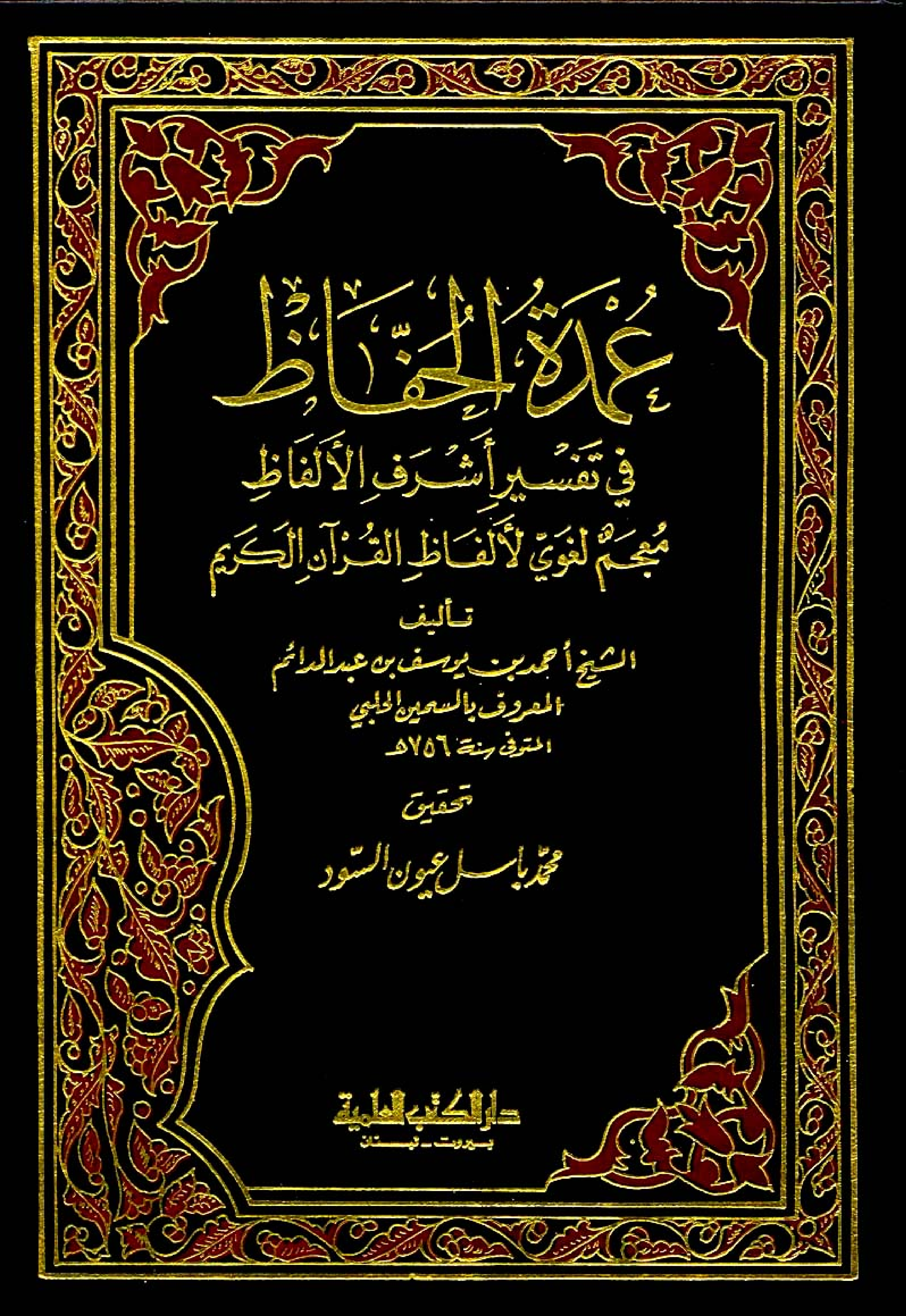
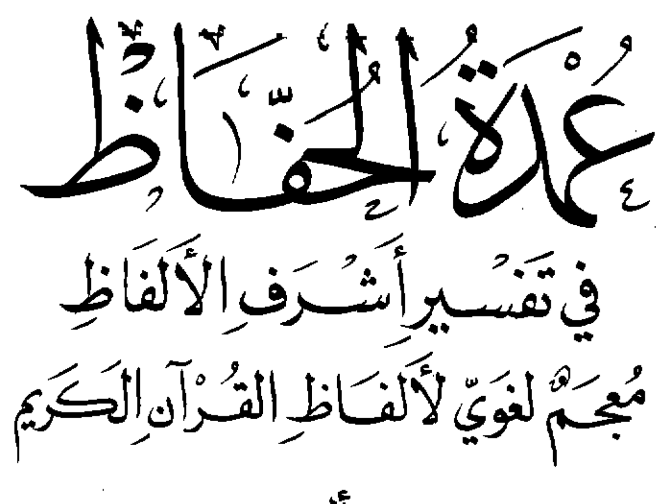


عمدة الحفاظ
في تفسير أشرف الألفاظ
معجم لغوي لألفاظ القرآن الكريم
تأليف
الشيخ أحمد بن يوسف بن عبد الدائم
المعروف بالسمين الحلبي
المتوفى سنة ٧٥٦هـ
تحقيق
محمد باسل عيون السود
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان



عمدة الحفاظ

في تفسير أشرف الألفاظ

مُعجمٌ لغويّ لألفاظ القرآن الكريم

تأليف

الشيخ أحمد بن يوسف بن عبد الدائم

المعروف بالسمين الحلبي

المتوفى سنة ٧٥٦هـ

تحقيق

محمّد باسل عيون السّود

الجزء الاوّل

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

العنوان : رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
تلفون وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ - ٦٠٢١٣٣ (١ ٩٦١) ٠٠
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH
Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohtory st., Melkart bldg., 1st Floore.
Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

الحمد لله وحده لا شريك له، وأستعينه وأستغفره وأتوب إليه، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين، وبعد:

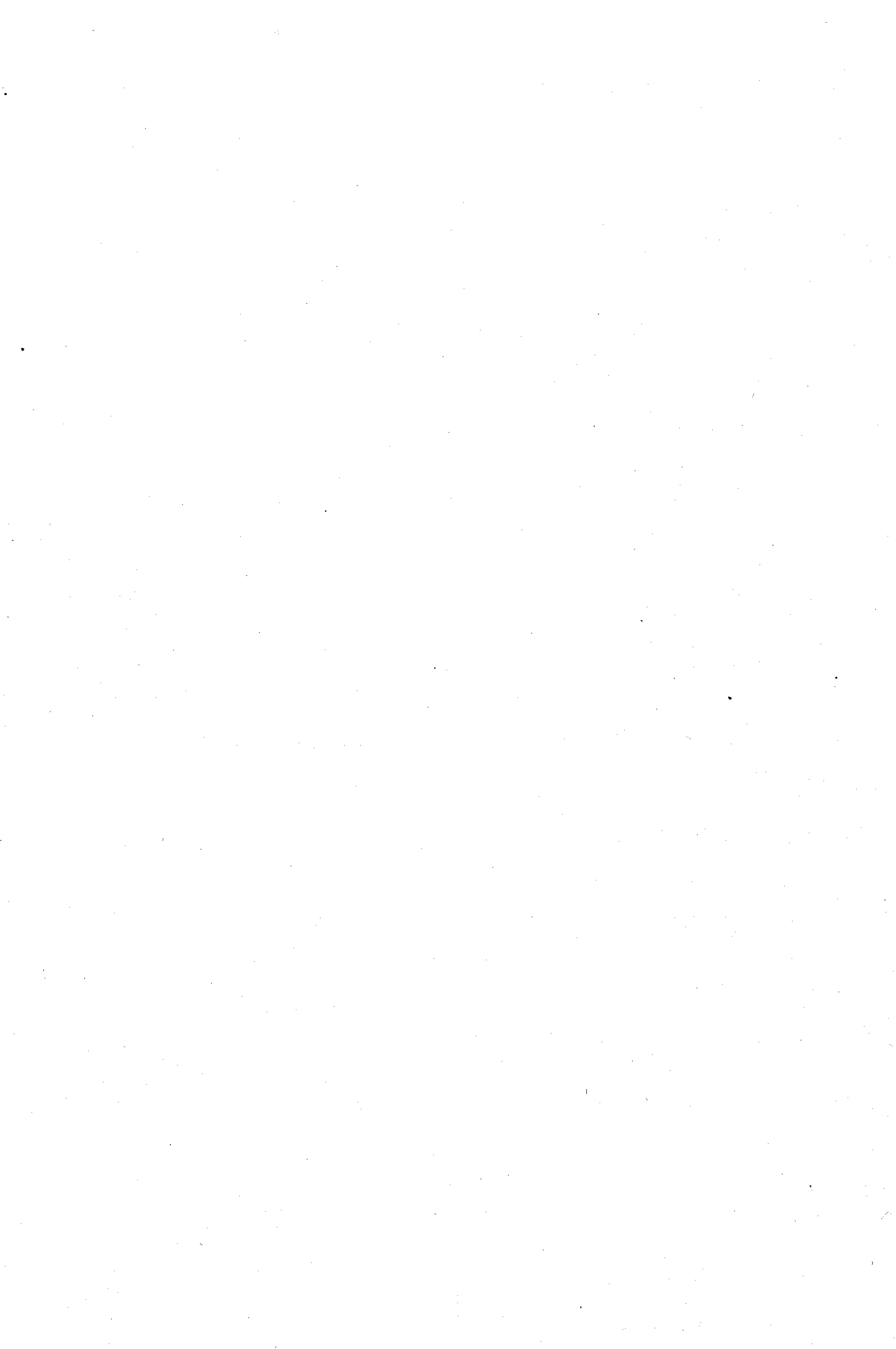
فهذا كتاب « عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ »؛ لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن يوسف السمين الحلبي؛ أخرجه لقراء العربية.

وعزمت - بعد الاتكال على الله - أن أكون ممن يكشفون النقاب عن تراث نعتز به ونفتخر به. غير آبه بالمصاعب التي يحفل بها عالم التحقيق؛ لأن إخراج التراث بصورة علمية إلى النور؛ بات واجباً قومياً؛ ومصدر اعتزاز وفخار لأمتنا العربية والإسلامية وشخصيتها المتميزة. هذه الأمة التي يتهددها التذويب والتضييع وهي تدب وئيداً إلى مطالع القرن الحادي والعشرين.

ويلاحظ قراء هذا الكتاب أني لم أشأ أن ارهق هذا الكتاب بالحواشي الكثيرة، وقصرت الحواشي على تخريج الأحاديث والأمثال والأشعار وما نقله من كتاب « المفردات » للراغب الأصبهاني .

وقد بدأت الكتاب بمقدمة عرضت فيها اسم المؤلف ونسبه؛ وحياته العلمية والثقافية، ثم تحدثت عن منهجه في « عمدة الحفاظ »؛ وأهمية الكتاب، وذكرت بعد ذلك ملاحظات حول الكتاب، وأردفته بعرض حول منهج التحقيق الذي اتبعته، ولا أدعي الكمال في عملي هذا. وحسبي أني أخلصت في العمل، وبذلت جهداً تشي به صفحات « عمدة الحفاظ » وتنم عنه ما أودعته في الحواشي.

محمد باسل عيون السود



تعريف بالمؤلف والكتاب

اسمه ونسبه: هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يوسف بن محمد بن مسعود[١]، ويعرف بالسمين الحلبي ثم المصري الشافعي[٢]. واختلف في اسم جده فقيل إن اسمه عبد الدايم[٣].

أما لقبه «السمين» فليس من خبر يميط اللثام عن سبب التسمية هذه، وليس في أيدينا مصادر تعلل التسمية، وقد جعل صاحب الشذرات اسمه (ابن السمين)[٤]، وهذا التباس وقع فيه صاحب الشذرات، ربما يعود سببه إلى تشابه اسمه ولقبه مع رجل آخر هو ابن السمين أحمد بن علي البغدادي الحلبي صاحب «مفردات القرآن»[٥].

مولده ووفاته: أغفل المؤرخون زمن ولادة «السمين الحلبي»، لكنهم أشاروا وباتفاق تام إلى أن وفاته كانت سنة ٧٥٦ هـ بالقاهرة[٦].

حياته العلمية والثقافية: أجمع المؤرخون على أن السمين الحلبي قد نشأ في حلب، وفيها اكتسب لقبه السمين، ومنها رحل إلى القاهرة، وأقام فيها بقية حياته؛ فعرف بالسمين المصري[٧]. ولعل اختياره القاهرة مقراً لإقامته يعود إلى كونها حينذاك عاصمة الدولة المملوكية.

أساتذته: ليس بين أيدينا مايشير إلى أسماء أساتذته خلال نشأته في حلب؛ قبل رحيله إلى مصر. أما أساتذته في مصر فقد ذكر منهم صاحب الشذرات[٨]:

١- أبو حيان: هو الإمام أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف

---

(١) الدر المصون ١/ ١٣، وفيه سرد وافٍ لمصادر ترجمت للمؤلف.
(٢) شذرات الذهب ٦/ ١٧٩.
(٣) شذرات الذهب ٦/ ١٧٩، وانظر الدرر الكامنة ١/ ٣٦٠ والدر المصون ١/ ١٣.
(٤) شذرات الذهب ٦/ ١٧٩.
(٥) الدر المصون ١/ ١٤، ومصدره في ذلك كشف الظنون ٢/ ١٢٠٨.
(٦) شذرات الذهب ٦/ ١٧٩، وانظر الدر المصون، والمراجع التي أحال إليها المحقق.
(٧) شذرات الذهب ٦/ ١٧٩.
(٨) شذرات الذهب ٦/ ١٧٩.

ابن حيان الأندلسي الغرناطي، ولد سنة ٦٥٤هـ في غرناطة، «أخذ القراءات عن أبي جعفر الطباع، والعربية عن أبي الحسن الآبذي وأبي جعفر بن الزبير وابن الصائغ... وسمع الحديث بالأندلس وأفريقيا ومصر والحجاز من نحو أربعمائة وخمسين شيخاً، وأكبّ على طلب الحديث وأتقنه، وشرع فيه وفي التفسير والعربية والقراءات والأدب والتاريخ، وطار صيته، وأخذ عنه أكابر عصره وتقدموا في حياته، كالشيخ تقي الدين السبكي وابن قاسم وابن عقيل والسمين...»[(١)] . من مؤلفاته الشهيرة تفسيره للقرآن «البحر المحيط» وتوفي بالقاهرة ٦٩٥ هـ[(٢)].

٢- التقي الصائغ: هو تقي الدين محمد بن أحمد بن عبد الخالق، المعروف بابن الصائغ الشافعي، شيخ القراء بالديار المصرية. رحل إليه الطلبة من أقطار الأرض لأخذ علم القراءة عليه لانفراده بها رواية ودراية. توفي بمصر ٧٢٥ هـ[(٣)]، وعنه أخذ السمين علم القراءات[(٤)].

٣- يونس الدبوسي: أخذ السمين عنه علم الحديث[(٥)]، ولم أجد ترجمة له، ولعله هو نفسه يونس بن إبراهيم الدبابيسي الذي تفرّد وروى الكثير، وتوفي بمصر ٧٢٩ هـ وقد جاوز التسعين بيسير[(٦)].

٤- العشاب: أحمد بن محمد بن إبراهيم المرادي المغربي العشاب. إمام؛ مقرئ؛ ثقة روى عن عبد الله بن يوسف، وروى عنه ابن اللبان وابن أبي زكنون، له تفسير صغير، وكتاب في المعاني والبيان، توفي بالقاهرة ٧٣٦ هـ[(٧)].

إنّ تتلمذ السّمين على أيدي هؤلاء العلماء جعل منه عالماً نحريراً من كبار علماء عصره، بل إنه أصبح نسيج وحده في بعض العلوم، مثل علم القراءات؛ الذي وضع فيه كتابه «العقد النضيد في شرح القصيد»، وهو شرح للقصيدة الشاطبية المعروفة باسم «حرز الأماني». وقد وصف ابن الجزري ما ألفه السمين بأنه شرح لم يسبق إلى مثله[(٨)].

---

(١) شذرات الذهب ٦/١٤٥-١٤٦، ١٧٩.
(٢) شذرات الذهب ٦/١٤٧.
(٣) شذرات الذهب ٦/٦٩.
(٤) شذرات الذهب ٦/١٧٩.
(٥) المصدر السابق.
(٦) شذرات الذهب ٦/٩٢.
(٧) شذرات الذهب ٦/١١٢ والدر المصون ١/١٦.
(٨) الدر المصون ١/١٥، ١٩.

ولم تقتصر جهوده في علم القراءات على وضع كتاب في هذا الفن، بل تولى تدريس القراءات أيضاً (حتى لا يكاد تخفى عليه قراءة ضبطاً وتوجيهاً)[١] ومعرفة متواترها وشاذها. وليس هذا ببعيد عنه، لا سيما وأنه تلميذ لابن الصائغ الذي تفرّد في علم القراءات رواية ودراية.

ويتضح تمكنه من علوم اللغة بصورة جليّة في كتابه «عمدة الحفاظ»، فهو لا يفتأ في كتابه يذكر في كل مادة من مواده تحليلاً لغوياً مشفوعاً بآية من القرآن ثم بالحديث ثم بالشعر، وأحياناً بأحد الأمثال، وكثيراً ما نجده يستشهد بأقوال أئمة اللغة ليؤيد الفكرة اللغوية التي يبحثها.

إن تعمق السمين في تحصيل العلوم جعل منه عالماً كبيراً، ويتضح ذلك في مؤلفاته المتعددة، ذات المجلدات المتعددة في الفنون المتنوعة، ويستخلص من أخباره أنه حظي بمكانة بارزة في مصر، فذاع صيته وانتشر (وولي تصدير إقراء النحو بالجامع الطولوني، وأعاد بالشافعي، وناب في الحكم بالقاهرة، وولي نظر الأوقاف)[٢].

مؤلفاته:

١ – إيضاح السبيل إلى شرح التسهيل: ورد ذكره في «عمدة الحفاظ» في مادة (أ ل و)

٢ – البحر الزاخر: ورد ذكره في كتاب «عمدة الحفاظ» في مادة (ض و ا).

٣ – تفسير القرآن: وهو مطوّل يقع في عشرين مجلّداً، ألفه في الوقت الذي كان يؤلف فيه كتاب «الدر المصون»[٣].

٤ – الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: وهو كتاب في إعراب القرآن الكريم، طبع بدار القلم بدمشق في أحد عشر مجلداً ولهذا المخطوط (١١٩) نسخة مخطوطة[٤].

٥ – الدر النظيم: ذكره المؤلف في كتابه «عمدة الحفاظ» في مادة (ع ر ض).

٦ – شرح التسهيل[٥]: وهو في النحو وقد أشار إليه المؤلف أكثر من مرة في كتابيه

---

(١) الدر المصون ١/١٥.

(٢) شذرات الذهب ٦/١٧٩.

(٣) انظر الدر المصون ١/١٧، وشذرات الذهب ٦/١٧٩.

(٤) الفهرس الشامل للتراث – علوم القرآن – مخطوطات التفسير وعلومه ١/٤١١–٤١٤.

(٥) شذرات الذهب ٦/١٧٩.

«عمدة الحفاظ» و «الدر المصون».

٧ - «العقد النضيد في شرح القصيد»[1]: في علم القراءات، وهو شرح على «حرز الأماني» للشاطبي، وتوجد منه نسختان مخطوطتان[2]، إحداهما في الجامع الكبير بصنعاء (١ / ٥٩)، والثانية في دار الكتب المصرية بالقاهرة (١ / ٣٤) برقم (٤٤).

٨ - شرح قصيدة كعب بن زهير: أورده المؤلف في كتاب «عمدة الحفاظ» في مادة (ن و ن).

٩ - شرح معلقة النابغة: أورده المؤلف في كتاب «عمدة الحفاظ» في مادة (أ ح د) ومادة (ع ل و).

١٠- عمدة الحفاظ: وهو الكتاب الذي بين أيدينا.

١١- القول الوجيز في أحكام الكتاب العزيز: وقد ألَّفه قبل كتابه «العمدة»، حيث إنه أشار إليه في العمدة عند مادة «السحر». وقد يختصر المؤرخون هذه التسمية فيقولون: «أحكام القرآن». ولهذا الكتاب نسخة في دار الكتب المصرية برقم ٢٦١ تفسير، بخط المؤلف، ويقع في عشرة مجلدات فُقد منها الأول، ونسخة أخرى في المكتبة الأزهرية برقم ٨٤؛ وهو ناقص الآخر[3]، ونَرجِّح أن يكون هذا الكتاب غير كتابه «تفسير القرآن الكبير» لأنهم نَصُّوا على الكتابين، كما نصوا على أن التفسير في عشرين مجلداً، بينما نجد «القول الوجيز» في عشرة مجلدات، ويبدو أن الثاني مختصر للأول، وقد اهتم في «القول الوجيز» بالإعراب والقراءات واتَّبع فيه ترتيب الآيات المعروف[4].

١٢- المعرب[5]: كذا ذكره بروكلمان، وقال: إن له نسخة في مكتبه داماد زاده باستانبول برقم ٣١٠.

---

(١) شذرات الذهب ٦ / ١٧٩ والدر المصون ١ / ١٨-١٩.

(٢) الفهرس الشامل للتراث العربي - علوم القراءات ١ / ٢٨١، وبروكلمان ١ / ٥٢١، وملحق بروكلمان ١ / ٧٢٥.

(٣) الفهرس الشامل للتراث العربي - علوم التفسير ١ / ٤١٥، وبروكلمان ٢ / ١٣٥، وملحق بروكلمان ٢ / ١٣٨.

(٤) انظر الدر المصون ١ / ١٨.

(٥) انظر الدر المصون ١ / ١٩.

منهجه:

بدأ المؤلف كتابه بفهرس دقيق للمواد التي تناولها في كتابه، وهذا الفهرس يدل على دقته وحسن تبويبه وتنظيمه. وذكر في خطبة الكتاب أنه رتب مواد كتابه على حروف المعجم، فكان يورد (الحرف الذي هو أول الكلمة مع مابعده من حروف المعجم، إلى أن ينتهي ذلك مع مابعده؛ وهلم جرًا إلى أن تنتهي حروف المعجم جميعها) ويتابع القول عن منهجه في عرض المادة اللغوية: (وإن عثرت على شاهد من نظم أو نثر أتيت به تكميلاً للفائدة، وإن كان في تصريفها بعض غموض أوضحته بعبارة سهلة إن شاء الله، وإن ذكر أهل التفسير اللفظة وفسروها بغير موضوعها اللغوي كما قدمته تعرضت إليه أيضاً).

وذكر في المقدمة أن الذين سبقوه إلى وضع التصانيف مثل الراغب في مفرداته، والهروي في غريبه، والسجستاني في غريبه لم يتموا المقصود لاختصار عباراتهم. ورأى أن الراغب كان أفضل من كتب في هذا الموضوع، ولكنه مع ذلك أغفل في كتابه ألفاظاً كثيرة وردت في القرآن ولم يوردها في مفرداته، وذكر السمين بعض المواد التي غفل عنها الراغب. لكنه باستدراكه هذا لم يقصد الإساءة والتشنيع بالراغب، إذ يقول في مقدمة «عمدة الحفاظ»: (ولم أورد ذلك – علم الله – غضاً منه ولا استقصاراً له، فإن القرآن العظيم معجز كل بليغ. وإنما قصدت التنبيه على ذلك.

وإذا ماقلبنا صفحات كتابه نجده في بعض المواد يفصل القول في قضية نحوية مثل حديثه عن (ما)، فقد تحدّث عن أنواعها وشروطها، وكذلك الهمزة، وغيرهما.

وقد يقتضب القول ويحجم عن الإسهاب ويقول: (ليس هذا موضع تحقيقه)، وذلك مثل ماورد في حديثه عن (بئس) واتصال (ما) بها، وفي الحديث عن (إيا) يقول: (وفي الكلمة كلام طويل حررته في غير هذا الكتاب)، وفي حديثه عن (إنّ) ومعانيها يقول: (ليس هذا موضعها لضيق الزمان بتصريفها، لا سيما مع عسره). وأحياناً نجده يستفيض قليلاً، وذلك مثل مادة (لعل)، (اللهم)، (الإنسان)، فيذكر آراء أئمة النحو من المدرستين البصرية والكوفية، ويتضح لنا من خلال مناقشته للآراء النحوية حول هذه المسألة أو تلك أنه بصري المذهب.

ونجده في بعض المواد يذكر القراءات القرآنية لآية ما. فتارة يقتصر القول ويقول (قرئت بالكسر والفتح) في مثل قوله تعالى ﴿يا أبت﴾، وفي قوله تعالى: ﴿أفمن

أسس بنيانه ﴾ يقول: (قرئت «أسس» بالبناء للفاعل والمفعول). وقد يُشبع القول في عرضه لقراءة ما، مثل قوله تعالى: ﴿ فصرهن إليك ﴾ وقد أوردها في مادة (ص و ر)، فيعرض أقوال الأئمة ويناقشها، ذاكراً الحجج التي تؤيد كل قراءة.

وقد يحيل إلى أحد كتبه، ففي مادة (ض ر ر) بعد ما ذكر قوله تعالى: ﴿ ولا يُضار كاتب ولا شهيد ﴾ نجده يقول: (بيّنا ذلك بياناً شافياً في «القول الوجيز»، وحسبما بيّنا القراءات الواردة في ذلك الشاهد بكلتا القراءتين في «الدر» وغيره).

وفي التفسير قد يحيل إلى أحد كتبه، ففي حديثه عن قوله تعالى: ﴿ الم ﴾ يقول: (للناس فيها أقوال كثيرة فصّلتها في التفسير الكبير إلى نحو ثلاثين قولاً).

ومن ناحية أخرى اهتم المؤلف بنسبة الشواهد الشعرية والنثرية إلى أصحابها، غير أنّا بالتتبّع الدقيق لما أورده ثبت لنا أن المؤلف قد أورد بعض الشواهد منسوبة إلى غير أصحابها، أو غير منسوبة بتاتاً.

أهمية الكتاب:

الكتاب في مضمونه معجم لغوي، والمعاجم العربية تمثل جهوداً مشتركة لعدة علماء، وليست هي مجهود فرد بحد ذاته. ولا بد لمن يضع معجماً من أن يكون عالماً وعارفاً بالمعاجم التي ألفت قبله مع الإلمام بكتب اللغة وعلومها، ليستفيد منها، ويتابع فيها حيث توقف غيره، فيضيف إلى مافات من سبقه.

وقد أتقن السمين الحلبي الاستفادة من كتب التراث، فعرف كيف يجمع مادة كتابه ويرتبها، ليضعها بين أيدي المهتمين بهذا العلم.

وتبرز أهمية الكتاب في عدة جوانب، منها:

١- يجد طالب مفردات اللغة ضالّته في هذا الكتاب، فهو يلتقي بتحليل مفصل لكلمات القرآن وأصولها واشتقاقاتها وتطورها واستعمالاتها. والكتاب يعين في جانب التفسير وإن لم يكن يؤلف مرجعاً رئيساً فيه.

٢- غناه بغريب الحديث، فكل مادة من مواد هذا المعجم غنية بغريب الحديث الذي يسوقه المؤلف لتأييد قضية لغوية.

٣- غناه بشواهد العربية، فقد ضمّ حوالي ١٩٠٠ شاهداً شعرياً. حتى إننا نجد معظم الشواهد المتناثرة في كتب النحو قد احتواها عمدة الحفاظ.

كما أننا نجد الكثير من الأشعار النادرة التي لا نقف عليها في كتاب آخر وصل إلينا، مما يدل على سعة اطلاع المؤلف واهتمامه بتعزيز مذهبه أو الدفاع عنه.

٤- غناه ببحوث النحو العربي، التي نجدها في كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف، مثل مسألة:

- اللهم: وهي المسألة ٤٧ في الإنصاف.
- الاسم: وهي المسألة الأولى في الإنصاف.
- الإنسان: وهي المسألة السابعة في الإنصاف.
- اللام في «لعل»: وهي المسألة ٢٦ في الإنصاف.
- بعض الأسماء الخمسة: وهي المسألة الثانية في الإنصاف.

وغير ذلك من القضايا النحوية التي دار خلاف حولها بين المدرستين البصرية والكوفية.

٥- يتضمن الكتاب الكثير من الإشارات البلاغية، وهذا مايعزز قيمة الكتاب، فقارئه يطمح إلى التعرف على سر التعبير القرآني واختياره المعين، والسمين وإن لم يكن مُجلّيا في هذا العلم، فإنه كان يقتبس نصوصاً بلاغية كثيرة، ولعل «أساس البلاغة» للزمخشري كان معيناً ثرّاً لاستقاء شواهده الشعرية هذه.

ملاحظات حول الكتاب:

ذكر السمين في مقدمة كتابه أن الراغب (أغفل في كتابه ألفاظاً كثيرة لم يتكلم عليها، ولا أشار في تصنيفه إليها، مع شدّة الحاجة إلى معرفتها، وشرح معناها ولغتها، مع ذكره لمواد لم ترد في القرآن الكريم).

وبالقراءة المتأنية لكتاب «عمدة الحفاظ» وجدت أن ماذكره «السمين» ينطبق عليه هو نفسه أيضاً، فقد فاته أن يذكر عدة مواد، ذكر بعضها الراغب، وغفل عنها الراغب والسمين وهذه المواد هي:

١- توراة	٢- جوف	٣- د أ ب	٤- د ب ب	٥- دبر
٦- دثر	٧- دحر	٨- دحض	٩- دحى	١٠- دخر
١١- دخل	١٢- دخن	١٣- درأ	١٤- درج	١٥- درر
١٦- درس	١٧- درك	١٨- درهم	١٩- سلح	٢٠- لدن

٢١– لذذ ٢٢– مخض ٢٣– مرأة ٢٤– مرو ٢٥– نمرق
٢٦– هزل ٢٧– هيأ

وقد فات المؤلف أن يذكر الأعلام الواردة في القرآن مثل : مريم – يسع – يثرب – يوسف .

ومع أن المؤلف قد أخذ على الراغب أنه يذكر مواداً لم ترد في القرآن الكريم، فإنه قد حذا حذوه في هذا الخطأ، فقد أورد مادة (غ ر ض) مع أن القرآن الكريم قد خلي من هذه المادة. وبالمقابل فإنه أورد مادة (س هـ ل)، (رعب) ولم يذكر لهما شاهداً من القرآن.

وإتماماً للفائدة المتوخاة من الكتاب، ولأن الكتاب معجم لغوي؛ رأيت أن أستدرك هذه المواد التي غفل عنها السمين الحلبي، وأدرجتها في مكانها المناسب من الكتاب، مع الإشارة إلى أنها سقطت من أصل المخطوط. وذلك بوضع الجذر اللغوي للمادة المستدركة بين قوسين [ ].

نسخ عمدة الحفاظ :

ثمة عشرون نسخة لمخطوط « عمدة الحفاظ »، تم إحصاؤها في الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي – علوم القرآن – مخطوطات التفسير وعلومه[1]، وتحتفظ بها المكتبات التالية :

١– المحمودية : برقم (٢١) لغة، وتضم ٢٢٦ ورقة، وهي بخط المؤلف.

٢– ولي الدين جار الله : برقم (١٤ / ٢٣٢)، وهي بخط المؤلف.

٣– عارف حكمت : برقم (٨ / ١٣٣ تفسير)، وتضم ١١١٢ صفحة، تاريخ نسخها ٩٩٥هـ.

٤– عارف حكمت : برقم (١١ / ٢)، وتضم ٢٥٢ ورقة.

٥– الأوقاف في بغداد : ١ / ١٢٩–١٣٠، برقم (١٠٨٠) وفيها المجلد الأول فقط، ويضم ١٦٣ ورقة تاريخ نسخها ١٠٣٢هـ.

٦– داماد إبراهيم باشا : برقم (١٧ / ٢٣٢)، تاريخ نسخها ١٠٩٧هـ.

٧– راغب باشا : برقم (١٥ / ١٩٩)، ذكرها بروكلمان ٢ / ١٣٥.

٨– راغب باشا : برقم (١٥ / ٢٠٠)، تاريخ نسخها ١١١٣هـ ذكرها بروكلمان

(١) الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي – علوم القرآن – مخطوطات التفسير وعلومه ١ / ٤١٦.

٢ / ١٣٥.

٩- آيا صوفية: برقم (٢٩ / ٤٣١)، وفيها المجلد الأول فقط. ذكرها بروكلمان ٢ / ١٣٥.

١٠- الحميدية: برقم (١١ / ١٨٠).

١١- دار الكتب المصرية: ١ / ١٥٥، برقم (١٥٨). ذكرها بروكلمان ٢ / ١٣٥، وملحقه ٢ / ٣٨.

١٢- سليم آغا: برقم (١٥ / ١٤٢)، وتضم ٦٥٢ صفحة. ذكرها بروكلمان في ملحقه ٢ / ٣٨.

١٣- شهيد علي باشا: برقم (١٨ / ٢٨٤).

١٤- عاطف أفندي: برقم (١٧ / ٢٥٧)، وفيها الجزء الأول فقط.

١٥- فيض الله أفندي: برقم (١٠). وتضم ٤٣٧ ورقة.

١٦- مدرسة سراويلي: برقم (٤ / ٢٤)، ذكرها بروكلمان في ملحقه ٢ / ١٣٨.

١٧- مدرسة سراويلي: برقم (٤ / ٢٤ مكرر)، ذكرها بروكلمان في ملحقه ٢ / ١٣٨.

١٨- نور عثمانية: برقم (٣٥ / ٥٨٤)، ذكرها بروكلمان في ملحقه ٢ / ١٣٥.

ثمّة نسختان مخطوطتان من كتاب «عمدة الحفاظ» تحتفظ بهما مكتبة الأسد الوطنية بدمشق، وقد عدت إليهما معاً للتمكن من تحقيق الكتاب. وهاتان النسختان هما:

١- النسخة الأولى: تحمل الرقم (١٣٢٦٨)، وتضم ٤٤٠ ورقة، مساحة صفحتها ١٠X٢٤، واسم ناسخها: عبد الرحمن محمد المنشاوي، وتاريخ النسخ ١٠٣١ هـ. وهذه النسخة كانت من مقتنيات المكتبة الأحمدية بحلب برقم ١١٥. وهذه النسخة يشوبها النقص والتبديل في ترتيب المواد، وتحفل بالخطأ والخلل. وهي موشّاة بتعليقات في الهامش. وقد اعتمدتها النسخة الأم.

٢- النسخة الثانية: وتحمل الرقم (١٤٧٩٣)، وتضم ٤١٨ ورقة، مساحة صفحتها ١٠X٥ر٢٢. واسم ناسخها: إبراهيم بن الشيخ رجب بن نصوح بك الغازي، وتاريخ النسخ ١٠٥٦هـ، وجاء في بطاقة المخطوط «كتبت العنوانات بالحمرة، وصفحتها الأولى مذهبة وملونة، وبأولها فهرس للمواد»، وهذه النسخة كانت من مقتنيات المكتبة

العثمانية بحلب برقم (٥٢ – علوم القرآن)، وخط هذه النسخة أجمل من خط النسخة الأولى، والتعليقات في هذه النسخة قليلة.

منهج التحقيق:

حاولت ما استطعت قراءة المخطوط كما أراد له مؤلفه. وعدت في توثيق النصّ إلى أهم مصادر السمين في تأليفه، وكان أبرزها كُتُبَ غريب القرآن؛ مثل كتاب « المفردات » للراغب الأصفهاني؛ و« معاني القرآن » للفراء؛ و« معاني القرآن » للأخفش، وكُتُبَ غريب الحديث مثل « النهاية » لابن الأثير؛ و« الفائق » للزمخشري؛ و« غريب الحديث » لابن الجوزي؛ و« غريب الحديث » للهروي، وكُتُبَ اللغة مثل « لسان العرب » و« العين » و« المجمل » و« جمهرة اللغة » و« الأضداد »...

وعملت على ضبط النص بشكل سليم، حيث إن الكتاب في النتيجة هو معجم لغوي، وقمت بتخريج الآيات المستشهد بها، فذكرت اسم السورة ورقم الآية، وأضفتهما إلى جانب الآية المستشهد بها.

ولأن المؤلف ذو باع طويل في علم القراءات، فقد ضمّن كتابه « عمدة الحفاظ » بعض أوجه القراءة، ولكن دون نسبة إلى قرائها نقيض مافعل في « الدر المصون »، وإتماماً للفائدة رأيت أن أذكر في الهامش أوجه القراءات لجميع الآيات التي استشهد بها المؤلف، وإن لم يذكر المؤلف أن لها قراءات، وحصرت ذلك في الكلمات التي تنضوي تحت جذر المادة، فمثلاً في الآية الكريمة : ﴿ فأنذرتكم ناراً تلظّى ﴾ التي استشهد بها المؤلف في مادة (ل ظ ي) أوردت أوجه القراءة لكلمة (تلظى) دون الالتفات إلى بقية كلمات الآية، فكلمة (فأنذرتكم) إن كان لها وجه قراءة فإني أبحثه في مادة (نذر) وإن وردت في مادة (ل ظ ي) وذلك للابتعاد عن تكرار قراءات الكلمة القرآنية. واعتمدت في ذلك على مصادر كتب القراءات مثل: « الإتحاف »، و« النشر في القراءات العشر »، و« السبعة في القراءات »....

وقد أورد المؤلف الكثير من الأحاديث والأقوال، فعمدت إلى تخريجها معتمداً كتاب النهاية لابن الأثير والفائق للزمخشري وغريب الحديث لابن الجوزي، على أني كنت أعتمد كتب الحديث الصحيحة أولاً مثل « صحيح » مسلم و« صحيح » البخاري و« سنن » النسائي وغيرهم. فإذا لم أجد الحديث في كتب الحديث الصحيحة عمدت إلى تخريج الحديث من كتب غريب الحديث .

ويلاحظ أنّ «عمدة الحفاظ» معجم غني بأبيات الشعر، فعمدت إلى توثيقها أولاً؛ ونسبة البيت إلى قائله أو قائليه إن لم ينسب المؤلف الأبيات إلى أصحابها، وقمت بتصحيح نسبة البيت إذا وردت نسبته خطأً، مع الإحالة إلى المصادر والمراجع التي ورد فيها بيت الشعر.

وإضافة إلى الأبيات الشعرية فإننا نلحظ أن المؤلف لم يغفل الاستشهاد بالأمثال، فعمدت الى تخريج الأمثال من مصادرها المعروفة، وأود الإشارة الى أن المؤلف قد استشهد بأمثال لم ترد في كتب الأمثال المتوفرة، فذكرت في الهامش أني لم أعثر عليها في مصادرها.

وأما بشأن الأعلام الواردة أسماؤهم في متن الكتاب فلم أترجم لهم جميعاً، فقد أغفلت ذكر ترجمة من كان من الأعلام المشهورين، مثل الأخطل، وجرير، وزهير.. وغيرهم. وقدمت ترجمة مختصرة للأعلام غير المشهورين مع الإحالة إلى مصادر الترجمة.

ولاحظت أن المخطوط قد وُشّي بتعليقات في الهوامش، فعمدت إلى حذفها وعدم ذكرها، لأني رأيت أن الهدف الأول من عملي هو إيراد نص المؤلف، وليس ما أضيف إليه من تعليقات وحواشي.

واستخدمت القوسين [ ] لحصر ما استدركته من كتاب «المفردات»، إذ إن المؤلف اعتمد كلياً عليه، ورجحت أن الناسخ قد سها أثناء النسخ، فاستدركت ما تبين لي أنه نقص.

وإتماماً للفائدة رأيت أن ألحق الكتاب بالفهارس الفنية، وهي:

١- فهرس آيات القرآن.
٢- فهرس الحديث.
٣- فهرس الأشعار والأرجاز وأنصاف الأبيات.
٤- فهرس الأمثال.
٥- فهرس الأعلام.
٦- فهرس الموضوعات.

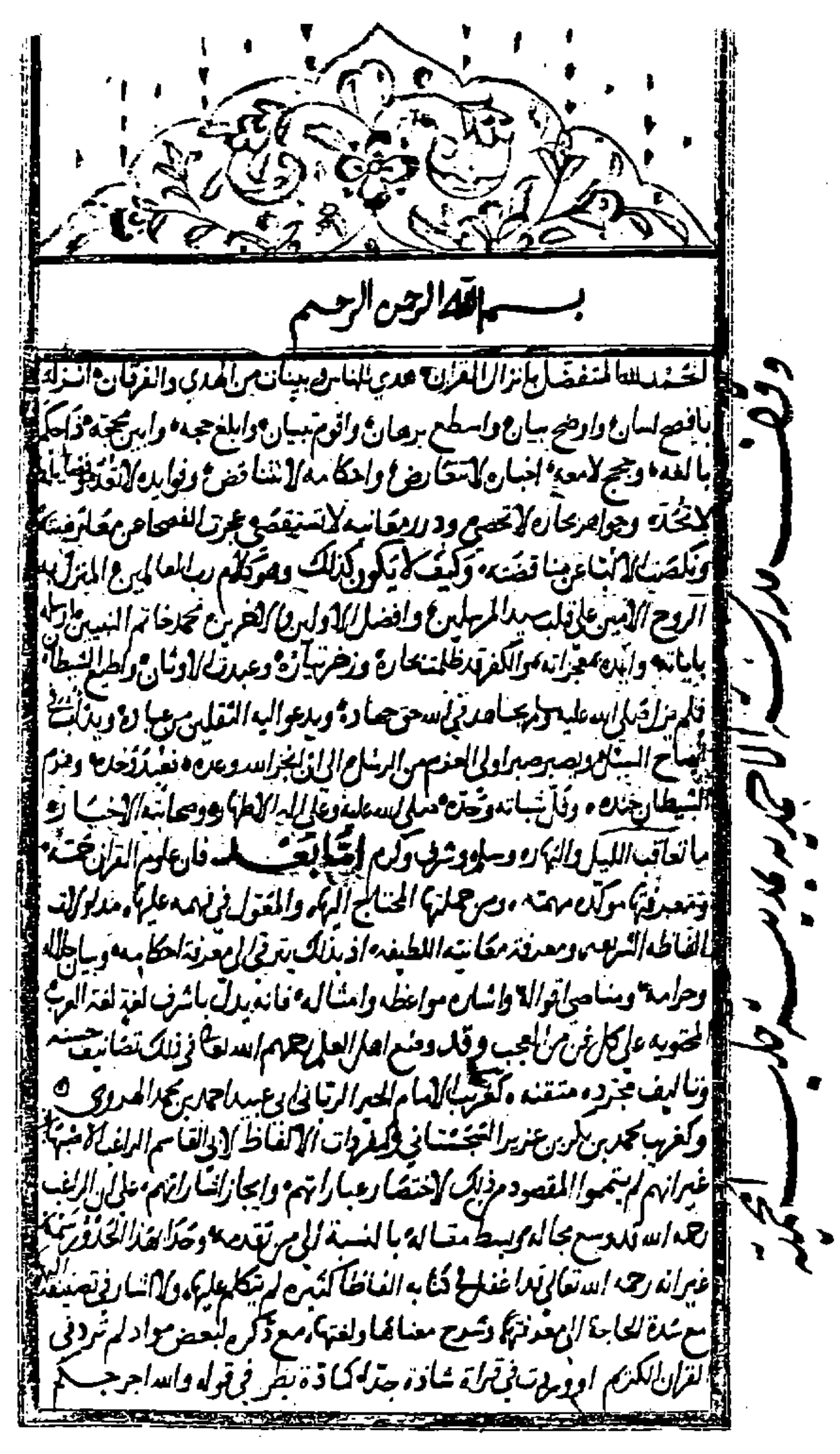
وبعد؛ فأحمد الله تعالى أن وفقني إلى تحقيق الكتاب والتعليق عليه؛ على هذا النحو؛ ولست أدعي لعملي هذا إلا أنني أخلصت فيه النية، واجتهدت في تدقيقه،

وبذلت فيه الوسع؛ فإن أصبت فمن فضل الله، وإن أخطأت فمن عجزي وقصوري .

والله تعالى أسأل أن ينفع بعملي؛ ويثيبني يوم لا ينفع مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتبه

محمد باسل عيون السود



صورة الصفحة الأولى من النسخة المعتمدة

عنه فيه الاختصار وقال تعالى ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان وقال امرؤ
القيس • كأني غداة البين يوم تحملوا • لدى سمرات الحي ناقف حنظل •
وزعم بعضهم ان اليوم في البيت على حقيقته وانه بدل من غداة وجعله دليلا على ابدال
الكل من البعض وهو مذهب مرجوح وجوابه ما تقدم ولكن هنا اخر ما اردته وخاتمة
ما حررته وكمل الكتاب وتم • والحمد لمن فضله عم • نسأل منه النفع ان شاء الله
تعالى وبه التوفيق وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم •
وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين

• وكان الفراغ من رقم هذه الاحرف الثالثة بالليلة الثانية •
في يوم الخميس المبارك الثامن او التاسع من ذي الحجة الحرام •
ختام عام سنة واحد وثلاثين والف •
• من الهجرة النبوية على صاحبها افضل •
• الصلاة والسلام على يد •
• افقر العباد واحقرهم
• عبد الرحمن بن محمد الشريف
• الزاهي
• عفى عنه
امين

وان تجد عيبا فسد الخللا جل من لا فيه عيب وعلا

صورة الصفحة الثانية من النسخة المعتمدة

وعلى الله الكريم اعتمد واليه افوض امري واستعينه فانه نعم المولى ورب الآخرة والاولى

باب الهمزة المفردة ويطلق عليها الالف

فالالف تارة تكون عبارة عن الحرف الذي هو همزة وتارة عن حرف المد واللين وذلك كوسط قال ولا غرض لنا فيها لانها لا يبتدأ بها. وانما صورت الهمزة الفاء في الخط الفا لانها لا تقوم بنفسها لابدالها واوا في الضم والفا في الفتح وياء في الكسر نحو مومن وراس وبير وبعضهم يصورها صورة عين صغيرة نحو ء. اذا علم ذلك فالهمزة تكون للاستفهام ولها اخوات وهي ام الباب ولذلك تنفرد باحكام تعتبر في مواضعها ومعناها فيه لطلب التصديق نحو ازيد قايم او التصوير نحو أدبس في الاناء ام عسل وقد يقع الاستفهام انكارا وتعريفا وتوبيخا نحو انتم اشباه نحو بيتها وقول عامر أغدة كغدة البعير وموتا في بيت سلولية. وقوله

أفي السلم اعيارا جفاء وغلظة ، وفي الحرب امثال النساء العوارك

وبعضهم يقول الهمزة للاستخبار لتعم الاستفهام والانكار والتبكيت والنفي والتسوية نحو اجزعنا ام صبرنا. واذا دخلت على نفي قررته كقوله تعالى أليس الله بكاف عبده. قال الراغب وهذه الالف متى دخلت على الاثبات تجعله نفيا واذا دخلت على المنفي تجعله اثباتا لانه يصير نفيا يحصل منهما اثبات. وتكون الهمزة للنداء لكن للقريب خاصة ومنه عند بعضهم اقن فوقات ولها اخوات. وتكون للمضارعة وتدل على المتكلم وحده نحو اسمع واري. وتكون للتعدية نحو كاخرجك ربك فيصير المفعول به فاعلا. وتكون الف قطع والف وصل والفرق بينهما ان الف القطع تثبت ابتداء ودرجا نحو انزل علينا مايدة. والاخرى تثبت ابتداء لا درجا نحو ابن لي عندك بيتا ثم الف الوصل تدخل على الحرف والاسم والفعل فتدخل على حرف واحد وهو اللام المعرف على راي سيبويه. وتتصل من الاسما بعشرة اسم واست وابن وابنة وامرء وامرأة واثنين واثنتين وايمن وبكل مصدر الفعل زايد على ثلاثة احرف صدر بهمزة نحو الانطلاق والاكرام وهي في جميع ذلك مكسورة الا مع اللام وايمن. وتتصل من الافعال بكل امر من الثلاثي سكن فاوه بعد حرف المضارعة نحو اقبل واضرب واشرب. فان ضم ثالثه ضمة لازمة ضمت. وان فتح او كسر كسرة لازمة كسرت نحو اغزي يا هند وارموا يا زيدون وبكل ماض زايد على اربعة احرف صدر بهمزة نحو انطلق واقتدر ولا يكون فيه الا مكسورة وما عدا هذه الانواع فلا يكون الهمزة فيه الا همزة قطع.

وقد تقطع الف الوصل كقوله

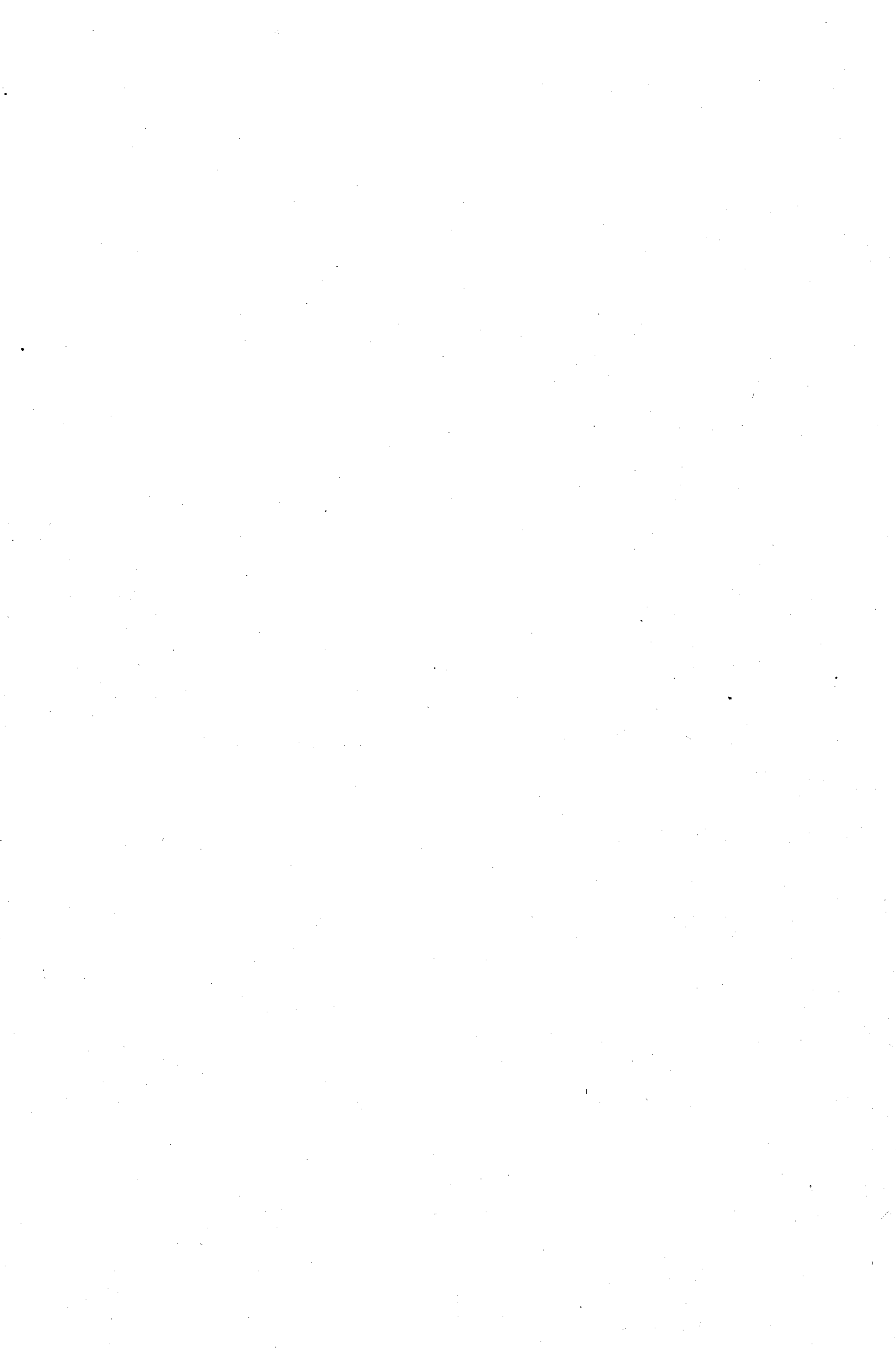
إذا جاوز الاثنين سر فانه ، بنث وتكثير الوشاة قمين

ويوصل الف القطع كقوله ، ان لم اقاتل فالبسوني برقعا

فصل الالف مع الباء

باب. الاب من قوله تعالى وفاكهة وابا هو المرعى مطلقا. وقال غيره مرعى السوايم. وانشد

صورة الصفحة الأخيرة من النسخة المعتمدة



بعون الله الملك الوهاب[١]

فهرس الكتاب

باب الهمزة المفردة، ويطلق عليها الألف

باب الباء

(١) هذا الفهرس من وضع المؤلف.

باب التاء المثنّاة

باب الجيم

باب الحاء

باب الذال

باب الراء

(١) في الأصل: والحاء المهملة، والفصل مكرر في الأصل.

باب الشين

باب الصاد

باب الضاد

باب الطاء

باب الظاء

باب العين

باب الغين

---

(١) مكرر في الاصل، والصواب: فصل الفاء والعين.

باب الكاف

باب اللام

باب الميم

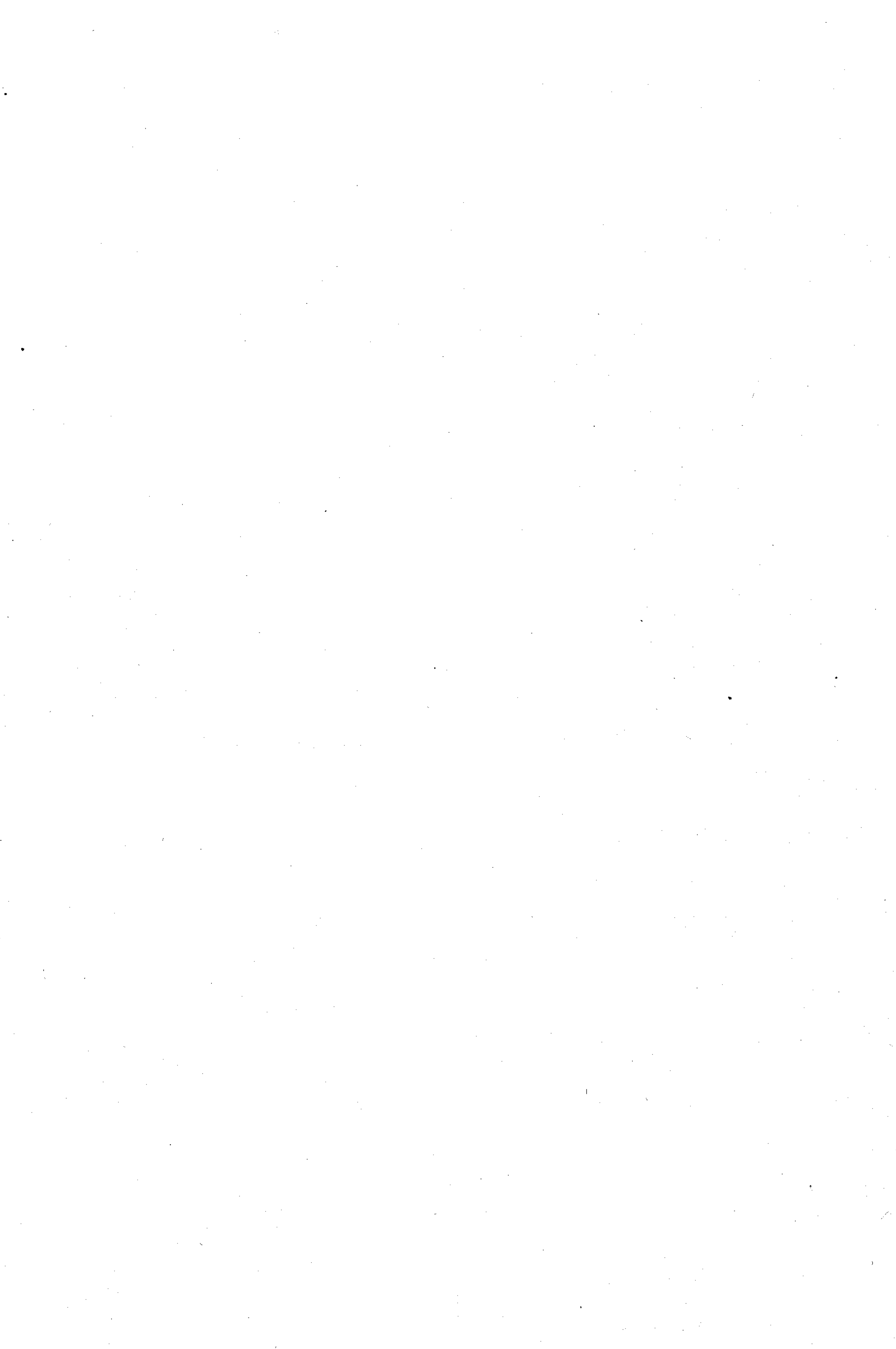
باب النون

باب الهاء

بـاب الـواو

بـاب الـيـاء

تمَّ فهرسُ الكتاب بعونِ اللّه الملكِ الوهَّابِ
وصلى اللّهُ على سيدنا محمدٍ وآلهِ
خيرِ الآل، وأصحابهِ خيرِ
الأصحاب



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ للَّهِ المتفضِّلِ بإنزالِ القرآنِ هدىً للناسِ، وبيِّناتٍ من الهُدى والفُرقان. أنزلَه بأفصحِ لسانٍ، وأوضحِ بيانٍ، وأَسْطَعِ بُرهانٍ، وأقومِ تبيانٍ، وأبلغِ حُجَّةٍ، وأبْينِ مَحجَّة. ذا حِكَمٍ بالغةٍ وحُجَجٍ لامعة. أخبارُه لا تَتعارضُ، وأحكامُه لا تَتَناقضُ، وفوائدُه لا تُعدُّ، وفضائلُه لا تُحدُّ. وجواهرُ بحارِه لاتُحصَى، ودُرَرُ مَعانيه لا تُستقصَى. عَجزتِ الفُصحاءُ عن معارضته، ونَكصت[1] الألبَّاءُ عن مُناقضتهِ. وكيف لا يكونُ كذلك وهو كلامُ ربِّ العالمين، المنزَّلُ به الروحُ الأمينُ، على قلبِ سيدِ المرسلين، وأفضلِ الأولين والآخرين؛ محمدٍ خاتمِ النبيِّين. أرسلَه بآياته، وأيَّدَه بمعجزاته، والكُفرُ قد طَمتْ[2] بحارُه، وزخرَ تيَّارُه. وعُبدتِ الأوثانُ، وأُطيعَ الشيطانُ. فلم يزلْ صلى اللَّه عليه وسلم يجاهدُ في اللَّهِ حقَّ جهاده، ويَدعو إليه الثَّقَلينِ[3] من عباده. ويدأبُ في إيضاحِ السُّبل، ويصبرُ صبرَ أولي العزم من الرسُل، إلى أن أنجزَ اللَّهُ وعدَه، فعُبد وحدَه، وهزم الشيطانَ وجندَه، وفلَّ شَباتَه[4] وحدَّه، صلى اللَّه عليه، وعلى آلهِ الأطهارِ، وصحابتهِ الأخيارِ، ماتعاقَبَ الليلُ والنهارُ، وسلَّم، وشرَّف، وكرَّم.

أما بعدُ، فإنَّ علومَ القرآنِ جمَّةٌ، ومعرفتَها مؤكَّدةٌ مهمَّةٌ. ومن جُملتها المحتاجُ إليها، والمعوَّلُ في فهمهِ عليها، مدلولاتُ ألفاظهِ الشريفةِ، ومعرفةُ معانيه اللطيفة؛ إذ بذلك يُترقَّى إلى معرفةِ أحكامهِ، وبَيانِ حلالهِ وحرامهِ، ومناصي أقواله، وإشارةِ مواعظهِ وأمثاله. فإنَّه نزلَ بأشرفِ لغةٍ؛ لغةِ العربِ المحتويةِ على كلِّ فنٍّ مَن العجب.

---

(١) نكصت: أحجمت. وانظر ماسياتي في مادة (ن ك ص).

(٢) طمى البحر: امتلأ، وطمى الماء: علا. وانظر ماسياتي في مادة (ط م ي).

(٣) الثقلان: الإنس والجن. وانظر ماسياتي في (ث ق ل).

(٤) فلّ: ثلم، فلّ القومَ: هزمهم. اللسان (فلل). الشباة: حدّ كل شيء.

وقد وضعَ أهلُ العلمِ، رحمهم اللّهُ تعالى، في ذلك تصانيفَ حسنةً، وتآليفَ مُجرَّدةً مُتْقنةً، كـ« غريبِ » الإمام الحَبْر الربّانيّ أبي عبيدٍ أحمدَ بنِ الهَرويّ[1]، وكـ« غـريبِ » محمدِ بنِ بكرِ بنِ عُزَيزٍ السِّجستانيّ[2]، وكـ« مفردات الألفاظ » لأبي القاسم، الراغب الأصبهانيّ[3]. غير أنَّهم لم يُتمّوا المقصودَ من ذلك لاختصارِ عباراتِهم، وإيجازِ إشاراتِهم. على أن الراغبَ، رحمه الله قد وسَّعَ مجالَه، وبَسطَ مقالَه بالنسبةِ إلى مَن تقدَّمَه، وحَذا بهذا الحَذوِ رسمه. غيرَ أنَّه، رحمه اللّهُ تعالى، قد أغفلَ في كتابِه ألفاظاً كثيرةً، لم يتكلَّمْ عليها، ولا أشارَ في تصنيفِه إليها، مع شدَّةِ الحاجةِ إلى معرفتِها، وشرحِ مَعناها ولُغتِها، مع ذكرِه لبعضِ مواد لم تَردْ في القرآنِ الكريم، أو وَردتْ في قراءةٍ شاذَّةٍ جداً، كمادَّةِ (ب ظ ر) في قوله تعالى: ﴿ واللّهُ أخرجَكُم مِن بُظورِ أمَّهاتِكم ﴾ [النحل: ٧٨]، وهذه لا يَنْبغي أن يُقرأ بها البَتَّةَ.[4]

فمّـا تركَه، معَ الاحتيـاجِ الكليِّ إليه، مـادةُ (ز ب ن) وهي في قولِه تعالى: ﴿ سَندْعُ الزَّبانيةَ ﴾ [العلق: ١٨]. ومادةِ (غ و ط) وهي في قوله تعالى: ﴿ منَ الغائطِ ﴾ [المائدة: ٦] ومادةِ (ق ر ش) وهي في قولِه تعالى: ﴿ لإيلافِ قريشٍ ﴾ [قريش: ١]. ومادة (ك ل ح) وهي في قولِه تعالى: ﴿ كالِحُون ﴾ [المؤمنون: ١٠٩]. ومادةِ (هـ ل ع) وهي في قولِه تعالى: ﴿ هَلوعاً ﴾ [المعارج: ١٩]. ومادة (ل ج أ) وهي في قوله تعالى: ﴿ لو يجدونَ مَلجَأً ﴾ [التوبة: ٥٧]. ومادةِ (س ر د ق) وهي في قولِه تعالى: ﴿ أحاطَ بِهم سُرادِقُها ﴾ [الكهف: ٢٩]. ومادةِ (ح ص ب) وهي في قولِه تعالى: ﴿ حَصَبُ جَهنَّمَ ﴾ [الأنبياء: ٩٨]، ﴿ حاصباً ﴾ [الإسراء: ٦٨]. ومادةِ (م ر ت) وهي في قولِه تعالى: ﴿ وما روت ﴾ [البقرة: ١٠٢]. ومادةِ (س ف ح) وهي في قولِه

---

(١) أبو عبيد أحمد بن محمد الباشاني الهروي (٤٠١هـ/١٠١١م) باحث من أهل هراة في خراسان. له كتاب الغريبين انظر الأعلام ١/٢٠٣.

(٢) محمد بن عُزَيز السجستاني، أبو بكر العزيزي (٣٣٠هـ/٩٤١م) مفسر، اشتهر بكتابه « غريب القرآن » صنفه على حروف المعجم. انظر الأعلام ٧/١٤٩.

(٣) الراغب الأصبهاني: هو الحسين بن محمد بن المفضل (٤٢٥هـ/ ١٠٣٥م) أحد أعلام العلم، له تصانيف تدل على سعة دائرته في العلوم له: « مفردات الفاظ القرآن » وغيره كثير. الوافي بالوفيات ١٣/٤٥، سير أعلام النبلاء ١٨/١٢٠.

(٤) المفردات ١٣٢. وانظر ماسيأتي في مادة (بظر).

تعالى: ﴿أو دماً مَسفوحاً﴾ [الانعام:١٤٥]. ومادةِ (ن ض خ) وهي في قولهِ تعالى: ﴿عينانِ نضّاختَانِ﴾ [الرحمن:٦٦]. ومادةِ (ق د و) وهي مذكورةٌ في قولهِ تعالى: ﴿مُقتدون﴾ [الزخرف:٢٣]، ﴿فَبِهُداهُم اقْتدِه﴾ [الانعام:٩٠]. إلى غير ذلك ممَّا لستُ بصددهِ الآنَ.

ولم أوردْ ذلك - عَلِمَ اللّهُ - غضّاً منهُ، ولا استقصاراً له؛ فإنَّ القرآن العظيمَ مُعجزُ كلِّ بَليغٍ. وإنما قصدتُ التَّنبيه على ذلكَ، ومعرفةَ ما هنالك.

فلما رأيتُ الأمرَ على ماوُصِفَ، والحالَ كما عُرِف، ورأيتُ بعضَ المفسِّرين قد يفسِّرُ اللفظةَ بما جُعلتْ كنايةً عنهُ، كقولِهم في قولهِ تعالى: ﴿والشجرةَ الملعونةَ﴾ [الإسراء:١٧]. هي أبو جهلٍ. أو بغايتها وقُصارَى أمرِها، وكقولهم في قولهِ تعالى: ﴿والباقياتُ الصالحاتُ﴾ [الكهف:٤٦] هي كلماتُ[1]: سبحانَ اللّهِ، والحمد للّه، ولا إلهَ إلا اللّهُ، إلى غير ذلك مما ليستْ موضوعةً له لغةً. استخرتُ اللّهَ القويَّ، الذي ما نَدمَ مُستخيرُهُ، واستجرْتُ اللّهَ بكرمه، الذي ما خابَ مستجيرُه، في أن أحذُوا حذْوَ القومِ ليتُمَّ عليَّ بركتَهم، وأُلحقَ بالحشرِ في زُمرتِهم. فاذكرُ المادةَ - كما ستَعرِفُ ترتيبَهُ - مفسِّراً معناها. وإن عثرتُ على شاهدٍ من نظمٍ أو نثرٍ أتيتُ له تكميلاً للفائدة. وإن كان في تصريفها بعضُ غموض أوضحته بعبارةٍ سهلة إن شاءَ اللّه. وإن ذكرَ أهلُ التفسيرِ اللفظة وفسَّروها بغيرِ موضوعِها اللغويِّ، كما قدَّمتُه، تعرَّضتُ إليهِ أيضاً لأنه، والحالةُ هذهِ، محطُّ الفائدة.

ورتَّبتُ هذا الموضوعَ على حروفِ المعجمِ بترتيبِها الموجودةِ هي عليهِ الآنَ. فاذكرُ الحرفَ الذي هو أولُ الكلمة، معَ مابعدَه من حروفِ المعجم، إلى أن ينتهي ذلك الحرف مع مابعده، وهلمّ جرّا[2] إلى أن تنتهي، إن شاءَ اللّه تعالى، حروف المعجم جميعُها.

ولا أعتمدُ إلا على أصولِ الكلمة دونَ زوائدها؛ فلو صُدِّرتْ بحرفٍ زائدٍ لم أعتبرْهُ، بل أعتبرُ مابعدَه من الأصولِ مثلَ: «أنعمتَ» تطلبُه من بابِ النونِ لا من باب الهمزة.

---

(١) هو قول ابن عباس وابن عمر وعثمان بن عفان ومجاهد وغيرهم. انظر تفسير ابن كثير ٣/ ٩٠.

(٢) جاء في اللسان: ويقال: كان عاماً أول كذا وكذا فهلم جرا إلى اليوم، أي امتد ذلك إلى اليوم. و«هلم جرا» من الأمثال ذكره الميداني في مجمعه ٢/ ٤٠٢ وذكر السيوطي في المزهر ١/ ١٣٦ شرحاً لذلك.

ومثل: «نعبدُ» و«نَستعينُ» يُطلبانِ من بابِ العَينِ لا من بابِ النون. ومثلَ: «مُكرِمٍ» يُطلبُ من بابِ الكافِ لا مِن بابِ الميم. وكذلك لو عَرضَ في المادةِ حذفُ أوّلها فإنّني أعتمدُهُ دونَ ما بعدَه مثلَ: «يعدُهم» يُطلب من بابِ الواوِ لأنه من الوعدِ، لا منَ العينِ. وكذلك لو عَرضَ فيهِ البدلُ، فإنني أعتبرُ أصلَه مثلَ: «إيمان» من بابِ الهمزةِ لا من باب الياءِ، لأنّها فيهِ عارضةٌ، إذ أصلُه «إِإمان» كما ستعرفُه لمن شدَّ...[1] من علمٍ أسموهُ إعراباً وتصريفاً، فهو الذي....[2]

وأما مَن عداهُ فلا ينتفعُ منهُ إلا بمجردِ تفسيرِ لفظٍ نحو مَعرفته أنَّ «الأبُّ» هو المرعَى، و«الزَّبانية» هم الأعوانُ، إلى نظائرِ ذلك. وإذا كان الحرفُ مُفرداً، وقد جاءَ لمعنىً، كهمزةِ الاستفهامِ، وباءِ الجرِ ولامه، أبدأُ بهِ ثم أذكرُهُ مع غيرِه، إلى آخر الحروفِ كما قدَّمتهُ نحوَ: «أب،أبداً».

وسميتهُ بـ عمدةِ الحفاظِ في تفسيرِ أشرفِ الألفاظ. وعلى اللّهِ الكريمِ أعتمدُ، وإليهِ أفوِّضُ أمري وأستندُ. فإنه نعمَ المولى، ربُّ الآخرة والأُولى.

---

(١) كلمة غير واضحة في الأصل.

(٢) فراغ في الأصل.

باب الهمزة المفردة
ويطلق عليها الألف[1]

فالألف تارةً تكونُ عبارةً عن الحرفِ الذي هو همزةٌ، وتارةً عن حرفِ المدِّ واللِّينِ، وذلك كوسط «قال» ولا غرضَ لنا فيها لانها لا يُبتدأُ بها. وإنما صُورتِ الهمزةُ الفاً في الخطِّ لانها لا تقومُ بنفسها لإبدالها واواً في الضمِّ والفاً في الفتح وياءً في الكسر، نحو: مُومن، وراس، وبِير. وبعضُهم يصورُه صورةَ عَينٍ صغيرةٍ، نحو «ء»، إذا عُلم ذلك.

فالهمزةُ تكون للاستفهامِ ولها أخواتٌ، وهي أمُّ الباب. ولذلك تنفردُ باحكامٍ بيَّنتُها في مواضعِها. ومعناها فيه لطلبِ التصديق نحو: أزيدٌ قائمٌ؟ أو التصورِ نحو: أدبسٌ في الإناءِ أم عسلٌ؟ وقد يقعُ الاستفهامُ بها إنكاراً وتَعريضاً وتَوبيخاً نحوُ: ﴿ أأنتُم أنشأتُم شَجرتَها ﴾؟ [الواقعة: ٧٢]. وقولِ عامرٍ: «أغُدَّةٌ كغدَّةِ البعيرِ وموتاً في بيتِ سَلوليَّةٍ»[2].

وقوله: [من الطويل].

١ - أفي السِّلمِ أعياراً جَفاءً وغِلظةً ... وفي الحربِ أمثالَ النساءِ العوارك[3]

وبعضُهم يقولُ[4]: الهمزةُ للاستخبارِ، ليعمَّ الاستفهامُ والإنكارُ والتَّبكيتُ[5] والنفيُ والتسويةُ، نحو: ﴿ أجَزِعْنا أم صَبرْنا ﴾ [إبراهيم: ٢١]. وإذا دَخلتْ على نفيٍ قرَّرتْه كقوله

---

(١) أسهب النحاة في الحديث عن الهمزة، وللتوسع ينظر الأزهية للهروي ٢٠-٤٤ وسفر السعادة ١٠٢ - ١٠٣ قطر الندى ٣٣١ -٣٣٢ وكتب نحوية أخرى.

(٢) عامر: هو عامر بن الطفيل (١١هـ /٦٣٢م) أحد فتاك العرب وشعرائهم، وهو ابن عم الشاعر لبيد. كان اعور، أدرك الإسلام شيخاً ولم يسلم. له ديوان مطبوع. الاغاني ١٦/ ٢٨٣ - ٢٩٧، الإصابة ت ٦٥٥٠. وقوله في المستقصى ١/ ٢٥٨ وفصل المقال ٣٧٤.

(٣) البيت لهند بنت عتبة قالته يوم بدر تحرض قريشاً على المسلمين. سيبويه ١/ ٣٤٤ والعيني ٣/ ١٤٢ وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٩٤، واللسان والتاج (عور، عرك).

(٤) استفاد المؤلف في حديثه عن همزة الاستخبار من مفردات الراغب ١٠٤ - ١٠٥.

(٥) التبكيت: التقريع والغلبة بالحجة. (اللسان: بكت).

تعالى: ﴿ أليسَ اللهُ بكافٍ عبدَهُ ﴾ [الزمر:٣٦]. قال الراغبُ: «وهذه الألفُ متى دخلتْ على الإثباتِ تجعلُه نَفياً. وإذا دخلتْ على النفي تجعلُه إثباتاً، لأنه يصيرُ معه نَفياً يحصلُ منه إثباتٌ»[١].

– وتكونُ الهمزةُ للنداءِ لكنْ للقريبِ خاصةً، ومنه عندَ بعضِهم: ﴿ أمَّنْ هوَ قانتٌ ﴾ [الزمر:٩]، ولها أخواتٌ.

– وتكون للمضارَعةِ، وتدلُّ على المتكلم وحدَه نحوُ: ﴿ أسمعُ وأرَى ﴾ [طه:٤٦].

– وتكونُ للتَّعديةِ نحوُ: ﴿ كما أخْرَجَك ربُّكَ ﴾ [الأنفال:٥]. فيصيرُ المفعولُ معها فاعلاً.

– وتكونُ ألفَ قطعٍ وألفَ وصلٍ[٢]، والفرقُ بينَهما أنَّ ألفَ القطعِ تَثبتُ ابتداءً ودَرْجاً نحوُ: ﴿ أنزِلْ علينا مائدةً ﴾ [المائدة:١١٤]. والأخرى تَثبتُ ابتداءً لا دَرْجاً نحوُ: ﴿ ابْنِ لي عندَكَ بيتاً ﴾ [التحريم:١١].

– ثم إنَّ ألفَ الوصل تدخلُ على الحرفِ والاسمِ والفعلِ، فتدخلُ على حرفٍ واحدٍ، وهو اللامُ للتعريفِ على رأيِ سيبويهِ[٣]. وتتصلُ من الأسماء بعشرةٍ: اسمٍ، واسْتٍ، وابنٍ، وابنةٍ، وابنمٍ، وامرئٍ، وامرأةٍ، واثنين، واثنتينِ، وأيمنٍ، وبكلِّ مصدرٍ لفعلٍ زائدٍ على ثلاثة أحرفٍ صُدِّرَ بهمزةٍ[٤] نحو: الانطلاق، والاستخراج، وهي في جميعِ ذلك مكسورةٌ[٥]، إلا معَ اللامِ وأيمن[٦]. ومُتصلٍ من الأفعالِ بكلِّ أمرٍ من ثلاثيٍّ سُكنتْ فاؤهُ بعدَ حرفِ

---

(١) المفردات ١٠٥.

(٢) الأزهية ٢٧ وفيه موضوع مفصل عن الفرق بين ألف الوصل وألف القطع.

(٣) الكتاب ٢/٦٣ – ٦٤.

(٤) يريد الخماسي والسداسي، لأن همزته همزة قطع: إخراج، إنعام...

(٥) الكتاب لسيبويه ٤/١٤٦، ١٥٠.

(٦) في الكتاب ٣/٥٠٣ (كما فتحوا الألف التي في الرجل، وكذلك أيمن...) وفي الأزهية ٢٨ (ألفات الوصل التي في أوائل الأسماء تبتدأ كلها بالكسر، إلا ألف لام التعريف و «أيمن الله» فإنهما يبتدآن بالفتح).

المضارعة[١]، نحو: اقبَلْ، واضرِبْ، واشْرَبْ. فإنْ ضُمَّ ثالثُه ضمةً لازمةً ضُمتْ[٢]. وإنْ فُتح أو كُسرَ كسرةً لازمةً كُسرتْ[٣]، نحو: اغزي ياهندُ، وارمُوا يازيدون، وبكلِّ ماضٍ زائدٍ على أربعةِ أحرفٍ صُدرَ بهمزةٍ، نحو: انطلقَ واقتدرَ. ولا تكونُ فيه إلا مكسورةً[٤]. وما عدا هذه الأنواعِ فلا تكونُ الهمزةُ فيه إلا همزةَ قطعٍ.

وقد تُقطعُ ألفُ الوصلِ كقوله: [من الطويل]

٢- إذا جاوزَ الإثنينِ سِرٌ فإنَّــهُ بِنَــثٌ وتكثيرِ الوُشاةِ قَمِينُ[٥]

وتوصلُ ألفُ القطع كقولهِ: [من الكامل]

٣- إنْ لم أقاتلْ فالسويُّ تَرفَّعا

فصل الألف مع الباء

أ ب ب:

الأبُّ من قوله تعالى: ﴿وفاكهةً وأبًّا﴾ [عبس: ٣١] هو المرعَى مُطلقاً. وقالَ شَمِرٌ: مَرعى السَّوائمِ. وأنشدَ: [من المتقارب]

٤- فأنْزلْتَ ماءً منَ المُعْصَراتِ فَأنْبَتَّ أبّاً وغُلْبَ الشجَرْ[٦]

وقيلَ: هو للبهائم بمنزلةِ الفاكهةِ للناسِ[٧]. هو المرعَى المتهيِّئ للرعيِ والجزِّ، من: أبَّ لكذا أي تَهيَّأ، أبّاً وأبابةً وأباباً، وأبَّ إلى وطنهِ أي نَزعَ إليه وتَهيَّأ لقصدهِ. قال الأعشَى: [من الطويل]

---

(١) الأزهية ٢٧ (يستدل على الفات الوصل في الأفعال بانفتاح الياء في المستقبل كقولك: يَذهب، يَنطلق ونحوهما، فيعلم أن الفاتها في الماضي وفي الأمر الفات الوصل).

(٢) الكتاب ٤/١٤٦، ١٥٠ والأزهية ٣٢.

(٣) الأزهية ٣٢.

(٤) الكتاب ٤/١٤٥-١٤٦.

(٥) البيت لقيس بن الخطيم في اللسان والتاج (نث) وديوانه ١٠٥.

(٦) البيت من شواهد الغريبين ١/٧.

(٧) ورد القول في تفسير ابن كثير ٤/٥٠٤. وفي التاج (أبب): قال مجاهد: الفاكهة ما أكله الناس، والأبّ ما أكلت الأنعام.

٥ - أخٌ قد طوَى كَشْحاً وأبَّ ليذْهَبا(١)

وأبَّ لسيفهِ: تَهيّأ ليبتَدِرَهُ. وإبّانُ الشيءِ: زَمنُه المُنْتهي لفعلهِ، فهو فِعْلانُ منه. وقيلَ: هو التِّبنُ خاصةً، قاله الضحاكُ وأنشدَ: [من المتقارب]

٦ - فما لهمُ مرتعٌ للسَّوا م والأبُّ عندهمُ يُعـدَرُ(٢)

ويُروى عن ابنِ عباسٍ: وقيلَ: كلُّ نباتٍ على وجهِ الأرض. ومنه قولُ ابنِ عبّاسٍ: « الأبُّ: ماتُنبتُ الأرضُ ممّا تأكلُ الناسُ والأنعامُ »(٣). وعلى هذا فيكونُ من ذكرِ العامِّ بعدَ الخاصِّ. وقالَ الكلبيُّ: هو كلُّ نباتٍ سِوى الفاكهةِ(٤). وقيلَ: الفاكهةُ رَطبُ الثمارِ، والأبُّ يابسها. وقيلَ: ما نأكلُه حَصيداً، وما تأكلُه البهائمُ أبٌّ. وأنشدَ قولَ الشاعرِ يمدحُ سيدَنا رسولَ اللهِ صلى الله تعالى عليه وسلم :[من الطويل]

٧- لهُ دعوةٌ ميمونـةٌ رِنَّحهـا الصَّبا بها يُنبتُ اللهُ الحصيدةَ والأبّا(٥)

وقيلَ: إنَّما سُمي أبّاً لأنه يؤُبُّ .

وعن أبي بكرٍ الصديقِ، رضي الله عنه، وقد سُئلَ عن تفسيرِ الأبِّ فقال: « أيُّ سماءٍ تُظلُّني، وأيُّ أرضٍ تُقلُّني، إذا قلتُ في كتاب الله ما لا أعلمُ؟ »(٦). وعن عمرَ رضيَ اللهُ عنه حين تلاها قال: « كلُّ هذا عرفناهُ، فما الأبُّ؟ ». ثم رَفع عصاً كانت بيده فقال: « هذا لعَمْرُ اللهِ التكلُّفُ، وما عليكَ يابنَ أمِّ عمرَ أما تعرفُ ما الأبُّ ». ثم قالَ: « ماتَبيَّنَ لكم من هذا الكتاب فاتَّبعوهُ، وما لا فدَعوهُ »(٦). يعني رضي الله عنه في مالا يتعلقُ به حكمٌ أو فائدةٌ جليلةٌ. فإنا قد عرَّفْنا الأبَّ: نبتٌ في الجملة. فقالَ عمرُ رضي الله عنه: لا يضرُّ الجهل بمعرفتهِ على التعيين، وهو كما قال رضيَ اللهُ عنهُ. وهذا بخلافَ الكَلالةِ(٧)

---

(١) عجز بيت في ديوانه ١٦٥ وصدره

صرمت ولم أصرمكم وكصارمٍ

(٢) لم أهتد إلى البيت.

(٣) نسب ابن كثير هذا القول إلى أبي السائب. انظر تفسير ابن كثير ٤ / ٥٠٤.

(٤) هو قول الضحاك. انظر تفسير ابن كثير ٤ / ٥٠٤.

(٥) لم أهتد إلى قائله. والبيت في الدر المصون ١٠ / ٦٩٤ والقرطبي ١٩ / ٢٢٢.

(٦) تفسير ابن كثير ٤ / ٥٠٤ والبرهان ١ / ٢٩٥.

(٧) الكلالة: بنو العم الاباعد، وكل من لم يرثه ولد أو أب أو أخ. اللسان (أبب).

ونحوِها لتعلُّقِ الأحكامِ بها.

«والآبُ: لغةٌ في الآبِ الوالدِ. قيل: أبدلوا من الواوِ المحذوفة حَرفاً يجانسُ العينَ. ومن ذلك قولُهم: استأبَبْتُ فلاناً أي اتَّخذتُه أباً»(١) ومثلُه: أخٌّ بتشديدِ الخاءِ.

أ ب ت:

لم يَرِدْ منه إلا نحو: ﴿ يا أَبَتِ ﴾ [مريم: ٤٢]. والتاءُ ليستْ بأصلٍ، وإنما هي عِوضٌ عن ياءِ المتكلمِ، والأصلُ: يا أبي. وكذلك: يا أمَّتِ، والأصلُ: يا أمي. ولم تُعوَّضِ التاءُ عن ياءِ المتكلمِ، إلا في هاتينِ اللفظتين في النداءِ خاصةً. فلو قلتُ: جاءني أَبَتِ وأُمَّتِ لم يجُزْ. فذكري لهذه اللفظةِ من بابِ التجوُّزِ؛ وإلا فالتاءُ ليست من أصولِها في شيءٍ(٢)، ولكن لم أجدْ موضعاً أنسبَ لذكرِها من هذا.

ويجوزُ فيها الحركاتُ الثلاثُ. وقد قُرئَ بالكسرِ والفتحِ في السبعِ(٣). وإثباتُ الألفِ معها شاذٌّ أو ضرورةٌ(٤)، نحوُ قولِه: [من الرجز]

٨ - يا أبتا علَّك أو عساكا(٥)

ومعَ الياءِ ممتنعٌ في المشهورِ، خلافاً للهَرويِّ. وهي تاءُ تأنيثٍ، ولذلك تُبدلُ في الوقفِ هاءً(٦) على اختلافٍ بينَ القراءِ في ذلك، كما أوضحناهُ في «العقد النَّضيد».

---

(١) اللسان والتاج (أبب)، وفي المقاييس (أبو) تأبيت أبا، كما تقول: تبنيت ابناً.

(٢) قال ابن مالك في الفيته:

(وفي الندا أَبَتِ أُمَّتِ عَرَضْ واكسر او افتح ومن اليا التّا عِوَضْ)

وفي شرح ابن عقيل على الألفية ٢/١٤٢ (التاء عوض من الياء، ولا يجمع بين المعوض والمعوض منه) وفي قطر الندى ٢٠٦ - ٢٠٨ شرح مستفيض.

(٣) قرأ ابن عامر وأبو جعفر الأعرج بفتح التاء في جميع القرآن وكسر الباقون التاء، «غاية الاختصار ٣٥٨، الغاية في القراءات ٢٨٥»، وقرئت بالضم في الكشاف ٢/٣٠١ ومعاني الفراء ٢/٣٢.

(٤) قرأ ابن عامر «يا أبتَ» بفتح التاء، أراد: يا أبتي، ثم قلب وحذف الألف لدلالة الفتحة عليها الكشف عن وجوه القراءات ١/٥٣٠، وانظر قطر الندى ٢٠٦.

(٥) البيت لرؤبة بن العجاج في ديوانه ١٨١ وصدره:

(تقول بنتي: قد أنى أناكا)

(٦) سيبويه ٢/٢١٠ -٢١١ وفي غاية الاختصار ٣٥٨ أن ابن عامر وأبا جعفر المدني كانا يقرآن (يا أبتَ) بالفتح ووقفا عليها بالهاء. ومن قرأها بالكسر وقف عليها بالتاء كالوصل.

والفرّاءُ: «الهاءُ فيها رُخصةٌ، فكثرتْ في الكلام حتى صارتْ كهاءِ التأنيثِ، وأدخَلوا عليها الإضافةَ».

أ ب د:

الأبدُ: الزمنُ الطويلُ الممتدُّ غيرُ المنجزئِ، فهو أخصُّ منَ الزمانِ. قالوا: ولذلك يقال: زمانُ كذا، ولا يقالُ: أبدُ كذا. ويقالُ: أبَدٌ آبِدٌ وأبيدٌ على المبالغةِ أي دائمٌ؛ قال تعالى: ﴿خالدين فيها أبداً﴾ [النساء:٥٧]. أي زماناً لا انقضاءَ لآخرِه. قال النابغةُ الذبيانيُّ: [من البسيط]

٩ - أقْوتْ وطالَ عليها سالفُ الأبـدِ[١]

«وحقُّه ألاَّ يُثنَّى ولا يُجمَع لاستغراقِه الأزمنةَ كلَّها. على أنه قيلَ: آبادٌ، كأنهم قصدوا به أنواعاً كما يقصدُ باسمِ الجنسِ ذلك. وقيلَ: إنَّ آبادَ مُولَّدٌ ليس من لغة العرب»[٢] ومن معنى الأبدِ قالوا للوحشِ أوابد جمع أُبَّد لبقائها دهراً طويلاً. وتأبّدَ الشيءُ: بقيَ دهراً طويلاً. وتأبَّدتِ الدارُ: خَلتْ. وذلك أنها لخلوِّها وطولِ بقائها تحلُّها الأوابدُ الوحشياتُ. فجعلَ ذلك كنايةً من خلوِّها. «وتأبَّد البعيرُ: توحَّشَ فصارَ كالأوابد»[٣]، ومنه الحديثُ: «إنَّ لهذه البهائمِ أوابدَ كأوابد الوحش»[٤]. يقالُ: أبَدَتِ الوحوشُ تأبُدُ، وتأبِدُ، واستُعيرَ من ذلك: الآبدَةُ، وهي الكلمةُ أو الخَصلةُ التي يُنفَر منها ويُستوحشُ، فيقولون: جاءَ فلانٌ بآبدةٍ، ومن ذلك قولُهم أيضاً: تأبَّد وجهُ فلانٍ، أي توحَّش[٥] فصار يُنفَرُ منه، ومعناهُ: أَبَدَ. وقيلَ: أَبِدَ بمعنى غضِبَ، لأن الغضبَ يلازمُه ذلك غالباً.

---

(١) عجز لمطلع معلقة النابغة في ديوانه ١٤ وصدره:

(يـادار مـيّة بالعلياء فالسند)

(٢) المفردات ٥٩. وفي التاج «أبد» (نقل الشهاب عن الراغب أن آباد مولد ليس من كلام العرب).

(٣) المفردات ٥٩.

(٤) النهاية ١/١٣، غريب الحديث لابن الجوزي ١/٥، البخاري ٢٣٥٦، فتح الباري ٦/١٠٨، مسند أحمد ٣/٤٦٣ - ٤٦٤، مسلم في كتاب الأضاحي (٤) ١٥٥٨.

(٥) المفردات ٥٩. وفي التاج (تأبّد الوجه: كلف ونمش)

أ ب ر:

إبراهيمُ: اسمٌ أعجمي، وفيه لغاتٌ[١]: إبراهيمُ، وهو المشهورُ، وإبراهامُ، وقُرئَ بهما في السبعِ[٢]، وإبرَهَم بحذفِ الألفِ والياءِ.

أ ب ق:

الإباقُ: هربُ العبدِ من سيده. ولما كان الخلقُ كلُّهم عبيدَه قالَ تعالى في حقِّ عبده يونسَ صلى الله عليه وسلم :﴿إِذْ أَبَقَ إِلى الفُلْكِ﴾ [الصافات: ١٤٠] إذْ للهِ أن يقولَ ما يشاءُ. ولا يجوزُ لنا أن نقولَ: أبَقَ نبيٌّ، إنما ذلك للّه تعالى. يقال: أبَقَ العبدُ يأبَق، بكسرها. وأبَق يأبِق بالعكسِ فيهما، فهو آبِقٌ، والجمعُ أُبَّاق، والمصدرُ الإباقُ، وتأبَّق الرجلُ: تشبَّه به في الاستِتار. وقالوا في قولِ الشاعرِ: [من البسيط]

١٠- قد أُحكمتْ حكماتُ القِدِّ والأبَقا[٣]

إذِ الأبَقُ: القِنَّبُ[٤] وقالَ المبرِّدُ: آبَقَ: تباعدَ، ومنه غلامٌ آبِقٌ. وقيلَ: خرجَ سراً منَ الناس. وقد قالَ الحكيمُ التِّرمذيُّ ما لا يجوزُ أن يُقالَ في حقِّ نبيٍّ؛ ذكرتُهُ للتَّنبيهِ على فسادِه؛ قال: «سمَّاه آبِقاً لأنَّه أبقَ عنِ العبودية، وإنما العبوديةُ تركُ الهوى وبذلُ النفسِ عن أمورِ اللهِ. فلمّا لم تبذلِ النفسُ عندما اشتدَّتْ عليه العزمةُ من الملكِ وآثرَ هواهُ لزمَه اسمُ الآبقِ، وكانت عزْمةُ المُلكِ في أمرِ اللّهِ لا في أمرِ نفسه، وبحظِّ حقِّ اللّهِ لا بحظِّ حقِّ نفسه. فتحرَّى يونسُ بنُ متَّى عليه السلام فلم يُصبِ الصوابَ الذي عندَ اللّه فسمّاهُ آبقاً ومُليماً[٥]» انتهى. ولقد أساءَ في هذه العبارةِ جداً، يغفرُ اللّهُ لنا وله، وهذه زلّةٌ فاحشةٌ. وأما القصةُ التي يذكرُها المفسرون فقد نبَّهتُ عليها في التفسيرِ وذكرتُ هناكَ ماينبغي ذكره.

---

(١) أورد السخاوي هذه اللغات في سفر السعادة ١٨ وأضاف لغة أخرى هي: (إبراهِم على حذف الياء).

(٢) في سفر السعادة ١٨ (وإبراهام، وقد قرئ به) وهي قراءة ابن عامر، انظر إعراب ثلاثين سورة ص٤، الحجة لابن خالويه ٨٨، وحجة القراءات ١١٣. وتفسير الرازي ٤/٣٧.

(٣) عجز بيت لزهير في ديوانه ص٤٦ وصدره: القائد الخيل منكوباً دوابرها.

(٤) التاج «الأبق: حبل القنّب، وقال ثعلب: هو الكتّان».

(٥) المُليم: يقصد به قوله تعالى ﴿فالتقمه الحوت وهو مليم﴾ الصافات/١٤٢.

أ ب ل:

قال تعالى: ﴿ طيراً أبابيلَ ﴾ [الفيل: ٣] هذا من صيغ التكسيرِ التي لم يُسمعْ مفردُها[١]، ومثلُه عباديدُ، وشماطيطُ، وأساطيرُ[٢]. وقيلَ: بل لها واحدٌ من لفظتِها، وكأنه قياسٌ لا سَماعٌ. فقيلَ: إبِيلٌ[٣]، وقيلَ: إبّولٌ[٤] مثلُ: عجّوْل وعَجاجيل. وقيلَ: إبّالة[٥]. وظاهرُ كلامِ العُزَيزيِّ[٦] أنَّ هذه المسألةَ مسموعةٌ؛ فإنهُ بعدَ ذكرِه إياها، قالَ: «ويقالُ هذه أجْمعٌ لا واحدَ لها»[٦]، والمختارُ قولُ غيرِه، ولذلك يُنسبُ إليها فيقالُ: عَباديديٌّ وأبابيليٌّ.

وحكى الرُّؤاسيُّ[٧]، وكانَ ثقةً، أنه سمعَ إبّالةَ مُثقَّلاً. وحكى الفرّاءُ: إبَالة مخفَّفاً قال: وسمعتُ بعضَ العربِ يقولُ: «ضِغثٌ على إبَّالة»[٨] أي حَطبٌ على حطبٍ، وهو مشكلٌ من حيثُ ظهورُ الياءَين في الجمع، ولو كان مخفَّفاً لم تردْ في الجمع ياءَين. قال: ولو قالَ إيبالة كان صَواباً مثلُ دينار ودنانير. قلتُ: دينارٌ أصلُه دنّارٌ، ولذلك قيلَ: دَنانيرُ. وإنما أُبدلَ أحدُ المثلين حرفَ علةٍ تخفيفاً. يقولُ: فكذلك هذا، ومثلُه: قيراط وقراريط وديوان ودواوين. ومعنى ﴿ طيراً أبابيل ﴾ أي «جماعاتٍ في تَفرقةٍ حَلْقة، حلْقةً»[٩].

قال الراغبُ: «مُتفرقةً كقطعانِ إبلٍ، واحدُها إبيلٌ»[١٠]. فرجعَ بها إلى لفظِ الإبلِ.

---

(١) مجاز القرآن ٢ / ٣١٢ والقول فيه لأبي عبيدة.

(٢) ذكرها ابن خالويه في إعراب ثلاثين سورة ١٩٣.

(٣) هو قول الكسائي وقد أورده ابن كثير في تفسيره ٤ / ٥٨٩ وقول الرؤاسي في إعراب ثلاثين سورة ١٩٣. وقال به الراغب في المفردات ٦٠.

(٤) قال به الفراء في معاني القرآن ٣ / ٢٩٢ والأخفش في معاني القرآن ٢٧٢ والهروي في الغريبين ١١.

(٥) هو قول الرؤاسي في معاني الفراء ٣ / ٢٩٢.

(٦) هو السجستاني، وقوله في كتابه الغريب ١٢٠.

(٧) الرؤاسي: محمد بن أبي سارة علي، أبو جعفر (١٨٧هـ/ ٨٠٣م) أول من وضع كتاباً في النحو من أهل الكوفة، وهو أستاذ الكسائي والفراء، وقوله ورد مفصلاً في معاني الفراء ٣ / ٢٩٢، «نزهة الالبا ٥٤، مراتب النحويين ٢٤.

(٨) مثل يعني: بلية على أخرى. مجمع الأمثال ١ / ٤١٩، المستقصى٢ / ١٤٨، الأمثال لابن سلام ٢٦٤.
الضّغث: قبضة من حشيش مختلطة الرطب باليابس، الإبّالة: الحزمة من الحطب.

(٩) الغريب للسجستاني ١٢٠.

(١٠) المفردات ٦٠.

وقريبٌ من هذا ما حُكي عن إسحاقَ بنِ عبدِ الله بنِ نوفل(١): الأبابيلُ مأخوذٌ من الإبلِ المؤبَّلة، وهي الأقاطيعُ. وعن ابنِ عباسٍ ومجاهد(٢): متتابعةٌ بعضُها في إثرِ بعضٍ. وقيلَ(٣): أبابيل: متفرقةٌ تجيءُ من كلِّ ناحيةٍ؛ من هُنا ومن هُنا. قاله ابنُ مسعودٍ وابنُ زيدٍ والأخفشُ. ومن مجيءِ ﴿طيراً أبابيلَ﴾ قولُه: [من الرجز]

١١- ولعبت طيرٌ بهمْ أبابيلْ فصُيِّروا مثلَ كعصفٍ مأكولْ(٤)

وقد وصفَ الأبابيلَ بكونهِ منَ الطيرِ تارةً في قولِ الأعشى: [من الطويل]

١٢- طريقٌ وجبّارٌ رِواءٌ أصولُهُ عليه أبابيلٌ من الطيرِ تَنْعَبُ(٥)

وأضيفَ إليه أخرى في قولِ الآخرِ: [من الطويل]

١٣- تَراهمْ إلى الدَّاعي سِراعاً كأنهمُ أبابيلُ طيرٍ تحتَ دَجنٍ تَخرَّقُ(٦)

وفي هذين دليلٌ على أن هذه اللفظةَ خاصةٌ بالطيرِ. وقد جاءَ ما يشهد بخلافِ ذلك. قال الشاعرُ: [من البسيط]

١٤- كادتْ تهزُّ من الأصواتِ راحلتي إذ سالتِ الأرضُ بالجردِ الأبابيلِ(٧)

أي بالخيلِ الجردِ المتتابعةِ.

والإبلُ: اسمُ جمعٍ لا واحدَ لهُ من لفظِه. مفردُه: جملٌ أو ناقةٌ. وقال الراغب: «الإبلُ يقعُ على البُعرانِ الكثيرةِ»(٨). وتقييدُه بالكثرةِ غيرُ مرادٍ، إذ اسمُ الجمعِ كالجمعِ في

---

(١) قوله أورده ابن كثير ٤/٥٨٩.

(٢) أورد ابن كثير ٤/٥٨٩ هذا القول عن ابن عباس والضحاك.

(٣) هو قول ابن زيد، أورده ابن كثير ٤/٥٨٩.

(٤) البيت لرؤبة في ملحقات ديوانه ١٨٤ والعيني ٢/٤٠٢ وهمع الهوامع ١/١٥٠. ولحميد الأرقط في كتاب سيبويه ١/٤٠٨. والشاهد فيه: إدخال «مثل» على الكاف لأن الكاف بمعنى مثل، والتقدير: مثلَ مثلِ عصف مأكول. العصف: التبن، أو الزرع الذي أكل حبه.

(٥) ديوانه ٢٥١.

(٦) لم أهتد إلى البيت.

(٧) البيت دون نسبة في الدر المصون ١١/١١٠ والقرطبي ٢٠/١٩٧ والبحر المحيط ٨/٥١١. ونسبه ابن كثير في التفسير ١/٤٣٩ مع أبيات أخرى إلى معبد الخزاعي.

(٨) المفردات ٥٩.

صدقه على ثلاثة فأكثر. وقوله تعالى: ﴿أفلا ينظرونَ إلى الإبلِ[١] كيفَ خُلقَتْ﴾ [الغاشية:١٧]. قيلَ: هي النَّعمُ المعروفةُ. وعن المبرِّد: هي السحائبُ؛ حكاها الماورديُّ وغيرهُ. وإلى ذلك ذهبَ المبردُ. قال الثعلبيُّ: لم أجدْهُ في كتبِ الأئمة. قلتُ: قد حكى ذلك قبلَه الأصمعيُّ. وقال أبو عَمرٍو بنُ العلاءِ[٢]: مَن قرأ الإبلَ بالتخفيف عَنى به البعيرَ، ومَن قرأ بالتَّثقيل عَنى بها السَّحابَ التي تحملُ ماءَ المطرِ. قال الراغبُ[٣]: «فإنْ لم يكن ذلك صحيحاً فعلى تَشبيهِ السحاب بالإبلِ وأحواله». وإنما ذكرهم بالإبل وإن كان غيرُها من الحيوانات أعجبَ منها كالفيل والزرافة، لأن العربَ لم تألفْه، ولأنَّ فيها منافعَ لم تجتمعْ في غيرها، فإنها حلوبةٌ ركوبةٌ حَمولةٌ مأكولةٌ.

وقد سُئل الحسنُ عن ذلك فأجابَ بأن العرب بعيدةُ العهدِ بالفيل، قال: ولأنَّ الفيلَ خنزيرةٌ لا يُؤكلُ لحمُها، ولا يُركبُ ظهرُها، ولا يُحلبُ درُّها. وأيضاً إنَّ أصغرَ الآدميين يَجرُّ الأباعرَ الكثيرةَ فتطيعهُ.

ويقالُ: «أبَلَ الوحشيُّ يأبلُ أبُولاً، وأَبِلَ يأبَلُ أبلاً: أجزأ عن الماءِ تشبيهاً بالإبل في صبرِها عنه». قاله الراغبُ[٤]، وقالَ الهرويُّ: أبلَتِ الإبلُ وتأبَّلتْ اجتزأتْ بالرُّطبِ عن الماء. وتأبَّل الرجلُ عن امرأته: بعُدَ عنها من ذلك لأنه يجزئُ بصبرِه عنها، وفي الحديث: «تأبَّلَ آدمُ عليه السلام على حواءَ بعدَ مقتل ابنه»[٥] أي توحَّش عنها، وتركَ غِشيانَها.

«وأبَّلَ الرجلُ: كثُرتْ إبلُه. ورجلٌ أَبِلٌ وآبِلٌ: حسنُ القيامِ على الإبل. وإبلٌ مُؤبَّلةٌ: أي مجتمعةٌ. والإبالةُ: الحزمةُ من الحطبِ تشبيهاً بذلكَ»[٦]. ويقالُ في النسب: إبَليّ بفتح الباء، ويقالُ: إبْلي بسكونِ الباء. ولم يجئْ من الأسماءِ على «فِعِل» إلا: إبِل، وإبِد،

---

(١) قرأ أبو عمرو والأصمعي (الإبْل)، البحر المحيط ٨/٤٦٤ قرأ علي بن أبي طالب وأبو حيوة وأبو العالية (خَلَقْتُ) البحر المحيط ٨/٤٦٤، القرطبي ٢٠/٣٦، مجمع البيان ١/٤٧٧،
و قرأ الكسائي وأبو عمرو وعلي وابن عباس (الإبلّ) البحر المحيط ٨/٤٦٤، القرطبي ٢٠/٣٥.

(٢) قول أبي عمرو في مختصر ابن خالويه ١٧٢.

(٣) المفردات ٦٠.

(٤) المفردات ٦٠.

(٥) الفائق ١/١٠، النهاية ١/١٦، غريب ابن الجوزي ١/٧ غريب الحديث للهروي ٤/٣٩٦.

(٦) المفردات ٦٠.

وإطِل. وقد زادَ بعضُهم ألفاظاً تحريرُها في غيرِ هذا الموضع(١).

أ ب و:

أبٌ: أصلُه أبَوٌ، حُذفتْ لامُه اعتباطاً. وله أخواتٌ، ويسمى منقوصاً غيرَ قياسيٍّ، والأشهرُ إعرابُه بالحروفِ، وقد يُقصرُ. ومنه: [من السريع]

١٥- إنَّ أباها وأبا أباها(٢)

أو يُنقَصُ، ومنه في المَثَل: [من الرجز]

١٦- بأبِهِ اقتدَى عديٌّ في الكرمْ ومَنْ يشابِهْ أبَهُ فما ظَلَمْ(٣)

وقد تُشدَّدُ بَاؤه كما تقدمَّ، ويُكسرُ على آباء، ويصحَّح على أبُونَ وأبِينَ. قال: وأشبهَ فعلُه فعلَ الأنبياءِ. وقُرئ: ﴿وإلهَ أبيك(٤) إبراهيم..﴾ [البقرة: ١٣٣]. والمصدرُ الأبوَّة، وهو أحدُ المصادرِ التي أُخذتْ من الأسماء، ومثلُها النُّبوَّةُ، والفُتوَّة، والأخوَّة. والأبوَّة أيضاً جمٌ كالأُبولة.

والأبُ: الوالدُ، وكلُّ مَن نُسبَ في اتِّخاذِ شيءٍ، أو إصلاحِه، أو ظهورِه فهو أبٌ له.

---

(١) ورد في «المبدع في التصريف» ٥٥ (لم يأت من «فِعِل» إلا «إبِل» فيما زعم سيبويه، وحكى غيره «إبِد» فأما إطِل وحِبِرَة وبِلِزّ فلاحجة فيها)، وقد أحصى السيوطي في المزهر ٢/٦٥-٦٦ اثنتين وعشرين كلمة.

(٢) ينسب إلى رؤبة في ملحقات ديوانه ١٦٨ كما ينسب إلى أبي النجم العجلي في شرح المفصل ١/٥٣ وشرح ابن عقيل ١/٥١.

(٣) ينسب إلى رؤبة في ملحقات ديوانه والبيت تداولته كتب الأمثال: الفاخر للضبي ١٠٣، ٢٧٧ وجمهرة العسكري ٢/٢٥٥، ٢٤٤ وفصل المقال ١٨٥ والمستقصى ٢/٣٥٢ والأمثال لابن سلام ١٤٥، ٢٦٠.

(٤) القراءة المشهورة لهذه الآية (وإله آبائك..) أما قراءتها (وإله أبيك) فهي قراءة ابن عباس والحسن وابن يعمر وعاصم الجحدري. معجم القراءات ١/١١٨ وفيه: إتحاف فضلاء البشر ١٤٨، الإعراب للنحاس ١/٢١٦ الإملاء للعكبري ٢/٢٧.-
وقرئت الآية (و إله إبراهيم) وفي قراءة أبيّ في الكشاف ١/٩٦ والبحر المحيط ١/٤٠٢. وذكر أبوعلي الفارسي في المسائل العضديات ٦٣ أن «الياء التي في أبيك هي التي تكون في مسلميك وصالحيك ونحوهما، وليست التي في: مررت بأبيه وأخيه. وكان الأصل (أبونَ) فحذف النون للإضافة، فادغم الواو في الياء ثم أبدل من الضمة الكسرة فصارت: (وأبيٍّ)

ومنه قيلَ في حقِّ النبيِّ صلى اللّه عليه وسلم إنه أبو المؤمنين وفي بعض القراءات: ﴿ وأزواجُه أمهاتُهم ﴾ [الأحزاب:٦] [١] « وهو أبٌ لهم ». فأما قولُه تعالى : ﴿ ما كانَ محمدٌ أَبَا أحدٍ من رجالكمُ ﴾ فنفيُ الولادةِ وتنبيهٌ على التَّبنّي لا يَجري مَجرى البنوَّة الحقيقية، وذلك حينَ قالوا : كيفَ تزوَّجَ امرأةَ زيدٍ وكان يتبنّاه؟ وقولُه في قولهِ : ﴿ اشكُرْ لي ولوالدَيْكَ ﴾ [لقمان:١٤][٢] قيلَ هما أبو الولادة وأبو التعليم. وفي قوله : ﴿ إنَّا وجَدْنا آباءَنا على أُمَّةٍ ﴾ [الزخرف:٢٢]قيلَ: مُعلمينا ، بدليل ﴿ أطَعْنا سادَتَنا وكُبَراءَنا ﴾ [الأحزاب:٦٧] [٣]. وفي الحديثِ أنَّه عليه الصلاة والسلام قال لعليٍّ : « أنا وأنتَ أبَوَا هذه الأمة » [٤] وصدقَ اللّه صلّى عليه وسلم. وعليه حُملَ قولُه عليه الصلاةُ والسلام : « كلُّ سَببٍ ونَسبٍ مُنقطعٌ يومَ القيامة إلا سَببي ونَسبي » [٥].

وأبو الحرب : لمهيِّجها .وأبو عُذْرتها : لمن افتضَّ بكارتَها. وأبو الأضياف: لتفقُّدهم والقيام بأمرهم. ويقالُ : أبَوتُ زيداً آبُوهُ ،إذا كنتَ له بمنزلةِ الأب. ومنه: فلانٌ أبو همَّته ، أي يتفقَّدُها الأبُ. ويطلقُ على الجدِّ؛ فقيلَ حقيقةٌ وقيلَ مجازاً وهو الظاهرُ. وعلى العمِّ والأمِّ والخالةِ، ولكنْ بالتغليب، فيقالُ: أبوهُ. وقيلَ في قولهِ تعالى : ﴿ ورفَعَ أبويه على العرشِ ﴾ [يوسف:١٠٠] إنهما أبوه وخالته[٦]، وقيلَ: أخي أمِّه. قال تعالى : ﴿ آبائك إبراهيم وإسماعيلَ وإسحاقَ ﴾ [البقرة:١٣٣] وإبراهيمُ جدٌّ ليعقوبَ وإسماعيلُ عمُّهم.

---

(١) قرأ ابن مسعود وأبي وابن عباس ﴿ من أنفسهم وهو أبٌ لهم وأزواجه أمهاتهم ﴾ معجم القراءات ٥/ ١١٢ وفيه: البحر المحيط ٧/ ٢١٢ مجمع البيان للطبري ١٢/ ٧٧ والجامع للقرطبي ١٤/ ١٢٣ والكشاف ٣/ ٢٥١ ومعاني القرآن للفراء ٢/ ٣٣٥، وقرأ أبيّ (من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم) الجامع للقرطبي ١٤/ ٢٢٣.

(٢) قرأ أبو عمر والدوري (اشكر لي) بالإدغام، معجم القراءات ٥/ ٨٦ وفيه: الغيث للصفاقسي ٣٢٢.

(٣) جاء في تفسير ابن كثير ٣/ ٥٢٧ (قال طاوس: سادتنا يعني الأشراف، وكبراءنا يعني العلماء).

(٤) نقله الراغب في المفردات ٥٧.

(٥) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٣/ ٣٦ والحاكم ٣/ ١٤٢ وأسباب ورود الحديث ٣/ ٩٠ والمفردات ٥٧.

(٦) غريب السجستاني ٩٩ (يعني أباه وخالته وكانت أمه قد ماتت).

أ ب ي:

قال تعالى: ﴿إلاَّ إبليسَ أبَى﴾ [البقرة:٣٤] و﴿وتأبَى قلوبُهم﴾ [التوبة:٨]. والإباءُ: شدةُ الامتناع، فهو أخصُّ من مُطلقِ الإباء؛ إذ كلُّ إباءٍ امتناعٌ من غيرِ عكسٍ. وبعضُهم يقولُ: الامتناعُ، ومرادُه ذلك لكونه في قوةِ النفيِ ساغَ وقوعُ الاستثناءِ المفرَّغ بعدَه. قال تعالى: ﴿ويأبى اللَّهُ إلا أن يُتمَّ نورَهُ﴾ [التوبة:٣٢]، لأنه في قوةِ تمنُّعٍ. وشذَّ مجيءُ مضارعِه على يأبَى بالفتح؛ إذ قياسُه يأبي بالكسر، كأتَى يأتي، ورمَى يرمي. والذي حسَّن ذلك كونُ الألفِ حرفَ حلقٍ. ومثلُه قَلى يَقلَى، على لُغيَّةٍ. والأفصحُ يقلي بالكسر.. قال: [من الطويل]

١٧- وتَرمينَني بالطَّرفِ أيْ أنتَ مذنبٌ ... وتَقلينَني، لكنَّ إيَّاكِ لا أَقلي[١]

ورجلٌ أبيٌّ، من ذلك فعيلٌ من أَبَى يأبَى، أي ممتنعٌ من تحمُّل الضَّيم. قال: [من الطويل]

١٨- ولسنا إذا تأبون سِلماً بمُذْعِني ... لكم، غيرَ أنَّا إنْ نُسالِمْ نَسلمِ[٢]

أي ممتنعون.

وفي الحديث: «كلُّكم يدخلُ الجنةَ إلا من أَبَى بعيرُه»[٣]، أي امتنعَ من تَعاطي أسبابِ الدخولِ. قال الراغبُ[٤]: أبتِ العنزُ تأبى إباءً، وتيسٌ آبى. وعنزٌ أبواءٌ إذا أخذَه داءٌ من شربِ ماءٍ فيه بَولُ الأَرْوَى، فيمنعُه من شربِ الماءِ، ويَنبغي أن تكونَ الواوُ في «أبو» بدلاً من الياء، لأنَّ المادةَ في ذواتِ الواوِ لا الياءِ.

---

(١) البيت دون نسبة في الدر المصون ٧/٤٩٣ ومعاني الفراء ٢/١٤٤ والخزانة ٤/٤٩٠ والهمع ١/١٤٨ والدرر ١/١٤٨. وقال الفراء: أنشدني أبو ثروان.

(٢) البيت دون نسبة في الدر المصون ٢/٤١ ورواية عجزه: (لكم غير أنا إن نسالِمْ نسالِمْ).

(٣) الحديث عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى، قالوا: يارسول الله، ومن يأبى؟ قال: من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى. أخرجه البخاري برقم ٦٨٥١ وأحمد في المسند ٢/٣٦١.

(٤) المفردات ٥٨.

فصل الألف والتاء

أ ت ي:

الإتْيانُ: قيل: هو المجيءُ مطلقاً، وقيل: بسهولةٍ. ومنه قيلَ للسَّيلِ المارِّ على وجهِهِ: أتيٌّ وأتاوِيٌّ. وأنشدَ للنابغة: [من البسيط]

١٩ - خلَّتْ سَبيلَ أتـيٍّ كان يَحبِسُهُ(١)

وقيلَ: سَيلٌ أتيٌّ جاءَ ولم يَجئكَ مطرهُ. ويقالُ: أتَّيتُ الماءَ بالتشديد أي أصلحتُ مَجراهُ حتى يجريَ إلى مقاصدِهِ. وفي حديثِ ظَبْيانَ الوافدِ وقد ذكر ثمودَ وبلادَهم فقالَ: «وأتَّوا جَداولَها»(٢) أي سهَّلوا طريقَ الماءِ إليها. وقيلَ للغريبِ: أتاويٌّ، تشبيهاً بذلك، وفي الحديث: «إنَّما هو أتيٌّ فينا»(٣). وفي حديثِ عثمانَ رضي الله تعالى عنه: «إنّا رجلانِ أتاويّان»(٤) ويعبَّرُ به عن الإعطاءِ، قال تعالى: ﴿آتيناهُم مُلكاً﴾ [النساء:٥٤] ﴿وآتَينا داودَ زَبوراً﴾ [النساء:١٦٣]. وقُرئَ: ﴿آتوني زُبَرَ الحَديد﴾ [الكهف:٩٦]. بالمدِّ والقصرِ، أي أعطوني أوجيئوني. الإيتاءُ: خُصَّ بدفْعِ الصَّدقةِ في القرآن دونَ الإعطاءِ. قال تعالى: ﴿ويُؤتُون الزَّكاةَ﴾ [الأعراف:١٥٦]. ويقالُ: أرضٌ كثيرةُ الإتاءِ، أي الرَّيعِ. والإتاوةُ: الخراجُ. ويُسندُ الإتيانُ للباري تعالى، كما أُسندَ إليه المجيءُ على معنىً يليقُ بجلاله، أو على حذفِ مضافٍ، كقولهِ: ﴿أو يأتيَ أمرُ ربِّكَ﴾ [النحل:٣٣] كما صرَّح بهِ في قولِهِ: ﴿أتى(٥) أمرُ اللهِ﴾ [النحل:١]. وكذا ﴿فأتَى اللهُ بُنيانَهُم(٦)﴾

---

(١) ديوانه ١٥ وتتمة البيت: (ورفّعته إلى السجفين فالنضد). وفيه: «الأتيّ: سيل يأتي من بلد إلى بلد، والأتيّ: مجرى الماء. وقوله: خلّت، أي كنسته ونحّتْ مافيه من مدر وغير ذلك لئلا يحتبس الماء فيه فيفسد».

(٢) غريب ابن الجوزي ١/٩ والنهاية ١/٢١.

(٣) النهاية ١/٢١ والغريبين ١٤ وغريب ابن الجوزي ١/٩ والفائق ١/١٠ وسنن الدارمي ٢/٢٧٥. وهو قول عاصم بن عدي في جوابه على سؤال النبي ﷺ عن ثابت بن الدحداح حين توفي: هل تعلمون له نسباً فيكم؟.

(٤) النهاية ١/٢١ والفائق ١/١١ وغريب ابن الجوزي ١/٩.

(٥) قرأ حمزة والكسائي وخلف وابن ذكوان والصوري (أتى) بالإمالة. معجم القراءات ٣/٢٦٧ وفيه الإتحاف ٧٢٦ الغيث ٢٧٠ النشر ٢/٣٥، ٤٢.

(٦) قرأ جعفر (بيتهم) بدلاً من (بنيانهم) وقرأ الضحاك (بيوتهم) كما قرئت (بنيتهم) البحر المحيط ٥/٤٨٥.

[النحل:٢٦]. أي بامرِه.

وقولُه: «أتى»، بصيغة الماضي ليخصَّ الوقوعَ، فكأنَّه قد أتى ووقعَ. وقال نِفْطويه: تقولُ: أتاكَ الأمرُ، وهو متوقَّعٌ بعدُ، أي أتى أمرُ اللّه وعداً فلا تستعجلوه وقوعاً. وقال ابنُ الأنباريِّ في قوله: ﴿فأتى اللّهُ بنيانَهم﴾: فأتى اللّهُ مكرَهُم من أجلِه، أي عادَ ضررُ المكرِ عليهم. وهل هذا مجازٌ أو حقيقةٌ؟ والمرادُ به نمرودُ وصَرْحُه خلافٌ.

ويعبَّر بالإتيانِ عنِ الهلاك؛ قال تعالى: ﴿فأتاهُمُ اللّهُ من حيثُ لم يَحتَسِبوا﴾ [الحشر:٢]. ويقال: أُتِيَ فلانٌ من مَأمنِه، أي جاءَه الهلاكُ من جهةِ أمْنِه. وقولُهُ: ﴿فآتَتْ أُكُلَها[١]﴾ [البقرة:٢٦٥]. أي أعطتْ، والمعنى: أثمرتْ ضِعْفَيْ مايُثمرُ غيرُها من الجِنان.

وقوله: ﴿وآتاهُم[٢] تَقْواهُم﴾ [محمد:١٧]. أي أعطاهم جزاءَ اتِّقائهم. وقولُه: ﴿إلى الهُدى ائْتِنَا[٣]﴾ [الأنعام:٧١] أي بايعْنا على ملَّتنا. وقوله: ﴿يأتِ بصيرا﴾ [يوسف:٩٣]. أي يَعُدْ، كقولِه: ﴿فارتَدَّ بَصيراً﴾ [يوسف:٩٦].

والمِيتاءُ من قولهم: طريقٌ مِيتاءٌ من ذلك، فهو مِفعال من الإتْيان[٤]. وفي الحديث: «لولا أنه طريقٌ ميتاءٌ لحزنَّا عليكَ يا إبراهيمُ»[٥]، أي أن الموتَ طريقٌ مسلوكٌ. وما أحسنَ هذه الاستعارةَ وأرشقَ هذه الإشارةَ وقال شمرٌ: ميتاءُ الطريقِ ومبدؤُهُ: مَحجتُه. وفي الحديثِ أيضاً: «ما وجدتَ في طريقٍ ميتاءٍ فعرِّفْهُ سَنَةً»[٦]. والإتيانُ: يقالُ للمجيءِ بالذاتِ وبالأمرِ والتدبيرِ، وفي الخيرِ والشرِّ. ومن الأولِ قولُه: [من المتقارب]

---

(١) قرأ نافع وأبو عمرو (أُكْلَها) معجم القراءات ١/٢٠٧ وفيه الإتحاف ١٦٣ والحجة ١٠٢ لابن خالويه والسبعة ١٩٠ والنشر ٢/٢١٦.

(٢) قرأ ابن مسعود والأعمش (وانطاهم) بدلاً من (وآتاهم) مختصر شواذ القراءات ١٤١. وقرئت (وأعطاهم) في الجامع للقرطبي ١٦/٢٤٠ والكشاف ٣/٥٣٤.

(٣) قرأ ابن مسعود (أتينا) بصيغة الماضي بدلاً من (ائتنا) البحر المحيط ٤/١٥٨. وقرأها أيضاً (بيِّناً) في جامع القرطبي ٧/١٨ والطبري ١١/٤٥٤ – ٤٥٥.

(٤) الفائق ١/١١ «الميتاء: مفعال من الإتيان، أي يأتيه الناس كثيراً ويسلكونه».

(٥) الغريبين ١٣ والفائق ١/١١ والنهاية ٤/٣٧٨ وتتمة الحديث «لولا أنه وعد حقٌ وقولٌ صدقٌ وطريقٌ ميتاء لحزنّا عليك أشدّ ماحزنّا»

(٦) هو حديث استفتاء اللقطة. الغريبين ١٣ والفائق ١/١١ والنهاية ٤/٣٧٨.

٢٠ - أَتَيتَ المروءةَ من بابِها(١)

وقولُه: ﴿ولا يأْتُونَ الصلاةَ إلا وهم كُسالَى﴾ [التوبة: ٥٤]. أي لا يتعاطون(٢). وقولُه: ﴿يأتينَ (٣)الفاحِشةَ﴾ [النساء: ١٥]. أي يتلبَّسون بها. فاستعمالُ الإتيان هنا كاستعمالِ المجيءِ في قَولِه: ﴿لقد جئتِ شَيئاً فَرِيًّا(٤)﴾ [مريم: ٢٧]. ويُكنى بالإتيان عن الوطْءِ. ومنه: أتَى امرأتَه. وقولُه: ﴿أتأتُون الذُّكْرَانَ﴾ [الشعراء: ١٦٥] ﴿ائنَّكُم لتأتونَ الرِّجالَ﴾ [النمل: ٥٥]. من ذلك، وهو من أحسنِ الكنايات.

ويقالُ: « أتَيتُه وأَتَوْتُه. ومنه يقالُ للسِّقاء إذا مُخِضَ وجاءَ زُبْدُه: قد جاءَ أَتْوُهُ.

وحقيقتُه: جاءَ ما مِن شأنه أن يأتيَ منهُ، فهو مصدرُ معنىً »(٥). قالوا: « وكلُّ موضعٍ ذُكِرَ في وصفِ الكتاب «آتَينا» فهو أبلغُ من كلِّ موضعٍ ذُكر في وصفه «أوتوا»، لأنَّ «أُوتوا» قد يقالُ في مَن أُوتيَ، وإن لم يكن معَه قَبولٌ. و«آتينا» يقالُ في مَن كانَ معَه قبول »(٥).

وقولُه: ﴿فلناتِينَّهُمْ بُجنودٍ﴾ [النمل: ٣٧]: فلنجيئَنهم. وقولُه: ﴿كانَ وَعْدُهُ مأتياً﴾ [مريم: ٦١] بمعنى آت(٦) كَسيلٍ مُفعَمٍ بمعنى مُفعِم، وحجاباً ساتراً. والثاني أنه على بابِه، لأنه يقالُ: أتاني الأمرُ وأتَيتُه. فهذا من قولهم: أتيتُ الأمرَ، قالَه الراغبُ. وقال الهرويُّ: يقال: أتاني خبرُه وأتيتُ خَبرَه.

وقولُه: ﴿يؤْتُونَ ما آتَوْا﴾(٧) [المؤمنون: ٦٠] أي يتصدَّقون بأيِّ صدقةٍ قليلةً

---

(١) عجز بيت للأعشى وقبله:

(وكأس شربت على لذة ... وأخرى تداويت منها بها)
(لكي يعلم الناس أني امرؤ ... أتيت المروءة من بابها)

ديوانه ٢٢٣ وخاص الخاص ١٧٣.

(٢) في تفسير ابن كثير ٢/ ٣٧٧ «أي ليس لهم قدم صحيح ولا همة في العمل».

(٣) قرأها ابن مسعود (تأتي بالفاحشة) معجم القراءات ٢/ ١١٨ وفيه: البحر المحيط ٣/ ١٩٥ والكشاف ١/ ٢٥٦ ومعاني القرآن للفراء ١/ ٢٥٨.

(٤) قرأ أبو حيوة (فَرْياً، فرئاً) البحر المحيط ٦/ ١٨٦.

(٥) المفردات ٦١.

(٦) غريب السجستاني ٣١٥ «أي: آتياً، مفعول بمعنى فاعل».

(٧) قرأ ابن عباس وعائشة وقتادة والأعمش والحسن (يأتون ما أتَوا) معجم القراءات ٤/ ٢١٧ وفيه: الإملاء للعكبري ٢/ ٨٢ والبحر المحيط ٦/ ٤١٠ والجامع للقرطبي ١٢/ ١٣٢ والكشاف ٣/ ٣٥.

كانت أو كثيرةً، لذلك أبهمها اللَّهُ تعالى، وما أوقعَ هذا في نفسِ مَن له أدنى ذوقٍ حتى لو صرَّح بجميعِ أنواعِ الصدقةِ على اختلافها لم يقعْ موقعَ هذا الإبهام.

فصل الألف والثاء

أ ث ث :

قال تعالى: ﴿ أحسنُ أثاثاً ﴾ [مريم: ٧٤]. الأثاثُ: الكثيرُ من متاعِ الدنيا، كذا أطلَقه الراغبُ(١). وقالَ غيرهُ: هو ما جدَّ من فُرشِ البيتِ. والخرِّيتُ ما قدُم منها وأنشدَ: [من البسيط]

٢١- تقادَمَ العهدُ من أمِّ الوليدِ لنا دهراً، وصارَ أثاثُ البيتِ خرِّيتا(٢)

وقد نقلَ الهرويُّ القَولينِ، فقالَ: قال الأزهريُّ: هو متاعُ البيتِ(٣). وقال غيرُه: مايُلبسُ منها. وقيلَ: هو المالُ مطلقاً. وعن ابنِ عباسٍ في قَولِه تعالى: ﴿ أثاثاً ومتاعاً إلى حينٍ ﴾ [النحل: ٨٠] أي مالاً(٤). قال الراغبُ: وقيلَ للمال كلِّه إذا كثُرَ: أثاثٌ ولا واحدَ له من لفظه(٥)، وفيه نظرٌ؛ إذ واحدُهُ أثاثةٌ(٦)، كتمرٍ وتمرةٍ. وجمعُ الأثاثِ آثّةٌ وأُثُثٌ(٧). والأولُ هوَ القياسُ، لأنه مضاعَفٌ. وأُثُثٌ شاذٌّ كبُيُنٍ وحُجُجٍ. قال الراغبُ: وجمعُه إِثاثٌ، وفيه نظرٌ.

ونساءٌ أثائثُ: كثيراتُ اللحم(٨)، كأنَّ عليهنَّ أثاثاً. وتأثَّثَ فلانٌ: أصابَ أثاثاً. وتأثَّيتُ: اتَّخذتُ أثاثاً. واشتقاقُ هذا مِن: أثَّ الشَّعرُ والنَّباتُ أي كثُر وتكاثَفَ. ومنه قولُ

---

(١) المفردات ٦١.

(٢) لم أهتد إلى البيت ولا إلى قائله.

(٣) غريب السجستاني ١٠٨، وأردف صاحب التاج في مادة أثث «ماكان من لباس أو حشو لفراش أو دثار».

(٤) ذكر ابن كثير ٢ / ٦٠١ «قال ابن عباس: الأثاث: المتاع» ثم قال دون عزو للقول « وهو المال وقيل المتاع وقيل الثياب».

(٥) هذا قول الفراء في اللسان والتاج (أثث) والمجمل ١ /٧٨.

(٦) غريب السجستاني ١٠٨ والتاج (أثث).

(٧) التاج « قال الفراء : ولو جمعت الأثاث لقلت : ثلاثةُ آثّة، وأُثُثٌ كثيرة».

(٨) أضاف صاحب التاج « أو الطوال التامات منهن» واستشهد ببيت لرؤبة يؤيد قوله.

امرئِ القيسِ: [من الطويل]

٢٢- وأسودَ يغشَى المتنَ أسودَ فاحمٍ أثيــثٍ كقِنْـوِ النَّخْلَـةِ المُتَعثْكِـلِ[١]

وعن ابنِ عباسٍ أيضاً: «أثاثاً» ثياباً. وعن الخليلِ: هو المتاعُ المنْضمُّ بعضُه إلى بعضٍ. وأنشدَ بيتَ امرئِ القيسِ المذكورِ. وقال ابنُ عباسٍ في قولِه تعالى: ﴿ أحسنُ أثاثاً ﴾ أي هيئةً[٢]. وقالَ مُقاتلٌ: ثياباً. وقد تقدَّم مثلُه عن ابنِ عباسٍ في آيةِ النَّحل.

أ ث ر :

قال تعالى: ﴿ فانظرْ إلى أثارِ رحمةِ اللَّه[٣] ﴾ [الروم: ٥٠]، وقُرِئَ: «آثار»[٤] جَمعاً. والأثرُ: حصولُ مايدلُّ على وجودِ شيءٍ. ومنه: أثرُ البعيرِ والرجلِ. يقالُ: إثْرٌ وأثَرٌ. ومنه: أثرتُ البعيرَ: جعلتُ على خُفِّه أُثْرةً أي علامةً تؤثِّرُ في الأرضِ، ليُستَدلَّ بها على أثَرِه، والحديدةُ التي يُعملُ بها ذلك مِئثَرةٌ كمكنسَةٍ.

وأثْرُ السيفِ: جوهرُه، وهو أثْرُ جودتِه. والسيفُ مأثورٌ. وقولُه تعالى: ﴿ هم أُولاءِ على أَثَري[٥] ﴾ [طه: ٨٤] أي بعدي بقليلٍ. وقوله تعالى: ﴿ فهُم على آثارِهم يُهرَعون ﴾ [الصافات: ٥٠] أي على طَريقتهم وسُنَّتِهم. وقيلَ هذا في قولِه تعالى: ﴿ هم أولاءِ على

---

(١) البيت من معلقته في شرح المعلقات ٥٢ وديوانه ١٦.

(٢) لعل المؤلف يقصد بهذا التفسير تتمة الآية: (أحسن أثاثاً ورئياً). وذكر ابن كثير ٢/ ١٤١ عن ابن عباس «الأثاث: المتاع، والرئي: المنظر».

(٣) قرأ نافع وأبو عمرو وعاصم وشعبة وأبو جعفر ويعقوب والجحدري وابن السميفع وأبو حيوة (أثر) معجم القراءات ٥/ ٧٥ وفيه: الإتحاف ٣٤٩ والإملاء للعكبري ٢/ ١٠١ والحجة لابن خالويه ٢٨٣ والحجة لأبي زرعة ٥٦١ والسبعة ٥٠٨ والنشر ٢/ ٣٤٥. وقرأ سلام (إثْر) البحر المحيط ٧/ ١٧٩.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ويعقوب (رحمتِ) ووقفوا عليها بالهاء. الإتحاف ٣٤٩ والغيث ٣٢١.

(٤) وهي قراءة الكسائي والدوري وابن ذكوان والصوري الإتحاف ٣٤٩ والغيث ٣٢١ والنشر ٥٤-٥٥.

(٥) (أولاء) قراها (أولا) بالقصر: ابن وثاب وعيسى، الكشاف ٢/ ٢٤٨. وقرأ يحيى بن وثاب (أولايَ)، والفراء (أولايْ) مختصر ابن خالويه ٨٨. (أثري) قراها أبو عمرو ويعقوب وزيد بن علي وعيسى (إثْري)، الإتحاف ٣٠٦ والكشاف ٢/ ٢٤٨ والنشر ٢/ ٣٢١ وقال ابن كثير ٣/ ٤٤٦ (يعني المطر).

أَثَري﴾ [طه:٨٤] وقوله: ﴿أو أَثَارَة[1]﴾ [الأحقاف:٤]. وقُرِئَ: ﴿أَثَرة﴾[2]، قيلَ: هيَ من: أَثَرْتُ العلمَ آثُرُهُ. ومنه: مآثِرُ العربِ لمكارمِ أخلاقها، جمعُ مَأثُرةٍ، وهي ما يُروى عنها من ذلك.

وفي الحديثِ: «ألا إنَّ كلَّ دم ومالٍ ومَأثُرةٍ كانتْ في الجاهلية فإنها تحتَ قَدميَّ»[3]. ومنهُ حديثُ عمرَ: «ماحلَفتُ به ذاكراً ولا آثِراً»[4] اي حاكياً له عَن غَيري. ومنه قولُه تعالى: ﴿إلاَّ سِحرٌ يُؤثَرُ﴾ [المدثر:٢٤]، اي يرويهِ واحدٌ عن آخرَ. وحديثٌ مأثورٌ: اي نقلَه العَدْلُ عنِ العدل. وقيلَ: هي بمعنىً، اي بقيةٌ من علمٍ. ومنه سَمِنتِ الإبلُ على أثارةٍ، اي بقيةٍ من شَحمٍ[5].

ويَستعارُ الأثرُ للفَضلِ، والإيثارِ للتفضُّلِ إثارةً. قال تعالى: ﴿لقد آثرَكَ اللّهُ علينا﴾ [يوسف:٩١]. اي فضَّلكَ[6]. وقولُه: ﴿ويُؤثرونَ على أنفسِهم﴾ [الحشر:٩] مِن ذلكَ، اي يفضِّلون غيرَهُم على أنفسُهم. ومنه: له عليَّ أَثَرةٌ، اي فضلٌ[6]. ومنه الحديثُ: «إنكم ستَلقَونَ بعدي أَثَرةً فاصبِروا حتى تَلقَوني على الحوضِ»[7] اي يُستأثرُ عليكم فيفضَّلُ غيرُكم عليكم في الفيء.

فالأَثَرةُ: اسمٌ من آثَرَ يُؤثِرُ إيثاراً. واستَأثرَ فلانٌ بكذا: اي تفرَّدَ به دونَ غيرِه. وفي الحديثِ: «أوِ استأثرتَ بهِ في علمِ الغيبِ عندكَ»[8] اي تفرَّدتَ بهِ. ومنه قولُ الأعشى:

---

(١) قرئت (إثارة) في تفسير الآلوسي ٢٦/٦.

(٢) هي قراءة علي وابن عباس والحسن وقتادة والاعمش، الجامع للقرطبي ١٦/١٨٢ والكشاف ٣/٥١٥ والبحر المحيط ٨/٥٥ وقرأها الكسائي (أُثْرة، إِثْرة) البحر المحيط ٨/٥٥ والكشاف ٣/٥٥ وقرأها قتادة والحسن والمسلمي (أَثْرة) الكشاف ٣/٥٥ والبحر المحيط ٨/٥٥.

(٣) الفائق ١/١٢ والنهاية ١/٢٢ وغريب ابن الجوزي ١/١٠ ومسند احمد ٢/١١، ٣٦، ١٠٣ وابن ماجه حديث رقم ٢٦٢٨ وأبو داود حديث رقم ٤٥٨٨.

(٤) الفائق ١/١٢ والنهاية ١/٢٢.

(٥) عن اللسان والتاج، وفي مقاييس اللغة «اي على شحم قديم» ونسب القول إلى الاصمعي.

(٦) قول السجستاني في الغريب ١٠٧.

(٧) البخاري، حديث رقم ٣٥٨١، ٤٠٧٥ والنسائي في القضاء ومسلم رقم ١٣٢، ١٣٩، وأحمد ١/٣٨٤، ١/٣٨٧ والنهاية ١/٢٢ وغريب ابن الجوزي ١/١٠.

(٨) مسند احمد ٣٩١.

[من المنسرح]

٢٣- استأثـرَ اللّهُ بالوفـاء وبـال عَدلِ، وولّى الملامَةَ الرَّجُلا(١)

والأَثَرةُ: اسمٌ للاستئثارِ، والجمعُ الإِثَرُ، قالَه الأزهريُّ، وأنشدَ قولَ الحطيئةِ في عمرَ رضيَ اللّهُ عنهُ: [من البسيط]

٢٤- ما قدَّموكَ لها إذ آثروكَ بها لكنْ لأنفسهم كانتْ بكَ الإِثَرُ(٢)

وقولُهم: استأثَرَ اللّهُ بفلانٍ كنايةٌ عن موتِه وتنبيهٌ أنه ممّا اصطفاهُ فتفرَّدَ به دونَ الورَى. وقولُهم: مافيها عينٌ ولاأثرٌ أيْ بقيةٌ. وفي الحديث: «من سرَّهُ أن يَبسُطَ له في رزقِه ويَنْسأَ في أثَرِه فليصلْ رَحمَهُ»(٣) أي في أجلِه. وسُمِّيَ الأَجلُ أَثَراً لأنه يتبعُ العمرَ. قال كعبُ بنُ زهيرٍ(٤): [من البسيط]

٢٥- يسعى الفَتى لأمورٍ ليس يُدركُها والنفسُ واجدةٌ والهمُّ منتشرُ

والمرءُ ماعاشَ ممدودٌ له أملٌ لا يَنتهي العمرُ حتى ينتهي الأثَرُ

ويروى: لا تَنْتهي العينُ.

وقولُه: ﴿وآثاراً في الأرضِ﴾ [غافر: ٢١] إشارةٌ إلى ماشَيَّدوا من البُنيانِ ووطَّدوا من الأحوالِ. وقولُه تعالى: ﴿ماقدَّموا وآثارهُمْ﴾ [يس: ١٢] أي قدَّموه من الأعمالِ وسنُّوه من السُّنن، فعُملَ بها بعدَهُم، وفي معناه: «مَن سَنَّ سُنَّةً حسنةً..»(٥) الحديث.

ويقالُ: رجلٌ أَثِرٌ، أي يَستأثرُ على أصحابه، وقال اللِّحيانيُّ(٦): خُذْه آثراً ما، وأَثِراً ما، وإِثْراً ما، وآثِرَ ذي أثيرٍ، كلٌّ ذلك بمعنى الانفراد(٧). وقولُه تعالى: ﴿قبضةً من أَثَرِ

---

(١) ديوانه ٢٨٣.

(٢) ديوانه ١٩٢ ورواية صدره: (لم يؤثروك بها إذ قدّموك لها).

(٣) البخاري حديث رقم ١٩٦١، ٥٦٣٩، الفائق ١/١٣و النهاية ١/٢٣، وغريب ابن الجوزي ١/١١.

(٤) ديوانه ٢٢٩.

(٥) أخرجه أحمد ٤/٣٦٢ ومسلم في باب الزكاة برقم ١٠١٧.

(٦) علي بن حازم اللحياني (ت ٢٠٧ هـ) لغوي، عاصر الفراء، وتصدر في أيامه، وأخذ عنه القاسم بن سلام. له: كتاب في النوادر (معجم المؤلفين ٧/٥٦، إنباه الرواة ٢/٢٥٥) وفي المقاييس ١/٥٥ (حكى اللحياني: أخذته بلا أثرى عليك) وفي التاج (أَثَرَ ذي أثيرين بالكسر ويحرك، وإثرة ما).

(٧) هو قول الفراء كما في اللسان والتاج وفيهما «أي ابدأ به أول كل شيء».

الرَّسولِ(١) ﴾ [طه:٩٦] أي قبضةٌ من أثرِ حافرِ فرسِ الرسولِ (أو أثرِ الرسولِ) وهو جبريلُ، وذلك أنه رأى أثرَ الفرسِ كلما وَضع حافرَه على موضعٍ يخضرُّ، فعرفَ أنَّ ذلكَ لأمرٍ. فأخذَ قبضةً من ذلكَ الترابِ فكانَ ما كانَ.

أ ث ل :

قال تعالى : ﴿ وأَثْلٍ وشَيءٍ من سِدْرٍ ﴾ [سبأ:١٦](٢). فالأَثْلُ شيءٌ معروفٌ؛ الواحدةُ أَثْلةٌ(٣) ولما كان ثابتَ الأصلِ شُبِّه به غيرهُ منَ الشجرِ فقيلَ: شجرٌ مؤثَّلٌ أي بثبوتهِ. ومالٌ مُؤثَّلٌ، ومجدٌ مُؤثَّل، من ذلك قولُ امرئِ القيسِ: [من الطويل]

٢٦- ولكنَّما أسعَى لمجد مؤثَّلٍ وقد يُدرِكُ المجدَ المؤثَّلَ أمثالي(٤)

وأثلُ الشيءِ أصلُه. وأَثَّلتُهُ: أي أَغْنيتُه مستعارٌ من ذلك. وفي الحديث: «غيرَ مُتأثِّلٍ مالاً»(٥) أي غيرَ مُقْتنٍ له وجامعٍ. واختلفتْ عباراتُ أهلِ التفسيرِ فيه؛ فقيلَ: هو ضربٌ من الخشبِ؛ قالَ قتادةُ: يُشبهُ الطرفاءَ رأيتهُ بصَفَد، وكذا قال الفرّاءُ: إلا أنه أعظمُ من الطَّرْفاء طولاً. ومنه اتُّخذ منبرُ رسولِ اللّه صلى اللّه عليه وسلم، وورقُه كورقِ الطرفاء. وقالَ بعضُهم: هو السَّمُرُ بعينه؛ الواحدةُ أَثْلةٌ وسَمُرةٌ. وقال أبو عُبيدةَ: هو شجرُ النُّضارِ. والنُّضارُ: نوعٌ من الخشبِ. والنُّضار: الذهبُ. ومن الأولُ: قَدَحٌ نُضارٌ لأنَّه يُتخذُ منه القداحُ والقِصاعُ.

أ ث م:

الإِثْمُ: الذَّنبُ. وقيلَ: الإثمُ والآثامُ: اسمٌ للأفعالِ البطيئة عنِ الخيراتِ لتضمُّنه معنى

---

(١) معجم القراءات ٤ /١٠٨: قرأ الحسن (قُبضة) في الكشاف ٢ / ٥٥١ . وقرأ قتادة والحسن ونصر بن عاصم (قُبصة) في الإتحاف ٣٠٧ والبحر المحيط ٦ /٢٧٣. وقرأ الحسن وابن مسعود وأبيّ ونصر بن عاصم (قَبصة) في الكشاف ٢ / ٥٥١ والإتحاف ٣٠٧ والبحرالمحيط ٦ /٢٧٣. وقرأ ابن مسعود (أثر فرس الرسول) في الكشاف ٢ /٥٥١ والبحر المحيط ٦ /٢٧٣.

(٢) معجم القراءات ٥ /١٥٣: (وأثلاً وشيئاً): حكاه الفضل بن إبراهيم كما في البحر المحيط ٧ / ٢٧١ ومختصر ابن خالويه ١٢١.

(٣) الأثلة: شجر شبيه بالطرفاء إلا أنه أعظم منه . والسدر: شجرة النبق.

(٤) ديوانه ٣٩.

(٥) أخرجه البخاري برقم ٢٥٨٦ ومسلم في كتاب الوصية (٤) باب الوقف حديث ١٥، ص١٢٥٥ والفائق ١ /١٢ والنهاية ١ /٢٣، وغريب ابن الجوزي ١ /١١.

البطء. قالَ الشاعرُ: [من المتقارب]

٢٧- جُماليَّـةٌ تَغتلي بالـرِّدافِ إذا كذَّبَ الآثماتُ الهَجيـرا(١)

وعليه قولُه تعالى في الخمرِ والميسرِ: ﴿ فيهما إثمٌ كبيرٌ(٢) ﴾[البقرة: ٢١٩] أي في تعاطيهما إبطاءٌ عن الخيراتِ. ويسمَّى الخمرُ إثماً، من ذلك قولُه: [من الوافر]

٢٨- شَربتُ الإثمَ حتى ضلَّ عَقلي كذاكَ الإثـمُ تَذْهَبُ بالعقولِ(٣)

لأنَّهما سببٌ فيه. وهذا كتسميتِهم الشحمَ بالنَّدى في قولِه: [من الطويل]

٢٩- تعالى النَّدى في مَتْنه وتحدَّرا(٤)

وكتَسميةِ المرعَى بالسماءِ في قولِه: [من الوافر]

٣٠- إذا نَزلَ السَّماءُ بأرضِ قومٍ رعَيناهُ، وإنْ كانوا غِضابا(٥)

يقالُ: أَثِمَ يَأْثَمُ إثْماً وأَثاماً فهو آثِمٌ وأثيمٌ وأَثِمٌ وأثومٌ أي محتملٌ للآثامِ. وقولُهم تَأثَّم، أي خرجَ من الإثمِ، فتفعَّلَ(٦) للسَّلبِ كتحرَّجَ وتحنَّثَ وتحوَّبَ، أي خَرجَ من الحَرَجِ والحِنْثِ والحَوْبِ. وفي حديثِ: «ماعَلمنا أحداً منهم تركَ الصَّلاةَ على أحدٍ من أهلِ القبلةِ تَأثُّماً»(٧) أي تجنُّباً للإثمِ. ولذلك أُطلقَ التحنُّثُ في التعبُّدِ. وفي الحديثِ: «كان يتحنَّثُ بغارِ حراءٍ»(٨) أي يتعبَّدُ.

---

(١) البيت للأعشى في ديوانه ١٤٧.

(٢) معجم القراءات ١ /١٦٨: قرأ حمزة والكسائي وابن مسعود (كثير) بدلاً من (كبير) في الإملاء للعكبري ١ /٥٥، الحجة لابن خالويه ٩٦ والحجة لأبي زرعة ١٣٢ والسبعة ١٨٢ والنشر ٢ /٢٢٧.

(٣) البيت من شواهد المقاييس واللسان والتاج (أثم) وتهذيب اللغة ١٥ /١٦١ والغريبين ١ /١٨.

(٤) عجز بيت لعمرو بن أحمر، وصدره: (كثُور العداب الفرد يضربه الندى) ديوانه ٨٤ واللسان (ندى).

(٥) البيت لمعود الحكماء معاوية بن مالك، كما في اللسان (سمو) وهو في المقاييس دون عزو.

(٦) ذكر أبو حيان الأندلسي في كتابه المبدع في التصريف ١٠٩ ثمانية معانٍ للفعل «تفعّل» وليس فيها معنى السلب وهذه المعاني هي «المطاوعة لفعل، والحرص على الإضافة، وأخذ جزء بعد جزء، والختل، والتوقع، والطلب، والتكثير، والترك.» ويبدو أن المعنى الأخير «الترك» يقصد به «السلب» وهو ماذكره صاحب التاج: «قال ابن سيده: وهذا عندي على السلب، كأنه ينفي بذلك الحنثَ -الذي هو الإثم- عن نفسه، ونظيره تأثّم وتحوّب.

(٧) الحديث للحسن في الفائق ١ /١٣ والنهاية ١ /٢٤ والغريبين ١ /١٩.

(٨) غريب ابن الجوزي ١ /٢٤٦ ومسند أحمد ٣ /٤٠٢، ٦ /٢٣٣ والنهاية ١ /٤٤٩ والبخاري في بدء الوحي ومسلم في الإيمان.

وقولُه: ﴿ كفّارٍ أثيمٍ ﴾[1] [البقرة:٢٧٦] أي بليغٍ في تعاطي أسبابِ الإثمِ. وقولُه: ﴿ أَخذتْه العزةُ بالإثمِ ﴾ [البقرة:٢٠٦] أي حملتْهُ عزَّتُه على فعلٍ ما يأثمُه. وقولُه: ﴿ يُسارعون في الإثمِ والعدوانِ ﴾ [المائدة:٦٢] قيل: أشار بالإثم إلى قولهِ تعالى: ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل اللهُ فأولئك هم الكافرون ﴾ [المائدة:٤٤] وبالعدوان إلى قوله: ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل اللهُ فأولئك همُ الظالمون ﴾ [المائدة:٤٥].

والإثمُ أعمُّ منَ العُدوانِ: وقولُه: ﴿ يلقَ أثاماً ﴾[2] [الفرقان:٦٨] أي يلقَ عقاباً[3]؛ سماهُ أثاماً لما كان بسببه، كقوله: «تعالى النَّدى في مَتْنه»، و«إذا نزل السماءُ»، كما تقدَّم. وقيلَ: معنى ﴿ يلقَ أثاماً ﴾ أي يحملُه ذلك على ارتكابِ الآثام، وذلك أنَّ الأمرَ الصغيرَ قد يجرُّ إلى الأمرِ الكبيرِ. ومنه: العاصي... [4]. وقيلَ: معناهُ يلقَ جزاءَ آثامه. أنشدَ الأزهريُّ لنُصَيبِ بنِ الأسودِ: [من الطويل]

٣١- وهل يأثِمنِّي اللّهُ في أنْ ذكرتُها وعلّلتُ أصحابي بها ليلةَ النَّحرِ[5]

أي: هل يجازيني جزاءَ إثْمي؟

يَقالُ: أثَمَهُ ويأثُمُهُ: جازاهُ جزاءَ إثْمِه. وقولُه: ﴿ والإثْمَ والبَغيَ ﴾ [الأعراف:٣٣]. قال الفرّاءُ: الإثمُ مادونَ الحدِّ، والبغيُ: الاستطالةُ على الناس. وقولُه: ﴿ لا لَغْوٌ فيها ولا تَأثيمٌ ﴾[6] [الطور:٢٣] أي: لا مَأثمٌ فيها ولا سُكرٌ، وهذا بخلافِ خمورِ الدنيا؛ فإنَّ فيها

---

(١) معجم القراءات ١/٢١٦: قرأ الكسائي وأبو عمرو وابن ذكوان (كفار) بالإمالة، وقرأها الأزرق بالإمالة. الإتحاف ٢٦٥.

(٢) معجم القراءات ٤/٢٩٥: قرأ ابن مسعود وأبو رجاء (يُلَقّ) مختصر ابن خالويه ١٠٥ والبحر المحيط ٦/٥١٥ وقرأ أيضاً (يَلْقى) البحر المحيط ٦/٥١٥ والكشاف ٣/١٠١ وقرأ ابن مسعود (أيَّاماً، إثاماً) البحر المحيط ٦/٥١٥.

(٣) في تفسير ابن كثير ٣/٣٣٩ «قال عكرمة: (يلق أثاما) أودية في جهنم يعذب فيها الزناة.. وقال قتادة (يلق أثاما) نكالاً: كنا نحدث أنه واد في جهنم».

(٤) بياض في الأصل.

(٥) هو نصيب بن رباح الأسود الحُبكي (ت ١٠٨هـ) «الأعلام٨/٣٥٧» والبيت في اللسان والتاج (أثم ،نفر) والغريبين ١/١٩.

(٦) معجم القراءات ٦/٢٥٩: قرأ ابن كثير وأبو عمر ويعقوب ومحيصن (لا لغوَ ... ولا تأثيمَ) الحجة لابن خالويه ٣٣٤ والحجة لأبي زرعة ٦٨٣ والسبعة ٦١٢ والنشر ٢/٢١١. وقرأ الحسن (لا لغوٌ.. ولا تأثيمٌ) الإعراب للنحاس ٣/٢٥٣. وقرأ ورش والسوسي (تاثيم) الغيث ٣٥٩.

ما يحملُ على كلِّ إثمٍ. ويسمّى الكذبُ إثماً تسميةً للنّوع باسم جنسه كتسميةِ الإنسان حيواناً، أو لأنّه يؤدّي إلى الإثم. وقوله: ﴿آثمٌ قلبُهُ﴾[1] [البقرة:٢٨٣] أي متحمِّلٌ لذلك. وقد قابل النّبيُّ صلى الله عليه وسلم الإثمَ بالبرِّ في قوله: «البرُّ ما اطمأنت إليه النفسُ، والإثمُ ما حاكَ في صدرِكَ»[2]. وهذا منه عليه الصلاةُ والسلامُ حكمٌ للبرِّ والإثمِ لا تفسيرُهُما لذلك.

فصل الألف والجيم

أ ج ج :

قولُه تعالى: ﴿وهذا مِلحٌ أُجاجٌ﴾[3] [الفرقان:٥٣]. الأجاجُ: الماءُ الشديدُ الملوحة[4]، الذي لا يمكنُ ذَوقُه منها. وقيلَ: هو الشديدُ الملوحةِ والمَرارة[5]، كأنّه مأخوذٌ من أجيجِ النارِ. يقالُ: أجَّجَ النارَ أجيجاً، وأجَّتْ هي تَؤجُّ أجَّةً. وتأجَّ النهارُ أي حَميتْ شمسُه. فجعلَ ذلك عبارةً عن ارتفاعهِ.

وقولُهم: «أجَّ الظَّليم»[6].

أي عَدا بسرعة، تَشبيهاً بأجيجِ النارِ[7]، ومنهُ الحديثُ: «فخرجَ بها يؤجُّ»[8]. أي يسرعُ. ويقالُ: الأجُّ: الهَرْولةُ، وهو قريبٌ من الأولِ، لكن الهرويُّ كذا ذكرهُ. وأمّا ﴿يأجوجُ ومأجوجُ﴾ [الكهف:٩٤] فهما مهموزان وغيرُ مهموزينِ[9]. قيلَ: هُما

---

(١) قرأ ابن أبي عبلة (أثَّمَ قلبَه، آثمٌ قلبَه) البحر المحيط ٢/٣٥٧ والكشاف ١/١٧١.

(٢) أخرجه أحمد ٤/٢٢٨ والدارمي ٢/٣٢٢ ومجمع الزوائد ١/١٨٢.

(٣) معجم القراءات ٤/٢٩٠: قرأ الكسائي وطلحة وابن قتيبة (مَلِحٌ) الكشاف ٣/٩٦ والبحر المحيط ٦/٥٠٧ . وقرأ طلحة (مَلْحٌ).

(٤) في غريب السجستاني ٢٣ «الأجاج: ملح مر شديد الملوحة».

(٥) كذا في التاج، وفي المفردات والتاج أيضاً «شديد الملوحة والحرارة».

(٦) لعله يشير إلى بيت الشعر:

(فراحت وأطراف الصُّوى مُحْزَئِلَّةٌ تئجّ كما أجّ الظليم المُفَزَّعُ)

والبيت في الجمهرة ١/١٤ واللسان والتاج (أج) دون عزو .

(٧) المفردات ٦٤.

(٨) الضمير يعود إلى علي رضي الله عنه وهو حديث خيبر. النهاية ١/٢٥ وغريب ابن الجوزي ١/١١.

(٩) معجم القراءات ٤/١٣: وهي قراءة حمزة والكسائي وابن عامر ونافع وابن كثير وأبو جعفر في: =

مشتقّانِ من أجيجِ النارِ وتموُّجِ الماءِ، وسيأتي الكلامُ عليهما في حَرفَيهما.

أ ج ر :

قال تعالى: ﴿ أولئكَ يُؤتَوْنَ أجرَهُم مرَّتَينِ ﴾ [القصص: ٥٤] لأنَّهم آمَنوا بنبيِّهم وكتابهم ثم آمنوا بمحمدٍ صلى الله عليه وسلم وكتابه. والأجرُ: مايعودُ من ثوابِ عملهِ عليهِ دُنيوياً أو أُخروياً. والأجرُ بمعناهُ إلا أنَّها لا تكونُ إلا في الدُّنيويِّ. ويقالُ في عَقدٍ وما يجري مَجرى العَقدِ، ولا يقالُ إلا في نفعٍ دونَ ضرٍّ، كقولهِ: ﴿ فأجرُهُ على اللّهِ ﴾ [الشورى: ٤٠] بخلافِ الجزاءِ؛ فإنه يقالُ في عقدٍ وفي غيرِ عقدٍ، وفي النافعِ والضارِّ نحو: ﴿ وَجَزاهُم[1] بما صَبَروا ﴾ [الإنسان: ١٢]، ﴿ فإنَّ جَهنمَ جزاؤُكم ﴾ [الإسراء: ٦٣]. وجمعُ الأجرِ أُجورٌ. قالَ: ﴿ فآتوهُنَّ أجورَهُنَّ ﴾ [النساء: ٢٤] كنَّى بهِ عن الصَّداقاتِ لأنها عِوضٌ عن البِضْعِ.

وقولُه: ﴿ فلهُ أجْرُهُ ﴾ [البقرة: ١١٢] لأنه كالعِوَض، وإلا فهوَ من فضلِ اللّهِ تعالى. وقولُه: ﴿ وآتَيناهُ أجرَهُ في الدُّنيا ﴾ [العنكبوت: ٢٧] قيلَ: هو كونُ الأنبياءِ من نَسلهِ. وقيلَ: كونُه أُريَ مكانَه منَ الجنة. وقيلَ: هو لسانُ الصِّدقِ. وقولُه: ﴿ على أنْ تأجُرَني ثَمانيَ حِجَجٍ ﴾ [القصص: ٢٧] أي تكونَ أجيراً لي. وقيلَ: هو أن تجعلَ رعيَكَ غَنمي هذهِ المدةَ ثَوابي من تزويجي ابنتي لك.

ويقالُ: أجَرهُ اللّهُ، بالقصرِ، يأجُرُه أجراً: أثابَه، وآجَره إيجاراً بمعناهُ. ويقالُ: أجَرتُ زيداً بمعنيين؛ أحدُهما أعطيتُه العينَ المستأجرةَ بِكراءٍ وأُجْرةٍ والثاني أعطيتُه الأُجرةَ. وأما آجَرتُه، بالمدِّ، فالمعنى الأولُ فقط. وقيلَ: هو بمعنى المقصودِ في الأمرينِ جميعاً. قال الراغبُ: والفرقُ بينهما أنَّ أجَرْتُه - يعني بالقصر - يقالُ: إذا اعتُبرَ فعلُ أحدهما. يقالُ: أجَرتَ فلاناً، إذا استعانَ بكَ فحميتَهُ إجارَةً. ومنه: ﴿ فأجِرْهُ حتى يَسمَعَ كلامَ اللّهِ ﴾ [التوبة: ٦]، ﴿ وهو يُجيرُ ولا يُجارُ عليه ﴾ [المؤمنون: ٨٨]. وآجَرْتُهُ بالمدِّ، يقالُ إذا

= الكشاف ٢ / ٧٦ والسبعة ٣٩٩ والنشر ١ / ٣٩٠، ٣٩٢، ٣٩٥. وقرأ العجاج ورؤبة (آجوج) بدلاً من (يأجوج) الكشاف ٢ / ٤٩٨. وفي التاج «من لا يهمزهما ويجعل الألفين زائدتين، يقول: إنهما من يجج ومجج، وهما غير مصروفين. ومن همزهما قال: إنهما من أجّت النار، ومن الماء الأجاج ويكون التقدير في يأجوج يفعول، وفي مأجوج مفعول».

(١) قرأ علي (وجازاهم)، البحر المحيط ٨ / ٣٩٦. وقرأ حمزة والكسائي وخلف وورش بالإمالة، الإتحاف ٤٢٩، وقرأ الأزرق وورش بالتقليل، الإتحاف ٤٢٩.

اعتُبرَ فعلاهُما، وكلاهُما يَرجعان إلى معنىً. انتهى ما ذكرَه منَ الفرق. وإنَّما يصحُّ أنْ لو كانَ آجَره بالمدِّ بوزنِ فاعلَ حتى تقتضيَ المشاركةُ، ولكنْ لا نسلِّم أنَّ آجَره بالمدِّ بوزنِ فاعلَ، بل هوَ بوزنِ أفْعلَ، ولذلكَ جاءَ مضارعُه على «يُؤجِرُ» ومصدرُه على الإيجار؛ كآمَنَ يؤمِن إيماناً. ولو كانَ فاعَلَ لكانَ مضارعُه يؤاجِرُ ومصدرُه المؤاجَرةُ والإجارُ، كضارَبَ يضارِبُ مضاربةً أو ضراباً. ولو سُلِّم أن يقالُ كذلكَ إلا أنَّه يجوزُ أن يكونَ أجَّر افعلَ، وإذا جازَ لم يصحَّ الفرقُ. ثم قولُه: يقالُ: أجرتَ فلاناً، إذا استعانَ بك فحميتَهُ وقولُه: ﴿ فأجِرْه ﴾، وقولُه: ﴿ وهو يجيرُ ولا يُجارُ عليه ﴾ ليسَ من هذه المادَّة التي نحنُ فيها ولا من معناها في شيءٍ البتَّةَ، بل من مادَّة «جَوَرَ». ولذلك ذكرَها في مادَّة تيكَ. وإنَّما اشتبَه عليهِ اللفظُ في الفعلِ والمصدرِ، حيثُ قالَ: أجرتُ إجارةً. والفرقُ بينَهما، عندَ من يَعرف التصريفَ، واضحٌ جداً. وذلك أنَّ أَجرتُ بمعنى الإعانةِ وزنُه أفَلْتُ مثلُ أقمتُ، وإنما حُذفتْ عينُ الكلمةِ لالتقاءِ الساكنين. وإجارةٍ التي هي مصدرُه وزنُها إفالةٌ، حُذفت العينُ منها كما حُذفتْ من الفعلِ كإقامةٍ. والأصلُ: أَجْوَرْتُ إجْواراً. فصيَّرهُ التصريفُ إلى ماتَرى. وأمَّا أجرتُ الذي نحن فيهِ فهمزتُه أصليةٌ، ووزنُه فَعَلْتُ، ومصدرهُ فِعالةٌ. وأينَ هذا من ذاك؟ ولكن قد يذهَلُ الفاضلُ، ويدهَشُ العاقلُ. الأجيرُ فَعيلٌ بمعنى فاعلٍ. وقالَ الراغبُ[1]: أو مُفاعِل، وهو بناءٌ منهُ على أنَّ آجرَ فاعَلَ. وقد تقدَّم مافيه.

والاستئجارُ طلبُ الشيءِ بأُجْرةٍ، ثم يُعبَّر بهِ عن تناوُلِ الأجرةِ، كاستعارةِ الاستيجابِ كقولِهِ: [من الطويل]

٣٢- وداعٍ دَعا: هلْ من يُجيبُ إلى النَّدى؟

فلم يَستجبْه عندَ ذاكَ مُجيبُ[2]

قيلَ؛ وعليه قولُه تعالى: ﴿ يا أبتِ استأجِرْهُ ﴾ [القصص: ٢٦]، وفيه نظرٌ لظهورِ الطلبِ فيه بأُجْرةٍ. ويقالُ: إيتاجَرَ أي طلبَ الأجرةَ، افْتَعلَ منهُ. وفي الحديث في الأضاحي: «كلوا وادَّخِروا وائتجِروا»[3] أيْ واطْلبوا الأجرَ. قالَ الهرويُّ: ويجوزُ اتَّجِروا نحو اتَّجرَ، كذا أصلُه إيْتجرَ، فادغمتِ الهمزةُ في التاء. وفي الحديث: «إنَّ رجلاً دخلَ

---

(١) المفردات ٧٠.

(٢) البيت لكعب بن سعد الغنوي في الأصمعيات ٩٦.

(٣) الفائق ١ / ١٤ والنهاية ١ / ٢٥ وغريب ابن الجوزي ١ / ١١ .

المسجدَ، وقد قضى النبيُّ صلى الله عليه وسلم صلاتَه فقال: مَن يَتجرُ فيقومُ فيصلي معَه»[١]؟ قولُه: فأُدغمت الهمزةُ فيه تجوزٌ، لأنَّ الهمزةَ أبدلت ياءً وجوباً، فصارت كالأصلية، مثلُ أيسر من اليُسر. وإلا فالهمزةُ لا يُتصورُ إدغامُها في الياء. وقولُه: نحو اتَّجرَ على أحدِ القولين. ولنا قولٌ أنهُ من تَجر - يَتجرُ، ومنه قراءةُ: ﴿لتَخِذْتَ عليه أجراً﴾[٢] [الكهف:٧٧].

والإجّارُ: السَّطحُ، ليس حَواليه ما يردُّ مَن يقعُ؛ فعّالٌ من الأجر. تصوَّروا فيه النَّفعَ. والجمعُ أجاجيرُ. وفيه لغةٌ أخرى «إنْجارٌ» بالنون والجمعُ أناجيرُ. وفي الحديث: «فتلقَّى الناسُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم في السُّوقِ وعلى الأناجيرِ»[٣] أي السطوح.

أ ج ل:

الأَجَلُ: المدَّةُ المضروبةُ. ويقالُ للمدةِ المضروبةِ لحياةِ الإنسان: أجلٌ. وقولُه تعالى: ﴿ولِتَبلُغُوا أجلاً مسمىً﴾ [غافر:٦٧] عبارةٌ عن ذلك. وقولُه: ﴿أيَّما الأَجَلَيْنِ قَضَيتُ﴾[٤] [القصص:٢٨] أي المدَّتينِ المضروبتينِ من الثماني والعشر. وقولُه: دَنا أجلُه أي مدَّتُه، وحقيقتُه استيفاءُ مدة حياته. وقولُه: ﴿وبَلَغْنا أجَلَنا[٥] الذي أجَّلْتَ لنا﴾ [الأنعام:١٢٨]، قيلَ: حدُّ الموت، وقيلَ: حدُّ الهَرِم، وهما مُتقاربان. وأجَّلتُ الدَّينَ فهوَ مؤجَّلٌ: أي ضربتُ له مدَّةً. وقولُه: ﴿ثم قَضَى أَجلاً وأَجلٌ مُسمى﴾[٦] [الأنعام:٢]؛ قيل: الأولُ البقاءُ في الدنيا، والثاني البقاءُ في الآخرةِ. وعن الحسنِ: الأولُ البقاءُ في الدنيا، والثاني البقاءُ في القبورِ إلى يوم النُّشورِ. وقيلَ: هما الأولُ النومُ والثاني الموتُ، إشارةٌ إلى قولِه تعالى: ﴿اللَّهُ يَتوفَّى الأنفُسَ حينَ مَوتِها والتي لم تَمُتْ في مَنامِها﴾

---

(١) النهاية ١/٢٥ وغريب ابن الجوزي ١/١١ والترمذي، كتاب الصلاة، باب ماجاء في الجماعة ١/٤٢٧.

(٢) معجم القراءات ٣/٣٨٨: قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب واليزيدي والحسن وابن مسعود وقتادة (لتَخِذْتَ). وقرأها حمزة والكسائي ونافع وابن عامر وشعبة ورويس بإدغام الذال في التاء. الحجة لابن خالويه ٢٢٨ والسبعة ٣٩٦ والنشر ٢/١٥-١٦.

(٣) غريب ابن الجوزي ١/١٢ والنهاية ١/٢٦، وفيهما «الأجاجير والأناجير» والفائق ١/١٤.

(٤) معجم القراءات ٤/١٦: قرأ ابن مسعود (ما قضيت) الكشاف ٣/٧٤ معاني القرآن للفراء ٢/٣٠٥.

(٥) قرئت (آجا لنا) بدلاً من (أجلنا) الإملاء للعكبري ١/١٥١ والبحر المحيط ٤/٢٢٠.

(٦) قرأ ابن محيصن والبزي (ليقضي) بدلاً من (ثم قضى) وقرأ حمزة والكسائي وورش (قضى) بالإمالة

[الزمر: ٤٢] وقيلَ: الأجلانِ معاً للموت[1]، إلا أنَّ مِنَ الناسِ من يأتيه أجلُه بعارضٍ من سيفٍ أو حرقٍ أو غرقٍ أو أكلِ سُمٍّ أو شيءٍ غيرِ موافقٍ ممّا يَقطعُ الحياةَ، ومنهم مَن يُعافَى ويوقَّى كلَّ ذلك حتّى يأتيَه الموتُ حتْفَ أنفِه، وإليهما أشار مَن قال: «مَن أخطأهُ سَهمُ الرزيَّةِ لم يُخطئه سهمُ المنيَّة»[2].

وقيلَ: النّاسُ رجلانِ؛ رجلٌ يموتُ عَبْطةً ورجلٌ يبلغُ أجلاً لم يجعلْ لهُ اللّهُ في طبيعةِ الدنيا أن يبقَى أحدٌ أكثرَ منه فيها. وقد أشارَ إليهما بقوله تعالى: ﴿ومِنكم مَن يُتوفَّى ومنكمُ مَن يُرَدُّ إلى أرذلِ العُمرِ﴾ [النحل: ٧٠]. وقالَ زهيرٌ: [من الطويل]

٣٣- رأيتُ المنايا خَبطَ عشْواء من تصب
تُمِتْهُ، ومَنْ تُخطئْ يُعمَّرْ فيَهْرَمِ[3]

وقال آخرُ: [من المنسرح]

٣٤- مَن لم يمتْ عَبْطةً يَمُتْ هَرَماً لِلموتِ كأسٌ والمرءُ ذائقُها[4]

وقال ابنُ عرفةَ: «الأجلُ المقضيُّ هو الدُّنيا والحياةُ، والمسمَّى هو أمرُ الآخرة». وقولُه تعالى: ﴿مِن أجلِ ذلك كتَبْنا على بني إسرائيلَ﴾[5] [المائدة: ٣٢] أي مِن جَرّائه وجنايَته. يقالُ: أجَلتُ الشيءَ، وآجلُه: جَنيتُه. وقرئَ: من إجلِ بالكسر أي من جناية. والأَجْلُ والإِجْلُ: الجنايةُ التي يُخافُ منها أجَلٌ. فكلُّ أجلٍ جنايةٌ، وليسَ كلُّ جنايةٍ أجلاً. وفي الحديث: «كنا مُرابطينَ بالساحلِ فتأجَّلَ متأجِّل»[6] أي طلبَ الرجوعَ إلى أهله، وأرادَ أن يُضرَبَ له أجَلُ ذلك. وقولُه: ﴿وإذا طلَّقتُمُ النِّساءَ فبلَغْنَ أجلَهُنَّ فأَمْسِكُوهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٣١] وهو المدّةُ المضروبةُ بينَ الطلاقِ وبينَ انقضاءِ العدَّة. وقوله: ﴿وإذا طلَّقتُم النساءَ فبلغْنَ أجلَهنَّ فلا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٣٣] إشارةٌ إلى حينِ انقضاءِ العِدَّةِ. وحينئذٍ

---

(١) هو قول ابن عباس كما في المفردات ٦٥.
(٢) المفردات ٦٥.
(٣) ديوانه ٣٤ وهو البيت ٤٩ من معلقته.
(٤) البيت لأمية بن أبي الصلت في ديوانه ٤٢١ واللسان والتاج (عبط).
(٥) معجم القراءات ٢/٢٠٦: قرأ الحسن وأبو جعفر ويزيد (مِن اجْل). وقرأ نافع وأبو جعفر والزبير وورش (منَ اجْل) الإتحاف ٢٠٠ والبحر المحيط ٣/٤٦٨.
(٦) النهاية ١/٢٦.

لا جُناحَ عليهنَّ فيما فعلْنَ في أنفسهنَّ[١].

« والآجالُ: أقاطيعُ الظِّباءِ، واحدها إجْلٌ »[٢] ومنهُ حديثُ زيادٍ: « لهوَ أشهَى إليَّ مِن زينتهِ، فثبَتَ لسُلالهِ تعبٌ في يومٍ شديدِ الوديقةِ تَرمَضُ فيه الآجالُ »[٣].

فصل الألف والحاء

أ ح د :

أحدٌ: على قسمينِ؛ قسمٍ لا يُستعملُ إلا في نفيٍ أو شِبهِهِ كالنَّهي والاستفهام. وهذا همزتُه أصليةٌ، ويفيدُ استغراقَ جنسِ الناطقينَ قليلاً كان أو كثيراً، مجتمعينَ أو مُفترقينَ، نحو: لا أحدَ في الدار، أي لا واحدَ ولا اثنينِ فصاعداً؛ لا مجتمعينِ ولا مُتفرقَينِ. ولهذا لم يصحَّ استعمالُه في الإثباتِ لأنَّ نفي المتضادَّينِ يَصِحُّ دونَ إثباتِهما[٤]. فلو قيلَ: في الدارِ أحدٌ لكانَ فيه إثباتُ واحدٍ مفردٍ معَ إثباتَ ما فوقَ الواحدِ مجتمعينَ ومتفرقينَ، وذلك ظاهرٌ لامحالةَ[٥]، ولانطلاقه على مافوقَ الواحدِ صحَّ أن يقالَ: ما من أحدٍ قائمينَ. وعليه قولُه: ﴿ فما منكُم مِنْ أحدٍ عَنْهُ حاجزِينَ ﴾ [الحاقة:٤٧].

وبعضُهم يُطلقه على غيرِ العقلاءِ، ولذلك قيلَ في قولِ الذُّبياني: [من البسيط]

– عَيَّتْ جواباً وما بالرَّبعِ من أحدِ   إلا الأُواريُّ لأياً ما أُبَيِّنُها [٥]

إنه استثناءٌ منقطعٌ أو متَّصلٌ. وقد حققتُهُ في شرحِ هذهِ القصيدة، وله أخواتٌ لا تُستعملُ إلا منفيةً نحوُ عريب وديّار؛ حصرتُها في « شرحِ التَّسهيل ». وقولُه: ﴿ هل يَراكم مِن أحدٍ ﴾ [التوبة:١٢٧] استفهامٌ في معنى النَّفي. وقولُه: ﴿ ولا يَلتفتْ منكُمْ أحدٌ ﴾ [هود:٨١] نهي في قوةِ النَّفي، فمن ثمَّ شاعَ بخلافِ الإثباتِ لما تقدَّم.

---

(١) اعتمد المؤلف على كتاب المفردات ٦٥–٦٦ من أول المادة إلى هنا.

(٢) غريب ابن الجوزي ١/١٢.

(٣) غريب ابن الجوزي ١/١٢. الوديقة: حر نصف النهار.

(٤) المفردات ٦٧ « لأن نفي المتضادين يصح، ولا يصح إثباتهما ».

(٥) ثمة خطأ وقع فيه المؤلف أو الناسخ، إذ رواية البيت:

(وقفت فيها أصيلاناً أسائلها   عيّت جواباً وما بالربع من أحد)
(إلاّ الأواريَّ لأياً ما أبينها   والنؤي كالحوض بالمظلومة الجلد)

والبيتان من معلقته في ديوانه ١٤–١٥.

وقسم يُستعملُ مُثبتاً وقد قسَمه الراغبُ إلى ثلاثة أقسام[١]: قسم يُضمُّ فيه إلى أسماءِ العدد نحوُ: أحدَ عشر والثاني أن يستعمل مضافاً أو مضاف إليه بمعنى الأوّل كقوله تعالى: ﴿أمَّا أَحَدُكُما فَيسْقِي رَبَّهُ خَمراً﴾[٢] [يوسف:٤١]. وقولُه: يومُ الأحد أي يوم الأول، ويومُ الاثنين، والثالثُ أن يُستعملَ وصفاً، وليسَ ذلك إلا للّه وحدَهُ نحوُ: ﴿قُل: هوَ اللّهُ أحدٌ﴾[٣] [الإخلاص:١]، وأصلُه وَحدٌ، يُستعملُ في غيرِه؛ قالَ النابغةُ: [من البسيط].

٣٥- علــى مُستأنسٍ وَحِــدِ[٤]

قلتُ: أحدٌ هذه، أُبدلتْ همزتُه من واوٍ لأنَّه من الوحدة، وهو بدلٌ شاذٌّ لم يُسمع منهُ في الواوِ المفتوحةِ إلا: أحدٌ[٥]، وأناةٌ، لأنَّهما من الوحدة والونَى. ولم أرَ مَن خصَّه باللّه غيرَ هذا. و«وَحدِ» في بيتِ النابغة بمعنى منفردٍ، ويرادفُه واحدٌ. فيقولُ: واحدٌ وعشرونَ، إلا في أحدَ عشرَ فلا يقالُ: واحدٌ وعشرَ. وأحدٌ هذا في المذكَّر يقابلُه إحدَى في المؤنَّث في جميع موادِّه[٦]، إلا في وصفَ الباري تعالى نحو: ﴿إنها لإحْدَى الكُبَرِ﴾[٧] [المدثر: ٣٥]، ﴿إِحْدَى ابنتَيَّ﴾ [القصص:٢٧]، إحدى عشرةَ، وإحدَى وعشرون امرأةً، وهمزتُها عن واوٍ. وهي أقلُّ شذوذاً من أحدٍ، لكسرِ همزتِها كإشاحٍ، وإعاءٍ، وإلهٍ، وإسادةٍ.

---

(١) المفردات ٦٧.

(٢) معجم القراءات ٣/ ١٧١: قرأ عكرمة والجحدري (فَيُسقى رِبُّهُ) البحر المحيط ٥/ ٣١١. وقرأ عكرمة (فيُسقى رِبَّهُ) الكشاف ٢/ ٣٢١ والغيث ٢٥٨ وفي الآلوسي ١٢/ ٢٤٦ «بالياء المثناة والراء المكسورة، والمراد به: مايزوي به، وهو مفعول به ثان لـ(يسقي) والمفعول الأول الضميرالغائب من الفاعل العائد على (أحد) ونصب خمراً على التمييز».

(٣) قرأ الأعمش (واحد) بدلاً من (أحد) الكشاف ٤/ ٢٩٨. وقرأها أبو عمرو والحسن ونصر بن عاصم وزيد بن علي وأبان بن عثمان ويونس ومحبوب (أحَدُ). وقرأها أبو عمرو وهارون وابن عباس (أحَدْ الله) السبعة ٧٠١.

(٤) من معلقته في ديوانه ١٧ وتمام البيت:

(كأن رحلي، وقد زال النهار بنا يوم الجليل على مستأنسٍ وَحَدِ)

(٥) اللسان والتاج (أحد).

(٦) التاج «قال الدماميني في التسهيل: لا يستعمل إحدى من غير تنيف دون إضافة».

(٧) معجم القراءات ٧/ ٢٦٤: قرأ ابن كثير ونصر بن عاصم وابن محيصن وجرير بن حازم (لَحْدى) السبعة ٦٥٩ والبحر المحيط ٨/ ٣٧٨.

فصل الألف والخاء

أ خ ذ:

الأخْذُ: تحصيلُ الشيءِ، وهوَ حقيقةٌ في التَّناولِ نحو: أخذتُ درهماً، ومنه: ﴿معاذَ اللَّهِ أنْ نأخُذَ إلاَّ مَنْ وَجدْنا متاعَنا عندَهُ﴾ [يوسف:٧٩]، ومَجازاً في الاستيلاء والقهرِ نحو: ﴿لا تأخُذُهُ سِنَةٌ ولا نَوْمٌ﴾ [البقرة:٢٥٥]. ومنهُ قيلَ للأسيرِ: أَخيذٌ ومَأخوذٌ. وقولُه: ﴿فأخذتْهُمُ الصَّيْحَةُ﴾ [الحجر: ٧٣]، و﴿الرَّجفةُ﴾ [الأعراف:٧٨] تنبيهٌ على استيلائها عليهم. وقولُه: ﴿فأخذَهُمَ اللَّهُ﴾ [آل عمران:١١] عبارةٌ عن إحاطة هلكَتْهِم بهم. وقولُه: ﴿ولقد أخَذْنا آلَ فرعَونَ بالسنينَ ونَقْصٍ﴾ [الأعراف: ١٣٠] أي عاقَبْناهم بذلك عندَ أَخذهم. ومنه: أخرتُه بالسَّوط، وقولُه: ﴿فأخذْناهم أَخْذَ عزيزٍ مُقتَدرٍ﴾ [القمر:٤٢]. تنبيهٌ على شدَّة الأمرِ. ومثلُه: ﴿أخذةً رابيةً﴾ ﴿الحاقة: ١٠﴾. وقيلُه: ﴿ولو يُؤاخذُ اللَّهُ الناسَ﴾ [النحل: ٦١] تنبيهٌ على مَعنى المقابلةِ والمجازاةِ إلى ما أخذوهُ من النِّعم ولَم يُقابلوهُ بالشكرِ. فهذا وجهُ المُفاعلةِ.

وقد أخذَ مأخذ زيدٍ أي: أخذَ في الطريق التي أخذَ فيها، وسَلك مسلكَه في أموره. وفلانٌ مأخوذٌ، وبه أَخْذةٌ من الجنِّ كنايةٌ عن الذهول. ولزيدٍ إخاذةٌ وإخاذٌ: أي أرضٌ أخذَها لنفسه. ويقالُ: ذَهبوا ومَن أخذَ مَأخذَهُم وإخْذَهُم أي هلكوا ومَن كانَ يقتدي بِهم.

والاتِّخاذُ: افتعالٌ منَ الأخذ عندَ بعضهم[1]. وقد تقدَّم تَصريفُه في مادة «أ ج ر». وقيلَ: بل هو من تَخذَ يَتْخَذُ، كقوله: [من الطويل]

٣٦- وقد تَخذتْ رِجلي [2]

وسيأتي إنْ شاء اللَّه.

وإذا كانَ بمعنَى الكسْب تعدَّى لواحدٍ، وإنْ كان بمعنى التَّصيير تعدَّى لاثنين، كقوله: ﴿واتَّخذَ اللَّهُ إبراهيمَ خَليلاً﴾[3][النساء :١٢٥] ومثله «تَخذْتَ»؛ وقُرئَ

---

(١) هو قول الجوهري كما في اللسان (تخذ).

(٢) للممزق العبدي في الأصمعيات ١٦٥ والحيوان ٥ / ٢٨١ والجمهرة ٢ / ١٦٣ والتاج واللسان (تخذ) وتمام البيت: (وقد تخذت رجلي إلى جنب غرزها نسيفاً كأفحوص القطاة المطرق).

(٣) معجم القراءات ٢ / ١٦٦: قرأ ابن عامر وأبو عمرو وابن ذكوان وهشام (إبراهام) الإتحاف ١٩٤ والنشر ٢ / ٢٥٢.

«تَخَذْتَ» و﴿لتَّخَذْتَ عليه أجراً﴾ [الكهف:٧٧] وقوله: ﴿قد أخذنا أمرنا﴾ [التوبة:٥٠] أي: احتَطْنا لأنفسنا. وقولُه: ﴿إلاّ هو آخذٌ بناصيتها﴾ [هود:٥٦] أي هي في قبضته لا تَفوتُه فيُصيبها بما أرادَ. وقولُه: ﴿وهمَّتْ كلُّ أمةٍ برسولهم[1] ليأخُذُوهُ﴾ [غافر:٥] أي ليوقعوا به الفعلَ. ومثلُه: ﴿وكذلكَ أَخْذُ ربِّك إذا أخَذَ القُرى وهي ظالمةٌ إنَّ أَخْذَهُ أليمٌ شَديدٌ﴾ [هود:١٠٢]. وقولُه: ﴿وخُذوهُم واحصُروهُم[2]﴾ [التوبة: ١٠٥] أي ائسروهم. وقولُه: ﴿مَعَاذَ اللهِ أنْ نأخُذَ إلاّ مَن وَجدْنا مَتاعَنا عِندَه﴾ [يوسف: ٧٩]، قيلَ: يأسِرُه، وقيلَ: يحبسُه.

ومنهُ التأخيذ وهو حبسُ السَّواحرِ أزواجَهنَّ عليهنَّ عن غيرهنَّ منَ النساء. يقالُ: أخَّذت المرأةُ زوجَها تأخيذاً: حَبستْه عن سائرِ النساءِ. وقالتِ امرأةٌ لعائشةَ رضي الله عنها: أَؤُأَخِّذَ جَملي[3]؟ تريدُ هذا المعنى. وفي الحديث: «كنْ خيرَ آخذ»[4] أي آسرٍ. ومن ذلك: «الإخاذاتُ»[5] وهو ما يأخذُ ماءَ المطرِ منَ الغُدران فيحبسُه ويُمسكُه، وهي المساكاتُ أيضاً وآلاتُها، الواحدةُ إخاذةٌ ومِساكةٌ ونِهْيٌ ونَهْيٌ. وفي حديثِ مسروقٍ: «جالستُ أصحابَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم فوجدتُهم كالإخاذ»[6]، قالَ أبو عبيد: جمعُه أُخُذٌ وهو مُجتَمعُ الماءِ. وقالَ شمرٌ: إخاذٌ جمعُ إخاذةٍ، وأُخُذٌ جمعُ إخاذٍ. وقال أبو عبيدةَ: الإخاذةُ والإخاذُ - بالهاءِ وغيرِ الهاءِ - جمعُ الإخْذِ، وهو مَصنعٌ للماءِ يجتمعُ فيه، والأولُ أقْيَسُ.

أ خ ر:

الآخِرُ بكسر الخاء: يقابلُ الأولَ. قال تعالى: ﴿هوَ الأوَّلُ والآخِرُ﴾ [الحديد:٣]؛ فالأولُ هُنا معناهُ القَديمُ الذي كان قبلَ كلِّ شيءٍ، والآخِرُ الذي يبقَى بعدَ هلاكِ كلِّ شيءٍ، وتأنيثُهُ الآخرةُ مقابلة الأولى. والآخرة تَجري الجوامدُ في حَذْوِ مَوصوفِها، كقوله:

---

(١) قرأ ابن مسعود (برسولها) البحر المحيط ٧/٤٤٩ والكشاف ٣/٤١٥ ومعاني القرآن للفراء ٣/٥.
(٢) قرئت (فحاصروهم) في البحر المحيط ٥/١٠.
(٣) غريب ابن الجوزي ١/١٤ والنهاية ١/٢٨.
(٤) النهاية ١/٢٨.
(٥) غريب ابن الجوزي ١/١٣ «في الحديث: وكانت منها إخاذاتٌ أمسكت الماء، وهي الغدران.».
(٦) غريب ابن الجوزي ١/١٣ والنهاية ١/٢٨ وعلل الحديث للمديني ٤٣.

﴿ وبالآخرةِ هم يُوقنونَ ﴾[١] [البقرة:٤]، ﴿ والذين يؤمنون بالآخرةِ يؤمنونَ به ﴾ [الأنعام:٩٢]. وذلك الموصوفُ يجوزُ أن يكونَ الدارَ وأن يكونَ النَّشأةَ، وقد صرَّح بكلٍّ منهُما: ﴿ وإنَّ الدَّارَ الآخرةَ لهيَ الحَيَوانُ ﴾ [العنكبوت:٦٤]، ﴿ وللدَّارُ الآخرةُ خيرٌ ﴾ [الأنعام:٣٢]. وقال تعالى: ﴿ ثمَّ اللَّهُ يُنشئُ النَّشأةَ الآخرةَ ﴾[٢] [العنكبوت:٢٠]. وقد وُصفتِ الدارُ بالآخرةِ تارةً كما تقدَّم وأُضيفتْ إليها أُخرى، كقوله: ﴿ ولدارُ الآخرةِ خيرٌ ﴾ [يوسف:١٠٩]، وقُرئَ: ﴿ وللدارُ الآخرةُ خيرٌ ﴾[٣]. والإضافةُ عندَنا على حذفِ الموصوفِ، أي: ولدارُ الحياةِ الآخرةِ. قال الأزهريُّ: أراد: ولدارُ الحالِ الآخرةِ خيرٌ، لأنَّ للناسِ حالينِ؛ حالَ الدنيا وحالَ الآخرةِ. ومثلُه: صلاةُ الأولى، أي صلاة الفريضةِ الأولى. قلتُ: لأنَّ الشيءَ لا يضافُ إلى نفسهِ، والصفةُ هيَ الموصوفُ في المعنى. وقد يقابَلُ بالآخرِ السابقُ.

وآخَرُ بفتح الخاء: أفعَلُ تفضيلٍ ممنوعٌ منَ الصرفِ للوزنِ والوَصفِ، ويُجمعُ جمعَ تصحيحٍ؛ قال تعالى: ﴿ وآخَرونَ مُرْجَوْنَ ﴾ [التوبة:١٠٧]. ويُثنَّى، قال تعالى: ﴿ فآخَرانِ يقومانِ مَقامَهما ﴾ [المائدة:١٠٧]. وفارقَ أخواتهِ في بابه؛ فإنَّ أفعلَ التَّفضيلِ لا يُثنَّى ولا يُجمع، إلا مُحلىً بأل نحو: ﴿ بالأَخْسرينَ ﴾ [الكهف:١٠٣] أو مضافاً نحو: ﴿ أكابرَ مُجرميها ﴾ [الأنعام:١٢٣]. فإذا خَلا منهُما كانَ بلفظٍ واحدٍ. وتأنيثُه أُخرى، ويُجمعُ على أُخَرَ[٤]. وهي معدولةٌ عنِ الألفِ واللامِ عندَ الجمهورِ، وقيلَ: عن أُخَرَ، كما حققتُه في غيرِ هذا. وأمّا أُخَرُ جمعُ أُخرى بمعنى آخرة فليست كذا. وقد يرادُ بالآخرَ معنى غير، كقوله تعالى: ﴿ ومَن يَدْعُ معَ اللَّهِ إلهاً آخرَ ﴾ [المؤمنون:١١٧].

والتأخيرُ يقابلُ التَّقديمَ، قالَ تعالى: ﴿ عَلمتْ نَفسٌ ما قدَّمتْ وأَخَّرَتْ ﴾ [الانفطار:٥]، ﴿ بما قدَّم وأخَّرَ ﴾ [القيامة:١٣]، أي قدَّمَ من عملهِ وأخَّرَ من سنَّه. ولقيتُ فلاناً بأَخَرةٍ أي إخْرِيّاً[٥]، ومنه حديثُ أبي بَرزةَ: «لمّا كان بأَخَرةٍ»[٦]. وأمّا نعتُه

---

(١) قرأ أبو حية النميري (يؤقنون) الكشاف ١/٢٤ والبحر المحيط ١/٤٢.

(٢) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن محيصن والحسن البصري (ينشئ النشاءة) السبعة ٤٩٨ والنشر ٢/٣٤٣.

(٣) هي قراءة ابن عامر وابن عباس. السبعة ٢٥٦ والنشر ٢/٢٥٧.

(٤) كقوله تعالى (فعدة من أيام أُخر).

(٥) التاج «يقال: لقيته أخيراً، وجاء أُخُراً بضمتين، وإخِرِيّاً بكسرتين، وإخْرِيّاً بكسر فسكون، وآخِرِيّاً وبآخِرَةٍ، بالمد فيهما، أي آخر كل شيء».

(٦) غريب ابن الجوزي ١/١٤ والنهاية ١/٢٩، وفي اللسان «ويروى الحديث لأبي هريرة».

بأَخِرةٍ أي بنَظِرةٍ فبكسرِ الخاءِ. وقولهم: «أبعدَ اللّهُ الأخِرَ»(١)، أي المتأخِّرَ عن الفضيلةِ وعن مَجرى الحقِّ.

أ خ و:

والأخُ أحدُ الأسماءِ الستَّة المعْربة بالواوِ والياءِ والألفِ، وحُذفتْ لامُه اعتباطاً كالأبِ. ويقالُ: أخوٌ كدلْوٍ. قال: [من البسيط]

٣٧- ما المرءُ أَخُوكَ إنْ لم تلفَه وَزِراً عندَ الكريهةِ معْواناً على النُّوبِ(٢)

ويُعربُ مقصوراً. ومنه: «مُكرهٌ أخاكَ لا بطلٌ»(٣) وقد تُشدَّدُ خاؤُه، ويُجمعُ على إخوةٍ وإخوانٍ. ومؤنثُه أختٌ، والتاءُ فيه للعوضِ عن اللام المحذوفةِ كبنتٍ، والنسبُ إليها أَخَويٌّ، كالنسبِ إلى مذكَّرِها، وقالَ يونسُ: أختيٌّ على لفظِها. ومثلُها في هذينِ القولينِ بنتٌ، فيقالُ: بِنويٌّ أو بِنْتيٌّ، ويجمعُ على أخواتٍ.

والأخُ في الأصلِ مَن ولَده أبواكَ أو أحدُهُما. ويطلقُ أيضاً على الأخِ من الرَّضاعِ. ويُستعارُ الأخُ في كلِّ مشاركٍ لغيرِه في القبيلة أو الصَّنعة أو الدِّين أو المعاملةِ أو المودَّة أو غيرِها من المناسبات. قال ابنُ عرفةَ: الأخوةُ إذا كانت في غير الولادة كانت للمشكلة والاجتماع في الفعل نحوُ: هذا الثوبُ أخو هذا. قولُه تعالى: ﴿كانوا إخوانَ الشياطين﴾ [الإسراء: ٢٧]، أي مُشاكلوهم. وقولُه: ﴿كالذين كَفَروا وقالوا لإخوانهم﴾ [آل عمران: ١٥٦] أي لمن شاركهُم في الكفرِ. وقولُه: ﴿إخواناً على سُرُرٍ مُتَقابلينَ﴾ [الحجر: ٤٧] تنبيهٌ على نفيِ المخالفةِ من بَينهم. وقولُه: ﴿وإلى عادٍ أخاهُم هُوداً﴾ [الأعراف: ٦٥] ونحوهُ فيه تنبيهٌ على أنه بمنزلةِ الأخِ في الشفقةِ عليهم. وهذا أحسنُ من قولِ الهرويِّ لأنه وإياهم يُنسبون إلى أبٍ واحدٍ. وقولُه: ﴿يا أُختَ هارونَ﴾(٤) [مريم: ٢٨] قيلَ: يا أختَه في الصلاح والعفَّةِ لرجلٍ كان اسمُه هارونَ موصوفاً بذلك؛

---

(١) التاج «ومن الكناية: أبعد الله الأخِرَ، أي من غاب عنا، وهو بوزن الكبد، وهو شتم، ولا تقوله للأنثى.» وهو مثل ذكره الزمخشري في المستقصى ١ / ١٢٥.

(٢) البيت لرجل من طيء في الهمع ١ / ٣٩ وبلا نسبة في الدرر ١ / ١٠٨ (الكويت).

(٣) مجمع الأمثال ٢ / ٢٦٨ والمستقصى ٢ / ٣٥١ وجمهرة الأمثال ١ / ٦٩، ١ / ٢٥٥.

(٤) قال ابن كثير ٣ / ١٢٥ «أي شبيهة هارون في العبادة، وعن السدي أنه قال: أي أخي موسى، وكانت من نسله، كما يقال للتميمي يا أخا تميم. وقيل نسبت إلى رجل صالح كان فيهم اسمه هارون فكانت تقاس به في الزهادة والعبادة. وحكى ابن جرير أنهم شبهوها برجل فاجر كان فيهم يقال له هارون».

قالوه من باب التهكُّم. وقيلَ: بل كان لها أخٌ من النَّسبِ يُسمى هارونَ. وقولُه: ﴿ وما نُرِيهم من آيةٍ إلا هيَ أكبرُ مِن أُختها ﴾ [الزخرف:٤٨] أي من الآية التي تقدَّمَتْها، وجعلها أختَها لمشاركتِها لها في الصِّحَّةِ والصِّدقِ والإبانةِ، والمعنى أنهنَّ موصوفاتٌ بالكبرِ لا يكدْنَ يَتفاوتْنَ فيه. وكذلك العادةُ في الأبناءِ الذين يتقاربونَ في الفضلِ، وتتفاوتُ منازلُهم فيه التفاوتَ اليسيرَ. ومثلُه قولُ الحماسيِّ: [من البسيط]

٣٨- مَن تلقَ منهُم تقُلْ: لاقيتُ سيِّدَهُم

مثلَ النجومِ التي يُهدَى بها السَّاري(١)

وقولُه: ﴿ كلَّما دخلتْ أمةٌ لعنتْ أُختَها ﴾ [الأعراف:٣٨] إشارةٌ إلى مشاركتهم في الولايةِ، كقوله: ﴿ والذينَ كفروا أولياؤُهُمُ الطاغوتُ ﴾ [البقرة:٢٥٧]، وقوله: ﴿ إنما المؤمنونَ إخْوَةٌ ﴾ [الحجرات:١٠] إشارةٌ إلى اجتماعِهم على الحقِّ وتشارُكهم في الصِّفةِ المقتضيةِ لذلك.

وقولُهم: تأخَّيتُ كذا، أي تحرَّيتُ في الأمرِ تحرِّيَ الأخِ لأخيهِ. وتَصوَّروا معنى الملازمةِ فقالوا: أَخِيَّةُ الدابَّة(٢)، لما تُربطُ به من عُودٍ وحبلٍ. وفي الحديث: «مَثَلُ المؤمنِ والإيمانِ كمثلِ الفَرسِ في آخيَّته»(٣)؛ قال الليثُ: هو وَتِدٌ يُعرَّضُ في الجدارِ يُربطُ إليه. وقال الأزهريُّ: هو الحبلُ يُدفَنُ مَثْنِياً ويُخرَجُ طرفاهُ شبهَ الحلْقةِ، والجمعُ الأَواخيُّ والأَخايا، وهي فاعولةٌ.

قلت: ومثلُها وزناً ومعنىً الآرِيَّةُ، وجمعُهَا الأَواريُّ في قولِ النابغة: [من البسيط]

٣٩- إلا الأَواريَّ لأْياً ما أُبَيِّنُها(٤)

ومثلُها: الإِدْرَوْنُ والجمعُ أَدارين.

---

(١) البيت للعرندس الكلابي كما في شرح ديوان الحماسة ص١٥٩٥.

(٢) قال ابن منظور «والأخيّة والآخيّة: عود يُعرّض في الحائط ويدفن طرفاه فيه، ويصير وسطه كالعروة تشد إليه الدابة».

(٣) النهاية ١/٢٩ وغريب ابن الجوزي ١/١٤ ومسند أحمد ٣/٣٨، ٥٥ وصحيح ابن حبان رقم ٦١١ ومجمع الزوائد للهيثمي ١٠/٢٠١.

(٤) صدر بيت من معلقته في ديوانه ١٥ وعجزه: (والنؤي كالحوض بالمظلومة الجلد)

والإخوانُ: لغةٌ في الخوانِ[١]، وفي الحديثِ: «حتى إنَّ أهلَ الإخوانِ ليجتمعُونَ»[٢]. وقال العُريان: [من الطويل]

٤٠- ومَنْحَرِ مِئْناثٍ تَجُرُّ حُوارَها ... ومَوضِعِ إخوانٍ إلى جَنْبِ إخْوانِ[٣]

فصل الألف والدال

أ د د:

قال تعالى: ﴿لقد جئتُمْ شَيْئاً إدّاً﴾ [مريم:٨٩] أي: منكم شيئاً فظيعاً. يقالُ: جاءَ بأمرٍ إدٍّ يقعُ فيه جلبةٌ وصِياحٌ. وأصلُه: «من أدَّتِ الناقةُ تَئِدُّ رجَّعتْ أنينَها ترجيعاً شديداً» والأديدُ: الجلبةُ. وقيلَ: وهوَ من الوُدِّ[٤].

والإدَّةُ واحدُ الإدِّ كتَمرةٍ وتَمرٍ، ويُجمعُ على الإدَدِ. وفي حديث عليٍّ رضيَ اللَّهُ عنه: «رأيتُ رسولَ اللَّه[٥] صلى اللَّه عليه وسلم فقلتُ: ماذا لقيتُ بعدكَ منَ الإدَدِ والأَوَدِ؟»[٦]، فالإدَدُ: الدَّواهي العظامُ. وقال ابنُ خالَويه: الإدُّ والأدُّ بالكسرِ والفتح: العجبُ[٧]. والإدَّةُ: الشدَّةُ. وأدَّني وآدَني: أثقَلَني. وبالفتح قرأ السلميُّ، وقال الراجزُ:

٤١- لقد لقي الأقرانُ مني نُكْرا[٨]
داهيةً دَهْياءَ إدّاً مُرّاً

وقيلَ: الإدُّ: القوةُ. قالَ الراجزُ:

٤٢- نضَوْنَ عني شِدَّةً وأدَّا
من بعدِ ماكنتُ صُمُلاً جَلْدا[٩]

---

(١) أضاف ابن الجوزي ١/١٤ «وهي المائدة»،وهي كلمة فارسية .
(٢) غريب ابن الجوزي ١/١٤ والنهاية ١/٣٠ .
(٣) البيت في اللسان (خون) والغريبين ١/٢٧ والنهاية ١/٣٠ دون نسبة.
(٤) القائل هو ابن دريد في الجمهرة ١/١٥ واللسان والتاج (أدد)
(٥) أضاف ابن الجوزي في الغريب ١/١٥ «في المنام».
(٦) الفائق ١/١٩ والنهاية ١/٣١ وغريب ابن الجوزي ١/١٥ .
(٧) ورد قول ابن خالويه في مختصر الشواذ ٨٦ وفيه بالكسر والضم. وفي التاج «الإدّ والإدّة: العجب».
(٨) الرجز دون نسبة في الصحاح واللسان والتاج (أمر).
(٩) البيت في الصحاح واللسان والتاج (أدد) والجمهرة ١/١٦ دون نسبة.

آ د م:

هو ابو البشرِ صلى اللّه عليه وسلم. قالوا: مشتقٌ من اديم الأرضِ[١]. وقيلَ: لسُمرةِ لونِه: رجلٌ آدَمُ وامرأةٌ أدماءُ، من الأدَمة وهيَ السُّمرةُ. قال الهرويُّ: إذا كان اسماً جُمع على الآدَميينَ، وإنْ كانَ نعتاً جُمع على الأُدْم. يَعني إذا كان عَلَماً جُمع جمعَ تصحيحٍ، وإنْ كان وصفاً غيرَ عَلَمٍ كُسِر على فُعْلٍ كحُمْرٍ. وقيلَ: سُمِّي بذلك لكونِه من عناصرَ مختلفةٍ وقُوىً مُتفرقةٍ، كما قالَ تعالى: ﴿مِن نُّطْفَةٍ أَمْشاجٍ﴾ [الإنسان:٢]: اخلاطٍ، وهذا من قولِهم: جعلتُ فلاناً أُدْمَةَ اهلي اي خَلطتُه بهم[٢]. وقيلَ: لِما طُيِّبَ بهِ منَ الرُّوحِ المنفوخِ فيهِ المشارِ إليه بقوله: ﴿ونَفَختُ فيهِ من رُوحي﴾ [الحجر:٢٩] الذي جَعلَ لهُ بهِ العقلَ والفَهمَ والرَّويَّةَ المفضَّلَ بها على غيرهِ منَ الحيوانِ كقولهِ: ﴿وفَضَّلناهُم على كثيرٍ ممَّن خَلقْنا تَفضيلاً﴾ [الإسراء:٧٠]، وذلكَ من قولِهم: الإدامُ وهوَ ما يُطيَّبُ به الطعامُ[٣].

ويقالُ: إدامٌ وأُدُمٌ نحوُ إهابٍ وأُهُبٍ. ومن هذا: ادامَ اللّهُ بينَهما اي أصلحَ وطيَّبَ. يادُمُ ادْماً، والأُدُمُ مثلُ الإدامِ. وفي الحديث: «لو نظرتَ إليها فإنّه أحرى ان يُؤدَمَ بينكُما»[٤]، اي: يُؤلَفَ ويَطيبَ، قالَ لمن يخطبُ امرأةً اي إذا ابصرتَها احتطْتَ لنفسِكَ.

أ د ي:

قال تعالى: ﴿إنَّ اللّهَ يامرُكم ان تُؤدُّوا الأماناتِ إلى اهلِها﴾ [النساء:٥٨]. الأَداءُ: ما يجبُ دفعُهُ، وإعطاؤهُ لمستحقِّه كاداءِ الأمانةِ. قال تعالى: ﴿أنْ تؤدُّوا الأماناتِ﴾.

قالوا: وأصلُه منَ الأداة. قالوا: أَدَوْتَ تَفعلُ كذا اي خَتلتَ. وأصلُه تَناولتَ الأداةَ التي يُتَوصَّلُ بها إليهِ. واسْتادَى على فلانٍ نحوُ اسْتَعْدى. قولُهم: أدَوْتَ، يدلُّ على انَّ في

---

(١) القائل هو ابن عباس كما في سفر السعادة ١٦.

(٢) «قال ابن فارس: جعلت فلاناً أدمة اهلي، اي: اسوتهم.» المجمل ١ / ٩٠.

(٣) الإدام: مايؤكل مع الخبز من زيت وغيره.

(٤) وهو من قول النبي ﷺ للمغيرة بن شعبة وقد خطب امراة ليتزوجها. والحديث أخرجه الترمذي برقم ١٠٨٧ والنسائي ١ / ٧٠ وابن ماجه ١ / ٥٩٩ والنهاية ١ / ٣٢ والفائق ١ / ١٩ وغريب ابن الجوزي ١ / ١٥.

المادة لغةٌ من الياء والواو. والراغبُ يُترجِمُ بمادةِ أَدَيَ. مع ذكره لقولهم: أدَوْتَ[١]. وفي الحديث: «يَجري من قِبَلِ المشرقِ جيشٌ آدَى شيءٍ وأعَدُّه»[٢]. قالوا: معناهُ أقوى شيءٍ. يقالُ: آدني وأعْدني عليه، أي قوّني، وفلانٌ مُؤْدٍ أي ذو قوّةٍ. فوزن آدى في الحديثِ أفعلُ، والأصل أأدَى بهمزتينِ ففعلٌ ماضٍ بأمن[٣] ومُؤدٍ مثلُ مؤمنٍ.

فصل الألف والذال

إ ذ:

ظرفُ زمانٍ ماضٍ، وتصرّفُه قليلٌ، وهو مبنيٌّ لشبهِه بالحرفِ، ويلزمُ الإضافةَ إلى الجملةِ الاسميةِ[٤] أو الفعليةِ[٥]. وقد تُحذفُ وينوبُ عنها تنوين[٦] كقولِه: ﴿وأنتم حينئذٍ تَنظرون﴾ [الواقعة:٨٤]، ﴿وَمِنْ خزيِ يومئذٍ﴾ [هود:٦٦].

وزعمَ الأخفش أنها مُعربةٌ حالَ تنوينها[٧]. ويوردُه في غيرِ هذا. ويزادُ عليها ما فتَجزُم فعلينِ كـ «إنْ»، ومثلُها حَيثُما.

إ ذ ن[٨]:

الإذنُ: الإعلامُ. يقال: آذَنْتُ لك في كذا أي أعلمتُكَ برفعِ الحَرَجِ في فعلهِ، فيكونُ بمعنى الأمرِ. قال اللّهُ تعالى: ﴿في بيوتٍ أذنَ اللّهُ أنْ تُرفَعَ﴾ [النور:٣٦]، ﴿مَن ذا الذي يشفعُ عندَه إلا بإذنِهِ﴾ [البقرة:٢٥٥]، ﴿إلا مِن بعدِ أن يأذنَ اللّهُ﴾ [النجم:٢٦]

---

(١) المفردات ٦٩. وفي المقاييس ١/٧٣: «قال الخليل الألف التي في الأداة لا شك أنها واو، لأن الجماع أدوات.».

(٢) النهاية ١/٣٢ والفائق ١/٢٠ وغريب ابن الجوزي ١/١٦.

(٣) كذا (؟) في الأصل.

(٤) كقوله تعالى: ﴿واذكروا إذ أنتم قليل﴾ [الأنفال:٢٦].

(٥) ويكون فعلها بصيغة الماضي لفظاً كقوله تعالى: ﴿وإذ قال ربك للملائكة﴾ [البقرة:٣٠]. أو بصيغة الماضي معنى لا لفظاً كقوله تعالى: ﴿وإذ تقول للذي أنعم الله عليه﴾ [الأحزاب:٣٧].

(٦) وتكسر الذال لالتقاء الساكنين. البرهان ٤/٢٠٧ والإتقان ٢/١٧٥.

(٧) أورد السيوطي في البرهان ٢/١٧٥ قول الأخفش: «وزعم الأخفش أن (إذ) في ذلك معربة لزوال افتقارها إلى الجملة. وأن الكسرة إعراب، لأن اليوم والحين مضافان إليها. ورُدّ بأن بناءها لوضعها على حرفين، وبأن الافتقار باقٍ في المعنى، كالموصول تحذف صلته.»

(٨) ذكر الثعالبي في الأشباه والنظائر ٤٥ أن (الإذن) في القرآن على ثلاثة معان: الإذن نفسه، الأمر، الإرادة.

لمن يشاكلُه بمعنى الأمر. والإذنُ: العلمُ. قال تعالى: ﴿ تنزَّلُ الملائكةُ والروحُ فيها بإذن ربِّهم ﴾ [القدر: ٤] أي بعلمه أو بأمره. ويوافقُه: ﴿ وما نَتنزَّلُ إلا بأمرِ ربِّك ﴾ [مريم: ٦٤] وقولُه: ﴿ وما كانَ لنفسٍ أنْ تُؤمنَ إلا بإذنِ اللّهِ ﴾ [يونس: ١٠٠] ﴿ وما هُم بضارِّينَ به مِن أحدٍ إلا بإذنِ اللّهِ ﴾[١] [البقرة: ١٠٢]، كلُّه بمعنى علمه.

وقال الهَرويُّ في: ﴿ أنْ تموتَ إلا بإذنِ اللّهِ ﴾ [آل عمران: ١٥٤] أي بتوقيته، وفيه نظرٌ. وقولُه: ﴿ فأذَنوا بحربٍ منَ اللّه ﴾ [البقرة: ٢٧٩] أي فاعْلموا. يقالُ: أذنَ يأذَنُ إذناً أي علمَ. وقُرئَ: ﴿ فآذِنوا ﴾[٢] بمعنى أعلِموا مَن وراءكم. وقولُه: ﴿ آذنّاكَ ما منَّا من شهيدٍ ﴾ [فصلت: ٤٧] أي بشدَّةِ الدَّهَش، وإلا فهم يَعلمون أنه عالمٌ بذلك. وقولُه: ﴿ فقُلْ آذَنْتُكم على سَواءٍ ﴾ [الأنبياء: ١٠٩] أي أعلمتُكم بما ينزلُ عليَّ من الوحْيِ لتَستْووا في الإيمانِ به. وقيلَ: لِتَستْووا في العلمِ بذلك، فلم أعلمْ لأحدٍ بنبأ أخفيتُه على غيرِه. وقيلَ: المعنى على بيانٍ: أنا وإياكم حربٌ لا سِلمٌ، كقوله: ﴿ إليهم على سَواءٍ ﴾ [الأنفال: ٥٨]. وقيلَ: هو جارٍ هنا مَجرى الإنذارِ، أي: أنذركُم مُستوِينَ في ذلك لم أطوِه عن أحدٍ منكم. وأنشدَ قولَ ابن حِلِّزَةَ: [من الخفيف]

٤٣- آذَنَتْنا بِبَيْنِها أسماءُ ... رُبَّ ثاوٍ يُمَلُّ منهُ الثَّواءُ[٣]

وعليه قولُه: ﴿ فأْذَنوا بحرْبٍ ﴾ [البقرة: ٢٧٩] وقولُه: ﴿ وأذانٌ[٤] منَ اللّه ﴾ [التوبة: ٣] أي إعلامٌ وإنذارٌ. يقالُ: آذَنَ يُؤذِن إيذاناً وأَذاناً وأَذيناً. قال جرير: [من الكامل]

٤٤- هل تَملكونَ من المشاعرِ مَشْعراً ... أو تَشْهدون من الأذانِ أذينا[٥]

ويروى: لدَى الأذان.

---

(١) قرأ الأعمش «وماهم بضارّي..» البحر المحيط ١/٣٣٢ والكشاف ١/٨٦.

(٢) هي قراءة حمزة وعاصم والأعمش وشعبة وطلحة. الحجة لابن خالويه ١٠٣ والحجة لأبي زرعة ١٤٨ والسبعة ١٩٢ والنشر ٢/٢٣٦. وقرأها الحسن (فايقنوا) البحر المحيط ٢/٣٣٨.

(٣) البيت مطلع معلقة الحارث بن حلزة. شرح المعلقات العشر ٢٦٣.

(٤) قرأ الضحاك وعكرمة (وإذن من الله) البحر المحيط ٥/٦.

(٥) ديوانه ٥٧٩ ورواية الشطر الثاني فيه:

(أو تشهدون مع الأذان أذينا)

وقيلَ: الأَذينُ: المؤذِّنُ المُعْلِمُ بأوقاتِ الصَّلاةِ؛ فَعيلٌ بمعنى مُفَعِّلٍ. وأنشدَ: [من الرجز]

٤٥- شَدَّ على أمرِ الورودِ مِئْزَرَهْ   ليلاً، وما نادَى أَذينُ المَدَرَهْ[١]

أي مُؤذِّنُ البلد. وقولُه: ﴿ وإذْ تأذَّنَ ربُّكَ ﴾ [الأعراف: ١٦٧] تفعَّل بمعنى أعلمَ. وقولُه: ﴿ فأذَّنَ مُؤذِّنٌ ﴾ [الأعراف: ٤٤] أي نادَى مُنادٍ أعلمَ وبندائه. ولما ذكرَ الراغبُ الأُذُنَ التي هيَ الجارحةُ قال[٢]: وأذِنَ: استمعَ نحو: ﴿ وأَذِنَتْ لربِّها وحُقَّتْ ﴾ [الانشقاق: ٢]. ويُستعملُ ذلك في العلمِ الذي يُتوصَّلُ إليه بالسَّماع نحو: ﴿ فأذَنُوا بحربٍ منَ اللّهِ ﴾ [البقرة: ٢٧٩].

والإِذْنُ والأَذانُ لما يُسمَعُ، ويُعبَّر بذلك عن العلمِ، إذ هوَ مَبدأُ كثيرٍ منَ العلمِ. وأذِنْتُه وآذنْتُه بمعنىً. والأذينُ: المكانُ الذي يأتيه الأذان. والإذنُ في الشيءِ: إعلامٌ بإجازته والرُّخصَةِ فيه، نحو: ﴿ إلاّ ليطاعَ بإذْنِ اللّه ﴾ [النساء: ٦٤] أي بإرادته وأمره. قالَ[٣]: لكنْ بينَ العلمِ والإذنِ فرقٌ؛ فإنَّ الإذْنَ أخصُّ، إذ لا يكاد يستعملُ إلا فيما فيه مشيئةٌ ضامَّةٌ للأمرِ أو لم تُضامَّه؛ فإنَّ قولَه تعالى: ﴿ وما كانَ لنفسٍ أن تؤمنَ إلا بإذنِ اللّه ﴾ [يونس: ١٠٠] معلوم؛ فإن فيه مشيئتَه وأمرَه. قال: وقولُه: ﴿ وما هُم بضارِّينَ به مِن أحدٍ إلا بإذنِ اللّه ﴾ [البقرة: ١٠٢] فيه مشيئتُه من وجهٍ، وهو أنَّه لا خلافَ في أنَّ اللّهَ أوجدَ في الإنسانِ قوةً فيها إمكانُ الضَّرب من جهةِ مَن يظلمُه فيضرُّه، ولم يجعلْه كالحجرِ الذي لا يوجعُه الضربُ. ولا خلافَ أنَّ إيجادَ هذا الإمكانِ مِن فعلِ اللّه تعالى، فمن هذا الوجه يصحُّ أن يقالَ: إنه بإذنِ اللّه ومشيئتِه يلحقُ الضررُ من جهةِ الظالمِ. قلتُ: وهذا الاعتذارُ منه لأنهُ ينحو إلى مذهبِ الاعتزال.

وإذَنْ[٤]: حرفُ جوابٍ وجزاءٍ، والجوابُ معنىً لا يفارقُها، وقد يفارقُها الجزاءُ. وينصبُ المضارعَ بشروطٍ ثلاثةٍ:

---

(١) للحصين بن بكير الربعي. اللسان والتاج (أذن) وهو في المقاييس (أذن) دون عزو، وشطره الأول:
(فانكشحت له عليها زمجره)

(٢) المفردات ٧٠.

(٣) يقصد الراغب في المفردات ٧١.

(٤) للاستزادة والتوسع ينظر الإتقان ٢/ ١٨٠-١٨٣ والبرهان ٤/ ١٨٧-١٨٩.

١- أنْ يتصدَّرَ.

٢- وأن يكونَ الفعلُ حالاً.

٣- وألاَّ يُفصلَ بينَه وبينَها؛ فإن وقعتْ بعدَ عاطفٍ جازَ الأمرانِ؛ وقُرِئَ: ﴿ وإذنْ (وإذاً) لا يَلبثونَ خلافَكَ ﴾ [الإسراء:٧٦] بالرفع والنصب[١]. فإن وقعتْ بينَ متلازمينِ، أو كانَ الفعلُ حالاً، أو فُصلَ بينَهما رُفِعَ وشُبِّه بالتَّنوينِ، فيكتبُ بالألفِ، ويُوقَفُ بها عليها.

والأذنُ الجارحةُ يُعبَّر بها عمَّن كثُر استماعُه وقبولُه لِما يُقالُ لهُ. فيقالُ: فلانٌ أذنُ خَيرٍ لكُم، أي يقبلُ مَعاذيرَكم، ويصفحُ عن مُسيئكم، كأنَّهم يقولون: إذا بلغَه عنَّا ما يكرهُه حَلفْنا لهُ فيقبلُنا، فإنَّما هو أُذُنٌ.

وأذِنَ لكذا: استمعَ لهُ. وفي الحديثِ: « ما أذِنَ اللَّهُ لشيءٍ كإذْنِه لنبيٍّ يتغنَّى بالقرآن »[٢]، يريدُ: ما استمعَ اللَّهُ لشيءٍ، واللَّهُ لا يشغَلُه سمعٌ عن سَمعٍ.

أ ذ ي:

الأذَى في الأصلِ: الضَّررُ الحاصلُ. وقولُه: ﴿ قُل هَو أذًى ﴾[٣] [البقرة:٢٢٢] كنايةٌ عن الاستقذار، وما يلحقُ مُتعاطي الوطْءِ في وقتِه منَ الضَّرر، وكونُه يخرجُ من مَخرجِ البَولِ. وقولُه: ﴿ فآذوهُما ﴾ [النساء:١٦] إشارةٌ إلى الضرْبِ. وقيلَ: سبُّوهُما واشتموهما، ثم نُسخَ ذلك بالحدِّ. وقولُه: ﴿ لا تُبطِلُوا صَدَقاتِكُم بالمنِّ والأذَى ﴾ [البقرة:٢٦٤] هو ما يَسمعُه السائلُ منَ المكروهِ، وهو كقولِه: ﴿ وأمَّا السائلَ فلا تَنْهرْ ﴾ [الضحى:١٠]. وقولُه: ﴿ ودَعْ أذاهمْ ﴾ [الأحزاب:٤٨] أي اتركْ ما تَسمعُه من المنافقينَ حتى تُؤمَرَ فيهم. وقولُه في الإيمان: « أدناه إماطةُ الأذى عن الطريق »[٤]، يعني

---

(١) قرأ أبيّ بن كعب (وإذن لا يلبثوا) مختصر الشواذ ٧٧ وقرأ عطاء (يلبِّثون) الإتحاف ٢٨٥ والبحر المحيط ٦/٦٦.

(٢) الفائق ١/٢١ وغريب ابن الجوزي ١/١٦ والنهاية ١/٣٣ والبخاري برقم ٤٧٣٥ وكشف الخفاء ٢/٢٩٩ ومسلم برقم ٧٩٢ والنسائي ٢/١٨٠ وأبو داود برقم ١٤٧٣.

(٣) أول الآية ﴿ ويسألونك عن المحيض قل هو أذى ﴾.

(٤) الغريبين ٣٤ والنهاية ١/٣٤ والبخاري برقم ٢٨٢٧ ومسلم برقم ١٠٠٩.

به: كلُّ ما يتأذّى به المارُّ في طريقِه من شَوكٍ وحجرٍ ونحوِهما. وفي الحديث: «أميطوا الأذَى عنه»[١]؛ يعني بالأذى الشَّعرَ الذي يكونُ على رأسِه عندَ ولادته يومَ السابعِ وهو العقيقةُ. وكانتِ العربُ تذمُّ مَن لا يُحلقُ رأسُه يومَ السابعِ. قالَ امرؤُ القيس: [من المتقارب]

٤٦- أيا هندُ لا تَنْكحي بُوهَةً عليه عقيقتُهُ أحْسَبا[٢]

يقالُ: آذَى يُؤذِي إيذاءً أذىً وأذِيَّةً. والآذِيُّ: الموجُ، لأنَّه يؤذي راكبَ البحر.

وإذا: ظرفُ زمانٍ مستقبلٍ يتضمَّنُ معنى الشرط غالباً، ولا يَجزم إلا في الشعر[٣] كقولِه:

٤٧- إذا خمدتْ نيرانُهم تَقِدِ[٤]

ولا يقعُ إلا في المحقَّقِ. وتلزمُها الإضافةُ إلى الجملِ الفعليةِ فقط على المشهور، وتصرُّفُها قليلٌ. وتكون فُجائيةً، وهل هيَ حينئذٍ ظرفُ زمانٍ أو مكانٍ أو حرفٌ خلافٌ كقولِه: ﴿فإذا هيَ شاخصةٌ أبصارُ الذين كفروا﴾ [الأنبياء:٩٧]، وقولِه: ﴿إذا السماء انْشقَّتْ﴾ [الانشقاق:١] على إضمارِ الفعلِ.

وقد تقعُ إذْ موقع إذا كقولِه: ﴿ولن ينفعَكُمُ اليومَ إذْ ظَلَمتُم﴾ [الزخرف:٣٩]، وإذا موقعَ إذ، كقولِه: ﴿وإذا رأَوا تجارةً أو لهواً انفضُّوا إليها﴾[٥] [الجمعة:١١] والمختارُ أنَّ كلَّ واحدةٍ على بابِها، ولتحقيقِه موضعٌ غيرُ هذا.

---

(١) الفائق ١ / ٢١ وغريب ابن الجوزي ١ / ١٦ والنهاية ١ / ٣٤ والبخاري برقم ٥١٥٤.

(٢) ديوانه ١٢٨.

(٣) قال ثعلب في مجالسه ص٧٤ «قولك: إذا تزرني أَزُرْكَ، يجوز في الشعر». وثمة تفصيل حول «إذا» في البرهان ٢ / ١٨٠-١٨٣ والإتقان ٤ /١٨٧-١٨٩ والازهية ٢٠٢-٢٠٤ وسفر السعادة ٧٧٩-٧٨٩.

(٤) البيت للفرزدق في ديوانه ٢١٦ وتمام البيت:

(ترفع لي خندف والله يرفع لي ناراً، إذا خمدت نيرانهم تقد)

(٥) قرأ ابن مسعود (لهواً أو تجارة) معاني الفراء ٣ /١٥٧ . وقرأ طلحة (التجارة أو اللهو) جامع القرطبي ١٨ / ١١١. وقرأ ابن أبي عبلة (انفضوا إليه) البحر المحيط ٨ /٢٦٨، وقرئت (انفضوا إليهما) البحر المحيط ٨ /٢٦٨.

فصل الألف والراء

أ ر ب :

قالَ اللَّهُ تعالى: ﴿غيرِ أُولي الإِرْبةِ من الرجالِ﴾ [النور: ٣١] أي غيرِ أولي الحاجة إلى النِّكاحِ، وقيلَ: غيرِ أولي العقلِ الذين لا يَعقلهنَّ النساءُ[١]. يقالُ: أرِبَ الرجلُ يَأرَبُ أَرَباً وإِرْبةً ومَأرُبةً.

والأرَبُ: العقلُ. وقيلَ: الأربُ فرطُ الحاجةِ المُقتضِي للاحتيالِ في دفعه، فهو أخصُّ. وكلُّ أربٍ حاجةٌ من غيرِ عكسٍ. وأرِبَ إلى كذا: احتاجَ حاجةً شديدةً. وقد يُستعملُ في الحاجةِ بانفرادِها. قال...[٢] أي احتجتُ وطلبتُ، وفي الاحتيالِ بانفرادهِ كقولِهم: فلانٌ ذو أربٍ وأريبٍ، أي ذو احتيالٍ. وفي الحديثِ «أنه ذكرَ الحيَّاتِ فقال: مَن خشيَ إِرْبَهنَّ فليسَ منَّا»[٣] أي نكدَهنَّ ودهاءَهنَّ وغائلتَهنّ، لأنهم كانوا يقولون: مَن قتلَ حيةً خُبِلَ في عقلهِ، فزجرَهُم بذلك.

ولا أربَ لي بكذا، ولا أُرَبَى: الداهيةُ المحوجةُ في دفعها إلى الاحتيالِ. والمآربُ: الحاجات والمنافعُ، جمع مأرُبة أو مأرَبة بالضم أو الفتح. قال تعالى: ﴿ولي فيها مآربُ أخرى﴾ [طه: ١٨].

ومن ذلك: الآرابُ وهي الأعضاءُ السبعةُ المشارُ إليها بقولِه عليه الصلاةُ والسلامُ: «أُمرتُ أنْ أسجُدَ على سبعة آرابٍ»[٤]، وفي آخرَ: «إذا سجدَ العبدُ سجدَ معه سبعةُ آرابٍ: وجهُه، وكفّاهُ، وركبتاهُ، وقدماهُ»[٥]. وسُميتْ هذه آراباً لأنها تَشتدُّ الحاجةُ إليها.

---

(١) قال ابن كثير ٣/٢٩٦ «يعني كالأجراء والأتباع الذين ليسوا بأكفاء وهم مع ذلك في عقولهم وَلَهٌ وحَوَبٌ ولاهمّة لهم إلى النساء ولا يشتهونهن. قال ابن عباس: هو المغفل الذي لا شهوة له. وقال مجاهد: هو الأبله. وقال عكرمة: هو المخنث الذي لا يقوم ذكره.»

(٢) فراغ في الأصل ولعله ماجاء في التاج: «قال ابن مقبل:

(وإنّ فينا صَبوحاً إن أَرِبْتَ به جمعاً بهيّاً وآلافاً ثمانينا)

جمع الف أي ثمانين ألفاً، اربت به: أي احتجت إليه وأردته. وقد أرب الرجل: إذا احتاج إلى الشيء وطلبه.».

(٣) الفائق ١/٢٤ وغريب ابن الجوزي ١/١٨ والنهاية ١/٣٧.

(٤) مسند أحمد ١/٢٠٦، ٢٠٨ وغريب ابن الجوزي ١/١٨ والنهاية ١/٣٦.

(٥) مسند أحمد ١/٢٠٦، ٢٠٨ وابو داود برقم ٨٩١ (١/٢٣٥) والترمذي: كتاب الصلاة ٨٧- باب ماجاء في السجود ٢/٦١. عارضة الأحوذي ٤/٧٢ ومسلم برقم ٤٩٠ وابن الجوزي ١/١٨، وثمة حديث أخرجه البخاري برقم ٧٧٦ وفيه «سبعة أعضاء» ورواية أخرى «سبعة أعظم».

فإنَّ ما في الإنسان إمَّا لمجرد زينة كاللحية والحاجب، وإما للحاجة. ثم هذا قسمان(١): تشتدُّ الحاجةُ إليه كاليدين والرِّجلين فمن ثمَّ سُميتْ هذه آراباً. وفي الحديث «أنَّ رجلاً اعترضَ النبيَّ صلى اللّه عليه وسلم ليسألَه فصاحَ به الناسُ، فقالَ لهم النبيُّ صلى اللّه عليه وسلم: أربَ مالَهُ؟»(٢)؛ قال ابنُ الأعرابيِّ: معناهُ احتاجَ فسألَ، ما لَه(٣)؟ وفي حديث آخرَ: «فدعوهُ، فأ رَبٌّ مالَهُ»(٤)؛ قال الأزهريُّ: معناه: فحاجةٌ جاءتْ به فدَعوهُ. وقال القتيبيُّ في قوله: أربَ مالَهُ: سَقطتْ آرابُه وأُصيبتْ. وهذه كلمةٌ لا يرادُ بها حقيقة الدُّعاء كقوله: عَقْرَى حَلْقَى، وتَرِبتْ يداكَ، يعني أنَّ قولَه: سقطتْ آرابُه أي أعضاؤُهُ كما تقدَّم.

وفي نحوِ ما يردُ من ذلكَ منهُ عليه السلامُ قولانِ أحدُهما أنه دعاءٌ على بابه. ولكنَّ النَّبيَّ صلى اللّه عليه وسلم لرأفته بنا قالَ: «اللهمَّ إنما أنا بشرٌ فمن دعوتُ عليه فاجعلْ دُعائي رحمة له»(٥). والثاني أنه على التعجب كقولهم: قاتَلَه اللّهُ ما أشعَرَهُ!، ولِلّه دَرّه، وتَرِبتْ يداهُ، و﴿قُتل الإنسانُ﴾ [عبس:١٧]. وفي آخر: أرِبٌ، ما لَهُ؟ أي هو حاذقٌ فطنٌ. قال أبو العيال: [من مجزوء الوافر]

٤٨- يَلُفُّ طوائف الفُرسا ن، وهْو بلَفِّهمْ أرِبُ(٦)

وأرُبَ الرجُلُ: صارَ ذا فطنةٍ. وفي حديث: «أُتيَ بكتفٍ مُؤرَّبة»(٧) أي مُوفَّرةٍ غيرِ ناقصةٍ. وهو من قولِهم: أرَّبَ نَصيبَه أي عظَّمَهُ بأنْ جعلَ ذا قدْرٍ يكونُ فيه أرَبٌ.

وأَرَّبَ مالُه: كثُر، وأَرَّبْتُ العُقدةَ: أحكمتُها وشدَدْتُها، ومنه قولُ سعيد بنِ العاصِ لابنِه عمرو: لا تتأرَّبْ على بَناتي أي تتشدَّدْ(٨). وعن عائشةَ رضيَ اللّه عنها في حقِّه عليه الصلاةُ والسلام: «كانَ أمْلَكَكُم لأَرَبِه»(٩) أي لحاجتِه. وفي الحديثِ: «مؤاربةُ الأريبِ

---

(١) في المفردات ٧٢-٧٣ «ثم التي للحاجة ضربان: ضرب لا تشتد الحاجة إليه. وضرب تشتد الحاجة إليه، حتى لو توهم مرتفعاً لاختلّ البدن به اختلالاً عظيماً. وهي التي تسمى آراباً..».

(٢) البخاري ١٣٣٢ والفائق ١/ ٢٤ والنهاية ١/ ٣٥ وغريب ابن الجوزي ١/ ١٧.

(٣) في الفائق ١/ ٢٤ «قيل معناه احتاج، فيسأل. ثم قال: ما له؟ أي ما خطبه يصاح به.».

(٤) الفائق ١/ ٢٤ وغريب ابن الجوزي ١/ ٢٤ وفيه: «فيه ثلاث روايات: ١- أَرَبٌ: حاجة. ٢- أَرِبَ ما له: سقطت آرابه. ٣- أَرِبٌ: حاذق».

(٥) النهاية ١/ ٣٥ والغريبين ٣٥.

(٦) ديوان الهذليين ٢/ ٢٥٠.

(٧) غريب ابن الجوزي ١/ ١٨ والنهاية ١/ ٣٦.

(٨) التاج واللسان (أرب).

(٩) غريب ابن الجوزي ١/ ١٧ والغريبين ٣٤ والنهاية ١/ ٣٦ والفائق ١/ ٢٦ وفيه «قال ابن الأثير: بفتح=

جهل وعَناءٌ»(١)، اي مغالبةُ العاقلِ جهلٌ لانه لا يُختلُ عن عقلهِ.

أ ر ض:

الأرضُ: الجرمُ الكثيفُ السفليُّ المقابلُ للسَّماءِ، ولم تَجئْ في القرآنِ إلا مفردةً، وقد جُمعتْ تَصحيحاً في قولهِ عليه الصلاة والسلام: «طَوَّقَه من سبعِ أَرَضينَ»(٢). وفي قولِ الآخرِ: [من الوافر]

٤٩- وأيَّـةُ بلـدة إلا أتَينـا ... من الأرضينَ تعلَمُـهُ نزارٌ(٣)

فقيلَ: إنها سبعٌ متطابقةٍ كالسَّماواتِ، ويشهدُ له ظاهرُ قولِه: ﴿ومن الأرضِ مثلهُنَّ﴾ [الطلاق:١٢]. وقولُه: «من سبعِ أرضينَ» لا دَلالةَ فيه لاحتمالِ سبعِ أقاليمَ، وسبعِ أرضينَ متجاورةٍ لا متطابقةٍ. ويعبَّرُ بها عن أسفلِ الشيءِ، كما يعبَّرُ بالسماءِ عن أعلاهُ، قال: [من الرجز]

٥٠- ولم يُقلِّبْ أرضَها البَيْطارُ(٤)

[من الطويل]:

٥١- وزَهراءُ كالديباجِ، أمَّا سماؤها ... فَرَيَّاً، وأما أرضُها فمَحُولُ(٥)

والأرضُ: الرِّعدةُ أيضاً، وعن ابنِ عباسٍ: «أَزُلزِلتْ بي الأرض أم بي أَرْضٌ»(٦)؟ اي رِعدةٌ.

والأرْضُ: الزُّكامُ. تارَّض: قامَ على الأرضِ. وفي حديثِ أمِّ معبدٍ: «فشربوا حتى

= الهمزة والراء يعنون الحاجة، وبكسر الهمزة والسكون يعنون العضو» واخرج البخاري برقم ٢٩٦ «وايكم يملك إربَه، كما كان النبي ﷺ يملك إربَه.» واخرجه مسلم، باب مباشرة الحائض فوق الإزار، رقم ٢٩٣.

(١) الفائق ١/٢٧ وغريب ابن الجوزي ١/١٨.

(٢) البخاري برقم ٢٣٢٠، ٢٣٢١ ومسلم برقم ١٦١٠ والنهاية ٣/١٤٣.

(٣) البيت دون نسبة في الدرر ١/١٣٤ (الكويت) والهمع ١/٤٦.

(٤) صدر بيت لحميد الأرقط في اللسان (أرض، حبر) والتاج والصحاح (أرض) وعجزه: (ولا لحبليه بها حُبار).

(٥) البيت لطفيل الغنوي في ديوانه ٦٢.

(٦) الفائق ١/٢٦ وغريب ابن الجوزي ١/١٩ والغريبين ٣٩ والنهاية ١/٣٩.

أراضُوا»[1] أي ناموا على الأرض. والتأريضُ: التَّهيئةُ والتسوية، وفي الحديث: «لا صيامَ لمن لم يؤرِّضْه منَ الليلِ»[2] أي يُهيئه. وآرضْتُ الكلامَ، من مكانٍ أريضٍ، خليقٍ بالخير. وأرضٌ أريضةٌ: حسنةُ النَّبتِ. والأَرَضَةُ: دودةٌ تأكُل الخشبَ من الأرضِ. وأَرِضَتِ الدودةُ الخشبةَ فهي ماروضةٌ، وأُرِضَت الخشبةُ.

وقولُه: ﴿يُحيي الأرضَ بعدَ موتِها﴾ [الروم:١٩] من أحسنِ المجازاتِ، وفيه دليلٌ على البعثِ. وقيلَ: هو كنايةٌ عن إلانةِ القلوب بعدَ قسوتِها وثُبوتها على الحقِّ.

أ ر ك:

قال تعالى: ﴿على الأرائكِ﴾ [الكهف:٣١] هو جمعُ أريكةٍ. والأريكةُ: كل ما يُتَّكأ عليه، عن الزهريِّ. وقال ثعلبٌ: السريرُ في الحَجَلَة فإن كان منفرداً فليس بأريكة[3]. قال الراغبُ: حَجلةٌ على سريرٍ[4]. وتسميتُها بذلك إمّا لكونها على الأرضِ مُتَّخذةً من الأراكِ وإمّا لكونها مكاناً للإقامة من أرَكَ بالمكانِ أُروكاً: أقامَ. وأصلُ الأُروكِ الإقامةُ لرعي الأراكِ. ثم عُبِّر به عن كلِّ إقامةٍ.

أ ر م:

قال تعالى: ﴿بعادٍ. إرَمَ﴾[5] [الفجر:٦-٧]. قيلَ: هو سامُ بنُ نوحٍ. وقيل: هو أبو عادٍ. وقيلَ: قبيلةٌ من عادٍ. وقيلَ: هو اسمُ قريةٍ. وقيلَ: أمةٌ من الأممِ. وقيلَ: هي عادٌ الأولى[6]. والإرَمُ أيضاً: عَلَمٌ يُبنى من الحجارةِ، جمعُه آرام. والحجارةُ: أُرَّمٌ، ومنهُ قيلَ للمتَغيِّظِ: يحرقُ الأُرَّمَ. وإرَمٌ: بلدةُ عادٍ. ومعنى قولِهِ: ﴿ألم تَرَ كيفَ فعلَ ربُّكَ بعادٍ.

---

(١) غريب ابن الجوزي ١/١٩.

(٢) الفائق ١/٢٤ وغريب ابن الجوزي ١/١٩ والنهاية ١/٣٩.

(٣) غريب السجستاني ١٩ «الأرائك: أسرة في الحجال».

(٤) المفردات ٧٣.

(٥) قرأ الحسن والضحاك (بعادَ) الإتحاف ٤٣٨ والكشاف ٤/٢٥٠. وقرأ الحسن وأبو العالية (بعادِ إرَمَ) البحر المحيط ٨/٤٦٩ والقرطبي ٢٠/٤٤. وقرأ ابن الزبير (بعادِ أَرِمَ) البحر المحيط ٨/٤٦٩. وقرأ ابن عباس (أَرَمّ ذاتَ) البحر المحيط ٨/٤٦٩ والقرطبي ٢٠/٤٤.

(٦) غريب السجستاني ١٣٣ «أبو عاد، وهو عاد بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام، ويقال (ارم) اسم بلدتهم التي كانوا فيها».

إِرَمَ﴾ أي أعلامُها المرفوعةُ العتيدةُ المزخرفةُ. وما بها أرِمٌ وأريمٌ: أي أحدٌ. وأصلُه: المقيمُ في الدار.

فصل الألف والزاي

أ ز ر:

الأزْرُ: القوةُ الشديدةُ، قال تعالى: ﴿أَشْدُدْ به أزري﴾ [طه:٣١]. أي أتقوَّى به. وآزرتُه: قوَّيتُه، قالَ: ﴿فآزَرَه﴾[١] [الفتح:٢٩] قوّاهُ. وتآزَّرَ النَّبتُ: طالَ وقويَ، وعليه قولُه: [من الطويل]

٥٢- فلا أبَ وابناً مثلَ مروانَ وابنِه إذا هو بالمجدِ ارْتَدى وتأزَّرا[٢]

وازَرتُ البناءَ وآزَرْتُه: قوَّيتُ أُسَّه، وأصلُ ذلك من شدِّ الإزارِ وتقويتِه. يقال: إزارٌ وإزارةٌ ومِئزرٌ، ومنه تسميةُ المرأة إزاراً كقوله: ﴿هنَّ لباسٌ لكم﴾ [البقرة:١٨٧]. وفي الحديث: «لنَمنَعنَّك ممّا نَمنعُ منهُ أُزُرَنا»[٣]. وفلانٌ طاهرُ الإزارِ يكنَّى بهِ عن ذلك أو عن عقبه. وقالَ آخرُ: [من الوافر]

٥٣- ألا أبلغْ أبا حفصٍ رسولاً فدًى لكَ من أخي ثقةٍ إزارِي[٤]

وقولُه: ﴿لأبيهِ آزَرَ﴾[٥] [الأنعام: ٧٤] قيلَ: اسمُه تارَخُ فعرِّبَ فصارَ آزَرَ. وقيل: هو بلغتِهم الضالُّ.

وأما آزرتُه ووازَرْتُه: صرتُ وزيرَه فسياتي في مادة الواو إنْ شاء اللّه. وقولُه: «إذا دخلَ العشرُ الأواخرُ أيقظَ أهلَه وشدَّ مئزرَه»[٦]، قيل: كنَّى بذلك عن عُزلتهِ عن نسائهِ،

---

(١) قرأ ابن عامر وهشام وابن ذكوان وابو حيوة (فأَزَرَه) السبعة ٥٠٦ والنشر ٢/٢٧٥ والحجة لابي زرعة ٦٧٤ وقرئت (فازّره) البحر المحيط ٨/١٠٣ والكشاف ٣/٥٥١.

(٢) البيت للفرزدق في ديوانه ٢٨٠، ٢٩٥.

(٣) الفائق ١/٢٨ والنهاية ١/٤٥ وهو من حديث بيعة العقبة.

(٤) البيت لنفيلة الاكبر الاشجعي ابي المنهال، وهوفي النهاية ١/٤٥ والفائق ١/٢٨ واللسان والتاج والصحاح (أزر) والوحشيات ١٧٤.

(٥) قرأ أبيّ (يا آزر) الإتحاف ٢١١ والبحر المحيط ٤/١٦٤ وقرأ ابن عباس (أأَزْراً)، وقرأ ابن عباس وابو اسماعيل الشامي (إإزْراً)، وقرأ الاعمش (إزْراً) البحر المحيط ٤/١٦٤ والكشاف ٢/٢٣.

(٦) القول لعائشة أم المؤمنين، وهو في الفائق ١/٢٨ وغريب ابن الجوزي ١/٢٣ والبخاري برقم ١٩٢٠ ومسلم برقم ١١٧٤ ومسند أحمد ٦/٤١، ٦٧.

وقيل: كنَّى بهِ عن التَّشميرِ والاجتهادِ وإنْ لم يرجُ ذلك. وقولُه: [من البسيط]

٥٤- قومٌ إذا حاربوا شَدُّوا مآزِرَهُم دونَ النساءِ ولو باتَتْ بأطهارِ[١]

يريدُ الاعتزالَ عنهنَّ.

أ ز ز:

قال تعالى: ﴿ تَؤُزُّهُم أَزّاً ﴾ [مريم:٨٣] أي تُزعجُهم إزعاجاً[٢] شديداً. والأزُّ والهزُّ أَخَوانِ، وقيلَ: الأزُّ أبلغُ منَ الهزِّ. والأزُّ مأخوذٌ من: أزَّتِ القدرُ تئزُّ أزيزاً إذا سُمع غليانُها. وفي الحديثِ «أنه عليه السلام كان يُصلي ولجوفهِ أزيزٌ كأزيزِ المرجلِ»[٣]. فالمعنَى تُزعجُهم إزعاجَ القدرِ إذا أزَّتْ واشتدَّ غليانُها. وفي حديثِ سَمُرةَ: «كَسَفتِ الشمسُ على عهدِ رسولِ اللّهِ صلى اللّه عليه وسلم، فأتيتُ المسجدَ فإذا هوَ بأَزَزٍ»[٤] أي امتلاءٍ، وذلك شبيهٌ بما في المرجلِ. ومجلسٌ أزَزٌ: كثيرُ الزِّحامِ. وفي آخرَ: «فإذا المجلسُ يَتأزَّزُ»[٥] أي يموجُ.

أ ز ف:

قولُه تعالى: ﴿ أزِفَتِ الآزفَةُ ﴾ [النجم:٥٧] أي قرُبت القيامةُ ودَنتْ. والآزفةُ عَلَمٌ بالغلبةِ للقيامةِ. ولذلك اتَّحد الفعلُ والفاعلُ لفظاً، وإلا قيامُ القائمِ عندَهُم ممتنعٌ لعدمِ الفائدة. قيل لها آزفةٌ باعتبارِ تحقُّقِ وقوعِها كقولهِ: ﴿ أتى أمرُ اللّهِ ﴾ [النحل:١] ﴿ ونادى أصحابُ النارِ ﴾ [الأعراف:٥٠]. وقيل: لأنَّ ما مضى من الدنيا أضعافُ ما بقيَ، فلذلك سُميتْ بالآزِفةِ. وسميتْ بالساعةِ لشدَّة قُربِها، وكلُّ ما هو آتٍ قريبٌ وإن بعُدَ، فكيفَ بما قَرُبَ؟

وأزِفَ وأفِدَ متقاربان إلا أنَّ أزفَ يعبَّر بهِ في ما ضاقَ وقْتُه، ولذلك أَتى به هنا. قولُه: ﴿ وأنذِرْهُم يومَ الآزفَةِ ﴾ [غافر:١٨] أي خوِّفْهم أهوالَه، فوصفَه لهم بما يُنبِّهُهم على الاستعدادِ لأنه كالحاضرِ.

---

(١) البيت للأخطل في ديوانه ١٧٢.
(٢) وهو قول السجستاني في الغريب ١٥٠.
(٣) الفائق ١/٢٧ وغريب ابن الجوزي ١/٢٤ ومسند أحمد ٤/٢٥ والغريبين ١/٤٣ والنهاية ١/٤٥.
(٤) الفائق ١/٢٧ وغريب ابن الجوزي ١/٢٤.
(٥) غريب ابن الجوزي ١/٢٤ والنهاية ١/٤٥.

فصل الألف والسين

أ س ر:

الأَسْرُ: الشَّدُّ، وأصلُه من الشدِّ بالإسارِ وهو القدُّ، ومنه: أَسرتُ القَتَبَ: شَددتُه بذلك. ويسمّى الأَخيذُ أسيراً ومأسوراً لشدِّه بذلك. ثم أُطلقَ على كلِّ مَن أُخذَ بقوة، وإنْ لم يُشدَّ به. وقولُه: ﴿وشَدَدْنا أَسْرَ هُم﴾ [الإنسان:٢٨] أي قوَّينا خَلْقَهم، وسُمِّي الخَلْقُ أسْراً لشدِّ بعضه بَعضاً. وفي الحديث: «كان داودُ إذا ذَكرَ عقابَ اللّه تخلَّعتْ أَوصالُه لا يشدُّها إلا الأَسْرُ»[1] أي العَصْبُ والشَّدُّ. قيلَ[2]: إشارةٌ إلى كلمتهِ في تركيبِ الأمورِ بتدبُّرِها وتأمُّلِها في قوله: ﴿وفي أنفُسِكم أفَلا تُبصرون﴾ [الذاريات:٢١]. وقيلَ: معناهُ أرادَ من شدِّ المصرَّتَينِ[3] لا تَسترخيان.

وأُسْرةُ الرجل: مَن يتقوَّى به. والأُسرُ: احتباسُ البولِ، كالحصْرِ في احتباسِ الغائطِ لما في ذلك من الشدَّة القوية. ويُجمعُ الأسيرُ على أُسارَى وأَسارى؛ ضماً وفتحاً، وأسرى، والمشهورُ أنه لا فرقَ. وعن أبي عمروٍ: الأَسرى؛ فهو جمعُ الجمعِ. وقد حقَّقنا هذا في «الدرِّ المَصونِ». وقال الكسائيُّ: ما كانَ من عللِ الأبدانِ والعقولِ جُمعَ على فَعْلى، فجعلَه من بابِ هَلْكى ومَرْضى، وقيلَ في قوله.

أ س س:

والأساسُ: أصلُ الشيءِ الذي يُبنَى عليه ذلك الشيءُ. ومنه أسُّ البناءِ أي قاعدتُه، نحوُ قُفْل وأَقْفال. ويُستعارُ ذلك في المعاني فيقالُ: أسَّسَ أمرَهُ على خيرٍ أو شرٍّ. قال تَعالى: ﴿أفمن أسَّسَ بنيانَه على تَقوى مَن اللّه ورِضْوان﴾[4] [التوبة:١٠٩] قُرِئَ بالبناءِ للفاعلِ والمفعول. وقيلَ: المرادُ بالبُنيانِ مسجدُ قُباءَ ومسجدُ بَني ضِرار الذي بناهُ أبو عامر

(١) الفائق ١/٣٢ وغريب ابن الجوزي ١/٢٦ والغريبين ١/٤٦ والنهاية ١/٤٨، والحديث لثابت البناني.

(٢) تعليقاً على قوله تعالى «وشددنا أسرهم» والتعليق هو من مفردات الراغب ٧٦ وفيه «إشارة إلى حكمته» بدل «كلمته».

(٣) معناه: لا تسترخيان قبل الإرادة.

(٤) قرأ نافع وابن عامر وابن عباس ويزيد (أُسِّسَ بنيانُه) الحجة لابن خالويه ١٧٨ والحجة لأبي زرعة ٣٢٤ والسبعة ٣١٨ والنشر ٢/٢٨١. وقرأ نصر بن علي ونصر بن عاصم وأبو حيوة (أساسُ بنيانه)، كما قرآها (أَسَسُ) و(أُسُسٌ) البحر المحيط ٥/١٠٠ وجامع القرطبي ٨/٢٦٣ والكشاف ٢/٢١٥.

الراهبُ لعنَه اللَّهُ، وهو مسجدُ الضرارِ.

أ س ف:

الأسَفُ: الغضبُ والحزنُ معاً، وقد يطلقُ على كلٍّ منهما بانفراده. وحقيقتُه ثَوَرانُ دمِ القلبِ شَهوةَ الانتقامِ. فمتى كانَ على مَن تَحته انتشرَ فصارَ غَضَباً، وعلى مَن فوقَه انقبضَ فصارَ حُزناً. وسُئِل ابنُ عباسٍ عن الحزنِ والغضبِ فقالَ: غرضُهُما واحدٌ واللفظُ مختلفٌ، فمن نازَعَ مَن يَقْوى عليه أظهَره غَيظاً وغَضباً، ومَن نازعَ مَن لا يقوى عليه أظهره حُزناً وجَزَعاً، وعليه قولُه: [من البسيط]

٥٥- وحُـزنُ كلِّ أخي حُـزنٍ أخـو الغَضَـبِ[1]

وقولُه تعالى: ﴿فلما آسفُونا انْتَقمنا منهُم﴾ [الزخرف:٥٥] أي أَغضَبونا، وذلك على حدِّ قوله: ﴿غَضِبَ اللَّهُ﴾ [المجادلة:١٤] بالتأويلِ المشهورِ، وهو إرادةُ الانتقامِ. وقيلَ: أَغضَبوا عبادَنا. قال أبو عبد اللَّه الرِّضا[2]: إنَّ اللَّهَ لا يأسَفُ كأسَفِنا، ولكن لهُ أولياءُ يأسفونَ ويرضَون. فجعلَ رِضاهُم رضاهُ، وغضبَهم غضبَهُ، كما قال: «مَن عادَى لي ولياً فقد بارَزَني بالمحاربة»[3].

وخصُّوا الأسيف بالحزين، والأسف بالغضبان، ولذلك جَمع بينَهما في قوله: ﴿غضبانَ أَسِفاً﴾ [طه:٨٦]. ولم يؤتَ بأسيفٍ لئلا تتكرَّر المادةُ. وقال الهرويُّ في قولِهم: «إن أبا بكرٍ رجلٌ أَسيفٌ»[4] أي سريعُ الحزنِ والبكاءِ، وهو الأسوفُ أيضاً، وأما الآسِفُ فهو الغَضبانُ. وما قدَّمتُه أولى لئلا يلزمَ التكرارُ معنىً، والأصلُ عدمُه. قال: والأسيفُ في غيرِ هذا العبدُ، وقد جعلَه بعضُهم من هذا الباب فقالَ[5]: ويُستعارُ للمسخَّرِ والمستخدَمِ ولمن لا يُسمَّى، فيقال: هو أَسِيفٌ؛ وذلك أن العبدَ يحزنُ غالباً، والهمُّ يذيبُ الشحمَ.

---

(١) للمتنبي في ديوانه ١/٩٩ وصدره: (جزاك ربك بالإحسان مغفرةً).

(٢) علي الرضا بن موسى الكاظم (٢٥٤ هـ) أحد الأئمة الاثني عشرية. راجع وفيات الأعيان ٣/٢٦٩ وسير النبلاء ٩/٣٩٣.

(٣) البخاري برقم ٦١٣٧.

(٤) الفائق ١/٣٢ والنهاية ١/٤٨ وغريب ابن الجوزي ١/٢٦ ومسند أحمد ٦/١٥٩ والحديث لعائشة.

(٥) يقصد الراغب في المفردات ٧٦.

ويقالُ: أسفَ يأسَفُ أسَفاً، وآسفتُه: أغضبتُه. وسُئل رسولُ اللّه صلى اللّه عليه وسلم عن موتِ الفُجاءة فقال: «راحةٌ للمؤمنِ وأخْذَةُ أسَفٍ للكافرِ»[1]. وكذا في حديثِ إبراهيمَ: «إنْ كانوا ليكرَهون أخْذَةً كأخْذةِ الأسَفِ»[2] أي موتُ الفُجاءة.

أ س ن:

قالَ تعالى: ﴿مِنْ ماءٍ غيرِ آسِنٍ﴾ [محمد: ١٥] أي غيرِ مُتغيِّرِ الرائحة. يقالُ: أسَنَ الماءُ يأسِنُ ويأسُنُ أُسوناً فهو آسِنٌ. وأسِنَ يأسَنُ فهو آسِنٌ بالقصر. وقد قُرِئَ ﴿آسن﴾ بالوجهين[3] إذا تغيَّرتْ رائحتُه تغيُّراً مُنكراً يُتأذَّى بها. وأسَنَ الرجلُ إذا مَرِض من أسَنِ الماءِ فغُشيَ عليه. قال الشاعرُ: [من البسيط]

٥٦- يَميدُ في الرمحِ مَيْدَ المائحِ الأسِنِ[4]

وتأسَّنَ الرجلُ: اعتلَّ، تشبيهاً بهِ، ومثلُه أجَنَ وأجِنَ يأجِنُ أجوناً.

أ س و:

الأُسْوةُ والإسْوةُ، بالضمِّ والكسرِ، مثلُ القُدْوةِ والقدوة، وهي الحالةُ التي يكونُ الإنسانُ عليها في اتِّباعِ غيرِه سواءٌ في حُسنٍ أو قُبحٍ، نَفعٍ أو ضُرٍّ. قال تعالى: ﴿لقد كانَ لكُمْ في رسولِ اللّه أُسْوةٌ حَسنةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١] قُرئَ بالوجهين[5]، أي اتِّباعُه واجبٌ عليكم. يقالُ: تأسَّيتُ به أي اتبعتُه في فعله مثلُ اقتديتُ. والتَّأسيةُ: التعزيةُ؛ وهو أن يقولَ: فلانٌ قد أصابَه ما أصابَكَ فصبَرَ، فتأسَّ بهِ في ذلك. وفي حديث قَيْلَةَ: «آسِني لِما أمضيْتَ وأعنِّي على ما أبْقيتَ»[6] أي: عزِّني وصبِّرني. وروَى الأزهريُّ: أُسْني لِما، أي عَوِّضْني. والأسي: العوضُ.

---

(١) الفائق ١/٣٠ والنهاية ١/٤٨.

(٢) هو إبراهيم النخعي وقوله في الفائق ١/٣٠ والنهاية ١/٤٩ وغريب ابن الجوزي ١/٢٦.

(٣) قرأ ابن كثير وابن محيصن وحميد (أسِنَ). الحجة لابن خالويه ٣٢٨ والسبعة ٦٠٠ والنشر ٢/٣٧٤.

(٤) لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ٩٩ وتمام البيت:

(يغادر القِرْن مصفراً أناملُه يميد في الرمح ميد المائح الأسِنِ).

(٥) قرأ ابن كثير ونافع وحمزة والكسائي وأبو عمرو وخلف (إسوة) السبعة ٥٢١ والنشر ٢/٢٤٨.

(٦) الفائق ١/٣٠ والنهاية ١/٥٠ وغريب ابن الجوزي ١/٢٧.

أ س ي:

الأسَى: الحزنُ. يقالُ: أسِيتُ عليه أسىً. قال تعالى: ﴿فكيفَ آسَى على قومٍ كافرينَ﴾ [الأعراف:٩٣] ﴿فلا تأسَ على القومِ الفاسقينَ﴾ [المائدة:٢٦]. وحقيقتُه اتِّباعُ الفائتِ، فهو قريبٌ من التأسِّي. ويقالُ: أسِيتُ لهُ أي لأجلِه. قال:

٥٧- أسِيتُ لأخوالي ربيعةَ [1]

قالَ الراغبُ: «وأصلُه منَ الواوِ كقولهم: رجلٌ أَسْوانٌ أي حزينٌ. والأَسْوُ: إصلاحُ الجُرحِ، وأصلُه إزالةُ الأسَى نحو: كَرَبتُ النَّخلَ أي أزلتُ الكَرْبَ عنهُ. يقالُ: أَسَوْتُه أسوءُهُ أَسْواً. والآسي؛ طبيبُ الجُرحِ»[2] ويجمعُ على أُساةٍ كقولهِ: [من الوافر]

٥٨- فلو أنَّ الأَطبّا كانَ حَولي وكانَ معَ الأطباءِ الأُساةُ [3]

وأسَيتُ بينَ القومِ: أي أصلحتُ بينَهم. وقولُه: [من الطويل]

٥٩- فآليتُ لا آسَى على إثْرِ هالكٍ قدِ الآنَ من حُزنٍ على هالكٍ قَدي[4]

أي حلفتُ لا أحزنُ على أحدٍ يموتُ بعدَه لأنَّ مصيبتَه جلَّتْ على سائرِ المصائب.

فصل الألف والشين

أ ش ر:

قال تعالى: ﴿سيعلمونَ غداً مَنِ الكذَّابُ الأَشِرُ﴾[5] [القمر:٢٦]، قال القُتيبيُّ: الفَرِحُ المتكبرُ. وقال الهرويُّ: الأشِرُ: اللجوجُ في الكذبِ. وقولهُ: فعلَه أشَراً وبَطَراً، أي

---

(١) الشطر للبحتري في ديوانه ١٢٩٨ وزهر الآداب ١/١١٢ وتمام البيت:
(أسيت لأخوالي ربيعة انْ عفتْ مصايفُها منها، وأقوت ربوعها).

(٢) المفردات ٧٧.

(٣) البيت دون عزو في مجالس ثعلب ٨٨والإنصاف ٣٨٥ والخزانة ٢/٣٨٥، والهمع ١/٥٨ والعيني ٤/٥٥١.

(٤) لم أهتد إلى البيت.

(٥) قرأ حمزة وعاصم وأبو عامر وطلحة والأعمش (ستعلمون) السبعة ٦١٨ والنشر ٢/٣٨٠.وقرأ قتادة وأبو قلابة وأبو حيوة (الأشَرُّ) البحر المحيط ٨/١٨٠ والكشاف ٤/٣٩. وقرأ مجاهد (الأُشُرُ) البحر المحيط ٨/١٨٠.

لجَّ في البَطَرِ. قال الراغبُ[١]: الأَشَرُ: شدَّةُ البَطرِ؛ فالأشَرُ أشَدُّ منَ البطرِ، والبَطرُ أشدُّ من الفرحِ، وإنْ كان مذموماً في أكثرِ الأحوالِ، فقد يُمدحُ في بعضِ المواضعِ. وذلكَ أنَّ الفرحَ قد يكونُ من سرورٍ بحسبِ قضيةِ العقلِ، والأشَرُ لا يكونُ إلا فَرَحاً بحسبِ قضيَّة الهَوى.

وقولُهم: ناقةٌ مِئشيرٌ أي نشيطةٌ تَشبيهاً بذلك. وقيلَ: هيَ الضَّامرُ تشبيهاً بالرِّعاءِ الماشورةِ.

فصل الألف والصاد

أ ص ب ع:

الإصبعُ معروفٌ، وفيه عشرُ لغاتٍ[٢]: تَثليثُ الهمزةِ، معَ تَثليث الباءِ، والعاشرةُ أُصبوعٌ. وهو اسمٌ يقعُ على الأُنْمُلةِ والبُرْجُمةِ[٣] والسُّلامَى[٤] والأُطْرةِ[٥] والظُّفر. وقولُه تعالى: ﴿ يجعلون أصابِعَهم في آذانِهم ﴾ [البقرة:١٩] تنبيهٌ على أنَّهم لفَرطِ فَزَعِهم من شدةِ صَوتِ الرَّعدِ أدخلوا جميعَ أصابعِهم ودسُّوها في أصمخةِ آذانِهم برأسِ السياقِ. ويستَعارُ في النعمةِ كاليدِ فيقالُ: لفلانٍ عليَّ إصبعٌ أي يدٌ، ويستعارُ أيضاً للأثرِ الحسّيِّ.

أ ص ر:

الإصْرُ: الثِّقْل. والإصْرُ: العهدُ. قالَ تعالى: ﴿ ويضعُ عنهُم إصرَهُم ﴾[٦] [الأعراف:١٥٧] أي ثقلَ ما كانوا كُلِّفوهُ من أنَّهم إذا أصابَهم نجاسةٌ قَرضُوا في أيديهم كانتْ أو ثيابِهم أو غيرِ ذلك، وهو المرادُ بقولِه: ﴿ ربَّنا ولا تحملْ علينا إصْراً كما حَمَلْتَهُ على الذين مِن قَبلنا ﴾ [البقرة:٢٨٦]. وقولُه: ﴿ وأخذتُم على ذلكم إصْري ﴾ [آل عمران:٨١] أي عَهدي ومِيثاقي.

«والأصلُ في الإصْرِ أنه عَقدُ الشيءِ وحَبسُه بقهره، يقال: أَصرتُه فهو ماصورٌ.

---

(١) المفردات ٧٧.
(٢) سفر السعادة ٦٩ – ٧١ والتاج (صبع).
(٣) هي رؤوس السلاميات من ظاهر الكف، إذا قبض القابض كفه نشزت وارتفعت. (خلق الإنسان ٢٣٠).
(٤) هي العظام التي بين كل مفصلين من مفاصل الأصابع. (خلق الإنسان ٢٢٩).
(٥) الأطر: هي ماحول الأظفار (خلق الإنسان ٢٢٨).
(٦) قرأ طلحة (ويُذهب) البحر المحيط ٤ / ٤٠٤.

والماصَرُ: مَحبَسُ السفينةِ. فمعنى ﴿ويضَعُ عنهم إصْرَهُم﴾ أي الأمورَ التي تُثبِّطهم وتقيِّدُهم عن فعلِ الخيراتِ، وعمّا يَصلون به إلى الثوابِ»[1].

والإصرُ: العهدُ المؤكَّدُ الذي يُثبِّطُ ناقضَهُ عن الخيراتِ والثواب. وقُرئَ قولُه: ﴿ويضعُ عنهم إصرَهُم﴾ و﴿آصارَهُم﴾[2] إفراداً وجمعاً. والإصارُ: الطُّنُبُ والأوتادُ التي تُثبَّت بها الخيمةُ. وما يأصِرُني عنكَ شيءٌ أي ما يحبسُني.

والأَيْصَرُ: كساءٌ يُشدُّ فيه الحشيشُ ويُجعلُ على السَّنامِ، ليُتَمكَّنَ من ركوبِ البعيرِ[3]. وقال ابنُ عرفةَ في قوله: ﴿ولا تحملْ علينا إصْراً﴾ أي عهداً لا يُعْبأ به. الأزهريُّ: عقوبةُ ذنبٍ يَشُقُّ علينا. والأصلُ ما قدَّمتُه. وفي الحديث: «من غسَلَ واغتسَلَ وغدا وابْتكرَ إلى الجمعةِ، ودَنا ولَغا كان له كِفْلانِ من الإصْرِ»[4]. قال شَمِرٌ: هو إثمُ العَقْدِ إذا ضيَّعه، أرادَ نصيبانِ من الوزرِ، للغْوِهِ. وفي حديثِ ابنِ عمرَ: «مَن حلفَ على يمينٍ فيها إصْرٌ فلا كفَّارةَ لها»[5] يَعني بها الحلفَ بطَلاقٍ أو عَتاقٍ أو نَذْرٍ، لأنها أثقلُ الأَيمانِ وأَضيقُها مَخراً.

والآصِرةُ: القرابةُ، قالَ: [من البسيط]

٦٠- صِلِ الذي والتي مني بآصرةٍ ... وإنْ نأى عن مدى مَرماهُما الرَّحِمُ[6]

أ ص ل:

قال تعالى: ﴿بالغُدُوِّ والآصالِ﴾ [الأعراف: ٢٠٥][7].

الآصالُ جمعُ أصيلٍ، والأصيلُ والأصيلةُ: العشيةُ. قال الهرويُّ: وهو ما بينَ العصرِ إلى المغربِ[8]. ويُجمعُ على أُصُلٍ كرغيفٍ ورُغُفٍ، وآصالٍ كشريفٍ وأشرافٍ، وأصائلَ جمعٌ

---

(١) المفردات ٧٨.
(٢) قرأ ابن عامر (آصارهم) الحجة لابن خالويه ١٦٥ وقرئت (أُصْرهم) البحر المحيط ٤/٤٠٤.
(٣) وفي اللسان «الأيصر: حبل صغير قصير يشدّ به أسفل الخباء إلى الوتد».
(٤) الغريبين ١/٥٣ والنهاية ١/٥٢ وغريب ابن الجوزي ١/٢٩.
(٥) الغريبين ١/٥٣ والنهاية ١/٥٢ وغريب ابن الجوزي ١/٢٩ والفائق ١/٣٣.
(٦) البيت دون نسبة في الدرر ١/٢٩٠ (الكويت) والهمع ١/٨٨.
(٧) قرأ أبو مجلز (بالغدو والإيصال) الكشاف ٢/١١١ والبحر المحيط ٤/٤٥٣.
(٨) في مجالس ثعلب ٣٩٨ «الآصال من نصف النهار إلى العصر» وفي المقاييس: أصل «ما كان من النهار بعد العشي».

لأصيلةٍ. ويقالُ: أُصَيلانٌ، فقيلَ: هو جمعٌ لأصيلٍ، كرُغيفانٍ ورغيفٍ ثم صُغِّر على لفظه. وهذا عندَ البصريينَ مردودٌ لعلةٍ ذكرتها في شرحِ قصيدة النابغة. وذكرتُ هناكَ ترجمةً ملخَّصُها أن أُصيِّلاتٍ تصغيرُ أُصلانٍ(١) مرادٌ به المصدرُ كالغُفرانِ، وتُبدلُ نونُه لاماً. ويُنشَدُ قوله: [من البسيط]

٦١- وقفتُ فيها أُصيلاناً أسائلُها(٢)

وأُصيلالاً؛ بالنون واللام(٣).

وآصَلْنا: دَخلنا في الأصيلِ. والأَصَلَةُ: الأفعى. وشُبِّه الرأسُ الصغيرُ الكثيرُ الحركةِ برأسِ الحيةِ. قال طرفةُ: [من الطويل]

٦٢- أنا الرجلُ الضَّربُ الذي تعرفونَه   خَشاشٌ كرأسِ الحيةِ المتوقِّد(٤)

وأصلُ الشيءَ قاعدتُه التي يرتفعُ بارتفاعِها. والأصلُ ما منه الشيءُ أيضاً. ويقالُ للأبِ: أصلٌ. وفلانٌ لا أصلَ ولا فَصلَ(٥).

فصل الألف والفاء

أ ف ف :

قال تعالى: ﴿فلا تَقُلْ لهما أُفٍّ﴾(٦) [الإسراء:٢٣]. وقالَ: ﴿أُفٍّ(٧) لكُم ولِما تَعبُدونَ مِن دونِ اللّهِ﴾[الأنبياء:٦٧]. فافٌ: كلمةٌ يُضجَرُ بها، وهي اسمُ فعلٍ مضارعٍ

(١) سفر السعادة ٧٣ – ٧٤.

(٢) صدر البيت الثاني من معلقة النابغة، وعجزه في ديوانه ١٤
(عيَّتْ جواباً وما بالربع من أحد).

(٣) كتاب سيبويه ٣ / ٤٨٤.

(٤) ديوانه ٣٧.

(٥) ورد في المقاييس: أصل «قال الكسائي في قولهم: لا أصل له ولا فصل، إن الأصل الحسب، والفصل: اللسان.».

(٦) قرأ ابن كثير وابن عامر وابن عباس ويعقوب (أُفَّ) ، وقرأ حمزة وأبو عمر والكسائي وعاصم وشعبة (أُفٍّ) الحجة لابن خالويه ٢١٥ والسبعة ٣٧٩ والنشر ٢ /٣٠٦، وقرأ أبو السمال (أُفُّ)، وابن عباس (أُفٍ)، وزيد بن علي (أُفّاً) ، وقرئت (أُفُّ) البحر المحيط ٦ /٢٧ والكشاف ٢ /٤٤٤.

(٧) قرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب (أُفَّ). وقرأ عاصم وأبو عمرو وحمزة والكسائي وشعبة وخلف (أُفٍّ) السبعة ٤٢٩ والنشر ٢ /٣٠٧ والحجة لابن خالويه ٢١٥.

معناهُ أتضجَّرُ كـ « وَيٌ » بمعنى أعجبُ. وفيها لغاتٌ كثيرةٌ تصلُ إلى نحوِ الأربعين[١]، ذكرتُها مضبوطةً في « الدرِّ المصونِ »، ولم يَذكُرْ منها الهرويُّ غيرَ عشرةٍ. ومعنى الآية: لا تَقلْ لهما أدنَى ما يَفهمانِ عنكَ به التضجُّرَ، فكيفَ بما فوقَه؟

وأصلُه من الأُفِّ وهو وسخُ الآذان. والتُّفُّ: وسخُ الأظفـــارِ[٢]، وقـيلَ: الأُفُّ: الاحتقارُ، وأصلُه من الأَفَفِ، وهو الشيءُ القليلُ. وأفَّفتُ لهُ: أي قلتُ له ذلك استقذاراً له وعليهِ ﴿ أفٍّ لكم ﴾. وفي الحديثِ: « ألقى طرفَ ثوبِه على أنفِه وقال أفٍّ أفٍّ »[٣] معناهُ الاستقذارُ لما شمَّهُ.

أ ف ق :

قال تعالى: ﴿ سنُريهمْ آياتنا في الآفاقِ ﴾ [فصلت: ٥٣] أي النَّواحي جمعُ أُفُقٍ، نحوُ عُنُقٍ وأعناقٍ. وقيلَ: الواحدُ إِفْقٌ نحو حِمْلٍ وأحمالٍ. قال: [من البسيط]

٦٣- تَهمي تُصبْ أُفُقاً من بارقٍ تَشمِ[٤]

يُروى أفُقاً وإفقاً، والبيتُ على القلب أصلُه: تَهمي تُصبْ بارقاً من أفقٍ، أي من أيِّ جهةٍ وناحيةٍ، والنسبُ إليه أُفُقيٌّ.

والآفِقُ: الذاهبُ في الآفاق وبه شُبِّه الذي بلغَ النهايةَ في الكرم، فقيلَ له: آفِقٌ، لأنه ذهبَ في آفاق الكرمِ. والآفاقيُّ هو الضاربُ في الآفاق للتكسُّب. وفي حديثِ لُقمانَ بنِ عـادٍ: « صَفّاقٌ أفَّاقٌ »[٥]. ويسـتـعـارُ ذلك لمن سبقَ في الفـضلِ. يقـالُ: أَفَقَه يأفِقُه في الفضلِ. والأَفيقُ: الجلدُ لم يتمَّ دبغُه، وهو قبلَ ذلك مَنيئةٌ، وفي الحديث: « دُخلَ عليهِ وعندَهُ أفيقٌ »[٦].

---

(١) ذكر تاج العروس خمسين لغة منها. والآلوسي ١٦ / ٥٥ ويمكن الرجوع إلى البرهان ٢ / ١٨٤ – ١٨٥ والإتقان ٤ / ٢٤٨.

(١) هو قول الخليل في المقاييس، وللأصمعي في التاج.

(٣) النهاية ١ / ٥٥ والفائق ١ / ٣٧.

(٤) عجز بيت لساعدة بن جؤية في ديوانه الهذليين ١ / ١٩٨ واللسان (أبي ،صوي) والخزانة ٥ / ٧٠ (هارون) وصدره: (قد أُوبِيَتْ كلَّ ماءٍ فهي طاويةٌ).

(٥) النهاية ١ / ٥٦، قاله لقمان في وصف أخيه.

(٦) النهاية ١ / ٥٥ وهو حديث عمر.

أ ف ك:

الإفكُ: أشدُّ الكذب. قال تعالى: ﴿ وتَخْلُقون إفْكاً ﴾[1] [العنكبوت:٧]، وأصلُه من الصَّرفِ لأنَّ الكذبَ صرفُ الكلامِ عمّا يَنبغي أن يكونَ عليه. والإفْكُ: صرفُ الشيءِ عما يحقُّ أن يكونَ عليه. قال تعالى: ﴿ فأنّى تُؤفَكون ﴾ [الأنعام:٩٥] أي: تُصرفون عن وجهِ الصَّوابِ. ومنه قيلَ للرياحِ العادلةِ عن مهابِّها: مُؤتَفكاتٌ أي مصروفاتٌ عن مهابِّها. وقال الشاعر: [من المنسرح]

٦٤- إنْ تكُ عن أَحسنِ المروءةِ مأ فوكاً ففي آخرينَ قد أَفِكوا[2]

ورجلٌ مأفوكٌ أي مصروفُ العقلِ. وقوله: ﴿ يُؤفَكُ عنهُ مَن أُفكَ ﴾[3] [الذاريات:٩] أي يُصرفُ عنِ الحقِّ مَن صُرِفَ في سابقِ علمِ اللّهِ تعالى. وقولُه: ﴿ أجِئتَنا لتأفكَنا عن آلهَتنا ﴾[الأحقاف:٢٢] أي لتصرفَنا عن عبادَتها. واستعملوا الإفكَ هُنا لاعتقادهم أنَّ ذلك من الكذبِ، وقيلَ: أرادوا لتَخْدعَنا عنها بالإفْك. وقولُه: ﴿ أئفكاً آلهةً دونَ اللّه تُريدونَ ﴾ [الصافات:٨٦]. قالَ الراغبُ[4]: يَصحُّ أن يُجعلَ تقديرُه: أتريدون آلهةً منَ الإفك؟ ويصحُّ أن يُجعلَ إفكاً مفعولَ تُريدون، وتُجعلَ آلهةً بدلاً منه ويكونُ قد سمَّاهم إفكاً قلبٌ على الإفك، يكونُ إفكاً منعوتاً على إسقاطِ الخافضِ، وهو يرجعُ في المعنى إلى الوجه الثاني، لأنه لو انحلَّ إلى التركيبِ الذي قدَّره لكانَ من الإفكِ لـ «آلهة». وقيلَ: إفكاً مفعولٌ له، وفيه غيرُ ذلك من الأوجهِ، وقد حرَّرتُها في غيرِ هذا الموضع.

﴿ والمؤتَفكاتُ ﴾[5] [التوبة:٧٠]: مدائنُ قومِ لوطٍ لانقلابِها وانصرافِها عن جهاتِها. وتفسيرُ ذلك قولُه تعالى: ﴿ والمؤْتَفِكَةَ أهْوَى ﴾[6] [النجم:٥٣] أي قَلبها، من

---

(١) قرأ زيد بن علي والسلمي (وتُخَلِّقون، وتَخَلَّقون) وقرأ ابن الزبير وفضيل (أَفِكاً). البحر المحيط ٧/ ١٤٥ وجامع القرطبي ١٣/ ٣٣٥.

(٢) لعروة بن أذينة في ديوانه ٣٤٣.

(٣) ورد في البحر المحيط ٨/ ١٣٥ (يؤفن عنه من أُفِنَ).

(٤) المفردات ٧٩.

(٥) قرأ أبو جعفر وقالون (والموتفكات) النشر ١/ ٣٩٠-٣٩٤.

(٦) قرأ الحسن (والمؤتفكات) الإتحاف ٤٤ وفي تفسير ابن كثير ٢/ ٣٨٣ «أي الأمة المؤتفكة، وقيل أم قراهم، وهي سدوم».

أهواهُ إذا رماهُ من علوٍّ. وفي حديثِ أنسٍ: «البصرةُ إحدى المؤتفكاتِ»[١] يَعني أنها غَرِقتْ مرتينِ. وتقولُ العربُ[٢]: إذا كثرتِ المؤتفكاتُ زكتِ الأرضُ؛ أي الرياحُ إذا كثرتْ كَثُرَ نباتُ الأرضِ.

وأفَكَ يأفِكُ فهو أفِكٌ وأفّاكٌ مثالُ مبالغةٍ؛ قال تعالى: ﴿ ويلٌ لكلِّ أفّاكٍ أثيمٍ ﴾ [الجاثية: ٧] أي كثيرِ الكذبِ.

أ ف ل:

الأفولُ؛ الغيبوبةُ تكونُ في الكواكبِ، قال تعالى: ﴿ فلما أفَلَ قالَ: لا أحبُّ الآفلينَ ﴾ [الأنعام: ٧٦]. يقالُ: أفَل، يأفُلُ. يأفِلُ: إذا غاب.

الإفالُ: صغارُ الغنمِ. والأفيلُ: الفصيلُ الضئيلُ.

فصل الألف والكاف

أ ك ل:

الأكلُ بالفتحِ: المصدرُ، وبالضمِّ الشيءُ المأكولُ. قال تعالى: ﴿ أُكُلُها دائمٌ ﴾ [الرعد: ٣٥] أي مأكولُها، أي ليستْ كثمارِ الدُّنيا وفواكهِها التي تجيءُ وقتاً دونَ وقتٍ. يقالُ: أكْلٌ وأكُلٌ، وقُرئَ بهما. وقوله: ﴿ آتَتْ أُكُلَها ﴾ [الكهف: ٣٣] أي ما تُثمرُهُ فيؤكَلُ.

والأكلةُ بالفتحِ: المرّةُ، وبالكسرِ: الهيئةُ، وبالضمِّ: الشيءُ المأكولُ، نحو: اللُّقمةُ والمُضْغةُ وهو قدرُ ما يؤكلُ ويمضَغُ ويُلقَمُ. وقوله: ﴿ ونُفَضِّلُ بعضَها على بعضٍ في الأُكُلِ ﴾[٣] [الرعد: ٤] أي مع كونِها تُسقَى بماءٍ واحدٍ فهي مختلفةُ الثِّمارِ طعماً ولوناً وريحاً. وقولُه: ﴿ لأكلوا من فَوقِهم ﴾ [المائدة: ٦٦] كناية عن سَعةِ الرِّزقِ. وقولُه: ﴿ ولا تَأكُلوا أموالَهم إلى أموالِكُم ﴾ [النساء: ٢] ذكرَ الأكلَ بعدَ سائرِ وجوهِ التصرُّفِ؛ فإنه

---

(١) قاله لابنه النضر ينصحه بعدم نزول البصرة والخبر بتمامه في اللسان (أفك) والنهاية ١ / ٥٦ والغريبين ١ / ٥٩.

(٢) اللسان والتاج والمقاييس (أفك).

(٣) قرأ يحيى بن يعمر وأبو حيوة وعبد الوارث (ويُفَضِّل بَعْضُها)، وقرأ حمزة والكسائي وخلف والأعمش (ويُفضِّل) البحر ٥ / ٣٦٣ والكشاف ٢ / ٣٤٩.

أغلبُ التصرُّفاتُ أو جعلَ كنايةً عن إنفاقِ أموالِهم.

وقولُه: ﴿ تأكلُهُ النارُ ﴾ [آل عمران:١٨٣] كنايةٌ عن ذهابِه بإحراقِ النارِ. وكانوا إذا قرَّبوا قُرباناً فإنْ كان مَقبولاً نزلتْ نارٌ من السماءِ فأكلتْه. ومنه: أكلتِ النارُ الحطبَ. وفي الحديثِ: «كما تأكلُ النارُ الحطبَ»(١).

وأكيلةُ الأسَد: الفريسةَ. والأكيلُ: المؤاكِلُ كالخليط. والأكولُ من الغنم وغيرِه: الكثيرُ الأكلِ. وقولُه: ﴿ إنما يأكلون في بطونِهم ناراً ﴾ [النساء:١٠] تنبيهٌ على أنَّهم يَتعاطَون ما يؤدِّي إلى دخولِ النارِ في أجوافِهم. وقولُهم: هم أَكَلَةُ رأسٍ، كنايةٌ عن قلَّتهم، أي أنَّ الرأسَ الواحدةَ تُشبعُهم.

والأكَلَةُ: جمعُ آكِلٍ نحوُ كفرةٍ وكافرٍ. ويعبَّرُ بالأكلِ عن الفسادِ، ومنه: في رأسهِ إكالٌ، وتأكَّلتْ أسنانُه. وفي الحديث: «نَهى عن المؤاكلة»(٢) تفسيرُه أن يكونَ لرجلٍ على الغَيرِ دَينٌ فيطالبُه فيُهدَى إليهِ ما يُؤكَل ليؤخِّرَ عليه الطلبَ. وقولُه: «ما زالتْ أُكْلَةُ خيبرَ»(٣) بضمِّ الهمزةِ فقط، لأنَّه لم يأكلْ إلا لُقمةً واحدةً. وعند وعندي أنها لو فُتحت لأفادتْ ذلك مرةً واحدةً، فهما متلازمان. وفي الحديث: «نهى المصدِّقَ عن أخذ الأكُولة»(٤)، قيلَ: هي الخصيُّ، وقيل: ما سُمِّنَ للأكل. وفي الحديث: «ليضربنَّ أحدُكم أخاهُ بمثلِ آكلةِ اللحمِ»(٥)، قيل: هيَ السكينُ، وقيلَ: هي عصاً محدَّدةُ الطرفينِ، وقيلَ: السِّياطُ.

وقولُه: ﴿ كعصفٍ مأكولٍ ﴾ [الفيل:٥] من أحسنِ الكناياتِ؛ وذلكَ أنَّ العصفَ هو ورقُ الزرعِ كالتبنِ ونحوِه، فشبَّههم به بعد أن أُكلَ. أراد أن يُشبِّههم بالزِّبل، فنزَّه اللفظَ عن ذكرِه كعادةِ آدابِ القرآنِ. ومثلُه في المعنى: ﴿ كانا يأكلانِ الطعامَ ﴾ [المائدة:٧٥]

---

(١) أول الحديث «الحسد يأكل الحسنات كما...» أخرجه ابن ماجه في الزهد٢٢.

(٢) الفائق ١/٣٨ والنهاية ١/٥٨ وغريب ابن الجوزي ١/٣٣.

(٣) الحديث في الشاة المسمومة، وتمامه «مازالت أكلة خيبر تعادني» الفائق ١/٣٨ والنهاية ١/٥٩ وغريب ابن الجوزي ١/٣٣ وفتح الباري ٦/٢٧٢، ١٠/٢٤٤.

(٤) في النهاية «دع الرُّبى والماخض والأكولة» ١/٥٨ وفي غريب ابن الجوزي ١/٣٣ «دع الأكولة: وهي التي تسمن لتؤكل وليست سائمة، وقيل الأكولة: الهرمة، والخصي، والعاقر».

(٥) هو حديث عمر في النهاية ١/٥٨ والفائق ١/٣٨.

أي يتخلَّيان، ومَن كان كذلكَ فلا يصلحُ أن يُعبدَ مِن دونِ اللَّهِ.

وميكائيلُ: اسمٌ أعجميٌّ. قيلَ: إنَّ معناه عبدُ اللَّه، وإيلُ اسمُ اللَّهِ بلغتهم.

فصل الألف واللام

أ ل ت:

الألْتُ: النقصُ. قال تعالى: ﴿وما أَلَتْناهُم﴾[1] [الطور: ٢١] ﴿لا يَلِتْكُم من أعمالِكُم﴾[2] [الحجرات: ١٤] معناهُ لا يُنْقِصْكم. يقال: أَلَتَه يألِتُه، وأَلَّتَه يألِتُه، ﴿ما أَلَتْناهم﴾ بالوجهين، وفيه لغةٌ ثالثةٌ؛ لاتَه يَليتُه مثل باعَه يَبيعُه، ورابعةٌ الاتَهُ يُليتُه كأباعَه يَبيعُه أي عرضَه للبيعِ. وفي بعضِ الأدعية: «الحمدُ للَّه الذي لا يُلاتُ ولا يُفاتُ ولا تَشْتبهُ عليه اللغاتُ».

يقالُ: لاتَه عن كذا حبسَه عنه، وفي حديثِ عبد الرحمن: «لا تُغْمِدوا سُيوفَكم عن أعدائكم فتُؤْلِتُوا أعمالكُم»[3]، قال الهرويُّ: «أي تُنقصوها. ولم أسمعْ: أوْلَتَ يُؤْلِتُ إلا في هذا الحديثِ»[4].

أ ل ف:

الأُلْفةُ: اجتماعٌ معَ التئامٍ، يقالُ: ألَّفتُ بين القومِ. قال تعالى: ﴿لو أنفقتَ ما في الأرضِ جميعاً ما أَلَّفْتَ بينَ قلوبِهم﴾ [الأنفال: ٦٣]. يقالُ: ألِفَ المكانَ يألَفُهُ ألفاً إذا أحبَّه، ولم يَطِبْ نَفساً بفراقِه.

والإلفُ والأليفُ: المؤلفُ والآلِفُ والإلافُ بمعنىً. قال الشاعر: [من الوافر]

---

(١) قرأ ابن كثير وابن محيصن والحسن (أَلِتْناهم)، وقرأ ابن كثير والحسن والأعمش وأبيّ وابن مسعود وطلحة (لِتْناهم)، وقرأ طلحة والأعمش (لَتْناهم)، وقرأ ابن هرمز وأبو هريرة (آلتناهم)، وقرأ هارون (ولَتْناهم)،النشر ٢/ ٣٧٧ والبحر المحيط ٨/ ١٤٩.

(٢) قرأ يعقوب وأبو عمرو والأعرج والحسن واليزيدي (يَأْلِتْكُمْ)،وقرأ أبو عمرو واليزيدي والسوسي (يألِتْكُمْ) الإتحاف ٣٩٨ والنشر ١/ ٣٩١، ٢/ ٢٧٦.

(٣) من حديث الشورى لعبد الرحمن بن عوف. وهو في النهاية ١/ ٥٩ والغريبين ١/ ٦٦ وغريب ابن الجوزي ١/ ٣٤ وفيه: «أي تنقصوها بترك الجهاد».

(٤) هو قول القتيبي كما في التاج.

٦٥- زَعَمتُمْ أنَّ إخوتَكم قريشٌ لهـم إلْفٌ وليس لكـمْ إلافُ[١]

والمؤلَّفةُ: ضَربان؛ ضربٌ ضعفاءُ الإسلام، وضربٌ كفارٌ؛ ولكن يُتألَّفون بالعطاء لعلَّهم يُسْلمونَ. وقولُه: ﴿ لإيلافِ[٢] قريشٍ إيلافِهم[٣] رحلةَ الشتاءِ ﴾ [قريش:١-٢] فالإيلافُ مصدرُ آلَفَ يؤلِفُ، بمعنى ألفَ الثلاثي؛ ففَعِلَ وأفعلَ بمعنىً.

ويقالُ: آلفتُهُ المكانَ، فيتعدَّى لاثنين. وقال الأزهريُّ: الإيلافُ شبهُ الإجارَةِ بالخُفارةِ. يقالُ: ألَفَ يؤلِفُ، وآلَفَ يُؤْلِفُ إذا أجازَ الحمائلَ بالخُفارةِ. والحمائلُ جمعُ حمولةٍ، وذلك أنَّ قريشاً لم يكن لهم زرعٌ ولا ضَرعٌ. وكانوا يَرحلون رحلتين؛ رحلةً في الشتاءِ ورحلةً في الصيفِ... والناسُ يُتخطَّفون. فكانَ المعنى: اعجبوا لإيلافِ. وقيلَ: اللامُ متعلقةٌ بقولِه: ﴿ فليعبُدوا ﴾. وقيلَ: بآخرِ الفيلِ، وتحقَّقَ هذا في موضعٍ آخرَ. وقُرئَ: «لإلافِ» و«لإيلافِ»، و«إيلافِهم» بلا خلافٍ، مع أنه رسم «إلافِهم» بغيرِ ياءٍ.

والألْفُ: عددٌ معروفٌ يميَّزُ بواحدٍ مخصوصٍ، قال تعالى: ﴿ ألفَ سنة ﴾ [البقرة: ٩٦] ويثنَّى، ويجمعُ على آلافٍ وأُلوفٍ. وسُميتْ بذلك لائتلاف الأعداد فيها، وذلك أنَّ الأعدادَ آحادٌ وعشراتٌ ومئونَ وأُلوفٌ، فإذا بلغتَ الألفَ فقد ائتلفتْ، وما بعدَه يكونُ مكرَّراً. وآلَفْتُ الدراهمَ أي بلغتُ بها الألفَ، نحوُ ماءَيتُ.

وأوالفُ الطيرِ ما لزِمَ مكانَه. قال: [من الرجز]

٦٦- أوالفاً مكةَ مِن وُرْقِ الحِمـيَ[٤]

يريدُ الحمامَ.

---

(١) لمساور بن هند يهجو بني أسد، ذكره أبو تمام في حماسته باب الهجاء ٢/١٦٩. والبيت أيضاً في اللسان (ألف) والدر المصون ١١/١١٢.

(٢) قرأ ابن عامر (لإلاف) وقرأ الأعرج وأبو عكرمة (ليلاف) الإتحاف ٤٤٤ والنشر ٢/٤٠٣ والبحر المحيط ٨/٥١٤، وقرأ عاصم وشعبة (لإئلاف) السبعة ٦٩٨. وقرأ عكرمة وابن مسعود (ليألفْ قريشٌ)
الكشاف ٤/٢٨٨ والبحر المحيط ٨/٥١٤. وفي مختصر الشواذ ١٨٠ (ويل أمكم قريش إلفِهم).

(٣) قرأ ابن كثير وابن عباس ومجاهد وأبو جعفر وعكرمة (إلْفِهم). وقرأ عاصم وشعبة والأعشى (إئلافهم، لإيلافهم) الحجة لأبي زرعة ٧٧٣ والبحر المحيط ٨/٥١٤.

(٤) الرجز للعجاج في ديوانه ٢/٤٥٢.

قيل(١): ﴿ والمؤلَّفة قلوبُهم ﴾ [التوبة: ٦٠] الذين يُتحرَّى بهم بتَفقُّدهم أن يَصيروا من جملةِ مَن وصفَهم اللهُ تعالى بقولِه: ﴿ لو أنفقتَ ما في الأرضِ جميعاً ما ألَّفتَ بينَ قلوبِهم ﴾ [الأنفال: ٦٣].

والتأليفُ: التركيبُ بشرطِ مُلاءَمته؛ فكلُّ تأليفٍ تركيبٌ من غيرِ عكسٍ. ولذلك قيلَ: التأليفُ ما جُمع فيه بينَ أجزاءَ مختلفةٍ ورُتِّبَ ترتيباً قُدِّمَ فيه ما حقُّه أن يتقدَّمَ وأُخِّر فيه ما حقُّه أن يتأخَّرَ.

والألفُ من حروفِ الهجاءِ، يُطلقُ على حروفِ المدِّ وعلى الهمزةِ. وقد تقدَّمَتْ انقساماتُها فلا نُعيدُها.

أ ل ك :

ألكَ: أرسلَ. والمألُكةُ: الرسالةُ. قالَ:

٦٧- أبلغْ أبا دَخْتَنوسَ مألُكةً(٢)

يريدُ من الكذب.

والمألُكُ والألوكُ: الرسالةُ يقالُ: ألِكْني إلى زيدٍ أي أبلغْهُ رسالتي. قال: [من الطويل]

٦٨- ألِكْني إليها بالسَّلامِ فإنَّه يُنكَّرُ إلمامي بها ويُشهَّرُ(٣)

وقال: [من الطويل]

٦٩- ألِكْني إلى قومي العداةِ رسالةً(٤)

والملَكُ: واحدُ الملائكةِ مشتقٌّ من ذلك، والأصلُ مَألكٌ، فقُدِّمتِ العينُ وهي

---

(١) المفردات ٨١.

(٢) صدر بيت، وعجزه: (عن الذي قد يقال م الكذب)، والبيت في اللسان (ألك) والخصائص ١/ ٣١٠ دون نسبة وأبو دختنوس: هو لقيط بن زرارة، ودختنوس ابنته سماها باسم بنت كسرى، وهي كلمة فارسية تعني بنت الهنيء. انظر المعرب للجواليقي ١٤٢، وأمالي ابن الشجري ١/ ٩٧.

(٣) البيت لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ٩٣.

(٤) صدر بيت لعمرو بن شأس في شعره: ٩٠ وعجزه:
(بآية ما كانوا ضعافاً ولا عُزْلا).

وأُخرت الفاءُ فصارتْ مَلأكاً، واستُثقلت الهمزةُ، فنُقلتْ حركتُها إلى الساكنِ قبلَها وحُذفتْ(١)، كقولهم: مَرَه وكَمَه في المرأةِ والكمأةِ. والميمُ مزيدةٌ ووزنُه الآنَ: مَفَلٌ وهذا تصريفٌ واضحٌ، فلمّا جُمع رُدَّ إلى أصله من الهمزة وبقيَ على قلبه فقيلَ: مَلائكة ووزنُها مَفاعلة. وقيلَ: أصلُه مَلأكةٌ بتقدُّمِ اللامِ من لاكَ أي أرسلَ أيضاً. ثم فُعِلَ به من النَّقل ما تقدَّم ففيه نقلٌ من غيرِ قلبٍ، فوزنُه مَعَلٌ. ويدلُّ على أنَّ هذا أصلٌ بنفسهِ قولُه: [من الطويل]

٧٠- فلستَ لأنسيٍّ ولكنْ لِملأكٍ تَنزَّلَ من جوِّ السماءِ يصُوبُ(٢)

وقيلَ: هو من لاكَ اللقمةَ في فيه يلوكُها أي يُديرُها. والملكُ من هذا المعنَى فيكونُ قد حَذف العينَ، ووزنُه مَفَل ثم عادتِ العينُ في الجمعِ. ووزنُ الملائكة على هذين مَفاعِلةٌ من غيرِ قلبٍ. وقيلَ: هو من الملكِ فميمُه أصليةٌ، ثم زيدتْ فيه الهمزةُ إمّا قبلَ اللامِ وإما بعدَها كما زِيدتْ في شَأملٍ وشَمألٍ، وفُعلَ به ما فُعلَ في مَألكٍ ومَلأكٍ المتقدِّمين. فوزنُ مَلَكٍ فَعَلٌ، وملائكةٍ فَعائلةٌ. وإنَّ ما أحوجَنا إلى هذا كلِّه وجودُ هذه الهمزةِ في الجمعِ.

أ ل ل:

الإلُّ: الحالُ الظاهرةُ من عهدٍ وحَلِفٍ وقَرابةٍ. ألَّ يئِلُّ أي لمعَ يلمَعُ، والألَّةُ: الحربةُ اللامعةُ، وألَّ بها أي ضربَ بها. وألَّ الفرسُ: أسرعَ. وأصلُه أنه إذا عَدا لمعَ بذنبِه، واستُعيرَ لذلك. قالَ: [من الرجز]

٧١- إنْ تقتلوا اليومَ فما لي عِلَّهْ هـذا سلاحٌ كاملٌ وإلَّـهْ
وذو عذارينِ سريعُ السَّلَّهْ(٣)

فقولُه: ﴿لا يَرقبون في مُؤمنٍ إلاً ولا ذِمَّةً﴾ [التوبة: ١٠] أي لا يَرقُبون عهداً ولا

---

(١) سفر السعادة ٩٢١ ورسالة الملائكة ٦ وسيبويه ٤/ ٣٧٦، ٣٨٠. والاشتقاق ٢٦ واللسان والتاج (ألك).

(٢) البيت لعلقمة الفحل في ديوانه ١١٨.

(٣) الرجز في اللسان (سلل) لحماس بن قيس الكناني، وفي التاج (أول) لأبي قردودة الأعرابي وفي الصحاح واللسان (أول - جدل) دون عزو.

قَرابةً ولا حِلفاً.

وقيلَ: الإلُّ والإيلُ من أسماء اللّه تعالى[١]، قالَ الراغبُ[١]: وليسَ بصحيحٍ. قلتُ: يمكنُ أن يقوِّيَ ما ذُكر بأنَّه قد أُضيفَ إلى اللّهِ تعالى في حديث لقيطٍ: «أُنبئُك بمثْلِ ذلك، في إلِّ اللّهِ»[٢] أي في قُدرتهِ وإلهيتهِ. فلو كان اسماً للّه لما أُضيفَ إليه لا سيما وقد فسَّره العلماءُ بالقدرةِ والإلهية. وفي حديثِ الصدِّيق رضي اللّه عنه، وقد عُرِضَ عليه كلامُ مُسيلمةَ الكذاب لعنهُ اللّهُ: «إنَّ هذا لم يَخرجْ من إلٍّ»[٣] يَعني من رُبوبيَّةٍ. ومن هُنا غَلطَ مَن جَعلَهُ اسماً للّه. وفي الحديث: «عَجبَ ربُّكم من إلِّكم وقُنوطِكم»[٤]. قال أبو عبيدٍ: المُحدِّثون يروونَه بكسرِ الهمزةِ، والمحفوظُ عندَنا فتحُها، وهو أشبهُ بالمصادرِ؛ كأنه أرادَ: من شدة قُنوطكم. ويجوزُ أن يكونَ مِن رفعِ الصَّوتِ بالبكاءِ. يقالُ: ألَّ الرجلُ يَئِلُّ ألَلاً وإلاً والِيلاً، ومنه يقالُ: لهُ الويلُ والأَليلُ. قال الكميتُ: [من البسيط]

٧٢- وأنتَ ما أنتَ في غبراءَ مُظلمةٍ إذا دَعت أَلَلَيْها الكاعبُ الفُضُلُ[٥]

وفي حديثِ أمِّ زَرعٍ: «بنتُ أبي زرعٍ وفيُّ الإلِّ كريمُ الخلِّ بَرودُ الظِّلِّ»[٦]، أي وفيٌّ العهدِ، وذُكِّرتْ على معنَى التَّشبيهِ أي بنتُ أبي زرعٍ مثلُ رجلٍ وفيِّ العهدِ.

والأَلَلان: صفحتا السكين.

أ ل م:

الأَلمُ: شدةُ الوجعِ يقالُ: أَلِمَ الرجلُ يَألَمُ ألَماً، قال تعالى: ﴿فإنَّهم يَألَمونَ كما تألَمونَ﴾[النساء: ١٠٤]، وهو أَلِمٌ، وآلَمْتُهُ أُؤلِمُه إيلاماً، فأنا مُؤلِمٌ وهو مُؤلَمٌ. وقولُه: ﴿عذابٌ أليمٌ﴾ [البقرة: ١٠] بمعنَى مُؤلِمٍ[٧]. قال أبو عبيدةَ: أليمٌ أي مُؤلِمٌ. يقالُ:

---

(١) المفردات ٨١، ٩٩.

(٢) النهاية ١/٦١.

(٣) النهاية ١/٦١ وغريب ابن الجوزي ١/٣٦ وغريب أبي عبيد ١/١٠٠.

(٤) الفائق ١/٣٩ والغريبين ٧١ وغريب ابن الجوزي ١/٣٦ وغريب أبي عبيد ٢/٢٦٩ والنهاية ١/٦١.

(٥) اللسان والتاج (ألل) والغريبين ١/٧١.

(٦) غريب ابن الجوزي ١/٣٧ والغريبين ٧٢ والنهاية ١/٦١.

(٧) هو قول ابن الأعرابي في المقاييس.

آلَمني الشيءُ وأَلِمْتُ الشيءَ. وقولُه: ﴿إنْ تكونوا تألَمون[١] فإنَّهم يألَمونَ كما تألَمون﴾ [النساء: ١٠٤]. قالَ ابنُ عرفةَ: أليمٌ أي ذو ألمٍ، وسَميعٌ ذو سَماعٍ. قال: ولا أدري مامعنى ما قالَ أبو عبيدةَ. قلتُ: ما قالَه أبو عبيدةَ أوضحُ مِن كونِ أليمٍ بمعنى مؤلمٍ. وأما قولُه: آلَمني الشيءُ - بالفتح - وأَلِمتُ الشيءَ - بالكسر - فهو كما قالَ ابنُ عرفةَ: لا يُدرَى مَعناهُ.

و«الم» من أوائلِ السورِ، وكذلك الحروفُ المقطَّعةُ، للناسِ فيها أقوالٌ كثيرةٌ[٢]، فَصلتُها في «التفسيرِ الكبيرِ» إلى نحوِ ثلاثينَ قولاً، منها: أنها جِيءَ بها للإعلامِ بأنَّ ما أَتَى به الرسولُ من جنسِ هذه الأحرفِ التي يَنطقون بها، ويؤلِّفون منها كلامَهم، فعجزكم عن الإتيانِ بمثلهِ مع فصاحَتِكم دليلٌ على صدقِه، وهذا أحسنُ الوجوهِ. وقيلَ: هي بعضُ أسماءِ اللّه تعالى؛ فالألف منَ اللّهِ، ولامٌ من لطيفٍ، وميمٌ من عَليمٍ، ويُروى عن ابنِ عباس[٣]. وبُسط هذا في الكتابِ المشارِ إليه.

أ ل هـ:

اللّهُ: هذا الاسمُ المعظَّمُ، للناسِ فيهِ أقوالٌ كثيرةٌ ومسائلاتٌ شهيرةٌ[٤]، قد أتقنتُها والحمدُ للّه في «التفسير الكبير» وكتابِ «الدرِّ المصونِ». ولنذكرْ هُنا بعضَ ذلك فنقولُ: اختلفَ الناسُ في الجلالة المعظَّمة؛ هل هو مشتقٌ أو مُرتجلٌ؟ والقائلون بالاشتقاقِ اختلفوا.

١- فقيلَ[٥]: هوَ من أَلَهَ فلانٌ يَأْلَهُ أَلاهَةً أي عَبد عبادة؛ فإلاهٌ فِعالٌ بمعنى معبودٍ.

---

(١) قرأ منصور بن المعتمر وابن السميفع (تئلمون) البحر المحيط ٣/٣٤٣ وقرأ منصور بن المعتمر ويحيى ابن الوثاب (تيلمون) الكشاف ١/٢٩٦ والإملاء للعكبري١/١١٢.

(٢) قال الزمخشري في الكشاف ١/١٣-١٤ «إذا تأملت الحروف التي افتتح الله بها السور وجدتها نصف أسامي حروف المعجم، أربعة عشر في تسع وعشرين سورة عدد حروف المعجم». وجمع بعضهم هذه الحروف بقوله: «نص حكيم قاطع له سر»، «لم يسطع نور حق كره» وانظر البرهان ١/١٦٥-١٧٨ والإتقان ٣/٢٤-٣٤.

(٣) الإتقان ٣/٢٤.

(٤) أورد السخاوي في سفر السعادة ٥-١٤ بعض الأقوال في تفسير لفظ الجلالة، وسرد المحقق عدة مصادر منها: اشتقاق أسماء الله للزجاجي. شرح أسماء الله الحسنى للفخر الرازي. رسالة الملائكة للمعري. تفسير القرطبي.

(٥) سفر السعادة ١١ «شرح أسماء الله للرازي ١١٩».

ومنه قيلَ(١) للشمسِ إلاهةٌ لأنَّ بعضَ الناسِ عبدوها. قالَ: [من الوافر]

٧٣- تَرَوَّحْنا من اللَّعْباءِ عَصراً فأعجَلْنا الإلاهةَ أن تَؤوبا (٢)

٢- وقيل(٣): من ألِهَ أي تَحيَّرَ. وقيلَ: معناهُ ما أشارَ إليه عليٌّ بنُ أبي طالبٍ كرَّمَ اللَّهُ وجهَهُ: «كَلَّ دونَ صفاته تحبيرُ الصفات، وضَلَّ هناك تصاريفُ اللغات»(٤) أي أنَّ العبدَ إذا تفكَّر فيه تحيَّرَ. وفي الحديث: «تَفكَّروا في آلاءِ اللَّهِ ولا تَتَفكروا في اللَّه»(٥).

٣- فإذا ثبتَ أنَّ أصله إلاهٌ فقد أدخلوا عليه الألفَ واللامَ فصار الإلهَ، ثم نَقلوا حركةَ الهمزةِ إلى لامِ التعريفِ وحذفوها. والتقى مِثْلان فأدغموهُ وفخَّموه تعظيماً(٦).

٤- وقيلَ(٧): بل حُذفتْ همزتُه كما حذفتْ همزةُ الناسِ، وأصلُه الأناسُ. ويدلُّ على ذلك مراجعةُ الأصلِ فيهما. قال: [من الطويل]

٧٤- معاذَ الإله أن تكونَ كظبيةٍ ولا دميةٍ ولا عَقيلةِ رَبْرَبِ(٨)

وقال الآخر: [من مجزوء الكامل]

٧٥- إن المنايا يَطَّلِعْنَ على الأُناس الآمنينا(٩)

٥- واختصَّ بالباري تعالى فلم يجسُرْ أحدٌ من المخلوقينَ أنْ يتسمَّى(١٠) به،

---

(١) المقاييس (أله).

(٢) ينسب البيت إلى أم البنين مية بنت عتبة، قالته في رثاء أبيها وينسب إلى غيرها. اللسان - تاج - مقاييس (أله) ومعجم البلدان (لعباء) ٥ / ١٨ مع ثلاثة أبيات.
لعباء: سبخة بناحية البحرين بحذاء القطيف على سيف البحر. وجبل لغطفان في أكناف الحجاز.

(٣) سفر السعادة ١١ «شرح أسماء الله للرازي ١١٧».

(٤) المفردات ٨٣.

(٥) هو قول ابن عباس في كشف الخفاء ١ / ٣١١ والنهاية ١ / ٦٣.

(٦) سفر السعادة ٥ وسيبويه ٢ / ١٩٥.

(٧) سفر السعادة ٥-٧، ١٤.

(٨) البيت في الحماسة ١ / ٢١٨ والخزانة ١ / ٣٥٠ والدر المصون ١ / ٢٦، وينسب البيت إلى البعيث بن حريث.

(٩) البيت في «المعمرون ٤٣» وقائله: ذو جدن الحميري، قيل عاش ثلاثمائة سنة. وانظر اللسان والتاج (أنس) وسفر السعادة ٦ والخصائص ٣ / ١٥١، والدر المصون ١ / ٢٦، ومجالس العلماء ٧٠.
وسيرد البيت مرة ثانية في (نوس).

(١٠) سفر السعادة ١٣ وهو القول الثامن، وفيه قال الخليل «هو علم، اسم غير مشتق..».

ولذلك قالَ تعالى: ﴿ هل تعلَمُ لهُ سَمِيّاً ﴾ [مريم:٦٥]. وهذا بخلاف بقية أسمائه؛ فإنَّه قد تَجاسَرَ عليه الكذابُ، فتسمَّى، عليه اللعنةُ، الرحمنَ الرحيمَ. وكذا الإلهُ قبلَ النقلِ والتفخيم يختصٌّ به تعالى. وأمّا إلهٌ فقد يقعُ على المعبودِ بالباطلِ، قال تعالى: ﴿ ومَن يدْعُ معَ اللّهِ إلهاً آخرَ لا بُرهانَ لهُ به ﴾ [المؤمنون:١١٧].

٦- وقيلَ[١]: هو مُشتقٌّ من وَلَهَ اي دُهِشَ، ومن إخوانه دلَهَ وعَلَهَ، اي أنَّ كلَّ مخلوق قد وَلَهَ نحوَه وفزعَ إليه، وذلك إمّا بالتّسخيرِ فقط كالجمادات والحيوانات، وإمّا بالتسخير والإرادة معاً كبعضِ الناس. ومن ثمَّ قالَ بعضُ الحكماء[٢]: اللّهُ محبوبُ الأشياءِ كلِّها، وعليه ﴿ وإنْ مِن شيءٍ إلاّ يُسَبِّحُ بحمدِهِ، ولكنْ لا تَفْقَهونَ تَسبيحَهم ﴾ [الإسراء: ٤٤].

فأصلُه وِلاهٌ بمعنى مالوهٍ اي مفزوعٌ إليه، فأُبدلتِ الواوُ المكسورةُ همزةً كهيَ في وشاحٍ ووعاءٍ حيثُ قالوا فيهما إشاحٌ وإعاءٌ، ثم أدخلوا عليه الألفَ، وفُعِلَ به ما تقدَّمَ، وعليه قولُ الخليلِ، وعليه اعتراضاتٌ أجبتُ عنها.

٧- وقيلَ[٣]: هو من لاهَ يَلوهُ، أو من لاهَ يَليهِ إذا احتجبَ. قيلَ: وهو إشارةٌ إلى قوله: ﴿ لا تُدرِكُهُ الأبصارُ وهو يدرِكُ الأبصارَ ﴾ [الأنعام:١٠٣]، وإلى الباطنِ في قوله: ﴿ هو الأوّلُ والآخِرُ والظّاهرُ والباطنُ ﴾ [الحديد:٣]. وفي حديثِ وُهَيبٍ: «إذا وقعَ العبدُ في الأُلْهانيَّةِ لم يجدْ أحداً يأخذُ بقلبِهِ»[٤]. قالَ القُتَيبيُّ: هي فُعلانيةٌ منَ الإلهِ، فقال: إلهٌ بيِّنُ الإلهيَّةِ والأُلْهانيَّة.

وقولُهم: اللهمَّ[٥]، أصلُه عندَ البصريين يا أللّهُ حُذفتْ ياؤها وعُوِّض عنها في آخرِه الميمُ المشدَّدةُ، وليسَ ذلك في غيرِه. وقال الكوفيون: ليستْ عوضاً من (يا) بل بعضُ فعلٍ أصلُه: يا أللّهُ أُمَّنا[٦]، ثم حُذفَ بعضُ الفعلِ لكثرةِ الدَّورِ مُستدلِّين بأنّه قد جُمع

---

(١) سفر السعادة ١٠.
(٢) المفردات ٨٣.
(٣) سفر السعادة ٨-١٠ وهو القول الثاني وقد نسبه إلى المبرد.
(٤) النهاية ١/٦٢ وهو حديث وهيب بن الورد.
(٥) الإنصاف في مسائل الخلاف ٣٤١-٣٤٩ وسيبويه ٢/١٩٦.
(٦) تمام الجملة عند أهل النحو واللغة (يا الله أمنا بخير).

بينهما في قولهِ: [من الرجز]

٧٦- وما عَليكِ أنْ تَقولي كلَّما سبَّحتِ أو هلَّلتِ: يا للَّهمّا
أردُدْ علينا شَيخَنا مُسلَّماً[1]

ولا دليلَ فيه لأنَّه ضرورةٌ.

وقولُه تعالى: ﴿وهو الذي في السماءِ إلهٌ[2] وفي الأرض إلهٌ﴾[الزخرف:٨٤] أي معبودٌ فيهما. ولذلك تعلقَ به الجارُّ. ولهذا الاسمِ الشريفِ أحكامٌ كثيرةٌ يختصُ بها دونَ غيرهِ من الأعلامِ؛ ذكرتُها في كتابي المشارِ إليه.

أ ل و:

الألْوُ: التقصيرُ. قال تعالى: ﴿لا يالونَكُم خَبالاً﴾ [آل عمران:١١٨] أي لا يُقَصِّرون في إفسادِ أمورِكم ولا يُبقُّون غايةً في اتِّباعهم في الفسادِ. يقالُ: أصابَه داءُ الفسادِ ولا آلوهُ نُصحاً أي لا أقصرُ في نُصحهِ. وقال الأزهريُّ: الألْوُ يكونُ جهداً ويكونُ تقصيراً ويكونُ استطاعةً. يقالُ: ما آلوهُ أي ما أستطيعُه.

والألُوَّةُ والأُلُوَّةُ، بفتحِ الهمزةِ وضمِّها، الذي يُتبخَّرُ به[3]. قالَ الأصمعيّ: هي فارسيةٌ عُرِّبتْ. ويقالُ: لوَّةٌ وليَّةٌ. وتُجمعُ الألوّةُ على ألاوِيَّةٍ، قالَ الأصمعيُّ وأنشدَ: [من الطويل]

٧٧- بساقَينِ ساقَيْ ذي قِضينٍ تَحُشُّها بأعوادِ رَنْدٍ أو ألاوِيّةً شُقْرا[4]

وألوتُ فلاناً: أَوْليتُه تَقصيراً نحو كسَبْتُه كَسْباً. وما ألوتُه جُهداً أي ما أوليتُه تَقصيراً بحسب الجُهد. فجهداً تَمييزٌ؛ قاله الراغبُ[5]، وجعلَ هذه المادةَ ومعناها فقالَ: إلى حرفُ جرٌّ تُحدُّ بهِ النهايةُ.

---

(١) الإنصاف ٣٤٢ واللسان (أله) وخزانة البغدادي والغريبين ٧٤ ومعاني القرآن للفراء ١/٢٠٣ دون عزو.

(٢) قرأ عمر وابن زيد وابن يعمر وأبيّ (الله) بدلاً من (إله) البحر المحيط ٨/٢٩ والكشاف ٣/٤٩٧.

(٣) قال ابن الجوزي في الغريب إن ابن عمر كان يستجمر بالألُوَّة غير مُطرَّاة، أي غير معالجة بنوع آخر من الطيب. الغريب ١/٣٧.

(٤) البيت دون نسبة في اللسان (قضض، الا ، قضى) والتاج (الو).

(٥) المفردات ٨٣.

وأَلْوتُ في الأمر: قصَّرتُ فيه، هو منهُ كأنه رأى فيه الانتهاءَ. وقولُه: ﴿ للذين يُؤْلون مِن نسائِهم ﴾ [البقرة:٢٢٦] أي يَحلفون. والأَلِيَّةُ: اليمينُ، وضَمَّن معنى هذا الامتناعِ فتعدَّى بمن. يقالُ: آلى مِن أمرِ اللّه يُولي إيلاءً فهو مُولٍ. قال الراغبُ[1]: والأَلِيَّةُ: الحلفُ المُقتضي لتقصيرٍ في الأمرِ الذي حُلفَ عليه. والإيلاءُ في الشَّرع: الحلفُ المانعُ من جماعِ المرأةِ. قلتُ: ولا بدَّ من قيدٍ آخَر، وهو مدةُ أربعةِ أشهرٍ فأكثرَ للنصِّ.

قولُه: ﴿ ولا يأتَلِ أُولو الفضلِ منكم ﴾[2] [النور:٢٢] قيلَ: هو افْتَعَلَ من أَلَوْتُ، وقيلَ: مِن آليتُ: حَلفتُ. وهذا قد نزلَ في شأنِ أبي بكرٍ، رضيَ اللّهُ تعالى عنه، حين حلفَ ليقطعنَّ نفقتَه عن مِسْطحٍ[3]. وقد غلَّط ابنُ عرفةَ أبا عبيدٍ في قوله: ﴿ ولا يأتلِ ﴾: لا يُقَصِّرُ، قالَ: لأنَّ الآيةَ نزلتْ في حَلفِ أبي بكرٍ، فالمعنى: لا تَحلفوا، منَ الأليَّة. قلتُ: وقد يترجَّح ما قالَه أبو عبيدٍ من حيثُ الصناعةُ، وذلكَ بأنَّ يأتلِ: يَفتعلُ، وافتعلَ قليلٌ من أفعلَ، وإنّما يكثُرُ من فَعَلَ، نحو: كسَب واكتسَبَ، وصنعَ واصطنعَ، واحدُه من أَلَوْتُ موافقٌ للقياسِ، وإنزالها في حَلفِ أبي بكرٍ لا يُنافيه، لأنَّ المرادَ النَّهيُ عنِ التقصيرِ. وفي الحديث: «لا دَريتَ ولا ائتَليتَ»[4]، هو افْتعلتُ من قَولك: لا أَلَوتُه شيئاً، كأنه قيل: ولا أَستطيعُه. وحقيقتُه الإيلاءُ. ويُروى: ولاتَليتَ. قال الهرويُّ: هو غلطٌ، وصوابُه: «لا دَريتُ ولا ائتليتُ»، يَدعو عليها بالائتلاءِ أي لا يكونُ لها أولادٌ تَتْلوها.

وفي الحديث: «لا صامَ ولا أَلى»[5] هو فعَّلَ من أَلَوْتُ أي ولا استطاعَ أن يصومَ. وقيلَ: إخبارٌ أي لم يصُمْ ولم يُقصِّر. وفي الحديثِ: «مَن يتألَّ على اللّهِ يُكَذِّبْهُ»[6] أي

---

(١) المفردات ٨٤.

(٢) قرأ أبو جعفر وأبو رجاء والحسن وأبو مجلز (ولا يتالّ) وقرأ أبو جعفر وأبو عمرو وورش (ولا يتال) النشر ٢ / ٣٣١ والإتحاف ٣٢٣. وقرأ الحسن وابن عياش (أولو العقل) معجم القراءات ٤ /٢٤٣.

(٣) هو مسطح بن أثاثة، كان من قرابة أبي بكر الصديق الذي كان ينفق عليه، وحين قال مسطح بالإفك امتنع أبو بكر من الرنفاق عليه، فنزلت الآية فعاد أبو بكر ينفق عليه.

(٤) النهاية ١ /٦٢ وغريب ابن الجوزي ١ /٣٧. والبخاري برقم ١٢٧٣ ومسند أحمد ٣ /١٢٦. والغريبين ١ /٨١ ومسلم برقم ٢٨٧٠ وشرح السنة ٥ /٤١٥.

(٥) الفائق ١ /٥٠ والنهاية ١ /٦٣ ، ١ /٨١ وغريب ابن الجوزي ١ /٣٨. وسيرد الحديث في مادة (أول).

(٦) الحديث لابن مسعود في الفائق ١ /٣٩ والنهاية ١ /٦٣.

من حَلَف أنَّ اللّه يُدخِلُ فلاناً الجنةَ أو النارَ وشِبهَ ذلك يُكذِّبُه.

وأولاءِ: اسمُ إشارةٍ للمذكرِ والمؤنثِ، ويمدُّ وهو الأكثر ويُقصَرُ. وتتصلُ به هاءُ التَّنبيهِ مِن أوَّلِه وكافُ الخطابِ من آخرِه. ويقالُ: أولئك، وفيه لغاتٌ ذكرتُها في «إيضاح السبيلِ إلى شرحِ التسهيلِ»، وذكرتُ هناك رُتبةَ نسبةِ القربِ والبعدِ والتوسُّط.

والآلاءُ: النِّعمُ، واحدُها إِلىً كمِعىً، وأَلىً كرحىً، وأَلْيٌ كهجرٍ، وإِلْيٌ كفلسٍ. قال تعالى: ﴿فاذكُروا آلاءَ اللّهِ﴾ [الأعراف: ٧٤] أي نِعمَه الظاهرةَ والباطنةَ، وإليه الإشارةُ بقولِه: ﴿وأسبغَ[١] عليكم نِعمَهُ ظاهرةً وباطنةً﴾ [لقمان: ٢٠] قُرئَ بالإفرادِ والجمعِ[٢]. وقولُه: ﴿فبأيِّ آلاءِ ربِّكما تُكذِّبانِ﴾ [الرحمن: ١٣] معناهُ أنَّ كلَّ نعمةٍ من نعمِه وإنْ قلَّتْ بالنسبةِ إلى فضلِه العَميمِ، فلا يَنْبغي أن تُكفرَ بل تُشكر. وقولُه: ﴿وجوهٌ يومئذٍ ناضرةٌ[٣] إلى ربِّها ناظرةٌ﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣] قيلَ: (إلى) هنا هي النِّعمةُ، وناظرةٌ بمعنى مُنتظرةٍ، وهذا تأوَّلَهُ المعتزلةُ على ذلك ليَنْفوا ماثبتَ قَطعاً من الرؤيةِ. قال الراغبُ بعدَ أن ذكرَهُ: وهو تعسُّفٌ من حيثُ البلاغةُ[٤].

وألا: بالتخفيف، يكونُ حرفَ استفتاحٍ وتنبيهٍ يُنبَّه به المخاطبُ[٥]، ويكونُ للعَرْضِ والتمنّي[٦]. وتكونُ (لا) النافيةُ دخلتْ عليها همزةُ الاستفهام من غيرِ تغييرٍ لها في العملِ[٧]. وتكونُ للتحضيضِ[٨]، فتختصُّ بالفعل كألا بالتشديد، ولولا، ولوما، وهلا. ولها أحكامٌ أُخرُ[٩].

---

(١) قرأ ابن عباس ويحيى بن عمارة (وأصبغ) الكشاف ٣/ ٢٣٤.
(٢) قرأ ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي وشعبة وزيد بن علي (نعمةً)، وقرأ يحيى بن عمارة (نعمته). السبعة ٥١٣ والنشر ٢/ ٣٤٧.
(٣) قرأ زيد بن علي (نضرة) البحر المحيط ٨/ ٣٨٨.
(٤) المفردات ٨٤.
(٥) كقوله تعالى في سورة البقرة: ١٢ ﴿ألا إنهم هم المفسدون﴾.
(٦) كقوله تعالى في سورة النور: ٢٢ ﴿ألا تحبون أن يغفر الله لكم﴾.
(٧) كقوله تعالى في سورة الذاريات: ٢٧ ﴿ألا تأكلون﴾ والتقدير أنهم ليسوا بآكلين.
(٨) كقوله تعالى في سورة النمل: ٣١ ﴿ألاّ تعلو عليّ﴾.
(٩) البرهان ٢/ ١٨٨-١٨٩ والإتقان ٤/ ٢٣٥-٢٣٦ والأزهية ١٦٣.

أ ل ي :

حرفُ جرٍّ معناهُ انتهاءُ الغاية[١]. وهل يدخلُ ما بعدها في ماقبلها؟ خلافٌ مشهورٌ حقيقتُه في غير هذا الكتاب.

١–وتكونُ بمعنى (مع) نحو: ﴿ولا تأكلوا أموالَهم إلى أموالِكُم﴾ [النساء:٢].

٢–وبمعنى (في) كقوله: [من الطويل]

٧٨– فلا تَتْركنّي بالوعيدِ كأنني إلى الناسِ مَطْليٌّ بهِ القارُ أجْرَبُ[٢]

أي: في الناسِ.

٣– وبمعنى مِن، كقوله: [من الطويل]

٧٩– أيُسقَى فلا يَروَى إليَّ ابنُ أحمرا[٣]؟

أي فلا يَرويَ منّي.

٤– وزائدة كقراءة ﴿تَهْوَى إليهم﴾ [إبراهيم:٣٧] بفتح الواو[٤].

والأَلْيةُ: الشانية عن الظهر، وشذَّ تثنيتُها ألْيان بحذف الياء. والأَلْيةُ أيضاً أصلُ الإبهام، كما الضَّرَّةِ أصلُ الخنْصَر. وفي الحديث: «أنه عليه الصلاةُ والسلام تفَلَ في عينِ عليٍّ فمسحَ بأَلْيَةِ إبهامه»[٥].

وإليكَ: قد تقعُ موقعَ تَنحَّ. وفي الحديث: «ولا إليك إليك»[٦].

فصل الألف والميم

أ م ا :

أمّا بالتشديد: حرفٌ يفصِّلُ ما أجملَه المتكلّمُ وادَّعاهُ المخاطبُ. ومعناها معنى اسمِ شرطٍ وفعلِه، فسَّرها سيبويهِ[٧] بـ: مهما يكنْ من شيءٍ. ولذلك تلزمُ الفاءُ في

(١) الأشباه والنظائر للثعالبي ٥٢–٥٣ والأزهية ٢٧٢ والإتقان ٢/١٩١–١٩٣ والبرهان ٤/٢٣٢–٢٣٤.

(٢) البيت للنابغة في ديوانه ٧٣.

(٣) عجز البيت لعمرو بن أحمر الباهلي من قصيدة قالها حين هرب من يزيد بن معاوية وكان قد بلغه أنه هجاه فطلبه ففرّ. وصدر البيت: (تقول وقد عاليت بالكور فوقها). والبيت في ديوانه ٨٤.

(٤) قيل: ضمّن «تهوى» معنى «تميل» البرهان ٤/٢٣٤ والإتقان ٢/١٩٣.

(٥) الغريبين ١/٧٨ وغريب ابن الجوزي ١/٣٩ والنهاية ١/٦٤.

(٦) النهاية ١/٦٤.

(٧) سيبويه ١/٢٣٥ والإتقان ٢/١٩٦ والبرهان ٤/٢٤٢.

جوابِها. قالَ تعالى: ﴿ فأمَّا اليتيمَ فلا تَقْهرْ ﴾ [الضحى:٩] . وقد تُحذفُ بكثرةٍ مع قولٍ مُضمرٍ، كقولِه تعالى: ﴿ فأمّا الذينَ اسودَّت وجوهُهُم أكفرتُم ﴾ [آل عمران:١٠٦] فيقال لهم: أكفرتُم؟ ودونَه قليلاً كقوله: [من الطويل]

٨٠- فأمّا القتالُ لا قِتالَ لديكـمُ ولكنَّ سَيراً في عِراضِ المَواكبِ[١]

أي فلا قتالَ.

ويُجاءُ مع الشرطِ الصَّحيحِ فيُحذفُ جوابُه لدلالةِ جوابِها عليه كقولِه تعالى: ﴿ وأمَّا إنْ كانَ مِن أصحابِ اليمينِ، فسلامٌ ﴾ [الواقعة:٩٠] . ولا يليها إلا الأسماءُ، وبذلك أجمعوا، إلا مَن شذَّ على رفعِ[٢] ثمودَ من قولِه: ﴿ وأمّا ثمودُ فهدَيناهم ﴾ [فصلت:١٧] . ولم يَنصبْ[٣] على الاشتغال.

وأما بالتخفيفِ: حرفٌ كألا، وتكونُ بمعنى حقّاً، ولكونها بهذينِ المعنيينِ جازَ في (أن) الواقعة بعدها الكسرُ والفتح[٤]، على أنها استفتاحُ كلامٍ فوقعتْ أنْ في ابتداءِ الكلامِ، فمن ثَمَّ كُسرتْ، والفتحُ على انها بمعنى حقّاً. وحقاً مُشبهةٌ بالظرفِ؛ فتكونُ خبراً مقدَّماً. وأنْ وما بعدها في محلِّ المبتدأ تقديرهُ: أنَّك ذاهبٌ أي ذهابُك.

وإمَّا، بالكسرِ والتشديد[٥]: حرفٌ معناهُ الشكُّ أو الإبهامُ أو التخييرُ أو الإباحةُ أو التَّقسيمُ كأوْ. وادَّعى بعضُهم أنها عاطفة إجماعاً، وبعضُهم أثبتَ فيها خلافاً، قال تعالى: ﴿ إنّا هَدَيناهُ السبيلَ إمّا شاكراً وإما كَفُوراً ﴾ [الإنسان:٣] فهذه للتقسيم. وقولُه: ﴿ إمّا أن تُعذِّبَ وإمَّا أنْ تَتَّخذَ فيهم حُسناً ﴾ [الكهف:٨٦] ظاهرٌ فيه التخييرُ، ويجوزُ الإباحةُ. وقولُه: ﴿ حتى إذا رأوا ما يوعَدونَ إما العذابَ وإما الساعةَ ﴾ [مريم:٧٥] ظاهرٌ فيه التنويعُ، وقد تُحذفُ الثانيةُ ويُغني عنها (أو)، نحو: قامَ إما زيداً أو عَمراً. وقد يُغني عنها إلا، كقولِه: [من الوافر]

٨١- فإمّـا أنْ تكـونَ أخي بحـقٍّ فأعرفَ منكَ غَثِّي مِن سَميني[٦]

---

(١) البيت للحارث بن خالد المخزومي في ديوانه ٤٥.

(٢) هي قراءة يحيى والأعمش في مختصر الشواذ ١٣٣ والكشاف ٣/٤٤٩.

(٣) قرأ عاصم والحسن (ثمودَ، ثموداً) البحر المحيط ٧/٤٩١ والكشاف ٣/٤٤٩.

(٤) سيبويه ٣/١٢٢.

(٥) الأزهية ١٣٩-١٤٣ والبرهان ٤/٢٤٥-٢٤٦ والإتقان ٢/١٩٧-١٩٨.

(٦) البيتان للمثقب العبدي في المفضليات ٢٩٢ ومعجم الشعراء ١٦٧ والأزهية ١٤٠.

وإلاَّ فـاطَّـرحْني واتَّخذْنــي ‌‌‌ عــــدُوّاً أتَّقــيكَ وتَتَّقِينـي

وقد تُبدلُ ميمُها الأولى ياءً مع فتحِ همزتها، وأنشدَ: [من البسيط]

٨٢- يا ليتَما أمُّنا شالتْ نَعامَتُها ‌‌‌ أيْمـا إلـى جنـةٍ أيْما إلى نارِ(١)

وهذه الأحرفُ الثلاثةُ قد ذكرتُها مبسوطةً في غيرِ هذا. وفي هذا كفايةٌ لما نحن بصددِه.

أ م ت :

قال تعالى: ﴿لا تَرى عِوَجاً ولا أمْتاً﴾ [طه:١٠٧] أي لا ارتفاعَ فيها ولا انخفاضَ، أي لا حَدَبَ فيها ولا نَبَكَ. والنَّبَكُ: التلالُ الصغار.

والأمْتُ في الأصلِ: المكانُ المرتفعُ. ويقال: ملأ مَزادتَه فلا أمْتَ فيها، أي لا عَرْضَ فيها ولا تَثَنِّيَ. وأمَتُّ الشيءَ أي قدَّرتُه فهو مَأموتٌ. وأنشدَ: [من الرجز]

٨٣- هيهاتَ فيها ماؤها المأمُوتُ(٢)

وفي الحديث: «إنَّ اللَّهَ حرَّمَ الخمرَ فلا أمْتَ فيها»(٣). قالَ شَمِرٌ: أي لا عيبَ فيها. قال الأزَهريُّ: بل معناهُ: لا شكَّ فيها، ولا ارتيابَ أنه لتنزيلٌ من ربِّ العالمين، لأنَّ الأمْتَ في صيغة اللغة: الحَزْرُ والتقديرُ ويدخلُهما الظنُّ. يقالُ: بينَنا وبينَ الماءِ ثلاثةُ أميالٍ على الأَمْتِ، أي الظنِّ. وكم تامتُ هذا الأمر؟ أي تقدِّرُه؟ قال الهرويُّ: قلتُ: معناه حرَّمها تحريماً لا هوادةَ فيه، أي لا لينَ فيه. يقالُ: سار سَيراً لا أمْتَ فيه، أيْ لا لينَ فيه ولا فُتورَ.

أ م د :

قال اللّه تعالى: ﴿فطالَ عليهمُ الأمَدُ(٤).﴾ [الحديد:١٦] والأمَدُ والأبَدُ أخوانِ

---

(١) البيت للأحوص في التاج والصحاح (أمم) وانظر ديوانه ٢٢١.
(٢) الرجز لرؤبة في اللسان (أمت).
(٣) الحديث لأبي سعيد الخدري في الفائق ١/٤٤ والنهاية ١/٦٥. وغريب ابن الجوزي ١/٤٠.
(٤) قرأ ابن كثير (الأمَدُّ) البحر المحيط ٨/٢٢٣.

إلا أنَّ بينَهما فرقاً وهو أنَّ الأبدَ عبارةٌ عن مدة الزمان التي ليسَ لها حدٌّ محدودٌ، ولا يتقيَّدُ فلا يقالُ: أبدُ كذا. والأمدُ: مدةٌ لها حدٌّ مجهولٌ إذا أُطلقَ، وقد ينحصرُ نحوَ أنْ يُقالَ: أمدُ كذا. والفرقُ بينه وبينَ الزمن أنّ الأمدَ يقالُ باعتبارِ الغاية. والزمانُ عامٌّ في المبدأ والغاية. ولذلك قالَ بعضُهم: الأمدُ والمدَى يتقاربان[1]. وقد تجيءُ لمجردِ الغايةِ كقوله تعالى: ﴿ تودُّ لو أنَّ بينَها وبينه أمداً بعيداً ﴾ [آل عمران: ٣٠] أي غايةً. وقد تجيءُ لنهايةِ بلوغها كقوله: ﴿ فطالَ عليهم الأمدُ ﴾. وقيل من قَولِهم: طالَ الأمدُ على لبدٍ، أي الزمان. ولُبدٌ: اسمُ نَسرِ لقمانَ بنِ عادٍ. وكقوله: ﴿ احصَى لِما لَبِثوا أمَداً ﴾ [الكهف: ١٢] أي غايةَ إقامةٍ.

وقولُهم: استولى على الأمدِ أي غَلبَ سابقاً. وللإنسانِ أمدان؛ مولدُه وموتُه[2]. وعنِ الحجاج أنه قالَ للحسنِ: ما أَمَدُكَ؟ قال: سَنتانِ من خلافةِ عمرَ رضيَ اللَّهُ تعالى عنه[3] أي ولدتُ لسنتينِ بَقِيتا من خلافته.

وجمع الأمدِ: آمادٌ.

أ م ر:

الأمرُ يقالُ باعتبارِ طلبِ الفعلِ، وله صيغٌ أصلُها افعلْ وما في مَعناها. وهل يُشترطُ فيه الاستعلاءُ والعلوُّ؟ خلافٌ بينَ الأصوليين. ولذلك اختلفوا في مدلولهِ هل هو وجوبٌ أو ندْبٌ، أو مشتركٌ بينَهما. ويردُ لمعانٍ أُخَرَ حرَّرتُها في موضعٍ آخر. ويطلقُ باعتبارِ الحالِ والبيانِ، فيشملُ ذلكَ الأقوالَ والأفعالَ[4]، كقوله تعالى: ﴿ وما أمرُ فرعونَ برشيدٍ ﴾ [هود: ٩٧] ومثلُه في العموم: ﴿ وإليه يُرجَعُ[5] الأمرُ كُلُّه ﴾ [هود: ١٢٣]. وزادَ بالإبداعِ وعليه: ﴿ الا لهُ الخلقُ والأمرُ ﴾ [الأعراف: ٥٤]. ومن ثمَّ حملَ الحكماءُ قولَه: ﴿ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أمرِ ربِّي ﴾ [الإسراء: ٨٥] على ذلك، أي هوَ من إبداعه، ويختصُّ به دونَ خَلقِه. وقولُه: ﴿ افعلْ ما تؤمَرُ ﴾ [الصافات: ١٠٢] تنبيهٌ أنَّ رؤيا الأنبياءِ صلواتُ اللَّه

(١) المفردات ٨٨.
(٢) هو قول شمر كما في غريب ابن الجوزي ١ / ٤٠.
(٣) غريب ابن الجوزي ١ / ٤٠ والفائق ١ / ٤٥ والنهاية ١ / ٦٥.
(٤) في الأشباه والنظائر للثعالبي ٨٠- ٨٣ تفصيل لتسعة عشر وجهاً.
(٥) قرأ حمزة والكسائي وابن كثير وابن عامر ويعقوب (يَرْجِعُ) السبعة ٣٤٠ والنشر ٢ / ٢٠٨.

وسلامُه عليهم بمنزلة اليقظة لا فرقَ بينَهما. وقولُه: ﴿ وما أمرنا إلاَّ واحدةٌ كلمحٍ بالبصرِ ﴾ [القمر: ٥٠] عبَّر به عن سرعة إيجاده بأسرعِ ما يدركه فهمُنا، وتسعُه عقولُنا. وعليه قولُه: ﴿ إنَّما أَمْرُهُ إذا أرادَ شيئاً أنْ يقولَ لهُ كُن فيكونُ ﴾ [يس: ٨٢]. وقولُه: ﴿ بل سَوَّلتْ لكُم أنفسُكُم أمراً ﴾ [يوسف: ١٨] عبَّر به عمّا تأمرُ به النفسُ الأمَّارةُ المشارُ إليها بقولِه: ﴿ إنَّ النَّفسَ لأمَّارةٌ بالسُّوءِ ﴾ [يوسف: ٥٣]. وقولُه: ﴿ أتى أمرُ اللّه ﴾ [النحل: ١] يعني القيامةَ. فعبَّر عنها بأعمِّ أحوالِها من أقوالٍ وأفعالٍ. وقولُه: ﴿ أمرْنا مُتْرَفيها ﴾ [الإسراء: ١٦] أي أمرْناهُم بالطاعةِ فعَصَوا. وقيل: معناهُ كثَّرْناهُم فبسببِ ذلك عصَوا وفَسَقوا، وتَنصرُه قراءةُ «أمَّرْنا»[1] بالتشديدِ و «آمرنا»[2] بالمدِّ. وقد منعَ أبو عمرٍو «أمرْنا»[3] بمعنى التكثيرِ، مخففاً غيرَ ممدودٍ، وأثبتَه أبو عبيدةَ مُستدلاً بقولِه عليه الصلاةُ والسلام: «خيرُ المالِ مُهرةٌ مامورةٌ وسكَّةٌ مابورةٌ»[4]. الماموُرةُ: الكثيرةُ النتاجِ، وهيَ من أمرَ الثلاثيِّ. والمابورةُ: التي لُقحتْ. والسكَّةُ: حديقة النَّخلِ. وقد حُكيَ: أمرتُ المهرةَ بالتخفيفِ والقصرِ؛ فهي مامورةٌ. وآمرْتُها بالمدِّ فهي مؤمَّرةٌ.

وأَمِرَ القومُ: كثُروا، لأنهم لما كثُروا صاروا ذَوِي أمرٍ من حيثُ إنه لا بدَّ لهم من سائسٍ. وقيلَ في قراءةِ: أمَّرْنا بالتشديد جعَلناهم أُمراءَ، وسلطانُهم آمرٌ عليهم يأمرُ صار أميراً. وفي الحديث: «آمِري جبريلُ»[5]، أي وليِّي وصاحبُ أمري. وقيلَ: إن كثرةَ الأمراء سببٌ في إفسادٍ...

وقولُه: ﴿ لقد جئتَ شيئاً إمْراً ﴾ [الكهف: ٧١] أي شيئاً مُنكراً، وهو من أَمِرَ الأمرُ، أي كَبُرَ وكثُر، نحوُ: استفحلَ الأمرُ.

والائتمارُ: التَّشاوُرُ. وأصلُه أنَّ الائتمارَ قبولُ الأمرِ، وذلك أن المتشاورينَ يقبلون أمرَ بعضٍ بعضاً، ومنه: ﴿ إنَّ الملأَ يأتمرونَ بكَ ﴾ [القصص: ٢٠]. قالَ الأزهريُّ: الباءُ

---

(١) (٢) هي قراءة عاصم والحسن وعلي وأبي عمرو. البحر المحيط ٦ / ٢٠ والقرطبي ١ / ٢٣٢.
(٣) هي قراءة الحسن وعكرمة وابن عباس ويحيى بن يعمر. البحر المحيط ٦ / ٢٠ والقرطبي ١ / ٢٣٢.
(٤) النهاية ١ / ١٣ وغريب ابن الجوزي ١ / ٤٠ ومسند أحمد ٣ / ٤٦٨ ومجمع الزوائد ٥ / ٢٦١. وغريب الهروي ١ / ٣٤٩. وفي المقاييس: أمر «قال الأصمعي: يقول العرب: خير المال سكة مابورة أو مهرة مامورة».
(٥) الغريبين ١ / ٨١ والنهاية ١ / ٦٦ وغريب ابن الجوزي ١ / ٤٠.

بمعنى في. ﴿ وما أُمروا إلا ليَعْبدوا اللَّهَ ﴾[١]. [البينة:٥] مثلُ: ائْتمروا. وقولُه: ﴿ وائتمِروا بينكُم بمعروفٍ ﴾ [الطلهق:٦] أي ليكنِ المعروفُ من أمرِكم، ومما يَنْبغي...[٢] به بلْ يشاورُ بعضُكم بعضاً في دفعه يَّفعه. وقال عمرُ رضي اللَّه عنه: «الرجالُ ثلاثةٌ: رجلٌ إذا نزلَ به أمرٌ ائتمر رأيَهُ»[٣] واختُلفَ فيه، فقالَ شَمرٌ: شاوَرَ رأيَه، وارتأى قبلَ مُواقعةِ الأمر.

وقيلَ: هو الذي يهمُّ بالأمرِ يفعلهُ. وكلُّ مَن عملَ برأيِه فلا بدَّ لهُ من مُواقعةِ الخطأ وأنشَدوا للنَّمر بنِ تَولب: [من المديد]

٨٤- عَلقتْ لَوّاً تكرِّرُها إنَّ لـوّاً ذاكَ أَعـيانا[٤]
إعلمـي أنْ كـلُّ مُؤتمرٍ مُخطئٌ في الرأيِ أحيانا

وفي حديثٍ آخرَ: «لا يَأتَمرُ رُشْداً»[٥] أي لا ياتي برُشْدٍ من ذاتِ نفسه[٦]. وقال القُتَيبيُّ: أحسبُه منَ الأمرِ، كأنَّ نفسَه أَمَرتْه فائتمرَ. وقال أبو عبيدٍ في قولِ امرئِ القيسِ: [من المتقارب]

٨٥- ويَعْدو على المرءِ ما يأتمرْ[٧]

فعلُ الشيءَ من غيرِ رويَّةٍ ولا تَثبُّت فيندمُ.

والأَمارةُ بفتح الهمزةِ بمعنى العلامةِ، وفي الحديث: «هل لك من أمارة؟»[٨] والأَمارُ جمعها، نحو مرَّة ومرٍّ. والإمارةُ بالكسرِ مصدرٌ كالولايةِ معَ أنه سُمع الفتحُ والكسرُ في المصدر. وقد قُرئَ: ﴿ الوَلايةُ للّهِ ﴾ [الكهف:٤٤] و﴿ من وَلايَتهِم ﴾ [الأنفال: ٧٢] بالوجهينِ[٩]. وقولُه: ﴿ وأُولي الأَمرِ ﴾ [النساء:٥٩]. قيل: هم الأمراءُ في زمنهِ عليه الصلاةُ والسلامُ، وقيلَ: هم الأنبياءُ عليهم السلام. وقيلَ: العلماءُ. وقيلَ: الآمرون

(١) قرأ ابن مسعود (إلا أن يعبدوا الله) القرطبي ٢٠/ ١٤٤ والكشاف ٤/ ٢٧٣.
(٢) فراغ في الأصل بقدر كلمتين.
(٣) الغريبين ١/ ٨٢ وغريب ابن الجوزي ١/ ٤٠ والنهاية ١/ ٦٦.
(٤) البيتان للنمر بن تولب في شعره: ٣٩٣.
(٥) الغريبين ١/ ٨١ وغريب ابن الجوزي ١/ ٤٠ والنهاية ١/ ٦٦.
(٦) الغريب لابن الجوزي ١/ ٤٠.
(٧) ديوانه ١٥٤ وصدره: (أحارِ بن عمرو كأني خمر)
(٨) غريب ابن الجوزي ١/ ٤٠ والغريبين ١/ ٨٣.
(٩) قرأ حمزة والأعمش والأخفش بالكسر (وِلايتهم) السبعة ٣٠٩ والنشر ٢/ ٢٧٧.

بالمعروف. وقيلَ: أهلُ الدين المطيعون للَّه من الفقهاء قالَه ابنُ عباسٍ. وهذا كلُّه محتملٌ، قال الراغبُ[١]: وجهُ ذلك أن أُولي الأمرِ الذين يرتدعُ بهم الناسُ هم أربعةٌ: الأنبياءُ وحُكمُهم على ظاهرِ العامَّة والخاصَّة وعلى باطنِهم. والولاةُ وحُكمُهم على ظاهرِ الكافَّة دونَ باطنِهم. والحكماءُ وحكمُهم على بواطنِ العامة دونَ ظاهرِهم. والوعاظُ وحكمُهم على بواطنِ العامةِ دونَ ظواهرِهم. قال تعالى: ﴿وأَوْحَى في كلِّ سماءٍ أَمْرَها﴾ [فصلت: ١٢].

أ م س[٢]:

أمسِ: ظرفُ زمانٍ ماضٍ يُبنَى لتضمُّنه معنى الحرفِ وهو الألفُ واللامُ بدليلِ وصفهِ المعرفِ في قولهِ: [من مجزوء الكامل]

٨٦- ذَهبوا كأمسِ الدَّابرِ[٣]

قيل: وقد يُعرب غيرَ مُنصرفٍ كقوله: [من الرجز]

٨٧- لقد رأيتُ عَجَباً مُذْ أَمْسا[٤]
عجائزاً مثلَ السَّعالي خَمْسا
يَأكُلْنَ ما بينَهنَّ هَمْسا
لا تَركَ اللَّهُ لهنَّ ضِرْسا

وحقيقتُه: اليومُ الذي قبلَ يومِكَ، ويَليه يومُكَ. وقد يُعبَّر بهِ عن مُطلقِ الزمانِ الماضي كقوله: ﴿فَجَعَلْناها حَصيداً كأنْ لم تَغْنَ بالأَمْسِ﴾[٥] [يونس: ٢٤]. وكما لم يُرَدْ باليوم اليومُ الذي أنتَ فيهِ، ولا بالغدِ اليومُ الذي بعدَ يومِكَ، بل يُرادُ بها الماضي

---

(١) المفردات ٩٠.

(٢) انظر قطر الندى ١٥ وشذور الذهب ٩٨ والمسائل العضديات ٢٤٤- ٢٤٦ وسيبويه ٢/١٨٣، ١٨٦ ٣/٣٠٢، ٣٣٠، ٤٨٤ ومواضع أخرى.

(٣) هذا كقولهم «ذهبوا كأمس الذاهب» المستقصى ٢/٢١٤ وثمة بيتان في اللسان (دبر) ينتهيان بكلمتي (كأمس الدابر).

(٤) الرجز للعجاج في ديوانه والأبيات استشهد بها سيبويه ٣/٢٨٤ واللسان (أمس)

(٥) قرأ الحسن وقتادة (يَغْنَ) وقرأ مروان (تَتَغَنّ) البحر المحيط ٥/١٤٤ والكشاف ٢/٢٣٣. وقرأ أبيّ (لم تغنَ بالآمس وماكنا لنهلكها إلا بذنوب أهلها) وقرأ أبيّ وابن عباس ومروان (لم تغن بالأمس وماكان الله ليهلكها إلا بذنوب أهلها). وقرأ أبيّ وأبو سلمة (لم تغن بالأمس أهلكناها إلا بذنوب أهلها) البحر المحيط ٥/١٤٤.

والحاضرُ والمستقبلُ، وعلى ذلك حُمل قَولُ زُهيرٍ: [من الطويل]

٨٨- وأعلمُ علمَ اليومِ والأمسِ قَبلَهُ ولكنّني عن علمِ ما في غدٍ عَمِ[١]

قالوا: أرادَ باليوم الزمنَ الحاضرَ، وبالأمسِ الماضي، وبالغدِ المستقبلَ، وإلا لم يكنْ لكلامه فائدةٌ؛ إذ من المعلومِ أنَّ ماقبلَ يومِه وبعدَه كذلك، فتخصيصُه لهما بالذكرِ عيٌّ. ومتَى أُضيفَ أو عُرِّفَ بأل أُعربَ، قال تعالى: ﴿كأنْ لم تغنَ بالأمسِ﴾. وتقولُ: أمسُكَ خَيرٌ من يومِك.

أ م ل :

الأمَلُ: ظنٌّ البقاءِ، والطمعُ في زيادته، قالَ تعالى: ﴿ذَرْهُم يأكلوا ويَتَمتَّعوا ويُلهِهِمُ الأملُ﴾ [الحجر:٣]. وقد تجيءُ لمجردِ الطمعِ، قال كعبُ بنُ زهيرٍ: [من البسيط]

٨٩- أرجو وآملُ أن تَدنو مودَّتُها وما إخالُ لدَينا منكِ تنْويلُ[٢]

وأمَلتُ معروفَك أُؤَمِّلُه تأميلاً. وفي الحديث: «يشيبُ المرءُ وتَشيبُ فيه خَصلتانِ: الحرصُ وطولُ الأملِ»[٣] أي الطَّمعُ في البقاءِ.

والتأمُّلُ: التدبُّرُ، وهو النظرُ في عواقبِ الشيءِ والتفكُّرُ فيها. ومنهُ تأمَّلَ المسألةَ[٤].

أ م :

على ضَربينِ: مُتصلةٍ ومُنقطعةٍ فالمتصلةُ هي العاطفةُ. وشرطُها أن تَتقدَّمَها همزةُ استفهام لفظاً نحوُ: أقامَ زيدٌ أم عَمرٌو؟ أو تقديراً نحو قولِه: [من الطويل]

٩٠- لعَمرُكَ ما أَدري وإن كنتُ دارياً

شُعيثُ بن سَهمٍ أم شعيثُ بنُ مِنقَرِ؟[٥]

أو همزةُ تسويةٍ نحو: ﴿أأنْذَرْتَهم أم لم تُنْذِرْهُم﴾ [البقرة:٦]، وأن يُعطفَ بها

---

(١) ديوانه ٣٥ وهو البيت الخمسون من معلقته.

(٢) ديوانه ٩.

(٣) مسند أحمد ٣/١١٥ والبخاري برقم ٦٠٥٧ برواية «لا يزال قلب الكبير شاباً في اثنتين: في حب الدنيا وطول الأمل».

(٤) الأزهية ١٢٤-١٣٣ والبرهان ٤/١٨٠-١٨٦ والإتقان ٢/١٩٤-١٩٦.

(٥) البيت للأسود بن يعفر أورده سيبويه ٣/١٧٥. شعيث: حي من تميم، ثم من بني منقر. وسهم: حي من قيس فجعلهم ادعياء وشك في كونهم منهم أو من بني سهم.

مُفرداً وما في قوتِه، وأن يَصلحَ موضعها (أي) ويجابَ بإحدى: الشيئين أو الأشياء.

والمنقطعةُ بخلافها، وتقدَّرُ بـ (بل) والهمزةِ نحو: إنها لإبلٌ أم شاءٌ وقد تقدَّرُ بـ (بل) وحدَها، كقوله: [من الطويل]

٩١- فليتَ سُليمى في المماتِ ضَجيعتي

هنالكَ، أم في جنةٍ أم جَهنمِ[١]

وتُجابُ على بـ (لا) أو بـ (نعم). ولها أحكامٌ كثيرةٌ مذكورةُ في الكتبِ المشارِ إليها.

أ م م :

الأَمُّ: القَصدُ. يقالُ: أممتُ زيداً قَصدتُه؛ قال تعالى: ﴿ولا آمِّينَ[٢] البيتَ الحرامَ﴾ [المائدة:٢] أي قاصديه، أي لاتَتعرضُوا لهم. وقيَّده بعضُهم فقال: هو القصدُ المستقيمُ نحوَ المقصودِ، فهو أخصُّ منهُ. يقال: أمٌّ ويؤمٌّ، وتَيمَّم بمعنىً واحدٍ. وفي حديثٍ: «كانوا يتأمَّمون شِرارَ ثمارِهم للصَّدقةِ»[٣].

والأمَّةُ[٤]: الجماعةُ من الناسِ يَجمعُهم أمرٌ ما؛ دينٌ أو زمانٌ أو مكانٌ واحدٌ، سواءٌ كان ذلكَ الجامعُ اختيارياً أم قَهْرياً والجمعُ أُمَمٌ، قولُه تعالى: ﴿إلاَّ أُمَمٌ أمثالُكُم﴾ [الأنعام:٣٨] أي كلُّ نوعٍ منها على طريقةٍ قد سخَّرها عليه بالطبعِ فهي ناسجةٌ كالعنكبوتِ، وبانيةٌ كالسُّرْفة[٥]، ومدَّخرةٌ كالنَّمل، ومُعتمدةٌ على قوتِ وقتِه كالعصفورِ والحمامِ إلى غيرِ ذلك من الطبائع التي يختصُّ بها نوعٌ دونَ نوعٍ. وقيلَ: أمثالُكم في الشَّقاوةِ والسعادة. وقيلَ: في أنَّ لهم آجالاً مقدَّرةً كما أنتم. وقيلَ: أمثالُكُم في الخلقِ والموتِ والبعثِ.

---

(١) البيت لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ٥٠١ برواية:

(وليت سليمى في المنام ضجيعتي لدى الجنة الخضراء أو في جهنم).

(٢) قرأ ابن مسعود والمطوعي (ولا آمّي البيت..) البحر المحيط ٣ / ٤٢٠ والإتحاف ١٩٧.

(٣) الغريبين ١ / ٩١ والنهاية ١ / ٦١ والفائق ١ / ٤٥ وغريب ابن الجوزي ١ / ٤١.

(٤) الأشباه والنظائر للثعالبي ٧١ «هو في القرآن على خمسة معان...».

(٥) السرفة : دودة القز (اللسان : سرف).

وعن ابن عباسٍ: الأمةُ أتباعُ الأنبياء ومنه أمَّةُ محمدٍ ﷺ . وقولُه: ﴿إنَّ هذه أمّتُكم أُمّةً واحدةً﴾ [الأنبياء:٩٢] أي دينكُم. والأمَّةُ أيضاً الطريقةُ المستقيمةُ. قال الذبيانيُّ:
[من الطويل]

٩٢- حَلفتُ فلم أترُكْ لنفسِكَ رِيبةً وهل يأثمنْ ذو أُمّةٍ وهْوَ طائعُ؟[١]

وعليه قولُه: ﴿مِن أهلِ الكتابِ أمَّةٌ قائمةٌ﴾ [آل عمران:١١٣]، قيلَ: ذو أمّةٍ أي ذو طريقةٍ قويمةٍ.

والأُمَّةُ: كلُّ جيلٍ في زمنٍ وإن لم يكونوا ناساً؛ وفي الحديث: «لولا أنَّ الكلابَ أمَّةٌ تُسبِّحُ لأمرتُ بقتلها»[٢]. وفي الحديثِ: «إنَّ يهودَ بني عَوفٍ أمةٌ من المؤمنين»[٣] تأويلُه أنَّهم بالصلحِ الذي حصلَ بينَهم وبينَ المؤمنين كأمَّةٍ من المؤمنين؛ كلمتُهم وأيديهم واحدةٌ.

ويُطلقُ على مَن تفرَّدَ بِدينٍ: أمَّةٌ، ومنه: «قَسُّ بنُ ساعدة وزيدُ بنُ عمرِو بنِ نُفيلٍ يُبعث أمّةً وحدَهُ»[٤]، قال تعالى: ﴿إنَّ إبراهيمَ كانَ أُمَّةً﴾[٥] [النحل:١٢٠].

والأُمَّةُ: المدَّةُ من الزمان ﴿وادَّكرَ بعدَ أُمَّةٍ[٦]﴾[يوسف:٤٥] أي بعد حينٍ. وقوله: ﴿ولئن أخَّرنا عنهمُ العذابَ إلى أُمَّةٍ مَعدودةٍ﴾ [هود:٨] من ذلك. وقولُه: ﴿ولو شاءَ اللّهُ لجعلَكم أمةً واحدةً﴾ [المائدة:٤٨] أي ديناً واحداً. ومثلُه: ﴿كان الناسُ أُمَّةً واحدةً﴾ [البقرة: ٢١٣] أي ديناً واحداً، فقيلَ: كفرٌ وقيلَ: إسلامٌ.

والأمَّةُ: الصِّنفُ، قال تعالى: ﴿تلكَ أمَّةٌ قد خلَتْ﴾ [البقرة:١٣٤] أي صنفٌ قد طُوِيَ زمنهُ؛ فما بالكم تَفتخرون بهم؟ وكانوا يقولون: نحن أبناءُ الأنبياءِ، ويترجَّون أن يكونوا أمثالَهم.

---

(١) ديوانه ٣٥.
(٢) غريب ابن الجوزي ١/ ٤١ ومسند أحمد ٤/ ٨٥- وسنن أبي داود برقم ٢٨٤٤ (٣/ ١٠٨) والنهاية ١/ ٦٨.
(٣) النهاية ١/ ٦٨.
(٤) الإصابة ١/ ٧٠ مجمع الزوائد ٩/ ٤٢٠.
(٥) قرأ هشام وابن ذكوان وابن عامر (إبراهام) النشر ٢/ ٢٢١.
(٦) قرأ الحسن (أَمَةٍ) البحر المحيط ٥/ ٣١٤ والكشاف ٢/ ٣٢٤.

والأمُّ[١]: أحدُ الأبوين، وتُجمعُ في العقلاءِ على أمَّهات، وفي غيرِهم على أمَّاتٍ، وقد ينعكسُ قليلاً، قال الشاعر، فجمعَ بين اللغتين: [من المتقارب]

٩٣- إذ الأمَّهاتُ قَبحْنَ الوجوهَ فَرجْتَ الظَّلامَ بأمَّاتِكا[٢]

ويقالُ: أُمَّهَةٌ. قالَ: [من الرجز]

٩٤- أُمَّهتي خِنْدَفُ وإلياسُ أبي[٣]

فقيلَ: هذا أصلُها، ولذلكَ يُصغّرونها، فيقالُ: أُمَيْمَةٌ. وقيلَ: هي مزيدة. وقيل: بل هيَ مزيدةٌ كهي في هو كولَهَ وهَلَعَ. وقال آخرُ: [من الطويل]

٩٥- وأمَّاتُ أطلاءٍ صغارٍ كأنها[٤]

فهذا جاءَ على الكثيرِ.

قال الخليلُ: كلُّ شيءٍ ضُمَّ إليهِ سائرُ مايليه يسمَّى أمّاً[٥]. وقال غيرُه: كلُّ ماكان أصلاً لوجودِ الشيءِ أو إصلاحِه أو تربيتِه أو مَبدئه أمٌّ. قالَ تعالى: ﴿وعندَهُ أُمُّ الكتابِ﴾ [الرعد:٣٩]، أي اللوحُ المحفوظُ، لأنَّ العلمَ كلَّه منسوبٌ إليه.

وأمُّ القُرى: مكةُ، لأنَّ الأرضَ دُحيتْ من تَحتِها[٦]. وقولُه: ﴿ولتُنْذرَ[٧] أُمَّ القُرى﴾ [الأنعام:٩٢] على حذف مضافٍ، أي أهل أمِّ القُرى، نحوُ: ﴿واسألِ القَريةَ﴾ [يوسف:٨٢]. وقولُه: ﴿أُمِّ الكتابِ﴾ [الزخرف:٤] لأنها مبدؤه وأصلُه، ولاشتمالها على الأنواعِ الواردةِ في جميعِ القرآنِ حَسبما بيَّنتُه في غيرِ هذا الموضع، وإن كان بعضُهم

---

(١) الأشباه والنظائر للثعالبي ٧٠ «وهو في القرآن على خمسة معان».
(٢) البيت لمروان بن الحكم في اللسان (أمم) وشواهد الشافية ٣٠٨ والمقاييس (أمّ) دون نسبة.
(٣) صدر بيت لقصي بن كلاب، وعجزه: (عند تناديهم بهالٍ وهبي). والبيت في الخزانة ٣/٣٠٦ والدر المصون ٢/٦٣٩ وأمالي القالي ٢/٣٠١ والمحتسب ٢/٢٢٤ والهمع ١/٢٣ والدرر ١/٥ واللسان (سلل، أمه).
(٤) شطر بيت في الدر المصون ٣/٦٣٩ دون عزو.
(٥) قوله في المقاييس (أمّ ١/٢٢).
(٦) هو قول قتادة في الدر المنثور ٣/٣١٦.
(٧) قرأ عاصم وشعبة وأبو عمرو (ولِيُنْذِر) النشر ٢/٢٦٠ والسبعة ٣٦٣.

كرهَ تَسميتَها بأمّ الكتابِ. وقولُه: ﴿هُنَّ أمُّ الكتابِ﴾ [آل عمران:٧] أي معظمُه. وأمُّ الطريقِ: معظمُه، وأمُّ الرُّمح: لواؤه. قال: [من الرمل]

٩٦- وسَلَبْنا الرُّمحَ فيه أمُّهُ   من يَدِ العاصي وما طالَ الطِّيَلْ(١)

والأُمِّيُّ: مَن لا يكتبُ ولا يقرأ من كتابٍ؛ قال تعالى: ﴿النَّبيَّ الأُميَّ﴾ [الأعراف:١٥٧] يقالُ: رجلٌ أمِّيٌّ: منسوبٌ إلى أمَّةٍ أمِّيةٍ، وفي الحديث: «بُعثتُ إلى أمَّةٍ أمِّيةٍ»(٢) وهو الباقي على أصلِ ولادةِ أمِّه لم يتعلمِ الكتابةَ. والأمِّيُّ: منسوبٌ إلى أمِّه التي ولدتْه(٣).

والإمامُ(٤): المتَّبَعُ في أقوالِه وأفعالِه وأحوالِه. ومنهُ قولُه: ﴿إنِّي جاعِلُكَ للناسِ إماماً﴾ [البقرة:١٢٤] ولذلكَ ادَّعاهُ كلُّ أحدٍ. ولم يصدُقْ في ذلك إلا المسلمون، ومَن فَعل فِعلَهم. قولُه: ﴿وكُلَّ شَيءٍ أحصيناهُ في إمامٍ مبينٍ﴾ [يس:١٢]، هوَ اللوحُ المحفوظُ. وقيلَ: كتبُ أعمالِهم.

وقوله: ﴿لَبِإمامٍ مُبينٍ﴾ [الحجر:٧٩]، أي أن القريتينِ المُهلَكتينِ؛ قريتي قومِ لوطٍ وأصحابِ الأيكةِ بطريقٍ واضحٍ تمرُّ عليهِ قريشٌ في سَفرِها.

والإمامُ: الطريقُ، لأنَّ سالكَه يتبعُه. وقولُه: ﴿واجعَلْنا للمتَّقينَ إماماً﴾ [الفرقان:٧٤] أي يقتدي بنا مَن بعدَنا، وقولُه: ﴿يومَ نَدعو(٥) كلَّ أُناسٍ بإمامِهم(٦)﴾ [الإسراء:٧١] قيلَ: نبيُّهم. وقيلَ: كتابُهم. وقيلَ: عالمُهم الذي اقتدَوا به.

---

(١) البيت في المقاييس واللسان والتاج (امم) دون عزو.

(٢) غريب ابن الجوزي ١/٤١ ومسند أحمد ٥/١٣٢ والنهاية ١/٦٨، والفائق ١/٤٢.

(٣) ورد في الفائق ١/٤٢ «نسب الأمي إلى أمة العرب حين كانوا لا يحسنون الخط ويخط غيرهم من سائر الأمم، ثم بقي الأسم وإن استفادوه بعد». وفي أمالي القالي ٢/٢١٨ «الأمّي: العييّ القليل من الكلام».

(٤) الأشباه والنظائر للثعالبي ٦٤.

(٥) قرأ مجاهد وزيد ويعقوب (يدعو) وقرأ الحسن (يُدْعى كلُّ، يُدْعَوْ كلُّ) البحر المحيط ٦/٦٢ والكشاف ٢/٤٥٩.

(٦) قرأ الحسن (بكتابهم) البحر المحيط ٦/٦٢.

أ م ن :

الأمنُ: الطمأنينةُ عندَ الخوفِ. قال تعالى: ﴿أولئك لهمُ الأمنُ﴾ [الأنعام:٨٢]. والأمنُ والأمانُ والأمانةُ في الأصلِ مصادرُ. وتُجعلُ الأمانةُ[1] اسمَ الحالةِ التي يكونُ عليها الإنسانُ في الأمنِ تارةً، ولما يُؤتَمنُ عليه الإنسانُ أخرى، نحوُ: ﴿وتَخونوا[2] أماناتكُم[3]﴾ [الأنفال:٢٧] أي ما اؤْتُمنْتم عليه. قال تعالى: ﴿إنَّا عَرَضْنا الأمانةَ﴾ [الأحزاب:٧٢]. قيلَ[4]: هي كلمةُ التوحيدِ، وقيلَ العدالةُ، وقيلَ: العقلُ، وقيلَ: [وهو صحيح، فإن العقل هو الذي بحصوله يتحصل معرفة التوحيد، وتجري العدالة وتعلم][5] حروفُ التهجِّي؛ بل بحصولهِ يُعْلَمُ كلُّ ما في طوقِ البشرِ، وبهِ فُضِّلَ على كثيرٍ ممَّن خَلَقه تفضيلاً. وقال الحسنُ: هي الطاعةُ، وقيلَ: العبادةُ.

وفي الحديثِ: «الأمانةُ غنىً»[6] أي سَببُ الغِنَى، لأنَّه مَتى عُرِف بالأمانةِ كثُر مُعاملوهُ. وقولُه: ﴿ومَن دخلَهُ كان آمناً﴾ [آل عمران:٩٧]. قيل: آمناً منَ النارِ. وقيلَ: لفظُه خبرٌ، ومعناهُ الأمرُ. وقيلَ: من بلايا الدُّنيا. وقيلَ: الاصْطِلامَ[7]. وقيلَ: آمنٌ في حكمِ اللهِ تعالى، كقولكَ: هذا حلالٌ وهذا حرامٌ في حكمِ اللهِ. والمعنى: لا يجبُ أن يُقتصَّ منه ولا يُقتلَ فيه إلا أنْ يَخرُجَ منه. ومثلُ ذلك: ﴿جَعَلْنا حَرَماً آمِناً﴾ [العنكبوت:٦٧].

وقولُه: ﴿أَمَنَةً نُعاساً﴾ [آل عمران:١٥٤] هي بمعنَى الأمْنِ، وذلك أن النومَ مُنتفٍ عن الخائفِ. والآمِنُ هو الذي يتطرَّقُ إليه النَّومُ. وقيلَ: هيَ جمعُ آمِنٍ نحوُ كَتَبةٍ وكاتبٍ. وفي حديثِ نزولِ المسيحِ: «وتقع الأَمَنَةُ في الأرضِ»[8].

---

(١) ذكر الثعالبي في الأشباه والنظائر ٤٩-٥٠ أن للأمانة ثلاثة معان في القرآن: الفرائض والوديعة والعفة.

(٢) قرأ ابن مسعود (ولا تخونوا) معاني القرآن للفراء ١/٤٠٨.

(٣) قرأ مجاهد وأبو عمرو (أمانتكم) البحر المحيط ٤/٤٨٦ والكشاف ٢/١٢٣.

(٤) راجع الأقوال في هذه الآية في تفسير ابن كثير ٣/٥٣٠ والدر المنثور ٦/٦٦٩ والمفردات ٩٠.

(٥) اعتمد المؤلف على كتاب المفردات. ويبدو أنه قد أخل بما نقله فأثبت ماسقط.

(٦) الفائق ١/٤٥ والنهاية ١/٧١ وغريب ابن الجوزي ١/٤٢.

(٧) الاصطلام: الاستئصال.

(٨) النهاية ١/٧١ وسنن أبي داود برقم ٤٣٢٤ والدر المنثور ٢/٧٣٦.

وقولُه : ﴿ ثمَّ أَبْلِغْهُ مَأمَنَهُ ﴾ [التوبة:٦] أي مَنزلَهُ الذي يأمنُ فيه. وقولُه: ﴿ في مَقامٍ أمينٍ ﴾ [الدخان:٥١] لأنَّ أهلَه أَمنوا فيه منَ العذابِ والفقر. وقولُه: ﴿ وهذا البَلدِ الأمينِ ﴾ [التين:٣] يعني به مكةَ، لأنَّ غيرَها من البلادِ كان أهلُها يُغيرُ بعضُهم على بعضٍ. ومكةُ آمنةٌ من ذلك.

قولهُ : ﴿ وما أنتَ بمؤمنٍ لنا ﴾ [يوسف:١٧] أي بمصدِّق؛ لأنَّ الإيمانَ هو التصديقُ الذي معهُ أمْنٌ. قولهُ: ﴿ يؤمنون بالجِبْتِ والطاغوتِ ﴾ [النساء:٥١] فهذا ذمٌّ لهُم وتهكُّم بهم، وأنهم قد حصلَ لهم الأمنُ من وجهٍ لا يصحُّ معه أمنٌ، لأنَّ طبيعةَ القلبِ السليمِ ألا يطمئنَّ إلى الباطلِ، وعليهِ قولُ الشاعرِ: [من الوافر]

٩٧- تحيةَ بينِهِمْ ضربٌ وجيعٌ[١]

كما يقال: وإيمانُه الكفرُ. أي جعلتِ التحيةُ ضرباً والإيمانُ كفْراً.

والإيمانُ لغةً: التصديقُ، وعندَ كثيرٍ من أهلِ العلمِ اعتقادٌ بالجنانِ وإقرارٌ باللسانِ وعملٌ بالأركانِ. ولم يَشترطِ الأشاعرةُ عملَ الأركانِ.

وأمنَ يقالُ باعتبارينِ أحدُهما أمنُ غيره أي حصلَ لهُ الأمنُ، ومنه وصفُه تعالى بالمؤمنِ. والثاني أنه صارَ ذا أمنٍ، فيكون قاصراً نحوُ: أمنَ زيدٌ كأبقلَ المكانُ وأعشبَ. ولكونهِ مُضمَّناً للتَّصديقِ عُدِّي بالباءِ في ﴿ يؤمنونَ بالغَيبِ ﴾ [البقرة:٣] أي يصدِّقون بجميعِ ما أخبرهِ النبيُّ صلى اللّه عليه وسلم من أمورِ الآخرةِ الغائبةِ عنهم. ومنه قولُه عليه الصلاةُ والسلامُ: «ما آمنَ مؤمنٌ أفضلَ من إيمانٍ بغيبٍ»[٢]. وقد جعلَ النبيُّ صلى اللّه عليه وسلم الحياءَ وإماطةَ الأذى من الإيمانِ لأنَّهما ينشأانِ عنه، وجعلَ الإيمانَ في خبرِ جبريلَ[٣] المشهورِ من ستةِ أشياءَ.

والإيمانُ تارةً يُجعلُ اسماً للشريعةِ التي جاءَ بها محمدٌ صلى اللّه عليه وسلم، ومنه: ﴿ إنَّ[٤] الذين آمَنوا والذين هادوا والصابئونَ[٥] ﴾ [المائدة:٦٩]. ويدخلُ فيه كلُّ مَن

---

(١) عجز بيت لعمرو بن معدي كرب في ديوانه ١٤٩ وصدره: (وخيلٍ قد دلفت لها بخيلٍ).
(٢) الدر المنثور ١/٢٦.
(٣) أخرج البخاري في كتاب الإيمان برقم ٥٠ «أن تؤمن بالله وملائكته وبلقائه ورسله وتؤمن بالبعث».
(٤) قرأ ابن مسعود (يا أيها الذين) البحر المحيط ٣/٥٣١ والكشاف ١/٣٥٤.
(٥) قرأ ابن كثير وابن محيصن وعثمان وأبيّ وعائشة والجحدري (والصابئين). وقرأ الحسن والزهري=

دخلَ في دينٍ مُقرٌّ باللّهِ ورسولِه. قيلَ: وعليه قولُه تعالى: ﴿وما يؤمِنُ أكثرُهُم باللّهِ إلا وهُم مُشركون﴾ [يوسف:١٠٦] فقولُه: ﴿إنَّ الذين آمَنوا﴾ أي بالسنتِهم. ثم قولُه ثانياً: ﴿مَنْ آمنَ﴾ [البقرة:٦٢] يعني مَن واطأَ قلبُه لسانَه. وقيلَ: معناهُ أنَّهم مُقرُّون بأنَّ اللّه خالقُهم، ومع ذلك يُشركون به عبادةَ الأصنام.

وجعلَ الصلاةَ إيماناً في قوله: ﴿وما كانَ اللّهُ ليُضيعَ إيمانَكُم﴾ [البقرة:١٤٣] أي صلاتكم نحوَ بيتِ المقدس. والمعنى تَصديقُكم بأمرِ القِبلةِ، وذلكَ أنَّ المنافقين وغيرَهُم لمَّا حُوِّلتِ القِبلةُ قالوا: فكيفَ بمن ماتَ قبلَ ذلك؟ قاله المنافقون استهزاءً والمؤمنون تَحزُّناً على الموتى واستفساراً عن حالِهم. وفي حديثِ عُقبةَ: «أسلمَ الناسُ وآمنَ عمروٌ»[1] يعني أنَّ غيرَه آمَن بلسانه نِفاقاً خوفاً من السيفِ، وهو آمنَ مُخلصاً.

ورجلٌ أُمَنَةٌ وأَمَنَةٌ أي يثقُ بكلِّ أحدٍ. وأمينٌ وأمانٌ أي يؤمَنُ به. والأَمونُ: الناقةُ التي يؤمَنُ عِثارُها وفُتورُها. قال امرؤ القيسِ: [من الطويل]

٩٨- فعزَّيتُ نَفسي حينَ بانوا بجَسْرةٍ
أمونٍ كبُنيانِ اليهوديِّ خَيفَقِ[2]

والجسرةُ: القوية. والخيفقُ: الطويلُ.

آمينَ[3]: اسمُ فعلٍ معناهُ استجبْ أو ليكنْ كذلكَ. وتَشديدُ ميمهِ خطأٌ عندَ الحُذّاقِ. وقيلَ: آمينَ وأمينَ بالمدِّ والقصرِ. وأنشدوا في مَدِّه: [من البسيط]

٩٩- يا ربِّ لا تَسلُبَنّي حُبَّها أبداً ويَرحَمُ اللّهُ عبداً قالَ: آمينا[4]

وفي قَصرِه: [من الطويل]

= (والصابيُون) البحر المحيط ٣/٥٣١ والكشاف ١/٣٥٤. وقرا نافع وابو جعفر وشيبة (والصابون) الكشاف ١/٣٥٤ والإتحاف ٢٠٢.

(١) الحديث لعقبة بن عامر في النهاية ١/٧٠.

(٢) ديوانه ١٦٩.

(٣) ثمة إسهاب وتفصيل لمعنى «آمين» في سفر السعادة ١٣٢- ١٥٨ وشذور الذهب ١١٦- ١١٨.

(٤) البيت لمجنون ليلى في ديوانه ٢٨٣. وقد نسب وهماً في اللسان (أمن) إلى عمر بن ابي ربيعة.

١٠٠- تَباعَدَ مني فُطْحُلٌ إذْ سألتُهُ أمينَ، فزادَ اللّهُ ما بيننا بُعدا[١]

آمينَ: اسمٌ من أسماءِ اللّهِ تعالى، قالَه الفارسيُّ[٢] وردُّوا عليه. وقد أجيبَ عنه في غيرِ هذا الكتابِ. وأمّا حكمُه بالنسبةِ إلى الجهرِ والإسرارِ وحكمُ الإمامِ والمأمومِ فقد بَسَطْتُ القولَ في ذلك في «القولِ الوجيزِ في أحكامِ الكتابِ العزيزِ» والحمدُ للّه.

وفي الحديث: «آمينَ خاتَمُ ربِّ العالمين»[٣]، قال أبو بكرٍ: معناهُ أنه طابعُ اللّهِ على عبادهِ تُدفعُ به الآفاتُ فكان كخاتمِ الكتابِ الذي يصونُه ويمنعُ من فسادهِ وإظهارِ ما فيهِ. وفي حديثٍ آخر: «آمينَ درجةٌ في الجنة»[٤]. قال أبو بكرٍ: معناهُ أنه حرفٌ يَكتسِبُ بهِ قائلُه درجةً في الجنةِ. وكان الحسنُ إذا سُئل عن تفسيرِه قال: معناهُ: اللهمَّ استَجِبْ. قلتُ: وهذا معنى قولِ مَن قالَ: إنه اسمٌ من أسماءِ اللّه تعالى لأنَّ فيهِ ضميرَ الباري مُستتراً، تقديرُه: استجبْ أنتَ.

أ م هـ :

قرأ بعضُهم: ﴿ وادَّكر بعدَ امَهٍ[٥] ﴾[يوسف: ٤٥].

والأمَهُ: النِّسيانُ، يقال: امِهْتُ آمَهُ أمهاً فأنا امِهٌ. وهذه القراءةُ مناسبةٌ للمعنى وموافقةٌ للرَّسم. وقد نقلَ الهَرويُّ عنِ الأزهريِّ، عن المُنذريِّ، عن ابنِ الهيثمِ: أمْهٍ[٦] بجزمِ الميم، وأمَهٌ خطأ.

والأمَهُ أيضاً: الإقرارُ. وفي حديث: «مَنِ امتُحِنَ في حدٍّ فأَمِهَ ثم تَبرّأ فليسَ عليه عقوبةٌ[٧]» قال أبو عُبيدٍ: هو الإقرارُ، ومعناهُ أنْ يعاقَبَ ليُقِرَّ فإقرارُهُ باطلٌ. قالَ: ولم أسمعِ

---

(١) البيت لجبير بن الأضبط كما في التاج (فطحل) و دون نسبة في اللسان و المقاييس (أمن).

(٢) سفر السعادة ١٣٤ «وقد خطأ أبو علي رحمه الله من قال في (آمين) إنه اسم من أسماء الله عزّ وجل، وقال: لا أدعي مالا دليل عليه...».

(٣) النهاية ١/٧٢ والغريبين ١/٩٣ وغريب ابن الجوزي ١/٢٦٤.

(٤) النهاية ١/٧٢.

(٥) قرأ الحسن وابن عباس وزيد بن علي وقتادة وعكرمة ومجاهد وأبو رجاء (أمَه) البحر المحيط ٥/٣١٤ والكشاف ٢/٣٢٤. وقرأ الأشهب العقيلي (إمّة) الكشاف والبحر المحيط.

(٦) قرأ عكرمة ومجاهد وشبيل بن عزرة (أمْه) البحر المحيط ٥/٣١٤. والبرهان ٤/٣٧.

(٧) الفائق ١/٤٤ والنهاية ١/٧٢ والغريبين ١/٩٥ وغريب ابن الجوزي ١/٤٢.

الأَمَة بمعنى الإقرارِ. إلا في هذا الحرف. والأمَةُ في غيرِ هذا النسيانُ.

فصل الألف والنون

أ ن ت :

أنتَ: ضميرُ المخاطبِ المذكرِ، وهل كلُّه ضَميرٌ؟ وأنْ والتاءُ حرفُ خطاب، أو التاءُ وأنْ زائدةٌ؟ عمادُ خلافٍ لا طائلَ تحتَهُ. ويتصلُ بهذه التاءِ علامةُ تثنيةٍ ميمٌ وألفٌ. ويشتركُ فيه حينئذٍ خطابُ الذَّكرينِ والأُنثيينِ أو الذكرِ والأنثَى نحو: أنتما يا زيدانِ أو ياهندانِ، أو يازيدُ وهندُ. وعلامةُ جمع الذكورِ العقلاءِ ميمٌ مضمومةٌ بعدَها واوٌ نحو: أنتمُو. وجمعُ الإناثِ نونٌ مشدَّدةٌ مفتوحةٌ نحو أنتُنَّ، والتاءُ مضمومةٌ قبلَ ذلك كلِّه، كالتاء إذا كانت ضميراً نحو ضربتُما، ضربتموه، ضربتُنَّ. وهذه التاءُ تُفتَحُ للمخاطبِ وتُكسرُ للمخاطبةِ نحو: ﴿ أأنتَ قلتَ للناسِ ﴾[المائدة:١١٦] الخطابُ لعيسى عليه السلامُ، والتوبيخُ لمن عبدَه وأمَّه من دونِ اللّه.

أ ن ث :

الأُنثى تُقابلُ الذكرَ مِن جميعِ الحيواناتِ؛ فالمرأةُ أنثى، والناقةُ والنعجةُ والأتانُ كذلك، وذلك باعتبارِ الفَرجينِ، ولذلكَ يقول النحاةُ: مؤنثٌ حقيقيٌّ ويعنون ما له فَرجٌ، وغيرُ الحقيقي ماليسَ له فرجٌ. وإنَّما عاملَته العربُ معاملةَ المؤنثِ كالشمسِ والبدرِ. ولما كان الذكرُ أقوى منَ الأنثى جعلوا الأضعفَ في بعضِ الأشياءِ أُنثى، والأقوى ذكراً. فقال: سيفٌ ذكرٌ، أي قاطعٌ، وسيفٌ أنيثٌ في عكسِه. قالَ: [من الوافر]

١٠١- فيُعْلمُه بأنَّ العقلَ عندي جُرازٌ لا أفَلُّ ولا أنيثُ(١)

أي: [لا أعطيه إلا السيف القاطع، ولا أعطيه الدية](٢)

وقولُه تعالى: ﴿ إنْ يَدْعون من دُونِه إلا إناثاً(٣) ﴾ [النساء:١١٧] قالَ الفراءُ: كانوا

---

(١) البيت لصخر الغي في ديوان الهذليين ٢/٢٢٣.

(٢) بياض في الأصل، والإضافة من اللسان والتاج (أنث).

(٣) قرأت عائشة ومجاهد وأبو السوار (أوثاناً) البحر المحيط ٣٥٢/٣ والكشاف ١/٢٩٩ والقرطبي ٥/٣٨٧. وقرأ ابن عباس وابن عمر (وَثَناً) البحر المحيط والكشاف. وقرأ ابن عباس (وُثُناً) الكشاف. وقرأ الحسن (أنثى) البحر المحيط والإتحاف ١٩٤. وقرأ ابن عباس والحسن وعطاء =

يسمُّونَ اللاتَ والعُزَّى ومَناةَ، وهذه إناثٌ. وقالَ الحسنُ: كانوا يقولون في الأَصنامِ: هذه أنثى بني فلانٍ. قالَ الراغبُ[١]: مِنَ المفسرين مَن اعتَبَر حكمَ اللفظِ فقالَ: لمّا كانت أسماءُ معبوداتهم مؤنثةً نحوُ اللاتِ والعُزَّى ومناةَ قال ذلك. ومنهم مَن اعتبر حكمَ المعنى وهوَ أصحُّ. ويقول: المُنْفَعِلُ يقالُ لهُ: أنيثٌ. ولمّا كانت الموجوداتُ بإضافةِ بعضِها إلى بعضٍ ثلاثةَ أضربٍ: فاعلٌ غيرُ مُنْفعلٍ وذلكَ هو الباري تعالى. ومُنْفعلٌ غيرُ فاعلٍ وذلكَ هو الجماداتُ. وفاعلٌ من وجهٍ ومنفعلٌ من وجهٍ كالملائكة والإنس والجنِ. فبالإضافةِ إلى اللّهِ منفعلةٌ، وبالإضافةِ إلى مَصنوعاتهم فاعلةٌ. ولما كانتْ معبوداتُهم من جملةِ الجماداتِ التي هيَ مُنفعلةٌ غيرَ فاعلةٍ سمَّاها اللّه تعالى أُنثى وبكَّتهم بها ونَبَّههم على جهلهم في اعتقادهم فيها الألوهيةَ، مع كونها غيرَ ضارَّةٍ ولا نافعةٍ، فإنها لاتفعلُ شيئاً البتَّةَ[٢]، بخلافِ عَبَدتِها فإنَّهم أكملُ منها من أنَّ لهم فعلاً في الجملة. ولما كانَ بعضُ الأشياءِ يُشبَّه بالذَّكرِ في حكمِ اللفظِ ذكِّر حُكمَه، وبعضُها بالمؤنثِ في حكمِ اللفظِ أنَّثَ أحكامَها نحوُ اليدِ والأذنِ، والخُصيةِ لتأنيثِ لفظِ الأنثيينِ قال الشاعر: [من الطويل]

١٠٢- ضَربناهُ تحتَ الأُنثيينِ على الكَرْدِ[٣]

قالَ: [من الوافر] وماذَكرٌ وإن يَسْمَنْ كأنثى[٤]

يَعني القُرادَ فجعلَه أنثى باعتبارِ لفظِه. وقيلَ: ﴿إلا إناثاً﴾ [النساء:١١٧] أي مواتاً كالأحجار والخشبِ والمدَرِ[٥]. وهذا تفسيرٌ للواقعِ لأنَّ أصنامَهم كانتْ متَّخذةً من ذلك كلِّه وليسَ من تفسيرِ اللفظِ كما نبَّهتُ عليه أولَ الكتاب.

وأرضٌ أنيثٌ أي سهلةٌ حسنةُ النَّبتِ، تَشبيهاً بالأنثى لسهولتها وما يخرجُ منها. وفي

=وعائشة ومعاذ وأبو العالية (أُثناً) البحر المحيط والكشاف والقرطبي. وقرأ عطاء (أُثْناً) البحر المحيط. وقرأ ابن عباس وابن عمر وعائشة وعطاء وابن المسيب (أُثُناً) البحر المحيط والكشاف.

(١) المفردات ٩٤.

(٢) انتهى مانقله المؤلف من المفردات.

(٣) عجز بيت للفرزدق في ديوانه ٢١٠ وصدره: (وكنّا إذا القيسي هب عتوده) الكرد: أصل العنق.

(٤) صدر بيت لا يعرف قائله، وهو في اللسان والصحاح (ضرس) وحياة الحيوان ١/٣٣٨. وعجز البيت: (شديد الأزم ليس له ضروس).

(٥) هو قول الحسن كما في تفسير ابن كثير ١/٥٦٩.

حديثِ إبراهيمَ: «كانوا يَكرهون المؤنَّثَ من الطِّيبِ، ولا يَرَون بذُكورتِه»[1]. قال شَمِرٌ: يريدون بالمؤنَّثِ طيبَ النساءِ كالخَلوقِ والزَّعفرانِ [ومايلون الثياب][2]، وبذكورتِه مالم يلوِّنها كالمسك والغالية والكافورِ. وذِكارَةُ الطِّيبِ: كذلك.

أ ن س:

الإنسُ: الجيلُ المقابلُ للجنِّ. قال تعالى: ﴿لأَملأنَّ جَهَنَّمَ من الجنةِ والناسِ أجمعينَ﴾ [هود:١١٩] وقالَ: ﴿يامعشرَ الجنِّ والإنسِ﴾ [الأنعام:١٣٠] سُمُّوا بذلك لأنَّهم كانوا يؤنَسون أي يُبصَرون بخلاف الجنِّ؛ فإنهم كانوا يَخفون أي يستترون فلا يُبصَرون. ومنه قوله تعالى: ﴿إنِّي آنَستُ ناراً﴾ [طه:١٠] أي أبصرتُها. وقيل: آنسْتُ: أحسَسْتُ ووَجَدْتُ وهو بمعنى الأول لأنَّ البصرَ أحدُ الحواسِّ.

يكولُه تعالى: ﴿فإنْ آنَستُم منهُم رُشداً[3]﴾[النساء:٦] أي عَلمتم. وأصلُه أبصرتُم، لأنه طريقُ العلم. وإنسانُ العينِ ما يُبصرُ فيه الإنسانُ شخصَه لرِقَّته وصفائه.

وقولُه: ﴿حتَّى تستَأنسوا[4]﴾[النور:٢٧] أي تَستأذِنوا، ومعناه تَستعلموا؛ هل يؤذَنُ لكم؟ وما يُحْكى عَن ابنِ عبّاسٍ أنَّ الأصلَ «تستأذنوا» فعلَها الكاتبُ[5] فشيءٌ لا يصحُّ عنه ﴿إنَّا نحنُ نزَّلنا الذِّكرَ وإنَّا لهُ لحافظون﴾ [الحجر:٩]، ولذلك قالَ ابنُ عرفة: حتى تَنظروا أيؤذنُ لكم؟ أم لا؟ وفي الحديث: «السلامُ عليكم أأدخلُ؟ ثلاثاً، فإن أُذنَ له وإلا رجعَ»[6] قال الأزهريُّ: مَن يقولُ منَ العرب: اذهبْ فاستأنسْ، هلْ تَرى أحداً؟ معناهُ

---

(١) الحديث لإبراهيم النخعي في النهاية ١/٧٣ واللسان والتاج (أنث) وأضاف التاج «ولا يرون بذكورته [باساً]».

(٢) إضافة من التاج.

(٣) قرأ ابن مسعود والسلمي وأبو السمال (رَشَداً) الكشاف ١/٢٤٨ والبحر المحيط ٣/١٧٢.

(٤) قرأ ابن عباس وأبيّ وابن مسعود وابن جبير (تستأذنوا) البحر المحيط ٦/٤٤٥ والكشاف ٣/٥٩ والقرطبي ١٢/٢١٣. وقرأ ورش والسوسي (تستانسوا) غيث٣٠٢. وقرأ ابن عباس وأبيّ (حتى تسلموا أو تستأذنوا) المحتسب ٢/١٠٧.

(٥) في التاج: «أنس» (كان ابن عباس يقرأ هذه الآية ﴿حتى تستأذنوا﴾ قال: تستانسوا خطأ من الكاتب).

(٦) أخرج البخاري برقم ٥٨٩١ «إذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع» وأخرجه أبو داود ٥١٧٧ ومسلم ٣٢.

تَبصَّرْ. قال الذُّبيانيُّ: [من البسيط]

١٠٣- كأنَّ رَحلي وقد زالَ النَّهارُ بنا يومَ الجليلِ على مُستأنسٍ وَحَدِ(١)

أي: على ثورٍ مُتَبصِّرٍ، هل يَرى صائداً فَيحذَرُه؟

والإنسُ خلافُ النفورِ. والإنسيُّ منسوبٌ إلى الإنسِ، ويقالُ لكلِّ مايُؤنَسُ به، ولمن كَثُر أنسُه. ومنهُ قيلَ لما يَلي الراكبَ من جانبيِ الدابة، وما يقابلُ الرامي من جانبي القَوسِ: إنسيٌّ، وللجانبِ الآخرِ وحشيٌّ. فالإنسيُّ من كلِّ شيءٍ: مايَلي الإنسانَ، والوحشيُّ: الجانبُ الآخرُ.

والإنسانُ مشتقٌّ من الأُنسِ، وزنُه فِعْلانُ لأنه لا قِوامَ له إلا بأنسٍ آخر من جنسه(٢). ولذلك قيلَ: الإنسانُ مَدنيٌّ، وجمعهُ أناسيٌّ وأصلهُ اناسينَ، فابدلت النونُ ياءً وأُدغمتْ كظرايّن في ظرابين جمعُ ظِرْبان. وجعل الراغبُ الأناسيَّ جمعاً لإنسيٍّ وليسَ بصوابٍ لما ذكَرتُه في موضعه، وسيأتي ذكرُها إنْ شاءَ اللّهُ تعالى.

وقيلَ: إنسانٌ أصلهُ إنسيان فحُذِفتْ ولذلك صغَّروهُ على أُنَيْسِيانٍ(٣). قالوا: مشتقٌّ من النِّسْيانِ، وأنشدوا: [من الكامل]

١٠٤- سُمِّيتَ إنساناً لأنكَ ناسِ(٤)

والناسُ عندَهم من ذلكَ، وأصلهُ نَسيَ ثم قُلبتِ الكلمةُ. وسيأتي إن شاء اللّهُ تحقيقُ ذلك في بابِ النونِ.

أ ن ف :

الأنفُ معروفٌ، ولعزَّةِ مكانه سَمَّوا به كلَّ عزيزٍ. قالوا: أنفُ الجملِ لأعلاهُ، ورَغُمَ أنفُه أي لُصِقَ بالرَّغام وهو الترابُ، وتَرِبَ أنفُه. ويقولون في المتكبِّر: شَمَخَ بأنفهِ. ونَسبوا

---

(١) ديوانه ١٧.

(٢) هذا رأي المدرسة البصرية، الإنصاف ٨٠٩.

(٣) هذا رأي المدرسة الكوفية، ووزنه عندهم إفعان الإنصاف ٨٠٩.

(٤) عجز بيت في التاج أنس والبصائر ٢/ ٣٢ دون عزو. وهو لأبي تمام في ديوانه ٢/ ٢٤٥ وصدره: (لاتَنْسَيَنْ تلك العهود فإنما).

الحميَّةَ والعزَّةَ لهُ، قال الشاعرُ: [من الطويل]

١٠٥- إذا غضبتْ تلكَ الأنوفُ لم ارضها

ولـم أطلـبِ العُتْبَـى ولـكـن أزيدُهـا[١]

وأنِفَ فلانٌ من كذا: استنكَفَ. والأنَفةُ: الحميَّةُ. واستأنفتُ الشيءَ: ابتدأتُه، وحقيقتُه؛ أخذتُ بأنفهِ مُبتدئاً به، ومنهُ: ﴿ماذا قالَ آنِفاً[٢]﴾ [محمد: ١٦] أي مُبتدئاً. قال الشاعرُ في بني أنفِ الناقةِ: [من البسيط]

١٠٦- قَومٌ همُ الأنفُ، والأذنابُ غيرُهمُ

ومَن يُسـاوي بأنـفِ النـاقـةِ الذَّنبـا؟[٣]

قيلَ: كانوا يكرهون النسبةَ إليه حتى قيلَ هذا الشعرُ، فصارَ أحبٌّ إليهم من كلِّ شيءٍ.

قولُه تعالى: ﴿ماذا قال آنفاً﴾ أي الساعةَ[٤]. وحقيقتهُ ماقدَّمتُه أنه من استأنَفتُ الشيءَ أي ابتدأتهُ. والمعنى: ماذا قالَ في أولِ وقتٍ يَقربُ من وقتنا؟ وروضٌ أُنُفٌ: لم تُرْعَ قبلَ ذلك، ومنه حديثُ أبي مسلمٍ الخَولانيِّ[٥]: «ووضَعَها في أُنُفٍ منَ الكلأ»[٦] يقولُ: يتتبَّعُ بها المواضعَ التي لم تُرْعَ قبلَ الوقتِ الذي دخلتْ فيهِ. وكأسٌ أُنفٌ: لم يُشربْ فيهِ قبلَ ذلك.

قالَ بعضُ القدريَّةِ: «وإنَّ الأمرَ أُنُفٌ»[٧] أي مستأنَفٌ من غيرِ سابقِ قضاءٍ ولا قَدرٍ. وأنفُ كلِّ شيءٍ: أولُه، قالَ امرؤ القيسِ: [من الرمل]

---

(١) البيت في محاضرات الراغب ١/٣١٥ والمفردات ٩٥ دون نسبة.

(٢) قرأ ابن كثير والبزي والداني وابن محيصن (أنِفاً) البحر المحيط ٨/٧٩ والسبعة ٦٠٠ والنشر ٢/٣٧٤.

(٣) البيت للحطيئة في ديوانه ١٥.

(٤) التاج «قال ابن الاعرابي أي مذ ساعة، وقال الزجاج: أي ماذا قال الساعة».

(٥) هو عبد الله بن ثُوَب الخولاني، تابعي (ت٦٢هـ) فقيه، عابد، زاهد، أدرك الجاهلية وأسلم قبل وفاة النبي ﷺ ولم يره. هاجر إلى الشام وتوفي بدمشق. انظر الأعلام ٤/٢٠٣.

(٦) الغريبين ١/٩٩ والنهاية ١/٧٦ وغريب ابن الجوزي ١/٤٤.

(٧) الحديث لابن عمر، الغريبين ١/٩٨ والنهاية ١/٧٥ وغريب ابن الجوزي ١/٤٤.

١٠٧- قد غَدا يحمِلُني في أنفهِ لاحِقُ الصُّقلين مَحبُوكٌ مُمَرْ(١)

وفي الحديث: «لكلِّ شيءٍ أُنْفَةٌ وأُنْفَةُ الصلاةِ التكبيرة»(٢) أي أوَّلها. المحفوظُ ضمُّ الهمزةِ، قال الهرويُّ: والصحيحُ أَنَفَةٌ يعني بالفتح.

قوله تعالى: ﴿والأَنْفُ بالأَنف﴾ [المائدة: ٤٥] يُقرأ بالنصبِ والرفعِ(٣) على معنى: والأنفُ كائن ومأخوذٌ بالأنفِ، وفيه غيرُ ذلك. ويُجمعُ على آنُفٍ في القِلَّة وأُنوفٍ في الكثرةِ. وفي الحديث: «المؤمنون هَيِّنون لَيِّنون كالجملِ الأَنِفِ»(٤)، وهو الذي عَقَر الخِشاشُ أنفَهُ، فهو ينقادُ لكلِّ مَن يقودُه. وأصلُه مأنوفٌ مثلُ مضروبٍ.

وذكر الراغبُ في هذا البابِ الأنملَة وأنا أذكُرها في بابِ النونِ لأنَّ همزتَها مَزيدةٌ.

أ ن ي:

أنَّى: ظرفُ زمانٍ لا ينصرفُ، وهو لا يخرج عن الشرطِ أو الاستفهامِ(٥)، فمن مجيئهِ شرطاً جازماً فِعلينِ قولُه: [من الطويل]

١٠٨- فأصبحتَ أنَّى تأتِها تَبْتَئِسْ بها(٦)

وتردُ في الاستفهامِ بمعنى كيفَ، كقوله تعالى: ﴿فأْتُوا حرثَكم أنَّى شِئتُم(٧)﴾ [البقرة: ٢٢٣]، وبمعنى أينَ كقولِه تعالى: ﴿أنَّى لكِ هذا﴾ [آل عمران: ٣٧] أي من أينَ؟

قال الراغبُ(٨): أنَّى للبحثِ عن الحالِ والمكانِ، ولذلكَ قيلَ: هو بمعنى أين

(١) ديوانه ١٤٦.

(٢) أي التكبيرة الأولى. غريب ابن الجوزي ١/ ٤٤ والفائق ١/ ٤٩ والغريبين ١/ ٩٩ والنهاية ١/ ٧٥.

(٣) قرأها بالنصب: أبو جعفر وابن كثير وابن عامر وأبي عمرو. وقرأها بالرفع: الكسائي وأنس. المبسوط ١٨٥ معجم القراءات ٢/ ٢١٢.

(٤) الفائق ١/ ٥٠ والنهاية ١/ ٧٥ والغريبين ٣/ ٢٠ وغريب ابن الجوزي ١/ ٤٤.

(٥) البرهان ٤/ ٢٤٩ والإتقان ٢/ ٢٠٧.

(٦) صدر بيت قاله لبيد وعجزه في ديوانه ٢٢٠: (كلا مركبيها تحت رجلك شاجر). يقول: كيفما ركبت منها التبس عليك الأمر.

(٧) قرأ حمزة والسوسي (شيتم) غيث ١٦٢.

(٨) المفردات ٩٥.

مقام الكلمتين، وهو ممتنعٌ عندَ أهل البيان.

وأَنَى : تأتي بمعنى قَرُبَ، قال تعالى: ﴿ ألم يَأنِ للذين آمَنوا أن تَخْشَعَ قُلُوبُهم لذكرِ اللّه ﴾[الحديد:١٦] وقولُه: ﴿ غيرَ ناظرينَ إناهُ ﴾ [الأحزاب:٥٣] أي نُضجَهُ واستوَاءَهُ، إذا كُسرتْ قُصرتْ، ومنه الآيةُ الكريمةُ، وإذا فُتحتْ مُدَّتْ، ومنهُ قولُ الحطيئة : [من الوافر]

١٠٩- وآنيتُ العَشاءَ إلى سُهيلٍ أو الشِّعرى، فطالَ بنا الأَناءُ[1]

يقال: أنَيْتُ وأنَّيتُ مخففاً ومثقلاً بمعنى تأخَّرتُ، وآنَيتُ بمعنى أخَّرتُ. وفي الحديث: «آذيتَ وآنيتَ»[2] أي أخَّرتَ المجيءَ. وفلانٌ مِتْآنٍ من ذلكَ. والأناةُ: التُّؤدَةُ.

وقوله: ﴿ حَميمٍ آنٍ ﴾ [الرحمن:٤٤] أي بلغَ أناهُ في شدَّة الحرِّ. واستأنيتُ فلاناً: انتظرتُه واستبطأتُه. وآناءُ الليل: ساعاتُه. قال تعالى: ﴿ ومن آناءِ الليل فسبِّحْ ﴾ [طه:١٣٠] واحدهُ إِناً مثلُ مِعاً وأمعاء، وإِنْيٌ مثلُ نِحْيٍ وأنحاء، وأَنىً مثلُ قفاً وأقفاء، قاله الهرويُّ وذكر أنْيٌ و أنياء كدلوٍ وأدلاء.

وقوله: ﴿ مِن عَينٍ آنيةٍ ﴾ [الغاشية:٥] أي حارَّةٍ بلغتْ أناها، وهي نظيرُ ﴿ حَميمٍ آنٍ ﴾ كلاهما اسمُ فعلٍ من أَنَى يأني فهو آنٍ. وهي آنِيةٌ كغازٍ وغازية.

والإناءُ: الوعاءُ الذي يوضَعُ فيه ما آنَ وقتُه، ثم عُبِّر به عن كلِّ وعاءٍ. ويُجمعُ على آنيةٍ. فشبَّهَ بآنيةِ اسمِ فاعلٍ من أَنَى كما تقدَّم. فتلك مُفردةٌ وزنُها فاعِلةٌ، وهذهِ جمعٌ أفعِلَةٌ نحو غِطاءٍ وأغطيةٍ. وأما الأواني فجمعُ آنيةٍ.

وأنا: ضميرٌ متكلمٌ وَحدهُ، واختلفَ النحويون في ألفه فقيلَ: مَزيدةٌ لبيانِ الحركة ولذلك تُحذفُ وصلاً وتَثبتُ وقْفاً. ويقالُ هنا: أوان بتقديمَ ألفَ (وأنْ) كلفظ الناصبة. والمشهورُ ما قدَّمتُه من ثبوتِ ألفِهِ وقفاً وحَذفها وصلاً، وقد تَثْبُتُ وصلاً. وقُرئَ ﴿ لكنَّا[3] هوَ اللّه رَبِّي ﴾ [الكهف:٣٨]، والأصلُ: لكنْ أنا وأُدغِمَ. وكذلك: ﴿ وأنا أوَّلُ المسلمين ﴾ [الأنعام:١٦٣]. وأما في الشعرِ فكثيرٌ نحو قولِه: [من الوافر]

---

(١) ديوانه ٨٣. «سهيل والشعرى نجمان يطلعان في الشتاء في آخر الليل أو في النصف».

(٢) الفائق ١/٤٦ وغريب ابن الجوزي ١/٤٦ والنهاية ١/٧٨ وابن ماجه ١١١٥.

(٣) قرأ ابن عامر ونافع والحسن وزيد بن علي والزهري ويعقوب وأبو جعفر ورويس وورش(لكنّا) بإثبات=

١١٠- أنا سَيفُ العشيرةِ فاعرِفوني حُمَيداً قــد تــذرَّيــتُ السَّنامــا[1]

ويقالُ: أنَهْ، بهاءِ السكت[2]. ومنه قول حاتمٍ:

١١١- هكذا فزدي أنهْ[3]

وتتصلُ به تاءُ الخطابِ، وتلحقُها علامةُ التَّنية، والجمع، فيقالُ: أنتَ وأنتِ وأنتما وأنتُم وأنتنَّ. هذا عند من يقول ذلك.

ويقالُ: أُنِّيَّةُ الشيءِ، كما يقالُ: ذاتُه. قالَ الراغبُ[4]: وهي لفظةٌ مُحدثةٌ ليست من كلامِ العرب. قلتُ: صَدقَ، وإنما هذا في عبارةِ المتكلمينَ يقولون: في أنِّيَّةِ الإنسانِ، أي حقيقتِه.

قولُكَ[5]: أنَّ خلافُ إنَّ بالكسرِ والتشديد: حرفُ تأكيدٍ يَنْصِبُ الاسمَ ويرفعُ الخبرَ، وله أحكامٌ في بابِه، ومن حيثُ اللفظُ يكونُ مشتركاً في الصورة بينَ معاني التَّوكيد كما تقدَّم وبمعنى نَعم عندَ بعضهم، وفعلَ أمرٍ من الاثنينِ نحوُ: يازيدُ إنَّ وماضياً مُسنداً لضميرِ الإناث من إنَّ نحوُ: يا نِسوةُ إنَّ، أيْ إقربْنَ.

إلى معانٍ أخرى ليس هذا موضعها لضيقِ الزمانِ بتصريفها لا سيَّما مع عُسرِه.

وتتصل ما[6] الزائدة بها فيبطُلُ فعلُها على المشهورِ، وتُفيدُ الحصرَ عندَ الجمهورِ نحو: ﴿إنَّما اللَّه إلهٌ واحدٌ﴾ [النساء: ١٧١]. وحصرُ كلِّ شيءٍ بحسبِ ذلك المعنى

= الألف. النشر ٢/ ٣١١ والسبعة ٣٩١ والبحر المحيط ٦/ ١٢٨. وقرأ يونس وابن عتبة وابن أبي عبلة وأبو عمرو وأبو جعفر (لكنّ) البحر المحيط ٦/ ١٢٨. وقرأ الحسن وأبيّ وابن مسعود (لكنْ أنا) البحر المحيط. وقرأ الحسن وابن مسعود وعيسى الثقفي (لكنْ) البحر المحيط. وقرأ أبو عمرو (لكنّهْ) وقفاً. البحر المحيط. وقرأ ابن مسعود وأبيّ (لكنْ أنا لا إله إلا هو ربي) الكشاف ٢/ ٤٨٥. وقرأ ابن مسعود (لكنْ هو الله ربي لا إله إلا هو) مختصر شواذ القراءات ٨٠.

(١) البيت لحميد بن ثور في ديوانه ١٣٣.

(٢) عقد سيبويه في كتابه ٤/ ١٦١ - ١٦٥ «باب ماتلحقه الهاء».

(٣) لم يرد في ديوانه.

(٤) المفردات ٩٥ - ٩٦.

(٥) البرهان ٤/ ٢٣٠ والإتقان ٢/ ٢٠٦ والمفردات ٩٢.

(٦) البرهان ٤/ ٢٣٠.

المسبوقِ إليه نحو: ﴿إنما أنتَ نذيرٌ﴾ [هود:١٢] وقولُه: ﴿أنّما الحياةُ الدُّنيا لعبٌ ولهوٌ وزينةٌ﴾ [الحديد:٢٠].

وبالفتح والتشديد هي أختُها، معناهما وعَمَلَهُمَا واحد إلا أن الفرقَ بينَهما يقعُ بأشياءَ مذكورةٍ في النحو بَيَّنتُها في مواضِعها. والمكسورةُ جملةٌ مستقلةٌ، والمفتوحةُ مع ما بعدها مؤوَّلة بمفردٍ نحو: ﴿قُل أُوحِيَ إليَّ أنَّه استَمعَ نَفرٌ منَ الجنِّ﴾ [الجن:١].

وأنْ بالفتح والتخفيف تكونُ مخففةً من الثقيلة، فلم يختلْف معناها ولا عَمَلُها إلا أنه اشتُرِطَ فيها شروطٌ لم تَشتُرطْ في المثقلةِ، كقولهِ:﴿عَلِمَ أنْ سَيكونُ﴾ [المزمل:٢٠]، ﴿أفَلا يَرونَ ألاَّ يرجعُ﴾ [طه:٣٩].

وتكونُ ناصبةً للمضارعِ فينسَبِكُ منها ومما بعدها مصدرٌ كقوله: ﴿وأنْ تَعفُوا﴾ [البقرة:٢٣٧] عَفوُكم. وتَعملُ مُضمرةً ومُظهرةً ولها أحكام وهي أُمُّ البابِ، وتكونُ مفسرةً إذا صَلح موضِعُها أي نحو: أشرتُ إليه أنْ قُمْ. ومزيدةً نحو: ﴿فلما أنْ جاءَ البشيرُ﴾ [يوسف:٩٦]. وإنْ بالكسرِ والتخفيفِ تكونُ مخففةً من الثقيلة، والأكثر حينئذٍ إهمالُها. وتلزمُها لامٌ فارقةٌ إنْ لم تعملْ، ولم تكن ثمَّ فرقيَّةٌ. وتكونُ شرطيةً فتجزمُ فعلينِ، وهي أُمُّ البابِ، ولها أخواتٌ وأحكامٌ، وتكون نافيةً نحو: ﴿إنْ أنتُم إلا مُفْتَرون﴾ [هود:٥٠]، ومزيدةً نحو: [من الوافر]

١١٢- فما إنْ طِبُّنا جُبنٌ ولكنْ[١]

فصل الألف والهاء

أ هـ ل:

أهلُ الرجلِ[٢]: مَن يجمعُه وإياهُم نسبٌ، أو دِينٌ، أو ما يَجري مَجراهُما، من

(١) البيت لفروة بن مسيك في الوحشيات ٢٨ وكتاب سيبويه ٣/١٥٣ وشرح شواهد المغني ٣٠ وتتمة البيت: (منايانا ودُولَةُ آخرينا).

(٢) قال الثعالبي في الأشباه والنظائر ٧٣ «الأهل في القرآن على عشرة معان: «ساكنو القرى، الدِّين، قراء الكتب،الأمة، الأرباب ،القوم والعشيرة، الزوجة، المستعد للشيء، الأولاد، المستحق».

صناعةٍ وبيتٍ وبلدٍ. قالَ الراغبُ[(١)]: فأهلُ الرجلِ في الأصلِ مَن يجمعُه وإيّاهُم مسكنٌ واحدٌ، ثم تُجوِّزَ به فقيل: أهلُ بيتِ الرجلِ: لمَن يجمعُه وإياهُم نسبٌ واحدٌ. وتُعورفَ في أُسرةِ النبيِّ ﷺ مُطلقاً، فعُبِّرَ بأهلِ الرجلِ عن امرأتِه. وقوله تعالى: ﴿إنَّه ليسَ من أهلِكَ﴾ [هود:٤٦] أي ليس من أهلِ دينك، بدليلِ قولِه: ﴿إنَّ ابني من أهلي﴾ [هود: ٤٥] فلم تَنْفعْه بنوّةُ النَّسبِ، وذلك أنَّ الشريعةَ رَفعتْ حُكم النَّسبِ في كثيرٍ من الأحكامِ بينَ المسلم والكافر. قال تعالى: ﴿إنه ليسَ من أهلِكَ﴾.

وقولُه تعالى: ﴿هو أهلُ التقوى وأهلُ المغفرة﴾ [المدثر:٥٦] قال الأزهريُّ: أي يؤنَسُ باتِّقائه المؤدِّي إلى الجنة، ويُؤنسُ بمغفرتِه لأنه غَفورٌ. قالَ: يقالُ: أهِلتُ به آهَلُ أي أنِستُ به آنَسُ، وهم أهلي أي الذين آنسُ بهم.

وقولُه: ﴿وكان يأمُرُ أهلَه بالصَّلاةِ﴾ [مريم:٥٥] أي جميعَ أمّتِه. وأمَّةُ كلِّ نَبيٍّ أهلُهُ، ومنهم: آلُ محمدٍ كلُّ تقيٍّ. وأهَلَ الرجلُ يأهَلُ أهولاً. ومكانٌ آهِلٌ ومأهولٌ. وتأهَّلَ: تزوَّج. وأهَّلهُ اللهُ في الجنةِ: زوَّجَه. وهوَ أهلٌ لكذا أي خليقٌ به، ويَستأهِلُ منه.

وأهلاً وسهلاً معناهُ: أتيتَ أهلاً في الشَّفقة لا أجانبَ، ووطئتَ سهلاً من الأرضِ لا حَزوناً. والأهلُ: يرفَعُ بالواوِ، ويُنصبُ ويجرُّ بالياءِ. قال تعالى: ﴿شَغَلَتنا أموالُنا وأهلونا﴾ [الفتح:١١] وقال: ﴿قُوا أنفسَكم وأهليكُم ناراً﴾ [التحريم:٦] ولم يستكمِلْ شروطَ الجمعِ، والذي سوَّغَ به جمعُه تصحيحاً كونُه في معنى مُستحِقٍ. وقد يُجمعُ بالألف والتاءِ، فيقال: أهلاتٌ، ويُجمعُ على أهالٍ.

والإهالةُ: الدُّهنُ. وفي الحديثِ: «كانَ يُدعَى إلى خبز الشَّعيرِ والإهالةِ السَّنِخَة، فيجيبُ»[(٢)]. وفي الأمثال: «استأهِلي إهالتي وأحسني إيالتي»[(٣)] أي خُذي صفوَ مالي وأحسني القيامَ عليَّ[(٣)].

---

(١) المفردات ٩٦. والمادة من أولها هي في المفردات.

(٢) غريب ابن الجوزي ١/٤٨ والنهاية ١/٨٤ والبخاري برقم ١٩٦٣، ٢٣٧٣ ومسند أحمد ٣/١٣٣، ٢١١.

(٣) مجمع الأمثال ١/٥٣، والشرح منقول منه.

فصل الألف والواو

أ و ب:

الأَوبُ: ضربٌ منَ الرجوعِ لأنَّ الأوبَ لا يقالُ إلا في الحيوانِ ذي الإرادةِ بخلافِ الرجوعِ، فإنه يقالُ فيهِ وفي غيرِه. يقال: آبَ يؤوبُ أَوْباً وأَوْبَةً. وقوله: ﴿إنَّ إلينا إيابَهم﴾ [الغاشية:٢٥] أي رجوعَهم فهو كقوله: ﴿ثمَّ إليه يُرجَعونَ﴾ [الأنعام:٣٦] وقوله: ﴿مآباً﴾ [النبأ:٢٢] أي مَرجعاً، ويجوزُ أن يكون اسم مكانٍ(١).

وقوله تعالى: ﴿وحُسْنُ مآبٍ﴾ [الرعد:٢٩] أي رجوعٍ. الأوبةُ كالتَّوبة. والأوَّابُ: الكثيرُ الرجوعِ لربِّه بامتثالِ أوامرِه واجتنابِ نَواهيه. ومنهُ: ﴿نعمَ العبدُ إنَّه أوّابٌ﴾ [ص:٤٤] وقوله: ﴿أوِّبي معَهُ﴾ [سبأ:١٠]. التَّأويبُ: سَيرُ النهارِ، ومعناهُ هنا: رجِّعي بالتَّسبيح كلِّه. ويقال: بَيني وبينكَ ثلاثُ مآوِبَ أو رَجاعاتٍ بالنهار. ويدلُّ عليهِ قراءةُ ﴿أُوْبي﴾ بالتَّخفيف(٢).

وقوله: ﴿فإنَّه كان للأوّابينَ غَفوراً﴾ [الإسراء:٢٥] مِن ذلك. وقيلَ: الأوَّابُ: الرَّاحمُ. وقيلَ: المُسبِّحُ. وهذه متقاربةُ المعاني(٣).

وقوله: [من الوافر]

١١٣- رضيتُ من الغنيمةِ بالإيابِ(٤)

أي: بدلَ الغنيمةِ. كقوله: ﴿منكم ملائكةً﴾ [الزخرف:٦٠]. ويجوزُ أن يكونَ مِن على بابِها أي يكفيني الإيابُ من جملةِ الغنيمةِ، فجعلَه بعضاً.

---

(١) المفردات ٩٧ «المآب: المصدر منه واسم الزمان والمكان».

(٢) هي قراءة الحسن وابن عباس وابن أبي اسحاق وقتادة. مختصر الشواذ ١٢١.

(٣) في اللسان (أوب) «قال أبو بكر: في قولهم رجل أواب سبعة أقوال: قال قوم: الأواب التائب. وقال سعيد بن جبير: الأواب: المسبح. وقال ابن المسيب: الأواب الذي يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب. وقال قتادة: الأواب المطيع. وقال عبيد بن عمير: الأواب: الذي يذكر ذنبه في الخلاء فيستغفر الله منه. وقال أهل اللغة: الأواب: الذي يرجع إلى التوبة والطاعة..».

(٤) مجمع الأمثال ١/٥٩٥ وجمهرة الأمثال ١/٤٧٢، ٤٨٤ المستقصى ٢/١٠٠ والدر المصون ٥/٦٠٨ وهو عجز بيت لامرئ القيس في ديوانه ٩٩ وصدره: (ولقد طوفت في الآفاق حتى) كذلك وقع عجز البيت في شعر عبيد بن الأبرص.

أ و د:

الأوْدُ: الثقْلُ. قال تعالى: ﴿ولا يَؤُودُهُ حفظُهُمَا﴾ [البقرة:٢٥٥] أي لا يُثقلُه ولا يَشقُّ عليه ذلك، وهو معنى قولِ مجاهدٍ، يقالُ: آدَني كذا يَؤودني أوداً يئيدُ، ثقل.

والأوَدُ أيضاً: الاعوجاج لأنَّه ممَّا يثقلُ، وفي الحديث: «أقامَ الأوَدَ وشفَى العَمَدَ»[١] أي أقامَ العِوَجَ، والعَمدُ: ورمٌ في الظَّهر. قال الراغب: «قوله: ﴿ولا يؤوده﴾ أي لا يُثقلُه، وأصلُه من الأوْدِ»[٢] بتخفيفِ آدَهُ.

أ و ل:

الأوَّلُ: نقيضُ الآخرِ، وهو افعلُ التَّفضيلِ[٣]، ويكونُ بمعنى أسبق. والأولُ هو الذي يترتَّب عليه غيرهُ. ويترتَّب على أوجهٍ أحَدُها أن يكونَ تقدُّمه بالزَّمانِ نحو: أبو بكرٍ أولُ ثم عمرُ. أو بالرياسةِ واقتداءِ غيرِه به، نحو: الملكُ أولُ ثمَّ الوزيرُ. أو بالوضعِ كقولك: دمشقُ أولُ ثم بغدادُ، أو بنظامِ الصناعةِ نحو: الأساسُ أولُ ثم البناءُ. وقولُه تعالى: ﴿هو الأوَّلُ﴾ [الحديد:٣] معناهُ الَّذي لم يسبقْه في الوجودِ شيءٌ. وقيلَ: هو الذي لا يحتاج إلى غيره. وقيلَ: المُستغني بنفسه. وهذان يرجعانِ إلى قولنا: لم يسبقه شيءٌ.

وقوله: ﴿وأنا أوَّلُ المؤمنينَ﴾ [الأعراف:١٤٣]، ﴿أوَّلُ المسلمينَ﴾ [الأنعام: ١٦٣] أي المقتدَى به في الإسلامِ والإيمان. ﴿ولا تكونوا أوَّلَ كافرٍ به﴾ [البقرة:٤١] أي ممَّن يُقتدَى به في الكفرِ. ويكونُ أولُ ظرفاً، فإن نَويتَ إضافتَه بُني على الضمِّ، يقالُ: جئتُك أولُ أي أولَ الأوقاتِ. والإعرابُ: جئتك أولاً وآخراً أي قديماً وحديثاً.

وقوله: ﴿أَوْلى لكَ فأولى﴾ [القيامة:٣٤] كلمةُ تهديدٍ ودعاءٍ عليه[٤]، معناهُ:

---

(١) الفائق ١/٥٠ وغريب ابن الجوزي ١/٤٧ والنهاية ١/٧٩.

(٢) المفردات ٩٧ وتتمة قوله: «آد يؤود أوْداً وإياداً: إذا أثقله، نحو قال يقول قولاً، وفي الحكاية عن نفسك: أُدْت مثل: قلت، فتحقيق آده: عوّجه من ثقله في ممره.» قلت: لعل مؤلف العمدة قد أسقط ما استدركته. واشتبه على الناسخ: تخفيف وتحقيق.

(٣) هو مذهب البصريين، أما الكوفيون فيقولون وزنه (وَوْل) وانظر سفر السعادة ١١٩- ١٢٠، ٥١٥ - ٥١٦، والمفردات ١٠٠ حيث رأي الخليل.

(٤) المفردات ١٠٠ «كلمة تهديد وتخويف يخاطب بها من أشرف على الهلاك». وفي تفسير ابن كثير ٤/٤٨٢ «وعيدٌ على أثر وعيد..» وفي الأشباه والنظائر ٤٤ «هو في القرآن على معنيين: الأول بمعنى أحق، الثاني: الوعيد».

ولْيَكُ شرٌ بعدَ شرٍ. وقد يخاطبُ بذلكَ مَن أشرفَ على الهلاكِ فيُحثُّ به على التحرُّزِ منهُ. وقيل: يُخاطبُ به مَن نَجا من الشرِّ ذليلاً فيُنهَى أن يقعَ في ذلك الأمرِ ثانياً. وأكثرُ ما يَجيء مكرَّراً كقولها: [من المتقارب]

١١٤- فأولى منفسي أولى لها[1]

وكأنه حثٌّ على ما يؤولُ إليه ليُتَنَبَّهَ على التحرُّزِ منه. وفي الكلمة أعاريبُ ذكرتُها في غيرِ هذا. وكذلك ذكرتُ اختلافَ الناسِ في أصلِ «أوَّل» وتصريفهِ واشتقاقهِ. وتأنيثُه «أُولَى». ويجمع على أُوَل ويُجمع هو على أوائل وأوَّلين. والأولُ: الرجوعُ إلى الأصل. والتأويلُ تَفعيلٌ منهُ، وذلك ردُّ الشيءِ إلى الغايةِ المرادةِ فيه، ويكونُ ذلك في العلمِ كقوله تعالى: ﴿ وما يَعلمُ تأويلَه إلا اللَّهُ ﴾ [آل عمران:٧]، وفي الفعلِ كقولِ الشاعرِ: [من البسيط]

١١٥- وللنَّوى قبلَ يومِ البينِ تأويلُ[2]

وقولُه: ﴿ يومَ يأتي تأويلُهُ ﴾ [الأعراف: ٥٣] أي بيانُه إلى الغاية المُرادةِ منهُ. وقال الزّجاجُ في قولهِ: ﴿ هل ينظرونَ إلاّ تأويلَهُ ﴾ [الأعراف:٥٣] أي ما يؤولُ إليه أمرهم منَ البعثِ. قالَ: وهذا التأويلُ هو قولُه تعالى: ﴿ وما يعلمُ تأويلَه إلا اللَّهُ ﴾، أي لا يعلمُ متى يكونُ أمرُ البعثِ وما يؤولُ إليه الأمرُ عندَ قيامِ الساعةِ إلا اللَّهُ. والراسخون في العلمِ يقولون: آمنَّا بالبعثِ[3].

وقولُه: ﴿ وأحسنُ تأويلاً ﴾ [النساء:٥٩] أي أحسنُ عاقبةً. وقيلَ: أيْ أحسنُ معنىً ورحمةً. وقيل: أحسن ثواباً في الآخرةِ.

والموئلُ: المرجَعُ، وهو موضعُ الرجوعِ. والأوْلُ: السياسةُ التي تُراعي مآلَها الناسُ. «وإيلَ علينا»[4] والمآلُ: مَفْعلٌ منهُ كالمقامِ. وفي الحديث: «مَن صامَ الدَّهرَ فلا صامَ

---

(١) عجز بيت للخنساء في الخصائص ٣ / ٤٤ وصدره : (هممت بنفسي كل الهموم).
(٢) عجز بيت لعبدة بن الطبيب في المفضليات ١٣٦ وصدره: (وللأحبة أيام تذكّرها).
(٣) ثمة أقوال أخرى في تفسير ابن كثير ٢ / ٢٢٩.
(٤) هذا من كلام عمر بن الخطاب، وقاله زياد بن أبيه في خطبته. انظر نثر الدر ٢ / ٤٠ وأمثال أبي عبيد ١٠٦ وفي المقاييس(أول) «تقول العرب في أمثالها... » واللسان ١١ / ٣٦.

[ولا آلَ] »[١] ولا آلَ :معناهُ لا رَجعَ بخيرٍ.

ومن المادةِ: آلُ الرجلِ، وهم مَن يَؤولون إليه، أو يؤولُ هو إليهم، أي يرجعُ. وأصلُه أوْلٌ. فقلبَ الواوَ ألفاً كهي في مالٍ. وقيلَ: هو بمعنى أهلٍ وليسَ كذلك[٢] لأنَّ آلَ لا يضافُ إلى مُضمرٍ إلا في قليلٍ نحوُ قولِه: [من الطويل]

١١٦- فما يحمي حقيقةَ آلكا [٣]

ولا يضافُ إلا لذي خطرٍ، فلا يقالُ: آلُ الحجام، ولا يُقطع عن الإضافة إلا نذوراً كقوله: [من الرمل]

١١٧- لم نزلْ آلاً على عهدِ إرَمْ[٤]

رجلٌ[٥] ولا آلُ بغدادَ ولا آلُ زمانٍ ولا آلُ مكان كذا، بخلافِ أهلٍ في ذلك كلّه. وقولُه: ﴿ أَدْخِلوا آلَ فرعَونَ ﴾ [غافر:٤٦] يعني بهم كلَّ مَن آلَ إليه في دينٍ أو مَذهبٍ أو نَسبٍ. وقولُه: « فقد أُوتيَ مزماراً من مزاميرِ آل داود »[٦] أي داودَ نفسَه وآل مُقحمةٌ. كما يقالُ: مثلُك لا يفعلُ كذا. يريدون: أنتَ لا تَفعلُ.

وقال الراغبُ[٧]: الآلُ هو مقلوبٌ عن الأهلِ، إلاّ أنّه خُصِّص به. فذكر بعضَ ماقدَّمتُه ثم قال: وقيلَ: هو في الأصل اسمُ الشخصِ، ويُصغَّرُ أُوَيلاً. ويُستعملُ في مَن يختصُّ بالإنسانِ اختصاصَ ذاتِه، إمّا بقرينةِ قُربٍ أو مُوالاةٍ.

وآل النبيِّ صلى الله عليه وسلم: أقاربُهُ. وقيلَ: همُ المختصّونَ به من حيثُ العلمُ، وذلكَ أنَّ مَن اختصَّ بتعلُّمِ علمِه فهو مِن آلهِ وأمّته، ومَن لم يختصَّ بذلك بل عملَ تقليداً فهو مِن أمّته. وكلُّ آلِ النبيِّ أمتُه، وليس كلُّ أمتهِ آلَه. وفي الحديث: «آلُ النبيِّ كل

---

(١) انظر تخريجه فيما مضى . مادة (ال و)
(٢) المفردات ٩٨ «الآل : مقلوب عن الأهل» وسيبويه ١ / ٣٨٣ والبحر المحيط ١ / ١٨٨ .
(٣) من بيت لرؤبه ،وتمامه :(أنا الفارس الحامي حقيقة والدي.وآلي فما تحمي حقيقة آلكا)والبيت في الدر المصون ١ / ٣٤٣والقرطبي ١ / ٣٨٣ .
(٤) عجز بيت وصدره : (نحن آل الله في بلدتنا) البيت دون نسبة في الهمع ٢ / ٥٠ والدرر ٥ / ٣٠ (الكويت).
(٥) ثمة نقص في الجملة وتتمته من المفردات ٩٨ : «يقال : آل فلان ولا يقال آل رجل...» .
(٦) أخرجه البخاري برقم ٤٧٦١ بلفظ «يا أبا موسى، لقد أوتيت مزماراً من مزامير داود». وأخرجه مسلم برقم٧٩٣، وفي النهاية ١ / ٨١ .
(٧) المفردات ٩٨ .

تقيّ ». « وقيل لجعفر الصادق (١) إنهم يقولون إنّ المسلمين كلّهم آلُ النبيِّ صلى الله عليه وسلم، فقالَ: صدَقوا وكذَبوا. فقيلَ له، فقالَ: كذَبوا في قولهم إنّهم كافتُهم آله، وصَدقوا لأنّهم إذا قاموا بشرائطِ شريعته كانوا آله. » (٢) وآل المرء شخصُه المتردِّد. قالَ: [من الطويل]

١١٨ - ولم يبقَ إلا آلُ خيمٍ مُنضَّد(٣)

والآلُ: الحالةُ يؤول إليها. والآلُ: مايَبدأُ من السَّرابِ كشخصٍ يظهرُ للناظرِ، وإنْ كان كاذباً، أو مِن بردِ هواءٍ أو تَموُّجٍ، فيكونُ من آلَ يؤولُ.

أ و ن:

﴿الآن﴾ [يوسف: ٥١] هو الوقتُ الحاضرُ الفاصلُ بينَ الزمانين، وقيلَ: هو كلُّ زمنٍ مقدَّرٍ بينَ ماضٍ ومُستقبلٍ. ويقال: افعلُ كذا آونةً، أي وقتاً بعدَ وقتٍ. وهو من قولهم: الآن. وهذا أوانُ ذلك أي زمنُهُ المختصُّ به وبفعله. قالَ سيبويه(٤): هذا الآنُ، وهذا آنُك، أي وقتُك، وآنَ يَؤونُ. قال أبو العباسِ(٥): ليس الأولَ وهوَ فعلٌ على حدَته. وقال الفراءُ: أصلُه أوانٌ وهو اسمٌ لحدِّ الزمانِ الذي أنتَ فيه، وهذا ضعيفٌ للحذفِ من غير دليلٍ. وعنه أيضاً أنّه فعلُ ماضٍ نُقلَ إليه الاسميةُ، وهو اسم مبنيٌّ على الفتح، وقالوا: لتضمُّنه الحرفَ وهو أداةُ التعريفِ. وهذهِ الأداةُ الموجودةُ زائدةٌ لازمةٌ، وقد تُعربُ. قالَ: [من الطويل]

١١٩ - كأنّهما مِلآنَ لم يَتَغيَّرا(٦)

---

(١) هو جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين (ت١٤٨هـ/٧٦٥م) سادس الائمة الاثني عشر عند الإمامية، له منزلة رفيعة في العلم، أخذ عنه الإمامان أبو حنيفة ومالك. لقب بالصادق لانه لم يعرف عنه الكذب قط. له « رسائل » مجموعة في كتاب. الأعلام ٢ / ١٢١ وحلية الأولياء ٣ / ١٩٢.

(٢) المفردات ٩٨.

(٣) عجز بيت لزهير في ديوانه ١٦٠ وصدره: (أربّت بها الأرواح كلّ عشية).

(٤) لم أجد قوله في كتابه، وهو في المفردات ١٠١.

(٥) هو أحمد بن يحيى ثعلب، وقوله في المفردات ١٠١.

(٦) صدر بيت لأبي صخر الهذلي في أمالي القالي ١ / ١٤٨ واللسان (أين :١٣ / ٤٣) وعجزه: (وقد مرّ للدارين من بعدنا عصر) وقبل هذا البيت:

(لليلى بذات الجيش دارٌ عرفتها … وأخرى بذات البين آياتها سطر).

يريد: منَ الآنَ. ولهُ أحكامٌ كثيرةٌ[١].

أ و هـ:

قولُه تعالى: ﴿إنَّ إبراهيمَ لأوَّاهٌ حَليمٌ﴾ [التوبة:١١٤].

الأوَّاهُ: الذي يُكثرُ قولَهَ: آهِ آهِ. والتأوُّهُ: كلُّ كلامٍ يظهر منه تَحزُّنٌ وقولُه: ﴿أوّاهٌ﴾ [هود:٧٥] قيلَ: هوَ المؤمنُ الدَّاعي. وقيلَ: مَن يخشى اللّهَ حقَّ خَشيته. وقالَ أبو عبيدةَ: المتأوِّه شَفَقاً، المتضرِّعُ نَفساً ولزوماً للطاعةِ، وأنشدني شَيخي للمثقِّبِ العَبْديِّ يصفُ ناقتَه: [من الوافر]

١٢٠- إذا قُمتُ أَرْحَلُها بليلٍ تأوَّهُ آهةَ الرجلِ الحزينِ[٢]

والأوَّاهُ: الكثيرُ التأوُّهِ خوفاً من اللّهِ تعالى[٣].

أ و ي:

قال تعالى: ﴿آوَى إليه أخاهُ﴾ [يوسف:٦٩] أي ضمَّه إليه في مأواهُ. يقال: أوَى يَأوي أُوِيًّا، ومأوىً اسمٌ لمكان. وآواهُ غيرُهُ يُؤْويه إيواءً. فمن الأوّلِ قولُه تعالى: ﴿إذْ أوَى الفتيةُ إلى الكهفِ﴾ [الكهف:١٠]. ومن الثاني: ﴿وفصيلتِهِ التي تُؤْويهِ﴾ [المعارج:١٣]، ﴿آوى إليه أخاهُ﴾ [يوسف:٦٩]

وقوله: ﴿جنَّةُ المأوى﴾ [النجم:١٥]. فالمأوى: مصدرٌ أضيفَ إليه، كإضافةِ الدارِ للخلدِ في قوله: ﴿دارُ الخُلدِ﴾ [فصلت:٢٨] فالمأوى اسمٌ للمكانِ الذي يُؤوَى إليه. وقالَ الشاعرُ: [من الوافر]

١٢١- أطَوِّفُ ما أطوِّفُ ثمَّ آوِي إلى ماءٍ ويَرْويني النَّقيعُ[٤]

---

(١) انظر الإنصاف ٥٢٠ - ٥٢٤ والبحر المحيط ١/٢٤٩ وهمع الهوامع ١/٢٠٧- ٢٠٨.

(٢) البيت في المفضليات ٢٩١ للمثقب العبدي.

(٣) للتوسع، انظر سفر السعادة ١٢١ - ١٣٢ والخصائص ٣/٣٨.

(٤) البيت لنقيع بن جرموز وهو في اللسان (نقع ٨/٣٦٠) والتاج (نقع) والدر المصون ٤/٦٢٩ والعيني ٤/٢٤٧ والهمع ٢/٥٣ والدرر ٢/٦٩ والنوادر ١٩. وصدر البيت وقع في ديوان الحطيئة ٣٣٠ والتاج (لكع) وروايته:

(أطوف ما أطوف ثم آوي إلى بيت قعيدته لكاع).

وأوَيت إليه: رَحمتُه ورَقَقْتُ له أوياً وإيَّةً ومَأْوِيَةً ومأواةً. وقولُه عليه الصلاةُ والسلام للأنصار: «أبايعُكم على أنْ تأوُوني وتَنصُروني»[1]. قال الأزهريُّ[2]: أوَى وآوَى بمعنًى واحد، وأوَى لهزمٌ ومتعدٍّ. وفي الحديث: «لا يأوي الضالَّةَ إلا ضالٌّ»[3].

قال الأزهريُّ: ألا أينَ آوِي هذه الموقَّسةَ، ولم يقلْ: أُوْوِي، المُوقَّسةُ: الإبلُ التي بدا بها الجربُ، وهو الوَقْسُ.

وفي حديث وهْبٍ أن اللّه تعالى قال: «أويتُ على نَفسي أن أذكُرَ من ذكرني»[4]، قال القُتيبيُّ[5]: هذا غلطٌ إلا أن يكونَ من المقلوبِ، الصحيح: وَأَيتُ من الوَأْيِ وهو الوعدُ.

يقولُ: جعلتُ على نَفسي وعداً.

وماويَّةُ: اسمُ امرأةٍ. قال امرؤ القيس: [من السريع]

١٢٢- يــا دارَ مـاويَّــةَ [6]

فقيلَ: هي من المأوى لأنها مأوى الصُّدورِ. وقيلَ: من الماءِ، فأُبدلتْ واواً. وذلكَ كتسميتِهم ماءَ السماءِ لصفائه وارتفاعه.

فصل الألف والياء

أ ي د:

الأيْدُ: القوةُ[7]. قال تعالى: ﴿والسماءَ[8] بَنَيناها بأَيْدٍ﴾ [الذاريات: ٤٧] أي

---

(١) الفائق ١/٥٠ والغريبين ١/١١٢ ومسند أحمد ٤/١٢٠ وغريب ابن الجوزي ١/٤٧ والنهاية ١/٨٢ وهو من حديث البيعة.

(٢) ورد قوله في غريب ابن الجوزي ١/٤٧.

(٣) الفائق ١/٥٠ ومسند أحمد ٤/٣٦٠ والنهاية ١/٨٢ وغريب ابن الجوزي ١/٤٧.

(٤) غريب ابن الجوزي ١/٤٧ والنهاية ١/٨٢.

(٥) ورد قوله في غريب ابن الجوزي ١/٤٧.

(٦) ديوانه ١١٩ وتمام البيت:

(يـادار ماويـة بالحـائل فالسهب فالخبتين من عاقل).

(٧) المسائل العضديات ٢٢١ - ٢٢٣ المسألة ٨٧.

(٨) قرأ مجاهد وأبو السمال وابن مقسم (والسماءُ) بالرفع. الإملاء للعكبري ٢/١٣١ والبحر المحيط ٨/١٤٢.

بقوةٍ وإحكامٍ. وقولُه: ﴿ داودَ ذا الأيْد ﴾ [ص:١٧] أي ذا القوة في الأقوال والأفعال. وفي معناهُ ﴿ وآتيناه الحكمةَ وفَصلَ الخطابِ ﴾ [ص:٢٠].

والأيْدُ والأيِّدُ: ذو القوةِ الشديدةِ. وقولُه: ﴿ أيَّدتُك بروحِ القُدُسِ ﴾ [المائدة: ١١٠] و﴿ يؤيِّدُ بنصرِهِ مَن يشاءُ ﴾ [آل عمران:١٦]، فغلبَ عليه التكثيرُ. ويقالُ: آدَه يَئيدُه أيْداً وآداً، مثلُ: باعَه يبيعُه بَيعاً، وإدْتُه أئيدُه مثل: بعتُه أبيعُه. وقُرئَ: ﴿آيدتُك﴾ برفع. قال الزّجاجُ: يجوزُ أن يكونَ فاعلتُ مثل عايدْتُ[١]. وقال غيرُه: هو أفعلتُ[٢].

أ ي ك:

الأيكُ: جمعُ أيكة، وهو الشجرُ الملتفُّ. وقوله: ﴿ كذَّبَ أصحابُ الأيكةِ ﴾ [الشعراء:١٧٦] هم أصحابُ غَيضةٍ كانوا فيها[٣]، فأُرسلَ إليهم شُعيبٌ عليه السلام فكذَّبوه فهلكوا. وقد قُرئَ[٤] ﴿لَيْكَةَ﴾ فقيلَ: هي بمعناها، وقيلَ: الأيكة...[٥]. وليلة[٦] المصونِ والعقدِ النَّضيدْ

أ ي ل:

قولُه تعالى: ﴿ وجبريلَ وميكالَ ﴾ [البقرة:٩٨] ونحوهُ. قيلَ: إنَّ (إيل) اسمُ اللّهِ

---

(١) معاني القرآن ٢ / ٢١٩ والمفردات ٩٧ «فاعلت مثل عاونت».

(٢) معاني القرآن ٢ / ٢١٩ «ذكر بعضهم أأيدتك على افعلتك، من الأَيْدِ. وقرأ بعضهم آيدتك على فاعلتك أي عاونتك».

(٣) ابن كثير ٣ / ٣٥٧ – ٣٥٨ «هم أهل مدين، نسبوا إلى عبادة الايكة وهي شجرة، وقيل شجر ملتف كالغيضة كانوا يعبدونها»، وفي الدر المصون ٨ / ٥٤٤ «قال أبو عبيد: إن ليكة اسم للقرية التي كانوا فيها، والأيكة اسم للبلد كله. فصار الفرق بينهما شبيهاً بما بين بكّة ومكّة» وفي ٨ / ٥٤٨ «قال ابن عباس: الأيكة الغيضة، ولم يفسرها بالمدينة ولا البلد».

(٤) هي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وابن محيصن وأبي جعفر السبعة ٤٧٣، النشر ٢ / ٣٣٦ وفي إملاء العكبري ٢ / ٩٢ (ليكةِ) بالجر.

(٥) فراغ في الأصل، لعله ماجاء في كتابه الدر المصون ٨ / ٥٤٤ «الأيكة اسم للبلد كله، وليكة اسم للقرية التي كانوا فيها.».

(٦) للمؤلف كتاب «الدر المصون» ولعل الناسخ قد كتب سهواً «ليلة المصون».

تَعالى(١)، فمعنى جبريلَ عبدُ اللَّه. قالَ الراغبُ(٢): وهذا لا يصحُّ بحسبِ كلامَ العرب، لأنَّه كان يَقْضي أنْ يُضافَ إليه فيُجرُّ إيلُ فيقالُ: جبرُإيلٍ، انتهى. ويمكنُ أن يقالَ إنَّه لما كان بلغتهم كان أعجمياً، وإذا كانَ كذلك ففيه سَببان: العلميةُ والعجمةُ الشخصيةُ، إلا أن هذا لا يتمُّ إلا إذا قُلنا: إنَّ نحوَ نوحٍ ولوطٍ فيه الصرفَ وعدمُه. فإنْ قيلَ: فكان يَنْبغي أن يقالَ بالوجهينِ، فيقال: التُزم فيه أحدُ الجائزين.

والإيالةُ: السياسةُ، يقالُ: أُلْنا وإِيلَ عَلينا أي سُسْنا وساسُونا. وهو حسنُ الإيالة أي السياسةِ. وفي حديثِ الأحنفِ: «بَلَوْنا فلاناً فلم نجدْ عندَه إيالةً للمُلْك»(٣) أي سياسةً.

أ ي م:

قولهُ تعالى: ﴿وأَنكِحُوا الأيامى منكُم﴾ [النور: ٣٢].

الأيامى: جمعُ أيِّم، والأيِّم: المرأةُ التي لا بعلَ لها، ثَيِّباً كانت أو بكراً. فمن الأولِ ما في الحديث: «تأيَّمتْ حَفصةُ»(٤).. وقوله: «والأيِّمُ أحقُّ بنفسِها»(٥). ومن الثاني: «تَطولُ أَيْمةُ إِحداكُنَّ»(٦)، ويقالُ للرجلِ الأعزبِ أيضاً، وذلك على الاستعارة. يقالُ ذلك لمن لا غَناءَ عندَه تشبيهاً بالنِّساء، يقالُ: آمَتِ المرأةُ تئيمُ أَيْمةً فهي أَيِّمُ بغير ياءٍ، وآمَ الرجلُ كذلك. وإنما لم يُفرِّقوا بالتاء لأنَّ هذه صفةٌ غالبةٌ في المؤنث، فأشبهتْ حائضاً وطامثاً لأن الأصلَ عدمُ إطلاقه في الرجالَ كما تقدَّم. ولم يحكِ الراغبُ غيرَ أَيْمةٍ بالتاءِ، وإِمتُ آيمٌ، وأنشد: [من الطويل]

١٢٣- لقد إِمْتُ حتى لامَني كلُّ صاحبٍ
رجاءً بسلمى أنْ تَئيمَ كما إِمْتُ(٧)

---

(١) في اللسان (أيل: ١١/٤٠) «إيل من أسماء الله عز وجل، عبراني أو سرياني. قال ابن الكلبي: وقولهم جبرائيل وميكائيل وشراحيل وإسرافيل وأشباهها إنما تنسب إلى الربوبية، لأن إيلاً لغة في إلّ وهو الله عز وجل، كقولهم عبد الله وتيم الله، فجبر: عبد، مضاف إلى إيل». وفي الدر المنثور ١/٢٢٥ «قال رسول الله ﷺ: اسم جبريل عبد الله، وإسرافيل عبد الرحمن».
(٢) المفردات ٩٩.
(٣) الفائق ١/٥٢ والنهاية ١/٨٥ وغريب ابن الجوزي ١/٤٩.
(٤) غريب ابن الجوزي ١/٤٩ والنهاية ١/٨٦ والحديث لعمر.
(٥) غريب ابن الجوزي ١/٤٩ والنهاية ١/٨٥، أضاف ابن الجوزي «أراد: الثيّب خاصة».
(٦) غريب ابن الجوزي ١/٤٩ والنهاية ١/٨٦.
(٧) اللسان: أيم ١٢/٣٩ «أنشد ابن بري...» دون عزو وكذا في الغريبين ١/١١٤. وفي رواية =

والمصدرُ الأيْمةُ. وفي الحديث: «أنَه كانَ يتعوَّذُ منَ الأيْمةِ والعَيمةِ والغَيمة»[١] فالأيمة: طولُ العُزبة، والعَيمةُ بالمُهملة: شدةُ شَهوةِ اللبنِ، وبالمعجمة: شِدَّةُ العطشِ[٢] ومن كلامِهم: مالَهُ آمَ وعامَ؟ أي: فارقَ امرأتَه وذهب لبنُه[٣].

ويقالُ: تأيَّمَ، وتأيَّمتْ بمعنى أقامَتْ على الأيُوم، وأنشد: [من الطويل]

١٢٤- وقُولا لها: يا حبَّذا أنتِ لو بَدا لـهـا أو أرادتْ بـعدَنـا أنْ تـأيَّمـا[٤]

أرادَ: أن تتأيَّمَ فحذَفَ إحدى التاءَيْنِ.

ويقالُ: الحربُ مَأيَمةٌ أيْ أنَّها يُقتلُ فيها الرجالُ، وتشبيهاً بتأيُّم النساءِ.

والأَيْمُ: بالفتح والسكون الحيةُ. وقد تُشدَّد الياءُ، ومنه الحديث: «مَرَّ بأرضٍ جُرزٍ مثلِ الأَيْمِ»[٥] فهذا بالفتحِ والسكون. قالَ أبو كبيرٍ الهُذليُّ: [من االكامل]

١٢٥- إلا عواسِرُ كالمِراطِ مَعيدَةٌ بـاللَّيـلِ، مَوْردَ أيِّـمٍ مُتغضِّـفِ[٦]

العـواسِرُ: ذئابٌ تَعسِرُ بأذنابِها أي ترفَعُهـا إذا عَدَتْ. والمِراطُ: سهـامٌ قـد انْمرطَ ريشُها. المتَغضِّفُ: المُتلوِّي.

والأيامَى: وزنُها في الأصل فعائلُ أيائم لأنَّها نظيرُ صَيقلٍ وصياقلَ، قُلبتْ بأن قدِّمتِ الميمُ وأُخِّرتِ الياءُ التي انقلبت إلى الهمزة. ثم فُتحتِ الميمُ تخفيفاً فقُلبتْ ألفاً فصارت أيامى، ووزنُها بعدُ فَعالى. وقد حققتُها بأكثرَ من هذا[٧].

=البيت بعض الاختلاف.

(١) الغريبين ١/١١٥ وغريب ابن الجوزي ١/٤٩ والنهاية ١/٨٦، ٢/٣٣١، ٣/٤٠٣، ٤/٥٩، ٤/١٧٠.

(٢) الدر المصون ٨/٤٠١.

(٣) اللسان: أيم ١٢/٤٠ «قال ابن السكيت: ماله آمَ وعامَ، اي هلكت امرأته وماشيته حتى يئيم ويعيم إلى اللبن.».

(٤) البيت في الغريبين ١/١١٥ دون عزو.

(٥) غريب الحديث ١/٤٩ والنهاية ١/٨٦.

(٦) ديوان الهذليين ٢/١٠٥.

(٧) يقصد كتابه الدر المصون ٨/٤٠٠ وانظر سيبويه ٣/٦٥٠ وإصلاح المنطق ٣٤١.

أ ي ن :

أينَ: ظرفُ مكانٍ يكونُ شَرطاً تارةً وإستفهاماً أخرى كقولِه تعالى: ﴿ أينما تكونوا يُدرِكْكُمُ الموتُ ﴾ [النساء:٧٨]، وكقولِه: ﴿ فأينَ تَذْهبونَ ﴾ [التكوير:٢].

والأَيْنُ: الإعياءُ، يقالُ: آنَ يئينُ أَيْناً، وكذلك أنَى يأني أَنْياً إذا حانَ. قالَ الراغبُ(١): وأمَّا بلغ أناه فقيلَ: هو مقلوبٌ من أنَى. قال أبو العباس(٢): قالَ قومٌ: آنَ يئينُ أَيْناً، والهمزةُ فيه، مقلوبةٌ عن الحاء، والأصلُ حانَ يحينُ حَيناً. وأصلُ الكلمة من الحينِ.

أ ي:

أيْ: حرفُ جوابٍ يَتعقَّبه القَسمُ وهو بمعنى نَعم. قال تعالى: ﴿ وَيَسْتنبئونَكَ أحَقٌّ هُو قُلْ إِيْ وربِّي ﴾ [يونس:٥٣]. ومثلُه قولُهم: إيِ واللّهِ. ولو قيلَ لك: أقامَ زيدٌ؟ قلتَ: إيْ وسكتَّ أو: إيْ قامَ زيدٌ لم يجزْ لعدمِ وجودِ القسمِ. وبعضُهم يعبِّرُ عنها بأنها كلمةٌ موضوعةٌ لتحقيقِ كلامٍ متقدِّمٍ نحو: «إيْ وربي». وقد كثُرَ ورودُ هذه الكلمة حتى حَذَفوا جملتي القسمِ وجوابِهِ، وأبقَوا حرفاً موصولاً بإي، فيقولون: أي، ويريدون: إي واللّهِ(٣).

وأي بالفتح والتخفيف: حرفُ تفسيرٍ نحوُ: مررتُ بالأسدِ، أي الغَضَنفرِ، وزعمَ بعضُهم أنها هنا أيْ لنداءِ التقريبِ، وآيْ بالمدِّ للبعيدِ، كأيا وهَيا وقيلَ: الهمزةُ للتقريبِ، وآي وأيا وهَيا للبعيد، وأَيْ للمتوسط(٣).

أ ي ي:

أي(٤): اسمُ استفهامٍ أو شرطٍ أو مُنادى مبنيٌّ على الضمِّ، وصلةٌ لنداءِ ذي أل. قال تعالى: ﴿ فأيُّ الفريقينِ أحقُّ بالأَمْنِ ﴾ [الأنعام:٨١]. وقال تعالى: ﴿ أيّاً ما تَدْعوا فلَهُ الأسماءُ الحُسنى ﴾ [الإسراء:١١٠]. وقد تُخفَّفُ الاستفهاميةُ بحذفِ ثالثها كقوله: [من الطويل]

١٢٦- تَنظَّرتُ نَسراً والسِّماكَينِ أيْهُما علَيَّ منَ الغيثِ استَهلَّت مَواطِرُه(٥)

(١) المفردات ١٠١.
(٢) هو أحمد بن يحيى ثعلب ت ٢٩١هـ. وقوله في المفردات ١٠١.
(٣) سيبويه ٥/٢٧٠ - ٢٧١.
(٤) الأزهية ١٠٦ - ١١٠.
(٥) البيت للفرزدق في ديوانه ٣٤٧.

وتقعُ نكرةً موصوفةً نحو: مررتُ بأيٍّ مُعجبٍ لكَ، وصفةً لنكرةٍ نحوُ: مررتُ برجلٍ أيِّ رجلٍ، وحالاً لمعرفةٍ نحو: جاءَ زيدٌ أيَّ رجلٍ، أي عظيماً. ويُستفهم بها عن الجنسِ أو النوع.

وأيانَ: ظرفُ زمانٍ، وتكون شرطاً تارةً واستفهاماً أخرى. قال تعالى: ﴿وما يَشْعُرون أيّانَ يُبْعثُون﴾ [النحل:٢١]، ﴿أيَّان مُرسَاها﴾ [الأعراف:١٨٧]. وتقول: أيانَ تخرجْ أخرجْ، ووقوعُهما قليلٌ، ولذلك لم تَرِدْ في القرآنِ إلا استفهاماً وهي مبنيةٌ على الفتح لتضمُّنِ معنى الحرفِ كسائرِ أدواتِ الشرطِ والاستفهامِ. وقالَ بعضُهم[١]: أيانَ عبارةٌ عن وقتِ الشيءِ ويقاربُ معنى متَى. قيلَ: هي مأخوذةٌ من أيْ، وقيلَ: أصلُها أيُّ أوان، أي: أيُّ وقتٍ، ثم حذفتِ الألفُ وجعلتِ الواوُ ياءً وأدغمتْ فصار «أيانَ»، وفي هذا بُعدٌ كثير

والآيةُ: العلامةُ[٢]، يقول: ائتني بآيةِ كذا، أي بعلامةٍ. ومنه: ﴿قالَ ربِّ اجعَلْ لي آيةً قالَ آيتُكَ﴾ [آل عمران:٤١]، وفسَّرها الراغبُ بالظهورِ فقال[٣]: وآيةٌ هيَ العلامةُ الظاهرةُ، وحقيقتُه لكلِّ شيءٍ ظاهرٍ هو مُلازمٌ لشيءٍ لا يظهرُ ظهورَهُ. فمتَى أدرك مُدرِكٌ الظاهرَ منهما عُلمَ أنَّه أدركَ الآخرَ الذي لم يدركْه بذاته، إذا كان حكمُهما سواءً، وذلك ظاهرٌ في المحسوساتِ والمعقولاتِ، فمنَ عَلم ملازمةَ العَلَم للطريقِ المَنْهجِ ثم وَجد العَلمَ عَلِمَ أنه وُجِد الطريقُ، وكذا إذا عَلم شيئاً مَصنوعاً عَلم أنه لا بدَّ لهُ من صانعٍ. انتهى.

قولُه تعالى: ﴿إنَّ آيةَ مُلْكِه﴾ [البقرة:٢٤٨] أي علامتَه الظاهرةَ لكُم. وقولُه ﴿أتَبنونَ بكلِّ ريعٍ آيةً﴾ [الشعراء:١٢٨]، فالآيةُ هنا البناءُ المرتفعُ لأنه أظهرُ العلاماتِ الحسيةِ. وقولُه: ﴿ويُريكُمْ آياتِه﴾ [البقرة:٧٣] ﴿ومِن آياتِه﴾ [الروم:٢٠] أي عجائبُ مصنوعاتِه. فهي أدلُّ على وحدانيته. وقولُه: ﴿يُجادِلون في آياتِ اللهِ﴾ [غافر:٣٥] أي في دلالات أنبيائه وكتبهِ الواضحات.

والآيةُ من القرآن اختلفتْ عباراتُ الناسِ فيها، فقال الهرويُّ: سُميتِ الآيةُ من القرآنِ

---

(١) المفردات ١٠٣.

(٢) سفر السعادة ٩٨ - ١٠٠.

(٣) المفردات ١٠١ - ١٠٢.

آيةٌ لأنَّها علامةٌ يُقطَعُ بها كلامٌ من كلام. وقيلَ: لأنها جماعةٌ من حروفِ القرآنِ، يقالُ: خرجَ القومُ بآيَتِهِم أي بجماعتهم. وقال الراغبُ(١): ولكلِّ جملةٍ منَ القرآنِ دالَّة على حكمٍ آيةٍ بسورةً كانت أو فصلاً أو فصولاً من سورةٍ، وقد يقالُ لكلِّ كلامٍ منهُ تامٌّ منفصلٍ بفصلٍ لفظيٍّ آيةٌ. وعلى هذا اعتبارُ آي السورِ التي تُعدُّ بها السورةُ. قلتُ: وكأن الآيةَ في الأصلِ عندهُ ما دلَّتْ على حكمٍ، وإطلاقُها على الآيةِ الإصطلاحية التي بها السورةُ خلافُ الأصلِ، وفيهِ نظرٌ، إذ عبارةُ الناسِ تُشعرِ بالعكسِ. ثم إنَّه جعلَ الآيةَ شاملةً للسورةِ.

قولُه: ﴿ بل هو آياتٌ بيِّناتٌ(٢) في صدورِ الَّذينَ أُوتوا العِلمَ ﴾ [العنكبوت:٤٩] وفي قولِه: ﴿ إنَّ في ذلكَ لآيةً للمؤمنينَ ﴾ [الحجر:٧٧] إشارةٌ إلى الآياتِ المعقولةِ التي تَتفاوتُ بها المعرفةُ بحسبِ تفاوتِ الناسِ في العلمِ. وقال تعالى: ﴿ وجعلنا الليلَ والنهارَ آيتينِ ﴾ [الإسراء:١٢] تنبيهٌ على أنَّ كلَّ واحدٍ منهما آيةٌ لما فيه من الدَّلالة الباهرة والبراهين الظاهرة، وفي مجموعهما آياتٌ كثيرةٌ. وهذا بخلافِ قوله: ﴿ وجعلنا ابنَ مريمَ وأُمَّهُ آيةً ﴾ [المؤمنون:٥٠] حيث لم يُثنِّهما، قالوا: لأنَّ كلَّ واحدٍ منهما آيةٌ للأخرى. وقيل: لأن قصَّتَهما واحدةٌ، قاله ابنُ عرفَة وقال الأزهريُّ: إنَّ الآيةَ فيهما معاً آيةٌ واحدةٌ، وهي الولادةُ دونَ الفَحلِ(٣). قلتُ: وهذا هو شرحُ القولِ الأولِ.

قولُه: ﴿ وما نُرسلُ بالآياتِ إلاَّ تَخْويفاً ﴾ [الإسراء:٥٩] إشارةٌ إلى ماعُذِّبتْ به الأممُ السالفةُ من الجرادِ والقمل ونحوِهما، وأنه إنما يرسلُها تخويفاً للمكلَّفينَ قبلَ أنْ يَحلَّ بهم ما هوَ أفظعُ منها، وهذهِ أخَسُّ المنازل للمأمورينَ. قال الراغبُ(٤): «وذلكَ أنَّ الإنسانَ يتحرَّى فعلَ الخيرِ لأحدِ ثلاثة أمورٍ، إما رغبةٍ، أو رهبةٍ وهو أدنَى منزلةٍ، أو لطلبِ مَحْمدةٍ أو فضيلةٍ(٥). وهو أن يكونَ الشيءُ في نفسهِ فاضلاً، وذلك أشرفُ المنازلِ.

---

(١) المفردات ١٠٢.

(٢) قرأ ابن مسعود وابن السميفع (بل هذا) القرطبي ١٣/٣٥٤. وقرأ ابن مسعود (بل هي) الجامع ١٣/٣٥٤ ومعاني الفراء ٢/٣١٧. وقرأ قتادة (آية بينة) البحر المحيط ٧/١٥٦. وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي وعاصم وشعبة وخلف (آية) السبعة ٥٠١ والنشر ٢/٣٤٣.

(٣) تفسير ابن كثير ٣/٢٥٦ «فإنه خلق آدم من غير أب ولا أم، وخلق حواء من ذكر بلا أنثى، وخلق عيسى من أنثى بلا ذكر، وخلق بقية الناس من ذكر وأنثى».

(٤) المفردات ١٠٢ - ١٠٣.

(٥) في المفردات «وإما يتحراه للفضيلة».

ولما كانتْ هذه الأمّةُ خيرَ أمّةٍ كما قالَ رفعَهم عن هذهِ المنزلةِ ونبَّه أنَّه لا يعُمُّهم بالعذاب، وإن كانتِ الجَهَلَةُ منهم يقولون: ﴿ فأمْطِرْ علينا حِجارةً منَ السَّماءِ أوِ ائْتِنا بعذابٍ أليمٍ ﴾ [الأنفال:٣٢]. وقيلَ: الآياتُ إشارةٌ إلى الأدلَّة. ونبَّه بذلك على أنه يَقتصِرُ معهم على الأدلَّةِ ويُصانونَ من العذابِ الذي يستعجلونَه في قولهِ: ﴿ ويَستعجلونَكَ بالعذابِ ﴾ [الحج:٤٧]».

وفي بعضِ المواضعِ آيةٌ بالإفراد وآياتٌ بالجمعِ، وذلكَ بحسبِ المقاماتِ. وفي اشتقاقِ الآيةِ قولان: أحدُهما أنَّها من أيِّ المستفهمِ بها، فإنها يُتبيَّنُ بها أيٌّ من أيٍّ والثاني أنها من قَولهم: أوَى إليه، نَقلهما الراغبُ[1]: قلت: لأنَّ أوَيَ فيه معنى الانضمامِ. وفي الآيةِ ضمٌّ ما.

واختُلفَ في وزنها، فقيلَ: وزنُها فَعَلَةٌ[2] وأصلُها أيَيَة فتحركتِ الياءُ الأولى، وانفتحَ ما قبلَها فقُلبتْ ألفاً، وهذا إعلالٌ شاذٌّ لأنه متَى اجتمَع حرفانِ مُستحقّانِ للإعلالِ أعلَّ ثانيهما، لأنَّ الأطرافَ محلُّ التغييرِ نحوُ حَياةٍ ونَواةٍ وهَوى وعَوى ودَوى. وشذَّ عن ذلكَ التلفّظُ وهي آيةٌ ورايةٌ وطايةٌ وغايةٌ.

وقيلَ: وزنُها فَعْلَةٌ بسكونِ العينِ[3]، فالياءُ قُلبتْ ألفاً، وهوَ إعلالٌ شاذٌّ لأنَّ حرفَ العلة ساكنٌ، ولكنْ خشيةَ كراهتِهم التضعيفَ، ومثلُ قَولِهم طائيٌّ في طيِّءٍ اكتفَوا بأحدِ أجزاءِ العلَّةِ.

وقيلَ[4]: وزنُها فاعِلةٌ، والأصلُ آيِيَةٌ فخُفِّفَ بحذفِ العَينِ. وزنُها بعدَ الحذفِ فالَةٌ، وهو ضعيفٌ كقولهم في تصغيرِها أُيَيَّةٌ. ولو كانتْ فاعلَةً لقالوا أُوَيَّةٌ. وفي هذا الحرفِ كلامٌ أكثرُ من هذا أُثبِتُه في غيرِ هذا الموضوع.

وإيّاكَ وإيّاهُ وإيايَ وفروعُها اختُلفَ فيها[5]؛ فقالَ الزَّجاجُ: إيّا: اسمٌ ظاهرٌ ليس من الضمائرِ، والجمهورُ على أنه ضميرٌ، ثم اختَلفوا فقيلَ: هو بجملتِه ضميرٌ، وما بعدَهُ من

---

(١) المفردات ١٠١.
(٢) هو قول الخليل في كتاب سيبويه ٤/٣٩٩ والمقتضب ١/٢٨٩.
(٣) هو قول سيبويه في كتابه ٤/٣٩٨ وسفر السعادة ٩٨ والمسائل الحلبيات ٣٣٥.
(٤) هو قول الكسائي في سفر السعادة ٩٨ واللسان (أيا ١٤/٦٢).
(٥) المسائل العضديات ٢٧-٣٣ المسألة العاشرة والإنصاف ٦٩٥ المسألة ٩٨.

الكافِ والهاءِ حروفٌ تُبيِّنُ أحوالَهُ. وقيلَ: بل هي في محلِّ خفضٍ بدليلِ ظهورِ الخفضِ في ظاهرٍ قد وقعَ مَوْقِعَها في قولِهم: «فإياهُ وإيّا الشَّوابِّ»[(١)].

وقال الراغبُ[(٢)]: إيّا لفظٌ موضوعٌ ليتوصَّلَ بهِ إلى ضميرٍ منصوبٍ إذا انقطَعَ عمَّا يَتَّصِلُ به، وذلكَ يُستعملُ إذا تقدَّمَ الضَّميرُ نحو ﴿إياكَ نَعبُدُ﴾[(٣)] [الفاتحة: ٤] أو فُصِلَ بَينَهما بمعطوفٍ عليه أو بإلا نحو: ﴿نرزُقُهمْ وإيَّاكُم﴾ [الإسراء: ٧١] ﴿وقضى ربُّك ألاَّ تَعبُدوا إلاَّ إيَّاهُ﴾[(٤)] [الإسراء: ٢٣]. وفي الكلمةِ كلامٌ طويلٌ حرَّرتُه في غيرِ هذا الكتابِ.

---

(١) هو قول الخليل في الإنصاف ٦٩٧ وكتاب سيبويه ١/ ٢٧٩ وتمام قوله «إذا بلغ الرجل الستين فإياه وإيا الشوابّ» والشواب جمع شابة.

(٢) المفردات ١٠٣.

(٣) قرأ الفضل بن عيسى والرقاشي (أيَّاك) القرطبي ١/ ١٤٦ والبحر المحيط ١/ ٢٣. وقرأ ابن السوار الغنوي (هِيَّاك) القرطبي والبحر المحيط. وقرأ ابن السوار الغنوي (هَيَّاك) البحر المحيط. وقرأ أبيّ وعمرو بن فائدة (إِيَاك) البحر المحيط والقرطبي. وقرأ الحسن وأبو مجلز (يُعْبَدُ) البحر المحيط والإتحاف ١٢٢. وقرأ زيد بن علي ويحيى بن الوثاب (نِعْبد) البحر المحيط.

(٤) قرأ المطوعي (وقضاء ربك). وقرأ ابن مسعود وابن عباس وابن جبير والنخعي وأبيّ (ووصى) وقرأ عبد الله (وأوصى). البحر المحيط ٦/ ٢٥ والكشاف ٢/ ٤٤٤.

بـاب البـاء

البـــاء:

الباءُ حرفُ جرّ، ولهُ معانٍ كثيرةٌ(١)، منها: الإلصاقُ حقيقةً نحو: ﴿ وامْسَحوا برؤوسِكُم ﴾ [المائدة:٦]، أو مجازاً نحو: مررتُ بزيدٍ، وتعدّي الفعلِ نحو: خرجتُ بزيدٍ. وهل تُرادفُ الهمزةَ أو تلزمُ مصاحبةَ الفاعلِ خلافٌ، الصحيحُ أنّها لا تلزمُ كالهمزةِ لقولِه: ﴿ ذَهبَ اللّهُ بنورِهم(٢) ﴾ [البقرة:١٧]. وتكونُ للمصاحبةِ نحو: خرجَ بثيابه. وللتقليل نحو: ﴿ فَبِظُلمٍ منَ الذينَ هادُوا حَرَّمْنا ﴾ [النساء:١٦٠]. وللمقابلة نحو: ﴿ لا يشتَرونَ بآياتِ اللّه ﴾ [آل عمران:١٩٩]، وبمعنى عن مُطلقاً نحو: ﴿ ويومَ تَشَقَّقُ السماءُ بالغَمامِ ﴾ [الفرقان:٢٥]. أو معَ السؤالِ خاصةً نحو: ﴿ فاسألْ بهِ خَبيراً ﴾ [الفرقان:٥٩]. وبمعنى مِن، نحو: [من الطويل]

١٢٧- شَرِبْنَ بماءِ البحرِ ثم ترفَّعتْ(٣)

وبمعنى في، نحو: زيدٌ بمكةَ، أي فيها. وبمعنى على، نحو: ﴿ مَنْ إنْ تَأمَنْهُ بدينارٍ ﴾ [آل عمران:٧٥] أي عليه. وتُزادُ مطَّردةً كهيَ في فاعلِ كفَى ومفعولِه نحو: ﴿ وكفَى باللّهِ شهيداً ﴾ [النساء:٧٩].

[من الكامل]:

١٢٨- فكفَى بِنا فضلاً على مَن غَيرُنا(٤).

وفي خبرِ ليس وما غيرَ مُوجبٍ، وفي غيرِ ذلك بقلّةٍ. وتكونُ للقَسَم وهي أمُّ البابِ، ولذلكَ يُجرُّ بها كلُّ مُقسَمٍ بهِ ظاهراً أو مُضمراً، ويظهرُ معها العاملُ ويُضمرُ.

---

(١) انظر الأشباه والنظائر ١٠٠ - ١٠٤ والأزهية ٢٨٣ - ٢٨٧.
(٢) قرأ اليماني (أذهب الله نورهم) الكشاف ١/٩٣ والبحر المحيط ١/٨٠.
(٣) صدر بيت لأبي ذؤيب الهذلي في ديوان الهذليين ١/٥١ وتمام روايته في الديوان:
(تروّت بماء البحر ثم تنصّبت   على حبشيات لهن نئيج).
(٤) البيت لحسان بن ثابت في ديوانه ٢/٣٥٤ (دار صادر).

وقد يدخلُ معها مَعنى السؤالِ كقوله: [من الكامل]

١٢٩- باللَّهِ ربِّكَ إنْ دخلتَ فقلْ لهُ: هـذا ابنُ هَرمَةَ واقفاً بالبـابِ[١]

ويُبدلُ منها الواوُ مع الظاهرِ خاصةً. ولا يظهرُ معه العاملُ، وتُبدلُ منَ الواوِ والتاء، فتختصُّ بالجلالة نحو: وتاللهِ. وفيها معنى التعجُّبِ، كما سيأتي بيانُه في بابِه إنْ شاء اللَّه تعالى.

فصل الباء والألف

ب أ ر:

البئرُ: معروفٌ، وهي ما حُفرَ وطُويَ أي ثُنيَ. والثَّمَدُ ما لم يُطوَ. يقالُ: بأرْتُ آباراً وبئراً وبُؤرةً أي حَفيرةً. ومنه اشتُقَّ البئرُ وهي في الأصلِ حَفيرةٌ يُسترُ رأسُها ليقعَ فيها مَن مرَّ عَليها، يقالُ لها: المغْواةُ وعُبِّر بها عن النَّميمةِ المُوقِعةِ في البليَّة. والجمعُ: مآبِرُ وبِئارٌ.

وأصلُ المادة من التَّخبئة. وفي الحديث: «أنَّ رجلاً آتاهُ اللَّهُ مالاً فلم يَبْتئِرْ فيه خَيراً»[٢] أي لم يقدِّم فيه خَيراً أحياهُ لنفسه وادَّخرَهُ.

بأرْتُ المالَ وابْتأرتُه: خبَّأتَه وادَّخرتَه. وكذلك بَأرْتُ البئرَ والبُؤرةَ، وابْتأرْتُها. قال تعالى: ﴿وبئرٍ[٣] مُعطَّلةٍ﴾ [الحج:٤٥]، وقيلَ: ليسَ المرادُ بئراً بعينِها ولا قَصراً بعينه، وإنما ذلك على إرادة الجنسِ[٤]. وقيلَ: بل هيَ بئرٌ وقصرٌ مُعيَّنانِ، ضربَ اللَّهُ بهما المثلَ، وذكَّر بهما الناسَ ليحذَروا عِقابَه. فقالَ جماعةٌ من أهلِ التفسيرِ: إنها بئرٌ بحضر مَوت، وإنَّ صالحاً صلى اللَّه عليه وسلم لما نزلَ بهذه البُقعة وحفرَها ماتَ فسُميتْ بحضرموتَ، فأقامَ قومُه بعده يَسْتقون من هذه البئرِ.

ب أ س:

البأسُ والبؤسُ والبأساءُ كلُّها الشدَّةُ والمكروهُ، وقد فرَّق بعضُهم بين هذه بفروقٍ،

---

(١) البيت لابن هرمة في ديوانه ٦٧.

(٢) الفائق ١/٥٥ وغريب ابن الجوزي ١/٥١ والنهاية ١/٨٩ والبخاري برقم ٧٠٦٩.

(٣) قرأ نافع ويعقوب وخارجة والأزرق (وبيرٍ) السبعة ٤٣٨ النشر ١/٣٩٠ والحجة لابن خالويه ٢٥٤، وقرأ الحسن والجحدري (مُعْطلة) البحر المحيط ٦/٣٧٦ والكشاف ٣/١٧.

(٤) ابن كثير ٣/٢٣٧ «أي لايستقي منها ولا يردها أحد بعد كثرة ورديها والازدحام عليها».

فالبؤسُ في الفقرِ والحربِ أكثرُ، والبأسُ والبأساءُ في النّكاية، كقوله: ﴿ واللَّهُ أشدُّ بأساً ﴾ [النساء:٨٤]. وقال الأزهريُّ في قوله: ﴿ مستَّهُمُ البأساءُ والضَّرَّاءُ ﴾ [البقرة:٢١٤]، البأساءُ في الأموالِ وهو الفقرُ، والضرَّاء في الأنفسِ. وقولُه: ﴿ أنْ يكُفَّ بَأْسَ الَّذين كفروا ﴾ [النساء:٨٤] أي شدَّتَهم في الحربِ، وقولُه: ﴿ بأسُهم بينَهُم شَديدٌ ﴾ [الحشر:١٤] من ذلك. وقولُه: ﴿ وأنزلْنا الحديدَ فيه بأسٌ شَديدٌ ﴾ [الحديد:٢٥] أي امْتِناعٌ وقوّةٌ. وقولُه: ﴿ تَقيكُم بأسَكُم ﴾ [النحل:٨١] أي دُروعاً تقيكُم الشدّةَ والضرَّ الواقعَ بينكم. وقوله: ﴿ فلا تبْتَئسْ ﴾ [هود:٣٦] أي: لا يَشتدَّنَّ أمرُهُم، فلا تَذلَّ ولا تَضعُفَ. وقيلَ: أي لا تلتزمِ البؤسَ ولا تحزنْ. يُقالُ: بَؤُسَ يَبْؤُسُ بأساً فهو بَئِسٌ، إذا اشتدَّ، وبَئِسَ يَبْأَسُ بَأساً وباسَةَ، فهو بائسٌ إذا افْتَقرَ. قال تعالى: ﴿ وأَطْعِموا البائسَ الفقيرَ ﴾ [الحج:٢٨]، ﴿ بعذابٍ بَئيسٍ[1] ﴾ [الأعراف: ١٦٥] أي شديدٍ. وقد قُرِئَ «بَيْئَسٍ» بزنةِ فَيْعَلٍ، و«بيسٍ» بزنةِ جيرٍ. وفي الحديثِ أنَّه عليه الصلاة والسلام «كان يكره البؤسَ والتَّباؤسَ»[2] أي الضَّراعة للفقرِ. والتكلفَ لذلك جميعاً.

وبئسَ[3] نقيضُ نِعمَ، فبئسَ[4] جميع المَذامِّ، كما أنَّ نعمَ تَقْتضي جميعَ المحامد، ويَرفعان ما فيه ألْ أو ما هوَ مضافٌ لذي أل، كقوله: ﴿ نعمَ العبدُ ﴾ [ص:٣٠] ﴿ وبِئْسَ المِهادُ ﴾ [آل عمران:١٢]، ﴿ فلِبئسَ مَثْوى المتكبِّرينَ ﴾ [النحل:٢٩]. أو لمُضمرٍ مُفسَّرٍ

---

(١) أحصى مؤلفا معجم القراءات ٢ / ٤١٦-٤١٨ إحدى وعشرين قراءة . (بَعِيس) قراءة بعض المكيين. (بِيسٍ) نافع وزيد والحسن وشعبة وهشام وأبو جعفر والداجوني.(بَيِّسٍ) نافع وخارجة وطلحة والحسن. (بِئْسٍ) ابن عامر وابن كثير وعاصم وابن ذكوان. (بِئِسٍ) ابن كثير والزهراوي. (بَأْسٍ) نصر ابن عاصم ومالك بن دينار. (بَئِسٍ) زيد بن ثابت وأبو عبد الرحمن وابن مصرف. (بِئْسَ) ابن عامر وأبو بكر والحسن وزيد بن ثابت. (بَئِسَ) حمزة ويعقوب ويحيى والسلمي وزيد بن ثابت وابن عمر. (بَأْسَ) نصر بن عاصم وجؤبة بن عائذ. (بَأْسٍ) نصر بن عاصم وجؤبة بن عائذ والأعمش ومالك بن دينار. (بِيسَ) نافع والحسن وطلحة. (بَاسَ) الأعمش ومالك بن دينار. (بَيْئِسٍ) عاصم وأبو بكر وابن عباس وعيسى بن عمر وابن عباس. (بَئّسٍ) نصر بن عاصم والأعمش. (بَيْأَسٍ) ابن عباس وعاصم والأعمش وشعبة وطلحة. (بَيِّسٍ) نصر بن عاصم. (بائس) أبو رجاء ومجاهد. (بِئْيَسٍ) الأعمش والحسن. (بَأْسَ، بَيَسَ). الحجة لابن خالويه ١٦٦ والحجة لأبي زرعة ٣٠٠ والسبعة ٢٩٦ والنشر ٢ / ٢٧٢ والكشاف ٢ / ٢٧٢.

(٢) الفتح الكبير ١ / ٣٣١.

(٣) الإنصاف ٩٧ وقطر الندى ٢٧.

(٤) المفردات ١٥٣ «فبئس: كلمة تستعمل في جميع المذام».

بنكرةٍ نحو: بئسَ رجلٌ زيدٌ، أي بئسَ هو. وفي ما المتصلة نحو: ﴿ بِئْسَمَا اشْتَرَوْا ﴾ [البقرة: ٩٠] خلافٌ كثيرٌ ليسَ هذا موضع تحقيقه.

والبابُوسُ: الرَّضيعُ. وفي حديثِ جُريجٍ العابدِ لما اتَّهمتهُ الفاجرةُ بالولد« مسحَ على رأسهِ وقالَ: يا بابوسُ مَن أبوكَ؟ »[1] وأنشد الهرويُّ لابن أحمرَ: [من البسيط]

١٣٠- حَنَّتْ قَلوصي إلى بابوسِها جَزَعاً
وما حَنينُكِ إلا أنتِ والذِّكَرُ؟[2]

فصل الباء والتاء

ب ت ت:

قالَ الراغبُ: وأمَّا البتُ فيقالُ في قَطعِ الحبلِ[3]. وطلَّقتُ المرأةَ بتَّةً بَتْلَةً[4]. ورُويَ: « لا صيامَ لمنْ لم يَبُتَّ الصَّومَ مَن الليلِ »[5]. قلتُ: يقالُ: بَتَّ ويَبتُّ بالضمِّ والكسرِ، أي يقطعُه من الوقتِ الذي لا صِيامَ فيه.

قال[6]: والبَشْكُ مثلُه، ويُستعملُ في قَطعِ الثوبِ، وفي الناقةِ السريعةِ تَشبيهاً ليدَيْها في السرعةِ بيدِ الناسجةِ نحوَ قولِ الشاعرِ: [من الكامل]

١٣١- فِعلَ السَّريعةِ بادَرتْ حدَّادَها　　قبلَ المساءِ تَهمُّ بالإسراعِ[7]

وفي كلامِهم: صَدَقةٌ بتَّةٌ بَتْلةٌ أي مُنقطعةٌ عن جميعِ الإملاكِ.

والبَتاتُ: المياعُ. وفي الحديثِ: « ولا يُؤخَذُ منكم عُشرُ البَتاتِ »[8] أي زكاةُ المتاعِ.

والبَتَتُ: الكساءُ. قال: [من الرجز]

---

(١) غريب ابن الجوزي ١ / ٥١ والنهاية ١ / ٩٠ واللسان (ببس) والبخاري برقم ١١٤٨.
(٢) غريب ابن الجوزي ١ / ٥١ واللسان (ببس: ٦ / ٢٤) وتهذيب اللغة ١٢ / ٣١٨. وانظر ديوانه ١٠٢.
(٣) أضاف الراغب (و الوصل) المفردات ١٠٦
(٤) راجع اللسان (بتل : ١١ / ٤٢)
(٥) غريب ابن الجوزي ١ /٥٣ والنهاية ١ /٩٢ والفائق ١ /٥٧ (لمن لم يبيِّت) والغريبين ١ / ١٢٤.
(٦) المفردات ١٠٦ – ١٠٧.
(٧) البيت للمسيب بن علس في المفضليات ص ٦٢.
(٨) غريب ابن الجوزي ١ / ٥٢ وقال بعد الحديث « أي عشر المتاع، وليس في المتاع زكاة » والغريبين ١ / ١٢٣.

١٣٢- مَن كانَ ذا بَتٍ فهذا بَتّي مُقَيِّظٌ مُصيِّفٌ مُشَتّي (١)

وقيلَ لصاحبِ الأكسيةِ: بَتّاتٌ كلَبّاب، وفي الحديث: «إنَّ المُنْبتَّ لا أرضاً قَطعَ ولا ظَهراً أبقى»(٢) أي الذي جَهد نفسَه ودابَّتَه في السفرِ، ما يُقطَعُ به لم يَقطعْ أرضَه التي سافرَ ةها ولم يُبقِ دابَّتَه. وهذه المادةُ لم ترد في القرآنِ، ووجْهُ ذكرِها أنَّ ما بعدها مَبنيٌّ عليها، نحو مادة بَتَر، وبَتَكَ، وبَتَلَ.

ب ت ر:

قولُه تعالى: ﴿إنَّ شانِئكَ (٣) هو الأبترُ﴾[الكوثر:٣]. والأبترُ: الذي لا عقبَ لهُ ولا نَسلَ، وأصلُه من البَتْرِ، وهو القطعُ. ومنهُ «نَهى عن المبتورة في الضَّحايا»(٤) هي التي انقطعَ ذنبُها. وفي الحديث: «كلُّ أمرٍ ذي بالٍ لم يُبدأ فيه بالحمدِ لله فهوَ أبترُ»(٥) أي أقطعُ. ورُوِيَ أجذمُ، وذلك أن العاصَ بنَ وائلٍ كانَ يقولُ: إنَّما محمدٌ أبْتَرُ، فإذا ماتَ انقطعَ ذِكرُه(٦)، أي ليسَ لهُ ولدٌ يُذكرُ بِهِ إذا رُئِيَ، فأكذَبه اللّه تعالى ورفَع ذِكرَه وجعلَه هو الأبترَ، إذا ذُكر لا يُذكرُ إلا بشَرّ. وفي حديثِ عليٍّ، وقد سُئل عن صلاةِ الضُّحى، فقال: «حين تَبْهَرُ البُتَيراءُ الأرضَ»(٧) أي تَنبسطُ الشمسُ. فالبُتَيراءُ: اسمٌ للشمسِ، سُميتْ بذلك لأنها تُكلُّ الأبصارَ أي تُتْعبُها إذا حدَّقتْ نحوَها. فجعلَ ذلك قَطْعاً مَجازاً. وقالَ الراغبُ كلاماً حسناً(٨): نبَّه اللّهُ تعالى أنَّ الذي ينقطعُ ذِكرُهُ هو الذي يَشْنَؤُهُ، فأمَّا هو فكما وصفَه اللّهُ تعالى بقولِهِ: ﴿ورَفعْنا لكَ ذِكرَك﴾ [الشرح:٤] لكونه جُعلَ أباً للمؤمنين. وفي

---

(١) الرجز لرؤبة في زيادات ديوانه ١٨٩ واللسان (بتت)
(٢) غريب ابن الجوزي ١/٥٣ والغريبين ١/١٢٣
(٣) قرأ أبو جعفر (شانيك) النشر ١/٣٩٦. وقرأ ابن عباس (شنيك) البحر المحيط ٨/٥٢٠.
(٤) غريب ابن الجوزي ١/٥٣ والنهاية ١/٩٣
(٥) أخرجه ابن ماجه برقم ١٨٩٤ (١/٦١٠) وأبو داود برقم ٤٨٤٠ (٤/٢٦١) ومسند أحمد ٢/٣٥٩. وغريب ابن الجوزي ١/٥٣ والنهاية ١/٩٣.
(٦) ابن كثير ٤/٥٩٨ «كان العاص بن وائل إذا ذكر رسول الله ﷺ يقول: دعوه، فإنه رجل أبتر لا عقب له، فإذا هلك انقطع ذكره، فأنزل الله: إن شانئك هو الأبتر» وذكر ابن كثير أقوالاً أخرى...
(٧) غريب ابن الجوزي١/٥٣ والنهاية١/٩٤ والفائق ١/٥٧ .
(٨) المفردات ١٠٧ .

الحديث معنَى رَفعنا لك ذكركَ «لا أُذكرُ إلا إذا ذُكرتَ معي»[1] وإلى هذا أشار أميرُ المؤمنين علي رضي اللّه عنه بقوله: «العلماء باقون مابَقي الدَّهر أعيانُهم مفقودةٌ وآثارُهم في القلوبِ مَوجودَةٌ»[2] هذا في أتباع الأنبياء، فكيفَ بهم صلواتُ اللّهِ وسلامُه عليهم، فكيفَ بنبيِّنا محمّدٍ صلى اللّه عليه وسلم، حيثُ رَفَعَ ذكرَهُ وجعلَهُ خاتَم رُسلِهِ؟.

وقال الراغبُ[3]: البَتْرُ يقاربُ ما تقدَّم - يَعني البتَّ - لكن استُعملَ في قطعِ الذَّنَبِ، ثم أُجريَ قطعُ العَقبِ مُجراهُ. ورجلٌ أَبترُ وأباترٌ: لم يكنْ لهُ عقبٌ. ويقالُ لمن قَطعَ رَحمَه: أَبترُ وأباترٌ. وكذا مَنِ انقطعَ عن كلِّ خيرٍ.

ب ت ك:

البَتْكُ: قطعٌ خاصٌ، ولذلكَ قال الراغبُ[4]: البَتْكُ يقاربُ البَتَّ، لكنَّ البَتْكَ يُستعملُ في قطعِ الأعضاءِ والشَّعَرِ، يقالُ: بَتَكَ شعرَهُ وأُذُنَهُ. والباتِكُ: السيفُ القاطعُ. والبِتْكَةُ: القِطعةُ، قالَ زهيرٌ: [من البسيط]

١٣٣- حتى إذا قَبضتْ كفُّ الوليدِ لها
طارتْ وفي يدِهِ من ريشِها بِتَكُ[5]

والبِتْكةُ والبَتيكةُ أيضاً: القَطعُ مرةً واحدةً. وقولُه تعالى: ﴿فَلَيُبَتِّكُنَّ آذانَ الأنعامِ﴾ [النساء:١١٩] عبارةٌ عن شقِّ آذانِ النَّحائرِ التي سيأتي إنْ شاءَ اللّهُ تفسيرُها.

ب ت ل:

قال اللّهُ تعالى: ﴿وتَبتَّلْ إليه تَبْتيلاً﴾ [المزمل:٨]. التَبتُّل: الانْقطاعُ والانفرادُ، أي انقطعْ لعبادته، وانفردْ بها عنِ الناسِ، وأَخلصْ نيَّتَكَ انقطاعاً تَختصُّ به، وإليه الإشارة بقوله: ﴿قُلِ اللّهُ ثمَّ ذَرْهُم في خَوضِهم يَلْعبون﴾ [الأنعام:٩١]. ابنُ عَرفةَ: انقطعْ له في

---

(١) ابن كثير ٤ / ٥٦١ .والحديث رواه أنس .
(٢) نهج البلاغة ٦٩٢.
(٣) المفردات ١٠٧ .
(٤) المفردات ١٠٦ .
(٥) ديوانه ١٣٢ .

طاعته وأفردْها له. الأزهريُّ: انقطعْ إليه.

والبَتْلُ: القطعُ. وصدقةٌ بَتَّةٌ وبَتْلةٌ أي مُنقطعةٌ منَ المالِ إلى سبيلِ اللّهِ. وفي الحديث: «لا رَهْبانيَّةَ ولا تَبتُّلَ في الإسلام»(١). وفي الحديث أيضاً: «التبتُّلَ على عثمانَ بنِ مَظْعون»(٢) أي الانقطاعَ عنِ النساءِ، فلا مُنافاةَ بينَ الآيةِ الكريمةِ وهذا الحديثِ. إذ المرادُ بالتَّبتُّلِ في الآيةِ الانقطاعُ للعبادةِ، وفي الحديثِ الانقطاعُ عن النكاحِ. وقد وردتْ تَرغيباتٌ في النكاحِ: «تَناكحوا تَناسَلوا»(٣) «النِّكاحُ سُنَّتي فمن رَغبَ عن سُنَّتي فليَس مني»(٤).

وسُميتِ الزَّهراءُ البَتولَ لانقطاعِها عن نساءِ زمانِها ديناً وحَسَباً وفَضْلاً(٥). والبتولُ في الأصلِ: انقطاعُ المرأةِ عن الرجالِ الذين لم تَشتهِهم. ومنه قيلَ لمريمَ عليها السلامُ: البَتُولُ. والتَّبتيلُ: ليسَ مصدرَ التَّبتُّلِ إنَّما هو مصدرُ بَتَلَ. ومصدرُ بَتَلَ التَّبتُّلُ. يقالُ: تصرَّفَ تَصرُّفاً، وصَرَفْتُه تَصريفاً. ولكنَّ المصادرَ يَنوبُ بعضُها عن بعضٍ، وأنشَدوا: [من الرجز]

١٣٤- وقد تَطوَّيْتُ انْطواءَ الحِضْبِ(٦)

الانطواءُ واقعٌ موقعَ «تَطوِّياً». وقد اتَّفقَ اشتراكُ هذه الموادِّ الأربعِ المتواليةِ في معنى واحدٍ كما تَرى.

فصل الباء والثاء

ب ث ث:

البثُّ: إثارةُ الشيءِ وتَفْريطُه، كبثِّ الريحِ التُّرابَ. وقوله: ﴿إنَّما أَشكو بثِّي﴾ [يوسف: ٨٦]، فالبثُّ نشرُ الغمِّ الذي انطوتْ عليه النَّفسُ، ومعناهُ: غَمِّي الذي أبثُّه عن

---

(١) ابن ماجه ١/٥٩٣ ومسند أحمد ١/١٧٥فتح الباري ٩/١١١.

(٢) غريب ابن الجوزي ١/٥٣والنهاية ١/٩٤ والبخاري كتاب النكاح برقم ٤٧٨٦ ومسند أحمد ١/١٧٦ وأول الحديث «رد رسول الله» .

(٣) الحديث في المفردات ١٠٨وإحياء علوم الدين ٢/٢٥ بلفظ «تناكحوا تكثروا ..» .

(٤) إحياء علوم الدين ٢/٢٥ آداب النكاح .

(٥) هو قول ثعلب كما في غريب ابن الجوزي ١/٥٤ .

(٦) الرجز لرؤبة في ديوانه ١٦ وقبله: (عن متنه مرداة كل صقب).

كِتماني، فهو مصدرٌ واقعٌ موقعَ مَفعولٍ. ويجوزُ أن يكونَ معناهُ: غمّي الذي بثَّ فكري، فيكونُ واقعاً موقعَ الفاعِلِ.

وقيل: البثُّ أشدُّ الحُزنِ، يبثُّهُ الناسُ. وقولُه: ﴿وبثَّ فيها من كلِّ دابَّةٍ﴾ [البقرة: ١٦٤] أي نَشَرَ فيها وفرَّق أنواعَ الدَّوابِّ. وفيه إشارةٌ إلى إيجادِ ما لم يَكُنْ موجوداً. وقولُه: ﴿كالفَراشِ المبثوثِ﴾ [القارعة: ٤] أي المتفرِّقِ المتهيِّجِ بعدَ سكونه وخَفقانه. وفيه أبلغُ تشبيهٍ، فإنَّه لا يُرى أخفُّ ولا أطيشُ منَ الفراشِ. ولم يكتفِ بتشبيههم بهِ حتَّى وصفَهم بالمَبْثوثِ.

وبثَّ وأبثَّ بمعنىً واحدٍ، يتعدَّيان لاثنينِ، فيقالُ: بَثَثْتُك سرِّي، وأبْثَثْتُكَ إيَّاهُ. ويتعدَّى لواحدٍ فقط، ومنهُ ﴿كالفَراشِ المبْثوثِ﴾. وقولُه: ﴿وزَرابيُّ مَبْثوثةٌ﴾ [الغاشية: ١٦] أي مُتفرِّقةٌ مُنتشرةٌ في مَراقدهم. وفي حديثِ أمِّ زَرْعٍ: «زَوجي لا أَبثُّ خَبَرَهُ»[١] أي لا أُفْشيهِ ولا أَنشُرُه. وفيه: «ولا يُولجُ الكفَّ لِيَعلمَ البَثَّ»[٢] اختلفوا في تأويلها، فقيلَ: هو مدحٌ فيه تَصِفُهُ: لأنَّه لعلمه بأن داءً في جَسَدي لا يُدخلُ كفَّه إليَّ فيحصلَ لي حُزنٌ، وهو قولُ أبي عُبيدٍ[٣]. وردَّ عليه القُتيبيُّ ذلك بأنها قد ذمَّته أولاً. وردَّ ابنُ الأنباريِّ على القُتيبيِّ بأنهنَّ تعاقَدْنَ على ألاَّ يكتُمنَ من أخبارِ الأزواجِ شيئاً. فمنهنَّ مَن ذكرتْ محاسنَ فقط، ومنهنَّ مَن ذكرتْ مساويَ فقط، ومنهنَّ مَن ذكرتِ النَّوعينِ. وقالَ ابنُ الأعرابيِّ: هو ذمٌّ لأنها وصفَتْه بأنه يبثُّ وهي تُريدُ قُربَهُ، فلا بثَّ هناك إلا مَحبَّتُها لقُربه، فجعلتْ ذلك بَثّاً لأنه من جهةِ أحمدَ بنِ أبي عُبيدٍ لم يُنفِّذْ أموري، من قولهم: لم يُدخِلْ يدَهُ في الأمرِ أي لم يُنَفِّذْهُ. وفي حديثِ اليهوديِّ الذي حضرَه الموتُ: «بَثْبِثوهُ»[٤] أي اكشفوهُ، من ذلك فأبدلوا منَ الثاءِ الوُسطى باءً نحو: حَثْحثَ والأصلَ حثَّثَ بثلاثةِ أمثالٍ. ومثلُه في الاستثقالِ والأبدالِ بطيءٌ في بَطيٍّ: [من:الرجز]

-تَقَضِّيَ البازي إذا البازي كسر[٥].

---

(١) غريب ابن الجوزي ١/٥٤ والنهاية ١/٩٥ واللسان والتاج: بثث. والبخاري في النكاح برقم ٤٨٩٣.

(٢) المصادر السابقة.

(٣) قوله في التاج (بثث) مع قول القتيبي.

(٤) الفائق ١/٥٧ ـ ٥٨ وغريب ابن الجوزي ١/٥٤ والنهاية ١/٩٥، واللسان والتاج.

(٥) الرجز للعجاج في ديوانه ١/٤٢، واللسان والتاج (ظفر،ضبر،عمر).

فصل الباء والجيم

ب ج س:

الانبجاسُ: قريبٌ منَ الانفجارِ. قال تعالى: ﴿فانبجستْ منهُ اثْنتَا عَشرةَ عَيناً﴾ [الأعراف:١٦٠] والحرثُ والانبجاس والانفجارُ والانفتاقُ والتَّفَتُّقُ والانشقاقُ والتَّشقُّقُ متقاربات، إلا أنَّ الانبجاسَ أكثرُ ما يقالُ في الخارجِ من ضيِّقٍ، والانفجارُ أعمُّ. ولذلكَ جاءَ اللفظانِ في الآيتينُ لأنَّ المكانَ ضيقٌ[١].

وفي القصة أنه موضع...[٢] ويخرجُ منهُ اثنتا عشرةَ عيناً يُشربُ منها الماءُ، لا يُحصيهم إلا خالقُهم.

ويقال: بَجَسَ الماءَ فانْبجسَ. وفي حديث حُذيفةَ: «مامنّا رجلٌ إلا به آمَّةٌ يَبْجُسُها الظُّفْرُ غيرَ الرَّجُلين»[٣]. الآمَّةُ: الشَّجَّةُ بَلغتْ أُمَّ الدِّماغِ. ومعنى هذا أنها نغلةٌ فيها صَديدٌ كثيرٌ بحيثُ لو فجَّرها إنسانٌ بظُفرهِ لقَدرَ من غير احتياجٍ إلى حديدةٍ. كنَّى بذلكَ عن أنَّ كلَّ أحدٍ لا بدَّ له من شيءٍ إلا أبا بكرٍ وعمرَ وعلياً رضي اللّه تعالى عنهم وعن كلِّ الصحابةِ أجمعين.

فصل الباء والحاء

ب ح ث:

البحثُ: التنقيبُ على الشيءِ والاجتهادُ في معرفة باطنه وخفيِّه. ومنهُ بحثَ المسألةَ وأصلهُ من بحثَ الأرضَ لمعرفةِ ما داخلَها وإثارةِ ما كانَ كامناً فيها. قالَ اللّه تعالى: ﴿فبعثَ اللّهُ غراباً يبحثُ في الأرضِ﴾ [المائدة:٣١]، أي يُثيرُها ويُوقعُ الحفرَ بمنقارهِ، وذلك ليعلِّمَ قابيلَ كيفَ يدفُنُ أخاهُ.

وقيلَ[٤]: «البحثُ: الكشفُ والطَّلبُ. وبحثتِ الناقةُ الأرضَ برجلها في السَّفَرِ كنايةٌ

---

(١) في الدر المصون ١/٣٨٥ «قيل الانبجاس أضيق لأنه يكون أول والانفجار ثانياً.».

(٢) فراغ في الأصل، ولم أجد ما يسد الفراغ في كتابه الدر المصون عند تفسيره للآية. انظر الدر المصون ١/٣٨٥-٣٨٦، ٥/٤٨٧-٤٨٨.

(٣) الغريبين ١/١٣٠ وغريب ابن الجوزي ١/٥٥ والنهاية ١/٩٧. والرجلان هما: عمر وعلي كما ذكر ابن الجوزي.

(٤) المفردات ١٠٨.

عن شدةِ وَطْئِها الأرضَ». والبُحاثةُ: الترابُ الذي يُبحثُ عما يُطلبَ [فيه][١]. والبَحْثةُ بفتح الباء وكسرها لعبةٌ، وفي الحديث: «أنَّ غلامينِ كانا يلعبانِ البَحْثةَ[٢]». ومن ذلك سَمَّوا «براءةَ» سورةَ البُحوثِ لبحثِها عن أحوالِ المنافقين[٣].

ب ح ر:

والبحرُ: أصلُه المكانُ المتَّسعُ ذو الماء المِلحِ. وأما العذبُ فهل يقالُ فيه بحرٌ[٤]؟ فمَن أثبتَه استشهدَ بقوله: ﴿وما يَستوي البَحْرانِ هذا عذبٌ فراتٌ سائغٌ شَرابُهُ وهذا مِلحٌ[٥] أُجاجٌ﴾ [فاطر:١٢]. ومَن منعَ جعلَه من بابِ التَّغليب، كقولِهم: العُمَرَان والقَمَران، في أبي بكرٍ وعمرَ، والشمسِ والقمر. ثم اعتُبِرتْ منه السَّعةُ في الأجرامِ والمعاني، فقالوا: بحَرْتُ البعيرَ، أي شققْتُ أذُنَه شَقّاً متَّسعاً. ومنه البَحيرةُ قال اللّه تعالى: ﴿ما جعلَ اللّهُ من بَحيرةٍ﴾ [المائدة:١٠٣]، ناقةٌ تُنتجُ عشرةَ أبطُنٍ، فتُشقُّ أذُنُها وتُهمَلُ فلا تُركبُ ولا يُحملُ عليها. وقيلَ: هي الخامسة وذلك أنَّهم كانوا إذا أَنتجتِ الناقةُ خمسةَ أبطنٍ فإن كان الخامسُ ذكراً نَحروهُ، وأكلَه الرجالُ والنساءُ. وإن كانَ أُنثى بَحَروا أُذُنَها وشَقُّوها، وحرَّموا على النساءِ لحمَها وركوبَها ولبَنَها، فإذا ماتتْ حلَّتْ لهنَّ.

وأما في المعاني فقالوا: تَبحَّر في العلمِ أي توسَّع فيه وتوغَّلَ. وكانَ يُقالُ لابنِ عباسٍ الحَبْرُ البَحرُ، لاتِّساعِ علمِه. واستُعيرَ في عدْوِ الفَرسِ السريع. قال عليه الصلاةُ والسلامُ في فرسِ أبي طَلحةَ، وقَد ركبَه مُعْرَوْرِياً: «إنْ وجدْناه لبحراً»[٦] واسعَ الجري. واعتُبِر من البحرِ ملوحتُه فقالوا: أبحرَ الماءُ أي مَلُحَ. وقال نُصيبٌ: [من الطويل]

١٣٥- وقد عادَ بحرُ الماءِ عَذْباً فزادَني إلى مَرضي أنْ أبحرَ المشرَبُ العذْبُ[٧]

---

(١) إضافة من التاج.

(٢) الفائق ١/٦٥ وغريب ابن الجوزي ١/٥٦ والنهاية ١/٩٩.

(٣) الفائق ١/٦٥.

(٤) ذكر الثعالبي في الأشباه والنظائر ٩٣ أن البحرفي القرآن على أربعه أوجه: البحر المعروف – بحرتحت العرش– الماء العذب والملح – العامر من البلاد.

(٥) قرأطلحة وأبو نهيك (مَلِحٌ) المحتسب ٢/١٩٩.

(٦) أخرجه البخاري برقم ٢٤٨٤ ومسلم برقم ٢٣٠٧ وأحمد ٢/١٦٣ والنهاية ١/٩٩وغريب ابن الجوزي ١/٥٧.

(٧) ورد البيت في الغريبين ١/١٤٠ واللسان والتاج والمقاييس (بحر).

وقولُه: ﴿ظهر الفسادُ في البرِّ والبحرِ﴾ [الروم: ٤١] قيلَ: الفسادُ في البرِّ قتلُ قابيلَ هابيلَ، وفي البحرِ أخذُ الجَلَنْدَى السفينةَ غَصْباً. وقيلَ: قُحوطُ المطرِ. وقيلَ: البرُّ: الحضَرُ، والبحرُ: البدْوُ. والعربُ تُسمِّي القُرى والأريافَ بَحراً، قال أبو دُؤاد: [من الخفيف]

١٣٦- بعدَ ما كان سربُ قومي حيناً ولنا البدْوُ كلُّه والبحارُ(١)

ولما شكا رسولَ اللّه صلى اللّه عليه وسلم عبدُ اللّه بنُ أُبيّ قال: يارسولَ اللّه اعفُ عنه؛ فقد اصْطلحَ أهلُ هذه البُحيرةِ على أنْ يُعصِّبوهُ(٢).

والبحرانيُّ(٣): الدمُ الشديدُ الحمرةِ، منسوبٌ إلى قَعرِ الرَّحمِ، قال العجّاجُ:

١٣٧- وَرْدٌ من الجَوفِ وبَحْرانيُّ(٤)

يصفُ طعنةً بأنَّها ذاتُ لونين: وردٌ وهو القليلُ الحمرةِ، وبَحرانيٌّ، يقالُ: دمٌ باحِريٌّ وبَحرانيٌّ وقولُهم: لقيتُه صَحْرَةَ بَحْرَةَ من ذلك، أي ظاهراً مكشوفاً لا بناءَ يَستُره. يبنون هاتينِ كخمسةَ عشَرَ، فإذا ضمُّوا إليهما غيرَه أعربوا، فقالوا: صَحْرةً بَحرةً. وهي حالية في الحالين.

فصل الباء والخاء

ب خ س:

البَخْسُ: النَّقصُ. قال تعالى: ﴿ولا تَبْخَسوا الناسَ أشياءَهم﴾ [الأعراف: ٨٥]، فيتعدَّى لاثنينِ. والبَخْسُ والباخسُ: الشيءُ الناقصُ. وقيلَ: البَخْسُ النقصُ على سبيلِ الظُّلمِ. قولُه: ﴿وشَرَوهُ بثمنٍ بَخْسٍ﴾ [يوسف: ٢٠]، قال الهرويُّ: أي بثمنٍ ظُلمٍ لأنه حرٌّ بِيعَ ظلماً. وقال الراغبُ(٥): باخِسٌ أي ناقصٌ، وقيلَ: مَبخوسٌ أي مَنقوصٌ، وتَباخَسوا أي

---

(١) ديوانه ٣١٦، وعجزه: (لهم النخل كلها والبحار).

(٢) الفائق ١/ ٦٤ وغريب ابن الجوزي ١/ ٥٦ وأحمد ٥/ ٢٠٣ والنهاية ١/ ١٠٠.

(٣) الفائق ١/ ٦٤ وغريب ابن الجوزي ١/ ٥٦ «قال ابن عباس: اذا رأت الحائض الدم البحراني فلتدع الصلاة.. قال ابن قتيبة: سماه بحرانياً لغلظه، وشدة حمرته حتى يكاد يسودّ، ونسبه الى البحر، والبحر: عمق الرحم. وكل عمق وكل شق: بحر.».

(٤) ديوانه ٧١.

(٥) المفردات ١١٠، وفي الغريبين ١/ ١٣٦ أن القول للازهري.

تغابَنوا الظُّلمَ بعضَهم بعضاً.

والبخْسُ أي المكْسُ أيضاً. وهو أن يمكسَ أحدُ المتبايعينَ الآخرَ أي يُناقصُهُ في ما يشتريه أو يبيعُه.

ب خ ع:

البَخْعُ: قتلُ النَّفسِ، كما قال تعالى: ﴿فلعلَّك باخعٌ[1] نفسَكَ﴾ [الكهف:٦] يحثُّه على تركِ الحزنِ عَليهم والتلهُّفِ. وفي معناهُ: ﴿فلا تَذهَبْ نفسُكَ عليهم حَسرات﴾ [فاطر:٨]. ويقالُ: بخَعَ فلانٌ بالطاعةِ أي أقرَّ بها. وبَخَع بما عليه مَن الدَّينِ أي أقرَّ به إقرارَ شدةٍ وكراهةٍ، فجعلَ كالباخعِ نفسَه. وقيلَ: لعلَّكَ مُهلكٌ نفسَكَ، مبالغاً في ذلك حرصاً على إسلامهم، مِن بَخَعَ الشاةَ إذا بالغَ في ذَبْحها. وقيلَ: بخَعها بمعنى قطَع بخاعَها. قلتُ: وهو عرقٌ في حُلقومِها. قال الزمخشريُّ: هو أن يبلغَ بالذَّبحِ البِخاعَ وهو عرقٌ.

وقولُهم: بَخَع الأرضَ بالزراعةِ معناهُ نَهكها وبالَغ في حَرْثها ولم يترُكْها سَنةً لتَقْوى. وعن عائشةَ في حقِّ عمَر رضيَ اللّهُ عنهما: «بخَع الأرضَ فَقاءتْ أُكُلَها»[2] يعني استخرجَ منها الكنوزَ وأموالَ الملوك. وفي حديث عقبةَ: «أهلُ اليمنِ أبخَعُ طاعةً»[3]. قال الأصمعيُّ: أنصحُ، وقيل: أبلغُ. وقيلَ: أنصعُ وهما متقاربان.

ب خ ل:

البُخْلُ والبَخَلُ: إمساكُ المالِ عن مستحقِّهِ. ويقابلُه الجودُ والسماحَةُ. يقالُ: بَخِلَ يَبخَلُ بُخلاً وبَخَلاً فهو باخِلٌ.

والبخيلُ: مبالغةٌ فيه كرحيمٍ وراحمٍ. والبخلُ تارةً يكونُ بما يملكُهُ الإنسانُ وهو مذمومٌ، وبما يملكُهُ غيرُه وهو أشدُّ ذَماً. وأشدُّ منهما ذماً مَن يبخلُ بماله وبمالِ غيره. وعليه قولُه: ﴿الذينَ يبْخلون ويامرونَ الناسَ بالبُخلِ﴾ [النساء:٣٧]. والبُخْلُ والبَخَلُ:

---

(١) قرأ قتادة (باخعُ نفسِك) مختصر ابن خالويه ٧٨.

(٢) الغريبين ١/١٣٧ وغريب ابن الجوزي ١/٥٨ والنهاية ١/١٠٢.

(٣) غريب ابن الجوزي ١/٥٨ والفائق ١/٦٥ والنهاية ١/١٠٢. وعقبة: هوعقبة بن عامر الأنصاري، صحابي شهد بدراً وبيعة العقبة الأولى «أسد الغابة ٣/٤١٦».

لُغتانِ قرئَ بهما[١] في السَّبعِ كـالعُدْم والعَدَم، والعُرْبِ والعَرَب، والحُزْنِ والحَزَن، والضُّرُّ والضَّرر.

فصل الباء والدال

ب د أ:

البدْءُ والابْتداءُ[٢]: تقديمُ الشيءِ على غيرِه نوعاً من التقديم. قالَ تعالى: ﴿ وبَدأ خَلْقَ الإنسـانِ من طينٍ ﴾ [السجدة:٤]. يقـالُ: بدأتُ بكذا وأبدأتُ به وابتـدأتُ به أي قدَّمتُه. ومبدأُ الشيءِ ما يترتَّبُ منه أو يكونُ منه.

الحرفُ مَبدأُ الكلامِ، والخشبُ مبدأُ البابِ، والنَّواةُ مَبدأُ النَّخلةِ. ومنهُ قيلَ للسيِّدِ: بدْءٌ، لأنه يقدَّمُ على غيره. قالَ: [من الوافر]

١٣٨- فحيَّتْ قَبرَهُم بَـدءاً ولمـا تـنادَبـتِ القبورُ فلـم تُجبـهُ[٣]

واللَّهُ تعالى يقولُ: هو المُبْدئُ المعيدُ، أي الخالقُ الباعثُ. وتحقيقُه أنَّه ابتدَعَ الخلائقَ، ثم يُفْنيها، ثم يعيدُها. وقالَ الراغبُ[٤]: أي هو السببُ في المبدأ والنهاية. وقولُه: ﴿ وما يُبدئُ الباطلُ وما يُعيدُ ﴾ [سبأ:٤٩]، قالوا: الباطلُ هنا إبليسُ أي لا يَخلُقُ ولا يَبْعَثُ. ومنه قـولُه: ﴿ فـانظروا كـيفَ بدأَ الخلقَ. ثمَّ اللَّه يُنشِئُ النشـأةَ الآخـرة ﴾ [العنكبوت:٢٠]. يقالُ: بدأ اللَّهُ الخلقَ وأَبدأَهُم، وعليهِ ﴿ أولم يَروا كيف يُبدِئُ[٥] اللَّهُ الخلقَ ﴾ [العنكبوت:١٩]، فهذا مِن «أبدأ» الرباعيِّ.

وأَبدأتُ من أرضٍ كـذا أي ابتـدأتُ بالخـروجِ منهـا. وقـولُه: ﴿ باديَ الرَّأيِ[٦] ﴾

---

(١) (البَخَل) قراءة حمزة والكسائي وخلف والأعمش. الكشاف ١/٢٦٨ والبحرالمحيط ٣/٢٤٦ (البَخْل) قراءة حمزة والكسائي وقتادة وابن الزبير. النشر ٢/٢٤٩ والسبعة ٢٣٣. (البُخُل) قراءة الحسن وعيسى بن عمر البحر المحيط ٣/٢٤٦ والكشاف ١/٢٦٨.

(٢) المسائل العضديات ١٢٧-١٣٠ المسالة ٥١.

(٣) لم أهتدإليه.

(٤) المفردات ١١٣.

(٥) قرأالزهري (يَبْدا) المحتسب ٢/٦١. وقرأحمزة وهشام (يُبدي) الإتحاف ٣٤٥. وقرأأبوعمر وعيسى والزبير (يبدأ) الحجة لابن خالويه ٢٧٩.

(٦) قرأالكسائي وأبو عمرو وعيسى الثقفي ونصير (باديء) السبعة ٣٣٢ والحجة لابن خالويه ١٨٦ وقرأالسوسي وأبو عمرو (الراي) السبعة ٣٣٢.

[هود:٢٧] وقُرئَ بغيرِ همزةٍ بمعنى: ما يظهرُ من الرأيِ ولم يُتروَّ فيه، ويُهمزُ بمعنى أولِ الرأيِ وابتدائه. وفيه رأيٌ فطيرٌ أي لم يُخمَّرْ، وذلك على جهةِ الاستعارةِ من اختمارِ العجينِ وعدمه.

والبَديءُ كالبديعِ في كونه لم يُعهَدْ. والبداءَةُ: النَّصيبُ المُبتدأُ به في القِسمة، ومنه قيلَ لقطعةِ لحمٍ عظيمةٍ: بَدْءٌ. والبَدْأَةُ أيضاً: ابتداءُ السَّفر. وفي الحديث «أنه نَفَّلَ في البَدْأَةِ الرُّبُعَ، وفي الرَّجعةِ الثُّلثَ»[1] أي في سَفرِ الغزْوِ. يقالُ: أكَرَّ للبَدْأَةِ بكذا وفي الرَّجعةِ بكذا. وفي الحديث: «منعتِ العراقُ درهَمها وقَفيزَها، ومَنعت الشامُ مُدْيَها ودينارَها، ومنعتْ مصرُ إردَبَّها، وعُدتُم من حيثُ بَدأتم»[2]، إنَّما سُقتُ هذا الحديثَ لأنَّ فيه معجزةً له عليه الصلاةُ والسلام، وذلك أن معناهُ أنَّه صلى اللّه عليه وسلم أَخبرَ أنَّ أهلَ هذه البلادِ سيُوضَعُ عنهم هذه الأشياءُ ثم يَمْتَنعون من أدائها، إما بإسلامِهم فتسقطُ عنهُم الجزيةُ، وإمّا بعصيانِهم، وفي ذلك إنباءٌ بالمغيَّباتِ، فإنه أَخبرَ بذلك قبلَ وقوعِه، وفي الرِّضا بما وظَّفَه عمرُ قبلَ وجودِه.

وقولُه: عُدتُم من حيثُ بدأتُم، في علمِ اللّهِ وفيما وصَّى أنهم سيُسلمون، فعادوا من حيثُ بدؤوا.

[الابتداءُ: هو أولُ جزءٍ في المصراعِ الثاني. وهو عندَ النَّحويينَ تَعريةُ الاسمِ عن العواملِ اللفظيةِ للإسنادِ نحو زيدٌ مُنطلقٌ، وهذا المعنى عاملٌ فيهما. ويسمى الأولُ مبتدأً ومسنداً إليه ومحدَّثاً عنه، والثاني خبراً وحديثاً ومُسنداً. والابتداءُ العُرفيُّ يُطلقُ على الشيءِ الذي يقعُ قبلَ المقصودِ فيتناولُ الحمْدلَةَ بعد البسملة][3].

ب د ر:

المبادرةُ: المسارعةُ إلى الشيءِ، قالَ تعالى: ﴿ولا تأكُلُوها إسْرافاً وبِداراً أنْ يَكْبَرُوا﴾ [النساء:٦]. أي مسارعة يعني أنهم كانوا يُسرعون في أكلِ أموالِ اليتامى

---

(١) غريب ابن الجوزي ١/٥٩ والفائق ١/٦٧ واحمد ٤/١٦٠، ٥/٣٢٠ وابن ماجه رقم ٢٨٥٢والنهاية ١/١٠٣ .

(٢) الغريبين ١/١٣٩وغريب ابن الجوزي ١/٥٩ والنهاية ١/١٠٣ .

(٣) ما بين القوسين كان في الهامش .وهو من كتاب التعريفات للجرجاني ٤-٥ .

ويُبادرونَ، ولذلك كرِهَهم لئلا يَنزعُوها منهم.

وبَدرْتُ وبادرتُ إليه بمعنى. وقيلَ: بدَرَ عليه في ذلك. يقالُ: بادرتُه فبدَرَني نحو: سابقتُه فسبقني. فالمعنى: لا يبادرُوا بلوغَهُم بإنفاقِ أموالِهم. ومنه قيلَ للقمرِ بدرٌ[1] لأنَّه يبدُرُ مغيبَ الشمسِ بالطلوعِ، أي يَسبِقُها. وقيلَ: لامتلائه تَشبيهاً بالبَدْرَة[2]. قالَ الراغبُ[3]: فَعلى ما قيلَ يكونُ مَصدراً بمعنى الفاعلِ، والأقربُ عندي أن يُجعلَ البدرُ أصلاً في البابِ، ثم تُعْتَبرُ معانيه التي تَظهرُ منه، ثم يقالُ تارةً: بدَرَ كذا أي طلعَ طلوعَ البدرِ. ويُعتبرُ امتلاؤه تارةً فتُشبَّه البَدْرَةُ به.

والبَيدرُ: المكانُ المُرشَّحُ لجمعِ الغَلَّة فيه[4]. وبدرُ: علمٌ لرجلٍ بعينهِ ولمكانٍ بعينه، قيلَ: هو بدرُ بنُ قريشِ بنِ مَخلد بنِ النضير[5] حَفر في هذا المكانِ بئراً فسُمي به. وفي الحديث: «فأُتِيَ ببدرٍ فيهِ بَقلٌ»[6] أي طَبَقٌ، سُمِّي به تَشبيهاً بالبدرِ في استدارته.

والبوادرُ جمعُ بادرةٍ، وهي ما يَقعُ من الخطأ في حدَّةٍ. يقالُ: أتَى من فلانٍ بادرةٌ، وأتَى ببادرةٍ، والبادرةُ أيضاً: لَحمةٌ ما بينَ المنكبِ والعُنقِ. يقالُ: رجعتْ بوادرُهُ. وفي الحديث: «فرجَعَ بها تَرْجُفُ بَوادرُهُ»[7] ومثلُه: ارتَعدَتْ فرائصُهُ. والفَريصَةُ هي هذه البادرةُ بعَينِها.

ب د ع:

الإبداعُ: الاختراعُ والإنشاءُ من غيرِ مَثالٍ يُجرى عليه. ومنهُ: ﴿بديعُ[8] السماواتِ والأرضِ﴾ [البقرة:١١٧] أي أنه أنشأهُما من غيرِ تقدُّمِ مثالٍ. ومنهُ البِدعةُ وهي: إحداثُ قولٍ أو فعلٍ لم يُسبقْ مُحدِثُه بفعلٍ متقدِّمٍ.

---

(١) وسمي القمر ليلة الأربعة عشر بدراً لتمامه وعظمه (اللسان :بدر).

(٢) البدرة : كيس فيه ألف أوعشرة آلاف درهم .

(٣) المفردات ١١٠ .

(٤) أسقط المؤلف ما نقل من المفردات ١١٠«وملئه منه لامتلائه من الطعام » .وذكرياقوت (بدر:١/٣٥٧) «سمي بيدر الطعام بيدراً لأنه أعظم الأمكنة التي يجتمع فيها الطعام » .

(٥) معجم البلدان : بدر « بدر بن يخلد بن النضر بن كنانة » وذكر ياقوت أقوالاً أخرى .

(٦) الفائق ١/٧٠ وغريب ابن الجوزي ١/٦١ والنهاية ١/١٠٦ .

(٧) غريب ابن الجوزي ١/٦٠ وأحمد ٦/٢٣٣ والنهاية ١/١٠٦ والبخاري : كتاب التعبير برقم ٦٥٨١ .

(٨) قرأ المنصور (بديعَ) الكشاف ١/٩١ والبحر ١/٣٦٤ وفي المصدرين نفسهما (بديعِ) . قراءة النصب (بديعَ) على المدح .وبالجر على أنه بدل من الضمير له .

وبديعٌ: يقالُ بمعنى فاعلٍ، كقوله: ﴿ بديعُ السماواتِ والأرضِ ﴾ أو بمعنى مَفعولٍ ومنهُ ركيٌّ بَديعٌ أي مُبدعٌ. والبِدْعُ يُستعملُ كذلك . وقولُه: ﴿ ما كنتُ بِدْعاً[١] من الرُّسلِ ﴾ [الأحقاف:٩] أي مُبدعاً لم يَتقدَّمْني رسولٌ، أو مبدعاً قلتُ قولاً لم يَسْبقني إليه أحدٌ غيري منَ الرُّسل.

وقد أُبدِعَ بهِ أي انقُطِعَ في سَفرِهِ لما أصابَ راحلتَه. وفي حديثِ أُبي: «قد أُبدِعَ بي فاحمِلْني»[٢] وفي الحديثِ: «أنَّ تهامةَ كبديعِ العسلِ حلوٌ أوَّلُهُ حلوٌ آخرُهُ»[٣] البديعُ: الزكُّ الجديدُ، شبَّهَها بهِ لطيبِ هوائها لا يَتَغيَّرُ.

ب د ل:

البدلُ والإبدالُ والتَّبديلُ والاستِبدالُ: جعلُ شيءٍ مكانَ آخرَ، وهوَ أعمُّ مَن العوضِ، فإنَّ العوضَ هو أن يصيرَ لك الثاني بإعطاءِ الأوَّلِ. والتَّبديلُ: تغييرُ الشيءِ وإن كانَ بغيرِ عوضٍ. وفرَّقَ ابنُ عرفَةَ بينَ التَّبديلِ والإبدالِ فقالَ: التَّبديلُ: تغييرُ حالِ الشيءِ، والإبدالُ: جعلُ الشيءِ مكانَ غيرِه. وأنشدَ لأبي النجمِ: [من الرجز]

١٣٩- نحا السدسَ فانتحي للمعدلِ[٤]
عَزْلَ الأميرِ بالأميرِ المُبْدَلِ

قال تعالى: ﴿ يومَ تُبدَّلُ الأرضُ غيرَ الأرضِ والسماواتُ ﴾ [إبراهيم:٤٨]. قال الأزهريُّ: فتبديلُها تسييرُ جبالِها، وتَفجيرُ بحارِها، وجعلُها مستويةً ﴿ لا تَرى فيها عِوَجاً ولا أَمْتاً ﴾ [طه:١٠٧]، وتغييرُ السماواتِ بانتشارِ كوكبِها وانفطارِها، وتكويرِ شمسِها وخسوفِ قَمرِها، وهذا من تَغييرِ الحالِ. وقيلَ: إنَّ التبديلَ يقعُ فيهما بالذاتِ، بدليلِ ﴿ فإذا هم بالساهرةِ ﴾ [النازعات:١٤]. وقيلَ: هي أرضٌ بيضاءُ لم يُعصَ اللّهُ عليها. وأنشدَ ابنُ عباسٍ: [من الطويل]

---

(١) قراعكرمة وأبو حيوة وابن أبي عبلة (بِدَعاً) المحتسب ٢/٢٦٤.
(٢) غريب ابن الجوزي ١/٦١ والفائق ١/٦٧ والنهاية ١/١٠٧.
(٣) غريب ابن الجوزي ١/٦١ والفائق ١/٦٩ والنهاية ١/١٠٦ وقال ابن الجوزي «والمعنى لا يتغير هواؤها كما لا يتغير العسل بخلاف اللبن فإنه يتغير،وتهامة في فصول السنة كلها طيبة».
(٤) ديوان أبي النجم العجلي ٢٠٤ والطرائف الأدبية ٦٩.

١٤٠- فما الناسُ بالناسِ الذين عَرفْتَهمْ

ولا الدارُ بالدارِ التي كنتَ تعرِفُ[١]

قولُه: ﴿ فأولئكَ يُبدِّلُ[٢] اللَّهُ سَيئاتِهم حَسنات ﴾ [الفرقان: ٧٠] قيلَ: هوَ أن يَعفوَ عن سيئاتِهم ويُثيبَ بحسناتِهم. وقيلَ: هوَ أن يَعملوا عملاً صالحاً يُبطلُ ما قدَّموهُ من السيئات.

قولُه: ﴿ ما يُبدَّلُ القولُ لديَّ ﴾ [ق: ٢٩] قيلَ: ماسبقَ في اللوحِ المحفوظ فلا يَتغيَّرُ. وفيهِ تَنبيهٌ أن عِلمَه أنْ يكونَ ماسيكونُ على ما قد عَلمَه مِن غيرِ تغييرٍ. وقيلَ: معناهُ: لا يقعُ في قولي خُلْفٌ، وعلى المعنيينِ قولُه: ﴿ لا تبديلَ لكلماتِ اللَّهِ ﴾ [يونس: ٦٤].

وقولُه: ﴿ لا تبديلَ لخلقِ اللَّهِ ﴾ [الروم: ٣٠] أي ما قدَّرَه في الأزلِ لم يتغيَّرْ. وقيل: هو في...[٣]، وفي حديثِ عليّ: «الأبدالُ بالشام»[٤]. وقال ابنُ شُميلٍ: هُم خيارٌ بَدلٌ من خيارٍ. وقالَ غيرُه: هم العُبّادُ، جمعُ بِدْلٍ وبَدَلٍ. وقالَ الراغبُ: هم قومٌ صالحون يجعلُهم اللَّهُ مكانَ آخرينَ مِثلِهم ماضينَ، وحقيقتُه هُم الذين بدَّلوا أحوالَهم الذَّميمةِ بأحوالٍ حَميدةٍ، وهم المشارُ إليهم بقوله: ﴿ فأولئك يبدِّلُ اللَّهُ سيئاتِهم حسنات ﴾.

والبآدلُ: ما بينَ العنقِ إلى التَّرقُوةِ، جمعُ بأدَلةٍ. وأنشدَ: [من الطويل]

١٤١- ولا رَهِلٌ لبَّاتُه وبآدِلُه[٥]

وقولُه: ﴿ فبدَّلَ الذينَ ظلَموا قَولاً غيرَ الذي قيلَ لهُم ﴾ [البقرة: ٥٩] لو أُخذَ على ظاهرِه لكانَ معناهُ أنَّهم بدَّلوا قولاً لم يُقَلْ لهم، وليس في ذلك ذمٌّ. إنما الذمُّ أن يُبدِّلوا قَولاً قيلَ لهم بغيرِه. وتأويلُه: فبدَّلَ الذين ظَلموا بقولهم حِطّةٌ قولاً غيرَ الذي قيلَ لهم: فإنَّ الباءَ

---

(١) لم أهتد إلى مصادر البيت.

(٢) قراشعبة والبرجمي (يُبْدِلُ) الكشاف ٣/ ١٠١.

(٣) فراغ في الأصل، لعله ماذكر الراغب في المفردات ١١٢ «قيل معناه أمر، وهونهي عن الخصاء».

(٤) غريب ابن الجوزي ١/ ٦١ والغريبين ١/ ١٤٤ والنهاية ١/ ١٠٧ والفائق ١/ ٧٠ ومسند أحمد ٦/ ٣١٦ وتتمته في الفائق «والنجباءبمصر والعصائب بالعراق».

(٥) عجز بيت للعجير السلولي وقيل لأم يزيد بن الطثرية أو زينب بنت الطثرية أو وحشية الجرمية وتتمته في الأغاني ٨/ ١٨٢، ١٣/ ٦٠ واللسان (بدل) وشرح الحماسة للتبريزي ٣/ ٤٦ والخصائص ١/ ٧٩ (فتىً قُدَّقَدَّ السيف لا متضائلٌ).

تدخلُ على المتروكِ. وقد حقَّقْنا هذا في «الدرِّ النَّضيد»[١].

ب د ن:

البدَنُ: جثةُ الإنسان. وقيل: هوَ الجسدُ. إلا أنَّ البدَنَ يقالُ باعتبارِ كبرِ الجثَّة، والجسدَ باعتبارِ اللونِ. وامرأةٌ بادنٌ وبَدينٌ من ذلك، أي عظيمةُ الجسدِ، والبَدَنَةُ من ذلك لسِمَنِها.

وبدَنَ وبدَّنَ: سَمِن. وقيل: بدَّنَ: أسنَّ. وفي الحديث: «لا تُبادِروني بالركوعِ فقد بَدَّنْتُ»[٢] أي كبرتْ سِنّي. يقال: بدَّنَ الرجلُ تَبديناً: أسَنَّ. قال الهرويُّ: رواهُ بعضهم: «بَدُنتُ» وليس له معنى لأنَّه خلافُ صفته، يعني أنَّه عليه الصلاةُ والسلامُ لم يكن سميناً. وبدُنَ إنما يُقالُ للسِّمنِ وكثرة اللحم. يقال: بدُنَ يَبدُنُ بَدنةً فهو بَدينٌ.

قوله: ﴿فاليومَ نُنجِّيكَ ببَدَنِكَ[٣]﴾ [يونس:٩٢] أي بجسدِكَ، وقيل[٤]: بدِرْعِك. سُمي الدِّرعُ بَدَناً لكونه على البدن كما يُسمَّى مَوضِعُ اليدِ منَ القميصِ يداً، وموضعُ الظهرِ منهُ ظَهراً، ومعنى ﴿نُنَجِّيكَ بِبَدنكَ﴾ نُلقيكَ بشخصكَ وبدَنكَ على نجوةٍ من الأرض أي ربوةٍ، وذلك أنَّ بني إسرائيل لم يُصدِّقوا بغرقه. وكذلكَ كلُّ ظالمٍ لا تكادُ الأنفسُ تصدِّقُ بزواله وإنْ شاهدَتْه. فأراهُم اللّهُ إياهُ ميتاً لم يَتغيَّرْ منه شيء حتى مَلبوسُه ليعرفَه كلُّ واحدٍ.

والبَدَنةُ: واحدُ البُدْنِ وهي الإبلُ السِّمانُ التي تُهدَى للبيت. قال تعالى: ﴿والبُدْنَ[٥] جَعلنَاها لكمْ من شَعائرِ اللّهِ﴾ [الحج:٣٦].

ب د و:

البدْوُ خلافُ الحضَرِ لأنَّها تَبدو كلُّ ما يعرفُها أي تكشفُ وتظهر لخلوِّها من ساترٍ.

---

(١) للمؤلف كتابان، أحدهما بعنوان «الدر المصون» والآخر بعنوان «العقد النضيد» ولعل الناسخ قد دمج العنوانين سهواً.

(٢) الفائق ١/٦٨ والنهاية ١/١٠٧ وغريب ابن الجوزي ١/٦٠ ومسند أحمد ٤/٩٢.

(٣) قرأ أبو حنيفة (بأبدانك) البحر المحيط ٥/١٨٩. وقرأ ابن مسعود وابن السميفع (بندائك) البحر المحيط ٥/١٨٩ والقرطبي ٨/٣٧٩.

(٤) المفردات ١١٢-١١٣.

(٥) قرأ نافع والحسن وعيسى وابو جعفر (والبُدُنَ) إعراب النحاس ٣/٤٠٣ والإتحاف ٣١٥. وقرأ ابن ابي اسحاق (والبُدُنُ) الكشاف ٣/١٤ والبحر المحيط ٦/٣٦٩.

يقالُ: بَدا يَبْدو بَدْواً وبَداءً أي ظهرَ ظهوراً بيِّناً كقوله: ﴿ وبَدا لهم سيِّئاتُ ماعملوا ﴾ [الجاثية:٣٣]، ﴿ وإنْ تُبدوا ما في أنفُسِكم ﴾ [البقرة:٢٨٤]، ولذلك قابلَه بالإخفاء، في قوله: ﴿ أو تُخْفوه ﴾، وقال: ﴿ ثمَّ بَدا لهم مِن بعدِ ما رأَوا الآياتِ ليسجُنُنَّهُ[1] حتى حينٍ ﴾ [يوسف:٣٥]. وقال الشاعرُ: [من الطويل]

١٤٢- بدا لكَ في تلكَ القُلوصِ بَداءُ[2]

أي ظهر.

وقوله: ﴿ وجاءَ بكُم من البَدْوِ ﴾ [يوسف:١٠٠]، يريدُ غيرَ الحضرِ، وهي البادية، كأنَّهم جَعلوها فاعلةً مجازاً أي ظاهرةً، وإنما تظهرُ فيها الأشياءُ، أو يكونُ على النسب كـ﴿ راضية ﴾ [الحاقة:٢١] أي ذاتُ بدوٍ، والأصلُ: بادُوَةٌ، فقُلبتِ الواوُ ياءً، ومثلُه ﴿ باديَ الرأي ﴾ [هود:٢٧]، بغير همزٍ لأنه من: بَدا يَبدو. وقد تقدَّم شرحُه في «بَدا» عند ذِكرِ هذه القراءةِ[3]. وقيل لساكنِ البدوِ: بادٍ كغادٍ من غَدا.

والنسبة إلى البادية بَدْويٌّ وهو شاذٌّ، وقياسُه باديٌّ أو بادَويٌّ كقاضي وقاضَويّ. وقوله: ﴿ سواءً العاكفُ فيهِ والبادِ ﴾ [الحج:٢٥] أي القادمُ والمقيمُ، والبدويُّ والحضريُّ، والقاطنُ والواردُ.

ويقولون: فلانٌ ذو بَدَواتٍ، أي ذو رأي، جمعُ بَداة قناة مثل قطاة ونواة فجمعتْ على بَدَواتٍ كقَنَواتٍ. قيل: وهذا يحتملُ المدحَ والذمَّ. فالمدحُ بمعنى أنه إذا نزلَ به أمرٌ مُشكلٌ فيبدو له رأيٌ بعد رأيٍ إلى أن يظهر له رأيُ الصوابِ فيعزمُ، أنشد الأزهريُّ للراعي: [من البسيط]

١٤٢- من أمرِ ذي بَدَواتٍ لا يزالُ لها
بَزْلاءُ يَعْيا بها الجثّامةُ اللُّبَدُ[4]

---

(١) قرأ الحسن(لتَسْجُنُنَّهُ)الإتحاف ٢٦٤ والبحر المحيط ٥/٣٠٧ وقرأابن مسعود (عتّى) بدلاً من (حتى) المحتسب ١/٣٤٣ .
(٢) عجز بيت للشماخ في ديوانه ٤٢٧ وصدره : (لعلك والموعودُ حقٌّ لقاؤه).
(٣) انظر مادة (بدا) في هذا الكتاب .
(٤) ديوانه ٥٢ .

والذمُّ أنه كلما عنَّ له رأيٌ عرض له آخرُ، فلا يزال يوثَقُ منه بشيءٍ. ويقالُ: أَعلِمْني بَداءاتِ عوارِضكَ، جمعُ بداةٍ، أي ما يبدو من حاجَتك فيُثْنيك؛ فَعْلة، والثانيةُ فَعالة، فجُمعا بالألف والتاء. وفي الحديث: «أنه أرادَ البَداوةَ»[1] أي الخروجَ إلى البادية. يُروَى البداوة بكسر الباءِ وفتحِها. وفيه: «مَن بَدا جَفا»[2] أي من نزل البادية حصل فيه جفاءُ الأعراب.

فصل الباء والذال

ب ذ ر:

التَّبذيرُ: التفريقُ. ومنه بذرتُ الحبَّ في الأرض أي فرَّقْتُه فيها. وأصلُه من إلقاءِ البذر في الأرض وطرحِه فيها. فاستُعيرَ لكلِّ مُضيِّعٍ مالَهُ، لأنَّ التبذيرَ في الأرض بالنسبة إلى ظاهر الصورة تَضييعٌ للبذرِ لولا ما ترجَّاهُ الباذرُ.

والتبذيرُ في العُرف: السَّفَهُ، قال تعالى: ﴿ولا تُبذِّرْ تَبذيراً﴾ [الإسراء:٢٦] ﴿إِنَّ المبذِّرينَ كانوا إخوانَ الشياطينِ﴾[3] [الإسراء:٢٧]. النَّهيُ في الحقيقة لأمَّتهِ، وإنَّما خاطبه لأنَّه هو سيدُ خَلقهِ. وبذرتُ الكلامَ من الناس أي نقلتُ ما سَمعتهُ من بعضهم إلى بعضٍ. وعن علي: «ليسوا بالمذاييع ولا البُذُرِ»[4] هما بمعنى واحدٍ، وهم الذين يَفشون السرَّ. والبُذُرُ جمعُ بَذورٍ، نحو صُبُرٍ وصَبور.

فصل الباء والراء

ب ر أ:

البرءُ والتَّبرِّي: الانفصالُ من الشيءِ المكروه مُجاورتُه، والتَّفصِّي منه. يقالُ: بَرَأتُ من المرضِ وبرئتُ منهُ وأَبرَأتُ منكَ وتَبرَّأتُ وأبرأتُه وبرَّأتُه. ورجلٌ بريءٌ ورجالٌ بِراءٌ على فِعالٍ وفَعيلٍ كظرافٍ وظريفٍ.

---

(١) النهاية ١/١٠٨، وفي غريب ابن الجوزي ١/٦٢ «كان رسول الله ﷺ إذا اهتم بشيء بدا».

(٢) غريب ابن الجوزي ١/٦٢ ومسند أحمد ٢/٣٧١، ٤/٢٩٧ والنهاية ١/١٠٨.

(٣) قرأ الحسن (المُبْذِرين) الإتحاف ٢٨٣ وقرأ الحسن والضحاك وانس (الشيطان) الكشاف ٢/٤٤٦ والبحر المحيط ٦/٣٠.

(٤) الحديث في صفة الأولياء، غريب ابن الجوزي ١/٦٢ والنهاية ١/١١٠.

وقوله: ﴿ إنَّني بَراءٌ ﴾ [الزخرف:٢٦] أي بريءٌ. ويستوي فيه الواحد والجمع، فيقال: قومٌ بُرْءٌ وبُراءُ مثلُنا. وقوله: ﴿ الخالقُ البارئُ المصوِّرُ ﴾ [الحشر:٢٤]. فالخالق هو القادر الموجد من العَدَمِ، والبارئُ خُصَّ بوصف اللّهِ تعالى، فإنَّه أَخصُّ من الخالق، لأنه خلقٌ بترتيبٍ مسوّ، ثم التصوير بعد ذلك. فلذلكَ جاءتْ عدَّةُ الصفات متتاليةً على أبدعِ سياقٍ. وقوله: ﴿ فتُوبوا إلى بارئكُم[1] ﴾ [البقرة:٥٤] تنبهٌ على أخصِّ الصفتينِ، فلذلك قال: بارِئكم دون خالقكم، لأنَّه أبعثُ لهم على التَّوبة.

و﴿ بَراءةٌ[2] منَ اللّهِ ورسولِهِ ﴾ [التوبة:١] مصدرُه براءةٌ منهُ، والمعنى نَبذُ العهد إلى المشركين والانفصال.

والبريَّةُ: الخَلقُ، قُرِئتْ مهموزةً ومخفَّفةً، فقيل: المخفَّفةُ أصلُها الهمزُ. ونَصَّ الهَرويُّ أن العربَ يقولون: الهمز في خمسة أحرف: البَرِيَّةُ من بَرأ اللّهُ الخَلقَ، والخابيةُ من خَبأتُ الشيءَ، والذُّرِّيَّةُ من ذَرأ اللّهُ الخلقَ، والنُّبوَّةُ من الإنباءِ، والرَّوِيَّةُ من روَّأت. وقيل: مِن بَرَيْتُ العُودَ. وقيل: مَن البَرِي وهو الترابُ ويرشِّحه: ﴿ خلقكُم من تُرابٍ ﴾ [الروم:٢٠].

ب ر ج:

قال تعالى: ﴿ ولا تَبرَّجْنَ تَبرُّجَ الجاهليةِ الأولى ﴾ [الأحزاب:٣٣].

التبرُّجُ: التفعُّل من البَرَجِ وهو الظهور. ومنه بُروجُ السماءِ وبُروجُ الحصنِ لظهورِها. نُهينَ أنْ يتظاهرْنَ كتظاهُرِ نساءِ الجاهليةِ بل أُمرْنَ بالتَّحفُّظ.

والبروجُ أيضاً: القصورُ، وبه شُبِّهتْ بروجُ السماء لمنازلِ الكواكب. وقوله تعالى: ﴿ ولو كنتُم في بروجٍ مشيَّدة[3] ﴾ [النساء:٧٨]. والمشيَّدةُ: المُثْبَتةُ بالشدِّ. وقيل: المرتفعةُ. ويكونُ هذا في معنى قول الشاعر: [من الطويل]

---

(١) قرأ حمزة وأبو عمرو واليزيدي والداني (بارئْكم) السبعة ١٥٤ والنشر ٢ / ٢١٢ والحجة لابن خالويه ٧٧ وقرأ نافع والزهري وابن مجاهد (باريكم) البحر المحيط ١ / ٢٠٦.

(٢) قرأ عيسى بن عمر (براءةً). قرأ أبو عمرو بن العلاء (مِنِ) البحر المحيط ٥ / ٤ والكشاف ٢ / ١٧٢.

(٣) قرأ نعيم ميسرة (مُشَيِّدَة) البحر المحيط ٣ / ٣٠٠ والكشاف ١ / ٢٨٣. وقرئت (مَشِيدة) في البحر المحيط.

١٤٤- ولو كنتَ في غُمدانَ يَحرُسُ بابَهُ

أراجيلُ أحْبوشٍ وأسْوَدُ آلِفُ[١]

إذاً لأتَتْني حيثُ كنتُ مَنِيَّتي

يَحُثُّ بها هادٍ لإثْريَ قائفُ

وقيل: يجوز أن يُرادَ: ولو كنتُم في بروجِ السماءِ، وهو أبلغُ، والمشيدةُ حينئذٍ: المرتفعة ليس إلاّ، والمُثْبَتةُ بالشدِّ استعارةٌ، ويكون في معنى قولِ زهيرٍ: [من الطويل]

١٤٥- ومَن خافَ أسبابَ المنايا يَنلْنَهُ

ولو نالَ أسبابَ السماءِ بسُلَّمِ[٢]

وقال ابنُ عرفة: البُرجُ: البناءُ العالي. وأنشدَ للأخطل: [من البسيط]

١٤٦- كأنها برجُ روميّ يُشيِّدُهُ

لُزَّ بجصٍّ وآجُرٍّ وأحجارِ[٣]

وقيل: بروجُ السماءِ: كواكبُها العظامُ. وثوبٌ مُبرَّجٌ: عَليه صورةُ البروجِ، كثوبٍ مُرَجَّلٍ فيه صورةُ الرجالِ. ومنه اعتُبر معنى التَّحسينِ، فقيلَ: تَبرَّجت المرأةُ أي تحسَّنتْ[٤]. وقيل: ظهرتْ من بُرْجِها، ويرشِّحُه: ﴿وقَرْنَ[٥] في بُيوتكنَّ ولا تبرَّجْنَ﴾ [الأحزاب:٣٣]. البَرَجُ: سعةُ العينِ. قاله الراغبُ[٦]، وقال الهرويُّ: تَباعُدُ ما بينَ الحاجبين وظهورُه. قلتُ: ما ذكراه يُحتملُ: فإن كلاً منهما يُمدحُ به، ألا تَرى أنَّ العينَ تُوصَف بالنَّجلاءِ وهي المتَّسعةُ، ويوصَفُ المرأةُ بالبَلَج وهو تَباعدُ ما بينَ حاجِبَيها؟ وقول ذِي الرِّمَّة: [من البسيط]

---

(١) البيتان لثعلبة بن حزن العبدي وهما في حماسة البحتري الباب ٥٢ ص ٩٧ وبصائر ذوي التمييز ٢/ ٢٣٤.

(٢) ديوانه ٣٥ وهو البيت ٥٥ من المعلقة. أسباب السماء :نواحيها ووجوهها .

(٣) ديوانه ١٦٣ .

(٤) أي تشبهت به في إظهار المحاسن «المفردات ١١٥».

(٥) قرأ الكسائي وحمزة وابن عامر وابن كثير وعاصم والأعمش وخلف ويعقوب (وَقِرْنَ) السبعة ٥٢٢ ،والنشر ٢ /٣٤٨. وقرأ ابن أبي عبلة (واقْرِرْنَ) القرطبي ١٤ /١٧٩ .

(٦) المفردات ١١٥. وفي خلق الإنسان ١٢٨ (البرج سعة العين وكثرة بياضها) .

١٤٧-بيضاءُ في بَرَجٍ صفراءُ في غَنَجٍ
كأنَّها فضّةٌ قد مسَّها ذَهبُ(١)

يَحتملُ ما قالاهُ.

ب ر ح:

البَراحُ: المكانُ المتَّسعُ الظاهرُ الذي لا بناءَ به ولا شجرَ، ومنهُ بَراحُ الدارِ، واعتُبر فيه الظهورُ فقيل: فعل ذلك بَراحاً أي ظاهراً غير خَفيّ. وبَرِحَ الخَفاءُ: يظهرُ كأنَّه صارَ في مكانٍ بَراحٍ يراهُ الناسُ. وبَرَحَ: ذهبَ في البَراحِ، ومنه البارحُ للرِّيح الشديدة.

والبارحُ من الظباءِ والطير أيضاً، ولكنَّ البارحَ يُتشاءَمُ به لأنَّه ينحرفُ عن الرامي إلى جهة لا يمكنُ فيها الرَّميُ، ويُجمعُ على بَوارحَ. والسانحُ: يُتيمَّنُ به لأنه يُقبلُ من جهةٍ يُمكنُ الرامي فيها الرميُ(٢).

وبرِحَ: يثبتُ فيه البراحُ أيضاً، ومنه: ﴿لا أبرَحُ﴾ [الكهف: ٦٠] قال الراغبُ(٣): وخُصَّ بالإثبات كقولهم: لا أزالُ، لأنَّ بَرِحَ وزالَ اقتضيا معنى النفي، ولا للنَّفي، والنَّفيان يحصلُ من مجموعِهما إثباتٌ، وعلى ذلكَ قوله تعالى: ﴿لا أبرحُ حتَّى أبلُغَ مَجمَعَ(٤) البحرينِ﴾ [الكهف: ٦٠]. قلتُ: برِحَ وأخواتُها وهي: زالَ، وفتِئَ، وانفكَّ لازمها النفيُ وشِبهُهُ، وقد تُحذَفُ كقوله: ﴿تفتأُ(٥) تذكرُ يوسُفَ﴾ [يوسف: ٨٥]، وهو منفيٌّ في اللفظِ مُثبتٌ في المعنى، لأنَّ معناه أُداومُ على كذا. ولذلك لم يَدخلِ الإيجابُ بإلا في خبرِها. وما وردَ غيرُه مؤوَّلٌ كقوله(٦).

ولكن ما ذكرَهُ من حصول الإثبات بالطريق المذكور يَنْتقضُ بفتِئَ وانفكَّ. فالطريقُ فيه ماقدَّمتُه من المعنى. ولما تُصوِّرَ من البارحِ التشاؤُمُ اشتقُّوا منه التَّبريحَ وهو الشدَّةُ،

---

(١) ديوانه ١/٣٣ورواية الشطر الأول فيه: (كحلاء في بَرَجٍ صفراء في نعج).
(٢) أضاف ابن الجوزي في غريبه ١/٦٣ «والناطح ما تلقّاك، والقعيد مااستدبرك.».
(٣) المفردات ١١٦.
(٤) قرأ الضحاك وعبد الله بن مسلم (مَجْمِع) المحتسب ٢/٣٠ وقرأ النضر وعبد الله بن مسلم (مِجْمِع) البحر المحيط ٦/١٤٤.
(٥) قرأ حمزة وهشام (تفتا) الإتحاف ٢٧٦.
(٦) بياض في الأصل.

وجمعه التَّباريح.

وبرَّحَ به، وضربٌ مبرِّحٌ، وجاءَ بالبَرْحِ. وقيلَ: بَرْحَى للرامي المخطئ دُعاءٌ عليه، ومرْحَى دعاءٌ لهُ. ولقيت منه البُرَحاءَ والبُرَحينَ أي الشدائدَ. وبُرَحاءُ الحمَّى: شِدَّتُها.

[من المتقارب]

١٤٨- وأبْرحتِ ربّاً وأبرحتِ جاراً[١]

والبارحةُ: الليلةُ الماضيةُ كذا أطلقه الراغبُ[٢]، والصوابُ أنه لا يقالُ لليلة الماضية: بارحة، إلا بعد الزوال، وإلا فهي الليلةُ. ومنه قولُهُ عليه الصلاةُ والسلامُ: «مَن رأى منكم الليلةَ رُؤيا»[٣] وذلك بعد مضيٍّ الليلةِ. قال: [من السريع]

ما أشبهَ الليلةَ بالبارحةِ[٤]

وفي الحديث: «نَهى عن التَّوليهِ والتَّبْريح قتلة السوء»[٥]، يقال إنه جاء في إلقاءِ السمك حياً في النار، أي شقَّ عليه. وقوله تعالى: ﴿فلن أبرحَ الأرضَ﴾ [يوسف: ٨٠] أي: لا أفارقُها. وقولُه: ﴿لن نَبرحَ عليه عاكفينَ﴾ [طه: ٩١]، أي لا نزالُ، وقوله: ﴿لا أبرحُ حتى أَبلُغَ مجمعَ البحرينِ﴾ أي لا ازالُ سائراً، قال الأزهريُّ: هو مثلُ قوله: ﴿لن نبرحَ عليه عاكفينَ﴾، هو بمعنى لا نزالُ، ولا يجوزُ أن يكونا بمعنى لا أزالُ. ولم يُردْ بقوله: ﴿لا أبرحُ﴾ لا أفارقُ مكاني، وإنَّما هذا بمعنى قوله: ﴿فلن ابرحَ الأرض﴾. هذا إقامةٌ وذاكَ ذهابٌ. وقالَ غيرهُ: لا أبرحُ: لا أُفارقُ سَيري. ليسَ قوله: ﴿لا أبرحُ حتى أبلُغَ﴾ مثلُ قوله: ﴿فلن ابرحَ الأرضَ﴾ لأن الثاني يدلُّ على إقامته بالأرض. والأولُ يدلُّ على الانتقال، لأنها إن كانت تامَّةً فمعناها: لا أفارقُ البراحَ، وإن كانتْ ناقصةً فالجزءُ مقدَّرٌ أي لا أبرحُ سائراً. ثم إنه يُنافيهِ قولُه: هذا إقامةٌ وذاك ذَهابٌ.

---

(١) عجز بيت للأعشى وصدره في ديوانه ٩٩ (أقول لها حين جدّ الرحيل).

(٢) المفردات ١١٦.

(٣) ورد الحديث في تهذيب الأسماء ٢/ ٢٤ «هل رأى أحد منكم البارحة رؤيا».

(٤) مجمع الأمثال ٢/ ٢٧٤ وكتاب الأمثال لابن سلام ١٤٩ والمستقصى ٢/ ٣١٢ وفصل المقال ٢٢٧ والفاخر للضبي ٣١٦، والمثل عجز بيت لطرفةفي ديوانه ١٥وصدره: (كلهم أروغ من ثعلب).

(٥) النهاية ١/ ١١٣ ،وروايته لدى ابن الجوزي في غريبه ١/ ٦٣ «نهى رسول الله عن التبريح» وهو القتل السيئ.

ب ر د:

البردُ: ضدُّ الحرِّ، والبرودةُ: ضدُّ الحرارة. فتارةً يُعتَبر ذاتُه فيقالُ: بَرَدَ كذا: اكتسب بَرْداً. وبردَ الماءُ كذا: أكسبَه برداً. وبردَ كذا: ثَبتَ. واختصاص الثبوت بالبرد كاختصاص الحركة بالحرِّ. بردَ كذا: أي ثَبتَ، لم يَبْرُد بيدي شيء أي لم يثبت[1].

وبردَ فلان: ماتَ، وبرَّدَه: قَتَله، وذلك إمَّا لأنه تَذهبُ حرارتُه أو لأنه تذهبُ حركتُه، ومنه قيل للسيوف: البواردُ. ومن ذلك سُمِّي النومُ بَرداً اعتباراً ببرْدِ جلدهِ الظاهرِ، وإما بذهابِ حركته، فإنَّ النومَ موتٌ. قال: [من الطويل]

١٤٩- فإنْ شئتَ حرَّمْتُ النساءَ سواكُمُ
وإنْ شئتَ لم أطْعَمْ نُقاخاً ولا بَرْداً[2]

النُّقاخ: الماءُ، والبردُ: النومُ. وعليه حُمل قوله: ﴿لا يَذوقون فيها بَرداً ولا شراباً﴾ [النبأ:٢٤].

وقيل: البردُ: الراحةُ نظراً إلى ما يجدُه الإنسانُ من لَذاذَة البردِ في الحرِّ. وعيشٌ باردٌ أي طيبٌ من ذلك. والأبْرَدان: الغَداةُ والعَشيُّ لكونهما أبردَ أوقات النهار. والبَرَدُ: ما يتصلَّبُ من ماء المطرِ لما يُصيبُه من البَرْدِ، يقال: سحابٌ أبْرَدُ وبَرِدٌ: ذو بَرَد. وقوله تعالى: ﴿ويُنزِّلُ[3] منَ السماءِ من جبالٍ فيها مِن بَرَدٍ﴾ [النور:٤٣]. قال ثعلبٌ: فيه قولان أحُدهما ويُنزِّلُ من السماء أمثالَ الجبالِ من البَرَد[4]. وقيل: سُمي بَرَداً لأنه يُبرِّدُ وجهَ الأرض أي يُفْسدُها. وأبردت السحابةُ: جاءَت ببرد. وفي الحديث: «أصلُ كلِّ داء البَرَدةُ»[5]، قال الهرويُّ: يَعني الطعامَ والتُّخَمةَ والثِّقَلَ على المعدةِ، سُمِّيتْ بَرَدةً لأنَّها تُبْردُ

---

(١) المفردات ١١٧.

(٢) البيت للعرجي في ديوانه ١٠٩ والأضداد لابن الأنباري ٦٤ واللسان والتاج والصحاح (نقخ - برد).

(٣) قرأابن كثير وأبو عمرو ويعقوب (ويُنْزِلُ) الإتحاف ٣٢٥.

(٤) لم يرد القول الثاني. وقد ذكره ابن منظور في اللسان (برد: ٣/٨٥) «والثاني: وينزل من السماء من جبالٍ فيها برداً» ولم ينسب القول إلى ثعلب. وفي تفسير ابن كثير ٣/٣٠٩ «من الأولى لابتداء الغاية والثانية للتبعيض والثالثة لبيان الجنس. وهذا إنما يجيء على قول من ذهب من المفسرين إلى أن قوله معناه أن في السماء جبالَ بردٍ ينزل الله منها البرد، وأما من جعل الجبال ههنا كناية عن السحاب فإن من الثانية عند هذا لابتداء الغاية أيضاً لكنها بدل من الأولى.».

(٥) هو حديث ابن مسعود في الفائق ١/٨٤ وغريب ابن الجوزي ١/٦٣ والنهاية ١/١١٥.

المعدةَ فلا تَستمرئُ الطعامَ.

وقال الراغبُ[(١)]: إنَّ التُّخمَةَ سُمِّيتْ بذلك لأنها عارضةٌ من البُرودةِ الطبيعيَّة التي تَعْجَزُ عن الهضم. والبَرودُ يقال للشيءِ الذي يَبْرُدُ به، فيكونُ بمعنى فاعلٍ، ومنه: ماءٌ بَرودٌ، وللشيءِ الذي يبرَّدُ فيكونُ بمعنى مفعولٍ،ومنه: ثَغرٌ بَرودٌ، وكُحلٌ بَرودٌ. وبَرَدْتُ الحديدَ: سَحَلْتُه تَشبيهاً بـ «بَرَدْتُه» أي قَتَلتُه. والبُرادةُ: ما يَسقطُ. والمِبْرَدُ: الآلةُ التي يُبردُ بها.

والبُرُدُ في الطريقِ: هم الذين يَلْزَمُ كلٌّ واحدٍ منهُم مَوضعاً منه معلوماً. ثمَّ قيلَ لكلِّ سريعٍ: بريدٌ، ومنهُ بَريدا الطائرِ لجناحيه تشبيهاً بذلك.

وقوله: ﴿كوني بَرْداً وسلاماً﴾ [الأنبياء:٦٩] أي ذاتَ بَرْدٍ ضدَّ حرارتها، وذاتَ سلامةٍ لأنه ربَّما يتاذَّى بالبَرد. وفي التفسير: لو لم يقلْ: ﴿وسلاماً﴾ لهلكَ ببردِها. وفي الحديث: «إذا أَبردْتُم إليَّ بريداً»[(٢)] اي أرسلتُم إليَّ رسولاً[(٣)]. ويقالُ: الحمَّى بريدُ الموتِ[(٤)]. وقال الشاعرُ: [من الرجز]

١٥٠- رأيتُ للموتِ بَريداً مُبْرَدا[(٥)]

وفيه: «لا أَحبسُ البُرْدَ»[(٦)] و «لمَّا لقيَهُ بُريدةُ صلى الله عليه وسلم قالَ لهُ: مَن أنتَ؟ قالَ: بُريدةُ. قالَ: بردَ أمرُنا»[(٧)] أي سهُلَ، وقيلَ: ثبتَ.

ب ر ر:

البِرُّ: خلافُ البحرِ، ولتَصوُّرِ التَّوسُّعِ فيه أُطلقَ على التَّوسُّعِ في الجنةِ فقيل: البِرُّ[(٨)]

---

(١) المفردات ١١٧.

(٢) الفائق ١/ ٧٠ وغريب ابن الجوزي ١/ ٦٤ والنهاية ١/ ١١٦ وتتمة الحديث «فاجعلوه حسن الوجه حسن الاسم.».

(٣) اضاف في الفائق واللسان (٣/ ٨٦) «والبريد في الاصل البغل، وهي كلمة فارسية أصلها (بريده دم) أي محذوف الذنب، لان بغال البريد كانت محذوفة الأذناب كالعلامة لها فاعربت وخففت».

(٤) غريب ابن الجوزي ١/ ٦٤.

(٥) الرجز في اللسان ٣/ ٨٦ (برد) وتهذيب اللغة ١٤/ ١٠٦ والغريبين ١/ ١٥٢.

(٦) غريب ابن الجوزي ١/ ٦٤والنهاية ١/ ١١٥.

(٧) المصدران السابقان والفائق ١/ ٦٤.

(٨) الاشباه والنظائر ٩١« هو في القرآن على أربعة أوجه: -الصلة -التقوى -الطاعة -الجنة ».

وهو ضدُّ الجَورِ. قال تعالى: ﴿إنه هو البَرُّ الرَّحيمُ﴾ [الطور:٢٨]. ومنه برُّ الوالدين وهو الإتساعُ في إكرامِهما وطاعتِهما. وقوله تعالى: ﴿ولكنَّ البِرَّ[١] مَنِ اتَّقى﴾ [البقرة:١٨٩] في الآية تَنبيهٌ على أنَّ هذه هي أفعالُ البِرِّ قولاً وعملاً واعتقاداً.

وقولهم: برَّ في يمينه، أي صدَّقَها في ما يحلفُ بها عليه. وقولهم في إجابة المؤذنِ عندَ التَّثويب: «صَدَقتَ وبَرَرْتَ» أي فعَلتَ البِرَّ. يقالُ: برِرْتَ بالكسر يَبَرُّ بالفتح. وقوله: ﴿وبَرّاً[٢] بوالديه﴾[مريم:١٤] ﴿وبراً[٣] بوالدتي﴾ [مريم:٣٢] ممَّا تقدَّم. وحجٌّ مَبرورٌ أي مقبولٌ كأنك برَرْتَه أي أطعتَه. فمن ثمَّ قيل: ويقالُ: رجلٌ بارٌّ وبرٌّ، فقيل بوصفه على حدة، وقيل: مقصورٌ من بارٌّ، والجمعُ أبرارٌ. قال تعالى: ﴿إنَّ الأبرارَ﴾ [الإنسان:٥] ﴿إنَّ كتابَ الأبرارِ﴾ [المطففين:١٨]. فالأبرارُ يجوزُ ان يكونَ جمعاً لبارٌّ نحو: صاحب وأصحاب، أو لبَرٌّ نحو ربٌّ وأرباب. قال الراغبُ: وجمعُ البارّ أَبرارٌ وبَرَرةٌ. وقال تعالى في وصف الملائكةُ: ﴿كرامٍ بَرَرةٍ﴾ [عبس:١٦]. فـ «بررة» خُصَّ بها الملائكةُ في القرآن من حيث إنه أبلغ من «أبرارٍ» فإنه جمعُ بَرٍّ، وهو أبلغ من «بارٍ»، كما أن عدلاً أبلغ من عادلٍ. قلتُ: هذا بناءٌ منه على أنَّ «براً» مصدرٌ في الأصلِ وهو مسموعٌ بل وصفٌ بزنةِ فَعْلٍ كصَعبٍ وضَخمٍ وثَمّ.

والبُرُّ: الحنطةُ لكونه أوسعَ الأطعمة.

والبَريرُ: ثمرُ الأراك تشبيهاً بالبُرِّ في الأكل. والبَرْبرةُ: حكايةٌ لصوت كثرة الكلام. وقولهم: «لا يَعرفُ الهِرَّ من البِرِّ»[٤] من ذلك. وفي الحديث: «لهم تَغذْمُرٌ وبَرْبَرةٌ»[٥]، التَّغذْمُرُ: التكلمُ بكلامٍ فيه كثرةٌ، والبَرْبرةُ: حكاية الصوت. وقيل: هو البرُّ المعروفُ. وأبَرَّ

---

(١) قرأ الحسن وشريح ونافع وابن عامر (ولكنِ البرُّ)الإتحاف١٥٣.

(٢) قرأالحسن وابوجعفر وأبو مجلز وأبو نهيك (وَبِراً) الإتحاف ١/ ٢٩.

(٣) قرأ الحسن وابو جعفر وابو مجلز وأبو نهيك (وبِراً) المحتسب محتسب ٢/ ٤٢. وقرأ ابن نهيك (وَبَرٌ) الإملاء للعكبري ٢/ ٦٢ والإعراب للنحاس٢/ ٣١٤.

(٤) ورد المثل في المستقصى ٢/ ٣٣٧وفصل المقال ٥١٥ جمهرة الأمثال ٢/ ٣٧٦، ٤٠١ ومجمع الأمثال ٢/ ٢٦٩ وفي هذا المثل خمسة أقوال: ذكرها ابن الجوزي في غريبه ١/ ٦٥. الهر: السنور والبر: الفارة. قاله ابن الاعرابي، الهر: الهرهرة وهو صوت الضأن، والبر: البربرة وهو صوت المعزى. قاله أبوعبيدة. البرّ: دعاء الغنم والهر: سوقها. قاله يونس. البر: اللطف، والهر: العقوق، قاله الفزاري. البر: الإكرام، والهر: الخصومه، قاله الأزهري.

(٥) غريب ابن الجوزي ١/ ٦٥والغريبين ١/ ١٥٤ والبربرة: رفع الصوت بكلام لا يفهم.

على صاحبه: زادَ عليه في ذلك. وأبررتُ: صرتُ ذا بَرٍ في يَميني.

وقوله: ﴿لن تنالوا البِرَّ﴾ [آل عمران:٩٢] قال الهرويُّ: هو الجنةُ. قلتُ: هذا ممَّا فُسِّر فيه الشيءُ بغايته أو بما تَسبَّبَ عنهُ، فإنَّ الجنة غاية البِرِّ ومُتَسبِّبةٌ عنه، كما قررتُ عليه أول هذا الموضوع.

وقوله: ﴿أتأمرون الناسَ بالبِرِّ﴾ [البقرة:٤٤] يريدُ بسعةِ الإحسانِ وكثرة العبادة. ومنهُ: البريَّة، عند قومٍ لاتِّساعِها.

ب ر ز:

البروزُ: الكشفُ والظهورُ، ومنهُ البَرازُ: الأرضُ المكشوفةُ الفَضاء.

وبَرَزَ: حصلَ في البَرازِ. والمُبارزةُ في الحربِ أن يَبرزَ للغريمِ لأنه يُظهرُ نفسَه ويَبرزُ بها من الصَّفِّ. وقد يكونُ البُروزُ بالذاتِ نحوُ: ﴿وترى الأرضَ بارزةً﴾ [الكهف:٤٧]، ومنه: ﴿وبَرَزوا(١) للّه الواحدِ القهَّار﴾ [إبراهيم:٤٨]. وفيه تنبيهٌ أنهم لم يخفَ منهم عليه شيءٌ، وإنَّ الأرضَ ليس عليها بناءٌ ولا جبلٌ ولا ساترٌ، بل هي فضاءٌ مكشوفةٌ.

وبَرزَ فلانٌ: كنايةٌ عنِ التغوُّط. وعَدلٌ مُبرزُ العدالةِ أي مُظهرُها لما يتعاطاها من صفاتها الظاهرةِ. وامرأةٌ بَرْزةٌ: إذا كانتْ تبرزُ، ويقالُ: هي العفيفةُ لأنَّ العفَّةَ رفعَتْها، لا أنَّ اللفظةَ اقْتضتْ ذلك، قالَه الراغبُ(٢).

وفي حديثِ أمِّ معبد: «كانت امرأةً بَرزةً تَحْتبي بفناءِ القُبَّة»(٣). قال الهرويُّ: البرزةُ الكهلةُ التي لا تَحتجبُ احتجابَ الشَّوابِّ، وهي مع ذلك عفيفةٌ. ورجلٌ بَرْزٌ إذا كان مُنكشفَ الحالِ. قال العجاجُ: [من الرجز]

١٥١- بَرْزٌ وذو العَفافةِ البَرْزيُّ(٤)

وذهبُ إبريزٌ: خالصٌ ظاهرُ الجَودةِ. وفي الحديثِ: «ومنه ما يخرُجُ كالذَّهبِ

(١) قرأ زيد بن علي (وبُرِّزوا) البحر المحيط ٥/٤٤٠.
(٢) المفردات ١١٨.
(٣) غريب ابن الجوزي ١/٦٦ والفائق ١/٧٦ والنهاية١/١١٧.
(٤) ديوانه ١/٤٩٣ (عزة حسن).

الإبريزِ»[١] يقالُ : إبريزٌ و إبريزيٌّ

ب ر ز خ :

والبَرْزخُ: هوَ الحاجزُ بينَ الشَّيئينِ. قال تعالى :﴿ بينَهُما بَرزَخٌ ﴾ [الرحمن: ٢٠] أي بينهما فاصلٌ وحاجزٌ، فلا ينبغي هذا على كلِّ حاجز بين شيئين فهو مومق وبرزخ، فهما في رأي العينِ مختلطانِ، وفي قُدرتِه مُنفصلانِ. فهذا معنى قولِه: ﴿ مرجَ البحرينِ يَلتقيانِ بينَهما برزخٌ ﴾ [الرحمن: ١٩- ٢٠]

وقولُه: ﴿ ومِن ورائِهم برزَخٌ ﴾ [المؤمنون: ١٠٠] أي حاجزٌ بين الدنيا والأُخرى، وهو مدةُ لَبْثِهم في القبور. فقيلَ: هو البرزخُ إلى يومِ القيامةِ، «وهو الحائلُ بينَ الناسِ وبين [بلوغ]المنازل الرفيعةِ في الآخرة، وذلك إشارةٌ إلى قولِه: ﴿ فلا اقْتحَم العَقَبةَ ﴾ وبتلك العقبةِ موانعُ لا يصلُ إليها إلا الصالحون»[٢]. وقد فسَّرها تعالى بقولِه: ﴿ فَكٌّ رَقَبةٍ[٣] ﴾. فسمَّى هذه الأشياءَ عقبةً لمشقَّتها على الأنفُسِ.

وأصلُ برزخ: برزَه فعرَّبَته العربُ، نصَّ عليه الراغبُ[٤]. وفي حديثِ عليٍّ أنَّه «صلَّى بقومٍ فأسوَى بَرزخاً»[٥]، قال أبو عبيدٍ: أَسوى: أسقطَ، والمرادُ بالبرزخِ: الذي أسقطَه من ذلك الموضعِ إلى الموضعِ الذي انتهى إليه من القرآنِ.

ب ر ص :

البَرصُ؛ داءٌ معروفٌ عسرُ الزوالِ أو مُمتَنعُه، ولذلك جُعِلَ زوالُه معجزةً لعيسى عليه السلام في قولِه تعالى: ﴿ وأُبْرئُ الأكمهَ والأبرصَ ﴾ [آل عمران: ٤٩]. وقيلَ للقمرِ أَبرصُ لتلك النكتةِ المُشارِ إليها في قولِه : [من الطويل]

---

(١) الغريبين ١/١٥٥ وغريب ابن الجوزي ١/٦٦ والنهاية ١/١٤.

(٢) المفردات ١١٨ .

(٣) قرا ابن كثير والكسائي وابن محيصن والحسن واليزيدي وعلي بن أبي طالب (فَكَّ رَقبةً) السبعة ٦٨٦ والنشر ٢/٤٠١ والحجة لابن خالويه ٣٧١ .

(٤) المفردات ١١٨ .

(٥) غريب ابن الجوزي ١/٦٦ والغريبين ١/١٥٦ والنهاية ١/١١٨ .

١٥٢- وذي شامةٍ سوداءَ في آخرِ الوجهِ
مُجلَّلةٍ لا تَنْقضي لزمانِ[١]

والبريصُ: اللمعانُ، وبه شُبِّه البَرَصُ. وسامٌّ أَبرصَ: دُويبةٌ معروفةٌ، وقد سُميتْ بذلك لبريص لونها[٢]. ومقلوبه: البصرةُ، وهي الحجارةُ التي فيها بَصيصٌ.

والبَرصُ: أبغضُ شيءٍ، ولذلك سَمَّوا جُذيمةَ الأبرش[٣]، وإنَّما هو الأبرصُ، إلا أن العربَ هابَتْه وكرهوا التلفظ به فغيَّرتْهُ.

ب ر ق:

البرْقُ: لمعانٌ يُشبه النارَ. واختُلفَ فيه، فقيلَ[٤]: هو لمعان السحابِ، وقيل :شررٌيخرجُ من اصطكاكِ الأجرام.وقيل:هو سوطٌ يَزجُرُ به الملَكُ السحاب، كما يزجرُ الإبلَ سائقُها وقد استَوفينا فيه القولَ في التفسير.

ويقالُ: بَرَقَ الشيءُ وأبرقَ أي لمعَ، ومنه البوارقُ: السيوف. وفي حديثٍ: «الجنةُ تحتَ البارقةِ»[٥] أي السيفِ يعني الجهاد. وأبرقَ بسيفهِ أي ألمعَ به.

وقوله: ﴿فإذا بَرِقَ البصرُ﴾ [القيامة:٧] تُقرأُ بفتح الراءِ وكسرِها[٦] أي حار من الفزع والدَّهش. ومنه ما كتب به عَمرُو إلى عُمرَ: «إنَّ البحرَ خلق عظيمٌ يركبهُ خلقٌ ضعيفٌ، دودٌ على عودٍ بين غَرَقٍ وبَرقٍ»[٧] البَرَقُ: الدَّهشُ والفزعُ، ومنه حديثُ ابن

---

(١) البيت دون نسبة في المخصص ٩/ ٢٨.
(٢) هو من الكبار الوزغ ، وهما اسمان جعلاواحداً .حياة الحيوان ١/ ٥٤٢، ٢/ ٤٢١، اللسان (برص)
(٣) هو جذيمة بن مالك بن فهم التنوخي القضاعي ، يقال له الأبرش والوضاح (ت ٣٦٦ق هـ) كان ثالث ملوك الدولة التنوخية في العراق. طمع باحتلال الشام فقتل ملكها عمرو بن الظرب والد الزباء فحاربته الزباء وقتلته . (الأعلام ٢/ ١٠٥) تاريخ اليعقوبي ١/ ١٦٩.
(٤) المفردات ١١٨-١١٩.
(٥) الفائق ١/ ٨٥وفتح الباري ٦/ ٣٣والنهاية ١/ ١٢٠وغريب ابن الجوزي ١/ ٦٧.
(٦) قرأ نافع وأبو عمرو وعاصم ونصر بن عاصم والجحدري والحسن وأبان وهارون وابن مقسم وزيد بن ثابت (بَرَقَ) السبعة ٦٦١ والنشر ٢/ ٣٩٣والحجة لأبي زرعة ٧٣٦. وقرأ أبو السمال (بَلَقَ) باللام، مختصر الشواذ ١٦٥والبحر المحيط ٨/ ٣٨٥.
(٧) غريب ابن الجوزي ١/ ٦٦والفائق ١/ ٨٥والنهاية ١/ ١٢٠.

عباس: «لكلِّ داخلٍ بَرْقَةٌ»[١] أي دهشةٌ.

وقوله: ﴿يُرِيكُمُ البرقَ خَوْفاً وطَمَعاً﴾ [الرعد: ١٢] أي خوفاً للمسافرِ وطمعاً للمُقيمِ. وتُصُوِّرَ من البرقِ تارةً اختلافُ اللونِ، فقيلَ: البَرْقَةُ: الأرضُ مختلفةُ ألوانِ الحجارةِ، ومنه قول طرفة: [من الطويل]

١٥٣- لخولةَ أطلالٌ ببُرقةِ ثَهمَدِ ظَلِلْتُ بها أبكي وأبكي إلى الغدِ[٢]

والأبرقُ: المكانُ ذو البُرْقةِ. وقالَ الهرويُّ: يقالُ للمكانِ الذي خُلطَ ترابُه حصى: أبرقُ وبُرْقةٌ. قلتُ: ولذلك قيلَ للشاةِ التي في خلالِ لونِها الأبيضِ طاقاتٌ سودٌ برقاءُ، وفي الحديث: «أبْرِقوا فإنَّ دمَ عَفراءَ أزكى عندَ اللهِ من دمِ سوداوَين»[٣] أي ضَحُّوا بالبَرقاءِ. والأبرقُ أيضاً: جبلٌ فيه سوادٌ وبَياضٌ. وسُميتِ العينُ برقاءَ لذلك، وناقةٌ بَروقٌ منه لأنها تلمعُ بذنبِها.

ومن ذلك: بُرِقَ طعامُه أي جُعِلَ فيه شيء من زيتٍ أو سَمنٍ يَلمعُ به. وقيلَ ذلك في قولِه عليه الصلاة والسلام: «أَبرِقوا» أي اطلبوا الدَّسمَ والسمنَ الذي يُبرَقُ به الطعامُ، وتُصوِّرَ به من البرقِ ما يَظهرُ من تخويفه، فقيلَ: أبرقَ فلانٌ وأرعَدَ إذا تهدَّدَ، قال الشاعر. .[٤] والبَرْوَقُ: شجر يَخضرُّ لمجرَّدِ رؤيةِ السحابِ، وفي المثلِ: «أشكَرُ من بَروقةٍ»[٥].

والبُراقُ: دابَّةٌ يركبُها الأنبياءُ عليهم السلامُ وقد ركبها النبيُّ صلى الله عليه وسلم، كأنه سُمِّي بذلك لسرعتهِ كسرعةِ البرق. وفي الحديث: «يضعُ حافرَهُ حيثُ يَنْتهي بَصرُهُ»[٦].

---

(١) المصادر السابقة.

(٢) البيت مطلع معلقته في ديوانه ١٩.

(٣) الغريبين ١/١٥٩ والفائق ١/٧٥ والنهاية ١/١١٩ وغريب ابن الجوزي ١/٦٦.

(٤) فراغ في الأصل. ولعله يريد الاستشهاد بقول الكميت كما في اللسان (برق: ١٠/١٤) [مجزوء الكامل]

(أبرق وارعد يايزيد فما وعيدك لي بضائر)

(٥) المثل في مجمع الأمثال ١/٣٨٨ وجمهرة الأمثال ١/٥٣٨، ٥٦٣ والمستقصى ١/١٩٦.

(٦) أخرجه مسلم في الإيمان، باب الإسراء ١٦٢.

والإبريق[١]: معروفٌ وهو ما لَهُ عروةٌ بخلافِ الكوب فإنَّه لا عروةَ لهُ، وسُمِّي بذلك لبَريقهِ. وفي حديث صفية: «كأنَّ عنقَه إبريقُ فضةٍ»[٢] وجمعُه أباريقُ، قال تعالى: ﴿وأباريقَ[٣] وكأسٍ﴾ [الواقعة:١٨]. وقال الشاعر: [من البسيط]

١٥٤- أفنَى تِلادِي وما جَمَّعتُ من نَشَبٍ

قَرعُ القَواقيزِ أفواهُ الأباريقِ[٤]

والإبريقُ: إفْعيل، والأباريقُ: أفاعيل. وبرقُ نجدةٍ: علمٌ لشخصٍ بعينه، وأصلُه جملةٌ فعليةٌ..[٥] وشاب قَرْناها وتأبَّط شراً.

ب ر ك:

البَركةُ: كثرةُ الخيرِ وتَزايدُه. وقيلَ: إقامةُ الخيرِ، من بَركَ البعيرُ إذا بركَ في مكانهِ وثبتَ في مَبركهُ. ومنهُ: بركةُ الماءِ لثبوت الماءِ فيها، وخُصَّت البَركةُ بثبوتِ الخيرِ الإلهي والفَيض الرّبانيِّ. وأصلُ ذلك كلِّه من بَرْكِ البعيرِ وهو صدرُه وتُصوِّرَ منه اللزومُ فقيل[٦]: ابْتركوا في الحرب، وبَراكاءُ الحربِ وبَراكاؤها لموضِعها الذي يلزمُه الأبطالُ.

وابتركتِ الدابةُ: وقفتْ لتبركَ، وقوله تعالى: ﴿لفتَحْنا عَليهم بَركاتٍ مِنَ السماءِ والأرضِ﴾ [الأعراف:٩٦] فبركاتُ السماء: مطرُها، وبركاتُ الأرض: نَباتُها. والمبارَكُ: اسمُ مفعولٍ من ذلك وهوَ ما فيه البَركةُ. قال تعالى: ﴿وهذا ذِكرٌ مباركٌ أنزلْناهُ﴾ [الأنبياء:٥٠] ﴿في ليلة مباركة﴾ [الدخان:٣] ذلك لما فيه من أصولِ الخيراتِ الثابتة الدنيوية والدينية، وكلُّ ما لا يتحقَّقُ فيه زيادةٌ فيحصلُ في مُتعلقاته إذا فسَّرناها بالزيادة. فقولنا تباركَ وتعالى أي تَزايدَ خَيرهُ على خلقهِ، و﴿في ليلةٍ مباركةٍ﴾ أي كثُر خيرُها لأنها مُدٌّ في زمانِها. قال الأزهريُّ: تبارك أي تعالى وتعاظمَ. ابنُ عرفةَ: هو تفاعلٌ من البركة وهو الكثرة والاتساع. قلت: يريد ما ذكرته، ولا يقال ذلك إلاّ للّهِ تعالى، فلا يُقالُ: تباركَ

---

(١) الإبريق فارسي معرب ومعناه: طريق الماء أو صبّ الماء على رفق. (سفر السعادة ٢٢ والمعرب ٧١).
(٢) سبل الهدى والرشاد ٢/ ٦١.
(٣) قرأ السوسي وأبو عمرو وأبو جعفر (وكاس) الإتحاف ٤٠٧.
(٤) البيت للأقيشر الأسدي في الأغاني ١١/ ٢٧٦.
(٥) كلمة غير واضحة.
(٦) المفردات ١١٩.

فلانٌ، نصَّ عليه أهلُ العلم.

قالَ الراغبُ[١]: وكلُّ موضعٍ ذُكر فيه لفظةُ «تباركَ» فهو تنبيهٌ على اختصاصه بالخيراتِ المذكورةِ مع ذكر تباركَ وقوله: ﴿وهذا ذكرٌ مباركٌ﴾ تنبيهٌ على مايقتضيه منَ الخيرات الإلهيه. وقوله: ﴿ونزَّلنا منَ السماءِ ماءً مباركاً﴾ [ق:٩] إشارةٌ إلى قوله: ﴿فسلكَه ينابيعَ في الأرضِ﴾ [الزمر:٢١] وقوله: ﴿أنْزِلني مُنْزلاً[٢] مُباركاً﴾ [المؤمنون:٢٩]. أي مكاناً يوجدُ فيه «الخيرُ الإلهيُّ يصدرُ من حيثُ لا يُحسُّ وعلى وجهٍ لا يُحصَى ولا يُحصَرُ. قيلَ: كلُّ ما شاهدَ منه زيادةٌ غيرُ محسوسةٍ، قيلَ لتلكَ الزِّيادة بَركة ولما هيَ فيه مُباركٌ. وإلى هذا أشارَ عليه الصلاةُ والسلام: «مَا ينقُصُ مال من صدقة»[٣] لا إلى النقصانِ المحسوسِ كما أشار إليه بعض الزنادقة، وقد قيلَ له ذلك فقال: بَيني وبينك الميزانُ».

وقوله تعالى: ﴿تباركَ الذي جَعلَ في السماءِ بُروجاً﴾ [الفرقان:٦١] إشارةٌ إلى ما يُفيضُه علينا من نعمه المتكاثرةِ قالَ الراغبُ: بواسطةِ هذه النجومِ والنيِّراتِ. وقوله تعالى: ﴿بورِكَ[٤] مَن في النارِ يمَن حولَها﴾ [النمل:٨]، يقال: بوركَ الشيءُ وبوركَ فيه.

ب ر م:

قوله تعالى: ﴿أم أبْرَمُوا أمراً﴾ [الزخرف:٧٩]. إبرامُ الأمرِ: إحكامُه، وأصلُه من أبرمتُ الحبلَ أي فَتلتُهُ فَتْلاً مُحكماً فهو مُبرومٌ وبَريمٌ، أبرمتُهُ فَبَرِمَ. قال زهيرٌ: [من الطويل]

١٥٥- لعَمري لنعمَ السيِّدانِ وُجِدتُّما ... على كلِّ حالٍ من سَحيلٍ ومُبْرَمِ[٥]

ومنه قيلَ لمن لا يَدخلُ معهُم في المَيسرِ: بَرَمٌ. كما سمَّوا البخيلَ مغلولَ اليد.

---

(١) المفردات ١١٩.

(٢) قرأ عامر وشعبة وأبان وابن أبي عبلة (مَنْزِلاً) السبعة ٤٤٥ والنشر ٢/٢٢٨ والحجة لابن خالويه ٢٥٦ وقرأ شعبة وأبان والمفضل وابن أبي عبلة (مَنْزَلاً) تفسير الآلوسي ١٨/٢٨.

(٣) أخرجه مسلم في باب الصلة والبر برقم ٢٥٨٨.

(٤) قرأ أبيّ بن كعب (تباركت الأرض) المحتسب ٢/١٣٤ وقرأ ابن عباس ومجاهد وأبيّ (بوركت النارُ) الكشاف ٣/١٣٧ والقرطبي ١٣/١٥٨.

(٥) ديوانه ٢٣ وهو البيت ١٨ من معلقته. «السحيل: الطاقة، والمبرم: المفتول. وأصل السحيل والمبرم أن المبرم يفتل خيطاه حتى يصيرا خيطاً واحداً، والسحيل خيط واحد لا يُضم إليه آخر» ومعنى الشطر الثاني: على كل حال من شدة الأمر وسهولته.

ورجلٌ مُبْرِمٌ أي مُلحٌ شديدٌ تَشبيهاً لمن بَرَمَ الحبلَ. وكلُّ ذي لونينِ من سوادٍ وبَياضٍ: بَريمٌ تشبيهاً بالحبلِ ذي الطَّاقينِ، بيضٍ وسودٍ. وغَنمٌ بَريمٌ لذلك.

والبُرْمَةُ: القدْرُ من ذلك لإحكامها. بُرْمَةٌ وبِرامٌ. نحو: حُفْرةٍ وحِفارٍ وجُعِلَ على بناءِ المفعولِ نحوضُحْكةٍ وهُزْأةٍ أي يُضْحَكُ منه. كذلك القدرُ مُبرمةٌ أي مُحكمةٌ. وفي حديثَ خُزيمةَ: «أيْنَعت العَنَمةُ وسَقطت البَرَمةُ»[١]. قال الهرويُّ: البَرَمَةُ ثمرُ الطَّلْحِ، والجمعُ بَرَمٌ. ومنه «ملأ اللّهُ سمعهُ منَ البَرَم»[٢].

قال الأزهريُّ[٣]: البَرَمُ الكُحلُ المُذابُ والآنُكُ. ومنه البَيْرمُ. والبَيْرمُ في غيرِ هذا: عتَلةُ النجَّارِ. والبَيرَمُ: البِرْطيلُ، حجارةٌ عَريضةٌ.

ب ر هـ ن:

البُرهانُ: هو الدليلُ القاطعُ، فهو أخصٌّ من الدليلِ الواضح. قالَ الراغبُ: والبرهانُ أوكَدُ الأدلَّة، وهو ما يَقْتضي الصدق أبداً لا محالةَ[٤]، ودلالةٌ تَقْتضي الكذبَ أبداً، ودلالةٌ إلى الكذبِ أقربُ، ودلالةٌ لهما على السواءِ. واختلفوا في نُونِه هل هي أصليةٌ أم زائدةٌ؟

قال الهرويُّ: هو رباعيٌّ، ولذا تُرسَمُ مادتُه بباءٍ وراءٍ وهاءٍ ونونٍ. ويؤيدُه قولهم: برهَنَ يُبرهِنُ بَرهنةً، فتثبتُ النونُ في تصاريفه. إلا أنَّ الظاهرَ زيادتُها اشتقاقاً من البَرِه، وهو بياضٌ. يقالُ: بَرَهَ يَبرهُ: إذا ابيضَّ. ورجلٌ أَبْرَهُ، وامرأةٌ بَرْهاءُ، وقومٌ بُرْهٌ أي بِيضٌ، وامرأةٌ بَرَهْرَهةٌ أي شابَّةٌ بيضاءُ[٥]. فسُمي الدليلُ الواضحُ بذلك لظهوره وسُطوعه بجلاءِ بياضه وإضاءته، ولذلك وصفوه بالساطع والنيِّرِ في قولهم: برهانٌ ساطعٌ نيِّرٌ فهو مصدرٌ لبَرَهَ ويَبْرَهُ

---

(١) الحديث لخزيمة السلمي، النهاية ١/١٢١ وغريب ابن الجوزي ١/٦٧.

(٢) الفائق ١/٤٦ وغريب ابن الجوزي ١/٦٧ والنهاية ١/١٢١ وأخرجه البخاري برقم ٦٦٣٥ بلفظ (الآنك) بدل (البرم).

(٣) تهذيب اللغة ١٥/٢٢٢.

(٤) حرّف المؤلف النص وهو ينقله من المفردات ١٢١ الذي فيه: «وذلك أن الأدلة خمسة أضرب: دلالة تقتضي الصدق أبداً، ودلالة تقتضي الكذب أبداً، ودلالة إلى الصدق أقرب، ودلالة إلى الكذب أقرب، ودلالة هي إليهما سواء».

(٥) في اللسان (بره) امرأة برهرهة: كأنها ترعد رطوبة. وفي سفر السعادة ١٦٦ «البرهرهة: البيضاء الناعمة كأنها ترعد من النعومة».

كالرُّجحانِ والنُّقصانِ. فيكونُ وزنُه على الأولِ فُعْلالاً وعلى الثاني فُعْلاناً[١]. قالَ امرؤ القيس: [من الطويل]

١٥٦- بَرهْرَهَةٌ بيضاءُ غيرُ مُفاضَةٍ   تَرائبُها مَصقولةٌ كالسَّجنْجلِ[٢]

قيلَ: جمعَ بينَ اللفظينِ لمَّا اختلفا.

ب ر ي:

البريَّةُ هي الخلقُ، مشتقَّةٌ من البَرى أي بفيه الترابُ، كقولهم: رُغمَ أنفه. والبَرى أيضاً الوَرى عند مَن لم يَهمزْ. والبَرى أيضاً الترابُ. ومنه قولُهم: بِفي فلانٍ البَرى، من ذلك الحديثُ: «اللهمَّ صلِّ على محمدٍ عددَ البَرَى»[٣] يجوزُ أن يرادَ به الترابُ، أو الوَرى جميعهُم. وقد تقدَّم أنه يجوزُ أن يكونَ البريَّةُ أصلُها الهمزُ.

فصل الباء والزاي

ب ز غ:

البزوغُ: الطلوعُ مُفاجاةً، من ذلك ﴿فلما رأى القَمَرَ بازغاً﴾ [الأنعام:٧٧] أي طالعاً مُنتشرَ الضَّوء، وبزغَ نابُ الصبيِّ: تَشبيهاً به. وأصلُه من بزغَ البَيْطارُ الدابة أي أسال دمها فبزغَتْ هي[٤]. فبزَغَ يكونُ قاصراً ومتعدياً. يقالُ: بزغتِ الشمسُ تبزُغُ بُزوغاً، وبَزقَتْ تبزُقُ بمعناهُ. وفي حديثِ خيبرِ «أتَيناها حين بَزقَتِ الشمسُ وبَزَغتْ»[٥].

---

(١) «قال ابن الأعرابي: يجوز أن تكون النون في البرهان نون جمع على فُعلان، ثم جعلت كالنون الأصلية، كما جمعوا مصاداً على مُصدان، ومصيراً على مُصران، ثم جمعوا مصراناً على مصارين، على توهم أنها أصلية.» اللسان: بره.

(٢) البيت من معلقته في شرح المعلقات ٥٠ وديوانه ١٥ وفيه «مهفهفة بيضاء غير مفاضة».

(٣) هو حديث علي بن الحسين وتتمته في الفائق ١/٨٥ «عددالبرى والثرى والورى» وذكره ابن الأثير في النهاية ١/١٢٣ وابن الجوزي في غريبه ١/٦٨.

(٤) المفردات ١٢٢ «فبزغ هو، أي سال».

(٥) دمج المؤلف حديثين هما: حين بزغت الشمس» وحديث أنس «أتينا أهل خيبر حين بزقت الشمس» والحديثان في النهاية ١/١٢٥. قال ابن الأثير: «والغين والقاف من مخرج واحد.» والثاني في غريب ابن الجوزي ١/٦٩.

فصل الباء والسين

ب س ر:

البَسْرُ: تَقطيبُ الوجهِ وعبوستُه منَ الكراهةِ. ومنه قولُه تعالى: ﴿ باسِرةٌ ﴾[القيامة:٢٤] ولذلك قابلَها بقوله: ﴿ وجوهٌ يومئذٍ مسفرةٌ ضاحكةٌ مُستبشرةٌ ﴾ [عبس:٣٨-٣٩] وقوله: ﴿ ثم عَبسَ وبَسَرَ ﴾ [المدثر:٢٢]. كرَّر ذلك، لأنَّ البَسَر أخصُّ لدَلالتهِ على شدَّة الكراهة. وأصلُ ذلك كلِّه أنَّ البَسَر استعجالُ الشيءِ قبلَ حينه. يقالُ: بسَرَ الرجلُ حاجتَه أي طلبَها قبل أوانِها، فمعنى عبسَ وبسرَ: أظهرَ العبوسَ قبلَ وقتهِ. وقيلَ لِما لم يُدركْ من البلح: بُسْرٌ، لذلك.

«فإن قيلَ: قوله: ﴿ وجوهٌ يومئذٍ باسرةٌ ﴾ [القيامة:٢٤] ليس يفعلون ذلك قبلَ الوقت. وقد قلتَ: إنَّ ذلك يكونُ قبل وقته. قيل: إشارةٌ إلى حالهم قبل الانتهاءِ بهم إلى النارِ. فخُصَّ لفظُ البَسْرِ تنبيهاً أنَّ ذلك معَ ما ينالُهم من بُعدٍ يجري مَجرى التكلف، ومجرى ما يُفعَلُ قبلَ وقتهِ»[1] ويؤيِّدُ هذا قولُه تعالى: ﴿ تَظُنُّ أنْ يُفعلَ بها فاقِرةٌ ﴾ [القيامة:٢٥]. وفي الحديث: «كانت تَلقاني مرةً بالبِشرِ ومرةً بالبَسْرِ»[2]، البَسْرُ كما تقدَّم: القُطوبُ. وفيه: «كان إذا نهضَ في سفرته قال: اللهمَّ بكَ ابْتَسرْتُ، وإليك توجَّهتُ»[3] ابتسَرْتُ: بدأتُ سَفري، وكلُّ ما أخذتَه غضّاً فقد بَسرْتَه.

والبُسرُ أيضاً: انتباذُ التَّمرِ مع البُسرِ، فيُلقَى على التمرِ. والبَسرُ: تقاضي الدَّين قبل أجله. وعصرُ الدَّملِ قبل تقيُّحه، وهو من الاستعجال كما تقدَّم. والبَسرُ أيضاً: ضربُ الفحل للناقة على غير ضَبعَةٍ[4]. ومنه قولُ الحسنِ للوليد: «لا تَبْسُرْ»[5] أي لا تَحملْ على الشاةِ وليستْ بصارفةٍ، ولا على الناقةِ وليستْ بضَبعَةٍ المُشتهيةِ للنَّزوان.

---

(١) المفردات ١٢٢.

(٢) هو حديث سعد بن أبي وقاص يذكر ما فعلت أمه معه حين أسلم. الفائق ١ / ٩٠ ٤والنهاية ١ / ١٢٦وغريب ابن الجوزي ١ / ٧٠.

(٣) غريب ابن الجوزي ١ / ٧٠والنهاية ١ / ١٢٦ .وقال ابن الأثير « المحدثون يروونه بالنون والشين المعجمة، أي : تحركت وسرت ».

(٤) الضبعة : شدةشهوة الفحل للناقة (اللسان : ضبع) .

(٥) الفائق ١ / ٩١« لا تبسر ولا تجلب » والنهاية ١ / ١٢٦ وغريب ابن الجوزي ١ / ٧٠.

ب س س:

البسُّ: الفتُّ. قال تعالى: ﴿ وبُسَّتِ الجبالُ بَساً ﴾ [الواقعة:٥] أي فُتَّت وتحطَّمتْ ومنه: بَسسْتُ الحنطةَ والخبزَ، ومنه سُميتْ مكةُ الباسَّة، لأنها تُحطِّم المُلحدين فيها.

وقيل: بَسَسْتُ الإبلَ وأَبْسستُها أي سُقْتُها[1]، وأصلُها أنْ يقالَ لها: بِسْ بِسْ تُزجَرُ بذلك لتسرعَ. ومنه: انْبسَّتِ الحيةُ: انسابتِ انسياباً سريعاً. وبَسسْتُ الناقةَ أيضاً قلتُ لها ذلكَ عندَ الحلْب لتَدرَّ. ومنهُ ناقةٌ بَسوسٌ أي لا تَدرُّ إلا على بَساسٍ. فيكونُ قوله: ﴿ بُسَّت الجبالُ ﴾ مُوافقاً لقوله: ﴿ وسُيِّرتِ الجبالُ ﴾ [النبأ:٢٠] وفي الحديثِ: «يَخرجُ قومٌ منَ المدينة إلى الشامِ والعراقِ يَبسُّون والمدينةُ خيرٌ لهم»[2] أي يُسرعون.

وقيلَ: بُسَّتْ: نُسفتْ، لقوله: ﴿ فقُلْ ينسِفُها ربِّي نَسْفاً ﴾ [طه:١٠٥].

ب س ط:

البَسْطُ: الاتساعُ في الشيءِ. ومنهُ بسطَ الرزقَ، والبساطُ: المفترشُ من ذلك لاتِّساعه، فعالٌ بمعنى مَفْعول. قال تعالى: ﴿ جعلَ لكُمُ الأرضَ بِساطاً ﴾ [نوح:١٩]. والبَسطُ: النَّشرُ يقابلُ القَبضَ. وبسيطُ الأرضِ: مبسوطُها.

وقوله: ﴿ ولو بَسطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لعبادِهِ ﴾ [الشورى:٢٧] أي وسَّعَه عليهم ونَشَره فيهم. وقوله: ﴿ وزادَهُ بَسْطةً[3] في العلمِ والجِسمِ ﴾ [البقرة:٢٤٧] أي انبساطاً وتوسُّعاً في العلمِ، وطُولاً وتماماً في الجسمِ. وقيل: بسطةٌ في العلمِ إنِ انتفعَ بالعلمِ ونفعَ به غيرَه. ولا شكَّ في زيادةِ ذلك.

وبَسطُ اليدِ وقَبضُها كنايةٌ عن الجودِ والبُخلِ. ومنه: ﴿ بلْ يداهُ مَبسوطتان[4] ﴾

---

(١) المفردات ١٢٢ «بسست الإبل: زجرتها عند السوق، وأبسست بها عند الحلب، أي رققت لها كلاماً تسكن إليه.».

(٢) غريب ابن الجوزي ١/٧٠ والنهاية ١/٢٦ والبخاري في فضائل المدينة برقم ١٧٧٦.

(٣) قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم والكسائي وقالون (بصطة) الحجة لابن خالويه ٩٩ والبحر المحيط ٢/٢٥٨.

(٤) قرأ ابن مسعود (بُسْطان) و(بسيطتان) القرطبي ٦/٢٤٠ والبحر المحيط ٣/٥٢٤.

[المائدة:٦٤] وقوله: ﴿ولا تبسُطها كلَّ البَسط[1]﴾ [الإسراء:٢٩] تعبيرٌ عن التَّبذيرِ والإسرافِ المنْهِيِّ عنهُما. وقوله: ﴿كباسطِ كفَّيهِ إلى الماءِ﴾ [الرعد:١٤] مثلٌ في الدُّعاءِ غيرِ المُتَقبَّلِ، وفي المثل: «كالقابضِ على الماءِ»[2].

وقد يُرادُ ببسط اليد الصَّولةُ والضَّرب والأذى، ومنه: ﴿والملائكةُ باسِطو أيديهم﴾ [الأنعام:٩٣] ﴿ويَبْسُطوا إليكُم أيدِيَهُم وألسنَتَهُم بالسُّوءِ﴾ [الممتحنة:٢].

والبُسْطُ: الناقةُ التي تُتْرَكُ مع ولدِها كأنها مَبسوطةٌ عليه، كالنُّقضِ والنُّكثِ بمعنى المَنْقوضِ والمنكوثِ، وقد أبسطَ ناقتَه. وفي حديث وفْدِ كلب «أنه كتبَ لهم كتاباً فيه: عليهم في الهَمُولةِ الراعيةِ البُساطُ الظُّؤارُ»[3]. يُرْوَى البساطُ بكسرِ الباء وضمِّها، فبالكسرِ جمعُ بِسطٍ للناقةِ المذكورةِ نحو قِدحٍ وقِداحٍ. وبالضمِّ جمعُها أيضاً نحوُ ظِئرٍ وظُؤارٍ. ويقالُ: ناقةٌ بَسوطٌ.

ب س ق:

البُسوقُ: الطُّولُ. وقوله تعالى: ﴿والنَّخلَ باسِقاتٍ[4]﴾ [ق:١٠] أي طِوالٍ. وبَسَقَ فلانٌ الناس أي طالَهُم وزادَ عليهم في الفضل وحسن الذِّكر. وفي حديث محمد بن الحنفية: «قلتُ لأبي: كيفَ بَسَقَ أبو بكرٍ أصحابَ محمدٍ صلى الله عليه وسلم؟»[5] أي كيفَ فاقَهُم؟.

وأما بَسَقَ وبصَقَ أي ألقى ريقَه فأصلُه بزَقَ. ومنهُ بسقتِ الناقةُ أي وقَع في ضَرعِها لبنٌ قليلٌ كالبُساقِ وليسَ من الأصل.

ب س ل:

البَسْلُ: منعُ الشيءِ وانْضِمامُه. ولدلالتِه على المنعِ قيلَ للمُحرَّمِ والمُرتَهَنِ:

---

(١) قرأ قالون (البصط) البحر المحيط ٦/٣١.

(٢) مجمع الأمثال ٢/١٤٩وجمهرة الأمثال ٢/١٤٨والمستقصى ٢/٢٠٨والأمثال لابن سلام ٢٠٩.

(٣) الغريبين ١/١٦٦ والنهاية ١/١٢٧ وغريب ابن الجوزي ١/٧٠.

(٤) قرأ قطبة بن مالك (باصقات) المحتسب ٢/٢٨٢وذكر الآلوسي٢٦/١٧٦ أن الصاد لغة لبني العنبر يبدلون من السين صاداً إذا وليتها أو فصل بحرف أوحرفين خاء معجمة أو عين مهملة أو طاء كذلك أو قاف.

(٥) غريب ابن الجوزي ١/٧١ والنهاية ١/١٢٨

المُبْسَلُ. ومنه قوله تعالى: ﴿أنْ تُبْسَلَ نَفسٌ بما كَسَبَتْ﴾ [الأنعام: ٧٠] أي تُمنعَ الثوابَ أو هي مُرتَهنةٌ بكسْبِها. ومنه قوله تعالى: ﴿كلُّ نفسٍ بما كسبَتْ رهينةٌ﴾ [المدثر: ٣٨] وقيلَ: تُبسَلُ نفسٌ أي تَسلمُ للهلكةِ.

والمُستَبْسِلُ: الذي يقعُ في مَكروهٍ ولا مَخلصَ لهُ منهُ. وأُبسلَ فلانٌ بجَريرتهِ أي أُسلِمَ للتَّهلُكةِ. وقوله: ﴿أبسلوا بما كَسَبُوا﴾ [الأنعام: ٧٠] يَحتملُ كلَّ ذلك، ولتضمُّنه معنى الانضمامِ استُعيرَ لتقطُّبِ الوجهِ، فقيلَ: شجاعٌ باسِلٌ أي كريهُ الوجهِ مُقطِّبُه. وأسدٌ باسلٌ من ذلك.

والبَسْلُ وإنْ كانَ بمعنى الحرامِ إلا أنه أخصُّ منَ الحرامِ، لأنَّ الحرامَ يقالُ في الممنوعِ بقهرٍ وبغيرِه، والبَسْلُ لا يقالُ إلا في الممنوعِ بقهرٍ، وقيل للشجاعة البسالةُ إمّا لأنَّ الشجاعَ يوصَفُ وجْهه بالعبوسِ، وإمّا لكونِهِ مُحرَّماً على أقرانِه لشجاعتِه، وإما لأنه منع ماتحت يدهِ من أعدائِه.

وأَبسلتُ المكانَ: جعلتُه بَسْلاً أي مُحرَّماً على غيري. والبُسلةُ: أجرةُ الراقي، لأنَّهم اشتقُّوا ذلك من لفظه حيثُ يقولُ: أبسلتُ فلاناً أي جعلتُه بَسْلاً أي مُحرَّماً على الشيطانِ، أو جعلتُه بَسْلاً أي شَجاعاً على مقاومةِ الشيطانِ ومدافعتِه ومدافعةِ الهوامِّ والحيّاتِ. وقالَ الشاعرُ: [من الطويل]

١٥٧- أجارَتُكم بَسْلٌ علينا مُحرَّمٌ وجارَتُنا حِلٌّ لكُم وحَليلُها؟[1]

فالبَسلُ هنا: ممنوعٌ. وقالَ آخرُ: [من الكامل]

١٥٨- بَسْلٌ عليكِ مَلامَتي وعتابي[2]

أو في الدعاء، عن عمرَ أنه كانَ يقولُ: «آمينَ وبَسْلاً يا ربُّ»[3] أي إيجاباً يا ربُّ، قال بعضُهم: البَسلُ يكون بمعنى التوكيدِ، وبمعنى الحرامِ، وبمعنى الحلالِ[4]، فالحرامُ

(١) البيت للأعشى في ديوانه ٢٢٥.
(٢) عجز بيت لضمرة بن ضمرة النهشلي في اللسان ومجالس ثعلب ٤٦٨ وأمالي القالي ٢ / ٢٧٩ وأضداد ابن الأنباري ٦٣. أراد: حرام عليك وصدره: (بكرت تلومك بعد وهن في الندى).
(٣) غريب ابن الجوزي ١ / ٧١ و النهاية ١ / ١٢٨.
(٤) يعني أن البسل من الأضداد. وفي أضداد ابن الأنباري ٦٣: بسل للحلال، وبسل للحرام، وبسل بمعنى آمين.

قد تقدَّم، والتوكيدُ كما في قولِ عمرَ، والحلالُ كقوله: [من الطويل]

١٥٩- دمي، إنْ أُحِلَّتْ هذه، لكُمُ بَسْلُ[١]

وقيل: بَسْلاً بمعنى آمين، قاله ابنُ الأنباريِّ وأنشدَ[٢]: [من الرجز]

١٦٠- لا خابَ مِن نَفعِكَ مَن رَجاكا بَسْلاً، وعادَى اللَّهُ مَن عاداكا

ب س م:

البَسْمُ: ابتداءُ الضَّحك والأخذُ فيه. وقيلَ: هو الضَّحكُ من غيرِ قَهْقهةٍ وفي الحديثِ: «كان ضحكُهُ تَبسُّماً»[٣] قوله تعالى: ﴿فتبسَّمَ ضاحكاً[٤] من قولِها﴾ [النمل:١٩] أي أسرعَ في الضَّحكِ وشرعَ فيه. قال في الكشَّاف[٥]: أي جاوزَ حدَّ التَّبسُّم إلى الضَّحك. قلتُ: وحينئذٍ تقول النحاةُ في تبسَّم زيدٌ ضاحكاً: إنَّ ضاحكاً حالٌ مؤكِّدةٌ، وليس بواضحٍ لأنَّ فيها معنىً زائداً على عاملِها.

وكانَ ضَحكُ سليمانَ عليه السلام فَرَحاً بفضلِ اللَّه، لما تَرتَّبَ على ذلك من منافعِ الدُّنيا والآخرةِ، لأنَّها معجزةٌ يؤمِن بها كلُّ مَن عرفَها، ولم يكن أشَراً وبطراً وسَفَها كضحكِ بعض اللاَّهينَ.

فصل الباء والشين

ب ش ر:

قوله تعالى: ﴿لَوَّاحةٌ[٦] للبَشَرِ﴾ [المدثر:٢٩]. البَشَرُ: الخَلقُ، سُمُّوا بَشَراً اعتباراً

---

(١) عجز بيت لعبد الله بن همام السلولي في أضداد ابن الأنباري ٦٣ والسجستاني ١٠٤ واللسان (بسل) وصدره: (أيثبت ما زدتم وتلقى زيادتي).

(٢) في كتابه الأضداد ٦٣. والبيت أيضاً في اللسان(بسل) ،وهو للمتلمس في ديوانه٣٠٧.

(٣) ذكره الترمذي في باب المناقب برقم ١٠.

(٤) قرأ ابن السميفع (ضَحِكاً) المحتسب ٢/١٣٩ والإملاء للعكبري ٢/٩٣. وقراءته:على أنه مصدر في موضع الحال .

(٥) يقصدالكشاف لمؤلفه الزمخشري.

(٦) قرأ ابن أبي عبلة والحسن وزيد بن علي ونصر وعاصم وعيسى بن عمر (لواحةً) الإملاء للعكبري ٢/١٤٧ والقرطبي ١٩/٧٧ وقراءتها بالنصب على الاختصاص للتهويل ، ويجوز أن يكون حالاً مؤكدة من ضمير (تبقى) أو (تذر)، أو أن يكون حالاً من (سقر).

بظهورِ جلدهم من الشَّعرِ والصوفِ والوبرِ بخلافِ الحيوانات فإنها مُستترةٌ بما ذُكر[١]. وذلك أنَّ البَشرةَ ظاهرُ الجلدِ، والأدَمَةُ: باطنُه، نقلَه الراغبُ عن عامَّةِ الأدباءِ[٢]. وجمعُها بَشرٌ وأبشارٌ.

والبَشرُ: مجتمعُ فيه الواحدُ والجمعُ كقوله: ﴿قُل إنَّما أنَا بَشرٌ﴾ [الكهف: ١١٠] ﴿ما أنتم إلاَّ بَشرٌ﴾ [يس: ١٥]، لكنَّه يُثنَّى كقوله: ﴿أنؤمنُ لبَشرينِ مثْلنا﴾ [المؤمنون: ٤٧]، ويَنْبغي أن يكونَ هذا مثلَ ذلك في دِلاص وهِجان، أعني أنه جمعُ تكسيرٍ. والتعبيرُ فيه تقديريٌّ لوجودِ التَّثنيةِ، كما قال سيبويه في هذه الأحرف[٣].

قوله تعالى: ﴿وهو الذي خلقَ منَ الماءِ بَشَراً فجعلهُ نَسباً وصِهراً﴾ [الفرقان: ٥٤] إنَّما قال: ﴿بَشراً﴾ لأنَّه خصَّ في القرآنِ كلَّ موضعٍ اعتبرَ في الإنسانِ حسيَّه وظاهرِه بلفظِ البَشرِ.

ولما أرادَ الكفارُ الغضَّ منَ الأنبياء عليهم الصلاةُ والسلام اعتَبروا ذلك ﴿فقالوا أبَشَراً منَّا واحداً[٤] نَتَّبعُهُ﴾ [القمر: ٢٤] ﴿أنؤمنُ لبَشرَيْنِ﴾ [المؤمنون: ٤٧] ﴿ما أنتم إلا بَشرٌ﴾. وقولُه تعالى: ﴿قُلْ إنَّما أنا بشرٌ مثلكم﴾ تَنبيهٌ أنَّ الناسَ يتساوَوْنَ في البَشريَةِ ولكنْ يتفاضلونَ في المعارفِ الجليلة. ولقد أعقبه بقولِه: ﴿يُوحَى إليَّ﴾ [سبأ: ٥٠] يعني أنا وإنْ شاركتُكم في البَشريَّةِ إلا أنَّ اللَّهَ تعالى خصَّني من بينِكم بهذا الإيحاءِ. تَنبيهاً بما مُيِّز به عليهم. وقولُه: ﴿ما هذا إلا بشرٌ﴾ [المؤمنون: ٢٣] تنبيهٌ أنه لحسنه الفائق يمتنعُ أن يكونَ بَشراً بل ملكٌ، لأن البشرَ يقدُمُ لهم مثلَ هذا. وفي الأذهانِ إنه لا أحسنَ وأَضوأَ من المَلَك، كما أنَّه لا أقبحَ منَ الشيطانِ. وإنه لم يُرَ لا هذا ولا ذاكَ. وتعلقَ بها من يفضِّلُ الملَكَ على البشرِ، ولا دليلَ له فيه لما ذكرْنا، ولو سلمَ فالزيادةُ في الحُسنِ لا تَقْتضي التَّفضيلَ.

---

(١) في المقاييس ١/٢٥١: سمّي البشر بشراً لظهورهم.

(٢) المفردات ١٢٦ وبعده «وقال أبو زيد بعكس ذلك، وغلطه أبو العباس وغيره.» وانظر تهذيب اللغة ١١/٣٦٠ ففيه قول أبي زيد وثعلب.

(٣) يقول سيبويه في كتابه ٣/٣٦٩: «وزعم الخليل أن قولهم: هجان للجماعة بمنزلة ظراف، وكسّروا عليه فعالاً فوافق فعيلاً.. وقالوا: درع دلاص وأدرع دلاص، كأنه كجواد وجياد، وقالوا: دُلّصٌ كقولهم هُجُنٌ، ويدلك على أن دلاصاً جمع لدلاص وهجان أنه كجواد وجياد».

(٤) قرأ الداني وأبو السمال وأبو الأشهب وابن السميفع (أبشرٌ منا واحدٌ) المحتسب ٢/٢٩٨ والقرطبي ١٧/١٣٧ وقرأ أبو السمال (أبشرٌ منا واحداً) القرطبي ١٧/١٣٧.

وقولُه: ﴿فتمثَّل لها بَشَراً سَوياً﴾ [مريم:١٧] إشارةٌ إلى الملَكِ تَشَبَّهَ لها في صورةِ بشرٍ.

وبَشَرْتُ الأديمَ: أخذْتُ بَشرتَهُ. والبِشارةُ: أولُ خبرٍ سارٍ، ولذلك لو قالَ لعبيدهِ: مَن بشَّرني بولادةِ ذكرٍ فهو حرٌّ، فبشَّروه جميعاً دفعةً واحدةً عُتِقوا جميعاً. وإنْ بشَّروه على التعاقُبِ عُتِقَ أولُهم فقط بخلافِ قولِه: مَن أخبرني، فإنَّ مَن أخبَرهُ أولاً كان او آخراً عُتِقَ. وهل يختصُّ بالسارِّ؟ المشهورُ نعم، ولا يقعُ في شرٍّ إلا على سبيلِ التهكُّم كقولِه تعالى: ﴿فبشِّرْهم بعذابٍ أليمٍ﴾ [آل عمران:٢١] يعني أنَّ أسرَّ ما يَسمعون منَ الخبَرِ بما ينالُهم من العذابِ، ونحوُه: [من الوافر]

١٦١- تَحيَّةُ بَينِهِمُ ضَربٌ وجيعُ[1]

وقيلَ: يُستعملُ في الخيرِ والشرِّ، لأن البشارةَ عبارةٌ عن خبرٍ يَتغيَّرُ له البَشَرُ، وذلك يكونُ في الشرِّ كما يكونُ في الخيرِ، وقد أتقنتُ الكلام في ذلك في غيرِ هذا الموضوعِ. ويقالُ: بشرتُ وبَشَّرتُ[2]، خفيفاً ومُثقلاً، وأبْشرتُ كاكرمتُ. قالَ: [من الطويل]

١٦٢- بَشَرْتُ عِيالي إذْ رأيتُ صَحيفة عليكَ مِن الحجَّاجِ يُتْلى كتابُها[3]

وقُرئَ يُبَشِّرُ ويَبْشُرُ، ولم يردْ في القرآنِ الماضي إلا مُثْقلاً. قال الراغبُ[4]: بينَ هذه الألفاظِ فروقٌ، فبَشَرْتُه عامٌّ، وأبْشَرْتُه نحو أحْمدْتُه، وبَشَّرتُه على التكثير. ومن ورودِ أبشرَ في القرآنِ قولُه: ﴿وأبْشِروا﴾ [فصلت:٣٠] فقد جاءتْ ثلاثَ لغاتٍ في القرآنِ، إلا أنه لم يرِدْ من ماضيها إلاالتكثيرُ كما تقدَّمَ.

وتباشيرُ الصُّبحِ: أولُه. وتباشيرُ الوجهِ: ما يَبدو من سرورِه. وتَباشيرُ النَّخلِ: ما يبدُو من رُطَبِه.

---

(١) عجز بيت لعمرو بن معدي كرب في ديوانه ١٤٩ وصدره: (وخيلٍ قد دلَفْتُ لها بخيلٍ) وتقدم البيت برقم ٩٧.

(٢) لعله يشير إلى قوله (ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات) [الإسراء/٩] و [الكهف/٢] أوقوله تعالى (يبشر الله عباده) [الشورى/٢٣].

(٣) البيت في معاني الفراء١/٢١٢ وقد نسب إلى بعض العرب.

(٤) المفردات١٢٥.

وقولُه تعالى: ﴿ يرسِلَ الرِّياحَ[١] مُبشِّراتٍ ﴾ [الروم:٤٦] أي تُبشِّر بأحدوثة بُشرَى بينَ يَدَيْ رحمتهِ. وقولُه عليه السلام: «انْقطعَ الوحيُ ولم يبقَ إلا المبشِّراتُ، الرؤيا الصالحةُ يَراها المؤمنُ أو تُرى لهُ»[٢]. وفي الحديث: «مَن أحبَّ القرآنَ فَلْيَبْشَرْ»[٣] أي فليُسَرَّ. قالَ الفراءُ: إذا ثُقِّل فمن البُشرَى، وإذا خُفِّفَ فمنَ السرورِ. يقالُ: بَشَرْتُه فبَشِرَ كجَبَرْتُه فجُبِر. وقالَ ابنُ قتيبةَ[٤]: هو من بَشرتُ الأديمَ، إذا رقَّقتُ وجهَه. قال: ومعناه فليضمِّرْ نفَسه[٥]، كما رُويَ «إنَّ وراءَنا عَقَبةً لا يَقْطَعُها إلا الضُّمَّرُ من الرجالِ»[٦]. فعلى ما رواهُ ابنُ قتيبةَ بفتحِ الشينِ، وعلى ما رواه هوَ بضمِّها. وعلى الأولِ قولُ الشاعرِ: [من الكامل]

١٦٣- فأَعِنْهُم وابْشَرْ بما بَشِروا به ... وإذا هُمُ نَزلوا بضَنْكٍ فانزِلِ[٧]

وسُمِّيَ ما يُعطاهُ المبشِّرُ بُشرى وبِشارة. واستَبشَرَ: حدَّ ما يبشِّرُه منَ الفرحِ. ومنهُ ﴿ يَستَبْشِرون بنِعْمةٍ ﴾ [آل عمران:١٧١].

والبِشارةُ بالكسرِ: مصدرُ بشَّرتُه، وبالفتحِ اسمٌ للتَّحسينِ. ومنهُ قولُهم: وجهٌ حسنٌ بيِّنُ البشارةِ. والبُشارةُ بالضمِّ: ما يخرجُ من بَشَرِ الأديمِ، وهي لغةٌ في البِشارةِ بالكسرِ أيضاً.

والمُباشرةُ: الإفضاءُ بالبَشَرتينِ، وكُنِّي بهِ عنِ الجماعِ كقولِه تعالى: ﴿ ولا تباشروهنَّ وأنتمُ عاكفونَ في المساجدِ ﴾ [البقرة:١٨٧]. وقوله: ﴿ لهُمُ البُشرى في الحياةِ الدُّنيا وفي الآخرةِ ﴾ [يونس:٦٤] قيلَ: هي في الدنيا الرؤيا الصالحةُ، وفي الآخرةِ الجنةُ.

---

(١) قرأ الأعمش (الريح) البحر المحيط ٧/١٧٨.
(٢) أخرجه البخاري برقم ٦٥٨٩.
(٣) الغريبين ١/١٨٠ والفائق ١/٩٢ والنهاية ١/١٢٩ وغريب ابن الجوزي ١/٧٢ وهو حديث ابن مسعود.
(٤) في كتابه غريب الحديث ٢/٢٣٤.
(٥) غريب ابن الجوزي ١/٧٢ «فليضمر نفسه للقرآن، فإن الاستكثار من الطعام ينسيه».
(٦) الدر المنثور ٨/٥٢٣ وأسباب ورود الحديث ٢/٤٢ واللسان (بشر ٤/٦٠).
(٧) البيت لعبد القيس بن خفاف البرجمي في المفضليات ٣٨٤ والأصمعيات ٢٣٠ ومعاني الفراء ١/٢١٢.

ويؤيده الحديثُ المتقدِّمُ: «ولم يَبْقَ إلا المبشِّراتُ»[١] الحديث.

فصل الباء والصاد

ب ص ر :

البَصرُ: يطلقُ على الجارحةِ تارةً وعلى القوةِ التي فيها أُخرى. والبصيرةُ: للإدراكِ الذي في القلبِ، ويقالُ لها بَصرٌ أيضاً. فالبَصرُ يُطلقُ بإزاءِ هذه المعاني الثلاثة، ولا يكادُ يقالُ في الجارحةِ بصيرةٌ، ومن الجارحةِ أبصرتُ ومن البَصيرةِ بَصُرْتُه وبَصُرتُ به. قال تعالى: ﴿فبصُرتْ[٢] به عن جُنُبٍ﴾ [القصص:١١] أي تفطَّنتُ لهُ. وقلَّما يقالُ من البَصرِ: بصُرتُ. وقولُه: ﴿أدعُو إلى اللهِ على بَصيرةٍ﴾ [يوسف:١٠٨] أي على معرفةٍ وتحقُّقٍ. وقولُه: ﴿بلِ الإنسانُ على نفسهِ بَصيرةٌ﴾ [القيامة:١٤] أي عليهِ من جوارحهِ بصيرةٌ تَبْصرُهُ وتَشهدُ عليهِ يومَ القيامةِ، كقولِه: ﴿يومَ تَشهدُ عليهم ألسِنَتُهم وأيديهم وأرجُلُهم﴾ [النور٢٤]: وقالَ ابنُ عرفةَ: أي عليها شاهدٌ لعملها. وقالَ الأزهريُّ: بصيرةٌ: عالمةٌ بما جَنى عليها.

وقولُه: ﴿فبصرُكَ اليومَ حديد﴾ [ق:٢٢] أي علمُكَ نافذٌ، وليسَ من بصيرِ العينِ. ومنهُ: ﴿بصُرْتُ بما لم يَبْصُروا بهِ﴾[طه:٩٦] أي علمتُ بما لمَ يَعلموا بهِ، بَصُرَ بَصَراً أي عَلمَ علْماً.

وقولُه: ﴿لا تُدرِكُهُ الأبصارُ وهو يُدرِكُ الأبصارَ﴾ [الأنعام:١٠٣] حَمله أكثرُ المتكلِّمينَ على الجارحةِ، والأولى أن يُجعلَ من رؤيةِ القلبِ. ويدلُّ عليهِ ما قالَ أميرُ المؤمنين: «التَّوحيدُ أنْ لا تتوَّهَمَه، فكلُّ ما أدركْتَهُ فهو غيرُهُ»[٣].

وجمعُ البَصرِ أبصارٌ، والبصيرةِ بصائرُ، وقولُه: ﴿وعلى أبصارهم غشاوةٌ﴾ [البقرة:٧]، قال ابن عُرفة: أي أبصار قلوبهم. وقولُه: ﴿قد جَاءكُم بصائر﴾ [الأنعام:١٠٤] أي ما تُبصرونَ وتعتبرون. وقولُه: ﴿هذا بصائرٌ من ربِّكم﴾ [الأعراف:١٠٣] أي هذا القرآن حججٌ واضحةٌ وبراهينُ بيِّنةٌ، وأصلُها من الظهور. ومنه

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب التعبير برقم ٦٥٨٩.

(٢) قرأ قتادة (فَبَصَرَتْ) وقرأ عيس (فَبَصِرَتْ) البحر المحيط ٧/١٠٧.

(٣) المفردات ١٢٧ وتفسير الرازي ١/٢٨١.

البصائرُ لقطعِ الدمِ وطرائقهِ. والبصائرُ أيضاً واحدتُها بصيرةٌ. قال الشاعرُ: [من الكامل]

١٦٤- راحوا بصائرُهُم على أكتافِهِمْ   وبَصيرتي يَعْدو بها عَتِدٌ وأى(١)

أي الباصرةُ: الجارحةُ الناظرةُ.

ورأيتُه لمحاً باصراً(٢) أي نظراً بتحديقٍ. وقولُه: ﴿ وجَعلْنا آيةَ النَّهارِ مُبصرةً ﴾ [الإسراء:١٢] أي مُبصراً أهلُها، أو يُبصرُ أهلها فيها، كقوله: ليلُه نائمٌ ونهارهُ صائمٌ، قصداً للمبالغة. ومثلُه: ﴿ وآتَينا ثمودَ الناقَةَ مُبصِرَةً(٣) ﴾ [الإسراء:٥٩] أي آيةً واضحةً.

وقيلَ: صارَ أهلُها بُصَراءَ نحوُ أخبثَ وأضعفَ فهو مَخْبِثٌ ومُضْعِفٌ أي صارَ أهلُه خُبَثاءَ وضُعفاءَ.

وقولُه: ﴿ وكانوا مُسْتَبصِرينَ ﴾ [العنكبوت:٣٨] أي طالبينَ للبصريَّة، أو بمعنَى مُبصرين استعارةٌ للاستفعالِ موضعُ الإفعالِ، نحو استجابَ بمعنى أجابَ، كقولهِ: [من الطويل]

١٦٥- فلم يَسْتجبْهُ عندَ ذاك مُجيبٌ(٤)

وقولُه: ﴿ تَبصرةً(٥) وذِكرى ﴾ [ق:٨] أي تَبصيراً وتَبييناً. يقالُ: بَصَّرتُه تَبصيراً وتَبصرةً كذكَّرتُه تَذكيراً وتَذكرةً.

وقولُه: ﴿ وأَبْصِرْ فسوفَ يُبصرونَ ﴾ [الصافات:١٧٩] أي انتظرْ فسوفَ يَنْتظرون، والمعنى انتظرْ حتى تَرى ويرَون. وقولُه: ﴿ ما زاغَ البَصرُ وما طَغَى ﴾ [النجم:١٧] قيلَ:

---

(١) البيت للأسعر الجعفي في اللسان (عتد، بصر، وأى) والأصمعيات ١٤١ والمقاييس (بصر).

(٢) في المثل «لأرينك لمحاً باصراً» يضرب في التوعد. المستقصى ٢ /٢٣٧ وجمهرة الأمثال ٢ /١٧٨، ١٩٩ والأمثال لابن سلام ٣٥٨ ومجمع الأمثال ٢ /١٧٧.

(٣) قرأ قتادة (مُبْصِرَة) مختصر الشواذ ٧٧ وقرأها أيضاً (مَبْصَرَة) إعراب النحاس ٢ /٢٤٨وقرأ زيد بن علي (مُبْصَرَة) البحر المحيط ٦ /٥٣ .

(٤) شطر بيت لكعب بن سعد الغنوي في الأصمعيات ص ٩٦ وأوله: (وداعٍ دعا: يامن يجيب إلى الندى) وتقدم البيت برقم ٣٢.

(٥) قرأزيد بن علي (تبصرةٌ) الكشاف ٤ /٤ والبحر المحيط٨ /١٢١ .

أرادَ البصيرةَ القَلبيةَ. ويقالُ للضريرِ بَصيرٌ، قيلَ: على العكسِ، والأولى أنه قيلَ فيهِ ذلك من البصيرةِ. ولذلك لا يقالُ له: مُبصِرٌ ولا باصرٌ.

وقولُه: ﴿ولقد آتينا موسى الكتابَ مِن بعدِ ما أَهلَكنا القُرونَ الأُولى بَصائرَ للناسِ﴾ [القصص:٤٣] أي عبرةً لهم.

والبَصْرةُ: حجارةٌ رِخوةٌ لمّاعةٌ، سُميتْ بذلك تَوهُّماً أنها تُبصِرُ غيرَها، أو لإضاءَتها فهي مبصرةٌ من بُعدٍ(١). ومنه البصيرةُ لقطعة الدَّم، وللتُّرسِ للُّمعان الحاصلِ بهما. والبصيرةُ أيضاً: ما بينَ شِقَّي الثوبِ، والمرادُ لِما يُبصَرُ منه. ثم يقالُ: بَصَرتُ الثوبَ أي خِطتُ ذلك الموضَع منهُ.

والبُصْرُ: الناحيةُ. وفي الحديث: «فأمَرَ بِه فبُصِّرَ رأسُه»(٢) أي قُطعَ. وأنشدَ: [من الطويل]

١٦٦- فلمّا التَقينا بصَّر السيفُ رأسَهُ فأصبحَ منبوذاً على ظَهرِ صَفْصَفِ(٣)

وفي حديث أمِّ معبدٍ: «فأرسلتُ إليهِ بشاةٍ فرأى فيها بُصْرةً من لَبنٍ»(٤) أي أثراً من لبنٍ يُبصِرُه الناظرُ(٥). وفي حديثٍ: «بُصْرُ جلدِ الكافرِ أربعون ذراعاً»(٦). وفي حديث عبدِ اللهِ «بُصْرُ كلِّ سماءٍ خمسُ مئةِ عامٍ(٧)» أي غِلظُها. وفيه: يقالُ لصلاةِ المغربِ صلاةُ البَصَرِ(٨) لأنها تُؤدّى قبلَ مجيءِ الظُّلمةِ الحائلةِ لهذه(٩)، وهذهِ للمعنى الذي ذكرتُهُ.

(١) ذكر ياقوت في معجم البلدان (بصرة ١/٤٣٠) عدة أقوال: قال قطرب: البصرة: الأرض الغليظة التي فيها حجارة تقلع وتقطع حوافر الدواب. وقال غيره: حجارة رخوة فيها بياض.

(٢) غريب ابن الجوزي ١/٧٣ والنهاية ١/١٣١.

(٣) البيت في أساس البلاغة (بصر) والغريبين ١/١٧٤.

(٤) غريب ابن الجوزي ١/٧٣ والنهاية ١/١٣١.

(٥) غريب ابن الجوزي ١/٧٣ (لا يبصره الناظر إليه).

(٦) غريب ابن الجوزي ١/٧٣ والنهاية ١/١٣٢

(٧) الحديث لعبد الله بن مسعود في الفائق ١/٩٦ والنهاية ١/١٣٢ وغريب ابن الجوزي ١/٧٤.

(٨) يريد الحديث «صلى بنا صلاة البصر» غريب ابن الجوزي ١/٧٤.

(٩) في غريب ابن الجوزي ١/٧٤ «ظلمة الليل الحائلة بين الابصار والشخوص. و(الثاني) صلاة الفجر، لان البصر يثبت الاشخاص حينئذ.»

ب ص ل :

البصَلُ معروفٌ(١)، وهو اسمُ جنسٍ واحدهُ بَصلةٌ كنَبَقٍ ونَبقةٍ. ويقالُ لبيضةِ الحديدِ بصلةٌ تَشبيهاً بالبصلةِ في الصورةِ. قال(٢).

فصل الباء والضاد

ب ض ع :

قولُه تعالى : ﴿ ببضاعةٍ ﴾ [يوسف :٨٨]. البضاعةُ: ما اقْتُطع من المالِ للتجارةِ. والبَضعُ: القَطعُ ومنه: بَضَعه وبَضَّعَه فابْتَضعَ وتَبضَّعَ، نحو قطَعتُه وقطَّعتُه فانْقَطع.

والبَضعةُ بالفتح: بعضُ الشيءِ. ومنه: «إنما فاطمةُ بَضعةٌ مني»(٣) والمِبْضَعُ: ما يُبْضَعُ به كالمِنْجل. وسُميَ الفَرْجُ بَضْعاً لأنه قطعةٌ منَ المرأةِ، واشتقَّ منه فقيلَ: باضَعها أي باشَرَها. والبضعةُ أيضاً عبارةٌ عن الشيءِ.

والبَضيعُ: الجزيرةُ في البحرِ المنقطعةُ عن البرِّ. والبِضْعُ: ما اقْتُطع منَ العَشَرةِ، فقيلَ: هو ما بينَ الثلاثةِ إلى العشَرةِ، وقيلَ: ما بينَ الخمسةِ إلى العشرةِ. وقال الهَرويُّ: ما بينَ الثلاثةِ إلى التِّسعةِ، قالَ : والبِضْعُ والبَضْعةُ بمعنىً، قال تعالى : ﴿ فلبثَ في السِّجنِ بِضْعَ سِنينَ ﴾ [يوسف :٤٢] وقال ﴿ سَيَغْلِبون(٤) في بِضْعِ سِنينَ ﴾ [الروم : ٣-٤].

والبُضْعُ مثلثٌ، فالبَضعُ بالفتحِ: المقفعُ مصدرٌ، وبالكسرِ: العددُ المُبهمُ، وبالضمِّ: الفَرْجُ، وقال الأزهريُّ: البُضْعُ: الجِماعُ وفي حديثِ عائشةَ: «وله حصَّنَني ربِّي من كلِّ بُضْعٍ(٥)» أي من كلِّ نِكاحٍ. أي تزوَّجني بكراً.

---

(١) سها المؤلف عن ذكر الآية التي ذكرت البصل . قال تعالى: ﴿وعدسها وبصلها﴾ [البقرة/ ٦١].

(٢) ترك المؤلف فراغاً بعد (قال) وكان يقصد الشاهد الذي ذكره الراغب في المفردات ١٢٩ واللسان والبيت هو
(فخمةً ذ فراءَ تُرتى بالعُرَى قُرْدُ مانيّاً وتَرْكاً كا لبصل)
والقردماني: الدروع. وهي كلمة فارسية. والبيت للبيد في ديوانه ١٩١.

(٣) أخرجه البخاري في فضائل أصحاب النبي برقم ٣٥١٠ وأحمد ٤/٥، ٣٢٦ والنهاية ١/١٣٣ وغريب ابن الجوزي ١/٧٥.

(٤) قرأ الخدري وعصمة وهارون وعلي وابن عباس والحسن (سَيُغْلَبون) إعراب النحاس ٢/٥٧٧ - معاني الفراء ٢/٣١٩.

(٥) غريب ابن الجوزي ١/٧٥ والنهاية ١/١٣٣.

والاستبضاعُ: نوعٌ من نِكاحِ أهلِ الجاهلية[١]. وفي الحديث: «أنَّ عبدَ اللّه أبا النبيِّ صلى اللّه عليه وسلم مرَّ بامرأةٍ فدعَتْه أن يَستَبضعَ بها»[٢]. ولما تزوَّج رسولُ اللّه صلى اللّه عليه وسلم خديجةَ رضي اللّه عنها دخلَ عليها عمرو وقال: «هذا البُضعُ لا يُقْرَعُ أنفُه»[٣]، قال الهرويُّ: يريدُ هذا الكُفءَ، وذلك أنَّ الفحلَ الهجين إذا أرادَ أن يَضرِبَ كرامَ الإبلِ قَرَعوه على أنفِه بعصاً أو نحوِها ليرتدَّ عنِ الإبلِ فلا يَقربَها. والباضِعةُ من الشَّجَّةِ ما يَبْضعُ اللحمَ أي يَشُقُّه.

فصل الباء والطاء

ب ط أ:

البطءُ: التأخُّرُ في السَّير. يقالُ: بَطُؤَ وأبطأَ وتَباطأَ واستَبطأَ وبَطَّأَ وبينَها فروقٌ؛ فبطُؤَ أي تَخصَّصَ بذلك. وبَطّأَ أي حملَ غيرَه على البُطءِ، أو بالغَ في بُطئِه هوَ، وعَليهما حُملَ قولُه: ﴿ وإنَّ منكم لَمن ليُبَطِّئنَّ[٤] ﴾ [النساء: ٧٢]. وأبطأَ: صارَ ذا بُطْءٍ، أو حَمَلَ غيرَه على البُطءِ. فالهمزةُ الأولى للصَّيرورة كأنقلَ، وفي الثانيةِ للتَّعديةِ كأخرجَ.

واستبطأَ: طلبَ البطءَ، وتباطأ: تكلَّفَ ذلك، نحو تَجاهَلَ وتَغافَلَ. وفي الحديثِ: «من بَطّأَ به عَملُه لم يُسرعْ به نسبُهُ»[٥].

ب ط ر:

قال تعالى: ﴿ بَطِرَتْ مَعيشَتَها ﴾ [القصص: ٥٨].

أصلُ البَطَرِ: سوءُ احتمالِ الغنى. وقال الكسائيُّ: أصلُه من قَولِهم: ذهبَ دمُه بطْراً، وبَطَراً أي باطلاً. وقال الأصمعيُّ: البَطَرُ: الحَيرَةُ، ومعناهُ أن يتحيَّرَ عندَ الحقِّ فلا يَراهُ حقّاً.

---

(١) جاء في اللسان (بضع ٨/١٤) «الاستبضاع نوع من نكاح الجاهلية.. وكان الرجل منهم يقول لأمته أوامرأته أرسلي إلى فلان فا ستبضعي منه، ويعتزلها فلا يمسها حتى يتبين حملها من ذلك الرجل وإنما يفعل ذلك رغبة في نجابة الولد» ونكاح الاستبضاع مارسته شعوب عديدة ، وتحدث عنها د.عبد السلام الترمانيني في كتابه الزواج عند العرب. عالم المعرفة العدد ٨٠ (ص ١٧ ـ ٢٠).

(٢) الغريبين ١/١٧٨ والنهاية ١/١٣٣ وغريب ابن الجوزي ١/٧٥.

(٣) النهاية ١/١٣٣ وغريب ابن الجوزي ١/٧٥ وقائل الحديث هو عمرو بن أسد.

(٤) قرأ مجاهد (ليُبْطِئَنَّ)إعراب النحاس ١/٤٣٣ والبحر المحيط ٣/٢٩١.

(٥) النهاية ١/١٣٤.

الزجَّاجُ: البَطرُ أنْ يَطغَى، أي يتكبَّرَ عندَ الحقِّ فلا يَقبلُه. وقال الهرويُّ: البَطَرُ: الطُّغيانُ عندَ النِّعمةِ. وفي الحديث: «لا ينظرُ اللَّهُ يومَ القيامةِ لمن جرَّ إزارَهُ بَطراً»[١]. ومنه: «الكِبْرُ بَطَرُ الحقِّ وغَمْصُ الناسِ»[٢]. معنى بَطر الحقِّ أنْ يجعلَ ما جعلَه اللَّه حقاً من توحيدِه وعبادتِه باطلاً.

وقالَ الراغبُ[٣]: «البَطرُ: دَهشٌ يَعتري الإنسانَ من سوءِ احتمالِ النِّعمةِ وعدم القيامِ بحقِّها وصرفِها عن وجهِها. قالَ: ويُقاربُ البَطرَ الطَّرَبُ، وهو خفَّةٌ أكثرُ ما يَعتري الإنسانَ منَ الفرحِ، وقد يقالُ ذلكَ في التَرحِ».

والبَيْطرةُ: فعلُ البَيْطارِ، وهو فَيْعال مِن ذلك. والبَيطرةُ: معالجةُ الدوابِّ بِما يَشْفيها منَ الداءِ.

وقولُه تعالى: ﴿بَطِرَتْ معيشتَها﴾ فيها أقوالٌ للنُّحاة أَحسَنُها أنَّ نصبَه على التنبيه بالظَّرف أي في معيشتِها. وقيلَ: هو تمييزٌ[٤]، والأصلُ بَطِرَ مَعاشُها على المجازِ، ثم حُوِّلَ ونُقِلَ، وهو قولُ كوفيٍّ، وتحقيقُه في غيرِ هذا الكتاب.

ب ط ش:

البطشُ: تناولُ الشيءِ بصولةٍ وقهرٍ. ويقال: هو سرعةُ الانتقامِ وعدمُ التُّؤَدةِ في العفوِ. وقولُه: ﴿إنَّ بطشَ ربِّك لشديدٌ﴾ [البروج:١٢] تنبيهٌ على أنه سَريعُ العقابِ، كما صرَّحَ به في غيرِ موضعٍ، ولم يكفِ أنْ ذَكَرَهُ بلفظ البطش حتى وصفه بالشدَّةِ. وقولُه: ﴿ولقد أنذَرَهُمْ بَطْشَتَنا﴾ [القمر:٣٦] أي عقوبتنا السريعة.

وقولُه: ﴿وإذا بَطشْتُمْ بطشتم جَبَّارينَ﴾ [الشعراء:١٣٠] أي تُسرعون في جميعِ أفعالكم إِسراعَ الجبابرةِ. وفي الحديثِ: «فإذا أنا بموسَى باطِشٌ بجانِبِ العَرْشِ»[٥] معناهُ متعلِّقٌ بقوةٍ.

---

(١) غريب ابن الجوزي ١/٧٦ والنهاية ١/١٣٥ والبخاري: كتاب اللباس برقم ٥٤٥١ وأحمد في مسنده ٢/٣٨٦، ٣٩٧.

(٢) غريب ابن الجوزي ١/٧٦ والنهاية ١/١٣٥.

(٣) المفردات ١٢٩.

(٤) وهو رأي الفراء في معاني القرآن ٢/٣٠٨.

(٥) غريب ابن الجوزي ١/٧٦ والنهاية ١/١٣٥ والبخاري برقم ٢٢٨٠ كتاب الخصومات.

ب ط ل:

الباطلُ: الشيء الزائلُ، وهو ما لا ثَباتَ له عندَ التَّنقيرِ عنهُ، لأنَّه نقيضُ الحقِّ، والحقُّ هو الثابتُ. ويقالُ ذلك بالاعتبارِ إلى المقالِ والفعالِ. يقالُ: بَطَلَ يَبْطُلُ بُطولاً وبُطلاناً، وأَبْطلتُه إبطالاً، وبَطَّلتُه تَبْطيلاً. والإبطالُ يقالُ تارةً لمن يُبطِلُ شيئاً أي يُفسدُهُ ويُزيلُه، حقاً كان ذلك الشيءُ أو باطلاً. قال تعالى: ﴿ويُبطِلَ الباطِلَ﴾ [الأنفال:٨] وتارةً لمن أتى بالباطِل. يقولُ: أبطلَ زيدٌ أي جاءَ بالباطِلِ. قال تعالى: ﴿وخَسِرَ هنالك المُبطِلون﴾ [غافر:٧٨]، فهذا يجوزُ أن يُرادَ بهم مَن جاؤوا بالباطِل، وأن يُرادَ بهم من أَبطلوا الحقَّ، ويقالُ فيمن يقولُ شيئاً لا حقيقةَ له. ومنه قولُه تعالى: ﴿لَيقولَنَّ الذين كَفَروا إنْ أنتُم إلا مُبْطِلون﴾ [الرُّوم:٥٨] كانوا في زَعمِهم كذلك. ويقالُ فيمَن يَشتغلُ عمَّا ينفعُه من أمرِ الدُّنيا والدين.

بَطَلَ يَبْطِلُ بطالةً بكسرِ الباءِ فهو بَطَّالٌ، وقياسُه باطلٌ. والبَطَلُ: الرجلُ الشجاعُ المعرِّضُ نفسَه للموتِ. فقيلَ: سُمِّي بذلك لأنَّه مُبطلٌ لدمه، فهو فَعَلٌ بمعنى مَفعول كالقبضِ بمعنى مُقبوض. وقيلَ: لأنه مُبطلٌ دمَه قِربةً، فهو فَعَل بمعنى فاعِل. ويقالُ منه: بَطَلَ يَبطُلُ بطولةً، فهو بَطلٌ.

وبطلٌ نُسب إلى البَطالة. وذهبَ دمُه بُطْلاً أي هَدْراً لم يُؤخذ له بثأرٍ ولا ديةٍ. وهو القرعُ أيضاً.

وقوله: ﴿لا يأتيه الباطلُ من بينِ يديهِ ولا مِن خَلفه﴾ [فصلت:٤٢] إشارةٌ إلى انتفاءِ الباطلِ عنهُ من هاتينِ الجهتينِ الشاملتينِ لجميعِ جهاتهِ. وقيل: الباطلُ هنا إبليسُ، وذلك أنه أصل كلِّ باطلٍ. والمعنى لا يزيدُ فيه ولا يَنقصُ منه. قال تعالى: ﴿إنا نحنُ نزَّلنا الذِّكرَ وإنَّا لَهُ لحافظون﴾ [الحجر:٩].

وقوله: ﴿ويَمحُ اللَّهُ الباطلَ﴾ [الشورى:٢٤] فسِّرَ بالشِّركِ لأنَّه أعظمُ باطلٍ. وقوله في الحديث: «ولن تستطيعَه البَطَلةُ»[1] يعني بهم السَّحرةَ، وذلك لأنَّهم لا أَبطلَ منهم لتخيُّلهم الأباطيلَ.

(١) غريب ابن الجوزي ١/٧٧ والنهاية ١/١٣٦ ومسند أحمد ٥/٢٤٩.

ب ط ن:

البطنُ: يقابلُ الظَّهرَ، ويعبَّرُ به عن داخلِ الشيءِ كما يعبَّرُ بالظاهرِ عن خارجه، ويعبَّر به عن الجهة السُّفلى، كما يعبَّرُ به عن العليا. واستُعيرَ في الأمورِ المعنوية نحو: هذا بطنُ الأمرِ، وبطنُ الوادي أيضاً، تَشبيهاً ببطنِ الإنسانِ. ومنه: ﴿ وذَروا ظاهرَ الإثمِ وباطنَهُ ﴾ [الأنعام: ١٢٠] فظاهرهُ ما يطَّلعُ عليه الخلقُ، وباطنُه ما يختصُّ بعلمه تعالى.

وقيل للعربِ: بطنٌ وفَخذٌ اعتباراً بأنهم كجسدٍ ينفصلُ فُصولاً. وعليه قولُ الشاعر: [من السريع]

١٦٧- الناسُ جسمٌ، وإمامُ الهُدَى رأسٌ وأنتَ العينُ في الرأسِ(١)

فظُهرانُها لما يَظْهرُ منها ولما يَخفى، ويُجمع على بُطْنانٍ وأَبطُنٍ وبطون. والبطين والمِبطانُ: العَظيمُ البَطن، الكثيرُ الأكلِ(٢). والبِطنَةُ: كثرةُ الأكلِ، ومنه: «البِطنةُ تُذهِبُ الفِطنةَ»(٣). وبَطِنَ أي أَشِرَ من كثرةَ الأكلِ. وبطنٌ عظيم: بَطِنة. ومُبَطَّنٌ: خَميصُ البطنِ. ومنه: «فإذا رجلٌ مُبطَّنٌ»(٤) يعني ضامرَ البطنِ. وبُطِنَ: أعيلَ بَطنُهُ فهو مَبْطون.

والبِطانةُ: خلافُ الظِّهارةِ في الملبوسات، واستُعيرَ ذلك فيمَن يُراسِلُك ويختصُّ بسريرتك، ولذلك: لابستُ فلاناً ولبِستُه. ومنه: ﴿ هنَّ لِباسٌ لكُم وأنتم لباسٌ لهنَّ ﴾ [البقرة: ١٨٧] وعلى ذلكَ قوله تعالى: ﴿ لا تَتَّخذوا بطانةً من دُونِكُم ﴾ [آل عمران: ١١٨] أي لا تُخالِطوا غيركم منَ المشركين مخالطةً يُطَّلع بها على أحوالِكُم الباطنة.

وفي الحديث: «ما بعثَ اللّهُ من نبيّ ولا استخلفَ من خليفةٍ إلا كانتْ له بِطانتان، بطانةٌ تأمُرُه بالخير وتحضُّه عليه، وبطانةٌ تأمُره بالشرّ وتحثُّه عليه»(٥). وقوله تعالى:

---

(١) البيت للعكوك في ديوانه ٧٤ والأغاني ١٨/ ١١٣ والحماسة البصرية ١/ ١٤٦.

(٢) مقاييس اللغة: المبطان: الكثير الأكل، والبطين: العظيم البطن.

(٣) المثل في المستقصى ١/ ٣٠٤، وفي مجمع الأمثال ١/ ١٠٦ وفصل المقال ٤٠٩ (تافن).

(٤) غريب ابن الجوزي ١/ ٧٧ والنهاية ١/ ١٣٧ والحديث في صفة عيسى عليه السلام كما يقول ابن الجوزي.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب القدر برقم ٢٦٣٧ وكتاب الأحكام برقم ٦٧٧٣ وأحمد ٣/ ٢٣٧ والنهاية ١/ ١٣٦.

﴿ والظاهرُ والباطنُ ﴾ [الحديد :٣] قيل: يَعلمُ بواطنَ الأمورِ كما يعلمُ ظَواهرهَا، يعلمُ من السـرِّ مـا يعلـمُ منَ العـلانيـةِ. ومنهُ: ﴿ سـواءٌ منكم مَن أسـرَّ القَولَ ومَن جَهـر بهِ ﴾ [الرعد: ١٠].

يقالُ: فلانٌ يُبطنُ أمرَ فلان إذا عَلم سريرتَه، كما قالَ تعالى: ﴿ وهو الذي في السماءِ إلهٌ وفي الأرضِ إلهٌ ﴾ [الزخرف: ٨٤] والحكماءُ[1]: «مَثَلُ طالبِ معرفتِه مَثلُ مَن طرَقَ الآفاق في طلبِ ما هوَ معهَ»[2]. والباطنُ: إشارةٌ إلى معرفتهِ الحقيقية، وهي التي أشارَ إليها الصدِّيقُ بقوله: «يامَن غايةُ معرفتِه القُصورُ عن معرفتِه»[3].

وقيل: ظاهرٌ بآياتِه باطنٌ بذاته. وقيلَ: ظاهرٌ بأنّه محيطٌ بالأشياءِ مُدْركٌ لها، باطنٌ في أنْ يُحاطَ به، كما قالَ تعالى: ﴿ لا تدركُهُ الأبصارُ وهوَ يُدرِكُ الأبصارَ ﴾ [الأنعام: ١٠٣]. وقد رُويَ عن أميرِ المؤمنينَ عليّ رضيَ اللّهُ عنهُ ما يَدلُّ على تفسيرِ اللفظتينِ حيثُ قالَ: «تجلّى لعبادهِ من غيرِ أن يَروهُ، وأراهُم نفسَه من غير أن يَتجلّى لهم»[4]، وهذا كلامٌ عظيمُ القـدرِ لا يصـدُرُ إلا عن مـثلِ أبي بكرٍ وعليّ رضيَ اللّه عنهـمـا. ولذلك قـال بعضُ العلمـاءِ حين حُكي عن أميرِ المؤمنينَ عليٍّ كرَّم اللّه وجهَه: وهذا كـلامٌ يحتـاجُ إلى فـهمٍ ثاقبٍ وعـقلٍ وافـرٍ ولَعَمـري لقـد صـدقَ. وقـيلَ: الظاهرُ بالأدلةِ والبـاطنُ الذي لا يُدرَكُ بالحواسِ.

وقوله: ﴿ وأسبغ عليكُم نعمَهُ[5] ظاهرةً وباطنة ﴾ [لقمان: ٢٠] أرادَ بالظاهرةِ النبوةَ والباطنةِ العقلَ، وقيلَ: أرادَ بالظاهرة النُّصرةَ على الأعداءِ بالباسِ من سلاحٍ ورجالٍ، والباطنة النُّصرةَ بالملائكة. وقيلَ: أرادَ بالظاهرةِ المحسوساتِ وبالباطنة المعقولاتِ، والآيةُ شاملةٌ لذلك ولغيرهِ، كما قال تعالى: ﴿ وإنْ تَعُدُّوا نِعمةَ اللّهِ لا تُحصُوها ﴾ [إبراهيم: ٣٤]،

---

(١) المفردات ١٣١، ولذلك قال بعض الحكماء ...، والمؤلف ينقل من المفردات حتى نهاية قول أمير المؤمنين علي.
(٢) المفردات ١٣١.
(٣)،(٤) المصدر السابق.
(٥) معجم القراءات ٥ / ٨٩ وقرأ ابن عباس ويحيى بن عمارة (وأصبغ) المحتسب ٢ / ١٦٨ قرأ ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي وابن عباس وشعبة (نعمةً) السبعة ٥١٣ والنشر ٢ / ٣٤٧ والحجة لابن خالويه ٢٨٦ وقرأ يحيى بن عمارة (نعمته) المحتسب ٢ / ١٦٨.

وقُرِئَ هنا: نعمةٌ ونعمٌ جمعاً وإفراداً، وظاهرةٌ وباطنةٌ يَصلحانِ لوصفِهما لما قرَّرناهُ في غيرِ هذا.

والبِطانُ: حزامٌ يُشدُّ على البَطنِ، يُجمعُ على: بُطُنٍ وأَبْطنة.

والأَبْطَنان: عرقانِ يُمدَّان على البطنِ. وتبَّطنَ الأمرَ: عَرَفه باطناً. وماتَ فلانٌ ببِطْنتَه: لم يَتَغضْغَضْ منها بشيءٍ، يُضربُ ذلك مَثَلاً لمن ماتَ بخيلاً ومالُه وافرٌ قد حَرم نفسَه منهُ. «وماتَ عريضَ البطان»[١] منهُ. وفي الحديثِ عن عبدِ اللّه بن عمَر أنه قال لعبدِ الرحمن: «ماتَ ببِطْنته لم يَتغضغَضْ منها بشيءٍ»[٢]. وفي الحديث أن إبراهيمَ عليه السلامُ: «كان يُبطِّنُ لحيتَه»[٣] أي يأخذُ من باطنِ شعرِها. وقالَ شَمِرَ: أي يأخُذُ من تحتِ الذَّقنِ الشعَرَ.

فصل الباء والظاء

ب ظ ر:

قال الراغبُ[٤]: في بعضِ القراءات ﴿ واللّهُ أخرجكم من بُظُورِ أمهاتِكم ﴾ [النحل: ٧٨] جمعُ البَظارةِ وهي اللَّحمةُ المتدلِّيةُ من ضرعِ الشاةِ، والهَنَةُ النائتةُ من الشَّفةِ العُليا، فعُبِّر بها عن الهَنِ كما عُبِّر عنه بالبُضْعِ.

قلتُ: وأيُّ معنى لهذه القراءة؟ فإن البَظارَة لا يَخرجُ منها الولدُ لا حقيقةً ولا مجازاً، وأظنُّ قارئها صحَّفها[٥]. وعن علي رضي اللّه عنه أنه قال للقاضي شُريحٍ في مسألةٍ سأله إيّاها: «ما تقولُ فيها أيُّها العبدُ الأبظرُ؟»[٦] الذي في شَفته العليا طولٌ مع نتوءٍ[٧]. وهذا مِن أميرِ المؤمنين مفاكهةٌ لشُريحٍ. وكفَى به فَضلاً أنْ سأله مثلُ أميرِ

---

(١) غريب ابن الجوزي ١/٧٧ «يضرب به مثلاً لمن خرج من الدنيا سليماً لم يثلم دينه بشيء، وقد يقال للبخيل إذا مات وترك مالاً كثيراً.» وهو مثل في المستقصى ٢/٣٣٩ وجمهرة الأمثال ٢/٢٦٩ والأمثال لابن سلام ٣١٤. ومجمع الأمثال ٢/٢٦٨ «يضرب لمن مات وماله جمٌّ لم يذهب منه شيء».

(٢) غريب ابن الجوزي ١/٧٧. النهاية ١/١٣٨ وغريب الهروي ٤/١٦٥ ومجمع الأمثال ٢/٢٦٧.

(٣) رواه النخعي في النهاية ١/١٣٨ والغريبين ١/١٨٣ وفي غريب ابن الجوزي ١/٧٧ «كان النخعي يبطن لحيته».

(٤) المفردات ١٣٢.

(٥) يقصد أن تكون الآية (من بطون أمهاتكم).

(٦) غريب ابن الجوزي ١/٧٨ والنهاية ١/١٣٨.

(٧) اللسان (بظر) «الأبظر: الناتيء الشفة العليا مع طولها، ونتوء في وسطها محاذٍ للأنف».

المؤمنين، وأن قالَ له ما قالَ.

فصل الباء والعين

ب ع ث:

البعثُ: أصلُه الإثارةُ والتَّوجيه، ومنهُ بعثتُ البعيرَ. ويختلفُ باختلافِ متعلَّقاته. فبعثتُ البعيرَ: أثرْتُه ووجَّهتُه للسَّيرِ فانبعثَ. وبعثتُ رَسولي أي أرسلتُه. ومنهُ: ﴿لبعثْنا في كلِّ قريةٍ نَذيراً﴾ [الفرقان: ٥١] ﴿فبعثَ اللَّهُ غُراباً﴾ [المائدة: ٣١] أي قيَّضَهُ ويسَّرَهُ. وبعث اللَّه الموتى أي أقامَهم للحشْرِ. ومنه: ﴿والموتَى يبعثُهمُ اللَّهُ ثمَّ إليهِ يُرجعونَ[1]﴾ [الأنعام: ٣٦].

وقوله: ﴿ثم بعثناهُم﴾ [الكهف: ١٢] أي أيْقظناهم؛ سمَّى إيقاظَهم بَعثاً تَشبيهاً للنَّوم بالموتِ وهو المَوْتةُ الصُّغرى. ومنه: ﴿وهو الذي يَتوَفّاكُم بالليلِ﴾ [الأنعام: ٦٠] ثم قالَ: ﴿ثم يَبْعثُكُم فيهِ﴾ [الأنعام: ٦٠] ﴿فابْعَثوا حَكماً مِن أهلِه﴾ [النساء: ٣٥] أي أَرسِلوا.

وقوله: ﴿ولكنْ كرِهَ اللَّهُ انْبعاثَهم﴾ [التوبة: ٤٦] أي ذَهابَهم ومُضيَّهم. وقوله: ﴿مَن بَعثَنا[2] مِن مَرْقَدِنا﴾ [يس: ٥٢] إشارةٌ إلى فَرطِ جهلِهم حيثُ سمُّوا ما كانوا فيه مَرْقَداً وما كانوا عليه رُقاداً، وقد كانوا في آلَمِ الأشياءِ وأشغلِها عنِ الرقادِ، أو قالوهُ لأنه مُهيَّأً للرُّقاد.

واعلمْ أنَّ البعثَ نوعانِ[3]: بَشريٌّ كبعثتُ بَعيري ورَسولي. وإلهيٌّ، وهو أيضاً نوعانِ: نوعٌ اختصَّ به ولم يُقْدِرْ عليه أحداً، وهو إيجادُ الأعيانِ والأجناسِ والأنواعِ عن لَبْسٍ. ونوعٌ أقدرَ عليه بعضَ خَلقه المُصطَفَينَ عنده كإحياءِ الموتى وإيجادِ الخُفّاشِ من مادةِ الطينِ على يدِ عيسى عليه السلامُ[4]، وكإحياء بعضِ الحيوانِ وهو أبلغُ مِن إحياءِ

(١) قرأ يعقوب (يَرْجِعون) الكشاف ٢/١٢ والبحر المحيط ٤/١١٨.

(٢) قرأ ابن عباس ومجاهد والضحاك (مِنْ بَعْثِنا) وقرأ أبيّ بن كعب (مَنْ هَبَّنا) وقرأ ابن مسعود (أَهَبَّنا) المحتسب ٢/٢١٣ - ٢١٤.

(٣) المفردات ١٣٢.

(٤) قال بعض المفسرين: إن عيسى عليه السلام قد خلق الخفاش ولم يخلق غيره وانظر ماذكره الدميري في حياة الحيوان ١/٤٢٠ - ٤٢٢.

الموتَى، وذلك كما أظهرَهُ اللَّهُ تعالى على يدِ سيِّدنا محمدٍ صلى اللَّه عليه وسلم مِن إحياء ذراعِ الشاةِ، فإنه كلَّمه وأخبرَه بأنَّه مسمومٌ.

ب ع ث ر :

البعثرةُ: قلبُ الشيءِ وإثارتُه بجعلِ أعلاهُ أسفلَه، وأسفله أعلاهُ. قال تعالى: ﴿ وإذا القُبورُ بُعثِرَتْ ﴾ [الانفطار: ٤]. ويقالُ: بُحثرتْ. قالَ الراغبُ[١]: ومَن رأى تركيبَ الرباعيِّ والخماسيِّ من ثلاثيَّينِ نحو: هلَّل وبَسملَ إذا قالَ: لا إلهَ إلا اللَّهُ، وبسم اللَّه الرحمن الرحيم. قالَ: إنَّ بَعثَرَ مِن بُعثَ وأُثيرَ، وهذا لا يَبعُدُ في هذا الحرفِ، فإنَّ البعثرةَ تَتضمَّنُ معنى بُعثَ وأُثيرَ. انتهى.

قلتُ: ما ذكروهُ مِن نحوِ هلَّلَ وبسمَل ليسَ من اللغةِ. وإنَّما وُجد مثلُه في النَّسبِ نحو: عَبْشميّ وعَبْقَسيّ في النسبة إلى عبدِ شمسٍ وعبدِ القيسِ، ويُلقَّبُ ببابِ النحتِ[٢]. وقد أتقنتُ هذه المسألةَ بدلائلها في الكتبِ المذكورةِ قبلَ ذلك[٣].

ب ع د:

بعدَ: ظرفُ زمانٍ يَقتَضي التأخُّرَ نَقيضُ قَبلَ. وحكمُها النَّصبُ على الظرفيةِ، ولا يَنصرفانِ وقد يُجرَّانِ بمن نحو: ﴿ مِن قَبلكم ﴾ [البقرة: ٢١]، و﴿ من قَبلُ ومن بعدُ[٤] ﴾[الروم: ٤]، ومتى أُضيفا لفظاً أُعربا، وإن قُطعا عن الإضافةِ ولم يُنْوَ ما أُضيفا إليه أُعربا أيضاً كقوله: [من الطويل]

١٦٨ - فما شَرِبوا بَعدُ على لذَّةٍ خَمرا[٥]

وقوله: [من الوافر]

---

(١) المفردات ١٣٥.

(٢) انظر المزهر ١ /٤٨٢ والصاحبي ٤٦١.

(٣) انظر قطر الندى ١٩.

(٤) قرأ أبو السمال والجحدري وعون والعقيلي (من قبلٍ ومن بعدٍ) إعراب النحاس ٢ /٥٧٨ وإملاء العكبري ٢ /٩٩ . وفي معاني الفراء ٢ /٣٢٠ والقرطبي ١٤ /٧ (من قبلٍ ومن بعدُ)وانظر شذور الذهب ١٠٦.

(٥) عجز بيت لرجل من بني عقيل وصدره: (ونحن قتلنا الأُسْدَ أُسْدَ خَفيَّةٍ)
والبيت بتمامه في إعراب النحاس (تحقيق زهدي زاهد) ٥٠ /٢٥٩ الشاهد رقم ٥٧٦ وشذور الذهب ١٠٥ والدر المصون ١ /٩٩ والهمع ١ /٢٠٩ والدرر ١ /١٧٦ واللسان (بعد) ومعاني الفراء ٢ /٣٢١.

١٦٩- فساغَ لي الشرابُ وكنتُ قبلاً[١]

وقيل: هُما في الأصلِ صفتانِ لمقدَّرٍ. فمعنى قولِكَ: جئتُ من قبلِ زيدٍ أي من زمنٍ قبلَ زمنِ مجيءِ زيدٍ. وقد حررتُ هذا في غيرِ هذا.

والبعدُ ضدُّ القربِ. يقالُ: بعُدَ يبعُدُ بُعداً، ضدُّ قَرُبَ يقرُبُ قُرباً، وليس لهما حدٌّ محدودٌ. لكنَّ ذلك بحسب ذلك، ويكون ذلكَ في المحسوسِ وهو الأكثرُ. والمعقولُ نحو: ﴿والضَّلالِ البَعيدِ﴾ [سبأ:٨].

وبَعِدَ بالكسرِ يبعَدُ بالفتح: هلَكَ: بَعدَ قال تعالى: ﴿كما بَعِدَتْ ثمودُ﴾ [هود:٩٥] وقال الشاعرُ: [من الطويل].

١٧٠- يقولونَ: لاتبعَدْ وهمْ يَدفِنونَه ... ولا بُعدُ إلا ما يواري الصَّفايحِ[٢]

وقالت الخرنقُ: [من الكامل]

١٧١- لا يَبْعَدَنْ قومي الذين هـم ... سم العداة وآفة الجُزْرِ[٣]

وقد يقالُ: البعدُ في الهلاكِ، والبعدُ في ضدِّ القربِ. قال تعالى: ﴿ألا بُعداً لمديَن﴾ [هود:٩٥] وقالَ النابغةُ: [من البسيط]

١٧٢- فتلكَ تُبْلغني النعمان إنَّ لهُ
فضلاً على الناس في الأدْنى وفي البَعَدِ[٤]

وقوله: ﴿بل الذينَ لا يؤمنونَ بالآخرةِ في العذابِ والضَّلالِ البعيدِ﴾ [سبأ:٨] أي بُعداً لا يُرجَى الرجوعُ منهُ إلى الهدى، كمن ضلَّ عن مَحجَّةِ الطريقِ وتوغَّلَ في ذلك حتى لا يُرجَى عَودُه إليها.

---

(١) البيت في الدر المصون ١/٩٨ وشذور الذهب ١٠٤ والهمع ١/٢١٠ والدرر ١/١٧٦ وابن يعيش ٤/٨٨ وينسب البيت إلى عبد الله بن يعرب وإلى يزيد بن الصعق وعجز البيت :
(أكاد أغص بالماء القراح) أو (أكاد أغص بالماء الفرات) (الحميم).

(٢) البيت في الدر المصون ٦/٣٣٤، (٣٨٠) دون عزو .

(٣) البيت للخزنق بنت هفان أخت طرفة بن العبد لأمه من كلمة ترثي فيها زوجها عمرو بن مرثد.
ديوانها ٢٩ والمزهر ١/١٤٥ والإنصاف ٤٦٨ والدر المصون ٤/١٥٤.

(٤) ديوانه ٢٠،وهو البيت رقم ٢٠ في معلقته.

وقوله: ﴿وما قَومُ لوطٍ منكُم ببَعيدٍ﴾ [هود:٨٩] أي ما أنتُم تُقاربونَهم فيه من الضَّلالِ فلا يبعُدُ أن يأتيكم من العذابِ مثلُ ما أتاهم. وقوله: ﴿ذلك رَجعٌ بعيدٌ﴾ [ق:٣] أي بَعْثُنا ورجوعُنا بعيدٌ لا يكادُ يصحُّ.

وقوله: ﴿أولئك يُنادَونَ من مكانٍ بعيدٍ﴾ [فصلت:٤٤] كنايةٌ عن أنَّهم لا يَسمعون الحقَّ، نُزِّلوا بمنزلةِ مَن يُناديَ من بعدٍ فإنه في مَظِنَّةِ عدمِ السماعِ، وقيل: هو كنايةٌ عن عدمِ الفَهمِ ويقالُ في ضدِّهِ: هو ناظرُ الأشياءِ عن قُربِه.

وقوله: ﴿لفي شقاقٍ بَعيدٍ﴾ [البقرة:١٧٦] أي يتباعدُ بعضُهم في مُشاقَّةِ بعضٍ. وفي الحديث: «كان يُبعدُ في الخلاءِ»[1] أي يُمعنُ في الذهابِ إلى الخلاءِ لمعنًى فيه.

ب ع ر:

البعيرُ: واحدُ الإبلِ. وقد يقعُ للذكر والأُنثى، مثلُ الإنسانِ يقعُ للرجلِ والمرأة. هذا هوَ المشهورُ، وخصَّه بعضُهم بالجملِ. قالَ تعالى: ﴿ولمن جاءَ به حِملُ بَعيرٍ﴾ [يوسف:٧٢] ويُجمعُ على أبعرةٍ وبُعرانٍ كأرغفةٍ ورُغفان، وأباعرُ وأبعرةٌ مثلُ واحدةِ البَعرِ. وهو ما يخرجُ منهُ. والمَبْعرُ: موضعُ البَعرِ. والمِبْعارُ: الكثيرُ البعر.

ب ع ض:

البعضُ مقلوبُ البِضعِ، فإنَّهما مصدران بمعنى القَطْعِ، والبعضُ المقابلُ للكلِّ هو قطعةٌ من الكلِّ. ومنه البعوضُ تُصوِّرَ منها أنَّها قطعةٌ مِن غيرِها، ويُجمعُ على أَبعاضٍ.

وبعضتُ الشيءَ جعلتُه أبعاضاً كجَزأتُه أجزاءً. وزعمَ أبو عُبيدةَ أنَّه يكونُ بمعنى كلٍّ، من قوله تعالى: ﴿ولأُبيِّنَ لكُم بعضَ الذي تَختَلفون فيهِ﴾ [الزخرف:٦٣] واستشهَد بقوله: [من الكامل]

١٧٣- أو يرتبطْ بعضَ النفوسِ حِمامُها[2]

---

(١) غريب ابن الجوزي ١ / ٧٨ ، وفيه «كان رسول الله يبعد في المذهب. أي :يمعن في الذهاب إلى الخلاء.» وفي النهاية ١ / ١٣٩ «كان إذا أراد البراز أبعد.»

(٢) عجز بيت للبيد في ديوانه ٣١٣ وصدره : (ترّاك أمكنة إذا لم أرضها)
ويروى :(أو يعتقى) أي يحتبس، ويروى (أو يرتبط) والفعل في موضع رفع ، وجزمه أتعب النحويين في تخريجه.وفي اللسان (بعض ٧ / ١١٩) «كأنه قال: وإن أخرج في طلب المال أصبْ ما أمّلت أو يعلق الموت نفسي».

وقد ردَّ عليه الناسُ هذه المقالةَ. قالَ الراغبُ[١]: وفي قوله هذا قصورُ نظرٍ منهُ[٢]، وعلى أنَّ الأشياءَ أربعةُ أضربٍ:

ضربٍ في بيانه مَفْسدةٌ، فلا يجوزُ لصاحب الشرعِ أن ينبِّهَ عليه كوقتِ القيامةِ ووقتِ الموتِ.

قلتُ في قوله: فلا يجوزُ لصاحبِ الشرعِ، عبارةٌ غيرُ سديدةٍ. ولو قالَ: فلا يجوزُ بيانهُ لمصلحةٍ علمَها الشارعُ لكانَ أحسنَ.

قال: وضربٍ معقولٍ ويمكنُ للناسِ إدراكُه من غيرِ نبيٍّ كمعرفةِ اللّهِ تعالى وتفكُّره في خلقِ السماواتِ والأرضِ، فلا يُلزمُ صاحبُ الشرعِ أنْ يبيِّنَه، ألا تَرى كيفَ أحال معرفته على العقول في قوله تعالى: ﴿قُلِ انظُرُوا ماذا في السماواتِ والأرضِ﴾ [يونس:١٠١] وقوله: ﴿أولمَ يَتفكَّروا﴾ [الأعراف:١٨٤].

وضربِ يجبُ عليه بيانُه كأصولِ الشرعيات المختصّة بشَرعِهِ.

وضربِ يمكنُ الوقوفُ عليه ممّا بَيَّنه صاحبُ الشرع كفروعِ الأحكام. فإذا اختلفَ الناسُ في أمرٍ غيرِ الذي يختصُّ بالنبيِّ بيانُه فهو مُخيَّرٌ بينَ أنْ يُبيِّنَ وبينَ أنْ لا يُبيِّنَ، حَسبما يَقتضيه اجتهادُه وحكمته. فإذا لم يَرِدْ في الآيةِ كلُّ ذلك فهو ظاهرٌ لمن ألقَى العصبيَّةَ عن نفسه. وأمّا الشاعرُ فإنه يعني نفسَه. والمعنى إلا أنْ يتداركَني الموتُ، لكنْ عرَّضَ ولم يصرِّحْ حسبما بُنيتْ عليه جبلَّةُ الإنسانِ في البعادِ عندَ ذكرِ موتِه.

قلتَ: ما ذكرَه من الإنكارِ على أبي عبيدة صحيحٌ. والبيتُ الذي أُنشدَ للبيدٍ أولُه: [من الكامل]

١٧٤- تَرّاكُ أمكنةٍ إذا لم أرضَها أو يرتبطْ بعضَ النفوسِ حِمامُها

وأبو عبيدةَ هذا وإن كانَ إماماً إلا أنه يضعفُ عن علمِ الإعرابِ وفي بعضِ فهمه. ولمّا حكى الزمخشريُّ عنهُ هذه المسألة قال: إن صحَّتْ هذه الروايةُ عنه فقد حقَّ فيه قولُ

---

(١) المفردات ١٣٤.

(٢) «قال ثعلب: أجمع أهل النحو على أن البعض شيء من أشياء، أو شيء من شيء، إلاهشاماً فإنه زعم أن قول لبيد أو يعتلق بعض النفوس حمامها فادعى وأخطأ أن البعض هاهنا جمع، ولم يكن هذا من عمله، وإنما أراد لبيد ببعض النفوس نفسه» اللسان ١١٩/٧.

المارقينَ في مسألةِ «كان أحقَّ أن تفقهَ ما أقول».

قلتُ: هذه مسألةٌ جرتْ بينه وبين ابنِ عثمانَ، ذكرتُها مُستوفاةً في «الدَّر المَصون»[١] وقالَ ثعلبٌ: كان وعدهم عَذابَينِ؛ أحدُهما في الدنيا، والآخَرُ في الآخرة. فلذلك قالَ: ﴿بعضُ الذي يَعِدُكم﴾ [غافر:٢٨] وهو الذي في الدنيا.

وقال الليثُ: بعضُ صلةٌ أي زائدةٌ، والمعنى يُصيبُكم بعضُ الذي يَعِدُكم، وهذان القولانِ أعني الأولَ والآخرِ ضَعيفان. أما الأولُ فلما تقدَّم، وأما هذا فلأنَّ الأسماءَ لا تُزادُ. وقالَ الخليلُ: رأيتُ غِرباناً تبتعضُ[٢]، أي يتناولُ بعضها بعضاً.

ب ع ل:

البعلُ: الزوجُ. وزوجةٌ: بعلةٌ. واشتُقَّ من لفظه مصدرٌ، وبَعَلَ يَبعَلُ، باعَلَ يُباعِلُ مُباعلةً، كنَّوا بذلك عنِ الجماعِ. وفي الحديث، في أيام التشريق: «إنها أيامُ أكلٍ وشُربٍ وبعالٍ»[٣] ويقال: بَعَلَ يَبعُلُ ويَبعَلُ بَعْلاً وبُعولةً إذا صار بعلاً. واستبعلَ فهوَ مُستبعِلٌ كذلك.

والبَعْلُ أيضاً: مالكُ الشيءَ وسيدُه، وذلك أنَّهم تصوَّروا من بعلِ المرأة لمّا كان مُستولياً عليها ومُستَعلياً أنه مالكُها. سمَّوا ربَّ الشيءِ بعْلَه، يقالُ: هذا بعلُ هذه الدارِ. قوله: ﴿أتَدْعُون بَعلاً[٤]﴾ [الصافات:١٢٥] يعني إلهاً سوى اللّه، وذلك لما تقدَّم من تَصوُّرهم استعظامَ البعلِ بالنسبة إلى المرأة. فسمَّوا معبودَهم المتقرَّبَ به إلى اللّه، كما زَعموه بَعلاً، أو سمَّوه بما كانوا يقولون إنَّه سيِّدُهم وعَظيمُهم. قيل[٥]: كان صَنَماً من ذهبٍ وفضةٍ مذكورةً في التفسير.

وقيلَ: البعلُ مَن تجبُ طاعتهُ، وقيلَ: مِن معنى الزوجِ أيضاً. والبَعْلُ: الكَلُّ على أهلِه، وذلك لأنَّ العالي على غيرِه يستبعِلُ عليه أمرَه ونهيَه فسُمي بعلاً لذلك. وفي

(١) الدرالمصون ٣/ ٢٠٤.
(٢) في المقاييس (بعض): قال أعرابي: رأيت غربانا يتبعضضن.وانظر معجم العين ١/ ٢٨٣.
(٣) غريب الهروي ١/ ١٨٢ وغريب ابن الجوزي ١/ ٧٩ والنهاية ١/ ١٤١.
(٤) قرئت في البحر المحيط ٧/ ٣٧٣ (بعلاء).
(٥) ابن كثير ٤/ ٢٢ «بعل: هو اسم صنم كان يعبده أهل مدينة يقال لها بعلبك غربي دمشق، وقال الضحاك: هو صنم كانوا يعبدونه». وقيل: كانوا يعبدون امرأة اسمها بعل.

الحديث: «أنَّ رجلاً قال للنبيِّ صلى اللّهُ عليه وسلم: أبايُعك على الجهادِ. فقالَ: هل لكَ من بعلٍ؟» [(١)] قال الهرويُّ: البعلُ: الكَلُّ. يقالُ: صارَ بَعْلاً على أهلهِ أي كَلاً وعيالاً. وقيلَ: هل بقَي عليكَ مَن تَجبُ طاعتهُ عليكَ كالوالدينِ والأهلِ والولدِ؟ قلتُ: هذا الثاني ظاهرٌ، وأمّا الأولُ فلا معنَى له في الحديث إلا أن يكونَ: هَل لكَ مَن تَجبُ عليك نفقتُه؟ بسببِ كونه كلاً وعيالاً على غيره؟ ولتصوُّرِ الاستعلاءِ سمَّوا الأرضَ العاليةَ على غيرها بَعْلاً والنَّخلَ الذي يَشربُ بعروقه بَعْلاً. وفي الحديثِ « فيما سُقي بَعْلاً العُشرُ» [(٢)]. وتُصورَ الذي في النخل قيامُه وثبوتُه في مكانهِ. فقيلَ: بَعِلَ فلانٌ بأمرِه: إذا أُدْهشَ وثَبتَ في مكانِه ثبوتَ النَّخلِ في مقرِّه.

فصل الباء والغين

ب غ ت:

البغْتُ: مجيءُ الشيءِ على غفلةٍ من حيثُ لا يُحتَسبُ. والبغْتَةُ كذلك، قال تعالى: ﴿حتَّى إذا جاءَتْهمُ الساعةُ بَغْتةً﴾ [الأنعام: ٣١] أي فاجأتْهم من غيرِ علمٍ لهم بمجيئها. ويقالُ: بَغتَهُ الشيءُ بَغْتاً وبَغتةً يبغَتُ فهو باغِتُ. قال الشاعرُ: [من الطويل]

١٧٥- إذا بَغتتْ أشياءَ قدكان قبلَها قديماً فلا تَعْتَدَّها بغتاتِ [(٣)]

وبغتَ: يكونُ قاصراً كما تقدَّم ومتعدّياً. يقالُ: بغتَهُ الأمرُ يبغتُه بَغْتاً، وباغَتَه ساعةً مُباغتةً. كما يقالُ: فجأهُ الأمرُ يفجؤهُ فَجْأً، وفاجأهُ يُفاجئه مفاجأةً. وقالَ يزيدُ بن ضبَّةَ الثقفيُّ: [من الطويل]

١٧٦- ولكنَّهم ماتوا ولم أدرِ بغتةً وأفظعُ شيءٍ حينَ يَفْجؤكَ البَغْتُ [(٤)]

وقوله: ﴿أخَذْناهُم بَغتَةً﴾ [الأنعام: ٤٤] يجوزُ نصبُها من أوجهٍ: أحدُها أنها حالٌ

---

(١) الغريبين ١/١٨٧ والنهاية ١/١٤١ وغريب ابن الجوزي ١/٧٩.

(٢) غريب ابن الجوزي ١/٧٩ والنهاية ١/١٤١ والغريبين ١/١٨٨ قال ابن الجوزي « وهو شرب بعروقه من الأرض من غير سقي سماء، ولا غيرها» وأخرجه البخاري في كتاب الزكاة برقم ١٤١٢.

(٣) البيت لابن الرومي في ديوانه ١/٣٧٧. وهو في الدر المصون ٣/٦٨٩ دون عزو.

(٤) البيت في اللسان والتاج والصحاح (بغت) وعجزه في المقاييس ١/٢٧٢ والغريبين ١/١٩٠ وثمة خلاف في روايته في هذه المصادر.

منَ الفاعلِ أي باغتينَ، أو منَ المفعولِ أي مَبْغوتينَ، وإما على المصدرِ من معنى عاملهِ كأنه أخذَ بغتةً.

ب غ ض:

البغضُ: نفارُ النفسِ عن الشيءِ الذي تَرغَبُ عنه. وهو ضدُّ الحبِّ، فإنَّ الحبَّ استئناسُ النفسِ إلى الشيءِ الذي تَرغبُ فيه. وقوله: ﴿قد بَدَتِ[1] البَغضاءُ من أفواهِهم﴾ [آل عمران:١١٨] إشارة إلى ما يظهرُ من أثرِها على ألسنتِهم حيث يتكلمونَ بما يدُلُّ عليها، وإلا فالبغضاءُ أمرٌ مَعْنَويٌّ محلُّها القلبُ.

وقوله: ﴿إنَّما يريدُ الشيطانُ أن يُوقِعَ بينكُم العداوةَ والبَغضاءَ﴾ [المائدة:٩١] إشارةٌ إلى ما يَحدث عندَ شُربِ الخمرِ من الأفعالِ والأقوالِ المؤدية إلى الإحَنِ والشحناءِ وهي البغضاءُ. وفي الحديث: «ولا تَباغَضوا»[2] يقالُ: أبغضتُه أبغضُهُ إبغاضاً، فأنا مُبغضُه. وعلى هذا فالبغضُ اسمُ المصدرِ كالعطاءِ بمعنى الإعطاءِ.

ونقلَ الراغبُ أنه يقالُ: بَغضَ الشيءَ بُغْضاً، وبغَضتُه بَغضاءَ، فاقتضى ذلك أنْ يُقالَ: بغضتُ زيداً، ثلاثياً مُتعدّياً. فالبغضُ مصدرٌ بنفسه. وفي الحديث: «أنَّ اللّهَ يبغضُ الفاحشَ المتفحِّشَ»[3] وتأويلُه البعدُ من فيضِه وتوفيقِ إحسانهِ منهُ.

ب غ ل:

قال تعالى: ﴿والخيلَ والبِغالَ والحميرَ[4]﴾ [النحل:٨].

والبِغالُ: جمع بغلٍ، وهو المتولدُ من بينِ الحمارِ والفَرسِ[5]. فتارةً يكونُ أبوه حماراً وأمُّه فَرساً، وتارةً بالعكس. وهو أقوى الحيوانينِ، وخصَّ بعدمِ التَّناسُلِ[6]، ولقوَّتهِ

---

(١) قرأ ابن مسعود (بدا) القرطبي ٤ / ١٨١ ومعاني الفراء ١ / ٢٣١.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب النكاح برقم ٤٨٤٩، ٥٧١٧، ٥٧١٩، ٦٣٤٥.

(٣) مسند أحمد ٢ / ١٩٩ والمعجم الأوسط ١ / ٢٢١.

(٤) قرأ ابن عبلة (والخيلُ والبغالُ والحميرُ) القرطبي ١٠ / ٧٣ والبحر المحيط ٥ / ٤٧٦.

(٥) إذا كان الذكر حماراً يكون شديد الشبه بالفرس، وإذا كان الذكر فرساً يكون شديد الشبه بالحمار والبغل ليس له ذكاء الفرس ولا بلادة الحمار وله صبر الحمار وقوة الفرس (الدميري ١ / ١٩٥).

(٦) هو عقيم لا يولد له وفي الأمثال: أعقر من بغل، وأعقم من بغلة.

وخُبثه قيلَ في وصفِ النَّذل من الناسِ: هو بغلٌ. ولقوته شُبِّه به البعيرُ في سرعةِ سيرِه، فقيلَ: قد تبغَّل البعيرُ يتبغَّلُ تَبغُّلاً فهو مُتبغِّلٌ. وما أغربَ ما اتَّفقَ أنْ وقعَ هذا الجنسُ بين الجنسينِ المتولِّدِ هو منهُما في اللفظِ. فقالَ: ﴿والخيلَ والبغالَ والحميرَ﴾، وقدَّم أشرفَ طرفيهِ وهو الخيلُ.

ب غ ي:

طلبُ تَجاوزِ الاقتصادِ فيما يُتحرَّى؛ تجاوزَه أوْ لم يتجاوزْه. وقوله تعالى: ﴿ومَن يَبْتغِ غيرَ الإسلام ديناً﴾ [آل عمران:٨٥] هو افتعالٌ منَ البغيِ بمعنَى الطلبِ. وأكثرُ استعمالِ البغيِ في الأشياءِ المذمومةِ، لا سيما إذا أطلقَ نحو: زيدٌ بَغى. وقد بغَى زيدٌ على عمروٍ.

وقالَ الراغبُ بعدَما ذكرَ أنَّ البغَي طلبُ تجاوزٍ في الاقتصاد[1]: فتارةً يُعتبرُ في القَدْرِ الذي هو الكميةُ، وتارةً يُعتبرُ في الوصفِ الذي هو الكيفيَّةُ. فيقالُ: بغَيتُ وابتغَيْتُ أي طلبتُ أكثرَ ممّا يجبُ. وكلُّ موضعٍ ذُكرَ فيه البغيُ فلا بدَّ من معنَى المجاوزَةِ فيه، كقولِهم: بغتِ المرأةُ أي تجاوزتْ في الفجورِ الحدَّ. فقال تعالى: ﴿ولا تُكرهوا فتياتِكُم على البِغاءِ﴾ [النور:٣٣] أي على الفجورِ لأنهنَّ جاوزْنَ ما ليَس لهنَّ.

وبَغَى الجرحُ: إذا تجاوزَ حدَّ الفسادِ. وبغتِ السماءُ: تجاوزت الحدَّ في المطرِ. وبغَى زيدٌ أي أفسَدَ، إذا تجاوزَ ما ليسَ له تجاوزُه، ومنه قَولُ ذلك: ﴿ومَن عاقَبَ بمثْلِ ما عُوقبَ به ثمَّ بُغِيَ عليه لينصُرَنَّه اللهُ﴾ [الحج:٦٠]. وأنشدَ المأمونُ حينَ بغَى عليهِ أخوهُ الأمينُ: [من البسيط]

١٧٧- يا طالبَ البغي إنَّ البغيَ مَصرعُهُ ... فارتعْ فخيرُ فعالِ المرءِ أعدلُهُ

فلو بغَى جبلٌ يوماً على جبلٍ ... لا نْـدكَّ منـهُ أعاليـهِ وأسـفلُهُ

وقالَ آخرُ: [من الكامل]

١٨٠- نَدَم البغاةُ ولاتَ ساعةَ مَنْدم ... والبغيُ مرتعُ مُبتغيهِ وخيمُ[2]

---

(١) المفردات ١٣٦.

(٢) البيت لمحمد بن طلحة التيمي أو للمهلهل بن مالك الكناني في المقاصد النحوية ٢/١٤٦ والخزانه ٤/١٧٥ (هارون) وبلا نسبة في شذور الذهب ٢٠٠ والدر ٢/١١٧ (الكويت) والهمع ١/١٢٦

وقال الراغب[١]: «والبغيُ على ضَربينِ: أحدُهما محمودٌ، وهو يتجاوزُ الحقَّ إلى الإحسانِ، والفَرْضَ إلى التطوُّعِ. والثاني مذمومٌ، وهو تجاوزُ الحقِّ إلى الباطلِ، أو تجاوزُه إلى الشُّبَهِ، كما قال: «الحقُّ بيِّنٌ والباطلُ بيِّنٌ وبينَ ذلكَ أمورٌ مُشْتَبِهاتٌ»[٢] «ومَن رتعَ حولَ الحمى أوشكَ أنْ يقعَ فيه»[٢] ولأنَّ البغيَ قد يكونُ محموداً ومذموماً قال تعالى: ﴿إنَّما السبيلُ على الذينَ يَظلمونَ الناسَ ويَبْغُونَ في الأرض بغيرِ الحقِّ﴾[الشورى:٤٢]، فخصَّ العقوبة بمن بغيُه بغيرِ الحقِّ».

قال الحِبّانيُّ[٣]: أصلُ البغيِ الحسدُ، وسُمِّي الظلمُ بَغْياً لأن الحاسدَ ظالمٌ. قلتُ: هو داخلٌ في قولنا مجاوزةِ الحدِّ، لأنَّ الحاسدَ تَجاوزَ ما ليسَ له. واستُدلَّ على أن البغيَ الحسدُ بقولِه: ﴿إلاّ مِن بعدما جاءَهم العلمُ بَغياً بينهم﴾ [الشورى :١٤]. وقيلَ: البغيُ: الاستطالةُ على الناسِ والكبرُ. ومنهُ قوله تعالى: ﴿إنَّما حرَّمَ ربِّيَ الفواحشَ ما ظهرَ منها وما بطَنَ والإثمَ والبَغيَ بغيرِ الحقِّ﴾ [الأعراف :٣٣].

وقوله: ﴿يا أيُّها الناسُ إنَّما بغيُكُم على أنفسِكُم﴾ [يونس: ٢٣] أي وبالُ بَغيِكُم راجعٌ عليكم. وقوله: ﴿إذا هُم يَبْغون﴾ [يونس :٢٣] أي يُفسدون. وقوله: ﴿غيرَ باغٍ ولا عادٍ﴾ [البقرة:١٧٣] أي غيرَ متعدٍّ ما حدَّ لهُ. وقال ابنُ عرفةَ: ﴿غيرَ باغٍ﴾ غيرَ طالبِها وهو عندَ غيرِها. ﴿ولا عادٍ﴾ أي غيرَ متعدٍ ما حدَّ لهُ. الأزهريُّ: ﴿غيرَ باغٍ﴾ أي غيرَ ظالمٍ بتحليل ما حرَّم اللّه تعالى، ﴿ولا عادٍ﴾ أي غيرَ متجاوزٍ للقصدِ. مؤرِّجٌ السَّدوسيُّ[٤]: أي لا يَبْتغي فيأكلُه غيرَ مضطرٍ إليه ولا عادٍ أي لا يَعْدُو شِبَعَه. وقيلَ: غيرَ باغٍ أي غيرَ خارجٍ على الإمامِ، ولا عادٍ أي بقطعِ طريقٍ ونحوِه، أي فهذا لا يُرخَّصُ له في ذلك.

---

(١) المفردات ١٣٦.

(٢) البخاري :كتاب الإيمان رقم ٥٢، ١٩٤٦ ومسلم في المساقاة رقم ١٥٩٩.

(٣) هو محمد بن حبان التميمي البستي الحباني (ت٣٥٤ هـ) كان إماماً فاضلاً، صاحب تصانيف كثيرة ومشهورة، منها «روضة العقلاء» و «الثقات» انظر الأعلام ٦ /٣٠٦ وشذرات الذهب ٣ /١٦.

(٤) مؤرج بن عمرو بن الحارث ، ابو فيد (ت ١٩٥هـ) من علماء العربية والانساب ومن أعيان أصحاب الخليل الفراهيدي . كان مقرباً من المامون . له كتاب غريب القرآن، والأمثال .انظر تاريخ بغداد ١٣ /٢٥٨ الأعلام ٨ /٢٦٦.

وقال الحسنُ: «غيرَ متناولٍ للذةِ، ولا متجاوزٍ سدَّ الجوعة»(١). وقالَ مجاهدٌ: «غير باغٍ على إمامٍ ولا عادٍ في المعصيةِ طريقَ الحقِّ»(٢). وقيل: ﴿غير باغٍ﴾ أي غيرَ طالبٍ ما ليسَ له طلبُه، ولا متجاوزٍ لما رُسِم له.

وقولُهم: بغَى بمعنى تكبَّر، راجعٌ إلى ما قدَّمتُه، فإنه تجاوزَ مَنزلتَه إلى ما ليسَ له تجاوزُه. وقد فرَّقوا بينَ بَغَيْتُك وأَبْغَيْتُك، فقالوا: بغيتُك أي بغيتُه لكَ، ومنهُ قوله تعالى: ﴿يَبْغونكُمُ الفِتنةَ﴾ [التوبة: ٤٧]. وأبغيتُكَ: أعنتُكَ على البُغاءِ، أي على طلبه.

«وابْتغى: مطاوعُ بغَى، فإذا قيلَ: يَنْبغي أن يكونَ هكذا فهو باعتبارين، أحدُهما ما يكونُ مُسخَّراً للفعلِ نحوُ: النارُ يَنبغي أن تَحرِقَ الثوبَ. والثاني بمعنى الاستئهالِ نحوُ: فلانٌ يَنبغي أن يُعطَى لكرمه، وعلى المعنيينِ جاءَ قوله تعالى: ﴿وما عَلَّمناهُ الشِّعرَ وما يَنْبغي له﴾ [يس: ٦٩] أي لا يتسخَّرُ ولا يتسهَّلُ له». قال الراغبُ(٣): ألا تَرى أن لسانه لم يكن يَجْري به؟. قلت: ولذلك كانَ إذا تمثَّلَ بشيءٍ من الشعرِ أتَى به على غيرِ نظمهِ. كما يُحكى أنه تمثَّلَ بقولِ طرفةَ فقال: [من الطويل]

١٧٩- سَتُبدي لكَ الأيامُ ما كنتَ جاهلاً
ويأتيكَ مَن لم تُزَوِّدْ بالأخبارِ(٤)

فلقَّنَه أبو بكرٍ: ويأتيكَ بالأخبارِ من لم تزودِ. فلم يَقلْه. وقد نُقلَ أنه تكلَّم بشيءٍ على سبيلِ الاتِّفاقِ، وقد أتقنَّا هذه المسألةَ- وخلافُ الناسِ في أنه هل كانَ مَصروفاً عن ذلك بطبعِه، أو كانَ في قُدرتهِ ولكن لم يقلْه -في كتابِنا «التفسير الكبير».

وابْتَغى: افْتعلَ منَ البغيِ. وقد غلبَ اختصاصُها للاجتهادِ في الطلبِ؛ فإنْ كانَ ذلك المطلوبُ محموداً فابتغاؤه كذلك وكذا عكسُه. فقولُه: ﴿ابتغاءَ رحمةٍ من ربِّك تَرْجُوها﴾ [الإسراء: ٢٨] محمودٌ. وقولُه: ﴿لقد ابْتَغوا الفتنةَ من قبلُ﴾ [التوبة: ٤٨] مذمومٌ. وقولُهم: ما انْبَغي لك، وما أَبْتغي لك كذا، أي ما يصلحُ ولا يَتسَهَّلُ.

---

(١) المفردات ١٣٧.
(٢) المفردات ١٣٧، والدر المنثور ١/ ٤٠٨.
(٣) المفردات ١٣٧.
(٤) ديوانه ٤١. ورواية عجزه: (ويأتيك بالأخبار من لم تزود).

وقوله عليه السلام: «لا يَتَبَيَّغْ بأحدكم الدمُ فيقتُلَه»[1]. قال الكسائيُّ: هو من البغي. فقلتُ: ومعناهُ هيجانُ الدمِ. ويجمعُ باغٍ على بُغاةٍ وهو قياسُه، كعارٍ وعُراةٍ، ورامٍ ورُماةٍ، وعلى بُغيان. وفي الحديث: «فانطلَقُوا بُغياناً»[2]، وذلكَ نحوُ راعٍ ورُعيان، والأولُ هو القياسُ: قالَ: [من الوافر]

١٨٠- وإلاّ فاعلَموا أنَّا وأنتمُ بُغاةٌ ما بَقِينا في شِقاقِ[3]

فصل الباء والقاف

ب ق ر:

﴿البقرَ﴾ [البقرة: ٧٠]: اسمُ جنسٍ واحدهُ بقرةٌ، فيطلقُ على الذَّكر والأُنثى، فيقالُ: بقرةٌ ذكرٌ وبقرةٌ أُنثى، لكن استُغنيَ عن ذلك بقولهم: ثورٌ. وجمعُه باقرٌ كحاملٍ في حَمَلٍ. وقُرئَ: ﴿إنَّ الباقرَ﴾ كحاملٍ وبقيراً كحليمٍ. وقيلَ: بَيْقور، اشتُقَّ من لفظه فعلٌ لما يُحدثُه هو، فقيل: بقرَ الأرضَ أي شقَّها بحرثه إياها يبقرُها بَقْراً. ثم قيل ذلك في كلِّ شقٍّ متسعٍ فقيل: بقرتُ بطنَ فلانٍ أي شقَقتُه شقّاً مُتَّسعاً.

وبقرَ فلانٌ في الأرضِ: إذا اتَّسع في سَفرِه، فقطعَ أرضاً بعدَ أرضٍ. وسُمِّيَ محمدُ بن عليّ رضي اللّهُ عنهما بالباقرِ[4] لاتِّساعِه في دقائقِ العلمِ وشقِّه بواطنَها فضلاً عن ظواهرِها. وبَيقَرَ الرجلُ في المالِ وفي سَيرِه: اتَّسعَ فيهما. والبَيْقرانُ: نبتٌ يسرعُ شقُّه الأرضَ بعروقه وبخروجه منها.

وفي حديثِ عثمانَ «إنها باقرةٌ كداءِ البَطْنِ»[5] أراد أنَّها مُفسدةٌ للدين، مُفرِّقةٌ للناس. وشبَّهها بداءِ البطنِ لأنَّها لا تَدري ما هاجَها، ولا كيفَ يتأتَّى لها. وفي حديثِ ابنِ عباسٍ في شأنِ الهُدهدِ: «فبقَرَ الأرضَ»[6] أي فشقَّها ببصرِه حتى رأى الماءَ. وهذا معنى

---

(١) غريب ابن الجوزي ١/ ٨١ والغريبين ١/ ١٩٢.
(٢) الغريبين ١/ ١٩٣ وغريب ابن الجوزي ١/ ٨١ والنهاية ١/ ١٤٣.
(٣) البيت لبشر بن أبي خازم. في ديوانه ١٦٥ والإنصاف ١٩٠ ومعاني الفراء ١/ ٣١١.
(٤) انظر سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٠١ ووفيات الأعيان ٤/ ١٧٤ واللسان ٤/ ٧٤ (بقر).
(٥) غريب ابن الجوزي ١/ ٨١ والنهاية ١/ ١٤٤.
(٦) غريب ابن الجوزي ١/ ٨١ والنهاية ١/ ١٤٤.

قولِ شَمِر: نظرَ موضعَ الماءِ فرأى الماءَ تحتَ الأرضِ.

ب ق ع:

﴿ البُقعةُ[١] ﴾ [القصص: ٣٠]: الموضعُ الخاصُّ. قالَ الليثُ: هي قطعةٌ من الأرضِ على غيرِ هيئةِ التي إلى جَنبِها. ولذلكَ يقالُ فيمَنْ فيه سوادٌ وبياضٌ: أبقعُ، وهو جنسٌ منهُ. ولذلك قال الفقهاءُ: « الغرابَ الأبقَعَ »[٢]. ومن ذلك الحديثُ: « يوشِكَ أن يُستعمَلَ عليكم بُقْعانُ الشامِ »[٣]. قيلَ: سبايا الرومِ ومماليكُهم. قيلَ ذلك لاختلاط ألوانهم بياضٌ وصفرةٌ. وغلَّطَ القُتَيبيُّ هذا وقالَ[٤]: إنَّ العربَ تنكحُ نساءَ الرومِ فينسلونَ، فتملِكُ أولادَهُم وهم البقعانُ لأنَّ فيهم من سوادِ العربِ وبياضِ الرومِ.

ورجلٌ باقعةٌ: إذا كان ذا هيبةٍ. وأصلهُ أنه اسمٌ لطائرٍ في غايةِ الحذَرِ، إذا شربَ نَظر يَمْنةً ويَسْرةً. وفي حديثِ القبائلِ أن علياً قالَ لأبي بكرٍ: « لقد عَثرتَ من الأئمةِ على باقعة »[٥] وفي حديثٍ آخرَ: « ففاتحتُه فإذا هو باقعةٌ »[٦]. ثم استُعملتِ البقعةُ في مطلقِ المكانِ وإن لم يكن فيه مخالفةٌ لِما إلى جَنْبِه. وفيها لغتانِ: بُقعةٌ وبَقعة بالضمِّ والفتحِ، فمن ضمَّها جَمع على بُقَعٍ كغرفٍ، ومن فَتحها جمعها على بِقاعٍ كجفانٍ.

ب ق ل:

قال تعالى: ﴿ من بقلها ﴾ [البقرة: ٦١]. والبقلُ: ما لا يَنْبتُ أصلهُ وفرعهُ في الشتاءِ. وقيلَ: البقلُ ما لا ساقَ لهُ، خلافُ الشجرِ. واستُعيرَ منه بَقَل: أعشبَ. قالَ:

[من الوافر]

---

(١) قرأ مسلمة والأشهب العقيلي (البَقعة) القرطبي ١٣ /٢٨٢ والكشاف ٣ /١٧٥.

(٢) النهاية ١ /١٤٥، وفيه « أمر بقتل خمس من الدواب ،وعدّ منها الغراب الأبقع » والغراب الأبقع: فيه بياض وسواد وأخرج البخاري برقم ١٧٣١ مثل ذلك.

(٣) غريب ابن الجوزي ١ /٨١ والنهاية ١ /١٤٦ والحديث قاله أبو هريرة.

(٤) ورد هذا القول في اللسان (بقع) و في غريب ابن الجوزي ١ /٨١ دون عزو.

(٥) الغريبين ١ /١٩٦ وفي النهاية ١ /١٤٦ و اللسان والتاج أن الحديث قاله النبي ﷺ لأبي بكر، وليس علياً.

(٦) الغريبين ١ /١٩٧ والنهاية ١ /١٤٦ وغريب ابن الجوزي ١ /٨٢. والباقعة طائر حذر إذا شرب الماء نظر يمنة ويسرة.

١٨١- فلا ديمةٌ ودَقَتْ وَدْقَها ولا أرضَ أبقَلَ إبقالَها[1]

ويقالُ: بقْلٌ وبُقولٌ وهي الخضرواتُ. قال: [من الرجز]

١٨٢- جاريةٌ لم تأكُلِ المرَقَّقا ولم تَذُقْ مِنَ البُقولِ الفُستُقا[2]

قيلَ: مِن بمعنى بدلَ، أي بدلَ البقولِ. وقيلَ: البيتُ مُصحَّفٌ، وإنما هيَ النقولُ بالنون جمعُ نُقلٍ، وأظنُّ هذا هو التصحيفُ. وقيلَ إنَّ الشاعرَ غلطَ فزعمَ أنَّ الفستقَ من جملةِ البقولِ.

ب ق ي :

البقاءُ: الدوامُ. والبقاءُ المطلقُ لا يقالُ إلا للباري تَعالى، قال تعالى: ﴿ويَبْقى وجهُ ربِّكَ﴾ [الرحمن:٢٧]. والبقاءُ: عدمُ الفناءِ. وقيلَ: البقاءُ ثباتُ الشيءِ على الحالة الأولى وقسمَ الراغبُ[3] الباقي إلى باقٍ بنفسِه لا إلى مدَّةٍ وهو الباري تَعالى، ولا يصحُّ عليه الفناءُ. وإلى باقٍ باللهِ تعالى وهو ضربان: باقٍ بشخصِه إلى أن يَفْنِيَهُ اللهُ كبقاءِ الأجرامِ السماويَّةِ. وباقٍ بنوعِه وجنسِه دونَ شخصِه وجُرمِه كالإنسانِ والحيوانِ. وكذا في الآخرةِ باقٍ بنوعِه وشخصِه كأهلِ الجنةِ، فإنهم يَبْقَون على التأبيدِ لا إلى مدةٍ. وباقٍ بنوعِه وجنسِه كما رُوِيَ عنه عليهِ الصلاة والسلام: «إنَّ ثمارَ الجنة يقطفُها أهلُها فيأكلونَها ثم تُخلفُ مكانَها مثلَها»[4]. قال: ولكونِ ما في الآخرةِ دائماً قال تعالى: ﴿وما عندَ اللهِ خيرٌ وأبقَى﴾ [القصص:٦٠].

قولُه: ﴿والباقياتُ الصالحاتُ﴾ [الكهف:٤٦] أي ما يَبقَى ثوابُه من الأعمالِ، وفسِّرتْ بسبحانَ اللهِ والحمدُ للهِ ولا إلهَ إلا اللهُ واللهُ أكبرُ، وبالصلوات الخمسِ. وقيل[5]: الصحيحُ أنها كلُّ عبادةٍ يُقصَدُ بها وجهُ اللهِ وطاعتُه، ولذلك قالَ: ﴿بقيَّةُ[6] اللهِ

---

(١) البيت لعامر بن جوين الطائي في أمالي الشجري ١/١٦١ والخصائص ٢/٤١١ والدر المصون ١/٢٠٦ واللسان (بقل) ومعاني الفراء ١/١٢٧ والمخصص ١٦/٨٠.

(٢) البيت لأبي نخيلة في التاج واللسان (بقل) والدر المصون ٣/٣٦ والمخصص ١١/١٣٩.

(٣) المفردات ١٣٨ - ١٣٩.

(٤) الدر المنثور ١/٩٧.

(٥) هذا قول قتادة، وهو في الدر المنثور ٥/٣٩٩.

(٦) قرأ اسماعيل بن جعفر (بَقِيَةُ) بتخفيف الياء. وقرأ الحسن (تَقِيَّةُ) البحر المحيط ٥/٢٥٢ والإتحاف ٢٥٩.

خيرٌ لكم﴾ [هود:٨٦] فاضافَها لنفسه الكريمة. وقيلَ: معنى ﴿بقيةُ اللهِ﴾ ما أُبقيَ منَ الحلالِ خيرٌ لكم. وقالَ مجاهدٌ: طاعةُ اللهِ خيرٌ لكم. وقالَ الهرويُّ: يجوزُ أن يكونَ الحالُ التي يَبقَى معَها الخيرُ خيرٌ لكم.

قوله: ﴿فهل تَرى لهم مِن باقيةٍ﴾ [الحاقة:٨] يجوزُ أن يكونَ التقديرُ: من طائفةٍ باقيةٍ أو من فِعلةٍ باقيةٍ، وقيلَ: بمعنى بقيَّةٍ، وقيلَ: هي مصدرٌ، والمصادرُ قد جاءتْ على فاعلةٍ نحو العاقبةِ، وعلى مفعولٍ نحوَ الميسورِ، والأولُ أصحُّ التَّقادير لظهورِ معناهُ[١].

قوله: ﴿فلولا كانَ مَن القرونِ مِن قَبلكُم أُولو بقيةٍ يَنْهَوْن عن الفسادِ في الأرضِ﴾ [هود:١١٦]، قال ابنُ عرفةَ[٢]: أي أولو تَمييزٍ وأولو طاعةٍ. يقالُ: إنه لذو بقيةٍ أي فيه خيرٌ والمعنى: هلاّ كان من أهلِ الخيرِ مَن يَنهى عن الفساد؟. قال: قالَ الأزهريُّ: البَقيَّةُ اسمٌ من الإبقاءِ، كأنه قيلَ: هلاّ كان أُولو إبقاءٍ على أنفُسهم لتمسُّكهم بالدين المَرْضيِّ؟ وقالَ ابنُ عرفةَ: «أُولو بقيةٍ» أي فضلٍ مما يمدحُ به. وقالَ القُتيبيُّ: قولهم: لهم بقيةٌ أي مُسْكةٌ، وفيهم خيرٌ.

وقوله: ﴿وبَقيةٌ ممّا تَركَ آلُ موسى﴾ [البقرة:٢٤٨] يَعني رُضاض الألواح[٣] التي ذكرها اللهُ تعالى في قوله: ﴿وكَتَبْنا لهُ في الألواحِ﴾ [الأعراف:١٤٥] وكانوا قد جعلوها في هذا التابوت في قصةٍ طويلةٍ. ويقالُ: بَقيتُ زيداً: انتظرتُه، أَبْقيه بَقياً. وفي الحديث: «بَقينا رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم»[٤] أي انتظرْناهُ، وترصَّدْنا لهُ مدةً كبيرةً. فمعنى البقاء فيهِ موجودٌ.

فصل الباء والكاف

ب ك ر:

قال تعالى: ﴿ولهم رزقُهم فيها بُكْرةً وعَشيًّا﴾ [مريم:٦٢].

البُكرةُ: هي أصلُ كلِّ مايُتصرَّفُ منها كما سيتَّضحُ. والبكرةُ: هي أولُ النهارِ

---

(١) انتهى المنقول من المفردات ١٣٩ .

(٢) قول ابن عرفة ورد في الغريبين ١ /١٩٨.

(٣) رضاض الشيء: فتاته . قيل إن الالواح تكسرت حين عاد ورأى قومه يعبدون العجل .

(٤) غريب ابن الجوزي ١ /٨٢ والنهاية ١ /١٤٧.

لمقابلتها بالعشيِّ وهي آخرُه، وقد اشتقَّ منها لفظُ الفعلِ، فقيلَ: بكَرَ فلانٌ في حاجته أي خرجَ بُكْرةً. والبُكورُ: الخروجُ بُكرةً. والبَكورُ بالفتح: المُبالِغُ في البُكور، ولتقدُّمها على سائرِ أوقاتِ النهارِ استُعملَ منها كلُّ مُتعجِّلٍ وإن لم يكنْ في ذلك الوقت، فقيلَ: بكرَ فلانٌ في حاجته، وابْتكر وباكَرَ مُباكرةً. ومن ذلك الحديثُ: «مَن بكَّر وابْتكر»[1] قيل: بادرَ بالصلاةِ أولَ وقتِها، وهذا عامٌّ في سائرِ الصلوات. وأصْرَحُ منه: «لا تزالُ أمَّتي على سُنَّتي ما بكَّروا بصلاةِ المغربِ»[2] أي صَلَّوها عندَ سقوطِ القُرصِ. ومَعنى «وابتكَرَ» أي: أدركَ أولَ الخُطبة.

وقالَ ابنُ الأنباريُّ: الذي يذهبُ إليه في تكرير هاتينِ اللفظتينِ إرادةُ المبالغة، وذلكَ أنَّ العربَ إذا قَصدتِ المبالغةَ اشتقَّتْ منَ اللفظِ لفظةً أُخرى على غيرِ بنائها، وأَتْبعوها لها في الإعراب: فيقولون: شِعرٌ شاعرٌ، وليلٌ لائلٌ. وأنشدَ: [من الرجز]

١٨٣- حَطَامَةَ الصُّلب حَطوماً مِحْطما[3]

قال: فالحَطومُ والمِحْطَم بمعنى الأول.

وفي الحديثِ أيضاً: بكِّروا بالصلاةِ في يومِ الغيمِ فإنه من تَرَكَ العصْرَ حَبِطَ عَملُه»[4] أي قدِّموها في أولِ وقتِها.

ومن ذلك باكورةُ الفاكهةِ لما سبَق منها. وابْتكَرَ الرجلُ: أكلَ الباكورةَ. وابتكَرَ الجاريةَ: أخَذَ بكارتَها أي عُذْرتَها. ومنه البِكرُ لأولِ ولدٍ، ولمَن وُلدَ له أولاً من الأبِ والأمِّ. يقالُ في الكلِّ بِكرٌ. قال الشاعرُ: [من الرجز]

١٨٤- يا بِكرَ بِكْرَينِ، ويا خِلْبَ الكبِدْ

لأنتَ شيءٌ كذراعٍ من عَضُدْ[5]

---

(١) غريب ابن الجوزي ١/٨٣ ومسند أحمد ٢/٢٠٩، ٤/٨، ٩، ١٠٤ والنهاية ١/١٤٨. وهو من حديث الجمعة.

(٢) غريب ابن الجوزي ١/٨٣ والنهاية ١/١٤٨.

(٣) الغريبين ١/٢٠١ دون عزو.

(٤) غريب ابن الجوزي ١/٨٣ ومسند أحمد ٣/٢٣٧ والنهاية ١/١٤٨ والبخاري في مواقيت الصلاة برقم ٥٥٣.

(٥) للكميت في ديوانه ١/١٦٦. وهو في اللسان والتاج والصحاح (بكر) وأمالي القالي ١/٢٤ والدر المصون ١/٤٢١ وأضداد الأنباري ٢٤٦ دون نسبة.

والبِكرُ: التي لم تُفتضّ(١). وقولُهُ: ﴿لا فارضٌ ولا بِكرٌ عَوانٌ﴾ [البقرة:٦٨]. فالفارضُ: المُسنَّةُ، والبِكرُ: الفتيَّةُ، والعَوانُ: النَّصَفُ، وهي كما قالَ تعالى بينَ ذلك. قال الشاعرُ: [من البسيط]

١٨٥- لا تنكحنَّ عجوزاً إن أتَوكَ بها
واخلعْ ثيابَكَ عنها مُعْلناً هَرباً(٢)
وإنْ أتَوكَ وقالوا: إنَّها نَصَفٌ
فإنَّ أطيبَ نِصفَيْها الذي ذَهبا

قال الهرويُّ: البِكرُ: التي لم تُنتَجْ، يقالُ: حاجةٌ بِكرٌ: التي لم يكنْ قبلَها مثلُها، وسحابةٌ بِكرٌ أي لم تُمطرْ قطُّ ماءً. وسُمِّيتِ البكرُ بكراً لمقابلتِها بالثيِّبِ لتقدُّمها عليها فيما يرادُ لهُ النساءُ وجمعُها أبكارٌ، قال تعالى: ﴿فجعلناهنَّ أبكاراً﴾ [الواقعة:٣٦]. والبَكرةُ على البيرِ من ذلك، لتَصوُّرِ أولِ السرعةِ فيها.

قوله: ﴿بالعشيِّ والإبكارِ﴾ [آل عمران:٤١]. الإبكارُ مصدرُ أبْكَرَ يُبْكِرُ. ويقالُ: ابكرَ يَبْكِرُ إبكاراً، وبكَّرَ يُبكِّرُ تبكيراً فهو مُبكِّرٌ. وابتكرَ يبتكرُ ابْتكاراً فهو مُبتكرٌ. وبكَرَ يبكُرُ بكوراً فهو باكرٌ، كلُّه بمعنًى واحدٍ. وإن كان قد يقعُ في بعضِها فرقٌ، وذلك غيرُ خفيٍ.

ب ك ك:

قال تعالى: ﴿للذي ببكَّةَ مُباركاً﴾ [آل عمران:٩٦].

بكةُ: قيلَ مكةُ والعربُ تُعاقِبُ بينَ الباءِ والميمِ، قالوا: ضربةُ لازمٍ ولازبٍ، وسبَّدَ رأسَه وسَمَّدَه، وهو قولُ مجاهدٍ في آخرينَ، وقيلَ: بل هُما ممَّا يَترادفانِ كَبُرٌّ وحِنطةٍ. وإنَّما سُميتْ مكةُ بكَّةَ لأنها تَبُكُّ أعناقَ الجبابرةِ إذا قَصدوا منها إلحاداً، وقيلَ: لازدحامِ الناسِ فيها، وفي الحديثِ: «فتباكَّ الناسُ عليه»(٣) أي ازْدَحموا.

---

(١) ويقال لها بكر بعد ان يدخل بها «أضداد الانباري ٢٤٦».

(٢) البيتان في عيون الأخبار ٤/٤٣ والتاج واللسان (نصف) والجمهرة ٣/٤٢٩ بروايات مختلفة دون نسبة. وهما في ديوان المعاني ٢/٢٤٠ للحرمازي.

(٣) الغريبين ١/٢٠٢ والنهاية ١/١٥٠ وغريب ابن الجوزي ١/٨٤.

وقيل: مكةُ اسمٌ للبلد، وبكةُ اسمٌ لبطنها، وهو جميعُ المسجد، وقيلَ: بل اسمٌ لموضعِ الطَّواف[١] لأنَّ الناسَ يتباكُّونَ فيه أي يَزْدحمون، وقيل: بل اسمٌ للبيتِ خاصَّة، لأنّه يبكُّ مَن قصدَه بسوءٍ، ولأنَّ الناسَ يتباكُّون حولَه[٢].

ب ك م:

قال تعالى: ﴿صمٌّ بكمٌ﴾[٣] [البقرة:١٨].

البُكمُ: الخَرسُ، والأبكمُ: الأخرسُ، وقيل: هو الذي يُولَدُ أخرسَ، فكلُّ أبكمَ أخرسُ من غيرِ عكسٍ. وقد بَكَم عنِ الكلامِ لضعفه عنه لضعفِ عقله، فصارَ كالأبكمِ. والبُكْمُ جمعُ الأبكمِ نحوُ حُمرٍ في أحمرَ، المرادُ بُكماً، ووُصِفوا هُنا بالبُكم وإن كانوا فصحاءَ لأنَّهم لمّا لم يتكلموا بما يُجدي عليهم نَفعاً، جُعلوا بكماً كما جعلوا صُمّاً، وإن كانوا سامعينَ لما لم يَسمعوا، وعُمياً وإن كانوا بُصراءَ، لأنهم لا بصائرَ لهُم، وهذا من أحسنِ تَشبيهاتِ القرآنِ وأبلغها.

ب ك ي:

البُكاءُ والبُكَى بالمدِّ والقصرِ مصدرُ بَكَى إذا صرخَ من حزنٍ لمُصابهِ. وقد يوجَدُ مع الفرحِ، وإليه أشارَ مَن قالَ: [من الكامل]

١٨٦- هجَم السُّرورُ عليَّ حتى إنَّني ... مِن عِظمِ ما قد سرَّني أبكاني[٤]

يا عينُ قد صارَ البُكى لكِ عادةً ... تبكينَ في فرحٍ وفي أحزانِ

والمعروفُ أنَّ المصدرينِ بمعنًى، وأن المدَّ والقصرَ لغتانِ. وقد جَمع بينَهما مَن قالَ: [من الوافر]

١٨٧- بَكتْ عَيني وحَقَّ لها بُكاها ... وما يُغْني البُكاءُ ولا العويلُ[٥]

---

(١) انظر الدر المنثور ٢/٥٧.

(٢) معجم البلدان: بكة، مكة.

(٣) قرأ ابن مسعود وحفصة (صماً بكماً) إملاء العكبري ١/١٣ ومعاني الفراء ١/١٦.

(٤) لم أهتد إلى البيتين.

(٥) ينسب البيت إلى حسان بن ثابت في الحماسة البصرية ١/٢٠١ وفي ديوانه ١/٥٠٤ (طبعة صادر) وهو ليس في ديوانه (طبعة الصاوي) وينسب إلى عبد الله بن رواحة في ديوانه ٩٨ والسيرة النبوية ١/١٦٢، وتنسب كذلك إلى كعب بن مالك في اللسان (بكى) وفي المقاييس (بكى) دون عزو.

وفرَّقَ الراغبُ بينَهما فقالَ(١): البكاءُ بالمدِّ: سَيَلانُ الدمعِ من حزنٍ وعَويلٍ، يقولُ: إذا كانَ الصوتُ أغلبَ كالرُّغاءِ وسائرِ الأبْنيةِ الموضوعةِ للصَّوتِ. وبالقصرِ إذا كانَ الحزنُ أغلبَ. وبُكىً: يقالُ في الحزنِ وإسالةِ الدمعِ معاً، ويقالُ في كلٍّ واحدٍ منْهما منفرداً عن الآخرِ.

وقوله: ﴿ فليَضْحكوا قليلاً ولْيبكوا كثيراً ﴾ [التوبة: ٨٢] إشارةٌ إلى الفَرحِ والتَّرحِ، وإنْ لم يكنْ مع الضحكِ قهقهةٌ ولا معَ البكاءِ إسالةُ دمعٍ. وأنشدوا في المعنى: [من الطويل]

١٨٨- مَسرَّةُ أحقابٍ تلقَّيتُ بعدَها ... مساءَةَ يومٍ أرْيُها يشبهُ الصاب
فكيفَ بأن تلقَى مسرَّةَ ساعةٍ ... وراءَ تقضّيها مساءة أحقاب

وقوله تعالى: ﴿ فما بكتْ عليهمُ السماءُ والأرضُ ﴾ [الدخان: ٢٩] قيل: إنَّ ذلك حقيقةٌ عندَ مَن يجعلُ لهما حياةً وعلماً. وفي الحديثِ: «إنَّ الرجلَ الصالحَ يرفعُ عملَه وله ريحٌ طيبٌ يَدخلُ مِن أيِّ بابٍ شاءَ من أبوابِ السماءِ. فإذا ماتَ انقطعَ عملُهُ ذلك فتبكي عليهِ السماءُ لفقدانِ ذلك العملِ، وكذلك الأرضُ لفقدانهِ من فوقِها» وقيلَ: بل ذلك على مجازِ الحذفِ أي أهلهما وهم الثَّقلان منَ الناس والملائكةِ. وقيلَ: بل جاء ذلك على ما كانوا يتعارفونَه، من قولِهم في الرجلِ العظيم إذا ماتَ: بكتْ عليهِ السماءُ والأرضُ، وكُسفتْ لموتهِ الشمسُ. وكذلك بكتْ عليهِ الجبالُ. قالَ: [من الكامل]

١٨٩- لما أتَى خبرُ الزُّبيرِ تَواضَعتْ ... سُورُ المدينةِ والجبالُ الخُشَّعُ(٢)

وقال: [من البسيط]

١٩٠- الشمسُ طالعةٌ ليستْ بكاسفةٍ ... تُبكي عليكَ نجومَ الليلِ والقَمرا(٣)

---

(١) المفردات ١٤١.

(٢) البيت لجرير في ديوانه ٣٤٥ يهجو الفرزدق.

(٣) البيت لجرير في ديوانه ٣٠٤ يرثي عمر بن عبد العزيز، ورواية صدره في الديوان:
(فالشمس كاسفة ليست بطالعة).

فصل الباء واللام

ب ل:

بل: حرفُ إضراب، وهو نوعان، إضرابُ إبطالٍ نحو: ما قامَ زيدٌ بل عمروٌ. وهي حينئذٍ عاطفةٌ، ولا يُعطفُ بها إلا المفرداتُ، ويُزادُ «لا» قبلَها تأكيداً في النفْي نحو: ما قامَ زيدٌ لا بل عَمرو. وفي الإيجابِ والأمرِ نفيٌ، نحو: قامَ زيدٌ لا بلْ عمروٌ. واضربْ زيداً لا بل عمراً ولا يُعطف بها في الاستفهامِ. وضربُ انتقالٍ. ولم تردْ في القرآنِ إلا كذلك، ولا يقعُ بعدَها إلا الجملُ، وليستْ عاطفةً حينئذٍ. ولها أحكامٌ استَوفَيناها في كتبِ النحوِ والإعراب(١).

وبعضُهم يعبّر عنها بأنَّها حرفُ استدراكٍ وإيجابٍ بعد النفي كالهَرَويّ. وقال الراغبُ(٢): بل للتَّدارُك، وهو ضربانِ: ضربٌ يُناقضُ ما قبلَه، وربما يُقصدَ به تصحيحُ الذي قبلَه وإثبات الثاني كقولهِ تعالى: ﴿إذا تُتْلَى(٣) عليه آياتُنا قالَ أساطيرُ الأوَّلينَ كلاَّ بل رانَ على قلوبهم ما كانُوا يَكسِبون﴾ [المطففين:١٣-١٤] أي ليسَ الأمرُ كما زَعموا بل جَهِلوا، فنبَّه بقولهِ: ﴿بل رانَ على قلوبهم﴾ على جهلِهم. وعلى هذا قولهُ: ﴿بل فَعلَه كبيرُهم﴾[الأنبياء:٦٣].

ومما قُصدَ به تصحيحُ الأولِ وإبطالُ الثاني: ﴿فأمّا الإنسانُ إذا ما ابْتلاهُ ربُّه﴾ إلى قولهِ: ﴿كلا بلْ لا تُكرِمونَ اليتيمَ﴾ [الفجر:١٥-١٧] أي ليسَ إعطاؤهم منَ الكرمِ ولا منعُهم من الإهانةِ، لكن جَهِلوا لوضعِ المالِ في غيرِ مَوضعهِ. وعلى ذلك قوله: ﴿ص والقرآنِ ذي الذِّكرِ بل الذين كفروا في عزَّةٍ وشِقاقٍ﴾ [ص:١-٢] فإنه دلَّ بقوله: ﴿والقرآنِ﴾ أنَّ القرآنَ مُعدٌّ للتذكُّرَ، وأنْ ليسَ امتناعُ الكفّارِ منَ الإصغاءِ إليهِ أنْ ليسَ موضعاً للذِّكر بل لتعزُّزِهم ومشاقَّتِهم. وعلى هذا قوله: ﴿ق والقرآنِ المجيدِ بل عجبوا﴾ [ق:١-٢] أي ليسَ امتناعُهم منَ الإيمانِ بالقرآنِ أن لامَجْدَ في القرآنِ ولكنْ لجهلِهم، ونبَّه بقولهِ: ﴿بل عجبوا﴾ على جَهلهم، لأنَّ التعجُّبَ من الشيءِ يَقْتضي الجهلَ بسببهِ.

---

(١) الأزهية ٢١٩ - ٢٢٣ والمقاييس (بل: ١ /١٨٧) والبرهان ٤ /٢٥٨ - ٢٦٠ والإتقان٢ /٢١٩ - ٢٢١

(٢) المفردات ١٤١.

(٣) قرأ الحسن والأشهب والعقيلي وأبو السمال (يُتلى) الإتحاف ٤٣٥ والقرطبي ١٩ /٢٥٩.

وعلى هذا قوله: ﴿ما غرَّكَ بربِّك الكريمِ﴾ إلى قوله ﴿كلاّ بل تُكذِّبون[1] بالدِّينِ﴾ [الانفطار: ٦-٩] كأنَّه قيلَ ليسَ ها هنا ما يَقْتضي أن يَغرَّهم به، ولكن يكذِّبهم، وهو الذي حَملهم على ما ارْتكبوه.

والضربُ الثاني من بل هو أن يكونَ مُبيِّناً للحُكم الأولِ وزائداً عليه ما بعدَ بلْ، نحوُ قوله تعالى: ﴿بلْ قالوا أضغاثُ أحلامٍ[2] بل افْتراهُ بل هو شاعرٌ﴾ [الأنبياء: ٥] فإنَّه نبَّه أنهم يقولون: ﴿أضغاث أحلامٍ بلِ افتراهُ﴾ يَزيدون على ذلك بأنَّ الذي أتى به مُفْترىً افتراه. بل يزيدونَ ويدعون أنه كذابٌ، فإنَّ الشاعرَ في القرآنِ عبارةٌ عن الكذابِ بالطَّبعِ. وعلى ذلك قولُه تعالى: ﴿لو يَعلمُ الذين كفَروا حينَ لا يَكفُّون عن وجوهِهم النارَ﴾ إلى قوله: ﴿بل تَأتيهم بَغْتةً﴾ [الأنبياء: ٣٩-٤٠].

وجميعُ ما في القرآنِ من لفظِ «بل» لا يخرجُ عن أحَدِ هذينِ الوجهينَ، وإن دقَّ الكلامُ في بعضه[3].

قلتُ: ما ذكرهُ[4] من هذه الآياتِ الكريمة حسنٌ، غير أنَّ النحاةَ نصُّوا على أنها إذا كانتْ بعدَها جملةٌ كانت لمجرَّدِ الإضرابِ عمَّا قبلَها، والأخذُ في الحديثِ الذي بعدَها، ثم إنَّ هذا الإضرابَ إنْ كان في غيرِ كلامِ اللّهِ تعالى جازَ أن يكونَ إضرابَ إبطالٍ، وأن يكونَ إضرابَ تَركٍ من غيرِ إبطالٍ، بل الانتقالُ من حديثٍ إلى آخرَ. وإن كان في كلامِ اللّه تعالى كان انتقالاً لا إبطالاً. وقد قالَ بعضُهم: إنَّ قولَه تعالى: ﴿أم يقولون افتراهُ بل هوَ الحقُّ﴾ [السجدة: ٣] إنَّه يجوزُ أن يكونَ للإضرابِ الإبطالِ بالنسبة إلى قولِهم ﴿افتراهُ﴾، كأنَّه قيلَ: لم يَفترِه بل هو الحقُّ. وأنتَ قد عرفتَ العبارتينِ، فقابِلْ بينَهما تجدْ عبارتَه خارجةً عن نصوصِهم.

ب ل د[5]:

قوله تعالى: ﴿لا أُقسمُ[6] بهذا البلدِ﴾ [البلد: ١]، يعني بها مكةَ شرَّفَها اللّهُ

---

(١) قرأ الحسن وشعبة وأبو جعفر وأبو بشر (يُكذِّبون) الإتحاف ٤٣٥ والنشر ٢/٣٩٩.

(٢) أضغاث أحلام: رؤى لايمكن تفسيرها.

(٣) انتهى هنا ما نقله المؤلف من مفردات الراغب ١٤١ - ١٤٢.

(٤) يقصد الراغب.

(٥) في الأشباه والنظائر ٩٦ أن البلد في القرآن على أربعة أوجه: مكة، ومدينة سبا، والبقعة النامية والمكان.

(٦) قرأ الحسن والأعمش وابن كثير (لأقسم) المحتسب ٢/٣٦١.

تعالى. والمعنَى: لا أقسمُ بهـا ﴿ وأنتَ حِلٌّ ﴾ بِها، أي لا يعظِّمونك حقَّ تعظيمِك، ولا يحترمونك حقَّ حُرمتك، فأنتَ كالحلالِ. وذلكَ تعظيمٌ له من ربِّه عزَّ وجلَّ وقيلَ: معناهُ وعدَه بفتحِها عليه. وقد أتقنَّا هذا في غيرِ هذا الموضوع.

وقوله: ﴿ ربِّ[1] اجعلْ هذا بلداً آمناً ﴾ [البقرة:١٢٦] يعني مكةَ. وقالَ في موضعٍ آخرَ: ﴿ وهذا البلدِ الأمين ﴾ [التين:٣]، فأتى بمكةَ مُعرَّفاً ومنكَّراً، فقيلَ: إنه في حال التنكير لم يكنْ بلداً بل كان بريَّةً، فقالَ: ﴿ اجعلْ ﴾ في هذا المكانِ القفرِ بلداً من بُلدان الناسِ يسكنُونَه لعمـارةِ حَرمِك وزيارةِ نبيِّك. وفي حـالِ التـعريفِ كـان قـد صـارَ بلداً وسُكنى، فأتَى به معرَّفاً. وقيلَ: لأنَّه عليه الصلاةُ والسلام عَلِمَ أن يكونَ به سكنُ الناسِ فأتَى بهِ كالشاهدِ.

وسُمي البلدُ بلداً لتأثُّرِه بسكانِه واجتمـاعِ قُطَّانهِ وإقامتِهم فيه. والبلدُ هو المكانُ المحدودُ[2]، وغالباً يكون مسوَّراً وقد لا يكونُ.

وقوله: ﴿ والبلدُ الطيِّبُ ﴾ [الأعراف:٥٨] المرادُ به الأرضُ من غيرِ نظرٍ إلى تدبُّرِ أحدٍ فيها[3]. وقيل: كُني بذلك عن الأنفسِ الزكيـة، وبعكسه عن الأنفسِ الخبيثة[4]. ولاعتبارِ الأثرِ في البلدِ قيل: في جلدهِ بَلَدٌ أيْ أثرٌ. ويجمعُ على أبلادٍ. قال الشاعرُ: [من البسيط]

١٩١- وفي النُّجومِ كلومٌ ذاتُ أبلادِ[5]

فرقاً بينَه وبينَ المكانِ، فإنَّ جمعَه بلاد، كقوله تعالى: ﴿ الذين طغَوا في البلاد ﴾ [الفجر:١١] وبُلدان.

وأَبْلدَ الرجلُ: صـارَ ذا بَلَدٍ كـأنجـدَ وأتْهم. وبَلِدَ بالكسـرِ: لزمَ البـلادَ. ولـمـا كـان المُلازمُ لوطنِه كثيراً ما يتحيَّرُ إذا حصلَ في غيرِ موطنهِ، قيلَ: بَلِدَ فلانٌ أي تحيَّرَ في أمرِه، وأبلدَ وتَبلَّدَ بمعناه قالَ الشاعرُ: [من الطويل]

---

(١) قرأ ابن محيصن (ربُّ) الإتحاف ١٤٧.
(٢) المقاييس ١/٢٩٨ (بلد) البلد: صدر القرى، بَلَدَ الرجل بالأرض إذا لزق بها.
(٣) في الأشباه والنظائر ٩٦ (البلد الطيب: البقعة النامية).
(٤) هو قول ابن عباس وقتادة. راجع الدر المنثور ٣/٤٧٨.
(٥) البيت للقطامي في ديوانه ٨٩ واللسان (بلد) وصدر البيت: (ليست تجرّح فرّاراً ظهورهم).

١٩٢- ولا بُدَّ للمحزونِ أنْ يَتَبلَّدا(١)

والأبلَدُ: العظيمُ الخلقِ، وذلك أنَّ وجودَ البَلادةِ يكثُرُ في مَن كانَ جِلفَ البدنِ، قاله الراغبُ(٢)

ب ل س:

قوله تعالى: ﴿ فإذا هم مُبْلِسُون ﴾ [الأنعام:٤٤]، ﴿ يُبْلِسُ(٣) المجرمون ﴾ [الروم:١٢].

الإبلاسُ: الحزنُ المعترضُ من شدَّةِ اليأسِ. قالَ بعضُهم: وإبليسُ(٤) مشتقٌّ منه، وهو عندَ أهلِ الصناعةِ لا يصحُّ لأنَّه أعجميٌّ، وأيضاً موضعُ اشتقاقهِ لا يَنصرفُ وقيلَ: الإبلاسُ التحيُّرُ واليأسُ. ومنه إبليسُ أيضاً، وقد تقدَّم.

وقال الأزهريُّ: هو السكوتُ والتحسُّرُ والندمُ على ما فُرطَ. وفُسِّرَ قوله: ﴿ فإذا هم مُبلسون ﴾ ساكتون متحسِّرون نادمون على ما فَرط منهُم. وقيل: هو الانقطاعُ في الحجة والسكوتُ عن الجواب. وكلُّ مَن انقطع عن حُجَّتِهِ وسكتَ فقدَ أبلسَ. أنشدَ الهرويُّ للعجّاجِ: [من الرجز]

١٩٣- يا صاحِ هل تَعرِفُ رَسماً مُكْرَسا؟

قالَ: نَعم أعرفُه، وأَبْلَسا(٥)

وهذا الذي قالَه راجعٌ إلى ما قدَّمناهُ، فإنه لما كانَ المُبلِسُ كثيراً ما يسكتُ ويَنْسى

---

(١) يروى البيت: (ألا لا تلمه اليوم أن يتبلدا فقد غلب المحزون أن يتجلدا)
وهو في اللسان (بلد)، ويروى: (لابد للمصدور من أن يسعلا).
وهو في اللسان (صدر)، والبيت للأحوص في ديوانه ٩٨ والأغاني ١٣/١٥٣.

(٢) المفردات ١٤٣.

(٣) معجم القراءات ٥/٦٦. قرأ السلمي وعلي (يُبْلَسُ، يُبَلَّسُ) إعراب النحاس ٢/٥٨٣ وإملاء العكبري ٢/١٠٠.

(٤) سفر السعادة ٢٣ «إبليس: زعم قوم أنه عربي، وأنه من (أبلس) إذا انقطعت حجته، أو من أبلس من رحمة الله، أي يئس، أو من الانكسار والحزن، يقال: أبلس: إذا سكت عما قال.

(٥) ديوانه ١/١٨٥. قوله «مكرساً» أي متلبّداً من آثار الأبوال والأبعار حتى صار طرائق بعضه على بعض عن الأصمعي.

ما يَعْنيه، لما به من شُغلِ القلبِ بالحزنِ الفادحِ، قيلَ: أبلسَ: إذا سكتَ وانقطعتْ حُجَّتُه. وناقةٌ مِبْلاسٌ أي ساهيةٌ تاركةُ المرعَى من شدَّةِ الضَّبَعة.

والبِلاسُ: الذي هو المِسحُ، أعجميٌّ معرَّبٌ، قاله الراغبُ[1]. وفي الحديثِ: «من أحبَّ أن يرِقَّ قلبُه فليُدِمْ أكلَ البَلَسِ»[2]، قال أبو منصور: هو التينُ. وفي حديثِ عطاءٍ: البُلْسُ: هو العدسُ.

ب ل ع:

قوله تعالى: ﴿وقيلَ يا أرضُ ابْلَعي ماءَكِ﴾ [هود:٤٤] أي بلعتُ الشيءَ وابْتلعتُه، فكنَّى عن ذلك ببلعها إياهُ تَصويراً أنها تأخذُ ما يُفجَّرُ منها وما نزلَ منَ المِظلَّة، وجعلَه ماءَها لحصولِ الكلِّ فيها.

والبَلْعُ: تَغييبُ الشيءِ في الجوفِ. ثم يُطلقُ على كلِّ تَغْييبٍ على سبيلِ التَّشبيه. يقالُ: بَلِعتُ الشيءَ أبلَعهُ بَلعاً، ومنه البالوعةُ. وسَعدُ بُلَعَ[3]: لمنزلةٍ من منازلِ النجومِ. وبَلَّعَ الشيبُ في رأسهِ: أولُ ما يَظْهرُ[4].

ب ل غ:

قوله تعالى: ﴿هذا بلاغٌ للناسِ﴾ [إبراهيم:٥٢] أي هذا القرآنُ بيانٌ كافٍ للناسِ. وأصلُ البلاغِ: الكفايةُ. ومنه قوله تعالى: ﴿إنَّ في هذا لَبلاغاً لقومٍ عابدين﴾ [الأنبياء:١٠٦].

والبلاغةُ في الكلامِ من ذلك، لأنَّها بيانٌ كافٍ. وقيل[5]: البلاغُ هو الانتهاءُ إلى أقصى الأمرِ، والمُنتهي مكاناً أو زماناً أو أمراً من الأمور المقدَّرة. وقد يُعبَّرُ به عن المُشارفة عليهِ وإنْ لم ينتهِ إليه. فمن الانتهاءِ قوله تعالى: ﴿حتى إذا بلغَ أشُدَّه وبلَغ أربعينَ سنةً﴾

(١) المفردات ١٤٤.
(٢) غريب ابن الجوزي ١/٨٥ والغريبين ١/٢٠٥ والنهاية ١/١٥٢.
(٣) سعد بلع: كوكبان صغيران مستويان في المجرة شبّها بفم مفتوح، يريد أن يبتلع شيئاً، وقيل إنما قيل بلع كأنه بلع شاته. العمدة لابن رشيق ٢/٢٥٥.
(٤) المقاييس (بلع) «لأنه إذا شمل رأسه فكأنه قد بلعه».
(٥) المفردات ١٤٤.

[الأحقاف:١٥]. ومن المشارفةِ قوله: ﴿ أيمانٌ علينا بالغةٌ ﴾ [القلم:٣٩] أي مُنتهيةٌ في التوكيد.

والبَلاغُ يكونُ بمعنى الإبلاغِ وبمعنى التَّبليغ كقوله تعالى: ﴿ فإنَّما عليكَ البلاغُ ﴾ [آل عمران: ٢٠]، وقوله: ﴿ فهل على الرسُلِ إلا البلاغُ ﴾ [النحل:٣٥]، وقوله: ﴿ وقُلْ لهم في أنفسِهم قَولاً بَليغاً ﴾ [النساء:٦٣] أي كافياً.

يقالُ: بَلُغَ الرجلُ يَبلُغُ فهو بَليغٌ إذا بَلَّغَ بلسانه كُنْهَ ما في ضميرِه. وقوله: ﴿ والذين لم يَبْلغوا الحُلُمَ ﴾ [النور:٥٨] أي لم يَنْتهوا ولم يَصِلوا إلى الحلم وهو الاحتلامُ. يقالُ: بلَغَ الصبيُّ يبلُغُ بلوغاً فهو بالغٌ. وبلغَ زيدٌ مُرادَه إذا وصلَ إلى ما يُريدُ.

وقوله: ﴿ إنَّ اللَّه بالغُ[١] أمرِه ﴾ [الطلاق:٣] أي يفعلُ ما يريدُ من غيرِ مُعارضٍ له تَعالى. وقُرئَ ﴿ بالغٌ ﴾ بالتنوين ونصبِ أمرَه[٢]، وبعدمِه وخفضِ أمرِه[٣]. قوله تعالى: ﴿ وإنْ لم تَفعلْ فما بلَّغتَ رسالتَه[٤] ﴾ [المائدة:٦٧]. معناهُ إنْ لم تُبلِّغْ هذا أو شيئاً ممّا حُمِّلتَ، تكونُ في حُكمِ مَن لم يُبلِّغْ شيئاً من رسالتِه، وذلك أنَّ حُكم الأنبياءِ وتكليفاتهم أشدُّ، وليس حكمُهم حكمَ سائرِ الناسِ الذين يُتجافَى عنهم إذا خَلطوا عملاً صالحاً وآخرَ سيئاً. وبهذا التأويلِ...[٥] سؤالٌ يقالُ هنا وهو أنَّ الجزاءَ عينُ الشرطِ، وليس كذلك لما عرفتَه.

وقوله: ﴿ فإذا بَلَغْنَ أجلَهنَّ[٦] فأمسكوهُنَّ ﴾ [الطلاق:٢] للمُشارفة، وإنها إذا انْتَهتْ إلى أقصى الأجلِ لا يَصحُّ للزوجِ مُراجَعتُها وإمساكُها. وقوله: ﴿ وقد بَلَغني الكِبَرُ وامرأتي عاقرٌ ﴾ [آل عمران:٤٠]، وفي أخرى: ﴿ وقد بَلَغتُ منَ الكِبَرِ عِتيّاً ﴾

---

(١) قرأ أبو عمرو وعصمة وابن أبي عبلة وداود وابن أبي هند (بالغٌ أمرُه) المحتسب ٢/٣٢٤ وإعراب النحاس ٣/٤٥٣ وقرأ المفضل (بالغاً أمرَه، بالغاًأمرُه) البحر المحيط ٨/٢٨٣ والقرطبي ١٨/١٦١.

(٢) أي (بالغٌ أمرَه) وهي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي وخلف ويعقوب. السبعة ٦٣٩ والنشر ٢/٣٨٨ والحجة لابن خالويه ٣٤٧.

(٣) يقصد (بالغُ أمرِه) وهي القراءة المثبتة في المصاحف.

(٤) قرأ نافع وابن عامر وأبو بكر وأبو جعفر والحسن ويعقوب (رسالاته) السبعة ٢٤٦ والنشر ٢/٢٥٥ والإتحاف ٢٠٢.

(٥) فراغ في الأصل قدركلمة ،لعله «جواب» أو «ردٌّ على».

(٦) قرأ الضحاك وابن سيرين (آجالهن) البحر المحيط ٨/٢٨٢.

[مريم:٨]، وقوله: ﴿إمَّا يبلغَنَّ(١) عندَك الكِبرُ﴾ [الإسراء:٢٣] مثل قولهم: أدركَني الجَهدُ، وإنْ شئتَ: أدركتُ الجهدَ، ولا يجوزُ أنْ يقالَ ذلك في زمانٍ ولا مكانٍ، فلا يقالُ: أَدْركَني مكانُ كذا، ولا بَلغني مكانُ كذا.

ويقالُ: بلَّغتُه الخبرَ وأَبلَغتُه إيَّاهُ. وقد قُرئَ ﴿أُبْلغكم﴾ و﴿أُبلِّغُكُم﴾ [الأعراف:٦٢] بالتخفيف والتثقيل. قال الراغبُ: وبلَّغَه أكثرُ، يعني: مِن أبلغَه(٢).

والبلاغة في الكلامِ التي هيَ أختُ الفصاحة، يُوصَفُ بها المتكلمُ والكلامُ، ولا توصَفُ بها الكلمةُ. والفصاحةُ يوصَفُ بها الثلاثةُ، وهي في الكلامِ عبارةٌ عن مطابقةِ لمقتضَى الحال مع كونهِ فَصيحاً، وفي المتكلمِ عن مَلَكةٍ يُقتدرُ بها على تأليفِ كلامٍ بليغٍ، هذا حدُّها في اصطلاحِ البيانيينَ.

وقال الراغبُ(٣): والبلاغةُ تكونُ على وجهينِ: أحدُهُما أن يكونَ بذاته بَليغاً، وذلك بأن يجمعَ ثلاثة أوصافٍ: أن يكونَ صَواباً معَ موضوعِ لغتهِ، وطِبقاً للمعنى المقصودِ به، وصِدقاً في نفسهِ. ومتى انخرَمَ وصفٌ من ذلكَ كان ناقصاً في البلاغة. والثاني: أن يكونَ بليغاً باعتبارِ القائلِ والمقولِ له، وهو أنْ يَقصِدَ القائلُ به أمراً ما فُيوردُه على وجهٍ حقيقٍ أنْ يقبلَهُ المقولُ له.

وقوله: ﴿وقُل لهم في أنفُسِهم قولاً بَليغاً﴾ [النساء:٦٣] يصحُّ حَملُه على المعنَيينِ. وقولُ مَن قالَ(٤): معناه قُلْ لهم: إنْ أظهرتُم ما في أنفسكم قُتلتُم، وقَولُ مَن قالَ: خوِّفْهم بمكارهَ تَنزلُ بهم، فإشارةٌ إلى بعضِ ما يَقْتضيهِ عمومُ اللفظِ(٥).

والبُلْغَةُ: ما يُتبلَّغُ به مِنَ العيشِ. والمبالغةُ: الاجتهادُ في الأمرِ، يقالُ: بالغٌ في أمرهِ، وهو ما تقدَّم، فإنَّه بلوغُ نهايةِ الأمدِ في الاجتهادِ. وفي الحديثِ: «كلُّ رافعةٍ رفعتْ عنّا

---

(١) قرأحمزة والكسائي وخلف وطلحة والأعمش والجحدري (يبلغانٌ) السبعة ٣٧٩ والنشر ٢/٣٠٦ والحجة لابن خالويه ٢١٦.

(٢) المفردات ١٤٤ «يقال بلّغته الخبر وأبلغته مثله، وبلغته أكثر».

(٣) المفردات ١٤٥.

(٤) القول للزجاج في معاني القرآن ٢/ ٧٠ .

(٥) في تفسير ابن كثير ١/ ٥٣٢ «أي انصحهم فيما بينك وبينهم بكلام بليغ رادع لهم».

منَ البلاغِ فَلْتُبلِّغْ عنَّا» أرادَ منَ المبالغةِ في التبليغ. يقالُ: بالغَ يبالغُ مُبالغةً فهو مُبالغٌ أي اجتهد. ويُروى «منَ البلاغ» بفتحِ الباء على معنَى أنَّ البلاغَ ما بلغَ من القرآنِ والسُّننِ. وقيلَ: تقديرُه مِن ذَوِي البلاغِ، أي الذين بلَّغونا، أي مِن ذَوي التَّبليغِ، فأقامَ الاسمَ مُقامَ المصدرِ الحقيقيِّ، كما تقولُ: أعطيتهُ عَطاءً، وبكسرِها على أنه مصدرُ بالغَ نحو: قاتلَ قِتالاً. وقالتْ عائشةُ لعليّ رضي الله عنهما يومَ الجملِ: «لقد بَلغْتَ منّا البُلَغَين»[٢] قال أبو عبيدةَ: هي مثلُ قولِهم: لكيتُ منه البُرَحَينِ[٣]، وبناتِ بَرْحٍ[٤] أي الدَّواهي.

ب ل و:

يقالُ: بَلوتُه أي اختبرتُه، يكونُ في الخيرِ والشرِّ. قالَ تعالى: ﴿ونَبلوكُم بالشرِّ والخيرِ فِتنةً﴾ [الأنبياء:٣٥]. ويقالُ: ابتليتُه كبلَوْتُه. قال تعالى: ﴿وابْتَلُوا اليتامَى﴾ [النساء:٦] ﴿وإذ ابْتَلى إبراهيمَ ربُّه بكلماتٍ﴾ [البقرة:١٢٤] أي اختبَرَهُ.

وقوله تعالى: ﴿وفي ذلكُم بلاءٌ من ربِّكم عظيمٌ﴾ [البقرة:٤٩] قيلَ: معناهُ نعمةٌ، ومنهُ قوله تعالى: ﴿وليُبليَ المؤمنينَ منهُ بَلاءً حسناً﴾ [الأنفال:١٧]. قالَ أبو الهيثم: البلاءُ يكونُ حَسناً ويكونُ سَيئاً. وأصلُه المِحنَةُ، واللهُ تعالى يَبْتلي عبدَه بالصُّنعِ الجميلِ ليمتحنَ شُكرَهُ ويَبْلوهُ بالبَلوى التي يكرهُها ليمتحنَ صبرَهُ.

وفي حديث حُذيفةَ، وقد تدافعوا للصلاةِ: «لتَبْتَلُنَّ لها إماماً أو لتُصلُّنَّ وحْداناً»[٥] أي لتَخْتارُنَّ. وجعل الراغبُ معنى هذه المادةِ من معنَى البلاءِ، وذكرَه في مادةِ ب ل ي. فقالَ[٦]: يقالُ: بلَي الثوبُ بلىً وبَلاءً أي خَلَقَ. وبلوتُه: اختبرتُه كأني أخلقتُه من كثرةِ اختباري له.

---

(١) النهاية ١/١٥٢.
(٢) غريب ابن الجوزي ١/٨٥ والنهاية ١/١٥٣والفائق ١/١٢٤. «أرادت أن الحرب بلغت كل مبلغ».
(٣) مجمع الأمثال ٢/١٩٢ والمستقصى ٢/٢٨٤ والأمثال لابن سلام ٣٤٩. وفي التاج واللسان (برح): «البرحين: الدواهي والشدائد، كأن واحد البرحين: برح ... واقتصروا فيه على الجمع دون الإفراد من حيث كانوا يصفون الدواهي بالكثرة والعموم».
(٤) التاج (برح): «ومنه المثل: بنت برح شَرَكٌ على رأسك» وانظرالمستقصى٢/١٥.
(٥) النهاية ١/١٥٢.
(٦) المفردات ١٤٥.

وقُرئَ: ﴿ هنالكَ تَبلو كلُّ نفسٍ ما أَسْلفتْ ﴾ [يونس: ٣٠] أي تعرفُ حقيقةَ ما عَملتْ، ولذلك يقالُ: بلوْت فلاناً أي اخْتبرتُه.

وسُمِّي الغمُّ بلاءً من حيثُ إنَّه يُبْلي الجسمَ، وسُمِّي التكليفُ بَلاءً من أوجه: الأول أنَّ التَّكاليفَ كلَّها فيها مشقَّةٌ على الأبدانِ. والثاني أنها اختباراتٌ، وعليه ﴿ ولَنَبْلُونَّكُم حتى نعْلَم المجاهدين منكُم والصابرين ﴾[محمد: ٣١] وهو تعالى عالمٌ بهم بدون اختبار، وإنَّما معناهُ: حتى يظهرَ في الوجودِ ما في علمنا. وقيلَ: معناهُ حتَّى يَتميزَ. والثالثُ، كما تقدَّمَ، أنه اختبارٌ، فمبتَليهم بالمسَارّ تارةً ليشكروا، وأخرى بالمضارِّ ليصبروا. فصارَ الابتلاءُ تارةً مُنحةً وتارة محنةً. والمُنحةُ تَقْتضي الشكرَ، والمحنةُ تقْتضي الصَّبر. والقيامُ بحقوقِ الصبَّرِ أيسرُ وأَسهلُ مَنَ القيامِ بحقوقِ الشُّكر. فصارتِ المُنحةُ أعظمَ البلاءَ ين.

ومن هذا قولُ أميرِ المؤمنينَ عليّ رضيَ اللَّهُ عنه: «بُلينا بالضَّراءِ فصبَرنا، وبُلينا بالسَّراء فلم نَصبرْ»[1]. وقد جاءَ ذلك، أَعني المحنةَ والمُنحة، في قوله تعالى: ﴿ وفي ذلكم بلاءٌ من ربِّكم عظيمٌ ﴾ [البقرة: ٤٩]، فالمحنة راجعةٌ إلى ما تقدَّم من ذَبح أبنائهم واستحياء نسائهم. والمحنةُ راجعةٌ إلى قوله: ﴿ وإذ نَجَّيناكم من آلِ فرعونَ ﴾ [البقرة: ٤٩]. وابْتَلى وبَلى يتضمَّنُ أمرينِ: أحدُهما تَعرُّفُ حاله وما يُجهَلُ من أمرِه. والثاني ظهورُ جَودته ورَداءته. في جانبِ الباري تعالى إذ قيلَ: ابْتلَى اللَّهُ كذا أو بَلى كذا لم يكنْ إلا بمعنى ظهورِ جَودةِ المُبتَلى كقوله تعالى: ﴿ وإذِ ابتَلى إبراهيمَ ربُّهُ ﴾ [البقرة: ١٢٤]، أو رداءته نحو ﴿ كذلكَ نَبْلوهم بما كانوا ﴾ [الأعراف: ١٦٣].

وقد يُقصَدُ به الأمرانِ معاً، نحو: بلوتُ زيداً إذا قصدتُ المعنيينُ المذكورينِ. وقوله: [من الطويل]

١٩٤ - فأبلاهُما خيرَ البلاءِ الذي يَبْلو[2]

جمعَ بينَ اللغتينِ، إذ يقالُ: بلاهُ وأَبلاهُ.

---

(١) نسب الحديث في المفردات ١٤٥ إلى الخليفة عمر، وهو في الزهد لابن المبارك ١٨٢ وسنن الترمذي ٣/٣٠٧.

(٢) عجز بيت لزهير في ديوانه ٩١ وصدره: (رأى الله بالإحسان ما فعلا بكم)
ويروى «جزى الله».

ب ل ى:

بَلى(١) جمعُها بلَوات كنَعم، إلا أنّها لا يُجابُ بها إلا نفيٌ نحو: ﴿ وأَقسموا باللّهِ جَهْدَ أَيمانِهم لا يَبعثُ اللّهُ مَن يَموتُ بَلى ﴾ [النحل:٣٨] ﴿ لن يدخلَ الجنةُ إلا مَن كان هُوداً أو نَصارى ﴾ [البقرة:١١١]. ولو دخلَ الاستفهامُ على النفيِ لم يُجَبْ إلا ببَلى، وإنه صارَ إيجاباً كما قدَّمناهُ، كقوله: ﴿ ألستُ بربِّكم قالوا بلى ﴾ [الأعراف:١٧٢]. قال ابنُ عباسٍ: لو قالوا نعم لكفروا(٢)، وابنُ عباسٍ أخبرُ بهذه المقالة. وقد تكلَّمنا على هذه الآية بأشبعِ من هذا في مكانِها وما يليقُ بها والحمدُ للّه. ونَعم: حرفُ جوابٍ إلا أنها يُجابُ بها في الإيجابِ والنفيِ لأنها تصديقٌ وتدبّرٌ لما يتقدَّمُها، وستأتي في بابِها إنْ شاءَ اللّهُ.

فصل الباء والنون

ب ن ن:

قوله تعالى: ﴿ على أن نسوِّيَ بَنانَه ﴾ [القيامة:٤] البَنانُ: الأصابعُ، سُميتْ بذلك لأنَّ بها إصلاحَ الأحوالِ التي يمكنُ للإنسانِ أن يبِّنَ بها. يقالُ: أبَنَّ بالمكانِ يَبِنُّ أي أقامَ. ومنه البَنَّةُ للرائحة التي تَبِنُّ بما تَعلقُ به. وفي الحديث: «إنَّ للمدينة بَنَّةً»(٣)، قال أبو عمروٍ: هي الرائحةُ الطيِّبةُ، قال الأصمعيُّ: هي الرائحةُ مطلقاً. قلتُ: إنما خصَّها أبو عمروٍ بالطيِّبةِ لخصوصيَّةِ المادَّة(٤).

وقالَ الأشعثُ لعليِّ بنِ أبي طالبٍ رضيَ اللّه عنه: «أحسَبُك ما عرفتَني يا أميرَ المؤمنين. قالَ: بلى، وإنّي لأجدُ بَنَّةَ الغَزْلِ منكَ»(٥)، قيل: أرادَ أنه نسَّاجٌ. وواحدُ البَنانِ بَنانةٌ على حدِّ عزٍّ وعزَّة. قال النابغة: [من الكامل]

١٩٥- بمخضَّبٍ رَخْصٍ كأنَّ بنانَهُ عَنَمٌ يكادُ منَ اللطافةِ يُعقَدُ(٦)

---

(١) البرهان ١/٣٧٣-٣٧٥، ٤/٢٦١-٢٦٥ والإتقان ٢/٢١٩-٢٢١.

(٢) قول ابن عباس في البرهان ٤/٢٦٢ والإتقان ٢/٢٢٠.

(٣) غريب ابن الجوزي ١/٨٧ والنهاية ١/١٥٧.

(٤) المقاييس (بن: ١/١٩٢) قال الخليل: «والبنّة الريح من أرباض البقر والغنم والظباء، وقد يستعمل في الطيب، فيقال: أجد في هذا الثوب بنّة طيبة من عرف تفاح أو سفرجل.»

(٥) غريب ابن الجوزي ١/٨٨ والنهاية ١/١٥٧.

(٦) ديوانه ٩٣ ويروى: (عنمٌ على أشجاره لم يعقدِ)، العنم: شجر أحمر الثمر ينبت في جوف شجر السَّمُر. وقيل العنم: أساريع (نوع من الدود) حمر تكون في البقل في الربيع. ثم تنسلخ فتكون فراشة.

وقالَ آخرُ: [من الوافر]

١٩٦- فإنْ أهلكْ فربَّ فتىً سيبكي　　　عليَّ مهذَّبٍ رخصِ البَنانِ(١)

وللناسِ على قوله: ﴿على أنْ نسوِّيَ بنانَه﴾ تأويلان، أحدُهما أن يجعلَ أصابعَه ملتصقةً غيرَ مُفترقةٍ، بل هي كخفِّ البعيرِ أو حافرِ الحمارِ، فلا يُنتفعُ بها، وهو قولُ أكثرِهم. والثاني: إنَّا نقدرُ على أن نجمعَ أصغرَ عظامه ونؤلِّفَها بعدَ تمزيقِ جلدِها وعصبِها. وإذا قدرْنا على جمعِ هذه مع دقَّتِها فلأنْ نقدرَ على جمعِ كبارِها أولى وأحرى، وهذا أليقُ بسياقِ الآية.

وقوله: ﴿واضربوا منهُم كلَّ بَنانٍ﴾ [الأنفال:١٢] إنَّما خصَّها لأنها أنفعُ الأعضاءِ في مُزاولةِ الأشياءِ لا سيَّما في القتالِ.

ب ن و:

الابنُ عندَ الجمهورِ لامُه واوٌ، حُذفتْ لامُه وعوِّضَ عنها همزةُ الوصلِ أولُه كاسمٍ، وابنةٌ مؤنثةٌ وكذلك بنتٌ، إلا أنهم عوَّضُوا من لامِها تاءَ التأنيثِ، وسُمي تاءَ العِوضِ كتاءِ أختٍ. ويُكسَّرُ ابنُ على أبناء، ويصحَّحُ(٢) فيرفعُ بالواوِ ويُنصبُ ويجرُّ بالياء.

قال تعالى: ﴿المالُ والبنونَ زينةُ الحياة الدنيا﴾ [الكهف:٤٦] ﴿يومَ لا يَنفعُ مالٌ ولا بَنون﴾ [الشعراء:٨٨] ﴿يا بني إسرائيل﴾ [البقرة:٤٠] ﴿وخَرقُوا له بنينَ وبناتٍ﴾ [الأنعام:١٠٠].

وقيلَ: ابن اشتقاقاً مِنَ البِناءِ لأنَّه بناءُ أبيه اي أصلٌ في وجودِه، وقيلَ لكلِّ مَن كان يحصلُ من جهتِهِ تَبنٌّ أو مِن تربيتِهِ هو ابنُه، ولمُلازمِ الشيءِ نحو: هو ابنُ السبيلِ، وابنُ الحرْبِ(٣).

وقوله: ﴿هؤلاءِ بَناتي﴾ [هود:٧٨] وقوله: ﴿لقد علمتَ ما لَنا في بناتِكَ من حقٍ﴾ [هود:٧٩] أرادَ نساءَ أمَّتهِ وسماهنَّ بناتِه لأنَّ النبيَّ أبٌ لأمَّتهِ حسبَما قدَّمنا في

(١) البيت لجحدر بن معاوية العكلي وكان من لصوص بني محرز والبيت من قصيدة طويلة قالها بعد ما حبسه الحجاج. أمالي القالي ١/٢٨٣ واشعار اللصوص ١٠٤.

(٢) يقصد: جمع مذكر سالم.

(٣) انظر المزهر ١/٥١٨ - ٥٢٤ والمقاييس (بنو).

صدرِ هذا الكتابِ. ومعناهُ: هؤلاء نساؤكم فانكحوهنَّ على الوجه المرْضي. وقيل[1]: أرادَ ماءَه لصلبه، وإنَّما خاطبَ بذلك كبارَ قومه وهم قليلٌ، وإلا فمُحالٌ أن يقولَ ذلك للجمِّ الغفيرِ.

وقــوله: ﴿ويجــعلون للَّه البنات﴾ [النحل:٥٧] أرادَ المــلائكةَ، وذلكَ أن الكفارَ...[2] يزعمون، وقد كذَبوا أن يقالَ: تزوجَ بسرَوات الجنِّ فأولدَهم الملائكة، وسمَّوهم بناته. وإليه أشارَ بقوله: ﴿سبحانَه وتَعالى عمَّا يقولون عُلوَّاً كبيراً﴾ [الإسراء: ٤٣] ﴿وجَعَلوا بينَه وبينَ الجنَّةِ نَسَباً﴾ [الصافات:١٥٨] وقد يُعربُ بَنين مع الياءِ بالحركاتِ تَشبيهاً لهُ بلفظِ قَطينٍ، قالَ: [من الوافر]

١٩٧- وكان لنا أبو حسنٍ عليٌّ أباً بَــرَّاً ونحــنُ لــهُ بنــينُ[3]

والبُنيانُ: وضعُ شيءٍ بترتيبٍ خاصٍ، وهو جمعٌ لا واحدَ لهُ. وقيل: بل واحدُه بُنيانَةٌ. وقولُه تعالى: ﴿كأنَّهم بنيانٌ مَرصوصٌ﴾ [الصف:٤] من أبلغِ تشبيهٍ، لم يكتفِ بذكرِ البُنيانِ حتى وصفَه بأبلغِ إتقانٍ. واسمُ الجنسِ يذكَّر ويُؤنثُ، ومنَ التذكيرِ ﴿بنيانٌ مرصوصٌ﴾ كقوله: ﴿أعجازُ نخلٍ مُنْقعرٍ﴾ [القمر:٢٠]. ولو أنَّثَ لجازَ كقولهِ: ﴿نخلٍ خاويةٍ﴾ [الحاقة:٧].

وقوله: ﴿أفمَن أسَّسَ بُنيانَه﴾ [التوبة:١٠٩] الآية استعارةٌ بديعةٌ، وذلك أنَّ الأمرَ الذي يُربِّيه الإنسانُ من دينٍ واعتقادٍ إنَّما يُربِّيهِ على نَظرٍ وتأمُّلٍ ووضعِ شيءٍ فشيءٍ، وهذا أشبهُ شيءٍ بالبناءِ.

ويقالُ: بنيتُ أبني بناءً وبِنْيةً وبُنىً وبُنياناً. ويعبَّرُ ببنيَّة اللَّه عنِ الكعبة. والبناءُ: البيتُ ولو كان من وبرٍ أو شعرٍ. وأبنيتُه: أعطيتُه ما يَبْني به بيتاً. والمِبناةُ: القُبَّةُ. قال النابغة: [من الطويل]

١٩٨- على ظَهرِ مِبْناةٍ جديدةٍ سُيورُها
يطــوفُ بها وَسْطَ اللَّطيمــةِ بائــعُ[4]

---

(١) هو قول حذيفة بن اليمان (الدر المنثور ٤/٤٥٨).

(٢) فراغ قدر كلمة من الأصل. ولعل الكلمة هي (هكذا).

(٣) البيت لأحد أولاد علي بن أبي طالب في شرح التصريح ١/٧٧والمقاصد النحوية ١/١٥٦ ،ولسعيدبن قيس الهمداني في الخزانه ٨/٧٥.

(٤) ديوانه ٣١،اللطمة : هي سوق فيها بزٌّ وطيب، وقيل : هي عير تحمل الطيب وأفضل المتاع إلى الأسواق.

وبَنَى فلانٌ بامرأته أي دخَل عليها، لأنهم كانوا إذا فَعلوا ذلك بَنوا عليها قُبّةً، فعبَّروا بهِ عنهُ وإن لم يَبْنوا قُبَّةً. والبناءُ أيضاً: النِّطْعُ ومثلُه المِبْناةُ، وفي الحديث: «إلا إذا بَسطنا لهُ مِبناةً»(١) أي نِطْعاً. وبنَى طعامُه لحمَهُ، كنايةٌ عن سِمنه. قال: [من الرجز]

١٩٩- بَنى السَّويقُ لحمَها واللَّتُّ كما بَنى بُخْتَ العراقِ القَتُّ(٢)

والبُنيّاتُ: الأقداحُ، وسأل عمرُ رجلاً: «هل شرِبَ الجيشُ بالبُنَيّاتِ الصِّغار؟»(٣)

فصل الباء والهاء

ب هـ ت:

البَهْتُ: التَّحيُّرُ. قالَ تعالى: ﴿فبُهِتَ الذي كفَرَ﴾ [البقرة:٢٥٨] أي دُهشَ وتحيَّرَ وانقطعتْ حُجَّتُه. ومن ذلك البُهتانُ وهو الباطلُ الذي يحيرُ الناظرَ فيه. والبُهتانُ: الكذبُ أيضاً، وهو نوعٌ من ذلك.

يقالُ: بَهَتَه يَبْهَتُه بَهْتاً أي حيَّرَه. وبَهَتَهُ: كذَب عليه فبُهِتَ يُبْهَتُ، وبَهِتَ يَبْهَتُ. وفي الحديث: أن اليهودَ «قومٌ بُهْتٌ»(٤) من ذلك. وقوله: ﴿ولا يأتينَ ببُهتانٍ يَفتَرينَهُ﴾ [الممتحنة:١٢]، قيلَ: كانت النِّسوةُ يَلْتقِطْنَ الولدَ ويدَّعينَ ولادتَه شهوةً للأولادِ وصارةً به لميراثِ أزواجهنَّ حينئذٍ. وقيلَ: بل هو كنايةٌ عن الإتيانِ بولدٍ من زِناً، فتنسُبُهُ إلى الزوج. وقيلَ: هو كنايةٌ عن كلِّ ما لا يَنْبغي تَعاطيهِ ممَّا يُفعلُ باليدِ أو يُسعى إليه بالرِّجل.

وقوله: ﴿سبحانَكَ هذا بُهتانٌ عظيمٌ﴾ [النور:١٦] أي كذبٌ فظيعٌ مُتبالَغٌ في القُبحِ، يُحيِّرُ مَن يسمعُه ويُدهشُه(٥).

ب هـ ج:

البَهجةُ: ظهورُ الحسنِ والجمالِ. قالَ تعالى: ﴿حدائقَ ذاتَ بَهجةٍ﴾ [النمل:٦٠] أي ذاتَ لونٍ وحُسنٍ يُبهجُ مَن رآهُ، يقالُ: ابتهجَ فلانٌ بكذا أي سُرَّ سُروراً

---

(١) غريب ابن الجوزي ١/٨٨ والنهاية ١/١٥٨.
(٢) البيت في اللسان (بني) والغريبين ١/٢١٥.
(٣) الغريبين ١/٢١٥ والنهاية ١/١٥٨ وغريب ابن الجوزي ١/٨٨.
(٤) النهاية ١/١٦٥.
(٥) في الأشباه والنظائر ٩٠ أن البهتان في القرآن على ثلاثة معان: الكذب والزنا والحرام.

به، ظَهر على وجههِ أثرُ السرورِ فحسَّنَه وزيَّنَه.

يُقالُ: بَهُجَ الشيءُ يَبهجهُ بهجةً فهو بَهيجٌ. قال تعالى: ﴿وأَنْبَتْنا فيها من كلّ زوجٍ بهيجٍ﴾ [ق:٧]، وباهجٍ أيضاً. قال جُندبُ بنُ عمروٍ: [من الرجز]

٢٠٠- يا ليتني قبلتُ غيرَ خارجِ قبلَ الصباحِ ذاتَ خَلْقٍ باهجِ[1]

ويقالُ: بهجَهُ اللّهُ يَبْهَجُه إبهاجاً.

ب هـ ل:

البَهْلةُ: اللَّعنُ، يقالُ: بهلَهُ اللّهُ، وعليه بَهلةٌ، وبهلتُه اي لعنتُه، ومنهُ المباهَلةُ وهي الاجتهادُ في الدُّعاءِ. يقالُ: بهلَ اللّهُ الكاذبَ منّا. وابْتهَل في الدُّعاءِ أي اجتهدَ فيه. ومنهُ قوله تعالى: ﴿ثم نَبتَهِلْ﴾ [آل عمران: ٦١] أي نَفعلُ المُباهلَةَ. وعن ابنِ عباسٍ رضيَ اللّهُ عنه: «مَن باهَلَني باهَلْتُه»[2]. وقيلَ: أصلُ البَهْلِ كونُه غيرَ مُراعًى. ومنه البعيرُ الباهِلُ وهو المُخلَّى من غيرِ سِمةٍ ومن غيرِ قيدٍ، والباهلُ أيضاً الناقةُ التي لم يَدرَّ ضَرعُها. قال أبو طالبٍ: [من الطويل]

٢٠١- فإنْ يكُ قومٌ سرَّهُم ما صَنعتُمُ

سَتَحلبوها لاقحاً غيرَ باهلِ

وقالت امرأةٌ: أتيتُكَ باهلاً غيرَ ذاتِ صِرارٍ[3]. وأبهلتُ فلاناً: خلّيتُه وإرادتَهُ، تشبيهاً بالبَعيرِ الباهلِ. والبَهْلُ أيضاً والابْتهالُ في الدعاءِ: الاسترسالُ فيه والتضرعُ. ومنه قولُ الشاعرِ: [من الرمل]

٢٠٢- نَظرَ الدهرُ إليهم فابْتهلْ[4]

أي استرسلَ إليهم فأفناهُم. ومن فسَّر الابتهالَ من قولهِ تعالى: ﴿ثمَّ نبتهلْ﴾ باللعنِ فلاشكَّ أنَّ الإرسالَ في هذا المكانِ لأجلِ اللعنِ.

---

(١) معاني الفراء ١/٢١٤ والغريبين ١/١٢٣.

(٢) غريب ابن الجوزي ١/٩٣ والنهاية ١/١٦٧ وروايته فيهما «من شاء باهلته».

(٣) في المقاييس واللسان (أدم) أن دريد بن الصمة اراد أن يطلق امرأته فقالت: أبا فلان، أتطلقني فو الله لقد أطعمتك مادومي وأبثثتك مكتومي، وأتيتك باهلاً غيرَ ذات صرار.

(٤) عجز بيت للبيد في ديوانه ١٩٧ وصدره: (في قروم سادةٍ من قومه).

ب هـ م:

قوله تعالى: ﴿أُحلَّتْ لكم بهيمةُ الأنعام﴾ [المائدة:١] البهيمةُ: ما لا نُطقَ لهُ، وذلك لما في صَوته من الإبهامِ، ولكنْ خُصَّ في التعارُفِ بماعَدا السِّباعَ والطيرَ. فالبهيمةُ شاملةٌ للأنعامِ وغيرهَا، فمن ثمَّ حَسُنت إضافتُها للأنعامِ لإفادةِ البَيانِ. أصلُ المادَّة الدَّلالةُ على عدمِ المسموع لِما في ذلك الشيءِ من الاستغلاقِ.

ومنه البُهْمةُ: الحجرُ الصَّلبُ. وقيلَ للشجاعِ بُهمةٌ من ذلك. والشيءُ المُبْهمُ كلُّ ما عسُرَ إدراكُه على الحاسَّة إنْ كان محسوساً وعلى الفَهمِ إن كان مَعقولاً. وأَبهمتُ الشيءَ أي جعلتُه مُبهماً. وأبهمتُ البابَ: أغلقتُه إغلاقاً لا يُهتَدى لفتحه. ومنهُ الليلُ البهيمُ لشدَّة سوادِه، وذلك أنه قد أُبهمَ أمرهُ لظُلمته، أو لأنَّه يُبهِمُ ما يُعرضُ فيه فلا يُدرَكُ. فهو على الأولِ فَعيلٌ بمعنى مُفْعَل، وعلى الثاني بمعنَى مُفْعِل.

والبَهْمُ: صغارُ الإبلِ. قال: [من الطويل]

٢٠٣- صغيرين نَرعَى البَهْمَ يا ليتَ أنَّنا[١]

والبُهْمَى: نباتٌ ذو شوكٍ يُبهِمُ بشوكِه، وأَبهمتِ الأرضُ: صارتْ ذاتَ بُهمَى، كأَبقلتْ وأَعشبْت.

وفي الحديثِ: «يُحشَرُ الناسُ يومَ القيامةِ حُفاةً عراةً بُهماً»[٢] فسَّره الهرويُّ بأنه لَيس فيهم شيءٌ من أعراضِ الدنيا وعاهاتِها من المرضِ والعَرجِ، بل أجسادُهم أصحَّاءُ لخلودِ الأبَد[٣]. وجُعلَ ذلك من قولكَ: فرسٌ بَهيمٌ أي لا يخلطُ لونَه لونٌ سواهُ. وقال الراغبُ[٤]: أي عراةً، وفيه نظرٌ لتقدُّمِ عراةٍ قبلَ ذلك. وكأنَّ الراغبَ لم يَطَّلعْ على صدرِ الحديثِ! قالَ: وقيلَ: مُعرَّونَ ممّا يتوسَّمونَ به في الدنيا ويتزيَّنون به.

وفرسٌ بَهمٌ إذا كان على لونٍ واحدٍ لا تكادُ العينُ تُميزُهُ غايةَ التَّمييز.

---

(١) صدر بيت للمجنون في ديوانه ٢٣٨ وعجزه: (إلى اليوم لم نكبر ولم تكبر البَهْمُ).
(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٣/٤٩٥ ومجمع الزوائد ١٠/ ٣٥٤ والنهاية ١/١٦٧ وغريب ابن الجوزي ١/٩٣.
(٣) قول الهروي في النهاية ١/١٦٧ وغريب ابن الجوزي ١/٩٣.
(٤) المفردات ١٤٩.

وفي حديثِ عليّ رضي اللّه عنه: «كانَ إذا نزلَ به إحدَى المُبْهمَات»[١] أي المسائل المُشْكلة. وفي حديثِ ابن عباسٍ[٢] وقد سُئل عن قولِه تعالَى: ﴿وحَلائلُ أبنائكم﴾ [النساء:٢٣] ولم يُبيِّنْ أدخلَ بها الابنُ أم لا، فقالَ: «أبْهِموا ما أبْهمَ اللّهُ».

قال الهرويُّ: سمعتُ الأزهريَّ يقولُ[٣]: رأيتُ كثيراً من أهلِ العلمِ يَذْهبون بهذا إلى إبهامِ الأمرِ واستبهامه، وهو إشكالُه، وهو غلطٌ. وقوله تعالى: ﴿حُرِّمتْ عليكُم أمهاتُكم﴾ إلى قولِه: ﴿وبناتُ الأُختِ﴾ [النساء:٢٣] هذا كلُّه يسمَّى التَّحريمَ المُبْهَم لأنه لايَحِلُ بوجهٍ، كالبَهيم من ألوانِ الخيلِ الذي لا شِيَةَ فيه تُخالفُ مُعظَمَ لونه. ولما سُئلَ ابنُ عباسٍ عن قولِه عزّ وجلَّ ﴿وأمهاتُ نساءِكم﴾ [النساء :٢٣] ولم يُبيِّنِ اللّهُ الدخولَ بهنَّ، أجابَ فقالَ: هذا مِن مُبْهَم التَّحريمِ الذي لا وجْهَ فيه غيرُ التحريمِ سواءٌ دخَلتم بالنساءِ أو لم تَدخُلوا بهنَّ، فأمّهاتُ نسائكم حُرِّمْن عليكم من جميعِ الجهاتِ.

وأمّا قوله تعالى: ﴿وربائبُكم اللاتي في حُجورِكُم من نسائكم اللاتي دَخلتُم بهنَّ﴾ [النساء:٢٣]. قال ثابتٌ: ليس هذا من البُهمة لأنَّ لهنَّ وجهينِ أُحْلِلْنَ في أحدِهما وحُرِّمْن في الآخَرِ. فإذا دُخلَ بأمهاتِ الرَّبائبِ حُرِّمْن، وإذا لم يُدْخَلْ لم يَحْرُمْنَ، فهذا تَفسيرُ المبهمِ الذي أرادَ ابنُ عباسٍ فافْهمَ.

فصل الباء والواو

ب و أ:

قوله تعالى: ﴿ولقد بوَّأنا بني إسرائيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ﴾ [يونس:٩٣] أي أنزلناهُم مَنزلاً صالحاً. والمُبَوَّأُ: المنزلُ الذي يلزمُه نازلُهُ. فأصلُه من البَواءِ وهو اللُّزومُ. يقالُ: أباَ الإمامُ فلاناً بفلانٍ أي ألزمَه دمَه وقتلَه به. وفلانٌ بَواءٌ لفلان إذا كان كفالةً في القتلِ من ذلك. وفي دعائهِ عليه السلامُ: «أبوءُ بنعمتِكَ عليَّ»[٤] أي أُقِرُّ بِها وأُلزِمُها نفسي.

---

(١) غريب ابن الجوزي ١ /٩٧ .

(٢) قول ابن عباس مذكور في غريب ابن الجوزي ١ /٩٧ وتفسير ابن كثير ١ /٤٨٠ - ٤٨١ .

(٣) قول الأزهري مذكور في تهذيب اللغة ٦ /٢٣٥ والنهاية ١ /١٦٨ والغريبين ١ /٢٢٨ وغريب ابن الجوزي ١ /٩٤ . وانظر تفسير ابن كثير ١ /٤٨٠ - ٤٨٢ .

(٤) البخاري في الدعوات برقم ٥٩٤٧ وأحمد ٤ /١٢٢ وغريب ابن الجوزي ١ /٨٨ والنهاية ١/١٥٩.

وقولُه تعالى: ﴿ تُبَوِّئُ المؤمنينَ مَقاعدَ للقتالِ ﴾ [آل عمران: ١٢١] أي تُنزلُهم منازلَ الحربِ مَيمنةً ومَيسرةً وقَلباً وكَميناً وطلائعَ. وقولُه تعالى: ﴿ نَتَبوأُ منَ الجنَّةِ ﴾ [الزمر: ٧٤] أي نَتَّخذُ منها منازلَ. وقوله: ﴿ تَبوّءُوا الدارَ ﴾ [الحشر: ٩] أي نَزَلوها ولزِموها واعتقدوا الأيمانَ، أو جعلوا الإيمان مُتبوّأً مَجازاً.

وقوله: ﴿ فباؤوا بغَضَبٍ ﴾ [البقرة: ٩٠] أي رَجَعوا بهِ ولزِموهُ. وقولُه: « فباءَ به أحدُهما »[١] أي لزمَه ورجعَ به. والباءُ والباءَةُ: النكاحُ، وفي الحديثِ: « مَن استطاعَ منكم الباءَةَ فليتزوَّجْ »[٢] وفي آخرَ: « عليكُم بالباءة »[٣]، قيلَ: أرادَ عقدَ النكاحِ. وقيلَ: أرادَ الجِماعَ، وأصلُه ممّا تقدَّم، وهو أن الباءَ والباءةَ اسمٌ للمكانِ المُتَبوأ. وكلٌّ من تزوَّجَ امرأةً لا بدَّ أن يُنْزِلَها في مكانٍ ويُبوِّئَهَا إياهُ، فجعلَ ذلك كنايةً عمَّا ذكرْنا لملازمتهِ لهُ. وهذا كما قدَّمناهُ في قولهِم: بنَى بامرأتِه وبنَى على امرأتِه.

وفي الحديثِ: « الجراحاتُ بَواءٌ »[٤] أي مُتساويةٌ في لزومِ المُماثلة، وذلكَ أنَّه لا يجُرحُ غيرُ الجارحِ، ولا يؤخذُ منه أكثر من جنايتِه، فذلك معنَى اللزومِ فيها. وقيلَ[٥]: أصلُ البَواءِ مُساواة الأجزاءِ في المكان عكسُ التَّبوُّءِالذي هو منافاةُالأجزاء. ومكانٌ بواءٌ أي غير باءٍ. وكان عليه الصلاة والسلام« يَتَبوأُ لبَولِه كما يَتَبوأُ لمنزلِه »[٦]. وعنه عليه الصلاةُ والسلام: « مَن كذَبَ عليَّ مُتعمداً فليتبوأْ مقعدَهُ من النار »[٧]. وبوأْتُ الرمحَ: هيأتُ له مكاناً ثم قصدت به الطعنَ. وقالَ الراعي في صفةِ الإبلِ: [من الطويل]

٢٠٤- لها أمرُها حتى إذا ما تبوّأتْ بأخفافِها مَأوىً تَبوّأ مَضْجعا[٨]

يريدُ أنَّ الراعي يتركُها حتى إذا وجدتْ مكاناً صالحاً للرعي تَبوَّأ الرّاعي مكاناً

---

(١) البخاري برقم ٥٧٥٢، ٥٧٥٣ والنهاية ١/١٥٩ وغريب ابن الجوزي ١/٨٨ وأحمد ٢/١٨،٤٤

(٢) البخاري برقم ١٨٠٦ وباب النكاح ٤٧٧٨، ٤٧٧٩.

(٣) غريب ابن الجوزي ١/٨٩ وأحمد ١/٣٧٨ والنهاية ١٦٠١.

(٤) غريب ابن الجوزي ١/٨٩ والنهاية ١/١٦٠.

(٥) المفردات ١٥٨.

(٦) مجمع الزوائد ١/٢٠٩ والمطالب العالية ١/١٥.

(٧) مسند أحمد ١/٦٥ والبخاري برقم ١٠٧، ١١٠، ١٢٢٩.

(٨) ديوان الراعي النميري ١٦٤ (المعهد الالماني).

لاضطجاعه. وقوله ﴿ وباؤوا بغضبٍ ﴾ [البقرة: ٦١] أيْ حلُّوا مُتَبوَّأً، ومعهم غضبٌ، فالباءُ حاليةٌ لا متعديةٌ، فليست كالتي في مررتُ بزيدٍ. وفي ذلك تنبيهٌ حسنٌ، وهو أنَّ المكانَ الذي فيه موافقةٌ لنزولهم صحبَهُم فيه غضبُ اللهِ، وهو عقابهُ، فكيفَ بغيرهِ منَ الأمكنةِ؟ وذلك يَجري مجرى قولهِ تعالى: ﴿ فبشِّرهُم بعذابٍ أليمٍ ﴾ [آل عمران: ٢١]. يقول الشاعر: [من الوافر]

٢٠٥- تحيةُ بينِهِمْ ضرْبٌ وَجيعُ[1]

أي إنْ كان لهم بشارةٌ فبالعذابِ، وإن كان ثَمَّ تحيةٌ فهو الضربُ. قولُهُ: ﴿ إني أريدُ أنْ تبُوءَ بإثمي وإثمكَ ﴾ [المائدة: ٢٩] أي تُقيمَ بهذهِ الحالِ، ومنه: [من الكامل]

٢٠٦- أنكرتُ باطِلَها وبُؤتُ بحقِّها[2]

قالَ الراغبُ[3]: وقولُ مَن قالَ: أقررْتَ بحقِّها فليسَ تفسيرهُ بحسبِ مُقتضَى اللفظِ. قلتُ: وكذا في قولهِ عليه الصلاةُ والسلام: «أبوءُ بنعمتك عليَّ»[4]. وعن خلفٍ الأحمرِ[5] أنه قال: في قولِهم. حَياكَ اللهُ وبيَّاك اللهُ، أي زوَّجكَ، من الباهِ. وأصلُه: وبوَّأكَ أي جعلَ لكَ مَبْوَأً، فقُلبتِ الواوُ بالازْدِواجِ، كما قالوا: الغَدايا والعشايا، قاله الراغبُ.

ب و ب:

البابُ: مدخلُ الشيءِ، ومنه بابُ الدارِ. والبابُ أيضاً: ما يُتوصَّلُ منهُ إلى غيرهِ.

---

(١) عجز بيت لعمر بن معدي كرب في ديوانه ١٤٩ وصدر: (وخيل قد دلفت لها بخيل).
وتقدم البيت برقم ٩٧.

(٢) صدر بيت للبيد في ديوانه ٣١٨ وعجزه: (عندي ولم يفخر عليّ كرامها).

(٣) المفردات ١٥٩.

(٤) البخاري رقم ٥٩٤٧ وأحمد ٤/١٢٢ والنهاية ١/١٥٩.

(٥) خلف بن حيان أبو محرز (ت ١٨٠ هـ) المعروف بالأحمر راوية عالم بالأدب، من أهل البصرة. كان معلم الأصمعي الأعلام ٢/٣٥٨ معجم الأدباء ١١/٦٦.
والقول ليس لخلف الأحمر كما توهم المؤلف ونقله من المفردات ١٥٩، بل هو لعلي بن المبارك الأحمر صاحب الكسائي. و«حياك وبياك» في اللسان (بيي،حيي) وديوان المعاني ٢/٢١٨، ولكلمة بياك عدة تفاسير.منها: أضحكك، عجَّلَ لك ما تحب، بوّأك منزلاً.... وفي كتاب الإتباع ٢٤ ـ ٢٥ «بياك: ملّكك، اعتمدك بالتحية، قرّبك».

ومنه تقولُ: هل هذا بابُ كذا؟ اي الذي يُتوصَّلُ منه إلى معرفةِ ما عُقد لهُ منَ الكلامِ. وهذا بابٌ لكذا اي طريقهُ، ويطلق ويرادُ به السببُ الموصلُ إلى ذلك، والعلةُ الحاملةُ عليه. فيقالُ: الصلاةُ والصومُ والزكاةُ والحجُّ وأفعالُ البرِّ كلُّها أبوابُ الجنةُ. والزِّنا والسرقةُ وأفعالُ الفجورِ كلُّها أبوابُ جهنمَ. لأنَّ هذه أسبابٌ جعلها اللّهُ تعالى مُوصلةً إلى ذلك إنْ شاء.

وقال عليه الصلاةُ والسلام في حقِّ ابنِ عمِّه أميرِ المؤمنينَ عليّ رضيَ الله عنه: «أنا مدينةُ العلمِ وعليٌّ بابُها»[١]، وذلك لما أخذَ عنه وأودعَه إياهُ لا سيَّما من علومِ القرآن. وما أحسنَ هاتين الكنايتينِ حيثُ شبَّه نفسَه الزكيةَ بمدينةٍ ملأى علماً، وجَعل علياً موصولاً به إليها. ولذا الأمرِ ما عُلم عليٌّ بالنسبةِ إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم إلا مثلُ نسبةِ بابِ المدينةِ إليها. فأينَ البابُ من المدينة؟ هذا مع ما عُلم وشُهرَ من غزارةِ علمِ عليٍّ وتَزايدِه.

ويُجمعُ على أبواب. قال تعالى: ﴿فكانت أبواباً﴾ [النبأ:١٩]، ﴿لها سبعةُ أبوابٍ﴾ [الحجر:٤٤]، ﴿وفُتحت أبوابُها﴾ [الزمر:٧٣] ويُصغَّر على بُوَيْب. ويُجمع على أبوبةٍ، ولم يَثْبتْ. قال: ولاجُ أبوبة[٢]. ويقالُ: بوَّبتُ الأشياءَ، أي جعلتُ لها أبواباً تخصُّها. هذا من بابةِ كذا أي ممّا يَصلحُ له، ويُجمعُ على بابات. قالَ الخليلُ[٣]: بابةٌ في الحدود. بَوَّبتُ باباً: عملتُ. وأبوابٌ مُبوَّبةٌ. والبّوابُ: حافظُ البابِ. وتَبوَّبتُ: اتَّخذتُ بوّاباً.

ب و ر:

البَوارُ: الهلاكُ. ومنهُ: ﴿وأَحلُّوا قومَهُم دارَ البَوارِ﴾ [إبراهيم:٢٨] أي الهلاك. وكنتُم قَوماً بُوراً﴾ [الفتح:١٢] أي هَلكى. وأصلُ ذلك من البَوارِ وهو فَرطُ الكسادِ، وذلك أنه لما كان فرطُ الكسادِ يؤدّي إلى الفسادِ كقولهم: كسَدَ حتى فسَدَ، عُبِّر به عن

---

(١) يروى الحديث: «أنا دار الحكمة وعلي بابها»، المستدرك ٣/١٢٦ كشف الخفاء ١/٢٠٣.

(٢) من بيت شعر وتمامه في اللسان والتاج والصحاح (بوب)

(هتّاك أخبية ولاج أبوبة   يخلط بالبر منه الجدّ واللينا)

وينسب إلى القلاخ بن حبابة وقيل لابن مقبل.

(٣) العين ٨/٤١٥.

الهلاكُ. يقالُ: بارَ يبورُ بَواراً وبَوْراً. وفي الحديث: «نعوذُ باللّه من بَوارِ الأيِّم»[١] أي كسادِها عن الزواجِ. وبارَ المتاعُ والسوقُ من ذلك. وأرضٌ بُورٌ وبَوارٌ: لم تُزرَعْ.

وفي الحديث: لما كتبَ لأكَيدِرٍ «وإنَّ لكم البَوْرَ والمَعامي»[٢] قال أبو عبيد: البَورُ بفتح الباء وضمِّها: الأرضُ لم تُزرع، والمعَامي: الأرضُ المجهولةُ، وأرضٌ بائرةٌ، ورجلٌ حائرٌ بائرٌ[٣]، وجمعهُ بُورٌ. وقيلَ: بُورٌ في الأصل مصدرٌ. وُصِفَ به الواحدُ والجَمعُ نحوَ: رجلٌ بورٌ. قال: [من الخفيف]

٢٠٧- يا رسولَ المليكِ إنَّ لساني راتقٌ ما فَتَقتُ إذ أنا بُورُ[٤]

وقال تعالى: ﴿وكنتم قَوماً بُوراً﴾ وبارَ الفحلُ الناقةَ، أي شَمَّها الاقحٌ هي أم لا؟ واستُعيرَ ذلك للاختبارِ: فقيلَ: بُرْتُ زيداً أي اختَبرتُه، وفي الحديثِ: «كنا نَبورُ أولادَنا بحبِّ عليٍّ»[٥] أي نُجرِّبُهم ونَختَبِرُهم. وفي الحديث: «كان لا يرى بأساً بالصلاةِ على البُوريِّ»[٦] والباريَّةُ والبورِياءُ بمعنًى واحدٍ: نوعٌ من الحُصُرِ.

فصل الباء والياء

ب ي ت:

البيتُ[٧]: مأوى الإنسانِ ليلاً، هذا أصلُه لاشتقاقه منَ البَيْتوتة، ثمَّ أُطلق على كلِّ منزلٍ وإنْ لم يكنْ بالليلِ. وقيلَ: أصلهُ مصدرٌ يقالُ: باتَ يَبيتُ بَيتاً. وسواءٌ كان مَبنياً

---

(١) مجمع الزوائد ١٠/١٤٦ والطبراني في المعجم الصغير ٣٧٢ والأوسط ٣/٨٣ والنهاية ١/١٦١.

(٢) غريب ابن الجوزي ١/٩٠ والنهاية ١/١٦١ وغريب أبي عبيد ٣/١٩٩ وانظر الخبر كاملاً في العقد الفريد ٢/٤٧.

(٣) البائر: الهالك.

(٤) البيت لعبد الله بن الزبعرى في ديوانه ٣٦ والجمهرة لابن دريد ١/٢٧٧، ٣/٢٠٣ وأمالي القالي ٢/٢٠٢.

(٥) الغريبين ١/٢١٩ وغريب ابن الجوزي ١/٩٠ والنهاية ١/١٦١.

(٦) غريب ابن الجوزي ١/٩٠ والنهاية ١/١٦٢.

(٧) في الأشباه والنظائر ٩٩ ذكر الثعالبي أن (البيت) في القرآن على تسعة أوجه:

المنزل المبني	الكعبة	العش
المسجد	الخيمة	الكهوف
السفينة	السجن	الخان.

باللبنِ ونحوهِ، أم من صوفٍ أم شَعَرٍ إلا أنه غلبَ في المبنيِّ جمعُه على بيوتٍ، وفي المنسوجِ على أبياتٍ، وقد يَجيءُ عكسُه بقلّةٍ؛ قال الشاعرُ: [من الوافر]

٢٠٨- على أبياتكم نزلَ المثاني

قوله: ﴿في بُيوتٍ أذِنَ اللَّهُ أنْ تُرفَعَ﴾ [النور:٣٦] عَنى بها المساجَد، ورفعُها تعظيمُها. وقولُ مَن قالَ: أنْ تعلَو نوعٌ من ذلك، أي لا تُمتهنُ بالاستفالِ، وقيلَ: أرادَ بها بيوتَ النبيِّ صلى اللَّه عليه وسلم[١]، وهي حقيقةٌ بذلك، قيلَ: أريدَ أهلُ بيتهِ وقومِه، وقيلَ: إشارةٌ إلى القلبِ، ومنهُ قولُ بعضِ الحكماءِ في قوله عليه الصلاة والسلام: «لا تدخلُ الملائكةُ بيتاً فيه كلبٌ أو صورةٌ»[٢] إنه القلبُ. وعُنيَ بالكلبِ الحرصُ، بدلالة: كَلِبَ فلانٌ: اشتدَّ حرصُه، وهو أحرصُ من كلبٍ[٣] قاله الراغبُ وليس بذلك.

قوله: ﴿ولمن دخَل بَيتي مؤمناً﴾ [نوح:٢٨] قيلَ أرادَ مَسجدي. وقولُه: ﴿وإذْ بوَّأنا لإبراهيمَ مكانَ البيتِ﴾ [الحج:٢٦] يَعني مكةَ. وقوله: ﴿ربِّ ابنِ لي عندكَ بَيتاً في الجنةِ﴾ [التحريم:١١] أي اجعلْ لي فيه مقراً. وقوله: ﴿واجعلوا بيوتَكُم قِبلةً﴾ [يونس:٨٧] ﴿وإذْ يرفعُ إبراهيمُ القواعدَ منَ البيت﴾ [البقرة:١٢٧]، وكذلك ﴿بالبيتِ العتيقِ﴾ [الحج :٢٩] لأنه عُتِق منَ الطوفانِ أو منَ الجبابرة.

وصارَ «أهلُ البيت» متعارفاً في آلِ النبيِّ صلى اللَّه عليه وسلم. وقوله: «سلمانُ منّا أهلَ البيت»[٤] إشارةٌ إلى قوله: مَولى القومِ منهم.

والبَياتُ: قصدُ العدوِّ ليلاً، وكذلك التَّبييتُ، قال تعالى: ﴿فجاءَها بأسُنا بَياتاً أو هم قائلون﴾ [الأعراف:٤]. وبيَّتَ العدوَّ. التَّبييتُ: تدبيرُ الأمرِ ليلاً، وأكثرُ ما يكونُ في المكرِ، قال تعالى: ﴿إذْ يُبيِّتون ما لا يَرْضَى منَ القَولِ﴾ [النساء:١٠٨] ﴿بيَّتَ طائفةٌ

---

(١) هو قول مجاهد . الدر المنثور ٦/٢٠٣ وتفسير ابن كثير ٣/٣٠٣ .

(٢) البخاري في بدء الخلق برقم ٣٠٥٣، ٣١٧٣ ومسلم برقم ٢١٠٦ في اللباس والزينة شرح السنة ١٢/١٢٦.

(٣) أحرص من كلب: من الأمثال العربية ،مجمع الأمثال ١/٢٢٨ المستقصى ١/٦٤ والدرة الفاخرة للاصبهاني ١/١٣٤، ١٦١ وجمهرة الأمثال ١/٣٤٣، ٤٠٢. ويروى : أحرص من خنزير (المستقصى ١/٦٤) وأحرص من ذئب (جمهرة الأمثال ١/١٤٣).

(٤) أخرجه الحاكم ٣/٥٩٨ وكشف الخفاء ١/٤٥٩ وأسباب ورود الحديث ٢/٣٦٧ .

منهم غيرَ الذي تقولُ ﴾ [النساء: ٨١] ﴿ واللّهُ يكتبُ ما يُبيِّتون ﴾ [النساء: ٨١]. وبيَّتَ على كذا: عَزَم عليه قاصداً له، ومنه: «لا صيامَ لمن لم يُبيِّتِ الصِّيامَ»[1] من أولِ الليلِ، وقوله تعالى: ﴿ لَنُبيِّتَنَّه[2] وأهله ﴾ [النمل: ٤٩] من ذلك، أي لَنُوقظَ به الهلاكَ.

وقوله: ﴿ واجعلوا بيوتَكُم قِبلةً ﴾ يعني المسجدَ الأقصى. وقوله: ﴿ فما وجدْنا فيها غيرَ بيتٍ من المسلمين ﴾ [الذاريات: ٣٦] أراد أهلَ بيتٍ، سمَّاهم بيتاً إطلاقاً للمحلِّ على الحالِّ، وهما كقوله: ﴿ واسألِ[3] القريةَ ﴾ [يوسف: ٨٢]، وباتَ يفعلُ كذلك يدلُّ على ملازمةِ الصِّفةِ للموصوفِ ليلاً، كما أنَّ ظَلَّ يدلُّ على ذلك نهاراً. قال: [من الرجز]

٢٠٩- أظلُّ أرعَى وأبيتُ المهْجَنْ والموتُ من بعضِ الحياةِ أهــونْ

قد يريدُ للصيرورة. ومنهُ ﴿ ظلَّ وجهُهُ مُسْوَدّاً ﴾ [النحل: ٥٨]، و«لا يَدري أينَ باتتْ يدهُ»[4] وقوله: ﴿ يَبيتونَ لربِّهم سُجَّداً[5] وقِياماً ﴾ [الفرقان: ٦٤] من الأولِ. وكلُّ مَن أدركَه الليلُ فقد بات نامَ أو لم يَنَمْ.

ويعبَّرُ بالبيت عن الشَّرفِ العالي، فيقال: لفلانٍ بَيْتٌ، وهو من بيتٍ. وإلى ذلك أشار العباسُ رضي اللّه عنه يمدحُ نبيَّنا صلى اللّه عليه وسلم يخاطبُه بذلك: [من المنسرح]

٢١٠- حتى احتَوى بيتُك المهَيْمِنُ من
خِنْدِفَ، علياءَ تحتَها النُّطُقُ[6]

أرادَ ببيتِه شرفَه العالي، وجعله في خِنْدفَ أعلى بيتاً. وخِنْدفُ هي ليلى القُضاعيةُ[7]، امرأةُ إلياسَ بنِ مُضرَ. ولُقِّبت خِنْدفَ لما رُويَ أنها وُلدت لإلياسَ عامراً

---

(١) النهاية ١/ ٩٢، ١/ ١٧٠ وغريب ابن الجوزي ١/ ٥٣ والفائق ١/ ٥٧ والغريبين ١/ ١٢٤.

(٢) قراحمزة والكسائي وخلف والأعمش والحسن وابن مسعود (لَتُبيِّتُنَّهُ) السبعة ٤٨٣ والنشر ٢/ ٣٣٨ وقرامجاهد وطلحة والأعمش وحميد وابن وثاب (لَتَبَيَّتُنَّه) إعراب النحاس ٢/ ٥٢٧ ومعاني الفراء ٢/ ٢٩٦.

(٣) قرأ الكسائي وخلف وابن كثير (وَسَلْ) الإتحاف ١٦٧ غيث ٢٥٩.

(٤) أخرجه البخاري برقم ١٦٠.

(٥) قرأ أبو البرهسم (سجوداً) البحر المحيط ٦/ ٥١٣.

(٦) البيت في الغريبين ١/ ٢٣٠ والنهاية ١/ ١٧٠، ٥/ ٧٥.

(٧) ليلى القضاعية: ليلى بنت حلوان بن عمران ينسب إليها بنوها من زوجها إلياس بن مضر. قال الشريشي هي أم عرب الحجاز. الأعلام ٦/ ١٦، اللسان ٩/ ٩٨ والتاج (خندف) ٢٣/ ٢٨٢ طبعة الكويت.

وعَمراً وعُميراً، فشرَدت لهم إبلٌ فخرَجوا في طَلبها، فأدركَها عامرٌ فسُمي مُدْركة، وصادَ عمرٌو أرنباً وطَبخَها فسُمي طابخة، وقَمَع عميرٌ في بيته فسُمي قَمَعةَ. فلما أبطأ عليها أولادُها خرجتْ تُخَندفُ في أثرهم - أي تُهرولُ - فلُقبتْ خِندفَ[1]. ولم تزل العربُ تفخر بهذا البيت، قال: [من البسيط]

٢١١- تَرفَعُ لي خِندِفٌ واللهُ يرفعُ لي ناراً، إذا خَمَدتْ نيرانُهم تَقِدُ[2]

ب ي د:

بادَ يَبيدُ بَيْداً فهو بائدٌ أي هلكَ. قال تعالى: ﴿ما أظنُّ أنْ تَبيدَ هذه أبداً﴾ [الكهف:٣٥]، وأصلُه مِن بادَ في البَيداءِ أي تَفرَّقَ فيها وتوزَّعَ، وذلك إنَّما يكونُ غالباً في الهلاكِ. والبيداءُ: المفازةُ التي لا شيءَ بها، ثم عُبِّرَ عن كلِّ هالكٍ بالبائدِ وإن لم يكُنْ في البيداءِ. وجمعُها بِيدٌ، نحوُ بِيضٍ في بيضاءَ. والأصلُ الضمُّ كحُمْرٍ في حمراءَ. وإنما كُسرتْ لتصحَّ الياءُ.

وأتانٌ بَيدانةٌ أي تَسكنُ الباديةَ البيداءَ. وبَيدَ بمعنى غير يكونُ في الاستثناء المنقطع، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: «أنا أفصحُ مَن نطقَ بالضَّادِ بَيدَ أني من قريشٍ»[3] أي غيرَ أنِّي وقيلَ: هيَ هُنا بمعنى على، أي على أني، وليس بذلك.

وفي الحديث: «إنّ قوماً يغزونَ البيتَ فإذا نَزلوا في البَيداءِ بعثَ اللهُ جبريلَ فيقولُ: يا بَيداءُ أَبيدِيهم. فتُخسَفُ بهم»[4] البَيداءُ.

ب ي ض:

البياضُ: أشرفُ الألوانِ، وهو أصلُها، إذ هو قابلٌ لجميعها. وقد ندبَ الشرعُ إلى إلباسهِ في المجامعِ كالجُمعِ والأعيادِ. وقد كُني بذلك عن السرورِ والبِشرِ، وبالسوادِ عن الغمِّ. قال تعالى: ﴿يومَ تَبيَضُّ وجوهٌ وتَسودُّ وُجوهٌ﴾[5][آل عمران:١٠٦]، ولذلك

---

(١) «الخندفة: المشي في سرعة، وذلك أن زوجها قال: علامَ تخندفين وقد رُدّت الإبل» الاشتقاق ٤٢.

(٢) البيت للفرزدق في ديوانه ٢١٦.

(٣) الغريبين ١/٢٣١ والنهاية ١/١٧١ وغريب ابن الجوزي ١/٩٦.

(٤) المصادر السابقة. والبخاري برقم ٢٠١٢ ومسلم برقم ٢٨٨٤.

(٥) قرأ يحيى بن وثاب وأبو نهيك والعقيلي (تِبيَض ....وتِسوَد) وقرأ الزهري والحسن وابن محيصن وأبو الجوزاء (تَبياضُّ .. وتَسوادُّ) الإملاء للعكبري ١/٨٥ وإعراب النحاس ١/٣٥٦.

البيضُ ناضرةٌ مستبشرةٌ والسودُ مُغبَرةٌ مُقْترَةٌ[1] حسبمَا وَصفَ ذلك في كتابه. ولما كانَ البياضُ أفضلَ الألوان قالوا: البياضُ أفضلُ والسوادُ أهولُ، والحمرةُ أجملُ، والصُّفرةُ أشكلُ. وعُبِّر عن الكرمِ بالبياضِ فيقالُ: له عندي يدٌ بَيضاءُ أي معروفٌ. وفي مدحه عليه السلام مِن أبي طالبٍ عمّه: [من الطويل]

٢١٢- وأبيضَ يُستَسقَى الغمامُ بوجهه

ثِمالَ اليَتامَى عِصمةً للأراملِ[2]

ولقد صدقَ في ما بهِ نَطقَ.

والبَيضُ: جمعُ بيضةٍ وهيَ ما يخرجُ من الطائرِ وبعضِ الحيواناتِ، سُميتْ بذلك للونها غالباً. وقد تُوجدُ غيرَ بيضاءَ. وقد شَبهتِ العربُ بها المرأةَ للونها ولصيانَتها، فإنها مَحضونةٌ تحتَ مَن يَبيضُها من طيرٍ وغيرِه، قال تعالى: ﴿كأنهنَّ بَيْضٌ مَكْنونٌ﴾ [الصافات: ٤٩] قيلَ: يَعني به بيضَ النَّعام لأنَّ فيه بعض صفرةٍ، والعربُ تحبُّ هذا اللونَ. قال: [من البسيط]

٢١٣- كأنها فضةٌ قد مسَّها ذَهبُ[3]

وقال امرؤ القيسِ: [من الطويل]

٢١٤- كبكرِ مُقاناةِ البياضِ بصُفرةٍ غَذاها نميرُ الماءِ غيرُ محلَّلِ[4]

وتُذكرُ البيضةُ تارةً مدحاً لمن يوصَفُ بالصِّيانةِ والعزّةِ نحو: هو بيضةُ البلدِ، ومنه: [من الكامل]

٢١٥- كانتْ قُريشٌ بيضةً فتفلَّقتْ فالمحُّ خالصُهُ لعبدِ مَنافِ[5]

وتارةً ذمّاً لمن كان مُبتذلاً كالبيضَةِ المَذِرَةِ[6] التي تُطرحُ بالدِّمنِ. فقولهُم: فلانٌ

---

(١) أي يعلوها سواد كالدخان.

(٢) البيت في النهاية ١/٢٢٢، ٢/٢٦٦ وانساب الأشراف ٣ ٥٥٣.

(٣) عجز بيت لذي الرمة في ديوانه ٣٣ وصدره: (بيضاء في بَرَجٍ صفراء في غنجٍ) وتقدم البيت برقم ١٤٧ (ب ر ج).

(٤) البيت من معلقته وهو في ديوانه ١٦.

(٥) البيت لعبد الله بن الزبعرى في ديوانه ٥٣.

(٦) البيضة المذرة: الفاسدة.

بَيضةُ البلدِ من الكلامِ الموجَّه. وبيضةُ الحديدِ تَشبيهاً بالبيضةِ في بعض هيئتها ولونها والبياضُ لِما لم يُزْدَرعْ من الأرضِ والسوادُ لمزدرَعِها[١]، ومنه أرضُ السوادِ. ويُعبَّرُ عن الجَمعِ وعن المُعْظَمِ بالبيضةِ، وفي الحديث: «حتى يَستبيحَ بيضتَهم»[٢]؛ قال الهرويُّ عن شَمِر: عنَى جَماعتَهم وأصلَهم. وقالَ الأصمعيُّ: بيضةُ الدارِ وسطُها ومُعْظَمُها. يقال: أَبْيَضَ يَبْيضُ بَياضاً وابْيضاضاً، فهو مُبْيضٌ، وابْيضَّ وابْياضَّ ابيضاضاً أبلغُ من أبيضَ.

ب ي ع:

مقابلةُ مالٍ بمالٍ أو مُقابلةُ منافعَ بمالٍ. وقيلَ: البَيعُ: إعطاءُ المُثْمَنِ وأخذُ الثَّمنِ. والشراءُ: إعطاءُ الثَّمنِ وأخذُ المُثْمنِ، وقد يقعُ هذا موقَع هذا. وذلك بحسبِ ما يُتصورُ من الثَّمنِ والمُثْمَنِ. قال تعالى: ﴿وشَرَوه بثَمنٍ بَخسٍ﴾ [يوسف: ٢٠] قلتُ: إنْ جعلنا الضميرَ المرفوعَ لإخوتهِ. أمَّا إذا جعلناهُ للسيارةِ فهو على بابه. قوله: ﴿وذَرُوا البَيْعَ﴾ [الجمعة: ٩] وقتَ النداءِ يُحرِّمُ الشراءَ، وكذا: ﴿لا تُلهيهم تجارةٌ ولا بَيعٌ﴾ [النور: ٣٧]. قال الراغبُ: لا يَشتري على شِراهُ[٣]، والأظهرُ يكونُ على أصله هو أنْ يجيءَ الرجلُ إلى مُشترٍ فيقول: عندي سِلعةٌ خيرٌ من هذهِ وأرخصُ منها، فهذا بَيعٌ على بيعِ أخيه، وبذلك فسَّره الشافعيُّ.

وقوله: ﴿فاستبشِروا ببيعكُم الذي بايعتُم به﴾ [التوبة: ١١١] إشارةٌ إلى بيعةِ الرِّضوانِ في قوله: ﴿لقد رضيَ اللّهُ عنِ المؤمنينَ إذ يبايعونَك تحتَ الشجرةِ﴾ [الفتح: ١٨] وإلى الشراءِ المذكورِ في قولهِ: ﴿إنَّ اللّهَ اشترى منَ المؤمنينَ أنفسَهم وأموالَهم بأنَّ لهم الجنةَ[٤]﴾ [التوبة: ١١١].

والبَيعةُ والمُبايعةُ: ما يأخذُه الإمامُ على رعيتهِ من المواثيقِ بالسَّمعِ والطاعةِ. وابتعتُ المتاعَ: عرضتُه للبيعِ. وقولهُ: ﴿وبِيَعٌ وصَلواتٌ﴾ [الحج: ٤٠] جمعُ بِيعةٍ، وهي مُصلَّى

---

(١) ازدرع القوم: اتخذوا زرعاً لأنفسهم خصوصاً، أو احترثوا.

(٢) غريب ابن الجوزي ١/ ٩٧ والنهاية ١/ ١٧٢ وأحمد ٥/ ٢٧٨، ٢٨٤.
وانظر: مسلم والترمذي وأباداود: الفتن.

(٣) المفردات ١٥٥. وقد أسقط المؤلف هنا الحديث الذي ذكره الراغب وهو «لايبيعن أحدكم على بيع أخيه» والحديث أخرجه مسلم برقم ٢٤١٢.

(٤) قرأ عمر بن الخطاب والأعمش (بالجنة) بدل (بأن لهم الجنة) البحر المحيط ٥/ ١٠٢.

النَّصارى، وقيلَ: كنائسُهم وليسَ بشيءٍ. وقوله عليه السلامُ: «البَيِّعانِ بالخيارِ»(١) يريدُ البائعَ والمشتري، يقالُ لكلٍ منهما بَيِّعٌ وبائعٌ. قيلَ: ويجوزُ أن يكونَ إنما أُطلقَ على المُشتَرِي بَيِّعٌ لأنَّه من باب التغليبِ، وهو محلُّ نظرٍ.

ب ي ن:

بانَ الشيءُ يبينُ بَيناً فهو بائنٌ. وبانَ بمعنى فارَقَ. قالَ كعبُ بنُ زهيرٍ: [من البسيط]

٢١٦- بانتْ سعادُ فقلبي اليومَ مَتْبولُ(٢)

وبانتِ المرأةُ بالطلاق، وأبانَها زوجُها، وأبَنْتُ الأمرَ وبيَّنتُه: أظهرتُه بَياناً وتبْياناً، كقوله تعالى: ﴿تلقاءَ أصحابِ النارِ﴾ [الأعراف:٤٧]، وما عداهُما مفتوحٌ نحو التَّردادِ والتَّجوالِ والتَّطوافِ. وقولُنا في المصادرِ تحذُّرنا في الأسماءِ فإنه يكونُ يكثرُ فيها ذلك، نحو: التِّمثال والتِّجفاف والتِّمساح.

قال الهرويُّ: يقالُ: بانَ لكَ وأبانَ(٣) واستْبانَ وبيَّن وتَبيَّن بمعنًى واحدٍ. قلتُ: كلُّها يجوزُ أن تكونَ قاصرةً ومتعدِّيةً إلا بانَ فإنه قاصرٌ. وقولُه تعالى: ﴿ولِتَستبينَ(٤) سبيلُ المجرمينَ﴾ [الأنعام:٥٥] مَن رفعَ سبيلَ جعله قاصراً، ومن نَصبهُ جعلهُ متعدياً. وقال تعالى: ﴿فلما تبيَّنَ له أنَّه عدوٌّ للَّه تَبرَّأَ منهُ﴾ [التوبة:١١٤]، وقوله: ﴿وتبيَّنَ(٥) لكم كيفَ فَعلْنا بهم﴾ [إبراهيم:٤٥] فهذا قاصرٌ، ويقالُ: تبيَّنْتُ الحقَّ واستَبَنْتُه أي استوضحتهُ فاتَّضحَ.

وقوله: ﴿هذا بيانٌ للنَّاسِ﴾ [آل عمران:١٣٨] أي فصلٌ ذو بيانٍ. والبَينُ: لفظٌ مُشتركٌ بينَ المصدرِ والظرفِ. ويقالُ: بانَ زيدٌ بَيناً، وجلستُ بينَ القومِ. وقوله تعالى:

---

(١) اخرجه البخاري في البيوع باب ٤٣، الحديث ٢٠٠٣ ومسلم في البيوع رقم ١٥٣١ وانظر غريب ابن الجوزي ١/٩٨ والنهاية ١/١٧٣ والغريبين ١/٢٣٢ ومسند احمد ٢/٤، ٩، والبخاري ومسلم وموطأ مالك في البيوع .

(٢) ديوانه ٦ وعجز البيت : (متيم إثرها لم يفدَ مكبول) .

(٣) فعلت وأفعلت للجواليقي وللزجاج٧.

(٤) قرأ الحسن(ولِتَسْتَبِين) الإتحاف ٢٠٩ وقرأ نافع وأبو جعفر (ولِتَسْتَبِينَ سبيلَ) السبعة ٢٥٨والحجة لأبي زرعة ٣٥٣والإتحاف ٢٠٩ وقرأ حمزة والكسائي وعاصم وخلف وشعبة والاعمش (ولِيَستَبينَ سبيلُ) السبعة ٢٥٨والنشر ٢/٢٥٨.

(٥) قرأ السلمي وعمر بن الخطاب (ونُبَيِّنُ) القرطبي ٩/٣٧٩والبحر المحيط ٥/٤٣٦.

﴿ هذا فِراقُ بَيني وبَينِكَ ﴾ [الكهف:٧٨]، قال الهرويُّ: أرادَ بَينَنا، وإنما قالَ: بيني وبينكَ توكيداً، كما يقالُ: أخزَى اللّهُ الكاذبَ منِّي ومنكَ، يريدُ منّا.

قلتُ: يعني في أصلِ التركيبِ لو قيلَ كذا لأفادَ، وفيه نظرٌ لأنه يفيدُ المعنَى المقصودَ من قولكَ مثلاً: هذا فراقٌ بَيني وبينَ زيدٍ. قولُكَ: هذا فراقٌ بَيننا لأنَّ الأولَ أخصُّ منَ الثاني، وأخصُّ في المعنى بخلافِ الثاني، فإنَّه يحتملُ احتمالاً ظاهراً. وقد حقَّقناهُ في «التفسير» و«الدرّ المصون»، فلما أضافه للياء تعيَّن تكريرهُ بالعطفِ لأنَّ بينَ لا تُضافُ إلا إلى متعدٍ لفظاً أو تقديراً نحو: بينَ الزيدينِ أو الزيدينَ.

وقوله تعالى: ﴿ عَوانٌ بينَ ذلك ﴾ [البقرة:٦٨] لأنَّ ذلك إشارةٌ إلى الفارضِ والبكرِ. ولذلك احتاجَ النحاةُ أن أجابوا عن قولِ امرئ القيس: [من الطويل]

٢١٧- بينَ الدَّخولِ فَحَوْملِ[1]

قالوا: كانَ من حقِّه أن يعطفَ بالواوِ لأنَّها لمطلقِ الجمعِ، وأجابوا بأنَّ تقديرَهُ بينَ مواضعِ الدَّخولِ، أو بأنه لمّا كانَ الدَّخولُ اسماً يحوي أماكن كثيرةً نحوُ: دارُنا بينَ مصرَ، وقوله: ﴿ فلمّا بلغَا مَجْمعَ بينِهما ﴾ [الكهف:٦١] قال الراغبُ[2]: يجوزُ أن يكونَ مصدراً أي موضعَ المُفْترقِ، قالَ: ولا يُضافُ إلى ما يَقْتضي معنى الوَحدةِ إلا إذا كُرِّر كقولهِ: ﴿ ومِن بَينِنا وبَينِكَ حِجابٌ ﴾ [فصلت:٥]. قلتُ: ليسَ هذا مطابقاً لما ذكرهَ لأنَّ لفظَه بأفصحِ إضافةِ بينَ إليها من غيرِ تكريرٍ، نحو: المالُ بَيننا.

وقوله: ﴿ لقد تَقطَّع بينكم[3] ﴾ [الأنعام:٩٤] قُرئَ بالنصبِ على الظرفِ، فقيلَ: هو صلةٌ لموصولهِ محذوف أي: تقطَّع الذي بَينكم، وقيلَ: الفاعلُ مقدَّرٌ أي تقطعَ الوصلُ والألفُ بينكم، وقيلَ: هو مَبنيٌّ لإضافته إلى غيرِ متمكِّنٍ، وبالرفعِ على الفاعلية أي تقطَّعَ وصلُكم. والبَينُ من الأضدادِ. قال الراغبُ: أي وصلُكم. وتحقيقُه أنه ضاعَ عنكُم الأموالُ

---

(١) من مطلع معلقته في ديوانه ٨ وتمام البيت:
(قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل).

(٢) المفردات ١٥٦.

(٣) قراءة ابن مسعود ومجاهد والأعمش (ما بينَكم) البحر المحيط ١٨٣/٤ ومعاني الفراء ٣٤٥/١ وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحمزة وعاصم ومجاهد (بينُكم) السبعة ٢٦٣ إعراب النحاس ٥٦٦/١ والإتحاف ٢١٣.

والعشيرةُ والأعمالُ التي كنتُم تَعْتمدونَها، إشارةً إلى قوله: ﴿ يومَ لا يَنفعُ مالٌ ولا بَنونَ ﴾ [الشعراء:٨٨]. وعلى ذلك قوله: ﴿ ولقد جِئْتمُونا فُرادَى ﴾ [الأنعام:٩٤]. وقوله: ﴿ أأُنزِلَ(١) عليه الذِّكرُ من بَينِنا ﴾ [ص:٨] أي مِن جُملتِنا.

وقوله: ﴿ لن نؤمنَ بهذا القرآنِ ولا بالذي بينَ يديه ﴾ [سبأ: ٣١] أي متقدِّماً لهُ منَ الإنجيل ونحوهِ. وقوله: ﴿ وأَصلِحوا ذاتَ بَينِكم ﴾ [الأنفال: ١] أي راعُوا الأحوالَ التي تَجعلكُم من القرابةِ والوُصْلة، وقيل: معنى حقيقة وصلِكُم وذلك أن ذات كذا بمعنى صاحبة كذا، أو كأنَّه قيل: أَصلحوا صاحبةَ وصلِكم وصاحبةَ وصلِهم على ما قدَّمْنا ذِكرَه معنى القرابةِ وغيرِها.

والبيِّنةُ: الأمرُ الواضحُ، ومنه قولهُ: ﴿ إني على بَيِّنةٍ من ربِّي ﴾ [الأنعام:٥٧] أي أنا على أمر واضحٍ ظاهرٍ. والبَيِّنةُ: الحُجَّةُ، ومنه: «البيِّنةُ على المدَّعي»(٢) لأنَّ بها ينكشفُ الحقُّ ويتَّضحُ. والبيِّنةُ: الدَّلالةُ الواضحةُ عقليةً كانت أو حسيَّةً. وقال بعضُهم(٣): البيانُ على ضربينِ: أحدُهُما أن يكونَ بالتَّنجيزِ، وهي الأشياءُ التي تدلُّ على حالٍ منَ الأحوالِ من آثارِ صُنعه. والآخرُ بالاختبارِ، وذلكَ إما أن يكونَ كتابةً أو إشارةً أو نُطقاً، فممَّا هو بيانُ الحالِ كقوله تعالى: ﴿ إنه لكم عدوٌّ مُبينٌ ﴾ [البقرة:١٦٨]. وما هو بيانٌ بالاختبارِ كقوله تعالى: ﴿ لِتُبيِّنَ للناسِ ما نُزِّلَ إليهم ﴾ [النحل:٤٤]. ويُسَمَّى الكلامُ بَياناً لأنه يكشِفُ المقصودَ.

والبَيانُ قد يكونُ فعلاً أيضاً، ومنه قولُ الفقهاء: بيانُ المُجمَلِ، لأنه يكشِفُهُ ويوضِّحُه، فالبيانُ أعظمُ مِن النطقِ لِما عَرفتَ. ويقالُ: آيةٌ مُبَيِّنةٌ، وآياتٌ مُبيِّناتٌ باسمِ الفاعلِ على مَعنى أنها بَيَّنتْ ما أُريدَ منها، وباسمِ المفعولِ على مَعنى أنَّ اللَّهَ قد بيَّنها على لسانِ رُسلهِ.

وقوله: ﴿ ثمَّ إنَّ عَلينا بَيانَه ﴾ [القيامة:١٩] أي إخراجَه من حدِّ الإجمالِ إلى حدٍّ

---

(١) قرأ نافع وابن اليزيدي (آنزِلَ) الحجة لأبي زرعة ٦٨٢ وقرأ نافع وابن كثير وقالون وأبو عمرو (أُنزِلَ) الحجة لأبي زرعة والسبعة ٥٥٢ وقرأ ابن مسعود (أَمْ أُنزِلَ) معاني الفراء ٢/٣٩٩.

(٢) كشف الخفاء ١/٢٨٩ ومسلم ١١٧١ والبخاري برقم ٢٣٧٩، ٢٥٢٤، ٤٢٧٧.

(٣) المفردات ١٥٧.

البيانِ. وقوله: ﴿ولا يكادُ يُبينُ[1]﴾ [الزخرف:٥٢] أي لا يكادُ يُفهِمُ ما يُتكلَّمُ به: ﴿ليَهلِكَ مَن هَلَكَ عن بيِّنةٍ﴾ الآية [الأنفال:٤٢]. أي أنَّه فاصلةٌ بينَ الحقِّ والباطلِ تقومُ عليهِ بها الحجةُ وتُلزمهُ العقوبةَ.

وقوله: ﴿حتَّى تَأتيَهُم البَيِّنةُ﴾ [البينة:١] الآية، يعني رسولَ اللّه صلى اللّه عليه وسلم ورسالته. وقوله ﷺ: «إنَّ منَ البيانِ لسحراً»[2]. قال أبو عبيد: هو من الفَهم وذكاءِ القلبِ مع اللَّسَنِ. وأبانَ ولدَهُ: أعطاه مالاً يُبيِّنُه به، والاسمُ البائنةُ. قال أبو زيد: لا يقالُ: بائنةٌ إلا إذا كان الإعطاءُ من الوالدين أو أحدِهما. وعن أبي بكر يقولُ لعائشةَ رضي اللّه عنها: «إني كنتُ أَبَنْتُكِ بنُحْلٍ»[3]، وفي حديثِ النعمانِ الطويل أنه قال: «فهل أَبَنْتَ كلَّ واحدٍ منهم مثلَ ما أَبَنْتَ هذا؟»[4] أي أعطيتَه البائنة.

قالَ الراغبُ[5]: بين موضوعٌ للخَلالة بينَ الشيئينِ ووسَطِهما، كقوله تعالى: ﴿وجَعلْنا بَيْنَهما زَرْعاً﴾ [الكهف:٣٢]. يقال: بانَ كذا أي انفصلَ وظهرَ ما كانَ مُستتراً. ولمَّا اعتُبرَ فيه معنى الظهورِ والانفصالِ استُعمَل في كلِّ واحدٍ مُفرداً، حتى قيلَ للبئرِ البعيدةِ القعرِ: بَيونٌ لانفصالِ الحبلِ من يدِ صاحبِه. وبانَ الصُّبحُ: ظهرَ، واللّهُ أعلمُ.

(١) قرأ الباقر (يَبين) البحر المحيط ٨/٢٣ وهو من (بان) إذاظهر.

(٢) غريب ابن الجوزي ١/٩٨ ومسند أحمد ١/١٦٩، ٣٠٣ والبخاري في النكاح ٥٤٣٤، ٤٨٥١ والنهاية ١/١٧٤.

(٣) غريب ابن الجوزي ١/٩٩ والنهاية ١/١٧٥.

(٤) غريب ابن الجوزي ١/٩٩ ومسند أحمد ٤/٢٦٨ والنهاية ١/١٧٥.

(٥) المفردات ١٥٦.

باب التاء المثناة

التــاء :

قد تقدَّمَ أنَّ التاءَ تكونُ حرفَ جرٍّ للقَسم ولا تجرُّ إلا الجلالةَ، وقد تجرُّ الربَّ مضافاً للكعبةِ نحو: تَربِّ الكعبة. وقد تجرُّ الرَّحمنَ، قالوا: تالرحمنِ. وفيها معنى التعجب والاستعظامِ كقوله: ﴿وتاللهِ لأكيدنَّ أصنامَكم﴾ [الأنبياء:٥٧] ﴿تاللهِ تَفتأُ تذكُرُ يوسُفَ﴾ [يوسف:٨٥] وقال الشاعر: [من البسيط]

٢١٨- تاللهِ يَبْقَى على الأيامِ ذو حَيَدٍ   بمشمخرٍّ بـهِ الظَّيّـانُ والآسُ[1]

وهي فرعُ الواوِ في القَسم، والواوُ فرعُ الباءِ، والتاءُ فرعُ الفرعِ[2]. ومن ثَمَّ اقتُصر بها على ما لم يُقتصرْ بالواوِ عليه، كما اقتُصر بالواوِ على ما لم يُقتصرْ بالباءِ عليه على ما بَيّناهُ في كتبِ النحوِ.

وتكونُ للتانيثِ، والأصلُ فيها الفرقُ بينَ المذكر والمؤنثِ نحوُ: ضاربة. وقد تكونُ لمجردِ التأنيثِ نحوُ: ناقة ونَعجة. وتكونُ للمبالغةِ نحو: علاّمَة. وللتعريبِ نحو: كيالجة وموارجة. ولفرقِ الواحدِ من جمعه نحو: بُرَّة وبُرّ. وقد يُفرِّقُ الجمعُ، ولم يَرِدْ منه إلاّ كمْأة وخَبْأة؛ فهما جمعانِ والمفردُ كَمءٌ وخَبءٌ.

وتكونُ علامةً لتانيثِ الفاعلِ؛ فتختصُّ بالماضي نحو قامتْ. وتكونُ للتَّعويضِ نحو: أختٍ وبنتٍ. وتُقَرُّ وَقْفاً ووصلاً بخلافِ تاءِ قائمةٍ ونحوِها؛ فإنّها تُبدلُ في الوقفِ بهاءٍ، وتكونُ مع ألفٍ قبلَها علامةً لجمعِ الإناثِ نحو: البناتِ، وتُقَرُّ في الأعرافِ. وقد تلحقُ بعضَ الحروفِ نحو: ربَّتَ وثَمَّتَ ولاتَ ولعلَّتَ، ولا خامسَ لها. وتكونُ للمضارعة إمّا لخطابٍ نحو: تقومُ أنتَ، وتقومان أنتُما، وتقومون أنتم، وتقمْنَ أنتنَّ. وإمّا لتانيثٍ

---

(١) اختلفوا في نسبة البيت بين أبي ذؤيب الهزلي وأمية بن عائذ وعبد مناف ومالك بن خالد الخناعي الهذلي . والبيت في ديوان الهذليين ٣/٢ وصدره: (والخنس لن يعجز الأيّامَ ذو حَيَدٍ) سيبويه ٣/٩٧وأمالي الشجري ١/٣٦٩.
والخزانة ٤/٢٣١ والدر ٢/٢٩ والدر المصون ١/٤٣ وسفر السعادة ٣٦٠وابن يعيش ٩/٩٨.

(٢) الإتقان ٢/٢٢٢ « الباء أصل حرف القسم ، والواو بدل منها ، والتاء بدل من الواو ، وفيها زيادة معنى التعجب ، كأنه تعجب من تسهّل الكيد على يديه وتأتّيه مع عتوّ نمروذ وقهره .» والسيوطي يتحدث عن قوله تعالى ﴿وتالله لأكيدن أصنامكم﴾.

نحو: هي تقومُ. وتكونُ ضميراً فتُضمُّ للمتكلم وتُفتحُ للمخاطبِ وتكسرُ للمخاطبةِ. وتتّصلُ بها علامةُ التثنيةِ والجمعِ تذكيراً وتأنيثاً.

فصل التاء والباء

ت ب ب:

التَّبابُ والتَّتْبيبُ: الخسران. قال تعالى: ﴿وما كيدُ فرعونَ إلاَّ في تَباب﴾ [غافر:٣٧] وقال تعالى: ﴿وما زادوهُم غيرَ تَتْبيب﴾ [هود:١٠١]. ويُعبّرُ به عن الهلاكِ، لأنَّ الهالكَ خاسرٌ نفسَه ومالَه. ويقالُ في الدعاءِ عليه: تَبّاً لهُ وتَبٌّ، نصباً ورفعاً.

وتَبَّبْتُه: قلتُ له ذلك، نحوُ أفَّفْتُه أي قلتُ له: أُفٌّ أفٌّ. وتُضمَّنُ معنى الاستمرارِ، فيقال: استَتَبَّ لي الأمرُ أي استمرَّ. ومعنى ﴿تَبَّتْ يَدا أبي لهبٍ﴾ [المسد:١] أي خَسرتْ واستمرتْ في الخسرانِ، والمرادُ جملتُه. وإنَّما خَصَّ اليدينِ بالذكرِ لأنهما محلُّ المُزاولةِ. قال تعالى: ﴿ذلك بما قدَّمت يداك﴾ [الحج:١٠] وقد قُدِّمتْ رجلاهُ ولسانه.

ت ب ت:

قوله تعالى: ﴿أن يأتِيَكم التابوتُ﴾ [البقرة:٢٤٨]. التابوتُ هذه الآلةُ المعروفةُ تُنْحتُ من خشبٍ وغيرِه. وأصلهُ لما يُجعلُ فيه الميتُ. وقد يُجعلُ فيه غيرُهُ. وقد كانَ رُضاضَ الألواحِ[١] التي أنزلَها ربُّنا على موسى في قصَّةٍ مذكورةٍ. وقيل: هو كنايةٌ عن القلبِ والسكينة، عبارةٌ عن العلمِ والطُّمأنينة، ويرشِّحُه تَسميتُهم القلبَ سَفَطَ العلم، وبيتَه بيتَ الحكمةِ وتابوتَها وصندوقَها. ولهذا يقالُ: اجعلْ سرَّك في وعاءٍ غيرِ سَرِب[٢] وعلى ذلك قال عمرُ في حقِّ ابنِ مسعودٍ: «كُنَيفٌ مُلئَ علماً»[٣]، وهل هوَ منَ التَّوب؟ وهو الرجوعُ لأنَّه يَرجعُ إليه صاحبهُ عندَ حاجةٍ يأخذُها منه، فيكونُ وزنهُ فَعَلوت كملكوت ورَهَبوت من المُلك والرَّهْبة، أو لا اشتقاقَ لهُ ووزنهُ فاعول، حُكم عليه بأصالة تاءَيه كقاطوعٍ، خلافٌ مشهورٌ بيّناهُ في «الدرّ المصون»[٤]. وهل تُقلبُ تاؤه في الوقفِ هاءً

---

(١) رضاض الشيء: هو ماتكسر منه، ويعني تابوت بني إسرائيل.

(٢) مثل ورد في مجمع الأمثال ١/١٦٧ وفصل المقال ٥٦ والأمثال لابن سلام ٥٧ والمستقصى ١/٥٠.

(٣) سير أعلام النبلاء ١/٤٩١ وطبقات ابن سعد ١/١١٠ والحلية ١/١٢٩ والنهاية ٤/٢١٥ والكنيف تصغير الكنف وهو الوعاء.

(٤) الدر المصون ٢/٥٢٢ - ٥٢٣.

وتكتبُ بهاءٍ؟ المشهورُ لا.

وقد قُرئ التابوهُ بالهاء وهي لغةُ الأنصارِ. ويُحكى أنَّهم لمّا كتبوا المصاحفَ في خلافة سيّدنا عثمانَ أرادَ زيدٌ أن يكتبه على لغته بالهاء وأبى المهاجرون ذلك، فبلغَ عثمان فأمرَ أن يُكتبَ بلغةِ قريشٍ حسبما بيَّنا ذلك في كتابنا المشار إليه.

ت ب ر:

قوله تعالى: ﴿ولا تَزِدِ الظالمينَ إلاّ تَباراً﴾ [نوح:٢٨]. التَّبارُ: الهلاكُ. وتَبَره يَتْبِرُه: بالغَ في هلاكه. قال تعالى: ﴿وكُلاًّ تَبَّرْنا تَتْبيراً﴾ [الفرقان:٣٩]، وأصلهُ من التَّبر وهو الكسرُ. ومنه تَبر الذهبَ: كسرَه.

ت ب ع:

الاتِّباعُ[١]: اقتفاءُ الأثرِ. يقالُ: تَبِعه واتَّبعه؛ فتارةً يكونُ بالجسم نحو تبعتهُ في الطريقِ واتَّبعتهُ فيها، وتارةً بالامتثال[٢]. وعلى ذلك ﴿فمنِ اتَّبعَ هُدايَ﴾ [طه:١٢٣] وفي موضعٍ ﴿فمن تَبِعَ هُدايَ﴾ [البقرة:٣٨] ويقالُ: ﴿تَبِعه وأتْبعه بمعنى لحقَه والحقَه[٣]، وعليه ﴿فأتْبعَه شِهابٌ ثاقبٌ﴾ [الصافات:١٠] ﴿فأتْبَعَه الشيطانُ﴾ [الأعراف:١٧٥] ﴿فأتْبعَهُم فرعونُ بجُنودهِ﴾ [طه:٧٨] كلُّه بمعنى الإلحاقِ، قاله الفراءِ وغيرهُ.

وكذلك أتْبعَ كقوله: ﴿فأتبعَ سَبَباً﴾ [الكهف:٨٥] ﴿ثم أَتْبع سَبَباً﴾ [الكهف:٨٩] بمعنى لحقَ، وقد قُرئَ ذلكَ بالوجهينِ[٤]. فقد تحصَّلَ أنَّ تَبِعَ واتَّبعَ وأَتْبَع كلُّه بمعنى لحقَ وألحقَ.

وسُميتْ ملوكُ اليمنِ تَبابعةً لأنَّه كُلما هَلَك واحدٌ خلفَه واحدٌ وتَبِعه فيما كانَ[٥]. وفَرَّقَ ابنُ اليَزيديِّ بينَ تَبِعه وأتْبَعه، فجعلَ أتْبَعه: قَفاهُ، واتَّبعه: حَذا حَذْوَه، ومنع أنْ

---

(١) «الأصل فيه أن يقفو المتَّبع أثر المتَّبَع بالسعي في طريقه. وقد يستعار في الدين والفعل. وهو في القرآن على هذين الوجهين.» الأشباه والنظائر للثعالبي ٣٩.

(٢) المفردات ١٦٢ «تارة بالجسم، وتارة بالارتسام والائتمار».

(٣) فعلت وأفعلت للزجاج ١٢.

(٤) قرأ أبو عمرو (فاتَّبَعَ) الإتحاف ٢٩٤.

(٥) التابعة: ملوك اليمن، واحدهم تُبَّع وزادوا: الهاء في التبابعة لإرادة النسب.» اللسان: تبع ٨/٣١.»

يُقالَ: أتْبعناكَ لأنَّ معناهُ: اقتدَيْنا بكَ.

وفي المثلِ: «أتبعِ الفرسَ لجامَها»[1]، يقالُ لإرادةِ تكميلِ المعروفِ. وقوله: ﴿إنَّا كنَّا لكم تَبَعاً﴾ [إبراهيم: ٢١]، جمعُ تابعٍ نحوُ خَدَمٍ وخادمٍ. والتَّبيعُ: الطالبُ بحقٍّ أو ثارٍ. ومنه ﴿ثم لا تجدوا لكُم علينا به تَبيعاً﴾ [الإسراء: ٦٩]. والتَّبيعُ: ولدُ البقرةِ إلى سَنَة؛ لأنه يَتْبعُ أمَّه؛ وفي الحديث: «في كلِّ ثلاثين تَبيعٌ»[2]. وبقرةٌ مُتْبعٌ: لها تَبيعٌ. قال الراغبُ[3]. والتَّبيعُ خُصَّ بولدِ البقرةِ إذا اتَّبعَ أُمَّه. والتَّبَعُ: رِجلُ الدَّابةِ، وسُميتْ بذلك لِما قالَ الشاعرُ: [من الرجز]

٢١٩- كأنَّما اليدانِ والرِّجلانِ طالبَتا وَترٍ وهارِبانِ[4]

قوله: خُصَّ بولدِ البقرةِ ليسَ كذلك، كقوله تعالى: ﴿ثم لا تَجدوا لكم علينا به تَبيعاً﴾. والمُتْبَعُ منَ البهائمِ: التي يَتْبعها ولدُها. وتُبَّعٌ لكلِّ مَن ملكَ اليمنَ ككسرى لكلِّ مَن ملكَ الفُرسَ. والتُّبَّعُ: الظِّلُّ. وفي الحديثِ: «إذا أُتْبِعَ أحدُكم على مَلِيءٍ فَلْيَتْبَعْ»[5] أي إذا أحيلَ فليَحْتَلْ.

فصل التاء والتاء

ت ت ر:

قوله تعالى: ﴿ثم أرسلنا رُسُلَنا تَتْرى﴾ [المؤمنون: ٤٤] أي مُتتابعينَ. وزَعم ثعلبٌ أنَّ وَزنَها تَفْعَلُ وغلَّطَه الفارسيُّ وهو صحيحٌ لاشْتقاقها من المُواتَرةِ، وتاؤُها الأولى بَدلٌ منَ الواو[6]، وهناكَ أذكرُها مُستَوفياً الكَلامَ عليها لِما قدَّمتُ في خطبةِ هذا الكتابِ أني أنظرُ إلى الأصول.

---

(١) مجمع الأمثال ١/١٣٤ والمستقصى ١/٣٢ وجمهرة الأمثال ١/٩٢ وفصل المقال ٣٤٥ والأمثال لابن سلام ٢٣٩.

(٢) غريب ابن الجوزي ١/١٠٢ ومسند أحمد ٥/٢٣٠ والنهاية ١/١٧٩.

(٣) المفردات ١٦٣.

(٤) البيت لبكر بن النطاح في محاضرات الراغب ٤/٦٤١ عيار الشعر ٣٧. وانظر أخباره في الأغاني ١٩/١٠٥ - ١٢٠.

(٥) غريب ابن الجوزي ١/١٠٢ ومسند أحمد ٢/٢٤٥ والبخاري في الحوالة ٢١٦٦ والنهاية ١/١٧٩.

(٦) اللسان «وتر: ٥/٢٧٦».

فصل التّاء والجيم

ت ج ر:

التجارةُ: التَّصرفُ في المالِ بَيعاً وشراءً طلباً للرِّبحِ؛ فهي أخصُّ منَ البيعِ، لأنَّه قد لا يكونُ لطلب ربحٍ، فمن ثَمَّ حُسنَ الجمعُ بَينَهما في قولهِ تعالى: ﴿لا تُلهيهم تجارةٌ ولا بَيْعٌ عن ذِكرِ اللّهِ﴾ [النور:٣٧] وقُدِّمتِ التجارةُ لأنها أحبُّ إلى النفوسِ. وقوله: ﴿فما رَبحتْ تجارَتُهم﴾ [البقرة:١٦]، وأسندَ الرِّبحَ إليها مَجازاً ومبالغةً كقولِهم: نهارُه صائمٌ. ومنه قولُ جرير: [من الطويل]

٢٢٠- لقد لُمْتِنا يا أُمَّ غَيلانَ في السُّرَى
ونِمْتِ، وما ليلُ المطيِّ بنائمِ[1]

وقوله تعالى: ﴿هل أدُلُّكُم على تجارةٍ﴾ [الصف:١٠] قد فسَّرها بقولِه: ﴿تُؤمنون﴾ إلى آخرهِ. وأيُّ تجارةٍ أربحُ من تجارةٍ تؤدِّي إلى النّجاةِ من العذابِ المؤلمِ الفادحِ؟.

ويقالُ: تاجرٌ وتَجْرٌ؛ فتَجْرٌ إمّا جمعُ تكسيرٍ وإمّا اسمُ جمعٍ حسبَما اختلفَ النحويون في راكبٍ وركْبٍ وصاحبٍ وصَحْبٍ. وتُستعارُ التجارةُ للحِذْقِ في الشيءِ؛ فيقالُ: فلانٌ تاجرٌ في كذا أي حاذقٌ في وجوهٍ. قالوا: وليسَ في كلامهم تاءٌ بعدَها جيمٌ غيرُ هذهِ المادةِ. فأمَّا تِجاهٌ فمن الواوِ كتراثٍ من الوراثةِ، وتَجوبُ فالتاءِ للمضارعةِ.

فصل التاء والحاء

ت ح ت:

تحتَ: ظرفُ مكان تُقابلُ فوقَ، والكلامُ عليه في تصرُّفِه وعدمه، كالكلامِ على مُقابله، فيُجرُّ بمن كما تُجرُّ قبل و فوق. قال تعالى: ﴿تَجري من تحتِها﴾ [البقرة:٢٥] وهو يعني أَسفلَ. وقيلَ: بينَهما فرقٌ بأنَّ تحتَ تُستعملُ في المنفصلِ، وأسفلَ في المتَّصلِ. يقالُ: المالُ تحتَه. وأسفلهُ أغلظُ من أعلاهُ.

وقد يُعبَّرُ بالتَّحْتِ عنِ الشيءِ الدُّونِ؛ فيقالُ: فلانٌ تحتٌ فينصرفُ. وعلى هذا قال

(١) ديوانه ٥٥٤. وأم غيلان :بنت جرير .

عليه الصلاةُ والسلام: «لا تقومُ الساعةُ حتى تظهرَ التُّحوتُ»[1] أي الدونُ منَ الناسِ. وقيلَ: أريدَ بالتُّحوتِ ما في بطنِ الأرضِ كقوله: ﴿وأَخرجتِ الأرضُ أثقالَها﴾ [الزلزلة:٢] وقوله: ﴿وألقتْ ما فيها وتخلَّتْ﴾ [الانشقاق:٤].

وروى الهرويُّ: «لا تَقومُ السّاعةُ حتى يَهلِكَ الوعولُ وتظهرَ التُّحوتُ»[2] أي الأراذلُ من الناسِ ومَن كانوا تحتَ أقدامِهم. قلتُ: أرادَ بالوعولِ هنا سَرَواتِ الناس ووجوهَهم لمقابلتِهم بالتُّحوتِ.

فصل التاء والخاء

ت خ ذ:

يقالُ: تَخِذْتُ كذا أي اتَّخذتُه. ويَتعدَّى لاثنينِ إذا ضُمِّن، يعني صُيِّرَ كاتَّخذَ. وقُرئَ بالوجهينِ: ﴿لَتَخِذْتَ[3] عليه أجراً﴾ [الكهف:٧٧] و«لاتَّخذْتَ». فتَخِذَ بمعنى أَخذَ واتَّخَذَ؛ افتعالٌ منه. قالَ تعالى: ﴿أفتتَّخذونَه وذُرِّيَّته أولياءَ من دُوني﴾ [الكهف:٥٠]. وقيلَ: اتَّخَذَ من الأخذِ، وإنّما أُبدلتِ الهمزةُ ياءً ثم أُبدلتْ تاءً. وقد حقَّقناهُ في غيرِ هذا.

فصل التّاء والراء

ت ر ب:

الترابُ: معروفٌ، وهو اسمُ جنسٍ، واحدُه ترابةٌ، والتُّربُ بمعناهُ: والتُّربةُ: الأرضُ نفسُها. وفي الحديثِ: «خلقَ اللّهُ التربةَ يومَ السبتِ»[4]؛ قيلَ: هو الترابُ، وقيلَ: هو الأرضُ. والتُّربُ والتَّوْرَابُ: التراب.

وريحٌ تَرِبةٌ: أي تأتي بالترابِ. وقوله: ﴿أومِسْكيناً ذا مَتْرَبةٍ﴾ [البلد:١٦] أي لَصِقَ جلدُه بالترابِ لفقرِه، وهو أسوأُ حالاً من الفقيرِ عندَ قومٍ لهذهِ الآيةِ. وقد حقَّقْنا الفرقَ

(١) غريب ابن الجوزي ١/١٠٤ والنهاية ١/١٨٢.
(٢) غريب الحديث ٣/١٢٥.
(٣) (لَتَخِذْت) قراءة مجاهد وابن كثير ويعقوب وأبي عمرو معاني الفراء ٢/١٥٦.
(٤) غريب ابن الجوزي ١/١٠٥ ومسند أحمد ٢/٣٢٧ والنهاية ١/١٨٥.

بينَهما في «القولِ الوجيزِ».

ويقالُ: تَرِبَ الرجلُ: افتقَرَ. وأَتربَ: استَغْنَى بمعنى صارَ ماله كالتُّراب[١]. وقوله عليه الصلاة والسّلام، وقد قسَّم الأزواجَ: «عليكَ بذاتِ الدِّينِ تَرِبتْ يداكَ»[٢]. قال الراغبُ[٣]: وريحٌ تَرِبةٌ: تأتي بالتُّراب. ومنه قوله: «تَرِبتْ يداكَ» تَنْبيهاً أنه لا تفوتُكَ ذاتُ الدِّين، فلا يَحصُلُ لكَ ما تَرومُهُ، فتَفْتقرُ من حيثُ لا تَشعرُ، كذا فسَّره، وهو تفسيرٌ باللازمِ البعيدِ. قالَ أبو عبيدٍ: نَرى أنّه عليه الصّلاةُ والسلام لم يَتَعَمَّد الدعاءَ عليه بالفقرِ، لكنها كلمةٌ جاريةٌ على ألسنة العربِ. وقيلَ: هوَ مثلُ قَولِهم: هَوَتْ أُمُّهُ، ولا أبَ له، ولا أُمَّ له. ولم يَقصِدُوا الدعاءَ، وإنَّما قَصدوا: للّهِ درُّهُ. ومنه قولُ كعبِ بنِ سَعدٍ: [من الطويل]

٢٢١- هَوتْ أُمُّهُ ما يَبْعثُ الصُّبحُ غادياً

وماذا يؤدِّي الليلُ حينَ يَؤوبُ[٤]

فظاهرُهُ: أهلكَه اللّهُ، وباطنهُ للّهِ درُّهُ. ومثله قول جميلِ بن مَعْمرٍ: [من الطويل]

٢٢٢- رمى اللّهُ في عَيْنَيْ بُثينةَ بالقَذَى

وفي الغُرِّ من أنيابِها بالقَوادحِ[٥]

أرادَ: ما أحسنَ عَيْنَيْها! وبالغرِّ: ساداتُ قومِها. وقالَ عليه الصلاةُ والسلام في حديثِ خُزيمةَ: «أنعِمْ صَباحاً تَرِبَتْ يداكَ»[٦]، فهذا دعاءٌ له فقط وترغيبٌ: أنْعِمْ صباحاً.

وقوله: ﴿خَلقناكم مِن ترابٍ﴾ [الحج: ٥] أي أصلكُم وهو آدمُ. وقيلَ: كلُّ أحدٍ يُخلقُ من تُربتِه التي يُدفن فيها ويأخذُها الملَك فيذرُّها على النُّطفةِ.

---

(١) فعلت وأفعلت ١٣ واللسان (ترب).

(٢) البخاري في باب النكاح برقم ٤٨٠٢ ومسند أحمد ١/٩٢ وغريب ابن الجوزي ١/١٠٤ والنهاية ١/١٨٤ ومسلم برقم ١٤٦٦ وشرح السنة ٩/٨.

(٣) المفردات ١٦٥.

(٤) هو كعب بن سعد الغنوي، أحد شعراء الجاهلية اشتهر بكعب الأمثال لكثرة الأمثال في شعره. والبيت في الأصمعيات ٩٥، معجم الشعراء ٢٢٨.

(٥) ديوانه ٥٣.

(٦) النهاية ١/١٨٤.

والتَّرائبُ: جمعُ تَريبةٍ، وهي عظامُ الصدرِ الواقعةُ عليها القلادةُ. قال امرؤ القيسِ: [من الطويل]

٢٢٣- ترائبُها مصقولةٌ كالسَّجنجلِ(١)

قوله تعالى: ﴿ يَخرُجُ من بَينِ الصُّلبِ والتَّرائبِ ﴾ [الطارق:٧] إشارةٌ إلى أنَّ خلقَ الإنسانِ يكونُ من ماءَي الرجلِ والمرأةِ. فمقرُّ ماءِ الرجلِ صلبُه، ومقرُّ ماءِ المرأةِ ترائبُها. وقيلَ: إنه ينشأُ من لبنِها الخارج من ثديِها المجاورِ لترائبِها، وتحقيقُهُ في غيرِ هذا.

وقوله: ﴿ عُرُباً أَتْراباً ﴾ [الواقعة:٣٧]، ﴿ وعندَهُم قاصراتُ الطَّرف أترابٌ ﴾ [ص: ٥٢] فالأتراب: اللِّداتُ وهنَّ مَن تَساوى أسنانُهن؛ كلٌّ واحدةٍ منهنَّ تِرْبٌ للأُخرى. وقيل: أترابٌ لأزواجهنَّ، وهو أكثرُ إلفةً. وسُمي التِّرْبُ ترباً لأنه لَصِقَ جلدُه بالتراب وقتَ لصوقِ جلدِ تِربِه بالترابِ. وقيل: سُمِّينَ أتراباً تشبيهاً في التَّماثلُ بترائبِ الصدرِ، وهي ضلوعُه لوقوعِها في وقتٍ واحدٍ على الأرض. قال امرؤ القيس: [من الطويل]

٢٢٤- عقيلة أترابٍ لها، لا دَميمةٌ ولا ذاتُ خُلقٍ إن تأملتَ جانبِ(٢)

ت ر ث:

وأما تراثٌ من قولِه: ﴿ وتأكلون التُّراثَ ﴾ [الفجر:١٩] فيُذكرُ في بابِ الواوِ.

ت ر ف:

قال تعالى: ﴿ أَمرنا(٣) مُتْرَفيها ﴾ [الإسراء:١٦] المُتْرفُ: المُتنعِّمُ بضروبِ النِّعمِ المُتَوسعُ فيها. فالتُّرْفَةُ: التوسُّعُ في النِّعمةِ. وهؤلاءِ هم الموصوفون بقوله: ﴿ فأمَّا الإنسانُ إذا ما ابْتَلاهُ ربُّه فأكرمَه ونَعَّمه ﴾ [الفجر:١٥]. وقوله: ﴿ واتَّبَعَ الذين ظَلموا ما أُتْرِفوا فيه ﴾ [هود:١١٦] أي جَعلوا همَّهم في تَتَبُّعِ النِّعم، وأغفلوا ما يَهمُّهم من أمورِ آخرتِهم كغالبِ أحوالِ الناسِ اليومَ. قالَ ابنُ عرفةَ: المُترفُ: المتروكُ يصنعُ ما يشاءُ لا يُمنع ممّا

---

(١) عجزبيت من معلقته في ديوانه ١٥ وصدره «مهفهفة بيضاء غير مفاضة» وتقدم البيت برقم ١٥٦ «المفاضة: الضخمة البطن. والترائب: جمع تريبة، وهي موضع القلادة من الصدر. والسجنجل المرآة بالرومية.»

(٢) ديوانه ٤١ «الجانب: الغليظة اللحم القصيرة».

(٣) انظر أوجه قراءة (أمرنا) في مادة (أمر).

فيه. وإنّما قيلَ للمُتنعِّمِ: مُتْرفٌ لأنّه مُطلقٌ له لا يُمنعُ من تنعُّمِه.

ت ر ق:

قوله تعالى: ﴿كلاَّ إذا بَلغتِ التَّراقيَ﴾ [القيامة:٢٦] أي إذا بلغتِ النفسُ مُنتهى أمرِها لدلالةِ الحالِ عليها كما قال حاتمٌ: [من الطويل]

٢٢٥- أماويَّ ما يُغْني الثَّراءُ عنِ الفتَى
إذا حَشرجَتْ يوماً وضاقَ بها الصَّدرُ[1]

أي حَشرجتِ النفسُ. والتَّراقي جمعُ تُرْقُوةٍ وهي عظامٌ[2]. وقيلَ: هيَ العظامُ المُكتنفةُ لثُغْرةِ النَّحرِ عن يمينٍ وشمالٍ، وهي موضع حشرجة النفسِ كما أشارَ إليه حاتمٌ. وقيل: الترقوةُ: عظمٌ وصلَ ما بينَ ثُغرة النَّحرِ والعاتقِ. وقالوا: لكلِّ أحدٍ منَ الناسِ تَرْقُوتان، فعلى هذا يكون التَّراقي من بابِ غلظِ الحواجبِ.

وأصلُ التراقي: تَراقِو، فأُبدلتِ الواوُ ياءً لانكسارِ ماقبلَها. والياءُ فيها أصليةٌ، والواوُ زائدةٌ. فوزنُ تَرْقُوة فَعْلُوَةٌ، وليستْ تَفعلةً لأنه ليسَ في الكلامِ (رَ قَ وَ)[3]. وقد حققته في غيرِ هذا. ولما حضرتْ أبا بكرٍ رضي اللّه عنه الوفاةُ أنشدتْ عائشةُ رضيَ اللّهُ عنها بيتَ حاتمِ المتقدِّمَ فقالَ: مَهْ يا بُنيَّةُ وقُولي: ﴿وجاءتْ سَكْرةُ الموتِ بالحقِّ﴾ [ق: ١٩] وهي قراءته رضيَ اللّهُ عنه[4]، وهذا منهُ رضيَ اللّهُ عنه ممّا يدلُّ على شُغله بربِّهِ. والأمرُ بكلِّ جميلٍ حتى في هذه الحالةِ التي لا حالةَ أشدُّ منها.

ت ر ك:

التَّرْكُ: التَّخْليةُ، ومنهُ: ﴿وتَركتُم ما خوَّلناكُم وراءَ ظُهورِكُم﴾ [الأنعام:٩٤]، وقوله: ﴿إني تركتُ مِلَّةَ قَومٍ﴾ [يوسف:٣٧] أي رغبتُ عنها وأعرضتُ. وقالَ ابنُ

---

(١) ديوانه ٥٠.

(٢) انظر «خلق الإنسان» ٢٤٥.

(٣) لعله يشير إلى أن الراغب قد دمج مادة (ترق) مع (رقو) إذ أن الراغب قد ذكر التراقي في مادة (رقي) في المفردات ٣٦٣.

(٤) الخبر في تفسير ابن كثير ٤/٢٤٠.

عرفةَ: التَّركُ على ضَربينِ؛ مُفارقةُ مايكونُ الإنسانُ فيه، وتركُ الشيءِ رغبةً عنه من غيرِ دُخولٍ فيه.

وقوله: ﴿وتَركْنا عليهِ في الآخرين﴾ [الصافات:٧٨] أي أبقَيْنا له ذِكراً حَسَناً وخلَّيناه مُخلَّداً أبدَ الدهرِ. ومن كلامِ الحسنِ رضيَ اللّهُ عنه: «إنَّ للّهِ تَرائكَ في خَلقه»[1] أي أموراً أبقاها بينهم من طولِ الأملِ لينبسطوا في الدنيا. وتَرْكةُ الرجلِ: ولدُه وأهلُه وما خلَّفه حياً كان أو ميتاً. ومنه: «جاءَ إبراهيمُ عليه السلامُ يُطالعُ تَرْكته»[2] أي ولدَه وأهلَه حين خلَّفَهم بالقفْرَ وهو الحرمُ الشريفُ، وأصلُه من بيضِ النَّعام وهي التَّرْكُ. ولكن غلبتِ التركةُ في تَرِكة الميت. والتَّريكةُ بمعنى التَّرك أيضاً. ويقالُ لبَيضةِ النَّعامِ تَريكةٌ لكونِها مَتْروكةً في المفازةِ. ودخولُ التَّاء فيها شاذٌّ؛ فإنَّ فَعيل بمعنى مَفعول لا تدخلُ على تاءٍ إلا سَماعاً كالنَّصيحةِ والذَّبيحةِ، ولبيضةِ الحديد أيضاً تَشبيهاً ببيضةِ النَّعام، كما سُميتْ بيضةً كذلك.

وقيلَ: التَّركُ ضَرْبان: ضربٌ بالاختيارِ كقوله: ﴿واتْرُكِ البحرَ رَهْواً﴾ [الدخان:٢٤]. وضَربٌ بالقهرِ والاضطرارِ كقوله: ﴿كم تَركوا من جنات وعيونٍ﴾ [الدخان:٢٥]. ومنه تَرِكةُ الميتِ، ويتضمَّنُ معنى التَّصييرِ، فيتعدّى تعديته. قالَ: [من البسيط]

٢٢٦- أَمَرْتُكَ الخيرَ فافْعلْ ما ائتَمرتَ بهِ ... فقد تركتُكَ ذا مالٍ وذا نَشَبِ[3]

فصل التاء والسين

ت س ع:

التِّسعُ: عددٌ معلومٌ، وكذلك التِّسعون، وهي تسعة عقودٍ؛ كلُّ عقدٍ عشرةٌ، كما أنَّ واحدَ التِّسعِ غيرُ عقدٍ. والتِّسعُ أيضاً من أظماءِ الإبلِ[4]. والتُّسْعُ جزءٌ من تِسعٍ كالعُشْرِ والسُّدسِ جزءٌ من عشرةٍ وستّةٍ. والتُّسَعُ لثلاثٍ بقينَ من آخرِ الشّهرِ آخرُها الليلةَ التاسعةَ.

---

(١) النهاية ١/١٨٨.

(٢) النهاية ١/١٨٨.

(٣) البيت لعمرو بن معد يكرب في ديوانه ٢٥. والنشب: المال الأصيل من الناطق والثابت. أو هو المال والعقار.

(٤) أي أن ترد الماء إلى تسعة أيام.

وتَسعْتُ القومَ كنتُ تاسِعَهم، أو أخذت تُسْعَ أموالِهم كرَبَعْتُهم وخَمسْتُهم.

وقوله: ﴿آتَيْنا موسَى تِسعَ آياتٍ﴾ [الإسراء:١٠١]، ﴿في تسعِ آياتٍ﴾ [النمل:١٢] ونحوهُ. فالتِّسعُ هي أحوالٌ أربعةٌ؛ ﴿ولقد أخذْنا آلَ فرعونَ بالسنينَ﴾ [الأعراف:١٣٠] أي القحطُ، وإخراجُ يدهِ بيضاءَ من غيرِ سوء، وعصاهُ، وانفلاقُ البحر؛ فهذه أربعٌ. والخمسُ المذكورةُ في قولهِ: ﴿فأرسلنا عليهمُ الطُّوفانَ والجرادَ والقُمَّلَ والضَّفادعَ والدَّمَ﴾ [الأعراف:١٣٣].

وقوله: ﴿تِسعةُ رَهْطٍ﴾ [النمل:٤٨] هم الذين تَمالَؤوا على عَقْرِ الناقة، وكانوا عظماءَ أهلِ المدينة، فيُفسدون فيها، فيَتْبَعُهم غيرُهم. ولذلك قيلَ فيهم «رهطٌ» لأنّهم ذوو أتباعٍ[1]. وقد اختلفوا في أسمائهم؛ فقالَ الغزنويُّ: هم قُدارُ بنُ سالفٍ، وهو أكثرهُم فساداً، وهو المذكورُ في كوله تعالى: ﴿إذِ انْبعَثَ أشقاها﴾ [الشمس:١٢]،ومِصداعٌ، وأَسلمُ، ودَهْمى، ودُهَيمٌ، ودُعمى،ودُعيم، وفَتاك، وصَداق، وقيلَ غيرُ ذلك. وقال عطاءُ بن أبي رباحٍ: وهوَ تمثيلٌ ببعضِ فسادهم.

وفي حديثِ ابن عباسٍ: «لئن عشتُ إلى قابلٍ لأصومنَّ التاسعَ»[2]. قال أبو منصورٍ[3]: يعني عاشوراءَ كأنه تأوَّل فيه عِشْرَ الوِرْدِ أنّها تسع أيامٍ. والعربُ تقولُ: وردتِ الإبلُ عِشْراً أي وردتْ يومَ التاسعِ.

قال الهرويُّ: ولهذا قالوا: عِشرينَ ولم يَقولوا عِشرَيْنِ، لأنَّهم جعلوا ثمانيةَ عشرَ عِشرَيْنِ، واليومَ التاسعَ عشرَ والمكملَ عشرينَ منَ الدَّورِ الثالثِ فجمعوهُ لذلك. قالَ: قيلَ: وكرِهَ مُوافقَةَ اليهودِ لأنهم يصومونَ العاشرَ، فأرادَ أن يخالفَه بصومِ التاسعِ. قلتُ: هذا هو الذي عليهِ أهلُ العلمِ.

فصل التاء والعين

ت ع س:

قالَ تعالى: ﴿فَتَعساً[4] لهم﴾ [محمد:٨].

(١) تفسير ابن كثير ٣/٣٨٠ .
(٢) الغريبين ١/٢٥٤ وغريب ابن الجوزي ١/١٠٧ والنهاية١/١٨٩.
(٣) تهذيب اللغة ٢/٧٨ .
(٤) «قال أبو إسحاق في قوله تعالى ﴿فتعساً لهم﴾ يجوز أن يكون نصباً على معنى أتعسهم الله.» اللسان (تعس: ٦/٣٢) .

التَّعسُ: السُّقوطُ والعثارُ. يقالُ: أتعسَهُ اللَّهُ أي كبَّه. وتَعِس هو يَتْعَسُ تَعْساً، وإذا عَثَرَ واحدٌ فدُعِيَ لهُ قيلَ: لَعاً لهُ أي انتعاشاً. وإذا دُعِيَ عليهِ قيل: تَعْساً لكَ[١]. قال: فالتَّعْسُ أولى لها من أن أقولَ: لَعاً. فمعنَى تَعْساً لهم أي انكباباً وعِثاراً وسُقوطاً ونحو ذلك. وقالَ الفراءُ: تَعَسْتُ بفتح العينِ إذا خاطبتَ، فإذا صِرتَ إلى فَعَلَ قلتَ: تَعِسَ بكسرِ العين. وأتْعَسَه اللَّهُ.

قلتُ: وهذا غريبٌ إذ لا يختلفُ الفعلُ بالنسبةِ إلى إسناده إلى فاعلٍ دونَ آخرَ إلا في عسَى فقط كما بيَّنّاهُ. وفي حديثِ عائشةَ: «تَعِسَ مِسْطَحٌ»[٢] وهذه اللامُ[٣] متعلقةٌ بمحذوفٍ على سبيلِ البيانِ لا بالنَّفسِ كما بيّنّاهُ في غيرِ هذا.

فصل التّاء والفاء

ت ف ث:

قوله تعالى: ﴿ ثم لِيَقضُوا تَفَثَهم ﴾ [الحج: ٢٩] أي لِيُزيلوا وسَخَهم ودَرَنَهم الذي يجتمعُ عليهم حين أَحرمُوا. وأصلُ التَّفَثِ من وسخِ الظُّفرِ وغيرِه عن الأبدان. وقال أعرابيٌّ لآخرَ: ما أَتْفَثَكَ وأَدْرَنَكَ! ولذلك فسَّره ابنُ عرفة: لِيُزيلوا أدرانَهم.

قالَ النضرُ بنُ شُميلٍ: التَّفثُ في كلامِ العربِ: إذهابُ الشَّعرِ. وفسَّره الأزهريُّ بقصِّ الشارب، ونَتْفِ الإبط، وحَلْقِ العانة، وقلمِ الأظفارِ، ممَّا كان ممنوعاً منهُ مُحرِماً[٤]. وعن الأزهريِّ أيضاً: التَّفثُ في كلامِ العربِ لا يُعرفُ إلا من قولِ ابنِ عباس[٥] وأهلِ التفسيرِ رحمهم اللَّهُ.

---

(١) في اللسان «يدعو الرجل على بعيره الجواد إذا عثر فيقول: تعساً! فإذا كان غير جواد ولانجيب فعثر قال له: لعاً ومنه قول الأعشى:
(بذات لوثٍ عَفَرْناة إذا عثرتْ فالتعس أدنى لها من أن أقول لعا)
«ويقول للعاثر: لعاً لك: دعاء أن ينتعش» اللسان: لعا.

(٢) غريب ابن الجوزي ١/١٠٨ والنهاية ١/١٩٠ والحديث قالته عائشة في الإفك حين عثرت صاحبتها، ومسطح هو من أقرباء أبي بكر ومن القائلين بالإفك.

(٣) يقصد اللام في قوله تعالى (فتعسا لهم).

(٤) قال أبو عبيدة: التفث هو قص الأظافر وأخذ الشارب وشم الطيب وكل ما يحرم على المحرم إلا النكاح. «المقاييس: تفث».

(٥) يقصد قوله «التفث: الحلق والتقصير والأخذ من اللحية والشارب والإبط والذبح والرمي» اللسان والتاج (تفث) وقال أمية بن أبي الصلت (ديوانه ٥١٨): (شاحين آباطهم لم ينزعوا تفثاً).

فصل التاء والقاف

ت ق ن:

قوله تعالى: ﴿صُنعَ اللّهِ الذي أتقنَ كلَّ شيءٍ﴾ [النمل:٨٨] أي أحكمَه. والإتقانُ: الإحكامُ للشيءِ والإتيانُ به على أتمِّ صورةٍ. وفي الحديث: «رحم اللّهُ مَن عملَ شيئاً فأتْقنه»(١). يقالُ: أتقنَ يُتقِنُ فهو مُتقِنٌ. وأما التَّقْوى فأصلُ تائها واوٌ.

فصل التاء والكاف

ت ك أ:

قال تعالى: ﴿وأَعْتدَتْ لهنَّ مُتَّكأً(٢)﴾ [يوسف:٣١].

المُتَّكأُ: ما يُتَّكأ عليه من وسادةٍ ونحوها، وقيل: هو مكانُ الاتِّكاء. والاتكاءُ: الاعتمادُ. وقيل: هو طعامٌ يُتناوَلُ(٣). يقالُ: اتَّكأنا على كذا. قال القُتَيبيُّ: اتَّكأنا عندَ فلانٍ أي أكلنا. وجعلَه بعضُهم من بابِ الكِنايةِ لأنَّ مَن يدعو الناسَ لِيُطعمُهم هيَّأ لهم مُتَّكأً غالباً. وأنشدَ لجميلٍ: [من الخفيف]

٢٢٧- فظَلِلْنا بنعمةٍ واتَّكأنا وشرِبنا الحلالَ مِن قُلَلِهْ(٤)

قال الراغبُ(٥): أي أُتْرجّاً. قلتُ: مَن جعلَه الأترجَّ إنّما قال ذلك في قراءةِ مَن قرأ مُتْكاً ومَتْكاً بسكونِ التاءِ قراءتانِ شاذَّتانِ وأنشدوا: [من الوافر]

٢٢٨- فأهدت مُتْكةً لبني أبيها تخبُّ بها العَثَمْثَمَةُ الوقاحُ(٦)

---

(١) كشف الخفاء ١/٥١٣ وهو برقم ١٣٦٩.

(٢) قرأالمطوعي والأعرج (مُتَّكاً) الإتحاف ٢٦٤ والبحر المحيط ٥/٣٠٢ قرأ أبو جعفر والزهري وشيبة (مُتَّكاً) المحتسب١/٣٣٩ والإملاء للعكبري ٢/٢٩ وقرأ الحسن وابن هرمز (مُتَّكاءً) المحتسب والإملاء للعكبري وقرأ ابن عباس وابن عمر ومجاهد وقتادة والضحاك والجحدري والأعمش (مُتْكاً) وقرأ عبد الله ومعاذ (مَتْكاً) البحر المحيط ٥/٣٠٢.

(٣) قال ابن عباس ومجاهد والحسن والسدي وغيرهم في قوله (متكأ): هو المجلس المعد فيه مفارش ومخاد، وطعام فيه ما يقطع بالسكاكين من أترج ونحوه. تفسير ابن كثير ٢/٤٩٤.

(٤) ديوانه ١٨٨. القلل: جمع قلّة وهي إناء كالجرّة.

(٥) المفردات ١٦٧.

(٦) البيت في الدر المصون ٦/٤٧٨ والكشاف ٢/٣١٦ دون عزو. العثمثم من الإبل: الطويل في غلظ. الوقاح: الصلب.

وقيل: هو اسمٌ لما يُقطعُ بسكينٍ كأُتْرجٍّ وغيرِه. وأنشدوا: [من الخفيف]

٢٢٩- نَشربُ الإثمَ بالصُّواعِ جِهاراً

ونَـرى المَتْـكَ بَينـنا مُستعارا(١)

وفي الحرفِ قراءاتٌ لستُ بصددِ بيانِها هنا لذكرِها في غيرِ هذا. فمتَّكأ في قراءةِ العامَّة وزنِ مُفْتعل.

فصل التاء واللام

ت ل ل:

قوله تعالى: ﴿فلما أَسْلما وتلَّهُ للجبينِ﴾ [الصافات:١٠٣] أي صرعَه على جَنْبه. يقال: تَللتُه أَتلُّه تَلاًّ: صرعتُه، وأصلُه من التَّلِّ وهو المكانُ المرتفعُ؛ فمعنَى تللتُه: أسقطتُهُ على التلِّ. وقيل: بل هوَ من التَّليلِ، والتليلُ: العُنقُ(٢). فمعنى تللتهُ: أسقطتهُ على تليلة، ثم عُبِّر به عن السقوطِ مُطلقاً، وإن لم يكنْ على تلٍّ ولا تَليل. والمِتَلُّ: الرمحُ من ذلك، لأنه يُتَلُّ به أي يُطعنُ، فهو سببُ السقوطِ. ﴿وتلَّه للجبينِ﴾ مثلُها في قولِه: ﴿يَخِرّون للأذقانِ﴾ [الإسراء:١٠٧]. وقوله: [من الطويل]

٢٣٠- فخرَّ صريعاً لليدينِ وللفمِ(٣)

والمَتَلُّ بفتح الميم: اسمُ المصدرِ أو المكانِ أو الزمانِ، ومنه حديثُ أبي الدَّرداءِ: «وتركوكَ لِمَتَلِّكَ»(٤) أي لمصرعِكَ. وفي حديثٍ آخر: «فجاءَ بناقةٍ كوماءَ فتلَّها»(٥) أي أناخَها.

---

(١) البيت دون عزو في الدر المصون ٦/٤٧٩ والقرطبي ٩/١٧٨ والتاج (متك) واللسان (اثم).

(٢) «قال الأصمعي: العنق مذكر، وهو الجيد والتَّليل وجمعه اتِلّة، والهادي والكَرْد» انظر: خلق الإنسان ٢٠٠.

(٣) عجز بيت لجابر بن حيان في المفضليات ٢١٢ وصدره: (تنا وله بالرمح ثمّ اتّنى له)
وللأشعث الكندي في الأزهية ٢٨٨ وصدره: (تناولت بالرمح الطويل ثيابه)،
ولربيعة بن مكدم في الأغاني ١٦/٦٧ وصدره: (وهتكت بالرمح الطويل إهابه)،
ولعاصم بن مقشعر في معجم الشعراء ١١٤ وصدره: (دلفت له بالرمح من تحت بزّه).

(٤) غريب ابن الجوزي ١/١١٠ والنهاية ١/١٩٥ والحديث لأبي الدرداء.

(٥) غريب ابن الجوزي ١/١١٠ والنهاية ١/١٩٥ ومسند أحمد ٤/٣١٥.

والتَّلُّ أيضاً: الصَّبُّ. وفرَّقوا بينَ فعلِهما فقالوا: تَلَّ يَتِلُّ بالكسر: سَقَطَ. وتلَّ يَتُلُّ: صبَّ، وفي الحديث: «بينا أنا نائمٌ أُتيتُ بمفاتيحِ خزائنِ الأرضِ فتُلَّتْ في يدِي»[1]. قال ابنُ الأعرابيِّ: معناه صُبَّتْ، قال ابن الأنباريُّ: ألقِيَتْ. وعندي أن هذه كلَّها معانٍ متقاربة: السقوطُ والإلقاءُ والصبُّ للقدرِ المشتركِ. قالَ الهرويُّ: تأويلِ الحديثِ: ما فتَحَه اللّهُ لأمته بعدَ وفاتهِ. وعندي أنه على غيرِ ذلك، وهو سعةُ الدُّنيا، كما جاء مُصرَّحاً بذلك في «الصِّحاحِ» وهو اللائقُ بصفةِ سيدِنا رسولِ الله ﷺ. وإن كانَ ما قاله الهرويُّ حسناً فهذا أحسنُ.

ت ل و:

التِّلاوةُ: المُتابعةُ. يقالُ: تلوتُ زَيداً أي تَبِعتهُ. وغلبَ في العُرفِ التلاوةُ على قراءةِ القرآنِ[2]؛ فمنهُ قوله تعالى: ﴿يَتْلونَه حقَّ تِلاوتهِ﴾ [البقرة: ١٢١] لأنَّ القارئَ يُتبعُ كلَّ كلمةٍ أختَها.

وقيلَ: ﴿فالتَّالياتِ ذِكْراً﴾ [الصافات: ٣] قيل: هُمُ الملائكةُ؛ يتلونَ وحيَ اللّهِ على أنبيائهِ أو يتلونَ ذكرَ اللّهِ بتسبيحِهم وتقديسِهم، أو هُم كلُّ مَن تَلا ذكرَ اللّهِ من مَلَكٍ وغيره. وقوله: ﴿تَتْلو[3] كلُّ نفسٍ ما أَسْلفتْ﴾ [يونس: ٣٠] أي تَتْبعُ عَملَها إنْ خَيْراً فللجنَّةِ، وإن شَرّاً فللنارِ. وفي معناهُ: ﴿يومَ تجدُ كلُّ نَفْسٍ مّا عَمِلتْ من خَيرٍ مُحضَراً وما عَمِلتْ من سُوءٍ تَوَدُّ﴾ [آل عمران: ٣٠] الآية.

وقيل: تلاهُ: تَبِعَه مُتابعةً ليس بينهما ما ليس منْهما؛ فتارةً يكونُ بالجسمِ نحو: تَلَوتُ زيداً، وتارةً بالاقتداءِ في الحكمِ ومصدرهُ التُّلُوُّ والتِّلْو، وتارةً بالقراءةِ وبفهمِ المعنى ومصدرهُ التِّلاوةُ. فالتِّلاوةُ أخصُّ من القراءةِ؛ وذلك أن التِّلاوةَ تختصُّ باتِّباعِ كتبهِ المُنزلةِ؛

---

(١) غريب ابن الجوزي ١/١١٠ والنهاية ١٩٥ . ومسند أحمد ٢/٢٦٤ والبخاري: كتاب التعبير، برقم ٦٥٩٧ ومسلم في كتاب الرؤيا.

(٢) «يقال القرآن تلاوة، وتلوت فلان تُلُوّاً. وهو في القرآن على خمسة أوجه.
– القراءة – العمل – الاتّباع – الرواية. – الإنزال.»
انظر الأشباه والنظائر ١٠٦ - ١٠٧ .

(٣) قراءة حمزة والكسائي وخلف (تتلو). وقرأ الباقون (تبلو).

تارةً بالقراءةِ وتارةٌ بالامتثالِ لِما فيه من أمرٍ ونَهيٍ وترغيبٍ وتَرهيبٍ، أو ما يُتَوَهَّمُ فيه ذلك، وعلى هذا ﴿ يتلونَه حقَّ تلاوتِه ﴾ [البقرة:١٢١].

وقوله: ﴿ ويَتْلُوهُ شاهدٌ منهُ ﴾ [هود:١٧] أي يتبعُ أحكامهُ ويَقْتدي بها ويعملُ بموجبِها. وقوله: ﴿ واتَّبَعُوا ما تَتْلو الشياطينُ ﴾ [البقرة:١٠٢] سمَّاهُ تلاوةً تنزيلاً على اعتقادِ الشيطانِ، فإنه كان يزعُمُ أنَّ ما يتلوهُ من كتبِ اللّه تعالى.

وقوله: ﴿ والقمرِ إذا تلاها ﴾ [الشمس:٢] إنما قالَ تلاها لأنَّ معناهُ هنا الاقتداءُ، وذلك لِما قيلَ إنَّ القمرَ مقتبسٌ من نورِ الشمسِ؛ فهو لها بمنزلة الخليفة. وعلى هذا نبَّه بقولِه: ﴿ وجعلَ فيها سراجاً وقمراً مُنيراً ﴾ [الفرقان:٦١]. فأخبرَ أنَّ الشمسَ بمنزلة السراجِ، والقمرَ بمنزلةِ النورِ المقتبسِ منهُ. وعليه: ﴿ جعلَ الشمسَ ضياءً والقمرَ نوراً ﴾ [يونس:٥]، لأنَّ الضياءَ أقوى من النور، فهو أخصُّ منهُ. وقد ذكرْنا هذه النكتةَ عندَ قوله: ﴿ ذهبَ اللّهُ بنورِهم ﴾ [البقرة:١٧] ولم يقل بضيائِهم.

وقوله: ﴿ يتلونَه حقَّ تلاوتِه ﴾ يحتملُ القراءةَ بأن يُقيموا ألفاظَه من غيرِ تحريفٍ ولا لحنٍ، ويتدبَّروا معانيَه، ويحتمل الاتِّباعَ بالعِلمِ والعَملِ، والأَولى حمله على جميع ذلك. إلاَّ أنَّ مَن قوَّم لفظَه ولم يَتَّبعْه في العلمِ والعملِ ليس بتالٍ وإن قرعَ دماغَه. ومَن تبعَه في العلمِ والعمل تالٍ وإنْ لم يتلفَّظْ به، وفيه حديثٌ ذكرناهُ في مَوضعه.

وفي الحديث: «لا دَرَيتَ ولا تَلَيتَ»[1] أصله تَلَوْتَ فقُلبت الواوُ ياءً لازدواجِ الكلامِ كقوله: «ارجعْنَ مأزوراتٍ غيرَ مأجوراتٍ»[2]، وقوله: «أيَّتكُنَّ صاحبةُ الجملِ الأزبِّ تَنْبحُها كلابُ الحَوْءَبِ»[3].

يريدُ مأزوراتٍ، والأزبُّ الكثيرُ الشعر وفلانٌ يَتلو على فلانٍ ويقولُ عليه، أي يكذبُ.

---

(١) الغريبين ١/٨١، ١/٢٦١ والنهاية ١/٦٢، ١/١٩٥ وغريب ابن الجوزي ١/٣٧ ومسند أحمد ٣/١٢٦ والبخاري برقم ١٢٧٣ ومسلم برقم ٢٨٧٠ وشرح السنة ٥/٤١٥ والحديث ذكرا آنفاً في (ألو).

(٢) شرح السنة ٥/٤٦٥ والنهاية ٥/١٧٩ وأخرجه ابن ماجه في اتباع النساء الجنائز ١/٣٠٥.

(٣) غريب ابن الجوزي ١/٢٥٠ والنهاية ١/٤٥٦ والجواب: الوادي الواسع. وقال ابن الأثير: الحواب: منزل بين مكة والبصرة وهو الذي نزلته عائشة لما جاءت الى البصرة في وقعة الجمل. والحديث قاله ﷺ لنسائه.

والتُّلاوة بالضمّ والتَّلِيَّةُ: البقيَّةُ ممَّا يُتلَى أي يُتَتَبَّعُ. وأَتليتُهُ: أبقيتُ منه تُلاوةً.

فصل التاء والميم

ت م م:

والتَّمامُ: ضدُّ النُّقصانِ، وهو عبارةٌ عنِ انتهاءِ الشيءِ إلى حدٍّ لا يَحتاجُ إلى شيءٍ خارجٍ عنهُ، والناقصُ: مالم يَنْتهِ إلى ذلك. ويقالُ: عددٌ تمامٌ وناقصٌ، وثوبٌ تمامٌ وناقصٌ، وليلٌ تامٌّ، والليلُ التِّمامُ[1]. ويقالُ: هو الطويلُ، وعليه قولُ النابغةِ الذُّبيانيِّ: [من الطويل]

٢٣١- يُسَهَّدُ من ليلِ التِّمامِ سَليمُها لِـحَلْيِ النِّساءِ في يديهِ قَعاقِعُ[1]

ويقالُ: لكلِّ حاملةٍ تِمامٌ مِن ذلك؛ قالَ: [من الوافر]

٢٣٢- أنَى ولكلِّ حاملةٍ تِمامُ[2]

وقوله تعالى: ﴿فتَمَّ ميقاتُ ربِّه اربعينَ ليلةً﴾ [الأعراف:١٤٢] إشارةٌ إلى أنه لم يتجوَّزْ فيها، فأطلقَ الكلَّ وإن نقصَ بعضُ جزءٍ، لأنَّ العرب قد تفعلُ مثلَ ذلكَ، يقولون: سِرْنا ثلاثةَ أيام، يريدونَ يومينِ وبعضَ الثالث، وعليه ﴿الحجُّ أشهرٌ معلوماتٌ﴾ [البقرة: ١٩٧]، ومثلُ قولهِ: ﴿فتمَّ ميقاتُ ربِّه﴾، قوله: ﴿تلكَ عشرةٌ كاملةٌ﴾ [البقرة:١٩٦].

وقوله: ﴿وإذِ ابْتَلى إبراهيمَ ربُّه بكلماتٍ فأتَمَهُنَّ﴾ [البقرة:١٢٤]، قال الفراءُ: فعَملَ بهنَّ[3]. وقالَ غيرهُ: تمَّ إلى كذا: بلغَه ومضَى عليهِ، وأُنشدَ للعجاجِ: [من الرجز]

---

(١) ديوانه ٣٣. وليل التمام أطول ليالي الشتاء، « وليل التمام أيضاً الذي يطول على من قاساه، وإن قصر والسليم: الملدوغ. وقوله (لحلي النساء في يديه قعاقع) قال أبو عمرو وغيره: كان يفعل به ذلك لئلا ينام فيدب السم فيه » ديوانه ٣٣وفيه أقوال أخرى.

(٢) عجز بيت لعمرو بن حسان كما في اللسان (حمل، منن) وهو في المقاييس ٢/١٠٦ (حمل) دون عزو وصدره: (تمخضت المنون له بيومٍ).

(٣) « قال الفراء: يريد فعمل بهن، والكلمات عشر من السنة: خمس في الرأس وخمس في الجسد فالتي في الرأس: الفرق وقص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك، وأما التي في الجسد: فالختانة وحلق العانة وتقليم الأظفار ونتف الرفغين والاستنجاء بالماء » اللسان: (تمم)١٢/٦٧ ومعاني الفراء ١/٧٦. وانظر صحيح البخاري في اللباس -باب تقليم الأظفار ٥٥٥١-٢٥٥٢.

٢٣٣- لما دُعُوا: يالَ تَميمٍ تَمُّوا إلى المعالي وبهنَّ سُمُّوا[1]

وقوله: ﴿ تماماً على الذي أحسنَ ﴾ [الأنعام:١٥٤] أي على موسى بما أحسنَه من طاعةِ ربِّه، أو تماماً منَ اللّه على المحسنين. واختارَه الزجاجُ.

والتِّمُّ والتَّمُّ والتَّامُ بمعنًى واحدٍ. وفي الحديث: «الجذَعُ التَّامُّ»[2] ويروى «التِّمُّ». وقوله: ﴿ وتمَّتْ كلمةُ ربِّكَ ﴾ [الأنعام:١١٥] أي حقَّتْ ووجَبتْ لم ينقصْ منها شيءٌ.

والتَّمائمُ: خَرزاتٌ تُعلَّقُ على الصبيِّ لدفعِ العين في زَعمِهم، فأبطل بها الرُّقَى عليه الصلاةُ والسلامُ[3]، قال الشاعر: [من الطويل]

٢٣٤- بلادٌ بها نِيطَتْ عليَّ تَمائمي وأوَّلُ أرضٍ مسَّ جِسمي تُرابُها[4]

وقال أبو ذؤيبٍ الهذليُّ في مَرثيتِه: [من الكامل]

٢٣٥- وإذا المنيَّةُ أنشبتْ أظفارَها أَلْفَيْتَ كلَّ تميمةٍ لا تنفعُ[5]

فصل التاء والواو

ت و ب:

التَّوبةُ والتَّوبُ: الرجوعُ. يقالُ: تابَ وثابَ بالمثنَّاة والمثلَّثة أي رجعَ من قبيحٍ إلى جميلٍ. وقوله: ﴿ وقابِلِ التَّوْبِ ﴾ [غافر:٣] كقوله: ﴿ وهو الذي يَقبلُ التَّوبةَ عن عبادهِ ﴾ [الشورى:٢٥]. فالتوبةُ من اللّهِ على عبادِهِ: الرجوعُ بهم منَ المعصيةِ إلى الطاعة. ومنه قوله: ﴿ فتابَ عليكم ﴾ [البقرة:٥٤]. وقد يكونُ الرجوعُ بهم من الحظرِ إلى الإباحة، كقولهِ: ﴿ علمَ اللّهُ أنكم كنتُم تَختانون أنفسَكم فتابَ عليكم ﴾ [البقرة:١٥٧] أي أباحَ

---

(١) ديوانه ٢/١٢٤ (عزة حسن).

(٢) غريب ابن الجوزي ١/١١٢ وروايته فيه «الجذع التم يجزئ» وهو في النهاية ١/١٩٧ والحديث لسليمان بن يسار.

(٣) الحديث «من علق تميمة فلا أتم الله له» المقاييس ١/٣٣٩ (تم) ويريدون بالتميمة أنها تمام الدواء والشفاء المطلوب.

(٤) البيت لرقاع بن قيس الأسدي وهو في اللسان والتاج (نوط، تمم). نيط عليه الشيء: عُلِّق عليه.

(٥) البيت من مرثيته الشهيرة التي قالها وقد هلك له خمسة بنين في عام واحد، أصابهم الطاعون. وقيل كان له سبعة بنين شربوا من لبن شربت منه حية ثم ماتت فيه، فهلكوا في يوم واحد. والبيت مع القصيدة في ديوان الهذليين ١/٣.

ما حظَره. وقد يكونُ من الأثقلِ إلى الأخفِّ، كقوله تعالى: ﴿ عَلِمَ أنْ لَنْ تُحصوهُ فتابَ عليكُم فاقرؤوا ما تَيسَّرَ ﴾ [المزمل: ٢٠]. وقوله: ﴿ فتُوبوا إلى بارئِكُم ﴾ [البقرة: ٥٤] أي ارجعوا إلى أوامرِه وانتهُوا عن نَواهيه.

والتَّوّابُ: صيغةٌ مبالغةٌ يوصَفُ بها اللّهُ تعالى لكثرةِ قَبوله تَوبةَ عباده، والعبدُ لكثرةِ وقوعها منهُ إلى ربِّه، ومنه ﴿ وإليه مَتابِ ﴾ [الرعد: ٣٠] أي رُجوعي إليهِ لا إلى غيرِه تَعريضاً بإشراكهم معهُ آلهةً أخرى يَرجعون إليها في شَدائدِهم.

وقال بعضُهم[1]: التَّوبُ: تركُ الذَّنبِ على أحدِ[2] الوجوهِ، وهو أبلغُ ضروبِ الاعتذارِ، فإنَّ الاعتذارَ على ثلاثةِ أوجهٍ: إما بـ «لم أفعل»، أو فعلتُ لكذا، أو فعلتُ وأسأتُ وقد أقلعتُ، وهذا هو التَّوبُ[3].

والتَّوبةُ النَّصوحُ في قوله تعالى: ﴿ تَوبةً نَصوحاً ﴾ [التحريم: ٨] هي تركُ الذنبِ لقُبحه، والنَّدمُ على فعلِه، والعزمُ على عدمِ مُعاوَدته، وتداركُ ما أمكنَ تداركُه، من ردِّ ظُلامةٍ ونحوِها، حسبما بيّناهُ في «الأحكام» و«التفسير»، وهو معنى قوله تعالى: ﴿ ومَن تابَ وعملَ صالحاً فإنّه يتوبُ إلى اللّهِ مَتاباً ﴾ [الفرقان: ٧١]. ألا تَرى كيف كرَّرَ لفظَه وأكَّدَه بمصدرِه، وصرَّح بالعملِ الصالحِ وضمَّن التَّوبَ معنى الإنابة، فلذلكَ عُدِّيَ بإلى في قَوله: ﴿ فإنه يتوبُ إلى اللّه ﴾ [الفرقان: ٧١] كقولِه: ﴿ وأنيبوا إلى ربِّكُم ﴾ [الزمر: ٥٤].

فصل التاء والياء

ت ي ر:

قوله تعالى: ﴿ تارةً أُخرى ﴾ [طه: ٥٥] أي مرةً أو كرةً أخرى، وهي فيما قيلَ من تأرَ الجرحُ إذا التأمَ. وألفُها الظاهرُ أنها عن واوٍ. ويجوزُ أن تكونَ عن ياءٍ. وتُجمعُ على تِرةٍ، وهي تُرجِّحُ الياءَ، وتاراتٍ. قال الشاعر: [من الطويل]

---

(١) المفردات ١٦٩.

(٢) المفردات ١٦٩ «على أجمل الوجوه». وللتوسع في هذا البحث يرجع الى «إحياء علوم الدين» للغزالي الجزء الرابع ١-٦٢.

(٣) أي النوع الثالث والأخير.

٢٣٦- وإنسانُ عيني يحسرُ الماءَ تارةً فيبدو وتارةً يجمُّ ويغرقُ(١)

وانتصابُها على المصدرِ. والتَّوريةُ تُذكر في بابِ الواوِ.

ت ي ن:

التِّينُ: هذه الفاكهةُ المعروفةُ. قوله تعالى: ﴿والتينِ والزَّيتونِ﴾ [التين: ١] قيلَ: اسمٌ لجبلينِ يُنْبتانِ التِّينَ والزيتونَ بالشام، يُسمَّيانِ بطورِ سيناء وطورِ زَيتا. وقيلَ: التينُ مسجدُ نوحٍ المبنيُّ على الجوديّ(٢)، والزيتونُ مسجدُ بيتِ المقدسِ(٣). وعن ابن عباسٍ رضي الله عنهما: «هو تِينُكم الذي تأكلون وزيتونُكم الذي تعصرون»(٤). وقيلَ: التِّينُ جبلُ دمشقَ، والزيتونُ جبلُ القدسِ، وفيهما أقوالٌ أُخرُ تركناها لموضعٍ أليقَ من هذا.

وعن أبي ذَرٍّ: «أنه أهدي إلى رسولِ الله ﷺ مرةً تينٌ. فقالَ: كُلوا. وأكلَ منه. ثمّ قالَ: لو قلتُ: إن فاكهةً نزلتْ منَ الجنةِ قلتُ: هذه؛ فإن فاكهةَ الجنةِ بلا عَجَمٍ فكلوها فإنها تَقطعُ البواسيرَ وتَنفعُ منَ النقرسِ».

ت ي هـ:

قال تعالى: ﴿يَتِيهونَ في الأرضِ﴾ [المائدة: ٢٦].

والتِّيهُ: الحَيرةُ. تاهَ يَتِيهُ تَيهاً كباعَ يبيعُ بَيعاً؛ فهو تائهٌ أي حائرٌ. وتاهَ يتُوهُ تَوهاً فهو تائهٌ؛ فيهما لغتانِ. وتيَّهتهُ وتوَّهتهُ نحو طيَّحتهُ وطوَّحتهُ. ووقعَ في التِّيهِ والتُّوهِ أي موضعِ الحيرة. وأصلهُ من الأرضِ التَّيهاءِ وهي المفازةُ المجهولةُ المسلكِ لعدمِ وجودِ منارٍ أو علمٍ بها، فمن سَلكها حصلَ له التِّيهُ. ويُستعارُ لمن رُفعَ عن طريقِ القصدِ وانهمكَ في اللذّةِ، فيقالُ: فلانٌ تيَّاهٌ.

---

(١) البيت لذي الرمة في ديوانه ٤٦٠.

(٢) في تفسير ابن كثير ٤/ ٥٦٣: هو قول ابن عباس.

(٣) هو قول كعب الأحبار وقتادة وابن زيد وغيرهم. تفسير ابن كثير ٤/ ٥٦٣.

(٤) هو قول مجاهد وعكرمة كما ذكر ابن كثير، ولم يذكر ابن عباس. تفسير ابن كثير ٤/ ٥٦٣.

باب الثاء المثلثة

فصل الثاء والباء

ث ب ت:

الثباتُ والثبوتُ: ضدُّ الزوالِ. يقالُ: ثبتَ يثبُتُ ثَبْتاً وثَباتاً وثُبوتاً أي، يُقوي جنانَهم حتى يُجيبوا الملكينِ في القبرِ لما يسألانِهم، وهو راجعٌ لما قدَّمنا؛ فإنَّ تقويةَ الشيءِ يُثبتُه ولا يُزيلُه. ومنه: ﴿فثَبِّتُوا الذين آمنوا﴾ [الأنفال:١٢]، ألا ترى كيف قابلَه بقولِه: ﴿سأُلقي في قلوبِ الذينَ كفروا الرُّعبَ﴾ [الأنفال:١٢].

ورجلٌ ثَبْتٌ وثَبيتٌ أي لا يزولُ عن النَّصرِ في الحرب. واستُعيرَ للرجلِ الصَّدوقِ للزومه مقالَهُ لا يَتَزلزلُ فيه. وقولُه: ﴿وتَثْبيتاً من أنفُسِهم﴾ [البقرة:٢٦٥] أي طمأنينةً لا قلقَ ولا تَزلزُلَ معها. ومثلهُ قولُه: ﴿وثبِّتْ أقدامَنا﴾ [البقرة:٢٥٠] وقولُه: ﴿لِيُثْبِتوكَ﴾ [الأنفال:٣٠] يريدُ: ليفعَلوا بك فعلاً يَحبِسونَكَ به في ذَهابِكَ وحَركتِك نحو: أُثْبتَ الصَّيدُ إذا رميتَه، فحُبِسَ، وأُثبِتَ السهمُ من ذلك. وأصبحَ المريضُ مُثْبَتاً: أي لا حَراكَ به.

والإثباتُ: يقالُ تارةً بالبَصرِ نحو: أنت ثابتٌ عندي، وأخرى بالبصيرة نحو: نُبوةُ محمّدٍ ﷺ ثابتةٌ عندَنا، وتارةً بالقولِ صِدْقاً نحو: أثبتَ التوحيدَ والنُّبوة، أو كذباً نحو أثبت فلانٌ معَ اللهِ إلهاً آخرَ، وتارةً بالفعل فيقالُ لما أوجدَه اللّهُ منَ العدمِ: أثبتَه اللّهُ. وتارةً بالحكم نحوُ: أَثبتَ القاضي على فلانٍ دَيناً، وثبَّتَه عليهِ. كلُّ ذلك تابعٌ لما ذكرناهُ.

وقولُه: ﴿وأشَدَّ تَثبيتاً﴾ [النساء:٦٦] أي أشدُّ لتحصيلِ علمِهم. وقيلَ: أثبتَ لأعمالِهم واجتناء ثمرة أفعالِهم. وأنْ يكونوا خلافَ من قالَ فيهم: ﴿وقَدِمنا إلى ما عَمِلوا مِنْ عَمَلٍ فجعلناهُ هَباءً مَنْثوراً﴾ [الفرقان:٢٣].

ث ب ر:

قال تعالى: ﴿دَعَوا هُنالكَ ثُبوراً﴾ [الفرقان:١٣].

الثُّبورُ: الهلاكُ، يقولون: واثُبوراه! فيقالُ لهم: ﴿لا تَدْعوا اليومَ ثُبوراً واحداً﴾ [الفرقان:١٤] أي دعاءً واحداً، بهذا القولِ بل كرِّروهُ فإنه لا يُجدي عليكم شيئاً. وهذا

قبلَ أنْ يقالَ لهم: ﴿ اخْسَؤوا فيها ﴾ [المؤمنون:١٠٨] لأنه مُنادى حالهم، وأصلُه المنعُ منَ الخيرِ. يقالُ: ما ثَبَرك عن كذا؟ أي ما صَرَفَكَ ومَنَعَك. وثَبرتُه عنه فهو مَثْبورٌ. ولا شكَّ أنَّ الممنوعَ من الخيرِ هالكٌ.

والمثابرةُ على الشيءِ: المواظبةُ عليه. يقالُ: ثابرتُ على هذا الأمرِ، كأنه منعَهُ أن يصرفَ إلى غيرهِ.

وقولُه: ﴿ وإني لأظنُّكَ يا فرعونُ مَثْبوراً ﴾ [الإسراء:١٠٢] أي هالكاً، وقيلَ: ناقصَ العقلِ لمقابلةِ قولِه له: ﴿ مَسْحوراً ﴾ [الإسراء:١٠١]. ونقصانُ العقل أشدُّ هلاكاً. وقيل: ملعوناً مطروداً.

والثُّبورُ: اللعنُ والطَّردُ. وثَبرَ الرجلُ: ذهبَ عقلُه من ذلك، لأنَّ مَن يفقدْ عقلَه يَهلكْ.

وثَبِرَت القَرحةُ: انْفتحتْ. وفي حديث أبي بُردةَ حينَ قالَ له معاويةُ: «انظرْ إلى قَرحَتي فنظرتُ فإذا هي ثَبِرَتْ»[١]. والثُّبْرَةُ: النُّقْرَةُ في الشيءِ، وهي أيضاً ما يُنتقعُ فيه الماءُ من التِّلاعِ.

والمَثْبِرُ: مَسقطُ الولدِ، وأكثرُ ما يكونُ في الإبلِ، وفي حديث أُمِّ حكيمِ بنِ حَزامٍ: «أنها ولدتْه في الكعبةِ فحُمل في نِطعٍ وأُخذَ ما تَحتَ مَثْبِرها فَغُسل عندَ حوضِ زَمزمَ»[٢]. وثَبيرٌ: جبلٌ بقربِ عرفةَ كأنه يُهلِكُ من يتوقَّلُه. قال امرؤ القيسِ: [من الطويل]

٢٣٧- كأنَّ ثَبيراً في أفانينِ وَدْقهِ كبيرُ أُناسٍ في بِجادٍ مُزمَّلِ[٣]

وكانوا يقولون: أشرِقْ ثَبيرُ حتى نُغير[٤]، ثم يُفيضون.

(١) الغريبين ١/٢٧٣ وغريب ابن الجوزي ١/١١٨ والنهاية ١/٢٠٦.
(٢) غريب ابن الجوزي ١/١١٨ والنهاية ١/٢٠٦.
(٣) ديوانه ٢٥ وهو من معلقته.
(٤) في الحديث: كان المشركون إذا أرادوا الإفاضة قالوا: أشرق ثبير كيما نغير، وذاك أن الناس في الجاهلية كانوا إذا قضوا نسكهم لا يجيزهم إلا قوم مخصوصون .... وكانت صورة الإجازة أن إبا سيارة كان يتقدم الحاج على حمار له ثم يخطب الناس فيقول: .... أشرق ثبير كيما نغير، أي نسرع إلى النحر، وأغار أي شدَّ العَدْوَ وأسرع. معجم البلدان: ثبير ٢/٧٣، وانظر اللسان (ثبر). وهو مثل ورد في مجمع الأمثال ١/٣٦٢، ٤١٠.

ث ب هـ:

قال تعالى: ﴿ فانْفِروا ثُباتٍ أَوِ انفِروا جميعاً ﴾ [النساء: ٧١].

والثُّباتُ جمعُ ثُبَةٍ وهي الفِرقةُ. والمعنَى انْفِروا جماعاتٍ في تَفرقةٍ، يريدُ سَرِيَّةً في إثرِ أخرى. يُقالُ: ثَبَّيتُ الجيشَ جعلتُه ثُبَةً. قال يصفُ خيلاً: [من الطويل]

٢٣٨- فلما جَلاها بالإيَام تحَيَّرتْ ثُباةً عليها ذُلُّها واكتئابُها[1]

وثَبَّيْتُ على الرجلِ: ذكرتُ مُتفرِّقَ محاسِنِه. وأصلُ ثُبَةٍ ثُبَيَةٌ لأنها بهاءٍ، فحُذفتْ، وتُجمعُ على ثُباتٍ المشهورُ كسرُ تائها نصباً كغيرِها من جمعِ المؤنثِ السالمِ[2]، وفيها لُغيَّةٌ تُنصبُ فيها بالفتحةِ. وقُرئ «فانْفِروا ثُباتاً»[3]. ويُروَى قولُه: تحيّرتْ ثَباتاً بالفتحة.

أما ثُبةُ الحوضِ، وهي وسَطهُ، فمن ثابَ يَثوبُ. والمحذوفُ عينُها وليستْ من هذه في شيءٍ وإنِ اشْتَبه لفظُهما.

فصل الثاء والجيم

ث ج ج:

قالَ تعالى: ﴿ ماءً ثَجّاجاً ﴾ [النبأ: ١٤] أي شديدَ الانصباب. ومنه: أتَى الوادي بثَجيجِه. وثَجَّ الماءُ يَثُجُّ ثَجّاً فهو ثَجّاجٌ. وفي الحديثِ: «أفضلُ الحجِّ العجُّ والثَّجُّ[4]»؛ فالعجُّ رفعُ الصوتِ بالتَّلبيةِ، والثَّجُّ: إسالةُ دمِ الهدايا. وفي حديثِ أُمِّ معبدٍ: «فحلَبَ فيه ثَجّاً»[5]. وعن الحسنِ في حقِّ ابن عباسٍ: «كان مِثَجّاً»[6] أي يصبُّ الكلامَ صبّاً؛ يصفُه بغزارةِ العلمِ. يقالُ: ثجحتُه أثُجُّه فثُجَّ، والقاصرُ والمتعدّي سواءٌ.

---

(١) البيت لأبي ذؤيب الهذلي في ديوان الهذليين ١/ ٧٩. جالها: طردها. الإيام: الدخان.

(٢) يقصد كلمة (ثباة) في البيت السابق. ورواية الديوان (ثبات) على أنها جمع مؤنث سالم.

(٣) ذُكرتْ هذه القراءة في معجم القراءات ٢/ ١٤٤ نقلاً عن شرح كافية ابن الحاجب ٢/ ١٨٩ دون عزو لهذه القراءة.

(٤) الحاكم ١/ ٤٤٢ وشرح السنة ٧/ ١٤ والبيهقي ٤/ ٣٣٠ وعارضة الأحوذي ٤/ ٤٥ والنهاية ١/ ٢٠٧ وغريب ابن الجوزي ١/ ١١٨.

(٥) غريب ابن الجوزي ١/ ١١٩ والنهاية ١/ ٢٠٧.

(٦) النهاية ١/ ٢٠٧ وغريب ابن الجوزي ١/ ١١٩.

فصل الثاء والخاء

ث خ ن:

الإثخانُ: تكثيرُ الشيءِ وتطبيقُه بعضُه على بعضٍ. ومنه ثوبٌ ثخينٌ أي مُتركبُ الغَزلِ، قويُّ النسجِ. وقولُه تعالى: ﴿ما كانَ لنبيٍّ أن يكونَ لهُ أسرَى حتى يُثخنَ في الأرضِ﴾[1] [الأنفال:٦٧] أي يُكثِرُ قتلَ العدوِّ والمحاربِ، فتقوَى شوكةُ دينه. وثَخُنَ جيشُه على الاستعارةِ من ثَخانةِ الثوبِ والعسلِ ونحوِهما. كما يقالُ: ثَخُنَ الشرابُ يَثْخُنُ ثَخانةً فهو ثَخينٌ إذا لم يَسِلْ وعسر صبُّه. وكان رأيُ أبي بكرٍ مُفاداةَ الأسرى ورأيُ عمرَ في قَتلهم، وكلٌّ لهُ مَقصدٌ صحيحٌ. فنزلَ القرآنُ بموافقةِ عمرَ، ولذلكَ فسَّره بعضُهم بمعنى: حتى يمكِّنَ فيهم. وقالَ الأزهريُّ: يبالغُ في قتلِ أعدائِه، وهو بمعنى الأولِ.

والإثخانُ أيضاً: التَّشديدُ، ومنه أثخنه المرضُ أي اشتدَّ عليه. وأثْخنتْهُ الجراحةُ: تمكَّنتْ منهُ، ومنه ﴿حتى إذَا أثْخَنْتموهُم﴾ [محمد:٤] أي بالغْتُم في قَتْلهم. وأنشدَ المفضَّلُ: [من الطويل]

٢٣٩- وقد أثخنت فِرْعونَ في كُفرِه كُفْرا[2]

أي بالغَتْ وزادَتْ.

فصل الثاء والراء

ث ر ب:

قولُه تعالى: ﴿لا تَثْريبَ عليكمُ اليومَ﴾ [يوسف:٩٢]: لا تقريعَ ولا تَبْكيتَ. يقالُ: ثَرَّبتُ على فلانٍ: عدَّدْتُ ذنوبَه عليه. وفي الحديثِ: «فليَجلِدْها ولا يُثَرِّبْ»[3] أي لا يُقَرِّعْها بعدَ الضَّرْبِ.

---

(١) أسهب ابن كثير في ذكر اختلاف الآراء وأسباب نزول الآية. تفسير ابن كثير ٢/٣٣٨ وللتوسع يمكن الرجوع إلى كتب أسباب النزول.

(٢) عجز بيت ورد في الدر المصون ٥/٦٣٨ دون عزو وصدره: (تصلّي الضحى ما دهرها بتعبّد) وانظر تفسير القرطبي ٨/٤٨ والغريبين ١/٢٧٦.

(٣) البخاري في الحدود برقم ٢٠٤٥ ومسند أحمد ٢/٢٤٩ وغريب ابن الجوزي ١/١١٩ والنهاية ١/٢٠٩ ومسلم برقم ١٧٠٣. وتمام الحديث: «إذا زنت أمة أحدكم فتبيّن زناها فليجلدها الحد ولا يثرب عليها ..»

قالَ الراغبُ[١]: ولا يُعرفُ من لفظه إلا قولُهم الثَّرْبُ، وهو شحمةٌ رقيقةٌ: .قلتُ معنى التَّثريبِ مشتقٌّ من الثَّرْبِ، وهو شحمٌ رقيقٌ على القلبِ، ومَعنى ثَرَّبْتُه أزلتُ شحمَ فؤادهِ من شدَّةِ التَّقريعِ. فالتَّفعيلُ فيه للسَّلْبِ، نحو قَرَدْتُ البعيرَ أي أزلْتُ قُرادَه.

ويُجمعُ الثَّربُ على ثُروبٍ، وثُروبٌ على أثاربَ، ومنه الحديثُ: «نَهى عن الصلاةِ إذا صارتِ الشمسُ كالأثاربِ»[٢] أي إذا خصَّت فتفرَّقتْ في مواضعَ، شُبِّهتْ بسماحيقِ الشَّحمِ. وقولُه: ﴿يا أهلَ يَثربَ﴾ [الأحزاب:١٣]. قالَ الشاعرُ: [من الطويل]

٢٤٠- وقد وعدتْكَ مَوعداً لو وَفَتْ به
مواعيدَ عُرقوبٍ أخاه بيثربِ[٣]

فبالمثنَّاةِ مفتوحِ الراءِ اسمُ مكانٍ آخرَ غيرِ المدينةِ. وبعضُهم يرويهِ بيثرب بالمثلثةِ والكسرِ أيضاً.

ث ر ي:

قولُه: ﴿وما تحتَ الثَّرى﴾ [طه:٦] وهو الترابُ النَّديُّ الذي تحتَ هذا الترابِ الظاهرِ. وقيل: ماتحتَ الأرضِ السابعةِ. وثَرَّيْتُ: ألقيتُ، أُثَرِّيهِ تَثْرِيةً: بللتُه.

ويقالُ: ثَرَّى المكانَ أي رشَّه، وفي الحديث: «أُتيَ بسويقٍ فأمَرَ به فثُرِّيَ»[٤] أي بُلَّ. وأثرَى فلانٌ: كَثُرَ مالُه حتى صارَ كالثَّرى، كقولِهم: أَثْرتْ، وقد تقدَّمَ. والثَّراءُ بالمدِّ: الغنى وكثرةُ المالِ. وفي حديثِ أُمِّ زرعٍ: «وأراحَ عليَّ نَعَماً ثَرِيّاً[٥]» أي كثيراً. وقال حاتمٌ: [من الطويل]

٢٤١- أماويَّ ما يُغْني الثَّراءُ عنِ الفتَى[٦]

---

(١) المفردات ١٧٣.
(٢) غريب ابن الجوزي ١/١٢٠ والنهاية ١/٢٠٩.
(٣) البيت لعلقمة في ديوانه ٨٢، وعجز البيت من الامثال في مجمع الأمثال ٢/٣١١ وجمهرة الامثال ١/٤٣٣ وفصل المقال ١١٣ والامثال لابن سلام ٨٧ والفاخر للضبي ١٣٣ والدرة الفاخرة ١/١٧٨، ٢/٣١١ وعرقوب هذا رجل من العماليق يضرب به المثل في خلف المواعيد.
(٤) غريب ابن الجوزي ١/١٢٠ والنهاية ١/٢١٠ والبخاري في الوضوء برقم ٢٠٦.
(٥) غريب ابن الجوزي ١/١٢١ والنهاية ١/٢١٠ والبخاري في النكاح برقم ٤٨٩٣ ومسلم في فضائل الصحابة برقم ٢٤٤٨.
(٦) ديوانه ٥٠ وعجزه: (إذا حشرجت نفس وضاق بها الصدر) وتقدم البيت برقم ٢٢٥.

فالثَّرى بالقَصرِ التُّرابُ، وبالمدِّ: المالُ.

فصل الثاء والعين

ث ع ب:

قولُه: ﴿ ثُعبانٌ مُبينٌ ﴾ [الأعراف: ١٠٧].

الثعبانُ: ما عظُمَ من الحيَّات، والجانُّ: مادقَّ منها. وعلى هذا فكيفَ يُجمعُ بينَ قوله ثعبان وبينَ قولِه جان[١]؟ وأجيبَ بجوابين أحدُهما أنها جامعةٌ حين تشكُّلها بينَ وصفَيْ هذين الجنسين، أي في عِظمِ الثعبانِ وخفّةِ الجانّ. والثاني أنها في ابتداءِ تشكُّلِها كالجانِّ، ثم تَتَعاظمُ كالثُّعبان.

وقال أبو عُبيدةَ: هيَ الحيةُ، وأطلقَ. وقالَ غيرُه: الحيةُ الذَّكرُ. وقال الراغبُ[٢]: يجوزُ أن يكونَ سُمّي بذلك من قولهم: ثَعبتهُ[٣] فانْثَعَبَ، أي فجَّرتُه فانْفَجر، وأسَلتُه فسالَ. ومنه مَثاعِبُ المطرِ. قلتُ: قولُه صحيحٌ لأنَّهم شبَّهوا هذا الجنسَ لقوَّةِ سَعيِه وخفَّةِ حركتِه بالماءِ الجاري. وفي الحديث: «يَجيء يومَ القيامة وجرحُه يَثْعَبُ دماً»[٤].

والثُّعْبةُ[٥]: ضربٌ من الوَزَغ جمعُه ثُعَبٌ. ولما كانتْ هيئته مختصرةً من هيئةِ الثعبانِ اختصروا له لفظاً من لفظِه.

فصل الثاء والقاف

ث ق ب:

الثَّقْبُ: النُّفوذُ، ومنه ثقبُ اللؤلؤِ، وثَقبتُ ثَقباً، مثلُ نَقبتُ نَقْباً وزْناً ومعنىً. قولُه

---

(١) وردت كلمة (جان) في القرآن سبع مرات الحجر /٢٧، النمل /١٠، القصص /٣١، وفي سورة الرحمن اربع مرات، وذلك في الآيات ١٥/ ٣٩/ ٥٦/ ٧٤. ولعل المؤلف يريد قوله تعالى ﴿ تهتز كأنها جان ﴾ [النمل: ١٠] وانظر اللسان (ثعب ١/ ٢٣٦)

(٢) المفردات ١٧٣.

(٣) في المفردات ١٧٣ «ثعبت الماء فانثعب».

(٤) النهاية ١/ ٢١٢ وهو من حديث الشهيد.

(٥) في تاج العروس: ثعب «الثعبة: وزغة خبيثة خضراء الرأس والحلق، جاحظة العينين، لا تلقاها أبداً إلا فاتحة فاها، وهي من شر الدواب، تلدغ فلا يكاد يبرأ سليمها. وقال ابن دريد: الثعبة: دابة أغلظ من الوزغة، تلسع وربما قتلت. والثعبة: فأرة» وانظر اللسان «ثعب ١/ ٢٣٧».

تعالى: ﴿النجمُ الثاقبُ﴾ [الطارق:٣] أي المضيءُ. ومثله: ﴿شِهابٌ ثاقبٌ﴾ [الصافات:١٠] كأنه يثقب بضوئه وإنارتهِ ما يقعُ عليه.

والمِثْقَبُ: الطريقُ في الجبلِ، كأنَّهُ ثُقْبٌ وهو المنفذُ للحيوانِ. قالَ أبو عمرٍو: والصحيحُ أنه مُثْقَبٌ. وثقبتُ الناقةَ أثقُبُها إثقاباً أي أدركتُها حين ثَقبتِ الأبصارَ. ويقالُ: ثَقَّبها أيضاً فثَقَّبتْ تثقبُ ثُقوباً. وقالَ الحجاجُ في ابنِ عباسٍ: «إنْ كانَ لَمُثْقَباً»[1]. أي ثاقِبَ العلمِ.

ث ق ف:

الثَّقْفُ: الحذْقُ في إدراكِ الشيءِ وفعلِه. ومنهُ: رجلٌ ثَقْفٌ لَقْفٌ، وثَقِفٌ لَقِفٌ. يقالُ: ثَقِفْتُه أثْقَفُه ثَقْفاً، وأثقفتُه إثقافاً أي أدركتُه إدراكاً بحذْقٍ. وثَقِفْتُه أي أدركتُه ببصرِي بحذقٍ، ثم تُجوِّز به، فيُستعملُ في مجرَّدِ الإدراكِ، ومنهُ: ﴿واقتلوهُم حيثُ ثَقِفتُموهُم﴾ [البقرة: ١٩١] وقولُه: ﴿فإمَّا تَثْقَفَنَّهم في الحربِ﴾ [الأنفال:٥٧] من ذلك.

وثَقِفتُ الرمحَ: قوَّمتُه، فهو مُثقَّفٌ. والثِّقافُ مايُثْقَفُ به. وفي حديثِ الغارِ: «غلامٌ ثَقِفٌ لَقِفٌ»[2] أي فَطِنٌ، وامرأةٌ ثَقافٌ. وعن بنتِ عبدِ المطلبِ أُمِّ حكيمٍ: «إنِي حَصانٌ فما أُكلَّمُ وثَقافٌ فما أُعلَّمُ»[3] أي حاذقةٌ. ويُروى صَناعٌ.

ث ق ل:

الثِّقَلُ: يقابلُ الخِفَّةَ، فكلُّ ما رَجَح غيرَه بوزنٍ أو مقدارٍ فهوَ أثقلُ منه، وأصلُه في الأَجسامِ، ويُستعملُ في المعاني، نحوُ قوله: ﴿فهُم مِن مَغْرَمٍ مُثْقَلُون﴾ [الطور:٤٠]، وأثقلَه الدَّين. والثقيلُ: غُلِّب في الذمِّ؛ يقولون: ثقيلُ الرُّوح، وقد يُمدحُ به بقرينةٍ نحو قولِ الشاعرِ: [من الوافر]

---

(١) غريب ابن الجوزي ١/١٢٥ والنهاية ١/٢١٦.

(٢) غريب ابن الجوزي ١/١٢٥ والغريبين ١/٢٨٨ والنهاية ١/٢١٦.

(٣) النهاية ١/٢١٦.

٢٤٢ - تَخفُّ الأرضُ إذا مازلتَ عنها
وتَبْقى ما بَقيتَ بها ثَقيلا[١]
حَللْتَ بمستَقَرِّ العزِّ منها
فتَمْنَعُ جانبَيْها أن تَميلا

والخفيفُ والثَّقيلُ يقالانِ باعتبارَين؛ أحدُهما بالنظائر؛ فيقالُ: هذا ثقيلٌ بالنسبة إلى أقلَّ منهُ، وخفيفٌ بالنسبة إلى أكثرَ منه. والثاني باعتبارِ طبع الشيء؛ فما كان بطبعه مائلاً إلى الهبوطِ كالتراب والحجرِ والمدرِ فثقيلٌ، وما كانَ بطبعهِ مائلاً إلى الصعودِ كالنارِ والدُّخانِ فخفيفٌ.

قولُه: ﴿ انفِروا خِفافاً وثِقالاً ﴾ [التوبة: ٤١] أي أصحَّاءَ ومرضَى. وقيلَ: مُوسِرين ومُعْسِرين. وقيلَ: شَباباً وشُيوخاً. وقيلَ: نِشاطاً وكسالَى. وقيلَ: خفَّتْ بكم[٢].

قولُه: ﴿ وأخرجتِ الأرضُ أثقالَها ﴾ [الزلزلة: ٢] قيلَ: مافيها من الموتَى أخرجَهم الحَشْرُ. وقيلَ: مافيها من الكنوزِ، وفيه حديثٌ[٣].

وقولُه: ﴿ ثقُلَتْ في السماواتِ والأرضِ ﴾ [الأعراف: ١٨٧] قالَ القُتيبيُّ: أي خَفيتْ، لأنَّ ما خَفيَ عليك يَثْقُلُ. وقالَ ابن عرفةَ: ثَقُلَتْ عِلماً ومَوقعاً. قال الراغبُ[٤]: وقد يقالُ: ثَقُلَ القَولُ إذا لم يَطِبْ سَماعُه، ولذلك قالَ في وصفِ القيامةِ: ﴿ ثقُلَتْ في

(١) الشطر الأخير لكعب بن زهير والأشطار الثلاثة قبله لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ٧١ (طبعة صادر)وللبيتين قصة وردت في أمالي المرتضى ١ /٩٧ .

(٢) قال الإمام الأوزاعي : إذا كان النفير الى دروب الروم نفر الناس إليها خفافاً وركبانا وإذا كان النفير إلى هذه السواحل نفروا إليها خفافاً وثقالاً وركبانا ومشاة .تفسير ابن كثير ٢ /٣٧٣ وفيه أقوال أخرى وانظر الدر المنثور ٤ /٢٠٨.

(٣) قال مسلم في صحيحه : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « تلقي الأرض أفلاذ كبدها أمثال الأسطوان من الذهب والفضة » تفسير ابن كثير ٤ /٥٧٦ .

(٤) المفردات ١٧٤ ، وفي أساس البلاغة : ثقل « من المجاز ثقل سمعي ، وثقل علي كلامك وأنت ثقيل على جلسائك ، وما أنت إلا ثقيل الظل بارد النسيم وأنت والله من الثقلاء .... ووجدت ثقلة في جسدي ، وأخذتني ثقلة وهي النعسة .... »

السماواتِ والأرض﴾.

قولُه: ﴿وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إلى حِمْلِهَا﴾ [فاطر:١٨] أي نفسٌ مُثْقلةٌ بأوزارِها ومآثمِها. قولُه: ﴿وليحملُنَّ أثقالَهم وأثقالاً معَ أثقالِهم﴾ [العنكبوت:١٣] أي ذنوبَهم التي ثَبَّطَتْهم عن اكتسابِ الثوابِ فهذهِ أثقالُهم وأثقالاً معها وهي إغواؤهم غيرَهُم حين أضلُّوهم عن الحقِّ، كما يقولُ تابعوهم: ﴿ربَّنا آتِهم ضِعفَين منَ العَذابِ﴾ [الأحزاب:٦٨].

قولُه: ﴿إنَّا سَنُلْقِي عليكَ قَوْلاً ثَقِيلاً﴾ [المزمل:٥] أي له قدرٌ وخطرٌ. يقالُ: ثَقَلتُ الشيءَ: إذا وازنْتُه. وقيلَ: إنَّ معناهُ أنَّ أوامرَ اللهِ ونواهيَه وفرائضَه لا يؤدِّيها أحدٌ إلا بتكلُّفِ ما يَثقُلُ[١].

قولُه: ﴿فلما أَثْقلَتْ﴾ [الأعراف:١٨٩] كنايةٌ عن ظهورِ حَملِها، لأنها تَثْقُلُ عن الحركة. وقيلَ: معناهُ صارتْ ذاتَ ثِقلٍ نحو: أثقلتِ الأرضُ. قولُه: ﴿مثقالَ حَبَّةٍ﴾ [الأنبياء:٤٧]، ﴿مِثْقالَ ذَرَّةٍ﴾ [النساء:٤٠] أي زنةُ ذلك. والمثقالُ ما يوزَنُ به. قال الشاعرُ: [من الطويل]

٢٤٣ - وكُلاً يُوفِّيهِ الجزاءَ بمثقالِ[٢]

وغلبَ في التعارُفِ على قدرٍ مخصوصٍ منَ الذَّهبِ لم يَتغيَّرْ جاهليةً ولا إسلاماً.

قولُه: ﴿اثّاقَلْتم إلى الأرضِ﴾ [التوبة:٣٨] أي أخلدْتُم إليها. وقال البصريونَ: يقالُ: ثقلتُ إلى الأرضِ: اضْطَجعتُ عليها واطْمأنَنْتُ. فاثَّاقلتُم: تَفاعَلتُم من ذلك. وإنما أُدغمت التاءُ في الثاءِ فسُكِّنَتْ، واجتُلبتْ همزةُ وصلٍ، ومثلُه، ﴿ادَّارَأْتُمْ﴾ [البقرة:٧٢] الأصلُ تَدارأْتُم كما حقَّقْناهُ في غيرِ هذا. وقيلَ: لأنَّ مَيلانَهم إلى أسفلَ كالحجرِ.

وقولُه: ﴿أيُّهَ الثَّقَلان﴾ [الرحمن:٣١] هما الإنسُ والجنُّ. قيلَ: سُمِّيا بذلك لتثقُّلِهما الأرضَ. وقيلَ: لأنَّ لهما قدراً وخَطراً، وذلك لما فُضِّلا به عن سائرِ الحيوانِ من

---

(١) قيل: ثقيل وقت نزوله من عظمته، كما قال زيد بن ثابت رضي الله عنه: أنزل على رسول الله ﷺ وفخذه على فخذي، فكادت ترضّ فخذي. تفسير ابن كثير ٤/ ٤٦٤.

(٢) الغريبين ١/ ٢٩٠.

العقلِ والتَّمييزِ والتناوُل بالأيدي، ولا سيَّما بني آدمَ، لقولِه: ﴿ ولقد كرمْنا بني آدمَ ﴾ الآية [الإسراء: ٧٠] وقوله عليه الصلاةُ والسلامُ: «إني تاركٌ فيكم الثَّقَلين؛ كتابَ اللَّه وعِتْرَتي»(١) فيه وجهان أحدُهُما: أنَّ لهما قَدراً عظيماً ووزناً خطيراً. ولذلك سُميت بيضةُ النَّعامِ ثقلان(٢)... وقالَ ثعلبٌ(٣): لأنّ أخْذَهما ثَقيلٌ والعملَ بهما ثَقيلٌ.

قولُه: ﴿ فمن ثَقُلَتْ موازينُه ﴾ [الأعراف: ٨] ﴿ ومن خفَّتْ موازينُه ﴾ [الأعراف: ٩] إشارةٌ إلى كثرةِ الخيرِ والحسناتِ، وإلى قلَّتهما. والصحيحُ أنَّ الأعمالَ تُوزَنُ حقيقةً بأنْ يجعلَها القادرُ على كلِّ شيءٍ جزاءَ ما توزَنُ فتثْقُلُ وتَطيشُ. وقيلَ: هو عبارةٌ عن عدلِ اللَّه وإنصافِه، كما يُعدلُ بالْميزانِ من غيرِ حَيْفٍ. وقد حقَّقْناهُ في «التفسير الكبير».

فصل الثاء واللام

ث ل ث:

الثلاثةُ والثلاثون: عددانِ معلومانِ، والثُّلثُ والثُّلثانِ جزءانِ معلومانِ. قالَ تعالى: ﴿ فانكحوا ما طابَ لكم من النساءِ مَثْنى وثُلاثَ ورُباعَ ﴾ [النساء: ٣] أي اثنتينِ اثنتينِ، وثلاثاً ثلاثاً، وأربعاً أربعاً. على أنَّ الواوَ بمعنى أو كما وقعتْ أو موقعَ الواوِ كما هو مقرَّرٌ في مَوضعهِ. وقولُه: ﴿ أُولي أجنحةٍ مَثْنى وثُلاثَ ورُباعَ ﴾ [فاطر: ١] كذلك الواوُ على بابِها أو بمعنى أو. والظاهر أنّها في الآيَتَين على بابِها، وأنَّ المعنى: لينكحْ بعضُكم مَثْنى، وبعضُكم ثلاثَ. وكذلك الملائكةُ بعضُهم ذو مَثْنى وبَعضُهم ذو ثُلاثَ. ومَثْنى وثُلاثَ معدولون عن عددٍ مكرَّرٍ. فمن ثمَّ مُنع من الصَّرف. وزَعم الظاهريون أنه يُزوِّج بتسع(٤) لقولِه: ﴿ مَثْنى وثُلاثَ ورُباع ﴾، وذلك لجهلِهم باللغةِ إذ كان يَقتضي الظاهر أنه يجوزُ التزوُّجُ على

---

(١) غريب ابن الجوزي ١ /١٢٦ ومسند احمد ٣ /١٤ والنهاية ١ /٢١٦ ومسلم في فضائل الصحابة والدارمي في فضائل القرآن .

(٢) فراغ في الأصل وتتمته من اللسان « ثقل ١١ /٨٨ » ولعل الفراغ هو « لانها مصون » ففي اللسان «وأصله في بيض النعام المصون »

(٣) لعل قول ثعلب هو الوجه الثاني الذي قصده المؤلف .وفي اللسان « فسماهما ثقلين :إعظاماً لقدرهما، وتفخيماً لشانهما ». وفي غريب ابن الجوزي « في تسميتها بالثقلين قولان : أحدهما ان العمل بمقتضاهما ثقيل . والثاني : لعظم قدرهما »

(٤) تفسير ابن كثير ١ /٤٦٠ .

زَعمهم بثمانِ عشرةَ امرأةً لِما ذكرنا من أنَّ أصلَه عددٌ مُكرَّر وقد تكلمنا معهم في «القول الوجيز» وغيره.

وقوله: ﴿ ثلاثُ عَورات لكم ﴾ [النور:٥٨] أي ثلاثُ أوقاتِ عوراتٍ، وهي مفسَّرةٌ في قولِه: ﴿ من قبلِ صلاةِ الفجرِ وحينَ تَضَعونَ ثيابَكُم منَ الظَّهيرةِ ومن بعدِ صلاةِ العِشاءِ ﴾ [النور:٥٨] لأنَّ الإنسان يُلقي ثيابَه مِن عليه هذه الأوقاتَ، فيبدُو منهُ ما يَكرهُ اطلاعُ غيرِه عليه.

قولُه: ﴿ لقد كفرَ الذين قالوا إنَّ اللّهَ ثالثُ ثلاثةٍ ﴾ [المائدة:٧٣] أي أحدُ ثلاثةِ آلهةٍ. قال أبو منصور[١]: وذلك أنَّه مَتى أُضيفَ فاعلٌ من العددِ إلى مُماثله كان معناهُ أنه أحدُها، فإنْ أضيفَ إلى ما تحتَه نحو: رباعُ ثلاثةٍ معناهُ جعل الثلاثةَ أربعةً. ويجوزُ تنوينُه ونصبُ ما بعدَه.

قولُه في الحديث: «شرُّ الناسِ الثالثُ»[٢] يَعني الساعي بأخيه لأنه يُهلك ثلاثةً: نفسَه وأخاهُ وإمامَه. وثلَثَ القومَ: أخذَ ثُلثَ مالِهم. وثلَثَهم: صارَ ثالثَهم. إلا أنَّهم فرَّقوا بينَهما في المخارجِ، فقالوا في الأولِ: يثلُثُهم بالضمِّ، وفي الثاني يثلِثُهم بالكسرِ. وثلَّثْتُ الشيءَ: جعلتُه أثلاثاً. وأثلثَ القومُ: صاروا ثلاثةً. وأثلثتُ الدراهمَ: جعلتُها ثلاثةً، فأثلثتْ هي. ورجلٌ مَثلوثٌ: أُخذَ ثلثُ ماله. وحبلٌ مثلوثٌ: مفتولٌ على ثلاثِ قُوىً. وأثلثَ الفرسُ وأربعَ: إذا جاء في الحلْبة ثالثاً ورابعاً. وناقةٌ ثَلوثٌ: تُحلبُ من ثلاثة أخلافٍ. العنبُ: أدركَ ثُلُثاهُ. وأثلثَ البُسرُ إذا بَلَغ الإرطابُ ثُلثيه. وثوبٌ ثُلاثيٌّ: أي ثلاثةُ وثلَّثَ أذرُعٍ. والثلاثاءُ والأربعاءُ قيل: ألفُ التأنيثِ بدلٌ من تائهِ نحوُ حَسْنةٍ وحَسناءَ، وخصَّا بهذينِ اليومينِ.

ث ل ل:

قولُه تعالى: ﴿ ثُلّةٌ منَ الأوّلين ﴾ [الواقعة:١٣].

---

(١) يقصد الأزهري في تهذيب اللغة.

(٢) في حديث كعب انه قال لعمر رضي الله عنه: «انبئني ما المثلث؟ فقال لا ابالك. شر الناس المثلث» والحديث في الغريبين ١/٢٩٣ والنهاية ١/٢١٩ وغريب ابن الجوزي ١/١٢٧. وفي الكتب الثلاثة وردت «المثلث» بدل «الثالث»

الثُّلَّةُ: الجماعةُ من الناس، وأصلُه من ثَلَّةِ الغَنَمِ وهي جماعتُها. ويقالُ لصوفها أيضاً: ثَلَّةٌ، وذلك بفتح الثاءِ بخلاف ثُلة الناس، فإنها بالضمِّ فقط. فباعتبارِ الاجتماعِ قيلَ للجماعة منَ الناسِ: ثُلَّة، وكأنهم غايَروا بينَ الجماعتين ليقعَ الفرقُ. قالَ: [من الرجز]

٢٤٤ - لو أن نوقاً لك أو جمالاً أَوْ ثُلَّـةً مِـن غَنَمٍ إمّا لا[١]

وأثللتُ عرشَه وثَللتُه فهو مُثَلٌّ ومَثْلولٌ أي أسقطتُ منه ثُلَّةً. ورُئي عمرُ رضيَ اللَّهُ عنه في المنامِ فسُئلَ عن حاله فقالَ: «كادَ يُثَلُّ عرشي»[٢]، كنّى بذلك عن هَولِ المطلع. وإذا كان الحالُ كذا مع الفاروقِ فما ظنُّكَ بنا؟ قالَ القُتيبيُّ: العرشُ هنا إمّا كنايةٌ عن سريرِ المُلك، وإمّا عن عرشِ الملكِ، وهو بيتٌ يُنصَبُ من عيدانٍ ويُظلَّلُ، وأيُّهما كان فهدمُه هلكةٌ لصاحبه. فكنّى بذلك رضيَ اللَّه عنه عن شدة الأمرِ وتفاقُمه. وقيلَ: ثَللتُ عرشَه: هدمتُه. وأثللتُه: أمرتُ بإصلاحه. فالهمزةُ فيه للقلبِ، أي أزلتُ ثلَّهُ وثللتُ كذا: تناولتُ ثَلّةً منه.

والثَّلَلُ: قِصرُ الأسنانِ لسقوطِ ثَلَّةٍ منها. وأثلَّ فُوهُ. سقطتْ أسنانُه: تَثلَّلتِ الركيَّةُ: تهدَّمتْ، وفي الحديثِ: «لا حِمىً إلاّ في ثلاث: ثَلَّة البئرِ»[٣]؛ قالَ أبو عبيد: هو أن يُحفرَ في أرضٍ غيرِ ملكٍ لأحدٍ، فلَه مِن حَوالَيْها ما تُلقَى فيهِ ثَلَّةُ البئرِ، أي ما يخرجُ من تُرابِها.

فصل الثاء والميم

ث م د:

قولُه تعالى: ﴿وأمّا ثَمودُ فَهديناهُم﴾ [فصلت:٤١]، فثمودُ مشتقٌّ من الثَّمدِ، وهو الماءُ القليلُ الذي لا مادَّةَ لهُ. وكانَ لهم ثُمدٌ قسَمه صالحٌ بينَهم وبينَ الناقة كما هوَ مشهورٌ في القصةِ. وقيلَ: لا اشتقاقَ له لأنّه أعجميٌّ؛ فعلى الأولِ يمتنعُ من الصَّرفِ اعتباراً بتأنيثِ القبيلةِ، وعلى الثاني باعتبارِ العُجمةِ. وقُرئَ بالصرفِ وعدمِه مُتواتِراً حسبَما

---

(١) الرجز دون عزو في اللسان «مرع» ٨/٣٣٥ والدر المصون ١٠/١٩٧ والهمع ١/١٢٢ والدرر ٢/٩٤ (الكويت).

(٢) غريب ابن الجوزي ١/١٢٨ والنهاية ١/٢٢٠ ويضرب مثلاً للرجل إذا ذل وهلك.

(٣) غريب ابن الجوزي ١/١٢٧ والنهاية ١/٢٢٠، وتتمة الحديث «وطِوَل الفرس وحلقة القوم».

بيَّناهُ في مواضعهِ من « العقدِ النَّضيدِ » وغيرِه.

وفي الحديثِ: « فافْجُرْ لهُم الثَّمَدَ »[١] أي اجعلْهُ يَتَفجَّرُ كثرةً بعدَ قلةٍ. ورجلٌ مَثْمودٌ أي ثمدَتْه النساءُ فَقَطَعْن مادةَ مائه لكثرةِ غشيانهِ لهنَّ. ورجلٌ مَثمودٌ أيضاً: إذا كثُر عطاؤه حتى هدَّ مادةَ مالهِ.

ث م ر:

الثَّمرُ: حملُ الأشجارِ، واحدُه ثمرةٌ، ثم يُجمعُ على ثمارٍ، ثم يُجمعُ ثمارٌ على ثُمُرٍ بضمتينِ، ثم يُخففُ جوازاً بتسكينِ ثانيه، ومن ثمَّ قُرِئَ: ﴿ ليأكُلوا من ثَمرِهِ ﴾ [يس: ٣٥] و ﴿ انظُروا إلى ثَمَرِه[٢] ﴾[الأنعام: ٩٩] بذلك، وكذا: ﴿ وأُحيطَ بثَمرِهِ ﴾ [الكهف: ٤٢] فيه الخلافُ حسبما بينَّا في مواضعه.

وقيلَ: الثُّمُرُ بضمتينِ هو المالُ، وبفتحتينِ هو حملُ الشجرِ؛ يقالُ: ثمَّرَ اللّهُ مالَكَ أي كثَّرَهُ. قال النابغةُ الذبيانيُّ: [من البسيط]

٢٤٥ - مَهلاً فداءٌ لكَ الأقوامُ كلُّهم ... وما أُثمِّرُ من مالٍ ومن ولَدِ[٣]

فكانَ ذلك من الثُّمرِ لأنَّ صاحبَ المالِ يتعهَّدُه ويُصلحُه كما يفعلُ صاحبُ الثمرةِ.

ويقالُ لحفظِ الشيءِ أيضاً: تَثْميرٌ. قالَ: [من البسيط]

٢٤٦ - لها أشاريرُ من لحمٍ تُثمِّرُه ... من الثَّعالي ووخْزٌ من أرانيها[٤]

يريدُ منَ الثعالبِ وأرانبِها، فأبدلَ الباءَ ياءً في اللفظتين. وقيلَ: الثِّمارُ والثَّمَرُ بمعنىً واحدٍ ليس أحدُهما جمعاً للآخر. وكلُّ ما يقعُ صادراً عن شيءٍ يقالُ له: ثَمَرتُه؛ فثَمرةُ

---

(١) غريب ابن الجوزي ١/ ١٢٨ والنهاية ١/ ٢٢١ وهو حديث طهفة.

(٢) قرأ حمزة والكسائي وخلف (ثُمُره) الإتحاف ٢١٤.

(٣) ديوانه ٢٦.

(٤) البيت لأبي كاهل: اليشكري، وهو في اللسان والتاج (تمر، شرر، ثعل) ومجالس ثعلب ١٩٠ وسيبويه ٢/ ٢٧٣ والدر المصون ٣/ ٢٠٠ الأشارير: مفردها إشرارة. وهي قطع من القديد ويروى البيت في هذه المصادر (تتمره) وليس (تثمره) كما حرفه المؤلف. والتتمير: تقطيع اللحم صغاراً كالتمر وتجفيفه وتنشيفه.

العلمِ العملُ، وثمرةُ العملِ النجاةُ من النارِ والفوزُ بالحسنى.

والثُّميرةُ منَ اللبنِ ما تَحلَّبَ من زُبدِهِ تشبيهاً بالثَّمرةِ في هيئتها كتَسْميتهم عقدةَ طَرَفِ السَّوطِ ثَمرةً لذلك. وفي حديثِ ابنِ عباسٍ: «فأخذَ بثَمرةِ لسانه»[١] أي بطرفِهِ، كما قيلَ في طرفِ السَّوطِ.

ث م م:

قالَ تعالى: ﴿ وإذا رأيتَ ثَمَّ رَأيتَ ﴾ [الإنسان: ٢٠] ثمَّ[٢]: ظرفُ مكان وهو اسمُ إشارةٍ للمكان البعيدِ حسّاً أو حُكماً كما إذا قُصد به التَّعظيمُ، أي وإذا رأيتَ في ذلك المكانِ العالي، ولا ينصرفُ بل يلزمُ النصبَ على الظرفيةِ وبمعناهُ هنا وهناك. وقولُه: ﴿ مُطاعٍ ثَمَّ أَمينٍ ﴾ [التكوير: ٢١] إشارةٌ إلى رتبةِ جبريلَ وما هيَ عليه من علوِّها وارتفاعها وأنه لها مطاعٌ فيما يامرُ غيرَه من الملائكة، أمينٌ على مايَتحمَّلُ من الوحي إلى أنبياءِ اللّه تعالى.

قال الراغبُ[٣]: وثَمَّ إشارةٌ إلى المبتعدِ عن المكانِ، وهناك إلى المقترب، وهما ظرفانِ في الأصل. وقولُه: ﴿ وإذا رأيتَ ثَمَّ ﴾ فهو في موضعِ المفعولِ[٤]. قلتُ: قولُه: إشارةٌ إلى المبتعدِ ليس كما قال؛ إذ نصُّوا على أنه لا يُشارُ به إلا للمكان. وهو قد جُعلَ للمبتعدِ عن المكان. وقولُه: إنه مفعولٌ ليس كذلك، لِما قدَّمناهُ من أنه لا ينصرفُ. فأمّا إعرابُ الآيةِ ففي الكتبِ المشارِ إليها غيرَ ما مرةٍ.

ثُمَّ: حرفُ عطفٍ يَقتضي التَّراخي. وزَعم قومٌ أنها لا تُرتِّب مُستدلّينَ بقولِه: ﴿ ولقد

---

(١) غريب ابن الجوزي ١ / ١٢٨ والنهاية ١ / ٢٢١.

(٢) البرهان ٤ / ٢٧٠.

(٣) المفردات ١٧٧.

(٤) قال أبو جعفر النحاس: لأهل العربية فيه ثلاثة أقوال: فأكثر البصريين يقول: «ثَمَّ» ظرف، ولم تُعَدَّ «رأيت»، كما تقول: ظننت في الدار، فلا تعدّي ظننت، على قول سيبويه. وقال الأخفش: ثم مفعول بها: أي فإذا نظرت ثَمَّ. وقول آخر للفراء، قال: والتقدير: وإذا رأيت ما ثَمَّ، وحذف «ما» قال أبو جعفر: وحذف «ما» خطأ عند البصريين، لأنه يحذف الموصول ويبقي الصلة. انظر إعراب القرآن للنحاس ٣ / ٥٧٩.

خلقناكُم ثم صوَّرْناكُم ثم قُلنا للملائكةِ اسجُدوا ﴾[1] [الأعراف: ١١]. ومعلومٌ أنَّ خَلْقَنا وتَصويرَنا بعدَ قولِه للملائكة: اسجدوا. والجوابُ أنَّه على حذف مضافٍ؛ أي خَلقناأباكم آدمَ[2]. والتَّراخي قد يكونُ في الزمان[3]، وهو الأصلُ. وقد يكونُ في الترتيبِ[4] كقولِه تعالى: ﴿ ثمَّ الذين كفَروا بربِّهم يعْدِلون ﴾ [الأنعام: ١] حسَبَما هو مبيَّنٌ في غيرِ هذا[5].

والثُّمامُ: شجرٌ يُرعَى. قالَ:

٢٤٧ - عليّ اطرقا باليات الخيامِ إلا الثمامُ وإلا العصيُّ[6]

الواحدةُ ثُمامةٌ، وبها سُميَ الرجلُ. وثَمَّت الشاةُ رَعَتِ الثُّمامَ، نحو شَجَّرتْ: رعت الشجر. و الثَّمُّ بالفتح إصلاحُ البئرِ، ثَمَمتُه أثُمُّه ثَمّاً. وفي الحديث: «كنا أهلَ ثُمِّه ورُمِّه»[7]، قال أبو عُبيد[8]: المُحدِّثون يَروونَه بالضمِّ، والصوابُ عندي الفتحُ. والثَّمُّ: إصلاحُ الشيءِ وإحكامُه.

ث م ن:

الثَّمنُ: ما تُشترَى به السِلعةُ، وغَلبَ في النَّقدينِ. ويُتجوَّزُ به عنِ الشيءِ المبتاعِ،

---

(١) في الأشباه والنظائر ١٠٨ «ثم: حرف مبني على الفتح، وهو من حروف العطف، ويفيد الترتيب والمهلة. وهو في القرآن على ثلاثة أوجه: ١- بقاؤه على أصله. ٢-بمعنى الواو. ٣- وقوعه زائداً» وثمة إسهاب حول «ثُم» في البرهان ٤/ ٢٦٦ - ٢٧٠

(٢) التقدير: خلقنا اباكم ثم صورنا اباكم فحذف المضاف منهما «قطر الندى ٣٠٣»، وفي البرهان ٤/ ٢٦٨ «المعنى ابتدأنا خلقكم، لان الله تعالى خلق آدم من تراب ثم صوره، وابتدأ خلق الانسان من نطفة ثم صوره.

(٣) التراخي الزماني هو في قوله تعالى في سورة النحل /١٢٣ ﴿ ثم أوحينا إليك أن اتَّبِعْ ملة إبراهيم حنيفاً ﴾ وانظر البرهان ٤/ ٢٦٧.

(٤) البرهان ٤/ ٢٦٦.

(٥) ذكر الزركشي في البرهان ٤/ ٢٦٦ - ٢٧٠ أنواعاً أخرى لـ«ثم» منها: التباين في الصفات، والتعجب وبمعنى واو العطف، وللاستئناف.

(٦) البيت لأبي ذؤيب الهذلي في ديوان الهذليين ١/ ٦٥ والخزانة ٧/ ٣٤٢ وشرح المفصل ١/ ٣١.

(٧) الحديث لسلمى أم عبد المطلب في غريب ابن الجوزي ١/ ١٢٩ وعزاه ابن الأثير الى عروة حين ذكر أحيحة بن الجلاح النهاية ١/ ٢٢٣.

(٨) قوله في غريب الحديث ٤/ ٤٠٤.

كقولِه: ﴿ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً﴾ [المائدة:٤٤] سمَّى مابَذَلوه من الآيات الهادية شِراءً، وما تَعوَّضوهُ من أعراضِ الدنيا ثمناً. قالَ الهرويُّ: جُعِلَ الثمنُ مُشتَرىً كسائرِ السِّلعِ، لأنَّ الثَّمنَ والمُثْمَنَ كلاهُما مَبيعٌ، ولذلك أُجيزَ شَرَيتُ بمعنى بِعتُ[١]. واختلفَت عاداتُ الناسِ في الثَّمنِ؛ فقيلَ: هو ما كانَ قيمةَ الأشياء، وقيلَ: ما يأخذُه البائعُ في مُقابلةِ سلعته عيناً أو سِلعةً. وقيلَ: ما كان نقداً، فهو ثمنٌ ليس إلا، وقيلَ: ما دخلتْ عليهِ الباءُ. وأثمنتُ الرجلَ متاعَهُ، وأثمنت له: أكثرت الثمنَ.

والثمانيةُ والثمانون عددان معلومان. والثُّمنُ جزءٌ من ثمانيةِ أجزاءٍ كالثلثِ من ثلاثةٍ. والثمينُ أيضاً منَ الثُّمنِ. قال الشاعرُ: [من الطويل]

٢٤٨ - فما صارَ لي في القَسْمِ إلا ثَمينُها[٢]

أي ثمنُها.

فصل الثاء والنون

ث ن ي:

قولُه تعالى: ﴿ثانيَ اثنينِ﴾ [التوبة:٤٠] أي أحدَ الاثنين، كـ ﴿ثالث ثلاثة﴾ [المائدة:٧٣] وهما سيدُنا محمّدٌ رسولُ اللَّه ﷺ وصاحبُه الصدِّيقُ، إذ قالَ عليه الصلاةُ والسلامُ لهُ في الغارِ: «ما ظنُّك باثنينِ اللَّهُ ثالثُهما»[٣]، وقالَ تعالى: ﴿ثانيَ عِطفه﴾ [الحج:٩] كنايةٌ عن التكبرِ نحوُ: صاعرِ خدِّه، ﴿ونأى بجانبِه﴾[الإسراء:٨٣]، ولوى جيدَه وشِدْقَه، كلُّ ذلك كنايةٌ عن التكبُّرِ، فثاني اسمُ فاعلٍ من ثَنَى يثني كرامٍ.

والثَّنَى: العطفُ والتكريرُ، ومنه التَّثنيةُ الصِّناعيةُ، لأنَّ فيها تكريرَ الاسمِ مرتينِ. وقولُه تعالى: ﴿ألا إنهم يَثْنون صدُورَهم﴾ [هود:٥] أي يطوونَها على سرِهم، وكَنَى بذلك عن إعراضِهم عن الحقِّ وتكبُّرِهم نحو ﴿ثانيَ عطفهِ﴾.

---

(١) يريد أنها كلمة من الأضداد، وقد ذكرها ابن الأنباري في الأضداد ٧٢ برقم ٣٦ .

(٢) عجز بيت ليزيد بن الطثرية في ديوانه ١٠٥ واللسان (ثمن) وتمام البيت في ديوانه :
(فالقيت سهمي وسطهم حين أو خشوا فما صار لي من ذاك إلا ثمينها)

(٣) أخرجه البخاري في فضائل الصحابة برقم ٣٤٥٣، ٣٧٠٧، ومسلم في فضائل الصحابة برقم ٢٣٨١.

ويقالُ: ثَنَيْتُ الشيءَ ثَنياً أي كنتُ له ثانياً، أو أخذتُ نصفَ ماله، أو ضَممتُ إليه ما صارَ به اثنينِ. والثِّنَى: ما يعادُ مرّتين. وامرأةٌ ثِنْيٌ: تلدُ اثنين، وذلك الولدُ ثِنْيٌ أيضاً.

وفي الحديثِ: «لا ثِنَى في الصَّدَقَة»(١) أي لا تُؤخَذُ في السنةِ مرتينِ. والثَّنِيُّ منَ الضَّأن: ما دخل في السنةِ الثانيةِ، ومن البقر ما سقطت ثَنِيَّته. وحَلفَ يميناً فيها ثِنْيٌ وثَنْوٌ، وهي ثَنِيَّةٌ. وفي حديثِ كعبٍ: «الشهداءُ ثَنِيَّةُ اللّهِ في الأرض»(٢) يريدُ أنَّ الشهداءَ مُستَثْنون منَ الصَّعقةِ، وذلك قولُه: ﴿فصَعِقَ مَن في السماواتِ ومَن في الأرضِ إلا مَن شاءَ اللّهُ﴾ [الزمر:٦٨]. فاللّهُ تعالى قد استَثناهُم بقولِه: ﴿أحياءٌ عندَ ربِّهم يُرزَقون﴾ [آل عمران:١٦٩]

ومَثنويّةٌ وثُنْيا أي استثناءٌ؛ قال النابغةُ: [من الطويل]

٢٤٩ - حلفتُ يميناً غيرَ ذي مَثْنويةٍ ولا عِلمَ إلا حُسنُ ظنٍّ بصاحبِ(٣)

والمَثْناةُ: ماثُنيَ من طَرَفِ الزِّمامِ، قال(٤): والثُّنْيانُ: الذي يُثَنّى به إذا عُدَّ الساداتُ.

والثَّنِيَّةُ من الجبل: مايُحتاجُ في سُلوكه إلى صعودٍ وهبوطٍ، فكأنَّه ثَنى سَيْرَها. وفلانٌ ثَنِيَّةُ أهلِه للمُهابِ عندهُم استثقالاً له كاستثقالِ سَيرِ الثَّنِيَّة. والثَّنِيةُ: السَّيرُ تشبيهاً بثَنيَّة الجبل في الهيئة. وفي في الإنسانِ أربعُ ثَنايا: ثَنِيَّتانِ من أسفلَ وثَنيتان من فوقُ، وهي مُقدمُ الفمِ. ويَليهِنَّ الرَّباعياتُ بالتخفيف.

والثُّنْيا والثُّنْوى: مايُثْنيه الجازرُ لنفسه من الصُّلبِ والرأسِ، وفي الحديثِ: «ناقةٌ مريضةٌ فباعَها واشتَرَط ثُنْياها»(٥)قيلَ: قوائمَها ورأسَها. والثُّنيا أيضاً: المنهيُّ عنها في الحديثِ، قال القُتيبيُّ: هو أن يَبيعَ جُزافاً، فلا يجوزُ أن يُستثنَى منه شيءٌ قلَّ أو كثُرَ. وقيلَ: إن يستثنَ شيءٌ يفسدُ البيعُ.

والثُّنْيا أيضاً في المُزارعةِ هو أن يُستَثنَى بعدَ النصفِ أو الثُّلثِ كيلٌ معلومٌ. والثُّنْيا:

---

(١) غريب الحديث للهروي ١/٩٨وابن الجوزي ١/١٣٠ والنهاية ١/٢٢٤ والفائق ١/١٥٩ .
(٢) غريب ابن الجوزي ١/١٣٠ والنهاية ١/٢٢٥ والحديث لكعب .
(٣) ديوانه ٤١ .
(٤) المفردات ١٧٨ .
(٥) غريب ابن الجوزي ١/١٣٠ والنهاية ١/٢٢٤ .

الاستثناءُ في اليمين.

والثَّناءُ: ما يُذكرُ منَ المحامدِ فيُثْنَى ذكرُه حالاً فحالاً، ووقتاً فوقتاً. يقالُ: أثنى عليهِ فهو مُثْنى إثناءً. قال الشاعر: [من الكامل]

٢٥٠ - يُثني عليك وأنتَ أهلُ ثنائهِ[1]

وقال آخر: [من الطويل]

٢٥١ - إذا متُّ كانَ الناسُ صنفان: شامتٌ
بموتي ومُثْنٍ بالذي كنتُ أصنعُ[2]

والنَّثا بتقديم النون: ذكرُ المساوئ. قال تعالى: ﴿كتاباً مُتشابهاً مَثانيَ[3]﴾ [الزمر:٢٣] أنه يُثنَى، أي يكرَّرُ على مرورِ الأوقاتِ وكرِّ الأعصارِ، واختلافِ الأحوالِ، فلا يملُّ ولا تخلقُ ديباجةٌ حسنةٌ، ولا تَنْقضي عجائبُه، ولا تَفْنَى فوائدُه، ولا تَضْمحلُّ اضمحلالَ غيرِه منَ الكلامِ. وفي صفته: «لا يَعوجُّ فيقوَّمُ، ولا يَزيغُ فيُستَعْتَبُ، ولا يخلقُ على كثرةِ الردِّ»[4]. وقيل: قيلَ له: مَثْنَى لما ثُنِّيَ فيهِ منَ القصصِ والأمثال. وقيل ذلك: من الثناء تَنْبيهاً أنه يظهرُ منه أبداً ما يَقْتضي الثناءَ عليه من فوائده وإعجازِه على مَن يَتْلوهُ ويعلمُه ويعملُ به. وعلى هذا الوجهِ وصفَه اللهُ بالكرمِ في قولهِ: ﴿إنَّه لقرآنٌ كريمٌ﴾ [الواقعة:٧٧]، وبالمجدِ في قولهِ: ﴿هو قرآنٌ مجيدٌ﴾[5] [البروج:٢١]. وقوله: ﴿سبعاً منَ المثاني﴾ [الحجر:٨٧]، قيلَ: أرادَ الفاتحةَ لأنَّها تُثْنَى بالصلواتِ أو لأنها يُثْنَى فيها تمجيدُه وتنزيهُه. وقيل: لأنها أُسَّت لهذهِ الأمةِ. وقيلَ: المثاني في التي تزيدُ على

---

(١) صدر بيت لعبد الله بن عنمة، وعجزه: (ولديك إن هو يستزدك مزيد) والبيت في الخزانة ٩ / ٤١ (هارون) وشرح الحماسة للمرزوقي ١٤٠١.

(٢) البيت للعجير السلولي في الأغاني ١٣ / ٧١ وسيبويه ١ / ٧١ والدر المصون ٣ / ٤٤.

(٣) قرأ ابن عامر وهشام (مثانيْ) البحر المحيط ٧ / ٤٢٣.

(٤) الترمذي في فضائل القرآن برقم ٢٩٠٨ ومسند أحمد برقم ٧٠٤.

(٥) قرأ ابن السميفع وأبو حيوة (قرآنُ مجيدٍ) القرطبي ١٩ / ٢٩٩ والبحر المحيط ٨ / ٤٥٢. وفي مختصر ابن خالويه ١٧١ «سمعت ابن الأنباري يقول: معناه: بل هو قرآن ربٍّ مجيدٍ، كما قال الشاعر: ولكن الغنيّ غنى غفورٍ».

المفصَّلِ وتقصرُ عن المئين. قيلَ لها مثاني كأنَّ المئينَ جُعلتْ مبادئَ والتي تليها مَثاني، قاله الهرويُّ، وفيه نظرٌ لأنَّ ما هذه صفتُه أكثرُ من سبعِ سُورٍ. والمثانان: حبلٌ يُربَطُ بطرفِه رِجلا الدابةِ، وبطرفِه الآخرِ يداها. قال طرفةُ: [من الطويل]

٢٥٢ - لكالطِّوَلِ المُرخَى وثِنياهُ باليدِ[1]

والمفردُ ثنايةٌ، قالَ الهرويُّ: ولم يقولوا ثناءَتَيْنِ لأنه حبلٌ واحدٌ يُربطُ بطرفيه. قلتُ: وكانَ من حقِّه أن يقالَ: ثناوَينِ بالواوِ أو ثناءَينِ بالواو والهمز كـ: كساوينِ وكساءينِ، لكن لمّا لزمتْه علامةُ التثنية أشبهَ سِقايةً فصحّتْ ياؤهُ. وفي حديثِ عمرَ: «كانَ ينحرُ بَدَنَتَه وهيَ باركةٌ مَثْنيّةٌ بثِنايَيْنِ»[2] أي مَعقولةٌ بالحبلِ في يدَيْها ورجليها. وفي حديثِ ابن عمرَ: «من أشراط الساعة أن يُقرأَ بينَهم بالمَثْناةِ فلا أحدَ يغيِّرُها. قيلَ: وما المَثْناةُ؟ قال: ما استُكْتِبَ من غيرِ كتابِ اللّهِ تعالى»[3]. قال أبو عبيد[4]: سألتُ رجلاً - يعني من أهلِ العلمِ بالكتبِ الأُولى قد قرأَها وعرَفَها - عن المَثْناة فقالَ: إنَّ الأحبارَ من بعدِ موسى وضعوا كتاباً فيما بينَهم على ما أرادوا من غيرِ كتابِ اللّهِ فهو المَثْناةُ. قالَ: فكأنَّ عبدَ اللّهِ كرِهَ الأخذَ عن أهلِ الكتاب.

ثناءُ الشيءِ: ثانيه. وفي حديثِ عوفِ بنِ مالكٍ، وقد سألَ النبيَّ ﷺ عن الإمارةِ، فقالَ: «أولُها ملامةٌ وثناؤها نَدامةٌ وثلاثُها عذابٌ يومَ القيامة، إلا مَن عَدل»[5]. فأما ثُناءُ وثُلاثُ بالضمِّ فمعدولانِ كما تقدَّم. والاثنان والاثنتانِ والثِّنتانِ عددٌ معروفٌ يَجري مَجرى المثنَّى في الإعرابِ، وليسَ لهُ واحدٌ من لفظه، فلا يقالُ: اثنٍ ولا اثنة. وقد يُعربُ كالمقصور في بعضِ اللغات فلا يضافانِ لما بعدَهُما بخلافِ ثلاثةٍ فما فوقَها إلى عشرةٍ، فلا يقالُ: اثنا رجلٍ ولا ثِنْتا امرأةٍ، استغناءً برجلينِ وامرأتينِ، فأمّا قولُه: [من الرجز]

٢٥٣ - كأنَّ خُصْيَيهِ منَ التَّدلْدُلِ ظَرْفُ عجوزٍ فيهِ ثِنْتا حنظَلِ[6]

---

(١) ديوانه ٣٤ وصدر البيت: (لعمرك إن الموت ما أخطأ الفتى).

(٢) غريب ابن الجوزي ١/١٣٠ والنهاية ١/٢٢٥.

(٣) الفائق ١/١٥٩ وغريب ابن الجوزي ١/١٣٠ والنهاية ١/٢٢٥.

(٤) غريب الحديث ٤/٢٨٢.

(٥) الفائق ١/١٥٨ والنهاية ١/٢٢٥ والغريبين ١/٣٠٠ وغريب ابن الجوزي ١/١٣٠.

(٦) ينسب البيت إلى خطام المجاشعي وجندل بن المثنى وسلمى الهذلية وشماء الهذلية، والبيت في أمالي الشجري ١/٢٠ وسيبويه ٣/٥٦٩ والدر المصون ١/٣٨٦ وشذور الذهب ٤٥٨ واللسان (ثنى).

فضرورةٌ. قولُه: ﴿ أمَتَّنا اثْنَتين وأَحْيَيْتَنا اثْنَتَيْنِ ﴾ [غافر:١١] اختلفُوا فيه؛ فقالَ ابنُ عباسٍ وغيرُه: كانوا أمواتاً في أصلاب آبائهم فأحياهم ثم أماتَهم الموتَةَ التي في الدُّنيا، ثمَّ أحياهم للبعثِ. فهاتان إماتتانِ وإحياءانِ، وهذا موافقٌ لقوله تعالى: ﴿ كيفَ تكفرون باللّهِ ﴾ [البقرة:٢٨] الآية. وقال ابنُ زيد: كانوا في صُلبِ آدمَ عليه السلام، فاستخرجهم فأحياهُم وأخذَ عليهم الميثاقَ ﴿ ألستُ بربِّكُم قالوا بلى[١] ﴾[الأعراف:١٧٢] ثم أماتَهم في الدنيا الموتةَ التي لا بدَّ منها. ثم أحياهُم للبعثِ وهو قريبٌ من الأولِ. وقيلَ: أماتَهم في الدنيا الموتةَ المتعارفةَ، ثم أحياهُم في القبورِ للمسألة، ثم أماتَهم فيها ثم أحياهُم للحشر. وإليه ذهبَ السُّدِّيُّ، وهو حسنٌ لقربهِ من الحقيقةِ لأنَّ الموتَ مستعقبُ حياةٍ. قولُه: ﴿ لا تَتَّخِذُوا إلهينِ اثنينِ ﴾ [النحل:٥١]؛ فاثنين للتأكيد كقولِه: ﴿ نفخةٌ واحدةٌ ﴾[٢] [الحاقة:١٣]. وقيلَ: ليسَ للتأكيدِ، وتحقيقُه في غيرِ هذا الكتاب.

فصل الثاء والواو

ث و ب:

الثوابُ والمثوبةُ: الجزاءُ على الفعلِ من خيرٍ أو شرٍّ، وأصلُه مِن ثابَ يثوبُ أي يرجعُ، فالثوابُ ما يرجعُ من الجزاءِ إلى العاملِ من حسنٍ وشيءٍ. وقيل[٣]: أصلُ الثوابِ رجوعُ الشيءِ إلى حالتهِ الأُولى التي كانَ عليها أو إلى حالةِ المقدَّرِ المقصودة بالفكرةِ، وهي الحالةُ المشارُ إليها بقولهم: آخرُ الفكرةِ أولُ العمل. فمن الأولِ: ثابتْ إليه نفسُه، وثابَ إلى دارِه. ومن الثاني: الثَّوبُ سُمِّيَ بذلك لأن الغزْلَ رجعَ إلى الحالةِ التي قُدِّرَلها بالفكرةِ، والثوابُ من ذلك.

وإنَّما سُمِّيَ الجزاءُ ثواباً تصوُّراً أنه هو هو. الا ترى كيفَ جعلَه نفسَ الفعلِ في قولهِ تعالى: ﴿ فمن يَعْمل مثقالَ ذرَّةٍ خيراً يرَهُ ﴾ [الزلزلة:٧]، ولم يقلْ: يُجزاهُ. والثَّوابُ وإن استُعملَ في الخيرِ والشرِّ كما تقدَّم إلا أنَّه غُلِّب في الخيرِ، وكذلك المثوبةُ والإثابةُ، فإن

---

(١) قال ابن عباس: لو قالوا نعم لكفروا. البرهان ٤/٢٦٢ والإتقان ٢/٢٢٠.

(٢) قرأ أبو السمال (نفخةً واحدةً) البحر المحيط ٨/٣٢٣ والقرطبي ٨/٢٦٤. وعقب الآلوسي ٢٩/٤٣ على هذه القراءة «على إقامة الجار والمجرور مقام الفاعل».

(٣) المفردات ١٧٩.

وقعتِ المثوبةُ والإثابةُ في المكروهِ نحوُ: ﴿قُلْ هل أُنبِّئكم بشَرٍّ مِن ذلك مَثوبةً(١)﴾ [المائدة: ٦٠] ﴿فأثابَكُم غمّاً بغمٍّ﴾ [آل عمران: ١٥٣]. فمن بابِ الاستعارةِ كاستعارةِ البشارةِ بالعذابِ على التهكُّم، قيلَ: ولم يجئِ التَّثويبُ في القرآنِ إلا في المكروهِ نحو: ﴿هل ثُوِّبَ الكفَّارُ ما كانوا يَفعلون﴾ [المطففين: ٣٦]، معناه: جُوزِيَ، وهو تهكُّمٌ أيضاً.

وقولُه: ﴿وثيابَكَ فطهِّرْ﴾ [المدثر: ٤] حُملَ على ظاهرِهِ وقيلَ: أرادَ النفسَ كقولِ الشاعرِ: [من الطويل]

٢٥٤ - ثِيابُ بَني عَوْفٍ طَهارَى نَقِيَّةٌ وأَوجُهُهمْ عندَ المَشاهدِ غُرّانِ(٢)

وقيلَ: كَنى بها عن القلبِ كقولِ عنترةَ: [من الكامل]

٢٥٥ - فشككتُ بالرُّمحِ الطويلِ ثيابَهُ
ليسَ الكريمُ على القَنا بمحرَّمِ(٣)

وهذا وإنْ كان أمراً له عليه الصلاةُ والسلام في الصورةِ فهو أمرٌ لنا في الحقيقة، فإنَّ كلَّ ما فُسِّر به الثيابُ هو طاهرٌ منهُ عليه الصلاةُ والسلامُ. ويرشِّحُ كونَ ذلك كنايةً عن النفسِ أو القلبِ، قولُه تعالى: ﴿إنَّما يريدُ اللَّهُ ليُذْهِبَ عنكُم الرِّجسَ أهلَ البيتِ ويطَهِّرَكُم تَطهيراً﴾ [الأحزاب: ٣٣]، فالتطهيرُ هنا من سائرِ الأدناسِ التي تتَّصفُ بها عندَهم. وقيلَ: تَقصيرُها لأنَّ تقصيرَها يُبعدُها ممَّا يُنجِّسُها. وعن ابنِ عباسٍ: «لا تَلْبَسْ ثيابَكَ على فخرٍ وكِبْرٍ»(٤). وأنشدَ: [من الطويل]

٢٥٦ - فإنـي بحمـدِ اللهِ لا ثَـوْبَ غادرٍ
لَبِسْـتُ، ولا مِـن خَزْيـةٍ أتقنَّـعُ(٥)

---

(١) قرأ الحسن وابن بريدة والأعرج وابن عمران وابن هرمز (مَثْوَبَة) الإتحاف ٢٠١ والمحتسب ١/٢١٣
(٢) البيت لامرئ القيس في ديوانه ٨٣ «الغرّان: جمع أغرّ، وهو الأبيض».
(٣) ديوانه ١٢٦ وهو من معلقته.
(٤) لابن عباس أكثر من قول في قوله تعالى ﴿وثيابك فطهر﴾ ذكرها ابن كثير ٤/٤٧٠ منها: لا تلبسها على معصية ولا على غدرة، نقي الثياب، فطهر من الذنوب، فطهر من الإثم، لا تكن ثيابك التي تلبس من مكسب غير طائب.
(٥) البيت لغيلان بن سلمة الثقفي. اللسان والتاج (ثوب) تفسير ابن كثير ٤/٤٧٠.

قولُه: ﴿ وإذْ جعلنا البيتَ مَثابةً(١) للناسِ ﴾ [البقرة: ١٢٥]، قيلَ: مكاناً يثوبون إليه كلَّ وقتٍ على ممرِّ الأيامِ وتكرُّرِ الأعوامِ، لا يَملُّون منهُ. وقيلَ: مكاناً يكسبون فيه الثوابَ. ولا شكَّ أنّه موجودٌ فيه الأمرانِ. ومنه إنَّ فلاناً لَمَثابةٌ ولمثاباً، أي تأتيهِ الناس لمعروفِه، ويرجعون إليه مرّةً أخرى. فالمثابةُ والمثابُ كالمقامةِ والمقامِ.

قولُه: ﴿ ثيِّباتٍ وأبكاراً ﴾ [التحريم: ٥]؛ الثيِّباتُ جمعُ ثيِّبٍ؛ قيلَ: سُميتْ بذلك لأنَّها تُوطأُ وطأً بعدَ وطءٍ، أي يُراجَعُ وَطؤها. وقيلَ: لأنّها ثابَتْ عن الزوجِ أي رجعتْ عنه. وفي الحديثِ: « الثَّيِّبُ أحقُّ بنفسِها »(٢). وأصلُ الثَّيِّبِ ثَيْوَب بزِنةِ فَيْعَل، فاجتمعتِ الياءُ والواوُ وسُبِقت إحداهُما بالسكونِ فقُلبتِ الواوُ ياءً وأُدغمتْ فيها الياءُ نحو ميِّت في مَيْوَت. وأصلُ مَثابة ومَثاب مَثوبةٌ ومَثوبٌ، فنُقلتْ حركةُ الواوِ إلى الياءِ، فتَحرَّك حرفُ العلةِ في الأصلِ، فانْفَتح ما قبلَه، فقُلب الفاً، ففي كلٍّ من اللفظتين ثِقلٌ وقَلبٌ. وأمّا مَثوبةٌ فأصلُها مَثْوَبَة(٣)، فنُقلتِ الضمّةُ إلى الثاءِ؛ ففيها ثقلٌ فقط.

والتَّثويبُ: [تكرار] النِّداءُ، ومنه تَثويبُ الأذانِ، لأنَّ فيهِ تَرجيعاً، قيلَ: وأصلُه أن المستصرخَ يلْمَعَ بثَوبِهِ عندَ ندائه.

قالَ الراغبُ(٤): والثُّبَةُ: الجماعةُ الثائبُ بعضُهم إلى بعضٍ في الظاهرِ. قالَ الشاعرُ: [من الوافر]

٢٥٧ - وقد أغْدُو على ثُبةٍ كِرامٍ(٥)

وثُبةُ الحوضِ: ما يَثوبُ إليهِ الماءُ. قلتُ: قد تقدَّم أنَّ ثُبةَ ممَّا حُذفتْ لامُه، وهذا يُعطي أن المحذوفَ عينُه. وقد نصَّ هو على أنَّ الثُّبةَ بمعنى الجماعةِ ممَّا حُذفتْ لامُه. قالَ: وأمّا ثُبةُ الحوضِ فوسَطُه، وليستْ من هذا الباب كما ذكرَه في تلكَ المادةِ.

---

(١) قرأ المطوعي والأعمش وطلحة (مثابات) الإتحاف ١٤٧ والبحر ١/٣٨٠.

(٢) مسلم في النكاح ١٤٢١ وشرح السنة ١٣٠ وتنوير الحوالك ٢/١٦٢.

(٣) وهي قراءة الحسن وابن بريدة والأعرج وابن عمران لقوله تعالى في سورة المائدة /٦٠ (هل أنبئكم بشرٍّ من ذلك مثوبة) المحتسب ١/٢١٣ وإملاء العكبري ١/١٢٨.

(٤) المفردات ١٨٠.

(٥) صدر بيت لزهير في ديوانه ٦٤ وعجزه: (نشاوى واجدين لما نشاء).

والثُّوْباءُ: ما يَعتري الإنسانَ فسُمِّي بذلك لتكرُّرِه.

ث و ر:

قولُه تعالى: ﴿ وأثاروا[1] الأرضَ ﴾ [الروم:٩] أي قَلبوها بالحرثِ والزراعةِ والغَرسِ وشقِّ الأنهار. ومنه ﴿ تثيرالأرضَ ولا تَسقي الحرثَ ﴾ [البقرة:٧١] معناهُ أنها لا تُثيرُها بالحرثِ فيُقلبُ أعلاها.

يقالُ: ثارَ الغبارُ والسحابُ أي سَطع وانتَشر، يثورُ ثَوراً وثَوَراناً، وقد أثرتُه أُثيرُه إثارةً. وثارتِ الحصبةُ تَشبيهاً بإثارةِ الغبارِ. وثارَ ثائرُهُ: انتَشر حصبتُهُ. وثاورَهُ: واثَبه.

والثَّورُ: اسمُ المذكرِ من البقرِ كأنَّهُ سُمي بالمصدر لإثارتهِ الأرضَ؛ فهو مصدرٌ في مَعنى الفاعلِ كصَيفٍ وطَيفٍ في معنى صائفٍ وطائفٍ. وفي الحديث: «سَقطَ ثَوْرُ الشَّفقِ»[2] أي انتشارُه وثَوَرانُ حُمرتهِ. وفيه: «مَن أرادَ العلمَ فليُثوِّرِ القرآنَ»[3]، قالَ شَمرُ: فليُنقِّرْ عنهُ بمقايسةِ العلماءِ وسؤالِهم عن معانيهِ وتفسيرِهِ. وفي حديث عبد اللّه: «مَن أرادَ علمَ الأوَّلينَ والآخرينَ فليثوِّرِ القرآنَ»[4]. وأما الثارُ – وهوَ طلبُ الدمِ – فليسَ من هذهِ المادةِ إذْ أصلُه الهمزُ.

ث و ي:

الثَّواءُ: الإقامةُ. قال تعالى: ﴿ وما كنتَ ثاوِياً في أهلِ مَدْيَن ﴾ [القصص:٤٥]. وقال الحارثُ بنُ حِلِّزةَ: [من الخفيف]

٢٥٨ – رُبَّ ثَاوٍ يُملُّ منهُ الثَّوَاءُ[5]

وقالَ الأعشى ميمونُ بنُ قيسٍ: [من الطويل]

---

(١) قرأ أبو جعفر (وآثاروا). وقرأ أبو حيوة (وآثَروا). وقرأ أبو عمر (وأثَروا) البحر المحيط ٢ / ١٠٠ والمحتسب ٢ / ١٦٣. وقرأ أبو حيوة (وأثَّروا) مختصر الشواذ ١٠٦.

(٢) غريب ابن الجوزي ١ / ١٣٢ والنهاية ١ / ٢٢٩ ومسلم في المساجد والنسائي في المواقيت وتمام الحديث «صلوا العشاء إذا سقط ثور الشفق».

(٣) غريب ابن الجوزي ١ / ١٣٢ والنهاية ١ / ٢٢٩.

(٤) النهاية ١ / ٢٢٩.

(٥) المعلقات العشر ٢٦٣ وهو عجز صدر معلقته وصدره: (آذنتنا ببينها أسماء). وتقدم البيت برقم ٤٣.

٢٥٩ - لقد كان في حَوْلٍ ثَواءٍ ثَوَيْتُه تَقَضِّي لُبانـاتٍ ويَسْأَمَ سَائـِمُ[1]

وقولُهم: مَن أمُّ مَثواكَ؟ كنايةٌ عمَّن نزَلَ به ضيفاً، أي مَن مُضيفُكَ؟ وقَيَّده بعضُهم فقال: هو من الإقامةِ مع الاستقرارِ.

وقولُه: ﴿ أليسَ في جَهنَّمَ مَثْوىً ﴾ [العنكبوت:٦٨] أي مكانُ ثَواءٍ. وأُمُّ مَثـواهُ أيضاً كنايةٌ عن امرأته. ويقالُ للضَّيْفِ: ثَوِيٌّ. وهو فَعيلٌ بمعنى مَفعولٍ. وقُرِئَ قولُه: ﴿ لنُثْوِينَّهُم ﴾[2] و ﴿ لَنُبوِّئَنَّهُمْ ﴾[3] [العنكبوت:٥٨] منَ التَّبْوِئَةِ والإثْواءِ. ويقال: ثَوَى في المكانِ يَثْوي ثواءً وإثواءً. وقولُه: ﴿ أكرِمي مَثْواهُ ﴾ [يوسف:٢١] أي مُقامَه عندَنا. وفي حديثِ أبي هُريرةَ: «تَثوَّيْتُه»[4] أي تَضيَّفتُه. والثَّوِيَّةُ: مأوَى الغَنمِ. واللّهُ تعالى أعلمُ.

---

(١) ديوانه ١٢٧ ، .

(٢) هي قراءة حمزة والكسائي وخلف وعلي والأعمش وابن مسعود وطلحة وزيد بن علي وابن وثاب. النشر ٢ / ٣٤٤ والسبعة ٥٠٢ والحجة لابن خالويه ٢٨١ .

(٣) هي قراءة ابي جعفر وحمزة ، ولكن بتسهيل الهمزة الإتحاف ٣٤٦ والنشر ٢ / ٣٤٤ . وقرأ يعقوب ورويس والجحدري والسلمي (لَيُبَوِّ ئَنَّهم) القرطبي ١٣ / ٣٥٩ .

(٤) غريب ابن الجوزي ١ / ١٣٢ والنهاية ١ / ٢٣٠ .

باب الجيم

فصل الجيم والألف

ج ا ر:

قال تعالى: ﴿فإليهِ تَجْأَرون[1]﴾ [النحل:٥٣].

الجؤارُ: الإفراطُ في الدُّعاءِ والتضرُّعِ. تشبيهاً بجؤار الوَحشياتِ منَ الظِّباءِ ونحوِها[2]. وقيلَ: هوَ الصحيحُ، والاستغاثةُ، ورفعُ الصَّوتِ بذلك. وفي الحديثِ: «كأني انظرُ إلى موسَى له جؤارٌ إلى ربِّه بالتَّلبيةِ»[3]، معناهُ رفعُ الصوتِ. وقد جاءَ على قياسِ المصدرِ الدالِّ على التَّصويتِ نحو البكاءِ والصُّراخِ والعواءِ.

فصل الجيم والباء

ج ب ب:

قولُه تعالى: ﴿وألقوهُ في غَيابةِ[4] الجُبِّ﴾ [يوسف:١٠]؛ بئرٌ لم تُطوَ، سُميتْ بذلك إمّا لأنّها جُبَّتْ من الأرضِ أي قُطعتْ – والجَبُّ: القطعُ – وإمّا لأنها حُفرتْ في الأرضِ الجَبوبِ، وهي الغليظةُ. وجبَّ النَّخلَ: قطعَه. وبَعيرٌ أجبُّ وناقةٌ جَبّاءُ أي قُطع سنامُها. والمجبوبُ: غَلب على المقطوعِ الذَّكَر من أصلِه.

وزَمنُ الجِباب في النَّخلِ كزَمنِ الجِذاذ فيها. وفي الحديث: «أنه مرَّ بجَبوبِ بدرٍ»[5]؛ قالَ القُتَيبيُّ: هي الأرضُ الغليظةُ، وقال أبو عمرٍو: الأرضُ، وأطلقَ. وفي حديثِ

---

(١) قرأ حمزة والزهري (تَجَرون) وقفاً. المحتسب ٢/١٠ والإتحاف ٢٧٩.

(٢) المفردات ٢١١.

(٣) غريب ابن الجوزي ١/١٣٣ ومسند أحمد ١/٢١٦ والغريبين ١/٣٠٩ ومسلم في الإيمان وابن ماجه في المناسك باب ٤.

(٤) قرأ نافع وأبو جعفر (غيابات) السبعة ٣٤٥ والنشر ٢/٢٩٢ وقرأ الحسن وأبيّ (غِيبَة) الإتحاف ٢٦٢ والبحر ٥/٢٨٤ وقرأ الحسن (غَيْبَةَ، غَيَبَةَ)، وقرأ ابن هرمز (غيّابات) المحتسب ١/٣٣٣ والبحر المحيط ٥/٢٨٤.

(٥) الفائق ١/١٦٦ وغريب ابن الجوزي ١/١٣٤ والنهاية ١/٢٣٤.

عائشةَ: «أنَّ دَفينَ سحرِ النبيِّ ﷺ كانَ في جُبِّ طَلْعة»[١]، فسُمِّي كوزُ الطَّلعة جُبّاً، تَشبيهاً بالجُبِّ الذي هو البئرُ، ويقالُ: جُفٌّ أيضاً؛ بالباءِ والفاء[٢]. وفي حديث ابنِ عباسٍ: «نَهى عن الجُبِّ. فقيلَ لهُ: ما الجُبُّ؟ فقالت امرأةٌ عندَه: هيَ المَزادَةُ، يُخيَّطُ بعضُها إلى بعضٍ وينْتبذونَ فيها حتى ضَرِيَتْ»[٣]، وهي المجبوبَةُ أيضاً.

والجَبوبُ أيضاً: المَدَرُ واحدُه جَبوبَة، وفي حديثِ أُمِّ كُلثومٍ: «جَعلَ يُلقي إليهم الجَبوبَ»[٤]. وقال عبيدُ بنُ الأبرصِ: [من مخلع البسيط]

٢٦٠ - فرفَّعَتْه ووضَّعَتْهُ فكدَّحتْ وجهَهُ الجَبوب[٥]

وفي حديث بعضِ الصحابة: «وقد سُئل عنِ امرأةٍ تزوَّجها: كيفَ وجدتَها؟ فقال: كالخَيرِ من امرأةٍ قَبَّاءَ جَبَّاءَ. قالوا: أوليسَ خيراً؟قال: ما ذاكَ بادفأَ للضَّجيعِ ولا أروَى للرَّضيعِ»[٦]. قيلَ: الأوفقُ للحديثِ: أنَّ الجبّاءَ الصغيرةُ الثَّديينِ، والقَبَّاء: الخفيفة اللحم، وقيلَ: الخفيفةُ لحم الفخذين، كالبعيرِ الأجبِّ. وفي حديثِ عبدِ الرَّحمن: «أنّه أوْدَعَ فلاناً جُبْجُبَةً فيها نَوىً من ذهبٍ»[٧]، الجُبْجُبَةُ: زِنبيلٌ لطيفٌ من جلودٍ، والجمعُ جَباجِبُ. وفي الحديثِ: «المتمسِّكُ بطاعةِ اللهِ إذا جَبَّبَ الناسُ كالكارِّ بعدَ الفارِّ»[٨]. جبَّبَ الرجلُ: إذ فرَّ من الشيءِ مُسرعاً.

والجُبَّةُ: التي تُلبس من ذلك لأنها قُطعتْ على قدر لابِسها. وجبَّتِ المرأةُ النساءَ إذا فاقَتْهنَّ حسناً أي قَطعتهنَّ بحسنِها. كما يقالُ: قطعتُه في حسنه.

---

(١) غريب ابن الجوزي ١ /١٣٤والنهاية ١ /٢٣٤وتهذيب اللغة ١٠ /٥١٢.
(٢) غريب ابن الجوزي ١ /١٣٤.
(٣) الفائق ١ /١٦٩.والنهاية الحديث فيه (حتى حرمت).
(٤) غريب ابن الجوزي ١ /١٣٤ومسندأحمد ٥ /٢٥٤والنهاية ١ /٢٣٤والحديث في دفن أم كلثوم ابنة الرسول ﷺ.
(٥) ديوانه ٣٠(صادر).
(٦) غريب ابن الجوزي ١ /١٣٤والغريبين ١ /٣١١والنهاية ١ /٢٣٤.
(٧) الغريبين ١ /٣١٢ والفائق ١ /١٦٧ والنهاية ١ /٢٣٥ وغريب ابن الجوزي ١ /١٣٤ والمقصود بـ (فلاناً) مطعم بن عدي حين أراد ان يهاجر.
(٨) الغريبين ١ /٣١٢ وغريب ابن الجوزي ١ /١٣٥ والنهاية ١ /٢٣٤ . والحديث لمورق . « يعني إذا ترك الناس الطاعات ورغبوا عنها »

ج ب ت:

قوله تعالى: ﴿ يؤمنون بالجِبْتِ ﴾ [النساء: ٥١] الجِبْتُ في أصلِ اللغةِ الجِبْسُ، وهو الغسْلُ الذي لا خيرَ فيه. وقيلَ: التاءُ بدلٌ مِن سينِ[1] جبسٍ تَنْبيهاً على مبالغتِه في الغَسولةِ كقولِ الشاعر: [من الرجز]

٢٦١ - عَمرَو بن يَرْبوعٍ شِرارَ النات[2]

اي خساسُ الناس.

والمعنَى الغسالةُ وعدمُ الخير. قال ابنُ عرفةَ: الجبتُ كلُّ ما عُبد من دونِ اللّهِ. وقالَ غيرُه: همُ الكُهّانُ والسَّحرةُ والشيطانُ.

ج ب ر:

الجبرُ في أصلِ اللغةِ: إصلاحُ الشيءِ بضربٍ من القهرِ، ويقالُ تارةً لمجرَّدِ الإصلاحِ. وعليهِ قولُ عليٍّ رضيَ اللّهُ عنه: «يا جابرَ كلِّ كسيرٍ ومسهِّلَ كلِّ عسيرٍ»[3]. وقالوا للخُبزِ: جابرُ بنُ حَبَّةَ، وأخرى لمجرَّدِ القَهرِ؛ وعليهِ قولُه عليه الصلاةُ والسلام: «لا جبرَ ولا تَفويضَ»[4]. قال: [من الكامل]

٢٦٢ - وانعِمْ صباحاً أيُّها الجَبْرُ[5]

جعلَه نفسَ الجبرِ مبالغةً. ويجوزُ أن يُطلقَ عليهِ لمجموعِ المعنيينِ، لأنَّهما من شأنِ السلطانِ.

والإجبارُ في الأصلِ: حَملُ الغيرِ على أن يَجبُرَ الآخَرَ، لكنْ تُعورِفَ في الإكراهِ

(١) ذكر سيبويه إبدال التاءمن الدال والسين في ٤/ ٢٣٩، ٣١٦، ٤٢٤، ٤٨١ وانظر ٥/ ٢٧٤ ففيه إشارة الى مواضع الإبدال.

(٢) الرجز لعلباء بن أرقم، وهو شاهد على إبدال السين تاءً، وتتمة الرجز: (يا قاتل الله بني السعلات عمرو بن يربوع شرار النات غير أعفاء ولا أكيات) والرجز في الدر المصون ٢/ ٥٧٩ وأمالي القالي ٢/ ٧١ والخصائص ٢/ ٥٣ والإنصاف ١١٩ وابن يعيش ١٠/ ٣٦.

(٣) المفردات ١٨٣.

(٤) هو قول جعفر الصادق كما في الدر المنثور ١/ ٣٦٣.

(٥) عجز بيت لابن أحمر في اللسان (جبر) وديوانه ٩٤ وصدره: (واسلم براووقٍ حُبيت به).

المجرَّد نحو: أجبرْتُه على كذا. وسُمِّي الذين يَدَّعون أنَّ اللَّهَ يُكرِهُ عِبادَهُ على المعاصي في عُرفِ المتكلمين مُجْبِرَةً، وفي عُرفِ القدماءِ جَبْريةً، وجَبَريَّةً.

يقالُ: جبرْتُه على كذا وأجبرتُه عليه. وجَبَرتُه أي أصلحتُه، فانْجبرَ واجْتَبرَ. وجَبر بمعنى المطاوعةِ. قال: [من الرجز]

٢٦٣ - قد جَبَرَ الدِّينَ الإِلهُ فَجَبَرْ[1]

وهذا قولُ أكثرِ أهلِ اللغةِ. وقالَ بعضُهم[2]: قولُه: فجَبَر، ليسَ مذكوراً على معنَى الانْفعالِ أي المطاوعةِ، بل على مَعنى الفعلِ، وإنما كرَّره تَنبيهاً بالأول على ابتداءِ إصلاحِه، وبالثاني على تَتْميمِهِ، كأنَّهُ قالَ: قصدَ جَبْرَ الدِّين وإصلاحَه، فابتدأ به فتمَّم جَبْرَه، لأنَّ «فَعَلَ» تارةً يقالُ لمنِ ابتدأ بفعلٍ، وتارةً لمن فرَغَ منه.

والجَبّارُ[3] في صفةِ الإنسانِ غالباً للذمِّ كقولِه تعالى: ﴿وخابَ كلُّ جَبَّارٍ عنيدٍ﴾ [إبراهيم:١٥]، ﴿كذلكَ يَطبعُ اللَّهُ على كلِّ قلبِ مُتَكبِّرٍ جبّارٍ﴾ [غافر:٣٥] أي مُتعالٍ عن قَبولِ الحقِّ والإذعانِ لهُ، وذلك أنَّ الجبارَ في الأناسيِّ هو مَن يجبُرُ نقيصتَه بادِّعاءِ منزلةٍ لا يَستحقُّها.

والجبّارُ: كلُّ مَن قَهر غيرَهُ، وذلكَ من صفاتِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ بطريقِ الاستحقاقِ كقولِه: ﴿العزيزُ الجبَّارُ المتكبِّرُ﴾ [الحشر:٢٣]، وقولُه: ﴿وما أنتَ عليهم بجبّارٍ﴾ [ق:٤٥]، أي لم تَقدرْ على قَهرِهم على الإيمان كقولِه: ﴿إنَّك لا تَهدي مَن أحْبَبْتَ﴾ [القصص:٥٦]، ﴿لستَ عليهم بمُسَيطرٍ﴾ [الغاشية:٢٢]. قالوا: ولِتَصوُّرِ القهرِ بالعُلوِّ على الأقرانِ قالوا: نَخلةٌ جبّارةٌ وناقةٌ جبّارةٌ للعاليةِ الباسقةِ. وقالَ الهرويُّ: ناقةٌ جبّارٌ، بلا هاءٍ، وأجازَ الراغبُ: جبَّارَةٌ بالهاءِ.

وقيلَ: وصفُه اللَّهَ تعالى بالجبّارِ من قولِهم: جَبرتُ الفقيرَ لأنّه هو الذي يَجبُرُ الناسَ

---

(١) الرجز للعجاج في ديوانه ٢/ ١ وبعده: (وعورَ الرحمن من ولى العور) وجمع العجاج في الشاهد بين الفعل المتعدي و الفعل اللازم.

(٢) المفردات ١٨٣.

(٣) في الأشباه والنظائر ١١١-١١٢: الجبار في القرآن على أربعة أوجه: الله سبحانه وتعالى - المتكبِّر - القتّال - العظيم الخَلْق

بفائضِ نعمهِ. وقيلَ: لأنه يَقْهَرُهُم على ما يُريدُه. وقد دقَّقه بعضُهم من حيثُ اللغةُ وبعضُهم من حيثُ المعنى؛ أمّا من حيثُ اللغةُ فإنَّ فَعّالاً يَنْبَني من أفعلَ، فيكونُ: جبّارٌ من أَجبَرَ. وأجيبَ عنه بأنَّ جباراً منَ الجبرِ المرويِّ في الخبرِ: « لا جَبْرَ ولا تَفويضَ » لا من الإجبارِ[١]. وأمّا من حيثُ المعنى فإنّه تعالى عن ذلك، وهذا قولُ المعتزلةِ. قالَ الراغبِ راداً على المعتزلة[٢]: وليس بمنْكَرٍ؛ فإنَّ اللَّه تعالى قد أجبرَ الناسَ على أشياءَ لا انفكاك لهم منها حسبَما تَقْتضيه الحكمةُ الإلهيةُ لا عَلى ما يَتَوَهَّمُه بعضُ الغُواةِ، وذلك كإكراهِهم على المرضِ والموتِ والتَّعبِ، وسَخَّر كلاً منهم لصناعةٍ يَتَعاطاها، وطريقةٍ منَ الأعمالِ والأخلاقِ يتحرَّاها، وجَعَلَه مُجْبَراً في صورةِ مُخَيَّرٍ؛ فإمّا راضٍ بصَنْعَته لا يُريدُ عنها حوَلاً، وإمّا كارهٌ لها يكابدُها معَ كراهيَّتِه لها، كأنَّهُ لا يَجدُ عنها بَدَلاً، كقولِه: ﴿ فتقَطَّعُوا أمرَهم بَينَهم زُبُراً كلُّ حزبٍ بما لدَيْهم فَرِحون ﴾ [المؤمنون:٥٣]. وقال تعالى: ﴿ نحنُ قَسَمْنا بينهم مَعيشَتَهم[٣] في الحياةِ الدُّنيا ﴾ [الزخرف:٣٢].

وعلى هذا الحدِّ وُصِفَ بالقاهرِ، وهو لا يَقْهرُ إلا على ما تَقْتَضي الحكمةُ أن يَقْهَرَ عليهِ. وقد رُويَ من أميرِ المؤمنينَ رضيَ اللَّهُ عنه: « يا باريَّ المَسْموكاتِ، وجبّارَ القلوبِ على فطرتِها »[٤] شقيِّها وسعيدِها. وفسَّره ابنُ قتيبةَ[٥]: هو من: جبَرت العظم، فإنه جبر القلوب على فطرتها من المعرفة وهذا تفسيرٌ ببعضِ ما يتأوَّله اللفظُ.

وجَبَروتٌ: فعَلوتٌ، من الجبْرِ زيدَ فيهِ للمبالغة كملَكُوت ورَهَبوت. وقولُهم: استَجبَرْتُ حالَهُ: تعاهدتُ أن أجْبُرَها.

واشْتُقَّ من الجبْرِ الجَبيرةُ وهي اللُّصوقُ من الخرقِ التي تُشدُّ على العظمِ.

---

(١) قال ابن الأثير: يكون من اللغة الأخرى، يقال: جبرت وأجبرت بمعنى قهرت. انظر النهاية ١/٢٣٦ والغريبين ١/٣١٢ ومعاني الفراء ٣/١٨١.

(٢) المفردات ١٨٤.

(٣) قرأ ابن مسعود وابن عباس والأعمش وسفيان ومجاهد (معايشهم) البحر المحيط ٣/١٨ والقرطبي ١٦/٨٣.

(٤) غريب ابن الجوزي ١/٤٩٩ ورد (يا باريء المسموكات) فقط، والحديث في النهاية ١/٢٣٦ وتتمته ٢/٤٠٣.

(٥) غريب الحديث ٢/١٤٥.

والجبارةُ: الخشبةُ التي يُشدُّ عليها، وجمعُها جبائرُ. ويُسمّى الدُّمْلوجُ[١] جباراً تشبيهاً بها في الهيئة. وقوله: «جُرحُ العجماءِ جُبارٌ»[٢] أي هدَرٌ، والمعدنُ جبارٌ أي لا شيءَ فيه. والجبارُ أيضاً ما يسقطُ من الأرْشِ، وهو شاملٌ لما تقدَّم. والعجماءُ: البهيمةُ. وفي حديثٍ آخرَ: «الرِّجْلُ جُبارٌ»[٣]،قيل: معناهُ أنَّ الدابةَ إنْ أصابتْ إنساناً بيدِها فراكبُها ضامنٌ، وإن أصابتْهُ برجلِها فهدَرٌ.

قولُه: ﴿ بَطشْتُمْ جَبَّارين ﴾ [الشعراء: ١٣٠] أي عاتينَ متمرِّدين، وقيل: قتَّالين بغيرِ حقٍّ. ومنه: ﴿ إنْ تُريدُ إلا أن تكونَ جبّاراً في الأرضِ ﴾ [القصص: ١٩]، قيل: عظيماً من قولهم: نخلةٌ جبّارة وناقةٌ جبّارةٌ، أي عظيمة.

وفي الحديث: «أربعون ذراعاً بذراعِ الجبّارِ»[٤] هو مَلكٌ من ملوكِ العجم، وقال ابنُ قتيبةَ: هو الذراعُ المنسوبُ إلى الملكِ الذي يقالُ له: ذراعُ الشاة. وقولُ الشاعر: [من الطويل]

٢٦٤- تَجبَّرَ بعدَ الأكلِ فهوَ نَميصُ[٥]

إما لتصورِ معنى الاجتهادِ والمبالغةِ، وإما لمعنى التكلُّف.

ج ب ل:

قولُه: ﴿ والجبالَ[٦] أرساها ﴾ [النازعات: ٣٢]. الجبالُ: جمعُ جبلٍ، ويُجمع أيضاً على أَجبُلٍ وأجبالٍ في القِلّة، واحدٌ من معناهُ ولفظِه.

والجِبِلّة: هي الجماعةُ العظيمةُ من الخلقِ كقوله تعالى: ﴿ واتَّقوا الذي خلقَكم

---

(١) هو الحجر الأملس.

(٢) غريب الحديث لأبي عبيد ١/ ٢٨١ وابن الجوزي ١/ ١٣٥ والنهاية ١/ ٢٣٦ والبخاري في الزكاة ١٤٢٨ ومسلم في الحدود ١٧١٠. العجماء: الدابة، الجبار: الهدر.

(٣) غريب ابن الجوزي ١/ ١٣٥

(٤) الفائق ١/ ١٦٥ وغريب ابن الجوزي ١/ ١٣٥ والنهاية ١/ ٢٣٥.

(٥) عجز بيت لامرئ القيس في ديوانه ١٨١ وصدره: (ويأكلن من قوّ لُعاعاً وربَّةً).

(٦) قرأ الحسن وأبو حيوة ونصر بن عاصم وأبو السمال وابن أبي عبلة (والجبالُ) المحتسب ٢/ ٣٥٠ والإتحاف ٤٣٢.

والجِبِلَّة[1] الأَوَّلينَ ﴾ [الشعراء:١٨٤]، ومنه قولُه تعالى: ﴿ ولقد أضَلَّ منكم جِبِلاً كثيراً ﴾ [يس:٦٢] أي خَلْقاً كثيراً وجماعةً كثيفةً. وفي الحرف قراءاتٌ كثيرة متواترةٌ وشاذةٌ قد أتقنّا جميعَها والحمدُ للّه في «العقد» و«الدرّ» وغيرهما[2].

وقولُهم: جبلَهُ اللّهُ على كذا اشتقاقاً من لفظِ الجبلِ، ومعناه أنه لا يتحوّلُ عن طبعهِ المطبوعِ عليهِ، ومنه: [من المتقارب]

٢٦٥ - يرادُ منَ القلبِ نسيانُكم   وتأبى الطِّباعُ على الناقلِ[3]

وفلانٌ جبلٌ في العلمِ والعقلِ فهذا مدحٌ. وفلانٌ جبلٌ، يقالُ لثقيلِ الرُّوحِ. وأجبلَ فلانٌ: لمن خابَ سَعيُه. وأصلُه في من يحفرُ حَفيرةً، فيبلغُ حجرةً لا يَعملُ فيها المعولُ، فيقالُ: أجبلَ أي بلغَ الجبلَ، وهو في مَعنى أَكْدَى من قوله تعالى: ﴿ وأعطى قليلاً وأكدى ﴾ [النجم:٣٤] أي بلغَ الكديةَ.

وقولُه: ﴿ وتَرى الجبالَ تحسَبُها جامدةً وهي تمرُّ مرَّ السَّحابِ ﴾ [النمل:٨٨]، لأنَّ الأجرامَ الكثيفةَ كالجيوشِ الغزيرةِ، وإن كانتْ سائرةً يحسبُها رائيها أنها واقفةٌ. وقيل غيرُ ذلك.

ج ب ن:

قولُه تعالى: ﴿ وتلّهُ[4] للجبينِ ﴾ [الصافات:١٠٣] واحد الجبينينِ وهما جانبا الجبهةِ. وجَبَنْتُه: ضربتُه على جبينهِ، نحوُ ركبتُه وكبدتُه. وأَجْبَنْتُهُ وجدتُه جباناً أو

---

(١) قرأ الحسن والاعمش وأبو حصين (الجُبُلَّة) المحتسب ٢/١٣٢ وإملاء العكبري ٢/٩٢ وقرأ السلمي (الجِبْلَة ،الجَبْلَة) البحر المحيط ٧/٣٨.

(٢) قرأ حمزة وابن كثير والكسائي ورويس وخلف والحسن والاعمش وابن محيصن (جُبُلاً). وقرأ روح والحسن وابن ابي إسحاق وعيسى بن عمر والنضر بن انس والزهري وابن هرمز وزيد وحفص بن حميد (جُبْلاً) وقرأ أبو عمرو وابن عامر والهذيل بن شرحبيل (جُبْلاً). وقرأ عاصم والاشهب العقيلي وحماد بن سلمة وابو يحيى واليماني (جِبْلاً). وقرأ الاعمش (جِبِلاً) وقرئت (جِبَلاً) وقرأ علي بن أبي طالب (جيلاً) وانظر مختصر الشواذ لابن خالويه ١٢٥-١٢٦، المحتسب،السبعة ٥٤٢،والنشر ٢/٣٥٥،البحر المحيط ٧/٣٤٤، والكشاف ٣/٣٢٨.

(٣) البيت للمتنبي في ديوانه ٣/٢٢ (شرح العكبري).

(٤) تتحدث الآية عن ذبح إبراهيم لابنه اسماعيل عليهما السلام وفي تفسير ابن كثير ٤/١٦ «تله للجبين: صرعه على وجهه ليذبحه من قفاه ولا يشاهد وجهه عند ذبحه ليكون أهون عليه. قال ابن عباس: تله للجبين: اكبه على وجهه».

حكمتُ بجُبنِه. والجُبنُ: الخَورُ وضعفُ القلبِ. يقال: امرأةٌ جَبانٌ ورجلٌ جبانٌ ويقابلُه الشجاعُ.

والجُبنُ: المأكولُ، الصحيحُ فيه الجُبُنُّ بضمَّتين وتشديدِ النونِ. وجَبُنَ اللبنُ: صارَ كالجُبنِ.

ج ب هـ:

قولُه تعالى: ﴿فتُكْوَى بها جباهُهُم﴾ [التوبة:٣٥]. الجِباهُ جمع جبهة، والجبهةُ: ما اكتنفها الجبينان، وهي موضعُ السجودِ من الرأسِ. والجبهةِ لارتفاعِها، ولأنَّهاأعزُّ الأعضاءِ عُبِّر بها عن الساداتِ في قولِهم: هم جَبهةُ قومِهم، كقولك: هم وجوهُ الناس. وجَبهتَ فلاناً: أخجلتَه، كأنك أظهرتَ الخجلَ في وجهِه وجبهتِه، أو عبَّر بالجبهةِ عن الوجهِ لأنّها أعزُّ ما فيه، ولذلك أوثرَ لفظُها في قولِه: ﴿فتُكوى بها جباهُهم﴾ على لفظِ الوجوهِ عكس إيثارِ لفظِ الوجوهِ عندَ ذكرِ السحبِ، فإن السحبَ من جميعِ الوجهِ.

وجبهةُ الأسدِ نجمٌ على التشبيه في الهيئةِ. قال: [من المنسرح]

٢٦٦ - بينَ ذراعَيْ وجبهةِ الأسد[١]

وفي الحديثِ: «ليس في الجبهةِ صَدَقَةٌ»[٢]، فقال أبو عبيد: الجبهةُ: الخيلُ. وقال أبو سعيدٍ: هم سَرَواتُ الناسِ يَسْعَون في تحمُّلِ الحَمالة، فيعطون الإبلَ، لأنَّ أحداً لا يردُّهم، فإذا وجدَهم الساعي فلا يأخذُ منهم صدقةً[٣]. وفي حديثٍ آخر: «إنَّ اللَّهَ أَراحكُم من الجبْهَة والسَّجَّة والبجَّة»[٤]، قال الهرويُّ: الجبهةُ: المذَلَّةُ، والسَّجَّةُ السَّجاجُ وهو المذيقُ، والبجَّةُ: الفَصيدُ من الدم. وقال أبو عبيدٍ: هي أصنامٌ.

---

(١) عجز بيت، للفرزدق في ديوانه ٢١٥ وصدره: (يا من رأى عارضاً أُسرُّ به) العارض: السحاب. ذراعا الأسد: كوكبان. جبهة الأسد: اربعة كواكب فيها عوج.

(٢) الفائق ١/٦٤ وغريب ابن الجوزي ١/١٣٦ وغريب الحديث للهروي ١/٧ والنهاية ٢/٢٣٧ والحديث للإمام علي في الصدقات وانظر الدر المنثور ٢/٥١

(٣) غريب الهروي ١/٧.

(٤) الفائق ١/١٦٤وغريب ابن الجوزي ١/١٣٦والهروي ١/٩ والنهاية ١/٢٣٧ والمعنى: نقلكم من الضيق إلى السعة.

ج ب ي:

الاجتباءُ: الاصطفاء، من جَبَيتُ الماءَ في الحوضِ إذا جمعتُه مختاراً له، ومنه قولُه تعالى: ﴿ثم اجتباهُ ربُّه﴾ [طه:١٢٢]،فاجتباءُ اللّه عبدَه هو تخصيصُه بفيضٍ إلهي تَتجمَّعُ له أنواعٌ من النِّعم، وذلك لتخصيصهِ أنبياءَه مُرسليهم وغيرَ مُرسليهم وبعضَ أوليائهِ من الصدِّيقين والشهداءِ. وفي معناه: ﴿إنّا أخلصناهُم بخالصةٍ[1] ذكرى الدارِ﴾ [ص:٤٦]، وقوله: ﴿لولااجتَبيتَها﴾ [الأعراف:٢٠٣] أي اخترتَها. وهذا تعريضٌ منهم بأنكَ تختلقُ ما تأتي به. فأنتَ إذا شئتَ شيئاً أتيتَ به من قبلِ نفسِكَ وقد كذبوا ﴿أفلا يتدبَّرون القرآنَ أم على قلوبٍ أقفالُها﴾ [محمد:٢٤]، ﴿ولو كانَ من عندِ غيرِ اللّهِ لَوجَدوا فيه اختلافاً كثيراً﴾ [النساء:٨٢]، وهذا معنى قولِ مَن فسَّرها: اختلقْتَها، كأنه فسَّرَ باللازم.

وقد يجيءُ لمجردِ الجمعِ، ومنه الجابيةُ: وهي حفيرةٌ تُحفر لتشربَ منها الإبلُ. وقولُه تعالى: ﴿وجِفانٍ كالجَوابِ[2]﴾ [سبأ:١٣] هي جمع جابيةٍ؛ يصفُها بالعظم. والجوابي: الحياضُ، لأنها تجبي إليها المياهَ، وجيءَ بها على صيغةِ اسمِ الفاعلِ كأنّها هي التي تجبي الماءَ لنفسها أو ذاتَ جبايةٍ نحو: ﴿عيشةٍ راضيةٍ﴾ [الحاقة:٢١].

ومنه أيضاً: جَبَيتُ الخراجَ أي جَمعتُه، ويقالُ: جَبوْتُه أيضاً، وهو حسنُ الجِبْوَةِ والجِبَيةِ. وقولُه: ﴿يُجبَى[3] إليهِ ثَمراتُ كلِّ شيءٍ﴾ [القصص: ٥٧] أي تُجلبُ وتُجمعُ إليه. والجَبا بالفتح والقصر: شَفا البئرِ. وفي الحديث: «قعدعليه الصلاةُ والسلامُ على جَبا البئرِ»[4] وبالكسر: ما جمعتَه فيهِ من الماءِ. ومنه: «مَن أجْبى فقد أربَى»[5] ،قال أبو

---

(١) قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وأبو جعفر والأعرج وهشام (بخالصةِ) السبعة ٥٥٤ والنشر ٢/٣٦١ وقرأ طلحة والأعمش (بخالصتهم) البحر المحيط ٧/٤٠٢والكشاف ٢/٣٧٨.

(٢) قرأ ابن كثير ويعقوب (كالجوابي) السبعة ٥٢٧ ٢/٣٥١ .

(٣) قرأ نافع وعاصم وأبو جعفر ورويس ويعقوب وسهل وأبو حاتم (تُجبى) السبعة ٤٩٥ والنشر ٢/٣٤٢. وقرئت (يُجنى) القرطبي ١٣/٣٠٠ والكشاف ٣/١٨٥ .

(٤) الفائق ١/١٦٧ والنهاية ١/٢٣٧ والحديث لسلمة الأكوع .

(٥) غريب ابن الجوزي ١/١٣٧ و النهاية١/٢٣٧وغريب الهروي ١/٢١٧،والحديث لوائل بن حجر.

عبيد:[1] الإجباءُ: بيع الحَرْثِ قبلَ أن يبدوَ صلاحهُ. ابن الأعرابي:[2] أنْ يُغيِّبَ إبلَه عن المصدِّق.

يقالُ: جَبا عنّي أي تَوارى. وأجباتُه: وارَيتُه. ورجلٌ جُبَّأٌ: هَيُوبٌ للأمور. فعلى هذا أصلُه الهمزُ. وفيه: «يُجَبُّونَ، تَجبِيةَ رجلٍ واحدٍ قياماً لربِّ العالمين»[3] وقيلَ: التَّجبِيَةُ: أن ينكبَّ على وجهِه. وقيلَ: أن يضع يدَيه على ركبتيه وهو قائمٌ، قالهما أبو عبيدٍ، والثاني أوفقُ لقوله قياماً[4] وفيه: «بيتٌ من لؤلؤةٍ مُجبَّاةٍ»[5] أي مُجوَّفةٌ، قيل: أصلُها مُجوَّبةٌ فقُلبتْ وأُعلَّتْ.

فصل الجيم والثاء

ج ث ث:

جُثَّةُ الشيءِ: شخصُه الناتئ الظاهرُ، ومنه جثةُ الإنسان. والجثةُ: تُقابلُ المعنى ومنه قولُ أهلِ العربيةِ: ظرفُ الزمانِ يُخبرُ بهِ عنِ المعاني ولا يُخبرُ به عن الجُثَث.

والجُثُّ: ما ارتفعَ منَ الأرضِ كالآكام. والجَثْجاثُ: نبتٌ سمي بذلك لظُهوره. والجَثيثة: لما بان جثته بعدَ طَحنه. وقوله تعالى: ﴿ اجتُثَّتْ من فوق الأرضِ ﴾ [إبراهيم: ٢٦] أي قُلِعتْ، وأصلُه: اقتلعتْ جُثَّتُها. يقال: جَثَثْتُه فانجثَّ واجتُثَّ فهو مُنْجثٌّ ومُجتثٌّ انْجثاثاً واجْتثاثاً.

والمجثَّةُ: ما تُقلعُ بهِ جثةُ الشيءِ.

ج ث م:

الجُثومُ: البُروك، وأصلُه في الطائرِ؛ يقال: جثمَ الطائرُ إذا قعدَ ولَطِئ بالأرضِ. وقيلَ:

---

(١) غريب الهروي ١ /٢١٧ .
(٢) تهذيب اللغة ١١ /٢١٥ .
(٣) هو من حديث ابن مسعود الفائق ١ /١٦٨ وغريب ابن الجوزي ١ /١٣٧ والنهاية ١ /٢٣٨ والغريبين ١ /٣١٨ وغريب الهروي ٤ /٧٦ .
(٤) غريب الهروي ٤ /٧٦ وغريب ابن الجوزي ١ /١٣٧ .
(٥) الغريبين ١ /٣١٨ وغريب ابن الجوزي ١ /١٣٧ والنهاية ١ /٢٣٨ والحديث قاله النبي ﷺ رداً على استفسار السيدة خديجة عن قوله (بشروا خديجة ببيت من الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب) البخاري في العمرة ١٦٩٩ «فسألته : ما بيت في الجنة من قصب ؟»

الجثومُ في الناسِ والطيرِ بمنزلةِ البُروكِ في الإبل.

وجثمانُ الإنسانِ شخصُه قاعداً. ورجلٌ جثَمةٌ وجثَّامةٌ كنايةٌ عن النَّؤومِ والكسلانِ. والمُجثَّمةُ[١] : هي المَصبورة،أي دابةٌ تُربطُ وتُجعلُ عَرَضاً[٢] فقولُه تعالى: ﴿ فاصبَحوا في دارِهم جاثمينَ ﴾ [الأعراف: ٧٨] أي باركين على رُكَبهم. وقيل: مُلقىً بعضُهم فوقَ بعض[٣]

ج ث و:

الجُثُوّ كالجُثومِ معنىً، ومنه قولُه تعالى: ﴿ وترى كلَّ أمَّةٍ جاثيةً[٤] ﴾ [الجاثية: ٢٨] أي باركةً على رُكبها. وقولُه: ﴿ لَنُحضرنَّهم حولَ جهنَّم جِثِيّاً[٥] ﴾ [مريم :٦٨]أي باركين على رُكبهم. وأصلُه من تَجاثَي القومُ على رُكبهم لأمرٍ عظيمٍ كالخصومةِ والحرب وفي الحديث: «مَن دَعا دُعاءَ الجاهليةِ فهو من جُثا جَهنَّم»[٦] الجُثا: جمعُ جُثْوة، أي من جماعاتِ جهنَّم .والجُثْوَةُ في الأصلِ ما جمُعَ. ويقالُ للقبرِ جُثوة من ذلك.

ويقالُ: الجثُوُّ على البطن. يقالُ: جَثا يَجثو جُثُوّاً وجِثِيّاً فهو جاثٍ، نحو عَتا يَعْتو عُتُوّاً وعِتِيّاً فهو عات، والجمعُ جُثِيٌّ وعُتِيٌّ؛ فيشتركُ المصدرُ والجمعُ في إحدى الصِّيغتينِ والأحسن في «جُثُوٌّ وعُتُوٌّ» بالتَّصحيح أن يكونا مَصدرينِ. وفي جِثِيٍّ وعِتِيٍّ بالإعلال أن يكونا جمعينِ. وقولُه تعالى: ﴿ حولَ جهنمَ جثِيّاً ﴾ قالوا: يُحتملُ الجمعُ ويحتملُ المصدرُ الموضوعُ موضعَ الجمعِ.،إنما أُعِلَّ« جُثُوٌّوعُتُوٌّ» لاجتماع واوين في الآخرِ قبلَهما ضمةٌ ، وهذا قد حقَّقناه في موضعٍ هوَ بهِ أولى وذكرْنا هنا القدرَ المحتاجَ إليه.

---

(١) يقصد الحديث « لا تحل النهبى ، ولا يحل من السباع كل ذي ناب ، ولا تحل المجثمة » ، وهو في مسند أحمد ١ /٢٢٦ .

(٢) في غريب ابن الجوزي ١ /١٣٨« قال أبو عبيد: المجثمة هي المصبورة ،ولكنها لا تكون إلا في الطير والارانب وما أشبه ذلك مما يجثم ، لأن الطير تجثم بالأرض إذا لزمتها » وانظر النهاية ١ / ٢٣٩ .

(٣) أضاف ابن كثير ٢ /٢٣٩ «أي صرعى لا أرواح فيهم » .

(٤) قرئت (جاذية)البحر المحيط ٨ / ٥٠ والكشاف ٣ /٥١٣ .

(٥) قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وأبو عمرو وأبو جعفر وعاصم وخلف ويعقوب (جُثِيّاً) السبعة ٤٠٧ والنشر ٢ /٣١٧.

(٦) الفائق ١ /١٧٠ وغريب ابن الجوزي ١ /١٣٧ والنهاية ١ /٢٣٩ والترمذي في الادب باب ٧٨ .

فصل الجيم والحاء

ج ح د:

الجحدُ والجحودُ هو الإنكارُ، ومنهُ: جحدَه حقَّه، وذلك في معرفةِ حقيقةِ ما يَدَّعي عليه به. وقولُه: ﴿ وجَحَدوا بها ﴾ [النمل: ١٤] ضمَّن مَعنى كفروا بها جاحدين. وقيل:[١] الجحود: إثبات ما في القلبِ نفيه، أو نفيُ ما في القلبِ إثباتُه، وتجحَّدَ: تخصَّصَ بفعل ذلك. ورجلٌ جَحدٌ: [شحيح][١] قليل الخيرِ يُظهرُ الفقرَ. وأرضٌ جَحْدةٌ: قليلةُ النَّبات. وأجحدَ: صارَ ذا جحودٍ. وجَحَداً له ونَكَداً مثلُ: سُحقاً له وبُعداً، في الدعاءِ عليه[٢] .

ج ح م:

الجحيمُ: شدة توقُّد النارِ وإضرامها. وجَحمتُ النار: أضرمتها وزدت في تَوقُّدها ومنه: الجحيمُ أعاذنا اللّهُ منها، والجَحْمةُ: شدةُ لهبِها؛ يقالُ: جحيمٌ وجاحمٌ

وجَحَمتا الأسد عيناهُ لشدَّة توقُّدهما[٣] وجَحم وجهه: توقَّدَ من شدَّةِ الغضبِ على الاستعارةِ، وذلك لثورانِ حرارةِ القلبِ. ويقالُ: أحجَمه ـ بتقديم الحاء على الجيم ـ أي تأخَّر .وأجحم ـ بتقديم الجيم ـ أي تقدَّم.

فصل الجيم والدال

ج د ث:

قولُه تعالى: ﴿ فإذا هُم منَ الأجداث[٤] إلى ربهم يَنْسلون ﴾ [يس: ٥١] الأجداثُ: جمعُ جَدَثٍ وهو القبرِ. وتُبدَّلُ ثاؤه فاءً[٤]، فيقالُ: جَدَفٌ وأجدافٌ نحو: ثُوم

---

(١) المفردات ١٨٧ .

(٢) اللسان (جحد ٣/١٠٦) والإتباع لأبي الطيب ٣٦-٣٧والمفردات ١٨٧ ،والإتباع والمزاوجة ٦٣ .

(٣) المقاييس (حجم ١/٤٢٩) : جحمتا الأسد : عيناه ، وهذا صحيح ، لأن عينيه دائماً متوقدتان الجحمة : العين ، ويقال إنها بلغة اليمن .

(٤) قرئت (الأجداف) البحر المحيط ٧/٣٤١ والكشاف ٢/٣٢٥ .

وفُوم، وثم وفَم. قال الشاعر: [من البسيط]

٢٦٧ - حتى يقولوا وقد مرُّوا على جَدَثي:

أرشَـــدَك اللّـهُ مـن غـازٍ وقـد رَشَـــدا(١)

ج د د:

قـولُه تعالى: ﴿ وأنه تعالىَ جـدُّ(٢) ربِّنا ﴾ [الجن: ٣] اتَّخـذ العظمـةَ. وفي الحديث: « كان الرجلُ إذا قرأ سورةَ البقرةِ وآل عمرانَ جدَّ فينا »(٣) أي عَظُمَ، وقيلَ: فيضهُ الإلهيُّ وقيل: ملكُه وسلطانُه.

دانَ جَدُّهم أي ملكُهم وسُلطانُهم وإضافتُه إليه على سبيل اختصاصهِ بملكه.

والجَدُّ: الحظُّ أيضاً والبَختُ، ومنه قولُه عليه السلام: « ولا ينفعُ ذا الجَدِّ منك الجَدُّ »(٤) معناه لا ينفعُ صاحبَ البَختِ والغنى منك حظُّه ولا غناهُ إنما ينفعُه منك طاعته لكَ وعبادتُه إياك. وقيلَ: لا يُتوصَّلُ إلى ثوابِ اللّه في الآخرةِ بالحظوظِ إنما يُتوصَّلُ إليه بالطاعة والجدِّ فيها. وهذا هو الذي أنبأ عنه قولُه تعالى: ﴿ منَ كانَ يريدُ العاجلَةَ ﴾ [الإسراء: ١٨]، ﴿ ومنكم من يُريدُ الآخرةَ ﴾ [آل عمران: ١٥٢] الآيتين. ومثلُه في المعنى: ﴿ يومَ لا ينفعُ مالٌ ولا بنونَ ﴾ [الشعراء: ٨٨].

وقيلَ:(٥) المرادُ بالجَدِّ الجَدُّ الذي هو أبو الأب أو أبو الأم، والمعنى(٦) لا ينفعُ أحداً

---

(١) البيت لعبد الله بن رواحه في ديوانه ٨٨.

(٢) قرأ عكرمة (جَدٌ ربُّنا ،جَداً ربُّنا)وقرأ حميد بن قيس (جُدُ ربِّنا) و قرأ قتادة وعكرمة (جداً ربُّنا) وقرأ ابن السمفيع والأشهب (جَدَى ربِّنا) وا قرأ عكرمة وأبو حيوة وابن السميفع (جدُّ ربُّنا) و قرأ عكرمة (جَدَّ ربُّنا) مختصر ابن خالويه ١٦٢ القرطبي ١٩ / ٩٠ البحر المحيط ٨ /٣٤٧ والمحتسب ٢ / ٣٣٢ والكشاف ٤ / ١٦٧ .

(٣) من حديث أنس . الفائق ١ /١٧٧ وغريب ابن الجوزي ١ /١٤٢ والنهاية ١ / ٢٤٤ .

(٤) الفائق ١ /١٧٣ وغريب ابن الجوزي ١ /١٤٢ ومسند أحمد ٣ /٨٧ والنهاية ١ /٢٤٤ والبخاري في الاعتصام بالسنة ٨٠٨ ومسلم في الصلاة ٥٩٣

(٥) المفردات ١٨٨.

(٦) يقصد الحديث النبوي السابق (لا ينفع ذا الجد) .

نسبه كقوله: ﴿ فلا أنسابَ بينَهم ﴾ [المؤمنون: ١٠١] وكما نفي نفعُ المالِ والبنينَ في الآخرةِ بالآية الكريمةِ نُفيَ نفعُ الأبوَّةِ في الحديث، أي لا ينفعُ أحداً نسبه ولا أبوَّته.

وقولُه تعالى: ﴿ ومنَ الجبالِ جُدَدٌ[١] بيضٌ ﴾ [فاطر: ٢٧] جمعُ جُدَّة وهي كلُّ طريقٍ في الجبلِ يخالُف لونُها لونَ ما يجاورُها، والمعنى طريقةٌ ظاهرةٌ من قولهم: طريقٌ مجدودٌ، أي مقطوعٌ بالسلوك، ومنه جادةُ الطريق. والجَدودُ والجَدَّاءُ منَ الضأن: ما انقطعَ لبنُها[٢] وجدَّ ثديُ أُمِّه[٣] أي قُطعَ؛ دعاءٌ عليه بالهلكة. والجَدُّ: قطعُ الأرضِ المستوية.

جدَّ يجدُّ جَدّاً. وجَدَّ في أمره جَدّاً: توانَى، وأجدَّ: صارَ ذا جَدٍّ، وتُصُوِّرَ منَ الجَدَد مجرَّدُ القطعِ فقيلَ: جدَدتُ الثوبَ: قطَعتَه على وجهِ الإصلاحِ، ومنه ثوبٌ جديدٌ، ويقابلُ به الخَلَقُ لتقدُّمِ لبسهِ، ثم جُعلَ الجديدُ لكلِّ ما أحدثَ إنشاؤه؛ وعليه: ﴿ بل هُم في لَبْسٍ من خَلقٍ جديد ﴾ [ق: ١٥] إشارةٌ إلى النشأة الثانية. ومنه قيلَ للمَلَوين[٤] الأجَدّان والجَديدانِ لحدوثِ كلٍّ منهُما عُقيبَ الآخرِ[٥]. وفي الحديثِ: «وفيكم الجديدان» قيل: هما الليلُ والنهار.

والجُدَّة أيضاً: ساحلُ البحرِ[٦]، ومنه جُدَّة: المكانُ المشهورُ. وكذا الجُدُّ والجدُّ أيضاً: العظيمةُ. وفي بعضِ القراءات: ﴿ وأنه تعالى جُدُّ ربِّنا ﴾ [الجن: ٣] بضمِّ الجيم[٧]. والجُدْجُدُ: الصرَّارُ في الصَّيفِ ليلاً يُشبهُ الجرادَ.

---

(١) قرأ الزهري (جُدُدٌ) وقرئت (جَدَدٌ) المحتسب ٢ / ١٩٩ والبحر المحيط ٧ / ٣١١.

(٢) اللسان (جدد ٣ / ١١٠): شاة جدّاء: قليلة اللبن يابسة الضرع، وكذلك الناقة والأتان وقيل: الجدّاء من كل حلوبة: الذاهبة اللبن عن عيب... الجدّاء من الغنم والإبل: المقطوعة الأذن.

(٣) امرأة جدّاء: صغيرة الثدي أو قصيرة الثديين. وأصل الجد: القطع، وفي اللسان ٣ / ١١١ «الأصمعي: جُدّ ثدي أمه: إذا دعي عليه بالقطيعة».

(٤) الملوان: الليل والنهار.

(٥) في اللسان (جدد ٣ / ١١١) «لأنهما لا يبليان أبداً» وفي المقاييس ١ / ٤٠٩ «سمي كل شيء لم تأت عليه الأيام جديداً، ولذلك يسمى الليل والنهار الجديدين والأجدّين، لأن كل واحد منهما إذا جاء فهو جديد.» قلت: سميا الأجدّان والجديدان لأن كلاً منهما يقطع الآخر، ولا يدعه يستمر.

(٦) المقاييس ١ / ٤٠٨ «جانب كل شيء جُدة» وفي غريب ابن الجوزي ١ / ١٤٢ «كان ابن سيرين يختار الصلاة على الجُدِّ، وهو شاطئ النهر وبه سميت جدة لأنها ساحل البحر.»

(٧) هي قراءة حميد بن قيس البحر المحيط ٨ / ٣٤٧.

ج د ر:

الجدارُ: الحائط، إلا أنَّ الحائطَ يقالُ باعتبارِ إحاطتهِ، والجدارَ باعتبارِ نُتوئه وظُهورهِ ويُجمع على جُدُرٍ، وقُرِئ بالوجهين قولُه تعالى: ﴿أو من وراءِ - جدارٍ و - جُدُرٍ[1]﴾ [الحشر: ١٤] لرسمِها دونَ ألف. ولمعنَى النتوءِ والظهورِ قيلَ:[2] جَدَرَ الشجرُ إذا أخرجَ ورقَه كالحمِّصِ. و الجدَرُ: البُنيانُ، لذلك واحدُه جَدَرةٌ. وأجدرَت الأرضُ: أخرجتْ ذلك. والجَدْرُ: أصلُ الشجرِ والزرعِ. وفي الحديث: «حتى يبلغَ الماءُ الجَدْرَ»[3].

وجدَرَ الصَّبيُّ وجُدِرَ: خرجَ جُدْرِيُّه، تشبيهاً بجدْرِ الشجر وهو الجُدَريُّ. والجدْرَةُ سلْعةٌ تَخرجُ في الجسد[4]، جمعُها أجدار. وشاةٌ جَدراءُ، وقولُهُ: ﴿وأجدرُ ألاَّ يَعْلَموا﴾[التوبة: ٩٧] أجدرُ بمعنى أحقُّ. يقالُ: هو جديرٌ بكذا وحقيقٌ به وقَمِنٌ به وخليقٌ به وأحقُّ أي أولى وأحرى، وهو فَعيلٌ من ذلك لأنَّ الجديرَ في الأصلِ هوالمنتهى لانتهاءِ الأمر إليه انتهاءَ الشيءِ إلى الجدار. يقالُ: ما أجدرَه! وأجدِربه! وهو أجدَرُ من فلانٍ بهذا الأمرِ. وقد جدُرَ فهو جديرٌ. وقد جَدَرْتُ الجدارَ: رفعتُه. والجَيْدَرُ: القصيرُ، اشتقاقاً من لفظ الجدارِ؛ زادوا فيه حرفاً مبالغةً وكلُّ شيءٍ على سبيلِ التهكُّم والعكسِ كقولهم للأحدب: أبو القَوام، وللعييِّ: خطيبٌ. قال الشاعر: [من الرجز]

٢٦٨ - وبالطويلِ العمرِ عُمراً جَيْدَرا[5]

أي وبدَّلتُ بالعمرِ الطويلِ عُمراً قصيراً.

---

(١) قرأ عباس ومجاهد وابن محيصن واليزيدي وأبو عمرو وابن كثير (جِدار) السبعة ٦٣٢ والنشر ٢/٣٨٦ قرأ هارون وابن كثير وابن محيصن (جَدْر)الإتحاف٤١٣ وإعراب النحاس ٣/٤٠١ قرأ عاصم والأعمش والحسن وابن كثير وأبو رجاء وابن وثاب وأبو حيوة (جُدْر) المحتسب ٢/٣١٦ والإتحاف قرئت (جُدور) إملاء العكبري ٢/١٣٩ وانظر مختصر ابن خالويه ١٥٤.

(٢) المفردات ١٨٩.

(٣) الفائق ١/٦٥٢ وغريب ابن الجوزي ١/١٤١ ومسند أحمد ٤/٥، ١/١٦٥ والنهاية ١/٢٤٦.

(٤) اللسان (جدر ٤/١٢٠): الجدر سلع تكون في البدن خلقة، وقد تكون من الضرب والجراحات. وقيل الجدر إذا ارتفعت عن الجلد، واذا لم ترتفع فهي نَدَب. وقد يدعى الندب جُدَراً ولا يدعى الجدر ندباً.

(٥) لم أهتد إليه.

ج د ل:

المجادلةُ: المخاصمةُ والمقاوحةُ على سبيلِ المغالبةِ، وهي مذمومةٌ في الأشياءِ الظاهرهِ غيرِ المحتملةِ للجدالِ كقولهِ تعالى: ﴿ما يجادلُ في آياتِ اللّهِ إلا الذين كفروا﴾ ﴿وجادلوا بالباطل﴾ [غافر: ٤ – ٥] تنبيهاً أنَّ الجدال قد يكونُ بحقٍّ وهو محمودٌ ليُظهرَ الحقَّ كقولِه: ﴿ولا تُجادلوا أهلَ الكتابِ إلا بالتي هي أحسنُ﴾ [العنكبوت: ٤٦] ﴿وجادِلْهم بالتي هي أحسنُ﴾ [النحل: ١٢٥] قيل: منسوخةٌ بآيةِ السَّيفِ، والظاهرُ أنهامحكمةٌ(١) والمعنى في ذلك لا يُنافي قتالَهم.

ومن محاسنِ كلامِ بعضِهم: جدالُهم لا يُنافي جلادَهم. وأصلُ الجدلِ قيلَ: من جَدَلْتُ الحبلَ أي فتلتهُ فتلاً مُحكماً وهو الجديلُ، فكأنَّ كلاً من المتجادلينِ يَفتِلُ صاحبَه عن قولِه إلى قولِه. ثم استُعمل في الإحكامِ المجرَّدِ، فقيلَ: جَدلتُ البناءَ: أحكمتُه، ودرعٌ مَجدولةٌ: محكَمةُ النَّسجِ. والأجدلُ: الصَّقرُ لحسنِ تَعليمِه الصيدَ. والمجْدَلُ: القصرُ لإحكامِ بنائه. وقيلَ: أصلُه من القوةِ فكأنَّ كُلاًّ منَ المتجادلينِ يُقوّي قولَه ويُضعفُ قولَ صاحبِه، ومنه: الأجدلُ لقوَّتِه في الاصطيادِ به. وقيلَ: أصلُه من المصارعةِ والإلقاءِ على الجَدالةِ، وهيَ الأرضُ. فكأنَّ كلا منهما يريدُ أن يَصرعَ صاحبَه ويجعلَه بمنزلةِ من يُلقيه بالجدالةِ. قال الشاعرُ: [من الرجز]

٢٦٩ – قد أركبُ الآلَةَ بعدَ الآلَهْ وأتـرُكُ العـاجزَ بـالجَدالَـهْ(٢)

وقولُه: ﴿وكانَ الإنسانُ أكثرَ شيءٍ جَدَلاً﴾ [الكهف: ٥٤] أي مخاصمةً كقولِه: ﴿فـإذا هو خَصـيمٌ مُبـينٌ﴾ [النحل: ٤]. ورجلٌ مَجـدولٌ أي شـديدُ الخَلْقِ. وفي الحـديثِ: «أنا نبيٌّ في أُمِّ الكتـاب وإنَّ آدمَ لَمُنْجَدِلٌ في طينتـهِ»(٣) ،قال الهرويُّ: أي

(١) ذكر الزركشي في البرهان ٢ / ٦٨ والسيوطي في الإتقان ٣ / ٣ أن ابن حبيب النيسابوري ذكر أن في المحكم والمتشابه ثلاثة أقوال: القرآن كله محكم ، كله متشابه ، منه محكم ومنه متشابه. فالمحكم: ما عرف المراد منه إما بالظهور وإما بالتاويل . والمتشابه : لا يدرى إلا بالتاويل وفي الكتابين أقوال أخرى .

(٢) الرجز لأبي قردودة في التاج (أول،جدل)ودون نسبة في المقاييس وأساس البلاغة واللسان (جدل).

(٣) غريب ابن الجوزي ١ / ١٤٤ والفائق ١ / ١٧٤ والغريبين ١ / ٣٣٠ والنهاية ١ / ٢٤٨، وفي الفائق «إني عند الله مكتوب خاتم النبيين » النهاية « أنا خاتم النبيين في أم الكتاب » .

ساقطٌ وأحسنُ منه مُلقىً[١] وفيه: «أعززْ بأنْ أراك مُجدَّلاً تحت نجومِ السماءِ»[٢] أي مُلقىً بالجدالة. وفي حديثٍ: «العقيقةُ تُقطعُ جُدولاً»[٣] أي عضواً عضواً، يقال: جَدْلٌ وشِلْوٌ وعُضْوٌ وإرْبٌ ووُصْلٌ.

فصل الجيم والذال

ج ذ ذ:

قولُه تعالى: ﴿عَطاءً غيرَ مَجذوذٍ﴾ [هود: ١٠٨] أي غيرَ مقطوعٍ عنهم ولا مُخترَمٍ. يقالُ: جَذَّه يُجذُّه جَذّاً: إذا قطعه، فقد وافق الحِذاذَ في معناهُ. وهذهِ ألفاظ تتقاربُ ومعانيها متَّحدة. وقد تقدَّم منهُ: ثابَ، وتابَ كلاهُما بمعنى الرجوع. وكذا الجَذُّ والحَذُّ وكذلك عَتَا وعَثَا، كما سيأتي في مادة (ك ت ب) و(ك ث ب). وقد يقعُ بعضُ فروقٍ.

والجَذُّ أيضاً: التَّفتيتُ والتكسيرُ، ومنه قولُه تعالى: ﴿فجعلَهم جُذاذاً[٤]﴾ [الأنبياء: ٥٨] أي قطعاً مُكسَّرةً وفُتاتاً. وفُعالٌ قد يجيءُ في معنى المفعولِ نحو الحُطامِ والفتاتِ والرُّفاتِ بمعنى محطوم ومفتوت ومَرفوت.

والجذيذُ: السَّويقُ، لأنّه يطحنُ ويُفتُّ. وفي حديثِ عليٍّ أنّه أمرَ نوفاً البِكاليَّ[٥] أن «يأخذَ من مِزْودهِ جَذيذاً»[٦]. والجذيذةُ: الشَّربةُ منه. وفي حديثِ أنسٍ: «أنّه كان يأكلُ جذيذةً قبل أنْ يغدُوَ في حاجتهِ»[٧] أي شربةً من سَويقٍ.

---

(١) «أي: يلقى على الجدالة وهي الأرض» ابن الجوزي ١/١٤٤.

(٢) الحديث للإمام علي عندما وقف على طلحة يوم الجمل وهو صريع. الفائق ١/١٧٧ وغريب ابن الجوزي ١/١٤٤ والنهاية ١/٢٤٨.

(٣) الحديث لعائشة في الفائق ١/١٧٨ والنهاية ١/٢٤٨ والمعنى أنها تُفصل أعضاؤها ولا تكسر.

(٤) قرأ الكسائي والأعمش وابن محيصن وابن مقسم وأبو حيوة وحميد وابن وثاب (جِذاذاً) السبعة ٤٢٩ والنشر ٢٢/٣٢٤. قرأ ابن عباس وأبو نهيك وأبو السمال (جَذاذاً) إملاء العكبري ٢/٧٣ والمحتسب ٢/٦٤. قرأ ابن وثاب (جُذُذاً) وقرئت (جُذاذاً) إملاء العكبري ٢/٧٣ والبحر المحيط ٦/٣٢٢

(٥) نوف بن فضالة الحميري البكالي (ت ٩٥هـ) إمام أهل دمشق في عصره، من رجال الحديث، وهو ابن زوجة كعب الأحبار «الأعلام ٩/٣١» وانظر تهذيب التهذيب ١٠/٤٩٠.

(٦) الفائق ١/١٨٠ وغريب ابن الجوزي ١/١٤٤ والنهاية ١/٢٥٠.

(٧) الفائق ١/١٨٠ وغريب ابن الجوزي ١/١٤٤ والنهاية ١/٢٥٠.

ج ذ ع:

الجِذْعُ: ما تَقادَم من خشبِ النخلِ وغَلب فيما بينَها ،ولذلك جُعلَ آية لمريمَ عليها السلامُ في قولِه: ﴿ وهُزِّي إليكِ بجِذْعِ النَّخلة تُساقطْ عليكِ رُطَباً جَنيّاً ﴾ [مريم: ٢٥]حيث كان جارياً للعادة في مثلهُ. وقولُه تعالى: ﴿ ولأصَلبنَّكُم في جُذوعِ النَّخلِ ﴾[طه: ٧١]، يريدُ: في أخسِّ ما يكونُ من النخل لهوانكم علينا، فلا نُشغلُ بكم فيه منفعةٌ من النخلِ المثمرِ وبالغَ بأن جعلَ الجذوعَ ظُروفاً لهم، وقيل: «في» بمعنى «على» كقوله: [من الكامل]

٢٧٠ - بطلٌ كأنّ ثيابَه في جذعة[1]

والجَذَعُ منَ الحيواناتِ ما لمْ يُثنْ سَنَةً؛ فمن الإبلِ ماله خمسٌ، من الشاء ما لَه سنةٌ، ولأهلِ اللغةِ فيه خلافٌ ليس هذا موضعَه. وفي حديثِ ورقةَ[2] : [من مجزوء الرجز]

٢٧١ - ياليتني فيها جَذعَ[3]

أي في نبوةِ محمّد. و في حديث عليٍّ رضي اللّه عنه: «أسلمتُ وأنا جَذْعَمةٌ»[4] يريد جَذعاً،فزادَ ميماً مُبالغةً نحو: زُرْقُم، ودلامِص. ويقالُ للدهرِ: جَذَع، تشبيهاً بالأحداثِ توهَّموا فيه عدمَ الهرمِ، ولذلك يقولونَ: الدهرُ يُبلي ولا يَبلى. وجمعُ الجذعِ في القلّةِ أجذاع، وفي الكثرةِ جُذوع. ولذلك أوثرَ في القرآن ليهوِّلَ عيهم ما تَوعَّدهم.

ج ذ و:

قولُه تعالى: ﴿ أو جذْوةً[5] ﴾ [القصص: ٢٩]

---

(١) صدر بيت لعنترة وعجزه في ديوانه ٢٧ : (يُحذى نعالَ السِّبت ليس بتوأم).

(٢) هو ورقة بن نوفل بن أسد من قريش (ت١٢ ق .هـ) اعتزل الأوثان قبل الإسلام ولم يدرك الدعوة وهو ابن عم خديجة أم المؤمنين الأعلام ٩ / ١٣١ والإصابة ت٩١٣٣ .

(٣) من حديث ورقة بن نوفل ، حين جاءته خديجة برسول الله ﷺ بعد نزول الوحي. أخرجه البخاري في بدء الوحي ٣ ومسند أحمد٦ / ٢٢٣ وغريب ابن الجوزي ١ / ١٤٥ والنهاية ١ / ٢٥٠ والغريبين ١ / ٣٣٣. وهو رجز لدريد بن الصمة في ديوانه ٩٣ والأغاني ١٠ / ٣١ ، وبعده : (أخبّ فيها وأضع) .

(٤) الغريبين ١ / ٣٣٤. وفي النهاية ١ / ٢٥١ وغريب ابن الجوزي ١ / ١٤٦ «أسلم أبو بكر وأنا جذعمة» أراد: وأنا جذع. أي: حديث السن، فزاد ميماً توكيداً.

(٥) قرأ حمزة وخلف والأعمش وطلحة ويحيى وأبو حيوة (جُذْوة) وقرأ الكسائي وابن عامر وابن كثير وأبو عمرو ونافع ويعقوب وأبو جعفر (جِذْوة) السبعة ٤٩٣ والنشر ٢ / ٣٤١ .

الجذْوةُ – مثلثةً في السَّبع – هي القطعةُ من الحطب بعد التهاب النارِ فيها، جمعُها جُذىً نحو غرُفةٍ وغُرف، وجِذىً نحوُ كسْرةٍ وكِسر، وجَذاً نحو جَفنةٍ وجفان. قال الخليلُ: جَذا يَجذُوا مثلَ: جَثا يَجثو إلا أنَّ جَذا أدلُّ على اللزوقِ به. يقالُ: جَذا القُرادُ في جَنْبِ البعيرِ إذا اشتدَّ التزاقُه به.

وأَجْذَت الشجرةُ: صارت ذاتَ جَذوةٍ. ورجلٌ جاذٍ، وامرأةٌ جاذيةٌ وهما المجموعُ الباع تشبيهاً لدَيْهما بالجذوةِ .في الحديث: «مثلُ المنافق مثلُ الأرزةِ المُجْذِيةِ»[1] الأرزة: شجرةُ الصنوبر، والمُجذِيةُ: الثابتةُ لِما تقدَّم من الدَّلالةِ على اللزوقِ بالشيءِ يقالُ: جَذت تجذُو.

وأجذتْ تُجذي وعليه المُجذيةَ فاجذىَ هُنا. كجذا – لازمٌ .وقد جاءَ متعدياً في حديث ابن عباسٍ: «أنه مرّ بقومٍ يُجْذون حجراً»[2] أي يسالونهم امتحاناً لقُواهُم. ويقالُ: اجْذَوذَتْ تَجْذَوْذي بمعنى جَذت، قاله الهرويُّ، وفيه نظرٌ لأنَّ إفْعَلّى أبلغُ من فَعلَ نحو: جَلا واجْلَولى.

فصل الجيم والراء

ج ر ح:

قوله تعالى: ﴿والجُروحُ[3] قِصاصٌ﴾ [المائدة: ٤٥] الجرحُ: تأثيرُ الجسد بإدمائه ثم يُستعارُ في تأثيرِ الكلام، ومنه قولُ امرئ القيس: [من المتقارب]

٢٧٢ – وجرحُ اللسانِ كجرحِ اليدِ[4]

---

(١) غريب ابن الجوزي ١/١٤٨ ومسند أحمد ٣/٤٥٤، ٦/٣٨٦ والبخاري ٥٣٢٠ ومسلم ٢٨١٠ والنهاية ١/٢٥٣.

(٢) غريب ابن الجوزي ١/١٤٨ والغريبين ١/٣٣٨ والنهاية ١/٢٥٣ والإجذاء: إشالة الحجر العظيم ليعرف به شدة الرجل.

(٣) قرأ الكسائي ونافع وأبو عمرو وابن كثير وابن عامر وأنس وأبو جعفر وابن محيصن واليزيدي والشنبوذي (والجروحُ) السبعة ٢٤٤ والنشر ٢/٢٥٤. وقرأ أبيّ (وأنِ الجروحُ) الكشاف ٣/٤٩٥ والبحر المحيط ٣/٤٩٥.

(٤) ديوانه ١٨٥ وصدره: (ولو عن نثا غيره جاءني).

وقولُه تعالى: ﴿ وما عَلَّمتُم منَ الجوارحِ ﴾ [المائدة: ٤] يريدُ الكلابَ والطيورَ المُكَلَّبةَ أي المُعلَّمة. سميتْ جارحةً لأنهاتجرَحُ ما تصيدُه أو لأنّها تكسبه. والجرحُ: الكسبُ. ومنه قولُه تعالى: ﴿ ويَعلمُ ما جَرَحتُم بالنَّهارِ ﴾ [الأنعام: ٦٠] أي كسبْتم. وفلان جارحَةُ أهلِه أي كاسِبُهم. وجوارحُ الإنسانِ: ما يَكتسبُ بها والاجتراحُ: اكتسابُ الإثم، وأصلُه من الجراحةِ. كما أنَّ الاقترافَ من القَرَفِ الذي للقَرْفة.

والجَرحُ: مقابلُ التَّعديلِ، مستعارٌ من الجلدِ كما قال:

٢٧٣ - وجرحُ اللسانِ كجرحِ اليدِ

وفي الحديثِ: «قدِ استَجرحَتْ هذهِ الأحاديثُ»[١] أي كثرتْ وقلَّ صِحاحُها.

ج رد:

قولُه تعالى: ﴿ والجَرادَ ﴾ [الأعراف: ١٣٣]

الجرادُ: معروفٌ، واحدتُه جَرادةٌ، وقد يُسمَّى بها. وضُربَ بها المثلُ في القلَّةِ نحو: «تَمرةٌ خيرٌ من جرادةٍ»[٢]. ويجوز أن يكونَ الفعلُ الملفوظُ به مُشتقاً من لفظه نحوُ: الجرادُ جَرَدَ الأرضَ. وبالأرضِ المجرَّدة شُبه الفرسُ المُنحسر الشَّعرِ، والثوبُ الخَلَقُ لذهاب زَهوته؛ فيقالُ: فرسٌ أجردٌ وثوبٌ أجردٌ. «وجَردُ القطيفةِ»[٣] على إضافة الصفة لموصوفها من غيرِ تأويل، أو بتأويل بحسبِ المذهبينِ المعروفين. وبه شُبه أيضاً التجرُّدُ من الثياب فيقال: تجرَّدَ فلانٌ من ثيابهِ. والمُتجرَّدُ: الجسدُ لأنه يُتجرَّدُ عن الثياب. وفي صفته عليه الصلاةُ والسلامُ: «كان أنورَ المتجرَّدِ»[٤] أي مُشرقَ الجسدِ. وقال طرفة: [من الطويل]

---

(١) الفائق ١/١٨٨وغريب ابن الهروي٤/٤٧٨ وغريب ابن الجوزي ١/١٤٩ والنهاية ١/٢٥٥ والحديث لابن عون. والمعنى: كثرت الأحاديث حتى دعت أهل العلم إلى جرح بعضها.

(٢) لم يرد المثل في كتب الأمثال، وقد ورد: أطير من جرادة: مجمع الأمثال ١/٤٤١ والمستقصى ١/٣٠،أنزى من جرادة: المستقصى ١/٣٠٩. أصرد من جرادة: المستقصى ١/٢٠٧ ومجمع الأمثال ١/٤١٣.

(٣) النهاية ١/٢٥٧ وهو من حديث أبي بكر «ليس عندنا من مال المسلمين إلا جرد هذه القطيفة».

(٤) الفائق ١/٦٤٣ وغريب ابن الجوزي ١/١٤٩ والنهاية ١/٢٥٦، وهو من حديث هند بنت أبي هالة التيمي في صفته ﷺ.

٢٧٤ - رحيبٌ قِطابُ الجيبِ منها، رقيقةٌ
بجَسِّ النَّدامى بَضَّةُ المُتجرَّدِ[١]

وفي الحديث: «جرِّدوا القرآنَ»[٢] قيلَ: معناهُ جرِّدوهُ منَ الأحاديث. قال أبو عبيد: أي التي يرويها أهلُ الكتابِ لكونِهم غيرَ مأمونينَ. وعندي أنهُ لا يحتاجُ إلى هذا التأويل لأنَّهم أمروا بتجريد القرآنِ من الأحاديث، لئلا يختلط القرآن بغيره، فيُشْتَبَهُ على من لا علم عندَه القرآنُ بغيرِه، ولذلك أوجبتِ الصحابةِ أن لا يُخلطَ شيءٌ من تفسيرِه به، بل يُميَّزُ عنه بخطٍ آخرَ. ولذلك قيل: إنَّ مصحفَ ابنِ مسعودٍ لمَّا خلطَه بغيرِه من التفسير رَغبوا عنهُ. وقال إبراهيمُ[٣]: أي منَ النَّقْطِ والتَّعجيم. قلتُ: ولذلك كَتبه الصحابةُ مجرَّداً من النَّقط والإعجام زمن عثمانَ. والنقطُ والضَّبطُ مُحدثٌ أحدثَه يَحيى بنُ مَعمرٍ زمنَ عبدِ الملك.

والجريدةُ: السَّعفةُ، جمعُها جريدٌ، سُميتْ بذلك لتجرُّدِها عن خُوصِها[٤] وقال الراغب:[٥] في معنى «جرِّدُوا القرآنَ» أي: لا تُلبسوه شيئاً آخرَ يُنافيه. والمُنْجردُ: الفرسُ الأجردُ. ومنه قولُ امرئ القيسِ: [من الطويل]

٢٧٥ - وقد أغتدي والطيرُ في وُكناتِها
بمنْجردٍ قيدِ الأوابدِ هَيكلِ[٦]

وانْجردَ بنا السيرُ: على التشبيه بسَيرِ الجراد.

ج ر ر:

قولُه: ﴿ واخذَ برأسِ أخيه يَجرُّهُ إليه ﴾ [الأعراف: ١٥٠]. الجرُّ: الجذبُ بعنفٍ. يقالُ: جررتُ الشيءَ أجرُّهُ جرّاً: إذا جذبتَه جذباً شديداً. والجريرةُ: الجنايةُ؛ يقالُ: لا

(١) ديوانه ٣٠ وهو من معلقته.
(٢) غريب ابن الجوزي ١/١٤٩ والفائق ١/١٨٦ والنهاية ١/٢٥٦ وغريب الهروي ٤/٦٤.
(٣) يقصد إبراهيم النخعي. وقوله في غريب ابن الجوزي ١/١٤٩.
(٤) الخوص: ورق النخل.
(٥) المفردات ١٩١.
(٦) ديوانه ١٩ والبيت من معلقته.

تؤاخذْنا بالجريرةِ أي بجرائمها. وفي حديثِ لقيط: «ثم بايعَه على أن لا يَجُرَّ عليه إلا نفسُه»[١] أي لا يؤاخَذُ بجريرةِ غيرِه، كقولِه تعالى: ﴿ولا تزِرُ وازرةٌ وِزْرَ أُخرى﴾ [الأنعام: ١٦٤]. وفي الحديثِ: «أنَّ امرأةً دخلت النارَ من جَرّاءِ هرّة[٢]» يُروى بالمدِّ والقصرِ، أي: من أجلها، كأنَّه بمعنى: هو الذي جرَّ إليه ذلك. وفي الحديث أيضاً: «....»[٣] أي من أجلي. وفيه: «لا صدقةَ في الإبلِ الجارَّة[٤]» أي التي تُجرُّ بأزمَّتها، يريد العواملَ؛ جُعلَ فاعلاً بمعنى المفعول نحو: سِرٌّ كاتمٌ، وليلٌ نائمٌ، وماءٌ دافقٌ.

والجريرةُ: الزمامُ؛ ومنه سُمِّي جريرٌ الشاعرُ المشهورُ. والجرُّ أيضاً: السحبُ. ومنه قولُ امرئِ القيس: [من الطويل]

٢٧٦- وقفتُ بها أمشي تجرُّ وراءَنا ... على أثرَينا ذَيلَ مِرطٍ مُرحَّلِ[٥]

والجُرَرُ: جمعُ جَرَّةٍ. وفي الحديث: «الذي يأكلُ في إناءٍ من فضة إنَّما يُجرجرَ في جوفهِ نارَ جهنمَ»[٦] أي ينحدرُ فيه، وأصلُه من جريرةِ الماءِ في الحلقِ، وهو صوتُ وقعهِ في الحلقِ. وقال الزجَّاجُ: يُجرجرُه أي يردِّدهُ[٧].

ج ر ز:

قالَ: ﴿صَعيداً جُرُزاً﴾ [الكهف: ٨]. والجُرُزُ: الأرضُ التي لا نباتَ بها[٨]، وأصلُه من الجَرْزِ وهو القَطْعُ؛ يقالُ: جَرزت الجرادُ الأرضَ أي أكلتْ نباتَها. وجَرزتُ الأرضَ أجرزُها جَرْزاً: استأصلَه. ومنه: السيفُ الجُرازُ، أي القاطعُ[٩]. وجُرِزت الأرضُ

---

(١) غريب ابن الجوزي ١/١٥٠ والنهاية ١/٢٥٨ وهو من حديث لقيط.

(٢) غريب ابن الجوزي ١/١٥٠ والنهاية ١/٢٥٨، والبخاري في المساقاه ٢٢٣٦ وبدء الخلق ٣٢٤٠ «دخلت امرأة النار في هرة ربطتها ...».

(٣) بياض في الأصل.

(٤) غريب ابن الجوزي ١/١٥٠ والنهاية ١/٢٥٨ والإبل الجارة هي التي إذا زادت على أحد عشر شهراً ولم تضع ما في بطنها، وكلما جرّت كان أقوى لولدها «اللسان: جرر ٤/١٢٦».

(٥) البيت من معلقته وهو في ديوانه ١٤.

(٦) الفائق ١/١٨٢ وغريب ابن الجوزي ١/١٥٠ والنهاية ١/٢٥٥ والغريبين ١/٣٤٥.

(٧) في غريب ابن الجوزي: «الجرجرة: أصله من جرجرة البعير وهو صوت يردده في حنجرته».

(٨) هو قول الفراء والجوهري في اللسان (جرزه/٣١٧).

(٩) في التاج: الجراز أحد سيوف النبي ﷺ.

فهي جَروزةٌ، والجَروزُ: الذي يأكلُ ما قُدِّم إليه؛ يستوي فيه الذكرُ والأُنثى؛ يقالُ: رجلٌ جَروزٌ، وامرأةٌ جَروزٌ. قال الشاعرُ: [من الرجز]

٢٧٧- إنَّ العجوزَ حية جروزاً تأكلُ كلَّ أكلةٍ قفيزاً(١)

ج ر ع :

الجرْعُ: شربُ الماءِ. وجرِعَه: شربَه بتكلُّفٍ، وعليه ﴿ يتجرَّعُهُ ولا يكادُ يُسيغُه ﴾ [إبراهيم: ١٧] يقالُ: جَرِعتُ الماءَ أجرَعُه جَرْعاً. وتجرَّعتَه تجرُّعاً، وجَرَعَ يجرَعُ. والجَرْعَةُ: قدرُ ما يُجرعُ، كالأكْلة والغَرفةِ قدرَ ما يُغرفُ ويؤكلُ.

وفي المثلِ: «أفْلتُّ بجُرَيعةِ الذَّقَنِ»(٢) وأفْلتَ يكونُ لازماً كما تقدَّم ومتعدِّياً، ومنه :أفْلَتَني بجريعةِ الذَّقنِ، ويُروى: جُريعةِ دورنا.

والجرعاءُ: أرضٌ لا تُنبتُ شيئاً كأنها تتجرَّعُ البذْرَ. أرضٌ جرعاءُ، ومكانٌ أجرعُ. قال الشاعرُ: [من الطويل]

٢٧٨ - حمامةَ جَرعا حَوْمَةِ الجندلِ اسجعي
فأنتِ بمرأى من سُعادَ ومَسْمعِ(٣)

ونُوقٌ مَجاريعٌ أي لم يبقَ من لَبنها إلا قدرَ الجُرَعِ.

ج ر ف :

قولُه: ﴿ شَفاَ جُرُفٍ(٤) ﴾ [التوبة: ١٠٩]

---

(١) ورد صدر البيت في المقاييس (١/ ٤٤١) وروايته: (ترى العجوز خِبَّةً جروزاً).والبيت في الدرر ١/ ١١٢ وهمع الهوامع ١/ ١٣٤ ونوادر أبي زيد ١٧٢ والقفيز: من المكاييل معروف، وهو ثمانية مكاكيل عند أهل العراق، وهو من الارض قدر (١٤٤) ذراعاً.

(٢) مجمع الأمثال ٢/ ٦٩ وجمهرة الأمثال ١/ ١١٥ - ١١٦ والمستقصى ١/ ٢٧٤ والأمثال لابن سلام ٣٢١ واللسان (جرع) والجريعة: تصغير جرعة، وهي كناية عما بقي من الروح. يريد: أن نفسه صارت في فيه، لأن حركة الذقن تدل على قرب زهوق الروح.

(٣) البيت لعبد الصمد بن منصور المشهور بابن بابك، وهو في معاهد التنصيص ١/ ٥٩ وانظر النجوم الزاهرة ٤/ ٢٤٥ ويتيمة الدهر ٣/ ٢٢٩.

(٤) قرأ حمزة وابن عامر وابن ذكوان وعاصم وخلف وهشام وشعبة (جرْف) السبعة ٣١٨ والنشر ٢/ ٢١٦.

الجُرفُ: المكانُ الذي يأكلهُ الماءُ من سَيلٍ وغيرِه، فَيَجْرُفُهُ أي يذهبُ به. ومنه: اجترفَ الدهرُ مالَهُ، وطاعونٌ جارفٌ من ذلك. وجَرفتُ الشيءَ: قشرتُه، وكذلك جلفتُه.

وفي الحديثِ: «ليس لابن آدمَ إلا بيتٌ يُكنُّه وثوبٌ يُواريه وجِرَفُ الخبزِ»[1] جمعُ جِرفَة، وهي الكِسرةُ. ومنه جِلَفٌ وجِلفَةٌ. ورجلٌ جُرافٌ: نُكَحةٌ، كأنَّه يجرفُ في ذلك العمل.

ج رم:

قولُه تعالى: ﴿لا جَرمَ أنَّ اللّهَ يعلمُ﴾ [النحل: ٢٣] ونحوُه. قيلَ: «لا» نَفيٌ لكلامٍ قبلَها، وجرمَ: فعلٌ ماضٍ معناه كسَبَ، وقيلَ: حَقٌّ، وقيلَ: وَجبَ، وقيلَ: حقّاً. ويُتلقَّى بما يُتلقَّى به القَسمُ. وقال الفراءُ[2]: معناهُ تَبرئةٌ بمعنى: لا بدَّ، ثم استعملتهُ العربُ في معنى حقّاً.

قلتُ: فإذا قيلَ: إنَّ ردَّ الكلامَ متقدم فيكونُ جرمَ فعلاً ماضياً وأنَّ وما في خبرها في موضع رفعٍ بالفاعليةِ له كأنَّه حقٌّ. وحيثُ علمَ اللّهُ سرَّهم وعلنَهم، وإن فسَّرناه بمعنى كسَبَ، كان أنَّ وما في خبرِها في موضعِ المفعولِ، والفاعلُ مضمرٌ أي كسبَ الحقٌّ علمَ اللّهُ سرهَم وعلنَهم. وقد حقَّقنا هذا بكلامٍ طويلٍ في «الدرِّ المصون» وغيرِه.

وقولُه تعالى: ﴿ولا يَجرِ منَّكُم[3] شَنَآنُ قومٍ﴾ [المائدة: ٢] أي لا يكسبنَّكم بُغضُ قومٍ على الاعتداءِ، وكذلك ﴿لا يَجْرِ منَّكم[4] شِقاقي﴾ [هود: ٨٩] أي لا يحملنَّكم خِلافي وبُغضي.

ويقالُ: جَرَم أجرَم، ومن الثاني: ﴿فَعَلَيَّ إجرامي[5]﴾ [هود: ٣٥]. وفلانٌ جريمةُ

---

(١) الفائق ١/١٨٣ وغريب ابن الجوزي ١/١٥٢ والمستدرك للحاكم ٤/٣١٢ ومسند احمد ١/٦٢ والنهاية ١/٢٦٢.

(٢) قوله في اللسان (جرم)

(٣) قرأ الحسن والنخعي وابن وثاب ويعقوب والوليد (يَجْرِمَنَّكم) البحر المحيط ٣/٤٢٢ وقرأ الأعمش وابن وثاب وابن مسعود (يُجْرِمَنَّكم) المحتسب ١/٢٠٦ والإتحاف١٩٧ وإعراب النحاس ١/٤٨٠.

(٤) قرأ الأعمش وابن وثاب وابن كثير ويعقوب (يُجْرِمَنَّكم) المحتسب ١/٣٢٣ والنشر ٢/٢٤٦.

(٥) قرئت (أَجرامي) إعراب النحاس ٢/٨٩ وإملاء العكبري ٢/٢١.

أهلِه أي كاسِبُهم. واجترمَ بمعنى اكتسبَ. والجريمة: ما يكتسبُه الإنسانُ. وفي الحديث: «لا والذي أخرجَ العذْقَ منَ الجريمة والنارمن الوثيمة»[١] قيلَ: الجريمة: النواةُ والوثيمةُ: الحجارةُ المكسورةُ.

وأصلُ: الجَرْمِ: قطعُ الثمرِ عن الشجرِ، والثمرُ: جَريمٌ، والجُرامُ: الرديءُ منه، أُتيَ به على بناءِ النُّفاية. وأجرمَ: صار ذا جَرْمٍ، واستُعير لكلِّ اكتسابٍ، إلا أنه غُلِّب في المكروه، ومصدرُه الجَرْمُ. وجرمتُ صوفَ الشاة: استعارةٌ من جَرْمِ الشمرِ. والجِرْمُ في الأصل: اسمٌ للشيءِ المجرومِ أي المقطوعِ، وجُعل اسماً للجسمِ المجرومِ، ثم أطلقَ على كلِّ جسمٍ. ويُطلقُ الجِرمُ على الصوتِ في قولِهم فلانٌ حسنُ الجِرْمِ. قيلَ[٢]: الجِرمُ في الحقيقة إشارةٌ إلى موضعِ الصوت لا إلى ذاتِ الصوت، ولكن لمّا كان المقصودُ بوصفه بالحُسن فسَّر به ،كقولك[٢]: فلانٌ طيبُ الحَلْقِ إشارةٌ إلى الصوتِ لا إلى الحَلْقِ نفسه، قاله الراغبُ[٢]: وهو حسنٌ. وقد حصل أنّ الجرمَ مثلثٌ باختلاف معانٍ كما تقدَّم بيانُه. قال: وَجرَمَ وجُرْمَ بمعنىً، ولكنّ خصَّ بهذا الموضعِ كما خصَّ «عمرٌو» بالقَسَم وإن كان عَمْرٌو وعُمرُ بمعنى. ومعناهُ: ليس بجُرم لنا أنَّ لهم النارَ تنبيهاً أنَّهم اكتسبُوها بما ارتكبوهُ إشارةً إلى نحوِ: ﴿ومن أساءَ فعليها﴾ [فصلت: ٤٦] وقولِ الشاعرِ يصفُ عُقاباً: [من الوافر]

٢٧٩ - جَريمةَ ناهضٍ في رأسِ نيقٍ[٣]

فسَمَّى ماتكتسبُه جَرْماً؛ إما لأنها تَقتلُ ما تصيدُه وإما لأنهاترتكبُ جرائمَ، إشارةٌ إلى قولِ مَن قال: ما كان ذو ولد وإن كان بهيمة إلا ويذنب لأجل أولاده.

ج ر ي:

الجريُ: المَرُّ السريعُ، وأصلُه في الماءِ أو ما يَجري مَجراهُ، ومنه قولُه تعالى: ﴿تجري من تحتها الأنهارُ﴾ [البقرة: ٢٥] فيه مجازان: أحدُهما: من تحتِ أشجارِها

(١) الفائق ١/١٢٨ والنهاية ١/٢٦٣ وغريب ابن الجوزي ١/١٥٢ . وقد نسب الحديث في اللسان (عذق ـ جرم) إلى أوس بن حارثة .

(٢) المفردات ١٩٣.

(٣) صدر بيت لأبي خراش الهذلي ، وعجزه في ديوان الهذليين ٢/١٣٣ :(ترى لعظامِ ما جمعت صليباً). جريمة ناهض : كاسبة فرخ، النيق:الشمراخ من شماريخ الجبل . الصليب : الودك الذي يخرج من الجلد .

وقصورها وفرشِها كما نَقلناهُ مُجرَّداً في «التفسير». والثاني: إسنادُ الجريانِ للأنهار، والأنهارُ لا تَجري لأنها الأخاديدُ، ولنا فيه كلامٌ حقَّقنا وجهَ المجازِ فيه.

وقولُه: ﴿حَملناكم في الجاريةِ﴾ [الحاقة: ١١] يعني السفينة وجمعُها جوارٍ، كقوله: ﴿وله الجوار[١] المنشآتُ﴾ [الرحمن: ٢٤] ﴿ومن آياتِه الجوار[٢] في البحرِ﴾ [الشورى: ٣٢].

يقالُ: جَرى يَجري جَرْياً وجَرياناً. والجريُّ: الرسولُ أو الوكيلُ الجاري، فهو أخصُّ من الوكيلِ والرسولِ. وقولُه: ﴿أولياءَ الشيطانِ﴾ [النساء: ٧٦] يجوزُ أن يُحملَ على مجرَّدِ الجريِ أي لا يَحملنَّكم على الجريِ في طاعتِه وانتمائه. وأن يُحملَ على معنى الجريِ أي الرسولِ أو الوكيلِ ومعناهُ: لا تَتْلو وكالتَه ولا رسالتَه. يقالُ: جريتُ جَرياً.

وقولُه: ﴿بسم اللّه مَجراها ومُرساها[٣]﴾ [هود: ٤١] يُقرأ بضمِّ الميم أي إجراؤها، وبفتحها أي جَريُها. وقولُه: ﴿فالحاملاتِ وِقْراً﴾ [الذاريات: ٢] قيل: هي الملائكة الجارية في أوامر الباري ونَواهيه، وقيلَ: هيَ السفنُ يسَّرَ جريَها بما سَخر من البحرِ والريحِ.

والأجرُ: العادة التي يَجري عليها الإنسانُ. والجِرِّيَّةُ: الحوصلةُ لإمالتها الطعام في الجرْيِ إليها، أو لأنها مَجرى الطعام.

فصل الجيم والزاي

ج ز أ:

الجزءُ: بعضُ الكلِّ، وجمعُه أجزاء، وقيلَ: جزءُ الشيءِ ما تَتَقَوَّمُ به جُملتُهُ كأجزاءِ البيت، وأجزاء الحسابِ مثلَ الآحادِ لجملة العشرةِ وأجزاءِ السفينةِ. والجزءُ: يُعبَّربِه عن

---

(١) قرأ الحسن (الجوارُ) الإتحاف ٤٠٦ وقرأ يعقوب (الجواري) الإتحاف ٤٠٦ والنشر ٢/١٣٨.

(٢) قرأ ابن كثير ونافع وأبو جعفر أبو عمرو (الجواري) السبعة ١/٥٨والنشر٢/٣٦٧.

(٣) قرأ نافع ومجاهد والحسن والأعرج وشيبة ويعقوب والنخعي وأبو جعفر وأبو رجاء وابن عامر وابن كثيروأبو عمرو (مُجراها ومُرساها) بضم الميمين في الكلمتين السبعة ٣٣٣ والنشر ٢/٢٨٨ والإتحاف ٢٥٦ .وقرأ ابن مسعود وعيسى الثقفي وزيد بن علي والأعمش ويحيى بن عيسى ومسلم بن صبيح والمطوعي وابن محيصن وابن وثاب (مَجراها ومَرساها) الإتحاف ٢٥٦ وإعراب النحاس ٢/٩١ .وقرأ مجاهد ومسلم بن جندب والجحدري والضحاك وابن وثاب والكلبي والحسن (مُجريها ومُرسيها) الإتحاف وإعراب النحاس.

النّصيب كقولِه تعالى: ﴿ لكلِّ بابٍ منهم جُزءٌ[١] مقسومٌ ﴾ [الحجر: ٤٤] وهو داخلٌ فيما تقدَّمَ.

وقولُه: ﴿ وجَعلوا له من عبادِه جُزءاً[٢] ﴾ [الزخرف: ١٥] إشارةٌ إلى قولِهم: الملائكةُ بناتُ اللّه، فجعلوهُم بعضَه لأنَّ الولدَ جزءٌ من والده، تعالى اللّهُ عمّا يقولون عُلوّاً كبيراً. وقالَ قتادةُ: عِدْلاً. وقيلَ: إناثاً. والجزءُ اسمٌ للأنثى. وأجزأتِ المرأةُ: وُلدتْ أنثى. قال الأزهريُّ: ما أدري ما وجه صحّتِه. قال الهرويُّ: قد جاءَ هذا الحرفُ في الشعرِ، وأنشدَ للنابغةِ: [من البسيط].

٢٨٠- إنْ أجزأَتْ حُرَّةٌ يوماً فلا عَجَبٌ
قد تُجزِئُ الحُرَّةُ المِذْكارُ أحياناً[٣]

قلتُ: قد أنكرَ الناسُ إثباتَ هذا لغةً أشدَّ نكيرٍ وجعلوهُ مصنوعاً. وأنشدوا أيضاً قولَ الآخرِ، وقالوا إنه موضوعٌ: [من البسيط]

٢٨١ - زُوِّجتُها من بناتِ الأوْسِ مُجزئةً[٤]

حتى قال الزمخشريُّ[٥]: ومِن بدعِ التفاسيرِ تفسيرُهم الجزءَ بالأنثى، وما هو إلا كذبٌ على العربِ، ووضْعٌ مستحدثٌ منحولٌ. ويقالُ: جَزَأَ الإبلُ مَجْزَأً. وجَزْءاً: اكتفى بالعلفِ عن شُربِ الماءِ. ومنه الإجزاءُ عن الشيءِ وهوالاستغناءُ عنه. يقالُ: أجزأَ يُجزئُ إجزاءً. واجتزأتُ بكذا: اكتفيتُ به.

---

(١) قرأ شعبة وابن وثاب (جُزُءٌ) النشر ٢/٢١٦ وقرأ الزهري وأبو جعفر وابن القعقاع (جُزٌّ) الإتحاف ٢٧٥.
(٢) قرأ أبو جعفر (جُزّاً) الإتحاف ٣٨٥ وقرأ عاصم وشعبة (جُزُؤاً) النشر ٢/٢١٦ والإتحاف.
(٣) البيت ليس للنابغة وهو في اللسان والتاج (جزأ) والدر المصون ٩/٥٧٨ ومعاني الزجاج ٤/٤٠٧ والبحر المحيط ٨/٨ دون نسبة. وفي التاج واللسان :«قال ثعلب (أو أبو إسحاق): أُنشدت لبعض أهل اللغة بيتاً يدل على أن معنى الإجزاء(جزءاً) معنى الإناث،ولا أدري البيت قديم أم مصنوع:....» وقال بعد إنشاد البيت « ولم أجده في شعر قديم ولا رواه عن العرب الثقات ، وقد أنكره الزمخشري واقتفاه البيضاوي ..» وانظر الكشاف ٣/٤١٣ .
(٤) صدر بيت في اللسان والتاج (جزأ) أنشده أبو حنيفة وعجزه: (للعوسج اللدن في أبياتها زَجَلُ).
(٥) الكشاف ٣/٤١٣ .

والإجزاءُ عندَ المتكلمين: موافقةُ الأمرِ للاكتفاءِ به. وقيلَ: سقوطُ القضاءِ للاكتفاءِ به أيضاً. وبينَ العباراتِ فرقٌ ظاهرٌ ليس هذا موضعَ بيانه.

وجُزاةُ السكينِ نصابُها[1]: تصوُّراً أنّه جزءٌ منها.

ج ز ع:

الجزَعُ: هو الحزنُ. وقيلَ: هو أخصُّ منه؛ فإنَّه حزنٌ يمنعُ الإنسانَ، ويصرفُه عمّا هو بصَددِه، ويَقطعُه عنه. وأصلُه القَطعُ. يقالُ: جزَّعتُ الحبلَ قطعتُه لنصفه فما تَجزَّعَ، وتُصوِّرَ منه قَطعُ الوادي، فقيلَ: جزَعْنا الوادي: قطعنَاهُ عَرْضاً. وقيلَ: بل هو قَطعُه مُطلقاً.

وفي الحديثِ: «وقفَ على مُحسِّرٍ فقَرَع راحلتَهُ فخبَّتْ به حتى جزَعه»[2] فالجزْعُ بالفتحِ المصدرُ، والجزْعُ بالكسرِ: مُنقَطَعُ الوادي. ولانقطاعِ اللونِ بتغيُّرِه قيلَ للخرزِ المتلوِّن: جَزْعٌ. ومنهُ استُعيرَ: لحمٌ مُجزَّعٌ أي ذو لونينِ. وقيلَ: مُبضَّع.

وفي الحديثِ: «فتفرَّقَ الناسُ إلى غُنيمةٍ فَتجزَّعوها»[3] أي اقْتسموها قطعاً. والبسْرُ المجزَّعُ: ما بلغَ الإرطابُ نصفَه. والجازعةُ: الخشبةُ المجعولةُ وسْطَ البيتِ، جُعل عليها رؤوس خشبه، تَصوَّروا أنه قَطع لثقلِ ما يَحملُه، أو أنَّه قَطعَ وسطَ البيتِ.

يُقالُ: جزعتُه أي جزمتُ جَزْماً: قطعني عن شُغلي. وقيلَ: هو الفزعُ، ومنه قولُه: ﴿أجزِعْنا أم صبَرْنا﴾ [إبراهيم: ٢٤] قال: [من الطويل]

٢٨٢ - جَزعتُ ولم أجزعْ منَ البينِ مَجزَعا
وعـزَّيـتُ قـلبـاً بـالكواعـب مُولعـا[4]

وقال كعبُ بنُ زهيرٍ يمدحُ المهاجرينَ رضي اللّه عنهم أجمعين: [من البسيط]

٢٨٣ - ليسـوا مفاريـحَ إن نالـتْ رماحُهمُ
قوماً وليسـوا مجـازيعـاً إذا نِيلـوا[5]

---

(١) المفردات ١٩٥ «جزاة السكين: العود الذي فيه السيلان، تصوراً أنه جزء منه».
(٢) الفائق ١/١٩٠ والنهاية ١/٢٦٩ والمحسر: وادٍ بين عرفات ومنى.
(٣) الفائق ٣/٤٤ والنهاية ١/٢٦٩ والبخاري ومسلم في الأضاحي ومسند أحمد ٣/١١٣، ١١٧.
(٤) البيت لامرئ القيس في ديوانه ٤٢٠.
(٥) ديوانه ٢٥ ورواية الشطر الأول فيه: (لا يفرحون إذا نالت رماحهم).
وفي الهامش للمحقق: «رواية السيرة: ليسوا مفاريح إذا...»

مفاريحُ ومَجازيعُ جمعُ مِفْراح ومِجْزاع: وهوالكثيرُ الفرح والجزع مبالغةً: جعلُ نفسِ ما يفرحُ له ويجزَعُ، نحو مقراضِ ومنقاش لما يُقرضُ به ويُنْقش.

ج زي:

قولُه تعالى: ﴿لا تَجْزي[1] نفْسٌ عن نفْسٍ شَيئاً﴾ [البقرة: ٤٨] أي لا تُغني ولا تَقضي ولا تَنوبُ، كلُّه بمعنىً. وفي الحديث: «يَجزيك ولا يَجزي أحداً»[2] «ويَجزيكَ من هذا الأمر الأقلُّ أن تَقضي وتَنوبَ».

ومعنى قولِهم: جزاكَ اللّهُ خيراً أي قضاهُ ما أَسلفَ. قال الهرويُّ: فإذا كان بمعنى الكفاية قلتُ: جزَأَ اللّه عني، مهموزاً وأجزاهُ. قال الراغبُ: الجزاءُ: ما فيه الكفايةُ من المقابلةِ إنْ خيراً فخيرٌ وإنْ شراً فشرٌّ.

يقالُ: جزيتُه كذا وبكذا. قالَ تعالى: ﴿ذلكَ جَزيناهُم بما كَفَروا﴾ [سبأ: ١٧]. وقالَ: ﴿وجَزاهُم[3] بما صَبَروا جَنَّةً وحريراً﴾ [الإنسان: ١٢].

والجزيةُ[4]: ما يعطيه أهلُ الذِّمة، سُميتْ بذلك لأنّها تَجْزي في حَقْنِ دمائِهم. قالَ: ويقالُ: جَزيتُه بكذا أو جازَيْتُه، ولم يَجئْ في القرآنِ إلا جزَى دونَ جازى، وذلك أنَّ المُجازاةَ هي المكافاةُ، والمكافاةُ مقابلةُ نعمةٍ هي كفؤُها. ونعمةُ اللّهِ تتعالى عن ذلك، ولهذا لا يُستعمل لفظُ المكافاةِ في اللّهِ تعالى. قلتُ: كأنَّه سُهيَ عن قولِه تعالى: ﴿وهل نُجازي[5] إلا الكفورَ﴾ [سبأ: ١٧] لم يُقرأ إلا بلفظِ المُفاعلةِ وإن اختلفوا في بنائه للفاعلِ أو للمفعولِ كما بيَّناهُ في غيرِ هذا.

---

(١) قرئت (لا تجزئ) القرطبي ١/٣٧٨ وفي مجالس ثعلب ٤٠٣ «لم يكن أهل البصرة يقولون أجزأ بالهمز، والكسائي يقول: يجزئ فيه، والفراء يقول: يجزيء فيه ويجزيه معاً».

(٢) غريب ابن الجوزي ١/١٥٥ والبخاري في العيدين ٩١٢ «ولن تجزي عن أحد بعدك» والحديث لأبي بردة بن نيار خال البراء.

(٣) قرا علي (وجازاهم) البحر المحيط ٨/٣٩٦

(٤) المفردات ١٩٥.

(٥) قرا نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وشبعة وأبو جعفر وأبو عمرو (وهل يُجازى إلا الكفورُ) السبعة ٥٢٩ والنشر ٢/٣٥٠.

فصل الجيم والسين

ج س د:

الجسدُ: هو الجسمُ إلا أنهَ أخصُّ منه من وجهين أحدهما قالَ الخليلُ[١]: لا يقال الجسدُ لغيرِ الإنسانِ من خَلْقِ الأرضِ ونحوِه، وفيه نظرٌ لقولِه تعالى: ﴿عِجْلاً جَسَداً﴾ [الأعراف: ١٤٨]. ويمكن الجوابُ بأن يقالَ قولُه ونحوُه أيْ نحوُ الإنسانِ من حيثُ كونُه حيواناً، فكأنّه يحترزُ من الجماداتِ كالجبالِ ونحوِها. والثاني قال الراغبُ[٢]: وأيضاً فإنَّ الجسدَ يقالُ لِما ليس له لونٌ كالماءِ والهواءِ. وقولُه تعالى: ﴿وما جَعلنا هم جَسَداً لا يأكلون الطَّعامَ﴾ [الأنبياء: ٨] يشهدُ لِما قالَه الخليلُ.

قلتُ: وقولُ الراغبُ يُنافي مقالة الخليل في كونِه مختصاً بالإنسانِ ونحوِه وباعتبارِ اللونِ سُمي الزَّعفرانُ جِسَاداً. وثوبٌ مُجسَّدٌ: مصبوغٌ به. والمجْسَدُ مايلي الجسَدَ، والجَسَدَ أيضاً والجاسِدُ: الدمُ اليابسُ ومنه قول النابغة: [من البسيط]

٢٨٤ - فلا لَعَمرُو الذي قد زُرتُه حِجَجاً وما هُريقَ على الأنصابِ من جَسَدِ[٣]

وقولُه تعالى: ﴿وألقَينا على كُرسيِّه جَسَداً﴾ [ص: ٣٤] قيلَ: شقُّ ولدٍ. وقيلَ: هو شيطانٌ، في قصةٍ طويلةٍ لا يجوزُ اعتقادُ صحتِها كما بَيَّنّاهُ.

وقولُه: ﴿عِجلاً جَسَداً له خُوارٌ﴾ [طه: ٨٨] قيلَ: صورةٌ لا روحَ فيها.

ج س س:

قولُه تعالى: ﴿ولا تجسَّسُوا[٤]﴾ [الحجرات: ١٢] أي لا تَتَّبعوا عوراتِ الناسِ ولا تَطَّلعوا على سَرائرهم. والتجسُّسُ: التَّنقيرُ عن بواطن الأمور، وأكثر ما يقالُ في السرِّ، ولذلك يقالُ: الجاسوسُ: صاحبُ سرِّ الشرِّ، والناموسُ: صاحبُ سرِّ الخيرِ. وبالمعنى فسَّر مجاهدٌ فقال: خذوا ما ظهر ودَعوا ماستَرَ اللهُ. وقال ثعلبٌ: التجسُّسُ بالجيم: ما طلبته

---

(١) العين ٦/٤٧

(٢) المفردات ١٩٦.

(٣) ديوانه ٢٥ وهو من معلقته. الجسد: الدم اللازق به.

(٤) قرأ الحسن وابن سيرين وأبو رجاء (ولا تحسّسوا) الإتحاف ٣٩٨ والبحر المحيط٨/١١٤وأجمع القراء على قراءتها بالجيم (معاني الفراء٣/٧٣).

لغيرك من معرفةِ أمورِ الناس، والتَّحسسُ بالحاءِ: ما تطلبُه لنفسك. وقيلَ: التَّجسسُ بالجيم في العوراتِ، والتحسُّسُ في الخيرِ، ولذلك قال: ﴿ فتحسَّسُوا[١] من يوسُفَ ﴾ [يوسف: ٨٧] وقيلَ: التَّجسسُ بالجيم: تَتَبُّعُ العورات، والتحسسُ: الاستماعُ. وفي الحديثِ: «لا تجسَّسوا ولا تحسَّسوا»[٢]، وفي بعضِ القراءاتِ: «فتجسَّسوا» بالجيم والحاءِ.

وقيلَ[٣]: أصلُ التجسُّس من الجَسِّ، وهو مسُّ العرقِ، وتعرُّفُ نَبضه ليُحكمَ به على الصحَّة والسَّقَم. وعلى هذا فهو أخصُّ من التحسُّسِ بالحاءِ؛ فإنَّ الجسَّ بالجيم تَعرُّفُ ما لا يُدرِكُه بالحاء. والحسُّ تعرّفُ حالٍ ما من ذلك. واشتقَّ من الجسِّ بالجيم: الجاسوسُ، ولم يشتقَّ منَ الحسِّ.

ج س م:

الجسمُ: ما له طولٌ وعرضٌ وعَمُقٌ. والجُسمانُ: الشَّخصُ. والفرقُ بينَ الجسمِ والشخصِ انَّ الجسمَ وإنْ فُرِّقتَ أجزاؤهُ فكلٌّ منها يقالُ له جِسمٌ. والشخصُ مَتى فُرِّقت أجزاؤهُ زال عنها اسمُ الشخص[٤]

وقولُه تعالى: ﴿ تُعجبُكَ أجسامُهم ﴾ [المنافقون: ٤] أي صورُهُم الظاهرةُ، تَنبيهاً أنها أشباحٌ ليس فيها معنىً يُعتدُّ به، ولذلك شبهَهُم بالخشبِ[٥]. ولم يكفِه ذلك حتى جَعلها مُسندةً أي ليستْ مُنتفعاً بها انتفاعَ مثلِها حَسبما بيّناه في موضعِه.

والجمعُ جُسومٌ وأجسامٌ. ويُستعملُ الجسمُ في ذي الجثَّةِ. قال: [من البسيط]

٢٨٥ - جسمُ البغالِ وأحلامُ العصافيرِ[٦]

والمُجسِّمةُ: قومٌ ينسبون الباري إلى الجسمِ، تبارك وتعالى عن ذلك. يقال:

---

(١) قرئت (فتجسّسوا) البحر المحيط ٥/٣٣٩ والكشاف ٢/٣٤٠.

(٢) الفائق ١/١٩٤ وغريب ابن الجوزي ١/١٥٦ والغريبين ١/٣٦١ ومسند أحمد ٢/٢٨٧ والبخاري في النكاح برقم ٤٨٤٠.

(٣) المفردات ١٩٦.

(٤) المفردات ١٩٦.

(٥) يريد قوله تعالى في سورة المنافقون الآية ٤ (كأنهم خُشُبٌ مُسَنَّدة).

(٦) عجز بيت لحسان بن ثابت وصدره في ديوانه ٢٧٠: (لا بأس بالقوم من طول ومن عظم).

جَسَّمتُه: نسبتُه لذلك.

فصل الجيم والعين

ج ع ل:

الجَعْلُ: يأتي لمعانٍ[1]، أحدُها: الخَلْقُ والإحداثُ، كقوله تعالى: ﴿وجعلَ الظلماتِ والنور﴾ [الأنعام: ١] فيتعدى لواحدٍ. والثاني: الإلقاءُ نحوُ: جَعلنا متاعَك بعضَه فوقَ بعضٍ. والثالث: التَّصييرُ، وهو على ضربين، الأول تصييرٌ بالفعلِ نحو: جعلتُ الطينَ خزَفاً والثاني: القَولُ، نحوُ: ﴿وجَعلوا الملائكة الذين هم عبادُ الرَّحمن إناثاً﴾ [الزخرف: ١٩]. الرابع: الإنشاءُ، نحوُ: جعلَ زيدٌ يفعلُ كذلك كقوله: وقد جعلتُ نفسي تَطيبُ. فيكونُ من أخواتِ عَسى، والخامسُ: التشريعُ، كقوله: ﴿ما جعلَ اللّهُ من بحيرةٍ[2]﴾ [المائدة: ١٠٣] أي ما شرعَ. والسادسُ: الاعتقادُ، كقوله: ﴿وجَعلوا الملائكة﴾ وقيلَ: لفظٌ عامٌّ في الأفعالِ كلِّها، وهو أعمُّ من فَعلَ وصَنَعَ وأخواتهما. السابعُ: الحكمُ على الشيء بالشيء حقّاً كان أو باطلاً؛ فالحقُّ نحوُ قوله تعالى: ﴿إنا رادُّوهُ إليك وجاعِلوهُ من المرسلينَ﴾ [القصص: ٧]. والباطلُ نحوُقوله تعالى: ﴿وجَعلوا لله ممَّا ذَرأَ منَ الحرْثِ والأنعامِ نَصيباً﴾ [الأنعام: ١٣٦].

والجُعْلُ والجَعالةُ: ما يُجعلُ للإنسانِ على فعلٍ يفعلُه. والجِعالُ: خرقةٌ يُنْزَلُ بها القدرُ. والجُعَلُ: دُوَيْبةٌ معروفةٌ. والجعائلُ: جمع الجَعيلةِ، وهو ما يُعطيه واحدٌ لآخرَ ليخرُجَ مكانَه في الغزْو.

فصل الجيم والفاء

ج ف أ:

قولُه تعالى: ﴿فيذْهَبُ جفاءً[3]﴾ [الرعد: ١٧]

---

(١) المفردات ١٩٦-١٩٧. وفي اشباه والنظائر ١١٠ « الجَعْل: هو حال كونه مضافاً الى الله سبحانه وتعالى على ثلاثة وجوه: الأول: بمعنى القول، والثاني: بمعنى الخلق، والثالث: التصير. وهو على وجهين إذا أضيف الى العباد. الأول بمعنى الوصف، والثاني بمعنى الفعل. ».

(٢) انظر (ب ح ر) في هذا الكتاب.

(٣) قرأ رؤبة (جفالاً) الكشاف ٩/٣٠٥ والبحر المحيط ٥/٣٨٢.

الجفاءُ: الغُثاءُ الذي يرميه السَّيلُ على ضَفَّتي الوادي لا يُنتفَعُ به. وأَجفات القدرُ وجَفَاتْ: ألقتْ بزبدِها. وكذلك جَفا الوادي وأجفا إجفاءً. وأجفات الأرضُ: ذهبَ خيرها، تَشبيهاً بذلك وفي الحديث: «خلقَ اللّهُ الأرضَ السُّفلى منَ الزَّبدِ الجُفاءِ»[١] أي من زبدٍ اجتمعَ للماءِ. وقد تشبه المسرع.

وفي الحديثِ: «انطلقَ جفاءٌ من الناس»[٢] يريدُ سرَعانَهم. ويقالُ: جَفا القدرَ وأجفاها: قَلَبها. وفي الحديث: «فجفؤوا القُدورَ»[٣] ويُروى فاجفَؤوها. وبعضُهم جعلَ المادةَ من ذواتِ الواوِ من جفا يَجفو جفوةً إذا هَجر ونأى. ومنهُ: جَفا السَّرجَ عن ظهرِ الدابةِ. يقالُ: جفتِ القدرُ تَجفو أي ألقت زبدَها بخوانها جفاءً

والأصلُ: جَفاوٌ فقُلبتِ الواوُ همزةً على حدِّ قلبِها في كساء وبابِه، والأول أشهرُ.

ج ف ن:

قالَ تعالى: ﴿وجِفَانٍ كالجوابِ﴾ [سبأ: ١٣].

الجِفانُ: جمعُ جَفنة. والجفنةُ: الوعاءُ المعروفُ، خُصَّت بوعاءِ الطعامِ. ولتعارُفِ العرب بمدحِها ومدحِ من يُطعمُ فيها خصَّها تعالى بالذِّكرِ في قولِه تَعالى: ﴿وجفانٍ كالجوابِ﴾ جرياً على ما يألفونَه ويتمدَّحون بهِ. ومنه قولُ حسانَ: [من الطويل]

٢٨٦ - لنا الجفَناتُ الغُرُّ يَلْمعْنَ في الضُّحى وأسيافُنا مِن نجدةٍ تقطرُ الدَّما[٤]

ويقولون للسيد: جَفْنة؛ يمدحونَه بذلك لأنه يُطعم الناسَ فيها. وفي الحديثِ: «وأنتَ الجفنةُ الغَرّاءُ»[٥] الغراءُ: البيضاءُ من الشحم. وقالَ الشاعرُ: [من البسيط]

---

(١) الفائق ١/٢٠١ وغريب ابن الجوزي ١/١٦٠ والغريبين ١/٣٦٨ والنهاية ١/٢٧٧ وهو من حديث جرير البجلي.

(٢) النهاية ١/٢٧٧ والفائق ١/٢٠٣ وهو من حديث ابن عازب وقد سئل عن يوم حنين.

(٣) الفائق ١/٢٠٠ وغريب ابن الجوزي ١/١٦٠ والنهاية ١/٢٧٧ وغريب الهروي ٢/٢٧٦. وهو من حديث خيبر.

(٤) ديوانه ٤٢٧ وعجزه فيه: (وأسيافنا يقطرنَ من نجدةٍ دما) يقول: جفاننا معدة للأضياف، وسيوفنا تقطر دماً لكثرة ممارسة الحروب.

(٥) الفائق ١/٢٠١ وغريب ابن الجوزي ١/١٦٢ والنهاية ١/٢٨٠ ومسند أحمد ٤/٢٥٠.

٢٨٧ - ياجفنةً بإزاء الحوض قد كَفؤوا ومَنطقاً مثل وَشْي اليُمنة الحِبَرَهْ[١]

« وانكسرتْ ناقةٌ من إبلِ الصَّدقة زمنَ عمرَ فجفنَها »[٢] أي جعلَها طعاماً، فجعل المُنْجفين كنايةٌ عن ذلك لغلبةِ الأكلِ من الجفان.

ج ف و :

الجفوُ: الارتفاعُ والتَّباعدُ، ومنه قولُه: جفاءُ الحبيب، وهو تباعدُه. يقالُ: جَفاه يجفوه جَفاءً وجَفوةً فهو جافٍ. وفي الحديث: « ليس بالجافي ولا المُهين »[٣] أي لا يَجفو أصحابَه ولا يُهينُهم. وفي الحديثِ: « كان يُجافي ضَبْعيهِ عن جَنْبيهِ في السجودِ »[٤] أي يُباعِدُهما[٥] .

فصل الجيم واللام

ج ل :

الجَلالةُ: عِظمُ القَدْرِ. والجلالُ - دونَ هاءٍ - التَّناهي في ذلك، وخُصَّ بوصفِ اللّهِ تعالى فقيلَ: ذو الجلالِ والإكرامِ، ولم يُستعملْ في غيرِه. وفي الحديثِ: « أَلِظوُّا بيا ذا الجلالِ والإكرامِ »[٦] وقولُه: ﴿ تبارك اسم ربِّك ذو الجَلالِ والإكرام ﴾ [الرحمن: ٧٨]، وصف بهِ الاسمُ تارة والربُّ أُخرى، وبالاعتبارين قُرئ « ذو » بالواوِ[٧] و« ذي » بالياء، ولم يُقرأ في قولِه: ﴿ ويبقى وجهُ ربِّك ذو الجَلالِ ﴾ [الرحمن: ٢٧] إلا بالواوِ[٨] كما بيّنّاهُ في غيرِ هذا الكتاب .

والجليلُ[٩] : العظيمُ القدرِ، ووُصف اللّهُ تعالى بذلك إمّا لأنه خَلَقَ الأشياءَ الجليلةَ

---

(١) البيت لأبي قُردودة يرثي ابن عمار قتيل النعمان ونديمه . والبيت في معجم الشعراء ٥٩ والحيوان ٤ / ٢٤٣ والبيان والتبيين ١ / ٢٢٣ .

(٢) غريب ابن الجوزي ١ / ١٦٢ والنهاية ١ / ٢٨٠ والفائق ١ / ٢٠٣ .

(٣) غريب ابن الجوزي ١ / ١٦٢ والغريبين ١ / ٣٧٢.

(٤) الغريبين ١ / ٣٧٢ والنهاية ١ / ٢٨٠ وغريب ابن الجوزي ١ / ١٦٢ .

(٥) غاب عن المؤلف الاستشهاد بقوله تعالى : (تتجافى جنوبهم عن المضاجع) [السجدة ١٦] .

(٦) النهاية ١ / ٢٨٧ ، أراد : عظموه ، وقيل : أسلموا .

(٧) قرأ ابن عامر (ذو) السبعة ٦١٢ والنشر ٢ / ٣٨٢ .

(٨) قرأ عبدالله وأبي (ذي) البحر المحيط ٨ / ١٩٢ ومعاني الفراء ٣ / ١١٦ .

(٩) المفردات ١٩٨ .

المستدلُّ بها على عِظمِهِ، وإمّا لأنه يَجلُّ أنْ يُدركَ بالحواسِّ، وإمّا لأنّه يَجِلُّ عن أنْ يُحاطَ بِهِ.

وموضوعه لغةً: الجسمُ الغليظ العظيمُ، ولذلك قُوبلَ به الدقيقُ، وجُعل الجليلُ عبارةً عن البعيرِ لعظمه، والدقيقُ عبارةً عن الشاة بالنسبةِ إليه في قولِهم: مالَه دقيقٌ ولا جَليلٌ. وما أجلَّني ولا أدقَّني: أي ما أعطاني بَعيراً ولا شاةً. وكما قُوبل الجليلُ بالدَّقيقِ قُوبلَ العظيمُ بالصَّغير، ثمَّ أُطلقَ الجليلُ والدقيقِ على كلِّ كبيرٍ وصَغيرٍ.

والجللُ: الشيءُ العظيمُ، وقد يُستعملُ في الحقيرِ من بابِ العكسِ، ومنهُ: كلُّ مصيبةٍ دونكَ جَللٌ.

وجَلَلتُ الشيءَ: أخذتُ جُلَّه أي مُعظمه. وتَجلَّلْتُ البعيرَ: تناولتُه. والجُلُّ: ما يُعطى بهِ معظمُ الشيءِ. ومنه جُلُّ الدابَّةِ.

والمَجلَّةُ: ما يُغَطى به المصحفُ، ثم سُمي المصحفُ نفسُه مَجلةً.

والجلاّلةُ: التي تأكلُ جُلَّ ما تَلقاهُ من العَذِرة وغيرِها؛ سُميتْ بذلك لأنها تأكلُ جُلَّ ما تَلقاهُ. وسحابٌ مُجلِّلٌ أي يُجَلِّلُ الأرضَ بالماءِ والنباتِ. والجَلجلةُ: حكايةُ الصوتِ، وليس من هذا في شيءٍ.

ج ل ب:

قولُه تعالى: ﴿ وأجلِبْ[1] عليهِم بخَيلكَ وَرَجِلِكَ ﴾ [الإسراء: ٦٤] أي اجمعْ عليهم ما قَدرتَ عليه من جُندك ومكايدك. وأجلبَ عليه: توعَّدَه بالشرِّ، وجَمع عليه الجيشَ. وأصلُ الجَلْبِ: سَوقُ الشيءِ. يقالُ: جلبتُ المَتاعَ جَلْباً. قال الشاعر: [من الطويل]

٢٨٨ - وقد يَجلبُ الشيءَ البعيدَ الجوالبُ[2]

---

(١) قرأ الحسن (واجْلُبْ) البحر المحيط ٦/٥٨.

(٢) عجز بيت وصدره في المقاييس ١/٤٦٩ (جلب) والمجمل ١/١٩٤ والبصائر ١/٣٨٦:
(أتيح لها من أرضه وسمائه) وورد عجز البيت في المفردات ١٩٨ وعزاه المحقق للبحتري عن طبعة لديوان البحتري (١/١٥٥) ولم يشر الى مكان وتاريخ الطبع، ولم أجد البيت في ديوان البحتري طبعة دار المعارف

وأجلبَ عليهَ: صاحَ عليه بِقَهرٍ. ومنه ﴿وأجلبْ عليهم بخيلك﴾. والجَلَبُ: المنهيُّ عنهُ في قولِه: «ولا جَلَبَ ولا جَنَبَ»[١]

قال أبو عبيد[٢]: الجلَبُ يكونُ في شيئين أحدُهما: أن يُجلِّبَ الرجلُ على فرسه في السباقِ أي يصيحَ عليه ليزجرهُ، فيزيدَ جريَه ويسبقَ غيرَه، فَنهيَ عنه لما في ذلك من الخديعة. الثاني: أن يأتيَ المصدِّقُ إلى القومِ فيجدَ مواشيَهُم على المياهِ والمرعى فيرسلَ في إثرِها فتجيءَ ويجلبَها أهلُها ليعُدَّها. فنَهي عن ذلك، وأمرَ بأن يَعُدَّها في مياهِها ومَراعيها.

والجُلبةُ: جلدةٌ تعلو الجرحَ، وتُلبسُ القَتَبَ. ويقالُ: جَلبَ الجرحُ أي أجْلبَه وأَجلبتُ القَتَبَ: ألبستُه الجلدَ. قال النابغةُ الجَعديُّ: [من الرجز]

٢٨٩ - عافاك ربِّي من قُروحٍ جُلَّبِ بعدَ نُتُوضِ الجلدِ والتَّقوُّبِ[٣]

والجُلْبةُ: سَحابةٌ رقيقةٌ، تَشبيها بالجُلْبة.

وقولُه تعالى: ﴿يُدْنِينَ عليهِنَّ من جَلابيبِهِنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٩]؛ الجلابيبُ: جمعُ جلبابٍ وهو القميصُ والإزارُ والبُرد أو الخمارُ ونحوُها.

والجَلَبةُ: الصياحُ، والجُلُبانُ بضمتين مع تخفيف الباءِ وتشديدِها هو شِبهُ الجِرابِ يُجعلُ فيه السيفُ بقرابِه. وربَّما جعلَ الرجلُ فيها سَوطَه أيضاً. ولجفائه وغِلظه سُميت المرأةُ الغليظةُ جِلبَّابَة

وفي الحديثِ: «كان إذا اغتسلَ دعا بشيءٍ مثلِ الجُلاَّبِ»[٤] قال الأزهريُّ:[٥] هو فارسيٌّ مُعرب. وجعلِه الهرويُّ تصحيفاً؛ وإنما هوَ الحِلابُ بالحاءِ المهملة، وهو المِحْلبُ

---

(١) غريب ابن الجوزي ١ /١٦٣ والفائق ١ / ٢٠٤ والغريبين ١ / ٣٧٣ والنهاية ١ / ٢٨١ والمسند ٢ / ٩٢.

(٢) قوله في الغريبين ١ / ٣٧٣.

(٣) البيت في اللسان (جلب ١ / ٢٧١) وصدر البيت في التاج (جلب) دون نسبة. نتض الجلد: تقشر من داء كالقوباء.

(٤) النهاية ١ / ٢٨٣ وغريب ابن الجوزي ١ / ٢٣٣.

(٥) تهذيب اللغة ١١ / ٩٣ «أراه أراد ماء الورد».

الذي يُحلبُ فيه[١] واستَدلَّ بأنَّ في روايةَ أُخرى: «دعا بإناءٍ مثلِ الحِلابِ»[٢] أي المِحْلبَ.

ج ل ت:

قولُه تعالى: ﴿ وقَتَلَ داوُد جالُوتَ ﴾ [البقرة: ٢٥١]. في جالوتَ قولانِ أظهرُهُما أنه أعجميٌّ لا اشتقاقَ له، فلذلك مُنعَ من الصرفِ للعَلمية والعُجمة. وهواسمُ ملكٍ جبارٍ، وقصتُه مشهورةٌ مع داوَدعليه السلام[٣] . والثاني أنه مشتقٌ من: جالَ ووزنُه فَعَلوت كرَهبوت، والأصلُ جولوت؛ فقُلبتِ الواو ألفاً، وهذا ليسَ بشيءٍ كما بيّناهُ في غيرِ هذا الكتاب.

ج ل د:

الجلدُ: قِشرُ بدنِ الحيوانِ وجمعُه جلودٌ. قال تعالى: ﴿ كُلّما نَضِجتْ جلودُهُم ﴾ [النساء: ٥٦] هذه عبارةٌ عن ظواهرِ الأبدان. وقد يُكنى بها عن الأيدي والألسُن والأرجلِ في قوله: ﴿ تَشهدُ عليهِمْ ألسنتُهم وأيديهم وأرجلُهم ﴾ [النور: ٢٤]. وقيلَ: هي كنايةٌ عن الفُروج[٤] . وقولُه: ﴿ فاجلِدُوهُم ﴾ [النور: ٤] يجوزُ أن يكونَ أصيبوا جلدهم بالضربِ. يقالُ: جَلَدتُه أي أصبتُ جلدَه، نحو: ظهرتُه وبَطَنْته: أصبتُ ظهرَهُ وبَطنَه. وقيلَ: اضرِبوهم بالجلد، نحو عصاهُ أي ضربه بالعصا. والجَلادةُ: القوَّةُ. يقالُ: جلُدَ يجلُدُ فهو جلْدٌ وَجَليدٌ، وأصلُه اكتسابُ الجِلدِ قوةً. وأرضٌ جَلْدةٌ وجَلَدٌ: صُلبةٌ، تشبيهاً بذلك، ومنه قولُ النابغةِ: [من البسيط]

٢٩٠ - والنّؤيُ كالحوضِ بالمظلومةِ الجَلَدِ[٥]

---

(١) تهذيب اللغة «الذي يحلب فيه اللبن يقال له: حِلاب ومِحْلب بكسر الميم، فأما المَحلب بفتحها فشيء يجعل حبه في العطر.

(٢) غريب ابن الجوزي ١/٢٣٣ والبخاري برقم ٢١٠٢ والنهاية ١/٤٢٢.

(٣) وردت قصة جالوت في سورة البقرة/ ٢٥٠ - ٢٥١ وانظر تفسير ابن كثير ١/٣١٠ - ٣١١ وغيره من التفاسير.

(٤) يريد قوله تعالى (وقالوا لجلودهم لمَ شهدتم علينا) [فصلت/ ٢١] وقد ذكر ذلك في المفردات ١٩٩.

(٥) ديوانه ١٥ والبيت من معلقته وصدره: (إلا الاواري لأياً ما أُبَيِّنُها).

وناقة جَلْدةَ كذلك(١). وجلدْتُ البعيرَ: أزلتُ جلدَه .والجَلَدُ: الجلدُ المَنْزوع عن البعير. والمجلودُ مصدرٌ. ومنه: ما لَه معقولٌ ولا مَجْلودٌ، أي لا عقلَ ولا جلدَ. وفرسٌ مجلودٌ: لا يَفزعُ من الضربِ. وفي الحديث: «على أجالدهم» (٢) والأجالدُ جمعُ أَجْلادٍ، وأجلادٌ جمعُ جِلد وهو الجسمُ، والتَّجاليدُ مثلُه. يقالُ: هو عظيمُ الأجْلادِ والأجالد والتَّجاليدِ. وما أشبهَ أجلادَه بأجلادِ أبيه! أي شخصه بشخص أبيه قال الأعشى:[من الوافر]

٢٩١ - وبَيداءَ تَحسَبُ آرامَها رجالَ إيادٍ بأجلادِها (٣)

والجليدُ: السقيطُ، تشبيهاً بالجلدِ في الصَّلابة. ورَوى الربيعُ عن الشافعيِّ: كان مُجالدٌ يُجْلَدُ أي يُكذَّبُ؛ وقال أبو زيدٍ: فلانٌ يُجلَدُ بكلِّ خيرٍ، أي يُظنُّ به.

ج ل س:

قولُه تعالى: ﴿إذا قيلَ لكم تَفسَّحوا في المجالسِ (٤)﴾. [المجادلة: ١١]

المجلسُ: موضعُ الجلوسِ. والجلوسُ: القُعودُ. وقيلَ: القعودُ ما كان عن نَومٍ، والجلوسُ ما كانَ عن قيامٍ. قيلَ: وأصلُ الجَلْسِ: الغليظُ من الأرضِ، وقيلَ: المرتفِعُ. وسُمِّيَ النخلُ جَلْساً لذلك.

وفي الحديث: «غَوْرِيَّها وجَلْسِيَّها»(٥). وجَلَسٌ أصلُه أن يقصدَ بمقعده جَلْساً من الأرضِ. ثم جُعلَ الجلوسُ لكلِّ قعودٍ. والمَجلسُ لكل موضعٍ يقعدُ فيه الإنسانُ. قال مُهلهلٌ يَرثي كُليباً أخاهُ: [من الكامل]

٢٩٢ - نُبِّئتُ أنَّ النارَ بَعدكَ أُوقِدتْ واستَبَّ بعدكَ يا كُليبُ المجلسُ (٦)

---

(١) سفر السعادة ٩٤٥ «الجلد: الكبار من النوق التي لا أولاد لها ولا ألبان في أخلافها».
(٢) الغريبين ١ / ٣٨٠ وغريب ابن الجوزي ١ /١٦٥ والنهاية ١ / ٢٨٤ ، وهو من حديث القسامة.
(٣) ديوانه ١٢١ والآرام : حجارة تنصب في المفازة يهتدى بها ، واحدها إِرَم .
(٤) قرأ أبو عمرو وابن كثير ونافع وابن عامر وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف (المَجلِس) السبعة ٦٢٩ والنشر ٢ / ٣٨٥ وقرئت (المَجْلَس) البحر المحيط ٨ / ٢٣٦ .
(٥) غريب ابن الجوزي ١ /١٦٦ والنهاية ١ / ٢٨٦ والمستدرك ٣ /١٧ .
(٦) البيت في الدر المصون ١ / ٢١٤ وأمالي القالي ١ /٩٥ والقرطبي ١ / ٢٣٩ وعجزه في مجالس ثعلب٣٧ .

ويقالُ: جَلسَ يَجلِسُ جَلْساً أي أتى نَجداً. وجَلَس يَجلِس جُلوساً أي قعدَ فهو جالسٌ. فوقعَ الفرقُ بينَهما في المصدرِ.

ج ل و:

الجلاءُ: الصِّقالُ. جَلوتُ السيف أجلوهُ: أزلْتُ صدأه. وأصلُه الكشفُ والإظهار والجلاءُ، بالفتح، الإبرازُ والإخراجُ عن المنازلِ. يقالُ: جلوتُ القومَ أجلوهُم جَلاءً فجَلَوا أي أخرجتُهم فخَرَجوا. ومنه قولُه تعالى: ﴿ولولا أن كَتَبَ اللّهُ عليهمُ الجَلاءَ[1]﴾ [الحشر:٣] أي الطردَ والإخراجَ. ويقالُ: أجليتُهم إجلاءً. ومن الأولِ قولُه: [من الطويل]

٢٩٣ - فلمَّا جَلاها بالإيامِ تَحيَّزتْ ثُبابٍ عليها ذُلُّها واكتئابُها[2]

وجَلا لي الخبرُ أي ظهرَ فهذا لازمٌ، وخَبَرٌ جَليٌّ، وقياس جَليٌّ، ولم يُسمع جالٍ.

ويقالُ: جَلا عن وطنه وأَجْلَى وتَجلَّى بمعنىً. وقولُه: ﴿فلمّا تَجلّى ربُّهُ﴾ [الأعراف:١٤٣] أي ظهرَ أمرُه. وقولُه: ﴿لا يُجلّيها لوقتِها إلا هو﴾ [الأعراف:١٨٧] أي لا يكشفُ أمرَ القيامةِ إلا اللّهُ. وقولُه: ﴿والنهارِ إذا تَجلّى[3]﴾ [الليل:٢] أي انكشفَ، وقولُه: ﴿والنهارِ إذا جَلاّها﴾ [الشمس:٣] أي جَلّى الشمسَ لأنّها تَبينُ إذا انبسطَ النهارُ.

وقيلَ: جَلا الظلمةَ: أظهرَها لدلالةِ الفَحوى كقولِه: ﴿كلٌّ مَن عليها فانٍ﴾ [الرحمن:٢٦]، ﴿حتى توارتْ بالحجابِ﴾[ص:٣٢]. وابنُ جلا: كنايةٌ عن النهارِ، ومنه قولُ سُحيم: [من الوافر]

٢٩٤ - أنا ابنُ جَلا وطَلاّعُ الثَّنايا متى أضعِ العمامةَ تَعرفوني[4]

فجلا عندَ سيبويهِ فعلٌ ماضٍ[5]، والأصلُ: أنا ابنُ رجلٍ جَلا أي كشفَ الأمورَ.

---

(١) قرأ الحسن وعلي بن صالح والحسن بن صالح (الجلا) الإتحاف ٤١٣ والبحر المحيط ٨/٢٤٤.

(٢) البيت لأبي ذؤيب الهذلي في ديوان الهذليين ١/٧٩، وقد مرّ في «ث ب هـ» برقم ٢٣٨.

(٣) قرأ عبد الله بن عبيد (تتجلّى) البحر المحيط ٨/٤٨٣.

(٤) البيت لسحيم بن وثيل الرياحي في الأصمعيات ١٧ ومجالس ثعلب ١٧٦.

(٥) سيبويه ٣/٢٠٧، وانظر تعليق المحقق في الحواشي.

وقال غيرُه: تقديرُه: أنا ابنُ الذي جَلا. وقيلَ: جلا لا ضميرَ فيه، ومِن حقِّه على هذا أن ينوِّن. وفي البيتِ بحثٌ حقَّقناه في بابِ ما لا ينصرفُ في موضعٍ غيرِ هذا.

رجلٌ أَجْلَى أي حُسِرَ الشَّعرُ عن بعضِ رأسِه. والتَّجلِّي قد يكونُ بالذاتِ نحوُ ﴿والنهارِ إذا تجلَّى﴾، وقد يكونُ بالأمرِ، ومنه: ﴿فلما تجلَّى ربُّه للجبلِ﴾. وقال القلاخُ: [من الرجز]

٢٩٥ - أنا القُلاخُ بنُ جَنابِ بنِ جَلا أخـو خَنـاثيـرَ أقُودُ الجَمـلا (١)

فصل الجيم والميم

ج م ح:

قولُه تعالى: ﴿لَوَلَّوا إليهِ وهُم يَجْمَحون(٢)﴾ [التوبة:٥٧] أي يُسرعون، ومنه فَرسٌ جَموحٌ. وعليه قولُ امرئِ القيسِ: [من المتقارب]

٢٩٦ - جَموحاً مَرُوحاً وإحضارُها كمَعْمَعـةِ السَّعَفِ المُوقَـدِ(٣)

وقيلَ: يَميلون. قال ابنُ عرفةَ: ومنه دابَّةٌ جَموحٌ وهي التي تميلُ في أحدِ شقَّيها. والدابَّةُ الجموحُ: التي لا يرُدُّها لجامٌ. يقالُ: جَمحت الدابةُ تجمحُ جِماحاً وجُموحاً فهي جامحٌ وجَموحٌ. والجِماحُ والجُموحُ أبلغُ من النشاطِ والمرح.

والجِماحُ: سَهمٌ على رأسِه مثلُ البُندُقة يَرمي بها الصِّبيانُ.

ج م د:

الجُمودُ: الثبوتُ والاستقرارُ ضدُّ التحرُّك. ومنه قولُه تعالى: ﴿وتَرى الجبالَ تحسبُها جامدةً﴾ [النمل:٨٨] أي واقفةً لا تتحرَّكُ. قالَ ابنُ عرفةَ: إذا ضمَّ الجبالَ بعضَها إلى بعضٍ وسارتْ لم يُتبيَّنْ مرورُها. والعربُ تحكي أن الأشياءَ الكثيفةَ إذا تحرَّكتْ لا تظهرُ حركتُها. وأنشدَ للجعديِّ يصفُ جيشاً: [من الطويل]

---

(١) البيت في اللسان (جلا) ومعجم الشعراء ٢٢٦ والشعر والشعراء ٤٤٤ (ط: ليدن) وهو القلاخ بن حزن بن جناب.

(٢) قرأ أنس بن مالك والأعمش (يجمزون) المحتسب ١/٢٩٨.

(٣) ديوانه ١٨٧.

٢٩٧ - بأرْعنَ مثلَ الطَّودِ تحسِبُ أنهم
وُقوفٌ لحاجٍ والرِّكابُ تُهَملِجُ [١]

وفي الحديث: «إذا وقعَتِ الجوامدُ فلا شُفْعةَ»[٢]، الجوامدُ: الأُرَفُ وهي الحدودُ، الواحدةُ جامدةٌ، ويفسرُه الحديثُ الآخرُ[٣]؛ وجمَدَ الرَّجلُ يجمُدُ: بَخِلَ بالحقِّ. وأجمدَ فهو مُجمِدٌ إذا صار أميناً.

والجمودُ يقابلُ الإيماعَ، يقالُ: دهنٌ جامدٌ ومائعٌ. والجمادُ يقابلُ الحيوانَ، فيقالُ: الموجوداتُ قسمان: جمادٌ وحيوانٌ. والجَمَدُ: ما جَمدَ من الماءِ. قالَ: [من البسيط]

٢٩٨ - سُبحانَه ثم سُبحاناً يعودُ له وقَبْلنا سَبَّحَ الجُوديُّ والجُمُدُ[٤]

ج م ع:

الجمعُ: ضدُّ التفريقِ، وهو ضمُّ الأشياءِ بتقريبِ بعضِها من بعضٍ. وأجمعَ أكثرُ ما يقالُ في المعاني، وجمعَ في المعاني والأعيان؛ فيقالُ: جمعتُ أمري، وجمعتُ قومي. وقد يقالُ بالعكسِ.

وقولُه: ﴿فأجمِعوا [٥] كيدكُم﴾ [طه:٦٤] بقطعِ الهمزةِ ووصلِها، وقولُه: ﴿فأجمعوا أمركُم وشُركاءكُم﴾ [يونس:٧١] أجمعَ السبعةُ على أنَّه من أجمعَ؛ فمن قالَ إنه يكونُ للمعاني وللأعيان لم يَحتجْ إلى اعتذار، ومَن التزمَ التَّفرقةَ نَصبَ «شُركاءكم» بفعلٍ مُضمرٍ أو على المتعدي ولا يصحُّ لما بيَّنَّاهُ في غيرِ هذا.

---

(١) ديوانه ١٨٧ .
(٢) غريب ابن الجوزي ١/١٦٩ والغريبين ١/٣٩١ والنهاية ١/٢٩٢ .
(٣) يعني قوله ﷺ «إنا لا نجمد عن الحق» غريب ابن الجوزي ١/١٦٩ والنهاية ١/٢٩٢ والغريبين ١/٣٩١ وانظر تهذيب اللغة ١٠/٦٧٧ .
(٤) البيت في اللسان والتاج (جود،جمد، سبح) لأمية بن أبي الصلت . وفي معجم البلدان (جمد) من قصيدة منسوبة الى زيد بن عمرو ، أو ورقة بن نوفل . والبيت في ديوان أمية ٣٧٦. الجمد: اسم جبل معروف .
(٥) قرأ يعقوب واليزيدي والزهري وابن محيصن وأبو حاتم وأبو عمرو (فاجْمعوا) السبعة ٤١٩ والنشر ٢/٣٢١ .

وقولُه: ﴿إنَّ الناسَ قد جَمعوا لكم﴾ [آل عمران:١٧٣] قيلَ: جَمعوا آراءَهم بالفكرِ والتدبُّرِ والمكرِ، وقيلَ: جَمعوا جنودَهم ليقاتلوكم بهم، وكلا الأمرينِ قد كان.
وقولُه: ﴿وإذا كانوا معَه على أمرٍ جامعٍ[1]﴾ [النور:٦٢]، يجوزُ أن يكونَ مثل تامرٍ ورامحٍ أي ذي جَمعٍ، وأن يكونَ بمعنى ذي خطرٍ وشأنٍ يجتمعُ له الناسُ. فُنسب الجمعُ إليهِ كأنه هو الذي جمعَهم.

وقولُه: ﴿ذلكَ يومٌ مجموعٌ له النَّاسُ﴾ [هود:١٠٣] أي جُمع لأجلهِ الناسِ لفصل القضاءِ فيه، ولذلك سَماه مشهوداً لأنه يحضرُه الخلائقُ أجمعون.

وقولُه: ﴿وتُنذرَ يومَ الجَمْعِ﴾ [الشورى:٧] يجوزُ أن يكونَ الجمعُ بمعنى الاجتماع، وأن يكونَ على أصلهِ. يقالُ: جمعتُهم فاجْتَمعوا. وقولُه: ﴿نحنُ جميعٌ مُنتصرٌ﴾ [القمر:٤٤] قدَّروا أنهم يغلبونَه عليه الصلاةُ والسلام باجتماعِهم وتضامِّهم، فأعلمَه اللهُ أنهم مُهلكون من الجهة التي قدَّروا منها غلبتَهم وانتصارَهم. فقالَ: سيُهزَم الجمعُ وما أبلغَ ما جاءَ: ﴿سيُهزمُ الجَمْعُ[2]﴾ [القمر:٤٥] دون أن يقولَ: الجميعُ. كما قالوا: ﴿نحن جميعٌ﴾ لمعنىً بديعٍ حقَّقناه في موضعه.

وقولُه عليه الصلاة والسلام: «أُوتيتُ جوامعَ الكلم»[3] فسَّره الهرويُّ بأنه القرآنُ العظيمُ؛ قالَ: يعني القرآن؛ جمَعَ اللهُ بلُطفهِ في ألفاظٍ يسيرةٍ منه معانيَ كثيرةً. والظاهرُ أنّه يريدُ ما أُوتيَه ﷺ من البلاغةِ والإيجازِ، ويشهدُ له «واختُصرَ لي الكلامُ اختصاراً»[4] وفي صفتهِ عليه الصلاةُ والسلام: «كانَ يتكلمُ بجوامعِ الكلم»[5] يريد: ما قلَّ لفظُه وكثُر معناه. والجُمّاعُ: جماعاتٌ من قبائلَ شتَّى متفرقةٍ، فإذا كانوا مجتمعين قيلَ: جَمْعٌ. قالَ أبو قيس: [من السريع]

٢٩٩ - ثمَّ تجلَّتْ ولنا غايةٌ من بينِ جَمْعٍ غيرِ جُمّاعِ[6]

(١) قرأ اليماني (جميع) البحر المحيط ٦/٤٧٦.
(٢) قرأ أبو حيوة وموسى الأسواري وأبو البرهسم (ستَهزِمُ الجَمْعَ) البحر المحيط ٨/١٨٣ وقرأ يعقوب ورويس وروح وزيد وأبو حيوة (سنَهزِمُ الجَمْعَ) النشر ٢/٣٨٠.
(٣) غريب ابن الجوزي ١/١٧١ والنهاية ١/٢٩٥ والبخاري في الاعتصام ٢٨١٥ والتعبير ٦٥٩٧.
(٤) كشف الخفاء ١/٢٦٣.
(٥) النهاية ١/٢٩٥.
(٦) هو أبو قيس بن الأسلت الأنصاري والبيت في المفضليات ٢٨٥ واللسان وأساس البلاغة (جمع).

وفي الحديث: «كان في جبلِ تهامةَ جُمّاعٌ غَصَبوا المارَّةَ»(١) والجِماعُ كنايةٌ عن الوطءِ. والجماعُ أيضاً ما جَمع عدداً، ومثلُه الجميعُ، وعن الحسنِ: «اتَّقُوا هذه الأهواءَ فإنَّ جِماعَها الضَّلالةُ»(٢).

وأجمعُ وأجمعونَ وجَمعاءُ وجُمَعٌ يولَّد بهنَّ ما يطابقُها. ولا يُثنَّى أجمعُ ولا جَمعاءُ استغناءً عنهما بكلا وكلتا. ولهذه أخواتٌ مذكورةٌ في كتبِ النحو(٣). وجُمَعُ معدولةٌ، وفي ما عُدلتْ عنه خلافٌ، وأكثرُ ما يقعُ أجمعُ وما ذُكر معه بعدَ كلٍّ وجميعِ أيضاً من ألفاظ التأكيد. وينصبُ حالاً نحو: ﴿اهبطوا منها جَميعاً﴾ [البقرة: ٣٨]، وقولُه: ﴿من يومِ الجُمعةِ(٤)﴾ [الجمعة: ٩] لاجتماعِ الناسِ فيه للصلاةِ. واسمُه في اللغةِ القديمةِ عَروبةُ(٥).

ومسجدُ الجامعِ استدلَّ به مَن يُضيفُ الموصوفَ لصفتهِ، ومن منعَه تأوَّلَه على حذفِ موصوفٍ أي مسجدُ المكانِ الجامعِ، أو الأمرِ الجامعِ، أو الزمانِ الجامعِ. وجمَّعَ الناسُ: شهدوا الجماعةَ أو الجامعَ أو الجمعةَ.

وقِدرٌ جِماعٌ: عظيمةٌ، وأتانٌ جامعٌ: حاملٌ، واستجمعَ الفرسُ جَرياً، فمعنى الجمعِ في هذهِ ظاهرٌ. وقولُهم: «ماتتِ المرأةُ بجُمْعٍ»(٦) أي: وهي حاملٌ لاجتماعِها وحملِها(٧)، «وهي منه بجُمعٍ»(٨) أي: لم يفتضَّها لاجتماعِ ذلك المحلِّ.

---

(١) غريب ابن الجوزي ١/١٧٢ والغريبين ١/٣٩٧ والنهاية ١/٢٩٥.
(٢) هو قول الحسن في غريب ابن الجوزي ١/١٧٢ والنهاية ١/٢٩٥.
(٣) انظر سفر السعادة ٣٥-٣٦.
(٤) قرأ أبو عمرو وابن الزبير وأبو حيوة والمطوعي والأعمش وابن أبي عبلة وزيد بن علي (الجُمْعَة) املاء العكبري ٢/١٤١ وإعراب النحاس ٣/٤٢٩ وقرئت (الجُمُعَة) مختصر ابن خالويه ١٥٦ وإملاء العكبري.
(٥) العروبة وعروبة كلتاهما اسم ليوم الجمعة في الجاهلية. قيل: أول من سماه الجمعة أهل المدينة، لصلاتهم الجمعة قبل قدومه ﷺ مع أسعد بن زرارة. قال السهيلي في الروض الأنف: «كعب بن لؤي أول من جمّع يوم العروبة، فكانت قريش تجتمع إليه في هذا اليوم» التاج (عرب).
(٦) في غريب ابن الجوزي ١/١٧١ «والمرأة تموت بجمع».
(٧) المصدر السابق وغريب الهروي ١/١٢٥ «هي التي تموت وفي بطنها ولد».
(٨) في غريب ابن الجوزي ١/١٧١ «قول امرأة العجاج إني منه بجُمُع» أي عذراء لم يفتضني وانظر الغريبين ١/٣٩٧.

وضربَه بجُمْعِ كفِّه، أي جمعَ أصابعَه فضربَه بها. والجوامعُ: الأغلالُ؛ الواحدُ جامعةٌ لجمعِها اليدَ إلى العُنقِ. وأعطاهُ جُمعَ الكفِّ أي ما جمعتْهُ كفُّه. وفي الحديث: «بعِ الجَمْعَ بالدَّراهم»(١)، وقالَ الأصمعيُّ: كلُّ لونٍ منَ النخلِ لا يُعرفُ اسمُه فهو جَمعٌ.

وبهيمةٌ جَمعاءُ أي سليمةٌ لاجتماعِ سلامةِ أعضائها. وفي حديثِ ابن عباس: «بَعثني النبيُّ ﷺ في الثَّقلِ مِن جَمْعٍ»(٢) يعني المُزْدلفة.

ج م ل:

الجمَلُ: الذكرُ من الإبلِ، وجمعُه جِمالٌ وأجمال، ولا يقالُ له جَمل إلا بعدَ البُزول، قاله الراغبُ. وجِمالةٌ اسمُ جمعٍ لهُ، وجِمالاتٌ يجوزُ أن يكونَ جمعاً لجمالٍ أو جِمالةٍ. وجِمالاتٌ وهي قَلْسُ السفنِ أي حبالُها. وقُرئ ﴿كأنه جِمالاتٌ(٣)﴾ [المرسلات: ٣] و﴿جمالةٌ﴾ والجاملُ: القطعةُ من الإبلِ معها راعِيها كالباقرِ. قال الشاعرُ: [من الخفيف]

٣٠٠ - رحما الجامل الموثل فيهم وعناجيج بينهنَّ الهادي

وهو أكبرُ حيوانٍ عندَ العربِ، ولذلك يضربونَ به المثلَ في العظم، ومن ثَمَّ قال تعالى: ﴿ولا يدخُلون الجنَّةَ حتّى يَلِجَ الجملُ(٤) في سَمِّ الخياطِ﴾ [الأعراف: ٤٠]، فعلَّقَ ذلك على ما هومُستحيلٌ، وذلك لأنه علَّقه على ولوج أعظم الأشياءِ في أضيقِ

---

(١) غريب ابن الجوزي ١/١٧٢ والغريبين ١/٣٩٧ والنهاية ١/٢٩٦ والبخاري ٢٠٨٩.

(٢) النهاية ١/٢٩٦ وغريب ابن الجوزي ١/١٧٢ جمع: اسم للمزدلفة.

(٣) قرأ ابن عباس وقتادة وابن جبير والحسن وأبو رجاء ومجاهد وحميد ويعقوب ورويس (جُمالات) المحتسب ٢/٣٤٧ وإعراب النحاس ٣/٥٩٨ وقرأ ابن عامر ونافع وأبو عمرو وابن كثير وأبو جعفر وعاصم وعمر بن الخطاب (جَمالات) السبعة ٦٦٦ والنشر ٢/٣٩٧ وقرأ رويس وابن عباس والسلمي والأعمش وأبو حيوة وأبو بحرية وابن أبي عبلة ويعقوب وعيسى والجحدري (جُمالة) النشر ٢/٣٩٧ والإتحاف ٤٣١.

(٤) ثمة خمس قراءات لكلمة (الجمل) وقد وردت جميعها في المحتسب ١/٢٤٩ والبحر المحيط ٤/٢٩٧وهي: (الجُمَّل) قرأها: عاصم وأبان وابن عباس وابن يعمر وشهر بن حوشب ومجاهد وأبو رجاء وأبو مجلز والشعبي ومالك بن الشخير وابن محيصن. (الجُمَلُ) قرأها ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن جبير وحنظلة .(الجُمُل) قرأها ابن عباس وعطاء والضحاك والجحدري .(الجُمْل) قرأها عكرمة وابن جبير .(الجَمْل) قرأها المتوكل وأبو السمال وأبو الجوزاء وانظر الإملاء للعكبري ١/١٥٨ والقرطبي ٧/٢٠٧ .

الأشياء. والجَملُ في الآية هو هذا الحيوانُ المعروفُ. ورُويَ عن ابنِ عباسٍ أنه كانَ يقرأُ «الجُمَّلَ». والجُمَّلُ: القَلْسُ وهو الحبلُ الغليظُ الذي تُجرُّ به السفنُ. وكانَ يقولُ: اللَّهُ أحسنُ تشبيهاً؛ بمعنى أنَّ في ذلك مناسبةً وهو: الجُمَّل في خُرمِ الإبرةِ. وقد حقَّقنا هذا في «التفسير الكبير». ومثلُ التعليق بولوج الجملِ قولُ النابغة: [من الوافر]

٣٠١ - فإنّكَ سوفَ تَعقلُ أو تَناهَى إذا ما شِبتَ أو شابَ الغُرابُ[1]

قيلَ: وسُمي الجملُ جَملاً لأنَّ فيه جَمالاً عندَ العرب، ولذلكَ أشارَ إليه بقوله: ﴿ولكم فيها جَمالٌ حينَ تُريحونَ وحينَ تَسرحونَ﴾ [النحل:٦]. والجَمالُ: كثرةُ الحُسن وهو نوعان؛ نوعٌ يختصُّ بالإنسان في نفسه أو فعله، ونوعٌ يوصَلُ منه إلى غيره، وعلى ذلك قولُه: «إنَّ اللَّه جميلٌ يحبُّ الجمالَ»[2] بيَّن أنَّ منه نقيضَ الخيراتِ، فيُحبُّ ما يختصُّ بها.

ورجلٌ جميلٌ وجُمَالٌ وجُمّالٌ على التكثيرِ. وجاملتُه: فعلتُ معه جميلاً. وأجملتُ في كذا: أحسنتُ فيه. واعتُبر فيه معنى الكثرةِ فقيلَ لكلِّ جماعةٍ غيرِ منفصلةٍ جُملةٌ. ومنه قيلَ للحسابِ الذي لم يُفصَّل، والكلام الذي لم يُبيَّنْ تفصيلُه مُجمَلٌ.

والمُجمَلُ عند المتكلمينَ ما لم تَتَّضحْ دَلالتُه. وقولُ[3] بعضِ الفقهاءِ: المُجملُ ما يَحتاجُ إلى بيانٍ ليس بحدٍّ له ولا تفسيرٍ. قال الراغبُ: وإنما هو ذكرُ أحدِ أحوالِ بعضِ الناسِ معه. والشيءُ يجبُ أنْ تُبيَّنَ صفتُه في نفسهِ التي بها يَتميَّزُ.

وحقيقةُ المُجملِ: هو المشتملُ على جملةِ أشياءَ كثيرةً غيرِ مُلخَّصة. والجميلُ عندَ العربِ: ما أُذيبَ من الشحمِ، والحمُّ: ما أُذيبَ من الأليةِ، والجَمْلُ: الإذابةُ؛ في الحديثِ: «لعن اللَّهُ اليهودَ حرِّمتْ عليهم الشحومُ فجَملوها»[4] أي أذابوها. قيلَ: ومنه الجَمالُ وهو الحُسنُ لأنه يكونُ من أكلِ الجميلِ.

وفي حديثِ عاصمٍ المِنقريِّ: «لقد أدركتُ أقواماً يتَّخذون الليلَ جَمَلاً؛ يشربون

---

(١) ديوانه ١٠٩.

(٢) المستدرك ٤/١٨١، ١/٢٦ والنهاية ١/٢٩٩ومسلم في كتاب الإيمان ١/٩٣.

(٣) المفردات ٢٠٣.

(٤) البخاري ٢١٢١ والنهاية ١/٢٩٨ وابن الجوزي ١/١٧٣.

هذا النبيذَ، ويلبسون المُعَصْفَر»(١)، يعني بالنَّبيذ ما يُنبذُ من التَّمر ونحوهِ في الماءِ ولم يُسكِرْ، وكَنَّى بذلك عن ضَلالِهم وإحيائِهم الليلَ كلَّه. فاستعارَ اسمَ الجملِ لليلِ نحو: اقتعدَ غاربَ اللهوِ، وركبَ سَنامَ الغِوايةِ. وفي حديث المُلاعنة: «إنْ جاءتْ به أورقَ جَعْداً جُمالياً»(٢) الجُماليُّ: العظيمُ الخلقِ،التامُّ الأوصالِ. وناقَةٌ جُماليَّةٌ كذلك تشبيهاً بالجمَل لعظمِ خلقه وقوته.

ج م م:

قولُه تعالى: ﴿ وتُحِبُّونَ المالَ حُبّاً جَمّاً ﴾ [الفجر: ٢٠].

والجمُّ: الكثيرُ، من جُمَّةِ الماءِ أي مُعظمُه ومجتمعُه، الذي جُمَّ فيه الماءُ عن السَّيلانِ. ومنه جَمَّةُ البئرِ لمكانِها الذي يجتمعُ فيه الماءُ كانه أُجِمَّ أياماً.

وجُمَّةُ الشَّعرِ لاجتماعِه، قال الراغبُ(٣): ما اجتمعَ من شعرِ الناصية. وقالَ شَمِرٌ: الجُمَّةُ أكثرُ من الوَفْرة؛ وهي ما سَقط من شَعرِ الرأسِ على المَنْكبين، والوَفْرةُ ما بلغت منه شَحمةَ الأذنينِ. واللِّمَّةُ: ما ألَمَّتْ بالمنكبينِ؛ فأكبرُها الجُمَّة، ثم اللمّة، ثم الوَفْرة. وفي صفتِه عليه الصلاة والسلام: «كان له جُمَّةٌ جَعْدةٌ»(٤).

وجَمَّةُ الماءِ لمعظمه لاجتماعِه في البئرِ. وقد جمَّ يَجُمُّ ويَجِمُّ جَمّاً وجُموماً، قال: [من الطويل]

٣٠٢ - وإنسانُ عيني يحسرُ الماءَ تارةً

فيبدو، وتاراتٍ يَجِمُّ فيغرقُ (٥)

قال الراغبُ(٦): وأصلُ الكلمة من الجَمامِ وهو الراحةُ للإقامة وتركِ تحمُّلِ

---

(١) غريب ابن الجوزي ١/١٧٣ والنهاية ١/٢٩٩.
(٢) غريب ابن الجوزي ١/١٧٣ والنهاية ١/٢٩٨ومسند احمد ١/٢٣٩ وأبو داود في الطلاق.
(٣) المفردات ٢٠٠.
(٤) غريب ابن الجوزي ١/١٧٣ ومسند احمد ٤/٢٨١ والنهاية ١/٢٨٩ والبخاري في اللباس باب الجعد.
(٥) البيت لذي الرمة في ديوانه ٤٦٠ ونظر (ت ي ر).
(٦) المفردات ٢٠٠.

التَّعب. ويقال[١]: جِمامُ المكّوك[١] دقيقاً بالكسر، وجُمامُ القَدحِ ماءً بالضم، إذا امتلأ وعجز عن الزيادةِ لاجتماعِ ذلك وكثرتِه.

والجُمَّةُ أيضاً: القومُ يجتمعون لتحمُّلِ مكروهٍ. والجَمومُ: الفرسُ الكثيرُ الشدِّ. وشاةٌ جَمّاءُ: لا قرنَ لها، قال الراغبُ: اعتباراً بجُمّةِ الناصيةِ. وفي الحديثِ: «يقتصُّ للجَمّاءِ من القَرْناءِ»[٢].

والجَمُّ الغفير أي الجمعُ الكثيرُ. والغفيرُ من الغَفْرِ وهو السَّترُ كأنه سَتَرَ الأرضَ بكثرته. وقولُهم: جاؤوا الجمّاءَ الغَفيرَ، من ذلك. وشذَّ مجيءُ الحالِ هنا معرفةً. وقيلَ: «ال» زائدةٌ، وهو المختارُ. وفي الحديثِ: «سُئِل: كم المرسَلون؟ فقالَ: ثلاثُ مئةٍ وخمسةَ عشرَ جمُّ الغفير»[٣]، قال أبو بكر: الروايةُ كذلك، والصوابُ: جَمّاءَ غَفيراً. وعن ابنِ الأعرابيِّ والكسائيِّ: أصلُ الجمّاء الغفيرِ: بيضةُ الحديدِ يَعني أنها تجمعُ الشَّعرَ؛ فالجمّاءُ من الجَمِّ، والغفيرُ من غفرتُ المتاعَ: سَترتُه[٤]. فقولُك: مررت بهم الجمّاءَ الغفيرَ أي مجتمعينَ كاجتماعِ البيضةِ وما تحتَها من الشعرِ. وفي الحديثِ: «لعنَ اللّهُ المُجمِّمات من النساءِ»[٥]، قال الأزهريُّ: أراد المترجِّلاتُ يتَّخذْنَ شُعورَهنَّ جُمَّةً لا يُرْسلْنَها. قال الهرويُّ: ويحتملُ أن يكونَ مأخوذاً من الأجَمِّ وهو الذي لا رُمحَ معَه، وهو جَمٌّ يجُمُّ، وفيه نظرٌ إذ لا معنًى لذلك.

وفيه: «أُمِرْنا أن نَبنيَ المدائنَ شُرَفاً والمساجدَ جُمّاً»[٦]؛ جُمٌّ جمعُ أجَمّ وهي التي لا شُرَفَ لها. قلتُ: كأنَّه من التَّيسِ الأجمِّ والشاةِ الجمّاء، وهي التي لا قرنَ لها. وفي الحديثِ: «رمَى إليه بسفرجلةٍ، وقالَ: دونكَها فإنها تُجِمُّ الفؤادَ»[٧]، قيلَ: تجمعُه

---

(١) جمام المكوك بتثليث الجيم: هو ما علا رأسه فوق طفافه. ولا يقال جمام بالضم إلا في الدقيق. وانظر اللسان (جمم).

(٢) النهاية ١/٣٠٠ وفيه «إن الله تعالى ليَديَنَّ الجمّاء من ذات القرن» يدي: يجزي.

(٣) غريب ابن الجوزي ١/١٧٣ والنهاية ١/٢٩٩ ومسند أحمد ٥/١٧٨، ١٧٩، ٢٦٦.

(٤) قول أبي بكر والكسائي وابن الأعرابي في غريب ابن الجوزي ١/١٧٣.

(٥) الغريبين ١/٤٠١ وغريب ابن الجوزي ١/١٧٣ والنهاية ١/٣٠٠، وذكر ابن الجوزي أنهن اللواتي يتخذن شعورهن جمة كالرجال وانظر اللسان (جمم).

(٦) هو قول ابن عباس في غريب ابن الجوزي ١/١٧٤ والغريبين ١/٤٠١ والنهاية ١/٣٠٠ والشُّرف: التي لها شُرفات.

(٧) غريب ابن الجوزي ١/١٧٤ والنهاية ١/٣٠٠ وهو حديث طلحة وقد رمى إليه النبي سفرجلة.

وتُكمِّلُ صلاحَه، وهو معنى قولِ عائشةَ: «تُريحه»(١). وفي الحديث: «أُتيَ بجُمجمةٍ»(٢) هي قدحٌ من خشبٍ، وبه سُمي دَير الجماجم (٣) كان تُعملُ فيه تلك الأقداحُ. وتُطلقُ على الرأسِ أيضاً.

وقالت عائشةُ: «لقدِ استفْرَغَ حِلْمَ الأحنفِ هجاؤُه إيّايَ، ألي كانَ يَستجمُّ؟»(٤) أي ألي كانَ يجتمعُ هجاؤه؟

فصل الجيم والنون

ج ن ب:

قولُه: ﴿والصّاحبِ بالجَنْبِ﴾ [النساء:٣٦].

الجَنْبُ: الجارحةُ المعروفةُ، وعُبِّرَ بذلكَ عن مُلازمته لهُ وقربه منهُ، لأن الصاحبَ غالباً يلصقُ جنبَه إلى جنبِ الآخر في المُماشَاةِ والمُحادثةِ والمصاحبةِ وغيرِ ذلك. وقيلَ: هو كنايةٌ عن رفيقِ السَّفر(٥)، وقيلَ: عن المرأة (٦). وأصلُ ذلك أنهم يستعيرون لجهةِ الجارحةِ اسمَها كقولك: اليمينُ والشِّمالُ لجهتِهما وناحيتِهما.

قولُه: ﴿في جنبِ(٧) اللّه﴾ [الزمر:٥٦] أي في أمرِه وحدِّه الذي حدَّه لنا، فاستُعيرَ ذلك لأوامرِه ونَواهيه، أي على ما في أوامره ونواهيه. يقالُ: ما فعلتُ في جَنْبِ حاجتي أي في أمرِها، قاله ابنُ عرفةَ وأنشدَ قولَ كثيِّرعزَّةَ: [من الطويل]

٣٠٣ - ألا تَتَّقينَ اللَّهَ في جُنْبِ عاشقٍ ... لـه كبِـدٌ حـرَّى عليـك تقـطَّـعُ؟(٨)

(١) غريب ابن الجوزي ١/١٧٤ والنهاية ١/٣٠١.
(٢) غريب ابن الجوزي ١/١٧٤ والنهاية ١/٢٩٩.
(٣) دير الجماجم: بظاهر الكوفة على سبعة فراسخ على طرف البر للسالك إلى البصرة (معجم البلدان ٢/٥٠٣).
(٤) غريب ابن الجوزي ١/١٧٤ والنهاية ١/٣٠١ والحديث قالته بعدما بلغها أنه قال شعراً يلومها فيه.
(٥) هو قول ابن عباس ومجاهد وعكرمة وقتادة «ابن كثير ١/٥٠٧».
(٦) هو قول ابن مسعود وعلي «ابن كثير ١/٥٠٧» وأضاف ابن كثير أقوالاً أخرى هي: قال ابن عباس وجماعة: هو الضعيف. وقال سعيد بن جبير: هو الرفيق الصالح. وقال زيد بن أسلم: هو جليسك في الحضر ورفيقك في السفر.
(٧) قرأ ابن مسعود وحفصة (في ذكر الله) الكشاف ٣/٤٠٤.
(٨) ديوانه ٤٠٩.

وعن الفراءِ: ﴿في جنبِ اللّهِ﴾ أي في قُربه وجوارِه.

وجانبُ الشيءِ: جَنْبُه. ومنه قولُه تعالى: ﴿أعْرَضَ ونأى بجانبهِ﴾ [الإسراء:٨٣] كنايةٌ عن تكبُّرِه نحـو: ﴿ثانيَ عِطفه﴾ [الحج:٩]، ﴿يَثْنونَ صُدورَهم﴾ [هود:٥]، ﴿ولا تُصعِّرْ خدَّك﴾ [لقمان:١٨] كلُّهُ بمعنى التَّكبُّرِ، لأنَّ المتكبِّرَ يفعلَ ذلك غالباً.

وقولُه: ﴿دعانا لجَنْبِهِ﴾ [يونس:٢١] يَعني مُضطجعاً لجنبهِ، ولهذا عَطفَ عليه ﴿قاعداً أو قائماً﴾ والمعنى: دعا في سائرِ أحوالهِ لأنَّ الإنسانَ لا يخلو حالهُ عن إحدى هذه الهيئات.

وقولُه: ﴿والجارِ الجُنُبِ[1]﴾ [النساء:٣٦] يعني القريب[2]، قيلَ له ذلك لمُجانبتهِ مَن يجاورُه نَسباً ومنزلاً.

يقالُ: رجلٌ جُنُبٌ، ورجالٌ جُنُبٌ، وامرأةٌ جُنُبٌ، وهما جُنُبان، والمطابقةَ قليلةَ. وكذلك الجُنُبُ من الجنابة الموجبة للغُسلِ يَستوي فيها الواحدُ وغيرُه. قال تعالى: ﴿وإن كنتُم جُنُباً﴾ [المائدة:٦] سُمي بذلك لبُعده من مكانِ الصلاةِ. يقالُ: جَنُبَ وأَجْنَبَ، ويقالُ: رجلٌ جُنُبٌ أي غريبٌ، وجانبٌ أيضاً، وجمعُه جُنَّابٌ كراكبٍ وركَّاب.

والجَنْبُ: البعدُ في الأصلِ، فأُطلقَ على الأناسيِّ إطلاقَ المصادرِ عليها نحوُ: رجلٌ عَدْلٌ، وفيه مذاهبُ للناسِ بيَّناهُ غيرَ مرةٍ. قولُه: ﴿فبصُرَتْ به عن جُنُبٍ﴾ [القصص:١١] أي عن بُعدٍ. والجنابةُ: البُعدُ أيضاً. ومنه قولُ علقمةَ بنِ عَبَدةَ: [من الطويل]

٣٠٤ - فلا تَحرِمنِّي نائلاً عن جَنابةٍ ... فإني امرؤٌ وَسْطَ القِبابِ غَريبُ[3]

وجَنُبَ الرجلُ جَنابةً: إذا احتلمَ. وسارَ جَنيبَه وجنيبتَه وجَنابَيْه وجَنابيَتَهُ. وجَنَبتُه: أصبتُ جَنْبَه، نحو كبدْتُه. وجُنِبَ: اشتكَى جَنْبَه،نحو: فُئِدَ وكُبِدَ. قيلَ: وبُني الفعلُ من

(١) قرأ عامر والمفضل والمطوعي (الجَنْبِ) السبعة ٢٣٣ والإتحاف ١٩٠ .

(٢) قال ابن عباس : هو الذي ليس بينك وبينه قرابة . وقال نوف البكالي : يعني اليهودي والنصراني وقال مجاهد :يعني الرفيق في السفر وانظر ابن كثير ١/٥٠٦ .

(٣) الشاعر هو علقمة الفحل والبيت في ديوانه ٤٨ والمفضليات ٣٩٤ أي : لا تحرمني بعد غربة وبعدٍ عن دياري . وعن : بمعنى بعد.

الجَنْبِ على وجهينِ: أحدُهما: الذهابُ عن ناحيته، والثاني: الذهاب إليه. فمن الأولِ: ﴿ والذينَ اجْتَنَبُوا الطاغوت ﴾ [الزمر:١٧] ﴿ فاجتنِبُوهُ لعلكُم تُفلحونَ ﴾ [المائدة:٩٠] أي اتركوهُ، وهو أبلغُ منه، لأنَّ معنى «اجتنبوهُ» اتركوا ناحيتَه وابتعدوا عنها. وهذا أبلغُ من قولك: اتركوهُ. ومثلُه في المعنى: لا أرينَّكَ ها هنا؛ نهاهُ عن قربانِ مكان الرُّؤيا فهو أبلغُ من قولِه: لا تَجئني.

وقولُه: «فلا تحرمنِّي نائلاً عن جنابةٍ»، أي بُعدٍ، وقولُه تعالى: ﴿ واجنُبْني[1] وبَنيَّ ﴾ [إبراهيم:٣٥] أي أَبعدْني، مِن جَنبتُه عن كذا أي أبعدتُه. قال الراغبُ[2]: وقيلَ: هو مِن جَنَبتُ الفرسَ، كأنَّما سألهُ أن يقودَه عن جانبِ الشِّركِ بألطافٍ منه وأسبابٍ خفيَّةٍ.

والجَنَبُ: الرَّوَحُ في الرِّجلين عن الأخرى خِلقَةً. والرِّيحُ الجَنوب: يُحتملُ أن تكونَ سُميتْ بذلك لمجيئِها من جَنْبِ الكعبة، أو لذَهابها عنهُ لوجودِ المعنيين فيها. وجَنَبتِ الريحُ: هبَّتْ جَنوباً. وجَنَبتْ زيداً: أصابتْه الجَنوبُ. وأَجنبَ: دَخلَ فيها. وسحابةٌ مَجنوبةٌ: هبَّتْ عليها. وجَنَبَ فلانٌ خيراً أو شرّاً إلا أنَّه متَى أُطلقَ لا يكونُ إلا عن الخيرِ. ويقالُ ذلك في الخيرِ والدُّعاءِ. وجَنْبُ الحائطِ وجانبُه: ناحيتُه.

ج ن ح:

قولُه تعالى: ﴿ وإن جَنَحوا للسَّلْمِ ﴾ [الأنفال:٦١] أي مالوا ﴿ فاجنَحْ[3] لها ﴾ أي مِلْ. وأصلُه مِن: جَنحتِ السفينةُ أي مالتْ بأحدِ جانبيْها، وجانباها: جناحاها. وأصلُ هذا من جناحِ الطائرِ؛ قال تعالى: ﴿ ولا طائرٍ يطيرُ بجناحَيهِ ﴾ [الأنعام:٣٨]. وجَنحتُ الطائرَ: أصبتُ جناحَه، ثمَّ عُبِّر عن جانبي الشيءِ بجناحَيه؛ فقيل[4]: جَناحَا الإنسانِ ليدَيه، كما قيلَ لجناحَي الطائر يداهُ على الاستعارةِ فيهما. وجناحا السفينةِ، وجناحا الوادي، وجناحا العسكر.

---

(١) قرأ الجحدري وعيسى والثقفي وعيسى الهجهاج (وأجنبني) المحتسب ١/٣٦٣ ومعاني الفراء ٧٨/٢.

(٢) المفردات ٢٠٦.

(٣) قرأ الأشهب العقيلي (فاجنُحْ) المحتسب ١/٢٨٠.

(٤) المفردات ٢٠٦.

وقولُه: ﴿ واضمُمْ يدَكَ إلى جَناحِكَ ﴾ [طه:٢٢] أي ما بينَ إبطِك وعضُدِكَ. وقولُه: ﴿ واخفِضْ لهم جَناحَ الذُّلِّ ﴾ [الإسراء:٢٤]، استعارةٌ بديعةٌ، وذلك أنه لما كانَ الذلُّ ضربين؛ ضربٌ يرفعُ الإنسانَ وضربٌ يضَعُه، وكان المقصودُ في هذا المكانِ جهةَ الرفعِ قيلَ جناحَ الذلِّ، كأنه قيلَ: استَعمِلِ الذُّلَّ الذي يرفعُكَ عندَ اللّهِ من أجلِ الرحمةِ أو من أجلِ رحمتكَ لهما. وجنحَ البعيرُ في سيرِهِ: أسرعَ، كأنهم تصوّروا لهُ جناحَين.

وجنَحَ الليلُ: أقبلَ بظلامهِ، والجنحُ قطعةٌ من اللّيلِ مُظلمةٌ. والجُناحُ: الإثمُ، وأصلُه ما يميلُ بكَ عن الحقِّ. ومنهُ الجوانحُ: وهي عظامُ الصدرِ المتَّصلةِ رؤوسُها في وسطِ الزُّورِ، والواحدة جانحةٌ سُميت بذلك لمَيلانها. وعصا الرَّجلِ تُسمى بالجناحِ لاستعانتهِ بها؛ وبها فسَّرالفراءُ ﴿ واضمُمْ إليكَ جَناحَكَ ﴾ [القصص:٣٢]، قال: عصاكَ[١]؛ ولذلك كنَّت العربُ عن القوةِ والثروةِ بالجَناحِ؛ قالوا: طالَ جناحُ فلانٍ، لمن أثرى. وقَصَّ جناحُه لمن افْتَقَر؛ استعارةٌ من الطائرِ المقصوصِ.

ج ن د:

الجندُ: العسكرُ المعَدُّ للقتالِ اعتباراً بالجندِ؛ وهي الأرضُ الغليظةُ الكثيرةُ الأحجارِ. ثم قيلَ لكلِّ مجتمعٍ: جُندٌ. ويجمعُ على أجنادٍ وجُنودٍ. قال: ﴿ ما يَعلمُ جنودَ ربِّك إلا هُو ﴾ [المدثر:٣١] أي خلائقُه التي إنْ أرادَ أن يُهلك بها مَن شاءَ أهلكتْه.

وقولُه: ﴿ وما أنزلنا على قومهِ من بعده من جُندٍ ﴾ [يس:٢٨] أي أنَّ صيحَةَ الملكِ قد أهلكتْهم، فلم يَحتجْ معها إلى إنزالِ جُندٍ.

وقولُه: ﴿ إذ جاءَتْكم جنودٌ فارسَلْنا عليهم ريحاً وجُنوداً [٢] لم تَروْها ﴾ [الأحزاب:٩]؛ الجنودُ الأولى همُ الكفارُ، والثانيةُ الملائكةُ. وهذا يدلُّ على عظيمِ قدرِ نبيِّنا ﷺ إذْ كان ربُّنا يُهلكُ أهلَ القُرى بصيحةِ ملكٍ واحدٍ، وينصرُ رسولَه بآلافٍ منَ الملائكةِ، فيهم ذلك الملكُ الذي كان يُهلك بصيحتهِ القُرى، وهو جبريلُ، اعتناءً بشأنه ﷺ.

---

(١) في معاني الفراء ٢/٣٠٦ « يريد عصاه في هذا الموضع . والجناح في الموضع الآخر[أي قوله: يدك إلى جناحك] مابين أسفل العضد إلى الرفغ وهو الإبط . » .

(٢) قرأ الحسن(جَنوداً) .

وقولُه ﷺ «الأرواحُ جنودٌ مجنَّدةٌ»(١) أي مجتمعةٌ، نحوُ قَناطيرَ مُقَنطرة، وأُلوفٍ مؤلَّفة يُقصدُ به التكثيرُ.

ج ن ف:

الجَنَفُ: الميلُ في الحُكمِ. ومنهُ: ﴿فمن خافَ من مُوصٍ جَنَفاً(٢)﴾ [البقرة:١٨٢] أي مَيلاً ظاهراً وقولُه: ﴿غيرَ مُتجانف(٣)﴾ [المائدة:٣] أي غيرَ مائلٍ إليه بفاعلٍ منه. يقالُ: جنَفَ عليَّ يَجْنِفُ جَنَفاً فهو جَنِفٌ. وفي الحديثِ: «إنّا نَرُدُّ من جَنَفِ الظالمِ مثلما نَردُّ من جَنَفِ المُوصي»(٤).

وعن عمرَ رضي اللّهُ عنه: «ما تَجانَفْنا»(٥).

وقيلَ: الجَنفُ: الجَوْرُ، وهو في معنى المَيْلِ أيضاً.

ج ن ن:

قولُه تعالى: ﴿جنّات﴾ [البقرة:٢٥] و﴿جَنّة﴾ [البقرة:٣٥]. الجنةُ: قيلَ: هي في الأصل البستانُ ذو الشجرِ الساترِ بأشجارِه الأرضَ. وقد يُطلقُ على الأشجارِ نفسِها جَنَّة. وأنشد لزهير: [من البسيط]

٣٠٥ - كأنَّ عينيَّ في غَرْبَيْ مُقَتَّلةٍ   منَ النَّواضحِ تَسقي جَنَّةً سُحُقا(٦)

سُمي بذلك لستَرِه الأرضَ ومَن يدخلُ فيه. وكيفَما دارتْ هذه المادَّةُ دلَّتْ على السَّترِ. ومنه الجِنُّ: لاستتارِهم عن العيونِ، لذلك سُمي مُقابلُهم بالإنسِ لأنَّهم يُؤنَسون أي يُبصَرون.

وقولُه: ﴿وخلقَ الجانَّ﴾ [الرحمن:١٥]، قيلَ: هو أبو الجنِّ كما آدمُ عليه السلام

---

(١) غريب ابن الجوزي ١/١٧٦ ومسند أحمد ٢/٢٩٥ والنهاية ١/٣٠٥ وفي الغريبين ١/٤١٠ والبخاري في الأنبياء ٣١٥٨.
(٢) قرأ علي (حيفاً) البحر المحيط ٢/٢٤ والقرطبي ٢/٢٧٠.
(٣) قرأ النخعي وابن وثاب وأبو عبد الرحمن (مُتَجَنِّفٍ) المحتسب ١/٢٠٧ والبحر المحيط ٣/٤٢٧.
(٤) النهاية ١/٣٠٧ وغريب ابن الجوزي ١/١٧٧.
(٥) النهاية ١/٣٠٧ وغريب ابن الجوزي ١/١٧٧.
(٦) ديوانه ٤١.

أبو الإنسِ. وقولُه: ﴿أمْ يقولون به جِنّةٌ﴾ [المؤمنون:٧٠] أي جنونٌ لأنه يستُرُ العقلَ. وقولُه: ﴿من الجنَّةِ والناسِ﴾ [الناس:٦] هم الجِنُّ. وكذلك ﴿يجعلوا بينَه وبينَ الجنّةِ نَسَباً﴾[الصافات:١٥٨].

والمِجَنَّةُ والمِجَنُّ: الترسُ لسَترِ حامله. وقولُه: ﴿أجِنَّةٌ في بُطونِ أُمّهاتِكُمْ﴾ [النجم:٣٢] جمعُ جَنينٍ وهو ما في البطنِ لاستتارهِ في الرَّحمِ. وكذلك قالَ تعالى: ﴿في ظُلماتٍ ثلاثٍ﴾ [الزمر:٦] قيلَ: ظُلمةُ الرحمِ، وظلمةُ البَطنِ، وظلمةُ المَشيمةِ.

والجَنانُ: القلبُ لاستتارهِ بالصدرِ. وقولُه: ﴿اتَّخذوا أيمانَهم جُنَّةً﴾ [المجادلة:١٦] أي جَعلوها وقايةً لهم كما يُتَّقى بالتُّرسِ، ومنه: أجنَّهُ الليلُ. وجنَّهُ أي سَترهُ بظلمته، قال تعالى: ﴿فلما جَنَّ عليه الليلُ﴾ [الأنعام:٧٦]. يقالُ: جنَّهُ وأجَنَّهُ وجنَّ عليه، فجنَّه: سَتَره، وأجنَّه: جَعلَ لهُ ما يَجُنُّه، كقولك: سَقَيتُه وأسْقَيتُه، وقَبرْتُه وأَقْبرتُه. وجَنَّ عليه: سَتَر عليه.

وقولُه: ﴿جناتٍ﴾ [الكهف:١٠٧] قال ابنُ عباس[1]: إنّما خَصَّها لأنَّها سَبعٌ: جنةُ الفردوسِ، وجنَّةُ عَدْنٍ، وجنةُ النَّعيمِ، ودارُ السلامِ، ودارُ الخلدِ، وجنةُ المأوى، وعلِّيون. وسُمِّيت الجنةُ في الآخرةِ جنةً إمّا تشبيهاً بجنةِ الأرضِ وإن كانَ بينَهما بَونٌ وإما لسَترِها عنا نعمها المشارِ إليها بقولِه: ﴿فلا تَعلمُ نفسٌ ما أُخْفيَ لهُم﴾ [السجدة:١٧]

والجنينُ: الولدُ ما دامَ في البطنِ؛ فعيل بمعنى مَفعول. والجنينُ: القبرُ فعيلٌ بمعنى فاعلٍ. والجِنُّ يقالُ على وجهينِ؛ أحدُهما للروحانيِّينَ المُستترةِ عن الحواسِّ كلِّها بإزاءِ الإنسِ، فعلى هذا يشملُ الملائكةَ والشياطينَ؛ فكلُّ مَلَكٍ جنٌّ، وليسَ كلُّ جنٍّ مَلَكاً[2]. قيلَ: الجنُّ بعضُ الروحانيينَ، وذلكَ أنَّ الروحانيينَ ثلاثةُ أجناسٍ: أخيارٌ مَحض وهمُ الملائكةُ، وأشرارٌ محضٌ وهم الشياطينُ، وأوساطٌ وهم الأخيارُ والأشرارُ. ويدلُّ عليه قولُه تعالى ﴿قُل أُوحيَ إليَّ أنه استَمَعَ﴾ [الجن:١] إلى قولِه: ﴿وأنّا منّا المُسلمون ومنّا القاسِطون﴾ [الجن:١٤]، وعلى هذا فقولُه: ﴿فسجد الملائكةُ كلُّهم أجمعون إلا

---

(١) المفردات ٢٠٤.

(٢) المؤلف ينقل من المفردات ٢٠٤، وقد أسقط قول الراغب [وعلى هذا قال أبو صالح: الملائكة كلها جن].

إبليسَ﴾ [الحجر: ٣٠-٣١] فإبليسُ استثناءٌ مُنقطعٌ لأنَّه منَ الجنِ، وقيلَ: متصلٌ. ولهُ موضعٌ غيرُ هذا.

ويقالُ: جُنَّ فلانٌ، على صيغةِ ما لم يُسمَّ فاعلُه. ومعنى جُنَّ أصابَه جنٌّ، أو أُصيبَ جَنانُهُ وهو عقلُه، تعبيراً عنه بالقلبِ. وقولُه: ﴿مُعلَّمٌ مَجنونٌ﴾ [الدخان: ١٤] أي عن تَعلُّمِه. والجانُّ: أبو الجنِّ كما تَقدَّم. وقيلَ: نوعٌ من الجنِّ.

والجانُّ أيضاً: الحيّاتُ الخفافُ، هو عندي إنَّما سُمِّيت بذلك تشبيهاً بالجانِّ لخفَّتِها وسرعةِ انقلابِها، وجمعُها جِنَّانٌ، وفي حديثِ كشحِ زمزمَ قالَ العباسُ: «يا رسولَ اللّه إنَّ فيها جِنَّاناً كثيرةً»[(١)]. وفي آخر: «نَهى عن قتلِ الجِنَّانِ»[(٢)] التي تكونُ في البيتِ، وجمعُ فاعلٍ على فِعلان غريبٌ. وقال ابنُ عرفةَ: الجانُّ: الحيّةُ الصغيرةُ. وقد تقدَّم الجوابُ عن عصا موسى كيفَ وُصفتْ تارةً بالثعبانِ؛ وهو العظيمُ من الحيّاتِ، وتارةً بالجانِّ وهو الصغيرُ، وفي مادةِ «ث. ع. ب» وقد ذكرَه الهرويُّ هنا.

ج ن ي:

قولُه تعالى: ﴿وجَنَى[(٣)] الجنَّتينِ دانٍ﴾ [الرحمن: ٥٤]؛ المُجتنَى من ثَمرِهما قريبٌ. فالجَنى مصدرٌ واقعٌ موقعَ المفعولِ. وقيلَ: هوَ فعلٌ بمعنى مفعول كالقَبْض والنَّقض. والجَنَى والجَنِيُّ: المُجتنَى، هو التمرُ أو العسلُ، وأكثرُ ما يقالُ ذلك في الثمرِ إذا كان غَضّاً، كقوله: ﴿رُطَباً جَنيّاً﴾[(٤)] [مريم: ٢٥]. يقالُ: جَنيتُ الثمرةَ واجْتَنيتُها وأَجنتِ الشجرةُ: أدركَ ثمارُها. وحقيقتُه: صارتْ ذاتَ جنىً. واستعيرُ من ذلك: جَنَى على فلانٍ: إذا أصابَه بِشرٍّ. وعن عليّ رضي اللّه عنه: [من الرجز]

٣٠٦ - هذا جَنايَ وخيارُه فيهْ   إذْ كلُّ جانٍ يدُهُ إلى فيهْ[(٥)]

---

(١) غريب ابن الجوزي ١/١٧٨ والغريبين ١/٤١٣ والنهاية ١/٣٠٨.

(٢) غريب ابن الجوزي ١/١٧٨ والنهاية ١/٣٠٨ والبخاري ٣١٣٥.

(٣) قرأ عيسى (وجَنِي) البحر المحيط ٨/١٩٧ وقرئت (وجِنَى) القرطبي ١٧/١٨٠

(٤) قرأ طلحة بن سلمان (جِنِيّاً) المحتسب ٢/٤١ والبحر المحيط ٦/١٨٥.

(٥) البيت في معجم الشعراء ١٠ لعمرو بن عدي وهو في الغريبين ١/٤١٣ وغريب ابن الجوزي ١/١٧٨ والنهاية ١/٣٠٩ لعلي بن ابي طالب.

بمعنى أنه رضيَ اللّه عنهُ لم يلتمسْ شيئاً من فَيْءِ المسلمين. وأصلُ المثلِ لعمرِو ابن أختِ جَذيمةَ، وذلكَ أنه خرجَ يَجْتني الكمْأةَ مع رفقته، فجعلَ كلٌّ منهُم إذا وجدَ طيِّباً أكلَه وإذا وجدَ هوَ الطيِّبَ جناهُ في كمِّهِ لخالِه جُذيمةَ. فلما قالَها أرسلها مَثلاً مَن آثر صاحبَه بخيرِ ما عندَه.

وفي بعضِ الأحاديث: «أُهديَ إليه أجْنٍ زُغْبٌ»[1]؛ أجنٍ: جمع جَنيٍّ، والأصلُ أجنَى على أفعل، كما يُجمعُ عصاً على أعْصٍ، والأصلُ: أعصُو، فقَلَبوا الضمَّةَ في أجنى كسرةً لتصحَّ الياءُ، ثم اعتلَّ إعلالَ قاضٍ والإشارةُ بذلك إلى القثّاءِ؛ سَمّاهُ جنىً لكونهِ غَضّاً، والمشهورُ في روايةِ هذا «أجْرٍ»[2] بالراءِ جمع جِرْوٍ وهو القِثّاءُ.

فصل الجيم والهاء

ج هـ د:

قولُه تعالى: ﴿وجاهِدوا في اللّه حقَّ جهادِهِ﴾ [الحج:٧٨]

الجهادُ: استفراغُ الوُسْعِ والطاقةِ في مُدافعةِ العدوِّ. وهو ثلاثةُ أنواعٍ: جهادُ العدوِّ ظاهراً، وهو الغزوُ لقتالِ الكفارِ لتكونَ كلمةُ اللّه هيَ العُليا. وجهادُ المُلحدينَ بالحُججِ الواضحة. وجهادُ العدوِّ باطناً، وهو جهادُ النفسِ وجهادُ الشيطانِ وهو أصعبُ الجهاد.

وفي الحديثِ: «رَجعنا من الجهادِ الأصغرِ إلى الجهادِ الأكبرِ»[3]؛ يعني مجاهدةَ النفسِ والشياطين، وهو ﷺ وإن كان آمناً من ذلك لأنه معصوم لكنْ عَلَّمَنا ذلك، وصدقَ عليه الصلاة والسلام؛ فإنَّ مراجعةَ النفسِ ومقابلتَها أصعبُ من قتالِ أفتكِ الرجالِ. وهذا أمرٌ محسوسٌ نجدُه من أنفسِنا، فإنَّ الأعمالَ البدنيَّةَ أهونُ من الأعمالِ القَلْبية، ولذلك نجدُ الناسَ يُعالجون الصنائعَ الشاقَّة، ولا يعالِجُ العَلَمَ منهم إلا القليلُ لأنه أمرٌ قَلبيٌّ.

---

(١) النهاية ١/٣١٠ ويقول ابن الأثير «هكذا جاء في بعض الروايات، والمشهور «أجر» بالراء. وانظر الهامش التالي.

(٢) في غريب ابن الجوزي ١/١٢: «أتيته بأجْرٍ. قال ابن قتيبة: هو جمع جِرْو، يجمع أيضاً جِرٌ، وجرو القثاء والرمان: صغاره.».

(٣) كشف الخفاء ١/٥١١. وانظر المفردات للراغب ٨٣٣.

وقولُه تعالى: ﴿ لا يَجِدون إلا جُهْدَهُم ﴾ [التوبة:٧٩]. الجُهْدُ: الطاقةُ والمشقَّةُ، وقُرئَ بالفتح(١)، فقيلَ: هما لغتان كالقُرْءِ والقَرْءِ. وقيلَ: بالضمِّ الوُسْعُ وبالفتح المشقَّةُ. وقال الشعبيُّ: الجُهدُ بالضمِّ بمعنى القوتِ. والجَهدُ بالفتح في العمل. وقال ابنُ عرفةَ: هو بالضمِّ الوُسعُ والطاقةُ، وبالفتح: المبالغةُ والغايةُ. ومنه: ﴿ وأقسَموا باللّه جَهْدَ أيمانِهم ﴾ [النور:٥٣] أي بالَغوا في اليمينِ واجهدوا فيها بمعنى انهم أجهدوا فيها أن يأتُوا بها على أبلغِ ما في وُسعِهم وطاقتِهم. والاجتهادُ افتعالٌ من ذلك وهو أخذُ النفسِ ببذلِ الطاقةِ وتحمُّلِ المشقَّةِ. يقالُ: جَهَدْتُ رأيي واجْتَهدتُ فيه: أتعبتُه بالفكرِ والتأمُّلِ.

والجَهْدُ: الهُزالُ. وفي حديثِ أُمِّ معبدٍ: «شاةٌ خَلَّفَها الجَهْدُ»(٢) أي هُزالُها. ومنه جُهِد الرجلُ فهو مجهودٌ. وعن الحسن: «لا يُجهِدُ الرجلُ مالَه»(٣) أي لا يبذِّرُه حتى يسألَ غيرَهُ. وفي الحديثِ: «نزلَ بأرضِ جَهادٍ»(٤) أي لا نباتَ بها وهي الجُرُزُ.

ج هـ ر:

الجَهْرُ: الظاهرُ المكشوفُ ضدُّ السِّرِّ. يقال: جهرْتُ الشيءَ: كشفتُه. وهو من قولِهم: وجهٌ جهيرٌ أي ظاهرُ الوَضاءة. وجَهرتُه وأَجْهرتُه بمعنىً. وقولُه: ﴿ أرِنا اللّهَ جَهرةً ﴾ [النساء:١٥٣] أي عِياناً غيرَ مُحتجبٍ، قالُوه لجهلِهم بصفاتِه العُلَى أو تَعنُّتاً في الكفرِ.

وجَهَرتُ البئرَ واجْتَهرتُها: أظهرتُ ماءَها. والجهرُ: يقالُ لظهورِ الشيءِ بإفراطِ حاسَّةِ البصرِ أو حاسَّةِ السمعِ؛ من الأولِ ﴿ أرِنا اللّهَ جهرةً ﴾ ﴿ حتَّى نَرى اللّهَ جَهرةً(٥) ﴾ [البقرة:٥٥] ورأيتُه جِهاراً. ومن الثاني: ﴿ ثم إنِّي دعوتُهم جِهاراً ﴾ [نوح:٨]، وقولُهُ: ﴿ سواءٌ منكُم من أسرَّ القولَ ومَن جَهرَ به ﴾ [الرعد:١٠] ﴿ وأسِرُّوا قولَكم أوِ اجْهَروا به ﴾ [الملك:١٣] ﴿ ولا تَجْهرْ بصلاتِكَ ولا تُخافِتْ بها ﴾ [الإسراء:١١٠] ﴿ ولا تَجْهروا له

---

(١) قراها بالفتح (جَهْدَهم) الأعرج ومجاهدوعطاء، مختصر ابن خالويه ٥٤. وفي البحر المحيط ٥/٧٥ قراها ابن هرمز.

(٢) غريب ابن الجوزي ١/١٨١ والنهاية ١/٣٢٠ وهو من حديث الهجرة.

(٣) غريب ابن الجوزي ١/١٨٢ والنهاية ١/٣٢٠وتتمة الحديث «ثم يقعد يسأل الناس».

(٤) غريب ابن الجوزي ١/١٨٢ والنهاية ١/٣٢٠.

(٥) قرأ ابن عباس وسهل بن شعيب وحميد بن قيس (جَهَرَةً) المحتسب ١/٨٤ والبحر المحيط ١/٢١١.

بالقول كجهرِ بعضِكم لبعضٍ﴾ [الحجرات:٢]. ورجلٌ جَهْوريُّ الصوتِ وجَهيرُه أي رفيعُ الصوتِ عاليه.

والجوهرُ: فوعَلٌ، من الجهرِ المحسوسِ بالبصرِ لظهورِه بإشراقه وتلألئ ضوئه. والجوهرُ في عُرفِ المتكلمينَ: المُقابلُ للعَرَضِ من ذلك لظهورِه للحاسَّةِ. وقيلَ: الجوهرُ: ما إذا بطلَ بطلَ محمولُه[١].

وجَهرْتُ الجيشَ واجْتَهرتُهم: إذا نَظرتَهم، فكثُروا في عَينِكَ. ومنه وَصف عليٌّ رسولَ اللّه ﷺ: «مَن رآهُ جَهرهُ»[٢] أي عظُم عندَه. ومنهُ الجُهْرَةُ وهي حسنُ المنظر. قال القُطاميُّ: [من الطويل]

٣٠٧ - شَنِئتُكَ إذْ أبصرتُ جُهرَكَ سَيِّئاً
وما غيَّبَ الأقوامُ تابِعَة الجُهرِ[٣]

وقولُه: ﴿بَغْتَةً أو جَهْرَةً[٤]﴾ [الانعام:٤٧] أي يأتيهم العذابُ مُفاجاةً من حيثُ لا يَرونه ولا يشاهدونَه.

ج هـ ز:

الجَهازُ: ما يُعدُّ من مَتاعٍ ونحوهِ. والتَّجهيزُ: بعثُ ذلك، أو حملُه. وعليه قولُه تعالى: ﴿ولمّا جَهَّزهُم بجَهازِهم﴾ [يوسف:٥٩]، وقُرئَ بالكسرِ[٥]. وجَهيزةُ: امرأةٌ مُحْمَقَةٌ[٦] ثم قيلَ لكلِّ مَن تُرضعُ ولدَ غيرها جهيزةٌ لذلك. وضَربَ البعيرُ بجَهازهِ: إذا ألقى مَتاعَه في رحلِه فنَفرَ. وجهازُ العروسِ: أثاثُ البيتِ ومتاعُه.

ج هـ ل:

الجهلُ: ضدُّ العلم، والعلمُ: تصوُّرُ الشيءِ بما هوَ عليه، أو تصديقٌ لذلك، والجهلُ يقابلُه. وقيلَ: العلمُ ضَروريٌّ فلا يحدُّ، وقيلَ: كَسْبيٌّ. والجهلُ ضربان: بسيطٌ ومركبٌ،

---

(١) انظر تعريف الجوهر في تعريفات الجرجاني ٨٣.
(٢) غريب ابن الجوزي ١/١٨٢ والنهاية ١/٣٢٠.
(٣) ديوانه ٧٣ واللسان والتاج (جهر).
(٤) قرئت (جَهَرَةً) الكشاف ٢/١٤.
(٥) قرئت (بِجِهازهم) الكشاف ٢/٢٣٠ والبحر المحيط ٥/٣٢١ دون تعيين قارئ.
(٦) يقصد المثل (أحمق من جهيزة). وذكره الميداني في مجمع الأمثال ١/٢١٨وقال «هي أم =

وأقبحهما الثاني لأنَّ صاحبَه يجهلُ ويجهلُ أنَّه يَجهلُ. وقد قسَّمه بعضُهم[١] إلى ثلاثة أقسام: الأولُ خُلوُّ النفسِ من العلمِ وهذا هو الأصلُ. ولذلك جعلَه بعضُ المتكلمين معنىً مُقتضياً للأفعالِ الخارجةِ على النظامِ، كما جعلَ العلم معنىً مُقْتَضياً للأفعال الخارجة من النظامِ[٢]. والثاني اعتقادُ الشيءِ على خلاف ما هو عليه. والثالثُ فعلُ الشيءِ خلافَ ما حقُّه أن يُفعلَ سواءٌ اعتقدَه صحيحاً أو فاسداً، كمنْ تركَ الصلاةَ. وإذا أُطلقَ الجهلُ فأكثرُ ما يرادُ به الذمُّ، وقد لا يَردُ بهذا المعنى كقولِه: ﴿ يحسَبُهم الجاهلُ أغنياءَ من التَّعفُّفِ ﴾ [البقرة: ٢٧٣] يريدُ الجاهلَ بأحوالِهم.

واستجهلتِ الريحُ الغَضا أي استخفَّتْه فحرَّكتْه، فكأنَّ الجهلَ حقُّه العلمُ كالسَّفهِ. والمَجْهلُ: الأرضُ التي لا مَنارَ بها. قالَ: [من الطويل]

٣٠٨ - غَدتْ مِن عليه بعد ما تمَّ ظِمْؤها
تَصِلُّ وعن قَيضٍ بزيْزاءَ مَجْهَلِ[٣]

والمَجهَلُ: أيضاً الأمرُ والخَصلةُ الحاملةُ للإنسانِ على اعتقادِ الشيءِ بخلافِ ما هوَ عليه. وقد يُطلقُ الجهلُ عل مُجازاته للمقابلةِ، كقولِه: [من الوافر]

٣٠٩ - ألا لا يَجهلنْ أحدٌ علينا فنجَهلَ فوقَ جهلِ الجاهلينا[٤]

وفي الحديثِ: «أنهَ عليه الصلاةُ والسلام أخذَ أحدَ ابْنَيْه وقالَ: إنكم لَتُجهِّلونَ وتُجبِّنونَ وتُبخِّلون[٥]» يَعني عليه الصلاةُ والسلام مثلَ قولِ العربِ: الولدُ مَجهلةٌ مَجبنةٌ

=شبيب الحروري ومن حمقها أنها لما حملت شبيباً فاثقلت قالت لاحمائها: إن في بطني شيئاً ينقر فنشرن عنها هذه الكلمة، فحمقت» وانظر المستقصى ١/٧٧ وجمهرة الامثال ١/٣٤٢ وفصل المقال ٤١٧. وثمة مثل آخر ورد في المستقصى ٢/١٩٧ ومجمع الامثال ٢/٩١ وهو «قطعت جهيزة قول كل خطيب» يضرب لمن يقطع ماهم فيه بحماقة ياتي بها.

(١) المفردات ٢٠٩.

(٢) المفردات ٢٠٩ «للافعال الجارية على النظام».

(٣) البيت لمزاحم العقيلي في الازهية ١٩٤، واستشهد به المؤلف على مجيء (على) بمعنى فوق والبيت أيضاً في الحيوان ٤/٤١٨ والخزانة ٤/٢٥٣ (بولاق) والمخصص ١٤/٥٧ واللسان (صلل) وانظر اخباره في الاغاني ١٩/٩٧.

(٤) البيت لعمرو بن كلثوم في معلقته. شرح المعلقات العشر ٢١٣.

(٥) غريب ابن الجوزي ١/١٨٢ والنهاية ١/٣٢٢.

مَبخلةٌ؛ يَعنون انه يُجبِّنُ عن حضورِ الحربِ، ويجعلُ الرجلَ بخيلاً بمالِه، ويجهِّلون ما كانَ يعلمُه خاطرُه بمعيشتِهم.

وفي الحديث: «إنَّ مِن العلمِ جَهلاً» [١] معناهُ انَّ العالمَ يكلَّفُ ما لا يَعلمُه فيجهِّلُه ذلك. وقالَ الجوهريُّ [٢]: هو ان يتعلَّمَ ما لا يحتاجُ إليه كالكلامِ والنجومِ وكتبِ الأوائلِ. وجهلتُه أي لم أعرفْه. وجهَّلتُه بالتشديد: نسَبتُه إليه. واستجهلتُه: وجدتُه جاهلاً. وأجهلتُه: جعلتُه جاهلاً. واستجهلتُه: حملتُه على الجهلِ أيضاً. ومثلُه استعجلَ أي حَمَلَه على العَجلة. كقولِ القطاميِّ: [من البسيط]

٣١٠ - فاستَعجلونا وكانوا من صحابَتِنا كما تَعجَّلَ فُرّاطٌ لِوُرّادِ [٣]

ومنه: استجهلتِ الريحُ القَصبةَ، كأنها حَملتْها على الجهلِ، وهوالحركة كما تقدَّم.

ج هـ ن:

جهنَّمُ أعاذَنا اللهُ منها: اسمٌ لنارِ اللّه الموقَدةِ. قال بعضُهم: هي فارسيةٌ معرَّبةٌ، وأصلُها جَهْنام، وأكثرُ النحويين على ذلك، كما نقلَه الراغبُ [٤]. فعلى هذا مَنع صرفَها للعَلميةِ، وما قالَه غيرُ مشهورٍ في النَّقلِ، بل المشهورُ عندهُم أنَّها عربيةٌ، وانَّ منعَها للعلميةِ والتانيثِ. وحكى قُطربٌ عن رُؤبةَ [٥]: ركيَّةٌ جِهِنَّامٌ اي بعيدةُ القعرِ، واشتقاقُ جَهنَّمَ من ذلك لبعدِ قعرِها. [٦] وفيها لغتانِ: بفتح الفاءِ والعينِ وهو المشهورُ وبكسرِهما جميعاً. وقيلَ: هل هيَ اسمٌ لجميعِ نارِ الطبقاتِ السبع، أو هيَ أحدُ الطبقاتِ السبعِ؟ للناس في ذلك كلامٌ. والظاهرُ الأولُ لقوله تعالى: ﴿وإنَّ جهنّمَ لَموعدُهم، أجمعينَ لها سبعةُ أبوابٍ﴾ [الحجر:٤٣-٤٤] وقيل: هي نارُ غيرِ العصاةِ.

---

(١) غريب ابن الجوزي١ /١٨٣ والنهاية ١ /٣٢٢ وابو داود في الأدب ٥٠١٢(٤ /٣٠٣) .

(٢) نسب ابن الجوزي هذا القول إلى الأزهري .

(٣) ديوانه ٩٠ والقافية فيه «لروّاد» .

(٤) المفردات ٢٠٩-٢١٠.

(٥) قوله في اللسان والتاج والصحاح (جهنم) .

(٦) سفر السعادة ٢١٣-٢١٥ ورسالة الملائكة ٢١-٢٣.

فصل الجيم والواو

ج و ب:

الجَوْب: قَطْعُ الجوبِ، وهو كالغائطِ من الأرضِ. ثم استُعملَ في قَطعِ كلِّ أرضٍ. قال تعالى: ﴿ جابُوا الصخرَ بالوادِ ﴾ [الفجر:٩] أي قَطعوهُ وجَعلوهُ بُيوتاً يسكنونَها. وقولُه: «جَوّابُ ليلٍ سَرْمدٍ»[١] أي قَطّاعُ ليلٍ بالسُّرَى. وجبتُ الفلاةَ: قطعتُها سَيراً. وقال أبو بكرٍ الصدّيقُ رضي اللّه عنه: «جِيبتِ العربُ عنا كما جيبت الرَّحَى عن قُطْبها»[٢]، وهذا من أبلغِ الاستعاراتِ، يريدُ أنَّه خُرِقَتِ العربُ عنا، فكنّا وَسَطاً وهي حَوالَيْنا، وخيارُ الشيءِ وسَطُه، كما خُرقتِ الرَّحَى في وسطِها لأجلِ قُطبِها الذي تدورُ عليه.

والجوابُ: السؤالُ من هذه المادة، لأنه يَقطعُ الجَوبَ مِن في المتكلِم إلى أذنِ السامعِ، إلا أنه خصَّ بما يَعودُ من الكلامِ دونَ المبتدأ من الخطاب. والسؤالُ على ضربينِ: مَقالٌ وجوابُه المُقالُ، وطلبُ نَوالٍ وجوابُه النَّوالُ؛ فمن الأول: ﴿ أَجيبوا داعيَ اللّهِ ﴾ [الأحقاف:٣١]. ومنَ الثاني: ﴿ قال: قد أُجيبتْ[٣] دعوتُكما ﴾ [يونس:٨٩] أي أُعطِيتُما ما سالتُما. ومثلُه: ﴿ أُجيبُ دعوةَ الدَّاعِ ﴾ [البقرة:١٨٦]. وفي الحديث: «أنَّ رجلاً قالَ: يا رسولَ اللّه أيُّ الليلِ أجْوَبُ دعوةً؟ قالَ: جوفُ الليلِ الغابرِ»[٤]، قال شَمِرٌ: أسرعُ إجابةً نحو: أطْوَعُ منَ الطاعةِ. واستجاب بمعنى أجاب. وأنشدوا: [من الطويل]

٣١١ - وداعٍ دَعا: يا مَن يُجيبُ إلى النَّدى
فلم يَستجبْهُ، عند ذاك، مُجيبُ[٥]

وتحقيقُه ما قالُه الراغبُ[٦]: هو تحرِّي الجوابِ وتهيُّؤه لهُ، لكن عبَّر به عن الإجاحةِ

---

(١) النهاية ١/٣١١، وهو جزء من رجز قاله لقمان بن عاد.
(٢) غريب ابن الجوزي ١/١٧٨ والغريبين ١/٤١٦ والنهاية ١/٣١٠ والحديث قاله أبو بكر يوم السقيفة.
(٣) قرأ ابن السميفع والربيع (أجبْتُ) القرطبي ٨/٣٧٦.
(٤) غريب ابن الجوزي ١/١٧٩ والنهاية ١/٣١١ ومسند أحمد ٤/٣٨٧.
(٥) البيت لكعب بن سعدالغنوي في الأصمعيات ٩٦وديوان المعاني ٢/١٧٩. وتقدم البيت برقم ٣٢، ١٦٥.
(٦) المفردات ٢١٠.

لقِلة انفكاكِها منها.

ج و د:

قولُه تعالى: ﴿واستوتْ على الجوديِّ[1]﴾ [هود: ٤٤]

الجوديُّ: جبلٌ بينَ الموصلِ والجزيرةِ[2]، وقيلَ: بآمدَ، وقيلَ: بالجزيرة. والأصلُ أنه منسوبٌ إلى الجُود. والجود: بذلُ المُقْتَنياتِ مالاً كان أو علماً. يقالُ: رجلٌ جَوادٌ، وفرسٌ جوادٌ أي يجودُ بمدِّ عَدْوِه.

ويقالُ للمطر الغزيزِ: جَودٌ بالفتح. وفي الفَرسِ جُودَة، وفي المالِ جُودٌ بالضم فيهما. واللّهُ تعالى يوصَفُ بالجوادِ لكثرةِ جُودِه على خَلقِه. وفيه إشارةٌ إلى قوله تعالى: ﴿أعطى كلَّ شيءٍ خلقَه ثمّ هدى﴾ [طه: ٥٠]. والجوادُ مخففٌ، والتشديدُ غيرُ محفوظٍ. فإن قصدتَ المبالغةَ فلا مانعَ منها، فيؤتَى به مُشدَّداً.

وفي الحديثِ: «للمُضمِّرِ المُجيد»[3] أي صاحبُ الجوادِ، نحو مُقْوٍ ومُضْعِفٍ لمن كانتْ دابّتُه قويَّةً أو ضعيفة، والأصلُ المجْوِدُ فأُعِلَّ بنقلِ كسرةِ العينِ إلى الفاء، وقلب العينِ ياءً. وفي الحديث: «تركتُهم وقد جِيدُوا»[4] أي مُطِروا مَطراً جَوْداً، والأصلُ جَواداً فأُعِلَّ: كما نُقِلَ قيلوا.

ج و ر:

الجارُ في الأصلِ معربٌ، وهو منَ الأسماءِ المُتضايفة؛ فإنه لا يكونُ جاراً لغيرِه إلا وغيرُه جارٌ له كالأخ والصديقِ. ولمِا استُعظِمَ من حقِّ الجارِ عَقْلاً وشَرْعاً عُدَّ كلُّ مَن يَعْظُمُ حقُّه أو يُعظِّمُ حقَّ غيرِه بالجارِ، كقوله تعالى: ﴿والجارِ[5] ذي القُربَى والجارِ الجُنُبِ﴾

---

(١) قرأ الأعمش والمطوعي وابن أبي عبلة (الجوديْ) المحتسب ١/٣٢٣ والإتحاف ٢٥٦.

(٢) الجودي: جبل مطل على جزيرة ابن عمر في الجانب الشرقي من دجلة من أعمال الموصل، عليه استوت سفينة نوح عليه السلام (معجم البلدان: الجودي ٢/١٧٩).

(٣) غريب ابن الجوزي ١/١٧٩ والنهاية ١/٣١٢ وتمام الحديث «إلا باعده الله سبعين خريفاً للمضمر المجيد».

(٤) غريب ابن الجوزي ١/١٧٩ والنهاية ١/٣١٢ والمطر الجود: الكثير.

(٥) قرئت (والجارَ ذا القربى) الإملاء للكعبري ١/٤١٥ والبحر المحيط ٣/٢٤٥.

[النساء:٣٦]. وتُصوِّرَ منه معنى القُرْبِ، فقيلَ لمن يَقْرُبُ مِن غيره[1]: جارَه وجاوَرَه وتَجاورَ نحو جازَهُ وتَجاوزَه. وتَجاوَروا بمعنى اجْتَوروا. قالَ تعالى: ﴿وفي الأرضِ قطعٌ مُتجاوراتٌ﴾[2] [الرعد:٤] على التشبيه بالجيران. مَن جاوركَ فقد جاورْتَه، وإنَّهما مُتجاوران. وباعتبارِ القُربِ قيلَ: جارَ عنِ الطريقِ. ثم جُعلَ ذلكَ عبارةً عن كلِّ مَيلٍ عن الحقِّ والعدلِ، فقيلَ: جارَ في حُكمه إذا عدلَ عن الحقِّ.

وقولُه تعالى: ﴿ومنها جائرٌ﴾ [النحل:٩] أي عن السبيل؛قيل: هو عادلٌ عن المحَجَّةِ، وذلك عبارةٌ عن الطريق الموصلةِ إلى الخيرِ وإلى الشرِّ. فقالَ تعالى: ﴿وعلى اللهِ قَصْدُ السبيلِ﴾ [النحل:٩] أي مستوى الطريق. ثم أخبرَ أنَّ من الطرقِ ما هو خارجٌ عن هذا القصدِ، ناكبٌ عنه. وما أحسنَ ما نَسبَ القصدَ لنفسهِ دونَ الجورِ، وإنْ كان الباري تعالى هو خالقُ كلِّ شيءٍ من خيرٍ وشرٍّ، ولكنه مِن بابِ: ﴿بيدِكَ الخيرُ﴾ [آل عمران:٢٦] ﴿وإذا مرضتُ فهو يَشفينِ﴾ [الشعراء:٨٠]

وقولُه: ﴿وهوَ يُجيرُ ولا يُجارُ عليه﴾ [المؤمنون:٨٨] أي يؤمِّنُ مَن يخافُ من غيرهِ، ولا يؤمِّنُ مَن يخيفُه هوَ. يقال: أجرتُ فلاناً أي حميتُه ومنعتُه. واستجارَ بي أي استغاثَ بي واحتَمى وامتنَعَ.

ج و ز:

قولُه تعالى: ﴿فلما جاوزَه﴾ [البقرة:٢٤٩] أي تعدَّاهُ.

يقالُ: جُزتُ البلدَ أي تعدَّيتُه، فجاوزَ بمعنى تجاوزَ. ومنه قيلَ للفعلِ المتعدِّي: مُتجاوزٌ، وأصلُه من لفظِ الجَوز. والجوزُ: الوسَطُ. تقولُ: رأيتُ جَوزَ السماءِ أي وسَطَها. ومن ذلك الجوزاءُ لأنَّها تتوسَّط جَوزَ السماءِ، قالَ امرؤ القيسِ:

٣١٢ - فقلتُ لهُ لما تَمطَّى بجَوْزِه وأردفَ أعجازاً وناءَ بكَلْكَلِ[3]

أي تَمَطَّى بوسَطهِ، ولذلك يُروَى بصُلبهِ. فمعنى جاوزَه أي تَجاوزَ جَوزَه. وجُزتُ

---

(١) المفردات ٢١١.
(٢) قرأ الحسن (قطعاً متجاورات) إملاء العكبري ٢/٣٤ والإتحاف ٢٦٩.
(٣) البيت من معلقته في ديوانه ١٨.

المكان: ذهبتُ فيه ودخلته. وأجزتُه: خلّفته.

وشاةٌ جَوزاءُ: ابيضَّ وسَطُها. والمجازُ: مفْعَل من جازَ يَجوزُ، لأنَّه يجاوزُ مَوضعَه الذي وُضع له، عكسُ الحقيقةِ فإنّها ثابتةٌ لما وضعتْ له. والجائزةُ: العطيَّةُ، لأنها تُجاوزُ مُعطيها. والجيزةُ: الناحيةُ، والجمعُ الجِيَزُ. والجيزةُ أيضاً: قدرُ ماءٍ يجوزُ به المسافرُ من مَنْهلٍ إلى مَنْهل.

وجائزُ البيتِ: الخشبةُ المعروضةُ في وسَطِه؛ يوضَع عليها أطرافُ الخشب. والجمعُ أَجْوِزة وجُوزان. واستجزتَه فأجازَك أي استسقيتَه فسقاك، وهو استعارةٌ. والمجيزُ: البائع، ووليُّ النِّكاح، والعبدُ المأذونُ له.

ج و س:

قولُه تعالى: ﴿فجاسوا (١) خلالَ الدِّيار﴾ [الإسراء:٥] أي دَخلوا وتوسَّطوا ووطِئوا. ومثلُه حاسَ يحوسُ بالمهملة. وقيلَ: الجَوسُ: طلبُ الشيءِ باستقصاءٍ. وقالَ أبو عبيدٍ: كلهُ مَوضعٍ خالطتَه ووطئتَه فقد جُستَه وحُستَه. وأنشد للحطيئة: [من الكامل]

٣١٣ - يا لَعَمرٍو من طُولِ الثِّقافِ وجارُهُمْ   يُعطى الظُّلامةَ في الخُطوبِ الحُوَّسِ (٢)

يعني الأمورَ التي تَغشاهم وتتخلَّلُ ديارَهم.

ج و ع:

قولُه تعالى: ﴿فأذاقَها اللّهُ لباسَ (٣) الجوعِ﴾ [النحل:١١٢] مِن أبلغِ الاستعاراتِ حيثُ جعلَ للجوعِ لباساً، ثم رجعَ إلى أصلهِ في قولِه، والإذاقةُ في المطعومِ دونَ الملبوسِ، وله موضعٌ حقَّقناه فيه. والجوعُ ألمٌ يحصلُ للحيوانِ من خلوِّ المعدةِ، يقالُ: جائعٌ وجَوعان، وجَيعانُ خطأ.

---

(١) قرأ أبو السمال (فحاشوا) مختصر ابن خالويه ٧٥ وقرأ أبو السمال وطلحة (فحاسوا) المحتسب ٢/١٥. وقرئت (فجَوَّسوا) في الكشاف ٢/٤٣٨، و(فتجوّسوا) في البحر المحيط ٦/١٠.

(٢) ديوانه ١٠٣ من قصيدة يهجو بها أمه وأباه وصدر البيت في الديوان:
(بالهمزمن طول الثقاف وجارهم) الثقاف: الذي يقوم به الرمح. الحوّس: الأمور الشدائد.

(٣) قرأ ابن مسعود (فأذاقها الله الخوفَ والجوعَ) وقرأ أبيّ (لباس الخوف والجوع) البحرالمحيط ٥/٥٤٣.

وقولُه عليه الصلاة والسلام: «إنَّما الرَّضاعةُ من المَجاعةَ»[١] معناه الذي تثبتُ لهُ حرمةُ الرَّضاع هو الذي خوَّفَ الجوعَ، فإذا استغنى عنه فلا تثبتُ له حرمةٌ. وقدَّره الفقهاءُ بمدةِ الرَّضاع الكاملةِ حَولينِ. وما زادَ لا عبرةَ بهِ.

[ج و ف]

﴿ما جعل الله لرجل قلبين في جوفه﴾[٢][الأحزاب: ٤] أي: لا يمكن أن يكون للبشر الواحد قلبان، كما لا يمكن أن يكون له أبوان[٢]

والجوف: ما انطبعت عليه الكتفان والعَضُدان والأضلاع. وجوف الإنسان، بطنه.

والأجوفان: البطن والفرج لاتساعاجوافهما.

في الحديث: «لا تنسوا الجوف وما وعى» أي ما يدخل فيه من الطعام والشراب[٣]

وفي حديث الحج: «أنه دخل البيت وأجاف الباب» أي ردّه عليه. والجوف من الأرض: أوسع من الشِّعب؛ تسيل فيه التلاع والأودية.

ج و و:

قولُه تعالى: ﴿في جوِّ السماءِ﴾ [النحل: ٧٩]

الجوُّ: الهواءُ البعيدُ من الأرض، وهَو اللوحُ والسُّكاكُ أيضاً. وجوُّ كلِّ شيءٍ داخلُه وباطنُه. وفي حديثِ سلمانَ: «إنَّ لكلِّ شيءٍ جَوّانياً وبَرّانياً»[٤] أي ظاهر وباطن، قالَ شَمِرٌ: قالَ بعضُهم: يَعنى سرَّه وعلنَه. وقالَ الشاعر: [من الطويل]

٣١٤ - فلستُ لأنسيٍّ ولكنْ لملأكٍ تَنَزَّلُ، من جوِّ السماءِ يَصُوبُ[٥]

---

(١) غريب ابن الجوزي ١ / ١٨٠ والنهاية ١ / ٣١٦ والبخاري برقم ٢٥٠٤.

(٢) سقطت مادة (جوف) من الأصل، وهذاالتفسير نقله من تفسير ابن كثير ٣ / ٤٧٤، والآية نزلت في شان زيد بن حارثة مولى النبي ﷺ، وكان النبي قد تبنّاه قبل النبوة.

(٣) اللسان (جوف)

(٤) غريب ابن الجوزي ١ / ١٨١ والنهاية ١ / ٣١٩ وحلية الأولياء ١ / ٢٠٣.

(٥) البيت لعلقمة الفحل في ديوانه ١١٨ والمفضليات ٣٩٤، وينسب إلى أبي وجزة أو إلى رجل من عبد القيس في اللسان (صوب، ملك).

فصل الجيم والياء

ج ي ء:

المجيءُ: الإتيانُ، ويعبَّرُ به عن القصدِ بالأمرِ والتَّدبير، ومنه ﴿وجاء ربُّك والملَكُ﴾ [الفجر:٢٢] وفرَّق بعضُهم بينَ المجيءِ والإتيانِ فقالَ: المجيءُ أعمُّ لأنَّ الإتيانَ مجيءٌ بسهولةٍ. والإتيانُ قد يكونُ باعتبارِ القصدِ وإن لم يكنْ حصولٌ. والمجيءُ يقالُ باعتبارِ الحصولِ. وجاءَ في الأعيان والمعاني، ولما يكونُ بذاته بأمرِه، ولمَن قصدَ مكاناً أو زماناً أو عملاً، ومنه: ﴿فقد جاؤوا ظُلماً وزُوراً﴾ [الفرقان:٤] أي قصدُوهُما. وجاءَ بكذا: استحضرَه، ومنه: ﴿لولا جاؤوا عليه بأربعة شُهداءَ﴾ [النور:١٣]

وأجاتُ زيداً: جعلتهُ جائياً، ومنه قولُه تعالى: ﴿فأجاءَها [١] المَخاضُ﴾ [مريم:٢٣] ومَن قالَ: معناهُ ألجأَها فمرادُه ذلك لأنَّه لازمَه. وقولُه: ﴿فإذا جاءَ الخوفُ﴾ [الأحزاب:١٩] بمعنى حضَرَ وهو مجازٌ، لأن الأصلَ المجيءُ في الأعيانِ ودونَ المعاني.

ج ي ب:

قولُه تعالى: ﴿على جُيوبِهن﴾ [النور:٣١]

جمعُ جيب. والجيبُ من القميصِ: طَوقُه؛ أُمِرْنَ أن يسدُلْنَ الخُمُرَ على الجيوبِ، لأنه ربَّما تَبدو نحورُهُنَّ من ذلك وبعضُ صدورِهن. ويجوزُ جيوبُ بضمِّ الجيمِ وكسرِها[٢]، وقُرئَ بهما في السبعِ كالبُيوتِ والعيونِ والشيوخ.

ج ي د:

قالَ اللَّهُ تعالى﴿في جيدِها حَبلٌ﴾ [المسد:٥].

الجيدُ: العنقُ، ويجمعُ على أجيادٍ. وقال الشاعر: [من الطويل]

---

(١) قرأ الحسن (فأجاها) إملاء العكبري ٢/٦١ والإتحاف ٢٩٨ وقراعاصم وحماد بن سلمة ومجاهد وشبيل بن عزرة (فجَأها) إملاء العكبري ٢/٦١ والمحتسب ٢/٣٩.

(٢) (جِيوبهن) هي قراءة حمزة وابن كثير والكسائي وابن ذكوان وابن عامر وشعبة (النشر ٢/٢٢٦ والإتحاف ٣٢٤ والإعراب للنحاس ٢/٤٣٨).

٣١٥ - فعيناكِ عيناها وجيدُك جيدُها ... خلا أنَّ عظمَ الساقِ منكِ دقيقُ [١]

وقال امرؤ القيس: [من الطويل]

٣١٦- وجيدٍ كجيدِ الرئمِ ليس بفاحشٍ ... إذا هي نصَّتْه ولا بمعطَّلِ [٢]

---

(١) البيت لمجنون ليلى في ديوانه ٢٠٧ .

(٢) البيت من معلقته في ديوانه ١٦ .

باب الحاء

فصل الحاء والباء

ح ب ب:

قولُه تعالى: ﴿ يُحبُّهم ويُحبُّونَه ﴾ [المائدة:٥٤].

محبةُ اللَّه للعباد: إرادةُ الخيرِ بهم وغفرانُ ذنوبِهم، ولذلك قال الأزهريُّ: إنعامُه عليهم بالغُفرانِ، ومحبةُ العبادِ لربِّهم ولرسوله: طاعتُهم لهُما وامتثالُ أوامرِهما واجتنابُ نواهيهما. وعليهِ قولُه تعالى: ﴿ قُلْ إن كنتُم تُحبّون اللّهَ فاتّبعوني يُحْبِبْكُم[1] اللّهُ ﴾ [آل عمران:٣١]، وقالَ تعالى: ﴿ فإنَّ اللّهَ لا يحبُّ الكافرين ﴾ [آل عمران:٣٢] أي لا يغفرُ لهم. وقال ابنُ عرفةَ: المحبةُ عندَ العربِ إرادةُ الشيءِ على قصدٍ لهُ. قلتُ: وفرَّقَ بعضُهم بينَ الإرادةِ والمحبَّةِ فقال[2]: والمحبةُ إرادةُ مايراهُ ويظنُّه خيراً. وهي على ثلاثةِ أوجهٍ: محبةٌ للَّذةِ كمحبةِ الرجلِ للمرأة، ومنهُ: ﴿ ويُطعمونَ الطَّعامَ على حُبِّه ﴾ [الإنسان:٨]، ومحبةٌ للنَّفعِ كمحبةِ ما يُنْتَفَعُ به ومنه: ﴿ وأخرى تُحبُّونَها ﴾ [الصف:١٣]. ومحبةٌ للفضلِ كمحبةِ العلماءِ بعضِهم لبعضٍ لأجلِ العلم. وربَّما فُسِّرت المحبةُ بالإرادةِ في قولِه: ﴿ يحبُّون أن يَتطهَّروا ﴾ [التوبة:١٠٨]، وقال[3]: ليسَ كذلك؛ فإنَّ المحبَّةَ أبلغُ من الإرادةُ كما تقدَّم. فكلُّ محبةٍ إرادةٌ وليسَ كلُّ إرادةٍ محبةً.

وقولُه: ﴿ إنَّ اللّهَ يحبُّ التوّابينَ ويحبُّ المتَطهِّرين ﴾ [البقرة:٢٢٢] أي يُثيبُهم. وفي عكسهِ: ﴿ واللّهُ لا يحبُّ كلَّ كفّارٍ أثيمٍ ﴾ [البقرة:٢٧٦]. وفيه تَنبيهٌ على أنّه بارتكابِ الآثامِ يصيرُ بحيثُ لا يتوبُ لتماديهِ في ذلك. وإذا لم يَتُبْ لم يُحبَّه اللّهُ تعالى المحبةَ التي وعدَ اللّهُ التوّابين والمتطهِّرين. والاستحبابُ حقيقتُه طلبُ المحبةِ إلا أنّه ضُمِّنَ

---

(١) قرأ أبو رجاء (يَحْبِبْكم) وقرئت (يُحبّكم) البحر المحيط ٢/٤٣١ والكشاف ١/١٨٤. وفي المزهر ٢/٧٣: يقال: حَبَّه يَحِبُّه بالكسر وهذا شاذ، لأنه لايأتي في المضاعف يَفْعِل إلا ويشركه يَفْعُل بالضم إذا كان متعدياً، ما خلا هذا الحرف.

(٢) المفردات ٢١٤.

(٣) المفردات ٢١٥.

معنى الإيثارِ، ولذلك عُدّيَ بعلى؛ قال تعالى: ﴿فاستَحَبُّوا العَمَى على الهُدى﴾ [فصلت:١٧] أي آثروهُ عليه. وقولُه: ﴿استحبُّوا الكُفرَ على الإيمانِ﴾ [التوبة:٢٣]. وقالَ بعضُهم(١): الاستحبابُ: تحرِّي الإنسانِ في الشيءِ وأن يحبَّه. وحقيقةُ المحبة في الأناسي: إصابةُ حبةِ القلبِ. يقالُ: حَبِبتُ زيداً أي أصبتُ حبةَ قلبه، نحو: كبَدْتُه ورأَسْتُه. وأحببتُه: جعلتُ قلبي مُغرماً بأن يحبَّه. واستُعملَ أيضاً حَبِبتُ في موضعِ أحببتُ، إلا أنَّ الأكثرَ الاستغناءُ باسمِ مفعولِ الثلاثيِّ عن اسمِ مفعولِ الرباعيِّ، نحو: أحببتُه فهو محبوبٌ، والقياسُ مُحَبٌّ وقد جاءَ. قال عنترةُ: [من الكامل]

٣١٧ - ولقد نزلتِ فلا تَظُنِّي غيرَهُ ... منّي بمنزلةِ المُحبِّ المُكرَمِ(٢)

وقولُه تعالى: ﴿إني أحببتُ حُبَّ الخيرِ عن ذكرِ ربِّي﴾ [ص:٣٢] الأصلُ أحببتُ الخيلَ حُبِّي للخيرِ، قاله الراغبُ(٣)، وقال غيرُه(٤): المعنى: آثرتُ حبَّ الخيرِ على ذكرِ ربِّي؛ فعن بمعنى على، وهذا لا أحبُّه. وقد أوضحنا هذا في غيرِ هذا الموضوعِ.

والحَبُّ والحَبَّةُ: الحِنطةُ والشَّعيرُ والذُّرةُ، ومما جرَى مَجراها. وعليه قولُه: ﴿جنّاتٍ وحَبَّ الحَصيدِ﴾ [ق:٩] أي المعدَّ للحصدِ من الحنطةِ وشبهها. وكقولِه: ﴿كمثلِ حَبةٍ أنبتتْ سبعَ سنابلَ﴾ الآية [البقرة:٢٦١] قيلَ: المرادُ به الدُّخْنُ(٥) وفيه نظرٌ، لأنَّ السنبلَ غلبَ واختصَّ بالحنطةِ والشعيرِ.

وأمّا الحِبةُ بكسرِ الحاءِ من قولهِ عليه الصلاةُ والسلام: «يَنْبتون كما تَنبُتُ الحِبَّةُ في حَميلِ السَّيلِ»(٦) فقالَ أبو عمرٍو: هي نبتٌ ينبتُ في الحشيشِ صِغارٌ. وقال الفراءُ: هي بذورُ البقولِ. وقالَ الكسائيُّ: هيَ حبُّ الرياحين، الواحدةُ حِبَّة. وقالَ ابنُ شُميلٍ: الحُبَةُ بضم الحاء وتخفيف الباءِ: القضيبُ من الكرْمِ يُغرسُ فيصيرُ حبة. والحِبةُ بالكسر

(١) المفردات ٢١٥.
(٢) شرح المعلقات العشر ٢٣٦.
(٣) المفردات ٢١٥.
(٤) انظر تفسير ابن كثير ١/ ٣٧.
(٥) الدخن: نبات ذو حب صغير تأكله الطيور. (اللسان: دخن).
(٦) غريب ابن الجوزي ١/ ١٨٥ والنهاية ١/ ٣٢٦ والبخاري ٢٢، ٧٧٣ ومسلم في الإيمان ٢٩٩ ومسند أحمد ٢/ ٢٧٦ وغريب الهروي ١/ ٧١ وأقوال علماء اللغة ذكرها ابن الجوزي.

والتشديد اسمٌ جامعٌ لحبوبِ البقولِ التي تُنثرُ، ثم إذا أمطرتْ من قابلٍ نبتتْ، واتَّفقوا على ذلك. فحبٌ وحبَّةٌ بالفتح والتشديد، نحو حبةِ القمحِ وحبةِ العنبِ وحبةِ القلبِ على التشبيهِ بحبَّةِ الحنطةِ في الهيئةِ.

والحَبابُ: النُّفّاخاتُ التي تَعلو الماءَ والخمرَ تَشبيهاً بذلك في الهيئةِ. والحَببُ: تنضيدُ الأسنانِ وانتظامُها كما يُنظمُ حبُّ اللؤلؤ. ومنه قولُ أبي عُبادة: [من السريع]

٣١٨- كأنما يبسِمُ عن لؤلؤٍ مُنضَّدٍ أو بَرَدٍ أو أقاحْ[١]

وقولُه: ﴿ولكنَّ اللَّهَ حبَّبَ إليكم الإيمانَ﴾ [الحجرات:٧] أي أوصلَ محبَّتَه إليكُم فجعلكُم تحبونَه وتُريدونه على غيرِه. وقولُه: ﴿يحبونَهم كحُبِّ اللَّهِ﴾ [البقرة:١٦٥] أي يُعظِّمونَهم تعظيمَهُم، ويرجونَها رجاءَه.

ح ب ر:

قولُه تعالى: ﴿أنتُم وأزواجُكم تُحْبَرون﴾ [الزخرف:٧٠] أي تَنْعمون، وقيل: تُسرُّون. وأصلُ اللفظةِ من الحِبْرِ وهو الأثَرُ المُستحسَنُ. وفي الحديث: «يَخرجُ من النارِ رَجلٌ قد ذَهب حِبْرُه وسِبْرُه»[٢] اي بهاؤه وجمالُه. ومنه سُمِّي الحِبرُ، وشعرٌ مُحَبَّرٌ، وشاعرٌ مُحبِّرٌ لشعرِه. والتَّحبيرُ: التحسينُ من ذلك. وفي الحديثِ «لحبَّرتها لك تحبيراً»[٣].

وثوبٌ حَبيرٌ، وأرطٌ مِحبارٌ، كلُّ ذلك بمعنى التَّحسين. والحِبَرَةُ: ثيابٌ باليمن. والحِبْرُ: الرجلُ العالمُ بفتح الحاء وكسرها؛ سُمي بذلك لما يَبقى في قلوب الناسِ من آياتِ عُلومه الحسنة وآثارِه الجميلة المُقْتدَى بها من بعدِه. وإلى هذا أشارَ عليٌّ بنُ أبي طالبٍ رضيَ اللَّه عنه بقولِه: «العلماءُ باقونَ ما بقيَ الدهرُ أعيانُهم مَفقودةٌ وآثارُهم في القلوبِ موجودة[٤]

فقولُه: ﴿يُحْبَرون﴾ [الروم:١٥] معناه يفرحون ويُسرُّون حتى يظهرَ عليهم حَبارُ

---

(١) البيت للبحتري في ديوانه ٤٣٥.
(٢) غريب ابن الجوزي ١/١٨٦ وغريب الهروي ١/٨٥ والنهاية ١/٣٢٧ والفائق ١/٢٢٩.
(٣) غريب ابن الجوزي ١/١٨٧ والنهاية ١/٣٢٧ وهو قول أبي موسى، والمعنى: حَسَّنتُها وصنتُها.
(٤) نهج البلاغة ٦٩٢، والحديث ورد هنا في (ب ت ر).

نَعيمِهم، والحَبْرةُ: السرورُ. والحَبْرةُ: النعمةُ أيضاً والحَبَرُ والحَبارُ: الأَثَرُ، والأحبارُ جمعُ حَبْرٍ وهو العالمُ. وقد تقدَّمَ أن فيه لغتين؛ فتحَ الفاء وكسرَها. وأنكرَ أبو الهيثم الكسر، وقال: هو بالفتحِ لا غيرَ. قال القُتَيْبيُّ: لستُ أدري لِمَ اختارَ أبو عبيدٍ الكسرَ؟ قالَ: والدليلُ على الفتح قولُهم: كعبُ الأحبارِ أي عالمُ العلماء. قالَ أبو بكرٍ: لم يُنصفْ أبا عبيدٍ؛ فإنه حكى عن الأئمة أنَّ منهم من اختارَ الفتحَ، ومنهم من اختارَ الكسرَ. والعربُ تقولُ: حَبْرٌ وحِبْرٌ نحوُ رَطلٍ ورِطْلٍ، وثوبٌ شَفٌّ وشِفٌّ. واختارَ الفرّاءُ الكسرَ واحتجَّ له بأنَّ أفعالاً نادرٌ في فَعل بالفتح إذا كان صحيحاً؛ فحبرٌ بالكسرِ فقط، قيلَ: سُمّي به[1] لتحسينه الخطَّ وتَبيينه إياهُ. ومن ذلك ما تقدَّم من حديث: «لحبَّرته لك تحبيراً». وقيلَ: بل لا يُؤثِرُ من الكتبِ به في ذلك الموضعِ من الحَبارِ وهو الأثرُ. وقيلَ: إنّما سُمي كعبُ الأحبارِ لذلك، لأنه كانَ صاحبَ كتبٍ مُحبَّرةٍ أي مكتوبةٍ به.

والحُبارَى: طائرٌ. وفي المثلِ: «كلُّ شيءٍ يحبُّ ولدَه حتى الحُبارَى ويطيرُ عندَه»[2] أي يطيرُ عراضةً يَمنةً ويسرةً ليتعلمَ منها. وإنما خصُّوها بالذِّكرِ لموقِها[3]. وقد تَمثَّلَ بهذه الكلمة عثمانُ رضيَ اللّه عنه. وفي الحديث: «لا آكلُ الخميرَ ولا ألبسُ الحبيرَ»[4]. الحَبيرُ من البُرود: الموشّى المخطَّطُ. وهو برودُ حَبرةٍ على الإضافة.

ح ب س:

الحبْسُ: المنعُ من الانبعاثِ. وقد يردُ بمعنى المنعِ المُطلقِ. قولُه تعالى: ﴿ تَحبسونَهما من بعدِ الصلاة ﴾ [المائدة:١٠٦] من الأولِ. وقولُه عليه الصلاةُ والسلامُ: «حَبِّسِ الأصلَ»[5] منَ الثاني، وهو معنى الوقفِ، وهو الحبسُ أيضاً. وفي الحديث: «إنَّ خالداً جعلَ أموالَه ورقيقَهُ وأَعتُدَه حُبُساً في سبيلِ اللّه»[6]. وفي الحديث: «بَعثَ أبا عبيدةَ على الحُبُسِ»[7] هم الرَّجّالةُ. قالَ القتيبيُّ: سُموا بذلك لتحبُّسِهم عن

---

(١) يقصد «كعب الأحبار».

(٢) المستقصى ٢ /٢٢٧ومجمع الأمثال ٢ /١٤٦ .

(٣) الموق : الحمق في غباوة . وفي مجمع الأمثال والنهاية ١ /٣٢٨: «إنما خص الحبارى من جميع الحيوان لأنه يضرب به المثل في الموق ، يقول : هي على موقها تحب ولدها وتعلمه الطيران » .

(٤) غريب ابن الجوزي ١ /١٨٧ والنهاية ١ /٣٢٨ .

(٥) النهاية ١ /٣٢٩ والبخاري ٢٥٨٦ .

(٦) غريب ابن الجوزي ١ /١٨٧ والنهاية١ /٣٢٨ .

(٧) غريب ابن الجوزي ١ /١٨٧ والنهاية ١ /٣٢٩ .

الرُّكبانِ. قالَ: وأحسبُ أحدَهُم حَبيساً؛ فَعيلاً بمعنى مُفعول. ويجوزُ أن يكونَ حابساً لأنه يحسُ مَن وراءَهُ بمسيرِه. قلتُ: فَعْل مُنقاسٌ في فاعل نحو ضارب، وضَرْب غيرُ منقاسٍ في فعيلٍ. والحَبْسُ أيضاً مصنعُ الماءِ لتحبُّسه فيه.

ح ب ط:

قولُه تعالى: ﴿ حَبِطتْ(١) أعمالُهم ﴾ [البقرة:٢١٧] أي بطلتْ. وأصلُه من قولِهم: حَبِطَتِ الدابَّةُ إذا أكلتْ أكلاً انتفخَ بطنُها منه فماتتْ. ومنه الحديثُ: «إنِّي أخوفُ ما أخافُ عليكم بعدي ما يُفتحُ عليكم من زَهرةِ الدنيا وزينتِها. فقالَ رجلٌ: أوَيأتي الخيرُ بالشرِّ يا رسولَ الله؟ فقال: إنه لا يأتي الخيرُ بالشرِّ، وإنَّ ممَّا يُنبتُ الربيعُ ما يقتُلُ حَبَطاً أو يُلمُّ، إلا آكلةَ الخَضِرِ فإنَّها أكلتْ حتّى إذا امتلأتْ خاصرتاها استقبلتْ عينَ الشمسِ فَثَلَطَتْ وبالتْ ثم رَتعتْ»(٢). إنما سُقتُ هذا الحديثَ بكماله لأنَّه كما قال الأزهريُّ: إذا بُتِرَ لم يَكدْ يُفهمُ. وقال: وفيه مَثَلانِ أحدُهما للمفرطِ في جمعِ الدنيا ومنعِها من حقِّها، والضربُ الآخر للمقتصدِ في أخذِها والانتفاعِ بها. فقولُه: «إنَّ ممّا يُنبتُ الربيعُ» يريدُ أنَّ الربيعَ يُنبتُ البقولَ والعُشبَ فتأكلُ منه الدابةُ أكلاً واسعاً، فتنشقُّ أمعاؤها فتهلكُ، وهي الحَبَطُ. كذلك من جمعَ الدنيا حراماً وحلالاً يَهلِكُ بها.

وقولُه: «إلا آكلةَ الخَضِرِ» يريدُ بالخضِرِ المرعَى المعتادَ الذي ترعاهُ المواشي بعد هَيْجِ البقولِ وهي الجَنْبَةُ فإذا أكلته بَركتْ مستقبلةَ الشمسِ، تَستَمري ما أكلتْ وتجترُّ كعادة الدوابِّ. فتَثلطُ أي فتروثُ وتَبولُ فلا يصيبُها ألمُ المرعَى لثَلْطها وبَولِها، كذلك المقتصدُ في جمعِ الدنيا المؤدِّي حقوقَ ربِّه. وما أحسنَ هذين المثلينِ وأبلغَهما وأوقعَهما بحالِ الممثَّل لهُ. وكم من مثلٍ نسمعُه ولا نجدُه يُساوي ما يضربُه ﷺ ولا يقاربُه وذلك لاطلاعه على ظواهرِ الأمورِ وبواطنِها فمن ثَمَّ تَجيءُ أمثالُه في غايةِ المطابقةِ للحالِ فضلاً عن الفصاحةِ والبلاغةِ، بخلافِ غيرِه عليه الصلاةُ والسلام، فإنَّه غايةُ ما عندَه أن يطابقَ بالمثلِ الحالَ الظاهرَ.

---

(١) قرأالحسن وأبو السمال (حَبَطتْ) البحر المحيط٢ / ١٥١ .

(٢) غريب ابن الجوزي ١ /١٨٧ والنهاية ١ / ٣٣١ومسند أحمد ٣ /٧، ٢١، ٩١ومسلم ١٠٥٢.

والحَبَنْطَى: الحَبِطُ البطنِ. وفي الحديث: «إنَّ السِّقطَ يظلُّ مُحْبَنْطِئاً على باب الجنّة»(١) المُحْبَنْطِئُ: المتغضّبُ المستبطئُ للشيءِ. احبَنْطَيْتُ واحبنْطأتُ، لغتان(٢).

يقالُ: حَبِطت الدابَّةُ تَحْبَطُ حَبَطاً فهي حَبِطةٌ. وسُمِّي الحارثُ(٣) الحَبِطَ لأنّه أصابَه ذلك، وسُمِّيَ أولادُه الحَبِطاتِ. قالَ الشاعرُ: [من الوافر]

٣١٩ - فإنَّ الحُمرَ من شرِّ المطايا كما الحَبِطَاتُ شرُّ بني تَميم(٤)

ثم حَبَطُ العملِ على أضرُب(٥): الأولُ أن تكون أعمالاً دُنيويَّةً غيرَ مُجدية في الآخرةِ وهي المشارُ إليها بقوله: ﴿وقَدِمْنا إلى ما عَملوا من عملٍ﴾ [الفرقان: ٢٣] الآية. الثاني: أن تكونَ أُخرويَّةً قُصِد بها غيرُ اللّه كما رُوِيَ «أنه يُؤتَى يومَ القيامة برجُلٍ فيُقالُ له: بمَ كان اشتغالك؟ قالَ: بقراءةِ القرآن. فيقالُ له: قد كنتَ تقرأُ ليقالَ: هو قارئٌ. وقد قيلَ ذلك، فيؤمَرُ به إلى النار»(٦). والثالثُ: أن تكونَ صالحةً إلا أنَّ بإزائها سيِّئاتٍ تُوفِّي عليها وهي المشارِ إليها بقولهِ ﴿ومَن خفتْ مَوازينُه﴾ [الأعراف: ٩].

ح ب ك:

قولُه تعالى: ﴿والسماءِ ذات الحُبُك(٧)﴾ [الذاريات: ٧] العامَّة على الحُبُك بضمَّتينِ. وقرئَ بكسرتينِ، والمرادُ به الطرائقَ. ثم منَ الناسِ من تَصوَّرَ منها الطرائقَ

---

(١) غريب ابن الجوزي ١/١٨٨ وغريب الهروي ١/١٣٠ والنهاية ١/٣٣١.
(٢) يقصد أن يكون مهموزاً وغير مهموز، وهو قول أبي عبيد في غريب الحديث ١/١٣٠، وانظر سفر السعادة ٢١٨-٢٢٠.
(٣) اللسان حبط ٧/٢٧٢ «الحبَط والحبِط: الحرث بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم، سمي بذلك لأنه كان في سفر فأصابه مثل الحبط الذي يصيب الماشية فنسبوا إليه، والحبطات: أبناؤه على جهة النسب، والنسبة إليهم حبطي، وهم من تميم».
(٤) البيت لزياد الأعجم في ديوانه ١٧٠ والبيان والتبيين ٤/٣٧.
(٥) المفردات ٢١٦-٢١٧.
(٦) مسلم: في الإمارة (١٩٠٥) والنسائي ٦/٢٣ ومسند أحمد ٢/٣٢١ وشرح السنة ١٤/٣٣٤.
(٧) ثمة سبعة أوجه لقراءة (الحبك) وردت في المحتسب ٢/٢٨٦ والبحر المحيط ٨/١٣٤، والقراءات هي: (الحِبِك) قرأبها أبو عمرو والحسن وأبو مالك الغفاري. (الحُبْك) قرأبها أبو عمرو والحسن والغفاري وابن عباس وأبو حيوة وابن أبي عبلة وأبو السمال ونعيم. (الحُبَك) قرأبها عكرمة وأبو مجلز. (الحِبْك) قرأ بها أبو مالك الغفاري والحسن وأبو حيوة. (الحَبَك) قرأ بها ابن عباس وأبو مالك الغفاري. (الحِبُك) قرأ بها الحسن وأبو مالك الغفاري. (الحِبَك) قرأبها الحسن.

المحسوسةَ بالنجومِ والمَجرَّةِ. ومنهم مَن اعتبرَ ذلك بما فيه منَ المعنَى المُدرَك بالبصيرةِ كما أشارَ إليه بقولِه: ﴿إنَّ في خلقِ السماواتِ والأرضِ﴾ إلى قولِه: ﴿ربَّنا ما خَلقتَ هذا باطلاً﴾ [آل عمران: ١٩١]. وأصلُ المادَّةِ من الحَبْكِ وهو الإحكامُ والشدُّ. ومنهُ بعيرٌ مَحبوكٌ القَرا.

والاحتباكُ: شَدُّ الإزار، يقالُ: حبكتُ الشيءَ: أخذتُ [أشدّه] وحُبُكُ الرملِ والماءِ: ما تَراهُ مُدْرَجاً عندَ هبوبِ الرِّياحِ. والحُبُكُ جمعٌ، فقيلَ: واحدُه حَبيكة نحوُ: طَريفة وطُرُف. وقيلَ: حِباك نحوُ مِثال ومُثُل. فمعنى قوله: ﴿ذاتِ الحُبُك﴾ أي ذات الطرائقِ المحكمة قاله الأزهريُّ. وقالَ ابنُ عرفةَ: ذاتِ الخَلْقِ الحسنِ. وقالَ مُجاهد: ذاتِ البيان، وكلُّها مُتقاربةٌ.

وفي حديث عائشةَ: «أنها كانتْ تَحْتَبِكُ تحتَ دِرعِها في الصلاة»[1]. نقل أبو عبيدٍ عن الأصمعيِّ أنه الاحتباكُ، وقالَ: ولم يعرف الأصمعيُّ غيرَه، وإنَّما المرادُ به شدُّ الإزارِ. وغلَّط الأزهريُّ أبا عبيدٍ وقال: إنّما قالَ الاحتياك بالياء؛ يقالُ: احتكاكَ يحتاكُ، وتحوَّك يَتحوَّكُ: إذا احْتَبى به، كذا رواه ابنُ السكِّيت عنِ الأصمعيِّ.

الحُبْكةُ: الحُجْزة، قالَه شَمِرٌ، ومنه الاحتباكُ وهو شدُّ الإزار.

ح ب ل:

الحبْلُ: معروفٌ، وجمعُه حبال[2]. قالَ تعالى: ﴿فإذا حبالُهم﴾ [طه: ٦٦]. ثم يُتجوَّزُ بهِ عن كلِّ وصلةٍ، فيقالُ: بينَنا حبالٌ أي قرابةٌ ووصلٌ. ومنه سُمي كتابُ اللَّه: حبلُ اللَّهِ في قولِه: ﴿واعتصِموا بحبْلِ اللَّهِ جميعاً﴾ [آل عمران ١٠٣]. قالَ ابنُ عباسٍ: القرآنُ؛ لأنَّه وصلةٌ بينَ العبادِ وبينَ ربِّهم تعالى. وفي الحديث: «كتابُ اللهَ حبْلٌ ممدودٌ من السماءِ إلى الأرض، طرفهُ بأيديكم»[3]. فمعنى حبل اللّه أي الذي معه التوصُّلُ به إليه من القرآن والسنَّة والعقل وغير ذلك، ممّا إذا اعتصمتَ به أدّاكَ إلى جوارِه. ويعبَّرُ به أيضا عن العهدِ

(١) غريب ابن الجوزي ١/١٨٩ والنهاية ١/٣٣١.

(٢) «الحبل: هوفي التعارف المفتول من ليف أو قطن أو غير ذلك، وهو في القرآن على أربعة أوجه: الحبل المتعارف والقرآن العظيم وعرق في العنق والعهد» الأشباه والنظائر ١١٤-١١٥.

(٣) النهاية ١/٣٣٢ والمجازات النبوية ٢٠٤ والخبربتمامه هو خبر يوم الغدير.

(٤) النهاية ١/٣٣٢: «أي عهود ومواثيق».

ومنه « إن بيننا وبينَ القوم حبالاً ونحن قاطعوها »[٤] وقد قيل ذلك أيضاً في قوله: ﴿واعْتَصِموا بحبْلِ اللَّه﴾. ومنه قولُه تعالى: ﴿ضُرِبتْ عليهِمْ الذِّلةُ أينما ثُقِفُوا إلا بحبلٍ منَ اللَّه وحَبْلٍ من الناسِ﴾ [آل عمران:١١٢] أي إلا بعهدٍ. وفيه تنبيهٌ على أنَّ الكافرَ يحتاجُ إلى عهدينِ: عهدٍ منَ اللَّه، وهو أن يكونَ من أهلِ كتابٍ أنزلَه اللَّهُ، وإلا لم يُقَرَّ على دينهِ ولم يُجعلْ على ذمَّةٍ، وعهدٍ منَ الناسِ يَبذُلونَه. وقالَ ابنُ عرفةَ: إلا بعهدٍ منَ اللهِ وعهدٍ من الناسِ يُجري عليهم أحكامَ الإسلام وهُم من غيرِ أهله. ويطلقُ على الأمانِ، ومنه قولُ عبدِ اللَّه: « عليكم بحبلِ اللَّه فإنَّه أمانٌ لكم، وعهدٌ من عذابِ اللَّهِ ».[١]

ويقالُ للشيءِ المستطيلِ: حبلٌ على التشبيه، ومنه حبل الرمْلِ، وحبلِ الوريدِ، وحبلُ العاتقِ. قال الفراءُ: الحبلُ هو الوريدُ، وهو عرقٌ بينَ الحلقومِ والعِلْبَاوَين، وإنَّما أضيفَ لاختلاف لفظهما. ويقالُ للنورِ الممدودِ والظلامِ الممدود: حبلٌ وخيطٌ. ومنهُ: « كتابُ اللَّهِ حبلٌ ممدودٌ ». وقولُه تعالى: ﴿حتى يتبيَّنَ لكمُ الخيطُ الأبيضُ من الخيطِ الأسودِ منَ الفجرِ﴾ [البقرة:١٨٧].

والحبَلُ: الاشتمالُ على الحَمْلِ. يقالُ: حَبلتِ المرأةُ تحبَلُ حَبَلاً، فهي حُبلى، والجمعُ حَبالى. سُمّيتْ بذلك لأنَّ حَملها صارَ وُصلةً بينَها وبينَ الرجلِ. والحِبالةُ بالكسر: شبكةُ الصائدِ وحَبْلُه، وقيلَ: حِبالةُ الصائد: حبلُه فقط. وفي الحديث: « النساءُ حبائلُ الشيطانِ »[٢]، والحبلُ: الداهيةُ من ذلك. والحُبْلَةُ: ثمرُ السَّمُرِ يُشبه اللوبياءَ. وقيلَ: ثمرُ العِضاهِ. ومنهُ الحديثُ: « ما لنا طعامٌ إلا الحُبْلةُ وورقُ السَّمُرِ »[٣].

والحَبْلةُ بفتحِ الحاءِ مع سكونِ الباءِ هو المشهورُ وفتحها: أصلُ الكرْمِ. والحَبَلة بفتحتينِ: ما في بطونِ النُّوقِ. ومنه الحديثُ: « نهى عن بيعِ حَبَلِ الحَبَلة »[٤]، قالَ أبو عبيدٍ: هو ولدُ الجنينِ الذي في بطنِ الناقةِ. وقالَ ابنُ الأنباريّ: هونِتاجُ النِّتاجِ. قالَ:

---

(١) النهاية ١ /٣٣٢ وهو حديث عبد الله بن مسعود .

(٢) النهاية ١ /٣٣٣ وكشف الخفاء ٢ /٤ والفتح الكبير ٢ /١٨١ والمجازات النبوية ١٩١، ٣٤١ .

(٣) غريب ابن الجوزي ١ /١٨٩ والنهاية ١ /٣٣٤.

(٤) غريب ابن الجوزي ١ /١٨٩ والنهاية ١ /٣٣٤ وأضاف ابن الأثير « إنما نهى عنه لأنه غَرَرٌ وبيع شيء لم يخلق بعد ، وهو أن يبيع ماسوف يحمله الجنين الذي في بطن الناقة على تقدير أن تكون أنثى ، فهو بيع نتاج النتاج . » .

فالحَبَلُ يرادُ بهِ ما في بطونِ النوقِ. والحَبَلَةُ التاءُ أُدخلتْ فيها للمبالغةِ نحو شجرة. والمُحبِلُ والحابِلُ: صاحبِ الحِبالةِ.

ويقالُ: وقع حابِلُهم على نابِلهم[1]. والحُبْلَةُ اسمٌ لما يُجعلُ في القلادةِ تَشبيهاً بثَمرِ السَّمُرِ في الهيئة.

فصل الحاء والتاء

ح ت م:

قولُه تعالى ﴿كان على ربِّك حَتماً مَقضياً﴾ [مريم:٧١].

الحتْمُ: اللزومُ والإيجابُ، وقيلَ: هو القَضاءُ المقدَّرُ. وسُمي الغرابُ حاتماً لأنَّه حتَمَ الفراقَ فيما زَعموا، ثم جُعلَ علماً لرجلٍ. ومنه قيلَ: رجلٌ أَحتمُ أي أسودُ، اعتباراً بالغراب.

وفي حديث المُلاعنة: «إنْ جاءَتْ به أسْحَمَ أَحتَمَ»[2]؛ قالَ الأزهريُّ: الحَتَمَةُ: السوادُ. والحُتامَةُ: فُتاتُ الخبزِ، قاله الفراءُ. وفي الحديثِ: «مَن أكلَ وتَحتَّمَ»[3] أي أكلَ الحُتامَةَ.

ح ت ي:

حتى: حرفُ غايةٍ[4]. وتكونُ ظرفاً نحو: ﴿حتى مطلعِ الفجرِ﴾ [القدر:٥] أي إلى مطلعِها، ويُنصبُ بعدَها المضارعُ بإضمارِ أنْ كقولهِ: ﴿حتى يلجَ الجملُ﴾

---

(١) في اللسان: نبل «وفي المثل: ثار حابلهم على نابلهم، أي أوقدوا بينهم الشر» والمثل برواية اللسان في مجمع الأمثال ١/١٥٣وجمهرة الأمثال ١/٢٨٨ والمستقصى ٢/٤٣وفصل المقال ٤٤٢، ٤٨٣، ويروى «اختلط الحابل بالنابل» فصل المقال ٤٢١ والمستقصى ١/٩٤وجمهرةالأمثال ١/١١٠.

(٢) أخرجه البخاري في باب تفسير سورة النور برقم ٤٤٦٨ وفي باب الاعتصام بالكتاب برقم٦٨٧٤ دون ذكر كلمة (أحتم)، والنهاية ١/٣٣٨وغريب ابن الجوزي ١/١٩١.

(٣) غريب ابن الجوزي ١/١٩١ والنهاية ١/٣٣٨وتتمته (..دخل الجنة) والحتامة: فتات الخبز الساقط على الخوان.

(٤) قطر الندى ٣٠٣ «حتى: للغاية والتدريج. معنى الغاية: آخر الشيء،ومعنى التدريج: أن ما قبلها ينقضي شيئاً فشيئاً إلى أن يبلغ إلى الغاية».

(٥) الأزهية ٢١٥ وسيبويه٣/١٦-١٧، ٢٠، ٢٧.

[الأعراف: ٤٠] على تفصيلٍ في ذلك مذكورٍ في كتبِ النحوِ[٥] وتكونُ عاطفةً، ولا يُعطفُ بها إلا جزءٌ وما هوَ في تأويلِه، كقولِه: [من الكامل]

٣٢٠- ألقى الصحيفةَ كي يخفِّفَ رحلَهُ
والزَّادَ، حتى نعلَه ألقاها[١]

وتكونُ حرفَ ابتداءٍ، وذلكَ إذا وليَها الجُملُ كقوله: [من الطويل]

٣٢١- فما زالتِ القَتلى تَمجُّ دماءَها
بدجلةَ حتى ماءُ دجلةَ أشكلُ[٢]

فالغاية لا تفارقُها في أحوالها الثلاثةُ. وقُرئَ قولُه تعالى: ﴿حتى يقولَ الرسولُ﴾ [البقرة: ٢١٤] بالرفعِ والنصب[٣] على جعلها جارَّةً أو ابتدائيةً، حسبَما أوضحناهُ في غيرِ هذا الكتابِ. ومن أمثلة النحاة: أكلتُ السمكةَ حتى رأسها؛ برفع رأسها ونصبها وجرِّها على التقاديرِ الثلاثةِ. والغالبُ فيها أنَّ ما بعدَها يدخلُ في ما قبلَها عكسُ إلى.

قالَ الراغبُ[٤]: إنَّ ما بعدَ حتَّى يَقتضي أن يكونَ بخلاف ما قبلَه نحوُ قوله: ﴿ولا جُنُباً إلا عابري سَبيلٍ حتّى تَغتَسلوا﴾ [النساء: ٤٣]. وقد يجيءُ ولا يكونُ كذلكَ، نحوُ ما رُويَ: «إنَّ اللَّهَ لا يملُّ حتّى تَملّوا»[٥] ولم يقصدْ أن يُثبتَ مَلالاً للّه تعالى بقدرِ ملالهم. قلتُ: هذا وردَ على المقابلةِ نحوُ: ﴿ومَكروا ومكرَ اللهُ﴾ [آل عمران: ٥٤]. والمرادُ بالمللِ القطعُ.

والحتيُّ: سَوِيقُ المُقْلِ، وفي الحديثِ: «أنه أعطى أبا رافعٍ حَتِيّاً»[٦]

فصل الحاء والثاء

ح ث ث:

---

(١) البيت لمروان النحوي أحد أصحاب الخليل المتقدمين في النحو والشعر في قصة المتلمس حين فرّ من عمرو بن هند فألقى صحيفته التي فيها الأمر بقتله (كتاب سيبويه ١/٩٧) وللملتمس في ديوانه ٣٢٧.

(٢) البيت لجرير في ديوانه ٤٥٧.

(٣) قرأ نافع (يقولُ) بالرفع. الإتحاف ١٥٦ وانظر سيبويه ٣/٢٥-٢٦.

(٤) المفردات ٢١٨.

(٥) البخاري ٤٣، ١٨٦٩، ٥٥٢٣ ومسلم ٧٨٥.

(٦) غريب ابن الجوزي ١/١٩١ والنهاية ١/٣٣٨ وهو حديث الإمام علي.

قولُه تعالى: ﴿ يطلبُهُ حَثيثاً ﴾ [الأعراف: ٥٤] أي سريعاً. والحثُّ: السرعةُ. ويقالُ: حثَّهُ على كذا يحثُّه حثّاً وحَثيثاً فهو حاثٌّ نحو خصه خصّاً فهو خاصٌّ.

فصل الحاء والجيم

ح ج ب:

الحَجْبُ: المنْعُ. والحاجبُ: المانعُ. والحجابُ: الشيءُ الذي يُحجَبُ به. قولُه: ﴿ وبَينَهما حجابٌ ﴾ [الأعراف: ٤٦] أي حاجزٌ، وهو إشارةٌ إلى الحجبِ المذكورةِ في قولِه: ﴿ فضُربَ بينَهم بسورٍ لهُ بابٌ باطنُهُ ﴾ [الحديد: ١٣] الآية. وليس يَعني به ما يحجبُ البصرَ، وإنّما يَعني بهِ ما يمنعُ من وصولِ لذةِ الجنةِ إلى أ هلِ النارِ، وأذيةِ أهلِ النارِ إلى أهلِ الجنّة. وقولُه: ﴿ أو من وراءِ حجابٍ(١) ﴾[الشورى: ٥١] أي من حيثُ لا يرا ه مُكلِّمُه ومُبلِّغُه. وقولُه: ﴿ حتّى تَوارتْ بالحجابِ ﴾ [ص: ٣٢] يعني الشمسَ حين استتَرتْ بالمغيب. وقولُه: ﴿ ومن بَينِنا وبَينِكَ حجاب ﴾ [فصلت: ٥] أي حاجزٌ ومانعٌ في النِّحلة والدين لا حجابٌ حسّيٌّ. وقولُه: ﴿ حجاباًمستوراً ﴾ [الإسراء: ٤٥] كقولِه: ﴿ وجَعلْنا على قُلوبِهم أكِنَّةً أنْ يَفْقهوهُ وفي آذانِهم وَقْراً ﴾ [الأنعام: ٢٥]. ومستوراً قيلَ: بمعنى ساتراً، والصحيح أنّه على بابِه، وقد قَررناهُ في غيرِ هذا.

والحاجبُ للسلطانِ: الذي يمنعُ مَن يصلُ إليه. وحاجبا العينِ من ذلك، لأنَّهما يَمنعانِ العينَ ممَّا يُصيبُها. وحجابُ الشمسِ: ضَوؤها، لأنَّه يَبهَرُ النظرَ، كأنَّه يَمنعُ مِن تَحقُّقِها. قال الغَنَويُّ: [من الطويل]

٣٢٢ - إذا ما غَضِبْنا غَضْبةً مُضريَّةً

هَتكْنا حجابَ الشمسِ أو قَطرتْ دَما(٢)

قالَ شَمِرٌ: حجابُها ضوؤها ها هُنا. وفي الحديث: «إنَّ اللَّهَ يغفرُ للعبدِ ما لم يقعِ الحجابُ. قيلَ: يارسولَ الله وما الحجابُ؟ قالَ: أنْ تموتَ النفسُ وهيَ مُشركةٌ»(٣)

---

(١) قرأ ابن أبي عبلة (حُجُب) البحر المحيط ٧/٥٢٧.

(٢) البيت لبشاربن برد في ديوانه ٤/١٨٤ وقدوهم المؤلف ونسبه إلى الغنوي.

(٣) غريب ابن الجوزي ١٩٢والنهاية ١/٣٤٠ والمجازات النبوية ٣٠٣.

وحاجبُ الشمسِ: مايَبدو منها تَشبيهاً بالجارحةِ أو بحاجبِ السُّلطانِ لتَقْدِمتهِ عليها.

وقولُه تعالى: ﴿ إنَّهم عن ربِّهم يومئذٍ لمحجوبون ﴾ [المطففين:١٥] أي عنِ النظرِ إليه، وبه استُدلَّ على جوازِ النظرِ إليه في الآخرةِ لأهلِ الجنّةِ كما هو مذهبُ أهل السُّنَّة، لأنَّهم عُوقبوا بما يَنعَم به السُّعداءُ. ويُعزى هذا الاستنباطُ للإمامِ مالكٍ رحمَه اللّهُ على ما مَهَّدناهُ في غيرِ هذا. وقيلَ: هذا إشارةٌ إلى منعِ السُّورِ عنهم المشارِ إليهِ بقولهِ: ﴿ فضُرِبَ بَينَهم بسُورٍ ﴾. والحجابُ: السِّتْرُ، ومنه حجابُ الجَوفِ.

ح ج ج:

قال تعالى: ﴿ وللّهِ على الناسِ حِجُّ البيتِ ﴾ [آل عمران:٩٧] الحَجُّ والحِجُّ فتحاً وكسراً[١] مصدران لحجَّ أي قصدَ. وقد قُرئَ بهما في السبعِ. وقيلَ: المفتوح مصدرٌ والمكسورُ الاسمُ. وأصلُ الحجِّ لغةً القصدُ، وجُعلَ في الشرعِ قصداً مخصوصاً لمكانٍ مخصوصٍ في زمانٍ مخصوصٍ على هيئاتٍ مخصوصةٍ حسبَما بَيَّناها في «الأحكام».

قولُه تعالى: ﴿ يومَ الحَجِّ الأكبرِ ﴾ [التوبة:٣] قيلَ: يومُ عرفةَ، لأن عرفَةَ معظمُ الحَجِّ. قالَ عليه الصلاةُ والسلام: «الحجُّ عرفةٌ»[٢]. وقيلَ: جُعلَ أكبرَ لمقابلته بالعُمرةِ؛ فإنَّها يقالُ فيها الحجُّ الأصغرُ، وفيه حديثٌ.

وقيلَ: الحجُّ: الإتيانُ مرةً بعدَ أُخرى. ومن أمثالِهم: «لجَّ فحجَّ»[٣] أي تمادَى في لجاجهِ حتى حجَّ بيتَ اللّهِ. وقيلَ: الحجُّ: العملُ، والحجُّ: الغلبةُ بالحُجة. والحُجةُ هي الكلامُ المستقيمُ، ومنه قولُه تعالى: ﴿ فللّهِ الحُجَّةُ البالغَةُ ﴾ [الأنعام١٤٩]. وقيلَ: الحجةُ: الدَّلالةُ المبيِّنةُ للحُجة أي المقصدُ المستقيمُ الذي يَقتضي حجةَ أحدِ النَّقيضينِ. وقولُه: ﴿ لئلا يكونَ للناسِ عليكُم حُجَّةٌ إلا الذين ظَلموا منهُم ﴾ [البقرة:١٥٠]. فجعلَ ما

---

(١) قرأ نافع وعاصم وابن كثير وابن عامر وأبوعمرو بالكسر (حج) السبعة ٢١٤ والنشر ٢/٢٤١.

(٢) كشف الخفاء ١/٣٥١.

(٣) مجمع الأمثال ٢/١٩٧ وجمهرة الأمثال ٢/٢٠٤ والمستقصى ٢/٢٧٩ والأمثال لابن سلام ٩٦يضرب للرجل يبلغ من لجاجته أن يخرج إلى شيء ليس من شأنه.

يَحتجُّ به الذين ظلموا حجَّةً، وإنْ لم يكن حجةٌ، كذلك قول الشاعر: [من الطويل]

٣٢٣ - ولا عيبَ فيهمْ غيرَ أنَّ سيوفَهم
بهنَّ فلولٌ من قِراعِ الكتائبِ(١)

أي إنْ كانَ ثَمَّ حجةٌ إلا حجةَ ظالمين. كما أنَّه إنْ ثبتَ فيهم عيبٌ فليس ثَمَّ عيبٌ إلا هذا.

وقولُه: ﴿ حُجَّتُهم داحضَةٌ ﴾ [الشورى:١٦] سمَّى الحُجّةَ داحضةً على زَعمهم أي إنْ كان لهم حجةٌ فهي داحضةٌ. قولُه: ﴿ وحاجَّه قومُه ﴾ [الأنعام:٨٠] أي غالَبوهُ في الاحتجاجِ. وحقيقةُ المحاجَّة أنْ يَطلبَ كلٌّ واحدٍ من المحاجِّينَ ردَّ صاحبِه عن حُجَّتِه أو مَحجَّتِه. ومنهُ: ﴿ قُلْ أَتُحاجُّونَنا (٢)في اللهِ ﴾ [البقرة:١٣٩]. وسُمِّي سَبرُ الجراحةِ حجّاً، قال الشاعرُ: [من البسيط]

٣٢٤ - يحجُّ مَأمومَةً في قَعرِها لَجَفٌ(٣)

ح ج ر:

أصلُ المادة يدلُّ على المانعِ منهُ، ومنهُ الحجرُ لصلابتِه ومَنَعتِه(٤). والحَجْرُ: المنْعُ من التصرُّفِ. والحِجْرُ بالكسرِ: العقلُ لأنَّه يمنعُ صاحبَه من الجهلِ. ومنهُ قولُه تعالى: ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ

---

(١) البيت للنابغةفي ديوانه ٤٤.

(٢) قرأ زيد بن ثابت والحسن والأعمش والمطوعي وابن محيصن (اتحاجّونا)، وقرئت (اتحاجّونَا) البحر المحيط ١/٤١٢ والقرطبي ٢/١٤٥ والإعراب للنحاس ١/٢١٩.

(٣) صدر بيت لعذار بن درة الطائي وعجزه: (فاست الطبيب قذاها كالمغاريد) اللسان والمقاييس والتاج والصحاح (حجج) ونسب في الجمهرة١/٤٩إلى عياض بن درة. وفي المسائل العضديات ٢٣٦دون نسبة.

(٤) والحجر في القرآن على أربعة أوجه: العقل والحاجز والحرام وقرية ثمود ، الأشباه والنظائر للثعالبي ١١٦.

(٥) قرأ المطوعي (حُجُراً) وقرأ الحسن وأبو رجاء والضحاك (حُجْراً) الإتحاف ٣٢٨والكشاف ٣/٨٨ وقرئت (حَجْراً) إملاء الكعبري ٢/٨٨

(٦) هو قول ابن مسعود ومجاهد وأبو جعفر وابن جريج (تفسير ابن كثير١/ ٦٤).

والحجارةُ ﴾ [البقرة:٢٤] قيلَ: هيَ حجارةُ الكبريت(٦). وإنَّما خُصَّت بذلك لزيادَتها على سائرِ الوقودِ بخمسةِ أشياءَ حَقَّقناها في «التفسير الكبير». وقيلَ[١] : هي الأصنامُ التي كانوا يعبدونَها لقولِه: ﴿ ويكونونَ عليهم ضِداً ﴾ [مريم:٨٢]. وقيلَ: هي الحجارةُ المعهودةُ، ومنهُ: «إنَّ هذه نارٌ تخلفُ نارَ أهلِ الدُّنيا» فإنَّ نارَهُم توقَدُ بحطب ونحوِه، ثم يحرقُ بها ما أريدَ من الحجارةِ والناسِ ونحوِهما. وقيلَ: أرادَ بالحجارةِ الذين هُم في صَلابَتِهم عن قبولِ الحقِّ كالحجارةِ، كمن وصفَهم بقولِه: ﴿ فهيَ كالحجارةِ أو أشدُّ قسوةً ﴾ [البقرة:٧٤].

وحِجْرُ الثَّوبِ لأنَّهُ يُمنعُ بِه ما يحصلُ فيه، وجُعِلَ كنايةً عن الإحاطةِ بالشيء. ومنهُ: ﴿ وربائبُكم اللاتي في حُجورِكُم ﴾ [النساء:٢٣] أي في إحاطَتِكم عليهن أمرَهُنَّ. وقولُه: ﴿ وحَرْثٌ حِجْرٌ[٢] ﴾ [الأنعام:١٣٨] أي ممنوعٌ، وذلك ما حرَّموهُ من تلقاءِ أنفسِهم كالسَّوائبِ والبَحائرِ وما أعدُّوه من زروعِهم للأصنام.

والحُجْرَةُ في البيتِ: لما حُوِّطَ به عليها من الدارِ؛ قالَ تعالى: ﴿ من وراءِ الحُجُراتِ[٣] ﴾ [الحجرات:٤] أو لأنَّها تمنعُ مَن فيها، والأولُ أشبهُ؛ فإنَّها فُعْلة بمعنى مَفْعولة نحو الغُرفة.

وفي الحديثِ: «لقد تَحجَّرْتَ واسعاً»[٤] أي ضيَّقتَ. والحَجْرُ والتَّحجيرُ أنْ يُجعلَ حولَ المكانِ حجارةٌ. يقالُ: حجرت الشيءِ حَجْراً فهو محجورٌ، وحَجَّرتُه تَحجيراً فهو مُحجَّرٌ، وسُمي ما أُحيطَ بِه الحجارةُ حِجْراً فِعْلٌ بمعنى مَفْعول كالذِّبْح، وبه سُمي حِجْرُ الكعبةِ، ثم أُطلقَ على كلِّ ممنوعٍ. ومنه: ﴿ وجَعلَ بينَهُمَا بَرْزَخاً وحِجْراً مَحْجوراً ﴾

---

(١) هذا القول ذكره ابن كثير ١ / ٦٤ دون أن ينسبه.

(٢) قرأ المطوعي وأبان بن عثمان وعيسي بن عمر (حُجُرٌ) وقرأ الحسن والأعرج وقتادة (حُجْرٌ) وقرأ ابن عباس وأبيّ والأعمش وابن زبير وعكرمة وعمرو بن دينار (حِرْجٌ) إملاء العكبري ١ / ١٥٢ والإعراب للنحاس ١ / ٥٨٣ وقرأ الحسن وقتادة (حَجْرٌ) البحر المحيط ٤ / ٢٣١.

(٣) قرأ شيبة وأبو جعفر (الحُجَرات) النشر ٢ / ٣٧٦ وقرأ ابن أبي عبلة (الحُجْرات) البحر المحيط ٨ / ١٠٨.

(٤) غريب ابن الجوزي ١ / ١٩٣ والنهاية ١ / ٣٤٢ وأخرج البخاري برقم ٥٦٦٤ «لقد حجرْتَ واسعاً».

إذا لَقِيَ مَن يخافُه قالَ ذلك(١) ، فذكرَ اللّهُ تعالى أنَّ الكفارَ إذا رأَوا الملائكةَ قالوا ذلك ظنّاً منهم أنَّها تَنْفعهم.

والحِجْرُ: الأنثى منَ الخيلِ. قال المبرِّدُ: يقالُ للأُنثى من الفرسِ حِجْرٌ لكونها مُشتملةً على ما في بَطنِها منَ الوَلَدِ. قيلَ: وتُصوِّرَ من الحِجْرِ دورانُه فقيلَ: حُجِرَتْ عَيْنُ الفَرسِ إذا وُسِمتْ حولَها بمِيْسمٍ. وحُجِّرَ القمرُ: صارَ حولَه دائرةٌ. والحُجّورةُ: لعبةٌ للصِّبيان؛ يَخطُّونَ خطاً مستديراً(٢). ومحْجَرُ العينِ منه. واستَحْجَرَ الطينُ وتَحَجَّرَ: تصلَّبَ صلابةَ الحَجرِ. و الأحجارُ: بطونٌ من تَميمٍ. سُمُّوا بذلك لقومٍ منهُم أسماؤهم: جَندلٌ وحَجَرٌ وصَخْرٌ.

ح ج ز:

الحَجْزُ: الفصلُ بينَ الشيئينِ. والحاجزُ: هو الفاصلُ لقولهِ تعالى: ﴿وجَعلَ بينَ البحرينِ حاجزاً﴾ [النمل:٦١]أي فاصلاً من قُدرته مع اختلاطِهما في رأيِ العينِ، فلا يَبغي أحدُهما على الآخر لقوله: ﴿بَينَهما بَرزَخٌ لا يَبْغيانِ﴾ [الرحمن:٢٠]. وقيلَ: الحجْزُ كالحجْرِ معنىً. ومنهُ قولُه تعالى: ﴿وجَعلَ بينَ البحرينِ حاجزاً﴾ فهذا كقولهِ: ﴿وجَعلَ بينَهما بَرْزَخاً وحِجْراً مَحجوراً﴾ [الفرقان:٥٣]. وقالَ تعالى: ﴿فما منكُم من أحدٍ عنه حاجِزينَ﴾ [الحاقة:٤٧] أي مانِعينَ.

وسُمِّي الحجازُ حجازاً لحجزه بينَ البحرينِ: بحرِ الرومِ وبحرِ اليمن، وقيلَ: لحجزهِ بينَ الشامِ والباديةِ. وقيلَ الحاجزُ من قولِه: ﴿بينَ البحرينِ حاجزاً﴾. والحجازُ لأنَّه حُجِزَ به بينَهما، والحِجازُ أيضاً: حَبْلٌ يُشدُّ به حَقْوُ البعيرِ إلى رُسغه(٣).

واستَحجزَ بإزارِه أي شدَّه عليه، ومنه حُجزةُ السراويلِ. وأَخذتُ بحُجزته؛ يُضربُ لمن خلَّصَه من شِدَّةٍ. وفي الحديثِ: «أخذتُ بحُجزتهِ منَ النارِ»(٤). فالحُجَزُ كالحجرِ

(١) ذكر ابن كثير ٣/٣٢٦ عدة أقوال في تفسير الآية منها :ان العرب كانوا إذا نزل بأحدهم نازلة أو شدة يقول : حجراً محجوراً ، والقول الثاني ان الملائكة تقول للكافرين حرام محرم عليكم الفلاح اليوم ، وقيل : حراماً محرماً ان يبشر بما يبشر به المتقون ...وفي التاج أقوال مشابهة (حجر) .

(٢) تتمة شرح اللعبة في اللسان والتاج (حجر):«..ويقف فيه صبي ، ويحيطون به ليأخذوه من الخط.»

(٣) الحقو : الخاصرة .

(٤) أخرج البخاري برقم ٦١١٨ «فانا آخذُ بحُجَزِكم عن النار .» وكذا في النهاية ١/٣٤٤ .

خطأً. وفي المثلِ: «إنْ رمتَ المُحاجزةَ فقبلَ المُناجزةِ»(١) تفسيرُه: إنْ رمتَ المُسالمةَ فافعلْ ذلك قبلَ القتالِ.

وفي حديثِ قَيْلَةَ: «أيُلامُ ابنُ ذِهِ أن يَفصِلَ الخُطَّةَ ويَنتصرَ من وراءِ الحَجَزَةِ؟»(٢).

الحَجَزةُ: جمعُ حاجزٍ نحو بارٍّ وبَرَرة، وهم الذين يمنعونَ الناسَ منَ التَّظالُمِ. وابنُ ذِهِ عبارةٌ عن الآدميِّ.

والحِجزُ: الأصلُ؛ فلانٌ كريمُ الحُجِزِ. والحُجْزُ أيضاً: العشيرةُ، لأنّهم يُحتَجزُ بهم أي يُمتَنعُ. وقولُ رؤبةَ: [من الرجز]

٣٢٥ - فامدحْ كريمَ المُنْتَمى والحُجْزِ(٣)

يحتملُ الأمرينِ.

فصل الحاء والدّال

ح د ب:

قولُه تعالى: ﴿وهُم مِن كلِّ حَدَبٍ(٤) يَنْسِلون﴾ [الأنبياء:٩٦].

الحَدَبُ: النَّشَزُ وهو المرتفعُ من الأرضِ كالإكام. وعُبِّر بذلك عن القبورِ لارتفاعِها غالباً. والحدَبُ ارتفاعُ الظهرِ، وهو عظامٌ تَنْبو، وذلك هو الحَدْبُ. وإذا وقعَ ذلك في عظامِ الصدرِ قيلَ لهُ: قَعَسٌ، ومنه قولُه: [من الطويل]

٣٢٦ - تقولُ ودقَّتْ صدرَها بيمينِها:

أبعليَ هذا بالرَّحا المتقاعسِ؟(٥)

---

(١) مجمع الأمثال ١/٤٠ والمستقصى ١/٣٤٥ وجمهرة الأمثال ١/٩، ٨٣ والأمثال لابن سلام ٢١٦.

(٢) غريب ابن الجوزي ١/١٩٣ والنهاية ١/٣٤٥.

(٣) ديوانه ٦٥.

(٤) قرأ ابن مسعود وابن عباس ومجاهد وأبو الصهباء (جَدَثٍ) المحتسب ٢/٦٦ وإملاء العكبري ٢/٧٥ وقرئت (جَدَفٍ) البحر المحيط ٦/٣٣٩.

(٥) البيت للهذلول بن كعب العنبري في الحماسة ١/٦٩٦.

رجلٌ أقعسُ[١] . ثمَّ يعبَّرُ بالحدَبِ عن الشيءِ الشَّنِعِ المستوحَشِ، ومنهُ قيلَ لآلةِ الميْتِ حَدْباءُ؛ قال كعبُ بنُ زهيرٍ: [من البسيط]

٣٢٧ - كلُّ ابنِ أُنثى وإنْ طالتْ سلامتُه
يوماً على آلةٍ حَدْباءَ محمولُ[٢]

أي شنعاءَ صعبةٍ.

وقالَ الراغبُ[٣] : يجوزُ أن يكونَ الحدبُ في الأصلِ حَدَبَ الظهرِ. يقالُ: حَدِبَ الرجلُ يَحدِبُ حَدَباً فهو أحْدَبُ. وناقةٌ حَدْباءُ تشبيهاً بذلك، ثم شُبِّه به ما ارتفعَ من الأرضِ.

ح د ث :

الحدوثُ: كونُ الشيءِ بعدَ أن لم يكنْ، وإحداثُه: إيجادُه. وسواءٌ كانَ المُحْدَثُ جَوهراً أو عَرَضاً، واختصَّ الباري تعالى بإحداثِ الجَواهرِ. ويقالُ لكلِّ ما قرُبَ عهدُه: مُحْدثٌ فعلاً كانَ أو قَولاً. ومن ثمَّ قيلَ: ﴿ما يأتيهم من ذكرٍ من ربِّهم مُحْدَثٍ[٤]﴾ [الأنبياء: ٢]؛ إنزالِه وإيجادِه وإلا فكلامُه تعالى قديمٌ. ومنه يُسمى القرآنُ حَديثاً؛ قالَ تعالى: ﴿أفَمِن هذا الحديثِ تَعْجَبون﴾ [النجم: ٥٩] ﴿أفبهذا الحديثِ أنتم مُدْهِنون﴾ [الواقعة: ٨١] ﴿اللّهُ نَزَّلَ أحسنَ الحديثِ كتاباً﴾ [الزمر: ٢٣].

وقولُه: ﴿وإذْ أسَرَّ النبيُّ إلى بعضِ أزواجِه حَديثاً﴾ [التحريم: ٣] رضيَ اللّهُ عنهن كما أوضحناهُ. وقولُه: ﴿حتَّى أُحدِثَ لكَ منهُ ذِكراً﴾ [الكهف: ٧٠] أي أجدِّدَ، أي: لا تكنْ أنتَ البادئَ بالسؤالِ عمّا تراهُ، بلِ اصبرْ حتّى أكونَ أنا المبتدئَ بذلك. وبيانُ قوله: ﴿وعلَّمْتَني مِن تأويلِ الأحاديثِ﴾ [يوسف: ١٠١] هو علمُ الرُّؤيا سمّاها أحاديثَ لأنَّ أهلَها يُحدِّثون بها مَن يُعبِّرُها لهم. وقيلَ لما حدَّث به الإنسانُ في نومِه.

وقولُه: ﴿فجعلناهم أحاديث﴾ [سبأ: ١٩] أي أخباراً وسَمَراً يتحدَّثون بحديثهم

---

(١) الأقعس: عكس الأحدب، وهو من القعس ويعني خروج الصدر ودخول الظهر. (اللسان : قعس).
(٢) ديوانه ١٩ .
(٣) المفردات ٢٢٢.
(٤) قرأ ابن أبي عبلة ورافع (مُحدثٌ) وقرأ زيد بن علي بالنصب (محدثاً البحر المحيط ٦ / ٢٩٦.

ويتعجَّبون من أخبارِهم.

والأحاديثِ جمعُ أُحدوثةٍ تَقديراً، أو جمع حديثٍ على غيرِ قياسٍ نحوُ أباطيلَ وأقاطيع وأبابيل.

والحديثُ يقابلُ القديمَ. ومنه ثمرٌ حدثٌ للطريِّ وثمرٌ قديمٌ. ويقولون: أخذَه ما حدُثَ وما قدُم، بضم دالِ حدُث لأجلِ دالِ قدُم. فإذا أفردوا قالوا حَدَث بالفتح فقط. والمُحدَّثُ مَن يُلْقَى في رُوعِه شيءٌ من جهةِ الملإِ الأعلى، ومنه الحديث: «إنْ يكنْ في هذه الأُمّة محدَّثٌ فهو عمرُ»(١)، ولذلك كان رضي الله عنه ينطقُ بأشياءَ فينزلُ القرآنُ على وَفْقِها، ورجلٌ حَدَثٌ وحديثُ السنّ أي صغيرُ السنّ.

والحادثةُ: النازلةُ لطرائها، وجمعُها حوادثُ، والحِدْثَانُ بمعناها؛ قال: [من الوافر]

٣٢٨ - رَمَى الحِدْثَانُ نسوةَ آلِ سَعد بأمرٍ قد سَمَدْنَ له سُمودا(٢)
فردَّ شعورَهنَّ السُّودَ بيضاً وردَّ وجوهَهنَّ البيضَ سُودا

ورجلٌ حَدوثٌ: حسنُ الحديثِ. ورجلٌ حِدْثُ نساءٍ أي مُحادثُهنَّ. وقولُه: ﴿وأمّا بنعمةِ ربِّكَ فحدِّثْ﴾(٣) [الضحى: ١١] أي بلِّغْ نعمتَهُ وهي القرآنُ وما يُوحَى إليكَ من السنَّةِ، أو ما أنعمَ به عليكَ إظهاراً لنعمته وشكرانه. وهذا تعليمٌ لنا، قيلَ: ولذلك يُستحبُّ للعالمِ أنْ يُظهرَ العبادَةَ ليقتديَ به غيرُهُ لا للرِّياء. وقولُ الحسنِ: «حادثوا هذه القلوبَ بذكرِ اللهِ»(٤) أي اجلُوها كما يُحادَثُ السيفُ بالصِّقالِ(٥). ومنه قولُ لبيدٍ: [من الوافر]

٣٢٩ - كنَصلِ السَّيفِ حُودِثَ بالصِّقالِ(٦)

---

(١) أخرجه البخاري برقم ٣٢٨٢، ٣٤٨٦. ومسلم برقم ٢٣٩٨.

(٢) البيتان لعبد الله بن الزبير في ديوانه ١٤٣ والمقاصد النحوية ٢ / ٤١٧، ولفضالة بن شريك في عيون الأخبار ٣ / ٧٦، ومعجم الشعراء ١٧٧، وللكميت بن معروف في ذيل الأمالي ١١٥، وبلا نسبة في الأضداد ٤٥، ومجالس ثعلب ٤٣٩، واللسان (سمد) والدر المصون ٢ / ٦٧..

(٣) قرأ علي بن أبي طالب (فخبِّر) الكشاف ٤ / ٢٦٥وفي مختصر ابن خالوية ١٧٥« وقال الفراء: قرأ عليّ أعرابي: (وأما بنعمة ربك فخبر) فقلت: إنما هو فحدِّث .قال حدِّث وخبِّر سواء ».

(٤) غريب ابن الجوزي ١ / ١٩٥والنهاية ١ / ٣٥١.

(٥) هذا الشرح في النهاية ١ / ٣٥١.

(٦) عجز بيت في ديوانه ٨٠ وصدره: (وأصبح يقتري الحَوْمان فَرْداً).

كذا أنشدَ ابنُ بريّ صدرَه[١] ، والمشهورِ أنَّ صدرَهُ لامرئ القيس وعجزُهُ وهو :

٣٣٠ - كنار مجوسٍ تَستعرُ استعارا

للتَّوءم، في قصةٍ جرت لهما أوضحناها في «شرحِ التسهيلِ الكبير».

ح د د:

الحدُّ هو الحاجزُ المانعُ من اختلاطِ شيئين بآخَر. وحَدَدْتُ الدارَ: جعلتُ لها حدّاً يُميّزُها ويمنعُها من اختلاطها بغيرِها. والحدُّ المعرِّفُ للشيءِ هو الوصفُ المحيطُ بمعناهُ المميِّزِ لهُ عن غيرِه. ولذلك يقالُ فيه إنه مانعٌ جامعٌ، أي يمنعُ غيرَه من الدخولِ فيه ويجمعُ جميعَ ما يدخلُ فيه، وهو معنَى قولِ المتكلمينَ: مطَّردٌ مُنعكسٌ. فالجامعُ هو المنعكسُ، والمانعُ هو المطَّردُ. وسُميت الحدود لأنها تَحدُّ أي تَمنعُ، وحدودُ اللهِ: أوامرُهُ ونَواهيه. ولذلك قالَ: ﴿فلا تَقْرَبوها﴾ [البقرة:١٨٧] جعلَها كالمحسوساتِ من الأجرامِ، والمرادُ: ولا تُخالفوها فَتَتركوا أوامرَها، وتَفعلوا مناهيَها. والحدودُ المعاقَبُ بها من ذلك لأنها تمنعُ من معاودةِ الذنبِ لمن فعلَه، وتَمنعُ غيرَه أن يفعلَ مثلَ فعلهِ كالقصاصِ.

وسُمّيَ البوّابُ حدَّاداً لأنَّه يمنعُ الداخلَ. قولُه: ﴿وأجدرُ ألاّ يَعلموا حدودَ ما أنزلَ اللّهُ﴾ [التوبة:٩٧] قيلَ: أحكامُه، وقيلَ: حقائقُ مَعانيه، ثم حدودُه تَعالى أربعةُ أقسامٍ[٢] : قسمٍ لا يجوزُ فيه الزيادةُ ولا النُّقصانُ، وذلك كأعدادِ ركَعاتِ الصلواتِ المفروضةِ وكالصلواتِ الخمسِ. وقسمٍ يجوزُ فيه الزيادةُ عليه والنقصانُ عنهُ كصلاةِ النَّفلِ المقيَّدةِ مثلَ الضُّحى فإنها ثمانٍ فيجوزُ الزيادةُ عليها والنقصانُ منها. وقسمٍ يجوزُ النقصانُ منهُ دونَ الزيادةِ مثلَ مراتِ الوضوءِ الثلاثِ والتزوُّجِ بأربعٍ فما دونَها. وقسمٍ بعكسهِ.

والراغبُ قال[٢] : هي أربعةُ أضربٍ، ولم يذكرْ إلا ثلاثةً، ولم يُمثِّلْ إلا للأول.

والحديدُ: هو الجوهرُ المعروفُ، سمي بذلك لِما فيه من المنعِ . قالَ تعالى:

---

(١) ثمة خلل واضطراب ، ولعل موضع الاستشهاد الذي ذكره المولف يجب أن يكون في مادة (م ج س)، وفي التاج واللسان (مجس) : كان امرؤ القيس ينازع كل من قال إنه شاعر ، فنازع التوءم اليشكري وأخويه الحارث وأبا شريح فقال امرؤ القيس : يا حارِ أجز: أحار ترى بُريقاً هبّ وهناًفقال التوءم : كنار مجوس تستعر استعارا وانظر ديوان امرئ القيس ١٤٧ واللسان (مجس) .

(٢) المفردات ٢٢١-٢٢٢.

﴿ وأنزلْنا الحديدَ فيه بأسٌ شديدٌ ﴾ [الحديد : ٢٥] . ويعبَّرُ عن الحديد بالشيءِ المُتناهي في بابهِ كقولهِ : ﴿ فبصرُك اليومَ حديدٌ ﴾ [ق : ٢٢] أي ثابتٌ نافذٌ . وفلانٌ حديدُ الفهم أي ذكيٌّ القلب صافي الذهنَ . وأصلُها من الحديدِ لأنه تُثبَتُ به الأشياءُ . وفيه : لسانٌ حديدٌ أي مُصلتٌ كحدّةِ السيفِ . قالَ تعالى : ﴿ سَلَقوكم بالسنةٍ حِدادٍ ﴾ [الأحزاب : ١٩] .

وحَدَّدتُ السكينَ : شَحذْتُها . وأحدَدْتُها : جعلتُ لها حَدّاً ، ثم قيلَ لكلِّ ما دقَّ في نفسهِ ؛ إمّا من حيثُ الخلقةُ وإمّا من حيثُ المعنى كالبصرِ والبصيرة : حديدٌ . وقولُه : ﴿ إنَّ الذين يُجادلون ﴾ [غافر : ٥٦] أي يُعادون . تأويلُه أن يكونوا جُعلوا بمنزلةِ مَن يُقاتلُ بالحديدِ ويمانعُ به ، أو يكونوا بمنزلةِ من صارَ في حدٍّ ومَن عاداه في حدٍّ آخرَ في المسافة ، وهوَ أن يصيرَ أحدُ الخصْمين في شِقٍّ والآخَرُ في شِقٍّ . ورجلٌ محدودٌ أي ممنوعُ الرزقِ والحظِّ عكسُ المجدودِ ، وهو صاحبُ الجدِّ كما تقدم . فهو وإن جانسَه خطّاً فقد فارقَه لفظاً ومعنًى . ولما نزلَ قولُه تعالى : ﴿ عليها تسعةَ عشرَ ﴾ [المدثر : ٣٠] تكلم أبو جهل بكلامٍ ، فقالَ له الصحابةُ : « تقيسُ الملائكةَ بالحدّادين[1] » أي السجّانينَ لِما تَقدَّم من أنَّ السجّانَ مانعٌ وهو البوّابُ .

وفي الحديثِ : « لا يَحلُّ لأحدٍ أن يُحِدَّ على ميِّتٍ أكثرَ من ثلاثة أيّامٍ »[2] أي يمتنعُ من المآكلِ والتزيُّنِ ؛ يقالُ : أحدَّتِ المرأةُ على زوجِها تُحِدُّ إحداداً فهي مُحِدٌّ . وحدَّتْ تحدُّ حدّاً فهي حادٌّ إذا امتنعتْ من الزينةِ . والحدُّ : نشاطُ النفس .

وفي الحديث : « خيارُ أُمّتي أَحِدّاؤها »[3] ،قيلَ : جمعُ حَديدٍ من الحدَّة . وفي الحديثِ : « عَشْرٌ من السُّنَّة ؛ وذكرَ الاستحدادَ »[4] من الحديدِ ، وهو حلقُ العانةِ بالحديد ، وغلب على ذلك .

---

(١) غريب ابن الجوزي ١ / ١٩٧ والنهاية ١ / ٣٥٣ .

(٢) أخرجه البخاري في الجنائز ١٢٢١ ، ٥٠٢٥ ، ٥٠٢٨ ومسلم في الرضاع ١٢٥ ومسند أحمد ٦ / ٣٧ .

(٣) غريب ابن الجوزي ١ / ١٩٦ والنهاية ١ / ٣٥٣ .

(٤) غريب ابن الجوزي ١ / ١٩٦ والنهاية ١ / ٣٥٣ وأخرج البخاري في اللباس ٥٥٥٠ ، ٥٥٥٢ وفي الاستئذان ٥٩٣٩ « الفطرة خمس : الختان والاستحداد ونتف الإبط وتقليم الأظافر وقص الشارب » وانظر مسند أحمد ٢ / ٢٢٩ .

ح د ق:

قال تعالى: ﴿حدائقَ وأعناباً﴾ [النبأ:٣٢] ﴿حدائقَ ذاتَ بهجةٍ﴾ [النمل:٦٠]، هي جمعُ حَديقةٍ، وهي القطعةُ من الأرضِ المستديرةِ ذاتِ النخلِ والماءِ تَشبيهاً بحَدَقةِ الإنسانِ في الهيئةِ وجمعِها الماءَ. وقيلَ: الحديقة ما أحاطَ بها البناءُ من البساتين مُطلقاً، وتُصوِّرَ منَ الحدقةِ الإحاطةُ، فقيلَ: أحدقَ به.

وحدَّقَ فيه النَّظرَ: إذا نظرَ إليه مُتأمّلاً لهُ، وتحدَّقَ أبلغُ. وجمعُ الحَدَقةِ أحداقٌ وحِداقٌ. قال الشاعرُ، وهو أبو ذؤيبٍ الهذليُّ: [من الكامل]

٣٣١ - فالعَينُ بَعْدَهُم كأنَّ حُداقَها　　　سُمِلتْ بشوكٍ فهيَ عُورٌ تَدْمعُ[١]

فصل الحاء والذال

ح ذ ر:

قال تعالى: ﴿حَذَرَ الموتِ﴾ [البقرة:١٩] أي خوفَه. وأصلُه التحذُّرُ من الشيءِ المخيفِ المُهلكِ. فهو أخصُّ من الخوف. يقالُ: حذِرَه يَحذَرُه حِذاراً وحَذَراً وحِذْراً. وقيلَ: الحِذْرُ بالكسرِ: الاسمُ. وقُرئَ (حِذارَ الموتِ)[٢].

قالَ تعالى: ﴿يحذَرُ الآخرةَ[٣]﴾ [الزمر:٩]. وحذَّرْتُه كذا: خوَّفتُه منهُ ونبَّهتُه عليه؛ قالَ تعالى: ﴿ويُحذِّرُكم[٤] اللّهُ نفسَهُ﴾ أي يُخوِّفُكم ويذكِّركم عقابه وما يوعدُكم به وأتى بلفظِ النَّفسِ مُبالغةً وتَنبيهاً أنَّ حقَّ مثله أَنْ يحذَرَ. وقالَ الفراءُ: أكثرُ كلامِ العربِ الحَذَرُ، والحِذْرُ مَسموعٌ أيضاً. قلتُ: لم يقرأْه أحدٌ إلا حَذَرَ الموتِ بالفتح لكونه مَصدراً، ولم يقرأه أحدٌ إلاّ ﴿خُذوا حِذْرَكُم﴾ [النساء:٧١] بالكسرِ لظهورِ الاسميةِ دونَ المصدرية، أي خُذوا ما فيه الحَذرُ من السلاحِ وغيرِه. وحَذارِ: اسمُ فعلٍ كنَزالِ؛ قالَ: [من الطويل]

---

(١) ديوان الهذليين ١ / ٢.

(٢) هي قراءة قتادة والضحاك بن مزاحم وابن أبي ليلى. البحر المحيط ١ / ٨٧ والقرطبي ١ / ٢٢٠ ونسبها ابن خالويه في المختصر ٣ إلى اللؤلؤي عن أبيه.

(٣) قرئت في الكشاف ٣ / ٣٩٠ (ويحذر عذاب الآخرة).

(٤) قرأ ابن محيصن (ويحذرْكم) بإسكان الراء الإتحاف ١٧٢.

٣٣٢- حَذارِ فقد نُبِّئتُ إنَّكَ لَلَّذي
ستُجزى بما تَسعى فتَسْعَدُ أو تَشقى(١)

وقُرِئَ: ﴿ وإنا لجميعٌ حاذِرونَ ﴾ [الشعراء: ٥٦] أي مُتيقِّظون مُتحرِّزون، وحاذِرون أي مُبعدون، حسبما بيّناهُ في «الدرّ» و «العقدِ» وغيرِهما.

فصل الحاء والراء

ح ر ب :

الحربُ: مصدرُ حَرَبَ أي قاتلَ، إلا انَّ العربَ أنَّثتها؛ قالَ تعالى: ﴿ حتى تضعَ الحربُ أوزارَها ﴾ [محمد: ٤]، وقالَ الشاعرُ: [من المتقارب]

٣٣٣ - وأعدَدْتُ للحربِ أوزارَها رِماحاً طِوالاً وخَيلاً ذُكورا(٢)

فأخرَجَتْها عن موضوعِها من المصدريَّة، وكان من حقِّهم انْ لا يؤنِّثوها كغيرِها من المصادرِ. وقد شذّوا فيها من وجهٍ آخرَ، وذلكَ أنَّهم لما صغَّروها لم يُدخلوها تاءَ التأنيث، بل قالوا حُرَيْب، كأنَّهم راجَعوا الأصلَ. ولها في شذوذِ التَّصغيرِ أخواتٌ استَوفينا ذكرَها في كتبِ النحو(٣).

والحربُ: السلَبُ في الحربِ. وقد سُمي كلُّ سَلَبٍ حَرْباً. قال الشاعرُ: [من البسيط]

٣٣٤ - والحرْبُ مشتقةُ المعنَى من الحرَبِ(٤)

وحُرِب فهو حَريبٌ أي: سَليبٌ. والحرْبةُ: آلةُ الحرب معروفةٌ، وأصلُها الفَعْلةُ، إمَّا من الحرْبِ أو من الحرابِ. والتحريبُ: إثارةُ الحربِ. رجلٌ مِحْرَبٌ جُعل كانه آلةٌ، نحوُ قولهِ: «وَيْلُمِّهِ! مِسْعَرُ حربٍ»(٥).

---

(١) البيت دون نسبة في الدر المصون ٩ / ١٥٥ والعيني ٢ / ٤٤٧ والدرر ١ / ٤٠ والهمع ١ / ١٥٨.
(٢) البيت للأعشى في ديوانه ١٤٩.
(٣) ذكرها سيبويه في كتابه ٣ / ٤٨٣ ومنها الناب والعدل. وانظر كتابه في مواضع أخرى.
(٤) عجز بيت لأبي تمام في ديوانه ١ / ٦٤ والموازنة للآمدي ٦٣ وهو من قصيدته الشهيرة في مدح المعتصم بعد فتح عمورية. وصدر البيت: (لما رأى الحرب رأي العين توفلسٌ).
(٥) أخرجه البخاري في الشروط ٢٥٨١ وتتمة الحديث «لو كان له أحد» وفي النهاية ٢ / ٣٦٧ وغريب ابن الجوزي ١ / ٤٨٠ نسب الحديث لأبي بصير. والمسعر والمسعار: ما تحرك به النار من آلة الحديد. يصفه بالمبالغة في الحرب والنجدة. (النهاية ٢ / ٣٦٧).

والمحرابُ مفعالٌ من ذلك. قيلَ(١) : سُمِّي بذلك لأنَّ الإنسانَ يحاربُ فيه شيطانَه وهَواهُ. وقيلَ: لأنه من حقِّ الإنسانِ فيه أن يكون حَرِيباً من أشغالِ الدُّنيا ومِن تَوزُّعِ الخاطرِ فيه. وقيلَ: الأصلُ فيه أنَّ محرابَ البَيتِ صدرُ المجلسِ. ثمَّ لمّا اتُّخذَ المسجدُ سُمي صدرُه به. وقيلَ: بل المحرابُ أصلُه في المسجدِ، وهو اسمٌ خُصَّ به صدرُ المجلس. وسُمي صدرُ البيت محراباً تشبيهاً بمحرابِ المسجد. قالَ الراغبُ: وكأنَّ هذا أصحُّ. قلتُ: المحرابِ لفظٌ قديمٌ قبلَ حدوثِ المساجدِ؛ فإنَّ المساجدَ ومحاريبَها عُرفٌ شرعيٌّ. وقالَ أبو عبيدٍ: هو أشرفُ المساجدِ. قال الأصمعيُّ: هو الغرفةُ والموضعُ العالي، ويدلُّ عليه: ﴿إذْ تسوَّروا المحرابَ﴾ [ص:٢١]فتسوَّروا يدلُّ على علوِّه.

وقولُه: ﴿وهو قائمٌ يُصلّي في المحرابِ﴾ [آل عمران:٣٩] يدلُّ على أنه كانَ لهم محاريبُ. وفي الحديثِ عن أنسٍ «أنَّه كانَ يكرهُ المحاريبَ» (٢) أي يكرهُ أن يُرفعَ على الناسِ. وفيه: «أنه بعثَ عُروةَ بنَ مسعودٍ إلى قومه بالطائفِ، فدخلَ محراباً لهم فأشرفَ عليهم [عند الفجر](٣)، ثمَّ أذَّن للصلاةِ»(٤)، فهذا يدلُّ على أنَّه غُرفةٌ يُرتَقى اليها.

وقولُه تعالى: ﴿مِن مَحاريبَ﴾ [سبأ:١٣]قيلَ: هو القصورُ لارتفاعِها. قالَ الأصمعيُّ: العربُ تُسمي القصرَ محراباً لشرفِه. وأنشدَ للأعشى: [من السريع]

٣٣٥ - أو دُميةٌ صُوِّرَ محرابُها　　　أو درَّةٌ شِيفَتْ إلى تاجِرِ(٥)

وعن ابنِ الأنباريِّ: سُمِّي بذلك لانفرادِ الإمامِ فيهِ وبعدِه منَ القومِ، مِن قولِهم: هوَ حربٌ لفلانٍ، إذا كانَ بينَهما تباعدٌ وبغضاءُ. وأنشدَ: [من المتقارب]

٣٣٦ - وحارَبَ مِرفقُها دَفُّها　　　وسامَى بهِ عُنُقٌ مِسْعَرُ(٦)

ودخلَ الأسدُ مِحرابَه أي غيلَه، فسُمي محرابُ المسجدِ بذلك؛ لأنَّ الإمامَ لخوفه

(١) المفردات ٢٢٥.
(٢) غريب ابن الجوزي ١/١٩٩ والنهاية ١/٣٥٩.
(٣) إضافة من النهاية ١/٣٥٩.
(٤) النهاية ١/٣٥٩ وغريب ابن الجوزي ١/١٩٩.
(٥) ديوانه ١٨٩وفيه رواية العجز: (بمذهب في مرمر مائر).
(٦) البيت للراعي في ديوانه ١٠١وأساس البلاغة (حرب)،وبلا نسبة في اللسان والتاج (سعر).

من اللحنِ والخطأ بمنزلةِ مَن يدخلُ محرابَ الأسد.

وقولُه: ﴿حتى تضعَ الحربُ أوزارَها﴾ [محمد: ٤] قيلَ: هي المعركةُ، وأُسندَ إليها الوضعُ مَجازاً. وقيلَ: هُم القومُ المحاربون. يقالُ: قومٌ حربٌ وقومٌ سِلمٌ، وهو نحوُ: قومٌ عَدلٌ.

وحرِبَ يَحرَبُ أي غَضِبَ. وحَرِبْتُه أي أغضبتُه. والحِرْباءُ: دُوَيْبةٌ تَرقُبُ الشمسَ وتدورُ معها كيفَ دارتْ، فإذا صارتْ في قبةِ السماءِ شَخصتْ إليها وقلعت وضربتْ بلسانِها حَنَكها الأعلى، فإذا جاءَ الليلُ ذَهبتْ تَرعَى. سُميت بذلك لأنّها كالمحاربةِ للشمسِ. والحِرْباءُ أيضاً: مسمارٌ شبيهٌ بالدُّوَيْبةِ نحوُ تسميتِهم الضَّبَّةَ والكلبَ للصورةِ والهيئة.

ح ر ث:

الحرثُ: الإثارةُ والتَّفتيشُ. ومنه حرثُ الأرضِ، وهو إثارتُها وتطييبُها إرادةَ الزرعِ، وفي الحديث: «احْرُثوا هذا القرآنَ»(١)، قال ابنُ الأعرابيِّ: الحرثُ: التفتيشُ. قال الهرويُّ: أي فتِّشوهُ. قلتُ: ويؤيدُ هذا المعنَى ما قدمتُه من الحديثِ الآخرِ. وقيلَ: الحرثُ: إلقاءُ البذرِ في الأرضِ وتهيئتُها للزراعةِ. ويُطلقُ على نفسِ المحروثِ، كقوله: ﴿أنِ اغْدوا على حَرْثِكم﴾ [القلم: ٢٢].

وتُصوِّرَ منه العمارةُ التي تَحصلُ عنهُ في قوله تعالى: ﴿مَن كانَ يريدُ حَرْثَ الآخرةِ نَزِدْ لهُ في حرثِه ومَن كانَ يريدُ حرثَ الدُّنيا نُؤْتِه منْها﴾ [الشورى: ٢٠]، فسمَّى ما يكدحُ له الإنسانُ من الأعمالِ الموصلةِ الى الثوابِ أو العقابِ حَرْثاً، لأنَّ نتيجتَه عِمارةُ ما قصدَهُ الحارثُ. ويُعبَّرُ به عن الكسبِ.

وفي الحديث: «أصدقُ الأسماءِ الحارثُ وهمَّامٌ»(٢) لأنَّ كلَّ أحدٍ لا بدَّ أن يحرُثَ أي يكتسبَ لأمرِ دُنياهُ أو لأمرِ آخرتهِ وكلُّ واحدٍ لا بدَّ أن يهمَّ إما بخيرٍ أو بشرٍّ. وفي حديثِ بدرٍ: «قالَ المشركون: اخرجوا إلى مَعايِشكم وحَرائثكم»(٣) أي مكاسبكم،

(١) غريب ابن الجوزي ١/ ٢٠١ والفائق ١/ ٢٥٤ والنهاية١/ ٣٦٠. والمعنى: فتشوه وتدبروه.
(٢) الفتح الكبير ١/ ٤٦ وكشف الخفاء ١/ ٥١ ومعالم السنن٤/ ١٢٦ والترغيب والترهيب ٣/ ٨٥ والفائق ١/ ٢٥٠ والنهاية ١/ ٣٦٠.
(٣) النهاية١/ ٣٦٠ والفائق ١/ ١٥١ وغريب ابن الجوزي ١/ ٢٠٠.

الواحدةُ حَريثةٌ. وقيلَ: الحرائثُ: الإبلُ. ويُروى حَرائِبكم بالموحَّدةِ، وهو المالُ الذي به قوامُ صاحبه.

وقولُه: ﴿نساؤكم حَرثٌ لكم﴾ [البقرة:٢٢٣] سَماهنَّ حرثاً على الاستعارةِ البليغةِ، فإنهنَّ بمنزلةِ الأرضِ المُبقَى منها طلوعُ البذرِ ونموُّه، وجَعلَ النُّطفَ الملقاةَ من أصلابِ الرجالِ في أرحامهنَّ بمنزلةِ البذْرِ، وهذا في غايةِ الفصاحةِ والبلاغةِ.

وفي الحديث: «احرُثْ لدُنياك كأنكَ تعيشُ أبداً»[(١)] أي اجهدْ في تحصيلِ ما ينفعُكَ. يقالُ؛ حرثتُ واحرثتُ ثُلاثياً ورُباعياً. وتُصوِّرَ من الحرثِ معنى التَّهيُّجِ فقيلَ: حَرثتُ النارَ، ولِما تُهيَّجُ به محرثٌ كمِنْجلٍ. وحَرثَ ناقَته أي استعملَها. وقالَ معاويةُ للأنصارِ: «ما فَعلتْ نَواضِحُكم؟ قالوا: حَرثناها يومَ بدرٍ»[(٢)].

وقولُه: ﴿ويُهلكُ الحَرْثَ[(٣)] والنَّسْلَ﴾ [البقرة:٢٠٥] قيلَ: أرادَ الزرعَ، وقيلَ: النساءَ، سمَّاهنَّ حَرْثاً في قولِه: ﴿نساؤكم حَرثٌ لكم﴾، ويُرشِّحُه قولُه: ﴿والنسلَ﴾ نزلت في الأخنسِ بنِ شُريقٍ[(٤)] مرَّ بزرعٍ فاحرقَه وعَقَر دوابَّه.

ح ر ج:

الحَرَجُ: الضيقُ، ومنه قولُه تعالى: ﴿فلا يكنْ في صدركَ حرجٌ منه﴾ [الأعراف:٢] أي ضيقٌ من القرآنِ. وأصلُه من الحرَجِ، والحرَجُ والحَراجُ وهو مجتمعٌ ما بينَ الشيئينِ، فتُصوِّرَ منه الضِّيقُ. وقيلَ: هو الشجرُ الملتفُّ، وفيه أيضاً معنى الضِّيقِ. وقولُ مجاهدٍ: أي شكٌّ تفسيرٌ باللازمِ، ولأنَّ الشاكَّ يضيقُ صدرهُ بخلافِ المتيقِّنِ فإنَّه ينفسحُ.

وقولُه: ﴿يَجعلْ صدرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً﴾ [الأنعام:١٢٥] قُرئَ بفتحِ الراءِ وكسرِها[(٥)]، أي مُبالغاً في الضيقِ. قال ابنُ عباسٍ: الحَرَجُ: موضعُ الشجرِ الملتفِّ، فكانَ

---

(١) غريب ابن الجوزي ١/١٩٩ والنهاية ١/٣٥٩ وكشف الخفاء ١/٤١٢ والفتح الكبير ١/١٩٠.

(٢) غريب ابن الجوزي ١/٢٠٠ والنهاية ١/٣٦٠ وغريب الهروي ٤/٢٩٥.

(٣) قرا ابن كثير وابن محيصن والحسن وابو حيوة وابو عمرو (ويهلكُ الحرثُ والنسلُ) البحر المحيط ٢/١١٦ والإتحاف ١٥٥.

(٤) تفسير ابن كثير ١/٢٥٣ وفيه أيضاً «نزلت في نفر من المنافقين».

(٥) قرأها بكسر الراء: نافع وعاصم وابو بكر وابو جعفر وابن محيصن، وابن عباس وعمر. معاني الفراء ١/٣٥٣ البحر المحيط ٤/٢١٨ والسبعة ٢٦٨ والإتحاف ٢١٦.

قلبُ الكافرِ لا تصلُ إليه الحكمةُ كما لا تَصلُ الراعية إلى المكان الملتفِّ شجرُهُ. وما أنورَ هذا التفسيرَ وأنعمَه! قيلَ حَرَجاً بكفره لأنَّ الكفرَ لا يكادُ تسكنُ إليه النَّفسُ، لكونه اعتقاداً عن ظنٍّ. وقيلَ حَرَجاً أي ضَيِّقاً بالإسلام، قالَه الراغبُ: يعني أنَّه لمّا لَم يُسلمْ إسلاماً جازماً بل بتَرديدٍ كإسلام المنافقِ ضاقَ به صدرُه. وقيلَ في معنى قوله: ﴿فلا يكنْ في صَدرِكَ حَرَجٌ منهُ﴾ [الأعراف:٢] هو نهيٌ على بابه. وقيلَ: هو حكمٌ لهُ بذلك نحوُ: ﴿ألم نشرحْ لك صدركَ﴾ [الانشراح:١]، وقيلَ: هو دعاءٌ وهو حسنٌ أيضاً.

وتحرَّجَ: أي تجنَّبَ الحرَجَ، نحو تحنَّثَ وتحوَّبَ أي جانبَ الحنَثَ والحوَبَ. ويقعُ الحرَجُ بمعنى الإثم كقوله: ﴿ليسَ على الأعمى حَرَجٌ﴾ [النور:٦١] أي إثمٌ. ويجوزُ أنْ يكونَ على بابه أي ليسَ على هؤلاءِ تَضييقٌ في تكليفِهم بما كلِّفَ به غيرُهم لأعذارٍ خُصُّوا بها، حَسبما بينّاهُ في «التفسيرِ الكبيرِ».

ح ر د:

ح ر ر:

قولُه تعالى: ﴿إنِّي نَذرتُ لكَ ما في بَطني مُحرَّراً﴾ [آل عمران:٣٥] أي مُعتقاً، من قولك: حرَّرتُ العبدَ أي جعلتُه حُرّاً. فقيلَ: معناهُ مُعْتقاً من مهنة أبويه مُخلصاً لخدمة بيتكَ بيت المقدس. وقيلَ: مُعتَقاً مِن عملِ الدُّنيا لعملِ الآخرةِ. والمعنى أنّها جعلتْه بحيثُ لا يُنتفعُ به الانتفاعَ الدُّنيويَّ المشارَ إليه بقوله تعالى: ﴿بنينَ وحَفَدَةً﴾ [النحل:٧٢] ﴿والمالُ والبنونَ زينةُ الحياةِ الدُّنيا﴾ [الكهف:٤٦]، وهذا معنى قولِ الشَّعبيِّ: مُخْلَصاً للعبادةِ، وقولِ مُجاهد: خادماً للبيعةِ، وقولِ جعفرٍ: مُعتَقاً من أمرِ الدُّنيا[١].

والحُرِّيَّةُ ضربان[٢]: ضربٌ لم يجرِ على صاحبِها حكمُ الشَّي كقوله: ﴿الحرُّ بالحرِّ﴾ [البقرة:١٧٨] وضربٌ لم تَتملَّكهُ قِواه الذَّميمةُ من الحرصِ والشَّرهِ على المُقْتنيات الدُّنيوية، وإلى العبوديّة التي تُضادُّ ذلك أشارَ بقوله عليه الصلاةُ والسلامُ: «تَعِسَ عبدُ الدينارِ، تعس عبدُ الدرهم»[٣]، وقال الشاعر: [من الطويل]

---

(١) ذكر الراغب الأقوال الثلاثة في المفردات ٢٢٥.

(٢) المفردات ٢٢٥.

(٣) أخرجه البخاري في الجهاد برقم ٢٧٣٠ وابن ماجه في الزهد ٢/١٣٨٦ وانظر الفتح الكبير ٢/٣١ وشرح السنة ١٤/٢٦٢.

٣٣٧- ورِقُّ ذوي الأطماعِ رِقٌّ مُخلَّدُ(١)

وقالوا : عبدُ الشهوةِ أذلُّ من عبدِ الرِّقِّ ، وعلى هذا قولُه تعالى : ﴿إني نذرتُ لك ما في بَطني مُحرَّراً﴾ أي لم تَسترقَّه شهواتُ الدُّنيا ، وقولُه : ﴿ فتحريرُ رقبةٍ﴾ [النساء:٩٢] أي جعلها حرةً بأن تُعتقَ.

وحُرُّ الوجهِ : وسَطُه ما لم تَسْترقَّه الحاجةُ.

وقولُه : ﴿و لا الظِّلُّ ولا الحَرُورُ﴾ [فاطر:٢١] هو شدّةُ الحرِّ واستيقادُه ووهَجُه ليلاً كانَ أو نهاراً . والسَّمومُ لا يكونُ إلا نهاراً ، اشتقاقُها من الحرارةِ وهي ضدُّ البرودةِ.

والحرارةُ نوعان(٢) : نوعٌ عارضٌ في الهواءِ من الأجسامِ المحميَّةِ بحرارةِ النارِ والشمس ، ونوعٌ عارضٌ في البدنِ من الطبيعةِ كحرارةِ المحمومِ . يقالُ : حَرَّ يَومُنا يَحَرُّ حَرّاً وحرارةً ، فهو حارٌّ وحَرٌّ فهومَحرورٌ، وكذا حَرَّ الرجُلُ . والحَرورُ : الريحُ الحارَّةُ أيضاً . استحرَّ القيظُ : اشتدَّ حرُّهُ . وقداستُعيرَ منه استَحَرَّ القتلُ . قالَ عمرُ رضيَ اللّهُ عنهُ : «قد استحرَّ القتلُ يا أهلَ اليمامةِ» (٣)وقالَ الشاعرُ : [من الرمل]

٣٣٨- واستحرَّ القتلُ في عبدِ الأشَلْ(٤)

يريد في بَني عبدِ الأشهل(٥)

والحَرَّةُ : واحدةُ الحَرِّ. والحَرَّةُ أيضاً : حجارةٌ سودٌ من حرارةٍ تَتعرَّضُ فيها والحَرَرُ: يبسٌ يعرضُ في الكبدِ من العطشِ . تُجمعُ الأرضُ الحَرَّةُ على حَرٍّ وحَرّاتٍ وحِرَارٍ، وإحَرّون رفعاً وإحرِّين نصباً وجرّاً كالزَّيدين . وقال أصحابِ عليٍّ يومَ صفِّينَ(٦)، وقد زادَ معاويةُ أصحابَه خمسَ مئةٍ :[من الرجز]

---

(١) الشطر في المفردات ٢٢٤دون نسبة .

(٢) المفردات ٢٢٤.

(٣) غريب ابن الجوزي ١ / ٢٠٠والنهاية ١ /٣٦٤.

(٤) البيت في اللسان والتاج (شهل) دون عزو وصدره : (حين ألقت بقباء بركها). والبيت لعبد الله ابن الزبعرى في ديوانه ٤٢واللسان والتاج (برك).

(٥) «أراد عبد الأشهل هذا الأنصاري» اللسان :شهل.

(٦) في اللسان والتاج (حرر) : يوم الجمل . وهذا وهم لأن معاوية لم يكن فيه . وأضافا «كان علي رضي الله عنه قد أعطى أصحابه يوم الجمل خمسمائة درهم من بيت مال البصرة » وانظر الخبرفي وقعة صفين ١١٨ النصر بن مزاحم .

٣٣٩- لا خَمسَ إلا جندلُ الإحَرِّين[١]

وفي المثلِ : « حِرَّةٌ تحتَ قِرَّة »[٢] . وقالَ عليٌّ أو ابنهُ الحسنُ : « وَلِّ حارَّها من يتولَّى قارَّها »[٣] والحريرُ معروفٌ ، سُمِيَ بذلك لخلوصه . الحرُّ : الخالصُ.

ح رس :

قالَ تعالى : ﴿ مُلِئَتْ حَرَساً شَديداً ﴾ [الجن:٨] أي حفظاً . والحرَسُ يكونُ جَمعاً كالحرّاسِ. يقالُ: حارِسٌ وحَرَسٌ نحو خادم وخدم ، وحارِس وحُرّاس نحوُ ضارب وضراب .

والاحتراسُ : التحفُّظُ والمبالغةُ فيه . والحِرْسُ كالحِرْز يتقاربانِ معنىً كتقاربهما لفظاً ، إلا أنَّ الحرسَ في الأمكنةِ أكثرُ ، والحِرزَ في الأمتعة أكثر . « وحَريسةُ الجبلِ »[٤] : ما يُحرَسُ في الجبلِ بالليلِ. قالَ أبو عبيدةَ: الحريسةُ: المحروسةُ، والحريسةُ: المسروقةُ يقالُ: حَرَسَ يَحرِسُ.

وفي الحديثِ : « أن غِلْمةً لحاطبٍ احتَرَسوا ناقةً فانتَحَروها »[٥] . وقالَ شَمِر: الاحتراسُ أخذُ الشيءِ من المرعَى . والشاةُ المسروقةُ منَ المرعَى : حَريسةٌ. وفي الحديثِ: « لا قَطْعَ في حَريسةِ الجبلِ »[٦] وهوَ يأكلُ الحَرَساتِ . وهو مُحترِسٌ أي سارقٌ. وأنشدَ : [من الطويل]

---

(١) البيت لزيد بن عتاهية التميمي من أرجوزة عدتها عشرة أبيات وردت في اللسان والتاج (حرر) والاشتقاق ١٣٦ وسفر السعادة ٣٨ والجمهرة ١ /٥٩، ٣ / ٥١٠ . وغريو ابن الجوزي ١ / ٢٠١ والنهاية ١ / ٣٦٥ وقبل هذا البيت : (قال لنفس السوء هل تفرِّين) .

(٢) مجمع الأمثال ١ /١٩٧وجمهرة الأمثال ١ / ٣٤١، ٣٥٥يضرب لمن يضمر حقداً وغيظاً ويظهّ مخالصة.

(٣) غريب ابن الجوزي ١ / ٢٠١ والنهاية ١ / ٣٦٤وأخرجه مسلم في الحدود ، باب حدالخمر ٣٨وهيمن حديث الحسن بن علي قاله لأبيه لما أمره بجلد الوليد بن عقبة . أي ولِّ الجلد من يلزم الوليد أمره ويعنيه شأنه .

(٤) ذكر ابن الأثير ١ /٣٦٧«أنه سئل عن حريسة الجبل ،فقال فيها غرم مثلها. » .

(٥) أضاف الراغب في المفردات ٢٢٧« وقُدِّرأن ذلك لفظ قد تُصوِّرمن لفظ الحريسة لأنه جاء عن العرب في معنى السرقة. » .الفائق ١ /٢٤٩ وغريب ابن الجوزي ١ / ٢٠٤ والنهاية١ / ٣٦٧ . وحاطب هو: ابن أبي بلتعة، كذا في الفائق .

(٦) غريب ابن الجوزي ١ / ٢٠٤ والنهاية١ / ٣٦٧ .

٣٤٠- لنا حُلماءٌ لا يشيبُ غلامُنا غريباً ولا تُودي إليه الحرائسُ[١]

قالَ الراغبُ[٢] : واقدِّرُ أن ذلك لفظٌ قد تُصوِّر من لفظِ الحريسةِ لأنه جاءَ عن العربِ في معنَى السرقةِ.

ح ر ص :

قالَ اللّهُ تعالى : ﴿ولتَجدنَّهم أحرصَ الناسِ على حياةٍ﴾ [البقرة:٩٦] أي أشْرَه الناسِ . والحرصُ : فَرْطُ الشهوةِ وفَرْطُ الإرادةِ للشيءِ . يقالُ : حرِصَ على كذا يحرَصُ عليه إذا فرَّطَ في محبَّتِه وإمساكِه . وقالَ تعالى : ﴿إنْ تحرِصْ[٣] على هُداهُم﴾ [النحل:٣٧] أي أنْ تبالغَ في طلبِك لذلك تَنبيهاً على وُفورِ شَفقتِه ﷺ . وفي الحديث :« يَشيبُ المرءُ وتَشبُّ فيه خَصلتان ؛ الحرصُ وطولُ الأملِ »[٤] مثلٌ ، أصلُه من حَرَصَ القَصَّارُ الثوبَ أي قشَره بدقةٍ يَعني : بالغَ فيه.

والحارصَةُ: إحدَى الشِّجاجِ العشرِ ، وهي ما تَحْرُصُ الجلدَ أي تقشرُه، وقيلَ: تَشقُّه، هذا منقولٌ من : حَرَصَ القصّارُ الثوبَ أي شقَّهُ. والحارصَةُ والحَريصةُ أيضاً: سحابةٌ تقشرُ الأرضَ أو تشقُّها بمطرِها.

ح ر ض :

قولُه تعالى: ﴿حتى تكونَ حَرَضاً[٥]﴾ [يوسف:٨٥]

الحرَضُ: المشْفي على الهلاكِ. وقد أحرضَه كذا إذا قرَّبه للهلكةِ. قالَ الشاعرُ: [من البسيط]

٣٤١- إنّي امرؤٌ لجَّ بي همٌّ فاحرضَني حتى بَليتُ، وحتى شَفَّني السَّقمُ[٦]

---

(١) البيت في التاج (حرس) دون نسبة .
(٢) المفردات ٢٢٧ .
(٣) قرأ النخعي والحسن وأبو حيوة (تحرَص) المحتسب ٢ / ٩ والبحرالمحيط ٥ / ٤٩٠ .
(٤) أخرج البخاري في الرقاق برقم ٦٠٥٧ «لا يزال قلب الكبير شاباً في اثنين: في حب الدنيا وطول الأمل». وانظر كشف الخفاء ٢ / ٥٥٥ ومسلم في الزكاة باب كراهة الحرص على الدنيا ١٠٤٦ .
(٥) قرأ الحسن (حُرُضاً) الإتحاف ٢٦٧، وقرأ أنس ابن مالك (حُرْضاً) تفسير الرازي ١٨ / ١٩٧ وفي الكشاف ٢ / ٣٣٩ (حَرِضاً) .
(٦) البيت للعرجي في ديوانه ٥ .

وأصلُه من الحرضِ وهو الفسادُ؛ قالَ ابنُ عرفةَ: الحرضُ: الفسادُ يكونُ في البدنِ والمذهَبِ والعقلِ. وقيلَ: هو في الأصلِ غيرُ المعتدِّ به وما لا خيرَ فيه. ومن ذلك قيلَ للمُضنَى حَرَضٌ. ومنه الحُرْضَةُ: وهو مَن لا يأكلُ إلا لحمَ النَّسرِ لنذالته. وقال قتادةُ: حتى تكونَ حَرَضاً أي يهرمُ أو يموتُ، وفيه تفسيرٌ للفظٍ يلازمُه. وقالَ الأزهريُّ: مُضنىً مُدْنفاً، وهو حسنٌ.

وفي الحديث: «غَفَر لنا ربُّنا غيرَ الأحراضِ»(١) جمعُ حَرَضٍ: قومٌ فسَدتْ مَذاهبُهم، وقومٌ استَوجَبوا العقوبةَ لكبائرَ فَعلوها.

وقولُه تعالى: ﴿وحرِّضِ المؤمنينَ﴾ [النساء:٨٤] أي حُثَّهم وحُضَّهم. يقالُ: حرِّضْ على الأمرِ وحارضْ وواكبْ وواظِبْ وواصِبْ بمعنىً واحدٍ. قال بعضُهم: التحريضُ: الحثُّ على الشيءِ بكثرةِ التنزيينِ وتسهيلِ الخَطْبِ فيه كأنَّه من حرضَه أي أزالَ عنه الحَرَضَ نحو، قَذيتُه أي أزلتُ عنه القَذَى. وأحرضتُه أي أفسدتُه نحو، أقْذيتُه أي جعلتُ فيه القَذَى.

والإحريضُ: العصفرُ، مذكورٌ في حديثِ الصَّدقة(٢).

ح ر ف:

قال تعالى: ﴿ومنَ الناسِ مَن يعبدُ اللَّهَ على حَرفٍ﴾ [الحج:١١] هذا قد فسَّره بما بعدَه من قوله: ﴿فإنْ أصابَه خيرٌ اطمأنَّ به﴾ [الحج:١١] الآية. ونظيرُه في تفسيرِه بما بعدَه: ﴿هَلوعاً إذا مسَّه﴾ [المعارج:١٩-٢٠] الآية، فكأنَّهُ قيلَ: يعبدُه على تزلزلٍ لا على ثُبوتٍ واستقرارٍ، وذلك أنَّ حرفَ الشيءِ طَرفُه. ومنه حَرْفُ الجبلِ والسيفِ والسُّفينةِ، لأطرافِها.

والحرفُ في الكلامِ: طرفٌ لأنَّه فَضْلةٌ، أي لم يتوغَّلْ في عبادة ربِّه(٣)، وفي معناهُ

---

(١) غريب ابن الجوزي ١/٢٠٥ والنهاية ١/٣٦٨-٣٦٩ والفائق ١/٢٥٤، وفي الفائق «الأحراض: أراد الفاسدين المشتهرين بالشر.».

(٢) في الفائق ١/٢١٠-٢١١: «عطاء رحمه الله -قال ابن جريج سألته عن صدقةالحَبِّ، فقال: فيه كل الصدقة، وذكر الذرة والدخن والجلجلان والبلسن والإحريض.» وفي النهاية ١/٣٦٩ «كذا وكذا والإحريض.» وغريب ابن الجوزي ١/٢٠٥« ذكر عطاء في الصدقة: الإحريض».

(٣) يشير إلى قوله تعالى ﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف﴾ [الحج/١١].

﴿ مُذبذَبينَ بينَ ذلك ﴾ [النساء:١٤٣]الآية. والحروفُ في العربية عاملةٌ ومُهملةٌ، مختصةٌ ومُشتركةٌ، مُتّبعةٌ وغيرُ مُتبعةٍ، مشتركةٌ في المعنى وغيرُ مُشتركةٍ، مؤكّدةٌ وغيرُ مؤكدةٍ، حسبما بيّناهُ في كتبِ العربيةِ.

وحروفُ الهجاءِ أطرافُ الكلمِ. والتّحريفُ: إمالةُ الشيءِ عن جهتهِ وصرفِه، ومنه تحريفُ الكلمِ، كقولهِ تعالى: ﴿ يُحرِّفونَ الكَلِمَ عن مَواضعه ﴾ النساء:٤٦]، وقوله: ﴿ ثم يُحرِّفونَه ﴾ [البقرة:٧٥]، فقيلَ: تحريفُهم لهُ تبديلُ لفظٍ بلفظٍ آخَرَ يغيِّرُ معناهُ. وقيلَ: بل هو تحريفُ المعنَى دونَ اللفظِ؛ ويُعزَى لابنِ عباسٍ حَسَبما بيّناهُ في كتب التفسيرِ.

يقالُ: انحرفَ وتَحرَّفَ. والاحترافُ: طلبُ حرفةٍ للمكْسَبِ. والحِرْفةُ: الهيئةُ التي يلزمُها في ذلك كالذِّبحة والجِلسةِ. وقولُه: ﴿ إلاّ مُتحرِّفاً لقتالٍ ﴾ [الانفال:١٦] أي مائلاً إليه. وقيلَ: مُستطرداً يريدُ الكرَّة.

وفي حديثِ أبي هُريرةَ: «آمنتُ بمحرِّفِ القُلوب»[1] أي المُزيغ لها والمُزيلِ. وقيلَ: معنى تحريفِ الكلامِ أي يُجعلُ على حَفٍ من الاحتمالِ يمكنُ حملهُ على الوجهينِ، وهذا هو الذي يُسمى الكلامَ الموجَّهَ؛ ومنه ما يحتملُ المدحَ والذمَّ، ومنه قولُ بعضِهم لأعور:[من مجزوء الرمل]

٣٤٢- خاطَ لي زيدٌ قباءَ   ليتَ عينيهِ سَواءَ[2]

والمُحارَفُ: المحرومُ، أحارفَه الخيرُ ومالَ عنه. والمحارفَةُ أيضاً: المجازاةُ. وفي المثلِ: «لا تحارفْ أخاكَ بالسوءِ»[3]. أي لا تُجازِه. وفي الحديثِ أيضاً: «إنَّ العبْدَ لَيحارَفُ على عملِه بالخيرِ والشرِّ»[4]. قال ابنُ الأعرابيِّ: أحرفَ الرجلُ[5].

---

(١) غريب ابن الجوزي ١/ ٢٠٥والنهاية١/ ٣٧٠يعني المزيغ لها والمزيل، وهو الله تعالى. وأخرج البخاري في القدر ٦٢٤٣ أن النبي كثيراً ما كان يحلف « لا ومقلب القلوب » وأورد ذلك أيضاً برقم ٦٢٥٣، ٦٩٥٦.

(٢) البيت لبشار في معاهد التنصيص ٣/ ١٣٨.

(٣) النهاية ١/ ٣٧٠« أي لا تجازه » ولم أجده في كتب الأمثال.

(٤) النهاية ١/ ٣٧٠ « أي يجازى».

(٥) النهاية ١/ ٣٧٠« أحرف الرجل: إذا جازى على خير أو شر. قاله ابن الأعرابي ».

أيضاً المقايسةُ. وفي حديثِ ابنِ مسعود: «موتُ المؤمنِ بعرقِ الجبينِ يُبقي عليه بقيةً من الذنوبِ فيُحارفُ عند الموتِ» أي يُقايَسُ بها «فتكونُ كفّارةً لذنوبه»(١).

والمُحارفةُ: المقايَسةُ بالمِحرافِ، وهو الميلُ الذي تُسبَرُ به الجراحاتُ. قال الهرويُّ: والظاهرُ أنه بمعنى المُجازاةِ والمعنى عليه. والحِرِّيفُ: ما فيه حرارةٌ ولذعٌ كأنه مُنحرفٌ عن الحلاوةِ والمرارةِ أو عن الاعتدال. ومنه طعام حِرِّيفٌ.

وقولُه عليه الصلاةُ والسلام: «أُنزلَ القرآنُ على سَبعةِ أحرفٍ»(٢) فيه كلامٌ طويلٌ أتقنّاهُ وضَبطناهُ وللّه الحمدُ في مقدمةِ «التفسيرِ الكبيرِ»، والأشهرُ عندَ اللغويين فيه أنَّها لغاتٌ. قال أبو عبيد: يَعني لغاتٍ من لغاتِ العربِ، وليس معناهُ أن يكون في الحرف الواحد سبعةُ أوجهٍ، ولكن يقولُ: هذه اللغاتُ السبعُ مُتفرقةٌ في القرآنِ؛ فبعضُها بلغة قريشٍ، وبعضُها بلغةِ هَوازنَ، وبعضُها وبلغة هُذيلٍ، وبعضُها بلغةِ اليمنِ، وبعضُها بلغةِ تميم. ويؤيدُه قولُ ابنِ مسعودٍ: سمعتُ القراءَ فوجدتُهم مُتقابلين، فاقرؤوا كما عُلِّمتُمْ إنما هو كقولِ أحدكم: هَلُمَّ وتعالَ وأقبِلْ. وهذا قول أبي عبيدٍ وثعلب. قلت: وهذا منسوخٌ إجماعاً كما حقَّقناهُ. وإنّما ذكرتُه هُنا بخصوصٍ لئلا يغترَّ به مَن يطّلعُ عليه، فإنَّه مشهورٌ بينَ اللغويينَ.

والناقةُ يقالُ لها حَرفٌ، فقيلَ: لعظمِها تَشبيهاً بحرفِ الجبلِ، وقيلَ لدقَّتها تَشبيهاً بحرفِ الهجاءِ. قالَ كعبُ بنُ زهيرٍ في أحسنِ القصائدِ لكونِها مِدحةَ النبيِّ ﷺ: [من البسيط]

٣٤٢- حَرْفٌ أبُوها أخوها من مُهجَّنةٍ ... وعمُّها خالُها قَوداءُ شِمْليلُ(٣)

وقالَ آخرُ مُلغزاً في ناقةٍ وراكبِها: [من الطويل]

٣٤٤- وحرفٍ كنونٍ تحتَ راءٍ ولم يكن ... بدالٍ يؤمُّ الرسمَ غيَّرهُ النَّقطُ(٤)

(١) الفائق ١/٢٥٣ والنهاية ١/٣٧٠ وغريب ابن الجوزي ١/٢٠٥.
(٢) أخرجه البخاري في الخصومات ٢٢٨٧ ومسلم في صلاة المسافرين وقصرها ٨١٨ ومسند أحمد ١/٢٤، ٤٠ غريب ابن الجوزي ١/٢٠٥ والنهاية ١/٣٦٩ وغريب الهروي ٣/١٥٩.
(٣) ديوانه ١١.
(٤) البيت للمعري في شروح سقط الزند ١٦٥١ وشرح الكافية البديعية ١٢٨؛ الحرف: الناقة المضمرة،=

شبَّه الناقةَ بالنونِ لدقَّتها وطولها. وراءٍ: اسمُ فاعل من رأى أي ضرب رئتها. ودالٍ: اسمُ فاعل مِن دَلا يَدلو. قال: [من الرجز]

٣٤٥- لا تَضرِباها وادلُواها دَلْوَا[١]

ويؤمٌّ: يقصدُ. والرسمُ: أثرُ المزارِ. والنقطُ: المطرُ.

ح ر ق:

قولُه تعالى: ﴿وذُوقُوا عذابَ الحريقِ﴾ [الأنفال: ٥٠]. قيلَ: الحريقُ: النارُ. يقالُ: أحرقَ كذا واحترقَ والحرقَ: ارتفاعُ حرارةٍ في الشيءِ من غير لهبٍ كحرقِ الثوبِ بالدقِّ، وحرقِ الشيءِ إذا بُردَ بالمبردِ. وقولُه تعالى: ﴿لَنحرِّقَنَّهُ[٢]﴾ [طه: ٩٧]. قيلَ: هو من التَّحريقِ بالنارِ، وقيلَ: من التحَّريقِ بالمبردِ، لأنه كان ذَهباً، ويؤيِّدُه قراءةُ «لَنحرِقَنَّه[٣]»؛ يقالُ: حَرَقَه بالمحْراقِ والمحْرَق أي بَرَده. وعنه استُعيرَ: حَرَقَ نابَه و حَرَقَ عليهم الأُرَّمَ. وحَرِقَ الشَّعرُ: انتشَرَ، وماءٌ حُرَاقٌ: يحرقُ بملوحتهِ. والإحراقُ: ارتفاعُ نارٍ ذاتِ لهبٍ في الشيءِ، وعنه استُعيرَ: أحْرَقَني بلومهِ: بالغَ فيه. وفي الحديث: «شربَ رسولُ اللّه ﷺ الماءَ المُحْرَقَ من وَجَعِ الخاصرةِ»[٤]، والمُحرَقُ: هو المُغْلَى بالحَرَقِ؛ والحَرَقُ: النارُ بَعينها. وأنشدَ لرؤبةَ: [من الرجز]

٣٤٦- تكادُ أيديها تَهاوَى بالزَّلَقْ ... شَدّاً شديداً مثل إضرامِ الحَرَقْ[٥]

=المضمرة والنون من الحروف، شبهها بالنون لدقتها. تحت راء: تحت رجل يضرب رئتها. بدالٍ: برافق. الرسم: رسم الدار. النقط: المطر.

(١) صدر بيت في اللسان (دلا، غدا) والمخصص ٩/٦٠ وشذور الذهب ٤٤٤ والدر المصون ٦/٤٥٩ وشروح سقط الزند ١٦٥١. وعجزه: (إن مع اليوم اخاه غدوا).

(٢) قرأ ابو جعفر والحسن وقتادة وابن مسعود ورجاء الكلبي (لَنُحْرِقَنَّهُ)، وقرأابو جعفر وابن وردان والاعمش وعلي وابن عباس وحميد وعمرو بن فايد وابن محيصن والأشهب العقيلي (لَنَحْرُقَنَّهُ) البحر المحيط ٦/٢٧٦ والإتحاف ٣٠٧ والنشر ٢/٣٢٢. وقرأ ابن مسعود وأبيّ (لَنَذْبَحَنَّهُ ثم لَنَحْرُقَنَّهُ) البحر المحيط ٦/٢٧٦. وقرأابن مسعود (لَنَذْبَحَنَّهُ) الكشاف ٢/٥٥٢.

(٣) هي قراءة علي وأبي جعفر (مختصر ابن خالويه ٨٩).

(٤) غريب ابن الجوزي ١/٢٠٧ والنهاية ١/٣٧١.

(٥) ديوانه ١٠٦ واللسان: حرق.

وحَرَقُ النارِ: لهبُها أيضاً. وعن عليٍّ: «كذبتْكم الحارقةُ»[١]؛ هذه لفظةٌ يُغْرى بها، نحو: عليكم الحارِقَةَ؛ والحارقةُ: التي تَغلبُها شهوتُها حتى تحرُقَ على أنيابها[٢]، وقيل: هي الضيِّقةُ الملاقي[٣]. وقيلَ: هي تَثبتُ للرجلِ على حارقِها أي على شقِّها وجَنْبها. وقيل: هي النِّكاحُ نفسُه، وهذا أقربُ: فإن النكاحَ سنَّةٌ وهو اللائقُ بكلام الإمام.

وقولُه: ﴿فلهمْ عذابُ جهنَّمَ ولهُم عذابُ الحريقِ﴾ [البروج: ١٠] قيل: عذاب جهنَم لكفرِهم، وعذابُ الحريقِ لإحراقِهم المؤمنينَ.

ح ر ك:

قولُه تعالى: ﴿لا تُحرِّكْ به لسانَكَ﴾ [القيامة: ١٦].

حركةُ اللسانِ عبارةٌ عن النطقِ، كانَ يعاجِلُ جبريلَ عليه السلام. فأُمرَ بأن يسمعَ منه ثمَّ يقرأ، كقوله: ﴿ولا تَعجلْ بالقرآنِ من قبلِ أنْ يُقْضَى إليكَ وَحْيُهُ﴾ [طه: ١١٤]. والحركةُ ضدُّ السكونِ، وهي انتقالُ الجسمِ من حيِّزٍ إلى حيزٍ. وقد يُعبَّرُ بها عن الاستحالة وعن الزيادةِ وعن النقصانِ؛ فيقالُ: تحرَّكَ كذا أي استحالَ أو زادَ أو نقصَ؛ تصورَ الانتقالَ من حالةٍ إلى حالةٍ.

ح ر م:

الحِرْمُ: المنْعُ، وكذا الحرمُ. وقُرئَ: ﴿وحرامٌ[٤] على قَريةٍ﴾ ﴿وحَرُمَ[٥]﴾ [الأنبياء: ٩٥] أي ممنوعٌ رجوعُهم. والأشهرُ الحرمُ لكونها ممنوعاً فيها القتالُ جاهليةً

---

(١) النهاية ١/٣٧١ والفائق ١/٢٥٣، وفي غريب ابن الجوزي ١/٢٠٧؛ «عليكم من النساء بالحارقة».

(٢) القول ذكره ابن الجوزي في غريبه. وفي الفائق «كأنها التي تضم الفَعْلَ ضَمَّ العاضِّ الذي يحرق أسنانه. ويقال لها: العضوض والمصوص.

(٣) هو قول ابن الاعرابي في غريب الحديث ١/٢٠٧، والفائق ١/٢٥٣.

(٤) قرأحمزة والكسائي وعاصم وأبو عمرووالاعمش وطلحة وشعبة وابن عباس وابن مسعود وعلي وابن وثاب والنخعي وعكرمة وسعيد بن جبير (وحِرْمٌ) النشر ٢/٣٢٤ والسبعة ٤٣١ والبحر المحيط ٦/٣٣٨. وقرأ قتادة وابن عباس وأبوعمرو (وحَرْمٌ) وقرأ ابن عباس وعكرمة وابن المسيب وقتادة وسعيد ابن الجبير (وَحَرِمَ)، وقرأ ابن عباس وعكرمة وأبوالعالية ومطر الوراق وقتادة (وَحَرَم) البحر المحيط ٦/٣٣٨ والمحتسب ٢/٦٥ وقرأ ابن عباس واليماني (وحُرِّمَ) البحر المحيط ٦/٣٣٨ وقرأ ابن عباس (وحَرَّمَ) القرطبي ١١/٣٤٠.

(٥) قرأها ابن عباس وأبو العالية وزيد بن علي وعكرمة البحر المحيط ٦/٣٣٨ وإملاء العكبري ٢/٧٥.

وإسلاماً، وهي: «ذو القَعدة، وذو الحجّة، ،المحرَّمُ، ورجبُ مضرَ بين جُمادَى وشَعبانَ»[1] وكذا في الحديث وأمّا إضافتُه لمضرَ فلأنها اختصَّتْ بتحريمه. وقَيَّدَهُ بما اكتنفه تحرُّزاً من الشرِّ. وقد حقَّقنا هذا في «القولِ الوجيزِ في أحكام الكتاب العزيز». ويقابلُه الحِلُّ والحلالُ لأنه إطلاقٌ. كما أنَّ ذلك منعٌ، ثم المنعُ إمّا بتسخيرٍ إلهيٍّ كقوله: ﴿ وحرَّمْنا عليه المَراضعَ من قبلُ ﴾ [القصص:١٢]، وإما بمنعٍ من جهةِ العقلِ، وإمّا بمنعٍ من جهةِ الشرعِ، أو من جهةِ مَن يرتسمُ أمرَهُ، وإما بمنعٍ بشريٍّ.

قولُه تعالى: ﴿ فإنّها مُحرَّمةٌ عليهم ﴾ [المائدة:٢٦] هذا من جهةِ القهرِ بالتّسخيرِ الإلهي. وقولُه: ﴿ فقد حرَّمَ اللّهُ عليه الجنَّةَ ﴾[المائدة:٧٢] هذا بالقهر. وقولُه:﴿ وهو مُحرَّم عليكُم إخراجُهم ﴾ [البقرة:٨٥] أي في شرعكم. وقولُه:﴿ لِمَ تُحرِّمُ ما أَحلَّ اللّهُ لكَ ﴾ [التحريم:٢] كان قد آلى من نسائه، وفيه تعليمٌ لأمتهِ أنه لا يجوزُ لأحدٍ أن يُحرِّمَ ولا يُحلِّلَ من قبلِ نفسهِ بل بحكمِ الشرعِ.

والبيتُ الحرامُ والمسجدُ الحرامُ لكونهِ حُرِّم على الجبابرةِ ومُنعَ منهم، أو لأنه حُرِّم فيه أشياءُ وهيَ حلالٌ في غيرهِ كالاصطياد وقطعِ الأشجارِ ونحو ذلك. والشهرُ الحرامُ لمنع القتالِ فيه. وكانوا يُسمّون رَجباً مُنصِلَ الأسنَّةِ والأَصم لأنه لم يُسمعْ فيه قَعقعةُ سلاحٍ.

وقولُه:﴿ للسائلِ والمحرومِ ﴾ [الذاريات:١٩] أي الممنوعِ من رزقٍ وُسِّع بهِ على غيرهِ. وفسَّره بعضُهم بالكلب لا على أنه اسمٌ له بل لحرمانهِ كثيراً[2].

والحُرَمُ: جمعُ حُرْمةٍ وهنَّ النساءُ لامتناعهنَّ. والمَحْرَمُ من المرأةِ الممنوعُ من نكاحِها. قولُه:﴿ وأنتم حُرُمٌ ﴾[3] [المائدة:١] جمعُ حَرام؛ يقالُ: رجلٌ حرامٌ ومُحْرِمٌ. ومعنى «حُرُم» أحرمْتم بالحجِّ أو دخلتُم الحَرَمَ؛ يقالُ: أحرمَ: أهلَّ بحجٍّ أو عُمرةٍ أو دخلَ

---

(١) أخرجه البخاري في بدء الخلق ٣٠٢٥وذكره ابن الأثير في النهاية ٢ /١٩٧.

(٢) هذا القول أحد المعاني التي ذكرها ابن كثير ٤ / ٢٥١، وذكر : أن السائل هو الذي يبتدئ بالسؤال وله حق ، والمحروم هو المحارف الذي لاسهم له في بيت المال ولا كسب له ولا حرفة يتقوت منها. وقال قتادة :المحروم : الذي لا يسأل الناس شيئاً ...

(٣) قرأ النخعي والحسن وابن وثاب (حُرْمٌ) المحتسب ١ /٢٠٥والإتحاف١٩٧.

الحرَم.

قولُه: ﴿ومَن يُعظِّمْ حُرُماتِ اللّهِ﴾ [الحج:٣] أي شعائرَه ونسائكَه الممنوعةَ من الإحلالِ بها والتفريطَ فيها. ورجلٌ يَحْرُمُ: يمنعُ أن يقعَ به شيءٌ؛ قالَ زهيرٌ:[من الطويل]

٣٤٧- جَعلنَ القَنانَ عن يمينٍ وحولَهُ وكم بالقَنانِ من مُحِلٍّ ومُحرِمِ(١)

ويقالُ للصائمِ مُحرِماً لامتناعهِ ممّا يجرحُ صومَه، قال الراعي: [من الكامل]

٣٤٨- قَتلوا ابنَ عفّانَ الخليفةَ مُحرِماً ودَعا فلم أرَ مثلَه مَخذولا(٢)

قالَ أبو عمروٍ: وصائماً، وقالَ غيرُه: لم يحلَّ من نفسه شيْئاً. والحَرَمُ والحُرْم: بمعنى الإحرامِ؛ وعن عائشة رضيَ اللّهُ عنها: «كنتُ أطيبهُ لحلِّه وحُرْمه»(٣).

وسَوْطٌ مُحرَّمٌ: لم يُنعَّمْ دباغُه؛ ففيه منعٌ ما. والحِرْمَةُ: الغُلْمَةُ، ومنه: استحرمت الشاةُ غيرَهُ: اشتهتِ الفحلَ، فهو حِرْمِيٌّ من غيرِ تغيير، وفي الحديث: «إنَّ فلاناً كانَ حِرْمِيَّ رسولِ اللّهِ ﷺ»(٤) يَنبغي على هذا أن تُقرأ بكسرِ الحاءِ وسكونِ الراء.

ح ر و:

قولُه: ﴿فأُولئك تَحرَّوا رَشَداً﴾ [الجن:١٤]. التَّحرِّي: الاجتهادُ وبذلُ الطاقة في طلبِ الصوابِ. ومنه التَّحري في القِبلة والأواني، وأصلُه مِن حَرَى الشيءَ يَحْرِيه أي قَصدَ حَراهُ أي جانبَه، وتَحراهُ كذلك. وحَرى الشيءُ يَحْرِي أي نَقصَ كانه لزِمَ حَراه ولم يمتدَّ. قالَ الشاعرُ:[من الكامل]

٣٤٩- والمرء بعدَ تَمامهِ يَحْري(٥)

---

(١) ديوانه ٢٠.

(٢) ديوانه ١٤٤.

(٣) أخرجه البخاري في الحج برقم ١٤٦٥ ومسلم في الحج، باب الطيب للمحرم عند الاحرام برقم ١١٨٩ ومسند أحمد ٦/ ٩٨، ١٣٠، وذكر الحديث في النهاية ١/ ٣٧٣ وغريب ابن الجوزي ١/ ٢٠٨

(٤) غريب ابن الجوزي ١/ ٢٠٩ والنهاية ١/ ٣٧٥.

(٥) عجز بيت لسُلَميّ بن عُوَيَّة الضبي وصدره: (حتى كأني خاتل قنصاً). وهو من قصيدة في مجالس ثعلب ٢٤٦ ومعجم الشعراء ١٧٥ وأمالي القالي ٢/ ١٧٠.

وفي الحديث: «ما زالَ جسْمه قبلَ وفاته عليه الصلاةُ والسلام يَحري»[١] وكذلك: «ما زالَ جسمُ أبي بكرٍ يَحْري حتى لحقَ به»[٢]. قال أبو نخيلةَ العمانيُّ: [من الرجز]

٣٥٠- ما زال مجنوناً على استِ الدَّهرِ — في بدنٍ يَنْمي وعَقْلٍ يَحْري[٣]

ورماهُ اللَّهُ بأفعَى حاريةٍ أي ناقصةِ الجسمِ وهيَ أخبثُ، قال النابغة: [من الطويل]

٣٥١- فبتُّ كأنّي ساورَتْني ضَئيلةٌ — منَ الرُّقْشِ في أنيابِها السُّمُّ ناقِعُ[٤]

والضئيلة: الناقصةُ الجسمِ.

فصل الحاء والزاي

ح ز ب:

قالَ تعالى: ﴿كلُّ حزبٍ بما لديْهم فَرِحونَ﴾ [المائدة: ٥٣] الحزْبُ: الجماعةُ فيها غلظٌ. وقيلَ للجند: حزبٌ والجمعُ أحزابٌ. قالَ تعالى: ﴿ولما رأى المؤمنون الأحزابَ﴾ [الأحزاب: ٢٢] أي الجماعات الكثيفةَ. وتَحزَّبوا تجمَّعوا. والحزبُ: ما يوظِّفُه الرجلُ على نفسهِ من قراءة أو صلاةٍ. وفي الحديثِ: «طرأ عليَّ حزْبي»[٥] وقولُه: ﴿أولئك حِزبُ اللهِ﴾ [المجادلة: ٢٢] أي جندُه وأنصارُه.

والحزْبُ أيضاً: النَّوبة في وِردِ الماءِ. والحازِبُ: ما نابكَ من شُغلٍ. وفي الحديثِ: «كان إذا حَزَبه شيءٌ فزِعَ إلى الصلاةِ»[٦] أي نابَه وطرأ.

ح ز ن:

الحُزْنُ والحَزَنُ نعتانِ كالعَدَم والعُدْم: خشونةٌ في النفسِ لما يلحقُها من الغَمِّ؛

---

(١) غريب ابن الجوزي ١/٢٠٩ والنهاية ١/٣٧٥.
(٢) الفائق ١/٢٥٢ والنهاية ١/٣٧٥.
(٣) الرجز لأبي نخيلة في اللسان والتاج (أست) والأساس (سته).
(٤) ديوانه ٣٣ وفيه «الضئيلة: حية دقيقة قد أتت عليها سنون كثيرة، فقلّ لحمها، واشتدسمها.»
(٥) «أي بدأت حزبي وهو الورد الذي فرضه على نفسهُ أن يقرأه كل يوم، فجعل بدأته فيها طرأ منه عليه النهاية ١/٣٧٦ والفائق ٢/١٨٠»
(٦) النهاية ١/٣٧٧ «أي إذا نزل به مهم أو أصابه غم».

يقال: حَزَنَ يَحزَنُ حُزناً فهو حَزينٌ. وأحزنْتُه وحَزَنْتُه قيلَ: بمعنىً، وقيل: أحزنْتُه: جعلتُ له ما يَحزَنُ به. ويقالُ: أحزنتُه فهو محزونٌ ولا يقالُ: مُحزَنٌ وإن كان الأصل كما جَببتُه فهو مَجبوبٌ، وأصلُه من الأرضِ الحَزْنة أي الخشنة؛ يقالُ: أرض حَزْنةٌ، ووادٍ حزنٌ ويُضادُّه السَّهل. وقد حُزنَ حُزونَةً مثلُ سَهُلَ سُهولةً، ويضادُّ الحزنَ الفَرحُ، وباعتبارِ الخشونةِ بالغمِّ يقالُ: خَشُنَتْ مصدره إذا حَزَنْته.

قولُه: ﴿ولا تَحزنْ﴾ [الحجر: ٨٨] ليس بنهيٍ عن تحصيلِ الحُزنِ لأنَّ ذلك لا يَدخلُ على الإنسانِ باختيارِه إنما المرادُ عن تَعاطي أسبابه كما أشار إليه مَن قالَ: [من الطويل]

٣٥٢- ومن سرَّه أنْ لا يرى ما يسوءه فلا يَتَّخِذْ شيئاً يخافُ له فَقدا[1]

وفيه حثٌّ على أنَّ الإنسانَ يَنبغي أنْ يُوطِّبَ نفسَه على ما عليه جبلَّةُ الدُّنيا، حتى إذا دَهمهُ داهيةٌ من نوائبِها لم يَجزعْ لها لما عندَه، ولهذا قال تعالى: ﴿ولَنَبلوَنَّكُم بشيءٍ منَ الخوفِ والجوعِ﴾ [البقرة: ١٥٥] الآية لأنَّ أحدالإنسان على غيره ونعيه أعظمُ من إعلامِه.

وعن بعضِهم أنه نُعيَ إليه أخوهُ فقالَ: سَبقَكَ بها غيرُك. فقالَ المُخبرُ: لم يعلمْ به أحدٌ قبلي! قال: بلى قد أخبرني بذلكَ. قولُه: ﴿كلُّ نفسٍ ذائقةُ الموتِ﴾ آل عمران: ١٨٥]. وقرئ ﴿لا يَحْزُنْكَ﴾ [المائدة: ٤١] من حَزِن وأحزنَ، وكذا كلُّ مضارعٍ إلا التي في الأنبياء حسبما بيَّناه في «العقد» وغيره.

فصل الحاء والسين

ح س ب:

الحُسبانُ: الظنُّ، قالَ تعالى: ﴿وتَحسَبُهُمْ[2] أيْقاظاً﴾ [الكهف: ١٨]. وقد يجيءُ يَقيناً كقولِ الشاعرِ: [من الطويل]

---

(١) البيت لابن الرومي في ديوانه ٢/ ٨٠٦ ومحاضرات الأدباء ٢/ ٣٢٥.

(٢) قرأ الكسائي ونافع وأبو عمرو وابن كثير بكسر السين (وتحسبهم) الكشاف ٢/ ٤٧٥ والغيث ٢٧٨.

٣٥٣- حسبتُ التُّقى والمجدَ خيرَ تجارةٍ
رباحاً إذا ما المرء أصبحَ ثاقلا[1]

أي علمتُ، لأنَّ الظنَّ لا يُجدي في اعتقادِ ذلك شيئاً. وبالاعتبارين قُرئ قولُه تعالى: ﴿وحَسِبوا الا تكون﴾ [المائدة:٧١]، برفعِ الفعلِ ونصبه، وتحقيقُه في غيرِ هذا. وحَسِبَ ينصبُ مفعولينِ أصلُهما المبتدأ والخبر، وأحكامُهما محرَّرةٌ في غيرِ هذا، ولها أخواتٌ.

والحسابُ[2]: استعمالُ العدد والتقديرِ، ومنهُ قولهُ تعالى: ﴿والشمسَ والقَمرَ حُسباناً﴾ [الأنعام:٩٦] أي يَجريانِ بحسابٍ وتقديرٍ إلا مقدِّرُه أو مَن أطلعَه مِن خلقه عليه، فلا يجاوزان ما قدِّرَ لهما من حركتِهما. ﴿لا الشمسُ يَنبغي لها أن تُدْرِكَ القمرَ ولا الليلُ سابقُ النهارِ﴾ [يس:٤٠]، قيلَ: جمع حسابٍ والأصوبُ أنه مصدرٌ؛ يقالَ: حسَبَ الشيءَ يَحسُبُه حُسْباناً وحَسْباناً كالغُفران والسُّكران.

وقولُ:﴿ويُرسِلَ عليها حُسْباناً﴾ [الكهف:٤٠] قال ابنُ عرفةَ: عذاباً، وقالَ الأصمعيُّ: الحُسبانُ: المرامي الصِّغارُ، ومنه قسيُّ الحسبانِ وهي معروفةٌ. قال: وقيل حُسباناً أي عذابٌ حُسبانٌ من السماء، وذلكَ الحسبانُ حسابُ ما كسبتْ يداكَ. قلت: وهذا معنَى قولِ الراغبِ[3]. قيلَ: معناهُ ناراً وعذاباً، وإنما هو في الحقيقةِ ما يحاسَبُ عليه فُيجازَى بحسبهِ. وفي الحديثِ في الريح: «اللَّهمّ لا تجعلها عذاباً ولا حسباناً»[4].

وقوله تعالى:﴿فحاسَبناها حساباً شديداً﴾ [الطلاق:٨] أي أوقفناها على جميع أعمالها فلا تنكرُ منه شيئاً، كما يقفُ المحاسِبُ على ما يحاسَبُ عليه. «ومن نوقشَ الحسابَ عذِّبَ» أي مَن استولى عليه لا بدَّ أن يؤاخَذَ.

---

(١) البيت للبيد في ديوانه ٢٤٦ .

(٢) « الحساب في القرآن على خمسة أوجه : العدد، والمحاسبة ، والجزاء ،والتقتير ، والكافي » الأشباه والنظائر للثعالبي ١١٦-١١٧ .

(٣) المفردات ٢٣٢ ، والقول لابن عباس في الدر المنثور ٥ / ٣٩٤ .

(٤) النهاية ١ /٣٨٣ « في حديث يحيى بن يعمر : كان إذا هبت الريح يقول : لا تجعلها حسباناً . أي عذاباً » .

وقولُه: ﴿ يرزُقُ مَن يشاءُ بغيرِ حساب ﴾ [البقرة:٢١٢] فيه أوجهٌ[١]، أحدُها: لا يضيِّقُ عليه بل يعطيه عطاءَ مَن لا يحاسِبُ، من قولهم: حاسَبْتُه إذا ضايقتُه. ثانيها: يُعطيه أكثرَ ممّا يستحقهُ. والاستحقاق هنا مجاز. ثالثُها: يعطيه ولا يأخذُ منه خلافَ حالِ أهلِ الدنيا. ورابعُها: يعطيه ما لا يَحصُره البشرُ كثرةً. خامسُها: يعطيه أكثرَ مما يحاسبُه. سادسُها: يعطيه بحسبِ مايَعلمه من مصلحته لا على حسبِ حسابِهم، وذلك نحو، ما نُبِّه عليه بقوله: ﴿ ولولا أن يكونَ الناس أمةً واحدةً لجعلْنا لمن يكفرُ ﴾ الآية [الزخرف:٣٣]. سابعها: يعطى المؤمن ولا يحاسب عليه، لأن المؤمن لا يأخذ من الدنيا إلا قدرَ ما يجبُ وكما يجب وفي وقتِ ما يجبُ، ولا يُنفقُ إلا كذلك، ويحاسبُ نفسَه فلا يحاسبهُ اللّهُ تعالى حساباً يضرُّه. كما رُوي: «مَن حاسَب نفسَه في الدنيا لم يحاسبه اللّهُ يومَ القيامة»[٢]. ثامنُها: يقابلُ اللّهُ المؤمنينَ يوم القيامة لا بقدراستحقاقِهم بل بأكثرَ منهُ كما أشارَ إليه بقوله تعالى: ﴿ مَن ذا الذي يُقرِضُ اللّهُ قَرْضاً حَسَناً فيضاعفَه له أضعافاً كثيرةً ﴾ [البقرة:٢٤٥]. وعلى هذه الأوجه يجيءُ قولُه تعالى: ﴿ فأولئك يدخلونَ الجنّةَ يُرزَقونَ فيها بغيرِ حساب ﴾ [غافر:٤٠]. ولا تَعارُضَ بينَ قولِه: ﴿ يرزُقُ مَن يشاءُ بغيرِ حساب ﴾ وبينَ قوله: ﴿ عطاءً حساباً ﴾[٣] [النبأ:٣٦]. لأن معنى «حساباً» أي كافياً، وليس معناه تَضييقاً ولا تقتيراً.

وقولُه: ﴿ أو أمسِكْ بغيرِ حساب ﴾ [ص:٣٩]عبارةٌ عن عدمِ الحجرِ في التصرُّف وإطلاقِ العبارةِ في البَسطِ. وقيلَ: معناهُ: تصرَّفْ فيه تصرُّفَ مَن لا يحاسَبُ أيْ تناولْ كما يجبُ على ما يجبُ. وقولُه: ﴿ بغيرِ حساب ﴾ يجوز تعلقهُ بقوله: ﴿ عطاؤنا ﴾ وتعلُّقُه بفعلِ الأمرِ، والثاني أوضحُ.

والحسيبُ بمعنى المحاسِب، نحو الحَبيطِ والجَليسِ، قالَ تعالى: ﴿ كفَى بنفسِكَ اليومَ عليكَ حَسيباً ﴾ [الإسراء:١٤]. ثم يعبر به عن المُكافئ بالحساب. قولُه: ﴿ وكفَى

---

(١) المفردات ٢٣٣.

(٢) عن عمر بن الخطاب قال: إنما يخف الحساب يوم القيامة على من حاسب نفسه في الدنيا. (عارضة الأحوذي ٩ / ٢٨٢).

(٣) قرأ أبو هاشم (حَسَّاباً) وقرأ شريح بن يزيد وأبو البرهسم (حِسَّاباً) وقرأ ابن عباس والسراج (حَسَناً) وقرأ السراج والمهدوي (حَسْباً) البحر المحيط ٨ / ٤١٥.

بالله حَسيباً ﴾ [النساء:٦] أي محاسباً لهم لأنه لا يخفَى عليه من أعمالِهم شيءٌ. وحَسْبُ: اسمٌ بمعنى كاف نحو﴿ حسبُنا اللّهُ ونِعمَ الوكيلُ ﴾ [آل عمران:١٧٣] أي اللّه كافينا، ولذلك لا يتعرَّفُ بالإضافةِ في أخواتٍ لها مذكورةٍ في كتب العربية. ويختصُّ بزيادة الباءِ إذا ابتُدئَ بها نحو: بحسْبِك زيدٌ. قولُه:﴿ وكفى بالله حَسيباً ﴾ أي رقيباً يحاسِبُهم على ما عَملوا.

وقولُه:﴿ ما عليك من حسابِهم من شيءٍ﴾ [الأنعام:٥٢] قيلَ: معناه : ما عليك من عملِهم، فسمَّاهُ بالحسابِ الذي هو مُنتهى الأعمالِ. وقيلَ: معناهُ: ما عليك من كفايَتهم بلِ اللّهُ يكفيهم وإياكَ، من قوله:﴿ عطاء حساباً ﴾ أي كافياً نحو قولهم: حَسبي كذا، وقيل: هو بمعنى قوله تعالى:﴿ لا يضرُّكم مَن ضلَّ إذا اهْتَدَيْتُم ﴾ [المائدة:١٠٥]

وقولُهم: احتسبَ ولدَه عندَ اللّه[١]، أي اعتدَّه عندَ اللّه. والحِسْبُ: فعلُ ما يُحسبُ به عندَ اللّه. وفي الحديثِ:« مَن قامَ رمضانَ إيماناً واحتساباً »[٢] أي معتداً أجرَه، وأصلُه افتعالٌ منَ الحسابِ أو من الحُسبانِ أي اعتقد به في حسابه وظنّه. وقال الهرويُّ: معناه طلباً لوجه اللّه تعالى ولثوابه. وعن عمر:« أيُّها الناسُ احْتَسِبوا أعمالَكم فإنه منِ احتَسَبَ عملَه كُتبَ لهُ أجرُعمله وأجرُ حِسْبَته »[٣]؛ الحسبة: اسمٌ من الاحتساب ، وفلانٌ يحتسبُ الأخبار، ويتحسَّبُها أي يطلبُها ويتوقَّعُها. وفي الحديثِ:« إنَّ المسلمينَ كانوا يَتَحَسَّبون الصلاةَ فيجيئونها بلا داعٍ »[٤] أي يتوخَّون وقتَها ويطلبونَه.

وفي الحديثِ:﴿ تُنكحُ المرأة لميسمها وحسَبِها »[٥]. قالَ الهرويُّ: احتاجَ أهلُ العلمِ إلى معرفةِ الحسَب لأنه مما يُعتبرُ به مهرُ مثل المرأةِ. فقال شَمرٌ: الحسبُ الفَعالُ

---

(١) في المقاييس: حسب « احتسب فلان ابنه ، إذا مات كبيراً » وذكر المحقق في الهامش : « وإذا فقده صغيراً لم يبلغ الحلم قبل : افترطه افتراطاً »

(٢) اخرجه البخاري في الإيمان برقم ٣٧، ٣٨ومسلم في صلاة المسافرين ، باب الترغيب في قيام رمضان ٧٥٩. والحديث في النهاية ١ /٣٨٢وغريب ابن الجوزي ١ /٢١٣.

(٣) النهاية ١ /٣٨٢والفائق ١ /٢٥٩ .

(٤) غريب ابن الجوزي ١ /٢١٢، والنهاية ١ /٣٨٢ « فياتون المسجد قبل أن يسمعوا الأذان » ، والفائق ١ /٢٦٠.

(٥) غريب ابن الجوزي ١ /٢١٢، ٢ /٤٦٧ والنهاية ١ /٣٨١ .

والحسَبُ للرجلِ ولآبائه مأخوذٌ من الحساب إذا حَسَبوا مناقبَهم، وذلك أنّهم إذا تفاخروا عدَّ كلٌّ واحدٍ منهم مناقبَه ومآثرَ آبائه وحسبَها؛ فالحسْبُ: العدُّ، الحَسَبُ: المعدود نحو: النَّقْص والمنقوصِ والعَدّ والمعدود. وللحسَبِ معنىً آخرُ وهو: عدَدَ ذوي قرابتهِ، سُمي حَسَباً لكثرة عدده. قالَ: ويبينُ ذلك الحديثُ: «لمّا قدمَ وفدُ هَوازنَ يتكلمون في سَبيهم قال لهم رسول الله ﷺ: اختاروا إحدَى الطائفتين: إمّا المالَ وإمّا السَّبيَ. فقالوا: أمّا إذا خَيّرتَنا بينَ المالِ والحسَبَ فإنّا نختارُ الحسَبَ، فاختاروا أبناءَهم ونساءَهم»[1].

والحُسبانةُ: الوسادةُ الصغيرةُ؛ حسَّبتُ الرجلَ: أجلستهُ عليها، وحسَّبوا ضيفَهم: أكرموهُ، من ذلك. والحسَبُ: الخلقُ ومنه الحديث: «كرمُ الرجلِ دينُه وحسَبهُ خُلُقُه»[2]. أي أن خُلقَه بمنزلةِ حسبهِ من قرابته؛ فإنْ كانَ حسناً زانَه وإن كان سيئاً شانَه.

والمشهورُ أنَّ حسبَ يرادفُ الظنَّ في أحدِ وَجْهَيْها وهو الغالبُ. وقد أبدى الراغبُ بينَهما فرقاً فقال[3]. وقوله تعالى: ﴿أم حسبتُم أنْ تدخُلوا الجنة﴾ [البقرة: ٢١٤] مصدرُه الحِسْبانُ، وهو أن يحكمَ لأحدِ النقيضينِ من غيرِ أن يَخطرَ الآخر بباله فيحسبهُ ويعقُد عليه الأُصبعَ ويكونُ بعرضِ أن يعتريَهُ شكٌّ. ويقاربُه الظنُّ لكنَّ الظنَّ أن يُخطِرَ النقيضينِ فيغلبُ أحدُهما على الآخرِ.

وقولُه تعالى: ﴿ويرزقْه من حيثُ لا يحتسبُ﴾ [الطلاق: ٣] قيل: هو افتعالٌ من حسبَ بمعنى ظنَّ، والمعنى من حيث لا يقدرهُ ولا يظنُّه. وقيلَ: بل هو من حسبَ بمعنى العدِّ، والمعنى: من حيثُ لم يكنْ في حُسبانه.

وقولُه تعالى: ﴿حسبُكَ اللّهُ ومَنِ اتَّبعَكَ﴾ [الأنفال: ٦٤] أي كافيكَ. يقالُ: أَحسَبَني كذا: كفاني. وأحسَبتُه: أعطيتُه عطاءَ حتّى قالَ: حَسْبي، ومنه ﴿حساباً﴾ [النبأ: ٣٦]. وفي قوله: ﴿ومَن اتَّبعَك﴾ أوجه؛ أحدُها: أنّه عطفٌ على الضميرِ المجرورِ أي وِحسْبُ مَن اتَّبعك، والبصريُّ يمنع هذا. والثاني: أن تقديرَه: وفيمن اتَّبعك كفايةٌ إذا

---

(١) أخرجه البخاري في الوكالة برقم ٢١٨٤ وذكره ابن الأثير في النهاية ١ / ٣٨٢.
(٢) الفائق ١ / ٢٥٩ والنهاية ١ / ٣٨١.
(٣) المفردات ٢٣٤.

وكان مَن قال بالوجهينِ الأولين فسَّر من هذا، لأنه قالَ: لا يلزَمُ أن يكونَ المؤمنونَ كافينَ لرسول اللّه ﷺ، وليس الأمر كذلك. وجوابُ هذا أنَّ اللّهَ هو الذي جعلَ المؤمنين يكفونَه أمرَ عدوِّه؛ فلا محذورَ في كونِهم كافينَ ويكون في المعنى لقولِه: ﴿ هو الذي أيَّدَكَ بنصرِه وبالمؤمنينَ ﴾ [الأنفال: ٦٢]، وقد أتقنّا ذلك في «الدُّر» وغيرِه. وقولُه: ﴿ كفَى بنفسِك اليومَ عليك حسيباً ﴾ [الأسراء: ١٤] أي كفَى بنفسِك لنفسِك مُحاسباً.

ح س د:

قال تعالى: ﴿ ومِن شرِّ حاسدٍ إذا حَسَدَ ﴾ [الفلق: ٥] قال ابنُ عرفةَ[١]: الحسدُ أن يَتمنَّى زوالَ نعمةِ أخيه وكونَها له دُونَه، والغبطُ: أن يتمنَّى مثلَها لُه من غير زوالِها عنهُ. وقيلَ: الحسدُ تَمنِّي زوالِ النعمةِ، وربَّما يكونُ مع ذلك سعيٌ في إزالتِها. وقال ابنُ الأعرابيِّ: الحسَد مأخوذ من الحسْدِ وهو القُرادُ، والمعنى أنه يقشرُ القلبَ كما تقشرُ القرادُ الجلد وتمتصُّ الدمَ.

والحسَدُ مذمومٌ والغَبْطُ محمودٌ، وكذلك جاءَ في الحديث: «المنافقُ يحسُدُ والمؤمنُ يَغبطُ»[٢]. فأمّا قولُه عليه الصلاةُ والسلامِ: «لا حَسدَ إلا في اثنتينِ»[٣] فمجازٍ، والمعنى: لا حسدَ لا يضرُّ، قالَه ابنُ الأنباري. وقولُهم: لا أعدمَ اللّهُ لكَ حاسداً، كنايةٌ له بالنعمةِ إذ لا يُحسد إلا ذو نعمةٍ.

ح س ر:

قولُه تعالى: ﴿ محسوراً ﴾ [الإسراء: ٢٩] أي مُنقطعاً بك، من قولهم: بعيرٌ حسيرٌ أي مُعْيًا قد انقطعَ عن الانبعاثِ لعيِّه وكَلالِه. وأصلُ الحسر: كشفُ اللبسِ عما علَيه. حَسَر عن ذراعِه، وحَسر شعرَهُ. والحاسِرُ: مَن لا دِرعَ عليهِ، ومنه حديثُ أبي عُبيدةَ: «كان على الحُسَّر»[٤]؛ الحُسَّرُ جمعُ حاسرٍ. والمِحسَرةُ المِكنسة. وفلانٌ كريمُ المَحْسَرِ كنايةٌ عن

---

(١) ذُكر قوله في النهاية ١/٣٨٣ وانظر الإحياء للغزالي ٣/١٩٨-٢١٣.

(٢) الحديث في الإحياء للغزالي ٣/٢٠١ وهو من قول الفضيل بن عياض.

(٣) أخرجه البخاري في العلم ٧٣ وفي فضائل القرآن ٤٧٣٨، ٤٧٣٩، ومسلم في صلاة المسافرين باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه ٨١٦.

(٤) غريب ابن الجوزي ١/٢١٣ والنهاية ١/٣٨٤.

المَخْبرِ. وناقةٌ حَسيرٌ: انحسَرَ عنها اللحمُ والقُوَّةُ، والجمعُ حَسْرى قاله علقمة: [من الطويل]

٣٥٤- بها جِيفُ الحَسْرَى فأمّا عظامُها

فبيضٌ، وأما جلدُها فصَليبُ [(١)]

وبعيرٌ حاسرٌ لانحسارِ قواهُ أو لحمه. ويقالُ فيه: حاسرٌ اعتباراً بأنه قد حَسَرَ بنفسه قواهُ، ومَحسوراً باعتبارِ أنَّ التعبَ قد حَسرهُ. وفي الحديث: «حسرَ أخي فَرساً له» [(٢)] ويقالُ: حُسِرتِ الدابةُ: أُتعبتْ. وفي الحديثِ: «الحسيرُ لا يُعقَر» [(٣)] يعني إذا تَعبت الدابةُ وحَسَرَتْ فلتركبْ ولا تُعقَرْ وفي حديث جابر: «فاخذتُ هذا فكسرتهُ وحسرتهُ» [(٤)] يعني غُصناً فكسرتُه وقشرتهُ. وقولُهم: حَسرتُ الدابةَ أَضنيتُها بالتعبِ حتى كأنَّك جرَّدَتها من يدِها وقواها.

وقولُه: ﴿ ينْقلبْ إليك البصرُ خاسِئاً وهو حَسيرٌ﴾ [الملك: ٤] أي كليلٌ تعبانُ، وهو مجازٌ واستعارةٌ من الحيوانِ للحاسَّة، ثم يجوزُ أن يكونَ بمعنى حاسرٍ ومحسورٍ بحسب المعنيين المتقدمينِ.

وقولُه: ﴿ ولا يَسْتَحسِرون ﴾ [الأنبياء: ١٩] أي لا يكلُّون ولا يَنْقطعون عن العبادة، ولذلكَ عقبَه بقولِه: ﴿ يُسبِّحونَ الليلَ والنّهارَ لا يَفْتُرون ﴾ [الأنبياء: ٢٠]، يقالُ: حَسِر واستحسَرَ بمعنى إذا أَعْيَا. وقيلَ: معناهُ لا يملُّون. وفي الحديثِ: «ادعُوا اللّهَ ولا تَسْتحسروا» [(٥)] أي لا تملُّوا، وهو عندي راجعٌ إلى معنى الانقطاعِ والاعياء.

وقال الراغبُ [(٦)]: وقولُه تعالى في وصف الملائكةِ: ﴿ ولا يَسْتَحسرونَ ﴾ قلتُ: لأن في استفعلَ دلالةَ الطلبِ حقيقةً أو مجازاً، فنفَى ذلك عنهم، ولو نفَى عنهم مجرَّدَ

---

(١) ديوانه ٤٠.
(٢) الفائق ١/٢٠٣ والنهاية ١/٣٨٤.
(٣) غريب ابن الجوزي ١/٢١٢ والنهاية ١/٣٨٤.
(٤) غريب ابن الجوزي ١/٢١٣ والنهاية ١/٣٨٤.
(٥) الفائق ١/٢٦١ وغريب ابن الجوزي ١/٢١٣ والنهاية ١/٣٨٤.
(٦) المفردات ٢٣٥.

الفعلِ لم يكنْ فيه هذه المبالغةُ، فإنَّ قولَكَ: زيدٌ لا يَستعطي أبلغُ من قولكَ: لا يُعطى أي يتناول؛ فإنه لا يَلزمُ من نفيِ التَّناولِ عنه أنْ لا يكونَ قد سألَه، والحسرةُ من ذلك وهو أنَّ الحسرةَ: الغمُّ على ما فاتَ والندمُ كأنَّه انحسرَ عنه الجهلُ الذي حملهَ على ما ارتكبَه أو انحسرَ عنهُ قواهُ من فرطِ الغمِّ أو أدركَه إعياء عن تداركِ ما فَرط منهُ.

وقيلَ: الحسرةُ: شدةُ الندمِ حتى يحسرَ النادمُ كما يحسرُ الذي تَقدمُ به دابتُه، أي تنقطعُ عنه في السفرِ البعيدِ. وقولُه تعالى:﴿ يا حسرةً[1] على العبادِ ﴾ [يس:٣٠] معناهُ: يا حسرةً هذا وقتُكِ لا وقتَ يُتحسَّرُ فيه عليهم غَير هذا الوقتِ، وهو من أبلغِ مجازاتِ القرآن. وقولُه:﴿ يا حسرتا[2] ﴾ [الزمر:٥٦] أي يا حسرتي، فأبدلَ الياءَ ألفاً. وقالَ الأزهريُّ: قد علمَ أن الحسرةَ لا تُدعَى ودعاؤها تنبيهٌ للمخاطبين. وقالَ ابنُ عرفةَ: أي يا حسرتَهم على أنفسِهم.

ح س س:

قولُه تعالى:﴿ فتحسَّسُوا ﴾ [يوسف:٨٧] أي تَطلَّبوه بحواسِّكم، وتَحسَّس في الخيرِ وتجسَّسَ في الشرِّ، وقد تقدَّم تقريره في مادة الجيم. وفي الحديث: «لا تَحسَّسوا ولا تجسَّسوا[3]»؛ قالَ الحَرْبيُّ[4]: معنى الحرفين واحدٌ وهما التطلُّبُ بمعرفة، قال ابنُ الأنباريِّ: إنما سبقَ أحدُهما على الآخرِ لاختلافِ اللفظينِ نحوُ: بُعداً وسُحقاً. وقيل: التجسُّسُ: البحثُ عن عوراتِ الناسِ، والتحسسُ: استماعُ حديثِهم.

قولُه تعالى:﴿ إذ تَحُسُّونَهم ﴾[آل عمران:١٥٢] أي تَقتلونَهم وتَستأصلونَهم.

---

(١) قرأ الحسن وأبيّ وابن عباس والضحاك ومجاهد (يا حسرةَ العبادِ) ، وقرأ أبو الزناد وابن ذكوان وابن هرمز وعكرمة ومسلم بن جندب (يا حسرهْ على العباد) المحتسب ٢/٢٠٧ والبحر المحيط ٧/٣٣٢ وقرأ ابن عباس (يا حسرةَعلى العباد) وقرئت (يا حسرتا على العباد) البحر المحيط ٧/٣٣٢.

(٢) قرأ أبوجعفر وابن الجماز وابن وردان (يا حسرتايَ)،(يا حسرتايْ)، (ياحسرتي) الإتحاف ٣٧٦ والبحر المحيط ٧/٤٣٥ والمحتسب ٢/٢٣٧.

(٣) أخرجه البخاري برقم ٤٨٤٩، ٤٨٤٠ في النكاح . ومسند أحمد ٢/٢٨٧ والفائق ١/١٩٤ وغريب ابن الجوزي ١/١٥٦، ١/٢١٣.

(٤) هو إبراهيم بن إسحاق البغدادي الحربي (ت ٢٨٥هـ) من أعلام المحدثين ، تفقه على الإمام أحمد ، وصنف كتباً كثيرة منها «غريب الحديث» و«دلائل النبوة» الأعلام ١/٢٤ وتاريخ بغداد ٦/٢٧.

ومنه: البردَ مَحسَّةٌ للنَّبت أي مُهلكٌ لهُ وذاهبٌ به ومُحرقٌ له. وأصلُه من الحاسَّة وهي القُوةُ التي تُدرك بها الأعراضُ الحسيةُ. والحواسُّ: المشاعرُ. يقالُ: حَسسْتُ وحِستُ وحَسيتُ بقلبِ الثانيةِ ياءً. وأحسستُ وأحسْتُ بحذفِ أحدِ السينين من فَعل وأفعل. قال الشاعرُ: [من الوافر]

٣٥٥- سوَى أنَّ العِتاقَ منَ المطايا   حَسينَ بـه فهـنَّ إليـهِ شُوس[1]

فحسسْتُ على وجهين: أحدُهما أصبتُه بحسِّي بمعنى عنَّته ورمقتُه. والثاني. أصبتُ حاسَّةَ نحو كَبدْتُه. وقيلَ: ولمّا كانَ ذلك قد يتولَّد منه القَتلُ عُبِّر به عن القتلِ. ومنه: جَرادٌ محسوسٌ أي مطبوخٌ[2].

ويقالُ[3]: حَسستُ بمعنى فهمتُ وعلمتُ، لكن لا يقالُ إلا فيما كان من جهة الحاسَّة. وأما أحسستُه فحقيقتهُ: أدركتُه بحاسَّتي. قوله: ﴿فلما أحسَّ عيسى منهُم الكُفرَ﴾ [آل عمران:٥٢] تنبيهٌ أنه قد ظَهر منهم الكفرُ ظهوراً بانَ للحسِّ فضلاً عن الفَهم، وكذلك: ﴿فلما أحسُّوا بأسَنا﴾[الأنبياء:١٢] وقالَ الهرويُّ: ﴿ فلمّا أحسَّ﴾ أي علمَ، وأصلُه في اللغةِ أبصرَ ثم وَضع موضعَ العلمِ والوجودِ. ومنه﴿ هل تُحسُّ منهُم من أحدٍ﴾ [مريم:٩٨] أي هل ترَى؟ وهذا تفسيرٌ للفظِ ببعضِ مدلولاته لأنَّ البصرَ من جملة الحواسِّ الخمسِ. وقد قدَّمنا أنّه ما كانَ عن حاسّةِ بصرٍ كانتْ أو غيرِه. وقولُه: ﴿هل تُحسُّ منهم﴾ هل تجدُ بحاسَّتك أحداً منهم؟

وقولُه تعالى: ﴿ لا يَسمعونَ حَسيسَها ﴾ [الأنبياء:١٠٢] حركةَ لهبِها. والحسُّ والحسيُّس: الحركةُ. وفي الحديث: «كان في مسجد الخَيف فسمعَ حسَّ حيةٍ»[4] أي حركتها، وهو أن تسمعَ ما يقربُ منكَ ولا تَراهُ. والحسُّ: داءٌ يأخذُ عندَ الولادةِ[5]، وعن عمرَ أنّه «مرَّ بامرأةٍ قد ولدَت فدعَا لها بشربةٍ من سَويقٍ، وقالَ: اشرَبي هذا فإنه يقطعُ

---

(١) البيت لأبي زبيد الطائي في ديوانه ٦٣٠ ضمن كتاب شعراء إسلاميون .

(٢) في غريب ابن الجوزي ١ /٢١٣ والنهاية ١ /٣٨٥ «ومنه حديث عائشة : فبعثت إليه بجراد محسوس ، أي قتله البرد ، وقيل هو الذي مسته النار . »

(٣) المفردات ٢٣٢ .

(٤) النهاية ١ /٣٨٤ .

(٥) في النهاية ١ /٣٨٥ «الحس : وجع يأخذ المرأة عند الولادة وبعدها .»

الحسّ»(١)

وحسّ بمعنى أوّه، ومنهم مَن ينوّنه، ومنهُ الحديثُ: «أصابَ قدمُه قدمَ رسولِ اللّه ﷺ، فقال: حسّ»(٢) ومه كلامهم: فما قال: حُسَّ ولا بَسَّ، وجيءَ به من حسّكَ وبسّكَ(٣) اي من حيثُ شئتَ. والحُسَاسُ: سوءُ الخلقِ جيءَ به على بناءِ الأدواءِ والعللِ كالزُّكامِ والسُّعالِ.

ح س م:

قال تعالى: ﴿وثمانيةَ أيامٍ حُسوماً(٤)﴾ [الحاقة: ٧] أي مُذهبةً لأثرهم وقاطعةً لاعمارِهم. وأصلُ الحسمِ إزالةُ أثرِ الشيءِ. يقالُ: قطعَه فحسَمه، وحسمُ الداءِ: إزالةُ أثرِه بالكيِّ، وفي الحديثِ: «كوى سَعداً في أكحلِه ثم حَسَمَه»(٥) أي قطعَ الدمَ بالكيِّ. «وأُتيَ بسارقٍ فقالَ: اقطعوهُ ثم احسِموهُ»(٦). والمحسومُ: الفَطِمُ لقطعهِ عن الرضاعِ وعن الغذاءِ. وسُمي السيفُ حُساماً لقطعه الأشياءَ. هذا مُقتضى هذا اللفظِ، ومعنى الآيةِ عليه واضحٌ. وقال ابنُ عرفةَ: معناهُ متتابعاتٌ. وقال الأزهريُّ: معناهُ متتابعة لم يُقطعْ أولُها عن آخرِها كما تتابعَ الكيُّ على المقطوعِ ليَحسمَ دمَه أي يقطعَه. ثم قيلَ لكلِّ شيءٍ تُوبعَ: حاسمٌ وجمعهُ حُسومٌ مثلُ شاهدٍ وشُهودٍ. وقال الليثُ أي شُؤماً ونَحساً، من الحسمِ أي يحسِمُ عنهم كلَّ خيرٍ. وقيلَ: دائمةً، وقيلَ: تُفْنيهم وتُذْهبهم، وكلُّ هذا تفسيرٌ باللازم لا

---

(١) غريب ابن الجوزي ١/٢١٣ والنهاية ١/٣٨٥.

(٢) النهاية ١/٣٨٥ وغريب ابن الجوزي ١/٢١٣ ومسند أحمد ٦/٤١٠، وفي النهاية «حسِّ: كلمة يقولها الإنسان إذا أصابه ما مضّه وأحرقه غفلة كالجمرة والضربة ونحوهما».

(٣) في كتاب الإتباع ١٢: «يقال إنه لحسن بَسَنٌ وإنه لَبَيِّنُ الحُسْنِ والبسانة.» وفي أمالي القالي ٢/٢٢٠ «يجوز أن تكون النون في بسن زائدة كما زادوا في قولهم امرأة خَلْبَنٌ وهي الخلابة فكان الأصل في بَسَنٍ بَسّاً، وبَسٌّ مصدر بَسَسْتُ السويق أبُسُّه فهو مبسوس إذا لَتَتَّه بسمن أو زيت ليكمل طيبه، فوضع البَسّ موضع المبسوس، وهو المصدر، ثم حذفت إحدى السينين وزيد فيه النون وبني على مثال حسن فمعناه حَسَن كامل الحُسْن» وذكر القالي رأياً آخر. وانظر المخصص ١٤/٣٠٦ والجمهرة ٣/٤٢٩.

(٤) قرأ السدي (حَسوما) البحرالمحيط ٨/٣٢١.

(٥) غريب ابن الجوزي ١/٢١٤ والنهاية ١/٣٨٦ ومسند أحمد ٣/٣١٢.

(٦) الفائق ١/٦٧١ والنهاية ١/٣٨٦.

بمقتضَى اللفظِ كما نبَّهنا عليه أولَّ هذا الموضوعِ. وحسومٌ يجوزُ أن يكون مفرداً وأن يكون جمعاً كما تقدَّمَ، وقد حققناهُ في غير هذا.

ح س ن:

قولُه تعالى:﴿ وحُسنُ[1] مآبٍ﴾ [الرعد:٢٩] الحُسنُ هو الشيءُ المُبهجُ مَن ينظرُ إليه، والمرغوبُ فيه، وذلك إمّا من جهةِ العقلِ أو الشرعِ أو الهوَى أو الحسِّ. وقولُه:﴿ آتنا في الدنيا حَسنةً وفي الآخرةِ حَسنةً﴾ [البقرة:٢٠١] هي النعمةُ، سُميتْ بذلك لأنّها تُبهجُ صاحبَها ويَرغبُ فيها، والسيئةُ تضادُّها، وهما من أسماء الأجناسِ المُشتملةِ على أنواع، فيفسَّرانِ في كلِّ موضعٍ بما يليقُ به[2]. فقولُه:﴿ وإنْ تُصبْهُم حَسنةٌ يقولوا هذهِ من عند اللَّه﴾ [النساء:٧٨] أي حسبٌ وظفرٌ على عدوٍّ، وسَعةٌ في المال، ﴿ وإن تُصبْهم سَيئةٌ﴾ [النساء:٧٨]. وقد بينّا مجيءَ إنْ مع الحَسنةِ ومجيءَ إنْ معَ السيئةِ في غيرِ هذا الموضوع. ومثلُه:﴿ إنْ تُصبْكَ حَسنةٌ تَسُؤْهُم﴾[التوبة:٥٠] ﴿ وإنْ تُصبْكم سيئةٌ﴾ [آل عمران:١٢٢] ﴿ وإن تَمسَسْكم حَسنةٌ﴾ [آل عمران:١٢٢]. وقولُه:﴿ وآتَيناهُ في الدنيا حَسنةً﴾ [النحل:١٢٢] أي لسانَ صدقٍ. وقولُه:﴿ ما أصابَكَ من حَسنةٍ﴾ [النساء: ٧٩] أي من ثوابٍ وزيادةِ زُلفى.

وقد فرّقوا بينَ الحسنةِ والحُسنِ والحُسنَى؛ فالحسنُ يقالُ في الأعيانِ والأحداث، وكذا الحسنةُ وصفاً، فلو صارت اسماً فالمتعارَفُ أنَّها في الأحداث. والحُسنَى لا يقالُ إلا في الأحداثِ دونَ الأعيانِ. والحُسنُ أكثرُ ما يقالُ في تعارفِ العامةِ في المُستحسنِ بالبصرِ؛ يقالُ: رجلٌ حسنٌ وحسَّانٌ، وامرأةٌ حَسنةٌ وحسّانةٌ. وأكثرُ ما وَرد الحُسنَى في القرآنِ للمُستحسنِ بالبصيرة[3].

---

(١) قرأ ابن محيصن وعيسى الثقفي (وحُسْنَ) البحر المحيط ٥/ ٣٩٠والإتحاف ٢٧٠.

(٢) « الحسنة والسيئة في القرآن على ستة أوجه : (١) التوحيد والشرك . (٢) النصر والغنيمة . (٣) المطر والخصب والقحط والجدب . (٤) العافية والبلاء والعذاب . (٥) قول المعروف وقول المنكر (٦) فعل نوع من الخير وفعل نوع من الشر » الأشباه والنظائر ١٢٠-١٢٢.

(٣) « الحسنى : كلمة يستغنى عن وصفها ، لإيقاع العرب إياها على الخلة المحبوبة والخصلة المرغوب فيها . فكان الذي تعلمه العرب من أمرها يغني عن نعتها ، وهو في القرآن على ستة أوجه : الجنة والبنون والخير والعليا والحَلْف والبر» الأشباه والنظائر ١١٩-١٢٠.

قولُه: ﴿ للذين أحْسنوا الحُسنى ﴾ [يونس:٢٦] أي أحسنوا عبادةَ ربِّهم بأنْ أتَوا على نحوِ ما أُمروا. والحُسنى تأنيثُ الحُسنِ وهي الجنة ولا شيءَ أحسنُ منها إلا الزيادةَ المذكورةَ بعدَها؛ وفي التفسير: النظر إلى وجههِ الكريمِ كما ثبتَ وصحَّ. قولُه: ﴿ يأخذوا بأحسَنِها ﴾ [الأعراف:١٤٥] يجوزُ أن يريدَ ما أمرنا به من أن يتركَ الإنسانُ ما وجبَ له تكرُّماً كمن وجبَ لهُ القصاصُ فعفَا، وكمن جَنَى عليه لئيمٌ وقدرَ أن يُنفذَ غيظه فكظَمه، وأن يريدَ بأحسنِها، وكذا ﴿ يستمعون القولَ فيتَّبعون أحسنه ﴾ [الزمر:١٨]، وقيلَ: معناهُ الأبعدُ عن الشُّبَهِ. ومنه: «فمن اتَّقى الشُّبهاتِ فقد استَبرأ لدِينِه»[1].

وقولُه: ﴿ ومَنْ أحسنُ منَ اللهِ حكماً لقومٍ يُوقِنون ﴾ [المائدة:٥٠] أي لا أحدَ أيقنُ حُكماً، فإنْ قيلَ: حكمُه تعالى حسنٌ للموقنِ وغيرِه فلمَ خَصَّ المُوقنين؟ قيلَ: القصدُ بذلك إلى ظهورِ حسنه والاطلاعِ عليه، وذلك إنَّما يظهرُ لمن أيقنَ باللهِ وزكَّى نفسَه دونَ الجهل باللهِ وخفائه. ﴿ وتلكَ الأمثالُ نضربُها للناسِ وما يَعْقِلُها إلا العالمون ﴾ [العنكبوت:٤٣] ﴿ وذكِّر فإنَّ الذِّكْرى تَنْفَعُ المؤمنين ﴾ [الذاريات:٥٥]

قولُه: ﴿ هل تَرَبَّصون بنا إلاَّ إحدَى الحُسْنَيين ﴾ [التوبة:٥٢] يعني الظفرَ بكم، أو الشهادة إنْ قُتلنا، وأنث لأنه أرادَ الخَصلتين. وقولُه: ﴿ إنَّ الحسناتِ يُذْهِبْنَ السيئاتِ ﴾ [هود:١١٤] قيلَ: الحسناتُ جميعُ أفعالِ الخيرِ. وقيلَ: هي هنا الصلواتُ الخمسُ تُكفِّرُ ما بَيْنَها، وهو حسنٌ لموافقةِ الحديثِ في ذلك. وقولُه: ﴿ ويَدْرؤون بالحسنَةِ السَّيئةَ ﴾ [الرعد:٢٢] أي يدفعونَ ما يردُ عليهم من الكلامِ السيءِ بالكلامِ الحسنِ نحوُ: ﴿ وإذا خاطَبَهم الجاهلون قالوا سَلاماً ﴾ [الفرقان:٦٣]. قولُه: ﴿ وللهِ الأسماءُ الحُسنى ﴾ [الأعراف:١٨٠] تأنيثُ الأحسنِ؛ فهي مفردةٌ كقوله: ﴿ من آياتنا الكُبرى ﴾ [طه:٢٣]، ولو كانَ في غيرِ القرآنِ لجازَ الحُسن كقوله: ﴿ لإحدَى الكُبَرِ ﴾ [المدثر:٣٥]، ومعنى الآية، أنَّ المشركين كانوا يسمُّون آلهتَهم بما يقربِ من أسمائه تعالى فيقولون: اللاتُ والعُزَّى مقاربةٌ للهِ والعزيزِ، وهذا إلحادٌ في أسمائه. ونزلَ: ﴿ وللهِ الأسماءُ الحسنى ﴾ ﴿ قلِ ادعوا اللهَ أو ادعُوا الرحمنَ ﴾ [الإسراء:١١٠]

قولُه: ﴿ ووصَّينا الإنسانَ بوالديهِ حُسناً ﴾ [العنكبوت:٨] أي يُحسنُ بهما حُسناً.

---

(١) أخرجه البخاري في الإيمان ٥٢ومسلم في المساقاة باب أخذالحلال وترك الشبهات رقم ١٥٩٩.

وقولُه:﴿ للناسِ حُسناً[1] ﴾ [البقرة:٨٣] أي ما فيه الحُسنُ، وقُرِئَ «حَسَناً»[2] أي كلاماً أو قولاً حَسناً فاكتُفِيَ بالنَّعتِ. ويجوز أن تكون القراءةُ كذلك لكنْ على حذفِ مضافٍ أي: قولاً ذا حُسنٍ، أو جعلَ القولَ معنى الحُسن مبالغةً.

وقولُه:﴿ والذين اتَّبعوهمُ بإحسانٍ ﴾ [التوبة:١٠٠] باستقامةٍ وسلوكِ طريقٍ درجَ عليها سلفُهم الصالحُ. قولُه:﴿ إنّا نراكَ منَ المُحسنينَ ﴾ [يوسف:٣٦] أي ممَّن يُحسنُ إلى خلقِ اللّهِ، رُويَ أنه كانَ ينصرُ المظلومَ ويعودُ المريضَ ويصبِّرُ المُصابَ. وقيلَ:«منَ المُحسنينَ» لتعبيرِ الرؤيا.

قولُه:﴿ هل جزاء الإحسانِ إلا الإحسانُ ﴾ [الرحمن:٦٠] يقالُ باعتبارينِ[3]؛ أحدُهما: الإنعامُ على غيرِكَ، تقولُ: أحسنتُ إلى فلانٍ. والثاني: باعتبارِ إحسانه في فعلِ شيءٍ وإتقانه نحو: عَلِمتُ علماً حَسَناً، وعملتُ عَملاً حَسناً فقد أحسنتَ في ذلكَ. فالآيةُ تحتملُ الأمرينِ أي ما جزاءُ مَن أنعم على خَلقي إلا أنْ أنعمَ عليهِ في دارِ كرامتي بما ذكرتُ قبلَ ذلك وبعدَه، أو ما جزاءُ مَن أحسنَ في عبادتي وطاعتي فأدّاها على علمٍ منه وحُسنِ عَملٍ إلا أن أحسنَ إليهِ في الآخرةِ أو في الدارينِ؛ فإنّ كرمَه واسعٌ. وما أحسنَ ما رمزَ إليهِ أميرُ المؤمنينَ بقوله:«الناسُ أبناءُ مايُحسنون»![4] أي أنهم منسوبون إلى ما يَعلمونَه من العلومِ أو الأعمالِ الحسنة، فأمّا السيئةُ فإنّها لا نسبةَ إليها كولدِ الزِّنا. إلا أن بعضَهم فرَّقَ بينَ الإحسانِ والإنعامِ، قالَ: الإحسانُ أعمُّ من الإنعام.

وقولُه:﴿ إنَّ اللّهَ يأمُرُ بالعدلِ والإحسانِ ﴾ [النحل:٩٠] فالإحسانُ فوقَ العدل، وذلكَ أنَّ العدلَ هو أن يعطيَ ما عليه ويأخذُ ما له، والإحسانُ أنْ يعطيَ ما عليه ويأخذَ أقلَّ ممّا لهُ؛ فالإحسانُ زائدٌ عليه. فتحرِّي العدلِ واجبٌ، وتحرِّي الإحسانِ ندبٌ وتطوُّعٌ. قالَ[5]: ولذلك عظَّمَ ثوابَ المحسنينَ فقال:﴿ إنَّ اللّهَ يُحبُّ المُحسنين ﴾[البقرة:١٩٥] وفي الحديثِ: «إنَّ اللّهَ كتبَ الإحسانَ على كلِّ شيءٍ فإذا قتلتُم فأحسِنوا القتلة»[6] سمّى

(١) قرأ أبيّ والجحدري (إحسانا) البحر المحيط ٧/١٤٢ والقرطبي ١٣/٣٢٩.

(٢) هي قراءة عيسى والجحدري والضحاك وأبي رجاء، انظر البحر المحيط ٧/١٤٢ والقرطبي ١٣/٣٢٩.

(٣) المفردات ٢٣٦.

(٤) انظر البصائر ٢/٤٦٥، ونهج البلاغة ٦٧٤ وفيه «قيمة كل امرئ ما يحسنه».

(٥) المفردات ٢٣٧.

(٦) أخرجه مسلم في الصيد ١٩٥٥.

ما يتحرّاهُ الإنسانُ من أحسنِ الطرائقِ إحساناً. وفي الحديث: ﴿ما الإحسانُ؟ قالَ: أنْ تعبدَ اللَّهَ» إلى آخره[١] فجعلُه هذه الأعمالَ على وجهها إحساناً هو إحسانٌ في الحقيقةِ إلى نفسِ العابدِ، فإنَّ المعبودَ لا ينقصُه طاعةٌ، كما لا تضرُّه مَعصيةٌ.

فصل الحاء والشين

ح ش ر:

قال تعالى: ﴿وحشَرْناهم﴾ [الكهف:٤٧] أي جمعناهُم. والحشرُ: الجمعُ، وقيلَ: الحشرُ: إخراجُ الجماعةِ عن مقرِّهم وإزعاجُهم عندَ الحربِ وغيرِها. وفي الحديث: «النساءُ لا يُعْشَرْنَ ولا يُحْشَرْنَ» [٢] فيه قولان: أحدُهما: لا يَخْرُجْنَ إلى الغزوِ، واختاره الهروي[٣]. والثاني: لا يُحْشَرن إلى المصدِّق بل يأتي إليهنَّ فيأخذُ صدقاتِهنَّ، وهو ضعيفٌ، لأنهنَّ والرجالُ في ذلكَ سواءٌ. ولا يقالُ الحشرُ إلا في الجماعةِ[٤] كقوله: ﴿حُشِرَ لسليمانَ جُنودُهُ﴾ [النمل:١٧]، ولا يقالُ: حشرتُ زيداً، قالَه الراغبُ وليس بشيء لقوله: ﴿ونحشُرُهُ يومَ القيامةِ أعمى. قالَ: ربِّ لم حَشَرْتَني﴾ [طه:١٢٤-١٢٥].

وسُميَ يومَ القيامةِ يومَ الحَشرِ كما سُميَ يومَ البعث والنَّشر والحشر، يقالُ في الأناسيِّ وغيرِهم كقوله تعالى: ﴿وإذا الوحوشُ حُشِرتْ[٥]﴾ [التكوير:٥] ﴿وحُشِرَ لسليمانَ جنودُه من الإنسِ والجنِّ والطيرِ﴾ [النمل:١٧]. وقالوا: حَشَرتِ السنةُ مالَ بني فلان، أي أزالتْه عنهم. والحَشرُ: الجلاءُ والإخراجُ، ومنه قولُه تعالى: ﴿لأَوَّلِ الحَشرِ﴾ [الحشر:٢]. قالَ القُتيبيُّ: هو الجلاء لأنَّ بني النَّضيرِ هم أولُ من أخرج عن ديارِهم وأجلوا عنها[٦]. وقال الأزهريُّ: هو أولُ حشرٍ إلى الشامِ، ثمَّ يُحشر الناسُ إليها يومَ

---

(١) أخرجه البخاري في الإيمان برقم ٥٠ ومسلم في الإيمان برقم ٩، ١٠.
(٢) الفائق ٢/١٥١ وغريب ابن الجوزي ١/٢١٥ والنهاية ١/٣٨٩.
(٣) قوله في النهاية ١/٣٨٩.
(٤) المفردات ٢٣٧.
(٥) قرأ عمرو بن ميمون (حُشِّرتْ) البحر المحيط ٨/٤٣٢.
(٦) هو قول ابن عباس ومجاهد، انظر تفسير ابن كثير ٤/٣٥٣-٣٥٤.

القيامة[١]. وفي الحديث: «انقطعتِ الهجرةُ إلا من ثلاثٍ: جهادٍ أو نيَّةٍ أو حَشرٍ»[٢] أي لا هجرةَ إلا أن يجاهدَ، أو يَنويَ تغييرَ مُنكرٍ إنْ لم يقدرْ على إزالته بيده، أو جلاء عن تلك الديارِ القائم بها المنكرُ. ورجلٌ حشرُ الأذنين أي في أذنيه انتشارٌ وحِدَّةٌ.

ح ش ي:

وقولُه تعالى: ﴿وقُلْنَ حاشَ للّهِ﴾[٣] [يوسف: ٣١] حاشا: حرفُ استثناءٍ، ومثلُه خلا وعَدا؛ تقولُ: قامَ القومُ حاشا زيدٍ، وعدا زيدٍ؛ بجرِّ زيدٍ ونصبه مع الثلاثة: إلا أنَّ الأغلبَ حرفيةُ حاشا وفعليةُ أخواتها. وقد يُنصبُ بحاشا على أنها فعلٌ كقولِهم: «غفرَ اللّهُ لي ولمن سمعَ دُعائي حاشا الشيطان وابنَ الأصبغ» بنصبِ الشيطانِ وما عُطفَ عليه. وأنشدوا: [من الوافر]

٣٥٦- حَشا رهطَ النبيِّ فإنَّ منهُم بحوراً لا تُكدِّرُها الدلاءُ[٤]

بنصبِ رهطٍ. وقد تجر بعدها كقوله: [من الوافر]

٣٥٧- أبحنا حَيَّهم قتلاً وأسْراً عدا الشمطاء والطفلِ الصغيرِ[٥]

والتزمَ سيبويه حرفيةَ حاشا وفعليَّةَ عَدا[٦]، والسماعُ يردُّ عليه. وليسَ للردِّ دليلٌ على فعليتُها. يقولُ النابغةُ: [من البسيط]

٣٥٨- ولا أحاشي منَ الأقوامِ من أحَدِ[٧]

لِما بينَّاهُ في موضعٍ آخَرَ. وتدخلُ «ما» على: عدا وخلا فتلتزمُ فعليَّتَها خلافاً[٨]

---

(١) هو قول ابن عباس، جاء في تفسير ابن كثير ٤/٣٥٥ «من شك في ان المحشر ههنا يعني الشام فليقرأ... لأول الحشر...».
(٢) غريب ابن الجوزي ١/٢١٥ والنهاية ١/٣٨٨.
(٣) قرأ الحسن (حاشَ الإله)، (حاشْ لله) وقرأ الأعمش (حَشى لله) وقرأ أبو السمال (حاشاً لله) وقرأ أبيّ وعبدالله (حاشى الله) البحر المحيط ٥/٣٠٣.
(٤) البيت دون نسبة في اللسان (حشا، خرم) والدر المصون ٦/٤٨١ الشاهد رقم ٢٧٨٠ ورصف المباني ١٧٩.
(٥) البيت دون نسبة في الهمع ١/٢٣٢ والمقاصد النحوية ٣/١٣٢.
(٦) سيبويه ٢/٣٠٩، ٣٤٩.
(٧) عجز بيت من معلقته في ديوانه ٢٠ وصدره: (ولا أرى فاعلاً في الناس يشبهه).
(٨) ذكر سيبويه ٣/٣٤٩ أن «ما: هنا اسم، وخلا وعدا صلة له، تقول: أتاني القوم ما عدا زيداً، وأتوني ما خلا زيداً...».

للجَرْمي[١]. ولا تتصلُ بحاشا إلا في قليلٍ، وأصلُها من الحشَى وهو الناحيةُ. فمعنى: قاموا حاشا زيداً أي جعلتهُ في ناحيةِ غيرِ ناحيتهم، وتُنوَّن على أنها مصدرٌ. ويقال فيها حاشَ بحذفِ الألفِ الأخيرة، وحشَى بحذفِ الوُسطى، وقد قُرئَ بذلك كلِّه، وحقَّقنا الكلامَ في هذا الحرفِ في غيرِ هذا الموضع. وأما عباراتُ أهلِ العلم في هذه الآيةِ فقالَ المفسرون: معناهُ معاذاً للَّه. وقال أبو بكرٍ: أعزِلُ فلاناً من وصفِ القومِ بالحشَى، أي بناحيةٍ، ولا أُدخلُه في جُملتِهم. وقال الأزهريُّ: هي حرفُ استثناء، واشتقاقُه من قولكَ: كنتَ في حشَى فلانٍ، أي ناحيته. وحاشيتُ فلاناً. وحَشَيتهُ: نَحَّيتهُ. قال:[من البسيط]

٣٥٩- ولا أحاشي منَ الأقوامِ من أحدِ

أي أنحِّي، ثم جعله، وإن كان بمنزلةِ الإسمِ، كسوَى، وقال ابنُ عرفةَ: يقالُ: حاشَ للَّه: أي بعيدٌ من ذلك، ومنه: نزلتُ بحياشِ البلادِ، أي بالبُعد. قال الهرويُّ: فجعلَه من بابِ الحاءِ والواو. قلتُ: يعني أنَّ ذلك من قولهم: حاشَه يَحوشُه: أي ضيَّقَ عليه حتى أمسكَه من بعدٍ. ومنه: حشَّ على الصَّيدِ: أي جابَهُ من أطرافِه البعيدةِ.

والحشَى: الرَّبْوُ. ورجلٌ حَشْيانُ وحَشٍ، وامرأة حَشْياءُ وَحشِيَةٌ: أي أصابَهما ذلك.

فصل الحاء والصاد

ح ص ب:

قولُه تعالى:﴿ حَصَبُ[٢] جَهنَّمَ ﴾ [الأنبياء:٩٨]، الحصبُ ما يُحصبُ به في النارِ، أي يُلقَى فيها، قالَه أبو عُبيدٍ. وحصَبْتُه بكذا، أي رميتهُ به. وقالَ قتادةُ: أي حطبُ جهنمَ، وبه قالَ عكرمةُ[٣]، إلا أنَّه قالَ: وهي لغةُ الحبشة[٤]. قال ابنُ عرفةَ: إنْ أرادَ أنَّها في الأصلِ كذا ثم تكلمتْ بها العربُ واشتهرتْ في لغتِها فذاك، وإلا فليسَ في القرآنِ إلا

(١) هو صالح بن إسحاق الجرمي بالولاء، أبو عمر (ت ٢٢٥هـ) فقيه، عالم بالنحو واللغة، له كتاب الأبنية، وغريب سيبويه. انظر الاعلام ٣/ ٢٧٤.

(٢) قرأ ابن كثير وابن محيصن ومحبوب وابن عباس وابن السميفع وأبو حاتم وابن أبي عبلة (حَضَبُ) وقرأ أبيّ وعلي وعائشة وابن الزبير وزيد بن علي (حَطَبُ) البحر المحيط ٦/ ٣٤٠والإتحاف ٣١٢.

(٣) تفسير ابن كثير ٣/ ٢٠٦.

(٤) تفسير ابن كثير ٣/ ٢٠٦، يعني حطب جهنم بالزنجية، وهو قول ابن عباس. وانظر الإتقان ٢/ ١٣٢.

عربيٌّ. وهذهِ مسألةُ خلافٍ مشهورةٌ.

وقُرئَ بالضادِ[١] معجمةً وهيَ ما تُهيَّجُ به النارُ.

وقولُه: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا﴾ [القمر: ٣٤] هي الريحُ القويةُ التي تقلعُ الحَصْباءَ وهي صغارُ الحصَى وكبارُها. وقد يحصبُ بالبَرَدِ أيضاً، وأنشدَ للقطامي: [من الطويل]

٣٦٠- تمرُّ كمَرِّ الريحِ في كلِّ غمرةٍ
ويكتحلُ التالي بمورٍ وحاصبِ[٢]

ومنه: «أمرَ بحصبِ المسجدِ»[٣] أي أنْ تجعلَ فيه الحصباءَ. والمُحَصَّبُ: موضعُ رمي الجِمارِ، سُمي لِما فيهِ من الحصباءِ. والتَّحصيبُ: المبيتُ بهِ. والحصبةُ بكسرِ العينِ بمعنى الحاصبِ. قال لبيد: [من الرجز]

٣٦١-جرَّتْ عليها أنْ خوَتْ من أهلِها
أذيالَها كلُّ عَصوفٍ حَصِبَهْ[٤]

والحَصْبةُ والحَصِبة بكسر العين وسكونها بَثْرٌ يَخرجُ في الجلدِ معروفٌ؛ يقال منه: حَصِبَ جلدُه بالكسر يَحصَبُ بالفتح. وفي مقتل عثمان «تَحَاصَبوا في المسجدِ»[٥] أي تَرامَوا بالحصباءِ.

ح ص د:

قولُه تعالى: ﴿وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾ [ق: ٩] أي: حبّ الزرعِ الحصيدِ. والحصيدُ بمعنى المحصودِ، والمُرادُ ما يُقتاتُ به كالحنطَةِ والشَّعيرِ والعدسِ والذرةِ. وأصلُ الحصدِ القطعُ للزرعِ، ومنه استُعيرَ في الاستئصالِ والإهلاكِ؛ يقالُ حصدَهُم السيفُ، وحصدهَم الموتُ.

---

(١) قرأ ابن عباس والحسن (حَضَبُ)، (حَضْبُ) البحر المحيط ٦ / ٣٤٠ والمحتسب ٢ / ٦٦.
(٢) ديوانه ٥٠.
(٣) غريب ابن الجوزي ١ / ٢١٧ والنهاية ١ / ٣٩٣ وفيهما «بتحصيب».
(٤) ديوانه ٣٥٥.
(٥) غريب ابن الجوزي ١ / ٢١٧ والنهاية ١ / ٣٩٤ والفائق ١ / ٢٦٥.

وقولُه: ﴿وآتُوا حقَّهُ يومَ حصادِهِ(١)﴾ [الأنعام: ١٤١]، وحصادُه بفتحِ الفاءِ وكسرِها، كالجِداد والجَداد أي إبّانَ حصادهِ وصلاحيتهِ لذلك. وقولُه: ﴿فجعلناها حَصيداً﴾ [يونس: ٢٤] إشارة إلى أنَّه حُصدَ في غيرِ إبّانهِ على سبيلِ الإفسادِ، أي استؤصلَ ما أُنبتَ.

وقولُه: ﴿منها قائمٌ وحَصيدٌ﴾ [هود: ١٠٠] إشارةٌ إلى قوله: ﴿فقطعَ دابرُ القومِ الذين ظلَموا﴾ [الأنعام: ٤٥] أي منها ما هوَ بادٍ باقيةٌ أعلامهُ، ومنها ما حُصدَ وهَلك ودُثِر، فلم يبقَ لهُ عينٌ ولا أثرٌ؛ فاستُعير الحصدُ لهلاكه. وقولُه: ﴿حَصيداً خامدينَ﴾ [الأنبياء: ١٥] أي مَوتى هَلكَى من حصدهم بالسيفِ. وفي الحديث: «وهل يَكُبُّ الناسَ على وُجوههم أو مناخرِهم إلا حصائدُ ألسنَتِهم»(٢) جمعُ حصيدٍ، وهيَ الكلمةُ شبَّهها بما يُحصدُ من الزرعِ لأنَّها تُقتطعُ من كلامِ الإنسانِ. وحَبلٌ مُحْصَدٌ، ودِرعٌ حَصْداءُ، وشَجرةٌ حَصْداءُ، كلُّ ذلك استعارةٌ. وفي الحديث: «نَهى عن حصادِ الليلِ»(٣) قيلَ: إمّا لمكان الهوامِّ حتى لا يُصيبَ الناسَ، وإمّا لأجلِ حرمانِ المساكينِ والفقراءِ. واستحصدَ القومُ: تقوَّى بعُضهم ببعض وأحصدَ الزرعُ: صارَ ذا حصاد.

ح ص ر:

قولُه تعالى: ﴿وجَعلنا جهنَّمَ للكافرين حَصيراً﴾ [الإسراء: ٨] أي مَكاناً ضَيقاً حاجزاً لَهُم، من حَصَرْته أي ضَيَّقتُ عليهِ ومنعتهُ من التصرُّفِ. وقيلَ: الحصيرُ: السجنُ لما فيهِ من الضِّيق فهو فَعيلٌ بمعنى فاعلٍ. وسُمي الحصيرُ حصيراً لكونهِ يَحصرُ من يجلسُ عليه. والحَصْرُ في اصطلاحِ العلماءِ قصرُ الصِّفة على الموصوفِ والموصوفِ على الصِّفةِ نحوُ: ﴿لا إلهَ إلا اللهُ﴾ [محمد: ١٩]، ﴿إنَّما اللهُ إلهٌ واحدٌ﴾ [النساء: ١٧١] وعن الحسنِ في قولِه: ﴿وجعلنا جهنَّمَ للكافرين حَصيراً﴾ [الإسراء: ٨] أي مِهاداً(٤)؛ قال

---

(١) قرأ نافع وابن كثير وحمزة (حِصاده) البحر المحيط ٤/٢٣٨ والإتحاف ٢١٩.

(٢) أخرجه ابن ماجه ٢/١٣١٥ وهو مسند أحمد ٥/٢٣١ والفائق ١/٢٦٤ وغريب ابن الجوزي ١/٢١٨ والنهاية ١/٣٩٤

(٣) غريب ابن الجوزي ١/٢١٨ والنهاية ١/٣٩٤.

(٤) «قال الحسن: فراشاً ومهاداً»؛ «وقال ابن عباس: حصيراً أي سجناً، وقال مجاهد: يحصرون» «وقيل: حصيراً أي مستقراً ومحصراً وسجناً» تفسير ابن كثير ٣/٢٨ وانظر الدر المنثور ٥/٢٤٥.

الراغبُ:(١) كأنَّه جَعلَه الحصيرَ المَرْمولَ كقوله تعالى: ﴿لهم من جهنَّمَ مِهاد﴾ [الأعراف: ٤١] وعلى هذا هو بمعنى الحصورِ، سُمي بذلك لحصْرِ طاقاتِ بعضه على بعض وقولُ لبيدٍ: [من الكامل]

٣٦٢ - ومَقَامَةٍ غُلْبِ الرِّقابِ كأنَّهمْ جِنٌ لدى بابِ الحصيرِ قِيامُ(٢)

الحصيرُ: المَلكُ، إمّا بمعنى مَحصورٍ، بمعنى أنّه مُحجَبٌ، وإمّا بمعنى حاصرٍ لأنَّه يمنعُ غيرَه أنْ يحصلَ إليه.

وقولُه: ﴿وسَيِّداً وحَصُوراً﴾ [آل عمران: ٣٩] أي مَمنوعاً من غِشيانِ النساء، إمّا لعُنَّةٍ ونحوِها، وإمّا لمنعهِ ذلك بقوتهِ واجتهادهِ وفراغِ قلبه من ذلك، وهذا هو الأليقُ بهذا المقامِ لدخولهِ في المجد، فإنَّ الأمورَ المطبوعَ عليها قَلَّما يمدحُ بها إذا اتُّصف بها، ولهذا فضلَ البشرَ على الملكِ، إذا قمعَ شهوتَه وخالفَ نفسَه وغلبَ هواهُ. فحَصورٌ يجوزُ أن يكونَ بمعنى مفعولٍ على الأول نحو: ركوبٍ وحَلوبٍ، وبمعنى فاعلٍ على الثاني نحوُ: صَبورٍ وشَكورٍ.

والحَصُورُ أيضاً والحصيرُ: البخيلُ، سُمي ذلك لمنعهِ المالَ، وأنشد لجريرٍ: [من الكامل]

٣٦٣ - ولقد تَسقطَّني الوُشاةُ فصادَفوا

حصِراً بسرِّكَ يا أُميمَ ضَنِينا(٣)

وقولُه: ﴿فإنْ أُحْصِرتُم فما استَيْسَرَ منَ الهَدْي﴾ [البقرة: ١٩٦] اضطربتْ أقوالُ أهلِ اللغةِ في أحصرَ وحَصرَ هل هما بمعنىً أو بينَهما فرقٌ، وما ذلك الفرقُ(٤)؟ وقيلَ: أحصرَ في المنعِ الظاهرِ - كالعدُوّ - والباطنِ، وحَصرَ في الباطنِ فقط؛ فقيلَ: يقالُ: حصرَه المرضُ، وأحصره العدوُّ. وقيلَ: حَصرتُه: حبستهُ؛ وقال: ﴿واحصُروهم(٥)﴾

---

(١) المفردات ٢٣٨.

(٢) ديوانه ٢٩٠.

(٣) ديوان جرير ٥٧٨.

(٤) «حصرت الرجل في منزله، وحصرت القوم في مدينتهم، وأحصره المرض إذا منعه من السَّيْر.» فعلت وأفعلت للزجاج ٢٨ باب من الحاء في فعمت وأفعلت والمعنى مختلف.

(٥) قرئت في البحر المحيط ٥/ ١٠ (فحاصروهم).

[التوبة: ٥] أي احبسُوهم، وقد حقَّقنا هذا كلَّه في «الدرّ المصون»(١) و«القول الوجيز» بما يَشفي قاصديه. والحاصلُ أنَّ المادةَ تدلُّ على المنعِ والتَّضييقِ، وعليه ﴿للفقراءِ الذين أُحصِروا في سبيلِ اللهِ﴾ [البقرة: ٢٧٣] وحاصَرتُ العدوَّ: ضايقتُه بالقتال. قولُه: ﴿حَصِرتْ(٢) صُدورُهُم﴾ [النساء: ٩٠] أي ضاقَتْ بقتالكم ذَرعاً. والحَصَرُ: العِيُّ في الكلامِ والمنعُ منهُ. وأحصرَ الرجلُ وحصرَ: حُبِسَ عليه غائطُهُ.

ح ص ح ص:

قولُه تعالى: ﴿الآن حَصْحَصَ(٣) الحقُّ﴾ [يوسف: ٥١] أي ظهر وتبلَّجَ وذلك بانكشافِ ما يغمرُه، وأصلُه من قولِهم: رجلٌ أحصُّ، وامرأةٌ حصّاءُ، وهو من ذهبَ شَعرُه فانكشفَ ما تحتَه. وحصَّت الأرضُ حصَّةً: ذهبَ بناؤها فانكشفَ ما تحته. وحصَّه: قطعَه، وذلكَ إمّا بالمباشرةِ نحوُ: حَصصْتُ ذنبَ الطائرِ، وإمَّا بالحُكم نحو: حَصصتُ الخبرَ عنه، ومن الأولِ قولُه: [من السريع].

٣٦٤ - قد حصَّتِ البَيضةُ رأسي فما(٤)

ورجلٌ أحصُّ: يقطعُ بشؤمِه الخيراتِ عن الخلقِ. والحِصَّةُ: القطعةُ من الجُملة، وتُستعملُ استعمالَ النَّصيب، وعلى هذا فحصَّ وحَصْحَصَ مثلُ كفَّ وكَفْكَفَ ولَمَّ ولَمْلَمَ. ولأهلِ العربيةِ في هذا كلامٌ حقّقتُه في غير هذا. وقال الأزهريُّ: أصلُ ذلك من حَصْحصةِ البعير. قال: [من الطويل]

٣٦٥- وحَصْحصَ في صُمِّ الحَصى ثَفِناتِهِ ورام القِيامَ ساعةً ثم صَمَّما(٥)

---

(١) ذكر المؤلف في الدّر المصون ٢/٣١٣-٣١٤ قول الزمخشري وهو «أحصر فلان إذا معه أمر من خوف أو مرض أو عجز، وحصر إذا حوسه عدو أو سجن، وهما بمعنى المنع في كل شيء.» كما ذكر المؤلف أقوال كل من الفراء والزجاج وابن عطية وثعلب.

(٢) قرأ عاصم والحسن وقتادة وحفص ويعقوب (حَصِرَةً) وقرأ الحسن (حَصِرات) القرطبي ٥/٣٠٩ والبحر المحيط ٣/٣١٧. وقرئت (حَصِرةً، حاصرات) البحر المحيط ٣/٣١٧ وقرأ ورش والأزرق (حصِرت) بترقيق الراء، الإتحاف ١٩٣.

(٣) قرأ الحسن (حَصْحِص) البحر المحيط ٣/٣١٧.

(٤) صدر بيت لأبي قيس بن الأسلت الأنصاري وعجزه: (أطعم غُمضاً غير تَهْجاعِ) والبيت من قصيدة في المفضليات ٢٨٤ وهو في اللسان (حصص).

(٥) البيت لحميد بن ثور في ديوانه ١٩ واللسان (حصص، صمم).

وفي الحديث: «لأن أحصحِصَ في يديَّ جَمرَتين أحبُّ إليَّ من أن أحصحِصَ كعبين»(١) قالَ شمِرٌ: الحصحصَةُ تحريكُ الشيءِ وتقليبُه في اليد. والحَصُّ: القَصُّ وأنشدَ لأبي طالبٍ: [من الطويل]

٣٦٦ - بميزانِ قِسطٍ لا يَحصُّ شَعيرةً
لَه شاهدٌ من نفسِه غيرُ عاملِ(٢)

وفي الحديث: «إذا سَمِعَ الشيطانُ الأذانَ أدبرَ وله حُصاصٌ»(٣)، قال أبو عُبيدٍ: هو شدةُ العَدْوِ، وقيلَ: الضُّراطُ. وقالَ حمادٌ: سألتُ عاصِما المقرئَ راوي هذا الحديثِ: ما الحُصاصُ؟ فقالَ: أما رأيتَ الحمارَ إذا صَرَّ بأذُنيه ومَصعَ بذنبِه وعَدا؟ فذلك الحصاصُ(٤).

ح ص ل:

قولُه تعالى: ﴿وحُصِّلَ(٥) ما في الصُّدورِ﴾ [العاديات: ١٠] أي جُمِعَ. والتحصيلُ: الجمعُ، قيلَ: والتَّحصيلُ إخراجُ اللبِّ من القشور وجمعُه، كإخراج الذهب من حجر المعدنِ، والبُرِّ من التِّبنِ فقوله: ﴿وحُصِّلَ ما في الصُّدورِ﴾ أي أُظهِرَ ما فيها وَجُمِعَ كإظهارِ اللبِّ من القشرِ وجمعِه أو كإظهارِ الحاصلِ من الحساب، وقالَ الفراءُ: معناهُ بُيِّنَ ومُيِّزَ، ويقالُ للَّذي يفحصُ ترابَ المعدنِ عن الفضةِ والذهبِ: مُحصِّلٌ، وأنشدَ: [من الوافر]

٣٦٧ - ألا رجلاً جزاهُ اللّهُ خيراً
يدُلُّ على مُحصِّلةٍ تُبيتُ(٦)

---

(١) الحديث للإمام علي في الفائق ١/٢٦٥ والنهاية ١/٣٩٤ وغريب ابن الجوزي ١/٢١٨.
(٢) البيت في اللسان (حصص) والشطر الأول في النهاية ١/٣٩٦.
(٣) الفائق ١/٢٦٦ وغريب ابن الجوزي ١/٢١٨ والنهاية ١/٣٩٦.
(٤) القول في النهاية ١/٣٩٦ وغريب ابن الجوزي ١/٢١٨.
(٥) قرأ ابن يعمر ونصر بن عاصم ومحمد بن أبي سعدان (وحَصَّلَ)، وقرأ ابن يعمر ونصر بن عاصم وعبيد بن عامر وسعيد بن جبير (وحَصَلَ) البحر المحيط ٨/٥٠٥ والكشاف ٤/٢٧٩. وقرئت في مختصر ابن خالويه ١٧٨ (وحَصِلَ ما سمعها).
(٦) البيت لعمرو بن قعاس المرادي في اللسان (حصل) وسيبويه ٢/٣٠٨ والهمع ١/٥٨ وشرح شواهد المغني ٢١٩،٧٧ والدر المصون ١/٨٢.

قيلَ: أرادَ به الفجورَ، وقيلَ غيرُ ذلك

وحَوصلةُ الطائرِ: ما يَحصَلُ فيه الغذاءُ، ويجمعُ؛ فواوُه مزيدةٌ كواوِ كوثرٍ. وقيلَ: للحبالةِ: الحِصَلُ. وحَصِلَ إذا اشتكى بطنَه عن أكلةٍ.

ح ص ن:

قولُه تعالى: ﴿والمُحْصَنَاتُ[1] من النساءِ إلاما مَلكتْ أيمانُكُم﴾ [النساء: ٢٤] أي: وحُرِّمتْ عليكم المحصَناتُ ذواتُ الأزواجِ إلا ما ملكتْ أيمانُكم بالسَّبْي، فإنَّهنَّ يحللْنَ لكم ومنهُ قولُ الفرزدق: [من الطويل]

٣٦٨ - وذاتِ حَليلٍ أنكحتْها رماحُنا حَلالاً لمن يَبْني بها لم تُطلَّقِ [2]

وأصلُ الإحصانِ المنعُ، ومنهُ الحِصنُ لأنه يُمتَنعُ به، ويُحصَنُ أي امتنع في حصنٍ أو ما يقاربهُ، فالمحْصَناتُ ممتنعاتٌ بأزواجِهنَّ[3]. وقُرئَ «المحصِنات» باسم الفاعلِ واسمِ المفعولِ، إلا التي في رأس الحزب، فإنَّ السبعةَ أجمعوا على اسم المفعولِ فيها لأنَّ المعنَى على ذلك كما حققنا في موضعه.

قالَ ابنُ عرفةَ: الإحصانُ في كلامِ العربِ: المنعُ، والمرأةُ تكونُ محصَنَةً بالإسلامِ، لأنَّ الإسلامَ منعَها مما أباحه اللّهُ تعالى، ومُحصنةً بالعفافِ والحريّةِ، مُحصَنَةً بالتَّزويجِ. يقالُ: أحصنَ الرجلُ، فهو مُحصنٌ إذا تزوَّجَ ودخلَ بها، وأُحْصِنتْ هي فهي مُحصَنَةٌ. ويجوزُمُحصِن و مُحصنة[4]، ومنه قولُه: ﴿مُحْصِنينَ غَيْرَ مُسافحينَ﴾ [النساء: ٢٤]قلت: يَعني أنه كانَ القياسُ أحصنَ الرجلُ والمرأةُ فهو مُحصِنٌ ومُحصِنةٌ - بكسر الصاد - فقط لكونه اسمَ فاعلٍ، إلا أنه شَذَّ فتحُه كما شذَّ في ألفَجَ فهو مُلْفَجٌ. وأمّا امرأةٌ فيقالُ فيها مُحصنةٌ أي مَجعولةٌ كالحُصونِ.

---

(١) قرأ الكسائي وطلحة والحسن (والمحصِنات) النشر ٢/٢٤٩ والبحر المحيط ٣/٢١٤، وقرأ يزيد (والمُحْصُنات) البحرالمحيط ٣/٢١٤.

(٢) ديوانه ٥٧٦.

(٣) «المحصنات في القرآن على أربعة وجوه: العفائف والحرائر وذوات الأزواج والمسلمات» الأشباه والنظائر ٢٤٦-٢٤٧.

(٤) في الأشباه والنظائر ٢٤٦: «سمعت ثعلباً يقول: كل امرأة عفيفة فهي مُحْصِنَة ومُحْصَنَة، وكل امرأة متزوجة فهي مُحْصَنَة لا غير»

ودرعٌ حصينةٌ لتحصينها البدنَ؛ قالَ تعالى: ﴿ وعَلَّمناهُ صنعَةَ لَبوسٍ لكم لِتُحْصِنكُم ﴾ [الأنبياء: ٨٠] قيلَ: عملَ الدروعِ .وفرسٌ حصانٌ لتحصُّنِ راكبهِ به(١)، وإليه أشارَ مَن قال: [من الكامل]

٣٦٩ - أنَّ الحصونَ الخيلُ لا مَدَرُ القرى(٢)

وامرأة حَصانٌ: ممنَّعةٌ من الريب. وقالت عاتكةُ: «إنِّي حَصانٌ فما أُكلمْ وصناعٌ فما أعلمْ»(٣) .الصَّناعُ ضدُّ الخرقاء. وقالَ حسانُ في شانِ أُمِّ المؤمنين عائشةَ رضيَ الله عنها: [من الطويل]

٣٧٠ - حَصانٌ رزانٌ ما تُزَنُّ بريبةٍ وتُصبحُ غرثى من لحومِ الغَوافلِ(٤)

ولقد صدقَ - رضي اللَّهُ عنه أي معَ كونِها عفيفةً لم تَتكلَّم في أحدٍ إلا بخيرٍ.

يقالُ: فرسٌ حصانٌ: بيِّنُ التحصُّنِ، وامرأةٌ حَصانٌ: بيِّنةُ التَّحصُّنِ، وبناءٌ حصينٌ: بيِّن الحصانةِ .ويقالُ: امرأة حاصنٌ أيضاً - وجمعُ الحَصانِ حُصُنٌ، والحاصنِ حَواصِنُ. وقُرئَ قولُه: ﴿ فإذا أُحْصِنَّ(٥) ﴾ [النساء:٢٥] على البناءِ للفاعلِ والمفعولِ، أي: فإذا تَزوجْنَ بانفسهنَّ، أو إذا زُوِّجنَ. وامرأةٌ مُحصِنٌ بالكسر إذا تُصوِّرَ حِصنُها من نفسِها، ومُحصَنٌ - بالفتح - إذا تُصوِّرُ حصنُها من غيرِها.

وقولُه: ﴿ أنْ يَنكِحَ المُحصناتِ(٦) المؤمناتِ ﴾ [النساء: ٢٥] هنَّ الحرائرُ هنا لا

---

(١) في الأشباه والنظائر ٢٤٦ «ذكر ناسٌ أنه سمّي حصاناً لأنه ضَنَّ بمائه فلم يَنْزُ إلا على كريمته، ثم كثر ذلك حتى سمّوا كل ذكر من الخيل حصاناً»

(٢) عجز بيت للأسعر الجعفي، وصدره:(ولقد علمت على تجشمي الردى) وهو في الأصمعيات ١٤١ والحيوان ١/ ٣٤٦ واللسان (حصن)

(٣) تقدم قول عاتكة في مادة (ثقف) وسيأتي في مادة (صنع) . وامرأة صناع : حاذقة بالعمل . اللسان (صنع).

(٤) ديوانه ٣٨٠ والبيت مطلع قصيدة مدح بها السيدة عائشة بعد حادثة يوم الإفك . غرثى :جائعة، الغوافل جمع غافلة ، يريد أنها لا ترتع في أعراض الناس .

(٥) قرأ حمزة والكسائي وعاصم وأبو بكر وخلف والحسن (أَحْصَنَّ) الإتحاف ١٨٩ والسبعة ٢٣١ والنشر ٢/ ٢٤٩.

(٦) قرأ الكسائي وعلقمة بن قيس (المحصِنات) السبعة ٢٣٠.

غيرَ، وقال الراغبُ: ﴿ وآتوهنَّ أجورَهنَّ بالمعروفِ مُحصَنات[١] ﴾ [النساء: ٢٥] وقولُه: ﴿ فإنْ أتينَ بفاحشةٍ فعليهنَّ نصفُ ما على المُحصناتِ ﴾[النساء: ٢٥]. قيل: «المحصنات»: المزوَّجات تُصوِّر أن زوجَها أحصنَها. والمُحصَنَاتُ بعد قوله: ﴿ حُرِّمتْ ﴾ [النساء: ٢٣] بالفتح لا غيرُ؛ لأن اللاتي حُرِّم التزويج بهنَّ المزوَّجاتَ دون العفائفِ، وفي سائرِ المواضعِ يَحتمِلُ الوجهين[٢]. قلتُ: ما قاله حسنٌ، إلا أنَّ فيه بحثاً لا يَسعُه هذا الموضعُ، على أنّه قد قرأ الجميعُ بالوجهينِ على ما بَيّناهُ في غيرِ هذا، فعليك بالالتفاتِ إليه.

ح ص و:

قولُه تعالى: ﴿ أحصاهُ اللّهُ ونَسُوهُ ﴾ [المجادلة: ٦]أي حصَّله وأحاطَ به علماً ولم يُضيِّعه ولم ينسَه كما نَسُوهُ هُم. والإحصاءُ هو تَحصيلُ الشيءِ بالعدد[٣]، وذلكَ من لفظِ الحصَى، لأنَّهم كانوا يستعملونَه فيه كاستعمالنا فيه الأصابع، وعلى ذلك ﴿ وأحصى[٤] كلَّ شيءٍ عَدداً ﴾ [الجن: ٢٨] أي أحاطَ بهِ وحصَّله إحاطةَ العادِّ منكم وتحصيلَهُ وذلك، على سبيلِ التنزُّلِ معَهم على ما يَفهمونه.

قولُه: ﴿ عَلمَ أنْ لنْ تُحْصُوهُ ﴾ [المزمل: ٢٠]. أي لن تُحصِّلوا أوقاتَه، وهو معنى قَولِ الفراءِ: لن تعلموا مواقيتَ الليل. وقيلَ: الإحصاءُ: الإطاقةُ، ومنه ﴿ أن لنْ تُحصوهُ ﴾ أي: تطيقوه. وقولُه: «استقيموا ولن تُحصُوا»[٥] معناهُ: ولن تحصِّلوا ذلك، ووجهُ تعذُّرِ إحصائهِ هو أنَّ الحقَّ واحدٌ والباطلَ كثيرٌ، بل الحقُّ بالإضافةِ إلى الباطلِ كالنقطةِ بالإضافةِ إلى سائرِ أجزاء الدائرة، وكالمرمَى من الهدفِ، وإصابةُ ذلك شَديدةٌ، وإلى ذلك أشارَ عليه الصلاةُ والسلامُ ـ بقولِه:[٦] «شَيَّبتْني هودٌ وأخواتُها، قيلَ: وما شَيَّبَك منها؟ فقالَ: قولُه:

---

(١) قرأ الكسائي والحسن (المحصَنات) الحجة لابن خالويه ١٢٢والنشر ٢/٢٤٩.

(٢) انتهى كلام الراغب (المفردات ٢٣٩-٢٤٠).

(٣) «الإحصاء في القرآن على ثلاثة معان :الحفظ والكتابة والإطاقة والعدّ» الأشباه والنظائر ٥٨.

(٤) قرأ ابن أبي عبلة (وأُحْصِيَ) البحر المحيط ٨/٣٥٧.

(٥) الفائق ١/٢٦٤ وغريب ابن الجوزي ١/٢٢٠والنهاية ١/٣٩٨ ومسند أحمد ٥/٢٧٧/٢٨٢ والمستدرك ١/١٣٠ وابن ماجه في الطهارة ١/١٠١.

(٦) أخرجه الحاكم ٢/٣٤٣وانظر كشف الخفاء ٢/١٥ والدر المنثور ٤/٣٩٦-٣٩٨ وشرح السنة ١٤/٣٧٢وتفسير ابن كثير ٢/٤٥١.

﴿ فاسْتَقِمْ كما أُمرتَ ﴾ [هود: ١١٢]. قال الراغبُ:[١] وهذا منهﷺ لرفعة منصبه؛ فإنّه كلما رُفعتْ مرتبةُ المربوبِ ازدادَ خوفاً من ربِّه، وفيه تَنبيهٌ لنا. وقالَ أهلُ اللغةِ: لم تُحصُوا ثوابَه.

وقولُه عليه الصلاةُ والسلامُ: «إنَّ للَّه تسعةً وتسعينَ اسماً من أحصاها دخلَ الجنّةَ»[٢] أي من حصَّلَ معرفتَها وآمنَ بها ولم يُلحدْ فيها، عكسُ من قالَ فيهم: ﴿ وذَرُوا الذينَ يُلْحدونَ في أسمائه ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

والحَصاةُ: واحدةُ الحصَى، ويُعبَّرُ بها عن العقلِ فيقالُ: لهُ حصاةٌ، وفي المثلِ: «فلان ذو حَصاةٍ وأصاةٍ»[٣]، أظن أصاةً تابعاً كحسٍ بسٍ. والحَصاةُ: زَرابةُ اللسانِ. وفي بعضِ الروايات: «حصا ألسنتهم»[٤] بدل حصائد.

فصل الحاء والضاد

ح ض ب:

قرئ شاذاً ﴿ حَضبُ[٥] جَهنَّمَ ﴾ [الأنبياء: ٩٨] بضادٍ مُعجمةٍ، وقد تقدَّم أنهُ هو ما تُهيَّجُ به النارُ وتوقَدُ، ويقالُ لما تُسْعر بهِ النارُ مِحْضَبٌ، كمِنْجلٍ.

ح ض ر

الحُضورُ: ضدُّ الغَيبةِ، قوله: ﴿ حاضرةَ البحرِ ﴾ [الأعراف: ١٦٣] يعني قُربَه، وقيل: مجاورتَه وهوَ قريبٌ منه. وقولُه: ﴿ تجارةً[٦] حاضرةً ﴾ [البقرة: ٢٨٢] أي نقداً. والظاهر أنَّها أعمُّ من ذلك لأنَّها قُوبلَ بها قولُه: ﴿ إلى أجلٍ ﴾ [البقرة: ٢٨٢] فرخَّص لهم

---

(١) لم يقل الراغب ذلك في المفردات.
(٢) أخرجه البخاري برقم ٢٥٨٥ ومسلم برقم ٢٦٧٧ ومسند أحمد ٢/٢٥٨ وابن ماجه ٢/١٢٦٩.
(٣) لم يرد في كتب الأمثال.
(٤) النهاية ١/٣٩٨، وثمة رواية أخرى هي «حصائد ألسنتهم» النهاية ١/٣٩٤.
(٥) هي قراءة ابن عباس واليماني والحسن والقراءة الشهيرة للآية (حصب) المحتسب ٢/٦٦ والبحر المحيط ٦/٣٤٠.
(٦) قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي وأبو عمرو (تجارةٌ حاضرةٌ) السبعة ١٩٤ والبحر المحيط ٢/٣٥٣.

في عدمِ الكتبِ في التجارةِ الحاضرةِ حَسبما بيَّنَّاهُ في «الأحكام».

وقولُه: ﴿ وأعوذُ بِكَ ربِّ أنْ يَحْضُرُون[1] ﴾ [المؤمنون: ٩٨] كنايةٌ عنِ الجنونِ والمَجْنون. مُحْتَضَر لأنَّ الجنَّ تَحضُرُه. والمُحتَضَرَ: الميتُ والمُشارِفُ للموتِ لأنَّ ملائكةَ القبضِ تَحضرُه لقوله: ﴿ توفَّتْهُ رُسلُنا وهمْ لا يُفرِّطون ﴾ [الأنعام: ٦١]. وقيلَ: إشارةٌ إلى قولِهِ: ﴿ ونحنُ أقربُ إليهِ من حبلِ الوريدِ ﴾ [ق: ١٦] وقولُه: ﴿ كلُّ شِربٍ مُحتَضَرٌ ﴾ [القمر: ٢٨] أي كلُّ نصيبٍ منَ الماءِ الذي قَسَمَه اللّهُ تعالى بينَ ناقةِ ثَمودَ وبينَهم يَحضُره من هوَ في نَوبتِه[2]، كقولِهِ: ﴿ لها شِربٌ ولكُم شِربُ يومٍ معلومٍ ﴾ [الشعراء: ١٥٥] في قصةٍ مذكورة.

وقولُه: ﴿ ما عَمِلَتْ من خيْرٍ مُحْضَراً[3] ﴾ [آل عمران: ٣٠]أي شاهداً مُعايناً حاضراً غيرَ غائبٍ. والمرادُ آثارُه. وقيلَ: إنَّ الأعمالَ تتجسَّدُ وتَصيرُ أجراماً فتوضَعُ في كِفَّةِ الميزان كالنُّقودِ. وقولُه: ﴿ وإذا حَضَرَ القِسْمَةَ ﴾ [النساء: ٨] أي وُجدوا في وقتِها فاجْبروا خواطِرَهم ببعضِ شيءٍ.

قيلَ[4]: وأصلُ ذلك من الحضرِ ضدُّ البدوِ. والحِضارةُ والحَضارةُ: السكون بالحَضَرِ، كالبِداوةِ والبَداوة؛ في السكون في البدْو، ثم جُعلَ ذلك اسماً لشهادةِ مكانٍ أو إنسانٍ أو غيرِه.

والحُضْرُ خُصَّ بما يَحضُرُ به الفَرسُ إذا أُريدَ جَرْيُه؛ يقالُ: أحضَرَ الفرسُ. واستحضرتُه: طَلبتُ ما عندَه من الحُضْر. وفي الحديثِ: «فانْطلقتُ محضِراً»[5] أي مسرعاً. ويقالُ: أحْضَرَ: إذا عَدا، واستحْضَرَ دابَّته: حَملها على العَدْوِ.

وحاضَرْتُه مُحاضرةً وحِضاراً إذا حاجَجْته، من الحضورِ؛ كأنَّ كلَّ واحدٍ يُحضِرُ حُجَّتَه، أو من الحُضْرِ نحوُ جارَيْته. والحَضيرةُ: الجماعةُ منَ الناسِ يُحضَرُ بهم الغزوُ،

---

(١) قرأ يعقوب (يحضروني) النشر ٢ / ٣٣٠

(٢) «قال مجاهد: إذا غابت حضروا الماء، وإذا جاءت حضروا اللبن.» ابن كثير ٤ / ٢٨٤.

(٣) قرأ عبيدبن عمير (محضِراً) البحر المحيط ٢ / ٤٢٧.

(٤) المفردات ٢٤١.

(٥) الفائق ١ / ٢٦٨ وغريب ابن الجوزي ١ / ٢٢٠ والنهاية ١ / ٣٩٨ وهو حديث كعب بن عجرة.

وعُبر بهِ عن حضورِ الماءِ، والمَحْضَرُ: مصدرٌ بمعنى الحضورِ.

ح ض ض:

قولُه تعالى: ﴿ولا يحُضُّ على طعامِ المسكينِ﴾ [الحاقة: ٣٤]، الحضُّ: الحثُّ على الشيء وأصلُه التحريكُ، وقد فرِّق بينهما بأنَّ الحضَّ ليس فيها سيرٌ ولا سوقٌ، والحثَّ على ما كانَ فيهِ[١]. ذلك من الحثِّ على الحضيضِ وهو قرارُ الأرضِ ضِدُّ البقاعِ.

فصل الحاء الطاء

ح ط ب:

الحَطَبُ ما يُعدُّ لإيقادِ النارِ من الشجرِ ونحوِهِ، ويُكنى بذلكَ عن النَّميمة فيقالُ: فلانٌ يَحطِبُ بفلانٍ أي يَسعَى به، وفلانٌ يوقدُ بالحطب الجزْل ويحملُ الحطبَ، كنايةٌ عن ذلك. وقولُه تعالى: ﴿وامرأتُهُ حَمّالةَ الحَطَبِ﴾ [المسد: ٤] قيل: فيها المعنيان[٢] فإنّها كانتْ[٣] تنمُّ وتَسعَى بينَ الناسِ بالفسادِ. وقيلَ: كانت تحملُ حطباً أو شوكاً وتطرحُه في مَمْشى رسولِ اللّهِ ﷺ. فالأولُ مجازٌ والثاني حَقيقَةٌ.

وكُنّي عن المُخلِّطِ في كلامه بحاطب ليلٍ، لأنَّ حاطبَ الليلِ يجمعُ في حَبله كلةَ ما وقعتْ عليه يدُه، وربَّما أصابَه ما يكرهُ ،حيةً ونحوَها، كذلك من أكثر في كلامِه قد يتكلمُ بما فيه حتفهُ، فإذا صمتَ سَلِمَ.

وناقةٌ حاطِبةٌ: تأكلُ الحطَبَ. ومكانٌ حَطِبٌ: كثيرُ الحطبِ.

ح ط ط:

قولُه تعالى: ﴿وقولوا حِطّةٌ﴾ [البقرة: ٥٨] قيلَ أُمِروا[٤] أن يقولوا هذا اللفظَ بعينه

---

(١) في الفروق اللغوية ١١٣ «قال الخليل: الحث يكون في السير والسوق، والحض يكون فيما عداهما» وانظر المفردات ٢٤١.

(٢) نسب ابن كثير القول الأول إلى مجاهد وعكرمة والحسن ونسب القول الثاني إلى ابن عباس. وقال سعيد بن المسيب: كانت لها قلادة فاخرة فقالت: لأنفقنها في عداوة محمد فاعقبها الله منها حبلاًفي جيدها من مسد النار انظر تفسير ابن كثير ٤/٦٠٣.

(٣) الضمير يعود إلى أم جميل زوجة أبي لهب وكانت من سادات قريش، واسمها أروى بنت حرب بن أمية، وهي أخت أبي سفيان وكانت عوناًلزوجها على كفره وجحوده وعناده انظر تفسير ابن كثير ٤/٦٠٣.

(٤) يعني بني إسرائيل. وفي التاج (حطط): هي كلمة لا إله إلا الله.

كما تَعبَّدنا ربُّنا بألفاظٍ مخصوصةٍ، لا يقومُ غيرُها مَقامَها وإنْ وُفِّي معناها كالتكبير والشهادة. وقيلَ: بل أُمروا بأنْ يقولوا ذلك - وما في معناهُ - أي حُطَّ عنا ذُنوبَنا. فقالوا: حِطّى سهماثا أي حنطة حمراء، قاله السُّدِّيُّ ومجاهدٌ. والعامَّةُ على رفعِ حِطَّة، وقُرئَ بنصبها[1]، وتقريرُ القراءتين في غيرِ هذا. وقيلَ: معناهُ قولوا صَواباً وأصلُ المادةِ من الحطِّ وهو الإنزالُ من علوٍّ إلى أسفل نحوحططتُ الرّحلَ عن الدابَّة. وجاريةٌ محطوطةُ المَتنَينِ أي مَجدولةُ الخصرِ، ويعبَّربهِ عن النُّقصانِ؛ فيقالُ[2]: حَطني حطيطةً أي نقصَ ممَّا عليَّ.

ح ط م:

قولُه: ﴿ ثمَّ يَجعلُهُ حُطاماً ﴾ [الزمر: ٢١] أي كسيراً. وأصلُ الحَطْم تكسيرُ الشيءِ وفتُّه، وقولُه: ﴿ الحُطَمة[3] ﴾ [الهمزة: ٤] هي جهنَّمُ لأنه تَحطِمُ ما يُرمَى فيها. ورجلٌ حُطمةٌ: أي أكولٌ تشبيهاً بالنارِ كقولِه: [من الرجز]

٣٧١ - كأنَّما في جوفِه تَنّورُ[4]

والحُطَمةُ أيضاً والحُطَمُ: السائقُ للإبلِ أو لراعيها بعنفٍ، وفي الحديثِ: «شَرُّ الرِّعاءِ الحُطَمةُ»[5] وتمثَّلَ الحجّاجُ بقولِ الشاعرِ: [من الرجز]

٣٧٢ - هذا أوانُ الشَّدِّ فاشْتدِّي زِيَمْ ... قد لفَّها الليلُ بسوّاقٍ حُطَمْ[6]
ليسَ براعي إبلٍ ولا غَنَمْ ... ولا بجزّارٍ على ظهرِ وَضَمْ

فقالَ: حَطَمه يَحطِمُه حَطْماً، قالَ تعالى: ﴿ لا يَحْطِمَنَّكم سُليمانُ وجنودُهُ ﴾

---

(١) في اللسان (حطط): قال ابن الأعرابي: قيل لهم: قولوا حطة، فقال: حنطة شمقايا أي حنطة جيدة.
وفي التاج: قالوا: هطّا سمهاثا، أي حنطة حمراء
وفي التاج أيضاً «الحطة: اسم رمضان في الإنجيل أو غيره من الكتب، لأنه يحط من وزر صائميه

(٢) قرأها بالنصب كل من الأخفش وابن أبي عبلة وطاووس اليمني (حطةً) الإملاء للعكبري ١/٢٢ والإعراب للنحاس ١/١٧٨ والقرطبي ١/٤١٤.

(٣) قرأزيد بن علي (الحاطمة) البحر المحيط ٨/٥١٠.

(٤) الشطر في المفردات دون عزو ٢٤٢ ومجمع البلاغة ٢/٥٧٧.

(٥) الفائق ١/٢٦٩ وغريب ابن الجوزي ١/٢٢٢ والنهاية ١/٤٠٢ ضربه مثلاً لوالي السوء، والمثل في المستقصى ٢/١٢٩ ومجمع الأمثال ١/٣٦٣ وجمهرة الأمثال ١/٥٤٨.

(٦) الرجز لرُشيد بن رُمَيْض العنزي يقوله في الحطم وهو شريح بن ضبيعة. انظر الأغاني ١٥/٢٥٤ - =

[النمل: ١٨] والحَطيمُ لأنه يَحطِمُ مَن قصدَه بسوءٍ كبكَّةَ تَبكُ[١] أعناقَ الجبابرةِ، وهوَ الحجرُ الذي تحتَ ميزابِ الرحمةِ. وقالَ النَّضرُ: سُمِّي لمّا رُفع البيتُ تُركَ ذلك محطوماً أي مُنحطاً وتُصوَّر منَ الحُطمةِ: شدَّة الغيظ فقيلَ: أقبلَ يتحطَّمُ علينا، أي يتوقَّدُ غَيظاً. وفي الحديثِ قالَ لعليٍّ: «أينَ درعُكَ الحُطميَّةُ»[٢] قال شَمِرٌ: هي الثقيلةُ العريضةُ، وقيلَ: هي التي تكسرُ السيوفَ، وقيلَ: منسوبٌ إلى بطنٍ من عبدِ القيسِ يقالُ لهم بنو حُطَمة[٣] أو حُطامةَ. والحُطامُ: ما تكسَّر يَبساً، ثم قيلَ لكلِّ ما تناهى في الكسرِ حُطامٌ، وقالَ الشاعرُ: [من الكامل]

٣٧٣ - لو كان حي قَبْلَهُنَّ ظَعائناً حَيى الحطيمِ وَجوهُهن وزمزُم[٤]

نَسبَ التحيَّةَ إلى هذينِ المكانينِ مَجازاً.

فصل الحاء والظاء

ح ظ ر:

قولُه تعالى: ﴿ وما كانَ عطاءُ ربِّكَ مَحظوراً[٥] ﴾ [الإسراء: ٢٠] أي مَمنوعاً. والحظرُ: المنعُ، وأصلُه من جمعِ الشيءِ في حظيرةٍ والحظيرةُ ما يعملُها الراعي ونحوُه من القصبِ وقصارِ الشجرِ يَحفظُ بها نفسه وماشيتَه. ثم سُمي كلُّ منعٍ حظراً وإن لم يكنْ يحظرُه، ومنه قولُه: ﴿ فكانوا كهَشيمِ المُحتَظر[٦] ﴾ [القمر : ٣١] أي المتَّخذِ الحظيرة،

= ٢٥٥واللسان (حطم ،زيم) والنهاية ١ /٤٠٣ ، ٢ /٣٢٥ ، ٤٥٢ وانساب الخيل ٨٥ .

(١) معجم البلدان (بكة ـ مكة) : قيل لمكة بكة لأنها تبك أعناق الجبابرة . وفي المعجم أقوال أخرى .

(٢) الفائق ١ /٢٦٩ وغريب ابن الجوزي ١ /٢٢٠ ومسند أحمد ١ /٢٣ والنهاية ١ /٤٠٢ .
وهو من حديث زواج فاطمة رضي الله عنها .

(٣) في النهاية ١ / ٤٠٢ «حطمة بن محارب كانوا يعملون الدروع».

(٤) البيت لعروة بن أذينة في الأغاني ١٨ /٣٣٢، ولعمر بن أبي ربيعة في مصارع العشاق ٢ /١٢٤ ولم يرد في ديوانه .

(٥) قرأ عاصم وحمزة وابن ذكوان ويعقوب وأبو عمرو (محظورَن)
وقرأ الكسائي وابن عامر وابن كثير ونافع (محظورَنُ) الإتحاف ٢٨٢ والنشر ٢ /٢٢٥ .

(٦) كرأالحسن وأبو حيوة وأبو السمال وأبو رجاء وقتادة وأبو عمرو بن عبيد (المحتَظَر) الإتحاف ٤٠٥ اوالمحتسب ٢ /٢٩٩ .

وهشيمهُ: ما تَساقط من حظاره، والحِظارُ: حائطُ الحظيرةِ. وفي حديثِ أكيدرٍ: «ولا يُحْظَرُ عليكم النَّباتُ»[١] أي لا تُمنَعون منَ الزراعةِ حيثِ شئتُم. والحَظارُ والحِظار – بفتح الحاء وكسرها. الأرض ذاتِ الزراعةِ المُحاطُ عليها. وجاءَ فلانٌ بالحَظِرِ الرَّطبِ أي بالكذب المستشْنَعِ.

ح ظ ظ :

قالَ تعالى: ﴿وما يُلقَّاها إلا ذو حظٍ عَظيمٍ﴾ [فصلت:٣٥]، الحظُّ: البَخْتُ، وهو الجَدُّ أيضاً. والحظُّ: النّصيبُ المقدَّرُ. ورجلٌ مَحظوظٌ: أي صاحبُ حظٌ. وقد حَظظتَ – بفتح العين وكسرها- فأنتَ مَحظوظٌ صرتَ ذا حظٌ. ويُجمعُ على حُظوظٍ وأحاظٍ وأَحُظٌ. وكأنَّ أحاظيَ جمعُ الجمع؛ قال الشاعر: [من الطويل]

٣٧٤- وليسَ الغنى والفقرُ من حيلةِ الفتى

ولكِنْ أحاظٍ قُسِّمتْ وجُدودُ [٢]

جمعُ بينهما لما اختلفَ لفظُهما، كقولِه: ﴿صَلواتٌ من ربِّهم ورَحمةٌ﴾ [البقرة:١٥٧]، وقوله: [من الوافر]

٣٧٥ - وألفى قولها كذِباً ومَيْنْا[٣]

فصل الحاء والفاء

ح ف د:

قال تعالى: ﴿بنينَ وحَفدةً﴾ [النحل: ٧٢]؛ الحَفدةُ جمع حافدٍ نحوُ بارٍ وبَررة، والحافدُ: الخادمُ المسرعُ في الخدمةُ، وسواءٌ كانوا أقاربَ أم أجانبَ، من أسرعَ في

---

(١) غريب ابن الجوزي ١/٢٢٣ والنهاية ١/٤٠٥.

(٢) البيت في اللسان والصحاح والتاج (حظظ) والمسائل العضديات ١٧٩ والجمهرة ١/٦٢ ويروى للمعلوط بن بدل القريعي أو لسويد بن خذّاق العبدي.

(٣) عجز بيت لعدي بن زيدوصدره: (فقدمت الأديم لراهشَيْه)
والبيت في ديوانه ١٨٣ واللسان (مين) والدر المصون ١/٣٥٨ والدر ٢/١٦٧ والهمع ٢/١٢٩.

خدمتك فقد حَفَدكَ، يَحفِدُك، فهوُ حافِدُك. وقال المفسرون: هم الأسباط؛ يعنون أولادَ الأولاد، وقالَ الآخرون: هم الأختان والأصهارُ، وكأنَّهم رأوا أن خدمةَ هولاءِ أصدقُ من خدمةِ غيرِهم، فلذلكَ خصُّوهم بالمثالِ[١].

قال الأصمعيُّ: أصلُ الحفْدِ مداركةُ الخَطوِ، وقالَ غيرُه: أصلُه من سرعة الحركة. وفي الحديثِ: «وإليك نَسعَى ونَحفِدُ»[٢] أي نُسرعُ في طاعتكَ كما تُسرعُ الخَدَمةُ في خدمةِ مَخدومهم. ورجلٌ مَحفودٌ: مَخدومٌ، وفي صفته ﷺ: «مَحْفودٌ مَحشودٌ»[٣] أي مَخدومٌ في أصحابهِ مُعظَّمٌ عندهُم ﷺ ورضي عنهم

وقالَ ابنُ عرفةَ: هم الأعوانُ. وقالَ مجاهدٌ: همُ الخَدمُ من حَفَد يَحفِدُ: إذا أسرعَ؛ وأنشدَ لكثيِّر عزَّةَ: [من الكامل]

٣٧٦ - حَفَدَ الولائدُ بينهنَّ وأسلمتْ بأكفِّهِنَّ أزِمَّةَ الأجمالِ[٤]

ويقال: حفدتُ واحفدتُ، وحافدٌ وحَفَدٌ نحوُ خادمٍ وخَدَمٍ، وانشدَ: [من الطويل]:

٣٧٧ - فلو أنَّ نُفْسي طاوعتني لأصبحتْ

لها حَفَدٌ مما يُعَدُّ كثيرُ[٥]

وقالَ عمرُ وذُكرَ لهُ عثمانُ رضيَ الله عنهما في الخلافةِ فقال: «أخشى عليه حَفْدَهُ»[٦] أي عقوقَه في مَرْضاتِ اقاربهِ

---

(١) هذه الاقوال ذكرها ابن كثير في تفسيره ٢/٥٩٩ وذكر اقوالاً أخرى منها: قال مجاهد: ابنه وخادمه وقيل: الحفدة الانصار، والأعوان، والخدام وقال عكرمة: الحفدة: من خدمك من ولدك وولد ولدك..

(٢) الحديث لعمر بن الخطاب قَنَتَ في الصبح بعد الركوع انظر غريب الحديث لابي عبيد ٣/٣٧٤ والنهاية ١/٤٠٦.

(٣) غريب ابن الجوزي ١/٢١٥، ٢٢٣ والنهاية ١/٣٨٨، ٤٠٦ وهو من حديث أم معبد.

(٤) البيت في اللسان (حفد) والدر المصون ٧/٢٦٥ والقرطبي ١٠/١٤٣ وغريب ابي عبيد ٣/٣٧٤ وينسب البيت إلى الأخطل وجميل وكثير ولم يرد في ديوان اي منهم.

(٥) البيت لجميل وليس في ديوانه وهو في اللسان (حفد) والقرطبي ١٠/١٤٤ والدر المصون ٧/٢٦٦.

(٦) غريب ابن الجوزي ١/٢٢٤ والنهاية ١/٤٠٦ وفيهما «اخشى حفده».

ح ف ر:

قولُه تعالى: ﴿ أئِنَّا لَمرْدودونَ في الحافرةِ[1] ﴾ [النازعات: ١٠] هذا مثلٌ لمَن يُردُّ من حيثُ جاءَ؛ يقال: رجعَ فلانٌ في حافرتِه، وإلى حافرتِه: أي في الطريق التي جاءَ فيها، ثم عُبِّر بهِ عن الرجوعِ إلى الحالةِ الأولى؛ فقولُه: ﴿ في الحافرةِ ﴾ أي أنحيَا بعد أن نموت؟ إنكاراً منهم للبعث قالَ الشاعرُ: [من الوافر]

٣٧٨ - أحافِرةً على صَلَعٍ وشيبٍ مَعاذَ اللّهِ من سَفَهٍ وعارِ[2]

أي: أأرجعُ إلى حالةِ الصِّبا بعد أنْ شِبتُ؟ وقيلَ: الحافرة: الأرضُ التي جُعلت قبورَهمُ، ومعناهُ أإنا لمردودون ونحنُ في القبور؟ ففي الحافرةِ على هذا موضعُ الحالِ، وقد حقَّقناه. وقيلَ: هو من معنى قولهم: رَجعَ الشيخُ إلى حافرته، أي رجعَ إلى الهرمِ والضَّعف، لقوله: ﴿ ومنكُم من يُردُّ إلى أرذَل العُمُرِ ﴾ [النحل: ٧٠]، وقال ابن الأعرابي: أي في الدنيا كما كنا. وقال مجاهدٌ: أي خلقاً جديداً. وقال الهروي: أي إلى أمرِنا الأولِ وهو الحياةُ، وهو راجعٌ إلى الأصلِ المذكورِ أولاً وفي الحديث: «إنَّ هذا الأمرَ لا يُترَكُ على حالتِه حتى يُردَّ إلى حافرتِه»[3] أي إلى تأسيسِه الأوَّلِ.

وقولُه: ﴿ وكنتم على شفا حُفرةٍ ﴾ [آل عمران: ١٠٣] أي طرفِ مكانٍ محفورٍ. فحفرةٌ كغرفة؛ فُعلة بمعنى مَفعولة، وهي الحَفيرةُ أيضاً، فَعيلة بمعنى مَفعولة، فالتاءُ فيها شاذَّةٌ كالنَّطيحةِ. والحفرةُ: الترابُ المُخرَجُ منها كالنَّقضِ بمعنى مَنقوضٍ. والمِحْفَر والمِحْفارُ: ما يُحفرُ به. وحافرُ الفرسِ لأنه يحفرُ الأرض بعدوِه وقولُهم: «النقدُ عندَ الحافرِ»[4] لما يُباعُ نقداً. وأصلُه من بيعِ الفرسِ، كان يقالُ: لا يزولُ حافرُه حتى يُنقدَ

---

(١) قرأ ابن أبي عبلة وأبو حيوة وأبو بحرية (الحَفِرَة) البحر المحيط ٨/ ٤٢٠ والمحتسب ٢/ ٣٥٠.

(٢) البيت في اللسان والصحاح والتاج (حفر) أنشده ابن الأعرابي.

وفي التاج «يقول: أأرجع إلى ما كنت عليه في شبابي وأمري الأول من الغزل والصبا بعد ما شبت وصلعت».

(٣) غريب ابن الجوزي ١/ ٢٢٤ والنهاية ١/ ٤٠٦.

(٤) في التاج (حفر) «قال الليث: معناه: إذا اشتريته لم تبرح حتى تنقد، هذا أصله، ثم كثر حتى استعمل في كل أولية، وقيل: معناه إذا قال قد بعتك رجعتَ عليه بالثمن» وفيه أقوال أخرى.

وهو مثل في مجمع الأمثال ٢/ ٣٣٧ والمستقصى ٢/ ٣٥٤ والأمثال لابن سلام ٢٨٣ وجمهرة الأمثال ٢/ ٢٧٩.

عنه .والحَفَرُ: تأكُّلُ الأسنانِ وحفْرُها؛حَفَرَ فوهُ يَحفِرُ حَفراً. وأحفَرَ المُهْرُ للإثناءِ والإرباعِ[١] أي: صار ثنياً ورَباعٍ.

ح ف ظ:

قولُه تعالى: ﴿ إنّا نحن نزلنا الذِّكْرَ وإنّا لَه لحافظون ﴾ [الحجر: ٩]أي نمنعُه من التَّبديلِ والتغييرِ والنَّقصِ. وأصلُ الحِفظِ: المنعُ للشيءِ بتفقُّده ورعايته، ومنهُ حفظُ الدرسِ، وهو منعُ ما تَدرسهُ أن يشذَّ عنك. والحفظُ تارةً لهيئةِ النفْسِ التي بها يَثْبتُ ما يؤدي إليه التفهُّمُ وأخرى لضَبطِ الشيءِ في النفْسِ، ويضادُّه النِّسيانُ، وأخرى لاستعمالِ تلك القوة ، فيقالُ: حَفظتُ كذا حِفظاً. ثم يستعملُ في كلِّ تَفقُّدٍ وتَعهُّدٍ ورعايةٍ.

قولُه تعالى: ﴿ فما أرسلناكَ عليهم حَفيظاً ﴾ [النساء: ٨٠] أي حافظاً يحفظُ أعمالَهم، كقولِه: ﴿ وماأنتَ عليهم بوكيلٍ ﴾ [الأنعام: ١٠٧] ، ﴿ لستَ عليهم بمُصيطرٍ ﴾ [الغاشية: ٢٢]، وقولِه: ﴿ فاللّهُ خيرٌ حافظاً ﴾ [يوسف: ٦٤] أي حفظُه أبلغُ من حفظِ غيرِه لعلمه بما بطن وظهرَ إشارةً إلى قوله تعالى: ﴿ ما مِنْ دابَّةٍ إلا هو آخذٌ بناصيتها ﴾ [هود: ٥٦]. وقُرئَ «حِفْظاً»[٢] نحوَ خيرِ الحافظين، فحفيظاً: تمييز، وحافظاً: حال، وقيل غير ذلك كما حقّقناهُ في الكتب المشارِ إليها.

وقولُه: ﴿ حافظاتٌ[٣] للغيبِ بما حَفظَ اللّهُ ﴾ [النساء: ٣٤] أي يحفظنَ غيبةَ أزواجِهنَّ فلا يُوطئنَ فُرُشَهنَّ غيرَهمُ، وذلكَ بسبب حفظ اللّهِ إياهنَ. وقرئَ «اللّهَ» نصباً[٤] على معنى: بسببِ رعايتهنَّ حقَ اللّهِ لا لرياءٍ وتَصنُّعٍ منهنَّ.

قولُه: ﴿ والحافظين فُروجَهم ﴾ [الأحزاب: ٣٥] و﴿ لفروجِهم حافظون ﴾

---

(١) في التاج :حفر «أحفر المهر . إحفاره أن تتحرك الثنيتان السفليان والعليبان من رواضعه فإذا تحركن قالوا: قد أحفرت ثنايا رواضعه فسقطن . وأول ما يحفر فيما بين ثلاثين شهراً أدنى ذلك إلى ثلاث أعوام ثم يسقطن فيقع عليها اسم الإبداء، ثم تبدي فتخرج له ثنيتان سفليان وثنيتان عليان مكان ثناياه الرواضع التي سقطن بعد ثلاثة أعوام فهو مُبْدٍ، ثم يثني حتى يحفُر ، وإحفاره أن تتحرك له الرباعيتان . . . ».

(٢) هي قراءة نافع وأبي جعفر وابن عامر ويعقوب وشعبة انظر الإتحاف ٢٦٦ .

(٣) قرأ ابن مسعود وطلحة بن مصرف (حوافظ) المحتسب ١ /١٨٧ وإملاء العكبري ١ /١٤ .

(٤) هي قراءة أبي جعفر المدني . انظر الإتحاف ١٨٩ .

[المؤمنون: ٥] كنايةٌ عن العفَّة، وأصلُه: منعُ أنفسِهم من الوطء الحرام. قولُه: ﴿ وعندَنا كتابٌ حَفيظٌ ﴾ [ق: ٤] يجوزُ أن يكونَ بمعنى حافظٍ وهو الظاهرُ موافقةً لقولِه: ﴿ لا يغادرُ صغيرةً ولا كبيرةً إلا أحصاها ﴾ [الكهف: ٤٩] وأن يكونَ بمعنى محفوظٍ كما صرَّح به ﴿ في لوحٍ محفوظٍ ﴾ [البروج: ٢٢] قرئَ برفعِ «محفوظ»[1] صفةً للقرآن، وبجرِّه صفةً للَّوحِ. قولُه: ﴿ على صلاتهم يُحافظونَ ﴾ [الأنعام: ٩٢] فيه تَنبيهٌ على أنهم يَحفظونها بمراعاةِ أوقاتها وأركانها وشرائطها والتَحرُّز ممَّا يجملُ بها من جهادِه، وبُعد من حديثِ النفسِ، كما أنها هي تَحفظُهم. وأشارَ إليه بقولِه: ﴿ إنَّ الصلاةَ تنهى عن الفحشاء والمُنكَرِ ﴾ [العنكبوت: ٤٥] ولا حِفظَ أبلغُ من حفظِ من يحفُظك من ارتكابِ هذين الفعلينِ القبيحين.

والحِفاظُ والمُحافظةُ كأنَّ كلاً منهما يحفظُ. والتَّحفُّظُ:[2] قلةُ الغفلة وتحقيقهُ تكلُّفُ الحفظ لضعفِ القوة الحافظة. ولمّا كانت تلك القوةَ من أسبابِ العقلِ تَوَسَّعوا في تفسيرِه. والحفيظةُ: الغضبُ الحالُّ على المحافظة، ثم قيلَ للغَضب المجرَّد، فقالوا: أحفظَه، أي أغضبَه. وفي الحديث: «فبدرَتْ مني كلمةٌ أحفظَتْهُ»[3] ومثلُها الحِفظةُ أيضاً؛ يقالُ: حَفيظةٌ وحِفْظةٌ. وأنشدَ للعجاج: [من الرجز]

٣٧٩ - جَارِيَ لا تَستنكري عَذيري وحِفْظةٌ أكنَّها ضَميري[4]

وقيلَ: الهمزةُ في أحفظَ للسَّلبِ، والمعنى: أزالَ حفظَ مودَّته

ح ف ف:

قولُه تعالى: ﴿ وتَرى الملائكةَ حافِّينَ مِنْ حَولِ العرشِ ﴾ [الزمر: ٧٥] أي مُحدقينَ به من جميعِ جهاتِه، وفيه تنبيهٌ على كثرةِ خلقِه وعظمِ ملكوتِه، وذلكَ أن عرشَه أعظمُ المخلوقاتِ، ومع ذلك خلقَ ملائكةً يحفّونَ بهذا الحَرمِ العظيم المتزايدِ في العظمة.

---

(١) قرانافع وابن محيصن والأعرج وأبو جعفر (محفوظٌ) النشر ٢/٣٩٩ والسبعة ٦٧٨ والإتحاف ٤٣٦.

(٢) المفردات ٢٤٥.

(٣) النهاية ١/٤٠٨ وفيه «أي أغضبته».

(٤) ديوانه ١/٣٣٤.

وأصلُ ذلك من حفَّ القومُ بالمكان: أي صاروا في حفَّته، والأحفَّةُ: الجوانبُ، الواحدُ حِفافٌ. وحِفافُ الجبل: جانباهُ. وفي الحديث: «أظلَّ اللَّهُ مكانَ البيتِ بغمامةٍ فكانتْ حِفافَ البيتِ»(١) فالمعنى: تَرى الملائكةَ مُطبقينَ بحفافَيه. قالَ الشاعرُ: [من الطويل]

٣٨٠ - لَهُ لحظاتٌ في حِفافَي سَريرِهِ(٢)

وفي الحديث: «تحفُّه الملائكةُ بأجنحتِها»(٣).

وفلانٌ في حَفَفٍ منَ العيشِ: أي ضيقٍ، تُصوِّرَ أنّه حصلَ في جانبٍ منهُ لا في وسطِه، عكسُ قولِهم: هوَ في واسطةِ العيشِ. ومنهُ قولُهُ: «مَنْ حَفَّنا أو رَفَّنا فليقتَصدْ»(٤) أي مَن يَحففْ علينا، كذا فسَّره الراغبُ، وفسَّره الهرويُّ: مَن مَدَحَنا فلا يَغْلوَنَّ، قالَ: والحَفَّةُ: الكرامةُ التامَّةُ. وحفيفُ الجَناحِ والشَّجرِ: صوتُهما؛ فهيَ حكايةُ صوتِه. والحَفُّ: آلةِ النسَّاجِ؛ سُميت بذلك لما يُسمعُ من حَفيفِها عندَ حركتِها.

قولُه: ﴿وحففْناهُما بنخلٍ﴾ [الكهف: ٣٢] أي أطَفناهما بنخلٍ فجعَلناه مُطيفاً بهما، وأحسنُ الجنانِ مَنظراً ما كانَ كذلك. وفي الحديث: «حُفُّوا الشواربَ وأعْفوا اللِّحَى»(٥) هو من قولِهم: حَفَّتِ المرأةُ وجهَها أي قشَرَته من الشعرِ. «وكانَ عُمرُ أصلعَ لَهُ حِفافٌ»(٦) أي شَعرٌ حولَ رأسِه دونَ أعلاهُ. وفي الحديثِ «لم يَشبعْ من طعامٍ إلا على حَفَفٍ»(٧) اي ضيقٍ وفقرٍ. وفي رواية أُخرى «خَفَفٍ»؛ فالحَفَفُ أن يكونَ أكثرَ منهُ،

---

(١) النهاية ١/٤٠٨ وفيه «أي محدقة به».

(٢) صدر بيت لابن هرمة، وعجزه: (إذا كرها فيها عقاب ونائل)
وهو في الأغاني ٦/١٠٩.

(٣) مسند أحمد ٤/٢٤٠ وفيه «إن طالب العلم تحفه الملائكة بأجنحتها» وانظر الترغيب والترهيب ١/٥٤.

(٤) غريب ابن الجوزي ١/٢٢٤ والنهاية ١/٤٠٨، ٢/٢٤٤ والأمثال لأبي عبيد ٤٥ وفصل المقال ٣١ ومجمع الأمثال ٢/٣١٠، ٣٢١ وجمهرة الأمثال ٢/٢٢٩.

(٥) أخرج البخاري في اللباس برقم ٥٥٥٣ «خالفوا المشركين: وفروا اللحى وأحفوا الشوارب» وأخرجه مسلم في الطهارة باب خصال الفطرة رقم ٢٥٩ وأخرج البخاري برقم ٥٥٥٤ «انهكوا الشوارب واعفوا اللحى».

(٦) غريب ابن الجوزي ١/٢٢٤ والنهاية ١/٤٠٨.

(٧) غريب ابن الجوزي ٢٢٤ والنهاية ١/٤٠٨.

فالخففُ أشدُّ.

ح ف ي:

قولُه تعالى: ﴿كأنَّكَ حَفِيٌّ عَنها﴾ [الأعراف:١٨٧] من قولِهم: فلانٌ حَفِيٌّ بخبرِ فُلان، أي مَعنيٌّ بالسؤالِ عنهُ. وعن مجاهدٍ: كأنَّك استَحْفَيتَ بالسؤالِ عنها حتى علمتَها، أي أكثرتَ المسالةَ عَنها. يقالُ: أحفَى في سؤالِه وألحفَ وألحَّ، كلُّه بمعنىً. قالَ تعالى: ﴿إنْ يسألْكُموها فيُحْفِكُم تَبْخَلُوا﴾ [محمد:٣٧] أي يُبالغْ في مَسالتكم. ولمّا اعْتُبر معنى المبالغةِ قيل: فلانٌ حَفِيٌّ بفلانٍ، أي مُبالغٌ في بِرِّه. قالَ تعالى: ﴿إنه كانَ بي حَفِيّاً﴾ [مريم:٤٧] أي مُبالغاً في إيصالِ الخيرِ إلي. وفي الحديث: «أنَّ عجوزاً دخلتْ على عائشةَ فسالَها، فأحفَى»(١) أي بالغَ في برِّها. وعلى هذا فما حُكي أنَّ كيسانَ سأل ثعلباً عن قولِه: ﴿إنَّه كانَ بي حَفِيّاً﴾ فقالَ: باراً وَصولاً فقالَ: قولُه: «كأنَّكَ حَفِيٌّ عنها» فقال: معنى هذا غيرُ معنى ذلك. والعربُ تقولُ: فلانٌ حفيٌّ بخبرِ فلانٍ، أي مَعنيٌّ بالسؤالِ عنهُ يُبعدُ صحتَه عنهما لظهورِ ذلك كما تقدَّمَ من أمر المبالغةِ، ذاك مبالغةٌ في البِرِّ، وهذامبالغةٌ في السؤال.

وقيل(٢): الإحفاءُ في السؤالِ: التبرُّح(٣) في الإلحاحِ في المطالبةِ، أي في البحثِ عن تعرُّف الحالِ. وعلى الوجه الأول يقالُ: حفيتُ السؤالَ، وأحفيتُ فلاناً في السؤالِ، ومنه ﴿فيُحْفِكُم تَبْخلوا﴾. وأصلُ ذلك من أحفيتُ الدابَّةَ، أي جَعلتُها حافيةً، أي مُنْسَحجةَ(٤) الحافرِ، والبعيرَ: جعلتُه مُنْسَحِجَ الفِرْسِنِ من المشْيِ حتى يرقَّ. وقد حَفِيَ حَفاً وحُفوةً، ومنه: أحفيتُ الشاربَ: أخذتُه أخذاً مُتناهياً. وأحفيتُ به وتحفَّيتُ: أي بالغتُ في إكرامِه. والحَفِيُّ أيضاً العالمُ بالشيءِ. والحافي أيضاً الحاكمُ، يقالُ: تَحافَينا، أي تحاكمنا.

---

(٢) النهاية ١/٤٠٩ وفيه رواية الحديث «أن عجوزاً دخلت عليه فسالها فأحفى...».

(٣) المفردات ٢٤٥.

(٤) في المفردات ٢٤٥ «التَّرع» وهو التسرع.

(٥) يقال: سحجت جلده فانسحج، أي قشرته فانقشر. انظر اللسان (سحج).

فصل الحاء والقاف

ح ق ب:

قولُه تعالى: ﴿ لابِثينَ فيها أحقاباً ﴾ [النبأ:٢٣] جمعُ حُقَبٍ، وحُقَبٌ جمعُ حِقْبة، والحِقبةُ ثمانونَ سنةً؛ فالأحقابُ جمعُ الجمعِ. قالَ الراغبُ[١]: والصحيحُ أنَّ الحقبةَ مدةٌ منَ الزمانِ مُبهمةٌ. وقالَ الأزهريُّ: الأحقابُ جمعُ حُقبٍ وهوَ ثمانونَ سنةً. وهذا صحيحٌ نحوِ فِعلٍ وأفعالٍ. وقولُه: ﴿ أو أَمْضيَ حُقُباً[٢] ﴾ [الكهف: ٦٠] أي زماناً طويلاً، قالَه ابنُ عرفةَ. وفي الحديث: «لا رأيَ لحاقبٍ ولا حاقنٍ»[٣]؛ الحاقبُ: الذي يحتاجُ إلى الخلاءِ فلم يَتَبَرَّزْ، مأخوذٌ من حَقِبَ البعيرُ، حَقَباً، إذا دَنا الحَقَبُ من ثِيلة[٤] حِيفةَ البَولِ.

والحَقَبُ: حبلٌ يُشدُّ على حقْوِ البعيرِ. والإحقابُ: شدُّ الحقيبة من خلفِ الراكب. واستحقبتُه وأَحقبتُه بمعنىً. وحمارٌ أحقَبُ: أي الدَّقيقُ الحقْوينِ، وقيلَ: الأبيضُ الحِقْوينِ، والأُنثى حَقْباءُ، وذلكَ في الحُمرِ الوحشيةِ.

ح ق ف:

قولُه: ﴿ إذ أنذرَ قومَهُ بالأحْقافِ ﴾ [الأحقاف: ٢١] هيَ جمعُ حِقْفٍ، وهوَ الكثيبُ منَ الرَّملِ المائلُ؛ قالَ امرؤُ القيسِ: [من الطويل]

٣٨١- فلمّا أَجَزْنا ساحةَ الحيِّ وانْتَحى

بنا بطنُ خَبْتٍ ذي حِقافٍ عقَنقَلِ[٥]

وقالَ الأزهريُّ: الحِقْفُ: الرملُ المستطيلُ. وقالَ الهرويُّ: ما عظُمَ واستدارَ. وكانتْ ديارُ عادٍ بالشِّحرِ في كثبانِ رملٍ. واحقَوقَفَ: أي انحنَى ومالَ. واحْقَوقَفَ الهلالُ. وفي الحديث: «أنَّه مرَّ بظبيٍ حاقفٍ»[٦]. قيل: معناهُ أنه نائمٌ في حِقْفٍ، وقالَ ابنُ الأنباريِّ:

---

(١) المفردات ٢٤٨.
(٢) قرأ الضحاك (حُقْباً) البحر المحيط ٦/ ١٤٥.
(٣) غريب ابن الجوزي ١/ ٢٢٦ والنهاية ١/ ٤١١.
(٤) الثيل: وعاءقضيب البعير والتيس والثور، وانظر اللسان (ثيل).
(٥) شرح المعلقات العشر ٤٨ وديوانه ١٥.
(٦) مسند أحمد ٣/ ٤٥٢ وانظر غريب ابن الجوزي ١/ ٢٢٧ والنهاية ١/ ٤١٣.

أي نائمٌ قدِ انحنَى في نومِه. وأنشدَ للعجَّاجِ: [من الرجز]

٣٨٢ - طَيَّ الليالي زُلَفاً فزُلَفا سَماوةَ الهلالِ حتَّى احْقَوْقَفا (١)

أي كما تَطوي الليالي سماوةَ الليالي وهي تحصُّه. والزُّلفُ: الساعاتُ من الليلِ، جَمعُ زُلفةٍ.

ح ق ق:

قولُه: ﴿ ذلكَ بأنَّ اللَّهَ هو الحَقُّ ﴾ [لقمان: ٣٠]؛ الحقُّ في الأصلِ(٢): الثبوتُ، والشيءُ الثابتُ. يقالُ: حقَّ الأمرُ يَحُقُّ حقّاً، فهو حقٌّ: أي ثبتَ واستَقَرَّ. والحقيقةُ: فَعيلةٌ، من ذلك. وقيلَ: أصلُه المطابَقةُ والموافَقةُ، كمطابقةِ رِجلِ البابِ في حقِّه لدورانِه فيهِ على استقامةٍ، ويقالُ على أوجهٍ(٣):

أحدُها(٤): لموجِدِ الشيءِ بحسبِ ما تقتضيهِ الحكمةُ، ومنه قيلَ في الباري تعالى: اللَّه حقٌّ، نحوُ قولِنا: الموتُ حقٌّ، والبعثُ حقٌّ، وفي معناه: ﴿ هو الذي جعلَ الشمسَ ضياءً والقمرَ نوراً ﴾ إلى قوله: ﴿ ما خلقَ اللَّهُ ذلك إلاَّ بالحقِّ ﴾ [يونس: ٥]

[الثالث] وللاعتقادِ في الشيءِ المطابقِ لما عليهِ ذلكَ الشيءُ في نفسِه، كقولِنا: اعتقادُ فلانٍ في الموتِ والبعثِ والنارِ حقٌّ. قالَ تعالى: ﴿ فهَدَى اللَّهُ الذينَ آمنوا لما اختلفُوا فيهِ من الحقِّ بإذنهِ ﴾ [البقرة: ٢١٢]. [الرابع] وللفعلِ والقولِ الواقعينِ بحسبِ ما

---

(١) ديوانه ٢/٢٢٢ (طبعة عزة حسن)، وفي طبعة السطلي ٤٩٦.

(٢) في المقاييس ٢/١٥ حقّ «الحاء والقاف أصل واحد، وهو يدل على إحكام الشيء وصحته، فالحق نقيض الباطل ... ويقال حق الشيء: وجب».

(٣) المفردات ٢٤٦. وفي الأشباه والنظائر ١٢٤ «الحق في القرآن على ثمانية عشر وجهاً: الله سبحانه وتعالى والقرآن والتوحيد والإسلام والعدل والصدق والمال والوجوب والحاجة والحظ والبيان وأمر الكعبة وإيضاح الحلال من الحرام ولاإله إلا الله وانقضاء الأجل والمنجز والجُرْم والحق المضاد للباطل».

(٤) المؤلف ينقل عن المفردات، وقد خلط هنا بين الفقرتين الأولى والثانية، وهما في المفردات ٢٤٦: «الأول: يقال لموجدالشيء بسبب ما تقتضيه الحكمة، ولهذا قيل في الله تعالى: هو الحق، قال الله تعالى﴿ وردوا إلى الله مولاهم الحق ﴾ [يونس/ ٣٠] وقيل بعيد ذلك: ﴿ فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق ﴾ [يونس/ ٣٢]. والثاني: يقال للموجَد بحسب ما تقتضي الحكمة ولهذا يقال: فعل الله تعالى كله حق، نحو قولنا: الموت حق، والبعث حق ....».

يجبُ على قدرِ ما يجبُ في الوقتِ الذي يجبُ، [كقولنا: فعلك حق وقولك حق، قال تعالى ﴿كذلك حقت كلمة ربك﴾][1] [يونس:٣٣].

وقولُه تعالى: ﴿ولوِ اتَّبعَ الحقُّ أهواءَهمُ﴾ [المؤمنون:٧١]؛ يجوزُ أن يرادَ بالحقِّ الباري تعالى، وأنْ يرادَ به الحكمُ الذي هو بحسبِ مُقتضَى الحكمةِ.

وأحققتُ الشيءَ، إمّا بمعنى أثبتُّه، وإمّا بمعنَى حكمتُ بكونِه حقّاً، ومنه قولُه تعالى: ﴿ليُحِقَّ الحقّ﴾ [الأنفال:٨] فهذا يحتملُ الأمرينِ، وإحقاقُه تعالى على ضَربين[2]: أحدُهما بإظهارِ الأدلّةِ والآياتِ وفي معناه: ﴿وأولئكم جعَلنا لكُم عليهم سُلطاناً مُبيناً﴾ [النساء:٩١]. والثاني بإكمالِ الشريعةِ وبثِّها، وفي معناهُ: ﴿واللّهُ مُتِمُّ نورِهِ ولو كرِهَ الكافرون﴾ [الصف:٨]

قولُه: ﴿الحاقَّةُ ما الحاقَّةُ﴾ [الحاقة:١-٢] فالحاقَّةُ: اسمُ فاعلٍ من حقَّ يحقُّ حقّاً: أي ثبتَ، وعُبِّر بها عن القيامة لثبوتِها واستقرارِها بالأدلّة الواضحة، وقيلَ: لأنَّها يُحَقُّ فيها الجزاءُ. وقالَ الفراءُ: لأنَّ فيها حقائقَ الأمورِ. وقالَ غيرُهُ: لأنها تَحُقُّ الكفارَ الذين حاقُّوا الأنبياءَ إنكاراً؛ يقالُ: حاقَقْتُه فحقَقْتُه: أي خاصمتُه فخصَمتُه. وقيلَ: لأنها تحقُّ كلَّ إنسانٍ بعملِه من خيرٍ أو شرٍّ.

قولُه: ﴿حَقيقٌ على أنْ لا أقُولَ﴾ [الأعراف:١٠٥] قُرِئَ عليَّ بتشديد الياء[3] بمعنى: واجبٌ عليَّ، وكذلك: ﴿فحقَّ عليها القَولُ﴾ [الإسراء:١٦] أي وجَبَ. ومَن قرأ «عليَّ أن» فبمعنى أنا حقيقٌ بالصِّدقِ، وفي ذلك كلامٌ كثير أتقنتُه. والحقُّ يجيءُ: الإلزام، كقوله: ﴿منَ الذين استحَقَّ[4] عليهم الأوْليان﴾ [المائدة:١٠٧] أي لزمَهم حقٌّ من حقوقِهم بتلك اليمين الكاذبة، وقال: وإذا اشترى رجلٌ من رجلٍ داراً، فادَّعاها آخر وأقام البيِّنَةَ استحقَّهَا على المشتري، قالَ: والاستحقاقُ والاستيجابُ قريبانِ منَ السواء.

قولُه: ﴿وكانَ حَقّاً علينا نصرُ المؤمنينَ﴾ [الروم:٤٧] أي واجبٌ بطريقِ الوعدِ على

---

(١) إضافة من المفردات ٢٤٦، حيث ينقل المؤلف.

(٢) المفردات ٢٤٨.

(٣) هي قراءة نافع. انظر الإتحاف ٢١٧.

(٤) قرأ حمزة ونافع وابن كثير وأبو عمرو (استُحِقَّ) الإتحاف ٢٠٣ والسبعة ٢٤٨ والنشر ٢/ ٢٥٦.

سبيلِ التفضُّلِ. وقد يُرادُ بالحقِّ أشياءُ فُسِّر بها بحسَبِ السياقِ كما نبَّهْنا عليه أولَ هذا الموضوع، من ذلكَ ﴿وتكتمون الحقَّ﴾ [آل عمران:٧١] قيلَ: هوَمُرادُ محمّدٍ عليه الصلاة والسلام، وذلك ما عزُوه من نعته. وقولُه: ﴿بل نقذفُ بالحقِّ على الباطلِ﴾ [الأنبياء:١٨] قيلَ: الحقُّ القرآنُ، والباطلُ الكفرُ. وقولُه: ﴿ما نُنَزِّلُ الملائكةَ إلا بالحقِّ﴾ [الحجر:٨]؛ بالأمرِ المقْتَضَى. ويوضِّحُ ذلك: ﴿ولو أنْزلنا مَلَكاً لقُضِيَ الأمرُ﴾ [الأنعام:٨].

وقولُه: ﴿وجاءتْ سَكْرَةُ الموتِ بالحقِّ﴾ [ق:١٩] وقالَ الهرويُّ: الحَقُّ، الموتُ؛ فعلى هذا يصيرُ تقديرُه: وجاءَتْ سكرةُ الموتِ بالموت. قلتُ: وفي قراءةِ أبي بكرٍ: ﴿وجاءتْ سكرةُ الحقِّ بالموت[1]﴾. وقال الشافعيُّ في قوله عليه الصلاة والسلام: «ما حقُّ امرئٍ مسلمٍ أنْ يبيتَ ليلتينِ إلا ووصيتُه مكتوبةٌ عندَهُ»[2] اي ما الأحزمُ[3]. وفي الحديث: «جاءَ رجلان يَحْتقّان»[4] أي يَختصمان. وفي حديث عليّ: «إذا بلغَ النساءِ نَصَّ الحقاقِ فالعَصَبَةُ أَوْلى»[5] قيلَ: ما دامت الجاريةُ صغيرةً فأُمُّها أَوْلى بها، فإذا بَلغتْ فالعَصَبةُ أَولى بتحصينها وتزويجها. ونَصُّ الشيءِ: غايتُه، أي غايةُ البُلوغ. والحقاقُ: المخاصمةُ؛ وهو أن يقولَ كلُّ واحدٍ من الخصمينِ: أنا أحقُّ به منك. ورُويَ «نصُّ الحقائقِ» جمعُ حقيقةُ، والحقيقةُ فَعيلةٌ، من الحقِّ بمعنى فاعلٍ، والتاءُ فيها قياسٌ، قالَ الليثُ: الحقيقةُ ما يصيرُ إليه. حقَّ الأمرَ وحقَّقَه. «هو حامي الحقيقةِ»[6] إذا حَمَى ما يجبُ عليه أن يحميَهُ، قال: [من الطويل]

٣٨٣- أنا الفارسُ الحامي حقيقةَ والدي وآلي فما تَحمي حقيقةَ آلكا[7]

(١) هي قراءة أبي بكر الصديق وابن مسعود وشعبة وطلحة وسعيد بن الجبير. انظر المحتسب ٢/٢٨٣ والقرطبي ١٧/١٢ وإعراب النحاس ٣/٢١٧.

(٢) أخرجه البخاري في الوصايا برقم ٢٥٨٧ ومسلم في أول كتاب الوصية رقم ١٦٢٧. وانظر غريب ابن الجوزي ١/٢٢٧ والنهاية ١/٤١٤.

(٣) في النهاية ١/٤١٤ «أي ما الأحزم له والأحوط إلا هذا. وقيل: ما المعروف في الأخلاق الحسنة إلا هذا من جهة الفرض».

(٤) غريب ابن الجوزي ١/٢٢٧ والنهاية ١/٤١٤.

(٥) غريب ابن الجوزي ١/٢٢٧ والنهاية ١/٤١٤.

(٦) النهاية ١/٤١٥.

(٧) البيت في الدر المصون ١/٣٤٣ لرؤبة والقرطبي ١/٣٨٣.

وقالَ الراغبُ[١]: الحقيقة تُستعملُ تارةً في الشيءِ الذي لهُ ثبوتٌ ووجودٌ، كقوله عليه الصلاة والسلام لحارثةَ: «يا حارثةُ إنَّ لكلِّ حقٍ حقيقةً، فما حقيقةُ إيمانكَ»[٢] أي ما الذي ينشأ عن كونِ ما تَدَّعيه حَقاً؟ قالَ: وتارةً تُستعملُ في الاعتقادِ، كما تقدَّم، وتارةً في العملِ وفي القولِ؛ فيقال: فلانٌ لفعله حقيقةٌ، إذا لم يكن مُرائياً فيه، ولقوله حقيقةٌ، إذا لم يكنْ مُوجباً ومُتزيِّداً. وتُستعملُ في ضدِّه المتجوِّزِ والمتوسِّعِ والمتفَسِّح. وقيلَ: الدنيا باطلٌ والآخرةُ حقيقةٌ، تنبيهاً على زوالِ هذه وبقاءِ تلك. وأمَّا في عُرفِ الفقهاءِ والمتكلِّمينَ فهيَ اللفظُ المستعملُ فيما يوضَعُ لهُ في أصلِ اللغةِ.

والحِقُّ من الإبلِ: ما استُحقَّ أن يُحملَ عليه، والأنثى حِقَّةٌ والجمعُ حِقاقٌ وحقائقُ، نقلَه الهرويُّ وهو غريبٌ. وقيل: سُمي حِقاً لأنَّ أمَّه استحقَّتِ الحملَ منَ العامِ المُقبلِ. والحِقُّ ما دخلَ في أربعة[٣]. وأتَتِ الناقةُ على حِقِّها أي على الوقتِ الذي فيه منَ العامِ الماضي، وفي حديثِ عمرٍو أنه قالَ لمعاوية: «أتيتُكَ منَ العراقِ، وإنَّ أمرَكَ كحُقِّ الكهولِ»[٤] أي كبيتِ العنكبوتِ، والحُقُّ جمعُ حُقَّةٍ؛ يَعني أمرُكَ واهٍ بعدُ.

فصل الحاء والكاف

ح ك م:

قولُه تعالى: ﴿إنَّ ربَّكَ حكيمٌ عليمٌ﴾ [الأنعام:٨٣] الحكيمُ ذو الحكمةِ والحكمِ، وأصلُ المادةِ على منعٍ لابعلاجٍ، ومنه حَكَمةُ الدابَّة تُجعل عند فكِّها لتمنعَها من الجماحِ. يقال: حكمتُ الدابةَ. منعتُها بالحَكَمة، وأحكمتُها: جعلتُ لها حَكَمةً، وكذا حكمتُ السفينةَ وأحكمتُها[٥]. وأنشد لجرير: [من الكامل]

---

(١) المفردات ٢٤٧ .

(٢) الإصابة ١ /٢٨٩ ومجمع الزوائد ١ /٥٧ .

(٣) في النهاية ١ /٤١٥ «الحق والحقة :هو من الإبل مادخل في السنة الرابعة إلى آخرها ، وسمي بذلك لأنه استحق الركوب والتحميل »
وفي غريب ابن الجوزي ١ /٢٢٧ «الحقة :التي استكملت ثلاث سنين..».

(٤) غريب ابن الجوزي ١ /٢٢٨ والنهاية ١ /٤١٥ .

(٥) في الأشباه والنظائر ١٢٢ والمفردات ٢٤٨ «حكمت السفيه وأحكمته: أخذت على يده » وكذا في المقاييس (حكم) .

٣٨٤- أَبَني حَنيفةَ أحكموا سُفهاءَكم إني أخافُ عليكُم أنْ أَغْضبا[1]

وفي الحديثِ: «في رأسِ كلِّ عبدٍ حَكَمةٌ فإنْ شاء أن يَقدَعَه بها قدَعه»[2].

والحكمةُ من ذلك لأنَّها تمنَع منَ الجهلِ؛ قال تعالى: ﴿ومَن يؤتَ الحكمةَ فقد أُوتيَ خَيراً كثيراً﴾ [البقرة:٢٦٩]. وأحكمتُه: أي منعته من الفساد. وعليهِ قولُه تعالى: ﴿كتابٌ أُحكمتْ[3] آياتُهُ﴾ [هود:١] وقال الأزهري: أحكمتْ آياتُه بالأمرِ والنَّهيِ والحلالِ والحرامِ، ثم فُصلتْ بالوعدِ والوعيدِ، والحاكمُ من ذلكَ لأنّه يمنعُ الظالمَ من ظلمه. قولُه تعالى: ﴿سُورةٌ[4] مُحكمةٌ﴾ [محمد:٢٠] و﴿آياتٌ مُحكماتٌ﴾ [آل عمران:٧] يَعني غيرَ منسوخةٍ؛ مُنعتْ منَ النسخِ لمصلحةٍ عَلمَها تعالى للمكلَّفين. وقيلَ: المحْكماتُ: ما لا تُعرضُ فيه شُبهةٌ من حيثُ اللفظُ ولا مِن حيثُ المعنى، قالَه الراغبُ،[5] وفيه نظر لأن هذا الوصفَ بعينِه موجودٌ في المُتَشابهِ الذي هو مقابلُ المُحكم؛ فالقرآنُ إمّا محكمٌ وإما مُتَشابهٌ، كما أخبرَ الربُّ تَباركَ وتعالى، وكلا القسمينِ لا تُعرضُ فيهُ شُبهةٌ من حيثُ اللفظُ ولا من حيثُ المعنَى، وقيلَ غيرُ ذلك.

قولُه: ﴿يُؤتي الحكْمَةَ مَن يشاءُ﴾ [البقرة:٢٦٩]. فالحكمةُ[6]: إصابةُ الحقِّ بالعلمِ والعقلِ. والحكمةُ منَ اللهِ: معرفةُ الأشياءِ وإيجادُها على غايةِ الإحكام، ومنَ الناسِ: معرفةُ الموجوداتِ وفعلُ الخيراتِ، وهذا هوَ الذي وُصفَ به لقمانُ في قولِه: ﴿ولقد آتينا لَقمانَ الحكْمَةَ﴾ [لقمان:١٢] ونبَّه على جُملتها. بما وُصفَ بها؛ فإذا قيل في اللهِ: حكيمٌ فمعناهُ بخلافِ معناهُ إذا وُصفَ به غيرُه. ومن هذا الوجه قالَ: ﴿أليسَ اللهُ بأحكمِ الحاكمينَ﴾ [التين: ٨] فإذا وُصفَ به القرآنُ فلتضمُّنه معنَى الحكمةِ نحو: ﴿الر، تلكَ آياتُ الكتابِ الحكيمِ﴾[يونس:١]. وقيلَ: الحكيمُ: المُحكَمُ نحو: ﴿أُحكمتْ

(١) ديوانه ٥٠.
(٢) غريب ابن الجوزي ١/٢٣٢ والنهاية ١/٢٢٠.
(٣) قرئت(أحْكَمْتُ آياته) البحر المحيط ٥/٢٠٠.
(٤) قرأزيد بن علي (سورةً محكمةً) البحر المحيط ٨/٨١. وقرا ابن مسعود (سورةٌ محدثةٌ) القرطبي ١٦/٢٤٣.
(٥) المفردات ٢٥٠ - ٢٥١.
(٦) المفردات ٢٤٩. وفي الأشباه والنظائر ١٢٢ - ١٢٣ «الحكمة في القرآن على ستة أوجه: النبوة والقرآن وعلوم القرآن والسنة والموعظة والفهم».

آياتُه ﴾. قالَ الراغبُ: وكلاهُما صَحيحٌ لأنَّه مُحكمٌ ومفيدٌ للحكم، ففيه المعنيانِ جَميعاً.

والحكمُ مصدرُ حكمَ يحكُمُ، ومعناهُ القضاءُ بالشيءِ أنْ يكونَ كذا أو ليس كذا سواءٌ أَلزمْتَ ذلكَ غيرَه أو لم تُلزمْه. قالَ النابغةُ: [من البسيط]

٣٨٥- واحكُمْ كحكمِ فتاةِ الحيِّ إذْ نَظرتْ
إلى حَمامٍ شِراعٍ واردِ الثَّمدِ(١)

وقيلَ معناهُ كنْ حكيماً. ويقالُ: حاكمٌ وحُكامٌ لمن يحكُمُ بينَ الناسِ، والحكَمُ: المتخصِّصُ بذلك. وقولُه تعالى: ﴿ فابْعثوا حَكَماً من أهله وحَكَماً من أهلها ﴾ [النساء: ٣٥] ولم يقلْ: حاكماً بينَهما، إذ من شرطِ الحكَمين أن يَتولَّيا الحُكمَ لهم وعليهم حسْبما يَستصوبانه من غير رجوعٍ إليهم في ذلك. والحَكَمُ يقالُ للواحدِ والجمعِ، والفرقُ بينَ الحكمِ والحكمةِ أنَّ الحُكمَ أعمُّ من الحكمةِ، فكلُّ حكمةٍ حكمٌ، وليسَ كلُّ حكمٍ حكمةً؛ فإنَّ الحكمَ أنْ يُقضَى بشيءٍ على شيءٍ، فيقولُ: هو كذا، وليسَ بكذا. قالَ عليه الصلاةُ والسلام: «إنَّ من الشعرِ لحِكمةً»(٢) أي قضيةً صادقةً، وذلكَ نحوُ قولِ لبيدٍ: [من الطويل]

٣٨٦- ألا كلُّ شيءٍ ما خَلا اللّهَ باطلُ وكلُّ نعيمٍ لا محالةَ زائلُ(٣)

وقالَ عليه الصلاةُ والسلام: «الصمتُ حُكمٌ وقليلٌ فاعلُه»(٤) فهذا بمعنَى الحكمةِ.

وقولُه: ﴿ واذْكُرْنَ ما يُتلَى في بُيوتكنَّ من آياتِ اللّهِ والحكْمَةِ ﴾ [الأحزاب: ٣٤] قيلَ: جعلهُ حكمةً، وذلك إشارةٌ إلى أبعاضِها التي تختصُّ بأولي العزمِ من الرُّسلِ، ويكونُ سائرُ الأنبياءِ تَبَعاً لهم في ذلكَ. وقولُه ﴿ يحكُمُ بها النبيُّونَ ﴾ [المائدة: ٤٤] يجوزُ أن يكونَ من الحُكمِ أو من الحِكمةِ المختَّصةِ بالأنبياء. وقوله عليه الصلاةُ والسلام: «إنَّ الجنةَ للمُحكَّمينَ»(٥) قيل: هم المختصُّون بالحِكمة، وقيلَ: هم قومٌ خُيِّروا بينَ أنْ يُقتلوا

---

(١) ديوانه ٢٣.
(٢) أخرجه البخاري في الأدب ٥٧٩٣.
(٣) ديوانه ٢٥٦.
(٤) النهاية ١/٤١٩ وكشف الخفاء ٢/٣٢ والدر المنثور ٦/٥١٣.
(٥) النهاية ١/٤١٩ والفائق ١/٣٠٣.

مسلمينَ وبينَ أن يرتدُّوا، فاختاروا أن يُقتلوا. وفي حديثٍ آخر: «إنَّ في الجنةَ كذا وكذا قصراً لا يسكنُه إلا نَبيٌّ أو صدِّيقٌ أو مُحكَّم»[1] يُروى بكسرِ الكافِ، وهو المنصِفُ مِن نفسه، وبفتحها، وهو مَن خُيِّر أنْ يُقتلَ أو يَرتدَّ، فاختارَ القتلَ كما تقدم.

وقولُه: ﴿وآتيناهُ الحُكْمَ صَبِيّاً﴾ [مريم:١٢]، ﴿فوهبَ لي ربِّي حُكْماً[2]﴾ [الشعراء:٢١]. بمعنى حكمةٍ، نحو: نُعْم ونِعْمة. وقولُه: ﴿ادعُ إلى سَبيلِ ربِّكَ بالحِكْمَة والموعظَة الحسنة﴾ [النحل:١٢٥] فالحكمةُ: النبوَّةُ، والموعظةُ: القرآن. وفي حديثِ النَّخعيِّ: «حكِّم اليتيمَ كما تُحكِّمُ ولدَك»[3] قال أبو عبيد: أي امنعْه منَ الفسادِ كما تَمنعُ ولدَك. وقال أبو سعيدٍ الضريرُ: حكِّمْه في مالهِ إذا صَلُح، قالَ: ولا يكونُ حُكمٌ، أحكمَ لأنَّهما ضدّان؛ قال الأزهريُّ: القولُ ما قالَ أبو عبيدٍ، والعربُ تقولُ[4]: حكمتُ وأحكمتُ، بمعنَى رَدَدْتُ ومنعتُ بمعنىً، فليس أحكمَ وحكمَ ضدَّينِ.

فصل الحاء واللام

ح ل ف:

الحلِفُ: القَسَمُ، يقال: حلفَ على كذا يَحلفُ حَلْفاً. أي أقسمَ عليه. قالَ تعالى: ﴿ويَحلفونَ على الكذبِ﴾ [المجادلة:١٤] وقالَ تعالى: ﴿يَحلفونَ باللهِ إنهم لَمنكُم﴾ [التوبة:٥٦] وقيلَ: الحلفُ في الأصلِ[5]: العهدُ بينَ القومِ، والمحالفةُ: المعاهدة. وقيلَ: المُلازمةُ التي تكونُ بمعاهدة؛ ومن ذلك: فلانٌ حَلفُ كَرَمٍ، وحليفُ كَرَمٍ لما تُصوِّرَ فيهِ منَ المُلازمة. والأحلافُ: جمعُ حِلفٍ. والحلفُ أصلُه اليمينُ الذي يأخذُ بعضُهم من بعضٍ بها العهدَ، ثم عُبِّر به عن كلِّ يمينٍ. وقولُه: ﴿ولا تُطعْ كلَّ حلافٍ﴾ [القلم:١٠] أي مكثارٍ للحَلِف، ومنهُ عند بعضِهم: ﴿ولا تَجعلوا اللّهَ عُرْضةً لأَيمانِكم﴾ [البقرة:٢٢٤]. والمُحالفةُ أن يحلفَ كلٌّ منهُما للآخرِ، ثم جُعلتْ عبارةً عن مُجردِ

---

(١) غريب ابن الجوزي ١/٢٣١ والنهاية ١/٤٢٠ والحديث لكعب.

(٢) قراءة عيسى (حُكُماً) البحر المحيط ٧/١١.

(٣) غريب ابن الجوزي ١/٢٣١ والنهاية ١/٤٢٠ والحديث للنخعي.

(٤) في كتاب فعلت وأفعلت للزجاج ٢٦ وكتاب ماجاء على فعلت وأفعلت للجواليقي ٣٥ «حكم الرجل الدابة وأحكمه إذاجعل له حكَمَة».

(٥) المفردات ٢٥٢.

المُلازمة، فقيلَ: فلانٌ حَليفُ فلانٍ وحِلْفُه، وقالَ عليه الصلاةُ والسلام: «لا حلفَ في الإسلام»[١].

وهو حليفُ اللسان: أي حديدُهُ، تُصورُ أنَّه حالفَ الكلامَ والفصاحةَ فلا يَتَباطآن عنه. وشيءٌ مُحْلِفٌ: أي يَحملُ على الحَلفِ لإعجابهِ في حُسنه، وهو الغالبُ، أو في قُبحه. وكُميتٌ مُحْلِفٌ: إذا شكَّ فيه الرأيُ، فيحلفُ بعضُهم انه كُميتٌ، وبعضُهم أنه أشقرُ. وفي الحديث: «أنه عليه الصلاةُ والسلام حالفَ بينَ قريشٍ والأنصارِ»[٢] إنْ قيلَ: كيفَ يجمعُ بينَه وبينَ قولهِ: «لا حلفَ في الإسلامِ» قيلَ: معناهُ هنا أنَّه آخَى بينَهم، وليسَ المرادُ ما كانَ متعارفاً من حلفِ الجاهلية. قالَ ابنُ الأعرابيِّ[٣]: الأحلافُ من القبائلِ ستٌّ: عبدُ الدارِ وجُمحُ وسَهمٌ ومَخزومٌ وكعبٌ وعديٌّ؛ فأخرجت بنو عبدِ الدارِ جفنةً مملوءةً طِيباً، فغمسُوا أيديَهُم فيها، وحَلفوا. وأخرجَ الآخرون جفنةَ دمٍ، وغَمسوا أيديَهم فيها، وحلفوا؛ فسَمّوا أولئك المطيِّبينَ، وسَمّوا هؤلاءِ لَعقَةَ الدَّمِ. وكانَ رسولُ اللَّه ﷺ من المطيِّبين.

ح ل ق:

قولُه: ﴿مُحلِّقينَ رُؤوسَكُم﴾ [الفتح:٢٧]. الحلقُ: إزالةُ الشَّعرِ من أصله بالموسى ونحوِها. قيلَ: وأصلُه من: حلَقَه يحلِقُهُ إذا قطعَ حلقَهُ، وهو هذا العضوُ المعروفُ، ثمَّ عُبِّرَ الحلقُ عن قطعِ الشَّعَرِ وجزِّهِ. ورأسٌ حَليقٌ، ولحيةٌ حَليقٌ.

وقولُهم في الدعاء: «عَقْرَى حَلْقَى»[٤] أي أصابتْه مصيبةٌ تحلقُ النساءُ لها شعورَهنَّ[٥]. وقيلَ: بمعنى قَطعَ اللَّهُ حلقَه، وقالَ الأصمعيُّ: يقالُ للأمرِ تَعْجبُ منه:

---

(١) أخرجه البخاري في الكفالة برقم ٢١٧٢ ومسلم في فضائل الصحابة ٢٥٢٩ ومسند أحمد ١/٩٠ ، ٢/١٨.

(٢) غريب ابن الجوزي ١/٢٣٤ والنهاية ١/٤٢٤.

(٣) قول ابن الأعرابي في غريب ابن الجوزي ١/٢٣٤ والنهاية ١/٤٢٤.

(٤) هو من حديث النبي ﷺ ،أخرجه البخاري في الحج برقم ١٤٨٦، ١٦٧٣ ومسلم في الحج ١٢١١ انظر النهاية ١/٤٢٨ وغريب ابن الجوزي ١/٢٣٦.

(٥) في التاج :حلق «قوله :عقرى حلقى ، الأصل فيه أن المرأة كانت إذا أصيب لها كريم حلقت رأسها وأخذت نعلين تضرب بهما رأسها وتعقره».

عَقْرَى حَلْقَى[١]، وأنشد: [من الوافر]

٣٨٧- ألا قَوْمِي أولُو عَقْرَى وحَلْقَى ... لما لاَقَى سَلامانُ بنُ غَنْمِ[٢]

معناهُ[٣]: قَومي أولو نساءٍ قد عَقْرنَ وجوهَهُنَّ بخَدْشِها، وحلقْنَ شعورهُنَّ مُتسلِّيات على أزواجِهنَّ. وقالَ الليثُ: مَشؤومةٌ مؤذيةٌ[٤]. وقال عليه الصلاةُ والسلام لعُقبةَ: «عَقْرَى حَلْقَى»[٥] هذا من باب تَرِبتْ يداهُ، وقاتلَه اللّهُ ما أشعرَهُ! لا يُقصدُ به الدعاءُ، وإنما جَرى على ألسنتِهم من غيرِ قصدٍ لمدلولهِ، وهذا يُشبه لغْوَ اليمينِ في قولهم: لا واللّهِ، وبَلى واللّه.

والمَحالقُ: أكسيةٌ خشنةٌ سُميتْ بذلك لحلقِها الشَّعَرَ بخشونتِها، واحدُها مَحْلَقٌ. والحلْقةُ بسكون اللام تشبيهاً بالحَلقِ في الهيئةِ. وجوّزَ بعضهم فتحَ لامِها، وأنكرهُ الجمهورُ حتى قالَ بعضُهم: لا أعرفُ الحَلَقةَ إلا الذين يَحْلقونَ، يعني أنها جمعٌ لحالقٍ، نحوُ كافرٍ وكَفَرةٍ. واعتُبر فيها معنَى الدَوران، فقيلَ: حَلْقةُ القومِ. ومنهُ قيلَ: حَلّقَ الطائرُ أي ارتفعَ ودارَ في طيرانه، وكذا حلّقَ ببصرهِ أي رفعَه، وفي الحديث: «كانَ يُصلي العصرَ والشمسُ بيضاءُ مُحلّقةٌ»[٦] وقالَ شَمر: لا أعرفُ التحليقَ إلا الارتفاعَ.

والحلْقةُ: السِّلاحُ، وقيلَ: الدروعُ فقط لأنَّ فيه حَلقاتٍ كثيرةً، ثم غلّبَ على مُطلقِ السلاحِ. والحالقُ: الجبلُ المرتفعُ. وفي الحديثِ: «فهممتُ أنْ أطرحَ نفسي من حالقٍ»[٧].

والحُلْقان، والمُحَلْقِنُ: البُسرُ يبلغُ الإرطابُ ثُلثيهِ، وله في الحديث ذكرٌ، وفيه[٨]

---

(١) في التاج: حلق «قال أبو نصر: يقال عند الأمر تعجب منه: خمشى عقرى حلقى، كأنه من الخمش والعقر والحلق.».

(٢) البيت في اللسان والصحاح والتاج (حلق) دون نسبة.

(٣) التاج (حلق) والشرح منقول منه.

(٤) التاج (حلق) القول لابن سيده والأزهري.

(٥) مسند أحمد ٣/١٣١، ١٦٩ وغريب ابن الجوزي ١/٢٣٥ والنهاية ١/٤٢٦.

(٦) غريب ابن الجوزي ١/٢٣٦ والنهاية ١/٤٢٦ «أي من جبل عالٍ».

(٧) لعله كان يريد أن يذكر حديث أبي هريرة «لما نزل تزل تحريم الخمر كنا نعمد إلى الحلقانة فنقطع ما ذنّب منها» النهاية ١/٤٢٨ وغريب ابن الجوزي ١/٢٣٦.

ونَهى عن الحِلَقِ قبلَ الصلاةِ[١]؛ والحِلَقُ: جمعُ حَلْقةٍ، نحوُ قَصْعةٍ وقِصَعٍ، وبَدْرةٍ وبِدَرٍ، وأرادَ بالصلاةِ صلاةَ الجُمعةِ.

ح ل ل:

كقوله تعالى: ﴿حلالاً طيباً﴾ [المائدة:٨٨] الحلالُ: المُباحُ، وأصلُه من حلِّ العُقدةَ أحلُّها أي أزلتُ ما كانت ممنوعةً به؛ فالحلالُ ما ارتفعَ عن تَعاطيه الحَظر، وعليه قولُه تعالى: ﴿واحلُلْ عقدةً من لِساني﴾ [طه:٢٧]، ولذلكَ قوبلَ بالحرامِ لأنَّ الحرامَ: الممنوعُ منهُ. ويعبَّرُ عن النزولِ بالحلولِ؛ فيقالُ: حلَّ بمكان كذا، وأصلُه أنَّ النازلَ يُحلُّ إحلالاً، ثم جُعلَ كلُّ نُزولٍ حُلولاً وإن لم يكنْ فيه حلٌّ توسُّعاً. قالَ تعالى: ﴿أو تَحُلُّ قريباً من دارِهم﴾ [الرعد:٣١]. وأحَلَّه غيرُهُ: أنزلَه؛ قال تعالى: ﴿وأَحَلُّوا قومَهُم دارَ البَوارِ﴾ [إبراهيم:٢٨]. والحِلَّةُ: النازلون والمَحَلَّةُ: المنزِلُ.

ورجلٌ حَلالٌ وحِلٌّ ومُحِلٌّ: إذا خرجَ من إحرامِه، أو منَ الحَرَمِ، نحوُ: حَرام وحِرم ومُحْرِم، في ضدِّه.

وقولُه: ﴿وأنتَ حِلٌّ بهذا البلدِ﴾ [البلد:٢] أي حلالٌ،[٢] لأنها أُحلَّتْ لهُ ساعةً من نهارٍ كما ثَبتَ في الصَّحيح[٣].

وقولُه: ﴿تَحِلَّةَ أيمانِكُم﴾ [التحريم:٢] أي بيَّنَ لكم ما تَنحلُّ به عُقدُ أيمانكم من الكفّارةِ. وفي الحديث: «لا يموتُ لأحدِكم ثلاثةٌ من الأولادِ فتمسَّه النارُ إلا تَحِلَّةَ القَسَم»[٤] أي ما يحلُّ به القَسَمُ؛ يريدُ قولَه تعالى: ﴿وإنْ منكُم إلاّ وارِدُها﴾ [مريم:٧١]، هذا تفسيرُ أبي عُبيدٍ[٥]، قولَه: ﴿وإنْ منكم إلا وارِدُها﴾، واعتُرِض عليه بأنَّ

---

(١) الحديث في النهاية ١/٤٢٦ وغريب ابن الجوزي ١/٢٣٦ «ونهى عن الحلَق قبل الصلاة».

(٢) ذكر ابن كثير في تفسيره ٤/٥٤٦ عدة أقوال، منها: «يا محمد: يحل لك ان تقاتل به.. وقال مجاهد: ما أصبت فيه فهو حلال لك. وقال قتادة: أنت به من غير حرج ولا إثم».

(٣) أخرج البخاري في الجنائز ١٢٤ «.. أحلت لي ساعة من نهار، لا يختلى خلاها ولا يعضد شجرها..».

(٤) أخرجه البخاري في الجنائز ١١٩٣ ومسلم في البر والصلة ٢٦٣٢، ومسند أحمد ٣/١٣٧. وانظر غريب ابن الجوزي ١/٢٣٦ والنهاية ١/٤٢٩.

(٥) في غريب الحديث ٢/١٦ وقد ذُكر قوله في النهاية ١/٤٢٩ وغريب الحديث لابن الجوزي ١/٢٣٦.

ليس قَسَماً، وأُجيبَ بأنَّ القَسَمَ قولُه: ﴿ فوربِّكَ لنحشُرنَّهمُ ﴾ [مريم:٦٨] يعني: وهذا متصلٌ به، وقيلَ: بلِ القسمُ مُقدراً أي: ﴿ وإنْ منكم إلا واردُها ﴾ ونَظروهُ بقولِه: ﴿ وإنَّ منكُم لَمَن لَيُبَطِّئنَّ ﴾ [النساء:٧٢]. وفي التنظير نظرٌ ليسَ هذا موضعَ تحقيقِه. وفسره الراغبُ[١] وغيرُه بأنَّ معناهُ أيْ: قَدْرُ ما يقولُ الإنسانُ: إنْ شاءَ اللَّهُ، وهو حسنٌ، وحينئذٍ يكونُ على حذفِ مضافٍ أي لم تَمسَّه النارُ إلا مقدارَ وقتِ تحلّه. وفي حديثِ زمزمَ: «هيَ لشاربِها حِلٌّ وبِلٌّ»[٢]؛ فالحِلُّ: الحلالُ، والبِلُّ: المُباحُ بلغةِ حمْير، وقيلَ: إتْباعٌ كحسٌ بسٌ[٣].

والحَليلُ والحَليلةُ: الزَّوجُ والزوجةُ، إمّا بحلِّ كلٌّ منهُما إزارَه لصاحبِه، وإمّا بكونه حَلالاً لهُ غيرَ حرامٍ عليهِ، وإمّا لنزولِه معهُ. قال تعالى: ﴿ وحَلائلُ أبنائكُم ﴾ [النساء:٢٣]

والإحليلُ: مَخْرجُ البولِ لكونهِ محلولَ العقدةِ، ثم عُبر بهِ عن مجموعِ الذكرِ.

ويُعبرُ بالحلولِ عن الوجوبِ، قال تعالى: ﴿ فَيحِلَّ[٤] عليكُم غَضَبي ومَنْ يَحْلِلْ[٥] عليه غَضَبي فقدْ هَوَى ﴾ [طه:٨١] أي من وجبَ فقد وجبَ، لأنَّ الوجوبَ: السقوطُ؛ ففيهِ نزولٌ، وفيهِ: «أفضلُ الأعمالِ الحالُّ المُرتَحِلُ»[٦] قيلَ: هو أنه يعني إذا فرغَ من ختمِ القرآنِ شرعَ في ابتدائهِ، وفي الحديثِ كلامٌ أتقنّاهُ في «العقد النَّضيد من شرح القصيد».

والحُلةُ: الرِّداءُ والإزارُ، لأنهما يُحلاّنِ ويُشدانِ. قالَ أبو عبيدٍ: لا تكونُ الحلةُ إلا بهما؛ وفي الحديثِ: «رأى رجلاً وعليه حُلَةٌ وقد ائتزرَ بأحدِهما وارتدَى الأخرى»[٧].

---

(١) المفردات ٢٥١.

(٢) غريب ابن الجوزي ١/٢٣٦ والنهاية ١/٤٢٩ وهو حديث العباس.

(٣) سبق القول على الإتباع (حس بس) في مادة (حسن) أما القول في الإتباع (حل بل) فهو في كتاب الإتباع ٢٣ وانظر المزهر ٢/٤١٥ وكتاب الإتباع والمزاوجة ١١٥.

(٤) قرأالكسائي والشنبوذي وقتادة وأبو حيوة وطلحة والأعمش والفراء وابن وثاب (فَيَحُلّ)، وقرأقتادة وابن وثاب والأعمش (فَيُحِلَّ)، وقرأ ابن غزوان وطلحة وابن مسعود وأبيّ (لا يَحِلَنَّ) البحر المحيط ٦/٢٦٥ والقرطبي ١١/٢٣٠ والكشاف ٢/٥٤٨.

(٥) قرأ الكسائي والشنبوذي وقتادة وأبو حيوة والأعمش وطلحة وابن مسعود وأبيّ (يَحْلُلْ) البحر المحيط ٦/٢٦٥ والإتحاف ٣٠٦.

(٦) النهاية ١/٤٣٠ وغريب ابن الجوزي ١/٢٣٨. وانظر تفصيل الحديث في النهاية.

(٧) النهاية ١/٤٣٣.

وفي الحديث: «خيرُ الكفنِ الحُلةُ»[١] قيلَ: هيَ من بُرودِ اليمنِ.

ح ل م:

قولُه تعالى: ﴿لأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ [التوبة:١١٤] الحلمُ أصلُه ضبطُ النفسِ عن هَيجانِ الغضب، وإذا وردَ في صفاتِ اللّه تعالى فمعناهُ الذي لا يستفزُّهُ عصيانُ العصاة، ولا يَستخفُّه الغضبُ عليهم. وقولُه: ﴿أَمْ تَأْمُرُهم أحلامُهم بهذا﴾ [الطور:٣٢] قيل: عقولهم، والحلمُ: العقلُ، وجمعُه أحلامٌ. قال بعضُهم: ليس الحلمُ العقلَ، وإنَّما فسَّروهُ به لكونهِ من مُسبَّباتِ العقلِ، وفيه نظرٌ، إذ قد سُمعَ إطلاقُه مُراداً به العقلُ، والأصلُ في الإطلاقِ الحقيقةُ، ومن ذلك قولُه: [من البسيط]

٣٨٨- لا عَيبَ بالقومِ من طولٍ ولا عِظَمٍ
جسمُ الجمالِ وأحلامُ العَصافيرِ[٢]

أي عقولُها. يقال: حَلُمَ يَحْلُمُ حِلماً، وحلَّمه العقلُ. وتحلَّمَ: إذا تكلَّفَ ذلك وتَحلَّمتِ المرأةُ: وَلَدتْ أولاداً حُلماءَ.

قولُه: ﴿وإذا بَلَغَ الأطفالُ منكمُ الحُلُمَ[٣]﴾ [النور:٥٩] أي زمنَ البلوغِ. وسُمّي الحلمَ لكونِ صاحبه جديراً بالحلمِ. وقولُه: ﴿فبشَّرناهُ بغلامٍ حليمٍ﴾ [الصافات:١٠١] أي وجدتْ منهُ قوةُ الحلمِ.

وحلَم في نومه يَحلُمُ، بضمتين، وحُلماً بضمةٍ وسكونٍ، وحُلماً بضمةٍ وفتحةٍ، حكاهُ الراغبُ[٤]. وتَحلَّمَ واحْتَلَمَ، وحَلَمتُ بهِ في نومي: أي رأيتُه في المنام.

والحَلَمةُ: القرادُ الكبيرُ، سُميتْ بذلكَ لتصوُّرِها بصورةِ ذي الحلْمِ لكثرةِ هُدُوِّها وأمّا حَلَمةُ الثَّدي فتشبيهاً بالحَلَمةِ من القرادِ في الهيئة [بدلالة] تَسميتِها بالقرادِ في قول

---

(١) أخرجه ابن ماجة برقم ١٤٧٣ (١/٤٧٣) وأبو داود برقم ٣١٥٦ (٣/١٩٩) وانظر غريب ابن الجوزي ١/٢٣٨ والنهاية ١/٤٣٢.
(٢) البيت لحسان بن ثابت في ديوانه ٢٧٠ ومطلع البيت فيه (لاباس ...جسم البغال وأحلام العصافير) وتقدم البيت برقم ٢٨٥.
(٣) قرأ أبو عمرو والمطوعي وابن عمر وطلحة (الحَلْم) البحر المحيط ٦/٤٧٢ والقرطبي ١٢/٣٠٥.
(٤) المفردات ٢٥٤.

[من الطويل]

٣٨٩ - كأنَّ قِرادَى زورِه طَبَعَتْهما بَطينٍ منَ الخَولانِ كتّابُ أعجمي[1]

وحَلِمَ الجلدُ: وقعتْ فيه الحَلَمةُ. وحُلِمَ البَعيرُ: نُزعتْ عنه الحَلمةُ. ثم يقالُ: حلَمْتُ فُلاناً: إذا داريتَه ليسكُنَ وتَتمكَّنَ منهُ عليك، من ذلك البقرُ إذا سكَّنته بإزالةِ القِرادِ عنهُ.

قولُه: ﴿إنكَ لأنتَ الحليمُ الرشيدُ﴾ [هود:٨٧] من باب قولِهم في المخاصمة: أنتَ الحليمُ الكاملُ، يَعنونَ السفيهَ؛ فهيَ من التهكُّم كقولِه: ﴿ذُقْ إنَّكَ أنتَ العزيزُ الكريمُ﴾ [الدخان:٤٩]. وفي الحديث: «قَضَى في الأرنبِ بحُلاّمٍ»[2] الحُلاّمُ: الجَدْيُ، وقيلَ: الحمَلُ. ويقالُ فيه: حُلاّن أيضاً بالميم والنون. وفيه «من كلِّ حالمٍ دينارٌ»:[3] أي المُحْتلِمُ. والمرادُ مَن بَلغَ في سنِّ الاحتلامِ أو احْتَلَمَ.

ح ل ي:

قولُه تعالى: ﴿حِليةً تَلْبَسونها﴾ [النحل:١٤] الحِليةُ: الزينةُ، وعيَّنَ بذلك اللؤلؤَ والمَرجانَ، فإنّهما يُتزيَّن بهما. وجَمعُها حُلِيٌّ بالضم والكسر؛ فالكسرُ قياسٌ، والضمُ شاذٌّ. ومثلُه: لحْيةٌ ولُحيٌّ. قولُه في آية أخرى: ﴿يَخرُجُ منهُما اللؤلؤُ والمَرجانُ﴾ [الرحمن:٢٢] وقولُه: ﴿يُحلَّونَ فيها﴾ [الكهف:٣١] أي يُزيَّنون بالحُليِّ. وقولُه: ﴿مِن حُليِّهِمْ﴾[4] [الأعراف:١٤٨]؛ الحُليُّ جمعُ الحَلْيِ، وهو ما يُزيَّنُ به منَ الذهب. والأصلُ حَلويٌّ، بزنة فَعولٍ، وأُدغمتِ الواوُ في الياءِ بعدَ قَلبِها ياءً ويجوزُ «حِلي» بكسرِ الحاء إتْباعاً، وقد قُرئَ بالوجهين.

---

(١) البيت لابن ميادة في ديوانه ٢٥٥.

(٢) الفائق ١/٢٨٦ وغريب ابن الجوزي ١/٢٣٨ والنهاية ١/٤٣٤ والحديث لعمر بن الخطاب.

(٣) الفائق ١/٢٨١ وغريب ابن الجوزي ١/٢٣٨ والنهاية ١/٤٣٤. وتمام الحديث «أمر رسول الله معاذاً أن يأخذ من كل حالم ديناراً».

(٤) قرأ عاصم وحمزة والكسائي وابن محيصن وابن وثاب وابن مسعود وطلحة والأعمش (حِلِيِّهِم)، وقرأ يعقوب (حَلْيِهِم) المحتسب ٢/٤٧٩ والبحر المحيط ٤/٣٩٢ والقرطبي ٧/٢٨٤، وقرأ رويس (حُلِيِّهِمْ) النشر ٢/٢٧٢.

فصل الحاء والميم

ح م أ:

قوله تعالى: ﴿من حمإٍ مَسْنونٍ﴾ [الحجر:٢٦]. الحَمَأُ والحَمْأَةُ: الطينُ الأسودُ المُنتِنُ. وقولُه: ﴿في عين حَمِئةٍ﴾ [الكهف:٨٦] أي ذاتُ حَمْأةٍ. يقالُ: حَمأتُ البئرَ، وأَحْمأتُها: ألقيتُ فيها الحَمْأةَ. وقُرِئَ «حاميةٍ» بالياء [١] من حَميتْ حمىً بمعنَى الحرارة، وليست من هذه المادة. ولا مُنافاةَ بينَ القراءتين؛ فإنَّها جازَ أن تكونَ جامعةً بين الوصفين؛ حارةً ذاتَ طينٍ أسودَ. ويُحكى [٢] أنَّ معاويةَ قرأ «حاميةً» فقال ابنُ عباس: «حمئة»، فقالَ معاويةُ لابنِ عمرَ: كيفَ تقرؤها؟ قالَ: كقراءةِ أميرِ المؤمنين. فبعثَ معاويةُ إلى كعب فقالَ: أجدُها تغرُبُ في ماءٍ وطين. وكان هناكَ رجلٌ حاضرٌ فانشدَ قولَ تُبَّعٍ: [من الطويل]

٣٩٠- فرأى مَغيبَ الشمسِ عندَ مآبِها
في عينِ ذي خُلُبٍ وثَأْطٍ حَرْمَدِ [٣]

ح م د:

الحمدُ: الثّناءُ بجميلِ الأوصافِ، ولا يكونُ إلا باللسان، سواءٌ على نعمةٍ مُسداةٍ، أم على صفةٍ في المحمودِ قاصرةٍ عليه بخلافِ الشكرِ؛ فإنّه لا يكونُ إلا على نعمةٍ مُسداةٍ، ويكونُ باللسانِ والجوارحِ والجنانِ، وأنشدوا: [من الطويل]

٣٩١ - أفادتْكُمُ النَّعماءُ منّي ثلاثةً يدي ولساني والضميرَ المحجَّبا [٤]

فبينهما عمومٌ وخصوصٌ من وجهٍ. وقيلَ: الحمدُ: الرِّضَى. حَمدتُه: أي رضيتُه،

---

(١) قرأبها ابن عمر وعاصم وحمزة والكسائي وشعبة وابن مسعود وابن عباس وطلحة وابن عبيد الله وعمرو بن العاص وابن عمر وعبد الله بن عمر والحسن ومعاوية وزيد بن علي، وقرأ الزهري (حَمِيَة) البحر المحيط ٦/١٥٩ والقرطبي ١١/٤٩.

(٢) الخبر في الفائق ١/٢٩٧ والدر المصون ٧/٥٤١.

(٣) البيت لأمية بن أبي الصلت في ديوانه ٥٤٩ والبيت أيضاً في اللسان والتاج (حرمد، ثأط) والدر المصون ٧/٥٤٢ والفائق ١/٢٩٧.

(٤) البيت في الدر المصون ١/٣٦ دون نسبة، وذكر محقق الدر أن البيت في الكشاف ١/٤٧ وشواهده ٤/٣٢٤.

قاله ابنُ عرفةَ. ومنه قولُه: «إني أحمَدُ إليكم غَسلَ الأحليلِ»[1] قالَ ابنُ شميلٍ: معناهُ أرضَى لكُم، فأقامَ إلى مُقامَ اللامِ. وقيلَ: الحمدُ هو الشكرُ لقولِهم: الحمدُ للّه شكراً. وفي الحديث: «الحمدُ رأسُ الشكرِ، ما شكرَ اللّه عبدٌ لا يحمدُه»[2]، قال الهرويُّ: قالَ المشيخةُ من الصَّدرِ الأولِ: الشكرُ ثلاثُ منازلَ؛ شُكرُ القلبِ، وهو الاعتقادُ بأنَّ اللّه تعالى وليُّ النِّعم على الحقيقةِ. قالَ اللّهُ تعالى: ﴿وما بكُم مِن نعمةٍ فمنَ اللّهِ﴾ [النحل:٥٣] وشكرُ اللسانِ، وهوَ إظهارُ النعمةِ باللسانِ مع الذكرِ الدائمِ للّهِ عزَّ وجلَّ، قالَ اللّهُ تعالى: ﴿وأمَّا بنعمةِ ربِّكَ فَحدِّثْ﴾ [الضحى :١١]. وشكرُ العملِ، وهو آدابُ النفسِ بالطاعةِ، قالَ تعالى: ﴿اعملُوا آل داودَ شُكراً﴾ [سبأ:١٣]

و ﴿الحمدُ[3] للّه﴾ [الفاتحة:١] وهو الحمدُ أي رأسُ الشكرِ، كما أن كلمة الإخلاص وهي: «لا إله إلاّ اللّه» رأسُ الإيمانِ. وقيلَ[4]: الحمدُ: الثناءُ بالفضلِ، وهو أخصُّ من المدحِ وأعمُّ مِن الشكرِ، يقالُ فيما يكونُ منَ الإنسانِ باختيارِه، ومِمّا يكونُ منهُ وفيه بالتسخيرِ؛ فقد مُدح بطولِ القامةِ، كما مُدح ببذلِ المالِ. والحمدُ يكون في الثاني دونَ الأولِ، والشكرُ لا يقالُ إلا في مقابلةِ نعمةٍ؛ فكلُّ شكرٍ حمدٌ، وليسَ كلُّ حمدٍ شُكراً. وكلُّ حَمدٍ مَدحٌ، وليسَ كلُّ مدحٍ حمداً.

قولُه: ﴿إنّه حَميدٌ مَجيدٌ﴾ [هود:٧٣] يجوزُ أنْ يكونَ بمعنى فاعلٍ، وأنْ يكون بمعنى مفعولٍ، كما أنه يكون شاكراً ومَشكوراً، وذلكَ باعتبارِ رضاهُ عن خلقِهِ. ومحمدٌ اسمٌ لنبيِّنا صلى اللّه عليه وسلم لكثرةِ خصالِه المحمودةِ، قال: [من الطويل]

٣٩٢ - إلى الماجدِ القَرْمِ الجوادِ المُحمَّدِ[5]

وأَحمدُ: أفعلُ تفضيلٍ، وهو اسمٌ لهُ أيضاً، وقد سُمي غيرُه بمحمدٍ، ولكنَّهم

---

(١) الفائق ١/٢٩١ وغريب ابن الجوزي ١/٢٤٠ والنهاية ١/٤٣٧ وهو حديث ابن عباس.

(٢) الفائق ١/٢٩١ والنهاية ١/٤٣٧.

(٣) قرأ الحسن البصري وزيد بن علي والحارث بن أسامة وإبراهيم بن أبي عبلة (الحمدِللّه) وقرأ سفيان ابن عيينة وهارون العتكي ورؤبة (الحمدَلله) وقرأ إبراهيم بن أبي عبلة (الحمدُ لُلّه) البحر المحيط ١/١٨ والقرطبي ١/١٣٦.

(٤) المفردات ٢٥٦.

(٥) عجز بيت للأعشى في ديوانه ٢٣٩، وصدره: (إليك أبيت اللعن كان كَلالُها).

أشخاصٌ قليلةٌ. لمّا سَمعَ بعضُ الجاهليةِ في أسفارِهم إلى بلادِ الرومِ أنّه خرجَ نبيٌّ اسمُه محمّدٌ سَمّى جماعةٌ منهم بَنيهم بذلك[١]. وأما أحمدُ فلم يُنقلْ أنه تسمّى به أحدٌ غيرَه[٢]. ولذلك قالَ عيسى عليه السلام: ﴿ اسمُه أحمدُ ﴾ [الصف:٦] فبشّر بالاسم الخاصّ. وقيلَ: إنّما خَصّ لفظَ أحمدَ دونَ محمّدٍ تنبيهاً أنه كما وُجد أحمدُ يوجَدُ وهو محمودٌ في أقوالهِ وأفعالِه، وقيلَ: إنّما خَصّ بذلك تنبيهاً أنّه أحمدُ منه ومنَ الذينَ قبلَه.

وقولُه: ﴿ محمّدٌ رسولُ اللّهِ ﴾ [الفتح:٢٩] لمحمّدٍ، وإنْ كانَ من وجهٍ إعلاءٌ له ففيه تنبيهٌ على وصفهِ بذلكَ وتخصيصهِ بمعناه كما مضَى ذلك قولُه: ﴿ إنّا نُبَشّرُكَ بغلامٍ اسمُه يحيى ﴾ [مريم:٧] على مَعنى الحياة. وقوله: ﴿ نُسبّحُ بحمدِكَ ﴾ [البقرة:٣٠] أي مُتلبّسينَ بحمدِك. وقولُه: «سبُحانكَ اللّهمّ وبحمدِك»[٣] أي وبحمدِكَ أبتدئُ كما في «بسمِ اللّهِ». وقولُه: «أحمَدُ إليكَ اللّهَ»[٤] قيلَ: أُنهي حمدَه إليكَ. فمن ثَمّ تَعدّى بإلى. وقيلَ: بمعنى معكَ اللّهَ، والأولُ أولى، وقد أتقنتُ هذه المسألةَ وكلامَ الناسِ فيها بما يُغني عن التطويلِ هُنا.

ح م ر:

قولُه تعالى: ﴿ كأنّهم حُمُرٌ[٥] مُستَنْفِرةٌ ﴾ [المدثر:٥٠]. الحمرُ: جمعُ حمارٍ، ويُجمعُ أيضاً على حَميرٍ، قال تعالى: ﴿ والخيلَ والبِغالَ والحَميرَ لتركَبوها ﴾ [النحل:٨]. وفي القِلّةِ على أَحْمرةٍ. والمرادُ بالحمرِ هنا حُمر الوحشِ؛ وصفَهم بعظمِ القوّة.

وقولُه تعالى: ﴿ كمثلِ الحمارِ يَحملُ أسفاراً ﴾ [الجمعة:٥] شَبّه أحبارَ اليهودِ في جَهلهم وعدمِ انتفاعِهم بعلمِهم، بالحمارِ الحاملِ لأسفارِ الكتبِ الذي لا ينتفعُ بشيءٍ

---

(١) انظر خزانة الأدب ٢/٢٤ ففيها تحقيق مسهب بلغ فيه من سمي محمداً في الجاهلية خمسة عشر رجلاً، وانظر الاشتقاق ٨ ـ ٩ وفيه ستة رجال اسمهم (محمد) وأنساب الأشراف ٥٣٨.

(٢) ورد في الاشتقاق ٩ ـ ١٠ أسماء ثلاثة رجال في الجاهلية اسمهم أحمد وقبيلة بني أحمد.

(٣) أخرجه البخاري في الأيمان والنذور ٦٣٠٤، وفي الدعوات ٦٠٤٣، وفي التوحيد ٦١٢٤ «سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم» والحديث برواية المؤلف في غريب ابن الجوزي ١/٢٤٠ والنهاية ١/٤٣٧.

(٤) الفائق ١/٢٩١ والنهاية ١/٤٣٧.

(٥) قرأ الأعمش (حُمْرٌ) البحر المحيط ٨/٣٨٠.

منها. وهو مِن أبلغ تشبيهٍ؛ حيثُ شبَّههم بأبلدِ حيوانٍ مع مطابقةِ صورةِ التشبيه.

وحمارُ قَبَّان: دُويبةٌ معروفةٌ. وَحمارَّةُ القَيظ: شدَّتُه. وفي الحديث: «كنّا إذا احمرَّ البَأسُ اتَّقَينا برسولِ اللّه ﷺ» (١) يُعبَّر بالحمرة عن الشدَّة، ومنهُ «موتٌ أحمرُ»(٢) و«سَنَةٌ حمراءُ»(٣) وفيه «بُعثْتُ إلى الأسودِ والأحمرِ»(٤)، قيلَ: العربُ والعجمُ لأنَّ ألوانَ العربِ يغلبُ عليها الأُدْمةُ، وعلى ألوانِ العجمِ البَياضُ والحُمرةُ، وقيلَ: الجنُّ والإنسُ. «وكانَ شريحٌ يردُّ الحَمَّارةَ منَ الخيلِ» (٥) أي يعزلُ أصحابَ الحميرِ من أصحابِ الخيلِ.

والأحمرانِ: اللحمُ والخمرُ، وذلكَ باعتبارِ لونَيهما، والأحامرةُ هُما معَ الزعفرانِ. ومن ذلكَ قولُ الشاعرِ: [من الكامل]

٣٩٣ - إنَّ الأحامرةَ الثلاثةَ أتْلفتْ ... مالي، وكنتُ بهن قِدماً مُولَعا (٦)

الخمرَ واللحمَ السَّمينَ، وأطَّلي ... بالزعفرانِ، فلا أزالُ مُولَّعا

وقولُهم: سَنةٌ حَمراءُ: اعتباراً بما يحدثُ في الجوِّ منَ الحُمرةِ، يقالُ: إنَّ آفاقَ السماء تَحمرُّ أعوامَ الجدْب. قالَ الشاعرُ: [من البسيط]

٣٩٤- لا يَبْرَمون إذا ما الأفْقُ جَلَّلَهُ ... صِرُّ الشِّتاءِ من الأمحالِ كالأَدَمِ(٧)

ووِطاءةٌ حمراءُ: أي جديدةٌ، ودَهماءُ: دارِسَةٌ.

ح م ل:

قولُه تعالى: ﴿وتضَعُ كلُّ ذاتِ حَمْلٍ حَمْلَها﴾ [الحج:٢] يَعني لشدَّةِ الهولِ تَضعُ الحواملُ. والحَمْلُ ما كانَ في بَطنِ حيوانٍ منَ الأجنَّة أو على رأس شجرةٍ. وبالكسرِ ما كانَ على ظَهرٍ لقولِهِ: ﴿وإنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إلى حِمْلِها لا يُحْمَلْ منهُ شَيءٌ﴾ [فاطر:١٨]

---

(١) الفائق ١/٢٩٦ والنهاية ١/٤٣٨ وغريب ابن الجوزي ١/٢٤٠ والحديث للإمام علي.

(٢) الفائق ١/٢٩٦ والنهاية ١/٤٣٨ وتمام الحديث «لو تعلمون ما في هذه الأمة من الموت الأحمر».

(٣) الفائق ١/٢٩٨ وغريب ابن الجوزي ١/٢٤١ والنهاية ١/٤٣٨، وهو حديث طهفة.

(٤) مسند أحمد ١/٢٥٠، ٣٠١ والنهاية ١/٤٣٧ وغريب ابن الجوزي ١/٢٤١.

(٥) الفائق ١/٢٩٨ وغريب ابن الجوزي ١/٢٤٢ والنهاية ١/٤٣٩.

(٦) البيتان للأعشى في اللسان والصحاح والأساس والتاج (حمر).

(٧) البيت للنابغة الذبياني في ديوانه ١٠١ والبيت في اللسان (محل).

وقولُه: ﴿فالحاملاتِ وِقْراً﴾ [الذاريات:٢] هي السَّحابُ لحَملِها ماءَ المطرِ. وقالَ الراغبُ[١]: الحَمْلُ معنىً واحدٌ واعتُبِرَ في أشياءَ كثيرةٍ فَسوِّيَ بينَ لفظِهِ في الفعلِ، وفُرِّقَ بينَ كثيرٍ من مصادرِها؛ يقالُ في الأثقالِ المحمولةِ في الظاهرِ كالشيءِ المحمولِ على الظهرِ: حِمْلٌ، وفي الأثقالِ المحمولةِ في البَطْنَ حَمْلٌ كالولدِ في البطنِ والماءِ في السحابِ والثمرِ في الشجرِ تشبيهاً بحَمْلِ المرأةِ. يقالُ: حَملتُ الثِّقلَ والرسالةَ والوِزْرَ حِمْلاً، ومنه: ﴿وساءَ لَهم يومَ القيامةِ حِمْلاً﴾ [طه:١٠١] بدليلِ قولِه: ﴿وهُم يَحملونَ أوزارَهم على ظهورِهم الا ساءَ ما يَزِرون﴾ [الأنعام:٣١] وقولِه: ﴿مَثلُ الذين حُمِّلوا[٢] التَّوراةَ﴾ [الجمعة:٥] أي كُلِّفوا حَمْلَها، أي القيامَ بحقِّها فلم يَحملوها. ويقالُ: حَمَّلتُه كذا فتحمَّله، وحَمَلتُه على كذا فتحمَّله واحْتَمَله وحَمَلَه.

قولُه: ﴿فإنَّما عليه ما حُمِّلَ[٣]﴾ [النور:٥٤] أي البَلاغ، ﴿وعَليكُم ما حُمِّلتُم﴾ [النور:٥٤] منَ الإيمانِ به وبما جاءَ به. وقولُه: ﴿حَمَلَتْ حَمْلاً[٤] خَفيفاً﴾ [الأعراف:١٨٩] إشارةً إلى الحَبَلِ، والأصلُ في ذلك الحملُ على الظهرِ، فاستُعيرَ للحبَلِ بدليلِ قولِهم: وَسَقَتِ الناقةُ إذا حَمَلَتْ. وأصلُ الوَسْقِ الحَمْلُ المَحْمولُ على ظهرِ البعيرِ. وقولُه: ﴿ومنَ الأنعامِ حَمولةً وفَرْشاً﴾ [الأنعام:١٤٢] فالحَمولةُ ما استَحَقَّ أنْ تُحملَ عليهِ الأحمالُ، صغارُ الإبلِ. فالحَمولةُ لما يُحملُ عليهِ كالرَّكوبةِ لما يُركَبُ عليه.

وقولُه: ﴿إنْ تحملْ عليه يَلْهَثْ﴾ [الأعراف:١٧٦] أي يَطْرُدُه كما يَطردُ المقاتلُ مقاتلَهُ. والحُمولةُ بضمَّتين لما يُحْمَلُ. والحَمَل بفتحتين يَعني المَحْمول، كالقَبَضِ بمعنى المَقْبوضِ، وخُصَّ بصغيرِ الضَّأن لحملِ أمِّه إيّاه، او لعجزِه فيُحْمَلُ. والحَميلُ: ما يَحملُه السَّيلُ والغريقُ تَشبيهاً بالسَّيلِ والولدِ في البطنِ. والحَميلُ: الكفيلُ، لتحمُّلِه الحقَّ. وميراثُ الحميلِ لَمن لا يتحقَّقُ نسبُه والحَميلُ للسحابِ الكثيرِ الماءِ لحملِه إيَّاهُ.

و ﴿حَمّالةَ[٥] الحطبِ﴾ [المسد:٤] أي تمشي بالنَّميمةِ، وقد تقدَّم ذلكَ في

---

(١) المفردات ٢٥٧.

(٢) قرأ زيد بن علي ويحيى بن يعمر (حَمَلُوا) البحر المحيط ٨/٢٦٦.

(٣) قرأ نافع (حَمَلَ) تفسير الرازي ٢٤/٢٣.

(٤) قرأ ابن كثير وحماد بن سلمة (حِمْلاً) البحر المحيط ٤/٤٣٩.

(٥) قرأ ابن مسعود (حمّالةً للحطبِ)، (حمّالةٌ للحطب) وقرأ أبو قلابة (حامِلةَ الحطب) البحر =

مادّة « ح ط ب ».

قولُه: ﴿ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَها ﴾ [الأحزاب: ٧٢] أي أداءُ الأمانة، فعبَّر عن ذلك بعدَمِ الحملِ، وكلُّ مَن خانَ الأمانةَ فقد حَملها، ومن ثَمَّ فقد حملَ الإثمَ، بدليلِ قوله: ﴿ ولَيَحملُنَّ أثقالَهُم ﴾ [العنكبوت: ١٣]. وقولُه: ﴿ وحَمَلَها الإنسان ﴾ [الأحزاب: ٧٢] أي الكافرُ والمنافقُ؛ حملا الأمانةَ، أي خانا ولم يُطيعا، قاله الحسن، وتَبعه الزجاج.

وقولُهُ: « كما تَنْبُتُ الحِبَّةُ في حَميلِ السَّيلِ »[1] قال الأصمعيُّ: هو ما حَمله السَّيلُ من حمإٍ وطينٍ؛ فإذا وقعتْ فيه الحِبةُ نَبَتَتْ في يومٍ وليلةٍ، وهي أسرعُ نابتةٍ نَباتاً. فأخبرَ عن سرعةِ نَباتِهم.

والحَمالةُ: ما يَتحمَّله الإنسانُ لإصلاحِ ذاتِ البَينِ من ديَةٍ وغيرِها. وقولُه في ضَغطة القبرِ: « تزولُ منها حمائلهُ »[2]. قال الأصمعيُّ: هي عروة أُنْثَييه.

ح م م:

قولُه: ﴿ ولا صَديقٍ حَميمٍ ﴾ [الشعراء: ١٠١]. هو القريبُ المُشفقِ، وذلك لأنَّه يَحْتدُّ حَمايةً لأقاربه، وأصلُ ذلك مَن الماءِ الحَميم[3]. ويقالُ للماءِ الخارجِ من مَنبعه[4]: حَمَّة. وفي الحديث: « العالمُ كالحَمَّةِ يأتيها البُعداءُ ويزهَدُ فيها القُرباءُ »[5]. ويقالُ للعرقِ: حَميمٌ على التَّشبيه. واستحمَّ الفرسُ: عرِقَ. والحمّامُ: إمّا لأنَّه يُعرِّقُ داخلَه، وإمّا لما فيه منَ الماءِ الحارِّ.

=المحيط ٨/ ٥٢٦ والمحتسب ٢/ ٣٧٥، وقراحمزة والكسائي ونافع وابن كثير وابن عامر وأبو جعفر وخلف ويعقوب وابو عمرو (حمّالةُ الحطب) البحر المحيط ٨/ ٥٢٦ وإملاء العكبري ٢/ ١٥٩.

(١) اخرجه البخاري في صفة الصلاة ٧٧٣ ومسلم في الايمان ١٨٢ وانظر الفائق ٢/ ٥٠ والنهاية ١/ ٣٢٦ وغريب ابن الجوزي ١/ ٢٤٣.

(٢) غريب ابن الجوزي ١/ ٢٤٣ والنهاية ١/ ٤٤٢ والحديث عن عذاب القبر وتمامه « يضغط المومن في القبر ضغطة تزول حمائله ».

(٣) هو الماء الحار. انظر الأشباه والنظائر ١١٣ ففيه: « الحميم هو الماء الحار، والحميم القريب في النسب، وهو في القرآن كذلك. ».

(٤) المفردات ٢٥٤ ـ ٢٥٥.

(٥) غريب ابن الجوزي ١/ ٢٤٤ والفائق ١/ ٢٩٩ والنهاية ١/ ٤٤٥ وغريب الهروي ٤/ ٤٩٠.

نسمّي المُشفقَ حَميماً، تَصوُّراً لحرارةِ مزاجِه عندَ احتدادِه على أدنَى شيءٍ يصيبُ ذَويه.

وحامَّةُ الرجلِ: خاصَّتُه، ولذلك قُوبلتْ بالعامّةِ في قولهم: العامَّةُ والحامَّةُ. ويُقالُ لحامَّةِ الرجلِ حُزانَتُه، أي الذين يَحزنونَ له. واحتَمَّ لفلانٍ: احتَدَّ له، وهو أبلغُ من اهتمَّ.

وأحَمَّ الشَّحمَ: أذابَه، أي جَعلَه كالحَميم. وأحمَّت الحاجَةُ: أي أهَمَّتْ ولزِمتْ، فهي مُحمَّةٌ. ومنه الحديثُ: «إنّا جئناكَ في غيرِ مُحِمَّةٍ»(١)، وفي الحديث أيضاً: «عندَ حُمَّةِ النَّهَضاتَ»(٢) أي شِدَّتها.

وحُمُّ كلِّ شيءٍ: مُعظَمُه، وفي خُطبةِ مَسْلمةَ «أنَّ أقلَّ الناسِ في الدنيا هَمّاً أقلُّهم فيها حَمّاً»(٣). قالَ سفيانُ: أي مُتعةً، ومنه تحميمُ المُتعةِ. يقالُ: حمَّمَ المرأةَ: أي متَّعها.

قولُه: ﴿وظِلٍّ من يَحْمومٍ﴾ [الواقعة:٤٣] هو يَفعولٌ، من معنى الحَميم، وهو الحارُّ. وقيلَ: هو دخانُ جهنَّم لشدَّة سوادِه. وتسميتُه بذلك إمّا لما فيه من فَرطِ الحرارةِ كما فسَّره في قولِه: ﴿لا باردٍ ولا كريمٍ﴾ [الواقعة:٤٤] أو لما تُصوِّرَ فيه من الحَمَمَةِ، وهي الشديدةُ السوادِ ممَّا حُرِق من الحطبِ وهوالفحمُ، الواحدةُ حَممةٌ، كما أنَّ واحدَ الفحمِ فَحمةٌ، وإلى هذا المعنى أشارَ بقولِه عنهم: ﴿مِن فوقِهم ظُلَلٌ منَ النارِ ومن تَحتِهم ظُلَلٌ﴾ [الزمر:١٦].

والموتُ: الحِمامُ لأنَّه من حُمَّ الأمرُ: أي قُدِّر. والحُمَّى سُميتْ بذلك لما فيها من الحرارةِ المُفرطةِ، وعلى ذلك قولُه عليه الصلاةُ والسلامُ: «الحُمَّى من فَيْحِ جَهنَّمَ»(٤)، وإمّا لِما يَعْرِضُ فيها من الحَميمِ: أي العَرَق، وإما لكونها من أمارات الحِمام لقولهم: «الحمَّى بريدُ الموت»(٥). وحَمَّمَ الفَرخُ: اسودَّ جلده من الرِّيشِ. وحَمَّمَ وجهَه: اسودَّ شعرُه. وأمّا حَمْحَمةُ الفرسِ فحكايةُ صوتٍ، وليسَ من الأوّلِ في شيءٍ.

---

(١) الفائق ١/٢٩٥ والنهاية ١/٤٤٥ وغريب ابن الجوزي ١/٢٤٤ وهو حديث أبي بكر قاله له الأعور السلمي.

(٢) الفائق ٣/٢١٤ وغريب ابن الجوزي ١/٢٤٤ والنهاية ١/٤٤٥، وهو حديث عمر.

(٣) الفائق ١/٢٩٩ وغريب ابن الجوزي ١/٢٤٤ والنهاية ١/٤٤٥ والحديث لمسلمة في خطبته.

(٤) أخرجه البخاري في الطب ٥٣٩٤ ومسلم في السلام ٢٢١٢ ومسند أحمد ١/٢٩١ وابن ماجه ٢/١١٥٠.

(٥) كشف الخفاء ١/٣٦٦ والفتح الكبير ٢/٨١ والمقاصد الحسنة ١٩٤.

ح م ي:

قولُه تعالى: ﴿يومَ يُحمَى عليها﴾ [التوبة:٣٥] أي يوقَدُ عليها حتى تَحمى أي تصيرَ حارةً؛ يقالُ: أَحْميتُ الحديدةَ أحميها إحماءً. وحَمِيَ الشيءُ يَحْمَى حَمْياً. فالحمْيُ: الحرارةُ المتولدةُ منَ الجواهرِ المحميَّةِ كالنارِ والشمسِ والقوةِ الحارَّة في البدَن. وقولُه تعالى: ﴿في عينٍ حاميةٍ﴾ [الكهف:٨٦] أي حارَّةٍ، وقُرئَ «حَمِئةٍ»وقد تقدَّم[١].

وحُمَيَّا الكأسِ[٢]: سَورتُها وشدَّتُها. وعُبِّر عنِ القوةِ الغضبيَّة، إذا ثارتْ وكثُرتْ، بالحميَّة؛ قالَ تعالى: ﴿في قُلوبِهم الحميَّة حَميَّةَ الجاهلية﴾ [الفتح ٢٦]. وحَمِيتُ على فلانٍ: غضبتُ عليه. وعُبِّر به عن المنعِ فقيلَ: حَمَى المكانَ يَحميه، ومنه: «لا حِمَى إلا للّهِ ورسولِه»[٣]. وحَمَيتُ أَنْفي مَحْمِيةً، وحميتُ القوسَ حَمْيةً.

وقولُه تعالى: ﴿ولا حامٍ﴾ [المائدة:١٠٣] قيلَ: هو الفحلُ يضرِبُ عشرة أبطُنٍ؛ يقولون: قد حَمى ظهرَهُ، فَلا يُركَبُ ولا يُحمَّلُ.

وأَحْمَاءُ المرأة: أقاربُ زوجِها لأنَّهم حُماةٌ لها، الواحدُ حَمِي وحَمُو وحَمٌ وحَماً. والأشهرُ إعرابُه بالحروفِ كأب.[٤]

وقالَ الشافعيُّ في قولِه صلّى اللّه عليه وسلّم: «لا حِمَى إلا للّهِ ورسولِه» كانَ الشريفُ في الجاهليةِ إذا نزلَ أرضاً أو بَلداً استَعْوى كلباً فحَمى لصاحبِه مدَى عُواءِ الكلبِ لا يَشْرَكُه فيه غيرُه وهو يشارِكُ غيرَه في المرعَى، فقالَ عليه الصلاةُ والسلامُ: «لا حِمَى إلا للّهِ» أي لخيلِ الجهاد وإبلِه التي تُحملُ عليها أثقالُ المجاهدين.

فصل الحاء والنون

ح ن ث:

قولُه تعالى: ﴿يُصِرُّون على الحِنْثِ العَظيمِ﴾ [الواقعة:٤٦] فالحِنثُ: اسمٌ

---

(١) انظر مادة (حمأ) في هذا الكتاب حيث تم عرض أوجه قراءتها.

(٢) المفردات ٢٥٩.

(٣) أخرجه البخاري في المساقاة ٢٢٤١ وفي الجهاد ٢٨٥٠ ومسلم في الجهاد والسير ١٧٤٥ ومسند أحمد ٧٣/٤.

(٤) أي يعرب بالألف والواو والياء. انظر شذور الذهب ٤٠ ـ ٤١ وقطر الندى ٤٦.

للذنبِ، وهوَ هُنا الكفرُ لأنَّه أعظمُ الآثامِ والذنوب. واليمينُ الغَموسُ: هي الحنثُ. وحَنِثَ في يمينِه: أي لم يفِ بها. وبلغَ الحنْثَ عبارةً عن البلوغ، لأنه يؤاخَذُ الإنسانُ بالحنث عندَ بلوغه. وعُبِّر عن التعبُّد بالتحنُّث، ومنه: «كانَ يَتحنَّثُ بغارِ حراء»[1] وأصلُه أن يتباعدَ من الإثمِ والذنبِ، نحوُ تَحرَّجَ: أي جانبَ الحرجَ، فقيلَ: الحِنثُ العظيمُ: اليمينُ الفاجرةُ.

وقولُه: «مَن ماتَ لهُ ثلاثةٌ منَ الولدِ لم يَبْلغوا الحنثَ»[2] أي لم يَصلوا إلى حَدٍّ يؤاخَذون فيه بالحنث، وقد تقدَّم. وقال بعضُ أهلِ اللغة: الحنثُ في الأصلِ: العِدلُ الثقيلُ، فعبِّر به عن الحنثِ تَصويراً لثقلِ الذنبِ.

ح ن ج:

قالَ تعالى: ﴿وبَلَغتِ القلوبُ الحَنَاجِرَ﴾ [الأحزاب: ١٠] جمعُ حَنْجَرة، وهيَ رأسُ الغَلْصمةِ من خارجٍ. وذلكَ كنايةٌ عن شدةِ الخوف؛ فإنَّ الخائف إذا تزايدَ خوفُه تَصاعدتْ أمعاؤه وقلبُه إلى أن تكادَ تبلغُ حُلقومَه. ويقالُ: انتفخَ مَنْخَره أيضاً بهذا المعنى.

ح ن ذ:

قولُه تعالى: ﴿بعجلٍ حَنيذ﴾[1] [هود: ٦٩] أي مَحنوذٍ، بمعنى مَشْويٌّ بالرَّضْفِ، وهي الحجارةُ المحمَّاةُ يُشوَى عليها اللحمُ[3]. وقيلَ: هو الشيُّ بينَ حَجرينِ وذلك لتسيلَ عنه اللزوجةُ. وهوَ من حَنَذتُ الفرسَ أحنذُه، إذا استحضرتَه شَوطاً أو شَوطينِ ثم ظاهرْت عليه الجِلالَ ليَعرقَ. وحَنَذَته الشمسُ، ولمّا كانَ مُتصوَّراً منه قلةُ الماءِ قيلَ: إذا سَقيتَ الخمرَ فأحنِذْ، أي قلِّلْ فيها الماءَ. والحنيذُ بمعنى مَحنوذٍ كجريحٍ، وفي الحديث: «أُتيَ بضَبٍّ مَحنوذٍ»[4].

---

(١) أخرجه البخاري في بدء الوحي ٣ ومسلم في الإيمان ١٦٠ وانظر الفائق ١ / ٢٥٠ ومسند أحمد ٣ / ٤٠٢، ٦ / ٢٣٣.

(٢) أخرجه البخاري في الجنائز ١١٩١ ومسند أحمد ١ / ٣٧٥ وانظر غريب ابن الجوزي ١ / ٢٤٦ والنهاية ١ / ٤٤٩.

(١) هو قول ابن عباس وقتادة. انظر تفسير ابن كثير ٢ / ٤٦٧.

(٢) أخرجه البخاري في الذبائح والصيد ٥٢١٧ ومسند أحمد ٤ / ٨٩، وانظر غريب ابن الجوزي ١ / ٢٤٧ والنهاية ١ / ٤٥٠.

ح ن ف:

قولُه تعالى: ﴿حَنيفاً﴾ [البقرة:١٣٥] قالَ ابنُ عرفةَ: قد قيلَ: إنَّ الحَنَفَ الاستقامةُ، وإنَّما قيلَ لمُتمايلِ الرِّجلِ: أحنفُ تفاؤلاً بالاستقامةِ. قالَ الأزهريُّ: معنى الحنيفةِ في الإسلامِ: الميلُ إليه والثَّباتُ على عقيدةٍ.

والحنَفُ: إقبالُ إحدَى القدمينِ على الأُخرى؛ فالحنيفُ: الصَّحيحُ الميلِ إلى الإسلامِ، الثابتُ عليه. وقال أبو عبيدٍ: الحنيفُ عند العربِ مَن كان على دينِ إبراهيمَ.

وقالَ الراغبُ[١]: الحنَفُ: الميلُ عن الضَّلالِ إلى الاستقامةِ، وعن الاستقامةِ إلى الضَّلالِ. والحنيفُ: المائلُ إلى ذلكَ. قالَ تعالى: ﴿أُمَّةً قانتاً للهِ حَنيفاً﴾ [النحل: ١٢٠]، وجمعه حُنفاءُ. وتحنَّفَ فلانٌ: تحرَّى طريقةَ الاستقامةِ. وكلُّ مَنِ اختَتَنَ أو حجَّ سمَّتْه العربُ حَنيفاً تَنبيهاً أنه على ملَّةِ إبراهيم. فالحنَفُ عندَه مجرَّدُ الميلِ، إلا أنه غلبَ في الميلِ إلى الإسلامِ وإلى طريقِ الخيرِ، وإلا فسَدَ ما قالَه.

ح ن ك:

قولُه تعالى: ﴿لأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَه﴾ [الإسراء:٦٢] عبارةً عن تمكُّنه منهم بالوسوسةِ تمكُّنَ قائدِ الدابَّةِ الواضعِ اللجامَ في حَنكِها لتطيعَه حيثُ يقودُها. يقالُ: حَنكتُ الدابَّةَ باللجامِ والرَّسنِ، نحو لأُلجمنَّه، ولأُرْسِننَّه، أي لأضعَنَّ في حنكِه اللجامَ والرَّسنَ. وقيلَ: هوَ من قولهم: احْتنكَ الجرادُ الأرضَ: إذا استولى عليها بحنكِه فاستَأصلَها أكلاً. فالمعنى: لأَستَولينَّ عليهم استيلاءَ الجرادِ على الأرضِ.

وحَنَّكه الدَّهرُ: ابتلاهُ ببلايا جرَّبَ فيها غيرَه، كأنَّه أخذَهُ بحنكِه[٢]، كلُّه بمعنًى: هو ذو تجاربَ، ومَجازُه ما تقدَّم.

وقالَ الأزهريُّ: احتنكَ البعيرُ الصِّلِّيَانةَ[٣] أي اقتلعَها من أصلِها. وحَنَّكتُ الصبيَّ وحَنَكتُه مُخففاً ومُثقلاً إذا مضَغتَ تَمراً ونحوَه ودَلكتَ به حنكَه. ويقالُ: هو أسودُ من

---

(١) المفردات ٢٦٠.

(٢) بياض في الأصل، ولعل الفراغ هو «فهو مُحتَنِك ومُحَنَّك. جرذه الدهر ودلكه وعسه وحنكه وعركه ونجّذه: كله بمعنى» انظر اللسان (حنك: ١٠/ ٤١٧).

(٣) نبات تسميه العرب خبزة الإبل. انظر اللسان (صلا).

حَنَكِ الغرابِ، وهو مِنقارُه، وحَلَكِ أيضاً، وهو ريشُه.

ح ن ن :

قولُه تعالى: ﴿وحَناناً مِن لَدُنَّا﴾ [مريم:١٣] أي تَحنُّناً ورحمةً، وفي حديثِ ورقةَ: «أنَّه كان يمرُّ ببلالٍ وهو يعذَّبُ فيقولُ: لئن قَتلتموهُ لأَتَّخذنَّه حَناناً»[١] أي لأترحَّمَنَّ عليه، وقيلَ: لأتمسَّحنَّ به لبركته. والحنانُ: البركةُ والرِّزقُ. وحَنانَيكَ أي تحنُّناً بعدَ تحنُّنٍ، نحوُ: لبَّيكَ وسَعْدَيْكَ، لا يردُ بهذهِ شفعُ الواحدِ.

والحنّانُ: بالتشديدِ، من صفاتِ الباري تعالى، بمعنَى الرَّحيم. وحَنَنْتُ إليه: أي ملت مَيلاً شديداً، قال: [من الطويل]

٣٩٥ - حَنَنْتَ إلى ريّا ونفسُكَ باعدَتْ

مَزارَكَ مِن ريّا وشِعباكُما معا[٢]

وأصلُ الحنينِ النزاعُ المتضمِّنُ للإشفاقِ. ومنهُ حنينُ الناقةِ والمرأةِ لولدِها. وقد يكونُ مع ذلكَ صوتٌ، ولذلكَ يُعبَّر بالحنينِ عنِ الصوتِ الدالِّ على النزاعِ والشَّفقةِ، أو مُتصوَّراً بصورتهِ. قال الراغبُ[٣]: وعلى ذلك: حَنينُ الجِذعِ. قلتُ: حنينُ الجِذعِ الذي كانَ يخطبُ عليهِ الصلاةُ والسلامُ حنينُه حقيقةً حتَّى كان للمسجدِ ضَجَّةٌ.

وقوسٌ حَنّانةٌ. وقيلَ: ما لهُ حانَّةٌ ولا آنَّةٌ[٤] أي لا ناقةٌ ولا شاةٌ سمينةٌ؛ وُصفتا بذلك اعتباراً لصوتَيهما. قيلَ: ولمّا كانَ الحنينُ مُتضمّناً للإشفاقِ، والإشفاقُ لا يَنفكُّ عنِ الرحمةِ، عُبِّر بهِ عنِ الرحمةِ، كقولهُ: ﴿وحناناً من لدنا﴾.

وحُنينٌ: مكانٌ معروفٌ.

---

(١) الفائق ١/٣٠٣ وغريب ابن الجوزي ١/٢٤٨ والنهاية ١/٤٥٢؛ يقول ابن الأثير «.. وفي هذا نظر، فإن بلالاً ما عُذِّب إلا بعد أن أسلم».

(٢) البيت للصمة القشيري في ديوانه ٩٣.

(٣) المفردات ٢٥٩.

(٤) قوله: ماله حانة ولاآنة: إتباع، انظر الإتباع والمزاوجة ١٢٦، وهو مثلٌ ورد في مجمع الأمثال ٢/٢٧٠.

فصل الحاء والواو

ح و ب:

قولُه تعالى: ﴿إنّه كانَ حُوْباً[1] كبيراً﴾[النساء:٢] الحُوبُ والحَوْبُ: الإثمُ. والحَوبةُ كذلك، ومنه: «تَقبَّلْ تَوْبَتي واغسلْ حَوْبَتي»[2]. وفي الحديث لمن استأذنَ في الجهاد: «ألكَ حَوبَةٌ»[3]؟ قيلَ: هي الأمُّ، والصحيحُ: ألكَ مَن تأثَمُ إنْ ضَيَّعتَه من حُرمة[4]؟ وهي الحاجَة أيضاً. ومنه الحديث: «إليكَ أرفعُ حَوبتي»[5]. وقولُهم: الحقَ اللّهُ بهم الحَوبَةَ، أي المَسْكنةَ والحاجة. وحقيقتُها: الحاجةُ الحاملةُ صاحبَها على ارتكاب الإثم. وباتَ فلانٌ بَحوبةِ سَوءٍ.

والحَوباءُ: هيَ النفسُ، وحقيقتُها النفسُ المرتكبةُ للحَوْبِ، وهي الموصوفةُ بقولهِ: ﴿إنَّ النفسَ لأمّارةٌ بالسُّوءِ﴾ [يوسف:٥٣]. وقال الفراء: الحُوبُ بالضمِّ للحجاز، وبالفتح لتميمٍ. والحوبُ: الوحشةُ أيضاً. ومنه: «إنَّ طلاقَ أُمِّ أيوبَ لَحَوبٌ»[6]. وقيلَ: الحُوبُ: الإثمُ، والحَوْبُ: المصدرُ منه، وأصلُه من قولهم: حَوْبٌ، لزجرِ الإبلِ. وفي الحديث: «كانَ إذا قَدمَ من سَفَرٍ قالَ: آيبون تائبون لربِّنا حامدون حَوْباً حَوْباً»[7] كأنَّه لمّا فَرَغَ من كلامه زَجَرَ بعيرَه. فتسميةُ الإثمِ بالحَوبِ لكونهِ مَزجوراً عنه من قولهم: حابَ حَوْباً وحُوباً وحِيابةً. وأصلُه كما تقدم مأخوذٌ من زجر الإبل.

ح و ت:

قولُه تعالى: ﴿فالْتَقَمه الحُوتُ﴾ [الصافات:١٤٢] الحوتُ: السمكُ العظيمُ، وهو

---

(١) قرأ الحسن (حَوْباً) وقرأ ابي بن كعب (حاباً) البحر المحيط ٣/١٦١ والقرطبي ٥/١٠.

(٢) غريب ابن الجوزي ١/٢٤٩ ومسند أحمد ١/٢٢٧ والنهاية ١/٤٥٥.

(٣) النهاية ١/٤٥٥ وغريب ابن الجوزي ١/٢٥٠.

(٤) ذكر ابن الجوزي ١/٢٥٠ «اي ما يأثم به إن تركته من الحرم كالأم والأخت والبنت» وانظر اللسان (حوب ١/٣٣٩).

(٥) النهاية ١/٤٥٥.

(٦) مجمع الزوائد ٩/٢٦٥ وغريب ابن الجوزي ١/٢٥٠ والنهاية ١/٤٥٥ والحديث قاله النبي ﷺ حين اراد أبو أيوب طلاق زوجته.

(٧) غريب ابن الجوزي ١/٢٥٠ والنهاية ١/٤٥٦.

النونُ. والجمعُ حيتانٌ، قالَ تعالى: ﴿ تأتيهم حيتانُهم ﴾ [الأعراف:١٦٣]. قالَ الفراءُ: العربُ تجمعُ الحوتَ: أَحْوِتةً وأَحْواتاً في القليلِ، فإذا كثرتْ فهي الحيتانُ. قولُه: إنَّ أفعلة من جُموعِ القِلَّةِ لا يعرفه البصريون. واشتقَّ من لفظ الحوتِ فقيلَ: حاوَتَني فلانٌ مُحاوَتةً، أي راوَغَني مُراوغةَ الحوتِ.

ح و ج:

قولُه تعالى: ﴿ ولا يَجدون في صُدورِهم حاجةً ﴾ [الحشر:٩] الحاجةُ: الفقرُ إلى الشيءِ مع محبته، وجمعُها حاجٌ وحاجاتٌ وحوائجُ. وحاجَ يَحُوجُ: أي احتاجَ. والحَوْجاءُ: الحاجَةُ. والحاجُ أيضاً ضربٌ من الشَّوك، الواحدةُ حاجةٌ. وفي الحديث: «انطلقْ إلى هذا الوادي فلا تدعْ حاجاً ولا حَطَباً»[١]. وفيه: «ما تركتُ من حاجةٍ ولا داجَةٍ»[٢] أي لم أتركْ شيئاً من المعاصي إلا ارتكبتُه. وداجَةٌ: إتباعٌ[٣]. والحوائجُ جمعٌ لحاجةٍ على غيرِ قياسٍ، وأصلُها حائجةٌ.

ح و ذ:

قولُه تعالى: ﴿ استحوذَ [٤]عليهمُ الشيطانُ ﴾ [المجادلة:١٩] أي استَولى عليهم وغلبَهم، وكذا: ﴿ ألم نَستَحوذْ عليكم ﴾ [النساء:١٤١] وأصله من حاذَ الإبلَ يحوذُها، وحاذَها يحوذُها أي يسوقُها سَوقاً عَنيفاً؛ وذلكَ أنْ يَتْبعَ السائقُ حاذيَ البعيرِ، أي أدبارَ فَخذَيه ليسوقَها، فقولُه: ﴿ استحوذَ عليهم الشَّيطانُ ﴾ يجوزُ أن يكونَ من ذلك كما تقدَّم، وأنْ يكونَ من استحوذَ العَيرُ على الأتانِ أي استولى على حاذَيْها أي جانبَي ظهرِها.

واستحوذَ جاءَ على أصلِه، وهو شاذٌّ قياساً، فصُح استعمالاً، والقياسُ استحاذَ. وظاهرُ كلامِ الراغبِ أنه يُسمع[٥]، ونحو قولِه: ﴿ استحوذ عليهمُ الشيطانُ ﴾ اقتعدَه الشَّيطانُ وارتكبَه. والأَحوذيُّ: الحاذُّ المنكمشُ في أمورِه. وعن عائشةَ تصفُ عمرَ رضيَ

---

(١) النهاية ١/٤٥٧ وتتمة الحديث «ولا تأتني خمسة عشر يوماً».

(٢) النهاية ١/٤٥٦ وغريب ابن الجوزي ١/٢٥٠.

(٣) جاء في كتاب الإتباع ٤١ - ٤٢ «قضى الله لك كل حاجَة وداجَة بالتخفيف، وقد أقبل الحاجّ والداجّ: مشدّد».

(٤) قرأ عمر (استحاذ) البحر المحيط ٨/٢٣٨.

(٥) المفردات ٢٦٢.

اللَّهُ عنهُمَا: «ما كانَ واللَّه أَحوذياً نَسيجَ وَحدِه»[١]. وقيل[٢]: الأحوذيُّ الخفيفُ الحاذقُ بالشيءِ، منَ الحوذِ، وهو السَّوقُ. وفي الحديث: «ليأتينَّ على الناسِ زمانٌ يُغبطُ فيهِ الرجلُ بخفَّةِ الحاذِ كما يُغبَطُ اليومَ أبو العَشَرةِ»[٣]، والحاذُ: خفَّةُ اللحمِ وقلَّةُ المالِ والعيالِ. والحاذُ والحَاذُ واحدٌ، وهوَ ما تقعُ عليهِ اليدُ من مَتنِ الفَرسِ.

والحوذانَ: نبتٌ طيبُ الريحِ؛ قال النابغةُ الذُّبياني: [من الطويل]

٣٩٦ - وتُنبتُ حَوْذاناً، وعَوْفاً مُنوَّراً سأُتبِعُه من خيرِ ما قالَ قائلُ[٤]

ح و ر:

قولُه تعالى: ﴿إنَّه ظَنَّ أن لن يَحُورَ﴾ [الانشقاق:١٤] أي يرجعَ ويبعثَ. يقالُ: حارَ يَحورُ حَوراً: أي رجعَ. وفي الحديثِ: «نعوذُ بكَ من الحَوْرِ بعدَ الكَوْرِ»[٥] أي نعوذُ باللَّهِ من الرجوعِ عنِ الجماعةِ بعدَ أن كنَّا فيها. والكَورُ: الجماعة، من: كارَ عمامتَه إذا جَمعها ولفَّها، وحارَها إذا نَقضَها. وقيلَ: معناهُ: نعوذُ بك من النَّقصِ بعدَ الزيادةِ. وقيلَ: من نقضِ أمورِنا بعدَ صلاحِها، كانتقاضِ العِمامةِ بعدَ استقامتِها. ورُويَ «بعد الكونِ» بالنونِ، من قولِهم: حارَ بعدَ ما كانَ.

وقيلَ[٦]: الحَوْرُ أصلُه التردُّد إمّا بالذاتِ وإمّا بالفكرِ، ومنه: ﴿إنَّه ظَنَّ أن لن يَحُورَ﴾ أي لن يُردَّ ولن يُبعثَ، إشارةً إلى قولِه: ﴿زَعمَ الذين كَفَروا أن لَنْ يُبْعَثوا﴾ [التغابن:٧]. وحارَ الماءُ في الغديرِ: تردَّدَ. وحارَ في أمرِه. ومنه المِحْوَرُ للعودِ الذي تجري عليه البكرةُ لتردُّدِه، وبهذا النَّظرِ قيلَ: سَيْرُ السَّواني أبداً لا يَنقطعُ.

ومَحارةُ الأُذنِ لظاهرِها المُنْقعرِ تَشبيهاً بمحارةِ الماءِ لتردُّدِ الهواءِ بالصوتِ فيهِ كتردُّدِ الماءِ في المحارةِ. والقومُ في حَوارٍ: في تردُّدٍ. «ونعوذُ باللَّهِ من الحَورِ بَعدَ الكورِ» أي من

---

(١) غريب ابن الجوزي ١/ ٢٥٠ والنهاية ١/ ٤٥٧ .

(٢) المفردات ٢٦٢، واللسان (حوذ) .

(٣) النهاية ١/ ٤٥٧ وفيه «ضربه مثلاً لقلة المال والعيال» .

(٤) البيت في ديوانه صفحة ١٢١ .

(٥) أخرجه مسلم في الحج ١٣٤٣ وابن ماجه ٢/ ١٢٧٩ والنسائي ٨/ ٢٧٢ ومسند أحمد ٥/ ٨٢ وانظر غريب ابن الجوزي ١/ ٢٥١ والنهاية ١/ ٤٥٨ .

(٦) المفردات ٢٦٢ .

التَّردُّد في الأمرِ بعدَ المضيِّ فيه، أو من نقصانٍ وتردُّدٍ في الحالِ بعدَ الزيادة فيها. وقيلَ: حارَ بعدما كان، قاله الراغبُ[١]، وهو حسنٌ إلا قولَه: وحارَ في الأمرِ وتحيَّرَ؛ فإنَّ هذا من مادّة الياء لا الواوِ كما سيأتي إنْ شاءَ اللّه تعالى.

والحِوارُ والمحاورةُ: المراجعةُ والمُرادَّةُ في الكلام، ومنه قولُه تعالى: ﴿وهو يُحاوِرُهُ﴾ [الكهف:٤٣]: أي يخاصمُه لأنَّ كلامَه مما يُرجعُ على مخاصمِه كلامَه ويردُّه إليه. وقولُه: ﴿واللّهُ يسمعُ تحاوُركُما﴾ [المجادلة:١]: أي ترادُّكما في الكلام. وكلَّمتُه فما رجَعَ إليَّ حَوارٌ ولا حَويرٌ أي جواباً. وما يعيشُ بأحورَ أي بعقلٍ. وعن عليٍّ رضيَ اللّه عنه: «واللّهِ لا أرِمُّ حتى يرجعَ إليكما ابناكُما بحَوْرِ ما بَعثْتُما به»[٢] أي بجوابٍ. وقيلَ: أرادَ بالخيبة. وأصلُ الحَوْرِ: الرجوعُ إلى النَّقصِ.

قولُه تعالى: ﴿قالَ الحواريُّون[٣]﴾ [آل عمران:٥٢] الحواريون: الأنصارُ، وغلبَ على أنصارِ الأنبياءِ. والحواريّون الوارِدون في القرآنِ أخصُّ من ذلك، وهم أنصارُ عيسى؛ قيلَ: سُمُّوا بذلك لأنّهم كانوا قصَّارينَ يُبيِّضون الثيابَ[٤]، والمادةُ تدلُّ على التَّبييض؛ يقالُ حوَّرتُ الثوبَ: أي بيَّضتُ. وقيلَ لنساءِ الحاضرة: الحَوارِيّات، لبياض ألوانِهنَّ وثيابِهنَّ،قال أبو جِلدةَ اليَشكريُّ: [من الطويل]

٣٩٧ - فقلْ للحَوارِيّاتِ يَبكينَ غيْرنا ... ولا تَبْكِنا إلا الكلابُ النّوابحُ[٥]

والحورُ العِينُ من ذلك، وهنَّ مَن في أعينهنَّ حوارٌ؛ قيلَ: بياضٌ، وهو زيٌّ مُستحسنٌ. وأحورتْ عينُه: أي صارتْ كذلك. والحُورُ: جمعُ حوراءَ وأحورَ. والذي في

---

(١) في المفردات ٢٦٢ «حار بعد ما كار» بالراء.

(٢) غريب ابن الجوزي ١/٢٥١ والنهاية ١/٤٥٨.

(٣) قرأ النخعي وأبوبكر الثقفي (الحوارِيُون) بتخفيف الياء في جميع القرآن. انظرالمحتسب ١/١٦٢ وإملاء العكبري ١/٨٠.

(٤) وفي التاج (حور): «الحواريون :الذين أُخلصوا ونُقّوا من كل عيب».

(٥) البيت في الأغاني ١١/٣١١ والدر المصون ٣/٢٠٩ واللسان (حور). وقائل البيت شاعر إسلامي من شعراءالدولة الأموية. خرج مع ابن الأشعث فقتله الحجاج. انظر تتمة أخباره في الأغاني ١١/٣١٠-٣٣٢ والشعر والشعراء ٤٥٩-٤٦٠.

القرآنِ جمعُ حوراءَ فقط لقوله: ﴿مَقصوراتٌ﴾ [الرحمن:٧٢]. ومنهُ الحواريُّ وذلك لبياضهِ وتصفيتِه، قال بعضُهم[١]: سُمُّوا قصَّارين. ولم يكونوا قصّارين؛ شُبِّهوا بهم من حيث إنهم كانوا يطهِّرون نفوسَ الناس بإفادتهم الدِّينَ والعلمَ المُشارَ إليه بقوله: ﴿إنَّما يُريدُ اللَّهُ ليُذْهِبَ عنكمُ الرِّجسَ أهل البيتِ ويُطهِّركُم تَطهيراً﴾ [الأحزاب:٣٣]، فقيلَ لهم قصارين على التَّمثيلِ. وقيلَ: بل كانوا صيادينَ. وقيلَ: ليسوا صيادينَ حقيقةً، وإنَّما ذلك على التَّمثيل لأنَّهم كانوا يَصيدون نفوسَ الناسِ إلى الحقِّ من الحيرةِ. وقالَ الأزهريُّ: هم خُلْصانُ الأنبياء وتأويله: الذين أخلصوا ونُقُّوا من كلِّ عيبٍ، من الدقيقِ الحُوّارَى، وهو المنقَّى الخالصُ[٢].

وحواريُّ الرجلِ: خاصَّته، وفي الحديثِ: «الزبيرُ ابنُ عمَّتي وحَواريَّ من أُمّتي»[٣] أي ناصري ومختصٌّ فيَّ مِن بينِ أصحابي. وفي آخرَ: «لكلِّ نبيٍّ حَواريٌّ وحَواريَّ الزُّبيرُ»[٤] تشبيهاً بهم في النُّصرةِ حيثُ قالَ عيسى: ﴿مَن أنصاري إلى اللَّه قالَ الحواريُّونَ نحنُ أنصارُ اللَّهِ﴾ [آل عمران:٥٢]. والروايةُ حَوري بالفتح وذلك أنَّه خُففتْ ياؤه ثم إضافةً لياءِ المتكلم ولو رُويَ بكسرِها على أنَّه إضافةٌ من غيرِ حذفٍ، وحُذفتْ ياءُ المتكلم لالتقاءِ الساكنينِ نحوُ كرسيِّ الخشبِ. ولما بلغه عليه الصلاةُ والسلام قتلُ أبي جهلٍ لعنَه اللَّهُ قال: «إنَّ عهدي به في رُكبتيهِ حوراءُ»[٥]؛ هي كيَّةٌ سميت حَوراء لأنها يَبيضُّ موضعُها. ومنه حَوَّرَ عينَ دابَّته: أي كواها. وفيه: «حوَّرَ عليه السلامُ أسعدَ بنَ زُرارةَ بحديدةٍ»[٦]. والمِحْورُ: مايُكوَى به، كالمِنْجلِ.

ح و ز:

قالَ تعالى: ﴿أو مُتحيِّزاً إلى فئةٍ﴾ [الأنفال:١٦] أي مُنضَمّاً إلى جماعةٍ أُخرى،

---

(١) المفردات ٢٦٣.
(٢) كذا في التاج (حور).
(٣) مسند أحمد ٣/٣١٤ والفتح الكبير ٢/١٤٥ والنهاية ١/٤٥٧.
(٤) أخرجه البخاري في الجهاد ٢٦٩١ ومسلم في فضائل الصحابة ٢٤١٥ وابن ماجه ٤١٢٢ ومسند أحمد ٣/٣٠٧.
(٥) غريب ابن الجوزي ١/٢٥١ والنهاية ١/٤٥٩.
(٦) غريب ابن الجوزي ١/٢٥١ وفي النهاية ١/٤٥٨ رواية أخرى. وأسعد بن زرارة بن عدس من الخزرج (توفي ١هـ) أحد الشجعان الأشراف في الجاهلية والإسلام. انظر الأعلام ١/٢٩٤.

مِن حازَه يحوزُه حَوزاً، أي ضمَّه واستولى عليه. وقيل: معناهُ صار إلى حيِّز فئةٍ. والحيِّزُ: الناحيةُ. وحَمى حَوزة الإسلامِ: أي ناحيتَه. وقيلَ: الحيِّزُ: كلُّ جمعٍ مُنضَمٌّ بعضُه إلى بعض. وأصلُ مُتحيزٍ مُتَحَيْوِزٌ؛ فوزنُه مُتَفَيعلٌ لا مُتفعِّلٌ؛ إذ لو كانَ كذلك لقيلَ: مُتحوِّز، كتَجوُّز.

وتحوَّزتِ الحيَّةُ وتحيَّزتْ: أي اجتمعتْ وتلوَّتْ. والأحوزيُّ: الذي حَمى حَوزَتَه مُشمِّراً، وعُبِّر به عن الخفيفِ السَّريعِ. ووصفتْ عائشةُ رضيَ اللَّهُ عنها فقالتْ: «إنْ كانَ واللَّهِ لأحْوزيّاً»[١]. قالَ أبو عمرٍو: هو الخفيفُ. وقالَ الأصمعيُّ: الحسنُ السِّياقُ، وفيه بعضُ النِّفارِ. ويُروَى: «أحوذيّاً» بالذالِ. وقد تقدم[٢].

«وما تحوَّزَ لهُ عن فِراشِه»[٣] أي ما تَنحَّى. والماحُوزُ: المكانُ[٤]. وفي الحديث: «فلم نزلْ مُفطرين حتى بَلغْنا ما حُوزَنا»[٥]. ذكره الهرويُّ في هذه المادة وليس منها، قال: وقال بعضُهم: هي من حزتُ الشيءَ إذا أحرزتَه. وقالَ الأزهريُّ: لو كان منه لقيلَ مَحازنا أو مَحوزنا. وأحسبُه بلغةٍ غيرِ عربيةٍ. وقد أصابَ الأزهريُّ مقالتَه.

ح و ط:

قولُه تعالى: ﴿ والله مُحيطٌ بالكافرين ﴾ [البقرة:١٩] ونحوه عبارةٌ عن قدرته، وأنهم لا يُنزلونَه بمنزلةِ مَن أحاطتْ به الدارُ. وأصلُه في الأجرام، ويستعار في المعنى كقوله تعالى: ﴿ وأحاطتْ بهِ خطيئتُه ﴾ [البقرة:٨١]. والإحاطةُ: المنْعُ أيضاً، ومنه: ﴿ إلا أنْ يُحاطَ بكُم ﴾ [يوسف:٦٦] أي إلا أنْ تمنعوا، ويعبَّر به عن الهلاكِ. ومنه قولُه تعالى: ﴿ وأُحيطَ بثمرِهِ ﴾ [الكهف:٤٢] وأصلهُ من إحاطةِ العدوِّ.

وعن مجاهدٍ في قوله: ﴿ والله مُحيطٌ بالكافرين ﴾ [البقرة:١٩] أي جامعُهم. ويقالُ: حاطَه يَحوطُه حَوْطاً وحِياطةً وحَيطةً وحِيطةً. وقد تكلمنا على كَونِه يتعدَّى بنفسه ثُلاثياً وبجرِّ الحروفِ رُباعياً في غيرِ هذا الموضوعِ.

---

(١) النهاية ١/ ٤٥٩ وغريب ابن الجوزي ١/ ٢٥٠ وهو في وصف عمر بن الخطاب.
(٢) في مادة (ح و ذ).
(٣) مسند أحمد ٤/ ٢٠١ وغريب ابن الجوزي ١/ ١٥١ والنهاية ١/ ٤٦٠. وبداية الحديث في النهاية «أنه أتى عبد الله بن رواحة فما ...».
(٤) اللسان: حوز «أهل الشام يسمون المكان الذي بينهم وبين العدو الماحوز».
(٥) غريب ابن الجوزي ١/ ٢٥٢.

وقولُه: ﴿إنَّ ربَّك أحاطَ بالناس﴾ [الإسراء:٦٠] أي: حافظُهم وجامعُهم لا يَفوتونَه. وقولُه: ﴿أحاطَ بكلِّ شيءٍ علماً﴾ [الطلاق:١٢] أي: أحاطَ علمُه به فلا يعزبُ عنهُ مثقالُ ذرَّةٍ في الأرضِ ولا في السماء. وفي قوله ﴿وأحاطتْ به خطيئته﴾ [البقرة:٨١] (وخطيئاتُه)[١] فيه أبلغُ استعارةٍ؛ وذلك أنَّ العبدَ إذا ارتكبَ ذَنباً واستمرَّ عليه استجرَّهُ ذلك الذنبُ إلى ما هوَ أكبرُ منه، فلا يزالُ يرتَقي حتى يُطبَعَ على قلبِه فلا يُمْكنُه أن يخرجَ عن تَعاطيه.

والاحتياطُ: افتعالٌ من الحَوط، وهو استعمالُ الحياطة أي الحفظُ. وإحاطةُ علمه تعالى بالأشياءِ هو أن يعلمَ وجودَها وقدرَها وجنسَها وصفتَها، وكيفيتَها وغرضَها المقصودَ بها وبإيجادها وما يكونُ منها، وهذا ليسَ إلا للّه تعالى، ولذلكَ قالَ: ﴿بل كذَّبوا بما لم يُحيطوا بعلمه﴾ [يونس:٣٩] و ﴿ولا يُحيطونَ به علماً﴾ [طه:١١٠]. وحكايتُه تعالى عن الخضرِ ﴿وكيفَ تصبرُ على ما لم تُحِطْ به خُبْراً﴾ [الكهف:٦٨] تنبيهٌ على أنَّ الصبرَ التامَّ إنّما يقعُ بعدَ إحاطة العلمِ بالشيءِ بفيضٍ إلهيٍّ.

وقولُه: ﴿وظنُّوا أنّهم أُحيطَ بهم﴾ [يونس:٢٢] أي هَلَكوا، وهو من إحاطةِ القدرةَ.

والحائطُ: الجِدارُ، وأصلُه اسمُ فاعلٍ من: حاطَ يحوطُ، فنُسبَ إلى الجدارِ مجازاً. وقولُه: ﴿عذابَ يومٍ مُحيطٍ﴾ [هود:٨٤] قيلَ: هو يومُ القيامةِ لأنه يجمعُ العالمَ كلَّه لقولِه تعالى: ﴿ذلك يومٌ مَجموعٌ لهُ الناسُ﴾ [هود:١٠٣]. وأصلُ محيطٍ مُحْوِط؛ فاعلٌ إعلالَ مُقيم.

ح و ل:

قولُه تعالى: ﴿يَحُولُ بينَ المرءِ وقلبِه﴾ [الأنفال:٢٤] قيل: معناهُ أنَّه يملكُ عليه قلبَه فيصرفُه كيفَ شاء، إشارةً إلى وصفه تعالى بقوله عليه السلام: «يا مُقلِّبَ القلوب»[٢]، وهو أن يُلقى في قلب الإنسانِ ما يصرفُه عن مُرادِه لحكمةٍ تَقْتضي ذلك. وعن بعضِهم: عرفتُ اللّهَ بنقضِ العزائمِ، وقيلَ: معناهُ أنْ يُهلكَه ويردَّه إلى أرذل العمرِ.

---

(١) قرأ بها نافع وأبو جعفر. انظر النشر ٢/٢١٨ والسبعة ١٦٢.

(٢) أخرج أحمد في المسند ٣/١١٢ «كان النبي ﷺ يكثر ان يقول: يا مقلب القلوب، ثبّت قلبي على دينك» وأخرجه البخاري في القدر ٦٢٤٣ وفي التوحيد ٦٩٥٦ «أكثر ما كان النبي يحلف: لاومقلب القلوب».

وأصلُ الحَوْلِ(١): تغيُّرُ الشيءِ وانفصالُه عن غيرِه، وباعتبارِ التغيُّرِ قيلَ: حالَ يحولُ حَولاً واستحالَ: تَهيَّأ لأنْ يَحُولَ. ويجيءُ استحالَ بمعنَى صارَ. وفي الحديث: «فاستحالتْ غَرباً»(٢)، وباعتبارِ الانفصالِ قيلَ: حالَ بيننا كذا، قالَ تعالى: ﴿وحِيلَ بينَهم وبينَ ما يَشتهون﴾ [سبأ:٥٤].

وحوَّلتُ الشيءَ فتحوَّلَ: أي غيَّرتُه؛ إمّا بالذاتِ، وإما بالحُكم والقَولِ، ومنه: أحلتُه عليكَ بدينٍ. ومنه: حوَّلتُ الكتابَ، أي نقلتَ مثلَه من غيرِ تغييرٍ لصورةِ الأصلِ، كأحدِ معاني النَّسخ.

قولُه: ﴿لا يَبغونَ عنها حِوَلاً﴾ [الكهف:١٠٨] قيلَ: تحوُّلاً وتَحويلاً، أي لايَطلبون عنها زَوالاً. يقالُ حالَ عن مكانِه حِولاً: عادَ عوداً. وقيلَ: الحَوْلُ: الحيلة. قالَ الهرويُّ: فهو على هذا الوجه، أي لا يحتالون مَنزِلاً عنها.

«ونَهَى أن يُستَنْجَى بعظمٍ حائلٍ»(٣) أي مُتغيرٍ. وإذا أتَى عليه حَولٌ قيلَ: مُحِيلٌ.

والحالُ: الطينُ الأسودُ المتغيِّرُ، ومنه حديثُ جبريلَ: «أخذَ من حالِ البحرِ». والحالُ لِما يختصُّ به الإنسانُ وغيرهُ من أمورِهِ المتغيِّرةِ في نفسِهِ وجسمِه وقُنْيانِه.

وحالتِ الناقةُ تَحولُ حِيالاً: إذا لم تَحمِلْ لتغيُّرِ عادتِها، وفي الحديث: «والشاءُ عازِبٌ حِيالٌ»(٤).

والحَوْلُ: السنةُ، اعتباراً بانقلابِها ودَورانِها ودورانِ الشمسِ في مطالعِها ومغاربِها. وحالتِ السَّنةُ تَحُولُ حَولاً؛ فالحَولُ في الأصلِ مصدرٌ. وحالتِ الدارُ: تغيَّرتْ، وأحالتْ أي مضَى عليها حَوْل، نحوُ أعامَتْ وأَشْهرتْ. وأحالَ بمكانِ كذا: أقامَ به حَولاً. والمُحولُ: مَن أتَى عليه الحَولُ من الأطفالِ وغيرِهم، فمن الأول قول امرؤ القيس: [من الطويل]

---

(١) المفردات ٢٦٦.

(٢) النهاية ١/٤٦٣ وفيه «أي تحولت دلواً عظيماً» وهو من حديث عمر رضي الله عنه.

(٣) غريب ابن الجوزي ١/٢٥٣ والنهاية ١/٤٦٣ وأخرجه البخاري في الوضوء ١٥٤ «ابغني أحجاراً أستنفض بها، ولاتأتني بعظم ولا روث» وانظر البخاري في فضائل الصحابة ٣٦٤٧.

(٤) غريب ابن الجوزي ١/٢٥٣ ومسند أحمد ١/٤٠ والنهاية ١/٤٦٣.

٣٩٨ - فمثلكِ حُبلى قد طرقتُ ومُرضعٍ
فألهَـيْتُهـا عـن ذِي تَمائـمَ مُحْـوِلِ(١)

ومن الثاني قوله أيضاً: [من الطويل]

٣٩٩ - من القاصراتِ الطرفِ لو دبَّ مُحوِلٍ(٢)

يقال إذا أتى عليه حَولٌ ممّا كانَ قبلَه.

والحَوْلُ: ماللإنسانِ من القوّةِ في حالِه بالنسبة إلى تغيُّرِه في نفسه وقُنيانه كما تقدم ومنه: «لا حـولَ ولا قـوةَ إلا باللّه»(٣). وقيلَ: الحَولُ: الحركةُ، وحالَ الشخصُ: أي تحرَّكَ، قالَه أبو الهيثمِ؛ فالمعنى: لا حركةَ ولا استطاعةَ إلا بمشيئةِ اللّهِ. وعن الشافعيِّ: «لا حولَ عن معصيةِ اللّهِ إلا بتوفيقِ اللّهِ، ولا قوةَ على طاعةِ اللّهِ إلا بإعانةِ اللّهِ». ويقالُ: حَوْلٌ وحَيْلٌ، قالَ اللحيانيُّ: «يقالُ: إنه لشديدُ الحَيْلِ» أي القوة، ومنه في دعائِه عليه الصلاةُ والسلام: «يا ذا الحَيْلِ الشديد»(٤). قال الهرويُّ: هكذا أقرانيه الأزهريُّ، والمُحْدِثون يَرْوونه: الحَبْل، بالموحَّدة، قالَ: ولا معنىً له. وقيلَ: الحَوْلُ: الحيلةُ، والمعنى: لا حيلةَ في أمرِ اللّهِ ولا قوةَ تُنجي منهُ إلا بمشيئةِ اللّهِ. قال أبو بكرٍ: الحَوْلُ: الحِيلةُ؛ يقالُ: ما لَهُ حَوْلٌ وحِيلةٌ واحتيالٌ ومَحالةٌ ومُحتالٌ ومَحلةٌ ومَحالٌ بمعنى واحدٍ. وفي الحديثِ: «اللّهمّ، بكَ أحاولُ وبكَ أصاولُ»(٥)، ورُوِيَ: «أحُولُ وأصُولُ»، أي أحملُ على العدوِّ.

والحَوْلُ أيضاً ظرفُ مكانٍ. وبمعناهُ الحَوال، قالَ: [من الرجز]

٤٠٠ - وأناأمشي الدأَلَى حَوالِكا(٦)

---

(١) شرح المعلقات العشر ٣٩ .
(٢) ديوان امرئ القيس ٣١ وعجزه: (من الذر فوق الإتْب منها لأثرا) .
(٣) أخرجه البخاري في التهجد ١٠٦٩ ، ١١٠٣ .
(٤) غريب ابن الجوزي ١/٢٥٤ والنهاية ١/٤٧٠ .
(٥) النهاية ١/٤٦٣ .
(٦) رجز ينسب إلى ضبّ يخاطب ابنه ، وهو فيما تضعه العرب على السنة البهائم وقبله :
(أهدموا بيتك لاأبا لكا وحسبوا أنك لاأخا لكا)

ويُثنَّيان، فيقالُ فيهما: حَوْليهِ وحَواليهِ، قالَ عليه الصلاةُ والسلام: «حَوالَينا ولا علَينا»[١]، ويُجمعُ على أحوالٍ، قالَ امرؤُ القيسِ: [من الطويل]

٤٠١ - فقالتْ: سَباكَ اللّهُ إنكَ فاضِحي

ألستَ ترى السُّمَّارَ والناسَ أحوالي؟[٢]

وأصلُه أن حَولَ الشيءِ جانبُه الذي يمكنُه أن يحوَّلَ إليه.

والحِيلةُ والحُوَيلةُ: ما يُتوصّلُ به إلى حالةٍ مّا في خُفْيةٍ، وأكثرُ استعمالِه فيما في تعاطيهِ خُبثٌ، وقد يُستعملُ فيما فيه حكمةٌ، قالَ الراغبُ[٣]: ولهذا قيلَ في وصفِه تعالى: ﴿وهوَ شديدُ المحالِ﴾ [الرعد:١٣] أي الوصولُ في خُفيةٍ منَ الناسِ إلى مافيهِ حكمةٌ. وعلى هذا النحوِ وُصف بالمكرِ والكيدِ، لا على الوجهِ المذمومِ، تعالى اللّهُ عن القبيحِ.

قلتُ: ليسَ المحالُ مِن هذهِ المادةِ في شيءٍ، إنما هو من مادة م ح ل، وسيأتي ذلك إنْ شاءَ اللّهُ تعالى.

والمُحالُ[٣]: ما جُمعَ فيه بينَ المتناقضَينِ، وذلك يوجَدُفي المقالِ، نحوُ أن يُقالَ: جسمٌ واحدٌ في حيِّزينِ في حالةٍ واحدةٍ مُحالٌ، وهو في الأصلِ اسمُ مفعولٍ من أَحلتُ الشيء أحيلُه :أي غيرتُه. واستحالَ يَستحيلُ فهو مُستحيلٌ: أي صار مُحالاً.

والحِولاءُ[٤]: لِما يَخرجُ مع الولدِ. «ولا أفعلُ ذلكَ ما أرزَمتْ أمُّ حائلٍ»[٥] وهي الأنثى من ولدِ الناقةِ إذا تحوَّلتْ عن حالةِ الاشتباهِ فبانَ أنَّها أُنثى، ويقالُ للذكرِ بإزائِها سَقْبٌ. والحالُ: لغةً الصِّفةُ التي عليها الموصوف، فهيَ أخصُّ من الصِّفةِ وفي عبارةِ

= والرجز في الدر المصون ١/ ١٦٠ وسيبويه ١/ ٣٥١ والحيوان ٦/ ١٢٨ وهمع الهوامع ١/ ١٤٥ وأمالي الزجاجي ١٣٠ واللسان (حول ، دال) والدالى: المشية المتثاقلة.

(١) مسند أحمد ٣/ ١٠٤ وابن ماجه في الإقامة ١/ ٤٠٤ والنهاية ١/ ٤٦٤ وغريب ابن الجوزي ١/ ٢٥٣.

(٢) ديوانه ٣١.

(٣) المفردات ٢٦٧.

(٤) اللسان: حول «الحولاء من الناقة كا لمشيمة للمرأة، وهي جلدةٌ ماؤها أخضر تخرج مع الولد».

(٥) مثل ورد في المستقصى ٢/ ٢٤٥ ومجمع الأمثال ٢/ ٢٢٣، ٢/ ٢٧٣.

المتكلمين: «الحالُ: كيفيةٌ سريعةُ الزَّوالِ نحوُ الحرارةِ والرطوبةِ، والبُرودةِ واليُبوسةِ المتعارضات». ويقالُ: حالٌ وحالةٌ، وتذكَّرُ وتؤنثُ مع التاءِ وعدمِها. وفي عُرفِ النحاة: ما انتصبَ من الأوصافِ، أو ما جَرى مَجرى ذلك على تقديرِ: في حالِ كذا أو جوابِ كيفَ. ولها شروطٌ مذكورةٌ.

ح و و:

قولُه: تعالى: ﴿والحَوايا﴾ اختلفَ اللغويون في مدلولها، والتصريفيون في مفردِها وكيفيةِ تصريفِها؛ فقال اللغويون: الحَوايا: المصارينُ وكلُّ ما يحويه البطنُ فاجتمعَ واستدارَ. وقيلَ: هيَ الدوداتُ في بطنِ الشاةِ. وقيلَ: هيَ المَباعرُ. وأمّا مفردُها فقيلَ: حَوِيّة، وأصلُه كساءٌ يُحوى أي يُدارُ، ويُجعلُ على سنامِ البعيرِ ليُمكنَ ركوبُه، فيجوزُ أن يسمَّى المعي بذلكَ تَشبيهاً به. وقيلَ: حَوايا. جمعُ حاوِيَة. وقيلَ: جمعُ حاوِياء. وذكرَ ابنُ السكِّيت الثلاثةَ، وأنشدَ قولَ جريرٍ: [من الطويل]

٤٠٢- كأنَّ نقيقَ الحَبِّ في حاوِيائهِ ... نقيقُ الأفاعي أو نقيقُ العقاربِ (١)

فإنْ كانتْ جمعَ حَوِيَّة فوزنُها فعائلُ، (نحوُ: ظريفة وظرائف، والأصلُ حَواي. وإن كانتْ جمعَ حاوِية أو حاوِياء فوزنُها فَواعِل، نحو: زاوية وزوايا) وقاصعاءَ(٢) وقواصِعَ. والأصلُ: حَواوٍ(٣) في الصُّورتين، وإنما قُلبت الهمزةُ في حَواي ياءً. وكذا الواوُ في حَواوٍ، وتلك الياءُ مفتوحةٌ فقُلبتِ الياءُ الأخيرةِ ألفاً فصارَ اللفظُ كما تَرى. وتقريرُ ذلك مُستوفى في «الدرِّ المصونِ» وغيرِه.

ح و ي:

قوله تعالى: ﴿غُثاءً أَحْوَى﴾ [الأعلى:٥] أي أسود. والحُوَّةُ: السواد. قال ذو الرمة: [من البسيط]

٤٠٣- لمياءُ في شَفَتَيْها حُوَّةٌ لَعَسٌ ... وفي اللِّثاتِ وفي أنيابِها شَنَبُ(٤)

---

(١) بياض في الأصل، والبيت نقلته من ديوانه ٨٣.
(٢) القاصعاء: حجر اليربوع. انظر اللسان (قصع).
(٣) الدر المصون ٥/٢٠٣ - ٢٠٧.
(٤) ديوانه ٣٢.

وقيل: الأصل: «فجعله أحوى غثاء»(١) أي شديد الخضرة، والغثاء(٢) ما يحمله السيل؛ وهو الدرين أيضاً، قال: [من الرجز]

٤٠٤- وطالَ حبسي بالدّرين الأسْودِ(٣)

يقال: احووى الزرع يحووي احواواً؛ نحو: ارعوى يرعوي ارعواء، ولا ثالث لهما، وحوى حوة؛ ورجل أحوى وامرأة حواء؛ وأمنا حوّاء، يجوز أن تكون سميت بذلك لحوة في لونها، كما سُمّي أبونا آدم لأدمة في لونه، كما قيل.

فصل الحاء والياء

ح ي ث:

حيث: ظرف مكان لا ينصرف غالباً، وقد أعرب مفعولاً به في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حيثُ يَجعلُ رِسالَتَهُ﴾ [الأنعام:١٢٤] ويجرُّ بمن كقوله: ﴿من حيثُ أمرَكُم اللَّهُ﴾ [البقرة:٢٢٢] وفيها لغاتٌ(٤)؛ تثليثُ الثاءِ مع الياءِ والواوِ، ويقالُ: والألفُ. وهو لازمٌ الإضافةِ إلى الجملةِ الاسميةُ والفعليةِ، وإضافتُه للمفردِ نادرٌ في قولِهم: [من الرجز]

٤٠٥ - أما تَرى حيثَ سُهيلٍ طالعاً(٥)

أو في ضرورةٍ، كقولهِ: [من الطويل]

٤٠٦ - ... حيثُ ليِّ العمائمِ(٦)

---

(١) «ويكون أيضاً: أخرج المرعى أحوى، فجعله غثاء. فيكون مؤخراً معناه التقديم.» معاني الفراء٣/٢٥٦.

(٢) «قال ابن عباس :غثاءأحوى : هشيماً متغيراً، قال ابن جرير : وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يرى أن ذلك من المؤخر الذي معناه التقديم، وأن معنى الكلام : والذي أخرج المرعى أحوى، أي : أخضر إلى السواد فجعله غثاء بعد ذلك.» تفسير ابن كثير ٤/٥٣٤.

(٣) عجز بيت في المفردات ٢٧١، وذكر محقق المفردات أن البيت بتمامه في الحجة للفارسي ٢/٣٧١ دون نسبة : (إذا الصبا أجلَتْ يبيس الغرقد   وطال حبس في الدرين الأسود).

(٤) انظر البرهان ٤/٢٧٤ والإتقان ٢/٢٢٩ وشذور الذهب ١٣٠.

(٥) صدر بيت ورد في شذور الذهب ١٣٠ وابن يعيش ٤/٩٠ وعجزه : (نجماًيضيءُ كا لشهاب لامعاً).

(٦) البيت بتمامه : (ونطعنهم حيثُ الحُبى بعد ضربهم   ببيض المواضي حيثُ ليِّ العمائمِ) والبيت للعملس بن عقيل أو بلعاء بن قيس. أمالي ابن الشجري ١/١٣٦ والهمع ١/٢١٢ والدرر ١/١٨٠ وابن يعيش ٤/٩٠.

ولوجوب إضافتِها للجملةِ كان فتحُ أن بعدَها خطأ. وزعمَ بعضُهم أنها تكونُ للتعليلِ كما يكونُ لهُ من ظروفِ الزمانِ إذ. وزعمَ الأخفشُ أنها تكونُ زَماناً، وأنشد: [من المديد]

٤٠٧ - للفتَى عقلٌ يعيشُ به حيثُ تهدي ساقَه قدَمُهْ(١)

وقد أشبَعنا الكلامَ عليها في غيرِ هذا.

ح ي د:

قوله تعالى: ﴿ذلكَ ما كنتَ منه تَحيدُ﴾ [ق: ١٩] أي تميلُ: حادَ عنهُ يَحيدُ حيداً وحيداً. قال: [من الرجز]

٤٠٨ـ قُلتُ وفيها حَيْدَةٌ وذُعْرُ: عَوْذٌ بربِّي منكُمُ وحُجْرُ(٢)

فالحَيدُ: العدولُ عنِ الشيءِ والنُّفرةُ منه.

ح ي ر:

قولُه تعالى: ﴿حيرانَ﴾ [الأنعام: ٧١]: الحائرُ. والحيرانُ: الذي لا يَهتدي لأمرِه، وهو المتردِّدُ الفكرِ، المتشعِّبُ الرأيِ، يقالُ منه: حارَ يحارُ فهو حائرٌ وحيرانُ.

والحائرُ: الموضعُ الذي يتحيَّرُ فيه الماءُ، وهو أنْ يَمتلئَ حتى يُرَى في ذاته حَيْرةً. قال الهرويُّ: وبه سُمِّي الماءُ الذي لا منفذَ له حائراً، والجمعُ حورانُ. قلتُ: وفاعلٌ وفعلانُ غريبٌ جداً، والظاهرُ أن الحائرَ مكانُ الماءِ لا نفسَ الماءِ كقولِه: [من الرمل]

٤٠٩ ـ صَعدةٌ نابتةٌ في حائرٍ أينَما الرِّيحُ تُميِّلْها تَمِلْ(٣)

وقالَ في حديثِ ابنِ عمرَ: «الرجلُ يُطرقُ الفحلَ فيَذْهبُ حَيْريَّ الدهرِ. فقالَ لهُ رجلٌ: ما حَيْريُّ الدَّهرِ؟ فقالَ: لا يُحسَبُ»(٤). وحَيريٌّ بتشديدِ الياءِ وتخفيفِها، وحيرِ

---

(١) البيت لطرفة في ديوانه ٨٦.

(٢) رجز مذكور في اللسان والصحاح والتاج (عوذ، حجر) والدر المصون ٨/ ٤٧٤ والرجز دون نسبة.

(٣) البيت في الدر المصون ٧/ ٢٣٩ وسيبويه ٣/ ١١٣ والإنصاف ٦١٨ وأمالي ابن الشجري ١/ ٣٣٢ والعيني ٤/ ٤٣٤، ٥٧١ والخزانة ١/ ٤٥٧، ٣/ ٦٤٠، والبيت لكعب بن جعيل أو الحسام بن صداء الكلبي.

(٤) النهاية ١/ ٤٦٦ وفيه «يريد أن أجر ذلك دائم أبداً لموضع دوام النسل».

بحذفِها . وحاريَ الدهرِ: أبدَ الدهرِ . وأرادَ بقولِه : «لايُحسَبُ» لايُعرفُ حسابُه لكثرتِه ودوامِه على وجهِ الدهرِ.

ح ي ص :

قوله تعالى: ﴿ما لنا من محيصٍ﴾ [إبراهيم: ٢١] المحيصُ: المهربُ والمعدلُ. يقالُ: حاصَ عن الحق أي مالَ عنهُ إلى شدةٍ ومكروهٍ، وأصلُه من قولِهم: وقعَ في حَيْصَ بَيْصَ[١]. وحيصَ بيصَ أي شدةٍ شديدةٍ. وتركتُ البلادَ حيصَ بيصَ: أي منقلبةً ظهراً لبطنٍ، كنايةً عن اختلافِ أهلِها. وفي حديثِ أبي جُبيرٍ: «وجعلتُم الأرضَ عليه حَيصَ بَيصَ»[٢] أي ضيقةً.

«وحاصَ المسلمونَ حَيصةً»[٣]، ومنه في حديث قَيْصر: «فحاصوا حَيصةَ الحُمرِ» أي جالوا جَولةً. يقالُ: حاصَ يَحيصُ حَيصاً وحَيصةً ومَحيصاً أي عدلَ عن ذلك وحادَ عنه. وجاضَ - بالجيم والضاد المعجمةِ - بمعناهُ. ويُنشدُ للحماسيِّ: [من الطويل]

٤١٠ - ولم ندرِ كم جِضْنا من الموتِ جَيْضَةً
كمِ العُمرُ باقٍ والمدَى مُتطاولُ[٤]

يُروَى بالوجهين.

وأما الحَوْصُ: فهوَ خياطة الجلدِ، ومنهُ حَصَيتُ عينَ الصقرِ. والأحوصُ شاعرٌ معروفٌ[٥]، وليس هذا من هذهِ المادةِ، ولا المعنى في شيءٍ، وإنْ كان الراغبُ ذكرَه هُنا[٦].

---

(١) في كتاب الإتباع ١٤ «وقع في حَيْصَ بَيْصَ، وحيصَ بيصَ، وحَيْصٍ بَيْصٍ : أي في ضيقٍ لايقدر على الخلاص منه . قال أبو عمرو : سمعت أعرابياً يقول لآخر :إنكَ لتحسب الأرض علي حيصاً بيصاً،» وانظرأيضاً الإتباع والمزاوجة ٨٩ .

(٢) النهاية ١/٤٦٨ وغريب ابن الجوزي ١/٢٥٧ .

(٣) النهاية ١/٤٦٨ وهو من حديث ابن عمر أو حديث أنس يوم أحد وانظر غريب ابن الجوزي ١/٢٥٦ .

(٤) البيت لجعفر بن علبة الحارثي . انظر شرح الحماسة للمرزوقي ١/٤٧ وانظر أخباره في الأغاني ١٣/٤٤ - ٥٥ .

(٥) الأحوص : عبد الله بن محمد الأنصاري (ت ١٠٥ هـ) شاعر هجّاء كان معاصراً لجرير والفرزدق لقب بالأحوص لضيق في مؤخر عينيه . له ديوان مطبوع . انظر الأعلام ٤/٢٥٧ .

(٦) لم يذكر الراغب في المفردات ٢٦٥ الأحوص .

ح ي ض :

قوله تعالى: ﴿ويسالونكَ عنِ المَحيضِ﴾ [البقرة:٢٢٢] اختلفَ الناسُ في المحيضِ؛ هَل هوَ اسمٌ للدم أو لمكانهِ أو لزمانهِ أو لحدوثهِ، وهل مقيسٌ أو شاذٌّ؟ ومَن جَعله قياساً استشهدَ بقولِ الآخرِ: [من الرجز]

٤١١ - إليكَ أشكو شِدَّة المعيشِ ومرَّ أعوامٍ نَتفْنَ رِيشي[1]

ولا بدَّ من حذفِ مضافٍ أو أكثرَ على حسبِ المعنى أي عن حكمِ المحيضِ أو عَن قربانِ موضعِ المحيضِ[2].

ويقالُ: حاضتْ تحيضُ حَيضاً ومَحيضاً ومَحاضةً[3]،وقد أتقنّا هذه المادةَ وتصريفَها ومعناها وحكمها - بحمد اللّه - في كُتبنا المشارِ إليها[4]. وبعضُهم يخلطُ مادةَ الحوضِ بهذهِ لتقارُبهما لفظاً ومعنىً لما فيهما من معنى الاجتماع.

ح ي ف :

قوله تعالى: ﴿أنْ يَحيفَ اللّهُ عَليهم﴾ [النور:٥٠] الحيفُ: الميلُ في الحُكمِ والجنوحِ إلى أحدِ الجانبينِ، ويقالُ: تحيَّفتُ الشيءَ: أخذتُه من جميعِ جوانبهِ، والمعنى: أمْ يخافونَ أن يحوفَ اللّهُ عليهم في الحُكم.

ح ي ق :

قولُه: ﴿وحاقَ بِهم ما كانُوا به يَستْهزئون﴾ [هود:٨] أي حلَّ ونزلَ، وأصابَهم ما كانوا يَستهزئون بهِ ممّا جاءَتْهم به رسلُهم.﴿ولا يَحيقُ المَكرُ السيء إلاّ بأهلِهِ﴾

---

(١) الرجز لرؤبة في ديوانه ٧٨ .

(٢) في تعريف الجرجاني ٩٩ « الحيض في اللغة السيلان ، وفي الشرع عبارة عن الدم الذي ينفضه رحم امرأة سليمة عن الداء والصغر احترز بقوله رحم امرأة عن دم الاستحاضة وعن الدماء الخارجة عن غيره ، وبقوله سليمة عن الداء عن النفاس ، إذ النفاس في حكم المرض ، حتى اعتبر تصرفها من الثلث و بالصِّغرَ عن دم تراه بنت تسع سنين فإنه ليس بمعتبر في الشرع » .

(٣) أضاف في الدر المصون ٢/٤١٩ «ومحاضاً» وفيه أيضاً « فبنوه على مَفعِل ومَفعَل بالكسر والفتح » .

(٤) الدر المصون ٢/٤١٩ - ٤٢١ .

[فاطر:٤٣] والأصلُ: يَحْقُقُ، فأُبدلَ أحدُ المضعَّفينِ حرفَ علَّةٍ. قالَه الراغبُ[١] وجعله نظيرَ ﴿ فأزَلَّهما ﴾ [البقرة:٣٦] وأزالَهما[٢]، وهذا ليسَ بجيدٍ لما سيأتي في ﴿ فأزلَّهما ﴾. وقالَ ابنُ عرفةَ: حاقَ به الأمرُ أي لزمَه ووجَبَ عليه. وقالَ الأزهريُّ: الحَيْقُ في اللغةِ: ما يَشتملُ على الإنسانِ مِن مكروهٍ فعلَه.

ح ي ن:

قولُه تعالى: ﴿ تُؤتي أُكُلَها كلَّ حينٍ ﴾ [إبراهيم:٢٥] الحينُ في أصلِ اللغة لمُطلقِ الزَّمانِ قليلاً كانَ أو كثيراً، والمرادُ به هُنا على مَدلولِه الأصليِّ. قالَ: هو كالوقتِ يَصلحُ لجميعِ الزمانِ طالتْ أم قصُرتْ، والمعنَى أنه يُنتفعُ بها كلَّ وقتٍ لا ينقطعُ نفعُها البتَّةَ[٣]. وقيلَ: الحينُ: يومَ القيامةِ. وقيلَ: انقضاءُ الأجلِ. وقولُه تعالى: ﴿ ومَتاعاً إلى حينٍ ﴾ [النحل:٨٠] قيلَ: إلى يومِ القيامةِ، وقيلَ: إلى انقضاءِ آجالِهم.

وقولُه: ﴿ ولَتَعلَمُنَّ نَبأَهُ بعدَ حينٍ ﴾ [ص:٨٨] أي نبأ محمّدٍ ﷺ، وقيلَ: نبأ القرآنِ، وقيلَ: نبأ ما وُعدتُم به.

والحينُ: إمّا يومُ القيامةِ، وإمّا مُطلقُ الزمانِ. وقولُه: ﴿ هل أتى على الإنسانِ حينٌ من الدَّهرِ ﴾ [الإنسان:١] قيلَ: معناهُ ساعةٌ، وقيلَ: أربعونَ سنةً؛ والحاصلُ أنَّ كلَّ مَن فسَّر الحينَ بما ذكرتُه فإنَّما هو بحسَبِ خاصَّةِ المكانِ لا أنَّه موضوعٌ لهُ بخصوصِه[٤].

وأَحْيَنَ بمكانِ كذا: أقامَ حِيناً. وحانَيْتُه: أي عامَلتُهُ حيناً حيناً. وحانَ حينُه: قَرُبَ أوانُه. وحَيَنْتُ الشيءَ: جعلتُ لهُ حِيناً، وفي الحديثِ: «حَيِّنوا نُوقَكم»[٥] أي احلبوها في وقتٍ مَعلومٍ.

---

(١) المفردات ٢٦٦.
(٢) هي قراءة حمزة. انظر الإتحاف ١٣٤ ومختصر ابن خالويه ٤.
(٣) «تؤتي أكلها كل حين: قيل: غدوة وعشياً، وقيل: كل شهر، وقيل: كل شهرين، وقيل: كل ستة أشهر، وقيل: كل سبعة أشهر، وقيل: كل سنة» تفسير ابن كثير ٢ / ٥٥٠.
(٤) «الحين في القرآن على ستة أوجه: ستة أشهر، منتهى الآجال، الساعات، أربعون سنة، نصف النهار، وقت منكر» الأشباه والنظائر ١١٨ - ١١٩.
(٥) الفائق ١/٣١٧ والنهاية ١ / ٤٧٠ وغريب ابن الجوزي ١ /٢٥٧.

ح ي و:

قوله تعالى: ﴿ وإنَّ الدَّارَ الآخرةَ لَهِيَ الحَيَوانُ ﴾ [العنكبوت: ٦٤] الحيوانُ في الأصلِ[١]: مقرُّ الحياة، ثم يقالُ باعتبارين: أحدهما ما له حاسَّةٌ كالحيوانات الحسَّاسة، والثاني ما له بقاءٌ سَرْمَديٌّ، وهو ما وُصفتْ به الآخرةِ في قوله: ﴿ لَهِيَ الحيوانُ ﴾، ونبَّهَ بحرفيِّ التأكيدِ بأنَّ الحيوانَ الحقيقيَّ السَّرمديُّ الذي لايَفْنَى، لا مايَبْقَى مدةً ثمَّ يَفْنى.

وقيلَ: الحيوانُ ما فيه حياةٌ، والمَوَتانُ ما ليسَ فيه حياةٌ. وقيلَ: الحيوانُ والحياةُ بمعنىً واحدٍ، وهذا التفاتٌ إلى أن أصلَه حَيَانِ - بيائين - من حَيِيَ يَحيا، فأبدلتِ الأخيرةُ واواً، وقد أتقنَّا هذا في غيرِ هذا الموضعِ. وقيلَ: الحيوانُ: يقعُ على كلِّ شيءٍ حيٍّ، ومَعناهُ مَن صارَ إلى الآخرةِ أفلحَ ببقاءِ الأبدِ.

وحيوان: عينٌ في الجنّة.

ح ي ي:

قولُه تعالى: ﴿ وما الحياةُ الدُّنيا إلا مَتاعُ الغُرورِ ﴾ [آل عمران: ١٨٥] سمّاها دُنيا باعتبارِ الحياةِ في الدارِ الآخرةِ؛ فإنّها عُليا لأنَّ هذهِ تَنقطعُ وتيكَ لا تَنقطعُ.

والحياة: ضدُّ الموت، فكما يُستعملُ حقيقةً ومجازاً نحوُ: ماتَ الإنسانُ وماتت الأرضُ. كذلك الحياةُ، نحو: أحيا اللّهُ فلاناً، وأحيا الأرضَ بعدَ موتِها. ثم الحياةُ تُستعملُ على أضربٍ[٢]؛ الأولُ: للقوةِ الناميةِ الموجودةِ في النَّباتِ والحيوانِ، قال تعالى: ﴿ وجَعلنا من الماءِ كلَّ شيءٍ حيٍّ[٣] ﴾[الأنبياء: ٣٠]، الثاني: القوةُ الحسّاسةُ، وبه سُمي الحيوانُ حَيَواناً، قالَ تعالى: ﴿ وما يَستوي الأحياءُ ولا الأمواتُ ﴾ [فاطر: ٢٢]، ﴿ إنَّ الذي أحياها لَمُحيي الموتَى ﴾ [فصلت: ٢٩] إشارةٌ إلى القوَّة الحسَّاسة. الثالثُ: للقوةِ الفاعلةِ العاقلةِ[٤]، قالَ تعالى: ﴿ أوَمَن كانَ مَيْتاً فأَحْيَيناهُ ﴾ [الأنعام: ١٢٢]، وقالَ الشاعرُ: [من الوافر]

---

(١) المفردات ٢٦٩ .

(٢) المفردات ٢٦٨ .

(٣) قراحميد (حيّاً) الإتحاف ٢/ ٧٢ .

(٤) في المفردات ٢٦٩ «للقوة العاملة العاقلة» .

٤١٢ - لقد أسمعتَ لو ناديتَ حيّاً ولكن لا حياةَ لمن تنادي[١]

والرابع: عبارةٌ عن ارتفاع الغمِّ، وإليه أشارَ من قال: [من الخفيف]

٤١٣ - ليسَ مَن ماتَ فاستراحَ بميْتٍ إنَّما الميْتُ ميِّتُ الأحياءِ[٢]

إنَّما الميْتُ مَنْ يعيشُ كئيباً كاسِفاً بالُهُ قليلَ الرجاءِ

وقالَ عليُّ بنُ أبي طالبٍ رضيَ اللّهُ عنهُ: [من الوافر]

٤١٤ - فلوْ أنّا إذا مِتنا تُرِكْنا لكانَ الموتُ راحةَ كلِّ حيٍّ[٣]

ولكنّا إذا مِتنا بُعِثْنا ونُسألُ بعدَهُ عن كلِّ شيٍّ

ومنه قولُه تعالى: ﴿ولا تَحسبَنَّ الذين قُتلوا في سبيلِ اللّهِ أمواتاً بلْ أحياءٌ[٤] عندَ ربِّهم يُرْزَقون﴾ [آل عمران: ١٦٩] أي يَتَلَذَّذونَ لِما رُوِيَ في الأخبارِ الكثيرةِ في أرواحِ الشهداءِ.

والخامسُ: الأُخرويَّةُ الأبديَّةُ، وذلكَ يُتَوَصَّلُ إليها بالحياةِ التي هيَ العقلُ والعلمُ. وقولُه: ﴿يا لَيْتَني قَدَّمتُ لحياتي﴾ [الفجر: ٢٤] يَعني به الحياةَ الأُخرويَّةَ الدَّائمةَ.

السادسُ: الحياةُ الموصوفُ بها اللّهُ عزَّ وجلَّ، فإذا قيلَ: «اللّهُ حَيٌّ» معناهُ أنَّه الذي لا يَصحُّ عليه الموتُ، ولا يتَّصفُ بذلكَ أحدٌ سِواهُ.

قولُه: ﴿ولَتَجدنَّهم أحرصَ الناسِ على حياةٍ[٥]﴾ [البقرة: ٩٦] يريدُ الحياةَ الفانيةَ، ونكَّرَها إيذاناً بقلَّتِها، أي على أدنَى ما تصدُقُ عليه حياةٌ، لقولِه: ﴿وإذاً لا تُمتَّعون إلاّ قليلاً﴾ [الأحزاب: ١٦]. يُحكى أنَّ بعضَ الأعرابِ مرَّ بجدارٍ مائلٍ فتُلِيَ عليه: ﴿قُلْ لن يَنفعَكم الفِرارُ إنْ فَرَرْتُم منَ الموتِ أوالقتلِ، وإذاً لا تُمتَّعون إلا قليلاً﴾ فقالَ: ذلك القليلِ

---

(١) البيت لكثير عزة في ديوانه ٢٢٣ ولعمر بن معدي كرب في ديوانه١١٣ .

(٢) البيتان لعدي بن الرعلاء في معجم الشعراء ٢٥٢ وقطر الندى ٢٣٤ واللسان والتاج (موت) والبيت الاول في الصحاح .

(٣) ديوانه ١٦٥ .

(٤) قرأ ابن أبي عبلة (أحياءً) البحر المحيط ٣/١١٣ وإملاء العكبري ١/٩٢ .

(٥) قرأ أبيّ (على الحياة) الكشاف ١/٨٣ .

الدنيويةُ.

وقولُه: ﴿ أرِني كيفَ تُحيِي الموتَى ﴾ [البقرة: ٢٦٠] كانَ يطلبُ منهُ أن يُريَهُ الحياةَ الأُخرويَّةَ المُعرَّاةَ عن الشوائبِ والآفاتِ الدُّنيويَّة.

قولُه: ﴿ ومن أحياها فكأنَّما أحيا الناسَ جَميعاً ﴾ [المائدة: ٣٢] أي مَن أنقذَها من الهَلكة ونَجّاها منها، فكأنَّه أحيا الناسَ: الأنفُسَ، لأنَّه يفعلُ معَ جميعِها كذلك، وعليهِ: ﴿ أنا أُحْيي وأُميتُ ﴾ [البقرة: ٢٥٨] أي أعفو عن هذا وأقتلُ هذا.

قولُه: ﴿ إنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحيِي[1] أن يَضربَ مَثلاً ﴾ [البقرة: ٢٦] أي لا يَتركُ[2]، واسْتحياء اللَّه تعالى كراهتُه للشيءِ وتركُه إيّاهُ، فقالَ تعالى رداً على اليهود حينَ قالوا لما سمعوا ذكرَ الذبابِ والعنكبوت: مايُشبهُ هذا كلامَ اللَّه! إنَّ اللَّهَ لا يتركُ ضربَ الأمثالِ بالأشياءِ الحقيرة كالبعوضة، فأقلَّ منها لما في ذلكَ منَ المصالح. وما أنكروهُ إلا عناداً، وإلا فالتوراةَ محشوَّةٌ من مثله. والاستحياءُ: تغيُّرٌ وانكسارٌ يَعتري المُسْتَحيي، واللَّهُ تعالى مُنزَّهٌ عن ذلك، فكانَ مجازُه كما ذكرنا، والأكثرُ استَحَيا. وفيه أحييه استحيا، وأنشد: [من الطويل]

٤١٥ – إذا ما استَحَيْنَ الماءُ يعرض نفسه　　كَرَعْنَ بِسَبْتٍ في إناء من الوردِ[3]

قولُه: ﴿ ولكُم في القصاصِ حَياةٌ ﴾ [البقرة: ١٧٩] يَعني أنه إذا عَلمَ مَن يريدُ القتلَ أنّه يقتصُّ منهُ ارتدَعَ عنِ القتلِ، فحصلتْ لهُ حياةُ نفسه وحياةُ مَن كانَ يريدُ قتلَهُ. وكانوا يقتلونَ بالواحدِ العددَ الكثيرَ. وقصَّةُ جَسّاسٍ[4] بأخذه ثأرَ أخيه كُليب مَشهورةٌ في العربِ. فلمّا شرعَ القصاصُ أن يُقتلَ الواحدُ بالواحد كانَ في ذلكَ حياةٌ لمن لم يجْنِ. وكانت العربُ تقولُ: حومُنا حولَ هذا المعنى؛ القتلُ أنْفَى للقتلِ. وبين هذا وبين﴿ ولكُم في القصاصِ حياةٌ ﴾ بَونٌ ظاهرٌ قد بيَّنّاهُ في غيرِ هذا الموضوعِ.

والحيَا – بالقصرِ – المطرُ لحياةِ الأرضِ بعدَ موتِها بهِ، وعليهِ: ﴿ وجَعلْنا منَ الماءِ

---

(١) قرأ ابن كثير وابن محيصن ويعقوب (لايستحي) البحر المحيط ١/١٢١ والقرطبي ١/٢٤٢.

(٢) في الأشباه والنظائر ٤٦ - ٤٧ «الاستحياء في القرآن: الاستبقاء والترك»

(٣) البيت دون نسبة في الدر المصون ١/٢٢١ وهو للمتنبي في ديوانه٢/٥٩.

(٤) جساس بن مرة من بني بكر بن وائل (ت ٥٣٥ م) شجاع، شاعر، من أمراء العرب في الجاهلية. انظر الأعلام ٢/١١٢ وأخبار العرب في الجاهلية ١٤٢ - ١٦٨ والمصادر في حواشي الخبر.

كلَّ شَيءٍ حيٍّ﴾[1] [الأنبياء:٣٠].

قولُه: ﴿بغلامٍ اسمُه يَحيى﴾ [مريم:٧] نبَّهَ بذلك أنّه سمَّاهُ به، أي لم تُمتْهُ الذنوبُ كما أماتتْ غيرَه كثيراً من بَني آدمَ، لا أنّه كان يعرفُ بذلك فقط فإنَّ هذا قليلُ الفائدة، قالَه الراغبُ[2].

قولُه: ﴿يُخرجُ الحيَّ منَ الميِّتِ ويُخرجُ الميِّتَ من الحَيِّ﴾ [الروم:١٩] قيلَ: يُخرج الإنسانَ منَ النُّطفةِ والنُّطفةَ منَ الإنسانِ، والبيضةَ منَ الدجاجةِ والدجاجةَ منَ البيضةِ. وقيلَ: يُخرج المؤمنَ من الكافرِ والكافرِ منَ المؤمنِ[3]. قولُه: ﴿وإذا حُيِّيتُم بتحيةٍ﴾ [النساء:٨٦]الآية، التحيةُ في الأصلِ مصدرُ حيّا يُحيِّي أي دعَا لهُ بالحياة، وأصلُه الخيرُ، فصارَ دعاءً، ، فمعنى حيّاهُ اللّهُ: أي حصلَ لهُ حياةٌ، ثمَّ جُعلت التحيةُ عبارةً عن مطلقِ الدعاءِ وإن لم يكنْ بلفظِ الحياةِ. وغَلبت التحيةُ على سَلامِ الناسِ بعضَهم على بعضٍ. والتحياتُ في الصلاة من ذلك عن بعضهم كأنّه قيلَ: التحياتُ الحقيقيةُ للّه تعالى وحدَه. وقيلَ: التحياتُ: المُلكُ، ومنهُ حيّاهُ اللّهُ، أي مَلَّكه. وقيلَ: معناهُ أبقاهُ اللّهُ. وإذا قيلَ: حيّاكَ اللّهُ، فمعناهُ أبقاكَ اللّهُ. وقيلَ: حيّاهُ بمعنى أَحياهُ، وفَعل وأَفعلَ يتواردان[4]؛ وقد قُرئَ ﴿ووصّى﴾ [البقرة:١٣٢]، «وأَوْصى»[5]، و﴿أنزَلَ﴾ [البقرة:٢٢] و«نزَّلَ». وقالَ تعالى: ﴿فمهِّلِ الكافرينَ أَمْهِلْهم﴾ [الطارق:١٧]. وقيلَ: التحيات هي التحيَّةُ بمعنى السلام، والمعنى: السلامُ على اللّهِ، إلا أنّه خصَّ بهذا اللفظِ دونَ قولهِ: السلامُ علينا وعلى عبادِ اللّهِ.

قولُه: ﴿ويَسْتحيُون نساءَكم﴾ [البقرة:٤٩] أي يَستبقوهنَّ في قيدِ الحياة، أي يطلبونَ بقاءَهُنَّ لمقابلته بقوله: ﴿يُذبِّحونَ﴾ [البقرة:٤٩]، وكانوا يَذْبحون ذُكرانَ الإسرائيليينَ ويُبقون آباءَهُم خَدماً لشيءٍ رآهُ فرعون[6] وقالتْ به الكهنةُ والمنجمون.

---

(١) قراحميد (حيّاً) الإتحاف ٢/٧٢.

(٢) المفردات ٢٦٩ - ٢٧٠.

(٣) القول ذكره ابن كثير في التفسير ٣/٤٣٨.

(٤) للجواليقي كتاب عنوانه «ما جاء على فعلت وأفعلت بمعنى واحد» وللزجاج كتاب «فعلت و افعلت» وهما مطبوعان.

(٥) في معاني الفراء ١/٨٠ «في مصاحف أهل المدينة (وأوصى) وكلاهما صواب كثير في الكلام».

(٦) «رأى رؤيا هالته، رأى ناراً خرجت من بيت المقدس فدخلت بيوت القبط ببلاد مصر، إلا بيوت =

والليثُ فسَّر « يستحيون » :يَطؤون، وجعلَه مَن يركبون حَياهُنَّ وهو الفرْجُ ليس بشيءٍ وفي الحديث: « إنَّ اللَّهَ يَستحيي أن يعذِّبَ شَيبةً شابَتْ في الإسلامِ »[١] أي يتركُ، كما تقدَّمَ تقريرُه، وإلا، فالحياءُ الحقيقيُّ غيرُ لائقٍ بهذا المقامِ.

وحَيَّ هلاً وحَيَّهَلا وحَيَّهَلْ وحَيَّهَلَ[٢] بمعنى أقبِلْ وعَجِّلْ وهاتِ. وحيَّ وحدَها، وهَلا وهَلْ وحدَها، ثم رُكِّبا وجُعلا بمنزلةِ كلمةٍ واحدةٍ[٣]. وقد تُفردُ « حيَّ »[٤]، ومنه: « حيَّ على الصلاةِ »[٥] أي أقبِلوا إليها. وفي الحديثِ: « إذا ذُكرَ الصالحونَ فحيَّ هلا بعمرَ »[٦]. أي فعجِّل بعمَر،لأنه سيدُ الصالحينَ وفيه :« يسألُ الرجلُ عن كلِّ شيءٍ حتى حيَّةِ أهلِه »[٧].

أي عن كلِّ حيٍّ في منزلِه حتى الهرَّةِ،و إنَّما أنَّثه ذَهاباً بهِ إلى النفْسِ، واللَّهُ تعالى أعلَمُ.

= بني إسرائيل ، مضمونها ان زوال ملكه يكون على يدي رجل من بني إسرائيل .. فامر فرعون بقتل كل ذكر يولد بعد ذلك من بني إسرائيل وأن تترك البنات .. » تفسير ابن كثير ١ / ٩٤ .

(١) كشف الخفاء ١ /٢٤٤ .

(٢) حيَّهلَ الصلاة : اسم ائتِ الصلاة (سيبويه ١ / ٢٤١) ، ومن العرب من يقول حيهلَ إذا وصل ، وإذا وقف أثبت الألف حيهلا (سيبويه ٣ / ٣٠١) وإذا شئت قلت :حيهلْ (سيبويه ٤ / ٦٣) وفي اللسان (حيا) :يقول بعض النحويين :إذا قلت حيّهلاً فنونت، قلت : حثّاً ، وإذا قلت حيهلا فسكون فكأنك قلت : الحث .

(٣) زعم أبو الخطاب أنه سمع من يقول :حَيْ هَلَ الصلاة » سيبويه ٣ / ٣٠٠ » .

(٤) وتكون بمعنى هلمّ وأقبل ، وهلا : حث واستعجال انظر اللسان (حيا) .

(٥) النهاية ١ / ٤٧٢ «أي هلموا وأقبلوا وتعالوا مسرعين ».

(٦) غريب ابن الجوزي ١ /٢٥٨ والنهاية ١ /٤٧٢ وهو حديث ابن مسعود .

(٧) غريب ابن الجوزي ١ /٢٥٨ والنهاية ١ /٤٧٢ وهو حديث ابن عمير .

باب الخاء

فصل الخاء والباء

خ ب أ:

قوله تعالى: ﴿ يُخرِجُ الخَبْءَ ﴾ [النمل:٢٥] الخَبءُ: كلُّ غائبٍ، وقيلَ: كلُّ مُدَّخرٍ مستورٍ، وقيلَ: المرادُ السرُّ، وقيلَ: خَبءُ السماءِ المطرُ، وخَبءُ الأرضِ النباتُ. وفي الحديث: «ابْتَغُوا الرِّزقَ من خَبءِ الأرضِ»[١] أي بإثارتها للحرثِ والزراعة. وعن الزهريُّ: قالَ لي عروةُ بنُ الزبيرِ رضيَ اللّهُ عنه: ازرعْ، فإن العربَ كانت تَتمثَّلُ بهذا البيتِ: [من الطويل]

٤١٦ - تَتَبَّعْ خَبايا الأرضِ وادْعُ مَليكَها
لعلَّكَ يوماً أن تجابَ وتُرزَقا[٢]

وجاريةٌ مُخْبأةٌ: أي مُخدَّرةٌ، وخُبَأَةٌ: أي تَخْبأُ مرةً وتَظهرُ أُخرى. والخِباءُ: البيتُ لأنّه تُخبأُ فيه الحرَمُ. والخِباءُ: سِمةُ موضعٍ خفيٍّ.

خ ب ت:

قوله تعالى: ﴿ وبَشِّرِ المُخْبِتينَ ﴾ [الحج:٣٤] الإخباتُ: الاطمئنانُ، وأصلُه مِنَ الخَبْتِ وهوَ المكانُ المنخفضُ منَ الأرضِ كالغائطِ، ومنهُ قولُه: [من الوافر]

٤١٧ - أفاطمُ لو شَهدتِ ببطنِ خَبتٍ
وقد قيلَ الهِزَبرُ أخاكِ بِشرا[٣]

وقوله: ﴿ وأخبَتُوا إلى ربِّهم ﴾ [هود:٢٣] أي اطمأنُّوا وسَكنتْ نُفوسُهم إليه، ومنهُ: ﴿ فتُخْبِتَ له قلوبُهم ﴾ [الحج:٥٤] ويُعبَّرُ بذلكَ عن اللِّينِ والتواضُعِ، ومنهُ:

---

(١) في الفائق ١/٣٢٥ وغريب ابن الجوزي ١/٢٥٩ والنهاية ٢/٣ (خبايا الأرض).
(٢) البيت في النهاية ٢/٣ واللسان (خبا) مع قول عروة بن الزبير.
(٣) البيت لبشر بن عوانة في أمالي ابن الشجري ٢/١٩٢ والدر المصون ٦/٣٠٦.

﴿ وبَشِّرِ المُخْبِتينَ ﴾ [الحج: ٣٤] أي المُتواضعينَ، وأصلُه من أخبتَ الرجلُ: إذا أتى الخَبْتَ أو قَصَده، وهو المكانُ المنخفضُ كما تقدَّمَ.

خ ب ث:

الخَبثُ والخَبيثُ: ما يُكرهُ رَداءةً وخساسَةً، وأصلُه الرديء الدُّخْلةِ، الجاري مَجرى خَبَثِ الحديدِ، وعليهِ قولُ الشاعرِ: [من الوافر]

٤١٨ - سَبكناهُ ونحسبُه لُجيناً فأبدى الكيرُ عن خَبثِ الحديدِ[1]

والخَبثُ يكونُ في المعقولاتِ كما يكونُ في المحسوساتِ، وبذلك يتناولُ الباطلَ في الاعتقادِ، والكذبَ في المقالِ، والقبيحَ في الفِعالِ. ثمَّ فسَّره المفسرون بحسبِ خُصوصِ الأماكنِ مع صدقهِ عليها كما تقدَّم في نظائرِه.

قولُه تعالى: ﴿ كشجرةٍ خَبيثةٍ ﴾ [إبراهيم: ٢٦]. فالكلمةُ الخبيثةُ كلمةُ الكفرِ، كما أنَّ الكلمةَ الطيبةَ كلمةُ التوحيد. والشجرةُ الخبيثةُ قالَ ابنُ عباس: هي الحنظلةُ[2]. وقيلَ: هيَ الخبوثُ[3]. والأحسنُ أنها كلُّ نباتٍ مكروهٍ مُستَرْداً من جميعِ الشجرِ[4].

قولُه: ﴿ الخبيثاتُ للخبيثين ﴾ [النور: ٢٦] قيلَ: الكلماتُ الخبيثاتُ للرجالِ الخبيثينَ المُحبينَ شَياعَ الفاحشةِ في الذينَ آمنوا. وقيلَ: النساءُ الخبيثاتُ للرجالِ الخبيثين، كالزّانياتِ للزَّواني. وقيلَ: الأفعالُ الخبيثاتُ للفاعلينَ الخبيثينَ[5].

قولُه: ﴿ كانتْ تعملُ الخبائثَ ﴾ [الأنبياء: ٧٤] أي إتيانُ الرجالِ، كما صرَّحَ به في غيرِ موضعٍ. قولُه: ﴿ ويحرِّمُ عليهم الخَبائثَ ﴾ [الأعراف: ١٥٧] أي الأشياءَ النَّجسةَ المُستقذرةَ، كالدمِ والميِّتةِ ولحمِ الخنزيرِ.

---

(١) البيت في التمثيل والمحاضرة ٢٨٨ والبصائر ٢ / ٥٢٢ دون نسبة.

(٢) نسب القول في تفسير ابن كثير ٢ / ٥٥٠ إلى أنس بن مالك، وفي التفسير نفسه «هذا مثل الكافر لاأصل له ولاثبات، مشبه بشجرة الحنظل ويقال لها الشريان».

(٣) في التاج واللسان (خبث): هي الكشوث، وهي عروق صفر تلصق بالشجر.

(٤) في المفردات ٢٧٣ «إشارة إلى كل كلمة قبيحة من كفر وكذب ونميمة وغير ذلك».

(٥) الأقوال الثلاثة لابن عباس. والآية نزلت في عائشة وأهل الإفك. انظر تفسير ابن كثير ٣ / ٢٨٨ - ٢٨٩.

قولُه: ﴿ليميزَ اللَّهُ الخبيثَ منَ الطَّيِّبِ﴾ [الأنفال:٣٧] أي العملَ الفاسدَ منَ الصالحِ، وقيلَ: الكافرَ منَ المؤمنِ بدليلِ قولِه: ﴿وما كانَ اللَّهُ ليذَرَ المؤمنينَ على ما أنتُم عليهِ حتى يَميزَ الخبيثَ منَ الطَّيِّبِ﴾ [آل عمران:١٧٩]. قولُه: ﴿ولا تَتَبَدَّلُوا الخبيثَ بالطيبِ﴾ [النساء:٢] أي الحرامَ بالحلالِ، وكانوا يأخذونَ الأجودَ من مالَ اليتيمِ، ويَجعلونَ مكانَه الأردأ كالسَّمينِ والهزيلِ.

قولُه: ﴿ولا تَيَمَّمُوا الخبيثَ﴾ [البقرة:٢٦٧] أي رديءَ الثمرِ، وكانوا يأتونَ بالعثاكيلِ الحُشُفِ فيعلِّقونَها في سَواري المسجدِ يأكلُ منها الفقراءُ، فنُهوا عن ذلك. وقريبٌ منه: ﴿ويَجْعَلون للَّهِ ما يَكرهونَ﴾ [النحل:٦٢].

والخُبثُ والخِبثةُ: الزِّنا. وقولُه عليهِ الصلاةُ والسلامُ: «أعوذُ بكَ من الخُبُثِ والخَبائثِ[1]» رواه أبو بكرٍ بسكونِ الباءِ وفسَّره بالكفرِ. وأبو الهيثمِ بضمِّها وفسَّره بأنه جمعُ خَبيثٍ وهمُ ذكرانُ الشياطين. والخبائثُ: جمعُ خَبيثةٍ وهي إناثها. و«مَن أكلَ هاتينِ الخَبيثتين»[2] سمّاهُما بذلكَ لكونِهما مكروهَي الطعمِ والريحِ. وفيه: «أعوذُ بكَ منَ الخَبيثِ المُخبثِ»[3]. فالخبيثُ: ذو الخُبثِ في نفسه، والمُخبِثُ: مَن له أعوانٌ خُبثاءُ يَتَقوّى بهم، نحوَ قَويٌ ومُقْوٍ، فالقَويُّ في نفسه، والمُقْوي: مَن كانت دابته قوية. وقيلَ: المُخبِثُ: مَن يُعلِّم الناسَ الخُبثَ، وقيلَ: مَن يَنسبُ الناسَ إلى الخُبثِ، وأنشدَ للكميت: [من الطويل]

٤١٩ - وطائفةٌ قد أكفروني بحبِّكمْ   وطائفةٌ قالوا: مسيءٌ ومُذنبُ[4]

أي نَسبوني للكُفرِ. وفيه: «لا يُصلِّين وهو يُدافعُ الأخبثينِ[5]» أي الغائطَ والبولَ.

---

(١) أخرجه البخاري في الوضوء ١٤٢ ومسلم في الحيض ٣٧٥ ومسند أحمد ٣/٩٩، ٤/٣٦٩ وانظر الفائق ١/٣٢٣ وغريب ابن الجوزي ١/٢٦٠ والنهاية ٢/٦.

(٢) في النهاية ٢/٥ وغريب ابن الجوزي ١/٢٦٠ «من أكل من هذه الشجرة الخبيثة» يعني الثوم والبصل.

(٣) أخرجه ابن ماجه في الطهارة برقم ٢٩٩ (ص ١٠٩) وانظر النهاية ٢/٦ وغريب ابن الجوزي ١/٢٦١.

(٤) البيت في اللسان والتاج (خبث).

(٥) أخرجه مسلم في المساجد برقم ٦٧ (ص ٣٩٣) ومسند أحمد ٦/٤٣، ٥٤ والنهاية ٢/٦ وغريب ابن الجوزي ١/٢٦١.

خ ب ر:

قولُه تعالى: ﴿واللَّهُ خَبيرٌ﴾ [المجادلة:١٣]. الخبيرُ في صفاته تعالى بمعنى العالِم ببواطنِ الأُمورِ وظواهرِها وبما كانَ منها وما يكونُ، والعالِم بأخبارِ مخلوقاته لا يَعزُبُ عنه مثقالُ ذرَّةٍ في السماواتِ والأرضِ. وقيل: هي بمعنى مُخبرٍ كقوله: ﴿قد نبَّأنا اللَّهُ من أخباركُم﴾ [التوبة:٩٤]، وقوله: ﴿فيُنَبِّئُكُم بما كنتُم تَعملون﴾ [المائدة:١٠٥]، وقوله: ﴿قالَ نَبَّأَنِيَ العليمُ الخبيرُ﴾ [التحريم:٣] وأصلُه من الخبرِ وهو العلمُ بالمعلومات من جهة الخَبْر. ويقالُ: مِن أينَ خبرتَ هذا؟ وخَبَرتُه: بَلوْتُه خَبْراً وخُبرةً. قالَ: ﴿وكيفَ تَصبرُ على ما لم تُحطْ به خُبْراً[1]﴾ [الكهف:٦٨] قال: الخُبْرةُ: العلمُ ببواطنِ الأُمورِ. والخَبارُ: الأرضُ اللينةُ، والمُخابرةُ من ذلك، وهي مُزارعةُ الخَبارِ أي الأرضِ بشيءٍ معلومٍ. والخبيرُ: الأكّارُ؛ فكان ابنُ الأعرابيِّ يقول[2]: أصلُ المخابرةِ من خَيبر لأنه عليه الصلاةُ والسلامُ كانَ أقرَّها في يدِ أهلِها على النِّصف، فقيلَ: خابَرهم أي عامَلَهم في خَيبر. والظاهرُ الأولُ. والمخابرةِ المنهيُّ عنها[3] أن يكونَ البذرُ من العاملِ. والمزارعةُ أن يكونَ البذرُ من المالكِ، وكلاهُما مَنْهيٌّ عنه، إلا المزارعةَ حينَ بياضَ النخل بشرطِها.

والخُبْرُ: المزادةُ الصغيرةُ. وشُبِّهتْ بها الناقَةُ فسُميتْ خُبراً. والخُبرةُ: النَّصيبُ. قال عروةُ بنُ الوردِ: [من الطويل]

٤٢٠ - إذا ما جَعلتَ الشَّاةَ للناسِ خُبرةً
فشأنَكَ إني ذاهبٌ لشؤوني[4]

قولُه: ﴿فاسألْ به خَبيراً﴾ [الفرقان:٥٩] أي سَلْ عنه عالماً. والخبير: النباتُ، وهو أيضاً الوبرُ. وفي الحديث: «نَستخلب الخبيرَ»[5] أي نجزُّ النباتَ بالمخلبِ، وهو المنجلُ من غيرِ أسنانٍ تشبيهاً بمخلبِ الطائرِ صورةً.

(١) قرأ الحسن وابن هرمز (خُبُرا) الإتحاف ٢٩٢.

(٢) ورد قوله في غريب ابن الجوزي ٢/٢٦١، وورد قوله في اللسان والتاج (خبر) والنهاية ٢/٧دون ذكر اسمه، وانظر معجم البلدان (خيبر: ٢/٤٠٩ - ٤١١).

(٣) أخرج البخاري في المساقاة ٢٢٥٢ «نهى النبي ﷺ عن المخابرة والمحاقلة..» ومسلم في البيوع ١٥٣٦ ومسند أحمد ٥/١٨٧.

(٤) لم يرد البيت في ديوانه وهو في المقاييس ٢/٢٤٠ دون نسبة.

(٥) الفائق ٢/٤ وغريب ابن الجوزي ١/٢٦٢ والنهاية ٢/٧ وهو حديث طهفة.

خ ب ز:

قولُه تعالى: ﴿خُبزاً﴾[١] [يوسف:٣٦]. الخبزُ معروفٌ، وهو ما يُخبزُ من العجينِ. والخُبزةُ: ما يُجعلُ في الملَّة. يقالُ: أُطعمنا خبزَ الملَّة، والخَبزُ اتخاذُه. واختَبزتُ: أمرتُ. والخبازةُ: صنعتُه. وقد استُعيرَ الخَبزُ للسَّوقِ الشديدِ تشبيهاً بهيئة السائقِ بالخبزِ.

خ ب ط:

قولُه تعالى: ﴿إلا كما يقومُ الذي يَتَخَبَّطُهُ الشيطانُ منَ المَسِّ﴾ [البقرة:٢٧٥] أي يصرعُه ويضربه، من خبط البعيرِ بيدهِ الأرضَ. والخَبطُ باليدينِ، والرَّمحُ بالرِّجلين، والزَّبْنُ[٢] بالرُّكْبَتين، والخبطُ: الضربُ على غيرِ استواءٍ كخبطِ البعيرِ. وخَبْطَ عشواءَ: عبارةٌ عن الإقدامِ على الأُمورِ من غير تفكُّرٍ في عواقِبها. قالَ زهيرُ بنُ أبي سُلمى: [من الطويل]

٤٢١ - رأيتُ المنايا خَبْطَ عَشواءَ مَن تُصِبْ
تُمِتْهُ، ومَن تخطئْ يُعمَّرْ فيَهْرَمِ[٣]

ومرَّ محكولٌ[٤] برجلٍ نائم بعدَ العصرِ فركضَه برجله وقال: لقد دُفعَ عنك، إنها ساعةُ مَخرجِهم - يعني الجنَّ - وفيها ينتشرونَ، وفيها تكونُ الخَبْتَةُ. قالَ شَمر: كان في لسانه لُكنةٌ، وإنَّما أرادَ الخبطةَ[٥].

وخبطَ السَّمُرَ أي ضربَه بعصاً ليقعَ ورقُه. وعُبِّر بالخبطِ عن عَسْفِ السُّلطانِ فقيلَ: سلطانٌ خَبوطٌ. واختباط المعروفِ: تعسُّفٌ بطلبه تشبيهاً بخبطِ الورقِ. قالَ علقمةُ: [من الطويل]

٤٢٢ - وفي كلِّ حيٍ قد خَبطتَ بنعمةٍ فحقٌ لشأسٍ من نَداكَ ذَنوبُ[٦]

---

(١) قرأ ابن مسعود (ثريداً) البحر المحيط ٣٠٨/٥.
(٢) الزبن: الدفع، ومنه: الزبانية. اللسان (زبن).
(٣) ديوانه ٣٤. وتقدم البيت برقم ٣٣.
(٤) مكحول بن أبي مسلم أبو عبد الله الهذلي بالولاء (١١٢ هـ) فقيه الشام في عصره، لم يكن بزمنه أبصر منه با لفتيا، وكان في لسانه عجمة انظر الأعلام ٢١٢/٨.
(٥) خبر مكحول في غريب ابن الجوزي ٢٦٢/١ والنهاية ٤/٢.
(٦) ديوانه ٤٨. الذنوب: الدلو، ضربها مثلاً للنصيب والحظ.

وكان شاسٌ أخوهُ ماسوراً، فلما سمعَه قالَ: نعم وأذنبَةٌ. فقولُه: ﴿الذي يتخبَّطه الشيطانُ منَ المسِّ﴾ قالَ الراغبُ[1]: يصحُّ أن يكونَ مِن خبطِ الشجرِ، وأن يكونَ منَ الاختباطِ الذي هو طلبُ المعروفِ، انتهى. وليس للثاني معنىً لائقٌ بذلك. وقالَ عليه الصلاةُ والسلامُ: «اللّهُمّ أعوذُ بك أن يَتَخَبَّطني الشيطانُ منَ المسِّ»[2].

خ ب ل:

قولُه تعالى: ﴿لا يألونَكم خَبالاً﴾ [آل عمران:١١٨]. الخَبالُ: الفسادُ الذي يلحقُ الإنسانَ فيورثُه اضطراباً يُشبهُ الجنونَ، وهو أيضاً المرضُ المؤثِّرُ في الفكرِ والعقلِ. يقالُ: خَبَلٌ وَخَبْلٌ وخَبالٌ. وخَبله فهو خابلٌ ومخبولٌ، وخبَّله فهو مُخبَّلٌ ومُخْبَلٌ. ومنه قولُ زهيرٍ: [من الطويل]

٤٢٣ - هنالكَ، إنْ يُستَخْبلوا المالَ يُخْبلوا
وإنْ يُسألوا يُعطُوا، وإن يَيسِروا يُغْلوا[4]

أي إن يُسألوا إفسادَ إبلهم في نحرِها وأموالَهم في المغارمِ أجابوا لذلك. وفي الحديث: «مَن أصيبَ بدمٍ أو خَبْلٍ»[5] أي بجُرحٍ يفسدُ العضوَ. والخَبلُ: فسادُ الأعضاء، و«مَن شربَ الخمرَ سقاهُ اللّهُ من طينةِ الخَبالِ» قيلَ: هيَ عصارةُ أهل النارِ. قال: أوسُ بنُ حجرٍ: [من الطويل]

٤٢٤ - تَبدَّلَ حالاً بعدَ حالٍ عَهِدتُهُ تَناوَحَ جِنّانٌ بهنَّ وخُبَّلُ[6]

وأُخبلَ في عقلِه أي أصيبَ بخبَلٍ.

خ ب و:

قولُه تعالى: ﴿كلَّما خَبتْ﴾ [الإسراء:٩٧] سكنَ لهيبُها. يقالُ: خَبتِ النارُ أي

---

(١) المفردات ٢٧٤ .

(٢) أخرجه أبو داود في الصلاة ١٥٥٢ ومسند أحمد ٢/٣٥٦ والنهاية ٢/٨ .

(٣) ديوانه ٩٣ ، وفيه « يغلوا : يأخذون سمان الجُزُر ،ولا ينحرون إلا غاليةً . وييسروا من الميسر » .

(٤) غريب ابن الجوزي ١/٢٦٣ والنهاية ٢/٨ والفائق ١/٣٢٤.

(٥) أخرجه مسلم في الأشربة ٢٠٠٢ والترمذي ١٨٦٣ وابن ماجه ٣٣٧٧ ومسند أحمد ٢/٣٥ والفائق ١/٣٢٨ وغريب ابن الجوزي ١/٢٦٣ والنهاية ٢/٨ .

(٦) ديوانه ٩٤ .

انطفأ لهيبُها وسكنَ حرُّها كأنّما تُصوِّرَ عليها خباءٌ يستُرها من رمادٍ ويغشّيها. ومُرادُ الآيةِ أنَّ عذابَهم لا ينقطعُ ولا يخفّفُ، وإنْ تُصوِّرَ في نارِهم خبْوٌ زِيدتْ سَعيراً وإيقاداً لقوله في موضعٍ آخر ﴿لا يُفتَّرُ عنهُم﴾ [الزخرف:٧٥]: لا يخفَّف عنهم. وإذا سكنَ لهبُ النارِ وهي حيةٌ قيلَ: خبت وباختْ وخَمدتْ، فإذا بَطلتْ قيلَ: هَمدتْ، مِن همدَ الإنسانُ أي سكنتْ حركاتُه. وخَبا المصباحُ يَخْبو: قلَّ ضوؤهُ. قال: [من الخفيف]

٤٢٥ - وسطُه كاليراعِ أو سُرجُ المجـ ـدلِ يخبو طَوراً وطوراً يُنيرُ[١]

فصل الخاء والتاء

خ ت ر:

قولُه تعالى: ﴿كلُّ خَتّارٍ﴾ [لقمان:٣٢]. الختّارُ: الغدّارُ، والخَتْرُ في الأصل: الفسادُ في الغدرِ وغيرِه، قاله ابنُ عرفةَ. ختَّره الشرابُ: أفسدَ نفسَه. وقالَ الراغبُ[٢]: الخَتْرُ: الغدرُ يختِرُ فيه الإنسانُ أي يَضعفُ ويسكَرُ لاجتهادِه فيه. وقالَ الأزهريُّ: الخَتْرُ: أقبحُ الغدرِ؛ فهو أخصُّ منه. فكلُّ ختْرٍ غَدْرٌ من غيرِ عكسٍ.

خ ت م:

قولُه تعالى: ﴿وخاتَمَ[٣] النَّبيينَ﴾ [الأحزاب:٤٠] قُرئَ بفتحِ التاءِ وكسرِها في السبعِ. فمعنى الكسر أنه ختمَ مَن تقدَّمَه منَ الأنبياءِ والمرسلينَ. وقد شُرحَ هذا بقولِه عليه الصلاةُ والسلامُ: «لانبيَّ بعدي»[٤]. ولما استقرَّ لهُ هذا الوصفُ قالَ فيه الشاعرُ: [من الكامل]

٤٢٦ - يا خاتمَ النُّبآءِ إنك مُرسلٌ[٥]

---

(١) البيت لعدي بن زيد في ديوانه ٨٥ واللسان والتاج (وسط).
(٢) المفردات ٢٧٤.
(٣) قرأ حمزة والكسائي وأبو عمرو وابن كثير ونافع وخلف ويعقوب والأعمش وأبو جعفر (وخاتِمَ) وقرأ زيد بن علي وابن أبي عبلة (وخاتَمَ) وقرأ ابن مسعود (خَتَمَ) وقرئت (خاتام، خِتام) التبيان ٨/ ٣١١ والكشاف ٣/ ٣٦٤ - ٣٦٥ والقرطبي ٤/ ١٩٧
(٤) أخرجه البخاري في الأنبياء ٣٢٦٨ وفي المغازي ٤١٥٤ ومسلم في الإمارة ١٨٤٢ وفي فضائل الصحابة ٢٤٠٤.
(٥) صدر بيت للعباس بن مرداس وعجزه: (بالحق كلُّ هُدَى السبيل هداكا) والبيت في ديوانه ١٢٢ واللسان (نبأ) والنهاية ٥/ ٤.

ومعنى المفتوحِ أنه جُعلَ كالشيءِ الذي يُختمُ به كالطابعِ والقالبِ، أي لما يُطبعُ به ويُقلبُ فيه. والمعنى أن اللَّهَ تعالى ختمَ به الأنبياءَ والمرسلين كما يُختمُ بالخاتمِ الذي هو آلةُ الختمِ. فالمكسورُ اسمُ فاعلٍ، والمفتوحُ اسمُ الآلة.

قولُه: ﴿ختامُهُ مسكٌ﴾ [المطففين:٢٦] أي يوجَدُ في آخرِه طعمُ المسكِ ورائحتُه. وعن مجاهدٍ: مزاجُه مسكٌ. وقال علقمةُ: خلطُه. وقال ابنُ مسعودٍ: عاقبتُه مسكٌ. وقُرئ «خاتمهُ»[١] في السبعِ أي سُؤرُه مطيبٌ بالمسكِ. قالَ الراغبُ[٢]: وقولُ مَن قالَ: يُختمُ بالمسكِ[٣] أي يُطبعُ فليسَ بشيءٍ لأنَّ الشرابَ يجبُ أن يَطيبَ في نفسه. فأمّا ختمُه بالطيبِ فليسَ ممّا يفيدُه ولا ينفعُه طيبُ خاتمِه ما لم يَطبْ في نفسه، وفيه نظرٌ لأنه يجوزُ أن يجمعَ بينَ الوصفينِ.

وفي الخاتمِ أربعُ لغاتٍ: خاتَم، خاتِم، خاتام، خيتام[٤].

قولُه: ﴿خَتَمَ اللَّهُ على قلوبِهم﴾ [البقرة:٧] أي طبعَ. ومعنى الخَتْمِ: التَّغطيةُ على الشيءِ والاستيثاقُ منه حتى لا يدخلَه شيءٌ. والمعنَى أنها لا تعقلُ ولا تَعي خَبراً. والخَتْمُ والطَّبْعُ يقالان على وجهينِ[٥]: أحدُهما أنهما مصدرانِ لخَتَمَ وطبَعَ، وهو تأثيرُ الشيءِ كنقشِ الخاتمِ والطابعِ. والثاني الأثرُ الحاصلُ على الشيءِ[٦]، ثم إنّه يُتجوَّزُ بذلك تارةً عنِ الاستيثاقِ منَ الشيءِ والمنعِ منه اعتباراً بما يحصُلُ منَ المنعِ بالختمِ على الكتبِ والأبوابِ، نحو قولِه: ﴿خَتَمَ اللَّهُ على قلوبِهم﴾. وتارةً عن تحصيلِ أثرِ شيءٍ اعتباراً بالنقشِ الحاصلِ. وتارةً يُعتبرُ منه بلوغُ الأمرِ، ومنه: ختمتُ القرآنَ، أي بلغتُ آخرَه.

---

(١) قرأ الكسائي وعلي والنخعي والسلمي والضحاك وزيد بن علي وأبو حيوة وابن أبي عبلة (خاتَمَهُ) البحر المحيط ٨/٤٤٢ والقرطبي ١٩ / ٢٦٥، وقرأ الكسائي والضحاك وعيسى وأحمد بن جبير (خاتِمُهُ) البحر المحيط ٨/٤٤٢ والكشاف ٤ /٢٣٣.

(٢) المفردات ٢٧٥.

(٣) هو قول قتادة والضحاك. انظر تفسير ابن كثير ٤ /٥١٩.

(٤) في الأشباه والنظائر ١٢٩ «يقال خاتم، بكسر التاء وفتحها، وخاتام وخِتام، وهو في القرآن على أربعة أوجه :الطبع، والحفظ والربط، والمنع، والآخر».

(٥) المفردات ٢٧٤ ـ ٢٧٥.

(٦) لعله يريد «على الشيء المنقوش» وفي المفردات ٢٧٥ «على النقش».

وقيلَ في قولهِ: ﴿ خَتَم اللّهُ على قلوبهم ﴾ إشارةٌ إلى ما جَرتْ به العادةُ من أنّ الإنسانَ إذا تَناهى في اعتقادٍ باطلٍ أوِ ارتكابِ محظورٍ ولا يكونُ منهُ تلفُّتٌ بوجهٍ إلى الحقّ يورثُه ذلك هيئةً تُمرِّنُه على استحسانِ المعاصي، فكأنما خُتم بذلك على قلبه، وعليه: ﴿ أولئكَ الذين طبعَ اللّهُ على قلوبِهم ﴾ [النحل:١٠٨]. ومثلهُ استعارةُ الإغفالِ في قوله: ﴿ أغْفَلْنا قلبَه عن ذِكْرِنا ﴾ [الكهف:٢٨]، واستعارةُ الكِنّ في قوله: ﴿ وجَعَلْنا على قلوبِهم أكنَّةً ﴾ [الأنعام:٢٥]، واستعارةُ القساوةِ في قولهِ: ﴿ قُلوبَهم قاسيةً ﴾ [المائدة:١٣]. وقُرئ: «قسِيّة»[١].

وهلِ الختمُ مُستولٍ على الأسماعِ؛ فيكونُ الوقفُ على سمعِهم، أوليس مستولياً عليها. وفي قراءةِ نصبِها يجوزُ أن يستوليَ عليها حسبمَا بينّا ذلك في «الدرّ» و «التفسير الكبير». وبينّا هناكَ وجهَ جمعِ القلوبِ والأبصارِ وإفرادِ السمعِ. وهذه الآيةُ من أعظم آيِ القرآنِ وأدلّها على أنَّ اللّهَ تعالى خالقُ كلِّ شيءٍ من خيرٍ أو شرٍّ، نفعٍ أو خيرٍ، إيمانٍ أو كفرٍ.

ولمّا ضاقَ خناقُ المعتزلة بها تأوّلوها تأويلاتٍ ضعيفةً حسبما بينّاهُ في موضعه، حتى قالَ الجُبّائيُّ[٢]: «يجعلُ اللّهُ خَتماً على قلوبِ الكفّارِ ليكونَ دَلالةً للملائكة على كفرِهم فلا يَدعُون لهم» يَعني أنَّ الملائكةَ تستغفرُ للمؤمنين، وهذا تأويلٌ سخيفٌ قالَ الناسُ في ردِّه، لأنَّ هذا الختمَ إمّا أن يكونَ معقولاً؛ فالملائكةُ يستغنونَ عن ذلك باطّلاعِهم على خبثِ عقائدِهم، أو محسوساً فينبغي أن يدركه أهلُ الشرع.

وقولُه: ﴿ اليومَ نَختِمُ[٣] على أفواهِهم ﴾ [يس:٦٥] عبارةٌ عن منعهم الكلامَ، وهذا في وقتٍ غيرِ وقتٍ آخرَ يتكلمونَ فيه وهو قولُه: ﴿ ولا يَكتُمونَ اللّهَ حَديثاً ﴾ [النساء:٤٢] لأن يومَ القيامةِ متطاولٌ مختلفُ الأمكنةِ والأزمنةِ.

---

(١) قرأ يحيى (قُسيّة) بالضم، وقرأ بعضهم (قِسِيَّة) بكسر السين والقاف. انظر مختصر ابن خالويه ٣١.

(٢) هو محمد بن عبد الوهاب الجبائي أبو علي (ت ٣٠٣ هـ) من أئمة المعتزلة ورئيس علماء الكلام في عصره وإليه نسبة الطائفة الجبائية، له «تفسير» حافل مطول، انظر الاعلام ٧/١٣٦.

(٣) قرئت (يُختَم) البحر المحيط ٧/٣٤٤.

فصل الخاء والدال

خ د د:

قولُه تعالى: ﴿قُتِلَ أصحابُ الأُخدودِ﴾ [البروج:٤]؛ شقٌّ مستطيلٌ في الأرضِ غائصٌ. يُجمعُ على أخاديدَ. وأصلُ ذلك من خَدَّي الإنسانِ، وهما العُضوانِ النّاتئتانِ المُكتنِفان أنفَه يميناً وشمالاً. فالخدُّ يستعارُ للأرضِ وغيرِها كاستعارةِ الوجهِ.

وتخدُّدُ اللحمِ: زوالُه عن وجهِ الجسمِ. يقالُ: خَدَدتُهُ فتخدَّدَ. ثم عبَّرَ بالمتخدِّدِ عن المنزلِ. والخدادُ: ميسمٌ في الخدِّ. وهؤلاءِ قومٌ حفروا حَفائرَ، وأضرموها ناراً، فمن أظهرَ الإيمانَ ألقوهُ في تلك الأخاديدِ في قصةٍ استَوْفَيناها في غيرِ هذا[١].

خ د ع:

قولُه تعالى: ﴿يُخادِعونَ[٢] اللَّهَ﴾ [البقرة:٩]. الخدْعُ: من الخداعِ وهو الفسادُ. وأنشدوا: [من الرمل]

٤٢٧ - طيِّبُ الرِّيقِ إذا الريقُ خَدَعْ[٣]

ثم عُبِّرَ به عن المكرِ والكيدِ لما فيهما منَ الفسادِ.

وقيلَ: الخدعُ: إنزالُ الغيرِ عما هو بصددهِ بأمرٍ يُبديه على خلافِ يُبطنُه ومنه المَخْدعُ لموضعٍ خفيٍّ في البيتِ. والأخدَعانِ: عرقانِ مُستبطنانِ، سُمّيا بذلك لخفائهما. قالَ: [من الطويل]

٤٢٨ - تلفَّتُّ نحوَ الحيِّ حتى وجدتني وَجِعْتُ من الإصغاءِ ليتاً وأخدعا[٤]

فالخداعُ: إظهارُ خلافِ ما يُبطنُهُ، ومنه: ﴿إنَّ المنافقينَ يُخادعونَ اللَّهَ﴾ [النساء:١٤٢] أي يخادعون رسولَه والمؤمنين بإظهارِ الإيمانِ وإبطانِ الكفرِ. وقولُه:

---

(١) في تفسير ابن كثير ٤/٥٢٦: عن علي أن أصحاب الأخدودهم أهل فارس، أو قوم باليمن أو أهل الحبشة. وانظر الخبر مفصلاً في تفسير ابن كثير ٤/٥٢٦ - ٥٢٩.

(٢) قرأ ابن مسعود وأبو حيوة (يَخْدَعون) البحر المحيط ١/٥٥ والكشاف ١/٣١، وقرأ مورق العجلي (يخدِّعون) القرطبي ١/١٩٦.

(٣) عجز بيت لسويد بن أبي كاهل اليشكري في المفضليات ١٩١ وصدره: (أبيضَ اللون لذيذاً طعمُه).

(٤) البيت للصمة القشيري في ديوانه ٩٤ والطرائف الأدبية ٧٩.

﴿يخادعون اللّهَ﴾ يريدُ يخادعون رسولَه. وقد جعلَ مخادعةَ رسولِه كمخادعته، وهو ممَّن لا يجوزُ عليه الخداعُ تنبيهاً على عظمِ مَن خادَعوهُ. كما جعلَ مبايعتَه في قولِه: ﴿إنَّ الذينَ يُبايعونَكَ إنّما يبايعونَ﴾ [الفتح: ١٠] وفي هذا تنبيهٌ على أمرين: أحدُهما الدَّلالةُ على فظاعةِ فعلِهم، والثاني عظَم قدر رسولِه والمؤمنين. وقولُ أهلِ العربيةِ إنه على حذف مضافٍ بالنسبة ظاهرٌ في صرفِ الخداعِ عن اللّه، ولكن لو صُرح بالمضاف لأتتِ الدَّلالةُ على الأمرينِ المذكورينِ. وقد قيلَ إنه لا حذفٌ البتَّةَ. وإن القومَ لجهلهم يزعمون أنَّ اللّهَ ممن يصحُّ خداعُه تعالى اللّهُ عن ذلك.

وقولُه: ﴿وما يُخادعون إلا أنفسَهم﴾ [البقرة: ٩] أي مايرجعُ وبالُ خداعِهم إلا عليهم لا يتعدَّاهم، ﴿إنَّما بغيُكُم على أنفسِكُم﴾ [يونس: ٢٣]، ﴿ولا يَحيقُ المكرُ السيئ إلا بأهلِه﴾ [فاطر: ٤٣].

وقُرئ: «وما يخدعون[١]» ولم يقرأ الأولُ في السبعِ إلا «يخدعون» كما بينّا وجهَ ذلك في غيرِ هذا. وقيلَ: إنَّ هذا من بابِ المقابلة، أي وهو يعاملُهم بعقابه معاملةَ الخادع. وقولُهم: «أخدعُ من ضَبٍّ»[٢] أي أمكرُ، وذلك أنَّ الضبَّ يتَّخذُ عقرباً على باب حُجرِه تلدغُ من يدخلُ يَده فيه حتى قالوا: إنَّ العقربَ بوّابُ الضبِّ وحاجبُه، فقالوا ذلك لاعتقادِ الخديعةِ فيه. وخَدَعَ الضَّبُّ أي استترَ في حُجرِه. وطريقٌ خادعٌ وخَيدَعٌ كأنهم تصوَّروا خداعَه لسالكِه لمّا تاهَ فيه.

والمخدَعُ[٣]: بيتٌ في بيت؛ تصوَّروا أنَّ بانيَهُ جعلَه لمن رامَ تناولَ ما فيه. وخَدَعَ الريقُ: قلَّ، تصوَّروا منه الخديعةَ، والأخدعان: تُصوِّر منهما الخداعُ لظهورِهما تارةً وخفائهما أخرى. وخَدعتُه: قطعتُ أخدَعَه. وفي الحديثِ: «بينَ يدي الساعةِ سُنونَ

---

(١) قرأ الجارود بن أبي سبرة وأبو طالوت وعبد السلام بن شداد (وما يُخْدَعُون) البحر المحيط ١/٥٧ والقرطبي ١/١٩٦، وقرأ قتادة ومورق العجلي (وما يُخَدِّعُون) البحر المحيط ١/٥٧ والكشاف ١/٣٢، وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو والأعرج وابن جندب وشيبة ومجاهد وشبل واليزيدي (وما يُخادِعون) البحر المحيط ١/٥٧ والقرطبي ١/١٩٦ وقرئت (وما يُخادَعون، وما يَخَدِّعُون) البحر المحيط ١/٥٧.

(٢) مجمع الأمثال ١/٢٦٠ والمستقصى ١/٩٥ وجمهرة الأمثال ١/٤٤٠ والأمثال لابن سلام ٣٦٤.

(٣) المفردات ٢٧٦.

خدّاعةٌ»[١] أي محتالةٌ لتلوُّنها بالجدب مرةً والخصبِ أخرى. وفيه: «الحربُ خَدعةٌ»[٢] أي حيلةٌ، أي يَنقضي أمرُها بخدعةٍ واحدةٍ. ونقلَ الهرويُّ: أنه يقالُ: خُدعة بضم. وعن الأصمعيِّ في قولِه: «سنون خدّاعةٌ» أي قليلةُ المطرِ، مِن خدعَه ريقُه أي قلَّ. وقالَ غيرُه: أي يكثُر مطرُها ويقلُّ رَيْعُها.

خ د ن:

قولُه تعالى: ﴿ولا مُتَّخذاتِ أَخْدانٍ﴾ [النساء:٢٥]. الخِدْنُ والخَدِينُ: المُصاحبُ. وأكثرُ ما يقالُ فيمَن صاحبَتُهُ بشهوَة. وقولُه:

٤٢٩ - خَدينُ العُلَى[٣]

استعارةٌ كقولهم:ينتسبُ للمكارمِ. ولكنه بمعنى المُصاحبِ لم يتعرَّف بالإضافةِ، نحو: مررتُ برجلٍ خَدَنِك وخَدِينك . ومُرادُ الآية أنهم غيرُ مُتَّخذاتٍ غيرَ أزواجهن.

فصل الخاء والذال

خ ذ ل:

قولُه تعالى: ﴿وكانَ الشيطانُ للإنسانِ خَذولاً﴾ [الفرقان:٢٩] أي كثيرَ الخُذْلان، لأنه مثالُ مبالغة. والخُذلانُ: تركُ النصرِ ممَّن يُتوقع منه ذلك. وقولُه: ﴿وإنْ يَخذُلْكُم[٤]﴾ أي يتركْ نُصرتكم. وخَذَلَتِ الوحشيَّةُ ولدَها: تركتْه وحدَه. وتَخاذلتْ رجلاهُ: إذا لم تُعيناهُ على المشيِ. قالَ الأعشَى: [من الرمل]

٤٣٠ - بينَ مغلوبٍ تَليلٍ خَدُّهُ وخَذولِ الرِّجلِ من غيرِ كَسَحْ[٥]

والمُخذِّلُ في الجيش: مَن تحيَّنَ المقابلةَ. ولهذا يخرجُ من الصفِّ. ويقالُ: خذلَه

---

(١) مسند أحمد ٢/٢٩١، ٣٣٨، ٣/٢٢٠ والفائق ٢/٢١٥ وغريب ابن الجوزي ١/٢٦٧ والنهاية ٢/١٤.

(٢) أخرجه البخاري في الجهاد ٢٨٦٦ ومسلم في الجهاد والسير ١٧٣٩.

(٣) المفردات ٢٧٧.

(٤) قرأ عبيد بن معمر (يُخْذِلكم) البحر المحيط ٣/١٠٠.

(٥) ديوانه ٢٩٣.

فهو خاذلٌ وخَذولٌ، والجمعُ خُذلٌ. قال الشاعر: [من الطويل]

٤٣١ - وما خُذَّلٌ قومي فأخضعَ للعِدى

ولكــنْ إذا أدعـوهـمُ فهـمُ هُـمُ(١)

فصـل الخـاء والـراء

خ ر ب:

قولُه تعالى: ﴿ يُخْرِبونَ بيوتَهُم ﴾ [الحشر:٢]. التخريبُ: نقضُ البناءِ وهدمُه. يقالُ: خرَّبه وأخربَه. وقرئَ «يُخرِّبون(٢)» و«يُخْرِبون». فتخريبُهم بأيديهم لئلا يَنتفعَ بها مَن بعدَهم. وقيلَ: بل بإجلائهم عنها لما تَسبَّبوا في ذلك.

وخرِبَ المكانُ يَخرَبُ خَراباً فهوَ خرِبٌ. والخاربُ: سارقُ الإبلِ. والخُرْبَةُ: أيضاً سرقةِ الإبلِ. قال الشاعرُ: [من الرجز]

٤٣٢ - والخارب اللص يحبُّ الخاربا(٣)

وقيلَ: الخَربةُ: التُّهمةُ. وفي الحديثِ: «ولا فاراً بخَرَبةٍ»(٤). والخَرَبُ: ذكرُ الحُبارَى. قالَ: [من الرجز]

٤٣٣ - أَبصرَ خِربانَ فضاءٍ فانكدَرْ(٥)

والخِرْبانُ جمعُ خَرَبٍ. وقال الآخرُ: [من البسيط]

٤٣٤ - ولّى لِيطلِيَهُ بالأسفرِ الخرِبِ(٦)

والخُرْبَةُ: عُروةُ المَزادة وهي أُذُنُها، وأصلها كلُّ نُقبةٍ مستديرةٍ، والجمعُ خُرَبٌ.

---

(١) البيت بلا نسبة في المقاصد النحوية ٢/٩٤.

(٢) قرأ أبو عمرو وقتادة ومجاهد والجحدري والحسن والسلمي وعيسى وأبو حيوة (يُخَرِّبون) الإتحاف ٤١٣ البحر المحيط ٨/٢٤٣.

(٣) الرجز دون عزوفي الكامل ٢/٤٧ مع بيتين آخرين.

(٤) مسند أحمد ٦/٣٨٥ وغريب ابن الجوزي ١/٢٧٠ والنهاية ١/١٧.

(٥) من أرجوزة للعجاج في ديوانه ١٧ (طبعة السطلي).

(٦) لم اهتد إليه.

ومنهُ: تقليدُ الهدايا بخُرَب العرب، ونحوها. وقيلَ: الخُرْبةُ: شَقٌّ واسعٌ في الآذانِ تَصوُّراً أنه خُرِب أذنُه. ومنه: رجلٌ أخْربُ، وامرأةٌ خَرباءُ. ثم شُبِّه به الخُربةُ في أُذُنِ المزادةِ.

خ ر ج:

قوله تعالى: ﴿ ذلكَ يومُ الخُروجِ ﴾ [ق:٤٢] يريدُ يومَ القيامةِ، وسُمِّي بذلك لخروجِ العالمِ فيهِ لقولهِ: ﴿ يَخرجُون منَ الأجداثِ ﴾ [القمر:٧]. قال أبو عبيدةَ: هو من أسماء يومِ القيامةِ، وأنشدَ للعجاجِ: [من الرجز]

٤٣٥ - أليسَ يومٌ سُمِّيَ الخُروجا أعظمَ يَومٍ دَجَّةَ دَجُوجا[١]

وأصلُ الخروجِ: البروزُ من المقرِّ سواءٌ أكانَ داراً أم بلداً أم ثوباً، وسواءٌ كان بنفسهِ أو بأسبابهِ الخارجةِ عنه. وأكثرُ ما يكونُ الإخراجُ في الأعيانِ، ويقالُ في التكوينِ الذي هو من فعلِ الباري تعالى نحو: ﴿ فأخرجْنا بهِ أزْواجاً من نَباتٍ شتَّى ﴾ [طه:٥٣].

والتَّخريجُ: أكثرُ ما يُقالُ في العلومِ والصناعاتِ. وقيلَ: لما يؤخذُ من كراءِ الأرضِ والحيوانِ خَرجٌ وخَراجٌ[٢]. قالَ تعالى: ﴿ أم تسألُهم خَرجاً[٣] فخَراجُ[٤] ربِّكَ خيرٌ ﴾ [المؤمنون:٧٢].

وقولُه: ﴿ فهلْ نَجعلُ لكَ خَراجاً ﴾ [الكهف:٩٤] وقُرئَ «خَرجاً» مكان «خراج»[٥]. فزعمَ قومٌ أنهما بمعنىً، وآخرون فرَّقوا، فقيلَ: الخراجُ: ما كانَ من كراء الأرضِ ونحوِها. والخرْجُ: ما كانَ مضروباً على العبدِ. يقالُ: العبدُ يُؤدِّي خرجَه، والعامةُ تؤدِّي للأمرينِ الخراجَ، وقيلَ: الخرجُ أعمُّ من الخراجِ، والخرجُ بإزاءِ الدَّخلِ. وقيلَ: إنَّما قال: ﴿ فَخَراجُ ربِّكَ ﴾ [المؤمنون:٧٢] فأضافَ الخَراجَ إلى نفسهِ المقدَّسةِ تَنبيهاً أنه هو

---

(١) الرجز للعجاج في اللسان والتاج (خرج) وديوانه ١١ .

(٢) في المفردات ٢٧٩ «وقيل لما يخرج من الأرض ومن وكر الحيوان ونحو ذلك خرج وخراج» .

(٣) قرأ حمزة والكسائي وخلف والحسن وعيسى والأعمش وابن وثاب (خَراجاً) البحر المحيط ٦/٤١٥ والقرطبي ١٢/١٤١ .

(٤) قرا ابن عامر والحسن وعيسى وأبو حيوة (فَخَرْجُ) البحر المحيط ٦/٤١٥ والقرطبي ١٢/١٤١ .

(٥) قراءة (الخراج) بالألف لحمزة والكسائي وخلف والحسن والأعمش وطلحة وابن سعدان وابن عيسى الأصفهاني وابن جبير الأنطاكي ، وقرأ الباقون (الخرج) دون ألف . انظر الإتحاف ٢٩٥ والبحر المحيط ٦/١٦٣ .

الذي ألزمَه وأوجبَه. وقال الأزهريُّ: الخراجُ يقعُ على الضريبةِ ومالِ الفيءِ ومالِ الجزيةِ والغلّةِ وما نقصَ منَ الفرائضِ والأموالِ.

والخرْجُ: المصدرُ، والخرجُ أيضاً من الحساب، وجمعُه خُروجٌ. وفي الحديث: «الخراجُ بالضمانِ»[1] أي أن المشتري إذا اشترى عبداً مثلاً واستعمله ثم وجدَ به عَيباً فلهُ ردُّه، وغلّتُه تامّةٌ له، لأنه لو هلكَ هلكَ في ضَمانه، فغلّتُه مُقابلةٌ بضمانه وهي الخراجُ. قال معناهُ أبو عبيدةَ، وقال الراغبُ[2]: أي ما يخرُجُ من مالِ البائعِ بإزاءِ ما يسقُطُ عنهُ منَ الضمانِ، والأولُ أحسنُ.

والخارجيُّ: ما خرجَ بذاته عن أحوالِ أقرانِه. ويقالُ ذلك على سبيلِ المدحِ إذا خرجَ إلى منزلةِ مَن هو أعلى، ولهذا يقالُ: فلانٌ ليسَ بإنسانٍ على طريقِ المدحِ كقولِه: [من الطويل]

٤٣٦ - فلستُ بإنسيٍّ ولكنْ لملأكٍ تنزّلَ من جوِّ السماءِ يَصُوبُ[3]

وتارةً على سبيلِ الذمِّ كقوله: ﴿إنْ هم إلا كالأنعامِ﴾ [الفرقان:٤٤]. والخرْجُ لونانِ من بَياضٍ وسَوادٍ. ومنهُ: ظَليمٌ أخرجُ، ونعامةٌ خَرجاءُ، وأرضٌ مخترجةٌ، أي قطعةٌ منها نابتةٌ وأخرى غيرُ نابتةٍ؛ فهي ذاتُ لونينِ. والخوارجُ: غلبَ على مَن خرجَ عن طاعةِ الإمامِ.

خ ر د ل :

قولُه تعالى :﴿مِن خَردلٍ﴾ [الأنبياء:٤٧]. الخردلُ معروفٌ واحدتُه خردلةٌ، ويُضربُ بها المثلُ في القلةِ والتّلاشي. قال تعالى: ﴿وإنْ كانَ مثقالَ حبّةٍ من خردلٍ أتَينا بها﴾[لقمان:١٥]. وهذا من بابِ التنبيهِ بالأدنى على الأعلى، وتنبيهٍ على عدلِه تبارك وتعالى، وما أحسنَ ما جاءَ بذكرِ المثقالِ من حبة الخردلِ بعد ذكرِ الموازينِ. وفي الحديثِ: «ومنهم المُخَرْدَلُ»[4] قيلَ: هو المرميُّ المصروعُ. وقيلَ: المقطَّعُ بكَلاليبِ

(١) ابن ماجه ٢٢٤٢ ومسند أحمد ٦/٤٨ والحاكم ٢/١٥ وانظر كشف الخفاء ١/٣٧٦.
(٢) المفردات ٢٧٨.
(٣) البيت لعلقمة الفحل في ديوانه ١١٨ والمفضليات ٣٩٤.
(٤) أخرجه البخاري في التوحيد ٧٠٠٠ وفي صفة الصلاة ٧٧٣ ومسلم في الإيمان ١٨٢ ومسند أحمد ٢/٢٧٦، ٢٩٣. وانظر الفائق ٣/١٤١ وغريب ابن الجوزي ١/٢٧١ والنهاية ٢/٢٠.

الصراطِ، من قولِهم: لحمٌ مُخَردلٌ أي مقطَّعٌ. قال كعب: [من البسيط]

٤٣٧ - يَغْدو فَيَلحَمُ ضِرغامينِ عيشُهُما[١]

ويقالُ: خَردلتُهُ وخَرذَلتُه بالمهملة والمعجمةِ، والخردلةُ القطعةُ منه. فأمّا الخردلُ الحبُّ فبالمهملة ليس إلا.

خ ر ر:

قولُه: ﴿ فكأنّما خَرَّ منَ السماءِ ﴾ [الحج: ٣١]. الخرورُ: السُّقوطُ من علوٍّ يكونُ معه صوتٌ غالباً. والخريرُ للماءِ والهواءِ. قولُه تعالى: ﴿ يَخرُّونَ للأذقانِ ﴾ [الإسراء: ١٠٧]، ﴿ خَرّوا سُجّداً وبَكِيّاً ﴾ [مريم: ٥٨]، ﴿ خَرُّوا سُجّداً وسَبّحوا ﴾ [السجدة: ١٥]. إتيانُه تعالى بذكرِ البكاءِ والتسبيحِ تنبيهٌ على أن ذلك الصوتَ المُصاحبَ للخرورِ إمّا بكاءٌ من خشيتهِ وإما تَسبيحٌ لربوبيّتهِ. وقولُه: ﴿ وخرَّ موسَى صَعِقاً ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، ﴿ وخَرّ راكعاً ﴾ [ص: ٢٤] تَنبيهاً على أنهما عليهما السلام كانا في حالة تقربُ من الموتِ لهيبةِ الربوبيةِ، فإن الخريرَ غلَّب في الهلكة. قال: [من الطويل]

٤٣٨ - فخرّ صريعاً لليدينِ وللفمِ[٢]

وقد وقعَ الفرقُ في المادة فقيلَ: خرَّ الحَجرُ يخرُّ بضمِّ الخاءِ خُروراً، وخرَّ الماءُ أو الميتُ يخرُّ بكسرِ الخاءِ خريراً.

خ ر ص:

قولُه: ﴿ يَخْرُصُونَ ﴾ [الأنعام: ١١٦] أي يكذبون. ﴿ قُتلَ الخَرّاصون[٣] ﴾ [الذاريات: ١٠]، أي الكذابون. وأصلُه الحزْرُ. ومنه «خَرْص النخلِ»[٤] وهو أن تَحزُرَ أنّ على رؤوسِ النخلِ كذا وَسْقاً من الرُّطَبِ، وأنه يجيءُ منه كذا وَسْقاً من التمرِ. وكانَ عبدُ

---

(١) صدر بيت في ديوانه ٢٢ وعجزه: (لحمٌ من القومِ معفورٌ خراذيل).

(٢) تقدم في (تلل) برقم ٢٣٠.

(٣) الكشاف ٤ / ١٥ (قَتَلَ الخرّاصين) دون ذكر القارئ.

(٤) البخاري في الزكاة ١٤١١ ومسلم في الفضائل ١٣٩٢ ومسند أحمد ٥ / ٤٢٤ والنهاية ٢ / ٢٢ وغريب ابن الجوزي ١ / ٢٧٢.

اللّهِ بنُ رَواحةَ خارصَ رسولَ اللّه ﷺ - وذلك يختصُّ بالنخلِ والكرْمِ - فأطلقَ على الكذبِ لأنه من غيرِ تحقيقٍ ولا غلبةِ ظنٍّ، إلا أن الكذبَ قبيحٌ، وهذا ليسَ بقبيحٍ.

يقالُ: خَرَصَ وتَخرَّصَ واخْتَرَصَ أي افترَى الكذبَ. وفي الحديث: «لمّا حثَّهنَّ على الصَّدقةِ جَعلتْ إحداهنَّ تُلقي الخاتمَ والخُرْصَ»[1] وهو الحلْقَةُ الصغيرةُ من الحلي وخَرصْتُ الدابةَ: جَمعت بينَ شُفْرَيْها بخُرصٍ أي حلقةٍ.

خ ر ط:

قولُه: ﴿سَنَسِمُهُ على الخُرطومِ﴾ [القلم:١٦]؛ الأنفِ. وإنّما خصَّه بالذِّكرِ لأنَّه أظهر شيءٍ في الوجهِ، والوجهَ أظهرُ شيءٍ في الإنسانِ، أي يجعلُ له علامةً قبيحةً يُعرفُ بها. والخُرطومُ في الأصلِ أنفُ الفيلِ، فذُكرَ هنا تقبيحاً لصاحبِه. وقيلَ: بل أصلُه في السِّباعِ كلِّها. وقالَ الفرزدقُ: [من البسيط]

٤٣٩ - يا ظَمْيَ وَيحكِ إني ذو مُحافظةٍ أَنْمي إلى معشرٍ شُمِّ الخَراطيمِ[2]

أي مرتفعي الآنافِ، يشيرُ إلى عزمِهم. والعربُ تقولُ: بأنفه شَمَمٌ أي تكبُّرٌ، ولا يَفعلُ ذلكَ إلا مَن له عزٌّ ومَنَعةٌ. فلما كان هذا العضْوُ يُستعملُ في معنى التعزُّزِ والتعظُّمِ كما وصَفْنا، جعلَ اللّهُ سمةَ ذلِّ هذا الشخصِ على محلِّ العزِّ من غيرِه. والسِّمةُ: العَلامةُ، والمعنى: مُستلزمةٌ عاراً لا يَنْمحي عنه أبداً، نحوُ: جَدعتُ أنفَه؛ فإنّه أشهرُ له، إذ لا يمكنُ إخفاؤه عادةً.

خ ر ق:

قولُه تعالى: ﴿وخَرَقوا[3] لهُ بنينَ وبناتٍ بغيرِ علمٍ﴾ [الأنعام:١٠٠] أي اخترقوا في ذلك وكذبوا. وأصلُ الخَرْقِ قطعُ الشيءِ على سبيلِ الفسادِ من غيرِ تدبُّرٍ ولا تَفكُّرٍ، وهو عكسُ الخلقِ. ويعبَّرُ بذلك عن الحمقِ وقلةِ الحلمِ وعدمِ القناعةِ. يقالُ: رجلٌ أخرقُ،

---

(١) أخرجه البخاري في العيدين ٩٢١ ومسند أحمد ١ / ٢٢٠ ، ٢٨٠ ، ٣٤٠ وغريب ابن الجوزي ١ / ٢٧٢ والنهاية ٢ / ٢٢ .

(٢) ديوانه ٧٤٥ .

(٣) قرأ نافع وأبو جعفر (وخَرَّقوا) النشر ٢ / ٢٦١ والسبعة ٢٦٤ ، وقرأ ابن عمر وابن عباس (وحَرَّفوا) البحر المحيط ٤ / ١٩٤ .

وامرأةٌ خَرقاءُ وهي ضِدُّ صَناعٍ. قال ذو الرمَّة: [من الوافر]

٤٤٠ - تَمامُ الحجِّ أن تقفَ المطايا على الخَرقاءِ واضعةَ اللِّثامِ[1]

وذلك أنّه لما رأى ميَّةَ أرادَ أن يتعلَّلَ بشيءٍ ليكلِّمها فخَرَق دَلوَه ثم جاءَها فقال: املئي لي دَلوي. فقالتْ: أنا خَرقاءُ لا صَناع. فولَّى وعلى كتفِه دلوُهُ وقطعةُ حبلٍ. فقالت: ياذا الرُّمَّة. والرُّمَّة: قطعةُ الحبلِ، فسُمي بذلك، وأنشد قصيدَته التي فيها هذا البيتُ. وبها شُبِّهتِ الريحُ فقيلَ: ريحٌ خرقاءُ.

والخُرْقُ: الحُمقُ. وفي الحديثِ: «ما كانَ الخُرقُ في شيءٍ إلا شانَه وما كانَ الرفقُ في شيءٍ إلا زانَه»[2]. واستَعيرَ منه المَخرَقةُ، وهو إظهارُ الخرقِ توصُّلاً إلى حيلةٍ. والمِخراقُ: شيءٌ يلعبُ به كأنَّه يخرجُ لإظهارِ الشيءِ بخلافِه. ومنهُ خَرِقَ الغزالُ يخرَقُ: إذا لم يُحسنِ العدْوَ.

وباعتبارِ القطعِ قيل: خرَقتُ الثوبَ وخرَّقتُه. وخرَقْتُ المَفازَةَ، وهي خرقاءُ، وخَرْقٌ وخَريقٌ وذلك مختصٌّ بالفلواتِ الواسعةِ؛ إمّا لاختراقِ الريحِ فيها، وإمّا لتخرُّقِها في سَعتِها. وخُصَّ الخِرْقُ بمن يتخرَّق في السخاء.

والخَرْقُ: ثَقبُ الأذن. ومنه صبيٌّ أخرقُ وامرأةٌ خَرقاءُ أي مثقوبَي الأذنِ. ومنه الحديث: «نَهى أن يُضحَّى بالشَّرقاءِ والخَرقاءِ»[3]؛ فالخرقاءُ: ما في أذنِها ثقبٌ مستديرٌ.

قولُه: ﴿إنّكَ لن تَخرِقَ[4] الأرضَ﴾ [الإسراء:٣٧] أي لن تَثقُبَها بشدَّةِ وطئكَ. وقيلَ: لن تقطَعها عَرضاً وطولاً. وقولُه: ﴿في السفينة خرقَها﴾ [الكهف:٧١] فالمرادُ نقبَها. ويقالُ: خَرَق وخرَّقَ وتخرَّق واخترقَ، وخلقَ واختلقَ، وبشَكَ وابتشَكَ، وخرصَ وتخرَّصَ، كلُّها بمعنى افترى وكذبَ. وفي حديثِ فاطمة: «حينَ زوَّجَها، فلما أصبحتْ

---

(١) البيت في الأغاني ١٨ / ٤٠ .

(٢) أخرجه ابن ماجه في الزهد ١٧ وروايته «ماكان الفحش..» وانظر مسلم في البر والصلة ٢٥٩٤ والمقاصد الحسنة ١١٤

(٣) النهاية ٢ / ٢٦ وغريب ابن الجوزي ١ / ٢٧٤ .

(٤) قرأ الجراح الاعرابي (تَخرُق) البحر المحيط ٦ / ٣٧ .

دعاها فجاءتْ خَرِقةً من الحياءِ»(١) أي خَجِلةً، من قولِهم: خرِقَ الغزالُ خَرقاً إذا تحيَّرَ من الفَرَقِ.

فصل الخاء والزاي

خ ز ن:

قولُه تعالى: ﴿ ولِلّهِ خزائنُ السماواتِ والأرضِ ﴾ [المنافقون:٧]. الخزائنُ جمعُ خزانةٍ، وهيَ موضعُ الخَزنِ. والخَزْنُ: سَترُ الشيءِ وحفظُه، ومنه: خازنُ المال. قالَ امرؤالقيس: [من الطويل]

٤٤١-إذا المرءُ لم يخزِنْ عليهِ لسانَه فليسَ على شيءٍ سِواهُ بخزّانِ(٢)

يقالُ: خزَنتُ المالَ أي سَترتُه وغيَّبتـه. والخزانةُ في الأصلِ مصدرٌ، وهي عملُ الخازنِ، كالإمارةِ والولايةِ، ثم أُطلقتْ على موضعِ الشيءِ المخزونِ فيه. وقيلَ في قولِه: ﴿ ولِلّهِ خزائنُ السّماواتِ ﴾ إشارة إلى قدرتِه على ما يريدُ إيجادَهُ. وقيلَ: إلى الحالةِ التي أشارَ إليها عليه السلامُ بقولِه: «فرغَ ربُّكَ من أربعٍ: الخَلْقِ، والخُلُقِ، والرزقِ، والأجلِ»(٣).

وقولُه: ﴿ لا أقولُ لكم عندي خزائنُ اللّهِ ﴾ [الأنعام:٥٠]، قيلَ: أرادَ مقدوراته التي تنفعُ الناسَ، لأنَّ الخزنَ ضربٌ من النفعِ. وقيلَ: هو قولُه للشيءِ: «كُنْ». وقيلَ: جودهُ الواسعُ وقدرتُه. وقالَ ابنُ عرفةَ: ما خَزَنَه فاسرَّه. يقالُ للسرِّ من الحديثِ: مُخْتَزَنٌ. وأنشدَ لابنِ مُقبلٍ: [من البسيط]

٤٤٢- نازعتُ ألبابَها لُبّي بمختَزَنٍ منَ الأحاديثِ، حتى زِدْتَني لِينا(٤)

وقال أبو بكرٍ: معناهُ علمُ غيوبِ اللّهِ. وقيلَ للغيوبِ خزائنَ لاستتارِها وخفائها. قولُه: ﴿ وما أنتُم له بخازنينَ ﴾ [الحجر:٢٢] قيل: بحافظين له بالشكرِ. وقيلَ: إشارةٌ إلى قولِه: ﴿ أفرأيتُم الماءَ الذي تَشربون ﴾ إلى ﴿ المُنزِلون ﴾ [الواقعة:٦٨] قيل: إشارة إلى

(١) غريب ابن الجوزي ١ / ٢٧٤ والنهاية ٢ / ٢٦.

(٢) ديوانه ٩٠.

(٣) وأخرجه الطبراني في الأوسط ٢ / ٣٣٦ وهو في مجمع الزوائد ٧ / ١٩٥ كتاب القدر، والفتح الكبير ٢ / ٢٦٦ وانظر مسند أحمد ٢ / ١٦٧.

(٤) ديوانه ٣٢٩.

قوله: ﴿فأسكنّاهُ في الأرضِ وإنّا على ذَهابٍ بهِ لقادرون﴾ [المؤمنون: ١٨] أي نحنُ الخازنون له لا أنتم.

قولُه: ﴿سألَهُم خزَنَتُها﴾ [الملك: ٨]؛ جمعُ خازنٍ نحوُ: خادمٍ وخَدمٍ. سُمُّوا بذلك لأنهم يحفظون جهنَم ومن يدخلُها كقوله: ﴿كلّما أرادوا أن يَخرجوا منها من غمٍّ أعيدوا فيها﴾ [الحج: ٢٢]. كالحَفَظةِ معنىً وجمعاً.

وخزِنَ اللحمُ: إذا أنتنَ، وذلك أنه إذا ادُّخرَ وخُزنَ حصلَ له نَتنٌ، فكُني بذلك عن نَتنهِ كراهيةً لذكرِ النتنِ.

خ ز ي:

قولُه: ﴿ولا تُخزِني يومَ يُبْعَثون﴾ [الشعراء: ٨٧] أي لا تُهنّي ولا تَذلَّني. وقيل: لا تَفْضحني. وأصلُه من قولِهم: خزِيَ الرجلُ: لحقَه انكسارٌ إمّا من نفسهِ أو من غيرهِ. فالأولُ هو الحياءُ المُفرط ومصدرُه الخزايةُ، يقالُ منه: رجلٌ خَزْيانُ، وامرأةٌ خَزْياءُ، والجمعُ خَزَايا. وفي الحديث: «غيرَ خَزَايا ولا نادمين»[1]. والثاني هو ضربٌ منَ الاستخفافِ ومصدرُه الخِزْيُ، ونظيرُه ذلٌّ وهوانٌ، فإن ذلك من نفس الإنسان. وقيلَ في المصدر الهَونِ أيضاً. والهَونُ بالفتح محمودٌ وبالضم مذمومٌ.

ورجلٌ خِزْيٌ وأخزَى، يجوزُ أن يكون من الخِزيِ والخِزايةِ. قولُه تعالى: ﴿يومَ لا يُخزِي اللَّهُ النَّبيَّ﴾ [التحريم: ٨] يُحتملُ أن يكونَ منَ الخِزايةِ والخِزيِ، والأولُ أقربُ وقيلَ بالعكسِ. وقولُه: ﴿مَن تُدْخلِ النارَ فقد أخزيتهُ﴾ [آل عمران: ١٩٢]. قيلَ: الأولى أن يكونَ من الخِزايةِ، وليس بشيءٍ بل من الخِزيِ؛ فقد أذللتَه وأهنتَه. قولُه: ﴿ولا تُخزون[2] في ضَيفي﴾ [هود: ٧٨] أي لا تَفْضحوني. فهوَ من الخزايةِ. وقيلَ: خِزيٌ أي لهم ذلٌّ وهوانٌ. وقيلَ: فضيحةٌ. وقولُه: ﴿من قبلِ أن نَذلَّ ونَخزَى[3]﴾ قيل:

---

(١) أخرج البخاري في الإيمان ٥٣ ومسلم في الإيمان ١٧ «غير خزايا ولا ندامى» وفي النهاية ٢/ ٣٠ أنه دعاء مأثور.

(٢) قرأ يعقوب وقنبل وابن شنبوذ (ولاتخزوني) النشر ٢/ ٢٩٢.

(٣) قرأ ابن عباس ومحمد بن الحنفية وزيد بن علي والحسن والعمري وداود والفزاري وأبو حاتم ويعقوب (نُذلَّ ونُخزى) البحر ٦/ ٢٩٢ والكشاف ٢/ ٥٦٠.

نهونَ،والأولى أن يكونَ منَ الخزايةِ، لأن الذلَّ يضمُّ الهوانَ، وأمّا خَزوتُهُ أخزوهُ بمعنى سُسْتُه فمادةٌ أخرى ومعنىً آخرُ.

فصل الخاء والسين

خ س أ:

قولُه تعالى: ﴿قِرَدَةً خاسئينَ﴾ [البقرة:٦٥] أي أذلاء، والخاسئُ: هو الصاغرُ القميءُ. وقيلَ: مُبعدين. يقالُ: أخسأتُه فخسئَ أي أبعدتُه فابتعدَ. وخسأتُ الكلبَ أي زجرتُه. وقيل في قوله تعالى: ﴿اخسَؤوا فيها﴾ [المؤمنون:١٠٨] إنه يجوزُ أن يكونَ بمعنى ابعُدُوا، وأن يكونَ بمعنى انزَجِروا كما يُزجرُ الكلبُ.

وقولُه: ﴿ينقلِبُ إليكَ البَصرُ خاسِئاً[١]﴾ [الملك:٤] أي مُنكصاً عن مكانه. وقيلَ: مُزْدجراً، وذلك بالمجازِ ولذلك قالَ بعدَه ﴿وهوَ حَسيرٌ﴾ أي كليلٌ تعبانُ. وأمّا الخَسا بمعنى الفَرْدِ فقيلَ: ألفُه مجهولٌ، وقيلَ: بل أصلُها الخسأُ فيكونُ من هذه المادة لأنَّ الفَرْدَ فيه بعدٌ عن غيره.

خ س ر:

الخُسْرُ والخُسْرانُ: نَقْصُ رأسِ المالِ، وغالبُ استعمالِه في المجازاتِ والمعاملاتِ والقيماتِ؛ قالَ تعالى: ﴿ولا تُخسِروا[٢] الميزانَ﴾ [الرحمن:٩] أي لا تُنقصوهُ، وتحرُّوا طريقَ العدلِ كقوله: ﴿ولا تَبْخَسوا النَّاسَ أشياءَهُم﴾ [الأعراف:٨٥]. وقيلَ: هو إشارةٌ إلى تَعاطي ما لا يكونُ ميزانُه به يومَ القيامةِ خاسراً، فيكونُ ممَّن قيلَ فيهم: ﴿ومَن خَفَّتْ مَوازِينهُ فأولئك الذين خَسِروا أنفُسَهُم﴾ [الأعراف:٩]. وقولُه: ﴿خسروا﴾ شبَّهَهم بمن جعَلَ نفسَه سِلعةً تُباعُ فخسِرَها، ولا خُسرانَ أكثرُ ممَّن عدمَ جميعَ رأسِ مالِه.

يقالُ: خسرتُه وأخسرتُه إذا نَقصتَه، قال تعالى: ﴿وإذا كالوهُم أو وزَنُوهُم يُخسِرون﴾ [المطففين:٣] أي ينقصون.

---

(١) قرأ الأصبهاني وورش وأبو جعفر (خاسياً) النشر ١/٣٩٦ والإتحاف ٤٢٠.
(٢) وقرأ بلال بن أبي بردة وأبان وعثمان (تَخسَرُوا) وقرأ بلال بن أبي بردة وزيد بن علي (يَخسِرُوا) المحتسب ٢/٣٠٣ والبحر المحيط ٨/١٨٩.

خ س ف:

قولُه تعالى: ﴿فخسَفْنا به﴾ [القصص:81]. الخسفُ: الخرقُ: أي فخرقْنا الأرضَ به وجعلناها به مَخروقةً كما يُخرقُ بالوتد. يقالُ: خسفَه اللّهُ وخسفَ به. وقيلَ: الخسفُ: سُؤوخُ الأرضِ بما عليها. ومنه الخَسيفُ: البئرُ المحفورةُ في حجارةٍ يخرجُ منها ماءٌ كثيرٌ.« وسألَ العباسُ عمرَ رضيَ اللّهُ عنه: ما عينُ الشعراءِ؟ فقال: امرؤُ القيسِ سابقُهم؛ خَسفَ لهم عينَ الشعراءِ »[1] فاستعارَ العينَ لذلك.

وعن الحجاجِ وقد أمر رجلاً أن يَحتفرَ بئراً: « أأخسفتْ؟ »[2] مكانَ الذُّلِّ. قالَ القُتَيْبيُّ: أصلُه أن تَربطَ الدابةَ على غيرِ علفٍ فاستُعيرَ للتذليلِ. وقيلَ: الخَسْفُ: النُّقصانُ، قاله الأصمعيُّ في قولِ مَن تركَ الجهادَ: « سيمَ الخَسْفَ »[3]. وقيلَ: أصلُ ذلك من خُسفِ القمرِ، كأنهم تصوَّروا فيه حينئذٍ مهانةً وذلاً قالَ الشاعرُ: [من البسيط]

443- ولا يقيمُ على ضَيمٍ يُرادُ بهِ ... إلا الأذلانِ: عيرُ الحيِّ والوَتِدُ[4]

هذا على الخسفِ مربوطٌ برُمَّتِهِ ... وذا يُشجُّ فلا يرثي لهُ أحَدٌ

ويقالُ: خُسفَ القمرُ وكُسفَت الشمسُ؛ فالخسوفُ له والكسوفُ لها. وقيلَ: الخسوفُ والكسوفُ فيهما، إلا أن الكسوفَ لذهابِ بعضِ ضوئهما، والخسوفَ لذهابه كلِّه. ولنا فيه كلامٌ أطولُ من هذا. واعتُبر من خسوفِ القمرِ ذهابُ الضوءِ. يقالُ: خُسفتْ عينُه فهيَ خاسِفةٌ، إذا غارتْ، وأخذَ ذلك من خَسَفتِ الأرضُ أشبهَ صورةً ومعنىً.

فصل الخاء والشين

خ ش ب:

قولُه تعالى: ﴿كأنهم خُشُبٌ مُسنَّدةٌ﴾ [المنافقون:4]. شبَّه المنافقينَ في قلَّة غَنائِهم بالخشب، ثم لم يكفِه حتى جعلَهم مسنَّدةً غيرَ منتفعٍ بها، لأنَّ الخشبَ يُنتفعُ به

---

(1) غريب ابن الجوزي 1/277 والنهاية 2/31 والفائق 1/343.

(2) غريب ابن الجوزي 1/277 والنهاية 2/33 والفائق 1/639«اخسفت أم أوشلت؟ يقول: أنبطت ماء غزيراً أو قليلاً؟».

(3) الحديث للإمام علي في النهاية 2/31 وغريب ابن الجوزي 2/277.

(4) البيتان للمتلمس في ديوانه 208.

في سقف ونحوه وهوَ لا(١)، بمنزلة خشب مسنَّدة غيرمنتفع به، بضمِّ الشينِ وسكونِها في السبعِ، وهما جمعُ خَشبةٍ كما تقدَّم في: ثُمُرٍ وثُمْرٍ أنهما جمعُ ثمرةٍ. ويستعارُ الخشبُ لوقاحة الوجهِ وصلابتهِ فيقولُ: وجهُه خشبٌ، كقولِهم : وجهُه كالصخرِ. قال:[من الكامل]

٤٤٤- والصَّخرُ هشٌ عند وجهِكَ في الصلابَهْ(٢)

وخَشبتُ السيفَ: جعلتُه كالخشبَة (٣) ،واستُعير ذلك للبعيرِ الذي لم يروّضْ؛ فيقالُ: جَملُ خَشيبٌ كما يقالُ: سيفٌ خشيبٌ أي حديثُ العهد بالصُّقالِ. والأخشَبان: جبلان بمكةَ. وكلُّ شيءٍ خشنٍ فهو أخشبُ اعتباراً بقوةِ الخشبِ. وتخشَّبتِ الإبلُ: أكلتِ الخشَبَ. وقال عمرُ: «واخشَوشِبوا»(٤) و«اخْشَوْشِنوا» بالنونِ أيضاً، كلُّه بمعنى الخشوبة مَطعماً وملبساً.

خ ش ع:

قولُه تعالى:﴿ الذين هم في صَلاتِهم خاشِعون ﴾[المؤمنون:٢] أي تائبون مُتذلِّلون. والخشوعُ: الخضوعُ والتذلُّلُ. قال الليثُ: الخشوعُ قريبُ المعنى من الخضوعِ، إلا أن الخضوعَ في البدنِ والخشوعَ في القلبِ والبَصرِ والصوت. قلتُ: ويشهدُ لذلك قولُه: ﴿ فظلَّتْ أعناقُهم لها خاضعينَ ﴾ [الشعراء:٤]، ﴿ أنْ تَخشَعَ قلوبُهُمْ ﴾ [الحديد:١٦]، ﴿ وخَشَعَتِ الأصواتُ ﴾ [طه:١٠٨] أي انخفضت. ﴿ خُشَّعاً(٥) أبصارُهم ﴾ [القمر:٧] أي ذلَّتْ من الخوفِ، كقولِه: ﴿ ينظرونَ من طَرْفٍ خَفِيٍّ ﴾

---

(١) لعل في الكلام نقصاً ، ولعله كما في الدر المصون ١٠ / ٣٧٨ (لاينتفع بها) .

(٢) البيت لمنصور بن ماذان في محاضرات الراغب ١ / ٢٨٥ ، وروايته :« الوقاحة » بدل « الصلابة » .

(٣) « الخشيب من السيوف: هو الحديث الصنعة ، وقيل هوالذي بدئ طبعه» اللسان (خشب) .

(٤) غريب ابن الجوزي ١ /٢٧٨ والفائق ٢ /٢٦٦ وفيهما الروايتان ، والنهاية ٢ /٣٢ وذكر ابن الجوزي «اخشوشب الرجل ، إذا صار صُلْباً» .

(٥) قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف وابن عباس وابن جبير ومجاهد والجحدري والحسن والأعمش (خاشعاً) النشر ٢ / ٣٨٠ والسبعة ٦١٨ والبحر المحيط ٨ / ١٧٥ .وقرأ ابن مسعود وأُبيّ (خاشعة) إعراب النحاس ٣ /٢٨٣ ومعاني الفراء ٣ / ١٠٥ ، وقرئت (خُشَّعٌ) على أنه خبر مقدم، البحر المحيط ٨ /١٧٥ .

[الشورى: ٤٥].

وقال الراغبُ(١): الخشوعُ: الضراعةُ، وأكثرُ ما يُستعملُ الخشوعُ فيما يوجَدُ من الجوارحِ. اوالضَّراعةُ أكثرُ ما تُستعملُ في القلبِ. ولذلكقيلَ فيما رُوِيَ: «إذا ضَرَعَ القلبُ خَشعت الجوارحُ». قلتُ: «وقد رأى عليه الصلاةُ والسلام رجلاً يعبثُ في صلاته فقال: لو خشعَ قلبَ هذا خشعتْ جوارحُه»(٢). قولُه: ﴿ترى الأرضَ خاشعةً﴾ [فصلت: ٣٩] استعارةٌ شبَّهها حينَ مَحْلِها بالذليل الساكنِ. ثم قالَ: ﴿فإذا أنزَلْنا عليها الماءَ اهتزَّتْ وربَتْ﴾[الحج: ٥] وقال الراغبُ: تَنبيهاً على تَزَعزُعِها ﴿إذا رُجَّتِ الأرضُ﴾ [الواقعة: ٤] و﴿إذا زُلزلتِ الأرضِ﴾ [الزلزلة: ١] ولا معنى لهذا هنا.

وفي الحديث: « كانت الكعبةُ خُشْعَةً فدُحيتِ الأرضُ من تحتِها »(٣). هي الجاثمةُ واللاطئةُ بالأرضِ. وأنشدوا لأبي زبيد: [من الخفيف]

٤٤٥- جازعات إليهمُ، خُشَعَ الأوْ داةِ قوتاً، تُسقَى ضَياحَ المديدِ(٤)

خ ش ي:

قولُه تعالى: ﴿يَخشَون الناسَ﴾ [النساء: ٧٧]. الخشيةُ: أشدُّ الخوفِ. وقيلَ: خوفٌ يشوبُه تعظيمُ المخوفِ منه وأكثرُ ما يكونُ ذلك عن علمٍ ما يُخشَى منه، ولذلك خصَّ به العلماأَ في قوبه: ﴿إنما يخشَى اللَّهَ من عباده العلماءُ(٥)﴾ [فاطر: ٢٨]، وقوله: ﴿وليخشَ الذين﴾ [النساء: ٩] أي استشعروا خوفاً عن معرفةٍ. قولُه: ﴿ولا تَقتُلوا أولادكُم خَشيةَ(٦) إملاقٍ﴾ [الإسراء: ٣١] أي لا تقتلوهم مُعتقدين لمخافةِ أن يَلحقَهم

---

(١) المفردات ٢٨٣.

(٢) نوادر الأصول ١٨٤ والفتح الكبير ٣ / ٤٤.

(٣) النهاية ٢ / ٣٤ وغريب ابن الجوزي ١ / ٢٧٩ وفي غريب ابن الجوزي «فيها ثلاث روايات: إحداهن خُشْعَة، والثانية خَشْعَة والثالثة حشفة» ورواية الحديث لديه « كانت الكعبة خشفة على الماء».

(٤) البيت في ديوانه ٥٩٩. ضمن «شعراء إسلاميون».

(٥) قرأ عمر بن عبد العزيز وأبو حيوه أبو حنيفة (يخشى اللهُ من عباده العلماءَ) والخشية مجاز عن التعظيم بعلاقة اللزوم، فإن المعظم يكون مهيباً، وقيل: الخشية ترد بمعنى الاختيار كقوله: خشيت بني عمي فلم أرَ مثلهم. انظر إملاء العكبري ٢ / ٨ والبحر المحيط ٧ / ٣١٢ والقرطبي ١٤ / ٣٤٤.

(٦) قرئت (خِشْيَةَ) البحر المحيط ٦ / ٣٢، وقرئت (خَشْعِيَةُ) مختصر ابن خالويه ٧٦.

إملاقٌ. وقولُه: ﴿لِمَن خَشِيَ العَنَتَ﴾[النساء:٢٥] أي خافَ خوفاً اقتضتْه معرفُته بذلك من نفسه.

فصل الخاء والصاد

خ ص ص:

قولُه تعالى: ﴿ولو كانَ بهم خَصاصةٌ﴾ [الحشر:٩] أي فقرٌ. وأصلُه من خصاصِ البيتِ وهو فُرجةٌ عن المفسدة، فعبرٌ عن الفقرِ بالخَصاصةِ كما عُبِّر عنه بالخُلَّة. والخُصُّ: بيتٌ من قَصبٍ أو شجرٍ، وذلك لما يُرى فيه من الخصاصة. قولُه: ﴿واتَّقوا فتنةً لا تُصيبَنَّ الذين ظلموا منكُم خاصَّةً﴾ [الأنفال:٢٥]. والخاصَّةُ: ضدُّ العامّة، أي لا تخصُّ الظالمين بل تَعمُّهم وتعمُّكم. وخاصةُ الرجلِ: من يختصُّ به. وقالَ عليه الصلاةُ والسلامُ: «أهلُ القرآن أهلُ اللّهِ وخاصتُّه»[1]. وأصلُها من التخصيص، وهوَ تفرُّدُ بعضِ الشيءِ بما لا يشاركُه فيه الجملة وبمعناهُ التخصُّصُ والاختصاصُ والخصوصيةُ، وذلك خلافُ العمومِ والتعمُّمِ والتَّعميم. وأخصّاءُ الرجلِ من يختصُّه بضرب من الكرامة. وفي الحديث: «بادروا بأعمالِكُم سِتّاً: الدَّجّالَ وكذا وخُوَيْصةَ أحدكُم»[2] يعني الموتَ، تصغير خاصة.

خ ص ف:

قولُه تعالى: ﴿يَخصِفانِ[3] عليهِما من وَرَقِ الجنة﴾ [الأعراف:٢٢]. الخصفُ: تطبيقُ بعضِ جلودِ النَّعلِ على بعضٍ، فاستعيرَ لفعلهما ذلك بورق الجنةِ على بدنهما لمَّا زالَ عنهما لباسُهما. قيل: هو ورقُ التينِ. وفي شعرِ العباسِ رضي اللّهُ عنه يمدحُ سيدنا رسولَ اللّه ﷺ: [من المنسرح]

---

(١) أخرجه ابن ماجه في المقدمة رقم ١٦.

(٢) مسند أحمد ٢/٣٠٤، ٣٣٧، ٤٠٧، ٥١١ والفائق ١/٣٥٠ وغريب ابن الجوزي ١/٢٨١ والنهاية ٢/٣٧.

(٣) قرأ الزهري (يُخْصِفان)، وقرأ ابن بريدة والحسن والزهري والأعرج (يُخَصِّفان) وقرأ الحسن والأعرج ومجاهد وابن وثاب (يخِصِّفان) وقرأ الحسن ومحبوب وبريدة ويعقوب (يَخَصِّفان) المحتسب ١/٢٤٥ وإعراب النحاس ١/٦٠٥ والبحر المحيط ٤/٢٨٠، وقرأ عبد الله بن يزيد (يُخْصِّفان) البحر المحيط ٤/٢٨٠ وقرأ الحسن (يَخِصِّفان) الإتحاف ٢٢٣ وإملاء العكبري ١/١٥٧.

٤٤٦- مِن قَبلِها طِبتَ في الظِّلالِ وفي مُستودَعٍ، حيثُ يُخصَفُ الـوَرَقُ[١]

يشيرُ إلى أنه كانَ من حين كان أبوه آدم وأُمُّه حوّاءُ في الجنةِ. وقيلَ: معنى الآية: يجعلان عليهما خَصَفةً وهي الأوراقُ. ومنه قيلَ لِجلالِ التمرِ[٢] خَصَفةٌ :وخُصفتُ الخصْفَةَ: نسجتُها. قلتُ: والخصَفةُ: هي الحصيرُ المفترشُ. و« كسا تُبَّعٌ الكعبةَ خَصَفاً فلم يقبله »[٣]. الخَصَفُ: غلاظٌ جداً.

وعُبِّرَ بالخَصافة عن الرَّزانةِ فقيلَ: فلان خَصيفُ العقلِ ضدُّ سخيفِه، والخصيفُ من الطعامِ. قيلَ: وحقيقتُه ما جُعلَ من اللبنِ ونحوِه من خَصَفةٍ فيتلوَّنُ بلونِها.

خ ص م:

قولُه تعالى:﴿ فإذا هو خَصيمٌ مُبينٌ ﴾ [النحل:٤] أي شديدُ الخصومةِ أي كثيرُها. والخصومةُ: المُنازعةُ، وأصلُها من خَصمِ الآخرِ وغيره وهو ناحيتهُ وجانبهُ، وذلك أن كلاً من المتخاصمينِ يأخذُ في ناحيةٍ وجانبٍ غيرِ الذين أخذَ به صاحبُه. وفي الحديث: « نسيتُ الدنانيرَ في خُصمِ فِراشي »[٤] أي جانبه. وقالَ سَهلُ بنُ حُنيفٍ يومَ صفينَ:« هذا أمرٌ لا يُسدُّ منه خُصْمٌ إلا انفتَح علينا منه خُصمٌ آخرُ»[٥] أي جانبٌ.

والخَصْمُ يقعُ للواحدِ المذكرِ ولضدِّيهما؛ تقولُ: رجلُ خَصمٌ، ورجالُ خُصومٌ، وامراةٌ خَصمٌ لأنه في الأصل مصدرٌ، وقد يطابقُ. وقولهُ:﴿ هذانِ خصمانِ ﴾ [الحج:١٩] قيلَ: تأويلُه: فريقان خَصمانِ. ولذلك قيلَ: ﴿ اخْتصموا[٦] ﴾ [الحج: ١٩]. فهو نظيرُ: ﴿ وإنْ طائفتانِ من المؤمنينَ اقْتَتلوا ﴾ [الحجرات:٩]. والخَصِمُ: المختصُّ بالخصومةِ .

---

(١) البيت في اللسان والتاج (ودع–خصف) والنهاية٥ /١٦٨، ٢ /٣٨والشطر الثاني في غريب ابن الجوزي ١ /٢٨١.

(٢) المفردات ٢٨٤«قيل لجُلّة التمر خصفة » .

(٣) غريب ابن الجوزي ١ /٢٨١والفائق١ /٣٤٨والنهاية ٢ /٣٨.

(٤) الفائق ١ /٣٤٩والنهاية ٢ /٣٨وغريب ابن الجوزي ١ /٢٨٢ ومسند أحمد ٦ /٢٩٣وفي النهاية ٢ /٤٤ «في خضم الفراش » .

(٥) الفائق ١ /٣٤٩وغريب ابن الجوزي ١ /٢٨٢والنهاية ٢ /٣٩.

(٦) قرأ ابن أبي عبلة (اختصما) البحر المحيط ٦ /٣٦٠.

وقولهُ: ﴿وهوَ في الخصامِ غيرُ مُبينٍ﴾ [الزخرف:١٨]. الخصامُ: مصدرُ خاصمتُه أخاصمُه خصاماً ومُخاصمةً. ويقعُ الخصامُ للواحدِ المذكّرِ وغيرِه كالخَصْمِ، وأشارَ بذلك إلى أنهم نَسَبوا الإناثَ للهِ وهنَّ غيرُ مُبيناتٍ في الخصامِ لعجزهنَّ. وقلَّما خاصمت امرأةٌ إلا وخُصمتْ. والجمعُ أخصامٌ وخصومٌ. قولهُ: ﴿وهم يَخصِّمونَ[1]﴾ [يس:٤٩] أي في أمرِ الدنيا، يعني أنها تأتيهم وهم مشغولون بمعايشِهم كقوله: ﴿بَغتةً﴾ [الأنعام:٣١]. وأصلُه يختصمون فأدغمَ. وفي الحرفِ قراءاتٌ وتصريفٌ كثيرٌ أتقنّاهُ في غيرِ هذا.

فصل الخاء والضاد

خ ض د:

قولهُ تعالى: ﴿في سدرٍ مَخْضودٍ﴾ [الواقعة:٢٨]. قيلَ: هو الذي خُضِدَ من شَوكِه أو عُرِّيَ. يقالُ: خَضَدْتُ الغصنَ من ورقِه وشَوكِه إذا نحَّيتُهما عنه. وقيلَ: خُضِدَ شَوكُه أي كُسِرَ. ومنه استُعيرَ: خُضِدَ عُنقُ البعيرِ أي كُسِر.

يقالُ: خَضَدتُه أخضِدُه خَضْداً فانْخَضَدَ انْخَضاداً فهوَ مَخضودٌ، وخَضيدٌ وخَضَدٌ كلاهما بمعنى مَخْضود، وكقَتيلٍ ونَقيض. وقيلَ: المخضودُ: الذي امتلأتْ أغصانُه ثمراً موضعَ الورَق. والخضدُ أيضاً كثرةُ الأكلِ. «ورأى معاويةُ رجلاً يُجيدُ الأكلَ فقالَ: إنه لَمِخْضَدٌ»[2].

خ ض ر:

قولهُ: ﴿فأخْرَجْنا منه خَضِراً﴾ [الأنعام:٩٩]. الخضِرُ: الورقُ الأخضرُ، وكلُّ شيءٍ ناعمٍ فهو خَضِرٌ. ومنه استُعيرَ: «حُلوةٌ خَضِرةٌ»[3] أي غضّةٌ ناعمةٌ طريَّةٌ. والخَضِرُ أيضاً:

---

(١) قرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع وورش وقالون وهشام وابن محيصن والحسن والأعرج وشبل وزيد ويعقوب والأعمش (يَخَصِّمون)، وقرأ نافع وقالون وأبو جعفر (يَخْصِّمون)،وقرأ حمزة وأبو عمرو وابن وثاب والأعمش وقالون (يَخْصِمون) النشر ٢/٣٥٤ والسبعة ٥٤١ والبحر المحيط ٧/٣٤٠ وقرأ عاصم وشعبة وابن جبير وحماد (يَخِصِّمون) الإتحاف ٣٦٥ والبحر المحيط ٧/٣٤٠، وقرأ أبيّ (يَختَصِمون) البحر المحيط ٧/٣٤٠.

(٢) الفائق ١/٣٥٤ وغريب ابن الجوزي ١/٢٨٣ والنهاية ٢/٤٠ «الخضد: شدة الأكل وسرعته، ومِخْضَد: مفعَل منه، كأنه آلة للأكل».

(٣) أخرجه البخاري في الزكاة ١٣٩٦، ١٤٠٣ ومسلم في الزكاة ١٠٥٢، ١٠٣٥ «إن هذا المال خضرة حلوة ..» وفي النهاية ٢/٤١ وغريب ابن الجوزي ١/٢٨٣ «الدنيا حلوة خضرة» ومسند احمد ٣/٧، ١٩، ٢٢، ٦/٦٨.

ضربٌ منَ الكلأ في قولهِ عليه الصلاةُ والسلامُ: «إلا آكلَةَ الخَضِرِ».[١] فالخضِرُ: واحدُه خُضرةٌ، وهو ضربٌ منَ الجَبْنة، والجَبْنةُ من الكلأ ما لهُ أصلٌ غامضٌ في الأرضِ كالنَّصيِّ والصِّلِّيانِ. وخطبَ عليٌّ رضيَ اللهُ عنه في آخر عمرهِ فقال: «اللّهمّ سلِّط عليهم فتى ثقيفٍ الذَّيَّالَ الميَّالَ يَلبَسُ فَروتَها ويأكلُ خَضِرَتَها»[٢]. قال شَمِرٌ: يعني هَنيئَها وناعمَها.

والخُضْرَةُ: أحدُ الألوانِ، وهيَ بينَ السوادِ والبياضِ، ولكن إلى السوادِ أقربُ. ولذلك يُعبَّرُ عنِ السوادِ بالخُضرةِ وبالعكس. ومنه سوادُ العراقِ لكثرةِ شجرهِ الخضرِ. وقالَ تعالى: ﴿مُدْهامَّتانِ﴾ [الرحمن: ٦٤]. قيل: سوداوانِ لشدَّةِ ريِّهما، وهوَ أحسنُ من أن يقالَ: عُبِّر عن الخضرةِ بالسوادِ. وكتيبةٌ خضراءُ: لِما عليها من الحديدِ الأسود الذي تغلبُ عليه خُضرةٌ.

وقولهُ: ﴿ويَلبَسُونَ ثياباً خُضراً﴾ [الكهف: ٣١]، جمعُ أخضرَ وخضراءَ، نحوُ حُمرٍ صالحٌ لأحمرَ وحمراءَ. «ونَهى عن بيعِ المُخاضَرةِ»[٣] أي بيعِ البقولِ والتَّمرِ قبلَ أن يبدوَ صَلاحُها.

خ ض ع:

الخُضوعُ: الانقيادُ والتذلُّلُ. ومنه قولهُ تعالى: ﴿فظلَّتْ أعناقُهم لها خاضعين[٤]﴾ [الشعراء: ٤]. وخضَعَ يكونُ لازماً ومتعدياً؛ يقالُ: خضعتُه فخَضَعَ، أي قُدتُه فانقادَ. وقولهُ تعالى: ﴿فلا تَخْضَعْنَ بالقَولِ﴾ [الأحزاب: ٣٢] أي لا تُلنَّه. يقال: خَضعتِ المرأةُ بكلامِها، وخَضعَ بكلامِه: الانتهُ له والانَهُ لها. وخَضعتُ اللحمَ: قطعتُه. وظَليمٌ أخضعُ: في عنقهِ تَطامُنٌ. والخضوعُ كما تقدَّم يقاربُ الخشوعَ. وتقدَّم الفرقُ بينهما.

---

(١) أخرجه ا لبخاري في الزكاة ١٣٩٦ومسلم في الزكاة ١٠٥٢ ومسند أحمد ٣/٧، ٩١وانظر النهاية ٢/٤٠والفائق ١/٥٥٦وغريب ابن الجوزي ١/٢٨٣.

(٢) غريب ابن الجوزي ١/٢٨٣والنهاية ٢/٤١.

(٣) أخرجه البخاري في البيوع ٢٠٩٣ وانظر الفائق ١/٢٥٣ والنهاية ٢/٤١وغريب ابن الجوزي ١/٢٨٤.

(٤) قرأ عيسى وابن أبي عبلة (خاضعة) البحر المحيط ٧/٦ والكشاف ٣/١٠٥.

فصل الخاء والطاء

خ ط أ:

قولهُ تعالى: ﴿ إنَّ قَتلَهُم كانَ خطأً (١) كبيراً ﴾ [الإسراء: ٣١]. قال ابنُ عرفةَ: يقالُ: خَطِئَ في دينهِ إذا أثِمَ. ومنه الآيةُ الكريمةُ. وأخطأ: إذا سَلك سبيلَ خطأٍ عامداً وغيرَ عامدٍ. قال: ويقال: خَطِئَ في معنى أخطأ، وأنشدَ لامرئ القيس: [من الرجز]

٤٤٧- يا لهفَ نَفْسي إذ خَطِئْنَ كاهلا(٢)

وقالَ الأزهريُّ: الخطيئةُ والخطءُ: الإثمُ ويقومُ مقامَ الخطاء، وهو ضدُّ الصواب، وفيه لغتانِ: القصرُ وهو الجيدُ، والمدُّ وهو قليلٌ. ويقالُ لمن أرادَ شيئاً ففعلَ آخَر، ولمن فعلَ غيرَ الصوابِ، أخطأ أيضاً. وقيلَ الخطأُ: العدولُ عن الجهةِ، وذلك أنواعٌ(٣).

أحدُها: أن يريدَ غيرَ ما يحسُنُ إرادتُه فيفعلَه، وهذا هو الخطأُ التامُّ المأخوذُ به فاعلُه. ويقالُ منه: خَطِئَ يَخطأُ خطأً وخطأةً.

والثاني: أن يريدَ ما يَحسُنُ فعله، ولكن يقعُ منه خلافُ ما يريدُ. ويقالُ منه: أخطأ إخطاءً فهو مُخطئٌ، وهذا مُصيبٌ في إرادته مخطئٌ في فعله، وإياهُ عُني بقوله عليه الصلاةُ والسلامُ: « مَن اجتهدَ فأخطأ فلهُ أجرٌ »(٤). وقولهُ: « رُفع عن أُمَّتي الخطأُ والنسيانُ »(٥).

والثالثُ: أن يريدَ ما لا يحسُنُ فعلهُ ويسبقُ منه فعلُه، فهذا عكسُ ما قبلَه من أنه مصيبٌ في فعله مُخطئٌ في إراداته. فهذا مذمومٌ بقصدهِ غيرُ محمودٍ على فعلهِ. وهذا المعنَى هو الذي قصدَه مَن قالَ في شعرهِ. [من الطويل]

٤٤٨- أردتَ مَساءَتي فأجرَتْ مَسرَّتي
وقد يُحسِنُ الإنسانُ من حيثُ لا يدري(٦)

---

(١) قرأ ابن كثير وابن محيصن وطلحة وشبل والأعمش وقتادة والحسن والأعرج (خطاء)، وقرأ ابن عامر وهشام وأبو جعفر وابن ذكوان (خَطأً)، وقرأ ابن عامر والحسن وابن عباس (خَطَأً)، وقرأ الحسن (خَطاء، خَطأً) وقرأ أبو رجاء والزهري (خِطاً) الإتحاف ٢٨٣ والنشر ٢ / ٣٠٧ والبحر المحيط ٦ / ٣٢.

(٢) ديوانه ١٣٤ والبيت بعده: (نحن جلبنا القُرّحَ القوافلا).

(٣) المفردات ٢٨٧.

(٤) أخرجه البخاري في الاعتصام ٦٩١٩ ومسلم في الأقضية ١٧١٦.

(٥) ابن ماجه ١ / ٦٥٩ والمستدرك ٢ / ١٩٨ والمعجم الكبير ١١ / ١٣٣ وانظر كشف الخفاء ٢ / ١٣٥.

(٦) البيت في البصائر ٢ / ٥٥٢ والمفردات ٢٨٧ دون نسبة.

وجملةُ الأمرِ أنَّ مَن أرادَ شيئاً واتفقَ منه غيرُه يقالُ: أخطأ، وإن وقع منه كما أرادَ يقالُ: أصابَ. وقد يقالُ لمن فعلَ فعلاً لا يحسُنُ أو أرادَه إرادةً لا تَجمُلُ: إنه أخطأ. ولهذا يقالُ: أصابَ الخطأ، وأخطأ الصواب، وأخطأ الخطأ. وهذه اللفظةُ مشتركةٌ متردِّدةٌ بين معانٍ كما تَرى. فيجبُ على مَن يتحرَّى الحقائقَ أن يتأمَّلها.

قولهُ تعالى: ﴿ وأحاطَتْ به خطيئتُهُ[1] ﴾ [البقرة: ٨١]. قيلَ: الخطيئةُ والسيِّئةُ تتقاربان، لكنِ الخطيئةُ أكثرُ ما تُقالُ فيما لايكونُ مقصوداً إليه في نفسه، بل يكونُ القصدُ سَبَباً يُولِّد ذلك الفعلَ كمن رَمى صيداً فأصابَ إنساناً، أو شربَ مُسكراً فَجنَى جنايةً في سكرِه. والسببُ سببانِ، سببٌ كشربِ المسكرِ وما يتولَّد من الخطأ عنه. وسببٌ غيرُ مُتجافٍ عنه. قال تعالى: ﴿ وليس عليكم جُناحٌ فيما أخطأتُم به ،لكن ما تعمَّدتْ قلوبُكم ﴾ [الأحزاب: ٥]

قولهُ: ﴿ ومن يكسبْ خطيئةً[2] أو إثماً ﴾ [النساء: ١١٢]. فالخطيئةُ هنا ما لا يكونُ قصداً إلى فعله. وقولهُ: ﴿ والمؤتَفكاتُ بالخاطئة[3] ﴾ [الحاقة: ٩]. قيلَ: الخاطئةُ هنا مصدرٌ على فاعلةٍ كالعافية، أي بالخطر العظيم، وقيلَ: وهو من شعرِ شاعر. والخطيئةُ يجوز ألاتكونَ مصدراً فتكونُ نحوَ الغديرةِ بمعنى الغدرِ والنَّقيعة بمعنى النَّقع. والخاطئُ المصيبُ للخطيئة. ومنه قولهُ تعالى: ﴿ لا يأكلُهُ إلا الخاطئونَ[4] ﴾ [الحاقة: ٣٧]. وقولهُ: ﴿ نَغفرْ لكُم خَطاياكُم[5] ﴾ [البقرة: ٥٨]. من الذنوبِ التي تعمَّدوا فعلَها. ويجمعُ على خطيئاتٍ أيضاً. وقد قُرئَ ﴿ ممّا خطاياهُم ﴾ [نوح: ٢٥] و« خطيئاتِهم[6] » وكذلك

---

(١) قرأ نافع وأبو جعفر (خطيئاته) النشر ٢/٢١٨، وقرأ ورش وأبو عمرو (خطيّاته) الإتحاف ١٤٠ وقرئت (خطاياه) البحر المحيط ١/٧٨.

(٢) قرأ الزهري (خَطِيَّةً) البحر المحيط ٣/٣٤٦.

(٣) قرأ أبو جعفر (بالخاطية) النشر ١/٣٩٦.

(٤) قرأ الحسن والزهري وطلحة والعتكي (الخاطيون)، وقرأ نافع وحمزة وطلحة وشيبة أبو جعفر (الخاطون) البحرالمحيط ٨/٣٢٧ والقرطبي ١٨/٢٧٤ والرازي ٣٠/١١٦.

(٥) قرأ الكسائي والأهوازي وأبو حيوة (خطأياكم)، وقرأ ابن كثير والأهوازي وأبو حيوة (خطاياكم) وقرأ الحسن وعاصم والجحدري وقتادة والأعمش (خطيئتكم)، وقرأ الحسن وأبو حيوة (خطيئاتُكم) وقرأ الأعمش (خطيئاتكم) البحر المحيط ١/٢٢٣ وتفسير الرازي ١/٣٦٠.

(٦) قرأ أبوعمرو والحسن وعيسى والأعرج (خطاياهُم) وقرأ أبو رجاء (خَطِيَّاتِهم) وقرأ أبو عمرو والجحدري وعبيد والأعمش وأبو حيوة والأشهب العقيلي (خطيئتهم) البحر المحيط ٨/٣٤٣ والنشر ٢/٣٩١ والسبعة ٦٥٣ والقرطبي ١٨/٣١٠.

﴿ نَغفرْ لكم خطاياكُم ﴾. ووزنُ خطايا فعائل لأن نظيرَها من الصحيح صحيفةٌ وصحايفُ. وقد أتقّنا تصريفَها وخلافَ الناسِ فيها في موضعٍ يليقُ بها.

خ ط ب:

قولهُ تعالى: ﴿ وفصْلَ الخطاب ﴾ [ص: ٢٠] أي ما ينفصِلُ به الأمرُ بينَ المتخاطبين في الخصامِ ونحوِه، لأن كلاً منَ الخَصمين يخاطبُ خصمَه بما ينفعهُ. وأصلُ ذلك من الخطبِ. والخطْبُ: الأمرُ العظيمُ الذي يحتاجُ فيه إلى تخاطبٍ. ثم عبَّرَ بهِ عن الأمرِ والشأنِ فيقالُ: ما خَطبُه؟ قال تعالى: ﴿ ما خَطبُكُنَّ ﴾ [يوسف: ٥١]، وأصلهُ مصدرٌ يقالُ: خَطْبٌ وخطابٌ وتَخاطبٌ ومخاطبةٌ أي مراجعةُ خطابٍ بين القومِ. ومنه الخُطبةُ والخِطبةُ، إلا أن الخُطبةَ اختصَّتْ بخطابٍ ذي وعظٍ، والخِطبةَ بخطابٍ ذي طلبِ امرأةٍ تُنكحُ. والخِطبةُ في الحقيقةِ اسمٌ لهيئةِ الخاطبِ نحوُ الجِلسة. ويقالُ من الخُطبة: بخاطبٌ وخطيبٌ، ومن خِطبةِ المرأةِ خاطبٌ فقط. قال تعالى: ﴿ فيما عَرَّضتُم بهِ من خِطبةِ النساءِ ﴾ [البقرة: ٢٣٥]. فالخِطبةُ من الرجلِ للمرأةِ، والاختطابُ من وليِّها للرجلِ.

وجاء في التفسير أنَّ فصلَ الخطاب قولهُ: أمّا بعدُ، وهذا يردُّ قولَ مَن قالَ إنَّ أولَ من تكلمَ بها قسٌّ بن ساعدةَ[1]، ويمكنُ أن يجابَ عنه بأن داودَ أتى بمعنى هذا اللفظِ لأن لغتَه غيرُ عربيةٍ، وقسٌّ أولُ مَن تكلَّمَ بهذا اللفظِ فلا مُنافاةَ[2].

خ ط ط:

قولهُ تعالى: ﴿ ولا تَخُطُّهُ بيمينك ﴾ [العنكبوت: ٤٨] أي لا تَكتبه. والخطُّ: الكَتْبُ لأنه ذو خطوطٍ. والخطُّ: المدُّ، و الخطُّ: كلُ ما لهُ طُولٌ، وكلُّ أرضٍ طويلةٍ فهيَ خطٌّ، نحو خطُّ اليمن. وإليه تُنسبُ الرماحُ، فيقالُ: رماحٌ خطيَّةٌ، ورمحٌ خطيٌّ. قال النابغة: [من الطويل]

---

(١) قس بن ساعدة بن عمرو من بني إياد (ت ٦٠٠م) أحد حكماء العرب، ومن كبار خطبائهم في الجاهلية قيل عاش ٣٨٠سنة، وقيل ٦٠٠سنة انظر الأعلام٦/ ٣٩والمعمرون٨٧ومعجم الشعراء ٢٢٢والأغاني ١٥/ ٢٤٦.

(٢) يقال أنه أول من علا على شرفٍ وخَطَبَ عليه، وأول من قال في كلامه: أما بعد، وأول من اتكأ عند خطبته على سيف أو عصا وأول من آمن بالبعث في الجاهلية. انظر أخباره في الأغاني ١٥/ ٢٤٦-٢٥٠والمعمرون ٨٨-٩٠.

٤٤٩- وهل يُنْبتُ الخطِّيَّ إلا وشيجُهُ وتُغرَسُ إلا في منابتها النَّخلُ[١]

وفي حديثِ أُمِّ زرعٍ: «وأخذَ خطِّياً»[٢]. والأصلُ في ذلك أن السفنَ تَجلبُ الرماحَ إلى سيفِ البحرين وما حولِه منَ القُرى، وهي تسمَّى بالخطِّ لما قدَّمنا. فنُسبت الرماحُ إليها. والخَطُّ: الطريقُ؛ ألزمَ هذا الخط. والخطيطةُ: الطريقةُ تُجمعُ على خطائطَ، كطريقةٍ وطرائقَ. والخطيطةُ أيضاً: أرضٌ لم تُمطرْ بين أرضينِ مُمطرتينِ كالخطِّ المُنحرفِ. والخطَّةُ أيضاً: الحالةُ، استعارةٌ من الطريقةِ، ومنه قولُ الشاعر: [من الطويل]

٤٥٠- هُما خطَّتا إمّا إسارٍ ومنَّةٍ وإمّا دمٍ والقتلُ بالحرِّ أجدَرُ[٣]

أي هما حالتانِ، ويروى برفعِ إسارٍ وجرِّه. وفيه بحثٌ أتقنّاهُ في غيرِ هذا الكتاب. والخَطُّ والخِطَّةُ: ما اختطَّه الإنسانُ لنفسهِ وحصرَه. وفي الحديثِ «أنه ورَّثَ النساءَ خِطَطَهُنَّ دونَ الرجالِ»[٤]، وكانَ قد أعطى النساءَ خططاً يَسكُنُّها بالمدينةِ. وفي حديثِ معاويةَ بن الحكَم: «أنه سألَ النبيَّ ﷺ عن الخَطِّ فقالَ: كان نبيٌّ من الأنبياءِ يخُطُّ، فمن وافقَ خَطَّه علمَ مثلَ علمهَ»[٥]. قالَ ابنُ عباسٍ[٦]: هو الخطُّ الذي يخُطُّ الحازي بمعنى المنجِّم وهو علمٌ قد تركه الناسُ، فيأتي صاحبه إلى الحازي فيعطيه حُلوانَه فيقولُ: اقعُدْ حتى أَخُطَّ لكَ. قال: وبينَ يدَيِ الحازي غلامٌ معَه مِيلٌ، فيأتي إلى أرضٍ رِخوةٍ، فيخُطُّ الأستاذُ فيها على عَجلٍ لئلا يَلحقَه العددُ، ثم يمحوها على مَهَلٍ خطَّينِ خطَّينِ، فإن بقيَ منها خطانِ فهيَ علامةُ نُجحٍ، وإن بقيَ واحدٌ فهي علامةُ خَيبةٍ ويسمى الأسحم.

خ ط ف:

قولهُ: ﴿يَخطفُ[٧] أبصارَهُم﴾ [البقرة: ٢٠]. الخطف: الأخذُ بسرعةٍ. يقالُ:

---

(١) البيت ليس للنابغة بل لزهير في ديوانه ٩٥ والبيت في اللسان والتاج (خطط).

(٢) غريب الهروي ٢/٣٠٩ والنهاية ٢/٤٨ وغريب ابن الجوزي ١/٢٨٨.

(٣) البيت لتابط شراً في الحماسة ٧٩ (المرزوقي).

(٤) غريب ابن الجوزي ١/٢٨٧ والنهاية ٢/٤٨ ومسند أحمد ٦/٣٦٣.

(٥) الفائق ١/٣٥٦ وغريب ابن الجوزي ١/٢٨٧ والنهاية ٢/٤٧ ومسند أحمد ٢/٣٩٤.

(٦) و قوله في المصادر السابقة.

(٧) قرأ ابن وثاب ومجاهد وعلي بن الحسين ويونس وأبو رجاء (يَخْطِفُ)، وقرأ الحسن وابن أبي إسحاق وعاصم الجحدري (يَخَطِّفُ)، وقرأ الحسن ومجاهد ويونس وأبو رجاء (يَخِطِّفُ)، وقرأ=

خطِفَه يَخطَفُه وخَطَفه يَخطِفُه. وقُرئَ قولُه تعالى: ﴿إلا مَن خَطِفَ الخَطْفَةَ﴾ [الصافات: ١٠] بالوجهينِ في السبعِ[١]. ولم يُقرأ «يخطَفُ» فيها إلا بالفتح. وأما في الشاذِّ فقد قُرئَ فيه بالوجهينِ. وفي هذا الحرفِ قراءاتٌ كثيرةٌ وتصريفٌ متَّسعٌ لا حاجةَ لنا ببيانِه هنا.

واخْتَطَفتُ الشيءَ وتَخطَّفتُه. ومنه: ﴿ويُتَخَطَّفُ الناسُ مِن حولِهم﴾ [العنكبوت: ٦٧] أي بالنَّهبِ والإغاراتِ واستلابِ الأنفُسِ والأموالِ في كلِّ بدْوٍ وحضرٍ بخلافِ مكَّة ومخاليفِها فإن أهلَها آمنون من ذلك.

والخطّافُ: الطائرُ، تُصوِّر أنه يخطَفُ شيئاً في طيرانه. والخُطَّافُ أيضاً: الحديدةُ التي تدورُ عليها البكرةُ. وهو أيضاً ما يُخرَجُ به الدلوُ إذا وقعَ في الركيَّةِ لِما فيه من الاختطافِ، والجمعُ خطاطيفُ. قال النابغة: [من الطويل]

٤٥١- خَطاطيفُ حُجْنٌ في حبالٍ مَتينةٍ
تَمُدُّ بها أيدٍ إليكَ نوازعُ[٢]

وبازٍ مُختطِفٌ أي يَختطفُ ما يَصيدُه. والخطفُ: انجذابُ شدةِ السير. وأخطفُ الحشا أي ضامرُه، كأنَّ حشاهُ قد اختُطِف؛ يعبَّرُ به عن الخاصرة. وفي الحديث: «نَهى عن الخَطفَة»[٣]؛ هي ما يختطفُه الذئبُ من الشاةِ وهي حيةٌ كيد، فلا يجوزُ أكلُها. وفيه: «جعلتْ له خطيفةً»[٤]؛ هي أن يذرَّ دقيقٌ على لبنٍ فيطبخُ فيعلقُه الناسُ ويأخذونَه بسرعة.

= والجحدري وأبو رجاء وقتادة ويونس والفراء والأخفش (يَخطِّفُ)، وقرأ الحسن والأعمش (يخطِّفُ) وقرأ مجاهد (يَخْطِّفُ) املاء العكبري ١/١٤ وإعراب النحاس ١/١٤٥ والبحر المحيط ١/٩٠ وقرأ زيد بن علي (يُخَطِّفُ) وقرأ ابن مسعود (يَختَطِفُ)، وقرأ أبي وزيد بن علي وعبد الوارث (يَتَخَطَّفُ)، البحر المحيط ١/٩٠ والكشاف ١/٤٢ وقرأ الحسن وقتادة والجحدري وأبو رجاء (يَخِطِفُ) وقرأ الكسائي والأخفش والفراء (يخِطِفُ) القرطبي ١/٢٢٢ والكشاف ١/٤٢ وإعراب النحاس ١/١٤٥.

(١) قرأ الحسن وقتادة وعيسى (خَطِّف)، وقرأ الحسن وقتادة (خِطِّف)، وقرأ ابن عباس (خِطِف) البحر المحيط ٧/٣٥٣ والإتحاف ٣٦٨.

(٢) ديوانه ٣٨ «الحُجْن: جمع أحجن وهو المعوَج».

(٣) الفائق ١/٣٥٦ وغريب ابن الجوزي ١/٢٨٨ والنهاية ٢/٤٩.

(٤) الفائق ١/٣٥٧ وغريب ابن الجوزي ١/٢٨٨ والنهاية ٢/٤٩ والحديث لأنس، والضمير في الحديث مقصود به أم سليم.

خ ط و:

قولهُ تعالى :﴿ خُطُواتِ ﴾[البقرة : ١٦٨] قُرئ خطوات بضمتين وضمة وسكون في السبع. وهي جمعُ خُطوةٍ بالضمّ، وقرئَ خَطَوات بفتحتين(١). فالخُطْوَةُ: اسمٌ لما بينَ القدمينِ حالَ المشيِ، وبالفت: المرةَ. والمعنى: لا تَسلكوا مسالكَه ولا تخطوا طرائقَه، فلا تذهبوا في طريقٍ يدعوكم إليه، وهذا من أبلغِ الاستعارات. جعلَ ما يوسْوسُ به إليهم كطريقةٍ طَلبَ منهم سلوكَها، وجعلَه دليلاً فيها وجعلَهم واطئينَ عقبَه كما تَطأُ المسافرةُ عقبَ الدليلِ الماهرِ بالمفازةِ، فلا تَعْدو خطوَهُ. وهذا فائدةُ العدولِ عمّا لو قيلَ لاتَّبعوا الشيطانَ في أوامرِه.

فصل الخاء والفاء

خ ف ت:

قولهُ تعالى:﴿ يَتَخافَتون بينَهم ﴾ [طه:١٠٣] أي يتسارّون. وأصلُه منَ الخُفُوتِ، وهو ضعف الصوتِ. قولهُ:﴿ ولا تُخافِتْ بها ﴾[الإسراء : ١١٠] أي لا تسرَّها فلا يسمَعُك مَن خلفَك. وأصلُ الخفوتِ السكونُ. ومنه خفتَ الميّتُ من ذلك. قولهُ: ﴿ فانْطلَقُوا وهُم يَتَخافَتون ﴾ [القلم:٢٣] أي يسرُّ بعضُهم إلى بعضٍ لئلا يسمعَهم المساكينُ. وفي التفسير قصةٌ مشهورةٌ. وقال الشاعرُ :[من الطويل]

٤٥٢- وشتّانَ بينَ الخفْتِ والمنطقِ الجهْرِ(٢)

وقولُ بعضِ المولدين: لم يبقَ نفسٌ خافتٌ.

---

(١) قرأ أبو السمال وعبيد بن عمير والسجاوندي (خَطَوات)وقرأ علي وقتادة والأعمش والأعرج وعمرو ابن ميمون (خطؤات) ،البحر المحيط ١/ ٤٧٩والمحتسب ١/ ١١٧وإملاء العكبري ١/ ٤٤. وقرأ الحسن (خَطْوات) الإتحاف ١٥٢وقرأأبو السمال (خُطُوات) البحر المحيط ١/ ٤٧٩وقرأ نافع وأبو عمرو وحمزة وابن كثير وعاصم والبزي وخلف وأبو بكر والجحدري (خُطْوات) السبعة ١٧٤والحجة لابن خالويه ٩١والبحر المحيط ١/ ٤٧٩.

(٢) عجز بيت في اللسان والصحاح والتاج (خفت -شتت) دون نسبة وتمام البيت :

(أخاطب جهراً إذ لهنّ تخافُتٌ وشتّان بين الجهر والمنطق الخَفْتِ).

خ ف ض:

قولهُ تعالى: ﴿ واخفِضْ لهما جناحَ الذلِّ من الرحمةِ ﴾ [الإسراء : ٢٤] أي أَلِنْ لهما جناحَك ومقالَكَ. والخفضُ ضدُّ الرفع. والخفضُ: اللينُ في السيرِ. والخفضُ: الدعةُ. ومنه: خفض العيش.

والخفْضُ الصناعيُّ ضدُّ الرفعِ الصناعيِّ وضَمِّه لأنّه كسرٌ أو جرٌّ على اصطلاحِهم. وقولهُ: ﴿ واخفِضْ جناحَك لمنِ اتَّبعَكَ منَ المؤمنين ﴾ [الشعراء:٢١٥]، كقولهُ: ﴿ بالمؤمنينَ رؤوفٌ رحيمٌ ﴾ [التوبة:١٢٨]، وقولُه: ﴿ خافضةٌ رافعةٌ[١] ﴾ [الواقعة:٣] أي تخفضُ قوماً إلى النارِ وترفعُ آخرين إلى الجنةِ، وهذا حالُ يومِ القيامةِ. وكأنه أشارَ إلى قولهِ: ﴿ ثم رَددناهُ أسفلَ سافلينَ ﴾ [التين:٥] عند بعضِهم وليس ذلك. والخفضُ أيضاً الختانُ. والخاتنُ: خافضٌ. وفي الحديثِ: «إذا خَفَضْتِ فأشِمِّي»[٢] أي بقِّي بقيةً لطيفةً.

خ ف ف:

قولهُ تعالى: ﴿ حَمْلاً خَفيفاً ﴾ [الكهف:١٨٩]. الخفيفُ بإزائه الثقيلُ. وقد تقدَّمتْ أقسامُ الثقيلِ والخفيفِ؛ يقالُ تارةً باعتبارِ التَّضايف فيقالُ[٣]: درهمٌ خفيفٌ وآخرُ ثقيلٌ، وتارةً باعتبارِ تَضايفِ الزمانِ نحوُ: فرسٌ خفيفٌ وآخرُ ثقيلٌ إذا كان عَدْوُ أحدهما أكثرَ من الآخرِ في زمانٍ واحدٍ، وتارةً باعتبارِ ما يستخفُّه الناسُ. وثقيلٌ فيما يستوجبُهُ[٤]. فالخفَّةُ هنا مدحٌ والثقلُ ذمٌّ. ومنه قولهُ تعالى: ﴿ الآنَ خفَّفَ اللهُ عنكم ﴾ [الأنفال:٦٦]، ويقربُ منه: ﴿ حملتْ حَملاً خَفيفاً ﴾. وتارةً خفيفٌ لمن فيه طيشٌ، وثقيلٌ لمن فيه رزانةٌ؛ وعليه قولهُ: ﴿ فمن ثَقُلتْ مَوازينُه ﴾ [الأعراف:٨] ﴿ ومَن خفَّتْ موازينُه ﴾

---

(١) قرأ زيد بن علي والحسن وأبو حيوة وابن أبي عبلة وابن مقسم والزعفراني (خافضةً رافعةً) الإتحاف ٤٠٧ والمحتسب ٢/٣٠٧ والبحر المحيط ٨/٢٠٣.

(٢) الفائق ١/٣٥٩ وغريب ابن الجوزي ١/٢٩٠ والنهاية ٢/٥٤. وتتمة الرواية في الفائق: «يا أم عطية إذا .... ولا تنهكي، فإنه أسرى للوجه وأحظى عند الزوج» وفي النهاية: «الخفض للنساء كالختان للرجال».

(٣) المفردات ٢٨٨.

(٤) في المفردات «يقال خفيف فيما يستحليه الناس، وثقيل فيما يستوخمه».

[الأعراف: ٩]. فينعكسُ الحالُ فيكونُ الثقلُ مدحاً والخفةُ ذماً. وتارةً خفيفاً باعتبارِ الجسمِ الذي يرجَحُ إلى الأعلى كالهواءِ والنارِ. وثقيلٌ باعتبارِ الجسمِ الذي يَرجحُ إلى الأسفلِ كالماءِ والترابِ، وتُستعارُ الخفةُ والثقلُ لفصاحةِ النطقِ وعيِّه، ويوصَفُ بهما اللسانُ فيقالُ: كلامُه خفيفٌ أو ثقيلٌ، ولسانُه خفيفٌ أو ثقيلٌ. والخفةُ هنا مدحٌ والثقلُ ذمٌ؛ يقالُ: خفَّ يخِفُّ خَفّاً وخِفَّةً، وخفَّفتُه تَخفيفاً، وتخفَّفَ تخفُّفاً، واستخفَّهُ كأنه سأله الخفَّةَ. ومنه قولهُ تعالى: ﴿ فاستَخفَّ قومَه فأطاعوهُ ﴾ [الزخرف: ٥٤] أي سألهم الخِفَّةَ وحَملهم عليها فخفّوا، أو فاستخفَّهم ولم يَعبأ بشأنِهم فيما أمرَهم، لذلك لم يألوا عن طواعيتِه مع ادعائه لأعظم الأشياء.

وقولهُ: ﴿ ولا يَستخفَّنَّكَ[١] ﴾ [الروم: ٦٠] أي ولا يحملنَّكَ على الخفَّةِ بأن يزيلوكَ عن اعتقادك بما يقولون إليك من الشُّبه والنهي وإن كانَ للذين لا يوقنون. فالمعنى النهيُ له عن تعاطي أسبابِه، وهو تعليمٌ لأُمّته صلى الله تعالى عليه وسلم في الحقيقة. واستخفَّه وأخفَّه الطربُ بمعنى حملَه الطربُ على الخفة. قولهُ: ﴿ تَستخفُّونَها يومَ ظَعنكم ﴾[النمل: ٨٠] أي يخفُّ عليكم حملُها. والمعنى تقصدون بذلك خفَّها. وقولُهم: خفّوا أي ارتحلوا عن منازلِهم بخفَّةٍ. وعليه قولُ الشاعرِ: [من مجزوء الرمل]

٤٥٣- علَّموني كيفَ أبكيـ ـهمْ إذا خفَّ القطينُ[٢]

والخفُّ: الملبوسُ، سُمي بذلك لخفَّته لكونه من جلدٍ وبه شبِّهَ خفُّ البعيرِ وخفُّ النعامةِ ونحوَ ذلك. وهو في البهائم يقابلُ الخِفَّ. يقال: ذاتُ الخفِّ والافرِ. وفي الحديث: «إلا في خفٍّ أو نصْلٍ أو حافرٍ»[٣].

خ ف ي:

قولهُ تعالى: ﴿ فلا تَعلمُ نفسٌ مّا أُخْفيَ لهم من قُرَّة أعيُنٍ ﴾ [السجدة: ١٧].

---

(١) قرأ رويس ويعقوب وابن أبي عبلة (يَستَخِفَنْكَ) وقرأ يعقوب وابن أبي إسحاق (يَسْتَحِقَّنْكَ) البحر المحيط ٧/ ١٨٢ والنشر ٢/ ٢٤٦ والمحتسب ٢/ ١٦٦.

(٢) لم أهتد إلى البيت ولا إلى قائله.

(٣) غريب ابن الجوزي ١/ ٢٩٠ والنهاية ٢/ ٥٥ وأول الحديث «لاسبق إلا ...» وانظر مسند أحمد ٢/ ٢٥٦.

الإخفاءُ: السَّترُ والتغطيةُ. يقالُ: خفيَ الشيءُ وأخفيتهُ: استترَ وسترتُه. والخَفاءُ: مايُسترُ بهِ كالغطاء، فيقالُ: أخفيتَه إذا أوليتَه خَفاءً أي سَترتَه. ومنه: ﴿أكادُ أُخفيها﴾ [طه: ١٥] أي أسترُها، فلا يطَّلعُ عليها أحدٌ. وفي التفسير: «أكادُ أخفيها من نفسي»[١] مبالغةً. وخفيتُه: أزلتُ خَفاهُ، إذا أظهرتَه. وعليه قرأ الحسنُ «أخفيها» بفتح الهمزة[٢]، وقال امرؤ القيس: [من المتقارب]

٤٥٤- فإن تَدفنوا الداءَ لا نُخفهِ وإن تَبعثوا الحربَ لا نَقعُدِ[٣]

وقالَ عبدةُ بنُ الطبيب: [من البسيط]

٤٥٥- يَخْفي الترابَ بأظلافٍ ثمانيةٍ في أربعٍ مسُّهُنَّ الأرضَ تحليلُ[٤]

ومنه الحديثُ: «أو تَختفوا بَقلاً»[٥] أي تُظهرونَه. ورُوي «تَتحفُوا»[٥] أي تقتلعوا، من حفتِ المرأةُ شعرَ وجهها. و«تجتفئوا»[٥] بالجيم من: جفأتِ القدرُ زبدَها: القتْه. و«خَوافي الجَناح»[٦] لأنها دونَ قوادمهِ. والخافيةُ: الجنُّ، وكذا الخافي لاستتارِهم. قال الأعشى: [من البسيط]

٤٥٦- يمشي ببيداءَ لا يمشي بها أحدٌ ولايُحسُّ منَ الخافي بها أثرُ[٧]

ويقابلُ الخفاءُ بالإبداء تارةً وبالإعلانِ أخرى. قال تعالى: ﴿إن تُبدوا الصَّدقات فنِعمَّا هيَ وإن تُخفُوها﴾ [البقرة: ٢٧١] ﴿ويَعلمُ ما تُخْفون[٨] وما تُعْلنون﴾ [النمل: ٢٥]. قولهُ: ﴿يعلم السرَّ وأخفَى﴾ [طه: ٧] أي وأخفى من السرِّ. قيلَ: هو ما

---

(١) قرأ أبيّ (أكاد أخفيها من نفسي فكيف أظهركم عليها) وقرأ ابن مسعود (أكاد أخفيها من نفسي فكيف يعلمها مخلوق) البحر المحيط ٦ / ٢٣٣ والقرطبي ١١ / ١٨٤.

(٢) هي قراءة الحسن وعاصم وابن كثير وأبو الدرداء وسعيدبن الجبير ومجاهد وحميد وقتادة. انظر البحر المحيط ٦ / ٢٣٢ والمحتسب ٢ / ٤٧ وإعراب النحاس ٢ / ٣٣٤.

(٣) ديوانه ١٨٦.

(٤) المفضليات ١٤٠ وديوان المعاني ٢ / ١٠٨.

(٥) غريب ابن الجوزي ١ / ٢٢٦ والنهاية ٢ / ٥٦، ١ / ٤١١.

(٦) النهاية ٢ / ٥٧ وتمام الحديث «إن مدينة قوم لوط حملها جبر يل عليه السلام على خوافي جناحه».

(٧) البيت في اللسان (خفا) لأعشى باهلة.

(٨) قرأ ابن عامر وأبو عمرو وابن كثير ونافع وحمزة (يُخفْون) الإتحاف ٣٣٦ والنشر ٢ / ٣٣٧.

يطرأُ وجودُه في ضمير صاحبهِ. وقيلَ: «أخفى» فعل أي وأخفَى ذلك عن خلقه، ويقابلُ بهِ الظهورُ أيضاً. قال الشاعرُ: [من البسيط]

٤٥٧- لقد ظهرتْ فلا تَخفَى على أحدٍ إلا على أكمهٍ لا يعرفُ القمـرا[1]

فصل الخاء واللام

خ ل د:

قولهُ تعالى: ﴿ خالدين فيها ﴾ [الحشر:١٧]. الخلدُ[2]: قيلَ: هو المكثُ الطويل. وقيلَ: هو الذي لا نهايةَ له. وهو أشبهُ بقولِ المعتزلةِ لسابِّهم: «عليه تخليدُ أهلِ الكبائرِ»، وقد حقَّقنا هذا في «الأحكام» و «التفسير». ولو اقتضَى التأبيدُ لما جاء مع لفظِ الأبدِ، وأجابوا عنه بإرادة التأكيد، والأصلُ عدمُه. وأصلُ الخلودِ تَبرِّي الشيءِ من أعراضِ الفسادِ، وبقاؤه على الحالةِ التي هي عليه. والعربُ تصفُ بالخلودِ كلَّ ما تَباطأَ تغيُّره وفسادُه. وكذلك وصفتِ الأيامَ بالخوالدِ لطولِ مكثها لا لدوامِ بقائها. وقال امرؤُ القيس: [من الطويل]

٤٥٨- هَل يَعِمَنْ إلا سعيدٌ مُخلَّدٌ قليل الهموم ما يَبيتُ بأوجالِ[3]

ويقولون لمن تباطأ شَيبُه: مخلَّدٌ. يقالُ: خلَدَ يخلُدُ خُلوداً إذا بقيَ زمناً. قالَ: [من الطويل]

٤٥٩- فلو كانَ مَجداً يخلدُ الدهرُ واحداً
خلدتَ، ولكن ليسَ حيٌّ بخالدِ[4]

ودابةٌ مُخلَّدةٌ: التي تخرجُ ثناياها وتَبقَى إلى أن تخرجَ رباعيتُها. والخَلْدُ: اسمٌ

---

(١) البيت لذي الرمة في ديوانه ١١٦٣ وابن يعيش ١/١٢١ واللسان (بهر).

(٢) «قال المفسرون: الخلد في القرآن على معنيين: الأول بمعنى الميل، والثاني بمعنى التخليد» الأشباه والنظائر ٤٠.

(٣) ديوانه ٢٧.

(٤) لم أهتد إلى البيت، وفي الدرالمصون ١/٢٢٠.
(فلو كان حمدٌ يخلد الناس لم تمت ولكن حمد الناس ليس بمخلِدِ)
والبيت لزهير في ديوانه ١٧٠.

للجزء الذي يبقَى من الإنسان على حالته فلا يتغيرُ ترعرُعُه ما دام الإنسانُ حياً. قال الراغبُ[١]: ثم استُعيرَ للمَبْقيِّ دائماً. يعني أن أصلَه المكثُ الطويلُ.

والخلودُ في الجنة بقاءُ الأشياءِ التي عليها من غيرِ أعراض فسادٍ تكون عليها. والخَلَدُ: الظنُّ، ولذلك قالوا: وقعَ في خَلدي كذا. وقولهُ تعالى: ﴿ولكنَّه أخلدَ إلى الأرض﴾ [الأعراف:١٧٦] أي اطمأنَّ وسكنَ إلى لذّاتها، واطمأنَّ إليها ظانّاً أنه يخلدُ فيها. قولهُ تعالى: ﴿ولدانٌ مخلَّدونَ﴾ [الواقعة:١٧] مُبْقَون كأهلِ الجنة. وحقيقتُه أنهم لا يتغيرون عن حالتهم التي هم عليها منَ الوصافةِ وسنِّ الحداثة. وقيلَ: مُقرَّطون، أي يكونُ في آذانهم القِرَطَةُ، أي حلقٌ من ذهبٍ وفضة. والجمعُ خِلَدةٌ والواحدُ خُلدٌ، كما يقالُ: قُرْطٌ وقِرَطة. والإخلادُ: البَقِيّة والحكمُ بها. ومنه: ﴿ولكنه أخلدَ إلى الأرضِ﴾ أي حَكم بذلك ظنًّا منه، كما تقدَّم.

خ ل ص:

قولهُ تعالى: ﴿إنه كانَ مُخْلَصاً[٢]﴾ [مريم:٥١]. الخلوصُ أصلُه التقصِّي من الشيءِ وعدمُ الشركةِ فيه. وقُرئَ «مخلصاً» بكسر اللام بمعنى أخلصَ نفسَه وطاعته لله، وبفتحها بمعنى أن اللَّهَ أخلصَه واصطفاهُ. كقولهِ: ﴿إني اصطفيتُكَ على الناسِ﴾ [الأعراف:١٤٤]. وكلٌّ ما في هذا القرآن من هذا اللَّفظ إذا لم يكن بعده «الدين» قرئَ بالوجهين على هذين المعنيين نحو: ﴿إنَّه من عبادنا المُخْلَصينَ[٣]﴾ [يوسف ٢٤] بخلافِ ﴿مُخلِصينَ لهُ الدينَ﴾ [الأعراف:٢٩] فإنَّه لا يليقُ به الفتحُ. وقيلَ: الخالصُ الصافي. وقال آخرون: الفرقُ بينهما أن الخالصَ ما زالَ عنه شَوْبُه بعد أن كان والصافي أعمُّ من ذلك. يقال: خلَّصتُهُ فخَلَصَ خُلوصاً. قال الشاعر: [من الوافر]

٤٦٠- خلاصُ الخمرِ من نسجِ الفِدامِ[٤]

---

(١) المفردات ٢٩٢.

(٢) قرأ أبو عمرو وابن عامر وابن كثير ونافع وعاصم وشعبة ويعقوب وأبوجعفر (مُخْلِصاً) الإتحاف ٢٩٩ النشر ٢/٢٩٥ والبحر المحيط ٦/١٨٩.

(٣) قرأ أبو عمرو وابن عامر وابن كثير وخلف ويعقوب (مُخْلِصين).

(٤) عجز بيت للمتنبي في ديوانه ٤/١٤٨ والوساطة ١٢٠ وصدره: (وضاقت خطة فخلصتُ منها).

ويقال: خالصَة وأخلصَة، وكان التاءَ للمبالغة نحو رواية. قولهُ تعالى: ﴿ خَلَصوا نَجِيّاً ﴾[يوسف: ٨٠] أي انفردوا وتميّزوا. وقولهُ: ﴿ ونحنُ له مُخلصون ﴾ [البقرة: ١٣٩] راجع إلى ما قدّمناهُ من أنه التبرّي من الشيء. فإخلاصُ المسلمين كونُهم تبرّؤوا ممّا يدّعيه اليهودُ من التّشبيه، والنصارى من التثليث. وقولهُ: ﴿ إنّا أخلصْناهم بخالصةٍ ذكرى الدارِ ﴾ [ص: ٤٦] اختَرْناهم بخَصلةٍ خَلصناها لهُم. وقُرئَ بإضافةِ خالصةِ لذكرى[1] وبعدَمِها في السبعِ. وقد بيّنّا وجهَي ذلك في «الدرّ» و «العقد» وغير ذلك.

وقولهُ: ﴿ أستَخلصْهُ لنَفْسي ﴾ [يوسف: ٥٤] أي أختصُّ به مُصطفياً له لا يُشْركني فيه غيري. والإخلاصُ: قصدُ المعبودِ وحدَه بالعبادةِ، كما قال: ﴿ ولا يُشرِكْ بعبادةِ ربِّه أحداً ﴾[الكهف: ١١٠].

خ ل ط:

قولهُ تعالى: ﴿ خَلَطوا عَملاً صالحاً وآخَرَ سيّئاً ﴾ [التوبة: ١٠٢] أي فَعَلوا هذا تارةً وهذا أُخرى. وأصلُ الخلط الجمعُ بينَ الشيئينِ فأكثرُ، سواء كانا مائعينِ أو جامدينِ، أو أحدُهما جامداً والآخرُ مائعاً. وهو أعمُّ منَ المزْجِ، فإنّه يختصُّ بالمائعاتِ. قولهُ: ﴿ فاختلطَ به نباتُ الأرضِ ﴾ [يونس: ٢٤] من ذلك.

والخليطُ: المُجاورُ والشّريكُ والصَّديقُ، ومنهُ: الخليطُ في الزكواتِ، والجمعُ خُلَطاءُ، قال تعالى: ﴿ وإنَّ كثيراً منَ الخُلطاءِ ﴾ [ص: ٢٤]. ويقعُ الخليطُ للواحدِ فأكثرَ، قال الشاعرُ: [من البسيط]

٤٦١- إنَّ الخليطَ أَجدُّوا البَينَ فانْجردوا
وأخْلفوك عِدَى الأمرِ الذي وَعَدوا[2]

وقال جرير: [من البسيط]

---

(١) قرأ نافع وابن كثيروابن عامر وأبو جعفر وشيبة والأعرج وهشام (بخالصةِ) النشر ٢ / ٣٦١ والسبعة ٥٥٤ وقرأ الأعمش وطلحة (بخالصتهم) البحر المحيط ٧ / ٤٠٢.

(٢) البيت في اللسان والتاج (خلط) دون نسبة وذكر محقق التاج (طبعة الكويت) ١٩ / ٢٥٩ أن البيت في العباب « للفضل بن عباس بن عتبة بن أبي لهب ، وفي شرح شواهد الكشاف ٢٧٤

٤٦٢- إنَّ الخليطَ أجدُّوا البَيْنَ يوم غدوا

من دارةِ الجَأبِ إذْ أحداجُهُمْ زُمَرُ (١)

قوله تعالى: ﴿ وإنْ تُخالطوهُم فإخوانُكم ﴾ [البقرة: ٢٢٠] أي وإنْ تُجامعوهم في النَّفقةِ والمأكلِ وغير ذلك، ﴿ فلا عليكم ﴾ [البقرة:٢٣٣]. وكانوا قد تحرَّجوا من ذلك حين نزلَ: ﴿ ولا تَقْربوا مالَ اليتيم ﴾ [الإسراء:٣٤]، ﴿ إنَّ الذينَ يأكلون أموالَ اليَتامى ظُلماً ﴾ [النساء:١٠].

وأخلطَ فلانٌ وخَلطَ في كلامه إذا خلطَ صَحيحَه بفساده. وأخلطَ الفرسُ في جريه: قصَّرَ فيه، وفي حديثِ الإخلاط: «نَهى أن يخلطَ الشريكان تَنقيصاً للزكاة»(٢).

خ ل ع:

قولهُ تعالى: ﴿ فاخْلَعْ نَعليْكَ ﴾ [طه:١٢] أي نَحِّهِما، وذلك أنَّهما كانا من جلد حمارٍ ميتٍ لم يُدبغْ. وعن بعضِ المتصوفة أنه كنايةٌ عنِ التمكينِ كقولك: انزعْ ثوبَكَ وخُفَّكَ وشمِّرْ ذيلَكَ. وأصلُ الخلعِ الإزالةُ والتَّنحيةُ. وقولهُم: خَلعَ عليه، أي أعطاهُ ثوباً. واستُفيدَ معنى الإعطاءِ من هذه اللفظةِ لمّا وُصلتْ بعلى لا عن بمجرَّدها. والخَليعُ: الثوبُ المخلوعُ. والخليعُ أيضاً مَن فيه مَجانةٌ؛ كأنه خلعَ ثوبَ حيائه. ومنه قولُهم: خلعَ رسنَه على الاستعارةِ، فهو بمعنى فاعلٍ. وتخلَّعَ أي شربَ مُسكراً لأنه يصيرُ به خليعاً.

خ ل ف:

قولهُ تعالى: ﴿ وما خلْفَهم ﴾ [البقرة:٢٥٥] خلف: ظرفُ مكانٍ مثلُ وراءَ، وهما ضدّا: أمام وقُدّام، وتصرفُه قليلٌ. وتخلَّفَ ضدُّ تقدَّمَ وسَلَفَ. فالمتأخرُ لقصورِ منزلته يقالُ له خَلْفٌ. قال تعالى: ﴿ فخلَفَ من بعدِهم خَلْفٌ ﴾ [الأعراف:١٦٩]. و فرقوا بينَ الصالحِ والطالحِ بفتحةٍ فقالوا: خَلْفُ سوءٍ وخَلَفُ خيرٍ. ومنه قولُ العلماءِ: أجمعَ عليه السلَفُ

(١) ديوانه ٢٥٧.

(٢) أخرج البخاري في الزكاة ١٣٨٣ «ما كان من خليطين فإنهما يتراجعان بينهما بالسوية» وأخرج في الشركة ٢٣٥٥ وانظر النهاية ٢/٦٢ وغريب ابن الجوزي ١/٢٩٦ وغريب الهروي ١/٢١٤-٢١٥. وفي النهاية شرح مسهب.

والخلَفُ. وقالوا:« سكتَ ألفاً ونطقَ خَلْفاً» أي رديئاً منَ الكلامِ[1]. وفي الحديثِ:« يَحملُ هذا العِلمَ من كلِّ خَلَفٍ عُدولُه»[2]. قالَ الفراءُ: الخَلفُ: مَن يجيءُ بعدُ، وأمّا الخُلفُ فما أُخذَ لكَ بَدَلاً لا ممّا أُخذَ منك.

وتخلَّفَ فلانٌ فلاناً: إذا تأخَّرَ عنه أو جاءَ بعدَ آخَرَ أو قامَ مَقامَه. قالَ الراغبُ[3]: ومصدرُه الخلافةُ. قلتُ: حقٌّ مصدرِ تخلَّفَ وخَلفَ خَلافَةً وهو خالفٌ أي رديءٌ أحمقُ. ويقالُ لمن يخلفُ آخرَ فيسدُّ مسدَّه: خلفَ. والخلْفُ: أن يجيءَ كلٌّ واحدٍ موضعَ الآخرِ. قال تعالى:﴿ وهوَ الذي جعلَ الليلَ والنهارَ خِلفَةً ﴾ [الفرقان:٦٢]. وأمرُهُم خِلفةٌ أي يأتي بعضُهم خلفَ بعضٍ. وأصابتْهُ خِلْفةٌ كنايةٌ عن مشيِ البطنِ[4]. وخَلَفَ فلانٌ فلاناً: إذا قام بالأمرِ بعدَه أو معَه.

والخِلافةُ: النيابةُ عن الغيرِ لغيبتهِ أو عجزهِ أو موتهِ أو تشريفِ المُستخْلَفِ، وعلى هذا الوجهِ الأخيرِ استخلافُ اللّه أولياءَه في الأرضِ كما قال:﴿ لَيَستخلِفَنَّهُم في الأرضِ ﴾ [النور:٥٥]، وقوله:﴿ إني جاعلٌ في الأرضِ خليفةٌ[5] ﴾ [البقرة:٣٠] قيلَ: هو بمعنى فاعلٍ لأنه خليفةُ اللّه تعالى تشريفاً له بذلك أو لأنّه خَلَفَ مَن كانَ قَبلَه من جنٍّ إنْ صحَّ؛ فالتاءُ فيه قياسٌ. وقيلَ: بمعنى مفعولٍ لأنَّ اللّه تعالى استخلفَه في أرضهِ؛ فالتاءُ فيهِ ليست بقياسٍ. وقيلَ: كالنَّطيحةِ والذَّبيحةِ.

وقولهُ تعالى:﴿ وهوَ الذي جَعلكُم خلائفَ الأرضِ ﴾ [الأنعام:١٦٥] جمعُ خليفةٍ نحوَ ظرائفَ وظريفةٍ. وخلفاءُ الأرضِ هو جمعُ خليفةٍ على معنى التذكيرِ لا على اللفظِ. والظاهرُ أنه جمعُ خَليفٍ نحوُ ظريفٍ وظُرفاءَ. والمخالفةُ: أن يأخذَ كلٌّ واحدٍ طريقاً غيرَ طريقِ الآخَرِ في حالهِ أو فعلهِ. قال تعالى:﴿ وما أُريدُ أنْ أُخالِفكُم إلى ما أنهاكُم عنهُ ﴾

---

(١) مثل يضرب للرجل يطيل الصمت ثم يتكلم بالخطأ. انظر مجمع الأمثال ١/ ٣٣٠ والأمثال لابن سلام ٥٥ وجمهرة الأمثال ١/ ٥٠٩ والمستقصى ٢/ ١١٩ وفصل المقال ٥١.

(٢) غريب ابن الجوزي ١/ ٢٩٧ والنهاية ٢/ ٦٥ وذكر ابن الجوزي معلقاً« أي من كل قرن ».

(٣) المفردات ٢٩٤.

(٤) في المفردات ٢٩٤« كناية عن البطنة وكثرة المشي ».

(٥) قرأ زيد بن علي (خليقة) الكشاف ١/ ٦١.

[هود:٨٨]. قال الأزهريُّ: سألتُ أعرابياً عن صاحبٍ لنا على الماءِ فقالَ: خالَفَني - أي وردَ - وأنا صادرٌ. فالمعنى: لستُ أنهاكم عن شيءٍ وأدخلَ فيه.

وقولهُ: ﴿وإذاً لا يَلبثون خلافَكَ[1] إلا قَليلاً﴾ [الإسراء:٧٦] أي بعدك فتُجوزَ بالمكان عنِ الزمانِ. وقُرئ: «خلافَك». وقولهُ: ﴿بمَقْعدهم خلاف [2] رسول الله﴾ [التوبة:٨١] قيلَ: بمعنى خلْفَهم كما تقدَّم. وقيلَ: أنّه بمعنى مُخالفته، قاله الأزهريُّ وجوَّزه الراغبُ أيضاً في قوله: ﴿لا يَلْبثون خلافَكَ﴾ وهو بعيدٌ.

قولهُ: ﴿أو تُقطَّعَ أيديهم وأرجُلُهم من خلافٍ﴾ [المائدة:٣٣] أي تُقطَعُ اليدُ من شقِّ اليمين، والرِّجلُ من شقِّ اليسارِ. وقولهُ: ﴿فرِحَ المُخلَّفونَ﴾ [التوبة:٨١] أي المتروكون خلفَه. قولهُ: ﴿معَ الخوالفِ﴾ [التوبة:٨٧] يعني النساءَ والصبيانَ والشيوخَ العاجزين، ووصفَهم بذلك تَوبيخاً حيثُ اتَّصفوا بصفةِ المعجزِ. والخالفُ: المتخلِّفُ لنقصانٍ أو قصورٍ كالمتخلِّفِ. قال تعالى: ﴿فاقعُدوا معَ الخالفين[3]﴾ [التوبة:٨٣]

والخالفةُ[4]: عمودُ الخيمةِ المتأخِّر، ويُكنَّى بها عن المرأةِ المتأخرةِ عن المرتحلين. وجمعُها خَوالفُ. ومنهُ كما تقدَّم ﴿مع الخوالفِ﴾. ولا يجوزُ أن تكونَ الخوالفُ جمعاً لخالفٍ وهو الرجلُ غيرُ النجيب لأنَّ فاعلَ الوصفِ لا يُجمع على فواعلَ في العقلاءِ إلا ما شَذَّ، من قولِهم: فارس وفوارس وناكس ونواكس. ووجدتُ الحيَّ خَلوفاً أي تخلَّفتْ نساؤهم عن رجالِهم. ونقلَ أبو عُبيد أنه يقالُ: حيٌّ خَلوفٌ بمعنى أنهم غُيَّبٌ ظاعنون، ذكره في بابِ الأضداد[5]. والخَلْفُ أيضاً حدُّ الفاسِ الذي يكونُ إلى جهةِ الخَلْفِ. وهو ما تخلَّفَ منَ الأضلاعِ إلى ما يَلي البطنِ. وشجرُ الخِلافِ كأنه سُمِّي بذلك لأنه يَخلُفُ فيما يُظنُّ أو لأنه يُخالفُ مَخْبرُهُ مَنْظَرَه.

---

(١) قرأ نافع وابن كثير وعاصم وشعبة وأبو عمرو وأبو جعفر وابن محيصن واليزيدي ورويس ويعقوب (خَلْفَكَ)، وقرأ عطاء بن رباح (بعدك) الإتحاف ٢٨٥ والنشر ٢/٣٠٨ والسبعة ٣٨٣.

(٢) قرأ ابن عباس وأبو حيوة وعمرو بن ميمون (خَلْفَ) وقرئت (خُلْفَ) البحر المحيط ٥/٧٩ والكشاف ٢/٢٠٥.

(٣) قرأ عكرمة ومالك بن دينار (الخَلِفين) البحر المحيط ٥/٨١ وإملاء العكبري ١/٢٩٨.

(٤) المفردات ٢٩٥-٢٩٦.

(٥) في كتاب الأضداد لابن الأنباري ٢١٠ «يقال قوم خُلوف إذا كانوا مقيمين، وخُلوف إذا كانوا ظاعنين».

وقولهُ عليه الصلاةُ والسلام: «لَخلوفُ فمِ الصائمِ»(١) يريدُ تغيُّرَه، يروى بضمِّ الخاءِ وهو أشهرُ وبفتحها وهو مصدرٌ. يقالُ: خَلَفَ فوهُ يخلُفُ خُلوفاً إذا تغيَّر. وسُئل أميرُ المؤمنين عن قُبلةِ الصائم فقال: «وما أَرَبُكَ إلى خُلُوفِ فيها»(٢) ومنه «نومةُ الصبحِ مُخْلفةٌ للفم»(٣).

قولهُ: ﴿ولا يزالونَ مُختلفينَ إلا من رَّحِمَ ربُّك﴾ [هود:١١٨-١١٩]، قال ابنُ عباسٍ: خلقَهم فريقينِ: فريقاً يرحمُ فلا يختلفُ، وفريقاً لا يرحمُ فيختلفُ. وقولهُ: ﴿اخْلُفْني في قَومي﴾ [الأعراف:١٤٢] أي كن خَليفَتي فيهم. و لما كان الاختلافُ بينَ الناسِ في القولِ يقتضي التنازعَ والجدالَ عبَّر به عن المُنازعةِ والمجادلةِ. قال تعالى: ﴿فاختلفَ الأحزابُ من بَينهم﴾ [مريم:٣٧]. قولهُ: ﴿وإنَّ الذين اختلفوا في الكتابِ﴾ [البقرة:١٧٦] يجوزُ أن يكونَ منَ الخلافِ نحوُ: كفيتُ بمعنى اكتفيتُ. وقيلَ: لأنهم أتَوا فيه بخلافِ ما أنزلَ اللّه.

وقولهُ: ﴿لاختَلفتُم في الميعادِ﴾ [الأنفال:٤٢] يجوزُ أن يكونَ من الخِلافِ أو من الخُلْف، والخُلْفُ: المخالفةُ في الوعد. يقالُ: أوعدني فأخلفني. وفي صفةِ المنافقِ: «إذا وَعد أخلفَ»(٤). قالَ تعالى: ﴿ما أخْلفنا مَوعِدَك﴾ [طه:٨٧]. وأخلفتُ فلاناً: وجدتُه مُخْلِفاً نحوُ: أحمدتُه.

والإخلافُ: أنْ يسقَى واحدٌ بعدَ آخر. وأخلفَ الشجرُ: اخضرَّ بعد سقوطِ ورقهِ. وأخلفَ اللّهُ عليك أي أعطاك خَلَفَ ما ذَهبَ منك. وأخلفَه عليكَ أي كان لَكَ منه خليفةٌ.

وأخلف الجملُ: إذا زادَ على سنِّ البُزول؛ يقالُ له: مُخْلِفُ عامٍ أو عامينِ، وبازلُ عامٍ أو عامينِ، وليس له بعدَ البزولِ والإخلافِ سنٌّ إلابما ذُكر. والخِلِّيفَى: الخلافةُ؛ قال

---

(١) أخرجه البخاري في الصوم ١٧٩٥، ١٨٠٥ومسلم في الصيام ١١٥١ومسند أحمد ١/٣٤٦، ٢/٢٣٢وانظرالفائق ١/٣٦١وغريب ابن الجوزي ١/٢٩٨والنهاية ٢/٦٧.

(٢) الفائق ١/٣٦٢وغريب ابن الجوزي ١/٢٩٨والنهاية ٢/٦٧.

(٣) في غريب ابن الجوزي ١/٢٩٨« نوم الضحى مخلفة للفم » أي مغيِّرة.

(٤) أخرجه البخاري في الإيمان باب علامة المنافق ٣٣وفي المظالم ٣٣٢٧ومسلم في الإيمان ٥٩.

عمرُ رضيَ اللَّهُ عنه «لولا الخِلِّيفَى لأَذَّنتُ» [١] أي لولا شُغلي بها، لا أنَّ الأذانَ يَنقصُه كما يَظُنُّ بعضُ الجهلةِ.

والخَلافةُ بالفتح: الجهلُ؛ يقالُ: ما أبينَ الخلافةَ في وجهِه! وقولُه: ﴿مَوعداً لن تُخْلَفَه﴾ [طه:٩٧] قُرئَ بفتح اللام أي لا بدَّ أن تجدَه لأنه حقٌّ، وبكسرها أي لن تجدَه مُخلفاً نحو: لن أحمدَه، أي لن أجدَه محموداً. وقالَ عليه الصلاةُ والسلام في الكعبة: «ولجعلتُ لها خَلْفينِ» [٢] أي بابينِ. قال ابنُ الأعرابيِّ: الخَلْفُ: المِربَدُ والخلفُ: الظَّهرُ.

خ ل ق:

قولُه تعالى: ﴿خلقَكم [٣]﴾ [البقرة:٢١] أي اخترعكم وأوجدكم. وأصلُ الخلقِ التقديرُ المستقيمُ [٤]. ويُستعملُ في إبداعِ الشيءِ من غيرِ أصل ولا احتذاءٍ كقوله: ﴿خلقَ السماواتِ والأرضِ﴾ [التغابن:٣] ومثله: ﴿بديع السماواتِ و الأرضِ﴾ [البقرة:١١٧]. وإذا كان بمعنى الإبداعِ فهو يختصُّ بالباري تعالى، ولذلك فرَّق بينَه وبينَ غيرِه في قولِه تعالى: ﴿أفمَن يخلُقُ كمن لا يَخلُقُ﴾ [النحل:١٧]. ويُستعملُ في إيجادِ شيءٍ من شيءٍ. قال تعالى: ﴿خَلَقكم من نفسٍ واحدةٍ﴾ [النساء:١]. وهذا النوعُ قد يُقْدِرُ بعضَ خلقه عليه، كما أقدَرَ عيسى عليه السلام على خلقِ الخفّاشِ من مادَّةِ الطينِ في قولِه: ﴿وإذ تخلُقُ [٥] من الطينِ كهيئةِ الطيرِ﴾ [المائدة:١١٠]. والخلقُ لا يُطلَقُ في الإنسانِ إلا بأحدِ معنيينِ: أحدُهما التقديرُ كقولِه: [من الكامل]

---

(١) النهاية ٢/٦٩ والفائق ١/٣٦٤ وغريب ابن الجوزي ١/٢٩٩. وتمام الحديث في النهاية «لو اطقت الأذان مع الخليفى لأذّنتُ».

(٢) أخرج البخاري في الحج ١٥٠٨ «لولا حداثة قومك بالكفر لنقضت البيت، ثم لبنيته على أساس إبراهيم عليه السلام، فإن قريشاً استقصرت بناءه، وجعلت له خلفاً» وانظر غريب ابن الجوزي ١/٢٩٧ ومسند أحمد ٦/٥٧ والنهاية ٢/٦٨.

(٣) قرأ أبو عمرو ويعقوب (خلقكمْ) بإدغام القاف في الكاف. انظر الإتحاف ١٣١.

(٤) «الخلق هو الإيجاد واختراع الكذب. وهو في القرآن على ثمانية أوجه: الإيجاد، والتخرص، والكذب، والتصوير، والجَعْل، والنطق، والبناء، والموت، والدِّين» الأشباه والنظائر ١٣٢-١٣٣.

(٥) قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي وخلف وهشام وعاصم والجحدري (واذتّخلق) بالإدغام. انظر الإتحاف ٢٠٣.

٤٦٣- ولأنتَ تَفْري ما خَلقتَ، وبَعـ ـضُ القومِ يخلُـقُ، ثـمَّ لا يَفْـري[1]

يقالُ: خَلَقتُ الأديمَ أي قدَّرْتُه، ولا يُطلقُ ذلك عليه إلا بقيدٍ نحوُ: فلانٌ يخلُقُ الأديمَ. ولا يقالُ: يخلُقُ إلا وهو خالقٌ. والثاني بمعنى الاختلاقِ وهو الكذبُ، قال تعالى: ﴿ وتَخْلُقون [2] إفْكاً ﴾[العنكبوت:١٧]. يقالُ: خلَقَ عليٌّ واختلقَ. وقولُه: ﴿ فتبارَكَ اللّهُ أحسنُ الخالقينَ ﴾ [المؤمنون:١٤] استُدلَّ به على جوازِ إطلاقه على غيرِ اللّه أي أحسنِ المقدِّرين. وقال الراغبُ[3]: أو يكونُ على تقديرِ ما يعتقدون من أنَّ غيرَه يُبدِعُ، كأنه قيلَ: إنْ ثَمَّ مُبدعين. فاللّهُ تعالى أحسنُهم إبداعاً وإيجاداً كقوله: ﴿ أم جَعلوا للّه شُركاءَ خَلقُوا كخَلْقه فتشابهَ الخَلْقُ عليهم ﴾ [الرعد:١٦]. قلتُ: وقد أجيبَ بهذا في قولِه: ﴿ أصحابُ الجنةِ يومئذٍ خيرٌ مُستقراً ﴾ [الفرقان:٢٤] أي أنكم معتقدون أنَّ الكفارَ لا يعذَّبون، فعلى سبيلِ التنزيلِ يكونُ: هؤلاءِ خيرٌ من هؤلاءِ.

قولُه: ﴿ فَلَيغيِّرنَّ خَلْقَ اللّهِ ﴾ [النساء:١١٩] أي ما يفعلونَه من تَشويههِ بنَتْفِ اللُّحَى والخصَى وما يَجري مَجراهما[4]. وقيلَ: حُكمُ اللّه. وعن الحسنِ ومجاهدٍ: دينُ اللّه[5]. وقولُه: ﴿ لا تبديلَ لخَلْقِ اللّهِ ﴾ [الروم:٣٠] أي لِما قَضاهُ وقدَّرَه. وقيلَ: هو بمعنى النَّهيِ كقولِه لا تُبدِّلوا خَلقه أي لا تغيِّروهُ، وقد تقدَّم.

وقولُه: ﴿ إلا خُلُقُ[6] الأوّلين ﴾ [الشعراء:١٣٧] أي اختلاقُهم وكذبُهم. وقُرئَ بضمتين أي كعادة الأولين. قال الراغبُ[7]: وكلُّ موضعٍ استُعملَ فيه الخَلْق في وصفِ

---

(١) البيت لزهير في ديوانه ٨٢؛ الفري: القطع. يقول: فأنت إذا تهيأت لأمر مضيت له.

(٢) قرأ زيدبن علي والسلمي (وتُخَلِّقون) وقرأ السلمي وعلي بن أبي طالب وزيد بن علي وعون العقيلي وعبادة وابن الزبير (وتَخَلَّقون) القرطبي١٣/٣٣٥والبحر المحيط ٧/١٤٥.

(٣) المفردات ٢٩٦-٢٩٧.

(٤) «قال ابن عباس: يعني خصي الدواب، وفي صحيح مسلم: النهي عن الوشم في الوجه، وفي لفظ لعن الله من فعل ذلك..»تفسير ابن كثير ١/٥٦٩.

(٥) هوقولهما وقول ابن عباس وعكرمة وقتادة والحكم والضحاك. انظرتفسير ابن كثير ١/٥٦٩.

(٦) قرأ أبو عمرو وابن كثير وابن مسعود والكسائي والحسن وعلقمة ويعقوب وأبو جعفر (خَلْقُ) الإتحاف ٣٣٣والنشر ٢/٣٣٥والسبعة ٤٧٢. وقرأ نافع والأصمعي وأبو قلابة (خُلُقُ) القرطبي١٣/١٢٦.وقرأ علقمة وعبد الله (اختلاق) الآلوسي ١٩/١١٢.

(٧) المفردات ٢٩٧.

الكلامِ فالمرادُ به الكذبُ. ومن هذا الوجهِ امتنعَ كثيرٌ من الناسِ من إطلاقِ لفظِ الخَلْق على القرآن، قلتُ: هذا يُشعرُ بأن لا مانعَ من إطلاقِ الخلقِ على القرآن إلا ذلك، وليس الأمرُ كذلك بل القرآنُ كلامُه غيرُ مخلوقٍ لأدلَّةٍ دَللنا لها في غيرِ هذا الموضوعِ كـ«القول الوجيز» و «التفسير الكبير».

وزعم أبو الحسنِ البصريُّ أنه لا يُطلقُ على اللهِ تعالى، وهو سهوٌ فاحشٌ لأنَّ القرآنَ يكذِّبُهُ، وقد ذكرنا له بعضَ اعتذارٍ في الكتبِ المشارِ إليها. والخَلْقُ مصدرٌ يرادُ به المخلوقُ كقولِه: ﴿ هذا خَلْقُ اللهِ ﴾ [لقمان: ١١] مثلُ: درهمٌ ضربُ الأميرِ.

والخَلْق والخُلْق بمعنًى كالشَّرْب والشُّرْب والصَّرم والصُّرم، إلا أن الخلقَ اختصَّ بالهيئاتِ والصورِ والأشكالِ المدركةِ بالبصرِ. والخُلُقُ بالسَّجايا والقُوى المُدركةِ بالبصيرة. وقيدَّه بعضُهم بالنصيبِ الوافرِ من الخيرِ، كقولِه تعالى: ﴿ وما لهُ في الآخرةِ من خَلاقٍ ﴾ [البقرة: ٢٠٠]. ومنه: ﴿ فاستَمتعُوا بخَلاقِهم ﴾ [التوبة: ٦٩] أي انتَفَعوا به.

وقولُهم: هو خليقٌ بكذا أي حَقيقٌ به، كأنه مخلوقٌ فيه. ونحوُه: هو مجبولٌ على كذا، ومَدعوٌّ إليه من جهةِ خَلْقه. ويقالُ: خَلَقَ الثوبُ وأخلقَ إذا بَليَ فهو خَلَقٌ ومُخْلَقٌ وأخلاقٌ كرمَّةٍ. قال الراغبُ: «وتُصوِّرَ من خَلوقةِ الثوبِ المُلامسةُ فقيلَ: جَبلٌ أخلقُ، وصَخرةٌ خلقاءُ، وخَلقتُ الشيءَ: ملَّستُه. واخلولَقتِ السحابةُ منه أو من قولِهم: هو خليقٌ بكذا. قلتُ: ومنه قولُه تعالى: ﴿ مِن مُضغةٍ مُخلَّقةٍ[1] وغيرِ مُخلَّقةٍ ﴾ [الحج: ٥] فالمخلَّقةُ: الملساءُ التي لم يَبدأ فيها خَلقٌ ولا تخطيطٌ، وغيرُ مخلقةٍ: هي التي بدأ فيها ذلك. وهذا موافقٌ لما قالَه الراغبُ وصرَّح به الزَّمخشريُّ إلا أن غيرَهُما لم يُوافقْهما. قال الفراءُ: مُخلَّقة: تامُّ الخلقِ، وغيرُ مُخلَّقةٍ: السِّقطُ. وقالَ ابنُ الأعرابيِّ: مُخلَّقةٌ: قد بدأ خلقُه، وغيرُ مخلَّقةٍ: لم يُصوَّرْ بعدُ. والخليقةُ: الخَلْقُ. ومنه: هُم شرُّ الخليقةِ. والخليقةُ أيضاً بمعنى الخُلُقِ. قال زهيرٌ: [من الطويل]

٤٦٤- ومَهما يكنْ عندَ امرئٍ من خليقةٍ   وإنْ خالَها تَخفى على الناسِ تُعْلَمِ[2]

---

(١) قرأ ابن أبي عبلة (مخلقةً وغيرَ) بالنصب. انظر البحر المحيط ٦/ ٣٥٢.

(٢) ديوانه ٣٧.

وتخلَّقَ بكذا أي أظهرَ خلافَ خُلقه نحو تحلَّمَ أي تكلَّفَ الحلمَ. ومنه الحديثُ: «مَن تخلَّقَ للناسِ بما يَعلمُ اللّهُ أنه ليس من نفسهِ شانَه اللّهُ»(١). ومنه قولُ الشاعرِ هو سالمُ ابنُ وابِصَةَ: [من البسيط]

٤٥٦ - يا أيُّها المُتحلِّي غيرَ شيمتهِ إنَّ التخلُّقَ يأتي دونَه الخُلُقُ(٢)

والخَلوقُ: ضربٌ من الطِّيبِ، هو زعفرانٌ يفخلطُ به طيبٌ غيرُهُ.

خ ل ل:

قولُه تعالى: ﴿خلالَ(٣) الدِّيارِ﴾ [الإسراء:٥] خِلال الديار أي وسطها. والخلالُ: جمعٌ واحدُه خَللٌ نحو جَبل جِبال، وجَمل جِمال. والخَللُ: الفُرجةُ بينَ الشيئينِ. قال الشاعر: [من الوافر]

٤٦٦ - أرَى خَلَلَ الرَّمادِ وميضَ جَمرٍ(٤)

قولُه: ﴿ولأَوْضعوا خلالَكم﴾ [التوبة:٤٧] أي: وسَعوا بينَكم ووسَطكُم بالنَّميمةِ والإفسادِ. وقالَ الزجّاجُ: لأَسرعوا فيما يُخِلُّ بكم. وقولُه: ﴿فَترى الوَدْقَ يخرجُ من خلاله﴾ [النور:٤٣] أي من وسطه وقدحه. والخلالُ أيضاً: مفردٌ، وهو ما تُخلَّلَ به الأسنانُ وغيرُها. يقالُ: خلَّ سنَّه وخَلَّ ثوبَه بالخِلالِ يَخُلُّه، ولسانَ الفَصيلِ بالخِلالِ ليمنَعه من الرَّضاعِ. وفي الحديث «خَلِّلوا أصابِعَكم»(٥).

والخَلَلُ في الأمرِ: الوهْنُ فيه تشبيهاً بالفُرْجة الواقعةِ بينَ شيئينِ. وخَلَّ لحمُه يَخِلُّ خَلاً وخِلالاً: إذا صارَ فيه خَلَلٌ بالهُزالِ. قالَ الشاعرُ: [من الرمل]

٤٦٧ - إنَّ جِسمي بعدَ خالي لَخَلٌّ(٦)

---

(١) النهاية ٢/٧٠ وغريب ابن الجوزي ١/٣٠٠ وهو من حديث عمر بن الخطاب.

(٢) البيت في اللسان والتاج (خلق) والحماسة ٧١٠ (شرح المرزوقي).

(٣) قرأ الحسن (خَلَلَ) الإتحاف ٢٨١.

(٤) صدر بيت لنصربن سيار وعجزه: (فيوشك أن يكون له ضِرام) والبيت في الحماسة البصرية ١/١٠٧ والبيان والتبيين ١/١٥٨ وعيون الأخبار ١/١٢٨ وفصل المقال ٢٣٣.

(٥) النهية ٢/٧٣. وانظر الفتح الكبير ٢/٩٠.

(٦) عجز بيت للشنفرى أوتابط شراًوصدره: (فاسقنيها يا سواد بن عمرو) انظر المقاييس ٢/١٥٦ (خلّ) واللسان (خلل) وامالي القالي ٢٧٧ وشرح الحماسة ٣٤٢.

والخَلُّ: سُمِّي بذلك لتخلُّلِ الحموضة إياهُ. والخِلّةُ: ما يُغَطّى به جَفنُ السيف لكونهِ في خِلالها. والخَلّةُ: الحاجةُ، وقيلَ: الفقرُ. وفي الحديث: «لا هُمَّ ولا هُمَّ سادَّ الخَلَّة»(١) أي اللّهمّ جابرَ الحاجة. وأصلُها من الاختلالِ العارضِ للنفس؛ إمّا لشهوتها بشيءٍ أو لحاجتها إليه. والخُلّةُ: المودةُ؛ قالَ تعالى: ﴿ولا خُلّةٌ(٢) ولا شفاعةٌ﴾ [البقرة:٢٥٤]، وذلك إمّا لأنّها تَتخلّلُ النفسَ أي تتوسَّطُها، وإمّا لأنّها تُخلُّ النفسَ فتؤثّرُ فيه بأثيرَ السهمِ في الرميَّةِ حينَ يُخلُّها أي يشكُّ فيها كخلال الثوبِ، وإمّا لفَرطِ الحاجة إليها. والخلال بمعناها؛ قال تعالى: ﴿لا بيعٌ فيه ولا خلالٌ(٣)﴾ [إبراهيم:٣١]. يقال: خالَلْتُه خِلالاً ومَخالةً وخُلّةً. وقالَ كعبٌ رضي الله عنه: [من البسيط]

٤٦٨ - وَيْلُمِّها خُلّةً! لو أنّها صَدقتْ مَوعودَها، أوْ لو انَّ النُّصحَ مقبولُ(٤)

فأطلقَ الخُلّةَ على المرأةِ تجوُّزاً نحو: عَدل. قولُه: ﴿واتّخذَ اللّهُ إبراهيم خليلاً﴾ [النساء:١٢٥] أي مُخصَّصاً بمحبته. يقالُ: دَعا فخَلّلَ وعَمَّم، أي فخصّصَ. والخليلُ في غيرِ هذا قيلَ: لأنَّ كلاً من المتخالَّينِ يدخلُ في خَللِ الآخرِ ظاهراً وباطناً على التوسُّعِ، تَصوُّراً أنَّ كلاً منهما امتزجَ بالآخرِ لصدقِ تَخالِّهما؛ فهو فعيلٌ بمعنى الفاعل أو المفعول. وقيلَ: سُميَ خَليلَهُ لافتقارهِ وحاجتهِ إليه؛ الافتقارَ المشارَ إليه بقوله: ﴿ربِّ إنّي لما أنزلتَ إليَّ مِن خيرٍ فقيرٌ﴾ [القصص:٢٤]. وعلى هذا قيلَ(٥): اللّهمَّ أغْنِني بالافتقارِ إليك، ولا تُفْقِرني بالاستغناءِ عنكَ. وقيلَ: سُميَ خليلاً من الخُلة. وهو المودة قالَ الراغبُ(٦): واستعمالُها فيه كاستعمالِ المحبةِ فيه، يعني أنه كما جازَ أن تُسندَ المحبةُ إلى الباري تعالى، فيوصَفُ تارةً بأنه مُحبٌّ لعبيدهِ، وتارةً بأنه محبوبٌ لهم كقولهِ تعالى: ﴿يُحبُّهم

---

(١) ورد في النهاية ٢/٧٢ «اللهم سادّ الخَلّة».

(٢) قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وابن محيصن والحسن واليزيدي (ولاخلةَ) الإتحاف ١٣٥ والنشر ٢/٢١١ والسبعة ١٨٧.

(٣) قرأ ابن كثير وأبو عمرو (لا بيعَ فيه ولا خلالَ) الإتحاف ٢٧٢ والنشر ٢/٢١١.

(٤) ديوانه ٧ «يقول: ما أتهمها لو لم يكذب موعدها، ولو قبلتْ نصحي لها في أمري، ولكن هذا مما ينقصها».

(٥) هو قول عمرو بن عبيد. انظر جواهر الألفاظ ٥ والبيان والتبيين ٣/٢٧١.

(٦) المفردات ٢٩١.

ويُحبُّونَه ﴾ [المائدة: ٥٤] على معنىً يليقُ به فكذلك الخلَّةُ. وقالَ أبو القاسم البلخيُّ[١]: هو من الخَلَّة لا من الخُلَّة. ومَن قاسَه بالحبيب فقد أخطأ، لأنَّ اللّهَ يجوزُ أن يحبَّ عبدَه، لأنَّ المحبةَ منه الثناءُ. ولا يجوزُ أن يخالَّه. قالَ الراغبُ[٢]: وهذا منه تشبيهٌ فإنَّ الخُلَّةَ من تَخلُّلِ الودِّ نفسَه ومخالطته كما قالَ الشاعرُ: [من الخفيف]

٤٦٩- قد تَخلَّلتَ مَسلكَ الروحِ مني   وبِـذا سُـمي الخليـلُ خَليـلاً[٣]

ولهـذا يقـالُ: تمـازَج روحـانا، والمحبـةُ: البلوغُ بالوُدِّ إلى حَبَّة القلب من قـولِهم: حَبَبْتُه إذا أصبتُ حبَّةَ قلبهِ. ولكنْ إذا استُعملت المحبةُ في اللّه فالمُرادُ مجردُ الاختيارِ. وكـذا الخُلَّةُ، فإن جازَ في أحد اللفظينِ جازَ في الآخر؛ فأمّا أنْ يرادَ بالحبِّ حَبَّةَ القلبِ، وبالخُلَّةِ التَّخلُّلَ فحاشا للّه أن يرادَ فيه ذلك.

وقولُه: ﴿ لا بيعٌ فيه ولا خُلةٌ ﴾ [البقرة: ٢٥٤] أي لا يمكنُ في القيامة ابتياعُ حَسنةٍ ولا اجتلا بُها بمودَّة، وذلك إشارةٌ إلى قوله تعالى: ﴿ وأنْ ليس للإنسانِ إلا ما سَعى ﴾ [النجم: ٣٩]. وقولُه: ﴿ لا بيعٌ فيه ولا خلالٌ ﴾ فقد قيلَ: هو مصدرٌ من خاللتُ. وقيلَ: هو جمعٌ. يقالُ: خَليلٌ وأخِلَّةٌ وخِلالٌ، والمعنى كالأولِ، وفي الحديثِ: «أُتيَ بفَصيلٍ مَخلولٍ»[٤] قيلَ: مهزول، وقالَ شَمِرٌ: جُعلَ على أنفه خلالٌ لئلا يرضعَ. والمخلولُ: السمينُ. والهزيلُ يقالُ فيه: خَلٌّ ومُختلٌّ وهذا موافقٌ لما قدَّمناهُ.

خ ل و:

قولُه تعالى: ﴿ وإذا خَلَوا إلى شياطينِهم ﴾ [البقرة: ١٤] أي انفردوا معهم. وإنَّما عُدِّي بإلى لأنه ضُمِّن بمعنى انتهى، كأنه قيلَ: انتهَوا إليهم في خَلاءٍ. وقالَ بعضُهم:[٥] إلى بمعنى مع كقوله تعالى: ﴿ إلى أموالِكُم ﴾ [النساء: ٢]. وقيلَ: يقالُ: خَلوتُ بهِ أي انفردتُ أو استهزأتُ. فلما كان في اليابس أُتيَ بإلى. وقالَ الهرويُّ: خلوتُ به وإليه ومعه

---

(١) هوعبد الله بن احمدأبو القاسم البلخي الكعبي (ت ٣١٩هـ) أحد أئمة المعتزلة، أقام ببغداد وتوفي ببلخ له عدة كتب منها «التفسير» و« تحفة الوزراء » انظر الأعلام ٤ /١٨٩ووفيات الأعيان٣ /٤٥.
(٢) المفردات ٢٩١وفيه «و هذا منه اشتباه ..» .
(٣) البيت في البصائر ٢ /٥٥٧دون نسبة وهو لبشار بن برد في ديوانه ٤ /١٣٩.
(٤) غريب ابن الجوزي ١ /٣٠١والنهاية ٢ /٧٣والفائق ١ /٣٦٧.
(٥) انظر الإتقان ٢ /١٩١-١٩٣والبرهان ٤ /٢٣٢-٢٣٤والأزهية ٢٧٢.

بمعنى.

والتَّخليةُ: التَّركُ في خَلاءٍ. ثم قيلَ: لكلِّ تَركٍ تخليةٌ. وخلا فلانٌ: صارَ خالياً. والخلاءُ: المكانُ لا ساترَ فيه، ويقابلُه المَلاءُ، قولُه: ﴿ تلك أمةٌ قد خَلَتْ ﴾ [البقرة: ١٣٤] أي مضَتْ. وذلك أنَّ الخلوَّ يُستعملُ في الزمانِ والمكانِ، لكنْ لمّا تُصوِّر في الزمانِ المُضيُّ فسّر أهلُ اللغةِ قولَهم: خَلا الزمانُ، بقولِهم: مضَى وذهب.

قولُه: ﴿ يَخْلُ لكم وجهُ أبيكُم ﴾ [يوسف: ٩] أي يتفرَّغُ لمحبَّتكم، وتختصُّون بمودته، وهواستعارةٌ من تفريغ الإناءِ ونحوه. وقولُه تعالى: ﴿ فخلُّوا سَبيلَهُم ﴾ [التوبة: ٥] أي اتركوهم. وناقةٌ خَليَّةٌ: مُخلاةٌ عن الحلْبِ. وامرأةٌ خليَّةٌ: مُخْلاةٌ عن الزوجِ. وهي من كناياتِ الطلاقِ. والخَليَّةُ: السفينةُ لا ربَّانَ لها، والجمعُ خلايا. قال طرفةُ بنُ العبدِ: [من الطويل]

٤٧٠- كأنَّ حُدوجَ المالكيَّةِ غُدوةً خلايا سَفينٍ بالنَّواصفِ من دَدِ[1]

والخليةُ أيضاً: الموضعُ الذي تُعَسِّل فيه النحلُ. ورجلٌ خَليٌّ أي مَخليٌّ من الهمِّ كالمطلَّقِ في قولِ الشاعرِ، هو النابغة: [من الطويل]

٤٧١- تَناذَرَها الرّاقونَ من سوءِ سَمِّها تُطلِّقُهُ طوراً وطوراً تُراجِعُ[2]

والخَلى بالقصرِ: الحشيشُ اليابسُ لأنه تُرك وخُليَ حتى يَبسَ. وخَليتُ الخلَى جَزَزتُه، وخليتُ الدابةَ. جزرتُ لها. واستُعير ذلك للسيفِ فقيلَ: سيفٌ يختلي الضريبةَ أي يقطعُها قطعَه للخَلى. قلتُ: وقياسُ التصريفِ أن يقالَ: خلوتُ الخَلى، لأنه من ذوات الواوِ، إلا أنَّ الراغبَ لم يذكرْ إلا خليتُ، فيجوزُ أن يكونَ شاذاً، وأن يكونَ فيه لغتان، واللَّهُ أعلمُ.

فصل الخاء والميم

خ م د:

الخمود: السكون، وأصلُه في سكونِ النارِ وانطفائها. يقالُ: خمدتْ ناره،ويُكنَى

---

(١) البيت من معلقته في شرح المعلقات العشر ٩٢وديوانه ٢٠.
(٢) ديوانه ٣٤.

بذلك عن الغيظ والعزِّ والجاه. قالَ الشاعرُ: [من البسيط]

٤٧٢ - تَرفَعُ لي خِنْدِفٌ واللّهُ يرفع لي   ناراً إذا خمدتْ نارُهُم تَقِدِ[1]

ويستعارُ ذلك للموت. قالَ تعالى: ﴿حتى جَعلناهم حَصيداً خامدين﴾ [الأنبياء: ١٥] وقالَ تعالى: ﴿فإذا هُم خامدون﴾ [يس: ٢٩] أي ميتون قد سَكنت حركاتُهم. يقالُ: خَمَدَ يَخمُدُ خُموداً، وأخمدتُ النارَ وخمَّدتُها أي أطفأتُها. واستعير منه: خَمَدَتِ الحمَّى.

خ م ر:

قوله تعالى: ﴿يسألونَك عن الخمر﴾ [البقرة: ٢١٩] الخمرُ: ما خامرَ العقل أي خالطَه. وقيلَ: مِن خَمرَه أي ستَرَه. ومنه قيلَ للشَّجر الساتر: خَمَرٌ. قالَ الشاعرُ: [من الوافر]

٤٧٣ - ألا يا زيدُ والضَّحَّاك سِيرا   فقد جاوزْتُما خَمَرَ الطريقِ[2]

ومنه الخمارُ لما يُغطى به الشيءُ، ثم غَلبَ على ما تَسترُ به المراةُ وجهَها. يقالُ: اختمرت المرأةُ وخَمَّرتْ، والجمعُ خُمُر. قال تعالى: ﴿ولْيَضرِبْن بخُمُرِهنَّ[3] على جُيوبِهنَّ﴾ [النور: ٣١] وفي الحديثِ: «خَمِّروا آنيتَكُم»[4] أي غطوها. ودخلَ في خمارِ الناسِ وغمارِهم أي في جماعتهم الساترة. فهذه المادةُ كيفما دارتْ دلَّتْ على السَّترِ والمخالطة.

وقيلَ: هوَ من العنبِ خاصةً، أو من العنبِ والتمرِ خاصةً، أو هو أعمُّ من ذلك، خلافٌ طويلٌ اتقنّاهُ بدلائله ولله الحمدُ في «القولِ الوجيزِ» وغيرِه. وفي الحديثِ: «الخمرُ من هاتين الشجرتين: النخلةِ والعنبةِ»[5]. ومنهم من جعلها اسماً لغيرِ المطبوخِ، ثم

---

(١) البيت للفرزدق في ديوانه ٢١٦.

(٢) البيت دون عزو في الأزهية ١٦٥وشرح المفصل ١/١٢٩وقطر الندى ٢١٠ومعاني الفراء ٢/٣٥٥واللسان (خمر). .

(٣) قرأ طلحة (بخُمْرِهن)البحر المحيط٦/٤٤٨.

(٤) أخرجه البخاري في الأشربة ٥٣٠٠ومسلم في الأشربة ٢٠١٢ومسند أحمد ٢/٣٦٣وانظر الفائق ١/٣٦٩وغريب ابن الجوزي ١/٣٠٥.

(٥) أخرجه مسلم في الأشربة ١٩٨٥وانظر شرح السنة ١١/٣٥١-٣٥٣.

اختلفوا في كميةِ الطبخِ المسقطة لاسمِ الخمريَّة عنه. وقيلَ: سُمي خمراً لملازمته الدنَّ.

والمُخامرةُ: الملازمةُ. ومنه: خُمْرةُ الطيبِ. وخَمرتُه: رائحتُه، لأنها تلازمُه. وعنه استُعير: «خامري أُمَّ عامرٍ»[1].

وخمرتُ العجينَ: جعلتُ فيه الخميرَ. وسُميتِ الخميرةُ بذلك لكونها مخمورةً من قبلُ. والخمَرُ بفتح الميم: كل ما سَترك من شجرٍ وبناء وغيرهما. ومنه قولُه: [من الوافر]

٤٧٤ - فقد جاوزتُما خمرَ الطريق

ويُروى بالفتح والسكون.

قولُه: ﴿إني أَراني أعصرُ خمراً﴾ [يوسف: ٣٦] أي عنباً، تسميةً للشيء بما يؤولُ إليهِ. كما يسمى الخمرُ عنباً تسميةً له بما كان عليه وماكان منه. كقولِ الراعي: [من الوافر]

٤٧٥ - يُنازعُني بها نُدْمانُ صِدقٍ شِواءَ الطيرِ، والعنبَ الحَقينا[2]

وعن الأصمعيِّ: قال المعتمرُ بنُ سُليمانَ:[3] لقيتُ أعرابياً معه عنبٌ، قلتُ: ما معكَ؟ قالَ: خمرٌ، فكأنه قالَ: أعصرُ عنباً[4]. ومجازُه ما ذكرتُه لك وفي الحديث: «دخلتُ عليه المسجدَ والناسُ أخمرُ ما كانوا»[5] أي أوفرُ. ومنه تخمَّرَ القومُ وخمَروا أي تجمعوا. ويروى «أجمرُ ما كانوا» وتجمَّروا بالجيم بالمعنى المذكورِ أيضاً. وفي حديثِ

---

(١) جزء من البيت للشنفرى، وتمام البيت:

(لا تقبروني إن قبري محرم عليكم ولكن خامري ام عامر)

والبيت في اللسان (عمر) وعيون الأخبار ٣/ ٢٠٠ وأمالي القالي ٣/ ٣٦، وفي المستقصى ١/ ٧٥، إذا دخل الصياد وجار الضبع يقول: خامري ام عامر، وأم عامر هي الضبع. وخامري: الجئي إلى أقصى وجارك واستتري. وانظر مجمع الأمثال ١/ ٢٣٨ وجمهرة الأمثال ١/ ٤١١، ٤١٦ وفصل المقال ١٨٧ وأمثال ابن سلام ١٢٦ وأمثال أبي فيد ٤٦ والدرة الفاخرة ١/ ١٥٠.

(٢) البيت في اللسان والتاج (خمر) وديوانه ٢٦٨.

(٣) معتمر بن سليمان بن طرخان التيمي الدار، أبو محمد (ت ١٨٧هـ) محدّث البصرة في عصره، حدث عنه كثيرون، منهم أحمد بن حنبل. له كتاب في «المغازي» انظر الأعلام ٨/ ١٧٩.

(٤) ورد قوله في اللسان (خمر ٤/ ٢٥٥) وانظر في اللسان والتاج (خمر) قولاً مشابهاً لأبي حنيفة.

(٥) الفائق ١/ ٣٧٢ وغريب ابن الجوزي ١/ ٣٠٤ والنهاية ٢/ ٧٧ وهو حديث أبي إدريس الخولاني.

مُعاذ: «من استَخْمَر قوماً أوَّلُهم أحرارٌ وجيرانٌ مُستضعَفون فإنَّ له ما قصر في بيته»[١] قالَ ابنُ المبارك:[٢] أي استعبدَهم. قالَ محمّدُ بنُ كثيرٍ: هذا كلام عندنا معروفٌ باليمنِ لا نتكلمُ بغيرِهِ؛ يقولُ الرجلُ: أخمرْني كذا أي ملّكنيه[٣]. يريدُ: من استعبدَ قوماً في الجاهلية ثم جاءَ الإسلامُ فهم مُلكُه. ومعنى قصر: حبسَ. وفيه: «أنه كان يسجدُ على الخُمْرة»[٤] أي قدرُ ما يضعُ الرجلُ عليه وجهَهُ في سجودِهِ من حصيرٍ وغيرِهِ، وهي هذهِ السَّجادةُ.

خ م س:

قولُه تعالى: ﴿ويقولون خمسةٌ[٥] سادسُهم كلبُهم﴾ [الكهف: ٢٢] الخمسةُ: عددٌ معروفٌ والخميسُ: خامسُ الأسبوع، واسمُه في قديم اللغةِ مؤنس. والخميسُ: الجيشُ. قالت أهل خيبرٍ: «محمدٌ والخميسُ»[٦]، سُمِيَ بذلك لأنه يخمِّسُ الغنائمَ. وقالَ الأزهريُّ: سُمي بذلك لأنه مقسومٌ على خمسة: المقدِّمة، والساقةُ، والميمنةُ، والميسرةُ، والقلبُ. وفي حديثِ مُعاذ: «أمرني بخميس أو لَبيسٍ آخذُه منكم»[٧]. الخميسُ: ثوبٌ طولُه خمسُ أذرعٍ. وثوبٌ مَخْموسٌ قال أبو عمرٍو: وقيلَ له ذلك لأن أول من أمرَ بعمل هذه الثيابُ ملكٌ باليمنِ يقال له الخِمْسُ، فنُسبتْ إليه.

ورمحٌ مَخموسٌ: طولُه خمسةٌ. والخِمْسُ: من أظماءِ الإبلِ. وخمَّستُ القومَ أي أخذتُ خُمسَهم أو كنتُ خامسَهم. إلا أن العرب فرَّقت في المضارع فقالوا من الأولِ:

---

(١) غريب الهروي ٤/١٣٨ والفائق ١/٣٧١ والنهاية ٢/٧٧ وغريب ابن الجوزي ١/٣٠٥.

(٢) هو عبدالله بن المبارك الحنظلي التميمي (ت ١٨١هـ) صاحب التصانيف والرحلات، شيخ الإسلام، جمع الحديث والفقه والعربية وأيام الناس له كتاب الرقائق. انظر الأعلام ٤/٢٥٦. وورد قوله في غريب الهروي ٤/١٣٨ وتاج العروس (خمر).

(٣) ورد القول في غريب الهروي ٤/١٣٨.

(٤) أخرجه البخاري في الحيض ٣٢٦ وفي الصلاة ٣٧٤ ومسلم ٥١٣ وانظر الفائق ١/٣٦٩ وغريب ابن الجوزي ١/٣٠٦ ومسند أحمد ١/٢٦٩.

(٥) قرأ ابن كثيروشبل وابن عباد (خَمَسَةٌ) المحتسب ٢/٢٧ والبحر المحيط ٦/١١٤، وقرأ ابن محيصن (خَمَسةٌ،خمِسَةٌ) الإتحاف ٢٨٩ وقرأ ابن كثير (خَمْسَةٌ) املاء العكبري ٢/٥٥.

(٦) أخرجه البخاري في الجهاد ٢٧٨٥ وفي الصلاة في الثياب ٣٦٤، ومسلم في الجهاد (غزوة خيبر) ١٣٦٥ ومسند أحمد ٣/١١١ وانظر غريب ابن الجوزي ١/٣٠٦ والنهاية ٢/٧٩.

(٧) غريب الهروي ٤/١٣٥ وغريب ابن الجوزي ١/٣٠٦ والفائق ١/٣٧١ والنهاية ٢/٧٩.

أخمُسُهم بالضم وفي الثاني أخمِسُهم بالكسرِ.

خ م ص:

قال تعالى: ﴿في مَخْمَصَة﴾[(١)] [المائدة: ٣] المَخْمصةُ: مَفعلةٌ من الخمصِ وهو ضُمورُ البطنِ. ومنه: جلٌ خامصٌ وخمصانُ البطنِ، وامرأةٌ خمصانةٌ. ولما كان الجوعُ يؤدي إلى ضُمورِ البطنِ عبِّر به عنه. أي فمن اضطرَّ في مجاعةٍ. وفي الحديث: «تَغدو خِماصاً وتروحُ بِطاناً»[(٢)] وفي الحديث أيضاً: «خماص البطون خفاف الظهور»[(٣)] يصفهم بالعفة. وفيه في صفته عليه الصلاةُ والسلامُ: «خُمصان الأَخْمَصَين»[(٤)] أي مُتجافي الأخمصِ عن الأرضِ. والأخمصُ من الرِّجلِ هو ما يلاقي الأرضَ عندَ الوطْء من باطن الرجل. وهو ضدُّ الأزجِّ. وهو من تسوَّى باطنُ رجله.

وسُميَ الأخمصُ أخمصَ لضمورهِ ودخوله في الرِّجلِ. وفيه: «كنتُ نائماً في المسجدِ وعليهِ خَميصةٌ»[(٥)] وهي ثوبٌ أسودُ مُعْلَمٌ من خزٍّ أو صوفٍ. قال الأصمعيُّ: كان من لباسِ الناسِ.

خ م ط:

قولُه تعالى: ﴿أُكُلٍ خَمْطٍ﴾ [سبأ: ١٦] .الخمطُ: أكُلُ شجرٍ له ثمرٌ ذو مرارةٍ. وكل ما أخذَ طُعماً من ذلك فهو خمطٌ. وقيلَ: هو شجرٌ لا شوكَ له قيلَ: الأراك، وقيلَ: غيرُه .وقُرئَ: «أكلِ خمطٍ»[(٦)] بإضافةِ الأُكلِ إليه وعدمها، وبضمِّ الكافِ وسكونها. وقد

---

(١) غريب ابن الجوزي ١ /٣٠٨والنهاية٢ / ٨٠.وفي النهاية «أي تغدو وبكرة وهي جياع، وتروح عشاء وهي ممتلئة الأجواف».

(٢) مسند أحمد ١ / ٣٠، ٥٢وغريب ابن الجوزي ١ /٣٠٨والنهاية ٢ / ٨٠.

(٣) الفائق ١ /٦٤٣والنهاية٢ / ٨٠ وغريب ابن الجوزي ١ /٣٠٨.

(٤) أخرجه البخاري في الصلاة ٣٦٦، ٧١٩ ومسلمفي المساجد ومواضع الصلاة ٥٥٦« عن عائشة: ان النبي ﷺصلى في خميصة لها أعلام» وانظر النهاية ٢ / ٨٠وغريب ابن الجوزي ١ /٣٠٨.

(٥) في الفائق ١ /٣٨٥«قال الأصمعي: الخميصة ملاءة من صوف أوخز معلمة، فإن لم تكن معلمةفليست بخميصة، سميت لرقتها ولينها وصفر حجمها إذا طويت».

(٦) قرأ نافع وابن كثير وابن محيصن وأبو عمرو والحسن ويعقوب (أكُلٍ) الإتحاف ٣٥٩والنشر ٢ /٢١٦والسبعة ٥٢٨، وقرأ أبو عمرو وابن عباس (أكْلِ خمطٍ) السبعة ٥٢٨، وقرئت (أُكُلِ خمطٍ) الإتحاف ٣٥٩والنشر ٢ /٢١٦والسبعة ٥٢٨.

بيّنا جميع ذلك في غيرِ هذا.

والخمطةُ أيضاً: الخمرُ إذا حَمَضتْ استعارة من ذلك. وتُصوِّر منه مجرّدُ التغيُّر فقيلَ: تخمَّطَ فلانٌ أي غضبَ، وتخمَّطَ الفحلُ: إذا هَدَر؛ تصوَّروا أنه غضبانُ.

فصل الخاء والنون

خ ن ز ر:

قولُه تعالى: ﴿أو لحمَ خِنزيرٍ﴾ [الأنعام: ١٤٥] الخنزيرُ: حيوانٌ معروفٌ، وإنما ذكرَ لحمَه دونَ شحمِه وعظامِه وشَعره، وإن كان الجميعُ حراماً، لأنَّ اللحمَ أعظمُ مقصوداته. ولذلك اختلفَ العلماءُ؛ فمنهم من قال: يحلُّ ما عدا اللحمَ كالظاهر الأغبياء وقد أتقنّاهُ في «الأحكام».

وقوله: ﴿وجعلَ منهُم القِردةَ والخنازير[1]﴾ [المائدة: ٦٠] أي مَسَخْناهم على صورِها. قيلَ: مسخَ الشيخةَ خنازيرَ والشبانَ قردةً، ولم يُعقبوا ولم يعيشوا غيرَ ثلاثٍ ،كذا قال ابنُ عباسٍ.

وقالَ آخرون: هذا إشارةٌ إلى طباعِهم الرديئة وأخلاقِهم القبيحةِ. أي أنّ أخلاقَهم أخلاقُ هذين الجنسين القبيحينِ لا يُرى في الحيوانِ أخبثُ منهما. قال الراغبُ:[2] والأمرانِ مُرادانِ بالآية. وقد رُويَ أن قوماً ما مُسخوا خَلقةً، وكذا أيضاً في الناسِ قومٌ إذا اعتَبرتَ أخلاقَهم وجدتها أخلاقَ القردةِ والخنازير، وإن كانت صورُهم صورَ الناس. فقلتُ: ولقد صدق عليٌّ: «إنه كان في عصرٍ أمثلَ من عصرِنا». ومما يشبه ذلك ما رُوي عن عائشةَ أنها لما أنشدتْ قولَ لبيدِ بنِ ربيعةَ: [من الكامل]

٤٧٦ - ذهبَ الذينَ يُعاشُ في أكنافِهم وبقيتُ في قومٍ كجلدِ الأجربِ[3]

قالت: «يرحمُ اللهُ لبيداً فكيف لو عاشَ إلى زمانِنا هذا» فكلٌّ من روى هذا الحديثَ يقولُ عقبَه: يرحمُ اللهُ فلاناً فكيفَ؟.

---

(١) قرأ أبيّ وابن مسعود (وجعلهم قردة وخنازيرَ) البحر المحيط ٣/٥١٨.

(٢) المفردات ٢٩٩-٣٠٠.

(٣) ديوانه ١٥٣، والبيت مع قول السيدة عائشة في الأغاني ١٧/٦٥.

خ ن س:

قوله تعالى: ﴿فلا أُقسمُ بالخُنَّسِ﴾ [التكوير: ١٥] جمعُ خانسٍ وخانسةٍ، والمرادُ بها الكواكبُ لأنها تخنُسُ بالنهارِ، أي تغيبُ فلا تُرى. وقال الفراءُ: هي الكواكبُ الخمسة: زُحل، والمُشتري، والمِريخ، وعُطارد، والزُّهرة، وكلُّ كوكبٍ دُرِّيٍّ لأنها تخنسُ في مجراها أي ترجعُ.

والخُنوسُ: التأخرُ، ومنه: «فتخنسُ بهم النارُ»[١] أي تجذبُهم وتتأخرُ عنهم.

ويقالُ: خنسَه وأخنَسَه فخنسَ أي أخّرَهُ فتأخر. وأخنستُ عنه حقَّه أي أخَّرتُه عنه. وأنشدَ العلاءُ بنِ الحضرمي[٢] رسولَ اللهِ ﷺ: [من الطويل]

٤٧٧ - فإن دَحَسُوا بالشرِّ فاعفُ تكرُّماً وإن خَنسوا عنكَ الحديثَ فلا تَسلْ[٣]

وفي الحديث: «فخنسَ إبهامَه»[٤] أي قبضها وقد صرَّح عليه الصلاةُ والسلامُ بذلك فقال: «الشيطانُ يوسوسُ إلى العبدِ فإذا ذكرَ اللَّهَ خنسَ»[٥] أي انقبضَ.

خ ن ق:

قوله تعالى: ﴿والمنخنِقَةُ﴾ [المائدة: ٣] هي الدابةُ تُخنقُ بحبلٍ في عُنقها فتموتُ، فلا تحلُّ. وقيلَ: كانوا يخنقون الدابةَ بدلَ زكاتِها. والمنخنقةُ: القلادةُ، تصوَّروا فيها.

---

(١) الفائق ١/٩٧ والنهاية ٢/٨٣ وهو حديث كعب.

(٢) هو صحابي من رجال الفتوح في صدر الإسلام (ت ٢١هـ) ولاه النبي ﷺ البحرين سنة ٨هـ، وهو الذي سيّر عرفجة بن هرثمة إلى شواطئ فارس ١٤هـ فكان أول من فتح جزيرة بأرض فارس في الإسلام، ويقال: إن العلاء أول مسلم ركب البحر للغزو. انظر الأعلام ٥/٤٥ وأخباره في الأغاني ١٥/٢٥٥-٢٦٢.

(٣) البيت في النهاية ٢/١٠٤ وانظر غريب ابن الجوزي ١/٣٢٦ واللسان والتاج (خنس، دحس).

(٤) أخرج البخاري في الصوم ٩، ١٨، عن جبلة بن سحيم قال: سمعت عمر رضي الله عنه يقول: قال النبي ﷺ: (الشهر هكذا وهكذا) وخنس الإبهام في الثالثة». وانظر غريب ابن الجوزي ١/٣١٠ والنهاية ٢/٨٤.

(٥) غريب ابن الجوزي ١/٣١٠ والنهاية ٢/٨٣.

فصل الخاء والواو

خ و ر:

قوله تعالى: ﴿ لهُ خُوارٌ[١] ﴾ [الأعراف: ١٤٨] أي صوتٌ. واختصَّ ذلك بالبقر، ويستعارُ للبعير. وقالَ مجاهدٌ: خوارُه خفيفٌ إذا دخلتْ الريحُ جوفه. والخَورُ: اللِّينُ. ومنه: رجلٌ خوّارٌ أي جبانٌ. وخارَ يَخورُ، وكأنهم تصوَّروا أن الصوتَ لا يكونَ إلا عند خوفٍ، ولذلك يقالُ: الشجاعُ صَموتٌ.

وأرضٌ خـوّارةٌ: ليِّنةٌ .ويقـالُ للنوقِ الغِزار اللبن: خـورٌ، سُمِّينَ بذلك لرقة لبنِهـا .ولذلك يقولون في التي لا يغزرُ لبنُها: الجِلاد، فقابَلوا بين الصَّلابةِ واللِّينِ في ذلك .وفي حديثِ عمرٍو: «ليس أخو الحربِ من يضعُ خورَ الحشايا عن يمينهِ وعن شماله»[٢] يعني الموطأ منها؛ ذلك أنه تُحشى حشواً رخْواً. وهذا يناسبُ قولَه: «اخْشَوْشِنُوا»[٣] ورمحٌ خوار أي ليِّن. والخَوْران: يقالُ لمجرى الروث، وصوتِ البهائم.

خ وض:

قوله تعالى: ﴿ وخُضْتم كالذي خاضَوا ﴾ [التوبة: ٦٩] .الخَوضُ: الدخـولُ في الحديث، وأصلُه الدخولُ في الماء؛ يقالُ: خاضَ البحرَ يخُوضُه، ثم استُعير للدخولِ في الحديثِ والحرب. فقيلَ: فلانٌ يخوضُ أي يتكلمُ بما لا يَنْبغي، وغلب على الرديءِ من الكلامِ.

قالَ تعالى: ﴿ وإذا رأيتَ الذينَ يخوضون في آياتِنا ﴾ [الأنعام: ٦٨]. وتخاوَضوا في الحديثِ وتفاوَضوا فيه بمعنىً.

﴿ وكنّا نَخوضُ معَ الخائضينَ ﴾ [المدثر: ٤٥] أي نوافقُهم أو نرضَى بما يقولون وإن لم نتكلمْ .ولذلك قال: ﴿ فأعرِضْ عنهم حتى يخوضوا في حديثٍ غيرِهِ ﴾ [الأنعام: ٦٨] لأنَّ من رضيَ فعلاً أو سكتَ عليه عدَّ كأنه فاعلُه. وقوله: ﴿ كالذي خاضـوا ﴾ حذفتْ نونُه تخفيفاً، كما حذفَ الآخرُ نون التثنية في قولِه: [من الكامل]

---

(١) قرأ علي وأبو السمال (جؤار) البحر المحيط٤ / ٣٩٢.

(٢) غريب ابن الجوزي١ / ٣١٢والنهاية ٢ / ٨٧والحديث لعمرو بن العاص.

(٣) تقدم تخريج في (خشب).

٤٧٨ - أبَني كُليبٍ إنَّ عَمّيَّ اللّذا قَتلا الملوكَ وفكّكا الأغلالا[1]

وقيلَ: الذي بمنزلِة حرفٍ مصدري أي كخوضِهِم وليس بصحيحٍ وقد أتقنّا ذلك في غيرِ هذا.

خ و ف:

قولُه تعالى: ﴿وآمنَهم من خوفٍ﴾ [قريش: ٤]. الخوف: توقُّع المكروه، ويعبَّر عنه بالجزع. وقيلَ: هو توقُّع المكروه لأمارةٍ مَظنونةٍ أو معلومة، كما أن الطمعَ والرجاءَ توقعُ المحبوب لأمارةٍ مظنونةٍ أو معلومةٍ. ويقابلُه الأمنُ لما فيه من الطمأنينة. والخوفُ فيه قلقٌ واضطرابٌ. والخوفُ يكونُ في الأمور النيوية والأخروية. وخوفُ اللّه تعالى لا يرادُ به ما تعارفُه الناسُ من الرعبِ كاستشعارِ الخوفِ من الأسدِ، إنما المرادُ به الانزجارُ عن المعاصي وتحرِّي الطاعاتِ وعملُها .ولهذا قال بعضُ العلماء: لا يُعدُّ خائفاً من لم يكن للذنوبِ تاركاً.

وقولُه: ﴿ذلك يخوِّفُ اللّهُ به عبادَهُ﴾ [الزمر: ١٦] فتخويفُه إياهم: حثُّهم على التحرُّز من مَعاصيه. قولُه: ﴿وإنْ خِفْتُم شِقاق بينِهما﴾ [النساء: ٣٥] فُسِّر بمعنى عرفتم. وحقيقتُه: إنْ وقعَ لكم خوفٌ لمعرفتكم. قوله: ﴿إنّما ذلكُم الشيطانُ يُخَوِّف[2] أولياءَه فلا تَخافوهُم وخافونِ﴾ [آل عمران: ١٧٥]. فتخويفُ الشيطانِ أولياءَه – وهم أتباعُه – فيما يأمرُهم به أن يجعلَهم خائفين عاقبةَ ما يُسوِّل لهم فيه، كتخويفِه إياهم الإملاقَ، فيأمرُهم بقتلِ الأولادِ مثلاً. ونهيُ اللّه تعالى عن مخافةِ أوليائه عبارةٌ عن أمرِهم بائتمارِ ما أمرَ اللّهُ والنهيُ عما أمرهم به الشيطانُ، فكأنه قالَ: لا تأتَمروا للشيطان وائتمروا للّهِ تعالى.

قولُه: ﴿وإني خِفتُ المَواليَ﴾[3] [مريم: ٥] كان خوفُه منهم لعدمِ مراعاتِهم

---

(١) البيت للأخطل فيديوانه ٤٤.

(٢) قرأ ابن مسعود وابن عباس وعكرمة وعطاء (يخوفكم أولياءَه) البحر المحيط ٣ / ١٢٠ والمحتسب ١ / ١٣٧ وقرأ النخعي وأبيّ (يخوفكم بأوليائه) البحر المحيط، وقرئت (يخوفكم أولياؤه) إملاء العكبري ١ / ٩٢.

(٣) قرأ عثمان بن عفان وابن عباس وزيد بن ثابت وابن يعمر وابن جبير وعلي بن الحسين (خَفَّتِ الموالي) البحر المحيط ٦ / ١٧٤ والمحتسب ٢ / ٣٧.

الشريعةَ وأمرَالدين، لا أن يرثوا مالَه كما ظَنّه بعضُ الجهال .[فالقَنيّاتُ]الدنيويةُ عند الأولياء أخسُّمن أن يُشْفقوا عليها فضلاًمن الأنبياء.

قولُه: ﴿ فاوجسَ في نفسِه خيفةً ﴾ [طه: ٦٧] قيلَ: الخيفةُ: الهيئةُ التي يكونُ عليها الإنسانُ من الخوفِ كالجلسة. وإنما أوجسَ ذلك على غيرِه لئلا يُفتتنَ إذا رأى السحرَ، أو اعتراه ما يَعترى البشر، ثم ثابتْ إليهِ نفسُه المعصومةُ الشريفةُ، ولذلك عقّبه بقولِه: ﴿ قُلنا لا تخفْ إنك أنتَ الأعلى ﴾ [طه: ٦٨].

قوله: ﴿ واذكرْ ربَّك في نفسِك تضرُّعاً وخيفَةً[١] ﴾ [الأعراف: ٢٠٥] أي على حالةٍ مثلُكَ مَن يلازمُها ،إشارةَ إلى قوله عليه السلامُ: « أنا أعرَفُكم باللّهِ وأخوفُكم منهُ »[٢].

قوله: ﴿ والملائكةُ من خيفتهِ ﴾ [الرعد: ١٣] إشارةٌ إلى أن الخوفَ منهم لربِّهم حالةٌ لا تفارقُهم .وهو أبلغُ من وصفهم بمطلقِ الخوفِ، كقولِه: ﴿ يخافون ربّهم من فَوقِهم ﴾ [النحل: ٥٠] ولذلك عدلَ عنهُ في هذه الايةِ لما قُرنَ بذكرِ تسبيحِ الرعدِ.

والتخوُّفُ: ظُهورُ الخوفِ من الإنسان، كقوله تعالى: ﴿ أو ياخذَهُم على تخوّفٍ ﴾ [النحل: ٤٧]. ولذلك عُبر به عن التنقُّص في قولهم: تخوَّفَه الدهرُ أي تنقَّصَه. وعن عمرَ رضي اللّهُ عنه أنه قرأها على المنبرِ في حالِ خطبتهِ فقال: « ما التخوُّفُ؟ » فسكتوا فقال رجلٌ : التخوُّفُ: التنقُّصُ، هذا لغتنا . وأنشدَ لابنِ مقبل: [من البسيط]

٤٧٩ - تخوّفَ السَّيرُ منها تامكاً قَرِداً
كما تصوَّفَ عودَ النَّبعةِ السَّفَنُ[٣]

أي تَنقّصَ سَنامَها ــ يعني الناقةَ ــ والتاملُ: السَّنامُ، والقَردُ: المجتمعُ، والسَّفَنُ: آلةٌ تُنحتُ بها الأعوادُ والخشبُ. ويُحكى أن عمرَ قال عندها: « احفظوا ديوان العرب؛ فإنَّ فيه تفسيرَ كتابِكُم » فالمعنى أنه ياخذُهم على تنقُّصٍ في أبدانهم وأموالِهم وثمارِهم.

---

(١) قرئت (وخُفْية) البحر المحيط ٤ /٤٥٣.
(٢) أخرج البخاري في الإيمان ٢٠، إن أتقاكم وأعلمكم بالله أنا » وانظر كشف الخفاء ١ / ٢٣١.
(٣) ديوانه ٤٠٥.

قولُه: ﴿ يريُكم البرقَ خَوفاً وطمعاً ﴾ [الرعد: ١٢] قيلَ: خوفاً من المسافرِ وطمعاً من المقيم. وقيلَ: خوفاً ممّا يخشى ضررُه، إذ ليس كلُّ موضعٍ ولا كلُّ وقتٍ ينفعُ فيه المطرُ، وطمعاً ممّا يُنتفعُ بهِ. ونصبَه على المفعولِ من أجلِهِ، وفيه بحثٌ ليس هذا موضعَه.

قولُه: ﴿ وادعوهُ خَوفاً وطَمعاً ﴾ [الأعراف: ٥٦] أي خوفاً من عقابه وطمعاً في ثوابِه، أي خائفين طامعين، أو لأجل الخوفِ. وفيه إشارةٌ إلى استواءِ الرَّجاءِ والخوفُ كقولِه عليه الصلاة والسلام: «لو وُزنَ خوفُ المؤمنِ ورجاؤُه لا عْتَدلا»(١).

خ و ل:

قولُه تعالى: ﴿ وتركتُم ما خَوَّلناكُم وراءَ ظهورِكم ﴾ [الأنعام: ٩٤] أي أعطيناكم ومكنّاكم، من خوَّلتُه في نعمتي. والتَّخويلُ في الأصل إعطاءُ الخَوَل. والخَوَلُ: الأتباعُ والرعاةُ والزراعُ .قال: [من البسيط]

٤٨٠ - والناسُ خَولٌ لمن دامتْ له نعَمُ(٢)

والخولُ: جمعٌ، الواحدُ خايل نحوُ خادم وخَدم، وكلٌّ مَن أعطى إعطاءً على غيرِ جزاءٍ يقالُ له خَول. قال تعالى: ﴿ ثم إذا خوَّلناهُ نعمةً ﴾ [الزمر: ٤٩] .وقيل: أعطاهُ ما يصيرُ له خَولاً كالعبيدِ والدوابِّ ونحوِهم. وقيلَ: أعطاه ما يحتاجُ إلى تعهدِهِ، مكن قولهم: فلانٌ خالُ مالٍ وخايلُ مالٍ ، أي حسنُ القيامِ عليه.

والخالُ أيضاً: شامةٌ في الجسد، وشيءٌ يعلَّقُ للوحشِ يخيَّلُ له به .وفي الحديث: «كان يتخوَّلُنا بالموعظة»(٣) أي يتعهَّدُنا .ورُويَ «يتحوَّلنا» بالحاء المهملة. أي يتطلَّبُ أحوالَنا. والمخيلةُ: التكبُّرُ. وفي الحديثِ: «كُلْ ما شئتَ والبسْ ما شئتَ ما أخطأتْك خَلَّتانِ: سَرَفٌ ومَخِيلةٌ»(٤) .وفي حديثِ عمرَ: «إنا لا نَخُولُ عليك»(٥) أي لا نَتكبَّرُ.

---

(١) كشف الخفاء ٢ / ٢٣٤.

(٢) لم أهتد إليه ولا إلى قائله.

(٣) أخرجه البخاري في العلم ٦٨، ٧٠ومسلم في المنافقين ٢٨٢١ومسند أحمد ١ / ٣٧٧، ٤ / ٢٠٣وانظر الفائق ١ / ٣٧٥وغريب ابن الجوزي ١ / ٣١٣والنهاية ٢ / ٨٨والحديث لابن مسعود.

(٤) النهاية ٢ / ٩٤والحديث لابن عباس.

(٥) الفائق ١ / ٣٠٠وغريب ابن الجوزي١ / ٣١٤والنهاية ٢ / ٨٩من حديث قاله طلحة لعمر.

يقالُ: خالَ الرجلُ واختالَ: تكبَّرَ فهو خالٌ ،مختالٌ أي متكبرٌ.

والمخيلةُ: السحابةُ الخليقة بالمطرِ. يقالُ : أخالت السماءُ فهي مخيلةٌ. وأَخْيَلَ زيدٌ: تخيَّل مطراً في السماء، ذكرَه الهرويُّ في هذه المادة، وكان من حقِّه أنْ يقالَ: تخوَّلَ، نحو: تقوَّسَ. والظاهرُ أنه من ذاتِ الياء، فسيأتي.

خ و ن:

قولُه تعالى: ﴿لا تَخُونوا اللَّه﴾ [الأنفال:٢٧]. الخيانةُ: مخالفةُ الحقِّ بنقضِ العهدِ في السرِّ وضدُّها الأمانةُ قيلَ: والخيانةُ والنفاقُ واحد، إلا أنَّ الخيانةَ تقالُ اعتباراً بالعهدِ والأمانة، والنفاقَ اعتباراً بالدين، ثم يتداخلان. وقيلَ: أصلُ الخيانةِ أن يقضَ المؤتمنُ عهداً لك، قاله الهرويُّ. وأنشد لزهيرٍ: [من الوافر]

٤٨١ - بآرِزَةِ الفَقارةِ لم يَخُنْها قِطافٌ في الرِّكابِ ولا خِلاءُ[1]

أي لم ينقضْ فقارَها. فخيانةُ العبدِ ربَّه الأيْودي الأماناتِ التي ائتمَنَه عليها وتحمَّلها، كقوله: ﴿إِنَّا عَرَضْنا الأمانةَ﴾ [الأحزاب:٧٢] ثم قال: ﴿وحَمَلَها الإنسانُ﴾.

قولُه: ﴿تَخْتانون أنفسَكُم﴾ [البقرة:١٨٧]. الاختيانُ: مُراودة الخيانة، ولذلك قال: «تَخْتانون»[2] ولم يقل: تخونون، لأنَّ القومَ لم يخونوا أنفسَهم بل كانوا يتردَّدون في ذلك؛ فإنَّ الاختيانَ تحركُ شهوةِ الإنسان لتحرِّي الخيانةِ. وقيلَ: بل هو بمعنى تخونون، وقد وقعَ ذلك من بعضِهم فيما ذكره بعضُهم.

قولُه: ﴿ولا تزالُ تَطَّلِعُ على خائنة[3] منهم﴾ [المائدة: ١٣]. قيلَ: هي صفةٌ لفرقةٍ أو جماعةٍ، أي على جماعةٍ خائنةٍ أو فرقةٍ خائنةٍ. وقيلَ على خائنٍ منهم، والتاءُ للمبالغةِ كراويةٍ وداهيةٍ. وقيلَ: الخائنةُ بمعنى مصدر جاءَ على فاعلةٍ كالعافيةِ والكاذبةِ

---

(١) ديوانه ١٥٧، الآرزة : لدانية بعضها من بعض، والقطاف: مقاربة الخطو ، والبراك : من تبرك فلا تبرح».

(٢) « كان المسلمون قبل ان تنزل هذه الآية إذا صلوا العشاء الآخرة حرم عليهم الطعام والشراب والنساء ، وحتى يفطروا ، وأن عمر بن الخطاب اصاب أهله بعد العشاء. . .فلما أصبح أخبر رسول الله ﷺ بذلك فانزل الله عند ذلك ﴿أحل لكم الصيام والرفث إلى نسائكم﴾ يعني بالرفث مجامعة النساء ﴿تختانون انفسكم﴾ يعني تجامعون النساء وتاكلون وتشربون بعد العشاء . . » تفسير ابن كثير ١ / ٢٢٦-٢٢٧.

(٣) قرأ الاعمش وابن محيصن (خيانة) الإتحاف ١٩٨.

نحو : قُمْ قائماً في أحدِ الوجهين. وسمعتُ راعيةَ الإبلِ وثاغيةَ الشاءِ أي رعاءَها وثُغاءَها.

ومعنى: ﴿ أماناتِكم ﴾ [الأنفال:٢٧]، قيلَ: أمانةَ بعضكم لبعضٍ كقولِه: ﴿ ولا تَقتلوا أنفسَكم ﴾ [النساء:٢٩] ﴿ فسلِّموا على أنفسِكُم ﴾ [النور:٦١]. وقيلَ: هي مصدرٌ مضافٌ لمفعولِه أي التي ائتمنَكم اللّهُ عليها من أداءِ فرائضِه ولزومِ أوامرِه. ويقالُ: خُنتُ فلاناً وخنتُ أمانتَه بمعنىً.

والخِوانُ: المائدةُ سواءٌ كان عليها طعامٌ أو لا. تصوروا فيه الخيانةَ حالَ فقدِ الطعام بخلافِ المائدةِ ويقال فيه إِخوانٌ أيضاً بلفظِ إِخوانٍ جمعِ أخٍ. قال الغرثان: [من الطويل]

٤٨٢-ومَنْحرِ مِئناثٍ تَجُرُّ حُوارَها ومَوضعِ إخوانٍ إلى جَنْبِ إخوانِ[١]

فوزن إِخوانٍ هذا إِفعالٌ، ووزنُ إِخوانٍ جمعاً فعلان فاعرفْه به، وقد ذكر الهرويُّ الخوانَ في مادةِ خ و ي وليس بصوابٍ. على أنه قيلَ: إنه معرَّبٌ.

خ و ي:

قولُه تعالى: ﴿ خاويةٌ على عُروشِها ﴾ [البقرة:٢٥٩] أي ساقطةٌ، وأصلُ الخَواءِ: الخَلاءُ. يقالُ: خَوَتِ الدارُ تَخْوي خَوىً وخَوايَةً وخُوِيّاً: إذا خلتْ وبقيتْ بلا أنيسٍ. وخَوَى النجمُ وأخوَى: إذا لم يكنْ عند سقوطِه مطرٌ، تَشبيهاً بذلك. وأخْوَى أبلغُ من خَوَى، كما أنَّ أسْقَى أبلغُ من سَقَى.

وخوَّى الرجُلُ نحو خوِيَ فهو خَوٍ: خَلا جوفُه من الزادِ. وخَوَى الجوزُ تشبيهاً بذلك. قولُه: ﴿ أعجازُ نخلٍ خاويةٍ ﴾ [الحاقة:٧] أي انقطعتْ من أصلها حتى خَلا مكانُها، كقولِه في موضعٍ آخرَ: ﴿ مُنْقَعِرٍ ﴾[القمر:٢٠]

والتَّخْويةُ: تركُ ما بينَ الشيئينِ فُرجةً. ومنه: «كان يُخوِّي في سُجودِه»[٢] «وكان

---

(١) البيت في اللسان (خون) دون نسبة والبيت تقدم في(أ خ و) برقم ٤٠.

(٢) أخرج البخاري في الصلاة . باب يبدي ضبعيه ويجافي في السجود ٣٨٣، ٧٧٤، والمناقب ٣٣٧١ومسلم في الصلاة ٤٩٥«كان إذا صلى فرَّج بين يديه ، حتى يبدو بياض إبطيه »وانظر مسند أحمد ١ /٣٠٢، ٣٠٥وغريب ابن الجوزي ١ /٣١٤والفائق ١ /٣٧٧والنهاية ٢ /٩٠.

إذا سَجَدَ خوّى»[١] أي جافَى من: خوّى البعيرُ في مَبْركه، وخوّى الفرسُ مابينَ يديه ورجليه. و«أخذَتْ أبا جهلٍ خُوَّةٌ فلا يَنْطِقُ»[٢] أي فترةٌ. وأصلُها من خوَى إذا خَلا بطنُه فجاع فلحقتْه تلك الخُوَّةُ. ثم استُعملتْ في كلِّ فترةٍ، وإن لم تكنْ من جوعٍ.

فصل الخاء والياء

خ ي ب:

قولُه تعالى: ﴿وخابَ كلُّ جبّارٍ﴾[٣] [إبراهيم:١٥]. الخيبةُ: فَوتُ الطلبِ وعدمُ الظفرِ بالبغيةِ. قولُه: ﴿فينقلبوا خائبينَ﴾ [آل عمران:١٢٧] أي لم يُدركوا ما طَلبوا.

خ ي ر:

قولُه: ﴿بيدِكَ الخيرُ﴾ [آل عمران:٢٦]. الخيرُ: ما يَرغبُ فيه كلُّ أحدٍ كالعقلِ والعدلِ والفضلِ والنفعِ. وقيلَ: الخيرُ ضربان: ضربٌ مُطلقٌ، وهو أن يرغبُ فيه كلُّ أحدٍ بكلِّ حالٍ كما وصَفَ عليه الصلاة والسلام به الجنةَ في قولِه: «لا خيرَ بخيرٍ بعدَه النارُ، ولا شرَّ بشرٍّ بعدَه الجنةُ»[٤]. وضربٌ خيرٌ مقيدٌ، وهو أن يكون خيرُ الواحدِ شرّاً لآخرِ كالمالِ مثلاً؛ فإنه خيرٌ لمن عملَ فيه صالحاً، وشرٌّ لمن اكتسبَه من حرامٍ. كما قيلَ: إنَّ الرجلَ يكسبُ مالاً فيدخلُ به النارَ، فيرثُه ولدُه فيعملُ فيه خيراً، فيدخلُ الجنة. وإليه الإشارةُ بقولِه: ﴿ذلك يومُ التَّغابُنِ﴾ [التغابن:٩]. وبهذا الاعتبارِ سماهُ اللّهُ خيراً. قال: ﴿وإنَّه لحبِّ الخيرِ﴾ [العاديات:٨] أي المال. وقيلَ في قولِه: ﴿إنْ تركَ خيراً﴾ [البقرة:١٨٠] أي مالاً كثيراً.

وشاورَ بعضُ موالي عليٍّ رضي اللّه عنه علياً في مالٍ يُوصي به فقال: «لا، إنَّ اللّهَ قالَ: إنْ ترك خيراً، وليس مالُك بكثيرٍ»[٥]. وقال بعضُ العلماء: «إنما سُمي المالُ ها هُنا

---

(١) الفائق ١/٣٧٧ وغريب ابن الجوزي ١/٣١٤ والنهاية ٢/٩٠.
(٢) غريب ابن الجوزي ١/٣١٤ والنهاية ٢/٩٠.
(٣) قراها حمزة وهشام وابن ذكوان والداجوني بالإمالة. انظر الإتحاف ٢٧١ والنشر ٢/٦٠.
(٤) لم أجد الحديث وهو في المفردات ٣٠٠.
(٥) الخبر ذكره عبدالرزاق في مصنفه ٩/٦٢ والحاكم في مستدركه ٢/٢٧٣.

خيراً لمعنى لطيفٍ وهو أن المالَ إنما تحسُنُ الوصيةُ به إذا كان مجموعاً من وجهٍ مُباحٍ»[١]. وعليه قولُه: ﴿ وما تُنفِقوا من خيرٍ ﴾ [البقرة:٢٧٢].

وقوله: ﴿ أنَّما نُمدُّهُم به من مالٍ وبنينَ نسارعُ لهم في الخيراتِ ﴾ [المؤمنون:٥٥-٥٦]. فسمَّى المالَ خيراً بالنسبةِ إلى غيرِ الممدودِ لهم كما تقدَّم، فمن ورثَ مالاً وعملَ فيهِ بخيرٍ والخيرُ والشرُّ[٢] أفعلا تفضيل بمعنى أخيرَ وأشرَّ، إلا أنّه لا ينطقُ بهذا الأصلِ إلا في ضرورةٍ أو نذورٍ كقولهِ: «بلالٌ خيرُ الناسِ وابنُ الأَخْيرِ». وقُرئَ شاذاً: ﴿ سيَعلمون غداً منِ الكذّابُ الأَشَرُّ ﴾[٣] [القمر:٢٦].

قوله: ﴿ وأنْ تصوموا خيرٌ لكم ﴾ [البقرة:١٨٤] يجوزُ أن يكونَ غيرَ تفضيل أي خيرٌ من الخيورِ، وأن يكونَ التفضيلُ أي: خيرٌ من غيره. قوله: ﴿ فيهنَّ خيراتٌ[٤] حسانٌ ﴾ [الرحمن:٧٠]. يجوزُ أن يكونَ جمعَ خيرٍ[٥] الذي لا تفضيلَ فيه أي: خيورٌ وحسانٌ صفتُها. ثم يجوزُأن يكونَ على بابهِ وأن يكونَ عبَّر به عن نساء الجنة. وجعلهُم نفسَ الخيرِ مبالغةٌ فوصفَهم بالحسانِ لذلك. وقيلَ: خَيْرات فخفَّفَ من خيِّراتٍ جمع خيِّرة، نحو هيْن في هيِّن. يقال: رجلٌ خيْرٌ وامرأةٌ خيرةٌ أي ....[٦]. والخيِّرُ والخيِّرةُ: من اختصَّ بصفةِ الخيرِ.

قولُه: ﴿ حبَّ الخيرِ عن ذكرِ ربِّي ﴾ [ص:٣٢] أي حبَّ الخيلِ، وكان عُرِضَ عليه خيلٌ فلم يصلِّ العصرَ حتى غابت الشمسُ فامرَ بضربِ عراقيبِها وأعناقها بالسيوف غضباً للّهِ تعالى. وكان هذا إذ ذاك مُباحاً. والعربُ تسمي الخيلَ الخيرَ. وكان زيدُ الخيلِ[٧]

---

(١) المفردات ٣٠١.

(٢) عقد أبو علي الفارسي في المسائل العضديات ٢٦٤-٢٦٧ مسالة برقم ٩٠ بعنوان: تعليل حذف الهمزة من خير وشر في التفضيل والتعجب. من ذلك انهما شذّا عن القياس، وجعل ذلك بمنزلة تحقير الترخيم كقولهم في أزهر: زهير. فحذفوا الهمزة ..

(٣) تقدم تخريج القراءة في مادة (أشر)

(٤) قرأ أبو عمرو (خَيْرات) البحر المحيط ٨/١٩٨ وقرأ بكر بن حبيب وأبوعثمان النهدي وابن مقسم وقتادة وابن السميفع وأبو رجاء العطاردي (خيِّرات) إملاء العكبري ٢/١٣٦ والبحر المحيط ٨/١٩٨.

(٥) في المسائل العضديات ٢٦٦ «هي جمع خيرة».

(٦) بياض في الأصل.

(٧) هو زيد بن مهلهل بن منهب بن عبد رضا من طيء (ت ٩هـ) لقب زيد الخيل لكثرة خيله وكان شاعراً محسناً، وفد على النبي ﷺ سنة ٩هـ فاسلم وسُرَّبه رسول الله وسماه زيد الخير انظر الإعلام ٣/١٠٢.

فسماهُ رسولُ اللّهِ ﷺ زيدَ الخيرِ. وقال: «الخيلُ معقودٌ في نواصيها الخيرُ إلى يوم القيامة»[١].

قولُه: ﴿لا يسأمُ الإنسانُ من دعاءِ الخيرِ﴾ [فصلت:٤٩]. قيل: المال. قوله: ﴿عسَى ربُّه إن طلَّقكُنَّ أنْ يُبْدلَه أزواجاً خيراً منكنَّ﴾ [التحريم:٥]. قال ابنُ عرفةَ: لم يكنَّ في زمانهنَّ خيراً منهنَّ. وقيلَ: معناهُ إذا أغضبْنَ رسولَ اللّهِ ﷺ كان غيرُهنَّ خيراً منهنَّ[٢]، بل والعياذُ باللّه يكنَّ شرَّ الناسِ أجمعين.

قولُه: ﴿نأتِ بخيرٍ منها﴾[٣] [البقرة:١٠٦] بمعنى إمّا بتخفيفِ ما كان ثقيلاً كثباتِ الواحدِ للإثنين بعد أن كان الثباتُ لعشرةٍ. وإما بكثرةِ ثوابهِ وإن كان أثقلَ، كصومِ رمضانَ. وقد كان ثلاثة من كلِّ شهرٍ أو يومِ عاشوراءَ.

قولُه: ﴿أنْ يكونَ لهُم الخِيرَةُ[٤] من أمرِهم﴾ [الأحزاب:٣٦] أي الاختيار. قولُه: ﴿فإنَّ خيرَ الزادِ التَّقوَى﴾ [البقرة:١٩٧] هذا بمعنى التفضيل كقوله: زيدٌ أفضلُ الناسِ. ويجوزُ أن يكونَ الخيرُ من بينِ جنسِ الزادِ. قولُه: ﴿ولقد اخْتَرناهم على علمٍ﴾ [الدخان:٣٢]. الاختيارُ: الاصطفاءُ. يقال: اخترتُ هذا، ويجوزُ أن يكونَ ذلك إشارةً إلى اتخاذه[٥] إياهُم خيراً، وأن يكونَ إشارةً إلى اختيارِهم على غيرِهم، واصطفائهم من بينهم كما تقدَّم وهو الأظهرُ. والاختيارُ في عرفِ الفقهاءِ والمتكلمين هو ضدٌّ الإكراه. والمختارُ هو ضدُّ المكروهِ. والمختارُ مشتركٌ بينَ الفاعلِ والمفعولِ فيقالُ: زيدٌ مختارٌ لغيرِه، أي اختارَ غيرَه، أو هو اختيارُ غيرِه. وقيل: المختارُ في عُرفِ المتكلمين يقالُ لكلِّ فعلٍ يفعلُه الإنسانُ لا على سبيلِ الإكراهِ. فقولُهم: هو مختارٌ لكذا. يريدون به مايُرادُ بقولهم: فلانٌ له اختيارٌ؛ فإنَّ الاختيارَ أخذُ ما يراهُ الخيرُ.

---

(١) أخرجه البخاري في الجهاد، باب الخيل معقود نواصيها الخير ٢٦٩٤-٢٦٩٧ ومسلم في الإمارة ١٨٧١.

(٢) هذا القول وقول ابن عرفة وردفي تفسير ابن كثير ٤ / ٤١٥-٤١٦ وثمة أقوال أخرى وانظر البخاري في القبلة ٣٩٣، ٣٩٤ والتفسير ٤٢١٣، ٤٦٣٢.

(٣) قرأ ابن مسعود والأعمش (نأت بمثلها أوخيرمنها) البحر المحيط ١ / ٣٤٣ والمحتسب ١ / ١٠٣.

(٤) قرأ ابن السميفع (الخِيْرة) البحر المحيط ٧ / ٢٣٣.

(٥) المفردات ٣٠١ « يجوز أن يكون إشارة إلى إيجاده تعالى إياهم خيراً »

والخيرُ يقابَلُ بالشرّ تارةً، وهو الغالبُ، وبالضُّرِّ أخرى. قال تعالى: ﴿ وإنْ يَمسَسْكَ اللّهُ بضُرٍّ فلا كاشفَ لهُ إلا هوَ وإنْ يَمسَسْكَ بخيرٍ﴾ [الأنعام:١٧]. فالخيرُ هنا: العافيةُ والنفعُ بالصحّةِ لاستعمالِ بدنهِ في عبادة ربهِ التي هيَ أمُّ الخيورِ كلِّها. والاستخارةُ من العبدِ لربِّه: طلبُ ما عندَه من الخيرِ. وقولُه: استخارَ اللّهَ مجازاً له من ذلك، أي ما ولاهُ خيرَ ما سألَه.

والخيرةُ[1]: الهيئةُ التي تحصلُ للمُستخيرِ والمختارِ، نحوُ القِعْدة والجِلسةِ للقاعدِ والجالسِ. والاختيارُ: طلبُ ما هو خيرٌ فعلُه. وقد يقالُ لما يراهُ الإنسانُ خيراً وإن لم يكن خيراً. وخايرتُ فلاناً في كذا فخِرْتُه.

وقولُه: ﴿ فكاتِبوهُم إنْ علمتُم فيهم خَيراً﴾ [النور:٣٣] أي قوةً واكتساباً للمال وحسنَ دينٍ. وقيل: إن علمتُم أن ذلك يعودُ عليكم وعليهم بجريانِ القدرِ وأحلى النجوم، ويحصلُ فكُّ رقابِهم، فيحصلُ لكم ثوابُ العتقِ، لأنَّ الكتابةَ مستحبَّةٌ لأمينٍ قويٍّ على الكسبِ، لأنَّه ربَّما يكاتبُ عاجزاً، فإذا عتقَ ضاعَ لعجزهِ عن نفقتهِ على نفسه، ولأنه إذا كاتَبه وهو غيرُ كسوبٍ ربما يوهَبُ له مالٌ فيؤدِّيهِ في كتابتهِ فيُعتقُ، فيصيرُ ضائعاً، فهذا لا تستحبُّ كتابتُه بل تُكرهُ.

وخيارُ الشيءِ جيّدُه. وفي الحديث: «واعطِه جَملاً خِياراً رَباعياً»[2] ويستوي فيه المذكرُ والمؤنث؛ يقالُ: جملٌ خِيارٌ وناقةٌ خِيارٌ. وتَخايرَ الرجلان إذا طلبَ كلٌّ منهما أن يغلبَ الآخرَ في خيرِ ما فعلاهُ. وتخايرَ صبيّانِ إلى الحسنِ بنِ عليٍّ في خطٍّ كتباهُ فقالَ له: «احذرْ يابُنيَّ؛ فإنَّ اللّهَ سائلُكَعن هذا» وهذا شأنُ مثلِ أميرِ المؤمنين في هذا القدرِ فكيف في غيرِه؟ ولا غروَ من بابِ مدينةِ العلمِ[3] أن يصدرَ عنه مثلُ هذا التأديب.

خ ي ط:

قوله تعالى: ﴿حتى يتبيَّنَ لكُمُ الخيطُ الأبيضُ من الخيطِ الأسودِ﴾ [البقرة:١٨٧] الخيطُ الأبيضُ: المرادُ بهِ بياضُ النهارِ، والخيطُ الأسودُ: المرادُ بهِ سوادُ الليلِ. وهذا من أبلغ

---

(١) المفردات ٣٠١.

(٢) غريب ابن الجوزي ١/ ٣١٥. والنهاية ٢/ ٩١.

(٣) يقصد الحديث «أنا مدينة العلم وعليّ بابها» وقد تقدم في مادة (بوب).

الاستعارات حيثُ شبَّه ضوءَ النّهارِ وظلامَ الليلِ لامتدادِهما بخطَّينِ ممتَّدين هذه صفتُهما. وقيل: بل فَهموا أولاً حقيقةَ الخيطينِ. فكانوا يأكلون ويشربون في الليلِ، ويجعلون عندَهم خيطينِ أسودَ وأبيضَ، إلى أن يبانَ هذا من هذا. وعن عديِّ بنِ حاتمٍ[1]: «عمدتُ إلى عقالين أسودَ وأبيضَ»[2]. ولما أُخبرَ به رسولُ الله ﷺ قال له: «إنك لعريضُ الوسادِ»[3]، يعني بذلك بُعدَ فهمِه لهذه الاستعارةِ. وما أحسنَ هذه الكنايةَ منه عليه الصلاةُ والسلامُ عن عبارته، حيث عرَّضَ وسادَهُ. وأينَ هذا من قولهم في مثلِه: «عريضُ القَفا»[4]؟ قال الشاعر: [من الطويل]

٤٨٣ - عريضُ القَفا ميزانُه في شمالهِ قد انحصَّ من حَسْبِ القراريطِ شاربُه[5]

ويقالُ: إنَّه لم يزلِ الأمرُ كذلك حتى نزلَ قولُه: ﴿مِنَ الفجرِ﴾. ويُروى أن رسولَ الله ﷺ لما قالَ لعديٍّ ما قالَ قال له: «إنما ذلك بياضُ النهارِ وسوادُ الليلِ»[6].

ويجمعُ خيطٌ على خيوطٍ. وقولُه: ﴿حتى يلجَ الجَملُ في سَمِّ الخياطِ﴾ [الأعراف: ٤٠] هو الإبرةُ. يقالُ: خِياط ومِخْيط نحوُ: إزار ومِئزَر، وخِلاب ومِخلَب.

---

(١) عدي بن حاتم بن عبد الله الطائي (ت ٦٨هـ) أمير صحابي، من الأجواد العقلاء، كان رئيس طيئ في الجاهلية والإسلام، وقام في حرب الردة بأعمال كبيرة. وهوابن حاتم الطائي الذي يضرب بجودها لمثل. انظر الاعلام ٥/٨.

(٢) أخرج البخاري في الصوم ١٨١٧ «عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: لما نزلت ﴿حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود﴾ عمدت إلى عقال أسود وإلى عقال ابيض، فجعلتهما تحت وسادتي فجعلت انظر في الليل فلا يستبين لي، فغدوت على رسول الله ﷺ فذكرت له ذلك فقال (إنما ذلك سواد الليل وبياض النهار) وانظر البخاري ٤٢٣٩-٤٢٤٠ ومسلم في الصيام ١٠٩٠ ومسند احمد ٤/٣٧٧.

(٣) اخرجه البخاري في تفسير سورة البقرة ٤٢٤٠ «إن وسادك إذا لعريض» وهو تتمة لقول عدي بن حاتم السابق. وانظر مسلم ١٠٩٠ وانظر غريب ابن الجوزي ٢/٨٥ والنهاية ٣/٢١٠، ٥/١٨٢، وفي النهاية ٥/١٨٣ «أراد إن نومك إذن كثير. وقيل: أراد أن من توسد الخيطين المكني بهما عن الليل والنهار لعريض الوساد».

(٤) أخرج البخاري ٤٢٤٠ «إنك لعريض القفا إن أبصرت الخيطين» وانظر النهاية ٣/٢١٠، ٥/١٨٢ «إذ علّق» وذلك دليل الغباوة».

(٥) البيت دون نسبة في البحر المحيط ٢/٢١٦ «طبعة دار الفكر».

(٦) انظر ما تقدم في تخريج قوله «إنك لعريض الوساد».

والخياطُ أيضاً: الخيطُ نفسُه. وفي الحديث: «أدّوا الخياطَ والمخْيطَ»[1]، أي الخيط والإبرة، وهذا من أمثلتهم في الأشياء المستبعَدة، والمتعذِّرة، نحو: لا أفعلُ كذا حتى يبيضَّ القارُ، ويشيبَ الغرابُ. وإلا فمعلومٌ أن الجملَ لا يُتصوَّرُ وُلوجُه في خُرمِ الإبرِ. وقد تقدَّم أنَّ ابنَ عباسٍ كان يقولُ: إنه القَلْسُ وهو الحبلُ الغليظُ في مادة ج م ل.

والخيطُ من النَّعام: جماعتُها تشبيهاً بالخيط، والجمعُ خيطان. ونعامةٌ خَيطاءُ: ممتدَّةُ العنقِ كأنه خيطٌ. وخاطَ الشيءَ يَخيطُه، وخيَّطه تخييطاً. وخيَّط الشيبُ في رأسه: بَدا كالخيط.

خ ي ل:

قولُه تعالى: ﴿والخيلَ﴾[2] [النحل:٨]، اسمُ جمعٍ واحدُه فرسٌ. وفرسٌ يقعُ للذكر والأنثى. فالذَّكرُ حصانٌ والأنثى رَمَكةٌ وحِجْرٌ. وهو نظيرُ الناسِ؛ فإنه اسمُ جمعٍ ومفردُه إنسانٌ، وإنسانٌ يقعُ للذكرِ والأنثى. ونظيرُ الإبلِ؛ فإنه اسمٌ جمعٍ واحدُه بعيرٌ، وبعيرٌ عند الجمهورِ يقعُ للناقةِ والجملِ. وقيلَ: الخيلُ في الأصلِ اسمٌ للأفراسِ والفرسانِ جميعاً. قال تعالى: ﴿ومن رِباطِ الخيلِ﴾ [الأنفال:٦٠]. ويستعملُ في كلِّ واحدٍ منهُما منفرداً نحوُ: «ياخيلَ اللّه اركَبي»[3]. فهذا للفرسان. وقولُه عليه السلام: «عَفَوتُ لكم عن صدقةِ الخيلِ»[4] بمعنى الأفراسِ. قلتُ: أمّا ياخيلَ اللّه اركبي فهو من اختصارِ الكلامِ، وذلك على حذفِ مضافٍ تقديرُه: يارُكابَ خيلِ اللّه. ونظره الهرويُّ بقوله عليه الصلاة والسلام: «لا يَفْضُضِ اللّهُ فاكَ»[5] أي لا يُسقطُ أسنانَكَ. فعبَّر عنها بالفمِ اختصاراً.

وأصلُ الخيلِ من لفظِ الخُيَلاءِ، وهي التكبرُ والعجبُ لما قيلَ: إنه لا يركبُ أحدٌ

---

(١) الموطأ (في الجهاد) ٢/٤٥٨ ومسند أحمد ٢/١٨٤، ٤/١٢٨، ٥/٣١٦، وانظر النهاية ٢/٩٢ وغريب ابن الجوزي ١/٣١٥.

(٢) قرأ ابن عبلة (والخيلُ) البحر المحيط ٥/٤٧٦

(٣) كشف الخفاء ٢/٣٧٩ والمقاصد الحسنة ٤٧٣ وغريب ابن الجوزي ١/٣١٦ والنهاية ٢/٩٤.

(٤) ابن ماجه ١٧٩٠ ومسند أحمد ١/١٢١ وشرح السنة ٦/٤٧ وسنن الدر قطني ٢/١٢٦ وعارضة الأحوذي ٣/١٠١.

(٥) غريب ابن الجوزي ٢/١٩٧ والنهاية ٣/٤٥٣ والفائق ٣/١٢٣.

الخيلَ إلا حصلَ له في نفسه خُيلاءُ ونَخْوَةٌ. قال هذا القائلُ[١] والخيلُ في الأصلِ اسمٌ للأفراس والفُرسان جميعاً. وفي الحقيقةِ فالخيلاءُ إنما حصلت للراكبِ، ولكن المركوبَ سببٌ فيها، فلذلك سُمي بها.

قولُه: ﴿وأَجلِبْ عليهم بخيلكَ ورَجلِكَ﴾ [الإسراء: ٦٤]. قيلَ: هذا استعارةٌ وتخييلٌ لغلبةِ وسوسته للناسِ وكثرةِ طواعيَّتهم له فيما يأمرهم به، فهو بمنزلةِ رجلٍ أجلبَ على قومٍ فقهرَهُم وأسرَهُم. وقيلَ: كلُّ خيلٍ تَسعَى في معصيةِ اللّهِ، وكلُّ ماشٍ في معصيةِ اللّه فهو من خيله ورَجله.

وأصلُ الخيال: الصورةُ المجرَّدةُ كالصورةِ المتصوَّرةِ في المنام، أو في المرآةِ أوفي القلبِ بُعيدَ غَيبوبةِ المَرْئيِّ. ثم تُستعملُ في صورةِ كلِّ متصوَّرٍ في كلِّ شخصٍ دقيقٍ يَجري مَجرى الخيالِ. والتخييلُ: تصوُّرُ خيالِ الشيءِ في النفسِ. والتخيُّلُ: تصور ذلك. وخِلْتُ بمعنى ظننتُ، يقالُ اعتباراً بتصوُّرِ خيالِ المظنونِ.

ويقالُ: خيَّلت السماءُ: أبدتْ خيالاً للمطرِ. وفلانٌ مَخيلٌ بكذا أي حقيقٌ. وحقيقتُه أنه مُظهرٌ خيالَ ذلك. والخيلاءُ: التكبُّرُ من تخيُّلِ فضيلةٍ يراها الإنسانُ من نفسهِ. ومنه اشتقَّ لفظُ الخيلِ لما يحصُلُ لراكبِها من الخيلاءِ على ما مرَّ شرحُه.

والمَخيلَةُ: المَظنَّةُ، ونحو: كانَ في مَخيلتي كذا أي ظَنِّي. والمَخيلةُ: السحابةُ الخليقة بالمطرِ كما تقدَّم. وتقدَّم في مادة خ و ل أن الخيلاءَ من تلك المادةِ، وتقدَّم فيها أن في الحديث: «إنا لا نَخولُ عليكَ»[٢] أي لا نتكبرُ. فيجوزُ أن يكونَ في هذه اللفظةِ لغتانِ، ولذلك ذكرنا ذلك في البابَينِ.

والأَخْيلُ[٣]: الشِّقِرّاقُ لكونهِ متلوِّناً، فيخالُ في كلِّ وقتٍ أنه غيرُ اللونِ الأولِ. ولهذا قيلَ: [من مجزوء الكامل]

---

(١) هو الراغب في المفردات ٣٠٤.

(٢) الفائق ١/٣٠٠ وغريب ابن الجوزي ١/٣١٤ والنهاية ٢/٨٩ من حديث قاله طلحة لعمر بن الخطاب.

(٣) الأخيل: طائر أخضر، على أجنحته لمع تخالف لونه، وسمي بذلك لخيلان فيه. وقيل: الأخيل: الشقراق، وهو طائر صغير أخضر وفي أجنحته سواد، والعرب تتشاءم به. انظر حياة الحيوان ١/٢٩/٦٠٥.

٤٨٤ - كأبي بَراقِشَ كلَّ لَو نٍ لونُه يتخيَّلُ[١]

وقيلَ: الأخيلُ: طائرٌ ذو نقط فيه خِيلانٌ جمعُ خالٍ، وهو الشامةُ التي تكون في الجسدِ. قال الشاعرُ: [من الطويل]

٤٨٥ - فما طائري فيها عليكِ بأخْيلا[٢]

فمنعَه من الصرفِ للوزنِ وتوهُّمِ الصفةِ لِما ذكرنا. والصحيحُ في القياسِ والفصيحُ في الاستعمالِ أن يكونَ مَصروفاً. وفي الحديث: «نَستخيلُ الرِّهامَ»[٣] أي إذا نظرتَ إليها خلتَها مَاطرةً. قوله تعالى: ﴿يخيَّلُ[٤] إليه﴾ [طه:٦٦] يشبَّه. وكلُّ مالا أصلَ له فهو تخييلٌ وتخايلٌ.

خ ي م:

قولُه تعالى: ﴿حُورٌ مَقْصوراتٌ في الخيامِ﴾ [الرحمن:٧٢]؛ الخيامُ جمعُ خيمة. ويقال: إنَّ الخيمةَ أصلُها ما كان من شجرٍ. وفي المتعارَفِ ما كانَ من دَغَلٍ. ويقال: البيتُ أعمُّها؛ فإنْ كان من وبرٍ أو صوفٍ فهو خِباءٌ، وإن كان من شجرٍ فهو خيمة، وإن كان من صوفٍ فهو مِظلَّةٌ، وإن كانَ من أدمٍ فهو طرافٌ وقبَّةٌ.

وفي التفسيرِ إن هذه الخيامَ من لؤلؤٍ مجوَّف[٥]. وتُجمعُ على خيامٍ وهو الكثيرِ، وعلى خِيَم. فقيلَ: هو مقصورٌ من خيامٍ نحو: مخِيط ومقْول قصراً من مِقوال ومِخياط. وقد تُصوِّر من لفظ الخيمة الإقامةُ فقيلَ: خيَّم فلانٌ عندنا أي أقام. وأصلُه أن يضربَ خيمتَه للإقامةِ. ثم جُعلت كلُّ إقامةٍ تخييماً وإن لم يكن خيمةً. ومن أحسنِ ما قيلَ في

---

(١) البيت للأسدي في اللسان والصحاح والأساس والتاج (برقش) وحياة الحيوان ١ /٢٢٩.

(٢) عجز بيت لحسان بن ثابت في ديوانه ٤٠٤ وصدره: (ذريني وعلمي بالأمور وشيمتي).

(٣) غريب ابن الجوزي ١ /٣١٧ والنهاية ٢ /٢٨٤ وهو من حديث طهفة.

(٤) قرأ ابن عامر وروح والحسن والزهري وعيسى وأبو حيوة وقتادة والجحدري وابن عباس ويعقوب وزيد وابن ذكوان (تُخَيَّلُ) الإتحاف ٣٠٥ والنشر ٢ /٣٢١ والبحر المحيط ٦ /٢٥٩، وقرأ أبو السمال (تَخَيَّلُ)، وقرأ أبو السمال والحسن وعيسى الثقفي (تُخَيِّلُ)، وقرأ أبو حيوة والحسن (نُخَيِّلُ) البحر المحيط ٦ /٢٥٩ والقرطبي ١٧ /٢٢٢.

(٥) أخرج البخاري في التفسير ٤٥٩٨ «أن رسول الله ﷺ قال: إن في الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة ....» وانظر تفسير ابن كثير ٤ /٣٠٠.

ذلك قولُ أبي بكرِ الخوارزميّ: [من الطويل]

٤٨٦-أراك إذا أيسرتَ خيَّمتَ عندَنا	مُقيماً ، وإن أعسرتَ زُرتَ لماما[1]
فما أنت إلا البدرُ إنْ قلَّ ضوؤهُ	أغَبَّ ، وإن زادَ الضياءُ أقاما

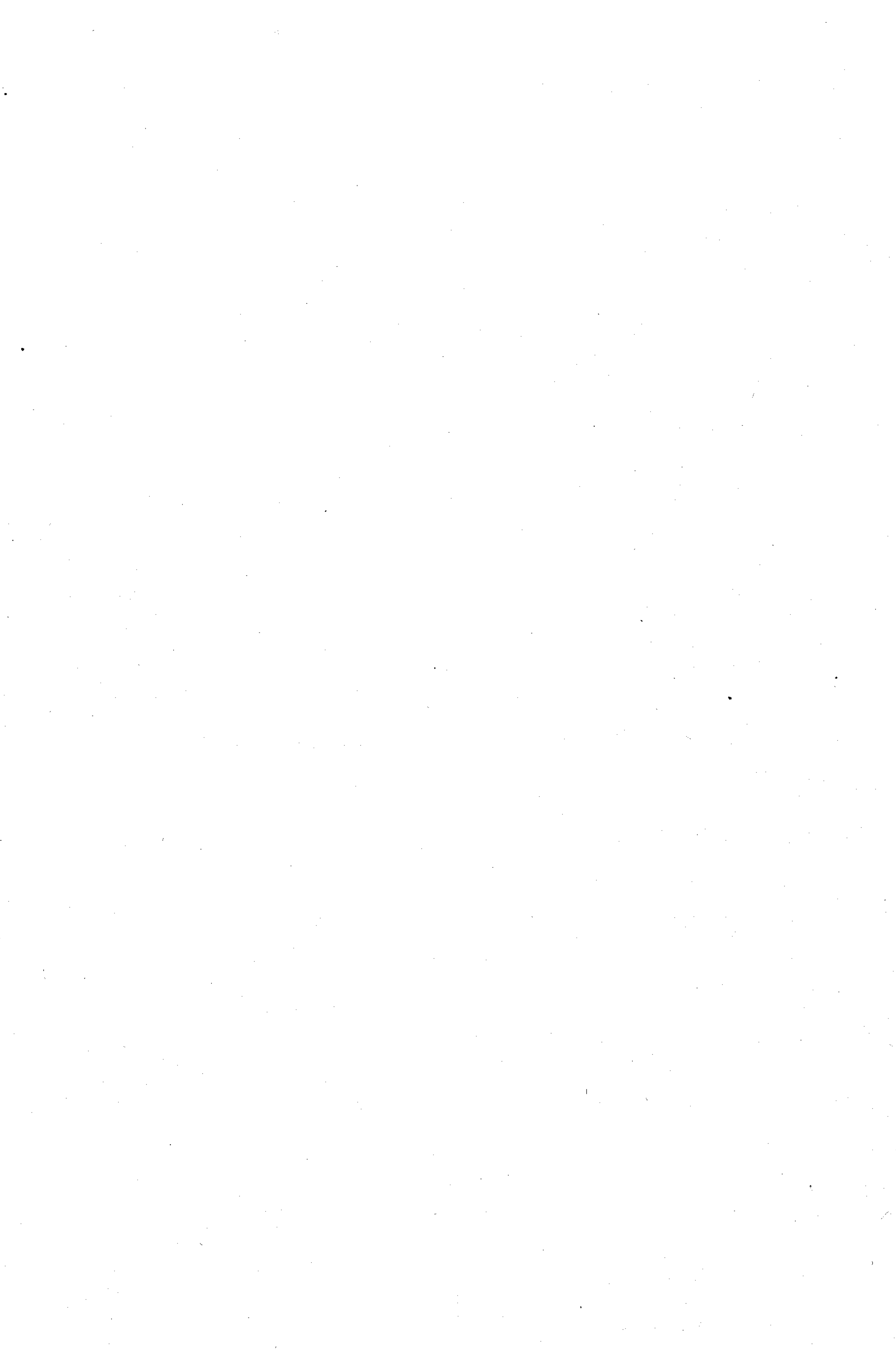
وفي الحديث: «مَن أحبَّ أن يَستخيمَ له الرجالُ»[2] قال ابنُ قتيبة: هو من خامَ يَخيمُ وخيَّم فهو مُخيِّمٌ: إذا أقامَ بالمكانِ. قال: ومعنى الحديثِ: مَن أحبَّ أن يقومَ له الرجالُ على رأسهِ كما يُقام بين يديِ الملوكِ والأمراءِ.

تم الجزء الأول
ويليه الجزء الثاني
وأوله: باب الدال

---

(١) هومحمد بن العباس الخوارزمي ، ابو بكر (ت ٣٨٣هـ) من ائمةالكتاب ، وأحد الشعراء العلماء . كان بينه وبين بديع الزمان محاورات وعجائب . انظر الاعلام ٧ / ٥٢ واليتيمة ٤ / ١٩٤

(٢) غريب ابن الجوزي١ /٣١٧ والنهاية ٢ / ٩٤.



فهرسة موضوعات الكتاب

(الجزء الأول)



عمدة الحفاظ

في تفسير أشرف الألفاظ

معجم لغوي لألفاظ القرآن الكريم

تأليف

الشيخ أحمد بن يوسف بن عبد الدائم

المعروف بالسمين الحلبي

المتوفى سنة ٧٥٦هـ

تحقيق

محمد باسل عيون السود

الجزء الثاني

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

الطبعة الأولى

١٤١٧هـ - ١٩٩٦م

دار الكتب العلمية

بيروت ـ لبنان

العنوان : رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
تلفون وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ - ٦٠٢١٣٣ (١ ٩٦١) ٠٠
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH

Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohtory st., Melkart bldg., 1st Floore.
Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

بسم الله الرحمن الرحيم

باب الدَّال

[فصل الدال والهمزة]

[د أ ب]

﴿ كَدأبِ آلَ فِرعَونَ ﴾[1] [آل عمران: ١١].

[فصل الدال والباء]

[د ب]

الدَّبُّ والدَّبيبُ: مَشْيٌ خفيفٌ، ويستَعْمَلُ ذلكَ في الحيوان، وفي الحَشَرَات أكثر، ويُسْتعملَ في الشَّرَاب والبِلَى، ونحوِ ذَلكَ مما لا تُدْرِكُ حركَتَهُ الحَاسَّةُ، ويُسْتَعْمَلُ في كلِّ حيوانٍ وَإنِ اختَصَّتْ في التَّعَارف بالفَرَسِ، قال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كلَّ دابَّةٍ منْ مَاءٍ ﴾ الآية [النور: ٤٥]، وقال: ﴿ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ ﴾ [البقرة: ١٦٤]، ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ في الأَرْضِ إلاَّ عَلَى اللَّه رِزْقُهَا ﴾ [هود: ٦]، وقال تعالى: ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ في الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بجَنَاحَيْهِ ﴾ [الأنعام: ٣٨]، وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ يؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ ﴾ [فاطر: ٤٥]، قالَ أبو عُبَيْدَةَ: عَنَى الإِنسَانَ خَاصَّةً، والأولى إجْرَاؤُهَا عَلَى العُمُومِ.

وقولُهُ: ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ ﴾ [النمل: ٨٢]، فقد قيل: إنها حيوانٌ بخلاف ما نَعْرِفُه يَخْتصُّ خُرُوجُهَا بحين القيامَة، وقيلَ: عَنَى بهَا الأَشرارَ الذين هُمْ في الجَهْل بمنزلة الدوابِّ، فتكونُ الدابةُ جمعاً لكلِّ شيءٍ يَدبُّ، نحو: خائنة جمعُ خائنٍ، وقولُه: ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّه ﴾ [الأنفال: ٢٢]، فإنَّهَا عامٌّ في جميع الحيوانات، ويُقالُ: ناقةٌ دَبوبٌ: تَدِبُّ في مَشْيِهَا لبُطْئِهَا، وما بالدار دُبِّيٌّ، أي: مَنْ يَدِبُّ وأرضٌ مدبوبةٌ: كثيرَةُ ذوات الدَّبيب فيها.

[د ب ر]

دُبُرُ الشَّيءِ: خِلافُ القُبُلِ، وكُنِّي بهمَا عَنِ العضوين المخصوصَين، ويُقَالُ: دُبْرٌ

---

(١) سقطت مادة داب من المفردات ومن عمدة الحفاظ.

ودُبُر، وجمعُه أدْبَارٌ، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَه ﴾ [الأنفال:١٦]، وقال: ﴿ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ﴾ [الأنفال:٥٠]، أي: قُدّامهم وخَلْفهُمْ، وقال: ﴿ فَلاَ تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ ﴾ [الأنفال:١٥]، وذلك نهيٌ عن الانهزام، وقولهُ: ﴿ وَأَدْبَارَ السُّجُود ﴾ [ق:٤٠]: أواخر الصلوات، وقُرئَ: ﴿ وَإِدْبَارَ النُّجُوم ﴾[1] (وأَدْبَار النُّجُوم)[2]، فإدْبَارَ مصدرٌ مجعولٌ ظَرْفاً، نحوُ: مَقْدَمَ الحاجِّ، وخُفُوقَ النجم، ومَنْ قرأ: (أَدْبَار) فجمعٌ وَيُشْتَقُّ منه تارةً باعتبارِ دُبُرِ الفاعلِ، وتارةً باعتبار دُبُرِ المفعولِ، فمِنَ الأَوَّل قولهُم: دَبرَ فلانٌ، وأمسِ الدابرُ، ﴿ واللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴾ [المدثر:٣٣]، وباعتبارِ المفعول قولهُم: دَبَرَ السهمُ الهدَفَ: سَقط خَلْفَهُ، ودبرَ فُلانٌ القومَ: صار خَلْفَهُمْ، قال تعالى: ﴿ أَنَّ دَابِرَ هؤُلاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ ﴾ [الحجر:٦٦]، وقالَ تعالى: ﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ [الأنعام:٤٥]، والدابرُ يُقالُ للمتأخر، وللتابع؛ إمَّا باعتبارِ المكان؛ أو باعتبار الزمان، أو باعتبارِ المرتبة، وأَدبرَ: أعرضَ وولَّى دُبُرَهُ، قال: ﴿ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ﴾ [المدثر:٢٣] وقال: ﴿ تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى ﴾ [المعارج:١٧]، وقال عليه السلام: «لاَ تَقَاطَعُوا وَلاَ تَدَابَرُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَاناً»[3]، وقيل: لاَ يَذْكُرُ أَحَدُكُمْ صَاحِبَهُ مِنْ خَلْفه، والاسْتدبارُ: طلبُ دُبُرِ الشيءِ، وتَدابرَ القومُ: إذا ولَّى بعضُهم عَنْ بعضٍ، والدِّبَارُ مصدردابَرْتُه، أي: عادَيْتُهُ مِنْ خَلفه، والتدبيرُ: التفكُّرُ في دُبُرِ الأُمورِ، قال تعالى: ﴿ فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْراً ﴾ النازعات:٥]، يعني: ملائكةً مُوكَّلةً بتدبير أُمورٍ، والتدبيرُ: عِتْقُ العبدِ عَنْ دُبُرٍ، أو بعد موته. والدِّبَارُ: الهَلاكُ الذي يَقْطَعُ دابرَتَهم، وَسُمِّيَ يومُ الأَربعاءِ في الجاهليةِ دِبَاراً، قيلَ: وَ ذلك لتشاؤمهمْ به، وَالدَّبيرُ من الفَتيلِ: المدْبُورُ، أي: المفتولُ إلى خَلْفٍ، وَالقَبيلُ بِخلافه. وَرجُلٌ مُقَابَلٌ مُدابَرٌ، أي شريفٌ مِنْ جانبَيْه، وشاةٌ مُقابَلَةٌ مُدابَرَةٌ مقطوعَةُ الأُذُنِ من قُبلِهَا وَدُبُرِهَا. وَدَابِرَةُ الطائرِ: أصْبُعُهُ المتأخِّرَةُ، وَدابِرَةُ الحافرِ ما حَوْلَ الرُّسْغِ، وَ الدَّبُورُ مِنَ الرِّيَاحِ معروفٌ، وَالدَّبْرَةُ مِنَ المَزْرَعَة، جَمْعُها دِبارٌ، قال الشاعر:

– عَلَى جِرْبَةٍ تَعْلُو الدِّبَارَ غُرُوبُهَا[4]

---

(١) سورة الطور: آية ٤٩، وهي قراءة جميع القرّاء.

(٢) وهي قراءة شاذة، قرأ بها المطوّعي عن الأعمش. انظر: الإتحاف ص ٤٠١.

(٣) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٥٦٤).

(٤) هذا عجز بيت، وشطره: (تَحدَّرُ ماء البئر عن جُرشيَّةٍ) وهو لبشر بن أبي خازم، في ديوانه ص ١٤؛ واللسان (دبر)؛ والمفضليات ص ٣٣٠؛ والعجز في مقاييس اللغة ١ / ٣٥٠.

والدَّبْرُ: النَّحْلُ وَالزَّنَابِيرُ وَنَحوهُما مما سِلاحُهَا في أدبَارِهَا، الواحدةُ دَبْرَةٌ. وَ الدَّبْرُ: المَالُ الكثيرُ الذي يَبْقَى بعدَ صاحِبِه، وَلا يُثَنَّى وَلا يُجْمَعُ. وَدَبِرَ البَعيرُ دَبَراً، فهو أدْبَرُ ودَبِرٌ: صَارَ بِقَرْحِهِ دَبِراً، أي: مُتأخِّراً، وَالدَّبْرَةُ: الإِدْبَارُ.

[فصل الدال والثاء]

[د ث ر]

قال اللّه تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا المُدَّثِّرُ﴾ [المدثر: ١] أصلهُ المُتَدَثِّرُ فأُدْغِمَ، وهوَ المتدرِّعُ دثَارَهُ، يقَالُ: دَثَرْتُهُ فَتَدَثَّرَ، والدِّثَارُ: ما يُتَدَثَّرُ به، وقد تَدثَّرَ الفحل الناقَةَ: تَسَنَّمَهَا، والرَّجلُ الفرسَ: وثَبَ عليه فَرَكِبَهُ، وَرجلٌ دَثورٌ: خاملٌ مُسْتَتِرٌ، وَسيفٌ داثِرٌ: بعيدُ العَهْدِ بالصِّقَالِ، ومنه قيلَ للمنزل الدارس: داثِرٌ، لزوال أعلامه، وفلانٌ دَثْرُ مالٍ، أي: حَسَنُ القيام به.

[فصل الدال والحاء]

[د ح ر]

الدَّحْرُ: الطَّرْدُ والإبْعادُ، يُقَالُ: دَحَرَهُ دُحُوراً، قال تعالى: ﴿اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُوماً مَدْحُوراً﴾ [الأعراف: ١٨]، وقال: ﴿فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُوماً مَدْحُوراً﴾ [الإسراء: ٣٩]، وقال: ﴿وَيُقْذَفُون مِن كُلِّ جَانِبٍ * دُحُوراً﴾ [الصافات: ٨ - ٩].

[د ح ض]

قال تعالى: ﴿حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [الشورى: ١٦]، أي: باطلةٌ زائلةٌ، يُقَالُ: أَدْحَضْتُ فُلاناً في حُجَّتِه فَدَحَضَ، قال تعالى: ﴿وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾ [الكهف: ٥٦]، وَأَدْحَضْتُ حُجَّتَهُ فَدَحَضَتْ، وَأَصْلُهُ مِنْ دَحْضِ الرِّجْلِ، وعلى نحوِه في وصفِ المناظَرَة:

- نظراً يُزِيلُ مَوَاقِعَ الأقدامِ[1]

---

(١) هذا عجز بيت، وشطره الأول: (يتقارضون إذا التقوا في مَنزلٍ). وهو في الصناعتين ١٩٤ واللسان والتاج (زلق، قرد) ومقاييس اللغة ٣ / ٢١ .

ودَحَضَتِ الشمسُ مُسْتَعَارٌ مِنْ ذلك.

[د ح ا]

قال تعالى: ﴿وَالأَرْضَ بَعْدَ ذلكَ دَحَاهَا﴾ [النازعات: ٣٠]، أي: أزالها عن مَقَرِّهَا، كقوله: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الأَرْضُ وَالْجِبَالُ﴾ [المزمل: ١٤]، وهو مِنْ قولِهِمْ: دحَا المطرُ الحَصَى عَنْ وجه الأرض، أي: جَرَفَهَا، ومَرَّ الفَرَسُ يَدحو دَحْواً: إذا جَرّ يده على وجه الأرض فيدحو تُرَابَهَا، ومنه: أُدْحِيُّ النَّعَامِ، وهو أُفْعُولٌ مِنْ دَحَوْتُ، وَدِحْيَةُ: اسمُ رَجُلٍ.

[فصل الدال والخاء]

[د خ ر]

قال تعالى: ﴿وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾ [النحل: ٤٨]، أي: اذلاءُ، يُقَالُ: أَدْخَرْتُهُ فَدَخَرَ، أي: أَذْلَلْتُهُ فَذَلَّ، وعلى ذلك قولُهُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠]، وقولُهُ: يَدَّخِرُ أصلُهُ: يَذْتَخِرُ، وليسَ مِنْ هذا الباب.

[د خ ل]

الدُّخُولُ: نَقيضُ الخُرُوجِ، وَيُسْتَعْمَلُ ذلك في المكانِ، والزمانِ، والأعمالِ، يُقَالُ: دَخَلَ مكانَ كذا، قالَ تعالى: ﴿ادْخُلُوا هذه الْقَرْيَةَ﴾ [البقرة: ٥٨]، ﴿ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ [الزمر: ٧٢]، ﴿وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي من تحتها الأنهار﴾ [المجادلة: ٢٢]، وقال: ﴿يُدخل من يَشَاءُ في رَحْمَته﴾ [الإنسان: ٣١]، ﴿وَقُل: رَبِّ أَدْخلْني مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ [الإسراء: ٨٠]، فَمَدْخَلٌ مِنْ دَخَلَ يَدْخُلُ، وَمُدخَلٌ مِنْ أَدْخَلَ، ﴿لَيُدْخِلَنَّهم مُدْخَلاً يرضونه﴾ [الحج: ٥٩] وقوله: ﴿مَدْخلاً كريماً﴾ [النساء: ٣١] قُرئ بالوجهين[1]، وقال أبو عليّ الفَسَوِيُّ: مَنْ قَرَأَ: «مَدْخَلاً» بالفتح فكأنه إشارةٌ إلى أنهم يَقْصِدُونه، ولم يكونوا كَمَنْ ذَكَرَهُمْ في قوله: ﴿الذينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ﴾ [الفرقان: ٣٤]، وقوله: ﴿إِذِ الأَغْلاَلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلاَسِلُ﴾ [غافر: ٧١]،

---

(١) قرأ نافع وأبو جعفر بفتح الميم، والباقون بضمها. انظر: الإتحاف ص ١٨٩.

ومَن قرَأ «مُدْخَلاً» فكقوله: ﴿ لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلاً يَرْضَوْنَهُ ﴾ [الحج: ٥٩]، وَادَّخَلَ: اجتهدَ في دخوله، قال تعالى: ﴿ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلاً ﴾ [التوبة: ٥٧]، والدَّخَلُ: كناية عَنِ الفساد وَ العَداوَة المُسْتَبْطَنَة، كَالدَّغَلِ، وَعَنِ الدَّعْوَة في النَّسَب، يُقَالُ: دَخِلَ دَخَلاً قال تعالى: ﴿ تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ ﴾ [النحل: ٩٢]، فَيُقَالُ: دُخِلَ فُلانٌ فهو مَدْخُولٌ، كِنَايةٌ عَنْ بَلَهٍ في عَقْلِه، وَفَسَادٍ في أَصْلِه، ومنه قيلَ: شَجَرَة مَدْخُولَةٌ. والدِّخَالُ في الإبلِ أَنْ يَدْخُلَ إِبلٌ في أَثْنَاءِ مَا لَم تَشْرَبْ لِتَشْرَبَ مَعَهَا ثانياً. والدُّخَّلُ طَائِرٌ، سُمِّيَ بذلك لدخُوله فيما بَيْنَ الأشجار المُلْتَفَّة، وَ الدَّوْخَلَّةُ: معروفةٌ، وَ دَخَلَ بامْرَأَتِه: كِنَايةٌ عَن الإفضاء إليها، قال تعالى: ﴿ مِنْ نِسَائِكُمُ اللاَّتِي دخلتم بهن فإنْ لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عَلَيْكُمْ ﴾ [النساء: ٢٣].

[د خ ن]

الدُّخَانُ كَالعُثَانِ: المستَصْحَبُ لِلْهيب، قال: ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ ﴾ [فصلت: ١١]، أي: هي مثلُ الدُّخان، إشارةً إلى أنه لا تماسُكَ لَهَا، ودَخَنَت النارُ تَدْخُنُ: كَثُرَ دُخَانُهَا، والدُّخْنَةُ منه، لكن تُعُورِفَ فيما يُتَبَخَّرُ به منَ الطِّيب. ودَخِنَ الطَّبِيخُ: أفْسَدَهُ الدُّخَانُ. وتُصُوِّرَ من الدُّخَان اللَّوْنُ، فقيلَ: شَاةٌ دَخْناء، وذاتُ دُخْنةٍ وليلة دَخْنَانَةٌ، وتُصُوِّرَ منه التَّأَذِّي به، فقيل: هو دَخِنُ الخُلقِ، ورُوِي: « هُدْنَةٌ عَلَى دَخَنٍ »[1] أي: عَلَى فساد دِخْلَة.

[د ر]

قال تعالى: ﴿ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَاراً ﴾ [الأنعام: ٦]، ﴿ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً ﴾ [نوح: ١١]، وأصلُه من الدَّرِّ والدِّرَّة، أي: اللَّبَنِ، ويُستَعارُ ذلك للمطر اسْتِعارةَ أسماء البَعِير وأوصافه، فقيلَ: لله دَرُّهُ، وَدَرَّ دَرُّكَ. ومنه اسْتُعِيرَ قولُهُمْ للسُّوق: دِرَّةٌ، أي: نَفَاقٌ، وفي المَثَل: سَبَقَتْ دِرَّتُه غِرَارَه،[2] نحو: سَبَق سَيْلُه مَطَرَهُ[3]. ومنه

---

(١) المستدرك للحاكم ٤ / ٤٢٣ ومسند احمد ٥ / ٣٨٦. وانظر شرح السنة ١٥ / ٩ – ١٠.

(٢) مجمع الأمثال ١ / ٣٣٦ والامثال لابن سلام ٣٠٨.

(٣) الأمثال لابن سلام ٣٠٥.

اشْتُقَّ: استدَرَّت المعزى، أي: طَلَبَت الفحلَ، وذلك أنها إذا طَلَبَت الفحْل حَملَتْ، وإذا حملتْ وَلَدَتْ، فإذا وَلَدَتْ دَرَّتْ، فَكُنّيَ عنْ طَلَبِهَا الفحْل بالاسْتِدرَار.

[د ر ج]

الدَّرَجَةُ نحوُ المنزلة، لكن يُقَالُ للمنزلة: دَرَجَةٌ إذا اعْتُبِرَتْ بالصُّعُود دونَ الامتداد عَلَى البَسيطة، كَدَرَجَة السَّطْح والسُّلَّم، ويُعَبَّرُ بها عَن المنزلة الرفيعة: قَالَ تعالى: ﴿ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ﴾ [البقرة:٢٢٨]، تنبيهاً لرفعة منزلة الرجال عليهنَّ في العقل والسِّياسة، ونحو ذلك من المشار إليه بقوله: ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ... ﴾ الآية [النساء:٣٤]، وقال: ﴿ لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ [الأنفال:٤]، وقال: ﴿ هُمْ دَرَجَاتٌ عند اللَّه ﴾ [آل عمران:١٦٣]، أي: هُمْ ذوو دَرَجَات عند اللَّه، ودرجاتُ النجوم تشبيهاً بما تَقدَّمَ. ويقَالُ لقارعة الطَّريق: مَدْرَجَةٌ، ويُقَالُ: فلانٌ يَتَدَرَّجُ في كذا، أي: يَتَصَعَّدُ فيه دَرَجَةً، وَدَرَجة الشيخُ والصَّبيُّ دَرَجَاناً: مَشَى مشْيَةَ الصاعد في دَرَجه. وَالدَّرْجُ: طَيُّ الكتاب والثَّوب، ويُقَالُ للمَطْوِيّ: دَرْجٌ. وَاسْتُعيرَ الدَّرْجُ للموْت، كما اسْتُعيرَ الطيُّ له في قولهم: طَوَتْهُ المَنيَّةُ، وقولهم: مَنْ دَبَّ وَدَرَج، أي: مَنْ كان حَيّاً فَمَشى، ومن ماتَ فَطَوَى أحواله، وقولُه: ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ من حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف:١٨٢]، قيلَ مَعناهُ: سَنَطْويهمْ طَيَّ الكتاب، عبَارَةٌ عَنْ إغْفَالهمْ نحو: ﴿ وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا ﴾ [الكهف:٢٨]، والدُّرْجُ: سَفَطٌ يُجْعلُ فيه الشيءُ، وَالدُّرْجَةُ: خِرْقَةٌ تُلَفُّ فَتُدْخَلُ في حَيَاءِ[1] الناقة، وقيل: ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ ﴾ مَعناهُ: نأْخُذُهُمْ دَرجَةً فَدَرَجَةً، وذلك إدْنَاؤُهُمْ منَ الشيْءِ شيئاً فشيئاً، كَالمَرَاقِي وَالمَنَازِل في ارْتِقَائِهَا وَنُزُولها. وَالدُّرَّاجُ: طَائِرٌ يَدْرُجُ في مِشْيَتِه.

[د ر س]

دَرَسَ الدَّارُ مَعْنَاهُ: بَقِيَ أثَرُهَا، وَبَقاءُ الأثر يَقْتَضي انْمحَاءَهُ في نَفسه، فلذلك فُسِّرَ الدُّرُوسُ بالانْمحَاء، وكذا دَرَسَ الكتَابُ، ودَرَسْتُ الْعِلْمَ: تَنَاوَلْتُ أَثَرَهُ بالحفظ، ولمَّا كانَ تَنَاوُلُ ذلك بمُدَاوَمَة القِرَاءَة عُبِّر عن إدامة القراءة بالدَّرْس، قال تعال: ﴿ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ ﴾

(١) الحياءُ: رَحِمُ الناقة، وإنما سمّيَ حياءً باسم الحياء، من الاستحياء، لأنه يستر من الآدمي ويكنى عنه من الحيوان، ويستفحش التصريح بذكرهُ. انظر اللسان (حيا) ١٤/ ٢١٩.

[الأعــــراف: ١٦٩]، وقَال: ﴿ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ [آل عـمـران:٧٩]، ﴿ وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا ﴾ [سـبـأ:٤٤]، وقـولُهُ تعـالى: ﴿ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ ﴾ [الأنعـــام:١٠٥]، وقُرِئَ: ﴿ دَارَسْتَ ﴾[1] أي: جَارَيْتَ أَهْلَ الكتَاب، وقيلَ: ﴿ ودَرَسُوا ما فيه ﴾ [الأعراف:١٦٩]، تَركوا العَمَلَ به، مِنْ قَوْلهِمْ: دَرَسَ القومُ المكان، أي: أبلَوْا أثَرَهُ، ودَرَسَتِ المرْأةُ: كِنَايَةٌ عن حاضَتْ، وَدَرَسَ البعيرُ: صارَ فيه أثرُ جَرَبٍ.

[د ر ك]

الدَّرَكُ كـالدَّرجِ، لكنْ الدَّرجُ يُقـالُ اعتـبـاراً بالصُّعُود، وَ الدَّرَكُ اعتـبـاراً بالحُدُور، ولهذا قيلَ: درَجَاتُ الجنَّة، وَدَرَكاتُ النارِ، ولتَصَوُّر الحدور في النارِ سُمِّيَتْ هَاويةً، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ المُنَافقينَ في الدَّرْك الأَسْفَلِ منَ النَّار] [النساء:١٤٥]، وَ الدَّرْكُ أَقْصَى قَعرِ البحرِ. وَ يُقَالُ للحَبْل الذي يُوصَلُ به حَبْلٌ آخَرُ ليُدْرَكَ الماءُ دَرَكٌ، وَلما يَلْحَقُ الإنسَانَ مِنْ تبِعَةٍ دَرَكٌ كـالدَّرَكِ في البيع. قـال تعـالى: ﴿ لاَ تَخَافُ دَرَكـاً وَلاَ تَخْشَى ﴾ [طه:٧٧]، أي: تَبِعةً. وَأَدْرَكَ: بَلغَ أقصى الشيءِ،وَأَدْرَكَ الصَّبيُّ: بَلغ غايَةَ الصِّبَا، وَذلك حين البُلوغِ، قَال: ﴿ حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ ﴾ [يونس:٩٠]، وقـوله: ﴿ لاَ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ ﴾ [الأنعام:١٠٣]؛ فمنهم مَنْ حَملَ ذلك على البصَرِ الذي هو الجارحةُ؛ ومنهم مَنْ حَمَله عَلَى البَصيرَة، وَذكـرَ أنه قـد نبَّه به عَلَى مـا رُويَ عن أبي بكر رضي اللّه عنه في قوله: (يَا مَنْ غايَةُ مَعْرِفَته الْقصُورُ عنْ مَعرفَته) إِذْ كانَ غايَةُ مَعْرِفَته تعالى أَنْ تَعرِفَ الأشيَاءَ فَتعلَم أنه ليس بشيءٍ منهَا، وَلا بمثْلهَا بَلْ هو موجدُ كُلِّ ما أَدْرَكْتَهُ. وَ التَّدَارُكُ في الإغاثَة وَ النِّعـمَة أَكْثَرُ، نحوُ قوله تعـالى: ﴿ لَوْلاَ أَنْ تَدَارَكَـهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّه ﴾ [القلم:٤٩]، وَقـوله: ﴿ حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فيـهَا جَمِيعـاً ﴾ [الأعـراف:٣٨]، أي: لَحقَ كُلٌّ بالآخَرِ. وَقَال: ﴿ بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الآخِرَةِ ﴾ [النمل:٦٦]، أي: تَدارَكَ، فأُدْغمَت التـاءُ في الدال، وَتُوصِّلَ إلى السكون بألف الْوَصْلِ، وَعَلَى ذلك قوله تعالى: ﴿ حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فيهَا ﴾ [الأعراف: ٣٨]، وَنحـوه: ﴿ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ ﴾ [التـوبة:٣٨]، و ﴿ اطَّيَّرْنَا بكَ ﴾ [النمل:٤٧]، وقُرِئَ: ﴿ بَلْ أَدْرَكَ عِلْمُهُم فِي الآخِرَةِ ﴾[2] [سـورة النمل ٦٦]، وقَال الحسنُ: مـعناهُ

---

(١) هي قراءة ابن وأبي عمر انظر الإتحاف ٢١٤.

(٢) هي قراءة ابن كثير وأبي عمر وأبي جعفر ويعقوب.

جَهِلُوا أمرَ الآخِرَةِ، وحقيقتُه انتهى علمُهُم في لُحوقِ الآخرَةِ فجهلُوها. وَقيلَ معْنَاهُ: بَلْ يُدْرِكُ علمُهُمْ ذلكَ في الآخِرَةِ، أي: إذَا حَصَلوا في الآخِرَةِ؛ لأنَّ ما يكُونُ ظُنُوناً في الدُّنْيا، فهوَ في الآخِرَةِ يَقِينٌ.

[د ر هـ م]

قال تعالى: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾ [يوسف: ٢٠] الدِّرْهَمُ: الفِضَّةُ المطبوعَةَ المُتَعَامَلُ بهَا.

[د ر أ]

الدَّرْءُ: المَيْلُ إلى أَحَدِ الجَانِبَينِ، يُقَالُ: قَوَّمْتُ دَرْأَهُ، ودَرَأْتُ عنه: دَفَعْتُ عن جانبه، وفلانٌ ذُو تَدَرُّئٍ، أي: قَوِيٌّ عَلَى دَفْعِ أَعْدائِه ودارَأْتُهُ: دافَعْتُه. قال تعالى: ﴿وَيَدْرَؤُونَ بالحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾ [الرعد: ٢٢]، وقال: ﴿وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ﴾ [النور: ٨] وفي الحديث: «ادْرَءُوا الحُدُودَ بالشُّبهَاتِ»[1] تنبيهاً عَلَى تَطَلُّب حِيلةٍ يُدْفَعُ بهَا الحَدُّ، قال تعالى: ﴿قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ المَوْتَ﴾ [آل عمران: ١٦٨]، وقوله: ﴿فادّارَءْتم فيها﴾ [البقرة: ٧٢] هو تفاعلتم، أَصْلُهُ: تَدَارَأْتُمْ، فأريدَ منه الإدغامُ تخفيفاً، وأُبْدلَ من التاء دالٌ فَسُكِّنَ للإِدْغَامِ، فاجْتُلِبَ لهَا ألفُ الوصْلِ فَحصل عَلَى افَّاعَلْتُمْ. قَال بعض الأُدباء: ادَّارَأْتُم افْتَعَلْتُمْ، وغَلِطَ مِنْ أوجُهٍ:

أولاً: أنَّ ادَّارَأْتُمْ عَلَى ثمانية أحرفٍ، وَافتَعَلْتُم عَلَى سبعة أحرفٍ.

والثاني: أنَّ الذي يَلِي ألفَ الوَصْلِ تَاءٌ، فَجَعلهَا دَالاً.

والثالثُ: أنَّ الذي يَلِي الثاني دَالٌ، فجعلها تَاءً.

والرابعُ: أنَّ الفِعْلَ الصحيح العينِ لا يكونُ مَا بَعْدَ تَاءِ الافتِعَالِ منه إلاَّ متحرِّكاً، وقد جَعَلَهُ ها هُنَا ساكناً.

الخامسُ: أنَّ ها هُنَا قد دَخَلَ بيْنَ التاءِ وَ الدَّالِ زَائدٌ. وفي افْتَعَلْتُ لا يَدخُلُ ذلكَ.

السادس: أنه أنْزَلَ الألف مَنْزِلَ العيْنِ، وليستْ بعَينٍ.

السابعُ: أنَّ افْتَعَلَ قَبْلَهُ حَرْفَانِ، وبَعْدَهُ حرفَانِ، وَادَّارَأْتُمْ بَعْدَهُ ثَلاثَةُ أَحْرُفٍ.

(١) المستدرك للحاكم ٤/ ٣٨٤ وشرح السنة ١٠/ ٣٣٠.

فصل الدال والراء

د ر ي :

مُداراةُ الناسِ: أن تُلاينَهم ولا تُنفِّرَهُم، وأصلُه من دَرَيتُ الصَّيدَ: إذا أسرعتَ عنه بشيءٍ لترميهُ لئلا يفرَّ. قيل[1]: والدِّرايةُ: المعرفةُ المُدركةُ بضربٍ من الخَتْلِ؛ يقالُ: دَريتُه ودريتُ به نحوُ فطنتُه وشعرتُ به. وادَّرَى: افتعلَ، من ذلك. قال: [من الوافر]

٤٨٧- وماذا يدَّري الشعراءُ مني وقد جاوزْتُ حدَّ الأربعينِ[2]

والدَّريئةُ: لما يُتعلمُ عليه الطعنُ. والدَّريئةُ أيضاً: ناقةٌ يرسلُها الصائدُ ليتأنَّسَ بها الصَّيدَ فيرميهِ. والمِدْرَى لقرنِ الشاةِ والثور لِما فيهِ من دفعٍ من يَعدو عليهما وقَتله. ومنه استعيرَ المِدْرى لعودٍ تُصلحُ به الماشطةُ شعرَ العروسِ. قال امرؤ القيس: [من الطويل]

٤٨٨- غدائرُهُ مُستشزراتٌ إلى العُلا

تَضِلُّ المَداري في مُثَنًّى ومُرسَلِ[3]

المَداري: جمعُ مِدْرَى.

ولا تُستعملُ الدرايةُ في اللّه تعالى، كما لا يجوزُ ذلك في العرفان، لِما بيَّنّاهُ في غيرِ هذا الكتابِ، ولِما سيأتي في مادَّة العين إن شاء اللهُ تعالى. فأمّا قولُه: [من الرجز]

٤٨٩- لاهُمَّ لا أدري وأنتَ الدّاري[4]

قال الراغبُ: فمن تَعَجرفِ أجلافِ العربِ. قلتُ: ومثلُه قولُ الآخر: [من الطويل]

٤٩٠- فلم يَدرِ إلا اللهُ ما هَيَّجتْ لنا عشيَّةَ آناءِ الديارِ وشامِها[5]

---

(١) المفردات ٣١٢.

(٢) البيت لسحيم بن وثيل الرياحي في الاصمعيات ١٩ واللسان (دري)

(٣) ديوانه ١٧.

(٤) شطر البيت للعجاج في ديوانه ٢٦ (السطلي) وعجزه:

(كل امرئ منك على مقدار)

(٥) البيت لذي الرمة في ديوانه ٢٩٩،ودون نسبة في الهمع ١/١٦١والمقاصد النحوية ٢/٤٩٣.

قيلَ: وكلُّ موضعٍ وردَ في القرآنِ بلفظِ «وماأدراكَ» فإنه وقعَ بعدَه بيانهُ نحو: ﴿وما أدراكَ ماهِيَهْ، نارٌ حاميةٌ﴾ [القارعة: ١٠-١١]. وكلُّ موضع لُفظ فيه «وما يُدريكَ» لم يُعقِّبْه بذلك نحو: ﴿وما يُدريكَ لعَّل الساعةَ قريبٌ﴾ [الشورى:١٧].

فصل الدال والسين

د س ر:

قولُه تعالى: ﴿وحَملناهُ على ذاتِ ألواحٍ ودُسُرٍ﴾ [القمر:١٣]؛ قيلَ: الدُّسُرُ: المساميرُ، الواحدُ دِسَارٌ. وقالَ الراغبُ: دَسر، يقالُ: دَسَرتُ الشيءَ أي دفعتهُ. وأصلُ الدَّسْرِ: الدفعُ الشديدُ. ودَسَرتُ المسمارَ من ذلك. وقالَ عَمرُو بنُ أحمرَ: [من الرجز]

٤٩١- ضربا هَذا ذَيكَ وطَعناً مِدسَرا[1]

وفي حديثِ عمرَ رضيَ اللهُ عنه: «فيُدسَرُ كَما يُدْسَرُ الجزورُ»[2]. وسُئلَ ابنُ عباسٍ عن زكاةِ العنبرِ فقالَ: «شيءٌ دسَرَهُ البحرُ»[3]. وسألَ الحجاجُ سِناناً - لعَنه اللهُ- قاتلَ الحسينِ رضيَ اللهُ عنه وأرضاهُ: «أنتَ قتلتَ الحسينَ؟ قالَ: نَعمْ هَبَرتُه بالسَّيفِ هَبراً ودَسَرتُه بالرمحِ دَسراً»[4] قيلَ: دفعتُه دَفعاً عنيفاً، وقيلَ: سَمرْتُه به كما يُسمَرُ بالدِّسَارِ.

وقالَ الحسنُ: الدُّسُرُ: صدرُ السفينة لأنها تَدسُرُ الماءَ أي تدفعُه بصدرِها[5]. وقيلَ[6]: هي أضلاعُها. وقيلَ: شُرُطُها التي تُشدُّ بها كما تشدُّ بالمساميرِ. وقيلَ[7]: أصلُها وطرَفاها.

وقالَ الهرويُّ: قيلَ: هيَ خَرْزُ السفينةِ، وقيلَ هيَ السفنُ أنفسُها وليسَ بظاهرٍ.

---

(١) اللسان (دسر) ٤/ ٢٨٥.

(٢) الفائق ١/ ٣٥٧ وغريب ابن الجوزي ١/ ٣٣٥ والنهاية ٢/ ١١٦.

(٣) البخاري في الزكاة (٦٤) باب ما يستخرج من البحر والفائق ١/ ٣٩٧ وغريب ابن الجوزي ١/ ٣٣٦ والنهاية ٢/ ١١٦ «أي يدفع ويكب للقتل، كما يفعل بالجزور عند النحر».

(٤) الفائق ١/ ٣٩٨ وغريب ابن الجوزي ١/ ٣٣٦ والنهاية ٢/ ١١٦.

(٥) ورد قوله في تفسير ابن كثير ٤/ ٢٨٣.

(٦) هو قول مجاهد، تفسير ابن كثير ٤/ ٢٨٣.

(٧) هو قول الضحاك، تفسير ابن كثير ٤/ ٢٨٣.

د س س :

قوله تعالى : ﴿أم يَدُسُّهُ[1] في التراب﴾ [النحل:٥٩]. الدَّسُّ : الإدخالُ في الشيءِ بنوعٍ من الإكراه، ويعبَّر به عن الإخفاءِ أيضاً. وقيلَ في المثلِ: «ليسَ الهناءُ بالدَّسِّ»[2]. يقالُ دُسَّ البعيرُ بالهناء.

قولُه تعالى: ﴿وقد خابَ مَن دَسَّاها﴾ [الشمس:١٠] من ذلك، والأصلُ دسَّسَها بمعنَى أحملَها وأخفاها عن حظِّها الوافرِ. وكلُّ شيءٍ أخفيته وقلَّلته فقد دسَّسْتَه، وهل الفاعلُ ضميرُ مَن؟ أي : مَن أخملَ نفسَه وتعاطى ما أخملَها به، أو اللهُ تعالى لأنَّه يفعلُ ما يشاءُ؟ قولانِ شهيرانِ. وإنما أبدلَ من أحدِ الأمثال جزءٌ ليِّن تخفيفاً نحو : قضَّيتُ أظفاري: [من الرجز]

٤٩٢- تَقَضِّيَ البازي إذا البازي كَسَرْ[3]

فصل الدال والعين

د ع ع :

قولُه تعالى: ﴿فذلك الذي يدعُّ[4] اليتيمَ﴾ [الماعون:٢]، أي يدفعُه في صدره بعنفٍ. والدعُّ: الدفعُ الشديد، ومنه أيضاً: ﴿يومَ يُدعُّونَ إلى نارِ جهنَّمَ دَعّاً﴾ [الطور:١٣]. قال الراغبُ[5]: وأصلهُ أن يقالَ للعاثر: دَع دَعْ، كما يُقالُ له: لَعاً. قلتُ: لوكانَ كما قالَ لقيلَ: يُدَعْدعون ويُدعْدعُ، هذا من جهةِ اللفظِ. وأما مِن جهةِ المعنَى فلا يصحُّ أيضاً.

د ع و :

قولُه تعالى: ﴿دَعوا الله﴾ [يونس:٢٢]، أي استغاثوا بهِ. قيلَ: والدعاءُ كالنداءِ

---

(١) قرأ الجحدري (يدسها) البحر المحيط ٥/٥٠٤.
(٢) جمهرة الأمثال ٢/١٨٨ والمستقصى ٢/٣٠٤، وفي مجمع الأمثال ٢/١٨٦ وأمثال ابن سلام ٢٠٣ (ليس الهنيء بالدس) يضرب فيمن يقصر في الطلب ولا يبالغ.
(٣) الرجز للعجاج في ديوانه ١/٤٢ (عزة حسن)
(٤) قرأ أبو رجاء وعلي والحسن واليماني (يَدَعُ) البحر المحيط ٨/٥١٧.
(٥) المفردات ٣١٤.

إلا أنَّ النداءَ قد يقالُ إذا قيلَ: «يا» و«أيا»، وإنْ لم يُضَمَّ معَه اسمٌ. والدعاءُ لا يكادُ يقالُ إلا ومعه اسمُ المدعوِّ نحو: يا فلانُ. وقد يقعُ كلٌّ منهما موقعَ الآخرِ، ويُستعملُ استعمالَ التَّسميةِ فيتعدَّى تعديتَها لاثنين إلى ثانيها بجزءِ الجزء. قال الشاعر: [من الطويل]

٤٩٣ - دَعَتْني أخاها أمُّ عمرٍو ولَم أكنْ أخاها ولـم أرْضَـعْ لها بلِبانِ[1]

دَعَتْني أخاها بعدَما كان بينَنَا منَ الفعْلِ ما لايَفعلُ الأخوانِ

قولُه تعالى: ﴿لا تجعلوا دُعاءَ الرسولِ بينكم كدُعاءِ بعضِكم بعضاً﴾ [النور:٦٣] قيلَ: يجوزُ أن يكونَ مِن معنَى التَّسمية أي لا تُخاطبوهُ باسمِه فتقولون: يامحمدُ، كما يقولُ أحدُكم للآخرِ، ولكن قولوا كما خاطبه اللهُ تعالى بقولِه: ﴿يا أيُّها النبيُّ﴾ ﴿يا أيُّها الرسولُ﴾. وقيلَ لا تَدعوهُ برفعِ الصوتِ كما ترفعونَهُ على بعضِكم، فهو في معنى قولِه: ﴿ولا تجهروا لهُ بالقولِ﴾ [الحجرات:٢].

وقيلَ: لا تجعلوهُ كواحدٍ منكم في الأمرِ والنهْيِ إذا أُمرَ أحدُكم أجابَ إنْ شاءَ، ولم يُجبْ إنْ شاءَ. وكذا إذا نُهي، يجبُ عليكم أمرُهُ ونهيُهُ بدليلِ قولِه: ﴿قد يعلمُ اللهُ الذين يتسلَّلون منكم﴾ [النور:٦٣].

ويعبَّرُ بهِ عن السؤالِ وعن الاستعانة، ومنه: «دَعَوا اللهَ» أي سألوهُ حوائجَهم واستعانوهُ عليها. قوله: ﴿ضَلَّ مَن تدعونَ إلاَّ إيّاهُ﴾ [الإسراء:٦٧] تنبيهٌ على أنهُم إذا دَهَمتْهم شدةٌ لم يَلهجوا إلا باسمِه، ولم يخطرْ ببالهم غيرُهُ ممَّا كانوا يعبدونه في الرَّخاءِ منَ الأصنامِ ونحوِها. قولُه: ﴿دَعَوا هنالك ثُبوراً﴾ [الفرقان:١٣] أي نادَوا الهلاكَ واستغاثوا به؛ يقولون: يا هلاكُ هذا حَينُك. وهو مجازٌ وقيلَ قولُهم: يا حَسرتاهُ، والَهفاهُ، ونحوُ ذلك. قولُه: ﴿فما كان دَعواهُم﴾ [الأعراف:٥] الدعوَى بمعنى الادِّعاءِ قالَه الأزهريُّ. ويكونُ بمعنى الدُّعاءِ؛ قالَ تعالى: ﴿وآخرُ دعواهمُ أن الحمدُ لله ربِّ العالمينَ﴾ [يونس:١٠]. قولُه: ﴿له دعوةُ الحقِّ﴾ [الرعد:١٤] قيلَ[2]: شهادةُ أنْ لا إلَه إلا اللهُ. قولُه: ﴿وادْعُوا شُهداءَكم﴾ [البقرة:٢٣] أي استغيثوا بهم. قوله: ﴿وإنْ

---

(١) البيتان لعبد الرحمن بن الحكم في الشذور ٣٧٥ وابن يعيش ٦/٢٧ والدر المصون ١/٣٩١.

(٢) هو قول ابن عباس وقتادة. انظر تفسير ابن كثير ٢/٥٢٥.

تَدْعُ مُثْقلةٌ ﴾ [فاطر:١٨] أي إذا استغاثتْ نفسٌ مُثْقلةٌ بذُنوبها نَفساً أخرى، كأمِّها وأبيها، إلى حملِ ذُنوبِها لم تُجب إلى ذلك. قولُه: ﴿ دعواهُم فيها سُبحانَكَ اللهمَّ ﴾ [يونس: ١٠]. قالَ ابنُ عباسٍ(١): إذا اشتَهى أهلُ الجنة شيئاً قالوا: سُبحانَكَ اللهمَّ، فيجيئُهم ما يَشتهونَ. فإذا طَعِموا مما آتاهُم اللهُ تعالى قالوا: الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ؛ وذلك قولُه: ﴿ وآخرُ دعواهُم ﴾ [يونس: ١٠] الآية.

قولُه: ﴿ ولهم ما يَدَّعونَ ﴾ [يس:٥٧] أي يَتمنَّون، يقالُ: ادَّعِ عليَّ ماشئتَ. وقوله: ﴿ هذا الذي كنتُم به تَدَّعون(٢) ﴾ [الملك:٢٧] أي تتمنَّون محبتَه، استهزاءً. وهو معنى قولِ مَن قالَ: تَستبطئون. قولُه: ﴿ تَدعو مَن أدْبر ﴾ [المعارج:١٧] قالَ ثعلبٌ: تنادي الكافرَ باسمه، واستشهدَ بحديثِ ابنِ عباسٍ في ذلك وقالَ: يعذبُ بإجلاله. عن النَّضرِ بنِ شميل، عن الخليلِ قيلَ: إنَّه كانَ يعتقدُ أن جهنمَ لاتتكلمُ. وحكى الخليلُ عن أحدِ رجلينِ من العربِ قالَ للآخرِ: دعاكَ اللهُ، أي عذَّبك، وقيلَ: معناهُ أماتَكَ فلا حجَّةَ فيه.

وقيلَ: دَعْهم، فعلت بهم الأفاعيلُ. والعربُ تقولُ: دعانا غيثٌ وقعَ بناحيةِ كذا، أي كان سَبباً في انتجاعِنا؛ قال ذو الرمة: [من البسيط]

٤٩٤- أمسَى بوَهْبينَ مُجتازاً لمرتَعِه

من ذي الفوارسِ يدْعو أنفَهُ الرِّيَبُ(٣)

وقال أيضاً: [من الطويل]

٤٩٥- دعَتْ ميَّةَ الأعدادُ واستَبدلتْ بِها

خَناطيلَ آجالٍ من العِينِ خُذَّلِ(٤)

وما دعاكَ إلى كذا، أي حملكَ عليه وجرَّكَ إليه.

---

(١) نسب هذا القول إلى ابن جريج. انظر تفسير ابن كثير ٢ / ٤٢٣.

(٢) قرأ نافع وشعبة وأبو رجاء والضحاك والحسن وقتادة (تَدْعُون) البحر المحيط ٨ / ٣٠٤.

(٣) ديوانه ٧٧ «وهبين: جبل من جبال الدهناء» معجم البلدان ٥ / ٣٨٥.

(٤) ديوانه ١٤٥٥. الأعداد: جمع عِدّ، وهو البئر التي لا ينقطع نبطها. الخناطيل: الأقاطيع.

قولُه: ﴿ أنْ دَعَوا للرحمنِ وَلَداً ﴾ [مريم: ٩١] أي جَعلوا وسمَّوا. قالَ ابنُ أحمر يصفُ عينَه حين أصابَها سَهمٌ: [من البسيط]

٤٩٦- أَهْوَى لها مِشْقَصاً حَشْراً فَشَبْرَقَها

قد كنتُ أدعو قَذاها الإثْمِدَ القَرِدا[1]

أي أجعلُ وأسمِّي.

والدُّعاءُ: العبادةُ أيضاً؛ كذلك سمَّاهُ رسولُ اللّه ﷺ، ومنه قوله: ﴿ لن نَدْعُوَ من دونِه إلهاً ﴾ [الكهف: ١٤] أي لن نعبدَ، ﴿ وقالَ ربُّكُم ادْعُوني أستَجِبْ لكُم ﴾ [غافر: ٦٠] أي اعبدوني بدليلِ ﴿ الذين يستكبرون عن عبادتي ﴾ [غافر: ٦٠] ﴿ وأعتزِلكُم وما تَدْعونَ من دونِ الله ﴾ [مريم: ٤٨] أي تعبدون. قولُه: ﴿ وما جَعلَ أدْعياءكم أبناءكم ﴾ [الأحزاب: ٤]؛ الأدعياء جمعُ دَعِيّ: الذي تبنَّاهُ رجلٌ دعاهُ وابنَه كقصةِ زيدِ بن حارثةَ لما تزوَّجَ رسولُ اللّه ﷺ امرأتَه زينبَ، فقالَ المشركون والمنافقون: كيفَ تزوَّجَ امرأةَ ابنِه؟ فنفَى اللهُ ذلكَ عنه ﷺ[2].

وفي الحديثِ: إنَّ اللهَ بَنَى داراً واتَّخذ مأدُبةً ودَعا الناسَ إليها، هو مَن الدعوةِ وهي الدُّعاءِ إلى الوليمة. وقالَ عليه الصلاة والسلام للحالب: « دع داعيَ اللبن »[3] هذا مثلٌ، وذلكَ أنه أمرَ الذي يحلبُ أن يُبقيَ في الضَّرعِ قليلَ لبنٍ؛ فإنَّه إذا أبقَى فيه ذلك استدعَى ذلك القليلُ بقيةَ اللبنِ في الضَّرع، وإذا استَقْصاهُ كلَّه أبطأ في دَرِّه. فعبَّر عنه ﷺ بهذه العبارةِ اللطيفةِ والاستعارةِ البديعة.

قولُه: ﴿ ياموسى ادعُ لنا ربَّكَ ﴾ [الأعراف: ١٣٤] أي سَلْ. والدُّعاءُ قد يُعبَّرُ به

---

(١) البيت لعمرو بن أحمر الباهلي في ديوانه ٤٩، واللسان (دعا، هوى) المشقص: نصل السهم إذا كان طويلاً غير عريض. والحشر: السهم. شبرق: مزق « اللسان: شقص – حشر – شبرق ».

(٢) أخرج البخاري في التفسير، (٢٧٤) باب: ادعوهم لآبائهم، حديث ٤٥٠٤ « عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن زيد بن حارثة، مولى رسول الله ﷺ، ما كنا ندعوه إلا زيد بن محمد، حتى نزل القرآن (ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله) » وانظر تفسير ابن كثير ٣ / ٤٧٥.

(٣) مسند أحمد ٤ / ٧٦ وغريب الهروي ٢ / ١٩ والفائق ١ / ٣٩٩ وغريب ابن الجوزي ١ / ٣٣٩ والنهاية ٢ / ١٢٠.

عن الحثِّ على قصدِ الشيءِ، وعليه قولُه: [من الطويل]

٤٩٧- دَعاني إليها القلبُ أني أحبُّها[١]

وقولُه: ﴿ليسَ له دعوةٌ في الدنيا﴾ [غافر:٤٣] أي رفعةٌ وتَنْويهٌ عكسُ مَن قالَ في حقِّه: ﴿وتَرْكنا عليه في الآخرين﴾ [الصافات:٧٨] لما سأل ربَّه وقال: ﴿اجعلْ لي لسانَ صِدْقٍ في الآخِرينَ﴾ [الشعراء:٨٤].

والدِّعوةُ: بالكسرِ مختصةٌ بادِّعاءِ النَّسبِ، وهي الحالةُ التي عليها الإنسانُ من الدَّعوَى. والدَّعوة: بالفتح بمعنى الدُّعاءِ والسؤالِ. والدُّعوةُ: بالضمِّ الوليمةُ. والادِّعاءُ: أن يدَّعيَ شيئاً له. أو أنه من بني فلانٍ كقوله: [من البسيط]

٤٩٨- إنا بَني نَهشلٍ لا نَدَّعي لأبٍ ... عنهُ ولا هوَ بالأبناءِ يَشْرينا[٢]

والادِّعاءُ في الحربِ: الاعتزاءُ إليه من ذلك، ولذلك قيل: هو ابنُ الحربِ، لمن يلازمُها. والدَّعوةُ: الأذانُ، ومنه قولُه تعالى: ﴿ومَن أحسنُ قَولاً ممَّن دَعا إلى اللهِ﴾ [فصلت:٣٣]. قالتْ عائشةُ: هم المؤذِّنون[٣]. وفي الحديث: «الخلافةُ في قريشٍ والحُكمُ في الأنصارِ والدَّعوةُ في الحبشة»[٤] أي الأذان لأجلِ بلالٍ رضيَ اللهُ عنه.

فصل الدال والفاء

د ف أ:

قولُه تعالى: ﴿لكُم فيها دفءٌ[٥] ومَنافعُ﴾ [النحل:٥] الدِّفءُ: اسمٌ لما يُدْفأُ به من البردِ، وأشارَ بذلكَ إلى ما يُتَّخذُ من أصوافِها وأوبارِها وأشعارِها من الأخْبيةِ والجِبابِ

---

(١) لم أهتد إليه وثمة بيت لأبي ذؤيب في ديوان الهذليين ١/ ٧١:
(دعاني إليها القلب إني لأمره ... سميع فما أدري أرشدٌ طلابها).

(٢) البيت لبشامة النهشلي في الحماسة ١/ ١٠٢.

(٣) ورد قولها في تفسير ابن كثير ٤/ ١٠٩«قالت: فهو المؤذن، إذا قال حي على الصلاة فقد دعا إلى الله».

(٤) مسند أحمد ٤/ ١٨٥ والفائق ١/ ٤٠٠ وغريب ابن الجوزي ١/ ٣٣٩ والنهاية ٢/ ١٢٢.

(٥) قرأ الزهري وأبو جعفر (دِفٌ) وقرأ الزهري وزيد بن علي (دِفٌّ) البحر المحيط ٥/ ٤٧٥.

والأكسيةِ ونحوِها ممّا يَمنعُ من البردِ. وعبّر الراغبُ[١] بالدّفءِ عمّا يُدفئُ، فعْلا بمعنَى فاعلٍ، والأولى ما قدّمتُه؛ فإنّ فعلاً كثر بمعنى المفعولِ نحوُ ذِبحٍ وطِحنٍ. وعن ابنِ عباسٍ[٢]: إنّ « الدفء» نسلُ كلِّ دابّةٍ.

وعن الأمويِّ: الدفءُ عندَ العربِ نتائجُ الإبلِ والانتفاعُ بها، وفي الحديث: « لنا من دِفئهم وصِرامهم »[٣] أي من إبلِهم وغنمِهم. قالَ الهرويُّ: وقد سماها « دفء» لأنه يُتّخذُ من أصوافِها وأوبارِها وأشعارِها ما يُدفأُ به[٤]. وقد صرّحَ الفراءُ بما قدّمتُه فقال: والدفء ما يستدفأ بأصوافها[٥]. ويقالُ: دَفِئَ الرجلُ فهو دَفآن. وتدفّأ بالمكانِ. ودَفؤَ الزمانُ فهوَ دَفيءٌ.

وفي الحديث: « أنّه أُتيَ بأسيرٍ تَوعّكَ، فقالَ: أَدْفُوهُ»[٦] يريدُ: ادفئوهُ، ففهموا عنهُ القتلَ فقتلوهُ. فوداهُ رسولُ اللّه ﷺ، وذلك إنما قالَ: أَدْفوهُ بغيرِ همزٍ لأنه ليسَ من لغته الهمزُ، قالهُ الهرويُّ. ثم قالَ: ولو أرادَ القتلَ لقالَ دافُّوهُ أو دافوهُ، يقالُ: دافَفْتُ الأسيرَ ودافَيْتُه: أي أجهزْتُ عليه.

والدَّفَأُ: الانحناءُ؛ يقال منه: رجلٌ أدفأُ وامرأةٌ دَفأَى. وفي حديث الدَّجالِ. « فيه دَفَأٌ »[٧].

د ف ع:

قولُه تعالى: ﴿ ولولا دَفعُ اللّهِ النّاسَ ﴾ [البقرة: ٢٥١] الدفعُ إنْ عُدِّيَ بإلى فمعناهُ الإنالةُ، كقوله: ﴿ فادْفَعوا إليهم أموالَهم ﴾ [النساء: ٦]. وإنْ عُدِّيَ بعن فمعناهُ الحمايةُ كقولِه: ﴿ إنَّ اللهَ يُدافعُ[٨] عنِ الذين آمنوا ﴾ [الحج: ٣٨]، قوله: ﴿ ما لَهُ من دافعٍ ﴾

---

(١) المفردات ٣١٦ .
(٢) ورد قوله في تفسير ابن كثير ٢ / ٥٨٣ .
(٣) غريب ابن الجوزي ١ / ٣٤٠ والنهاية ٢ / ١٢٤ والفائق ٣ / ٩٤ .
(٤) النهاية ٢ / ١٢٤ .
(٥) في معاني الفراء ٢ / ٩٦« وهو ما ينتفع به من أوبارها » .
(٦) الفائق ١ / ٤٠١ والنهاية ٢ / ١٢٣ وغريب ابن الجوزي ١ / ٣٤١ .
(٧) النهاية ٢ / ١٢٦ .
(٨) قرأ ابن كثير وأبو يعقوب وابن محيصن واليزيدي (يَدْفَعُ) البحر المحيط ٦ / ٣٧٣ .

[الطور:٨] أي مانعٍ وحامٍ. وقُرئَ: ﴿دَفَعَ اللهُ﴾[1] و﴿دفاعُ اللهِ﴾[2] تنبيهاً على المبالغةِ في الدَّفعِ عن خلقهِ فأبرزَه في صورةِ المُفاعلةِ. والمَدْفَعُ: ما يدفعُه كلُّ أحدٍ. والدُّفْعةُ مَن المطر. والدُّفاعُ من السيل.

د ف ق :

قولُه تعالى: ﴿ماءٍ دافقٍ﴾[3] [الطارق:٦] يريدُ المنيَّ الذي يُخلق منهُ الإنسانُ. والدَّفْقُ: السيلانُ بسرعةٍ. ودافِق: بمعنى دَفْقٍ كلا بنٍ وتامرٍ. وهذا أحسنُ من قولِ مَن يقولُ فاعلٍ بمعنى مفعولٍ كعكسهِ نحو: ﴿حجاباً مَستوراً﴾ [الإسراء:٤٥] أي ساتِراً. واستعيرَ من الدَّفقِ: نَفرٌ أَدفقُ أي سريعٌ. ومشَوْا دِفِقَّى أي مُسرعين. وقال الراغب[4]: مشَوْا دَفْقاً، والصوابُ الأولُ. وتدفَّقَ الماءُ يتدفَّقُ أي فاضَ من جوانبِ ماهوَ فيهِ.

فصل الدال والكاف

د ك ك :

قولُه تعالى: ﴿إذا دُكَّتِ الأرضُ﴾ [الفجر:٢١] أي جُعلتْ مستويةً لا أكمةَ فيها ولا جبلَ كقوله: ﴿لا تَرَى فيها عِوجاً ولا أمْتاً﴾[5] [طه:١٠٧]. ومنه: ناقةٌ دكّاءُ أي لا سَنامَ لها. قوله: ﴿دكاً دكاً﴾ [الفجر:٢١] أي دكاً بعدَ دَكّ. وقيل: الثاني تأكيدٌ لفظيٌّ. قولُه: ﴿جَعله دكاً﴾ [الأعراف:١٤٣] قرئ «دكّاً» مقصوراً وممدوداً[6]؛ فالأولُ إذا دَكٌّ. والثاني: على مَعنى مثل ناقةٍ دكاءَ أي مُلتصقاً بالأرض.

وقيلَ: الدكُّ: الدقُّ. دكَكْتُهُ أي دقَقْتُه. وقيلَ: الأرضُ السهلةُ يقالُ لها: دَكٌّ. فقولُه: ﴿دُكَّت الأرضُ﴾ أي جُعلتُ بمنزلة أرضٍ سهلةٍ لينة بعد أن كانتْ ذاتَ جبالٍ وآكامٍ. ومنه الدُّكَّانُ. والدَّكداكُ: الرمْلةُ اللينةُ. وأرضٌ دكّاءُ مُسوّاةٌ، وشُبهتْ بها الناقةُ

---

(١) هي قراءة اليماني وابن كثير وأبي عمرو. انظر مختصر ابن خالويه ١٥.
(٢) هي قراءة نافع وعاصم وأبان ويعقوب وسهل وأبوجعفر. انظر البحر المحيط ٢ / ٢٦٩.
(٣) قرأزيد بن علي (مدفوق) البحر المحيط ٨ / ٤٥٥.
(٤) المفردات ٣١٦.
(٥) أي لا ارتفاع فيها ولا انخفاض. «انظر ما تقدم في مادة أمت».
(٦) قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف والأعمش (دكّاء)، البحر المحيط ١ / ١٦٤.

التي لا سَنامَ لها؛ فقيلَ : ناقةٌ دكّاءُ، وجمعها دكٌّ.

فصل الدال واللام

د ل ك :

قولُه تعالى: ﴿ أقمِ الصَّلاةَ لدُلوكِ الشَّمسِ ﴾ [الإسراء:٧٨] الدلوكُ: الزوالُ، وهو ميلُها عن الاستواءِ إلى الغروبِ قال الراغبُ[١]: وهو من قولِهم: دلكتُ الشمسَ : دفعتُها بالرّاحِ. ومنه دلكتُ الشيءَ في الراحةِ. ودالكتُ الرجلَ: ماطلتُه. ومنه حديثُ الحسنِ، سُئلَ «أيُدالِكُ الرجلُ أهلَه؟»[٢] أيْ يُماطلُهم بالمهرِ. وكلُّ مُماطلٍ: مُدالكٌ.

والدَّلوكُ: مادَلكتَه من طيبٍ. وفي حديثِ عمرَ كتبَ إلى خالدٍ أنه «بَلغني أنه أُعدَّ لكَ دَلوكٌ -يعني- عُجنَ بتمرٍ»[٣]. والدَّليكُ: " طعامٌ يُتَّخذُ من الزُّبدِ والتَّمرِ لأنَّه يُدلَكُ باليدِ كقولِهم: لبكتُه؛ قال الشاعر: [من الوافر]

٤٩٩- إلى رُدحٍ منَ الشِّيزَى مِلاءٍ لُبابَ البُرِّ يُلْبَكُ بالشِّهادِ[٤]

وعن ابنِ عباس: دلُوكُها - يعني الشمسَ - زوالُها وقت الأولى في هذه الآية. والدَّلْكُ : العَشِيُّ، قاله ثعلبٌ. وأنشدَ لذي الرُّمة: [من الرجز]

٥٠٠- وقد أرتْنا حسْنَها ذاتُ المسَكْ تعرُّضَ الجوزاءِ في جنحِ الدَّلَكْ[٥]

د ل ل :

قولُه تعالى: ﴿ مادلَّهُم على مَوتِه ﴾ [سبأ:١٤] أي عرَّفهم. وأصلُ الدَّلالة: ما يُتوصَّلُ بهِ إلى معرفةِ الشيءِ كدَلالةِ اللفظِ على معناهُ وكدَلالةِ الإشارةِ والرَّمزِ والكتابةِ والعقودِ في الحساب. وسواءٌ في ذلك قصدُ الدَّلالةِ من فاعِلها أم لا. ومنه ﴿ مادلَّهم على

---

(١) المفردات ٣١٧

(٢) غريب ابن الجوزي ١ /٣٤٦ وغريب الهروي ٤ /٤٥٩ والنهاية ٢ /١٣٠ والفائق ١ /٤١٠

(٣) النهاية ٢ /١٣٠ وغريب ابن الجوزي ١ /٣٤٦ والفائق ١ /٤٠٧ .والخبر في الفائق: «كتب إلى خالد ابن الوليد : بلغني أنك دخلت الحمام بالشام ،وأن من بها من الأعاجم قد أعدوا لك دلوكاً عُجن بخمر، وأني أظنكم آل المغيرة ذرأ النار»

(٤) البيت لأمية بن أبي الصلت في ديوانه ٣٨١

(٥) البيت ليس في ديوانه .وانظر ديوان رؤبة ١١٧والتاج (دلك ،ضحك).

موته ﴾ لأنَّ الأرضَةَ لم تَقصدْ ذلك، ويرَى الواحدُ حركةَ آخرَ فيستدلُّ على حياته.

والدَّالُّ: مَن حصلَ منه الدلالةُ؛ ويقالُ له دليلٌ أيضاً والدَّليلُ: مابه الدَّلالةُ ونفسُ الدلالة أيضاً. وقد تُطلقُ الدَّلالةُ أيضاً على الدالِّ. والدلالةُ في الأصلِ مصدرٌ وفي دَالِها الفتحُ والكسرُ كالوِلاية والأَمارة.

وفي الحديث: « يخرجونَ – يعني أصحابَه عليه الصلاة والسلام – من عندِه أَدلةً »[1] جمعُ دليلٍ نحو: شَحيحٍ وأشِحة، يعني يدلُّون عليه غيرَهُم.

والدَّلُّ: حسنُ الهيئةِ والحديثِ. ومنه: « يُعجبني دَلُّها »[2]. ومنه: هي تُدلُّ عليه أي تتجرأُ عليهِ بسببِ دَلِّها. وتَدلَّلتْ عليه تَدلُّل. ولفلانٍ عليكَ دالَّةٌ وتَدلُّلٌ وإدلالٌ ودَلالٌ فهو مُدِلٌّ من ذلك.

د ل و:

قولُه تعالى: ﴿ فأَدلى دلوَهُ ﴾ [يوسف :١٩] أي أرسلَ الدلوَ. يقالُ: أدلى الدلوَ أي أرسلَها فدلاَّها أي أخرجَها ملأَى. وقال الراغبُ[3]: دلَوتُ الدلَو. يقالُ: إذا أرسَلتُها. وأَدليتُها: أخرجتُها. وقيلَ يكونُ بمعنى أرسلتَها. واستُعير للتوصُّلِ إلى الشيءِ. قالَ الشاعرُ: [من الوافر]

٥٠١- وليسَ الرِّزقُ عن طلبِ حثيثٍ ولكنْ ألقِ دَلوَكَ في الدِّلاءِ[4]

وبهذا النحوِ: سُمِّيَ الوسيلةُ المائحَ. قالَ الشاعرُ: [من الطويل]

٥٠٢- ولي مائحٌ قد يوردُ الناسَ قبلَهُ مُعَلٌّ وأشطانُ الطَّويِّ كثيرُ[5]

والدَّلو العظيمةُ يقالُ لها: ذَنوبٌ إذا كانتْ ملأَى ويقال لها: غَرْبٌ أيضاً، ويعبَّرُ بها عن النَّصيبِ كقولهِ تعالى: ﴿ فإنَّ للذين ظَلموا ذَنوباً ﴾ [الذاريات :٥٩]. ويُجمعُ على

---

(١) من حديث الإمام علي في صفة الصحابة ،والحديث في النهاية ٢ / ١٣٠

(٢) من حديث سعد « . . .رأيت امرأة أعجبني دلها » النهاية ٢ / ١٣١ وغريب ابن الجوزي ١ /٣٤٧

(٣) المفردات ٣١٧ .

(٤) البيت لأبي الأسود الدؤلي في المحاسن والمساوئ للبيهقي ٢٨٦ والبصائر ٢ /٦٠٦

(٥) البيت للعجير السلولي في اللسان (ميح) والمقاييس (علو : ٤ / ١١٩) ومجالس ثعلب ٥٢٤

أدْلٍ في القلَّة ودُليٌّ في الكثرةِ والأصلُ: أدْلوٌ ودُلُوٌّ؛ فاعِلٌ كما ترى. ويجوزُ في دالِ دُليٍّ الضمُّ والكسرُ نحوُ عِصيٍّ. قوله: ﴿ فدلاَّهُما ﴾ [الأعراف:٢٢] أي أهبطَهما من السَّماء إلى الأرضِ وأطْمعهما. قالَ الأزهريُّ: أصلُه أن يتدلَّى الرجلُ في البئرِ ليَرْوَى من عطشه فلا يجدُ فيها ماءً، فهذا تَدلِّيه بغرورٍ أي بخديعةٍ، ثم جُعلَ هذا مثلاً في الدنُّو من كلِّ شيءٍ لايُجدي نفعاً. وقيلَ: قرَّبهما منَ المعصيةِ بغرورٍ إيّاهُما. وقيلَ: الأصلُ فَدَلَّلهُما، من الدَّالِّ والدَّالَّة: وهو الجراءةُ مِن تَدلُّلِ المرأة كما تقدَّمَ قاله الهروي. قلتُ: فأُبدلت اللامُ الأخيرةُ حرفَ علَّةٍ لتوالي الأمثالِ نحو: تطيَّبتُ ودسَّاها كما مرَّ.

قولُه: ﴿ فتدلَّى ﴾ [النجم:٨] أي قرُبَ. والتَّدلِّي والدنُّو متقاربان إلا أنَّ التَّدلِّي من علوٍّ إلى سَفلٍ، والدنُّوُّ أعمُّ. فمن جمعَ بينَهما في قولِه: ﴿ دَنا فتدلَّى ﴾ فالمرادُ جبريلُ. قولُه: ﴿ وتُدلُوا بها إلى الحُكّامِ ﴾ [البقرة:١٨٨] أي تَقْطعوها، وعبَّر عنها بالإدلاء تَشبهاً بإرسالِ الدَّلْوِ. وحذفُ النونِ يجوزُ أنْ يكونَ لكونِه مَجزوماً عُطفَ على النَّهي، أي ولا تُدْلوا. أو منصوباً بعدَ واوٍ مع جوابِه أي لاتَجمعوا بينَ هذا وهذا، وقد حقَّقناهُ في غيرِ هذا. والمعنى لا تعطوا الحكامَ الرشوة ليغيِّروا حكمَ اللهِ فإنَّ حكمَهم لا يحرِّمُ حَلالاً ولا يُحلِّلُ حَراماً. وقال عمر في استسقائه: «وقد دَلَوْنا بِه»[1] أي بالعباسِ، أي تَوسَّلنا وهَتَفْنا، وهو من الدَّلْو. وفي الحديث: «الدَّوالي»[2] هي جمعُ داليةٍ وهيَ قَنْوُ البُسْرِ يُعلَّقُ في البيتِ. والأصلُ: دالوتُ ودلَوْتُ الدابة.

قالَ الشاعرُ: [من الرجز]

٥٠٣- لا تَنزِعاها وادْلُواها دَلْوا إنَّ معَ اليومِ أخاهُ غَدْوا[3]

فصل الدال والميم

د م ر:

قولُه تعالى: ﴿ ودَمَّرْنا ﴾ [الأعراف:١٣٧] أي أهلكْنا. وأصلُ التّدميرِ إدخالُ

---

(١) غريب ابن الجوزي ١/٣٤٧ والنهاية ٢/١٣٢

(٢) الفائق ١/٤٠٦ وغريب ابن الجوزي ١/٣٤٧ والنهاية ٢/١٤١ .والحديث لام المنذر، وتمامه في النهاية «دخل علينا رسول الله ﷺ ومعه عليٌّ وهو ناقةٌ ولنا دوالٍ معلقة»

(٣) تقدم البيت في مادة «حرف» برقم ٣٤٥ وهو في الدر المصون ٦/٤٥٩ دون نسبة .

الهلاكِ على المُهلك. يقالُ: دمَرَ القومُ يَدْمُرون دُموراً ودَماراً أي هَلكوا بدخولِ الهلاكِ عليهم. يقالُ: دمَرَ أي دخلَ، ومنه الحديثُ: «مَنِ اطَّلعَ في بيتِ قومٍ بغيرِ إذنِهم فقد دَمَرَ»[1] أي دخلَ. ودمرَ ودَمَقَ واحدٌ، والتضعيفُ فيه للتَّعديةِ؛ قولُه: ﴿دمَّر اللهُ عليهم﴾ [محمد: ١٠] مفعولُه مقدَّرٌ أي دمَّر عليهم بلادَهم وأهليهم.

د م ع:

قولُ تعالى: ﴿أعينَهم تفيضُ منَ الدَّمعِ﴾ [المائدة: ٨٣] مايسيلُ من الماءِ منَ العينِ عند بكاءٍ أو حزنٍ أو نحوِ ذلك. وقد بينّا فائدةَ قولِه: ﴿منَ الدمعِ﴾، ولم يقلْ: يفيضُ دمعُها، في غيرِ هذا الموضوع. والدمع أيضاً مصدرُ دَمعتْ عينُه تَدمعُ دَمْعاً ودَمعاناً. والدّامعةُ أيضاً شجَّةٌ يسيلُ منها دمٌ قليلٌ تشبيهاً بذلك. والجمعُ أدمُعٌ في القلَّة، ودُموعٌ في الكثرةِ. والمَدْمَعُ: مكانُ الدمعِ، ويكونُ مصدراً أيضاً كالمضربِ والمقتلِ، والجمعُ مَدامعُ. وثرىً دامعٌ: نَدٍ. ودُمّاعُ الكَرْمِ: مايجري منه عند قطعه.

د م غ:

قولُه تعالى: ﴿فيَدْمَغُهُ﴾[2] [الأنبياء: ١٨] أي فيبطلُه. وأصلهُ من: دمغتُ الرجلَ أدمغهُ أي كسرتُ دماغَه: أصبتُه، نحو ركَبتُه وفأدتُه أي ضربتُ رُكْبتَه وفؤادَه، فاستُعير لذلك لإبطالِ الحقِّ الباطلَ، ومنه: حُجَّتُه دامغةٌ أي تكسر دماغَ مخالفِها. ومنه: الصجَّةُ الدامغةُ وهي التي تبلغُ الدماغَ. فالشجَّةُ إدامعةٌ ودامغةٌ - بالمهملة والمعجمة كما تقدم -. وقال علي رضي اللهُ عنه في صفته عليه الصلاةُ والسلام: «دامغُ جَيْشاتِ الأباطيلِ»[3]. يقالُ: دمغَه يدمغُه دَمغاً[4].

د م د م:

قولُه تعالى: ﴿فدَمْدمَ[5] عليهم ربُّهم﴾ [الشمس: ١٤] أي أطبقَ عليهم العذابَ.

---

(١) الفائق ١/٤١٠ وغريب ابن الجوزي ١/٣٤٨ والنهاية ٢/١٣٢

(٢) قرأ عيسى بن عمر (فيدمَغَه) وقرئت (فيدمُغُه) البحر المحيط ٦/٣٠٢

(٣) النهاية ٢/١٣٣ وغريب ابن الجوزي ١/٣٤٨

(٤) النهاية ٢/١٣٣ «دمغة يدمغه دمغاً، إذا أصاب دماغه فقتله»

(٥) قرأ ابن الزبير (فدهدم) البحر المحيط ٨/٤٨٢، وقرئت (فدَمْدِمَ) مختصر ابن خالويه ١٧٤.

وأصلُه دَمَّم بثلاثِ ميماتٍ، فأبدلَ الوسطى من جنس الفاء نحو كفكفَ ولملمَ، الأصلُ كفَّفَ ولمَّمَ، وهذا رأيُ الكوفيين. يقالُ دممتُ على الشيء: أطبقتُ عليه. ودممتُ العزَّ. فإذا كرَّرتَ الإطباقَ قلتَ: دمدمتَ عليه. وناقةٌ مَدْمومةٌ: أُلبِسَها الشحمُ، وبعيرٌ مدمومٌ بالشحم. والدِّمام: مايُطلى به. والدُّممةُ: جحرُ اليربوع. وقيلَ: الدَّمدمة: الإهلاك والإزعاج. وقيلَ: حكايةُ صوتِ الهرَّة التي أخذَتهم. ومنه دمدمَ في كلامه، ودَمْدمتُ الثوبَ. ودَممتُه: طليتُه بصبغٍ. والدِّمام: مايُطلى به كما تقدَّم، وقال الفراء: الدَّمدمةُ والدَّمدامُ: الهلاكُ: والديمومةُ: المفازةُ.

د م م :

قولُه تعالى: ﴿والدَّمَ﴾[1] [البقرة:١٧٣]. والدمُ: معروفٌ، وفي لامه قولان أشهرُهما أنها بواوٍ بدليلِ دمويٌّ في النسبِ ودَمَوينِ في التَّثنيةِ. وقيلَ: دَمَيانِ[2]، وأنشدَ: [من الوافر]

٥٠٤- فلوْ أنّا على حَجَرٍ ذُبِحنا جَرى الدَّمَيانِ بالخَبرِ اليقينِ[3]

وقد يُقصَرُ كعصاً، وأنشدَ: [من الرمل]

٥٠٥- غَفلتْ ثم أتَتْ تَطلُبه فإذا هِي بعظامٍ ودِما[4]

وقد تشدَّدُ ميمُه، وأنشدَ: [من البسيط]

٥٠٦- أهانَ دمَّك فَرْغاً بعد عزَّته ياعمرُو بغيُكَ إضراراً على الجسدِ[5]

قولُه: ﴿أو دَماً مَسفوحاً﴾ [الأنعام:١٤٥] أي مَصبوباً صِرفاً، يجوزُ عمّا في العروقِ.

---

(١) قرأ أبو جعفر وابن أبي عبلة (الدَّمُ) البحر المحيط ١/٤٨٦.

(٢) «يقال في تثنية الدم: دمان، كقولهم في تثنية اليد: يدان» المسائل العضديات ٢٦٩-٢٧٣، المسألة ١١١. ويرى سيبويه في كتابه ٣/٣٥٨ جواز النسبة إلى الدم: دَمِيٌّ، دمويّ. وانظر الخصائص ٢/٣٨.

(٣) البيت للمثقب العبدي في أمالي ابن الشجري ٢/٣٤٤ ونسب في الخزانة ٣/٣٥٢ إلى علي بن بدال السلمي، وفي الجمهرة ٣/٣٨٤ «علي بن بذال».

(٤) البيت في الجمهرة ٣/٣٨٤ وأمالي ابن الشجري ٢/٣٤ واللسان (برغز، أطم) والخزانة ٣/٣٥٢. والبيت دون عزو في هذه المصادر. وعجز البيت في الخصائص ٢/٣٨.

(٥) البيت دون عزو في الهمع ١/٢٠ والدرر ١/١٣ والدر المصون ١/٢٥٦ فرغا: هدراً.

وفرسٌ مَدْمِيٌّ: أي شديدُ الشُّقرةِ تَشبيهاً بلونِ الدم، أنشد: [من الطويل]

٥٠٧- وكُمتاً مُدمَّاةً كأنَّ مُتونَها جَرى فوقَها واستَشعرتْ لَونَ مُذْهَبِ[1]

وفي الحديث: «هذا سهمٌ مُدَمَّى»[2]، المدمَّى من السهامِ ما رُمِيَ به مرةً بعدَ أُخرى. وكلٌّ مافيه سوادٌ وحُمرةٌ فهو مُدمّىً. وأمّا مادةُ دم ي فهي إحدى اللغتين في دم وقد تقدَّمَ القولُ فيه. والدُّميةُ: الصورة من المرمَرِ أو الرُّخامِ، وأنشدَ: [من السريع]

٥٠٨- يادُ ميةً في مرمَرٍ صُوِّرتْ أو طينةً في خمرِ عَاطِفْ[3]

أحسنُ منها يومَ قالتْ لنا والدمعُ مِن مُقلتِها واكِفْ

لأنتَ أحلى من لذيذِ الكرى ومِن أمانٍ نالَهُ خائِفْ

وفي صفتهِ عليهِ الصلاةُ والسلام: «كأنَّ عُنقَه جيدُ دُميةٍ»[4].

فصل الدال والنون

د ن ر :

قولُه تعالى: ﴿تَأمنْهُ بدينارٍ﴾ [آل عمران: ٧٥] والدينارُ معروف، وغلبَ على ما وزنُه مثقالٌ، وإنْ كانَ قد يُطلقُ على النَّاقصِ عنه إذا كانَ بصورته. وأصلُه دنّارٌ بنونٍ مشدَّدةٍ فاستُثقلَ فأُبدلتِ الأولى بحركةٍ تُجانسُ حركةَ ماقبلَها. ويدلُّ على ذلك قولُهم في الجمعِ دَنانيرُ، فعادتِ النونُ. ومثلُه قِيراطٌ ودِيوانٌ، الأصلُ دِوَّانٌ وقرّاطٌ، بدليلِ دَواوينَ وقراريطَ، وأنشدني بعضُهم: [من البسيط]

٥٠٩ - النارُ آخرُ دينارٍ نَطقتَ بهِ والهمُّ آخرُ هذا الدرهمِ الجاري

والمرءُ بينَهما، مالم يكن وَرِعاً، مُعذبُ القلبِ بينَ الهمِّ والنارِ

قالَ الراغبُ[5]: قيلَ: أصلهُ بالفارسية دِين آر أي الشريعةُ جاءتْ به.

---

(١) البيت لطفيل الغنوي في ديوانه ٢٣.

(٢) الفائق ١ / ٤١١ والنهاية ٢ / ١٣٥ وغريب ابن الجوزي ١ / ٣٥٠ وهو من حديث سعد.

(٣) لم أهتدإلى الأبيات أو قائلها.

(٤) الفائق ١ / ٦٤٣ والنهاية ٢ / ١٣٥ وغريب ابن الجوزي ١ / ٣٥٠.

(٥) المفردات ٣١٨ وفي كتاب النقود الإسلامية ٥٥-٦٠ للمقريزي «في أصل كلمة دينار أقوال متعددة: فارسي معرب ،لاتيني معرب ،معرب فقط ،احتمالهما معاً .....».

د ن ي :

قولُه تعالى: ﴿ ثمَّ دَنا ﴾ [النجم:٨] أي قرُبَ. يقالُ: دَنا يدنو دُنُواً. ويكونُ تارةً بالذاتِ كقولهِ تعالى: ﴿ قنْوانٌ[1]دانيةٌ ﴾ [الأنعام:٩٩] أي قريبةٌ التناولِ سهلتُه أو مُتدليَّةٌ لثقلِها بالثمرةِ. وتارةً بالحُكمِ كقولِه: ﴿ دَنا فتدلى ﴾ أي جعلنا ذلك كنايةً عن قربِ رحمتهِ وإنعامهِ على عبدِه. ويجوزُ أن يكونَ ذلك بالذاتِ إنْ جَعلنا ضَميرَ الفاعلِ لجبريلَ أو محمدٍ ﷺ. وقولُه: ﴿ أو أدنى ﴾ [النجم:٩] أي أردأ. وقيلَ: إنَّه مقلوبٌ من أدْونَ، منَ الدُّونِ وهو الرديءُ.

واعلمْ أنَّ أدنَى يُطلقُ ويرادُ به الأصغرُ فيقابَلُ بالأكبرِ نحو: ابنُك أدنَى منكَ. وتارةً يرادُ بهِ الأقلُّ فيقابَلُ بالأكبرِ نحو: ﴿ ولا أدنَى من ذلك ولا أكثر ﴾ [المجادلة:٧]. وتارةً يرادُ به الأرذلُ فيقابَلُ بالخيرِ نحوُ: ﴿ أتَسْتبدِلون الذي هو أدنى[2] بالذي هوَ خَيرٌ ﴾ [البقرة:٦١]. وتارةً يرادُ به الأولُ، ومن ذلك مقابلةُ مؤنثه بالآخرة نحوُ: الدنيا والآخرةُ ومنه: ﴿ خسرَ الدنيا والآخرةَ ﴾ [الحج:١١]. وتارةً يرادُ به الأقربُ فيقابَلُ بالأقصى كقولِه تعالى في مؤنثه: ﴿ إذْ أنتم بالعُدْوةِ الدُّنيا[3] وهُم بالعُدوةِ القُصوَى ﴾ [الأنفال:٤٢].

والدُّنيا: مؤنثةٌ تُجمع على الدُّنَى نحو الكُبَر والفُضَل. ولا يستعملُ إلا بالْ غالباً، وقد تُحذفُ كقولهِ: [من الرجز]

٥١٠- في سَعيِ دُنيا طالما قد مُدَّتِ[4]

وذلك لجريانها مَجرى الجوامدِ. وقولُه: ﴿ ذلك أدنَى أن يأتوا بالشهادة ﴾ [المائدة:١٠٨] أي أقربُ لتقريبهم لتحرِّي العدالةِ في إقامة الشهادةِ. قولُه: ﴿ لعلَّكم تتفكَّرون في الدُّنيا والآخرة ﴾ [البقرة: ٢١٩-٢٢٠] مُتناولٌ للأحوالِ التي في النشأةِ

---

(١) ذكر ابن كثير ٢ / ١٦٥ أن ابن عباس فسر قوله تعالى (قنوان) «بانها قصار النخل اللاصقة عذوقها بالأرض. وهي جمع قنو، كما أن صنوان جمع صنو.».

(٢) قرأ زهير (أدنا) البحر المحيط ١ / ٢٣٣.

(٣) ذكر الثعالبي في الأشباه والنظائر ٥٩ أن «أدنى» تاتي بمعنى أجدر، وذلك في قوله تعالى (وأدنى أن لا ترتابوا) [البقرة / ٢٨٢].

(٤) رجز للعجاج في ديوانه ٢ / ٢١٠ (عزة حسن).

الأولى وما يكونُ في النشأة الآخرَة. وخُصَّ الدَّنيءُ بالحقيرِ القدرِ ويقابَلُ به السيدُ. وتأنَّيتُ بينَ الأمرين. وأدنَيْتُ أحدَهما منَ الآخرِ. وما رُويَ: «إذا أكلتُم فَدَنُّوا»[١] أي فقرِّبوا أكلكُم ممّا يَليكم. قولُه: ﴿وَجَنى الجنتينِ دانٍ﴾ [الرحمن: ٥٤] أي قريبُ التناولِ قد تدلَّى لجانيه: قولُه: ﴿في أدنَى[٢] الأرضِ﴾ [الروم: ٣] أي أقربها إلى بلادِ العرب. يريدُ أرض الشامِ. قولُه: ﴿يُدْنينَ عليهنَّ من جَلابيبهنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٩] أي يقرِّبْنَها للتَّغطيةِ والتَّستُّرِ بها ليُعرَفْنَ أنهنَّ حرائرُ. قولُه: ﴿إنّا زيَّنّا السماءَ الدُّنيا﴾ [الصافات: ٦] أي القريبةَ من أهلِ الأرضِ. والدَّنيءُ كالدنيِّ وهوَ الخسيسُ.

فصل الدال والهاء

د هـ ر:

قولُه تعالى: ﴿ومايُهلِكُنا إلاَّ الدَّهرُ[٣]﴾ [الجاثية: ٢٤] أي إلاَّ مرورُ الزمانِ لا مايقولُه الأنبياءُ. وكان القومُ أجهلَ من ذلكَ. والدَّهرُ في الأصلِ اسمٌ لمدةِ العالمِ من مُبتداهُ إلى انقضائه. قال الراغبُ[٤]: ومنه قولُه تعالى: ﴿هل أتَى على الإنسانِ حينٌ منَ الدهرِ﴾ [الإنسان: ١]. وقد يعبَّرُ به عن المدةِ القليلةِ والكثيرةِ. ودهرُ فلانٍ: مدةُ حياته. واستُعيرَ للمدَّةِ الباقيةِ مدةَ الحياة فقيلَ: ما دَهري بكذا.

وحكى الخليلُ[٥]: دهرتْ فلاناً نائبةٌ دهراً، أي نزلتْ به. فالدهرُ هنا مصدرٌ. وفي معناه: دَهْدَرَهُ دَهدرةً، ودَهرٌ داهرٌ ودَهيرٌ. وقولُه عليه الصلاةُ والسلام: «لا تَسبُّوا الدهرَ فإنَّ الدهرَ هوَ اللهُ»[٦] تأوُّلُه على ما قالَ أبو عبيدٍ أنَّ العَربَ كانت تنسبُ الحوادثَ إلي الدَّهرِ فيقولون: أهلكَه الدهرُ، وأصابَتْهم قوارعُ الدهرِ. فأخبرهُم النبيُّ ﷺ أنَّ الذي يفعلُ

---

(١) النهاية ٢/ ١٣٧ وغريب ابن الجوزي ١/ ٣٥٠.

(٢) قرأ الكلبي (من أداني) البحر المحيط ٧/ ١٦٢.

(٣) قرأ عبد الله (دهرٌ) البحر المحيط ٨/ ٤٩ وقرأ أيضاً (دهرٌ يمرّ) القرطبي ١٦/ ١٧٠.

(٤) المفردات ٣١٩.

(٥) العين ٤/ ٢٣.

(٦) أخرج البخاري في كتاب الأدب، (١٠١) باب لا تسبوا الدهر، ح ٥٨٢٧ ومسلم في الألفاظ من الأدب ح ٢٢٤٦ ومسند أحمد ٥/ ٣٩٩ «قال الله: يسب بنو آدم الدهر، وأنا الدهر» وانظر المجازات النبوية ٢٢٣ والفائق ١/ ٤١٩.

ذلك بِهم في الحقيقة هوَ اللهُ تعالى، فإذا سبُّوا الدهرَ معتقدينَ أنه فاعلُ ذلك فإنما سَبّوا اللهَ تعالى. وقالَ آخرونَ: الدهرُ الثاني مصدرٌ واقعٌ موقعَ الفاعلِ. والتقديرُ: فالدَّهرُ أي مُدبّرُ الأمورِ ومُصرِّفُها، ومُوقِعُ الحوادثِ في الدهرِ، ومُفيضُ النِّعمِ فيها هو اللهُ تعالى. والأولُ أَوْلى.

د هـ ق :

قولُه: ﴿ وكأساً دِهاقاً ﴾ [النبأ:٣٤] أي ملأى؛ يقالُ: دهقتُ الكأسَ دَهقاً ودهاقاً أي ملأتُها. قاله الحسنُ، وقالَ مجاهدٌ: متتابعاً[١]، والأولُ أشهرُ. ويقالُ: أدهقتُه أيضاً فَدُهِقَ.

د هـ م :

قولُه تعالى: ﴿ مُدْهَامَّتان ﴾ [الرحمن:٦٤] أي خضراوانِ شديدَتا الرِّيِّ، أي غلبَ عليهما لونُ السواد[٢]. والعربُ تقولُ للشجرِ: السَّواد، لخضرتها. ومنه سوادُ العراقِ لاخضرارِ أشجارِه. فيعبِّر بالدُّهمةِ عن الخضرةِ الكاملة اللون، كما يعبِّرُ بالخضرةِ عن الدُّهمة الناقصةِ اللون. يقالُ: ادْهامَّ الليلُ يَدْهامُّ ادْهيماماً. فافْعالَّ أبلغُ من افعَلَّ، وذلك أنَّ احمارَّ أبلغُ من احمرَّ، وكأنَّ زيادةَ الحرفِ زيادةٌ في المعنَى. وقد أتقنّا هذا في مسألةِ الرحمنِ الرحيمِ في غيرِ هذا الموضوع.

وقولُهم: دهمَه الأمرُ أي فاجأه بشدَّةٍ مُظلمةٍ. والدَّهْمُ: الغائلةُ[٣]، والدُّهَيماءُ: الداهيةُ.

د هـ ن :

قولُه تعالى: ﴿ وردةً كالدِّهانِ ﴾ [الرحمن:٣٧] قالَ الفراءُ: الدِّهانُ جمعُ دُهنٍ شبَّهها في اختلافِ ألوانِها بالدُّهنِ في اختلافِ ألوانِه. وكذا قالَ الزجاجُ: تتلوَّنُ من الفَزَعِ

---

(١) ورد قولهما في تفسير ابن كثير ٤ /٤٩٦ وقال عكرمة : دهاقا : صافية .

(٢) « قال قتادة : خضراوان من الري ناعمتان ، ولاشك في نضارة الأغصان على الأشجار المشتبكة بعضها في بعض » ابن كثير ٤ / ٣٠٠.

(٣) في اللسان : دهم « عن الليث : الدهم : الجماعة الكثيرة » .

كما تَتلونُ الدِّهانُ المختلفةُ بدليلِ قولِه تعالى: ﴿ يومَ تكونُ السماءُ كالمُهْلِ ﴾ [المعارج:٨] أي كالزيتِ المغليِّ. وقيلَ: الدِّهانُ: الأديمُ الشديدُ الحمرةِ[١]. قالَ الفراءُ في قولِ الشاعرِ: [من الكامل]

٥١١- ومُخاصِمٍ قاومْتُ في كبَدٍ مِثلِ الدِّهانِ فكانَ لي العُذْرُ[٢]

الدِّهانُ: الطريقُ الأملسُ هَهُنا. وأمّا في القرآنِ فالأديمُ: الأحمرُ الصِّرفُ. قولُه تعالى: ﴿ أنتم مُدْهِنُونَ ﴾ [الواقعة:٨١] أي مُنافقون لاينُون، وقيلَ: مُكذِّبون. وقولُه: ﴿ ودُّوا لو تُدهِنُ فيُدهِنونُ ﴾[٣] [القلم:٩]. أي تُلاينُهم فيلاينوك. وأصلُ ذلك من الدُّهنِ الذي يُمسحُ به رأسُ الإنسانِ، فيقالُ: دهنتُه وأَدْهنتُه أي مسحتُه بالدُّهن. ثم جُعلَ ذلك عبارةً عن الملاينة وترك المُجادلة والمداراة، كما جُعلَ التَّقريدُ: وهو نَزْعُ القُرادِ عنِ البعيرِ عبارةً عن ذلك. والمُدْهُنُ: ما يُجعلُ فيه الدُّهنُ، وهو أحدُ ما جاءَ منَ الآلةِ على مُفعُل كالمُنْخُل والمُسْعُط، وشُبِّه به ما يَستنقعُ فيه ماءٌ قليلٌ مما نَقَرهُ في الجبلِ. فقيل: المداهنُ جمعُ مُدْهُن. وفي الحديث: «وقد نَشِف المُدْهُن»[٤]. ومن لفظ الدُّهنِ استُعيرَ الدَّهينُ للناقةِ القليلةِ اللبنِ، فيجوزُ أنْ تكونَ بمعنَى الفاعلِ، أي تُعطي منَ اللبنِ قدرَ ما تَدهُنُ به لقلَّته. أو بمعنى مفعوله أي كأنها دُهنتْ باللبنِ لقلَّته كما يُدهَنُ بالدُّهنِ، والثاني أقربُ لعدمِ التاء. ودَهنَ المطرُ الأرضَ إذا كانَ قليلاً من ذلك كالدُّهنِ يُدهَن به الرأسُ. قولُه: ﴿ تَنْبُتُ بالدُّهنِ ﴾[٥] [المؤمنون:٢٠] الدُّهنُ: الزيتُ، وكلُّ ما كانَ من الأشياء الدَّميمةِ يُسمى دُهناً كالشَّيرج. وجمعُه أدهانَ أو دهان نحو: رُمح ورِماح وقُرئَ «تُنبِتُ»[٦] من أنبتَ ثلاثياً على معنى تَنْبُتُ. وفيها الدُّهنُ أي ما يعتصرُ منه الدهنُ وهو

---

(١) هو قول ابن عباس.وقيل (وردة كالدهان) أي تذوب كما يذوب الدردري والفضة في السبك ،وتتلون كما تتلون الأصباغ التي يدهن بها ،فتارة حمراء وصفراء وخضراء وزرقاء.انظر ابن كثير ٤ / ٢٩٥ وفيه اقوال أخرى .

(٢) البيت لمسكين الدارمي في اللسان (دهن)

(٣) قرئت (فَيُدْهنوا) البحر المحيط ٨ / ٣٠٩ .

(٤) غريب ابن الجوزي ١ / ٣٥٤ والنهاية ٢ / ١٤٦ والفائق ٢ / ٤ الحديث لطهفة.

(٥) قرأ ابن حبيش وابن مسعود (الدهنَ) البحر المحيط ٦ / ٤٠١ .

(٦) هي قراءة الحسن ، معاني الفراء / ٢٣٢ .

الزيتونُ. و« تُنبتُ » من أنبتَ رُباعياً على زيادةِ التاءِ، أي ذات الدُّهنِ أو على مَعنى ما تقدَّمَ من المصاحبة. ولتحقيقه موضعٌ غيرُ هذا.

فصل الدال والواو

د و د :

قولُه : ﴿ وقَتَلَ داودُ جالوتَ ﴾ [البقرة : ٢٥١] اسمُ النبيِّ وهو لا ينصرفُ للعلميةِ والعُجمةِ والشخصية؛ وقصتُه مع جالوتَ مذكورةٌ في غيرِهذا [1]

د و ر :

قولُه تعالى : ﴿ تلكَ الدَّارُ الآخرةُ ﴾ [القصص : ٨٣] هي المنزلُ سُميتْ داراً لدَورانِ أهلِها بها أو لدورانِها هي على أهلها وإحاطتها بهم : وأصلُها دوَرٌ فاعلَتْ. وجمعها : ديارٌ وأدْوُرٌ وآدُرٌ بالقلبِ، ويؤنَّثُ فيقالُ : دارَةٌ. قال امرؤُ القيسِ : [من الطويل]

٥١٢- ولا سيَّما يومٌ بدارةِ جُلْجُلِ [2]

وتطلقُ، ويراد بها البلدُ والضَّيعُ والدُّنيا كلُّها. ومنهُ : قيل دارُ الدنيا ودارُ الآخرة إشارةٌ إلى مقرَّي النشأةِ الأُولى والآخرةِ. وتُطلق الدارُ على الجنة كقولِه : ﴿ لهم دارُ السلام ﴾ [الأنعام : ١٢٧] وعلى النار قال تعالى : ﴿ دارَ البَوارِ ﴾ [إبراهيم : ٢٨] أي الجحيم بدليلِ إبدالِه منها : ﴿ جَهنَّمَ يَصلَوْنَها ﴾ [إبراهيم : ٢٩]. وقوله : ﴿ ساورِيكم دارَ الفاسقينَ ﴾ [الأعراف : ١٤٥] قيل : النار [3].

قولُه : ﴿ لاتَذرْ على الأرضِ منَ الكافرينَ ديّاراً ﴾ [نوح : ٢٦] أي من يدورُ ويَمشي

---

(١) « ذكروا في الإسرائيليات أنه قتله بمقلاع كان في يده، رماه به فأصابه فقتله . وكان طالوت قد وعده إن قتل جالوت أن يزوجه ابنته ويشاطره نعمته ويشركه في أمره ، فوفى له . ثم آل الملك إلى داود عليه السلام » ابن كثير ١ / ٣١٠

(٢) عجز بيت من معلقته في ديوانه ١٧ وصدره : (الا ربّ يوم لك منهن صالح).

(٣) يرى ابن جرير ان قوله تعالى هو كقول القائل لمن يخاطبه : ساريك غداً ، إلى ما يصير إليه حال من خالف أمري على وجه التهديد والوعيد لمن عصاه وخالف أمره ، ابن كثير ٢ / ٢٥٧ .

وهو فَيْعال، وأصلُه دَيْوارٌ فاعِلٌ، ولا يجوز أن يكون فعّالاً لأنّه كانَ يجبُ أن يقالَ: دوّارٌ كَقوّالٍ. وقد تقدَّمَ نحوُ هذا مبيناً. قولُه: ﴿ عليهم دائرةُ السَّوءِ ﴾ [التوبة: ٩٨] أي جعلَ السَّوءَ عليهم بمنزلةِ الدارةِ المحيطةِ فلا انفكاكَ لهم منها. ويعبَّر بالدائرةِ عن الحادثة الفادحة؛ قال تعالى: ﴿ ويَتَربَّصُ بكمُ الدَّوائرَ ﴾ [التوبة: ٩٩] أي ينتظرُ أنْ تقعَ بكم المصائبُ. والدَّوَّاريُّ: الدهرُ لأنه يَدورُ بالإنسانِ أي يتصرَّفُ فيه بحوادثه. وهو نسبٌ شاذٌ لأنه من نسبةِ الشيءِ إلى صفته كأحمريٍّ قال: [من الرجز]

٥١٣- أطَرباً وأنتَ قِنَّسْريُّ والدهرُ بالإنسانِ دوَّاريُّ[1]

والدُّوَّارُ: صَنَمٌ، لأنهم كانوا يدورون طبه. غلبتِ الدورةُ والدائرةُ في المكروهِ، كما غَلبتِ الدولةُ في المَحبوبِ.

والداريُّ: العطارُ نسبةً للدار، وغَلبَ عليه ذلك. وقيلَ: نسبةً لدارينَ؛ موضعٍ بالبحرينِ يُجلبُ منه الطيبُ. فقيلَ: أكلُّ عطارٍ داريٌّ وإن لم يكنْ من دارينَ؟

والدّاريُّ أيضاً: مَن لزمَ دارَه ولم يركبِ الأسفارَ. وقولُه عليه الصلاةُ والسلامُ: «إنَّ الزمانَ قد استدارَ»[2] أي تحوَّلَ من حكمِ الشيءِ إلى حالِه الأولِ تشبيهاً بدورانِ الدائرِ. قولُه: ﴿ تجارةً حاضرةً تُديرونَها بينَكم ﴾ [البقرة: ٢٨٢] أي تتداولونَها ويتناولُها بعضُكم من بعضٍ والإشارةُ إلى بيعِ الحلولِ لا التأجيلِ.

د و ل :

قولُه تعالى: ﴿ كي لا يكونَ دُولةً[3] ﴾ [الحشر: ٧] أي شيئاً تَتَداولونَه وتختصون به دونَ أهلِه. والدُّولةُ: اسمٌ لما يُتداولُ. والدَّولةُ: بالفتح مصدرٌ. وقيلَ: الدُّولةُ بالضمِّ في المالِ وبالفتحِ في الحربِ والجاهِ. وقيلَ: هُما بمعنىً واحدٍ قولُه: ﴿ وتلكَ الأيامُ نُداولُها[4] بينَ الناسِ ﴾ [آل عمران: ١٤٠] أي نجعلُ الدولةَ فيها لقومٍ وفي غيرها

---

(١) الرجز للعجاج في ديوانه ١ / ٣١٠ (عزة حسن) .

(٢) أخرجه البخاري في بدء الخلق ، (٢) باب ما جاء في سبع أرضين ح ٣٠٢٥ . وانظر الفائق ١ / ٤١٤ والنهاية ٢ / ١٣٩ .

(٣) قرأ ابن عامر وأبو جعفر وهشام وأبو حيوة والأعرج (دُولةٌ) البحر المحيط ٨ / ٢٤٥ وقرأ علي والسلمي وأبو حيوة (دَوْلَةً) .

(٤) قرئت (يداولها) البحرالمحيط ٣ / ٦٣ .

لآخرينَ. ويقالُ: أدَالَ اللهُ فُلاناً من فلان أي جعلَ لهُ عليه الدولةَ. وفلانٌ مُدالٌ أي غالبٌ ظافرٌ. ودولةٌ تُجمع دُولاً ودِوَلاً ويجوز فيها دُولات ودَولات. قال: [من الرجز]

٥١٤- عَلَّ صُروفَ الدَّهرِ أو دُولاتِها ... تُديلُنا اللَّمَّةَ من لَمَّاتِها(١)

وأنشدَ الأزهريُّ للخليلِ: [من البسيط]

٥١٥- وَفَّيتُ كلَّ خليلٍ ودَّني ثَمناً ... إلا المؤمَّلَ دُولاتي وأيامي(٢)

وقالَ الأزهريُّ: الدَّولةُ اسمٌ لكلِّ ما يُتداوَلُ منَ المالِ كالفيءِ. والدَّولةُ: الانتقالُ من حالة البؤسِ والضرِّ إلى حالِ الغبطةِ والسرور.

د و م:

قولُه تعالى: ﴿وكنتُ عليهم شَهيداً ما دُمتُ فيهم﴾ [المائدة: ١١٧] أي مدةَ دوامي فيهم. والدَّوامُ في الأصلِ: السكونُ يقالُ: دامَ الماءُ أي سكنَ وفي الحديث: «لا يَبولَنَّ أحدُكم في الماءِ الدائمِ»(٣) أي الساكن. وأدَمتُ القدرَ و دوّمتُها: سكَّنتُ غليانَها بالماء. ومنه دامَ الشيءُ إذا امتدَّ الزمانُ عليه. ويقالُ: دُمتَ تَدامُ، ودُمتَ تَدومُ لغتانِ كمُتَّ تُماتُ، ومُتَّ تَموتُ. ودَوَّمت الشمسُ كبدَ السماءِ أي سَكنتْ، وهي عبارةٌ عن استوائها أو عن جَريانِها مِن دوَّمَ الطائرُ إذا حلَّقَ في الجوِّ. قال الشاعر: [من البسيط]

٥١٦- والشمسُ حَيْرى لها في الجوِّ تَدْويمُ(٤)

واستَدَمْتُ الشيءَ: تأنَّيتُ. والدِّيمةُ: المطرُ الدائمُ أياماً. والدَّومُ: الظلُّ الدائم. وقولُه: ﴿خالدينَ فيها مادامت السماواتُ والأرضُ إلاّ ما شاءَ ربُّك﴾ [هود: ١٠٨] قيلَ: ما شاءَ ربُّكَ دوامَها. والعربُ تَضعُ هذه اللفظةَ موضعَ التأييدِ والدَّوامِ. وقالَ قتادةُ

---

(١) الرجز دون نسبة في اللسان (لمم، زفر، علل) والخصائص ١/٣١٦ ومعاني الفراء ٣/٩ والإنصاف ٢٢٠.

(٢) البيت للخليل بن أحمد في التاج (دال).

(٣) أخرجه البخاري في الوضوء برقم ٢٣٦ ومسلم في الطهارة ٢٨٢. والفائق ١/٤١٤ والنهاية ٢/١٤٢ وغريب ابن الجوزي ١/٢٥٢.

(٤) عجز بيت لذي الرمة في ديوانه ٤١٨ وصدره: (مُعْرَوْرِياً رَمَضَ الرَّضراضِ يركضُه)

والضحّاكُ: الاستثناءُ لأهلِ الكبائرِ منَ المسلمينَ يخرجونَ منَ النارِ. وقالَ مقاتلٌ: استثنى الموحِّدين. وقالَ الأزهريُّ: استثنى أهلَ التَّوحيد الذين شُقوا بدخولِ النارِ المدةَ التي أرادَها اللهُ تعالى ثم أخرجَهم بشفاعةِ الأنبياءِ والأولياءِ. وقيلَ: المُرادُ بالسماءِ والأرضِ سماءُ الجنة وأرضُها، وبالاستثناءِ مدةَ إقامتهم في البرزخِ وهذا أولى ما ذُكر في الآية. وما ذكرتهُ عن قتادةَ وغيرِه فممّا نَبهتُ عليه أولَ هذا الكتابِ لا يعني تفسيرَ اللفظِ بغيرِ ما وُضع له، بل بما لزمه أو جُعل كنايةً عنه. ولذلك ذكرتُه لبُعده عن مدلولِ اللفظِ. وفي الحديث: «كان عملُه ديمةً»[1] أي مُتواصلاً في سكونٍ. وقيلَ: دَوْمٌ منَ الأضدادِ [2]؛ دوَّمَ: سَكَنَ، ودوَّمَ الطائرُ: حلّقَ ودارَ في طيرانه كما تقدَّم. وقيلَ: ليسَ كذلكَ بل دوَّمَ معناهُ صفَّ جناحَيهِ في طيرانهِ وسَكَّنهما. والدَّوَامُ: الدُّوارُ في الرأسِ. ودُوّامةُ الولدِ من ذلك لدَورانِها.

د و ن:

قولُه تعالى: ﴿مِنْ دونكم﴾ [آل عمران:١١٨] أي من مكانٍ غيرِ مكانِ إخوانكم المسلمينَ. هذا حقيقةُ تفسيرِ اللفظِ؛ فإنَّ دونَ ظرفُ مكانٍ ويعبَّرُ به عنِ المنزلةِ الدنيَّة، فيقالُ: فلانٌ دونَ عُمَرَ، أي تحته في المنزلة. وفُسِّرت بمعنى غيرٍ، أي تُتخذوا بطانةً من غيرِكم. وقد يَنصرفُ كقولِه: [من الطويل]

٥١٧- وباشرتُ حدَّ الموتِ والموتُ دُونُها [3]

برفعِ النونِ. وقُرئَ ﴿مادونَ ذلك﴾ [النساء:٤٨] بالرفع. وأما دونَ بمعنى رَديء فصفةٌ منَ الصفاتِ. ومنه ثوبٌ دونٌ. وقيلَ: هو مقلوبٌ من الدُّنوِّ. والأَدْونُ: الرديءُ كما تقدَّمَ. وقيل في قوله: ﴿لا تَتَّخذوا بطانةً من دونِكم﴾ أي ممَّن لم تبلغْ منزلتُه منزلتَكُم في الدِّيانة، وهذا قريبٌ مما قدَّمتهُ أوَّلاً. وقيلَ: في القرابة. وقولُه: ﴿ويغفرُ ما دونَ ذلك﴾ أي أقلَّ منه، وهو راجع لما ذكرتهُ. وقيلَ: ما سِوى ذلك. قالَ الراغبُ[4]:

---

(١) الحديث لعائشة في صحيح البخاري في الصوم ١٨٨٦ والرقاق ٦١٠١ ومسند أحمد ٦/٤٣، ١٧٤. وانظر غريب ابن الجوزي ١/٣٥٢ والنهاية ٢/١٤٨.

(٢) في أضداد ابن الأنباري ٨٣ «يقال للساكن دائم وللمتحرك الدائر دائم».

(٣) عجز البيت وصدره: (ألم تريا أني حميت حقيقي) والبيت لموسى بن جابر في شرح الحماسة للمرزوقي ٣٧١ والدرر ٣/١٣٠ (الكويت).

(٤) المفردات ٣٢٢.

والمعنى متلازمان. وقولُه: ﴿ أأنتَ قلتَ للناسِ اتَّخذوني وأمِّيَ إلهينِ من دونِ الله ﴾ [المائدة:١١٦] أي غيرِ الله. وقيلَ: إلهينِ مُتوصَّلاً بهما إلى الله. قولُه: ﴿ مالهم من دونه من وليٍّ ﴾ [الكهف:٢٦] أي ليس لهم من يواليهم من دونِ أمرِ الله. قولُه: ﴿ وادْعوا شهداءكم مِنْ دونِ الله ﴾ [البقرة:٢٣] أي لا تقولوا: اللهُ يشهدُ لنا. وهو معنى قولِ مَن يقولُ: من غيرِ اللهِ أو سوى الله. وقد حقَّقنا هذا في «الدرِّ» و«التفسيرِ الكبيرِ» ولله الحمدُ، وغيرِ ذلك.

ودُونَكَ: يقعُ للإغراء فيُنصبُ بها نحوُ: دونَكَ العلمَ أي خُذْه، قالَ: [من الرجز]

٥١٨- يا أيُّها المائحُ دَلْوِي دُونَكا إني رأيتُ الناسَ يَحْمَدونكا [١]

فصل الدال والياء

د ي ن:

قولُه تعالى: ﴿ مالكِ يومِ الدِّينِ ﴾ [الفاتحة:٤] الدِّينُ يقعُ لمعانٍ شتّى، منها: الجزاءُ وهو المرادُ هُنا أي مالكِ يومِ الجزاءِ. ومنه قولُ الحماسيِّ: [من الهزج]

٥١٩- ولم يَبْقَ سوى العدوا نِ دِنّاهُم كما دانُوا [٢]

ومنه: كما تُدينُ تُدانُ[٣] وقيلَ: يومَ الحساب، وقيلَ: الحكمُ، وقيلَ الطاعةُ؛ لأنَّ كلَّ طاعةٍ تظهرُ ذلك اليومَ وكذا ضدُّها، وإمّا ذكرُ الطاعة تأنيساً. وفي الحديثِ: «عليٌّ ديّانُ هذه الأمة»[٤] أي حاكمُها. وقال ذو الإصبعِ[٥]: [من البسيط]

٥٢٠- لاهِ ابنُ عمِّكَ لا أَفضلْتَ في حَسَبٍ

عنّي، ولا أنتَ ديّاني فتخزُوني [٦]

---

(١) البيت في شذور الذهب ٤٠٥ والإنصاف ٢٢٨ وابن يعيش ١/١١٧ وهو لراجز جاهلي من بني أسيِّد بن عمرو بن تميم.

(٢) البيت لشهل بن شيبان في شرح الحماسة ٣٥.

(٣) مثل ورد في مجمع الأمثال ٢/١٥٥ والمستقصى ٢/٢٣١ وجمهرة الأمثال ٢/١٦٨.

(٤) النهاية ٢/١٤٨ وغريب ابن الجوزي ١/٣٥٥.

(٥) هو حُرثان بن الحارث بن محرث من عدوان (٢٢ق.هـ=٦٠٠م) شاعر حكيم شجاع جاهلي لقب بذي الإصبع لأن حية نهشت إصبع رجله فقطعها. عاش ثلاثمائة سنة. الأعلام ٢/١٨٤ والمعمرون للسجستاني ١١٣.

(٦) البيت في المفضليات ١٦٠ والأغاني ٣/١٠٥.

والدِّين: الشَّريعةُ، والدِّينُ : المِلَّةُ، لكنَّ الدِّينَ يقالُ اعتباراً بالطاعة والانقياد للشَّريعة قولُه: ﴿ يَومئذٍ يُوفِّيهمُ اللهُ دينَهُمُ الحقَّ ﴾ [النور: ٢٥] أي جزاءَهم أو حسابَهم. قولُه: ﴿ وإنَّ الدِّينَ لَواقعٌ ﴾ [الذاريات: ٦] أي الجزاءَ أو الحكمَ أو الحسابَ. قولُه: ﴿ ولا تَأخُذْكُم بهما رأفةٌ في دينِ الله ﴾ [النور: ٢] ﴿ أي في حُكمه وشريعته. قولُه: ﴿ ولهُ الدِّينُ واصباً ﴾ [النحل: ٥٢] أي الطاعة(١). قولُه: ﴿ ولا يَدينونَ دينَ الحقِّ ﴾ [التوبة: ٢٩] أي لا يُطيعون ولا يَعبدون. قولُه: ﴿ ألا للهِ الدِّينُ الخالصُ ﴾ [الزمر: ٣] أي التوحيد. قولُه: ﴿ غيرَ مَدينينَ ﴾ [الواقعة: ٨٦] أي مملوكينَ مُدبرين، وقيلَ: مَجْزيِّين. قولُه: ﴿ أئنّا لَمدينون ﴾ [الصافات: ٥٣] أي مُحاسَبون أو مَجزيُّون أو مَسُوسون. ومنه: ولا أنت دَيَّاني قولُه: ﴿ أفغيرَ دينِ اللهِ يبغونَ ﴾ [آل عمران: ٨٣] يعني الإسلامَ بدليلِ قولِه: ﴿ ومَن يَبتغِ غيرَ الإسلامِ ديناً ﴾ [آل عمران: ٨٥]. قولُه: ﴿ لا إكراهَ في الدِّين ﴾ [البقرة: ٢٥٦] أي في الطاعة؛ فإن ذلك لا يكونُ في الحقيقة إلا بالإخلاص، والإخلاصُ لا يتأتّى فيه الإكراهُ. وقيلَ: هذا منسوخٌ، وقيلَ إنَّه مختصٌّ بأهلِ الكتابِ الباذلينَ للجزية. قولُه: ﴿ لا تَغلوا في دينكُم ﴾ [النساء: ١٤١] حثٌّ على اتِّباع دينِ محمدٍ ﷺ الذي هو وسَطُ الأديانِ لقولِه: ﴿ وكذلكَ جَعلناكُم أمةً وَسَطاً ﴾ [البقرة ١٤٣] والمَدينةُ: الأَمَةُ، والمَدينُ: العبدُ. قالَ أبو زيدٍ: هُو من دُينَ فُلانٌ يُدانُ إذا حُمل على مَكروهٍ، وقيلَ: هو من دِنْتُه أي جازَيْتُه بطاعته. قالَ: [من الطويل]

٥٢١ - رَبَتْ ورَبا في حَجْرِها ابنُ مدينةٍ يظلُّ على مِسْحاتِه يَتَركَّلُ(٢)

وجعلَ بعضُهم المدينةَ من هذا الباب. والدَّينُ: ما التزمَه الإنسانُ بسلفٍ ونحوِه: يقالُ: دنتُ الرجلَ: أخذتُ منه دَيناً، وآدَنْتُه (: جعلتُه دائناً، وذلك بان تعطيَهُ دَيناً. قال أبو عبيدةَ: دِينتُه: أي اقرضتُه. ورجلٌ مَدينٌ ومَدْيونٌ. ودِنتُه أيضاً:) استقرضتُ منه. قال الشاعر: [من الطويل]

٥٢٢- نَدينُ ويَقْضي اللهُ عنا، وقد نَرى
مصارعَ قومٍ لا يَدينونَ ضُيَّعا(٣)

(١) «قال مجاهد: أي خالصاً، أي له العبادة وحده ممن في السموات والأرض» ابن كثير ٢ / ٥٩٣.
(٢) البيت للأخطل في ديوانه ٥.
(٣) البيت للعجير السلولي في اللسان (دين) والمجمل ٢ / ٣٤٢.

وأدَنتُ مثلُ دِنتُ، وأدنتُ مثلُ أقرضتُ. قولُه: ﴿إذاتَدانَيْتُم بَدينٍ﴾ [البقرة: ٢٨٢] أي تعاملتُم بالدِّينِ، وهو السَّلفُ والسلمُ في قولِ ابنِ عباسٍ، قال: [من الرجز]

٥٢٣ - دايَنْتُ أُرْوَى والدُّيونُ تُقْضى

فماطلتْ بعضاً وأدَّتْ بعضا (١)

وقالَ كثيِّرٌ: [من الطويل]

٥٢٤ - قَضَى كلّ ذي دَينٍ فوفَّى غَريمَهُ

وعزَّةُ ممطُولٌ مُعنّى غَريمُها (٢)

وادَنتُ الرجلَ وداينتُه: إذا بعتَ منه بأجلٍ، وأدَنتُ منهُ: استَدَنْتُ بأجلٍ. وفي الحديث: « الكيِّسُ مَن دَانَ نفسَه »(٣) أي ذَلَّلها، وقيلَ: حاسَبَها. وقولُ الفقهاءِ: تديَّنَ في خلقِه أي يُقلِّد ويَتركُ دينَه فإنه أَخْرَبَهُ، ولكنْ يُؤاخَذَ في الظاهرِ. والدَّيّانُ من صفاتِ اللهِ تعالى. ومنه: يا ديّانَ يومِ الدِّينِ. قيلَ: ويقالُ: دانَ واستدانَ وأَدانَ: أخذَ بالدَّين، فإذا أُعطي الدَّينَ قيلَ: أدانَ.

---

(١) البيت لرؤبة في ديوانه ٧٩ واللسان (دين، أضض).

(٢) ديوانه ١٤٣. وهو في الأغاني مع خبرطريف ٩/٢٤-٢٨.

(٣) مسند أحمد ٤/١٢٤ وغريب ابن الجوزي ١/٣٥٥ والنهاية ٢/١٤٨.

باب الذال

فصل الذال والهمزة

ذ أ ب :

قولُه : ﴿ أكلَه الذِّئبُ ﴾[١] [يوسف :١٤] هو حيوانٌ معروفٌ يُجمعُ على أذئبٍ ذُؤبانٍ وذئابٍ. وذُئبَ فلانٌ: وقعَ في غنمِه ذئبٌ، أوصار كالذئبِ في خُبثِه. وتَذاءَبت الريحُ: هبّتْ من كلِّ جانبٍ تشبيهاً بالذئبِ. وتُبدَّل همزتُه ياءً باطرادٍ كثيرٍ. والذئبةُ منَ القَتَبِ: ماتحتَ مُلتقَى الحِنْوينِ تشبيهاً بالذئبِ في الهيئة. وأرضٌ مَذْأَبَةٌ: كثيرةُ الذُّؤبانِ. وتذاءَبت الناقةُ: تَشبَّهتْ لها بالذئبِ لتظأرَ على ولدِها.

ذ أ م :

قولُه تعالى : ﴿ مَذؤوماً ﴾[٢] [الأعراف :١٨] أي مَطروداً. قالَ ابنُ عرفةَ : ذأمْتُه حَقَرتُه وأبعدتُه. وقيلَ : ذأمْتُه: عبتُه، بمعنى ذَممتُه. وفيه ثلاثُ لغاتٍ؛ يقالُ: ذأمتُه أذأمُه ذَأماً، وذَئِمتُه أذئُمه ذئماً، وذَمَمتُه أذمُّ ذَمّاً بمعنى واحدٍ. وهذا أولى منَ الوجهينِ قبلَه، لأنَّ معنى الطردِ والإبعادِ مَذمومٌ في قولِه: ﴿ مَدْحوراً ﴾ [الأعراف :١٨]

فصل الذال والباء

ذ ب ب :

قولُه تعالى : ﴿ وإنْ يَسْلُبْهمُ الذُّبابُ شيئا ﴾ [الحج :٧٣] الذبابُ معروفٌ ويجمعُ على ذُبّانٍ وواحدَتهُ ذُبابةٌ. قيلَ[٣]: كانَ المشركونَ يُلطّخون أصنامَهم بالزَّعفرانِ ونحوِه فيجيءُ الذبابُ فيلحسُه فلا يُقدرُ على دفعِه. ويقعُ الذبابُ على النحلِ والزَّنابيرِ. قالَ الشاعرُ: [من الطويل]

٥٢٥- فهذا أوانُ العِرْضِ حَيٌّ ذُبابهُ ... زنابيرُه والأزرقُ المُتلمِّسُ[٤]

---

(١) قرأ أبو عمرو والكسائي ونافع وخلف وورش (الذيب) البحر المحيط٥ /٢٨٦ .

(٢) قرأ المطوعي والزهري والأعمش وورش (مذوماً) البحر المحيط ٤ /٢٧٧ .

(٣) ورد القول في تفسير ابن كثير ٣ /٢٤٦ .

(٤) البيت للمتلمس في ديوانه ١٢٣ والاشتقاق ٣١٧والخزانة ٤ /١٨٥(هارون) واللسان (لمس،عرض).

وذُبابُ العينِ: إنسانُها تشبيهاً بصورته، وقيلَ: لطَيرانِ شُعاعه طَيرانَ الذباب. وذُبابُ السيف تشبيهاً به في إيذائه. والمِذَبَّةُ: ما يُطردُ به، ثم استُعير لمجرَّدِ الدَّفع.

وذَبَّ البَعيرُ: إذا دَخلَ في أنفه ذُبابٌ. جُعلَ بناؤه بناءَ الأدْواءِ نحو زُكِمَ. وبعيرٌ مذبوبٌ. وذَبَّ جسمُه: هزُلَ فصارَ كالذُّباب أو كذُباب السيف. والذَّبذبةُ: حكايةُ صوت حركةِ الشيء المعلَّق، ثم استُعيرَ لكلِّ اضطرابٍ وحركةٍ، ومنهُ قولُه تعالى: ﴿مُذَبذَبينَ[1] بينَ ذلكَ﴾ [النساء:١٤٣] أي مائلينَ تارةً إلى المؤمنين وأخرى إلى الكافرين. وقد فسَّر ذلك تعالى بما بعدَه في قوله تعالى: ﴿لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء﴾. وذَبَّبْنا إبلَنا سَوقاً بتَذبْذُب. والذُّبابُ: الشُّؤمُ وفي الحديث: «أنه رأى رجلاً طويلَ الشعرِ، فقالَ: هذا ذُبابٌ»[2] أي شؤمٌ. وذُبابيٌّ مأخوذٌ من ذلك.

ذ ب ح:

قولُه تعالى: ﴿وفَدَيناهُ بذِبحٍ عظيمٍ﴾ [الصافات:١٠٧] الذِّبحُ: فِعلٌ بمعنى مَفعولٍ نحوُ الرِّعيِ والطِّحنِ بمعنىَ المرعيِّ والمَطحونِ. والمرادُ به كبشٌ أرسلَه اللهُ تعالى فداءً. قيلَ: هو الكبشُ الذي قرَّبه هابيلُ، فرُفعَ ورَتَع في الجنة إلى أن أُخرجَ إلى إبراهيمَ. وأصلُ الذَّبحِ شقُّ حَلقِ الحيواناتِ. وذبحتُ فارةَ المسك: شَققتُها، تشبيهاً بذلك. وتُسمى الأخاديدُ منَ السَّيلِ مَذابحَ وقولُه: ﴿يُذَبِّحونَ[3] أبناءكم﴾ [البقرة:٤٩] التضعيفُ فيه للتكثير.

فصل الذال والخاء

ذ خ ر:

قولُه تعالى: ﴿وما تَدَّخرونَ﴾[4] [آل عمران:٤٩] أي تُخبئون يقالُ: ذَخرتُ

---

(١) قرأ أبيّ وابن مسعود (متذبذبين) وقرأ الحسن (مَذَبْذَبين) وقرأ أبو جعفر (مدبدبين) البحر المحيط ٣/٣٧٨-٣٧٩.

(٢) غريب ابن الجوزي ١/٣٥٨ والنهاية ٢/١٥٢.

(٣) قرأ الزهري وابن محيصن (يَذْبَحون) وقرأ ابن مسعود (يُقَتِّلون) البحر المحيط ١/١٩٣.

(٤) قرأ مجاهد والزهري وأبو السمال (تَذْخَرون) وقرأ أبو شعيب (تزدخرون) البحر المحيط ٢/٤٦٧.

الشيءَ أي خبَّأتُه. وأصلُه تَذْتَخرون فأُدْغم بعد إبدالِ تاء الافتعال ذالاً، ثم إبدالِ الذال دالاً مهملةً، نحو: ادَّكرَ، أصلُه اذْتكرَ. يقالُ: دَخرتُه وادَّخرتُه: أعددتُه للعُقبى. وفي صفته عليه الصلاة والسلام: «كان لا يدَّخرُ شيئاً لغدٍ»(١). والمَذاخرُ: الجَوفُ والعُروقُ المدَّخِرةُ للطعامِ. قال الشاعر: [من الطويل]

٥٢٦- فلما سقَيناها العكيسَ تملأَتْ مَذاخِرُها وامتدَّ رَشحاً وريدُها(٢)

والإذْخِرُ: نبتٌ طيبُ الرِّيحِ.

فصل الذال والراء

ذ ر ا :

قولُه تعالى: ﴿يذْرَؤكُم﴾ [الشورى:١١] أي يُكثركُم بالتَّزويجِ؛ يقالُ: ذرأَ اللهُ الخلقَ. والذَّرءُ: إظهارُ اللهِ ما أبراهُ. يقالُ: ذَرأَ اللهُ خلقَه أي أظهرَ أشخاصَهم، قال تعالى: ﴿ولقد ذَرأنا لجهنَّمَ﴾ [الأعراف:١٧٩] والذُّرأةُ: بياضُ الشيبِ واللحمِ. ومنهُ: مِلحٌ ذُرآنيٌّ، ورجلٌ أذْرأُ، وامرأةٌ ذَرْأى، وقد ذَرِئَ شَعرُهُ.

ذ ر ر :

قولُه تعالى: ﴿مثقالَ ذرَّةٍ﴾ [الزلزلة:٧] الذَّرَّةُ: واحدةُ ذَرٍّ، وفيها قولانِ؛ أحدُهما أنها النَّملةُ الصغيرةُ؛ قالَ امرؤُ القيس: [من الطويل]

٥٢٧- من القاصراتِ الطَّرفِ لو دَبَّ مُحْوِلٌ
مِنَ الذَّرِّ فوقَ الإتبِ منها لأثَّرا(٣)

والثاني أنها واحدةُ الهباءِ؛ وهو ما رُئي في شُعاعِ الشمسِ من كُوَّةٍ ونحوِها، وإنما خُوطبَ العِبادُ بذلكَ لأنَّها أقلُّ ما يتعارفونَه منَ الأشياءِ القليلةِ، وإلا فاللهُ تعالى لا يظلمُ

---

(١) عارضة الأحوذي ٩/ ٢١٥.

(٢) البيت للراعي النميري في ديوانه ٩٣ (المعهد الألماني) والتاج (ذخر).

(٣) تقدم برقم ٣٩٩، مادة (حول).

مثقالَهُ، ولا أقلَّ من ذلك. قولُه: ﴿ ذريَّتَهُم ﴾[1] [الأعراف:١٧٢] الذُّرِّيَّةُ: أصلُ إطلاقها على الصغارِ، وقد يُطلق على الآباء. فقوله: ﴿ حَمَلْنا ذُرِّيَّتَهم[2] في الفُلْكِ المَشْحون ﴾ [يس:٤١] قيلَ: الآباءُ، وقيلَ: الأبناءُ، وذلكَ إذا أُريدَ بالفُلْك جنسَ السُّفنِ لا سفينةَ نوحٍ، ويقعُ على الواحدِ والجمعِ؛ قالَ تعالى: ﴿ هبْ لي من لَدُنْكَ ذُرِّيَةً طيِّبةً ﴾ [آل عمران:٣٨] فوهبَ لهُ يَحيى. وفيها أقوالٌ؛ أحدُها أنَّها فُعليَّةٌ منَ الذَّرِّ لأنَّ اللهَ استخرجَ الذُّرِّيَّةَ من ظهرِ آدمَ كالذَّرِّ حينَ أشهدَهُم على أنفُسهم. والثاني أنها مهموزةُ الأصلِ اشتقاقاً من ذرأَ اللهُ الخلقَ. وقد تقدَّم فخُفِّفتْ والتُزِمَ تخفيفُها. وقد تقدَّمَ أنَّ العربَ التزمتْ تخفيفَ ألفاظ: البريةِ والخطيَّةِ والذريةِ في باب الياء. والثالثُ أنها ذُرُّويَةٌ فأُدْغمتْ. وقد تُطلقُ التاءُ معَ الصِّبيان، وفي الحديث: «لا تَقْتلُ ذُرِّيَةً ولا عَسيفاً»[3] وفسَّرها الهرويُّ بالمرأة خاصةً، والصوابُ الأولُ. وقد صُرِّح بذلك في حديثٍ آخرَ. ولنا كلامٌ فيها هو أطولُ مِن هذا.

ذ ر ع:

قولُه: ﴿ وضاقَ بهم ذَرْعاً ﴾ [هود:٧٧] أي طاقةً ووُسْعاً. والعربُ تقولُ في التَّهديد: اقصدْ بذَرْعِك أي اسْتَقِمْ بطاقَتك. وفي الحديثِ: «فكسَرَ ذلك في ذَرْعي»[4]. أي ثَبَّطني عمَّا أردتُه.

وقيلَ: أصلُ الكلمةِ منَ الذراعِ، والذراعُ منَ الحيوانِ معروفٌ فإذا قالوا: هذا على حبلِ ذِراعك كأنَّهم قالوا: هذا في يَدِك. فإذا قالوا: ضاقَ بكذا ذَرعاً كأنَّهم قالوا: ضاقَ يداً. والذِّراع: ما يَذرعُ الثوبَ والأرضَ ونحوهُما تشبيهاً بالعضوِ في المقدارِ. قال تعالى: ﴿ ذَرعُها سبعون ذِراعاً ﴾ [الحاقة:٣٢] أي مقدارُها. وذراعُ الأسدِ نجمٌ تشبيهاً بذراعِ الحيوانِ. وذَرعتُه: ضربتُ ذراعَه نحو كبدْتُه. وذَرعتُ: مددْتُ ذِراعي. ومنه:

---

(١) قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر والحسن (ذرياتهم) البحر المحيط ٤/٤٢١، وقرأ زهير وخصيف (ذُرِّيَتَهُمْ) المحتسب ١/٢٦٧.

(٢) قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب وسهل (ذرياتهم) البحر المحيط ٧/٣٣٨.

(٣) الفائق ١/٤٢٨ وغريب ابن الجوزي ١/٣٦١ والنهاية ٢/١٥٧ ومسند أحمد ٣/٤٣٥، ٤/١٧٨.

(٤) مسند أحمد ٦/٣٩٢ والنهاية ٢/١٥٨ وغريب ابن الجوزي ١/٣٦٠.

بَعيرٌ ذَريعٌ، وفرسٌ ذَريعٌ وذَروعٌ أي سريعُ المشي واسعُ الخطوِ. وفي صفتهِ ﷺ: «أنه كانَ ذريعَ المشي»[(١)] أي سريعَه. وامرأةٌ ذَراعٌ خفيفةُ اليدِ بالغزْلِ. وفي الحديث: «خيرُكنَّ أذرعُكنَّ»[(٢)]. ومُذَرَّعٌ: أبيضُ الذِّراعِ. وذَرَعه القيءُ: سبقَه، من ذَرعتِ الفرسُ أي سَبقتْ سريعاً. وتذرَّعتِ المرأةُ الخوصَ، وتَذرَّعَ في كلامهِ تشبيهاً بذلك نحو سَفسفَ في كلامه، أصلُه من سفيفِ الخوصِ. وزقٌّ ذارعٌ قيلَ: هوَ العظيمُ، وقيلَ: هو الصغيرُ، فعلى الأولِ هو الذي بَقي ذراعُه، وعلى الثاني هو الذي فُصلَ عنه ذراعُه. والقتلُ الذَّريعُ: هو الكثيرُ الواسعُ من ذلك. وفي الحديث: «وعليهِ جُمّازَةٌ ذَرعَ منها يدَه»[(٣)] أي أخرجَها. وذَرَع البعيرُ يدَه، أي حرَّكها. قال الشاعرُ: [من الطويل]

٥٢٨- تؤمِّلُ أنفالُ الخميسِ وقد رأتْ أوائلَ خيلٍ لم يُذَرَّعْ بشيرُها[(٤)]

ذ ر و :

قولُه تعالى: ﴿تَذْروهُ[(٥)] الرِّياحُ﴾ [الكهف: ٤٥] أي تَرفعُه وتفرِّقُه. أذرتْه الريحُ تَذْروهُ ذَرْواً، وذَرَتْه تَذْريهِ ذَرْياً، وأذرَتْه تَذريةً، لغاتٌ بمعنىً. وقيلَ: بل معنى أذرتْه: ألقَتْه. يقالُ: أذْريتُه عن فَرسه: ألقيتُه من عليها. وأصلُ ذلك منَ الرفعِ. ومنهُ: ذروةُ الجبلِ وذُروتُه: أعلاهُ. وأنا في ذُرَى فلانٍ أي في أعلى مكانٍ من جَنابه. وذروةُ السَّنامِ تشبيهاً بذلك. ومنه الحديثُ: «يريدُ أنْ يُذرِّي منه»[(٦)] أي يرفعَ. وقولُه تعالى: ﴿والذَّارياتِ ذَرْواً﴾ [الذاريات: ١] قال عليٌّ رضيَ اللهُ عنه: هي الرياحُ[(٧)]، والتقديرُ: وربِّ الذارياتِ. ويُحتملُ أن يكونَ اللهُ تعالى أقسمَ بها، وإنْ لم يَجزْ لنا نحنُ ذلك. وقال الحسنُ: يَنفضُ مِذْرَوَيهِ، وقيل: هما طَرَفا الأليتينِ. قال: [من الوافر]

---

(١) الفائق ١/٦٤٣ وغريب ابن الجوزي ١/٣٥٩ والنهاية ٢/١٥٨.
(٢) غريب ابن الجوزي ١/٣٥٩ والنهاية ٢/١٥٩.
(٣) غريب ابن الجوزي ١/٣٥٩ والنهاية ٢/١٥٩.
(٤) البيت في اللسان والأساس والتاج (ذرع) دون عزو.
(٥) قرأ ابن مسعود وابن عباس (تُذريه) البحر المحيط ٦/١٣٣، وقرأ ابن مسعود (يَذريه) مختصر ابن خالويه ٨٠.
(٦) غريب ابن الجوزي ١/٣٦١ والنهاية ٢/١٦٠.
(٧) ورد قوله في تفسير ابن كثير ٤/٢٤٩

٥٢٩- أحَولي تَنفُضُ اسْتُكَ مِذْرَوَيْها لتقتُلَني فها أنا ذا عُمارا[١]

وقيلَ: هما طَرَفا كلِّ شيءٍ. وقيلَ: هُما طَرَفا القوسِ وجانبا الرأسِ، ولا يُفردانِ بل هما تَثْنيةُ مِذْرَى تقديراً، وللزومِ التثنية ثُنِّيا بالواوِ، وكان حقُّهما أن يُثَنَّيا بالياءِ لزيادةِ المفردِ على الثلاثةِ، وهذا مُتقنٌ في غيرِ هذا.

فصل الذال والعين

ذ ع ن:

قولُه تعالى: ﴿مُذْعِنِينَ﴾ [النور:٤٩] أي مُنقادين. والإذعانُ: الانقيادُ. ومنه مِذْعانٌ للسهلة الانقياد. وقيلَ: هو الإسراعُ في الطاعةِ. وقالَ الفراءُ: أي مُطيعينَ غيرَ مُستكرهينَ. وهي معانٍ مُتقاربةٌ.

فصل الذال والقاف

ذ ق ن:

قولُه تعالى: ﴿فهيَ إلى الأذقانِ﴾ [يس:٨]. الأذقانُ: جمعُ ذَقَنٍ. والذَّقَنُ: مُلتقَى اللَّحيينِ وعليها تنبتُ اللِّحيةُ. وذَقَنْتُه ضربتُ ذَقَنَه. وناقةٌ ذَقونٌ: تَستعينُ بذقنِها في سيرِها. ودَلوٌ ذَقونٌ ضخمةٌ حائلةٌ تشبيهاً بذلك. وقالتْ عائشةُ رضيَ اللهُ عنها: «ماتَ النبيُّ عليه الصلاةُ والسلام بينَ حاقنَتي وذاقنَتي»[٢]. قيلَ: هيَ الذقنُ، وقيلَ: هي طرفُ الحلقومِ وهو أقربُ لقولِها في آخرَ: «بينَ سَحْري ونَحْري»[٣]. فقولُها: «نَحري» يقوِّي الثاني. وذقنَ الرجلُ على يدِه أي وضعَ يدَه على ذقنه.

فصل الذال والكاف

ذ ك ر:

قولُه تعالى: ﴿ولَذِكرُ اللهِ أكبرُ﴾ [العنكبوت:٤٥] قيلَ[٤]: هوَ التسبيحُ والتَّهليلُ

---

(١) البيت لعنترة في ديوانه ٤٣.

(٢) أخرجه البخاري في المغازي، باب مرض النبي ٤١٧٤، ٤١٨١، ومسند أحمد ٦/٦٤، ٧٧، والفائق ١/٥٧٧ والنهاية ٢/١٦٢.

(٣) أخرجه البخاري في المغازي، باب مرض النبي ٤١٨٤-٤١٨٦ ومسند أحمد ٦/٤٨، ٢٠٠، والنهاية ٢/٣٤٦ وغريب ابن الجوزي ١/٤٦٥.

(٤) القولان لابن عباس في تفسير ابن كثير ٣/٤٢٦.

ونحوُه. وقيلَ: بل هوَ الكلامُ في العلم كقولك: هذا حلالٌ وهذا حرامٌ. وقيلَ: معناهُ ولذكرُ الله عبدَه أكبرُ من ذكرِ العبدِ ربَّه. قولُه تعالى: ﴿ وإنَّه لذكرٌ لكَ ولقومكَ ﴾ [الزخرف: ٤٤] أي شرفُك وشرفُهم، وذلك أنه نزلَ بلغتهم، وتشريفُه لكَ أكبرُ من حيثُ نزَلَ عليكَ خُصوصاً، ولذلك أفردَه عنهُم. وقولُه: ﴿ كتاباً فيه ذكرُكُم ﴾ [الأنبياء: ١٠] يجوزُ أن يكونَ من هذا أي فيه شرفُكم على غيرِكم، ويجوزُ أن يُرادَ بذكرِكُم ماتُذكرون به. والذكرُ تارةً يقالُ باعتبارِ هيئةٍ للنفسِ بها يتمكّنُ الإنسانُ من حفظِ ما يَقتنيه منَ المعارف؛ فهو كالحفظ؛ إلا أنَّ الفرقَ بينهما أنه يقالُ باعتبارِ حضورِه بالقلب وباللسانِ. ومنه قيل[1]: الذكرُ ذكرانِ: ذكرٌ بالقلبِ وذكرٌ باللسانِ. وكلٌّ منهما على نَوعين: ذكرٍ عن نسيانٍ وذكرٍ لا عن نسيانٍ بل يقالُ باعتبارِ إدامةِ الحفظِ. وعلى هذه الأنواع مَدارُ جميعِ الآياتِ، كما ستمرُّ بك مُفصَّلةً.

قولُه: ﴿ فاسألوا أهلَ الذكرِ ﴾ [الأنبياء: ٧] أي أهلَ العلمِ من كلِّ أمةٍ. وقيلَ: أهلَ القرآنِ. وقيلَ: أهلَ الكتبِ القديمةِ، يعني ممَّن آمنَ. قولُه: ﴿ قد أنزلَ اللهُ إليكم ذكراً رسولاً ﴾ [الطلاق: ١٠و١١]. فالذِّكرُ هُنا محمدٌ ﷺ، جعلَه نفسَ الذكرِ مُبالغةً أو على حذفِ مضافٍ، وعُبِّرَ عن البعثِ بالإنزالِ تَشريفاً له فيكونُ رسولاً بَدلاً من ذكرٍ، أو قيلَ: الذكرُ هو وصفُه عليه الصلاة والسلامُ من حيث إنه مبشَّرٌ به ومذكورٌ في الكتبِ القديمةِ. وهذا كما جُعلتِ الكلمةُ وصفَ عيسى من حيثُ إنه وُجدَ بها من غيرِ واسطةِ أبٍ كما هو المتعارفُ. وعلى هذا فـ «رسولاً» بدلٌ أيضاً. وقيلَ: بل «رسولاً» نُصبَ بنفسِ «ذكراً» أي أنه ذكر «رسولاً» والمرادُ بشارةُ الكتبِ به. قولُه: ﴿ واذكروا اللهَ في أيامٍ مَعدوداتٍ ﴾ [البقرة: ٢٠٣] هذا من الذكرِ اللسانيِّ، والمرادُ به التكبيرُ في أيامِ التَّشريقِ والتهليلُ فيها وغير ذلك. قولُه: ﴿ فاذكروني ﴾ [البقرة: ١٥٢] يحتملُ ذلك، ويحتملُ امتثالُ أوامرِه واجتنابُ نواهيه، ويؤيِّدهُ: ﴿ أذْكُركم ﴾ أي برحمتي فهو مَن المقابلة كقوله: ﴿ وَمَكروا ومكرَ اللهُ ﴾ [آل عمران: ٥٤] فاتَّفقَ اللفظُ واختلفَ المعنى. قولُه: ﴿ والقرآنِ ذي الذكرِ ﴾ [ص: ١] يجوزُ أن يرادَ التذكيرُ فحذفَ زوائدَ المصدرِ، وأن يرادَ الشرفُ. قولُه:

---

(١) الأشباه والنظائر للثعلبي ١٤٤ والمفردات ٣٢٨. وذكرالثعالبي ان (الذكر) في القرآن على عشرين وجهاً: الذكر باللسان والذكر بالقلب والحديث والخبر والعظة والتوحيد والوحي والقرآن والتوراة والشرف والطاعة والحفظ والبيان والصلوات الخمس وصلاة الجمعة وصلاة العصر والعيب واللوح المحفوظ والثناء على الله ورسوله والرسول.

﴿ أَأُنزلَ عليه الذِّكرُ ﴾ [ص:٨] القرآنُ لقوله: ﴿ وهذا ذكرٌ مباركٌ أنزلناهُ ﴾ [الأنبياء:٥٠]. قولُه: ﴿ ولقد كتَبنا في الزَّبور منْ بعد الذِّكرِ ﴾ [الأنبياء:١٠٥] هو الكتبُ القديمةُ. ويجوزُ أنْ يرادَ القرآن لأنه وإن تأخرَ إنزالُه عن غيره فهو مقدَّمٌ في الرُّتبة على غيرِه، من حيث إنَّه أَشرفُها، كما أن المُنزلَ هو عليه أشرفُ مَن أنزلَ عليه كتابٌ. قولُه: ﴿ فإنَّ الذكرَى تنفعُ المؤمنينَ ﴾ [الذاريات:٥٥] ونظائرُ ذلك؛ الذِّكرَى بمعنَى التذكيرِ. قولُه: ﴿ فما لَهُم عنِ التذكرةِ مُعرضين ﴾ [المدثر:٤٩] التذكرةُ ما يتذكَّر به الشيء. قيلَ: هو أعمُّ من الدَّلالةِ والأمارةِ. قولُه: ﴿ فتُذكِّرَ إحداهُما الأُخرى ﴾ [البقرة:٢٨٢] قيلَ: تُذكِّرُها بعدَ نسيانِها، وقيلَ: تجعلُها ذِكراً في الحُكم. وفي الحرف قراءتان[1] بيَّنَّاهما، وما هوَ الصحيحُ في تأويلهما في غيرِ هذا. وقد أَبدى بعضُهم معنىً حسناً في قولِه: ﴿ فاذكروني أذكرْكُم ﴾ [البقرة:١٥٢] وفي قوله: ﴿ اذكروا نعْمتي ﴾ [البقرة:١٢٢] من حيثُ إنه فرَّقَ بينهما بينَ المذكورَينِ فقالَ: خاطبَ أصحابَ رسولِ اللهِ ﷺ الذين حَصل لهم فضلُ قوةٍ بمعرفته فقال: «فاذكروني» فأمرهم أن يتصوَّروا نعمته فيتوصَّلوا بها إلى معرفته. قولُه: ﴿ بخالصةٍ ذِكرَى الدَّارِ ﴾ [ص:٤٦] يجوزُ أن يرادَ أنهم يذكِّرون الناسَ بالدارِ الآخرةِ ويُزهِّدونهم في الدُّنيا. ويجوزُ أن يرادَ أنَّهم يُكثرون ذكرَ الآخرةِ لاهتمامهم بها واشتغالهم عن الدنيا، فلا يُخطرونَها ببالهم فَضلاً عن ذِكرها. قولُه: ﴿ ذِكرُ رحمةِ ربِّك عبدَهُ زكريّا ﴾ [مريم:٢] أي أنَّ ذكرَ ربِّك عبدَه برحمته، ويجوزُ أن يجعلَ الرحمةَ ذاكرةً لهُ مجازاً عن إصابتها إيّاه كقولك: ذكرني السلطان، أي أصابني بخيرٍ وإن لم يُلفظْ باسمكَ. قولُه: ﴿ خُذوا ما آتيناكم بقوةٍ واذكُروا[2] ما فيه ﴾ [البقرة:٦٣] أي ادرسوهُ وقيِّدوهُ بالحفظِ واعملوا به لأنَّ مَن خالفَ شيئاً لم يَذكره وإن ملأَ به فاه. قولُه: ﴿ سَمعنا فتىً يَذكُرهُم ﴾ [الأنبياء:٦٠] أي يعيبُهم لقوله: ﴿ أهذا الذي يَذكرُ آلهتكم ﴾ [الأنبياء:٣٦] ومنه فلانٌ يذكرُ الناسَ، إذا كان عيَّاباً. قوله: ﴿ يَتَذكَّرُ الإنسانُ وأنَّى لهُ الذكرَى ﴾ [الفجر:٢٣] أي يتوبُ وأنَّى له التوبةُ؟

والذَّكَر ضِدُّ الأُنثى كما قابَلَ بينَهما تعالى في قولِه: ﴿ الذَّكرَ والأنثى ﴾

---

(١) قرأ حمزة والأعمش (فَتُذكِّرُ) وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن محيصن ويعقوب والحسن (فَتُذْكِرَ) وقرأ مجاهد (فَتُذْكِرُ) وقرأ زيد بن أسلم (فتذاكر) البحر المحيط ٢ / ٣٤٩.

(٢) قرأ ابن مسعود (وتذكّروا) وقرأ أبيّ (وادّكِروا) البحر المحيط ١ / ٢٤٣. وقرأ المطوعي (واذّكّروا) الكشاف ١ / ٧٣.

[النجم:٤٥] ويُعبَّر به عن الجليلِ الخطيرِ. ومنه الحديثُ: «القرآن ذَكَرٌ فذكِّروه»[١] أي عظيمٌ فعظِّموه. ويعبَّرُ به عن القويِّ الجَلْد. وفي الحديث: «هَبِلتْ أمُّه لقد أذكرتْ به»[٢] أي جاءتْ به ذكَراً قوياً. وجَمعُه ذكورٌ وذُكرانٌ. وكُنّيَ بالذَّكَر عن العضوِ المعروف. والمُذْكِرُ: المرأةُ التي وُلِدتْ ذكراً واحداً. والمِذْكارُ: مَن عادَتُها أنْ تَلِدَ الذكورَ. وقالَ: [من البسيط]

٥٣٠- قد تُجزِئُ الحرَّةُ المِذْكارُ أحياناً[٣]

ذ ك و :

قولُه تعالى: ﴿إلاّ ما ذكَّيتُم﴾ [المائدة:٣] أي ذَبَحتُم. والذَّكاةُ: هي الذَّبحُ الشَّرعيُّ بقطعِ الحلقومِ – وهو مَجرى الطعامِ- والمري- وهو مَجرى الماء. واختُلِفَ في اشتقاقها؛ فقيلَ: مأخوذٌ من ذكَاةِ السنِّ وبلوغِ كلِّ شيءٍ مُنتهاهُ. ومنه: أذكيتُ النارَ: أقمتُ اشتعالَها. وقيلَ: الذكاةُ: الحياةُ. ومنه: ذكتِ النارُ تذكو أي خَبتْ واتّقدتْ، فيكونُ التَّضعيفُ في «ذكَّيتُم» للسَّلبِ نحو قرَّدتُه: أزلتُ قُرادَه. وقيل الذَّكاةُ تَطهيرٌ للحيوانِ وإباحةُ أكله منه. ومنه حديثُ عليٍّ رَضيَ اللهُ عنه: «ذكاةُ الأرضِ يُبْسُها»[٤] يعني إذا أصابتْها نجاسةٌ فجفَّتْ طهُرتْ. وقيلَ هي إخراجُ الحرارةِ الغريزيةِ وذلك أنَّ مادةَ (ذ ك و) تدلُّ على الحرارة. وأصلُها من قولِهم: ذكتِ النارِ تذكو أي اتَّقدتْ. وذكَّيتُها أنا أوقدتُها تَذكيةً. ومنهُ قيلَ للشمسِ ذُكاءٌ لحرارتِها. قال: [من الكامل]

٥٣١- ألقتْ ذُكاءُ يَمينَها في كافرِ[٥]

وابن ذُكاءَ: الصُّبحُ، قالَ: [من الرجز]

٥٣٢- وابنُ ذُكاءَ كامنٌ في سِتْرِ[٦]

---

(١) الفائق ١/ ٤٣٥ وغريب ابن الجوزي ١/ ٣٦٢ وغريب الهروي ٤/ ٣٢٢ والنهاية ٢/ ١٦٣.
(٢) النهاية ٢/ ١٦٣ والفائق ٢/ ١٣٧ وغريب ابن الجوزي ١/ ٣٦٢.
(٣) تقدم البيت برقم ٢٨٠ وهو في الدرالمصون ٩/ ٥٧٧ وصدره :(إن أجزأت حرة يوماً فلاعجب) .
(٤) الفائق ١/ ٤٣٥ وغريب ابن الجوزي ١/ ٣٦٢ والنهاية ٢/ ١٦٤.
(٥) عجز بيت لثعلبة بن صعير المازني وصدره:(فتذكرا ثَقَلاً رثيداً بعدما).والبيت في المفضليات ١٣٠ والاشتقاق ٣٥١ واللسان والمقاييس(رثد ، ذكا ، كفر).
(٦) الرجز لحميد الأقرط في اللسان (كفر – ذكا)والمقاييس (بني ١/ ٣٠٣) وقبله :
(فوردت قبل انبلاج الفجر).

وذلك أنَّهم يتصوَّرون الصبحَ ابناً لها، وتارةً حاجباً لها. وعبَّر عن حدَّة الفَهمِ وسرعته بالذَّكاءِ من قولهم: فلانٌ شُعلةُ نارٍ، وذهنهُ يتوقَّدُ. فحقيقةُ تذكية الحيوانِ: إخراجُ الحرارةِ الغريزية. ويدلُّ على هذا الاشتقاقِ قولُهم في الميتِ: خامدٌ وهامدٌ، وفي النارِ الهامدة: ميتةٌ. وذكَّى الرجلُ: أسَنَّ وحُظيَ بالذكاءِ لكثرة رياضته وتجاربه. وبحسب هذا الاشتقاقِ لا يُسمَّى الشيخُ مُذكِّياً إلاَّ إذا كانَ ذا تجاربَ ورياضاتٍ. ولمّا كانت التجاربُ والرياضات قلَّما تُستعملُ إلا في الشيوخِ لطولِ عمرِهم استُعمل الذكاءُ فيهم، واستُعملَ في العتاقِ من الخيلِ المِسانٌ. وعلى هذا جرى قولُهم: «جَرْيُ المُذكِّياتِ غِلابٌ»[١].

فصل الذال واللام

ذ ل ل

قولُه تعالى: ﴿ واخفِضْ لهما جَناحَ الذُّلِّ منَ الرحمةِ ﴾ [الإسراء: ٢٤] الذُّلُّ بالضمِّ ضدُّ العزِّ. والمعنى: تَواضعْ لهما وكنْ لوالديكَ ذَليلاً. وقيل: الذلُّ ما كان عن قهرٍ؛ ذلَّ يَذلُّ ذُلاً. والمعنى: كنْ كالمقهورِ لهما. والذِّلُّ بالكسرِ ضدُّ الصعوبةِ وهوَ الطواعيةُ والانقيادُ. وقيلَ هو مالم يكنْ عن قهرٍ بل عن تابٍّ وشماسٍ. وقد قرئ «جناحَ الذِّلِّ»[٢] والمعنى: لِن لهما ولا تُصعِّب. يقالُ: الذُّلُّ والقُلُّ، والذِّلَّةُ والقِلَّةُ. وذلَّت الدابَّةُ تذلُّ ذُلاً فهيَ ذَلولٌ قولُه: ﴿ فاسْلُكي سُبُلَ ربِّكِ ذُلُلاً ﴾ [النحل: ٦٩] أي مُنقادةً غيرَ مُستصعبةٍ. قوله: ﴿ وذُلِّلتْ قُطوفُها تَذْليلاً ﴾ [الإنسان: ١٤] أي سُهِّلتْ لمتناولِها لدنوِّها بمنزلةِ الدابة المُنقادة. فهذا منَ الذِّلِّ. قوله: ﴿ أذلَّة[٣] على المؤمنينَ ﴾ [المائدة: ٥٤] أي ليِّنين سهلين على إخوانهم من المؤمنين، ولم يردْ أنهم هيِّنون عليهم مُمتَهنون عندهم بدليلِ مُقابلته بقوله ﴿ أعزَّةٍ على الكافرينَ ﴾ أي يُغالبونهم ويُعادونهم كقوله: ﴿ جاهد الكفّارَ والمُنافقينَ واغلُظْ عليهم ﴾ [التوبة: ٧٣]. قوله: ﴿ وذِلَّةٌ في الحياة الدُّنيا ﴾ [الأعراف: ١٥٢] هي أمْرُهم بقتلِهم أنفسَهُم. وقيلَ: هي أخذُ الجزية. قولُه ﴿ ولم يكُنْ لهُ وليٌّ منَ الذُّلِّ ﴾ [الإسراء: ١١١] أي لم يتَّخذْ وليّاً يحالفُه ويعاونُه لذلَّةٍ. وكانتِ العربُ

---

(١) مثل يضرب لمن يوصف بالتبريز على أقرانه في حلبة الفضل. والمثل في مجمع الأمثال ١/١٥٨ والمستقصى ٢/٥١ وجمهرة الأمثال ١/٢٩٩ وفصل المقال ١٢٧، ٤١٣ والأمثال لابن سلام ٩١، ١٠٧.

(٢) هي قراءة عاصم وابن جبير والجحدري وابن عباس وعروة بن الزبير. البحر المحيط ٦/٢٨.

(٣) «وقال قتادة: لايرد أيديهم عنها شوك ولا بعد» ابن كثير ٤/٤٨٦.

تحالفُ بعضُها بعضاً لتَعْتزَّ به. قولُه: ﴿ وذُلِّلتْ قُطوفُها تَذْليلاً ﴾ قال أبو بكرٍ: أُصلحت وقُرِّبتْ، وأنشدَ لامرئ القيس: [من الطويل]

٥٣٣- وكشْحٍ لَطيفٍ كالجَديلِ مُخَصَّرٍ
وساقٍ كأنبوبِ السَّقيِّ المُذلَّلِ(١)

وقالَ ابنُ عرفةَ: مُكِّنتْ فلم تَمتنعْ على طالبٍ، يقالُ لكلِّ مُطيعٍ غيرِ مُمتنع: ذَليلٌ، منَ الناسِ، ومن غيرهم: ذَلولٌ. وفي الحديثِ: «رُبَّ عِذقٍ مُذلَّلٍ لأبي الدَّحداحِ»(٢) قال الأزهريُّ: تَذليلُ العُذوقِ: أنها إذا خَرجتْ من كوافيرِها التي تُغطيها عمدَ إليها الآبرُ فيسهِّلُها ويُذلِّلُها بإخراجِها من بينِ السُّلاءِ والجَريد، فيسهُلُ قطافُها عند إيناعها. وقال مجاهدٌ(٣): معنى الآية: إنْ قامَ ارتفعَ إليه القطف، وإنْ قعدَ تدلَّى إليه. وهذا قريبُ المعنى من قولِه: ﴿ قطوفُها دانية ﴾ [الحاقة:٢٣]. قولُهم: الأمورُ تجري على أذلالِها أي على مسالكِها.

فصل الذال والميم

ذ م م:

قولُه تعالى: ﴿ ولا ذمَّةً ﴾ [التوبة: ١٠] الذمَّةُ قيلَ: هي العهدُ. ومنه سُمِّي المُعاهَدُ ذمِّيّاً لأنّه أُعطيَ العهدَ. وقالَ ابن عرفةَ: الذمَّةُ هي الضمانُ، ومنه: هوَ في ذِمَّتي أي ضَماني. وأهلُ الذِّمَّة من ذَلك لأنهم أُدخلوا في ضمان المسلمين. وقالَ أبو عبيدٍ: الذِّمَّةُ ما يُتذَمَّمُ منه. قلتُ: يعني أنها مُشتقَّةٌ من الذَّمِّ، يعني أنَّه يُذَمُّ الرجلُ على إضاعة ما يُعاهدُهُم عليهِ أو يؤتَمنُ، ومثلُها الذِّمامُ والذِّمَّةُ والمَذَمَّةُ. والذِّمُّ جمعُ ذِمَّةٍ. وأنشدَ لأسامةَ ابنِ الحارثِ: [من الطويل]

٥٣٤- يُصيِّحُ بالأسحارِ من كلِّ صارةٍ
كما ناشدَ الذمَّ الكفيلُ المُعاهدُ(٤)

وقيلَ: الذِّمَّةُ: الأمانُ؛ ومنهُ الحديثُ: «ويَسعى بذِمَّتِهم أدناهُم»(٥) يعني أنَّ أحدَ

---

(١) ديوانه ١٧ والبيت من معلقته.
(٢) الفائق ٣/١٧٦ وغريب ابن الجوزي ١/٣٥١، ٣٦٤ والنهاية ٢/١٣٨، ١٦٦.
(٣) ورد قوله في تفسير ابن كثير ٤/٤٨٦.
(٤) ديوان الهذليين ٢/٢٠٣. الصارة: هي من الجبل أعلاه، أو هي الأرض ذات الشجر.
(٥) الفائق ٢/٤١٥ وغريب ابن الجوزي ١/٣٦٤ والنهاية ٢/١٦٨.

المسلمين إذا أمَّنَ بعضَ الحربيينَ حتى يدخلَ بلادَ جازَ ذلك وحُرِّمَ اغتيالُه، وإنْ كانَ المؤمِّنُ أدناهُم. وقد أجازَ عمرُ أمانَ عبدٍ على العسكرِ. والذَّمُّ: اللَّومُ ضدُّ المدحِ، ومنه قولُه تعالى: ﴿مَذموماً مَدْحوراً﴾ [الإسراء:١٨] يقالُ: ذَممتُه أذمُّهُ ذَمّاً، فأنا ذامٌّ وهو مَذمومٌ. وأَذمَّ بكذا أضاعَ ذِمامَهُ. وقولُهم: أَذهِبْ عنهم مَذِمَّتَهم أي أعطِهم شيئاً لذِمامِهم. وبئرٌ ذَمَّةٌ أي قليلةُ الماءِ. ورجلٌ مُذِمٌّ: لا حَراكَ بهِ.

فصل الذال والنون

ذ ن ب:

قولُه تعالى: ﴿ربَّنا اغفرْ لنا ذُنوبَنا﴾ [آل عمران:١٤٧] جمعُ ذنْبٍ وهو كلُّ معصيةٍ صغيرة كانت أو كبيرةً. وأصلُه الأخذُ بذنَب الشيءِ؛ يقالُ ذَنَبْتُه، ثم استُعملتْ في كلِّ فعلٍ تستَوخَمُ عُقباهُ، ولهذا سُمِّيَ تَبِعةً اعتباراً بما يحصُلُ من عاقبته. والذَّنَبُ من الدابةِ وغيرِها معروفٌ، ويعبَّرُ بهِ عنِ المتأخرِ والشيءِ الرَّذلِ. قالَ: والأذنابُ: الأتباعُ وجئتُ في أذنابِ القومِ. والذَّنوبُ: الدلوُ العظيمةُ الملأى؛ وإن لم تكن ملأى فهي دلوٌ. وفي الأصل: دلوٌ ذاتُ ذَنَبٍ. ثم يُعبَّرُ بها عن النصيب. ومنهُ قولُه تعالى: ﴿فإنَّ للذينَ ظَلموا ذَنُوباً﴾ [الذاريات:٥٩]، وقال علقمةُ بنُ عبدةَ في حقِّ أخيه شأسٍ: [من الطويل]

٥٣٥- وفي كلِّ حيٍّ قد خَبَطْتَ بنعمةٍ
فحُقَّ لشأسٍ من نَداكَ ذَنوبُ[1]

ولمّا وصلَ شعرُه للملكِ الذي أسرَ أخاهُ قالَ: نعمْ وأَذْنِبةٌ. والذَّنوبُ أيضاً: تَوابيعُ المتنِ وهيَ لحمُهُ: والأذنابُ: الأتْباعُ، والرؤوس: الرؤساءُ المتْبوعون. وذَنَبُ الرجلِ: تبْعُه. وفي الحديث: «كان لا يَرى بالتَّذنوب أن يُفْتضَخَ بأساً»[2]؛ التَّذْنوبُ: البُسْرةُ التي يُرَى فيها الإرطابُ من قِبَلِ ذَنَبِه. ذَنَّبت البُسرةُ فهيَ مُذَنِّبةٌ.

---

(١) البيت في ديوانه ٤٨ «أصل الخبط أن يضرب صاحب الماشية الشجر بعصاً ليتساقط ورقها فترعاه الماشية، فضربه مثلاً لما يسديه من المعروف ويتفضل به».

(٢) الفائق ١/ ٤٣٤ وغريب ابن الجوزي ١/ ٣٦٦ والنهاية ٢/ ١٧٠ وهوحديث ابن المسيب.

فصل الذال والهاء

ذ هـ ب :

الذَّهابُ: المُضيُّ ويكونُ في الأعيان كقولهِ تعالى: ﴿وذا النُّونِ إذْ ذَهَبَ مُغاضباً﴾ [الأنبياء:٨٧] ﴿إني ذاهبٌ إلى ربِّي﴾ [الصافات:٩٩]. وفي المعاني كقوله تعالى: ﴿فلمّا ذهبَ عن إبراهيمَ الرَّوْعُ﴾ [هود:٧٤]. ويتعدَّى بالهمزةِ أو بالباءِ نحوُ: ﴿ذهبَ اللهُ بنورِهم﴾ [البقرة:١٧]، ﴿إنَّما يريدُ اللهُ ليُذهبَ عنكُمُ الرِّجْسَ﴾ [الأحزاب:٣٣]. وبينَ النحاةِ خلافٌ في التَّعديتينِ؛ هل هُما بمعنىً أو بَينَهما فرقٌ؟ حقَّقناهُ في غيرِ هذا، ويعبَّرُ به عن الموت. ومنه قولُه تعالى: ﴿فلا تَذهَبْ نفسُكَ[١] عليهم حَسَراتٍ﴾ [فاطر:٨] أي لا تُهلكها تحسُّراً عليهم إن لم يُؤمنوا، وقد يعبَّرُ به عن الفوزِ بالشيءِ قولُه تعالى: ﴿لِتَذهبوا ببعضِ ما آتيتُموهنَّ﴾ [النساء:١٩] أي لِتَفوزوا.

والذَّهبُ: معروفٌ ويؤنَّثُ بالتاءِ فيقالُ: ذَهَبةٌ، ويُصغَّرُ على ذُهيْبةٍ. وكُميتٌ مُذْهَبٌ: علتْ حُمرتَه صُفرةٌ فكأنَّ عليه ذَهَباً؛ قالَ: [من الطويل]

٥٣٦- وكُمْتاً مُدمّاةً كأنَّ مُتونَها   جَرى فوقَها واستَشعرتْ لونَ مُذْهَبِ[٢]

ورجُلٌ ذُهِبَ أي دُهِشَ حينَ رأى معدنَ الذهبِ. وفي الحديث: «كانَ عليه الصلاةُ والسلامُ إذا أرادَ الغائطَ أبْعدَ في المَذْهَبِ»[٣] قالَ أبو عبيدة: يقالُ لموضعِ الغائط الخلاءُ والمَذهَبُ والمَرْفِقُ والمرحاضُ. والذَّهبُ أيضاً مكيالٌ معروفٌ باليمنِ، ويجمعُ على أَذْهابٍ ثم يُجمعُ أذْهابٌ على أذاهِبَ ومنه حديثُ بعضِ الصحابة «أذاهبُ من بُرٍّ وأذاهبُ من شَعيرٍ»[٤].

ذ هـ ل :

قولُه تعالى: ﴿تَذْهَلُ[٥] كلُّ مُرضعةٍ﴾ [الحج:٢] أي تدهَشُ وتَتحيَّرُ. وقيلَ: تَسلو. يقالُ: ذَهَلتُ عن الشيءِ أَذهَلُ ذُهولاً فأنا ذاهِلٌ إذا انصرفتُ وتَركتُه. وقيلَ:

---

(١) قرأ نافع وأبو جعفر وعيسى والأشهب وشيبة وأبو حيوة وحميد والأعمش وقتادة (فلا تُذْهِبْ نَفْسَكَ) البحر المحيط ٧/ ٣٠١.

(٢) تقدم برقم ٥٠٧ والبيت لطفيل الغنوي في ديوانه ٢٣.

(٣) غريب الهروي ٤/ ٢٦٨ وغريب ابن الجوزي ١/ ٣٦٧ والنهاية ٢/ ١٧٢.

(٤) الحديث لعكرمة في النهاية ٢/ ١٧٤ وغريب ابن الجوزي ١/ ٣٦٧.

(٥) قرأ ابن أبي عبلة واليماني (تُذْهِلُ كُلَّ) البحر المحيط ٦/ ٣٥٠.

الذُّهولُ: شغلٌ يُورثُ حُزناً ونسياناً. وذُهْلٌ: علمٌ لشخصٍ تُنسبُ إليه القبيلةُ المشهورة(١).

فصل الذال والواو

ذ و د :

قولُه تعالى: ﴿تَذُودان﴾ [القصص:٢٣] أي تَطرُدان غنَمهما عن غنمِ الناسِ لئلاّ تَختلطَ بها. وقيلَ: وجوهَهما نظرَ الناسِ. يقالُ: ذُدتُه أذودُه ذَوْداً أي صرفتُه عني. وقيلَ: يكفّان غنمَهما حتى يَفرغَ الحَوضُ من الوارِدِ، وهو أظهرُ لقولِه: ﴿حتَّى يُصدِرَ الرِّعاءُ﴾ والذَّودُ من الإبلِ ما بينَ الإثنينِ إلى التِّسعِ للإناثِ خاصَّةً دونَ الذكورِ(٢). وفي الحديثِ: «ليسَ فيما دونَ خَمس ذَوْدٍ صَدقةٌ»(٣)، وقالَ الآخرُ: [من الرجز]

٥٣٧- ذَودُ صَفايا بَينَها وبَيْني ... مابينَ تسعٍ فإلى اثْنَتينِ(٤)

ذ و ق :

قولُه تعالى: ﴿ولئن أَذَقْنا الإنسانَ منّا رحمةً﴾ [هود:٩] أي أَوْصلناها إليه لا يتمكّنُ به من ذَوقِها. وأصلُ الذَّوقِ وجودُ طعمِ الشيءِ بالفَمِ. وأصلُه تَناوُلُ ما يَقِلُّ دونَ ما يَكثُرُ؛ يقالُ فيه: أكلٌ. واختِيرَ في القرآنِ لفظُ الذَّوقِ في العذابِ لأنَّه وإنْ كانَ في العُرفِ لما يَقِلُّ فهو صالحٌ. فاستُعملَ ليعُمَّ الأمرينِ. وقولُه تعالى: ﴿فأذاقَها اللهُ لباسَ الجُوعِ والخَوفِ﴾ [النحل:١١٢] فاستَعملَ الذَّوقَ مع اللباسِ من حيثُ إنه أرادَ به الاختبارَ أي جَعلها بحيثُ تُمارسُ الجوعَ والخوفَ، أي ابْتلاها ما أُخبرتْ من عقابِ الجوعِ والخوفِ. وقيلَ(٥): هوَ على تقديرِ كلامين أي أذاقَها الجوعَ والخوفَ، وألبسَها لباسَهُما، وفي الآيةِ كلامٌ أكثرُ من هذا. قولُه: ﴿إذا أذقْنا الإنسانَ منّا رحمة﴾ [الشورى:٤٨] استعملَ في

---

(١) ذكر ابن دريد في الاشتقاق ٦٣٨ أربعة من بني ذهل ،هم:تيم مناة وابن ثعلبة وابن عمرو بن عامر وضبة.

(٢) المفردات ٣٣٥ «الذود من الإبل: العشرة».

(٣) أخرجه البخاري في الزكاة (٤) باب ما أُدّي زكاته ح١٣٤٠ومسلم في الزكاة ٩٧٩.

(٤) البيت في اللسان (ذود) دون نسبة.

(٥) المفردات ٣٣٣وابن كثير ٢/ ٦١٠.

الرحمةِ الإذاقةَ وفي مُقابلتِها الإصابةُ في قولِه: ﴿وإنْ تُصبْهم سيئةٌ﴾ [الروم:٣٦] تنبيهاً على أنّ الإنسانَ بأدنى ما يُعطَى منَ النِّعمةِ يَبطرُ كقولِه: ﴿إنَّ الإنسانَ ليطغَى أنْ رآهُ استَغنَى﴾ [العلق:٦و٧]. وأكثرُ استعمالِه في العذابِ. وقد جاءَ في الرحمةِ كما تقدَّمَ. والذَّواقُ: ما يُذاقُ من طعامٍ وشَرابٍ؛ فَعالٌ بمعنى مَفعولٍ. وفي الحديث «لم يكنْ يَذُمُّ ذَواقاً»[1] وفيه في صفة أصحابه عليه الصلاة والسلام: «لا يَتفرَّقون إلا عن ذَواقٍ»[2] هذا كنايةٌ عمّا يتعلمونَ من العلمِ فإنه يقومُ مَقامَ الطَّعامِ والشرابِ؛ فإنَّ العلمَ يحفظُ أرواحَهم كما يحفظُ الطعامُ والشرابُ أبدانَ غيرِهم. ويُكنى بالذَّوَّاقِ عن سُرعةِ النِّكاحِ. وفي الحديث: «لم يكنِ اللهُ ليحبَّ الذَّوّاقينَ»[3] أي السريعي النِّكاحِ السريعي الطَّلاقِ. قولُه: ﴿فذاقَتْ وَبالَ أمرِها﴾ [الطلاق:٩] أي خَبِرت مَكرَهُ، أو وصلَ إليها وصولَ المذاقِ.

ذ و و:

ذو بحذفِ اللامِ، وأصلُه: ذَويُ؛ لامُه ياءٌ لأنَّ عينه واوٌ. وبابُ طوَى أكثرُ من بابِ قويَ، وهو في كلامِهم على ضربينِ؛ ضربٍ بمعنى صاحبٍ فيلازمُ الإضافةَ لفظاً ومعنىً ولا يُضافُ إلا إلى اسمِ جنسٍ ظاهرٍ. وشذَّت إضافتُه للعَلَمِ، نحو: ذي رُعَينٍ، ذي يَزَنٍ، ذي الكَلاعِ، وكُثرَ في أَقيالِ حِميرَ، ووُجد في حجرٍ مكتوبٍ: «أنا اللهُ ذو بكَّةَ». وشذَّت إضافتُه إلى المضمرِ في قولِهم: [من مجزوء الرمل]

٥٣٨- إنَّما يَصطنعُ المعـ ـــروفَ في الناسِ ذَووهُ[4]

وقال الآخر: [من الوافر]

٥٣٩- صَبَحْنا الخزرَجيَّةَ مُرهفاتٍ أبارَ ذَوي أَرُومتِها ذَووها[5]

---

(١) الفائق ١/٤٤١ وغريب ابن الجوزي ١/٣٦٦ والنهاية ٢/١٧٢.
(٢) الفائق ١/٥١١ وغريب ابن الجوزي ١/٣٦٦ والنهاية ٢/١٧٢.
(٣) الفائق ١/٤٤١ وغريب ابن الجوزي ١/٣٦٧ والنهاية ٢/١٧٢.
(٤) البيت في الدر المصون ١/٤٦٤ وقد أنشده الكسائي. وهو في الدرر ٢/٦١ واللسان (ذو).
(٥) البيت لكعب بن زهير في ديوانه ٢١٢.

ويعربُ بالأحرفِ الثلاثةِ نيابةً عن الحركاتِ، ويُثنَّى ويجمعُ جمعَ السلامةِ فيقال: ذوا كذا رفعاً، وذَوَيْ كذا نصباً وجراً. وقد تقدَّم في قولِه: ذَووه وذَووها وذوي أرومتها. ومؤنثهُ ذواتٌ فإذا ثنَّيتَ فالأكثرُ ردُّ المحذوفِ كقوله تعالى: ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾ [الرحمن:٤٨]. وقد يقالُ: ذاتا على اللفظِ. ومنه قولُه: بَيْن ذاتِ العِوجِ. وقولُ أهلِ الكلامِ وغيرهم: ذاتُ الشيءِ يَعنونَ بها نفسَه وعينَه فيقولون: ذاتُه كذا أي نفسُه فيستعملونها مُفردةً ومضافةً لظاهرٍ تارةً ومُضمرٍ اخرى، ويُنكرونَها مَقطوعةً عن الإضافةِ ومُعرَّفةٍ بأل فيقولون: ذاتُكَ، وذاتٌ منَ الذَّواتِ، والذاتُ. فيُجرونَها مُجرى النَّفْسِ، وكلُّ ذلك ليسَ من كلامِ العربِ؛ نصَّ عليه الراغبُ[1]. وأصلُ وضعِ «ذي» التوصُّلُ به إلى الوصفِ بأسماءِ الأجناسِ نحوَ: مررتُ برجلٍ ذي مالٍ وذي علمٍ. وقد شذَّ إفرادُه عن الإضافةِ بأنَّ مجموعَهُ جمعُ المذكرِ السالمِ في قولِ الكميتِ: [من الوافر]

٥٤٠- وما أعني بقَولي أسفليكم ولكنّي أريدُ به الذَّوينا[2]

الذَّوين: في البيتِ جمعُ ذي الواقعِ في أسماءِ ملوكِ حميرَ نحوُ ذي يَزَن وماذُكرَ معه. وفي الحديثِ في صفة المهديِّ: «قُرشيٌّ يمانٍ ليس نسبُه من ذي ولا ذو»[3] قال الهرويُّ: يقول: ليس نسبهُ نسبَ الأذواءِ - وهم ملوكُ حميرَ كذي رُعين، وذي فاشين، وذي يَزَن - ثم أنشدَ بيتَ الكميتِ. قولُه: ﴿وأصلحوا ذاتَ بينِكُم﴾ [الأنفال:١] أي صاحبةَ وَصْلتِكم، وهي الحالةُ التي بَينكم. وقوله: ﴿إنه عليمٌ بذاتِ الصُّدورِ﴾ [الأنفال:٤٣] أي خَفيّاتها.

وضربٍ يكونُ بمعنى الذي وذلكَ في لغةِ طيء خاصةً، والأفصحُ فيها حينئذٍ أن تكونَ بلفظِ ذو في الإفراد والتذكيرِ وضدّهما؛ رفعاً ونصباً وجراً، كقوله: [من الوافر]

٥٤١- فإنَّ الماءَ ماءُ أبي وجَدِّي وبئري ذُو حفرتُ وذُو طَويتُ[4]

---

(١) المفردات ٣٣٣.

(٢) ديوانه ٢/١٠٩.

(٣) الفائق ١/٤٤١ وغريب ابن الجوزي ١/٣٦٨ والنهاية ٢/١٧٢.

(٤) البيت لسنان بن فحل الطائي في شرح الحماسة ٥٩١ والأمالي الشجرية ٢/٣٠٦ والدرر ١/٥٩ والهمع ١/٨٤ والدر المصون ٨/٢٨٧.

وقد تعربُ كالتي بمعنى صاحب، قالَ سُحيمٌ: [من الطويل]

٥٤٢- فإمَّا كِرامٌ مُوسِرونَ أتيتُهم   فحسبيَ من ذو عندَهُم ماكَفانيا[١]

وقد تُثَّنى وتُجمعُ وتؤنَّثُ فإذا جُمعتْ جمعَ سلامةٍ فالأفصحُ بناؤهُ على الضمِّ كقولِه: [من الرجز]

٥٤٣- جَمعتُها مِن أيْنُقٍ سوابقِ   ذواتُ ينْهضْنَ بغيرِ سائقِ[٢]

وقد ذكرَها الهرويُّ في مادةِ ذَوَي، وليسَ منهُ بالعكس كما قدَّمتُه. وذكرَ الراغبُ[٣] ذا اسمُ الإشارةِ في مادَّةِ «ذو» وسأتكلَّم عليهِ في مادةِ...[٤] فإنَّه أليقُ به الما ستعرفُه، وليسَ من هذه المادَّةِ في القرآن إلا ذا اسمِ الإشارةِ على رأيِ بعضِ النحاة، وذلك أنَّ الأسماءَ المتوغِّلةَ في البناءِ لا يدخلُها اشتقاقٌ ولا تصريفٌ، وإنْ ذكرَ بعضُ النحويينَ فيها شيئاً من ذلك فللتَّمرينِ. ومذهبُ البصريين أنَّ ذا ثنائيُّ الوضع لأنَّه مبنيٌّ كالحرف. ومذهبُ الكوفيينَ أنه ثلاثيُّ الوضعِ، وأنَّ أصلَه «ذي ي» بدليلِ تصغيرِهم لهُ على ذَيَّا، والأصلُ ذُيَيَّا فحُذفتْ إحدى الياءين غيرَ ياءِ التصغيرِ وعوِّضَ منها الألفُ. وقيلَ: بل هيَ عوضٌ من ضمِّ أوَّلِهَ وفيه كلامٌ طويلٌ حقَّقناهُ في غيرِ هذا، لاغرضَ لنا في التَّطويلِ به هنا إذْ لا تعلُّق له بالمعنى. وفيه لغةُ ذَاء، بالمدِّ. ويقالُ في التوسُّطِ ذاك وفي البعدِ ذلكَ وآلكَ؛ فلهُ ثلاثُ مراتبَ على المشهورِ عند النُّحاةِ، ومؤنثُه ذي وذه، وتي وتِه، وتا وذات وتسكَّنُ هَاءُ ذَهْ وتِهْ، وتُشْبَعُ وتُختلسُ وتُثنى ذاتُ وتا وجمعهما أولى. وقد تُقصرُ وتُلحقُ هاء التنبيه جميعها إلا ما فيه لامُ البعدِ، والكافُ حرفُ خطابٍ جاريةً مَجرى الاسمِ مُطابقةً. ويكونُ ذا موصولاً مع ما أو مَن الاستفهامية بشرطِ الا يُلغَى والا يُرادَ به الإشارةُ فالأحسنُ حينئذٍ جوابُه بالرفعِ. وإذا أُبدلَ منهُ وجبَ الرفعُ. وقُرئَ قولُه: ﴿يسألونكَ ماذا ينفقونَ قُلِ العفوُ﴾ [البقرة: ٢١٩] برفعِ العفوِ على أنهُ موصولٌ، ونصبه على أنه غَلبَ عليه الاستفهامُ. وأُجمعَ في السَّبْعِ على نصبِ «خيراً» ورفعِ «أساطير» من قوله: ﴿ماذا أنزلَ

---

(١) البيت لمنظور بن سحيم الفقعسي في الدرر ١/ ٥٩ والهمع ١/ ٨٤ والدر المصون ٢/ ٦٣٩ .
(٢) الرجز لرؤبة في ديوانه ١٨٠والدرر١/ ٢٧٦ (الكويت)، ودون عزو في اللسان (ذو) والهمع١/ ٨٣.
(٣) المفردات٣٣٣- ٣٣٤.
(٤) بياض قدر كلمة .

ربُّكم قالوا خَيراً ﴾ [النحل: ٣٠] ﴿ ماذا أنزل ربُّكم قالوا أساطيرُ الأوَّلينَ ﴾ [النحل: ٢٤]
ومن البدلِ قولُه : [من الطويل]

٥٤٤ - ألا تسألانِ المرءَ ماذا يحاولُ

أنحبٌ فيُقضى، أم ضَلالٌ وباطِلُ؟(١)

وقولُهم: عمّا ذا يسألُ هو على جعله مع ما بمنزلةِ اسمٍ واحدٍ، ولذلك يَثبتُ ألفُ ما الاستفهامية مجرورةً لوقوعِها حَشواً، وقولُ الآخرِ:

٥٤٥- دَعي ماذا علمت سأتّقيه ولكن بالمغيب خبريني(٢)

يجوزُ أن يكونَ « ماذا » كلُّه بمنزلةِ الذي لئلا يلزمَ تعليقُ غيرِ أفعالِ القلوبِ، وأن يكون ذا زائداً وهو قبيحٌ، وأن يكون مفعولُ دَعي مُضمراً وهو الظاهرُ أي: دَعي الأمورَ المعلومةَ. وما حينئذٍ استفهاميةٌ، ولا تعليقَ حينئذٍ من غيرِ فعلٍ قلبيٌّ. قولُه: ﴿ ذلك الكتابُ ﴾ [البقرة: ٢] أشير إليه بما للبعيدِ تعظيماً كقوله: ﴿ فذلكُنَّ الذي لُمتُنَّني فيه ﴾ [يوسف: ٣٢] . وقيلَ : لأنَّه نزلَ منَ السماءِ إلى الأرضِ. وقيلَ: لأنه وعدَ به قبلَ إنزالهِ. وقولُ المفسرين هُنا أشيرَ إليه إشارةَ الغائبِ فيه مُسامحةٌ وإلا فلا يشارُ إلا لحاضرٍ أو ما في قوَّته لتحقُّقِ خبرِ المُخبَرِ بهِ كقوله تعالى: ﴿ ذلكَ يومٌ مجموعٌ لهُ النّاسُ ﴾ [هود: ١٠٣] يعني يومَ القيامة.

---

(١) البيت للبيد في ديوانه ٢٥٤ .
(٢) البيت في الخزانة ٢ / ٥٥٤ (٦ / ١٤٢هارون) وسيبويه ١ / ٤٠٥ واللسان (ذا) والهمع ١ / ٨٤ والدرر ١ / ٦٠ والعيني ١ / ٤٨٨ دون نسبة ، والبيت للمثقب العبدي في المراثي لليزيدي ٢٤١ وشرح شواهد المغني ١٩١ ، ولسحيم بن وثيل في المقاصد النحوية ١ / ١٩٢ ، ولأبي حية في ديوانه ٦٨ واللسان (أبي) .

باب الــراء

فصل الراء والهمزة

ر أ س :

قولُه تعالى : ﴿ فتأكلُ الطَّيرُ مِنْ رأسِهِ ﴾ [يوسف : ٤١] الرأسُ أعلى مافي الإنسانِ ولذلك عبِّر بها عن كلِّ عالٍ فقيلَ: رأسُ الجبلِ. ويعبَّرُ بها عن أوَّلِ الشيءِ، ومنه: رأسُ الحَوْلِ. وقيلَ للسَّيدِ رأسُ القوم لذلك، ومنه رجلٌ رئيسٌ، ورأَسَةٌ من ذلك. ويُجمع الرأسُ على رؤوسٍ في الكثرةِ وأرؤسٍ في القلَّةِ. ورجلٌ أرأسُ: عظيمُ الرأسِ، وهو الرُّؤاسيُّ أيضاً. رِئاسُ السيفِ: مقبضُه. وشاةٌ رأساءُ: سوداءُ الرأسِ. رأستُه: أصبتُ رأسَه، نحو كبدتُه: أصبتُ كبدَه. وفي الحديثَ: «إنه عليه الصلاة والسلام كانَ يصيبُ منَ الرأسِ وهو صائمٌ»[١].

ر أ ف :

قولُه تعالى : ﴿ رؤوفٌ[٢] رحيمٌ ﴾ [التوبة : ١١٧]. الرأفةُ: الرحمةُ، فعلى هذا يكونُ جمعَ بينَ اللفظيْنِ تأكيداً. وحَسَّنَ ذلك اختلافُ اللفظينِ كقولِه تعالى : ﴿ صلواتٌ من ربِّهم ورحمةٌ ﴾ [البقرة : ١٥٧]، وقوله:

٥٤٦- وألفَى قولَها كذباً ومَيْنا[٣] [من الوافر]

٥٤٧- وهندٌ أتى من دونِها النَّأيُ والبعدُ[٤] [من الطويل]

وقيلَ: الرأفةُ أرقُّ من الرحمة، فهي أخصُّ، وعلى هذا فلا تكرارَ ولا تأكيدَ. يقالُ: رأَفَ به يرأفُ رأفةً ورآفةً مثلُ كأبةٍ وكآبةٍ. ورَؤُفَ به أيضاً بزنة ظَرُفَ، فهو رؤوفٌ. مثل حذرٍ ويقظٍ بزنةِ صَبورٍ وشَكورٍ. وقد قُرئَ بذلك في المتواتر.

---

(١) الفائق ١ / ٤٤٣ وغريب ابن الجوزي ١ / ٣٦٩ والنهاية ٢ / ١٧٦ « هذا كناية عن القبلة » .

(٢) قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي وشعبة ويعقوب وخلف (رؤُف) الإتحاف ٢٤٥ .

(٣) تقدم برقم ٣٧٥ مادة (حظظ) وهو لعدي بن زيد في ديوانه ١٨٣ .

(٤) عجز بيت للحطيئة في ديوانه ٦٤ وصدره : (ألا حبذا هندٌ وأرضٌ بها هندُ) .

رأو :

قولُه تعالى :﴿ ألم تَرَ[١] إلى الذينَ خَرجوا من ديارِهم ﴾ [البقرة:٢٤٣] أي لم ينته إلى علمكَ[٢] كقوله: ﴿ ألمْ ترَ إلى الذينَ أُوتوا نَصيباً منَ الكتابِ ﴾ [آل عمران:٢٣] والرؤيةُ بمعنى العلمِ كثيرٌ. وقيلَ: معناهُ التعجبُ؛ عجبَ اللهُ من فعلِ هؤلاءِ الخارجينَ. وقال سيبويه[٣]: سألتُه - يعني الخليلَ- عن قولِ اللهِ تعالى: ﴿ ألم ترَ أنَّ اللهَ أنزلَ منَ السماءِ ماءً ﴾ [الحج:٦٣] فقال: هذا واجبٌ معناهُ التنبيهُ كأنه قيلَ: ألم تسمعْ أنه أنزل اللهُ منَ السماءِ ماءً فكان كذا وكذا؟ واعلمْ أنَّ رأى لفظٌ مشتركٌ بينَ معانٍ؛ رأى بمعنى أبصرَ، وبمعنى علمَ، وبمعنى ظنَّ، وبمعنى حلُم في المنامِ، وبمعنى ضربَ رِئتَهُ. وقد يتميزُ بعضُها بالمصدرِ؛ فمصدرُ البصريّةِ رُؤيةٌ، والحلميّةُ رؤيا، والرأيُ لغيرِ ذلك. وقد يجيءُ في البصرية كقوله تعالى: ﴿ رأيَ العينِ ﴾ [آل عمران:٢٣]. ولذلك أضافه للعينِ، فإنْ كان على خلافِ الأصلِ. وقولِه: ﴿ أرأيتَكَ[٤] هذا الذي كرَّمتَ عليَّ ﴾ [الإسراء:٦٢] وقولِه: ﴿ أرأيتكم ﴾ [الأنعام:٤٠] ونحوه معناها في هذا كلّه معنى: أخبرْني[٥]. ويلزمُ حينئذٍ فتحُ التاءِ مفردةً على كلِّ حالٍ، استغناءً بمطابقةِ الكافِ لما يُرادُ بها من إفرادٍ وتذكيرٍ وضدِّيهما. ولذلك لا يعلّق أخبرني؛ فإن لم يُردْ بها معنَى أخبرْني وجب مطابقةُ التاءِ لما يُرادُ بها. وللنحويينَ في «أرأيْتَكَ» الإخباريَّةِ خلافٌ طويلٌ بالنسبةِ إلى الفاعلِ ودلائلُ متعارضةٌ تحقيقها في غيرِ هذا ويفيد. «أرأيتكَ» بمعنى أخبرْني معنى التَّنبيه والتي بمعنى العلمِ والظنّ. والحكمُ يتعدَّى في أحوالِها الثلاثة إلى مفعولينِ، وفيما عدا ذلك يتعدَّى إلى مفعولٍ واحدٍ. ويتعدَّى بالهمزة إلى مفعولٍ آخر هوَ فاعلٌ في المعنى، فتعدَّى

---

(١) قرأ أبو عبد الرحمن السلمي (ألم ترْ) القرطبي ٣ / ٢٣٠ .

(٢) «ألم تر إلى فلان :كلمة تقولها العرب عند التعجب من الشيء ، وعند تنبيه المخاطب . أي ألم تعجب بفعلهم ، وألم ينته شأنهم إليك» النهاية ٢ / ١٧٨ .

(٣) الكتاب لسيبويه ٣ / ٤٠ .

(٤) قرأ نافع وأبو جعفر بتسهيل الهمزة الثانية ، وقرأ الأزرق وورش بإبدالها ألفاً خالصة مع المد ، وقرأها الكسائي بالحذف . الإتحاف ٢٨٥ .

(٥) «أرأيتك ، أرأيتكما ، أرأيتكم : كلمة تقولها العرب عند الاستخبار ، بمعنى أخبرني ، وأخبراني ، وأخبروني . وتاؤها مفتوحة أبداً» النهاية ٢ /١٧٨ .

المتعديةُ إلى اثنينِ قبلَ ذلك إلى ثلاثةٍ وهو نهايةُ تعدِّي الفعلِ كقوله تعالى: ﴿إذ يُريكهُمُ اللهُ في منامِكَ قليلاً﴾ [الأنفال:٤٣]. والمتعديةُ لواحدٍ يتعدَّى بها إلى اثنين. وقد يُقلبُ رأى بتقديم لامِه على عينِه فيقالُ: راءَ، وأنشدوا: [من الطويل]

٥٤٨- وكلُّ خليلٍ راءَني فهْوَ قائلٌ
مِنَ آجلِكِ: هذا هامةُ اليومِ أو غدِ(١)

وتُحذفُ عينُه في الاستفهام نحو: أريْتَكَ وأريتَكُم وهي قراءةُ الكسائيِّ(٢). وقد قسَم بعضُهم الرؤيةَ إلى أقسامٍ فقال(٣): وذلك أضربٌ بحسبِ قُوى النفس؛ الأول: بالحاسّةِ وما يَجري مَجراها كقوله تعالى: ﴿وسَيرى اللهُ عَملَكُم ورسُولُه﴾ [التوبة:٩٤] هذا مما يَجري مَجرى الرؤية بالحاسَّة، فإنَّ الحاسةَ لا تصحُّ على اللهِ تعالى. والثاني: بالوَهْم والتخيُّلِ نحو: رأيتُ أنَّ زيداً منطلقٌ. والثالثُ: بالتفكُّر نحو: ﴿إني أرَى ما لاتَرَونَ﴾ [الأنفال:٤٨]. والرابع: بالعقل نحو: ﴿ما كَذبَ الفؤادُ ما رأى﴾ [النجم:١١]، وعلى ذلك حُمل قولُه: ﴿ولقد رآهُ نَزْلَةً أُخرى﴾ [النجم:١٣].

قال(٤): والرأيُ: اعتقادُ النفسِ أحدَ النَّقيضينِ عن غَلَبةِ الظنِّ، وعلى هذا قولُه تعالى: ﴿يرونَهم(٥) مِثْلَيْهِم رأيَ العينِ﴾ [آل عمران:١٣] أي يظنونَهم بحسبِ مُقتضَى مشاهدةِ العينِ مِثْليهم.

والرَّويَّةُ والتَّرويةُ: التفكُّرُ في الشيءِ، والإمالةُ بينَ خواطرِ النفسِ في تحصيلِ الرأيِ. وإذا عدَّيتَ رأى بـ إلى دلَّتْ على التفكُّرِ المؤدِّي إلى الاعتبار كقوله تعالى: ﴿ألم ترَ إلى ربِّك كيفَ مَدَّ الظلَّ﴾ [الفرقان:٤٥]. قولُه تعالى: ﴿فلما تراءَى(٦) الجمعانِ﴾

(١) البيت لكثير عزة في ديوانه ٤٣٥.
(٢) البحر المحيط ٤/١٢٥.
(٣) المفردات ٣٧٤.
(٤) المفردات ٣٧٤ - ٣٧٥.
(٥) قرأ نافع وعاصم وأبو عمرو ويعقوب وسهل وأبان وحفص (تَرَوْنَهم)، وقرأ ابن عباس وطلحة بن مصرف (تُرَوْنَهم)، وقرأ السلمي وطلحة بن المصرف (يُرَوْنَهم) البحر المحيط ٢/٣٩٤.
(٦) قرأ الأعمش وابن وثاب بقلب الهمزة ياء الإتحاف ٣٣٢.

[الشعراء:٦١] أي تقابلا وتقاربا حتى صارَ كلٌّ واحدٍ يتمكَّن من رؤيةِ الآخرِ. ومنه قولُه عليه الصلاة والسلام: «لا تَراءَى ناراهما ومنازلُهم»[١]. وقوله تعالى: ﴿ وأَرِنا[٢] مناسِكَنا ﴾ [البقرة:١٢٨]. أي أَعلِمْنا، ومنه قولُ حطائطَ بنِ يَعفُرَ: [من الطويل]

٥٤٩- أَريني جواداً ماتَ هزلاً لَعلَّني أرى ما ترينَ أو بخيلاً مُخلَّدا[٣]

أي أَعلميني. قولُه: ﴿ أعندَه علمُ الغيبِ فهو يَرى ﴾ [النجم:٣٥] أي يعلمُ. وقال ابنُ عرفة: أي يرى ما غابَ عنه. وقولُه: ﴿ ولو نشاءُ لأريناكَهُم ﴾ [محمد:٣٠] معناه عَرَّفناكهم.

ر أ ى :

قوله: ﴿ إذا رأَتْهم من مكانٍ بعيدٍ ﴾ [الفرقان:١٢] أي قابَلَتْهُم، من قولِهم: منازلُهم تَتراءَى أي تتقابلُ. قولُه: ﴿ بما أراكَ اللهُ ﴾ [النساء:١٠٥] أي أَعلمك وعرَّفك. والرايةُ: العلامةُ المنصوبةُ للرؤيةِ. ومع فلانٍ رِئيٌّ من الجنِّ. وأَرْأَتِ الناقةُ فهي مُرْءٍ: أظهرتِ الحَمْلَ حتى يُرى صدقُ حملِها.

قولُه تعالى: ﴿ رِئاءَ[٤] الناسِ ﴾ [البقرة:٢٦٤] مصدرُ راءَى بعملِه. ومعنى الفاعل فيه أنه يُريهم عملَه لِيروهُ ثَناءَهم عليه. والمرآةُ: مِفْعَلةٌ منَ الرُّؤية، هي آلةُ الرؤيةِ المنعكسة. وهي ما تُرى فيها صورةُ الأشياءِ، قالَ ابنُ عرفةَ: [من الطويل]

٥٥٠- فإن لم تَكُ المرآةُ أبدتْ وَسامةً فقد أبدتِ المرآةُ جبهةَ ضَيغمِ[٥]

وجمعُها المرايا. والأصلُ المَرائي، ثم غلبَ الإعلالُ المشهورُ. قوله: ﴿ أثاثاً

---

(١) الفائق ١ / ٤٤٢ وغريب ابن الجوزي ١ / ٣٧٠ والنهاية ٢ / ١٧٧ .

(٢) قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وابن محيصن ومجاهد وقتادة ورويس والسدي وأبو حاتم (وأرْنا) القرطبي ٢ / ١٢٧ والبحر المحيط ١ / ٣٩٠، وقرأ ابن مسعود (وأرهم) البحر المحيط ١ / ٣٩٠ .

(٣) البيت لحاتم الطائي في ديوانه ٢١٨، ولحطائط بن يعفر في الخزانة ١ / ٤٠٦ (هارون) وشرح الحماسة للمرزوقي ١٧٣٣ وابن يعيش ٨ / ٧٨، وانظر اللسان (علل، أنن) .

(٤) قرأ عاصم وطلحة بن مصرف (رياء) البحر المحيط ٢ / ٣٠٩ .

(٥) البيت لخنجر بن صخر الأسدي في الإنصاف ٤٢٢ والهمع ١ / ١٢٢ والدرر ١ / ٩٣ .

ورئياً[١] ﴾ [مريم:٧٤]. الرِّئْي: المنظرُ والشارةُ؛ يقالُ: إنه لحسنُ الرِّئْي أي الشارةِ، وقرئَ رِيّاً بتشديد الياءِ فقيلَ: هو مهموزُ الأصلِ خفِّفَ. وقيلَ: هو من الرِّيِّ وهو من ذوات الواوِ من رويَ بالماء يَروى به. وتقدَّم تفسيرُ الأثاثِ في بابِه، وانتصابُهما تمييزٌ. وأمَّا الرِّئيُّ فهو التابعُ من الجنِّ لأنه يتراءَى على شكلِ ما أرادَ. وفي الحديث: «فإذا رَئِيٌّ»[٢]؛ حيةٌ عظيمةٌ. ويجوزُ كسرُ فائه إتباعاً. وأما الرِّئْيُ بالكسرِ فقط فهو أن يُريكَ ثَوباً حَسناً لتشتريَه لحسنه. قال علقمةُ: [من الطويل]

٥٥١- كميتٌ كلونِ الأرجوانِ شريتَهُ لبيعِ الرداءِ في الصوَانِ المكعَّبِ[٣]

والرِّئةُ: العضوُ المعروف، وهي السَّحْرُ أيضاً. ومنه قولُ لقمانَ بنِ عادٍ: «لا تَمْلأُ رِئتي جَنْبي»[٤]. يقولُ: لستُ بجبانٍ تنتفخُ رئتي منَ الفزعِ حتى تَملأَ جَنْبي. يقالُ: انتفخ سَحْرُه ويُجمعُ رِئون كجمع زيدٍ حكاهُ الراغبُ[٥]. ويخفَّفُ همزُها بإبدالهِ ياءً. وفي بعضِ الألغاز: [من البسيط]

٥٥٢- إني رأيتُ عجيباً في ديارِكم؛ شيخاً وَجَارِيةً في بطنِ عُصفورِ![٦]

وجا قَطع، وَريةً مفعولُه. ويقالُ في التَّوريةِ: ما رأيتُ زيداً أي ما أصبتُ رِئتَه، نحو فَأَدْتُه أي أصبتُ فؤادَه.

فصل الراء والباء

ر ب ب :

قولُه تعالى: ﴿ الحمدُ للهِ ربِّ[٧] العالمين ﴾ [الفاتحة:٢] الربُّ: المَلكُ والسيِّدُ

---

(١) قرأ نافع وابن عامر وقالون وابن ذكوان والزهري وشيبة وطلحة وأيوب (وَرِيًا) الإتحاف ٣٠٠ والبحر المحيط ٦/ ٢١٠، وقرأحمزة (ورِيًا ،ورَيا) الإتحاف ٣٠٠، وقرأعاصم وشعبة والأعمش (وريئاً) وقرأ اليزيدي (ورياء) ، البحر المحيط ٦/ ٢١١ ، وقرأ ابن عباس وابن جبير والأعمش (وزِيًا) البحر المحيط ٦/ ٢١١ .

(٢) من حديث الخدري في الفائق ١/ ٤٤٣ والنهاية ٢/ ١٧٨ وغريب ابن الجوزي ١/ ٣٧٠ .

(٣) ديوانه ٨٨.

(٤) الفائق ١/ ٥٩ والنهاية ٢/ ١٧٧.

(٥) المفردات ٣٧٥.

(٦) لم أهتدإلى البيت .

(٧) قرأالكسائي وزيد بن علي (ربَّ) وقرأ أبو جعفر (ربُّ) القرطبي ١/ ١٣٩ والبحر المحيط ١/ ١٩ .

والمصلحُ والصاحبُ، وكلُّها معانٍ متقاربةٌ. ولا يقالُ مطلقاً إلا للباري تعالى. فأمَّا قولُه: [من الخفيف]

٥٥٣- فهو الربُّ والشهيدُ على يو م الحِيارينِ، والبلاءُ بلاءُ(١)

فقولٌ جاهليٌّ لا يُعتدُّ به. ويقالُ: فلانٌ ربُّ الداءِ والشاءِ والبعيرِ. ومنه: ﴿ ارجعْ إلى ربِّك ﴾ [يوسف: ٥٠] ﴿ إنَّه ربي أحسنَ مَثْوايَ ﴾ [يوسف: ٢٣]. ومنه: [من مجزوء الكامل]

٥٥٤- فإذا سَكِرتُ فإنَّني ربُّ الخورنقِ والسَّدير(٢)
وإذا صحوتُ فإنني ربُّ الشُّويهةِ والبعير

وقيل: عني بقوله: ﴿ إنه ربِّي ﴾ الباري تعالى، وهوَ الأليقُ بحاله. والربُّ في الأصل قيل: وصفٌ، وقيل مصدراً واقعٌ موقعَ اسم الفاعل ربَّهُ يَرُبُّه ربّاً، وربّاهُ يُربِّبهُ تَربيةً، وربَّبهُ يربِّبهُ تَرْبيباً، كلُّه بمعنى أصلحَه. وقال: «لأنْ يَرُبَّني رجلٌ من قريشٍ أحبُّ إليَّ من أنْ يَرُبَّني رجلٌ من هَوازَن»(٣). فإذا قيلَ إنه وصفٌ فهل هو مقصورٌ من رابَ، نحو برٌّ مقصورٌ من نحو بارٍّ أو وصفٌ على فعلٍ من غيرِ حذفٍ، نحوُ صعبٍ وضخمٍ؟ خلافٌ مشهورٌ. وكلُّ موضعٍ ذُكر فيه لفظُ الربِّ فلمناسبةِ ذلك المقامِ؛ ألا ترى حُسنَ موقعه في قوله: ﴿ الحمدُ لله ربِّ العالمين ﴾ حيثُ نبَّهَهم على استحقاق الحمدِ له بكونه مُصلحَهُم ومالكَهم ومُتولي مصالحهم. وكذا قوله: ﴿ إنَّ ربَّكُمُ اللَّهُ الذي خلقَ السماواتِ والأرضَ ﴾ [الأعراف: ٥٤]، ﴿ اتَّقوا ربَّكُمُ الذي خلقكُمْ ﴾ [النساء: ١] إلى غيرِ ذلك من نظائرِه. وتُجمعُ على أربابٍ كقولهِ تعالى: ﴿ أأربابٌ مُتفرِّقون ﴾ [يوسف: ٣٩]، وعلى رُبوبٍ كقول الشاعر: [من الطويل]

٥٥٥- وأنتَ امرؤ أفْضتْ إليكَ أمانَتي وقبلكَ رَبَّتْني، فضعتُ، رُبوبُ(٤)

---

(١) البيت للحارث بن حلزة من معلقته في شرح المعلقات ٢٨٣ .
(٢) البيتان للمنخل اليشكري في الأغاني ٢١ / ٤ والأصمعيات ٦٠ .
(٣) النهاية ٢ / ١٨٠ وهو حديث صفوان بن أمية قاله لأبي سفيان يوم حنين .
(٤) البيت لعلقمة في ديوانه ٤٣ «قبلك ربتني : أي ملكتني أرباب من الملوك فضعت حتى سرت إليك».

وأديمٌ مَربوبٌ أي مُصلح؛ قال الشاعر: [من الطويل]

٥٥٦- فإن كنتِ مني أو تريدين صُحبتي فكُوني له كالسَّمن رُبَّ له الأدَمْ(١)

ويُطلقُ على المعبودِ بغيرِ حقٍ ﴿ أأربابٌ مُتفرقون ﴾ . وقولُ الآخر : [من الطويل]

٥٥٧ - أربٌ يبولُ الثُّعلبانُ برأسه لقد هانَ من بالتْ عليه الثَّعالبُ(٢)

ولنا فيه كلامٌ أطولُ من هذا (٣). واختُلفَ فيه ؛ هل هو صفةُ ذاتٍ أم صفةُ فعلٍ . وفي حديث أشراطِ الساعة « أنْ تلدَ الأمَةُ ربَّها أو ربَّتَها »(٤) هو أن يَكثُرَ التَّسرِّي فيولدُ الرجلُ أَمتَه ولداً فهو مولاها في المعنى. قولُه : ﴿ والرَّبَّانيُّون ﴾ جمعُ ربّاني منسوبٌ إلى لفظِ الربِّ بمعنى التَّربية، وذلك أن العلماءَ يَرُبُّون العلمَ أي يُصلحونَه ويتعلمونه ، ثم يُربّون به الناسَ فيعلّمونهم كما تعلّموا ويُصلحونَهم كما صَلُحوا هم به ، وهم الذين يُربُّون بصغارِ العلومِ قبلَ كبارِها ؛ فهو من لفظِ الرّبِّيَّة ومعناها . ولمّا تُوفي الحبرُ البحرُ ابنُ عباسٍ رضي الله عنهما قال السيدُ محمدُ ابنُ الحنفيَّة : « ماتَ ربّانيُّ هذه الأمة » (٥) .

وقولُه: ﴿ ولكنْ كونوا ربَّانيين ﴾ [آل عمران:٧٩] أي علماءَ حُلماءَ يعلّمون الناسَ ويُربُّونهم كما علّمكم غيرُكم وربّاكم. ولذلك نبَّههُم على ذلك حيث قال: ﴿ بما كنتم ﴾ وزيدتِ الألفُ والنونُ في النسب مبالغة كقولِهم: لِحْيانيٌّ وجُبّانيٌّ في الكبير اللحيةِ والجُبَّة . وقولُه : ﴿ معه رِبِّيُّون(٦) كثيرٌ ﴾ [آل عمران: ١٤٦] جمعُ رِبِّيٍّ وهو

---

(١) البيت لعمرو بن شاس يخاطب امرأته وكانت تؤذي ابنه عراراً . ديوانه ٧١ والأغاني ١١ / ١٩٤ .

(٢) البيت في الهمع ٢ / ٢٢والدرر٢ / ١٤ واللسان (ثعلب) وحياة الحيوان ١ / ٢٤٧ ومجمع الأمثال ٢ / ١٨١ ، ١ / ٢٨٤والمستقصى ١ / ١٣٦ وديوان العباس بن مرداس ١٦٧ ، وينسب البيت إلى راشد بن عبد ربه وغاوي بن ظالم الأسدي .

(٣) الدر المصون ١ / ٤٤والمصادر السابقة وخلاصتة أن قائل البيت كان يسجد لصنم فجاء يوماً فرأى الثعالب قد بالت على رأس الصنم فكسره .

(٤) أخرجه البخاري في الإيمان ، (٣٦) باب سؤال جبريل ح٥٠ وأعاده في التفسير ، (٢٦٩)ح ٤٤٩٩ومسلم في الإيمان ٩ ، ١٠.

(٥) غريب ابن الجوزي ١ / ٣٧٢ والنهاية ٢ / ١٨١ .

(٦) قرأالحسن وابن مسعود وابن عباس وعكرمة وعطاء وابن السائب (رُبّيون)، وقرأ ابن عباس وقتادة (رَبّيون).

العالمُ أيضا. قيل : هو نسبةٌ إلى الرَّبِّ غُيِّر (١) في النسب نحو دَهري، وقيلَ : منسوبٌ إلى الرُّبَّةِ وهي الجماعةُ (٢) وقيل: الربّانيُّ منسوبٌ إلى ربّان بُني على فَعلانَ من ربٍّ كما في عطشانَ من عَطِش . وقال عليه الصلاةُ والسلام: «أنا ربّانيُّ هذه الأمة»(٣) ولا شكَّ في ذلك بأيِّ تفسيرٍ فُسِّر الربّانيُّ . وقيلَ : الربانيُّ أصلُه سُريانيٌّ ؛ قال الراغبُ (٤): وأخلِقْ بذلكَ فقلَّما يوجدُ في كلامهم . وقد اختارَ غيرَ المختار ، لأنّا متى وجدْنا لفظاً موافقاً للأصولِ اشتقاقاً ومعنىً ، فأيُّ معنىً إلى ادِّعاءِ السُّريانية فيه ؟ وهذا كما قيلَ في اللهِ والرحمن أنهما معربان . وهذه أقوالٌ ضعيفةٌ ، وقد نبَّهنا عليها في أماكنها .

والرَّباب : السحابُ لأنَّه يرُبُّ النباتَ، منه سُمِّي المطرُ دَرّاً . وأربَّتِ السحابةُ : دامتْ . وحقيقتُه صارتْ ذاتَ تَرْبيةٍ وتُصوِّرَ فيها معنى الإقامة ؛ يقالُ : أربَّ فلانٌ بمكانه أي أقامَ ، تشبيهاً بإقامةِ الرَّبابِ .

والرِّبابةُ : خَريطةٌ تُجمع فيها قداحُ الميسرِ ، والرِّبابةُ تقالُ للعقْدِ في مُوالاةِ الغَيرِ . واختصَّ الرَّابُّ والرَّابَّةُ بأحد الزَّوجين إذا تَولَّى تربيةَ الولدِ من زوجٍ كانَ قبلَ ذلك . واختصَّ الرَّبيبُ بذلك الولدِ ؛ فعيل بمعنى مَفعول . وشاةٌ رُبَّى أي حديثةُ عهدٍ بنتاجٍ . ولذلك نُهيَ المصدِّقُ عن أخذها (٥) ؛ يقالُ : شاةٌ رُبَّى : بيِّنةُ الرِّبابِ . ويقالُ : رِبابُها بينَ أنْ تضعَ إلى أن يأتيَ عليها شهران وجمعُها رُبابٌ بضم الراء .

وربَّ : حرفُ تقليل . وقيلَ : اسمٌ ، ويكونُ للتكثير عند بعضهم كقول امرئِ القيسِ : [من الطويل]

٥٥٨ - ويا رُبَّ يومٍ قد لهوتَ وليلةٍ بآنسةٍ كأنها خطُّ تمثالِ (٦).

ومثله قوله : [من الطويل]

---

(١) ثمة اضطراب في النص ، ولعله يريد :نسبة إلى الرب على غير قياس في النسب .
(٢) اللسان :ربب« الربة : الفرقة من الناس، قيل : هي عشرة آلاف أو نحوها » .
(٣) رواه الراغب في المفردات ٣٣٧للإمام علي .
(٤) المفردات ٣٣٧ .
(٥) يقصد قول النخعي « ليس في الربائب صدقة » النهاية ٢ / ١٨٠ وغريب ابن الجوزي ١ / ٣٧١ .
(٦) ديوانه ٢٩ .

٥٥٩ - فيا رُبَّ مَكروبٍ كررتُ وراءَه

وعانٍ فككتُ الغلَّ عنه ففدَّاني [١].

ولا يليقُ بمقامِ التمدُّحِ القليلِ ، وأُجيبُ بأنها لتقليلِ النظرِ فيفيدُ التمدُّحَ . ولها أحكامٌ كثيرةٌ ولغاتٌ عديدة حقَّقناها ولله الحمدُ في غيرِ هذا [٢]. ولا تجرُّ إلا الفكرةَ غالباً، وتدخل معها ما مزيدةً فتفكُّها ولا تكفُّها ، وتليها الأفعال فتخلصها للمضي [٣] ، فأما قولُه : ﴿ ربَّما يودُّ الذين كفروا لو كانوا مُسلمين ﴾ [الحجر:٣] فكقولِه : ﴿ ونادَى أصحابُ الجنةِ ﴾ [الأعراف : ٤٤] وقوله : ﴿ أتى أمرُ اللّه ﴾ [النحل:١] لتحقُّقِ الخبرِ . وتؤنَّث بالتاءِ ساكنةً ومفتوحةً كما في ثُمَّ .

ر ب ح :

الرِّبحُ : الزيادةُ على رأسِ المالِ . قولُه تعالى: ﴿ فما ربحتْ تجارتُهم ﴾ [البقرة : ١٦] من أبلغ المجاز حيث نُسب الخسرانُ إلى نفسِ البضاعةِ التي هي سببٌ في الربحِ والزيادةِ ، وَمن له أدنى ذوقٍ يفرِّقُ بينَ فصاحةِ وأبلغيَّةِ «فما ربحتْ تجارتُهُم » وبينَ : فما رَبحوا في تجارتهم ، وهو ترشيحٌ للمجاز الذي تقدَّم في قوله : ﴿ اشْتروا الضَّلالةَ بالهُدى ﴾ [البقرة : ١٦] ومثلُه في الإسنادِ المجازيِّ ﴿ فإذا عزمَ الأمرُ ﴾ [محمد :٢١]، ﴿ والنهارَ مُبصراً ﴾ [يونس :٦٧] ﴿ الناقةَ مُبصرةً ﴾ [الإسراء:٥٩]، فجلَّ ربُّ العالمينَ المتكلمُ بهذا الكلامِ العظيمِ. ومن هذا قولُ الآخرِ : [من الوافر]

٥٦٠- قَروا أضيافَهم رِبحاً ببحٍّ [٤].

بُحٌّ : اسمٌ للقداحِ التي يستقسمون بها . وعندي [٥] أن الرِّبحَ هنا اسمٌ لما يحصُلُ من الربحِ نحوَ النَّقصِ ؛ والمعنى قَرَوا أضيافَهم ما حَصّلوا منه الحمدَ الذي هو أعظمُ الربحِ.

---

(١) البيت لامرئ القيس في ديوانه ٩٠ .

(٢) من أحكامها اختصاصها بالنكرات. انظر سيبويه ١ /٤٢٧، ٢ /٥٤-٥٦ وشذور الذهب ١٣٠-١٣٢.

(٣) « جعلوا رُبَّ مع ما بمنزلة كلمة واحدة ، وهيؤوها ليذكر بعدها الفعل ، لأنه لم يكن لهم سبيل إلى (ربّ يقول) ولا إلى (قلّ يقول) فالحقوهما ما وأخلصوهما للفعل » سيبويه ٣ /١١٥.

(٤) صدر بيت لخفاف بن ندبة في ديوانه ٤٧٤ والجمهرة١ / ٢٢٠ واللسان (ربح).

(٥) هو قول الراغب في المفردات ٣٣٨.

وذلك كقولِ الآخرِ : [من الطويل]

٥٦١ - فأوسَعَني حَمداً وأوسعتُه قِرىً

فأرخِصْ بحمدٍ كان كاسِبَه الأكلُ (١)

وفي الحديث : « ذلك مالٌ رابحٌ » (٢) كـ : لابنٍ وتامرٍ ، أي ذو ربحٍ . ويُروى رايح بالياء أي عائدُ الفائدةِ .

ر ب ص :

قوله تعالى : ﴿ يَتَربَّصْنَ ﴾ [البقرة :٢٢٨] أي ينتظرْنَ . والتربُّصُ : الانتظارُ بالشيءِ . يقالُ: تربَّصتُ : يريدُ الموتَ أي انتظرتُه به . ولي رُبصةٌ بكذا أي تربُّصٌ ، والتربُّصُ : الانتظارُ بالشيءِ سلعةً كان أو غيرَها من الأمورِ المنتظرِ زوالُها أو حصولُها . ومنه :﴿ نتربَّصُ بهِ رَيبَ المَنونِ ﴾(٣) [الطور : ٣٠] أي نُزولَ الموتِ والانتظارُ بالسلعةِ تارةً يكونُ لغلاءِ سعرِها وهو الغالبُ وتارةً لغيرِ ذلك .

ر ب ط :

قوله تعالى : ﴿ وربَطْنا على قلوبهم ﴾[الكهف : ١٤] أي عَقدْنا عليها عَقداً اطمأنَّتْ به حتى لا تَفزعَ ولا تقلقَ كقلوبِ مَن بَعُدوا عن أهلِهم وديارهم . ولا يُرى أقلقَ من قلب الغريبِ لا سيما المتوحِّد . وقوله : ﴿ لولا أنْ ربَطْنا على قلبها ﴾ [القصص : ١٠] . وأصلُ الرّبطِ :العَقدُ في الأعيانِ نحو ربَطتُ الفرسَ أربطُه ، فاستُعير في إلهامِ الطمأنينةِ والصبرِ على المكارهِ لحصولِ تقويةِ القلبِ وتشديدهِ بتوفيقِ الله تعالى . وسُمي المكانُ الذي يُخصُّ بإقامةِ حَفَظةٍ فيه رِباطاً. والمُرابطةُ : كالمحافظة ؛ وهو ضربان(٤): مرابطةٌ في ثغورِ المسلمينَ ، ومُرابطةُ النفسِ فإنها كمن أقيمَ في ثغرٍ وفوِّضَ إليه مُراعاتُه ، فيحتاجُ أن يراعيَهُ غيرَ مُخلٍّ به . وذلكَ كالمُجاهدةِ . وفي الحديثِ منَ المرابطةِ

---

(١) البيت في محاضرات الراغب ٢ / ٦٥٠ . وشرح الحماسة للتبريزي ٤ /٦٣ دون نسبة .

(٢) الحديث لأبي طلحة في الفائق ١ / ٧٩ والنهاية ٢ /١٨٢ وغريب ابن الجوزي ١ /٣٧٣.

(٣) قرأ زيد بن علي (يُتَربَّصُ به رَيْبُ) البحر المحيط ٨ /١٥١ .

(٤) المفردات ٣٣٩.

«انتظار الصلاة بعد الصلاة» [١] وفلانٌ رابطُ الجاشِ : إذا قويَ قلبُه . وقولُه تعالى : ﴿ وليربطَ على قلوبكم ﴾ [الأنفال :١١] إشارةً إلى نحوِ قوله تعالى :﴿ هو الذي أنزلَ السكينةَ في قلوب المؤمنين ﴾ [الفتح:٤] عكسُ مَن قالَ فيهم : ﴿ وأفئدتُهم هَواءٌ ﴾ [إبراهيم:٤٣] قولُه : ﴿ ورابطوا ﴾ [آل عمران:٢٠٠] فيهِ قَولانِ أحدُهما : أقيموا على جهادِ عدوِّكم ورباطِ خيولكُم . والثاني :ما قالَ عليه الصلاة والسلام من «إسباغُ الوضوءِ على المكارهِ وانتظارُ الصلاةِ ألا فذلكُم الرِّباطُ» [٢] .

وقولُه : ﴿ ومن رباطِ الخيلِ ﴾ [الأنفال:٦٠] يعني ارتباطَها وحبسَها مُعدّةً للقتالِ وقرأ عبدُ الله : ﴿ ومنْ رُبُطِ الخيلِ ﴾ [٣] فرُبُط:جمعُ رباط نحوُ حُمر وحِمار . وقالَ الهروي: يقالُ رِباطٌ وأربطةٌ ثم رُبطٌ ، ظاهرُه أنَّ رُبُطاً جمعُ أربطة ، ولكن لا يريدُ ذلك لفسادهِ صناعةً . وقال القتيبيُّ :المرابطةُ أن يربطَ هؤلاءِ خيولَهم في ثغرٍ ، وهؤلاءِ خيولهم في ثغرٍ . يعني : فالمفاعلةُ محقَّقةٌ في ذلك . وفرسٌ ربيطٌ أي مَربوطٌ . وفي الحديث : «إنَّ رَبيطَ بني إسرائيل »[٤] أي حكيمهم الذي ربَط نفسَه عنِ الدنيا والرَّبيطُ أيضاً: رُطبٌ يُصبُّ عليه عسلٌ ونحوهُ لئلا يجفَّ . والرِّباطُ أيضاً :المواظبةُ على الشيءِ وما يُربطُ به من حبلٍ ونحوهِ .

ر ب ع :

قوله تعالى : ﴿ أربعين[٥] ليلةً ﴾ [البقرة :٥١] الأربعونَ ونحوها جارٍ مَجرى جمعِ السَّلامةِ ، وليس جَمعاً صِناعياً لعدمِ سر . . .[٦] مذكورة في غيرِ هذا ، ولفسادِ المعنى في عشرينَ وثلاثينَ . وقد يُعربُ إعرابَ جمعِ التكسيرِ كقوله : [من الوافر]

---

(١) الفائق ٢/٤٠٥ ومسند أحمد ٢/٢٧٧ ، ٣٠٣ ومسلم في أول كتاب الطهارة ١/٢١٩ .

(٢) من الحديث السابق .

(٣) قرأ الحسن وأبو حيوة وعمرو بن دينار (رُبُطِ)وقرأ ابو حيوة والحسن (رُبْطِ) البحر المحيط ٤/٥١٢ .

(٤) غريب ابن الجوزي ١/٣٧٥ والنهاية ٢/١٨٦ والفائق ١/٤٥٥ .

(٥) قرا علي وعيسى بن عمر (أربِعين) البحر المحيط ١/١٩٩ .

(٦) بياض قدر كلمة .

٥٦٢ - وقد جاوزتُ حدَّ الأربعينا (١).

قوله : ﴿ رُباعَ ﴾ [النساء:٣] معدولٌ عن عددٍ مكررٍ اي أربع أربع ، ولذلك مُنع الصرف . والأربعُ هذا جرَى مَجرى الأوصافِ من قولِهم :مررتُ بنسوةٍ أربعٍ . ولا يُعتدُّ بذلك لعروضه ، فلذلك صُرف بخلافِ :أبطحَ وأبرقَ ، وإن جرَيا مَجرى الجوامدِ .

وربعتُ القومَ أربَعُهم : كنتُ لهم رابعاً ، وأخذتُ رُبْعَ أموالِهم . وهو يمشي في قومِه بالمِرْباع: أي يأخذُ رُبعَ ما يَغنمون ، وكانوا يفعلونه في الجاهلية (٢). وقال عليه الصلاة والسلام لعديِّ بنِ حاتمٍ : « وإنك تأكلُ المِرْباعَ وهو لا يحلُّ لكَ في دينك »(٣).

والرِّبْعُ : من أظماء الإبل والحمَّى . وأربَعَ : إذا أورد إبله رِبْعاً (٤). ورجلٌ مَربوعٌ ومُرْبَعٌ : أخذتْه حُمَّى الرِّبْع . والمَربوعُ أيضاً :الرَّبعةُ ، وهو بينُ الرجلينِ ، ويستوي فيه الذكرُ والأُنثى ؛ يقالُ: رجلٌ رَبْعةٌ وامرأةٌ ربعةٌ ورجالٌ رَبعون ونساءٌ رَبَعات – بفتح الباء –

والقياسُ سكونها لأنها صفةٌ . وقيل : فُتحتْ جمعاً لقولِ بعضِهم : رَبْعة بالفتح ومثلُها لجْبَة . وربَعتُ الحجرَ وارتَبَعْتُه : شلتُه لأروزَ قوايَ . والحجرُ ربيعة.

وربعَ زيدٌ وارتبعَ : أقامَ في الربيعِ ، ثم استُعملَ في كلِّ إقامةٍ حتى سَمَّوا مكانَ الإقامةِ رَبْعاً وإن لم يكنْ في الربيعِ . والرَّبيعُ : رابعُ فصولِ السنةِ . والأربعاءُ : رابعُ الأسبوعِ من يومِ الأحدِ .

والأربعاءُ : جمعُ ربيعٍ وهو النَّهرُ. وفي الحديث : « كانوا يُكْرُون الأرضَ بما يَنبُتُ على الأربعاء »(٥) والتبين. والرُّبَعُ والرُّبَعيُّ : ما نُتجَ في الربيعِ وهو المرباعُ أيضاً. ولمّا كانَ الربيعُ أولى وقتِ الولادةِ وأحمَدُهُ استُعيرَ لكلِّ ولدٍ يُولد في

---

(١) عجز بيت لسحيم بن وثيل في اللسان والتاج (ربع) والاصمعيات ١٩ وصدره :

(وماذا يدري الشعراء مني) .

(٢) « كانوا في الجاهلية إذا غزا بعضهم بعضاً وغنموا أخذ الرئيس ربع الغنيمة خالصاً دون اصحابه، وذلك الربع يسمى المرباع » اللسان (ربع) .

(٣) النهاية ٢ / ١٨٦ وغريب ابن الجوزي ١ / ٣٧٥ والفائق ١ / ٤٤٥ .

(٤) وهو ان تحبس الإبل عن الماء أربعاً ثم ترد الخامس ،انظر اللسان (ربع).

(٥) النهاية ٢ / ١٨٨ وغريب ابن الجوزي ١ / ٣٧٦ .

الشبابِ فقيل: [من الرجز]

٥٦٣ – أفلحَ مَن كانَ له رِبْعيُّون [١].

وغيثٌ مُرْبِعٌ : يأتي في الربيع. ومنه في الاستسقاء : «اللهمَّ اسْقِنا غيثاً مُغيثاً مُرْبِعاً»[٢] وقيل : المُربِعُ المُغْني عن الارتياد . وقولهم: أَرْبِعْ على نفسِكَ أي ارفقْ بها . وفي حديث التَّلبية : «أيُّها الناسُ اربعوا على أنفسكم» [٣]. وفي الحديث: «فعدَل إلى الربيع»[٤]. فيظهرُ منهُ الربيعُ : النهرُ كما تقدَّم .

وقولُهم : «اربَعْ على ظَلْعِك» [٥] يجوزُ أن يكونَ من الرِّفقِ وأن يكونَ منَ الإقامة . أي أقِمْ على ظَلعِك . ويجوزُ أن يكونَ من رَبعَ الحَجَرَ ، أي تناولْه على ظلعك. والرِّباعةُ :

الرياسةُ وأصلهُا الجماعةُ ، وذلك أنْ رئيسَ القومِ مَن يجمعهم . وقيلَ : لأنه يأخذُ مِرباعَهم . ومنه قولُه : لا يُقيمُ رِباعةَ القَومِ غيرُ فلانٍ . وفي الحديث : «إنهم أمةٌ على رِباعتِهم» [٦]. قال الفراءُ : أي على استقامَتِهم . وقيلَ : معناهُ على أمرِهم الذي كانوا عليه . يقالُ : هم على رِباعهم ورِباعتهم بمعنىً واحد .

والرَّباعيتَان من أسنانِ الإنسانِ : ما اكتَنَفا الثَّنايا . قال الراغب [٧]: سُميتا بذلك لكونِ أربعِ أسنانٍ بينهما . واليربوعُ : هذه الفارةُ المعروفةُ سُميتْ بذلك لكونِ لجُحرِها أربعةُ أبوابٍ . وأرضٌ مَرْبعةٌ : فيها يرابيعُ والرَّبعةُ : الجونةُ لكونها في الأصلِ ذاتَ أربعِ أرجلٍ ، ولكونِها ذاتَ أربعِ طبقاتٍ .

ر ب و :

قولُه تعالى : ﴿ حَرَّمَ الرِّبا [٨] ﴾ [البقرة :٢٧٥] . الرِّبا : في الأصل الزيادةُ ؛ يقالُ:

---

(١) عجز بيت لأكثم بن صيفي في النوادر ٨٧ والحيوان ١/١٠٩ واللسان (ربع) والمجمل ٢/٤١٥ وصدر البيت : (إن بنيّ صبية صيفيون) .

(٢) الفائق ١/٣١٨ وغريب ابن الجوزي ١/٣٧٥ والنهاية ٢/ ١٨٨ .

(٣) أخرجه البخاري في الجهاد ، باب (١٢٩) ح ٢٨٣٠ ومسلم في الذكر والدعاء والتوبة ٢٧٠٤ .

(٤) النهاية ٢/١٨٨ والفائق ٢/٣٥٢ .

(٥) المستقصى ١/١٤٢ ومجمع الأمثال ١/٢٩٣ وفصل المقال ٤٥١ .

(٦) النهاية ٢/١٨٩ وغريب ابن الجوزي ١/٣٧٦ .

(٧) المفردات ، ٣٤٠ .

(٨) قرأ العدوي (الرِّبو) الإملاء للعكبري ١/٦٨ ، وقرأ الحسن (الرباء) الإتحاف ٢٦٥ وقرأ الكسائي=

يَربو . ومنه : ﴿ اهتزتْ وربَتْ (١) ﴾ [الحج :٥] . وقولُه : ﴿ ليَربوَ(٢) في أموالِ الناسِ ﴾ [الروم:٣٩] ليزيدَ . وكانوا يستقرضون فإذا حَلَّ الأجلُ قال صاحبُ الدَّين : ..(٣) . فـي الأجلِ وزِدْني في الدَّين . وكانوا يُسلِّفون القليلَ بالكثيرِ . وهو ينقسم إلى أربعة أقسام :

رِبا الفضلِ ، ورِبا النَّسيئة ، وربا اليد ، وربا القَرض . حسبَما بيَّناه في «الأحكام »

وفيه لغةٌ : غارماً بالميمِ والمدِّ .

قوله : ﴿ وما أُوتيتُم من رِبا ليَربُوَ في أموالِ الناسِ فلا يَربو عند الله ﴾ [الروم:٢٩] فهذا من الزيادة على رأس المال . والمعنى : ليكثُرَ ويزيدَ فلا ينمو عند الله . وعليه قوله : ﴿ يمحقُ اللهُ الرِّبا ويُربي (٤) الصدقات ﴾ [البقرة :٢٧٦] . والرِّبا : من ذوات الواوِ وشذَّتْ إمالُته قياساً لا استعمالاً . وكُتبت في المصحفِ بواوٍ بعدَها ألفٌ وتُثَّنى عند البصريين بالألف وعندَ الكوفيين بالياء . وقوله : ﴿ أنْ تكون أمةٌ هيَ أربى من أمةٍ ﴾ [النحل :٩٢] . قال ابنُ عرفةَ : يقولُ : إذا كان بينكم وبين قومٍ عقدٌ وحلفٌ نقضتم ذلك وجعَلتم مكانَهم أمةً هي أكثرُ منهم عدداً . وقيلَ : معناهُ أن تكونَ أمةٌ هي أغنى وأعلى من أمةٍ . وقوله : ﴿ زَبَداً رابياً ﴾ [الرعد :١٧] أي طافياً فوق الماء . والأفصحُ في الرِّبا القَصرُ ، وقد تمدُّ . وأنشدوا للأخطل : [من البسيط]

٥٦٤ - تَعْلو الهضابُ وحلُّوا في أُرومتِها أهلُ الرباءِ وأهلُ الفخرِ إن فخروا (٥)

والظاهرُ أن هذا وهمٌ لأنَّ البيتَ يُنشَدُ بفتحِ الراءِ والرَّبا بفتح الراءِ هو الكثرةُ والرفعة .

وفي كتابهِ عليه الصلاةُ والسلامُ في صُلح نجران : «أنه ليس عليهم رُبِّيَّةٌ ولا دَمٌ»(٦)

= وحمزة (الرِّبى) بالإمالة ، الغيث ١٧١ وتفسير الرازي ٢ / ٣٥٧ .

(١) قرأ أبو عمرو و أبو جعفر وخالد بن إياس (وَرَبَأَتْ) البحر المحيط ٦ / ٣٥٣ .

(٢) قرأ ابن عباس ونافع وأبو جعفر وقتادة والشعبي وأبو حيوة وأبو رجاء (لِتُرْبُوا) وقرأ أبو مالك (لتُرْبُوها) البحر المحيط ٧ / ١٧٤ والقرطبي ١٤ / ٣٩ .

(٣) بياض في الأصل ولعله يريد (أمهلني أو انسئني) .

(٤) قرأ ابن الزبير(ويُرَبِّي) البحرالمحيط ٢ / ٣٣٦ .

(٥) ! ديوانه ١٠٤ .

(٦) الفائق ١ / ٤٤٤ وغريب ابن الجوزي ١ / ٣٧٨ والنهاية ١ / ١٩٢ .

قيل أصلها رُبْيةٌ من الرِّبا كالحُبْيةِ من الاحْتباءِ . قولُه : ﴿ بربوة ﴾[1][البقرة : ٢٦٥] أي ما ارتفع من الأرضِ فزادتْ على ماحولَها . وفيها لغاتٌ : ربوةٌ بتثليثِ الراءِ وقُرئَ في المتواترِ بالضمِّ والفتحِ ، ورباوة بتثليثها أيضاً ، فهذه ستٌّ لغاتٍ . وفي الحديث : « الفردوسُ ربوةُ الجنةِ »[2] أي أرفعها . قوله : ﴿ أخذةً رابيةً ﴾ [الحاقة : ١٠] أي زائدةً على الأخذَات . وفي حديث عائشةَ : « مالكِ حَشياءَ رابيةً »[3] الحشَياءُ والرابية بمعنىً واحدٍ وهيَ من أخذَها الرَّبْوُ . والرَّبْوُ : الانبهارُ ، سُميَ بذلك تصوّراً لتصعُّده . ولذلك قيلَ : يتنفَّسُ الصُّعداءَ ، لأنه يرتفع بصدره إلى جهة العلوِّ . وقيلَ : رابيةٌ تربو فاعلها كأنَّها ربَتْ بنفسها . ومنه : ﴿ اهتزَّتْ وربَتْ ﴾ [الحج : ٣] وربَّيتُ الولدَ فَرَبا من ذلك ، لأنه زادَ في تَرعرُعِه ، وقيلَ : أصلُه : ربَّبته بالتَّضعيف ، فقُلب من أحدِ الأمثالِ حرفُ علةٍ تخفيفاً نحُو : تظنَّيتُ ،والأُرْبيَّتان من ذلك لأنهما لحمانِ ناتئان في أصولِ الفخذينِ وأمّا الرُّبيئةُ – وهو الطليعةُ – فمهموزٌ ، وليسَ من هذا البابِ في شيءٍ .

فصل الراء والتاء

ر ت ع :

قوله تعالى : ﴿ يَرتع ﴾[4] [يوسف :١٢] قيلَ يَلهو ، يقالُ : رَتَعَ يرتَعُ من لَها يَلْهو ، قالَه أبو عبيدٍ . وقالَ غيرُه : يَسعى وينبسطُ . وقال ابنُ الأنباريِّ : رتَعَ فلانٌ أي هو مُخْصِبٌ لا يَعدَمُ ما يريدُ . وقيلَ : ياكلُ أكلاً واسعاً . قال سُويدٌ : [من الرمل]

٥٦٥ – ويُحَيِّيني إذا لاقَيْتُه وإذا يَخلو له لحمي رَتَعْ[5]

كنَّى بذلك عن الغيبةِ كقوله: ﴿ أيحبُّ أحدُكم أن ياكُلَ لحمَ أخيهِ مَيْتاً ﴾ .

---

(١) قرأ نافع وابن كثير وحمزة والكسائي ويعقوب (برُبْوَة) البحر المحيط ٢ / ٣١٢ والقرطبي ٣ / ٣١٦ .

(٢) النهاية ٢ / ١٩٢ .

(٣) غريب ابن الجوزي ١ / ٣٧٨ والنهاية ٢ / ١٩٢ .

(٤) قرأ ابن هرمز ونافع وابن كثير وأبو جعفر (يَرْتَعِ) وقرأ أبو عمرو وابن كثير وابن عامر واليزيدي (نَرْتَعْ) وقرأ ابن محيصن وأبو رجاء (يُرْتِعْ)، وقرأ قنبل وابن شنبوذ (نرتعي) ، وقرأ مجاهد وقتادة (نُرْتِعْ) ، وقرأ زيد بن علي (يُرْتَعْ) البحر المحيط ٥ / ٢٨٥ والإتحاف ٢٦٢ .

(٥) البيت في المفضليات ١٩٨ واللسان (رتع).

[الحجرات:١٢] . وفي حديث أمّ زرع : «في شبَعٍ وريٍّ ورَتعٍ »[(١)]. أي تَنعُّم . وفي دعاء الاستسقاء : «مُرْبعاً مُرتعاً »[(٢)]. يقالُ : رتعتِ الإبلُ ، وأرتعَها اللهُ أو ربُّها .أرتَعَ دُكانَه : إذا خَلاّها والرَّتعُ : أصلُه لكل البهائمِ ، ويستعارُ في الأناسيِّ كما تقدَّم ؛ يقالُ رتَعَ يرتَعُ رُتوعاً ، ورتعَه يرتعُهُ رتْعاً ، وأرتَعه يُرتعُه إرتاعاً . والثلاثيُّ قاصرٌ ومتعدٍّ، وقعَ الفرقُ بينهما بالمصدرِ . ويقال : رتْعَ ورتَعَ ورتْعَه ورتَعَه بسكون التاء وفتحها . وقالَ الحجاجُ لمحبوسٍ : «سمنتَ» فقال : «أسْمَنني القَيدُ والرَّتعةُ »[(٣)] يعني سعةَ الخِصبِ والعيشِ .

ر ت ق :

قوله تعالى : ﴿ كانتا رَتْقاً[(٤)] ﴾ [الانبياء : ٣٠] أي متطابقةً مُنضمَّةً لا فُرجةَ بينهما ففتقَ هذه بالمطر وهذه بالنَّباتِ . هذا قولُ ابنِ عرفةَ . وقال الأزهريُّ : كانتْ سَماءً مُرْتقةً وأرضاً مُرتقةً ففتقَ كلاًّ منهما . فجعلَهُما فتقاً كقوله تعالى : ﴿ اللهُ الذي خلقَ سبعَ سماواتٍ ومنَ الأرضِ مثلَهُنَّ ﴾ [الطلاق :١٢] . وأصلُ الرَّتقِ : الضَّمُّ والالتحامُ ، ومنه امرأةٌ رَتقاءُ وهي المُنضمَّةُ الشَّفرينِ . وفلانٌ فاتِقٌ راتِقٌ أي عاقدٌ حالٌّ .

ر ت ل :

قوله : ﴿ ورتِّلِ القرآنَ ترتيلاً ﴾ [المزمل:٤] أي بيِّنْ كَلمَهُ واحدةً بعدَ أُخرى من قولهم : ثغرٌ رتَلٌ : إذا كانَ بيِّنَ الأسنانِ غيرَ متراكبِها ، وهو المفلَّجُ الذي لا لَصَص فيه . وأصلُ التَّرتيلِ إرسالُ الكلمةِ منَ الفم بسهولةٍ على اللسان . والرَّتَلُ : اتِّساقُ الشيءِ وانتظامُه على استقامةٍ وقولُه : ﴿ ورتَّلناهُ ترتيلاً ﴾ [الفرقان:٣٢] أي أنزلناهُ مُرتَّلاً مُبيَّناً .

فصل الراء والجيم

ر ج ج :

قولُه تعالى : ﴿ إذا رُجَّت[(٥)] الأرضُ رَجّاً ﴾ [الواقعة : ٤] أي تزلزلتْ وتحركتْ

---

(١) غريب ابن الجوزي ١/٣٧٩ والنهاية ٢/١٩٤ .

(٢) الفائق ١/٣١٨ وغريب ابن الجوزي ١/٣٧٥ والنهاية ٢/١٨٨ ، ١٩٣.

(٣) النهاية ٢/١٩٤ ، وفي اللسان (رتع) أن المحبوس هو الغضبان الشيباني .

(٤) قرأ الحسن وزيد بن علي وأبوحيوة وعيسى الثقفي (رتَقاً) البحر المحيط ٦/٣٠٩ والقرطبي ١٠/٢٨٣.

(٥) قرأ زيد بن علي (رَجَّت) البحرالمحيط ٨/٢٠٤.

حركةً شديدةً كقوله : ﴿إذا زُلزلتِ الأرضُ زلزالَها﴾ [الزلزلة :١] والرَّجُّ : تحريكُ الشيءِ وإزعاجُه . وفي الحديث : «مَن ركبَ البحرَ إذا ارتجَّ»[١] أي اضطربَ وهاجَ . ورُوي «أُرتِجَ»[٢] فإنْ حُفظ فمعناهُ أُغلِقَ عَن أنْ يُركَبَ ، منَ الرِّتاجِ وهو البابُ ، وليس من هذه المادة .

يقالُ : رجَّهُ فارتجَّ . والرَّجرجةِ : الحركةُ والاضطرابُ وكتيبةٌ رَجراجةٌ ، وجاريةٌ . وفي الحديث : «لا تقوم الساعةُ إلا على شرارِ الناسِ رِجرجةً كرِجرِجةِ الماءَ الخبيثِ»[٣] قال أبو عبيدٍ : كلامُ العربِ الرجرِجة بكسرِ الرائينِ وهيَ بقيةُ الماءِ في الحوضِ كدرةً مُختلطةً بطينٍ لا يُنتفعُ بها . وقالَ الحسنُ البصريُّ في يزيدَ بنِ المهلَّبِ : «رِجرجَةٌ منَ الناسِ»[٤] شَمِرٌ : يعني رُذالتَهُم . وقالَ الكلابيُّ : هم الذين لا عقولَ لهم . ويقالُ أيضاً : رِجراجَةٌ منَ الناسِ . وارْتَجَّ كلامُه : اضطربَ وأُرتِجَ عليه .

ر ج ز :

قولُه تعالى : ﴿والرُّجزَ فاهْجُرْ﴾ [المدثر :٥] أي عبادةَ الأوثانِ وأصلُ الرُّجزِ : العذابُ[٥]، والمعنى اهجُرْ ما يؤدِّي إلى الرِّجزِ ، والأمر وإنْ كان له في الصورةِ فهو لغيرِه في المعنى لأنه عليه الصلاةُ والسلام لم يَزَل هاجراً ذلك . أو المعنى : دُمْ على ذلك ، وأصلُه الاضطرابُ . ومنه : رجزَ البعيرُ يَرجُزُ رَجزاً فهو أرجزُ ورَجْزَ : تقاربَ خَطوه واضطربَ لضعفٍ فيه . وشُبِّه به بحرُ الرجزِ لتقاربِ أجزائِه في التَّقطيع . ورَجزَ فلانٌ وارْتجزَ أي عمل رَجَزاً أو نشَدَهُ والأُرجوزةُ : اسمٌ لتلك القصيدة ، والجمعُ أراجيز . قال : [من البسيط]

٥٦٦ - أبِالأراجيزِ يا بْنَ اللُّؤمِ تُوعدني ... وفي الأراجيزِ خِلتُ اللؤمُ والخَوَرُ[٦]

---

(١) غريب ابن الجوزي ١/٣٨١ والنهاية ٢/١٩٧ .
(٢) النهاية ٢/١٩٧ .
(٣) الحديث لابن مسعود في الفائق ٣/٢٠٢ والنهاية ٢/١٩٨ وغريب ابن الجوزي ١/٣٨١ .
(٤) غريب ابن الجوزي ١/٣٨١ والنهاية ٢/١٩٨ .
(٥) في الأشباه والنظائر ١٥١ «الرجز : الاصل فيه العذاب وهو في القرآن على ثلاثة أوجه : العذاب والصنم والكيد» .
(٦) البيت للّعين المنقري في الحيوان ٤/٢٦٧ وسيبويه ١/١٢٠ ،والبيت للمكعبر الضبي في حماسة البحتري ٨ .

ورجلٌ راجزٌ ورَجّازٌ . وكان له عليه الصلاةُ والسلام فرسٌ تُسمّى المُرتَجز لحسنِ صَهيلِه وحَمْحمته. قولُه : ﴿ عذابٌ من رجزٍ ﴾ [سبأ :٥] أي مُزلزِلٌ مُزعجٌ . قولُه : ﴿ ويُذهِبَ عنكُم رِجزَ [١] الشيطانِ ﴾ [الأنفال :١١] أي الشهوةَ المُفْضيةَ إلى ذلك . وقيلَ : أراد به ما يدعو إليه من الكفرِ والبُهتانِ والفسادِ . وقيلَ : وساوسَه . وقولُه :﴿ والرُّجزَ فاهْجُرْ ﴾ قُرِىءَ بالكسرِ والضمِّ [٢]؛ لغتان بمعنىً واحدٍ وقيلَ: هوبالضمِّ اسمُ صنمٍ قاله الحسنُ. وبالكسرِ العذابُ. وقولُه: ﴿ ولمّا وقعَ عليهم الرِّجزُ [٣] ﴾ [الأعراف :١٣٤] يعني العذابَ الفظيع.

ر ج س :

قوله تعالى: ﴿ إنما يريدُ اللهُ ليذهبَ عنكُم الرِّجسَ أهلَ البيتِ ﴾ [الأحزاب :٣٣] الرِّجسُ: اسمٌ لكلِّ مُتقذَّرٍ ثم استُعمل في الأفعال القبيحة. يقالُ: رجلٌ رِجْسٌ ورجالٌ أَرجاسٌ. وهو على أربعة أوجهٍ: إمّا من حيثُ الطَّبعُ، وإمّا من حيثُ العقلُ، وإمّا من حيث الشَّرعُ، وإمّا من كلِّ ذلكَ؛ كالمَيْتة فإنها تُعافُ طَبعاً وعَقلاً وشَرعاً. والرِّجسُ من جهةِ الشرعِ الخمرُ والميسرُ. وقيلَ: من جهةِ العقلِ؛ وعليه نبَّه تعالى بقوله: ﴿ وإثمُهما أكبرُ من نفعِهما ﴾ [البقرة :٢١٩] لأنَّ كلَّ مَن يُؤتي إثمَه على نفعه قَضَى العقلُ بخبثه، نقله الراغبُ [٤]، وفيه نظرٌ من حيثُ إنَّ كبرَ الإثم لا يُعلم إلا من جهةِ الشَّرعِ . فالعقلُ متوقفٌ عليه غيرُ مُستقلٌ. والكلامُ في استقلالِ العقلِ بذلك. وقالَ الأصمعيُّ: الرِّجْسُ: اسمٌ لكلِّ ما استُقْذرَ من عملٍ، يُقالُ: رجُسَ الرجلُ ، ورَجِس يرجَسُ: إذا عَمل عملاً قبيحاً . ومنه قوله تعالى: ﴿ إنما يريدُ اللهُ لُيذهبَ عنكم الرِّجسَ أهلَ البيتِ ﴾ وقيلَ: هو الشكُّ.

والرِّجسُ: العمل المؤدّي إلى العذاب فيُطلق ويُرادُ به العذابُ كقوله تعالى: ﴿ ويجعلُ الرِّجسَ [٥] على الذين لا يعقلون ﴾ [يونس :١٠٠] وقيلَ: أرادَ به اللعنةَ. وقيلَ: النَّتنَ. وقولُه: ﴿ إنَّما المُشركون نَجَسٌ [٦] ﴾ [التوبة :٢٨] يشهدُ له. قولهُ: ﴿ فإنَّه

---

(١) قرأ أبو العالية (رِجْسَ) ، وقرأ ابن محيصن (رُجْزَ) البحر المحيط ٤ / ٤٦٩ .
(٢) قراها بكسر الراء حمزة والكسائي وأبو عمرو ونافع وابن كثير. البحر الجحيط ٨ / ٣٧١ .
(٣) قرئت (الرُّجز)القرطبي ٧ / ٢٧١ .
(٤) المفردات ٣٤٢ .
(٥) قرأ عاصم وشعبة وحماد وزيد بن علي (ونجعل)الإتحاف ٢٥٤ والبحر المحيط ٥ / ١٩٣ .
(٦) قرأ أبو حيوة (نِجْس) البحر المحيط ٥ / ٢٨ .

رِجسٌ ﴾ [الأنعام:١٤٥] أي مُستقذَرٌ طَبعاً وشَرعاً، وذلك لأنه لا أقذَرَ في الحيوان من الخنزيرِ. والرِّجسُ والرِّجزُ بمعنى؛ وذلك أنَّ الرِّجز، كما تقدَّم يدلُّ على الحركة والاضطرابِ وكذلك الرجسُ. ومنه في حديثِ سَطيح: «فارتجسَ إيوانُ كسرى»[1] أي اضطربَ وتحرَّك حركةً سمُع لها صوتٌ. وارتجسَ الرَّعدُ، وسمعتُ رَجْسَه أي صوتَه. وبعيرٌ رجّاسٌ شديدُ الهديرِ، وغَمامٌ راجسٌ وزجّاسٌ أي له رعدٌ شديدٌ.

رج ع:

قوله تعالى: ﴿إليه تُرجَعون[2]﴾ [البقرة:٢٨] أي تعودون. والرجوعُ في الأصلِ العَود إلى مكانٍ منهُ البَدوُ، وسواءٌ كان مكاناً أو قولاً أو فعلاً. وسواءٌ كان العَودُ بذاته أو بجزءٍ من أجزائه أو بفعلٍ من أفعالِه. ورجعَ يتعدّى بنفسه؛ قال تعالى: ﴿فإنْ رَجَعَكَ اللهُ إلى طائفةٍ منهم﴾ [التوبة:٨٣] ولذلك بُني للمفعولِ. وقيلَ: يجوزُ أن يكونَ قاصراً بمعنى عادَ كقولِه: ﴿ثم إليه ترجِعون﴾ في قراءة البناء للفاعل. وقيل: المفعولُ مقدَّرٌ أي ترجعون أنفسَكم، وليس بظاهر.

قولُه: ﴿لعلَّهم يَرجِعون﴾ [الأعراف:١٦٨] أي يردُّون البضاعةَ لأنَّها ممّا اكتالوهُ وأنتم لا تأخذون شيئاً إلا بثمنه. وقيلَ: معناهُ يرجعون إلينا إذا عَلموا أنَّ ما كِيلَ لهم من الطعام لم يؤخذْ له ثمنٌ. ويدلُّ لهُ قولُه: ﴿فلما رَجعوا إلى أبيهِم﴾ إلى قوله: ﴿يا أبانا ما نَبْغي﴾ [يوسف:٦٥]. والرجعُ: الإعادةُ، ومنه قوله تعالى: ﴿إنه على رَجعهِ لقادرٌ﴾ [الطارق:٨]. قيلَ[3] أرادَ الإنسانَ، وقيل[4]: أرادَ الماءَ، وأنه يردُّه إلى الصُلب إذا شاءَ، والأوّل أظهرُ. وقولِه: ﴿والسماءِ ذاتِ الرَّجعِ﴾ [الطارق:١١] هو المطرُ، سُميَ بذلك لأنه يَرجعُ كلَّ سنة فيتكَرَّرُ. وقيل[5]: ذاتِ المطرِ بعد المطرِ، وهو بمعناهُ. والرجعُ أيضاً: الغَديرُ، قال الهذليُّ يصف سيفاً: [من السريع]

٥٦٧ - أبيَضُ كالرجعِ رَسوبٌ إذا ... ما ثاخَ في مُحتفلٍ يختلي[6]

---

(١) غريب ابن الجوزي ١/٣٨٢ والنهاية ٢/٢٠١ وانظر الخبر مفصلاً في حياة الحيوان ١/٦٠٣.
(٢) قرأ يحيى بن معمر وابن محيصن ومجاهد (تَرْجِعون) البحر المحيط ١/١٣٢.
(٣) هو قول الضحاك، تفسير ابن كثير ٤/٥٣٢.
(٤) هو قول مجاهد وعكرمة. تفسير ابن كثير ٤/٥٣٢
(٥) تفسير ابن كثير ٤/٥٣٢.
(٦) البيت للمتنخل الهذلي في ديوان الهذليين ٢/١٣؛ الرسوب: الذي إذا وقع غَمُضَ مكانه لسرعة =

وقيلَ: لأنها ترجعُ إليها أعمالُ العبادِ لأنَّ فيها اللوحَ المحفوظَ، فمنه تأخذُ الملائكةُ أعمالَ العبادَ، ثم ترجعُ إلى السماءِ. وقيلَ: لأنَّ الملائكةَ ترجعُ إليها، وقيلَ: سُمي المطرُ رَجعاً لردِّ الهواءِ ما تناولَه من الماءِ. قيلَ: وسُمي الغديرُ رَجعاً اعتباراً بأنه منَ المطرِ أو لتردُّدِ أمواجِه. قولُه: ﴿ وحرامٌ على قريةٍ أهلكناها أنَّهم لا يَرجعون ﴾ [الأنبياء:٩٥] أي حَرَّمْنا عليهم أنْ يَتوبوا ويَرجعوا عن الذنبِ تَنبيهاً أنه لا توبةَ بعدَ الموتِ. قولُه: ﴿ فَناظرةٌ بمَ يرجعُ المُرسلون ﴾ [النمل:٣٥]، قيلَ: منَ الرجوعِ. وقيلَ: مِن رجعِ الجوابِ وقولُه ﴿ فانظُرْ ماذا يَرجعون ﴾ [النمل:٢٨] من رجعِ الجوابِ فقط.

والرِّجعةُ بالكسر(١): الحشرُ بعد الموتِ، وفلانٌ يؤمن بالرِّجعة. وبالفتحة مصدرُ رجعَ امرأتَه إلى نكاحه. ومصدرُ رجعَ إلى الدنيا بعدَ المماتِ. وليس لكلامه مَرجوعٌ أي جوابٌ. ودابَّةٌ لها مَرجوعٌ: يمكن بَيعُها بعد الاستعمال. وناقةٌ راجعٌ: إذا كانت لا تقبل ماءَ الفحلِ. والارتجاعُ: الاستردادُ. وارتجعَ: إذا باعَ الذكورَ واشترى الإناثَ، فاعتُبر فيه معنى الرجعِ تقديراً وإن لم يحصل ذلك فيه عَيناً. وفي الحديث: «أنه عليه الصلاة والسلام رأى في إبلِ الصدقة ناقة كوْماء فسألَ المصدِّقَ عنها فقالَ: إني ارتجعتُها بإبلٍ فسكتَ»(٢) قال أبو عبيد: الارتجاعُ: أن يَقدمَ بإبله مصراً فيبيعُها ثم يَشتري بثمنها مثلَها أو غيرَها، فتلك الرِّجعةُ بالكسر. ولذلك وَجبَ على الرجلِ في الزكاةِ فأخذَ غيرَها، فالمأخوذةُ الرِّجعة أيضاً لأنه ارتجعَها من التي وجبتْ له.

والترجيع: ترديدُ الصوتِ بالقراءة والغناء وتكريرُ قولِه مرتين فأكثرَ. ومنه ترجيعُ الأذانِ. واسترجعَ: قال: إنّا لله وإنا إليه راجعون. وفي الحديث: «حمدَكَ واسترجَعَ»(٣). والرَّجيعُ من الكلامِ: المردودُ إلى صاحبه والمكرَّرُ. والرَّجيعُ أيضاً: كنايةٌ عن العَذِرَة، لأنه رجعَ عن حالهِ الأول بعد أنْ كان طعاماً. وفي الحديث «نَهى أن يُستنْجَى بالرَّجيعِ»(٤)

= قطعه. ثاخ وساخ واحد، أي غاب. المحتفل: معظم الشيء».

(١) «الرجعة: مذهب قوم من العرب في الجاهلية معروف عندهم، ومذهب طائفة من فرق المسلمين من أولي البدع والأهواء، يقولون: إن الميت يرجع إلى الدنيا ويكون فيها حياً كما كان، ومن جملتهم طائفة من الرافضة» النهاية ٢ / ٢٠٢.

(٢) مسند أحمد ٤ / ٤٣٩ والنهاية ٢ / ١٠١ وغريب ابن الجوزي ١ / ٣٨٢. الكوماء: الضخمة السنام.

(٣) أخرجه الترمذي في باب الجنائز ١ / ٩٠.

(٤) الفائق ١ / ٤٦٤ وغريب ابن الجوزي ١ / ٣٨٢ والنهاية ٢ / ٢٠٣.

فهو بمعنى فاعلٍ أو مفعولٍ .

ر ج ف :

قوله: ﴿ ترجُفُ الراجفةُ ﴾ [النازعات:٦] أي تُزلزلُ الزلزلةُ. وقيلَ: هي النفخةُ الأولى، و «الرادفة» الثانيةُ. وأصلُ الرَّجفِ الحركةُ والاضطرابُ الشديدُ. رجفتِ الأرضُ والبحرُ رجفاً . وبحرٌ رجّافٌ. والإرجافُ: إيقاعُ الرَّجفةِ. وقولُه: ﴿ والمُرجفون في المدينة ﴾ [الأحزاب :٦٠] هم المنافقون كانوا يتخرَّصون أشياءً ليُرجفوا المؤمنين. وقوله: ﴿ فأخذَتْهمُ الرَّجفةُ ﴾ [الأعراف:٧٨] قيل: الصَّيحةُ لأنها تُزلزلُ قلوبَهم. وفي آيةٍ أخرى: ﴿ الصَّيحة ﴾ [الحجر:٧٣]. والأراجيفُ: جمعُ أُرجوفة تقديراً، وقيلَ:هو جمعُ الجمعِ؛ رَجفة وأرجاف وأراجيف. قولُه: ﴿ يومَ ترجُفُ[1] الأرضُ والجبالُ ﴾ [المزمل:١٤] كقوله ﴿ إذا زُلزلتِ الأرضُ ﴾ [الزلزلة:١] ﴿ وسُيِّرتِ الجبالُ فكانتْ سَراباً ﴾ [النبأ:٢٠]

ر ج ل :

قوله تعالى: ﴿ يأتوك رجالاً ﴾ [الحج:٢٧] الرجالُ جمعُ راجل نحوُ: صاحب وصِحاب، ويدل عليه في مقابله: ﴿ وعلى كلِّ ضامرٍ ﴾ [الحج:٢٧] أي يأتوك مشاةً وركباناً . وسُمي راجلاً لأنه يمشي على رجليه. وقيلَ: جمعُ الراجلِ رَجَّالة ورَجْل. وقوله: ﴿ وأَجْلِبْ عليهم بخيلِكَ ورَجِلِكَ ﴾ [الإسراء:٦٤] من ذلك . وقُرِئ بكسر الجيم وسكونها في المتواتر[2] فمن كسرَ قيل: إنه أتى به مُفرداً، والمرادُ به جمعٌ وهو لغةٌ في رجلٍ بمعنى راجلٍ نحو : حَذِرٍ وحَذُرٍ . قالَ الشاعرُ : [من البسيط]

٥٦٨ - أما أقاتلُ عن ديني على فرسِي ولا كذا رَجُلاً إلا بأصحاب[3]

وقيلَ: رَجِلٌ بمعنى راجِلٌ نحوُ: تَعِب وتاعب وحَذِر وحَاذر. ومن سَكَّن فيحتمل أن يكون مخفَّفاً من هذه القراءةِ ، وأن يكون مُخففاً من رجُلٍ المضموم بمعنى راجل،

---

(١) قرأ زيد بن علي (تُرْجَف) البحر المحيط ٨/ ٣٦٤ .

(٢) قرأنافع وابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي وعاصم وشعبة (ورَجْلك)، وقرأقتادة وعكرمة (ورِجالك)، البحر المحيط ٦/ ٥٨ ، وقرأ ابن جابر (ورَجّالك) مختصر ابن خالويه ٧١ .

(٣) البيت ليحيى بن وائل في اللسان ١١/ ٢٦٨(رجل) .

وأن يكون اسمَ جمعٍ لراجلٍ نحو ركْبٍ لراكبٍ ورجلٍ رجلٍ أي قويٌّ على المشي بالرجلِ وجمعه رجَال. والرجُل هو الذكرُ من بني آدمَ. ورَجْلَةٌ للمرأة المتشبهةِ بالرجال، لغةٌ قليلةٌ. قال: [من المديد]

٥٦٩ - خرَقوا جيبَ فتاتِهم لم يُبالوا حُرمةَ الرَّجْلَة [1]

ومنه الحديثُ: «كانت عائشةُ رجُلةَ الرأي» [2] أي كان رأيُها رأيَ الرجال. ورجُلٌ بيِّن الرُّجولة والرجُوليَّة. ومنه قولُه تعالى: ﴿وقالَ رجلٌ مؤمنٌ من آلِ فرعونَ﴾ [غافر:٢٨] أي بَيِّنُ الرجولةِ والجلادَة. وفلانٌ أرجَلُ الرجلين. والرِّجلُ: هذا العضو المخصوصُ، والجمعُ أرجُلٌ. قال تعالى: ﴿وأَرْجُلَكُمْ [3] إلى الكعبينِ﴾ [المائدة:٦] واشتقَّ منها رَجِل وراجِل للماشي كما تقدَّم. والأرجَلُ: الأبيضُ الرِّجلِ من الفرس والعظيمُ الرِّجل. واستُعير الرِّجْلُ للقطعة من الجَراد؛ وفي الحديث: «كأنَّ نَبلَهم رِجلُ جرادٍ» [4] أي جماعة منها. والرِّجلُ: السراويلُ أيضاً لأنه محلُّ الرِّجل فسمِّي باسمِها. ولزمان الإنسان، يقالُ: كان ذلك على رِجلِ فلانٍ أي على رأس زمانه. وفي حديثِ ابن المسيِّب: «ما أعلمُ نبيّاً هلكَ على رِجلهِ من الجبابرةِ ما هلك على رِجْل موسى عليه السلام» [5] أي على حياته ودهره. واستُعير أيضاً لمسيلِ الماءِ، كما استُعير له المذانبُ. والواحدةُ رِجْلةٌ. والرِّجلةُ: البقلةُ الحمقاءُ سُمِّيت بذلك لأنها تَنبتُ موضعَ القدمِ من الرِّجْل. وارتَجلَ الكلامَ أي قاله من غيرِ رويَّةٍ وهو قائمٌ على رجليهِ. وترجَّل: نزلَ عن دابَّتهِ على رجليهِ. وترجَّلَ النهارُ تشبيهاً بذلك لأنَّ الشمسَ تنحطُّ عن الحيطانِ كأنها ترجَّلتْ. ورَجَّل شعرَه كأنه أنزلَه إلى حيثُ الرِّجْلُ. والمِرْجَلُ: القدرُ المنصوبُ كأنه مُنتصبٌ على رِجليهِ. وأرجَلتُ الشاةَ: علقتُها الرِّجْلةَ. وأرجَلتُ الفَصيلَ: أرسلتُه معَ أمِّه كأنكَ جعلتَ له بذلك رِجْلاً. وقالَ الثوريُّ: «يُكرهُ للرجلِ أن يجمعَ بين امرأتينِ إذا كانت إحداهما رَجلاً لم تحلَّ له

---

(١) البيت لطرفة في التكملة ٣٠٣ للفارسي والمفصل ٥/٩٨ واللسان (رجل) وإعراب ثلاثين سورة (٤٤).

(٢) غريب ابن الجوزي ١/٣٨٤ والنهاية ٢/٢٠٣.

(٣) قرأ الحسن وسليمان والأعمش (وأرجُلُكم) البحر المحيط ٣/٤٣٨ والقرطبي ٦/٩١.

(٤) الفائق ١/٢٠٣ وغريب ابن الجوزي ١/٣٨٣ والنهاية ٢/٢٠٣.

(٥) الفائق ١/٤٦٩ وغريب ابن الجوزي ١/٣٨٣ والنهاية ٢/٢٠٣ وهو من حديث ابن المسيب.

الأخرى»[1] أي إذا كانا من نسب. فسَّره القُتيبيُّ[2] بأنه لا يجوز الجمعُ بينَ امرأتين لو قُدِّرتْ إحداهما رجُلاً حُرمت عليه الأخرى كالأُختين، والمرأةِ مع عمتِها وخالتِها، فلا يجوزُ الجمعُ بينَ الأختينِ، ولا بينَ المرأةِ وعمتِها وخالتها لهذا الضابط. وقولُه في النَّسب يجوزُ من المصاهرةِ. قال الهرويُّ[3]: ألا تَراهُم أجازوا للرجلِ أن يجمعَ بينَ امرأةِ الرجلِ وابنتهِ من غيرِها؟

ر ج م :

قوله تعالى: ﴿فاستعذْ باللهِ من الشيطانِ الرَّجيمِ﴾ [النحل:٩٨] بمعنى المرجوم أي الملعونِ المطرودِ وقيلَ: هو بمعنى راجمٍ لأنه يرجُمُ غيرَه بالشرِّ. وأصلُ الرَّجمِ: الرميُ بالحجارةِ، وهي الرِّجامُ. ثم يستعارُ في الشَّتمِ والقتلِ أقبحَ قتلةٍ؛ قال تعالى: ﴿لئن لم تَنْتَه لأرجُمنَّكَ﴾ [مريم:٤٦] أي أقولنَّ فيك قَولاً سيئاً. وقيلَ: لأقتلنَّك شرَّ قتلةٍ أو لأُخرجنَّك أو لأَطرحنَّ عليك الحجارةَ. وقولُه: ﴿لتكوننَّ منَ المرجومين﴾ [الشعراء:١١٦] يحتملُ جميعَ ما ذكرناهُ. ويستعارُ للرمي بالظنِّ والحدسِ قال تعالى: ﴿رَجماً بالغيب﴾ وقال زهير: [من الطويل]

٥٧٠ – وما الحربُ إلا ما عَلمتُم وذُقْتمو
وما هوَ عَنها بالحديثِ المرجَّمِ[4]

والرُّجمةُ: أحجارُ القبرِ. ورجمتُ القبرَ: وضعتُ عليه الرِّجامَ، والجمعُ رِجامٌ. وقال عبدُ الله بن مُغفَّلٍ لبنيه: «لا تُرجِّموا قَبري»[5] أي لا تجعلوه رِجاماً بل سَوُّوهُ. والمُراجَمةُ: المُسابَّةُ الشديدةُ كالمقاذفة. والتَّرْجُمانُ: تَفعُلان من ذلك، لأنه يَرمي بكلام مَن يترجمُ عنهُ إلى غيرِه. وقيلَ[6]: معنى لا تَرجُموا قبري، لا تتكلَّموا عندَه بكلامٍ قبيحٍ ولا تَنُوحُوا عليَّ عنده.

---

(١) غريب ابن الجوزي ١ / ٣٨٤ .
(٢) ورد قوله في المصدر السابق .
(٣) هذا القول لسفيان الثوري في غريب ابن الجوزي ١ / ٣٨٤ .
(٤) البيت من معلقته في ديوانه ٢٦ .
(٥) الفائق ١ / ٤٦٩ وغريب ابن الجوزي ١ / ٣٨٤ والنهاية ٢ / ٢٠٥ وهو من حديث عبدالله بن المغفل .
(٦) النهاية ٢ / ٢٠٥ .

ر ج و :

وقوله تعالى: ﴿لا يَرجون لقاءَنا﴾ [يونس:٧] أي لا يخافون. قال ثعلبٌ. وأنشدَ لأبي ذؤيبٍ الهذليّ: [من الطويل]

٥٧١ - إذا لَسَعَتْه الدَّبْرُ لم يَرْجُ لسعَها وخالَفَها في بيتِ نُوبٍ عَواسِلِ[١]

وشرحَ ابنُ عرفةَ هذا شَرحاً حَسناً فقالَ: كلُّ راجٍ مؤمِّلٍ ما يرجوهُ، خائفٍ فواتَه، فللرّاجي حالتان؛ فإذا انفردتْ إحداهما - وهو الخوف - اتْبعتْه العربُ حرفَ نفيٍ. وقوله: ﴿مالكُم لا تَرجون للهِ وَقاراً﴾[نوح:١٣] أي لا تخافون. ثم قالَ: ووجهُ ذلك أنَّ الرجاءَ والخوفَ يتلازمانِ. قال تعالى: ﴿وآخَرون مُرْجَون[٢] لأمرِ اللهِ إمّا يُعذِّبُهم وإما يتوبُ عليهم﴾ [التوبة:١٠٦]

وأَرْجت الناقةُ: دنا نِتاجُها؛ وذلك لأنها جَعلتْ لصاحبِها فيها رجاءً لقُرب نتاجِها. والأرجوانُ: لونٌ أحمرُ من ذلك لأنَّه يفرِّح بلونِه تفريحَ الرجاءِ. وقيلَ:الأرجوانُ: الشديدُ الحمرةِ؛ فإذا كان دونَ ذلك فهو البُهرمانُ. وفي حديث عثمانَ أنه: «غطّى وجهَه - وهو محرمٌ - بقطيفةٍ حمراءَ أرجوان»[٣] وقوله تعالى: ﴿والمَلَكُ على أرجائِها﴾ [الحاقة:١٧] أي نواحيها؛ جمع رجا بالقصرِ. والرجا: الجانبُ والحافَّةُ. ومنه رجا البئرِ. وهو من ذواتِ الواوِ، ولقولهم رَجَوان فيكتبُ بالألفِ. وقال ابنُ عباسٍ في حقِّ معاويةَ: «كان الناسُ يَرِدُون منه أرجاءَ وادٍ رَحْبٍ»[٤] وصفه بصفةِ سَعةِ الخُلق[٥].

فصل الراء والحاء

رح ب :

قولُه تعالى: ﴿وضاقتْ عليكمُ الأرضُ بما رَحُبتْ[٦]﴾ [التوبة:٢٥] أي اتَّسعتْ. والرُّحْبُ: السعةُ. ومنه مكانٌ رَحْبٌ ورَحيبٌ ورِحابٌ. ورَحبَةُ المسجدِ والدارِ،

---

(١) ديوان الهذليين ١ /١٤٣ .
(٢) قرأ ابن كثير وابن عامر وشعبة ويعقوب (مُرْجَئُون)البحر المحيط ٥ /٩٧ والكشاف ٢ /٢١٣ .
(٣) الفائق ١ /٤٦٧ والنهاية ٢ /٢٠٦ .
(٤) الفائق ١ /٤٦٨ والنهاية ٢ /٢٠٧ وأخرجه ابن الجوزي في غريبه ١ /٣٨٥ من حديث ابن الزبير .
(٥) في النهاية ٢ /٢٠٧ « وصفه بسعة العطن والاحتمال والأناة» .
(٦) قرأ زيد بن علي (رحُبَت) البحر المحيط ٥ /٢٤ .

لِسعتها. واستُعير ذلك في سَعة الخلقِ فقيلَ: فلانٌ رَحْبُ الصدرِ. كما استُعير في ضدِّه ضَيِّق الصدرِ .ورحبٌ: قاصرٌ. فأمّا قولُهم : رحبَتْكمُ الدارُ فلتضمُّنه معنى وسِعتكم. وقولُه تعالى: ﴿لا مرحباً بهم﴾ [ص:٥٩]، أي أتَوا مكاناً مَرْحباً أي واسعاً من قولهم: مَرحباً وأهلاً وسهلاً، تقديرُهُ: أتيتَ مَكاناً رَحباً لا ضَيِّقاً، وأهلاً لا أجانبَ، وطريقاً سهلاً لا حَزْناً. فهذه منصوبةٌ بعاملٍ مقدَّرٍ لا يظهرُ . ولا يجوزُ أن يكون مَرحباً اسمَ لا لأنه مفردٌ منصوبٌ. ولو كان اسمَها لَبُني على الفتحِ.

رح ق :

قولُه تعالى: ﴿يُسقَون من رحيقٍ﴾ [المطففين:٢٥] الرَّحيقُ من أسماءِ الخمرِ. وقيلَ: الرحيقُ: كلُّ شرابٍ لا غشَّ فيهِ ولا كَدَر.

رح ل :

قوله تعالى: ﴿في رِحالِهم﴾ [يوسف:٦٢] جمع رَحل. والرَّحلُ: يطلقُ على ما يوضعَ على البعيرِ عندَ ركوبه قال: [من البسيط]

٥٧٢ - يومَ ارتحلتُ بِرَحْلي قبلَ بَرذعَتي
والعيشُ قاطعةٌ ميلينِ في ميلِ[1]

والرِّحالُ أيضاً: المنازلُ، ومنه الحديثُ: «إذا ابتلَّت النِّعال فالصلاةُ في الرِّحال»[2] أي في الدُّورِ. ويعني أن المطرَ عُذرٌ في تركِ الجماعة. والرَّحلُ أيضاً مصدرُ رَحَلتُ البعيرَ أرحلُه أي جَعلتُ عليه رَحلاً. ويقالُ: أرحلتُه أيضاً. والارتحالُ: الانتقالُ. ورحلَ فلانٌ: انتقلَ. وأصلُه أنَّ المنتقلَ يُرحِلُ بعيرَه للنُّقلةِ، ثم عبَّر عن النقلة بذلك، وإن لم يكنْ فيه وَضع رحلٍ. والرِّحلةُ: الارتحالُ. ورَاحلهُ: عاونهُ على الرحلةِ. والراحلةُ: البعيرُ الذي يَصلحُ للارتحالِ. وفي الحديث: «الناسُ كإبلٍ مئةٍ لا تجدُ فيها راحلةً»[3] أي لا تجدُ فيهم من ينتفع به انتفاعَ الراحلةِ. وفسرَّه القُتيبيُّ بشيءٍ غلطَ فيهِ. والراحلةُ: الرَّحلُ. قال:

---

(١) لم أهتد إليه .
(٢) الفائق ٣ /١٠٨ والنهاية ٢ /٢٠٩ وفي غريب ابن الجوزي ١ /٣٨٦ «فصلوا في الرحال» .
(٣) الفائق ١ /٤٧٠ وغريب ابن الجوزي ١ /٣٨٦ والنهاية ٢ /٢٠٩ .

[من الكامل]

٥٧٣ - أزمانِ قومي والجماعة كالذي منــع الرحالــة أن تميــل ممــيــلا[١]

والمُرحَّلُ: بردٌ أو كساءٌ فيه صورُ الرِّحالِ؛ قال امرؤُ القيسِ: [من الطويل]

٥٧٤ - فقمتُ بها أمشــي تَجرُ وراءَنا علــى إثرِنــا أذيالَ مِــرطٍ مُرحَّــلِ[٢]

ويُروى بالجيمِ ، أي فيـه صورُهُم. وفي حديث عائشةَ: «أنه خرجَ ذاتَ غداةٍ وعليهِ مرطٌ مُرَحَّلٌ»[٣]. وجمعُه مراحلُ.

ر ح م :

قولُه تعالى: ﴿الرحمنِ الرحيمِ﴾ قال ابنُ عباسٍ: «هما اسمانِ رفيقانِ أحدُهما أرفق من الآخرِ» يعني أنهما يدلانِ على الرقَّةِ والانعطافِ في أصلِ اللغة، ولكنهما بالنِّسبةِ إلى الله تعالى كنايةٌ عن إنعامِه وإحسانه على خَلقه. وقيلَ: إنما حديثُ ابنِ عباسٍ: «اسمان رقيقانِ أحدُهما أرقُّ من الآخرِ»[٤] من الرَّقيقِ فغلطَ الراوي. والرَّحمةُ: مأخوذةٌ من الرَّحمِ وذلك لأنَّ الرحمَ منعطفةٌ على مافيها . والرحمنُ أبلغُ من الرحيم، ولذلك قيلَ[٥]: رحمنُ الدنيا ورحيمُ الآخرة. لأنه في الدنيا يرحمُ المؤمنَ والكافرَ لإنعامه بالرزق والإفضالِ عليهم مؤمنَهم وكافرَهم . وفي الآخرةِ رحمتُه مختصةٌ بالمؤمنين. والرحمنُ مختصٌّ بالله تعالى، ولا التفات إلى تسميةِ الملعونِ مُسيلمةَ الكذاب بالرَّحمانِ[٦] ولا إلى قولِ شاعرهِ: [من البسيط]

٥٧٥ - وأنتَ غيثُ الورَى لا زلتَ رَحمانا[٧]

وأما رحيمٌ فيطلقُ على غيرِه. قال تعالى في صفة نبيِّه بذلك: ﴿بالمؤمنينَ رؤوفٌ

---

(١) البيت للراعي النميري في ديوانه ٢٣٤ (المانيا) والأزهية ٧١ والخزانة ٣ / ١٤٥ (هارون) وسيبويه ١ / ٣٠٥ .

(٢) البيت من معلقته في ديوانه ١٤ وقد تقدم برقم ٢٧٦ .

(٣) غريب ابن الجوزي ١ / ٣٨٧ والنهاية ٢ / ٢٠٩ .

(٤) تفسير ابن كثير ١ / ٢٢ .

(٥) تفسير ابن كثير ١ / ١٩ .

(٦) تفسير ابن كثير ١ / ٢٢ .

(٧) لم أهتد إليه .

رحيمٌ﴾ [التوبة:١٢٨] لمَّا لم يبلغْ في المبالغة درجةَ الرحمن. وقيل: إنما جمعَ بينهما لأنَّ مسليمةَ تَسمَّى بالرحمان، وهذا فاسدٌ لأنَّ البسملةَ كانت قبلَ ظهورِ أمرِ مُسيلمةَ. وقيلَ: هُما بمعنىً واحدٍ كنَدْمانَ ونَديمٍ. وقيلَ: الرحمانُ معرَّبٌ وأصلُه بالخاءِ المعجمةِ. ومنه قوله[1]: والرحمةُ: صفةُ ذاتٍ إن أريدَ بها إرادةُ الخيرِ، وصفةُ فعلٍ إن أريدَ بها الإحسانُ والتَّعطُّفُ على الخلقِ. قوله: ﴿وأولو الأرحامِ﴾ [الأنفال:٧٥] أرادَ القرابات لأنهم يجمعهم رحمٌ واحدٌ. قولُه: ﴿وأقربَ رُحماً[2]﴾ [الكهف:٨١] أي رَحماً. يقالُ: رُحُم ورُحْم ورَحمة. ويعبَّر بالرَّحمةِ عن كلِّ خيرٍ من رزقٍ وغيرِه كقوله ﴿ابتغاء رحمةٍ من ربِّك تَرجوها﴾ [الإسراء:٢٨]. وكقوله: ﴿ولئن أذَقْنا الإنسانَ منّا رحمةً﴾ [هود:٩] أي رزقاً. ويعبَّرُ بها عن الحياةِ والخصبِ كقوله: ﴿وإذا أذَقْنا الناسَ رحمةً من بعدِ ضرّاءَ مسَّتْهم﴾ [يونس:٢١] أي حياةً بعدَ جدبٍ. قولُه: ﴿هذا رحمةٌ من ربي﴾ [الكهف:٩٨] أي التَّمكينُ الذي مكَّنني فيه ربي خيرٌ. قولُه: ﴿وما أرسلناكَ إلا رحمةً﴾ [الأنبياء:١٠٧] أي عطفاً وصُنعاً. قولُه تعالى: ﴿ورحمتي وسِعتْ كلَّ شيءٍ فسأكتُبها للذينَ يتَّقون﴾ [الأعراف:١٥٦] أشارَ أولاً إلى أن رحمتَه في الدنيا تشملُ الفريقينِ: الكافرَ والمؤمنَ، وأنها في الآخرة مُختصةٌ بالمؤمنين. قولُه: ﴿واتَّقوا اللهَ الذي تَساءَلون به والأرحام[3]﴾ [النساء:١] قُرئَ نصباً على: واتَّقوا الأرحامَ أن تقطعوها، وجرّاً على أنها مُقسَمٌ بها كقولهم: أنشدكَ باللهِ وبالرَّحمِ. ولنا فيه كلامٌ طويلٌ أتقنّاهُ في غيرِ هذا.

فصل الراء والخاء

رخا:

قوله تعالى: ﴿رُخاءً﴾ [ص:٣٦] أي لينةً طيبةً. والرُّخاءُ: الواسعُ، ومنهُ الحديثُ:

---

(١) بياض في الأصل، ولعله يريد بيت جرير الذي ورد في اللسان (رحم)
(أو تتركون إلى القَسَّيْن هجرتكم ومسحكم صلبهم رحمان قُربانا).

(٢) قرأ ابن عامر وأبو عمرو ويعقوب وأبو حاتم وابن عباس وأبو جعفر (رُحُما) وقرأ ابن عباس (رَحِماً) البحر المحيط ٦/١٥٥ والقرطبي ١١/٣٧ وقرئت (رُحْمَى) القرطبي ١١/٣٧.

(٣) قرأ حمزة والمطوعي وقتادة والأعمش (والأرحامِ) وقرأ عبدالله بن يزيد (والأرحامُ)، وقرأ ابن مسعود (وبالأرحام) البحر المحيط ٣/١٥٧.

«ليس كلُّ الناس مُرخىً – أي مُوسع – عليه»(١) وأصلُ ذلك من الرَّخاوة. والرِّخوُ: ضدُّ الصلب. ومنه: الحروفُ الرِّخوةُ ضدُّ الشديدة حسبَما بيَّنا ذلك في «العقد النَّضيد» وغيره(٢). وأرخيتُ السِّترَ من ذلك. ومن إرخاءِ السِّترِ استُعيرَ إِرْخاءُ سِرْحانٍ. وفرسٌ مِرخاءٌ(٣) من خَيلٍ مَراخٍ لإرسالِ ذنبِها إرسالَ السِّتر. فإنْ قلتَ: كيفَ يجمعُ بين هذه الآية وبينَ قولِه: ﴿ولسليمانَ الرِّيحَ عاصفةً﴾ [الأنبياء:٨١] فالعُصوفُ: الشدَّةُ، والرَّخاوةُ: اللِّين؟ فالجوابُ أنها في أولِ خروجِها تكونُ شديدةً ثم تسلسلُ وتَسترخي. أو أنها في تَسييرِها ما تحملُه بمنزلةِ العاصفةِ لبعدِ مسافةِ مَسيرِها. وفي عدمِ إزعاجِ ما تحملهُ بمنزلةِ الرُّخاء. يَعني أنها جامعةٌ بينَ هذينِ المعنيين.

فصل الراء والدال

ر د أ:

قولُه تعالى: ﴿مَعيَ رِدْأً﴾ [القصص:٣٤] أي مُعيناً. والرِّدْءُ في الحقيقة: التابعُ لغيرِه مُعيناً له. والرَّديءُ كالرِّدء، إلاّ أنه غلبَ استعمالُه في المتأخِّرِ المَذْمومِ. يقالُ: رَدُؤَ يَردُؤُ رداءةً فهوَ رديءٌ. وقرأ نافعٌ «رداً» من غيرِ همزٍ(٤)، فقيلَ: أصلُه الهمزُ ولكنَّه نَقَل حركةَ الهمزةِ كما نَقلَ ابنُ كثيرٍ في القرآن دونَ غيرِه(٥). وقيلَ: هو الزِّيادةُ من قَولِهم: ردأتَ الغنمُ، يُردئُ على المئةِ، أي يزيدُ، ذكرَه الفرّاء.

ر د د:

قولُه تعالى: ﴿ولو رُدُّوا لعادوا﴾ [الأنعام:٢٨]. الردُّ: في الأصلِ: صرفُ الشيءِ بذاته أو بحالةٍ من أحواله عمّا هوَ عليه؛ فمنَ الأوَّلِ قولُه: ﴿ولو رُدُّوا﴾، ومن الثاني: ﴿يَردُّوكم على أعقابكم﴾ [آل عمران:١٤٩]. قولُه: ﴿وإنْ يُرِدْكَ بخيرٍ فلا رادَّ

---

(١) غريب ابن الجوزي ١/٣٨٧ والنهاية ٢/٢١٢.

(٢) الحروف الرخوة ثلاثة عشرة حرفاً وهي: الهاء والحاء والغين والخاء والشين والصاد والضاد والزاي والسين والظاء والثاء والذال والفاء. انظر كتاب سيبويه ٤/٤٣٤-٤٣٥ والمبدع في التصريف ٢٥٩-٢٦١.

(٣) فرس مرخاء: واسع الجري. اللسان (رخي).

(٤) قرأ نافع وورش وأبو جعفر (رداً) البحر المحيط ٧/١١٨.

(٥) «قال أبو بكر بن مجاهد المقرئ: كان أبو عمرو بن العلاء لا يهمز القرآن، وكان يقرؤه كما يروى عن ابن كثير. اللسان ١/١٢٩ (قرأ).

لفضله ﴾ [يونس:١٠٧] أي لا دافعَ ولا مانعَ ولا صارفَ. وقيلَ في قوله: ﴿ ولو رُدّوا لعادوا ﴾ قولان أحدُهما: ردُّهم إلى ما أشارَ إليه بقوله: ﴿ منها خَلَقْناكم وفيها نُعيدُكم ﴾ [طه:٥٢]. والثاني: ردُّهم إلى الحياة المشارِ إليها بقوله: ﴿ ومنها نُخرجُكُم تارةً أُخرى ﴾ [طه:٥٥]. قولُه: ﴿ فردُّوا أيديَهُم في أفواهِهم ﴾ [إبراهيم :٩] يجوزُ أن يكونَ المعنَى: فردَّ الكفارُ أيديَهُم في أفواهِ أنفسِهم غيظاً وحَنَقاً، كقوله: ﴿ عَضُّوا عليكُم الأناملَ من الغيظِ ﴾[آل عمران:١١٩] ومثلُه قولُ صخرٍ الهذليِّ: [من المتقارب]

٥٧٦ - قدَ افْنى أناملَه أزمُه فأمسى يَعَضُّ عليَّ الوظيفا[١]

وقيلَ: فَعلوا ذلك إشارة إلى تَسكيتِ الرُّسلِ كما يُشيرُ الرجلُ بإصبعه إلى فيه ليُسكتَ مَن يخاطبُه. وقيلَ: فردَّ الكفارُ أيدي الرُّسلِ في أفواهِ الرُّسلِ ليُسكتوهُم. وقيلَ: ردَّ الكفارُ أيديَهُم في أفواهِ الرُّسلِ. وكلُّهُ مُحتملٌ[٢]. وفي ذكرِ الردِّ تنبيهٌ أنَّهم فَعلوا ذلك مرةً بعدَ أخرى. وقوله: ﴿ فارتَدَّ بَصيراً ﴾ [يوسف:٩٦] أي رجعَ وصار. قولُه: ﴿ يردُّونكم من بعد إيمانكم ﴾ [البقرة:١٠٩] أي يُرجعونَكم ويُصيِّرونكم إلى حالة الكفر بعدَ أن فارقْتموهُ. والارتدادُ والرِّدَّةُ: الرجوعُ في الطريقِ الذي كانَ فيه، إلا أنَّ الرِّدَّةَ اختصَّتْ بالكُفر، والارتدادَ في الكفرِ وفي غيرِه. قال تعالى: ﴿ مَن يَرتدَّ[٣] منكم عن دينه ﴾ [المائدة:٥٤]، وقوله تعالى: ﴿ فارتدَّا على آثارهما قصصاً ﴾ [الكهف:٦٤] وقوله: ﴿ ولا تَرتدُّوا على أدبارِكم ﴾ [المائدة:٢١] أي إذا تحقَّقْتُم أمراً وعَرفتم خَبَره فلا تَرجعوا عنه. وفي الحديث: «البيِّعانِ يَترادَّان»[٤] أي يردُّ كلٌّ واحدٍ منهما ما أَخذَ. وردَّ يتعدَّى لواحدٍ إذا كانَ بمعنى صرفَ كما تقدَّم، وإلى اثنينِ إذا ضُمِّن مَعنى صيَّرَ كقولِه: [من الوافر].

٥٧٧ - رَمى الحِدْثانُ نِسوةَ آلِ سعدٍ بمقدارٍ سَمَدْنَ له سُمودا[٥]

---

(١) ديوان الهذليين ٢/٧٣ «والأزم: العض».

(٢) الأقوال السابقة وردت في تفسير ابن كثير ٢/٥٤٣.

(٣) قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر (يرتددْ) البحر المحيط ١/١٢٧.

(٤) مسند أحمد ١/٤٦٦ وابن الجارود في المنتقى ١٥٩.

(٥) تقدم البيتان برقم ٣٢٨وهما في اللسان والتاج (سمد) ومجالس ثعلب ٤٣٩، وينسبان إلى الكميت وإلى عبدالله بن الزبير.

فرَدَّ شُعورَهنَّ السُّودَ بيضاً   ورَدَّ وجوهَهُنَّ البيضَ سُودا

وأردت الناقةُ: تردَّدت إلى الماءِ. واستردَّ الشيءَ: استرجعَه. والمتردِّدُ: القصيرُ؛ ومنه الحديثُ: «ولا القصيرِ المتردِّدِ»[١] كأنه تردَّد بعضُ خَلقهِ على بعضٍ. قال العجّاجُ: [من الرجز]

٥٧٨ - كأنَّ تَحْتي ذاتَ شَغْبٍ سَمْحَجا[٢]

كالقَوسِ رُدَّتْ غيرَ ما أنْ تَعْوَجا

وردَّ القاضي شهادتَه: لم يَقبلها، وهو بمعنى صرفَها. ومنه قولُ ذي الرمَّة: [من الطويل]

٥٧٩ - وقَفْنا فسَلَّمنا فردَّتْ تحيَّةً   علينا، ولم تَرْجِعْ جوابَ المُخاطبِ[٣]

وردَّ الجوابَ: إذا أجابَ عما سُئل. وقولُ الشاعر: [من البسيط]

٥٨٠ - يا أمَّ عمروٍ جَزاكِ اللهُ مَغفرةً   رُدِّي عليَّ فؤادي كالذي كانا[٤]

بمعنى أرجعيه عليَّ.

ر د ف:

قولُه تعالى: ﴿عَسى أنْ يكونَ رَدِفَ[٥] لكم﴾ [النحل:٧٢] أي دَنا لكم وقرُب. ورَدِف كان من حقِّه التعدِّي بنفسه. يقال: ردفتُ زيداً أي جئتُ بعده، وإنما عُدِّيَ باللام لأنه ضُمِّن معنى قرُب ودنا. وقيلَ: اللامُ مَزيدةٌ للتأكيد، وفيه نظرٌ؛ إذ لا تُزادُ مُقوِّيةً إلا حيثُ كان العاملُ فرعاً، كقوله تعالى: ﴿فَعّالٌ لما يريدُ﴾ [هود:١٠٧]، أو قدِّم المعمولُ كقوله تعالى: ﴿للرُّؤيا تَعبُرون﴾ [يوسف:٤٣]. وفي غير ذلك ضرورةٌ كقولهِ: [من الوافر]

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب المناقب برقم ٣٦٣٨ (٥/٥٩٩) وانظر غريب الحديث لابن الجوزي ١/٣٨٨ والنهاية ٢/٢١٣ والحديث في صفته عليه السلام.

(٢) ديوانه ٢/٥٠-٥١ (عزة حسن).

(٣) ديوانه ١٩٠.

(٤) البيت لجرير في ديوانه ٥٩٤.

(٥) قرأ الأعرج (رَدَفَ) البحر المحيط ٧/٩٥.

٥٨١ - فلما أنْ تَواقفنا قليلاً أَنَخْنا للكَلاكلِ فارتَمَينا (١)

والرِّدفُ: التابعُ. ورِدْفُ المرأةِ: عجيزَتُها. والتَّرادُفُ: التّتابعُ. والرادفُ: المتأخرُ، والمُردِفُ: المتقدِّمُ الذي أردفَ غيرَه، ومنه قولُه تعالى: ﴿ بألفٍ من الملائكةِ مُردِفين ﴾ [الأنفال:٩] أي جائينَ بعدُ، فجعلَ رَدِفَ وأردَفَ بمعنىً واحد، وأنشد: [من الوافر]

٥٨٢ - إذا الجوزاءُ أردفتِ الثُّرَيّا(٢)

وقال غيرُه: معناهُ مُردفين ملائكةً أخرى. فعلى هذا يكونون مُمِّدين بألفٍ من الملائكة. وقيلَ: عنَى بالمردفين: المتقدِّمين للعسكر ليخلقُوا في قلوبِ العدوِّ الرعبَ. وقيلَ في قراءة الفتح(٣): إنَّ كلَّ إنسانٍ أردفَ مَلَكاً؛(٤) قاله الراغبُ وفيه نظر. وقُرئَ «مُردِّفين»(٥) والأصلُ مرتدفين فأدغم. وقال الفراءُ في قراءة الكسر: متتابعين، وفي قراءة الفتحِ أي فَعلَ اللهُ ذلك بهم، أي أردفَهم بغيرهم. يقال: ردفتُه وأردفتُه: أركبتُه خلفي. وأردفتُه: جئتُ بعدَه. فمعنى «مردفين» - بالكسرِ - أي يأتون فِرقةً فِرقةً. وقال ابنُ الأعرابيِّ: رَدِفتُه وأردَفْتُه بمعنىً، نحو: لحقَه وألحقَه. وهذا رأي أبي عبيدةَ كما قدَّمناهُ عنه. وحقيقةُ الإرداف: الإركابُ على رِدْفِ الدّابَّة. والرِّدافُ: مَرْكبُ الرِّدف. وأَردافُ الملوك وهي الرِّدافةُ كالوزارة. ودابَّةٌ لا تُرادِفُ ولا تُرْدِفُ - نقلَه الراغب (٦) - وقال الهرويُّ: ولا تقلْ: لا تُردِفُ.

ر د م:

قولُه تعالى: ﴿ أجعلْ بينَكم وبينَهم رَدْماً(٧) ﴾ [الكهف:٩٥] الرَّدْمُ: سَدُّ الثُّلْمةِ ونحوِها بالحجرِ ونحوِه، وعنَى بذلك السدَّ. والرَّدمُ يُطلقُ على المَردومِ، كإطلاقِ الضربِ

---

(١) البيت في الدر المصون ١/٤٤ورصف المباني ١١٦دون عزو. والبيت لعبد الشارق الجهني في شرح الحماسة للمَرزوقي ٤٤٧.

(٢) صدر بيت لخزيمة بن مالك بن نهد، وعجزه: (ظننت بآل فاطمة الظنونا) والبيت في اللسان والتاج (ردف) والبصائر ٣/٦٣والدر المصون ٥/٥٧٠

(٣) قرأ نافع وأبو جعفر ويعقوب وشيبة (مُرْدَفين) البحر المحيط ٤/٤٦٥.

(٤) المفردات ٣٥٠.

(٥) قرأ الخليل عن بعض أهل مكة (مُرَدِّفين) وقرأ أيضاً (مُرُدِّفين) البحر المحيط ٤/٤٦٥.

(٦) المفردات ٣٥٠.

(٧) قرأ عاصم وشعبة (رَدْمَنِ ائتوني) الإتحهف ٢٩٥.

على المضروب، والخلق على المخلوق. وأردمتْ عليه الحمّى: أطبقتْ. والمُرْدَمُ: كأنه ما يُردمُ به. والمُردَّمُ زمانُه أو مكانُه أو مصدرُه. والرَّدمُ: التَّغييبُ، ومنه: رَدمتُ على الميتِ.

ر د ى :

قولُه تعالى: ﴿ فتَرْدَى ﴾ [طه:١٦] أي فتهلك. والرَّدى: الهلاكُ. يقال: رَدِيَ يَرْدَى رَدًى فهو ردٍ وراد. قال القَطاميُّ: [من البسيط]

٥٨٣ - أيامَ قومي مكاني مَنْصِبٌ لهُم ... ولا يظنّونَ إلا أنَّني رادِ[1]

وأرداهُ: أهلكَه. قال تعالى: ﴿ وذلكُم ظنُّكم الذي ظَنَنْتُم بربِّكم أرْداكُم ﴾ [فصلت:٢٣] ﴿ إنْ كِدتَ لتُرْدِينِ[2] ﴾ [الصافات:٥٦]. وقوله: ﴿ إذا تَردَّى ﴾ [الليل: ١١] أي هلك، وقيل: سَقط في قبرِه أو في جهنَّم. وردَّيتُه: أسقطتُه. وتَردَّى الصَّيدُ: سَقط، وردَّيتُ الحجرَ: رميتُه. والرِّداءُ: ما يُرتَدى به، كأنه يقي من الرَّدى، وهو الوِشاحُ أيضاً. وقال الأعشى: [من المتقارب]

٥٨٤ - وتَبْرُدُ بَرْدَ رِداءِ العرو ... سِ رَقْرقتَ بالصيفِ فيه العَبيرا[3]

والمِرْداةُ: حجرٌ تُكسَرُ به الحجارةُ فتُرْديها.

فصل الراء والذال

ر ذ ل :

قولُه: ﴿ الأرذَلون ﴾[4] [الشعراء:١١١] جمع أرذل، وهو النَّذلُ الخَسيسُ. والرَّذلُ والرُّذالُ: الشيءُ المرغوبُ عنه لرداءَته؛ قالوا له ذلك ظنّاً منهم أنَّ الخيرةَ إنَّما هي بالأموالِ، وقد كذبوا. وقد كان اتَّبعَه الأساكفةُ وأصحابُ الصنائع والحرف الدَّنيَّة، فأنفتْ نفوسُهم أن يُؤمنوا، وقد سبَقهم أولئكَ إلى الإيمانِ. وهذا كما قالتْه الجَهَلةُ من قريشٍ وقد رأَوا صُهيباً وبلالاً وخبّاباً قد آمنوا. والأرذلُ يُجمعُ على أراذِل؛ قالَ تعالى ﴿ إلا الذينَ هُم

---

(١) ديوانه ٨٧.

(٢) قرأ ابن مسعود (لتُغْوين) الكشاف ٣/ ٣٤١.

(٣) ديوانه ١٤٥.

(٥) (واتَّبعَكَ الأرذلون): قرأها اليماني (وأتباعك الأرذلين) البحر المحيط ٧/ ٣١.

أراذِلُنا ﴾ [هود:٢٧] أي أخسَّاؤنا وضعفاؤنا.

فصل الراء والزاي

ر ز ق:

قال تعالى: ﴿ ومِمَّا رَزَقناهم ﴾ [البقرة:٣] أي أعطيناهُم وأنعمنا عليهم به، فالرزقُ يُطلقُ تارةً على العَطاءِ الجاري نحو رزقَ السلطانُ جندَه. ويكونُ دُنَيوياً وأُخروياً، وتارةً على النصيبِ كقوله: ﴿ ومن رزقناهُ منّا رِزقاً حَسَناً فهو ينفقُ منه ﴾ [النحل:٧٥]، وعلى ما يصلُ إلى الجَوفِ ويُتغذّى به كقوله عليه الصلاة والسلام: «لو توكَّلتُم على الله حقَّ توكُّله لرزَقَكم كما يُرزقُ الطيرُ، تَغْدو خِماصاً وتعودُ بطاناً»[١]، ويُطلقُ على كلِّ خيرٍ وصلَ إلى صاحبه نحو: رُزقَ فلانٌ علماً. وقيلَ في قوله تعالى: ﴿ وأنفقوا ممّا رَزَقناكُم ﴾ [المنافقون: ١٠] أي منَ الأموالِ والعلومِ والجاهِ، لأنَّ المرادَ ما خوَّلناكم فيه من النِّعم. والرزقُ: قد يُطلقُ على غيرِ ما يُنتفعُ به لعارضٍ يُعرضُ فيه من بُخلِ مالكه، ونحوه قالَ: [من البسيط]

٥٨٥ - رُزِقْتَ مالاً ولم تُرزقْ منافعهُ   إنَّ الشقيَّ هو المحرومُ ما رُزِقا[٢]

والرزقُ في الأصلِ مصدرٌ كقوله: ﴿ ما لا يَملكُ لهم رِزقاً منَ السماواتِ والأرضِ شيئاً ﴾ [النحل:٧٣]، على أنَّ شيئاً منصوبٌ برزقِ المصدرِ. ويُطلقُ على المرزوقِ كقوله: ﴿ فما الذين فُضِّلوا برادِّي رزقِهم ﴾ [النحل: ٧١] أي مرزوقهم. ويُطلقُ على الشُّكرِ كقوله: ﴿ وتجعلونَ رزقَكُم أنكمُ تُكذِّبون ﴾ [الواقعة:٨٢] أي عكستُم القضيَّةَ، فجعلَ مكانَ الشكرِ التكذيبَ. وقيلَ: هو على حذفِ مُضافَينِ أي تَجعلون بدلَ شكرِ رزقِكم تكذيبَكم. قوله: ﴿ فليأتكُم برزقٍ منهُ ﴾ [الكهف:١٩] أي بطعامٍ يُتغذّى به كقوله: ﴿ وفي السماء رزْقكم[٣] ﴾ [الذاريات: ٢٢] أي سببُ رزقِكم، وهو المطرُ، وقيلَ: تنبيهٌ أنَّ الحظوظَ بمقادير، كما قالَ الآخر: [من الطويل]

---

(١) الترمذي :الزهد٣٣.

(٢) البيت في الدُّر المصون ١ /٩٦دون نسبة .

(٣) قرأ ابن محيصن ومجاهد (رازقكم) القرطبي ١٧ / ٤١ وقرأ ابن محيصن (أرزاقكم) البحر المحيط ١٣٦/٨ .

٥٨٦ - وليس الغِنى والفقرُ من حيلةِ الفَتى
ولكــن أحــاظٍ قُسِّــمتْ وجُـدودُ[١]

قولُه: ﴿ رزقاً للعباد ﴾ [ق: ١١] يجوزُ أن يرادَ به ما يُتغذَّى به كالحبِّ ونحوه، وأن يرادَ ما يُنتفعُ به من مأكولٍ وملبوسٍ ونحوهما، فكلٌّ هذا رزقٌ. قولُه: ﴿ أحياءٌ عندَ ربِّهم يُرزَقون ﴾ [آل عمران: ١٦٩] أي يُفيضُ عليهم ربُّهم النِّعم الأُخرويَّةَ، فهذا من العطاءِ الأُخرويِّ. وقد فسَّر النبي ﷺ ذلك بأن «أرواحَهم في حواصلِ طيرٍ خُضرٍ تَعلق من ثمارِ الجنةِ» [٢] أي تأخذُ العَلقةَ. وقيلَ: تنعيمُ أرواحِهم في الجنة كما قالَ: «تأوي إلى قناديلَ من ذهب»[٣] وهذا كلُّه رزقٌ. وإنما قال: ﴿ يُرزقون ﴾ بعد قوله: ﴿ أحياءٌ ﴾ تنبيهاً على أنها حياةٌ حقيقيةٌ مُقترنةٌ بالرزقِ، لم يكتفِ بالنَّهي عن طلبِ حسبانهم أمواتاً حتى أكَّد ذلك بما هوَ من شأنِ الحياة، وهو الرزقُ. والرازقُ من صفاتِ الباري تعالى. إلا أن الرازقَ قد يُطلقُ على غيره؛ فإنَّ الرازقَ هو خالقُ الرزقِ ومُعطيه، ولا يكونُ هذان المعنيان لغير الله تعالى. والرازقُ أيضاً يقالُ لمن تسبَّبَ في إيصالِ الرزقِ لمَرزوقٍ، وهذا يتَّصفُ به غيرُ الباري تعالى. وأما الرزّاقُ فلا يُطلقُ على غير الباري لما فيه من المبالغة، قال اللهُ تعالى: ﴿ إنَّ اللهَ هو الرزّاقُ[٤] ذو القُوَّةِ المَتينُ ﴾ [الذاريات: ٥٨]. قوله: ﴿ ومَن لستُم له برازقينَ ﴾ [الحجر: ٢٠] أي لا مَدخلَ لكم في أن تَرزقوهُم شيئاً البتَّةَ.

فصل الراء والسين

ر س خ:

قولُه تعالى: ﴿ والراسِخون [٥] في العلمِ ﴾ [آل عمران: ٧] أي: الثابتون المستقرُّون، والرسوخُ في الأصلِ ثبوتُ الشيءِ بتمكُّنٍ، ومنه: رسَخَ الغديرُ: إذا نَضبَ ماؤُه، ورسخ تحتَ الأرضِ، ثم استُعير ذلك لمن تحلّى بالعلم واختلطَ به لحمُه

---

(١) تقدم برقم ٣٧٤ وهوفي اللسان والصحاح والتاج (حظظ) وينسب إلى سويد بن حذاق أو المعلوط بن بدل القريعي.
(٢) أخرجه مسلم في الإمارة ١٨٨٧.
(٣) مسلم، الإمارة: ١٢١.
(٤) قرأ ابن محيصن وحميد (الرزّاق) البحرالمحيط ٨/ ١٤٣.
(٥) قرأ أبيّ وابن عباس وطاووس (ويقول الراسخون في العلم) البحر المحيط ٢/ ٣٨٤.

ودمُه، فيتحقّقَ عندَه تَحقُّقاً، إذا عرضتْ له شُبهةٌ لم يختلجْ لها قلبُه ولم يَتلعثم لها لسانُه، وكانَ ابنُ عباسٍ يصفُ نفسَه بذلك، وفصَّلَ قوله: ﴿والراسخون في العلم﴾ بقوله: ﴿إلا اللهُ﴾. ويقولُ: «أنا من الراسخينَ في العلم» وصدق، وهذا منه إخبارٌ لا تزكيةٌ رضيَ اللهُ عنه، كقولِ نبّي اللهِ يوسُفَ ﷺ: ﴿إني حفيظٌ عليمٌ﴾، [يوسف:٥٥] لمّا لم يُعْرَفْ قدرُه أخبرَ بذلك تَعريفاً لا تزكيةً لنفسه. ورسخَ قدمُه في العلمِ أو الجهلِ استعارةٌ من ذلك. وأرادَ بالراسخينَ في العلم مَن وصفَهم بقوله تعالى: ﴿آمنوا باللهِ ورسولهِ ثم لم يَرتابوا﴾ [الحجرات:١٥].

ر س س:

قولُه تعالى: ﴿وأصحابَ الرَّسِّ﴾ [الفرقان:٣٨]. الرسُّ: البئرُ التي لم تُطْوَ، وهؤلاءِ قومٌ قَتلوا نَبيَّهم ودسُّوه في رسٍّ لهم. وقيلَ: الرسُّ: وادٍ. قالَ زهيرٌ: [من الطويل]

٥٨٧- فهنَّ لوادي الرَّسِّ كاليدِ للفَمِ(١)

نقلَه الراغبُ(٢)، وفيه نظرٌ من حيثُ أضافَ الوادي إليه. وقيلَ: أصلُ الرسِّ: الأثرُ القليلُ الموجودُ في الشيءِ، وسمعتُ رسّاً، ووجدتُ رسّاً من الحمَّى. ورسُّ الحديثِ في نفسي، ورُسَّ الميتُ: إذا دُفنَ وجُعلَ أثراً بعدَ عَين. وفي حديث أصحابِ الرسِّ «أنَّهم كذبَوا نبيَّهُم ورسُّوه في بئرٍ»(٣) أي دسُّوه فيها. والرَّسُّ والرَّسيسُ: ابتداءُ الشيءِ، ومنه رسيسُ الحمَّى. وقال ذو الرمة: [من الطويل]

٥٨٨- إذا غيَّرَ النَّأيُ المحبِّينَ لم يكد رسيسَ الهوَى من حبِّ ميَّةَ يَبرَحُ(٤)

والرسُّ أيضاً: الإصلاحُ، ومنه حديثُ سَلمةَ بنِ الأكوع: «إن المشركين راسُّونا»(٥) أي ابتدؤونا بالصُّلح. رسَسْتُ: أصلحتُ. وقال الحجاجُ لرجلٍ: «أمِن أهلِ الرسِّ والرَّهمسةِ أنتَ»(٦) فسرَّه الأزهريُّ بأنَّهم الذين يَبتدعون الكذبَ ويُوقعونه في أفواهِ الناسِ.

---

(١) عجز بيت لزهير في ديوانه ٢٠ وصدره: (بكرن بكوراً واستحرن بسحرةٍ).
(٢) المفردات ٣٥٢.
(٣) النهاية ٢/٢٢١.
(٤) ديوانه ١١٩٢.
(٥) غريب ابن الجوزي ١/٣٩٣ والفائق ١/١٦٧ والنهاية ٢/٢٢١.
(٦) غريب ابن الجوزي ١/٣٩٣، ٤٢٥ والفائق ١/٤٨٠ والنهاية ٢/٢٢١ والرجل هو النعمان بن زرعة.

يقــالُ: رَسَّ يَرُسّ. وأهلُ الرَّهمســةِ: الذين يَتَشــاورون في إثارةِ الفتن؛ يُرَهمسـون ويَرْهمسـون. وقيلَ: هُم أهلُ الخبرِ الذي لم يَصحّ ؛ يقالُ : أتانا رسٌّ من خبرٍ، إنْ لم يصحَّ وهم يَرتسسون الخبرَ.

رس ل:

الرِّسْلُ: الانبعـاثُ على تُؤدَةٍ. ومنه: ناقـةٌ رِسْلةٌ: أي سـهلةُ الانقـيـادِ ، وإبلٌ مَراسيلُ،ومنه قول كعب : [من البسيط]

٥٨٩ - أمستْ سعادُ بأرضٍ لايُبلِّغُها إلا العِتاقُ النَّجيباتُ المَراسيلُ[١]

جمعُ مِرسالٍ. والرسولُ: المُنبعثُ ، وتُصوِّرَ منه تارةً الرِّفقُ والمَهلُ فقيلَ: على رِسلكَ، وتارةً الانبعاثُ فاشتق منه الرسولُ. والرسولُ تارةً على المُتحمِّلِ للرسالة ، ومنه: ﴿إنّا أرسَلْنا إليكم رسولاً﴾ [المزمل:١٥] فسرت بأنها الرسولُ فهوَ بمعنى مفعول، وتارةً على القولِ المتحمَّلِ كقولِه: [من الطويل]

٥٩٠ - لقد كذبَ الواشون ما فُهتُ عندهُم

بســـرٍّ ولا أرســـلتُهـم بـرســـولِ[٢]

أي برسالةٍ، وقيلَ: على حذفِ مضافٍ، أي برسالةِ رسولٍ. ومثلُه: [من الوافر]

٥٩١ - ألا أبلغْ أبا حفصٍ رسـولاً فـدىً لك من أخـي ثقـةٍ إزاري[٣]

والرسولُ، تارةً، يطابقُ مايُرادُ به، وتارةً يفردُ، وإنْ أريدَ به غيرُ الواحدَ. وقد جاءَ الاستعمالان في القرآن؛ قال تعالى: ﴿فقولا إنّا رسولا ربِّك﴾[طه:٤٧]. وقالَ في موضعٍ آخر: ﴿إنّا رسولُ ربِّ العالمين﴾[الشعراء: ١٦]. كأنّه التفاتٌ لأصلِ مصدريّته، ومنه قولُ الآخرِ: [من المتقارب]

٥٩٢ - أَلِكْني إليهـا ، وخيرُ الرسـو لِ أعلَمُهـم بنـواحـي الخَبَـرِ[٤]

---

(١) ديوانه ٩.
(٢) البيت لكثير عزة في ديوانه ١١٠ ، وبلا نسبة في اللسان والتاج (رسل).
(٣) تقدم برقم ٥٣ وهو لنفيلة الأكبر الأشجعي. النهاية ١ /٤٥ والفائق ١ /٢٨.
(٤) البيت لأبي ذؤيب في ديوان الهذليين ١/١٤٦.

ويُجمعُ على رُسُل. و رُسُلُ الله: يرادُ بهم الملائكةُ، كقوله تعالى: ﴿ توَفَّتْه رُسُلُنا[١] ﴾ [الأنعام:٦١]، ﴿إنّا رُسُلُ ربِّكَ﴾ [هود:٨١]، وأخرى الأنبياءُ عليهم الصلاة والسلام ، كقوله تعالى: ﴿حتى نُؤتَى مثلَ ماأُوتيَ رسلُ[٢] الله﴾ [الأنعام:١٢٤] ﴿جاءتْهُم رسُلُنا[٣]﴾، [المائدة:٣٢]، وقوله: ﴿ ياأيُّها الرسُل كُلوا من الطيباتِ[٤] ﴾ [المؤمنون:٥١]. قيلَ: عَنى جماعةَ الأنبياءِ، وقيلَ: الرسولُ وصفوةُ أصحابه فجمعَهم معه تغليباً ، كقولهم: الخُبيبون والمَهالبةُ في خُبيبٍ وذوي بطانته.

والإرسال قد يكونُ بتخيير مَن لا اختيارَ له، كإرسال الرياح والأمطارِ كقوله: ﴿ ومن آياته أن يرسلَ الرياحَ ﴾ [الروم:٤٦] ﴿وأرسلنا السماءَ عليهم مِدْراراً﴾. [الأنعام:٦] وقد يكونُ ببعثِ مَن له اختيارٌ كإرسالِ الأنبياءِ والملائكةِ. وقد يُرادُ به التَّخليةُ والتَّركُ كقوله: ﴿ أنّا أرسلنا الشياطينَ على الكافرين ﴾ [مريم ٨٣]، قاله الراغبُ وكانه نزعةُ اعتزالٍ. والإرسالُ: يقابلُ الإمساكَ ، كقوله تعالى: ﴿ وما يُمسِكْ فلا مُرسِلَ لهُ من بَعدِهِ ﴾ [فاطر:٢].

والرَّسْلُ منَ الإبلِ والغنم ما يسترسلُ في السَّيرِ، والجمعُ أَرسال؛ يقالُ:جاؤوا أرسالاً، أي متتابعين. وفي الحديث «أنَّ الناسَ دخلوا عليه أرسالاً بعدَ موته»[٥] أي أفواجاً متقطِّعين. وجاءت الخيلُ رَسْلاً، أي متتابعةً، وقولُه:﴿ والمُرسَلات عُرفاً﴾ [المرسلات:١]. قيلَ: هيَ الرياحُ أرسلتْ كعرفِ الفرسِ،وقيلَ: هُم الملائكةُ. وقولُه: ﴿ ربَّنا وآتنا ما وعَدتَّنا على رُسُلك[٦] ﴾ [آل عمران:١٩٤]،أي على أَلسُنِ رُسُلك. وقولُه: ﴿ أنْ أرسِلْ معَنا بني إسرائيلَ ﴾ [الشعراء:١٧]أي أَطلقهْم من خدمتكَ وعُبوديَّتك إياهُم، من قولك:أرسلتُ صَيدي،أي أطلقتُه مِن مُلكي،والرِّسْلُ:اللَّبن الكثيرُ المتتابعُ الدَّرِّ، وفي الحديثِ: «إلامَن أَعطى من نَجْدتِها ورِسْلها»[٧] أي:في حُسنِها ووفورِ لَبنها.

---

(١) قرأ الحسن وأبو عمرو واليزيدي (رُسْلنا) البحر ٤ /١٤٨.
(٢) قرأ المطوعي (رسْل) الإتحاف ١٤٢.
(٣) قرأ أبو عمرو والحسن واليزيدي (رُسْلنا) الإتحاف ١٤٢.
(٤) المفردات ٣٥٣.
(٥) الفائق ١ /٤٧٧ والنهاية ٢ /٢٢٢ وغريب ابن الجوزي١ /٣٩٣.
(٦) قرأ الأعمش (رُسْلك) البحر المحيط ٣ /١٤٣.
(٧) غريب ابن الجوزي ١ /٣٩٤ وغريب الهروي ١ /٢٠٥ والنهاية ٢ /٢٢٢.

والرِّسلُ – أيضاً – التُّؤدةُ والمَهلُ، وقد تقدَّم، نحوُ: على رِسْلك. وهو أيضاً الكلامُ اللَّينُ الخَفيضُ، ومنه قولُ الأعشى: [من البسيط]

٥٩٣ – فقالَ للمَلْكِ: أَطلقْ لهُم مئةً رِسْلاً من القولِ مَخفوضاً وما رَفعا(١)

ر س ي:

قولُه تعالى: ﴿والجبالَ أَرساها﴾ [النازعات: ٣٢]. الرَّسوُ: الثبوتُ، والإرساءُ: الإثباتُ، وأشارَبهذا إلى معنى قوله: ﴿والجبالَ أوتاداً﴾[النبأ: ٧]. وقالَ الأَفوهُ الأَوديُّ: [من البسيط]

٥٩٤ – والبيتُ لا يَنْبَني إلا على عمدٍ ولا عمادَ إذا لم ترسُ أوتاد(٢)

أي إذا لم يثبتْ. وقولُه: ﴿رواسيَ شامخاتٍ﴾[المرسلات: ٢٧]أي جبالٌ ثوابتُ عوالٍ. رَسا يَرسو رُسُوّاً فهو راسٍ. قوله: ﴿وقُدورٍ راسياتٍ﴾[سبأ: ١٣] أي ثوابتَ لكبرِها لا تنتقلُ عن أماكنِها تَنْبيهاًعلى أنها مخالفةٌ لما عليه عادةُ الناسِ. قولُه: ﴿أيَّانَ مُرساها﴾ [الأعراف: ١٨٧] أي وقتَ ثُبوتِها واستقرارِها. وقولُه: ﴿بسم الله مَجْراها ومُرْساها(٣)﴾ [هود: ٤١]أي مكانَ جريها وإرسائِها. وقُرئَ بفتحِ ميم «مُجراها» وضمِّها مِن جَرتْ وأَجراها اللهُ ولم يُقرأ إلا بضمِّ ميم «مُرساها»تنبيهاً أنَّ إرساءَها الذي هو النِّعمةُ العُظمى لأنَّه سببُ النجاةِ ليسَ إلا الله تعالى، وهو معنىً بديعٌ. ورسَتِ السفينةُ: استقَّرتْ وأرساها: ثبَّتَها، قالَ الشاعر: [من البسيط]

٥٩٥ – وقال قائلهم أرسوا نَزاولها(٤)

أي اثبتوا.وألقَى مراسيَه كنايةٌ عن الإقامةِ، كقولِه: [من الطويل].

٥٩٦ – فألقت عَصاها واستقرَّ بها النَّوى كما قرَّ عيناً بالإيابِ المُسافرُ(٥)

---

(١) ديوانه ١٦١.

(٢) ديوانه ١٠ (ضمن الطرائف الأدبية).

(٣) قرأ أبو عمرو وابن عامر ونافع وابن كثير ومجاهد والحسن وأبو رجاء والأعرج وشيبة والنخعي (مُجراها ومُرساها)، وقرأ ابن مسعود وزيد بن علي والأعمش وابن وثاب وابن محيصن والمطوعي (مَجراها ومَرساها) البحر المحيط ٥/ ٢٢٥.

(٤) صدر بيت للأخطل في الخزانة ٩/ ٨٧ وسيبويه ٣/ ٩٦ وابن يعيش ٧/ ٥٠، وعجزه (فكل حتف امرئ يمضي لمقدار) والبيت ليس في ديوانه.

(٥) البيت في الأغاني ٨/ ٣٤٦، ١٥/ ١٢٣ والتاج واللسان (عصا، نوى) والبيان والتبيين ٣/ ٤٠ ونوادر المخطوطات ١/ ١٩٣ والبيت لمعقر بن حمار أو عبد ربه السلمي أو سليم بن ثمامة.

فصل الراء والشين

ر ش د:

قولُه تعالى: ﴿ وهيِّئْ لنا من أمرِنا رَشَداً[١] ﴾ [الكهف: ١٠]. الرَّشَدُ ضدُّ الغيِّ؛ فالرَّشَدُ: الهدايةُ، والغيُّ: الضلالُ؛ قال الشاعر: [من الطويل].

٥٩٧ - وهل أنا إلا مِن غَزِيَّةَ، إنْ غوتْ غَويتُ وإنْ تَرشُدْ غَزِيَّةُ أرشُدِ [٢]

يقالُ: رَشَدَ، يرشُدُ، بفتح العين ماضياً، وبضمهامضارعاً. ورشِدَ يرشَدُ، بكسرها ماضياً، وفتحها مضارعاً، رَشَداً ورُشْداً، بفتح الفاء وضمها، وقد قُرِئَ بهما قولُه تعالى: ﴿ ممّا عُلِّمتَ رُشْداً ﴾[الكهف:٦٦]، وقولُه تعالى: ﴿ سَبيلَ الرُّشْدِ[٣] ﴾ [الأعراف: ١٤٦]، وهل بينهما فرقٌ أم لا؟ قيلَ: نعم، ثم اختَلفُوا؛ فقال أبو عمرو: بالضم الصلاحُ، وبالفتح الدِّين. ومن ثَمَّ أجمعوا على ضمٍّ: ﴿ فإنْ آنستُم منهُم رُشداً[٤] ﴾ [النساء: ٦] وفتحوا: ﴿ فأولئكَ تحرَّوا رَشَداً[٥] ﴾ [الجن:١٤]. وقيلَ: المضمومُ يقالُ في الأمور الدُّنيويَّة والأُخرويَّة، والمفتوحُ في الأُخرويَّة فقط؛ فبينهما عمومٌ وخصوصٌ. وقيلَ: المفتوحُ مصدرُ رشِد بالكسر، والمضمومُ مصدرُ رشَد بالفتح. وقيلَ: الرُّشد والرَّشَد والرَّشاد: الهدايةُ والاستقامةُ.

قولُه:﴿ لعلَّهم يرشُدون[٦] ﴾ [البقرة:١٨٦] أي يَهتدون، وبينَ الرُّشدين في قوله تعالى: ﴿ ولقد آتَينا إبراهيمَ رُشْدَه[٧] ﴾ [الأنبياء:٥١] وفي ﴿ فإنْ آنَستُم منهم رشداً ﴾ [النساء:٦] بَونٌ بعيدٌ في المعنى، وإنِ اتَّفقا لفظاً، وأمّا الراشدُ والرَّشيدُ فقالَ الراغب[٨]:

---

(١) قرأ :أبو رجاء (رُشْداً) البحر المحيط٦ / ١٠٢.

(٢) البيت لدريد بن الصمة في ديوانه ٤٧ .

(٣) قرأ حمزة والكسائي وخلف (الرَّشَد)، وقرأ ابن عامر (الرُّشُد)، وقرأ أبو عبد الرحمن (الرَّشاد) البحر المحيط٤ / ٣٩٠.

(٤) قرأ عيسى الثقفي وابن مسعود وابن السمال وأبو عبد الرحمن السلمي (رَشَداً)، وقرئت (رُشُداً) البحر المحيط٣ / ١٧٢.

(٥) قرأ الأعرج (رُشْداً) البحر المحيط ٨ / ٣٥٠.

(٦) قرأ أبو حيوة وإبراهيم بن عبلة (يَرْشِدُون) وقرئت (يُرْشَدُون، يَرْشَدُون) البحر المحيط ٢ /٤٧ .

(٧) قرأ عيسى الثقفي (رَشَدَه) البحر المحيط ٦ / ٣٢٠.

(٨) المفردات ٣٥٤.

يقال فيهما جميعاً، أي في الرُّشد والرَّشد، وكان قَدَّم أنَّ المفتوحَ في الأخرويِّ فقط، والمضمومَ فيه وفي الدنيويِّ، والصوابُ أنَّ الرشيدَ مثالُ مبالغة، فيجوزُ أن يكونَ لهما. وأمّا راشدٌ فقياسُه الاّ يجيءَ من رشِد بالكسر لأنه قاصر، بل قياسُه فعِلَ، كفرِحَ.

فصل الراء والصاد

ر ص د:

قولُه تعالى: ﴿ وإرصاداً لمن حاربَ اللهَ ورسولَه ﴾ [التوبة:١٠٧] أصلُ الرَّصد: الاستعدادُ لترقُّبِ الشيءِ. يقالُ: رصَدَ له، وترصَّدَ، وأرصدتُ له. قولُه: ﴿ إنَّ ربَّك لَبالمِرصادِ ﴾ [الفجر:١٤] أي بمكانِ الرصدِ تَنْبيهاً أنه لا مَلجأ ولا مَنجى منه إلا إليه. والمِرصادُ: الطريقُ عندَ بعضِهم مُطلقاً، وعندَ آخرين لموضعِ الرَّصَد، كالمضمارِ لموضعٍ تُضمَّرُ فيه الخيل، وقيلَ: المَرْصَدُ والمِرْصادُ واحدٌ، ومنه قولُه تعالى: ﴿ واقعُدوا لهم كلَّ مَرْصَدٍ ﴾ [التوبة:٥] أي بكلِّ طريقٍ. وقيلَ: المرصَدُ لموضعِ الرَّصَد، والمِرصادُ لموضعِ التَّرصُّد، ولذلك أوثِر في قولِه: ﴿ إنَّ جهنَّم كانت مِرصاداً ﴾ [النبأ:٢١] تنبيهاً أنَّ مجازَ الناسِ عليها لقولِه: ﴿ وإنْ منكُم إلا وارِدُها ﴾ [مريم:٧١]، والرَّصَدُ يكونُ للراصدِ وللمَرصودِ، وعلى كلا التَّقديرينِ يستوي فيه الواحدُ والمثنّى والمجموعُ، وذلك أنّه مصدرٌ في الأصل. وقولُه: ﴿ من بينِ يديهِ ومن خَلفهِ رَصداً ﴾ [الجن:٢٧] يحتملُ كلَّ ذلك.

ر ص ص:

قولُه تعالى: ﴿ بُنيانٌ مَرصوصٌ ﴾ [الصف:٤] أي لاصقٌ بعضُه ببعضٍ. وفي الحديث: «تراصُّوا في صُفوفكم»[١] أي تلاصقُوا ولا تدَعوا فُرَجاً، وفي حديثِ ابنِ صيّاد: «فرصَّه رسولُ اللهِ ﷺ»[٢] أي ضمَّ بعضَه لبعضٍ. وقيلَ: معناهُ كأنّما بُنيَ من الرَّصاصِ، يَعني مُحكماً، وهو قريبٌ من الأول، يقالُ: رصَصْتُهُ ورصَّصتُهُ مُخفَّفاً ومُثقلاً، وعلى الأولِ جاءَ التنزيلُ. وتَرصيصُ المرأةِ: أنْ تُشدِّدَ التَّنقُّبَ، وهو أبلغُ من التَّرصُّص.

---

(١) أخرج البخاري في الجماعة والإمامة باب ٤٣، حديث ٦٨٧ «أقيموا صفوفكم وتراصّوا». وانظر النهاية ٢/٢٢٧ وغريب ابن الجوزي ١/٣٩٦.

(٢) الفائق ١/٣٥ والنهاية ٢/٢٢٧ وغريب ابن الجوزي ١/٣٩٦.

فصل الراء والضاد

ر ض ع:

قولُه تعالى: ﴿ يومَ تَرونَها تَذْهَلُ كلُّ مُرضعةٍ عمّا أَرضَعَتْ ﴾ [الحج: ٢]، إنّما عدلَ عن لفظِ مرضعٍ إلى مرضعةٍ لمعنى بديعٍ؛ وذلكَ أنَّه وصفَ يومَ القيامةِ بشدّةِ الهولِ حتى بلغَ من شدّته أن تذهلَ المرأةُ التي قد ألقمتْ ثديهَا لولدِها عن ولدِها، فإنَّه يقال: المُرضعةُ لمن تلبَّستْ بفعلِ الرَّضاعة، والمُرضِعُ لمن شأنُها أن ترضعَ وإنْ لم تُرضعْ؛ يقالُ: رَضَعَ يَرْضِعُ، ورضِعَ يرَضَعُ رَضاعاً ورَضاعةً ورِضاعةً. وقولُهم: رضُعَ فلانٌ يرضَعُ، أي لؤُمَ يَلؤُمُ، وأصلُه أنَّ رجلاً رضَع شاتَه ولم يَحلبْها لئلا يُسمعَ صوتُ شَخبِ اللبنِ، وهذا في غايةِ اللُّؤمِ، فاستُقرَّ لفعلِ اللئيمِ أنْ يقالَ لهُ رضِعَ، ولكنَّهم فَرَّقوا بين الفعلِ، فقالوا: رضُع بالضمِّ، أي لؤم، رِضاعةً بالكسر فقط؛ ورضِعَ الصبيُّ ورضَع - بالكسر والفتح - رِضاعة، ورَضاعة - بالفتح والكسر - كما تقدم. وفي الحديث:

٥٩٨ - واليومُ يومُ الرُّضَّعِ[١]

قولُه: ﴿ يُرضِعْنَ أولادَهُنَّ ﴾ [البقرة: ٢٣٣] جمهورُ الناسِ على أنَّه خبرٌ في معنى الأمرِ، وقيلَ: هو خبرٌ على بابه، ولنا في هذينِ القولينِ بحثٌ حسنٌ أتقنّاه في «الدرّ» وفي «الأحكام» ولله الحمدُ. قولُه: ﴿ أن تَسترضِعوا أولادَكم ﴾ [البقرة: ٢٣٣] أي تطلبون رِضاعتَهم. وقولُه: ﴿ فستُرضِعُ له أُخرى ﴾ [الطلاق: ٦] أي غيرُ أمه. وقولُه: ﴿ وحرَّمْنا عليه المراضعَ من قبلُ ﴾ [القصص: ١٢] أي منعناهُ أن يَقبلَ ثديَ إحداهنَّ من قبلِ إتيانِ أمِّه. جمعُ مرضِعة أو مُرضِع، والظاهرُ الثاني. وقولُه: سَقطتْ رَواضعُه، يَعني ثناياهُ، سُمِّينَ بذلك لأنهنَّ يُعنَّ الطفلَ على الرَّضاعِ[٢]، والرَّاضعتان. الثَّنيَّتانِ. وفلانٌ رضيعُ فلانٍ، أي رضيعٌ معَه: قال الأعشى: [من الطويل]

---

(١) من رجز لسلمة بن الأكوع وقبله: (خذها وأنا ابن الأكوع) في النهاية ٢ / ٢٣٠ وغريب ابن الجوزي ١ / ٣٩٨ ومسند أحمد ٤ / ٤٨ والبخاري في المغازي في باب غزوة ذات القرد ٣٩٥٨ وذكر ابن الجوزي «وأصل هذا: أن رجلاً كان يرضع الغنم ولا يحلبها لئلا يسمع صوت الحلب، فقيل ذلك لكل لئيم».
وذكر ابن الأثير «أي خذ الرمية مني واليوم يوم هلاك اللئام».

(٢) «الرواضع: ست من أعلى الفم وست من أسفله» اللسان ٨ / ١٢٨ (رضع).

٥٩٩ - رَضيعَيْ لَبانِ ثَدْيَ أمٍّ تَحالَفا بأسحَمَ داجٍ عوضُ لا نَتفرَّقُ[١]

رض و:

قوله تعالى: ﴿رضيَ اللهُ عنهم ورضُوا عنهُ﴾ [المائدة:١١٩] معنَى رضي الله عن عبيده أن تَراهم مُمتَثلين لأوامره، مُنتهين عن زواجرِه، ورضَى العبيدِ عن اللهِ أن يَمْتثلوا أوامرَهُ، ويرضُون بقضائه وقدره. هذا مايليقُ بتفسيرِ القرآن، لا ما يخطرُ ببالِ من لم يعرفْ مايجوز على اللهِ وما يمتنعُ، وكذلكَ محبةُ الله لهُم ومحبتُّهم له تعالى: والراضُون أبلغُ منَ الرَّضِيِّ. ولذلك اختصَّ في التَّنزيل بما يكونُ منه تباركَ وتعالى. يقالُ: رضيَ يرضَى رِضواناً [٢]، فهو راضٍ ومَرْضيٌّ ومَرْضوٌّ. ومنه قولُه: [من الرجز]

٦٠٠ - قالتْ له: ماأنتَ بالمرضيِّ[٣]

فهوَ من ذواتِ الواوِ، وإنما قلبَ الواوَ ياءٍ، والقياسُ تصحيحُ هذا، نحو: مَعْدوٌّ. قولُه: ﴿في عيشةٍ راضيةٍ﴾ [الحاقّة:٢١] قيلَ: بمعنى مَرضيَّة، بمعنى ﴿ماءٍ دافقٍ﴾ [الطارق:٦] أي مَدفوقٍ. وقيلَ: على النَّسب، أي ذاتِ رضىً كلابنٍ ورامحٍ.

فصل الراء والطاء

ر ط ب:

قولُه تعالى: ﴿ولا رَطْبٍ[٤] ولايابسٍ﴾[الأنعام:٥٩]. الرطبُ: قد فُسِّر بذكر ضدِّه معَه. وخُصَّ الرُّطَبُ بما كانَ رَطْباً من التَّمرِ. وأَرطبت النخلةُ: أي صارتْ ذاتَ رُطَب. ورُطَبٌ جمعُ تكسيرٍ لرُطبةٍ وليس اسمَ جنسٍ لها، فيقعُ الفرقُ بينه وبينهَا بالتاءِ وعدمِها وحينئذٍ فيقالُ: أيُّ فرقٍ بينَه وبينَ النَّجمِ حيثُ قالوا: إنه اسمُ جنسٍ لنجمة؟ وقد ذكرْنا في غير هذا الفرقَ؛ مختصرُه هُنا اسمٌ، قالوا: هو الرُّطَبُ، بالتذكيرِ، وهي النجمُ، بالتأنيث. ورَطَبتُ الفرسَ، ورطَّبتُه: علفتُه الرَّطْبَ. فرَطبَ الفرسُ أكَلَه، ورَطبَ الرجل: تكلَّم بكلامٍ ليِّنٍ بما عنَّ لهُ من خطإٍ وصوابٍ، تشبيهاً بِرَطْبِ الفَرسِ. والرَّطيبُ: الناعم.

---

(١) ديوانه ٢٧٥.

(٢) «رضي يرضى رِضاً ورِضواناً ورُضاً ورُضواناً» اللسان ١٤/٣٢٣ (رضي).

(٣) لم أهتد إليه.

(٤) قرأ الحسن وابن السميفع وابن أبي إسحاق (ولا رطبٌ ولا يابسٌ) البحر المحيط ٤/١٤٦.

فصل الراء والعين

رع ب:

الرُّعبُ: الخوفُ، وأصلُه الانقطاعُ منَ امتلاءِ الجَوف، يقال: رَعَبْتُه رُعباً ورُعُباً،فهو رَعِبٌ ولتصوُّرِ الامتلاءِ قيلَ: رَعَبْتُ الحَوضَ: ملأتُه. وسَيلٌ راعبٌ، ورجُلٌ تِرْعابةٌ: شديدُ الفَرَق، وباعتبارِ الانقطاعِ قيلَ: رَعَبتُ السَّنامَ: قطعتُه. وجاريةٌ رُعْبوبةٌ: شَطْبةٌ تارَّةٌ[١]، وجمعُها رَعابيبُ[٢]. قال بعضُهم: البزّازةُ السِّمن والبضاضة[٣].

رع د:

قوله تعالى: ﴿ويُسبِّحُ الرَّعدُ بحمدهِ﴾ [الرَّعد: ١٣] قيلَ: هو صوتُ مَلَكٍ. وقيلَ: صوتُ سحابٍ. وقيلَ: صوتُ اصطكاكِ أجرامِها. وقيلَ: ريحٌ تُخنقُ بينَ السحاب. وقيلَ: هو مَلَكٌ بعينِه يسوقُ السَّحابُ. ورَعدتِ السماءُ وبَرقَتْ وأَرعدَتْ وأَبْرقتْ، ويُكَنَّى بهما عنِ التَّهدُّد؛ فيقالُ: أبرقَ وأَرعدَ، وأُرعِدَتْ فرائصُه خوفاً: قال كعبُ بنُ زُهيرٍ: [من البسيط]

٦٠١ - لظلَّ يُرْعَدُ إلاأنْ يكونَ لهُ مِنَ الرسولِ بإذنِ الله تَنْويل[٤]

و الرِّعديدُ: المُضطربُ جُبناً. قالَ أبو محجنٍ الثَّقفيُّ: [من البسيط]

٦٠٢ - لا تسألي الناسَ عن مالي وكثْرتهِ وسائلي الناسَ عن حَزمي وعن خُلقي[٥]

القومُ أعلمُ أني من سَراتِهم إذا تطيشُ يدُ الرعديدةِ الفرقِ

رع ن:

قولُه تعالى: ﴿لاتَقولوا راعِنا[٦]﴾[البقرة: ١٠٤] أي تعهَّدْنا، يقالُ: راعاهُ يُراعيه:

---

(١) الرعبوبة: البيضاء الحسنة «اللسان: رعب».

(٢) لم يستشهد المؤلف بآيات لمادة «رعب» وقد وردت المادة في القرآن في خمسة مواضع. وقد أورد الراغب في المفردات ثلاثة شواهد هي: (سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب) [آل عمران: ١٥١] (وقذف في قلوبهم الرعب) [الأحزاب: ٢٦]، (ولملئت منهم رعباً) [الكهف: ١٨]

(٣) كذا في الأصل، وهي مفردات غير مترابطة.

(٤) ديوانه ٢٠.

(٥) ديوانه ١٦٢.

(٦) قرأ ابن محيصن والحسن ومجاهد وأبو حيوة (راعناً)، وقرأ ابن مسعود وأبيّ والأعمش (راعونا)، وقرأ ابن مسعود (ارعونا) البحر المحيط ١/ ٣٣٨ والقرطبي ٢/ ٦٠.

إذا تعهَّده؛ يقالُ: راعني، أي أفهمْ عنِّي وأفهمني . وقيل: هيَ كلمةٌ منَ الرُّعونةِ، فكانوا – لعنَهم اللهُ – يخاطبونَه بها ويَقصدون ما يَقصدون مُوهِمين أنهم يُريدون بها المراعاةَ. يقالُ: رَعُنَ الرجلُ يرعُنُ رَعَناً، فهو أرعَنُ، وامرأةٌ رَعْناءُ، وتسميتُه بذلك لميلٍ فيه تشبيهاً بالرَّعْنِ؛ وهو أنفُ الجبلِ لما فيه منَ المَيْلِ. قال: [من البسيط]

٦٠٣ – لولا ابنُ عتبةَ عمرٍو والرجاءُ لهُ ماكانتِ البصرةُ الرَّعناءُ لي وَطَنا[1]

وصفَها بذلك إمّا لما فيها من الخفضِ بالإضافةِ إلى البدوِ تشبيهاً بالمرأةِ الرَّعناءِ، وإمّا لما فيها من تكسُّرٍ وتغيُّرٍ في هَواها. قال الأزهريُّ: كانتْ هذه الكلمةُ تجري من اليهودِ على حدِّ السبِّ والهُزءِ، قال: والظاهرُ مِن راعِنا أرعِنا سَمعَكَ. وكانوا يذهبونَ بها إلى الرُّعونةِ. والأرعنُ: الأحمقُ.

رع ي:

قولُه تعالى: ﴿ والذي أخرجَ المرعَى ﴾[الأعلى: ٤]. المرعَى: النباتُ المرعيُّ، وأصلُه اسمُ مصدرٍ للرعْيِ، وهو اسمُ مكانه وزمانه أيضاً ، وأصلُ الرَّعي حفظُ الحيوانِ، إمّا بغذائه الحافظ لحياته. وأما بذبِّ العدوِّ عنه. يقالُ: رَعَيتُه أرعاهُ أي حفظتُه. وأرعَيتُه: جعلتُ لهُ مايَرْعَى. والرَّعيُ والرِّعاءُ: السياسة والمحافظةُ قالَ تعالى: ﴿ فما رَعَوها حَقَّ رِعايَتِها ﴾[الحديد: ٢٧]أي حافَظوا عليها حقَّ المحافظة، فسمَّى كلَّ سائسٍ لنفسه راعياً. ومنه: « كلُّكُم راعٍ، وكُلُّكم مسؤولٌ عن رعيَّته »[2] ويُجمعُ الرَّاعي على رِعاءٍ؛ قال تعالى: ﴿ حتَّى يُصدرَالرِّعاءُ ﴾[القصص: ٢٣]، وعلى رُعاةٍ، وهو قياسُه، كقُضاةٍ. ورَعَيْتُه فهو مَرعيٌّ، وأصلُه مرْعويٌّ، قالُ الشاعرُ: [من السريع]

٦٠٤ – ولا المَرْعيُّ كالرَّاعي[3]

ومُراعاتُك الشيءَ: مُراقَبتُكَ إيّاه، وما يكونُ منهُ، ومنه: راعَيتُ النجومَ.قالَ النابغةُ:

---

(١) البيت للفرزدق في اللسان (رعن) ومعجم البلدان (بصرة) والقرطبي ٢ / ٦٠ والبصائر ٣ / ٨٨ والمجمل ٣ / ٣٨٣ والجمهرة ٢ / ٣٨٨.

(٢) أخرجه البخاري في الجمعة، باب ١٠ حديث ٨٥٣ ومسلم في الإمارة ١٨٢٩.

(٣) القول من بيت لأبي قيس بن الأسلت وتمام البيت في المفضليات ٢٨٥ واللسان (رعي)
(ليس قطاً مثل قُطَيٍّ ولا المرْعيُّ في الأقوام كالراعي)

[من الطويل]

٦٠٥ - تَطاولَ حتى قلتُ : ليسَ بمُنْقَضٍ وليسَ الذي يَرعى النجومَ بآيبِ[١]

وأَرعيتُه سَمعي : جَعلتُه راعياً، وقولُه تعالى : ﴿ لاتَقولوا راعِناً ﴾[البقرة : ١٠٤] نهيٌ عن التلفُّظِ بهذه الكلمة؛ لأنَّ اليهودَ كانوا يقولونَها عن وجهٍ آخرَ منَ الرعونةِ، ويُوهمون أنَّهم يريدون بها الأمرَ منَ المُراعاةَ والنظرِ لمّا سَمعوا المؤمنينَ يقولونَها، فاستعرضوا ذلك، فنَهى المؤمنينَ عن التلفُّظِ بها، وقد تقدَّم ذلك، وأوضحنا القصةَ في التفسيرِ. وقولُه : ﴿ والذين هُم لأماناتِهم وعَهدِهم راعُون ﴾[المؤمنون : ٨] أي حافظون وقائمون عليها. وأمّا الارْعِواءُ، وهو النَّدمُ على الشيءِ والانصرافُ عنه - وفعلُه : ارْعَوَى يَرعَوي، ولا يُعرفُ في المعتلِّ مثلُه، كأنهم بَنَوهُ على الرَّعْوى - فليسَ من مادةِ الرَّعي في شيءٍ.

فصل الراء والغين

ر غ ب :

قولُه تعالى : ﴿ ومَن يَرغب عن ملّةِ إبراهيمَ ﴾[البقرة : ١٣٠] أي يكرهُها. والرغبةُ : الكراهةُ والإرادةُ، ويتميَّزُ المعنيان بحرفِ الجرِّ، فيقالُ في الكراهةِ : رغبتُ عنهُ، وفي الإرادةِ : رغبتُ فيه. ولذلك يطَّردُ حرفُ الجارِّ معَ إنَّ وأنَّ إلا إذا كانتا مَعمولتين لرغبَ لأجلَ اللَّبس. وأما قولُه تعالى : ﴿ وتَرغبون أنْ تَنْكحوهنَّ ﴾[النساء : ١٢٧] فإنَّما حُذف لتعيُّنه وعدمِ التباسه. ولنافيه بحثٌ حسنٌ أتقنَّاه في غيرِ هذا. وأصلُ الرغبة : السَّعةُ في الشيءِ؛ رَغُبَ الشيءُ : اتَّسعَ، ومنه : رغيبُ الجَوفِ، وفرسٌ رغيبُ العَدْوِ. والرَّغَبُ والرَّغْبةُ والرَّغْبَى : السَّعةُ في الإرادة؛ فإذا قيلَ : رَغِبَ فيه، وإليه، اقتضَى ذلك الحرصَ؛ قالَ تعالى : ﴿ إنا إلى الله راغبون ﴾ [التوبة : ٥٩]، فإذا قيلَ : رَغِبَ عنهُ اقتضَى صرفَ الرغبةِ عنه، والرغبةُ : العَطاءُ الكثيرُ، إمّا لكونه مَرغوباً فيه، فتكونُ مشتقةً منَ الرغبة، وإما لسَعَته، فتكونُ مُشتقةً من الأصلِ. وفي تلبية ابنِ عمرَ : « منكَ النُّعمَى وإليك الرُّغْبَى »[٢] ، ويقالُ : رُغْبَى ورَغْباء. وفي الحديثِ : « الرُّغْبُ شُؤمٌ »[٣] ، أي الحرصُ والشَّرهُ. وأرضٌ رَغابٌ : لا تسيلُ

---

(١) ديوانه ٤٠.
(٢) غريب ابن الجوزي ١ / ٤٠٢ والنهاية ٢ / ٢٣٧.
(٣) غريب ابن الجوزي ١ / ٤٠٣ والنهاية ٢ / ٢٣٨ والفائق ١ / ٤٩١.

إلا من مطرٍ كثيرٍ. وفي حديثِ ابنِ عمرَ: «لاتَدَعْ ركعتَي الفجرِ. فإنَّ فيهما الرَّغائبَ»[١]. والرَّغائبُ: جمعُ رَغيبة، وهيَ الثوابُ الكثيرُ. والرغائبُ: الذخائرُ والأموالُ النَّفيسةُ. قولُه: ﴿ رَغباً[٢] ورَهَباً ﴾ [الأنبياء: ٩٠] أي: رجاءً وخوفاً. وقُرِئَ: ﴿ رَغْباً ورَهْباً ﴾ وفيهما لغة ثالثة: «رغب ورهب».

ر غ د:

قولُه تعالى: ﴿ رَغَداً[٣] ﴾[البقرة: ٣٥] أي واسعاً؛ يقالُ: رَغِدَ ورَغُدَ، وأرْغَدَ فلانٌ: أصابَ الرَّغَدَ، أي الواسعَ منَ العيشِ، يقالُ: عيشٌ رَغَدٌ ورَغِدٌ ورَغيدٌ أي طيبٌ واسعٌ. والمِرغادُ: اللبنُ المختلط الدالُّ بكثرتِه على رَغَدٍ.

ر غ م:

قولُه تعالى: ﴿ مُراغَماً[٤] كثيراً ﴾[النساء: ١٠٠] أي مَذْهباً ومُضْطرباً، وأصلُه من الرَّغامِ، وهو الترابُ الرَّقيقُ، ،منه: رَغِمَ أنفُ فلانٍ، أي وقعَ في الرَّغامِ. يكُنَّى بذلك عن الإذعانِ والذلَّة. وفي الحديث: «وإنْ رَغِمَ أنفُ أبي الدَّرداء»[٥] أي ذَلَّ. وقالَ مَعقلُ بنُ يسارٍ: «رَغِمَ أنفي لأمرِ الله»[٦] أي ذلَّ وانقادَ. وقيلَ: وإنْ رغِمَ أنفُه أي كرِهَ. ما أَرْغَمُ من ذلك شيئاً، أي ماأكرَهُه ، وفي الحديث: «إذا صلَّى أحدُكم فليُلزِمْ جَبهتَه وأنفَه الأرضَ حتى يخرُجَ منهُ الرَّغمُ»[٧] أي حتى يذِلَّ.

وقد رَغِمَ، يرْغَم، رَغْماً، أي لم يَقدرْ على الانتصافِ. والرُّغْمُ: الذلَّةُ. وفي حديثِ عائشة:في الخضاب. . .«وأرغميه»[٨] يعني الخضاب أي ارمي به في التراب.

---

(١) غريب ابن الجوزي ١/٤٠٣ والنهاية ٢/٢٣٨.

(٢) قرأ أبو عمرو والأعمش (رُغْباً ورُهْباً)، وقرأ الأعمش (رَغَباً ورُهُباً)، وقرأ أبو عمرو وابن وثاب والأعمش وهارون ويونس (رَغْباً ورَهْباً)، الإتحاف ٣١٢ والبحر المحيط ٦/٣٣٦.

(٣) قرأ إبراهيم النخعي وابن وثاب (رَغْداً) البحر المحيط ١/١٥٧.

(٤) قرأ الحسن وابن عمران والجراح (مَرْغَماً) البحر المحيط ٣/٣٣٦.

(٥) غريب ابن الجوزي ١/٤٠٣ والنهاية ٢/٢٣٩.

(٦) النهاية ٢/٢٣٩.

(٧) غريب ابن الجوزي ١/٤٠٤ والفائق ١/٤٩٠ والنهاية ٢/٢٣٩.

(٨) غريب ابن الجوزي ١/٤٠٤ والنهاية ٢/٢٣٩ وما بين القوسين استدرك من النهاية.

وقالت أسماءُ: «قَدمتْ أمي راغمةً»[1] أي كارهةً إسلامي، وقيلَ: هاربةً. ويعبَّرُ بالرَّغْمِ عن السُّخط، يقالُ: أرغمتهُ أي أسخطتُه، قالَ الشاعرُ: [من الطويل]

٦٠٦ - إذا رغِمَتْ تلك الأنوفُ لم ارضها
ولـم أطلـبِ العُـتْبَى ولـكـن أزيـدُهـا[2]

فمقابلتُه بالإرضاءِ يدلُّ على أنَّ المُرادَ به الإسخاطُ. وراغمَهُ: ساخَطَه. وتَجاهَدا على أنْ يُرغِمَ أحدُهما الآخَرَ. ثم تُستعارُ المُراغمةُ للمنازعة، فقولُه: ﴿مُراغَماً كثيرًا﴾ أي مَذْهباً يَذْهبُ إليه إذا رأى مُنكراً يَلزمُه الغضبُ منه، كقولك: رَغَمْتُ إليه من كذا. وقيلَ بحذفِها جَراً. قالَ: راغمتُه، أي هاجَرتُه، ولم أبالِ رغمَ أنفه: أي لصوقَه بالتراب. ، وفي الحـديث: «إنَّ السِّقطَ لَيُراغِمُ ربَّه»[3] أي يغاضبُه، على المجازِ. وأمّا الرَّغْمُ بالرأي فالغَضَبَ معَ الكلامِ.

فصل الراء والفاء

ر ف ر ف:

قولُه تعالى:﴿رَفْرفٍ[4] خضرٍ﴾ [الرحمن: ٧٦] قيلَ: هي الثِيابُ التي يُتَّكأُ عليها وتُفتَرش وعن الحسن: المَخادُّ. وقيلَ. هيَ أطرافُ الفُسطاطِ والخِباءِ الواقعةُ على الأرضِ دونَ الأَطنابِ والأوتادِ؛ شُبهتْ بالرياضِ منَ النباتِ. وأصلُ ذلك من رقيقِ الشجرِ، وهو انتشابُ أغصانه.

ورفَّ الطيرُ: نَشر جَناحيه. ومضارُعُه يرِفُّ بالكسر، ورفَّ فرخَه: إذا نشرَ جَناحيه له متفقداً له، ومضارعُه يَرُفُّ، بالضمّ واستعير الرفُّ للتفقُّدِ فقيلَ: « مالَهُ حافٌّ ولا رافٌّ» أي من يتَفقَّدُه، ومنه :« مَن حَفَّنا أو رفَّنا فليقتصدْ»[5] .

---

(١) الفائق ١ / ٤٩٠ والنهاية٢ / ٢٣٩ وفي غريب ابن الجوزي ٢ / ٤٠٢والنهاية ٢ / ٢٣٧«أتتني أمي راغبة..».

(٢) تقدم البيت في (انس) رقم ١٠٥ وهو في محاضرات الراغب ١ / ٣١٥ دون نسبة .

(٣) الفائق ١ / ٤٩٠ وغريب ابن الجوزي ١ /٤٠٣ والنهاية ٢ / ٢٣٩.

(٤) قرأ زهير العرقبي (رفارفَ) البحر المحيط ٨ / ١٩٩ وقرئت (رفراف) إملاء العكبري ٢ / ١٣٦.

(٥) غريب ابن الجوزي ١ / ٢٢٤ والنهاية ١ /٤٠٨، ٢ / ٢٤٤ والأمثال لأبي عبيد: ٤٥ وقد تقدم في (ح ف ف).

والرَّفرفُ : ما انتشرَ منَ الأوراق، فكأنَّ الرفرفَ تكريرُ الرفِّ، وقيلَ: الرَّفرفُ: المجالسُ. ،قيلَ: فُضولُهما، والرَّفرفُ: الرَّفُّ تُجعلُ عليه طرائفُ البيت. ورفرفُ الدرعِ: ما فضَلَ من ذَيلها. وكلُّ ما فَضَل فثُنّي: رفرفٌ. وقيلَ: الفَرشُ، وهو الرفُّ أيضاً عن أبي عُبيد، وهو جمعُ رفْرفة ويؤيِّدُه «خُضرٍ» وقيلَ: مُفرد، وجُمعَ على رفارفَ، وقُرئَ به شاذّاً[١] . وفي حديث عبد الله: ﴿ لقد رأى من آياتِ ربِّه الكُبرى ﴾[النجم :١٨] قال: «رَفرفاً أخضرَ سَدَّ الأُفق»[٢] أي بساطاً.

ر ف ت:

قولُه تعالى:﴿ ورُفاتاً ﴾[الإسراء: ٤٩] الرُّفاتُ: ماتكسَّر وتحطَّمَ، كالفُتات وَزناً ومعنىً. رَفَتُّهُ أَرفُتُه رَفْتاً، فأنا رافِتهُ وهوَ مرفوتٌ، أي فتَتُّه. واستُعيرَ الرُّفاتُ للحبلِ المتقطِّعِ قِطعاً.

ر ف ث:

قولُه تعالى:﴿ فلا رفَثَ[٣] ﴾ [البقرة:١٩٧]: الرفَثُ: كلُّ مايُستَحيا من ذكرِه كالجماعِ ونحوِه. وقيلَ: ماكانَ بحضرةِ النساءِ وعن ابنِ عباسٍ أنه أنشدَ وهو مُحْرِمٌ: [من الرجز]

٦٠٧ - وهُنَّ يَمشينَ بنا هَميسا إنْ تَصدُقِ الطَّيرُ نَنِكْ لَميسا [٤]

فَقيلَ: أترفثُ؟ فقالَ: الرفثُ ما كانَ بحضرةَ النساء. وقولُه: ﴿ الرفثُ[٥] إلى نسائكم ﴾[البقرة :١٨٧]كنايةٌ عن الجماعِ. وعُدِّيَ بإلى لتضمُّنه معنَى الإفضاءِ. يقالُ: رفَثَ وأرفثَ. فقيلَ: هما بمعنىً. وقيلَ: رفَثَ فَعَلَ وأرفثَ صارَ ذا رَفثٍ. قال الراغبُ[٦]:

---

(١) انظر ما تقدم في بداية هذه المادة.
(٢) غريب ابن الجوزي ١ /٤٠٦ والفائق ١ /٤٩٥ والنهاية ٢ /٢٤٣ والحديث لعبد الله بن مسعود .
(٣) قرأ عاصم وأبو جعفر والحسن (فلا رفثٌ)، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وابن محيصن (فلا رفْثٌ)، وقرأ أبو رجاء العطاردي (فلا رفثاً)، وقرأ ابن مسعود والأعمش (فلا رفوثَ)، البحر المحيط ٢ /٨٨ والإتحاف١٣٥.
(٤) البيت في اللسان والصحاح والتاج (رفث) والجمهرة ٢ /٤٠ والنهاية ٢ /٢٤١، ٥ /٢٧٣ والمستدرك للحاكم ٢ /٤٧٦ والدر المنثور ١ /٥٢٨ والعمدة ١ /٣٠، والبيت أنشده ابن عباس وهو محرم.
(٥) قرأ ابن مسعود (الرفوث) البحر المحيط ٢ /٤٨ .
(٦) المفردات ٣٦٠ .

وهُما كالمتلازمينِ فلذا يقع كل منهما موقعُ الآخر.

ر ف د:

قولُه تعالى: ﴿ بئسَ الرِّفدُ المَرفودُ ﴾ [هود:٩٩] الرِّفدُ: العَطاءُ والمَعونَةُ، والرَّفْدُ بالفتح المصدرُ. يقالُ: رفَدْتُه: أنلتُه الرِّفْدَ، وأرفدتُه: جعلتُ له ما يتناولُه شيئاً فشيئاً، نحو سَقَيتُه وأَسقَيتُه.

والمِرْفَدُ: وعاءُ الرِّفْد منَ الطعام. وناقةٌ رَفودٌ: تَملأُ المرفَدَ لبناً، وجمعُها مرافيدُ على المعنَى. وقيلَ: هيَ التي لم ينقطعْ لبنُها صَيفاً ولا شتاءً من الإبلِ والشّياه.

وتَرافَدوا: تَعاوَنوا. ورِفادةُ قُريشٍ: ما كانوا يُعينون به الحاجّ. ورافِدا العراقِ: دجلةُ والفراتُ لأنهما يرفدانه، قالَ الشاعرُ:[من الوافر]

٦٠٨ - أأطعمتَ العراقَ ورافدَيه(١)

ورُفِدَ فلانٌ: استُعيرُ لمن أُعطِيَ الرئاسَةَ. والرِّفْدُ والمِرفَدُ: قَدحٌ يُحلبُ فيهَ، ومنه الحديثُ: «بِرَفْدٍ وتروحُ برَفْدٍ»(٢). وكلُّ شيءٍ عَمدتَه بشيءٍ وأسنَدْتَه به فقد رَفَدته رَفْداً.

ورِفادةُ السَّرجِ والعُسِّ من ذلك. وفي الحديثِ لمَّا عدَّ أشراطَ الساعةِ: «وأنْ يكونَ الفيءُ رِفداً»(٣) أي صِلةً فلا يُعطاهُ مُستحقُّوه.

ر ف ع:

﴿ والعَملُ الصالحُ يَرفَعُه ﴾ [فاطر: ١٠] أي يرفعُ الكلمَ الطيِّبَ، وذلك أنه لا يُرفعُ قولٌ إلا بعملٍ، كذا قالَ قَتادةُ. والرفعُ تارةً يقالُ في الأجسامِ الموضوعةِ إذا أَعْليْتَها عن مَقرِّها، وتارةً في البناءِ إذا طَوَّلتَه، وتارةً في الذُّكرِ إذا تَوهمتَه، وتارةً في المَنزلةِ إذا شَرَّفْتَها، كقولِه تعالى: ﴿ ورَفَعنا فوقَكم الطُّورَ ﴾[البقرة:٦٣]،﴿ إذ يرفعُ إبراهيمُ القواعدَ ﴾ [البقرة:١٢٧]،﴿ ورَفَعْنا لكَ ذِكرَكَ ﴾[الشرح:٤]، وفي الحديث: «لاأُذكرُ إلا ذُكرت»(٤) ولذلك لا تصحُّ الصلاةُ ولا يُعتبرُ الأذانُ إلا بذكرِه ﷺ.

---

(١) صدر بيت للفرزدق في ديوانه ٤٨٧ وعجزه:(فزارياً أحذَّ يد القميص).

(٢) غريب ابن الجوزي ١/ ٤٠٥ والفائق ٣/ ٥٠ والنهاية ٢/ ٢٤٢.

(٣) غريب ابن الجوزي ١/ ٤٠٥ والنهاية ٢/ ٢٤٢.

(٤) الحديث في تفسير ابن كثير ٤/ ٥٦١ نقلاً عن دلائل النبوة لأبي نعيم.

وقولُه تعالى: ﴿ورفَعَ بعضكم فوقَ بعضٍ درَجاتٍ﴾[الأنعام:١٦٥]وقوله:﴿بل رَفعَه اللهُ إليه﴾[النساء:١٥٨]، أي إلى سمائه ومنازلِ أصفيائه، كقوله عليه الصلاة والسلام:«اللهمَّ الرفيق الأعلى»(١) تعالى اللهُ عنِ الجهة. قوله: ﴿وإلى السماءِ كيف رُفعتْ(٢)﴾ [الغاشية:١٨] إشارةٌ إلى اعتلائها ،ما خُصَّتْ به منَ الفضيلة. وقولُه: ﴿وفُرُشٍ مرفوعة﴾ [الواقعة:٣٤]يصحُّ أن يريدَ علوَّها وتَشريفَها، والرفْع في السَّيرِ: شدَّتُه، ومنه رفعَ البَعيرُ(٣) . والرِّفاعةُ كالرِّفادةُ، والرفعُ:الإزالةُ. قال: [من مجزوء الرمل]

٦٠٩ - رُبَّما أوفيتُ في علَمٍ تَرفَعَنْ ثَوبي شَمالاتُ(٤)

وقولُه: ﴿في بيوتٍ أذنَ اللهُ أنْ تُرفَع﴾[النور: ٣٦]أي تُشرَّفُ وتُنَزَّهُ، على معنى أنه لا يُذكرُ فيها إلهٌ غيرُ الله، ولا تُقربُ بصنَمٍ ولا نجاسةٍ كما كانتِ الجاهليةُ تفعلُه في البيتِ الحرامِ. وقيلَ: تعلنُ. ورفَعَ فلانٌ كذا: أذاعَ خَبراً ما احتَجَبه؛ ومنه الحديثُ: «كلُّ رافعةٍ رَفعتْ علينا»(٥) مُبلغةً ومُذيعةً عنّا مانقولُه. وقوله: ﴿حافضةٌ رافعةٌ(٦)﴾ [الواقعة: ٣] أي تُخفضُ قوماً إلى النارِ وتَرفعُ آخرينَ إلى الجنةِ. والرفعُ: التقديمُ، ومنه: رفعتُه إلي الحاكمِ: قدَّمتُه إليه...(٧) قد تقدَّمَ ذكرُ ذلكَ مُستَوفيً.

ر ف ق:

قولُه تعالى: ﴿ويُهيِّئْ لكم من أمركُم مِرْفقاً﴾[الكهف:١٦] أي ما يُرفَقونَ به، وفيه وفي العضوِ المعروفِ لغتان «مرفق»؛ بفتح الميم وكسرِ الفاء(٨) والعكس، وقد قُرئَ بهما فصيحاً. قولُه: ﴿وساءتْ مُرتَفَقاً﴾[الكهف:٢٩]قالَ ابنُ عرفةَ: مُجتمعاً، وقالَ

---

(١) اخرجه البخاري في المغازي، باب مرض النبي حديث ٤١٧٣ ومسند أحمد ٦/٤٥، ٤٨، ٧٤، ٨٩، ١٠٨، ١٢٠.

(٢) قرأ علي بن أبي طالب وأبو حيوة وأبو العالية وابن السميفع (رفعتُ) البحر المحيط ٨/٤٦٤

(٣) اللسان: رفع «رفع البعير: شدّ في سيره».

(٤) البيت لجذيمة الأبرش في شرح شواهد المغني ١٣٤، ٢٤٥ والعيني ٣/٣٣٤ والنوادر ٢١٠ وأمالي ابن الشجري ٢/٢٤٣.

(٥) غريب ابن الجوزي ١/٤٠٦ والنهاية ٢/٢٤٣ والفائق ١/٤٩٣.

(٦) قرأ اليزيدي وزيد بن علي وعيسى الثقفي وأبو حيوة (خافضةً رافعةً) الإتحاف ٤٠٧ والبحر المحيط ٨/٢٠٣.

(٧) بياض قدر كلمة.

(٨) قرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر والكسائي وعاصم وشعبة والأعرج وابن سعدان (مَرْفِقاً) السبعة ٣٨٨ والنشر ٢/٣١٠.

غيرُه: وساءتِ النارُ مَنزلاً يُرتَفقُ به. وقيلَ: المُرتَفقُ: مايُتَّكأ عليه.

وقولُه تعالى: ﴿ وحسُنَ أولئكَ رفيقاً ﴾[النساء:٦٩] قيلَ هو جمعُ رفيقٍ، فاستَوى فيه الواحدُ والجمعُ، وقيلَ: هوَ من أسماءِ الله تعالى. ومنه قولُه عليه الصلاة والسلام: «ألْحقْني بالرَّفيقِ الأَعلى»[١]، وغلَّط الأزهريّ قائلَه، وقالَ: همُ الأنبياءُ أسكَنهم اللهُ في علِّيين. والرِّفقُ: التُّؤدةُ والمُهلةُ، ومنهُ: «اللهمَّ ارفقْ به». والمُرتَفَقُ من ذلك. ومِرفقُ اليدِ لانتفاعِ صاحبِه به، وفي حديث أبي أيوبَ: «وجدنا مرافِقَهم قد استُقبِلَ بها القِبلة»[٢] أي مَراحيضَهم لارتفاقِهم بها.

فصل الراء مع القاف

ر ق ب:

قولُه تعالى: ﴿ وفي الرقاب ﴾[البقرة:١٧٧]يعني المُكاتَبين، والرَّقبةُ: العضوُ المعروفُ، وعُبِّر بها عن الجملة، وغلبتْ في المملوكِ من الآدميين، كما غلبَ الرأسُ والظهرُ المَراكبَ، فقيلَ: هو يملكُ كذا رأساً وكذا ظَهراً. وقولُه: ﴿ فَكُّ رَقَبةٍ ﴾[البلد:١٣] أي عتقُها. والرَّقيبُ: الحافظُ للشيءِ؛ وذلك إمّا لأنه يحفظُ رقبتَه، ومنهُ في أسماءِ الله تعالى «الرَّقيب»، وإمّا لأنه يرفعُ رقبتَه.ناظراً إليه يراقبُه. والمَرْقَبُ: المكانُ العالي الذي يُشرفُ عليه الرقيبُ. والارتقابُ: الانتظارُ، ومنه الرُّقْبَى والعُمْرَى، وهو قولُه[٣] : أرقبتُك هذه الدارَ، أي ملّكْتُكَها مدة حياتك، فإذا متَّ عادَتْ إليَّ؛ فهو ينتظرُ موتَه. وقولُه: ﴿ خائفاً يَترقَّبُ ﴾[القصص:١٨]أي ينتظرُ ويتوقَّعُ ماذا يكونُ.وقوله: ﴿ فارتقبْ ﴾[الدخان:١٠] أي انتظرْ. والرَّقيبُ: الحافظُ لقداحِ الميسرِ. والرَّقيبُ: القدحُ الثالثُ منها. والرَّقوبُ: المرأةُ التي تنتظرُ موتَ ولدِها لكثرةِ ما ماتَ منَ الأولادِ. وفي الحديث: «ما تُعدّون الرَّقوبَ فيكم؟ قالوا: الذي لا يبقَى من ولده شيءٌ. قالَ: بل هو الذي لا يعدمُ من ولدهِ شيئاً»[٤] . والرَّقوبُ: الناقةُ تَنتظرُ صواحِبَها تشربُ فتشربُ

---

(١) أخرجه البخاري في المغازي، باب مرض النبي، الحديث ٤١٧٦ «اللهم اغفر لي وارحمني والحقني بالرفيق الأعلى».

(٢) غريب ابن الجوزي ١/٤٠٦ والنهاية ٢/٢٤٧.

(٣) غريب ابن الجوزي ١/٤٠٦ والنهاية ٢/٢٤٧.

(٤) غريب ابن الجوزي ١/٤٠٦ والنهاية ٢/٢٤٧ والفائق ١/٤٩٨.

بعدَها. ومُراقبةُ اللهِ تعالى: مراعاةُ حدودِه وأوامرِه ونواهيه. وقولُه: ﴿ لا يَرقُبون في مؤمنٍ إلاًّ ولا ذِمَّةً ﴾[التوبة:١٠] أي لا يَحفظون. ورَقبتُه: أصبتُ رقبتَه. نحوَ رأستُه.

ر ق د:

قولُه تعالى: ﴿ وهم رُقودٌ ﴾[الكهف:١٨] جمعُ راقد، نحو قاعد وقُعود، والرُّقادُ: النَّومُ المُستطابُ من النومِ القليلِ، وإنمّا قيلَ في أهلِ الكهفِ مع طولِ منامِهم اعتباراً بحالة الموتِ، وذلك أنهم اعتقدوا موتَهم، فنومُهم قليلٌ في جَنْبِ ما تَوهَّموهُ من موتِهم وأرقَدَ الظَّليمُ: أسرعَ؛ الهمزةُ للسَّلبِ، كأنَّه رفضَ رُقادَه.

ر ق ق:

قولُه تعالى: ﴿ في رَقٍّ[1] مَنشورٍ ﴾[الطور:٣]. الرَّقُّ، بالفتح، ما يُكتب فيه من كاغدٍ ونحوهِ وقيلَ: ما كانَ من الجلد. والرَّقُّ، أيضاً، ذَكرُ السَّلاحفِ، وقيلَ: دُوَيْبَّةٌ مائيةٌ، وجمعُها: رقوقٌ. وبالكسرِ: الملكُ للعبد، والعَبدُ: رقيقٌ، وجمعُه: أرقَّاء، والرِّقَّةُ كالدِّقَّة، لكنَّ الرقةَ تُقالُ اعتباراً بمراعاةِ جوانبه، والدِّقَّةُ اعتباراً بعمقه، ثم الرِّقَّةُ إن كانتْ في جسمٍ تُضادُّهاالصَّفاقةُ، وإن كانتْ في نفسٍ ضادَّتْها القَسوةُ. واسترقَّ فلانٌ فلاناً: جعلَه رقيقاً. والرَّقَّةُ: كلُّ أرضٍ إلى جَنْبِها ماءٌ لما فيها من الرِّقَّة، وفي المثل: «أعَن صَبوحٍ تُرَقِّقُ؟»[2]؛ تُلينُ القَولَ. والرَّقْراقُ: تَرقْرُقُ الشَّرابِ. والرَّقْراقةُ: الصَّافيةُ اللونِ. وفي الحديث: «تَطلعُ الشمسُ تَرَقْرَقُ» أي تدورُ وتجيءُ وتذهبُ. وفي الحديث: «ثم غَسَلَ مَرَاقَّهُ»[3] أي ما سَفَلَ من بطنهِ ولانَ. وتَرقْرقَ الماءُ من ذلك لدورانه. قالَ: [من الطويل]

٦١٠ – أداراً بحُزوَى هِجتِ للعينِ عَبرةً؟ فماءُ الهوَى يَرفضُّ أو يَترقرقُ[4]

والرُّقاقُ: الأرضُ اللينةُ المتَّسعةُ، وفي الحديث: «ويَخفِضُها بُطْنانُ الرُّقاق»[5] وقالَ

---

(١) قرأ أبو السمال (رِقٍّ) البحر المحيط ٨/١٤٦.

(٢) من حديث للشعبي في غريب ابن الجوزي ١/٤١٠ والنهاية ٢/٢٥٣. وهو من الأمثال في مجمع الأمثال ٢/٢١ وجمهرة الأمثال ١/٢٩ والمستقصى ١/٢٥٥ وفصل المقال ٧٥ والأمثال لابن سلام٦٥.

(٣) غريب ابن الجوزي ١/٤١٠ والنهاية ٢/٢٥٢.

(٤) البيت لذي الرمة في ديوانه ٤٥٦.

(٥) الحديث لظبيان في النهاية ٢/٢٥٢ «الرقاق: ما اتسع من الأرض ولان».

امرؤ القيسِ: [من البسيط]

٦١١ - رَقاقُها ضَرِمٌ وجَريُها خَذِمٌ ولحمُها زِيمٌ والبَطنُ مَقْبوبُ(١)

رق م:

قولُه تعالى: ﴿والرَّقيم﴾[الكهف:٩]. الرقيمُ: الكتابُ؛ فعيلٌ بمعنى مفعولٍ. وقيلَ: الرقيمُ اسمُ قَريَتِهم. وقيلَ: هو حجرٌ رُقمتْ فيه أسماؤهُم والرَّقْمُ: الكتْب، ومنه رقمتُ الكتابَ، وفي المثلِ: «كالراقمِ على الماء»(٢). وقولُه: ﴿كتابٌ مَرقومٌ﴾ [المطففين:٩]. والرَّقمتانِ من الحمارِ: الأثرُ الذي على عَجُزِيه. وأرضٌ مرقومةٌ: بها أثرُ نباتٍ تَشبيهاً بما عليهِ من أثرِ الكتابةِ. والرَّقميّاتُ: سهامٌ منسوبة إلى موضعٍ بالمدينةِ. والرَّقْم: الوشيُ، ومنه رقمتُ الثوبَ.

رق و:

قولُه: ﴿أو تَرقَى في السماءِ﴾[الاسراء:٩٣] أي تصعدُ، يقالُ: رقَي في الدَّرجِ يَرقَى رُقيّاً، والأصلُ: رُقوي فادغمَ. وفي المثل: «إرقَ على ظَلَعكَ وإن كنتَ ظالعاً»(٣). قولُه: ﴿مَن راقٍ﴾ [القيامة:٢٧]. يقالُ: رقاهُ يَرقيهِ رُقْيةً، إذا عوَّذَه وحماهُ. وفي الحديثِ: «وما يُدريك أنها رُقيةٌ»(٤). فمعنى «مَن راقٍ»: لا حاميَ له منهُ، كقول أبي ذُؤيبٍ: [من الطويل]

٦١٢ - وإذا المنيَّةُ أنشبتْ أظفارَها ألفيتَ كلَّ تميمةٍ لا تَنفعُ(٥)

---

(١) البيت لامرئ القيس في ديوانه ٢٢٥ والتاج (قبب) وأساس البلاغة (زيم)، ولإبراهيم بن عمران الأنصاري في اللسان (قصب، رقق) والتاج (رقق)، ولسلامة بن جندل في اللسان (وزم) وتهذيب اللغة ١٣ / ٢٧٢.

(٢) يضرب للحاذق في صنعته. مجمع الأمثال ٢ / ٣٩٨ والمستقصى ٢ / ٢١٤ وفصل المقال ٣٠٧ وجمهرة الأمثال ٢ / ٤٢٤ والأمثال لابن سلام ٢١٦.

(٣) يضرب لمن يتوعد، أي لا تجاوز حدّك في وعيدك وابصر نقصك وعجزك عنه، مجمع الأمثال ١ / ٢٩٣ وفصل المقال ٤٥٦ والمستقصى ١ / ١٤٢ وجمهرة الأمثال ١ / ١١٧ والأمثال لابن سلام ٣٢٣.

(٤) أخرجه البخاري في الإجارة، باب ١٦ حديث ٢١٥٦ ومسلم في السلام ٢٢٠١.

(٥) تقدم برقم ٢٣٥، وهو في ديوان الهذليين ١ / ٣ .

وعن ابن عباس(١) : مَن يَرقَى بروحه أملائكةُ الرحمة أم ملائكةُ العذاب؟ قال الراغبُ(٢) : والتَّرقُوةُ: مُقدَّمُ الحلقِ في أعلى الصدرِ، حيثُ ماتَرَقَّى فيه النَّفَسُ، فكأن التاءَ أُبدلتْ واواً عنده لانضمامِ ما قبلَها.

فصل الراء والكاف

ر ك ب:

قوله تعالى: ﴿ والرَّكبُ أسفلَ منكُم ﴾[الأنفال: ٤٢]، المرادُ أصحابُ الإبلِ المركوبةِ، وهي في الأصل مصدرٌ واقعٌ موقعَ المركوبِ، وهيَ الإبلُ، ثم أُطلقَ على أصحابِها، فهو في ثاني رتبةٍ من المجازِ. والرُّكوبُ بمعنى المركوب كالحَلوب؛ قال تعالى: ﴿ فمنها ركوبُهم(٣) ﴾[يس: ٧٢] وجمعُها: رُكُبٌ، بضمَّتين. والرُّكابُ: المركوبُ أيضاً، وجمعُها: ركائب. وأصلُ الرُّكوب الاستعلاءُ على ظهرِ حيوانٍ، وقد يكونُ في غيرِه، كقوله تعالى: ﴿ فإذا ركبوا في الفُلك ﴾[العنكبوت: ٦٥]، وقوله: ﴿ وجعلَ لكم منَ الفُلك والأنعامِ ما تَركبون ﴾[الزخرف: ١٢]. والرَّكَب، بفتحتين، كنايةٌ عن فرْجِ المرأةِ، كأنَّه فَعَلٌ بمعنى مَفعول، كالقَبَضِ والنَّقَض، قال الشاعر : [من الرجز]

٦١٣ - إنَّ لها لرَكَباً إرزَبّا كأنه جَبهةُ ذرَّى حَبّا(٤)

وأَركَبَ المُهرُ: حانَ رُكوبُه، كأحصدَ الزَّرعُ. وقولُه: ﴿ حَبّاً مُتراكِباً ﴾ [الأنعام: ٩٩] أي ركبَ بعضُه بعضاً لتضاعفُه. والرُّكبةُ: العضوُ المعروف، تشبيهاً بالرُّكوب، وركَبْتُهُ: أصبتُ رُكبتَه، كفأَدتُه، أو أصبتُه برُكبتي، كيدَيْتُه وعَيَنتُه أي أصبتُه بيدي وعَيني.

ر ك د:

قولُه تعالى: ﴿ رَواكدَ ﴾[الشورى: ٣٣]. الرُّكودُ: السكونُ، ومنه الماءُ الراكد. وركدتِ الريحُ سكنتْ.

---

(١) ورد قول ابن عباس في تفسير ابن كثير ٤ / ٤٨١، وهو تفسيره للآية (من راق).
(٢) المفردات ٣٦٣.
(٣) قرأ الحسن والمطوعي والأعمش وابن السميفع (رُكوبهم) وقرأ عروة وهشام بن عروة وأبيّ (رَكُوبَتُهُمْ) البحر المحيط ٧ / ٣٤٧ والإتحاف ٣٦٧.
(٤) البيت لرجل من طهية في كتاب سيبويه ٣ / ٣٢٦ وابن يعيش ١ / ٢٨ واللسان (رزب، حبب) والمقاييس (رزب) ٢ / ٣٩١.

ر ك ز:

قولُه تعالى: ﴿أو تَسمعُ لهم رِكْزاً[١]﴾[مريم:٩٨] أي صوتاً خفيّاً، ولدلالته على الخفاءِ قيلَ للمعدن: رِكازٌ، ولدَفينِ الجاهلية، أيضاً، رِكازٌ. وقد فُسِّر به قولُه ﷺ: «في الرِّكازِالخُمُس»[٢] وكلاهُما صحيحٌ، والرَّكزُ، أيضاً: الثبوتُ، ومنه: ركزتُ الرُّمحَ في الأرضِ، ومنهُ الرِّكازُ، أيضاً، بالمعنيين المذكورين، لأنَّ كُلاًّ من المعدن والدفين ثابتٌ مُستقرٌّ خفيٌّ. وقيلُ: هو الدَّفنُ، فإنْ كانَ من فعلِ اللهِ تعالى فهو المعدنُ، وإنْ كانَ من فعلِ الآدميِّ فهو الكنزُ.

ر ك س:

قولُه تعالى: ﴿واللهُ أَركسَهُم بما كَسَبوا﴾ [النساء:٨٨] أي ردَّهُم إلى كُفرِهم. والإركاسُ في الأصلِ: قلبُ الشيءِ على رأسهِ، وردُّ أولهِ على آخرهِ، أركسَه فرُكِسَ، وارتكَسَ في أمرِه: إذا انقلَبَ خاطرُه، فلم يهتدِ لأمرِه، وقد أُتيَ عليه الصلاةُ والسلام برَوثةٍ، فقالَ: «إنها رِكْسٌ»[٣] أي رَجيعٌ. وقال لعديِّ بنِ حاتمٍ: «إنكَ من أهلِ دين يقالُ لهم الرَّكوسيَّةُ»[٤] وهو دينٌ بينَ النصارى والصابئين.

ر ك ض:

قولُه تعالى: ﴿اركُضْ بِرجلِكَ﴾ [ص:٤٢] أي اضرِبْ بها. ويقالُ لراكبِ الدابة ركضَها: أي حثَّها، ومنه قولُه تعالى على سبيلِ التهكُّم بهم:﴿إذا هُم منها يَركُضون لاتَركُضوا وارْجِعوا﴾[الأنبياء:١٢و١٣] أي لا تنهزموا. فإنْ كان ماشياً فالمعنَى ركض برجلِه أي وطئَ الأرضَ وضربَها بها. وأركضتِ الفرسُ: تحرَّكَ ولدُها في بَطنِها، وقال أوسُ ابنُ غلفاءَ: [من الوافر]

٦١٤ - ومُركِضَةٌ صَريحيٌّ أبُوها ... يُهانُ لهُ الغُلامةُ والغلامُ[٥]

---

(١) قرأ حنظلة (يُسَمعُ لهم رِكزٌ) البحر المحيط ٦/٢٢١.

(٢) أخرجه البخاري في الزكاة باب ٦٥ حديث ١٤٢٨ ومسلم في الحدود ١٧١٠ وفي النهاية ٢/٢٥٨ «الركاز عند أهل الحجاز كنوز الجاهلية المدفونة في الأرض، وعند أهل العراق: المعادن».

(٣) أخرجه البخاري في الوضوء باب ٢٠، حديث ١٥٥، وانظر الفائق ٢/٢٥٩.

(٤) غريب ابن الجوزي ١/٤١٢ والنهاية ٢/٢٥٩.

(٥) البيت في التاج واللسان (صرح، ركض).

وقيلَ: معنى «إذا هُم منها يَركضُون» أي يَهربون.

ر ك ع:

قولُه تعالى: ﴿ واركعوا ﴾[البقرة:٤٣] أي صلُّوا. فعبَّر عن الكلِّ بالبعضِ، وأصلُه التواضعُ والانحناءُ، قال: [من المنسرح]

٦١٥- ولاتُهينَ الفقيرَ علَّكَ أنْ تَرْ كَعَ يوماً والدَّهرُ قد رَفَعَهْ[١]

وقد يُطلق على الانحناءِ لعجزٍ ونحوِه، قال: [من الطويل]

٦١٦ - أُخبِّرُ أخبارَ القُرونِ التي مَضتْ أَدِبُّ كأنّي كلّما قُمتُ راكعُ[٢]

ر ك م:

قولُه تعالى: ﴿ سَحابٌ مَركومٌ ﴾[الطور:٤٤] أي متراكبٌ بعضُه فوقَ بعضٍ. والرُّكامُ: المتراكمُ أيضاً، منه قولُه تعالى: ﴿ يَجعلُه رُكاماً ﴾[النور:٤٣] أي كثيفاً.

ر ك ن:

قولُه تعالى: ﴿ أو آوي إلى رُكنٍ[٣] شديدٍ ﴾[هود:٨٠] كناية عمن يستندُ إليه. والرُّكنُ، في الأصلِ، جانبُ الدارِ الذي يُستندُ إليه، فعبَّر به عمَّن يقصدُه الإنسانُ ويلجأُ إليه. وناقةٌ مُركَّنةُالضَّرع: لهُ أركانٌ تُعظِّمه. والمِركَنُ: الإجَّانةُ، ومنه الحديثُ: «أن حَمْنةَ كانت تجلسُ في مِركَنٍ لأختها زينبُ وهي مُستحاضةٌ»[٤]، أي إجَّانةٌ تُغسَلُ فيها الثيابُ، وإنْ كانت العبارةُ عبارةً عن جوانبها التي عليها مَبناها؛ إذ بفَواتها أو فوات بعضِها يفوتُ. ويقالُ: ركَنَ – بالفتح – قال تعالى: ﴿ ولا تَرْكَنُوا[٥] إلى الذين ظَلموا ﴾[هود: ١١٣].

ويقالُ: ركِن – بالكسر – يَركَن – بالفتح – على التَّداخُل، كما حقَّقناه في غيرِ

---

(١) البيت للأضبط بن قريع السعدي في الأغاني ١٨ / ١٢٩ وأمالي القالي ١ / ١٠٧ والأشباه والنظائر ١٥٢ والحماسة البصرية ٢ / ٣ والشجرية ١ / ٤٧٣ والخزانة ٤ / ٥٨٨.

(٢) ديوان لبيد ١٧١.

(٣) قرئت (رُكُن) الكشاف ٢ / ٢٨٤.

(٤) الفائق ١ / ٥٠٣ وغريب ابن الجوزي ١ / ٤١٢ والنهاية ٢ / ٢٦٠.

(٥) قرأ عيسى الثقفي وأبو عمرو (ترِكَنوا)، وقرأ ابن أبي عبلة (تُرْكَنوا)، وقرأ أبو عمرو وقتادة وطلحة والأشهب (تَرْكُنُوا)، البحر المحيط ٥ / ٢٦٩ وإملاء العكبري ٢ / ٢٦.

هذا. قولُه: ﴿فتولَّى بركنه﴾[الذاريات:٣٩] أي بما كانَ يركَنُ إليه، أي يميلُ ويتقوَّى به من جنده. وقولُه: ﴿لقد كِدْتَ تَرْكَنُ[١] إليهِم﴾[الإسراء:٧٤] أي تميلُ. في حديثِ عمرَ: «فدخلَ عليه أركونٌ»[٢] أي رئيسٌ من الدَّهَاقينَ.

فصل الراء والميم

ر م ح:

قولُه تعالى: ﴿تَنالُه أيديكُم ورِماحُكم﴾[المائدة:٩٤] والرماحُ جمعُ رمحٍ، وهو الآلةُ المعروفةُ. ورمَحَه: أصابَه بالرُّمح.. ورمحَتْه الدابَّةُ، تشبيهاً بالآلة. وقد أخذتِ الإبلُ رِماحَها: إذا امتنعتْ منَ النَّحْرِ لحُسنها. وأخذتِ البُهَمى رُمْحهَا: إذا امتنعتْ بشَوكتِها مِن راعِيها. والسِّماكُ الرامِحُ: كوكبٌ يُصوَّرُ مِن قدّامِه رمحٌ، ويقابلُه الأَعزلُ. قال أبو العلاء: [من الكامل]

٦١٧- سكن السماكان السماء كلاهما   هــذا لــه رمــح وهــذا أعــزلُ

وقد ثُنِّيَ جمعُه، وهو قليل، كقوله: [من الرجز]

٦١٨- تَبَقَّلتْ في زمنِ التَّبقُّلِ   بينَ رِماحَيْ مالكٍ ونَهشَلِ[٣]

ر م د:

قولُه تعالى: ﴿كرمادٍ اشتدَّتْ به الريحُ﴾[ابراهيم:١٨]. الرَّمادُ: ما حرقَته النارُ من حطبٍ وغيرِه. ويعبَّرُ بالرَّمَد عن الهلاك، ومنه: رَمَدَ عيشُهم: هَلَكوا. ورمَدتِ الغنمُ: ماتتْ من بردٍ ونحوه. وعامُ الرَّمادة: أي الهلاك. وفي الحديث: «أخَّرَ الصدقةَ عامَ الرَّمادةِ»[٤]. يقالُ: رَمِدَ يَرْمَدُ رَمْداً، أي هلك. قال أبو وَجزَة السعديُّ: [من الطويل]

٦١٩- صَبَبْتُ عليكم حاصِبي فتركْتُكُم   كأصرامِ عادٍ حينَ جَلَّلها الرَّمْدُ[٥]

---

(١) قرأ قتادة وابن مصرف وابن أبي اسحاق (تَرْكُن) إملاء العكبري ٢ / ٥٢.
(٢) الفائق ١ / ٥٠٢ والنهاية ٢ / ٢٦٠.
(٣) البيت من أرجوزة لأبي النجم العجلي في الطرائف الأدبية ٥٧ والخزانة ١ / ٤٠١ وابن يعيش ٤ / ١٥٥.
(٤) غريب ابن الجوزي ١ / ٤١٣ والنهاية ٢ / ٢٦٢ والحديث لعمر.
(٥) أبو وجزة السعدي: يزيد بن عبيد السلمي (١٣٠هـ/٧٤٧م) شاعر محدث مقرئ، من التابعين. الأعلام ٩ / ٢٣٩ والأغاني ١٢ / ٢٣٩ – ٢٥٣ والخزانة ٢ / ١٥٠. والبيت في اللسان والتاج (رمد).

وأرمدوا: هَلكتْ مَواشيهم، ورَمِدتْ عينُه، من ذلك لأنَّه صارَ فيها كالرَّماد أو لمقاربته الهلاكَ. يقالُ: رجلٌ أرمدُ، وامرأةٌ رَمْداءُ. والجمعُ: رُمْدٌ. وماءٌ رَمِدٌ: أي كدرٌ كأنما أُلقيَ فيه رَمادٌ. وفي حيث قتادةَ: «يَتوضَّأ بالماء الرَّمِد»(١) .وثوبٌ رمدٌ وأرمدُ: أي وسخٌ. وفي حديث المعراج: «عليهم ثيابٌ رمدٌ»(٢) أي غبرٌ. وقالَ عمرُ: «إذا أَنضَجَ رَمَّد»(٣) أي ألقاهُ في الرَّمادِ؛ يُضربُ مَثَلاً لمن يصنَعُ معروفاً ثم يَقطعُه بالامتنان. ويُكنى بكثرةِ الرمادِ عن الكرمِ وإطعامِ الضيفان. وفي حديث أمِّ زرعٍ: «زوجي عظيمُ الرماد»(٤)، ويقولون: «طويلُ النجاد كثيرُ الرماد»(٤). والبعوضُ يقالُ لها رُمْدٌ للونها. ويقالُ: رمادٌ، ورمدٌ، وأرمدُ، وأرمداء لغاتٌ بمعنىً واحد.

ر م ز:

قولُه تعالى: ﴿ إلاّ رَمْزاً(٥) ﴾ [آل عمران: ٤١] أي إشارةً؛ إمّا بالشفتينِ وإما بالحاجبينِ أو اليدينِ ولهذا سُمي كَلاماً لقولِه: [من الطويل]

٦٢٠ - إذا كلمتْني بالعيونِ الفواترِ   رددتُ عليها بالعيونِ البوادرِ(٦)

وأصلهُ الحركةُ. وقيلَ للبحر: راموز لحركةِ أمواجه. والرمزُ - أيضاً - الصَّوتُ الخفيُّ، وما ارْمازَّ أي لم يتكلَّمْ. وكتيبةٌ رَمّازةٌ: أي لا يُسمعُ منها إلا رمزٌ لحركتِها.

ر م ض:

قولُه تعالى: ﴿ شهرُ رمضانَ ﴾ [البقرة: ١٨٥]. رمضانُ معلومٌ، عظَّمَه اللهُ تعالى. سُمي بذلك لموافقةِ فريضته في الزمانِ الأول، عندَ بعضِهم، زمنَ الرَّمضاءِ؛ وهي

---

(١) غريب ابن الجوزي ١/٤١٤ والنهاية ٢/٢٦٢ والفائق ١/٥٠٧.
(٢) غريب ابن الجوزي ١/٤١٤ والنهاية ٢/٢٦٢ والفائق ١/٥٠٦.
(٣) غريب ابن الجوزي ١/٤١٤ والنهاية ٢/٢٦٢ والفائق ١/٥٠٧ والمستقصى ٢/١٣٦ ومجمع الأمثال ١/٣٦٠.
(٤) أخرجه البخاري في النكاح، باب ٨٢، حديث ٤٨٩٣ ومسلم في فضائل الصحابة. باب ذكر حديث أم رزع ٢٤٤٨.
(٥) قرأ المطوعي والأعمش (رَمَزاً) وقرأ علقمة بن قيس وابن وثاب (رُمُزاً) البحر المحيط ٢/٤٥٣ والإتحاف ١٧٤.
(٦) البيت دون عزو في الدر المصون ١/٤٤١ والبحر المحيط ٢/٤٥٢.

شدةُ الحرِّ، وقيلَ لشدةِ احتراقِ جوفِ الصائمِ بالعطشِ. وقيلَ لأنه يَرمضُ الذنوبُ: أي يحرقُها ويُذهبُها. وفي الحديث: «صلاةُ الأوَّابينَ إذا رَمِضَت الفصالُ»[1] أي ارتفعَ الضُّحَى، وذلكَ أن الفصالَ تَبركُ عندَ احتراقِ الرَّمضاءِ، وهيَ الرملُ، بوقدِ الشمسِ لأنه يُحرقُ أخفافَها، وقال الشاعر [من الرجز]

٦٢١ - يارُبَّ يومٍ مرَّ لا أضلُّه أرمضَ من تحتٍ وأضحى من علُهْ[2]

وأرضٌ رَمِضةٌ، ورَمِضت الغنمُ: رَعتْ في الرمضاءِ فقَرِحَتْ. ويَترمَّضُ فلانٌ الظِّباءَ أي يَتْبعُها في الرَّمضاءُ. ومُوسى رميضٌ. وسكِّينٌ رميضٌ: أي حديدٌ. وفي الحديث: «إذا مدحتُ الرجلَ في وجهِه فكأنَّما أمررْتَ على حلقهِ مُوسى رَميضاً»[3]. وأَرمَضَ الغنَم: أي رَعاها في الرَّمضاءِ. وقال الشاعر: [من البسيط]

٦٢٢ - المستجيرُ بعمرٍو عندَ كُربتهِ كالمستجيرِ منَ الرَّمضاءِ بالنارِ[4]

ر م م:

قالُ تعالى: ﴿يُحْيي العظامَ وهيَ رَميمٌ﴾ [يس: ٧٨] أي الباليةُ. والرِّمُّ من كلِّ شيءٍ هو البالي. واختصَّت الرِّمَّةُ بالعظمِ البالي والرُّمَّةُ بالحبل. ومنه قولُهم: أُخذَ الأسيرُ برُمَّته، وذلك أنهم كانوا يَربُطون الأسيرَ بقطعة حبلٍ، فقالوا ذلك. ثم عبَّر بذلك عن الأخذ بجملةِ الشيءِ وسُمي غَيلانُ - الشاعرُ المعروف - ذا الرُّمَّة لأنه كان معَه حبلٌ ودلوٌ، فنادته ميَّةُ: ياذا الرُّمَّة. فغلبَ عليه، في حكايةٍ ذكرناها في غيرِ هذا.[5] والرِّمُّ: الفُتاتُ من الخشبِ والتِّبنِ، ومنه ﴿إلا جَعلته كالرَّميمِ﴾[الذاريات: ٤٢] أي كالورق المفتوت والحُطامِ. وفي حديثِ عليٍّ رضِي اللهُ عنه: «وإلا دُفع إليه برُمَّته»[6] يعني به القاتلَ، وأصلُه

---

(١) الفائق ١/٥٠٩ وغريب ابن الجوزي ١/٤١٤ والنهاية ٢/٢٦٤.

(٢) الرجز لأبي ثروان في المقاصد النحوية ٤/٤٥٤، ولأبي الهجنجل في شرح شواهد المغني ١/٤٤٨. وبلا نسبة في الخزانة ٢/٣٩٧ (هارون) وشرح المفصل ٤/٨٧ والمخصص ١٤/٧٥ والهمع ١/٢٠٣، ٢/٢١٠.

(٣) الفائق ١/٥٠٩ وغريب ابن الجوزي١/٤١٤ والنهاية ٢/٢٦٤.

(٤) البيت للتكلام الضبعي في فصل المقال ٣٧٧ واللسان والتاج (دعص) والجمهرة ٢/٢٧١.

(٥) الأغاني ١٨/ ١-٢ وفيه «وقال ابن حبيب لُقب ذا الرمة لقوله: أشعث باقي رمّة التقليد، وقيل: بل كان يصبيه في صغره فزع،فكتبتْ له تميمة فعلّقها بحبل، فلقب بذلك ذا الرمة».

(٦) غريب ابن الجوزي ١/٤١٦ والنهاية ٢/٢٦٧.

في الأسيرِ، كما تقدَّم، أو القاتلُ لأنهم يَربُطونَه بحبلٍ ليقادَ منه . وقيلَ: أصلُه من قَولِهم: ساق إليه البعيرُ برمَّته،أي بحبلٍ في عنقه. ويقالُ: رمَّ العظمُ وأَرمَّ. والإِرْمامُ: السكوتُ، وفي الحديث: «فقال: أيُّكُم المتكلمُ؟ فأَرَمَّ القومُ»[١] أي سكتوا، ويُروَى بالزّاي مخففةً، وهي الإمساكُ أيضاً عن الكلام والطعامِ، ومنه قيلَ للتُّخمة أَرمٌّ. والتَّرمْرُمُ: التحرُّكُ؛ وفي حديث عائشة: «فلم يَترَمْرَمْ مادامَ له»[٢]. وقال الشاعرُ[٣]: ....، قالَ الهرويُّ: ويجوزُ أن يكون مَبنياً مِن رامَ يريمُ، كما تقولُ: خَضْخضْتُ الإناءَ، وأصلُه من خاضَ، يخوضُ، ونَخْنختُ البعيرَ، من أناخَ. والارْتمامُ: الأكلُ، وفي الحديث: «عليكم بألبانِ البقرِ فإنها تَرُمُّ من كلِّ شجرٍ»[٤] ويُروى: «تَرْتَمُّ» أي تأكلُ، ومِرَمَّةُ ذوات الظلف بمنزلتها[٥] في الإنسان. والرُّمَّةُ ـ أيضاً ـ مَرَمَّةُ البيتِ، وقالت أم عبد المطلب: «كنّا ذَوي ثَمِّه ورَمِّه»[٦] الثُّمُّ: قُماشُ البيت، والرُّمَّةُ: مَرمَّته، قاله ابنُ السِّكيت، وقد غلَّطَ أبو عبيدٍ الرُّواةَ في روايةٍ قد أوردوها عليه[٧]. وتَرْمرَمَ القومُ: إذا حرَّكوا أفواهَهُم بالكلامِ ولم يُصرِّحوا. وأرمَّتْ عظامُه، أي سَمِنتْ حتى إذا نُفخَ فيها لم يُسمعْ لها ذَوِيٌّ.

ر م ن:

قولُه تعالى: ﴿ورُمّانٌ﴾ [الرحمن:٦٨]. والرمانُ معروفٌ، وهو اسمُ جنسٍ، واحدُه رُمانةٌ واختُلفَ فيه؛ فقيلَ: هو فُعْلانُ من هذه المادة، وقيلَ: فُعّال، فيمتنعُ على الأولِ حين التسميةِ به، ولا يمتنعُ على الثاني. ولنا فيه كلامٌ أتقنّاه في غيرِ هذا[٨].

---

(١) غريب ابن الجوزي ١ / ٤١٦ والنهاية ٢ / ٢٦٧ والفائق ٢ / ٣٣٥.

(٢) مسند أحمد ٦ / ١٣ وغريب ابن الجوزي ١ / ٤١٦ والنهاية ٢ / ٢٦٣.

(٣) لم يرد شعر في الأصل، ولعله ما جاء في اللسان مادة (رمم): إذا ترمرم أغضى كل جبار.

(٤) غريب ابن الجوزي ١ / ٤١٦ والنهاية ٢ / ٢٦٨.

(٥) في غريب ابن الجوزي ١ / ٤١٦ «بمنزلة الفم للإنسان».

(٦) غريب ابن الجوزي ١ / ٤١٦ والنهاية ٢ / ٢٦٨ وغريب الهروي ٤ / ٤٠٤.

(٧) «قال أبو عبيد: المحدثون يروونه بالضم والصواب فتحهما» غريب الهروي ٤ / ٤٠٤ وابن الجوزي ١ / ١٢٩.

(٨) في كتاب سيبويه ٣ / ٢١٨ ذكر سيبويه أنه سأل الخليل عن رمان، فأجابه: «لا أصرفه، وأحمله على الأكثر إذا لم يكن له معنى يعرف».

رم ي:

قولُه تعالى: ﴿ولكنَّ اللهَ رَمى﴾ [الأنفال:١٧] والرَّميُ: الإلقاءُ، ويعبَّرُ به عن الشَّتمِ والقَذفِ، ومنه في اللعان: «إني لصادقٌ فيما رميتُها به» وأصلُها في الأعيان ويُستعارُ في المعاني. وقولُه: ﴿ولكنَّ اللَّه رَمى﴾ إشارةٌ إلى حقيقةِ الحالِ، وذلك لِما أجرَى اللهُ تعالى على يديه ـ عليه الصلاة والسلام ـ من هذه المُعجزةِ الباهرةِ، وهي أن يهزمَ جيشاً عَرَمْرماً بكفٍ منَ الحصباء، ولذلك نَفَى عنهُ الرَّميَ أولاً، ثم أثبتهُ له في الظاهرِ بقولِه: ﴿إذ رميتَ﴾. ثانياً، ثم بيَّن مَن الذي فعلَ حقيقةَ هذا الرمي بقوله: ﴿ولكنَّ اللهَ رمَى﴾ ثالثاً؛ فتباركَ اللهُ ربُّ العالمين. وفي الحديث: «لو دُعيَ أحدُهم إلى مِرماتينِ لأجابَ، وهو لايجيبُ إلى الصلاة».[1]، أبو عبيدةَ: هي مابين ظِلْفَي الشاةِ ويقالُ بفتحِ الميمِ أيضاً، وقال غيرُه: المِرماةُ: السَّهمُ هنا. والمعنَى إلى ما يُحرزُه من السَّبَق بسببِ الرَّمي. فالمعنى: تُجيبون أمورَ الدنيا وتتركون أمورَ الآخرةِ.

والرَّماءُ والإرماءُ: الرِّبا والزيادةُ، وفي الحديث: «إني أخافُ عليكم الرَّماءَ»[2] وفي رواية «الإرماءَ». يقالُ: هو أرمَى منه، وأربَى بالموحَّدةِ أيضاً. والرَّميَّةُ: الصَّيدُ؛ فعلَّية بمعنى مَفعوليَّة، وكان القياسُ التجرُّدَ منَ الياءِ، وفي الحديث: «كما يَمرقُ السهمُ منَ الرميَّة»[3]. قيل: أرادَ الصَّيدَ المَرْميَّ.

فصل الراء والهاء

رهـ ب:

قولُه تعالى: ﴿منَ الرَّهْب[4]﴾ [القصص:٣٢] الرَّهب: الخوفُ، والرُّهْبُ والرَّهَبُ بمعناهُ. وقيلَ: الرَّهْبُ: الكُمُّ؛ وضعَه في رَهبِه، أي في كُمِّه، قاله مُقاتلٌ، وحكي أنه قالَ: خرجتُ ألتمسُ تفسيرَها. فلقيت أعرابية وأنا آكلُ، فقالت: تصدَّقْ عليَّ. فملأتُ

---

(١) الفائق ١ /٥٠٥ وغريب ابن الجوزي ١ /٤١٧ والنهاية ٢ /٢٦٩.

(٢) الفائق ٣ /١٨٨ وغريب ابن الجوزي ١ /٤١٧ والنهاية ٢ /٢٦٩.

(٣) أخرجه البخاري في المناقب باب (٢٢) حديث ٣٤١٤ ومسلم في الزكاة ١٠٦٤.

(٤) قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وعاصم وخلف والأعمش (الرُّهْب)، وقرأ ابن كثير ونافع وعاصم وأبو عمرو وأبو جعفر وحفص (الرَّهَب)، وقرأ قتادة والحسن والجحدري (الرُّهُب) النشر ٢ /٣٤١ والبحر المحيط ٧ /١١٨.

كفّي لأدفعَ إليها فقالت: هَهُنا في رَهْبي، أي كُمّي (١).

وقيلَ: الرَّهْبةُ والرُّهْب والرَّهْبُ: مخافةٌ مع تحرُّزٍ واضطراب. قيل: وأصلُ ذلك من الرَّهابةِ، وهيَ عظامُ الصدرِ، لأنها تضطرب عند الخوف.

قوله: ﴿ واسترْهَبوهُم ﴾ [الأعراف:١١٦] أي حملوهم على أن يَرهَبوا. والتَّرهُّبُ: التَّعبُّدُ. وهواستعمالُ الرَّهبة، وكذا الرَّهبانيّة، ثم غلبتْ على ما يفعلُه الرُّهبانُ من الخِصاءِ والرَّبطِ فقيل: «لارَهبانيَّةَ في الإسلامِ»(٢). ﴿ ورَهبانيَّةً ابْتَدَعوها ﴾ [الحديد:٢٧].

قولُه تعالى: ﴿ ورُهباناً ﴾ [المائدة: ٨٢] فقيلَ: الرُّهبانُ يكون واحداً وحينئذ يُجمعُ على رَهابين ورَهابنة. قال الراغب(٣) ورَهابنةٌ بالجمعِ أليقُ؛ ويكونُ جمعاً، وهو الظاهرُ، فمن مجيئه مُفرداً قولُ الشاعر: ﴿ من الرجز]

٦٢٣- لو أبصرتْ رُهبانَ ديرٍ في جَبلْ ... لانحدرَ الرُّهبانُ يَسعى ويَصلْ (٤)

فقال: يسعىَ بالإفراد، ولقائلٌ يقولُ: راعَى اللفظَ كقول الآخرِ: [من الرجز]

لوأنَّ قَومي حين أدعُوهُم حَمَلْ ... على الجبالِ الصّمِّ لانهدَّ الجَبَلْ (٥)

ومن مجيئه جمعاً قولُ الآخرِ: [من الكامل]

٦٢٤- رُهبانُ مَدْينَ لو رأوْكَ تَنزّلوا ... والعُصمُ من شَغَفِ الجبالِ القادرِ (٦)

والرَّهبوتُ: مصدرٌ للمبالغة، كالرَّغَبوت، ومن كلامِ العربِ: «رَهَبوتٌ خيرٌ من رَحَموتٍ»(٧). والرَّهِبُ من الإبل: الفرُّ للخوفِ الذي يحصلُ لهُ.

---

(١) تفسير القرطبي ١٣ / ٢٨٤.

(٢) الفائق ١ / ٥٤٠ وغريب ابن الجوزي ١ / ٤٢٢ والنهاية ٢ / ٢٨٠.

(٣) المفردات ٣٦٧.

(٤) الرجز في الخزانة ٧ / ٢٧٣ (هارون) واللسان والتاج (رهب) والدر المصون ٤ / ٣٩١ ويعزى الرجز لعروة بن حزام. وفي الخزانة «وقد راجعت ديوان عروة فلم أجد هذا الرجز».

(٥) البيت دون نسبة في ابن يعيش ٩ / ٨٠ والدر المصون ٤ / ٣٩٢.

(٦) البيت لجرير في ديوانه ٣٠٥.

(٧) مجمع الأمثال ١ / ٢٨٨ والمستقصى ٢ / ١٠٧ وفصل المقال ٥٦.

رهـ ط:

قولُه تعالى: ﴿تسعةُ رَهْطٍ﴾ [النمل: ٤٨] الرَّهْطُ: الجماعةُ؛ قيلَ: إلى العشرةَ وقيل: إلى الأربعين(١). وأصله في العددِ أن يقالَ: تسعةٌ من رهطٍ لأنّه اسمُ جمعٍ كقَومٍ ويُجمعُ علي أراهِطَ، قالَ: [من مجزوء الكامل]

٦٢٥ - يا بؤسَ للحرب التي وَضعتْ أراهطَ فاستراحوا(٢)

والظاهرُ أنَّ الرهطَ يُطلقُ على العِصابةِ التي يتقَّوى بهم الرجلُ، فهوَ أخصُّ من القَومِ. ويدلُّ عليه: ﴿ولولا رَهطُك لرجَمْناك﴾ [هود: ٩١] ﴿ياقومِ أرَهْطي أعزُّ عليكم منَ اللهِ﴾ [هود: ٩٢] وقالَ النابغةُ: [من الكامل]

٦٢٦ - رهْطُ ابنِ كُوزٍ مُحقِبو أدراعِهِمْ فيهمْ ورهْطُ ربيعةَ بنِ حُذارِ(٣)

وفي حديثِ ابنِ عمرَ: «فأيقَظَنا ونحنُ على ارْتهاطٍ»(٤) أي فرقٌ مُرتَهِطون، مصدرٌ أقامَه مُقامَ الفعلِ كقولِ الخنساءِ: [من البسيط]

٦٢٧ - فإنما هيَ إقبالٌ وإدبارُ(٥)

قاله الهرويُّ: والرّاهطاءُ: حجرَةٌ من جحَرِ اليربوعِ، وهي الرُّهَطةُ أيضاً.

ر هـ ق:

قولُه تعالى: ﴿فلا يخافُ بَخْساً ولا رَهَقاً﴾ [الجن: ١٣] رَهِقَهُ الأمرُ: إذا غشيَهُ بقهرٍ، ورَهِقَ وأرهَقَ بمعنىً واحدٍ، نحوُ: تبعَه وأتبعَه، وردِفَه وأردَفَه. وأرهَقْتُ الصلاةَ: أخَّرتُها حتي غَشِيَهي وقتُ الأُخرى. قولُه تعالى: ﴿ولا تُرْهِقْني من أمري عُسْراً﴾ [الكهف: ٧٣] أي لا تَغْشني ولا تَلْحقني، ومثلُه قولُه تعالى: ﴿فَخشينا أن يُرهقَهما طُغياناً وكُفراً﴾ [الكهف: ٨٠] أي يلحقُهما. قولُه: ﴿فزادُوهُم رَهَقاً﴾ [الجن: ٦]

(١) في اللسان: رهط «من ثلاثة إلى عشرة، أو من سبعة إلى عشرة، ومادون السبعة نفر إلى الثلاثة».
(٢) البيت لسعد بن مالك في الحماسة ٥٠٠ (المرزوقي) وشرح شواهد المغني ١٩٨ وابن يعيش ٢/١٠ وأمالي الشجري ١/٢٥٧ والمحتسب ٢/٩٣.
(٣) ديوانه ٥٥.
(٤) الفائق ١/٥١٦ وغريب ابن الجوزي ١/٤٢٣ والنهاية ٢/٢٨٢.
(٥) البيت في الأغاني ١٥/٨٠. وصدره: (ترتع ما رتعت حتى إذا ادكرت).

أي: ذلّةً. وضَعفاً. قال الأزهريُّ: سرعةً إلى الشرِّ، وقال قتادةُ: إثماً. وقال مجاهدٌ: طُغياناً[١]. وقال الفرّاء: عظمةً وعناداً.

قولُه: ﴿ فلا يخافُ بَخساً ولا رَهقاً ﴾ أي ظُلماً. والرَّهَقُ: اسمٌ للإرهاقِ، كالنَّبات للإنبات، والرَّهَقُ - أيضاً - النُوكُ والسَّفَهُ. والرَّهَقُ - أيضاً - العَجلةُ، وفي الحديثِ: «إن في سيفِ خالدٍ لرَهَقاً»[٢] أي عجلةً. ويقالُ: أَرهقني أنْ أُلبسَ ثَوبي.

قولُه: ﴿ سأُرهقُه صَعوداً ﴾ [المدثر: ١٧] أي ساحملُه على ذلك. وغلامٌ مُراهِقٌ: أي قاربَ الاحتلام، وفي الحديثِ: «إرهَقوا»[٣] أي ادنوا منها. رَهقت الكلابُ الصَّيدَ: أي لحقتْه وفي حديثِ أبي وائلٍ: «صلى على امرأةٍ كانتْ تُرَهَّقُ»[٤] أي تُتَّهم بشرٍّ، وفي الحديثِ: «حسبُكَ منَ الرَّهَقِ ألا يُعرفَ بَيتُكَ»[٥] أي من النُوك والحُمق. وفي حديث علي رضي الله عنه «أنهَ نَهى رجلاً عن صحبةِ رجلٍ رَهقٍ»[٦] أي عَجِلٍ. والرَّيْهقانُ: الزعفرانُ. وفي الحديثِ: «وعليه قميصٌ مصبوغٌ بالرَّيْهُقان»[٧]

ر هـ ن :

قولُه تعالى: ﴿ فرِهانٌ مَقبوضةٌ ﴾ [البقرة: ٢٨٣] أصلُ المادَّةِ للدَّلالةِ على الحَبْس ومنه ﴿ كلُّ امرئٍ بماكَسبَ رهينٌ ﴾ [الطور: ٢١] أي محتَبسٌ بعمله، ﴿ كلُّ نفسٍ بما كَسبتْ رَهينةٌ ﴾ [المدثر: ٣٨] أي محبوسةٌ، والرَّهنُ: محبوسٌ على الدَّينِ المَرهونِ به. وقيلَ: أصلُه من الدَّوامِ والثُّبوت، لأن الرهنَ ثابتٌ ومُقيمٌ عند المُرتَهِن، ومنهُ: ﴿ كلُّ نفسٍ بما كسَبَتْ رَهينةٌ ﴾ أي ثابتةٌ مُقيمةٌ. ومنه الحالُ الرَّاهنةُ أي الثابتةُ الموجودةُ. فرهينةٌ، يجوزُ أن تكونَ فعيلةً بمعنى فاعلٍ، كما تقدَّم تفسيرُه، وأن يكونَ بمعنَى مفعولٍ: أي مُقامةٌ في جزاء ماقدَّمتْ من عَملها. وقُرئَ: ﴿ فرُهُنٌ ﴾[٨]. على أنه جمعُ رَهنٍ، نحوُ

---

(١) ورد قول قتادة ومجاهد في تفسير ابن كثير ٤ /٤٥٧.
(٢) النهاية ٢ /٢٨٣ وغريب ابن الجوزي ١ /٤٢٤.
(٣) النهاية ٢ /٢٨٣ وغريب ابن الجوزي ١ /٤٢٤.
(٤) الفائق ١ /٥١٥ والنهاية ٢ /٢٨٤ وغريب ابن الجوزي ١ /٤٢٤.
(٥) النهاية ٢ /٢٨٤ وغريب ابن الجوزي ١ /٤٢٤.
(٦) النهاية ٢ /٢٨٤ والفائق ١ /٥١٥.
(٧) النهاية ٢ /٢٨٤ والفائق ١ /٥١٤ وغريب ابن الجوزي ١ /٤٢٥.
(٨) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن محيصن وابن عباس واليزيدي (فرُهُنٌ)، وقرأ عاصم وابن كثير وأبو عمرو (فرُهْنٌ) السبعة ١٩٤ والبحر المحيط ٢ /٣٥٥.

سقف وسُقْف، وقيلَ: جمع رِهان ورُهون، وقياسُه في القلَّة: أرْهُن كأفْلُس. وعن أبي عمرى أن الرِّهانَ في الخَيلِ، ويُقرأ: ﴿ فرُهُنٌ مَقبوضةٌ ﴾ وينبغي الا يصحَّ عنه.

وكأنَّ الراغبَ نَحا إلى قريب من ذلكَ لقوله[1]: الرَّهنُ ما وضعَ وثيقةً للدَّين، والرِّهان مثلهُ، ولكنْ خصَّه بما يوضَع في الخطارِ، وأصلهما مصدرٌ؛ يقالُ: رَهنتُ الرَّهنَ وأرهنتُ في السِّلعة، قيلَ: غاليتُ بها، وحقيقتهُ أن يدفعَ سلعةً تَقدمةً لثمنه ليجعلَها رهينةً لإتمامِ ثمنِها قولهُ: ﴿ كلُّ امرئٍ بما كسب رهينٌ ﴾ أي مُحتبسٌ أو ثابتٌ مُقيمٌ وهو قريبٌ من الأول ومثلُه قولُ الآخر: [من الوافر]

٦٢٨- نأتْ بسعادَ عنكَ نَوىً شَطونُ ... فبانتْ، والفؤادُ بها رَهينُ[2]

وقال الآخر: [من المتقارب]

٦٢٩- فلما خشيتُ أظافيرهُم ... نَجوتُ وأرهَنتُهم مالكا[3]

رهـ و:

قولُه تعالى: ﴿ واترُكِ البحرَ رَهْواً ﴾ [الدخان: ٢٤] قيل: ساكناً. وقيلَ: سَعةً من الطريقِ وصحَّحه بعضُهم، قالَ: ومنه الرَّهاءُ للمفازةِ المُستويةِ. وكلُّ حَومةٍ مُستويةٍ يجتمعُ فيها الماءُ رَهْوٌ. ومنه قيلَ: «لاشُفعةَ في رَهْوٍ»[4]. ونظرَ أعرابيٌّ إلى بعيرٍ فالج فقالَ: رَهْوٌ بينَ سَنامين[5] ويقال: جاءت الخيلُ رهواً، أي ساكنةً، وقيلَ: مُتتابعةً. وقيلَ: رَهْواً، من صفة موسى أي على هينَتك. وقيلَ: رهواً؛ طريقاً يابساً، بدليلِ قوله: ﴿ فاضربْ لهم طريقاً في البحرِ يَبساً ﴾ [طه: ٧٧] وقيل: رهواً أي دَمثاً سَهلاً ليس برَمْلٍ ولاحَزْنٍ. وفي الحديث، وقد سُئل عن غطفانَ فقالَ: «رَهوةٌ تنبعُ ماءً»[6]. الرَّهوة من الأضداد لأنها المُرتفعُ من الأرضِ والمنخفضُ منها[7]. وضربَ ذلك مثلاً لهم ولأحوالهم في خُشونَتِهم

---

(١) المفردات ٣٦٨.
(٢) البيت للنابغة في ديوانه ٢٠٥.
(٣) البيت لعبد الله بن همام السلولي في اللسان (رهن) والدرر ١/٢٠٣ والهمع ١/٩٦.
(٤) غريب ابن الجوزي ١/٤٢٦ والنهاية ٢/٢٨٥.
(٥) الخبر في الأضداد ١٤٨ واللسان ١٤/٣٤٣ (رها)، والفالج: الجمل الضخم ذو السنامين.
(٦) غريب ابن الجوزي ١/٤٢٥ والنهاية ٢/٢٨٥ والفائق ١/٥٥٤.
(٧) الأضداد للأنباري ١٤٨ والأضداد لابن السكيت ١٧٠.

وتُمنِّعهم. ويقولون :افعلْ ذلك سَهواً ورَهْواً، اي ساكناً بلا تشدُّدٍ. وفي الحديث: «نَهى أن يُباعَ رهوُ الماءِ»[١]. أي موضعُه لانخفاضه.

فصل الراء والواو

روح؛

قولُه تعالى: ﴿ تَنزَّل الملائكةُ والرُّوحُ فيها ﴾ [القدر:٤] وقيل: هم جنسٌ من الملائكة، وقيلَ: هم جبريلُ. وقيلَ: ماكان فيه من أمرِ الله حياةَ النفوسِ. قولُه: ﴿ بالرُّوحِ من أمرِه ﴾ [النحل:٢] بالرحمةِ والوحيِ. قوله: ﴿ فأرسلنا إليها رُوحنا[٢] ﴾. [مريم: ١٧] أي جبريلَ. قولُه: ﴿ وأيَّدهم بروحٍ منهُ ﴾ [المجادلة: ٢٢] أي بحياةِ قلوبهم بالإيمان. قوله في حقِّ عيسى عليه السلام: ﴿ وروح منه ﴾ [النساء: ١٧١] أي حياةٍ لأنه أحيا به من آمنَ بهِ، أو لأنه إنما وُجدَ بقوله: ﴿ كُنْ ﴾ لابواسطة أب، فهو من مجرَّدِ الأمر. أو لأن جبريلَ المسمَّى بالروحِ نَفخَ في درعِ أمه، فهو من تلك النَّفخة، قال الراغبُ[٣]: وإضافتُه تعالى إلى نَفْسه إضافةُ مِلْكٍ، وتخصيصُه بالإضافةِ تشريفٌ له وتعظيمٌ، كقوله: ﴿ وَطهِّرْ بَيتي ﴾ [الحج: ٢٦].

والرَّوْحُ، بالفتح: الاستراحةُ والراحةُ، وقولُه تعالى: ﴿ فرَوْحٌ[٤] وريحانٌ ﴾ [الواقعة: ٨٩] أي فراحةٌ ورزقٌ، والرَّيحان: الرزقُ، ومنه سبحانَ الله وريحانَه، أي: واسترزاقَه وقولُه: ﴿ ذو العَصفِ والرَّيحانُ ﴾ [الرحمن: ١٢] أي أنه جامعٌ لما تأكلُه دوابُّهم، وهو العصفُ كالتِّبن ونحوه، ولما يأكلونَه كالحنطة ونحوها. وقال الراغبُ[٥]: الرَّوح والرُّوحُ في الأصل واحدٌ، وجُعل الرُّوحُ اسماً للنَّفَس كقولِ الشاعرِ في صفةِ النارِ: [من الطويل]

٦٣٠- فقلتُ لهُ: ارفعْها إليكَ وأحْيِها　　　بروحِكَ واجعَلْهُ لها قِيتةً قَدْرا[٦]

---

(١) غريب ابن الجوزي ١ / ٤٢٥ والنهاية ٢ / ٢٨٥.

(٢) قرأ أبو حيوة وسهل (رَوْحَنا) البحر المحيط ٦ / ١٨٠.

(٣) المفردات ٣٧٠.

(٤) قرأ ابن عباس وأبو عمرو ورويس والحسن البصري وعائشة وقتادة والضحاك والأشهب وزيد والجحدري ونصر بن عاصم وغيرهم (فَرُوحٌ) الإتحاف ٤٠٩ والنشر ٢ / ٢٨٣ وإملاء العكبري ٢ / ١٣٧.

(٥) المفردات ٣٧٠.

(٦) البيت لذي الرمة في ديوانه ١٤٢٩. واللسان والتاج (قوت – روح) والمقاييس ٥ / ٣٨.

وذلك لكونِ النَّفَسِ بعضَ الروحِ، فهو كتسميةِ النَّوعِ باسمِ الجنسِ، نحوُ تَسميةِ الإنسانِ بالحيوان. وجُعِلَ اسماً للجُزءِ الذي به تَحصُلُ الحياةُ والتحرُّكُ واستجلابُ المنافع واستدفاعُ المضارِّ، وهو المذكورُ في قوله تعالى: ﴿قُلِ الرُّوحُ من أمرِ ربي﴾ [الإسراء:٨٥] ﴿ونفختُ فيه من رُوحي﴾ [الحجر: ٢٩] وسَمى أشرافَ الملائكة أرواحاً وبه سَمَّى جبريلَ عليه السلامُ في قوله: ﴿وكَلمتُه ألقاها إلى مريمَ ورُوحٌ منه﴾ [النساء ١٧١] وذلك لما كانَ له من إحيائه الأمواتَ. وسُمِّي القرآنُ رُوحاً لما يحيا به الناسُ، وهو سببٌ في الحياةِ الأُخرويَّةِ المشارِ إليها بقوله: ﴿ وإن الدارَ الآخرةَ لَهيَ الحيوانُ﴾ [العنكبوت: ٦٤] والرَّوْحُ: التَّنفُّس، وقولُه: ﴿ولاتَيأسوا من رَّوْحِ[1] الله﴾ [يوسف: ٨٧] أنه لاييأس من رَوحِ الله، أي من رحمتهِ وإحسانه اللذين يُنفِّسانِ كلَّ كَرْبٍ. وأرواحُ الإنسانِ تَنفُّسه، والرَّيحانُ، أيضاً، ذو الرائحة، كقوله تعالى: ﴿فرَوحٌ ورَيحانٌ﴾ وقيل: الرَّيحانُ: الرزقُ. وقيلَ لبعضِ الأعراب: إلى أين تذهبُ؟ فقالَ: أطلبُ من رَيحانِ اللهِ أي مِن رزقِه ورُوِيَ: «الولدُ ريحانٌ»[2] وذلك كنحوِ ماقالَ الشاعرُ: [من مجزوء الرجز]

٦٣١- يا حبَّذا ريحَ الولَدْ ريحَ الخُزامى في البلَدْ[3]

أو لأنَّ الولدَ رِزقٌ منَ الله تعالى. ومنه قولُه عليه الصلاة والسلام لأمير المؤمنين عليٍّ رضيَ الله عنه: «أبا الرَّيحانتين أوصيك برَيحانَتيّ خيراً في الدنيا قبلَ أن يَنْهدَّ رُكناكَ» فلما ماتَ النبيُّ ﷺ قال عليٌّ: «هذا أحد الرُّكنين» فلما ماتتْ فاطمةُ قالَ علي: «هذا الركنُ الآخرُ»[4]

والرِّيحُ معروفةٌ، قال الراغبُ[5]: وهي فيما قيلَ: الهواءُ المتحرِّكُ. وقال: وعامةُ المواضعِ التي ذكرفيها اللهُ إرسالَ الريحِ بلفظِ الواحدِ فعبارةٌ عن العذاب، وكلُّ موضعٍ ذُكر فيه بلفظِ الجمعِ فعبارةٌ عن الرحمةِ، كقوله تعالى: ﴿إنا أرسلنا عليهم ريحاً

---

(١) قرأ الحسن وقتادة (رُوح)، وقرأ أبيّ (رَحْمَه) البحر المحيط ٥/ ٣٣٩.
(٢) «عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: الولد من ريحان الجنة» الفتح الكبير ٣/ ٣٠٨.
(٣) المفردات ٣٧٠، وفي الهامش «البيت لاعرابية ترقص ولدها، وهو في ربيع الأبرار ٣/ ٥٢١ وشرح نهج البلاغة ٣/ ٢٢».
(٤) الفائق ١/ ١٦٦ والنهاية ٢/ ٢٨٨.
(٥) المفردات ٣٧٠.

صَرْصراً ﴾ [القمر: ١٩] وقوله في الجمع: ﴿ ومن آياته أنْ يُرسلَ الرِّياحَ مُبشِّرات ﴾ [الروم: ٤٦] انتهى. قلتُ: إنْ عنَى بقولِه: بلفظِ الواحد من غيرِ أن يجوزَ فيه الجمعَ فصحيحٌ، وإن عنَى غيرَ ذلك فليسَ بصحيح لأنه قد قُرِئَ في مواضعَ من القرآنِ كثيرة بالإفرادِ والجمعِ[1] في مواضعِ الرَّحمةِ على ما بيَّنَّاه وبيَّنَّا توجيهَ ذلك وخلافَ القراءَ فيه في غيرِ هذا الموضوعِ وجرتْ عادةُ الناسِ أن يقولوا: الرِّيحُ في العذاب والرياحُ في الرحمة، وهذا مردودٌ بما ذكرتُه من القرآن. ويؤيِّدون مقالتَهم هذه بقوله عليه الصلاة والسلام: «اللهمّ اجعَلْها رياحاً ولا تَجعَلْها ريحاً»[2] وجوابُهم أنه عليه الصلاةُ والسلامُ، أراد الريحَ المُفرِّقَ التي لم يُجْمع البَتَّةَ، كما نبهنَا عليه آنفاً.

وأصلُ ياء الريحِ واوٌ لقولِهم، في الجمعِ، أرواحٌ؛ قالتْ ميسونُ بنتُ بَحْدل امرأة معاوية: [من الوافر]

٦٣٢- لَبيتٌ تَخفقُ الأرواحُ فيه أحبُّ إليَّ من قصرٍ منيفِ[3]

وأصلُ رِياح أيضاً رِواح، ولحَّنوا مَن قالَ الأرياح. وقد ادَّعَى بعضُهم سماعَه ولايصح. ويستعارُ الرِّيحُ للغلبةِ لقولِه تعالى: ﴿ وتَذهبَ رِيحُكم ﴾ [الأنفال: ٤٦] ومن كلامِهم: كانتْ لفلانٍ الريحُ.

وأروَحَ الماءُ: تغيَّرتْ ريحُه، واختصَّ ذلك بالنَّتْنِ. وريحَ الغديرُ: أصابتْه الريحُ وأراحوا: دَخلوا في الرَّواحِ. وأراحَ ماشيتَه: إذا جاء وقتُ الرَّواح. والمَرْوحةُ: مَهبُّ الريحِ، والمِروَحةُ: الآلة التي تُستجلبُ بها الريحُ. ودهنٌ مُروَّحٌ: مُطيَّبُ الريحِ. والرائحةُ: تَروُّحُ الهواءِ. وراحَ فلانٌ إلى أهله؛ إمّا لأنه ذهبَ ذهابَ الريحِ في السرعة، أو استفادَ برجوعه إليهم رَوْحاً من المسرَّةِ. وفي الحديث: «لم يَرَحْ رائحةَ الجنة»[4] يُروَى بفتحِ الراء وكسرِها مع فتحِ التاءِ، «تُرِح» بضمِّ التاء وكسرِ الراء، وكلُّها بمعنى لم يجدْ

---

(١) قرأ الأعمش (الريح) البحر المحيط ٧/١٧٨.

(٢) النهاية ٢/٢٧٢.

(٣) الحماسة الشجرية ٥٧٣ والحماسة البصرية ٢/٧٢ وشرح شواهد المغني ٢٢٤ والخزانة ٣/٥٩٢ وشرح ابيات المغني ٥/٦٤.

(٤) البخاري في الجزية والديات، باب من قتل معاهداً (ذمياً) بغير جرم ٢٩٩٥، ٦٥١٦ ومسند أحمد ٥/٣٦.

رائحتها، يقالُ: رِحتُ الشيءَ أراحُه وأُريحهُ، وأرحتُه، أَريحُه: وجدتُ رائحتَه.

والرَّواحُ: منَ الزَّوالِ إلى آخرِ النهارِ، ومقابلُه الغدُوُّ، كقوله تعالى: ﴿غُدُوُّها شهرٌورَواحها[1] شهرٌ﴾ [سبأ: ١٢] ويطلقُ على مجرَّدِ الذهابِ والمسيرِ، ومنه: «مَن راحَ إلى الجمعة»[2] أي خفَّ وذهبَ إليها، وقولُه عليه الصلاةُ والسلامُ: «أرِحْنا بها يا بلالُ»[3] أي أذِّنْ بالصلاة نَسترحْ بأذانها من شُغلِ القلب بها، وذلكَ أنَّ راحةَ جوارحِهم في أدائها في طاعةِ ربِّهم. قالَ الراغبُ[4]: واستُعيرَ الرَّواحُ للوقتِ الذي يَراحُ الإنسانُ فيه من نصفِ النهارِ، ومنه: أَرَحْنا إبلَنا. وأرَحْتُ إليه حقَّه: مُستعارٌ من إراحةِ الإبلِ، والمُراحُ: حيثُ تُرَاحُ الإبلُ. وتَروَّحَ منَ الرَّوْحِ: السَّعة؛ فقيلَ: قصعَةٌ رَوْحاء. وفي حديث عمرَ «أنه كانَ أرْوحَ»[5] الأروحُ: الذي تَتَدانى عَقِباهُ، ويتدانَى صَدرا قدميه. يقالُ: أروحُ منتنُ الرَّوْحِ والرَّوْحَة، ومنه: «كأني أنظرُ إليه تَضربُ درعُه رَوْحَتَي رِجليه»[6] وركبَ عمرُ ناقةً فمشتْ به مَشياً جيِّداً فانشد: [من البسيط]

٦٣٣- كأنَّ راكبَها غُصنٌ بمَرْوحةٍ ... إذا تَدلَّتْ بهِ أوشاربٌ ثَمِلُ[7]

إذا كُسرتِ الميمُ فهي آلةٌ، وإنْ فُتحتْ فهيَ موضعُ مَهبِّ الريحِ، كما تقدَّمَ. ومدحَ النابغةُ الجعديُّ عبد الله بنَ الزُّبيرِ فقالَ: [من الطويل]

٦٣٤- حَكيتَ لنا الصِّدِّيقَ لمّا وَلِيتَنا ... وعثمانَ والفاروقَ فارتاحَ مُعْدِمُ[8]

ارتاحَ المعدَمُ منَ الرَّوحِ، أي سمحتْ نفسُه وسهُلَ عليه البَذْلُ؛ يقال: رجلٌ أَرْيحيٌّ إذا كان سَخيًّا يَرتاحُ للنَّدى، يقالُ: رُحتُ للمعروفِ أروحُ رَيحاً: إذا ارتحتُ إليهِ وَهَشَشْتُ. والمُراوحةُ في العملينِ: أنْ يَعملَ كلٌّ منهُما مرةً.

---

(١) قرأ ابن أبي عبلة (ورَوْحَتُها) البحر المحيط ٧ / ٢٦٤.

(٢) البخاري، كتاب الجمعة، باب فضل الجمعة ٨٤١.

(٣) غريب ابن الجوزي ١ / ٤١٩ والنهاية ٢ / ٢٧٤.

(٤) المفردات ٣٧١.

(٥) غريب ابن الجوزي ١ / ٤١٩ والنهاية ٢ / ٢٧٥ والفائق ١ / ٥١٢.

(٦) الفائق ٢ / ١٤٠ والنهاية ٢ / ٢٧٥ وغريب ابن الجوزي ١ / ٤١٩.

(٧) التاج واللسان والصحاح والمقاييس (روح) والنهاية ٢ / ٢٧٣.

(٨) البيت في التاج واللسان (روح).

روD:

قولُه تعالى: ﴿ تُراودُ فَتاها ﴾ [يوسف: ٣٠] أي تطلبُ منه ماتطلبُ النساءُ وأصله من الرَّوْد: وهو الطلبُ برفقٍ؛ يقالُ: رادَ يَرُودُ فهو رائدٌ، إذا طلب المرعَى، وفي المثل: «الرائدُ لايكذبُ أهلَه»[١]. وأَرْودَ به: أي رَفقَ، إرْواداً. وقولُه تعالى: ﴿ أَمْهِلْهُم رُويداً ﴾ [الطارق: ١٧] من ذلك وهو تصغيرُ رُوْد، ويكونُ رُويداً اسمَ فعل، فيُنصبُ ما بعده[٢]، كقولك: رُويداً رُويداً، أي أَمْهِله. ويُجمع الرائدُ على رادَةٍ، وفي حديث وفد عبد القيس: «إنّا قومٌ رادَةٌ»[٣] وعلى رُوّاد أيضاً، وهو القياسُ، ومنه صفةُ أصحاب النبيِّ ﷺ: «كانوا يَدخُلون عليه رُوّاداً»[٤] ضُربَ مثلاً لما كانوا عليه رضيَ اللهُ عنهم من كونهم يَلتمسون من علومِه وخيرِه وقالَ النابغةُ الذبيانيُّ: [من الطويل]

٦٣٥- لئن كنتَ قد بُلِّغتَ عني رسالةً ... لَمُبلغك الواشي أغشُّ وأكذَبُ[٥]

ولكنَّني كنتُ امرءاً لي جانبٌ ... منَ الأرضِ فيه مُستَرادٌ ومذهبُ

مُستَرادٌ، مستفعلٌ، من الرَّوْد، وفي الحديث: «إذا بالَ أحدُكم، فليَرْتدْ لبوله»[٦] أي يطلبُ مكاناً ليِّناً. وقيل: وأصلُ الحرف من رادَت الريحُ ترودُ رَوَداناً: إذا تحرَّكت حركةً خفيفةً، وقالَ الراغبُ[٧]: الرَّود: التَّردُّدُ في طلب الشيءِ برفقٍ، وباعتبارِ الرفقِ قيلَ: رادتِ المرأةُ في طلبِ شيءٍ. والإرادةُ في الأصل قوةٌ مركبةٌ من شهوةٍ أو حاجةٍ وأملٍ، وجُعلت اسما لِنُزوعِ النفسِ إلى الشيءِ مع الحكم فيه بأنه ينبغي أنْ يُفعلَ أو لا يُفعلَ. فإذا استُعملَ في الله تعالى فإنه يرادُ به المنتهىَ دونَ المبتدأ، فإنَّه يتعالى عن معنى النزوع؛ فإذا قيلَ: أراد اللهُ كذا، فمعناهُ حَكمَ اللهُ أنه كذا أو ليس كذا. وقد تُذكرُ الإرادةُ ويرادُ بها

---

(١) مجمع الأمثال ٢ / ٢٣٣ وجمهرة الأمثال ١ / ٤٧٤.

(٢) أي اسم فعل أمر، كقولك: رويدَ زيداً، وهو اسم لقولك: أروِدْ زيداً. ويكون رويد صفة كقولك: ساروا سيراً رويداً انظر كتاب سيبويه ١ / ٢٤٣ - ٢٤٤.

(٣) غريب ابن الجوزي ١ / ٤٢٠ والنهاية ٢ / ٢٧٥.

(٤) غريب ابن الجوزي ١ / ٤٢٠ والنهاية ٢ / ٢٧٥.

(٥) ديوانه ٧٢-٧٣.

(٦) الفائق ١ / ٤١٠ وغريب ابن الجوزي ١ / ٤٢٠ والنهاية ٢ / ٢٧٦.

(٧) المفردات ٣٧١.

معنى الأمرِ، كقولك: أريدُ منك كذا، أي آمرك، نحو: ﴿ يريدُ الله بكم اليُسرَ ﴾ [البقرة: ١٨٥] وقد تُذكر ويرادُ بها القَصدُ، كقوله: ﴿ للذين لايريدون عُلوّاً في الأرضِ ولا فساداً ﴾ [القصص: ٨٣] أي لايقصدونَه ولا يطلبونَه. والمُراودةُ: أن تُنازعَ غيرَكَ في الإرادة، فتُريد غيرَ ما يريدُ، وتَرودُ غيرَ ما يرودُ، فمعنى ﴿ تُراودُ فَتاها ﴾ [يوسف: ٣٠] أي تصرفُه عن رأيهِ. والإرادةُ قد تكونُ بحسبِ القوةِ التَّسْخيريَّةِ والحسِّية، كما تكون بحسبِ القوةِ الاختيارية، ولذلك يستعملُ في الجمادِ والحيوانِ، كقوله تعالى: ﴿ جداراً يريدُ أن ينقضَّ ﴾ [الكهف: ٧٧] ويقالُ: فرسي تريدُ التِّبن.

ر و ض:

قولهُ تعالى: ﴿ في روضةٍ يُحبَرون ﴾ [الروم: ١٥] الروضة: مُستنقعُ الماء ذو الخُضرةِ والأزهارِ، وتكونُ مرتفعةً غالباً، قال: [من البسيط]

٦٣٦- ماروضةٌ من رياضِ الحَزْنِ مُعشبة[١]

وتُطلقُ الروضةُ على الماءِ نفسه، وأنشدَ: [من الرجز]

٦٣٧- وروضةٍ سَقيتُ منها نِضْوتي[٢]

وفي الحديث: «فدعا بإناءٍ يُريضُ الرَّهْطَ»[٣] أي يُرويهم بعضَ الرِّيِّ. والرَّوضَ نحُو من نصف قربةٍ. واستراضَ الحوضَ: صبَّ فيه منَ الماءِ مايُواري أرضه. وأراضَ، وأرضَ: صبَّ لَبناً على لبن. وفي حديثِ ابن المسيِّب: «نهى عن المراوضة»[٤] وهي بيعُ المواصَفة[٥] وقال الراغبُ[٦]: الروضُ: مستنقعُ الماءِ والخُضرةِ، وباعتبارِ الماءِ قيل: أراض الوادي واستراض، وأراضَهم: أرواهُم. والرِّياضةُ: كثرةُ استعمالِ النَّفسِ والبدنِ لِيسلَسَ

---

(١) صدر بيت للأعشى في ديوانه ١٠٧ وعجزه: (خضراء جاد عليها مسبل هطل).

(٢) الشطر من شواهد الصحاح والأساس والمقاييس واللسان (روض) دون نسبة، وفي التاج (روض) نسب إلى هميان.

(٣) الحديث لأم معبد في النهاية ٢/٢٧٧، ويروى «يربض الرهط» النهاية ٢/١٨٤ وغريب ابن الجوزي ١/٣٧٤.

(٤) غريب ابن الجوزي ١/٤٢٠ والنهاية ٢/٢٧٧ والفائق ١/٥١٣.

(٥) في النهاية ٢/٢٧٧ «هو أن تواصف الرجل بالسلعة ليست عندك، ويسمى بيع المواصفة، وبعض الفقهاء يجيزه، إذا وافقت السلعة الصفة».

(٦) المفردات ٣٧٢.

ويَمْهَرَ، ومنه: رُضتُ الدابَّةَ، وقولُهم: افعلْ كذا مادامت النفسُ مُستراضةً أي قابلةً للرياضة،أو معناهُ متَّسعةً ويكونُ من الرَّوضِ قولُه: ﴿في روضاتِ الجَناتِ﴾ [الشورى: ٢٢] إشارةٌ إلى ما أُعدَّ لهم في العُقبى بحسب الظاهر. وقيلَ: إشارةٌ إلى ما أَهَّلهُم له من العلومِ والأخلاق التي مَن تخصَّصَ بها طابَ قلبُه.

روع:

قولهُ تعالى: ﴿فلما ذهبَ عن إبراهيمَ الرَّوعُ﴾ [هود: ٧٤] هو الفزعُ، وفي الحديث: «لن تراعوا»[١] وأصلُه إصابةُ الرُّوع - بالضم - والرُّوعُ: النفْسُ والخَلَدُ وفي الحديث: «إنَّ رُوحَ القُدسِ نفثَ في رُوعي»[٢] أي في خَلَدي ونَفْسي. وفيه أيضاً: «إن في كلِّ أمةٍ مُروَّعينَ ومُحدَّثين»[٣] المروَّع: المُلقى في نفسه الصوابُ، فاستُعمل الرُّوع فيما أُلقي فيه منَ الفزعِ. رُعْتهُ، وروَّعته، وريعَ فلانٌ، فهو مروَّعٌ، وناقةٌ رَوعاءُ. والأروَعُ: الذي يَرُوعُ بحسنِه كأنه يُفزِعُ غيرَه، قال: [من الطويل]

٦٣٨- يروعُك أن تلقاهُ في الصدرِ مَحْفَلا[٤]

وارتاعَ فلانٌ: افتعالٌ منَ الرُّوع. وكتبَ معاويةُ لابنه يزيدَ: «ليَفرُخْ رَوْعُك أبا المُغيرة»[٥] أي ليسكُنْ، ويُروَى بضمِّ راءِ روعك وهو موضعُ الرُّوعِ: أي ليخرُجِ الروعُ من قَلبِك، أفرختِ البيَضةُ: خرجَ فرخُها، تفرَّدَ بذلكَ أبو الهَيثم.

ويقال: رائعٌ، وأرواعٌ، كناصرٍ، وأنصار، وقالَ رؤبةُ: [من الرجز]

٦٣٩- راعك والشيب قناع الموت[٦]

أي أفزعَكَ.

---

(١) النهاية ٢/٢٧٧ وغريب ابن الجوزي ١/٤٢١ وأخرجه البخاري في الجهاد، باب (٨١) ٢٧٥١ وفي الأدب، باب (٣٩) ٥٦٨٦ بلفظ «لم تراعوا».
(٢) غريب ابن الجوزي ١/٤٢٠ والنهاية ٢/٢٧٧.
(٣) غريب ابن الجوزي ١/٤٢٠ والنهاية ٢/٢٧٧ والفائق ١/٢٤٣.
(٤) صدر بيت لأبي تمام وعجزه: (ونحراً لأعداء وقلباً لموكب) ديوان المعاني ١/٧٠ وديوانه.
(٥) غريب ابن الجوزي ١/٤٢١، ٢/١٨٣، النهاية ٣/٤٢٥ «كتب معاوية إلى زياد ...».
(٦) ديوان رؤبة.

روغ:

قولهُ تعالى: ﴿ فراغ إلى أهله ﴾ [الذاريات: ٢٦] أي مالَ. يقالُ: راغَ يَروغُ. أي مالَ من حيثُ لايعلمُ به، ومنه رَوَغانُ الثعلبِ. وقريبٌ منه قولُ الفرّاء: رجعَ إليهم في إخفاء منه ولايقالُ ذلك إلا لمن يُخفيه. وقيلَ[١]: هو الميلُ على سبيلِ الاحتيالِ، ومنه راغَ الثعلبُ رَوَغاناً. وطريقٌ رائغٌ: غيرُ مستقيمٍ، كأنّه يروغُ بسالكه، وراغَ فلانٌ إلى فلانٍ:مال إليه ليحتالَ عليه. قولهُ تعالى: ﴿ فراغَ عليهم ضَرباً باليمين ﴾ [الصافات: ٩٣] أي أحال، وحقيقتهُ طلبٌ بضَربٍ منَ الرَّوغانِ، ونبَّه بقولهِ: [على][٢] معنى الاستعلاء.

روم:

قولُه تعالى: ﴿ ألم، غُلبتِ الرومُ ﴾ [الروم: ١-٢]جيلٌ معروفٌ، وهو اسمُ جنسٍ وتُفرِّقُ بينَه وبينَ صاحبِه ياء النسبةِ نحوُ رُومي في الواحدِ، ورومٌ في الجمع؛ قال تعالى: ﴿ غُلبتِ الرومُ في أدنى الأرض ﴾ [الروم: ٢-٣] وهذا خارجٌ عن القياس، فإنَّ الفارق بينَ الواحدِ والجمعِ في أسماء الأجناس إنما هو تاء التَّأنيث. وقال الراغبُ[٣]: الرومُ تارةً يقالُ للجيلِ المعروف، وتارةً لجمعِ روميٍّ كالعجم. فجعلَه مُشتركاً بين المعنيين.

والرَّوم: الإشارةُ، ومنه: رَوْمُ الحركةِ في الوقف[٤]. والرَّومُ: التطلُّعُ إلى الشيء وطلبُه، ومنه: رامَ فلانٌ كذا: أي طلبه، وله أقسامٌ ذكرناهافي «العقد النضيد من شرح القصيد في القراءات». والرَّوْم أيضاً شحمةُ الأذن، وقد فسّر به الأزهريُّ قولَ بعضِ التابعين لمن أوصاه في طهارته: «تَتَبَّعِ المَغْفلةَ والمَنْشَلَةَ والرَّوْمَ»[٥]

وأمَّا رامَ يَريمُ بمعنى بَرِح فمادةٌ أخرى. ومعنى آخر لم يردْ في القرآن الكريم؛ يقال: مارامَ يفعلُ كذا، أي مابرح. وفي الحديث: «لاتَرِمْ من منزِلك غداً أنتَ وبنوك»[٦] .

---

(١) المفردات ٣٧٣.

(٢) الإضافة من المفردات وفيه «على معنى الاستيلاء».

(٣) المفردات ٣٧٣.

(٤) الروم: الوقف على المرفوع والمجرور واجراؤه إجراء المجزوم،نحو: رأيت الحارثْ ومررت بخالدْ، انظر كتاب سيبويه ٤ / ١٧٢.

(٥) غريب ابن الجوزي ١ / ٤٢٢ والنهاية ٢ / ٢٧٩ ويروى الحديث لأبي بكر أو لأحد التابعين.

(٦) غريب ابن الجوزي ١ / ٤٢٧ والنهاية ٢ / ٢٩٠ والحديث موجّهٌ إلى العباس.

ر و ي:

قولُه تعالى: ﴿ ورئيا ﴾ [مريم:٧٤] من قرأه بتشديد الياء احتملَ أصلَه الهمزَ[١]، وأنْ يكونَ من رَوِيَ بكذا، يُروَى به، يقال: رَوِيَ الزرعُ بالماء، يَروى به رَيّاً، والمعنى: أحسنُ منظراً من الارتواء من النعمة. يقال: ماءٌ رَواءٌ. قال: [من الرجز]

٦٤٠- ماءٌ رَواءٌ ونَصِيٌّ حَوْلَيْهْ[٢]

والرِّواء أيضاً: حبلٌ يُقرنُ به البعيران. وقال الأزهريُّ: الرِّواءُ: مايُروى به البعيرُ، فأما مايقرنُ به البعيران فَقَرَنٌ وقِران. وسمّى عليه الصلاة والسلام السَّحاب «رَوايا البلاد»[٣] الواحدةُ راويةٌ، ووزنُ رَوايا فواعل كضواربَ. ويقالُ: رَوَيتُ على البعير أروي رَيّاً إذا استقيتَ عليه ورويتُ من الماء أروي رَياً بالفتح في الأول والكسرفي الثاني. والأصلُ فيهما رَوْياً ورَوِياً. والتصريفُ مذكورٌ في غيرِ هذا. قال الشاعرُ: [من البسيط]

٦٤١- قالت رَواياهُ: قدحانَ النزولُ وقدْ
نادَى مُنادٍ بأنَّ الجنْدَ قد نَزلا[٤]

الجند هنا السحابُ.

ورَوَيتُ الشعرَ والحديثَ أَروِيهِ روايةً ورَوْياً. وفي حديث عبد الله: «شرُّ الرَّوايا رَوايا الكذب»[٥] وقيل: هوَ جمعُ راوية. وقيلَ: جمعُ رَوِيَّة، وهوما يُتَرَوّى فيه الإنسانُ أمامَ العَملِ. والرويَّةُ: الفِكرُ. ورَوِيُّ القصيدة: الحرفُ الذي تُنسَبُ إليه.

فصل الراء والياء

ر ي ب:

قولهُ تعالى: ﴿ لاريبَ فيه ﴾ [آل عمران: ٩] قيل: لاشكَّ فيه. قال الزمخشريُّ:

---

(١) قرأ نافع وابن عامر وابن ذكوان وابن سعدان وابو جعفر والزهري (وَرِيّا)، وقرأ حمزة (وَريا)، وقرأابن عباس وطلحة (وريا)، وقرأ عاصم وشعبة وحميد (وَرِيْئا)، وقرأ اليزيدي (ورياء)، وقرأ ابن عباس وابن جبير والاعمش وسفيان (وزِيّاً) البحر المحيط ٦/ ٢١٠ والإتحاف ٣٠٠ والإعراب للنحاس ٢/ ٣٣٥.

(٢) من أرجوزة لزفيان السعدي في اللسان (حول، ذام، أبي، روى) والصحاح (روى).

(٣) غريب ابن الجوزي ١/ ٤٢٢ والنهاية ٢/ ٢٧٩.

(٤) لم أهتد إليه.

(٥) الحديث لابن مسعود في الفائق ١/ ٦٦٥ والنهاية ٢/ ٢٧٩ وغريب ابن الجوزي ١/ ٤٢٢.

الرَّيبُ: مصدرُ رابَني، إذا حصلَ شَكٌّ. الرِّيبةُ: قلقُ النفسِ واضطرابُها، ومنه: «دَعْ ما يُريبُكَ إلى مالايُريبُك»(١) فإنَّ الشكَّ رِيبةٌ، وإنَّ الصِّدقَ طَمأنينةٌ، فإنَّ كونَ الأمرِ مَشكوكاً فيه مما تَقلقُ لهُ النفوسُ ولا تستقرُّه، وكونَه صحيحاً صادقاً مما تطمئنُّ له وتستكنُّ. ومنه ريبُ الزَّمان، وهوَ مما تَقْلق له النفوسُ وتشخصُ القلوبُ في نوائبه. والراغب(٢): قد عابَ على مَن فسَّر الرَّيبَ بالشكِّ، فقالَ في خطبة كتابه بعدَ كلام طويلٍ: «فَيعدُّه من لا يُحقُّ الحَقَّ ويُبطِلُ الباطلَ أنه بابٌ واحدٌ - أي نوع - فيقدِّرُ أنَّه إذا فسَّرَ الحمدُ لله بقوله: الشكرُ لله، ولا ريبَ فيه بلاشكَّ فيه، فقد فسَّرَ القرآن». ثم قالَ في مادَّة الرَّيب(٣): «يقال: رابَني .... فالرَّيبُ أن تَتوهَّمَ بالشيءِ أمراً ما فينكشفُ عما تَتوهَّمُه»، ولهذا قال تعالى: ﴿لاريبَ فيه﴾ وإلارأى أنْ يَتوهَّم فيه أمراً فلا ينكشفُ عمَّا يَتوهَّمه. وقال الهرويُّ: رابَني: شَكَّكَني وأوهَمني الرِّيبةَ. فإذا استَيقَنْتَه قلتَ: أرَبَني - بغيرِ ألف - وأنشدَ للمتلمِّس: [من الطويل]

٦٤٢ - أخوك الذي إنْ رِبْتَه قال: إنَّما أَرِبتَ وإنْ عاتَبتَه لانَ جانبُهْ(٤)

أي: إنْ أهنْتَه بحدثٍ قالَ: أرَبتَ إنْ أوهَمْتَ ولم تَحقَّقْ. وقال الفراءُ: هما بمعنًى.

وقولُه: ﴿نَتربَّصُ به رَيبَ(٥) المَنونِ﴾ [الطور: ٣٠] سمَّاهُ رَيباً لا لكونه مَشكوكاً في كونه، بل من حيثُ تُشكِّكَ في وقتِ حصولِه، فالإنسانُ أبداً في رَيبِ المنونِ من جهةِ وقتِه لا من جهةِ كَونه، وعلى هذا قولُ الشاعر: [من البسيط]

٦٤٣- الناسُ قد علموا أنْ لا بقاءَ لهُمْ لو أنَّهم عَمِلوا مقدارَ ما عَلِموا(٦)

---

(١) النهاية ٢/٢٨٦.
(٢) المفردات ٥٥-٥٦.
(٣) المفردات ٣٦٨.
(٤) البيت لبشار في ديوانه ١/٣٠٨. وفي التاج واللسان (ريب): «البيت المنسوب إلى المتلمس أو إلى بشار بن برد».
(٥) قرأ زيد بن علي (يُتربَّصُ به رَيْبُ)، البحر المحيط ٨/١٥١.
(٦) البيت لديك الجن في ديوانه ١٧٣ ومحاضرات الأدباء ٤/٤٩١.

والارتيابُ يَجري مَجرى الارابةِ، ونُفيَ عن المؤمنين الارتيابُ في قوله: ﴿ ولا يَرتابَ الذين أوتوا الكتابَ والمؤمنون ﴾ [المدثر: ٣١] وريبُ الدَّهرِ: صروفُه، وإنما قيلَ له رَيبٌ لما يُتَوهَّم فيه من المكروهِ. والرِّيبُ: التُّهمةُ المجرَّدةُ، ومنه قولُ جميلٍ: [من الطويل]

٦٤٤ - بُثينةُ قالتْ: ياجميلُ أرَبْتَني فقلتُ: كلانا يا بُثينُ مُريبُ[١]

والريبُ الحاجةُ، ومنه قولُ الشاعر: [من الوافر]

٦٤٥ - قَضَينا من تِهامَةَ كلَّ رَيْبٍ وخَيْبَرَ ثم أَجْمَمْنا السُّيوفا[٢]

والريبُ: الشكُّ المجرَّدُ، ومنهُ قولُ ابنِ الزِّبعرَى: [من الخفيف]

٦٤٦ - ليس في الحق ياأميمة ريب إنما الريب ما يقول الكذوب[٣]

وفي وصيَّةِ الصدِّيقِ للفاروقِ رضيَ الله عنهما: « عليكَ بالنوائبِ في الأمورِ وإياكَ والرائبَ منهُما »[٤] قال المبردُ: هذا مثلٌ. ويقالُ: رابَ اللبنُ إذا صفا وإذا كدُرَ، فهو منَ الأضداد[٥].

ر ي د:

لم تَرِدْ هذه المادةُ في القرآنِ، وقد زَعم الهرويُّ أنَّ الإرادةَ من هذه المادةِ. قولُه تعالى: ﴿ فوجَدا فيها جداراً يريدُ أن يَنْقضَّ ﴾ [الكهف: ٧٧] الإرادةُ للمميِّزين، والمعنى أنَّه مُتهيئٌ للسُّقوط، وأنشدَ: [من الوافر]

٦٤٧ - يريدُ الرُّمحُ صدرَ أبي براءٍ ويعدِلُ عن دماءِ بَني عقيلِ[٦]

---

(١) ديوانه ٢٩.
(٢) البيت لكعب بن مالك الأنصاري في الصحاح واللسان والتاج (ريب) والمقاييس ٢/٤٦٤ (ريب).
(٣) البيت ليس في شعره المطبوع، وهو في الدر المصون ١/٨٦ والقرطبي ١/١٥٩.
(٤) النهاية ٢/٢٨٦ وغريب ابن الجوزي ١/٤٢٦ وفيهما « عليك بالراتب من الامور، وإياك والرائب منها ».
(٥) لم أجد المعنى في الأضداد لابن الانباري ولا في « ثلاثة كتب في الأضداد » وقد ذكره ابن الاثير في النهاية ٢/٢٨٦.
(٦) البيت في اللسان (رود) دون نسبة.

وقال الرَّاعي: [من الكامل]

٦٤٨ - في مَهمهٍ قَلِقَتْ بهِ هاماتُها قَلَقَ الفُؤوسِ إذا أردْنَ نُصولا[١]

وفي ما قالَه نظرٌ لأن مادةَ الإرادةِ من ذواتِ الواوِ لا الياءِ كما تقدَّم في بابه.

ر ي ش:

قولُه تعالى: ﴿وَرِيشاً﴾ [الأعراف: ٢٦] استعارةٌ من ريشِ الطائرِ، ومنه: أعطاهُ إبلاً بريشِها أي بما عليها من الثيابِ والآلاتِ؛ وذلكَ أنَّ ريشَ الطائر زينةٌ له بمنزلةِ ثياب الآدميينَ وقد يُخصُّ بالجناحِ لأنه أعظمُ منافعه.

ورِشْتُ السهمَ أريشُه رَيشاً. فهو مَرِيشٌ: جعلتُ فيه الريشَ، وعُبِّر به عن الإصلاحِ، وعليهِ قولُه: [من الطويل]

٦٤٩ - فرِشْني بخيرٍ طالما قد بَرَيْتَني فخيرُ المَوالي مَن يريشُ ولايَبْري[٢]

وقرئَ: «ورياشا»[٣] فقيل: لغةٌ فيه، وقيلَ: الرياشُ: المالُ والمعاشُ، وقيلَ: الأكلُ والشربُ والمالُ المستفادُ، وفي الحديث: «فاخبرْني عنِ الناسِ. فقالَ: هُم كسهامِ الجَعْبةِ، منها الصائبُ الرائشُ، منها العَطِلُ الطائشُ»[٤].

ر ي ع:

قولُه تعالى: ﴿بكلِّ رِيعٍ[٥]﴾[الشعراء: ١٢٨] الرِّيعُ: كلُّ طريقٍ مُشرفٍ، قالَه ابنُ عرفةَ، وأنشدَ للمسيَّبِ بنِ عَلَس: [من الكامل]

٦٥٠ - في الآلِ يَرفعُها ويَخفِضُها رِيعٌ يلوحُ كأنَّه سَحْلُ[٦]

---

(١) البيت في اللسان (رود) وديوانه ١٢٨.

(٢) البيت في اللسان (ريش) لعمير بن حباب، وفي التاج (ريش) لسويد الأنصاري، وفي البيان والتبيين ٤/٦٦ لسويد بن الصامت، وفي المقاييس والأساس (ريش) دون نسبة.

(٣) هي قراءة ابن عباس والحسن البصري وقتادة ومجاهد وعلي بن الحسين وزيد بن علي وعاصم، الإتحاف ٢٢٣ والبحر المحيط ٤/٢٨٢.

(٤) الفائق ١/٥١٨ والنهاية ٢/٢٨٩ وغريب ابن الجوزي ١/٤٢٧، والحديث لعمر يخاطب جرير بن عبد الله.

(٥) قرأ ابن أبي عبلة (رَيْع) البحر المحيط ٧/٣٢.

(٦) البيت في الصحاح واللسان والتاج (ريع).

وقيلَ: كلٌّ مكانٍ مُرتفعٍ يَبْدو من بعيدٍ، الواحدةُ رِيعةٌ، وللارتفاع، قيلَ: رِيعُ البئرِ للجثْوة المُرتفعة حَوالَيْها. وريعانُ كلِّ شيءٍ: أوائله التي يَبدو منها. وقيلَ: للزيادةِ الحاصلة من غلَّةٍ ونحوِها: رَيْعٌ.

ر ي ن:

قولُه تعالى: ﴿بل رانَ﴾ [المطففين: ١٤] الرَّانُ: صدأٌ يَعلو الشيء، والمعنَى: صارَ ذلكَ كصدإٍ يَعلو قلوبَهم، فعمِيَ عليهِم معرفةُ الخيرِ منَ الشرِّ. وقد رِينَ على قلبه. وقيلَ: معناهُ غلبَ عليها فغطّاها.

رانَ، يرينُ رِيناً ورَيناً. ورانَ: غلبَه النُّعاسُ. ورانَ به: أي غلبَه، وأنشدَ لعلقمةَ [من البسيط]

٦٥١ - أوردْتُه القومَ إذْ رانَ النُّعاس بِهِمْ فقلتُ إذْ نَهلوا مِن مائه: قيلوا[1]

ورِينَ عليه وريمَ بمعنًى واحدٍ.

(١) البيت ليس لعلقمة بل لعبدة بن الطبيب في المفضليات ١٤١ وأمالي القالي ١/٢٧٣.

باب الزاي

فصل الزاي والباء

ز ب د:

قولُه تعالى: ﴿ زَبداً رابياً ﴾ [الرعد: ١٧] زبدُ الماء: مايَطفو عليه من تَراكُم أمواجه، وقد أزبدَ الماءُ يُزبدُ أي صارَ ذا زَبدٍ، والزُّبْدُ مَعلومٌ، وهو شبهُ ما يَطفو على الماء. وزَبدتُه زَبداً: أعطيتُه مالاً كثيراً مثلَ الزَّبد، وأطعمتُه الزُّبدَ. قالَ المبرِّد: زَبدَه، يَزبِدُه - بكسر العينِ - أعطاهُ مالاً كثيراً، ويزبُده بضمِّها: أطعَمَه الزُّبدَ، وفي الحديث: «إنا لانقبلُ زَبْدَ المشركينَ»[1] بسكون العين، أي رِفدَهُم. والزَّبادُ: نَورٌ يشبهُ الزُّبْدَ في بياضِه.

ز ب ر:

قولُه تعالى: ﴿ بالبيِّناتِ والزُّبُر[2] ﴾ [آل عمران: ١٨٤] الزبُر: الكتبُ، الواحدُ زَبورٌ نحوُ: عَمود وعُمد. يقالُ: زبرتُ الكتابَ: كتبتُه كتابةً غليظةً، وكلُّ كتابٍ غَلُظتْ كتابتُه فهو زَبورٌ. وقرئَ قولُه تعالى: ﴿ وآتَينا داودَ زَبوراً ﴾ [النساء: ١٦٣] بضمِّ الزاي وفتحها[3]، فقيلَ: هما بمعنىً واحدٍ، وقيلَ: المضمومُ جمعُ زبر، والزبرُ مصدرٌ سُمي به المَزْبورِ، كالكتابِ مَصدرٌ في الأصل سُمي به المكتوب. وقيلَ: الزَّبورُ اسمٌ لكلِّ كتابٍ ليس فيه أحكامٌ، ولذلكَ سُمي مانزلَ على داودَ زَبوراً إذْ لم يكن فيه أحكامٌ، بل أمثالٌ وعظاتٌ. وقيل[4]: هو اسمٌ لما يتضمَّنُ من الحكمِ العقليةِ دونَ الأحكامِ الشرعيةِ، بخلافِ الكتابِ فإنه غلب علي مايتضمَّنُ الأحكام. وقيلَ: الزَّبورَ كلُّ ما يَصعبُ[5] الوقوفُ عليهِ من الكتبِ الإلهيةِ. وغلبَ على الزَّبورِ أيضاً على مأوتِيَه داودُ.

---

(١) غريب ابن الجوزي ١/٤٢٩ والفائق ١/٥٢١ والنهاية ٢/٢٩٣.

(٢) قرأ ابن عامر وابن ذكوان وهشام وابن عباس (وبالزبر) النشر ٢/٢٤٥.

(٣) قرأ حمزة وخلف والأعمش وابن وثاب (زُبوراً) النشر ٢/٢٥٣.

(٤) المفردات ٣٧٧.

(٥) في الأصل «ما يضعف» والتصويب من المفردات ٣٧٨.

وزبرتُ الكتابَ، وأزبرتُه، أي أحكمتُه. والزَّبْرُ: العقلُ، ومنه الحديثُ: « أنه عدَّ أهل النار فقال: الضعيفُ الذي لا زَبْرَ لَهُ »(١) والمِزْبَرُ: القلمُ لأنه يُزْبَرُ به، أي يُكتب، وفي الحديث: « أُتيَ بدواةٍ ومِزْبَرٍ »(٢).

وقولُه تعالى: ﴿ آتُوني زُبَرَ(٣) الحديدِ ﴾ [الكهف: ٩٦] الزُّبُرُ: جمعُ زُبْرة، وهي القطعة العظيمةُ، ورجلٌ أزبرُ أي عظيمُ الزُّبرة، وهيَ مابينَ كتفَي الأسد. وفي حديثِ عبدِ الملك « إنَّه أتيَ بأسيرٍ أزبرَ»(٤) أي عظيمِ الصدرِ والكاهلِ، والمؤنثُ زَبراءُ. وكان للأحنفِ خادمٌ يقالُ لها زَبراء، إذا غضبتْ قال: هاجتْ زَبراءُ. فأرسلَها مثلاً.

وقولُه تعالى: ﴿ فَتَقَطَّعوا أمرَهُم بينَهم زُبُراً(٥) ﴾ [المؤمنون: ٥٣] أي فِرقاً وأحزاباً تَشبيهاً بقطعِ الحديدِ في تَفرُّقها.

وزِئبرُ الثَّوبِ معروفٌ(٦)، وقد يقالُ: الزُّبْرةُ منَ الشَّعر.

ز ب ن:

قولُه تعالى: ﴿ سَنَدْعُ الزَّبانيةَ ﴾ [العلق: ١٨] هم الملائكةُ الذين يَدفعونَ الكفارَ إلى نارِ جهنَّمَ اشتقاقاً منَ الزَّبْنِ وهوَ الدَّفعُ، ومنه ناقةٌ تَزْبِنُ الحالبَ. والزَّبونُ لأنه يدفعُ من بائعٍ إلى مثله. وزَبنتْهُ الحربُ: دَفَعته، قالَ: [من الطويل]

٦٥٢- ومُستعجبٍ ممّا يَرى من أناتِنا ولو زَبَنَتْه الحربُ لم يَترَمْرَمِ(٧)

والمُزابنةُ: المدافعةُ، وفي الحديثِ: « نَهى عن المُزابنةِ »(٨) نهى عن بيعِ الثمرِ في رؤوس النخلِ بالثمرةِ، لأنّ كلاً من المُتبايعينِ يزبنُ صاحبَه عن حقِّه، أي يدفعُ. وفي

---

(١) الفائق ١ / ٥٢١ وغريب ابن الجوزي ١ / ٤٣٠ والنهاية ٢ / ٢٩٣.

(٢) الفائق ١ / ٥٢٢ وغريب ابن الجوزي ١ / ٤٣٠ والنهاية ٢ / ٢٩٣.

(٣) قرأ الحسن (زُبُر) البحر المحيط ٦ / ١٦٤.

(٤) الفائق ٢ / ١٨ وغريب ابن الجوزي ١ / ٤٣٠ والنهاية ٢ / ٢٩٤.

(٥) قرأ ابن عامر وأبو عمرو والأعمش (زُبَراً) وقرئت (زُبْراً) البحر المحيط ٦ / ٣٣٨ وإملاء العكبري ٢ / ٨٢.

(٦) الزئبر: ما يظهر من درز الثوب. اللسان (زأبر).

(٧) البيت لأوس بن حجر في ديوانه ١٢١.

(٨) الفائق ١ / ٢٧٥ وغريب ابن الجوزي ١ / ٤٣٠ والنهاية ٢ / ٢٩٤.

الحديث: «لايقبلُ اللهُ صلاة الزبِّين»(١) أي المُدافع للأخبثين. وواحدُ الزَّبانية زبْنيتٌ، مثلُ عِفْرِيت. وقيل: زِبْنِيٌّ. وقال قتادةُ: همُ الشُّرَطُ سُمُّوا بذلك لقوَّتهم، ومنهُ، زَبَنَهُ: دفعه بقوةٍ وعنفٍ.

فصل الزاي والجيم

ز ج ج:

قولُه تعالى: ﴿ في زجاجة(٢) ﴾ [النور: ٣٥] الزجاجةُ واحدةُ الزجاجِ، وهو حجرٌ شفافٌ يُصنعُ من رملٍ وحصىً وغيرِ ذلك. والزُّجُّ: حديدةُ أسفلِ الرمحِ جمعُها زِجاجٌ، قال زهير: [من الطويل]

٦٥٣-ومَن يعصِ أطراف الزّجاج فإنَّه يطيعُ العوالي رُكِّبتْ كلَّ لَهذم(٣)

وزَجَّجتُ الرمحَ: جعلتُ له زُجّاً. وأزْججتُه: نزعتُ زُجَّه؛ همزته للسَّلب. وزجَّه: أدخلَه. مأخوذٌ من زَجِّ الرمحَ: أدخله فيه، قال: [من مجزوء الكامل]

٦٥٤ - فـزَجـجـتـُهـا بـمـزجَّـةٍ زَجَّ القلـوصِ أبـي مَـزادَهْ(٤)

والزَّجَجُ: دقَّةٌ في الحاجب، تشبيهاً بالزُّجِّ؛ قال الشاعر: [من الوافر]

٦٥٥ - إذا مـا الغانـياتُ بـرزْنَ يوماً وزَجَّجـن الحـواجبَ والعُيونا(٥)

وفي صفته، عليه الصلاةُ والسلامُ «أنه أزَجُّ الحواجِبِ»(٦) قال الهرويُّ: هوَ تقوُّسٌ مع امتداد أطرافِها وسُبوغِ شَعرِها.

ز ج ر:

قولُه تعالى: ﴿ فالزّاجراتِ زَجْراً ﴾ [الصافات: ٢] قيلَ: همُ الملائكةُ لأنها تَزجُرُ

---

(١) الفائق ١/٥٢٣ والنهاية ٢/٢٩٤ وغريب ابن الجوزي ١/٤٣١.

(٢) قرأ أبو رجاء ونصر بن عاصم (زِجاجة) وقرأ نصر بن عاصم وابن مجاهد (زَجاجة) البحر المحيط ٦/٤٥٦.

(٣) ديوانه ٣٦.

(٤) لم أهتد إلى قائله. وهو في الخصائص ٢/٤٠٦ وابن يعيش ٣/١٩ ومعاني الفراء ١/٣٥٨ والعيني ٣/٤٦٨ والإنصاف ٢٤٩ والخزانة ٢/٢٥١.

(٥) البيت للراعي النميري في اللسان والتاج (زجج) وديوانه ١٥٦.

(٦) الفائق ١/٦٤٢ وغريب ابن الجوزي ١/٤٣٢ والنهاية ٢/٢٩٦.

بأمرِ اللهِ ونَواهيه، وقيلَ: همُ القراء والعلماءُ لأنَّهم يَزجُرون بوعظهم، وقيلَ: همُ الملائكةُ السائقونَ السُّحبَ تَزجُرها كالرعد عندَ جماعةٍ. وأصلُ الزَّجر النَّهيُ؛ يقالُ زَجرهُ فانزجَرَ، وازْدَجَر، والأصلُ ازْتَجرَ فأُبدلتْ تاء الافتعال دالاً، وازدْجَرَ يكونُ لازماً إذا كان مُطاوعاً، كما تقدَّم، ومُتعدِّياً إذا كان غيرَ ذلك. ومنه قولُ تعالى: ﴿وقالوا مجنونٌ وازْدجرَ﴾ [القمر: ٩] ومن ثَمَّ بُني للمفعولِ. وقيلَ: أصلُ الزَّجرِ الطرُد بصوتٍ، وقد يُستعملُ في الطرد المجرَّدِ أو الصوتِ المجرَّد.

قولُه: ﴿ولقد جاءهم منَ الأنبياء ما فيه مُزْدجرٌ[1]﴾ [القمر: ٤] أي منعٌ وطَردٌ. وقولُه: ﴿وازْدُجِرَ﴾ استعملَ فيه الزَّجر لصياحِهم بالمطرودِ نحو: تنحَّ واغْرُبْ.

ز ج ي:

قولُه تعالى: ﴿يُزجي سَحاباً﴾ [النور: ٤٣] أي يسوقُه ويسيِّره، وكذلك ﴿يُزْجي لكُم الفُلكَ﴾ [الإسراء: ٦٦].

يقال: أزجيتُ المتاعَ فُزجِّيَ، وزَجَّيتُه أيضاً، وقيلَ: هو دفُع الشيءِ لينساقَ. وقولُه: ﴿ببضاعةٍ مُزْجاةٍ﴾ [يوسف: ٨٨] أي قليلةٍ، كان بعضَ الناسِ يسوقُها ويدفعُها عنه لغيرِه لقلَّتِها ونَزارَتِها. وكلُّ شيءٍ تافهٍ فهو مُزْجىً، وحاجةٌ مُزْجاةٌ أي يسيرةٌ، ومنهُ قولُ الشاعرِ: [من البسيط]

٦٥٦ - وحاجةٌ غيرُ مُزجاةٍ منَ الحاجِ[2]

أي غيرُ يسيرةٍ يمكنُ صرفُها ودفعُها لقلَّة الاعتداد بها. قال الراغبُ[3]: ومنه استعير: زَجا الخَراجُ يَزْجو زَجاءً. وخراجٌ زاجٍ، وفيه نظرٌ لاختلافِ المادَّتين[4]

فصل الزاي والحاء

ز ح ز ح:

قولُه تعالى: ﴿فمن زُحْزِحَ عن النّارِ﴾ [آل عمران: ١٨٥] أي أزيلَ عن مَقرّه

---

(١) قرأ زيد بن علي (مُزْجِر)، وقرئت (مُزَّجَر) البحر المحيط ٨/ ١٧٤.
(٢) البيت للراعي النميري في اللسان (زجا) وديوانه ٣٢ وصدره: (ومرسل ورسول غير متَّهم).
(٣) المفردات ٣٧٨.
(٤) وردت المادتان في اللسان معاً. فلا اختلاف.

ونُحّيَ، وقولُه: ﴿وما هو بمُزحزحه﴾ [البقرة: ٩٦] أي بمُبْعده ومُنحّيه. يقالُ: ما تَزحزَحَ، وماتحزحَزَ، فيجوزُ أن يكونَ مَقلوباً منه، وهو الظاهرُ، لقلته وقيل: وهو من حزّه يحزُّه. أي دفعَه. وقيلَ: مِن زاح يزيحُ، أو مَن الزَّوح وهو السَّوقُ الشديدُ. يقالُ: زَحزحْتُه فتَزَحْزح وانزاحَ أي تباعدَ ومنه،لأنه يبعدُ عن الحقِّ.

زح ف:

قولُه تعالى: ﴿إذا لَقِيتُم الذين كَفروا زَحْفاً﴾ [الأنفال: ١٥]، زحفاً مصدرٌ واقعٌ موقعَ الحالِ، إما مَن الفاعلِ، أو منَ المفعولِ، أي زاحفينَ، وأصلُ الزحفِ انْبعاثٌ معَ جرِّ الرِّجلِ قال: امرؤ القيس: [من المتقارب]

٦٥٧ - فزحفاً أتيتُ على الرُكبتين فثوبٌ نَسيتُ وثَوبٌ أجرْ[١]

يقالُ: زحفَ الصبيُّ، وزحفَ البَعيرُ إذا أعيا فجرَّه برسَنه. يقالُ: زحفَ البعيرُ إذا أعيا وأزحفَه السيرُ. وزحفَ العسكرُ إذا كُثرَ فعُسر[٢] انبعاثُه. والزاحفُ: هو السهمُ يقعُ دونَ الغرضِ.

فصل الزاي والخاء

زخ رف:

قولُه تعالى: ﴿وزُخْرُفاً﴾ [الزخرف: ٣٥]، الزخرفُ: الزينةُ، وأصلُه الذهبُ[٣] ثم أطلقَ على كلهِّ ما يُتزينُ بهِ لأنه الأصلُ في الزينة. وقيلَ: الزخرفُ كمالُ حسنِ الشيءِ، يقالُ: زَخْرفتُه زَخرفَةً.

وقولُه تعالى: ﴿زُخْرُفَ القَولِ﴾ [الأنعام: ١١٢] أي مازُينَ به ورُقشَ بالباطلِ وإليه نَحا ابنُ الرومي بقوله: [من البسيط]

٦٥٨ - في زُخرفِ القولِ تَزيينٌ لباطلهِ والحقُّ قد يعتريه سوءُ تعبيرِ[٤]

---

(١) ديوانه ١٥٩.

(٢) في المفردات ٣٧٩ «فيعثر انبعاثه»

(٣) في الأشباه والنظائر ١٦٥ «الزخرف: الأصل فيه الزينة والتحسين. وهو في القرآن على ثلاثة وجوه: الذهب والحسن والتزيين».

(٤) ديوانه ١١٤٤.

تقولُ: هذا أجاجُ النحلِ تمدحُه   وإن ذَممتَ تَقلْ: قَيءُ الزّنابيرِ

وفي الحديث أنه عليه الصلاة والسلام: « لم يَدخلِ الكعبةَ حتى أمرَ بالزُّخرُفِ فاخرِج »[١] قيل: كانت فيه نقوشٌ وتَصاويرُ من ذهبٍ. وقيلَ: هو الذهبُ المزوَّقُ.

فصل الزاي والراء

زرب:

قولُه تعالى: ﴿ وزَرابِّي مبثوثَةٌ ﴾ [الغاشية: ١٦] هي جمعُ زُرْبية، وهو نوعٌ من الثيابِ مُحبَّرٌ منسوبٌ إلى موضعٍ. وقالَ المؤرِّجُ: زرابيُّ البيت :ألوانه. وقد أزربَ البيتُ: أي صارَ ذا زرابيَّ، وهي البُسطُ، فلما رأوا الألوانَ في البُسطِ شبَّهوها بها. وقيلَ: هي البُسطُ العِراضُ وقيلَ: مابها خَملةٌ. ويقالُ: زَربيةٌ وزِربيةٌ – بفتح الزاي وكسرها – ووزنُها فَعيلة، ووزنُ زرابيٍّ فَعاليٌّ. والزَّربيةُ: موضعُ الغنم وقُتْرةُ الرّامي[٢].

زرع:

قولُه تعالى: ﴿ أأنتُم تَزرعونَه أم نحنُ الزارعون ﴾ [الواقعة: ٦٤]. الزرعُ: الإنباتُ. وحقيقةُ ذلكَ يكونُ بالأمورِ الإلهيةِ دونَ البشريَّة، فلذلك أثبتَ لهم الحرْثَ ونَفَى عنهُم الزراعةَ، فإذا نُسب إلى العبيدِ فإنما ذلك من باب الإسنادِ إلى السَّببِ، نحو: أنبتَ زيدٌ زرعَه، أي كان سَبباً في إنباتهِ. والزرعُ في الأصل مصدرٌ أطلق على المزروعِ، كقولِه: ﴿ كزرعٍ أخرجَ شَطْأَهُ ﴾ [الفتح: ٢٩]. ومنه: ﴿ هذا خلقُ الله ﴾ [لقمان: ١١] ويقالُ: زرعَ اللهُ ولَدكَ، على التشبيه. وعليه: ﴿ واللهُ أنبتكُم من الأرض نباتاً ﴾ [نوح: ١٧] وأزرعَ النباتُ: أي صارَ ذا زرعٍ. والمُزْدرَعُ: مكانُ الزرعِ وزمانُه ومصدرُه، والمفعول، وبكسرِ الراء اسمُ الفاعل، والأصلُ التاء، وإنما أبدلتْ دالاً لأجل الزاي.

زرق:

الزرُقةُ لونٌ معروفٌ، وهي أبغضُ الألوانِ لهم. لأن الآدميَّ متى كانَ وجهُه مُتلوِّناً بذلك كانَ أشْوهَ الناسِ، وكذلك زُرقةُ العينِ فيها تَشوُّهٌ ما. وقيلَ: لأن الرومَ، وهم أعداءُ

---

(١) الفائق ١ / ٥٢٥ وغريب ابن الجوزي ١ / ٤٣٣ والنهاية ٢ / ٢٩٩.

(٢) قترة الرامي: بئر يحتفرها الرامي يكمن فيها للصيد. اللسان (قتر).

العرب، كانوا زُرقَ العيون، فمن ثمَّ أبغضوهُ، ومن ثمَّ نفَّرَ اللهُ منهُ وحذَّرَ فقال: ﴿ونَحشُرُ المجرمينَ يومئذ زُرْقاً﴾ [طه: ١٠٢]. وقيلَ: الزُّرقةُ لونٌ بين البياضِ والسوادِ وقيلَ: زُرقاً، أي عُمياً وهم يُعَبِّرون عن عمى العين بزُرقتِها. وقيل: عِطاشاً؛ لأن العطشانَ تزرق عينُه من شدة ظمئه.

وزَرَقتْ عينُه تزرقُ زُرقةً و زَرَقاناً. ويقالُ للماء الصَّافي: أزرقُ، وللنُّقطةِ منه: زَرقاءُ. وزرقاءُ اليمامةِ امرأة كانتْ تنظرُ فيما يُقالُ من مسافةِ ثلاثةِ أيامٍ[١].

والنصالُ يقالُ لها: زرقٌ أيضاً تَشبيهاً للونِها بالشيءِ الأزرقِ، قال امرؤ القيسِ: [من الطويل]

٦٥٩ - أيَقتُلني والمشرفيُّ مُضاجِعي ومَسنونةٌ زُرقٌ كأنيابِ أغوالِ[٢]

وزَرَقَ الطائرُ، وزَرِقَ، بمعنىً، وزرقَةٌ بالمِزْراقِ: حَربةٌ قصيرةٌ تشبيهاً بذلك.

ز ري:

قولُه تعالى: ﴿تَزْدري أعينُكُم﴾ [هود: ٣١] أي تعيبُ. يقال: زَرَيتُ عليه: أي عبتُه، وأزريتُ به: قصَّرتُ به، وكذا ازدريتُ به. وقيلَ في قوله: ﴿تَزدري أعينكُم﴾ أي تقديرُه: تَزدَريهم أعيُنكُم، أي تُهينُهم وتَستقلُّهم، وقيلَ: تحتقرُهم وتَستَخسُّهم، والمعاني مقاربةٌ. قالَ الشاعر هوالنابغة الذبياني: [من البسيط]

٦٦٠ - نُبئتُ نُعمَى على الهجرانِ عاتبةً
سَقياً ورَعياً لذاكَ العاتِب الزّاري[٣]

والمصدرُ منهُما الزِّرايةُ، القياسُ من أزرى الإزراءُ. وأصلُ يَزْدري يَزْتري، فأبدلتِ التاءُ دالاً كما تقدَّم.

---

(١) الزرقاء : من بني جديس، من أهل اليمامة، مضرب المثل في حدة النظر وجودة البصر، ومن أخبارها أن حسان بن تبّع الحميري لما أقبلت جموعه تريد غزو «جديس» رأتهم الزرقاء وأنذرت جديساً، فلم يصدقوها، فاجتاحهم حسان. الأعلام ٣ / ٧٦ والخزانة ٤ / ٢٩٩-٣٠٣.

(٢) ديوانه ٣٣.

(٣) ديوانه ٢٠٢.

فصل الزاي والعين

ز ع م:

قولُه تعالى: ﴿وأنا به زَعيمٌ﴾ [يوسف: ٧٢] أي كفيلٌ؛ يقالُ: زعمتُه أي كفلتُه وضَمنتُه. قال الشاعرُ، وهو عَمرو بنُ شاس: [من الطويل]

٦٦١ - تقولُ هَلَكنا إن هَلكتَ وإنَّما ... على اللهِ أرزاقُ العبادِ كما زَعَمْ[1]

ومنهُ الحديثُ: «الزَّعيمُ غارِمٌ»[2] أي الضامنُ. زَعمتُ به أزعمُ زعماً وزُعماً وزَعامةً. والزَّعم والزُّعم والزَّعامةُ أيضاً: الرئاسةُ. والزَّعمُ: القولُ قد يكونُ حقاً وقد يكونُ باطلاً، ولكن الأكثرَ في الثاني لقوله: ﴿زَعمَ الذين كَفروا أنْ لن يُبْعثوا﴾ [التغابن:٧] وقوله: ﴿هذا لله بزَعْمِهم﴾ [الأنعام:١٣٦] قُرئَ بضمِّ فائه وفتحِها[3]. ومنه قيل: «زعمَ»[4] مطيةُ الكذب. وقيلَ: الزَّعمُ حكايةُ قولٍ يكونُ مَظنَّةَ الكذب، ولهذا جاء في القرآن في كلِّ موضعٍ ذُمَّ القائلونَ به وقولُه تعالى: ﴿سَلْهُم أيهم بذلكَ زَعيمٌ﴾ [القلم: ٤٠] يجوزُ أن يكونَ منَ الزعامةِ، بمعنى الكفالةِ، وأن يكونَ منَ الزَّعم بالقول، والأول أظهرُ.

وأعلمْ أن زعمَ لها معانٍ كثيرةٌ: تكون قولاً، وكفالةً، ورئاسةً، وكذباً، وظناً فتنصبُ مفعولين قالَ: [من الوافر]

٦٦٢ - زَعمتُم أنَّ إخوتَكُم قريشٌ ... لهُمْ إِلفٌ وليسَ لكُمْ إلافُ[5]

وقد حققنا هذا في «شرحَي التسهيل» وغيرها.

فصل الزاي والفاء

ز ف ر:

قولُه تعالى: ﴿لهم فيها زفيرٌ وشَهيقٌ﴾ [هود: ١٠٦] قيلَ: الزَّفيرُ أولُ صوت

---

(١) شعر عمرو بن شاس ١٠٥.

(٢) غريب ابن الجوزي ١/٤٣٦ والنهاية ٢/٣٠٣.

(٣) قرأ الكسائي وابن وثاب والأعمش (بزُعْمهم) وقرأ ابن أبي عبلة (بِزَعَمهم) النشر ٢/٢٦٣ والبحر المحيط ٤/٢٢٧.

(٤) في النهاية ٢/٣٠٣ «بئس مطية الرجل: زعموا»

(٥) تقدم البيت برقم ٦٥ (أ ل ف) وهو لمساور بن هند في الحماسة ٢/١٦٩ واللسان (ألف).

الحمير، والشهيقُ آخره. وقيلَ هو ترديدُ النفس حتى تَنتفخَ الضلوعُ. وازْدَفَرَ فلانٌ كذا، أي تحمَّلَه بمشقَّة، فتردَّدتْ فيه نفسُه. ورجلٌ زَفيرٌ، ومنه للإماء الحوامل: زَوافرُ. وقالَ ابنُ عرفةَ: الزَّفيرُ من الصدرِ، والشهيقُ من الحَلقِ. وفي الحديثِ «أنَّ امرأة كانتْ تَزفِرُ القربَ[1]» أي تحملُها تَسقي المقاتلةَ.

يقالُ: زفر الشيءَ، يَزفِرُه، وازْدَفرُه، يَزدَفرُه. والزفرةُ: القربةُ. وفي الحديث: «عليٌّ كان إذا خلا مع صاغيته وزافرته انبسط»[2] الزافرةُ: خاصةُ الرجلِ، والصاغيَةُ: المائلون إليه.

ز ف ف:

قولُه تعالى: ﴿ فأقبلوا إليه يزفُّون ﴾ [الصافات: ٩٤] أي يُسرعون، يقالُ: زفَّ الظَّليمُ يزِفُّ زَفيفاً: إذا ابتدأ في عَدوه. وزفَّ الإبلُ يَزُفُّها زَفيفاً وزَفّاً، وأزفَّها: تابَعَها: أي حَملَها على الزفيفِ وقد قُرئَ «يُزفون»[3] و«يَزِفون»[4] بفتحِ الياءِ وضمِّها. وقُرىء «تَزفون»[5] بفتح التاءِ وتخفيفِ الفاء من وَزَفَ يزِفُ: أي أسرعَ أيضاً، وبه فسَّر مجاهدٌ، كأنه لم تَبلغْه إلا هذه القراءةُ، وهي شاذَّةٌ.

وأصلُ الزَّفيفِ في هبوبِ الريحِ وسرعةِ النّعامِ الذي يخلِطُ طيرانَه بمشيِه. يقالُ: زفَّ، وزَفْزفَ، ،منهُ استُعيرَ: زَفَّ العَروسَ، استعارةُ مايَقتضي السرعةَ لا لأجلِ مَشْيِها، ولكنْ للذهاب بها على خفَّةٍ منَ السرورِ. ولما زَوَّجَ عليه الصلاة والسلام فاطمةَ قالَ في وليمةٍ صَنعها لبلال: «أدخلِ الناسَ عليَّ زَفَّةً زَفَّةً»[6] أي فَوجاً فَوجاً. سَمُّوا بذلك لزَفيفِهم في مشيِهم، أي لسرعتِهم.

---

(١) أخرجه البخاري في الجهاد، باب (٦٥) ٢٧٢٥ وفي المغازي، باب (٢٠) ٣٨٤٣ والحديث لعمر بن الخطاب، وانظر النهاية ٢/٣٠٤ وغريب ابن الجوزي ١/٤٣٧.

(٢) الفائق ٢/٢٦ وغريب ابن الجوزي ١/٤٣٧ والنهاية ٢/٣٠٤.

(٣) قرأ مجاهد وعبد الله بن يزيد والضحاك وابن أبي عبلة (يَزِفُون) البحر المحيط ٧/٣٦٦.

(٤) قرأ حمزة وعاصم ومجاهد وابن وثاب والأعمش (يُزِفُون)، وقرئت (يُزفُّون) البحر المحيط ٧/٣٦٦ والنشر ٢/٣٥٧.

(٥) لم أجد من قرأ (تزفون) بفتح التاء وتخفيف الفاء.

(٦) الفائق ١/٥٣٠ وغريب ابن الجوزي ١/٤٣٧ والنهاية ٢/٣٠٥.

فصل الزاي والقاف

ز ق م:

﴿إنَّ شجرةَ الزقُّومِ طعامُ الأثيم﴾ [الدخان:٤٣- ٤٤] هو طعامٌ كريهٌ أعدَّه اللهُ لأهل النارِ. ومنه قيلَ: تَزقَّم فلانٌ: أي بلَعَ شيئاً كريهاً. ويحكى أنه لما نزلتْ قال بعضُ الكفارِ: زَقِّمينا، فقامتْ خادمةٌ، فخلطتْ تَمراً بُزبدٍ، وأتتْ به، وقالتْ: لانعرفُ الزَّقُّومَ إلا هذا[1].

فصل الزاي والكاف

ز ك و:

قولُه تعالى: ﴿وآتَوا الزَّكاةَ﴾[البقرة:٤٣] الزكاةُ في اللغةِ: النَّماءُ، ومنه زكا المالُ يزكو. وقيلَ: الطهارةُ. في الشرعِ: قدرٌ مخصوصٌ من مالٍ مخصوصٍ في زمن مخصوصٍ. وقيلَ: هو النموُّ الحاصلُ عن بَركةِ الله تعالى، ولذلك سُمّيَ المُخرَجُ زكاةً، وإن كان فيما يشاهدُ نقصاً، لما ذكروا من أنه يباركُ فيه، ومنهُ قيلَ: الزكاةُ بركةُ المالِ، أو لأنَّهاتحصنُّهُ من الضَّياعِ، ولذلك قيلَ: الزكاةُ حرزُ المالِ. ويُعتبرُ ذلكَ بالأمورِ الدُّنيوية والأُخرويةِ. يقالُ: زكا الزرعُ: إذا حصلُ منه كثرةٌ.

قولُه: ﴿ أيُّها أزكَى طَعاماً﴾[الكهف:١٩] أرادَ الحلالَ الذي لا تُستَوخَم عُقباهُ. ومنه الزكاةُ لما يُخرِجُه من حقِّ الله، لما يكونُ فيها من رجاءِ البركةِ،أو التزكيةِ، لتَنْميتها وتَربيتها بالخيراتِ. ويجوزُ أنْ يُرادا جميعاً لأنَّ الأمرينِ موجودان فيها.

وقُرنتْ بالصلاةِ في القرآنِ منبهةً على أنه لا فرقَ بينَهما في الدِّين، ولذلكَ قالَ خليفةُ رسولِ اللهِ ﷺ حينَ منعَه الزكاةَ بعضُ الناسِ: «واللهِ لأقتلنَّ مَن فرَّق بينَ الصلاةِ والزكاةِ»[2] أي في كونِها أحدَ الأركانِ الخمسةِ، فلا معنى لمن يَجحدُها دونَ غيرِها. وتزكيةُ اللهِ عبادهُ هي أن جَعلَهم مسلمينَ مُطهَّرين من أدناسِ المشركينَ.

---

(١) في النهاية ٢/٣٠٧ «إن أبا جهل قال: إن محمداً يخوفنا شجرة الزقوم، هاتوا الزبد والتمر وترقموا» أي كلوا.

(٢) الحديث لأبي بكر وقد أخرجه البخاري في الزكاة، (١) باب وجوب الزكاة، ١٣٣٥ ومسلم في الإيمان رقم٢٠.

قولُه: ﴿ خُذْ من أموالِهم صدقةً تُطهِّرُهُم وتُزكِّيهم بها ﴾[التوبة:١٠٣] أي تجعلُهم أزكياءَ. قولُه: ﴿ فلا تُزكُّوا أنفسَكُم ﴾[النجم:٣٢] أي لاتَنْسبوها إلى التطهيرِ المقتَضي لأنْ تكونوا عُدولاً أتقياءَ، ولذلك قالَ: ﴿ بل اللهُ يُزكِّي مَن يشاءُ ﴾ [النساء:٤٩] أي ينسبُ من يشاءُ من عباده إلى ذلك. ومن هذا قالَ تعالى: ﴿ وكذلك جَعلناكُم أُمةً وَسَطاً ﴾ [البقرة:١٤٣]، ﴿ كنتُم خيرَ أمةٍ أُخرجتْ للناسِ ﴾[آل عمران:١١٠]، فهذه، واللهِ، التزكيةُ.

وقولُه: ﴿ وحَناناً من لَدُنّا وزكاةً ﴾ [مريم:١٣]، أي بركةً وتطهيراً. وقولُه: ﴿ غُلاماً زكيّاً ﴾ [مريم:١٩] أي مُباركاً مُطهراً منسوباً من لدنٌ اللهِ تعالى إلى ذلك. وأصلُ الزكيِّ: زَكيْوٌ، فأُعلَّ بقلبِ الواوِ ياءً، وقيلَ: معناه زُكِّيَ بالخِلقةِ، وذلك عن طريقِ الاصطفاء بأن يجعلَ بعضَ عبادهِ عالماً طاهرَ الخُلقِ لا يتعلَّمُ من غيرِه، وهذا دأبُ الأنبياء، وبه استَدلَّ بعضُ المتصوفةِ على أنَّ القفيرِ المجذوبَ أفضلُ منَ المربَّى، وقيلَ: معناهُ سيؤولُ إلى التزكيةِ، وفيه بشارةٌ.

قولُه: ﴿ والذين هُم للزكاةِ فاعِلون ﴾ [المؤمنون:٤] يجوزُ أن يريدُ شقيقةُ الصلاة، أَثنى عليهم بإخراجها كما أثنى عليهم بإقامة شَقيقَتِها. ويجوزُ أن يُريدَ الفاعلينَ مايُزكُّون به أنفسَهم. قال الراغبُ[1]: وليس قولُه للزكاةِ مَفعولاً لقولِه فاعلون، بلِ اللامُ فيه للقصدِ وللعلَّة. وتزكيةُ الإنسانِ لنفسه ضَربان: أحدُهما بالقصد[2]، وذلك محمودٌ، وإليه نَحا بقولِه: ﴿ قد أفلحَ مَن زَكّاهَا ﴾ [الشمس:٩] والثاني بالقولِ كتزكيةِ العَدلِ غيرَهُ؛ وقد تقدَّمَ أنه مَذمومٌ، وهو تأديبٌ لأنَّ مدحَ الإنسانِ نفسَه قبيحٌ شَرعاً وعَقلاً حتّى قال الشاعرُ: [من الطويل]

٦٦٣ - وما حسنٌ أن يمدحَ المرءُ نفسَه ولكنَّ أخلاقاً تُذمُّ وتُمدحُ[3]

وقيل لحكيم: ما الذي لا يحسُنُ وإنْه كان حقاً؟ فقال: مدحُ الإنسانِ نفسَه. وقولُه:﴿ نَفْساً زكية[4] ﴾ [الكهف:٧٤] وزاكيةٌ: أي طاهرةٌ بريئةٌ مما لايوجبُ قتلُها.

---

(١) المفردات ٣٨١.

(٢) في المفردات ٣٨١ «بالفعل».

(٣) البيت دون عزو في الدرر ٢/ ١٠٣ (الكويت) والهمع ١/ ١٢٤.

(٤) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر والأعرج ورويس وابن عباس وخلف (زاكية) النشر ٢/ ٣١٣ والسبعة ٣٩٥.

قولُه: ﴿ مازكى[١] منكُم مِن أحدٍ ﴾ [النور: ٢١] أي ماطَهر. قولُه: ﴿ وأوصاني بالصَّلاةِ والزَّكاةِ ﴾ [مريم: ٣١] أي العملِ الصالحِ، وقيلَ: الطهارةُ. قوله: ﴿ ذلكم أزكى لكُم وأَطهرُ ﴾ [البقرة: ٢٣٢] أي أغنى بركةً وأزيدُ.

فصل الزاي واللام

ز ل ف:

قولُه تعالى: ﴿ وزُلَفاً منَ الليلِ ﴾ [هود: ١١٤] أي ساعات، والمعنى: ساعةً بعدَ أخرى تقربُ منها، من قولهم: أَزلفتُه: أي قَرَّبتُه. ومنه: ﴿ وأُزْلِفتِ الجنةُ ﴾ [الشعراء: ٩٠] أي قُرِّبتْ، ومنه ﴿ وأَزْلَفْنا[٢] ثَمَّ الآخرين ﴾ [الشعراء: ٦٤]. والمَزالفُ: المَراقي، لأنها تزلفُ مَن يَرقى عَليها: أي تُدنيه لما يريدُ الصعودَ إليه، ويكونُ ذلكَ في قربِ المنزلة، ومنهُ: ﴿ وإنَّ لهُ عندَنا لزُلفى وحُسنَ مآبٍ ﴾ [ص: ٢٥]. وقيلَ: المرادُ بقولهِ: ﴿ وزُلَفاً من الليل ﴾ صلاةَ المغربِ والعِشاءِ، قالَ الشاعرُ: [من الرجز]

٦٦٤- طَيَّ الليالي زُلَفاً فزُلفا سَماوةَ الهلالِ حتى احقَوْقَفا[٣]

وقيلَ: أصلُ الزلفةِ المنزلةُ والحُظوةُ، فأما قولُه تعالى: ﴿ فلما رأَوْهُ زُلْفةً ﴾ [الملك: ٢٧] فعنهُ جوابان: أحدُهما أنَّ هذا مما عُكسَ فيهِ الكلامُ، كاستعمالِ البشارةِ في العذابِ. والثاني لمعنىً لمّا رأَوا زُلفَةَ المؤمنينَ وقد حُرِموها. وأَزلفتُه: جَعلتُ له زُلفَى. ومُزْدَلِفَةُ: اسمٌ لمكان معروف، وخُصَّت بذلك لقُربهم من منىً بعدَ الإفاضةِ، وقيلَ: سُميتْ بذلك لاجتماعِ الناسِ فيها فإنَّ ليلتَها تجمعُ[٤]. والازدلافُ: الجمعُ. قالَ ابنُ عرفةَ

---

(١) قرأ الحسن وأبو حيوة وروح وأبو جعفر ويعقوب وابن محيصن (زكّى)، وقرأ ابن مهران وروح وزيد ويعقوب وابن مقسم (زُكِّيَ) الإتحاف ٣٢٣ والبحر المحيط ٦ / ٤٣٩.

(٢) قرأ الحسن وأبو حيوة (وَزَلَفْنا)، وقرأ ابن عباس وأبيّ وعبد الله بن الحارث (وأزلقنا) البحر المحيط ٧ / ٢٠.

(٣) تقدم البيت برقم ٣٨٢ (حقف) والبيت للعجاج.

(٤) «وقيل: لأنها مقربة من الله، وقيل لازدلاف آدم وحواء بها أي لا جتماعهما، وقيل: الزلفة القربة، فسميت مزدلفة لأن الناس يزدلفون فيها إلى الحرم. وقيل: إن آدم لما هبط إلى الأرض لم يزدلف إلى حواء أو تزدلف إليه حتى تعارفا بعرفة واجتمعا بالمزدلفة فسميت جمعاً ومزدلفة» معجم البلدان (المزدلفة ٥ / ١٢١).

في قوله: ﴿ وأزْلفنا ثمَّ الآخرينَ ﴾ أي جمَعناهُم، والأولُ أشهرُ. وفي الحديث: « وازْدَلفوا إلى اللهِ بركعتينِ »[١] أي تَقربوا. وقالَ رجلٌ لعثمانَ رضي الله عنه: « إني حججتُ من هذهِ المزالفِ »[٢]. المزالفُ جمعُ مَزْلفة، وهيَ ما بينَ البَرِّ والريفِ، ويقالَ لها المزارع والمراعيل أيضاً. وفي الحديثِ: « فيغسلُ الأرضَ حتى يتركَها كالزَّلفة »[٣] والزَّلفةُ بفتحِ الزاي واللامِ: مصانعُ الماء، ويقال لها المزالفُ أيضاً. وقُرئَ: ﴿ وزُلفاً ﴾ بضمتين وضمة وسكون، وزُلَفى بزنةِ حُبلى. فالأُوليانِ كاليُسُرِ واليُسْر، والثالثةُ أنَّ فُعلى في مَعنى فُعلة، نحو القُرْبى بمعنى القربة.

ز ل ق:

قولُه تعالى: ﴿ صَعيداً زَلَقاً ﴾ [الكهف: ٤٠]. قال الراغبُ[٥]: الزلقُ والزَّللُ متقاربان، ومنه قوله تعالى: ﴿ فتُصبحَ صَعيداً زَلقاً ﴾ أي دَحَضاً لا نباتَ فيه، نحو ﴿ فتركَهُ صَلْداً ﴾ [البقرة: ٢٦٤]. والزَلقُ: المكانُ الدَّحضُ. يقالُ: زلقَه وأَزلقَه فزلقَ، وعلى هذا قُرئَ قولُه تعالى: ﴿ لَيُزْلقونَكَ بأبصارِهم ﴾ [القلم: ٥١] بضمِّ الياءِ وفتحها[٦]. والإزلاقُ: التَّنحيةُ والإزالة. ومنه زلقَ رأسَه: أي حلقَه. وقرأ أبيّ: ﴿ وأزلقنا[٧] ثم الآخرين ﴾ [الشعراء: ٦٤] بالقاف، أرادَ: أذللنا. قالَ يونسُ: لم يُسمعِ الزَّلقُ والإزلاقُ إلا في القرآنِ.

ومعنى قولِه تعالى: ﴿ ليُزْلقونكَ بأبصارِهم ﴾ ليَغْتابونَكَ أي يُصيبونَكَ بعيونِهم فيُزلقونَكَ عن مكانِك ويزيلونكَ عنهُ لنفوذِ عُيونِهم، وفيهِ دَلالةٌ على أن « العينَ حقٌّ »[٨]

---

(١) الفائق ١ /٥٣٨ والنهاية ٢ /٣٠٩.

(٢) الفائق ١ /٤٤٣ وغريب ابن الجوزي ١ / ٤٤٠ والنهاية ٢ / ٣١٠.

(٣) غريب ابن الجوزي ١ /٤٤٠ والنهاية ٢ /٣٠٩.

(٤) قرأ أبو عمرو والشنبوذي وطلحة وعيسى البصري وشيبة ونصر بن علي وأبو جعفر (زُلُفاً)، وقرأ الحسن وابن محيصن ومجاهد (زُلْفا).

(٥) المفردات ٣٨٢.

(٦) قرأ نافع وأبو جعفر (لَيَزْلِقُونَكَ) الإتحاف ٤٢٢ وقرأ ابن مسعود والأعمش ومجاهد وأبو وائل (لَيَزْهقُونَكَ) البحر المحيط ٨ /٣١٧.

(٧) القراءة المعروفة هي (وأزلفنا) وقرأ أبيّ وابن عباس وعبد الله بن الحارث (وأزلقنا) البحر المحيط ٧ / ٢٠ والقرطبي ١٣ /١٠٧.

(٨) أخرجه البخاري في الطب، (٣٥) باب العين حق، ٥٤٠٨، وأعاده في اللباس، (٨٤) باب الواشمة، ٥٦٠٠. وأخرجه مسلم في السلام باب الطب ٢١٨٧.

كما أخبرَ عليه الصلاة والسلام بذلك.

ورأى عليٌّ رضيَ اللهُ عنه رجلينِ خَرجا من الحمامِ مُتَزلِّقَينِ[١]، قيلَ: مُتنعِّمينِ. يقالُ: يزلقُ إذا غسلَ جسدَه حتى صارَ له بصيصٌ ولبشَرته بَريقٌ. ويجوزُ أنْ يُرادَ مَحلوقَي الرأسِ، كما تقدَّم.

ز ل ز ل:

قولُه تعالى: ﴿إذا زُلزِلَتِ الأرضُ زِلزالَها﴾[٢] [الزلزلة: ١] الزَّلزلةُ: الحركةُ الشديدة جدّاً، يُروَى أنها تَتحركُ وتَضطربُ اضطراباً شديداً حتى تُخرج ما في بطنِها إلى ظهرِها من أمواتٍ وكنوزٍ، فذلك قولُه: ﴿وأَخرجَتِ الأرضُ أثقالَها﴾ [الزلزلة: ٢]. ومن ثم استعظَمَها عظيمُ العظماءِ في قولِه تعالى: ﴿إنَّ زَلزَلةَ الساعةِ شيءٌ عظيمٌ﴾ [الحج: ١] وذلك بالنسبةِ إلينا، إذ لا يعظمُ عندَه شيءٌ. وقولُه: ﴿وزُلزِلوا زِلزالاً[٣] شَديداً﴾ [الأحزاب: ١١] إشارةٌ إلى مالقُوا من الأذى، فإنَّهم أُزعِجوا وحُرِّكوا بأنواعِ المصائبِ والرَّزايا. وقولُه: ﴿وزُلزِلوا[٤] حتى يقولَ الرَّسولُ﴾ [البقرة: ٢١٤] من ذلك. والزِّلزالُ عندَ العربِ: الدَّواهي العظامُ، وتكريرُ لفظِه يدلُّ على تكريرِ معناهُ. والزِّلزالُ - بالكسرِ - المصدرُ، وبالفَتحِ الاسمُ. وقيلَ: هوَ بمعنى المُزلزلَ.

ز ل ل:

وقولُه: ﴿فأزَلَّهما﴾ [البقرة: ٣٦] أي نحَّاهما عن مكانِهما الذي في الجنة. وقيلَ: حَملَهما على الزَّلَّةِ، والأولُ أصوبُ لقراءةِ مَن قَرأ: ﴿فأزالَهما﴾[٥]، ولا يليقُ بحالِ آدمَ عليه السلام أن تُصيبَه الزَّلَّةُ. والزَّلَّةُ في الأصلِ: استرسالُ الرِّجلِ وزَلَقُها من غيرِ قصدٍ. والمَزلَّةُ: المكانُ الزَّلِقُ. ثم قيلَ للذَّنبِ زَلَّةٌ تشبيهاً على زَلةِ الآراءِ والعقولِ بزَلةِ الأقدامِ. وعليه قولُه تعالى: ﴿فإنْ زَللتم[٦] من بعدِ ماجاءَتْكم البيِّناتُ﴾[البقرة: ٢٠٩] إنْ تَنحَّيتُم

---

(١) النهاية ٢ / ٣١٠ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٤٤٠ وتتمته «فقال: أنتما من المتفاخرين».

(٢) قرأ عاصم والجحدري وعيسى بن عمر (زَلزالها) البحر المحيط ٨ / ٥٠٠.

(٣) قرأ الجحدري وعيسى (زَلزالاً) البحر المحيط ٧ / ٢١٧.

(٤) قرأ ابن مسعود (وزلزلوا ثم زلزلوا) البحر المحيط ٢ / ١٤٠.

(٥) هي قراءة حمزة والأعمش والحسن والأعرج وطلحة وأبو رجاء. الإتحاف ١٣٤ والنشر ٢ / ٢١١.

(٦) قرأ أبو السمال العدوي (زَلِلْتم) البحر المحيط ٢ / ١٢٣.

عن الحقِّ. يقالُ: زلَّ في الدِّينِ يزَلُّ زلاً ومَزلَّةً، وزَلَّ في الطينِ ونحوهِ زلَلاً. وأزللتُ عنده إزلالاً وزَلَّةً: إذا اتَّخذتُ عندَه يَداً. وفي الحديث: «من أُزِلَّتْ إليه نعمةٌ فليَشكُرها»[1] أي مَن أُسديتْ إليهِ لا بقصدٍ، وفيهِ تنبيهٌ على أنَّ شُكرَها إذا كان لازماً من غير قصدٍ فكيف معه؟

وأزللتُه عن جوابه: أزلتُه عنه. وقوله: ﴿إنَّما استَزلَّهمُ الشَّيطانُ﴾ [آل عمران: ١٥٥] أي استَجرَّهُم وطلبَ زَلَلهُم؛ فإنَّ الصغيرةَ متى فُعلتْ سهلتْ ارتكابَ أمثالِها، ومكَّنت الشيطانَ من صاحِبها. ورُويَ أنَّ «المعاصي بريدُ الكفرِ»[2] نسألُ اللهَ البديعَ العصمةَ منَ الزَّلل.

ز ل م:

قولُه تعالى: ﴿والأزلامُ﴾ [المائدة: ٩٠] الأزلامُ: قِداحٌ كانت العربُ تتشاءمُ بِها وتتفاءلُ، كانوا يضعونَها عندَ سدنةِ الأصنامِ. فإذا أرادوا أمراً أتَوا السادنَ فأجالَ الخريطةَ فإنْ خرجَ السهمُ الذي فيه الأمرُ مضى، وإن خرجَ مافيهِ النَّهيُ أمسكَ. قال تعالى: ﴿وأن تستقسموا بالأزلام﴾ [المائدة: ٣] أي وحُرِّم عليكم ما قُسم لكم بهذه القداحِ، الواحدُ منها زُلَمٌ وزَلَمٌ. والزَّلَمُ أيضاً سهمٌ لا ريشَ له. والأزلامُ قوائمُ البقرِ الوحشيةِ تشبيهاً بالقداحِ للطافتِها. وسُميَ الزَّلمُ زَلماً لأنه نُحتَ وسُوِّيَ واحدٌ من حروفِه، وهذا هوَ التَّزليمُ وقيلَ: الأزلامُ حصىً بيضٌ كانوا يضربونَ بها تَفاؤلاً، وعليه قولُ الشاعرِ: [من الطويل]

٦٦٥- لعمرُكَ ماتَدري الطوارقُ بالحصَى
ولا زاجراتُ الطيرِ ما اللهُ صانِعُ[3]

وازلَمَّ بهِ: أي ذهبَ، وفي حديثِ سَطيح: «فازْلَمَّ بهِ شَأوُ العَنَنِ»[4] يقولُ: ذهبَ به شوطُ اعتراضِ الموتِ، وقد استَقْصينا هذا في «التفسير» وغيرِه.

---

(١) غريب ابن الجوزي ١ / ٤٤١ والنهاية ٢ / ٣١٠ والفائق ١ / ٥٣٧.
(٢) في كشف الخفاء ٢ / ٢١٣ «لم أر من ذكره، غيرأن ابن حجر المكي في شرح الأربعين قال: أظنه من قول السلف».
(٣) ديوان لبيد ١٧٢.
(٤) من بيت لسطيح في النهاية ٢ / ٣١١ والفائق ١ / ٤٦١ وغريب ابن الجوزي ١ / ٤٤١ واللسان (سطح). وتمام البيت في الفائق:
(أصمّ أم يسمع غطريف اليمن ... أم فاد فازلمّ به شأو العنن).

فصل الزاي والميم

ز م ر:

قولُه تعالى: ﴿ زُمَراً ﴾ [الزمر: ٧١] الزمرُ: جمعُ زُمرةٍ، والزمرةُ: الجماعةُ القليلةُ، ومنه: شاةٌ زَمِرةٌ للقليلة الشعرِ، ورَجلٌ زَمِرٌ للقليلِ المروءة. وزَمَرت النَّعامةُ، تَزمِرُ زِماراً: إذا صوَّتتْ ومنه اشتقَّ الزَّمْرُ، والقصبةُ التي يُزمَرُ بها زَمَّارةٌ، وهو من الإسنادِ المجازيِّ كقولهم للأرضِ المُزدرعةِ: زرّاعة، ويُكنَى بالزَّمّارة عن الزَّانيـة. وفي الحديث: «نَهى عن كسب الزمّارة»[١] وقيلَ: والحديثُ غلطٌ فيه، وإنَّما هو الرَّمَّازةُ؛ الراءُ قبلَ الزاي لأنها تَرمزُ للناسِ بعينِها. قالَ الشاعرُ: [من الكامل]

٦٦٦ - رَمزتْ إليَّ لخَوفِها من بَعلِها   من غيـرِ أنْ يبـدُو هنـاكَ كَلامُها

وقيلَ: لا غلطَ فيه، بل هي البغيُّ الحسناءُ لأنها تتعاطى الزَّمرَ والغَناءَ في بعضِ الأحيانِ. يقالُ: غناءٌ زَميرٌ أي حسَنٌ. قالَ الأزهريُّ: يُحتملُ أنْ يكونَ نَهى عن كسبِ المغنيةِ. قالَ الأصمعيُّ: زَمَرَ أي غنَّى. والزمّارةُ - أيضاً - ساجورُ الغسلِ، وفي حديث سعيدٍ: «لما أُتيَ به إلى الحجاجِ وفي عنقهِ زَمارةٌ»[٢] تَشبيهاً بقصبةِ الزَّمرِ، قال الشاعر: [من المتقارب]

٦٦٧ - ولي مُسْمِعانِ وزَمّارةٌ   وظِـلٌ مَـديـدٌ وحصـنٌ أَمَـقْ[٣]

عَنى بالمُسمعتينِ القيدَ لأنه يسمعُه، وبالزمّارةِ الغلَّ، ويُروي مُسمعانِ؛ بضمِّ الأولى وكسر الثانية.

ز م ل:

قولُه تعالى: ﴿ ياأيُّها المزَّمِّلُ[٤] ﴾ [المزمل: ١]. المزمِّلُ: المتلفِّفُ، وأصلُه المتزَمِّلُ. وأتاه ﷺ الوحيُ وهو مُتزمِّلٌ في كساءٍ. قال امرؤ القيسِ: [من الطويل]

---

(١) الفائق ١ / ٥٣٩ وغريب ابن الجوزي ١ / ٤٤١ والنهاية ٢ / ٣١٢ وغريب الهروي ١ / ٣٤١، ٢ / ٤١.

(٢) غريب ابن الجوزي ١ / ٤٤٢ والنهاية ٢ / ٣١٢ والفائق ١ / ٥٤١.

(٣) البيت في التاج واللسان (زمر، سمع، مقق) ومجالس ثعلب ٤٧٣ والبيان والتبيين ٣ / ٦٤.

(٤) قرأ عكرمة (المُزَمِّل، المزَمَّل)، وقرأ أبيّ (المُتَزَمِّل) البحر المحيط ٨ / ٣٦٠.

٦٦٨ - كأنَّ ثَبيراً في أفانينِ وَدْقهِ كبيرُ أناسٍ في بِجادٍ مُزَمَّلِ[1]

ومنه قيلَ للفافةِ الرّاويةِ والقِربة زِمالٌ. وقالَ في قَتلي أُحد «زمّلوهُم في ثيابِهم ودمائهم»[2] أي لفُّوهم. وقالَ أبو الدَّرداء: «لئنْ فَقَدْتُموني لتفقِدُنَّ زِمْلاً»[3]. الزِّملُ: الحِملُ، أرادَ زِملاً من العلم. والزُّمَّيلُ: الضَّعيفُ، قالَ: [من الرمل]

٦٦٩- لستُ بزُمَّيلٍ ولا نِكْسٍ وَكِلْ[4]

فصل الزاي والنون

ز ن م:

قولُه: ﴿عُتُلٌّ بعدَ ذلكَ زَنيمٍ﴾ [القلم: ٦٨] الزَّنيمُ: الدعيُّ في القومِ، أي المُعلَّقُ والمُلصَقُ بهم وليس منهم، تَشبيهاً بزَنَمتَي شاةِ المعزِ لأنَّ في عُنقها زَنَمتينِ تُعرَفُ بهما، فكذلكَ هذا جعلَ اللهُ عليه علامةً يُعرفُ بها أنه لصيقٌ في قريشٍ. قال الشاعر: [من الطويل]

٦٧٠ - وأنتَ زَنيمٌ نيطَ في آلِ هاشمٍ كما نِيطَ خلفَ الراكبِ القَدَحُ الفَرْدُ[5]

قيلِ: والمرادُ بهِ الأخنسُ.

ز ن و:

قولُه: ﴿ولا تَقربوا الزِّنا﴾ [الإسراء: ٣٢] الزِّنا: وطءٌ بغيرِ نكاحٍ شرعيٍّ، والأكثرُ قَصرُه وقد يُمدُّ، وإذاً[6] فالأحسنُ أن يُجعلَ مصدراً لفاعلٍ، والنِّسبةُ إليه زَنَويٌّ. وأمّا زنأَ - بالهمز - فبمعنى صعد الجبل، زَنْأً وزُنوءاً. وزَنأ بولُه فهو زَنّاءٌ أي حَقَنه فمادةٌ أخرى.

---

(١) تقدم البيت برقم ٢٣٧ (ثبر) وهو من معلقته في ديوانه ٢٥.
(٢) الفائق ١/٥٤٠ وغريب ابن الجوزي ١/٤٤٢ والنهاية ٢/٣١٣.
(٣) الفائق ١/٥٤١ وغريب ابن الجوزي ١/٤٤٢ والنهاية ٢/٣١٣.
(٤) عجز بيت لعلقمة في ديوانه ١٣٣ وصدره: (فارس ما غادروه ملحماً) وفي أمالي ابن الشجري ١١/١٨٧، ٣٣٣ نسب البيت إلى امرأة من بني الحارث.
(٥) البيت لحسان بن ثابت في ديوانه ٢١٦.
(٦) في المفردات ٣٨٤ «إذا مُدّ يصح أن يكون مصدر المفاعلة».

وجَعله الفقهاءُ من الكنايات في القَذف.

فصل الزاي والهاء

ز هـ د:

قوله تعالى: ﴿وكانوا فيه منَ الزَّاهدينَ﴾ [يوسف: ٢٠]. الزُّهدُ في الشيءِ: قلةُ الرَّغبةِ فيه. والزهيدُ: الشيءُ القليلُ، وفي الحديث: «إنك لزَهيدٌ»[١] فمعنى الزاهدِ في الشيءِ: الراغبُ عنه، القانعُ منهُ بقليله. وفي الحديث: «أفضلُ الناسِ مؤمنٌ مُزهِدٌ»[٢]. يقالُ: أَزهدَ إزهاداً، وزَهدَ زُهداً.

ز هـ ق:

قولُه تعالى: ﴿ وتَزهَقَ أنفسُهُم ﴾ [التوبة: ٥٥]. يقالُ: زَهَقتْ نفسُه أي فاضتْ أسفاً. قولُه: ﴿وزهقَ الباطلُ﴾ [الإسراء: ٨١] أي ذهبَ واضمحلٌ كذهاب النفسِ. وكذا: ﴿ فإذا هوَ زاهقٌ﴾ [الأنبياء: ١٨] أي ذاهبٌ باطلٌ، وزهوق النفسِ، بطلانُها.

والزاهقُ من الأضداد[٣]: إذا يقالُ للهالكِ من الدوابٌ وللسمينِ منها: زاهقٌ، وأنشدَ: [من البسيط]

٦٧١ - منها الشَّنُونُ ومنها الزَّاهِقُ الزَّهِمُ[٤]

الزاهقُ السمين، والزَّهِمُ: أسمن منه، والشَّنونُ: فيه بعضُ السِّمنِ، والزاهقُ: السهمُ الذي يقعُ وراءَ الهدفِ دونَ إصابةٍ. وفي الحديث: «أنَّ حابياً خيرٌ من زاهقٍ»[٥] الحابي: السهمُ الذي يزحفُ إلى الهدفِ، والزاهقُ: الواقعُ وراءَ الهدفِ وتجاوزَه دونَ إصابةٍ، ضَربَ ذلك مثلاً لرجلينِ أحدُهما ضعيفٌ أصابَ حَقاً، فهو خيرٌ من قويٍّ تجاوزَهُ. والزهقُ: مُجاوزةُ القَدرِ؛ يقالُ: زَهقَ، بفتح الهاء وكسرها.

---

(١) من حديث للإمام علي في النهاية ٢ / ٣٢١.
(٢) الفائق ١ / ٥٥٤ وغريب ابن الجوزي ١ /٤٤٧ والنهاية ٢ / ٣٢١ وغريب الهروي ١ /٢٣٧.
(٣) الأضداد ١٥٤.
(٤) عجز بيت لزهير في ديوانه ١٢٠ وصدره : (القائد الخيل منكوباً دوابرها).
(٥) الفائق ١ / ٢٣٢ والنهاية ٢ / ٣٢٢ والحديث لعبد الرحمن بن عوف.

فصل الزاي والواو

ز و ج:

قوله تعالى: ﴿ وزَوَّجناهُم بحورٍ عينٍ ﴾ [الدخان: ٥٤] أي قرناهُم بهنَّ. يقالُ: زوَّجتهُ فلانةً أي أنكحتُه إياها، فإذا أدخلوا الباءَ فالمعنى قرنتُه بها. قالَ الهرويُّ: ليسَ في الجنة تزويجٌ فلذلكَ أدخلَ الباءَ في قولهِ: ﴿ بحورٍ ﴾. قالَ الراغبُ[١]: ولم يَجئْ في القرآنِ: وزوَّجناهم حوُراً كما يقالُ: زوجناهُم امرأةً تَنبيهاً على أنَّ ذلك لا يكونُ إلا على حسبِ المتعارَفِ فيما بيَنَنا من المناكحة.

قولُه تعالى: ﴿ ثمانيةَ أزواجٍ ﴾ [الزمر: ٦]. قيلَ: أراد: أفراد. والزوجُ في اللغةِ الواحدُ الذي يكونُ معه آخرُ، والإثنانِ زَوجانِ؛ يقالُ: زَوجا خُفٍّ، وزَوجا نَعلٍ؛ قالَه الهرويُ وقالَ الراغبُ[٢]: يقالُ لكلٍّ منَ القرينينِ منَ الذكرِ والأنثى من الحيواناتِ المتزاوجةِ زوجٌ، ولكل قرينينِ في غيرِها كالخُفِّ والنَّعلِ، ولكلٍّ ما يَقترنُ بالآخرِ مُماثلاً له أو مضاداً: أزواجٌ. قال تعالى: ﴿ ويا آدمُ اسكنْ أنتَ وزوجُكَ الجنَّةَ ﴾ [الأعراف: ١٩]. وزوجةٌ لغةٌ رديئة قلتُ: قد وردَ ذلكَ في الحديثِ، فإنْ ثبتَ فلا رَداءَةَ. وادَّعَى الفرّاءُ ثُبوتَها، وأنشدَ للفرزدقِ: [من الطويل]

٦٧٢ - وإنَّ الذي يسعى لِيُفسدَ زوجتي لَساعٍ إلى سدِ السُّرى يستميلا[٣]

وجمعُ الزوجِ أزواجٌ، والزوجةِ زوجاتٌ.

قولُه تعالى: ﴿ احشُروا الذينَ ظَلموا وأزواجَهُم[٤] ﴾ [الصافات: ٢٢] أي أقرانَهم المُقتدين بهم في أفعالهم. وقيلَ: أشباهَهم وأشكالَهم. وقولُه: ﴿ سُبحانَ الذي خلقَ الأزواجَ كُلَّها ﴾ [يس: ٣٦] أي الأصنافَ. وكذا ﴿ أزواجاً من نباتٍ شَتّى ﴾ [طه: ٥٣] ﴿ أو يُزَوِّجُهم ﴾ [الشورى: ٥٠] أيْ يُصنِّفهم فيجعلُهم أصنافاً.

---

(١) المفردات ٣٨٥.

(٢) المفردات ٣٨٤.

(٣) البيت ليس في ديوانه.

(٤) قرأ عيسى بن سليمان الحجازي (وأزواجُهُمْ) إملاء العكبري ٢ / ٥٥.

قوله: ﴿ومن كلِّ شيءٍ خلقْنا زَوجينِ﴾ [الذاريات:٤٩] تنبيهٌ على أنَّ الأشياءَ كلَّها مركبةٌ من جوهرٍ وعَرَضٍ ومادةٍ وصُورةٍ. وألا شيءَ من تركيب يَقتضي كَونَهُ مَصنوعاً وأنَّه لا بدَّ له من صانعٍ تنبيهاً أنه تعالى هو الفَردُ، ونبَّه به أيضاً «أنَّ كلَّ ما في العالم زَوجٌ من حيثُ أنَّ له ضداً ما ومثلاً ما وتركيباً ما، بل لا ينفكُّ بوجهٍ من تركيبٍ، فإنما ذكرنا هُنا زوجينَ تنبيهاً أنه وإن لم يكن له ضد ولا مِثلٌ فإنه لا ينفكُّ من تركيبِ صورةٍ ومادةٍ، وذلك زوجان»[١].

قولُه: ﴿وكنتم أزواجاً ثلاثةً﴾ [الواقعة:٧] أي فِرقاً مُتفاوتين، وقد فسَّرهم بقوله: ﴿فاصحابُ﴾ [الواقعة:٨]... الآية.

قولُه: ﴿أزواجاً من نباتٍ﴾ أي أنواعاً مُتشابهةً أو أصنافاً مُتفاوتةً كما تقدمُ. قولُه: ﴿وإذا النفوسُ زُوِّجتْ﴾ [التكوير:٧] أي قُرنت الأرواحُ بالأجسادِ، وقيلَ: قُرنت بأعمالِها كقوله: ﴿يوم تَجِدُ كلُّ نفسٍ ماعَملتْ من خيرٍ مُحْضَراً وما عَملتْ من سُوءٍ تَوَدُّ﴾ الآية [آل عمران:٣٠]. وقيلَ: قُرِنتْ كلُّ شيعةٍ بما شايَعتْه، أي تابعتْه، إما في الجنةِ وإما في النارِ، والكلُّ صحيحٌ. وكلُّ ما قُرِنَ بشيءٍ فهو زوجٌ وهما زَوجان. وفي الحديثِ: «مِن أنفقَ زوجينِ في سبيلِ اللهِ. قيل: وما زَوجانِ؟ قالَ: فَرسانِ أو عَبدانِ أو بعيرانِ من إبلِه»[٢].

ز و د:

قولُه تعالى: ﴿وتزوَّدوا فإنَّ خيرَ الزادِ التَّقوى﴾ [البقرة:١٩٧]. الزادُ هو القوتُ المدَّخرُ الزائدُ على كفايةِ الوقتِ. والتزوُّدُ: أخذُ الزادِ. وقولُه: ﴿فإنَّ خيرَ الزّادِ التَّقوى﴾ من بابِ المقابلةِ نحوُ: [من الكامل]

٦٧٣ - قالوا: اقترحْ شيئاً نُجِدْ لكَ طبخَهُ

قلتُ: اطبُخوا لي جُبَّةً وقَميصا[٣]

---

(١) المفردات ٣٨٥.

(٢) أخرجه البخاري في الصوم، (٤) باب الريان للصائمين ١٧٩٨ وأعاده في فضائل الصحابة (٥) باب قول النبي ٣٤٦٦. ومسلم في الصيام. باب فضل الصيام ١١٥٢ ومسند أحمد ٢/٣٦٦ وانظر الفائق ١/٥٤١ والنهاية ٢/٣١٧ وجعله الزمخشري من حديث أبي ذر.

(٣) البيت دون عزو في شرح الكافية البديعية١٨٢ وهو لأبي الرقعمق في معاهد التنصيص ٢/٢٥٢ وانظر=

ومثلُه: ﴿ ومَكَروا ومكرَ اللهُ ﴾ [آل عمران: ٥٤].

والمِزْوَدُ: مايُجعلُ فيه الزادُ. والمَزادَةُ: مايُجعلُ فيه الماءُ.

زور:

قولُه تعالى: ﴿ تَزاوَرُ عن كَهفِهِم ﴾ [الكهف: ١٧] أي تميلُ، وقُرئَ: ﴿ تَزَّاوَرُ ﴾(1) و ﴿ تَزْوَرُّ ﴾(2) وفي الحرفِ قراءاتٌ(3). قال أبو الحسنِ: لا معنىً لتزورُّ ههنا لأنَّ الازورارَ الانقباضُ. يقالُ: تزاورَ عنه، وازورَّ عنه. يقالُ: رجلٌ أَزورُ، وقومٌ زُوَّرٌ. وقيلَ للكذبِ زُورٌ لميلِه عن وجهِ الصوابِ؛ قالَ تعالى: ﴿ واجتَنِبوا قولَ الزُّورِ ﴾ [الحج: ٣٠]. سُمِّي الصنمُ زُوراً لأنه ميلَ به عن الحقِّ.

والزَّورُ: الصدرُ، وزرتُ فلاناً أصلُه لقيتُه بزَوري، كما تقولُ بصدري، أو قصدتُ زَورَه نحوُ وَجهتُه. ورجلٌ زائرٌ ورجالٌ زَوْرٌ، نحوُ مسافرٍ وسَفرٍ. ويقالُ: رجلٌ زورٌ. فيكونُ مَصدراً وُصفَ به، نحوُ عَدل وضَيف.

والزَّوَرُ أيضاً: ميلٌ في الزَّوْرِ. والأزورُ: المائلُ الزَّوْر. وقولُه: ﴿ والذين لا يَشهدون الزُّورَ ﴾ [الفرقان: ٧٢] أي لا يقولون غيرَ الحقِّ. وقيلَ: قَول الشِّرك، والآيةُ أعمُّ. وقيلَ: لا يشهدون أعيادَ الكَفرةِ كما نرى كثيرٌ منَ الجهلةِ يُكثِّرون سوادَ اليهودِ والنصارى في أعيادهم، ويُنفقون نفقاتٍ ﴿ فسيُنْفقونها ثم تكونُ عليهم حَسْرةً ﴾ [الأنفال: ٣٦]

قولُه: ﴿ أَلهاكُم التكاثُرحتى زُرتُمُ المقابِرَ ﴾ [التكاثر: ١ و ٢] أي جاءكم الموتُ. وقالَ الشاعرُ؛ هو ساعدةُ بنُ جُؤَيَّةَ: [من الوافر]

٦٧٤ - إذا مازارَ مُجْنأةً عليها ثِقالُ الصَّخرِ والخَشبُ القَطيلُ(4)

المُجنأةُ: القبرُ. وكثُرَ استعمالُ الزيارةِ كنايةً عن الموتِ، قالَ الشاعرُ:[من الطويل]

= شرح التلخيص للبابرتي ٦٢٣ والوافي بالوفيات ٨/١٤٣.

(١) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبو عمرو، النشر ٢/٣١٠.

(٢) هي قراءة ابن عامر وقتادة ويعقوب وحميد، النشر ٢/٣١٠.

(٣) قرأ عاصم والجحدري وأبو رجاء وابن أبي عبلة وجابر (تَزْوارُّ)، وقرأ ابن مسعود وأبو المتوكل (تَزْوَئِرُّ)، البحر المحيط ٦/١٠٧.

(٤) ديوان الهذليين ١/٢١١.

٦٧٥ - فما برحَتْ أقدامُنا في مكاننا ثلاثَتنا حتى أزيروا المنائيا(١)

وقد يعبَّرُ بالتزويرِ عن الإصلاحِ؛ قال عمرُ: «كنتُ زوَّرْتُ في نفسي مقالةً أقومُ بها بينَ يَدي أبي بكر»(٢). ومن كلام الحجاج: «رحمَ اللهُ امرءاً زَوَّرَ نفسَه»(٣) أي قوَّمها. وكلُّ ما كانَ صلاحاً لشيءٍ فهو زيَارٌ لهُ وزوّار، ومنه زيارُ الدابة.

وقوله عليه الصلاة والسلام: «المُتشبِّعُ بما لا يملكُ كلابسِ ثوبَيْ زورٍ»(٤) وفيه تفسيران: أحدُهما أنه الذي يلبسُ ثيابَ الزهّادِ ويُري أنه زاهدٌ، والثاني أنه يصلُ بكمّي قميصهِ كُمينِ آخرينِ ليُرى أنّه لابسٌ قميصينِ فهو ساخرٌ من نفسه.

ز و ل:

قولُه تعالى: ﴿فأزلَّهما(٥)﴾ [البقرة: ٣٦] أي نَحّاهُما، يقالُ: زالَ يزولُ زَولاً إذا فارقَ وطنَه. يقالُ: أزلتُه وزوَّلْتُه، والزَّوالُ: يقالُ في شيءٍ قد كان ثابتاً. وقولُهم: زوالُ الشمسِ وإنْ لم يكنْ لها ثباتٌ بوجهٍ لاعتقادهم في الظَّهيرة أنَّ لها ثَباتاً في كبدِ السماءِ، ولهذا قيلَ: قامَ قائمُ الظهيرةِ. والزائلةُ: كلُّ ما لا يستقرُّ، قالَ الشاعرُ: [من الطويل]

٦٧٦ - وكنتُ امرءاً أرمي الزَّوائلَ مرةً

فأصبحتُ قد وَدَّعتُ رميَ الزَّوائلِ(٦)

عنَى بذلك أنه كان في شَبيبتهِ يَختلُ النساءَ ويُصيبُهنَّ. وفي حديثِ قتادةَ: «أخذَهُ العَويلُ والزَّويلُ»(٧) أي القَلقُ، يقالُ: زالَ زَوالاً وزَويلاً.

ز و ي:

قولُه تعالى: ﴿وزِيّاً﴾ [مريم: ٧٤] قرأ ابنُ عباسٍ وغيرهُ «أحسنُ أثاثاً وزِيّاً» بالزاي

(١) البيت لعبدة بن الحارث في العيني ٤ /١٨٨ والدر المصون ٣ /٥٣٩ والاشموني ٣ /١٢٩.
(٢) الفائق ١ /٥٤٨ وغريب ابن الجوزي ١ /٤٤٦ والنهاية ٢ /٣١٨.
(٣) الفائق ١ /٥٥٣ وغريب ابن الجوزي ١ /٤٤٦ والنهاية ٢ /٣١٨.
(٤) الفائق ١ /٦٣١ وغريب ابن الجوزي ١ /٤٤٦ والنهاية ٢ /٣١٨.
(٥) قرأ حمزة والاعمش والحسن والأعرج وطلحة وأبو رجاء (فأزالهما) الإتحاف ١٣٤ والنشر ٢ /٢١١.
(٦) البيت في اللسان والأساس والمقاييس (زول) دون نسبة. وهو لابن ميادة في ديوانه ٢٠٦.
(٧) غريب ابن الجوزي ١ /٤٤٧ والنهاية ٢ /٣٢٠.

والياءِ المشدَّدة(١). و الزّيُّ: هو البزَّةُ الحسنةُ والأدواتُ المجتمعةُ، مأخوذٌ من زوَى كذا يَزْويه أي جمَعه، لأنَّ صاحبَ الزيّ يجمعُ مايزينُه. قالَ الشاعرُ: [من الطويل]

٦٧٧ -[فيا لقصي] مازَوى الله عنكم   به من فعالٍ لا تجارى وسؤددِ(٢)

وفي الحديث: «زُويَتْ ليَ الأرضُ»(٣) أي جُمعتْ. وقالَ عمرُ لرسولِ الله ﷺ: «عَجبتُ لما زَوى الله عنكَ منَ الدنيا»(٤) أي جَمع. وأصلُ زَيا زَوياً فادغمَ كنظائرَ ذكرْناها.

فصل الزاي والياء

ز ي ت:

قولُه تعالى: ﴿والتِّينِ والزَّيتونِ﴾ [التين:١]. الزيتونُ: اسمُ جنسٍ واحدُه زيتونةٌ، كقمحٍ وقمحةٍ، والزيتُ عُصارتُه، يقالُ: زاتَ طعامَه ورأسَه، أي مسَّهما بالزيتِ. قولُه: ﴿والتينِ والزيتونِ﴾ قيلَ: أقسمَ اللهُ بهذينِ الجنسينِ، وقيلَ: بجبلَيْهما اللذينِ يَنبتانِ فيهما: طُورُ زَيتا وطورُسينا. وازْداتَ فلانٌ: أي ادَّهنَ بالزيتِ.

وقولُهم: أرضٌ زَتنَةٌ: أي كثيرةُ الزيتونِ؛ يدلُّ على أنَّ نونَه أصليةٌ وياءَه زائدةٌ(٥)، لكنَّهم بَوَّبوا عليه في مادةِ ز ي ت كما تقدَّم.

ز ي د:

قولُه تعالى: ﴿ويزيدُ اللهُ الذين اهتدَوْا هُدًى﴾ [مريم :٧٦]. الزيادةُ: ضمُّ شيءٍ إلى ماعليهِ الشيءُ في نفسه، والمرادُ بزيادة الهُدى زيادة أسبابه المُقتضية لتقويته. وزادَ يتعدَّى لواحدٍ ولاثنينِ، نحوُ: ﴿فزادَهُمُ اللهُ مَرَضاً﴾ [البقرة:١٠] وقد يكونُ لازماً نحو:

---

(١) قرأ بها ابن عباس والأعمش وسفيان وابن جبير، الإتحاف ٣٠٠ والبحر المحيط ٦ / ٢١٠.

(٢) البيت مضطرب في الأصل والتصويب من الفائق ١ / ٧٨، وهو من قصيدة طويلة دون نسبة، وصدر البيت في اللسان (زوى) والنهاية ٢ / ٣٢٠ وفيهما أنه لأم معبد.

(٣) مسند أحمد ٤ / ١٢٣، ٥ / ٢٨٧ والنهاية ٢ / ٣٢٠ وغريب ابن الجوزي ١ / ٤٤٧.

(٤) النهاية ٢ / ٣٢٠.

(٥) «زيتون: فعلون من الزيت. وقد حكوا: أرض زتنة، فيكون على هذا فيعول» سفر السعادة ٢٩٥ والخصائص ٣ / ٢٠٣.

زادَ المالُ ومثلُه نقص. وزدتُه فازدادَ، والأصلُ ازتيدَ، فقُلبَ وأُعلَّ.

قولُه: ﴿ونزدادُ كَيلَ بَعيرٍ﴾ [يوسف:٦٥] كانَ قبلَ المطاوعة متعدِّياً لاثنين فنقصَ بالمطاوعةِ واحداً إذ الأصلُ: زادنا كيلَ بعيرٍ فازدادَ. وقالَ الراغبُ(١): ﴿ونزدادُ كيلَ بعيرٍ﴾ نحو ازدَدْتُ فَضلاً، أي ازدادَ فَضلي، فهوَ من بابِ ﴿سَفِهَ نفسَه﴾ [البقرة:١٣٠]. أي أنه مُسندٌ في المعنى للمنصوب، إذ الأصلُ: ازدادَ كيلَ بعيرٍ، وسَفِهتْ نفسُه، وهذا تفسيرُ معنى الإعراب. والزيادةُ قد تكونُ مذمومةً كالزيادةُ علي الكفايةِ إذا كانتْ مُطغيةً.

وقولُه: ﴿للذينَ أَحْسَنوا الحُسنى وزيادةٌ﴾ [يونس:٢٦]. هذهِ الزيادةُ كما صحَّ في الأحاديثِ: النظرُ إلى وجهِ اللهِ الكريم،قالَ الراغبُ(٢): رُويَ من طرقٍ مختلفةٍ أنَّ هذه الزيادةِ النظرُ إلى وجهِ اللهِ الكريمِ إشارةً إلى إنعامٍ وأحوالٍ لايمكنُ تصوُّرُها في الدنيا. قلتُ: قولُه: إشارةً إلى آخرِه؛ كالتأويلِ للأحاديثِ وليسَ كما قال بل هو على حقيقتهِ نظراً يليق بجلاله الكريم لا كالمعهودِ في الدنيا.

قولُه: ﴿وزادَه بسطةً في العلمِ والجسمِ﴾ [البقرة:٢٤٧] أي زادَه وأعطاهُ منَ العلمِ والجسمِ قَدراً زائداً على ما أعطى أهل زمانه. قولُه: ﴿وتقولُ هل من مزيدٍ﴾ [ق:٣٠] يجوزُ أن يكونَ استدعاءً للزيادةِ، ويجوزُ أن يكونَ تنبيهاً أنها قد امتلأتْ، وحَصَلَ فيها ماذكر تعالى في قوله:﴿لأملأنَّ جهنَّم منَ الجنَّةِ والناسِ أجمعين﴾ [هود:١١٩]، ويقالُ: شرٌّ زائدٌ وزَيْدٌ، كأنه وُصفَ بالمصدرِ، قال الشاعر: [من البسيط]

٦٧٨ - وأنتمُ معشرٌ زَيدٌ على مئةٍ فأجْمَعوا كيدَكُم كُلاً فكِيدوني(٣)

قالَ الراغبُ في هذه المادةِ:(٤) والزّادُ: المدَّخَرُ الزائدُ على ما يُحتاجُ إليه في الوقت. والتزوُّدُ: أخذُ الزادِ. وهذا منهُ بناءً على مايفعلهُ أهلُ اللغةِ من ذكرِهم الاشتقاقَ الأكبرَ، وإلا فهذه من مادةِ ذواتِ الواو، وقد ذكرناها في بابها ولله الحمدُ.

---

(١) المفردات ٣٨٦.
(٢) المفردات ٣٨٦.
(٣) البيت لذي الإصبع العدواني في المفضليات ١٦٣ واللسان (زيد).
(٤) المفردات ٣٨٦.

ز ي غ:

قولُه تعالى: ﴿ ربَّنا لا تُزِغْ (١) قلوبَنا ﴾ [آل عمران:٨] أي لا تُملْها عن الحقِّ. والزَيغُ: الميلُ عن الاستقامة، والتَّزاوُغُ: التَّمايُل، كذا في الشائع، والقياسُ التزايُغ – بالياء– ورجلٌ زائغٌ، ورجالٌ زائغون، وزاغَةٌ أيضاً.

وقولُه تعالى: ﴿ وإذْ زاغَتِ الأبصارُ ﴾ [الأحزاب:١٠] كنايةً عن شدةِ الخوف، وذلكَ أنَّ الخائفَ لا يستقرُّ له بصرٌ. إشارةً إلى مايُداخلُهم من الخوف حتى أظلمتْ أبصارُهم. وقيلَ: إشارةً إلى معنى قولِه: ﴿ يَرَوْنَهم مِثلَيْهم رأيَ العينِ ﴾ [آل عمران:١٣]. ومثلُه في جانبِ النفي: ﴿ مازاغَ البصرُ ﴾ [النجم:١٧] أي لم يرَ إلا ما هو حقٌّ في نفسه. قولُه: ﴿ فلما زاغُوا أزاغَ اللهُ قلوبَهُم ﴾ [الصف:٥] أي لما تعاطَوا أسبابَ الضَّلالِ تركَهم في ظُلماتهم.

ز ي ل:

قولُه تعالى: ﴿ لو تَزَيَّلوا(٢) ﴾ [الفتح:٢٥] أي لو تَميَّزوا، من قولهم: زِلتُه أَزيلهُ أي ميَّزتُه. ومثلُه: ﴿ فزيَّلنا(٣) بينَهم ﴾ [يونس:٢٨] أي ميَّزْنا بين أهلِ الأديانِ وشركائهم وفَصَّلناهُم.

وزايلتُ فلاناً أي فارقتُه. وجعلَه القتيبيُّ من زالَ يزولُ، غلَّطه الهرويُّ. والمصدرُ الزَّيلُ والزِّيالُ والتَّزيُّلُ. وقولُهم: مازالَ زيدٌ يفعلُ كذا أي أنَّه مُتَّصفٌ بذلك لم تفارقُه هذه الصفةُ، وكذا أخواتُها نحو ماانفكَّ وما فتيءَ وما برحَ. ومن ثَمَّ كان نفيُها إثباتاً، ولذلك لم يدخلْ إلا في خبرِها. فأمَّا قولُه: [من الطويل]

٦٧٩ – حَراجيجَ لم تنفكَّ إلا مُناخةً
على الخَسفِ أو نَرمي بها بَلداً قَفْرا(٤)

(١) قرأ أبو واقد الجراح (لا تَزِغْ قلوبنا)، وقرئت (لا يَزِغْ قلوبنا) إعراب النحاس ١ / ٣١٢.
(٢) قرأ ابن أبي عبلة وابن مقسم وأبو حيوة وابن عون (تزايَلوا) البحر المحيط ٨ / ٩٩.
(٣) قرئت (فزايلنا) إعراب النحاس ٢ / ٥٧.
(٤) البيت لذي الرمة في ديوانه ١٤١٩.

فمؤولٌ على أنَّها التامةُ، ولنا فيها كلامٌ أطولُ من هذا. قالَ الراغبُ(١): ولا يصحُّ أنْ يقالَ: مازالَ زيدٌ إلا عالماً، كما يقالُ: ماكانَ زيدٌ إلا مُنطلقاً، لأنَّ زالَ يَقتضي معنى النفي إذ هوَ ضدُّ الإثباتِ، وما ولا يَقتضيانِ النفيَ، والنَّفيانِ إذا اجتَمعا اقتضَيا الإثباتَ، وصارَ قولُهم: (مازالَ) يجري مَجرى (كان) في كونِه إثباتاً، فكما لا يقالُ: كانَ زيدٌ إلا قائماً لا يقالُ: مازالَ زيدٌ إلا قائماً.

ويقالُ: زالَه يزيلُه زيلاً أي مازَه.، ومنهم مَن قالَ: إنَّ زيلَ قاصرٌ فإذا تعديتُه ضُعِّف كقوله: ﴿ فزيَّلنا بينَهم ﴾. ومن ثمَّ اختُلفَ في نصبِ زَوالَها مِن قولِه.

٦٨٠- زال زوالها(٢)....

فمن اعتقدَ تَعديتَهُ نصبَه على المفعولِ، ومنِ اعتقدَ قصورَه نصبَه على المصدرِ.

ز ي ن:

قولُه تعالى: ﴿ خُذوا زينتَكُم ﴾ [الأعراف: ٣١] الزينةُ هنا مايُواري العَورةَ، وذلكَ أنَّ الحمسَ، وهم قريشٌ، كانوا يطوفون عراةً ويقولون: لا نطوفُ في ثيابٍ عَصينا اللهَ فيها. فأُمروا بستَرِ العَورة. وقيلَ: هي أخذُ ما يُتزَيَّنُ به من ثيابٍ وغيرِها. وقالَ مجاهدٌ(٣): ماوارى عَورتَك ولو عباءة.

والزينةُ في الحقيقة: مالا يشينُ الإنسانَ في شيءٍ من أحواله، لا في الدنيا ولا في الآخرة، فأمّا ما يزينُه في حالةٍ دونَ حالةٍ فهوَ من وجهٍ شَيْنٌ. والزينةُ بالقولِ المجملِ: ثلاثٌ. زينةٌ نفسيةٌ كالعلمِ والاعتقادات الحسنة، وزينةٌ بَدنيةٌ كالقوةِ وطولِ القامةِ، وزينةٌ خارجيةٌ كالمالِ والجاه. فقولُه: ﴿ وزَيَّنَه في قُلوبِكم ﴾ [الحجرات: ٧] وهوَ من الزينةِ النفسيَّةِ. وقولُه: ﴿ مَن حرَّمَ زينةَ الله ﴾ [الأعراف: ٣٢] أرادَ الزينةَ الخارجيةَ. وقيلَ: هيَ الكرمُ المذكورُ في قولِه تعالى: ﴿ إنَّ أكرمَكُم عندَ اللهِ أتقاكم ﴾ [الحجرات: ١٣].

---

(١) المفردات ٣٨٨.

(٢) جزء من بيت للأعشى وتمامه في ديوانه ٧٧:

(هذا النهار بدا لها من همها ... ما بالها بالليل زال زوالها).

(٣) ورد قول مجاهد في تفسير ابن كثير ٢ / ٢١٩ وفيه: ٢ / ٢١٨ «هذه الآية رد على المشركين فيما كانوا يعتمدونه من الطواف بالبيت عراة».

وعليه قولُ الآخر: [من السريع]

٦٨١ - وزينةُ الإنسانِ حسنُ الأدبْ[1]

وقولُه: ﴿فخرجَ على قومِه في زينتِه﴾ [القصص:٧٩] يريدُ الزينةَ الدُّنيويةَ من المالِ والقوةِ والجاهِ. وقد نَسبَ اللهُ تعالى التزيينَ تارةً إلى ذاته المقدسةِ سواءٌ كانَ ذلك المزينُ هدًى أم غيرَه، قال تعالى: ﴿وزَيَّنَه في قلوبكم﴾ وقال تعالى: ﴿زَيَّنّا لهم أعمالَهُم﴾ [النمل:٤]. ولنا فيه كلامٌ مُستوفًى في «التفسير الكبير» مع المعتزلة. وتارةً إلى الشيطانِ، قال تعالى: ﴿وزيَّن لهم الشيطانُ أعمالَهُم﴾ [العنكبوت:٣٨] وتارةً إلى العازمِ من الإنس، قال تعالى: ﴿وكذلك زَيَّنَ(٢) لكثيرٍ منَ المشركينَ قتلَ أولادهم﴾ [الأنعام:١٣٧] في قراءة مَن قرأَه كذلك. وتارةً لم يُسَمَّ فاعلُها كقوله تعالى: ﴿زُيِّنَ(٣) للناسِ حبُّ الشَّهواتِ﴾ [آل عمران:١٤] وقولِه: ﴿وكذلك زُيِّن لكثيرٍ﴾ في قراءةِ مَن قرأَه كذلك.

وقولُه: ﴿وزَيَّنّا السماءَ الدُّنيا بمصابيحَ﴾ [فصلت:١٢]، وقولُه: ﴿بزينةِ الكواكبِ﴾ [الصافات:٦] فيه إشارةٌ بأنَّ أحدَها إلى الزينةِ التي يدركُها الخاصُّ والعامُّ بحاسَّةِ البصرِ، وذلك من خَلقِها على هذه الأشكالِ البديعةِ والهيئاتِ المختلفةِ. والثانية إلى الزينةِ التي يختصُّ بمعرفتِها الخاصَّةُ دونَ غيرهم من إحكامِها وإتقانِها وتسييرِها في منازلَ لا يتعدَّى كلٌّ ماقدَّرَ له: ﴿لا الشمسُ يَنبغي لها أن تُدركَ القمرَ﴾ [يس:٤٠] ثم تزيينُ اللهِ الأشياءَ قد يكونُ بإبداعِها وإيجادِها مُزيَّنةً في نفسِها، أو بأنْ يُزيِّنَها غيرُها كتزيينِ البيتِ بأثاثه. وقد قُرئَ قولُه: ﴿بزينةِ الكواكبِ﴾ على أوجهٍ(٤) تلتفتُ إلى ماذكرناه حسبما حقَّقناه في «الدر» وغيرِه.

---

(١) عجز بيت وصدره: (لكل شيء حَسن زينة). وهو في البصائر ٣/١٥٧ ومعجم الأدباء ١/٧٢.

(٢) قرأ الحسن وأبو عبد الرحمن السلمي وابن عامر (زُيِّنَ)، وقرأ ابن عامر (زِينَ) النشر ٢/٢٦٣ والبحر المحيط ٤/٢٢٩.

(٣) قرأ الضحاك ومجاهد وابن محيصن (زَيَّنَ ... حُبُّ) إملاء العكبري ١/٧٤ والبحر المحيط ٢/٣٩٦.

(٤) قرأ أبو عمرو وعاصم وشعبة والأعمش وابن وثاب ومسروق وطلحة (بزينةٍ الكواكبَ)، وقرأ ابن كثير ونافع والكسائي وأبو جعفر والحسن ويعقوب وابن وثاب وشعبة وخلف (بزينةِ الكواكبِ) وقرأ زيد بن علي (بزينةٍ الكواكبُ). النشر ٢/٣٥٦ والسبعة ٥٤٦.

باب السين

فصل السين والهمزة

س أ ل:

قولُه تعالى: ﴿واتَّقوا اللهَ الذي تَساءَلونَ(1) بهِ والأرحامَ﴾ [النساء:١] أي تَتَناشدون به وتَتقاسمون. فتقولُ: أنشدُكَ باللهِ وبالرَّحم. والسؤالُ: استدعاءُ معرفةٍ أو مايُؤدِّي إليها، واستدعاءُ مالٍ أو ما يؤدِّي إليه. فاستدعاءُ المعرفة جوابُها باللسان، وتنوبُ عنه اليدُ، فاليدُ خليفةٌ عنه بالكتابةِ والإشارةِ، واستدعاءُ المالِ جوابُه باليدِ، وينوبُ عنهااللسانُ بوعدٍ أو ردٍّ. وأمّا السؤالُ الواردُ من الله تعالى فليسَ للاستعلامِ لأنه تعالى علامُ الغيوب، وإنَّما المرادُ به التقريعُ والتَّبكيتُ لقومٍ، أو الجحدُ كقوله تعالى: ﴿أأنتَ قلتَ للناسِ اتَّخذوني وأمِّي إلهينِ من دونِ الله﴾ [المائدة:١١٦] المقصودُ تبكيتُ عَبدة المسيحِ وأمِّه، وإظهارِ كذبهم على عيسى ومريمَ عليهما السلام، وقوله: ﴿فهل يُهْلَكُ إلا القومُ الفاسقون﴾ [الأحقاف:٣٥] المقصودُ نفيُ ذلك عن كلِّ أحدٍ وإثباتُه للفَسَقَة وقوله: ﴿وإذا المَوؤدَةُ سُئِلتْ(2)﴾ [التكوير:٨] يقالُ: هذا تبكيتٌ وتقريعٌ لمن كانَ يئدُ ولدَه، ولهذا قُرئَ ﴿سَألتْ﴾(3) مبنياً للفاعلِ و «قُتِلتُ»(4) مبنياً للمفعول مضموم التاء للمتكلم.

ثم السؤالُ إنْ كانَ للتعرُّف تعدَّى لاثنينِ ثانيهما بنفسه تارةً وبحرفِ الجرِّ أُخرى. وهو «عن»، وتنوبُ عنها الباءُ نحوُ: ﴿فاسألْ(5) به خَبيراً﴾ [الفرقان:٥٩]، وقولُه: [من الطويل]

---

(١) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وخلف ويعقوب (تسّاءلون) النشر ٢/٢٤٧، وقرأ ابن مسعود (تَسْألون)، وقرئت (تَسَلُون) البحر المحيط ٣/١٥٧.

(٢) قرأ الحسن والأعرج (سئِلَتْ)، وقرأ أبو جعفر (سُيِّلَتْ).

(٣) قرأ بها ابن مسعود وعلي وابن عباس ومجاهد والضحاك وأبو صالح وجابر بن زيد. البحر المحيط ٨/٤٧٣.

(٤) قرأ بها أبو جعفر المدني. مختصر ابن خالويه ١٦٩.

(٥) قرأ ابن كثير والكسائي وخلف (فَسَلْ) الإتحاف ٣٢٩.

٦٨٢ - فإنْ تسألوني بالنساءِ فإنني خبيرٌ بأدواءِ النساءِ طبيبُ[١]

وبعَن أكثر، كقوله تعالى: ﴿ ويسألونَكَ عنِ الروحِ ﴾ [الإسراء:٨٥]. وإنْ كانَ لاستدعاءِ مالٍ تعدَّى بنفسه أو بمن. فمنَ الأول قولُه تعالى: ﴿ وإذا سألتموهنَّ متاعاً ﴾ [الأحزاب:٥٣]، ومنَ الثاني؛ ﴿ واسألوا[٢] اللهَ من فضله ﴾ [النساء:٣٢]. وغلبَ السائلُ على الفقيرِ لقوله تعالى: ﴿ وأمَّا السائلَ فلا تَنْهرْ ﴾ [الضحى:١٠] ﴿ للسائل والمحرومِ ﴾ [الذاريات:١٩]. ولا معارضةَ بينَ قوله: ﴿ فيومئذٍ لا يُسألُ عن ذنبه إنسٌ ولا جانٌّ ﴾ [الرحمن:٣٩]. وقولُه تعالى: ﴿ فوربِّكَ لنسألنَّهم أجمعين ﴾ [الحجر: ٩٢] إذ يوم القيامة ذو مواطنَ فيُسألونَ في مَوطن ولا يسألون في آخرَ، أو يُسألون سؤالَ تقريعٍ وتوبيخٍ لا سؤالَ تكرمةٍ.

قولُه تعالى: ﴿ وعداً مسؤولاً ﴾ [الفرقان:١٦] إشارةٌ إلى قوله تعالى حكايةً عن الملائكة في دعائهم للمؤمنين: ﴿ ربَّنا وأَدْخِلهُم جنات عدنٍ التي وعدتَّهُم ﴾ [غافر:٨]. وقولُه تعالى: ﴿ سألَ[٣] سائلٌ ﴾ [المعارج: ١] أي دَعا داعٍ، وذلكَ إشارةٌ إلى قوله حكايةً عن بعضِ الأشقياءِ: ﴿ اللهمَّ إنْ كانَ هذا هو الحقَّ من عندِكَ ﴾ [الأنفال:٣٢] الآية.

قولُه تعالى: ﴿ ولا تُسألُ[٤] عن أصحابِ الجحيمِ ﴾ [البقرة:١١٩] قُرئَ ﴿ لاتَسألْ ﴾[٥] مبنياً للمفعول على الخبر المنفيِّ، أي إنَّما عليكَ أن تُبلِّغَ، وفي معناهُ: ﴿ فإنَّما عليكَ البلاغُ وعلينا الحسابُ ﴾ [الرعد:٤٠] ﴿ ماعليكَ من حسابِهم من شيءٍ وما من حسابِكَ عليهم من شيءٍ ﴾ [الأنعام: ٥٢].﴿ ولا تَسألْ ﴾[٦] على النهيِ وذلكَ لشدَّةِ الأمرِ، كقولك: لا تسألْ عن فلانٍ، أي هوَ بحالةٍ لا يستطاعُ أن يُسألَ عنها، لما في جوابِها من الفَظاعةِ.

---

(١) البيت لعلقمة في ديوانه ٣٥.

(٢) قرأ ابن كثير والكسائي (وَسَلُوا) السبعة ٢٣٢.

(٣) قرأ ابن عباس (سايِلٌ) البحر المحيط ٨/٣٣٢، وقرأ ابن عباس (سَيْلٌ) القرطبي ١٨/٢٧٩، وقرأ أبيّ وابن مسعود (سالٌ) البحر المحيط ٨/٣٣٢.

(٤) قرأ ابن مسعود (ولن تُسْألَ)، وقرأ أبيّ وابن مسعود (وما تُسْألُ) القرطبي ٢/٩٢.

(٥) قرأها نافع. القرطبي ٢/٩٢.

(٦) قرأ بها نافع ويعقوب وابن عباس وأبو جعفر. الإتحاف ١٤٦ والنشر ٢/٢٢١.

وقولُه تعالى: ﴿ واسألْ[1] مَن أرسلنا من قَبلكَ مِن رُسُلنا ﴾ [الزخرف: ٤٥] قيلَ: خوطبَ به ليلةَ الإسراءِ به، حيثُ صلَّى إماماً بالأنبياءِ عليهم الصلاةُ والسلامُ. وقيلَ: معناهُ: سَلْ أُمَمهُم والأولُ أوجهُ.

س أ م:

قولُه تعالى: ﴿ لا يَسأمُ الإنسانُ ﴾ [فصلت: ٤٩] أي لا يملُّ، والسآمةُ: المللُ، يقالُ: سئمَ زيدٌ فلاناً ومن فلانٍ. قال تعالى: ﴿ لا يسأمُ الإنسانُ من دعاءِ الخيرِ ﴾. وقالَ زهيرُ بنُ أبي سُلمى: [من الطويل]

٦٨٣ - سئمتُ تكاليفَ الحياةِ ومَن يعشْ
ثمانيــنَ عا مـاً - لاأبا لــك - يســأمِ[2]

وقيلَ: السآمةُ: الملالةُ ممّا يَكثُرُ لُبثُه فعلاً كانَ أوِ انْفعالاً.

فصل السين والباء

س ب أ:

قولُه تعالى: ﴿ لقد كانَ لسبإٍ[3] ﴾ [سبأ: ١٥]. سَبأ في الأصل: اسمُ رجلٍ من قحطانَ. وقيلَ: اسمُه الأصليُّ عبدُ شمسٍ، وسَبأ لقبٌ له لأنَّه أولُ مَن سَبا، وفيه نظرٌ لأنَّ المادتينِ مُختلفتان، ووُلدَ له عشرةُ أولادٍ، تَيامنَ ستةٌ وهم: جمعةُ وكندةُ والأزدُ ومُجاشعةُ وخَثعم وبَجيلةُ. وتشاءَم أربعةٌ وهم: لخمٌ وجُذامٌ وعاملةُ وغسانُ. ثم سُميت به بلدٌ معروفة وصُرِّفَ ليُعرفَ أهلُها. المثلُ لقصةٍ استوْفيناها في «التفسير»؛ فيقالُ: تَفرَّقوا أيادي سبَا، وأيدي سبا[4]. وقيلَ: سُميَ به القبيلةُ أو الحيُّ. ومن ثَمَّ قُرِئَ في الصحيحِ بصرفهِ ومنعهِ؛

---

(١) قرأ ابن كثير والكسائي وخلف (وَسَلْ) النشر ١ / ٤١٤ وقرأ ابن مسعود (واسأل الذي أرسلنا إليهم قبلك رسلنا) القرطبي ١٦ / ٩٥.

(٢) ديوانه ٣٤. والرواية الشهيرة: ثمانين حولاً.

(٣) قرأ أبو عمرو وابن كثير وأبو عبيد (لسبأَ)، وقرأ الحسن وابن كثير وقنبل وأبو حيوة والجحدري (لسبأْ)، السبعة ٤٨٠ والنشر ٢ / ٣٣٧، وقرأ حمزة وهشام (لسبا) الإتحاف ٣٥٨.

(٤) مجمع الأمثال ١ / ٢٧٥ والمستقصى ٢ / ٨٨، وقصة المثل أن سبأ بن يشجب لما أنذروا بسيل العرم خرجوا من اليمن متفرقين في البلاد، فقيل لكل جماعة «ذهبوا أيدي سبا» والمراد بالأيدي: الأنفس. معجم البلدان (سبأ ٣ / ١٨١) والتاج (سبأ).

فمن الصرفِ قولُه: [من البسيط]

٦٨٤ - الواردونَ وتيمٌ في ذُرى سَبإٍ قد عضَّ أعناقَهمْ جلدُ الجواميسِ[١]

ومن المنعِ قولُ الآخر: [من المنسرح]

٦٨٥ - مِن سَبأَ الحاضرينَ مَأرِبَ إذ يَبْنون مِن دون سَيلِها العَرِما[٢]

والسَّبْءُ: الخمرةُ، من سبأتُ الخمرة أي شربتُها؛ قالَ حسانُ بنُ ثابتٍ رضي الله عنه: [من الوافر]

٦٨٦- كأنَّ سَبيئةً مِن بيتِ رأسٍ يكونُ مزاجَها عسلٌ وماءُ[٣]

س ب ب:

قوله تعالى: ﴿فليمددْ بِسَبَبٍ﴾ [الحج:١٥]. السببُ في الأصلِ: هو الحبلُ الذي يُصعدُ به إلى النَّخل ثم جُعل عبارة عن كلِّ شيءٍ يُتوصلُ به إلى غيرِه، عَيناً كان أو معنىً. قولُه: ﴿فليَرْتَقوا في الأسبابِ﴾ [ص:١٠] إشارةٌ إلى قوله: ﴿أم لهم سُلَّمٌ يَسْتَمعون فيه﴾ [الطور:٣٨]. وقولُه: ﴿وآتيناهُ من كلِّ شيءٍ سَبباً فأَتْبعَ سَبباً﴾ [الكهف:٨٤ و٨٥] إشارةٌ إلى ما متَّعه به مِن وجوهِ المعارفِ وأحوالِ الدنيا، وأنه أتبعَ سَبباً واحداً منها فبلغَ به ما هوَ مشهورٌ عنه.

وقولُه تعالى حكايةً عن فرعون: ﴿لعلّي أبلغُ الأسبابَ أسبابَ السمواتِ﴾ [غافر:٣٦و ٣٧] أي الذرائعَ التي يَتوصَّل بها مِثلي إلى طِلبته.

قولُه: ﴿وتقطَّعتْ بِهم الأسبابُ﴾ [البقرة: ١٦٦] أي الوصلُ والمودّات. وسَمَّوا الثوبَ والخِمارَ والعِمامةَ سَبباً لطولها تَشبيهاً بالحبلِ في الامتدادِ والطولِ.

والسَّببُ: الطريقُ. السببُ: البابُ أيضاً، وذلكَ لأنهما يُتوصَّلُ بهما إلى ما بَعدَهُما، وسُمي الشَّتمُ الوجيعُ سَبّاً لأنه يوصَلُ إلى المشتوم أو يُتوصَّل به إلى أذاهُ، قالَ تعالى: ﴿ولا تسبُّوا الذينَ يَدْعون من دونِ الله فيَسبُّوا اللهَ﴾ [الأنعام:١٠٨] أي يتكلمونَ بما لا

(١) البيت لجرير في ديوانه ٣٢٥. ورواية الصدر فيه: (تدعوك تيم وتيم في قرى سبأ).
(٢) البيت للنابغة الجعدي في اللسان والتاج (سبأ، عرم) وسيبويه ٣/ ٢٥٣ والإنصاف ٥٠٢.
(٣) ديوانه ٥٩.

يليقُ بجلاله لا أنَّهم يصرِّحون بسبِّه تعالى، إذ لم يتجاسَرْ أحدٌ ولا يطاوعُه طبعُه ولا سجيَّتُه على ذلك، وقد يَطلقُ على سَببِ السَّبةُ سَبّاً، ومنه: «لايسبُّ الرجلُ أباهُ. قيلُ: كيف يسبُّ أباهُ؟ قال: يسبُّ أبا الرجلِ،فيسبُّ أباهُ»(١). قال الشاعر: [من المتقارب]

٦٨٧ - وما كانُ ذنبُ بني مالكٍ   بأنْ سُبَّ منهم غلامٌ فسَبْ(٢)

بأبيضَ ذي شُطَبٍ قاطعٍ   يقُدُّ العظامُ ويَبرِي العَصَبْ

نبَّه بذلكَ على قول الآخرِ: [من الطويل]

٦٨٨ - ونَشتُمُ بالأفعالِ لا بالتَّكلّمِ(٣)

وقد أحسنَ مَن قالَ: [من الكامل]

٦٨٩ - ولقد أمرُّ على اللئيم يسُبُّني   فمضيتُ ثُمةَ قلتُ: لا يَعنيني(٤)

والسبَّةُ: الشيءُ الذي يسبُّ، قالَ الشاعرُ: [من البسيط]

٦٩٠ - إنْ يَسمعوا سُبَّة طاروا بها فَرحاً   منِّي وما سَمعوا من صالحٍ دَفنوا(٥)

والسِّبُّ: الكثيرُالسبِّ. قال الشاعرُ:[من الرمل]

٦٩١ - لا تَسبَّني فلستَ بسِبِّي(٦)

ويُكني بالسُّبَّةِ عنِ الدُّبُرِ كما كُني بالسَّوءةِ عنه وعن القُبُل. والسبَّابَةُ من الأصابع: مايَلي الإبهامَ؛ سُميتْ بذلك لتحريكها والإشارةِ بها وقتَ المَسابَّة، كما سَمُّوها مُسبِّحةً

---

(١) أخرجه البخاري في الأدب، (٤) باب: لا يسب الرجل والديه، ٥٦٢٨، وأخرجه مسلم في الإيمان، باب بيان الكبائر، ٩٠.

(٢) البيتان لذي الخرق الطهوي في الصحاح والمقاييس واللسان والتاج (سبب) وأمالي القالي ٣/ ٥٤.

(٣) عجز بيت في الصناعتين ٦٠ وصدره: (وتجهل أيدينا ويحلم رأينا).
وهو في المفردات. وقد عزاه المحقق لإياس بن قتادة اعتماداً على شرح نهج البلاغة ٢/ ١١٨.

(٤) البيت لرجل من بني سلول في الخصائص ٣/ ٣٣٠ والخزانة ١/ ١٧٣، ٥٢٨ والهمع ١/ ٩ والدرر ١/ ٤ وشرح شواهد المغني ١٠٧ وأمالي الشجري ٢/ ٢٠٣ وسيبويه ٣/ ٢٤.

(٥) البيت للقعنب بن أم صاحب في معاني الفراء ٣/ ٢٧٦ والمحتسب ١/ ٢٠٦ والسمط ٣٦٢.

(٦) صدر بيت لعبد الرحمن بن حسان يهجو مسكين الدارمي، وعجز البيت: (إن سبي من الرجال الكريم).
والبيت في الصحاح والمقاييس واللسان والتاج (سبب) والجمهرة ١/ ٣١.

لتحريكها وقتَه. والسبُّ أيضاً الثوبُ الرقيقُ. ومنه: «فإذا سبٌّ فيه دَوْ خَلَّةٌ رُطَبُ»(١) والسِّبابُ مصدرُ سابَّه، نحوُ قاتلَه قِتالاً. وفي الحديثِ: «وسبابُه فُسوقٌ»(٢).

س ب ت:

قولُه تعالى: ﴿ وجَعلنا نومَكمُ سُباتاً ﴾ [النبأ:٩] أي قَطْعاً لأعمالكم التي تُزاولونَها نَهاراً، والمعنى: جعلناهُ راحةً لكم. أو لأنه تنقطعُ فيه حركاتُكم فتسكنون. والسُّباتُ: السكونُ، ومنه يومُ السَّبت لأنه يقالُ أنه تعالى قَطعَ فيه بعضَ خلقَ الأرضِ، أو لأنه حرَّمَ على اليهود فيه العملَ. يقالُ: أسبتَ: إذا دخلَ في السَّبتِ. وسَبتَ يسبتُ إذا عظَّمه، ومنه قولُه تعالى: ﴿ يومَ لا يَسْبِتون ﴾ [الأعراف:١٦٣] أي لا يَفعلون ما يجبُ في شَرعِهم في هذا اليوم.

وسَبتَ رأسَه: حلقَه، ومنه: النِّعالُ السِّبتيَّةُ لأنها يُحلقُ شعرُها بالدِّباغ، وفي الحديث: «يا صاحبَ السِّبتين اخلعْ سِبْتَيك»(٣). وقيلَ: سُميتْ بذلك لأنَّها لِيِّنتْ بالدباغِ، ومنه: رُطبٌ مُنسبتَةٌ، أي لينةٌ. والسِّبتُ: جلدُ البقرِ المدبوغُ بالقَرَظ(٤).

س ب ح:

قولُه تعالى: ﴿ فسبحانَ الله ﴾ [الأنبياء:٢٢]. سُبحانُ: علمٌ للتَّسبيح، ولذلك مُنع صرفُه للعلميةِ وزيادة الألفِ والنونِ؛ فهو المعاني كعثمانَ في الأعيانِ، وعليه قولُه: [من السريع]

٦٩٢ - أقولُ لما جاءَني فخرُهُ: سُبحانَ من عَلقمةَ الفاخرِ!(٥)

وأكثرُ استعمالِه مُضافاً كما تَرى، وقد يُقطعُ عن الإضافة مَمنوعاً: [من البسيط]

---

(١) من حديث لصلة بن أشيم في النهاية ٢/٣٢٩ وغريب ابن الجوزي ١/٤٥٢ والفائق ١/١٩٦.

(٢) أخرجه البخاري في الإيمان، (٣٥) باب خوف المؤمن ٤٨، وأعاده برقم ٥٦٩٧، ٦٦٦٥ وأخرجه مسلم في الإيمان ٦٤.

(٣) الفائق ١/٥٦٤ وغريب ابن الجوزي ١/٤٥٢ والنهاية ٢/٣٣٠.

(٤) القرظ: شجر يدبغ به. لها سوق غلاظ أمثال شجر الجوز. اللسان ٧/٤٥٤ (قرظ)

(٥) البيت للأعشى في ديوانه ١٩٣.

- وقبلنا سبّح الجوديُّ والجمدُ(*)

وذلك لأنه يُكرهُ. فهو كقولك: ربّ عثمان العثمانينَ جاءَني. وله أحكامٌ، ومعناهُ التَّنزيهُ فمعنى سبحانَ الله: تنزيهُه عمّا لا يليقُ به، ويُستعملُ في التعجب، ومنه الحديث: «سبحانَ الله إنَّ المؤمنَ لا ينجسُ»(١). وأصلُ المادةِ للدَّلالةِ على البعْد، ومنه: السَّبْحُ في الماءِ، وكذلك تسبيحُ الله لأنَّ فيه إبعاداً له عمّا لا يليقُ به، ممّا كانتِ الكفرةُ الذين لا يقدِّرونه حقَّ قدرِه ينسبونه إليه من الشِّركِ والولدِ وغيرِ ذلك.

والسَّبْحُ: المرُّ السريعُ في الماءِ أو الهواءِ، ويُستعارُ ذلك للنجومِ، قالَ تعالى: ﴿كلٌّ في فَلَكٍ يَسْبحون﴾ [الأنبياء:٣٣]، وفي دُؤوبِ العملِ أيضاً قال تعالى: ﴿إنّ لكَ في النهارِ سَبْحاً(٢) طويلاً﴾ [المزمل:٧] والتَّسبيحُ عامٌّ في العبادة؛ قَوليَّة كانت أو فعليَّةً أو مَنْويَّةً. وقيلَ في قولِه تعالى: ﴿فلولا أنه كانَ منَ المُسبِّحينَ﴾ [الصافات:١٤٣] أي القائلينَ: سُبحانَك، ويؤيدُه قولُه: ﴿فنادَى في الظُّلمات أنْ لا إلهَ إلا أنتَ سُبحانَك إني كنت منَ الظالمينَ﴾ [الأنبياء:٨٧]، وقيلَ: منَ المصلِّين. وقيل: من النَّاوين؛ أنه إذا تمكَّنَ من العبادة حين يخرجُ من بطنِ الحوتِ أن يسبِّحُ اللهَ بقلبِه ولسانِه، ويُذيبَ جوارحَه في طاعتِه، والأَولى أن يُحملَ على جميعِ ذلك، لأنه اللائقُ بحالِ ذي النونِ عليه السلامُ.

وقولُه: ﴿ألم أقلْ لكم لولا تُسبِّحون﴾ [القلم:٢٨] أي تعبدونه وتشكرونه. وقيلَ: تقولون: إن شاءَ اللهُ، يدلُّ عليه قولُه: ﴿ولا يَسْتثنون﴾ [القلم:١٨].

وقولُه: ﴿فسبِّحْ بحمدِ ربِّك﴾ [الحجر:٩٨] أي صلِّ. وسُميتِ الصلاةُ تسبيحاً لاشتمالِها عليه. ومنه: «كان يسبِّح على راحلته»(٣). وقولُه: ﴿فسبحانَ اللهِ حين تُمسونَ وحين تُصبحون﴾ [الروم:١٧]الآية. قيلَ: معناهُ تَصلون في هذه الأوقاتِ. وقد استدلَّ به على ذكرِ الصلواتِ الخمسِ. والسُّبُّوحُ والقُدُّوسُ فُعّولٌ؛ من التَّسبيح ومن القدسِ

(*) تقدم برقم ٢٩٨، وهو عجز بيت لأمية بن أبي الصلت.

(١) أخرجه البخاري في الغسل، (٢٣) باب عَرَق الجنب ٢٧٩، ٢٨١ وأخرجه مسلم في الحيض ٣٧١.

(٢) قرأ ابن يعمر وعكرمة والضحاك وابن أبي وائل (سَبْخاً) البحر المحيط ٨/٣٦٣.

(٣) أخرج البخاري في الأذان، (١٨) باب الأذان للمسافر، ٦٠٦، ومسلم في صلاة المسافرين، باب الصلاة في الرحال ٦٩٧ «ألا صلّوا في الرحال».

وهو الطهارةُ، وليس لنا فُعّولٌ غيرُهما، وقد يُفتحان نحو: كَلُّوب وسَمّور.

والسُّبْحةُ للتَّسبيح، وهي أيضاً الخرزاتُ المُسبَّح بها؛ سُميت بذلك لأنه يعدُّ بها لفظَه.

وقولُه تعالى: ﴿والسابحاتِ سَبحاً﴾ [النازعات:٣] قيلَ: هُم الملائكةُ، يسرعون فيما يؤمرون به بينَ السماء والأرضِ. وقيلَ: هي أرواحُ المؤمنين، تنبيهٌ على سهولة خروجها عندَ الموت، أوجَوَلانها في الملكوتِ عندَ النوم. وقيلَ: هي السفنُ لأنها تسبحُ في الماءِ، والسابقاتُ: الخيلُ. وفي الحديثِ: «لأحرقتْ سُبُحاتُ وجهِه»[1] أي نورُ وجهه.

وقولُه: ﴿وإنْ من شيءٍ إلا يُسبحُ بحمدِه﴾ [الإسراء:٤٤] أي بلسانِ الحالِ. وذلك هو الإذعانُ لربوبيَّتهِ والطواعيةُ لقدرته، كقوله: ﴿ولله يسّجد مَن في السماواتِ والأرضِ طَوعاً وكَرهاً﴾ [الرعد:١٥]. وقيلَ بلسان القال، ولكن أخفى اللهُ تعالى عنا فهمَ ذلك. وإليه أشارَ بقوله: ﴿ولكن لا تَفْقَهون تَسبيحَهُم﴾ [الإسراء: ٤٤]. وهذا هوَ الظاهرُ؛ إذ لو لم يكنْ شيئاً يخفَى عنّا لما خاطَبنا بذلك. فأمّا كونُها مسبحةً بلسانِ الحالِ بالمعنى الذي قدَّمته عنهم فهذا تفقُّهٌ، فلا بدَّ من معنىً زائدٍ. وأمّا التسبيحُ الصادرُ من الجماداتِ كالحصى الصادرِ على يَدَي رسولِ الله ﷺ معجزةً له فإنَّ ذلك بلسانِ القالِ لا الحالِ، وإلا لم يظهرِ التفاوتُ بينَه وبينَ غيرِه عليه الصلاةُ والسلام.

س ب ط:

قولُه تعالى: ﴿والأسباطِ﴾ [البقرة:١٣٦] جمعُ سِبطٍ، وهم في بني إسرائيلَ كالقبائلِ في العربِ. وأحسنُ منهِ ما قاله الأزهريُّ: الأَسباطُ في ولد إِسحاقَ والقبائلُ في ولد إِسماعيلَ؛ فعلوا ذلك تفرقة بينَ أولادِ الآخرين، أعني إِسحاقَ وإِسماعيلَ. ولكنَّ الأسباطَ إنما هم أولادُ يعقوبَ بن إِسحاقَ. واشتقاقُ ذلك من الامتدادِ والتفريعِ؛ لأنَّ السبطَ ولدُ الولد، فكأنَّ النسبَ امتدَّ وانبسطَ وتفرَّعَ. يقالُ: شَعرٌ سَبْطٌ ضدُّ جعدٍ، وعظامه سَبطٌ أي طويلةٌ. قال الشاعر: [من الطويل]

---

(١) غريب ابن الجوزي ١ / ٤٥٤ والنهاية ٢ / ٣٣٢ والفائق ٢ / ٣٤١.

٦٩٣ - فجاءتْ به سَبطَ العظامِ كأنَّما عِمامتُه بينَ الرجالِ لِواءُ[1]

وقد سَبُط سُبوطاً وسَباطةً. والساباطُ: ما مُدَّ من دارٍ إلى أخرى، من ذلك. وسُباطةُ الدارِ: مَلقى زبالتها. لامتدادها. وفي الحديث: «فأتى سُباطةَ قومٍ فبالَ»[2] وقيلَ: اشتقُّوا من السِّبطِ؛ وهو الشجرةُ التي أصلُها واحدٌ وأغصانُها كثيرةٌ. وفي الحديث: «الحسينُ سِبطٌ من الأسباطِ - أي أمَّةٌ منَ الأمم - في الجنة»[3] واستدلُّوا بقوله تعالى: ﴿أسباطاً أُمماً﴾ [الأعراف: ١٦٠] فترجمَ الأسباطَ بالأمم؛ فكلُّ سِبطٍ أمةٌ. وفي الحديث: «الحسنُ والحسينُ سِبطا رسولِ الله ﷺ»[4] أي طائفتان وقطعتانِ منه. وعن المبرِّد قال: سألتُ ابنَ الأعرابي عن الأسباطِ فقال: هم خاصةُ الولدِ.

وفي الحديث؛ في صفته عليه الصلاة والسلام: «ليس بالسَّبِط ولا الجَعْدِ القَطط»[5]. يقالُ: رَجْلٌ سَبِطٌ، وسَبْط، وسَبَطٌ. وقد سَبِطَ شَعرُه سُبوطةً، كقَطِطَ شعرُه قُطوطةً.

س ب ع:

قولُه تعالى: ﴿إنْ تَستغفرْ لهم سَبعينَ مرةً﴾ [التوبة: ٨٠] ليس المرادُ حصرَ العدد، بل المرادُ التكثيرُ. والمعنى: إنِ استكثرتَ منَ الاستغفارِ لهؤلاءِ فلن يغفرَ اللهُ لهم. قال الأزهريُّ: أنا أرى هذه الآيةَ من باب التكثير والتضعيف لا من بابِ حصرِ العدد. وحكى أبو عمرٍو أن رجلاً أعطى أعرابياً درهماً فقالَ: سبَّع اللهُ لك الأجرَ. أي ضعَّفَه. قال الهرويُّ: والعربُ تضعُ التسبيعَ موضعَ التَّضعيف، وإنْ جاوزَ السبعَ، والأصلُ فيه قولُه تعالى: ﴿كمثلِ حبةٍ أنبتتْ سبعَ سنابلَ في كلِّ سنبلةٍ مئةُ حبةٍ﴾ [البقرة: ٢٦١].

---

(١) البيت لرجل من بني جناب أو لبعض بني العنبر وهو في الصحاح واللسان والتاج (سبط) والخزانة ٤/١٤٦ والحماسة للمرزوقي ٢٧٠ والعيني ٣/٢١١.

(٢) الحديث لحذيفة. أخرجه البخاري في الوضوء (٦٠) باب البول قائماً ٢٢٢،٢٢٤، وفي المظالم٢٣٣٩ ومسند أحمد ٤/٢٤٦،٥/٢٨٣ والفائق١/٥٦٢ والنهاية٢/٣٣٤ وغريب ابن الجوزي ١/٤٥٧.

(٣) غريب ابن الجوزي ١/٤٥٦ والنهاية٢/٣٣٤.

(٤) الفائق ١/٩٣ وغريب ابن الجوزي ١/٤٥٦ والنهاية ٢/٣٣٤.

(٥) الحديث لأنس بن مالك، أخرجه البخاري في المناقب، (٢٠) باب صفة النبي، ٣٣٥٤، ٣٣٥٥ ومسلم في الفضائل ٢٣٤٧ ومسند أحمد ٣/١٣٥.

والسَّبُعُ: كلُّ حيوانٍ مُتَقوٍّ. سُمِّي بذلك لتمام قوَّته. وذلك أن السَّبعَ من الأعداد التَّامة. وسَبَع فلان فلاناً: اغتابَه، كأنَّه أكلَ لحمَه أكلَ السباع. والمَسْبَعُ: موضعُ السباع.

والسُّبعُ: جزءٌ من سَبعةِ أجزاء. والأُسبوعُ: سبعةُ أيامٍ، جمعُه أسابيع، ومثلُه السُّبع. والسِّبعُ في الوِردِ كالخميس فيه. وقولُ ربيعةَ الهُذليِّ: [من الكامل]

٦٩٤ - كأنه عبدٌ لآلِ أبي ربيعةَ مُسْبَعُ[١]

قيلَ: معناهُ وقعَ في غنمه السبعُ، وقيلَ: المهملُ من السباع. وكُنيَ بالمُسْبَع عن الدَّعيِّ الذي لا يُعرفُ أبوه. وسَبَعتُ القومَ: جعلتُهم سَبعةً، أو أخذتُ سُبعَ أموالهم، نحو رَبعتُهم وثَلثتُهم، بمعنَيه. وقولُه: ﴿ذَرعُها سبعونَ ذراعاً﴾ [الحاقة:٣٢] من باب ﴿إنْ تستغفرْ لهم سَبعينَ مرة﴾. وقولُه:﴿وبَنَينا فوقَكم سَبعاً شِداداً﴾ [النبأ:١٢] عنى بالسَّبع المتطابقة.

قولُه: ﴿اللهُ الذي خَلَق سَبَع سموات ومن الأرض مثلَهنَّ﴾ [الطلاق: ١٢] قيل: في العدد. وفي الحديثِ مايؤيدُ هذا من قوله: «طُوِّقَهُ من سَبع أرضينَ»[٢] وقيلَ: مثلهنَّ في الإتقانِ لا في العدد. ولذلك لم يجئِ القرآنُ إلا بإفراد الأرض، والأولُ أوجهُ.

س ب غ:

قولُه تعالى: ﴿وأسبغَ[٣] عليكم نِعمَهُ﴾ [لقمان: ٢٠] أي ألبسَكم إيّاها وأتمَّها عليكم من قولهم: درعٌ سابغٌ، وقولُه تعالى: ﴿أنِ اعملْ سابغاتٍ[٤]﴾ [سبأ: ١١] إشارةٌ إلى ما علَّمه في قولِه تعالى: ﴿وعلَّمناهُ صَنعةَ لبوسٍ لكم﴾ [الأنبياء: ٨٠] وأسبغَ وضوءَه: أتمَّه. ويسمى الدرعُ تَسبغةً. ومنه الحديث: «فتقَعُ في تَرقوتِه تحتَ تَسبغةِ البيضةِ»[٥].

---

(١) البيت بتمامه في ديوان الهذليين ١ / ٤:

(صَخِبُ الشوارب لايزال كأنه عبدٌ لآل أبي ربيعةَ مُسْبَعُ)

وقد وهم المؤلف ونسبه إلى ربيعة والبيت لأبي ذؤيب الهذلي.

(٢) أخرجه البخاري في المظالم،(١٤) باب: إثم من ظلم شيئاً، ٢٣٢٠، ٢٣٢١ ومسلم في المساقاة، باب تحريم الظلم ١٦١٠، ١٦١٢ ومسند أحمد ١ /١٨٧، ١٩٠.

(٣) قرأ ابن عباس ويحيى بن عمارة (وأصبغ) القرطبي ١٤ / ٧٣.

(٤) قرئت (صابغات) الكشاف ٣ / ٢٨٢.

(٥) غريب ابن الجوزي ١ / ٤٥٩ والفائق ١ /٥٢٣ والنهاية ٢ /٣٣٧. وأضاف ابن الجوزي: «قال ابن قتيبة: تسبغة البيضة: شيء من حلق الدرع توصل به البيضة فتستر العنق».

س ب ق:

قوله تعالى: ﴿ فالسابقات سبقاً ﴾ [النازعات: ٤٠] عَنى بها الخيلَ العاديةَ في الجهاد. وقيل: هم الملائكةُ، بأنهم يسبقون الجنَّ باستماعِ الوحي. والسَّبْقُ: أصلُه التقدمُ في السَّير، ثم يعبَّر بذلك عن التقدُّمِ إلى الأشياءِ أعياناً كانت أو معانيَ.

قال تعالى: ﴿ فاستبقوا الخيراتِ ﴾ [البقرة: ١٤٨] وقولُه تعالى: ﴿ والسّابقون السابقون، أولئك المقرَّبون ﴾ [الواقعة: ١٠ و ١١] أي المُحرزون قصبَ السبقِ في الفضلِ. وقولُه تعالى: ﴿ ومانحنُ بمَسْبوقينَ ﴾ [الواقعة: ٦٠] كنايةً عن عدمِ فَوتِهم للهِ تعالى، أي أنهم لايُعجزوننا. وقولُه: ﴿ ولقد سَبقتْ كلمتُنا ﴾ [الصافات: ١٧١] وقولُه: ﴿ ولولا كلمةٌ سَبقتْ ﴾ [طه: ١٢٩] أي نَفذتْ وتمَّتْ لقولِه: ﴿ وتمَّتْ كلمةُ ربِّك ﴾ [الأنعام: ١١٥] وقولُه: ﴿ فاستَبِقوا الخيراتِ ﴾أي بادروُها، وافْعلوا فعلَ الواردةِ الذين يطلبُ كلٌّ منهم التقدُّمَ إلى الماءِ ليحوزَه لنفسهِ ومَنَ يريدُ.

وقولُه: ﴿ وما كانوا سابِقين ﴾ [العنكبوت: ٣٩] أي فائتين، كقولِه: ﴿ وما أنتم بمُعجزين ﴾ [الأنعام: ١٣٤] وقولِه: ﴿ يسارعون في الخيراتِ وهم لها سابقون ﴾ [المؤمنون: ٦١] أي فاعلون فعلَ السابقِ غيرِ المتباطئَ. وقيل: اللامُ بمعنى إلى لقولِه: ﴿ أوحى لها ﴾ [الزلزلة: ٥] أي إليها. وقولُه: ﴿إنا ذَهبا نَستبقُ[1] ﴾ [يوسف: ١٧] أي نتناضلُ بالسهام ونتراهنُ. وجعلَ السبَق كنايةً عن ذلك.

قولُه: ﴿ واستَبَقا البابَ ﴾ [يوسف: ٢٥] أي بادرَ كلٌّ واحدٍ منهم نحوَ الباب. قولُه: ﴿ فاستَبَقوا[2] الصِّراط ﴾ [يس: ٦٦] أي جاوَزوه وتَركوه حتى ضَلُّوا. وقولُه: ﴿ لا يَسبِقونه بالقَولِ ﴾ [الأنبياء: ٢٧]أي لا يتكلمون بغيرِ إذنِه. وقيلَ لا يقولون بغيرِ علمِه حتى يُعلِّمهم.

س ب ل:

قولُه تعالى: ﴿ فِجاجاً سُبُلاً ﴾ [الأنبياء: ٣١] السُّبلُ جمعُ سبيل: وهو الطريقُ،

---

(١) قرأ ابن مسعود (ننتضل) القرطبي ٩/١٤٥.
(٢) قرأ عيسى (فاستَبِقُوا) البحر المحيط ٧/٣٤٤.

ويذكَّر ويؤنثُ، قال تعالى: ﴿قُلْ هذه سَبيلي[1]﴾ [يوسف: ١٠٨] ويعبَّرُ به عن المذهبِ. ومنه: ﴿اتَّبِعوا سَبيلنا﴾ [العنكبوت: ١٢] أي طريقتَنا في ديننا. قولُه: ﴿وتقطعون السبيلَ﴾ [العنكبوت: ٢٩] أي طريقُ الولدِ، لأنَّ القومَ كانوا يأتون الذُّكران فيقلُّ النَّسلُ.

قولُه: ﴿وابنَ السبيلِ﴾ [الروم: ٣٨] هو المسافرُ: جعلَ ابنَ الطريقِ لملازمته إياه. قولُه: ﴿وفي سبيلِ الله﴾ [التوبة: ٦٠] قيلَ: هم المجاهدون. قومُه: ﴿ثم السبيلَ يسَّرَه﴾ [عبس: ٢٠] قوله: ﴿ليسَ علينا في الأمِّيين سَبيلٌ﴾ [آل عمران: ٧٥] أي دَرَكٌ أي لاتطرقُ لهم علينا، فأموالُهم حلٌّ لنا، كذا كانوا يعتقدون. قولُه: ﴿فصدَّهم عن السَّبيل﴾ [النمل: ٢٤] أي طريقُ الهدى. وكذا قولُه: ﴿لَيَصُدُّونهم عنِ السبيلِ﴾ [الزخرف: ٣٧].

قولُه: ﴿سُبُلَ[2] السَّلامِ﴾ [المائدة: ١٦] أي طرقُ السلامةِ المؤمِّنةُ من العقوبة. وقيلَ: طرقُ الجنة، إمّا طرقُها حقيقةً وإمّا الأسبابُ التي يتوصّلون بها إلى الجنة من الأعمال الصالحة. ويقالُ: سابلٌ وسابلةٌ، وسَبيلٌ سابلٌ، نحو: شعرٌ شاعرٌ. وأسبلَ السِّترَ والذيلَ: أرخاهُ. وأسبلَ الزرعُ: صار ذا سُنبلٍ. وبه استُدلَّ علي زيادةِ نونه، وإن كانت القواعدُ التَّصريفيةُ تأباهُ.

والمُسبِلُ: اسمٌ للقدحِ الخامسِ من سهامِ الميسرِ. وخُصَّ السَّبَلةُ بشَعرِ الشَّفة العليا لما فيها من التحدُّرِ قالَه الراغبُ[3] ونقلَه الهرويُّ عنِ الأزهريِّ. وفي الحديث: «إنَّه كان وافرَ السَّبَلة»[4]؛ هي الشعراتُ التي تحتَ اللَّحْيِ الأسفل[5]. وقيلَ: هي مُقدَّمُ اللّحيةِ وما أسبَلَ منها على الصدرِ. والسُّنبلةُ: لِما يقعُ على الزرعِ والسَّبْلُ: ما أسبلتَه من ثوب، نحوالنَّشرِ: للشيءِ المنشورِ، وكالقَبضِ بمعنى المقبوض، والرَّسلِ بمعنى المرسَلِ.

---

(١) قرأ نافع وأبو جعفر (سبيلي) النشر ٢/٢٩٧.

(٢) قرأ الحسن وابن شهاب (سبْل) إملاء العكبري ١/١٢٣.

(٣) المفردات ٣٩٦.

(٤) غريب ابن الجوزي ١/٤٥٩ والنهاية ٢/٢٣٩.

(٥) «السبلة: ما على الشارب من الشعر، وقيل طرفه، وقيل: هي مجتمع الشاربين» اللسان (سبل ١١/٣٢١)

فصل السين والتاء

س ت ر:

قولُه: ﴿ حجابا مستوراً ﴾ [الإسراء: ٤٥] قيلَ: معناهُ ساتراً، فهو مفعولٌ بمعنى فاعل، وعكسُه فاعلٌ بمعنى مفعولٍ نحو: ﴿ ماءٍ دافقٍ ﴾ [الطارق: ٦] أي مدفوق. والصحيح أن كلاً منهما على بابه كما حقَّقناهُ في غيرِ هذا الموضوع.

وأصلُ السَّتر: التغطيةُ والإخفاءُ. والاسْتتارُ: الاستخفاءُ. والسِّتْرُ والسُّتْرةُ: مايُستترُ به أي يُغطى. والإستارة: بمعنى السَّتر أيضاً، ومنه الحديثُ: «أيُّما رجلٍ أغلق دونَ امرأته باباً وأرخى عليها إستارةً فقد تَمَّ صَداقُها»[1] قال شَمِر: الإستارةُ منَ السَّتر، ولم أسمعْه إلا في هذا الحديث. وقد جاءت السِّتارةُ والمِستَر في معنى السَّتر. وقد قالوا: أسوار للسِّوار، وإشرارة لِما يُشْرَرُ عليه الأقِطُ.

فصل السين والجيم

س ج د

قولُه تعالى: ﴿ ولله يسجُدُ مَن في السماوات ﴾ [الرعد: ١٥] أصلُ السجود الخضوعُ والتذلُّلُ وخصَّ ذلك شَرعاً بعبادةِ الله؛ فلا يجوزُ السُّجودُ لغيرِ الله تعالى والمِللُ مختلفةٌ في ذلك. فأمّا السجودُ، على سبيلِ العبادة، فلايجوز في مِلَّة من المللِ، وأمّا على سبيلِ التعظيم كسجودِ الملائكة لآدم[2]، وإخوة يوسُفَ لأخيهم، فهذا محلُّ الخلاف. على أنَّ منَ الناسِ مَن قال؛ إنما كان آدمٌ كالقِبلةِ لهم، ثم السجودُ عامٌّ في الأناسيِّ والحيوانات والجمادات، وهو نوعان[3]: نوعٌ باختيارٍ، وليس ذلك إلا للإنسان وبه يُثابُ، كقوله: ﴿ اركعوا واسْجُدوا واعْبدوا ربَّكم ﴾ [الحج: ٧٧] وقولِه: ﴿ فاسْجدوا للهِ واعبدُوا ﴾ [النجم: ٦٢].

ونوعٌ بتسخيرٍ، وهو في الإنسانِ والحيوانِ وغيرِهما، وعليه: ﴿ ولله يسجُد مَن في السماواتِ والأرضِ طَوعاً وكَرهاً ﴾، وقولُه: ﴿ سُجَّداً للهِ وهم داخِرون ﴾ [النحل: ٤٨]

---

(١) الفائق ١ / ٧٥٠ وغريب ابن الجوزي ١ / ٤٦٠ والنهاية ٢ / ٣٤١.

(٢) في سورة البقرة / ٣٤ (واسجدوا لآدم).

(٣) المفردات ٣٩٦.

وهو الدَّلالةُ الصامتةُ والناطقةُ المنبِّهةُ على كونها مخلوقةً، وأنها خلقُ فاعلٍ حكيمٍ مُتقنٍ. لها وقولُه: ﴿والنجمُ والشجرُ يسجدانِ﴾ [الرحمن: ٦] سجودُ تسخيرٍ .وقولُه: ﴿والله يسجُدُ مافي السماواتِ وما في الأرض من دابَّةٍ والملائكةُ وهم لا يَسْتكبِرون﴾ [النحل: ٤٨] فشملَ السُّجودين: التَّسخيريَّ والاختياريَّ ويعبَّرُ به عن الصلاة لاشتمالهاعليه. وعليهِ قولُه: ﴿وأدبارَ السُّجودِ﴾ [ق: ٤٠] كما سُميتْ سُبحةً ودُعاءً. وقالوا سبحةُ الدعاءِ، وسُجود الضُحى. قولُه تعالى:﴿ وأنَّ المساجد لله﴾ [الجن: ١٨] قيلَ: عَنى مواضعَ السجودِ؛ واحدُها مسجدٌ، بالكسر وقياسُه الفَتحُ، وقد خرجَ هو وأخواتٌ له مذكورةٌ في غير هذا عن القياس[١] .وقيلَ: عَنيَ بها أعضاءَ السجودِ وهي سبعةٌ، وقيلَ: ثمانيةٌ؛ الجبهةُ، والأنفُ، واليدان، والرِّجلان، والركبتانِ. وفي الحديث: «أُمرت أن أسجد على سبعة آراب»[٢] أي أعضاء، لأنَّ كلَّ عضوٍ منها إربٌ. ويؤيد الأول قولُه عليه الصلاة والسلام: «جُعلتْ لي الأرضُ مَسجداً وطهوراً»[٣] وقوله: ﴿وادخُلوا البابَ سُجَّداً﴾ [البقرة: ٥٨] أي مُتذللين. وقوله: ﴿ألايَسْجدوا﴾ [النمل:٢٥] قُرئَ على التحضيضِ والاستفتاح[٤]؛ ﴿واسجدُوا﴾ أمراً، و﴿تَسجدوا﴾ منصوباً بما قبله. ولنا فيه كلامٌ أتقنّاهُ في غيرِ هذا، أن تأتي قراءةً؛ الأمر إمّا تنبيهٌ وإمّا نداءٌ، والمنادى محذوفٌ كقولِه: [من الطويل]

٦٩٥ - ألا يا اسلمي يا هندُ عندَ بني بدْرِ
وإنْ كان حيّانا عدًى آخرَ الدهرِ[٥]

في أبيات عديدة أنشدناها في غيره .

وقيلَ: أصلُ السجودِ الإمالةُ كقولِه، زيد الخيلِ: [من الطويل]

---

(١) «قال الفراء: كل ما كان على فَعَلَ يَفْعُل؛ مثل: دخل يدخل فالمفعل منه بالفتح اسماً كان أو مصدراً..... إلا أحرفاً من الأسماء ألزموها كسر العين. من ذلك: المسجد والمطلع والمغرب..... فجعلوا الكسر علامة الاسم وربما فتحه بعض العرب في الاسم ..قال: والفتح في كله جائز وإن لم نسمعه» اللسان (سجد ٣/ ٢٠٤ - ٢٠٥).

(٢) أخرجه البخاري في صفة الصلاة ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٧٩، ٧٨٢، ٧٨٣ ومسلم في الصلاة ٤٩٠.

(٣) أخرجه البخاري في التيمم، ٣٢٨، وفي المساجد ٤٢٧، ومسلم في أول كتاب المساجد ٥٢١

(٤) هي بتخفيف ألا، على أنها للاستفتاح وبها قرأ الكسائي ورويس وأبو جعفر الإتحاف ٣٣٦.

(٥) البيت للأخطل في ديوانه ١٧٩.

٦٩٦ - بِجَمْعٍ تَضِلُّ البُلْقُ في حُجراتهِ ترى الأُكْمَ فيها سُجَّداً للحوافرِ(١)

وقولِ الآخرِ: [من الكامل]

٦٩٧ - وافى بها كدراهمِ الإسجاد(٢)

قيلَ: عَنى بها دراهمَ عليها صورةُ ملكٍ يُسجدُ له.

س ج ر:

قولُه: ﴿ والبحرِ المسجورِ ﴾ [الطور: ٦] أي المملوء. وقيلَ: يُملأ ناراً، ولذلكَ قالَ مجاهدٌ: الموقَدُ. وقيلَ: السَّجرُ: تهيجُ النارِ. ومنه سَجرتُ التنورَ. وأنشدَ:[من المتقارب]

٦٩٨ - إذا ساء طالَعَ مَسجورةً تَرى حولَها النبْعَ والشَّوْحَطا(٣)

وقولُه تعالى: ﴿ وإذا البحارُ سُجِّرتْ(٤) ﴾ [التكوير: ٦]. قال الحسنُ: أضرمتْ ناراً. وقيلَ: غيضتْ مياهُها، وإنما تكونُ كذلك لتَسجيرِ النارِ فيها. قولُه:﴿ ثمَّ في النارِ يُسجَرون ﴾ [غافر: ٧٢] أي يُطرحون فيها فيملؤونَها ومثلُه: ﴿ وَقودُها الناسُ والحجارةُ ﴾ [البقرة: ٢٤] وقولُهم: سَجَرتِ الناقةُ، استعارةٌ نحو اشتعلتْ. ولذلك قالوا: السَّجيرُ: وهوالذي يُسجَرُ في مودَّةِ خليله أي يحترقُ في مودَّته.

س ج ل:

قوله تعالى: ﴿ حجارةً من سجِّيلٍ ﴾ [هود: ٨٢] أي طينٌ وحجرٌ مختلطان؛ قيلَ: وهو فارسيٌّ عُرِّبَ وأصله...(٥) قيل. وقد بيَّن ذلك بقوله في قصةِ لوطٍ: ﴿ حجارةً من طينٍ مُسوَّمةً ﴾ [الذاريات: ٢٣ و ٢٤] وقولُه: ﴿ كطيِّ السِّجلِّ(٦) للكُتُبِ ﴾

---

(١) البيت في ديوانه ١٧٩ ضمن (شعراء إسلاميون) والوساطة ٤٢١ والحماسة البصرية ١ / ٦١.

(٢) عجز بيت للأسود بن يعفر في المفضليات ٢١٨ وصدره: (من خمر ذي نطف أغنّ مُنَطَّقٍ).

(٣) البيت للنمر بن تولب في ديوانه ٣٨٠ (شعراء إسلاميون) واللسان والتاج (سسم) وقافيته:(والساسما) النبع: شجر تتخذ منه القسي، والساسم: قيل إنه الآبنوس. والشوحط: شجر تتخذ منه القسي أيضاً.

(٤) قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب ورويس (سُجِرَتْ) الإتحاف ٤٣٤ والنشر ٢ / ٣٩٨.

(٥) بياض في الأصل ولعله ما جاء في اللسان (سجل): «سَنْك وكِل» أي حجارة وطين.

(٦) قرأ الحسن وعيسى (السِّجْلِ) وقرأ أبو هريرة وأبو زرعة (السُّجُلِّ) وقرأ الأعمش وطلحة وأبو السمال (السَّجْلِ) البحر المحيط ٦ / ٣٤٣، وقرئت (السِّجِلِ، السُّجُلِ) إملاء العكبري ٢ / ٧٥.

[الأنبياء:١٠٤]؛ قيلَ: السجلُّ: المكتوبُ فيه. والكتابُ مصدرٌ أي، كمايَطوي الرقُّ الكتبَ. وقيلَ: هو مَلكٌ يطوي كتبَ بني آدمَ ويحفظها. وقيلَ: هو اسمُ كاتبٍ من كُتّابه عليه الصلاة والسلام. وقيلَ: هوحجرٌ كان يكتبُ فيه، ثم سُمّي كلُّ مايُكتب فيه سجلاً[١].

والسَّجْلُ: الدلُو العظيمةُ وسَجَلْتُ الماءَ أي صببتُه فانْسجَلَ. ومن ثَمَّ استُعيرَ للإعطاء؛ قالوا: أسجلتُه أي أعطيته. والإسجالُ أيضاً: الإرسالُ. وسجَّل الكتابَ أي أثبتَه وحقَّقه والمُساجلةُ: المُساقاةُ بالسَّجْل. ويُعبَّر به عن المباراةِ والمفاضلة؛ قالَ الشاعر: [من الرمل]

٦٩٩ - مَن يُساجِلْني يُساجِلْ ماجِداً[٢]

س ج ن:

﴿ربِّ السِّجنُ أحبُّ إليَّ﴾ [يوسف: ٣٣] السِّجنُ: موضعُ الحبس. وقُرئَ قوله تعالى: ﴿السّجن﴾ بالكسرعلى أنه مكانُ الحبس، وبالفتح على أنه نفسُ الحبس[٣].

قولُه تعالى: ﴿لفي سِجِّينٍ﴾ [المطففين: ٧] هو فعِّيلٌ من السّجن. قيلَ: هو حجرٌ تحتَ الأرضِ السابعةِ مكتوبٌ فيه عملُ الأشقياء، كما أنَّ مقابلَه وهو علِّيُّون مكانُ كتبِ الأبرارِ. وقيل: هو اسمٌ لنارِ جهنّمَ، وزيدَ لفظُه تَنبيهاً على زيادةِ معناهُ. وقيلَ: إنَّ كلَّ شيءٍ ذكرَه اللهُ بقولِه: ﴿وماأدراك﴾ [الحاقة: ٣] فسّره، وكل ماذكره بقوله: ﴿ومايُدْريك﴾ [الأحزاب: ٣٣] تركه مُبهماً. وفي هذا الموضعِ ذكرَ: ﴿وماأدراك ماسِجّينٌ﴾ [المطففين: ٨]وكذا قولُه: ﴿وماأدراك ماعلِّيُّون﴾ [المطففين: ١٩] ثم فسَّر ﴿الكتابُ﴾[٤] لاالسجِّين ولا العلِّيين.

---

(١) وردت الأقوال السابقة في تفسير ابن كثير ٣/٢٠٩.

(٢) صدر بيت للفضل بن عباس بن عتبة بن أبي لهب في الحماسة البصرية ١/١٨٥ وأمالي القالي ٢/٦٨ واللسان (سجل). وعجز البيت: (يملأ الدلو إلى عقد الكرب)

(٣) قرأ يعقوب وعثمان وزيد بن علي (رب السَّجْنُ) وقرأ الباقون بكسر السين. النشر ٢/٢٩٥ والإتحاف ٢٦٤.

(٤) يريد ما جاء في قوله (كتاب مرقوم يشهده المقربون) [المطففين: ٢٠- ٢١].

س ج و:

قولُه تعالى: ﴿ والليلِ إذا سَجا ﴾ [الضحى: ٢] أي سَكن، وهو إشارةٌ إلى ماقيلَ: هَدأتِ الأرجلُ، وعينٌ ساجيةٌ أي فاترةُ النظرِ. وسَجا البحرُ سَجواً: سكنتْ أمواجُه. ومنه استُعيرَ: تَسجيةُ الميتِ أي تغطيتُه. وقال الشاعرُ: [من الرجز]

٧٠٠ – ياحبَّذا القمراءُ والليلُ الساجْ[١]

فصل السين والحاء

س ح ب:

قولُه تعالى: ﴿ يومَ يُسْحبون[٢] في النار على وجوهِهم ﴾ [القمر: ٤٨]. السحبُ: الجرُّ ومنه سحبَ ذيلَه، وسحبتُهُ على وجهه. وسُمي السحابُ سحاباً، إما لجرِّه الماءَ أو لجرِّ الرياح له أو لانجرارِه في ممرِّه. وفلانٌ يَتَسحَّبُ على فلانٍ، كقولهم: ينجرُّ عليه، وذلك إذا تجرأ عليه.

والسحابُ: الغيمُ سواءٌ كان فيه ماءٌ أو لم يكنْ. ولذلك قيلَ: سحابٌ جَهامٌ. وقد يذكرُ السحابُ، ويرادُ به الظِّلُّ والظُّلمةُ على طريقِ التشبيه، كقوله تعالى: ﴿ أو كظلماتٍ في بحرٍ لُجِّيٍّ يغشاه موجٌ من فوقهِ موجٌ من فوقهِ سحابٌ[٣] ظُلماتٌ بعضُها فوقَ بعضٍ ﴾ [النور: ٤٠]

س ح ت:

قولُهُ تعالى: ﴿ أكّالونَ للسُّحْت ﴾[٤] السُّحتُ: الحرامُ، وما لا يحلُّ تناولُهُ، لأنه يُسحتُ صاحبَه أي يذهبُ بدينه ومُروءته. وأشارَ بذلك إلى الرُّشا التي كان الأحبارُ يأخذونها ليحكُموا لسلفِهم وملوكهم بما يَهْوَونه. وأصلُ السُّحت قَشرُ الشيءِ باستئصال.

---

(١) رجز للحارثي في اللسان (سجا) والقرطبي ٢٠ / ٩١ وبعده: (وطرقٌ مثل ملاء النسّاج).

(٢) قرأ ابن مسعود (يسحبون إلى) إعراب النحاس ٣ / ٢٩٧.

(٣) قرأ ابن كثير والبزي وابن محيصن (سحابُ ظلماتٍ) وقرأ قنبل (سحابٌ ظلماتٍ) الإتحاف ٣٢٥، وقرأ ابن كثير (سحابِ ظلماتٍ) تفسير الرازي ٢٤ / ٩.

(٤) قرأ نافع وزيد بن علي (للسُّحْتِ) وقرأ عبيد بن عمير (للسحْتْ) وقرئت (للسُّحَت) البحر المحيط ٣ / ٤٨٩.

قال تعالى ﴿فيُسحتكُم بعذابٍ﴾ [طه: ٦١] قرئَ بضمِّ الياءِ من أسْحَتَه، وبفتحها من سَحتَه[1]، أي يُهلككم هلاكَ استئصالٍ.

فالسُّحتُ: ما يُلزم صاحبَه العارَ، كأنه يقشُرُ دينَه ومروءتَه. وقال الفرزدقُ:

[من الطويل]

١٠٧- وعَضُّ زمانٍ يا بن مروانَ لم يَدَعْ   من المالِ إلا مُسْحتاً أو مُجلَّفُ[2]

وقيلَ: سُمي سُحتاً لأنه يُذهبُ البركةَ. وقيل: هو الذي لا خيرَ فيه. وعندي أن هذه اختلافاتٌ في العبارةِ والمعنى واحدٌ. وفي الحديث: «لحمٌ نَبَتَ من سُحتٍ، النارُ أولى به»[3] وقولُه: «كسْبُ الحجّامِ سُحْتٌ»[4] يريدُ أنه يسحتُ المروءةَ لا الدِّينَ، ولذلك أذن له عليه الصلاةُ والسلامُ في إعلافهِ الناضحَ وإطعامهِ الأرقاءَ[5]. ولو كانَ محظوراً لم يأذنْ فيه بوجهٍ.

س ح ر:

قولُه تعالى: ﴿يعلّمون الناسَ السِّحرَ﴾ [البقرة: ١٠٢] السِّحرُ على أضربٍ: ضربٍ بخداعٍ وتخييلاتٍ لا حقيقةَ لها، كما يفعلُه تعضُ المشعبذةِ من صرفِ الأبصارِ عن حقائقِ الأشياءِ كخفَّةِ يدٍ وسرعةِ صناعةٍ. قيلَ ومنه سَحرةُ فرعون إذ جاءَ في التفسيرِ أنهم جَعلوا تحت العصيِّ والحبال زئبقاً يمشّيها. وعليه قولُه تعالى: ﴿سَحروا أعينَ الناسِ وأسترْهَبوهم﴾ [الاعراف: ١١٦] ولذلك قال: ﴿يُخيَّلُ إليه من سحرهم أنها تَسعى﴾ [طه: ٦٦] وضربٍ باستجلابِ معاونةِ الشياطينِ بأعمال يفعلونَها يتقرَّبون بها إلى الشياطين. وعليه قوله تعالى: ﴿هل أُنبِّئُكُمُ على مَن تَنَزَّلُ الشياطينُ تَنَزَّلُ على كلِّ أفَّاكٍ

(١) قرأها بضم الياء حفص وحمزةوالكسائي ورويس وخلف، وقرأها بفتح الياء ابن كثير ونافع وعاصم وشعبة ورويس ويعقوب الإتحاف ٣٠٤ والسبعة ٤١٩.

(٢) ديوانه ٥٥٦.

(٣) كشف الخفاء ٢ / ١٢١.

(٤) في مسند أحمد ٣ / ٣٦٤ «كسب الحجام خبيث» راجع كشف الخفاء ٢ / ١١٠.

(٥) عن ابن محيصه أحد بني حارثة عن أبيه أنه استاذن رسول الله ﷺ في إجارة الحجام فنهاه. فلم يزل يساله ويستاذنه حتى قال: «اعلفه ناضحك، أو اطعمه رقيقك» الترمذي ١٢٧٧ وابن ماجه ٢١٦٦ وانظر شرح السنة ٨ / ١٩.

أثيم﴾ الآية [الشعراء: ٢٢١-٢٢٢] . وضربٍ يذهبُ إليه بعضُ الأغتامِ ، ويزعمون أنهم يُقلِّبون صورَ الحيواناتِ بعضَها إلى بعضٍ ، فيقلبون الإنسانَ حماراً والحمارَ جاريةً حسناءَ ولا يثبتُه أهلُ التحقيقِ . وقد أتينا على تقسيمه واختلافِ العلماء فيه على أتمِّ كلامٍ في كتابنا « القولِ الوجيزِ في أحكامِ الكتابِ العزيزِ» . وقد يستعارُ السِّحرُ للكلامِ المنمّقِ المزوَّقِ؛ فيقالُ :سَحرني بكلامهِ . وأُطلقَ ذلك على الكلامِ من حيثُ إنه يغيرٌ المعاني عن مقارِّها إلى مقرٍّ آخَرَ ، وهو ممدوحٌ في الأشياء الحسنة شَرعاً ، ومذمومٌ في غيرِها . ومنه قولُه عليه الصلاةُ والسلامُ :« إنَّ منَ البيانِ لسحراً »(١) قيلَ : ومنه سمَّوه ساحراً ، وما جاءَ به السِّحرَ لأنه يصرفُ الناسَ في زعمهم من دينِهم إلى دينه بحُسنِ كلامه ، وإلا فما أبعدَه من السِّحرِ. وقد تُصوِّر من السحرِ تارةً حسنُه نحو: « إنَّ منَ البيانِ لسحراً » ، وتارةً دقةُ فعله حتى قالت الأطباءُ : الطبيعةُ ساحرةٌ والغذاءُ سحرٌ ،من حيثُ إنه يدقُّ ويلطفُ تأثيرُهُ . وعليه قولُه تعالى :﴿ إنما أنتَ من المُسحَّرين ﴾ [الشعراء:١٥٣] أي ممن جُعلَ له سَحَرٌ تنبيهاً أنه محتاجٌ إلى الغذاءِ كقولِه : ﴿ مالِ هذا الرسولِ يأكلُ الطعامَ ﴾ [الفرقان:٧] وقال امرؤ القيس : [من الوافر]

٧٠٢- أرانا مُوضعينَ لأمرِ غيبٍ ونُسحرُ بالطعامِ وبالشرابِ (٢)

ونبَّه بذلك على أنه بشرٌ كقوله : ﴿ إنْ أنتم إلا بشرٌ مثلُنا ﴾[إبراهيم:١٠] . وقيلَ : ممَّن جُعل له سَحرٌ يَتوصَّلُ بلطفه إلى ما يأتي به ويدَّعيهِ . وقولُه :﴿ إنْ تتَّبعون إلا رَجلاً مَسحُوراً ﴾ [الإسراء:٤٧] يحتملُ الوجهينِ .

قيلَ : وأصلُ السِّحرِ بالكسرِ مأخوذٌ من السَّحْرِ بالفتح ، وهو طرفُ الحلقومِ والرئة. ومنه قولُ أمِّ المؤمنين عائشةَ رضيَ اللهُ عنها :« ماتَ بينَ سَحْري ونحْري »(٣) يعني النبيَّ ﷺ . وقالوا : انتفخَ سَحْرُه للجبانِ من الخورِ . وبعيرٌ سَحيرٌ : عظيمُ السَّحرِ. والسُّحارةُ : ما يُلقَى عندَ الذَّبحِ ويُرمَى به . وبُنيَ على فُعالةَ كبناءِ النُّفايةِ والسُّقاطةِ ،

---

(١) أخرجه البخاري في النكاح، (٤٨) باب الخطبة، ٤٨٥١، وفي الطب، (٥٠) باب إن من البيان سحراً ومسند أحمد ١/ ٢٦٩، ٢/ ١٦، ٣/ ٤٧٠ .

(٢) مطلع قصيدة في ديوانه٩٧.

(٣) أخرجه البخاري في المغازي، (٦٧) باب كتاب النبي، ٤١٨٤، - ٤١٨٥ - ٤١٨٦ ومسلم في فضائل الصحابة، باب فضل عائشة ٢٤٤٣ ومسند أحمد ٦/ ٤٨، ١٢٨، ٢٠٠ .

وذلك أن السحرَ يؤثر في المسحور فيكونُ بمنزلةِ مَن أصيبَ سَحرهُ.

وقولهُ تعالى ﴿ بل نحنُ قومٌ مسحورون ﴾ [الحجر: ١٥] أي مصروفون عن مَعرفتنا بالسِّحر. وقيلَ: معناهُ: إنَّ منه مايصرفُ قلوبَ السامعين إلى قَبولِ ما يَسمعون وإن كانَ غيرَ حقٍّ. وقيل: يكتسبُ به من الإثم ما يكتسبُهُ الساحرُ سحره. وعليه قولُه « فمن قضيتُ له بشيءٍ من حقِّ أخيه فإنَّما أقطعهُ قطعةً من النار»(١) قولُه ﴿ نَجَّيناهم بسَحَرٍ ﴾ [القمر: ٣٤]. السَّحرُ: أولُ النهار، وهواختلاطُ الظلمة بضياءِ النهارِ، وأرادَ: سحرٌ منَ الأسحار، ولذلك صرفَه. أما إذا أرادَ به من يومٍ بعينه فإنه يُمنعُ من الصرف (٢)، نحو: أتيتُك يومَ الجمعةِ سَحرَ. قالوا: وعليه منعَه العدلُ وأُشبه العلميةَ. وزعمَ صدرُ الأفاضل(٣) أنه مبنيٌّ كامسِ. ولنا فيه كلامٌ طويلٌ أتقنّاهُ في مواضع من تاليفنا.

والسَّحَرُ: اختلاطُ ظلامِ آخر الليلِ بضياءِ أول النهارِ. ولقيتُه بأعلى السَّحرينِ، أي بغلسٍ. والمُسحِرُ: الخارجُ بالسَّحرِ. والسَّحورُ: المأكولُ وقتَ السَّحر. وبالضمِّ: الفعلُ. ومثلُه التسحير. وفي الحديثِ: « تسحَّروا فإنَّ السُّحورَ بركةٌ»(٤) الأحسنُ قراءتُه بالضمِّ، أي في فعلِ ذلك.

س ح ق:

قولُه تعالى: ﴿ فسُحقاً(٥) ﴾ [الملك: ١١] أي بُعداً. يقالُ: أسحقه اللهُ، أي أبعده من رحمته. وقولُه: ﴿ في مكانٍ سَحيقٍ ﴾ [الحج: ٣١] أي بعيدُ العمق. ونخلةٌ سَحوقٌ أي طويلةٌ، وذلك لبعد جَناها على مُجتنيها. وقيلَ: السَّحقُ: التَّفتيتُ. ومنه: سحقتُ الدَّواءَ فانسحقَ. والسَّحقُ أيضاً: البلاءُ، ومنه ثوبٌ سحقٌ أي بالٍ. وأسحقَ الثوبُ أي أخلقَ. وأسحقَ الضَّرعُ: ذهبَ لبنُه، على التشبيه بالثوبِ البالي. وأسحقه اللهُ أي جعلَه سَحيقاً. وسحقَه: جعلَه بالياً. ودمٌ مُنسحقٌ ومَسحوقٌ على الاستعارةِ، كقولهم:

---

(١) أخرجه مسلم في الأقضية ١٧١٣.

(٢) المسائل العضديات، المسألة (٢١) ٥٥ - ٥٦.

(٣) هو القاسم بن الحسين بن أحمد الخوارزمي (ت ٦١٧هـ/ ١٢٢٠م) عالم بالعربية، ومن فقهاء الحنفية، من كتبه: شرح أبيات المفصل وهو مخطوط في مكتبة الأسد بدمشق برقم ٣٣٤٣، الأعلام ٦ / ٨.

(٤) أخرجه البخاري في الصوم، (٢٠) باب بركة السحور ١٨٢٣ ومسلم في الصيام، باب فضل السحور ١٠٩٥.

(٥) قرأ الكسائي وابن وردان وأبو جعفر (فسُحُقا) النشر ٢ / ٢١٧ والسبعة ٦٤٤.

مَذْرورٌ. وجعل بعضُهم إسحاقَ من هذه المادة، وهو مردودٌ بمنعه منَ الصرف[1] .

س ح ل :

قولُه تعالى : ﴿ فَلْيُلْقِهِ اليمُّ بالساحلِ ﴾ [طه : ٣٩] أي شاطئَ البحر. وهو من سَحَلَ الحديدَ أي بردَهُ وقشرَه، لأنَّ الماءَ يفعلُ به ذلك. قيلَ وعلى هذا فكانَ ينبغي أن تجيءَ مَسحولاً، ولكنَّه جاءَ على حدِ قولِهم: همٌّ ناصبٌ. وقيل: بل هو على بابه، لأنه تُصوِّرَ منه أنه يسحلُ الماءَ أي يُفرِّقُه ويضيِّعُه. والسُّحالةُ: البُرادة. والسَّحيلُ: الحبل؛ قال زهير: [من الطويل]

٧٠٣ - لَعَمري لَنعمَ السيِّدانِ وُجدتُما   على كلِّ حالٍ من سَحيل ومُبْـرَم[2]

والسَّحْلُ: الثوبُ الأبيضُ من القطن الأبيض النقيُّ. وفي الحديث: « أنَّه عليه الصلاة والسلام كُفِّن في ثلاثة أثوابٍ سَحوليَّة »[3] ويُروى بضمِّ السينِ على أنه جمعُ سَحْل. ويُجمعُ أيضاً على سُحُل، نقلَه الهرويُّ. وبفتحها على أنه منسوبٌ لسَحول: قرية باليمن. وفي حديثِ ابن عباس « أنه افتتَحَ سورةً فَسَحَلَها »[4] أي قرأها، وذلك على التشبيهِ. ومنه أسحَلَ في خُطبتهِ، أي قالها جمعاً. ومثلُه: يصبُّ الكلامَ صبًّا.

والمِسحَلُ: اللسانُ. ومنه قولُ علي كرم الله وجهه في بني أُمية: « لايزالون يَطعنونَ في مِسحلِ ضلالةٍ »[5] وأصلُ ذلك أنَّ السُّحالَ: نهيقُ الحمارِ؛ مأخوذٌ من سَحلَ الحديدَ تشبيهاً لصوته بصوتِ سحلِ الحديدِ. وقيلَ للسانِ جهيرِ الصوتِ مِسحلٌ، لِما فيه من القوةِ التي في نهيقِ الحمارِ، لافي الكراهة.

والمِسْحَلانِ: حديدَتان تكتنفانِ اللِّجامَ. وأنشد الهرويُّ في المعنى: [من الكامل]

---

(١) جاء في الهامش (إسحاق: أعجمي، وإن وافق لفظ العربي؛ يقال: أسحقه الله يسحقه إسحاقاً « معرب »). وانظر سفر السعادة ١٩.

(٢) تقدم برقم ١٥٥ (ب ر م) وهو من معلقته في ديوانه ٢٣.

(٣) أخرجه في الجنائز، (١٨) باب الثياب البيض للكفن ١٢٠٥ وفي (٢٣) باب الكفن بغير قميص ١٢١٢ ومسلم في الجنائز، باب في كفن الميت ٩٤١ ومسند أحمد ٦ / ٤٠، ٩٣، ١١٨.

(٤) الفائق ١ / ٥٧٤ والنهاية ٢ / ٣٤٨.

(٥) الفائق ١ / ٥٧٦ والنهاية ٢ / ٣٤٨. وغريب ابن الجوزي ١ / ٤٦٦.

٧٠٤ - ترقَى وتطعنُ في الجمامِ وتنتحي
وِردَ الحمامِ إذا أجدّ حمامها[١]

فصل السين والخاء

س خ ر:

قولُه: ﴿ وسَخَّر لكم مافي السماواتِ ﴾ [الجاثية: ١٣] التَّسخيرُ: التهيئةُ. وقيلَ: هو سياقةُ الشيءِ إلى الغرَضِ المختصِّ به. فهذا قولُه: ﴿ فاتَّخذْتموهم سِخْرِيًّا ﴾ [المؤمنون: ١١٠] قُرئَ بالضمِّ والكسرِ[٢]؛ فقيلَ: هما بمعنى. والمعنى أنكم تَستهزئون بهم، يدلُّ عليه ما بعدَه وهو قولُه: ﴿ وكنتم منهم تَضحكون ﴾. وقيلَ: تستخدمونَهم وتستهزئون بهم. وقيلَ: المضمومُ منَ الخدمةِ، والمكسورُ من الهمزِ والسُّخرية، ولذلك لم يختلف السبعةُ في ضمِّ مافي « الزخرف »[٣] [الزخرف: ٣٢]. ورجلٌ سُخَرَةٌ: إذا كان يُكثر السُّخريةَ بغيرِه، وسُخْرةٌ إذا كان يُسخرُ منه، نحو ضُحْكة وضُحَكَةَ.

قولُه: ﴿ والنُّجومَ مُسخَّراتٍ[٤] ﴾ [الأعراف: ٥٤] أي جاريةٌ لمنافعكُم. قولهُ: ﴿ وسَخَّر الشمسَ والقمرَ ﴾ [الرعد: ٢] أي قَهرهما. وفي ذلك تنبيهٌ على الردِّ على عَبَدةَ الكواكبِ والنَّيِّرَيْن، إذ لو كانوا ممَّا يصلح للعبادةِ لم يُقهروا ويُسَخَّروا، وهو معنًى حسنٌ بديعٌ. قولُه: ﴿ وإذا رأوا آيةً يَسْتَسخرون[٥] ﴾ [الصافات: ١٤] أي يَسخرون. فالاستفعالُ بمعنى المجرَّدِ، كقولك: عجبَ واستعجبَ وتعجَّبَ؛ كلُّه بمعنى واحدٍ، وفيه كلامٌ ليس هذا موضعَه.

وقولُه: ﴿ إنْ تَسخروا منّا فإنّا نَسخرُ منكم كما تَسْخرون ﴾ [هود: ٣٨] أي نَسْتجهلكم كما تَستجهلون، اويكونُ من باب المقابلةِ، فتكونُ السخريةُ حقيقةً فيهم.

---

(١) البيت للشاعر لبيد في ديوانه ٣١٧. ولس في البيت أو القصيدة شاهد على سحل.

(٢) قرأ نافع وحمزة وخلف والكسائي والأعمش وابن مسعود والأعرج بضم السين (سُخْرياً) وقرأ الباقون بكسرها. الإتحاف ٣٢١ والنشر ٢ / ١٢٩.

(٣) يقصد قوله تعالى: ﴿ ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً ﴾ [الزخرف: ٣٢].

(٤) قرأ ابن عامر (والنجومُ مسخراتٌ) النشر ٢ / ٢٦٩.

(٥) قرئت (يستسحرون) البحر المحيط ٧ / ٣٥٥.

والاستجهالُ عليه الصلاةُ والسلامُ إذ لم...(١) أن يسخرَ من أحدٍ. ويقالُ: سَخَرتُ فلاناً بالتخفيفِ، أي تَسخَّرتُه. وقوله: ﴿وإنْ كنتُ لَمنَ السّاخرين﴾ [الزمر: ٥٦] أي المستهزئين. وقولُه: ﴿فيَسْخرون منهُم سَخِرَ اللهُ منهُم﴾ [التوبة: ٧٩] على المقابلة كما تقدَّمَ، أو يجازيهم بسخرِهم، وهو كقولِه: ﴿اللهُ يستهزئُ بهم﴾ [البقرة: ١٥]

س خ ط:

قولُه تعالى: ﴿أنْ سَخِطَ اللهُ عليهم﴾ [المائدة: ٨٠]. السَّخْطُ والسُّخْطُ: الغضبُ الشديدُ المُقتضي للعقوبةِ. فهو من الباري تعالى إنزالُ عقوبته لمن سخطَ عليه نعوذُ برضى اللهِ من سُخطِه، وبمعافاته من عُقوبتِه.

فصل السين والدال

س د د:

قولُه تعالى: ﴿وجَعلْنا من بينِ أيديهم سَدّاً ومن خلفِهم سَدّاً﴾ [يس: ٩] قُرئَ بالفتح والضمّ فيهما(٢). وكذا ما جاءَ منه، فقيلَ: هما بمعنى. وقيلَ: المضمومُ ما كانَ من صنعِ اللهِ، والمفتوحُ ما كان من صنعةِ الناس، وهو مردودٌ بما ذكرتُ منَ القراءتين؛ فإنه قرئَ بالفتح في «يس» وهو من فعلِ الله، وبالضمّ في «الكهف»(٣) وهو من فعلِ الناسِ. والسَّدُّ في الأصلِ مصدرُ سددتُ الشيءَ أسُدُّه: إذا جعلتُ في ما يتوصَّلُ إليه به مانعاً كسدِّ البابِ والثغرِ ونحو ذلك. واستُعير ذلك في المعاني كقولِه تعالى: ﴿وجَعلنا من بين أيديهم سَدّاً ومن خَلفِهم سَدّاً﴾ كُني بذلك عن مجلسهم وكُفرِهم، وإنَّ مَن لم يُبصرْهم من عَماهُم، ولم يَهدِهم من ضلالهم لا يسألُ عمّا يفعلُ. وقيلَ: إنَّ المشركينَ أرادوا به مكروهاً. فمنعَهم اللهُ من ذلك وفي معناهُ: ﴿واللهُ يعصِمُك من الناسِ﴾ [المائدة: ٦٧]. وقيلَ: السَّدُّ بالفتح: الجبلُ، وبالضمّ غيرُه. قالَ الأسود: [من الكامل]

٧٠٥ - ومن الحوادث، لا أبالَك، أنني ضُربتْ عليَّ الأرضُ بالأسْدادِ(٤)

(١) بياض في الأصل أكثر من كلمتين.
(٢) قرأها بالضم: نافع وابن كثير وابن عامر وشعبة وأبو عمرو. الإتحاف ٣٦٣ والنشر ٢ / ٣١٥.
(٣) الكهف/ ٩٤ (على أن تجعل بيننا وبينهم سُدّاً).
(٤) البيت للأسود بن يعفر في المفضليات ٢١٦.

قولُه تعالى: ﴿ وليقُولوا قَولاً سديداً ﴾ [النساء: ٩] أي مُستقيماً من السَّداد، وهو مايُسدُّ به من الخلل. وكل ماسَددته من ثُلمةٍ ونحوها فهو مَسدودٌ، وما كان مَن المعاني والأقوالِ فهو مفتوحٌ وأنشدَ للعَرْجيّ: [من الوافر]

٧٠٦ - أضاعوني وأيَّ فتى أضاعوا ليومِ كريهةٍ وسَدادِ ثَغْرِ[1]

وقد جاء الكسرُ في موضعِ الفتح. ومنه الحديثُ: «حتى رضيتَ سِداداً من العيش»[2] كذا رواهُ الهرويُّ، ثم قالَ: وكل ماسَددتَ به خَلَلاً فو سِدادٌ، وبه سُمي سِدادُ الثغرِ، وسِدادُ القارورةِ. ولم يذكرِ الفتحَ البتَّةَ في المعنيين المذكورين، بل ذكرَه وجعلهُ بمعنى الوفقِ؛ قال: والوفقُ: المقدارُ، وجعلَ من ذلك حديثَ أبي بكرٍ حيث سُئل عليه الصلاةُ والسلامُ عن الإزار فقالَ: «سدِّدْ وقارِبْ»[3] . قالَ: قالَ شَمر: سَدِّدْ، من السَّداد وهوالوفقُ الذي لايعابُ ويُعبَّر بالسَّدِّ عن البابِ، وجمعُها سُدَد؛ وفي الحديثِ: «لاتُفتحُ لهم السُّددُ»[4] وقيلَ: هي الستورُ مُرخاةً على الأبواب.

س د ر:

قولُه تعالى: ﴿ في سِدْرٍ مَخضود ﴾ [الواقعة: ٢٨] السِّدرُ: ورقُ شَجرةِ النَّبْق، وهو عند العربِ مُنتَفعٌ به في الاستظلالِ والتفيُّؤ، وقليلُ الغَناء عندهم بالنسبةِإلى أكله . فمن ثمَّ حسُن أن يجاءَ به في قلة الغناء؛ وعلى ذلك قولُه تعالى: ﴿ وشيءٍ من سِدْرٍ ﴾ [سبأ: ١٦] أو وصفُه بأخسِّ الصفات. والخَضْدُ والخَضَدُ قيلَ: نزعُ الشوك . وقيلَ: هو أن يَبسُق الغصنُ بالثمر من أوّله إلى آخره .فالحاصلُ أنه على خلاف مايَعهدونه في الدنيا وقولُه تعالى: ﴿ إذْ يَغشَى السِّدرةَ مايَغْشى ﴾ [النجم: ١٦] هي سِدْرةُ المُنتهى. جاءَ في

---

(١) البيت في الاغاني ١ / ٤١٣ مع ثلاثة ابيات انشدها العرجي في سجنه، وثمة خبر طريف للبيت في الأغاني ١ / ٤١٤ .

(٢) غريب ابن الجوزي ١ / ٤٦٩ والنهاية ٢ / ٣٥٣ .

(٣) أخرجه البخاري في الإيمان، (٢٨) باب الدين يسر، ٣٩، وفي المرضى، (١٩) باب نهي تمني المريض الموت، ٥٣٤٩ وفي الرقاق، (١٨) باب القصد والمداومة، ٦٠٩٩ . ومسلم في صفات المنافقين ٢٨١٦، ٢٨١٨ .

(٤) الفائق ١ / ٥٨٤ وغريب ابن الجوزي ١ / ٤٧١ والنهاية ٢ / ٣٥٣ .

الحديث: «إنَّ نَبقَها كقلالِ هَجرٍ وورَقَها كآذانِ الفيلة»(١) ونقلَ الراغبُ(٢) أنها الشجرةُ التي بُويع النبيُّ ﷺ تحتهَا، فأنزل اللهُ تعالى السَّكينةَ في قلوبِ المؤمنين . ولم أرهُ لغيرِه. والسَّدَرُ: التحيُّرُ . والسادِرُ: المُتحير قالَ: [من الرمل]

٧٠٧ - سادِراً أحسَبُ غَيِّي رَشَداً(٣)

وسَدَر شَعرَه قالَ الراغبُ:(٤) هو مقلوبٌ عن دَسَر. وعندي أنه مَن غسَّله بالسِّدر.

س د س:

قولُه تعالى: ﴿خلقَ السماواتِ والأرض في ستة أيامٍ﴾ [الأعراف:٥٤]. قيلَ: هي من أيامِنا وهوَ الصحيحُ، لأنه أبلغُ في القُدرة. فإنْ قيلَ: اليومُ من طلوعِ الفجرِ إلى غروبِ الشمسِ، وقيل: خلقَ ذلك وليس شمسٌ هناك فالجوابُ أنه فعلَ في مُدةٍ هذه مقدارُها وهذا خطابٌ لما يفهمُه الناسُ، وإلافالباري تعالى إيجادُه الأشياءَ بـ «كُنْ»(٥) . وقيل: ستةٌ من أيامِ الآخرةِ؛ كلُّ يومٍ ألفُ سنةٍ، وهو ضعيفٌ جداً.

وأصلُ ستٍّ سُدُسٌ ، فأبدلت السينُ الأخيرةُ تاءً كإبدالها في قولِهم:

٧٠٨- النات النات(٦) يريدون الناسَ الناسَ.

وقُرىء به شاذاً فاجتمعَ متقاربان، فأدغمت الدالُ في التاءِ بعدَ قلبِها بجنسِ مابعدَها. ويقالُ: سادسٌ وسادِي، بإبدال السينِ ياءً .قالَ: [من الطويل]

٧٠٩ - ويعتدُّني إنْ لم يقِ اللهَ سادِيا(٧)

يريدُ: سادساً. وسَدَسْتُ القومَ: صِرتُ سادسَهم، وأخذتُ سُدُسَ أموالهم. وسدسُ

---

(١) أخرجه البخاري في بدء الخلق، (٦) باب ذكر الملائكة، ٣٠٣٥ ومسلم في الإيمان باب الإسراء ١٦٤.

(٢) المفردات ٤٠٣.

(٣) صدر بيت لطرفة في ديوانه ٥٩ وعجزه: (فتناهيت وقد صابت بِقُرّ).

(٤) المفردات ٤٠٣.

(٥) وردت في القرآن في أحد عشر موضعاً أولها في [البقرة: ١١٧].

(٦) ثمة شاهد لعلباء بن أرقم هو: (يا قبح الله بني السعلاة عمرو بن يربوع شرار النات).
وقد تقدم برقم ٢٦١ (ج ب ت).

(٧) لم أهتد إلى قائله. وصدر البيت: (بوَ يْزلُ عامٍ قد أذاعت بخمسة)
وهو لرجل يقارع زوجته في أيهما يموت قبلاً .المخصص ١٧/١١٢، المقرب ٩٨، الدر المصون ٥/٣٣٩.

الشيءِ : جزءٌ من ستةِ أجزاء. وأما قولُهم: فلانةٌ سِتُّ القومِ، فلغةٌ مولَّدةٌ غيرُ معروفة.

س د ي:

قولُه تعالى: ﴿ أيحسبُ الانسانُ أن يُتركَ سُدىً ﴾ [القيامة: ٣٦] أي مُهملاً غيرَ مامورٍ ولامَنْهيٍّ. وكلُّ شيءٍ تركتَه وأهملتَه فهو سُدىً. وفي الحديث: «إنَّه كتبَ ليهودِ تيماءَ: إنَّ لهم الذِّمَّةَ وعليهم الجزيةُ بلا عداء، النهارُ مَدىً والليلُ سُدىً»[١]. السُّدى: التَّخليةُ. والمَدَى: الغايةُ. فالمرادُ أنَّ لهم ذلك أبداً وأسديتُ إليهِ نعمةً: كأنَّه أرسلها وأهملها فلم يمنّ بها عليه.

والسَّدَى: سَدَى الثوبِ ؛ بالفتحِ والقصرِ: ماظهرَ من غزلِ الثوبِ، اللُّحمةُ: ماخَفِيَ. منه وقيلَ: بالعكس.

فصل السين والراء

س رب:

قولُه تعالى: ﴿ وساربٌ بالنَّهار ﴾ [الرعد: ١٠]. الساربُ: الظاهرُ في الطريق، يعني السالكَ. والسَّرْبُ: هو الطريقُ. يقالُ: خلِّه في سَرْبه أي طريقه. ورُوي أنه قال عليه الصلاةُ والسلامُ: «من أصبحَ آمناً في سِرْبه»[٢] بالفتح والكسر؛ فالفتحُ على أنه آمِنٌ في مَذْهبه وطريقهِ، والكسرُ على أنه آمِنٌ في نفسِه.

وفلانٌ واسعُ السِّرْبِ أي رخيُّ البال. ومعنى الآية أنه تعالى مستوٍ عندَه مَن هو مُستخفٍ في ظلمةِ الليلِ، ومن هو ظاهرٌ في ضياء النهارِ، لاتفاوتَ بينَهما في علمِه تعالى.

سَرَبَ الرجلُ يُسربُ سُروباً وسَرَباً: إذا مضَى في طريقه لسفرٍ سهلٍ، وذالك السفرُ السَّرْبةُ، فإن كان مَشَقّاً فهو السُّرباةُ. وسربَ الماءُ يسرُبُ سُروباً وسَرَباً، نحو مرَّ مروراً مَرّاً قال ذو الرمَّة: [من البسيط]

٧١٠ - ما بالُ عينِكَ منها الماءُ ينسكبُ كأنَّهُ من كُلىً مَفريَّةٍ سَرِبُ[٣]

---

(١) الفائق ٣ / ١٤ وغريب ابن الجوزي ١ / ٤٧٢ والنهاية ٢ / ٣٥٦.

(٢) الفائق ١ / ٥٩١ وغريب ابن الجوزي ١ / ٤٧٢ والنهاية ٢ / ٣٥٦.

(٣) ديوانه ٩.

وقولُه تعالى: ﴿ فاتَّخذَ سبيلهَ في البحر سَرَباً ﴾ [الكهف: ٦١] يعني الحوتَ وكان مَمْلوحاً. والمعنى أنه ذهبَ في سَرَبِه وطريقهِ الذي في الماءِ بعدما ماتَ ومَلَّحوه. ومرورُه معجزةٌ لموسى عليه السلام وعلامةُ على طلبتـه. وفي حديث الاستنجاء: «حجران للصَّفحتين وحجرٌ للمَسْرُبة»[1] هي المجرى؛ اتُّخذتْ بمجرى الماءِ عندَ سُروبه. وقيل: أصلُ السَّرب الذهابُ في انحدار. والسَّرْبُ: المنحدرُ. وسَرَبَ الدمعُ: سالَ. وانْسربتِ الحيةُ إلى جُحرها. وقولُهم في كنايةِ الطلاق: «لاأنْدَهُ سِرْبك»[2] أي لا أردُّ تلك الداهية في سَرْبِها؛ يُروى بفتح السين وكسرِها. وقالوا: ذُعرتْ سَرْبُه أي إبلُه. وقيلَ: نساؤه. والسُّرْبَةُ: القطعةُ من الخيل ما بينَ العشرةِ إلى العشرين.

والمَسْرُبَةُ: ما تَدلَّى من شعرِ الصدرِ. وقولُهُ: ﴿ كسرابٍ بقيعةٍ ﴾ [النور: ٣٩]. السرابُ: ما لمعَ في المفازة كالماء، وذلك لانسرابه في مرأى العين. وكانٌّ السّراب لما لا حقيقةَ له كما قال تعالى: ﴿ لم يجدْه شيئاً ﴾ [النور: ٣٩] كما أنَّ الشرابَ لما له حقيقةٌ وأنشدني بعضُهم في التَّجانُس والتضمين: [من الوافر]

٧١١- ومن يرجو منَ الدنيا وفاءً ... كمن يَرجو شَراباً من سَرابِ[3]
لها داعٍ ينادي كلَّ يومٍ ... لِدوا للموتِ وابْنوا للخرابِ

س ر ب ل:

قولُه تعالى: ﴿ سَرابيلَ تَقيكُمُ الحرَّ وسَرابيلَ تَقيكُم بأسْكُم ﴾ [النحل: ٨١] السرابيلُ: جمعُ سِربال، وهو القميصُ من أي جنسٍ كان، ويطلقُ على الدِّرعِ. قال: ﴿ وسرابيلَ تقيكُمُ بأسَكم ﴾ والمعنى: تَقي بعضكم من باسِ بعضٍ. وقد يستعارُ في المعاني، كقولِ لبيدٍ: [من البسيط]

٧١٢ - الحمدُ للهِ إذْ لم يأتِني أجلي ... حتى لبستُ من الإسلامِ سِربالا[4]

---

(١) الفائق ٢/٢٩ وغريب ابن الجوزي ١/٤٧٣ والنهاية ٢/٣٥٧.
(٢) «يقولون للمرأة عند الطلاق: اذهبي فلا انده سربك، فتطلق بهذه الكلمة، وكان هذا في الجاهلية وأصل النده: الزجر» اللسان (سرب).
(٣) البيتان للإمام علي. انظر ديوان المتنبي للبرقوقي ٤/٤٤٦.
(٤) ينسب البيت إلى لبيد وغيره في ديوانه ٣٥٨.

وقالوا: تسربلَ أي لبسَ السِّربالَ. وقال: أوسُ بنُ حجرٍ يصفُ درعاً: [من الطويل]

٧١٣ - تردَّدَ فيه ضوؤها وشعاعُها فأحسنْ وأزينْ بامرئٍ أنْ تَسَرْبلا(١)

س ر ج:

قولُه تعالى: ﴿وسراجاً مُنيراً﴾ [الأحزاب: ٤٦] وصفَهُ تعالى بكونه سراجاً منيراً لأنه عليه الصلاة والسلام أضاءت الدنيا به وبشريعته بعد أن كانتْ مظلمةً بالكفر. والسراجُ هو الزاهرُ بفتيلةٍ ودهنٍ، ثم يُعبَّر به عن كلِّ مضيءٍ ثاقب. ولذلك وصف أضواء النيرات، وهي الشمسُ بأنه سراجٌ، فقال: ﴿وجعلَ الشمسَ سِراجاً﴾ [نوح: ١٦]

وأسرجتُ السراجَ: أوقدتُه. وسَرجتُ الشيءَ: جعلتُه في الحسنِ كالسِّراجِ. وقال البيانيُّون في قولِ القائل: [من الرجز]

- وفاحماً ومَرْسِناً مُسَرَّجا(٢)

أي له بريقٌ كبريق السِّراج. والمِرسنُ: الأنفُ، وأصلهُ في الإبلِ لموضعِ الرسَن، فاستُعير في الأناسيّ.

والسرْجُ: رِحالةُ الدابة، والسرَّاجُ: صانعُه، والجمعُ سُروجٌ وأسرُجٌ كفلوسٍ وأفلُسٍ؛ كثرةً وقلَّةً.

س ر ح:

قولُه تعالى: ﴿أوتسريحٌ بإحسانٍ﴾ [البقرة: ٢٢٩]. أصلُ التسريح: الإرسالُ؛ يقالُ سَرَّحتُ الإبلَ، أي أرسلتُها في المرعى. وأصلُه أن تُرعِيَه السَّرْحَ والسَّرْحُ سَرحُ البادية، الواحدةُ سَرحةٌ. قال: [من الطويل]

٧١٤ - أبَى اللهُ إلا أنَّ سَرحةَ مالكٍ على كلِّ أفنانِ العِضاهِ تَرُوقُ(٣)

ثم عُبِّر به عن كلِّ إرسالٍ في رعيٍ ما. ثم جعل لمطلقِ الإرسال. ثم استُعير في

---

(١) ديوانه ٨٤.

(٢) رجز للعجاج في ديوانه ٢/٣٣ (عزة حسن).

(٣) البيت لحميد بن ثور في ديوانه ٤١. سرحة مالك: امرأته.

الطلاقِ كاستعارةِ الطلاقِ للمرأة من إطلاقِ الإبلِ وهو تَخليتُها. وسَرَّحتُ الإبلَ أي أرسلتُها، قال تعالى: ﴿ولكُم فيها جمالٌ حين تُريحونَ وحين تَسْرحون﴾ [النحل: ٦]. واعتُبر من لفظهِ المضيُّ والسرعةُ؛ فقيلَ: ناقةٌ سَرْحٌ، ومضَى سَرْحاً سَهلاً.

س ر د:

قولُه تعالى: ﴿وقَدِّرْ في السَّرْدِ﴾ [سبأ: ١١]. السَّرْدُ في الأصل: نسجُ مايخشنُ ويغلظُ، كنسجِ الدروعِ وخرزِ الجلد. فقولُه: ﴿وقدِّرْ في السَّرد﴾ أي ضيِّقْ نسيجَها حتى لايُغلقَ بعضُها من بعضٍ، فاستعارَ السردَ لذلك. ويقالُ: سَرْدٌ وزَرْدٌ، وسِرادٌ وزِرادٌ نحو سِراط وزِراط.

والسَّرْد: الثّقبُ. وقيلَ: السَّرَدُ: المُتتابعُ. ومنه: سَرَدَ الأحاديثَ، أي تابعْ بعضَها ببعضٍ. فالمعنى: تابعْ بينَ حلقِ الزردِ كي تتناسَقَ. ويقالُ للحلقِ: سَرَدٌ ومعنى التقدير فيها أن لا تجعلَ المساميرَ دِقاقاً فتغلقَ، ولا غِلاظاً فتُقصَمَ.

س ر د ق:

قولُه تعالى: ﴿أحاطَ بهم سُرادقُها﴾ [الكهف: ٢٩]. السُّرادقُ: الحجرُ يكونُ حولَ الفسطاطِ. وقيلَ: مايمدُّ فوقَ صحنِ الدارِ. وقيلَ: كلُّ بيتٍ من كُرْسُفٍ فهو سُرادقٌ. وأنشدَ لرؤبة: [من الرجز]

٧١٥ - يا حكمُ بنَ المنذرِ بنِ الجارودْ
سُرادقُ المجدِ عليكَ ممدودْ[1]

وبيتٌ مُسَرْدقٌ، وأنشد: [من الطويل]

٧١٦ - هوَ المُدخِلُ النعمانَ بيتاً، سَماؤه
صُدورُ الفيولِ بعدَ بيتٍ مُسَردَقِ[2]

وكانَ أبرويزُ ملكُ الفرسِ قد قتلَ النعمانَ ملكَ العربِ، أي أوطأه الفيلةَ. فالفيولُ جمعُ فيلٍ. وقيلَ: السرداقُ: كلُّ ماأحاط بشيءٍ. ومنه قيلَ للحائط: سُرادقٌ. والسرادقُ

(١) البيت في اللسان (سردق) لرؤبة أو الكذاب الحرمازي.
(٢) البيت لسلامة بن جندل في ديوانه ١٨٤ والتاج والصحاح واللسان (سردق).

فارسيٌّ مُعْربٌ، قال الراغبُ[١]: وليس في كلامهم اسمٌ مفردٌ ثالثُه ألفٌ وبعدها حرفان. وقيلَ: بيتٌ مُسردَقٌ: مجعولٌ على هيئة سُرادق، انتهى. قلتُ: وليسَ كما قالَ، لقولِهم: جَلاجل وحَلاحل؛ بالحاء والجيم. قال: [من الطويل]

٧١٧ - فيا ظبيةَ الوعساءِ بينَ جَلاجِلٍ   وبيـنَ النَّقـاء أنـتِ أَمْ أمٌّ سـالمِ؟[٢]

نعم، لو قالَ: مفتوح الأول لكان مستقيماً نحو مَساجد.

س ر ر:

قولُه تعالى: ﴿ على سُرُرٍ مُتقابلينَ ﴾ [الحجر: ٤٧]. السُّرُرُ: جمعُ سَرير، وهو مايجلَسُ عليه، ماخوذٌ من السُّرور، لأنه مجلسُ أولي النعمة. ويجمعُ على أسرَّةٍ. وفي الحديثِ: «ملوكٍ على الأسرَّة»[٣]. وسريرُ الميِّت؛ على التفاؤلِ بذلك، وكأنه حصلَ له بلقاءِ ربِّه سرورٌ لخروجه من السجنِ المشار إليه بقولِهﷺ: «الدُّنيا سِجنُ المؤمنِ»[٤].

قولُه: ﴿ فإنه يَعلمُ السرَّ وأخفى ﴾ [طه: ٧]. قيلَ: السرُّ ماأضمرته في نفسك وأخفى منه ماستفعلُه ولا يخطرُ ببالك. وقيلَ: السرُّ ما تتكلُم به في خفاءٍ وأخفى منه ماأضمرتَه في نفسِك ولم تتكلم به . والأولُ أبلغُ . والسرُّ هو الحديثُ المكتَّمُ في النفسِ والإسرارُ ضدٌّ الإعلان. ويُستعملُ في المعاني والأعيان. قولُه تعالى: ﴿ وأسَرُّوا النَّجوى ﴾ [طه: ٦٢] اي كتَموها. وقولُه: ﴿ وأَسَرُّوا النَّدامة ﴾ [يونس: ٥٤] قيلَ: كتَموها تجلُّداً، وقيلَ: أظهروها . قاله: أبو عبيدةَ، قال الراغبُ:[٥] بدلالة قوله: ﴿ يا ليتَنا نُردُّ ولانكذِّبُ ﴾ [الأنعام: ٢٧] قالَ: وليسَ كذلك؛ فإنَّ الندامة التي كتموها ليستْ إشارةً إلى ماأظهروه. وقال الأزهريُّ: ليس قولُ أبي عبيدةَ بشيءٍ، إنما يقالُ: ﴿ أشرُّوا ﴾ بالشين، يعني بالمُعجمة، أي أظهروا. وأسروا بالسين: أخفوا. وقال قطربٌ: أسرَّها كبراؤهم من أتباعهِم قال ابنُ عرفةَ: لم يقلْ قطربٌ شيئاً، وحُمل ذلك على حالتين؛ يعني

---

(١) المفردات ٤٠٧.

(٢) البيت لذي الرمة في ديوانه ٧٦٧

(٣) أخرجه البخاري في الجهاد ، (٣) باب الدعاء بالجهاد، ٢٦٣٦ ، ومسلم في الإمارة، باب فضل الغزو في البحر ١٩١٢.

(٤) أخرجه مسلم في الزهد ٢٩٥٦ ومسند أحمد ٢/٣٢٣ وابن ماجه ٤١١٣.

(٥) المفردات ٤٠٤.

أنهم أظهروا ندامةً وأخفوا ندامةً، لأنهم لم يَستطيعوا أن يُظهروا كلَّ مافي قلوبهم عَجزاً عن ذلك. وصارتْ لهم الحالتان؛ حالةُ الإخفاء وحالةُ الإظهارِ. وأنشدَ لأبي دؤادٍ الإياديُّ: [من المتقارب]

٧١٨ - إذا ما يذقُها شاربٌ أسرَّ احتيالاً وأبدى احتيالا

ولم أدرِ وجهَ قولِ ابنِ عرفةَ في الردِّ على قطرب، قولُه تعالى: ﴿تُسِرُّون إليهم بالمودَّةِ﴾ [الممتحنة: ١] يقالُ: أسررتُ إلى فلانٍ حديثاً أو أصبتُ به إليه في خفيةٍ. والمعنى: تُطلعونَهم على ماتُسِرُّون من مودَّتهم. وقد فسَّر بأنَّ معناه تُظهرون. قال الراغبُ[١]: وهذا صحيحٌ فإن الإسرارَ إلى الغَيرِ يَقتضي إظهارَ ذلك لمن يُفضَى إليه بالسرِّ، وإنْ كان يَقْتضي إخفاءه عن غيرِه. فإذاً قولُهم: أسررتُ إلى فلانٍ يَقتضي من وجهٍ الإخفاء قلتُ وحينئذٍ فقولُه تعالى: ﴿وأسرّوا النَّدامةَ﴾ محتملٌ لِما قاله أبو عبيدةَ، فلا معنى لإنكارِه عليه.

قولُه: ﴿يومَ تُبلى السَّرائرُ﴾ [الطارق: ٩] جمعُ سرَيرة، وهي أعمالُ العبادِ التي يُسرّونها، قال الشاعرُ: [من الطويل]

٧١٩ - سَيبقى لها في مُضمرِ الودِّ والحشا
سرائرُ حبٍّ يومَ تُبْلى السَّرائرُ[٢]

ولما سمعَ الحسنُ هذا البيتَ قالَ: قاتلَه اللهُ إنَّ في ذلك اليومِ لشُغلاً[٣]. قولُه تعالى: ﴿ولكنْ لا تُواعدوهنَّ سراً﴾. [البقرة: ٢٣٥] قيلَ: السرُّ: النكاحُ، كُنِّيَ به عنه من حيثُ إنه يُخفىَ واستُعير السرُّ للخالصِ؛ فقيلَ: هو في سِرِّ الوادي، وفي سِرِّ قومِه. وسُرَّةُ البطنِ: مايبقى؛ سُميتْ بذلك لاستتارِها بعُكَنِ[٤] البطنِ. والسُّرُرُ والسَّرَرُ والسُّرُّ: ما قُطعَ منه. وفي الحديث: «إنَّ السِّقطَ يجترُّهما - يعني والديه - بسُرَرِه حتى يُدخلَهما الجنة»[٥] وفي الحديث أيضاً: «تبرُقُ أساريرُ وجهه»[٦] وأسرَّةُ وجهِه وهي الغضونُ

---

(١) المفردات ٤٠٤.
(٢) البيت للأحوص في ديوانه ١١٨ والأغاني ٤ /٢٤٨.
(٣) ورد القول في الأغاني مع بيت الشعر ٤ /٢٤٨ وروي الخبر عن عمر بن عبدالعزيز.
(٤) العكنة: ما انطوى وتثنى من لحم البطن وجمعها عكن.
(٥) الفائق ١ / ٤٩٠ وغريب ابن الجوزي ١ /٤٨٥، ١ /٤٧٤ والنهاية ٢ / ٣٦٠.
(٦) أخرجه البخاري في المناقب، (٢٠) باب صفة النبي، ٣٣٦٢، وفي الفرائض، (٣٠) باب القائف ٦٣٨٨.

والتكسُّرُ الذي في جبهته، وذلك لما فيها من الاستتارِ؛ الواحدُ سَرَرٌ وسِرٌ، وجمعُه أسرارٌ، وجمعُ هذا الجمعِ أساريرُ. وعن أميرِ المؤمنين علي كرمَ اللهُ وجهَه، وقد وصفَه ﷺ: «وكأنَّ ماءَ الذهبِ يجري في صفحةِ خدِّه ورونقَ الجَلالِ يطَّردُ في أسرَّةِ جبينه»[١] والسُّرِّيَّةُ فُعْلِيَّةٌ: من السِّرِّ، وهو الجماعُ. وقيلَ: فعيلة، من تَسرَّيتُ، وأصلُه تسرَّرتُ: تَفعَّلتُ، من السِّرِّ. ثم أُبدلَ أحدُ الأمثالِ حرفَ علةٍ، ليس هذا موضعَ تحريره. والسِّرارُ: اليومُ الذي يَستترُ فيه القمرُ آخر الشهرِ. وفي الحديث: «هل صُمتَ من سِرارِ هذا الشهرِ شيئاً؟»[٢] أي من آخرِه. قال الهرويُّ: وسرَرُ الشهرِ مثلُه. قال يعقوبُ: سرارُ الشهرِ بالفتحِ والكسر. قال الفراءُ: الفتحُ أجودُ. والسِّرارُ: الخيارُ أيضاً. وفي حديث ظَبيانَ بن كداد حين وفدَ عليه عليه الصلاةُ والسلامُ: «نحن من سَرارة مَذْحج»[٣] وفي الحديث: «صوموا الشَّهرَ وسِرَّه»[٤] قيلَ: عَنى مُستهلَّه. قال الأوزاعيُّ: سِرُّه أوَّلُه، وفيه ثلاثُ لغات: سِرُّه وسَرَرُه وسِرارُه. قلتُ: وتقدَّم أنَّ في السِّرارِ لغتينِ، فتكونُ أربعةً، إلا أنَّ الأزهريَّ أنكرَ السِّرَّ بهذا المعنى، وقالَ: لاأعرفُ السِّرَّ بهذا المعنى.، إنَّما يقالُ: سَرارُ الشهر وسِرارُه وسَرَرُه وقيل: أرادَ بسِرِّه وسطَه، وسِرُّ الشيءِ جوفُهُ. ومنه: قناةٌ سَرّاءُ: إذا كانتْ جَوفاء. قال: وعلى هذا فالمرادُ الأيام البيضُ. ورأيتُ الهرويَّ قالَ: أرادَ الأيامَ البيضَ، انتهى وفيه ردٌّ على من يردُّ على الفقهاءِ قولَهم: وصومُ الأيامِ البيضِ أي الليالي البيضُ لابيضاضِها بالقمرِ من أولها إلى آخرها؛ فإنه دجلٌ كبيرٌ من أهلِ هذا الشأنِ. وتسميةُ الأيامِ البيضِ بالبيضِ من جهة المعنى ظاهرٌ، فالغالطُ مَن غلَّطَهم.

س ر ط:

قولُه تعالى: ﴿اهدِنا الصراطَ المستقيمَ﴾ [الفاتحة: ٦] هو الطريقُ المسلوكُ، واستُعيرَ للدِّين والاعتقاداتِ .والمرادُ به هنا دينُ الإسلام، لأنه دينُ المُنعم عليهم وقال بعضُهم: هو الطريقُ المُستَسهلُ. واشتقاقُه من سَرَطَ الطعامَ واسْترطه أي ابتلعه، فسُمي

---

(١) النهاية ٢ / ٣٥٩.

(٢) أخرجه البخاري في الصوم، (٦١) باب الصوم آخر الشهر، ١٨٨٢. ومسلم في الصيام، باب استحباب صيام ثلاثة أيام ١١٦١.

(٣) غريب ابن الجوزي ١ / ٤٧٤ والنهاية ٢ / ٣٦٠.

(٤) الفائق ١ / ٦٨٢ والنهاية ٢ / ٣٥٩.

الطريقُ سراطاً إمّا لأنهم تصوَّروا منه أنه يبتلعُ سالكيه، أو أنهم يَبْتلعونَه. ومنه سُمي[١] لَقْماً ومُلْتَقماً إما لأنَّه يلتقمُ سالكَه، أو يلتقمُه سالكُه. ومن ثَمَّ قالوا: قَتَلَ أرضاً عالمُها، وقتلتْ أرضٌ جاهلَها. ونظر أبو تمام للمعنيين فقال: [من الطويل]

٧٢٠ - رعتْه الفَيافي بعدَما كانَ حِقبةً
رَعاها وماءُ المزنِ ينهلُّ ساكُبه[٢]

ويجمعُ على سُرُط في الكثرةِ، وأسرِطةٍ في القلَّة، نحو: قَذال وقُذُل وأقذِلة، ويذكَّرُ ويؤنَّثُ كالسبيل. قيلَ: فعلى التأنيثِ يجمعُ على أسْرطٍ، وعلى التذكيرِ على أسرِطةٍ.

وتبديلُ سينه صاداً لأجلِ الطاء، وإن فُصلتْ، وزاياً لمقاربَتها ءبينَ الصادِ والزاي[٣] وقد قرئَ بجميع ذلك[٤]. ولم يُرسَم إلا بالصّادِ، وهو أولُ دليلٍ على أن القراءَ إنما كانوا يأخذون القرآنَ من أفواهِ مشائخهم لا مَن المصحفِ كما يزعمُ بعضُ من لا تحصيلَ عندَه.

س ر ع:

قولُه تعالى: ﴿ واللهُ سريعُ الحسابِ ﴾ [البقرة: ٢٠٢]. السرعةُ في الأصل ضدُّ البطءِ قال: [من البسيط]

٧٢١ - منّا الأناةُ وبعضُ القومِ يحسبُنا إنّا بطاءٌ وفي إبطائنا سَرعُ[٥]

ويستعملُ ذلك في الأجسامِ والأفعال. يقالُ: سَرُعَ فهو سَريعٌ، وأسرعَ فهو مُسرِعٌ وسَرَعانُ القومِ: أوائلُهم؛ ومنه: وخرجتُ السَّرَعانُ[٦]. فمعنى سُرعةِ حسابِه تعالى أنه لايشغلُه حسابُ زيدٍ عن حسابِ عمروٍ مثلاً، وإذ لا يشغله شأنٌ عن شأنٍ، فهو أسرعُ

---

(١) أي: سمي الطريق لقماً.
(٢) ديوانه ١ / ٢٣٠.
(٣) قرأ حمزة وأبو عمرو وخلف وعلي بن سالم وابن سعدان بإشمام الصاد زاياً (بين الصاد والزاي) السبعة ١٠٥ وإعراب النحاس ١ / ١٢٤ وقرأ حمزة وأبو عمرو (الزراط) السبعة ١٠٥.
(٤) قرأ ابن كثير والكسائي وأبو عمرو وقنبل وابن مجاهد ويعقوب ورويس وابن عباس (السراط) الإتحاف ١٢٣ والبحر المحيط ١ / ٢٥.
(٥) البيت لوضاح اليمن في الحماسة ٦٤٥ (المرزوقي).
(٦) «السَّرَعان: أوائل الناس الذين يتسارعون إلى الشيء ويقبلون عليه بسرعة» النهاية ٢ / ٣٦١.

الحاسبين وقيلَ: هو عبارةٌ عن وقوعهِ لا محالةَ. وقيلَ: عن قربِ وقتِه تنبيهٌ على معنى قولِه تعالى: ﴿إنَّما أمرُه إذا أرادَ شيئاً أن يقولَ له كُنْ فيكون﴾ [يس: ٨٢]. ومثلُه قولُه: ﴿سريعُ الحسابِ﴾ وقيلَ: «سَرْعانَ ذا إهالةً»[١] فسَرْعان: اسمُ فعلٍ بمعنى سَرُعَ كوَشْكانَ من وَشُكَ وبَطآنَ، وذا إشارةٌ إلى شاةٍ، والإهالةُ: الشحمُ. وأصلُه أنَّ رجلاً اشترى شاةً عجفاءَ، فأتى بها أمَّه ولعابُها يسيلُ من شدقَيها، فقالَ: هذا شحمُها . فقالتْ: سَرْعانَ ذا إهالةً. وإهالةً نُصبَ على التمييز. وفي الحديث: «أنَّ أحدَ ابنيه بالَ عليه فرأى بولَه أساريع»[٢] أي طرائقَ والأساريعُ أيضاً: دودٌ أبيضُ. قال امرؤ القيس: [من الطويل]

٧٢٢ - وتَعطو برَخصٍ غيرِ شَثْنٍ كأنَّهُ أساريعُ ظبيٍ أو مساويكُ إسْحِلِ[٣]

وفي حديثٍ آخرَ: «فأخذَ بهم بينَ سَرْوَعَتَين»[٤] ،السَّرْوَعةُ: الرابيةُ من الرملِ والزرْوحة كذلك .وقد يكونُ من غيرِ الرمل أيضاً.

س رف:

قولُه تعالى: ﴿ولاتُسرِفوا﴾ [الأنعام: ١٤١]. الإسراف: تجاوزُ الحدِّ في سائرِ الأفعال، إلا أنه غلبَ في الإنفاق. ويقالُ باعتبارين: باعتبارِ القدرِ، وباعتبارِ الكيفيَّة .ومنه قولُ سفيانَ: «ماأنفقتَ في غيرِ طاعةِ اللهِ فهو سَرَفٌ وإن كانَ قليلا»[٥] وقالَ إياسُ بنُ معاويةَ: «الإسراف: ماقُصِّرَ به عن حقِّ اللهِ تعالى»[٦] وهو ضدُّ القَصد. ويقالُ: فلانٌ مُسرفٌ وفلانٌ مُقتصدٌ. قولُه تعالى: ﴿ياعِبادي الذين أسْرفوا على أنفسِهم﴾ [الزمر: ٥٣]، يتناولُ الإسرافُ في الإنفاقِ وفي سائرِ الأعمالِ قولُه تعالى: ﴿فلا يُسرِفْ[٧] في

---

(١) من الأمثال وأصله ان رجلاً كان يحمّق، اشترى شاة عجفاء يسيل رغامها هزالاً وسوء حال، فظن انه ودك فقال: سرعان ذا إهالة. اللسان (سرع) وأمثال ابن سلام ٣٠٥ ومجمع الأمثال ١ / ٣٣٦.

(٢) الفائق ١ / ٥٨٧ وغريب ابن الجوزي ١ / ٤٧٥ والنهاية ٢ / ٣٦١.

(٣) البيت من معلقته في ديوانه ١٧.

(٤) الفائق ١ / ٣٢٢ وغريب ابن الجوزي ١ / ٤٧٥ والنهاية ٢ / ٣٦١.

(٥) بصائر ذوي التمييز ٣ / ٢١٦ والمفردات ٤٠٧ .

(٦) تفسير ابن كثير ٢ / ١٨٩ «ما جاوزت به امر الله فهو سرف» وإياس بن معاوية (ت ١٢٢هـ/ ٧٤٠م) قاضي البصرة وأحد أعاجيب الدهر في الفطنة والذكاء الأعلام ١ / ٣٧٦ وحلية الأولياء ٣ / ١٢٣.

(٧) قرأ حمزة والكسائي وابن عامر وخلف والأعمش وابن وثاب ومجاهد (تُسْرِفْ) النشر ٢ / ٣٠٧، وقرأ أبو مسلم السراج «صاحب الدولة العباسية» وأبو مسلم العجلي «مولى صاحب الدولة» (يُسْرِفُ) وقرأ أبيّ (تُسْرِفوا، يُسْرِفوا) البحر المحيط ٦ / ٣٤ ،إملاء العكبري ٢ / ٥٠.

القتلِ ﴾ [الإسراء: ٣٣]، نهى عما كانتِ الجاهليةُ تفعلُه من قتل غيرِ القاتلِ، بأنْ لايرضى إلا بقتلِ مَن هو أشرفُ منه أو بقتلِ عددٍ كثيرٍ مكانَ الواحد.

وقيل: سَرفه فيه أن يعدلَ عن طريقِ القصاصِ بأن يستحقَّ حزَّ رقبته فيعدلُ إلى ما هو أشقُّ. وقيلَ: هو نَهيٌ عن المُثْلة، والكلُّ جائزٌ. وقولُه تعالى: ﴿ وأنَّ المُسرفينَ هم أصحاب النار ﴾ [غافر: ٤٣] أي المتجاوزين حدودَ الله من أوامرِه ونواهيه سواءٌ كانَ ذلك في الإنفاقِ أم في غيره. ووُصف قومُ لوطٍ بأنهم مُسرفون[1]. من حيثُ تَجاوزوا موضعَ البَذْر موضعَه المذكورَ في قوله تعال: ﴿ نساؤكم حرثٌ لكم ﴾ [البقرة: ٢٢٣]. قوله: «مررتُ بكم فسرفْتُكم»[2] أي جهلتُكم وذلك أنه تجاوزَ مامن حقّه أن لا يتجاوزَه، فلذلك فُسِّر به. والسُّرْفةُ: دُوَيبةٌ تأكلُ الورقَ تَصوروا منها الإسرافَ في ذلك. يقالُ: سُرِفت الشجرةُ فهي مَسروفةٌ. وفي حديث عائشة: «إنَّ للحم سَرَفاً كسَرَف الخمر»[3] قال ابنُ الأعرابي: هو تجاوزُ ما حُدَّ لك. والسَّرَفُ: الجهلُ. والسَّرَفُ: الإغفالُ، ومنه: «فسَرِفْتُكم»[4] أي أغفلتُكم.

س ر ق:

قولُه تعالى: ﴿ والسارقُ والسارقةُ[5] ﴾ [المائدة: ٣٨]. السرقةُ: أخذُ مالِ الغيرِ خفيةً. وفي الشرع: أخذُ مالٍ بقدرٍ مخصوصٍ من حرزٍ مخصوصٍ. قال ابنُ عرفةَ: السارقُ عند العربِ مَن جاءَ مُستتراً إلى حرزٍ فأخذَ منه ماليسَ له، فإنْ أخذا من ظاهرٍ فهو مُختلسٌ ومُستلبٌ ومُنتهبٌ ومُحترسٌ. فإن بيعَ ما في يده فهو غاصبٌ قولُه تعالى: ﴿ إنْ يسرقْ فقد سَرَقَ[6] أخ لهُ من قبلُ ﴾ [يوسف: ٧٧]. قيلَ: إنه كانَ في أحدِ خزائنه صَنَمٌ يُعبدُ من

---

(١) قال تعالى: ﴿ ولوطاً إذ قال لقومه: أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحدٍ من العالمين إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون ﴾ [الأعراف: ٨٠ - ٨١].

(٢) «حكى الأصمعي عن بعض الأعراب وواعده أصحاب له المسجد مكانا فأخلفهم. فقيل له في ذلك فقال: مررت بكم فسر فتكم، أي أغفلتكم» اللسان والتاج (سرف).

(٣) النهاية ٢ / ٣٦١ وغريب ابن الجوزي ١ / ٤٧٦ الفائق ١ / ٥٩٢.

(٤) النهاية ٢ / ٣٦٢ («أردتكم فسرفتكم» أيْ أخطاتكم).

(٥) قرأ عيسى بن عمر وابن أبي عبلة (والسارقَ والسارقةَ) البحر المحيط ٣ / ٤٧٦ وقرأ ابن مسعود (والسارقون والسارقات) وقرأ أبيّ (والسرق والسرقة) البحر المحيط ٣ / ٤٧٦.

(٦) قرأ الكسائي ويعقوب وأحمد بن جبير وابن أبي شريح (سُرِّق) البحر المحيط ٥ / ٣٣٣.

دونِ الله إنكاراً على عبده وقيلَ: إنّ عمَّته دسَّتْ عليه عبداً ليأخذَه إذْ كانَ في دينهم أنَّ مَن يسرقُ لأحدٍ شيئاً كانَ ملكاً للمسروق منه. واستُعير ذلك للسمعِ في خِفيةٍ؛ فقالَ تعالى: ﴿إلاّمَن اسْتَرقَ السَّمعَ﴾ [الحجر: ١٨]

والسَّرَقةُ: الحريرُ الجيدُ. قيلَ: هو فارسيٌّ معرب أصله: سَره[1] .وفي الحديث: «أنه عليه الصلاةُ والسلامُ قال لعائشة: يَحملك في سَرَقةٍ من حريرٍ»[2].

س ر م د:

قولُه تعالى: ﴿أرأيتُم إنْ جعلَ اللهُ عليكم الليلَ سَرْمداً﴾ [القصص: ٧١]. السرمدُ: الدائمُ غيرُ المنقطع. والجمعُ سَرامدُ نحو جَعفر وجَعافر. قال بعضُهم: كأنَّ الميمَ فيه زائدة. واشتقاقُه من السَّرد وهو التتابعُ والاستمرارُ وليس ببعيدٍ، فإنَّ بعضَهم قال في قولِه تعالى: ﴿قَمْطَريراً﴾ [الإنسان: ١٠] إنه من القَمط، فزيد فيه الراءُ.

س ر و:

قولُه تعالى: ﴿سرِيّاً﴾ [مريم: ٢٤]. السريُّ: السيدُ، وهو من سَرُوَ يَسرو مثلُ: طَرُوَ يَطْرو، وأصله سَريوٌ. وقيلَ: السَّريُّ: النهرُ، إلا أن يكونَ من مادةِ سَرَى يَسْري كما سيأتي. فعلى الأولِ يرادُ به عيسى عليه السلامُ، ويؤيدُ الثاني قولُه: ....[3] وأسرَّ لي والجمعُ: سَراةٌ. قال: [من البسيط]

٧٢٣ - وإن سَقيتِ سَراةَ الناسِ فاسقينا[4]

وقيل: سُمِّي السريُّ بذلك لأنه يَسْرو ثوبَه أي ينزعُه ويتشمَّر لفعلِ الخيراتِ ضدُّ الزَّميل. وقيلَ: السَّرى: الرِّفعةُ. والسريُّ: رفيعُ المنزلةِ. والسَّرْوةُ: الرِّفعةُ أيضاً، وجُمع على سُرَوات.

وسَرَوتُ الشيءَ: كشفتُه. يقالُ: سَرَوْتُ الثوبَ وسَرَيتهُ أي نَضَوتهُ. وفي الحديثِ:

---

(١) «قال أبو عبيدة: هو بالفارسية، أصله: سره أي جيد» النهاية ٢ / ٣٦٢ واللسان (سرق).

(٢) غريب ابن الجوزي ١ / ٤٧٦ والنهاية ٢ / ٣٦٢.

(٣) بياض في الأصل، ولعله يريد (أسرى بعبده ليلاً) [الإسراء: ١].

(٤) عجز بيت لبشامة النهشلي وقيل: لبعض بني قيس بن ثعلبة. الحماسة ١٠٠ (المرزوقي) وصدر البيت: (إنا محيوك يا سلمى فحيينا).

«سُرّيَ عنه»(١) أي كُشِفَ. وسُرِيَ القوم: قُتل سريُّهم، نحو: أكمِوا، أي قُتل كميُّهم. وفي حديث أحدٍ: «اليوم تُسَرُّون»(٢) أي يُقتلَ سَرِيُّكم. فقُتلَ حمزةُ بن عبدِ المطلب رضي اللهُ عنه. وفي الحديثِ: «ليس للنساءِ سَرَواتُ الطرق»(٣) يعني ماظهرَ منها، وإنما لهنَّ أطرافُها وجوانبها الواحدُ سَراةٌ. وفي حديثِ المُساقاة: «يَشترطُ صاحبُ الأرض على المُساقي خمَّ العينِ وسَرْوَ الشَّرْبِ»(٤)؛ نزعَه، يعني: تنقيةَ أنهار الشربِ، وهي الحديقةُ.

س ري:

قولُه تعالى: ﴿سبحانَ الذي أسرى بعبدِه ليلاً﴾ [الإسراء: ١]. يقالُ: سَرى وأسرى لغتان قُرئتا: ﴿فاسرِ بأهلِكَ﴾ [هود: ٨١] و﴿فاسر بأهلك﴾ بقطع الهمزةِ وبوَصْلها(٥). وبهذا يُردُّ قولُ مَن قالَ: إنَّ سَرى ليلاً وأسرى نهاراً، ولذلك قالَ: ليلاً مع أسرى. وقيلَ: إنَّ أسرى ليسَ من لفظِ سَرَى، وإنَّما هوَ من لفظ السَّراةِ، وهي الأرضُ الواسعةُ ومنه قولُ الآخر: [من البسيط]

٧٢٤ - بسَروِ حميرَ أبوالُ البغالِ به فاسرِ نحوَ أيورِ الخيلِ واتَّهِمِ(٦)

فقولُه تعالى: ﴿أسْرَى بعبدِه﴾ ذهبَ به في سَراة الأرضِ، وسراةُ كلِّ شيءٍ: أعلاهُ. ومنه: سراةُ النَّهارِ. والساريةُ: القومُ يَسْرون. الساريةُ أيضاً: الاسطوانةُ، والسحابةُ التي تمرُّ ليلاً. قال الشاعرُ: [من البسيط]

٧٢٥ - سَرَتْ عليهِ من الجوزاءِ ساريةٌ(٧)

وفي البيتِ تداخلُ لغتين؛ إذ كان من حقِّه أن يقولَ: مَسراهُ. والمَسرى: إذا أُريدَ

---

(١) الفائق ٢/٤٥٤ والنهاية ٢/٣٦٤.
(٢) غريب ابن الجوزي ١/٤٧٦ والنهاية ٢/٤٦٣.
(٣) الفائق ١/٥٨٨ وغريب ابن الجوزي ١/٤٧٦ والنهاية ٢/٣٦٤.
(٤) الحديث لأنس بن مالك في النهاية ٢/٣٦٤ وغريب ابن الجوزي ١/٤٧٧.
(٥) في معاني الفراء ١/٢٤ «فاسرِ باهلك: قراءتنا من أسريت بنصب الألف وهمزها. وقراءة أهل المدينة «فاسرِ باهلك» من سريت» وقرأ اليماني (فَسِرْ بأهلك) مختصر ابن خالويه ٦١.
(٦) البيت لابن مقبل في ديوانه ٣١٦.
(٧) صدر بيت من معلقة النابغة في ديوانه ١٨ وعجزه: (تزجي الشمال عليه جامدَ البَرَدِ) «يقال سرى وأسرى، إذا جاء ليلاً فجمع بين اللغتين، فقال (أسْرَتْ) ثم قال (سارية) فبناها على (سرت) والسارية: سحابة تسير ليلاً وتمطر».

به النهرُ كان من هذه المادةِ اشتقاقاً من سَرَى يسري، لأن الماءَ يَسري فيه وفي التفسير أنه الجدولُ، وقد تقدَّم.

فصل السين والطاء

س ط ح :

قولُه تعالى: ﴿وإلى الأرض كيفَ سُطحتْ(١)﴾ [الغاشية: ٢٠] أي بُسطتْ واتَّسعتْ، كقوله: ﴿والأرضَ بعدَ ذلك دَحاها﴾ [النازعات: ٣٠] أي بسطَها بعدَ أن كانتْ كرةً. وانْسَطح الرجلُ: امتدَّ على قَفاهُ. وقيلَ: هو مشتقٌ من سطحِ البيت، وهو أعلاهُ. فقولُهم: سَطَحتُ المكانَ أي جعلتُه في التسويةِ كالسَّطح. وسطَحتُ الثَّريدَ في القصعة أي بسطتُه. والمِسْطحُ: عمودُ الخيمة، لأنَّ به يُجعلُ لها سَطحاً. وسَطِيحُ الكاهنُ(٢) سُميَ بذلك لأنه كان كالأديمِ المَسْطوحِ. وجمع السَّطح سُطوحٌ وأَسطُحٌ.

س ط ر :

قولُه تعالى: ﴿وقالوا أساطيرُ الأولين﴾ [الفرقان: ٥] جمعُ أسطورةٍ تقديراً. كما قيلَ: أحاديثُ في جمعِ أُحدوثة. وقيلَ: أساطيرُ: جمعُ أسطارٍ، وأسطارٌ جمعُ سطرٍ بالفتح(٣). يقالُ: سَطْرٌ وسَطَرٌ؛ وهما الصفُّ من الكتابة ومن الشجرِ المغروسِ، ومن القومِ الوقوفِ. وسَطَّر فلانٌ أسطراً. قال الشاعرُ: [من الرجز]

٧٢٦ - إني وأسطارٍ سُطِرنَ سَطْرا ... لقائلٌ: يا نصرُ نصرٍ نَصْرا(٤)

قولُه تعالى: ﴿كانَ ذلك في الكتابِ مَسطوراً﴾ [الإسراء: ٥٨] أي مُثبتاً مَحفوظاً، لأنَّ ما كُتبَ فقد أُثبتَ وحُفظ. قولُه تعالى: ﴿لستَ عليهم بمسيطرٍ﴾ [الغاشية: ٨٨] أي بحفيظٍ. ﴿وما أنت عليهم بوكيلٍ﴾ [الأنعام: ١٠٧] بحفيظ.

---

(١) قرأ علي بن أبي طالب وأبو حيوة وأبو العالية وابن السميفع (سَطَحْتُ) وقرأ الحسن وهارون وأبو حيوة وأبو رجاء (سُطِّحَتْ) البحر المحيط ٨/ ٤٦٤ والقرطبي ٢٠/ ٣٦.

(٢) سطيح الكاهن: ربيع بن ربيعة بن مسعود من بني مازن من الأزد (ت ٥٢ ق. هـ/ ٥٧٢م) كاهن جاهلي من المعمرين. كان العرب يحتكمون إليه ويرضون بقضائه. كان يطوى كما تطوى الحصيرة. الأعلام ٣/ ٣٨ والتاج (سطح).

(٣) المسائل العضديات المسألة (١٨) ص ٥١.

(٤) الرجز لرؤبة في ملحق ديوانه ١٧٤ والخصائص ١/ ٣٤٠.

يقالُ: تَسيطرَ فلانٌ على كذا وسَيطرَ أي أقامَ عليه قيامَ السطرَ وثبوتَه فالمعنى: لستَ عليهم بقائمٍ ولا حافظٍ. فيكونُ المسيطرُ كالكاتب في قوله: ﴿ ورُسُلُنا لديهم يكتبون ﴾ [الزخرف: ٨٠] وهذه الكتابةُ وهي المذكورةُ في قولِه: ﴿ إنَّ ذلكَ في كتاب / إنَّ ذلكَ على الله يَسيرٌ ﴾ [الحج: ٧٠]

والمُسيطرُ: هو المعنيُّ بقولِه تعالى: ﴿ أفَمن هو قائمٌ على كلِّ نفسٍ بما كَسَبَتْ ﴾ [الرعد: ٣٣]. وقيلَ: معناهُ مُمحِّصٌ لأعمالِهم. وقولُه: ﴿ أم همُ المُصيطرون ﴾ [الطور: ٣٧] أي الأربابُ المسلَّطون. قولُه تعالى: ﴿ والقلمِ وما يَسْطُرون ﴾ [القلم: ١] أي يكتبون أعمالَ العباد. وقيل: عَنى صناعةَ الكتابةِ من حيثُ هي، وتُبدَّل السينُ صاداً وزاياً، كما في السراط.

س ط و:

قولُه تعالى: ﴿ يَسْطون ﴾ [الحج: ٧٢] أي يَبطُشون. سَطا به وعليه بمعنىً. والسُّطوُ: البطشُ باليدِ، وأصلُه مِن سَطا الفحلُ على رَمَكة[1]: إذا قامَ على رجليه رافعاً يديه مرحاً أو للنَّزوِ. وسطا الراعي: أخرجَ الولدَ من بطنِ أمِّه ميتاً. ويستعارُ السُّطوُ للماءِ كالطَّغويِّة، كقوله تعالى: ﴿ إنا لما طَغى الماءُ ﴾ [الحاقة: ١١].

فصل السين والعين

س ع د:

قولُه تعالى: ﴿ وأمَّا الذين سُعِدوا ﴾ [هود: ١٠٨]. السعادةُ: معاونةُ الأمورِ الإلهيةِ للإنسانِ على فعلِ الخيرِ. وهي ضدُّ الشَّقاوةِ. وأعظمُ السعاداتِ الجنةُ، ولذلك قال: ﴿ ففي الجنةِ خالدين فيها ﴾ [هود: ١٠٨]. يقال: سَعِدَ الرجلُ وسَعَدتُه وأَسْعدْتُه. وقرئَ قولُه: ﴿ سعدوا ﴾ بالوجهين مبنياً للفاعل أو للمفعولِ[2]. وعليه قولُهم: رجلٌ مسعودٌ، استغناءً به عن مُسعدٍ وسعيدٍ وسعدٍ. والمساعدةُ: المعاونةُ بما تُظنُّ به السعادةُ. وفي التلبيةِ: «لبَّيكَ وسَعْدَيك»[3] أي مساعدةً لطاعتك بعدَ مساعدةٍ. والمعنى: ساعدتُ

---

(١) الرمكة: الأنثى من البراذين (اللسان: رمك).
(٢) قرأ ابن كثير وابن عامر وابو عمرو ونافع وعاصم وشعبة ويعقوب (سَعِدوا) النشر ٢ / ٢٩٠.
(٣) البخاري في كتاب الأنبياء، (١٠) باب قصة يأجوج) ٣١٧٠ ومسلم برقم ١١٨٤.

طاعتَك مُساعدةً بعد أخرى. وقولُهم: سَعديكَ، أي أسعدَك اللهُ إسعاداً. بعد إسعادٍ وفي الحديث: «لا إسعاد في الإسلام[١]»، هو ما كانت الجاهليةُ تفعلهُ من مساعدةبعضها بعضاً في النِّياحة. وساعدُ الكفِّ لأنه يستعينُ به صاحبُه، وجيءَ به على فاعلٍ تصوراً منه أنه فعلَ ذلك وكان قياسُه مُساعداً، وجناحا الطائرِ ساعداهُ والسَّعْدانُ: نبتٌ معروفٌ لأنه يُغزرُ اللبنَ تصوراً لمساعدته في ذلك. وفي المثل: «مَرعًى ولا كالسَّعدان»[٢]. وفي الحديث: «له شَوكٌ كشوكِ السَّعدان[٣]». والواحدةُ سَعْدانةٌ. والسَّعدانةُ أيضاً: الحمامةُ، وكِركِرةُ البعيرِ، وعُقدةُ الشِّسْعِ. والسُّعودُ: كواكبُ معروفةٌ. وقولُه في الحديث: «وساعدُ اللهِ أشدُّ ومُوساهُ أحَدُّ»[٤] من أبلغِ الاستعاراتِ كقوله: ﴿بل يداهُ مبسوطتان﴾ [المائدة:٦٤] تعالى الله عن الجارحةِ ومُشابهةِ لشيءٍ. والسَّعيدُ: النهرُ، لمساعدته الناسَ، وجمعُه سُعُدٌ. قالَ أوسُ بنُ حجرٍ: [من الكامل]

٧٢٧ - وكأنَّ ظُعنَ الحيِّ مُدْبرةً   نخلٌ مَواقِرُ بينَها السُّعُدُ[٥]

س ع ر:

قولُه تعالى: ﴿فَسحقاً لأصحابِ السَّعيرِ﴾ [الملك:١١] السَّعيرُ: النارُ الموقدةُ. والسَّعر: التهابُ النارِ وشدةُ إضرامِها. يقالُ: سَعَرتُ النارَ وسعَّرتُها. مُخففاً ومُثقلاً وأسعرتُها بمعنىً واحدٍ. وقُرِىء: ﴿وإذا الجحيمُ سُعِّرتْ﴾ [التكوير:١٢] و﴿سُعِرتْ﴾ مُخففاً ومُثقلاً بالوَجهين[٦].

والمِسْعَرُ: الخشبُ الذي يُسْعَرُ به. وفي الحديث: «وَيْلُمِّه مِسْعرُ حربٍ»[٧] جعلَه

---

(١) الفائق ١/٥٩٤ وغريب ابن الجوزي ١/٤٧٩ والنهاية ٢/٣٦٦.
(٢) المستقصى ٢/٣٤٤ وأمثال ابن سلام ١٣٥ وفصل المقال ١٩٩ وجمهرة الأمثال٢/٢٤٢ ومجمع الأمثال ٢/٢٧٥.
(٣) أخرجه البخاري في صفة الصلاة، (٤٤) باب فضل السجود، ٧٧٣ ومسلم في الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية ١٨٢ ومسند أحمد٢/٢٧٥، ٢٧٦، ٢٩٣.
(٤) مسند أحمد ٣/٤٧٣، ٤/١٣٧ والنهاية ٢/٣٦٧.
(٥) ديوانه ٢٢ واللسان (سعد).
(٦) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف وعلي وشعبة (سُعِرَتْ) النشر ٢/٣٩٨ والسبعة ٦٧٣.
(٧) أخرجه البخاري في الشروط (٥٨)باب الشروط في الجهاد ٢٥٨١ من حديث طويل صفحة ٩٧٩. وتقدم الحديث في مادة (ح ر ب).

كذلك مبالغةً. واستعرت الحربُ، نحوُ: اشتعلتْ. والسُّعارُ: حرُّ النارِ. قولُه تعالى: ﴿لفي ضلالٍ وسُعُرٍ﴾ [القمر:٢٤] قيلَ: هو جمعُ سَعيرٍ. وقيلَ: السُّعُرُ: الجنونُ. وقال ابنُ عرفةَ: تسعَّرتْ لهيباً، وناقةٌ مسعورةٌ أي مجنونةٌ. وقيلَ: هو نَشاطُها. وسَعُرَ الرجلُ: أصابه حرٌّ. وقوله: ﴿عذابِ السَّعيرِ﴾ [الحج:٤] أي الحميم؛ فهو فعيلٌ بمعنَى مفعول. والسِّعْرُ في البِيَاعات مأخوذٌ من استعارِ النارِ على التشبيه.

س ع و:

قولُه تعالى: ﴿فاسْعَوا إلى ذكرِ اللهِ﴾ [الجمعة:٩]. السَّعيُ: [المشيُ] السريعُ، وهو دونَ العدْوِ. ويستعملُ للجدِّ في الأمرِ، خيراً كان أو شراً. قال تعالى: ﴿وسَعى في خَرابِها﴾ [البقرة:١١٤] وقال تعالى: ﴿يَسعى نورُهُم بينَ أيديهِم﴾ [الحديد:١٢] وهو من أبلغِ الاستعارات. وغلبَ السعيُ في الأمورِ المحمودةِ، وخُصَّ فيما بينَ الصَّفا والمَروةِ منَ المشي، والسِّعايةُ بالنَّميمة، وبأخذ الصدقات، وبكسْبِ المُكاتَبِ لعتْقِ رقبته. والمساعاةُ بالفجورِ، والمَسْعاةُ بطلب المَكرُمة. قولُه: ﴿والذينَ يَسْعَونَ في آياتنا مُعاجِزين﴾ [سبأ:٣٨] أي اجتهدوا في إظهارِ عجزِنا فيما أنزلناهُ منَ الآيات.

فصل السين والغين

س غ ب:

قولُه تعالى: ﴿ذي مَسْغبةٍ﴾ [البلد:١٤] أي مَجاعة. وأكثرُ استعمالِ السَّغَبِ في الجوعِ مع التَّعب. وقد يُستعملُ في العطشِ معَ التعب. يقالُ: سَغِبَ يَسْغَبُ سَغَباً وسُغوباً، فهو ساغبٌ وسَغْبانُ. وأسغبَ: دخل في السُّغوب. وفي الحديث «دَخلَ بأصحابِهِ وهُم مُسْغِبون»(١) من ذلك.

فصل السين والفاء

س ف ح:

قولُه تعالى: ﴿أو دَماً مَسفوحاً﴾ [الأنعام:١٤٥] أي مصبوباً. يقالُ: سفَحَ دمعَه أي أسالَه من البكاءِ. قال امرؤُ القيسِ: [من الطويل]

---

(١) الفائق ١/٥٩٦ والنهاية ٢/٣٧١ وغريب ابن الجوزي ١/٤٨٢.

٧٢٨ - وإنَّ شِفائي عَبرةٌ إنْ سَفحتُها وهَل عندَ رسمٍ دارسٍ مِن مُعوَّلِ[١]؟

قولُه تعالى: ﴿غيرَ مُسافحينَ﴾ [النساء:٢٤]. السِّفاحُ: الزِّنا، لأنه صَبُّ المنيِّ في الرَّحم. وغلبَ في الزنا، ويقابلُه النكاحُ. يقالُ: سفحتُ الماءَ: صَببتُه.

س ف ر:

قولُه تعالى: ﴿بينَ أسفارنا[٢]﴾ [سبأ:١٩]. الأسفارُ: جمعُ سَفَر. والسَّفرُ: الرحيلُ من مكانٍ إلى مكان. وأصلُه الكشفُ. قيلَ: لأنه يُسْفِرُ عن أخلاق الرجالِ، ويختصُّ ذلك بالأعيانِ نحو: سَفَرَ العمامةَ والخمارَ عن الوجه. وسَفْرُ البيتِ: كنسُه بالمِسْفَر وهو المكنسةُ، لأنه أزالَ السَّفيرَ عنه. والسفيرُ: الترابُ المكنوسُ.

والإسفارُ: ظهورُ ضوءِ النهارِ. ومنه قولُه تعالى: ﴿والصبحِ إذا أسفَرَ[٣]﴾ [المدثر:٣٤] وذاكَ لكشفهِ الظُّلمةَ. وقالَ الراغبُ[٤]: الإسفارُ يختصُّ باللون، ومنه: ﴿إذا أَسفَرَ﴾ أشرقَ ضوءهُ. ومنه قولُه تعالى: ﴿وجوهٌ يومئذٍ مُسفِرةٌ﴾ [عبس:٣٨] منه. وفي الحديثِ: «أَسْفِروا بالصبح تؤجروا»[٥] أي تَبيَّنوهُ، وقيلَ: من قولهم: «أسفرتُ» أي دخلتُ فيه نحو: أصبحتْ. وسَفَرَ الرجلُ فهو سافرٌ. والجمعُ سفْرٌ، نحوُ راكبٍ وركْب. وسافرٍ فاعِل، بمعنى فَعيل. وقيلَ على بابه اعتباراً بأنَّ الإنسانَ قد سَفَر عن المكانِ وأنَّ المكانَ قد سَفَر عنه.

والسِّفْر: الكتابُ لأنه يُسفِرُ عن الحقائقِ، وجمعهُ أسفار كقولِه تعالى: ﴿يَحملُ أسفاراً[٦]﴾ [الجمعة:٥] وإنَّما أتى بالأسفارِ هنا تَنبيهاً أن التَّوراةَ وإن كانتْ تُحقِّقُ ما فيها فالجاهلُ لا يكادُ يَستَيقِنُها كالحمارِ الحاملِ لها. قولهُ تعالى: ﴿بأيْدي سَفَرة﴾ [عبس:١٥] هم الملائكةُ الموصوفون بقولِه تعالى: ﴿كِراماً كاتبين﴾ [الانفطار: ١١]. وهُم جمعُ سافرٍ نحوُ كَتَبةٍ في جمعِ كاتبٍ. والسَّفيرُ يطلقُ باعتبارينِ: أحدُهما بمعنى

---

(١) ديوانه ٩ والبيت من معلقته.

(٢) قرأ ابن يعمر (سفرنا) البحرالمحيط ٧/ ٢٧٣.

(٣) قرأ ابن السميفع وعيسى بن الفضل (سَفَرَ) البحر المحيط ٨/ ٣٧٨.

(٤) المفردات ٤١٢

(٥) مسند أحمد ٤٦٥٣ وابن ماجه ٢٦٢ وانظر شرح السنة ٢/ ١٩٦.

(٦) قرئت (الاسفار) الكشاف ٤/ ١٠٣.

الرسولِ فيكونُ فَعيلاً بمعنى فاعل، بمعنى أنه يُزيلُ ما بينَ القومِ من الوحشةِ بينَهم. والثاني بمعنى ما يُكنسُ فيكونُ بمعنى مَفعولٍ.

والسِّفارةُ: الرسالةُ. فالرسولُ والكتبُ والملائكةُ مشتركةٌ في كونِها مُسفرةً عنِ القوم وما استَبْهم عليهم. وعن ابنِ عرفَةَ أن الملائكةَ سُمّوا سَفَرةً لأنهم يَسفرون بينَ الله تعالى وبينَ أنبيائه. وعن أبي بكرٍ أنهم ينزلون بالوحيِ وبما فيه صلاحُ الخلق؛ اشتقاقاً من السَّفير، وهو الساعي بالصُّلح. وفي الحديثِ في قومِ لوطٍ: «وتُتُبِّعتْ أسفارُهُم بالحجارة»[1]. أسافِرُ جمعُ سَفْر، وسَفْرٌ جمعُ سافِرٍ كما تقدَّم والسِّفارُ: الزِّمانُ. سَفرتُ البعيرَ وأسفرتُه. وفي الحديثِ: «هاتِ السِّفار[2]». والسِّفارُ أيضاً: الحديدةُ التي يُخْطَمُ بها[3].

س ف ع:

قولُه تعالى: ﴿لنَسْفعاً[4] بالناصية﴾ [العلق: ١٥] أي لنأخذَنْ. والسَّفْعُ: الأخذُ بسُفعةِ الرأسِ أي بسوادِ رأسِه، وباعتبارِ السَّوادِ قيلَ للأثافيِّ: سُفْعٌ جمعُ سَفعاء. وبه سُفْعَةُ غضبٍ اعتباراً بما يعلو وجهَ الشديد الغضبِ من اللون الدُّخانيِّ. وقيلَ للصقرِ أسفعُ اعتباراً بلونِه. وقيلَ: السَّفعُ: الأخذُ بشدَّةٍ. والمعنى: لنَجُرَّنَّ بناصيته جرّاً عنيفاً. يقالُ: سَفعتُ بالشيءِ أي قبضتُ عليه قَبضاً شديداً. قال الشاعرُ: [من الكامل]

٧٢٩ - قومٌ إذا سَمعوا الصَّريخَ رأيتَهم
ما بينَ مُلجمِ مُهرِهِ أو سافِعِ[5]

وقيلَ: معناهُ لنسوِّدنَّ وجهَه. واكتفى بالناصيةِ لأنها مقدَّمُ الوجه. وفي الحديث: «سَفعاءُ الخدَّين»[6]. وقيلَ: معناهُ لنجعلنَّ على ناصيتِه علامةً يُعرفُ بها، من سفعتُ الشيءَ، أي علَّمتُه. وأنشدَ: [من الطويل]

---

(١) الفائق ١/٦٠١ وغريب ابن الجوزي ١/٤٨٣ والنهاية ٢/٣٧٢.
(٢) النهاية ٢/٣٧٣ وغريب ابن الجوزي ١/٤٨٣.
(٣) أي: البعير.
(٤) قرأ أبو عمرو ومحبوب وهارون (لنسفَعَنَّ) البحر المحيط ٨/٤٩٥ وقرأ ابن مسعود (لأسفعاً) الكشاف ٤/٢٧٢.
(٥) البيت لحميد بن ثور في ديوانه ١١١ واللسان.
(٦) مسند أحمد ٦/٢٩ والفائق ١/٢٩٩.

٧٣٠ - وكنتُ إذا نَفسُ الخَناءِ نَزتْ به   سَفعتُ على العِرْنينِ منه بمِيسَمِ[1]

وفي الحديث : «وعندَها جاريةٌ بها سَفْعةٌ»[2]. فقال عليه الصلاةُ والسلام: «إنَّ بها نَظرة»[3] أي عيناً. قيلَ: معناهُ علامةٌ من الشيطانِ. وقيلَ معناهُ ضربةٌ. يقالُ سَفَعَه: إذا لَطمه.

س ف ك :

قولُه تعالى: ﴿ويَسْفكُ[4] الدِّماءَ﴾ [البقرة:٣٠] أي يصبُّها بقتلِ أصحابها. يقالُ سفكَ الدمعَ والدَّم والجوهرَ المذابَ منَ الذهبِ والفضَّة أي صبَّه.

س ف ل :

قولُه تعالى: ﴿ثم رَدَدْناهُ أسفلَ سافلين[5]﴾ [التين:٥] أي بالضَّعفِ والهرمِ[6]. كقولهِ تعالى: ﴿إلى أرذلِ العمرِ﴾ [النحل:٧٠]. يقالُ رَدَدْناهُ أسفلَ مَن سَفَلَ، وأسفلَ سافلٍ. وقيلَ: معناهُ رددناهُ إلى الضَّلال كقولهِ تعالى: ﴿إنَّ الإنسانَ لَفي خُسرٍ إلا الذين آمنوا وعَملوا الصالحات﴾ [العصر٢-٣] والسُّفْلُ ضدُّ العلوِّ. يقالُ سَفُلَ فهو سافلٌ. وسَفُل: صارَ في سُفْلٍ والأسفلُ ضدُّ الأعلى، وقُوبلَ بفوقٍ في قولِه تعالى: ﴿والرَّكْبُ أسفلَ منكم﴾ [الأنفال:٤٢] فُجعلَ ظرفاً. وقد قُرئَ مرفوعاً على تصرُّفه[7]. وسُفالةُ الريحِ حيثُ تمرُّ، والعَلاوَةُ ضدُّه. وسِفْلةُ الناسِ: الأنذالُ. وأمرُهم في سَفالٍ.

س ف ن :

قولُه تعالى: ﴿أمّا السفينةُ﴾ [الكهف:٧٩]. السفينُ: المركبُ، مأخوذٌ من السَّفَن. والسَّفَنُ: نحتُ ظاهرِ الشيءِ. سَفَنَ العودَ والجلدَ، وسفنَ الرمحَ عن الأرض، أي

---

(١) البيت في اللسان والتاج (سفع) دون عزو.

(٢) أخرجه البخاري في الطب، (٣٤) باب رقية العين ٥٤٠٧ ومسلم في السلام باب الرقية من العين ٢١٩٧.

(٣) من الحديث السابق «استرقوا لها، فإن بها النظرة».

(٤) قرأ الأعرج وأسيد وابن هرمز (ويَسْفُكُ). وقرأ أبو حيوة وابن أبي عبلة (ويَسْفِكُ) وقرأ أبو حيوة (ويُسَفِّكُ) وقرئت (ويُسْفِكُ).

(٥) قرأ ابن مسعود (السافلين) البحر المحيط ٨/٤٩٠.

(٦) في الأشباه والنظائر ٤٧ «السفل: هو في القرآن على ثلاثة معان: الانحطاط في المكان، والخسران في الأمر، وبلوغ أرذل العمر»..

(٧) قرأ زيد بن علي (أسفلُ) البحر المحيط ٤/٥٠٠.

نَحّاهُ. والسَّفَنُ مايُسْفَنُ كالنَّقضِ لما يُنقَضُ.

س ف ه:

قولُه تعالى: ﴿ كما آمَن السُّفهاءُ ﴾ [البقرة:١٣] أي الجهالُ[١]. والسَّفيهُ جاهلٌ. وأصلُه خفَّةُ النسج في الثوبِ. يقالُ: ثوبٌ سَفيهٌ، أي خفيفُ النسج: والسَّفَهُ أيضا خفَّةُ البَدَن. وزمامٌ سفيهٌ: كثيرُ الاضطراب. واستُعملَ في خفَّةِ النَّفْس كنُقصان العقل في الأمور الدُّنيوية والأُخروية. وقال الشاعرُ: [من الكامل]

٧٣١ - أبنـي حَنيفَة أحكِموا سُفهاءَكُم ... إنـي أخافُ عليكمُ أن أغضَبا[٢]

أي جهالَكم. وقالَ الآخر:

٧٣٢ - مشينَ كما اهتزتْ رماحٌ تسفهَّتْ ... أعاليهـا مَـرُّ الريـاحِ النواسـمِ[٣]

اي استخفَّتْ.

قولُه: ﴿ فإنْ كانَ الذي عليه الحقُّ سَفيهاً ﴾ [البقرة:٢٨٢] أي ضعيفُ العقلِ، اعتباراً بخفَّته، ولذلك قوبلَ بالرَّزانة؛ فقيلَ: رَزينُ العقلِ. فمن السَّفَه الدُّنيويِّ قوله تعالى: ﴿ ولا تُؤتوا السُّفهاءَ أموالَكُمُ ﴾ [النساء:٥] . ومن الأُخرويِّ قولُه: ﴿ وأنَّه كانَ يقولُ سَفيهُنا على الله شَطَطاً ﴾ [الجن:٤] ومثلُه: ﴿ سيقولُ السُّفهاءُ من الناسِ ﴾ [البقرة:١٤٢] أي في الدِّين، لأنهم أرجحُ الناس عَقلاً دُنيوياً. قولُه: ﴿ إلا مَن سَفِهَ نفسَه ﴾ [البقرة:١٣٠] أي في نفسِه، أو بمعنى خسِر نفسَه، أو الأصلُ، سَفِهتْ نفسُه فحوِّل، كقولِه: ﴿ واشتعَلَ الرَّأسُ شيباً ﴾ [مريم:٤].

فصل السين والقاف

س ق ط:

قولُه تعالى: ﴿ ولما سُقِطَ[٤] في أيديهم ﴾ [الأعراف:١٤٩] نَدِموا وتَحيَّروا.

---

(١) في الأشباه والنظائر ١٧٠ «السفيه والسفهاء في القرآن على أربعة وجوه: الجهّال، واليهود، والنساء والصبيان، والسفه (الهلاك)».

(٢) البيت لجرير في ديوانه ٥٠ وتقدم برقم ٣٨٤ (ح ك م).

(٣) البيت لذي الرمة في ديوانه ٧٥٤ والخزانة ٤ / ٢٢٥ (هارون) وسيبويه ١ / ٥٢ واللسان (عرد، صدر، قبل، سفه).

(٤) قرأ ابن السميفع (سَقَطَ)، وقرأ ابن أبي عبلة (أُسْقِطَ) البحر المحيط ٤ / ٣٩٤.

وأصل السقوطِ: الوقوعُ من عُلوٍّ إلى سُفلٍ. وذكر بعضُهم أنه يلزمُ البناءَ للمفعولِ. يقالُ سُقط في يدهِ، وأُسقطَ فهو مَسقوطٌ. وقيلَ للكلامِ الذي لا فائدةَ فيه: سُقط فيه الكلامُ، اعتباراً بانخفاضِ منزلتهِ. وسَقْطُ الكلامِ: ما لا يعتدُّ به. قال قَطَرِيٌّ بنُ الفُجاءةِ: [من الوافر]

٧٣٣ - وما للمرءِ خيرٌ من حياةٍ إذا ما عُدَّ من سَقْطِ المتاعِ[1]

وخصَّ السقْطُ - مثلثُ السين - بما تضعهُ المرأةُ لغيرِ تمامٍ، وسقْطُ الزندِ بشررهِ؛ مثلثةُ السين أيضاً، وبذلك يُسمَّى الولدُ. والسُّقاطُ: ما يقلُّ الاعتدادُ به من الكلامِ وغيرهِ. ورجلٌ ساقِطٌ: لئيمٌ.

س ق ف:

قولُه تعالى: ﴿ سُقُفاً من فضّةٍ ﴾ [الزخرف:٣٣]. السَّقفُ كلُّ ما علاكَ من مظلَّةٍ ونحوها. وقُرِىءَ ﴿ سَقْفاً ﴾ جمعاً وإفراداً[2]، كرُهْن ورَهْن. والسَّقيفةُ: كلُّ ما كانَ له سَقْفٌ كالصُّفَّة. والسَّقَفُ: طولٌ في انحناءٍ. وكذلك الأَسْقُفُ وهو السُّقَفُ. وفي الحديث: «لا يُمنعُ أُسْقُفٌ من سِقِّيفاهُ»[3]؛ والسُّقِّيفى: مصدرٌ كالخِلِّيفَى. وقيلَ إنّما قيلَ له أسقفٌ لخضوعهِ وانحنائه.

س ق ي:

قولُه تعالى: ﴿ نُسْقيكُم مّما في بُطونِها ﴾ [المؤمنون:٢١]، وقُرىءَ بضمِّ النون وفتحها[4]؛ من أَسقاهُ وسَقاهُ كما صرَّح بكلٍّ منهما في قوله تعالى: ﴿ لأَسْقَيناهم ماءً غَدَقاً ﴾ [الجن:١٦]، وقوله تعالى: ﴿ وسَقاهُم ربُّهم شَراباً طَهوراً ﴾ [الإنسان:٢١] فقيل: هما بمعنىً. وقيلَ: سَقاهُ: ناولَه ماءً ليشربَه، وأَسقاهُ: جعلَ له ماءً يشربُ منه. فالسَّقيُ والسُّقيا: أن تُعطيَه ما يشربُ، والإسقاءُ: أن تَجعلَ له ذلك يتناولُه كيفَ شاءَ.

---

(١) البيت في أمالي المرتضى ١/٦٣٦ والعيني ٣/٥٢ وشعر الخوارج ١٠٩.

(٢) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر والحسن وابن محيصن وشبل ومجاهد (سَقْفاً) الإتحاف ٣٨٥ والنشر ٢/٣٧٠، وقرأ أبو رجاء (سُقْفاً)، وقرئت (سَقَفاً، سُقوفاً) البحر المحيط ٨/١٥.

(٣) الفائق ١/١٦١ والنهاية ٢/٣٧٩ وغريب ابن الجوزي ١/٤٨٦.

(٤) قرأنافع وابن عامر وعاصم وشعبة ويعقوب (نَسقيكم) النشر ٢/٣٠٤ والسبعة ٤٤٥.

والإسقاءُ أبلغُ من السَّقي. والسِّقْيُ: النصيبُ من السَّقْيِ. والسِّقاءُ: ما تجعلُ فيه ما يُسْتقى. والاستسقاءُ: طلبُ السقيِ. قولُه تعالى: ﴿ جَعَلَ السِّقايةَ ﴾ [يوسف: ٧٠] هي ما يُشربُ فيه كالكوزِ ونحوِه، وهو الصُّواعُ. قيلَ كان[1] يشربُ فيه عزيزُ مصر.

فصل السين والكاف

س ك ب:

قوله تعالى: ﴿ وماءٍ مَسكوبٍ ﴾ [الواقعة: ٣١] أي مَصبوبٍ. يقالُ: سكبتُ الماءَ سَكباً، فهو مسكوبٌ، وانسكبَ انسكاباً. وشُبهتِ الفرسُ بالماءِ المسكوبِ لشدَّةِ جرْيها. وبه سُميتِ السَّكبُ[2]؛ فكانَ مبنياً على الكسر. وسَكبَ الدمعُ فهو ساكبٌ؛ تَصوُّراً له بصورةِ الفاعلِ مبالغةً. وثوبٌ سَكبٌ لرقتهِ تشبيهاً بالماء.

س ك ت:

قولُه تعالى: ﴿ ولما سكتَ[3] عن موسى الغضَبُ ﴾ [الأعراف: ١٥٤]. السكوتُ والسكونُ متقاربان، قال الأزهريُّ: معناه سكنَ. يقالُ: سَكتَ يسكُتُ سُكوتاً وسَكْتاً وسُكاتاً وسكنَ بمعنىً واحدٍ. وقال ابنُ عرفةَ: معناه انقطعَ عنه الغضبُ. وحُكيَ عن العرب: جَرى الوادي ثلاثاً ثم سكتَ، أي انقطعَ. وعبَّر به عن الموتِ كما عبَّر بالسكونِ. وفي الحديث: «فرمَيناهُ بجلاميدِ الحَرَّةَ حتى سَكتَ»[4]. وقيلَ السكوتُ يختصُّ بتركِ الكلام. يقالُ: رجلٌ سِكِّيتٌ وساكوتٌ: كثيرُ السكوتِ. والسُّكْتةُ والسُّكاتُ: ما يَعْتري من مرضٍ يمنعُ من الكلامِ. والسَّكْتُ: يختصُّ بسكوتِ النَّفَسِ في الغناءِ. والسَّكَتاتُ في الصلاةِ عند الافتتاحِ وبعد الفراغِ والسُّكَيْتُ في الحَلْبة. ما جاءَ آخراً.

س ك ر:

قولُه تعالى: ﴿ إِنَّما سُكِّرتْ[5] أبصارُنا ﴾ [الحجر: ١٥]، وقيلَ: معناهُ: سُدَّتْ.

---

(١) بياض في الأصل. وأضفت ما يقتضيه السياق.

(٢) جواد سكب: كثير العدو. والسكب أحد الخيول الخمسة للنبي ﷺ أنساب الخيل ١٩ والنهاية ٢/ ٣٨٢ وغريب ابن الجوزي ١/ ٤٨٧.

(٣) قرأت حفصة (أُسْكِتَ)، وقرأ معاوية بن قرة (سَكَنَ) البحر المحيط ٤/ ٣٩٨.

(٤) الفائق ١/ ٤٣٥ وغريب ابن الجوزي ١/ ٤٨٨ والنهاية٢/ ٣٨٣.

(٥) قرأ ابن كثير والحسن ومجاهد (سُكِرَتْ) النشر ٢/ ٣٠١، وقرأ الزهري (سَكِرَتْ)، وقرأ أبان بن تغلب (سُحِرَتْ)، البحر المحيط ٥/ ٤٤٨.

والسَّكْرُ: السَّدُّ ومنه: سَكرَ فلانٌ، لأنه سُدَّ عنه عقلُه ومنعَ منه. وقيلَ: السُّكرُ حالةٌ تعرِضُ بينَ المرءِ وعقلِه. وأكثرُ ما يُستعملُ ذلك في الشرابِ المُسكرِ. وقد يَعتري من الغضبِ والعشقِ ونحوهما، وإلى ذلك نَحا مَن قالَ: [من الكامل]

٧٣٤ - سُكْرانِ: سُكرُ هوًى وسُكرُ مُدامةٍ
أنَّى يضيقُ فتًى به سُكرانُ؟[1]

ومنه سُمي سَدُّ الماءِ بالسَّكْر، والسَّكْرُ: حبسُ الماءِ. قالَ مجاهدٌ[2]: معنى الآية: سُدَّت ومُنعت النظرَ. أبو عبيدة: ديرَ بهم كالسماءِ دائراً. ابنُ عرفة: حُبستْ عن النظر. أبو عمرَ: مأخوذٌ من سُكرِ الشراب كأنَّ العينَ لحقَها ما يلحقُ الشاربَ للمُسكرِ. وحكى الفراءُ: أسكرتِ الريحُ أي احتبستْ. وسكرتُ الماءَ: حبستُه عن جريْه. وسَكَرتِ الريحُ والحرُّ يَسْكُرانِ: سَكَنا.

قولُه تعالى: ﴿ تَتَّخذون منه سَكَراً ﴾ [النحل: ٦٧]. السَّكَرُ: خمرُ الأعاجم في قولِ ابنِ عرفةَ. وقالَ: إنها نزلتْ قبلَ تحريم الخمر. فالسَّكَرُ فَعَلٌ بمعنى مَفعول: اسمٌ لما يُسكرُ به كالقَبض والنَّقض. ورَوى أحمدُ بنُ حنبل: « حُرِّمتِ الخمرةُ لعينِها، والسَّكْر من كلِّ شراب »[3] كذا رواهُ هو، والإثباتُ بفتحتين. أبو عبيدةَ: السَّكَرُ: الطعامُ. قال الأزهريُّ: أنكرهُ أهل اللغة، لأن العربَ لا تعرفه. ابنُ عباسٍ: السَّكَرُ: ما حُرم من ثمرهِ قبلَ أن يُحرَّم من الأعنابِ والتُّمور.

وسَكراتُ الموت: شدائدُه لما يلحقُ صاحبَها من الغَشْي وغَيبوبَة العقل، وعليه: ﴿ وجاءتْ سَكرةُ[4] الموتِ بالحقِّ ﴾ [ق: ١٩]. وقولُه: ﴿ وتَرى الناسَ سُكارَى ﴾ [الحج: ٢] أي داهشينَ مُختلطي العقولِ لشدَّة الهَولِ. ﴿ وما هُم بسُكارى ﴾ السُّكر الذي يعرفونه. وهو ما يلحقُ السَّكرانَ لشدةِ الطربِ وتزايُد السرور. وقُرىءَ:

---

(١) البيت في البصائر ٣/٢٣٣ والتاج (سكر) دون نسبة. والبيت للخليع الشامي في يتيمة الدهر ١/٢٧١
(٢) ورد قوله في تفسير ابن كثير ٢/٥٦٧.
(٣) غريب ابن الجوزي ١/٤٨٨ والنهاية ٢/٣٨٣. وأخرج البخاري في الأشربة (٣) باب الخمر من العسل٥٢٦٣، ٥٢٦٤«كل شراب أسكر فهو حرام» وكذا مسلم في الأشربة٢٠٠١.
(٤) قرأ ابن مسعود (سكرات) البحر المحيط ٨/١٢٤.

«سَكارى» و«سُكْرى»(١).

س ك ن:

قولُه تعالى: ﴿لتسكُنوا فيه﴾ [يونس:٦٧] أي تَستريحون من التعب، لأنَّ السكونَ ضدُّ الحركة. والحركةُ: مَظنةُ التَّعب لأنَّ فيها انتقالاتٍ بالأعضاءِ وأعمالاً بالجوارح، والنهارُ ظرفُ ذلك. والليلُ ظرفُ الراحة وبها السكون؛ فإنه ثبوتُ الشيءِ بعدَ حركةٍ أو ثبوتُه من غيرِ نظرٍ إلى حركةٍ سابقةٍ، واستُعمل في الاستيطان.

سكنَ فلانٌ بلدَ كذا أي استوطَنها، وذلك المكانُ مسكنٌ - بفتح الكاف - وهو القياسُ، وبكسرها، وقد قُرِئ بهما قولُه تعالى: ﴿في مسكنِهم(٢) آيةٌ جنَّتانِ﴾ [سبأ:١٥] فيقال: سكنتُ البلدَ، وأسكنتُك إياهُ. ومنه قولُه تعالى: ﴿ويا آدمُ اسكنْ أنتَ وزوجُك الجنة﴾ [الأعراف:١٩] أي اتَّخذاها سَكناً. والسكنُ: ما يُسكنُ إليه. قال تعالى: ﴿إنَّ صَلاتَكَ سكنٌ لهم﴾ [التوبة:١٠٣]. وقولُه تعالى: ﴿فأسْكنّاهُ في الأرضِ﴾ [المؤمنون:١٨]، ينبِّه على أنه الموجدُ له، والقادرُ على إفنائه، والسُّكْنَى: أن يجعلَ له المسكنَ بغيرِ أجرةٍ. والسَّكْنُ: سكينُ الدار، جمعُ ساكن نحوُ سَفْرٍ في سافرٍ. والسِّكّانُ من ذلك أيضاً لأنه تسكنُ به حركةُ المذبوح.

قولُه تعالى: ﴿هو الذي أنزلَ السكينةَ في قلوبِ المؤمنين﴾ [الفتح:٤]. قيلَ: هو مَلكٌ يسكنُ قلبَ المؤمن ويؤمِنُه. ومنه قولُ علي رضي الله عنه: «أنَّ السكينةَ لتنطقُ على لسانِ عمرَ»(٣) قيلَ: هو العقلُ. وقولُه تعالى: ﴿أنْ يَأتِيَكُم التابوتُ فيه سَكينةٌ(٤)﴾ [البقرة:٢٤٨] طَمأنينةُ القلب. وقيلَ: زوالُ الرُّعب، وهو الأولى. وفي التفسير أقوالٌ

---

(١) قرأ حمزة والكسائي وخلف والأعمش (سَكْرى) الإتحاف ٣١٣ والنشر ٢/٣٢٥. وقرأ أبو هريرة وأبو نهيك وعيسى (سَكارَى) وقرأ الحسن والأعرج وأبو زرعة والأعمش (سُكْرَى) وقرأ أبو زرعة (سَكْرَى) وقرأ الحسن (سُكارَى) البحر المحيط ٦/٣٥٠، وقرأ الكسائي والدوري (سُكارَى) النشر ٢/٦٦.

(٢) قرأ نافع وعاصم وأبو عمرو وابن كثير وابن عامر وأبو جعفر وشعبة والحسن ويعقوب (مساكِنِهم) وقرأ الكسائي والأعمش وخلف وعلقمة (مسكِنِهم) النشر ٢/٣٥٠ والسبعة ٥٢٨.

(٣) الحديث لابن مسعود في النهاية ٢/٣٨٦.

(٤) قرأ أبو السمال (سَكِّينة) البحر المحيط ٢/٢٦٢.

كثيرةٌ؛ إنها تشبهُ رأس الهرةِ وصورةَ ثورٍ وفيلٍ [١]. وأهلُ التحقيق لا يُثبتون ذلك .قولُه تعالى :﴿ فما استكانوا لربِّهم ﴾ [المؤمنون:٧٦] أي ما خَضعوا وتَذلَّلوا من السكون. ووزنُه افْتَعلوا، والألفُ فيه للإشباع. يقالُ: استكنَ واستكنَّ واستكانَ وسكنَ: إذا خضعَ. وقيلَ: وزنهُ استفعلَ من الكَينِ وهي الحالةُ السيئةُ. وقال الأزهريُّ: أصلُه من السكونِ، والألفُ للإشباع. وأنشدَ لعنترةَ: [من الكامل]

٧٣٥ - يَنْباعُ من ذِفْرِي غَضوبٍ جَسْرةٍ زَيّافةٍ مثلِ الفَنيقِ المُكْدَمِ [٢]

أرادَ: يَنبع. قولُه: ﴿ الذِّلَّةُ والمسكنةُ ﴾ [البقرة:٦١] فقرُ النفسِ. والمرادُ بها هُنا الجزْيةُ والصَّغارُ. ،المسكينُ من السُّكون، لأن المسكينَ تسكُن حركتُه. واختُلفَ فيه مع الفقيرِ فقيلَ: هو أصلحُ حالاً منه، لأنه تعالى جعلَ له مِلكاً في قولِه: ﴿ أما السفينةُ فكانت لمساكينَ [٣] ﴾ [الكهف:٧٩] وقال الراغبُ [٤]: في ميمِ المسكنةِ: إنها زائدةٌ في أصحِّ القولينِ، وفيه نظرٌ إذ لا معنىً لأصالتِها.

فصل السين واللام

س ل ب :

قولُه تعالى: ﴿ وإنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبابُ شيئاً ﴾ [الحج٧٣]. السَّلْبُ: النَّزعُ من الغيرِ على سبيلِ القهرِ، وسَلَبُ القتيلُ: ثيابُه التي تُنزعُ عنه. وفي الحديث: «حشوُها ليفٌ أو سَلَبٌ» [٥]؛ والسَّلَبُ أيضاً: لحاءُ الشجر. والسِّلابُ: ثوبُ الحِدادِ الذي تلبسهُ المرأةُ. وجمعُه السُّلُبُ، نحو: قَذال وقُذُل. وأنشدَ للبيد: [من الرجز]

٧٣٦ - في السُّلُبِ السُّودِ وفي الأمساحِ [٦]

---

(١) في تفسير ابن كثير ١/٣٠٩ «عن وهب بن منبه: السكينة رأس هرة ميتة، إذا صرخت في التابوت بصراخ هِرٍ ايقنوا بالنصر وجاءهم الفتح»وثمة اقوال أخرى.

(٢) البيت من معلقته في ديوانه ٢٢. «الذفرى: ما خلف الاذن، الجسرة: الناقة الموثقة الخلق، الزيف: التبختر»

(٣) قرأ علي بن أبي طالب (لمسّاكين) البحر المحيط ٦/١٥٣.

(٤) المفردات ٤١٨

(٥) النهاية ٢/٣٨٧ وغريب ابن الجوزي ١/٤٩١ والفائق ١/٦١٠ وهو من حديث ابن عمر.

(٦) الرجز في ديوانه ٣٣٢.

وقال الراغبُ(١): فقد قيلَ: هي الثيابُ السودُ التي يلبسُها المصابُ، وكأنها سُميتْ سَلَباً لنزعه ما كانَ يَلبسُ قبلُ. وتَسلّبتِ المرأةُ مثلُ أحدَّتْ. والأساليبُ: الفنونُ واحدُها أُسلوبٌ. والسَّلَبُ أيضاً: خوصُ الثُّمام. وفي حديث مكةَ: «وأَسلَبَ ثُمامُها وأغدقَ إذفِرُها»(٢). وفي حديثِ صلةِ بنِ أَشْيَم: «.. والنخلُ سُلُبٌ»(٣) أي لا حَمْلَ لها، جمعُ سَلِيب.

[س ل ح]

[السِّلاحُ: كُلُّ ما يقاتل به، وجمعه أسلحة، قال تعالى: ﴿ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ﴾ [النساء:١٠٢]، أي أمتعتهم، والإسْليحُ: نَبْتٌ؛ إذا أكلته الإبلُ غَزرَتْ وسَمِنَتْ، وكأنّما سُمّيَتْ بذلك لأنّها إذا أكلته أخذت السِّلاحَ، أي: مَنَعَتْ أن تُنْحَرَ، إشارةً إلى ما قال الشّاعرُ: [من الكامل]

أَزْمانَ لم تَأْخُذْ عَليَّ سلاحَها إبلي بِجِلَّتِها ولا أبكارِها(٤)

والسُّلاح: ما يَقْذفُ به البعير من أَكْلِ الإسْليح، وجُعِلَ كناية عن كلّ عَذْرَةٍ، حتّى قيل في الحُبارى: سِلاحُه سُلاحُه(٥).](٦).

س ل خ:

قوله تعالى: ﴿ وآيةٌ لهم الليلُ نَسلخُ منه النَّهارَ ﴾ [يس:٣٧]، أي نخرجُه منه إخراجاً ليس معه من صورته شيءٌ، كما نسلخُ جلدَ الشاة ونحوها عن لحمها، وهو من أبلغِ الاستعارات. ومنه استُعير: انسلخَ الشهرُ، كأنه نُزِعَ عمّا قبلَه. وسَلختُ درعَه، وأسودُ سالخٌ(٧) وصالغٌ، تصوُّراً منه أنه سلخَ جلدَه. ونخلةٌ مِسلاخٌ أي انتثرَ بُسْرُها أخضرَ؛ كذا

---

(١) المفردات ٤١٩.
(٢) الفائق ٢/١٢٥ والنهاية ٢/٣٨٧.
(٣) الفائق ١/١٩٦ والنهاية ٢/٣٨٧ وغريب ابن الجوزي ١/٤٩١.
(٤) البيت للنمر بن تولب في ديوانه ٣٥٠ واللسان (سلح) وسمط اللآلي ٢/٦٣٢.
(٥) قال الجاحظ: الحباري: لها خزانة في دبرها وأمعائها، لها أبداً فيها سلح رقيق، فمتى الحّ عليها الصقر سلحت عليه، فينتف ريشه كله، وفي ذلك هلاكه، وقد جعل الله تعالى سُلحها سلاحاً لها. انظر الحيوان ١/٢٩، وحياة الحيوان ١/٣٢١ والبصائر ٢/٢٤٥.
(٦) سقطت هذه المادة من الأصل، واستدركتها من مفردات القرآن للراغب.
(٧) أسود: ثعبان.

قال الراغبُ(١)، وليس كما قالَ: بل التي ينتشرُ بسُرها أخضرَ يقالُ لها: مِخْضاراً فإنْ لم يكن أخضرَ فهي المِسلاخُ. وفي الحديثِ: «ما يشترطُه مُشتري التمر على بائعه أنه ليس بمسلاخٍ»(٢) كذا فسَّره القُتيبيُّ. وفي حديث هُدهد سُليمانَ عليه السلام: «أنهم سَلخوا موضعَ الماء»(٣) يريدُ: حَفروا فاستعارَ ذلك، ويجوزُ أن يريدَ: سَلخوا طبقةً من الأرض كما يُسلخُ إهابُ الشاةِ.

س ل س:

قولُه تعالى: ﴿عَيناً فيها تُسمى سَلسبيلا(٤)﴾ [النساء:١٨]. ابنُ عرفةَ: هي اللينةُ السهلةُ في الحلقِ التي تُسلسلُ فيه. ويؤيدُ هذا تفسيرُ ابن عباس: إذا أَدنَوها من أفواهِهم تَسلسلتْ في أجوافِهم قال ابن الأعرابي: لم أَسمعْ «سَلسبيلاً» إلا في القرآنِ. ويقالُ: عينٌ سَلسالٌ وسَلسلٌ وسَلسبيلٌ أي عذبةٌ سهلةُ المرور في الحلقِ. وأغربُ ما قيلَ فيه. وليس بمستقيم – عند المحقِّقين– أن أصلَه: سَلْ سَبيلاً، فيكونُ سَلْ فعل أمرٍ، وسبيلاً مفعول به، أي: سَلْ طريقاً إلى الجنةِ. وهل وزنُه فَعْفَعيْلٌ بتكرار الفاء أو فعلليلٌ؟ خلافٌ لأهلِ التَّصريف.

س ل ط:

قوله تعالى: ﴿سُلطاناً مُبيناً﴾ [النساء:٩١] أي حجةٌ تثبتُ ضدَّ مُدَّعيها. والسَّلاطةُ: التمكُّنُ من القهرِ. ومنه السلطانُ لأنه يتمكَّنُ من قهرِ رعيتهِ على ما يريدُ. وقيلَ: لأنه ذو الحجةِ وقيلَ: لأنَّ به تقومُ الحُجةُ ويظهرُ منارُها. وقيلَ: هو مشتقٌّ من السليط. والسليطُ: الدهنُ الذي يُستصبحُ به. فالحجةُ يُستضاءُ بها في الأمور، والإمامُ يُستضاءُ به في سائر المصالح. وعن ابن عباس رضي الله عنهما: «رأيتُ علياً رضيَ الله عنه وكأنَّ عينيه سراجا سليطٍ»(٥). قولُه تعالى: ﴿فقد جَعلنا لوليِّه سُلطاناً﴾ [الإسراء:٣٣] يجوزُ أن يكونَ إماماً يتسلَّطُ به على القصاصِ من قاتلِ مُولِّيه، وأن يكونَ

---

(١) المفردات ٤١٩
(٢) غريب ابن الجوزي ١/٤٩٢ والنهاية ٢/٣٨٩.
(٣) غريب ابن الجوزي ١/٤٩٢ والنهاية ٢/٣٨٩.
(٤) قرئت (سلسبيلَ) الكشاف ٤/١٩٨.
(٥) غريب ابن الجوزي ١/٤٩٢ والفائق ١/٥٤٣ والنهاية٢/٣٨٩.

المعنى سَلاطةً عليه وقوةً يتمكن من القَود. قوله: ﴿ ما أغنَى عني ماليَه هَلكَ عنِّي سُلْطانَيه ﴾ [الحاقة٢٨-٢٩] يحتملُ: تَسلُّطي وقَهري للناسِ، ويحتملُ: حُجتي، أي تَبيَّنَ أنها باطلةٌ[١].

س ل ف:

قولُه تعالى: ﴿ سَلَفاً ومَثَلاً ﴾ [الزخرف:٥٦]. السَّلفُ: المتقدِّمُ. وقولُه تعالى: ﴿ عَفا اللهُ عمّا سَلَف ﴾ [المائدة:٩٥] أي ماتقدَّم من الذنوب. وقولُه تعالى: ﴿ وأنْ تَجمعوا بين الأختين إلا ما قد سَلَفَ ﴾ [النساء:٢٣] أي ما قد تقدَّم من فعلكم، فذلك يُتجافَى عنه. قال الراغبُ[٢]: فالاستثناءُ عن الإثم لا عن جواز الفعل.

يقالُ: سلَفَ يَسلُفُ إذا تقدَّم ومضَى. والسَّلفُ: الآباءُ الماضُون، الواحدُ سالفٌ، ومن بعدهم خلفٌ، الواحد خالفٌ. وقُرِئ «سَلَفاً» بفتحتين وضَمتينِ؛ فبالفتحتين جمعُ سالفٍ كخَدَم لخادمٍ، وبالضمتين جمعٌ لسلفٍ بمعنى سالفٍ[٣].

والسُّلافةُ: أولُ ما يخرجُ من الزبيب إذا انتقعَ، والماءُ الثاني يقالُ له نَطْلٌ. والسَّلَفُ: تقديمُ رأسِ المالِ. وفي الحديث: «مَن أسلفَ فليُسلِّفْ»[٤]. والسَّلفُ: يطلقُ بمعنى السَّلف تارةً وبمعنى القَرض أخرى، كلٌّ ذلك لما فيه من التقدُّم. والسَّلفُ أيضاً: ما قدَّمته من العملِ الصالحِ وما فَرُطَ وتقدَّم من أقاربك. والسالفةُ والسُّلافَ: المتقدّمون في حربٍ أو سفرٍ. والسُّلْفةُ: ما يقدَّم للضَّيفِ قبلَ القِرى. ومن كلامِهم: «سَلِّفوا ضَيفَكم ولهِّنوهُ»[٥] وذلك لِما فيه من التقدُّمِ والتعجيل.

س ل ق:

السَّلْقُ: بَسْطٌ بقهرٍ إمّا بيدٍ أو لسانٍ. ومنه قولُه تعالى﴿ سَلقوكم[٦] بالسنةٍ حدادٍ ﴾

(١) في الأشباه والنظائر ١٦٧ «السلطان في القرآن على وجهين: الملك والقهر، والحجة»
(٢) المفردات ٤٢٠.
(٣) قرأ يحيى بن وثاب بضمتين (سُلُفاً)، وقرأ الباقون (سَلَفاً) بفتحتين. معاني الفراء ٣ / ٣٦
(٤) غريب ابن الجوزي ١ / ٤٩٢ والنهاية ٢ / ٣٩٠.
(٥) «اللهفة: ما تهديه للرجل إذا قدم من سفر، واللهفة: السلفة، وهو الطعام الذي يُتعلّل به قبل الغداء» اللسان ١٣ / ٣٩٢ (لهن).
(٦) قرأ ابن أبي عبلة (صلقوكم) الكشاف ٣ / ٢٥٥.

[الأحزاب:١٩] ومنه: سلقَ امرأتَه إذا بَسطَها فجامَعها. وقالَ مُسيلمةُ لعنَه اللهِ لسجاحِ لعنَها اللهُ – المتنبِّئانِ – لمّا وَهبتْ له نفسَها الخبيثةُ: [من مجزوء الوافر]

٧٣٧ – .....ألا هيّا إلى المخدعْ(١)

فإن شئت سلقناك وإن شئت على أربعْ

وقيلَ: معنى سَلقوكُم: جَهروا فيكم بالسوءِ منَ القولِ. ومنه الحديثُ: «ليس منّا مَن سَلقَ»(٢) أي رفعَ صوتَه عندَ المصيبة. وفي الحديث: «لعنَ اللهُ السالقةَ»(٣) أي الرافعةُ صوتها عندَ الجزع وتلطمُ وجهَها. وسلقَه بالسَّوطِ نزعَ به جلدَه. ومنه سلقَ اللحمَ لأنه ينزعُه عن العظم. والصادُ تعاقبُ السينَ في هذه المادة. ويقالُ: سَلقَه واستلقاهُ على قفاهُ، أي ألقاهُ على حلاوةِ قَفاهُ. وفي الحديث عن جبريلَ: «فسلَقَني لحلاوةِ القَفا»(٤) وسَلْقيتُه فأسْلَقني. وفي الحديث: «فإذا برجلٍ مُسْلَنْقٍ»(٥)؛ فالألفُ والنونُ مزيدتان. قالَ القُتيبيُّ: أصلُ السَّلقِ الضربُ؛ كأنه قالَ: ضربَ في الأرضِ وفي الحديثِ: «قد سُلقتْ أفواهُنا من أكلِ الشجر»(٦) أي خرجَ فيها البُثورُ وهي السُّلاقُ أيضاً.

والسَّلْقُ أيضاً: المُطْمئنُّ منَ الأرضِ. والسَّلْقُ أيضاً إدخالُ إحدى عُروتي الجُوالقِ في الأُخرى. والسَّليقةُ: خبزٌ مرقّقٌ، والجمعُ سَلائقُ. والسَّليقةُ أيضاً: الطبيعةُ.

س ل ك:

قولُه تعالى: ﴿يَسْلُكْهُ(٧) عَذاباً صَعَداً﴾ [الجن:١٧] أي يُدخلُه. ويقالُ: سلكَ الخيطَ في الإبرة، وأسلكَه فيها؛ فعلَ وأفعلَ بمعنىً. وأنشدَ ثعلبٌ: [من الوافر]

---

(١) تمام البيت الأول: (ألا قومي إلى النيك فقد هُيِّي لك المضجع)
والأبيات قالها مسيلمة الكذاب زاعماً أن الله أوحى له أن يضاجع سجاحاً انظر الأبيات مع الخبر في الأغاني ٢١/ ٣٤ وشرح مقامات الحريري للشريشي ٢/ ١٦٤ وغرر الخصائص ١٧٢.
(٢) غريب ابن الجوزي ١/ ٤٩٣ والنهاية ٢/ ٣٩١.
(٣) غريب ابن الجوزي ١/ ٤٩٣ والنهاية ٢/ ٣٩١ والفائق ١/ ٢٨٣.
(٤) الفائق ٣/ ٢١٩ وغريب ابن الجوزي ١/ ٤٩٣ والنهاية ٢/ ٣٩١.
(٥) غريب ابن الجوزي ١/ ٤٩٣ والنهاية ٢/ ٣٩١.
(٦) الفائق ١/ ٩٣ وغريب ابن الجوزي ١/ ٤٩٣ .و النهاية ٢/ ٣٩١.
(٧) قرأ أبو عمرو وابن عامر ونافع وابن كثير وأبو جعفر والمطوعي (نَسْلُكْهُ) النشر ٢/ ٣٩٢ والسبعة ٦٥٦، وقرأ طلحة والأعرج (نُسْلِكْهُ) البحر المحيط ٨/ ٣٥٢.

٧٣٨ - وهم سَلكوكَ في أمرٍ عَصيبِ(١)

وقال الآخرُ:

٧٣٩ - حتى إذا سلكوهُم في قتائدةٍ(٢)

و«عذاباً»(٣) إما منصوبٌ على أنه مفعولٌ به بعد إسقاط الخافضِ أي في عذابٍ، أو بفعلٍ مقدَّرٍ؛ أى نعذبُه [به] عذاباً، قاله الراغبُ(٤). قولُه: ﴿كذلك نسلُكُه(٥) في قلوبِ المُجرمين﴾ [الحجر:١٢] أي نمكِّنُ ذلك تمكيناً لا ينفكُّ عن قلوبِهم.

س ل ل:

قولُه تعالى: ﴿قد يَعلمُ اللهُ الذين يتسلَّلون منكم لِواذاً﴾ [النور:٦٣] السَّلُّ: نزعُ شيءٍ من شيءٍ، نحو: نزعتُ السيفَ من الغُمدِ، وسَلَلتُه. قال امرؤُ القيسِ:[من الطويل]

٧٤٠ - وإنْ تكُ قد ساءتْكِ مني خَليقةٌ فسُلِّي ثيابي من ثيابِكِ تنسُلِ(٦)

وكان النافقون يخرجون منَ المسجدِ مُتوارِين بالناسِ عن أن يراهم غيرُهم. وسَلَّ الشيءَ من البيتِ: سَرَقَه. والولدُ سليلٌ لأنه سُلَّ من الأب. قولُه: ﴿من سُلالةٍ من طينٍ﴾ [المؤمنون:١٢] السُّلالةُ: الصَّفوةُ التي استُلَّتْ من الأرضِ. وقيلَ: هي كنايةٌ عن النُّطفة، وذكرَ أصلها، وهو الطينُ، ومرضُ السُّلِّ لأنه ينزعُ اللحمَ والقوَّة. وقالَ عليه الصلاةُ والسلام: «لا إسْلالَ ولا إغْلالَ»(٧) أي لا خيانةَ ولا سرقةَ. وقيلَ: السُّلالةُ: القليلُ من المنيِّ. وكلُّ بناءٍ على فُعالةٍ دلَّ على التقلُّلِ نحو الفُضالة والخُثارة. وفي المثل: «الخَلَّةُ تُجبُ السَّلَّةَ»(٨) لأنَّ الحاجةَ تُوجبُ السَّرقةَ غالباً. والسَّلَّةُ: سَلُّ السيفِ. قال الشاعرُ:

---

(١) عجز بيت لعدي بن زيد في ديوانه ٣٩ وصدره: (وكنت لزازَ خصمك لم أعَرِّدْ).
(٢) صدر بيت لعبد مناف بن ربع الهذلي في ديوان الهذليين ٢/٤٢ واللسان (سلك) وعجزه: (شلاً، كما تطرد الجمّالةُ الشُّرُدا).
(٣) يقصد الآية السابقة.
(٤) المفردات ٤١٩
(٥) قرئت (نُسْلِكُهُ) الكشاف ٢/٣٨٨.
(٦) البيت من معلقته في ديوانه ١٣.
(٧) غريب ابن الجوزي ١/٤٩٣ النهاية٢/٣٩٢.
(٨) مجمع الأمثال ١/٢٤١ والمستقصى ١/٣١٥ وفيهما «الخلة تدعو إلى السلة».

[من الرجز]

٧٤١ - وذو غِرارينِ سَريعُ السَّلَّهْ[١]

والسَّلّةُ هي السَّلُّ، وقد تقدَّم. وتَسلسلَ الشيءُ: اضطربَ؛ كأنه تُصوِّرَ منه تسلُّلٌ مُترددٌ، تردَّد لفظُه تنبيهاً على تردُّدِ معناهُ. ومنه التسلسلُ عند أهلِ الكلام، وهو عدمُ الانقطاع. ومنه السَّلّةُ أيضاً. وماءٌ سَلسلٌ: مترددٌ في مقرِّه. وقد ذكرَ الراغبُ[٢] قولَه تعالى: ﴿سَلسبيلاً﴾ [الإنسان:١٨] في هذه المادة أي سَهلاً لذيذاً سَلِساً حديدَ الجِرْية. وقيلَ: هو اسمُ عين في الجنَّة. قالَ[٣]: وذكر بعضُهم أنه مُركبٌ من: سَلْ سَبيلاً كالحَوقلة والبَسملة. وقيلَ: هو اسمٌ لكلِّ عينٍ سريعةِ الجِرْية. وأَسَلَةُ اللسانِ: طرفُه الرقيقُ.

س ل م:

قولُه تعالى: ﴿سَلامٌ عليكم﴾ [الانعام:٥٤] أي سَلامةٌ واقعةٌ عليكم فلا تُعذَّبون ولا تَخافون كغيركم من أهلِ الشقاء. وقيلَ: معناهُ السلامةُ لكم ومعكم. وقيلَ: امعناه اللهُ عليكم، اي حفيظٌ عليكم أو على حفظكم. وقيلَ: معناهُ نحنُ سالمون لكم. وأصلُ السلام والسلامة: التعرِّي من الآفات الظاهرةِ والباطنة. ومنه قولُه تعالى: ﴿بقلب سليمٍ﴾ [الشعراء:٨٩] أي مُتعرٍّ عن الدَّغَلِ[٤]؛ فهذا في الباطن. وقولُه تعالى: ﴿مُسلَّمةٌ لا شيةَ فيها﴾ [البقرة:٧١]. فهذا في الظاهر. ويقالُ: سَلِمَ يَسْلَمُ سَلاماً وسَلامةً. وسلَّمه اللهُ: أوقعَ بهاالسَّلامةَ. قولُه: ﴿ادخلُوها بسلامٍ﴾ [الحجر:٤٦] يجوزُ أن تكونَ التحيةُ المشارُ إليها بقولِه: ﴿والملائكةُ يدخلون عليهم من كلِّ بابٍ سلامٌ عليكم﴾ [الرعد٢٣-٢٤]. وأن يريدَ الأمنَ من العذاب والسلامةَ من الآفات، والسلامةُ الحقيقيةُ ليست إلا في الجنة لأن فيها بقاءً بلا فناءٍ. وغنًى بلا فقر، وعزّاً بلا ذلٍّ، وفرحاً بلا تَرحٍ، وسُروراً بلا غمٍّ، وصحَّةً بلا سَقَم.

قولُه تعالى: ﴿رضوانَهُ سُبلَ السَّلام﴾ [المائدة:١٦] أي طرقَ الخير المؤدِّية إلى

---

(١) تقدم برقم (٧١) مادة (أ ل ل) ويعزى لحماس بن قيس في اللسان (سلل) ولابي قردودة في التاج (أول) انظر ما تقدم برقم (٧١).

(٢) المفردات ٤١٨.

(٣) المفردات ٤١٨.

(٤) الدغل: الدخول المريب «اللسان: دغل».

السَّلامة. والمرادُ به الباري تعالى، أي طرقُ اللهِ وهي دينَه وشرائعهُ؛ كقولِه تعالى: ﴿في سبيلِ اللهِ﴾ [البقرة: ١٥٤]. ومن ورودِ السلامِ اسماً للهِ تعالى قولُ لبيد: [من الطويل]

٧٤٢ - إلى الحولِ ثمَّ [اسم] السلامُ عليكُما

ومن يبكِ حَولاً كاملاً فقد اعتذرْ[1]

وإنما وصفَ تعالى نفسه بذلك لسلامتِه من الآفاتِ والنقائص والعيوب التي تلحقُ الخلقَ. قولُه تعالى: ﴿سلامٌ[2] قولاً من ربٍّ رحيمٍ﴾ [يس: ٥٨] وقولُه: ﴿سلامٌ عليكم بما صَبرتُم﴾ [الرعد: ٢٤] فهذا كلُّه يكونُ بالقولِ من الملائكةِ ومن الناسِ، ومن اللهِ تعالى بالفعلِ وهو إعطاؤه أهلَ الجنةِ السلامةَ من الآفاتِ والمنغِّصات.

قولُه تعالى: ﴿وإذا خاطبَهُمُ الجاهلون قالوا سَلاماً﴾ [الفرقان: ٦٣] أي سَداداً من القولِ والمعنى: قالوا قولاً ذا سَداد؛ فهو مصدرٌ. وقيلَ: معناهُ: نطلبُ منكم السلامةَ، فنصبَه بفعلٍ مُضمرٍ. وقيلَ: معناهُ: قالوا قولاً ذا سلامة؛ فهو مصدرٌ أيضاً. قولُه تعالى: ﴿قالوا سلاماً قال سلامٌ﴾ [هود: ٦٩] فهذا هو التحيةُ. ثم يحتملُ أن يكونَ هذا هو اللفظُ بعينه هو القولُ والمحكيُّ، أو أن يكونَ: قيلَ بمعناهُ، وحُكي على المعنى لا على اللفظِ، لأن لغته كانت عربيةً، وإنما رفعَ الخليلُ «سلامٌ» لأنه أبلغُ من النَّصب لما قرَّره أهلُ العلم، كما بينتُه في غيرِ هذا. وكأنه امتثلَ قولَه: ﴿فحيُّوا بأحسن منها﴾ [النساء: ٨٦]

قولُه تعالى: ﴿إلا قيلاً سَلاماً سَلاماً﴾ [الواقعة: ٢٦]. قال الراغبُ: هذا لا يكونُ بالقولِ فقط، بل ذلك بالقولِ والفعلِ جميعاً. قولُه تعالى: ﴿فاصفحْ عنهم وقلْ سلامٌ﴾ [الزخرف: ٨٩] هذا في الظاهرِ أنه يُسلمُ عليهم. وفي الحقيقةِ سؤالُ السلامة فيهم. قولُه تعالى﴿سلامٌ[3] على نوحٍ في العالمين﴾ [الصافات: ٧٩] تنبيهٌ منه تعالى أنه جعلَه وذُرِّيتَه بحيث يُثنَى عليهم ويُدعَى لهم. قولُه تعالى: ﴿ادخُلوا في السِّلم[4] كافَّةً﴾

---

(١) ديوانه ٢١٤.

(٢) قرأ محمد بن كعب (سِلْمٌ)، وقرأ أبيّ وابن مسعود وعيسى الثقفي وابن أبي اسحاق (سَلاماً) البحر المحيط ٧/٣٤٣ والقرطبي ١٥/٤٥.

(٣) قرأ ابن مسعود (سلاماً) البحر المحيط ٧/٣٦٤.

(٤) قرأ نافع والكسائي وابن كثير وابن محيصن والأعرج وشيبة (السَّلْم) النشر ٢/٢٢٧ والسبعة ١٨٠، وقرأ الأعمش (السَّلَم) إملاء العكبري ١/٥٢.

[البقرة:٢٠٨] قُرِئَ بالفتح والكسرِ فقيلَ: هما بمعنىً. وقيلَ: بالفتحِ «السلام» وبالكسرِ «الصُّلح». قولُه: ﴿فلم يُقاتلوكم وألْقوا إليكُم السَّلَم[١]﴾ [النساء:٩٠] هو السلامُ، وقيلَ: الاستسلامُ. وفي التفسيرِ: إنها نَزلتْ فيمن قُتل بعدَ إقرارِه بالإسلام. وقولُه: ﴿يُدْعَوْن إلى السجودِ وهم سالِمُون﴾ [القلم:٤٣] أي أصحّاءُ لا يمنعُهم مانعٌ لأنه رُوي أنه تصيرُ ظهورُهم طبقاتٍ فيؤمَرون بالسجودِ فلا يستطيعون. قولُه تعالى: ﴿والسلامُ على من اتَّبعَ الهُدى﴾ [طه:٤٧] سَلِم من عذاب الله. قولُه تعالى: ﴿سلامٌ هيَ حتى مَطلعِ الفجرِ﴾ [القدر:٥] يعني ليلةَ القدرِ ذاتَ سلامٍ لا داءَ فيها، ولا يستطيعُ شيطانٌ أن يعملَ فيها شيئاً.

قولُه تعالى: ﴿وألقَوا إلى اللهِ يومئذٍ السَّلَمَ﴾ [النحل:٨٧] أي استَسْلموا لأمرِه. قولُه: ﴿ويُلقُوا إليكُمُ السَّلَمَ[٢]﴾ [النساء:٩١] أي المَقادة. قولُه ﴿ويُسلِّموا تَسليماً﴾ [النساء:٦٥] أي يَنقادوا لحكمكَ انقياداً. يقالُ: سَلَّم واستَسلمَ: إذا انقادَ وخضعَ. قولُه: ﴿فلما أَسْلَما[٣]﴾ [الصافات:١٠٣] أي أَسْلما أمرَهُما لأمرِ الله. قولُه: ﴿سلامٌ هي﴾ [القدر:٥] أي ليلةُ القدرِ ذاتُ سلامةٍ من الآفاتِ، ولذلك لم يستطعْ شيطانٌ أن يفتنَ فيها. قولُه: ﴿والسلامُ على من اتَّبعَ الهدى﴾ [طه:٤٧] أي السلامةُ والأمنُ لمن اهتَدى فلم يضلَّ. قولُه: ﴿ورجلاً سَلَماً[٤]﴾ [الزمر:٢٩] أي خالصاً لا شِركَ فيه. وزعم بعضُهم أنه اسمُ عضوٍ[٥]. وأنشدَ: [من الطويل]

٧٤٣ - يُديرونَني عن سالمٍ وأُديرُهم وجِلدةُ بينَ الأنفِ والعينِ سالمُ[٦]

---

(١) قرأ الحسن (السِّلْم) وقرأ الجحدري (السَّلْم) البحر المحيط ٣/٣١٨.

(٢) قرئت (السِّلْم) الكشاف ١/٢٨٩.

(٣) قرأ الحسن والمطوعي وابن مسعود وعلي وابن عباس ومجاهدو الثوري (سَلَّما) وقرئت (استسلما) البحر المحيط ٧/٣٧٠ والقرطبي ١٥/١٠٤.

(٤) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وابن محيصن والحسن وابن عباس ومجاهد وابن مسعود وعكرمة وقتادة (سالماً) النشر ٢/٣٦٢ والإتحاف ٣٧٥، وقرأ سعيد بن جبير وعكرمةوأبو العالية ونصر (سِلْما)، وقرئت (ورجلٌ سالمٌ) البحر المحيط ٧/٤٢٤.

(٥) «يقال للجلدة التي بين العين والأنف سالم» اللسان: سلم.

(٦) البيت في الصحاح واللسان والمقاييس والتاج (روغ، سلم) لعبد الله بن عمر بن الخطاب وفي الدر المصون ٥/٥١ نسبه المحقق إلى أبي الأسود الدؤلي.

وهو غلطٌ؛ إذ المعنى أنه بمنزلة ذلك، وأنه نُصبَ عَيني. قولُهُ: ﴿ تَوفَّني مُسلماً ﴾ [يوسف: ١٠١] أي اجْعَلني ممن استسلمَ لرضاكَ. وقيلَ: معناهُ اجْعَلني سالماً من أسرِ الشيطان، إشارةٌ إلى قولِه تعالى: ﴿ ولأُغْوِينَّهم أجمعينَ ﴾ [الحجر: ٣٩]. قولُه: ﴿ يَحكُمُ بها النبيُّون الذين أَسْلَموا ﴾ [المائدة: ٤٤] أي انقادوا والذين ليسوا من أولي العزمِ الذين يَهْتدون بأمرِ الله تعالى ويأتون بالشرائعَ؛ قاله الراغبُ. قوله: ﴿ فهم مُسْلمون ﴾ [النمل: ٨١] أي مُنقادون للحقِّ مُذعنون له.

والسُّلَّمُ: ما يُتوصَّلُ به إلى الأمكنة العالية؛ سُمي بذلك لأنه تُرجَى به السلامةُ. ثم جُعلَ عبارةً عن كلِّ ما يُتوصَّلُ به إلى شيءٍ رفيعٍ كالنَّسب. والسَّلم: شجرٌ عظيمٌ؛ كأنهم اعتقدوا فيه أنه سليمٌ من الآفات، وأنْ لا ينالُه أحدٌ. والسِّلِمُ أيضاً: حجارةٌ صلبةٌ، وكأنها سَلِمتْ، الواحدةُ سَلِمةٌ. قالَ الشاعر: [من المنسرح]

٧٤٤ - ذاكَ خَليلي وذو يواصلُني ... يَرمي ورائي بامْسَهْمِ وامْسَلِمَه[1]

يريدُ: بالسَّهم وبالسَّلِمة، فأبدَلَ اللامَ ميماً. قولُه: ﴿ ربَّنا واجْعَلنا مُسلمَينِ لك ﴾ [البقرة: ١٢٨] أي مُنقادَين مُطيعَين. قولُه: ﴿ بقلبٍ سَليمٍ ﴾ [الشعراء: ٨٩] أي من الشِّرك. وقيلَ: سليمٌ: لديغٌ، كأنه إشارةٌ إلى التَّواضع لله تعالى. وقيلَ: معناهُ: أسيراً مِن أسلمَ الرجلُ، أي ألقَى السلمَ.

قولُه: ﴿ فأَخْرَجْنا مَن كان فيها مَن المؤمنين فما وجَدْنا فيها غيرَ بيتٍ منَ المُسلمين ﴾ [الذاريات: ٣٥-٣٦] استدلَّ به بعضُهم على تغايرِ الإيمانِ والإسلامِ وتبايُنهما في غيرِ هذا. قولُه: ﴿ وإنْ جَنحوا للسَّلْمِ ﴾ [الأنفال: ٦١] أي الصُّلح؛ قرئَ بالفتح والكسر[2]. قولُه: ﴿ مُسلَّمةٌ لا شِيَةَ فيها ﴾ [البقرة: ٧١] أي هي سالمةٌ من كلِّ عيبٍ. وقيلَ: من آثارِ العمل التي تعملُها البقرُ كالحرثِ والنَّضحِ. قولُه: ﴿ أو سُلَّماً في السماءِ ﴾ [الأنعام: ٣٥] أي مصعداً ومرقًى يُصعدُ فيه. وفي الحديث: «على كلِّ سُلامَى من أحدِكُم صَدَقةٌ»[3]. قالَ أبو عبيدٍ هو في الأصل عظمٌ في البعير. قيلَ: معناهُ على كلِّ

---

(١) البيت في اللسان والمقاييس (سلم) لبجير بن عنمة الطائي.

(٢) قرأ عاصم وشعبة وابن محيصن والحسن والأعمش (للسِّلْم) السبعة ٣٠٨ وإملاء العكبري ٢ / ٥.

(٣) أخرجه البخاري في الجهاد، (٧١) باب فضل من حمل متاع صاحبه ٢٧٣٤، ٢٨٢٧ ومسلم في الزكاة باب أن اسم الصدقة رقم ١٠٠٩ ومسند أحمد ٢ / ٣١٦.

عظمٍ من عظامِ ابن آدمَ صدقةٌ، وهوَ آخرُ ما يبقَى فيه المخُ. وفيه: «فاستلمَ الحجرَ»[١] أي افتعلَ ذلك من السَّلام وهو التحيةُ. ومنه قوله أهل اليمن للركنِ الأسودِ المُحيَّا. وقال القتيبيُّ: افتعالٌ من السِّلام وهي الحجارةُ، الواحدةُ سَلِمةٌ. ويُروى البيتُ المتقدِّم بكسرِ اللام.

س ل و:

قولُه تعالى: ﴿وأنزلْنا عليكُمُ المنَّ والسَّلوى﴾ [البقرة:٥٧]. قيلَ: هو طائرٌ يشبه السُّمانَى ولا واحدَ له. وقيلَ: السَّلوى - هنا - التَّسلِّي والسُّلوان، وهو ما يُسلِّي الإنسانَ من أحزانِه وكمدِه. قال ابنُ عباس: المنُّ كانَ ينزلُ من السماء. والسَّلوى: طائرٌ. قالَ بعضُهم: أشارَ بذلك إلى رزقِ الله تعالى عبادَه من النبات واللحوم، فأوردَ ذلك مثالاً. يقالُ: سَلوتُ عنه، وسَلَّيتُ وتَسلَّيتُ: إذا زالتْ عنك محبتهُ. والسُّلْوانُ: خَرزةٌ كانوا يحكُّونها ويَشربونها؛ يتداوَونَ بذلك من العشق. ومن مَجيءِ سَلِيَ يَسْلَى قولُ الشاعرِ: [من الوافر]

٧٤٥ - إذا ما شئتَ أن تَسلَى خليلاً ... فأكثِرْ دونَه عدَّ الليالي[٢]

وقيلَ: السَّلْوى: العسلُ. وأنشدَ: [من الطويل]

٧٤٦ - وقاسَمَها باللهِ جَهداً لأنتُمُ ... ألذُّ من السَّلوى إذا ما نَشورُها[٣]

فصل السين والميم

س م د:

قولُه تعالى: ﴿وأنتم سامدون﴾ [النجم:٦١]؛ أي لاهُون ساهُون. سَمَدَ عن كذا أي سَهَا عنه. وعن ابنِ عباس: مُستكبرون. وقيلَ: خاضعون ذليلون. أي لا تبكون في هذه الحالةِ، بل في حالة التكبُّرِ والتجبُّرِ، وأنشد: [من الوافر]

٧٤٧ - رَمى الحِدْثانُ نسوةَ آلِ سعدٍ ... بمقدارٍ سَمَدْنَ له سُمودا[٤]

---

(١) الفائق ١/٦٠٨ وغريب ابن الجوزي ١/٤٩٤ والنهاية ٢/٣٩٥.

(٢) البيت لزهير بن جناب الكلبي في الحماسة البصرية ٢/٢١٩ ومحاضرات الراغب ٣/٣٩.

(٣) البيت لخالد بن زهير في ديوان الهذليين ١/١٥٨ واللسان (سلا).

(٤) البيتان لعبد الله بن الزبير أو الكميت وهما في اللسان (سمد) ومجالس ثعلب ٤٣٩ وتقدم البيتان برقم ٣٢٨ (ح د ث).

فردَّ شُعورَهنَّ السودَ بيضاً ورَدَّ وجوههنَّ البيضَ سُودا

وقيلَ: سامدون: رافعون رؤوسَهم. فيحتملُ أن يكون ذلك تكبراً، وأن يكون غفلةً. وهذه الحالةُ تكونُ لهذين الشخصين. قالَ: سَمَد يَسمُدُ ويسمُدُ: إذا رفعَ رأسَه. وفي الحديث: «أنه خرجَ والناسُ ينتظرونَه للصلاة، فقالَ: مالي أراكم سامدين[1]؟» أي قائمين قبل أن يخرجَ إمامُكم. وقيلَ: سَمَّد رأسَه: إذا استأصلَ شَعرَه.

س م ر:

قولُه تعالى: ﴿ سامراً[2] تَهْجُرون ﴾ [المؤمنون:٦٧]. السامرُ: الذي يسمُرُ، أي يتحدثُ ليلاً. يقال؛ سَمَر سَمَراً فهو سامرٌ. والسَّمرُ: الليلُ نفسُه. ومنه: «لا آتيكَ السَّمرَ ولا القمر»[3]. ولا آتيكَ ما سَمَر بنا سَميرٌ. والأصلُ: سُمّاراً. فوضعَ الواحدُ موضعَ الجمع. والسامرُ أيضاً: الليلُ المظلمُ، وكأنه من بابِ قولهم: نهارٌ صائمٌ، على المجازِ.

وقيلَ: سمرُ الحديث، لأنه يكونُ من السَّمر، وهو ظلُّ القمر، وهو مأخوذٌ من السُّمرة. والسُّمرةُ: أحد الألوانِ المركبة من البياضِ والسواد. والسَّمُرةُ: الحَنظلةُ للونها. والسَّمارُ: اللبنُ الرقيقُ المتغيرُ اللون. والسَّمُرةُ: شجرةٌ سُميتْ بذلك للونِها جمعُها سَمُرات. قال امرؤ القيسِ: [من الطويل]

٧٤٨ - كأني غَداةَ البَين يومَ تَحملُوا لدى سَمُراتِ الحيِّ ناقفُ حَنظلِ[4]

وقيلَ: السامرُ: اسمُ جمعٍ كالحاضرِ ونحوهِ. ومنه قولُه: [من الطويل]

٧٤٩ - كأنْ لم يكنْ بينَ الحَجون إلى الصَّفا
أنيسٌ، ولم يسمُرْ بمكةَ سامرُ[5]

---

(١) الفائق ١/٦١٤ والنهاية ٢/٣٩٨ وغريب ابن الجوزي ١/٤٩٦.

(٢) قرأ ابو عمر وابن مسعود وابن محيصن وابن عباس وعكرمة وأبو حيوة (سُمَّراً) الإتحاف ٣١٩ وإملاءالعكبري٢/٨٢، وقرأ ابن عباس وزيد بن علي وأبو رجاء وأبو نهيك (سُمّاراً) البحر المحيط ٦/٤١٣ والمحتسب ٢/٩٧.

(٣) أي مادام الناس يسمرون في ليلة قمراء (اللسان: سمر) مجمع الأمثال ٢/٢٢٨ وفصل المقال ٥١٠.

(٤) البيت من معلقته في ديوانه ٩.

(٥) البيت في اللسان (حجن) لعمرو بن الحرث وقطر الندى ١٥٩ وشذرات الذهب ١/١٢١ وتفسير ابن كثير ٤/٥٢٩.

ويقال: إبلٌ مُسْمَرة، أي مُهملة. والسامريُّ: منسوب إلى قرية يقالُ لها سامِرة.[1] وقيلَ إلى رجلٍ، وسَمَرَ أعينَهم، أي حَمَى مساميرَ ووضَعَها في أعيُنهم.

س م ع:

قولُه تعالى: ﴿ واسْمَعْ غيرَ مُسْمَعٍ ﴾ [النساء:٤٦] كانُوا اليهود لعنهم اللهُ، يقولون له: اسمعْ ظاهراً، وفي أنفسهم: لا سمعتَ. وقيلَ: معناهُ: غيرُ مجابٍ إلى ما تَدعونا إليه. ومنه قولُه: «اللهمَّ إني أعوذُ بك من دُعاءٍ لا يُسمعُ»[2] أي لا يجابُ. وقولُ المصلّي: «سمعَ اللهُ لمن حمدَه»[3] أي أجابَه وقبِلَه. وإنما قيلَ ذلك لأنَّ غرضَ الداعي قبولُ دُعائه وإجابتِه، فأوقعَ السماعَ موقعَ الإجابةِ والقَبولِ. والسَّمْعُ في الأصل: قوةٌ في الأذن تُدركُ بها المسموعاتُ، وهو أيضاً مصدرُ سَمِع يَسْمَعُ فهو سامعٌ. ويعبّر به تارةً عن الذات فيقالُ: صُمَّ سمعُه ومنه قولُه تعالى: ﴿ ختمَ اللهُ على قلوبهم وعلى سَمعهم[4] ﴾ [البقرة:٧]. وقولُه: ﴿ إنهم عن السمعِ لمعْزولون ﴾ [الشعراء:٢١٢]. فالمرادُ المصدرُ، ويعبَّر به تارة عن الفَهم وتارةً عن الطاعة. ومنه قولُهم: ما أسمعُ ماقلتَ. أي لم أفهمْ أو لم أُطعْ. قولُه: ﴿ سَمعْنا وأطعْنا ﴾ [البقرة:٢٨٥] أي فهمْنا وامتثلنا عكسَ منَ قالَ فيهم: ﴿ سَمعنا وعَصينا ﴾ [البقرة:٩٣]. وقولُه: ﴿ كالذين قالوا سَمعنا وهم لا يَسْمعون ﴾ [الأنفال:٢١] أي يدَّعون الفهمَ وهم غيرُ فاهمين، وهم عاصونَ أو وهم غيرُ عاملين بمُوجبِ ما سَمعوا. ولمَّا لم يَعملوا بموجبه جُعلوا صُمّاً. وقولُه: ﴿ واللهُ سميعٌ عليمٌ ﴾ [البقرة:٢٢٤] فسمعُه تعالى علمُه. وعدمُ فوتِه شيءٌ منَ المسموعاتِ تعالى اللهُ عن الحاسَّة عُلواً كبيراً، وهو مثالُ مبالغة مُحوَّل من سامع، وقيلَ: من مُسْمِعٍ، ولذلك عُدّي في قولِهم: إنَّ اللهَ سَميعٌ دعاؤه. وقولُه: [من الوافر]

٧٥٠ - أمِن ريحانةَ الدّاعي السميعُ   يُؤرِّقُني وأصحابي هُجوعُ[5]

---

(١) «السامرة: قرية بين مكة والمدينة» معجم البلدان ٣/ ١٧٨.

(٢) اخرجه مسلم في الذكر ٢٧٢٢.

(٣) اخرجه البخاري في الجماعة والإمامة، (٢٣)باب إنما جعل الإمام ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٨٩، ومسلم في الصلاة ٤١٢.

(٤) قرأ ابن أبي عبلة (أسماعهم)البحر المحيط ١/ ٤٩.

(٥) البيت لعمرو بن معدي كرب في ديوانه ١٤٠ واللسان (سمع).

وقولُه: ﴿ولو عَلمَ اللهُ فيهم خيراً لأَسْمَعهم ولو أَسْمَعَهم لتَولَّوا﴾ [الأنفال:٢٣] أي لأَفْهمهم. وجعلَ لهم قوةً يَفهمون بها. وقيلَ: معناهُ يوفِّقُهم توفيقَ مَن ينتفعُ بسمعه. وقولُهم: أسمعَ اللهُ فلاناً، يحتملُ الدعاء للإنسان والدُّعاءَ عليه. فمن الأَول: أسمعَه أي لا أزالَ سمعَه. ومن الثاني أسمعَه أي أزالَ سمعَه. فالهمزةُ للسَّلب. ويقالُ: أسمعتُ فلاناً أي سَبَبتهُ. فالإسماعُ متعارفٌ في السبِّ. وإذا وصفَ تعالى نفسَه بالسَّمع فالمرادُ علمهُ بالمَسموعات، وإحاطتُه بها، وتحرِّيهِ للمجازاة بها.

قولُه: ﴿إنك لا تُسمعُ الموتى﴾ [النمل:٨٠] أي لا تُفهمُ هؤلاءِ الجهلةَ لأنَّهم كالموتى في عدمِ الانتفاعِ بأسماعِهم. وقولُه: ﴿أَبصِرْ به وأَسمِعْ[1] ما لهم مِن دونِه من وَليٍّ﴾ [الكهف:٢٦] معناهُ أنَّ من وقفَ على عجائبِ حكمتهِ وبدائعِ صَنعتهِ يتعجبُ من ذلك. واللهُ تعالى لايوصَفُ إلا بما وردَ بهِ السمعُ. وقولُه: ﴿أسمعْ بِهم وأبصرْ يومَ يأتوننا﴾ [مريم:٣٨] معناهُ أنهم يسمعون ذلك اليومَ ما كانوا عنه صُماً وعُمياً. كقولِه: ﴿فبصرُك اليومَ حديدٌ﴾ [ق:٢٢]. قولُه: ﴿وسَمّاعون[2] للكذبِ﴾ [المائدة:٤١] أي يسمعون منك لأجلِ أن يكذِبوا ﴿سَمّاعون لقومٍ آخرين﴾ [المائدة:٤١]. أي يَسمعون لمكانِهم. قولُه: ﴿أمَّن يملكُ السَّمعَ والأبصارَ﴾ [يونس:٣١] أي من الموجد لأسماعِهم وأبصارِهم والمُتولِّي لحفظِها.

قولُه: ﴿إنَّما يستجيبُ الذين يَسمعون﴾ [الأنعام:٣٦] أي الذين يُصغون إليك إصغاءَ الطاعةِ والقَبول. قوله: ﴿ما كانوا يستطيعون السمع﴾ [هود:٢٠] أي كانوا يُعرضون عمّا يَسمعون ولا يُلقون له بالاً. قولُه: ﴿وكانوا لا يَستطيعون سَمعاً﴾ [الكهف:١٠١] أي لا يَقدرون أن يَسمعوا ما يُتلَى عليهم لشدة بغضهم في التالي ﷺ. قولُه: ﴿وفيكم سَمّاعون لهم﴾ [التوبة:٤٧] أي مُطيعون. وقيل: مُتجسِّسون للأخبار. وفي الحديث: «مَن سمَّعَ الناسَ بعمله سمَّعَ اللهُ به سامعَ خَلْقه»[3]. قال أبو عبيدةَ: يقالُ: سمَعتُ بالرجل: إذا ندَّرتُ به وشهَّرتُه. ويُروى: «سامعَ خلقِه» و«أسامِعَ» مصدر.

---

(١) قرا عيسى (أسْمَعَ به وأبْصَرَ) البحر المحيط ٦/١١٧

(٢) قرا الضحاك (سمّاعين) البحر المحيط ٣/٤٨٧.

(٣) أخرجه البخاري في الرقاق، ٣٦- باب الرياء والسمعة ٦١٣٤ وأعاده في الاحكام برقم ٦٧٣٣ ومسلم في الزهد والرقائق ٢٩٨٦ مسند أحمد ٣/٤٠، ٥/٤٥.

فعلى الأولِ يكونُ «سامعَ» نعتاً للباري أو بَدلا إذ لم تُجعلِ الإضافةُ محضةً. وعلى الثاني يكونُ أسامعُ جمعَ أسمُعٍ، وأسمُعٌ جمعَ سميعٍ، نحو أكالبَ جمعَ أكلُبٍ وأكلُبٌ جمعَ كلبٍ. يريدُ أنَّ الله يُسمِعُ به أسماعَ خلقِه، إذ تظهرُ سريرتُه الخبيثةُ في الدنيا والآخرة.

والمِسْمَعُ والمَسْمَعُ: خرقُ الأذن. وفي حديث عثمانَ: «أتُرَونَني أكلِّمُه سَمْعَكم»(١) أى بحيثُ تسمعون. وأنشدَ لجندلِ بن المثنَّى الطُّهوي:(٢) [من الرجز]

٧٥١ - حتى إذا أخرسَ كلُّ طائرِ قامت تُعَنْظي بكَ سمعَ الحاضرِ(٣)

أي بحيثُ تُسمِعُ مَن حَضَرَ. والمَسْمَعُ: مكانُ السَّمْعِ وزمانُه ومصدرُه. وأنشدَ: [من الطويل]

٧٥٢ - حمامةَ جَرْعا حَومةِ الجندلِ اسجَعي
فأنتِ بمرأى مِن سعادٍ ومَسْمعي(٤)

س م ك:

السَّمكُ: معروفٌ. والسَّمْكُ: الرَّفعُ. وسمكتُ البيتَ: رفعتهُ. وقيلَ للسماواتِ مسموكات لارتفاعها. قال الفرزدقُ: [من الكامل]

٧٥٣ - إنَّ الذي سَمكَ السماءَ بنَى لنا بيتاً دعائمُه أعزُّ وأطولُ(٥)

وسَنامٌ سامِكٌ تامكٌ أي مرتفعٌ. ومنه قولُه تعالى: ﴿رَفَعَ سَمْكَها فَسوّاها﴾ [النازعات:٢٨].

س م ن:

قولُه تعالى: ﴿إني أرى سَبْع بقراتٍ سِمانٍ﴾ [يوسف:٤٣]؛ جمعُ سمينة وسَمين

---

(١) غريب ابن الجوزي ١/٤٩٩ والنهاية ٢/٤٠٢.

(٢) جندل بن المثنى الطهوي، من تميم (ت نحو ٩٠هـ/٧٠٩م) شاعر راجز، كان معاصراً للراعي وكان يهاجيه. الأعلام ٢/١٣٦.

(٣) البيت في اللسان (عنظ) من أرجوزة يخاطب بها امرأته والبيت الثاني في التاج (عنظ) وأمالي القالي ٢/٦٨.

(٤) تقدم برقم ٢٧٨ (ج رع) وهو لعبد الصمد بن منصور المشهور بابن بابك والبيت في معاهد التنصيص ١/٥٩.

(٥) ديوانه ٧١٤.

أيضاً، نحوُ ظِراف في ظريفةٍ وظريفٍ. والسِّمَنُ: امتلاءُ الجسدِ ضدُّ الهُزالِ. وسمَّنْتُه: جعلتُه سَميناً وأَسْمنْتُه كذلك، أو وجدْتُه كذلك أو أعطيتُهُ كذلك. واستَسْمنتُه: وجدتُه سميناً، كذا قاله الراغبُ. والظاهرُ أنَّ المعنى: طلبتُه سَميناً. ويُكنى بالتسمُّن عن التكثُّر بما ليس فيه. وفي الحديث: «يكونُ في آخرِ الزمانِ قومٌ يتسمَّنون»[1] أي يتكثّرون بما ليس فيهم، ويدَّعون ماليسَ فيهم من الشرفِ. والسُّمْنَةُ: دواءٌ يَتَسَمَّنُ به النساءُ. والسُّمانَى: طائرٌ معروف.

س م م:

قولُه تعالى: ﴿في سَمِّ[2] الخياط﴾ [الأعراف: ٤٠] هو ثَقبُ الإبرةِ وخَرمُها. وقيلَ: هو كلُّ ثقبٍ ضيقٍ كثقبِ الإبرةِ وثقبِ الأنفِ والأُذن. وهو بفتح السينِ وضمِّها. ولم يُقرأ إلا بالفتح. والجمعُ سُمومٌ. وسَمَّه: أدخلَه فيه. والسَّامَّةُ: الحاجةُ، وهم الدَّخيلُ الذين يَدخلون بواطنَ الأمور.

والسُّمُّ: القاتلُ، هو مصدرٌ في معني الفاعل؛ فإنه يلطفُ تأثيرُه، ويَدخلُ في بواطنِ الأمور. وقيلَ للريحِ الحارةِ: سَمومٌ، لأنها تؤثرُ تأثيرَ السُّمِّ.

س م و:

قولُه تعالى: ﴿ثم استوى إلى السماء﴾ [البقرة: ٢٩]. السماءُ كلُّ ماعلاكَ فأظلَّكَ من سقفٍ ونحوِه. وعليه قولُه تعالى: ﴿وجَعلنا السماءَ سَقفاً محفوظاً﴾ [الأنبياء: ٣٢]ولفظُها مُفردٌ والمرادُ به جمعٌ بدليلِ قوله: ﴿فسوّاهنَّ﴾ [البقرة: ٢٩]. وهمزتُها عن واوٍ لأنها من سَما يَسمو أي ارتفع. ويُجمعُ تكسيراً على أسْميةٍ نحوُ كساءٍ وأكسيةٍ. وقيلَ للسَّحابِ سَماءٌ لارتفاعِهِ، ثم يعبَّر به عن الماءِ[3]، ويعبَّرُ به عن النباتِ لأنه سببُه، كقولِه: [من الوافر]

---

(١) مسند أحمد ٤/ ٤٢٦.

(٢) قرأ نافع وأبو عمران وأبو نهيك (سِمٌ)، وقرأ ابن مسعود وابن سيرين وقتادة (سُمٌ) البحر المحيط ٤/ ٢٩٧

(٣) في الأشباه والنظائر ١٧٢ «السماء في القرآن على خمسة وجوه: السماء المعروفة، والسحاب والمطر،وسقف البيت وسقف الجنة وسقف النار».

٧٥٤ - إذا نزلَ السماءُ بأرضِ قومٍ رعَينــاهُ وإنْ كانـوا غِضابــا[1]

وقولُه: ﴿ هَل تعلمُ له سَمِياً ﴾ [مريم:٦٥] أي مثلاً. وقيلَ: مَن يتسمَّى باسمِه. قيلَ: لم يتجاسَرْ أحدٌ أن يتسمَّى باللهِ. قولُه: ﴿ لم نجعلْ له من قبلُ سَمِيًّا ﴾ [مريم:٧] قيلَ: مثلاً. وقيلَ: لم يتسمَّ أحدٌ بيحيى. قولُه تعالى: ﴿ وعلَّم آدمَ الأسماءَ كلَّها ﴾ [البقرة:٣١]. قيلَ: الأسماءُ هنا المُسَمَّياتُ بدليلِ: « ثمّ عَرَضَهم ». وقيلَ: مُسمَّياتُ الأشياءِ التي تُعرفُ بها. وقال الأزهريُّ: أسماءُ ما خلقَ من حيوانٍ ونباتٍ ومعدنٍ، ثم عرضَ تلك الأشخاصَ عليهم[2]. واختلفَ الناسُ في اشتقاقِه فقيلَ: من السُّموِّ، وهو قولُ البصريين. وقيلَ: منَ الوسمِ، وهو قولُ الكوفيين[3]. وقالَ ثعلبٌ: هو من سَميتُ؛ جعلَ لامَه ياءً فيمن قالَ: سِم بكسر الفاء. وقد حققتُ هذه المذاهبَ في غيرِ هذا. وهمزتُهُ همزةُ وصلٍ، وقد ثبتتْ دَرْجاً. قال: [من الطويل]

٧٥٥ - وما أنا بالمخْسوسِ في جِذْمِ مالكٍ

ولا مَـن تَسَــمَّى ثـم يَلْتــزِمُ الإسْــما[4]

قال بعضُهم: كلٌّ: سماءٍ إلى مادُونَها سَماءٌ، وبالإضافَةِ إلى ما فوقَها أرضٌ إلا السماءَ العليا فسماءٌ بلا أرضٍ. قالَ الراغبُ[5]: وعليه حُملَ قولُه تعالى: ﴿ اللهُ الذي خَلَقَ سبعَ سماواتٍ ومن الأرضِ مثلَهنَّ ﴾ [الطلاق:١٢]. والسماءُ تُذكَّر وتؤنَّث. ومن التذكير قولُه: [من الوافر]

٦٥٧ - فلو رَفعَ السماءُ إليه قوماً[6]

فالهاءُ في « إليه » للسماء. وقيل: إنْ أريدَ بالسماء هذه المُظلَّةُ فمؤنثةٌ فقط، وإنْ أريدَ بها الماءُ والنباتُ فمذكَّرٌ كقولِه: ﴿ السماءُ مُنفَطِرٌ به ﴾ [المزمل:١٨]. والبيتُ

---

(١) تقدم برقم ٣٠ (أ ث م) وهو لمعود الحكماء معاوية بن مالك.

(٢) وردت هذه الأقوال مع أقوال أخرى في تفسير ابن كثير ١ / ٧٦.

(٣) الإنصاف في مسائل الخلاف ١ /١٥.

(٤) البيت للأحوص في ديوانه ١٩٣ واللسان (سما).

(٥) المفردات ٤٢٨.

(٦) صدر بيت في اللسان (سما) ومعاني الفراء ١ /١٢٨ دون عزو وعجزه :(لحقنا بالسماء مع السحاب).

المتقدمُ يردُّ هذا. والسماوةُ: الشخصُ العالي. قالَ: [من الرجز]

٧٥٧ -سَماوةَ الهلالِ حتى احْقَوْقَفا[١]

قولُه: ﴿ ماتَعبدونَ مِن دونه إلاَّ أسماءَ سَمَّيتُموها ﴾ [يوسف: ٤٠] يعني أنَّ الأسماءَ التي تذكرونَها ليس لها مُسمَّياتٌ، وإنَّما هيَ أسماءٌ لا حقائقَ لها؛ إذ كان حقيقةُ ما يَعتقدون في الأصنام بحسب تلك الأسماءِ غيرَ موجودٍ فيها[٢]. وقولُه تعالى: ﴿ وجَعلوا لله شُركاءَ قُلْ سَمُّوهُم ﴾ [الرعد: ٣٣]. ليس المعنى: اذكُروا أساميهَا فقولوا: اللاتَ والعُزَّى وهُبَل ونحوُ ذلك، وإنَّما المعنى أظهروا حقيقةَ ماتَدَّعون فيها من الإلهية، وإنكم هل تَجدون تحقيقَ ذلك فيها؟ ولهذا قالَ بعدَه: ﴿ أم تُنَبِّئونه بما لا يَعلمُ أمْ بظاهرٍ من القول ﴾ [الرعد: ٣٣]. قولُه تعالى: ﴿ تباركَ اسمُ ربِّك ﴾ [الرحمن: ٧٨] أي يتزايدُ خيرُه وإنعامُه. والمعنى أنَّ البركةَ والنعمةَ الفائضةَ في صفاته إذا اعتُبرتْ، وذلك نحوُ الكريمِ العالمِ الرحمنِ الرحيمِ. وقولُه: ﴿ هل تَعلمُ له سَميّاً ﴾ [مريم: ٦٥] أي نظيراً له يَستحقُّ اسمَه، وموصوفاً يستحقُّ صفاتِه على التحقيقِ. وليس معنى: هل تجدُ مَن تَسمَّ باسمه، إذ كان كثيرٌ من أسمائهِ قد يُطلقُ على غيرِه، ولكنْ معناه ليس إذا استُعملَ فيه كان معناه إذا استُعمل في غيرِه.

فصل السين والنون

س ن م:

قولُه تعالى: ﴿ ومزاجُه مِن تَسنيم ﴾ [المطففين: ٢٧] قيلَ: هو عينٌ في الجنةِ رفيعُ القُدر. وبه فُسِّر قولُه تعالى: ﴿ عَيناً يشربُ بها عبادُ الله ﴾ [الإنسان: ٦] و﴿ عيناً يشربُ بها المقرَّبون ﴾ [المطففين: ٢٧]. وقيلَ: معناهُ من ماءٍ مُتسنِّمٍ، أي عيناً تأتيهم من علوٍّ تَتسنَّم عليهم من الغُرفِ. والتَّسنيمُ: العلوُّ. وقال الفراءُ[٣]: أرادَ من ماءٍ سَنِمٍ؛ سُنِّمَ عيناً في عينين. قالَ: وتسنيمٌ معرفةٌ وإن كانَ اسماً للماءِ وعيناً نكرة فخرَجَتا نصباً. وفي حديثِ لُقمانَ بنِ عادٍ: «كان يَهَبُ المئةَ السَّنِمةَ»[٤] أي العظيمةُ السَّنام.

---

(١) تقدم برقم ٣٨٢ (ح ق ف) وهو للعجاج في كتاب سيبويه ١/ ٣٥٩.
(٢) تفسير ابن كثير ٢/ ٥٣٥.
(٣) معاني الفراء ٢/ ٢٤٩.
(٤) غريب ابن الجوزي ١/ ٥٠٤ والفائق ١/ ٥٩ والنهاية ٢/ ٤٠٩.

س ن ن:

قولُه تعالى: ﴿قد خَلَتْ من قبلِكُم سُنَنٌ﴾ [آل عمران:١٣٧]؛ أي طرائقُ، جمعُ سُنَّة. والسُّنَّةُ: الطريقةُ، والمعنى: أهلُ سُنَنٍ. أو عُبِّر بها عنهم تَجوُّزاً. وقولُه عليه الصلاةُ والسلام: «سُنّوا بهم سُنَّةَ أهلِ الكتاب»(١) أي اسْلُكوا بهم مَسلكَهم وطريقَهم. وسُنَّةُ النبيِّ ﷺ: طريقتُه التي كان يَتَحرّاها. ومنه سُنَّةُ اللهِ أي طريقةُ شرائعه. وتطلقُ باعتبارِ طريقةِ حكمتِه وطريقةِ شرائعه وطاعاته. وقولُه تعالى: ﴿ولن تجدَ لسُنَّةِ الله تَبديلاً﴾ [الأحزاب:٦٢] ﴿ولن تجدَ لسُنَّةِ الله تَحويلاً﴾ [فاطر:٤٣] فيه تَنبيهٌ أنَّ فروعَ الشرائعِ وإن اختلفتْ صورُها فالغرضُ المقصودُ منها لا يختلفُ ولا يتبدَّلُ، وهو التوحيدُ وتطهيرُ النفسِ وترشيحُها للوصولِ إلى ثوابِ اللهِ وجوارِه.

وقولُه تعالى: ﴿والسنَّ بالسنِّ(٢)﴾ [المائدة:٤٥] معروفٌ، وجمعُها أسنانٌ، وهي اثنانِ وثلاثون سناً؛ أربعُ ثَنايا، وأربعُ رباعيات، وأربعةُ أنيابٍ، وأربعةُ ضواحك، واثني عشر رحىً، وأربعةُ نواجذَ. وترتيبُها كما ذكرتُه. والنواجذُ: أضراسُ الحلم.

وسانَّ البعيرُ الناقةَ: عارضَها حتى أبركَها. والسَّنونُ: دواءٌ تُعالجُ به الأسنانُ. قولُه تعالى: ﴿من حمإٍ مَسنونٍ﴾ [الحجر:٢٦] قيلَ: معناهُ مصبوبٌ. وأصلُه من سَننتُ الحديدَ، أي أسلتُه وحددتُه. والمِسَنُّ: الآلة فباعتبارِ هذا الأصلِ قيلَ: سننتُ الماءَ، أي صببتُه وأسلتُه. وقيلَ: معناهُ متغيِّرٌ مُنتنٌ. ومنه قولُه تعالى: ﴿لم يَتَسَنَّهْ(٣)﴾ [البقرة:٢٥٩] أي لم يتغيَّرْ ولم يُنتنْ. والأصلُ: يَتَسنَّنْ، فأبدلَ أحدُ الأمثال حرفَ علة.

س ن هـ:

قولُه تعالى: ﴿ألفَ سنةٍ﴾ [البقرة:٩٦]. السَّنةُ: الحَولُ اثنا عشرَ شهراً، وأصلُها سَنَهةٌ في إحدى اللغتين، وسَنَوةٌ في اللغة الأخرى. فمن الأولى: سانَهتُ، وسُنَيهَة. ومن الثاني: سانَيتُ، وسُنيَّة. وشذَّ جمعُها سلامةً في قولهم: هذه سِنونَ، ورأيتُ سنينَ. وقد يُعربُ بالحركاتِ مع التاءِ. وعليه قولُه عليه الصلاةُ والسلام في إحدى الروايتين: «اللهمَّ

---

(١) الحديث عن المجوس في النهاية ٢ / ٤١٠.

(٢) قرأ الكسائي وأنس (والسنُّ) الإتحاف ٢ / ٢٥٤.

(٣) قرأ طلحة بن مصرف (لم يتسنَّ) القرطبي ٣ / ٢٩٢ وقرأ أبيّ (لم يتسنَّهْ) البحر المحيط ٢ / ٢٩٢.

اجعَلْها عليهم سنيناً كسِني يوسفَ»(١) وقولُ الآخر: [من الطويل]

٧٥٨ - دعانيَ من نَجدٍ فإنَّ سنِينَهُ لعِبنَ بنا شِيباً وشَيَّبْننا مُرْدا(٢)

فمن ثمَّ لم تُحذفْ نونُه للإضافةِ. وتحقيقُ العبارة فيه أنه جمعُ تكسيرٍ جَرى مَجرى الصَّحيح. ولنا فيه كلامٌ مُشبَعٌ في غيرِ هذا. قولُه: ﴿لم يَتَسنَّهْ﴾ [البقرة:٢٥٩] وقيلَ: هو من لفظةِ السَّنَة على اللغة الأولى، والمعنى: لم يتغير بمر السنين عليه ولم تذهب طراوته. وقيل: مَن الثانية، والهاء للسَّكت. وغُلبت السنةُ في الحَولِ المُجدبِ، والعامُ في المُخصب. ولذلك قالَ: ﴿ولقد أخذْنا آلَ فرعونَ بالسِّنين﴾ [الأعراف:١٣٠]. وقال: ﴿ثم يأتي من بعدِ ذلك عامٌ فيه يُغاثُ الناسُ فيه يَعْصِرون﴾ [يوسف:٤٩]. وفي حديث عمرَ: «كان لا يجيزُ نكاحَ عامَ السَّنة»(٣)، ويقول: الضيقةُ تحملُهم أن يُنكحوا غيرَ الأكفاء. و: «كان لايقطعُ في عامِ السَّنةِ»(٤) يعني لشدَّة الضيقِ. وقيلَ: أسنتَ القوم، أي أصابَتْهم السَّنةُ، وليس من هذه المادةِ؛ لأنَّ التاءَ أصلٌ. وفي الحديث: «كان القومُ مُسْنتينَ»(٥) ورُويَ: مُشْتين أي داخلين في الشتاء؛ وليسَ بمحفوظٍ. فيجوزُ أن يكونَ قد صُحِّف. وقالَ آخرُ: [من الكامل]

٧٥٩ - عَمرُو الذي هشمَ الثَّريدَ لقومهِ ورجالُ مكةَ مُسْنتونَ عِجافُ(٦)

وأمّا قولُه تعالى: ﴿لا تأخذُهُ سِنَةٌ ولا نَومٌ﴾ [البقرة:٢٥٥] فمنَ الوسنِ، وسيأتي إنْ شاء اللهُ تعالى. وليس من هذه المادَّة.

س ن و:

قولُه تعالى: ﴿يَكادُ سَنا برقِه﴾ [النور:٤٣] السَّنا بالقصرِ: الضَوءُ الساطعُ،

---

(١) أخرجه البخاري في صفة الصلاة، (٤٤) باب يهوي بالتكبير ٧٧١، وفي الاستسقاء (٢) باب دعاء النبي ٩٦١، ومسلم في الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية ١٨٢.

(٢) البيت للصمة القشيري في ديوانه ٦٠، وفي المسائل العضديات ١٢٥ واللسان (سنه) ومعاني الفراء ٢/٩٢ دون نسبة.

(٣) غريب ابن الجوزي ١/٥٠٥ والنهاية ٢/٤١٤.

(٤) النهاية ٢/٤١٤.

(٥) الفائق ١/٧٦ والنهاية ٢/٤٠٧ وغريب ابن الجوزي ١/٥٠١، ٥٠٣.

(٦) البيت لعبد الله بن الزبعرى في اللسان (سنت، هشم) وديوانه ٥٤ وسفر السعادة ٧٤٤.

وبالمدِّ: الشرفُ والرِّفعةُ. وقد جَمع بَيْنَهما مَن قال: [من الرمل]

٧٦٠ - أيّها البدرُ سَناءً وسَناً حفظَ اللهُ زماناً أطلعَكْ[١]

والسانيةُ: الناضحُ التي تَسقي الأرضَ[٢]. يقالُ: سَنا يَسْنو أي سَقى الأرضَ بالسانية. والسَّنا أيضاً: النُّباتُ المُسهلُ له حَمْلٌ، إذا يبسَ حرّكتْه الريحُ فسمعتَ له زجلاً، الواحدةُ سَناة. وسَنا أيضاً بمعنى حسن. ومنه قولُه عليه الصلاةُ والسلام: «سَنا سَنا»[٣] أي حَسَنٌ حَسَنٌ قيلَ: هي لغةٌ يمنيةٌ.

فصل السين والهاء

س هـ ر:

قولُه تعالى: ﴿فإذا هم بالسَّاهرةِ﴾ [النازعات: ١٤] قيلَ: هي أرضٌ بيضاءُ لم يُعصَ اللهُ عليها. وقيلَ وجهُ الأرضِ. وقيلَ: الأرضُ المستويةُ.

والسهرُ: عدمُ النوم. فكأنَّ أرضَ القيامةِ من كثرةِ الوطءِ عليها سَهِرتْ من ذلك والأَسهران: عِرقانِ معروفانِ.

س هـ ل:

السهولةُ ضدُّ الصعوبة. اسَهُلَ الأمرُ سُهولةً فهوَ سَهلٌ. وَالسَّهْلُ ضدُّ الحزن. وأسهلَ دخلَ في السَّهل، كأنجدَ دخلَ نجداً. وسُهيلٌ: نجمٌ معروفٌ[٤]

س هـ م:

قولُه: ﴿فساهمَ﴾ [الصافات: ١٤١] أي قارعَ، أي خرجَ السهمُ عليه لا لهُ. والسَّهمُ أيضاً: القدحُ الذي كانوا يَقتسمون به، وهي عشرةٌ قد ذكرناها وذكرنا اختلافَ الناسِ في كيفيةِ فعلِهم في الجاهلية في «الأحكامِ» و«التفسير». والسَّهمُ: النصيبُ.

---

(١) البيت لابن زيدون في ديوانه ١٨٣ .

(٢) الناضح : الناقة التي يستقى عليها . اللسان : نضح .

(٣) النهاية ٢ / ٤١٥ وغريب ابن الجوزي ١ / ٥٠٠ .

(٤) لم يستشهد المؤلف بآية من القرآن . وقد ورد في المفردات ٤٣٠ قوله تعالى : ﴿تتخذون من سهولها قصوراً﴾ [الأعراف / ٧٤] .

ويطلقُ على الجزاءِ أيضاً، وسَهَم وجهُه، أي تغيَّر. وكان الأصلُ فيه أنَّ وجهَ الرجلِ إذا ضُربَ له بالسَّهم يتغيرُ إذ لا يَدْري ماذا يخرجُ له من خيرٍ أو شرٍّ. وفي الحديثِ: «فدخلَ عليٌّ ساهمَ الوجه»[1].

فصل السين والواو

س و ا:

قولُه تعالى: ﴿لايَمسُّهمُ السُّوءُ﴾ [الزمر:٦١]. السوءُ: كلُّ ما يُغمُّ الإنسانَ من الأمورِ الأُخرويَّة والدُّنيوية كفقدِ مالٍ أو حميمٍ. ويُكنى به عن البرصِ لإساءةِ صاحبِه. وبه فُسِّر قولُه تعالى: ﴿تَخْرُجْ بَيضاءَ من غيرِ سُوءٍ﴾ [القصص: ٣٢]. وقيلَ: سليمةٌ من كلِّ آفةٍ. والسوءُ أيضاً: كلُّ مايقبحُ. ولهذا قوبلَ بالحُسنى. وقولُه: ﴿ثم كانَ عاقبةَ الذين أساؤوا السُّوأى[2]﴾ [الروم:١٠].

والسيِّئةُ: الفعلةُ القَبيحةُ، صفةٌ في الأصل جرَت مَجرى الجوامدِ كالحسنة. ووزنُ السيئةِ فَعليةٌ. والأصلُ سَيْوِئة فأُعلَّتْ كميتٍ وسيدٍ. ثم الحسنةُ والسيئةُ ضربان؛ ضربٌ يقالُ باعتبارِ العقلِ والشرعِ، كقولِه تعالى: ﴿مَن جاءَ بالحسَنةِ فلهُ عشرُ أمثالِها ومَن جاءَ بالسيئةِ فلا يُجزَى إلا مثلَها﴾ [الأنعام:١٦٠]. وضربٌ يقالُ باعتبارِ الطبعِ ممّا يستخفُّه أو يستثقلُه، كقوله تعالى: ﴿فإذا جاءَتْهُمُ الحسَنةُ قالوا لنا هذهِ وإنْ تُصبْهُمْ سَيئةٌ﴾ [الأعراف:١٣١]. وقولِه: ﴿إنْ تَصبْكَ حَسنةٌ تَسُؤْهُم[3] وإنْ تَصبْكَ مُصيبةٌ يَقولوا﴾ [التوبة:٥٠].

وساءَه كذا، وأساتُ إلى فلانٍ، أي أدخلتُ عليه السُّوءَ. ويقال: سأى وهو مقلوبٌ مِن ساءَ كناءَ ونَأى. وساءَ يكونُ قاصراً إذا كان للذمّ بمعنى بئسَ، فيلزمُ فيه ما يلزمُ فيه، كقولِه تعالى: ﴿ساءَ مَثَلاً القومُ﴾[4] [الأعراف:١٧٧]، ومُتعدياً إذا لم يكنْ كذلك.

---

(١) النهاية ٢/ ٤٢٩ وغريب ابن الجوزي ١/ ٥١٠.
(٢) قرأ ابن مسعود والأعمش (السُّوء) البحر المحيط ٧/ ١٦٤.
(٣) قرأ أبو جعفر الأصفهاني (تسوهم) الإتحاف ٢٤٢.
(٤) قرأ الحسن والأعمش وعاصم الجحدري وعيسى بن عمر (ساءَ مَثَلُ القومِ)، وقرأ عاصم الجحدري (ساء مِثْلُ القومِ) البحر المحيط ٤/ ٤٢٥ وإعراب النحاس ٦٥٢.

ومنه قولُه تعالى: ﴿ سِيئتْ وجوهُ الذين كَفروا ﴾ [الملك:٢٧]؛ إذ لا يُبنى للمفعولِ على التَّمام إلا المتعدِّي.

وتقولُ: ساءَني كذا، وسرَّني كذا. وقالَ تعالى: ﴿ إنْ تُصبْكَ حَسنةٌ تَسُؤْهُم ﴾ [التوبة:٥٠]. قولُه تعالى: ﴿ إنّما يأمرُكم بالسُّوءِ ﴾ [البقرة:١٦٩] يريدُ: بما تُسيئُهم عاقبتُه في الآخرة. والسَّوءَةُ: العورَةُ، لأنها تَسوءُ مَن ينظرُها، أو تُسيءُ من تَظهرُ منهُ لاستكراه ذلك طبعاً. وقولُه تعالى: ﴿ فبعثَ اللهُ غُراباً يبحثُ في الأرضِ ليُريَه كيفَ يُواري سَوءَةَ[1] أخيهِ ﴾ [المائدة:٣١] يريدُ: ماساءه فيها وهيَ رمَّته حين أنتنَ. وقولُهُ: ﴿ ثم كانَ عاقبةَ الذين أساؤوا السُّوأى ﴾ [الروم:١٠] فأساؤوا بمعنى أُشركوا. السُّوأَى: النارُ، إذا لم تجعلْها مصدراً لأساءَ.

قولُه تعالى: ﴿ ويخافون سُوءَ الحسابِ ﴾ [الرعد:٢١] هو انْ لا تُقبلَ لهم حسنةٌ ولا تُغفرَ لهم سَيئةٌ. وقولُه: ﴿ ثم بدَّلنا مكانَ السيئةِ الحسنة ﴾ [الأعراف:٩٥] أي مكانَ الجدبِ، والحسنة: الحيا. قوله: ﴿ ويَستعجلونَك بالسيِّئةِ قبلَ الحسنةِ ﴾ [الرعد:٦] أي بالعذاب، كقولِه: ﴿ وأمطَرْنا عليها حجارةً ﴾ [هود:٨٢]. وقولُه تعالى: ﴿ سِيئتْ وجوهُ الذين كفروا ﴾ [الملك:٢٧] إنما بُني الفعلُ مُسنداً إلى الوجوه تنبيهاً أنهم ساءَهم ذلك حتى تَبيَّنَ أثرُه في وجوهِهم. قولُه تعالى: ﴿ كلُّ ذلك كانَ سَيِّئُهُ عندَ ربِّك مَكروهاً ﴾ [الإسراء:٣٨] قُرِىءَ «سيِّئُهُ» و«سيئةً»[2]. فالأولى بمعنى كان جمعَ المنهيّاتِ والثانيةُ أن الإشارة إلى كلِّ ما تقدَّم، وفيه سيِّءٌ وغيرُ سيِّءٍ. وقولُه: ﴿ سِيءَ بهم وضاقَ بهم ﴾ [هود:٧٧] أي حلَّ بهم ما يسوءُهم. قولُه: ﴿ دائرةُ السَّوءِ ﴾ [التوبة:٩٨] قُرِىءَ بالضم والفتح[3]. أي أحاطَ بهم السوءُ إحاطةَ الدائرةِ بالشيءِ، فلا انفلاتَ لهم منه. ولنا فيه

(١) قرأ الزهري (سَوَة)، وقرأ أبو حفص (سَوْة) البحر المحيط ٣/ ٤٦٧.

(٢) قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وابو جعفر والأعرج (سيِّئةً) النشر ٢/ ٣٠٧ والسبعة ٣٨٠، وقرأ ابن مسعود (سيِّئاتُه ،سيِّئات، خبيثة) البحر المحيط ٦/ ٣٨ ،وقرأ ابن ابي إسحاق (سيئاتِه) وقرأ ابوبكر الصديق (سيِّاته) مختصر ابن خالويه ٧٦-٧٧ وقرأ ابو بكر الصديق (شانه) الكشاف ٢/ ٤٥٠.

(٣) قرأ ابن كثير وأبوعمرو وابن محيصن واليزيدي ومجاهد بضم السين (السُّوء) النشر ٢/ ٢٨٠ والسبعة ٣١٦، وفي معاني الفراء ١/ ٤٥٠: «وفتح السوء هو وجه الكلام وقراءة أكثر القراء.... فمن قال (لسُّوء) فإنه أراد المصدر من سؤته سَوءاً، من رفع السين جعلها اسماً».

كـلامٌ مُشـبعٌ في «الدرّ» و«العـقـد» وغـيـرِهمـا. قـولُه: ﴿ وإذا أراد اللهُ بقـومٍ سُوءاً ﴾ [الرعد: ١١] أي هلكةً ونحوَها.

س و د:

قولُه تعالى: ﴿ يومَ تَبيَضُّ وجوهٌ وتَسودُّ[1] وجوهٌ ﴾ [آل عمران: ١٠٦]. السَّوادُ: حملَه بعضُهم على حقيقته، وهو اللونُ المعروفُ والمقولُ في تعريفِه: اللونُ القابضُ للبَصر عكسُ البَياضَ فإنه المفرِّقُ للبصر. وقالَ: هو أنَّ اللهَ تعالى يسوِّدُ وجوهَهم تَسويداً مَحسوساً ليعرفَهم أهلُ المحشر. وعليه قولُه: ﴿ ووجوهٌ يومئذٍ عليها غَبَرةٌ تَرْهَقُها قَترةٌ ﴾ [عبس: ٤٠و٤١]. وقيلَ: ابيضاضُ الوجوهِ واسودادُها، كنايةٌ عن الإيمانِ والكفرِ وأثرِهما، وذلك أنَّ وجهَ الصادقِ المطمئنِّ يستنيرُ بضوءٍ. ووجهُ الكاذبِ الخائفِ كأنما نُسف رماداً.

قولُه تعالى: ﴿ وسيِّداً ﴾ [آل عمران: ٣٩] السيِّدُ: مَن سادَ قومَه أي فاقَهم. وأصلُه سَيْوِد فاعل[2]، وأصلُ ذلك من قولِهم: سوادُ الناسِ، يعنون أشخاصَهم. ولا يفارقُ سَوادي سوادَه، أي شخصي شخصَه، فكأنه قامَ مقامَ جماعةٍ. والسيِّدُ: البعلُ أيضاً، ومنه قولُه تعالى: ﴿ وألفَيا سيِّدها ﴾ [يوسف: ٢٥] أي بعلها. وقولُه تعالى: ﴿ إنا أطعنا سادتَنا[3] وكُبراءَنا ﴾ [الأحزاب: ٦٧] أي مُتولُّو أمورِنا.

س و ر:

قولُه تعالى: ﴿ فأتُوا بسُورةٍ ﴾ [البقرة: ٢٣]. السُّورةُ من القرآن: القطعةُ منه المفتتحةُ بالبَسملة المُختتمة بخاتمتها. سُميتْ بذلك لأنها محيطةٌ إحاطةَ السُّور بالمدينة. وقيلَ: سُميتْ بذلك لرفعتِها. والسورةُ: المَنزلةُ الرفيعةُ. قال النابغةُ: [من الطويل]

---

(١) قرأ يحيى بن وثاب وأبو نهيك وأبو رزين العقيلي (وتسود)، وقرأ الزهري والحسن وأبو الجوزاء وابن محيصن (وتَسوادّ) البحر المحيط ٣/٢٢/وإملاء العكبري ١/٨٥.

(٢) ذهب الكوفيون إلى أن وزن (سيِّد) في الأصل على فعيل، نحو «سويد»، وذهب البصريون إلى أن وزنه فَيْعِلٌ -بكسر العين- وذهب قوم إلى أن وزنه في الأصل فَيْعَلٌ بفتح العين. الإنصاف ٧٩٥-٧٩٦.

(٣) قرأ ابن عامر ويعقوب وابن محيصن والحسن وأبو رجاء وقتادة وسهل (ساداتِنا) النشر ٢/٣٤٨والسبعة٥٢٣.

٧٦١ - ألم ترَ أنَّ اللهُ أعطاكَ سُورةً تـرى كلَّ مَلْك دونَها يتذبْذبُ؟[1]

وقيلَ: لأنّها مَنزلةٌ مِن منازِل القرآن كمنازِل القمر، كذا قاله الراغبُ[2] وليس بظاهرٍ.

وقيلَ: أصلها سُؤرَةٌ مَهموزة، مِن أسْارتُ أي أبقيتُ. قالَ: [من البسيط]

٧٦٢ - لا بالحَصورِ ولا فيها بسأّارِ[3]

وقيلَ: إنها بقيةٌ من القرآن، وحينئذٍ فليستْ مما نحنُ فيه. قولُه تعالى: ﴿أساورُ﴾ [الكهف: ٣١] وقُرئَ: «أسورةً»[4] جمعُ أسوار، وهو مما يُجعلُ في مِعصم المرأة. وقيلَ: هو فارسيٌّ معرب، وأصلُه أسوار. والأسوارُ من الفُرسانِ غلبَ في الرامي منهم. والسَّورةُ: شدةُ الغضب. قال الشاعرُ: [من الطويل]

٧٦٣ - خُذي العفوَ مني تَستديمي مودَّتي ولا تَنْطِقي في سَورتي حينَ أغضبُ[5]

فالسَّورةُ أيضاً: حدَّةُ الشيءِ، ومنه: يكسرُ سَورةَ الجوعِ. وساورَه أي واثبَه. قال النابغةُ: [من الطويل]

٧٦٤ - فبتُّ كأنّي ساورَتْني ضَئيلةٌ منَ الرُّقْشِ في أنيابِها السُّمُّ ناقعُ[6]

ويقالُ للمعربدِ من السكرِ: سَوّار، لأنه يثبُ على الناسِ. وعلى ذلك رُويَ قولُه: [من البسيط]

٧٦٥ - لا بالحَصُورِ ولا فيها بسَوّارِ[7]

أي شديدُ الغضبِ والوثبة على جُلسائهِ.

---

(١) ديوانه ٧٣.

(٢) المفردات ٤٣٣.

(٣) البيت للأخطل في ديوانه ١٦٨ وصدره: (وشارب مُرْبِحٍ بالكاس نادمني) اللسان: سأر، سور.

(٤) هي قراءة عاصم وأبان. البحر المحيط ٦/ ١٢٢.

(٥) البيت لأبي الأسود الدؤلي في عيون الأخبار ٤/ ٧٧ وتزيين الأسواق ٣٠٣ ويعزى لعامر بن عمرو في الحماسة البصرية ٢/ ٧١ وأمالي ابن الشجري ٦٤. وفي محاضرات الراغب ٢/ ٤٣,٧٥ لمالك بن أسماء وفي عيون الأخبار ٣/ ١١ والوحشيات ١٨٥ لشريح.

(٦) تقدم برقم ٣٥١ (ح ر و) وهو في ديوانه ٣٣

(٧) تقدم في مطلع المادة.

س و ط:

قولُه تعالى: ﴿ سَوْطَ عَذابٍ ﴾ [الفجر:١٣]. السَّوطُ في الأصل مصدرُ ساطَه يَسوطُه أي خَلطه، كقولِ كعبِ بنِ زُهير: [من البسيط]

٧٦٦ - لكنَّها خُلَّةٌ قد سِيطَ من دَمِها فَجْعٌ ووَلْعٌ وإخلافٌ وتَبديلُ[١]

فسُمي به هذه الآلةُ المعروفةُ التي يعاقَب بها، وهو ما يُضفرُ من الجلودِ لأنه يخلطُ اللحمَ بالدمِ. فقولُه: ﴿ سَوْطَ عذابٍ ﴾ على التشبيهِ بما يَعرفون ألمَه وإيجاعَه، وإلا فشتّانَ ما بينَ السَّوطينِ! وما أبلغَ هذه الاستعارةَ عند أهلِ الذوق! وقيل[٢]: سُمي سَوطاً لاختلاط طاقاتِه بعضِها ببعضٍ. وقيلَ: إشارة إلى أنه تعالى خَلط لهم أنواعَ العذابِ بعضَها ببعضٍ، كقولِه: ﴿ فليذوقوه حَميمٌ وغسّاقٌ وآخَرُ من شكلِه أزواجٌ ﴾ [ص:٥٦و٥٧]. وقال الفراءُ: السَّوطُ اسمٌ للعذابِ وإن لم يكنْ ثمَّ ضَربٌ بسوطٍ، والأولُ هو المعوَّلُ عليه[٣].

س و ع:

قولُه تعالى: ﴿ إنَّ الساعةَ آتيةٌ ﴾ [طه:١٥]يعني يومَ القيامة. والساعةُ في الأصل: القطعةُ من الزَّمان وإن قصُرَ. وعبَّر به عن القيامةِ وإن كانتْ متطاولةَ الأزمنة لقولِه: ﴿ وإنَّ يوماً عند ربِّك كألف سنةٍ ممَّا تَعُدّون ﴾ [الحج:٤٧] تنبيهاً على سرعةِ الحساب. وإنه تعالى لا يفوتُه شيءٌ من أعمالِ خَلقه من صالحٍ وسَيىءٍ. فهو يُجازي الفَريقين في أسرعِ زمانٍ في ظنِّكم. وعلى ذلك نبَّه بقولِه تعالى: ﴿ كأنَّهم يومَ يَرَون مايُوعدون لم يَلْبثوا إلا ساعةً من نهارٍ ﴾ [الأحقاف: ٣٥]. والساعةُ عندَ أهلِ الفَلكِ زمنٌ مَخصوصٌ. وقولُه تعالى: ﴿ وهو أسرعُ الحاسِبين ﴾ [الأنعام:٦٢]مُنبِّهٌ على ماتقدَّم.

وقولُه تعالى: ﴿ ويومَ تقومُ الساعةُ يُقسِمُ المُجرمون مالَبِثوا غيرَ ساعةٍ ﴾ [الروم:٥٥]؛ فالساعةُ الأولى القيامةُ، والثانيةُ القليلُ منَ الزَّمان. وقيلَ: الساعاتُ التي هيَ

---

(١) ديوانه ٨ .

(٢) المفردات ٤٣٤-٤٣٥.

(٣) معاني الفراء ٣ / ٢٦١ وفيه أيضاً: «هذه كلمة تقولها العرب لكل نوع من انواع العذاب، تدخل فيه السوط، جرى به الكلام والمثل».

القيامةُ ثلاثٌ: الساعة ُ الكبرى، وهي بعثُ الناسِ للقيامةِ والمحاسبةِ. وقد أشارَ النبيُّ ﷺ إليها بقوله: «لا تقومُ الساعةُ حتى يظهرَ الفحشُ والتفحشُ، وحتى يُعبدَ الدرهمُ والدينارُ»[1]. فذكرَ أموراً لم تكنْ في زمانه ولا فيما بعدَه مما يقربُ منه.

والساعةُ الوسطى، وهي موتُ أهلِ القرنِ الواحدِ، نحو ماروي عنه ﷺ، وقد رأى عبدَ الله بنَ أُنَيسٍ[2] فقالَ: «إنْ يطُلْ عمرُ هذا الغلامِ لم يمتْ حتى تقومَ الساعةُ»[3]. فيقالُ: إنه آخرُ مَن ماتَ منَ الصحابةِ رضيَ اللهُ عنهم أجمعين.

والساعةُ الصغرى، وهي موتُ الإنسانِ؛ قيلَ: وهي المُرادةُ هنا بقوله تعالى: ﴿حتى إذا جاءتْهُمُ الساعةُ بَغْتَةً قالوا يا حَسْرَتَنا﴾ [الأنعام: ٣١] لأنَّ منَ المعلومِ [أن] مثلَ هذه الحسرةِ تنالُ الإنسانَ عندَ موتِه. ويجوزُ أن يُرادَ القيامةُ. وفي الحديث: «مَن ماتَ فقد قامتْ قيامتُه»[4] وقولُه: ﴿وأنفقُوا ممّا رَزَقْناكم من قبل أن يأتيَ أحدَكُم الموتُ فيقولَ ربِّ لولا أخَّرتَني إلى أجلٍ قريبٍ﴾ [المنافقون: ١٠]. وكان ﷺ إذا هبَّتْ ريحٌ شديدةٌ تغيَّرَ لونُه ويقولُ: «تخوَّفْتُ الساعةَ»[5]. وكان ﷺ يقول: «ماأمدُّ طَرْفي ولا أغمَضُها إلا وأظنُّ الساعةُ قد قامَتْ»[6]. فهذا كلّه يدلُّ على أنَّ المرادَ بالساعةِ حينَ موتِ الإنسانِ، ويحتملُ أن يكونَ ذلك مُنبهاً على القُربِ، لأنَّ ما هو آتٍ قريبٌ لقوله تعالى: ﴿وما أمرُ الساعةِ إلا كلمحِ البصرِ أو هوَ أقربُ﴾ [النحل: ٧٧]. ولا تردُ في القرآن إلا مُراداً بها القيامة.

وعينُ الساعةِ واوٌ بدليلِ قولِهم: عاملتُه مُساوعةً، نحو: مُعاوَمةً ومُشاهرةً. وقولُهم: جادَ بعدَ سَوْعٍ من الليل وسُوَاعٍ، أي هَدْءٍ. وتُصوِّرَ من الساعةِ الإهمالُ. فقيلَ: أَسَعْتُ الإبلَ أسيعُها، فهو ضائعٌ وسائعٌ.

---

(١) مسند أحمد ٢/١٦٢.

(٢) عبد الله بن أُنَيْس من قضاعة (ت ٥٤هـ/٦٧٤م) صحابي من القادة الشجعان، قاد بعض السرايا في العصر النبوي، ورحل إلى مصر وإفريقية. وتوفي بالشام. الأعلام ٤/١٩٩وتاريخ بغداد ٩/٤١١.

(٣) الحديث بهذا اللفظ في المفردات ٤٣٥، وفي مسند أحمد ٣/٢٧٠ ومسلم ٢٢٦٩: «إن يعش هذا فعسى أن لا يدركه الهرم حتى تقوم الساعة».

(٤) كشف الخفاء ٢/٢٧٩.

(٥) مسند أحمد ٦/١٦٦.

(٦) المفردات ٤٣٥.

قولُه: ﴿ولا تَذَرُنَّ وَدّاً ولا سُواعاً﴾ [نوح:٢٣] سُواعٌ: اسمُ صنم. ويقالُ: إنه اسمُ رجلٍ صالح كان في زمنِ نوح، عَمل قومُه مثلَ صورتِه وصورةِ أصحابه ليتذكَّروا عبادَتَهم فيعيدونها، فجاءَ إبليسُ وقالَ لأعقابهم الأغمارِ: كان آباؤكم يعبدونَها. فمن ثَمَّ اتُّخذتِ الأصنامُ. وفي ذلك نظرٌ؛ إذ كان يلزمُ منعُ صرفِه للعُجمةِ الشخصيةِ والعَلَميةِ.

س و غ:

قولُه تعالى: ﴿سائغاً[١] للشاربين﴾ [النحل:٦٦] أي سهلُ الانحدارِ والدخولِ. ساغَ الشرابُ يَسُوغُ سَوغاً، قال الشاعر: [من الوافر]

٧٦٧ - فساغَ لي الشرابُ وكنتُ قبلاً   أكادُ أغصُّ بالماءِ القُراحِ[٢]

وأسغتُ لزيدٍ شرابَه، وسوَّغتُه مالاً: أعطيتُه إياه بسهولةٍ. وفلانٌ سَوغُ أخيه: إذا وُلد على إثرِه، تَشبيهاً بذلك. واستُعير في الجوازِ، فقيلَ: ساغَ له أن يفعلَ، ولم يسُغْ له أنْ يفعلَ.

س و ف:

قولُه تعالى: ﴿فسوفَ تَعلمون﴾ [الأنعام:١٣٥]. سوفَ: حرفُ تنفيس وتَراخٍ في الزمانِ يُخلِّصُ المضارعَ للاستقبال بعدَ احتماله للزَّمنين. وفي قوله: ﴿فسوفَ تعلمون﴾ تنبيهٌ أنَّ ما يَطلبونه وإنْ لم يكنْ حاصلاً الآنَ فهو آتٍ لا محالةَ. وفي عبارةِ بعضِهم: إنها أكثرُ تَراخياً منَ السِّين، كأنه نظَر إلى كثرة الحروف، وهذا يُشبه ما قالُوه في أنَّ التوكيدَ بالنونِ الشديدةِ آكدُ منه بالخفيفة. وكما قالوا في ﴿الرَّحمن﴾ إنه أبلغُ من ﴿الرحيم﴾، وباعتبارِ المماطلةِ والتأخُّر قالوا: سوَّفْتُه، أي وعدتُه وَعداً ما طلتُه بوفائه وقلتُ له: سوفَ أفعلُ كذا.

والسَّوفُ: شَمُّ الترابِ، ومنه قيلَ: علومُ العربِ ثلاثةٌ: القِيافةُ، والعِيافةُ، والسِّيافةُ. قال امرؤ القيس: [من الطويل]

٧٦٨ - على لا حبٍ لا يَهتدي بمنارِه   إذا سافَهُ العودُ النَّباطيُّ جرجَرا[٣]

(١) قرأ عيسى بن عمر (سَيْغاً) البحر المحيط ٥/ ٥١٠.
(٢) البيت لعبد الله بن يعرب أو يزيد بن الصعق وله روايتان هما «بالماء الفرات، بالماء القراح» شذور الذهب ١٠٤ وابن يعيش ٤/ ٨٨ والهمع ١/ ٢١٠ والدرر ١/ ١٧٦ وتقدم البيت برقم ١٦٩.
(٣) ديوانه ٦٦.

يريدُ: إذا شمّه. ومسافةُ الطريق من ذلك، لأنَّ الدليلَ: يسوفُ ترابَها. والسُّوافُ: مرضُ إبلٍ يشارفُ بها الهلاك إما لأنها تشُمُّ الموتَ أو يشُمها الموت. والأسوافُ: حَرَمُ المدينة.

س و ق:

قولُه تعالى: ﴿والتفَّتِ الساقُ بالساقِ﴾ [القيامة: ٢٩]. قيلَ: المرادُ به الكنايةُ عن التفاف ساقَي الميتِ في كفنه. وقيلَ: هذا كنايةٌ عن شدَّة الأمرِ وتفاقُمه. أي اتصلتْ شدَّةُ الدنيا بشدةِ الآخرة. وقولُه: ﴿يُكشَفُ عن ساقٍ﴾ [القلم: ٤٢] كنايةٌ عن ظهورِ شدائد يومِ القيامة، وهو قولُ الجمهورِ عن ابنِ عباسٍ وغيرِه. وفي حديثِ معاويةَ بن أبي سُفيانَ قالَ: «خاصمَ رجلٌ ابنِ أخي فجعلتُ أحجُّه. فقال: أنتَ كما قالَ أبو دُؤاد»: [من البسيط].

٧٦٩ - إنّي أُتيحُ له حِرباءَ تَنْضُبـةٍ لا يُرسِلُ الساقَ إلا مُمْسِكاً ساقا[1]

أرادَ أنه لا تَنقضي له حجةٌ حتى يتعلّقَ بأخرى، تشبيهاً بالحرباءِ في تعلقها بساقها في شجرةٍ ونحوها. ويعبَّرُبالساقِ عن النَّفسِ في قولِ بعضهم. وجُعل منه قولُ عليٍّ رضيَ اللهُ عنه: «ولو تَلفتْ ساقي»[2]. وقيل في قولِه تعالى: ﴿والتفَّتِ الساقُ بالساقِ﴾ هو أن يموتَ صاحبُهما فلا يحملانه بعد أن كانا حاملينِ له: وقال ابنُ الأعرابيِّ: الساقُ: شدةُ الدنيا والآخرة. قال الراغبُ[3]. قال أبو القاسم الاصبهانيُّ: والأصلُ فيه أن يموتَ ولدُ الناقةِ في بطنِها، فيُدخلَ المذَمِّرُ[4] يَده في رحمِها، فيخرجَه مَيتاً، فيجرَّه بساقِه. واليَتْنُ: الذي يُخرجُ رجليه أولاً عند الولادة. فجعل ذلك كنايةً عن كلِّ أمرٍ فظيعٍ.

قولُه: ﴿فاستَوى على سُوقِه﴾ [الفتح: ٢٩] هو جمعُ ساقٍ، نحُو: لابة ولاب. وقُرِىءَ «سؤْقِه»[5] بهمزةٍ بدلَ الواوِ وبواوٍ بعدَ هذه الهمزة. ورجلٌ أَسْوَقٌ وامرأةٌ سَوقاءُ:

---

(١) البيت والخبر في النهاية ٢/٤٢٣.

(٢) غريب ابن الجوزي ١/٥٠٩ والنهاية ٢/٤٢٣.

(٣) المفردات ٤٣٦.

(٤) المذمر: الذي يدخل يده في حياء الناقة لينظر أذكر جنينها أم أنثى. اللسان (ساق).

(٥) قرأ ابن كثير وقنبل والقواس (سؤقه) الإتحاف ٣٩٧ والنشر ٢/٣٣٨ والسبعة ٦٠٥، وقرأ قنبل (سؤوقه) الإتحاف ٣٩٧.

عظيمُ الساقين. قولُه تعالى: ﴿كأنما يُساقُون إلى الموتِ﴾ [الأنفال:٦] هو من سُقتُ الإبلَ، أي زجرتُها لتسرعَ. وسقتُ المهرَ من ذلك، لأنهم كانوا يُصدقون الإبلَ فيسوقونَها للزَّوجات. فغلبَ في كلِّ ما يُمهرُ ويُعطى، وإنْ لم يكنْ من الأبل. والسَّوقُ من الساقِ لأنَّ بها يُسعى. قولُه تعالى: ﴿وجاءتْ كلُّ نفسٍ معها سائقٌ وشَهيدٌ﴾ [ق:١٢] قيلَ: مَلَكان أحدُهما يسوقُه للحشرِ، والآخرُ يشهدُ عليه. وقيلَ: هو كقولِه: ﴿كأنما يُساقون إلى الموتِ﴾. وقولُه: ﴿إلى ربِّكَ يومئذٍ المساقُ﴾ [القيامة:٣٠]، كقولِه: ﴿وأنَّ إلى ربِّكَ المُنتَهى﴾ [النجم:٤٢].

السُّوقُ: مايُجلبُ إليه المتاعُ، لأنه تُساقُ إليها البضاعةُ. وهي مؤنثةٌ. ولذلك تُصغَّرُ على سُوَيقةٍ، وجمعُها أسواقٌ. والسَّويقُ معروفٌ من ذلك، لانْساقِه في الحَلقِ من غيرِ مَضغٍ؛ فَعيلٍ بمعنى مَفعول.

س و ل:

قولُه تعالى: ﴿بل سَوَّلتْ لكم أنفسُكم أمراً﴾ [يوسف:١٨] أي زيَّنتْ وحسَّنتْ، يقالُ: سوَّلتْ له كذا أي حسَّنتْ له وسَهَّلتْ عليه فعلَه أو نُزولَه. وأصلُ السُّؤالِ الحاجةُ التي تَحرِصُ عليا النفسُ. فالتَّسويلُ: تزيينُ النفسِ لما تَحرصُ عليه، وتصويرُ القبيحِ منه بصورةِ الحسَنِ. والسُّؤْالُ: (والسُّؤْالُ: يقاربُ الأُمْنيةِ)، لكنَّ الأمنيةَ فيما قُدِّرَ، والسُّؤالُ فيما طُلب، وهذا قد تقدَّمَ في مادةِ السينِ مع الهمزة، وإنما أُبدلتِ الهمزةُ واواً.

س و م:

قولُه تعالى: ﴿يَسومونكم سُوءَ العذابِ﴾ [البقرة:٤٩] أي يُكلفونكم ذلك ويحملونكم عليه. ومنه: سامَه خَسفاً، أي حملَه على مكروهٍ. وأصلُه: الأرضُ التي لا يثبتُ عليها الماشي قالَ: [من الرجز]

٧٧٠ - إنْ سامَ خَسفاً وجهَه بريدا[1]

وأصلُ السَّومِ: الذهابُ في ابتغاءِ الشيءِ. قال الراغبُ[2]: فهو [لفظ][3] المعنى

(١) لم أهتد إليه.
(٢) المفردات ٤٣٨.
(٣) الإضافة من المفردات ٤٣٨.

مركَّبٍ من الذَّهابِ والابتغاءِ، فاجريَ مُجرى الذهابِ في قولهم: سامَتِ الإبلُ فهي سائمةٌ. ومُجرى الابتغاءِ في قولِهم: سُمتُ كذا.

قلت: وسَومُ السِّلعةِ من ذلك؛ لأنَّ المُشتري يسومُها من بائعها ويطلُبها منه. ويقالُ: صاحبُ السِّلعةِ أحقُّ بالسَّوم أي بطلبِ مايُرضيه منَ الثمن. وَيقالُ: سُمْتُ الإبلَ، وأَسَمْتُها، وسوَّمتُها. قال تعالى: ﴿ فيه تُسيمون[١] ﴾ [النحل:١٠]أي يُرسلون أنعامَكم للرعيِ.

قولُه تعالى: ﴿والخيلِ المُسوَّمةِ﴾ [آل عمران:١٤] قيلَ: هو مِن سَوَّمها أي أرسلَها للرعي: وقيلَ: المُعلَّمةُ، من سَوَّمْته أي جعلتُ له سُومةً يُعرف بها. والسُّومةُ: العلامةُ. وَعن مجاهدٍ: هي المطهَّمةُ. وينشدُ قولَ الشاعر:

٧٧١ - بنـي بكـرٍ تَسـاموا[٢]

لأنها بذلك صارَ لها سَميٌّ يعرفُ بها. قوله: ﴿منَ الملائكة مُسوِّمينَ﴾ [آل عمران:١٢٥] قُرِىءَ بفتح الواوِ[٣]، أي أن اللهَ تعالى سوَّمَهم، كما يُروَى أنهم كانوا بعمائمَ صُفرٍ على خيلٍ بُلقٍ. وبكسرِها أنهم سَوموا أنفسَهم. ومعنى الإرسالِ هنا لا يظهرُ كلَّ الظهور.

قولُه: ﴿سِيماهُم[٤] في وجوهِهم﴾ [الفتح:٢٩] أي علامتُهم. يقالُ: سِيمى وسِيماء وسِيمياء، والياءُ عن واوٍ. فهيَ كديمةٍ وقيمةٍ، من دامَ يدومُ وقامَ يقومُ. وفي الحديث: «نَهى أن يساومَ بسلعته قبلَ طلوع الشمسِ»[٥] قيلَ: نَهى عن ذلك في هذا الوقتِ لأنه وقتٌ يُذكرُ فيه اللهُ تعالى. وقيلَ يجوزُ أن يكونَ من رعيِ الإبلِ لأنه إذا رَعاها في ذلك الوقت، وهو وقتُ نَدًى أصابَها الوباءُ، وربَّما قتلها، ذكرَهما الزَّجاجُ، والسامُ: الموتُ. كذا فسَّره ﷺ حين سُئل عنه[٦].

---

(١) قرأ زيد بن علي (تَسيمون) البحر المحيط ٥/٤٧٨

(٢) لم أهتد إليه.

(٣) قرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وخلف وأبو جعفر (مسوَّمين) النشر ٢/٢٤٢ والسبعة ٢١٦.

(٤) قرئت (سيمياؤهم) البحر المحيط ٨/١٠٢، وقرئت (سيماؤهم) الكشاف ٣/٥٥٠.

(٥) غريب ابن الجوزي ١/٥١٠ والنهاية ٢/٤٢٥.

(٦) قال النبي ﷺ «لكل داء دواء إلا السام» غريب ابن الجوزي ١/٥١٠ والنهاية ٢/٤٢٦.

س و ى:

قولُه تعالى: ﴿سَواءٌ عليهم﴾ [البقرة:٢] ولذلك يُحملُ الضميرُ وعطفٌ على ما أُسكنَ فيه منَ الضمائرِ في قولهم: مررتُ برجلٍ سواءٍ والعدمُ، برفع العدمِ. وفيه لغاتٌ أربعٌ أفصحُها الفتحُ مع المدِّ، ويليها القَصرُ مع الكسرِ أو الضمِ، ويَقلُّ المدُّ مع الكسر[١]. وهذه الأربعُ منقولةٌ في سواءِ الظرفِ الواقعِ في الاستثناء في قولهم: قاموا سواءَ زيدٍ. ولنا في هذه اللفظة كلامٌ أتقنّاهُ في كتبنا المشارِ إليها غيرَ مرة. قولُه تعالى: ﴿تعالَوا إلى كلمةٍ سواءٍ[٢] بينَنا وبينَكمُ﴾ [آل عمران:٦٤] أي عَدْلٍ ونَصَفةٍ. ومثلُه: ﴿فانبذْ إليهم على سَواءٍ[٣]﴾ [الأنفال:٥٨] أي على حكمِ العَدلِ والإنصافِ. وقد يقصدُ بسواءٍ مقصدُ غير، كقولِه: [من الطويل]

٧٧٢ - وما قَصدَتْ من أهلها لِسوائكا[٤]

أي لغيرِكَ. وقولُه: [من المتقارب]

٧٧٣ - فلم يَبقَ منها سِوَى هامدٍ[٥]

قولُه تعالى: ﴿سَواءٌ علينا أجَزِعْنا أم صَبَرْنا﴾ [ابراهيم:٢١] أي الأمرانِ مُستويانِ في عدمِ الغناءِ عنا. قولُه تعالى: ﴿الرحمنُ على العرشِ استوى﴾ [طه:٥]. أي استولى[٦] . وأنشدوا عليه قولَ الشاعر: [من الرجز]

٧٧٤- قدِ استوَى بِشرٌ على العراقِ ... من غيرِ سَيفٍ ودمٍ مُهْراقِ[٧]

و«استوى» يقالُ باعتبارينِ أحدُهما إسنادُه إلى شيئين فأكثرَ، نحو: استوى زيدٌ

---

(١) قرأ عاصم الجحدري (سواء) بجعل الهمزة بين بين، وقرأها أيضاً (سوا و)، وقرأ الخليل (سُوءٌ). البحر المحيط ١/٤٥.

(٢) قرأ الحسن (سواءً) إملاء العكبري ١/٨١.

(٣) قرأ زيدبن علي (سِواء) البحر المحيط ٤/٥٠٩.

(٤) عجز بيت للأعشى في ديوانه ١٣٩. وصدره: (تَجانفُ عن جلِّ اليمامة ناقتي).

(٥) صدر بيت لأبي ذؤيب الهذلي في ديوان الهذليين ١/٦٦ وعجزه: (وسفع الخدود معاً والنؤي) الهاود: الرماد، سفع الخدود: الاثافي.

(٦) هو قول المعتزله. مجالس ثعلب ٢٦٩.

(٧) الرجز دون عزو في اللسان (سوا) ورصف المباني ٤٣٠ والدر المصون ١/٢٤٣.

وعمرٌو في كذا. والثاني أن يقالَ لاعتدالِ الشيءِ في ذاته، كقوله تعالى: ﴿ذو مِرَّةٍ فاسْتَوى﴾ [النجم:٦]. قال الراغب[1]: ومتى عُدي بعلى اقتضَى معنى الاستيلاء نحو قولِه تعالى: ﴿الرحمنُ على العرشِ استوى﴾. وقيلَ: معناهُ استَوى له ما في السماوات وما في الأرضِ بتسويتِه تعالى إياه، كقولِه تعالى: ﴿ثم استَوى إلى السماء فسوّاهنَّ﴾ [البقرة:٢٩]. وقيلَ: معناهُ استَوى كلُّ شيءٍ في النسبةِ إليه. فلا شيءَ أقربُ إليه من شيءٍ إذ كان تعالى ليس كالأجرامِ الحالّةِ في مكانٍ دونَ مكانٍ. وإذا عُدّيَ بإلى اقتضَى معنى الانتهاء إليه؛ إمّا بالذاتِ أو التَّدبير. وعلى الثاني قولُه تعالى: ﴿ثم استوَى إلى السماءِ وهيَ دُخانٌ﴾ [فصلت:١١].

قولُه تعالى: ﴿خلقَكَ فسوّاكَ﴾ [الانفطار:٧] تسويةُ الشيء: جعلُه سواءً؛ إمّا في الرِّفعة أو الصفة. فالمعنى: جعلَ خَلْقَك على ما اقتضتّه الحكمةُ. وقولُه تعالى: ﴿ونَفسٍ وما سَوّاها﴾ [الشمس:٧] إشارةٌ إلى القُوَى التي جَعلها اللهُ مُقوِّمةً للنفسِ، فنُسب إليها. وقد ذُكر في غيرِ هذا الموضعِ أن الفعلَ كما يصحُّ أن يُنسَبَ إلى الفاعل يصحُّ أن يُنسَبَ إلى الآلة، وسائرُها يَفتقرُ إليه نحو: سيفٌ قاطعٌ. وهذا أولى من قَولِ مَن قال: إنَّ المعنى «وما سَوّاها» يعني به اللهَ تعالى. قولُه تعالى: ﴿رَفَع سَمْكَها فسوَّاها﴾ [النازعات:٢٨] فتسويتُها تتضمَّنُ بناءَها وتَرتيبَها المذكورَين في قوله تعالى: ﴿إنّا زَيَّنّا السماءَ الدنيا﴾ [الصافات:٦]. قولُه تعالى: ﴿بلى قادِرين على أنْ نُسوِّيَ بَنانَه﴾ [القيامة:٤] قيلَ: نجعلَ كفَّه كخفِّ الجملِ من غيرِ انقباضٍ وانبساطٍ. وقيلَ: هو عبارةٌ عن تفاوتِ الأصابع واختلافِها؛ فإنَّ كونها كذلك مما يُعينُ على الانتفاعِ بها. وقيلَ: هو عبارةٌ عن البعثِ والحشْر؛ أي نردُّها كما كانتْ بعد أن كانتْ مُتفرقةً.

قولُه: ﴿فتمثَّلَ لها بَشَراً سَوِيّاً﴾ [مريم:١٧] أي كاملَ الخلقِ، لا يُنكَرُ منه شيءٌ، كما لا يُنكَرُ منَ الآدميين الذين تعْهَدهُم. والسَّويُّ في الأصل يقالُ فيما يُصانُ عن الإفراطِ والتَّفريط. قولُه: ﴿فدَمْدمَ عليهم ربّهم بذَنْبِهم فسَوَّاها﴾ [الشمس:١٤] كقوله: ﴿فهيَ خاويةٌ على عروشِها﴾ [الحج:٤٥] والمعنى أنها صارتْ كأرضٍ مُسوّاةٍ بها، ومثلُه: ﴿لو تُسوَّى[2] بهمُ الأرضُ﴾ [النساء:٤٢]. قيلَ: تُسوَّى عليهم، أي تُطمُّ فلا يدَّبَّرون منها

---

(١) المفردات ٤٤٠.

(٢) قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر (تَسَّوَّى)، وقرأ حمزة والكسائي وخلف والأعمش وورش (تَسَوَّى) النشر ٢/٢٤٩ والسبعة ٢٣٤.

لشـدَّة افتـضـاحِهم. ويعـبَّرُ بالسَّواء عن الوسَطِ، ومنه قـولُه: ﴿في سَوَاءِ الجـحـيم﴾ [الصافات:٥٥]. ويقـالُ: مـا زلتُ أكتبُ حتى انقطعَ سَوايَ. قولُه: ﴿ثم استَوى إلى السماءِ﴾ [البقرة:٢٩] أي قصَدَ. قال ابنُ عرفةَ: الاستواءُ من الله: الإقبالُ على الشيء والقصدُ له. حكى الفراءُ عنهم: استَوى إليَّ يخاصمُني، أي أقبلَ عليَّ[١]. قالَ: وحدَّثني داودُ بنُ عليٍّ الأصبهانيُّ[٢] قال: كنتُ عندَ ابنِ الأعرابيِّ فأتاهُ رجلٌ فقال: ما مَعنى قوله: ﴿الرحمنُ على العرشِ استَوى﴾؟ [طه:٧٠] فقـال: هو على عرشِه كـمـا أخبرَ. فقـالَ الرجلُ: إنما معناهُ: استَولى. فقال: ما يُدريك؟ العربُ لا تقولُ: استَولى على الشيءِ حتى يكونَ مُصادفاً بهما غلبٌ فقد استولى. أما سمعتَ قولَ النابغة: [من البسيط]

٧٧٥ - إلاّ لمثلِكَ أو مَن أنتَ سـابقُه

سَبْقَ الجوادِ قد استَولى على الأمَدِ[٣]

وقد سُئِلَ مالكُ بنُ أنسٍ عنِ الاستواءِ فقالَ: الكيفُ غيرُ معقولٍ، والاستواءُ غيرُ مَجهولٍ، والإيمانُ به واجبٌ، والسؤالُ عنه بِدعةٌ.

قـولُه تعـالى: ﴿إذ نُسـوِّيكم بربِّ العـالمـين﴾ [الشـعـراء:٩٨] أي نعـدلُكم به، فنجـعلُكُم سَواءً في العبـادةِ. وهذا سِيّانِ، أي مِثْلانِ. واستُغنيَ بتثنيةِ سِيٍّ عن تثنيةِ سواءٍ غالباً. وسُمعَ سَواءانِ؛ قالَ الشاعرُ: [من البسيط]

٧٧٦ - من يفعلِ الحسناتِ اللهُ يشكرُها ... والشَّـرُّ بالشَّـرِّ عنـد اللـهِ سِـيّانِ[٤]

قولُه: ﴿صِراطاً سَوِياً﴾ [مريم:٤٣] أي مستوياً مستقيماً. قوله تعالى: ﴿سواءٍ[٥] بينَنا وبينكم﴾ [آل عـمـران:٦٤] أي عـدلٍ ذاتِ استِواءٍ. ولنا في مسألةِ الاستواءِ كلامٌ أتقنّاه مع المبتدعةِ في «القولِ الوجيزِ».

---

(١) مجالس ثعلب ١٧٤.

(٢) داود بن علي بن خلف الأصبهاني، الملقب بالظاهري (ت ٢٧٠هـ/٨٨٤م) أحد الأئمة المجتهدين في الإسلام تنسب إليه الطائفة الظاهرية، وسميت بذلك لأخذها بظاهر الكتاب والسنة وإعراضها عن التأويل والرأي والقياس. له تصانيف كثيرة انظر الأعلام ٣/٨ وتارخ بغداد ٨/٣٦٩

(٣) البيت من معلقته في ديوانه ٢١.

(٤) البيت لعبد الرحمن بن حسان في اللسان ١١/٤٧ (بجل).

(٥) قرأ الحسن (سواءٍ) إملاء العكبري ١/٨١ وقرأ ابن مسعود (عدْل) البحر المحيط ٢/٤٨٣.

فصل السين والياء

س ي ب:

قولُه تعالى: ﴿ولا سائبةٍ﴾ [المائدة:١٠٣]. السائبةُ: هي الناقةُ التي تُنتجُ خمسةُ أبطنٍ، فتُترَكُ فلا تُركبُ ولا يُحملُ عليها ولا تُردُّ عن ماءٍ ولا مَرعًى[١]. وقيلَ: هي الناقةُ التي يقولُ ربُّها: إنْ قَدمتُ سالماً من سَفري أو شُفيتُ من مَرضي فناقَتي سائبةٌ. فلايُنتفعُ بها ولا تُردُّ عن ماءٍ ولا عَلفٍ. ويعتقون العبد ويقولون: هو سائبةٌ: فلا يَعقلُ أحدُهما الآخر ولا يرثُه. وقيلَ: يكونُ ولاؤه لمُعتقه، ويضعُ مالَه حيثُ يشاءُ وأصلُه من تَسييبِ الدَّوابِّ، وهو انْبعاثُها. يقالُ: سابتِ الحيةُ تَسيبُ، وانسابت تنسابُ انْسياباً. وسابتِ الدابةُ تَسيبُ سُيوباً، وسابَ الماءُ: جرى، والمصدرُ: السَّيبُ، ويُعبَّر به عن العطاءِ فيقالُ: افاضَ عليه سَيبَه، أي رزقَه، وذلك على الاستعارة. وفي الحديث: «وفي السُّيوبِ الخُمُسُ»[٢] قال أبو عبيدٍ: السُّيوبُ: الرِّكازُ. ولا أراهُ أُخذَ إلا من السَّيبِ، وهو العطيَّةُ. وفي الحديث: «لو سَألتَنا سَيابةً أعطيناكَها»[٣]؛ السَّيابَةُ: البَلَحةُ، والجمعُ سَيابٌ. ومنه سُميَ الرجلُ سَيّابَة.

س ي ح:

قولُه تعالى: ﴿السائحون[٤]﴾ [التوبة:١١٢] السِّياحةُ: الذهابُ في الأرض. وأصلُه من: ساحَ الماءُ يسيحُ: إذا جَرى وانبسطَ من غيرِ نهاية ولا حدٍّ. وقيلَ: «السياحةُ في هذه الأمة الصومُ»[٥] ووجهُ ذلك كما قال الراغبُ[٦]: الصَّومُ ضربانِ؛ حسيٌّ[٧] وهو تركُ المَطْعَمِ والمَنكَحِ. وحُكميٌّ[٨] وهو حفظُ الجوارحِ من المعاصي كالسَّمع والبصر

---

(١) انظر ما تقدم في (ب ح ر).
(٢) غريب ابن الجوزي ١/٥١١ والفائق ١/٤ والنهاية ٢/٤٣٢ وهومن كتابه ﷺ لوائل بن حجر.
(٣) غريب ابن الجوزي ١/٥١١ والفائق ١/٢٦٧ والنهاية ٢/٤٣٢ وهو من حديث أسيد بن حضير.
(٤) قرأ أبيّ وابن مسعود والأعمش (والسائحين) إملاء العكبري ٢/١٣ والبحر المحيط ٥/١٠٤.
(٥) في الحديث «سياحة هذه الأمة الصيام» النهاية ٢/٤٣٣ وغريب ابن الجوزي ١/٥١٢.
(٦) المفردات ٤٣١ والقول ليس للراغب.
(٧) في المفردات: «حكمي».
(٨) في المفردات «حقيقي».

واللسان. والسائحُ: هو الذي يصومُ هذا الصومَ دونَ الأولِ. وقالَ غيرُه: وجهُ ذلك أنَّ الذي يسيحُ في الأرضِ مُتعبِّداً يسيحُ ولا زادَ له، فحينَ يجدُ يطعمُ. والصائمُ يُمضي نهارَه ولا يطعمُ شيئاً، فشبِّه به. وإلى هذا نَحا الهرويُّ.

وقيلَ: المعنيُّ بالسائحين: الذين يَتحرَّون ما اقْتَضاهُ قولُه تعالى: ﴿ أفلم يَسيروا في الأرضِ فتكونَ لهم قلوبٌ يَعْقلون بها ﴾ [الحج:٤٦].

والساحةُ: المكانُ الواسعُ، ومنه ساحةُ الدارِ؛ قال تعالى: ﴿ فإذا نزلَ بساحَتِهم ﴾ [الصافات:١٧٧] أي بدارِهم ومُستقرِّهم. والسائحُ: الماءُ الدائمُ الجِرْيةِ في الساحة. وساحَ فلانٌ: مرَّ مرورَ الماءِ السائحِ. ويقالُ: سايحٌ وسَيّاحٌ.

س ي ر:

قولُه تعالى: ﴿ أفلم يَسيروا في الأرضِ ﴾ [يوسف:١٠٩] السَّيرُ: المضيُّ في الأرضِ. قالَ تعالى: ﴿ وسارَ بأهلِه ﴾ [القصص:٢٩] أي مضى. قال الراغبُ[١] : يقالُ: سِرتُ بفلانٍ وسيَّرتُه على التكثير. ومن الأول: ﴿ قُل سِيروا في الأرضِ ﴾ [الأنعام:١١]. ومن الثاني: ﴿ وسارَ بأهله ﴾ [القصص:٢٩] ولم يجيءْ في القرآن القسمُ الثالثُ[٢]. ومن الرابعِ: ﴿ وسُيِّرت الجبالُ ﴾ [النبأ:٢٠]، وقولُه: ﴿ أفلم يَسيروا في الأرضِ ﴾. قيلَ: هو حثٌّ على السير بالجسمِ. وقيلَ: هو حثٌّ على إجالةِ الفكر ومُراعاة أحوالِه. ويؤيِّدُه الحديثُ في وصفِ الأولياء: «أبدانُهم في الأرضِ سائرةٌ وقلوبُهم في الملكوتِ جائلةٌ»[٣] . ومنهم مَن حَمله على الاجتهادِ في العبادةِ الموصلةِ إلى نَيلِ الثوابِ الأخرويِّ. وعليه حُملَ قولُه عليه الصلاةُ والسلامُ: «سافِروا تَغْنَموا»[٤] .

قولُه: ﴿ سنُعيدُها سيرتَها الأولى ﴾ [طه:٢١] أي حالتَها: والسيرةُ: الحالةُ التي يكونُ عليها الإنسانُ وغيرُه غريزةً كانت أو اكتساباً. فالمعنى: إلى حالها التي كانت عليه من العوديَّةِ والحسِّيةِ. والتَّسييرُ ضربانِ: تسخيرٌ، كقوله: ﴿ وسُيِّرتِ الجبالُ ﴾ واختيارٌ،

---

(١) المفردات ٤٣٢ .
(٢) في المفردات « وهو : سرته » .
(٣) المفردات ٢٨١ .
(٤) مسند أحمد ٢ / ٣٨٠ وكشف الخفاء ١ / ٤٤٥ .

كقوله: ﴿هو الذي يُسَيِّرُكُم(١)﴾ [يونس:٢٢].

والسِّيرةُ: الطريقةُ المسلوكةُ. وتُستعارُ للمذهبِ أيضاً، ومنه قولُهم: هُم على سيرةٍ واحدةٍ، أي على طريقةٍ.

س ي ل:

السَّيلانُ: جريانُ الماء. ومنه قولُه تعالى: ﴿وأسَلنا له عَينَ القِطْرِ﴾ [سبأ:١٢] أي أذبناهُ حتى سالَ سَيلانَ المائعاتِ. وقُرِئَ: ﴿سالَ سايلٌ(٢)﴾ [المعارج:١] فقيلَ: هو وادٍ يسيلُ عليهم بأنواعِ العذاب. يقالُ: سالَ يسيلُ سَيَلاناً. وقيلَ: هو من السؤالِ، وأُبدلتِ الهمزةُ ألفاً. وأنشدَ: [من البسيط]

٧٧٧ - سالَتْ هُذيلٌ رسولَ اللهِ فاحشةً ضَلَّت هُذيلٌ بما سالتْ ولم تُصِبِ(٣)

والسَّيْلُ: اسمٌ للماءِ الآتي من حيثُ لا يُحتسبُ، ويقالُ له الأتيُّ. وأصلُه مصدرٌ أطلقَ على السايلِ. والسَّيلانُ: الممتدُّ من الحديدِ الداخلِ في النِّصابِ. وفي صفتِه عليه الصلاةُ والسلام: «سائلُ الأطرافِ»(٤) أي ممتدُّها. ويُروى سائنٌ بالنونِ، وهما بمعنىً، مثلُ جبريلَ وجبرينَ وعزيلَ وعزينَ.

س ي ن:

قولُه: ﴿طُورِ سَيناءَ﴾[المؤمنون:٢٠] قُرِىءَ في المتواترِ بكسرِ السينِ وفتحِها(٥)، وهما لغتانِ في اسمِ جبلٍ. قيلَ: الكسرُ لغةُ كنانةَ والفتحُ لغةُ غيرِهم. ووجهُ الفتحِ أن يكونَ وزنُه فَعلاءَ كحمراءَ. ووزنُه على الكسرُ فيعال؛ فهمزتُه منقلبةٌ عن زائدٍ ملحقٍ بالأصلِ جَعلوها كعلياءَ، لأنهم ليس في لغتِهم فِعلاء بكسرِ الفاءِ وألفُه للتأنيث. وقيلَ: اللفظةُ

---

(١) قرأ ابن عامر وأبو جعفر والحسن وزيد بن ثابت وأبو العالية وزيدبن علي وشيبة وأبويعقوب (يَنْشُرُكم) النشر ٢/٢٨٢ وإملاء العكبري ٢/١٤، وقرأ الحسن وزيد بن ثابت ويزيد بن القعقاع (يُنْشِركم) إعراب النحاس ٢/٥٥.

(٢) قرأ أبيّ وابن مسعود (سالٌ)، وقرأ ابن عباس (سايلٌ) البحر المحيط ٨/٣٣٢، وقرأ ابن عباس (سَيْلٌ) القرطبي ١٨/ ٢٧٩.

(٣) البيت لحسان بن ثابت في ديوانه ١٢٣.

(٤) الفائق ١/٦٤٣ والنهاية ٢/٤٣٤ وغريب ابن الجوزي ١/٥١٢.

(٥) قرأ المطوعي (سينا) الإتحاف ٣١٨، وقرأ الأعمش (سَينا) البحر المحيط ٦/٤٠٠، وقرأ نافع وابن كثير وأبوعمرو وأبو جعفر والحسن وابن محيصن (سِيناء) الإتحاف ٣١٨ والنشر ٢/٣٢٨.

أعجميةٌ فنَطقتْ بها العربُ كيف شاءتْ على عادتها في تُلاعُبها بالأعجمية. ففتحوا سينَها تارةً وكسروهَا أخرى. فالمنعُ منَ الصرفِ حينئذٍ للعَلمية والعُجمةِ الشخصية. وقيلَ بل مركَّبٌ تركيبَ مزجٍ كبعلبكَّ ولنا فيهِ كلامٌ أوسعُ من هذا في «الدرِّ» و«العقدِ» وغيرِهما. فعليك بالالتفاتِ إلى ذلك.

وقولُه تعالى: ﴿يس والقرآنِ الحكيمِ﴾ [يس:١و٢] فقيلَ: هُما حرفا تهجٍ كـ«طه» [طه: ١] وهو الظاهرُ. وقيلَ: ياللنداء، وسين مُنادى. وقيلَ: هو اسمٌ من أسماءِ نبيِّنا محمدٍ ﷺ. والظاهرِ الأولُ. كقولِه: ﴿حم عسق﴾ [الشورى:١و٢] ﴿طس﴾ [النمل:١] ﴿طسم﴾ [الشعراء:١] في سورِها. فالسينُ في هذهِ حروفُ تهجٍّ كسابقهِ.

باب الشين

فصل الشين والهمزة

ش أ م:

قولُه تعالى: ﴿ وأصحابُ المَشْأمة ماأصحابُ المَشأمة ﴾ [الواقعة:٩] أي عبَّر عنهم بذلك الاشتقاق. المَشأمةُ منَ الشُّؤمِ أو منَ اليدِ الشُّوماءِ، وهي اليَسارُ. كما أنهم يتَيامَنونَ باليدِ اليُمنى؛ فالمَيْمنةُ والمشأمَةُ، مَفْعلةٌ منَ اليدِ اليمنى والشمالِ لتفاؤلِهم بتلك، وتشاؤمِهم بالأخرى. ومنه رجلٌ مَشْؤومٌ. وتشاءَمَ: أتى نحوَ الشام. وأشأمَ: أتى الشامَ. وفي الحديث: «إذا نشأتْ بَحْرِيَّةً ثم تَشاءمتْ فتلك عَينٌ غُدَيقةٌ»[1] أي أخذتْ نحوَ الشام. وتَيامَنَ القومُ وأيمنوا. أتَوا بلادَ اليمن.

ش أ ن:

قولُه تعالى: ﴿ كلَّ يومٍ هو في شأنٍ ﴾[2] [الرحمن:٢٩] أي من إحياءِ هذا، وإماتةِ هذا، وإغناءِ هذا، وإفقارِ هذا، وإسعادِ هذا، وإشقاءِ هذا. والأصلُ في الشأنِ الحالُ، وذلك مجازٌ عن تصرُّفه في خَلقه بما أرادَ، وقسْرِهم على ما شاءَ لا كما يُريدون ويشاؤون. والشأنُ: القصدُ؛ وقد شأنتُ شأنَه، أي قصدتُ قصدَه. وقيلَ: الشأنُ: الأمرُ الذي يتفقُ ويصلحُ، ولا يقالُ إلافيما يعظُمُ من الأحوالِ والأمورِ. فلا يقالُ: ما شأنُ الحجّام؟ ما شأنُ الملك؟.

والشَّأنُ أيضاً من الرأسِ: الوَصْلةُ التي بينَ مُتقابلاتِه [التي] بها حياةُ الإنسانِ. وجمعُها شُؤون.

فصل الشين والباء

ش ب هـ:

قولُه تعالى: ﴿ متشابهاً ﴾ [البقرة: ٢٥] يعني أنَّ ثَمرَ الجنةِ يُشْبه بعضُه بعضاً.

---

(١) النهاية ٢ /٤٣٧ .

(٢) قرأ أبو عمرو الأصبهاني وأبو جعفر (شان) الغيث ٣٦١.

فالمنظرُ واحدٌ والطعمُ مُختلفٌ. وقيلَ: يشبهُ ثَمرَ الدنيا في التسميةِ وبعضِ الهيئاتِ. وهذا مُبنيٌّ على أن المرزوقَ... أو فيه خلافٌ، أتقنّاهُ في غيرِ هذا.

قولُه: ﴿كتاباً متشابهاً﴾ [الزمر:٢٣] أي يُشْبِه بعضُه بعضاً في الفصاحةِ والإعجاز وعدمِ تَناقضهِ. وإبداعِ ألفاظِه، واستخراجِ حكمه. قولُه تعالى: ﴿إنَّ البقرَ[1] تَشابَهَ علينا﴾ [البقرة:٧٠] أي اختلطَ علينا أمرُه والتبسَ فلا نَدري ما المقصودُ منه. وفي الحرفِ قراءاتٌ أتقنّاها في غيرِ هذا. قولُه تعالى: ﴿وأُخَرُ مُتشابهاتٌ﴾ [آل عمران:٧] اختلفَ الناسُ في المتشابهِ على أقوالٍ كثيرةٍ منها:

أنَّ المُحكمَ هو الناسخُ، والمتشابهَ هو المنسوخُ. وقيلَ: المتشابهُ: ما لم يَتضمَّنْ حكماً بل تضمَّنَ قصصاً وأخباراً. وقيلَ: المتشابهُ منه: ماأشكلَ تَفسيرُه لمشابهته غيرَه؛ إمّا من جهةِ اللفظِ أو المعنى[2]. وقال الفقهاءُ: المتشابهُ: ما لا يُنبيءُ ظاهرُه عن مُرادِه. وحقيقةُ ذلك أنَّ آياتِ الكتابِ العزيزِ عندَ اعتبارِ بعضِها ببعضٍ ثلاثةُ أقسامٍ:

الأولُ: متشابهٌ من حيثُ اللفظُ فقط.

الثاني: من حيثُ المعنى فقط.

الثالث: من جهتِهما معاً.

ثم المتشابهُ من حيثُ اللفظُ نوعان: أحدُهما يرجُع إلى المفرداتِ إمّا من جهةِ الغرابةِ من قولِه: ﴿وفاكهةً وأبّاً﴾ [عبس:٣١] وكقوله: ﴿يَزفّون﴾ [الصافات:٩٤]، وإمّا من جهةِ الاشتراكِ كاليدِ والعين في قولِه تعالى: ﴿بل يداهُ مَبْسوطتان﴾ [المائدة:٦٤] ﴿تَجري بأعْيُنِنا﴾ [القمر:١٤] ﴿على عَيني﴾ [طه:٣٩]. والثاني يرجعُ إلى التركيباتِ، وهي الجملُ. وهذا ينقسمُ إلى ثلاثةِ أقسامٍ:

أحدُها: لاختصارِ الكلامِ كقولِه تعالى: ﴿وإن خِفتُم ألاّ تُقْسِطوا في اليتامىَ﴾ إلى

---

(١) قرأ مجاهد (تَشَبَّه)، وقرأ أبيّ (تَشَابهت)، وقرأ ابن أبي إسحاق (تَشَّابهت) وقرأ الحسن (تَشَابَهُ)، وقرأ الحسن والأعرج (تَشَّابَهُ)، وقرأ مجاهد وابن مسعود والمطوعي ويحيى بن يعمر (يَشَّابَهُ)، وقرأ الحسن ومحمد ذو الشامة (تَشَبَّهُ)، وقرأ الحسن والأعمش وابن مسعود (مُتَشابِهٌ)، وقرأ الأعمش (مُتَشابِهَةٌ) وقرئت (مُتَشَبِّهٌ، يَتَشابَهُ) البحر المحيط ١/ ٢٥٤ والإتحاف ١٣٩.

(٢) البرهان ١/ ١١١-١٥٤.

قوله: ﴿ ورُباعَ ﴾ [النساء:٣]

وثانيها: عكسُه، وهو بسطُ الكلام، كقوله تعالى: ﴿ ليس كمثلِه شَيءٌ ﴾ [الشورى:١١] إذ لو قيلَ: ليسَ مثلَه شيءٌ. لكانَ أظهرَ للسامعِ.

ثالثُها: لنظم الكلامِ، كقوله تعالى: ﴿ أنزلَ على عبدِه الكتابَ ولم يجعلْ لهُ عِوَجاً قَيِّماً ﴾ [الكهف:١و٢]

والقسمُ الثاني من حيثُ المعنى فقط، وذلك في أوصافِ الباري تعالى، وأوصافِ القيامة. فإنَّ تلك الصفات لا تُتَصوَّرُ لنا؛ إذ كانَ لا يحصلُ في نفوسِنا صورةُ مالم نَحُسَّه إذ لم يكن من جنسِ ما نَحُسُّه.

القسمُ الثالثُ وهو المتشابهُ من جهتهما معاً ينقسمُ خمسةَ أقسام: الأولُ من جهةِ الكميةِ كالعُمومِ والخُصوصِ نحو: ﴿ فاقْتُلوا المشركين ﴾ [التوبة:٥]. الثاني من جهةِ الكيفيةِ كالوجوب والنَّدْب كقوله تعالى: ﴿ فانكحوا ما طابَ لكُم من النساء مَثْنى وثُلاثَ ورُباعَ ﴾[النساء:٣] الثالثُ من جهةِ الزمانِ كناسخِ والمنسوخِ نحوُ قولِه تعالى :﴿ اتَّقوا الله حقَّ تُقاته ﴾ [آل عمران:١٠٢]

الرابعُ من جهةِ المكان والأمور التي نزلَتْ فيها كقوله تعالى: ﴿ وليسَ البِرُّ بأنْ تأتوا البيوتَ من ظهورها ولكنَّ البرَّ ﴾ [البقرة:١٨٩]، وقولِه: ﴿ إنَّما النَّسيءُ زيادةٌ في الكفرِ ﴾ [التوبة:٣٧]فإنَّ من لايَعرف عادةَ أهلِ الجاهلية في ذلك يتعذَّرُ عليه تفسيرُ هذه الآيةِ الكريمةِ. الخامسُ من جهةِ الشروطِ التي يصحُّ بها الفعل أو يَفسُدُ كشروطِ النكاحِ والصلاةِ. ويعلمُ أنَّ كلَّ ما ذكرَه المفسرون في تفسير المتشابهِ لا يخرجُ عن أحد هذه الأقسامِ كتفسيرِ قتادَة؛ المُحكمُ: الناسخُ، والمتشابهُ: المنسوخُ. وقولِ الأصمِّ[١]: المحكم: ما اتفقوا على تأويله، والمتشابه ما اختلفوا في تأويله وقول بعضهم: المتشابه: الحروفُ المقطعةُ في أوائلِ السورِ كـ ﴿ الم ﴾ و﴿ وطسم ﴾ و﴿ حم عسق ﴾، إلى غير ذلك.

قال الراغبُ[٢] : ثم المتشابهُ على ثلاثةِ أضربٍ؛ ضربٍ لا سبيلِ للوقوفِ عليهِ

---

(١) الأصم : عثمان بن أبي عبدالله بن أحمد ، أبو عبدالله (ت ٦٣١ هـ/١٢٣٤م) قاضٍ، من فقهاء الإباضية بعمان . له تصانيف ، منها : «التاج » و« البصيرة » و« النور »الأعلام ٤ / ٣٧٠.

(٢) المفردات ٤٤٤ .

كوقتِ الساعة، وخروجِ الدابةِ وكيفيتهما. وضربٌ للإنسانِ سبيلٌ إلى معرفتِه كالألفاظ الغريبةِ، والأحاكمِ الغلقة. وضربٌ مترددٌ بينَ الأمرينِ نحو أن يختصَّ بمعرفته بعضُ الراسخين في العلم، ويخفى على مَن دونَهم، وهو الضربُ المشارُ إليه بقوله عليه الصلاةُ والسلام في علي كرم اللّه وجهه: «اللهمَّ فقِّهه في الدين وعلِّمه التأويلَ[1]». وقولِه في ابن عباسٍ مثلَ ذلك[2].

قالَ: وإذا عرفتَ هذه الجملةَ علمتَ أنَّ الوقفَ على قوله: ﴿إلا اللهُ﴾ [آل عمران:٧] ووصلَه بقولِه: ﴿والراسخون في العلمِ﴾ جائزان، وأنَّ لكلٍّ منهُما وجهاً حَسبما دلَّ عليه التفصيلُ المتقدِّمُ، انتهى وهو حسنٌ[3].

قولُه: ﴿ولكنْ شُبِّه لهم﴾ [النساء:١٥٧] أي مُثِّلَ لهم مَن حَسبوه إياهُ. يقال: إنَّه أَلقَى شِبهَه عليه السلام على رجلٍ دلَّ عليه. فدَخلوا فوجدوهُ بعدَ ارتفاعه عليه السلام فأرادوا صَلبَه، فقال: أنا صاحبُكم. فلم يُصدِّقوه. ويقالُ: شِبْهٌ وشَبَهٌ وشَبيهٌ نحوُ مِثْل ومَثَل ومَثيل. وحقيقتُها في المماثلة من جهةِ الكيفيه كاللونِ والطعمِ المشارِ إليهما بقولِه تعالى: ﴿وأُتُوا به مُتَشابهاً﴾ [البقرة:٢٥]. كما تقدَّم تحقيقُه.

و الشُّبْهةُ: مايخيلُ للإنسانِ حقيقةُ شيءٍ والأمرُ بخلافها. قالَ الراغبُ[4]: والشُّبهةُ: أن لا يَتَميَّزَ أحدُ الشيئينِ عنِ الآخرِ لما بَيْنَهما من التَّشابهِ عَيناً كان أو معنىً. وذكرَ حذيفةُ رضيَ اللهُ عنه «فتنةً» فقال فيها «تُشبِّه مُقبلةً، وتَبينُ مُدبرةً»[5]. قالَ شَمِرٌ[6]: معناهُ أنَّ الفتنةَ إذا أَقبلتْ شَبَّهت على القومِ وأَرَتْهم أنَّهم على الحقِّ حتى يَدخلوا فيها ويرتكبوها. فإذا انْقضَتْ بانَ أمرُها، وعَلمَ مَنْ يرتكبْها أنه كانَ على خطأ من الرأي.

---

(١) المفردات ٤٤٥.

(٢) أخرجه البخاري في الضوء، (١٠) باب وضع الماء عند الخلاء ١٤٣ ومسلم في فضائل الصحابة ٢٤٧٧ «عن ابن عباس: أن النبيﷺ دخل الخلاء، فوضعت له وضوءاً، قال من وضع هذا؟ فاخبر، فقال: اللهم فقهه في الدين».

(٣) يقصد انتهاء ما نقله من المفردات.

(٤) المفردات ٤٤٣.

(٥) النهاية٢ / ٤٤٢ وغريب ابن الجوزي ١ /٥١٧.

(٦) ورد قوله في النهاية وما بين القوسين استدراك منه.

فصل الشين والتاء

ش ت ت:

قولُه تعالى: ﴿ يَومئذٍ يَصْدُرُ الناسُ أَشْتاتاً ﴾ [الزلزلة:٦]. الأشتاتُ: جمعُ شَتٍّ، والشتُّ: الشيءُ المتفرِّقُ، أو نفسُ المتفرِّقِ على أنه مصدرٌ. يقالُ: شَتَّ شَتّاً وشَتاتاً، أي تفرَّقَ. والمعنى أنَّ الناسَ يُحشَرون مُختلفي الأحوالِ من شَقاوةٍ وسعادةٍ وخوفٍ وأمنٍ، وحزنٍ وسرورٍ؛ بحسبِ أعمالِهم. ولذلك عقَّبه بقولِه: ﴿ فمنْ يَعملْ ﴾ الآية. وقولُه تعالى: ﴿ من نَباتٍ شَتَّى ﴾ [طه:٥٣] أي مختلفةُ الأنواعِ من لونٍ وطعمٍ وريحٍ وطراوةٍ، وغيرِ ذلك. وهو جمعُ شَتيتٍ. وقيلَ: اسمُ جمعٍ لشَتيتٍ.

قولُه تعالى: ﴿ وقلوبُهم شَتَّى(١) ﴾ [الحشر:١٤]أي مُتفرقةٌ غيرُ مجتمعةٍ على أمرٍ، عكسُ مَن قالَ فيهم ووصَفَهم بقولِه: ﴿ ولكنَّ اللهَ أَلَّفَ بينَهم ﴾ [الأنفال:٦٣]. وقيل: معناهُ مذاهبُهم مُتفرقةٌ، وأديانُهم مُتفرقةٌ. وقولُه تعالى: ﴿ إنَّ سَعيَكم لشَتَّى ﴾ [الليل:٤] أي لمتفرقٌ مِن سَعيٍ مشكورٍ وسَعيٍ مَذموم. ويُحكى أنها نزلتْ في شأنِ الصدِّيقِ رضي اللهُ عنه؛ وذلك أنَّ جاراً له نخلةٌ فسَقَط من تَمرِها تمرةٌ فأخذَها صبيٌّ من جيرانِه، فأخذَها ذلك الرجلُ من الصبيِّ ونَهرَه. فسمعَ أبو بكرٍ بذلك فعمدَ إلى النخلةِ فأشتَراها ونَحلَها الصبيَّ وأهلَه، فنَزلتْ.

وشَتَّانَ: اسمُ فعلٍ بمعنى افترقَ، من ذلك نقولُ: شَتَّانَ زيدٌ وعمرٌو. ولا يُكتفَى بواحدٍ كما لا يُكتفَى به افترقَ؛ قالَ: [من السريع]

٧٧٨ - شَتَّانَ ما يَومي على كُورِها ويومُ حَيَّانَ أخي جابرِ(٢)

فيومي فاعلٌ، وما مزيدةٌ. ويقالُ: شتانَ بينَ زيدٍ وعمرٍو، وشتانَ ما بينَ وأنشد [من الطويل]

٧٧٩ - لشَتَّانَ ما بينَ اليزيدينِ في النَّدى يزيدِ سُلَيمٍ والأغرِّ بنِ حاتمِ(٣)

---

(١) قرأ مبشر بن عبيد (شَتّىً)، وقرأ ابن مسعود (أشَتُّ) البحر المحيط ٨/٢٤٩.

(٢) البيت للأعشى في ديوانه ١٩٧.

(٣) البيت لربيعة الرقي في ديوانه ٦٠ والأغاني ١٦/٢٥٥ واللسان والتاج (شتت) وابن يعيش ٤/٣٧، ٦٨.

ش ت و:

قولُه تعالى: ﴿رحلة الشتاءِ والصيفِ﴾ كانوا يرحلون شتاءً لليمن وصيفاً للشام يَنْتفعون برحلتَيهم في المتاجر، فامتنَّ عليهم بذلك. والشتاءُ: زمنُ البرد. قال الشاعرُ [من الوافر]

٧٨٠ - إذا جاءَ الشتاءُ فأدفئوني فإن الشيخَ يُهرمُه الشتاءُ[1]

ويقال: شَتا واشتى، نحو صاف وأصاف، أي دخل فيهما. والمشتاةُ والمشتىَ: مكانُ الشتاءِ وزمانهُ ومصدرُه، قال الشاعرُ: [منَ الرمل]

٧٨١ - نحنُ في المشتاةِ نَدعو الجَفَلى [لاتَرَى] الآدبَ فينا يَنْتَقِرْ[2]

والظاهر أن لامَه واوٌ،فيقالُ: شَتا يَشْتو. وقد ذكرهُ الهرويُّ في مادة (ش ت و) وإن كانَ الراغبُ[3]: ذكره في مادة (ش ت ي) ويعبَّرُ بالشتاء عن المجاعة لأنه مَظنتُها، فيقالُ: أصابَهم الشتاءُ وفي حديثِ أمِّ معبد: «وكان القومُ مُرْمِلينَ مُشْتين»[4] ويُروى: «مُسْنِتين»[5] أي أصابَتْهم السَّنةُ والأولُ أشهرُ وأنشدَ للحطيئة: [من الوافر]

٧٨٢ - إذا نزلَ الشتاءُ بدارِ قومٍ تجنَّبَ جارَ بيتِهمُ الشتاءُ[6]

أي لم يُصبْ جارَهُم ضيقٌ لتوسُّعهِم.

فصل الشين والجيم

ش ج ر:

قولُه تعالى: ﴿ولاتَقْربا هذه الشَّجرةَ﴾ [البقرة: ٣٥] قيلَ: هي السُّنبلة. وقيلَ: التِّينُ. وقيلَ: العنبُ وقيلَ غيرُ ذلك[7] وأصل الشجرِ مانبتَ على ساقٍ وكانَ له أغصانٌ

---

(١) البيت للربيع بن ضبع في الأزهية ١٨٤ وحماسة البحتري ٢٠٢ والخزانة ٧ / ٣٨١ .
(٢) البيت لطرفة بن العبد في ديوانه ٥٥
(٣) المفردات ٤٤٥
(٤) غريب ابن الجوزي ١ /٥١٨والفائق ١ /٧٦ والنهاية ٢ /٤٤٣ .
(٥) تقدم في(س ن ت) .
(٦) ديوانه ٨٨ واللسان (شتا)
(٧) في الأشباه والنظائر ١٨١«الشجر في القرآن على أحد عشر وجهاً: الشجر الذي له ساق ، والسنبلة، والزيتون ، والنخلة ، وشجرة الحنظل ، الزقوم ، وشجرة العوسج وشجرة القرع ،وشجرة الطلح ، وشجرة المرخ والعفار ، والخليل عليه السلام »

وظلٌّ وإلا فهو نجمٌ ومنه قولُه تعالى: ﴿ والنَّجمُ والشجرُ يَسْجدان ﴾ [الرحمن: ٦] أي جميعُ النباتِ لأنَّ النباتَ لايَخلو من أحدِ هذين الوصفينِ وسُميت الشجرةُ شجرةً لاختلافِ أغصانِها وتشعُّبِ أفنانِها ومنه المشاجرةُ: وهي المخاصمة، لاختلاط أصواتِهم وقيلَ: ثاشتباك الأغصانِ والمخاصمةُ فيها اشتباكٌ أيضاً ومنه قولُه تعالى: ﴿ حتى يُحكِّموكَ فيما شَجَر بَيْنهم ﴾ [النساء: ٦٥] أي اختلفَ والتبسَ لأنَّ الواضحَ لا اشتباكَ فيه وشجرَ الرمحَ: إذا جرَّه لِيطعنَ به غيرَه وشبكَه وفي الحديثِ: «فشجرناهُم بالرماحِ»[1] أي شَبكناهم، وأنشدَ: [من الطويل]

٧٨٣ - يُذكِّرُني حاميم والرمحُ شاجرٌ فهلاَّ تلا حاميمَ قبلَ التقدُّمِ؟[2]

قولُه: ﴿ يُوقَدْ من شَجرةٍ مُباركة ﴾ [النور: ٣٥] قيلَ: هي شجرة الزيتون. وقيل: هو النبيُّ ﷺ والنورُ ماءُ قلبهِ[3] وهذا من بليغ الاستعاراتِ ولكنْ لا يجوزُ أن يرادَ ذلك إلا بتوقيفٍ.

والشَّجرُ: اسمُ جنسٍ، لأنه تُفرَّقَ بينَه وبينَ واحدهِ تاءُ التانيثِ كقمحٍ وقمحةٍ، وهو مؤنثٌ، وكان قياسُ تصغيره دخولَ الياءِ لولا خوفُ لبسهِ بالمفرد والشِّجارُ خشبُ الهودج وقيلَ: هودجٌ مكشوفٌ ومثلُه الشُّجُرُ، وجمعُه مَشاجر وأنشدَ للبيدٍ: [من الوافر]

٧٨٤ - وأرْتَدَ فارسُ الهَيجا إذا ما تَقَعَّرتِ المشاجرُ بالفِئامِ[4]

تقعرتْ: سقطتْ. والفئامُ: وطاءٌ يُفرشُ في المشجر.

فصل الشين والحاء

ش ح ح:

قولُه تعالى: ﴿ ومَن يُوقَ شُحَّ[5] نفسهِ ﴾ [الحشر: ٩] أي بخلَ نفسهِ والشُّحُّ:

---

(١) الفائق ٣ / ١٥٠ وغريب ابن الجوزي١ / ٥٢٠ والنهاية ٢ / ٤٤٦وهومن حديث الشراة.

(٢) البيت لشريح بن أوفى اللسان (حمم) والخصائص ٢ / ١٨١والمقتضب ١ / ٢٣٨ .

(٣) في الأشباه والنظائر ١٨٢أن المقصود بالآية هو الخليل عليه السلام، وهذا مثل لنبينا محمد ﷺ، وفلمعنى من ذريةإبراهيم عليه السلام .

(٤) ديوانه ٢٠١ .

(٥) قرأ ابو حيوة وابن ابي عبلة (شِحَّ)البحرالمحيط ٨ /٢٤٧ .

أشدُّ البخلِ. يقالُ: شحَّ يشَحُّ يَشِحُّ ويَشُحُّ – مثلثُ عينِ المضارع – ورجلٌ شَحيحٌ وشَحاحٌ، ومنه استُعيرَ بزَنْدٍ شَحاحٍ، أي لا يُورّي. والجمع أشحَّةٌ قال تعالى: ﴿ أشحَّةً[1] على الخيرِ ﴾ [الأحزاب: ١٩] أي هم بخلاءُ مع كونِهم ذوي مالٍ وقيلَ: الشُّحُّ هو البخلُ مع حرصٍ.

والشَّحْشَحُ: الخطيبُ الماضي في خُطبتِه وقد سَمع علي رضيَ الله عنه خطيباً يخطبُ فقال: «هذا الخطيبُ الشحشحُ»[2] أي الماضي فيها لا يَتلعثمُ. وكلُّ ماضٍ في سيرٍ أو كلام لا يتوقفُ فيه فهو شَحْشَحٌ. وهو مأخوذٌ من قولِهم: شَحْشَحَ البعيرُ في هديرِه: إذا مضَى فيه لايسكتُ.

قولُه تعالى: ﴿ وأُحضِرَتِ الأنفُسُ الشُّحَّ ﴾ [النساء: ١٢٨] قيلَ: معناهُ هو أن تشحَّ المرأةُ على مكانِها من زوجِها، ويشحُّ الرجلُ على المرأةِ بنفسِه: إذا كان غيرُها أحبَّ إليه منها. قولُه تعالى: ﴿ أشحةً عليكم ﴾ [الأحزاب: ١٩] أي بخلاءُ عليكم بالغنيمة أن يأتوا الحربَ معكم لئلا يُشاركوهم في الغنيمةِ.

ش ح م:

قولُه تعالى: ﴿ حَرَّمْنا عليهم شُحومَهُما ﴾ [الأنعام: ١٤٦] الشحومُ جمعُ شَحمٍ وهو معروفٌ يكونُ بوجودِ السِّمنِ ويذهبُ بذهابِه ورجلٌ مُشْحِمٌ: كثيرُ الشَّحم. وشاحِمٌ: يُطعمُ أصحابَه الشَّحمَ. وشَحِيمٌ كثُرشحمُ بدنه. وفي الحديث: «لا يجاوز شَحمةَ أذنه» شحمةُ الأذن: مالانَ من أسفلِها، وهو مَعْلَقُ القُرطِ وشحمة الأذن قيلَ: الكمْأةُ البيضاءُ. وقيلَ: دودةٌ بيضاءُ.

ش ح ن:

قولُه تعالى: ﴿ في الفُلْكِ المَشْحونِ[3] ﴾ [الشعراء: ١١٩] أي المملوءِ. يقالُ: شَحنتُ السفينةَ، أي ملأتها والشحناءُ: العداوةُ لامتلاءِ النفسِ منها وعدوٌّ مُشاحِنٌ. وتَشاحَنوا: تعادوا وأشحنَ فلانٌ للبكاءِ أي امتلأت نفسُهُ لهُ لتهيئِه له.

---

(١) قرأ ابن أبي عبلة (أشحةٌ) البحر المحيط ٧ / ٢٢٠.
(٢) غريب ابن الجوزي ١ / ٥٢١ والفائق ١ / ٦٤٠ والنهاية ٢ / ٤٤٩.
(٣) النهاية ٢ / ٤٤٩.

فصل الشين والخاء

ش خ ص:

قولُه تعالى: ﴿فإذا هي شاخصةٌ ابصارُ الذين كفَروا﴾ [الأنبياء: ٩٧] يقالُ: شخصَ من بلده: إذا خرجَ منها. واشخصتُه: أخرجتُه، وحقيقته: أخرجتُ شخصَه والشَّخصُ: السوادُ المرئيُّ من بعيدٍ. ويقال: شخصَ بصره: إذا ارتفعَ غيرَ مُتحرِّكٍ. فالمعنى أن أجفانَهم ارتفعتْ فهيَ لا تَطرِفُ لشدةِ هولِ المطلعِ. والشَّخص يقعُ على الذكرِ والأنثى، عاقلاً كان أوغيرَه ولفظهُ مذكرٌ فمن ثم تجب التاء في عدده وإن أُريدَ به مؤنث ومن ثم لحنوا عمرَ بنَ أبي ربيعةَ في قولِه: [من الطويل]

٧٨٥ - وكانَ مِجنّي دونَ ما كنتُ أتَّقي ... ثلاثَ شُخوصٍ: كاعبانِ ومُعْصرُ(١)

وهذا ليس بجيدٍ؛ فإنه ممن احتجَّ بقولِه وجوابُه أنه لما فسَّر الشخوصَ بقولِه: كاعبانِ ومُعصرُ،سَهَّلَ ذلك سُقوطَ التاء من عددِه.

فصل الشين والدال

ش دد:

قولُه تعالى: ﴿إذا بلغَ أشُدَّهُ(٢)﴾ [الأحقاف: ١٥]قيلَ: هو خمسَ عشرةَ سنةً إلى أربعينَ سنةً. وهو جمعُ شِدةٍ نحوُ نعمةٍ وأنعم. وهي القوةُ والجَلادةُ في البدنِ والعقلِ. وقد شدَّ يشُدُّ شدةً: إذا كان قوياً. وأصلُ الشَّدِّ: العقدُ القويُّ وشَدَدْتُ الشيءَ: قوَّيتُ عَقْدَه ومنه قولُه تعالى: ﴿أشدُدْ به أزري﴾ [طه: ٣١] قُرِىءَ أمراً ومضارعاً(٣) وقد بيَّنا ذلك في غيرِ هذا. والشدُّ يُستعملُ في العَقدِ وفي البَدنِ وفي قُوى النَّفْس.

قوله تعالى: ﴿ عَلَّمهُ شَديدُ القُوى﴾ [النجم: ٥] يَعني به جبريلَ عليه السلام. وذلك أنه قلبَ سبعَ مدائن؛ حَملها على ريشةٍ من ريشهِ. قولُه تعالى: ﴿واشدُدْ على

---

(١) ديوانه ١٠٠، المعصر: الجارية أول ما أدركت.

(٢) قرأ ابن مسعود (إذا استوى وبلغ أشده) الكشاف ٣ / ٥٢١.

(٣) قرأ الحسن (أُشَدِّد) وقرأ ابن مسعود (واشْدُدْ) البحر المحيط ٦ / ٢٤٠، وقرأ ابن عامر وابن وردان والفضل وابوحيوة وزيد بن علي ويحيى ابن الحارث وابن أبي اسحاق (أَشْدُدْ) النشر ٢ / ٣٢٠ والإتحاف ٣٠٣.

قلوبِهم ﴾ [يونس: ٨٨] أي أمنَعْها من الصرفُ والفَهم عقوبةً لهم حيث تَعامَوا بعدَما أبصروا، وضَلُّوا بعدما تبيَّنَ لهم طريقُ الهُدى قولُه: ﴿ وإنه لحبُّ الخيرِ لشديدٌ ﴾ [العاديات: ٨] أي لبخيلٌ؛ والخيرُ: المالُ ومنه: ﴿ إنْ تَركَ خيراً ﴾ [البقرة: ١٨٠] فُسِّر بالمالِ، وقد تقدَّمَ. والمتشدِّدُ أيضاً: البخيلُ، ومنه قولُ طرفَة: [من الطويل]

٧٨٦ - أرى الموتَ يَعْتامُ الكرامَ ويَصْطفي
عَقيلةَ مالِ الفاحشِ المُتَشدِّدِ[1]

وقيلَ: المعنى: وإنه لشديدُ حبِّ الخيرِ، أي حبُّه شديدٌ وهو تفسيرُ معنى قولِه: ﴿ وشَدَدْنا[2] مُلكَه ﴾ أي قوَّيناهُ. قيلَ: إنه تَداعى إليه رجلانِ فأوحيَ إليه بقتلِ أحدهما فقال الرجلُ: لم أجنِ جنايةً تَقْتضي قتلي! فقال بذلك أُمرتُ. فقال الرجل: أما إني لم أُقتلْ بهذه، بَل لأني قتلتُ أباهُ غِيلةً، فهيبَ من حينئذٍ وقيلَ: كان يحرس محرابَه ثلاثون ألفَ مُسلَّح، وكلُّ ذلك بتقويةِ اللّه تعالى وقال الراغبُ[3]: في قولِه تعالى: ﴿ لحبِّ الخيرِ لشديدٌ ﴾ إنَّ شديداً يجوزُ فيه أن يكونَ بمعنى مفعول، كأنه شدٌّ كما يُقالُ: غُلَّ عنِ الانفصال. وعلى هذا قالت اليهودُ: ﴿ يدُ الله مَغلولةٌ غُلَّتْ أيديهم ﴾ [المائدة: ٦٤] ويجوزُ أن يكونَ بمعنى فاعلٍ كالمتشدِّد كأنه شدَّ صُرتَه وقال في قولِه: ﴿ حتى إذا بلغَ أشُدَّهُ ﴾ وفيه تنبيهٌ أنَّ الإنسانَ إذا بلغَ هذا القدر يَتقوَّى خُلُقُه الذي هوَ عليهِ فلا يكادُ يُزايلُه بعدَ ذلك وإليه نحا الشاعرُ، قال: [من الطويل]

٧٨٧- إذا المرءُ وافى الأربعينَ ولم يكنْ ... لهُ دونَ مايَهْوى حَياءٌ ولا سِتْرُ[4]
فدَعْه ولا تَنْفِسْ عليه الذي مضَى ... وإنْ جرَّ أسبابَ الحياةِ له العمرُ

وشَدَّ فلانٌ واشتَدَّ أسرعَ، كأنه مأخوذٌ من قولِهم: اشتدَّتِ بهِ الريحُ.

---

(١) ديوانه ٣٤.
(٢) قرأ الحسن وابن أبي عبلة (وشَدَّدْ نا) البحر المحيط ٧ / ٣٩٠.
(٣) المفردات ٤٤٧.
(٤) البيتان لأيمن بن خريم في الأغاني ١٧ / ٢٣٩ وأمالي القالي ١ / ٧٨ ومعجم البلدان (جرجان) وفي الحماسة البصرية ٢ / ٧٣ لمالك بن أسماء وتروى لأبي دهبل الجمحي وتروى كذلك لحسين بن خريم. وهما في الدر المصون ٦ / ٤٦٢ والبصائر ٣ / ٣٠٢ دون عزو.

فصل الشين والراء

[ش ر ب]

قولُه تعالى: ﴿فشربُوا منه﴾ [البقرة: ٢٤٩] الشُّربُ: تناولُ كلِّ مائع بالفم من ماءٍ وغيره، قوله تعالى: ﴿وأُشربوا في قلوبهم العجْلَ﴾ [البقرة: ٩٣] أي تمكَّنَ حبُّه من قلوبهم تمكناً بمنزلة من شربَ ماءً فدخلَ جوفَه قولُه تعالى: ﴿فشاربون شُرْبَ الهيم﴾ [الواقعة: ٥٥] قُرئَ بالضمِّ والفتح[1] على أنهما مَصدرانِ لشربٍ وفيه لغةٌ ثالثةٌ «شرب» بالكسر. يقالُ: شَربتُ الماءَ شَرْباً وشُرْباً والمعروفُ أن المضمومَ مصدرٌ والمفتوحَ جمعُ شاربٍ كقولِ النابغةِ الذبياني: [من البسيط]

٧٨٨ - كأنَّه خارجاً من جنْبِ صَفحتِه سَفُّودُ شَرْبٍ نَسُوهُ عندَ مُفْتَأَدِ[2]

والمكسورُ: الحظُّ والنَّصيبُ؛ ومنه: ﴿هذه ناقةٌ لها شِرْبٌ[3] ولكُم شِرْبُ يومٍ معلومٍ﴾ [الشعراء: ١٥٥] والشَّرابُ: ما يُشربُ قولُه تعالى: ﴿قد عَلِمَ كلُّ أُناسٍ مَشْرَبَهَم﴾ [البقرة: ٦٠] الظاهرُ أنه مكانُ الشرابِ، ويضعفُ كونُه زَماناً أو مصدراً وجمعُه مَشاربُ. قال تعالى: ﴿ولهُم فيها منافع ومشاربُ﴾ [يس: ٧٣] فهذا جمعُ مَشْرب،المرادُ به المصدرُ.

والشَّاربُ: الشعرُ الذي على الشَّفةِ العُليا، وهو أيضاً عرقٌ في باطن الحلقِ؛ سُمي بذلك تصوُّراً بصورة فاعلِ الشراب. وقولُه: ﴿وأُشْرِبوا في قلوبِهم العجْلَ﴾ [أي تمكَّن حبُّه من قلوبهم تمكُّناً بمنزلةِ من شَرَبَ ماءً فوصل إليه وخالطَه وقيلَ: هو على حذفِ مضافٍ أي حبُّ العجلِ. وأنشدَ للنابغة الجعديِّ: [من المتقارب]

٧٨٩ - فكيفَ تواصلُ مَن أصبحتْ خِلالتُه كأبي مَرْحَبِ[4]؟

أي كخلالة ابنِ مَرحب.

وقالَ ابنُ عرفةَ: يقالُ: أُشْربَ قلبُه محبَّةَ كذا، أي حلَّ محلَّ الشرابِ وقيلَ: هو من

---

(١) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر والكسائي والأعرج وابن المسيب وخلف ويعقوب (شَرْبَ) النشر ٢ / ٣٨٢ والسبعة ٦٢٣، وقرأ مجاهد وأبو عثمان النهدي (شِرْبَ) البحر المحيط ٨ / ٢١٠

(٢) ديوانه ١٩ والبيت من معلقته.

(٣) قرأ ابن أبي عبلة (شُرْب) البحر المحيط ٧ / ٣٥.

(٤) أمالي القالي ١ / ٩٢وديوانه٢٦.

قولهم: أَشْرِبتُ البعيرَ أي شَدَدْتُ في عنقه حَبلاً وأنشدَ: [من الوافر]

٧٩٠ - تَغلغلَ حيثُ لم يَبْلغْ شَرابٌ ولا حُـزْنٌ، ولـم يَبلُـغْ سُـرُورُ[1]

ولو قيلَ: حُبُّ العجلِ، لم يكنْ في بلاغةِ ماأنزلَ اللهُ تعالى فإنَّ في ذكرِ العجلِ تنبيهاً أنَّهم لفَرْطِ شَغَفِهم به صارتْ صورةُ العجلِ في قلوبهم لا تَنْمحي وفي المثلِ: «أَشْرَبْتني ما لم أَشرَبْ»[2] أي ادَّعيتَ عليَّ ما لم أفعلْ.

ش ر ح:

قولُه تعالى: ﴿أفَمن شَرَحَ اللهُ صدرَهُ للإسلام﴾ [الزمر: ٢٢] أي بَسَطَ ووسَّعَ وهو عكسُ مَن قالَ فيه: ﴿يجعلْ صدرَه ضيِّقاً حَرِجاً﴾ [الأنعام: ١٢٥] وأصلُ الشَّرح: البَسْطُ والتَّوسعةُ. ومنه شرحُ الكلامِ لإيضاحِه، وشَرحِ اللحم لبَسْطه، وشرحُ الله صدورَ عبادِه، إنما هوَ بما يُلقي فيها من أنوارِ الهدايةِ ووفورِ النظرِ وشَرَحَ فلانٌ جاريتَه، أي وطئها على قَفاها[3] وفي حديثِ ابنِ عباسٍ: «وكانَ هذا الحيُّ من قريشٍ يَشْرحون النساءَ شرْحاً»[4] أي يَبْسُطونهنَّ وقتَ الجماع.

ش ر د:

قولُه تعالى: ﴿فشَرِّدْ[5] بهم من خَلْفَهم﴾ [الأنفال: ٥٧] أي اطْرُدْ من خلفهم طَرْداً بَليغاً، وذلك إذا فعلتَ بهؤلاء فعلاً ينزجرُ به من رآهُم فيشرُدون ويَهْربون كلَّ مَهْرب؛ أي هم سببٌ في تشريدِ غيرِهم ومنه نَكَّلتُ بفلانٍ، أي منعتُ غيرَه بسببه، أي بسببِ فعلي به فعلاً يردعُ غيرَه ومنه، شردَ البعيرُ، وشرَّدتُه أنا وقيلَ: شَرِّدَ بهم. أي أسمعَ بهم وقيلَ: هي لغةٌ قرشيةٌ قالَ شاعرُهم: [من الوافر]

٧٩١ - أطوِّفُ في الأباطحِ كلَّ يومٍ مخافـةَ أنْ يُشـرِّدَ بـي حَكيـمُ[6]

---

(١) البيت لعبيد بن عبد الله بن عتبة في شرح الحماسة للتبريزي ٣ / ٣٠٦ ومجمع البلاغة ١ / ٤٧٩ .
(٢) أي ادعيت علي شربة ولم أشرب. المستقصى ١ / ١٩٥ ومجمع الأمثال ١ / ٣٦٨.
(٣) النهاية ٢ / ٤٥٦ «شرح فلان جاريته: إذا وطئها نائمة على قفاها».
(٤) النهاية ٢ / ٤٥٦ والفائق ١ / ٢٥١ وغريب ابن الجوزي ١ / ٥٢٦.
(٥) قرأ المطوعي وابن مسعود والأعمش (فشرِّذ) الإتحاف ٢٣٨ والبحر المحيط ٤ / ٥٠٩ .
(٦) البيت دون نسبة في اللسان والتاج (شرد) والجمهرة ٢ / ٢٤٦ .

وفي الحديث أنه عليه الصلاةُ والسلامُ قالَ لَخوَّاتِ بنِ جُبير: «ما فَعلَ شِرادُك»[1] قال الهرويُّ: يعرِّضُ بقصته مع ذات النِّحْيين، وهي معروفةٌ[2] وأرادَ به: لما فرَغَ شردَ في الأرضِ وانفلتَ خَوفاً يقالُ: شَرَدَ يَشْرُدُ، فهو شاردٌ وشَرودٌ وشَرّادٌ. ورجلٌ شَريدٌ، أي طريدٌ.

ش ر ذ م:

قوله تعالى: ﴿إنَّ هؤلاء لَشِرذمَةٌ قَليلون﴾ [الشعراء: ٥٤] الشِّرذمةُ: الجماعةُ المُنْقطعةُ، من قولِهم: ثوبٌ شَرذامٌ، أي مُتقَطع.

ش ر ر:

قولُه تعالى: ﴿إنّها تَرْمي بشَرَرٍ[3] كالقصرِ﴾ [المرسلات: ٣٢] الشَّرَرُ: قطعُ النارِ التي تتطايرُ منها الواحدةُ شَرَرةٌ وصف النارَ بأنها على خلافِ ما يتعارفُهالناسُ، وهو أن شَرَرها بقدرِ القصورِ والشرُّ: ما ينفرُ منه كلُّ أحد؛ وقد يكونُ دينياً ودُنيوياً والدنيويُّ مُدرَكٌ لذوي العقولِ من غيرِ توقفٍ على غيرِه غالباً. وأما الدينيُّ فلا يُعلمُ غالباً إلا بتوقفِ الرسلِ كآداب الجوارح في العباداتِ، والامتناعِ من ملاذِّ دُنيويةٍ، وإنْ حصلَ بها تألّمٌ عاجلٌ فإنَّ بها خيراً آجلاً.

وقولُه عليه الصلاةُ والسلامُ: «والشرُّ ليسَ إليك»[4] أي لا يليقُ بالأدب نسبةُ ما يتعارفهُ الناسُ شرّاً إليك. وقيلَ: لا يصعدُ إليك إلا الطيِّبُ من العملِ دونَ الخبيثِ، ﴿إليه يصعد الكلمُ والعملُ الصالحُ يرفُعه﴾ [فاطر: ١٠] وقد تقدّمَ طرفٌ من ذلك عندَ ذكرِ الخيرِ ويقالُ: رجلٌ شرِّيرٌ وشرّانيٌّ: مُتعاطٍ للشرِّ. والجمعُ شِرارٌ قال تعالى: ﴿كنّا نعدُّهم

---

(١) النهاية ٢/٤٥٧ وغريب ابن الجوزي ١/٥٢٧.

(٢) ملخص قصته أن امرأة كانت تبيع عسلاً في وعاءين فأتاها خوّات فحلّ أحدهما وذاقه وأعاده فمسكته بإحدى يديها، وفعل بالآخر كذلك، ثم أمسك رجليها وقضى وطره. وبهما ضرب المثل فقالوا «أشغل من ذات النحيين» و«أظلم من خوّات» وانظر الخبر في الأغاني ١٣/٢٧١ ومجمع الأمثال ١/٣٧٦ وسوائر الأمثال ٣٥٣-٣٥٤ وجمهرة الأمثال ١/٤٣٢، ٥٦٤ والمستقصى ١/٩٩، ١٩١، ١٩٦ وفصل المقال ٨٦

(٣) قرأ عيسى (بشَرار)، وقرأ ابن عباس وابن مقسم (بِشِرار) البحر المحيط٨/٤٠٧.

(٤) النهاية ٢/٤٥٨

من الأشرارِ﴾ [ص:٦٢] وأشررْتهُ: نسبتهُ إلى الشرّ وقيلَ: أشررْنَ كذا، أي أظهرْنه. وأنشدَ [من الطويل].

٧٩٢ - إذَا قيلَ: أيُّ النّاسِ شرُّ قبيلةٍ أشرَّتْ كُلَيبٌ بالأكُفُّ الأصابعا[١]

قال الراغبُ[٢]: فإنْ لم يكنْ في هذا إلا هذا البيتُ فإنه يحتملُ أنها نَسبت الأصابعَ بالإشارة إليه، فيكونُ من أشرَرْتُه: إذا نسبتُه إلى الشرّ. يَعني أنه إنْ لم يكنْ لهذا القولِ شاهدٌ إلا الشِّعرُ، فإنه لا دَلالَةَ فيه، لاحتمالِ ما ذكره. وهو كما قاله. ويُروى البيتُ:

٧٩٣- أشارتْ كليبٍ بالأكفُّ الأصابعُ

بجرِّ كليبٍ ورفعِ الأصابعِ، على تقدُّمِ أشارتِ الأصابعُ إلى كليبٍ فحذفَ الجارَّ وأبقَى عملَه، وهو شاذٌّ كقولِ الآخرِ: [من الكامل]

٧٩٤- حتى تبذّخ فارتقى الإعلام[٣]

يريدُ: إلى الإعلامِ.

والشُّرُّ بالضم خُصَّ بالأمرِ المكروه. وشَرَرُ النارِ: ما تَطايرَ منها؛ سُمي بذلك لما فيه من الشرّ. قولُه تعالى: ﴿ويَدْعُ الإنسانُ بالشرِّ دعاءَه بالخيرِ﴾ [الإسراء:١١]، أي يدعو على نفسه وولدِه وماله حالَ ضجره، كما يدعو لهم بالخيرِ فلا يُعجلُ اللهُ تعالى عليه لطفاً به. وقولُه تعالى: ﴿أنتم شرٌّ مكاناً﴾ [يوسف:٧٧] نسبَ الشرَّ إلى مكانِهم مبالغةً؛ إذ لا يَحضرُ المكانَ الموصوفَ بالشرِّ إلا شرِّيرٌ.

وفي الحديث: «يُشَرْشِرُ شدْقَه»[٤] أي يشقِّقُ. والمشهورُ في مادة الخيرِ والشرِّ إذا بُني منها أفعلُ تفضيلٍ أن لا تَثبتَ همزتُها[٥]؛ فيقالُ: زيدٌ خيرٌ من عمرٍو، وشرٌّ من بكرٍ.

---

(١) البيت للفرزدق في ديوانه ٥٢٠ والهمع ٢/٣٦ والدرر ٢/٣٧ والخزانة ٣/٦٦٩ والبيت شاهد لموضع خفض بالجار المحذوف، وانظر ديوان جرير ٣٥٧

(٢) المفردات ٤٤٨

(٣) لم أهتد إلى قائله، وهو عجز بيت في الدرر ٢/٣٧ والهمع ٢/٣٦ والدر المصون ١/٢١٣ وصدره: (وكريمة من آل قيس ألِفْته)

٤٨) أخرجه البخاري في التعبير، (٤٨) باب تعبير هلرؤيا بعد صلاة الصبح ٦٦٤٠ ومسلم في الرؤيا باب رؤية النبي ﷺ ٢٢٧٥ ومسند أحمد ٥/٩

(٥) انظر المسائل العضديات ٢٦٤ - ٢٦٦ وتقدم القول في ذلك في مادة (خ ي ر)

وشذَّ ثبوتُها فيهما كقوله: [من الرجز]

٧٩٥- بلالُ خيرُ الناسِ وابنُ الأخْيرِ(١)

وقُرئَ شاذاً: ﴿سَيعلمون غداً مَنِ الكذابُ الأشَرُّ(٢)﴾ [القمر:٢٦]. وإذا بُنيَ منهما أفعلُ التعجب ثَبتتِ الهمزةُ فيقال: ما أَخْيَرَكَ وما أشرَّه! وقد شذَّ حذفُها هنا في قولِهم: ما خيرُ اللبنِ للصحيحِ وما شرُّهُ للمبطونِ. كما شذَّ ثبوتُها هناكَ كما مثَّلتُه لك في الآية الكريمةِ والبيت.

ش ر ط :

قولُه تعالى: ﴿ فقد جاءَ أَشراطُها﴾ [محمد:١٨] أي علاماتُها، واحدُها شَرطٌ. والشرطُ الصناعيُّ والشرعيُّ من ذلك، لأنه علامةٌ لترتُّبِ الحكمِ عليه؛ ألا تَرى إلى قولك: إن قمتَ أكرمتُك؟ فالقيامُ علامةٌ لوقوعِ الإكرامِ مُرتباً عليه. وقولكَ: إن دخلتِ الدارَ فأنتِ طالقٌ، بأنَّ دخولَ الدارِ علامةٌ على وقوعِ الطلاقِ؟ وفي كلامِ الراغب(٣) مايضادُّ ذلك؛ فإنه قال: والشَّرْطُ: كلُّ حُكمٍ يتعلَّقُ بامرٍ يقعُ بوقوعِه. وذلك الأمرُ كالعلامةِ له. وهذا عكسُ ما قالَه الناسُ، وعكسُ المعنى أيضاً.

وأشرطَ نفسَه: جعلَ لها علامةً تُعرفُ بها قيلَ: والشُّرَطُ من ذلك لأنهم جَعلوا زِيّاً يُعرفون بهِ دونَ غيرِهم. وقيلَ: لأنهم أراذلُ الناسِ ومنها: أشراطُ الإبلِ للرُّذَالِ منها وفي الحديثِ، وقد ذكرَ الزكاةَ: «ولا الشَّرَطَ اللئيمة»(٤) قيلَ: هي رُذَالُ الجمالِ كالدُّبِرِ(٥) والهذيلِ قال أبو عبيدٍ: هي صغارُ الغنم وشرارُها. واشترطَ كذا، أي جعلَ له علامةً على مايَتَّفقُ مع غيرِ عليه. وقد اشترطَ نفسَه للهَلَكةِ: إذا عملَ عملاً يكونُ علامةً على هلكتِه أويكونُ فيه شرْطٌ للهلاك.

---

(١) نسبه المؤلف في الدر المصون ١٠ / ١٤٠ إلى رؤبة وليس في ديوانه، والرجز في الهمع ٢ / ١٦٦ والدرر ٢ / ٢٢٤ دون عزو

(٢) قرأ قتادة وأبو قلابة (الأَشَرّ)، وقرأ مجاهد وأبو قيس الاودي (الأُشُرُ)، وقرأ مجاهد وابن جبير (الأَشُرُ)، وقرأ أبو حيوة (الأَشُرُ) البحر المحيط ٨ / ١٨٠ والقرطبي ١٧ / ١٤٠

(٣) المفردات ٤٥٠ .

(٤) غريب ابن الجوزي ١ / ٥٢٩ والنهاية ٢ / ٤٦٠ والفائق ٢ / ٨٣ .

(٥) الدبر: المصاب بتقرح في دبره. اللسان (دبر) .

والشرائطُ جمعُ شريطةٍ لا شرطٍ وفي الحديث: « نهى عن شَريطة الشَّيطان »[١] قيلَ: ذبيحةٌ لا تُقطعُ فيها الأوداجُ، مأخوذٌ من شَرْط الحَجّام، لأنَّ أهلَ الجاهليةِ كانوا يَقطعون اليسيرَ من حَلْقها، ويتركونَها حتى تموتَ. والشُّرَطُ: أولُ طائفةٍ من الجيشِ يشهدون الوقْعةَ ومنه حديث عبد اللهِ: « وتُشرطُ شَرْطةٌ للموتِ لا يَرْجعونَ إلا غالبين »[٢].

ش ر ع:

قوله تعالى: ﴿ ثم جَعلناكَ على شَريعةٍ منَ الأمرِ فاتَّبِعْها ﴾ [الجاثية: ١٨] أي دينٍ وملَّة؛ قالَه الفراءُ وأصلُ الشرعِ: نهجُ الطريقِ الواضحِ نحو: شَرَعتُ له طريقاً. والشَّرْعُ مصدرُ شرَعَ، ثم استُعيرَ للطريق النَّهج فقيل: شَرْعٌ وشَريعةٌ وشِرْعةٌ وسُنَّةٌ. وقولُه تعالى: ﴿ لكلٍّ جعلنا منكم شِرْعةً[٣] ومِنْهاجاً ﴾ [المائدة: ٤٨] إشارةٌ إلى أمرينِ: أحدُهما ماسخَّر الله تعالى عليه كلَّ إنسانٍ من طريقٍ يتحرّاهُ ممّا يعودُ على مصالحِ عباده وعمارةِ بلاده، المشارُ إليها بقولِه: ﴿ ورفَعنا بعضَهم فوقَ بعضٍ درجاتٍ ليتَّخذَ بعضُهم بعضاً سُخْرِياً ﴾ [الزخرف: ٣٢] الثاني ما قُيِّض له من الدِّين وأمَرَه ليَتحرَّاهُ اختياراً ممّا تَختلفُ فيه الشرائعُ ويعترضُه النَّسْخُ ودَلَّ عليه قولُه تعالى: ﴿ ثم جَعلناكَ على شَريعةٍ من الأمرِ فاتَّبِعها ﴾ وقالَ ابنُ عباس - رضي الله عنهما -: « الشريعةُ ما وردَ به القرآنُ، والمنهاجُ ماوَرَدتْ به السُّنَّةُ ».

قولُه تعالى: ﴿ شَرَعَ لكم منَ الدِّينِ ماوصَّى به نُوحاً ﴾ [الشورى: ١٣] إشارةٌ إلى الأصولِ التي تَتَساوى فيه المللُ ولا يصحُّ فيها النسخُ كمعرفةالباري ونحوِها مما دلَّ عليه قولُه: ﴿ ومَن يَكْفُرْ بالله وملائكته وكُتبه ورسُلِه واليومِ الآخرِ ﴾ [النساء: ١٣٦] وقال بعضهم[٤]: سُميت الشَريعةُ شريعةً تشبيهاً بشريعة الماء لأن من نزع فيها على الحقيقة المصدوقة رَوِيَ وتَطهَّر قال[٤]: وأعني بالرأي ما قال بعضُ الحكماءِ: كنت أشربُ فلا أرْوَى فلما عرفتُ اللهَ رَوِيتُ بلا شُرْبٍ. وبالتطهُرِ ما قالَ تعالى: ﴿ إنّما يريدُ اللهُ لِيذهبَ

---

(١) غريب ابن الجوزي ١/٥٢٩ والفائق ١/٦٤٨ والنهاية ٢/٤٦٠.
(٢) الحديث لابن مسعود ٢/٤٦٠ والفائق ١/٦٥٢ وغريب ابن الجوزي ١/٥٢٩.
(٣) قرأ إبراهيم النخعي ويحيى بن وثاب (شرعة) البحر المحيط ٣/٥٠٣.
(٤) المفردات ٤٥٠-٤٥١

عنكم الرِّجْسَ أهلَ البيتِ ويُطهِّركم تطهيراً﴾ [الأحزاب: ٣٣]

وشارعةُ الطريقِ: ما استَقام منها، والجمعُ شَوارعُ ومنه: أشرعتِ الريحُ قلعهُ و نَزَعتْه فهو مُشرعٌ ومَشْروعٌ وشَرعْتُ السفينةَ: جعلتُ لها شِراعاً، أي قلعاً لأنه يتقدَّمُها ويمرُّ بها في طريقها والشُّروعُ في الشيءِ: الأخذُ فيه والدخولُ. ومنه قولُ النحاةُ: أفعال الشروع نحو: طفقَ، وجعلَ. ومنهُ: هُمْ في هذا شَرعٌ واحدٌ، أي سواءٌ، كأنهم شَرعوا فيه دفعةً وقولُهم: شَرْعُك من رجلٍ زيدٌ، كقولك: حَسْبُكَ، أي هو الذي يشرعُ في أمرِك.

والشِّرعُ بالكسر: خُصَّ بما يُشْرعُ من الأوتارِ على العودِ وقيلَ: سُميتِ الملة شريعةً وشِرعةً لظهورها ومنه: ﴿شَرَعَ لكم منَ الدين﴾ [الشورى: ١٣] أي أظهرَ وقال ابنُ عرفةَ: الشِّرعةُ والشَّريعةُ: ما ظهرَ واستقامَ من المذاهبِ وقولُه: ﴿إذ تأتيهم حيتانهم يومَ سَبْتِهم شُرَّعاً﴾[الأعراف: ١٦٣] وهوَ جمعَ شارعٍ، أي باديةٌ خراطيمُها لكلِّ أحدٍ، وذلك أنَّ الله تعالى ابْتَلَى اليهودُ بتحريم الصيدِ يومَ السبتِ وبإلهامِ السمكة بذلك، فكانتْ تظهر إلى أن يكادَ الإنسانُ يقبضُها، فإذا كان يوم الأحد فما بعدَه ذهبتْ حتى أعدُّوا حياضاً شارعةً إلى البحرِ بجداولَ. وكانتِ الحيتانُ تدخلُ الجداولَ يومَ السبتِ، فيصيدونها يومَ السبتِ، فذلك اعتداؤهم في السبتِ، فمن ثم مُسخوا قردةً وخنازيرَ وقال الليث: حيتانٌ شُرَّعٌ، رافعةً رؤوسَها، كأنه أخذَه من شراعِ السفينةِ وفي حديثِ علي رضي الله عنه «أن قوماً سافر معهم رجلٌ ففُقد، فاتَّهمهم أهلُه بقتله فأتَوا شُريحاً فطلبَ أهل القتيل بالبيِّنةفعجزوا فطلبَ أيمانَ المتَّهمين فبلغتْ علياً رضيَ اللهُ عنه فانشدَ: [من الرجز]

٧٩٦ - أوْرَدَها سَعدٌ وسَعدٌ مُشتملْ   يا سعدُ لا تردُ [إلى] دارَ الإبلْ[1]

ثم قالَ: «إنَّ أهونَ [السقيِ] التَّشريعُ» ففرقَ أولئك النَّفَرُ فاعترفُوا بقتله فقتلَهم به يريدُ رضيَ الله عنه أنَّ شُريحاً أخذَ بالأهون ولم يَسْتبرىءْ. كما أنَّ التَّشريعَ، وهو إيرادُ الإبلِ الشريعةِ، أمرٌ هينٌ لا يحتاجُ أصحابُ الإبل إلى نزعِ دلاءٍ ولا حوضٍ فجعلَ ذلك مثلاً

---

(١) الخبر مع البيت في غريب ابن الجوزي ١ /٥٢٩ والخبر دون البيت في النهاية ٢ / ٤٦٠، وصدر البيت مَثَلٌ مذكور في المستقصى ١ / ٤٣٠ ومجمع الأمثال٢ / ٣٦٤ وجمهرة الأمثال ١ /٩٣ وفصل المقال ٣٤٧ والبيت لمالك بن زيد بن مناة ورواية العجز: (ياسعد ما تروى بهذاك الإبل)ويروى أيضاً: (ما هكذا تورد ياسعد الإبل).

وماأحسنَ هذا وأبلغَه!

ش ر ق:

قولُه تعالى: ﴿ بالعشيِّ والإشراقِ ﴾ [ص: ٢٨] الإشراقُ: مصدرُ أشرقتِ الشمسُ أي أضاءتْ يقالُ: شرَقت الشمسُ شُروقاً: طلعتْ. وأشرقت: أضاءتْ وشرِقتْ – بالكسر – أخذتْ ودنت للغروبِ وقيلَ: شَرَق وأشْرَق بمعنىً واحدٍ والمرادُ وقتَ الإشراقِ وفي تفسيرِ ابن عباسٍ أنَّ المرادَ به صلاة الضُّحى، وكانت الجاهليةُ في مَوقفِهم يقولون: «أشْرِقْ ثَبيرُ كيما نُغير[1] » أي ادخُلْ في الشروقِ حتى ننفرَ وندفعَ وقولُهم: «لا أفعلُ ذلك ماذرَّ شارقٌ[2] » أي ماطلعَ نجمٌ من جهةِ الشرقِ.

قولُه تعالى: ﴿ ربُّ المشرق والمغربِ[3] ﴾ [الشعراء: ٢٨] وفي موضعٍ آخرَ بلفظِ التثنيةِ[4] [الرحمن: ١٧]وفي آخَرَ بلفظِ الجمعُ[5] [المعارج: ٤٠] وذلك بحسب اختلافِ الإراداتِ. قال بعضُهم: حيثُ أتيا بلفظِ الإفرادِ، يعني المشرقَ والمغربَ، فالمرادُ بذلك ناحيتا الشرق والغربِ. وحيثُ أتَيا بلفظِ التثنيةِ فالمرادُ مَطلعا الصيفِ والشتاءِ ومغربُهما وحيثُ وَرَدا بلفظِ الجمعِ فالمرادُ مطلعُ كلِّ يومٍ ومغربُه؛ فيقالُ: إن للشمسِ ثلاثَ مئةٍ وستينَ كَرَّةً في الفلك تطلعُ كلَّ يومٍ من واحدة وكذا في جهةِ الغروبِ.

والمَشرقُ والمَغربُ: اسما مكانِ الشروقِ والغروبِ، فكانَ قياسُهما ضمَّ العينِ، إلا أنَّ السماعَ بخلافِه، ولها أخواتٌ ذكرناها في غير هذا قولُه: ﴿ مَكاناً شرقياً ﴾ [مريم: ١٦] أي من ناحيةِ المشرقِ. والمِشْرَقةُ: المكانُ الذي يَظهرُ للشرقِ. وشَرَّقْتُ اللحمَ: ألقيتُه في المِشْرقةِ، ومنه أيامُ التشريق والمُشَرَّقُ: مُصلَّى العيد للقيامِ في الصلاةِ فيه وقتَ شروقِ الشمسِ وأحمرُ شَرِقٌ: شديدُ الحمرةِ ولحمٌ شَرَقٌ: لا شَحمَ فيه وثوبٌ شَرِقٌ بالصَّبغِ.

---

(١) تقدم في (ث ب ر).

(٢) النهاية ٢ / ٤٦٤ .

(٣) قرأ ابن مسعود والأعمش (المشارق والمغارب) البحر المحيط ٧ / ١٣ .

(٤) الرحمن /١٧.

(٥) المعارج / ٤٠.

قوله تعالى: ﴿لا شرقيةٍ ولا غربية[1]﴾ [النور: ٣٥] أي لا تطلعُ عليها الشمسُ وقتَ شروقِها أو وقتَ غروبِها فقط، ولكنها شرقيةٌ غربيةٌ تُصيبُها الشمسُ بالغداةِ والعشيِّ. وهو أنضرُ لها وأجودُ لزيتونها. قلتُ: وفي هذا دليلٌ لقولِ الفقهاء في ذلك: واللهِ لا كلمتُ زيداً ولا عَمراً، إنه يمينان. ولو قالَ: وعَمراً، دونَ «لا» كانت يميناً واحدةً. وفيه بحثٌ من حيثُ قولُ النحاة: إنَّ«لا»الثانية للتأكيد. وقد حققناهُ في غيرِ هذا.

قولُه: ﴿فأتْبَعوهم مَشْرقين[2]﴾ [الشعراء: ٦٠] أي داخلينَ في وقتِ الشروقِ وهو حالٌ يحتملُ أن تكونَ من الفاعلِ أو المفعولِ أو منهما وهو متلازمٌ وإنْ قلنا: إنها حالٌ من أحدهما لأن مَن أدركَ وقتَ كيف أتت وهو «مُشرقين»[3] وفي الحديث: «نَهى أن يُضَحَّي بالشَّرْقاء»[4] وهي المشقوقةُ الأذن. شَرَقَ أذُنَه يَشْرُقها: شقَّها. والشَّرق: مصدرُ شَرِقَ بريقه؛ ومنه قولُ عديِّ بنِ زيدٍ: [من الرمل]

٧٩٧ - لو بغيرِ الماءِ حَلْقي شَرِقٌ كنتُ كالغَصّانِ بالماءِ اعتِصاري[5]

والشَّرْقُ أيضاً: الضَّوء، وهو أيضاً الشمسُ. وهو أيضاً الشَّقُّ وعن المبردِ: ما يُرى من الضوءِ في شقِّ الباب.

ش ر ك:

قولُه تعالى: ﴿جَعلا لهُ شُركاءَ﴾ [الأعراف: ١٩٠] قرىءَ شُركاءَ وَشِرْكا[6] فالشِّرْكُ يقالُ بمعنى الشَّريك، وبمعنى النصيب وفي التفسيرِ أن إبليسَ عيَّرَهُما حينَ سمَّياهُ عبدَ الحارثِ وكان عبدُ الله في قصة ذكروها لا تصحُّ عن مثل أبَوَينا، وإن صحّتْ فمن ذُرِّيتهِما، لا منهما وجمعُه أشراك، وأنشدَ للبيدٍ: [من الوافر]

٧٩٨ - تَطيرُ عدائدُ الأشراك شَفْعاً ووِتراً، والزَّعامةُ للغُلامِ[7]

---

(١) قرأ الضحاك (لا شرقيةٌ ولا غربيةٌ) البحر المحيط ٦/٤٥٧.

(٢) قرأ الحسن وعمرو بن ميمون (مُشَرِّقين) القرطبي ١٣/١٠٦.

(٣) الكلام يشوبه اضطراب.

(٤) الفائق ١/٦٤٦ والنهاية ٢/٤٦٦.

(٥) البيت في ديوانه ٩٣ والهمع ٢/٦٦ والدرر ٢/٨١ واللسان (شرق).

(٦) قرأ نافع وعاصم وأبو بكر وأبو جعفر وابن عباس وابن محيصن وشيبة وعكرمة ومجاهد والأعرج (شِرْكاً) النشر ٢/٢٧٣ والسبعة ٢٩٩.

(٧) ديوانه ٢٠٢.

ومَن قرأ: ﴿ شُركاءَ ﴾ أرادَ به جمعَ شريك وأصلُهُ الشِّرْكة. والمُشاركةُ: خَلْطُ المِلْكين. وقيلَ(١): وهو أنْ يوجَدَ شيءٌ لاثنين فصاعداً؛ عيناً كان ذلك الشيءُ أو معنىً، كمشاركةُ الإنسان والفرس(١) في الحيوانيةِ، ومشاركةِ فَرسٍ وفرسٍ في الكُمْتة والدُّهْمة يقالُ: شَرَكْتُه وشاركْتُه وتَشاركْتُه وتَشاركوا واشْتركوا. وأشْرَكْتُه في كذا؛ قال تعالى: ﴿ وأشْرِكْه(٢) في أمري ﴾ [طه: ٣٢] وفي الحديثِ: «اللهمَّ أشْرِكْنا في دُعاءِ الصالحين»(٣).

ثم الشِّرْكُ ضربانِ: ضربٌ يُجعلُ لله فيه شَريكٌ. وهذا ـ والعياذُ بالله منه ـ وصفه تعالى بأنه ظلمٌ عظيمٌ والثاني الشِّرْكُ الصغيرُ، وهو مراعاة غيرِ الله في بعضِ الأمورِ، وذلك كالرياءِ والنِّفاقِ المشار إليهما بقوله: ﴿ جَعلا له شَركاء فيما آتاهُما ﴾ في أحد الأقوال وقولُه تعالى: ﴿ وما يُؤمن أكثرُهُم بالله إلا وهمُ مشركون ﴾ [يوسف: ١٠٦] وقال آخرون: معنى «مشركون» أي واقعون في شَرَكِ الدنيا، أي حبائلها ومن ثم قالَ عليه الصلاةُ والسلامُ: «الشِّرْكُ في هذه الأمّة أخفَى من دبيب النَّمل على الصَّفا(٤)» ولفظُ الشِّرْكِ من الألفاظ المُشتركة قولُه: ﴿ ولا يُشرِكْ(٥) بعبادةِ ربِّه أحداً ﴾ [الكهف: ١١٠] الظاهر أنه الشِّرْكُ المعروفُ وقيلَ: هو الرِّياء.

قولُه: ﴿ فاقتُلوا المشركينَ ﴾ [التوبة: ٥] قيلَ: هذا عامٌّ، قد خُصَّ بغيرِ الرهبانِ والنساءِ والذَّراري. وقيلَ: لم يُدخلْ أهلَ الكتابَينِ والظاهرِ دخولُهم لقولهم: ﴿ عُزيرٌ(٦) ابنُ الله ﴾ [التوبة: ٣٠] ﴿ المسيحُ ابنُ الله ﴾ إلا أن يؤدّوا الجزيةَ واحتجَّ من أخرجَهم بقوله: ﴿ إنَّ الذين آمنوا والذين هادُوا والصّابئينَ والنّصارى والمجوسَ والذين أشْركوا ﴾ [الحج: ١٧] وبقولهِ: ﴿ لم يكُنْ الذين كفَروا من أَهلِ الكتابِ والمشركينَ مُنفكِّين ﴾

---

(١) المفردات ٤٥٢، والكلمة استدركت منه.

(٢) قرأ ابن عامر وابن وردان والفضل والحسن وزيد بن علي وأبو حيوة (وأشركه) النشر ٢ / ٣٢٠ والسبعة ٤١٨ و الإتحاف ٣٠٣.

(٣) عارضة الأحوذي ١٢ / ٣٢٠.

(٤) مسند أحمد ٤ / ٤٠٣ والترغيب والترهيب ١ / ٣٩.

(٥) قرأ أبو عمرو (ولا تشرك) البحر المحيط ٦ / ١٦٩.

(٦) عندما تغلب العمالقة على بني إسرائيل وقتلوا علماءهم وسبوا كبارهم بقي العزير يبكي على بني إسرائيل وذهاب العلم منهم وأرسل الله إليه ملكاً بهيئة شيخ والقى في فم العزير شيئاً كهيئة الجمرة العظيمة ثلاث مرات، فرجع عزير وهو من أعلم الناس بالتوراة. تفسير ابن كثير ٢ / ٣٦٢.

[البينة: ١] فإفرادُهم يدلّ على عدم تناولهم. فالجواب أنه إنما أفردهم بالذكر لإرادة عبدة الأوثان. وأمّا الشِّرْكُ فاسمٌ شاملٌ للجميع عندَ الإطلاقِ قالَ ابنُ عمرَ. وقد سُئل عن نكاح اليهودية والنصرانية: فتلا قوله تعالى: ﴿ولا تنكحُوا المُشركاتِ حتى يُؤْمنَّ﴾ [البقرة: ٢٢١] قال: ولا أعلمُ شركاً أشدَّ من أن تقولَ: عيسى ربُّها. قولُه تعالى: ﴿وما لهم فيهما من شِرْكٍ﴾ [سبأ: ٢٢] أي من نصيبٍ وقيلَ: من شَريكٍ شَركَه في خَلقها قولُه: ﴿إني كَفرتُ بما أشْركتُموني﴾ [ابراهيم: ٢٢] أي بشرْكِكُم أيُّها التُّبّاعُ، كقولِه: ﴿ويومَ القيامةِ يَكْفرونَ بشِرْكِكُم﴾ [فاطر: ١٤]

قولُه: ﴿وشارِكْهم في الأموالِ والأولادِ﴾ [الإسراء: ٦٤ أي شارِكْهم فيما أحَلَّ الله لهم فحرِّمْه عليهم، نحو السوائبِ والبحائرِ والوصائلِ والحوامى[1] وفي الأولاد بأنْ يزنوا وهذا أمرُ تهديدٍ وابْتلاءٍ وامتحانٍ لنا. وقال ابنُ عرفة: مشاركتُه في الأموالِ: اكتسابُها من حرامٍ، وفي الأولادِ خُبثُ المناكحِ. قولُه: ﴿أنّكم في العذاب مُشتركون﴾ [الزخرف: ٣٩] أعلمُهم أنَّ عذابَ الآخرةِ خلافُ عذاب الدنيا من حيثُ إنَّ عذابَ الدنيا إذا ابتُلي به شخصٌ فرأى غيرَه قد شاركَه فيه خفَّ عنه ذلك بعضَ شيءٍ بالتأسِّي، كما قالت الخنساء: [من الوافر]

٧٩٩ - ولولا كثرة الباكينَ حَولي   علـى مَوتاهُم لقتلتُ نَفسي
وما يكون مثلَ أخي ولكنْ   أعزي النفسَ عنهم بالتأسِّي

والشِّرْكُ: الاشتراكُ في الأرضِ. ومنه: «أنَّ مُعاذاً أجازَ الشِّركَ في أهلِ اليمن»[2] ومنه قولُ أمِّ مَعبد: [من الطويل]

٨٠٠ - تَشارَكْنَ هَزْلى مُخُّهنَّ قليلُ[3]

---

(١) الحام: الفحل من الإبل إذا ولد لولده قالوا (حمي هذا ظهره) فلا يحملون عليه شيئاً ولا يجزون له وبراً ولا يمنعونه من حمى رعي ومن حوض يشرب منه، وإن كان الحوض لغير صاحبه. والوصيلة: هي الشاة إذا نتجت سبعة، أبطن نظروا إلى السابع فإن كان ذكراً وهو ميت اشترك فيه الرجال دون النساء. وانظر أقوالاً أخرى في تفسير ابن كثير ٢/ ١١١-١١٢ وورد في سورة المائدة /١٠٣ (ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام).

(٢) غريب ابن الجوزي ١/ ٥٣٤ والفائق ١/ ٦٥٣ والنهاية ٢/ ٤٦٧.

(٣) النهاية ٢/ ٤٦٨ وغريب ابن الجوزي ١/ ٥٣٤ واللسان (شرك).

أي عمَّهنَّ الهُزال .

ش ر و :

قولُه تعالى: ﴿ وشَرَوْه بثمنٍ بَخْسٍ ﴾ [يوسف: ٢٠] قيلَ: معناهُ باعُوه؛ على أنَّ الضميرَ المرفوعَ لإخوةِ يوسُف. وقيلَ: هو على بابه بمعنى اشْتَروه؛ على أنَّ الضميرَ لأهلِ السيّارةِ. وقالَ بعضُهم: الشراءُ والبَيع مُتلازمان؛ فالمشتري دافعُ الثمنِ وآخذُ الثمنِ هذا إذا كانتِ المبايعة والمشاراة تقاضٍ وسلعة فأما إذا كانتْ بيعَ سِلْعةٍ بسلعةٍ، صحَّ أنْ يُتصورَ كلٌّ واحدٍ منهما في موضعِ الآخرِ إلا أنَّ شَريتُ بمعنى بعتُ أكثر، وابتعتُ بمعنى اشتريتُ أكثر قالَ تعالى: ﴿ وشَرَوهُ ﴾ أي باعوه. قال ويجوزُ الشّراءُ والاشْتراءُ في كلِّ ما يَحصُلُ به شيءٌ نحو: ﴿ أولئك الذين اشْتَروا الضلالةَ بالهُدى ﴾ [البقرة: ١٦].

قلتُ: هذا من الاستعارة التمثيلية أو التخييلية، ورشَّحَ ذلك بقولِه: ﴿ فما رَبحتْ تجارتُهم ﴾ [البقرة: ١٦] وبالغَ فيها حيثُ أسندَ عدمَ الربحِ لنفسِ التجارةِ، والمرادُ بابُها وقد حقَّقنا هذا في غير هذا الموضع قولُه: ﴿ إنهَ اللهَ اشْتَرى منَ المؤمنينَ أنفسَهم وأموالَهم بأنَّ لهم الجنةَ يُقاتلون في سبيلِ الله ﴾ [التوبة: ١١١] فذكرَ الثمنَ وهو قولُه: ﴿ بأنَّ لهم الجنة ﴾ وقال الراغبُ:[١] فذُكرَ ما اشْتُريَ به وهو قولُه: ﴿ يُقاتلون ﴾ وفيه نظرٌ واضحٌ؛ إذ المُشترَى به على مجازٍ قولُه: ﴿ بأنَّ لهم الجنة ﴾ وأمّا ﴿ يُقاتلون ﴾ فهو في الحقيقة المرادة بهذا الكلامِ االمبيعِ، وقال الهرويُّ: إنَّ شَريتُ من الأضدادِ؛ يعني أن يكونُ بمعنى بعتُ وبمعنى اشتريتُ.

قولُه: ﴿ ومنَ الناسِ من يَشْري نفسَه ابتغاءَ مرضاة الله ﴾ [البقرة: ٢٠٧] أي يبيعُها وفي الحديث: « كان لا يُشاري ولا يُماري »[٢] قيلَ: لا يُشاري: لا يُلاجُّ وقال ابنُ عرفةَ: أصلُه لا يشاررُ من الشرِّ، فأبدلَ وفي حديث أمِّ زرعٍ: « وركبَ شَرِيّاً[٣] » أي فَرساً يَسْتَشْري في عَدْوِه أي يلجُّ وشَرى الرجلُ أي اسْتَشْرى، أي جدَّ في الشرِّ ولجَّ فيه وفي الشراءِ لغتانِ: المدُّ والقصرُ، والأكثرُ أن تدخل الياءُ على ما هو ثمنٌ، إنْ كانَ الثمنُ

---

(١) المفردات ٤٥٣.

(٢) الفائق ١/٦٤٧ وغريب ابن الجوزي ١/٥٣٥ والنهاية ٢/٤٦٨ وهو من حديث السائب.

(٣) الفائق ٢/٢٠٩ وغريب ابن الجوزي ١/٥٣٥ والنهاية٢/٤٦٩.

والمُثْمَنُ غيرَ نَقد فإنْ كان أحدُهما نَقْداً فهو الثمنُ مُطلقاً والشَّرْوى: المِثْل، ومنه قولُ عليٍّ رضيَ الله عنه: «ادْفَعوا شَرْواها من الغَنم»(١) أي مِثْلها وكان شُريحٌ يُضمِّنُ القَصّارَ شَرْوَى الثوبِ(٢) أي مِثْلَه.

فصل الشين والطاء

ش ط ا:

قولُه تعالى: ﴿أخرجَ شَطْأَهُ(٣)﴾ [الفتح: ٢٩] قيلَ: فراخَه، وهو أن ينبتَ في أصل الزرعِ ما هوَ أصغرُ منه. يقالُ: شَطْء وشَطأٌ نحو: شَمْع وشَمَع، ونهْر ونَهَر، وشَعْر وشَعَر، والجمعُ أشطاءٌ. وقيلَ: شَطءُ الزرعِ: أفراخُه لما ينبتُ في شاطئيه أي جانبيه. وجانبُ كلِّ شيءٍ شاطئُه. ومنه قولُه تعالى: ﴿من شاطئِ الوادي الأيمنِ﴾ [القصص: ٣٠] أي من جانبه وناحيته. وشاطئُ البحرِ: ساحلُه. وشاطأتُ فُلاناً: ماشَيتُه على الشَّطِّ ويقالُ: أشطأَ الزرعُ أي أنبتَ الشطء وصارَ ذا شَطءٍ، نحو أحصدَ.

ش ط ر:

قولُه تعالى: ﴿فولِّ وجهك شَطْرَ المسجدِ الحرامِ﴾ [البقرة: ١٤٤] أي نحوَه ووجهته وشَطْرُ الشيءِ: وجهتُه ونِصْفُه وشاطرتُهُ شطاراً: ناصفْتُه وشَطرَ بَصرَهُ أي نظرَ إليك وإلى آخرَ وشَطَر: أخذ شَطراً ومنه: الشاطرُ: لمن يتلصَّصُ لأنه يأخذُ ناحيةً غيرَ ناحية أهله وجمعُه شُطُرٌ وقيل: سُمي شاطراً لأنه يتباعدُ وقيل: هو المتباعدُ عن الحقِّ وجمعُه شُطّارٌ وفُلانُ حلبَ الدهرَ أشطرَه(٤) أي كثيرُ التجربة. وأصلُه في الناقة، أن تُحلبَ خِلْفين وتُتْرك خِلْفين وناقةٌ شَطورٌ: يبسَ خِلْفانِ من أخلافها وشاةٌ شَطورٌ: أحدُ خِلفيها أكبرُ من الآخر.

---

(١) الفائق ٣/١٢٤ وغريب ابن الجوزي ١/٥٣٧ والنهاية ٢/٤٧٠.

(٢) الفائق ٣/١٢٤ وغريب ابن الجوزي ١/٥٣٧ والنهاية ٢/٤٧٠.

(٣) قرأ ابن كثير وابن ذكوان وابن محيصن (شَطَأَهُ)، وقرأ نافع وأبو جعفر وشيبة (شَطَهُ)، وقرأ زيد بن علي وأنس ونصر بن عاصم (شَطاهُ)، وقرأ أبو حيوة وابن أبي عبلة وعيسى الكوفي (شَطاءَهُ)، وقرأ الجحدري (شَطْوَهُ) البحر المحيط ٨/١٠٢ وإملاء العكبري ٢/١٢٨

(٤) يقال للشخص ذي التجارب والاختبار، انظر جواهر الألفاظ ٣٣٤ واساس البلاغة (شطر ٢٣٥) ومجمع الأمثال ١/١٩٥ وجمهرة الأمثال ١/٤٩٣ والمستقصى ٢/٦٤.

ش ط ط:

قولُه تعالى: ﴿شَطَطاً﴾ [الكهف: ١٤] أي بعيداً من الصواب في القول يقالُ: شطَّتْ دارُنا، أي بعُدت. وقيلَ: الشَّططُ: الإفراطُ في البُعدِ فكلُّ شططٍ بعدٌ من غيرِ عكسٍ ثم عُبِّر بالشَّطط عن الجَور والعدولِ عن الصوابِ في القولِ والحكمِ ومنه: ﴿لقد قُلنا إذاً شططاً﴾ [الكهف: ١٤] ﴿وأنه كان يقولُ سفيهُنا على اللهِ شططاً﴾ [الجن: ٤]ومنه: شطُّ النهرِ لأنه يبعدُ عن الماء قولُه: ﴿ولا تُشطِطْ[1]﴾ [ص: ٢٢] أي لا تبعدْ عن الحقِّ ولا تَجُرْ. يقالُ: شطَّ، وأشَطَّ، واشتطَّ. وشَطَّ يكونُ لازماً نحو: شطَّتِ الدار، تَشُطُّ وتَشِطُ، ومتعدياً ومنه قولُ تميمٍ الداريِّ:

«إنَّك لشاطِّي»[2].

والشطةُ: بعدُ المسافةَ

ش ط ن:

قولُه تعالى: ﴿فاستعذْ باللهِ من الشيطانِ﴾ [النحل: ٩٨] الصّحيحُ أنه مشتقٌّ من شطَنَ يَشطُنُ: إذا بُعدَ. ومنه قولُ النابغة: [من الخفيف]

٨٠١ - أيُّما شاطِنٍ عَصاهُ عَكاهُ ثم يُلقَى في السِّجنِ والأكبالِ[3]

وقال آخر: [من الوافر]

٨٠٢ - نَأتْ بسعادَ عنكَ نَوًى شَطونُ فبانَتْ والفؤادُ بها رَهينُ[4]

وقالوا: تَشيطنَ، أي فعلَ فِعلَ الشياطين؛ فنونُه أصليةٌ وألفُه مَزيدةٌ هذا قولُ الحذّاق، وقد أوضَحْنا ذلك في غيرِ هذا، وذلك لأنه بعد من رحمة الله تعالى لمخاصمة أمرِه وقيلَ: مشتقٌّ من شاطَ يَشيطُ: إذا هاجَ واحترقَ ولا شكَّ أنَّ المعنيينِ موجودانِ فيه،

---

(١) قرأ قتادة (تشط، تشطط)، وقرأ ابو رجاء وقتادة والحسن وأبو حيوة (تشطط)، وقرأ الحسن (تشاطط) البحر المحيط ٧/ ٣٩٢ والكشاف ٣/ ٣٦٨.

(٢) غريب ابن الجوزي ١/ ٥٤٠ والنهاية ٢/ ٤٧٤.

(٣) البيت لأمية بن أبي الصلت في ديوانه ٤٤٥ واللسان والتاج (شطن).

(٤) البيت للنابغة في ديوانه ٢٠٥.

أعني البعدَ من الرحمةِ والاحتراقَ والهياجَ. إلا أن الاشتقاق يدلُّ للأولِ نحو تَشيطن يَتَشيطنُ وذكرنا أنه يترتَّبُ على القولينِ صرفُه، وعدمُه إذا سُمي به وإن كانَ غالبُهم يطلقُ ذلك.

والشيطانُ في الأصلِ مُختصٌّ بالجنِّ وقالَ أبو عَبيدة: هواسمٌ بين الجنِّ والإنس والحيواناتِ. واستدلَّ له بقوله تعالى: ﴿وإذا خَلَوا إلى شَياطينهم﴾[البقرة: ١٤] أي أصحابُهم من الجنِّ والإنس. وقوله: ﴿واتَّبعوا ما تَتْلو الشياطينُ﴾ [البقرة: ١٠٢] قيل: همُ الجنُّ وقيلَ: هُم: مردةُ الفريقينِ. وقوله: ﴿كأنه رؤوسُ الشياطينِ﴾ [الصافات: ٦٥] أراد في القُبح الذي يتصورُه في ذهنه كلُّ سامعٍ هذا اللفظِ والعربُ تتصورُ الشيطانَ بأقبحِ صورةٍ والمَلَكَ بأحسنها، وعليه: ﴿إنْ هذا إلا ملكٌ كريمٌ﴾ [يوسف: ٣١] وقيلَ هي حيّاتٌ لها رؤوسٌ مُنكرةٌ وأعرافٌ بشعةٌ. وقيلَ: هونبتٌ معروفٌ عندَهم خبيثٌ قبيح المنظرِ وعليه ماقدَّمتُه وأطلقَ لفظُ الشيطان على[كلِّ] صورةٍ ذميمةٍ وخلقٍ رديءٍ وعليه قوله ﷺ: «الحسدُ شيطانٌ والغضبُ شيطانٌ»[1] وذلك لأنهما ينشأان منه وقال جريرُ ابنُ الخَطَفى:

[من البسيط]

٨٠٣ - أيامَ يَدْعونني الشيطانَ من غزلي وهنَّ يَهْوَيْنني إذ كنتُ شيطاناً[2]

سمَّى نفسَه شَيطاناً وذكرَ سببَ ذلك وهو تغزّلُه في النساءِ

فصل الشين والعين

ش ع ب:

قولُه تعالى: ﴿وجَعَلناكم شُعوباً وقبائل﴾ [الحجرات: ١٣] الشعوبُ جمع شَعبٍ بالفتح وقالَ الفراءُ: الشعوبُ أكبرُ من القبائلِ[3] وقالَ:[4] ماتَشعَّبَ من قبائلِ العربِ وقد ذكرنا في باب القاف أنَّ القبائلَ في العربِ والشُّعوبَ في العجمِ. ومنه قيلَ الشعوبيةُ لقومٍ يتعصَّبون للعجم ويُفضِّلونهم على العرب. قال الهرويُّ: الشُعوبيُّ الذي يُصغِّرُ شانَ العرب، ولا يَرى لهم فضلاً على غيرهم. قيلَ لهم ذلك لأنهم يتأوَّلون قولَه: ﴿شُعوباً وقبائلَ﴾ أنَّ

---

(١) مسند أحمد ٤ / ٢٢٦ والحلية لأبي نعيم ٢ / ١٣٠.

(٢) ديوانه٥٩٧ واللسان (شطن).

(٣) معاني الفراء ٣ / ٧٢، وتمام كلامه «والقبائل أكبر من الأفخاذ».

(٤) بياض في الأصل. ولعله يريد «قال ابن عباس» اللسان (شعب).

الشُعوبَ من العجم كالقبائلِ من العربِ

قلتُ: يَعني أن اللهَ تعالى قَسَّم العالمَ الإنسيَّ قسمين من غيرِ تفضيلٍ لأحدهما على الآخر ثم إنه قدَّمَ الشعوبَ لفظاً وهو قرينةُ ترجيحٍ. ويقالُ: إنَّ أبا عبيدةَ معمرَ بنَ المثَّنى كان من هؤلاء، وأنا أُحاشيه من ذلك. ويقالُ: إنه وضعَ كتاباً في مثالب العربِ ويُحكى أنّ الصاحبَ بنَ عبادٍ ـ وكان أعجمياً ـ يتعصبُ للعربِ وأنه حضرَه رجلٌ شعوبيٌّ وكان بديعُ الزمان حاضراً، فتذاكروا عنده، فانشدَ الشعوبيُّ: [من الوافر]

٨٠٤ - غَنيناَ بالطُّبولِ عنِ الطلولِ ... وعن عيسٍ عُزافرةٍ ذَمولِ
فلستُ بتاركٍ إيوانَ كسرى ... لِتُوضِحَ أو لحَوْملَ فالدَّخولِ
وَضبٌّ في الفلا ساعٍ وذئبٌ ... بهـا يَعوي وليثٌ وسطَ غيلِ
بأيةِ رُتبةٍ هُمْ قدْ سَمَوْها ... على ذي الأصلِ والشَّرفِ الأصيلِ؟
إذا ذَبحوا فذلك يومُ عيدٍ ... وإن نَحروا ففي عُرْسٍ جَليلِ
أما لو لم يكنْ للفرسِ إلا ... نِجارُ الصاحبِ العدلِ الجليلِ
لكانَ لهم بذلك خيرُ فخرٍ ... وخيلُهم بذلك خيرُ خيلِ

فقال الصاحبُ بنُ عبادٍ لبديعِ الزمانِ: قم فأجبْ عن صاحبِك وأنيسك. فارتجلَ وقالَ: [من الوافر]

٨٠٥ - أراكَ على شَفا خطرٍ مَهولِ ... لِما أودعتَ رأسك من فُضولِ[1]
طلبتَ على مكارمِنا دليلاً ... متى احتاجَ النَّهارُ إلى دليلِ؟
متي قَرعَ المنابرَ فارسيٌّ ... متى عَرفَ الأغرَّ من الحجولِ؟
متى عَلقتْ وأنت بها زعيمٌ ... أكفُّ الفُرسِ أطرافَ الخُيولِ
فخرتَ بملءِ ماضٍ فيك فخراً ... على قحطانَ والبيتِ الأصيلِ
فخرتَ بأنّ ماكُولاً وليسا ... وذلك فخرُ ربّاتِ الحجولِ
تفاخُرهنَّ في خَدٍّ أسيلٍ ... وفرعٍ في مَفارقهِ أسيلِ

---

(١) الأبيات ليس في ديوانه.

فقال الصاحبُ لذلك الشعوبيِّ: كيف رأيتَ؟ فقال: لو سمعتُ بمثلِ هذا ما حذقتُ فقال له الصاحبُ: جائزتُك جوارُك، إن رأيتك في مُلكي بعدَها ضربتُ عنقك فشكرَ اللهُ لابن عبادٍ هذا الصنيعَ، فإنه للإحسان غيرُ مُضيع.

وقيلَ: الشَّعب: القبيلةُ المتشعِّبةُ من حيٍّ واحدٍ. والشِّعْبُ – بالكسر – من الوادي: ما اجتمعَ منهُ طَرَفٌ وتفرَّقَ منهُ طرفٌ. فإذا نظرتَ إليه من الجانب الذي يتفرَّقُ أخذتَ في وَهْمِك واحداً، وإذا نظرتَ إليه من جانبِ الاجتماعِ أخذتَ في وَهْمِك اثنينِ اجتمعا فلذلك قيلَ: شَعبتَ الشَّيءَ: جمعتَه، وشَعبته: فرَّقتُه؛ فهو من الأضداد عند بعضهم وليسَ كذلك لما ذكرنا من القدرِ المُشترك.

وشُعيبٌ إذا لم يكن اسماً للنبيِّ المعروف ﷺ فهو تصغيرُ شَعبٍ أو شِعبٍ. وشَعبٌ الذي هو مصدرٌ لَشعبتُ الشيءَ. والشَّعيبُ: المزادةُ الخلْقةُ المتشعّبةُ. وقالَ شَمرٌ: الشُّعبةُ من كلِّ شيءٍ: القطعةُ والطائفةُ. وفي الحديث: «إذا جلسَ بينَ شُعَبِها الأربع»[1] قيلَ: هما اليدانِ والرِّجلانِ. وقيلَ: رِجْليها وشفْريها. وفي حديثِ مَسروقٍ: «أنَّ رجلاً من الشُّعوبِ أسلمَ، فكانتْ تؤخذ منه الجزيةُ»[2] قال أبو عبيدٍ: الشُّعوبُ هنا: العجمُ، وفي غيرِه جمعُ الشَّعب، وهو أكبرُ من القبيلةِ. وقال بعضُهم لابنِ عباسٍ: ما هذه الفُتيا التي شَعَبتِ الناسَ؟ - أي فرَّقَتْهم - فأنشدَ قولَ الشاعر: [من الكامل]

٨٠٦ – وإذا رأيتَ المرءَ يَشْعَبُ أمرُهُ   شَعْبَ العَصا ويَلجُّ في العِصيانِ[3]

وأُمُّ المؤمنين عائشةُ، لما وَصفتْ أباها الصدِّيقَ رضيَ اللهُ تعالى عنهما: قالت: «ويَرْأبُ شَعْبَ الأمة»[4] أي يلائمُ بين كلِمتها إذا تفرَّقتْ والمَشْعبُ: الطريقةُ والمذهبُ: قال الشاعرُ: [من الطويل]

٨٠٧ – ومالِيَ إلا آلَ أحمدَ شِيعةٌ   ومالِيَ إلا مَشعَبَ الحقِّ مَشْعبُ[5]

---

(١) أخرجه البخاري في الغسل، (٢٨) باب إذا التقى الحدثان ٢٨٧، ومسلم في الحيض، باب نسخ الماء ٣٤٨ ومسند أحمد ٢ / ٢٣٤ .

(٢) الفائق ١ /٦٦٧ والنهاية ٢ /٤٧٨ .

(٣) البيت لعلي بن الغدير الغنوي في اللسان والتاج (شعب) و الجمهرة ١ / ٢٩٢ .

(٤) النهاية ٢ /٤٧٧ وغريب ابن الجوزي ١ / ٥٤٢ .

(٥) البيت للكميت في اللسان (شعب).

ش ع ر:

قولُه تعالى: ﴿لا تُحِلُّوا شَعائرَ الله﴾ [المائدة: ٢] أي مناسكُ حجِّه، جمعُ شَعيرة. والشعيرة - في الأصلِ: العلامة، فُسميتْ مواضعُ الحجِّ وأفعالُه شعائرَ، لأنها علاماتٌ: واشتقاقُ ذلك من الشُّعور وهو العلمُ. قالَ ابنُ عرفةَ: شعائرُ الله آثارُه وعلاماتُه قالَ: والعربُ تقولُ: بيننا شِعارٌ، أي علامةٌ تُعرفُ بها البَدَنَةُ أنها من الهَدْيِ وقالَ الأزهريُّ: الشعائرُ: المعالمُ التي ندبَ اللهُ إليها وأَمرَ بالقيام عليها. وقال الزجّاج: الشعائر: كل ما كان من مَوقفٍ ومَسعًى وذبحٍ. وقيلَ: هي نفسُ البُدنِ المُهداة؛ سُميتْ بذلك لأنها تُشْعَرُ أيْ شَعيرةٍ، أي بحديدةٍ تُشْعَرُ بها.

قولُه: ﴿عند المَشْعَرِ الحرامِ﴾ [البقرة: ١٩٨] هو المسجدُ المعروفُ، سُمِّي بذلكَ لأنَّه من علاماتِ الحجِّ، ومواضع الحجِّ كلُّها [مشعرٌ] إلا أنَّ هذا الاسمَ غلبَ على هذا المكانِ بخصوصه. وأصلُ هذه المادَّة من شَعَرِ الإنسانِ. وبيانُه أن تقولَ: شَعَرتُ زيداً، أي أَصبتُ شَعَرَه. قالوا: ثم استُعيرَ: شَعَرتْ كذا، أي عَلمتُ عِلْماً في الدقَّة كإصابة الشَّعر. وسُمي الشاعرُ شاعراً لفطنته ودقَّة معرفته. فالشِّعرُ في الأَصلِ: اسم للعلْم الدقيقِ في قولهم: ليتَ شِعري. وصارَ في التَّعارُف اسماً للموزون المُقفَّى من الكلامِ، والشاعرُ للمختصِّ بصناعته وقولُه تعالى - حكايةً عن الكفّار -: ﴿بلِ افتراهُ بَلْ هو شاعرٌ﴾ [الأنبياء: ٥].

حمل كثيرٌ منَ المُفسرين علي أنَّهم رمَوه بكونه آتياً بشعرٍ مَنْظومٍ ومُقفًّى حتى تأوَّلوا ما جاءَ في القرآنِ من كلّ لفظٍ يُشبه الموزون نحو: ﴿وجفانٍ كالجَوابِ وقُدورٍ راسيات﴾ [سبأ: ١٣] وقالَ بعضُ المُحصِّلينَ: لم يَقْصِدوا هذا القصدَ فيما رمَوهُ به، وذلك أنَّه ظاهرٌ من هذا الكلامِ أنه ليسَ على أساليب الشِّعر. ولا يَخْفَى ذلك على الأغْتام(١) منَ العجم فضلاً عن بُلغاء العرب. وإنما رمَوهُ بالكذب، فإنَّ الشعرَ يعبَّر به عن الكذب، والشاعرُ الكاذبُ حتى سَمَّوا الأدلةَ الكاذبةَ الشعريّةَ قالَ تعالى في وصف عامَّة الشعراء: ﴿والشعراءُ(٢) يَتْبعُهم الغاوون﴾ [الشعراء: ٢٢٧] ولأنَّ الشعرَ مقرُّ الكذب: قالوا:

---

(١) الغتمة: العجمة في المنطق. والأغتم: من لا يفصح في كلامه. اللسان (غتم).
(٢) قرأ عيسى بن عمر (والشعراءَ) البحر المحيط ٧ / ٤٨.

أحسنُ الشعرِ أكذبُه. وقالَ بعضُ الحكماءِ: لم يُرَمُتدِيَّنٌ صادقُ اللهجةِ مُفْلقاً في شِعرِه.

قلتُ: ولهذا إنَّ شعراءَ مُفلقينَ كانوا في جاهليّتِهم لا يُبارون، فلما أسْلموا ضعُفَ شِعرُهم كحسانَ ولبيدٍ وغيرِهما. وقد وطّنه حسانُ من نفسه لذلك.والمشاعرُ: الحواسُّ فقولهُ: ﴿وأنتم لا تَشْعُرون﴾ [الزمر: ٥٠] ونحوُه، أي لا تُدركونَه بالحواسِّ. ولو قال في كثيرٍ من المواضعِ التي قال فيها: ﴿لا يَشْعرون﴾، ﴿لا يَعْقلون﴾ لم يكنْ تَجوُّزاً إذ كان كثيرٌ مم لا يكونُ مَحسوسا قد لا يكونُ معقولاً

والشِّعارُ: الثوبُ يلي الجسدَ لمماسَّته الشَّعَرَ والشعارُ أيضاً: ما يُشْعِرُ به الإنسانُ نفسَه في الحربِ وفي الحديث: «كان شعارُهم: أمِتْ أمِتْ»[(١)] وكانَ شعارُ فلانٍ عمامةً سَوداءَ وأشْعَره الحُبَّ نحوُ ألْبسه. والأشْعَرُ: الطويلُ الشعرِ وما استدار[(٢)] منه وداهيةٌ شَعْراءُ كقولك: داهيةٌ وَبْراءُ

والشِّعرى: نجمٌ معروفٌ، وتخصيصهُ بالذكرِ في قوله: ﴿وأنَّه هو ربُّ الشِّعْرَى﴾ [النجم: ٤٩] لأنَّ خُزاعةَ كانت تعبدُها وهما شِعْريانِ: الشِّعرى العَبورُ وهي المعبودةُ سُميت بذلك لأنها عَبَرتِ المجرّةَ وليس في السماء نجمٌ يقطعها عَرضاً غيرُه والأخرى الغُميصاءُ، لأنها لاتتوقّد تَوقُّدَ العبورِ وكان الذي سنَّ عبادة الشعرى رجلٌ يقالُ له أبو كبشةَ فخالفَ سائرَ قريشٍ، ولذلك نسبه الكفارُ إلى النبيِّ ﷺ في قولهم: «لقدأُمِرَ أمْرَ ابنِ أبي كَبَشَةَ»[(٣)] شَبّهوه به في مخالفتهِ لهم، وشتَّان ما بينهما!

وفي الحديث: «أنه أعطى ابنَتَه حَقوَه» وقال: «أَشْعِرْنَها إياهُ أي إزارَهُ واجْعلْنَهُ شعارَها»[(٤)] وفي وصف الأنصارِ: «الأنصارُ شِعارٌ والناسُ دِثارٌ»[(٥)] أي بمنزلة الشعارِ في القربِ. وفيه أيضاً: «لمّا أرادَ قتل أُبي بن خلفٍ تَطايرَ الناسُ عنه تطايُرَ الشُّعْرِ عن

---

(١) مسند أحمد ٤/٤٦.

(٢) في المفردات ٤٥٦ «وما استدار بالحافر من الشعر».

(٣) غريب ابن الجوزي ٢/٢٧٩ والنهاية ٢/١٤٤ وهو من حديث أبي سفيان، وقيل إن أبا كبشة جدٌّ جدِّ رسول الله لأمه.

(٤) الفائق ١/٢٧٥ والنهاية ٢/٤٧٩.

(٥) أخرجه البخاري في المغازي، (٥٣) باب غزوة الطائف ٤٠٧٥، ومسلم في الزكاة، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم ١٠٦١ ومسند أحمد ٢/٤١٩، ٣/٢٤٦.

البَعيرِ[١] الشُّعْرُ جمع شَعْراءَ وهيَ ذُبابةٌ حمراءُ تؤذي البعير والحمار وقولُهم: شِعري بمعنى شَعوري ولا بدَّ بعدَه من استفهامٍ، كقولِ بلالٍ رضي الله عنه: [من الطويل]

٨٠٨- ألا ليتَ شعري هَل أبيتنَّ ليلةً بوادٍ وحَوْلي إذْخِرٌ وجَليلُ[٢]

وهل أرِدَنْ يَوماً مِياهَ مَجَنَّةٍ وهل يَبْدُوَن لي شامةٌ وطَفيلُ؟

ولا خبرَ للبيتِ لفظاً، بل هو محذوفٌ، والاستفهامُ معلقٌ للشعورِ وسادٌّ مسدَّ الخبر، فلذلك لا يُذكر. وفي المسألة خلافٌ حقَّقناهُ في مَوضعِه. وقد يُفصلُ الاستفهام من «شعري» بجملةٍ معترضةٍ، كقولِ أبي طالبٍ: [من الخفيف]

٨٠٩ - ليتَ شِعري مسافرَ ابنَ أبي عمـ ـرٍو وليتٌ يقولُها المحْزون[٣]

وفي الحديث «أنه عليه الصلاة والسلامُ أُهديَ إليه شَعاريرُ»[٤] هي صغارُ القثّاء الواحدةُ شُعرورٌ وفي غير هذا بمعنى الشُّعر وهي الذِّبابُ كما تقدَّم. وقيل: الشعاريرُ: ذبابُ البعيرِ، والشُّعرُ: ذُبابُ الكلاب.

ش ع ف:

قرأ بعضَهم: ﴿شَعَفَها[٥]﴾ [يوسف: ٣٠] بالعينِ المهملةِ، أي برَّحَ بها حبُّه. وقال الليثُ: مأخوذٌ من شَعَفةٍ وهو مُعلَّقُ النِّياط. وقيلَ: شَعَفَ القلبُ رأسَه عندَ مُعلَّق النِّياط وشَعَفةُ الجبلِ: أعلاهُ. وفلانٌ مَشعوفٌ بكذا، أي أصيبتْ شَعفةُ قلبه. وقيل: معناهُ غشيَ الحبُّ قلبَه من فوقِه ومن تحتِه وفي حديثِ عذابِ القبرِ: «أُجلسَ غيرَ فزعٍ ولا مَشعوفٍ»[٦] الشَّعَفُ: الفزعُ حتى يذهَبَ بالقلبِ وفي الحديث: «أو رجلٌ في شَعَفةٍ في غُنَيمةٍ له»[٧] هي أعلى الجبل. وفي صفةِ يأجوجَ ومأجوجَ: «صُهْبُ الشِّعافِ»[٨] أي

---

(١) غريب ابن الجوزي ١/٥٤٤ والفائق ١/٦٦٢ والنهاية ٢/٤٨٠.

(٢) جمهرة اللغة ١/٦٤ والنهاية ١/٢٨٩، ٢/٥٢١، ٣/١٣٠، ٤١٨، ٤/٣٠١.

(٣) البيت في الأغاني ٩/٥١ واللسان (شعر) وانظر أخبار مسافر في الأغاني ٩/٤٩-٧٦.

(٤) الفائق ١/٦٦٣ وغريب ابن الجوزي ١/٥٤٤ والنهاية ٢/٤٨١.

(٥) القراءة المشهورة (شغفها)، وقرأ ابن رجاء وثابت البناني (شعفها) البحر المحيط ٥/٣٠١.

(٦) مسند أحمد ٦/١٤٠.

(٧) الفائق ٢/٢٢٢ وغريب ابن الجوزي ١/٥٤٦ والنهاية ٢/٤٨١.

(٨) الفائق ١/٦٦٢ وغريب ابن الجوزي ١/٥٤٦ والنهاية ٢/٤٨٢.

حمر أطرافِ الشُّعور وشَعَفةُ كلِّ شيءٍ: أعلاهُ

ش ع ل:

قولُه تعالى: ﴿واشتَعَل الرأسُ شيباً﴾ [مريم: ٤] أي أسرعَ فيه الشيبُ إسراعَ النارِ في الحطبِ وهو من أبلغِ الاستعارات. ولم يكتفِ بالاستعارةِ حتى أسند الاشتعالَ إلى الرأس، وأخرجَ الشيبَ تمييزاً مبالغةً في ذلك. والأصلُ: اشتعل شيبُ الرأسِ وقيلَ: جهة التشبيهِ من حيثُ اللونُ، وليسَ بطائلٍ. قيلَ: وأرادَ بالرأسِ رأسَه ولحيتَه ولا دلالةَ على ذلك. ويقالُ: شَعلتُ النارَ وأشعلتُها. الشَّعيلةُ: الفَتيلةُ؛ إذا كانتْ مشتعلةً أي موقدةً. وفي حديث: «فأصلحَ الشَّعيلة»(١) كأنَّها فَعيلةٌ بمعنى مَفعولة. ودخولُ التاءِ فيها شاذٌّ كالنَّطيحة واشتعَلَ فلانٌ غضَباً، تشبيهاً باشتعالِ النار. وأشعلتُ الخَيلَ في الغارةِ، أي هيَّجتُها على الاستعارةِ.

فصل الشين والغين

ش غ ف:

قولُه تعالى: ﴿قد شَغَفَها حباً﴾ [يوسف: ٣٠] أي أصابَ شَغافَ قَلبِها وهو وسَطُه عن أبي علي، وقيلَ: باطنهُ عن الحسن، وهما متقاربان. وقيلَ: الشَّغاف: جُليدةٌ رقيقةٌ تُسمى غشاءَ القلبِ. قال ذو الرمَّة: [من الطويل]

٨١٠ – مكان الشَّغافِ تَبتَغيه الأصابعُ(٢)

وقال ابنُ عرفةَ: وهو حجابُ القلبِ، يريدُ ماذكرتُه. وذلك مثلُ قولهم: رَأَسَه أي أصابَ رَأسَه وكبَدَهُ أي أصاب كبِدَه ويقالُ له الشَّغَفُ أيضاً.

ش غ ل:

قولُه تعالى: ﴿في شُغُلٍ(٣) فاكهونَ﴾ [يس: ٥٥] أي في تشاغلٍ عن أهليهم

---

(١) الفائق ١ / ٦٦٦ وغريب ابن الجوزي ١ / ٥٤٧ والنهاية ٢ / ٤٨٢ وهو من حديث عمر بن عبد العزيز.

(٢) أخطأ المؤلف، فالبيت للنابغة الذبياني في ديوانه ٣٢ وصدر البيت: (وقد حال همٌّ دون ذلك شاغل).

(٣) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وروح (شُغْل)، وقرأ أبو عمرو ومجاهد وأبو السمال (شَغَل)، وقرأ يزيد النحوي وابن هبيرة (شَغْل) البحر المحيط ٧ / ٣٤٢ والكشاف ٣ / ٣٢٧.

المعذَّبين في النارِ يَنْسَونَهم فلا يذكرونهم وقيلَ: في اشتغالِ باللذَّاتِ عكسُ حالِ أهلِ الدنيا فإنَّ شُغلَهم في كدِّ الدّنيا وتعبِها ولا لذَّةَ منها إلا بعدَ مَشقَّةِ السعي في تَحصيلِها.

والشَّغلُ والشُغلُ - بالفتحِ والضَّمِ - هو العارضُ الذي يُذهِلُ الإنسانَ وقد شُغِلَ فهو مشغول ولا يقالُ: أشْغَلَ رُباعياً. وشُغُلٌ شاغلٌ مثلُ: شِعرٌ شاعرٌ في المبالغة. وقولهم في المثل: «أشْغَلُ من ذاتِ النَّحيينِ»[١] شاذٌ لبناءِ أفعلَ من المبنيِّ للمفعولِ وبعضُهم يراهُ مَقيساً وفي حديثِ عليٍّ رضي الله عنه: «أنه خطبَ الناسَ على شَغْلة»[٢] هي البَيْدَرُ. قال: ابنُ الأعرابي الشَّغْلةُ والبيدرُ والكُدْسُ واحدٌ.

فصل الشين والفاء

ش ف ع:

قولُه تعالى: ﴿والشَفعِ والوَتْرِ﴾ [الفجر: ٣] قيلَ: الشَّفعُ: يومُ النحرِ من حيثُ إنَّ له نظيراً يَليهِ والوَتْرُ: يومُ عرفةَ، من حيثُ إنه ليس له نظيرٌ يليه. وقيلَ: الشفعُ: كلُّ جمعٍ لأنهم خُلقوا أزواجاً. والوَترُ: هو الخالقُ. وقيلَ: هما الأعدادُ. وقيلَ: آدمُ هوالوَترُ، وهو وزوجته الشفعُ. وقيلَ: الوَترُ آدم لا عَنْ والدٍ،والشّفعُ ذريتُه وأصلُ الشفعِ ضمُّ شيءٍ إلى مثله. ويقالُ للمَشْفوعِ شَفعٌ ومنه الشَّفاعةُ لأن فيها انضماماً واحداً إلى آخر ناصراً له. وأكثر ما يستعمل في انضمامِ من هو أعلى رتبةً إلى من هو أدنى. ومنه: شفاعةُ يوم القيامة؛ قال تعالى: ﴿فما تَنْفَعُهم شَفاعةُ الشافعين﴾ [المدثر: ٤٨] أي لا شفاعةَ فينتفع بها وقيلَ: توجدُ شفاعةٌ غير نافعة لأنه لا تكون شفاعةٌ مُعتبرةٌ إلا بالشَّرطين اللذَينِ ذكرهما تَباركَ وتعالى في قوله: ﴿يومئذٍ لا تنفعُ الشَّفاعةُ إلا من أذنَ لهُ الرحمنُ ورضِيَ لهُ قولاً﴾ [طه: ١٠٩] قولُه: ﴿مَن يَشْفَعْ[٣] شَفاعةً حَسَنةً﴾ [النساء: ٨٥] أي من يُزِدْ عملاً إلى عملٍ وقيلَ: من انضمَّ إلى غيره وعاونَه وصارَ شفْعاً له أو شَفيعاً في فعلِ الخير أو الشرِّ. فيقتدي به فصارَ كأنَّه شَفعٌ له، كما قالَ عليه الصلاةُ والسلامُ: «من سنّ سُنَّةً حسنةً فله أجرُها وأجرُمن عمل بها[٤]» الحديثِ.

---

(١) تقدم القول فيه في مادة (ش ر د).

(٢) الفائق ١/٦٦٨ وغريب ابن الجوزي ١/٥٤٨ والنهاية ٢/٤٨٣.

(٣) قرأ أبو الهيثم (من يشفُع) اللسان (شفع).

(٤) أخرجه مسلم في الزكاة ١٠١٧ ومسند أحمد ٤/٣٦٢.

قولُه: ﴿ يُدبِّرُ الأمرَ ما من شَفيعٍ إلا من بعدِ إذنه ﴾ [يونس: ٣] أي يدبرُ الأمرَ وحدَه لا ثانيَ له في فَصْلِ الأمرِ إلا أن يأذَنَ للمُدبِّرات من الملائكة فيَفْعلون ما يَفعلونَه بعدَإذنه قولُه: ﴿ فما تَنْفعُهم شفاعةُ الشافعين ﴾ [المدثر: ٤٨] قال ابنُ عرفةَ: أي ليسَ لها شافعٌ فتنفعُها شفاعتُه. وإنما نفَى اللهُ في هذه المواضعِ الشافعَ لا الشفاعةَ، ألا تراهُ سُبحانَه وتعالى يقولُ: ﴿ ولا يشفعون إلا لمن ارتضى ﴾ [الأنبياء:٢٨]. وفي الحديث: «فأتاهُ بشاةٍ شافعٍ»[١] أي مَعها ولدُها، لأنَّ كلاً منهما يشفعُ للآخر. وقالَ الفراءُ: هي التي في بطنِها ولدٌ يتبعُها آخر[٢]. وفي الحديث: «مَن حافظَ على شَفْعةِ الضُّحى»[٣] أي ركعتيه. قال القُتيبيُّ: الشفعُ: الزوجُ، ولم أسمعْ به مؤنثاً إلا هُنا

والشُّفعةُ في الملك: أخذُ أحدِ الشركاءِ نصيبَ الآخرِ ليضمَّه إلى نصيبه. وفي الحديث: «الشُّفعةُ على الرؤوسِ»[٤] أي تكونُ بين الشركاء عل قدرِ رؤوسهم لا قدرِ سهامِهم. وفيه أيضاً. «إذا وقعتِ الحدودُ فلا شُفعةَ»[٥]. واستشفعتُ بفلانٍ على فلانٍ، فتَشفَّعَ لي إليه. وشَفَّعه: أجاب شَفاعَتَه.

ش ف ق:

قولُه تعالى: ﴿ فلا أقسمُ بالشَّفَق ﴾ [الإنشقاق:١٦]. الشَّفقُ: اختلاطُ ضوءِ النهارِ بظلامِ الليلِ عندَ غروبِ الشمسِ. وهما شَفقانِ: الأحمرُ والأبيضُ، والأحمرُ قبلَ الأبيض، وبضيائه يدخلُ وقتُ عشاءِ الآخرةِ. وفي الحديث: «صَلَّى حينَ غابَ الشَّفقُ»[٦]. وقيلَ: الشَّفق: الحمرةُ التي في الغروب عند غيبوبةِ الشمس،وهي النداءُ، قولُه: ﴿ في أهلنا مُشفقين ﴾ [الطور:٢٦] وقولُه: ﴿ مُشْفقون منها ﴾ [الشورى:١٨]. الإشفاقُ: الخوفُ. وقال بعضُهم: الإشفاقُ: عنايةٌ مُختلطةٌ بخوفٍ لأنَّ المُشفِقَ يُحبُّ المُشْفَقَ

---

(١) الفائق ١/٦٦٨ وغريب ابن الجوزي ١/٥٤٩ والنهاية ٢/٤٨٥.
(٢) النهاية ٢/٤٨٥ وغريب ابن الجوزي ١/٥٤٩.
(٣) مسند أحمد ٢/٤٤٣، ٤٩٧، ٤٩٩.
(٤) غريب ابن الجوزي ١/٥٤٩ والنهاية ٢/٤٨٥.
(٥) فتح الباري ٤/٤٣٦ كتاب البيوع، باب الشفعة، وأبو داود ٣٥١٤، البيوع، باب الشفعة.
(٦) الموطأ، وقوت٦.

عليهِ، ويخافُ ما يَلْحقهُ. فإذا عُدِّيَ بمن فمعنى الخوفِ فيه أظهرُ، وإذا عُدِّي بعلى فمعنى العنايةِ فيهِ أظهرُ.

ش ف و:

قولُه تعالى: ﴿على شَفا جُرُفٍ هارٍ﴾ [التوبة:١٠٩]. الشّفا منَ الشيءِ: طَرَفُه. ومنه: شَفا البئرِ، وشَفا النهرِ: أي طرفُهما، ومنه قولُه تعالى: ﴿وكنتُم على شَفا حُفرةٍ﴾ [آل عمران:١٠٣]. وتثنيتُه شَفَوان، فتُكتب بالألفِ ولا تُمالُ. والجمعُ شفاء.

وأشفَى على كذا، أي أَشرفَ عليه. ونقلَ الهرويُّ: شَفا على كذا، ثلاثياً. ونُقل عن القُتَيبيِّ أنه لا يقالُ: أَشفى، إلا في الشرِّ. وفي الحديثِ: «فأشْفَوا على المرجِ»[1] أي أَشْرَفوا عليه. وفي آخَرَ: «وقد أَشْفَى على الموتِ»[2]. ويقالُ: أُشفى على كذا وأشافَ عليه، وأظنُّه مَقلوباً منه لقلَّتِه وكثرةِ أَشْفى.

فصل الشين والقاف

ش ق ق:

قولُه تعالى: ﴿وإنْ خِفْتُم شِقاقَ بَيْنِهما﴾ [النساء:٣٥] أي خلافَ بينهما. وأصل الشّقاق: العداوةُ والمخاصمةُ، لأنَّ كلَّ واحدٍ يكونُ شِقّاً أي ناحيةً غيرَ شِقِّ الآخرِ. ومنه قولُه تعالى: ﴿في عِزَّةٍ وشِقاقٍ﴾ [ص:٢] أى خلافٍ. والمعنى: صاروا في جانبٍ وشقٍّ أخرَ غيرِ شقِّ أمرِ الله ونَهْيِه. وقيلَ: هو مأخوذ من شَقِّ العَصا بينَكَ وبينَهُ، وذلك أنهم كانوا إذا تَقاطعوا شَقُّوا عَصاً نصفين؛ فأخذَ كلُّ واحدٍ شِقّاً. ويقولون: لا نَلْتئمُ حتى تَلْتئمَ هذه العصا. فسميت كلُّ عداوةٍ شِقاقاً باعتبارِ هذا الأصلِ.

قولُه: ﴿شاقُّوا اللهَ ورسوله﴾ [الأنفال:١٣] أي صاروا في جانبٍ وناحيةٍ غيرِ ناحيةِ اللهِ ورسولِه، على معنَى غيرِ ناحيةِ أمرِهما ونهيِهما. وأصلُ ذلك من الشِّقِّ، وهو الخرقُ الواسعُ في الشيءِ. قولُه: ﴿وانْشَقَّ[3] القمرُ﴾ [القمر:١] المشهورُ أنه وُجد ذلك

---

(١) غريب ابن الجوزي ١/٥٥١ والنهاية ٢/٤٨٩.

(٢) غريب ابن الجوزي ١/٥٥١ والنهاية ٢/٤٨٩ والفائق ١/٦٠ .٤

(٣) قرأ حذيفة (وقد انشقّ) البحر المحيط ٨/١٧٣.

مُعجزةً له عليه الصلاةُ والسلامُ بمشهدٍ عظيمٍ انشقَّ نصفينِ وفَصَل بينَهُما جبلٌ. وقيلَ: هو يأتي قربَ يومِ القيامة. وأتى بلفظِ الماضي لتحقُّقه كقوله: ﴿أتى أمرُ الله﴾ [النحل:١]. وقيلَ: معناهُ: اتَّضحَ أمرُ محمدٍ ﷺ وقد ادَّعى بعضُ الناسِ أنَّ انشقاقَ القمرِ وقعَ بعدَ موته ﷺ بمدةٍ مُتطاولةٍ، وأنَّ جَمعاً كثيراً شاهدوهُ ببلادهم، نقلَهُ الحليميُّ، ولا أظنّه إلا وَهماً لما ثبتَ في الصحيحِ إنَّ وقوعَ ذلك مُعجزةٌ له عليه الصلاة والسلام. فلو جاز وقوعُه مرةً أُخرى لفاتَ ذلك. قولُه: ﴿ولكن بَعُدَتْ عليهم الشُّقَّةُ[١]﴾ [التوبة:٤٢] هي القطعةُ من الأرض؛ سُميت بذلك للحاق المَشَقَّة في الوصولِ إليها. والشُّقَّةُ من الخروق: القطعةُ المُنشقَّةُ نصفينِ، ومنه: طارَ فلانٌ من الغضب شقاقاً. وطارتْ منهُ شِقَّةٌ، كقولك: تَقطَّعَ غَضَباً، قولُه تعالى: ﴿لم تكونوا بالغيه إلا بشِقِّ[٢] الأنفسُ﴾ [النحل:٧]. الشِّقُّ: المَشَقَّةُ والانكسارُ الذي يلحَقُ النفسَ والبدَنَ، وذلك كاستعارة الانكسارِ لها، ويقال: المالُ بينَهم شَقُّ شعرةٍ، وشَقُّ الأبْلَمَة، أي مَقسوماً على السَّواء. فالأبْلمةُ: خُوصُ المقْلِ.

والأخُ الشقيقُ: ما كانَ منَ الأبوينِ، كأنه شِقُّ أخيهِ وقطعةٌ منه. قال الشاعرُ: [من الخفيف]

٨١١ - يا بْنَ أُمّي ويا شُقَيِّقَ نَفْسي أنتَ خَلَّفتَني لدهرٍ شديدِ[٣]

وفلانٌ شَقُّ نَفْسي وشَقيقُها، أي بعضُها مبالغةً. قولُه: ﴿وما أُريدُ أن أشُقَّ عليكَ﴾ [القصص:٢٧] أي أحمِّلكَ مَشقَّةً. ومثلُه قولُه عليه الصلاةُ والسلام: «لولا أن أشُقّ على أمَّتي»[٤] يقالُ: شقَقتُ عليه شَقّاً - بالفتح - وشقيقةُ الرملِ: ما يُشقَّقُ منه. وشقائقُ النُّعمان: نبتٌ معروفٌ. والنَّعمان: الدمُ. والشِّقْشقةُ: لهاةُ البعير لما فيها من الشَّقِّ. وقالَ الليثُ: الشِّقشقةُ: لهاةُ الجملِ العربيِّ، ولا يكونُ ذلك إلا للعربيِّ، يُعظِّمها الله ويطيلُها

---

(١) قرأ عيسى ابن عمر (الشِّقَة) البحر المحيط ٥/٤٥.

(٢) قرأ نافع وأبو عمرو وأبو جعفر اليزيدي ومجاهد والأعرج وعمرو بن ميمون (بِشَقِّ) النشر ٢/٣٠٢ وإملاء العكبري ٢/٤٣.

(٣) البيت لأبي زبيد الطائي في كتاب سيبويه ٢/٢١٣ وأمالي ابن الشجري ٣/٢٠ والهمع ٢/٥٤ والدرر ٢/٧٠ والتاج (شقق) وانظر رواية أخرى للبيت في ديوانه ٥٩٧.

(٤) أخرجه البخاري في الإيمان، (٢٥). باب: الجهاد من الإيمان ٣٦ ومسلم في الجهاد، باب: فضل الجهاد ١٨٧٦.

حتى تخرجَ ذاتَ(١).. ويقالُ: هي جلدةٌ في حَلقة ينفخُ فيها فَتنتفخُ. ولا تكونُ إلا للعربيِّ. ويُروى لعليٍّ رضيَ الله عنه: [من المتقارب]

٨١٢ - لسانٌ كشِقْشِقةِ الأرْحَبي   أو كالحُسامِ البَتَّارِ الذَّكَرْ(٢)

ويُروى «كاليماني». وتقولُ العربُ للخطيب الجَهيرِ الصوتِ البليغِ: هو أهْرتُ الشِّقْشِقة. وهَرِيتُ الشِّدقِ. وأنشدَ لابن مُقبلٍ يذكرُ قوماً بالخطابة: [من البسيط]

٨١٣ - عادَ الأذلةُ في دارٍ وكانَ بها   هُرْتُ الشَّقاشِقِ ظَلاّمون للجُزُرِ(٣)

وفي حديث عليٍّ كرمَ اللهُ وجهَه: «إنَّ كثيراً من الخطب من شقاشقِ الشيطان»(٤) ويقالُ: هذه شُقوقٌ، وبحافرِ الدابة شقاقٌ، وفرسٌ أشقُّ: مائلٌ إلى أحدِ شِقَّيه. والشُّقَّةُ: نصفُ الثوبِ، ثم أطلقَ على الثوبِ كلِّه: شُقَّةُ عَرضاً.

ش ق و:

قولُه تعالى: ﴿ قالوا ربَّنا غَلبتْ علينا شِقْوتُنا(٥) ﴾[المؤمنون: ١٠٦]؛ الشِّقوةُ، والشَّقاوةُ، والشَّقاءُ: سوءُ الحظ، وهو ضدُّ السَّعادة. يقالُ منه: شَقِيَ يَشقى. فالشِّقْوةُ كالرِّدَّة، والشَّقاوة كالسعادةِ وَزناً لا معنىً، كما أن السعادةَ في الأصل نوعان: أُخرويَّة ودُنْيوية. ثم الدُّنْيوية ثلاثةُ أضربٍ: سعادةٌ نفسيَّةٌ، وبَدَنيةٌ، وخارجيَّة، كذلك الشَّقاوةُ ثلاثةُ أضربٍ. وإلى الشَّقاوةِ الدُّنيويةِ أشارَ تعالى بقوله: ﴿ فلا يُخرِجَنَّكُما منَ الجنة فَتَشْقى ﴾ [طه١١٧] وإلى الشَّقاوةِ الأُخرويةِ أشارَ تعالى بقوله: ﴿ فمن اتَّبعَ هُدايَ فلا يَضلُّ ولا يَشْقى ﴾ [طه: ١٢٣]. وقيلَ: قد يعبَّرُ بالشَّقاوةِ عن التعب فيُقالُ: شَقيتُ في كذا. فالتعبُ أعمّ منَ الشقاوة؛ إذ كلُّ تعبٍ شَقاوةٌ، وليس كلُّ شقاوةٍ تعباً. فقولُه تعالى: ﴿ فتَشْقَى ﴾ يجوزُ أن يرادَ التَّعبُ كما هو المعروفُ من كدِّ الدنيا في

---

(١) بياض في الأصل.

(٢) البيت في النهاية ٢ / ٤٩٠ والتاج (شقق).

(٣) العجز في اللسان (شقق) والبيت بتمامه في ديوانه ٨١.

(٤) الفائق ١ / ٦٧١ وغريب ابن الجوزي ١ / ٥٥٥ والنهاية ٢ / ٤٨٩.

(٥) قرأ حمزة والكسائي وخلف والحسن وابن مسعود والأعمش وقتادة وابن مقسم (شَقَاوَتنا)، وقرأ قتادة والحسن وخالد بن حوشب (شِقاوَتنا)، وقرأ شبل (شَقْوتنا) البحر المحيط ٦ / ٤٢٢ والنشر ٢ / ٣٢٩ والكشاف ٣ / ٤٤.

طلبِ معاشِها.

قولُه تعالى: ﴿ولم أكنْ بدعائكَ ربِّ شَقياً﴾ [مريم:٤] أي لم تَشْقِني بالردِّ من غيرِ إجابةٍ. ويقالُ لكلِّ من أدركَ أمراً سَعى فيه: قد سُعد بهِ. ولكلِّ مَن فاتَه: قد شَقيَ به. فعلى ذلك جاءت الآيةُ.

فصل الشين والكاف

ش ك ر:

قولُه تعالى: ﴿واشْكُروا لي﴾ [البقرة:١٥٢] قد تقدَّم في باب الحاءِ الكلامُ على نوعٍ من الشُكر، والفرقِ بينَه وبينَ الحمدِ عند الجمهور. وقال بعضُهم: الشكرُ: تصورُ النِّعمةِ وإظهارُها. ويضادُّه الكفرُ، وهو نسيانُ النِّعمةِ وسَترُها. ومن الأولِ قالوا: دابَّةٌ شَكورٌ: مُظهرٌ بسَمنهِ إسداءَ صاحبه إليه. وقيلَ: الشكرُ مقلوبٌ من الكَشْر: وهو الكَشفُ. ومنه: كشّر عن أنيابه. وكاشَره بالعداوةِ. وقيل: أصلُه: عينٌ شَكْرَى، أي ممتلئةٌ. فالشُكر على هذا هو الامتلاءُ من ذكرِ المُنعم عليه.

ثم الشكرُ على ثلاثةِ أضربٍ[1]: شكرٌ بالقلب؛ وهو تصورُ النِّعمةِ من مُسْديها والاعترافُ بها. وشكرٌ باللسانِ؛ وهو الثناءُ على المُنعِمِ والبداءةُ عليه. وشُكرٌ بالجوارح؛ وهو مكافأةُ المُنعمِ بقدرِ استحقاقه. وهذا النوعُ يستحيلُ من قيامِ العبادِ لله، ومنه الصلاةُ شكرٌ لله. قال تعالى: ﴿اعْمَلوا آل داودَ شُكراً﴾ [سبأ:١٣] فشكراً على هذا تمييزٌ. والتقديرُ على هذا: اعملوا ما تعملونَه شكراً للهِ تعالى: وقيلَ: شكراً: مفعولٌ لقولِه: ﴿اعْمَلوا﴾. وقيلَ: مفعولٌ له، وإنما قالَ: اعملوا، ولم يقلْ: اشكُروا، تَنْبيهاً على التزامِ الأنواعِ الثلاثةِ من الشكرِ بالقلبِ، واللسانِ، والجوارح،ومن ثمَّ قالَ بعضُهم: الشكرُ تَصورُ النعمةِ بالجنانِ، وذكرُها باللسانِ، والعملُ لها بالأركانِ. وإلى الأنواع الثلاثة أشارَ الشاعرُ بقولهِ: [من الطويل]

٨١٤ - أفادَتكُم النعماءُ منيَ ثلاثةً: يَدي ولساني والضَّميرَ المُحجَّبا[2]

---

(١) المفردات ٤٦١ .

(٢) البيت في الدر المصون ١/ ٣٦ دون عزو.

قولُه تعالى: ﴿وقليلٌ من عبادي الشَّكورُ﴾ [سبأ:١٣] فيه تنبيهٌ على أنَّ توفية شكر الله تعالى صعبٌ أو مُمتنعٌ. ولذلك لم يُثْنِ بالشكرِ على أوليائه إلا على اثنين: الأولُ خليلُه إبراهيمُ في قولِه: ﴿شاكِراً لأنْعُمِهِ﴾ [النحل:١٢١]. الثاني: نوحٌ في قوله: ﴿إنَّه كانَ عَبداً شَكوراً﴾ [الإسراء:٣]. وقيلَ: إنما قالَ تعالى: ﴿الشكورُ﴾ بصيغة المبالغة دونَ «شاكر»، لأن الشاكرين غيرُ قليلينَ. وأما المبالغون في الشُّكر فقليلون. ويُحكَى أنَّ عمرَ رضي اله عنه سمعَ رجلاً يقول في دعائه «اللهمَّ اجْعَلْني من عبادكَ القليلِ. فقال: يا أخي ما هذا الدُّعاءُ؟ قال: يا أميرَ المؤمنين سمعتُ اللهَ تعالى يقول: ﴿وقليلٌ من عبادي الشكورُ﴾ فانا أطلبُ أن أكونَ من أولئك القليلِ. فقال: كلُّ الناسِ أعلمُ من عمرَ».

قولُه تعالى: ﴿واللهُ شَكورٌ حَليمٌ﴾ [التغابن:١٧] قيلَ: إذا وُصِفَ اللهُ تعالى بكونه ﴿شكورٌ حليمٌ﴾ فمعناهُ إنعامُه على عبيدِه، وجزاؤه بما أقاموهُ من العبادة. وقال ابنُ عرفةَ: يغفرُ السيئاتِ ويشكُرُ الحسناتِ، يعني بذلك مضاعَفَتَها. ولذلك قالَ غيرُه: يعني بالشَّكورِ في صفاته أنَّه يُذكرُ عندَه القليلُ من أعمالِ العبادِ، فيضاعفُ لهم جزاءه، قولُه: ﴿لا نريدُ منكم جزاءً ولا شُكوراً﴾ [الإنسان:٩] قيلَ: هوَ جمعُ شُكر. وقيلَ: مصدرٌ وكذلك الكُفورُ؛ قالَه الأخفشُ. وشكرَ: يتعدَّى بنفسه تارةً وباللامِ أُخرى في أخواتٍ له ذكرتُها في غيرِ هذا. واختلفَ النحويون؛ هل أحدهما أصلٌ للآخرِ أو هُما أصلانِ؟ تحقيقُه في غيرِ هذا. إلا أنَّ الفراءِ جعلَ التعدِّي باللامِ أفصحَ.

قلتُ: ولذلك لم يردْ في التنزيل إلاَّ به. وفي حديثِ يأجوجَ ومأجوجَ: «وإن دوابَّ الأرضَ تَسْمَنُ وتَشْكَرُ شَكَراً من لحومهم»[١] أي تمتلىءُ. يقالُ شَكِرَت الشاةُ شَكَراً: امتلأتْ لبناً وسَمناً، فهي شكرى بزِنَة سَكْرى وناقةٌ شَكِرةٌ: مُمتلئةُ الضَّرعِ. وفي المثلِ: «أشْكَرُ من بَرْوَق»[٢] هو نبتٌ يخضرُّ بأدنَى مَطر. والشَّكيرُ: فراخٌ تحصلُ في أصلِ الشجرةِ، وفي المثلِ: «في عِضَةٍ ما يَنْبُتَنَّ شَكيرُها»[٣] ومنه حديثُ عمرَ: «وشكيرٌ كثيرٌ. قيلَ: يا أميرَ المؤمنينَ، وما الشكيرُ؟ قال: ألم تَرَ إلى الزرع إذا زكا ونبتَ في أصولِه؟

---

(١) الفائق ١/٦٦٢ وغريب ابن الجوزي ١/٥٥٥ والنهاية ٢/٤٩٤.

(٢) تقدم في (ب ر ق).

(٣) مجمع الأمثال ٢/٧٤ وجمهرة الأمثال ٢/٣٣٢ والمستقصى ٢/٣٨٢ وفصل المقال ٢٢٠ والأمثال لابن سلام ١٤٥.

فذلكَ الشكيرُ»(١). وقال الأزهريُّ: إذا أراد بالشكيرِ ذريةً صغاراً شبَّهَهُم بالزرعِ، وهو تشبيهٌ بديعٌ. وقد شكرتِ الشجرةُ: كبرَ غُصنُها. والشَّكْرُ: يُكنّى به عن فرجِ المرأة؛ ومنه قولُ يحيى بنِ يَعمُرَ لرجلٍ طالبتْه امرأتُه بمَهْرِها: «إنْ سَألتكَ ثَمَنَ شَكْرِها وشَبْرِكَ أنشأتَ تَطُلُّها وتَضْهَلُها»(٢). قال المبرِّدُ: أراد بشكرها فرجَها. وأنشدَ لأبي شهابٍ الهُذليِّ: [من الطويل]

٨١٥ - صَناعٌ بإشْفاها، حَصانٌ بشكْرِها   جَوادٌ بقُوتِ البَطْنِ والعِرضُ وافرُ(٣)

ش ك س:

قولُه تعالى: ﴿ شُركاءُ مُتَشاكسونَ ﴾ [الزمر:٢٩] أي مُختلفون مُتشاجرون. وأصلُه من: شَكِسَ خلقُه: إذا ساءَ وضاقَ. وخُلُقٌ شَكِسٌ، أي ضيقٌ. فالمعنى أنَّهم مُختلفون يَخْتصمون أبداً، ولا يَتفَّقون لشكاسَةِ أخلاقِهم. ويقالُ فيه التَّشاحن أيضاً.

ش ك ك:

قولُه تعالى: ﴿ فإن كنتَ في شَكٍّ ﴾ [يونس:٩٤] الشكُّ في الأصل: اعتدالُ النَّقيضينِ وتساويهما في النَّفسِ، وذلك إما لوجودِ أمارتينِ مُتَساويتينِ، أو لعدمِ الأمارةِ فيهما. فقد يكونُ الشكُّ في الشيءِ هل هو موجودٌ أو غيرُ موجودٍ؟ وربما كان في جنسه. من أيِّ جنسٍ هو. وربَّما كانَ في صفةٍ من صفاته. وربما كان في الغَرض الذي من أصله وُجد. قيلَ: والشكُّ: ضربٌ منَ الجهلِ، وهو أخصُّ منه؛ لأنَّ الجهلَ قد يكونُ عَدمَ العلمِ بالنَّقيضينِ رأساً؛ فكلُّ شكٌّ جهلٌ من غيرِ عكسٍ. وأصلُ ذلك كلِّه من: شَككتُ الشيء أي خرقتُه. ومنه قولُ عنترةَ: [من الكامل]

٨١٦ - فشككتُ بالرمحِ الطويلِ ثيابَه   ليسَ الكريمُ على القَنا بمُحرَّمِ(٤)

فكأنَّ الشكَّ الخرقُ في الشيءِ، وكأنَّه بحيثُ لا يجدُ الرأيُ فيه مُستقراً يَثْبُتُ فيه

---

(١) الفائق ١/٦٦٣ والنهاية ٢/٤٩٤ وغريب ابن الجوزي ١/٥٥٦ والحديث لعمر بن عبد العزيز.
(٢) الفائق ١/٦٧٣ وغريب ابن الجوزي ١/٥٥٦ والنهاية ٢/٤٩٤ ومجالس ثعلب ٤٦٥ واللسان (ضهل، طلل).
(٣) البيت في اللسان ٤/٤٢٧ (شكر) دون عزو.
(٤) البيت من معلقته في ديوانه ٢٦، وتقدم برقم ٢٥٥ (ث و ب).

ويَعْتمدُ عليه، ولذلك يُعدَّى بفي، وإنْ كان أصلُه المتعدِّي بنفسه، لكنه لمّا تضمَّنَ معنى الخرقِ والغَيبوبةِ في الشيءِ تَعدَّى تعديَتَهما. وقيلَ: هو مستعارٌ من الشكِّ وهو لصوقُ العضُدِ بالجَنْبِ، وذلك أنْ يتلاصقَ النقيضان، فلا يجدُ الرأيُ والفهمُ حينئذٍ لهما مَدْخلاً، لعدمِ تَخلُّلِ ما بينَهُما. قيلَ: ويشهدُ لذلك قولُهم: التبسَ الأمرُ واختلطَ وأشكَلَ.

والشَّكَّةُ: السِّلاحُ، لأنه يُشَكُّ به، أي يُفْصَلُ. ثم قولُه تعالى: ﴿ فإن كنتَ في شكٍّ ﴾ [يونس: ٩٤] الخطاب لهُ في الصورةِ والمرادُ أمتُه. وإنما خُوطبَ دونَهم لأن العرب إنما تُخاطبُ رئيسَ القوم. ومثلُه قولُه: ﴿ ياأيُّها النبيُّ اتَّقِ اللهِ ولا تُطعِ الكافرين ﴾ [الأحزاب: ١] بدليلِ قوله: ﴿ أنَّ اللهَ كانَ بما تَعملون خَبيراً ﴾ [الأحزاب: ٢] ولم يقلْ: بما تَعملُ. وفي الحديث: « أنا أولى بالشكِّ من إبراهيم »[1] تأويلُه – على ما قالَ الهرويُّ وغيرُه – أنه قالَ ذلك تَواضُعاً منه عليه الصلاةُ والسلامُ. يعني: أنا لا أشكُّ فكيفَ بإبراهيم؟ فهو نفيٌ للشكِّ عن إبراهيمَ بهذا الدليلِ. وإنما قالَ ذلك لأنه لَمّا نزلَ قولُه تعالى: ﴿ وإذْ قالَ إبراهيمُ ربِّ أرِني كيف تُحْيي المَوتى ﴾ [البقرة: ٢٦٠] الآية قالَ قومٌ ممنْ سَمِعوها: شَكَّ إبراهيمُ فقالَ عليه الصلاةُ والسلامُ ذلك.

ش ك ل:

قولُه تعالى: ﴿ قُلْ كلٌّ يعملُ على شاكلته ﴾ [الإسراء: ٨٤] أي ناحيتُه ووجهتُه وطريقتُه ومنه: طريقٌ ذو شَواكلَ: إذا كان تتشعَّبُ منه طرقٌ كثيرةٌ. وقيلَ: على سَجيته التي قيَّدتْه؛ فهو من: شَكَلْتُ الدابَّةَ، أي قيدتُها بالشِّكالِ. ومنه استُعيرَ: شَكَلْتُ الكتابَ، أي قيَّدتُه بالضَّبط. و دابَّةٌ بها شِكالٌ: إذا كان تحجيلُه بإحدَى يديه وإحدى رجليه كهيئة الشِّكال، وذلك أَنَّ سُلطانَ السَّجيَّة قاهرٌ للإنسان وهو في المعنى كقولِه عليه الصلاةُ والسلام: « كلٌّ مُيسَّرٌ لما خُلقَ لهُ مَن شَقيٌّ أو سَعيدٌ »[2].

والأَشْكلةُ: الحاجَةُ التي تُقيِّدُ الإنسانَ. والإشكالُ في الأمرِ: التباسُه، وهو استعارةٌ من ذلك، كالاشْتباهِ من الشَّبَه. يقالُ: أشكلَ الأمرُ وشَكلَ، أي اشْتَبَه، لدخولِ شَكلِ غيره عليك. واشتباهه عليك للماثلة. قولُه: ﴿ وآخرُ من شَكله[3] أزواجٌ ﴾ [ص: ٥٨] أي مثلٌ

---

(١) أخرجه البخاري في الأنبياء، (١٣) حديث ٣١٩٢ ومسلم في الإيمان ١٥١.
(٢) أخرجه البخاري في تفسير سورة الضحى باب (٤٣٨) حديث ٤٦٦٥، ٤٦٦٦.
(٣) قرأ مجاهد (شِكْله) البحر المحيط ٧/٤٠٦.

له في الهيئةِ وتَعاطي الفعلِ؛ وذلك أنَّ المشاكلةَ في الهيئةِ والصورةِ والقدُّ في الجنسيةِ والشِّبه والمِثلِ في الكيفيةِ، ويقالُ في الكميةِ. والشِّكلِ - بالكسر - قيلَ: هو الدَّلُّ، وهوَ في الحقيقةِ الأنسُ بينَ المُتماثلينِ في الطريقةِ. ومن هذا قيل: الناسُ أشكالٌ وأُلافٌ. وأصلُ المُشاكلةِ منَ الشُّكلُ، أي تقييدُ الدابَّةِ - كما تقدَّم تحقيقُه. وقالَ قتادةُ: «على شاكلتهَ» أي على جانبِه وعلى ما يَنْوي. وقال ابنُ عرفةَ: على شاكلته: على خليقته ومَذْهبِه. ويقالُ: ليسَ هذا من شَكلي، أي من مَذْهبي. وكلُّها أقوالٌ مُتقاربةٌ. وفي صفته عليه الصلاةُ والسلام: «أَشْكل العَينينِ»[1]. قال الهرويُّ سمعتُ أبا بكرٍ أحمدَ بنَ إبراهيم بنِ مالكٍ الداريَّ -وكتبَه لي بخطِّه - قال: «سألتُ ثعلباً عن الحديثِ فقالَ: كذا كانت عيناهُ، كان في عينيه سُحْرةٌ»[2] يقالُ: في عينيه سُحرةٌ: إذا كان فيه بياضٌ وحُمرةٌ. وقالَ غيرُه: يقالُ: أشكلَ: إذا خالطَه الدمُ. وقال أبو عبيدٍ: الشُّهلةُ: الحُمرةُ في سوادِ العينِ، والشُّكْلةُ: الحمرةُ في بياضِها، وهو محمودٌ، وأنشدَ قولَ الشاعر: [من الطويل]

٨١٧ - ولا عيبَ فيها غَيرُ شُكْلةِ عَينِها　　　كذاكَ عِتاقُ الخيلِ شُكْلٌ عيونُها[3]

وفي مقتل عمرَ: «فخرجَ لهم النبيذُ مُشْكلاً»[4] أي مُختلطاً من جراحه. ومن ثَمَّ استُعيرَ: أشكل الأمرُ، أي اختلطَ. وفي الحديثِ: «أنَّه كرهَ الشِّكالَ في الخيلِ»[5] قيلَ: هوَ أن يكونَ تحجيلُه بإحدى يديهِ وإحدَى رجليه - كما تقدَّم - وقالَ أبو عبيدٍ: هو أن يكونَ ثلاثُ قوائمه محجلةً وواحدةٌ مُطلقةً؛ أُخذَ منَ الشِّكال الذي يُشكَلُ به الخيلُ؛ شبَّهه به. قالَ: لأنَّ الشِّكالَ إنَّما يكونُ في ثلاثِ قوائم. كذا قالَه، وفيه نظرٌ؛ إذ الشِّكالُ إنّما هو في اثنتينِ كما قاله الراغبُ وغيرُه[6].

ش ك و:

قولُه تعالى: ﴿وتَشْتكي إلى اللهِ﴾ [المجادلة: ١] يقالُ: شَكَيتُ واشْتكيتُ

---

(١) مسند أحمد ٥/٨٦، ٨٨، ٩٧، ١٠٣.
(٢) لم أجده في مجالس ثعلب. بل فيه الحديث السابق. مجالس ثعلب ٢٦٩.
(٣) البيت في معاني الفراء ١/٣٨٣ واللسان (شكل).
(٤) الفائق ١/٦٧٢ وغريب ابن الجوزي ١/٥٥٧ والنهاية ٢/٤٩٦.
(٥) مسند أحمد ٢/٢٥٠، ٤٣٦، ٤٦١.
(٦) المفردات ٤٦٢.

بمعنىً. والشَّكْوُ والشِّكايَةُ والشَّكاةُ والشَّكْوَى كلّها بمعنىً إظهارِ البثِّ والحُزنِ. ومنه قولُه تعالى: ﴿إنَّما أشكو بَثِّي﴾ [يوسف:٣٦] أي لا أظهرُه إلا لهُ. ويقالُ: أَشكاهُ، أي جَعلَ له شَكْوى، نحو: أمرضَه. وأَشكاهُ: إذا أزالَ شكايتَه؛ فهو منَ الأَضداد[١]. وفي الحديث: «شَكَوْنا إلى رسول الله ﷺ حرَّ الرَّمضاءِ في أكُفِّنا وجَباهنا فلم يُشْكنا»[٢] أي فلم يأمُرْنا بأن نَتَّقيَ ذلك بأطرافِ ثيابنا[٣]. وقال الهرويُّ: يريدُ أنهم شَكَوا إليه حرَّ الشمسِ وما يصيبُ أقدامَهم، فسألوهُ تأخيرَها إلى وقتِ الإبرادِ قليلاً. «فلم يُشْكِهم» أي فلم يُجِبْهم، انتهى. وفيه نظرٌ لأنَّ الإبرادَ ثابتٌ بالسُّنَّة المَشهورةِ، فلم يبقَ إلا ما قَدَّمتُه وفي الحديث: «ويكْثِرْنَ الشَّكاة»[٤] أي الشكْوَى. وأنشدَ ابنُ الزبير: [من الطويل]

٨١٨ - وتلكَ شَكاةٌ ظاهرٌ عنك عارُها[٥]

قال القتيبيُّ: الشَّكاةُ: الذمُّ العَيبُ. وقالَ طرفةُ بنُ العبدِ: [من الطويل]

٨١٩ - بلا حَدَثٍ أحدثْتُه وكمُحْدِثٍ هِجائي وقَذْفي بالشَّكاةِ ومُطْرَدي[٦]

وأنشد الأصمعيُّ:

٨٢٠ - لم يقذ عينه حثاث المحثثِ يَشكو بعيٍّ، وهو البليغُ الحَدَثِ[٧]

أي يعابُ.

قيلَ: وأصلُ الشَّكْوِ من فَتْحِ الشَّكوةِ؛ وهو سِقاءٌ صغيرٌ يُجعلُ فيه الماءُ. فالمعنى: أظهرَ ما في شَكوتِه. وهذا كقولِهم: بَثَثْتُ له ما في وطابي[٨]، ونَفَضْتُ له ما في جِرابي،

---

(١) الأضداد لابن الأنباري ٢٢١ «أشكيت الرجل: إذا أقمت على الأمر الذي يشكوه مني، وأشكيته: إذا أقلعت عن الذي يشكوه».
(٢) مسلم في المساجد ٦١٩. وانظر شرح السنة ٢ / ٢٠١.
(٣) في الأضداد ٢٢١ «قال أبو بكر: فمعنى قوله: «لم يشكنا» فلم ينزع عن الأمر الذي شكونا إليه».
(٤) أخرجه مسلم في صلاة العيدين ٨٨٥.
(٥) قاله ابن الزبير لما قيل له يا ابن ذات النطاقين، وهو بيت لأبي ذؤيب في ديوان الهذليين ١ / ٢١ وصدره: (وعيَّرها الواشون أني أحبها).
(٦) البيت من معلقته في ديوانه ٣٦.
(٧) لم أهتد إليه.
(٨) الوطاب: سقاء اللبن.

أي لم أكتمْه مِن أمري شيئاً. قولُه تعالى: ﴿كمشكاةٍ﴾ [النور:٣٥] أدخلَها الراغبُ[١] في هذه المادةِ بناءً منه على زيادةِ ميمِها. والظاهرُ أنه اسمٌ أعجميٌّ، عرَّبتْه العربُ؛ يقالُ إنها بالهنديةِ: الكوةُ غيرُ النافذةِ[٢]. وإذا وُضع فيها المصباحُ كان أضوأَ لاجتماعِ ضَوئه فيها، لكونها غيرَ نافذةٍ. ولم يكتفِ بذلك حتى جعلَه في زجاجةٍ مَوصوفةٍ بما ذكرَ. وهو مثلُ قلبِ المؤمن.

فصل الشين والميم

ش م ت :

قولُه تعالى : ﴿فلا تُشْمِتْ[٣] بيَ الأعداءَ﴾ [الأعراف:١٥٠]. الشَّماتةُ: إظهارُ الفرحِ ببليةٍ تصيبُ مَن يُعاديكَ وتعاديه. قال الشاعرُ: [من الكامل]

٨٢١- أشمتَّ بي الأعداءَ حينَ هَجرتني والمـوتُ دونَ شَماتـةِ الأعـداءِ[٤]

وقيلَ في قولِه تعالى ﴿ربَّنا ولا تُحمِّلْنا ما لا طاقَةَ لنا به﴾ [البقرة:٢٨٦] هو شماتةُ الأعداء. ولذلك كانَ من دعائه ﷺ: «ولا تطعْ فيَّ عَدواً شامتاً»[٥] أي لا تَفعلْ فيَّ ما يحبُّ. يقالُ: شَمِتَ به يَشْمَتُ فهو شامتٌ. والتَّشميت: الدُّعاءُ للعاطسِ، كأنه دعاءٌ له بإزالةِ الشماتةِ، فهو كالتَّمريضِ والتَّقْذيةِ في إزالةِ المرضِ والقَذَى. قيلَ: وأصلهُ من الشَّوامتِ، وهيَ القوائمُ قال النابغةُ الذبيانيُّ: [من البسيط]

٨٢٢- طـوع الشـوامت[٦]

والمعنى أنَّ قوائمَ الفرسِ تنقلبُ فَشلاً وكَسلاً وعَدْواً ووقوفاً. فالشماتةُ كذلك لأنها

---

(١) المفردات ٤٦٣.

(٢) قال مجاهد: المشكاة هي الكوة بلغة الحبشة، وقال أيضاً: هي الحدائد التي يعلق بها القنديل. تفسير ابن كثير ٣/٣٠١، وانظر الأضداد لابن الأنباري ٤٢٣ - ٤٢٤.

(٣) قرأ الكسائي وابن محيصن ومجاهد والأعرج ومالك بن دينار (فلا تَشْمَتْ بي الأعداءُ) إملاء العكبري ١/١٦٥ وقرأ أبو عبيد وابن محيصن ومجاهد وحميد (فلا تَشْمِتْ بي الأعداءُ) إعراب النحاس ١/٦٤٠ وقرأ مجاهد (فلا يَشْمَتْ بي الأعداءُ) المحتسب ١/٢٥٩.

(٤) البيت في الدر المصون ٢/٧٠٢ دون عزو.

(٥) النهاية ٢/٤٩٩.

(٦) تمام البيت في ديوانه ١٨. (فارتاع من صوت كلاّب فبات له طوع الشوامت من خوف ومن صَرَدِ).

تقلبُ قلبَ الحاسدِ في حالتيه: فرحه وحُزنه. ونُقلَ في تَشميتِ العاطسِ الإعجامُ والإهمالُ[١]؛ فبالشينِ على ما قدمتُه من الدعاءِ بإزالة ما يصيبُه من الشماتة. وقيلَ: دعاءٌ له بتثبيتِ شَوامته، وهي قوائمُه لما يحصُلُ له من الانزعاجِ. وبالمُهملة معناه الدعاءُ له بعَوده إلى سمته، أي إلى حالته الأولى، وقصده الأول. قال أبو عبيد: شَمَّتُّ العاطسَ وسَمَّتُّه: دعوتُ له، بالسين والشين. والشينُ يعني المعجمةَ أعلى اللغتين، وعكسَ ذلك أبو بكرٍ فقال: شمَّتُّ فلاناً، وسَمَّتُّ عليه: إذا دعوتَ له بالخير. وكلُّ داعٍ بخيرٍ مُسَمِّتٌ ومُشمِّتٌ. قال ثعلبٌ[٢]: الأصلُ فيهما السِّينُ من السَّمْت، وهو القصدُ والهَدْيُ. وفي حديثِ فاطمةَ وعليٍّ: «أنه عليه الصلاةُ والسلامُ دَعا لهما وشمَّتَ عليهما»[٣].

ش م خ:

قولُه تعالى: ﴿رواسيَ شامخاتٍ﴾ [المرسلات:٢٧] أي عوالٍ مرتفعاتٌ. وفلانٌ شمَخَ بأنفه. أي رفعَه، يُكنَّى بذلك عن التكبُّر نحو ثَنَى عطفَه، وصَعَّرَ خدَّه، ولَوى جيدَه. كلُّ ذلك من أفعالِ المتكبِّرين. وأنشدني بعضُهم في مُتكبِّرٍ: [من السريع]

٨٢٣ - مرَّ بنا مُرتفعاً أنفُهُ ... من شدَّة العجبِ وإفْراطه[٤]

أستغفرُ اللهَ ظَلمتُ الفتى ... أظنُّه من نَتْنِ آباطه

ش م ز:

قولُه تعالى: ﴿اشْمأزَّتْ قُلوبُ الذينَ لا يُؤمنون﴾ [الزمر:٤٥] الاشمئزازُ: النفورُ. يقالُ: اشمأزَّ فلانٌ يشمئزُّ اشْمئزازاً فهو مُشمئزٌ، أي أنفَ واستَنكفَ من ذلك الشيءِ. وروى أبو عبيدةَ عن أبي زيدٍ: اشمأزَّتْ: ذُعرتْ. وظاهرُ كلامِ ابنِ الأعرابيِّ وثعلبٍ أنَّ الهمزةَ فيه مزيدةٌ؛ فإنَّه نُقلَ عنه أنَّ الشَّمزَ نفورُ الشيءِ من الشيءِ يكرهُه.

ش م س:

قولُه تعالى: ﴿والشمسُ تَجري﴾ [يس:٣٨] الشمسُ هو هذا الكوكبُ النهاريُّ

---

(١) «يقال للداعي: مشمّت ومسمّت»، غريب ابن الجوزي ١ / ٥٦٠.

(٢) في مجالس ثعلب ١٢٩ «يقال سمَّتُّ وشمَّتُّ: أي دعوت» وفي ٣٥٢ «وعطس فسمَّتُّه وشمَّتُّه».

(٣) الفائق ١ / ٦٧٤ وغريب ابن الجوزي ١ / ٥٦٠ والنهاية ٢ / ٥٠٠.

(٤) لم أهتد إلى البيتين.

المضيءُ. ومَن قال إنه يُذكر ويُؤنث بدليلِ قولِه: ﴿ هذا ربِّي ﴾ [الأنعام:٧٨] فقد وهِمَ لأنَّ التذكيرَ إنما جازَ مراعاةً لقولِه ﴿ كوكباً ﴾ [الأنعام:٧٦] لا لتأنيثِ لفظِه. والشمسُ تطلقُ على القرصِ نفسهِ وعلى الضوءِ المُنتشرِ عنه مَجازاً. وشَمسَ يومُنا، وأشمسَ: صارَ ذا شمسٍ. وشَمسَتِ الدابَّةُ تَشمسُ شِماساً وشُموساً، إذا جَمحتْ ولم تستقرَّ، تَشبيهاً بالشمسِ في عدمِ استقرارِها. وتُجمعُ الشمسُ على شُموسٍ، وذلك باعتبارِ الأيام. كأنهم جَعلوا لكلِّ يومٍ شمساً مجازاً، وإلا فالشمسُ شخصٌ واحدٌ فأنَّى له الجمعُ؟ وفي ذلك قمرٌ وأقمارٌ. وفي الحديث: «إنَّ الشمسَ والقمرَ آيتانِ من آياتِ الله لا يُكسفانِ لموتِ أحدٍ»[1] وفي ذلك لمّا ماتَ ولدهُ إبراهيمُ عليه الصلاة والسلام كُسفتِ الشمسُ، فقالوا: كُسفتْ لموتِه. فقالَ عليه الصلاةُ والسلام ذلك.

ش م ل:

قولُه تعالى: ﴿ عنِ اليمينِ وعنِ الشِّمالِ قَعيدٌ ﴾ [ق:١٧]. الشِّمالُ: هي اليدُ اليُسرى المقابلةُ لليمين. والعربُ تتشاءَمُ بجهتِها ويسمونَها الشُّؤمَى، ولذلك قال تعالى: ﴿ وأما مَن أوتيَ كتابَه بشماله ﴾ [الحاقة:٢٥] عكسُ أهلِ السعادة الذين قال فيهم: ﴿ وأما مَن أُوتيَ كتابَه بيمينه ﴾ [الحاقة:١٩] ولذلك عُبِّر بها عن القوةِ والتمكُّن. ومنه قولُه تعالى: ﴿ إنكم كنتُم تأتونَنا عن اليمينِ ﴾ [الصافات:٢٨] أي عن القوةِ والقهرِ. قولُ تعالى: ﴿ يَتَفَيَّؤا ظِلالُهُ عن اليمينِ والشَّمائل ﴾ [النحل:٤٨] الشَّمائلُ جمعُ شِمالٍ، وإنما أفردَ اليمينَ وجمعَ الشِّمال لأنَّ هبوبَ الريح من جهتِها أكثرُ، فتمايلَ الظلُّ منه. والمرادُ به السجودُ أكثرُ.

ومن مُلَحِ كلامِ أميرِ المؤمنين علي رضيَ اللّه عنه: «إنَّ أبا هذا – يعني الأشعثَ بنَ قيسٍ – كان ينسجُ الشِّمالَ باليمينِ»[2]. قلتُ: الشِّمالُ جمعُ شَملة نحو جَفنةٍ وجِفانٍ. وفي الحديث: «نَهى عن اشتمالِ الصَّمَّاءِ»[3] فسَّره الأصمعيُّ بأن يشتملَ ثوباً حتى

---

(١) أخرجه البخاري في الكسوف، (٦) حديث ١٠٠١، باب (١٥) حديث ١٠١١، باب (١٧) حديث ١٠١٤ ومسلم في الكسوف ٩١٢.

(٢) غريب ابن الجوزي ١ / ٥٦١ والفائق ١ / ٥٥ والنهاية ٢ / ٥٠٢.

(٣) أخرجه البخاري في اللباس، (١٩) باب اشتمال الصمّاء، ٥٤٨١، ٥٤٨٢ ومسلم في البيوع ١٥١٢ ومسند أحمد ٣ / ١٣، ٤٦.

يجلِّلَ به جسدَه، لا يَرفعُ منه جانباً فيكونُ فيه فُرجةٌ تَخرجُ منها يدٌ. وقال أبو عبيدٍ: وأما الفقهاءُ فيفسِّرونها بأن يشتملَ ثوباً واحداً ليسَ عليه غيرُه، ثم يرفعُه من أحد جانبيه، فيضعُه على مَنكبه. قالَ الهرويُّ: مَن فسَّره بهذا كرهتْ به إلى كراهة التكشُّف وإبداءِ العورةِ. ومن فسَّره تفسير أهلِ اللغة فإنه كره أن يتزمَّلَ به شاملاً جسدَه، مخافةَ أن يدفعَ منها إلى حالةٍ تسدُّ نفسَه فيَهْلِك. وأحسنُ من هذا ما قالَه بعضُهم إنها سُميتْ اشْتمالَ الصَّماء، لأنَّ الرجلَ يلتفُّ بالثوبِ فيطرحُه على ناصيةِ الشِّمال، والصَّماءُ: التي لا منفذَ لها. ومنه قارورةٌ مُصمَّمةٌ.

والشَّملةُ والمِشْمَلُ: كساءٌ يُشتمَلُ به. وقولُهم: شَمِلَه كذا، أي عمَّه؛ استعارةٌ من الاشتمالِ بالكساءِ ونحوِه، لأنه يجمعُ مَن يَحتوي عليه. ومنه استُعير الشَّملُ. وقيلَ: جمعَ اللهُ شَمْلَك. وفي دعائه عليه الصلاةُ والسلام: «أسألُكَ رحمةً تجمعُ بها شَملي»[1] أي اجتماعي. كذا فسَّره أهلُ العلم؛ قالوا: الشَّملُ: الاجتماعُ وقيلَ للخليقةِ اشتمالٌ، لاشْتماله على الإنسانِ اشْتمالَ الشِّمالِ على البدن.

والشَّمالُ - بالفتح -: أحدُ الرياح، لأنها تشملُ بهبوبِها. وتُرادفُها الهمزةُ قبلَ ميمها تارةً وبعدَها أخرى. قالَ امرؤُ القيس: [من الطويل]

٨٢٤- فتوضِحَ فالمِقْراةِ لم يَعفُ رسمُها لِما نَسجتْها من جَنوبٍ وشَمْأَلِ[2]

وإنما قُلنا بزيادتها لسُقوطِها في تصاريفِ الكلمة؛ قالوا: شَملتْهُ الشَّمالُ. وماءٌ مَشْمولٌ، أي أصابتْه الشَّمال. قال كعبُ بنُ زهير (من قصيدةِ بانتْ سعادُ): [من البسيط]

٨٢٥- شُجَّتْ بذي شَبَمٍ من ماءِ مَحْنِيَّةٍ صافٍ بأبطَحَ أَضحى وهْوَ مَشمولُ[3]

وإنَّما قيلَ لها شَمالٌ لأنها تهبُّ من شِمالِ الكعبة. وأشملَ الرجلُ من الشِّمال كأجنبَ منَ الجَنوب. وكُنِّي بالمِشْملِ عن السيفِ كما كُنِّي عنهُ بالرداءِ. ومنه: جاءَ مُشتملاً بسيفِه، كقولِهم: مُرتدياً به، ومُتدرعاً لهُ. والشَّمولُ: من أسماءِ الخمرِ، لأنها

(١) النهاية ٢/ ٥٠١.
(٢) البيت من معلقته في ديوانه ٨.
(٣) ديوانه ٨.

تشملُ على العقلِ، كاشتمالِ الشَّملة. ومن ثمَّ قيلَ: خَمرٌ لمخامرته العقلَ، أو لتخمره إياهُ. والشِّملَّةُ: الناقةُ السريعةُ، مأخوذةٌ منَ الريحِ الشَّمالِ، تَشبيهاً بها في السرعة. وقولُ الشاعر: [من الكامل]

٨٢٦- ولَتعرفَنَّ خلائقاً مَشْمولةً ولتندمَنَّ، ولاتَ ساعةَ مَنْدمِ[١]

قيلَ: مَشمولةً طيبةً، كأنما هَبَّت عليها الشَّمال. وتُجمعُ على شَمالاتٍ، وهو شاذٌّ. وأنشدوا: [مجزوء الرمل]

٨٢٧- ربَّما أوفَيتُ في عَلَمٍ تَرفَعَنْ ثَوبي شَمالاتُ[٢]

فصل الشين والنون

ش ن أ:

قولُه تعالى: ﴿إنَّ شانئَكَ[٣] هو الأَبتَرُ﴾ [الكوثر:٣]. الشانيءُ: المُبغضُ. والأبترُ: هو الذي لا عقبَ له. وكانَ كفارُ قريشٍ يقولون: إنَّ محمداً لا عقبَ له، فإذا ماتَ انقطعَ ذكرُه. فردَّ اللهُ تلك المقالةَ الشَّنعاءَ بأحسنِ كلامٍ. ثم إنَّه جعلَ الخلقَ كلَّهم أولادَه وأتباعه ومنسوبين إليه. وفي بعض القراءاتِ: ﴿وأزواجُه أُمَّهاتُهم﴾ [الأحزاب:٦] وهو أبٌ لهم[٤]. ولا تَنافيَ بينَ هذا وبينَ قولِه تعالى: ﴿ما كانَ محمدٌ أبا أحدٍ﴾ [الأحزاب:٤٠] لأنَّ المرادَ هنا الأبوةُ الحقيقيةُ المتصوَّرُ بها الولادةُ. ويقالُ: شَنأَه يَشْنؤُهُ شَنْأً وشنَآناً، وله مصادرُ كثيرةٌ بيَّنتُها في «الدرِّ» وغيرِه[٥]. وقد قُرِىءَ: ﴿شَنَآنُ قومٍ﴾ [المائدة:٢] بفتحِ النونِ وسُكونِها،[٦] وهما مصدران. وقال بعضُهم: مَن سكَّن أراد بغيضَ قومٍ، ومن ثقَّل

---

(١) البيت دون عزو في الأضداد لابن الانباري ١٦٨ وأضداد الأصمعي ١٨ وأضداد ابن السكيت ١٧٣ وعجزه في معاني الفراء ٢/٣٩٦ وهو لرجل من بني سعد في الخزانة ٤/١٧٤.

(٢) البيت لجذيمة الأبرش في اللسان (شمل) والنوادر ٢١٠ والهمع ٢/٣٨ والدرر ٢/٤١ وسيبويه ٣/٥١٨ والخزانة ٤/٥٦٧ وابن يعيش ٩/٤٠، وتقدم البيت في (ر ف ع) برقم ٦٠٩.

(٣) قرأ أبو جعفر (شانيك) النشر ١/٣٩٦، وقرأ ابن عباس (شانيك) البحر المحيط ٨/٥٢٠.

(٤) هي قراءة أبيّ. القرطبي٤ ١/١٢٣.

(٥) في اللسان: شنا، شنا، شناة، مشناة، مشنؤة، شنآناً.

(٦) قرأ عاصم وابن عامر ونافع وابن وردان والحسن وابن جماز وشعبة (شنآن) النشر ٢/٢٥٣ وقرأ ورش بمد الألف، وقرأها أيضاً بقصر الألف. الغيث ٢٠٠.

جعله مصدراً. قلتُ: إنما قالَ ذلك لأنَّ ﴿ شنآنَ ﴾ بالسكونِ ليس عندهم مصدراً بل صفةٌ. وقد قرأ بذلك عاصمٌ وتَجرأ عليه بعضُ الناس، فلا يَنْبغي له ذلك. قال ابنُ الأنباريِّ قد أنكرَ هذا رجلٌ من أهل البصرةِ يُعرفُ بأبي حاتمٍ السِّجستانيِّ[١] معه تَعَدٌّ شَديدٌ وإقدامٌ على الطَّعنِ في السَّلف. فحكيتُ ذلك لأحمدَ بن يحيى فقالَ: هذا من ضيقِ عَطَنِه وقلَّةِ معرفته، أما سمعتَ قولَ ذي الرمّة: [من الطويل].

٨٢٨ - فأُقسمُ لا أدري أجَوْلانُ عَبْرةٍ تَجودُ بها العَينانِ أحرى أمِ الصَّبرُ؟[٢]

قالَ: قلتُ: وإن كانَ مصدراً ففيه الواوُ. فقالَ: فقد قالوا: وشْكانَ ذا إهالةً[٣]. قلتُ: يعنون أنَّ المصدرَ حقُّه أن يجيءَ مفتوحَ العينِ كالصَّوفان والنَّزَوان والجَوَلان. والصفةُ مُسَكَّنتُها نحو غَضْبانَ وعطشانَ وسكرانَ. فاستدلَّ ثعلبٌ بالبيتِ والشاهد. ومنه قولُه: «أجَوْلانُ» فسكَّنَ عينَه مع كونِه مصدراً. فاعترضَ أبو بكرٍ بأن فيه الواو، يَعني فقد يكونُ السكونُ لأجلِ حرفِ العلَّة. فأجابَهُ بأنهُ قد سُكِّنَ بعضُ الأسماءِ، وإن لم يكنْ عينُه واواً، نحو: وَشْكانَ في المثالين المذكورينِ. وهذه الآيةُ قد حققتها بدلائلها في «الدرِّ المصون» و «العقد النَّضيد»، فعليكَ بالالتفاتِ إليها فيهما.

وتقولُ العربُ: مَشْنوءٌ مَن يَشْنَؤك، أي مُبْغَضٌ من إيبْغضُك. وأزدُ شَنُوءةَ من ذلك. وفي حديثِ عائشةَ رضي الله عنها: «عليكم بالمَشْنيئة النافعة التَّلبينة»[٤]. قال الهرويُّ: يعني الحساءَ. وقولُها «التَّلبينُ» تفسيرٌ لها، وهي مَفْعولةٌ من شَنِئتُ. قلتُ: كيف تكونُ مفعولةً من شنئتُ؟ إذ لو كان كذلك لوجبَ أن يقالَ فيها مَشْنوءة مشروبة، لأنَّ أحرفَها صحيحةُ اللهمَّ إلا أن يقالَ: الهمزةُ تَجري مَجرى حروفِ العلة كثيراً. وقال الرياشيُّ: سألت الأصمعيَّ عنها فقالَ: البغيضة.

---

(١) هو سهل بن محمد الجشمي السجستاني (ت ٢٤٨ هـ/٨٦٢م) من كبار العلماء باللغة والشعر، كان المبرد يلازم القراءة عليه، له نيف وثلاثون كتاباً، منها: المعمرون، والأضداد والوحوش. انظر الأعلام ٣/٢١٠.

(٢) ديوانه ٥٧٢.

(٣) جمهرة الأمثال ٢/٣٣٥ والمستقصى ٢/٣٠٢ والأمثال لابن سلام ٣٠٥. وتقدم المثل في (س ر ع) برواية «سرعان ذا إهالة».

(٤) غريب ابن الجوزي ١/٥٦٣ والنهاية ٢/٥٠٣ والفائق ١/٦٧٧.

فصل الشين والهاء

ش هـ ب :

قولُه تعالى : ﴿ فأَتْبعَه شِهابٌ ثاقبٌ ﴾ [الصافات : ١٠] . الشهابُ : هو الشُّعلةُ المُستوقدةُ الساطعةُ من النارِ أو العارضُ من الجوِّ . ووصفَه تارةً بكونِه ثاقباً، أي للأرضِ ولمن يلحقهُ، وتارةً بكونِه مُبيناً في قولِه : ﴿ فأتْبعَه شهابٌ مُبينٌ ﴾ [الحجر:١٨] بمعنى أنه أمرُ ظاهرٌ لا يختصُّ به واحدٌ دونَ آخر . وتارةً يكونَ قَبساً في قوله : ﴿ أو آتيكُم بشهابٍ قَبَسٍ ﴾ [النمل :٧] فمن نوَّنَ « شهاب » فلأنَّه قُبس[1]، أي أُخذَ من النارِ . ومَن أَضافَه فلأنَّ الشهابَ أعمُّ من القبسِ[2] . وقيلَ : هو من إضافةِ الشيءِ إلى نفسه نحو : مسجدُ الجامعِ، وهو رأيٌ كوفِّي . وأصحابُنا يتناولونه بما هو مذكورٌ في مواضعه المشار إليها .

والشُّهْبةُ : بياضٌ مختلطٌ بسوادٍ، تَشبيهاً بالشهابِ لاختلاطِ ضَوئه بالدُّخانِ وكَتيبةٌ شَهباءُ : اعتباراً بسواد القومِ وبياضِ الحديدِ .

ش هـ د :

قولُه تعالى : ﴿ عالِمُ الغَيبِ والشَّهادةِ ﴾ [الأنعام :٧٣] . الشهادةُ والشُّهودُ : حُضورٌ مع مشاهدةٍ . وذلك إما بالبصرِ ، وإما بالبصيرةِ . والأولُ تتعلَّقُ به الأحكامُ الظاهرةُ، وأمّا الثاني فالشرعُ بالنسبةِ إلى الأحكام الظاهرةِ لم يَعتبرْهُ . وقد يقالُ للحُضورِ مُفْرداً، إلا أنَّ الشهودَ بالحضورِ المجردِ أَولى والشهادةُ معَ الشهادةِ . وقد يقالُ للمَحْضَر : مَشْهدٌ، وللمرأةِ بحضرةِ زوجِها : مُشْهِدٌ . وجمعُ المَشْهد مَشاهِدُ، ومنه مشاهدُ الحجِّ، قالَ تعالى : ﴿ لِيَشْهَدوا منافعَ لهُم ﴾ [الحج :٢٨] فمشاهده هي مواطنه الشريفةُ التي تحضرُها الملائكة والأبرارُ من الناسِ . وقيلَ :هي مواضعُ المناسك .

قولُه تعالى : ﴿ ما شَهدْنا مَهْلِكَ أهلِه ﴾[النمل :٤٩] أي ما حضَرْنا . قولُه : ﴿ والذين لا يَشْهدون الزُّورَ ﴾ [الفرقان :٧٢] أي لا يحضُرونه بنفوسهم ولا بهَمِّهم وإرادتِهم . والشهادةُ : قولٌ صادرٌ عن علمٍ حصَلَ بمشاهدةِ بصرٍ أو بَصيرةٍ . ومنهُ قولُه عليه

---

(١) قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف ويعقوب والأعمش (بشهابٍ قَبَسٍ) معاني الفراء ٢ / ٢٨٦ .

(٢) قرأ ابن عامر وأبو عمرو وابن كثير ونافع والحسن وأبو جعفر وخلف (بشهابِ قبسٍ) النشر ٢ / ٣٣٧ والسبعة ٤٧٨ .

الصلاةُ والسلام: «إن رأيتَ الشمسَ طالعةً على مثل هذا فاشهدْ» ثم اتسع في ذلك فجازتْ في مواضع بغلبة الظنِّ. بيانُها في كتبِ الفقه.

قولُه تعالى ﴿أَشَهِدوا خَلْقَهم[1]﴾[الزخرف:١٩] أي بمشاهدةِ البصيرةِ، وقولُه بعد ذلك: ﴿ستُكتَبُ شَهادتُهم[2] ويُسالون﴾تنبيهٌ أنَّ الشهادةَ تكونُ عن شهودٍ. قولُه: ﴿لِمَ تكفُرون بآياتِ الله وأنتم تَشْهدون﴾ [آل عمران:٧٠] أي تَعلمونَ. قولُه تعالى: ﴿ما أَشْهَدتُهم[3]خَلقَ السماواتِ والأرضِ﴾[الكهف:٥١] أي ما جعلتُهم ممَّن اطَّلعوا ببصيرَتِهم على خَلْقها. قولُه: ﴿عالمُ الغيبِ والشهادةِ﴾ أي ما يغيبُ عن حواسِّ الناسِ وبصائرِهم وما يُشاهدونَه بها.

قولُه تعالى: ﴿وشاهدٍ ومَشهودٍ﴾ [البروج:٣] قالَ عليٌّ كرمَ اللهُ وجهَه: «الشاهدُ: يومُ الجمعة، والمشهودُ يومُ عرفَة»[4] وقيل: المشهودُ: يومُ الجمعة. وقيلَ: يومُ عرفة. وقيلَ: يومُ القيامة. الشاهدُ: كلُّ مَن يَشهدَ. قولُه: ﴿وذلك يومٌ مَشهودٌ﴾ [هود:١٠٣] تنبيهٌ أنَّه لا بدَّ من وقوعِه. وقيلَ: لأنَّه يشهدُه أهلَ السماءِ والأرض. وقد رُويَ عن النبي ﷺ منصوصاً ما فسَّره به أميرُ المؤمنين: رَوى الهرويُّ بسنده إلى أبي هُريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «سيدُ الأيامِ يومُ الجمعةِ هو شاهدٌ، ومشهودٌ يومُ عرفَة»[5]. وقيلَ: الشاهدُ: نبيُّنا محمدٌ ﷺ ويؤيدُه قولُه تعالى: ﴿إنا أرسلناكَ شاهداً﴾ [الأحزاب:٤٥] أي شاهداً على أمَّتك بالإبلاغ ولمن آمَن بالتصديقِ. وقيلَ: معناه: مبيناً؛ فإن الشهادةَ بيانٌ كما سيأتي.

قولُه تعالى: ﴿ويومَ يقومُ الأشهادِ﴾ [غافر:٥١] يعني الملائكةَ. وقيلَ: الأنبياءُ

---

(١) قرأ نافع وعاصم والمفضل وعلي وورش (أأُشْهِدُوا)، وقرأ نافع وأبو جعفر وقالون (آ أُشْهِدُوا) النشر ٢/٣٦٨ والبحر المحيط ٨/١٠، وقرأ نافع والحلواني والزهري (أُشْهِدُوا) البحر المحيط ١٦/٧٣.

(٢) قرأ ابن عباس وزيد بن علي وأبو جعفر وأبو حيوة وابن أبي عبلة وابن السميفع والأعرج (سَنَكْتُبُ شهادتَهُمْ)، وقرأ الحسن وأبو رجاء (ستُكْتَبُ شهاداتُهم)، البحر المحيط ٨/١٠ والقرطبي ١٦/٧٣.

(٣) قرأ أبو جعفر وابن مقسم وعون العقيلي (أشهدناهم) النشر٢ /٣١١.

(٤) أخرج الترمذي والبيهقي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «اليوم الموعود يوم القيامة واليوم المشهود يوم عرفة والشاهد يوم الجمعة» انظر الدر المنثور ٨/٤٦٣ وعارضة الأحوذي ١٢/٢٣٧. وتفسير ابن كثير ٤/٥٢٥.

(٥) النهاية ٢/٥١٣، وانظر ما تقدم في الحديث السابق.

والمؤمنون يَشْهدون على المكذِّبين بمحمدٍ ﷺ. وهو جمعُ شاهدٍ نحوُ صاحبٍ وأصحابٍ، وناصرٍ وأنصارٍ. قولُه: ﴿ شاهدينَ على أنفسِهم بالكُفرِ ﴾ [التوبة:١٧] أي كلُّ فرقةٍ تُنسب إلى دين اليهودِ والنَّصارَى المجوسِ سِوى مُشركي العربِ؛ فإنَّهم كانوا يَمتنعون من هذا الاسمِ. فجعلَ قَبولَهم لذلك شهادةً على أنفسِهم بالكفرِ. وقيلَ: لأنَّهم كانوا يقولون في تَلْبيتِهم: [من الرجز]

٨٢٩ - ألا شريكَ لك ألا شريكَ لكْ هوَ لكَ تملكُه وما ملكْ[1]

قولُه: ﴿ ونَزَعْنا من كلِّ أمةٍ شَهيداً ﴾ [القصص:٢٥] أي اخْتَرْنا منهُم نبياً، وكلُّ نبيٍّ شاهدٌ على قومِه. ثم «شهدتُ» يقالُ على ضَربينِ: أحدُهما جارٍ مَجرى العلمِ وبلفظِه تُقامُ الشهادةُ. فيقولُ الشاهدُ: أَشهدُ بكذا، ولا يُكتفَى بقولِه: أعلمُ، بل لا بدَّ مِن لفظِه بالشهادةِ. ولا يُكتفَى منه أيضاً بقولِه: شَهدتُ، أو أنا شاهدٌ بكذا. بل لا بدَّ من قولِه: أشهدُ، بلفظِ المضارعِ. والثاني جارٍ مَجرى القَسَمِ؛ فيقالُ: أشهدُ أنَّ زيداً منطلقٌ. وعليه قولُه: ﴿ أنْ تَشهدَ أربعَ شهاداتٍ باللهِ ﴾ [النور:٨] الآية. ويَجري العلمُ في ذلك مَجراه، فيُجابُ بما يُجابُ به القَسَمُ، كقولِ الشاعرِ: [من الكامل]

٨٣٠ - ولقد علمتُ لتأتينَّ منيَّتي إنَّ المَنايا لا تَطيشُ سِهامُها[2]

وقال بعضُهم: إذا قالَ: شَهدتُ، ولم يقلْ: باللهِ انه يكونُ قسماً. وشَهدتُ كذا: حَضَرتُه. وشهدتُ على كذا: أقمتُ عليه شَهادتي. ومنه قولُه تعالى: ﴿ يومَ تشهدُ[3] عليهم ألسنتُهم ﴾ [النور:٢٤]، ﴿ شهدَ عليهم سمعُهم ﴾ [فصلت:٢٠]. وقد يُعبِّر

---

(١) في كتاب الأصنام ص٧ «كانت نزار تقول إذا ماأهلّت:

لبيك اللهم لبيك

لبيك لا شريك لك إلاَّ شريك هو لك

تملكه وما ملك

وانظر أخبار مكة للأزرقي ١ / ٢٦ وثمة أدعية أخرى في كتاب «الوثنية في الأدب الجاهلي (٣٢٠ - ٣٤٦) للدكتور عبد الغني زيتوني.

(٢) البيت للشاعر لبيد في ديوانه ٣٠٨ ورواية الصدر فيه: (صادفن منها غرّة فأصبتها) والبيت في كتاب سيبويه ٣ / ١١٠ كما رواه المؤلف هنا.

(٣) قرأ حمزة والكسائي وخلف وابن مقسم وابن سعدان والأعمش وابن مسعود (يَشْهد) النشر ٢ / ٣٣١ والسبعة ٤٥٤.

بالشهادةِ عن الحُكم نحو قولهِ: ﴿ وشَهِدَ شاهدٌ من أهلِها ﴾ [يوسف:٢٦] في أحد القولين. وقد يعبرُ بها عن الإقرارِ بالشهادةِ كقوله تعالى: ﴿ ولم يكنْ لهُمْ شُهداءُ إلا أنفُسهم فشهادةُ أحدِهم ﴾ [النور:٦]. وقولِه: ﴿ شاهدين على أنفسهم ﴾ [التوبة:١٧] ﴿ وشَهِدوا على أنفسِهم أنَّهم كانوا كافرين ﴾ [الأعراف:٣٧] أي أقرُّوا. وقد يعبَّرُ بها عن البيانِ. ومنه عندَ بعضِهم: مُبيِّنين لدينه، لأنَّ الشاهدَ يبينُ ما يشهدُ به وعليه. وقيلَ: يتبينُ بشهادتِه ما يوجبُ حكمَ الحاكمِ.

وقولُه تعالى: ﴿ شهِدَ اللهُ أنَّه لا إلَه إلا هوَ ﴾ [آل عمران:١٨] يحتملُ أن يُراد بذلك الإعلامُ، أي أعلمَ اللهُ. وأن يرادَ البيانُ أي يبيِّن. وأن يُرادَ الحكمُ أي حَكَمَ بذلك. وقال بعضُهم: أنَّ «شهدَ» هنا قد استُعملَ في معانٍ مختلفةٍ؛ فإمّا أن يكونَ ذلك من باب الاشتراكِ أو الحقيقةِ أو المجازِ، وكلاهُما مَقولٌ به. والاستدلالُ على ذلكَ في غير هذا. فشهادةُ الله تعالى بذلك إعلامُه وبيانُه وحكمُه، وشهادةُ الملائكةِ ومَن معهم إقرارُهم بذلك كما بينَّا. وقد بيَّن ذلك بعضُهم في عبارةٍ حلوةٍ فقال: فشهادةُ الله بوحدانيتِه هي إيجادُ ما يدلُّ على وحدانيته في العالم وفي نفوسنا، وأنشدَ: [من المتقارب]

٨٣١ - أيا عَجباً كيفَ يُعصى الإلهُ ... أم كيفَ يَجحدُه الجاحدُ؟[1]

وفي كلِّ شيءٍ له آيةٌ ... تدلُّ على أنَّه واحدُ

وقال بعضُ الحكماءِ إنَّ اللهَ تعالى لَما شَهِد لنفسه كان شهادتُه أنْ أنطق خلقَه بالشهادةِ له. قلتُ: فإنْ قيلَ: فقد أنكرَ أكثرُ العالمِ قلتُ: كلُّهم ناطقون بذلك إمّا بلسانِ القالِ وإما بلسان الحالِ، وإنْ وَجد كفرُهم وشركُهم عناداً، وأما شهادةُ الملائكةِ بذلك فهي إظهارُهم أفعالاً يؤمَرون بها، وهيَ المدْلولُ عليها بقوله: ﴿ فالمُدبِّراتِ أَمراً ﴾ [النازعات:٥]، وأمّا شهادةُ أولي العلم فهي اطِّلاعُهم على تلك الحِكم وإقرارُهم بذلك. وإنما خَصَّ أولي العلمِ لأنهم هم المُعتبرون، وشهادتَهم هي المعتبرةُ. وأمّا الجُهالُ فمُبْعدون عنها. وعلى ذلكَ نبَّه بقوله تعالى: ﴿ إنَّما يَخْشى اللهَ من عبادِه العلماءُ ﴾ [فاطر:٢٨] وهؤلاءِ هم المعنيُّون بقوله: ﴿ والصدِّيقينَ والشُّهداءِ والصالحينَ ﴾ [النساء:٦٩].

---

(١) البيتان لأبي العتاهية في ديوانه ١٠٤ والأغاني ٤/٣٥.

قولُه تعالى: ﴿ وجاءتْ كُلُّ نفسٍ معها سائقٌ وشَهيدٌ ﴾ [ق:٢١] أي من يشهدُ له وعليه، وهمُ الحَفَظةُ الذين كانوا يكتبون أقوالَه وأفعالَه ويُحصونَها عليه، وأما السائقُ فغيرُهما. وقيلَ: أحدُهما يسوقُه. وليسَ المرادُ بالسائقِ والشهيدِ الواحدَ بل الجنسُ. قولُه: ﴿ أو ألقَى السَّمعَ وهو شهيدٌ ﴾ [ق:٣٧] أي يشهدونَ ما يسمعونه بقلوبهم على حدٍّ منَ قيلَ فيهم ﴿ أولئكَ يُنادَون من مكانٍ بعيدٍ ﴾ [فصلت:٤٤] وقولُه تعالى: ﴿ واسْتَشهِدوا شَهيدينِ من رِجالكُم ﴾ [البقرة:٢٨٢] أي شاهدينِ. يقالُ: شاهدٌ وشهيدٌ. إلا أنَّ صيغةَ فعيلَ أبلغُ، والشهيدُ الشرعيُّ بالنسبةِ إلى عدم غُسلهِ والصلاةِ عليهِ هو مَن قُتل في حربِ الكفارِ بسببِ القتالِ. والشهيدُ في الأجركالمَبْطونِ والغريقِ كما جاءَ في الحديث[1].

إنما سُمُّوا كلُّهم شُهداءَ لأنَّ أرواحَهم شَهِدت دارَ السَّلام، أي أُحْضِرتْها. وأما أرواحُ غيرِهم فلا تُحضَرُها إلى يوم البعث. قال الهرويُّ: وعلى ذلك يؤوَّلُ قولُه تعالى: ﴿ بلْ أحياءٌ عندَ ربِّهم يُرزَقون ﴾ [آل عمران:١٦٩]. وقال أبو بكرٍ: لأنَّ اللهَ وملائكتَه شهودٌ لهم بالخيرِ. وقيلَ: سُمّوا شُهَداءَ لأنهم ممن يُستشهدُ يومَ القيامةِ معَ الأنبياءِ على الأممِ. وقيلَ: سُموا بذلك لحضورِ الملائكةِ إياهُم، إشارة إلى ما قالَ تعالى ﴿ تَتَنَزَّلُ عليهم الملائكةُ ألا تَخافوا ولا تَحزَنوا ﴾ [فصلت:٣٠]. وقيلَ: لأنهُم يَشهدون في تلكَ الحالةِ ما أعدَّ اللهُ لُهم من النَّعيم.

قلتُ: وقدحَكى لي شيخٌ صالحٌ من دُمياطَ أيامَ رحلتي إليها - وقد زرت قبورَ الشهداءِ هناكَ في مكانٍ يقالُ له شَطا[2] - فقال - وقد أراني قبراً حَسناً عليه بناءٌ عظيمٌ: هذا قبرُ شَطا. قلتُ: وما شَطا؟ قال: ابنُ ملكٍ من ملوكِ الفرنجِ، جاءَ مع أبيه وجيشه ليأخذوا ثَغرَنا. فلما التحمَ القتالُ قُتلَ ناسٌ من المسلمين، فدخلَ شَطا في المعركةِ فوجدَ رجلاً من المسلمينَ يتشحَّطُ في دمهِ فوقَفَ عليه فكشفَ له لإرادةِ الله إياهُ بالخيرِ. فرأى حوريةً من الجنةِ تبتدرُه بكوزٍ من الماءِ. قالَ لها شَطا: اسْقني. فقالتْ: لست لك. فقالتْ

---

(١) «الشهداء خمسة: المطعون والمبطون والغريق وصاحب الهدم والشهيد في سبيل الله» البخاري في الجماعة والإمامة، (٤) باب فضل التهجير إلى الظهر ٦٢٤، ومسلم في الإمارة، باب بيان الشهداء حديث رقم١٩١٤.

(٢) شطا: بالفتح والقصر، وقيل شطاة، بليدة بمصر على ثلاثة أميال من دمياط على ضفة البحر الملح. معجم البلدان (شطا) ٣/٣٤٢.

له أخرى أحسنُ منها: لو كنتَ مسلماً وقُتلتَ كنتُ لك. فترك صفهُم وجاء لصفِّ المسلمين، فابتدرُوهُ ليقتلوهُ فأشارَ إليهم فأمسكوا عنه حتى قصَّ قصتهُ. ثم لم يزلْ يقاتلُ قومَه ويقاتلونَه حتى قُتلَ رحمه الله. فأُخذ ودُفن هناك. فمن ثمَّ يزارُ. فهذا معنى قولِ منَ قالَ: إنهم يشاهدونَ في تلك الحالةِ ما أُعدَّ لهم. وقيلَ: لأنهم عندَ الله -أي عند حياته- كقولِه تعالى: ﴿ والشهداءُ عندَ ربِّهم لهُم أجرُهم ﴾ [الحديد:١٩] فبيَّنَ جهةَ العنْديَّة.

قولُه تعالى: ﴿ تَبْغونها عوجاً وأنتُم شُهداءُ ﴾ [آل عمران:٩٩] أي نبوة محمد ﷺ قولُه تعالى: ﴿ إنَّ قُرآنَ الفجرِ كان مَشهوداً ﴾ [الإسراء:٧٨] أي تشهدُهُ ملائكةُ الليلِ وملائكةُ النهارِ، أي تحضرُه، وقيلَ: معناهُ أنَّ صاحبهَ يشهدُ الشفاءَ والرحمةَ المشارَ إليهما بقوله: ﴿ ونُنزِّلُ منَ القرآن ما هو شفاءٌ ورحمةٌ للمؤمنين ﴾ [الإسراء٨٢] والتوفيقَ والسَّكينات والأرواحَ. قولُه تعالى: ﴿ وادْعُوا شهداءكم ﴾ [البقرة:٢٣] قال ابنُ عباسٍ: معناه أعوانُكم. وقال مجاهدٌ: الذين يَشهدون لكم. وقالَ بعضُ أهلِ العلمِ: معناهُ مَن يُعْتَدُّ بحضورِه عكسُ مَن قيلَ في حقِّهم: [من البسيط]

٨٣٢ - مُخلَّفون ويَقضي اللهُ أَمرَهُمُ وهم بغَيبٍ وفي عَمياءَ ما شَعَروا[(١)]

وقيل: يجوز فيه جميعُ ما ذُكر في معنى الشهادة. وكذا جوَّزَ في قَولِه: ﴿ ونَزَعْنا من كلِّ أمةٍ شهيداً ﴾ [القصص:٧٥]. قولُه: ﴿ وكفَى باللهِ شَهيداً ﴾ [النساء٧٩] أي لا يفوتُ علمَه شيءٌ. وفيه إشارةٌ إلى معنى ما تضمَّنَه قولُه تَعالى: ﴿ لا يَخْفَى على الله منهم شيءٌ ﴾ [غافر:١٦]. وقولُه: ﴿ يَعلمُ السرَّ وأَخْفى ﴾ [طه:٧]. قوله: ﴿ ويتلوهُ شاهدٌ منهُ ﴾ [هود:١٧] أي حافظٌ ملكٌ. وقيلَ: هو عبدُ الله. وفي حديثِ أبي أيوبَ: «لا صلاةَ بعدَ العصرِ حتى يُرَى الشاهدُ. قيلَ: يا أبا أيوبَ وما الشاهدُ؟ قالَ: النجمُ»[(٢)]. وفسَّرها الفراءُ بأنها صلاةُ المَغْرب[(٣)]. قال: وهو اسمها. قالَ شَمرٌ: وهذا راجعٌ إلى ما فسَّرَ أبو أيوبَ أنه النجمُ، كأنَّه يشهدُ على الليلِ. وقالَ أبو سعيد: سُميتْ صلاةَ الشاهد لاستْواءِ المُسافرِ والمُقيم في أنها لا تُقصَرُ. قال الأزهريُّ: والقولُ الأرجحُ هو الأولُ، ألا

(١) البيت للأخطل في ديوانه ٢٠٨.
(٢) الفائق ١ / ٦٨٤ والنهاية ٢ / ٥١٤ وغريب ابن الجوزي ١ / ٥٧٠.
(٣) النهاية ٢ / ٥١٤.

تَرى أنَّ صلاةَ الفجرِ لا تُقصر أيضاً؟

قولُه: ﴿وما شَهدْنا إلا بما عَلمنا﴾ [يوسف:٨١] فالشهادةُ هنا هي الإخبارُ. قولُه تعالى: ﴿وبنينَ شُهوداً﴾ [المدثر:١٣] أي حُضوراً، فيه تنبيهٌ على المروءة واستقرارِ الخاطرِ، وذلك أنه – لغناه – لا يحتاجُ في غيبتهِ بيتَه إلى معاشِ سَفَرٍ ولا حَضَر، وأنه لا ينغصُ عليه غيبتُهم فيقولُ: قد هَلكوا، قد قَتَلتْهم اللصوصُ؟

قولُه: ﴿فَمَن شَهِدَ منكم الشَّهرَ فلْيصُمهُ﴾ [البقرة:١٨٥] أي من حَضَرَ ولم يكنْ مُسافراً. ولذلك فسَّر بعضُهم: فمن شهدَ منكم الشهْرَ في المصرِ، فالشهرُ نُصبَ على الظرفِ أو على المفعوليةِ. وقد حقَّقنا هذا في غيرِ هذا الكتاب، والتشهُّدُ: غلبَ عُرْفاً على التَّحيّات.

ش هـ ر:

قولُه تعالى: ﴿فمن شَهد منكم الشهْرَ﴾ أي شهرُ رمضانَ. فـ «أل» فيه للعهد الحسيّ لتقدُّم ذكرِه: ﴿فعصَى فرعونُ الرسولَ﴾ [المزمل:١٦]. وسُمي الشهرُ شهراً؛ قيلَ: لاشتهارهِ بإهلالِ الهلالِ، أو باعتبارِهِ جزءاً من اثني عشرَ جزءاً من دورانِ الشمس من نقطةٍ في الفلكِ الرابع إلى تلك النقطة. وقيل سمي شهراً لشهرته، وقيلَ: سُمي شهراً باسم الهلالِ. والهلالُ إذا أهلَّ سُمي شَهراً. يقالُ: رأيتُ شهراً أي هلالاً. ومنه الحديثُ: «صوموا الشهرَ وسرَّهُ»[1] وقال ذو الرُّمَّة: [من الطويل]

٨٣٣ – فأصبحتُ أُجْلي الطرفَ ما يستزيدُه
يرى الشَّهرَ قبلَ الناسِ وهو نَحيلُ[2]

ويعبَّرُ عن الرجلِ العالم بالشهرِ كأنه سُميَ بالمصدرِ مبالغةً؛ تقولُ: شهرتُ الشيءَ شَهْرا. وأُنشدَ لأبي طالبٍ يمدحُ النبيَّ ﷺ: [من الوافر]

٨٣٤ – فإنّي والضَّوابحَ كلَّ يومٍ   وما تَتْلو السَّفاسِرةُ الشُّهورُ[3]

---

(١) الفائق ١/٦٨٢ والنهاية ٢/٥١٥.

(٢) البيت في الأساس والمقاييس واللسان والتاج (شهر) وهو ليس في ديوانه.

(٣) البيت في النهاية ٢/٥١٦ واللسان والتاج (شهر).

قيلَ: الشهورُ: العلماءُ. والمشاهرةُ: المعاملةُ بالشهرِ كالمُسانَهة والمُياومة. وأشهرَ فلانٌ بالمكانِ: أقامَ به شهراً. والشُّهرةُ: الفَضيحةُ والشهرةُ أيضاً هي الاشتهارُ. وشَهَرَ فلانٌ وأَشْهرَ، يقال ذلك في الخير والشرِّ.

ش هـ ق:

قولُه تعالى: ﴿لهم فيها زَفيرٌ وشَهيقٌ﴾ [هود:١٠٦] قيلَ: الزَّفيرُ أولُ نهيقِ الحميرِ، والشَّهيقُ: آخرُه. والمعنى أنهم جامعون في استغاثَتِهم بينَ هذين الوصفين المُنكرين في أصواتِهم. وأصلُه من الشهقِ، وهو طولُ الزَّفيرِ، وهو ردُّ النَّفَس. والزفيرُ مدُّهُ. من قولِهم: جبلٌ شاهقٌ، أي مُتناهٍ في الطولِ. وقالَ الربيعُ: الشهيقُ في الصدرِ والزَّفيرُ في الحلقِ[١]. وقالَ يعقوبُ: كلُّ شيءٍ ارتفَع فهو شهقٌ. يقالُ شَهِقَ يَشْهَقُ: إذا تنفَّسَ غالباً.

ش هـ و:

قولُه تعالى: ﴿واتَّبعوا الشَّهوات﴾ [مريم:٥٩]. أصلُ الشَّهوةِ نزوعُ النفسِ إلى ما تريدُه وتحبُّه. وهي في الدُّنيا ضربان[٢]: صادقةٌ وكاذبةٌ. فالصادقةُ ما يختلُّ البدَنُ من دونه كشهوة الطعامِ عندَ الجوعِ. والكاذبةُ: ما لا يختلُّ البدنُ بدونه. وقد يُسمَّى الشيءُ المُشْتَهَى شَهْوةً مُبالغةً. وقد يقالُ للقوَّةِ التي بها الشيءُ شهوةً. فقولُه تعالى: ﴿زُيِّن للناسِ حبُّ الشهوات﴾ [آل عمران:١٤] يحتملُ الشهوتينِ. وقولُه: ﴿واتَّبَعُوا الشَّهواتِ﴾ قيلَ: هي الكاذبةُ، والشهواتُ المُستَغْنَى عنها. ورجلٌ شَهْوانيٌّ، مبالغةٌ في النَّسبِ لذلك نحوُ: رَقْبانيٌّ ولحيانيٌّ والشهيُّ فعيلٌ بمعنى مَفعول.

فصل الشين والواو

ش و ب:

قولُه تعالى: ﴿ثم إنَّ لَهم عَليها لَشَوْباً[٣] مَن حَميمٍ﴾[الصافات:٦٧]. الشَّوبُ في الأصل: الخلطُ ومنه شابَ اللبنَ بالماءِ، أي خَلَطَ. قال الشاعرُ: [من البسيط]

(١) نسب القول إلى ابن عباس في تفسير ابن كثير ٢/٤٧٦.
(٢) المفردات ٤٦٨.
(٣) قرأ شيبان النحوي (لَشُوباً) المحتسب ٢/٢٢٠.

٨٣٥ - تلكَ المكارمُ لا قَعْبانِ من لبنٍ شَيبا بماءٍ فَعادا بعدُ أَبْوالا[١]

ومنه يسمَّى العسلُ شَوْباً لكونه مختلطاً بالشمعِ، وفي المثل: «ما عندَه شَوْبٌ ولا رَوبٌ»[٢] أي لا عَسَلَ ولا لبنَ. وفي الحديث: «لا شَوْبَ ولا رَوبَ»[٣] أي لا غشَّ ولا تَخليطَ في شراءٍ ولا بَيعٍ. وأصلُه من ذلك. ويقالُ: ما في كلامه شَوْبةٌ ولا رَوْبةٌ. فالشَّوبةُ: الخديعةُ، والرُّوبة: الحُمضةُ الظاهرةُ. ويقالُ للمخلِّطِ في كلامه: هو يشوبُ ويرَوبُ. فمعنى الآية الكريمة: ثم إنَّ لُهم عليها لخلطاً ومَزْجاً من حميم وأيُّ حميم؟

ش و ر:

قولُه تعالى: ﴿وأمرُهم شُورى بَيْنَهم﴾ [الشورى:٣٨]. الشورى: الأمرُ الذي يُشاورَ فيه. والمصدرُ المُشاورةُ والتَّشاورُ والمَشورةُ. قيلَ: والمَشورةُ: استخراجُ رأي المُستشارِ وما عندَه. وأصلُ ذلك من: شِرْتُ العَسَلَ، أي استَخرجتُه. ومنهُ شُوارُ العروس لأنَّه يُبدي ويظهرُ ويستخرجُ ما عندَ أهلِه، ويُكنَّى به عن الفَرْجِ، وشَوَّرْتُ به: فعلتَ ما خَجَّلَه، كأنَّك أَظهرتَ شوارَه. وقالَ ابنُ الأعرابِّي: الشُّورةُ - بالضم -: الجَمالُ. والفتح: الخَجَلُ[٤]. وفي الحديث: «أن أبا بكرٍ ركبَ فَرساً يَشورُهُ»[٥] أي يَعرِضُه ويستخرجُ ما عندَه من الجرْيِ، وذلك المكانُ يقالُ لهُ المشْوارُ. وفي الحديث: «أنَّ أبا طلحةَ كان يشُورُ نفسَه بينَ يَدي رسولِ الله ﷺ»[٦] أي يعرِضُها على القتلِ. ويقالُ: شِرْتُ العسَلَ وأَشَرْتُه واشْتَرْتُه. وقال الشاعرُ: [من الطويل]

٨٣٦ - ألذُّ مَن السَّلوَى إذا ما نَشُورُها[٧]

ش و ظ:

قولُه تعالى: ﴿شُواظٌ من نارٍ ونُحاسٌ﴾ [الرحمن:٣٥]. قيلَ: الشُّواظُ: اللهبُ بلا

---

(١) البيت لأمية بن أبي الصلت في ديوانه ٤٥٩.
(٢) مثل يضرب لمن لا خير عنده. انظر المستقصى ٢/٣٢٧ ومجمع الأمثال ٢/٢٩١.
(٣) الفائق ١/٦٨٠ وغريب ابن الجوزي ١/٥٦٦ والنهاية ٢/٥٠٧.
(٤) غريب ابن الجوزي ١/٥٦٦.
(٥) الفائق ١/٦٨٠ وغريب ابن الجوزي ١/٥٦٦ والنهاية ٢/٥٠٨.
(٦) الفائق ١/٦٨٠ وغريب ابن الجوزي ١/٥٦٦ والنهاية ٢/٥٠٨.
(٧) عجز بيت لخالد بن زهير في ديوان الهذليين ١/١٥٨ وصدره: (وقاسمها بالله جهداً لأنتم) وتقدم البيت في (س ل و).

دُخانٍ. والنُّحاسُ: الدُّخانُ. وفيه لغتان: «شواظٌ» بضمِّ الفاءِ وكسرِها وقد قُرِئَ بهما[1]، وقُرِئَ أيضاً: «ونُحاس» بالرفع والجرِ[2]. وقد حقَّقْنا ذلك في «الدرّ» وغيرِه.

ش و ك:

قولُه تعالى: ﴿أنَّ غيرَ ذاتِ الشَّوكةِ﴾ [الأنفال: ٧] الشَّوكةُ هنا السِّلاحُ. وقيَّدَه بعضُهم فقالَ: السِّلاحُ التَّامُّ. والشوكةُ أيضاً: القوةُ والسلطانُ. وأصلُ ذلك من الشَّوكِ، واحدُه شوكةٌ، وهو مادقَّ وصلُبَ رأسُه من النباتِ. ثم عُبِّر به عن القوةِ والسُّلطان. والسلاحُ يقالُ فيه شَوكةٌ وشكَّةٌ. ورجلٌ شائكُ السِّلاحِ، وشاكي السلاحِ، وشاكُ السِّلاحِ. ويقالُ ذلكَ بِفي أيضاً فيقال: شاكٌّ في السلاحِ. قيلَ: وشاكي السلاح مقلوبٌ من شائكٍ، كهارٍ مقلوبٌ من هائرٍ. قالَ زُهيرٌ: [من الطويل]

٨٣٧ - لدَى أَسدٍ شاكي السلاحِ مُقذَّفٍ   لـه لـبَـدٌ أظـفـارُه لـم تـُقَـلَّـمِ[3]

وقيلَ: السلاحُ أجمعُ. وقولُ الفقهاء: مضن ولاهُ[4] ذو الشَّوكةِ، يريدون ذا القهرِ والغلبةِ. وشَوكةُ العقربِ: إبرتُها على التشبيه. وشجرةٌ شائكةٌ وشاكيةٌ. وشاكَني الشَّوكُ: أصابني. وفي الحديث: «حتى يُشاكُها»[5]، وقال الراجزُ: [من الرجز]

٨٣٨ - حُوكَتْ على نِيرَينِ إذ تُحاكُ   تَـخْـتـبـطُ الشَّـوكَ ولا تُـشـاكُ[6]

وشَوَّكَ الفرخُ: نبتَ عليه مثلُ الشَّوكِ. وشَوَّكَ البعيرُ: طالتْ أنيابُه. وشوَّكَ ثديُ المرأةِ: نَهَدَ، كلّه على التشبيهِ.

---

(١) قرأ ابن كثير وابن محيصن والأعمش والحسن وشبل وابن أبي عبلة (شِواظ) النشر ٢ / ٣٨١ والسبعة ٦٢١.

(٢) سنذكر أوجه القراءة لهذه الكلمة في (ن ح س).

(٣) ديوانه ٣٠.

(٤) كذا في الأصل، ولعل الصواب «فلان ذو الشوكة» اللسان ١٠ / ٤٥٤ (شوك).

(٥) الحديث بتمامه «ما من مصيبة تصيب المسلم إلا كفّر الله بها عنه، حتى الشوكة يشاكها» البخاري في المرضي، (١) باب ما جاء في كفارة المرض، ٥٣١٧، ٥٣١٨ومسلم في البر و الصلة والآداب، باب ثواب المؤمن، ٢٥٧٢. ٢٥٧٣.

(٦) الرجز لرؤبة، وهو ليس في ديوانه. والرجز في الدرر ٢ / ٢٢٣ و الهمع ٢ / ١٢٥ والدر المصون ١ / ١٣٤.

ش و ي:

قولهُ تعالى : ﴿نزاعةً للشَّوَى﴾[المعارج:١٦] قيلَ:الشَّوى :الأطرافُ كاليدِ والرِّجل، الواحدةُ شَواةٌ. ورَماهُ فأشْواهُ، أي أصابَ شَواهُ ولم يُصِبْ مَقْتلَه. ومنه قيلَ للأمرِ الهيِّنِ: شَوىً، من قولِ العربِ: كلُّ شيءٍ شَوىً ما سَلِم لكَ دينُك. وأصلُه أنَّ كلَّ ما أصابَ المضروبَ في أطرافه دونَ مَقتله فهو هيِّن سهلٌ. وفي حديث مجاهدٍ: «[كلُّ] ما أصابَ الصائمُ شَوًى إلا الغيبة»[1] أي كلُّ ما أصابَ الصائمُ سهلٌ لا يُبطلُ صومَه إلا الغيبةَ. وقيلَ: الشَّوَى: جلودُ الرأس. والجِلدةُ: شَواةٌ؛ أي تنزعُ أطرافَهم وجلودَ رؤوسهم. نسألُ اللهَ بمنِّه أن يَقِينَا عذابَ النارِ بمحمدٍ وآلِه. وشَوَيتُ اللحمَ وأَشْويتُه. والشَّويُّ: ما يُشْوَى. قال امرؤ القيس: [من الطويل]

٨٣٩ - فظلَّ طُهاةُ اللحمِ ما بينَ مُنضِجٍ صَفيفَ شِواءٍ أو قَديرٍ مُعَجَّلِ[2]

فالشواء: ما شُوِيَ. والقديرُ: ما طُبخ في القُدور. وفي البيتِ بحثٌ نحويٌّ.

فصل الشين والياء

ش ي أ:

قولُه تعالى: ﴿كلُّ شيءٍ هالكٌ إلاّ وجْهَهُ﴾ [القصص:٨٨]. الشيءُ عندَ العلماءُ هو الذي يصحُّ أن يُعلمَ ويُخبرَ عنه. وعندَ كثيرٍ من المتكلمينَ هو اسم مشترك المعنى إذا استعمل في الله وفي غيرِه. يقعُ على الموجودِ والمعدومِ. وعندَ بعضِ المتكلمينَ لا يقعُ إلا على الموجودِ دونَ المعدومِ. وأمّا المستحيلُ فليس بشيءٍ وفاقاً. قال الراغبُ[3]: وأصلُه مصدرُ شاءَ. فإذا وُصفَ اللهُ تعالى بهِ فمعناهُ شاءَ، وإذا وُصفَ به غيرُه فمعناهُ المَشِيءُ به. قال: وعلى الثاني قولُه تعالى: ﴿اللهُ خالقُ كلِّ شيءٍ﴾ [الرعد:١٦] فهذا على العموم بلا مَثْنويَّةٍ إذ كانَ الشيءُ هنا مَصدراً في معنى المفعول. وقولُه: ﴿قُل أيُّ شَيءٍ أكبر شهادةً﴾ [الأنعام:١٩] هو بمعنى الفاعل.

---

(١) غريب ابن الجوزي ١/٥٦٨ والنهاية ٢/٥١٢.

(٢) البيت من معلقته في ديوانه ٢٢.

(٣) المفردات ٤٧١.

والمشيئةُ عندَ أكثرِ المتكلمين كالإرادة سواء وعندَ آخرين هَي غيرُها فقال[١]: إنَّ المشيئةَ في أصلها: إيجادُ الشيءِ وإصابتهُ، وإنْ كانَ قد وقعَ العرفُ بأنهما سيّان. فالمشيئةُ من اللّه تعالى إيجادُه، ومن الناس الإصابةُ. وقالَ تعالى: ﴿وما تَشاؤون[٢] إلا أنْ يشاءَ اللّه[٣]﴾ [الإنسان: ٣٠] تنبيهٌ أنَّ مشيئَتَهم مرتبةٌ على مشيئةِ الله، فلا فعلَ يستقلُّ به العبدُ. وإذا كانت الإرادةُ التي هيَ من مقدِّمات الفعلِ مرتبةٍ على إرادة الله فالفعلُ بطريقِ الأولى فالمشيئةُ منَ الله مقتضيةٌ وجودَ الشيءِ. ومن ثمَّ قيلَ: ما شاءَ بطريقِ الأولى فالمشيئةُ منَ الله مقتضيةٌ وجودَ الشيءِ. ومن ثمَّ قيلَ: ما شاءَ اللهُ كانَ وما لم يَشأْ لم يكُنْ. وكذلك الإرادةُ عندَنا. ومن فرَّقَ بينَهما كالراغب الإصبهانيِّ، قالَ في المشيئة ما قدَّمتهُ. وقالَ في الإرادة: والإرادةُ منه لا تَقْتضي وجودَ المرادِ لا محالةَ، ألا تَرى أنه قالَ: ﴿يريدُ اللهُ بكُم اليُسرَ ولا يريدُ بكُم العُسرَ﴾ [البقرة: ١٨٥] وقال: ﴿وما اللهُ يريدُ ظُلماً للعبادِ﴾ [غافر: ٣١]. وقالَ: ومعلومٌ أنَّه قد تَحصُلُ من غيرِ أن تتقدَّمها إرادةُ الله تعالى، فإنَّ الإنسانَ قد يريدُ ألاَّ يموتَ، ويأبى اللهُ ذلك، ومشيئته لا تكونُ إلا بعدَ مشيئته لقوله: ﴿وما تشاؤون إلا أن يشاءَ اللهُ﴾. ورُوي أنه لما نزلَ قولُه تعالى: ﴿لمن شاءَ منكم أن يَستقيمَ﴾ [التكوير: ٢٨] قال الكفارُ: الأمرُ إلينا؛ إنْ شئنا استَقَمنا وإن شئْنا لم نَستقمْ. فأنزلَ اللهُ تعالى: ﴿وما تشاؤون إلا أنْ يشاءَ اللهُ﴾، انتهى كلامُه وفيه نظر، إذ يؤدِّي إلى أنْ يريدَ الإنسانُ بدونِ إرادة الله تعالى. وإلى أن يقعَ في الوجودِ ما لا يريدُ. وهذا يقربُ ممّا لا يَليقُ ولا يجوزُ. وأمّا قولُه: ﴿يريدُ اللهُ بكمُ اليُسرَ ولا يريدُ بكُم العُسرَ﴾ فالمعنى فيما فرضَه وقرَّره علينا من أمرِ الإفطارِ لمَن لا يقدرُ على الصَّومِ يدلُّ على ذلك سياقُ الكلامِ واتِّساقُه. وأما قولُه تعالى: ﴿وما اللهُ يريدُ ظلماً للعبادِ﴾. أي منهُ؛ يعني يريدُ أنْ لا يظلمَهُم. وهذا واقعٌ، فإنَّه تعالى لا يظلمُ أحداً ولا يريدُ ظلمَه. وقالَ بعضُهم[٤]: لولا أنَّ الأمورَ كلَّها موقوفةٌ على مشيئةِ الله تعالى، وأنَّ أفعالَنا مُعلَّقةٌ بها وموقوفةٌ عليها لَما

---

(١) المفردات ٤٧١.

(٢) قرأ ابن كثير و أبو عمرو وابن عامر وابن محيصن والحسن وابن ذكوان (يشاؤون) السبعة ٦٦٥، والنشر ٢/ ٣٩٦.

(٣) قرأ ابن مسعود (ما يشاء، ما شاء) البحر المحيط ٨/ ٤٠١.

(٤) المفردات ٤٧٢.

أُجمعَ على تعليقِ الاستثناءِ به في جميعِ أفعالِنا، نحو قولِه: ﴿ستجدُني إنْ شاءَ اللهُ صابراً﴾ [الكهف:٦٩]، وغيرِ ذلك من الآيِ.

ش ي ب:

قولُه تعالى: ﴿واشتَعلَ الرأسُ شَيباً﴾ [مريم:٤] الشيبُ: ابْيضاضُ الشعرِ من الكبرِ غالباً. وقد يردُ من مصائبِ الدُّنيا ما يعجلُ بياضَه معَ حداثةِ السنِّ. وقد جاء في بعضِ التفاسيرِ أنَّ رجلاً باتَ شاباً فأصبحَ شائباً. فقيلَ له، فقال: رأيت وكأن القيامة قد قامت ورأيت من أهوالِها، فمن ثمَّ شِبتُ. ويؤيدُ هذا قولُه تعالى: ﴿يوماً يَجعلُ الوِلدانَ شِيباً﴾ [المزمل:٦٧] وما أفصحَ هذا الكلامَ وأعذبَه وأعجزه! حيثُ أتَى بهذه اللفظةِ المُقتضيةِ للحنوِّ على هذا الجنسِ، وأنه قد أصابَه ما صيَّره شائباً.

ويُحكى أنَّ عيسى عليه وعلى نبيِّنا وعلى سائرِ النبيين الصلاةُ والسلامُ والحواريين خَرجوا ذاتَ يومٍ سايحينَ، فتذاكروا السفينةَ فقالوا: ياروحَ الله، لو بعثتَ لنا مَن شاهدَها فيخبرَنا بها. فأتى بَلاً من الترابِ فضربَه بعصاً كانت معه وقالَ: قُمْ بإذنِ اللهِ، فإذا رجلٌ أشمطُ فقالَ: مَن أنتَ؟ قالَ: سامُ بنُ نوحٍ، فاستحكوهُ أمرَ السفينة فحكى، فقالَ له: أمتَّ كذا؟ فقالَ: متُّ شاباً، ولكنه لمّا بَعَثْتني حسبتُ أن القيامةَ قد قامتْ، فمن ثمَّ شِبتُ.

وأنشدَ بعضُ ملوكِ المغربِ: [من الطويل]

٨٤٠- ومُنكرةٍ شَيبي لعرفانِ مَولدي ... ترجَّع والأجفانُ ذاتُ غروبِ

فقلتُ: يسوقُ الشيبَ من قَبلِ وَقتِه ... زوالُ نعيمٍ أو فراقُ حبيبِ

وأنشدوا للعرب: [من الوافر]

٨٤١ - رَمي الحِدْثانُ نسوةَ آل سعدٍ ... بمقدارٍ سَمَدْنَ له سُمودا[1]

فردَّ شُعورَهنَّ السُّودَ بِيضاً ... وردَّ وجوهَهنَّ البيضَ سُودا

وأنشدني بعضُهم لغيره: [من الطويل]

٨٤٢ - وقائلةٍ: شِبنا. فقلتُ: نَعم شِبْنا ... ولكنَّ في الدنيا الدنية أنشبنا[2]

فيا لَيتَنا لما تَقضَّى زمانُنا ... خَلَصنا فأَخْلصنا ولكنَّنا شِبْنا

---

(١) تقدم البيتان برقم ٣٢٨ (ح د ث)، ٥٧٧ (ر د د) وهما لعبد الله بن الزبير أو للكميت.

(٢) لم أهتد إلى قائلهما.

ويقالُ: رجلٌ أشيبُ، وامرأةٌ شَيباءُ، والجمعُ فيهما شِيبٌ، نحوُ: أحمر وحَمراء وحُمر. قالَ الشاعرُ:[من البسيط]

٨٤٣ - منّا الذي هوَ ما إنْ طَرَّ شاربُه والعانسون ومنّا المُرْدُ والشِّيبُ(١)

وقد ذكرنا وجوهَ المبالغةِ في قولِه: ﴿ اشتعلَ الرأسُ شَيباً ﴾ ولله الحمدُ. والأصلُ شُيبا بضمِّ الفاء، فكُسرتْ لتصحَّ الياءُ. وقد يكونُ إسراعُ الشيبِ من برودةِ المزاجِ ورطوبتِه. وكذلك اسوِدادُ شعورِ أهلِ الأقاليمِ الحارَّة دونَ غيرِهم.

قولُه تعالى: ﴿ ضَعفاً وشَيبةً ﴾ [الروم :٥٤]بمعنى الشيخوخة. وفي بعض التفاسير في قولِه تعالى: ﴿ وجاءَكُم النذيرُ ﴾ [فاطر:٣٧] إنه الشيبُ. وقد تطيَّرتْ منه الناسُ تطيُّراً كثيراً وقالوا فيه ما لا يُحصى حتى قالَ بعضُهم: [من الخفيف]

٨٤٤ - لو رأى اللهُ أنَّ في الشيبِ خيراً جاورَتْه الأبرارُ في الخُلدِ شِيبا(٢)

وقد أخطأَ قائلُ ذلك. وحتى قالَ المتنبي: [من البسيط]

٨٤٥ - ضَيفٌ ألمَّ برأسي غيرَ مُحتشِمٍ السَّيفُ أحسنُ فِعلاً منهُ باللِّمَمِ(٣)

ولذلك رغبَ الشارعُ فيه، وأزالَ النُّفرةَ منه. وسمّاهُ اللهُ وقاراً فيما قاله لخليله إبراهيمَ - عليه السلام - حتى قالَ: « ياربِّ زِدْني وقاراً ».ويعبَّرُ به عن الشدَّة. وعلى ذلك قولُهم: باتتِ المرأةُ بليلةٍ شَيباءَ، إذا افْتُضَّتْ. وبليلةٍ حَرَّةٍ إذا لم تُفْتَضَّ(٤). ثم قيلَ: باتُوا بليلةٍ شَيباءَ، أي في شدَّةٍ. ويومٌ أشيبُ، أي شديدٌ. قالَ الشاعرُ:

٨٤٦ - ذا كواكبَ أشيبا(٥)

ش ي خ:

قولُه تعالى: ﴿ ثم لِتكونوا شُيوخاً(٦) ﴾ [غافر:٦٧] هو جمعُ شَيخ. والشَّيخُ: مَن

---

(١) البيت لأبي قيس بن رفاعة في اللسان (عنس) والدرر ١ / ١٩ والهمع ١ / ٤٥ وأمالي ابن الشجري ٢ / ٢٣٨.

(٢) البيت لأبي تمام في ديوانه ١ / ١٦٨ ومعاهد التنصيص ٤ / ٢٦٦.

(٣) ديوانه ٤ / ٣٤.

(٤) اللسان (شيب).

(٥) لم أهتد إليه.

(٦) قرأ ابن كثير والكسائي وحمزة وابن ذكوان وشعبة (شِيوخاً) الإتحاف ٣٨٠ والنشر ٢ / ٢٢٦ وقرئت (شيخاً) القرطبي ١٥ / ٣٣٠.

بلغَ السنَّ العاليةَ وأن لم يَشِبْ. وبعضُهم يقيِّدُه بالشَّيب. وقد شاخَ يشيخُ فهو شَيخٌ بيِّنُ الشيخوخةِ والشَّيْخ والتَّشْييخِ. والشيخُ يقابلُه عجوزٌ. ولا يقالُ: شَيخةٌ إلا في لُغيَّةٍ. قالَ الشاعرُ: [من الطويل]

٨٤٧ - وتضحكُ مني شَيخةٌ عَبْشميَّةٌ كأنْ لم تَرَيْ قَبْلي أَسِيراً يَمانيا[١]

وله جموعٌ كثيرةٌ منها ما هوَ جمعُ تكسيرٍ، ومنها ما هوَ اسمُ جمعٍ. فمن الأول: أَشياخٌ وشُيوخٌ وشِّيخانٌ وشِيخةٌ، عندَ مَن يراها جَمعاً. ومن الثاني: مَشْيَخَةٌ وشِيخَةٌ، عند من لا يَرى فعلةً جَمعاً. وشَيخاء ومَشْيوخاء. ويجوزُ في فاءِ شيوخ الضمُّ والكسرُ، وقد قُرِىءَ بهما كبيوتٍ وعيونٍ.

واعلمْ أنَّ الولدَ مادامَ في بطنِ أمِّه فهو جنينٌ لا جتنانه، وجمعُه أجنَّة، وقد تقدَّم في بابِ الجيم. فإذا وُلد فهو صبيٌّ، إلى الفطامِ. ثم هو غُلامٌ، إلى سبعٍ. ثم يافعٌ، إلى عشرٍ. ثم حَزَوَّرٌ، إلى خمسَ عشرةٍ. ثم قُمُدٌّ، إلى خمسٍ وعشرين. ثم عَنَطْنطاً، إلى ثلاثينَ؛ قالَ الشاعرُ: [من الطويل]

٨٤٨ - تذكَّرُ نُعماهُ لدنْ أنتَ يافعٌ إلى أنتَ ذو فودينِ أبيضَ كالنسرِ[٢]

وقالَ الآخرُ في العَنْطَنطِ: [من الطويل]

٨٤٩ - وبالمَحْضِ حتى آضَ جَعْداً عَنَطْنَطا
إذا قامَ ساوَى غاربَ الفَحلِ غارِبُه[٣]

ثم صَملٌ، إلى الأربعين. ثم كهلٌ، إلى الخمسين. ثم شَيخٌ، إلى الثمانينَ. ثم هو هِمٌّ بعدَ ذلك.

وقال بعضُهم: إذا وُلد فهو وليدٌ. فإنْ لم يَستتمَّ أسبوعاً فصديغٌ. وما دامَ يرضعُ فهو رَضيعٌ. ثم عندَ الفطامِ فطيمٌ. فإن لم يَرْضعْ فَجحْوشٌ. فإذا دبَّ، فدارِجٌ. قالَ الشاعرُ: [من الرجز]

---

(١) البيت لعبد يغوث بن وقاص الحارثي في المفضليات ١٥٨.
(٢) البيت دون عزو في الدرر ١ / ١٨٤ والهمع ١ / ٢١٥ والدر المصون ٣ / ٣٢والخزانه ٧ / ١١١(هارون).
(٣) البيت لفرعان التميمي في اللسان (جعد) والدر المصون ٢ / ٦٣٦.

٨٥٠ - يارُبَّ بيضاءَ منَ العَواهِجِ أمَّ صَبيٍّ قد حَبا أو دارجِ[1]

فإذا سَقطتْ رواضعُه، فَمَثْغورٌ، فإذا نَبتتْ بعدَ الإسقاطِ فمثغورٌ ومَثغورٌ فإذا جاوزَ العشرَ، فناشيءٌ ومُتَرعرعٌ. فإذا قاربَ الاحتلامَ فيافعٌ ومُراهقٌ. فإذا احتلَم فحزَوَّرٌ. قالَ: والغلامُ يطلقُ عليه في جميعِ أحوالِه بعدَ الولادة. فإذا اخضَرَّ شاربُه وسالَ عِذارُه فباقلٌ. وإذا صارَ ذا لحيةٍ ففَتىً وشارِخٌ. فإذا كملتْ لحيتُه، فمُجتمعٌ. ثم وهوَ من الثلاثين إلى الأربعين شابٌّ. ومنَ الأربعينَ إلى الستين كَهلٌ. وقال بعضُهم: الغلامُ هو الفتيُّ السنِّ من الناسِ. وقال آخرون: مَن بقلَ عذارُهُ، وإطلاقُه على الطفلِ وعلى الكهلِ مُجازاً. وسيأتي مزيدُ بَيانٍ في بابَي العينِ والكافِ إنْ شاءَ اللهُ.

ش ي د:

قولُه تعالى: ﴿ولو كنتُم في بروجٍ مُشيَّدةٍ﴾[2] [النساء:٧٨] أي مَبنيَّةٌ بالشِّيدِ، وهو الجصُّ. وقالَ ابنُ عرفةَ: الشيدُ: ماطُلي على الحائطِ من جصٍّ وصارُوجٍ وغيرِ ذلك. فكأنَّها التي طُليتْ بالشيدِ. وقالَ ابنُ اليزيديِّ: البروجُ المُشيدةُ: هي الحصونُ المجصَّصةُ. وقالَ مجاهدٌ، في قولِه تعالى: ﴿وقَصرٍ مَشيدٍ﴾ [الحج:٤٥] أي بالقصَّة، أي بالجصِّ مطليٌّ به. وقيلَ: المشيَّدةُ: المطوّلةُ البناءِ، المُرتفعةُ. يقالُ: شادَ بنيانَه وشيَّدَه: إذا علاّهُ. ويقالُ: أشادَ بذكرِه، أي رفعَه ونوَّهَ به قال الهرويُّ: ولا يقالُ في هذا شادَ ولا شيَّدَ. وفي الحديثِ: «أيُّما رجلٍ أشادَ على امرئٍ مُسلمٍ كلمةً هو منها بَريءٌ»[3] أي رفعَ ذلك وأظهرَه. والإشادةُ: أيضاً: رفعُ الصوتِ. يقالُ: أشادَ فلانٌ صوتَه، وهوَ رفعٌ في المعنى.

ش ي ط:

قولُه تعالى: ﴿فاستَعِذْ باللهِ منَ الشيطانِ﴾ [النحل:٩٨] قد تقدَّمَ أنَّ في اشتقاقه قولان: أحدُهما من شَطَن وهوَ الصَّحيحُ. والثاني شَاطَ يشيطُ: إذا هاجَ واحترقَ. وإنَّ

---

(١) الرجز دون عزو في الدر المصون ٥/٥٨ وأمالي ابن الشجري ٢/١٦٧ واللسان والتاج (عهج، درج، عمهج) وفي معاني الفراء ١/٢١٤ نسبه إلى جندب بن عمرو.

(٢) قرأ نعيم بن ميسرة (مُشِيَّدة) البحر المحيط ٣/٣٠٠ وقرئت (مَشيدة) الكشاف ١/٢٨٣.

(٣) غريب ابن الجوزي ١/٥٧١ والفائق ١/٦٨٠ والنهاية ٢/٥١٧، وهو من حديث أبي الدرداء.

الاشتقاقَ يردّه وإنْ كانَ معناهُ صَحيحاً. وفي الحديث: «إذا استشاطَ السلطانُ تسلَّطَ الشَّيطانُ»[(١)] أي إذا تحرَّقَ من شدَّة الغضب. ويقالُ: شيَّطَ الطباخُ الرؤوسَ والأكارعَ: إذا أَشعلَ فيها حتى يَتَشَيَّطَ ما عليها من الشَّعَر والصُّوفِ.

وشاطَ السَّمنُ حتى كادَ يحترقُ. وثم يُعبَّرُ به عنِ الهلاكِ والإهلاكِ؛ فيقالُ: شاطَ دمه وأَشاطَهَ. وقالَ الأعشى: [من البسيط]

٨٥١ - وقد يَشيطُ على أرماحنا البَطلُ [(٢)]

وفي الحديث: «أن فلاناً قاتلَ حتى شاطَ في رماحِ القومِ»[(٣)]. وشاطَ لحمُ الجَزورِ: إذا قَسَّمها. ومنه قولُ عمرَ رضيَ اللّه عنه: «إن أخوفَما أُخافُ عليكم أنْ يؤخَذ الرجلُ المسلمُ البريءُ فيُشاطَ لحمُه كما تُشاطُ الجَزورُ»[(٤)].

ش ي ع:

قولُه تعالى: ﴿في شِيَعِ الأوَّلينَ﴾ [الحجر: ١٠] أي في فِرقِهم. وقيلَ: في أَصحابِ الأوَّلين. وكلٌّ مَن فارق إنساناً وتحزَّبَ لَه فهو لهُ شيعةٌ. وعليه قولُه تعالى: ﴿وإنَّ مِن شيعتهِ لإبراهيمَ﴾ [الصافات: ٨٣] وجمعُها شِيَعٌ كقِرْبة وقِرب، وأشياع ومنه قولُه تعالى: ﴿كما فُعِلَ بأشياعِهم من قبلُ﴾ [سبأ: ٥٤]. وقالَ تعالى: ﴿ولقد أهلكنا أشياعَكم﴾ [القمر: ٥١] أي مَن شايَعكم على الكُفرِ، أي بايَعَكُم عليه. يقالُ: شايَعه على كذا، أي تابَعَه. وأصلُ الشِّياعِ: الانتشارُ والتَّقويةُ. ومنه: شاعَ الحديثُ، وأشاعَه فلانٌ، أي أذاعَه ونشَره. وشايعتُه: قوَّيتُه، وذلك أنَّ المُتَّبعَ مُقوٍّ للمَتْبوع.

وشاعَ القومُ: انتَشَروا وكثُروا. وشَيَّعتُ النارَ بالحطبِ. والشِّيعةُ: مَن يَتقوَّى بهم الإنسانُ، ويَنشُرون عنه أوامرَه ونواهيَه. قولُه تعالى: ﴿أو يَلْبِسَكُم شيعاً﴾ [الأنعام: ٦٥] أي فِرَقاً مُتفرقةً، كلٌّ فرقةٍ على حِدةٍ، يَعني: يعاقِبَكُم بتفرقةِ كَلمتكُم. ويجوزُ أنْ يكونَ

---

(١) مسند أحمد ٤/ ٢٢٦.

(٢) عجز بيت في ديوانه ١١٣ وصدره: (قد تخضب الغير من مكنون فائله).

(٣) غريب ابن الجوزي ١/ ٥٧٢ والنهاية ٢/ ٥١٩، وتمام الحديث في الفائق ١/ ٦٨٥ «أن زيد بن حارثة قاتل براية رسول الله حتى شاط في رماح القوم».

(٤) الفائق ١/ ٣٩٧ وغريب ابن الجوزي ١/ ٥٧٢ والنهاية ٢/ ٥١٩.

« شيعاً » نفسَ الشيءِ الملبوسِ على الاستعارةِ، أي نجعلُ الفرقَ من غيرِكم شاملةً لكم، فنسلطهم عليكُم. ويرشّحه: ﴿ويُذيقُ بعضَكم بأسَ بعضٍ﴾ [الأنعام: ٦٥]

قولُه: ﴿وكانوا شِيَعاً﴾ [الأنعام: ١٥٩] أي فِرَقاً يتابعُ بعضُهم بَعضاً. وشيَّعْتُه، وشَايَعْتُه: اتَّبعْتُه. وبقولَ العربُ: شاعَكُم السَّلامُ. أي تَبِعَكم. وأشاعَكُم اللهُ السلامَ، أي أَتْبَعكموهُ. وفي الحديث: « نَهى عن التَّضْحيةِ بالمُشيِّعة »(١) بكسرِ الياء، هيَ التي تُشيِّعُ الغنَم، أي تَتْبَعُها عَجَفاً وهُزالاً. وتَشْييعُ الجنائزِ: اتباعها. والمشيَّعُ - بفتح الياء -: الشُّجاعُ، كأنه لإقدامه مشيَّعٌ للقبرِ. وفي الحديث أنَّ مريمَ دعتْ على الجرادِ فقالتْ: « اللهمَّ شَيِّعْه بلا شِياعٍ »(٢) بالكسر. قالَ ابنُ الأعرابيِّ: بلا زمّارةٍ وراعٍ. قال الأزهريُّ: الشِّياعُ: الرِّعاءِ بالإبلِ لتنساقَ. وأكثرُ ما يفعلُ الراعي ذلك بالزمّارةِ، فأُطلِقَ الشِّياعُ عليها.

والشَّياعُ - بالفتح -: الإشاعةُ، كأنه اسمُ مصدرٍ كالعطاء للإعطاءِ. والحمدُ لله ربِّ العالمين والصلاةُ على نبيِّه وآلهِ.

---

(١) غريب ابن الجوزي ١ / ٥٧٣ والنهاية ٢ / ٥٢٠.
(٢) الفائق ١ / ١٢٦ والنهاية ٢ / ٥٢٠ وغريب ابن الجوزي ١ / ٥٧٣.

باب الصاد

فصل الصاد والباء

ص ب أ:

قولُه تعالى: ﴿والصابئينَ﴾ [البقرة:٦٢]. قيلَ: هُم كانوا على دينِ نوحٍ عليه السلامُ فخَرَجوا منه. وكلُّ مَن خرجَ من دينٍ إلى آخرَ فقدَ صبأ، مأخوذٌ من صبَأ نابُ البعير: إذا خرجَ وطلعَ. وقيلَ: هم قومٌ عَبَدوا الملائكةَ. وقيلَ: عَبدوا الكواكبَ. وقيلَ: هم نوعٌ من النَّصارى، فخالفُوهم في أصولِ دينِهم، وقرأ العامةُ بالهمزِ، ونافعٌ وحدَه بلا همزٍ[١]، فقيلَ: مُخفَّفٌ منه. وقيلَ: إنَّما قراءتُه من صَبا يَصْبو: إذا مالَ. وهؤلاءِ قد مالُوا إلى دينِ غيرِ دينِهم. ورَوى أبو عبيدةَ عن ابنِ عباسٍ رضيَ الله عنهما إنكارَها وأنه كانَ يقولُ: ما الصابئون، إنَّما هيَ الصابِيون. ولا تُردُّ بمثلِ هذهِ الحكايةِ قراءةٌ مُتَواترةٌ.

ص ب ب:

قولُه تعالى: ﴿أنّا صَبَبْنا الماءَ صَبّاً﴾ [عبس:٢٥]. الصبُّ: السَّكبُ بسرعةٍ وكثرةٍ. وقيلَ: الصبُّ: إراقةُ المائعاتِ من علوٍّ. يقالُ: صبَّه فانصبَّ وتصبَّبَ. ومنه قولُهم: تصبَّبَ زيدٌ عرقاً. والصَّبيبُ: العَرَقُ، بمعنى مَصبوباً. وأنشدَ: [من الرجز]

٨٥٢ - هَواجرٌ تَجتلبُ الصَّبيبا[٢]

وقالَ أبو عمرٍو: والصَّبيبُ: الجليدُ. وأنشدَ لابنِ عباب: [من الطويل]

٨٥٣ - ولا كَلْبَ إلا والجٌ أَنْفَه اسْتَه ... وليس بها إلا صَباً وصَبيبُها[٣]

قولُه تعالى: ﴿فصبَّ عليهم ربُّكَ سَوْطَ عَذابٍ﴾ [الفجر:١٣] من بابِ الاستعارةِ البليغةِ؛ جعلَ السَّوطَ مما يُصبُّ إيذاناً بسرعة لحاقهِ بمَن يقعُ به، وأنه في نزولِه عليه كنزولِ

---

(١) قرأ نافع وشيبة والزهري وأبو جعفر (والصابين) البحر المحيط ١/ ٢٤١، وقرأ حمزة (والصابيين) الإتحاف ١٣٨.

(٢) الرجز في اللسان والتاج (صبب) دون عزو.

(٣) البيت في اللسان والتاج (صبب) دون عزو.

الشيءَ المصبوبِ. وأشياءُ أخرُ يطولُ الكتابُ بذكرِها، فللهِ درُّ فصاحةِ القرآنِ، لا تَنْحصرُ وجوهُها.

ويقالُ: صَبَّ إلى كذا صَبابةً بمعنى سالتْ نفسُه محبةً نحو مَن يهواهُ. والصَّبُّ: مَن به صَبابةٌ. وهو صبٌّ بكذا: مُولعٌ به. وفي الحديث: «كانَ يَختضبُ بالصَّبيبِ»[1] الصَّبيبُ هنا قال أبو عبيد[2]: أظنُّه ماءَ ورقِ السُّمسمِ أو نحوَه من نباتِ الأرضِ، ولونُ مائه أحمرُ يعلوهُ سَوادٌ. وفي غيرِ هذا هوَ العرقُ كما تقدَّمَ. وقيلَ: الدّمُ. والصُّبابَةُ: البقيَّةُ من الماءِ في الإناءِ. وفي الحديثِ: «إنَّ الدُّنيا آذنتْ بصَرْمٍ وولَّتْ حَذّاءِ فلم يَبْقَ منها إلا صُبابةٌ كصُبابةِ الإناءِ»[3].

الصُّبابةُ: البقيَّةُ اليَسيرةُ، وحَذّاء قالَ: مَعناها مُسرعة. وقيلَ: الصُّبابَةُ والصُّبَّةُ: ما من شأنُها أن تُصَبَّ، وتصابَبْتُ الإناءَ: شَرِبتُ صُبابَتَه. وتَصَبْصَبَ: ذَهبتْ صُبابَتُه.

ص ب ح:

قولُه تعالى: ﴿فالمُغيراتِ صُبْحاً﴾ [العاديات:٣]. الصُّبحُ والصَّباحُ: أوَّلُ النهارِ، وهو وقتُ احمرارِ الأفقِ بحاجبِ الشمسِ. قولُه تعالى: ﴿فالقُ الإصباحِ﴾ [الأنعام:٩٦] أي ضوءُ النهارِ. والإصباحُ في الأصلِ: مصدرُ أصبحَ. فالمعنى: جاعلُ ذلك. وشبَّهَه كالبَيضةِ التي تُفلَقُ عن الشيءِ، كأنَّ ضوءَ النهارِ كان مُحتجباً في شيءٍ انْفلقَ عنه. قولُه: ﴿فساءَ صباحُ المُنْذَرين﴾ [الصافات:١٧٧] نسبَ الذَّمَّ إلى صَباحِهم مُبالغةً في إساءَتِهم، كقولِه: ساءَ يومُه. فساءَ يجوزُ أن تكونَ الجاريةُ مَجرى بئسَ. فالمخصوصُ بالذمِّ محذوفٌ، أي صباحُهم. والصَّبوحُ: الشرابُ أولَ النهارِ. والغَبوقُ: آخرُه.

يقالُ: صَبَحتُه، أي سَقَيتُه صَبوحاً، مثلُ: غَبقْتُه. والصَّبْحانُ: المُصْطَبِحُ. قولُه تعالى: ﴿فيها مصباحٌ﴾ [النور:٣٥] المصباحُ هنا: السِّراجُ، وبه شُبِّه النجمُ. ومنه قولُه تعالى: ﴿ولقد زَيَّنّا السماءَ الدُّنيا بمصابيحَ﴾ [الملك:٥]. وقيلَ: هي أعلامُ الكواكبِ. والمصباحُ أيضاً: مَقرُّ السِّراجِ. والمصباحُ أيضاً: مايُسقَى منه، ومن الإبلِ: مايَبْرُكُ فلا

---

(١) الفائق ٢/١١ وغريب ابن الجوزي ١/٥٧٦ والنهاية ٣/٥، وهو من حديث عقبة بن عامر.
(٢) في غريبه ٤/١٦٨.
(٣) من خطبة عتبة بن غزوان في مسند أحمد ٤/١٧٤ والبيان والتبيين ٢/٥٧.

ينهَضُ حتى يُصبحَ. وصَبِحْتُهم ماءَ كذا: أتيتُهم به صباحاً.

والصُّبحُ: شِدَّةُ حمرةٍ في الشَّعرِ تَشبيهاً بالصَّباحِ أو المصباح. وصَبُحَ وجهُ فلانٍ: حسُنَ، أخذاً من المصباحِ. والصَّباحةُ: المَلاحةُ من ذلك. وقولُهم: أَصْبِحْ استطالةٌ لهُ. وعليه قولُ امرئِ القيس: [من الطويل]

٨٥٤ - ألا أيُّـها الليـلُ الطـويلُ ألا انْجلِ ... بصبـحٍ وما الإصباحُ منكَ بأمثلِ[١]

وفي الحديث: «نَهى عن الصُّبْحة»[٢] هي النَّومُ وقتُ ارتفـاعِ النهـارِ، لأنه وقتُ الذِّكر وطلبِ المعاشِ. وصَبحتُ القومُ - مُخففاً ومُثقَّلاً -: أغرتُ عليهم صَباحاً. قالَ الشاعر: [من الوافر]

٨٥٥ - صَبَحْـنـا الخـزرجيةَ مُرهـفاتٍ ... أبـان ذوي أرومـتـهـا ذَوُوهـا[٣]

وقال الحماسيُّ، في التَّشديد، وهو أنصفُ شعرٍ قيلَ: [من الطويل]

٨٥٦ - فلـم أرَ مثلَ الحيِّ حَياً مُصَبَّحـاً ... ولا مثْلَـنا يومَ الْتَقينـا فوارسـا[٤]

أكَـرَّ وأحـمَى للحقيقةِ منهُـمُ ... وأضربَ منّـا بالسيوفِ القَوانسا

ص ب ر:

قولُه تعالى: ﴿ولمَن صَبرَ وغَفَر﴾ [الشورى:٤٣]. الصبرُ في الأصلِ: الحبسُ. ومنه قولُه تعالى: ﴿واصْبِرْ نَفْسَكَ﴾ [الكهف:٢٨] أي احبِسْهـا. وقـال قَطريُّ بنُ الفُجاءة: [من الوافر]

٨٥٧ - فصَبْراً في مجالِ الموتِ صَبـراً ... فـمـا نيلُ الـخلودِ بمُستطاعِ[٥]

أي احبسْ نفسَكَ في موطنِ الحربِ. فأقامَ المصدرَ مُقامَ فعلهِ، وكذا: ﴿اصْبِروا

---

(١) البيت من معلقته في ديوانه ١٨.

(٢) مسند أحمد ١/٧٣.

(٣) تقدم برقم ٥٣٩ (ذ وو) وهو لكعب بن زهير في ديوانه ٢١٢.

(٤) البيتان للعباس بن مرداس في ديوانه ٩٢ - ٩٣ والحماسة البصرية ٢/٥٤ وشرح الحماسة للمرزوقي ١/٤٤٠ وشرح التبريزي ١/٢٢٨ والنوادر ٥٩.

(٥) البيت في «شعر الخوارج» ١٠٨ وأمالي المرتضى ١/٢٣٦.

وصابِروا ﴾ [آل عمران ٢٠٠] أي احبسوا أنفسكم عن شهواتها. فالصبرُ: حبسُ النَّفسِ عن الشَّهواتِ وعلى امتثالِ المأموراتِ واجتنابِ المَنْهيّات. وقيلَ: الصَّبْرُ: الإمساكُ في ضيقٍ. صَبَرْتُ الدابَّةَ: أمسكتُها للعلفِ. فقال بعضُهم: الصَّبْرُ: حبسُ النفسِ عمّا يقتضيه العقلُ والشرعُ عما يقتضيانِ حبسَها عنه. قال: فالصبرُ لفظٌ عامٌّ، وربَّما خُولفَ بينَ أسمائه بسببِ اختلافِ مَواقعه؛ فإنْ كان حبسُ النَّفسِ لمصيبةٍ سُمِّيَ صبراً لا غيرُ، ويُضادُّه: الجزَعُ، وهو المرادُ بقوله تعالى: ﴿ وبَشِّرِ الصابرينَ الذين إذا أصابَتْهم مُصيبةٌ ﴾ [البقرة: ١٥٥-١٥٤] الآية، ﴿ إنَّما يُوفَّى الصابرون أَجْرَهُم بغيرِ حساب ﴾ [الزمر: ١٠]. وإنْ كانَ في حربٍ سُمي شجاعةً، ويُضادُّه: الجبنُ. وإنْ كان في نائبةٍ مُضْجِرةٍ سُمي رحبَ الصَّدرِ، ويضادُّه: الضَّجرُ. وإنْ كان في إمساكِ كلامٍ سُمي كِتْماناً، ويضادُّه: المَذلُ. وقد سَمَّى اللهُ تعالى كلَّ ذلك صبراً. ونبَّه عليه بقولِه: ﴿ والصابرينَ[1] في البأساءِ والضَّرّاءِ وحينَ البأسِ ﴾ [البقرة: ١٧٧] ﴿ والصابرين على ما أصابَهم ﴾ [الحج: ٣٥].

قولُه: ﴿ واسْتعينوا بالصَّبرِ والصَّلاة ﴾ [البقرة: ٤٥] هو الصبرُ المتعارفُ. وقيلَ: هو الصومُ. ومن ثَم سُمي رمضانُ شهرَ الصَّوم، لأنَّ فيه حَبَس النفسِ عن الملاذِّ الدُّنْيوية من أكلٍ وشُربٍ وجِماعٍ، ولا سيَّما الأبرارُ الذين قالَ فيهم عليه الصلاةُ والسلام: «إنه يَسْلَمُ من السَّبِّ والغيبةِ حتى لو شُتِمَ أحدُهم لا يردُّ بل يقولُ: إني امرؤٌ صائمٌ»[2] وقال عليه الصلاةُ والسلام: «صِيامُ شهرِ الصَّبرِ وثلاثةُ أيامٍ من كلِّ شهرٍ يُذهبُ وَحَرَ الصَّدرِ»[3].

قولُه تعالى: ﴿ فما أصبرَهُم على النَّارِ ﴾ [البقرة: ١٧٥] أي ماأجرأَهُم على تَعاطي أسبابِ دُخولِ النارِ منَ المعاصي. قيلَ: هي لغةٌ. يقالُ: هو أصبرُ على كذا منكَ. وما أصبَره عليك! أي أجرأَه. واحتجَّ أبو عُبيدٍ على كونه لغةً في الجرأةِ بقولِ بعضِ العربِ لخصمِه: ما أَصبَرَك على الله! أي ما أجرأك على اليمين! قال بعضُهم: هذا تصورٌ مَجازٍ بصورةٍ حقيقيةٍ، لأنَّ ذلك معناهُ: ما أَصبركَ على إعداءِ الله! إذ اجترأتَ على ارتكابِ ذلك. وإلى هذا يعودُ قولُ مَن قالَ: ما أَبْقاهُم على النارِ! وقولُ مَن قال: ماأَعْمَلَهم بعملِ

---

(١) قرأ يعقوب والأعمش والحسن (والصابرون) البحر المحيط ٢ / ٧.

(٢) أخرجه البخاري في الصوم، (٢) باب فضل الصوم ١٧٩٥ ومسلم في الصيام، باب حفظ اللسان للصائم ١١٥١.

(٣) مسند أحمد ٥ / ١٥٤. وانظر مجمع الزوائد ٣ / ١٩٩.

أهلِ النارِ! وذلك أنه قد يُوصَفُ بالصبرِ مَن لا صَبْرَ له في الحقيقة اعتباراً بحالِ الناظرِ إليه، أي مَن رآهُم يقولُ: وإنْ لم يكونوا مُتَّصفينَ بالصَّبر، هذا صفةُ تعجبٍ فكيفَ تردُ منَ الباري تعالى؟ فأجيبَ بأنه جاءَ باعتبارِ المخاطبين. ولنا فيه كلامٌ أوسعُ من هذا.

قولُه تعالى: ﴿اصْبِروا وصابِروا﴾ [آل عمران: ٢٠٠] أي احبسُوا انفُسَكم على العبادة، وجاهِدوا أهواءَكم. قولُه: ﴿واصْطَبِرْ لعبادته﴾ [مريم: ٦٥] أي تحملِ الصَّبرَ بجَهدِكَ. قولُه: ﴿يُجزَون الغُرفَةَ بِما صَبَروا﴾ [الفرقان: ٧٥] أي بما تحمَّلوهُ من الصَّبرِ في الوصولِ إلى مَرْضاته تعالى.

قولُه عزَّ وجلَّ: ﴿فصبرٌ[1] جميلٌ﴾ [يوسف: ١٨] أي امرُ صبرٍ. والأصلُ النصبُ على المصدرِ ونيابةٌ عن الفعلِ، إلا أنَّ الرفعَ أبلغُ لما قرَّرناهُ في: ﴿قالوا سَلاماً قالَ سَلامٌ﴾ [هود: ٦٩]. ولذلك أتى الشاعرُ بهذا الأصلِ على النصبِ في قولِه: [من الرجز]

٨٥٨ - يَشكو إليَّ جَملي طولَ السُّرى ... صَبراً جَميلاً فكِلانا مُبْتَلى[2]

ومعنى الآية: الحثُّ على الصبرِ. والصبورُ: القادرُ على الصبرِ الذي له فيه مَلكةٌ. والصابر يقالُ إذا كان فيه ضربٌ من التكلُّفِ والمُجاهدةِ؛ قالَه الراغبُ[3] وفيه نظرٌ من حيثُ إنَّ فعولاً وفعالاً مُبالغةٌ. وفَعل لا يدلُّ على التكلُّف، بل يدلُّ عليه تَفعُّل، ويدلُّ عليه قولُه تعالى: ﴿إنَّ في ذلك لآياتٍ لكلِّ صَبّارٍ شكورٍ﴾ [ابراهيم: ٥].

وقد يُعبَّرُ عن الانتظارِ بالصَّبرِ لمَّا كانَ حقُّ الانتظارِ لا يَنفكُّ عن الصبرِ، بل هو نوعٌ من الصبرِ؛ وعليه قولُه تعالى: ﴿فاصبرْ لحُكمِ ربِّك﴾ [الطور: ٤٨] أي انتظرْ حُكمَه لكَ على الكفارِ الذين عانَدوكَ. وقالَ المبرِّدُ: الصبرُ ثلاثةُ أنواعٍ: حبسٌ، وإكراهٌ، وجُراةٌ. وحُكيَ من كلامِهم: أَصبرَه الحاكمُ على اليمينِ، أي ألجأه إليها: وفي الحديث: «اقْتُلوا القاتلَ واصبِروا الصابرَ»[4]؛ وذلك أنَّ رجلينِ قَتلا رَجلاً؛ أمسكَه أحدُهما وقتلَه الآخَرُ، أي احبسُوا الذي حبسَه للموتِ حتى يموتَ كفعلِه به. كذا فسَّره الهرويُّ. والحكمُ عندَنا

---

(١) قرأ الكسائي وعيسى بن عمر وانس بن مالك والاشهب (فصبراً جميلاً) البحر المحيط ٥/ ٢٨٩.
(٢) البيت في اللسان (شكا) واضداد الانباري ٢٢٢ وحياة الحيوان ١/ ٢٨٢ دون عزو.
(٣) المفردات ٤٧٤.
(٤) الفائق ٢/ ٣ وغريب ابن الجوزي ١/ ٥٧٨ والنهاية ٣/ ٨.

ليس كذلك. وقيلَ: الصَّبرُ أن يُحبَس، أي يُوقَفَ وهو ينظرُ لنفسه فيُقتَلُ، وهو أشدُّ القَتَلات. ولذلك نَهى عن القتلِ صَبراً، أي تؤخَذ ذاتُه فيرمَى عَرضاً. وقد قَتلَ النبيُّ ﷺ بعضَ الكفارِ صَبراً لمصلحةٍ، ومنهم النَّضرُ[1] القائلُة أخته قُتيلةَ[2] في شعرٍ: [من الكامل]

٨٥٩ - صبراً يقادُ إلى المنية متعباً.....[3]

ص ب ع:

قولُه تعالى: ﴿ يَجعلون أصابِعَهم ﴾ [البقرة:١٩] الأصابعُ جمعُ إصبع، هذا العضوُ المعروفُ. وفيه عشرُ لغاتٍ؛ تَثليثُ الهمزةِ، معَ تثليثِ الباءِ، والعاشرةُ أُصبوع. وصَبَعْتُه: أصبت وهي مؤنثةٌ. وعليهِ قولُه: [من الرجز]

٨٦٠ - هل أنتِ إلا إصبعٌ دَميتِ وفي سبيلِ اللهِ ما لَقِيتِ![4]

ص ب غ:

قولُه تعالى: ﴿ صِبْغَةَ اللهِ ﴾ [البقرة:١٣٨] أي دينَ الإسلامُ، استعارَ له هذا الاسمَ إشعاراً بأنَّ الله تعالى هو الذي يفعلُ ذلك، وكما يفعلُ الصبّاغُ في الثوبِ المَصبوغ. وقصدُ تعالى بذلك المشاكلةُ، وذلك أنَّ النصارى كانوا إذا وُلد لهُم ولدٌ غَمَسوه في ماءَ المعموديَّةِ، ويقولون: الآنَ صارَ نصرانياً. ويقولون: قد انْصبغَ بالنَّصرانيةِ. فقالَ تعالى ذلك مُقابلةً لقولِهم. ويقربُ منهُ قولُ الآخر: [من الكامل]

---

(١) هو النضر بن الحارث بن علقمة، من قريش (ت ٢ هـ / ٦٢٤م) صاحب لواء المشركين ببدر، وهو ابن خالة النبي ﷺ وقتله الإمام عليّ بأمر النبي ﷺ الاعلام ٨/٣٥٧.

(٢) قتيلة بنت النضر بن الحارث (ت ٢٠ هـ/ ٦٤٠ م) أدركت الجاهلية والاسلام. شاعرة من الطبقة الأولى في النساء. أسلمت بعد مقتل أبيها وروت الحديث، وتوفيت في خلافة عمر. الأعلام ٦ /٢٨. وذكر في الأغاني ١ /١٩ أنها أخته.

(٣) صدر بيت وعجزه: (رَسْفَ المقيّد وهو عانٍ موثقُ) وهو من قصيدة في الأغاني ١ /١٩ والعمدة١/ ١٥٦ وزهر الآداب ١ /٦٦ والبيان والتبيين ٤ /٤٤، وانظر اعلام النساء ٤ /٨٩ ومعجم البلدان (أثيل) وأنساب الأشراف ١٤٤. ولما سمع النبي ﷺ القصيدة قال «لو سمعت هذا قبل أن أقتله ماقتلته»

(٤) البخاري في الجهاد (٩) باب من ينكب في سبيل الله ٢٦٤٨، وفي الأدب (٩٠) باب مايجوز من الشعر ٥٧٩٤، ومسلم في الجهاد، باب مالقي النبي ﷺ ١٧٩٦. واللسان والتاج (صبع) والمقاييس ٣ /٣٣٠. وفي أنساب الأشراف ٢١٠ أن القائل هو الوليد بن الوليد.

٨٦١ - قالوا اقترحْ شيئاً نجدْ لكَ طَبخهُ ... قلتُ: اطبخوا لي جُبَّةً وقَميصا[١]

فعبَّرَ عن ملةِ الإسلامِ بالصِّبغةِ. وقيلَ: سُمِّيت الملةُ صبغةً لأنَّ النصارَى امْتَنعوا من تطهيرِ أولادِهم بالختانِ. وابْتدعوا تَطهيرَهُم بماءٍ أصفرَ يَصبغونَ به أولادَهُم. يقالُ: صَبغْتهُ أَصبغهُ، بتثليثِ عينِ المضارعِ، صَبْغاً وصِبغاً وصِبَغَةً وصِباغاً.

قولُه: ﴿وصِبْغٍ للآكلينَ﴾ [المؤمنون: ٢٠] يَعني أنَّ الزيتَ مُصْطبغٌ به للأكلِ يُصبغُ به مرةً.

والصِبغُ والصِّباغُ: مايُصبغُ به، وذلك نحوُ: دِبْغ ودِباغ، ولِبْس ولِباس. وقيلَ: ﴿صبغةَ اللهِ﴾، أي ما أَوجدَه في الناس من العقولِ المتميِّزين به عن البهائم كالفطرةِ في قوله: ﴿فطرةَ اللهِ التي فَطَرَ النّاسَ عليها﴾ [الروم: ٣٠] قال الراغبُ[٢] فكانت النصارى إذا وُلد لهُم ولدٌ غَمَسوه بعدَ السابعِ في ماءِ المعمودية، يَزْعمون أنَّ ذلك صِبغةُ اللهِ، فأنزلَ اللهُ تعالى: ﴿ومَن أحسَنُ منَ اللهِ صِبغةً﴾ [البقرة: ١٣٨].

ص ب و:

قولُه تعالى: ﴿أَصْبُ[٣] إليهنَّ﴾ [يوسف: ٣٣] أي أَملْ. يقالُ: صَبا يَصْبو: إذا مالَ نحوَ محبوبه. صِبىً وصِباءً وصَبْواً وصَبْوةً. وقيلَ: صَبا معناهُ: نزَعَ واشْتاقَ، وفعلَ فعلَ الصِّبيانِ. وأَصْباني فصَبَوْتُ. والريحُ الصَّبا: المستقبلُ للقبلةِ؛ سُمِّيتْ بذلك لأنَّ مَن هبَّتْ عليهِ صَبا إلى وطنه ونزَعَ إلى إلفه. وأنشد: [من الطويل]

٨٦٢ - ألا ياصَبا نجدٍ متى هِجتَ من نجدِ؟

فقد زادَني مَسْراكِ وَجداً على وَجدِ[٤]

وصابَيتُ السيفَ: أغمدتُه مَقلوباً: وصابَيتُ الرُّمحَ: أَمَلتُه وهَيّأتُه للطَّعنِ. وفي الحديثِ: «رأى حُسيناً يلعبُ مع صِبْوةٍ في السِّكّة»[٥] أي صِبْية جَمع صَبيّ، وهما لُغتان

---

(١) تقدم برقم ٦٧٣ (زود) وهو لابي الرقعمق في معاهد التنصيص ٢ / ٢٥٢.
(٢) المفردات.
(٣) قرئت (أَصَبُ) البحر المحيط ٥ / ٣٠٧.
(٤) البيت لمجنون ليلى في ديوانه ١١٢ وفيه: «متى هجت من نجد».
(٥) الفائق ٢ / ٨ وغريب ابن الجوزي ١ / ٥٧٩ والنهاية ٣ / ١٠.

نحو: عُنْيان وعُنْوان، وقُنيتُ وقَنوتُ. وتصابى: رجعَ إلى فعلِ الصِّبيانِ.

ص ب ي:

قولُه تعالى: ﴿نُكلِّمُ مَن كانَ في المهدِ صَبيّاً﴾ [مريم: ٢٩] أي مَن لم يبلغِ الحنْثَ(١)، وقد تقدَّمَ في مادةِ (ش ي خ) الكلامُ على ذلك مُستوفىً، فأغنى عن إعادته. والظاهرُ أنّ لامَ صَبيٍّ يجوزُ أن تكونَ واواً وأن تكونَ ياءً لما قدَّمتُه في جمعهِ من قولِهم: صِبْية وصِبْوة. فعلى الأولِ أصلُه صَبْوَى، فأُدغمَ بعدَ قلبه.

فصل الصاد والحاء

ص ح ب:

قولُه تعالى: ﴿أصحابُ الجنة﴾ [البقرة "٨٢] أصلها الاجتماعُ طالَ زمنُها أو قصُرَ. وقيلَ: الصاحبُ: الملازمُ إنساناً كان أو حيوناً أو مكاناً أو زماناً. قيلَ: لا فرقَ بينَ أنْ تكونَ المصاحبةُ بالبدن. وهو الأصلُ والأكثرُ، وبالعنايةِ والهِمَّة. قال الراغبُ(٢): ولا يقالُ في العُرفِ إلا لمَن كثُرتْ مُلازمتُه. يقالُ لمالك الشيءِ: هو صاحبُه. ويقالُ أيضاً: لمن يمتلكُ التصرّفَ فيه قولُه: ﴿إذْ يقولُ لصاحبه﴾[التوبة: ٤٠]القائلُ هو محمدٌ ﷺ. ومن ثمَّ قيلَ: مَن أنكرَ صُحبةَ أبي بكرٍ فقد كفرَ لأنَّه أثبتَ له صاحباً. وقامَ الإجماعُ على أنه لم يكنْ معَه في الغارِ غيرُ أبي بكرٍ.

قولُه: ﴿وما جعَلْنا أصحابَ النارِ إلا مَلائكةً﴾ [المدّثر: ٣١] فهذا معنى مَن يملك التصرُّفَ، أي ماجَعلنا المُوكلين بها المعذِّبينَ بها. فأصحابُ النارِ يُطلقُ على المعذَّبين والمعذِّبين. وقد يضافُ الصاحبُ إلى مَسُوسه نحوُ صاحب الجيشِ، وإلى سائسه نحوُ صاحب الأمير. قيلَ: والمُصاحبةُ والاصطحابُ أبلغُ منَ الاجتماعِ، لأجلِ أنَّ المصاحبةَ تَقْتَضي طولَ لَبْثه. فكلُّ اصطحابٍ اجتماعٌ من غيرِ عكسٍ.

قولُه: ﴿أو لم يَتَفكَّروا مابصاحبِهم من جِنَّة﴾ [الأعراف: ١٨٤]. سمّاهُ مُصاحبةً تَنبهةً أنكم صَحِبتُموه وجَرّبْتموه وعَرفْتُم ظاهرَهُ وباطنَه، ولم تَجدوا به خَبَلاً ولا جِنَّةً.

والإصحابُ للشيءِ: الانقيادُ لهُ. وأمّا عندَ أهلِ الأصولِ فاختَلفوا في الصُّحبةِ

---

(١) الحنث: الإدراك.

(٢) المفردات ٤٧٦.

بالنسبةِ إلى من يُسمَّى صَحابياً، والصحيحُ أنه مَن رآهُ مُسلماً وإن لم يَرْوِ عنه ولم تَطُلْ صُحبتُه. ويقالُ: أَصحبَ الرجلُ: إذا كبرَ ابنُه وصَحبَه. وأصحبَ فلانٌ فلاناً: جُعلَ صاحباً لهُ. وعليهِ قولُه تعالى: ﴿ولا هُم مِنّا يُصْحَبون﴾ [الأنبياء:٤٣] أي لا يكونُ لهم من جهتنا مَن يَصحَبُهم، وما يَصْحبُهم من سكينةٍ ورَوْحٍ وترفيقٍ ونحوِ ذلك مّما يُصْحِبهُ أولياءَه[١].

وأَديمٌ مُصْحَبٌ: أُصْحبَ الشَعر الذي عليه ولم يُجَزَّ عنه. وقيلَ معنى قوله: ﴿ولا هُم مِنّا يُصْحَبون﴾ أي لا يُجاوَزون. ومَن صَحِبَه اللهُ لم يضرَّه شيءٌ. يقالُ: أَصْحَبكَ اللهُ، أي حَفظَكَ. ومنه الحديثُ: «اللهمَّ أَصحِبْنا بصُحْبةٍ واقْلِبْنا بذِمَّةٍ»[٢] أي اصحَبْنا بحفظكَ في سفرِنا واقْلِبْنا بأمانِك وعَهدِك إلى بلدِنا. فعلى الأولِ: هوَ من أصحابٍ. وعلى الثاني: مِن صَحِبَ. وإلى الأول نحَا المازنيُّ وفسَّره بمعنى المَنْع. وحُكيَ: أصحبتُ الرجلَ: مَنعتُه. والصَّحابةُ مصدرُ صَحِبَهُ. ويكونُ جمعُ صاحبٍ أيضاً، قيلَ: ولا تجمعُ فاعل على فِعالة إلا هذا الحرفُ. وفي الحديث: «إنكنَّ صواحبُ يوسُفَ»[٣] ويُروى «صَواحبات» جمعُ الجمعِ. وأنشدوا: [من الرجز]

٨٦٣ - فهنَّ يَعْلُكْنَ حَدائداتِها[٤]

حدائداتٌ جمعُ حدائد، وحدائدُ جمعُ حديدةٍ، كذلك صَواحِباتٌ جمعُ صواحبَ وصواحبُ جمعُ صاحبة.

ص ح ف:

قولُه تعالى: ﴿يَتْلو صُحُفاً مُطهَّرةً﴾ [البينة:٢] الصحفُ جمعُ صحيفة. والصحيفةُ: التي يُكتَبُ فيها. وأصلُ الصحيفة: المبسوطُ من كلِّ شيءٍ. ومنهُ صحيفةُ الوجه. والمُصْحفُ: هو الجامع للصحفِ المكتوبةِ. والجمعُ مَصاحف. وغَلبَ على ما كُتبَ منَ القرآنِ. والتَّصحيفُ: قراءةُ المُصحفِ وروايتُه على غيرِ ما هو لا شتباهِ حُروفه.

---

(١) المفردات ٤٧٦.

(٢) غريب ابن الجوزي ١ / ٥٨٠ والنهاية ٣ / ١١.

(٣) البخاري في الجماعة والإمامة، (١١) باب حد المريض ٦٣٣ ومسلم في الصلاة، باب استخلاف الإمام ٤١٨.

(٤) من شواهد اللسان ١ / ٥٢٠ (صحب) وهو في اللسان والتاج (حدد) لابن أحمر.

ثم اتُّسعُ فجُعلَ كلُّ تغييرِ لفظٍ بما يَقرُبُ منهُ تَصحيفاً. وقد وقَع ذلك لجماعة منَ العلماء، حتى يُحكى أنَّ حَمَّاداً قرأ: ﴿بلِ الذينَ كَفَروا في عزَّةٍ﴾ [1][ص:٢] ﴿أُصيبُ مَن أشاء﴾[2] [الأعراف:١٥٦] ﴿شأنٌ يُغْنيه﴾[3] [عبس:٣٧]، وفي ذلك تصانيفُ.

وقولُه: ﴿صُحفاً مُطهَّرةً فيها كتبٌ﴾ إشارةٌ إلى ماتَضمَّنَه القرآنُ الكريمُ من الزيادة التي ليستْ في غيرِه من كتبِ الله تعالى. والصَّحْفةُ: مثلُ قصعةٍ عريضةٍ؛ خاطبَهم اللهُ تعالى بما يالفونَ، فقالَ: ﴿يُطافُ عليهم بصحافٍ من ذهبٍ﴾ [الزخرف:٧١].

فصل الصاد والخاء

ص خ خ:

قولُه تعالى: ﴿فإذا جاءتِ الصاخَّةُ﴾ [عبس:٣٣] هي القيامةُ. سُميت بذلك لأنها ذاتُ أهوال. وأصلُه من صَخَّ يَصِخُّ فهو صاخٌّ، أي صاخَ صياخاً مقطِّعاً يقطعُ قلبَ سامعه. فالصيخُ شدةُ صوتِ ذي النطق. فالصاخَّةُ هيَ التي تصخُّ الأسماعَ، أي تصمها حسبما أشيرَ إليه بقولِه تعالى: ﴿يوم يُنفَخُ في الصّورِ﴾ [الأعراف:٧٣].

ص خ ر:

قولُه تعالى: ﴿الذين جابُوا الصخرَ بالوادِ﴾ [الفجر:٩]. جابوا أي قطعوا. والصَّخرُ: الحجرُ الصلبُ، أشارَ إلى قولِه تعالى: ﴿وتَنْحِتون منَ الجبالِ بُيوتاً﴾ [الشعراء:١٤٩]. وصخرٌ: علمٌ لرجلٍ مشهورٍ أخو الخنساءِ الذي تقولُ فيه: [من البسيط]

٦٨٤ - وإنَّ صخراً لتأتمُّ الهداةُ به … كأنه علمٌ في رأسه نارُ[4]

فصل الصاد والدال

ص د د:

قولُه تعالى: ﴿ويصدّون عن سبيلِ الله﴾ [الأنفال:٤٧] الصَّدُّ: المنعُ، مأخوذٌ من

---

(١) [ص/٢] يريد «غرّة».
(٢) [الأعراف/١٥٧] يريد «أساء».
(٣) [عبس/٣٧] يريد «يعنيه».
(٤) البيت في الأغاني ١٥/٨٠.

صدِّ الجبلِ، وهو ما يحولُ بينَك وبينَه. ومنه الصُّديدُ: وهو ما حالَ بينَ اللحم والجلدِ من القَيح، وعليه قولُه تعالى: ﴿ ويُسقَى من ماءٍ صديدٍ ﴾ [ابراهيم: ١٦]. والصَّديدُ: قد يكونُ انصرافاً عن الشيءِ وامتناعاً نحوُ قوله تعالى: ﴿ يصُدُّون عنكَ صدوداً ﴾ [النساء: ١٦] وقد يكونُ صَرْفاً ومَنعاً، نحو: ﴿ فصدَّهم عن السبيل ﴾ [النمل: ٤٢] الصدُّ: الإعراضُ. ومنه قولُه تعالى: ﴿ إذا قومُك منه يصدُّون ﴾ [الزخرف: ٥٧] وقرىءَ بكسرِ الصاد أي يضجُّون[١]؛ يقالُ: صدَّ يصدُّ أي ضجَّ، وذلك أنه لما نزلَ قولُه تعالى: ﴿ إنَّكم وما تَعبُدون من دونِ الله حَصَبُ جَهنَّمَ ﴾ [الأنبياء: ٩٨]. قال الزِّبْعرَى: خَصَمْتُ محمداً وربِّ الكعبة، قد عَبُدَ المسيحُ وعُزيرٌ فنحنُ نرضَى أن يكونَ إلهَنا معهما. فضجَّ القومُ ولغطوا حتى نزلَ قولُه تعالى: ﴿ إنَّ الذين سَبقتْ لهم منا الحُسنى ﴾ [الأنبياء ١٠١]. ويُروى أنه عليه الصلاةُ والسلام قال له: « ما أجهلَكَ بلغةِ قومِك، لو أرادَ ذلك لقالَ: ومَن تَعبدون ».

وصَّد: يكونُ متعدياً للثاني بنفسه وبحرفِ الجر؛ ومن الأول قولُه تعالى: ﴿ وصدَّها ما كانتْ تَعبُدُ ﴾ [النمل: ٤٣]. ومن الثاني قولُه: ﴿ وإنهم ليصدُّونَهم عنِ السبيل ﴾ [الزخرف: ٣٧]، قولُه: ﴿ فأنتَ له تَصدّى ﴾[٢] [عبس: ٦] أي تتعرَّضُ. تصدى له: إذا تعرَّضَ. والصَّدادُ. بثلاثِ دالات، فأبدل آخرها ياء نحو تَطبَّب، وقال الشاعرُ: [من الوافر]

٨٦٥ - منَ المُتصدِّياتِ بغيرِ سُوءٍ تسيلُ إذا مشَتْ سيْلَ الحُبابِ[٣]

والأصلُ فيه الصدَدُ وهو القربُ والمؤاخرية. وكمُّ ما قابلكَ فهو مُتصدٌّ ومُتصدِّدٌ.

ص د ر:

قولُه تعالى: ﴿ حتى يُصدِرَ الرِّعاءُ ﴾ [القصص: ٢٣] أي ترجعُ من سَقيهم غنَمُهُم. وصدرَ: إذا تعدَّى بعن اقتضى معنى الانصرافِ؛ تقولُ: صدرتِ الإبلُ عنِ الماء صَدْراً.

---

(١) قرأ بضم الصاد: نافع وابن عامر والكسائي وعاصم وخلف والحسن والأعمش وشيبة والأعرج وشعبة. النشر ٢ / ٣٦٩ والسبعة ٥٨٧، وقرأ بكسر الصاد: عاصم. معاني الفراء ٣ / ٣٦.

(٢) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب وابن محيصن (تَصَّدَّى)، وقرأ أبو جعفر وأبو جعفر الباقر (تُصَدَّى) الإتحاف ٤٣٣ والبحر المحيط ٨ / ٤٢١.

(٣) البيت في اللسان (صدي).

وقُرِىءَ «يَصْدُرَ»(١) أي يردُون مواشيَهم. قولُه: ﴿يومئذٍ يَصْدُرُ الناسُ أشتاتاً﴾ [الزلزلة:٦] أي يَرجعون؛ يقالُ: صدرَ عن كذا: رجع عنه، وصدرَ إلى كذا: صارَ إليه. والواردُ: الجائي. والصادرُ: المُنصرفُ. قولُه تعالى: ﴿ربِّ اشرحْ لي صَدري﴾ [طه:٥] لصدرُ: الجارِحةُ، ثم استُعير لمقدَمِ الشيءِ كصدرِ القناة وصدرِ المجلسِ والكتابِ والكلامِ. وصدَرَه: أصابَ صدْرَه، نحو كبَدَه، أو قصدَ قصْدَهُ. ورجلٌ مصدورٌ: يَشتكي صدرَه. والصِّدارُ: ثوبٌ يُغطي الصدر وذلك على بناء دثارٍ ولباس، ويقالُ له أيضاً الصُّدْرةُ. فقولُه تعالى: ﴿لكن تَعمى القلوبُ التي في الصدور﴾ [الحج:٤٦] إشارةٌ إلى هذه الجوارِح. قال بعضُ الحكماء: حيثما ذكرَ اللهُ القلبَ فإشارةٌ إلى العلمِ والعقلِ، نحوُ: ﴿إنَّ في ذلكَ لذكرَى لِمَن كان له قلبٌ﴾ [ق:٣٧]وحيثما ذكَر الصدرَ فإشارةٌ إلى ذلك، وإلى سائرِ القُوى من الشهوةِ والهوَى والغَضَب.

وقولُه: ﴿ربِّ اشرحْ لي صَدري﴾ سؤالٌ لإصلاحِ قُواهُ. وكذا قولُه: ﴿ويَشْفِ صدورَ قومٍ مؤمنين﴾ [التوبة: ١٤]. إشارةٌ إلى اشتفائهم، من قولِه: ﴿فإنها لا تَعمَى الأبصارَ ولكن تَعمى القلوبُ التي في الصُّدورِ﴾ [الحج:٤٦] اي العقول فيما بينَ سائرِ القُوى، وليستْ بمهتدية.

ص د ع :

قولُه تعالى: ﴿فاصدعْ بما تُؤمرُ﴾ [الحجر:٩٤] أي شقَّ قلبَ من تامرُه، يشيرُ إلى أن الأمرَ بالمعروفِ والنهيَ عن المنكرِ أمرٌ صعبٌ يكادُ يشقُّ، وقيلَ: شقَّ جماعاتهم بالتوحيدِ. وقيلَ: اجهرْ بالقرآنِ. وقيلَ: أظهرْ. وقيلَ: احكمْ بالحقِّ، واقصدْ بالأمرِ. وكلُّها متقاربةٌ. وقال ابنُ عرفةَ: أرادَ فرِّقْ بينَ الحقِّ والباطل. يقالُ: تصدَّعَ القومُ إذا تفرَّقوا. وعن ثعلبٍ قال: قالَ أعرابيٌّ يحضرُ مجلسَ أبي عبد الله– وكان أبو عبد الله ربما يأخذُ عنه–: «فاصدعْ بما تؤمر»أي اقصدْ. والعربُ تقولُ: صدعتُ فلاناً: قصدتُه. وأصلُ الصَّدعِ الشقُّ في الأجسام الصلبةِ. يقالُ: انصدعَ الحديدُ والزجاجُ، صَدَعتُه فانصدعَ، وصَدَّعته فتصدَّعَ. وعنه استُعيرَ: صَدَعَ الأمرَ أي فصَلَه. ومنه استُعيرَ الصُّداعُ: وهو شبهُ الاشتقاقِ في

---

(١) قرأ ابن عامر وأبو عمرو وأبو جعفر وشيبة والحسن وقتادة (يَصْدُرُ) النشر ٢ / ٣٤١ والسبعة ٤٩٢، وقرأ حمزة والكسائي ورويس وخلف بإشمام الصاد الزاي، الإتحاف ٣٤٢.

الرأسِ منَ الوجع. ومنه قيلَ للفجر: صَديعٌ، وصَدَعتُ الفلاةَ: قطعتُها. وتصدَّعَ القومُ: تفرَّقوا. قولُه: ﴿ يومئذٍ يَصَّدَّعون ﴾ [الروم:٤٣] أي يتفرَّقون: ﴿ فريقٌ في الجنةِ وفريقٌ في السَّعير ﴾ [الشورى:٧]. وصدعتُ الرداءَ: شققتُه. قولُه: ﴿ والأرضِ ذاتِ الصَّدعِ ﴾ [الطارق:١٢] لأنها تُشقُّ بالنباتِ. وفي الحديثِ: «فإذا صَدَعٌ من الدجّالِ»[١]؛ الصَّدَعُ: الرَّبعةُ من الرجالِ بين رجلين.

ص د ف:

قولُه تعالى: ﴿ يَصْدِفون عن آياتنا ﴾ [الأنعام:١٥٧] أي يُعرضون إعراضاً شديداً. وأصلُه من صدفَي الجبلِ وهما ناحيتاهُ. وفي الحديث: «كان إذا مرَّ بصدفٍ مائلٍ أسرعُ المشي»[٢]؛ قال أبو عبيد: الصَّدفُ والهدفُ: كلُّ بناءٍ عظيمٍ مرتفعٍ. وقيل: هو مأخوذٌ من الصدفِ في رجلِ البعيرِ، وهو الميْلُ. وقيلَ: منَ الصلابةِ. ومنه: صدفُ الجبلِ لصلابتِه. وقيلَ: منَ الصَّدف الذي يخرجُ من البحر، يَعني: في صلابتِه أيضاً. قولُه: ﴿ بينَ الصَّدفين ﴾ [الكهف:٩٦] أي ناحيتَي الجبل، لأنَّ كلَّ جبلٍ يصادفُ – أي يقابلُ – الآخرَ. وقُرِىءَ بضمَّتين، وبضمةٍ وسكونٍ. وفَتحتينِ. وهي لغاتٌ[٣].

ص د ق:

قولُه تعالى: ﴿ واجعلْ لي لسانَ صِدْقٍ ﴾ [الشعراء:٨٤] سألَ ربَّه أن يجعلَه صالحاً بحيثُ إنه إذا أثنى عليه غيرُه كان صادقاً لا كاذباً. ونحوُه قولُ الشاعرِ: [من الطويل]

٨٦٦ – إذا نحنُ أَثْنَينا عليكَ بصالحٍ
فأنتَ كما نُثني وفوقَ الذي نُثني[٤]

---

(١) غريب ابن الجوزي ١/٥٨٢ والفائق ٢/١٦ والنهاية ٣/١٧.

(٢) غريب ابن الجوزي ١/٥٨٢ والفائق ٢/١٧ والنهاية ٣/١٧.

(٣) قرأ ابن كثير و أبو عمرو وابن عامر ويعقوب واليزيدي وابن محيصن والحسن ومجاهد (الصُّدُفَيْن)، وقرأ عاصم وابن محيصن وأبو رجاء وشعبة (الصُّدْفَيْن)، وقرأ ابن جندب وقتادة (الصَّدْفَين) والماجشون (الصَّدُفَيْن) وقرأ عاصم وقتادة وأبان (الصُّدَفَين) البحر المحيط ١١/٦١ وإملاء العكبري ٢/٥٩.

(٤) البيت لأبي نواس في ديوانه ٤١٥.

فالصدقُ والكذبُ يتقابلان، وهل بينَهما واسطةٌ أم لا؟ الجمهورُ أنه لا واسطةَ، وأثبتَها الجاحظُ. ودليلَ ذلك في غيرِ هذا الموضوع، وأصلُهما في القولِ ماضياً كان أو مستقبلاً، وعداً كان أو غيرَه. ولا يكونان بالقصد الأول إلا بالخبرِ دونَ غيرِه من أصنافِ الكلام، ولذلكَ قالَ تعالى: ﴿ ومَن أصدقُ منَ اللّه حَديثاً ﴾ [النساء:٨٧]. وقولُه: ﴿ إنَّه كانَ صادقَ الوعدِ ﴾ [مريم:٥٤]. وقد يكونان بالعَرَض في غيرِه من أنواعِ الكلام كالاستفهامِ والأمرِ والدعاءِ، وذلك نحوُ قولِ القائل: أزيدٌ في الدار؟ فإنَّ في ضمنه إخباراً بكونه جاهلاً حالَ زيدٍ. وكذا إذا قالَ: واسِني؛ فإنَّ في ضمنه أنه محتاجٌ إلى المواساة. وإذا قالَ: لا تُؤذني، ففي ضمنه أنه يؤذيه، قاله الراغبُ[1]، وفيه نظرٌ من حيثُ إنَّ التصديقَ والتكذيبَ لم يردا على معنى الاستفهام وما بعدَه إنما ورَدا على ما هوَ لازمٌ له، ولا كلامَ في ذلك فلم يصحَّ أن يقالَ إنهما وَردا على غيرِ الخبر.

واختلفَ الناسُ في الصدقِ؛ فقيلَ: هو مطابقةُ الخبرِ للمخبَرِ عنه في نفس الأمر، وفي اعتقاد المخبر، وإليه نحا الراغبُ فقالَ: والصدقُ مطابقةُ القولِ المُضمرِ والمخبَرِ عنه معاً. ومتى انخرمَ شرطٌ من ذلك لم يكنْ صِدقاً بل إما لا يوصَفُ بالصدقِ، وإما أن يوصفَ تارةً بالصدق، وتارةً بالكذبِ على نظرينِ مختلفين كقولِ الكافرِ دونَ اعتقاد: محمدٌ رسولُ الله، فإنَّ هذا يصحُّ أن يقالَ: صدْقٌ لكونِ المُخْبَر عنه كذلك، وأنْ يقالَ: كذبٌ لمخالفة قوله ضميرَهُ: وللوجه الثاني إكذابُ الله المنافقين حيث قالوا: ﴿ نشهدُ إنكَ لرسولُ الله ﴾ [المنافقون:١] فقال: ﴿ واللهُ يشهدُ أنَّ المنافقينَ لكاذبونَ ﴾ [المنافقون:١] انتهى. وقد أجيبَ عنه بأنَّ المعنَى في تسميتها شهادةً قولُه: ﴿ لقد صدقَ اللهُ رسولَه الرُّؤيا بالحقّ ﴾ [الفتح:٢٧] اي. حقَّقَ رؤيتَه. فهذا أصدقُ بالفعلِ وهو التحقيقُ. قولُه تعالى: ﴿ والذي جاءَ بالصدق وصَدَّقَ[2] له ﴾ [الزمر:٣٣] أي حقَّقَ ما أوردَه قولاً بما تحرّاه؛فعلاً، ويُعبَّرُ عن كلِّ فعلٍ فاضلٍ ظاهراً وباطناً بالصدق، فيضافُ إليه ذلك الفعلُ الذي يوصَفُ به كقولِه تعالى: ﴿ في مقعدِ صدْقٍ ﴾ [القمر:٥٥]. وقولُه تعالى: ﴿ أنَّ لهم قدمَ صِدْقٍ ﴾ [يونس:٢]. وقولُه تعالى: ﴿ ربِّ أَدْخلْني مُدخَلَ صِدْقٍ

---

(١) المفردات ٤٧٨.

(٢) قرأ ابن مسعود (والذي جاؤوا بالصدق وصدّقوا به) البحر المحيط ٧/ ٤٢٨، وقرأ أيضاً (والذين جاؤوا بالصدق وصدقوا به) إعراب النحاس ٢/ ٨١٩.

وأخرِجْني مُخرجَ صدْقٍ ﴾ [الاسراء:٨٠]. وقوله: ﴿ واجعلْ لي لسانَ صدْقٍ ﴾ [الشعراء:٨٤]. ويستعملانِ في أفعالِ الجوارِح فيقالُ: صدقَ في القتالِ إذا وفَّى حقَّه وفعلَ ما يجبُ وكما يجبُ، وكذبَ في القتالِ عكسُه. قولُه: ﴿ صَدَقوا ما عاهَدوا اللهَ عليه ﴾ [الاحزاب:٢٣] أي حقَّقوا العهدَ بما أظهروهُ من أفعالِهم. قولُه: ﴿ ليسألَ الصَّادقينَ عن صدْقِهم ﴾ [الاحزاب:٨] أي ليسألَ من صدقَ بلسانه عن صدق فعله، تنبيهاً أنه لا يكفي الاعترافُ بالحقِّ دونَ تَحَرِّيه بالفعلِ. وصدَّقْتُ فلاناً: نسبتُه إلى الصِّدق. وأصدقتُه: وجدتُه صادقاً. ويقالُ: هما واحدٌ، ويقالان فيهما جميعاً. ويستعملُ التصديقُ في كلِّ ما فيه تحقيقٌ يقالُ: صَدَقَني. قولُه: ﴿ وهذا كتابٌ مُصدِّقٌ لساناً عربياً ﴾ [الاحقاف:١٢] أي مصدقٌ ما تقدَّم. و «لساناً» نصبَ على الحال. وفي المثلِ «صَدَقني سنّ بكرْه»[1] لم يكذبْني فيما استخبرته. والصداقةُ صدقُ الاعتقاد في المودَّةِ، وذلك مختصٌّ بالإنسان دونَ غيرِه.

قولُه تعالى: ﴿ ولا صَديقٍ حَميمٍ ﴾ [الشعراء:١٠١] إشارةٌ إلى نحوِ قولِه: ﴿ الأخلاءُ يومئذٍ بعضُهم لبعضٍ عدوٌّ إلا المتَّقين ﴾ [الزخرف:٦٧] والصَّدقَةُ: ما يُخرجُه الإنسانُ من مالِه على وجهِ القُربةِ كالزكاة، لكن الصدقةُ في الأصلِ، يُقالُ للمتطوعِ به والزكاةُ للواجبِ. وقيلَ: يُسمَّى الواجبُ صدقَةً إذا تحرَّى صاحبُها الصِّدقَ في فعله، فعليه قولُه تعالى: ﴿ خُذْ من أموالِهم صَدقةً ﴾ [التوبة:١٠٣] وهي الزكاةُ. يقالُ: صدَّقَ وتصدَّقَ، ويقالُ لما تجافَى عنه الإنسانُ من حقِّه: تصدَّقَ به نحوُ قوله تعالى: ﴿ فَمَن تصدَّق[2] به فهو كفَّارةٌ له ﴾ [المائدة:٤٥] أي مَن تجافَى عنه. قولُه: ﴿ وأنْ تَصَدَّقُوا[3] خيرٌلكم ﴾ [البقرة:٢٨٠] فإنه أجرى مايُتسامحُ به للمُعْسرين مجرى صدقةٍ. ومنه مارُوي عنه عليه الصلاة والسلام: «ما تأكلُه العافيةُ صدقةٌ»[4]. ومثلُه قولُه تعالى:

---

(١) مجمع الامثال ١/٣٩٢ وجمهرة الامثال ١/٥٧٥ وفصل المقال ٤٠ - ٤١ والمستقصى ٢/١٤٠ والأمثال لابن سلام ٤٩ - ٥٠.

(٢) قرأ أبيّ (ومن يتصدّق به فإنه) البحر المحيط ٣/٤٩٨.

(٣) قرأ نافع وابن كثيرو ابو عامر وابن عامر وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف (تصدَّقوا)، وقرأ ابن مسعود (تتصدّقوا) البحر المحيط ٢/٣٤١.

(٤) مسند أحمد ١/٣٣٨.

﴿ وديةٌ مُسلَّمةٌ إلى أهله إلا أنْ يصَّدَّقوا[١] ﴾ [النساء: ٩٢] سمَّى إعفاءَهُم صدقةً. قولُه: ﴿ وآتُوا النساءَ صَدقاتِهن[٢] نِحْلةً ﴾ [النساء: ٤] أي مُهورَهنَّ، مأخوذٌ من الصَّدقة، وفيه تنبيهٌ على أنَّ في إعطائه أجراً كما في إعطاء الصدقة. وقد أثبتَ الشارعُ ذلك في النفقة الواجبةِ كقوله عليه الصلاة والسلام: «حتى اللقمةُ تضعُها في فِي امرأتِكَ»[٣].

يقالُ: صَداقٌ المرأة وصُداقُها وصُدْقَتُها. وقد أصدَقْتُها، أي أعطيتُها صَداقاً وسميتُه لها. قولُه تعالى: ﴿ فأصَّدَّقَ[٤] وأكُنْ ﴾ [المنافقين: ١٠] من الصدقة. وقال الراغبُ[٥]: من الصِّدقْ أو الصَّدَقة، وليس بذاك. قولُه: ﴿ إنه كانَ صدِّيقاً[٦] ﴾ [مريم: ٤١] أي بليغاً فيه. وهو مَن كثُر منه الصدقُ وقيلَ: مَن لم يكذبُ قطُّ. وقيلَ: مَن لم يتأتَّ منه كذبٌ لتعوُّده الصِّدقَ. وقيلَ: مَن صدقَ بقوله واعتقاده وحقَّق صدقَه بفعله، وهذه هيَ درجةُ الأنبياء، ولذلك وَصَفَ بالصديقيَّة خليلَه فقالَ: ﴿ إنه كان صديقاً نبياً ﴾. وقال تعالى: ﴿ فأولئك مع الذين أنعمَ اللهُ عليهم من النبيِّين والصدِّيقين ﴾ [النساء: ٦٩] فهم دونَ الأنبياء في الفضيلة، إذ لا فضيلة عندنا تُوازي النبوةَ خلافاً لقومٍ خالين من المتصوِّفة. قولُه: ﴿ وأمُّه صدِّيقةٌ ﴾ [المائدة: ٧٥] قيلَ: لو كانت نبيةً لوصفَها بها، إذ في مقامِ المدحِ إنما يوصَفُ بالأكمل.

وصدقَ: يتعدَّى للثاني بنفسه بحرفِ الجرِّ مثل كذبَ. تقولُ: صدقتُه الحديثَ وفي الحديثِ. قال تعالى: ﴿ ولقد صدقَكم اللهُ وعدَه ﴾. قولُه: ﴿ إنَّ المصَّدِّقين ﴾ [الحديد: ١٨] قرئَ بالتشديد من التصدُّق[٧]، وبالتخفيفِ من تصديقهم ما [جاء به]

---

(١) قرأ أبو عمرو والحسن وأبو عبد الرحمن وعبد الوارث (تصَّدَّقوا)، وقرأ أبيّ وابن مسعود (تتصدّقوا، يتصدّقوا) البحر المحيط ٣ / ٣٢٤.

(٢) قرأ مجاهد وموسى بن الزبير وابن أبي عبلة وفياض بن غزوان (صُدُقاتهن)، وقرأ قتادة (صُدْقاتهن)، وقرأ النخعي وابن وثاب (صُدُقَتهُنّ) البحر المحيط ٣ / ١٦٦.

(٣) أخرجه البخاري في الوصايا، (٢) باب أن يتركوا ورثته أغنياء ٢٥٩١ وذكره في الإيمان، (٣٩) باب ما جاء أن الأعمال بالنية ٥٦، ومسلم في الوصية ١٦٢٨.

(٤) قرأ ابن مسعود (فأتصدّق) البحر المحيط ٨ / ٢٧٥.

(٥) المفردات ٤٨٠.

(٦) قرأ أبو البرهسم (صادقاً) البحر المحيط ٦ / ١٩٣.

(٧) قرأ أبيّ (المتصدِّقين) البحر المحيط ٨ / ٢٢٣، وقرأ ابن كثير وعاصم وأبو عمرو وابن محيصن وشعبة وهارون (المصدّقين) النشر ٢ / ٣٨٤ والسبعة ٦٢٦.

رسولهم وكتابهم، ومن جملته الصدقةُ. والمصدِّقُ أيضاً: الذي يأخذُ الصدقاتِ كالعامل، وليس مراداً هنا.

ص د ي:

قولُه تعالى: ﴿وما كانَ صَلاتُهم عندَ البيتِ إلا مُكاءً وتَصْدِيَةً﴾ [الأنفال: ٣٥]. التَّصديةُ: التصويتُ بتصفيقٍ وغيرِه. ومنه الصَّدَى: وهو ما يسمعُه المصوِّتُ في الأماكنِ الخاليةِ ذواتِ الأجرامِ الصلبةِ كالعمرانِ والكهوفِ في الجبالِ والبيوتِ المكلَّسة. وقيلَ: الصَّدى: صوتٌ يرجعُ من مكانٍ صَقيلٍ. والتَّصديةُ: كلُّ صوتٍ يَجري مَجري الصَّدى في أنْ لا غَناءَ فيه. فقولُه تعالى: ﴿إلا مُكاءً وتَصدية﴾ أي غَناءُ ما يوردونه غَناءُ الصَّدى، ومُكاءُ الطيرِ. والتَّصدِّي: أنْ يقابلَ الشيءُ مُقابَلةَ الصَّدى، أي الصوتُ الراجعُ منَ الجبلِ. وقد مرَّ أنَّ أصلَه صَدَد.

والصَّدي أيضاً ذَكرُ [البومِ والدَّماغ][1] أيضاً لكونِ الدماغِ يُتصوَّرُ بصورةِ الصَّدَى ولهذا سُمي هامةً. وقولُهم: أصمَّ اللهُ صَداهُ[2]: دعاءٌ عليه بالخَرسِ، لأنَّ المعنى: لا جعلَ اللهُ له صوتاً حتى لا يكونَ له صدًى يَرجعُ إليه بصوته. وقد يقالُ للعَطشِ صَدًى. يقالُ: رجلٌ صَدْيانٌ وامرأةٌ صَدياءُ وصديانةٌ وصاديةٌ، وقد أنشدني شيخُنا أثيرُ الدين لبعضِهم: [من الخفيف]

٨٦٧- لا تَقُـه ما حييتَ إلا بخيرٍ ... ليكونَ الجوابُ وقفاً لديكا[3]
قد سمعتَ الصَّدى وذاكَ جمادٌ ... كلُّ شيءٍ تقولُ رَدَّ عَليكا

وفي حديثِ ابنِ عباسٍ: «كان يُصادَى منه غَربُه»[4] أي تُدارَى. والمصاداةُ والمدالاةُ والمداصاةُ والمراداةُ والمرافاةُ والمداملةُ، كلُّه بمعنىً واحدٍ. وقالَ الخبيثُ الحجاجُ لأنسِ بن مالكٍ رضي اللهُ عنه: «أصمَّ اللهُ صداكَ»[5]، قد مرَّ تفسيرُه. وقيلَ: هو

---

(١) إضافة من المفردات ٤٨١.
(٢) مجمع الأمثال ١/٤٠٤ والمستقصى ١/٢١٢.
(٣) لم أهتد إلى قائلهما.
(٤) الفائق ٢/١٥ وغريب ابن الجوزي ١/٥٨٢ والنهاية ٣/١٩.
(٥) الفائق ١/١٩٣ وغريب ابن الجوزي ١/٥٨٢ والنهاية ٣/١٩.

كنايةٌ عن الموتِ، لأنه إذا ماتَ انقطعَ صوتُه.

فصل الصاد والراء

ص ر ح:

قولُه تعالى: ﴿إنَّه صرحٌ مُمرَّدٌ﴾ [النمل:٤٤]. الصَّرحُ في اللغة: القصرُ والبناءُ المُشرفُ. ومنه قولُه تعالى: ﴿فاجعلْ لي صَرْحاً﴾ [القصص:٣٨]. وصرحةُ الدار: ساحتُها. وهو مأخوذٌ من الصراحة، لأنه خالصٌ مما يشوبُه؛ فإنَّ الصرحَ في الأصل بيتٌ عالٍ مزوَّقٌ. ولبنٌ صريحٌ: بيِّنُ الصَّراحةِ والصرُّوحةِ، أي خالصٌ والكذبُ الصَّراحُ: الخالصُ من الصدقِ والتصريحُ ضدُّ الكنايةِ لأنه إظهارُ المعنى. وفلانٌ صريحُ النسبِ، أي خالصُه. قيلَ: أنَّ سليمانَ اتَّخذَ صَرحاً من زجاجٍ وجعلَ تحتَه ماءً، فلما رأتْه بلقيسُ حسبتْه ماءً من عرشٍ فوقَه. وفي الشعرِ الذي في حديثِ أمِّ معبد: [من الطويل]

٨٦٨ - دَعاها بشاةٍ حائلٍ فتحلَّبَتْ ... له بصريحٍ ضَرَّةُ الشاةِ مُزْبِدِ[١]

يقالُ: لبنٌ صَريحٌ، أي لم يُمْذق بماءٍ. وصرَّحَ بالشيءِ: كشفَه. وفي المثل: «عادَ تعريضُك تَصريحاً»[٢] وجاءَ فلانٌ صُراحاً، أي جهاراً.

ص ر خ:

قُولُه تعالى: ﴿فلا صَريخَ لهم﴾ [يس:٤٣] أي لا مغيثَ يُغيثُهم. والصريُخ يكون للمستغيثِ وللمغيثِ، وأنشدَ: [من الكامل]

٨٦٩ - قومٌ إذا سَمعوا الصَّرِيخَ رأيتَهم ... ما بينَ مُلجِمِ مُهرِهِ أو سافعِ[٣]

قولُه تعالى: ﴿ما أنا بمُصْرِخِكُم﴾ [ابراهيم٢٢] أي ما أنا بمغيثكم وما أنتم بمغيثي. قولُه: ﴿وهم يَصْطرخون فيها﴾ [فاطر: ٣٧] يَستغيثون: يَفتعلون من الصراخِ، وهو التصويتُ بالاستغاثة. وفي حديثِ ابنِ عمرَ: «استُصرخَ على صفيةَ استصراخَ الحيِّ على الميتِ»[٤]، وفي الحديث: «كانَ يقومُ من الليلِ إذا سمعَ صوتَ الصارخِ»[٥] قيلَ:

---

(١) البيت في النهاية ٣ / ٢٠، ٨٣ واللسان (صرح) وغريب ابن الجوزي ١ / ٥٠٢، ٥٨٣.
(٢) لم أجده في كتب الامثال.
(٣) تقدم برقم ٧٢٩ (س ف ع) وهو لحميد بن ثور في ديوانه ١١١.
(٤) النهاية ٣ / ٢١ وغريب ابن الجوزي ١ / ٥٨٣.
(٥) مسند أحمد ٦ / ١١٠، ١٤٧، ٢٧٩.

الصارخُ: الديكُ.

ص ر ر:

قولُه تعالى: ﴿ريحٍ فيها صِرٌّ﴾ [آل عمران:١١٧] أي بردٌ شديدٌ، ومنه الحديثُ: «نَهى عما قتلَه الصِّرُّ من الجراد»(١) أي البردُ. وقولُه: ﴿ريحٍ صَرصَرٍ﴾ [الحاقة:٦] أي شديدة البرودةِ هي من الصِّرِّ، وإنما كررَ اللفظَ دلالةً على تكرارِ المعنى كما قالوا: صَلْصَلٌ في صلٍّ. قيلَ: وأصلُ ذلك من الصرِّ وهو العقدُ المحكمُ. ومنه الإصرارُ على الذَّنبِ لأنه تَعقُّدٌ في الذَّنبِ وشدٌّ عليه وامتناعٌ من الإقلاعِ عنه. وأصلُه من الصَّرِّ وهو الشدُّ. ومنه صُرَّةُ الدراهم لأنه يُعْقَدُ عليها. والصِّرارُ: خرقةٌ تُشدُّ على أَطباءِ الناقة(٢) لئلاَّ تُرْضَعَ. قولُه: ﴿فأقبلتْ امرأتُه في صَرَّةٍ﴾ [الذاريات:٢٩] قيلَ: في جماعةٍ منَ النساءِ، سُميتْ صَرَّةً لانضمامِ بعضهنَّ إلى بعضٍ كأنهنَّ جُمعوا وصُرُّوا في وعاءٍ واحدٍ. وقيلَ: في صيحةٍ، يعني ولولة النساءِ لعادتهنَّ. قيلَ: ومنه صريرُ البابِ لصَوته. والصَّرورةُ: منَ لم يتزوجْ، ومن لم يَحجَّ رجلاً كان أو امرأةً. ومنه: «لا صَرورةَ في الإسلام»(٣) بمعنى التبتُّل والترهُّبِ. وسُمي الأسيرُ مَصروراً لجمعِ يديهِ إلى عُنقهِ.

ص ر ط:

قولُه: ﴿الصِّراطَ﴾ قد تقدم الكلامُ عليه في بابِ السينِ لأنها أصليةٌ والصادَ بدلٌ عنها، فأغنى ذلك عن إعادتِه هنا.

ص ر ع:

قولُه تعالى: ﴿فترى القومَ فيها صرعَى﴾ [الحاقة:٧] جمعُ صريع، وهو مَن أصابَه داءٌ صرعَه أي ألقاهُ. يقالُ: صرعتُه أصرعُه صَرعاً. قال الشاعرُ: [من الرجز]

٨٧٠ - يا أقرعُ بنَ حابسٍ يا أَقرعُ إنَّك إنْ يُصْرعْ أخوكَ تُصرعُ(٤)

---

(١) النهاية ٣/٢٣ وغريب ابن الجوزي ١/٥٨٤ والفائق ٢/٢٣.

(٢) الأطباء: جمع طُبي، وهي حلمات الضرع التي فيها اللبن من الخف والحافر والسباع اللسان (طبي).

(٣) الفائق ٢/١٩ وغريب ابن الجوزي ١/٥٨٥ والنهاية ٣/٢٢.

(٤) البيت لجرير بن عبد الله البجلي أو عمرو بن خثارم العجلي. انظر كتاب سيبويه ٣/٦٧ وابن يعيش ٨/١٥٨ والهمع ١/٧٢، ٢/٦١ و أمالي ابن الشجري ١/٨٤ والخزانة ٣/٣٩٦، ٦٤٣، ٤/٤٥١.

وفي المثلِ: «وقعَ المصطرعان عِدْلي عِيرٍ»[١] . وصارعتُه فصرعتُه. وفي الحديث: «ما تَعُدُّون الصُّرَعةَ فيكم؟»[٢] هو الرجلُ الحليمُ في هذا الحديث،وفي غيرِه هو الذي يصرعُ من قاومَه. ويستوي فيه الواحدُ والجمعُ. يقالُ: رجلٌ صُرَعةٌ – بتحريك العين – وقومٌ صُرَعة. والصَّرْعةُ: بفتح الفاء وسكون العين، حالةُ المصروع. والصِّراعةُ: حِرفةُ المُصارعِ كالخياطةِ. وقيلَ: أصلُ الصَّرْعِ الطرحُ. وأصابَ المجنون صرعٌ لأنه يطرحُ غالباً. وهما صِرْعان كقولهم: قِرْنانِ. ومصراعا البابِ على التشبيهِ بالمتصارعينِ. وبمصراعَي البابِ شُبه المصراعانِ من الشعرِ، ولذلك سُمي بيتاً.

ص ر ف:

قولُه تعالى: ﴿ ساصرِفُ عن آياتي الذين يتكبَّرون ﴾ [الأعراف:١٤٦] أي سأنحِّي وأعدِلُ بهم عنها. يقال: صرفَه عن كذا: إذا عدلَ به عنه ونحاهُ. وقيلَ: وأصلُ الصرفِ ردُّ الشيءِ من حالةٍ إلى حالةٍ وإبدالُ غيرِه به. وقيلَ : هو التقليبُ والتحويلُ. ومنه قولُه تعالى: ﴿ وتصريفِ الرياحِ ﴾ [البقرة:١٦٤] أي تقليبها من جهةٍ إلى أخرى تكون شمالاً فتصيرُ جنوباً ثم دَبوراً ثم نكباءَ. وتصريفُ الدراهم من ذلك. والتصريفُ الاصطلاحيُّ من ذلك لأنه يقلبُ اللفظَ من بنيةٍ إلى بنيةٍ نحوُ: ضاربٍ ومضروبٍ وضَرّابٍ، كما هو محققٌ في موضعهِ. وصريفُ البابِ والبكرةِ: أصواتُهما عند حركتِهما، وحقيقةُ ذلك أنَّ هذا الصوتَ يظهرُ عندَ تصريفهما أي ترديدِهما وتقليبهما. وقال النابغةُ: [من البسيط]

٨٧١ – له صريفٌ صريفَ القَعْوِ بالمسَدِ[٣]

أي لبابها صوتٌ كصوتِ البكرةِ على البئرِ. وقد بينّا وجهَ ذلك في شرحِ القصيدةِ مُتصرِّفاً في أحدِ الأقوالِ لأنَّ فيه ما يشبهُ الصرفَ وهو التنوينُ. قولُه تعالى: ﴿ ثم انصَرَفوا ﴾ – أي ذَهبوا – ﴿ صرفَ اللهُ قلوبَهم ﴾ [التوبة:١٢٧] يجوزُ أن يكونَ خبراً أي فعلَ بهم ذلك فأخبرَ به، وأن يكونَ دعاءً. قولُه ﴿ فما تَستطيعون صَرْفاً ولا نَصْراً ﴾

---

(١) لم أجده في كتب الأمثال.

(٢) مسند أحمد ١/٣٨٢.

(٣) عجز بيت من معلقته في ديوانه ١٦ وصدره: (مقذوفة بدخيس النحض بازلها)
القعو: البكيرة من الخشب.

[الفرقان :١٩] أي لا يقدرون أن يَصرفوا عن أنفسِهم العذابَ أو أن يَصرفوا أنفسَهم عن النارِ أو أن يصرفوا الأمرَ من حالٍ إلى حالٍ في التعبير. وقيلَ: الصرفُ: الحيلةُ. وعن مكحولٍ في قولهِ عليه الصلاة والسلام: «لا يَقبلُ اللهُ منه صَرْفاً ولا عَدْلاً»(١)؛ الصرفُ: التَّوبةُ، والعَدلُ: الفديةُ: وقالَ غيرُه: الصرفُ: النافلةُ، والعَدلُ: الفريضةُ. قولُه: ﴿ولم يَجدوا عنها مَصرِفاً(٢)﴾ [الكهف :٥٣] أي معدلاً. وأنشدَ لأبي كبيرٍ الهُذليِّ: [من الكامل]

٨٧٢ - أزهيرُ هل عن شَيبةٍ من مَصرِفِ ؟(٣)

قولُه: ﴿وإذ صَرفنا(٤) إليكَ نَفراً﴾ [الأحقاف :٢٩] أي أقبلنا بهم إليكَ وإلى الاستماعِ منك.

والصَّريفُ: اللبنُ إذا سكنتْ رغوتُه، كأنه صَرفَ الرغوةَ عن نفسه أو صُرفتْ عنه. وقيلَ: هو اللبنُ ساعةَ يُحلبُ، كأنه صُرفَ به عن الضَّرعِ. ومنهُ حديثُ الغارِ: «في رِسْلها وصَريفها»(٥). ورجلٌ صَيْرفٌ وصَيْرفيٌّ وصرّافٌ: يعرفُ جيدَ الدراهمِ من رَديئها. قالَ الشاعرُ. [من البسيط]

٨٧٣ - تَنْفي يَداها الحَصا في كلِّ هاجرةٍ   نفيَ الدراهيمِ تَنْقادُ الصَّياريفِ(٦)

أشبعَ في اللفظين أي الدراهم والصيارف؛ سُمّيَ بذلك لأنه يقلِّبُها ويُديرُها ليعرفَها. قولُه تعالى: ﴿وكذلك نُصرِّفُ الآياتِ﴾ [الأنعام :١٠٥] أي نُبيِّنُها تَبيينَ مَن يقلبُ الشيءَ. هذا إنْ أُريدَ بها آياتِ القرآنِ وإنْ أُريدَ بها ما أرسلَه من الآياتِ والدَّلالاتِ. فالتصريفُ على حالهِ أي يشيعُها ويقلِّبُها ويردِّدُها بينَ الناسِ، إما بالمشاهدةِ وإما بالسماعِ ليرتدِعُوا. ويقالُ: عنزٌ صارفٌ كأنها صَرفتْ إلى نفسِها، يرادُ بها الحائلُ(٧). والصِّرْفُ:

---

(١) أخرجه البخاري في الاعتصام بالكتاب السنة، (٥) باب مايكره من التعمق ٦٨٧٠ ومسلم في الحج، باب فضل المدينة ١٣٧٠ ومسند أحمد ١/٦، ٨١، ١١٩.

(٢) قرأ زيد بن علي (مَصْرَفاً) البحر المحيط ٦/١٣٨.

(٣) صدر بيت لأبي كبير في ديوان الهذليين ٢/١٠٤ وعجزه: (أم لاخلودَ لباذلٍ متكلّفِ).

(٤) قرئت (صرَّفنا) البحر المحيط ٨/٦٧.

(٥) الفائق ٣/٤٧١ وغريب ابن الجوزي ١/٥٨٦ والنهاية ٣/٢٥.

(٦) البيت للفرزدق في ديوانه ٥٧٠.

(٧) الحائل: كل أنثى لا تحمل.

صبغٌ أحمرُ خالصٌ، فمن ثم سُمي صِرْفاً؛ ويقالُ لكلِّ خالصٍ عن غيرِه: صِرفٌ؛ كأنه صُرِفَ عمّا يشوبُه. والصَّرَفانُ: الرَّصاصُ، قيلَ: سُمي بذلك كأنه صُرِفَ [عن] أن يبلغَ قيمةَ الفضةِ. قالت الزَّبَّاءُ: [من الرجز]

٨٧٤ - ما للجمالِ مشيُها وئيدا؟ أجَنْدلاً يحملْن أم حديدا؟[1]

٨٧٥ - أم صَرَفاناً بارداً شديداً؟ أمِ الرِّجالُ جُثَّماً قُعُودا؟

ص ر م:

قولُه تعالى: ﴿فأصبحتْ كالصَّريم﴾ [القلم: ٢٠]؛ قيل: كالليل، يعني أنها احترقتْ فاسودَّتْ فشُبهتْ بالليل. قيل: وهو مَن الأضداد. وحقَّقَه بعضُهم بأن كلاً مِنَ الليلِ والنهارِ يتصرَّمُ من صاحبِه، أي مُنسلخٌ؛ فكلٌّ منهما صريمٌ لذلك. ويقالُ لهما الأَصرمان، لأنَّ كلاً منهما يتصرَّمُ من صاحبِه. والأصرمانِ أيضاً الذئبُ والغرابُ لانصرامِهما، أي انعزالِهما عن الناسِ. وقيلَ: كالصَّريم، أي الذي صُرِم حَملُه، أي ذهبَ به. فهو فعيلٌ بمعنى مَفعول. والصُّرْمُ والصَّرْمُ - بالضم والفتح - القطيعةُ؛ قال امرؤ القيس: [من الطويل]

٨٧٦ - أفاطمُ مهلاً بعضَ هذا التَّدلُّلِ وإن كنتِ قد أزمعتِ صَرمي فأجْمِلي[2]

وفي الحديث: «فتقولُ: هذه صُرُمٌ»[3] هو جمعُ الصَّريم، وهو ما قُطع أذنُه، أي قُطعَ وصُرِمَ وصُلِمَ بمعنىً واحدٍ. وفيه أيضاً ...[4] واحدُه وهو الصَّيْرمُ بمعنى فتنة قاطعة وهو فَيعلٌ من الصَّرم. ومن ذلك الصارمُ وهو الماضي من السيفِ القاطعِ. وناقةٌ مَصْرومةٌ: لا لبنَ لها كأنها قُطعَ ثديُها فلا يخرجُ لبنُها. وأنشدَ: [من البسيط]

٨٧٧ - وردَّ جازرُهمْ حرفاً مصرَّمةً ولا كريمٌ من الولدانِ مَصْبوحُ[5]

---

(١) البيتان في اللسان (صرف) والدرر١ /١٤١ والهمع ١ /١٥٩ ومعاني الفراء ٢ /٧٣، ٤٢٦.

(٢) البيت من معلقته في ديوانه ١٣.

(٣) مسند أحمد ٣ /٤٧٣، ٤ /١٣٦.

(٤) بياض في الأصل.

(٥) البيت لحاتم الطائي في ملحق ديوانه ٢٩٤، ولحاتم ولأبي ذؤيب في شرح المفصل ١ /١٠٥، ١٠٧، ولرجل جاهلي من بني النبيت في المقاصد النحوية ٢ /٣٦٩، وبلا نسبة في اللسان (صرر) وسيبويه ٢ /٢٩٩ ورصف المباني ٢٦٦.

والصَّريمُ أيضا: قطعةٌ منفردةٌ من الرمالِ. ويقالُ الصريمةُ أيضاً؛ قالَ الشاعرُ: [من البسيط]

٨٧٨ - وبالصريمةِ منهم منزلٌ خَلَقٌ غافٍ تَغيَّر إلا النؤيُ والوتدُ[1]

قولُه: ﴿ لَيَصْرِمُنَّها ﴾ [القلم:١٧] أي ليقطعَنَّ ثمرَها وليجذُنَّه وقتَ الصباحِ. وفي التفسير قصَّةٌ. وانصرمتِ السنةُ، وانصرمَ العمرُ وأصرمَ كنايةٌ عن سوءِ الحالِ.

فصل الصاد والطاء

ص ط ر:

قولُه تعالى: ﴿لستَ عليهم بمُصيطرٍ[2]﴾ [الغاشية:٢٢] أي بوكيلٍ يصيطرُ عليه إذا توكَّلَ به. وكذا قولُه: ﴿أَمْ هُم المُصيطرون﴾ [الطور:٣٧]. وأصلُه من السَّطر والتَّسطير وهو الكتابةُ، لأنها أصلُ الضَّبط، وأصلُهُ السينُ، وقد قُرِئَ بهما[3]. فقولُه: ﴿لستَ عليهم بمصيطر﴾ أي موكلٌ بان يكتبَ عليهم. ويثبتُ ما يقولونه. وقولُه: ﴿أم هم المصيطرون﴾ أي هم الذين تَولَّوا كتابةَ ما قدِّرَ قبلَ أن يُخلقَ، إشارةً إلى قولِه: ﴿إنَّ ذلكَ في كتابٍ﴾ [الحج:٧٠]. وقولُه: ﴿في إمامٍ مُبينٍ﴾ [سبأ:٣] وهذا قد تقدَّم في بابِ السين فأغنى عن إعادتِه، وظاهرُ كلامِ الراغبِ[4] أنهما أصلان؛ فإنَّه قال: سَطر وصَطر واحدٌ، وليس كذلك بل السينُ الأصلُ.

فصل الصاد والعين

ص ع د:

قولُه تعالى: ﴿إذ تُصْعِدون﴾ [آل عمران:١٥٣] الصعودُ: الذهابُ في المكانِ

---

(١) البيت للأخطل في ديوانه ٤٣٤.

(٢) قرأ ابن عامر والكسائي وهشام وقنبل وابن ذكوان وحفص (بمسيطِر)، وقرأ هارون والأعور (بمسيطَر) البحر المحيط ٨/٤٦٤.

(٣) قرأها بالسين: ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر والكسائي وهشام وابن محيصن وابن ذكوان وقنبل وحفص ومجاهد، وقرأها بالصاد: نافع وأبو عمرو وابن عامر والكسائي وابن محيصن وقنبل وابن ذكوان وحفص الإتحاف ٤٠١ والنشر ٢/٣٧٨ والبحر المحيط ٨/١٥٢.

(٤) المفردات ٤٨٣.

العالي. والصَّعودُ والحَدورُ بالفتح أيضاً. قالَ الراغبُ:[١] هما بالذات واحدٌ وإنما يَختلفان بحسب الاعتبارِ بمن يمرُّ فيهما فمتى كان المارُّ صاعداً يقالُ لمكانه صَعوداً، وإذا كان منحدراً يقالُ لمكانه حَدوراً. الصَّعَدُ والصَّعودُ والصَّعيدُ في الأصل واحدٌ، لكن الصَّعَدُ والصَّعودُ يقالان للعَقَبة، ويستعارُ لكلِّ شاقٍّ، قالَ تعالى: ﴿ يَسْلُكْه عَذاباً صَعَداً[٢] ﴾ [الجن:١٧] أي شاقّاً. وقولُه: ﴿ سأُرهقُه صعوداً ﴾ [المدثر:٧٤] أي عَقَبةً كَؤوداً. يُروى أنه كُلما صَعدَ أعلاها تقطَّعتْ يداهُ ورجلاهُ فيُهَرولُ منها إلى أسفلها، ثم تُثَبَّتُ يداهُ ورجلاهُ، ولا يزالُ يعذَّبُ بذلك، والصَّعيدُ يقالُ لوجهِ الأرض. وقيلَ: بل هو الغُبارُ الصاعدُ من وجهها، ولذلك يُشترط في التيمُّم أن يعلقَ بيدِه غبارٌ. وأما الإصعادُ فقد قيلَ: هو الإبعادُ في الأرضِ سواءٌ كان في صُعود أو حُدورٍ، وإن كانَ أصلُه من الصُّعودِ وهو الارتقاءُ نحو تعالَ، فإنه في الأصل الدعاءُ من مكانٍ مُستفلٍ إلى مكانٍ عالٍ. ثم قيلَ في مُطلق الإتيانِ، حتى يقالَ لمن هو عالٍ: تعالَ أَسفِلْ. فقولُه: ﴿ إذْ تُصْعِدون ﴾ أي في الجبلِ. وقيلَ: المرادُ مجردُ الذهاب. وقيل: لم يُقصدِ الإبعادُ في الأرض، وإنما أشارَ إلى علوِّهم فيما تحرَّوْهُ وأَتَوْهُ كقولهم: أَبعدتُ في كذا، وارتقيتُ فيه كلَّ مُرتقىً. فكأنه قالَ: إذا بَعُدتُم في استشعارِ الخوفِ والاستمرارِ على الهزيمة. وقُرىء: ﴿ تُصعدون ﴾ - بضم التاء[٣]- على مجردِ الذهابِ - وبفتح التاءِ والعينِ[٤]- على معنى الارتقاء في الجبلِ والتوغُّل فيه فراراً من العدوِّ، الظاهرُ أنَّ القراءتين بمعنىً واحدٍ على ما قدَّمناهُ.

قولُه: ﴿ كأنَّما يَصَّعَّدُ في السماء ﴾ [الأنعام:١٢٥] قُرِىءَ بالتَّثقيل والتخفيف[٥]، وهذا مثلٌ لشدةِ الأمرِ وضيقِ العَطَن، كقولهم: يتنفَّسُ الصُّعَداءَ إلى فوقٍ. وأصلُ يصَّعدُ يَتَصعَّدُ فأُدغم. قولُه: ﴿ إليه يَصْعَدُ[٦] الكلمُ الطيِّبُ ﴾ [فاطر:١٠] استعارةٌ لما يصلُ من

---

(١) المفردات ٤٨٤.

(٢) قرأ ابن عباس والحسن (صُعَداً)، وقرئت (صُعُداً) البحر المحيط ٨/ ٣٥٢.

(٣) قرأها بضم التاء: حمزة و الكسائي وهشام وأبو عمرو. الغيث ١٨٥.

(٤) قرأ أبو عبد الرحمن السلمي ومجاهد وقتادة وأبو رجاء (تَصْعَدون)، وقرأ أبو حيوة (تَصَعَّدُون)، وقرأ ابن كثير وابن محيصن وشبل (يَصْعَدُون) البحر المحيط ٣/ ٨٢ والكشاف ٢٢٣١ والإتحاف ١٨٠.

(٥) قرأ المطوعي وابن مسعود وابن كثير وابن محيصن (يَتَصَعَّد) وقرأ ابن كثير وابن محيصن (يَصْعَدُ)، وقرأ عاصم وشعبة والنخعي (يَصَّاعَدُ) البحر المحيط ٤/ ٢١٨ والإتحاف ٢١٦.

(٦) قرأ علي وابن مسعود والضحاك والسلمي (يُصْعَدُ) البحر المحيط ٧/ ٣٠٣.

العبدِ من الخيراتِ والبركاتِ. وتصعَّد في كذا: شقَّ عليَّ. ومنه قولُ عمرَ رضي الله عنه: «ما تصعَّد لي أمرٌ ما تَصعَّدني خِطبةُ النِّكاحِ»[1]. قولُه: ﴿صَعيداً زَلَقاً﴾ [الكهف:٤٠] الصَّعيدُ: الطريقُ لا ثباتَ به، وكذلك الزَّلَقُ فهما كقوله: ﴿عليهم صلواتٌ من ربِّهم ورحمةٌ﴾ [البقرة:١٥٧]. والظاهرُ أن الزلقَ: ما لا تَثبتُ فيه الأقدامُ لما فيه من الوَحلِ.

ص ع ر:

قولُه تعالى: ﴿ولا تصعِّرْ خدَّكَ للنّاس﴾ [لقمان:١٨] أي لا تُملْ به تكبُّراً عليهم. يقالُ: صعَّر خدَّه ولَوى جيدَه، وثَنى عِطْفه، ونأى بجانبه أي تكبَّرَ. وقُرِىء: ﴿تُصاعِرْ﴾[2] وهما لغتان؛ صعرَو صاعرَ: وأصلُهُ من الصَّعَر، وهو ميلٌ في العنقِ. وقيلَ: داءٌ يصيبُ البعيرَ في عنقه فيَلْتوي. ويقالُ فيه الصَّيَدُ أيضاً، أي لا تُلزمْ خدَّكَ الصَّعَر. وفي الحديث: «يأتي على الناسِ زمانٌ ليس فيهم إلا أصعرُ أو أبترُ أو مُعرضٌ بوجههِ تكبراً»[3] يعني رُذالةَ الناسِ. وفيهِ: «كلُّ صعّارٍ ملعونٌ»[4] أي كلُّ ذي أبهةٍ وكبرٍ.

ص ع ق:

قولُه تعالى: ﴿فأخذتْهُم الصاعقةُ[5]﴾[النساء:١٥٣] قيل: هي صوتُ الرعدِ الشديدِ الذي يصعقُ منه الإنسانُ، أي يغْشى عليه. يقالُ: صَعقتْهم الصاعقةُ، وأَصعقتْهم فصَعقوا وصُعقوا. وقيلَ في الأصل مصدرٌ على فاعله كالعاقبة. وقال بعضُ أهل اللغة[6]: الصاعقةُ على ثلاثة أوجهٍ: الموتِ كقولِه تعالى: ﴿فصَعِقَ[7] مَن في السماوات﴾ [الزمر:٦٨]. والعذابِ كقولِه تعالى: ﴿فقلْ أَنْذَرتُكُم صاعقةً مثلَ صاعقةِ عادٍ وثَمود﴾ [فصلت:١٣]. قلتُ: وذلك أن عاداً أُهمكتْ بالريحِ وثمودَ بالرَّجفةِ، فسمّى ذلك

---

(١) الفائق ٢/٢٤ وغريب ابن الجوزي ١/٥٨٩ والنهاية٢/٣٠.

(٢) هي قراءة نافع وأبو عمرو والكسائي وحمزة وخلف والأعمش وابن محيصن. النشر ٢/٣٤٦ والسبعة ٥١٣، وقرأ الجحدري (تُصْعِرْ) البحر المحيط ٧/١٨٨.

(٣) غريب ابن الجوزي ١/٥٩٠ والنهاية ٢/٣٠ والفائق ٢/٢٥.

(٤) النهاية ٢/٣٠ والفائق ٢/٢٣.

(٥) قرأ ابن محيصن والنخعي (الصَّعْقَةُ). الاتحاف ١٩٦.

(٦) المفردات ٤٨٥.

(٧) قرئت (فَصُعِقَ) البحر المحيط ٧/٤٤١.

صاعقةً، والنارِ كقولِه تعالى: ﴿ ويُرسِلُ الصّواعقَ ﴾ [الرعد: ١٣]. قالَ الراغبُ: ماذكرَه فهو أشياءُ مُتولدةٌ مِن الصاعقةِ؛ فإنَّ الصاعقةَ هي الصوتُ الشديدُ من الجوِّ، ثم يكونُ منه نارٌ فقطْ أو عذابٌ أو موتٌ، وهي في ذاتِها شيءٌ واحدٌ. وهذه تأثيراتٌ منها. وقُرِئ: ﴿ الصَّاقعةُ ﴾[1] فقيلَ منها، وأنشدَ لابنِ أحمرَ: [من الطويل]

٨٧٩ -ألم ترَ أن المجرمينَ أصابَهُم صواقعُ لا بلْ هنَّ فوقَ الصَّواعقِ[2]

ونَسبها الفراءُ لتميمٍ. فعلى هذا ليست مقلوبةً. وقال الراغبُ:[3] الصاعقةُ والصاقعةُ يتقاربان وهما الهدَّةُ الكبيرةُ، إلا أنَّ الصَّقعَ في الأجسامِ الأرضيةِ، والصَّعقَ في الأجسامِ العُلويةِ. قال بعضُهم: وجملةُ الصاعقة الصوتُ مع النارِ. وأنشدَ لبيدٌ يرثي أخاهُ، وكان قد أصابتْه صاعقةٌ فقتلتْه: [من المنسرح]

٨٨٠ -فجَّعني الرعدُ والصواعقُ بالـ ـفارسِ يومَ الكريهةِ النَّجُدِ[4]

وقيلَ: هي كلُّ عذابٍ مُهلكٍ. وقيلَ: هي الموتُ وإن اختلفتْ أسبابُها من ريحٍ أو نارٍ أو صوتٍ أو غيرِ ذلك. قولُه: ﴿ وخرَّ موسى صَعِقاً ﴾ [الأعراف: ١٤٣] أي لحقتْه غَشيةٌ بدليلِ: ﴿ فلما أفاقَ ﴾ [الأعراف: ١٤٣] وهو نوعٌ من الإغماءِ، والإغماءُ جائزٌ على الأنبياءِ لأنه من بعضِ الأمراضِ بخلافِ الجنونِ.

فصل الصاد والغين

ص غ ر:

قولُه تعالى: ﴿ وهم صاغِرون ﴾ [التوبة: ٢٩] أي أذلاءُ قُمآءُ. والصَّغارُ: الذلَّةُ. قال تعالى: ﴿ سيصيبُ الذين أجْرموا صَغَارٌ عندَ الله ﴾ [الأنعام: ١٢٤]. وقال الشافعيُّ: معنى الصَّغارِ أن يَعلوَ حكمُ الإسلامِ حكمَ الشِّرك. يقال: صَغَر صَغَاراً أي ذلَّ، وصَغرَ ضدُّ كبِرَ، فوقعَ الفرقُ بالمصدرِ. والصاغر: الراضي بالمنزلة الدنيّة. وعليه حُملَ قولُه: ﴿ وهم صاغرون ﴾. والصِّغرُ والكِبَرُ من الأسماء المتضادَّةِ المقولةِ عندَ اعتبارِ بعضِها ببعضٍ؛

---

(١) انظر الدر المصون ١/ ١٧٢ (يقال ساعقة بالسين وساقعة بتقديم القاف)، وهي قراءة الحسن انظر مختصر شواذ القراءات لابن خالويه ٣.

(٢) البيت في اللسان (صقعَ).

(٣) المفردات ٤٨٥.

(٤) البيت للبيد في ديوانه ١٥٨. واللسان والتاج (فجعَ).

فالشيءُ قد يكونُ صَغيراً في جنبِ شيءٍ وكبيراً في جنبِ آخرَ. وقد يقالُ تارةً باعتبارِ الزمان . فيقالُ:فلانٌ صغيرٌ لمن قلَّ زمانُ عمره، وفلانٌ كبيرٌ لمن كبرَ وإن كان جرمُه أقل تارةً باعتبار الجرمِ وتارةً باعتبار القدْرِ والمنزلةِ.

قولُه : ﴿ وكلُّ صغيرٍ وكبيرٍ مُستَطَرٌ ﴾ [القمر:٥٣]. وقولُه : ﴿ لا يغادرُ صغيرةً ولا كبيرةً ﴾ [الكهف:٤٩] ﴿ ولا أصغرُ من ذلك ولا أكبرُ ﴾ [يونس:٦١]. كلُّ ذلك من القدرِ والمنزلةِ في الخيرِ والشرِّ من اعتبارِ بعضِها ببعضٍ. وفي الحديثِ: «المرءُ بأصغريه، إن قالَ قالَ بجنانٍ وإن تكلمَ تكلمَ ببيانٍ عن القلبِ واللسانِ»[١].

ص غ و:

قولُه تعالى: ﴿ ولتَصغَى إليهِ افئدةُ ﴾ [الأنعام:١١٣] أي ولتميلَ إليه قلوبٌ. والصَّغْوُ: الميْلُ: يقالُ صغتِ الشمسُ والنجومُ صَغْواً: مالتْ للغروب. وصَغَيتُ الإناءَ وأصغيتُه: أملتُه. وقد أصغيتُ إلى فلانٍ بسمعي [نحوَهُ]. وحُكيَ: صَغْواً، وصَغَيتُ أيضاً وأصغيتُ أصْغي. وصاغيةُ الرجلِ: الذين يميلون إليه، ويُكنى بذلك عن قلة الحظِ؛ فيقالُ: فلانٌ مَصْغيٌّ إناؤه. وقد يُكنَّى به عن الهلاكِ أيضاً. وفي الحديث: «يَحفَظَني في صاغِيتي بمكةَ وأحفظَه في صاغيته بالمدينة»[٢] أي خاصتُه والمائلون إليه. وعينٌ صَغْواءُ إلى كذا. أي مائلةٌ.والصَّغْيُ: ميلٌ في الحَنَك والعَين. وفيه أيضاً: «وكان يُصْغي لها الإناءَ»[٣] أي يميلهُ. ويقالُ: صَغَى يَصْغى وصَغَى يُصغي. فالمادةُ يجوزُ أن تكونَ من الواوِ ومن الياءِ لأنه قد سُمع فيها الحرفانِ. وقد ذكرَ الراغبُ اللغتينِ[٤]، ولم يذكرهما الهرويُّ إلا في مادة الياء.

فصل الصاد والفاء

ص ف ح:

قولُه تعالى: ﴿ أفنضْربُ عنك الذِّكرَ صَفْحاً ﴾ [الزخرف:٥] أي إعراضاً، والمعنى

---

(١) غريب ابن الجوزي١ / ٥٩١.
(٢) الفائق ٢ / ٢٦ وغريب ابن الجوزي ١ / ٥٩١ والنهاية ٣ / ٣٣ والحديث لابن عوف.
(٣) النهاية ٣ / ٣٣ .
(٤) المفردات ٤٨٥ .

أفنُعرضُ عنك إعراضاً فلا نَدعوكم؟ يقالُ: صَفحتُ عنه أي أعرضتُ، وأصلُهُ من أوليتُه صفحةَ وجهي وصفحةَ عُنقي؛ لأن المُعْرِضَ يُولي المعرضَ عنه ذلك،لأنَّ صَفْحَ الشيءِ وصفحتَه: عَرْضُه، كصفحةِ السيفِ والوجهِ والحجرِ. وصفحتُ عنه، أي أعرضتُ عن ذنبه. والصَّفحُ: تركُ التَّأنيب، وهو أبلغُ من العفو؛ فقد يعفو الإنسانُ ولا يصفحُ. فصفحتُ عنه: أوليتُه مني صفحةً جميلةً مُعرضاً عن ذنبه. ولقيتُ صفحتَه مُتجافياً عنه، أو تجاوزتُ الصفحةَ التي أثبت فيه ذنبَه من الكتابِ إلى غيرها، من قولك: تَصفَّحتُ الكتابَ. فَصَفحاً مصدرٌ من معنى «أفنضربُ» أو بمعنى اسمِ الفاعلِ، ونصبَه على الحال أي صافحينَ مُعْرِضين. والصَّفوحُ: هي التي تُريكَ أحدَ صَفحتَي وجهها دَلالاً وتَحبُّباً. قال كثيرٌ: [من الطويل]

٨٨١ - صفوحٌ فما تَلقاكَ إلا بَخيلةً فمن مَلَّ منها ذلك الوصْلَ مَلَّتِ[١]

قولُه: ﴿فاصفَحْ عنهم﴾ [الزخرف:٨٩] أمرٌ له بالمجاملة، وهذا ونحوُه قيلَ: هو منسوخٌ. والظاهرُ أنه مُحكم لأنَّ هذا خُلقُه عليه الصلاةُ والسلام. وأما القتالُ فذاكَ لأجلِ الإسلام، ولا تَنافي بينَهما حتى يقالَ: نسخَ أحدُهما الآخرَ. قولُه: ﴿فاصفح الصَّفحَ الجميلَ﴾ [الحجر:٨٥] هو الإحسانُ إلى مَن أساءَ، وإلا فالصفحُ الذي يرادُ به تركُ التأنيبِ والمعاقبةِ كافٍ في ذلك.

ص ف د:

قولُه تعالى: ﴿مُقَرَّنينَ في الأَصفادِ﴾ [ابراهيم:٤٩] هي القيودُ، الواحدُ صَفَدٌ، ويقالُ: صَفَدٌ وصفادٌ. وقيلَ: هي الأغلالُ. والصَّفَدُ: العطيةُ أيضاً، وذلك على تَخييلهم أنَّ النِّعمةَ قيدٌ للمُنعم عليه. ومن ثَمَّ قالوا: أنا مغلولُ أياديكَ، وأسيرُ نعمتكَ. وقالَ عليٌّ رضيَ اللهُ عنه: «غلٌّ يدٍ أنتَ مُطلقُها»[٢]. إلا أنه يقالُ: صَفَدتُه وصفَّدته - مُخففاً ومُثقلاً - قيَّدْتُه في الحديد وبالحديد. وأَصفْدتُه - بالألف -: بمعنى أعطيتُه. وأنشد للأعشى: [من الطويل]

٨٨٢ - وأَصفَدَني على الزَّمانةِ قائدا[٣]

---

(١) ديوانه ٩٨ واللسان (صفح) والأغاني ٩ /٢٧ .
(٢) الفائق ٢ /٢٧ .
(٣) ديوانه ١١٥ وصدره: (تضيَّفْته يوماً فقرب مقعدي).

وجمعُ الصَّفد أَصفادٌ، قيل: وأصفَدَ وصفدَ أيضاً. وفي الحديث: «إذا جاءَ شهرُ رمضانَ صُفِّدتِ الشياطينُ»[١] أي غُلَّتْ.

ص ف ر:

قولُه تعالى: ﴿بَقرةٌ صَفراءُ﴾ [البقرة:٦٩] هو تأنيثُ الأصفرِ. والصُّفرةُ: لونٌ معروفٌ. وقيلَ في قولِه: ﴿جِمالاتٌ صُفْرٌ[٢]﴾ [المرسلات:٣٣] وفي «الصفراءِ» إنه السوادُ، وأنشدَ للأعشى: [من الخفيف]

٨٨٣ - تلكَ خَيلي منهُ وتلك رِكابي هنَّ صُفْرٌ أولادُها كالزَّبيبِ[٣]

وحضرتُ يوماً درسَ الشيخ فأوردتُ البيتَ متعجباً من استشهادِ الزَّمخشريِّ وغيرِه به على ذلك. وقلتُ: أليسَ من الزبيبِ ما هو أصفرُ؟ فقال: صدقتَ، ولكنِ الغالبُ في الزبيبِ السوادُ، حتى إنَّ بعضَ البلادِ لا يكونُ فيها إلا كذلك. وقولُه: ﴿فاقعٌ﴾ [البقرة:٦٩] هذا تابعٌ لا معنى له غيرُ ذلك؛ يقال: أصفرُ فاقعٌ، أي خالصٌ، وأسودُ حالكٌ وحائلٌ، وأبيضُ يَقَقٌ، وأحمرُ قانٍ، وأخضرُ ناصعٌ، وأزرقُ حَطبانيٌّ، كلٌّ ذلك بمعنى الخُلوصِ. وقالَ الراغبُ[٤]: الصفرةُ بينَ السوادِ والبياضِ، وهيَ إلى البياضِ أقربُ، ولذلك قد يُعبَّر عنها بالسواد. وقال الحسنُ: سَوداءُ شديدةُ السواد. قالَ بعضُهم: لا يقالُ في السوادِ: فاقعٌ. قولُه: ﴿كأنَّه جِمالاتٌ صُفرٌ﴾ هو جمعُ أَصفر [وليبَيسِ البُهمَى] صُفَارٌ. والصَّفيرُ للصوتِ الكائنِ من الأشياءِ الخالية. قيلَ: ومن هذا صَفَرَ الإناءُ، أي خَلا، إذاخَلا سُمعَ منه صفيرٌ من أجلِ الهواءِ، ثم صارَ مُتعارَفاً في كلِّ خالٍ من الأبنيةِ وغيرِها. وفي الحديث: «إن يدَهما صَفراءُ» أي فارغتين.

وفي الحديثِ: «لا صَفَرَ ولا هامَةَ ولا عَدْوَى»[٥] الصَّفَرُ: تزعمُ العربُ أنه حيَّةٌ في

(١) مسند أحمد ٢/٢٩٢ .

(٢) قرأ الحسن (صُفُرٌ) البحر المحيط ٨/٤٠٧ .

(٣) ديوانه ٣٨٥

(٤) المفردات ٤٨٧ ر

(٥) أخرجه البخاري في الطب، (١٩) باب الجذام ٥٣٨٠، ومسلم في السلام ٢٢٢١ ومسند أحمد ١/٢٦٩.

البطنِ إذا حصلتْ جاعَ الانسانُ، فإذا جاعَ آذَتْه[١]. نزعم أنها تُعدي. والهامَةُ تزعمُ العربُ أنَّ القتيلَ إذا قُتل خرجَ منه طيرٌ يرفرفُ عليه ويقولُ: اسْقُوني اسْقُوني، حتى يؤخَذَ بثأره فيسكُنُ[٢]. والعَدْوى: أن يصيبَ الإنسانُ مثلمَا بالمُبتلى. فنفَى الشارعُ ذلك كلَّه، فإنَّ المقاديرَ بكفِّ الإلهِ. قال بعضُ الحكماءِ: سُمي [خُلوُّ] الجوفِ والعروقِ من الغذاء صَفَراً. ولما كانتْ تلك العروقُ الممتدةُ من الكبدِ إلى المعدةِ إذا لم تجدْ غذاءً امتصَّتْ أجزارَ المعدةِ، اعتقدتْ جهلةُ العربِ أنَّ ذلك حيةٌ في البطن تعضُّ الشَّراسيفَ، وعلى ذلك قالَ شاعرُهم: [من البسيط]

٨٨٤ - ولا يَعَضُّ على شرسوفهِ الصَّفَرُ[٣]

وصَفر: علمٌ لشهرٍ، سُمي بذلك لخلوِّ بُيوتهم من الزاد، والصَّفَريُّ من النِّتاج: ما يكونُ في ذلك الوقتِ. وقيلَ صفرَ لما كانوا يفعلونَه من النَّسيءِ؛ يؤخِّرون المحرمَ إلى صَفر. وفي الحديث: «صُفرةٌ في سبيلِ الله»[٤] أي جَوعةٌ، من الخلوِّ. وفي حديث أمِّ زرع: «صِفْرُ ردائها ومِلءُ كسائها وغيظُ جارتها»[٥] أي ضامرةُ البطنِ سمينةٌ، إذ رأتْها جارتُها غاظَها حسنُها. وفي الأضاحي: «نَهى عنِ المُصْفَرة»[٦] والمُصْفَرةُ أي المستأصلةُ الأذن لخلوِّ صماخِها من الأذن. وقيلَ: المَهزولةُ، لصفرِها منَ السِّمنِ وقيلَ لأبي جهلٍ: «يا مُصَفِّرَ استِه»[٧] رماهُ بالأُبْنة. وقيلَ: يا مُضرِّطَ نفسه، مأخوذٌ من الصَّفيرِ، وهو صوتُ الضراط.

ص ف ف:

قولُه تعالى: ﴿وجاءَ ربُّكَ والمَلكُ صَفّاً صَفّاً﴾ [الفجر: ٢٢] الصفُّ: جعلُ الشيءِ

---

(١) النهاية ٣/ ٣٥.
(٢) النهاية ٥/ ٢٨٣ واللسان (هوم ١٢/ ٦٢٤).
(٣) عجز بيت الأعشى باهلة وصدره: (لا يتارَى لما في القدر يرقبه). وهو من قصيدة يرثي بها أخاها والبيت في اللسان (صفر) وأمالي القالي ٢/ ٢٠٠.
(٤) غريب ابن الجوزي ١/ ٥٩٣ والنهاية ٣/ ٣٦.
(٥) غريب ابن الجوزي ١/ ٥٩٣ والنهاية ٣/ ٣٦.
(٦) مسند أحمد ٤/ ١٨٥.
(٧) الفائق ٢/ ٦٨ وغريب ابن الجوزي ١/ ٥٩٤ والنهاية ٣/ ٣٦، وهو قول عتبة بن ربيعة لأبي جهل.

على خطٍّ مُستوٍ كالناسِ والأشجارِ، والمعنى صفاً بعدَ صفٍّ، فلا يرادُ به واحداً أبداً. ولهذا كان قولُ مَن قالَ: إنَّ «صفاً» الثاني تأكيدٌ لفظيٌّ ساقطٌ كما بيّناه في غيرِ هذا. قولُه: ﴿وعُرِضوا على ربِّك صَفاً﴾ [الكهف:٤٨] أي صفاً واحداً، ولا يَتَوارى منهم واحدٌ خلفَ آخرَ، كقوله: ﴿يومَ هُم بارِزون لا يَخْفَى على اللهِ منهم شيءٌ﴾ [غافر:١٦]. قوله تعالى: ﴿إنَّ اللهَ يحبُّ الذين يقاتلون في سبيلِه صَفّاً﴾ [الصف:٤] يحتملُ أن يكونَ مصدراً، وأن يكونَ بمعنى الصافِّينَ. وكذا قولُه تعالى: ﴿ثم ائْتُوا صَفّاً﴾ [طه:٦٤] أي صافِّينَ. ومَعنى المصدريةِ أن يتناولَ الفعلُ قبلَه به كأنه قيلَ: يَصطفُّون في القتالِ صَفاً. وقيلَ: «ثم ائْتُوا صفاً» أي الموضع الذي تجتمعون فيه لعيدِكم وصلاتِكم. قال الأزهريُّ: يقالُ: أتيتُ الصفَّ. أي أتيتُ الصلاةَ. قالَ: ويجوزُ أن يكونَ: ثم ائتوا مصطفين، ليكونَ أنظمَ لكم وأشدَّ لكم وأشدَّ لَهيْبَتِكم.

قلتُ: لو أراد موضعَ الصلاةِ لقالَ للصفِّ لأنه مكانٌ معينٌ. قولُه: ﴿يومَ يَقومُ الروحُ والملائكةُ صَفّا﴾ [النبأ:٣٨] قيل: الروحُ بعينه يقفُ وحدَه، وتقفُ الملائكةُ كلُّهم أمامَه فيساوِيهم ويسامتُهم لعظمِ خَلقِه. وقيلَ: الروحُ جبريلُ نصَّ عليه لشرفِه. قولُه تعالى: ﴿والصّافّاتِ صَفّاً﴾ [الصافات:١] قيلَ: همُ الملائكةُ، وهذا هوَ الظاهرُ لقولِه تعالى حكايةً عنهم: ﴿وإنّا لنحنُ الصافّون﴾ [الصافات:١٦٥] وذلك لاصطفافِهم في عبادةِ اللهِ من رُكوعٍ وسُجودٍ وتَسبيحٍ وتَقديسٍ. وقيلَ: هم المقاتلةُ في سبيلِه صَفّاً. وقيلَ: هم المصلُّون منَ المسلمينَ. وقيلَ: هيَ الطيرُ لصفِّ أجنحتِها. قالَ تعالى: ﴿أو لم يَرَوا إلى الطَّيرِ فوقَهم صافّاتٍ ويَقْبِضْ﴾ [الملك:١٩] أي وقابضاتٍ.

قولُه: ﴿فاذكرُوا اسمَ اللهِ عليها صَوافَّ﴾ [الحج:٣٦] أي مُصطفةً، يعني بُدْنَ الهدْيِ والضحيَّةِ لأنه أعظمُ في القربةِ، وذلك أن تُعْقَلَ وتُصفَّ فتُنحرَ. كان ابنُ عمر يفعلُ ذلك، ومن ثم قُرىء ﴿صوافنَ﴾[1] أي قائمةً على ثلاثٍ، وسيأتي. وقُرىء ﴿صوافيَ﴾[2] أي خاصةً للهِ لا كما كان المشركون يفعلون. والجمعُ صفوفٌ. وفي

(١) قرأها ابن مسعود وابن عمر وابن عباس وقتادة ومجاهد وعطاء والضحاك والأعمش. البحر المحيط٦ / ٣٦٩ وإملاء العكبري ٢ / ٧٩ .

(٢) قرأها الحسن وأبو موسى الأشعري ومجاهد وزيد بن أسلم والأعرج. البحر المحيط ٦ / ٣٦٩ وإملاء العكبري ٢ / ٧٩ ، وقرأ عمرو بن عبيد (صوافياً) وقرأ الحسن (صوافِ) البحر المحيط ٦ / ٣٦٩ .

الحديث: «لتَسُونَّ صُفوفَكم»[١] يعني في الصلاة. والصفيفُ: اللحمُ المصفوفُ؛ إما لتقديده وإما لشيِّه. ومنه حديثُ ابن الزبير: «كان يتزوَّدُ صفيفَ الوحش وهو مُحرمٌ»[٢]، أي قديدُها. وقال امرؤ القيس: [من الطويل]

٨٨٥ - فظلَّ طهاةُ اللحمِ ما بينَ مُنْضجٍ صَفيفَ شِواءٍ أو قَديدٍ مُعجَّلِ[٣]

يقالُ: صَففتُ اللحمَ أصُفُّه صَفّاً، أي جعلتُه صَفّاً واحداً. والصُّفَّةُ: مايرتفعُ في جانبِ البيت، ومنه: أهلُ الصُّفَّة لناحيةٍ كانتْ في المسجدِ يأوي إليها المساكينُ. وصُفَّةُ السرَّج تَشبيهاً بها في الهيئة. والصَّفوفُ: الناقةُ التي تصُفُّ رجليها عندَ الحلْب. وقيلَ: التي تكونُ بينَ مَحْلبَين. قولُه: ﴿قاعاً صَفْصفاً﴾ [طه:١٠٦] هو المُستوِي منَ الأرضِ؛ قيلَ: كأنه على صَفٍّ واحدٍ. وقيل: هو الخالي المستوي منَ الأرضِ.

ص ف ن:

قولُه تعالى: ﴿إذْ عُرِضَ عليه بالعَشيِّ الصافناتُ الجيادُ﴾ [ص:٣١] أي الخيلُ القائماتُ. يقال: صَفَن الفرسُ، أي قامَ. وأهلُ اللغة يقولون: أنْ يَثْنيَ الفرسُ إحدَى يديه أو رِجليه فيقفُ على ثلاثٍ، وهو أجودُ الخيلِ، وأنشدَ: [من الكامل]

٨٨٦ - ألِفَ الصُّفونَ فلا يزالُ كأنَّه ممّا يقومُ على الثلاثِ كسِيرا[٤]

وقيلَ: هو قيامُها مُطلقاً، ومنه الحديثُ: «قُمنا خلفَه صُفونا»[٥] أي صافِّينَ أقدامَنا. وفي حديثٍ آخرَ: «مَن سَرَّه أن يقفَ الناسُ له صُفونا»[٦] أي مُصطفِّين قياماً. وقُرِىء «صوافن» وقد تقدَّم تفسيرُه. والصافنُ أيضاً: عرقٌ في الصُّلْب يَجمعُ نياطَ القلب. وأصلُ الصَّفْن الجمعُ بينَ شيئين ضامّاً بعضَهما إلى بعض، ومنه تقدَّمَ من صُفُونِ الفرسِ

---

(١) أخرجه البخاري في الجماعة والإمامة، (٤٢) باب تسوية الصفوف ٦٨٥، ومسلم في الصلاة، باب تسوية الصفوف ٤٣٦.

(٢) الفائق ٢/٢٩ وغريب ابن الجوزي ١/٥٩٤ والنهاية ٣/٣٧.

(٣) تقدم برقم ٨٤٠ (ش و ي) وهو من معلقته في ديوانه ٢٢.

(٤) البيت في اللسان (صفن) دون عزو.

(٥) الفائق ٢/٢٧ وغريب ابن الجوزي ١/٥٩٥ والنهاية ٣/٣٩.

(٦) الفائق ٢/٢٧ وغريب ابن الجوزي ١/٥٩٦ والنهاية ٣/٣٩.

لجمعِهِ قوائمَه. ومنهُ الصُّفنُ - بضم الصاد وفتحها - لخريطةٍ تكون مَعَ الراكبِ فيها زادُه وأداتُه. ومنه حديثُ عمر: «حتى يأتيَ الراعيَ حقُّه في صُفْنِه»[1]. وصَفَنَ ثيابَه: جمعَها. والصُّفْنةُ: السُّفرةُ المجموعةُ بخيطٍ.

ص ف و:

قولُه تعالى: ﴿وأنهارٌ من عَسلٍ مُصفّىً﴾ [محمد: ١٥] أي خالصٌ مما يَشوبُه. والصَّفْوُ: الخلوصُ، ومنه الاصطفاءُ افتعالٌ من الصَّفوِ، وهو تناولُ صَفْوِ الشيءِ كالاختيارِ: تناولُ خيرِه، والاجتباءُ: تناولُ جِبايتِه. وصَفيُّ الغُنْم: ما يَصطفيهِ الإمامُ لنفسِه فيخلُصُ لهُ. قال الشاعرُ: [من الوافر]

٨٨٧ - لكَ المِرْباعُ منها والصَّفايا[2]

قولُه: ﴿إنَّ الصَّفا والمَروةَ﴾ [البقرة: ١٥٨] هما مَوضعانِ مَعروفانِ بمكةَ، شرَّفها اللهُ تعالى. وأصلُ الصَّفا الحجرُ الأملسُ؛ سُمي بذلك لخلوصه مما يَشوبُه. ومثلُه الصَّفْوانُ في قولِه تعالى: ﴿كمثلِ صفوانٍ[3]﴾ [البقرة: ٢٦٤] الواحدةُ صفوانةٌ. واليومُ الصفوانُ: الصافي الشمسِ الشديدُ البردِ. وأصفى الحافرُ: بلغَ الصَّفا، كقولِهم: أكدى أي بلغَ كديةً. قولُه تعالى: ﴿اللهُ يَصْطفي من الملائكةِ رُسلاً ومن الناسِ﴾ [الحج: ٧٥] قيلَ اصطفاؤه تعالى لبعضِ عبادِه قد يكونُ بإيجادِه صافياً من الشّوبِ الموجودِ في غيرِه، وقد يكونُ باختيارِه وحكمِه وإن لم يَتَعرَّ ذلك من الأوّل. ويقالُ للناقةِ أو الشاةِ الغزيرةِ اللبنِ وللنخلةِ الكثيرةِ الحمْلِ صَفيَّة. وبنو فلانٍ مُصفُونَ، أي لهُم صَفايا من ذلك.

قولُه: ﴿أصْطفَى البناتِ على البنينَ﴾ [الصافات: ١٥٣] هذا إنكارٌ عليهم قالوا: الملائكةُ بناتُ الله؛ يقول: اختارَ أخسَّ النوعينِ عندكُم وخصَّكم بأشْرفها.

---

(١) الفائق ١/ ٥٩٠ وغريب ابن الجوزي ١/ ٥٩٥ والنهاية ٣/ ٣٩

(٢) البيت لعبد الله بن عنمة الضبي في الأصمعيات ٣٧ واللسان (نشط، ربع، فضل، صفا) والمقاييس ٢/ ٤٧٩، ٣/ ٢٩٢، ٥/ ٤٢٧ وهو من أبيات ثمانية رواها ابو تمام في الحماسة ١/ ٤٢٠. وعجز البيت: (وحكمك والنشيطة والفضول).

(٣) قرأ الزهري وسعيد بن المسيب (صَفَوَان)، وقرأ قطوب (صِفْوَان) البحر المحيط ٢/ ٣٠٩ والقرطبي ٣/ ٣١٣.

فصل الصاد والكاف

ص ك ك:

قولُ تعالى: ﴿ فصكَّتْ وجْهها ﴾ [الذاريات:٢٩] أي لطمتْه. ويقالُ: إنه ضربُ الوجه بأطراف الأصابعِ تفعلُه النساءُ. وفي الحديث: «كانَ يَستظلُّ بجفنَةِ عبدِ اللهِ بنِ جُدْعانَ صَكَّةَ عُمَيٍّ»(١). هذا اللفظُ صارَ علماً على الهاجرةِ وشدةِ القيظِ في وسطِ النهارِ. ومنه: لقيتُه صَكَّةَ عُمَيٍّ. وعمَيٌّ تصغيرُ أعمى تَرخيماً. والأصلُ في ذلك – واللهُ أعلمُ – أن الإنسانَ في هذا الوقتَ يظللُ على عينيه لينظرَ في الفلاةِ فيضعَ يدَه على جبهته، فكأنه صكَّ وجهَهُ وجُعل قريباً من الأعمى، ولذلك صغَّروه ولم يصغِّروهُ كاملاً بل محذوفاً منه منبهةً على ذلك.

فصل الصاد واللام

ص ل ب:

قولُه تعالى: ﴿ يخرُج من بين الصُّلب(٢) والتَّرائب ﴾(٢) [الطارق:٧] يعني أنَّ الماءَ الذي يُخلقُ منه الإنسانُ هذا مقرُّه صلبُ الرجلِ، وترائبُ المرأة وهي عظامُ صدرِها، تنبيهٌ على ذلك حتى لا يتكبَّرَ، فعكسَ أكثرُ الناسِ ذلك. ولولا الأنبياءُ ومن وفَّقهُ اللهُ لَقُلبَ كلُّ الناسِ. وأصلُ الصُّلبِ هو الشيءُ الشديدُ. والصَّلابةُ: الشدَّةُ. ومنه صُلبُ الرجلِ وهو ظهرُه، ولقوته قالوا: ظاهرَه إذا عاونَه كأنَّه ساعدَه بأقوى مافيه وأشدِّه. قولُه: ﴿ الذين من أَصلابكُم ﴾ [النساء:٢٣] قيلَ: إنَّما قالَ ذلك تنبيهاً أن الولدَ جزءٌ من والده. والصُّلْبُ والصَّلَبُ والصالبُ بمعنى واحدٍ؛ لغاتٌ ثلاثٌ. قال العباسُ رضي اللهُ عنه يمدحُ رسولَ الله ﷺ: [من المنسرح]

٨٨٨ – تُنْقَلُ من صالبٍ إلى رَحِمٍ إذا مَضَى عالمٌ بَدا طَبَقُ(٣)

قيلَ: وسُمي الظهرُ صُلباً لأنه يخرجُ منه ما يُشبه الصليبَ وهو الوَدَكُ، منه سُمي المَصلوبُ مَصلوباً لِما يسيلُ من وَدَكه عندَ صَلبه. وأنشدَ لعلقمةَ بنِ عَبَدَةَ يصفُ فلاةً:

---

(١) الفائق ٢ / ٣٢ وغريب ابن الجوزي ١ / ٥٩٨ والنهاية ٣ / ٤٣.

(٢) قرأ ابن أبي عبلة ومقسم وعيسى الثقفي (الصُّلُب)، وقرأ اليماني (الصَّلَب) البحر المحيط ٨ / ٤٥٥ والقرطبي ٢٠ / ٧.

(٣) البيت في الفائق ٢ / ٢٨١ والنهاية ٣ / ٤٤ واللسان (صلب).

[من الطويل]

٨٨٩ - بها جِيَفُ الحَسْرى فأمَّا عظامُها فبيضٌ وأمّا جلدُها فصَليبُ[1]

وسُمي المصلوبُ بذلك لأنه يُشدُّ صُلبُه على الخشبِ غالباً. وفي الحديث: «لمَّا دخلَ مكةَ أتاهُ أصحابُ الصُّلُبِ»[2] هُم قومٌ يجمعونَ العظامَ بعد أكلِ لحمِها، فيطبخونَها ليخرجَ صَليبُها فذلك هو الصُّلْبُ والاصْطلابُ. وثوبٌ مُصلَّبٌ: عليه صورُ الصَّليب، وهو الخشبُ الذي يُصلبُ عليه. ومن ثمَّ عظَّمتِ النصارى هذه الهيئة لأنَّهم يَزعمون - وقد كذبوا - أنَّ عيسى صُلبَ عليه. والصَّالبُ من الحمَّى: ما يُسيلُ وَدَكَ المَحموم أو ما يكسِرُ صُلْبَه. وصَلَّبتُ السِّنانَ: شَحذتُه بالصُّلْبِيَّة؛ وهي حجارةُ المِسنِّ، لصلابتها.

ص ل ح:

قولُه تعالى: ﴿وهو يَتَولَّى الصالحينَ﴾ [الأعراف:١٩٦] أي المسلمينَ العاملينَ بما أُمروا به ونُهوا عنه. وزادوا على ذلك بنوافلَ. والصلاحُ ضدهُ الفسادِ، ويختصّانِ في غالبِ أحوالِ الاستعمالِ بالأفعالِ. وقد قُوبلَ في التنزيلِ تارةً بالفسادِ وتارةً بالسيءِ. قال تعالى: ﴿وإذا قيلَ لهم لا تُفسدوا في الأرضِ قالوا إنما نحنُ مُصلحون﴾ [البقرة:١١]. وقالَ تعالى: ﴿خَلطوا عملاً صالحاً وآخرَ سَيئاً﴾ [التوبة:١٠٢] وإصلاحُ اللهِ تعالى بعضَ عبادهِ يكون تارةً بخَلْقه إياهُ كذلك، وأخرى بإزالةِ ما فيهِ من الفسادِ. وأخرى بالحكم له بذلك.

قولُه: ﴿إنَّ اللهَ لا يُصلحُ عملَ المفسدين﴾ [يونس:٨١] لأنَّ أعمالَهم تُضادُّ ذلك. قال الراغبُ: أي المُفسدُ يُضادُّ اللهَ في فعله لأنه يفسدُ، واللهُ تعالى يتحرَّى في جميعِ أفعاله الصلاحَ، فهو لا يُصلحُ عملَه. وفي عبارتهِ غلظةٌ. وقيلَ: لا يوفقُهم لعمل الصلحاءِ. قولُه: ﴿والصلحُ خيرٌ﴾ [النساء:١٢٨] غلبَ الصلحُ على المودَّة بينَ الناسِ وإزالةِ ما بينَهم من الضَّغائنِ، والإصلاحُ فعلُ ذلك؛ قال تعالى: ﴿أو إصلاحٍ بينَ الناس﴾ [النساء:١١] والصلحُ في الفقه نوعٌ من ذلك، لأن فيه إزالةَ خصومةٍ بتركِ بعضِ الحقِّ. قولُه: ﴿وألحِقْني بالصالحين﴾ [يوسف:١٠١] أي اجْعَلني منهم بأنْ أُحشَرَ في زُمرتِهم

(١) تقدم برقم ٣٥٤ (ح س ر) وهو في ديوانه ٤٠

(٢) غريب ابن الجوزي ١/٥٩٩ والفائق ٢/٣٦ والنهاية ٣/٤٥ .

لأنك تَتولاَّهُم ، ومن تَوليَّتَهُ فلا سعادةَ لهُ أعظمُ من ذلك . قولُه : ﴿ وأَصْلَحنا له زوجَه ﴾ [الأنبياء: ٩٠] أي خَلْقاً وخُلُقاً. وقيلَ: من العقرِ، ألا ترى قولَه : ﴿ وكانت امرأتي عاقراً ﴾ [مريم: ٥]. قولُه: ﴿ مِن عِبادِنا صالحَينِ ﴾ [التحريم: ١٠] وصفَهما بأجملِ الصفاتِ لأنّ الصلاحَ يشملُ أمورَ الدنيا والآخرةِ.

وصالحُ النبيُّ المشهورُ من ذلك. وصلاحِ: علمٌ لمكنًّى مَبنيٌّ على الكسرِ كحَذامِ وقطامِ. وهذه لغةُ الحجازِ، ولغةُ تميمٍ إعرابُه غيرُ منصرفٍ. وقد جمعَ بينَ اللغتينِ مَن قالَ: [من الوافر]

٨٩٠ - إذا قالتْ حَذامُ فصدِّقوها فإنَّ القولَ ما قالتْ حَذامِ[1]

وقال الحارثُ بنُ أميةَ يذكرُ مكةَ، شرَّفها اللهُ تعالى بهذا الاسمِ: [من الوافر]

٨٩١ - أبا مطرٍ هَلُمَّ إلى صلاحٍ فتكفيكَ النَّدامَى من قُريشِ[2]
وتأمَنُ وَسْطَهمْ وتعيشُ فيهم أبا مَطرٍ هُديتَ بخيرِ عيشِ
وتسكنُ بلدةً عَزَّتْ لَقاحاً وتأمَنُ أن يزورَكَ ربُّ جَيْشِ

قال الهرويُّ: قرأتُ في شعرِ الدُّريديِّ في مفاخرةٍ: [من الكامل]

٨٩٢ - منّا الذي بصلاحِ قامَ مؤذِّناً لم يَسْتكِنْ لتَهدُّدٍ وتَنَمُّرِ[3]

قال: يعني خُبيبَ بنَ عديٍّ. قلتُ: يشيرُ إلى قتلهِ وصَلبهِ رضيَ الله عنه حين قتلَه المشركون بمكةَ وصَلبوه، شبَّهه بالمؤذن.

---

(١) الخصائص ٢/١٧٨ واللسان والتاج (حذم) واللسان (رقش) والمزهر ٢/٤٧٦ والاشتقاق ١١٨ ومجمع الأمثال ٢/١٠٦ والبيت ينسب إلى لجيم بن صعب (أو وسيم بن طارق) قاله في زوجته بنت العتيك بن أسلم.

(٢) الأبيات لحرب بن أمية يخاطب فيها أبا مطر الحضرمي، وقيل: إن الأبيات للحارث بن أمية، والأبيات في الأساس واللسان والتاج (صلح) وانظر «مابنته العرب على فعال» ١٨ «صلاح: من أسماء مكة... وقد تُجرى مجرى مالا ينصرف». وفي معجم البلدان (صلاح ٣/٤١٩) البيتان الأول والثالث وقد نسبا إلى أبي سفيان.

(٣) البيت في اللسان والتاج (صلح) دون عزو.

ص ل د:

قولُه تعالى: ﴿فتركَهُ صَلْداً﴾ [البقرة:٢٦٤] أي نَقياً. وأصلُه الحجرُ الصُّلبُ، وهو الذي لا يُنبتُ شيئاً. ومنه: رأسٌ صُلْدٌ، أي لا يُنبتُ شَعراً. وناقةٌ صَلودٌ ومِصْلادٌ: قليلةُ اللبن. وفَرسٌ صَلودٌ: لا يعرَقُ. وصلَدَ الزَّندُ: لا يُخرِجُ نَارَهُ، وعُودٌ صُلدٌ: لا يقدحُ ناراً.

ص ل ص ل:

قولُه تعالى: ﴿مِن صَلْصالٍ﴾ [الحجر:٢٦]. الصَّلصالُ: الطينُ اليابسُ الذي له صوتٌ وصَلصلةٌ. وأصلُ الصَّلصلةِ، تردُّدُ الصوتِ من الشيءِ اليابسِ. ومنه: صَلَّ المسمارُ وصُلصِلَ[١]. والصَّلصلةُ: بقيةُ الماءِ أيضاً، سُميتْ بذلك لحكايةِ صوتِ حركتِه في المزادةِ. وقيلَ: الصَّلصالُ: المُنتِنُ المُتغيرُ، من قولِهم: صَلَّ اللحمُ، وصَلَّلَ وأصلَّ. والأصلُ صَلاّلٌ فأبدلَ الثانيةَ من جنسِ فاءِ الكلمةِ تَخفيفاً. وقد قُرِىءَ: ﴿أئذا صَلَلْنا[٢] في الأرضِ﴾ [السجدة:١٠] بالمُهملةِ، أي أنتنّا وتَغيَّرنا. وفي الحديث: «كُلْ ما ردَّتْ عليكَ قَوسُك ما لم تَصِلّ»[٣] أي تُنتنْ، وقيلَ: الصَّلصالُ: ما لم يُطبخْ بالنارِ، فإذا طُبخ فهو فَخّارٌ.

ص ل و:

قولُه تعالى: ﴿الذين يؤمنون بالغَيبِ ويُقيمون الصَّلاةَ﴾ [البقرة:٣]. الصلاةُ لغويةٌ وشَرعيةٌ؛ فاللغويةُ: الدُّعاء؛ قال الأعشى: [من البسيط]

٨٩٣- تقولُ بِنْتي، وقد قَرَّبَتُ مرتَحلاً ... يا ربِّ جَنِّبْ أبي الأَوصابَ والوَجَعا[٤]

عليكِ مثلُ الذي صَلَّيتِ فاغْتَمضي ... يوماً فإنَّ لجنبِ المرءِ مُضْطَجعا

وقال آخرُ: [من الطويل]

---

(١) صَلّ المسمارُ: إذا ضرب فاكره ان يدخل في شيء.

(٢) قرأ الحسن وعلي بن أبي طالب وابن عباس والاعمش وأبان بن سعيد (صَلَلْنا)، (صَلِلْنا)، وقرأ يحيى بن يعمر وابن محيصن وطلحة، أبو رجاء وابن وثاب وأبو العالية وابن عباس والحسن (ضَلِلْنا)، وقرأ علي بن أبي طالب وأبو حيوة (ضُلِّلْنا) البحر المحيط ٧ / ٢٠٠ والكشاف ٣ / ٢١٢.

(٣) النهاية ٣ / ٤٨ وغريب ابن الجوزي ١ / ٦٠١.

(٤) ديوانه ١٥١ وفي الأصل «قال النابغة».

٨٩٤ - لها حارسٌ لا يبرحُ الدهرَ بَيْتَهَا   وإن ذُبحتْ صلَّى عليها وزَمزَما[١]

وأمّا الشرعيةُ فذاتُ الأركانِ المعلومةِ، وهي مشتقّةٌ من ذلك، لأنها مُشتملةٌ على الدُّعاءِ؛ وهذا عندَ مَن لم يُثبتْ أسماءً شرعيةً. وفي الحديث: «إذا دُعِيَ أحدُكم إلى طعامٍ فليُجبْ فإنْ كان صائماً فليُصَلِّ»[٢] أي ليدعُ. وقيلَ: هي مشتقةٌ من الصَّلَوَيْنِ؛ عِرقينِ:[٣] لأنَّ المصلِّي يحركُهما عندَ حركتِه فيها. ومنهُ المُصلِّي في حَلْبةِ السباقِ، لأنه يضعُ رأسَه عندَ صَلَوَي السابقِ. قال الشاعرُ: [من البسيط]

٨٩٥ - إنْ يُنْتدَبْ غايةً يوماً لمكرُمةٍ   تلقَى السَّوابقَ منّا والمُصلِّينا[٤]

ومن كلامِ عليٍّ رضيَ اللهُ عنه: «سَبقَ رسولُ الله ﷺ وصلَّى أبو بكرٍ»[٥]. وقيلَ: هي مشتقةٌ منَ الصِّلاءِ، وهو النارُ لأنه إذا فعلَ هذه العبادةَ فقد درأ عن نفسهِ الصِّلاءَ، وهذا مردودٌ بأنَّ تلك مادةٌ أخرى كما سيأتي. ويقالُ: الصَّلاةُ منَ الله تعالى لعبادهِ تزكيةٌ لهم وبركةٌ عليهم. ومنَ الملائكة استغفارٌ، ومنَ الناس الدعاءُ وهذه العبادةُ. وقد أتقنّا الكلامَ على هذهِ المادةِ وما قيلَ فيها بأطولَ من هذا، وذكرنا شواهدَها في «الدرِّ».

قولُه تعالى: ﴿لهُدِمَتْ صَوامعُ وبيعٌ وصَلَواتٌ[٦]﴾ [الحج: ٤٠] قيلَ: هي كنائسُ اليهودِ يُصلُّون فيها. وقيلَ: هي الصَّلواتُ، وذلك على حذف مضافٍ أي مواضعُ صَلواتٍ. قيلَ: وكُلُّ موضعٍ مَدحَ اللهُ تعالى فعلَ الصلاةِ أو حثَّ عليه. ذُكر ذلك [بلفظِ] الإقامةِ تَنْبيهاً أنَّ المقصودَ مِن فعلِها تَوفيةُ حقوقِها وشرائطِها لا الإتيانُ بهيئتِها فقط، ولهذا

---

(١) البيت للأعشى في ديوانه٣٤٣.

(٢) أخرجه مسلم في النكاح ،باب الأمر بإجابة الداعي (١٤٣١) ومسند أحمد ٣ / ٣٩٢.

(٣) «هما أول موصل الفخذين من الإنسان فكأنهما في الحقيقة مكتنفا العصعص» اللسان (صلا١٤ / ٤٦٥).

(٤) البيت لبشامة بن حزن النهشلي .شرح الحماسة للمرزوقي١ / ١٠٣.

(٥) النهاية ٣ / ٥٠ وغريب ابن الجوزي ١ / ٦٠٢ ر

(٦) قرأ جعفر بن محمد (وصُلُواتٌ)، وقرأ الجحدري والكلبي (وصُلَواتٌ) وقرأ الكلبي وأبو العالية (وصَلْواتٌ)، وقرأ جعفر بن محمد والجحدري (وصلْواتٌ)، وقرأ مجاهد (وصُلُوتي)، وقرأ الضحاك والكلبي (وصُلُوتٌ)، وقرأ أبو رجاء والجحدري (وصُلُوثَي) وقرأ عكرمة (وصِلْوِيثَي) وقرأ الجحدري (وصلْواثٌ) وقرأ الحجاج والجحدري (وصُلُوبُ)، وقرأ أبو عمرو وهارون (وصَلَواتُ)، وقرئت (وصُلْواتٌ، وصَلُوثي، وصَلْوِيثى) البحر المحيط ٦ / ٣٧٥ وإملاء العكبري ٢ / ٧٩ .

رُوي أنَّ المصلينَ كثيرٌ وأنَّ المقيمينَ لها قليلٌ. وقولُه تعالى: ﴿الذين هم عن صَلاتِهم ساهُون﴾ [الماعون:٥] أي غافلون عن استحضارِها وإن كانو فيها؛ فكم من مُصلٍّ قلبُه في معاشِه وأذى الناسِ. وفي التفسير: ما تركوها وإنما أخَّروها عن وقتِها. وكذا قولُه: ﴿أضاعُوا الصلاة[1]﴾ [مريم:٥٩] ﴿ولا يأتون الصلاةَ إلا وهُم كُسالى﴾ [التوبة:٥٤] تنبيهاً أنَّ فعلَهم لها بتكلُّفٍ لا عن طَواعيةٍ وذلك لِما كانوا يصلّونَه تَقيَّةً واتقاءً لأنفسهم وذراريِّهم وأموالهِم كفعلِ كثيرٍ من الناس إنْ فعلوا. قيلَ: ولم يقلِ المصلِّينَ إلا في المُفرطينَ والمنافقينَ كقوله: ﴿فويلٌ للمصلِّينَ﴾ [الماعون:٤] ﴿لم نَكُ من المصلِّينَ﴾ [المدثر:٤٣] أي منَ الذينَ صَلَّوا إخلاصاً لا نفاقاً. وقيلَ: من أتباعِ الأنبياء.

قولُه: ﴿فلا صدَّقَ ولا صلَّى﴾ [القيامة:٣١] تنبيهٌ أنَّه لم يكن ممَّن يُصلِّي، أي يأتيَ بهيئتِها فضلاً عن إقامتِه لها. قولُه: ﴿وقد أفلحَ المؤمنون الذين هُم في صلاتِهم خاشعون﴾ [المؤمنون:٢]. ثم قالَ: ﴿على صلاتِهم يُحافظون﴾ [المعارج:٣٤] ذكرهُما بوصفينِ أحدُهما أشرفُ منَ الآخرِ، وهو مُخُّ العبادةِ الذي هو الخشوعُ، حتى جعلَه بعضُهم شَرطاً في صحتِها. ورأى عليه الصلاة والسلام رجلاً يعبثُ بلحيتِه في الصلاة فقال: «لو خشعَ قلبُ هذا لخشعتْ جوارحُه»[2]. ثم وصفَهم بالمُحافظة عليها ويدخلُ تحتَه أشياء كثيرةٌ بيانُها في غيرِ هذا. قولُه: ﴿وما كانَ صَلاتُهم[3] عندَ البيتِ إلا مُكاءً وتَصْديَةً﴾ [الأنفال:٣٥] تنبيهٌ على إبطالِ صلاتِهم، وأنَّ فعلَهم ذلك لا اعتدادَ به، بل هُم في ذلك كطيورٍ تَمْكو وتَصْدِي. وقيلَ: لم يُصلُّوا البتَّةَ وإنما جَعلوا ذلك بدَلَ صلاتِهم كقولِه: [من الوافر]

٨٩٦ - تحيةَ بينِهم ضربٌ وَجيعُ[4]

---

(١) قرأ الحسن وابن مسعود وابن مقسم والضحاك وأبو زيد العقيلي (الصلوات) البحر المحيط ٦/٢٠١ والإتحاف ٢٩٩.

(٢) نوادر الأصول ١٨٤ والفتح الكبير ٣/٤٤، وتقدم الحديث في (خ ش ع).

(٣) قرأ عاصم وأبان بن تغلب والاعمش والحسين (صلاتَهم.... مكاءٌ وتصديةٌ) السبعة ٣٠٥ والبحر المحيط ٤/٤٩٢.

(٤) عجز بيت لعمرو بن معدي كرب في ديوانه ١٤٩ وصدره: (وخيل قد دلفت لها بخيلٍ) وتقدم في ثلاثة مواضع احدها برقم ٩٧ (أ م ن).

وقد مرَّ مثلُه. ومثلُه قولُه تعالى: ﴿ وتَجعلون رزْقكم أنّكم تُكذِّبون ﴾ [الواقعة:٨٢].

ص ل ي:

قولُه تعالى: ﴿ لا يَصْلاها ﴾ [الليل:١٥] أي لا يدخلُها ويُلاقي صَلاها، وهو حرُّها وإيقادُها. يقالُ: صَلَيتُ الشاةَ: شَوَيتُها، فهي مَصليَّةٌ. قالَ الخليلُ: صَلِيَ الكافرُ النارَ: قاسَى حرَّها وقالَ: صَلاهُ النارَ، وأَصلاهُ أياها. والصَّلا - بالفتح - اتِّقاؤها وإضرامُها. وبالكسرِ النارُ نفسُها. وقيلَ: يقالُ في النارِ نفسِها: صلا - بالفتح والكسر - إلا إذا فَتحتَ قَصرتَ، وإذا كَسرتَ مَدَدْتَ. وقُرِىءَ قولُه: ﴿ وسَيَصْلَونَ سَعيراً ﴾ [النساء:١٠] من صَلَى - ثلاثياً - وصَلَّى - رباعياً. وصَليتُ العودَ بالنار: أدخلتُه فيها ليقوَّمَ. قولُه: ﴿ أَولَى بها صِلياً[1] ﴾ [مريم:٧٠] قيلَ هو جمعُ صالٍ. قولُه: ﴿ إلا مَن هوَ صالِ[2] الجَحيمِ ﴾ [الصافات:١٦٣] أي الداخلُ فيها. قالَ الشاعرُ: [من الخفيف]

٨٩٧ - لم أكنْ مِنْ جنَّاتها علمَ اللـ ـهُ وإني لحرِّها اليومَ صالِ[3]

قولُه: ﴿ تَصْطَلون ﴾ [النمل:٧] أي تستدفئون بالنارِ؛ تَفْتَقلون من الصِّلا. قال الشاعرُ: [مجزوء الخفيف]

٨٩٨ - ما اصْطَلى النارَ مُصطلي

فصل الصاد والميم

ص م ت:

قولُه تعالى: ﴿ أم أنتم صامِتونَ ﴾ [الأعراف:١٩٣] أي ساكتون. يقالُ: صَمَت يَصْمُتُ صَمْتاً: إذا لم يتكلَّمْ. وفي الحديث: «إن مَن الصَّمت لحكمةً»[4]. وأصمتَ

---

(١) قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وابن عمرو وعاصم وأبو جعفر وخلف ويعقوب (صلِيّاً) النشر ٢/٣١٧ والإتحاف ٢٩٨.

(٢) قرأ الحسن وابن أبي عبلة (صالُ،صالو) البحر المحيط٧/٣٧٩،وقرأيعقوب(صالى) النشر ٢/١٣٨.

(٣) البيت لحارث بن عباد في الخزانة ١/٢٢٦ والقرطبي ١/١٦٩

(٤) الحديث المشهور في الصمت هو «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو فليصمت» أخرجه البخاري في الأدب، (٣١) باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ٥٦٧٢، ٥٦٧٣، ومسلم في=

المريضُ: اعتقلَ لسانُه. وفي الحديث: «دخلتُ عليه يومَ أصمتَ»[١]. وقد أصمتَ أمامَه: أي اعتقلَ لسانُه. وصُمْتَهُ الصبيِّ: ما يُسْكَتُ [به] كالسُّكْتة. ومنه قيلَ للتَّمرة: صُمْتةُ الصِّبيان؛ لأنهم إذا أُعطوها سكتوا وصَمتوا. وأصمتُّه وصمتُّه: إذا قضيتَ حاجتَه، وذلك لأنه يسألُ حاجتَه، فإذا قُضيتْ سكتَ. فجعلَ ذلك كنايةً لأنه لازمَها وقالَ الشاعرُ يذكرُ حملَهُ: [من الرجز]

٨٩٩ - إنَّك لا تَشكو إلى مُصمِّتِ فاصبرْ على الحِملِ الثَّقيلِ أو مُتِ[٢]

والصَّموتُ: الكثيرُ الصمتِ.

ص م د:

قولُه تعالى: ﴿اللهُ الصَّمدُ﴾ [الإخلاص:٢] هوَ السَّندُ الذي يُصمدُ إليه في الأمورِ، أي يُقصدُ. يقال: صَمَدَ صَمْدَه أي قَصَدَ قَصْدَهُ مُعتمداً عليه. وقيلَ: هو الذي ليسَ بأجوفَ. قال بعضُهم[٣]: والذي ليسَ بأجوفَ شيئانِ أحدُهما لكونه أدْوَنَ من الإنسانِ كالجمادات، والثاني أعلى منه وهو الباري تعالى والملائكة. والقصدُ الأولُ بقولِه: ﴿الله الصمدُ﴾ تَنبيهٌ أنه بخلافِ من أثبتوا له الألوهيةَ، وإليه أشارَ بقولِه: ﴿وأمُّه صدِّيقةٌ كانا يأكلان الطَّعامَ﴾ [المائدة:٧٥] وقيلَ: الصَّمدُ: الدائمُ الباقي. وقيلَ: مَن انتهى إليه السؤدَدُ. وفي حديث عمرَ: «إياكُم وتعلمَ الأنسابِ فوالذي نفسُ عمرَ بيدِه لو قلتُ لا يخرجُ من هذا الباب إلا صَمَدٌ لم يخرجْ إلا أقلكُمُ»[٤] أي من انتهى إليه السُّؤددُ. وقيلَ: الصَّمَدُ: المرتفعُ الرُّتبةِ. ومنه بناءٌ مُصْمَدٌ أي مرتفعٌ عالٍ. والصَّمْدُ بسكون العين: ما شرُفَ من الأرضِ وعَلا.

ص م ع:

قولُه تعالى: ﴿صوامع﴾ [الحج:٤٠] جمعُ صَومعة وهي متعبَّداتُ النَّصارى،

= الإيمان، باب الحث على إكرام الضيف ٤٧/ ٤٨.

(١) الحديث لأسامة في مسند أحمد ٥/ ٢٠١.

(٢) البيت دون عزو في اللسان والأساس والتاج (صمت) والجمهرة ٢/ ١٩.

(٣) المفردات ٤٩٢

(٤) الفائق ٢/ ٣٨ وغريب ابن الجوزي ١/ ٦٠٣ والنهاية ٣/ ٥٢.

وكُلُّ بناءٍ مُتَصمِّعِ الرأسِ، أي مُتلاصقه. ومنه رجلٌ أصمعُ أي لاصقةٌ أذنُه برأسه. وقيلَ لصغيرِ الأذنِ من الناسِ وغيرِهم. ومن كلامِ عليٍّ رضيَ اللهُ عنه: «كأني برجلٍ أصلَعَ أصمَعَ»[١]. وفي حديثِ ابنِ عباسٍ: «كان لا يَرى بأساً أن يُضحّى بالصَّمْعاءِ»[٢]. ويقالُ: قلبٌ أصمعُ، أي قويٌّ كالبناء مجتمعٌ، أي جرى فيه عكسُ مَن قيلَ فيهم: ﴿وأفئدَتُهم﴾ [ابراهيم:٤٣]. وكلابٌ صُمْعُ الكعوبِ أي قويةٌ ليست بأجوفِها. قال النابغةُ: [من البسيط]

٩٠٠ - صُمْعُ الكُعوبِ بَرِيّاتٌ من الحَرَدِ[٣]

والصَّمعاءُ: البُهمَى قبلَ أن تَتَفَقَّأَ لتضامِّها.

ص م م:

قولُه تعالى: ﴿صُمٌّ[٤] بُكمٌ عُميٌ﴾ [البقرة:١٨] الصَّمَمُ فقدانُ خاصةِ السَّمْعِ، وبه شُبِّه مَن لا يُصغي إلى الحقِّ ولا يقبلُه. والقومُ - كانوا - سامعون ناطقون مُبصرون، لكن لمّا لم يَسمعوا القرآنَ ولم يَقْرؤوه ولم يَنْظروا في دَلالاته جُعلوا كذلك. وليتَهُم كانوا فاقدين لهذه الحواسِّ خاصّةً إنّما المصيبةُ في فقدانِ تلك البصائرِ. وأصلُ الصَّممِ السدُّ. ومنه صَممتُ القارورةَ: إذا شَددْت رأسَها. ويُشبَّه مَن لا صوتَ له بالصمم، فيقالُ: صُمَّ فلانٌ: إذا لم ينطقْ، كأنه من بابِ اللازمِ غالباً. وفي المثلِ: «صَمَّتْ حصاةٌ بدمٍ»[٥] أي أنَّ الدمَ لو أُلقيَ فيه حَصاةٌ لم تُسمع لها حركةٌ. «واشتمالُ الصَّمّاءِ»[٦] أن يلتفَّ المصلِّي[٦] بالرداءِ ونحوه حتى لا يَبقى له موضعٌ يُخرجُ يدَهُ منُ، وقد نَهى عنها. وتقدَّم

---

(١) الفائق ٢/٢٣ وغريب ابن الجوزي ١/٦٠٣ والنهاية ٣/٥٢.
(٢) الفائق ٢/٣٩ وغريب ابن الجوزي ١/٦٠٤ والنهاية ٣/٥٣.
(٣) عجز بيت من معلقته في ديوانه ١٨ وصدره: (فبَثَّهنَّ عليه واستمر به).
«صمع الكعوب: لسن برهلات المفاصل، والصمع: اللصوق والحدة واللطافة. والحرد: استرخاء عصب البعير من شدّة العقال».
(٤) قرأ ابن مسعود وحفصة (صمّاً) البحر المحيط ١/٨٢.
(٥) يضرب في الإسراف في القتل وكثرة الدم. قال الأصمعي: أصله أن يكثر القتل وسفك الدماء، حتى إذا وقعت حصاة من يد راميها لم يسمع لها صوت؛ وليست تقع على الأرض فتُصوِّت. مجمع الأمثال ٣/٣٩٣ والمستقصى ٢/١٤٢ والأمثال لابن سلام ٣٤٦.
(٦) الكلام من حديث «ونهى عن اشتمال الصماء» وقد تقدم في (ش م ل).

فيه وجهان.

وصمَّمَ في الأمرِ: مضَى فيه. ومنه: الصِّمَّةُ للشجاع، لأنه يُصمِّمُ على الإقدام. وقيلَ: لأنه يُصِمُّ على الإقدام. وقيل: لأنه يُصِمُّ بالضَّربةِ. ودُريدُ بنُ الصِّمَّة. وضَربةٌ صَمّاءُ، أي تُصِمُّ مَن تَقعُ به، أي ذاتُ صممٍ. وقيلَ: ماضيةٌ. والصَّمَّانُ: أرضٌ غليظةٌ. وعنه ورَّى رجلٌ من بَني العَنْبر بجَملهَ الأصهبِ[1]. وستأتي حكايتهُ مُستوفاةً في بابِ لحنِ القولِ أنْ شاءَ اللهُ تعالى[2].

فصل الصاد والنون

ص ن ع:

قولُه تعالى: ﴿صُنْعَ اللهِ﴾ [النمل:٨٨] أي صنعتُه وخلقُه. والصُّنْعُ: إجادةُ الفعلِ؛ فكلُّ صُنعٍ فعلٌ وليس كلُّ فعلٍ صُنعاً. ولا يجوزُ نسبتُه إلى الحيواناتِ غيرِ الآدميينَ ولا إلى الجمادات. وإنْ كانَ الفعلُ يُنْسبُ إليها تقولُ: فعلَ الحمارُ كذا، وفَعَل الحجرُ كذا، ولا تقولُ: صَنعا. ولا يقالُ: صَنَعٌ إلا للحاذقِ المُجيد. وامرأةٌ صَناعٌ: تُتقنُ ما تعملهُ، ضدُّ الخَرقاءِ. وقالتْ عاتكةُ بنتُ عبدِ المطلبِ: «إني صَنَاعٌ فلا أعلَمُ وحَصانٌ فلا أُكلَّمُ»[3]. والصَّنيعةُ: ما اصطنعتَه من خيرٍ. وكُني بالمُصانعةِ عن الرِّشوة. قولُه: ﴿واصْطَنعتُكَ لنفسي﴾ [طه:٤١]. قيلَ: الاصطناعُ: المبالغةُ في إصلاحِ الشيءِ. قولُه: ﴿ولِتُصنَعَ[4] على عَيْني﴾ [طه:٣٩] كنايةٌ عن تربيتهِ إلى أن شبَّ وبلغَ أشُدَّه، وجعلهُ بمنزلةِ الشيءِ المصنوعِ بمُرتقاهُ ممَّن يصطنعُه. فقولُه: ﴿على عَيني﴾، أي على حِفظي لكَ وكَلاءَتي إياكَ، أي بمرأًى مني ومسمعٍ، كقولِه: ﴿إنني معكما أسمعُ وأرَى﴾ [طه:٤٦] أي أحفظُكما، وإلا فالباري تعالى يسمَعُ ويرى معَ كلِّ أحدٍ. وعن بعضِ الحكماءِ:[5] أنَّ اللهَ

---

(١) يريد قول القتال الكلابي: (ولقد لحنت لكم لكيما تفهموا ولحنت لحناً ليس بالمرقابِ)
والبيت في اللسان (لحن).

(٢) انظر ما سيأتي في مادة (ل ح ن).

(٣) تقدم قول عاتكة في مادة (ثقف) حصن وهو في النهاية ١/٢١٦.

(٤) قرأ أبو جعفر وشيبة (وَلْتُصنَعْ)، وقرأ أبو جعفر (ولِتُصنَعْ)، وقرأ الحسن وأبو نهيك (ولِتَصنَعَ). البحر المحيط ٦/٢٤٢ وإملاء العكبري ٢/٦٦.

(٥) ورد القول في المفردات ٤٩٣.

تعالى إذا أحبَّ عبداً تفقَّدَه كما يتفقَّدُ الصديقُ صديقَه.

قولُه: ﴿ وتَتَّخذونَ مَصانعَ ﴾ [الشعراء:١٢٩] قيلَ: هي مَجاري الماء. وقيلَ: الأصناعُ، واحدُها صِنْعٌ وقيلَ: المَصانعُ: ما شُيِّد من القصورِ وزُخرُ من الدُّور. والكلُّ مُرادٌ؛ فإنَّ القومَ فعلوا كلَّ ذلك. وفي الحديث: «اصطنعَ رسولُ الله ﷺ خاتماً»[1] سألَ أن يُصنعَ له. والصنيعةُ: الإحسانُ، ومنه قيلَ: الصَّنيعةُ تُذهِبُ القَطيعةَ. وقالَ الشاعرُ: [من الطويل]

٩٠١ - وإنْ امْرؤٌ أسدى إليَّ صنيعةً وذكَّرنيها مرةً لبخيلُ

قولُه: تعالى: ﴿ واجنُبْني وبَنيَّ أن نعبدَ الأَصنامَ ﴾ [ابراهيم:٣٥] جمعُ صَنم وهو الجثةُ المتخذةُ من خشبٍ أو حجرٍ أو نحاسٍ، فتُعبدُ مُتقرِّباً بها إلى الله تعالى. وقيلَ: كلُّ ما عُبدَ من دونِ اللهِ فهو صنمٌ. وقيلَ: بل كلُّ ما شَغَل عن اللهِ، حتى قالَ بعضُ الحكماء: معلومٌ أنَّ خليلَ الرحمنِ كان يعلمُ من اللهِ مع تحقُّقِه بمعرفتِه واطلاعه على حكمتِه لم يكنْ ممن يخافُ أن يعودَ إلى عبادةِ الأصنام، فكأنَّه قالَ: اجْنُبْني عمّا يَشْغَلُني عنك ويصرفُ وجهي إليه. قال ابنُ عرفَة: كلُّ ما اتُّخذَ وله صورةٌ فهو صَنَمٌ، وإن لم يكنْ له صورةٌ فهو وثَنٌ، وسيأتي إنْ شاءَ اللهُ تعالى.

ص ن و:

قولُه تعالى: ﴿ صِنْوانٌ وغيرُ صِنوان[2] ﴾ [الرعد:٤] وهو أن يكونَ الأصلُ واحداً وتتفرعُ منه النخلتانِ والثلاثُ فاكثرُ. وقيلَ: هو الغُصنُ الخارجُ من أصلِ شجرةٍ. يقالُ: هما صِنْوا دَوحةٍ. والظاهرُ اختصاصُ ذلك بالنخل والبقل. وفي الحديث: «عمُّ الرجلِ صِنوُ أبيه»[3] أي أنَّ أصلَهما واحدٌ. ومنه «العباسُ صنوُ أبي»[4] ويَستوي المثَّنى والجمعُ

---

(١) الفائق ٢ / ٤٠ والنهاية ٣ / ٥٦، وتتمة الحديث «..من ذهب».

(٢) قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي ونافع وعاصم وشعبة وخلف وابو جعفر (صنوانٍ وغيرِ) النشر ٢ / ٢٩٧ والسبعة ٣٥٦، وقرأ الحسن وقتادة (صَنْوان) البحر المحيط ٥ / ٣٦٣، وقرأ عاصم والسلمي وزيد بن علي وحفص ومجاهد (صُنوان) البحر المحيط ٥ / ٣٦٣.

(٣) الفائق ٢ / ٤٠ والنهاية ٣ / ٥٧.

(٤) الفائق ٢ / ٤٠ والنهاية ٣ / ٥٧، وغريب ابن الجوزي ١ / ٦٠٧.

حالةَ الوقفِ في هذه اللفظةِ وفي قِنْوان إذْ يقالُ صنوانٌ وقنْوانٌ، فإذا وصلتَ قلتَ: صِنْوانِ في التثنيةِ وصِنوانٌ في الجمع، هذا إذا رفعتَ المُثَّنى. فإذا نصبتَه أو جررْتَه فلا اشتباهَ، وهذا مِن مُلَح عِلم الإعراب، ولا ثالثَ لهما. ويُجمعُ الصِّنْوُ أيضاً في القِلَّة على أَصنةٍ، وفي الكثرة على صُنِيٍّ وصِنِيٍّ.

فصل الصاد والهاء

ص هـ ر:

قولُه تعالى: ﴿فجعلَه نسباً وصهْراً﴾ [الفرقان:٥٤] أي قريبا من جهة النكاحِ. والأَصهارُ: أقاربُ الزوج أو الزوجة. ومنه الحديثُ: «كانَ يؤسِّسُ مسجدَ قُباءَ فيُصهِرُ الحجرُ العظيمُ إلى بطنه»[١] أي يقرِّبُه. يقالُ: صهرَه وأصهرَه أي قَرَّبه. وقالَ بعضُ أهل اللغة: الصِّهرُ: الخَتَنُ. وأهلُ بيتِ المرأة يقالُ لهم الأصهارُ، وكذا قالَه الخليلُ. وقالَ ابنُ الأعرابِّي: الإصهارُ: التَّحرُّمُ بجوارٍ أو نَسبٍ أو تَزوُّجٍ. يقالُ: رجلٌ مُصْهِرٌ: إذا كانَ له تَحرُّمٌ من ذلك. قولُه تعالى: ﴿يُصْهَرُ[٢] به ما في بُطونِهم﴾ [الحج:٢٠] أي يُذابُ. والصَّهْرُ: إذابةُ الشيءِ، والصُّهارةُ: ما ذابَ منهُ. قال أعرابيٌّ: لأُصْهِرنَّكَ بيميني مَرةً. وصهرتُ الشحمَ: أذبتَه وصهرتَه. والصَّهرُ والهَصرُ يتقاربان؛ يقالُ؛ هصرتُ الغصنَ، أي أذبتَه فكأنه مقلوبٌ من هصرتُ أي قربتُ ودنوتُ.

فصل الصاد والواو

ص و ب:

قولُه تعالى: ﴿لا يتكلَّمون إلا مَن أذنَ لهُ الرحمنُ وقالَ صَوابا[٣]﴾ [النبأ:٣٨] أي سَداداً منَ القولِ. والصوابُ: ضدُّ الخطأ؛ قيلَ: وهو يقالُ على وجهينِ: أحدُهما باعتبارِ الشيءِ في نفسه. فيقالُ: هذا صوابٌ أذا كانَ مَرضيًّا محموداً بحسب مُقتضَى الشرعِ والعقلِ، نحو قولِهم: تحرِّي العدلِ صوابٌ والكرمُ صوابٌ. والثاني يقالُ باعتبارِ الفاعلِ إذا أَدركَ المقصودَ بحسب ما يقصدُه. فيقالُ: أصابَ كذا. أي وجدَ ما طلبَ. نحو أصابَه

---

(١) الفائق ٢/٤٥ وغريب ابن الجوزي ١/٦١٠ والنهاية ٣/٦٣.

(٢) قرأ الحسن (يُصَهَّرُ) الإتحاف ٣١٤.

(٣) المفردات ٤٩٤.

السهمُ وذلك على أنواع. الأول أنْ يقصدَ ما يحسنُ مقصدُه فيفعلُه. وذلكَ هو الصوابُ التامُّ الذي يُحمدُ به. والثاني أن يقصدَ ما يحسُنُ فعلُه فيتأتّى منه غيرُه لتقديره بعدَ اجتهاده أنه صوابٌ، وذلكَ هو المرادُ بقوله ﷺ: «كلُّ مجتهدٍ مصيبٌ»[1]، ورُوِيَ: «المجتهدُ مُصيبٌ فإنْ أخطأ فله أجرٌ» كما ما رُوِيَ: «مَن اجتهدَ فأصابَ فلهُ أجرانِ وإن أخطأ فلهُ أجرٌ»[2]. والثالثُ أن يقصدَ صواباً فيتأتّى منه خطأٌ لعارضٍ من خارجٍ نحوُ: مَن يقصدُ رَمْيَ صيدٍ فيصيبُ إنساناً فهذا معذورٌ. والرابعُ أن يقصدَ ما يقبُحُ فعلُه ولكنْ يقعُ خلافُ ما يقصدُه فيقالُ: أخطأ في قصده وأصابَ الذي قصَدَه. والصَّوْبُ الإصابةُ، ومنه: أصابَ سهمُه: إذا وقعَ في الغرضِ، فيقالُ: صابَه وأصابَه، نحو: جابَه وأجابَه.

قولُه تعالى: ﴿أو كصيِّبٍ[3] من السَّماءِ﴾ [البقرة:١٩]. الصَّيِّبُ: المطرُ النازلُ بشدَّةٍ من مكانٍ، مِن صابَ يَصُوبُ إذا نزلَ؛ قال الشاعر: [من الطويل]

٩٠٢ - ولستُ لإنسيٍّ ولكنْ لملأكٍ   تَنَزَّلَ من جوِّ السماءِ يَصُوبُ[4]

وقال آخرُ: [من الكامل]

٩٠٣ - فسَقَى ديارَكِ غيرَ مُفسِدِها   صَوْبُ الربيعِ وديمةٌ تَهْمي[5]

قال بعضُهم: جعلَ الصَّوبَ نزولَ المطرِ بقدْرِ ما ينفَعُ، وإليه أشارَ بقولِه تعالى: ﴿وأنزَلْنا منَ السماءِ ماءً بِقَدَرٍ﴾ [المؤمنون:١٨] وقال: [من الكامل]

- فسَقَى ديارَكِ غيرَ مُفْسدِها (البيت)

وقيلَ: الصَّيِّبُ: السحابُ، وهو فَعْيِل من صابَ يَصُوبُ. والفراءُ يقولُ: إنه فَيعِلٌ، والأصلُ صَوْيِبٌ. وتحقيقُهُ في غيرِ هذا من كُتبنا. قولُه: ﴿وبشِّرِ الصابرين الذين إذا

---

(١) هذا ليس حديثاً وإنما قاعدة فقهية، وهي ظاهر قول أبي حنيفة ومالك.انظر اللمع ٣٥٨.
(٢) المروي في ذلك «عن عمرو بن العاص أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر» البخاري في الاعتصام، (٢١) باب أجر الحاكم ٦٩١٩، ومسلم في الأقضية، باب بيان أجر الحاكم ١٧١٦.
(٣) قرئت (كصايب، كصائب) البحر المحيط ١/ ٨٥.
(٤) تقدم في (ألك) برقم٧٠ وهو لعلقمة في ديوانه ١١٨.
(٥) البيت لطرفة في ديوانه ٨٨.

أصابَتْهم مُصيبةٌ ﴾ [البقرة:١٥٥-١٥٦]؛ النائبةُ، وأصلُها في الرَّمْية ثم اختُصَّتْ بالنائبة الفادحةِ. وأصابَ يُستعملُ في الخيرِ والشرِّ. قال تعالى: ﴿ إن تُصبْكَ حَسَنةٌ تَسؤْهُم وإنْ تُصبْكَ مصيبةٌ يَقولوا ﴾ [التوبة:٥٠]. وقال بعضهم[١]: الإصابةُ في الخيرِ اعتباراً بالصَّوبِ وهو المطرُ، وفي الشرِّ اعتباراً بإصابة السَّهم، وكلاهُما يَرجعان إلى أصل واحد. قولُه تعالى: ﴿ حيثُ أصابَ ﴾ [ص:٣٦] أي أرادَ. ويُحكى أنَّ رجلينِ من أهلِ اللغة [اختلفا] فيها فَخرَجا يسألان عنها فلقيا رؤبةَ فقالَ لهما: أينَ تُصيبان؟ فقالا: هذه بُغْيَتُنا، ورجعا. وفي الحديث: «من يردِ اللهُ به خيراً يُصِبْ منهُ»[٢] أي يبتليه بمصيبة. يقالُ: مُصيبةٌ ومَصُوبةٌ ومُصابَةٌ، والجمعُ مصائبُ ومصاوِبُ، وهو الأصلُ. كما قالوا مَناوِر في مَنايِر.

ص و ت:

قولُه تعالى: ﴿ وخَشَعتِ الأصواتُ للرحمنِ ﴾ [طه:١٠٨] الصوتُ: مايُسمعُ من المصوِّتِ، ويؤنَّثُ. قال الشاعرُ: [من البسيط]

٩٠٤ - سائلْ بني أسدٍ ما هذهِ الصَّوتُ؟[٣]

وقيلَ[٤]: هو الهواءُ المُنْضغطُ عن قرعِ جسمين، وهو نوعان: مجرَّدٌ عن تنفُّسٍ بشيءٍ كالصَّوتِ الممتدِّ، ومُتنفِّسٌ بصوتٍ ما. ثم المُتنفِّسُ ضربانِ: ضَروريٌّ كما يكونُ من الجماداتِ والحيواناتِ، واختياريٌّ كما يكونُ من الإنسانِ وذلك ضربان: ضربٌ باليدِ كصوت العُودِ ونحوِه. وضربٌ بالفم. ثم الذي بالفمِ ضربان: نطقٌ وغيرُ نُطقٍ كصوتِ النايِ. ثم النطقُ إمّا مُفردٌ من الكلامِ وإمّا مركبٌ. قولُه تعالى: ﴿ لا تَرفعوا أصواتَكُم[٥] فوقَ صَوتِ النبيِّ ﴾ [الحجرات:٢] أمرَهُم بالتأدُّبِ وأنْ يَعلوَ كلامُهم كلامَه. وكانَ جلَّةُ الصحابةِ وأعزُّهُم عندَه بعدَها كأبي بكرٍ وعمرَ لا يُكلمونَه إلا السِّرارَ وكآخرِ السرارِ. قيلَ:

---

(١) المفردات ٤٩٥.

(٢) أخرجه البخاري في المرضى، (١) باب ما جاء في كفارة المرض ٥٣٢١.

(٣) عجز بيت لرويشد بن كثير الطائي وصدره: (يا أيها الراكب المزجي مطيته) والبيت بتمامه في اللسان والتاج والخصائص ٢/٤١٦ وابن يعيش ٥/٩٥ والدرر ٢/٢١٦ وشرح الحماسة للتبريزي ١/١٦٤.

(٤) المفردات ٤٩٦.

(٥) قرأ ابن مسعود (باصواتكم) القرطبي ١٦/٣٠٧ ومعاني الفراء ٣/٦٩.

وإنَّما خصَّ الصَّوتَ دون النطقِ والكلامِ لأنه أعمُّ منهما. وقيلَ: خصَّه لأنَّ المكروهَ رفعُ الصوتِ فوقَ صوتِه لا رفعُ الكلامِ. قاله الراغبُ[1] وفيه نظرٌ لأنه متَى رفعَ كلامَه رفعَ صوتَه؛ إذ لا يكونُ كلامٌ إلا مع صوتٍ من غير عكس.

ورجلٌ صَيِّتٌ: شديدُ الصوتِ، وأصلُه صَيْوِت كميِّت. وخُصَّ الصوتُ بالذكرِ الجميلِ وإنْ كانَ أصلُه انتشارَ الصوتِ بُني على فَعيل فانقلبتِ الواوُ ياءً.

ص و ر:

قولُه تعالى: ﴿ يومَ يُنفخُ في الصُّورِ ﴾ [الأنعام: ٧٣] قيلَ: الصّورُ: قرنٌ فيه أرواحُ العالم، فإذا نَفخ فيه إسرافيلُ طارتْ كلُّ روحٍ إلى جسدِها فلبستْه وقال الراغبُ[2]: هو مثلُ قَرنٍ يُنفخُ فيه فيجعلُ [اللهُ] ذلك سَبباً لعَوْدِ الصورِ والأرواحِ إلى أجسامها. ورُوي في الخبر «أنَّ الصُّورَ فيه صُوَرُ الناسِ كلِّهم»[3] وقيلَ: الصورُ جمعُ صورةٍ ولكنّه خُفِّف إذ كان من حقِّه تحريكُ عينِه نحوُ غُرفة وغُرَف. ومن ثَمَّ قُرِئ شاذاً بتحريكها[4]. قولُه تعالى: ﴿ في أيِّ صورةٍ ﴾[الانفطار:٨]. الصورةُ: ما تُنْتَقَشُ به الأعيانُ وتَتميزُ بها عن غيرِها. وذلك ضربانِ أحدُهما محسوسٌ مدرَكٌ للخاصة والدَّهمة، بل يدركُه كثيرٌ من الحيوانِ غير الناطق كصورةِ الإنسان والفرسِ والحمارِ بالمُعاينة. والثاني معقولٌ تُدركه الخاصّة دونَ العامة كالصورة التي اختُصَّ [الإنسان بها] من العقلِ والرَّويَّة، والمعاني التي خُصَّ بها شيءٌ بشيءٍ. وإلى الصورتين أشارَ تعالى بقوله: ﴿ خلَقناكم ثم صوَّرناكم ﴾ [الأعراف: ١١] وقولِه: ﴿ وصوَّرَكُم[5] فأحسنَ صورَكُم ﴾ [غافر: ٦٤] ﴿ يصوِّرُكم[6] في الأرحامِ ﴾ [آل عمران: ٦] ﴿ في أيِّ صورةٍ ماشاءَ ركَّبك ﴾ [الانفطار: ٨]. وفي الحديث: «إنَّ اللهَ خلقَ أدمَ على صورته»[7] الهاءُ عائدةٌ على آدمَ، أي على هيئته التي

---

(١) المفردات ٤٩٦.

(٢) المفردات ٤٩٨.

(٣) «الصور: هو القرن الذي ينفخ فيه إسرافيل عليه السلام عند بعث الموتى إلى المحشر. وقال بعضهم: إن الصور جمع صورة» النهاية ٣ / ٦٠.

(٤) قرأ الحسن وعمرو بن عبيد وعياض (الصُّوَر) البحر المحيط ٤ / ١٦١ والقرطبي ٧ / ٢١.

(٥) قرأ الحسن والأعمش والأشهب العقيلي (صِوَرَكم) الإتحاف ٣٨٠ والقرطبي ١٥ / ٣٢٨.

(٦) قرأ طاوس (تَصَوَّركم) البحر المحيط ٢ / ٣٨٠.

(٧) أخرجه البخاري في الاستئذان، (١) باب بدء السلام ٥٨٧٣ ومسلم في الجنة ٢٨٤١ ومسند أحمد ٢ / ٢٤٤.

عرفتُموها بالسَّماعِ لا كما يتوهَّمه الأغتام[1] ومن لا فهم له. وقيل: أرادَ بالصورة ماخُصَّ به الإنسانُ من الهيئةِ المدركةِ بالبَصرِ والبصيرة، وبها فضّله على كثير من خلقه. قيلَ: وإضافته إليه على سبيلِ الملْك لا على سبيلِ البَعْضيَّة والتَّشبيهِ بل على سبيل التّشريف، كقوله تعالى: ﴿ناقة الله﴾ [الشمس: ١٣] وبيت الله.

قوله تعالى: ﴿فصرْهُنَّ إليك﴾ [البقرة: ٢٦٠] بضمِّ الصاد وكسرها[2] فقيلَ: لغتان بمعنى أملْهُنَّ؛ يقالُ: صارَه يصيرُه ويصورُه: إذا أماله. وقال الأزهريُّ: من ضمَّ أراد أملْهنَّ؛ يقال: صورَ يصْورُ: إذا مالَ: ومن قرأ بالكسر فيحتملُ ما تقدَّم، وهو لغةٌ فيه. وقيلَ: بمعنى قَطِّعهنَّ؛ فإن الأصلَ فيه صَرَيتُ أصْري أي قطعتُ، فقُلبتْ. وقيلَ: أصَرتُ أصَيرُ كما يقال: عَنيتُ أعني وغَثيتُ أغيثُ، وغَثثتُ أغثي. قلتُ: وفي حكايته صورَ يصْوُرُ نظرٌ من حيثُ إنَّ مثلَه يجبُ إعلاله فيقالُ: صارَ يصارُ مثلُ خافَ يخافُ، إلا أنْ يكونَ السماعُ كذلك فيُحفظُ ولا يقاسُ عليه. ويكوُنُ مثلَ قولِهم: اغْيمتْ وأَغْيلتْ. وقيلَ: من ضمَّ أرادَ: قطِّعهنَّ صورةً صورةً. وقال بعَضُهم: (صُرْهُنَّ) أي صِحْ بهنَّ. وحكى الخليلُ أنهُ يقالُ: عصفورٌ صَوّارٌ وهو المُجيبُ إذا دُعي. وقُرئ (فصُرُّهُنَّ) بضمِّ الفاء وتشديد العين؛ من الصَّرِّ وهو الشدُّ. وقُرئ كذلك لكنه بكسرالفاءِ من الصَّرير وهو الصوتُ؛ ومعناه: صحْ بهنَّ. وفي الحرفِ كلامٌ أكثرُ من هذا، ذكرتُه في «الدرّ» وغيره. ولاشكَّ أن المادةَ تدلُّ على القطعِ والانفصالِ ومنهُ الصُّوارُ: قَطيعُ البقر، والجمعُ صِيرانٌ. ومنه قولُ امرىء القيس: [من الطويل]

٩٠٥ - تَرى بَعَرَ الصِّيران في عَرَصاتِها وقيعانِها كأنَّهُ حبُّ فلفُلِ[3]

وذلك نحو الصِّرمةِ والقطعةِ والفِرْقة وسائر أسماء الجماعةِ المُعتبر فيها معنى القَطْع وقال أبوعبيدةَ: صُرهنَّ - بالضم -: قَطِّعهنَّ. واحتجَّ بقولِ الخنساءِ: [من البسيط]

٩٠٦ - لَظَلَّتِ الشُّهبُ منها وهْيَ تَنْصارُ[4]

---

(١) الأغتم: من لا يفصح في كلامه (اللسان: غتم).

(٢) قرأ حمزة ويزيد وخلف وابن عباس وطلحة وقتادة وعلقمة وأبو جعفر وابن وثاب والأعمش (فصرهن)، وقرأ ابن عباس وعكرمة (فصرهن)، (فصرهن) البحر المحيط ٢ / ٣٠٠ والقرطبي ٣ / ٣١١ وقرأ ابن عباس (فصرهن) القرطبي ٣ / ٣١١.

(٣) هي رواية ابن النحاس في شرح القصائد التسع ١ / ١٠١، ورواية الديوان ٨ (ترى بعر الآرام . .)

(٤) عجز بيت ورد في اللسان والتاج (صور) ونسبه في العباب إلى الخنساء بنت زهير بن أبي سلمى=

أي تتصدَّعُ وتَتقطَّعُ. وفي حديثِ مُجاهد «كرهَ أنْ يَصُورَ شَجرةً مُثمرةً»[١] أرادَ قطعَها أو إمالتَها أنه يُؤذيها.وفي حديثِ عكرمة: «حَمَلَةُ العرشِ كلُّهم صُورٌ»[٢] أي جمعُ أصْوَرَ وهو المائلُ العنقِ يعني من الهَيبةَ.

ص و ع:

قولُه تعالى: ﴿نَفْقدُ صُواعَ[٣] المَلكِ﴾ [يوسف: ٧٢]هو الصاعُ الذي يُكالُ به. وفي التفسيرِ: هو إناءٌ مُستطيلٌ يُشبه المكوكَ ،كان يشربُ فيه الملكُ يُشبهُ الطاسَةَ والطَّرْجهارة .وعن الحسن: الصاعُ والسقاية شيءٌ واحدٌ يذكَّرُ ويؤنَّثُ فقال: ﴿لِمَنْ جاءَ بِهِ﴾ [يوسف :٧٢]،﴿ثم استخرَجَها﴾ [يوسف: ٧٦] وذلك على الذهَابِ به مذهبَ الصاعِ مرةً والسقاية أخرى. وفي الحديثِ: «صاعُ بُرٌّ بصاعِ تَمرٍ»[٤] والصاعُ: المُطْيَّنُ من الأرض وأنشدَ للمسيَّبِ بنِ عَلسٍ [من الكامل]

٩٠٧ - مَرِحَت يَداها للنَّجاءِ كأنَّما تَكْرو بكفَّيْ لاعبٍ في صاعِ[٥]

وقيل: الصاعُ في البيت بمعنى الأول وهو يُلعب به مع كرةٍ. نقلَه الراغبُ[٦] وتَصوَّعَ الشَّعَرُ والنَّبتُ: هاجَ وتفرَّقَ، والكميُّ يَصُوعُ أقرانَه، أي يفرِّقهم. وفي حديث سلمانَ: «صوّعَ به فرسُه»[٧] أي جَمحَ به؛ من صوَّع الطائر رأسَه، أي حرّكه حركةً شديدةً.

ص و غ:

قُرِئَ في الشاذِّ «صُواغَ» بالعين المعجمة[٨] سُميَ بذلك ذهاباً إلى أنه مَصُوغٌ من

= وصدره: (فلو يلاقي الذي لاقيته حَضَنٌ).

(١) غريب ابن الجوزي ١/٦٠٨ والنهاية ٣/٦٠ والفائق ٢/٤٤.

(٢) غريب ابن الجوزي ١/٦٠٨ والنهاية ٣/٦٠.

(٣) قرأ مجاهد وأبو هريرة (صاع) وقرأ أبو رجاء (صَوْعَ) وقرأ عبد الله بن عون وأبيّ (صُوع) وقرأ ابن جبير (صُياع) وقرأ أبو حيوة والحسن وابن جبير (صِواع) البحر المحيط ٥/٣٣٠ والقرطبي ٩/٢٣٠.

(٤) أخرجه مسلم في الزكاة ٩٨٤.

(٥) البيت في اللسان والأساس (صوع).

(٦) المفردات ٤٩٩.

(٧) الفائق ٢/٤٣ والنهاية ٣/٦٠ وغريب ابن الجوزي ١/٦٠٩.

(٨) هي قراءة الحسن وابن جبير، وقرأ أبو رجاء وأبو الأشعث ويحيى بن يعمر وزيد بن علي (صَوْغَ)، وقرأ يحيى بن يعمر (صُوغ) البحر المحيط ٥/٣٣١.

ذهب ويُعبَّر بالصوّاغِ عن الكذّاب؛ يقالُ: صاغ قولَه يصوغُ صِياغةً فهو صوّاغ، وذلك لأن الكاذبَ يُحسنُ كلامَه وينمقُه ليروجَ كما أنَّ الصائغُ يُحسنُ بصياغتهِ الأشياءَ. ومنه حديثُ أبي هريرة وقد قيل: إنَّه خرجَ الدجّالُ فقال: «كَذْبةٌ كذبها الصوّاغون»[١] أي الكذّابون.

ص و ف:

قولُه تعالى: ﴿ومن أصوافِها وأوبارِها وأشعارِها﴾ [النحل: ٨٠] الأصواف: جمع صوفٍ واحدتُه صوفةٌ. وهو معروفٌ. قيلَ: عدَّد عليهم نعمَه بما جَعلَ لهم من الأنعام غير ما يأكلونه ويشربونه وينتفعون به في سَيرهم وحملِ أثقالهم ما يكون لهم لباساً يقيهم الحرَّ والبردَ، وهو من الأنواع الثلاثة: الضأنِ والمعزِ والإبلِ، فالأصواف من الضأنِ وهو مختصٌّ بها، والأوبارُ من الإبل وهو مختصٌّ بها، والأشعار من المعز. ولم يُذكرْ للبقرِ شعرٌ يُنتفعُ به في ذلك. وقولُهم: «أخذَ بصوفةِ قَفاهُ» كنايةٌ عن التمكُّن منه. وأرادوا شَعرَه النابتَ في قفاهُ. فاستعاروا ذلك. وكبشٌ صافٍ وصائفٌ وأصْوَف: كثيرُ الصوفِ. وصافٍ مقلوبٌ من صائفٍ كهارٍ من هائرٍ. قال الراغبُ[٢] والصوفةُ: قومٌ كانوا يخدُمون الكعبةَ، فقيلَ: سُموا بذلك لأنهم تَشبَّكوا بها كتَشبّكِ الصوفِ بما يثبتُ عليه. والصُّوفانُ: نبتٌ أزغبُ. قالَ: والصوفيُّ قيلَ: منسوبٌ إلى لبسهِ الصوفَ. وقيلَ: منسوبٌ إلى الصُّوفَةِ الذين كانوا يخدمون الكعبة لاشتغالهم بالعبادة، وقيل: منسوبٌ إلى الصُّوفانِ الذي هو نبتٌ، لاقتصارهم في الطُّعم على ما يَجري مَجرى الصُّوفانِ في قلةِ الغَناءِ في الغذاءِ.

ص و م:

قولُه تعالى: ﴿كُتبَ عليكم الصِّيامُ﴾ [البقرة: ١٨٣] مصدرٌ كالصَّوم وهو لغةً الإمساكُ مُطلقاً سواءٌ كان المُمسكُ عنه مَطعماً أو مَشرباً أو كلاماً أو مشياً، سواءٌ صدرَ ذلك من حيوانٍ أو غيره. ومنه: صامتِ الشمسُ: إذا بلغتْ كبدَ السماءِ، فلم تجرِ تَوهموا إمساكَها عن السَّير. وصامتِ الفرسُ: أمسكتْ عن الجري أو العَلفِ. وأنشدَ:
[من البسيط]

---

(١) الفائق ٢/ ١١ والنهاية ٣/ ٦١

(٢) المفردات ٤٩٩.

٩٠٨ - خَيلٌ صيامٌ وخيلٌ غيرُ صائمةٍ تحتَ العَجاجِ وأخرى تعلُكُ اللُّجما[1]

ومصام الفرسِ ومصامتهُ: موقفُه ،ومنه قيلَ للريحِ إذا ركدتْ: صَوْمٌ .وقيلَ في قولِه تعالى: ﴿إني نَذرتُ للرحمنِ صَوْماً[2]﴾ [مريم: ٢٦] أي إمساكاً بدليلِ قولِه: ﴿فلن أُكلِّمَ اليومَ إنسياً﴾. وأمّا الصومُ شرعاً: فإمساكُ جميعِ النهارِ من طلوعِ الفجرِ إلى غروبِ الشمسِ بشرائطَ مذكورةٍ في غيرِ هذا.

فصل الصاد والياء

ص ي ب:

قولُه تعالى: ﴿حيث أصابَ﴾ [ص: ٣٦] قد أدخله الراغبُ في هذه المادةِ والظاهرُ أنه من ذواتِ الواو. وقد تقدَّم تفسيرُه في مادةِ (ص و ب) وأنَّه بمعنى أراد.

ص ي ح:

قولُه تعالى: ﴿فأخَذَتْهُم الصَّيحةُ﴾ [الحج: ٨٣] هي الصوتُ الشديدُ، إما من مَلك، كصيحةِ جبريلَ بأهلِ أنطاكيةَ فماتوا وإليه الإشارةُ بقوله: ﴿إنْ كانَتْ إلا صيحةً[3] واحدةً﴾ [يس: ٢٩]. وإما من رعدٍ، وإما من ريحٍ، وإما من غيرِ ذلك. قولُه: ﴿يومَ يَسْمعون الصَّيحةَ بالحقِّ﴾ [ق: ٤٢] أي النفخَ في الصُّور. والظاهرُ أنها النداءُ من المَلكِ للعالم: يا أيُّها الناسُ قوموا لربِّ العالمين فيسمعُه كلّ أحد. وهذه عبارتهُ عن النفخةِ الثانيةِ. قال بعضُهم: وأصلُه تَشقيقُ الصوتِ من قولهم: انصاحَ الخشبُ والثوبُ: إذا انشقَّ فسُمع منه صوتٌ. وصيحَ الثوبُ كذلك .ويقالُ: بأرضِ زيدٍ شجرٌ قد صاحَ: عبارةٌ عن طولِه أي من نفسه للناظرِ كما بيَّنها من دلَّ على نفسه بصياحه . ولما كانتِ الصيحةُ تفزعُ سامعَها عُبِّر بها عن الفزعِ. ومنه قوله: ﴿فأخذتَهم الصَّيحةُ مُشْرِقين﴾ [الحجر: ٧٣] وصيحَ بفلانٍ أي فزعَ وأنشدَ لامرىءِ القيس: [من الطويل]

---

(١) البيت في ديوانه ٢٤٠.

(٢) قرأ زيد بن علي (صياماً)، وقرأ أنس بن مالك وابن مسعود (صَمْتاً) البحر المحيط ٦ / ١٨٥، وقرأ أبي ابن كعب وأنس بن مالك (صَوْماً صَمْتاً)، وقرأ أنس بن مالك (صَوماً وصَمْتاً) القرطبي ١١ / ٩٨.

(٣) قرأ ابن مسعود وعبد الرحمن بن الأسود (زَقْيةً واحدةً) المحتسب ٢ / ٢٠٦.

٩٠٩-فدَعْ عنكَ نَهباً صِيحَ في حُجُراتِه ولكن حديثاً ما حديثُ الرَّواحلِ(١)

ويقالُ: صاحَ فلانٌ في مالِ فلانٍ: إذا أهلكَه

ص ي د:

قولُه تعالى: ﴿لا تَقْتلوا الصَّيدَ﴾ [المائدة: ٩٥] أي الوحشَ المصيدَ، فعُبرٌ عنه بالمصدرِ نحو: درهمٌ ضربُ الأمير. قالَ الهرويُّ: هو اسمُ المَصيد ماكان مُمتنعاً ولم يكن له مالكٌ وكان حَلالاً أكلُه. فإذا اجتمعتْ فيه هذه الحلالُ فهو صيدٌ. وقال الراغبُ:(٢) الصيدُ مصدرُ صادَ وهو تَناولُ ما يُظفرُ به ممّا كان ممتُنعاً، وفي الشرعِ تناولُ الحيوانات المُمتنعة ممّا لم يكن مَملوكاً. والمُتناوَلُ منه ما كان حَلالاً. قال: وقد سُمي الصَّيدُ صَيداً بقوله: ﴿أُحِلَّ لكم صَيدُ البحرِ وطعامُه﴾ [المائدةُ: ٩٦]. وأما الصَّيدُ المَنهيُّ عنه المُحْرِمُ فما كان ماكولاً أو إحدى أصليه ماكولاً؛ قال الراغبُ(٣): الصيدُ في هذه المواضعُ مُختصٌّ بما يؤكَلُ لحمُه فيما قالَ الفقهاءُ بدلالةِ ما رُوي: «خمسٌ يقتُلهنَّ [المُحرمُ] في الحلِّ والحرَم: الحيةُ والعقربُ والفارةُ والكلبُ العَقورُ والذئبُ»(٤) والاصيدُ: مَن عُنقُه مائلٌ والجمعُ صيدٌ، وعُبِّر عن المُتكبِّرِ بما تقدّمَ في الصَّعر. والصَّيدانُ: بِرامُ الأحجارِ؛ وأنشدَ: [من الطويل]

٩١٠ - وسُودٍ من الصَّيْدانِ فيها مَذانبُ(٥)

ويقالُ فيه صادٌ أيضاً، وأنشدَ: [من الطويل]

٩١١ - رأيتَ قدورَ الصَّادِ حولَ بُيوتِنا(٦)

---

(١) ديوانه ٩٤.

(٢) المفردات ٤٩٧.

(٣) المفردات ٤٩٧.

(٤) أخرجه مسلم في الحج، باب ما يندب للمحرم وغيره قتله ١١٩٨ ومسند أحمد ٦/٣٣.

(٥) صدر بيت لأبي ذؤيب في ديوان الهذليين ١/٢٧ وعجزه :(نُضارٌ إذا لم نستفدها نعارها)والبيت في اللسان (صيد ٣/٢٦٢) وفيه «قال ابن بري: «يروى هذا البيت بفتح الصاد من (الصيدان) وكسرها، فمن فتحها جعل الصَّيدان جمع صيدانه فيكون من باب تمر وتمرة .ومن كسرها جعلها جمع صاد للنحاس ،ويكون صادَوصيدانٌ بمنزلة تاج وتيجان .وقوله: فيها مذانب نُضارٌ،يريد :فيها مغارف معمولة من النضار وهو شجر معروف اللسان –مادة صيد) وشرحها في الديوان :القدور.

(٦) صدر بيت لحسان في ديوانه ٤٢٦ وعجزه :(قنابل دهماً في المحلّة صُيّما.)

والصادُ أيضاً بمعنى الأصْيدِ. وفي الحديث: «كما يُذادُ البعيرُ الصَّادُ»[١] قال ابنُ السِّكيتِ: هو داءٌ يصيبُ الإبلَ تسيلُ منه أنوفُها وتَسمو رؤوسُها.

ص ي ر

قولُه تعالى: ﴿فصِرْهُنَّ إليك﴾ قد تقدَّمَ أنه لغةٌ في صارَ يَصورُ، بمعنى الإمالةِ أو القطعِ. قيلَ: وأصلُه من الصِّيرِ وهو الشقُّ وفي الحديث: «من اطلعَ من صيرِ بابٍ»[٢] أي من شَقِّه. والشَّقُّ والقَطعُ يتقاربان. والصيرُ أيضاً: الصَّحْناةُ؛ وقد فُسِّرَ به الحديثُ: «أنه عليه الصلاةُ والسلامُ مرَّ بصيرٍ فذاقَ منه»[٣] ولما قالَ المثَّنى بنُ حارثةَ: «إنا نَزَلْنا بين الصِّيرينِ: اليمامةِ والسَّمامة. قالَ له رسولُ اللهِ ﷺ: ما هذان الصِّيران؟ مياهُ العربِ ومياهُ كسرى»[٤] والصيرُ [الماءُ] الذي يحضرُه الناسُ؛ صارَ القومُ الماءَ: حَضَروهُ. وأنشدَ للأعشى: [من المتقارب]

٩١٢ - وَرَوْضَ التَّناضُبِ حتى تَصيرا[٥]

وصارَ إلى كذا: انْتهى إليه.قولُه تعالى: ﴿إليه المَصيرُ﴾ [غافر: ٣] كقوله: ﴿وأنَّ إلى ربِّك المُنْتَهى﴾ [النجم: ٤٢] ومنه: صِرِ البابَ لمصيرِه الذي يَنْتهي إليه في تنقُّلِه وتحرُكه. وصارَ من الأفعالِ الناقصة ككان يدلُّ على تحوُّلِ الموصوف من صفةٍ إلى أخرى، كقولك: صارَ الطينُ خَزَفاً. ومصدرُها الصيرورةُ مثلُ الكينونةِ، والأصلُ صَرْوُرة وكَيْنونة .وقد مرَّذلك في باب الباء.

ص ي ص:

قولُه تعالى: ﴿من صَياصيهم﴾ [الأحزاب: ٢٦] هو جمعُ صِيصَةَ وهي الحصنُ. وكلُّ ما يُتحصَّن به ويُمتنعُ فهو صِيصَةٌ. وبهذا الاعتبارِ قيلَ لقرنِ البقرِ صيصةٌ ولشوكةِ الديكِ التي في رجلهِ بها صِيصِيةٌ. وفي الحديث، وقد ذكر فتنةً، فقال: «كأنَّها صَياصي

---

(١) الفائق ٢ / ٤٧ وغريب ابن الجوزي ١ / ٦١٠ والنهاية ٣ / ٦٥.
(٢) غريب ابن الجوزي ١ / ٦١١ والنهاية ٣ / ٦٦.
(٣) غريب ابن الجوزي ١ / ٦١١ والنهاية ٣ / ٦٦ وهو من حديث ابن عمر.
(٤) الفائق ١ / ٥٩٠ وغريب ابن الجوزي ١ / ٦١١ والنهاية ٣ / ٦٦.
(٥) عجز بيت للأعشى في ديوانه ١٤٣ وصدره: (بما قد تربَّع روض القطا.)

بَقَرٍ»(١) شَبهها به في الشدةِ وصعوبةِ الأمر، وقالَ أبو هريرةَ في أصحابِ الدجّال: « شواربُهم كالصَّياصي »(٢) يعني في الطولِ كقرونِ البقرة مما يوفرونَها.

ص ي ف:

قولُه تعالى: ﴿ رحلةَ الشتاءِ والصيفِ ﴾ [قريش: ٢] كانت قريشٌ يرحلون رحلتين واحدةً في الشتاءِ إلى اليمن وأخرى في الصيفِ إلى الشامِ. ولعمري لقد أصابوا حيثُ جعلوا هذا الفصلَ الحارَّ في هذا الإقليم البارد وبالعكس، فامتنَّ الله عليهم بذلك بأن أمَّنهم في هاتينِ الرحلتين. والصيفُ هو الفصلُ المقابلُ للشتاءِ .وما قربَ منه وهوَ الربيعُ. و إنْ كان ابنُ قتيبةَ غلّط الناسَ فيه وسمَّاهُ الخريفَ. وليس المرادُ فصلَ الشتاءِ وحدَه، وهو نزولُ الشمسِ في الجدي والدلوِ والحوتِ، ولا فصلَ الصيفِ وحدَه، وهو نزولُ الشمس الأسدَ والسَّرطان والسُّنبلةَ.وإنما المرادُ - واللهُ أعلمُ - ماذكرتُه .وصافوا: حَصَلوا في الصيفِ. وأصافَوا: دَخلوا فيه، والمطر الآتي فيه صَيفيٌّ، كالآتي في الربيعِ رَبْعيٌّ. وفي الحديثِ: « فصافَ عنه »(٣) أي عدلَ، من صافَ السهمُ: إذا لم يُصبِ الرميَّةَ.

---

(١) مسند أحمد ٤ /١٠٩، ٥ /٣٣ والفائق ٢ /٤٦ وغريب ابن الجوزي ١ /٦١١والنهاية ٣ /٦٧.

(٢) الفائق ٢ /٤٦ وغريب ابن الجوزي ١ /٦١٢ والنهاية ٣ /٦٧ « يعني أنهم أطالوها وفتلوها حتى صارت كأنها قرون بقر»

(٣) الفائق ٢ /٤٧ وغريب ابن الجوزي ١ /٦١٢ والنهاية ٣ /٦٧، وهو من حديث أنس في بدر.

باب الضاد

فصل الضادوالهمزة

ض أ ن:

قولُه تعالى: ﴿من الضأن اثنينِ﴾ الضأنُ من الغنم معروفٌ يقابلُ المعزَ وهو جمعُ ضائنٍ مثلُ: تاجرٍ وتَجْرٍ، وصاحبٍ وصحبٍ. وقيلَ: الواحدةُ ضائنةٌ ،وسيأتي له مزيدُ بيانٍ في بابِ الميمِ عند ذكرِ المعزِ. وأضْأنَ الرجلُ: كثُر ضأنُه.

فصل الضاد والباء

ض ب ح:

قولُه تعالى: ﴿والعادياتِ ضَبْحاً﴾ هو خفَّةُ العَدْوِ. وقيلَ: هو كالضَّبْعِ وهو مدٌّ الضَّبعِ في السَّيرِ فكأنه أبدلَ من العينِ حاءً. وقيلَ: هو صوتُ أنفاسِ الفَرسِ تشبيهاً بالضَّبْحِ والضُّباحِ، وهو صوتُ الثعلبِ قيلَ: والضَّبْحُ مختصٌّ من الحيوان بجنسينِ: الفرسِ والثعلب وهو مشكلٌ بحكايةٍ مطولةٍ مختصرُها أنهَ ابنَ عباسٍ سُئل عن ذلك وهو في الحجرِ ففسرَّها بالخيلِ فقيلَ لعليٍّ فدعاني وقالَ لي: «تفتي الناسَ بما لا علمَ لك؟ واللهِ إنْ كانت لأول غزوةٍ في الإسلام بدرٌ، ولم يكُن معنا إلا فَرَسان»[1] العادياتُ: الإبل من عرفة إلى مزدلفةَ، ومن مزدلفة إلى مِنًى. قال بعضُهم: إنْ صحَّ هذا فالضَّبحُ للإبلِ استعارةٌ كاستعارةِ الحافرِ والمشافرِ للإنسان، وقد أوضحتُها في «الدرِّ». وقيلَ: أصلُه إحراقُ العُودِ؛ شُبه عَدْوُها به لشبهها بالنارِ في حركتها وسرعتها. والمرادُ خيلُ الغزاة أقسمَ بها لشرفِها. وقد سئل ابنُ عباسٍ عن ذلك فقال: هي الخيلُ، وحكاهُ فقال: اح اح. وأنشدَ لعنترةَ: [من مجزوء الكامل]

٩١٣ - والخيلُ تعلمُ حينَ تَضْـ بَحُ في حياضِ الموتِ ضَبْحا[2]

---

(١) ورد الخبر في تفسير ابن كثير ٤ / ٥٧٩ وتتمته «.. إلا فرسان، فرس للزبير وفرس للمقداد، فكيف تكون العاديات ضبحاً؟ إنما العاديات ضبحاً من عرفة إلى المزدلفة، فإذا أووا إلى المزدلفة أوروا النيران»

(٢) البيت في اللسان والتاج (ضبح) ولم أجده في ديوانه.

قلتُ: وبهذا البيت يَتَّضح ما قالَ ابنُ عباسٍ.

فصل الضاد والجيم

ض ج ع:

قولُه تعالى: ﴿ تَتَجافى جنوبُهم عنِ المَضاجعِ ﴾ [السجدة:١٦] جمعُ مَضجع، وهوموضعُ الاضطجاع أي النوم على الجنْب. وصفَهم بكثرة العبادة ليلاً كقولِه﴿كانوا قليلاً من الليلِ ما يهْجعون ﴾ [الذاريات:١٧]. قولُه: ﴿ واهْجُروهنَّ في المضاجعِ[١] ﴾ [النساء: ٣٤] أي المراقد. ويقالُ: أضجعه يُضْجعُه أي أمالَه. واضطجعَ أي افتعلَ فقُلبتِ التاءُ طاءً لحرف الإطباق. وشذَّ إدغامُه فقيل: الَّطجَع[٢] وأنشدَ: [من الرجز].

٩١٤ - لمّا رأى أنْ لا دَعَهْ ولاشِبَعْ مالَ إلى أرْطاةِ حِقْفٍ فالْطَجعْ[٣]

وقال الأعشى: [من البسيط]

٩١٥ - عليكِ مثلُ الذي صَلَّيتُ فاغتمضي

يوماً فإنَّ لجنبِ المرءِ مُضطجعا[٤]

ويُروى مُلْطجعا ومُصْطرعا. والضَّجيعُ بمعنى المُضاجع، كالخليط والجليس بمعنى المخالط والمجالس والضجعةُ المرَّةُ، والضِّجعةُ الهيئة.

فصل الضاد والحاء

ض ح ك:

قولُه تعالى: ﴿ فاليومَ الذين آمَنوا من الكفارِ يَضحكون ﴾ [المطففين: ٣٤]

---

(١) قرأ ابن مسعود والنخعي والمطوعي (المضجع) الإتحاف ١٩٠ والبحر المحيط ٣/٢٤٢.

(٢) الخصائص ٣/١٦٣، ٢/٣٥٠.

(٣) الرجز لمنظور بن مرثد الاسدي، وينسب إلى امه فيقال: منظور بن حبة الأسدي، والرجز له في تهذيب إصلاح المنطق ٢٤٥ والمقاصد النحوية ٤/٥٨٤، والرجز بلا نسبة في معاني الفراء ١/٣٨٨ والخصائص ١/٦٣، ٢٦٣، والمخصص ٨/٢٤ والمحتسب ١/١٢٤ واللسان والصحاح (أبز، صدع، ضجع)

(٤) ديوانه ١٥١.

ضحكُهم كنايةٌ عن السُّخرية والحقارة لهم ،وذلك أنهم كانوا في الدنيا على العكس، وشتانَ ما بينَ السُّخريتين .والضَّحِكُ أصلُه انبساطُ الوجه وتكشّرُ الأسنان لسرورِ النفسِ وانشراحها . ولظهورِ بعضِ الاسنانِ عندَه سُميتْ مقدماتُ الأسنانِ ضواحكَ، ثم استُعير للسخرية المجردَّة كما تقدم .يقالُ: رجلٌ ضُحَكة – بفتح العين – : إذا أكثر الضحكَ من غيرِه وبسكونها لمن يُضحكُ منه .وقد يُستعملُ في السرورِ المجرَّدِ ومنهُ قولُه تعالى : ﴿ مُسفرةٌ ضاحكةٌ ﴾ [عبس: ٣٨ – ٣٩] واستعمالُه في الأناسيِّ على استعارةِ التخييلِ وهو في الحيوان أقربُ .وأنشدَ: [من الرمل]

٩١٦ – تضحكُ الضَّبْعُ [لقتلى هُذيلٍ] وتـرى الذئبَ لـها يَستَـهلُّ[١]

وذلك كنايةٌ عن قلَّةِ غنائهم ،وأنهم ليسوا أبناءَ ضربٍ لأنَّ الضَّبع والذئبَ اعتادا الأ كلَ منهم في المعركة وقد استُعر ذلك في الجمادِ. وأنشدَ للأعشى: [من البسيط]

٩١٧ – يُضاحكُ الشمسَ منها كوكبٌ شَرِقٌ
مؤزَّرٌ بعميمِ النَّبتِ مكتهلُ[٢]

سمِّي تلألؤها ضَحكاً .وضحكَ الغديرُ: تلألأ من امتلائه .وطريقٌ ضَحوكٌ، أي واضحٌ ضدُّ العَبوس للطامسِ الاعلامِ، واستُعير أيضا لمجرد التعجبِ لأنه مسبَّبٌ عنه غالبا. وهذا قصدُ من قال: الضحكُ مختصٌ بالإنسان. وأما بإسناده إلى الله تعالى في قوله عليه السلام: « ضحك الله »[٣] فاستعارةٌ لرضاهُ. قولُه تعالى: ﴿ فضحكتْ ﴾ [هود: ٧١] هو على بابه فعلتْ ذلك سُروراً بالولدِ وقيلَ: بل حاضت. قال بعضُهم مُحققاً لذلك : وضحكُها كان للتعجب، ويدلُّ على ذلك قولُه تعالى: ﴿ إنَّ هذا لشَيٌ عجيبٌ ﴾ [هود: ٧٢] وقولُ من قالَ: حاضتْ فليس ذلك تفسيراً لقوله: ضحكتْ كما تصوّره بعضَ المفسرين فقال ضحكتْ بمعنى حاضتْ. وإنما ذكرَ ذلك تنصيصا لحالها فإنه جعل ذلك

---

(١) البيت لتابط شراً في ديوانه ٢٥٠. واللسان (ضحك).
(٢) البيت في ديوانه ١٠٧.
(٣) أخرجه البخاري في فضائل الصحابة، (٤٠) باب قول الله « ويؤثرون على أنفسهم » ٣٥٨٧، ومسلم في الأشربة، باب إكرام الضيف ٢٠٥٤.

أمارةً لما بُشِّرتْ به فحاضتْ في الوقتِ ليُعلمَ أنَّ حملها ليس مُنكرا إذا كانت المرأةُ مادامتْ تحيضُ فإنها مَظنةُ الحَبَلِ.

قلتُ: الصائرُ لذلك مجاهدُ بنُ جبريلَ تلميذُ ابن عباسٍ. وحكي: حاضتِ الأرنبُ وضحكتْ بمعنًى والأضحوكة كالأعجوبة.

ض ح و:

قولُه تعالى: ﴿ والضُّحَى ﴾ [الضحى: ١] هو امتدادُ الشمس وقيلَ: امتدادُ النهارِ، وهما متلازمان .وقوله تعالى: ﴿ وأخْرَجَ ضُحاها ﴾ [النازعات: ٢٩] ﴿ والشمس وضُحاها ﴾ [الشمس: ١] أي ضوءها ونورها. و﴿ الضُّحى ﴾ بالضم مقصورٌ؛ قال الهروي وإذا فتحت مُدّدتْ، وظاهرُه أنهما بمعنًى. والضُّحاءُ فوق الضُّحى. وقال الراغب[1]: الضَّحاء كالغداء : وهو الطعامُ المأكولُ في وقتِ الضُّحى ،كما أن الغداءَ الطعامُ المأكولُ وقتَ الغداة. ويقالُ: ليلة إضْحيانَةٌ وإضْحيانٌ وضَحْيانةٌ وضحياءُ، أي مضيئةٌ كإضاءة الضُّحى. ويومٌ إضحيانٌ أيضاً وضَحْيانٌ: لا غيمَ فيه.

قولُه: ﴿ وأنْ يُحشَرَ الناسُ ضُحىً ﴾ [طه:٥٩] إنّما قالَ ذلك وثوقاً بنصرِ الله له، فوعَدَ هم في وقتٍ ظاهرٍ لكلِّ أحدٍ وهو وقتُ نشاطٍ أيضاً. والضحى مؤنثةٌ؛ يقالُ: ارتفعت الضُّحى، وكتابتُها بالياء لأجلِ إمالتها وإمالتها لأجل تواليها. وتُصغَّر على الضُّحيِّ، وكان حقُّها أن تؤنَّثَ كقديدة إلا أنها شَذَّت شُذوذَ فُويس وعُريبٍ في أخواتٍ لها. قولُه: ﴿ ولا تَضْحى ﴾ [طه: ١١٩] أي لا تَبرزُ للضُّحى. وحقيقتُه انه مصونٌ من الشمسِ وهو أمرٌ يُبتغى عند العرب لحرِّ بلادهم. والأضْحيةُ: ما يُضحَّى به أي يُذبح. وسُميت بذلك شَرعاً لذَبحها وقتَ الضُّحى. قالَ بعضُهم[2]: تسميتُها بذلك في الشرع لقوله عليه الصلاة والسلام: «من ذبح قبل صلاتنا هذه فليُعدْ»[3]. والجمعُ أضاحٍ وضَحيّة وضحايا وأضْحاة وأضْحى والضَّواحي: النَّواحي البارزةُ، الواحدةُ ضاحية وضاحيةُ كلِّ شيءٍ ناحيتُه البارزةُ.

---

(١) المفردات ٥٠٢.

(٢) المفردات ٥٠٢.

(٣) اخرجه البخاري في العيدين (٥) باب الأكل يوم النحر ٩١١، وفي الأضاحي، (١٢) باب من ذبح قبل الصلاة ٥٢٤١، ٥٢٤٢، ومسلم في الأضاحي، باب وقتها ١٩٦٢.

فصل الضاد والدال

ض د د:

قولُه تعالى: ﴿ويكونون عليهم ضِداً﴾ [مريم: ٨٢]. أي عوناً. يشيرُ إلى أنّهم عُكستْ عليهم أغراضُهم وذلك أنهم قالوا: إنما عَبدْناهم ليكونوا شُفعاءَ لنا فما نعبدُهم إلا ليقرِّبونا إلى الله زُلفى، فجاؤوا يومَ القيامةِ لما رجَوهُ منهم وأكذبوهم. وكانت الأصنامُ وقوداً عليهم وهي الحجارةُ في قولِه تعالى: ﴿وَقودُها الناسُ والحجارةُ﴾ [البقرة: ٢٤]. ومن علامةِ الضِّدّين ألا يجتمعا ،وقد يَرتفعانِ كالسَّوادِ والبياضِ، والحركةِ والسكون. والنَّقيضانِ : ما لا يجتمعان ولا يَرتفعان كالسلبِ والإيجاب. وقال بعضُهم[١] الضدّان: الشيئان اللذان تحتَ جنس واحدٍ. وينافي كلٌّ واحدٍ منهما الآخر في أوصافه الخاصّة وبينهما ابعدُ البُعدِ كالسَّوادِ والبياضِ، والخير والشرِّ. وما لم يكونا تحت جنسٍ واحدٍ لا يقالُ لهما الضدّان كالحلاوةِ والحركةِ.

قالوا[٢]: والضدُّ هوأحدُ المُتماثلات؛ فإنَّ المتقابلين هما الشيئان المختلفان اللذان كلٌّ واحدٍ منهما قُبالةَ الآخر، ولا يجتمعانِ في شيءٍ في وقتٍ واحدٍ، وذلك أربعةُ أشياءَ: الضدّان كالسوادِ والبياضِ، والمتُضايفان كالضِّعفِ والنِّصفِ والوجود والعدمِ كالبصرِ والعَمى والمُوجبة والسالبة في الأخبار، نحوُ: كلُّ إنسانٍ هَهُنا وكثيرٌ من المتكلمينَ وأهلِ اللغةِ يجعلون ذلك من المُضادات، ويقولون: الضدان: ما لا يَصِحُّ اجتماعُهما في محلٍّ واحدٍ. وقيلَ: اللهُ تعالى لاضِدَّ له ولا نِدَّ؛ لأن الندَّ هوالاشتراكُ في الجوهرِ ؛والضدَّ، وهو أن يتعاقبَ الشيئان المتنافيان على جنس واحدٍ واللهُ تعالى مُنَزَّهٌ عن أن يكونَ له جوهرٌ، فإذاً لا ضدَّ له ولا ندَّ. وقولُه: ﴿ويكونون عليهم ضِداً﴾ وَحَّدَه وإن كان خبراً عن جمعٍ، لأن الأخفش حكى فيه أن يكون واحداً وجمعاً. وقالَ الفراءُ: معناه عَوناً فلذلك وُحِّد.

قلتُ: كأنه يَنحو به نحوَ المصادرِ، والمصادرُ توُحَّدُ في المشهورِ وأحسنُ ما فُسرتْ به الآيةُ: أي يكونون منافين لهم.

---

(١) المفردات ٥٠٣.

(٢) المفردات ٥٠٣.

فصل الضاد والراء

ض ر ب :

قولُه تعالى : ﴿ أنِ اضربْ بعصاكَ ﴾ [الأعراف : ١٦٠] . الضربُ : إيقاعُ جسمٍ على جسمٍ قصداً للتاليم والإيلام وقال بعضُهم : الضربُ : إيقاعُ شيءٍ على شيءٍ؛ وهو أعمُّ من الأول. قال(١) : ولتَصورِ اختلافِ الضربِ خولفَ بين تفاسيرِها كضربِ الشيءِ باليد وبالعصا والسيفِ ونحوِها .وضربُ الأرض بالمطر وضربُ الدرهم اعتباراً بضربه بالمطرقة. قولُه : ﴿ لا يستطيعون ضَرباً في الأرض ﴾ [البقرة : ٢٧٣] أي سَفراً وذَهاباً، وذلك لأن المسافرَ كالضاربِ الأرض برجلِه . وضربَ في الأرض أيضاً : أسرعَ، وأنشد : [من الطويل]

٩١٨ - ولكنْ يُجابُ المُستغيثُ، وخَيلُهم
عليها كُماةٌ بالمنيَّةِ تَضرِبُ(٢)

أي تُسرعُ ومنه قولُ عليٍّ رضيَ اللهُ عنه : « فإذا كانَ كذا ضَربَ يَعسوبُ الدين بذَنبه »(٣) أي أسرعَ الذهابَ، قاله الأزهريُّ. وما أحسنَ هذه الاستعارةَ وأفصحها فلله درُّه، كم له من مثلها كرَّم اللهُ وجهه. قولُه : ﴿ وضُربتْ عليهم الذِّلَّةُ ﴾ [البقرة : ٦١] أي أحاطتْ عليهم إحاطةَ القبَّة المضروبة علي شيءٍ فيها . وأصلُ ذلك من ضرب الخيمة لأن فيها ضربَ أوتادها بالقدّوم. قولُه : ﴿ فضَربنا على آذانهم ﴾ [الكهف : ١١] أي أغْنَاهم. وأصلُه أن الرجل إذا ضُربَ على أذنه حصل له غيبةٌ. قولُه : ﴿ أفَنَضربُ عنكم الذِّكرَ ﴾ [الزخرف : ٥] أي نُمهلكم ونُعرِضُ عنكم ونُنحّي عنكم ما يجبُ تعريفُه إياكم .

قولُه : ﴿ وضَرَبَ اللهُ مثلاً قريةً ﴾ [النحل : ١١٢] ونحوه فيه وجهان : أحدهما أنَّ (ضرب) هنااغنى عن لفظ المثلِ خاصةَ ضرب [الجاري] مَجرى صَيَّر فَنَصبتْ مفعولينِ وصيّرَ اللهُ قريةً حقُّها كيتَ وكيتَ مثلاً يعتبرُ من سَمعه كسائر الأمثال. وسياتي إن شاء اللهُ تفسيرُ المثل والثاني أنه لم يُضمرْه ذلك، فقيل : إنهُ استُعير من ضرب الدراهم وذلك لأنه ذكرُ شيءٍ أثرَه يظهرُ في غيره وقال بعضُهم : ﴿ واضرْب لهم مَثَلاً ﴾ [يس : ١٣] أي اذكُرْ

---

(١) المفردات ٥٠٥ .

(٢) البيت لطفيل الغنوي في ديوانه ٤٢ والأساس (ضرب) وهو في اللسان (ضرب) دون عزو .

(٣) النهاية ٣ / ٧٩ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٨ .

ومثَلٌ.وعندي: من الضرب أي من المثلِ، وهذا الشيءُ على أضربٍ أي على أمثالٍ وأنواعٍ.

وقال الأزهريُّ في قولِه: ﴿ أفنضربُ عنكُم الذِّكر ﴾: أصله أنَّ الراكبَ إذا ركبَ دابةً فأرادَ أن يصرِفها إلى جهةٍ، ضربها بعصاً ليعدلَها عن جهتها إلى الجهة التي يريدُها. فوضع الضربَ موضعَ الصَّرفِ والعدل، وهو حسنٌ .والاضطرابُ: كثرةُ الذهاب في الجهاتِ من الضَّرب في الأرض، وعُبر به عن الأشياء المختلفة فقيل: حالُه مضطربٌ أي مختلفٌ. والمُضاربةُ: المُقارضَةُ لأنه يسافرُ غالباً للربح. والمُضَرَّبةُ: ما أُكثر بالخياطةِ ضَربُه والتَّضريبُ: حثٌّ على الضرب في الأرض فضَرَب الفحلُ الناقةَ، على التشبيه.

ض ر ر:

قولُه تعالى: ﴿ فلن يَضروك شيئاً ﴾ [المائدة: ٤٢] الضَّرُّ والضُّرُّ والضَّررُ: سوءُ الحال، إما في النفسِ لقلةِ العلمِ والفضلِ والعفَّة، وإما في البدن لفقدان جارحة، وإما في حالةٍ ظاهرةٍ من قلَّة مالٍ وجاه. والضرُّ ضدُّ النفعِ. قولُه: ﴿ لن يَضُرُّوكم[1] إلا أذىً ﴾ [آل عمران: ١١١] تنبيهٌ على قلَّة مُبالاتهم بهم، وأنَّهم لا ينالُهم من ضررهم إلا هذا القدرُ اليسيرُ والمقصودُ الأعظمُ وهو عليكم مضمونٌ لكم ومثله في المعنى: ﴿ وإنْ تَصْبروا وتَتَّقوا لا يضرُّكم كيدُهمُ شيئاً ﴾ [آل عمران: ١٢٠] قولُه تعالى: ﴿ يَدْعو من دُونِ اللهِ ما لا يَضرُّه وما لا يَنْفعه ﴾ إلى قولِه ﴿ لمن ضرُّه أقربُ من نفعه ﴾ [الحج: ١٢- ١٣] فالأول يقتضي نفيَ الضَّررِ، والثاني إثباته، وأُجيبَ بأنَّ الأول يُعنى به النفعُ والضُّرُّ الحاصلان بالقصدِ والإرادة تنبيهاً أنه لا يَقصدُ في ذلك ضَراً ولا نفعاً لكونه جماداً .والثاني يُعنى به ما نشأ وتولَّد من عبادته إياه واستعانته به في مهماته ما لا يكونُ منه بقصده.

قولُه تعالى: ﴿ مسَّتْهم البأساءُ والضَّراءُ ﴾ [البقرة: ٢١٤]الضّراء: الضرُّ. وتُقابلُ السَّراءُ بالنَّعماء وتقدَّم وجهُ الجمع بين البأساءِ وبينها في باب الباء. قولُه تعالى: ﴿ ولا يُضارَّ كاتبٌ ولا شَهيدٌ ﴾ [البقرة: ٢٨٢] يجوزُ أن يكونَ مبنيا للفاعلِ بمعنى أنه نَهى الكاتبَ والشهيدَ عن مَضارَّةِ المكتوبِ له والمشهودِ له؛ بأن يكتبَ له ما لا يخلِّصُه، وأن يؤخِّر الشاهدُ شهادتَه عندَ الحاجةِ إليها، وأن يكون مبنياً للمفعول بمعنى أنه لا يَنْبغي أن

---

(١) قرأ المطوعي (يَضِرُوكم) الإتحاف ١٧٨.

يُعطلا عن معاشهما حَسْبما بينّا ذلك بيانا شافياً في «القولِ الوجيز في أحكام الكتابِ العزيز» وحسبما أيضاً بينّا القراءاتِ الواردةَ في ذلك، الشاهدةَ بكلتا القراءتين في «الدرِّ» وغيره(١). قولُه: ﴿لا تُضارَّ والدةٌ بولدِها﴾ [البقرة:٢٣٣] هو كالذي قبلَه في احتمالِ الوجهين قد بينّا الحكمين والقراءاتِ أيضاً في الكتابينِ المشارِ إليهما. وقُرِئَ هنا برفعِ الراء وهو خبرٌ في معنى النَّهي، وبفتحها على صراحةِ النَّهي.(٢)

والضريرُ: غلبَ على فاقد البصر؛ فَعيل بمعنى مَفعول. والضَّريرُ أيضاً شاطىءُ الوادي تَخيلاً أنَّ الماءَ قد ضرَّه. والضريرُ أيضاً: الضارُّ. والضَّرَّةُ: غلبتْ على المرأةِ المُصاحبةِ لزوجةٍ أخرى. وأصلُها الفَعْلةُ من الضُّرِّ تخيلاً أنها نَفسُ الضَّررِ الحاصلِ لصاحبتِها منها. وبهذا النظر قال عليه الصلاةُ والسلام: «لا تَسألِ المرأةُ طلاقَ أختِها لتكتفئَ مافي صَحْفَتِها»(٣). والمتزوجُ بالضرة يقالُ له الضَّرار. وضِرارٌ أيضاً علمٌ لرجلٍ مشهورٍ وهو ضِرارُ بنُ الأزور. ويقالُ: زوجٌ مُضِرٌّ، أي ذو زَوجين، قالَ: وامرأةٌ مُضرٌّ بغير تاءٍ، أي لها ضَرَّةٌ من آخرَ صارَ ذا ضرَّة. قولُه: ﴿فمن اضطُرَّ﴾ [البقرة:١٧٣] أي أُلجِىءَ؛ افتعالٌ من الضرِّ، فقلبتِ التاءُ طاءً لوقوعِها بعدَ حرف الإطباق. وقيلَ: هو حملُ الإنسانِ على مايضرّه. وقيلَ: هو في العُرفِ الحملُ على ما يُكرَه، وذلك على ضربين: أحدُهما اضطرارٌ بسببٍ خارجٍ، كمن يُضرَبُ أو يُهدَّدُ حتى ينقادَ أو يؤخَذَ قهراً، فيُحملُ على ما يكرهُه. وعليه قولُه تعالى: ﴿ثم أَضطَرُّه إلى عذابِ النارِ﴾ [البقرة:١٢٦]، والثاني بسببِ داخلٍ، وذلك إما بقهرِ قوةٍ لا ينالُه بدفعها هلاكٌ، كَمنَ غَلَبَ عليه شَهوةُ خمرٍ أو قمارٍ، وأما بقهرَ قوةٍ ينالُه بدفعِها هلاكٌ، كَمن اشتدَّ به الجوعُ، فاضطرَّ إلى أكلِ ميتةٍ ونحوها.

وقولُه: ﴿فمن اضطُرَّ غيرَ باغٍ ولا عادٍ﴾ [البقرة:١٧٣] أي غيرَ باغٍ ما حدَّ لهُ ولا عادٍ في زيادتهِ على سدِّ رمقه أو شبعه، حسبما بينّا ذلك في «القولِ الوجيز». قولُه: ﴿أَمَّن يجيبُ المُضطرَّ إذا دَعاهُ﴾ [النمل:٦٢] هو عامٌّ في كلِّ أنواعِ الاضطرارِ. وقولُهم:

---

(١) قرأ عكرمة (ولا يُضارِرْ كاتبا ولا شهيداً) البحر المحيط ٢/٣٥٤.

(٢) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم ومجاهد والكسائي وأبان ويعقوب وابن محيصن (لا تضارُّ) البحر المحيط ٢/٢١٤ والقرطبي ٣/١٦٧، وقرأ أبو جعفر بسكون الراء، والباقون بفتح الراء. الإتحاف ١٥٨.

(٣) أخرجه البخاري في البيوع، (٥٨) باب لا يبيع على بيع أخيه ٢٠٣٣، وفي الشروط، (٨) باب مالا يجوز من الشروط ٢٥٧٤، ومسلم في البيوع، باب تحريم بيع حبل الحبلة ١٥١٥.

الضروريُّ هو نسبةٌ للضرورة، ويقالُ ذلك باعتبارِ ثلاثة أوجه[١]: أحدُها مايكون على سبيل القسرِ كالغصنِ المحرَّكِ بريحٍ شديدةٍ. والثاني ما لا يحصُلُ وجودُه إلا به نحو الغذاءِ الضروريِّ للإنسانِ في حفظ بدنه. والثالثُ يقالُ فيما لا يُمكن أن يكونَ على خلافه كقولِ المتكلمين: الجسمُ الواحدُ لا يجوزُ حصولُه في مكانٍ واحدٍ في آنٍ واحدٍ بالضرورة. قولُه تعالى: ﴿لا يَضُرُّكم﴾ [آل عمران: ١٢٠] قُرئ بضمِّ الفاءِ وتشديدِ العينِ من الضرِّ، وبكسر الفاءِ وسكونِ العين[٢] يقالُ: ضَرَّه ضَرّاً وضَاره ضَيراً. ومنه قولُه تعالى: ﴿لا ضَيرَ﴾ [الشعراء: ٥٠] وضاره يَضُوره، ثلاثُ لغاتٍ بمعنًى. وضارَرْتُه: خالفتُه. وأنشدَ للنابغةِ: [من المتقارب]

٩١٩- وخَصْمَيْ ضِرارٍ ذَوَيْ تُدرَإٍ ... متى باتَ سِلْمُها يَشْغبا[٣]

وفي بعضِ رواياتِ حديثِ الرؤية «لا تُضارُّونَ في رؤيته»[٤]، أي لا تَتخالفون.

ض ر ع:

﴿إذ جاءَهُم بأسُنا تَضرَّعوا﴾ [الأنعام: ٤٣]. التضرُّعُ: التذلُّلُ والخضوعُ والاستكانةُ. وفي الحديث أنه قالَ في وَلديْ جعفرٍ: «ما لي أراهُما ضارعينِ؟»[٥] فالضارعُ: الذليلُ. وأنشدَ: [من الطويل]

٩٢٠- لِيُبْكَ يزيدُ ضارعٌ لخصومةٍ ... ومُخْتبطٌ ممّا تُطيحُ الطَّوائحُ[٦]

---

(١) المفردات ٥٠٥.

(٢) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وحمزة وعاصم ويعقوب وخلف (لا يَضِرْكم) الإتحاف ١٧٨ والنشر ٢/٢٤٢، وقرأ عاصم وأبو زيدٍ المفضل والمهدوي (لا يَضُرَّكم)، وقرأ عاصم والضحاك والمفضل (لا يُضِرُّكم)، وقرأ أبيّ (لا يضرُرْكم)، وقرأ الكسائي (لا يَضُرْكم) البحر المحيط ٣/٤٣ والقرطبي ٤/١٨٤.

(٣) البيت للنابغة الجعدي في اللسان (ضرر).

(٤) النهاية ٣/٨٢ وغريب ابن الجوزي ٢/٩.

(٥) النهاية ٣/٨٣ وغريب ابن الجوزي ٢/٩. والفائق ٢/٥٩.

(٦) اختلف في قائله، فهو لنهشل بن حري النهشلي في المقاصد النحوية ٣/٤٥٤ - ٤٥٦ والخزانة ١/١٤٧-١٥٢ وشرح أبيات المغني ٧/٢٩٥ وهو للحارث بن نهيك النهشلي في كتاب سيبويه ١/٢٨٨ وابن يعيش ١/٨٠. وهو للحارث بن ضرار النهشلي في الحماسة البصرية ١/٢٦٩، ولضرار بن نهشل النهشلي في معاهد التنصيص ١/٢٠٢. وهو بلا نسبة في المحتسب ١/٢٣٠ والخصائص ٢/٣٥٣ والهمع ١/١٦٠ والدرر ١/١٤٢.

وقد ضرَعَ ضراعةً وأنشدَ: [من الوافر]

٩٢١ - أذاقكم الضراعةَ والهَوانا

فهُو ضارعٌ وضَرِعٌ. فالتضرُّعُ: إظهارُ الضَّراعة. ومنه قولُه تعالى: ﴿ادْعُوا ربَّكم تَضرُّعاً خُفيةً﴾ [الأعراف:٥٥] أي ذوي أودعاء. قولُه: ﴿إلا من ضَريعٍ﴾ [الغاشية:٦] قيل: هو نبتٌ أحمرُ منتنُ الريحِ يَرمي به البحرُ. وقيلَ: هو الشِّبرِقُ: نبتٌ بالحجاز ذو شَوكٍ. وهو شِبرقٌ ما دامَ رَطباً، فإذا يبسَ فهو ضَريعٌ. وهذا تمثيلٌ لهم بما يكرهونه مَطعماً لدوابِّهم، وإلا فيا ليتهم يُكتفى لهم بأكلِ ماهو أفظعُ وأشنعُ من ذلك.

والمضارعةُ: المشابهةُ؛ مأخوذةٌ من ضرعِ الشاةِ لأنَّ كلاًّمن الضرعين يشبهُ الآخرَ. ومن ثم قالَ النحويُّ:الفعل المضارعُ لأنه شابَه الاسمَ في أشياءَ حرَّرناها في غيرِ هذا الوضع. والضَّريعُ أيضاً: الشاةُ العظيمةُ الضرعِ. وقد أضرعتْ: نزلَ اللبنُ في ضَرعِها لقربِ نِتاجِها نحوُ ألبنَ: كثرُ لبنُه. وضَرَعَ الحَمَلُ: تَناولَ ضرعَ أمِّه.

فصل الضاد والعين

ض ع ف:

قولُه تعالى:﴿الذي خَلقكُم من ضعفٍ[١]﴾ [الروم:٥٤]الضَّعفُ يقابلُ القوةَ. وغالبُ ورودهما في الأجسام الحيوانية. وقرئَ بضمِّ الفاءِ وفتحِها فقيل: لغتان؛ فقال الخليلُ بالضمِّ في البدنِ وبالفتحِ في العقلِ والرأي؛ فقولُه تعالى: ﴿خَلَقَكُم من ضَعفٍ ثم جعلَ من بعد ضُعفٍ قُوةً ثم جعلَ من بعدِ قوةٍ ضعفاً وشَيبةً﴾ [الروم:٥٤] فهذه ثلاثةُ أضعافٍ كلٌّ منها غيرُ الآخر، وذلك أنَّ الضعفَ الأول إشارةٌ إلى كونه من نطفةٍ أو ترابٍ. والثاني إلى كونه جَنيناً. والثالثَ إلى ضعفِ الشيخوخةِ والهرم؛ وهو المشارُ إليه بقوله: ﴿أرذلِ العمرِ﴾ [النحل:٧٠] ﴿أسفلَ سافلين﴾ [التين:٥] ﴿نُنكِّسْه في الخَلقِ﴾ [يس:٦٨]. وأمّا القوتان فأولهُما المجعولةُ للطفلِ من التحرُّك وهدايته لاستدعاءِ اللبنِ ودفعِ الأذى عن نفسِه بالبكاءِ. والثانيةُ ما بعدَ البلوغِ، ويدلُّ على كونِ كلٍّ واحدٍ من

---

(١) قرأها بضم الضاد: الكسائي وابن كثير ونافع وحفص وابن عامر ابو عمرو وعيسى بن عمر والضحاك وعاصم الجحدري وأبو جعفر وخلف ويعقوب. السبعة ٥٠٨ والنشر ٢ /٣٤٥...

المذكورات غيرَ الآخرِ إعادتُه مُنكَّراً إذ هو من قواعدِ اللغةِ أنه متى ذُكرتْ نكرةٌ وأُريدَ أعادتُها عرِّفتْ نحو ﴿ فعصَى فرعونُ الرسول ﴾ [المزمل: ١٦] فإنْ نكِّرت عُرِّفتْ به غيرَ الأول. ومن ثمَّ رُوي عن ابنِ عباسٍ[١]، ويروى مرفوعاً أيضاً « لن يغلبَ عسرٌ يُسرينِ »[٢] من هذه الحيثيةِ التي ذكرناها واللهُ أعلمُ. والجمعُ أضعافٌ.

والضعيف: مَن كانَ به الضَّعفُ وجمعُه ضُعفاءُ، ومنه: ﴿ وله ذُرِّيةٌ ضُعَفاءُ[٣] ﴾ [البقرة: ٢٦٦] وضِعافٌ ومنه: ﴿ مِن خلفِهم ذُرِّيةً ضِعافاً[٤] ﴾ [النساء: ٩]. وقوبِل تارةً بالقوةِ وتارةً بالاستكبار، ومنه: ﴿ قال الذينَ اسْتَكْبروا للذين استُضعِفوا ﴾ [سبأ: ٣٢]. قولُه: ﴿ وخُلقَ الإنسانُ ضَعيفاً ﴾ [النساء: ٢٨] إشارةٌ إلى كثرةِ حاجاتِه التي استَغْنى عنها الملأُ الأعلى. قولُه: ﴿ إنَّ كيدَ الشيطانِ كان ضَعيفاً ﴾ [النساء: ٧٦] فضعفُه إنما هو مع مَن وفَّقه من عبادِه الذين أشارَ إليهم بقولِه تعالى: ﴿ إنَّ عِبادي ليسَ لك عليهم سُلطانٌ ﴾ [الحجر: ٤٢]. قولُه تعالى: ﴿ يُضاعَفُ لهما العذابُ ضِعفينِ ﴾ [الأحزاب: ٣٠] أي مثلَيْ عذابِ غيرِهم. قال الهرويُّ: والضِّعفُ: المثلُ إلى ما زادَ. نقلَ ابن عرفَة عن أبي عُبيدةَ أن الضعفين إثنانِ. قالَ: وهذا قولٌ لا أحبُّه لأنه قالَ في آيةٍ أخرى: ﴿ نُؤْتِها أجْرَها مرَّتينِ ﴾ [الأحزاب: ٣١] فاعلَمَ أنَّ لها من هذا حظَّينِ ومن هذا حظَّينِ. وقد أتقنَ ذلك بعضُهم فقال[٥]: الضِّعفُ من الأسماءِ المُتضايفةِ التي يَقْتضي وجودُ أحدِها وجودَ الآخرَ كالنِّصف والزَّوج، وهو تركُّبُ قَدرينِ مُتساويينِ، ويختصُّ بالعددِ؛ فإذا قيلَ: أضعفتُ الشيءَ وضعَّفْتُه وضاعَفتُه: ضممتُ إليه مثلَه فصاعداً. قالَ: فالضِّعفُ مصدرٌ، والضِّعفُ

---

(١) في المفردات ٥٠٧ « قال ابن عباس في قوله: (فإن مع العسر يسراً، إن مع العسر يسراً) لن يغلب عسر يسرين. »

(٢) عن الحسن قال: لما نزلت هذه الآية (إن مع العسر يسراً) قال رسول الله ﷺ: ابشروا أتاكم اليسر، لن يغلب عسر يسرين» الدر المنثور للسيوطي ٨ / ٥٥٠ - ٥٥١ والمستدرك ٢ / ٥٢٨. وفي صحيح البخاري في كتاب تفسير سورة الشرح، « قال أبو عيينة أي مع ذلك العسر يسر آخر، ولن يغلب عسر يسرين» وفي النهاية ٣ / ٢٣٥ أن القول لابن مسعود.

(٣) قرئت (ضِعاف) البحر المحيط ٢ / ٣١٤.

(٤) قرأ ابن محيصن (ضُعُفاً) وقرأ ابن محيصن وعائشة والسلمي والزهري وأبو حيوة (ضُعَفاءَ) الإتحاف ١٨٦ والبحر المحيط ٣ / ١٧٨.

(٥) المفردات ٥٠٨.

اسمٌ كالشَّيءِ والشَّيءِ. فضعفُ الشيءِ هو الذي يُثنِّيه. ومتى أُضيفَ إلى عددٍ اقْتَضى ذلك العددَ مثلَه، نحو أن يقالَ: ضِعفُ عشرةٍ وضِعفُ مئةٍ، فذلك عشرون ومئتان بلا خوفٍ. قالَ الشاعرُ على هذا: [من الطويل]

٩٢٢ - جزيتُكِ ضِعفَ الوُدِّ لمّا اشتكيتِه

وما إنْ جَزاكِ الضِّعفَ من أحدٍ قَبلي(١)

وإذا قيلَ: أعطِه ضعفَيْ واحدٍ اقْتَضى ذلك ومثلَيه، وذلك ثلاثةٌ، لأنَّ معناهُ الواحدُ واللذان يزاوجانه وذلك ثلاثةٌ. هذا إذا كان مُضافا، فإن لم يكن مُضافاً فقلتَ: الضِّعفينِ فإنَّ ذلكَ قد يَجري مَجرى الزوجين في أن كلَّ واحدٍ منهُما يزاوجُ الآخَرَ فيقْتَضي ذلك اثنين لأنَّ كلَّ واحدٍ منهُما يُضاعَفُ فلا يخرجان عن الاثنينِ بخلافِ ما إذا أُضيفَ الضِّعفانِ إلى واحدٍ فيثلِّثُهما. وقال أبو بكر بإسنادهِ عن هشامِ بنِ معاويةَ النَّحويِّ عن أبيهِ قالَ: العربُ تتكلمُ بالضِّعفِ مُثنى فتقولُ: إنْ أعطيتَني درهماً فلكَ ضعفُه.

قولُه: ﴿لا تأكلوا الرِّبا أضعافاً مُضاعفةً(٢)﴾ [آل عمران: ١٣٠] قيلَ: أتى باللفظينِ على التأكيد. وقيل: بل بالمضاعفةِ من الضَّعف - بالفتح - لا من الضِّعف - بالكسر - قيلَ: ومعناهُ ما يعدُّونه ضعفاً هو ضَعفٌ أي نَقصٌ كقوله: ﴿يَمحقُ اللهُ الرِّبا ويُرْبي الصَّدقاتِ﴾ [البقرة: ٢٧٦]. قولُه تعالى: ﴿فآتهم عَذاباً ضِعفاً من النارِ﴾ [الأعراف: ٣٨]. سألوا أن يعذِّبَهم عَذاباً بضلالهم وعذاباً آخرَ بإضلالهم كما أشارَ بقوله تعالى: ﴿ليحملوا أوزارَهُم كاملةً يومَ القيامةِ ومن أوزارِ الذين يَضِلُّونَهم بغيرِ علمٍ﴾ [النحل: ٢٥] وقولِه: ﴿لكلٍّ ضِعفٌ﴾ [الأعراف: ٣٨] أي لكلٍّ منهُم ضعفُ ما لكُم من العذاب، وقيل؛ أي لكلٍ منكم ومنهُم ضعفُ ما بَدا للآخرِ؛ فإنَّ من العذابِ ظاهراً وباطناً. وكلٌّ لا يُدركُ منَ الآخرِ إلا الظاهرَ دونَ الباطنِ فيقدِّرُ أنْ ليسَ له العذابُ الباطنُ. قولُه تعالى: ﴿إذاً لأذقناكَ ضِعفَ الحياةِ وضِعفَ المماتِ﴾ [الإسراء: ٧٥] أي ضعفَ عذابِ الحياةِ وضعفَ عذابِ المماتِ على تقديرِ رُكونكَ إلى ما استَدعوك. وليس في هذا الخطابِ غَضٌّ منه عليه الصلاةُ والسلام ولا نقصٌ من مرتبته ولا وعيدٌ له، وإنما ذكره

---

(١) البيت لأبي ذؤيب في ديوان الهذليين ١ / ٣٥.

(٢) قرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب وأبو جعفر (مضعَّفة) الإتحاف ١٧٩.

تعالى منةً عليه بالتَّثبيتِ بالنبوَّة.

قولُه: ﴿ فأولئك هم المُضْعِفون[١] ﴾ [الروم:٣٩] أي المُتصدِّقون ابتغاءَ وجه الله تعالى، أولئك هم أصحابُ التَّضعيف أي زيادة الحساب لأنهم يُجازونَ بالحسنة عشرةَ أمثالها، ولا إضعافَ أكثرُ من ذلك. يقالُ: أضعفَ الرجلُ فهو مُضعفٌ، أي ذو أضعاف في الحسنات. قولُه: ﴿ فأولئك لهم جزاءُ الضِّعف[٢] ﴾ [سبأ:٣٧] قال ابنُ الأنباريِّ: يريدُ جزاءَ المُضاعفة فألزمَ التضعيفُ التَّوحيدَ لأن المصادرَ ليس سبيلُها التثنيةَ والجمعُ يزيدون مثلَه، وإفرادُه لا بأسَ به، إلا أن التثنيةَ أحسنُ. قال أبو عبيدةَ: ضِعفُ الشيءِ مثلُه، وضِعفاهُ مثلاهُ، وقولُه: ﴿ يُضاعَفْ[٣] لها العذابُ ضِعفينِ ﴾[الأحزاب:٣٠] يجعلُ إلى الشيءِ شيئان حتى يصيرَ ثلاثةً.

قلتُ: قد تقدَّم حكايةُ ابن عرفةَ عنه في ذلك. وقولُه: إنه لا يحبُّه، أي لا يختارُه لقولِه: ﴿ نُؤتِها أجْرَها مرَّتينِ ﴾ [الأحزاب:٣١] كما مرّ شرحُه. وقال الأزهريُّ: الضِّعفُ في كلامِ العربِ: المثلُ إلى ما زادَ وليس بمقصورٍ على مثلين فيكونُ ما قالَ أبو عبيدةَ صواباً بل جائزٌ في كلامِ العربِ أن نقولَ: هذا ضِعفُه، أي مثلاهُ وثلاثةُ أمثاله، لأنَّ الضعفَ في الأصلِ زيادةٌ غيرُ محصورةٍ. ألا ترى قولَه تعالى: ﴿ فأولئك لهم جزاءُ الضِّعفِ بما عَملوا ﴾ لم يُرِدْ به مثلاً ولا مثلينِ ولكنَّه أرادَ بالضِّعف الأَضعافَ وأَولى الأشياء به أن يجعلَ عشرةَ أمثالِه لقولِه تعالى: ﴿ مَن جاءَ بالحسنةِ فلهُ عشرُ أمثالِها ﴾ [الأنعام:١٢٠] فأقلُّ الضعفِ محصورٌ وهو المثلُ وأكثرُه غيرُ محصورٍ. وإنّما أوسعتُ الكلامُ لاختلافِ الناسِ فيه حتى اختلفَ الفقهاءُ في ما لو أَوصَى مُوصٍ لزيدٍ بضِعفِ ما لابنِه ماذا يُعطَى، ومذهبُنا أنَّ ضعفَ الشيءِ هو مثلُه، وضعفاهُ هو مثلاهُ، وهلمَّ جرًا.

---

(١) قرأ أبيّ (المُضْعَفُون) البحر المحيط ٧/ ١٧٤.

(٢) قرأ رويس وقتادة ويعقوب والزهري ونصر بن عاصم (جزاءً الضّعفُ)، وقرأ قتادة (جزاءُ الضعفُ) البحر المحيط ٧/ ٢٨٦ والنشر ٢/ ٣٥١.

(٣) قرأ ابن كثير وابن عامر وابن محيصن والجحدري (نُضعِّفْ العذابَ)، وقرأ أبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب واليزيدي والحسن عيسى (يُضعَّفُ العَذابُ) البحر المحيط ٧/ ٢٢٨ والنشر ٢/ ٢٤٨، وقرأ أبو عمرو وزيد بن علي وابن محيصن (نُضاعِفْ العَذابَ)، وقرئت (يُضاعفْ العذابَ) البحر المحيط ٧/ ٢٢٨ والقرطبي ١٤/ ١٧٦.

فصل الضاد والغين

ض غ ث:

قولُه تعالى: ﴿ وخُذْ بيدِكَ ضِغْثاً ﴾ [ص:٤٤]. الضِّغثُ: قبضةٌ من حشيشٍ أو ريحانٍ أو قضبانٍ. وفي التفسيرِ: أنَّ أيوبَ عليه السلام حلفَ ليضربنَّ امرأتَه مئةَ سَوطٍ[١]، فأفتاهُ اللهُ تعالى بأن يأخذ حزمةَ مئة فيضربَها فيبرَّ، على ما أوضحناهُ في مَوضعه. وبذلك شُبِّهت الأحلامُ المختلطةُ فقيلَ: ﴿ أضغاثُ أحلامٍ ﴾ [يوسف:٢٤] أي أخلاطٌ مجتمعةٌ لا يُدرى ما تأويلُها. وقولُهم: ﴿ أضغاثُ أحلامٍ ﴾ حُكمٌ منهم بذلك. ثم إنهم رجعوا وقالوا: يُحتملُ أن لا يكونَ أضغاثاً، فاعْتَرفوا بعدمِ العلم بتأويلها حتى نفَّذ اللهُ قدرَه. وقالَ مجاهدٌ: أهاويلَ الأحلام. وقالَ ابنُ اليزيديُّ: الضِّغثُ: ملِءُ اليدِ من الحشيش، أي قبضةٌ من أَسَلٍ فيها مئةُ قضيبٍ. والفَعلُ الضَّغْثُ - بالفتح - يعني المصدرَ. ويقالُ: ضغثَ الحشيشُ ضَغثاً، أي حَزَمه حَزْماً. فكان الضغثُ بمعنى المضغوثِ كالريحِ. ومن كلام أبي هُريرةَ: « لأنْ يمشيَ مَعي ضِغثانِ من نارٍ أحبُّ إليَّ [من] أن يَسعى غلامي خَلفي »[٢] أي حُزمتانِ من حطبِ نارٍ. ومن كلامِ الكلابيِّ: « الناسُ يَضْغَثون أشياءَ على غيرِ وجهِها. قيلَ: وما يَضغَثون؟ قال: يقولون الشيءَ حِذاءَ الشيءِ، وليسَ به »[٣].

ض غ ن:

قولُه تعالى: ﴿ ويُخرِجْ أَضْغانَكُم[٤] ﴾ [محمد:٣٧] أي أحقادكم، مِن: أَضغن عليه فعلَه، أي حَقد عليه. وقيَّده بعضُهم فقال: هو الحقدُ الشديدُ؛ فهو أخصُّ. ويقال فيه: ضَغَنَ وضغِنَ. ومنه قولُهم: دابةٌ ذاتُ ضِغْنٍ: إذا عَسَرَ قَودُها. وفرسٌ ضاغنٌ: لم يُعطِ ما عندَه من العدْو. وناقةٌ ذاتُ ضِغنٍ كذلك. وقناةٌ ضَغينةٌ: عَوجاء. كلٌّ ذلك على

---

(١) « قيل باعت ضفيرتها بخبز، فاطعمته إياه فلامها على ذلك ... وقيل: لغير ذلك من الأسباب » تفسير ابن كثير ٤ / ٤٤.

(٢) الفائق ٢ / ٦٥ وغريب ابن الجوزي ٢ / ١٢ والنهاية ٣ / ٩٠.

(٣) ورد قول الكلابي في اللسان (ضغث).

(٤) قرأ ابن عباس ومجاهد وابن سيرين وابن محيصن وأيوب بن المتوكل (وتَخرُجْ أضغانُكم)، وقرأ أبو عمرو وعبد الوارث (وتَخرُجُ أضغانُكم) البحر المحيط ٨ / ٨٦ والقرطبي ١٦ / ٢٥٧، وقرأ ابن محيصن (ويَخْرُجْ أضغانُكم) الإتحاف ٣٩٥.

الاستعارةِ. والإضغانُ: الاشتمالُ بالثوبِ والسلاحِ، كاشتمالِ المُضاغِنِ على ضِغْنِه.

فصل الضاد واللام

ض ل ل:

قولُه تعالى: ﴿ولا الضالِّينَ﴾ [الفاتحة:٧] قيلَ: همُ النصارى، و﴿المغضوبِ عليهم﴾ [الفاتحة:٧] هم اليهودُ، لقوله في حقِّ النصارى: ﴿قد ضَلُّوا من قبلُ وأَضَلُّوا كثيراً وضَلُّوا عن سَواءِ السَّبيلِ﴾ [المائدة:٧٧]. وفي حقِّ اليهودِ: ﴿مَن لَعَنه اللهُ وغَضِبَ عليهِ﴾ [المائدة:٦٠]. والضَّلالُ في الأصل: إمّا العدولُ عن الطريق المستقيم وإمّا الغَيبوبةُ والضَّياعُ[١]، والأولُ يقابلُه الهدايةُ، والثاني يقابلُه الوجدانُ. والضلالُ يقالُ لكلِّ عدولٍ عن المنهجِ عَمداً كان أو سَهواً، يسيراً كان أو كثيراً. قال بعضهم[٢]: لأنَّ الطريقَ المستقيم الذي هو المُرتضى صعبُ السلوكِ أو ممتنعٌ إلا على من عصمَ اللهُ تعالى. ومن ثمَّ قال عليه الصلاةُ والسلام: «استَقيموا ولن تُحصُوا»[٣].

وقالَ تعالى: ﴿إنَّ الذين قالوا ربُّنا اللهُ ثم استَقاموا﴾ [فصلت:٣٠]. ولهذا رُوي أنَّ بعضَ الصُّلحاءِ رأى رسول الله ﷺ في منامهِ فقالَ: «يا رسولَ الله رُوي لنا أنك قلتَ: شيَّبتْني هودٌ وأخواتُها. فما الذي شَيَّبك منها؟ فقالَ: قولُه تعالى: ﴿فاستَقمْ كما أُمرت﴾[٤] [هود:١١٢]. قال: وإذا كان الضلالُ تركَ الطريقِ المستقيم سَهواً كانَ أو عمداً، يسيراً كان أو كبيراً صحَّ استعمالُ الضلالِ فيمن يوجدُ منه خطأٌ ما من غيرِ قصد، قالَ هذا القائلُ: ولعلَّ من ذلك نسبَ الضلالِ إلى مُذكرٍ لا يَنْبغي ذكرُه هنا. قال: والكفارُ كذلك وإنْ كانَ بينَ الضَّلالين بَوْنٌ بعَيد. قال: ألا تَرى أنه قالَ: ﴿ووَجدكَ ضالاً[٥] فَهدى﴾[الضحى:٧] أي غيرَ مُهتدٍ لما سيقَ إليكَ من النبوةِ. ﴿قالَ فعلتُها إذاً وأنا من الضالِّين[٦]﴾ [الشعراء٢٠]. وقال: ﴿إنَّ أبانا لَفي ضَلالٍ مُبينٍ﴾ [يوسف:٨] تنبيهاً أنَّ

---

(١) في الأشباه والنظائر ١٩٢ «الضلال في القرآن على عشرة وجوه: الاسترسال في الحكم، والغواية، والخسران، والشقاء والبطلان، والخطأ، والهلاك، والنسيان، والجهل، والمضاد للمهتدي».
(٢) المفردات ٥٠٩ ـ ٥١٠.
(٣) مسند أحمد ٥ / ٢٨٠ والمستدرك ١ / ١٣٠.
(٤) تقدم تخريج الحديث في مادة (ح ص و).
(٥) قرأ الحسن (ضالٌّ) القرطبي ٢٠ / ٩٩.
(٦) قرأ ابن مسعود وابن عباس (الجاهلين) البحر المحيط ٧ / ١١ والقرطبي ١٣ / ٩٥.

ذلك منهم سَهوٌ. انتهى.

ولا شكَّ أنَّ اللهَ تعالى يقولُ في حقِّ عباده ما شاءَ وليسَ لنا أن نقولَ ذلك إلا على سبيلِ الحكايةِ لكلامه تعالى لا على الإخبار. ألا ترى - وإنْ كانَ بينَ القياسينِ بون - أنَّ السلطانَ يدعو أكثر خواصِّه باسمه وينسبُ إليه بعضَ الأوصاف فيتحلَّى بذلك ويعظمُ به عند الناسِ، وليس لأحدِ الخواصِّ ممن هو في رُتبته فضلاً عمَّن هو أعلى بَطناً أن يخاطبه ببعضِ ذلك؟ وأما تفسيرُ قوله: ﴿ووَجَدَك ضالاً فَهَدَى﴾ فحسنٌ جداً، وهو الذي ينبغي أن لا يجوز غيرهُ. ومثله ما قال الهرويُّ: أي لا تعرفُ شريعةَ الإسلام فهداكَ لها، وهو مثلُ قوله تعالى: ﴿وعلَّمَكَ ما لم تكُنْ تَعْلَمُ﴾ [النساء:١١٣].

قلتُ: ومثلُه قولُه تعالى: ﴿ما كنتَ تَدْري ما الكتابُ ولا الإيمانُ﴾ [الشورى:٥٢] وقيل: الضَّلالُ هُنا: الضياعُ. يُروى أنه ضلَّ من جَدِّه وهو صغيرٌ في بعضِ شعاب مكة، فردَّه أبو جهلٍ. وقيلَ: بل أضلَّتْه حليمةُ عند باب الكعبةِ فردَّه اللهُ عليها. وهذا ونحوُه لا بأس به. وأما مايُروى عن بعض المفسرين: كان على دين قومه أربعين سنةً، فإن عنى خلوهُم من علمِ الشريعةِ التي طريقُها السمعُ فمسَّلمٌ، وإن عَنى غيرَ ذلك فبرَّأهُ اللهُ من ذلك. وسمعتُ بعضَ أشياخي يقولُ: نمتُ ليلةً مهتما بهذه الآية فرأيتُ في المنامِ كأنَّ قائلا يقولُ: مالكَ؟ فقصصتُ عليه أمري فقال: المرادُ ووجَدَ أمَّتَك ضُلالاً فهداهُم، فحذف المضاف للعلم كقولِه: ﴿واسألِ القرية﴾ [يوسف:٨٢] فسُرِّي عني فانتبهتُ من وَقتي فلم أصبر إلى الصباح، فأوقدتُ المصباحَ وكتبتُه. وأما أمرُ موسى عليه السلامُ فإنَّ حالَ فعله ذلك كان حال صباهُ. فَعنْي بضلالِه ما تقدَّم من أمرِ الشريعة، أي لم تكنْ وصلتْ إلى شريعةٍ بعدُ. وأما قولُ إخوةِ يوسُفَ عن أبيهم ما قالوه. فإنْ كانوا غيرَ أنبياء فذاكَ، وإن كانوا هم فيعنون في بُعدٍ عن عادةِ الناسِ في محبةِ أولادِهم وغيبوبةِ الإضلالِ الذي هو مُقابلٌ بالهداية.

قولُه تعالى: ﴿لا يضلُّ[1] ربِّي﴾ [طه:٥٢] أي لا يغفلُ عنه. قولُه: ﴿أن تَضِلَّ[2] إحداهُما﴾ [البقرة:٢٨٢] أي تَنسى بدليل قوله: ﴿فتُذكِّرَ إحداهُما

---

(١) قرأ ابن كثير والحسن وقتادة وعيسى وعاصم الجحدري وابن محيصن وشبل (يُضِلُّ)، وقرأ السلمي (يُضَلُّ) البحر المحيط ٦/ ٢٤٨ والإتحاف ٣٠٣.

(٢) قرأ الجحدري (تُضِلَّ)، وقرأ الجحدري وعيسى بن عمران (تُضَلَّ) البحر المحيط ٢/ ٣٤٩ والقرطبي ٣/ ٣٩٧.

الأُخرى ﴾. وقُرئَ: ﴿ فتذكرَ ﴾ بالتشديد فذلكَ من النسيان الموضوع عن الإنسان. والضلالُ من وجهٍ آخرَ ضربانِ: ضلالٌ في العلوم النظريةِ، كالضلال في معرفة الوحدانية ومعرفة النبوة المشار اليهما بقوله تعالى: ﴿ ومن يكفرْ باللهِ وملائكته وكتبهِ ورُسلهِ واليومِ الآخرِ فقد ضلَّ ضَلالاً بَعيداً ﴾ [النساء:١٣٦]. أو ضلالٍ في العلومِ العملية كمعرفةِ الأحكام الشرعيةَ التي هي العباداتُ. قولُه: ﴿ في العذاب والضلال البعيدِ ﴾ [سبأ:٨] أي في عقوبةِ الضَّلالِ البعيدِ. قولُه: ﴿ أئذا ضَلَلْنا[١] في الأرضِ ﴾ [السجدة:١٠] أي غِبْنا، وهو كنايةٌ عن الموتِ واستحالة البدنِ. وقرئ بالمهملةِ وقد تقدَّم تفسيرهُ[١].

ويقالُ: أَضْللتُ اللبنَ في الماءِ. قولُه: ﴿ ألم يجعلْ كيدَهُم في تَضليلٍ ﴾ [الفيل:٢] في تضييعٍ وبُطلانٍ. قولُه: ﴿ وضَلُّوا عن سواءِ السبيلِ ﴾ [المائدة:٧٧] أي أضلُّوا غيرَهُم. والإضلالُ ضربان[٢]: أحدُهما أن يكونَ بسببه الضلالُ، وذلك على وجهين؛ إما أنْ يضلَّ عنك الشيءُ كقولك: أضللتُ الدابَّةَ، أي ضلَّتْ عني. وإمّا أن يحكمَ بضلاله. فالضلالُ في هذين سببٌ للإضلال. والثاني أن يكون الأمرُ بالعكسِ، فيكونُ الإضلالُ سبباً للضَّلال؛ وهو أن يزيِّنَ واحدٌ لآخرَ الباطلَ فيضلَّ كقوله تعالى: ﴿ لهمَّتْ طائفةٌ منهم أن يُضلُّوكَ وما يُضلُّون إلا أنفسهم ﴾ [النساء:١١٣] أي يتحرَّون أفعالاً يقصدون بها ضَلالَكَ، فلا يحصلُ من ذلك التحرّي إلا ما فيه ضلالُ أنفسهم.

وإضلالُ الباري تعالى لعباده يقالُ باعتبارين: أحدهما أن يكون سببُه الضلالَ، وهو أن يضلَّ الإنسانُ فيحكمَ اللهُ عليه بذلك في الدنيا، ويعدلَ به عن طريق الجنة إلى طريق النارِ في الآخرةِ، وذلك الإضلالُ هو حقٌّ وعدلٌ، فالحكم على الضالِّ بضلاله، والعدولُ به إلى النارِ عدلٌ. والثاني من إضلاله تعالى وضعَ جبلَّة الإنسانِ على هيئة إذا راعَى طريقاً محمودا كان أو مذموماً ألفَه واستطابَه ولزمَه وتَعذَّر صرفُه وانصرافُه عنهُ، ويصيرُ ذلك كالطَّبعِ، ومن ثمَّ قيلَ: العادةُ طبعٌ: [من المتقارب]

٩٢٣ - يرادُ من القلبِ نسيانُكم   وتأبى الطباعُ على الناقلِ[٣]

---

(١) انظر ما تقدم في مادة (ص ل ص ل).

(٢) المفردات ٥١١.

(٣) البيت للمتنبي وتقدم برقم ٢٦٥ (ج ب ل).

وهذه القوةُ في الإنسانِ فعلٌ إلهيٌّ؛ قال الراغب[١]: وإذا كان كذلك، وقد ذُكر في غير هذا الموضعِ أن كلَّ شيءٍ يكونُ سَبباً في وقوعِ فعلٍ تصحُّ نسبةُ ذلك الفعلِ إليه. فيصحُّ أن يُنسبَ ضلالُ العبدِ إلى الله من هذا الوجه فيقالُ: أضلَّه اللهُ، لا على الوجه الذي يتصورُه الجهلةُ. قال: ولما قُلناهُ جعل الإضلالَ المنسوبَ إلى نفسه للكافر والفاسق دون المؤمنِ بل نفى عن نفسهِ إضلالَ المؤمنِ فقال تعالى: ﴿وما كانَ اللهُ ليُضِلَّ قوماً بعدَ إذْ هداهُم﴾ [التوبة: ١١٥] ﴿والذين قُتلوا في سبيلِ اللهِ فلن يُضلَّ[٢] أعمالَهم﴾ [محمد: ٤] وقال في الكافر والفاسق: ﴿والذين كَفروا فَتَعساً لهم وأضلَّ أعمالَهم﴾ [محمد: ٨] ﴿وما يُضلُّ[٣] به إلا الفاسقين﴾ [البقرة: ٢٦]. قالَ: وعلى هذا النحوِ تَقليبُ الأفئدةِ والأبصارِ في قولِه: ﴿ونُقلِّبُ أفئدتَهم وأبصارَهُم﴾ [الأنعام: ١١٠]. والخَتْمُ على القلبِ في قولِه تعالى: ﴿ختم اللهُ على قلوبهم﴾ [البقرة: ٧]. وزيادةُ المرضِ في قوله: ﴿فزادهم اللهُ مَرضاً﴾ [البقرة: ١٠].

قلتُ: مذهبُه في ذلك مذهبٌ معتزليٌّ، والحقُّ أنه يجوزُ نسبةُ ذلك إلى الله حقيقةً بمعنى أنه خلقَ الإضلالَ في قلبهِ كما خلقَ الهدايةَ في قلبِ قومٍ آخرين: ﴿لا يُسْألُ عمّا يَفعلُ وهم يُسْألون﴾ [الأنبياء: ٢٣]. قولُه: ﴿ربّنا لِيُضلّوا[٤] عن سَبيلكَ﴾ [يونس: ٨٨] قيل: اللامُ للعاقبةِ كقولِه: ﴿فالتقَطَه آلُ فِرعونَ ليكونَ لهُم عَدوّاً وحَزَناً﴾ [القصص: ٨] وقولِ الشاعرِ: [من المتقارب]

٩٢٤ - وللموتِ ما تلدُ الوالداتُ[٥]

وقولِ الآخرِ: [من الوافر]

---

(١) المفردات ٥١٣.

(٢) قرأ علي (يُضَلَّ أعمالُهم) البحر المحيط ٨/ ٧٥، وقرئت (تُضَلَّ أعمالُهم، يَضِلَّ أعمالُهم) الكشاف ٣/ ٥٣١.

(٣) قرأ زيد بن علي (وما يُضَلُّ به إلا الفاسقون) البحر المحيط ١/ ١٢٦، والكشاف ١/ ٥٨ وقرأ إبراهيم بن أبي عبلة وابن مسعود (وما يَضِلُّ به إلا الفاسقون) البحرالمحيط ١/ ١٢٦.

(٤) قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وأبو عمرو ومجاهد وأبو رجاء والأعرج وشيبة وأبو جعفر وخلف ويعقوب (لِيَضِلّوا)، وقرأ الشعبي (لِيضِلّوا) البحر المحيط ٥/ ١٨٦ والنشر ٢/ ٢٦٢.

(٥) لم أهتد إليه.

٩٢٥- لدوا للموت وابنوا للخراب(١)

وضلَّ ضَلالُه أي ما دامَ، نحو: شِعرٌ شاعِرٌ. وأنشدَ لجرير: [من الوافر]

- فقال الناسُ: ضَلَّ ضَلالُ تَيمٍ ألم يَكُ فيهِمُ رجلٌ رشيدٌ؟(٢)

فصل الضاد والميم

ض م ر:

قولُه تعالى: ﴿وعلى كلِّ ضامرٍ﴾ [الحج:٢٧]؛ الفرسُ الخفيفةُ وكذا البعيرُ، وذلك يكونُ منَ الأعمالِ لا من الهُزالِ والضَّعفِ. يقالُ: ضَمَرَ ضُموراً فهو ضامرٌ، واضْطَمَرَ يَضْطَمِرُ اضطماراً فهو مُضْطَمِرٌ، وضَمَّرتُه أنا. والمِضْمارُ: موضعٌ يُعدُّ لسباقِ الخيلِ، وأصلُه الموضعُ الذي يُضْمَرُ فيه. والمِضمارُ أيضاً: وقتُ تضميرِها؛ وتضميرُها: أن تُشدَّ عليها سُروجُها ويُجعلَ عليها جِلالُها، فتعرقَ تحتَها، فيذهَبَ رَهَلُها. وفي حديثِ عمرَ بنِ عبدِ العزيز: «كانَ ضِمارَ المِضْمارِ»(٣)، قالَ أبو عبيدٍ: المالُ الغائبُ الذي لا يُرْجَى.

والضَّميرُ: ما يَنْطوي عليه القلبُ ويعسُرُ الوقوفُ عليه لدقَّته. وقد تُسمَّى القوةُ التي يُحتفظُ بها ذلك ضَميراً. والإضمارُ: الإخفاءُ. والضميرُ عندَ النحاة: ما افْتقَرَ إلى مُفسرٍ لهُ. وله أقسامٌ كثيرةٌ. والإضمارُ عندَهُم: حذفُ الشيءِ وإرادتُه، إلا أن الفرقَ بينَ الإضمارِ والحذفِ عندَهُم واضحٌ وإن اشتركا في عدمِ التلفُّظ.

ض م م:

قولُه تعالى: ﴿واضمُمْ إليكَ﴾ [القصص:٣٢]. أصلُ الضمِّ: الجمعُ بينَ شيئينِ فصاعداً. والإضمامةُ: جماعةٌ من الناسِ أو من الكتبِ أو من الرِّيحانِ. ومنهُ أسدٌ ضَمْضَمٌ، أي يضمُّ الأشياءِ إلى نفسهِ. وقيلَ: بل هو المُجتَمِعُ الخَلْقِ. وفرسٌ سبّاقُ الأَضاميمِ: إذا سَبَقَ جماعةَ أفراسٍ دفعةً. وفي كتابهِ: «فضَرَّجوهُ بالأَضاميم»(٤) أي بجماهيرِ الحجارة؛

---

(١) صدر بيت لأبي العتاهية في ديوانه ٣٣ وعجزه: (فكلكم يصير إلى ذهاب).

(٢) ديوانه ١٦٤.

(٣) الفائق ٢ / ٧١ وغريب ابن الجوزي ٢ / ١٨ والنهاية ٣ / ١٠٠.

(٤) الفائق ١ / ٤ وغريب ابن الجوزي ٢ / ١٨ والنهاية ٣ / ١٠١.

وهي حجارتُها.

والتَّضريجُ: التدميةُ من الإضريج وهو الخزُّ الأحمرُ. وفي حديث الرؤية: «لا تَضامُون»[١] مخففُ الميمِ؛ أي لا يظلمُ بعضُكم، من الضَّيم، ومُثقَّلُها من التَّضامِّ؛ أي لا يزاحمُ بعضُكم بعضاً فيريَهُ إياهُ لظهورهِ. ومرَّتْ روايةٌ أُخرى في مادةِ (ض ر ر) واللهُ أعلمُ.

فصل الضاد والنون

ض ن ك:

قولُه تعالى: ﴿فإنَّ لهُ مَعيشةً ضنْكاً﴾ [طه: ١٢٤]. الضَّنْكُ: الضِّيقُ. وقد ضَنَكَ عيشهُ ضَنْكاً فهو ضَنيكٌ. ومن ذلك: امرأةٌ ضِنَاكٌ ورجلٌ ضِنَاكٌ: لمن اكتنز لحمهُ تَصوُّراً لضيقه واكتنازه. والضُّنَاكُ: الزُّكامُ، لضيقِ المنْخرينِ، والمزكومُ مَضْنوكٌ. وفي الحديث: «شاةٌ لا مُقْوَرَّةُ الأَلْياطِ ولا ضِنَاكٌ»[٢]. الأَلياطُ؛ مرَّ تفسيرُه في مادةِ (ل و ط). وضِناكٌ: مُكتنزةٌ، كما عرفْتَه.

ض ن ن:

قولُه تعالى: ﴿وما هوَ على الغيبِ بضَنينٍ﴾ [التكوير: ٢٤] أي بخيلٍ؛ من الضَّنَّةِ وهي البخلُ. يقالُ: ضَنَّ يَضَنُّ بفتحهما في المضارع، لأن الماضي مكسورُها بدليلِ قولِ الشاعرِ: [من البسيط]

٩٢٦- أنِّي أجُودُ لأقوامٍ وإنْ ضَنِنُوا[٣]

لمّا فُكَّ اضْطراراً صُرِّحَ بأصلِ الفعلِ. وهذا فكٌّ شاذٌّ كقولهم: مَشَتِ الدابَّةُ ألَّا. وأَلِلَ السِّقاءُ، في أخوانٍ لهما. ويقالُ أيضاً: ضَنَنَ -بالفتح- فالمضارعُ مضمومُ العينِ،

---

(١) أخرجه البخاري في مواقيت الصلاة، (١٥) باب فضل صلاة العصر ٥٢٩ ومسلم في المساجد، باب فضل صلاتي الصبح والعصر ٦٣٣ ومسند أحمد ٤ / ٣٦٠.

(٢) الفائق ١ / ٤ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٢٠ والنهاية ٣ / ١٠٣ من كتابه لوائل بن حجر.

(٣) عجز بيت لقعنب بن أم صاحب وصدره: (مهلاً أعاذلَ، قد جرَّبت من خلقي).
والبيت بتمامه في الخصائص ١ / ١٦٠ وسيبويه ١ / ٢٩ وشرح شواهد المغني ٣٢٦ وسمط اللآلي ٣٦٢، ٥٧٦ واللسان (ضنن).

على هذا حكاهُ الراغبُ[١]. وقيلَ: الضِّنَّةُ: البخلُ بالشيءِ النَّفيسِ، فهو أخصُّ. وفلانٌ عِلقُ مَضِنَّةٍ؛ مَضنة بالفتحِ والكسرِ. والمعنى أنه عليه الصلاةُ والسلام: ليسَ ببخيلٍ فيما يوحَى إليهِ بل يبلِّغُ جميعَ ما أُنزلَ إليه امْتثالاً لقولهِ تعالى: ﴿ بَلِّغْ ما أُنزِلَ إليكَ ﴾ [المائدة:٦٧].

وفلانٌ ضِنِّي من بينِ أصحابي، أي هو ممَّن أبخلُ به لعزَّتهِ ونفاستهِ. وقد ضَنَنْتُ به ضَنّاً وضَنانةً. وفي الحديثِ: «إنَّ للهِ ضَنائنَ من خَلقهِ يُحْييهم في عافيةٍ ويُميتُهم في عافية»[٢] أي خصائصَ. وقُرىءَ «بظنين»[٣]؛ بالمسألةِ. وسيأتي في بابِ الظاءِ إن شاءَ اللهُ تعالى.

فصل الضاد والهاء

ض هـ ا:

قولُه تعالى: ﴿ يُضاهون قولَ الذين كَفروا من قبلُ ﴾ [التوبة: ٣٠] قرأ عاصمٌ: ﴿ يُضاهِئون ﴾[٤] بالهمزِ من ضاهأتُ فلاناً: شابهتُه. والمضاهأةُ: المشابهةُ. وامرأةٌ ضَهْياءُ: لا تَحيضُ كأنها تشبهُ الرجالَ في ذلك، والجمعُ ضُهْيٌ نحوُ حَمراءَ وحُمرٍ، ويقالُ: ضُهْيٌ من غيرِ مدٍّ. وقيلَ: المضاهاةُ: المشاكلةُ، وهو قريبٌ مما تقدَّم. وقال ابنُ عرفةَ: المُضاهاةُ: معارضةُ الفعلِ بمثله. قال قتادةُ: ضاهَت النصارى اليهودَ فقالوا: المسيحُ ابنُ الله كقولِ أولئك: عُزيرٌ ابنُ الله، تعالى اللهُ عن ذلك. وقرىءَ ﴿ يُضاهُون ﴾ غيرَ مهموزٍ فقيلَ: لغةٌ فيه. وقيلَ: أصلُه الهمزُ فخفِّف، وقد حقَّقناه في «الدرِّ»[٥] وغيره. وفي الحديثِ: «أشَدُّ الناسِ عَذاباً يومَ القيامةِ الذين يُضاهُون خلقَ الله»[٦] أي المصورون.

---

(١) المفردات ٥١٢.

(٢) الفائق ٢ / ٧٢ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٢٠ والنهاية ٣ / ١٠٤.

(٣) قرأها بالظاء (ظنين): ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ورويس وابن محيصن واليزيدي وابن عباس وابن الزبير وعائشة وابن مسعود ومجاهد وروح، الإتحاف ٤٣٤ والنشر ٢ / ٣٩٨ والسبعة ٦٧٣.

(٤) النشر ٣١٤ والسبعة ٢ / ٢٧٩ والإتحاف ٢٤١.

(٥) الدر المصون ٦ / ٣٩.

(٦) أخرجه البخاري في اللباس، (٨٩) باب ما وُطئ من التصاوير ٥٦١٠، ومسلم في اللباس والزينة، باب تحريم تصوير صورة الحيوان٢١٠٧ ومسند أحمد ٦ / ٣٦، ٨٣.

فصل الضاد والواو

ض و ا:

قولُه تعالى: ﴿ كلَّما أضاءَ[١] لهُم مَشَوا فيه ﴾ [البقرة: ٢٠]. الضوءُ: ما انتشرَ من الأجسامِ النَّيرةِ، يقالُ: ضاءَتِ النارُ وأضاءتْ غيرَها. وقيلَ: ضاءَ وأضاءَ لغتانِ بمعنى واحدٍ، وأنشدَ: [من الطويل]

٩٢٧ - أضاءت لهُمْ أحسابُهمْ ووجوهُهم
دُجى الليلِ حتَّى نظَّمَ الجزعَ ثاقبُهْ[٢]

فقيلَ: مُتعدٍّ نصبَ دجىً. وقيل: نصبَه على الظرفِ. وسَمَّى اللهُ كتبَه المُنزلةَ ضياءً من حيث إنَّها تُنيرُ وتُبصرُ مَنِ اهتدَى بها. ويقالُ: ضَوْءٌ وضُوء - بالفتح والضم - وضاءَ يَضُوءُ، وأضاءَ يُضيءُ. قال تعالى: ﴿ يكادُ زَيتُها يُضيءُ ﴾ [النور: ٣٥]؛ قالَ ابنُ عرفةَ: هذا مثلٌ ضربَه اللهُ لرسولِه عليه الصلاةُ والسلام؛ يقولُ: يكادُ منظرُه وإنْ لم يتلُ قرآناً. وأنشدَ في المعنى عبدُ الله بنُ رواحَةَ: [من البسيط]

٩٢٨ - لو لم يكنْ فيه آياتٌ مُبينَةٌ كانتْ بديهتُه تُنْبيكَ بالخبرِ[٣]

وفي الحديث: «لا تَسْتضيئوا بنارِ أهلِ الشِّركِ»[٤] أي لا تَستشيروهم. وقولُه تعالى: ﴿ ذهبَ اللهُ بنورِهم ﴾ [البقرة: ١٧] ولم يقلْ بضيائِهم وإن كان أخصَّ، إذ لا يلزمُ من نفيِ الأخصِّ نفيُ الأعمِّ. فكانَ نفيُ الأعمِّ أبلغَ. وقد حققتُ هذا في «الدرِّ» و «البحرِ الزاخرِ». وقُرِىءَ «بضئائهم» بهمزتين، وهو مقلوبٌ من ضياءٍ بصناعةٍ تَصريفيةٍ حَقَّقناها في غيرِ هذا الموضوعِ.

ض و ر:

قوله تعالى: ﴿ لا يضُرُكم ﴾ [المائدة: ١٠٥] وقُرىء بضمِّ الضادِ وتخفيفِ الراءِ

---

(١) قرأ ابن أبي عبلة (ضاء) الكشاف ١/٤٣.

(٢) البيت لأبي الطمحان القيني في ديوان المعاني ١/٢٢وشرح الحماسة للمرزوقي ١٥٩٨واللسان (خضض) والخزانه ٨/٩٥(هارون)، وللقيط بن زرارة في الحيوان ٣/٩٣.

(٣) البيت في ديوانه ٩٥ والبيان والتبيين ١/١٥.

(٤) مسند أحمد ٣/٩٩ والفائق ٢/٧٢ والنهاية ٣/١٠٥.

من: ضارَه يُضورُه[١]، أي ضارَه يضيرُه. وفي الحديث: «دخلَ على امرأةٍ وهيَ تتضوَّرُ من شدَّةِ الحُمَّى»[٢] أي تُظهرُ الضَّيرَ الذي بها وتَضطربُ؛ تفعُّلٌ منَ الضَّور بمعنى الضَّيرِ والضُّرِّ. وقيلَ: التضوُّرُ: التضعُّفُ، من قولِهم: رجلٌ ضُورةٌ وامرأةٌ ضُورَةٌ.

فصل الضاد والياء

ض ي ر:

قولُه تعالى: ﴿قالوا لا ضَيْرَ﴾ [الشعراء: ٥٠]؛ الضَّيرُ بمعنى الضَّرِّ والضَّرَرِ والضَّوْرِ. يقالُ: لا ضيرَ ولا ضُرَّ ولا ضَرَرَ ولا ضَوْرَ ولا ضارُورةَ، كلُّه بمعنىً واحدٍ، وقد تقدَّم.

ض ي ز:

قولُه تعالى: ﴿تلكَ إذاً قِسمةٌ ضِيزَى﴾ [النجم: ٢٢] أي ناقصةٌ، وقيلَ: جائرةٌ. يقالُ: ضازَه يَضيزُه أي جارَ عليهِ في القسمةِ، وأصلُها ضُيْزى فقُلبتِ الضمةُ كسرةً، وإنما قِيلَ ذلكَ إذ ليسَ في كلامِهم فِعْلى صفةً بل فُعْلى. وقرأَ ابنُ كثيرٍ «ضِئزَى»[٣] فقيلَ: قراءةُ الجماعةِ مخففةٌ منها، وقيلَ: لغتانِ؛ ضازَه يضازُه. وقد أتقنّا هذا في «الدرِّ» و«العقدِ» والحمدُ لله.

ض ي ع:

قولُه تعالى: ﴿إنّا لا نُضيعُ[٤] أجرَ مَن أحسنَ عَملاً﴾ [الكهف: ٣٠]. يقالُ: ضاعَ الشيءُ يضيعُ ضَياعاً: إذا فُقدَ ولم يُعلمْ موضعُه، واستُعملَ في الإبطالِ كالإضلالِ فيقالُ: أضاعَ عملَه وضيَّعَه. وقيلَ لبلدةِ الرجلِ التي يأخذُ غلتَها ضَيْعَتُه، باعتبارِ إذا لم يتفقَّدْها ضاعَتْ. وجمعُها ضِياعٌ. وتَضيَّعَ الريحُ: هبَّتْ هُبوباً كأنها ضيَّعتْ ما هبَّتْ عليه. وأمّا التضوُّعُ ففَوْحُ الرائحةِ، وليس من هذا. وقالَ الهرويُّ: ضيعةُ الرجلِ: ما يكونُ منه معاشُه من صناعةٍ أو غلةٍ. ونُقلَ عن شَمرٍ أنه يدخلُ في ذلك الحرفةُ والتجارةُ. ويقالُ:

---

(١) قرأ أبو حيوة (لا يَضيرُكم)، وقرأ الحسن (لا يَضُرْكم)، وقرأ النخعي والحسن (لا يَضِرْكم) البحر المحيط ٤/٣٧ والإتحاف ٢٠٣.

(٢) النهاية ٣/١٠٥ وغريب ابن الجوزي ٢/٢١.

(٣) النشر ١/٣٩٥ والسبعة ٦١٥.

(٤) قرأ عيسى الثقفي (لا نُضيِّع) البحر المحيط ٦/١٢٢.

ماضَيعَتُك؟ فيقالُ: كذا. وفي الحديث: «أفسدَ اللهُ ضيعتَهُ»[1] وفيه أيضاً: «مَن تركَ ضَياعاً»[2] هو مصدرٌ وقعَ موقعَ الوصفِ، أي ضائعاً، وإن كسرَ صارَ جمعَ ضائعٍ نحو جائع وجِياع.

قولُه: ﴿أضاعوا الصَّلاةَ﴾ [مريم:٥٩] قيلَ: أخَّروها عن وقتِها المحدود لها شَرعاً، فكيفَ بمن تركَ؟ ويدخلُ في ذلك مَن لم يحافظْ على شروطِها. وربَّما يدخلُ مَن لم يواظبْ على سُنَنِها.

ض ي ف:

قولَه تعالى: ﴿هل أتاكَ حديثُ ضيفِ إبراهيمَ﴾ [الذاريات:٢٤] سمّاهُم ضَيفاً وهم ملائكةٌ؛ يقالُ إنهم جبريلُ وميكائيلُ وملكُ الموتِ، لأنهم أتَوه في صورةِ الضَّيف، والمُضيفُ الذي ياتي زائداً مع الضيفِ من غيرِ استدعاءٍ وهو الطفيليُّ، وزادوا فيه النونَ منْبهةً على ذلك. وأصلُ الضيفِ مصدرٌ بمعنى الميلِ. يقال: ضِفتُ إلى كذا وأَضفتُه وأنشدَ لامرىءِ القيسِ: [من الطويل]

٩٢٩ - فلما دَخلناهُ أضَفْنا ظُهورَنا إلى كلِّ حارِيٍّ [قَشيبٍ مُشطَّبِ][3]

ومنه الإضافةُ النحويةُ، لأنَّ فيها إمالة أحدِ الاسمين إلى الآخرِ على المجاز. وضافت الشمسُ للغروبِ: مالتْ وتَضيَّفتْ. ومنه الحديثُ: «نَهى عن الصلاةِ إذا تَضيَّفت الشمسُ»[4] أي مالت. وضافَ السهمُ عن الهدف، فسُمي الضيفُ ضَيفاً لميله إلى مَن ينزلُ به. وصارتِ الضيافةُ متعارفةً في القرى. ووحِّدَ الضيفُ لأنه مصدرٌ، وقد جُمعَ فقيلَ: أضيافٌ وضُيوفٌ وضِيفانٌ. يقالُ: أضفتُه وضفتُه بمعنىً واحدٍ. وقيلَ: ضَيَّفْتُهُ: أنزلتُه منزلةَ الأَضيافِ. قال تعالى: ﴿فأَبَوا أن يُضيِّفُوهُما﴾[5] [الكهف:٧٧]. وقد فعلَ اللئامُ

---

(١) في النهاية ٣/٣/١٠٨ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٢ والفائق ٢/٧٥ «إذا أراد الله بعبد شراً أفشى ضيعته».

(٢) أخرجه البخاري في الاستقراض، (١١) باب الصلاة على من ترك ديناً ٢٢٦٩، ومسلم في الفرائض، باب من ترك مالاً فلورثته ١٦١٩ ومسند أحمد ٣/٣١١.

(٣) البيت في ديوانه ٥٣.

(٤) مسند أحمد ٤/١٥٢.

(٥) قرأ عاصم وابن محيصن والمطوعي وابن الزبير والحسن وأبو رجاء (يُضِيفُوهما) الإتحاف ٢٩٣ والبحر المحيط ٦/١٥١، وقرأ ابن الزبير وأبو رجاء وسعيد بن الجبير (تُضِيفُوهما) مختصر ابن خالويه ٨١.

الأمرَّينِ بنبيِّ اللهِ ووليِّه. وأضافَ من الأمرِ: أشفقَ منه أيضاً. وضافَ لغةٌ فيه. وجاءَ اثنان لعليٍّ رضيَ اللهُ عنه فقالا: «أتيناكَ مُضافَين»(١) ففهمَ عنهما فأمَّنَهما. والمَضوفةُ: الأمرُ الذي يُشفَق منهُ. فإن كانَ أضافَ بمعنى أشفقَ منه فتلكَ مادة أخرى.

ض ي ق:

قولُه تعالى: ﴿ولا تكُ في ضَيقٍ(٢) ممّا يَمكُرون﴾ [النحل:١٢٧]. الضَّيقُ والضِّيقُ – بالفتح والكسر – ضدُّ السَّعة. وغلب استعمالُ الضِّيقةِ في الفقرِ والبُخلِ والغمِّ ونحوِ ذلك. وقالَ ابنُ عرفةَ: ضاقَ الرجلُ: بخلَ، وأضاقَ: افتقَرَ؛ كأنَّه صارَ ذا ضِيقةٍ. ونقلَ الراغبُ(٣) إنه يقالُ في الفقرِ ضاقَ وأضاقَ فهو مُضيقٌ، واستعملَ ذلكَ. كما أنهم استعملوا الوُسْعَ في ضدِّه؛ قالَ تعالى: ﴿وضاقَ بهم ذَرْعاً﴾ [هود:٧٧] كنايةٌ عن غمِّه عليه الصلاةُ والسلام بما يُلاقي من قومهِ بسببِهم. قولُه: ﴿وضائقٌ به صدرُكَ﴾ [هود:١٢] عدلَ عن ضَيْقٍ إلى ضائقٍ دلالةً على حدوثِ ذلك وتجدُّده لإثباته واستقراره. قولُه: ﴿ضاقت عليهم الأرضُ بما رحُبَتْ﴾ [التوبة:١١٨] من أبلغِ كلامٍ مُرشحٍ؛ صوَّرَ أن الأرضَ كلَّها صارتْ مجالاً لهم ومع ذلك أحسُّوا بضيقِها، ثم لم يكتفِ بذلك حتى رشَّحه بقولِه: ﴿بما رحُبتْ﴾ يَعني مع رَحبِها وسَعَتِها.

قولُه: ﴿وضاقَتْ عليهم أنفسُهم﴾ [التوبة:١١٨] مثلٌ في شدَّة الخناقِ وسَدِّ طرقِ الفَرَجِ؛ جعلَ أنفسَهم شيئاً يوصَفُ بالسَّعةِ والضِّيق تمثيلاً، قولُه: ﴿يَجعَلْ صدرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً﴾ [الأنعام:١٢٥] وقُرِىءَ مخففَ الياءِ كميِّتٍ ومَيْتٍ(٤)، إشارةً إلى ضِيقِ النفَسِ المذكورِ. وجعلَه حَرَجاً مبالغةً في ذلك، عكسَ من وصفَه بأن شَرَح له صدرَه. والمرادُ التعميةُ والتحيُّرُ على مَن أرادَ إضلالَه والتَّبصرةَ والدلالَةَ لمن أراد هدايتَه. ولا دليلَ أوضحُ منه على مذهبِ أهلِ السُّنَّة كما بيَّنَّاهُ في غيرِ هذا. وقال ابنُ السكِّيت: الضِّيقُ والضَّيْقُ بمعنىً واحدٍ كما تقدَّمَ. وعن الفراءِ: المفتوحُ ما ضاقَ عنه صدرُك، والمكسورُ الذي

---

(١) الفائق ٢/ ٧٤ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٢٣ والنهاية ٣/ ١٠٩.
(٢) قرأ ابن كثير ونافع وابن محيصن (ضِيقٍ) البحر المحيط ٥/ ٥٥٠ والقرطبي ١٠/ ٢٠٣.
(٣) المفردات ٥١٤.
(٤) قرأ ابن كثير (ضَيْقاً) السبعة ٢٦٨ والإتحاف ٢١٦.

يتَّسعُ ويضيقُ كالدارِ والثوبِ. وقولُه: ﴿ وضاقَ بهم ذَرعاً ﴾ أصلُه من ذرعِ الناقةِ. وهو خَطْوُها. فإذا أعيتْ قيلَ: ضاقَ ذرعُها ومذارعُها: قوائمُها. فجعلَ مثلاً لمن ضاقَ صدرُه وعجزَ وقلَّتْ حيلتُه. وذَرعاً تمييزٌ محمولٌ من الفاعليةِ إذِ الأصلُ: ضاقَ ذرعُه.

قولُه: ﴿ ولا تُضارُّوهنَّ لِتُضَيِّقوا عليهنَّ ﴾ [الطلاق:٦] يشملُ التضييقِ في النَّفقةِ وفي المعاشرةِ وأيُّ ضيقٍ أضيقُ منهُما؟

باب الطاء

فصـــل الطـــاء والبـــاء

ط ب ع:

قولُه تعالى: ﴿ بلْ طَبَع اللهُ عليها ﴾ [النساء: ١٥٥] قد تقدمَ في مادةِ الجيم أنَّ ذلك حقيقةٌ عندَ بعضِهم مجازٌ عندَ آخرين، وهَل هو من مجازِ التَّخييلِ أو التمثيل. وقد فسَّر كثيرٌ من الناسِ الطبعَ بالخَتمِ وليسَ كذلك؛ فإنَّ الطبعَ أن تُصوِّرَ الشيءَ بصورةٍ ما كطبعِ الدراهم بالسكَّة. قال بعضُهم[1]: هو أعمُّ من الخَتْم وأخصُّ من النَّقشِ والطابَعُ والخاتَمُ - بالفتح - ما يُطبعُ به ويُختم كالقالب لما يُقلبُ فيه - وبالكسر - هو الفاعلُ لذلك لأنه اسمُ فاعلٍ. وقد قيلَ للطابَع بالفتح طابعٌ بالكسر نسبةٌ للفعلِ لدَلالته نحو: سَيفٌ قاطعٌ. والطبيعةُ: السَّجيةُ التي طُبع عليها الإنسانُ تَصويراً أنه نُقشَ ذلك فيه. ومنه الحديثُ: « طُبِعَ يومَ طُبِعَ كافراً »[2] وهو كالفطرة. وقيلَ للسجيَّة طبيعةٌ من حيثُ إنَّ النفسَ تُنتقشُ بصورةٍ ما؛ إمّا من حيثُ الخلقةُ وإمَّا من حيثُ العادةُ وهو فيما يُنتقشُ به حيثُ الخلقةُ أغلبُ. وطبيعةُ النارِ: ماسخَّره اللهُ تعالى فيها من الإحراقِ، وطبيعةُ الدّاءِ والدواءِ: ما سَخَره اللهُ فيهما من السُّقم. والطباعُ بمعنى الطبيعةِ أيضاً، ومنه قولُ المتنبي: [من المتقارب]

٩٣٠ - وتَأبى الطِّباعُ على الناقلِ[3]

وقيلَ: الطِّباعُ: مارُكِّبَ عليه الإنسانُ من المأكلِ والمشربِ وسائرِ الأخلاقِ التي لا تُزايلُه. قيلَ: والطباعُ مؤنثةٌ فيقالُ: طِباعهُ حسنةٌ، وطباعُك كريمةٌ لأنَّه بمعنى الطبيعة فأنِّث. وطبعتُ المكيالَ: ملأتُه، لكونِ الملءِ كالعلامةِ المانعةِ من تناوُلِ مافيه. والطَّبعُ المطبوعُ، أي المملوءُ. وقال أبو بكرٍ: أصلُ الطبعِ من الوسخِ والدَّنسِ يَغْشَيانِ السيفَ. ويقالُ: طَبِعَ يَطْبَعُ طَبَعاً، فاستُعير لما يُوسِّخ ويُدنِّسُ من الآثام وفعلِ القبائح، وفي

---

(١) المفردات ٥١٥.
(٢) أخرجه مسلم في الفضائل ٢٣٨٠.
(٣) عجز بيت، وصدره :(يراد من القلب نسيانكم) وقد تقدم برقم ٢٦٥ (ج ب ل).

الحديث: «نعوذُ باللهِ من طَمَعٍ يَهدي إلى طَبَعٍ»[1]. وعن مجاهدٍ: الرَّينُ أيسرُ من الطَّبْعِ والطَّبْعُ أيسرُ منَ الإقفالِ، والإقفالُ أشدُّ من ذلك كلِّه، إلا أنَّ الهرويَّ قال: وكان الصدرُ الأولُ يرونَ الطبْعَ هو الرَّيْن. قلتُ: يرونَ موافقةَ قوله تعالى: ﴿بل رانَ على قلوبِهم﴾ [المطففين: ١٤] ﴿أولئك الذينَ لم يُرِدِ اللهُ أنْ يُطهِّرَ قلوبَهم﴾ [المائدة: ٤١]. وكان المعنى أنَّ اللهَ جعلَ عليها صدأً كصَدَإِ الحديدِ ووَسَخاً كوسخِ الثوبِ منعَ بصيرتَها من إبصارِ الهُدى، ولله تعالى أن يفعلَ ما يشاءِ ويحكمُ في عبادهِ بما يريدُ.

ط ب ق:

قولُه تعالى: ﴿لتَركَبُنَّ طَبَقاً عن طَبَقٍ﴾ [الانشقاق: ١٩] أي حالاً بعدَ حال. والمعنى: يَترقَّى مَنزلاً عن منزلٍ، وذلك إشارةٌ إلى أحوالِ الإنسانِ من ترقِّيهِ في أحوالٍ كثيرةٍ في الدنيا الآخرةِ. أما في الدنيا فالإشارةُ إليها بقوله تعالى: ﴿خلَقكُم من ترابٍ ثمَّ من نُطْفَةٍ﴾ [غافر: ٦٧] إلى بلوغِ الأشدِّ وإناطةِ التكليفِ. وأمّا في الآخرةِ فالموتُ والإحياءُ للبعثِ، والبعثُ والنشورُ والحسابُ ومقاساةُ الأهوالِ وجوازُ الصراطِ وحضورُ الميزانِ إلى حينِ الاستقرارِ في إحدى الدارَين.

قيلَ: سُميت الحالُ طبقاً لأنها تملأُ القلوبَ أو تشارفُ ذلك، ومنه الحديثُ: «اللهمَّ اسْقنا غَيثاً طَبَقاً»[2] أي تملأُ الأرضَ مطراً. وكلُّ شيءٍ عَلا شيئاً فهو طَبَقٌ للأسفلِ. وقيلَ: المعنى لَتَركَبُنَّ السماءُ حالاً بعدَ حالٍ كالمُهلِ، وفي حالٍ كالفراشِ، وفي حالٍ كالدهانِ وفيه نظر لأنه قُرئَ «لتَركبنَّ» بفتحِ الباءِ وضمِّها على خطابِ الواحدِ والجماعةِ[3]. وفُسرت قراءةُ الفتحِ بأنها خطابٌ لرسوله عليه الصلاةُ والسلام وأنه وعَده بالإسراءِ أو بترقِّيه إلى المراتبِ العليَّةِ، وكلٌّ قد وَقَع. وقال ابنُ عرفةَ: الطبقُ: العالَمُ، ومنه قولُ العباسِ بن عبد المطلب رضي الله عنه: «إذا مَضى عالمٌ بدا طَبَقْ»[4] أي إذا ذهبَ قرنٌ جاءَ آخرُ، سُمُّوا طَبَقاً لأنهم طَبقوا الأرضَ. وفي حديث أمِّ زرعٍ: «زوجي عَياياءُ طَباقاءُ»[5] أي أَطبقَ عليه الحمقُ، وأطبقَ عنه الكلامُ أو أمورُه. قولُه: ﴿سَبْعَ سَماواتٍ طِباقاً﴾ [الملك: ٣] أي متطابقةً بعضُها فوقَ بعضٍ، وكلٌّ منها طبقٌ لما تحتَه.

---

(١) الفائق ٢ / ٧٥ والنهاية ٣ / ١١٢ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٢٧.
(٢) الفائق ١ / ٣١٦ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٢٧ والنهاية ٣ / ١١٣.
(٣) قرأ ابن مسعود وابن عباس ومسروق (لتركبن) القرطبي ١٩ / ٢٧٨ ومختصر ابن خالويه ١٧٠.
(٤) الفائق ٢ / ٢٨١ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٢٧ والنهاية ٣ / ١١٣.
(٥) الفائق ٢ / ٢٠٨ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٢٧ والنهاية ٣ / ١١٤.

والمطابقةُ من الأسماءِ المُتضايفةُ؛ هو أن تجعلَ الشيءَ فوقَ آخرَ بقدرٍ. ومنه قولُهم: طابقتُ النَّعلَ، أي ساويتُ بينَها، وأنشدَ: [من الطويل]

٩٣١ - إذا لاوذَ الظِّلَّ القصيرَ بخُفِّه وكانَ طِباقَ الظلِّ أو قالَ زائدا(١)

والطِّباقُ في اصطلاحِ أهلِ البديعِ ذكرُ الضدَّين، ولهذا يسمُّونَه التَّضادَّ كقولِه: ﴿وأنّه هوَ أضْحكَ وأبْكَى وأنَّه هوَ أماتَ وأحيا﴾ [النجم:٤٣و٤٤] ﴿وأنَّه هو أَغنَى وأَقْنَى﴾ [النجم:٤٨]، وقيلَ: قد يستعملُ الطباقُ في الشيءِ الذي يكونُ فوقَ الآخر تارةً، وفيما يوافقُ غيرَه تارةً كسائرِ الأسماءِ الموضوعةِ لمعنيين. ثم يستعملُ في أحدِهما دونَ الآخرِ كالكأسِ والرّاويةِ ونحوهما. وطابقتُه على كذا: وافقتُه عليه؛ كأنك جئتَ طِبْقَه. ومنه: أطْبَقوا وتَطابقوا على كذا، أي أجمعوا. والجوابُ مُطابقٌ للسؤالِ: موافقٌ له على قدرِه كمطابقةِ النَّعلينِ.

والمطابقةُ: المشيُ كمشيِ المقيدِ. ويقالُ لكلِّ ما يوضَعُ عليه المأكولُ من فاكهةٍ وغيرِها، ولما يوضَعُ على رأسِ الشيءِ: طَبَقٌ، ولكلِّ فِقْرةٍ من فِقْراتِ الظَّهرِ: طَبَقٌ. ومنه الحديثُ: «ويصيرُ ظهرُ المنافقِ طبَقاً واحداً»(٢). ويقالُ للواحدةِ طبقةٌ. وطبْقُ الليلِ والنَّهارِ: ساعاتُهما المُطابقةُ. وأطبقتُ البابَ: أغلقتُه. ومنه رجلٌ طَباقاءُ وقد تقدَّمَ. وطَبَّقتُه بالسيفِ: أصبتُ طبقَه. وطبَّقَ المفصلَ: أصابَه ولم يخطئْهُ. ومنهُ استُعيرَ للإصابةِ في الجوابِ. منه قولُ ابنِ عباسٍ لأبي هريرةَ «حيثُ سألَه فأفتاهُ: طَبَّقْتَ»(٣). ومنه قيلَ لأعضاءِ الشاةِ طَوابقَ، واحدُها طابقٌ. وفي المثلِ: «وافقَ شَنٌّ طبقَه»(٤) قيل: قبيلتانِ مُتكافئتانِ في الحربِ. وقيلَ: رجلٌ وامرأةٌ في حكايةٍ مشهورةٍ. وطبقاتُ الناسِ: رُتَبُهم، ومنه قولُ الفقهاءِ: الطبقةُ السُّفلى والطبقةُ العليا؛ يعنونَ مَن في درجةٍ واحدةٍ.

فصل الطاء والحاء

ط ح و:

قولُه تعالى: ﴿والأرضِ وما طَحاها﴾ [الشمس:٦] أي بَسَطها. والطَّحْوُ:

---

(١) البيت في المفردات ٥١٦ والبصائر ٣/٤٩٦.

(٢) أخرج البخاري في كتاب التفسير، باب ٣٩٤، حديث ٤٦٣٥ «فيعود ظهره طبقاً واحداً».

(٣) غريب ابن الجوزي ٢/٢٨ والنهاية ٣/١١٤ والفائق ٢/٧٧.

(٤) المستقصى ٢/٣٧١ ومجمع الأمثال ٢/٣٥٩ والأمثال لابن سلام ١٧٧ وفصل المقال ٢٦٢ وجمهرة الأمثال ٢/٣٣٦ والفاخر للضبي ٤٧.

التَوسيعُ. وطَحا به الأمرُ: اتَّسعَ به في المُداهنةِ. وأنشدَ لعلقمةَ بنُ عبدةَ: [من الطويل].

٩٣٢ - طَحابكَ قلبٌ في الحسانِ طَروبُ
بُعيدَ الشَّبابِ عصرَ حانَ مَشيبُ[1]

فصل الطاء الراء

ط رح:

قولُه تعالى: ﴿أوِ اطْرَحوهُ أرضاً﴾ [يوسف:٩]. الطرحُ: الإلقاءُ والإبعادُ: والطَّروحُ: المكانُ البعيدُ، يقالُ: رأيتُه من طَرْحٍ، أي من بُعدٍ. ويكونُ الإطراحُ غالباً إلقاءَ الشيءِ غيرَ مُعتدٍّ به. والطِّرْحُ: المَطروحُ أيضاً نحو عِدْلٍ وصَومٍ. و «أرضاً» نُصب على الظرفِ في أيِّ أرضٍ كانتْ.

ط رد:

قولُه تعالى: ﴿ولا تَطرُدِ الذينَ يَدْعون ربَّهم﴾ [الأنعام:٥٢]. الطَّردُ: الإبعادُ أيضاً، وقيلَ: هو الإبعادُ مع الإزعاجِ على سبيلِ الاستخفافِ. يقالُ: طَرَدْتُه وطَرَّدتُه وأَطْرَدْتُه فهو مطرودٌ ومُطْرَدٌ ومُطَرَّدٌ. والصَّيدُ المُطردُ يقالُ فيه: طَرْدٌ وطَريدةٌ. ومُطاردةُ الأقرانِ: مدافعةُ بعضِهم بعضاً. والمِطْرَدُ: ما يُطْرَدُ به كالمنجلِ. واطِّرادُ الشيءِ متابعةُ بعضِه بعضاً كأنَّ كلَّ بعضٍ يطردُ الآخَرَ فيتبعُه. ومنه قولُ العلماءِ: هذا مُطَّرِدٌ، أي مُنْقاسٌ ولا يتوقَّفُ به على مكانٍ ولا مسألةٍ بعينِها. وفي كلامِ أهلِ الكلامِ: الحدٌّ شرطُ الاطِّرادِ والانعكاسِ والطردِ والعكسِ؛ فالطَّردُ هو عبارةٌ عن كونه مانعاً لغيرِ المحدودِ أن يدخلَ فيه كأنه طردٌ غيرُ المحدودِ. والعكسُ عبارةٌ عن كونِه جامعاً لأفرادِ المحدودِ. فقولُك مثلاً في حدِّ الإنسانِ: الإنسانُ حيوانٌ ماشٍ: غيرُ مطردٍ حيوانٌ كاتب بالفعلِ غيرُ منعكسٍ. وفي حديثِ قتادةَ: «يتوضَّأ الرجلُ بالماءِ الطرد»[2] هو الذي تخوضُه الدوابُّ لأنها تطَّردُ فيه أي تُتابَعُ. وقيلَ: لأنها يَدفعُ بعضُها بعضاً. وفي الحديثِ: «لا بأسَ بالسباقِ ما لم تُطْرِدْه ويُطْرِدْك»[3]. الإطرادُ: أن تقولَ: إن سَبَقْتني فلكَ عليَّ كذا وإنْ سَبَقْتُك فلي عليك من

---

(١) البيت مطلع قصيدة في ديوانه ٣٣. والمفضليات ٣٩١.
(٢) الفائق ١/٥٠٨ وغريب ابن الجوزي ٢/٣٠ والنهاية ٣/١١٨.
(٣) النهاية ٣/١١٧ وغريب ابن الجوزي ٢/٣٠.

غيرِ تحلُّلٍ.

ط ر ف:

قولُه تعالى: ﴿قبلَ أن يرتدَّ إليكَ طرفُكَ﴾ [النمل: ٤٠] أي قبلَ أن يرتدَّ إليكَ جفنُك عندَ فتحِ عينك يقالُ: طَرَفَ يَطرِفُ: إذا فعلَ ذلك. وقالَ الفراءُ: معناهُ قبلَ أن يأتيَكَ الشيءُ من مدٍّ بصرِك. وقيلَ: بمقدارِ ما يبلغُ إلى نهايةِ نظرِه، والأولُ أبلغُ. قولُه: ﴿فيهنَّ قاصراتُ الطَّرفِ﴾ [الرحمن: ٥٦] أي فاتراتُ الطرفِ، وهو صفةُ مدحٍ في الأعين. وقيلَ: قَصُرتْ أبصارُهن على أزواجِهن فلا ينظرْنَ إلى غيرِهم. والطَّرفُ: الجفنُ، وهو أيضاً تحريك [الجفنِ] للنظرِ إذْ كانَ تحريكُ الجفنِ يلازمُه الطَّرفُ. وطُرِفَ فلانٌ: أُصيبَ طرفُه.

قولُه: ﴿أو لم يَرَوا أنّا نأتي الأرضَ نَنْقُصُها من أطرافِها﴾ [الرعد: ٤١] أي من نواحيها، وذلك عبارةٌ عن فتوحِ بلادِ الشركِ على عهدِ رسولِ الله ﷺ. وقيلَ: فتوحِ البلاد بعدَه. وفي ذلك دلالةٌ على نبُّوته لصدقِ ماوعدَ به. والطَّرَفُ: الناحيةُ، وقيلَ: هو كنايةٌ عن موتِ العلماءِ، الواحدُ طِرفٌ بالكسرِ وسكونِ الراء. وقيلَ: يقالُ فيه طَرْفٌ أيضاً. والأشرافُ يسمُّون الأطرافَ، كذا قالَ الهرويُّ، وفي العُرفِ العكسُ، وطَرَفُ الإنسانِ: جوارحُه كاليدينِ والرجلينِ. والظاهرُ أن قولَه: ﴿نَنْقُصُها من أطرافِها﴾ عبارةٌ عن أخذِ الناسِ بالموتِ، وأنْ لا أحدَ يَبْقى كقولِه تعالى: ﴿قد عَلِمنا ما تَنْقُصُ الأرضُ منهُم﴾ [ق: ٤]

قولُه تعالى: ﴿ليقْطَعَ طَرَفاً من الذين كَفَروا﴾ [آل عمران: ١٢٧] أي جماعةً منهم. وقيلَ فيهم ذلك من حيثُ إنَّ تنقيصَ طرفِ الشيءِ يُتَوصَّلُ به إلى تَوْهينه وإزالته، ومنْ ثَمَّ قيلَ: «ننقُصُها من أطرافِها». قولُه تعالى: ﴿وأَقِمِ الصلاةَ طرفَيِ النَّهارِ﴾ [هود: ١١٤]، قيلَ هما صلاةُ الفجرِ والعصرِ. وأطرافُ النهارِ: ساعاتُهُ وأزمنتُه، كأطرافِ المكانِ لنواحيه. والطِّرافُ: بيتٌ من الأدَمِ من ذلك، لأنه يؤخَذُ طرفُه. قال طرفةُ بنُ العبدِ: [من الطويل]

٩٣٣ - رأيتُ بَني غَبراءَ لا يُنكرونني ولا أهلُ هذاكَ الطِّرافِ الممدَّدِ[1]

---

(١) البيت في ديوانه ٣١.

وناقةٌ طَرِفَةٌ: تَرعى أطرافَ المَرعى، والمَرعى: طريفٌ. وطريفٌ: علمٌ لرجلٍ مشهورٍ، وهو أبو رجلٍ من الخوارجِ، قالت الفارعةُ [١] ترثيه: [من الطويل]

٩٣٤ - أيا شجرَ الخابورِ مالكَ مُورقاً؟ كأنَّكَ لم تجزعْ على ابنِ طريفِ[٢]

ومِطْرَفُ الخزِّ: ثوبٌ منه، والجمعُ مَطارفُ. قالتِ امرأةُ رَوْحِ بن زِنْباعٍ[٣] تهجوهُ: [من الطويل]

٩٣٥ - بكَى الخزُّ من رَوْحٍ وأنكرَ جلدَهُ وعجتُ عَجيجاً من جذامِ المطارفِ[٤]

ومالٌ طريفٌ: تشبيهاً بأطراف المرعَى؛ يقالُ في خيارِه. ومنه طرفُ العراقِ. ورجلٌ طَرِيفٌ: لا يثبتُ على امرأةٍ. والطِّرْفُ للفرسِ الكريمِ وللرجلِ الشريفِ. وتحقيقُه أنه لحسنه يُطْرَفُ، أي يُنظرُ إليه. فالطِّرْفُ بمعنى المطروف كالذبح بمعنى المذبوح. وبهذا المعنى قيلَ هو قيدُ النَّواظر، أي إذا رآهُ ناظرٌ قتصرَ عليه فقيَّدَه مجازاً. وفي المثلِ: «لا يَدْري أيُّ طرفيه أَطولُ»[٥] قيلَ: طرفاهُ نسبُ أبيهِ ونسبُ أمِّه. يقالُ: هو كريمُ الطَّرفينِ، أي من جهةِ الآباءِ والأمهاتِ. وقيلَ: طرفاهُ: ذَكرُه ولسانُه. وفسَّر قولُهم: كريمُ الطرفينِ بعفَّةِ الفَرْجِ واللسانِ. ومنه قولُ قَبيصةَ: «ما رأيتُ أَقطعَ طَرَفاً من عَمروٍ»[٦] يريد أذابَ لساناً منه. ومن كلامِ زيادٍ: «إنَّ الدنيا قد طَرَفتْ أعيُنَكم»[٧] أي طَمَحتْ بأبصارِكم إليها وشَغلَتْكم عن الآخرةِ. وقال الأصمعيُّ: امرأةٌ مَطروفةٌ: طرفَها حبُّ المالِ أي أصابَ طرَفَها حُبُّ المالِ؛ فهي تنظرُ إلى كلِّ مَن أشرفَ عليها. وقيلَ: معناهُ صَرَفَتْكم، أي صَرفتْ أعينَكُم عن

---

(١) هي الفارعة بنت طريف بنت الصلت التغلبية (ت ٢٠٠هـ = ٨١٥م) شاعرة من الفوارس، كانت تركب الخيل وتقاتل، وعليها الدرع والمغفر، الاعلام ٥ / ٣٢٥، والنجوم الزاهرة ٢ / ٩٥.

(٢) البيت في الامالي ٢ / ٢٧٤ ومعجم البلدان (خابور ٢ / ٣٣٤) وأعلام النساء ٤ / ٢٠ - ٢١.

(٣) هي حميدة بنت النعمان بن بَشير الانصاري (ت ٨٥هـ= ٧٠٤) شاعرة دمشقية، أصلها من المدينة، تزوجت المهاجر بن عبد الله وطلقها فهجته، وتزوجت الحارث بن خالد المخزومي ثم روح بن زنباع ولها معهما مساجلات شعرية .الاعلام ٢ / ٣١٩ والدر المنثور ١٧١ والأغاني ٩ / ٢٢٧ - ٢٣٣ وأعلام النساء ١ / ٢٩٨ - ٣٠٢.

(٤) البيت في الاغاني ٩ / ٢٢٩ في خبر يضم مساجلة شعرية مع زوجها روح بن زنباع.

(٥) مجمع الامثال ٢ / ٢١٤ وجمهرة الامثال ٢ / ٢٣٤ والمستقصى ٢ / ٣٣٦ والامثال لابن سلام ٣٩٣ والفاخر ٢٦.

(٦-٧) غريب ابن الجوزي ٢ / ٣٢ والفائق ٢ / ٨١ والنهاية ٣ / ١٢٠.

النظرِ في عَواقِبها. يقالُ: طرفتُ فُلاناً عن كذا، أي صرفتُه عنهُ. وأنشدَ: [من السريع]

٩٣٦ - إنَّك واللهِ لذو مَلَّةٍ يَطْرِفُكَ الأدنى عن الأبْعَدِ(١)

ط ر ق:

قولُه تعالى: ﴿والسَّماءِ والطَّارقِ﴾ [الطارق: ١] الطارقُ: النجمُ أيُّ نجمٍ كان. سُمي طارقاً لأنه يُرى ليلاً. وكلُّ مَن أتَى ليلاً أو رُئي فيه سُمي طارقاً. ومنه الحديثُ: «نَهى المسافرَ أن يأتيَ أهلَه طُرُوقاً»(٢) أي ليلاً. وفيه: «إلا طارقاً يَطرُقُ بخيرٍ يارحمانُ»(٣) وأصلُه أنَّ الطارقَ هو السالكُ للطريقِ سُمي طارقاً لأنه يطرُقُ الأرضَ والسبيلَ برجله، أي يضربُها بها عندَ سيرِه. ومن ثمَّ سُميتِ السبيلُ طريقاً، أي مطروقةٌ بالأرجلِ، إلا أنه خُصَّ في العرفِ بالآتي ليلاً فقالوا: طرَقَ أهلَه طروقاً. وقولُ هندٍ: [مجزوء الرجز]

٩٣٧ - نحنُ بناتُ طارقِ نَمشي على النمارقِ(٤)

- إن تُقبِلوا نُعانقِ أو تُدبِروا نُفارقِ

قيلَ: عَنَتْ بذلك أن أباها كالنَّجم في الشَّرف وعلوِّ المنزلةِ. والطوارقُ: الحوادثُ الآتيةُ ليلاً. وطُرِقَ فلانٌ: أصيبَ ليلاً. قالَ الشاعرُ: [من الطويل]

٩٣٨ - كأني أنا المطروقُ دونَكَ بالذي

طُرِقتَ به دوني فعينيَ تَهْمُلُ(٥)

قولُه تعالى: ﴿فاضرِبْ لهم طَرِيقاً في البحرِ﴾ [طه: ٧٧]. الطريقُ: السبيلُ الذي يُطرَقُ بالأرضِ، أي يُضربُ بها. وعنه استُعيرَ لكلِّ مسلكٍ يسلكهُ الإنسانُ من الأفعالِ

---

(١) البيت لعمر بن أبي ربيعة في الصحاح والأساس واللسان والتاج (طرف) وفي اللسان والتاج «قال ابن بري: والصواب في إنشاده: يطرفك الأدنى عن الأقدم. وانظر ديوانه ٢١٢.

(٢) النهاية ٣/١٢١ وغريب ابن الجوزي ٢/٣٢.

(٣) النهاية ٣/١٢١.

(٤) البيتان في الأغاني ١٥/١٩٠، ٢٤/٩٥. وأنساب الأشراف ٣١٧. وانظر أعلام النساء ٥/٢٤٤ واللسان (طرق) والدرر ١/١٤٧ والهمع ١/١٧١.

(٥) البيت لأمية بن أبي الصلت في ديوانه ٤٣٠ والحماسة البصرية ٢/٣٠٦ وشرح الحماسة للتبريزي ٢/١٣٣.

مَحموداً كان أو مذموماً؛ فيقالُ: طريقُ الخيرِ كذا، وطريقُ الشرِّ كذا. والطرقُ في الأصل كالضَّربِ لكنه أخصُّ من حيثُ إنَّه ضربُ تَوقُّعٍ كطرقِ الحديدِ بالمطرقةِ. والضربُ: تماسُّ جسمينِ حسبَما بيَّنَّاهُ في بابهِ. ثم يُتوسَّعُ في الطرقِ توسُّعَهم في الضربِ. وعنه استُعير طرقُ الحصى للتكهُّنِ؛ قال الشاعر: [من الطويل]

٩٣٩ - لعمرُكَ ما تَدري الطوارقُ بالحصَى

ولا زاجراتُ الطيرِ ما اللهُ صانعُ[١]

ومنه الحديثُ: «الطِّيرَةُ والعِيافَةُ والطَّرْقُ منَ الجِبْتِ»[٢]. وفسَّرَ أبو عبيدةَ الطرقَ بأن يخطَّ الكاهنُ بإصبعينِ ثم بإصبعٍ ثم يقولُ: ابْنَيْ عِيانْ أَسرِعا البَيانْ. وقد مرَّ تفسير هذا[٣]. واستُعير الطَّرْقُ للماءِ الكدرِ الذي تخوضُه الدوابُّ لأنها طرقتْه بأرجُلِها، ويقالُ: له رَنقٌ وطَرْقٌ، ومنه حديث إبراهيمَ: «الوضوءُ بالطَّرْقِ أحبُّ إليَّ من التَّيمُّمِ»[٤] وأنشد: [من الوافر]

٩٤٠ - لقد زادَ الحياةَ إليَّ حباً ... بَناتي إنَّهنَّ منَ الضِّعافِ[٥]

أحاذرُ أن يرَيْنَ البؤسَ بعدي ... وأنْ يشربْنَ طرْقاً بعدَ صافِ

ويروى: رنقاً.

وباعتبار الضَّربِ قالوا: طَرَقَ الفحلُ الناقةَ، كما قالوا: ضَرَبها. ومنهُ طَروقةُ الفحلِ. وكُنِّيَ بالطَّروقةِ عن المرأةِ. وأطرقَ فلانٌ: أغضى، كأنَّ عينه صارتْ طارفةً للأرضِ أي ضاربةً لها. وباعتبار الطريقِ قيلَ: جاءتِ الإبلُ متطارقةً، أي في طريقٍ واحدٍ، وتَطَرَّق إليه:

---

(١) البيت للبيد في ديوانه ١٧٢.

(٢) النهاية ٣/ ١٢١ والفائق ٢/ ٩٤.

(٣) انظر النهاية ٢/ ٤٧.

(٤) غريب ابن الجوزي ٢/ ٣٢ والنهاية ٣/ ١٢٣ والفائق ٢/ ٨٢ والحديث لإبراهيم النخعي.

(٥) البيتان في الوحشيات لعيسى بن فاتك الخارجي وفي معجم الشعراء ٩٥ لعيسى بن عاتك الخطي وفي الأغاني ١٨/ ١٠٨ لعيسى الحبطي، وفي الأغاني ١٨/ ١٠٨، ١١٥ والحماسة البصرية ١/ ٢٧٣ لعمران بن حطان، وفي اللسان (كرم) والكامل ٢/ ١٢٤ لأبي خالد القناني، وفي اللسان (كسا) لسعيد بن مسحوج الشيباني، وفي الحماسة البصرية ١/ ٢٧٣ «وأبو رياش نسبها إلى محمد بن عبد الله الأزدي، وتروى لابن العربية اليشكري» والبيت الأول في اللسان (ضعف) دون عزو. وانظر «شعر الخوارج» ٥٧-٥٨.

توسَّلَ منَ الطريقِ. وطرَّقتُ أي جعلتُ له طَرِيقاً. ورجلٌ مَطروقٌ: فيه استرخاءٌ ولينٌ، وأصلُه من قولِهم: طُرِقَ فلانٌ، أي أصابتْه حادثةٌ ليَّنَتْه لأصحابه، لا أنه مَطروقٌ من قولِهم: ناقةٌ مطروقةٌ، تشبيهاً بها في الذِّلَّة.

قولُه تعالى: ﴿فَوقَكُم سَبْعَ طَرائِقَ﴾ [المؤمنون:١٧] جمعُ طريقة؛ سُميت السماءُ طريقةً لأنها مُتطارِقةٌ بعضُها فوقَ بعضٍ من قولِهم: طارقتُ بينَ نعلينِ. طارقتُ النَّعلَ: جعلتُه طبقات. وطارقتُ بينَ الدِّرعينِ. وطِراقُ الخَوافي، أي يركَبُ بعضُها بعضاً. والطَّريقةُ: النخلُ سُمي بذلك لشبهِه بالطريقِ في الامتداد. قولُه تعالى: ﴿ويَذْهَبا بطريقتكُم المُثْلَى﴾ [طه:٦٣] قالَ الأخفشُ: بدينِكُم وسُنَّتكم، وقالَ الفراءُ: هيَ الرجالُ؛ يقالُ: هؤلاءِ طريقةُ قومِهم وتطورةُ قومِهم. قلتُ: تسميتُهم مَجازاً عن كونِهم مَتبوعين ومُقتدًى بهم، فهم طريقةٌ قومِهم وتطورةُ قومِهم. قلتُ: تسميتُهم مَجازاً عن كونِهم مَتبوعين ومُقتدًى بهم، فهم طريقةٌ بهذا الاعتبارِ، وحينئذٍ يكونُ فيه مجازان لأنَّ استعمالَ الطريقةِ في السنَّة والاقتداء مجازٌ، واستعمالَ ذلك في الأشرافِ مجازٌ ثانٍ لا بأسَ به. وفي الحديث: «كانَ يُصبحُ جُنُباً من غيرِ طَروقة»[١]، أي من غيرِ زوجةٍ. ومن كلامِ عمرَ: «البيضةُ منسوبةٌ إلى طَرْقِها»[٢] أي إلى فحلِها؛ عبَّر عن الفحلِ بالمصدرِ كرجلٍ عَدْلٍ. وأنشدَ للراعي: [من الكامل]

٩٤١ - كانتْ نَجائبُ مُنذرٍ ومُحرِّقٍ أُمّاتِهِنَّ وطَرْقُهُنَّ فَحيلا[٣]

قالَ الهرويُّ: يجوزُ أمّاتِهنَّ نصباً على خبرِ كان، ويجوزُ نجائبَ نصباً وأماتُهنَّ رفعاً اسماً لكان. وطرقُهنَّ فَحيلا أي وكان طرقُهن فحيلاً. قلتُ: ما ذكرَه من نصب أمّاتهنَّ لا يستقيمُ معناه، إذ ليس المقصودُ أنْ يُخبرَ عن نجائب هذينِ الرجلينِ بأنهنَّ أمّاتهنَّ إلا على وجه التشبيه. أي مثل أماتهنَّ. ولا يتكاذبُ الخبرُ والمُخْبَرُ عنه، وليس التشبيهُ مقصوداً. وإعرابُ البيت أنْ يكونَ نجائبُ رفعاً بكان، وأماتُهنَّ بدلاً منهنَّ، وطرقُهنَّ عطف، والمرادُ به الأبُ. وفحيلاً خبرٌ عن المتعاطفين. المعنى على ذلك، والتقدير: كانتْ أمّاتُ هذه النجائبِ وآباؤها فحيلاً، أي منسوبٌ لفحلٍ كريم. وتجويزُه نصبُ النجائبِ مردودٌ بما ردَّ به نصبُ أمّاتِهن، ولسنا الآنَ بصددِ تحقيقِ إعرابٍ، فلنعدْ إلى مانحنُ بصددِه.

(١- ٢) النهاية ٣/ ١٢٢ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٣٣.

(٣) البيت في اللسان (طرق) وديوانه١٢٧.

وأمّاتٌ جمعُ أمّ؛ يقالُ في العقلاء أمهات وفي غيرهم أمات. هذا هو الغالبُ، وقد يُعكسُ. وفي الحديث: «كأنَّ وجوهَهُم المجانُّ المُطْرقةُ»[1] أي التُّرسَةُ التي أطرقتْ بالعَقَب، أي أُلبستْ به، من طارقتُ النَّعلَ. كذا فسَّره الهرويُّ وغيرُه: يقولُ: من دقِّها وطَرْقها بالمطرقةِ. وهو أقربُ للتشبيهِ بوجوهِ التُّرسِ. والتُّرسَةُ تكون حَديداً.

ط ري:

قولُه تعالى: ﴿تأكلون لحماً طَرِياً﴾ [فاطر:١٢] أي غضّاً جديداً من الطَّراوة، وهي ضدُّ اليُبس. يقالُ: طَرَّيتُ كذا. وقد طَرِيَ فهو مَطريٌّ. ومنه المُطَرّاةُ من الثياب. والإطراءُ: هو تجاوزُ الحدِّ في المدحِ والكذبِ فيه، وهو من ذلك لأنَّ فيه تجديداً المدحِ وذِكرَه. وفي الحديث: «لا تُطْروني كما أطْرَتِ النصارى عيسى»[2] يَعني لا تَجعلوني إلهاً ولا ابناً لله كما فعلَ أولئك الضُّلالُ. ومن هذا يؤخذُ: إنما نمدحُه بكلِّ شيءٍ خَلا مَسامِعنا ﷺ. وسمعتُ بعضَ الصلحاء يقولُ: ارفعْ عنه مقامَ الإلهيةِ وقُلْ ما شئتَ فيه من المدحِ. وما أحسنَ قولَ صاحبِ البُردةِ الشهيرِ بالبوصيريِّ رحمه الله: [من البسيط]

٩٤٢ - دَعْ ما ادَّعتْه النَّصارى في نبيِّهم ... واحكُمْ بما شئتَ مَدحاً فيه واحتكمِ[3]

فمبْلَغُ العلمِ فيه أنَّه بشرٌ ... وأنَّه خيرُ خلقِ اللهِ كلِّهمِ

وقيلَ: سُمِيَ المدحُ إطراءً لأنه يَطُرُّ أوجهَ الممدوحِ. وقيلَ: الطريءُ من طَرأ كذا: إذا طلعَ وهَجم؛ فأصلُه الهمز فخفِّفَ، لأنَّ الطارىء شيءٌ جديدٌ، وقد أدخلَ الراغبُ لفظَ (ط ري) في مادةِ الياءِ، والهرويُّ ذكرَ لفظةَ الإطراءِ فيها. الصوابُ ذكرُهُما فيما ترجمتُه.

فصل الطاء والعين

ط ع م:

قولُه تعالى: ﴿ولا يحضُّ على طعامِ المسكينِ﴾ [الحاقة:٣٤] أي إطعامُه.

---

(١) النهاية ٣/١٢٢ وغريب ابن الجوزي ٢/٣٣.

(٢) أخرجه البخاري في الأنبياء، (٤٩) باب: واذكر في الكتاب مريم، ٣٢٦٠ ومسلم في الفضائل، باب فضائل عيسى عليه السلام، ٢٣٦٨، ومسند أحمد ١/٢٣، ٤٧، ٥٥.

(٣) ديوان البوصيري ٢٤١ - ٢٤٢.

والطعامُ: ما يُتناولُ [من] الغذاء. واختصَّ في عُرف الشَّرعِ بالبُرِّ فيما رَوى أبو سعيدٍ رضيَ الله عنه «أن النبيَّ ﷺ أمرَ بصدقة الفطرِ صاعاً من طعامٍ أو صاعاً من شعيرٍ»(١) . والطعمُ: [ما] يُتناولُ [من] الغذاء، أو يُتغذى به أيضاً. قولُه: ﴿ومَن لم يَطْعَمْهُ﴾ [البقرة:٢٤٩] أي لم يَذُقْه. والذَّوقُ يكونُ في المأكولِ والمشروب. وفي الحديثِ عن زمزمَ: «طَعامُ طُعمٍ»(٢) أي تُشبعُ مَن شَربها كما يُشْبعُ بالطعام. قال النضرُ: يقالُ: هذا طعامٌ يُطعمُ من أكلَه، أي يُشبعُ آكلَه. وهذا لا يُطعمُ آكلَه، أي لا يُشبعُ. وقيلَ: الطعمُ مختصٌّ بالمأكولاتِ وأجابوا عن الآية بأنه تعالى إنما قال: ﴿لم يَطْعمْه﴾ تنبيهاً أنه محظورٌ عليه تناولُه إلا غَرفةً من طعامٍ، كما أنه محظورٌ عليه أن يشربَه إلا غَرفةً فإن الماءَ قد يُطْعَم إذا كان معَ شيءٍ يُمضَغُ ولو قال: ومَن لم يَشْربه، كان يَقتضي جوازَ تناولِه إذا كان في طعامٍ. فلما قالَ: «ومَن لم يَطْعمه» بيَّنَ أنه لا يجوزُ تناولُه على كلِّ حالٍ إلا بقدْرِ المستثنَى، وهو الغَرفةُ باليد. وأجابوا عن الحديثِ بأنه عليه الصلاة والسلام إنما قالَ ذلك لأنه قامَ مقامَ الطعامِ، فنبَّه أنه يُغذِّي بخلافِ سائرِ المياهِ.

قولُه: ﴿فإذا طَعِمتُم﴾ [الأحزاب:٥٣]. أي أكلْتم الطعام وفي قوله تعالى: ﴿أوأَطْعَمَ في يومٍ﴾ [البلد:١٤] أي أعطى الطَّعامَ وجعلَه لهُ. وقُرئَ: «إطعامٌ»(٣) على المصدرية نَسقاً على ﴿فكُّ رقبةٍ﴾ بالرفعِ؛ فإن القراءتينِ مُتلازمتان. قولُه: ﴿ويُطعمونَ الطعامَ على حبِّه﴾ [الإنسان:٨] أي على حبِّهم للطعام. وهذا كقولِه: ﴿ويُؤْثِرون على أنفسِهم ولو كانَ بِهم خَصاصةٌ﴾ [الحشر:٩] قيلَ: نزلتْ في فاطمةَ الزهراءِ وبعلِها أميرِ المؤمنين وولدَيها سيدَيْ شبابِ أهلِ الجنةِ في قصةٍ طويلةٍ ذكرتُها في التفسير. واستُعير الإطعامُ والاستطعامُ لردِّ الكلامِ والجوابِ؛ وفي الحديثِ: «إذا استَطعمكُم الإمامُ فأَطعِموهُ»(٤) أي إذا أُرتِجَ على إمامِ الصلاةِ في قراءتهِ فرُدُّوا عليه غلطَه أو وَقْفَتَه.

وطَعِمَ فهو طاعمٌ: أكلَ الطعامَ، ويكونُ بمعنى حسَنِ الطعامِ أيضاً. يقالُ: هو

---

(١) الفائق ٢/٥٨ والنهاية ٣/١٢٦.
(٢) الفائق ٢/٨٤ وغريب ابن الجوزي ٢/٣٤ والنهاية ٣/١٢٥.
(٣) في النص المصحفي (أو إطعام)، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي واليزيدي وابن محيصن (أطعم) الإتحاف ٤٣٩ وإملاء العكبري ٢/١٥٥ والنشر ٢/٤٠١.
(٤) النهاية ٣/١٢٧ والفائق ٢/٨٤.

طاعمٌ، أي حسَنُ الحالِ، ويُعَبَّر به أيضاً عن العاجزِ الذي يُطعمُه غيرُه. وقالَ الحطيئةُ يهجو الزبرقانَ بنَ بدرٍ: [من البسيط]

٩٤٣ - دعِ المكارمَ لا تقصدْ لبُغيتِها واقعُدْ فإنَّك أنتَ الطاعمُ الكاسي(١)

أي ذو الطعامِ والكُسوةِ من غيرِك لك. وقد شكا آلُ الزبرقانِ الحطيئةَ لعمرَ بن الخطاب رضي الله عنه فقال: لا أرى بما قالَه بأساً: أنتَ الطاعمُ الكاسي. فقيلَ: اسألْ ابن الفريعة - يعني حساناً - فقالَ: هجاهُ وسَلحَ عليه. فحبَسه عمرُ في أُهْوِيَّة(٢). وكان عمرُ رضي الله عنه أعرفَ الناسِ بمواقعِ الكلامِ، وإنما قصدَ إخمادَ فتنه وإشاعةَ قولِه. وكان رأيُه أن يُحملَ الكلامُ على أحسنِ محامله ما وجدَ إليه سبيلاً، وهذا يدلُّ على اتساعِ علمه بالكلامِ وتَوجُّهاتهِ رضي الله عنه، وإلا فكيفَ يَخفى عليه ذلك مع قوله في صدره: «دعِ المكارمَ»؟ ورجلٌ مِطعامٌ: كثيرُ الإطعام. ومُطْعِمٌ: كثيرُ الطَّعْم. ومَطعومٌ: مرزوقٌ؛ قال علقمةُ بنُ عبدةَ: [من البسيط]

٩٤٤ - ومُطعمُ الغُنْمِ يومَ الغُنْمِ مُطعَمُهُ أنَّى توَجهَ والمحرومُ مَحرومُ(٣)

والطُّعْمةُ: الشيءُ المعدُّ للطَّعْم، وقدْرَ الشيءُ المُطْعَمَ كالغرفَة. والطَّعمةُ المرَّةُ، والطِّعمةُ الهيئةُ، ويعبَّر بها عن الكسبِ أيضاً. ومنه: هو طيبُ الطُّعمةِ أو خبيثُها. وفي حديث أبي بكر: «إن اللهُ إذا أطعمَ نبيًّا طُعْمةً»(٤) أي رزقاً وحُكماً بدليلِ قولِه بعد ذلك: «ثم قبضَه جعلَها للذي يَكونُ بعدَه»(٤). وفي حديثِ الحسنِ: «القتالُ على ثلاثةٍ - فذكرَ اثنتينِ ثم قال: - وعلى هذه الطُّعمة»(٥) أي المالُ. والطعامُ لغةً: كلُّ ما يُطْعَم، أي يُؤكلُ أو يُشربُ إنْ حَملناه على الذَّوق؛ قال تعالى: ﴿كلُّ الطعامِ كان حلاً لبني إسرائيل﴾ [آل عمران:٩٣] ﴿ويُطعمون الطَّعامَ﴾ [الإنسان:٨] ﴿أُحلَّ لكُم صَيدُ البحرِ وطَعامُه(٦) مَتاعاً لكم وللسيَّارةِ﴾ [المائدة:٩٦]. وإمَّا شَرعاً فقد تقدَّم، وفيه بحثٌ

---

(١) ديوانه ٥٠.

(٢) الخبر مع البيت في الأغاني ٢/١٨٦. وديوانه ٥٠ الأهوية: البئر المغطاة. ولذلك قال الحطيئة يستعطف عمر بن الخطاب: (ألقيت كاسبهم في قعر مظلمة فاغفر عليك سلام الله يا عمر)

(٣) ديوانه ٦٦.

(٤) الفائق ٢/٨٥ وغريب ابن الجوزي ٢/٣٤ والنهاية ٣/١٢٦.

(٥) الفائق ٢/٨٥ والنهاية ٣/١٢٦.

(٦) قرأ ابن عباس وعبد الله بن الحرث (وطعمه) إعراب النحاس ١/٥٢٠.

كقوله في المُصرَّاة: «وصاعاً من طعامٍ لا سَمراءَ»[1] أي من تمرٍ لا حنطةَ؛ فالتمرُ عندَ الشرعِ طعامٌ. قلتُ: ويمكن أن يكون من قلبِ الدليلِ، وإنَّ قولَه: «لاسمراءَ» أي لا حنطةَ، فلولا تبادرُ الفهمِ إلى اختصاصِ الطعامِ بها لما أخرجَها. وفي الحديث: «طعامُ الواحدِ يكفي الاثنينِ وطعامُ الاثنينِ يكفي الأربعةَ»[2] أي شبَعُ الواحدِ ويؤيدُه ما قالَ عمرُ في تفسيرِ عامَ الرَّمادةِ: «لقد هممتُ أن أُنزلَ على أهلِ كلِّ بيتٍ عددَهم فإنَّ الرجلَ لا يهلكُ على نصفِ بطنِه».

ط ع ن:

قولُه تعالى: ﴿وطَعَنُوا في دِينِكُم﴾[التوبة:١٢] أي عابوهُ وثلبوهُ، وهو استعارةٌ من طعنِكَ بالرمحِ ونحوه. يقالُ: طعَنَ يطعُنُ، بالضمِّ. وأنشدَ لامرىءِ القيسِ: [من الطويل]

٩٤٥ - وليسَ بذي رُمحٍ فيطْعَنني به وليسَ بذي سيفٍ وليسَ بنبّالِ[3]

فاستُعير ذلك للكلامِ فيقالُ: طعَنَ في نسبِه. ومكَّن الحاكمُ الخصمَ من الطعنِ في الشاهدِ. وبعضُهم فرَّق في المضارعِ بينَ الطَّعنينِ فقال: يطعُنُ بالرمحِ - بالضم - وفي النَّسبِ - بالفتح -، وليس يثبُتُ. وتَطاعنوا واطَّعَنوا؛ افتعالٌ منه فأُبدلتِ التاءُ طاءً. وفي الحديثِ: «فناءُ أمَّتي بالطعنِ والطاعونِ»[4] قيلَ: هو فسادُ الماءِ أو الهواءِ ولذلك يَعُمُّ فناؤه. وعامُ الطاعونِ معلومٌ. وقيلَ: عُبِّر بالطَّعنِ عن الفتنِ فإنها إذا قامتْ تَطاعَنوا.

فصل الطاء والغين

ط غ و:

قولُه تعالى: ﴿ويَمُدُّهُم في طُغيانهم﴾ [البقرة:١٥] أي في ضلالِهم. وأصلُ الطُّغيانِ مجاوزةُ الحدِّ في كلِّ شيءٍ، وغلبَ في تزايدِ العصيانِ. قالَ تعالى: ﴿إنّا لما طَغَى الماءُ﴾ [الحاقة:١١] أي تزايدَ على حدِّه. ﴿فأُهْلِكوا بالطاغيةِ﴾ [الحاقة:٥] أي

---

(١) الفائق ٢/١٨ والنهاية ٣/٢٦.

(٢) النهاية ٣/١٢٥، وأخرج البخاري في الأطعمة، (١٠) باب: طعام الواحد يكفي الاثنين ٥٠٧٧ «وطعام الاثنين كافي الثلاثة، وطعام الثلاثة كافي الأربعة» ومسلم في الأشربة، باب فضيلة المواساة في الطعام ٢٠٥٨.

(٣) ديوانه ٣٣.

(٤) النهاية ٣/١٢٧.

بطغيانِهم، فهي مصدرٌ كالعاقبة. وقال الراغبُ: ﴿فأُهلكوا بالطاغيةِ﴾ إشارةٌ إلى الطوفان المعبِّر عنه بقولِه: ﴿إنّا لما طَغَى الماءُ﴾، وفيه نظرٌ من حيثُ إنَّ المُهلَكَ بالطاغيةِ غيرُ المُهلَكِ بالطوفانِ، وهو واضحٌ إلا أنْ يُريدَ في مجرَّدِ الاستعارة. قولُه تعالى: ﴿وقومَ نوحٍ من قبلُ إنهم كانوا هم أظلمَ وأطغى﴾ [النجم:٥٢] تنبيهٌ أنَّهم كانوا أشدَّ طُغياناً، ومعَ ذلك لم يُنْجِهم من طُغيانِهم. قولُه: ﴿إنَّ الإنسانَ لَيَطْغَى﴾ [العلق:٦] أي يتزايدُ في طُغيانِه إذا كثُرَ مالُه.

قولُه: ﴿ربَّنا ما أطغيتُهُ﴾[1] [ق:٢٧] أي ما حصَّلْتُه له. قولُه: ﴿كذَّبتْ ثمودُ بطَغْواها﴾[2] [الشمس:١١] أي بطغيانها؛ فهو مصدرٌ كالدَّعْوى والبَلْوى. وفيه تنبيهٌ أنهم لم يَصْدُقوا إذ خوَّفَهم بعقوبةِ طُغيانِهم. قولُه: ﴿ما زاغَ البصرُ وما طَغَى﴾ [النجم:١٧] أي لم يتجاوزْ حدَّه وقصدَه.

قولُه: ﴿فمَن يكفُرْ بالطاغوتِ﴾ [البقرة:٢٥٦] قيلَ: الطاغوتُ: الصنمُ. وقيلَ: كلُّ ما عُبِد من دون الله[3]، وليسَ هذا تفسيراً لموضوع اللفظِ بل أُطلقَ عليه مبالغةً. وأصلُ الطاغوتِ مصدرٌ بُني على فَعَلوت مُبالغةً كالمَلكوت والرَّغبوت. وأصلُه طَغَوُوت أو طَغَيوت فقُلبتَ الكلمةُ بأن أُخِّرتْ عينُها إلى موضعِ لامِها ولامُها إلى موضعِ عينِها، فصارتْ طَغَيوتاً أو طَيغوتاً، فتحرَّكَ حرفُ العلةِ وانْفَتح ما قبله فقُلبتِ الفاءُ؛ فوزنُه بعدَ القلبِ فَلَعوت. وقيلَ: هو فَعَلوت، وتحقيقُه في غيرِ هذا؛ فلامُه واوٌ أو ياءٌ بدليلِ قولِهم: طَغَوْتُ وطَغَيْتُ طَغْواناً وطُغْياناً، ولغةُ القرآنِ الياءُ؛ قالَ تعالى: ﴿فما يزيدُهم إلا طُغياناً كبيراً﴾ [الاسراء:٦٠]. ويكونُ واحداً ويكونُ جمعاً، ويذكرُ ويؤنثُ؛ قال تعالى: ﴿والذين كَفروا أولياؤهم الطاغوتُ[4]﴾ [البقرة:٢٥٧] فأخبر عن جمعٍ. وقالَ تعالى: ﴿والذين اجْتَنَبوا الطاغوتَ[5] أنْ يَعبُدوها﴾ [الزمر:١٧] فأنَّثَ، وفي موضعٍ آخرَ: ﴿وقد

---

(١) قرأ عمرو بن عبيد (ما أطغيتُهُ) مختصر ابن خالويه ١٤٤.

(٢) قرأ الحسن ومحمد بن كعب وحماد بن سلمة والجحدري (بطُغواها) الإتحاف ٤٤٠.

(٣) في الأشباه والنظائر ١٩٦ «الطاغوت في القرآن على ثلاثة وجوه: الأوثان والشيطان وكعب بن الأشرف.» وفي المفردات ٥٢١ «سميّ الساحر والكاهن والمارد من الجن والصارف عن طريق الخير طاغوتاً».

(٤) قرأ أبو عمرو و ورش (الطواغيت) الغيث ١٦٩.

(٥) قرأ الحسن (الطواغيت) البحر المحيط ٧ / ٤٢١.

أُمروا أن يَكْفُروا به﴾ [النساء: ٦٠] فذكَّر؛ قولُه: ﴿ يُريدون أنْ يَتَحاكموا إلى الطاغوتِ﴾ [النساء: ٦٠] قيلَ: هو كعبُ بنُ الأشرفِ، وفي التفسيرِ قصتُه[١]، وهذا من جنسِ ما تقدَّمَ من تفسيرِهم له بالصَّنم.

فصل الطاء والفاء

ط ف أ:

قولُه تعالى: ﴿ يُريدون أنْ يُطفئوا[٢] نورَ اللهِ بأفواههم﴾ [التوبة: ٣٢] أي ليُذْهِبوا دينَ الله، وهو استعارةٌ من: أطفأتُ النارَ، أي أخمدْتُها فطُفِئتْ. وقد طُفِئتْ فهي طافئةٌ ومُطْفأةٌ. وقالَ في موضعٍ: ﴿ لِيُطْفِئوا﴾[٣] [الصف: ٨]، والفرقُ بينَ الموضعينِ أنَّ قولَه: ﴿ أنْ يَطْفِئوا﴾ يَقصدون إطفاءَ نورِ الله تعالى، و﴿ لِيُطفئوا﴾ أي يقصدون أمراً يتوصَّلون به إلى إطفاءِ نورِ الله. كذا قالَه الراغبُ[٤]، وفيه نظرٌ لأنّ قولَه: ﴿ لِيُطفئوا﴾ بتقديرِ: لأنْ يطفئوا، و﴿ أنْ يُطفئوا﴾ بتقديرِ: لأن يُطفئوا أيضاً؛ فإنَّ أنْ بعدَ لامِ كي ولامِ الجرِّ يطَّرِدُ حذفُها مع أن، وتحقيقُه في غيرِ هذا.

ط ف ف:

قولُه تعالى: ﴿ ويلٌ للمُطَفِّفين﴾ [المطففين: ١] هم الذين يُنْقِصون المكيالَ والميزانَ. قيلَ لهم ذلك لأنَّهم لا يكادون يَبْخسون الناسَ إلا الشيءَ اليسيرَ، وهو الطفيفُ. وأصلُه مِن طفا الماءُ وهو جانبُه. وقيلَ: من الطُّفافةِ وهو ما لا يُعتدُّ به. وفي الحديثِ: «كلُّكم بنو آدَم طَفُّ الصَّاعِ»[٥] أي قريبٌ بعضُكم من بعضٍ، لأنَّ طفَّ الصاعِ قريبٌ من مَلئِه.

---

(١) في تفسير ابن كثير ١ / ٥٣٠: «ذكر في سبب نزول الآية أنها في رجل من الأنصار، ورجل من اليهود تخاصما، فجعل اليهودي يقول: بيني وبينك محمد، وذاك يقول بيني وبينك كعب بن الأشرف. وقيل في جماعة من المنافقين ممن أظهروا الإسلام أرادا أن يتحاكموا إلى حكام الجاهلية. وقيل غير ذلك. والآية أعم من ذلك كله، فإنها ذامة لمن عدل عن الكتاب والسنة، وتحاكموا إلى ما سواهما من الباطل وهو المراد بالطاغوت هنا».

(٢) قرأ أبو جعفر (يُطفُوا) النشر ١ /٤٩٧، وقرأها حمزة بتسهيل الهمزة كالواو، كما قرأها بإبدال الهمزة ياء. الإتحاف ٢٤١.

(٣) قرأ أبو جعفر (لِيُطفُوا) النشر ١ /٣٩٧.

(٤) المفردات ٥٢٢.

(٥) غريب ابن الجوزي ٢ / ٣٥ والنهاية ٣ / ١٢٩.

ط ف ق:

قولُه تعالى ﴿ وطَفِقا⁽¹⁾ يَخْصِفانِ عَلَيهما ﴾ [الأعراف:٢٢] أي شرَعا، وهي من أفعالِ الشُّروعِ تَرفعُ الاسمَ وتَنصبُ الخبرَ كعسى. ولا يُقترنُ خبرُها بأنَّ لتنافيهما. يقالُ: طَفِقَ يفعلُ كذا - بفتح الفاء وكسرها - وطفقَ وطبقَ - بالباء والحركتين - بمعنىً واحدٍ. قيلَ: ولا تُستعملُ أفعالُ الشروعِ إلا في الإثباتِ دونَ النفيِ؛ فلا يقالُ: ما طَفِقَ يفعلُ كذا. وقولُه: ﴿ فطَفِقَ مَسْحاً بالسُّوقِ والأعناقِ ﴾ [ص:٣٣]. أي أخذَ يمسحُ سُوقَها وأعناقَها بالسيفِ أو بيدِه. وتفسيرُ أبي عبيدةَ: ما زالَ يفعلُ كذا تفسيرٌ للمعنى دونَ اللفظ.

ط ف ل:

قولُه تعالى: ﴿ ثم يُخرِجُكم طِفلاً ﴾ [الحج:٥] قيلَ: الطفلُ: يكونُ واحداً وجَمعاً، ومنه هذه الآيةُ وأجيبَ بأن التقديرَ: يُخرجُ كلُّ واحدٍ منكم طفلاً. واستشهدَ بقولِه: ﴿ أوِ الطفلِ⁽²⁾ الذين لم يظْهروا ﴾ [النور:٣١] فوصفه بالجمعِ، وأجيبَ بعمومِ ال. قيلَ: والطفلُ يُطلقُ على الصبيِّ من حينِ يولدُ إلى حينِ يَحتلم؛ قالَ تعالى: ﴿ وإذا بلغَ الأطفالُ منكم الحلمَ ﴾ [النور:٥٩] قيلَ لهم ذلك باعتبارِ ما كانوا كقوله تعالى: ﴿ وآتوا اليتامَى ﴾ [النساء:٢] وقد تقدَّم في مادةِ (ص ب ي) الكلامُ على ذلك مُستوفىً. ويقالُ طفلٌ للرجل والمرأة، وقد يؤنَّثُ كقولِ الشاعر: [من الكامل]

٩٤٦ - ولقد لَهوْتُ بطفلةٍ ميّالةٍ   بَلْهاءَ تُطْلِعُني على أسرارِها⁽³⁾

وقيلَ: الروايةُ بطَفلة بفتح الطاء - يقالُ: امرأةٌ طفلةٌ أي ناعمةٌ، وأصلُ ذلك من الطِّفلِ؛ فإنه يقالُ للصبيِّ طِفلاً ما دامَ ناعماً. فباعتبارِ النُّعومةِ يقالُ لها طِفلةً. وقد طَفِلَتْ طُفولةً وطَفالةً. والطَّفَلُ: اصفرارُ الشمسِ، وأنشد: [من الرمل]

٩٤٧ - وعلى الأرضِ غَياياتُ الطَّفَلْ⁽⁴⁾

---

(١) قرأ أبو السمال (طَفَقا) البحر المحيط ٤ / ٢٨٠.

(٢) قرأت حفصة (الاطفال) القرطبي ١٢ / ٢٣٦.

(٣) البيت للنمر بن تولب في ديوانه ٣٤٩، وهو دون عزوفي الأساس واللسان والتاج (بله)، تهذيب اللغة ٦ / ٣١٢ والدر المصون ٨ / ٢٣٣.

(٤) عجز بيت للبيد في ديوانه ١٨٩ وصدره فتدلّيت عليه قافلاً.

وطَفَلَتِ الشمسُ: همَّتْ بالرُّؤود(١). ومنهُ: الطُّفيليُّ؛ يقالُ طَفَّلَ: إذا أتى طعاماً غيرَ مَدعوٍّ إليه، من طَفَلَ النهارُ، وهو إثباتُه في ذلك الوقتِ. وقيلَ: الطفيليُّ نسبةٌ إلى رجلٍ يقالُ له طُفَيلَ العرائسِ(٢)، وكان معروفاً بحضورِ الدَّعواتِ. وفي حديث الاستسقاء: «وقد شُغلتْ أمُّ الصبيِّ عن الطِّفْل»(٣) هو كقولهم: «في أمرٍ لا يُنادَى وليدُه»(٤) أي لشدَّةِ الأمرِ اشتغلتْ أمُّ الطفلِ عنه، وأينَ هذا من قولِه تعالى: ﴿ تَذْهَلُ كلُّ مُرضعةٍ عمّا أرضَعَتْ ﴾ [الحج:٢]

فصل الطاء واللام

ط ل ب:

قولُه تعالى: ﴿ ضعُفَ الطالبُ والمطلوبُ ﴾ [الحج:٧٣] الأصلُ في ذلك أنَّ الكفارَ كانتْ تَطلي أصنامَها بالزَّعفران وغيرِه، فيَجيءُ الذبابُ يلحسُه، فضربَ اللهُ ذلك مثلاً لضعفهم فقالَ: ﴿ إنَّ الذينَ تَدْعون من دونِ الله ﴾ إلى أن قالَ: ﴿ وإنْ يَسْلُبْهم الذبابُ شيئاً ﴾ [الحج:٧٣]. ﴿ ضعُفَ الطالبُ ﴾ وهو الأصنامُ، ﴿ والمطلوبُ ﴾ وهو الذبابُ. وحملُ الآيةِ على أعمَّ من ذلك أظهرُ. وأصلُ الطلبِ الفحصُ عن وجودِ الشيءِ عيناً كان ذلك الشيءُ أو معنىً. وأطلبتُه: أسعفتُه بما طلبَ. وإذا أحوجتَه إلى الطلبِ: وجدتَه كذلك. وأطلبَ الكلأُ، أي تباعَدَ حتى صارَ بحيثُ أن يُطلبَ، وحقيقتُه صارَ ذا طلبٍ، نحو أحصدَ الزرعُ. قالَ: «لم أرَ كاليومِ مَطلوباً ولا طالبا» والطِّلبةُ: هي الشيءُ المقصودُ بالطلبِ، ومنهُ ظَفِرَ فلانٌ بطَلِبَتِه.

ط ل ح:

قولُه تعالى: ﴿ وطَلْحٍ مَنْضودٍ ﴾ [الواقعة: ٢٩]. قيلَ: الطلحُ: الموزُ، والمنضودُ:

---

(١) في اللسان «بالو جوب» وفي المفردات ٥٢١ «وبالدور».

(٢) طفيل العرائس: رجل من أهل الكوفة من بني عبد الله بن غطفان، كان يأتي الولائم دون أن يدعى إليها، وكان يقول: وددت لو أن الكوفة كلها بركة مصهرجة فلا يخفى علي منها شيء. انظر اللسان (طفل) والأعلام ٣ / ٣٢٨.

(٣) النهاية ٣ / ١٣٠.

(٤) النهاية ٣ / ١٣٠ «وقع فلان في أمر لا ينادى وليده» وفي مجمع الأمثال ٢ / ٣٩٠ «هم في أمر لا ينادى وليده»، وفي الفاخر ١٢ والمستقصى ٢ / ٣٦١ « أمر لا ينادى وليده» وانظر الفاخر ٢٨٠ وفصل المقال ٤٧١.

المُتراكبُ بعضُه على بعضٍ. وعن علي: «أنه كان يقرأ (وطلعٍ) - بالعين - ويقول: ماالطَّلحُ؟»[١]. وهذا لا يَنْبغي أن يصحَّ عن مثله. وقيلَ: الطلحُ: شجرٌ عظيمٌ بالباديةِ كالسَّمُرِ ونحوه، إلا أنه تعالى وصفُه بخلافِ صفته الدُّنيوية، فذكرَ أنَّه نضدَ بالثمرةِ من أوله إلى آخره. وقيلَ: هو شجرٌ حسنُ اللونِ لخضرته، له رفيفٌ ونَورٌ طيبٌ، فخوطبوا ووُعدوا بما يحبُّون؛ وذلك لكثرةِ ظلِّه، وهم يحبون الظلَّ، ولذلك وُعدوا به في مواضعَ. والواحدُ طَلحةٌ.

وإبلٌ طِلاحيٌّ: منسوبٌ إلى الطَّلحِ لأكلِه منه. وإبلٌ طَلِحةٌ: مُشتكيةٌ من أكله. والطَّلْحُ والطَّليحُ: المهزولُ المجهودُ. ومنه: ناقةٌ طليحُ أسفارٍ. والطَّلاحُ منه، وهو مقابلُ الصَّلاحِ.

ط ل ع:

قولُه تعالى: ﴿ونخلٍ طَلعُها هَضيمٌ﴾ [الشعراء:١٤٨] الطَّلعُ: ما ينشقُّ عنه الجُفُّ[٢] أولَ ما يَبْدو، ثم هو بلحٌ. والهَضيمُ: الخفيفُ، وهو أحسنُ له. وسيأتي إن شاءَ اللهُ تعالى؛ سُمِّيَ بذلك لطلوعه من الكُفُرَّى[٣]. قولُه: ﴿طَلعُها كأنه رؤوس الشياطين﴾ [الصافات:٦٥] يجوزُ أن يكونَ ذلك حقيقةً، وأنَّ اللهَ خلقَ شجرةً لها طلعٌ بشيعُ المنظرِ، فقيلَ ذلك لأنهم أنفرُ شيءٍ من الجنِّ، كما أنهم آنسُ شيءٍ بالملك خُطبوا بذلك حقيقةً. وقد كثُر في الحديثِ والأخبارِ رؤيةُ الجنِّ، فيجوزُ أن يكونوا رأوها على تلكَ الهيئةِ المُخيفةِ. وبَلغني في ذلك وقوعُ مثله ولو لواحدٍ لا لكلِّ فردٍ من الناس. ومَن طالعَ أخبارَ العرب عرفَ من ذلك شيئاً كثيراً. وقيلَ ذلك على سبيلِ الاستعارةِ التخييليةِ، والأولُ هو الحقُّ.

قولُه تعالى: ﴿حتى مَطلعِ الفَجرِ﴾ [القدر:٥] أي إلى طلوعِ الفجرِ، فهو مصدرٌ؛ قرىء بفتح اللام[٤] وهو القياسُ وله أخواتٌ وردتْ بالكسر والفتح، والفتحُ القياسُ

---

(١) قرأ علي وجعفر بن محمد وعبد الله (وطلعٍ) البحر المحيط ٨/٢٠٦ والقرطبي ١٧/٢٠٨.

(٢) الجف: غشاء الطلع إذا جف. اللسان (جفف).

(٣) الكفرى: وعاء طلع النخل، وتلفظ: الكَفَرُ، الكُفُرَّى، الكِفِرّى، الكَفَرَّى، الكُفَرَّى، (اللسان. كفر).

(٤) قرأها الكسائي وأبو عمرو والأعمش وابن محيصن ويحيى بن وثاب وأبو رجاء وطلحة وخلف بكسر اللام (مطلِع) النشر ٢/٤٠٣ والسبعة ٦٩٣، وقرأها العوام بفتح اللام. معاني الفراء ٣/٢٨٠.

كالمَشرقِ والمَغْربِ والمَنبتِ. وطلعت الشمسُ طُلوعاً: بدَتْ تَشبيهاً بإنسانٍ قد أشرفَ من عُلوٍ؛ يقال: طلعَ علينا واطَّلعَ؛ قال تعالى: ﴿فاطَّلعَ[1] فرآه﴾ [الصافات: ٥٥] ﴿أطَّلعُ إلى إلهِ موسى﴾ [القصص: ٣٨] وهو افتعالٌ من الطلوع. واستطلعتَ رأيَه: استشرتَه، كأنك سألتَ رأيَه الطلوعَ عليك، وطليعةُ القوم: عينُهم الذي يتقدَّمُهم. وطِلاعُ الأرضِ: مِلؤها. وفي الحديث: «طِلاعَ الأرضِ ذَهباً»[2]. وطِلاعُ الأرضِ: مِلءُ الأرضِ منها. ومنه: قوسٌ طِلاعٌ، أي تملأُ الكفَّ.

قولُه: ﴿تَطَّلعُ على الأفئدةِ﴾ أي تُشرفُ على القلوبِ استشرافَ مَن يطَّلعُ على الشيءِ. والمرادُ بها أنها تصلُ إلى أرقِّ شيءٍ فيهم. نسألُ اللهَ العافيةَ.

ط ل ق:

قولُه تعالى: ﴿الطَّلاقُ[3] مرَّتان﴾ [البقرة: ٢٢٩]. الطلاقُ لغةً: التَّخليةُ من الوِثاقِ. يقالُ: أطلقتُ البعيرَ من عقالِه، وأطلقتُ لك من مالي كذا: خلَّيتُ عنه. وأمّا شرعاً فهو حلٌّ عقدةِ النكاحِ، بقولٍ صريحٍ أو كنايةٍ من زوجٍ بشروطٍ مذكورةٍ في مَوضعِها، وفيه معناهُ اللغويُّ أيضاً لأنه تخليةٌ للمرأةِ من وثاقِ الزوجِ. ويقالُ: طلَّقتُ المرأةَ فهي مُطلَّقةٌ وطالقٌ، ويقالُ للحلالِ طِلْقٌ، أي أنه غيرُ مُقيدٍ على أحدٍ شرعاً. والمُطلقُ يقابلُ المقيدَ لغةً وعُرفاً. قولُه تعالى: ﴿والمُطلَّقاتُ يَتربَّصْن بأنفسهنَّ ثلاثةَ قُروءٍ﴾ [البقرة: ٢٢٨] فهذا عامٌّ في الرجعيّاتِ والبائناتِ. قولُه: ﴿وبُعولتُهنَّ﴾ [البقرة: ٢٢٨] خاصٌ بالرجعيّاتِ. وله مخصصاتٌ أُخَرُ استوفَيناها في «القول الوجيز». قولُه: ﴿فإنْ طلَّقَها فلا جُناحَ عليهما أن يَتَراجَعا﴾ [البقرة: ٢٣٠] أي فإنْ طلقَها الزوجُ الثاني. وانطلقَ فلانٌ: مَرَّ مروراً مُخلى عنه. ويستعارُ التطليقُ لفراقِ الألم. وأنشدَ النابغةُ: [من الطويل]

٩٤٨ - يُسهَّدُ من ليلِ التَّمامِ سَليمُها ... تُطلِّقُه طَوراً وطَوراً تُراجِعُ[4]

---

(١) قرأ أبو عمر وحسين الجعفي وابن محيصن وابن عباس وأبو البراهسم وأبو سراج (فأُطْلِعَ) البحر المحيط ٧/ ٣٦١ والسبعة ٥٤٨، وقرئت (فأَطَّلِعَ، فأَطْلَعَ) البحر المحيط ٧/ ٣٦١.

(٢) الحديث لعمر بن الخطاب في صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، (٦) باب مناقب عمر بن الخطاب ٣٤٨٩.

(٣) قرأ ابن عباس (السراح) البحر المحيط ٢/ ١٨٣.

(٤) تقدم برقم ٤٧١ (خ ل و) وهو في ديوانه ٣٤.

يعني الحية التي ذكرَها قبلَ ذلك في قولِه: [من الطويل]

٩٤٩ - فبتُّ كأنِّي ساوَرَتْني ضَئيلةٌ[١]

وعَدا الفرسُ طَلْقاً أو طَلْقينِ اعتباراً بتخليةِ سبيله. وإطلاقُ اليد: عبارةٌ عن سخائها كقولهم في العكس: يدُه مَغلولةٌ، وغُلَّتْ يدُه. وفلانٌ طَلْقُ المُحيّا، وطَلْقُ الوجهِ وطليقُه: عن حُسْنِ خُلقه. كقوله: [من الطويل]

٩٥٠ - عَدَسْ ما لِعبادٍ عليك إمارةٌ غَدَوْتِ وهذا تَحملينَ طَليقُ[٢]

والطليقُ أيضاً ضدُّ الأسيرِ، وفي المثلِ: «هانَ على الطليقِ ما لقيَ الأسير»[٣].

ط ل ل:

قولُه تعالى: ﴿فإنْ لم يُصبْها وابِلٌ فَطَلٌّ﴾ [البقرة: ٢٦٥] الطَّلُّ: المطرُ اليسيرُ كالنَّدَى، وهو الطَّشُّ أيضاً. وأطلَّتِ الأرضُ فهيَ مَطلولةٌ: أصابَها طَلٌّ. ومنه: طُلَّ دمُ فلان: إذا هُدرَ كأنه غيرُ مُعْتَدٍّ به وصارَ أثرُه كأنه طَلٌّ. ومنه في الحديث: «ومثلُ ذلك يُطَلُّ»[٤] ويُروى: بُطلٌ بيِّنُ البطلان. وفي حديثٍ آخرَ: «فَطلَّها رسول اللهِ ﷺ»[٥] أي أبطلَها. يقالُ: طُلَّ دمُه؛ فهو مَطلولٌ. وأطلَّه اللهُ. ولا يقالُ: طَلَّ دَمُه، مَبنياً للفاعلِ، وجوَّزه الكسائيُّ.

وفي حديث يحيى بن يعمر: «أنشأتْ وتَطُلُّها»[٦] أي تَسعى في بُطلانِ حَقِّها من طُلولِ الدمِ. ويكونُ طلَّ مُتعدياً بهذا المعنى؛ يقال: طَلَّ فلانٌ غريمَه. ولما كانَ الطلولُ يُستعملُ في الشيءِ القليلِ قيلَ لأثرِ الدارِ: طَلَلٌ. وأنشدَ: [من مجزوء الوافر]

---

(١) تقدم برقم ٣٥١ (ح ر و) وهو صدر بيت للنابغة في ديوانه ٣٣ وعجزه:
(من الرقش في أنيابها السم ناقع).

(٢) البيت ليزيد بن مفرِّغ الحميري في ديوانه ١٧٠ وأمالي ابن الشجري ٢ / ١٧٠ واللسان (حدس، عدس) والمخصص ١٤ / ٨١.

(٣) لم أجده في كتب الأمثال.

(٤) أخرجه البخاري في الطب، (٤٥) باب الكهانة ٥٤٢٦، ومسلم في القسامة، باب دية الجنين ١٦٨١، ومسند أحمد ٢ / ٢٧٤.

(٥) مسند أحمد ٤ / ٢٢٣.

(٦) الفائق ١ / ٦٧٣ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٣٩ والنهاية ٣ / ١٣٦.

٩٥١ - لميــةَ مُوحِشــاً طَـلَـلُ   يلــوحُ كـأنَّــه خِـلَـلُ[1]

وقالَ امرؤ القيس: [من الطويل]

٩٥٢ - لِمَن طَلَلٌ أبصرتُه فشَجاني   كخطِّ زَبورٍ في عَسيبِ يمانِ[2]

وطَلَلُ الرجلِ أيضاً لشخصهِ المُترائي. وقولُهم: أطلَّ فلانٌ: معناهُ أشرفَ بطلِّهِ، أي بشخصهِ.

فصل الطاء والميم

ط م ث:

قولُه تعالى: ﴿لم يَطْمِثْهنَّ إنسٌ قبلَهُم ولا جانٌّ﴾ [الرحمن:٥٦]. الطَّمْثُ في الأصل: دمُ الحيضِ ودمُ الافتضاض ثم تُجوِّزَ به نفسِ الافتضاضِ. فيقالُ: طَمَثَ فلانٌ فلانةً، أي أصابَها فأدْماها. وقد يقالُ ذلك وإن لم يكنْ ثَمَّ دَمٌ. وقيلَ للحائضِ طامثٌ. وطَمَثَت المرأةُ، بفتح العين وكسرها: حاضَتْ. وطُمِثَتْ: افتضت. وقُرِىءَ: ﴿لم يَطمُثُهنَّ﴾ بكسرِ العين وضمِّها وهما لغتان[3]، وقُرِىءَ شاذاً بفتحِ العين[4]. وقيلَ: الطمثُ: المسُّ. وأنشدَ للفرزدق: [من الوافر]

٩٥٣ - دُفِعْنَ إليَّ لم يُطْمَثْن قَبلي   وهنَّ أَصَحُّ من بَيضِ النَّعامِ[5]

وقالَ ابنُ عرفةَ: لم يُطمِثْنَ: لم يَمسَّهُنَّ رجلٌ ولا حبلٌ.

ط م س:

قولُه تعالى: ﴿ربَّنا اطْمِسْ[6] على أموالِهم﴾ [يونس:٨٨] أي أَهْلِكْها. وفي

---

(١) البيت في ديوان كثير عزة ٥٠٦ وابن يعيش ١/٢٢٥ وشذور الذهب ٧ وقطر الندى ٣٣ واللسان (خلل).

(٢) البيت في ديوانه ٨٥.

(٣) قرأ الكسائي والدوري وابن مجاهد وابو الحارث وطلحة وعيسى وعلي وابن عاصم وسلمة (يطمُثهن)، وقرأ الباقون بكسر الميم. السبعة ٦٢١ والنشر ٢/٣٨١.

(٤) قرأ الجحدري بفتح الميم (يطمَثهن) البحر المحيط ٨/١٩٨.

(٥) ديوانه ٨٣٦.

(٦) قرأ الشعبي (اطمُس) البحر المحيط ٥/١٨٧.

التفسيرِ أنه جعلَ مُنكرَهُم حجارةً وهو المسخُ في الحقيقةِ. وأصلُ الطمسِ محوُ الأثرِ، ومنه طُمِسَ الأثرُ، وطُسِم مقلوبُه. وطريقٌ طامسٌ: إذا لم يبقَ فيه أثرٌ ولا علمٌ. وأنشدَ لكعبِ بنِ زُهيرٍ: [من البسيط]

٩٥٤ - عُرْضَتُها طامسُ الأعلامِ مَجهولُ[١]

قولُه تعالى: ﴿من قَبلِ أنْ نَطْمِسَ[٢] وُجوهاً﴾ [النساء:٤٧] أي نجعلَها مثلَ أقفائِها لا عينَ ولا فمَ ولا أنفَ كالقردة. ومنه قولُه تعالى: ﴿ولو نشاءُ لَطَمَسْنا على أَعْيُنِهم﴾ [يس:٦٦] أي مَحَوْنا أثرَها وأزَلْنا ضوءَها كما يُزالُ الأثرُ. وقيلَ: ﴿من قَبلِ أنْ نَطمِسَ وُجوهاً﴾؛ ذلك في الدُّنيا بأن نجعلَ الشَّعرَ على وجوهِكُم فيكسوها، فتصيرُ وجوهُكُم كوجوهِ القردةِ، وقد وقع ذلك لأسلافِهم. وقيلَ: معناهُ: نردُّهم من الهدايةِ إلى الضلالةِ كقولِه: ﴿وختَم على سَمعهِ وقلبهِ وجَعَلَ على بصرِه غِشاوةً﴾ [الجاثية:٢٣]. وقيلَ: عنَى بالوجوهِ الرؤساءَ والأكابرَ، أي نجعلُ رؤساءَهم أسافلَ وأذناباً كقولِ الأَفْوَهِ الأَوْديِّ: [من البسيط]

٩٥٥ - ... فالأذنابَ أكتادُ[٣]

وذلك أعظمُ أسبابِ البَوارِ. ومثلُه: «وأن ترى الحفاة العراةَ رعاءَ الشاءِ يَتَطاولون في البُنيان»[٤]. وقيلَ ذلك إشارةٌ إلى ما يُفعلُ بهم في الآخرةِ. وقيلَ: الطَّمْسُ: استئثارُ أثرِ الشيءِ. ومنه قولُه تعالى: ﴿فإذا النُّجومُ طُمِسَتْ[٥]﴾ [المرسلات:٨]. ومنه طَمَسَتِ الريحُ آثارَ القومِ.

---

(١) عجز بيت من قصيدته «بانت سعاد» في ديوانه ٩ وصدره
(من كلّ نضّاحة الذفرى إذا عَرِقَت).

(٢) قرأ ابو رجاء (نطمُس) البحر المحيط ٣/٢٦٦.

(٣) من داليته المشهورة، وتمام البيت:
(أمارة الغي أن تلقى الجميع لدى الإبرام للأمر والأذناب أكتاد)
والبيت في ديوانه ١٠ وأمالي القالي ٢/٢٢٢.

(٤) أخرجه مسلم في الإيمان ٩، ١٠.

(٥) قرأ عمرو بن ميمون (طُمِّسَتْ) البحر المحيط ٨/٤٠٥.

ط م ع:

قولُه تعالى: ﴿لم يَدْخلوها وهُم يَطْمعون[1]﴾ [الأعراف:٤٦]. الطمعُ: نزوعُ الشيءِ إلى الشيءِ شهوةً لهُ. وطَمِعَ في كذا طَمَعاً وطُماعيةً فهو طامعٌ وطَمِع. ولما كانَ أكثرُ الطمعِ من جهةِ الهوى قيلَ: الطَّمعُ طَبْعٌ ثانٍ. والطمعُ يدنِّسُ الإهابَ. وقولُهم: الطمعُ ذُلٌّ، يَعنونَ أنَّ الطامعَ في معروفِ رجلٍ يذلُّ له. ومن ثَمَّ قيلَ: اليأس غنىً.

ط م أ ن:

قولُه تعالى: ﴿ألا بذكرِ الله تَطمئنُّ القُلوبُ﴾ [الرعد:٢٨] أي تسكُنُ وتستقرُّ. قيلَ: والاطمئنانُ: سكونٌ بعدَ انزعاجٍ، وفي ذلك تنبيهٌ على أنَّ أكثرَ العبادة تُكسبُ اطمئنانَ النفسِ المشارِ إليه بقوله: ﴿ولكنْ ليَطمئنَّ قَلبي﴾ [البقرة:٢٦٠]. يقالُ: اطمأنَّ يطمئنُّ اطمئناناً وطُمانينةً. ووزنُ إطمأنَّ افْعَلَلَّ كالاقشعرارِ والقُشَعْريرة. وقيلَ: أصلهُ طَأْمَنَ، والهمزةُ قبلَ الميمِ، فقُلبتِ الكلمةُ. وقيلَ: بل هما أصلانِ متقاربان لفظاً ومعنىً. قولُه: ﴿يأيَّتُها النفسُ المُطمئنَّةُ﴾[2] [الفجر:٢٧] أي الساكنةُ لِما عَلمتْ من رضَى ربِّها عنها بامتثالِ أمرِه واجتنابِ نَهيه.

والأنفسُ ثلاثةٌ: أمَّارةٌ، ولوَّامةٌ، ومُطمئنَّةٌ. وأَعلاها الثالثةُ وأَدناها الأُولى. وقد حقَّقْنا هذا فيما تقدَّم. قولُه: ﴿ولكنْ ليطمئنَّ قَلبي﴾ ولم يَقُلْ ذلك عن شَكٍّ. ولكنْ أحبَّ أن يكونَ من أهلِ مَقامِ مَن أنسَ بالرُّؤية وحَظِيَ بمشاهدةِ أفعاله تعالى وغيرِ ذلك. قولُه: ﴿فإذا اطْمأنَنْتُم﴾[3] [النساء:١٠٣] أي سَكنتُم بعد خَوفِكم وقلقِ قلوبِكم من القتالِ الذي تَذهبُ معه الألبابُ.

ط م م:

قولُه تعالى: ﴿فإذا جاءت الطامَّةُ﴾ [النازعات:٣٤] هي القيامةُ سُميتْ بذلك لأنها تَطُمُّ على كلِّ شيءٍ، أي تُغلبُ على كلِّ شيءٍ. وقيلَ: هي الصَّيحةُ الكبرى، أي التي يُبعثُ بها الناسُ وهي النفخةُ الثانيةُ. وأصلُه من الطَّمِّ وهو الغَلبةُ على الشيءِ. ومنهُ قيلَ

---

(١) قرئت (طامعون) البحر المحيط ٣/ ٢٦٦.

(٢) قرأ أبيّ (الآمنة المطمئنة) القرطبي ٢٠/ ٥٧.

(٣) قرأ السوسي (اطمانتم) الغيث ١٧٥.

للبحرِ: طَمٌّ وطِمٌّ. ومنه: الطِّمُّ والرِّمُّ[١]. وطَمَّ البَحرُ: زَخَرَ. وفي الحديثِ، في صفة قريش: «ليسَ فيهم طُمْطُمانيَّةُ حِميرٍ»[٢].

يقالُ: طَمْطَمَ في كلامه، أي لم يُفهِمْه لغرابتِه أو لَكْنتِه. ويقالُ للعَجمِ طَماطم. ورجلٌ أَعجميٌّ: طِمْطميٌّ، وإنما قالَ ذلك في حمير لأنهم يأتون في لغتِهم بألفاظٍ منكورةٍ غيرِ معروفةٍ، فشبَّهَها بلغة العُجْم. وفي الحديثِ أيضاً في حقِّ أبي طالب: «هو في ضَحْضاحٍ ولولايَ لكانَ في الطَّمْطامِ»[٣] أي وسطِ النارِ، كذا فُسِّر. وفيه أيضاً: «ما من طامَّةٍ إلا وفوقَها طامَّةٌ»[٤] أي ما من داهيةٍ إلا وفوقَها أكبرُ منها. وقد طمَّ الماءُ ركيَّةَ بَني فلانٍ، أي عَلاها.

فصل الطاء والهاء

ط هـ ر:

قولُه تعالى: ﴿أَنْ طَهِّرا بَيْتِي﴾ [البقرة: ١٢٥] أي منَ المعاصي والأفعالِ المحرَّمة. وقد كان ذلك إلى أنْ حدَثَ في أمرِ قريشٍ ما حدَثَ من وضعِ الأصنامِ حولَه، وعبادَتِها دونَ اللهِ تعالى فيه، ووضعِ الأنصابِ فيه؛ حجارةٍ يُذبحُ عليها لآلهتِهم فيقعُ الدمُ والفَرْثُ، إلى أن بعثَ اللهُ نبيَّه محمداً ﷺ، فعادَ الحقُّ إلى نصابه وأحيا ملَّةَ أبوَيه إبراهيمَ وإسماعيلَ ﷺ. وقيلَ: هو حثٌّ على تطهيرِ القلب من محبَّةِ غيرِ الله تعالى؛ قاله الراغبُ[٥] في قولِه: ﴿هوَ الذي أنزلَ السَّكينةَ في قُلوبِ المؤمنينِ﴾ [الفتح: ٤] انتهى. وعجبتُ منه كيفَ لم يَذكرْ غيرَ ذلك وهذا لا يُشبه كلامَ علماءِ الظاهرِ وكيف يعملُ بقولِه: ﴿للطَّائفينَ والقائمينَ والرُّكَّعِ السُّجودِ﴾؟ [البقرة: ١٢٥] على أنَّ الصوفيةَ أَوَّلوا جميعَ ذلك.

والطَّهارةُ: النظافةُ والمبالغةُ فيها. يقالُ: طَهَرتِ المرأةُ تَطهُرُ - بفتح العين في الماضي - ونُقِلَ طهُرت - بالضم - قال بعضُهم: والفتحُ أَقيسُ، لأنّه خلافُ طَمِثَتْ،

---

(١) في الإتباع والمزاوجة ١٢١-١٢٢ «جاء فلان بالطِّمِّ والرِّمّ. فالطم: السداد، طممت البئر: سددتها. ويقال: بل الطم: البحر. ويقال: الطم: ما جاء به الماء، والرم: ما تَحاتَّ من أوراق الشجر».

(٢) الفائق ٢/٤٥٨ وغريب ابن الجوزي ٢/٤٠ والنهاية ٣/١٣٩.

(٣) الفائق ٢/٥٥ وغريب ابن الجوزي ٢/٤٠ والنهاية ٣/١٣٩.

(٤) الفائق ٣/٨٤ وغريب ابن الجوزي ٢/٤٠ والنهاية ٣/١٣٩، وهو من حديث أبي بكر.

(٥) المفردات ٥٢٥.

ولأنه يقالُ: طاهرٌ مثلُ قائمةٍ وقائم. ثم الطَّهارةُ ضربان: طهارةُ جسمٍ وطهارةُ نَفسٍ، قال الراغبُ(١): وقد حُمل عليه عامةُ الآيات. قلتُ: الظاهرُ من الآياتِ الواردةِ في ذلك إنما هيَ في طَهارةِ الجسمِ لأنَّ ذلك يُتعبَّدُ به ظاهراً.

والطَّهارةُ شَرعاً: رفعُ حدثٍ وإزالةُ نجسٍ، أوما في مَعنى ذلك كالاسْتنجاءِ بغيرِ الماءِ والتَّيمُّم، وعليه قولُه تعالى: ﴿ وإن كُنتم جُنُباً فاطَّهروا(٢) ﴾ [المائدة:٦] أي بالماءِ أو ما يقومُ مَقامَه من الترابِ، كما نصَّت الآيةُ بعدَها عليه. قولُه: ﴿ ولا تَقْربوهُنَّ حتى يَطْهُرْنَ فإذا تَطهَّرنَ ﴾ [البقرة:٢٢٢] فإذا انْقَطَعَ دمُهنَ أيضاً. وقد قُرِىءَ: ﴿ حتى يَطَّهَّرْنَ ﴾ بالتشديد(٣). وقد أَوضحنا مذاهبُ الناسِ في هذهِ المسألةِ في «القَولِ الوَجيز». وذكرْنا استدلالَ كلِّ طريقٍ وما يردُّ عليه وما يجابُ عنهُ والحمدُ لله. قولُه: ﴿ إنَّ اللهَ يحبُّ التوّابينَ ويحبُّ المُتَطهِّرينَ ﴾ [البقرة:٢٢٢] أي المزيلينَ للنجاسات، المُتحرِّين في الطهاراتِ لأنَّ الطهارةَ أسُّ العبادةِ. وقيلَ: التاركينَ للذنبِ، العاملين للصَّلاحِ.

قولُه: ﴿ فيه رِجالٌ يحبُّون أن يَتَطهَّروا والله يحبُّ المُطَّهِّرين(٤) ﴾ [التوبة:١٠٨] قيلَ: نزلتْ في أهلِ قُباء، وقد سألَهم عليه الصلاةُ والسلام عن ذلك، فقالوا: «لأنّا نُتبعُ الحجرَ الماءَ»(٥) أي إذا استَنجوا جَمعوا بينَ الماءِ والحجرِ وهو الأفضلُ، ولا بدَّ من تقديمِ الحجرِ، وإلا فلا فائدةَ. وقيلَ: عَنى تطهيرَ النَّفْسِ. قولُه: ﴿ ومُطَهِّرُك منَ الذين كَفَروا ﴾ [آل عمران:٥٥] أي مُخرجُك من زُمرتِهم، وأُنزِّهُك أن تفعلَ فعلَهم. قولُه: ﴿ لا يَمَسُّه إلا المُطَهَّرون(٦) ﴾[الواقعة:٧٩] قيلَ: مَن كان على الطهارتينِ الكبرى والصُّغرى وقيلَ: عَنى الملائكةَ. وقيلَ: معناهُ لا يبلغُ حقائقَه ومعرفتَه إلا مَن يطهِّرُ نفسَه ويُنقِّي من دَرَنِ

---

(١) المفردات ٥٢٦.

(٢) قرئت (فأَطْهِروا) البحر المحيط ٣/٤٣٩.

(٣) قرأ أنس (يتطهرن) البحر المحيط ٢/١٦٨ وقرأ أبو عبد الرحمن (يَطْهِرْن) مختصر ابن خالويه ١٣، وقرأ شعبة والكسائي وحمزة وخلف (يَطَّهَّرْنَ) الإتحاف١٥٧.

(٤) قرأ علي بن أبي طالب (المتطهرين) البحر المحيط ٥/١٠٠.

(٥) تفسير ابن كثير ٢/٤٠٥.

(٦) قرأ نافع وأبو عمرو وعيسى (المُطْهَرُون)، وقرأ سلمان الفارسي والحسن وعبد الله بن عوف (المطَّهِّرون) وقرأ سليمان الفارسي (المُطَهِّرون)، وقرئت (المتطهرون). البحر المحيط ٨/٢١٤.

الفسادِ. قولُه: ﴿ولهم فيها أزواجٌ مُطَهرةٌ[1]﴾[البقرة:٢٥] أي من دَرَنِ الدُّنيا وأوساخها ممّا عليه نساءُ الدنيا من الحيضِ ونحوِه. وقيلَ من الأخلاقِ السيئة، والكلُّ مطلوبٌ. و«مطهرة» جاءتْ على لغةِ النساءِ طَهرتْ: ولو قيل: «مُطهراتٌ» لكان على لغة «طَهرْنَ».
قولُه: ﴿إنَّهم أناسٌ يَتطهَرون﴾ [الأعراف:٨٢] أي من أفعالنا، قالوا ذلك على سبيلِ التهكُّم لمّا سَمعوا. قولُه: ﴿هؤلاءِ بَناتي هنَّ أَطهرُ لكُم﴾ [هود:٧٨]. قولُه تعالى: ﴿وأنزلْنا مَن السماءِ ماءً طَهوراً﴾ [الفرقان:٤٨]؛الطَّهورُ بمعنى المُطهِّر: قال الراغبُ[2]: وذلك لا يصحُّ من حيثُ اللفظُ لأنَّ فَعولاً لا يُبنَى على أَفْعَلَ وفَعَّلَ، وإنما يُبنى من فَعُلَ، يعني أنَّ فَعولاً مثالُ مبالغةٍ. وأمثلةُ المبالغة الخمسة لا تُبْنى إلا من الثلاثيِّ في الغالبِ، وإلا فالسماعُ قد وردَ في قولِهم :ادركْ فهو دارِكٌ. وقد اعترضَ بعضُهم أيضاً على الشافعيِّ بأنه كانَ يَقتَضي أن يتكرَّرَ التَّطهيرُ به، وهو لا يقولُ بذلك. وأيضاً فإنَّ الطهورَ قد وردَ مُراداً به المبالغةُ في النظافةِ. قال تعالى: ﴿وسَقاهُم ربُّهم شَراباً طَهوراً﴾ [الإنسان:٢١] فإنَّ فيه تَنبيهاً على أنه بخلافِ قولِه: ﴿ويُسْقَى من ماءٍ صَديدٍ﴾ [إبراهيم:١٦]. وأنشدَ: [من الطويل]

٩٥٦ – عِذاب الثنايا ريقُهنَّ طَهورُ[3]

وهذا لا تطهيرَ فيه لغيرِه، فكذا ﴿ماءً طهوراً﴾ وقد فصَّلنا في هذه الاعتراضاتِ كلِّها في غيرِ هذا الموضوعِ. والطَّهورُ تارة يكونُ مصدراً وهو مَسموعٌ كالوَضوءِ والوَقودِ والوَلوعِ. وقد يكونُ اسماً لِما يُتَطهَّرُ به. وقد يكونُ وصفاً كهذه الآيةِ. وقيلَ: إنَّ ذلك اقْتَضى التطهيرَ من حيثُ المعنى، وذلك أنَّ الطاهرَ ضَربانِ: ضربٌ لا تَتعدّاهُ الطهارةُ كالثوبِ فإنَّه طاهرٌ غيرُ مُطهِّرٍ بهِ. وضربٌ يتعدّاهُ، فيجعَلُ غيرَه طاهراً بهِ فوصفَ اللهُ الماء بأنه طَهورٌ، تَنبيهٌ على هذا المعنى.

---

(١) قرأ زيد بن علي (مُطهَّرات)، وقرأ عبيد بن عمير (مُطَّهرة) البحر المحيط ١/١١٧.
(٢) المفردات ٥٢٦.
(٣) عجز بيت في اللسان والتاج (رجح) والدر المصون ٨/٤٨٨ دون عزو، وصدره:
(إلى رُجَّح الأكفال هيف خصورها).

فصل الطاء والواو

ط و د:

قولُه تعالى: ﴿ كالطَّودِ العظيمِ ﴾ [الشعراء:٦٣] الطَّودُ: الجبلُ، ويُجمعُ على أَطوادٍ. وبه يُشبَّه الرجلُ الشجاعُ والرجلُ العظيمُ الخلقِ والمتوغِّلُ في العلمِ؛ فيقالُ: فلانٌ طودٌ في كذا، نحوُ قولِهم: هو جبلُ علمٍ، وفي العلمِ. ووصفَه بالعظمِ لكونِه فيما بينَ الأَطوادِ عَظيماً، لا لكونِه عَظيماً فيما بينَ سائرِ الجبالِ، كذا قالَ الراغبُ(١).

ط و ر:

قولُه تعالى: ﴿ والطُّورِ ﴾ [الطور:١] قيلَ: هو اسمٌ لكلِّ جبلٍ وقيل لجبلٍ مخصوصٍ. وقيلَ: هو جبلٌ محيطٌ بالأرضِ. والظاهرُ أنه في الأصلِ اسمٌ لكلِّ جبلٍ بدليلِ تخصيصِه بالإضافةِ في قولِه: ﴿ وطُورِ سِينينَ ﴾ [التين:٢] وقولُه: ﴿ تُخْرجُ من طورِ سَيناءَ ﴾ [المؤمنون:٢٠]. وتكونُ أل هُنا للعهدِ، وذلك الطورُ المضافُ إلى سينينَ أو سيناءَ يجوزُ أن يكونَ للجنسِ: أُقسمُ بهذا الجنسِ. قولُه: ﴿ وقد خَلَقكم أَطواراً ﴾ [نوح:١٤] الأطوارُ: الحالاتُ والتاراتُ. قيلَ: وذلك إشارةٌ إلى قولِه: ﴿ خَلَقناكُم من ترابٍ ثم من نُطفةٍ ثم من عَلَقةٍ ثم من مُضْغةٍ ﴾ [الحج:٥]. وقيلَ: هو إشارةٌ إلى اختلافِ خَلْقِهم وخُلُقِهم. وقيلَ: إشارةٌ إلى قولِه: ﴿ واختلافُ ألسنتِكُم وألوانِكُم ﴾ [الروم:٢٢] والتقديرُ: خَلَقكُم طَوراً بعدَ طورٍ. ويقالُ: فعلَ كذا طَوراً بعدَ طورٍ، أي تارةً بعدَ أخرى.

والطَّوْرُ والطَّوارُ للدارِ: ما امتدَّ معَها من بنائِها، ثم استُعيرَ ذلك لمجاوزةِ الإنسانِ قدرَهُ، فيقالُ: عَدا فلانٌ طورَهُ، أي حدَّه. وقالَ سطيحٌ الكاهنُ: [من البسيط]

٩٥٧ - فإن ذا الدَّهرَ أطوارٌ دَهاريرُ(٢)

أي أحوالٌ مختلفةٌ تارةً مُلكٌ وتارةً هُلكٌ، وتارةً غِنى وتارةً فقرٌ. أطوارٌ: أحوالٌ، أي

---

(١) المفردات ٥٢٨.

(٢) عجز بيت، وصدره: (حتى كأن لم يكن إلا تذكره) وهو لحريث بن جبلة في المعمرون ٥٢ وعيون الأخبار ٢/ ٣٠٥ وشرح شواهد المغني ٨٦-٨٧، والبيت لعثير بن لبيد في شرح أبيات المغني ٢/ ١٦٨-١٧٦ واللسان (دهر، طور، عصر، غبط) ولأبي عيينة في البصائر ٢/ ٦٠٩، وبلا نسبة في الخصائص ٢/ ٧١، ١٧٩ والمخصص ٩/ ٦٢ وأمالي القالي ٢/ ١٨١-١٨٢.

مُتطورين. ويجوزُ أن يَنصبَ مصدراً ، أي خَلقاً ذا أطوارٍ.

ط و ع:

قولُه تعالى: ﴿فطوَّعَتْ[1] لهُ نفسُه﴾ [المائدة:٣٠] أي سَهَّلت وزيَّنت. وقيلَ: تابعَتْ. وعن مجاهدٍ: شَجَّعتْه. وقيلَ: أعانَتْه، وكلُّه متقاربةٌ. وطوَّعت وطاوعَتْ واحدٌ، وهما أبلغُ من أطاعَتْ. والطَّواعيةُ والطاعةُ: الانقيادُ للأمرِ ضدُّ العصيانِ. يقالُ: طاعَ يطوعُ طَوعاً، وأطاع يطيعُ طاعةً، والقياسُ إطاعةً، ولكنه على حذفِ الزوائد، كقولهم: أَعطى عَطاءً، و ﴿أنْبتكُم من الأرضِ نَباتاً﴾ [نوح:١٧] ويقالُ: هو اسمُ مصدرٍ كسبحانَ اسمٌ للتَّسبيح. والطَّوعُ أيضاً الانقيادُ، ويضادُّه الكرهُ؛ قالَ تعالى: ﴿ائْتِيا طَوْعاً أو كَرْهاً﴾ [فصلت:١١] ﴿وللهُ يسجُدُ مَن في السماواتِ والأرضِ طَوْعاً وكَرها﴾[الرعد: ١٥]. ﴿وله أسلم من في السموات والأرض طَوْعاًوكَرْهاً﴾[آل عمران :٨٣]. قالَ بعضُهم: والطاعةُ مثلُه، لكنَّه أكثرُ ما يقالُ في الائتمارِ فيما أُمرَ والارْتِسامِ فيما رُسِمَ.

قولُه تعالى: ﴿هل يستطيعُ ربُّك أن يُنزِّلَ علينا مائدةً﴾ [المائدة:١١٢] قُرِىءَ بإسنادِ الفعلِ إلى الربِّ؛ فقالَ بعضُهم: إنهَ السائلينَ ليسوا بمؤمنين. وقيلَ: بل كانوا مُؤمنين، وأجيبَ عنهُم بأجوبةٍ أحدُها أنهم لم يَقصدوا قصدَ القدرة، وإنما قَصدوا هل تَقْتضي الحكمةُ أن يفعلَ ذلك؟ الثاني أنَّ يَستطيعُ بمعنى يُطيعُ؛ يقالُ: استطاعَ وأطاعَ بمعنى واحدٍ. والمعنى: هل يستطيعُ أن يجيبَ سُؤالَنا فيما نسألُه كقولِه تعالى: ﴿ما للظالمينَ من حَميمٍ ولا شفيعٍ يُطاعُ﴾ [غافر:١٨] أي يجابُ، وإنَّهم قالوا ذلك قبلَ أن تَقْوى معرفتُهم باللهِ تعالى. والمؤمنُ قد يجهلُ بعضَ الصفات العليَّة حتى يَعلمَها. ولذلك اختلفَ المسلمون في بعضِ الصفات العليَّة نَفْياً وإثباتاً. وقُرِىء بإسنادِ الفعلِ إلى المخاطبِ ونصبِ الربِّ[2]، وهي واضحةٌ أي على تقديرِ سؤالك ربَّك نحو: هل تستطيعُ يا فلانُ الأميرَ أن يُعطيني؟.

قولُه تعالى: ﴿طاعةٌ وقولٌ معروفٌ﴾ [محمد:٢١]، أي ليكُنْ منكم طاعةٌ.

---

(١) قرأ أبو واقد والحسن بن عمران والجراح والحسن (فطاوعت) المحتسب ١/٢٠٩ وإعراب النحاس ١/٤٩٣، وقرأ أبو واقد والحسن بن عمران والجراح والحسن وزيد بن علي (فطا وعته) البحر المحيط ٣/٤٦٤.

(٢) هي قراءة الكسائي. الإتحاف ٢٠٤.

وقيلَ: تقديرُه طاعةٌ وقولٌ معروفٌ أمثلُ بكُم. وسَوَّغ الابتداءَ بالنكرةِ العطفُ عليها. وقيلَ: الأصلُ أَطيعوا، ثم أُبدلَ من الفعلِ مصدرٌمنصوبٌ نحو: ﴿فضَرْبَ الرِّقابِ﴾ [محمد: ٤] ثم رفعُ خبرِ المبتدأ محذوفٌ مبالغةً، أي أمرُكُم طاعةٌ كقولِه: ﴿فصبرٌ جميلٌ﴾ [يوسف: ١٨] وقد صرَّحَ الشاعرُ بما قدَّرناهُ من المبتدأ في قوله: [من الطويل]

٩٥٨ - فقالتْ: على اسمِ اللهِ أمرُكَ طاعةٌ

وإن كنتَ قد كُلِّفتَ ما لم أُعوَّدِ[1]

قولُه تعالى: ﴿مُطاعٍ ثَمَّ أَمينٍ﴾ [التكوير: ٨١]؛ مطاعٌ اسمُ مفعولٍ من أطعتُه فهو مُطاعٌ. ومعناهُ إن كانَ المرادُ به جبريلَ أنَّه مطاعُ الأمرِ فيما يأمرُ به عنِ اللهِ في ذلكَ المكانِ العالي لملائكةِ ربِّه كخاصةِ الملكِ إذا أمروا بعضَ الخدمِ. وإنْ كان المرادُ به نبيَّنا ﷺ فالمعنى مُطاعٌ فيما يسألُه ربَّهُ ويدعُوه به ويقوِّيه. قولُه في حديثِ الشفاعةِ: «ارفعْ رأسَكَ وقُلْ تُسمعْ واسألْ تُعطَ واشفَعْ تُشفَّعْ»[2] وهذا هوَ المشارُ إليه بقولِه تعالى: ﴿عسَى أنْ يَبْعثَكَ ربُّكَ مَقاماً مَحموداً﴾ [الاسراء: ٧٩]. قولُه تعالى: ﴿فمن تطَوَّعَ[3] خيراً﴾ [البقرة: ١٨٤] أي تنفَّلَ بالطاعةِ ممَّا لم يُفترضْ عليه.

وأصلُ التطوعِ تكلُّفُ الطاعةِ. غلبَ في العُرفِ على التطوُّعِ بما لا يلزمُ من العباداتِ. ومنه الحديثُ: «المتطوعُ أميرُ نفسه»[4]. قولُه تعالى: ﴿مَن استطاعَ إليهِ سَبيلاً﴾ [آل عمران: ٩٧] قد فسَّرَ النبيُّ ﷺ الاستطاعةَ بوجودِ الزادِ والراحلةِ وأمنِ الطريقِ. والاستطاعةُ نوعان: استطاعةٌ بنفسهِ واستطاعةٌ بغيرِه كما هو مشروحٌ في غيرِ هذا حسبما بينّاهُ في «القولِ الوجيزِ». والاستطاعةُ:[5]: استفعال من الطَّوعِ فأُعلَّتْ بالحذفِ وعوِّضَ منه التاءُ كالاستقامةِ. قال بعضُهم[6] في تفسيرِها: وذلك وَجودُ ما يصيرُ به الفعلُ مُتأتِّياً. قالَ: وهو عندَ المحققينَ اسمٌ للمعاني التي بها يتمكَّنُ الإنسانُ مما يريدُه من إحداثِ الفعلِ، وهي أربعةُ أشياءَ: بِنْيةٌ مخصوصةٌ للفاعلِ، وتَصوُّرٌ للفعلِ، ومادةٌ قابلةٌ

(١) البيت لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ٤٩٠.
(٢) أخرجه البخاري في تفسير سورة البقرة ٤٢٠٦ ومسلم في الإيمان، باب أدنى أهل الجنةمنزلة ١٩٣.
(٣) قرأ حمزة والكسائي وعيسى بن عمر والاعمش ويحيى بن وثاب (يَطَّوَّعْ) البحرالمحيط ٢/٣٨
(٤) الترمذي: الصوم ٣٤.
(٥) كذا في الأشباه والنظائر ٤٠، وفي المفردات ٥٣٠ «الاستطاعة: استفالة».
(٦) المفردات ٥٣٠.

لتأثيره، وآلةٌ إنْ كان الفعلُ آلياً كالكتابة؛ فإن الكاتبَ محتاجٌ إلى هذه الأربعةِ في إيجاده للكتابة ولذلك يقالُ: فلانٌ غيرُ مستطيعٍ للكتابة إذا فقدَ واحداً من هذه الأربعة فصاعداً. ويضادُّه العجزُ وهو أنْ لا يجدَ أحدَ هذه الأربعة فصاعداً، ومتى وَجدَ هذه الأربعةَ كلَّها فمستطيعٌ مُطلقاً. ومتى فقدَها فعاجزٌ مطلقاً، وجدِبعضَها دون بعضٍ فمستطيع من وجهٍ عاجز من وجه. ولأنْ يوصَفَ بالعجز أولى.

والاستطاعةُ أخصُّ من القدرةِ، وقال بعضُهم: الاستطاعةُ الإمكانُ، والإمكانُ إزالةُ الموانعِ. وقولُه: ﴿مَن استطاعَ إليهِ سبيلاً﴾ فإنه يحتاجُ إلى هذهِ الأربعة، وقد مرَّ تفسيرهُ عليه الصلاةُ والسلام لها. قالَ الراغبُ[1]: قولُه عليه الصلاة والسلامُ: «الاستطاعةُ الزادُ والراحلةُ»[2] فإنه بيانٌ لما يُحتاجُ إليه من الآلة، وخصَّه بالذكر دونَ الآخرِ إذْ كان مَعلوماً من العقلِ. ومُقتضى الشَّرعِ أنَّ التكليفَ بدونِ تلكَ الأُخر لا يَصِحُّ. قلتُ: ويظهرُ جوابٌ آخرُ وهو أنه عليه الصلاةُ والسلام إنما ذكرَ مُعظمَ الأشياءِ وهو هذان المذكوران وغيرُهما كالتابعِ لهما. قولُه: ﴿لوِ استطَعْنا لخرجْنا مَعَكم﴾ [التوبة:٤٢] فالإشارةُ إلى عدمِ الآلةِ من المالِ والظَّهرِ. قولُه تعالى: ﴿ولن تَستطيعوا ولو حَرَصْتم[3]﴾ [النساء:١٢٩] قيلَ: إنه قد يقالُ: فلانٌ لا يستطيعُ كذا لما يصعبُ عليه فعلُه لعدمِ الرياضة، وذلك يرجعُ إلى افتقادِ الآلةِ أو عدمِ التصوُّر. وقد يصحُّ معَه التكليفُ، ولا بصير به الإنسانُ معذوراً، ومثلُه قولُه: ﴿إنكَ لن تَستطيعَ مَعيَ صَبراً﴾ [الكهف:٦٧].

قولُه: ﴿فما اسْطَاعُوا[4]﴾ [الكهف:٩٧]، قيلَ: أصلُه فما استطاعوا فحُذفَتْ تاءُ الافتعالِ. وقيلَ: بلِ السينُ مزيدةٌ في أَطاعَ، وتحقيقُ القولينِ في غيرِ هذا الموضوعِ.

ط و ف:

قولُه تعالى: ﴿فأرْسَلنا عليهمُ الطُّوفانَ﴾ [الأعراف:١٣٣] قيلَ: هو السَّيلُ المُغرِقُ.

---

(١) المفردات ٥٣٠.

(٢) الدر المنثور ٢/٢٧٣ والمستدرك ١/٤٤٢ وعارضة الأحوذي ٤/٢٨.

(٣) تمام الآية: (ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم) [النساء/١٢٩] وفسّر ابن عباس الآية بأن المقصود بالعدل بين النساء هو الحب والجماع، انظر تفسير ابن كثير ١/٥٧٧.

(٤) قرأ الأعمش (استطاعوا) وقرأ شعبة (اصطاعوا) البحر المحيط ٦/١٦٥.

وعن عائشةَ عن النبيِّ ﷺ أنه فسَّره بالموت(١). قالَ بعضُهم: الطوفانُ من كلِّ شيءٍ: ما كانَ مُطبقاً بالجماعة كالمَوتِ الجارفِ والغرقِ الشاملِ والقَتلِ الذَّريع. وقالَ آخرونَ(٢): الطُّوفانُ: كلُّ حادثةٍ تحيطُ بالإنسانِ. وصارَ متعارَفاً في الماءِ المُتناهي في الكثرةِ لأجلِ أن الحادثةَ التي نالتْ قومَ نوحٍ عليه الصلاة والسلام كانتْ ماءً. قولُه تعالى: ﴿إذا مسَّهُم طائفٌ من الشيطانِ تَذكَّروا﴾ [الأعراف: ٢٠١] الطائفُ في الأصلِ اسمُ فاعلٍ من اسمِ طافَ يطوفُ حولَ الشيءِ: إذا دارَ من جميع جوانبِه وأحاطَ به. فيقالُ: طافَ يطوفُ طَوفاً وطَوافاً. ومنه الطَّوافُ حولَ الكعبةِ لقولِه: ﴿أنْ طَهِّرا بَيتي للطائفينَ﴾ [البقرة: ١٢٥] ثم استُعير للطائفِ منَ الجنِّ والخيالِ والحوادثِ تخيُّلاً أنَّ كلاً من هذه الأشياءِ قد طافَ بالإنسانِ من جميعِ جهاتِه. وأحاطَ به إحاطةَ مَن يطوفُ به. فالطائفُ: مَن يدورُ حولَ الشيءِ يريدُ اقتناصَه وأخْذَه. وقُرِىءَ «طيْفٌ»(٣) وهو خيالُ الشيءِ وصورتُه المترائيةُ له في المنامِ واليقظةِ. وقيلَ: الطيفُ: الجنونُ. وقالَ ابنُ عرفَةَ: الطيفُ والطائفُ يرجعان إلى معنىً واحد. وأنشدَ: [من الطويل]

٩٥٩ - فواللهِ ما أدري أطائفُ جِنَّةٍ تَأوَّبَني، أم لم يجدْ أحدٌ وَجْدي(٤)

وقالَ مجاهدٌ: طائفٌ غضبٌ. وقال أبو عبيدةَ: ما طافَ به من وسْوسته. وقال أبو منصورٍ: أصلُ الطيفِ الجنونُ. وقيلَ: الغضبُ طيفٌ لتغيرِ عقلِ الغضبانِ. وقيلَ: أصلُ طيْفٍ طيِّفٌ كميْتٍ وميِّتٍ. قيلَ: بل هما مادَّتان: طافَ يطوفُ ويُطيفُ، فطيْفٌ منه لا من يَطوفُ. قولُه: ﴿فطافَ عليها طائفٌ(٥) من ربِّك﴾ [القلم: ١٩] إشارةٌ إلى ما أرسلَه عليها من نارٍ أو ريحٍ.

قولُه تعالى: ﴿طوَّافون عليكُم بعضُكم على بعضٍ﴾ [النور: ٥٨] عبارة عن

---

(١) «عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: الطوفان الموت» تفسير ابن كثير ٢/ ٢٥٠ وعن ابن عباس أن الطوفان هو كثرة الأمطار المغرقة المتلفة للزروع والثمار. تفسير ابن كثير ٢/ ٢٥٠.

(٢) المفردات ٥٣٢.

(٣) هي قراءة ابن كثير وأبوعمرو والكسائي ويعقوب واليزيدي والشنبوذي وابراهيم النخعي. الإتحاف ٢٣٤ والنشر ٢٧٥، وقرأ سعيد بن جبير (طيِّف) البحر المحيط ٤/ ٤٤٩.

(٤) البيت في الأمالي ٢/ ٢٢٩ أنشده ابن الأعرابي مع بيتين آخرين.

(٥) قرأ النخعي (طَيْفٌ) البحرالمحيط ٨/ ٣١٢.

الخدمِ. قال أبو الهيثمِ: الطّوافُ: الخادمُ الذي يخدمُك برفقٍ وعنايةٍ، وجمعُه طوّافون. وبهذا الاعتبارِ قالَ في الهرة: «إنَّها من الطوّافين عليكم والطوّافات»[1]. قولُه تعالى: ﴿ وليَشْهدْ عَذابَهُما طائفةٌ من المؤمنين ﴾ [النور: ٢] ﴿ فلولا نَفرَ من كلّ فرقةٍ منهُم طائفةٌ ﴾ [التوبة: ١٢٢]. الطائفةُ في الأصلِ الجماعةُ من الناسِ والقطعةُ من الشيءِ. قال بعضُهم: يطلقُ على الواحدِ، قالَ بعضُهم: تأويلُه: نفسٌ طائفةٌ. وقال آخرون: قد يقعُ على واحدٍ فصاعداً، فهي إذا أريدَ بها الجمع فجمع طائفٍ، وإذا أريدَ بها الواحدُ فيصحُّ أن يكونَ جَمعاً، وكُنيَ به عن الواحدِ. ويصحُّ أن يكونَ كراويةٍ وعلامةٍ. ولكنَّ غالبَ الاستعمالِ، وهو الحقيقةُ، أنها من أسماءِ الجموعِ كالفرقةِ والجَماعةِ.

والطَّوفُ كنايةٌ عن العَذرةِ وعن الحدَث. وفي الحديث: «لا يُصلِّ أحدُكم وهو يدافعُ الطَّوف»[2] ويقالُ: اطَّافَ يَطَّافُ اطِّيافاً: إذا قضَى حاجتَه. والطَّوفةُ: نَجْوُ الصبيِّ قبلَ أن يطعمَ العِقْيَ. وطائفُ القَوسِ: ما يَلي أبهرَها.

ط و ق:

قولُه تعالى: ﴿ سَيُطوَّقون ما بَخلوا به ﴾ [آل عمران: ١٨٠] أي يَجعلُ لهم بمنزلةِ الطّوق في أَعناقهم، يعذَّبون به كالغلِّ، وهذا حقيقةٌ. وفي الحديث: «طُوِّقَ من سبعِ أَرضينَ»[3]. ومُثِّلَ لهُ: «ماله شُجاعٌ أَقرعُ فيطوَّقُ به»[4] وأصلُ الطّوقِ يُجعلُ في العنقِ خلقةً كطَوق الحمامة، أو صنعةً كطوق الذهبِ. ثم يجعلُ عبارةً عن الأشياء اللازمة فيقالُ: طوَّقني فلانٌ منَّتَه ونعمتَه، أي جعلها بمنزلةِ طوقٍ في عُنقي. وفي المثلِ: «شبَّ عمروٌ عن الطَّوق»[5] هو عمرو ابنُ أختِ جذيمةَ كان له طوقٌ من ذهبٍ، فلما اختُطف وعادَ لخالهِ في حكايةٍ طويلة جيءَ بالطوقِ فضاقَ عنه. فقالَ جذيمةُ: شبَّ عمروٌ عن

---

(١) مسند أحمد ٥/ ٢٩٦ وأبو داود في الطهارة رقم ٧٥.

(٢) النهاية ٣/ ١٤٢ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٤٣.

(٣) أخرجه البخاري في المظالم، (١٤) باب من ظلم شيئاً من الأرض ٢٣٢٠,٢٣٢١ ومسلم في المساقاة، باب تحريم الظلم ١٦١٠,١٦١٢، ومسند أحمد ١/ ١٨٧/ ١٩٠.

(٤) أخرجه البخاري في الزكاة، (٣) باب إثم مانع الزكاة ١٣٣٨، وفي تفسير سورة آل عمران ٤٢٨٩، وفي تفسير سورة التوبة ٨٣٨٢، وفي الحيل، (٣) باب الزكاة ٦٥٥٧ ومسند أحمد ٢/ ٩٨، ١٠٦، ١٣٧، ١٥٦.

(٥) المستقصى ٢/ ١٢٦ وفصل المقال ١٢٥ وجمهرة الأمثال ١/ ٥٤٧.

الطوقِ، فصارتْ مثلاً لمن كبرَ عن شيءٍ.

قولُه: ﴿ وعلى الذينَ يُطيقونَه فديْةٌ ﴾ [البقرة:١٨٤] أي يَقدرون عليه، من أنَّ اطاقَ كذا يطيقُه إطاقةً. وطاقةٌ كطاعةٍ من أطاعَ. وقُرِىءَ: ﴿ يُطوَّقُونه ﴾ من الطَّوقِ وهو القُدرةُ. وقرىءَ: ﴿ يُطَيِّقُونَه ﴾ وفي الحرفِ قراءاتٌ تَوجيهُها فيما هو أليقُ بها من هذا[١].

قولُه: ﴿ ربَّنا ولا تُحَمِّلْنا ما لا طاقةَ لنا به ﴾ [البقرة:٢٨٦]. قيلَ: الطاقةُ: اسمٌ لما يقدرُ الإنسانُ أن يفعلَهُ بمشقَّةٍ، وذلك تشبيهٌ بالطَّوقِ المُحيطِ بالشيءِ. فمعنى الآية: لا تُحمِّلنا ما يصعبُ علينا مزاولتُه. وليسَ معناهُ: لا تُحمِّلنا ما لا قُدرةَ لنا به، وذلك لأنَّه تعالى قد يُحمِّلُ الإنسانَ ما يصعُبُ عليه، كما قالَ تعالى: ﴿ ويَضَعُ عنهُم إِصْرَهُم ﴾[الأعراف: ١٥٧] ﴿ ووضَعْنا عنكَ وِزْرَكَ ﴾ [الشرح:٢] أي خَفَّفْنا عنكَ العباداتِ الصعبةَ التي في تَركِها الوِزْرُ؛ قاله الراغبُ[٢] وهو حسنٌ، وينفعُنا هذا في مسألة تكليفِ ما لا يُطاقُ؛ وهو أنَّ بعضَهم استدلَّ بها على جوازِها منه. قالَ: لأنه لو لم يكنْ جائزاً لما كان في الدُّعاءِ بنفيه فائدةٌ. وهذا جوابُه، وتفسيرُه: وضعُ الوزرِ بتخفيفِ العبادةِ أيضاً حسنٌ؛ فإنَّ النبيَّ ﷺ لم يكُنْ له وزرٌ بالمعنى المتعارفِ. وقيلَ في تفسيرِ: «ما لا طاقةَ لنا به»: إنها شَماتةُ الأعداءِ. وأنشدوا: [من الكامل]

٩٦٠ - أشمتَّ بي الأعداءِ حينَ هَجرتَني

والموتُ دونَ شَماتةِ الأعداءِ[٣]

ط و ل:

قولُه تعالى: ﴿ أُولو الطَّوْلِ ﴾ [التوبة:٨٦] أي الغنى. يقالُ: لفلانٍ طَولٌ. أي غِنىً. وقيلَ: المنُّ والفَضلُ. قد وُصفَ الباري تعالى بقولِه: ﴿ ذِي الطَّولِ ﴾ [غافر:٣]

---

(١) قرأ حميد (يُطْوُقُونَهُ)، وقرأ ابن عباس (يُطَيِّقُونَهُ) وقرأ ابن عباس ومجاهد وعكرمة (يَطَّيَّقونه) و(يَطيقُونه) البحر المحيط ٢/٣٥ والمحتسب ١/١١٨، وقرأ ابن عباس ومجاهد وعكرمة وطاووس وسعيد بن جبير وعطاء وسعيد بن المسيب (يُطَوَّقونه) القرطبي ٢/٢٨٦، وقرأمجاهد وعائشة وطاووس وعمرو بن دنيا (يَطَّوَّقُونه) البحر المحيط ٢/٣٥والكشاف ١/١١٣.

(٢) المفردات٥٣٣.

(٣) البيت دون نسبة في الدر المصون ٢/٧٠٢ والبحر المحيط ٢/٣٦٩.

أي هو صاحبُ المنِّ والفضلِ والغِنى على الحقيقة. ولذلك عقَّبه بقوله: ﴿لا إلهَ إلا هوَ إليهِ المصيرُ﴾ [غافر:٣]؛ إشارةٌ لقوله تعالى: ﴿وأَنْفِقوا ممّا جَعَلكم مُسْتَخْلَفين فيه﴾ [الحديد:٧]. وأصلُه من الطُّولِ دونَ القصرِ، ويستعملُ في الأَعيانِ والأعراضِ كالزمان؛ فيقالُ: زمنٌ طويلٌ؛ قالَ تعالى: ﴿فطالَ عليهِمُ الأَمَدُ﴾ [الحديد:١٦]. ورجلٌ طَويلٌ وطُوالٌ. والجمعُ طِوالٌ وطِيالٌ وهو شاذٌّ. وأنشدوا: [من الطويل]

٩٦١ - تبيَّنَ لي أنَّ القَماءةَ ذِلَّةٌ ... وأنَّ أشدّاءَ الرجالِ طِيالُها(١)

وطِوالُ الدَّهرِ لمدَّتِه الطويلةِ، كقوله: [من الوافر]

٩٦٢ - طِوالَ الدهرَ عشتُ بغيرِ ليلى ... وأيَّ الدهرِ كنتُ لها خَليلا؟(٢)

ومن ذلك الطِّوَلُ لحبلِ الدابةِ أنشدَ لطرفةَ: [من الطويل]

٩٦٣ - لَعَمرُكَ إنَّ الموتَ ما أخطأَ الفتى ... لكالطِّوَلِ المُرخَى وثِنياهُ باليدِ(٣)

قولُه تعالى: ﴿إنَّ اللهَ قد بعثَ لكم طالوتَ مَلِكاً﴾ [البقرة: :٢٤٧]. هو فَالُوتٌ. قالوا: واشتقاقُه من الطُّولِ؛ يُروى أنه كانَ سقّاءً أو دبّاغاً طُوالاً جَسيماً في قصةٍ مشهورةٍ(٤)، فسُمي طالوتَ لطوله. ويؤيِّدُه قولُه تعالى: ﴿وزادَه بَسْطةً في العلمِ والجسمِ﴾ [البقرة:٢٤٧]، وهذا لا يصحُّ لأنه اسمٌ أعجميٌّ. والاشتقاقُ لا يدخلُ فيه. وكونُه كانَ طويلاً واسمُه طالوتُ فمنَ الاتفاقِ.

ط وي:

قولُه تعالى: ﴿طُوًى﴾ [طه:١٢] قُرِىءَ منوناً وغيرَ منوَّن(٥)، بتأويلِ المكان أو

---

(١) البيت دون عزو في اللسان (طول) ومجالس ثعلب ٣٤٤ وهو لانيف بن زبّان النهشلي في شرح الحماسة للتبريزي ١/١٦٦ والمرزوقي ١٦٩ والحماسة البصرية ١/٣٥.

(٢) لم أهتد إليه.

(٣) البيت في ديوانه ٣٤، وقدم تقدم برقم ٢٥٢ (ث ن ي).

(٤) طلب بنو إسرائيل من نبيهم أن يعين لهم ملكاً منهم، فعين لهم طالوت. وكان رجلاً من أجنادهم، ولم يكن من بيت الملك فيهم، فاستنكروا ذلك ولاسيما أنه فقير لامال له يقوم بالملك. وذكر بعضهم أنه كان سقاءً، وقيل دباغاً. فأجابهم النبي بأن الله اصطفاه عليهم. تفسير ابن كثير ١/٣٠٨.

(٥) قرأالحسن والأعمش وأبو حيوة وأبو السمال وابن محيصن وعكرمة وابن أبي اسحاق (طوىً)،الإتحاف ٣٠٢ والبحر المحيط٦/ ٢٣١ والقرطبي ١١/١٧٥ وقرأنافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر وخلف ويعقوب (طُوَى) الإتحاف ٣٠٢ والنشر ٢/٣١٩، وقرأ أبو عمرو وأبو زيد (طوَى). إملاء العكبري ٢/٦٥ والبحرالمحيط ٦/٢٣١.

البقعةِ. قيل: هو اسم الوادي الذي حصل وقيلَ: جُعلَ ذلك إشارةً إلى حالةٍ حصلتْ له على طريقِ الاجْتباءِ، فكأنَّه قال: طَوَى عنكَ مسافةً لو احتيجَ أن ينالَها في الاجتهاد لبَعُدَ ذلك. وقيل: هو اسمُ أرضٍ. وقيلَ: طوى: هو النداءُ مرتينِ. وقيلَ: هو مصدرُ طَوَيتُ. قالَ الراغبُ(١): فيُصرفُ، ويُفتحُ أولُه ويُكسرُ نحو ثَنيً وثِنيً. قالَ: ومعناهُ: ناديتُه مرتينِ. وقيلَ: المقدَّس مرتينِ. وعن قُطرب: هو اسمُ ساعةٍ من الليلِ. والمعنى؛ قدِّسَ لك ساعةٌ من الليلِ، أو إنك بالوادي المقدَّسِ ليلاً. وقيل: هو اسمٌ أعجميٌّ، ومن ثَمَّ مُنع. وقد قُرِىءَ بجميعِ ما ذكرتُهُ. وتحقيقُه في «الدرِّ»(٢) و«العقدِ».

قولُه: ﴿يومَ نَطْوي السماءَ﴾ [الأنبياء:١٠٤]. الطيُّ: لفُّ الشيءِ بعضَه على بعضٍ كطيِّ الدَّرجِ. وقد مضَى في بابِ السينِ تفسيرُ طيِّ السماءِ كذلك، ويعبَّر بالطيِّ عن مُضيِّ العمرِ. وأنشدَ: [من الرجز]

٩٦٤ - [ناجٍ] طواهُ الأينُ ممّا وَجَفا طَيَّ الليالي زُلَفاً فزُلَفا(٣)

وقال آخرُ: [من الوافر]

٩٦٥ - طَوَتْكَ خُطوبُ دهرِكَ بعدَ نَشرٍ(٤)

قولُه تعالى: ﴿والسَّماواتُ مَطْويَّاتٌ بيمينه﴾ [الزمر:٦٧] يجوزُ أن تكونَ بمعنى طيِّ السجلِّ وأن تكونَ بمعنى المُضيِّ. والمعنى أنها مُهْلَكاتٌ كما أَخبر عنها بقولِه تعالى: ﴿يومَ تمورُ السماءُ مَوْراً﴾ [الطور:٩]. والطيُّ أصلُه طَوْيٌ فأُدغم. وفي الحديثِ: «يامحمدُ اعْمِدْ لطِيَّتِكَ»(٥) أي لقصدِكَ. يقالُ: رجعَ لِطِيَّتِه، بتشديدِ الياءِ وتخفيفِها.

---

(١) المفردات ٥٣٤.

(٢) الدر المصون ٨/ ١٦-١٧« قرأالكوفيون وابن عامر (طُوىً) بضم الطاء والتنوين، وقرأالحسن والاعمش وأبو حيوة وابن محيصن بكسر الطاء منوناً.

(٣) الرجز للعجاج في ديوانه٢/ ٢٣١ (عزةحسن).

(٤) صدر بيت لأبي العتاهية في ديوانه ٦٧٨,٤٤٢ وعجزه :(كذاك خطوبه نشراً وطَيّا)والبيت في البيان والتبيين ١/ ٣,٤٠٨/ ٢٥٨والوحشيات ١٣٢والكامل ١/ ٢٣٨.

(٥) غريب ابن الجوزي ٢/ ٤٥ والنهاية٣/ ١٥٣.

فصل الطاء والياء

ط ي ب:

قوله تعالى: ﴿سلامٌ عليكم طِبْتُم﴾ [الزمر:٧٣] قال الفراءُ: زكَوتُم. قال ابنُ عرفَة: حقيقتُه صَلحتُم للجنّة لأنَّ الذنوبَ والمعاصي مَخابثُ؛ فإذا أرادَ اللهُ تعالى دخولَهم الجنّةَ غَفر لهم تلكَ الذنوبَ فذَهبتْ عنهم تلك المخابثُ والأرجاسُ. وتقولُ العربُ: طابَ لي هذا: فارقْته المكارهُ، وطابَ له العيشُ. ويُنْشَدُ قولُ الشاعر: [من الوافر]

٩٦٦ - تحرَّبتِ الجبابرُ بعدَ حَجرٍ وطابَ لها الخَورْنَقُ والسَّديرُ[1]

أي فارقَها ما تكرهُه في هذين الموضعين. قيلَ: وأصلُ الطِّيبِ ما تستلذُّه الحواسُّ. والطعامُ الطيِّبُ شَرعاً ما كان مُتناولاً من حيثُ ما يجوزُ، وبقَدْرِ ما يجوزُ، ومن المكان الذي يجوزُ، فإنَّه متى كانَ كذلك كان طيِّباً عاجلاً (أو آجلاً لا يُستَوخَم، وإلا فإنَّه [وإنْ] كانَ طيِّباً عاجلاً) لم يَطِبْ آجلاً. وعلى ذلك قولُه تعالى: ﴿كُلوا من طَيِّباتِ ما رزَقْناكُم﴾ [البقرة:٥٧] وهذا هوَ المرادُ بقولِه: ﴿قُلْ مَن حرَّمَ زينةَ الله التي أخرجَ لعبادِه والطَّيِّباتِ من الرِّزق﴾ [الأعراف:٣٢]. قولُه: ﴿اليومَ أُحِلَّ لَكُم الطَّيِّباتُ﴾ [المائدة:٥] قيلَ: الذبائحُ. والطيبُ عندَ أهلِ السُّنَّة المُستلذُّ، وعندَ المُعتزلةِ الحلالُ، ويُردُّ عليهم لزومُ التكرارِ في قوله: ﴿حَلالاً طَيِّباً﴾ [البقرة:١٦٨].

قولُه: ﴿ورزَقكُم من الطَّيِّبات﴾ [الأنفال:٢٦] قيلَ: عنى الغنائم. قولُه: ﴿والطَّيِّباتُ للطَّيِّبينَ﴾ [النور:٢٦] قيلَ: المرادُ الأزواجُ الطيباتُ للرجالِ [الطيبينَ]، أي العَفائفُ للعَفيفين. وقيلَ: الطيباتُ من الكلامِ للطيِّبين من الرجالِ، أي لا يقولون فُحشاً. والطِّيبُ المُطيَّبُ بمعنى الطاهر. ومنه قولُ عليٍّ رضيَ اللهُ عنه لما التمسَ من النبيِّ ﷺ ما يُلْتَمسُ من الميِّت فلم يجدْهُ: «طِبْتَ حَيّاً ومَيِّتاً»[2]. وقيلَ: الأعمالُ الطيباتُ موفَّقٌ لها الطيِّبون، تَنبيهاً أنَّ الأعمالَ الطيبةَ تكونُ منَ الطيبين كما رُويَ: «المؤمنُ أطيبُ من عملِه والكافرُ أخبثُ من عملِه»[3].

---

(١) لم أهتد إليه.

(٢) النهاية ٣/١٤٨ وغريب ابن الجوزي ٢/٤٦.

(٣) لم أجده في كتب الحديث، وجاء نحوه عن علي بن أبي طالب «فاعل الخير خير منه، وفاعل الشر شرٌّ منه» شرح نهج البلاغة ٦٦٥.

قولُه: ﴿ولا تَتَبَدَّلوا الخبيثَ بالطَّيِّبِ﴾ [النساء:٢] أي الأعمالَ السيئةَ بالأعمالِ الصالحةِ. وقيلَ: إنهم كانوا يأخذون شاةً هزيلةً يضعونَها في مالِ اليتيمِ ويأخذون بدلها سمينةً. وقيلَ: كانوا يَعمدون إلى رذالةِ التَّمرِ وغيرِه فيتصدَّقون به ويُبْقونَ لأنفسهم الطيِّبَ كقولِه: ﴿ولا تَيَمَّموا الخَبيثَ منه تُنْفِقون﴾ [البقرة:٢٦٧]. قولُه: ﴿ومَساكنَ طَيبةً﴾ [التوبة:٧٢] أي مُطهَّرةً مما عليه مساكنُ الدنيا من خوفِ الخرابِ وطرقِ العدوِّ وغيرِ ذلك. ومثلُ ذلك: ﴿بلدةٌ طيِّبةٌ[1] وربٌّ غَفورٌ﴾ [سبأ:١٥] فإنَّ بلادهُم كانت حَصينةً قليلةَ الوحشِ والهوامِّ فلم يَشكروا هذه النعمةَ. وقيلَ: إشارةٌ إلى الجنةِ وجوارِ ربِّ العزَّةِ. قولُه: ﴿والبلدُ الطيِّبُ﴾ [الأعراف:٥٨] يريدُ: الكريمُ المَنْبتِ الزكيُّ.

قولُه: ﴿صَعداً طَيِّباً﴾ [النساء:٤٣] أي طاهراً لا نجاسةَ فيه، ومِن ذلك سَمَّوا الاسْتنجاءَ استِطابةً لأنه تحصيلٌ للطيِّبِ وهو الطَّهارةُ. وفي «التحياتِ والصَّلواتِ الطَّيباتِ»[2] أي من الكلامِ مصروفاتٌ لله تعالى كالتسبيحِ والتقديسِ ونحوِ ذلك. وفي الحديثِ: «نَهى أنْ يَستطيبَ الرجلُ بيمينه»[3] أي يستنجي. وقد مرَّ تفسيرُه. وفي الحديثِ: «نَهى أنْ تُسمَّى المدينةُ يَثْربَ لأن الثَّربَ هو الفسادُ، وأمرَ أن تُسمَّى طَيْبةَ وطابَةَ لطيبتها»[4] لقولِه في حديثٍ آخرَ: إن المدينةَ طَيبةٌ تنفي خَبْثَها. و الطابةُأيضاً: العصيرُ، لطيبه،ومنه أنه «سُئل طاووس عن الطابة تُطبخُ على النِّصْفِ»[5]. وفي حديث المولد: «المطيِّبينَ الأحلاف»[6] أي الذين غمسوا أيديهم في الطيبِ لِيَحْلفوا أيماناً مُؤكَّدةً، وهم في قريشٍ خمسُ قبائلَ: بنو عبد الدار، وجمحَ، وسَهْم، ومَخْزوم، وعديُّ بنُ كعب في قصةٍ طويلةٍ. وكانَ رسولُ الله ﷺ وأبو بكرٍ من المطيَّبينَ وعمرُ من الأحلافِ. وفي المثلِ: «ذهبَ منهُ الأَطيبانِ»[7] قيلَ: النومُ والأكلُ. وقيلَ: الأكلُ والنِّكاحُ.

---

(١) قرأ رويس (بلدةً طيبةً وربّاً غفوراً) البحر المحيط ٧ / ٢٧٠.

(٢) أخرجه البخاري في صفة الصلاة، (٦٤) باب التشهد في الآخرة ٧٩٧، ومسلم في الصلاة، باب التشهدفي الصلاة ٤٠٢.

(٣) الفائق ٢ / ٩٣والنهاية ٣ / ١٤٩.

(٤) الفائق ٢ / ٩٥والنهاية ٣ / ١٤٩.

(٥) الفائق ٢ / ٩٤والنهاية ٣ / ١٥٠.

(٦) الفائق ٢ / ٩٤ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٤٧والنهاية ٣ / ٤٩.

(٧) مجمع الأمثال ١ / ٢٨١.

قولُه تعالى: ﴿طُوبى[1] لهُم﴾ [الرعد: ٢٩] هي من الطِّيب، وإنما قُلبت التاءُ واواً لانضمامِ ما قبلَها، وهما لغتان في كلِّ صفةٍ على فُعْلى عينُها معتلةٌ نحو طِيْبى وطُوبى[2]، وقد قُرِئَ بهما[2]. ورجل كُوسى وكِيسى، وصِيفَى وصُوفَى. وقيلَ: «هي شجرةٌ في الجنة»[3] فذكرَ من صفاتها أنه ليس بيتٌ في الجنةِ إلا وفيه غصنٌ من أغصانِها، وإن الراكبَ المُجِدَّ يسيرُ في ظلِّها خمسَ مئةِ عامٍ. وأحوالُ الآخرةِ لا تدخلُ تحتَ العقلِ. وقيلَ: بل هي إشارةٌ إلى كلِّ مُستطابٍ في الجنة من غنىً بلا فقرٍ، وبقاءٍ بلا فَناءٍ، وشَبابٍ بلا هَرمٍ، وريٍّ بلا ظَماٍ، وشِبَعٍ بلا جُوعٍ. وهذا كلُّه واقعٌ واللهُ أعلمٌ بما أرادَ.

قولُه: ﴿إليه يَصْعَدُ الكَلِمُ الطيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠] هو ذكر اللهِ تعالى، وتلاوةُ القرآنِ، والأمرُ بالمعروفِ، والنهيُ عن المنكرِ، وإغاثةُ الملهوفِ، وإعانةُ المظلومِ، كقولِه تعالى: ﴿لا خيرَ في كثيرٍ من نَجواهُم﴾ [النساء: ١١٤].

ط ي ر:

قولُه تعالى: ﴿فيكونُ طَيراً﴾ [آل عمران: ٤٩] وقرِئَ ﴿طائراً﴾[4]؛ قيلَ: الطيرُ جمعُ طائرٍ نحوُ راكبٍ وركْبٍ، وصاحبٍ وصَحْبٍ. والطائرُ: كلُّ ذي جناحٍ يَسبح في الهواء. طارَ يطيرُ طَيَراناً. قيلَ: لم يَخلقْ من الطَّير غيرَ الخفّاشِ. وكان يطيرُ ثم يقعُ مَيتاً لا ينسلُ. قولُه: ﴿وكلُّ إنسانٍ أَلْزمْناهُ طائرَه[5] في عُنُقه﴾ [الاسراء: ١٣] أي عملَه الذي طارَ عنه من خيرٍ وشرٍّ. قولُه: ﴿يَطَّيَّروا[6] بموسَى ومَن معَه﴾ [الأعراف: ١٣١] أي يَتَشاءَموا به. وأصلُه أنَّ الرجلَ منهم كان إذا أرادَ أَمراً نفَّر الطيرَ؛ فإنْ أخذَ الطيرُ يَميناً تفاءَلوا به، وإنْ أخذَ يساراً تَشاءموا به. فاصلُ «يَطَّيروا» يَتَطيَّروا أي يتفعَّلوا ذلك. ويقالُ لطائرِ اليَمينِ السانح وللآخرَ البارح. وفي الحديثِ: «أَقِرُّوا الطيرَ في وُكْناتِها»[7] هو نهْيُهم عن ذلك.

---

(١) سفر السعادة ٣٥١-٣٥٢.
(٢) قرأ بكرة الاعرابي (طيبى) البحر المحيط ٥ / ٣٩٠.
(٣) مسند أحمد ٣ / ٧١، وانظر الدر المنثور ٤ / ٦٤٤.
(٤) قرأ نافع ويعقوب ويزيدبن القعقاع (طائراً) السبعة ٢٠٦ وإعراب النحاس ١ / ٣٣٤.
(٥) قرأ الحسن ومجاهد وأبو رجاء (طيره) البحر المحيط ٦ / ١٥ والقرطبي ١٠ / ٢٢٩.
(٦) قرأ طلحة بن مصرف وعيسى بن عمر (تطيّروا).
(٧) الفائق ٣ / ٤٢ والنهاية ٥ / ٢٢٢.

قولُه: ﴿ألا إنّما طائرُهم[1] عندَ اللهِ﴾ [الأعراف:١٣١] أي ما قد أعدَّ اللهُ لهم من سوءِ الجزاءِ، وهو شؤمُهم لسوءِ صَنيعهم. وقيلَ: طائرُ الإنسانِ: ما قُدِّر له في علمِ الله تعالى، وطارَ لهُ. يقالُ: أطرتُ كذا وطيَّرتُه: قدَّرتُه وقسَّمتُه. ومنه «أَطَرتُ بينَ نسائي»[2] أي قسَّمتُ، فكان لكلِّ منهنَّ طائرٌ، أي حظٌّ ونصيبٌ، قولُه: ﴿كانَ شرُّه مُستَطيراً﴾، والكاذبُ وهو أي مُنتشراً فاشياً من أَطارَ النجمُ: إذا انتشرَ. وقالَ الحماسيُّ: [من البسيط]

٩٦٧ - قومٌ إذا الشرُّ أبدى ناجذَيه لَهُم طارُوا إليهِ زَرافاتٍ ووُحدانا[3]

وقالَ ابنُ عرفةَ: مُستطيراً: مستطيلاً، وأنشدَ قولَ الأعشى[4]. وقالَ غيرُه: مُستطيراً: فاشياً فشوَّ الصبحِ المُستطيرِ. والفجرُ المستطيرُ لا المستطيلُ باللام: الذي شبَّهه عليه الصلاة والسلام بذنبِ السِّرحانِ، وهو الذئبُ. قال بعضُهم: يقالُ: فجرٌ مُستطيرٌ وغبارٌ مُستطارٌ خولفَ بينَ بنائِهما فتُصوِّر الفجرُ بصورةِ الفاعلِ، والغبارُ بصورةِ المفعولِ.

وفَرسٌ مُطارٌ أي سريعٌ. ويقالُ ذلك للحديدِ الفؤادِ. وقولُهم: «خُذْ ما تطايرَ من شعرِ رأسِكَ»[5] أي ما انتشرَ حتى كأنَّه طارَ.

ط ي ن:

قولُه تعالى: ﴿وخَلقْتَه من طينٍ﴾ [الأعراف:١٢]. الطينُ: الترابُ الذي قد عُجن بالماءِ. قيلَ: وقد يُسمَّى بذلك وإنْ زالتَ عنه قوةُ الماءِ. ويقال: طِنْتُ الكتابَ أُطينُه طَيناً، فهو مَطينٌ نحو: بعتُ أبيعُه بَيعاً فهو مَبيع. والأصل مطيون، مفعول كمبيوع. وفي الحديث: «ما من نفسٍ فيها مثقالُ نملةٍ من خيرٍ إلا طِينَ عليها طَيْناً»[6] أي جُبل عليها يومَ القيامة. يقالُ: طانَه اللهُ على طِينك، وطامَه أيضاً. قيلَ: «طَيناً» هنا مصدرٌ على فَعلٍ نحو حانَ حَيناً.

---

(١) قرأ الحسن (طيرهم، طيركم) الإتحاف ٢٢٩ والمحتسب ١/٢٥٧.

(٢) الفائق ١/٦٢٩ وغريب ابن الجوزي ٢/٤٨ والنهاية ٣/١٥٢ وهو من حديث الإمام علي، وتمامه «فاطرت الحلة بين نسائي».

(٣) البيت لقريط بن أنيف من بلعنبر في اللسان والتاج (طير) وشرح الحماسة للتبريزي ١/٨.

(٤) بياض في الأصل، ولعله يريد ما جاء في اللسان (طير): جرت لهم النحوس باشام.

(٥) الفائق ١/٣٨١ والنهاية ٣/١٥١.

(٦) غريب ابن الجوزي ٢/٤٨ والنهاية ٣/١٥٣ وغريب الهروي ١/٢٢٤.

تم الجزء الثاني

ويليه الجزء الثالث

وأوله: باب الظاء

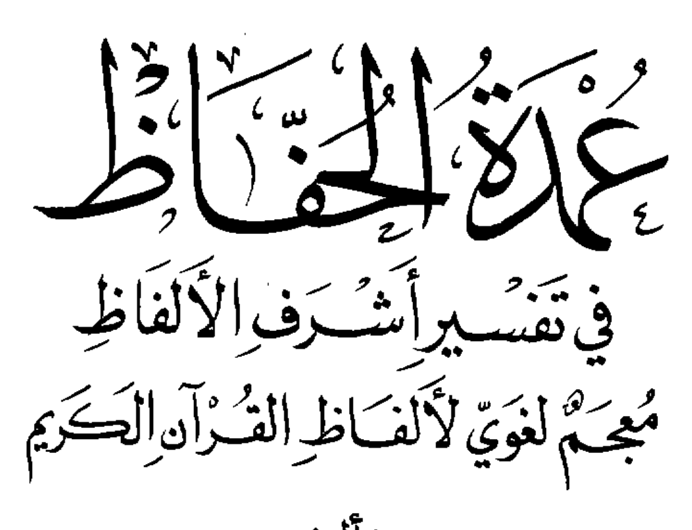
فهرسة موضوعات الكتاب

(الجزء الثاني)

باب الزاي

باب السين

باب الشين



تأليف

الشيخ أحمد بن يوسف بن عبد الدائم
المعروف بالسمين الحلبي
المتوفى سنة ٧٥٦هـ

تحقيق

محمد باسل عيون السود

الجزء الثالث

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى

١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

دار الكتب العلمية

بيروت ـ لبنان

العنوان : رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت

تلفون وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ - ٦٠٢١٣٣ (١ ٩٦١) ٠٠

صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH

Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohtory st., Melkart bldg., 1st Floore.

Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98

P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

بسم الله الرحمن الرحيم

باب الظاء

فصل الظاء والعين

ظ ع ن:

قولُه تعالى: ﴿ يومَ ظَعْنِكم ﴾ [النحل: ٨٠] الظَّعنُ: الارتحالُ. يقالُ: ظعنَ يظعَنُ ظَعْناً وظَعَناً - بالسكون والفتح، وقد قُرِئَ بهما (١) - لغتان، فهو ظاعنٌ، أي رَحَلَ وشَخَصَ. والظَّعينةُ: اسمٌ للهودج ما كانتِ المرأةُ فيه، وإلا فهو هَودجٌ ومَحملٌ. وقد تُوسِّعَ فيه فأطلقَ على المرأةِ وحدَها ظَعينةً، وإنْ لم تكنْ في هودجٍ. والجمعُ ظَعائنُ. وقولُهم: منّا ظعنَ ومنّا أقامَ، تقديرُه: منا فريقٌ ظَعَنَ ومنا فريقٌ أقامَ، فحُذف الموصوفُ.

فصل الظاء والفاء

ظ ف ر:

قولُه تعالى: ﴿ مِن بَعدِ أنْ أظْفرَكُم عليهِم ﴾ [الفتح: ١٤]. الإظفارُ: النُّصرةُ. والظَّفَرُ: الفوزُ والانتصارُ. يقالُ: ظَفِرَ فلانٌ بطلبته، وأظفرتُه بها. ولتَضمُّنه معنى النصر عُدِّي بعلى. وأصلُه من الظفر؛ فإنَّ قولَه ظَفِرَ بكذا، معناهُ أَنشبَ ظُفرَه في الشيءِ أي عَلِقَ به فتمكَّنَ منه. يقالُ: ظفَّرتُ فلاناً -مشدَّداً- أي أنشبتُ ظُفري فيه، عبارةً عن تمكُّنكَ منهُ. قوله: ﴿ ذي ظُفُر(٢) ﴾ [الأنعام: ١٤٦]؛ الظُّفُرُ: يقالُ في الإنسانِ وفي غيرِه، وإنْ كانَ له اسمٌ خاصٌ في غيرِ الإنسانِ. ألا تَرى أنَّ ظُفُرَ الإبلِ يقالُ لها المَناسِمَ، وظُفر السباعِ يقالُ لها البَراثِنَ، وظُفُر الطير يقالُ لها المخالبَ؟ وأنشدَ لزهيرِ بنِ أبي سُلمى: [من الطويل]

٩٦٨- لَدى أَسَدٍ شاكي السِّلاحِ مُقَذَّفٍ ... لَهُ لِبَدٌ أظفارُه لم تُقَلَّمِ(٣)

ويُعَبَّرُ به أيضاً عن السلاحِ. ظُفُرٌ وظُفْرٌ وأظْفور، والجمعُ أظفارٌ وأظافيرُ. وفلانٌ ظُفُرٌ، أي طويلُ الظفر. وفي الحديث: « وعلى عينيه - أي الدجّال - ظَفَرةٌ

---

(١) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وأبو جعفر وخلف ويعقوب (ظَعَنكم) الإتحاف ٢٧٩ والنشر ٢/٣٠٤.

(٢) قرأ أُبي والحسن والأعرج (ظُفْر) البحر المحيط ٤/٢٤٤ وقرأ أبو السمال (ظِفِر) القرطبي ٧/١٢٤.

(٣) البيت من معلقته في ديوانه ٣٠ وتقدم برقم ٨٣٧ (ش و ك).

غَليظةٌ»(١) قال الأصمعيُّ: الظَّفَرةُ: لحمةٌ تنبتُ عندَ المآقِ. وأنشدَ:[من الرجز]

٩٦٩- بِعينِـــها مِــنَ البكـاءِ ظَفَرهْ حلَّ ابنُها في السِّجنِ وسْطَ الكَفَرَه(٢)

وقال الراغبُ(٣): الظفرةُ: جُليدةٌ تَغْشى البصَرَ، تشبيهاً بالظُّفُرِ في الصَّلابةِ. وقد ظَفِرتْ عينُه: أصابَها ذلك. وقيلَ: «إنَّ الظُّفُرَ كان لباسَ آدمَ وحواء عليهما السلام في الجنة»(٤). فلما وقعَ ما وقعَ نُزِعَ عنهُما كما قالَ اللهُ تعالى، وأبقى اللهُ منه هذه البقيةَ على رؤوسِ الأصابعِ ليتذكَّرَ بها ما وقعَ منهُما، فبقيتْ في ذرِّيَّتهما تلك البقيةُ، واللهُ أعلمُ.

فصل الظاء واللام

ظ ل ل:

قولُه تعالى: ﴿في ظِلالٍ(٥) وعُيونٍ﴾ الظلالُ جمعُ ظلٍّ، وهو ضدُّ الضُّبحِ البارزِ للشمسِ، وهو أعمُّ منَ الفيءِ؛ فإنه يقالُ: ظلُّ الليلِ، وظلُّ الحرِّ. ولا يقالُ في الحرِّ إلا بعدَ الزوالِ لأنه يَفيءُ من جهةِ المغربِ إلى جهةِ المشرقِ. والفَيءُ: الرجوعُ. ومنه: ﴿حتى تَفيءَ إلى أمرِ الله﴾ [المرسلات: ٤١] ولذلك غلَّطَ ابنُ السكِّيتِ الناسَ في تسميتِهم الظلَّ مُطلقاً فَيئاً. ويقالُ لكلِّ موضعٍ لم تصلْ إليه الشمسُ: ظلٌّ. ولا يقالُ له في قوله تعالى: ﴿يَتَفيَّؤوا ظلالَه(٦) عنِ اليمينِ والشَّمائلِ سُجَّداً لله﴾ [النحل: ٤٨] أي أَفياؤه يدلُّ على وحدانيةِ اللهِ ويُنْبئُ عن حكمته.

قولُه: ﴿وظلالُهم بالغُدوِّ والآصالِ﴾ [الرعد: ١٥]. قال الحسنُ: «أمّا ظلُّكَ فيسجدُ لله وأمّا أنتَ فتَكْفُر به»(٧). وقد يعبَّرُ بالظلِّ عن الإحسانِ، فيقالُ، أنا ظلُّكَ، وعن العزِّ والمنازعةِ، وبه فُسِّر قولُه تعالى: ﴿إنَّ المتَّقينَ في ظلالٍ وعُيونٍ وفواكهَ﴾

---

(١) الفائق ٢ / ١٠٠ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٥٥ والنهاية ٣ / ١٥٨.
(٢) الرجز في اللسان والتاج (ظفر) أنشده أبو الهيثم.
(٣) المفردات ٥٣٥.
(٤) النهاية ٣ / ١٥٨.
(٥) قرأ الأعمش والمطوعي والأعرج والزهري وطلحة (ظُلَل) الإتحاف ٤٣١ والبحر المحيط ٨ / ٤٠٨.
(٦) قرأ عيسى (ظُلَله) البحر المحيط ٥ / ٤٩٦.
(٧) قول الحسن يشبه ما ورد في النهاية ٣ / ١٦١ من حديث ابن عباس: الكافر يسجد لغير الله وظله يسجد لله».

[المرسلات: ٤١-٤٢]. وظلَّله اللهُ وأظلَّه: حرسَه ومنعَه. قال بعضُهم: «وظلالُهم»، أي أشخاصُهم. والظِّلُّ: يعبَّرف به عن الشخصِ، قالَ ذلك بعضُ اللغويين مُستدلاً بقولِ الشاعر: [من البسيط]

٩٧٠- لما نَزَلنا رَفَعْنا ظِلَّ أخبيةٍ(1)

قالَ: وليسَ يَنْصبون الظلَّ الذي هو الفَيءُ وإنما يَنْصبون الأخبيةَ. وبقولِ الآخرِ: [من الطويل]

٩٧١- تَتَبَّعُ أفياءَ الظِّلالِ عَشيَّةً(2)

أي أفياءَ الشُّخوصِ. قال الراغبُ(3): وليسَ في هذا دَلالةٌ فإن قولَه: «رفَعْنا ظِلَّ أخبيةٍ» معناهُ رفعنا الأخبيةَ فرفَعْنا بها ظلَّها، فكأنَّه يرفعُ الظلَّ. وأما قولُه: «أفياءَ الظِّلالِ» فالظلالُ عامٌّ والفَيءُ خاصٌّ. وقولُه: «أفياءَ الظلالِ» من إضافةِ الشيءِ إلى جنسه. قولُه تعالى: ﴿ونُدخِلُهم ظِلاً ظَليلاً﴾ [النساء:٥٧] أي كَنيفاً مانعاً منَ الحرِّ، وممّا يُؤذي أذاه من الغمِّ والضيِّقِ. وقيلَ: هو كنايةٌ عن غَضارةِ العيشِ. وقالَ ابنُ عرفةَ: أي دائماً طيباً. يقالُ: إنَّه لَفي عيشٍ ظَليلٍ، أي طيِّبٍ، قال جريرٌ: [من الكامل]

٩٧٢- ولقد تُساعِفُنا الدِّيارُ، وعَيشُنا ... لو دامَ ذاكَ بما نُحبُّ، ظَليلُ(4)

قولُه تعالى: ﴿وظِلٍّ مَمْدودٍ﴾ [الواقعة:٣٠] أي دائمٍ لا تَنْسخُه الشمسُ. والجنةُ كلُّها ظِلٌّ لا شمسَ فيها؛ كما قالَ العباسُ بنُ عبد المطلبِ رضيَ الله عنه يمدحُه عليه الصلاة والسلام: [من المنسرح].

٩٧٣- مِن قَبلِها طِبْتَ في الظِّلالِ وفي ... مُستَودعٍ حيثُ يُخْصَفُ الوَرَقُ(5)

يشيرُ إلى أنَّه كان عليه الصلاة والسلام طَيِّباً في صُلبِ آدمَ عليه الصلاة والسلام.

---

(١) صدر بيت لعبدة بن الطبيب وعجزه: (وفار باللحم للقوم المراجيلُ) والبيت من قصيدة في المفضليات ١٤١.

(٢) شطر بيت في المفردات ٥٣٦ دون عزو.

(٣) المفردات ٥٣٦.

(٤) ديوانه ٤٧٣.

(٥) النهاية ٣/ ١٦٠ والفائق ٢/ ٢٨١.

وقالَ أبو بكرٍ: «ظلُّ الجنة سترُها والكينونةُ في دارِها» وإلاّ فالشمسُ إنما تُتعارفُ في الدنيا ،هي معيارُ الظلِّ باعتبار غَيبوبَتها وحَجبها عن ذلك المكان الذي يوجَدُ فيه الظلُّ ولا شمسَ في الجنة. قولُه تعالى: ﴿ألم تَرَ إلى ربِّكَ كيف مَدَّ الظِّلَّ﴾ [الفرقان: ٤٥] هذه الآية من أشكلِ الآيِ في فَهْمِها، وأحسنُ ما قيلَ فيها: إنَّ معنى«مدَّ الظلَّ» أنْ جعله يبسُطُ ويَمْشي وينتقلُ في الأمكنة التي كانتْ مشمولةً بالشمسِ، فينتفعُ به العالمُ انتفاعاً مُشاهداً في أبدانهم وزُروعِهم وثمارِهم. ولو بقيت الشمسُ مُتسَلطةً عليهم لأحرقَتْ كلَّ ذلك، وكذا لو لم تطلعْ عليهم لفَسَدوا أيضاً. قولُه تعالى: ﴿ولو شاءَ لجعلَه ساكناً﴾ [الفرقان: ٤٥] أي لاصقاً بأصلِ كلِّ شاخصٍ مُظلٍّ لم ينبسطْ ولم ينتقلْ عن أصلِ ذلك الشاخصِ من بناءٍ أو جبلٍ أو شجرٍ، فلم يَنتفعْ به ذلك العالَمُ فيما ذُكر، فسمى اللهُ تعالى انبساطَه وانتقالَه الانتقالَ المعهودَ امْتداداً وتحرُّكاً، وعدمَ ذلك سُكوناً. قولُه: ﴿ثم جَعلنا الشمسَ عليه دليلاً﴾ معناهُ أن الناسَ يستدلُّون بالشمس وأحوالِها في المسيرِ العجيبِ الذي لا يَدخلُ تحتَ العقولِ على أحوالِ الظلِّ في كونه ثابتاً في مكانٍ، وزائلاً عن آخرَ، ومتَّسعاً مُنْبسطاً ولاصقاً مُتَقلصاً، فيثبتون حاجاتِهم على حسبِ ما يُريدون. قولُه: ﴿ثم قَبَضْناهُ إلينا﴾ معناهُ: ننسخُه بضحى الشمسِ بأنْ نُطلقَها فيسطعُ نورُها أي شعاعُها على تلك الأمكنة بالسيرِ الذي قدَّرْناهُ فيذهب. . قولُه: ﴿قَبْضاً يَسيراً﴾ أي على مهلٍ وتأنٍ. ولو قُبضَ الظلُّ ونُسخَ دفعةً واحدةً لتعطَّلتْ منافعُ الناسِ وفسدتْ معايشُهم ونباتُهم وشجرُهم بالشمسِ والظلِّ معاً، فسبحانَ الحكيمِ الذي تاهَتْ عقولُ الحكماءِ في حِكمته. وإنَّما شرحتُ ألفاظَ الآية، وإنِ المقصودُ الظلُّ لأنه لايُفهمُ معناها إلا بمجموعِ كلماتِها. وما لا يتمُّ الواجبُ إلا به فهو واجبٌ.

قولُه تعالى: ﴿إلاّ أنْ يأتيَهُمُ اللهُ في ظُلَلٍ من الغَمامِ﴾ [البقرة: ٢١٠] أي عذابه وأمره، وأمّا ذاتُه المقدسةُ فمنزَّهةٌ عن الانتقالِ والحركةِ. وهي إمّا جمعُ ظُلَّة: قطعةٌ من السحابِ لأنها تُظلُّ من تحتَها. وقُرئ﴿ظلالٍ[1]﴾، وهو جمعُ ظِلٍّ أيضاً نحو غُلبةٍ وغلابٍ، وحُفْرةٍ وحِفارٍ. وإما جمعُ ظِلٍّ المرادُ به الشخصُ عندَ مَن يرى ذلك، وقد تقدَّمَ الاستدلال

---

(١) هي قراءة قتادة وأُبي وابن مسعود والضحاك وعاصم وأبو جعفر. البحر المحيط ٢/١٢٥ والقرطبي ٣/٢٥.

به والجوابُ عنه. قولُه: ﴿ مَوجٌ كالظُّلَلِ(١) ﴾ [لقمان:٣٢] فقيل: هي شيءٌ يشبهُ الظُّلمةَ، وبها شُبِّهتِ الموجةُ. والأولى أن تكونَ على بابِها، والتشبيهُ بها واضحٌ لِما فيها من التراكمِ والتلاحُق. قوله: ﴿ هم وأزواجُهم في ظِلالٍ على الأرائكِ مُتَّكِئون ﴾ [يس:٥٦] قُرئَ «ظلال» جمع ظِلٍّ. وقيلَ: جمع ظُلَّة نحو بُرْمة وبِرام، وقد تقدَّم. وقُرِئَ «ظُلَلٍ(٢)» جمعُ ظُلَّة، يعني على التشبيه بما هُم من الظِّلِّ بمن أظلَّتْه سحابةٌ، فصارتْ عليه ظُلَّةً. ثم لم يكتفِ بذلك حتى جعلها ظُلَلاً مُتراكمةً مُبالغةً في الوصف. وحُكي في ظُلُل - بضمتين - فقيلَ: يجوزُ أن يكون جمعُ ظلالٍ ظُلُلٍ، فهو جمعُ الجمعِ، وهذا مردودٌ بقاعدةِ تصريفية؛ وهو أن فِعالاً وفَعالاً إنْ كانا مُضاعفينِ أو مُعتلَّي اللامِ لزِمَهما الجمعُ على أفْعلةٍ نحو زِمام وأزِمَّة. وقد يقالُ: لما وردَ في لسانِهم كما يشهدُ بذلك مساغُ القول. وقد قالوا: عِنان وعُنن وحِجاج وحُجج. وكان الذي حملَ هذا القائلَ - واللهُ أعلمُ - على القول بذلك مع شذوذِه أنَّ هذا اللفظَ قد وردَ في صفةِ أهلِ النارِ بقولِه لهم: ﴿ من فوقِهم ظُلَلٌ ﴾ [الزمر:١٦] جعلَ أطباقَ النارِ - أعاذنا اللهُ منها - ظُلَلاً لِمَن فيها وبئسَ الظُّلُّ. فقولُه: ﴿ لهم من فوقِهم ظُلَلٌ ﴾ ظاهرٌ؛ فإنَّ الظُّلَّةَ ما عَلا فأظلَّ. وأمّا قولُه: ﴿ ومن تحتِهم ظُلَلٌ ﴾ فباعتبارِ مَن تَحْتَهم من المعذَّبين في الطبقةِ التي تحتَهم، فبالنسبةِ إلى مَن فوقَ هيَ كالأرض، وإلى من تحت ظُلَّة، وهذا كسقفينِ؛ فإنَّ الذي تحتَ يقالُ فيه ظُلَّة، وغيرَ ظُلَّة بالنسبةِ والإضافة، وهذا كقولِه تعالى في المعنى: ﴿ وإنَّ جهنَّم لمحيطةٌ بالكافرين يومَ يَغشاهُم العذابُ من فوقِهم ومن تحتِ أرجُلِهم ﴾.

قولُه: ﴿ عذابُ يومِ الظُّلَّة ﴾ [الشعراء:١٨٩] هي سحابةٌ أنشأها اللهُ تعالى كان فيها عذابُ مَدْين؛ قيلَ: أَصابَهم ذلك اليومَ حرٌّ عظيمٌ إلى أن كادوا يهلكون، فأرسلَ اللهُ ظُلَّةً كثيفةً، أي سحابةً مُتراكمةً، فهُرعوا إليها يَستجيرون بها من الحرِّ، فلمّا تكاملوا تحتَها أطبقتْ عليهم بعذابِها، فلم يُرَ يومٌ مثلُه(٣). وحكى الفراءُ: أظلَّ يومُنا، أي صارَ ذا ظلٍّ وهو السحابُ. قولُه تعالى: ﴿ انْطلِقُوا إلى ظِلٍّ ذي ثلاثِ شُعَبٍ لا ظليلٍ ﴾

---

(١) قرئت (كالظِّلال) البحر المحيط٧/١٩٣.

(٢) هي قراءة حمزة والكسائي والأعمش وطلحة وعبيد بن عمير وخلف، الإتحاف ٣٦٦ والنشر٢/٣٥٥

(٣) قيل: أصابهم حرٌّ عظيم مدة سبعة أيام. انظر تفسير ابن كثير ٣/٣٥٩.

المرسلات: [٣٠-٣١] سمّاهُ ظلاً تهكُّماً بهم أو في الصورةِ من حيثُ إنه متراكبٌ لا شمسَ فيه. ثم لما وصفَه بوصفينِ بكونه ظلاً وبكونه [ساتراً] نفَى عنه هذينِ الوصفينِ؛ فقالَ: ليسَ بظليلٍ على ما يتعارفونهَ، ونَفى عنه فائدة الظلِّ المُتعارَف، وهوَ أنَّ من شأنه أن يُغنيَ من لهبِ النارِ وحرِّها. ويجوزُ أن يكونَ المعنى أنّ الظلَّ، وإن كنتُم تَعْهدونه يُغني من الحرِّ فهذا لا يُغني من اللهبِ. قال الراغبُ[1]: قولُه: ﴿لا ظَليلٍ﴾ أي لا يفيدُ فائدةَ الظِّلِّ في كونه واقياً من الحرِّ. قُلنا: هذا قد أفادَ ولا يُغني من اللهب. وأيضاً لو كان فائدةُ قولِه: ﴿لا ظَليلٍ﴾ ذلك لم يكُنْ لقولِه بعدُ، ولا يُغني فائدةٌ لأنه إذا لم يقِ الحرَّ عُلم أنه لا يغني من اللهبِ من بابِ الأولى والأحرى.

وقولُه: ﴿ظَلْتَ[2] عليه عاكفاً﴾ [طه:٩٧] أصلُها ظَلِلْتَ، وإنَّما حُذفتِ اللامُ الأُولى للتَّضعيفِ والكسرِ، وفيه وفيما أشبهَه ثلاثُ لغات: ظَلِلْتَ على الأصل، وظَلْتَ بالحذفِ مع بقاءِ الفاء على حركتِها، وظِلْتَ بكسرِها منبهةً على حركةِ المحذوفِ، وإنْ كانوا قد حذفوا أحدَ المِثْلين في المضاعفِ وإن لم يكنْ كسرٌ نحو: أَحسْتُ في أَحسسْتُ، وهَمْتُ في هَممتُ، وحَلْتُ في حَلَلْتُ. فلأنْ يَحذفوا فيما فيهِ ذلك وحركةٌ ثقيلة أَولَى. ومنه قولُ الشاعرِ: [من الوافر]

٩٧٤- سوَى أنّ العِتاقَ منَ المَطايا   أَحَسْنَ بـهِ فهنَّ إليه شُوسُ[3]

يريد: أحَسسْنَ. على أنه قد زَعم بعضُهم أنه جاءَ ذلك مع الفتحِ، وجُعل منه: ﴿وَقَرْنَ في بُيوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب:٣٣] وليس كذلك حسبَما بينّاهُ في «الدرِّ» و «العقدِ» وغيرِهما.

وأصلُ ظَلَّ الدلالةُ على اتِّصافِ اسمِها بمعنى خبرِها نهاراً كدلالةِ باتَ على اتصافه به ليلاً. تقول: ظلَّ زيدٌ يقرأ، أي اتَّصفَ بالقراءةِ نهاراً. وباتَ يُصلي، اتَّصفَ بها ليلاً، قالَ الشاعرُ:[من السريع].

---

(١) المفردات ٥٣٦ .

(٢) قرأ ابن يعمر (ظُلْتَ)وقرأ أبي والأعمش (ظَلِلْتَ) البحر المحيط ٦ / ٢٧٦ ،وقرأ ابن مسعود وقتادة والأعمش وابو حيوة وابن أبي عبلة وابن يعمر والطوعي (ظِلْتَ)إعراب النحاس ٢ / ٣٥٨ والقرطبي ٢٤٢/١١ .

(٣) تقدم برقم ٣٥٥ وهو لأبي زبيد الطائي في ديوانه ٦٣٠ والأمالي ١ / ١٧٤ .

٩٧٥- أظلُّ أرعى وأبيتُ المحَنْ الموتُ من بعضِ الحياةِ أهونْ(١)

وهي من أخواتِ كانَ ترفعَ اسماً وتنصبُ خبراً، وتكونُ تامةً إذا أريدَ بها الإقامةُ. وتكونُ بمعنى صارَ فتدلُّ على الانتقالِ من حالٍ إلى آخرَ كقوله تعالى: ﴿ظلَّ وجهُه مُسوداً﴾ [النحل:٥٨]، إذ ليسَ المرادُ اتِّصافَه بذلك نَهاراً فقط. وقيلَ إنَّما ذكرَ وقتَ النهارِ لأنه أوضحُ، وهو الذي تظهرُ فيه. المخبّآتُ. والعربُ تقولُ: الليلُ ساترٌ للويلِ. وفي الحديث: «السلطانُ ظلُّ الله في أرضِه(٢)» قيلَ: سترُه ووقايتهُ. وقيلَ: خاصتهُ. وقيلَ: المرادُ العزَّةُ والمَنَعةُ، وأنشد: [من الطويل].

٩٧٦- فلو كنتَ مَولى العزِّ أو في ظِلالهِ ظَلِمْتَ ولكنْ لا يَدَيْ لكَ بالظُّلْمِ(٣)

ظ ل م:

قولُه تعالى: ﴿لا ظُلْمَ اليوم﴾ [غافر:١٧] أي أنَّه تعالى يَظهرُ عدلُه في ذلك اليومِ لكلِّ أحدٍ، وإنْ كانَ نفيُ الظلمِ عنه ثابتاً في غيرِ اليومِ أيضاً، ولكنه فيه أظهرُ لأنَّه يومٌ مجموعٌ له الناسُ فيشاهدُ عدلَه تعالى جميعُ الخلائقِ، فلا يجازي بالسيئة إلا مثلَها. وأمَّا الحسناتُ فيضاعفُها ويَعفو عن سيئات بعضِ العبادِ، ولا عدلَ أتمُّ من ذلك. ولَما كان التوحيدُ عندَ اللهِ بمكانٍ لا يُوازَى كان الجزاءُ عليه كذلك. ولمّا كانَ الشركُ عندَه تعالى أيضاً في بابِ المعاصي بمكانٍ لا يُوازَى كانَ الجزاءُ كذلك، ولو عُذِّب الكافرُ بكلِّ عذابٍ لم يوازِ كفرَه ولم يساوِه لعظمِ ما أتى به. فنسألُ اللهَ العظيمَ أن يَتَوفّانا مسلمين كما أَمَرنا به. والظلمُ عندَ أهلِ اللغةِ وكثيرٍ من العلماءِ وضعُ الشيءِ في غيرِ موضعه المختصِّ به، إمّا بنقصانٍ أو بزيادةٍ وإمّا بعدولٍ عن وقته أو مكانه. ومن ثَمَّ قالوا: ظَلَمَ السِّقاءَ: إذا تناوله في غيرِ وقته أو مكانه، ويقالُ لذلك اللَّبَنِ: ظَليمٌ. وقيلَ: هو أظلمُ من الحيَّةِ؛ وذلك أنَّ الحيةَ تأتي الجُحرَ فتغتصبُها من أرباها. قالَ الشاعرُ: [من الرجز]

٩٧٧- وأنتَ كالأفعى التي لا تحتفرْ ثم تجيءُ حاذِراً فتنجحرْ

ويقالُ: ظلمَ الأرضَ: إذا حفرَها ولم تكن مَحلاً للحفرِ، وتُسمى المَظلومةَ. قال

---

(١) تقدم في مادة (ب ي ت) برقم ٢٠٩.

(٢) النهاية ٣/ ١٦٠.

(٣) البيت للفرزدق في ديوانه ٢/ ٢٧٦ (صادر) والخصائص ١/ ٣٣٩ والمحتسب ٢/ ٢٧٩.

النابغةُ :[من البسيط]

٩٧٨- إلا الأواريُّ لأياً مـا أُبَيِّنُهـا والنُّؤيُ كالحوضِ بالمظلومةِ الجلَدِ(١)

والترابُ الخارجُ منها ظَليمٌ. وقيلَ: الظُّلْمُ: التصرُّفُ في مُلك الغَيرِ من غيرِ إذنه(٢). وقد ظَلمني، أي تصرَّفَ في مُلكي بغيرِ إذني، ومن ثَمَّ انْتَفَى الظلمُ عن الباري تعالى من كلِّ وجهةٍ وعلى كلِّ وجهٍ. فلهُ أن يُنعمَ العاصي ويعذِّبَ الطائعَ. وليسَ ذلك ظُلماً إذِ الأشياءُ كلُّها ملكٌ له تعالى. وقيلَ: الظلمُ مُجاوزةُ الحدِّ الذي يَجْري مَجْرى نقطةِ الدائرة. ويقالُ فيما يقِلُّ ويكثُرُ من التجاوزِ. ولهذا يقالُ في الذنبِ الصغيرِ والذَّنبِ الكبيرِ: ظلمٌ. قال الراغبُ(٣): ولذلك قيلَ لآدمَ عليه الصلاة والسلام في تَعدِّيه: ظالمٌ، ولإبليسَ: ظالمٌ، وإنْ كانَ بينَ الظَّلمين بَوْنٌ بعيدٌ. قلتُ: أمّا التبايُنُ بينَ ما ذكرَه فمسلَّمٌ، ولكنْ وصفَه آدمَ بذلك جراءةٌ لا تجوزُ، فنبَّهتُ عليها لذلك. وقال بعضُ الحكماءِ(٤): الظلمُ أنواعٌ: الأولُ: بينَ العبدِ وربِّه وأعظمُه الشِّركُ والكفرُ والنِّفاقُ. ومن ثَمَّ قالَ الله تعالى:﴿ إنَّ الشركَ لظُلْمٌ عَظيمٌ ﴾ [لقمان:١٣]، وإياهُ قصدَ بقوله:﴿ ألا لعنةُ الله على الظالمينَ ﴾ [هود:١٨]. والثاني: ظلمٌ بينَه وبينَ الناسِ، وإياهُ قصدَ بقوله تعالى :﴿ إنَّما السبيلُ على الذين يَظلمون الناسَ ﴾ [الشورى:٤٢]. والثالثُ: ظلمٌ بينَه وبينَ نفسه، وإياهُ قصدَ بقوله تعالى:﴿ فمنهم ظالمٌ لنفسه ﴾ [فاطر:٣٢]. وقولُه:﴿ ولا تَقْربا هذه الشجرةَ فتكونا من الظالمين ﴾ [البقرة:٣٥] أي لأنفسهم. قالَ: وكلُّ هذه الثلاثة في الحقيقة ظلمٌ للنفسِ فإنَّ الإنسانَ أولُ ما يهمُّ بالظلمِ قد ظَلَم نفسَه، فإذاً الظالمُ أبداً يَبْتدئُ بنفسه في الظلمِ، ولهذا قالَ في غيرِ موضعٍ:﴿ وما ظَلَمَهُم اللهُ ولكنْ أنفُسَهم يَظْلمون ﴾ [آل عمران:١١٧] قلتُ: وفي قوله:﴿ فتكُونا مَن الظالمين ﴾ فائدةٌ حسنةٌ وهو أنَّه تعالى علمَ أنهما يُصيبان ما يُصيبان فلقَّنَهما الاعتذارُ. فمن ثمَّ قالا:﴿ ربَّنا ظَلَمْنا أنفُسَنا ﴾ [الأعراف:٢٣] فتأيَّدَ أنَّ الظلمَ في قوله:﴿ مَن الظالمينَ ﴾ أي لأنفسكُما. ثم إنَّ الظلمَ المتوسط – وهو ظلمُ

---

(١) تقدم برقم ٣٩ وهو في ديوانه ١٥ .

(٢) في الأشباه والنظائر ٢٠٢ « الظلم في القرآن على ستة وجوه: نفس الظلم ، والشرك ، والنقص، والجحد، والسرقة، والإضرار بالنفس » .

(٣) المفردات ٥٣٧،

(٤) المفردات ٥٣٧ - ٥٣٨ .

العبادِ- أصعبُ الثلاثة من وجهٍ وهو الافتقارُ إلى الخروجِ من مَظلمةِ ذلك الإنسانِ؛ إمّا بردِّ ما غصبَه وإمّا بإعلامه بما اغتابَه وثلبَه. وفي هذا منَ الصعوبةِ كما هو معروفٌ عندَ كلِّ أحدٍ بخلافِ النوعينِ الآخرين؛ فإنّهما لمجردِ الندمِ والإقلاعِ والعزمِ على عدمِ العودِ يحصلُ الغرضُ ويُنْتَفى الظُّلمُ.

قولُه: ﴿ الذين آمنَوا ولم يَلْبسوا إيمانَهم بظُلم ﴾ [الأنعام:٨٢] أي بشركٍ لأنه هو الظلمُ المؤثرُ في الإيمانِ. ولما سمِعَها الصحابةُ تبادَرَ فهمَهم إلى مطلق الظلمِ فضجُّوا فقالَ عليه الصلاة والسلام: «ذلكم الشركُ» وتلا قولَه تعالى: ﴿ لا تُشْرِكْ باللهِ إنَّ الشِّرْكَ لظلمٌ عظيمٌ ﴾ [لقمان:١٣] فسكتُوا[1]. قولُه: ﴿ ولم تَظْلِمْ منه شيئاً ﴾ [الكهف:٣٣] أي لم تُنقصْ. قولُه تعالى: ﴿ وما ربُّكَ بظلامٍ للعبيدِ ﴾ [فصلت:٤٦]. قال بعضهم: لا يلزمُ من نفيهِ الأخصُّ نفيُ الأعمِّ، واللهُ تعالى مُنْتَفٍ عنه الظلمُ على العُمومِ. وظلاّمٌ صيغةُ مبالغةٍ، ومثالُه إذا قلتُ: ليسَ زيدٌ بظالمٍ، معناهُ أنه لم يلتبِّس بشيءٍ من الظلمِ قليلهِ وكثيرهِ. وإذا قلتُ: ليس بظلامٍ فإنما نفيتُ كثرةَ الظلمَ. ولا يلزمُ منه مُطلقِ الظلمِ، والجوابُ عنه أنَّ ظلاماً هنا ليسَ مثالَ مبالغةٍ وإنما معناهُ النسبُ، أي ليسَ بذي ظلمٍ كقولِهم: لَبّان ونَبّال، أي صاحبُ لبنٍ ونَبْلَ. وقيلَ: إنّما أتَى به على صيغةِ المبالغةِ بالنسبةِ إلى ذكرِ ما بعده من الجمعِ. فلما تكرَّر المتعلقُ وتعدَّدَ حسُنَ أن يتكرَّرَ الفعلُ الذي نُفيَ عنه تعلقُه، والأولُ أحسنُ.

قولُه: ﴿ إنهم كانوا هُم أظلمَ وأطْغَى ﴾ [النجم:٥٢] تنبيهٌ أن الظلمَ لا يُغني شيئاً؛ فإنَّ قومَ نوحٍ مع كونِهم كانوا أظلمَ من هؤلاءِ لم يُغنِ عنهم ظُلمُهم شيئاً بل كان وَبالاً عليهم. قولُه تعالى: ﴿ وما اللهُ يريدُ ظُلماً للعبادِ ﴾ [غافر:٣١] أي لا يريدُ أن يَظلمَهم. وأمّا ظلمُهم لبعضِهم بَعضاً فهو واقعٌ وليس المرادُ نفيَ إرادته. وقد مَضى هذا مُستوفىً. وقال في موضعٍ آخرَ: ﴿ وما أنا بظلامٍ للعبيدِ ﴾ [ق:٢٩] فنفَى الظلمَ عن ذاته المقدَّسة من غيرِ تعرُّضٍ للإرادةِ، لأنَّ المقامَ هنا يَقْتَضي نفيَ ذلك. قيلَ: والظلمُ يردُ أيضاً بمعنى العُدولِ ومنه: ﴿ فتلك بيوتُهم خاويةً بما ظَلَموا ﴾ [النمل:٥٢] أي بعُدولِهم عن الحقِّ. ولا شكَّ أن ذلكَ لازمٌ للظلمِ، بأيِّ تَفسير فُسِّرَ. ويردُ أيضاً بمعنى النقصانِ كقوله

---

(١) أخرجه البخاري في الأنبياء، باب ٤٢ حديث ٣٢٤٦ ومسلم في الإيمان ١٢٤ ومسند أحمد ١/ ٤٢٤.

تعالى: ﴿وما ظَلَمونا ولكنْ كانوا أنفسَهم يَظْلمون﴾ [البقرة : ٥٧] أي ما نَقَصوا مُلكَنا شيئاً، وإنما نَقَصوا أنفسَهم حظَّها. ويردُ بمعنى المنعِ؛ حكى أبو بكر: ما ظَلَمك أن تفعلَ كذا؟ أي ما منَعَك. وفي حديث أمِّ سلمة «أنَّ أبا بكرٍ وعمر [ثَلَما] هذا الأمرَ فلم يَظْلماهُ[١]» أي لم يَضَعاه في غيرِ موضعه. وقيلَ: لم يَعْدلا به عن الحقِّ. وقيلَ: لم يُنْقصاه. وقيلَ: لم يَمْنعاهُ، وكلُّه مُرادٌ. والحقُّ أنَّ الظلمَ وضْعُ الشيءِ في غيرِ موضعه، وما ذُكرَ فلوازمُ.

والظَّليمُ: ذكرُ النَّعام، والجمعُ ظُلمانٌ. وقيلَ: سُمي بذلك لاعتقادِ العربِ أنه مَظلومٌ بصَلْمِ أُذُنيه، وإياهُ قصدَ الشاعرُ بقولِه :[من السريع]

٩٧٩- [فصرْتُ] كالهَيْقِ غَدا يَبْتغي   قَرْناً فلم يَرجِعْ بأذنينِ[٢]

الهَيْقَ هو الظليمُ. يَعني أنه ذهبَ يطلبُ له قَرناً كبقرِ الوحشِ فذهبَتْ أذناهُ. وهو في هذا المعنى كقولِهم: مَن طلب الزيادةَ وقعَ في النَّقص. وقد تقدَّمَ أنَّ الظَّليمَ نوعٌ من اللَّبنِ، ونوعٌ من الترابِ. والظَّلْمُ: ماءُ الأسنانِ. وقيلَ: بريقُها؛ قالَ كعبٌ رضي الله تعالى عنه: [من البسيط]

٩٨٠- تَجْلو عَوارِضَ ذي ظَلْمٍ إذا ابتَسَمَتْ   كأنَّه مُنْهلٌ بالرَّاحِ مَعْلولُ[٣]

وفي الحديث: «إذا أتَيْتُم على مظلومٍ فأغذُّوا السَّيرَ[٤]» قيلَ أرادَ به البلدَ الذي لا رعيَ فيه ولا أصابَه غَيثٌ. قولُه تعالى :﴿اللهُ وليُّ الذين آمنوا يُخرِجُهُم منَ الظُّلماتِ إلى النورِ﴾ [البقرة:٢٥٧] عَنى بالظُّلماتِ هنا الكُفرَ، وبالنورِ الإيمانَ. وهو من أحسنِ الاستعاراتِ لهذينِ الضِّدَّين. وأصلُ الظُّلمةِ عدمُ النور، وهما متقابلان؛ قالَ اللهُ تعالى :﴿وجَعَلَ الظُّلماتِ[٥] والنُّورَ﴾ [الأنعام:١] ثم يُعبَّرُ بالظُّلمةِ عن الشِّركِ والجهلِ والفسقِ، كما عُبِّر عن أضدادِها بالنورِ.

---

(١) الفائق ١/٥٤٩ والنهاية ٣/١٦١.
(٢) البيت لبشار بن برد في عيون الأخبار ٣/١٤١ وديوانه ٤/٢٠١ وذيل الأمالي ١٠٧.
(٣) ديوانه ٧.
(٤) الفائق ٢/١٠٢ والنهاية ٣/١٦٢ وغريب ابن الجوزي ٢/٥٧.
(٥) قرأ الحسن (الظُّلْمات) الإتحاف ٢٠٥.

قولُه: ﴿كَمَن مَثَلُه في الظُّلماتِ﴾ [الانعام:٦] أي كمن هُو أعمى. قولُه: ﴿في ظُلماتٍ ثَلاثٍ﴾ [الزمر:٦] أي ظُلمةِ البطنِ والرَّحم والمَشيمةِ. قولُه: ﴿فنادَى في الظُّلماتِ[1]﴾ [الانبياء:٨٧] قيل: ظلمةِ البحرِ، وظلمة بطنِ الحوتِ، وظلماتِ الليلِ. قولُه: ﴿قُل مَن يُنَجِّيكُمْ من ظلماتِ البرِّ والبحرِ﴾ [الانعام:٦٣] عبَّر عن النجاةِ من المخاوفِ، والتِّيهِ في الليلِ المُتراكمِ بالظلماتِ، ولا شكَّ أنه أمرٌ عظيمٌ. وقيلَ: أرادَ بذلك شَدائدَهما عن غيرِ نظرٍ إلى ليلٍ أو نهارٍ. يقولون: هذا مُظلمٌ، أي شديدٌ. ويومٌ ذو كواكبَ قال: [من الخفيف]

٩٨١- وتُريهُ النجومَ تَجري بالظُّهرْ[2]

وقالَ آخرُ: [من الوافر]

٩٨٢- بيومٍ ذي كواكبَ أشفَعاهُ[3]

قولُه: ﴿لتخرجَ الناسَ منَ الظُّلماتِ إلى النورِ﴾ [إبراهيم:١] أي من ظلماتِ الكفرِ وما كانتْ عليه قريشٌ من عبادةِ الأوثانِ وذبحِ النسائكِ[4] في البيتِ المعظمِ إلى دينك القويمِ، وما جئتَ به عن ربِّك من الحقِّ الأبلجِ. قولُه: ﴿فإذا هم مُظْلمون﴾ [يس:٣٧] أي داخلونَ في الظلامِ، كقولِه: ﴿لتَمرُّون عَليهم مُصْبِحين﴾ [الصافات:١٣٧]. قولُه تعالى: ﴿لئلاَّ يكونَ للناسِ عليكُم حُجَّةٌ إلا الذين ظَلَموا منهُم﴾ [البقرة:١٥٠] فيه أقوالٌ أقربُها: إلا أن يقولوا ظُلماً وباطلاً، لقولِه: مالك عندي حقٌّ إلا أن تظلمَ: إلا أن تقولَ الباطلَ.

فصل الظاء والميم

ظ م أ:

قوله تعالى: ﴿يحسَبُهُ الظَّمآنُ ماءً[5]﴾ [النور:٣٩] الظمآنُ: العَطشانُ، ومنه:

---

(١) قرأ الحسن (الظلْمات) الإتحاف ٣١١.

(٢) عجز بيت لطرفة في ديوانه ٥٢ وصدره: (إن تُنوّلْه فقد تمنعه) والبيت في الأساس والتاج واللسان (نول).

(٣) لم أهتد إليه.

(٤) النسائك: جمع نسيكة وهي الذبيحة. النهاية ٥/٤٨ واللسان (نسك)..

(٥) قرأ نافع وجعفر وشيبة (الظَّمان) البحر المحيط ٦/٤٦٠.

رجلٌ ظمآنُ وامرأةٌ ظمأى. يقالُ: ظَمِئَ يَظمأُ ظَمَأً فهو ظمآنُ. قال تعالى: ﴿ إنَّ لك ألاَّ تجوعَ فيها ولا تَعْرى وأنَّكَ لا تَظْمأُ فيها ولا تَضْحَى ﴾ [طه:١١٨-١١٩] نَفَى عنه أولاً الجوعَ والعُرْيَ، ثم ثانياً العطشَ والحرَّ. وما أحسنَ ما جاءَ على هذا النَّسقِ حسْبَما بينّاه في غيرِ هذا!! قيلَ: وأصلُه من الظِّمْءِ - بالكسرِ - وهو ما بينَ الشُّرْبَين. ومنه: أظماءُ الإبلِ، هي جمعُ الظِّما. فالظَّمأُ ما يحصَلُ من الظِّمْءِ من العطش.

فصل الظاء والنون

ظ ن ن:

قولُه تعالَى: ﴿ وما هوَ على الغيبِ بظَنينٍ ﴾ [التكوير:٢٤] أي بمتَّهم، أي أنه صادقٌ في نفسِ الأمرِ ولا عبرةَ بمن عاندَ واتَّهم. وقد تقدَّم أنه قُرِئَ «بضَنينٍ» ومرَّ تفسيرُه. والظنُّ إذا كانَ بمعنى التُّهمةِ تَعدَّى لواحد. والظنُّ: ترجُّحُ أحد الطرفينِ على الآخرِ نَفياً وإثباتاً. وقد يعبَّر به عن اليقينِ والعلمِ كما يُعبَّر بالعلمِ عنه مَجازاً. قالَ الراغبُ[1]: الظنُّ ما يحصلُ عن أمارةٍ فإذا قَويتْ أدَّتْ إلى العلم، ومتى ضَعُفتْ جداً لم يَتجاوزْ حدَّ الوهْمِ. قولُه: ﴿ ألاَ يظُنُّ أولئك ﴾ [المطففين:٤] تنبيه أن أمارات البعثِ ظاهرةٌ، وذلك نهايةٌ في ذمِّهم. قولُه تعالى: ﴿ الذين يَظُنون[2] أنهم مُلاقُو ربِّهم ﴾ [البقرة:٤٦] أي يَتيقَّنون[3]؛ إذ لايناسِبُ حالُهم وصفَهم بظنٍّ ذلك حقيقةً. وقيلَ: هو على بابه بتقديرِ مضافٍ، أي ثوابِ ربِّهم، وهو أمرٌ مَظنونٌ إذ لا يَقْطعون لأنفسِهم بالثوابِ، وفيه نظرٌ لأنَّ قولَه بعد: ﴿ وأنَّهم إليه راجعون ﴾ يعكِّرُ عليه وأجيبَ بأنه يُحملُ مع المقدَّرِ على الظنِّ الحقيقيِّ مع قولِه: ﴿ وأنهم إليه راجِعون ﴾ على اليقينِ. واعتُرِضُ بلزومِ الجمعِ بينِ الحقيقةِ والمجازِ. وأجيبَ بالتزامه.

قولُه: ﴿ وظنَّ أهلُها أنَّهم قادرون عليها ﴾ [يونس:٢٤] تنبيهٌ أنهم صاروا في حكمِ العالمينَ لفرطِ طمَعِهم وأمَلِهم. قولُه: ﴿ وظنَّ[4] أنه الفراقُ ﴾ [القيامة:٢٨] أي علمَ.

---

(١) المفردات ٥٣٩.

(٢) قرأ ابن مسعود (يعلمون) الكشاف ١/ ٦٦.

(٣) في الأشباه والنظائر ٢٠١ «الظن في القرآن على ثلاثة وجوه: الشك واليقين والكذب».

(٤) قرأ ابن عباس (وأيقن) المحتسب ٢/ ٣٤٢.

وقيلَ: على، لأنه بَعدُ في شَكٍّ. قولُه: ﴿ وظَنَّ داودُ أنَّما فَتَنّاهُ ﴾ [ص:٢٤] أي علم. قوله: ﴿ إنْ نَظُنُّ إلا ظَنّاً ﴾ [الجاثية:٣٢] إنَّما أكَّدوا لئلا يُتوهَّم عنهم أنهم تَجوَّزوا بالظنِّ عن العلم. قولُه: ﴿ فظنَّ[1] أنّ لن نقدرَ عليه ﴾ [الأنبياء:٨٧] قال بعضُهم: إنَّ: ﴿ لَنْ نَقْدِرَ عليه ﴾ كقوله: ﴿ فقَدَرَ عليه رِزْقَه ﴾ [الفجر:١٦] ومن قَدَرَ عليه رزقُه فليُنْفِقْ. وقوله: ﴿ وقَدِّرْ في السَّرْدِ ﴾ [سبأ:١١].

وعن معاوية أنه أرسلَ إلى ابنِ عباسٍ فسألَه وقالَ: كيف يظنُّ نَبيُّ اللهِ ذلك؟ فأجابَه بما ذُكِرَ. قولُه: ﴿ وظَنُّوا أنَّهم إلَيْنا لا يُرْجَعون ﴾ [القصص:٣٩] قيلَ: إنه استُعْمِلَ فيه أنَّ المُسْتَعمَلَ معَ الظَّنِّ الذي هو العلمُ تَنْبيها أنَّهم اعْتَقدوا ذلك اعتقادَهُم للشيءِ المُتَيقَّنِ وإنْ لم يكُنْ ذلك مُتَيقَّناً. وكانَ قائلُ هذا قد قدَّم أنَّ الظنَّ إذا قَوِي أو تَصوَّرَ بصورةِ القويِّ استُعمل معه أنَّ المشدَّدةُ وأنْ المخففةُ منها، ومتى ضَعُف استُعملَ معهُ أن المختصَّةُ بالمَعْدومين منَ القَوْلِ والفعْلِ. قلتُ: ذكرَ النحاةُ أنَّ أنِ المخففةَ لا تقعُ إلا بعدَ أفعالِ اليقينِ، وأنَّ أنِ الناصبة لا تقعُ إلا بعدَ أفعالِ الشكِّ، ومتى وقعَ فعلٌ مُحتملٌ للأمرين جازَ أنَّ تكونَ المخففةُ إن جعلتْ ذلك الفعلِ ظنّاً، ويُنصبُ الفعلُ بعدَها. وقد قُرئ بالوجهين قولُه تعالى: ﴿ وحَسِبوا ألاّ تكونَ فتْنَةٌ ﴾ [المائدة:٧١] وأجمعُوا على النصبِ في قوله: ﴿ أحسِبَ الناسُ أن يُتْرَكوا ﴾ [العنكبوت:٢] وعلى الرفعَ في قولِه: ﴿ ألاّ يَرْجِعُ إليهم قَوْلاً ﴾ [طه:٨٩].

قولُه: ﴿ يظنون بالله غيرَ الحقِّ ظنَّ الجاهلية ﴾ [آل عمران:١٥٤] تنبيهٌ أنَّ هؤلاءِ المنافقينَ هُم في حزبِ الكفّارِ حيثُ شَبَّه ظنَّهم بظنِّ الجاهلية. قولُه: ﴿ وظَنُّوا أنَّهم مانِعَتُهم حُصونُهم منَ الله ﴾ [الحشر:٢] أي اعْتَقدوا اعتقاداً كانوا منهُ في حكمِ المُسْتَيقنينَ. قولُه: ﴿ الظانِّينَ بالله ظنَّ السَّوءِ ﴾ [الفتح:٦] قيلَ: هو مفسَّرٌ بما بعدَه من قوله: ﴿ بل ظَنَنْتم أنْ لن يَنْقلبَ الرسولُ والمؤمنون إلى أهْليهم أبداً ﴾ [الفتح:١٢] بدليلِ قوله تعالى بعدَه: ﴿ وظَنَنْتم ظَنَّ السَّوءِ ﴾. قوله: ﴿ إنْ يَتَّبِعونَ إلا الظَّنَّ ﴾ [الأنعام:١١٦] ﴿ إنَّ الظنَّ لا يُغْني من الحقِّ شيئاً ﴾ [يونس:٣٦].

أصلُ الظنِّ مذمومٌ إلا ما استثناهُ الشارعُ كما هو مبينٌ في مَواضعهِ. قولُه: ﴿ اجْتَنِبوا

---

(١) قرئت (أفظنَّ) القرطبي ١١/٣٣٢.

كثيراً من الظنِّ إنَّ بعضَ الظنِّ إثمٌ ﴾ [الحجرات : ١٢]. أمروا باجتناب الكثيرِ منهُ حتى لا يصادفوا ذلكَ البعضَ منه الذي عَسى أن يقعَ فيه إثمٌ. وأفهمَ أنَّ بعضه ليس بإثم وهو ما أذنَ بالعملِ به. قال بعضُهم : إنما جازَ استعمالُ كلٍّ من الظنِّ والعلمِ في موضعِ الآخرِ لعلاقة أنَّ كلاًّ منهُما فيه رجحانُ أحدِ الطَّرفين إمّا جَزْماً – وهو العلمُ – وأما تردُّداً – وهو الظنُّ. فمن استعمالِ العلم بمعنى الظنِّ قولُه تعالى :﴿ فإنْ عَلِمتوهنَّ مُؤمنات ﴾ [الممتحنة : ١٠] إذ ليس الوقوفُ على الاعتقاداتِ يَقيناً. ومنَ استعمالِ العكسِ قولُه تعالى :﴿ الذين يظنُّون أنَّهم مُلاقُو ربِّهم ﴾وقد تقدَّمَ. وأنشدُوا قولَ الشاعرِ، هو« دريدٌ » : [من الطويل]

٩٨٣- فقلتُ لَهُم : ظُنُّوا بأَلْفَي مُدَجَّجٍ سَرَاتُهُمُ في الفارسيِّ المُسَرَّدِ[(١)]

أي أَيْقِنوا بهم، لأنَّ المقامَ يَقْتضي ذلك.

فصل الظاء والهاء

ظ هـ ر :

قولُه تعالى :﴿ وإنْ تَظاهَرا [(٢)]عليه ﴾ [التحريم : ٤] أي تعاونَا. يقالُ : ظاهرتُه أي عاونْتُه. قال تعالى :﴿ وأنْزلَ الذينَ ظاهروهُم ﴾ [الأحزاب : ٢٦] أي عاونُوهم. وأصلَ ذلك من الظهرِ الذي هو الجارحةُ، لأن المعاونَ يساعدُ صاحبَه بجوارحه وأقواها ظهرُه. ثم جُعلَ عبارةً عن كلِّ معاونةٍ وإنْ كانتْ بغيرِ الظهرِ حتى باللسانِ. قولُه :﴿ وكانَ الكافرُ على ربِّه ظَهيراً ﴾ [الفرقان : ٥٥] أي مُعيناً، يَعني أنَّه بمنزلة المُعينِ للشيطانِ على الرحمنِ من حيثُ طاعتهُ له وعصيانُه لربِّه. وقيلَ : إنَّ مَعناهُ هينٌ أي وكانَ هَيِّناً عليه. قال أبو عبيدةَ : الظَّهْرُ : المظهورُ به، أي هيناً على ربِّه كالشيءِ الذي خَلَّفْته من قولك : ظهرتُ بكذا أي خَلَّفْته.

قولُه :﴿ واتَّخذْتُموه وراءَكم ظِهْرياً ﴾ [هود : ٩٢] أي غيرَ مُعتدٍّ به ولا مُلتفتٍ إليه، وهو ما تجعلُه بظهرِكَ فتنساهُ، وأصلُه من قولِهم : بعيرٌ ظِهْريٌّ، أي معدٌّ للركوب.

---

(١) البيت لدريد بن الصمة في ديوانه ٤٧ ، ورواية صدر البيت في ديوانه« علانية : ظنّوا بالفي مدجّج » .

(٢) قرأ ابن عمرو ونافع وابن كثير وأبو جعفر (تظّاهرا) الإتحاف ٤١٩ والنشر ٢ /٢١٨، وقرأ عكرمة (تتظاهرا) وقرأابو عمرو (تظّهّرا)البحر المحيط ٨ / ٢٩١ .

قوله: ﴿ الذينَ يَظَّهَّرون ﴾ و﴿ يُظاهرون[١] ﴾ [المجادلة: ٢] أي يُشَبِّهون [ظهورَ] أزواجِهم بظهرِ أُمهاتِهم، فيقولون: «أنتِ عليَّ كظَهرِ أمي[٢]» وكان طلاقاً في الجاهلية فغيرَّ الشارعُ حكمَه، ثم اتَّسع الفقهاءُ فيه فقالوا: أن يُشبِّه زوجتَه بعضوٍ من أعضاءِ محارمه الإناثِ بتفصيل مذكور في كتب الفقه. وقد سماه الله تعالى: ﴿ منكراً من القول وزوراً ﴾ [المجادلة: ٢] وأوجبَ به الكفارةَ العظمى التي نصَّ عليها.

والظُّهورُ: ضدُّ الخَفاء؛ قال تعالى: ﴿ وظَهَر أمرُ الله ﴾[التوبة: ٤٨] أي بدا ما وعدَ اللهُ به رسولَه والمؤمنين من النصرِ، وفشا دينُ الإسلام. وأصلُ ذلك من حصولِ الشيءِ على وجهِ الأرض، وضدُّه بَطَنَ أي حصلَ في بُطْنانِ الأرضِ فَخفيَ، ثم صارَ مُستعملاً في كلِّ بارزٍ للبَصَرِ والبَصيرةِ. وقولُه تعالى: ﴿ يَعْلمون ظاهراً منَ الحياةِ الدُّنيا ﴾ [الروم: ٧] أي يعلمون الأمورَ الدُّنيوية دونَ الأُخروية. ثم إنهم لا يعلمون من تلك الأمورِ إلا ظاهرَها دونَ باطنِها. لو عَلموا ذلك لاتَّضح لهم الحقُّ وبانَ ضدُّه. وقولُهم: علمُ الظاهرِ وعلمُ الباطنِ، يُشيرون بهما إلى المعارفِ الجليَّة والمعارفِ الخفيَّة وقد يُشيرون بهما إلى العلوم الدنيوية والأخروية. قوله: ﴿ ظهرَ الفسادُ في البرِّ والبحرِ ﴾ [الروم: ٤١] أي بَدا وفشا، أي ولم يَتَكتَّمْه لكثرة مخالطتهم إياهُ. وقيلَ: ظهورُه في البرِّ أنْ قَتل قابيلُ هابيلَ، وفي البحرِ أنْ غَصب الجَلَنْدَى سفينةَ المساكين[٣]، وهذا مثالٌ من الأمثلة.

قولُه: ﴿ وأسبغَ عليكم نَعمَه ظاهرةً وباطنةً ﴾ [لقمان: ٢٠] قيلَ: عَنى بالظاهرةِ ما تَقفون عليها من صحةِ الأبدان وإدامةِ الأبصارِ وتقويةِ البطشِ والسعي وإدرارِ الأرزاقِ السماويةِ والأرضيةِ، والباطنةَ ما لا يوقَفُ عليها، وكم في الإنسانِ من نعمةٍ لا يعرفُها، بل ولا تخطرُ ببالِه. قولُه: ﴿ فما اسْطاعوا أن يَظْهَروهُ ﴾ [الكهف: ٩٧] أي يَعلوهُ؛ يَعني السدَّ؛ يقالُ: ظهرَ عليه وظَهَره أي علاهُ، كأنه ركبَ ظهرَهُ. قالَ النابغةُ الجعديُّ:

---

(١) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب والحسن (يظَّهَّرون)، وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي والأعمش وأبو جعفر وخلف وشيبة (يظَّاهرون) الإتحاف ٤١١ والنشر ٢/ ٣٨٥، وقرأ أُبي (يتظاهرون، يتظهَّرون) البحر المحيط ٨/ ٢٣٢.

(٢) النهاية ٣/ ١٦٥ واللسان (ظهر).

(٣) هو قول مجاهد في تفسير ابن كثير ٣/ ٤٤٥، ويقصد بسفينة المساكين قوله تعالى في سورة الكهف، الآية ٧٩ (أما السفينة كانت لمساكين يعملون في البحر) والجلندي: هو اسم الملك الذي كان يأخذ كل سفينة غصباً، وقيل إن اسمه هدد بن بدد. انظر تفسير ابن كثير ٣/ ١٠٣ والتعريف والإعلام الورقة ٣٦.

[من الطويل]

٩٨٤- بَلغنا السماءَ مجدَنا وعَلاءَنا وإنّا لنرجُو فوقَ ذلك مَظهرا(١)

أي مصعداً. ولمّا قالَ الشاميون لابنِ الزُّبيرِ: يا بنَ ذاتِ النِّطاقين، قالَ: إيهٍ والإله، ثمَّ أنشدَ: [من الطويل]

- وتلكَ شَكاةٌ ظاهرٌ عنكَ عارُها

قلتُ: قد تمثَّلَ رضيَ اللهُ بيتَ أبي ذؤيبِ الهُذليّ، وهوَ:

٩٨٥- وعيَّرها الواصونَ أنّي أحبُّها وتلك شَكاةٌ ظاهرٌ عنكَ عارُها(٢)

أي عالٍ ومرتفعٌ عنك لا يعلقُ بكَ. والأجلافُ إنّما عيَّروهُ بشيءٍ كانَ فيه فخرُه لأن أمَّه أسماءَ رضيَ اللهُ عنها لما هاجرَ رسولُ الله ﷺ وصحبَه صاحبُه أبوها أرادوا تعليقَ سُفرةٍ كانتْ معَهم فيها بعضُ زادٍ فلم يجدوا حَبْلاً، وكان على رأسِها نطاقٌ تتقنَّعُ به فشرطتْه نصفينِ تقنَّعتْ بأحدِهما وأعطتْهم الآخرَ، فيا لَهَا من مَنْقبةٍ فازَ بها آلُ أبي بكرٍ وأولادُ الزُّبيرِ. وقد قالَها الخبيثُ الحجاجُ لما صَلَبَ فلذَةَ كبدِها قالَ: يابنَ ذاتِ النطاقين. فقالَ: لو عرفتُم ما شأنُ ذاتِ النطاقينِ! فمن ثمَّ قالَ عبدُ الله لأهلِ الشام ما قالَ، وأوقعَ إنشادهُ هذا العجز من البليغ.

قولُه تعالى: ﴿ وجَعَلْنا بيَنهُم وبينَ القُرى التي باركْنا فيها قُرىً ظاهرةً ﴾ [سبأ: ١٨] الظاهر أنه أرادَ بظهورِها رؤيةَ المسافرينَ إياها ونزولَهم بها ذَهابا وإياباً. وقيلَ: هو مثلٌ لأحوالِ مَن تقدَّمَهُم من أهلِ القرى. وهذا تذكيرٌ لأهلِ مكةَ؛ فإنهم كانوا يمرُّون في سيرِهم إلى الشامِ بقُرى ثمودَ ولوطٍ، فنبَّهَهُم على الاعتبارِ بها كما نبَّه أهلَ سبأ على ذلك. قولُه: ﴿ فلا يُظْهِرُ(٣) على غَيبِه أحداً ﴾ [الجن: ٢٦] أي لا يُطْلِعُ. قولُه: ﴿ لِيُظهِرَهُ على الدِّينِ كلِّه ﴾ [التوبة: ٣٣] يجوزُ أنْ يكونَ من الغلبةِ والمعاونَة، أي لِيُعليَه على الدِّين كلِّه ويُغلِّبَه أيضاً، وأنْ يكونَ من البروزِ وعدمِ الخفاءِ. قولُه تعالى: ﴿ وحينَ تُظهِرون ﴾

---

(١) البيت في ديوانه ٦٨ واللسان (ظهر) والمقاصد النحوية ٤ / ١٩٣ .

(٢) ديوان الهذليين ١ / ٢١ وانظر النهاية ٣ / ١٦٥ .

(٣) قرأ الحسن (يَظْهَرُ) البحر المحيط ٨ / ٣٥٥ .

[الروم:١٨] أي تَدْخلون في الظهيرة؛ وهي وسطُ النهارِ وشدةُ الحرِّ. وقيلَ: تَصلون الظهرَ. ويقالَ: أظهرَ وأصبح وأَمَسى: دخلَ في هذه الأوقاتِ. وقد جَمعت الآيةُ الكريمةُ بينَ ذلك كلِّه في قولِه تعالى: ﴿فسبحانَ اللهِ حينَ تُمسون وحينَ تُصْبحون﴾[الروم:١٧] ﴿وله الحمدُ في السماواتِ والأرضِ وعَشيًّا﴾ الآية [الروم:١٨] .

قولُه: ﴿الذي أنقَضَ ظَهْرَكَ﴾ [الشرح:٣] قيلَ: الظَّهرُ هنا استعارةٌ. والوِزْرُ المشارُ إليه [١]: العبءُ الذي حصلَ له من تحمُّلِ النبوَّة، لا الذُّنوبِ حاشا لله. وذلك أنَّ أمرَ النُّبوة ثقيلٌ جداً يعجزُ عنه البشرُ من حيثُ هو بشرٌ لولا التأييدُ الإلهيُّ والفَيضُ الربّانيُّ حتى أطاقَها الأنبياءُ عليهم الصلاةُ والسلامُ، فقال تعالى: ﴿ألم نَشْرحْ لك صَدرَكَ﴾ [الشرح:١] أي وسَّعناهُ لتلقِّي الوحي، وألقَينا عنكَ أعباءَ النبوةِ حتى أطقَت حَملَها. ومعنى إنقاضِ الظهرِ أن يثقلَ بالحملِ حتى يُسمعَ له نقيضٌ - وهو الصوتُ المنضغطُ من التقاءِ الفقاراتِ وتراكُبِها إذا حُملَ عليها شيءٌ ثقيلٌ. وفي الحديث: «خيرُ الصدقة ما كانَ عن ظهرِ غنىً» [٢] أي ظهور سعةٍ وفضلٍ. قال مَعمرٌ: قلتُ لأيوبَ: ما ظَهر غنىً؟ قالَ: عن فضل عيالٍ. وفي حديثِ أبي موسى: «أنه كساني ثوبينِ: ظَهرانيًّا ومُعَقَّداً» [٣]. قيل: منسوبٌ إلى ظَهران؛ قريةٍ بالبَحرين. وقيل: بل مَرِّ الظَّهرانِ. والمُعَقَّدُ: بُرْدٌ من برودِ هَجَر.

---

(١) يقصد قوله تعالى (ورفعنا عنك وزرك) [الشرح/٢] .

(٢) أخرجه البخاري في الزكاة، (١٧) باب لا صدقة إلا عن ظهر غنى ١٣٦٠ ، ١٣٦١ ومسلم في الزكاة ١٠٣٤ .

(٣) الفائق ٢/١٠٥ وغريب ابن الجوزي ٢/٥٩ والنهاية ٣/١٦٧ .

باب العين

فصل العين والباء

ع ب أ:

قوله تعالى: ﴿قُلْ ما يَعْبأ بكُم ربِّي﴾ [الفرقان:٧٧] أي لا يَرى لكم قَدْراً ولا وَزْناً. يقال: ما عَبَأْتُ به، أي لم أقدِّرْه ولم أبالِ به ﴿لولا دعاؤُكم﴾ [الفرقان:٧٧] وتضرُّعكم. وأصلُه من العَبْءِ وهو الثِّقلُ. وقيلَ: من عَبَأْتُ الطِّيبَ: هيَّأتُه. يقال: عَبَأْتُ الجيشَ وعبَّأتُه. والمعنى ما يُبْقيكُم. فيجوزُ أن تكونا لغتينِ، وأن يكون عَبَيتُ، تَخفيفاً. قال مجاهدٌ: ما تفعلُ؟ قال أبو إسحاقَ: أيُّ وزنٍ لكم عندَه لولا توحيدُكم[1]؟ وفي الحديث: «عُبِّيَّةَ الجاهلية»[2] بضمِّ العين وكسرها؛ قيلَ: ما هيَ مُدَّخرةٌ في أنفسِهم من حَميَّةِ الجاهليةِ. قيلَ: من العَبْءِ. وقيلَ: من العَبِ وهو النُّورُ. وأصلُه عَبَو فحذفَ منه كدم.

ع ب ث:

قوله تعالى: ﴿أفَحسبتُم أنَّما خَلَقْناكم عَبَثاً﴾ [المؤمنون:١١٥] العَبَثُ: أنْ يَخلِطَ بعملِه لَعِباً، من قولهم: عَبَثْتُ الأقِطَ، أي خلطتُه فهو مَعْبوثٌ وعبيثٌ. ومنه العَوْبَثانيُّ، لطعامٍ مختلطٍ من سَويقٍ وتمرٍ.

ع ب د:

قوله تعالى: ﴿إياكَ نعبدُ[3]﴾ [الفاتحة:٥] أي نذلُّ ونخضعُ. والعُبوديةُ: إظهارُ التذلُّلِ، والعبادةُ أبلغُ لأنها غايةُ التذلُّلِ. ولا تليقُ إلا بمَن له غايةُ الإفضال كالبارِي تعالى.

---

(١) التاج واللسان (عبا) وتفسير ابن كثير ٣/٣٤٣ .

(٢) مسند أحمد ٢/٣٦١ والترمذي في تفسير سورة الحجرات .

(٣) قرأ زيد بن علي ويحيى بن وثاب وعبيد بن عمير (نِعْبد) ، وقرأ الحسن وأبو مجلز وأبو المتوكل (يُعْبَدُ) البحر المحيط ١/٢٣ .

والعبدُ أعمُّ من العابدِ إذ يقالُ: عبدُ زيدٍ ولا يقالُ: عابدهُ. قال بعضُهم: عبادُ اللهِ وعبيدُ الناسِ. فيقعُ الفرقُ في الجمعِ. ونَقَضَه بعضُهم بقوله: ﴿ وما أنا بظلاَّمٍ للعبيدِ ﴾ [ق:٢٩]. وللعبدِ جموعٌ كثيرةٌ. عبادٌ وعَبيدٌ وأَعْبُدٌ وعِبْدانٌ وعُبْدانٌ وعِبِدَّاءٌ وعُبُدٌ وأعابدُ ومَعْبُوداءُ ومَعْبودى وعَبْدون ومَعْبدةٌ. وقال الراغبُ[1]: وجمعُ العبدِ الذي هو مُسترقٌ عَبيدٌ، وقيلَ: عِبِدَّى. وجمعُ العَبدِ الذي هو العابدُ عبادٌ. قالَ: العبيدُ إذا أضيفَ إلى اللهِ تعالى أعمُّ من العبادِ. ولهذا قال: ﴿ وما أنا بظلاَّمٍ للعبيدِ ﴾، فنبَّهَ أنه لا يظلمُ من تخصَّصَ بعبادتهِ ومَن انتسبَ إلى غيرهِ من الذين تسمَّوا بعبدِ الشمسِ وعبدِ اللاتِ. ثم العَبْدُ يقالُ على أنواعٍ:

الأولُ: عبدٌ بحُكم الشارعِ، وهو ما يجوزُ بيعُه وشراؤه من الآدميين. ومنه قولُه تعالى: ﴿ والعبدُ بالعبدِ ﴾ [البقرة:١٧٨] يَعني الذي في الرِّقِّ.

والثاني: ما يكونُ عبداً بالإبداعِ والاختراعِ وهذا لا يكونُ إلا للهِ تعالى إذ هو مُوجدُ الأشياءِ كلِّها. وإلى هذا النوع أشارَ بقولِه تعالى: ﴿ إنْ كلُّ مَن في السماواتِ والأرضِ إلا آتي الرحمنِ عَبداً ﴾ [مريم:٩٣].

والثالثُ: ما يكونُ عَبداً بخدمتهِ وعبادته واشتغاله بمولاهُ. وإليه أشارَ بقوله: ﴿ واذكُرْ عبدَنا أيوبَ ﴾ [ص:٤١] ﴿ سُبحانَ الذي أسرى بعبدهِ ﴾ [الإسراء:١] ﴿ فوجَدا عَبداً مِن عبادِنا ﴾ [الكهف:٦٥] وهذه هي إضافةُ التشريفِ. ومنه قولُ الشاعرِ: [من السريع]

٩٨٦- لا تَدْعُني إلا بيا عبدَها   فإنه أشرفُ أسمائي[2]

الرابعُ: ما هو عبدٌ للدنيا وأعراضِها الفانية، وهو الحريصُ عليها المتهالك على حبِّها كقوله تعالى: ﴿ ولتجدنَّهم أحرصَ الناسِ على حياةٍ ﴾ [البقرة:٩٦] وإياهُ قصدَ النبيُّ ﷺ بقوله: «تَعِسَ عبدُ الدينارِ تَعِسَ عبدُ الخميصة»[3]. قالَ الراغبُ[4]: وعلى هذا النوعِ

---

(١) المفردات ٥٤٢.

(٢) البيت بلا نسبة في الدر المصون ١/١٩٩ والقرطبي ١/٢٣٢ والبحر المحيط ١/١٠٤.

(٣) أخرجه البخاري في الجهاد. وفي الرقاق، (١٠) باب ما يتقى من فتنة المال ٦٠٧١.

(٤) المفردات٥٤٣.

يصحُّ أن يقالَ: ليس كلُّ إنسانٍ عبداً للّه تعالى؛ فإنَّ العبدَ على هذا المعنى العابدُ، لكنِ العبدُ أبلغُ من العابد. قلتُ: فيما قاله نظرٌ من حيثُ الصناعةُ اللفظيةُ، والناسُ كلُّهم عبادُ اللّه تعالى، بلِ الأشياءُ كلُّها كذلك؛ بعضُها بالتسخيرِ فقط وبعضُها به وبالاختيار.

والعبادةُ على نوعينِ: نوعٍ بالتَّسخيرِ، وهو الذي يكونُ عابداً بشهادة حاله وإن تأبّى في الصورةِ كقوله تعالى: ﴿ولله يَسجُدُ مَن في السماواتِ والأرضِ طَوعاً وكَرْهاً﴾ [الرعد: ١٥]. ونوعٍ بالاختيارِ وهي العبادةُ التي أمرَ اللّهُ بها الخلقَ وكلَّفَهم بها في قولِه تعالى: ﴿يأيُّها الناسُ اعبدوا ربَّكم﴾ [البقرة: ٢١].

قولُه: ﴿وما خَلَقتُ الجنَّ والإنسَ إلا ليَعْبدونِ﴾ [الذاريات: ٥٦] أي ليوحِّدون، ولم أَخْلُقْهم احتياجاً إليهم بدليلِ قولِه: ﴿ما أريدُ منهُم من رزقٍ وما أريدُ أنْ يُطعمونِ﴾ [الذاريات: ٥٧] وليسَ المعنى أنه خلقَهم مُريداً منهُم ذلك إذ لو كان كذلك لم يتخلَّفْ عن عبادته منهُم أحدٌ لئلا يلزمَ تخلفُ مُرادِه. وأنتَ تَرى أكثرَهُم غيرَ عابديه: ﴿وماأكثرُ الناسِ ولَوْ حَرَصْتَ بمُؤمنينَ﴾ [يوسف: ١٠٣]. ويقالُ: طريقٌ مُعبَّدٌ، أي مُذلَّلٌ بالوطءِ؛ قالَ طرفةُ بنُ العبدِ: [من الطويل]

٩٨٧- [تُباري عِتاقاً ناجياتٍ] وأتبعَتْ [وَظيفاً] وَظيفاً فوقَ مَورٍ مُعبَّدِ(١)

قولُه: ﴿أنْ عَبَّدتَ بني إسرائيلَ﴾ [الشعراء: ٢٢] أي اتَّخذْتَهم عَبيداً وخَوَلاً. وقيلَ: ذَلَّلتَهُم ذِلَّةَ العبيد. وقيلَ: كَلَّفتَهم الأعمالَ الشاقَّةَ التي تُكلَّفُ مثلَها العِبْدانَ. وأنشدَ: [من البسيط]

٩٨٨- عَلامَ يَعبدُني قَومي وقد كثُرتْ فيهم أباعِرُ ما شاؤوا وعُبْدانُ؟(٢)

يقالُ: أعْبدتُه مثلُ عَبَدتُه.

ع ب ر:

قولُه تعالى: ﴿فاعتَبِروا يا أُولي الأبصارِ﴾ [الحشر: ٢] أي اتَّعظوا بهؤلاء فإنَّ العاقلَ مَن اتَّعظَ بغيرِه؛ ومن ثَمَّةَ قيلَ: ولا تَجعلْنا مَوعظةً. ومن ثمَّ قالَ تعالى: ﴿فجعلْناها

---

(١) ديوانه ٢٢.

(٢) البيت للفرزدق في ديوانه ١٨٤ والصحاح والأساس واللسان والتاج (عبد).

نَكالاً لما بينَ يَدَيها وما خَلْفَها ومَوْعظةً ﴾ [البقرة:٦٦] أي جَعلنا تلك الأمَّةَ مَوعظةً يَتَّعظُ بها المتقدِّمُون وهم مَن يسمعُ أن قوماً سيأتون يفعلونَ كذا فيبتلون بكذا. والمتأخرون وهم مَن بلغَهم خبرُهم. والاعتبارُ افتعالٌ من العبورِ وهو المُجاوزةُ؛ يقالُ: عبرتُ النهرَ: قطعتُه وجُزْتُه من أحدِ جانبيه إلى الآخرِ. ومن ثَمَّ استدلَّ بها مُثْبِتو القياسِ: فإنَّ القياسَ عبورٌ من أصلٍ إلى فرعٍ بعلَّةٍ جامعةٍ.

وأصلُ العَبْرِ تجاوزٌ من حالٍ إلى حالٍ. قيلَ: والعبورُ مختصٌ بتجاوزِ الماءِ إما بسباحةٍ أو بسفينةٍ أو بعيرٍ أو قنطرةٍ. ومنه عبرَ النهرَ لجانبه بحيثُ يعبرُ إليه أو منهُ. واشتُقَّ منه: عَبْرُ العينِ للدمعِ. والعَبْرةُ كالدمعةِ. وفلانٌ [عابرُ سبيلٍ، قالَ تعالىُ][(١)] ﴿ إلا عابري سَبيلٍ ﴾ [النساء:٤٣] أي جائزي طريقٍ في المسجدِ. ومنه: ناقةٌ عُبْرُ الهواجرِ، أي تعبُرها لجلادَتِها وصبرِها بمعنى عائدةٍ. ومن ثَمَّ قال النحاةُ: إنَّ الإضافةَ غيرُ مختصَّةٍ. وعبرَ القومُ: ماتوا؛ نظراً إلى أنهم جاوزوا هذه الدنيا وقنطرتَها والعبارةُ مختصَّةٌ بالكلامِ لأنه عابرٌ في الهواءِ من لسانِ المتكلمِ إلى سَمعِ السَّامعِ.

والعِبْرة: الدَّلالةُ بالشيءِ على مثله وحقيقتُها الحالةُ التي يُتَوصَّلُ بها من معرفةِ المُشاهَدِ إلى ما ليسَ بمُشاهَدٍ. ولهذا خُصَّتْ بالخواصِّ، نحوُ: ﴿ إنَّ في ذلك لعبرة لأولي الأبصارِ ﴾ [آل عمران:١٣]، ﴿ لَعبرةً لِمَن يَخْشَى ﴾ [النازعات:٢٦]. والتعبيرُ مختصٌ بتفسيرِ الأحلامِ والرُّؤيا لأنَّ فيه عُبوراً من ظاهرِ الرؤيا إلى باطنِها. وقيلَ: لأنه يجرُّ بما يؤول إليه أمرُها؛ مأخوذٌ من: عَبَرَ النهرَ. إلا أنه لم يُسمعْ في المصدرِ إلا التعبيرُ ولم يُسمعْ في الفعلِ غالباً إلا التخفيفُ. يقالُ: عَبَرْتُ الرؤيا أَعْبُرُها تَعبيراً، فأنا عابرٌ. فجاءَ المصدرُ على غيرِ القياسِ، وهو غيرُ الغالبِ لأنَّ الغالبَ أنْ تُحذفَ زوائدُ المصدرِ لا الفعلِ نحو: أعطى عطاءً، وأنبتَ نباتاً، واغتسلَ غَسلاً، وتوضَّأ وضوءاً. على أنه وردَ مشدَّداً مُوافقاً لمصدره؛ قالَ الشاعرُ: [من السريع]

٩٨٩- رأيتُ رُؤيا ثم عَبَّرتُها ... وكنتُ للأحلامِ عَبّارا[(٢)]

لولا أنَّ التخفيفَ لغةُ التنزيلِ، قال تعالى: ﴿ إنْ كنتُم للرُّؤيا تَعْبُرون ﴾

---

(١) إضافة من المفردات ٥٤٣..

(٢) البيت في الدر المصون ٦ / ٥٠٥ ورغبة الآمل ٤ / ١٧٢ والتاج (عير) دون عزو..

[يوسف:٤٣]. وهذه اللامُ مزيدةٌ في المفعولِ زِيدتْ تقويةً للعاملِ وسَماها أبو منصور لامَ التعقيب؛ قال: لأنها عقبتِ الإضافةَ وهو اصطلاحٌ غريبٌ جداً. قيلَ: والتعبيرُ أخصُّ من التأويلِ؛ فإنَّ التأويلَ يقالُ فيه وفي غيرِه. قلتُ وكذا هو أخصُّ من التفسير أيضاً.

والعَبْرِيُّ، خصٌ بما ينبتُ على عَبْرِ النهرِ. وشَطٌّ مُعْبَرٌ: تُرِكَ عليه العَبْرِيُّ. والشِّعْرَى: العَبورُ، سُميتْ بذلك لأنها تعبرُ المجرَّةَ، وهما شِعْرَيان، وقد تقدَّم ذلك في باب الشين. وفي حديثِ أم زرع: «وعُبرُ جارَتِها»[1] قيلَ: إنَّ ضرَّتَها إذا رأتْها وحُسْنَها أصابَها ما يُعبر عَيْنَها، أي يُبْكيها. وقيلَ: تَرَى من عَقَبِها ما تَعْتَبِرُ به. وفي الحديثِ أيضاً: «لطختْ بعبيرٍ»[2] هو نوعٌ من الطِّيب؛ قالَ أبو عبيدةَ: هو عندَ أهلِ الجاهلية الزعفرانُ. قلتُ: وفيه نظرٌ، لأنَّ في هذا الحديثِ تَعبيراً اللهمَّ إلا أن يكونَ قد طرأَ حَرفٌ آخرُ.

ع ب س:

قولُه تعالى: ﴿عَبَس[3] وتَوَلَّى﴾ [عبس:١] أي قطبَ وجهَهُ. والعُبوسُ: قُطوبُ الوجهِ لضيقِ الصَّدرِ. وسَبَبُها أنَّ ابنَ أمِّ مكتومٍ جاءه عليه الصلاة والسلام بعدَها: «مَرْحباً بمن عاتَبَني فيه ربي»[4] وفي هذا رَفعٌ للنبيِّ ﷺ؛ فإنَّ عتابَ السيد لعبده تَشريفٌ فكيفَ من ربِّ الأرباب؟ ولله أن يُعاتبَ أنبياءَه بما شاء ونحنُ نقولُه تلاوةً لا إخباراً. واستُعيرَ العبوسُ للزمانِ - كما استُعيرَ له الشدَّةُ والصُّعوبةُ - في قوله تعالى: ﴿يوماً عَبوساً﴾ [الإنسان:١٠]. وباعتبارِ معناهُ قيلَ: العَبَسُ لما يَبِسَ من البَعْرِ على هُلْبِ الذَّنَبِ، أي شعرِه، ومنه قولُهم: عَبِسَ الوسخُ على وجهِه. وفي الحديث: «أنَّه نظرَ إلى إبلِ بني فلان وقد عَبِسَتْ في أبوالِها»[5]، قيلَ: ولا يكونُ ذلك إلا لكثرةِ شَحمِها ورَعْيِها فتجفُّ أبعارُها وأبوالُها على أفخاذها. وفي حديثِ شُريحٍ: «كانَ يَرُدُّ بالعَبَسِ»[6] يعني يرُدُّ الرقيقَ بالبولِ في الفراشِ، إذا كانَ شَيْئاً كثيراً. وهذا استعارةٌ لأنَّ أصلَه في الإبلِ كما تقدَّم. قال بعضُهم:

---

(١) الفائق ٢/٢٠٨ وغريب ابن الجوزي ٢/٦٢ والنهاية ٣/١٧١.
(٢) الفائق ١/١٣٨وغريب ابن الجوزي ٢/٦٣ والنهاية ٣/١٧١.
(٣) قرأ زيد بن علي (عَبَّس)البحر المحيط ٨/٤٢٧.
(٤) تفسير ابن كثير ٤/٥٠١-٥٠٢.
(٥) الفائق ٢/١٠٦ وغريب ابن الجوزي ٢/٦٣ والنهاية٣/١٧١.
(٦) الفائق ٣/١٠٦ وغريب ابن الجوزي ٢/٦٣ والنهاية ٣/١٧٢.

نُسبَ العبوسُ إلى اليومِ لوقوعِ عُبوسِ الوجوهِ فيهِ كقولهِ: ﴿في يومٍ عاصفٍ﴾ [ابراهيم:١٨] لوقوعِ العَصْفِ فيهِ، وهو حسنٌ.

ع ب ق ر:

قولُه تعالى: ﴿وعَبْقَرِيٌّ حسانٍ﴾ [الرحمن:٧٦] قال الفراءُ: الطنافسُ [الثخانُ(١)] وقال مجاهدٌ: منَ الديباجِ. وقالَ أبو عبيدةَ: هي البسطُ كُلُّها. والعبقريُّ عندَهُم: كلُّ شيءٍ مُستغربٍ فائقٍ؛ وتزعمُ العربُ أنَّ عبقَرَ قريةٌ تسكنُها الجنُّ يصنعون بها صنائعَ عجيبةً؛ فكلُّ ما استغربوهُ واستعظموهُ نَسبوه إلى تلك القريةِ(٢)؛ فيقولون: عَبقريٌّ. وقالَ عليه الصلاة والسلام في حديثِ المنامِ عن عمرَ: «فلم أرَ عَبقرياً يَفْري فَرِيَّهُ»(٣). قال أبو عبيدةَ: قال الأصمعيُّ: سألتُ أبا عمرو بنَ العلاءِ عن العبقريِّ فقالَ: يقالُ: هذا عبقريُّ قومٍ، كقولك: سيدُ قَومٍ وكبيرُهُم وقويُّهم ونحوَ ذلك. والجمعُ عَباقريٌّ، وقد قُرئَ بذلك(٤). وقيلَ: عبقريٌّ جمعُ عَبقريَّة، يَعني اسمَ جنس. وقيلَ: هي البُسُطُ التي فيها صورٌ وتَماثيلُ، ووصفُها بالجمعِ يدلُّ على أنها اسمُ جنسٍ.

فصل العين والتاء

ع ت ب:

قولُه تعالى: ﴿وإنْ يَستَعتِبوا فما هُم منَ المُعْتَبِينَ﴾ [فصلت:٢٤] أي وإنْ يَستَقيلوا ربَّهم بردِّهم إلى الدنيا مِمَّا هُم فيه من العذابِ لم يُقلْهم. يقالُ: عَتَبَ عليه يَعتبُ: إذا وجدَ عليه، فإذا فاوَضَه فيما عتب عليه قيلَ: عاتَبَه فإذا رجعَ إلى [مسرته](٥) فقد أعتَبَ. والاسمُ العُتْبَى وهو رجوعُ المعتوب عليه إلى ما يُرضي العاتبَ. ومن أمثالِهم: «لكَ العُتْبَى بأنْ لا رَضيتَ»(٦) قالَ الهرويُّ: يُضربُ مثلاً للرجلِ يعاتِبُ صاحبَه في أمرٍ

---

(١) الإضافة من معاني الفراء ٣/ ١٢٠.

(٢) معجم البلدان: عبقر ٤/ ٧٩ - ٨٠.

(٣) أخرجه البخاري في المناقب، (٢٢) حديث ٣٤٣٤ ومسلم في فضائل الصحابة ٢٣٩٣ ومسند أحمد ٢/ ٢٨.

(٤) قرأها ابن محيصن وعاصم والجحدري وعثمان بن عفان ونصر بن عاصم ومالك بن دينار وابن مقسم وأبو الجلد. الإتحاف ٤٠٧ وإعراب النحاس ٣/ ٣١٦، وقرأ أبو بكر (عباقر) القرطبي ١٧/ ١٩٣.

(٥) بياض في الأصل والإضافة من اللسان ١/ ٥٧٨ (عتب).

(٦) المستقصى ٢/ ٢٩٠.

نقمهُ عليه، فيعارضُه بخلاف ما يُرضيه. وفي هذا التفسيرِ نظرٌ لأنه وردَ في الحديث: «لكَ العُتْبى حتَّى تَرْضَى»[١] أي لكَ العَتْبُ عليَّ حتى تَرضَى فيه. وقُرئ: ﴿وإن يُسْتَعْتَبوا﴾ بالبناء للمفعول «فما هُم منَ المُعْتبين – اسم فاعل»[٢] أي إن أقالَهُم وردَّهُم إلى الدُّنيا عادوا، وإلاخبُثَ ما كانوا ولم يَعْملوا بطاعته كقوله: ﴿ولو رُدُّوا لعادُوا لِما نُهُوا عنهُ﴾ [الأنعام:٢٨]. قال بعضهم: وأصلُ ذلك كلِّه من العَتَبِ وهو كلُّ مكانٍ نابٍ بنازله. ومنه قيلَ للمِرْقاة ولأُسْكُفَّة الباب عَتَبَةٌ، وكُنِّيَ بها عن المرأة فيما رُوِيَ أنَّ إبراهيمَ عليه السلام قالَ لامرأةِ إسماعيلَ: قولي لزوجك: غَيِّرْ عتبةَ بابك[٣]. فاستُعير العَتْبُ والمَعْتَبةُ لغلظةٍ يجدُها الإنسانُ في نفسه على غيرِه وبحَسَبه. قيلَ: خشُنتُ بصدرِ فلانٍ، ووجدَ في صدره غلظةً. ومنهُ قيلَ: حُمِلَ فلانٌ على عَتَبةٍ صَعبةٍ، أي حالة شاقَّة. ومنه قولُهم: أعتبتُ فلاناً، أي أبرزتُ له الغلظةَ التي وُجدتْ له في الصدر. وأعتبتُ فلاناً: حملتُه على العَتْب. وأَعتبتُه: أزلتُ عَتْبَه نحو أسكتُّهُ. ومنه قولُه: ﴿فما هم منَ المُعْتَبين﴾ أي من المُزالِ عتابُهم. والاستعتابُ: أن يَطْلُبَ منَ الإنسانِ أن يَذْكُرَ عَتْبَه ليُعْتَبَ.

يقالُ: استعتبتُ فلاناً، قال تعالى: ﴿وإنْ يُسْتَعْتَبوا﴾ وقال أيضاً: ﴿ولا هُم يَسْتَعْتَبون﴾ [النحل:٨٤]. قال: ويقال أيضاً: لك العُتْبى، وهو إزالةُ ما لأجله يُعْتَبُ، وبينَهُم أُعتوبةٌ، أي ما يُعاتَبون به. ويقالُ: عَتَبتُ عَتَباناً: إذا مشيتُ على رِجْلٍ مَشْيَ المُرتَقي درجةً، ومنه استُعيرَ: عتبتِ الدابَّةُ تَعتِبُ وتَعْتُبُ: مشتْ على ثلاثِ قوائمَ ورفعت الرابعةَ. ويُروى عَنتَ من العَنَتِ وهو المشقَّةُ، وسيأتي إن شاء الله تعالى. وفي الحديث: «أولئك لا يُعاتَبونَ»[٤] لعظمِ ذنبهم.

ع ت د:

قولُه تعالى: ﴿أَعْتَدْنا للظالمينَ ناراً﴾ [الكهف:٢٩] أي أحضَرْنا. ومنه قولُه تعالى: ﴿هذا ما لديَّ عَتيدٌ﴾ [ق:٢٣] أي حاضرٌ ومُحضَرٌ، يَعني أنه مكتوبٌ مُحصًى

---

(١) الروض الأنف ٢/١٧٢.

(٢) قرأها الحسن وعمرو بن عبيد وأبو العالية وموسى الأسواري. إملاء العكبري ٢/١١٩ والبحر المحيط ٧/٤٩٤.

(٣) أخرجه البخاري في الأنبياء، الباب (١٢) حديث ٣١٨٤.

(٤) النهاية ٣/١٧٥.

مُحضر. وقيلَ: العتيدُ: المُعتَدُّ، وأصلُه من العتادِ وهوَ ادِّخارُ الشيءِ قبلَ الحاجةِ [إليه]. ومنه: ﴿رقيبٌ عَتيدٌ﴾ [ق:١٨] أي يعتدُّ أعمالَ العبادِ. وقيلَ: ﴿أعْتَدنا﴾ أعدَدْنا، فأُبْدِلَ من إحدى الدالينِ تاءٌ.

وفرسٌ عَتد وعَتيد: حاضرٌ للعدوِ. والعَتُودُ من أولادِ المعزِ، وجمعُه أَعْتِدةٌ وعِدّانٌ بالإدغام. وقيلَ: العتادُ: الثابتُ اللازمُ. فمعنى «أعتدنا» أي أثْبتنا وحَصَّلنا وجعلناهُ أمراً مُستقراً. وفي صفته عليه الصلاة والسلام: «لكلِّ حالٍ عندَه عتادٌ»[1] أي عَتَدةٌ. وقيلَ: أَعْتدَةٌ، فهو عتيدٌ بمعنى أحكمتُه فهو حكيمٌ. وفي الحديثِ: «أنَّ خالداً جعلَ رقيقَهُ وأَعْتُدَه حُبُساً في سبيلِ اللّه»[2] هو جمعُ عَتادٍ أيضاً، وهو ما جعلَه الرجلُ عدَّةً من السلاحِ والجمعُ أَعْتِدةٌ.

ع ت ق:

قولُه تعالى: ﴿وليَطَّوّفوا بالبيتِ العتيقِ﴾ [الحج:٢٩] قيلَ: سُمي بذلك لأنه مُعتَقٌ من الجبارِين، لم يقصدْه جبارٌ إلا قُصِم. وقيلَ: لأنه معتقٌ من الطوفانِ. وقيل: لأنه مقدّمٌ، يدلُّ على ذلك قولُه تعالى: ﴿إنَّ أولَ بيتٍ وُضِعَ للناسِ﴾ [آل عمران:٩٦] وأصلُه التقدُّمُ في الزمانِ أو المكانِ أو الرُّتبةِ. ومن ثمَّ قيلَ للقديم: عَتيقٌ. ولكلِّ مَن خَلا من رِقٍّ مُلكٍ: عَتيقٌ. والعاتقُ: مابينَ المنْكَبين، وذلك لارتفاعه على سائرِ الجسد. والعاتقُ أيضاً: الجاريةُ التي عَنَستْ، وذلك لأنها كأنها عُتقتْ عن الزواج تخيلاً أنَّ المتزوجةَ في رقٍّ الزواج. وقيل: هي حينَ تُدركُ. وفي الحديثِ: «خرجتْ أمُّ كلثومٍ وهيَ عاتقٌ فقبلَ هُجرتَها»[3] فُسِّر بالبلوغَ. وعَتَقَ الفرسُ: تقدَّم بسبقه. وعَتَقَ مني يمينٌ، أي سَبقتْ. وأنشدَ لأوسِ بنِ حجرٍ: [من الوافر]

٩٩٠ – عليَّ أَليَّةٌ عَتقتْ قديماً فليسَ لها، وإن طُلِبَتْ، مَرامُ[4]

---

(١) النهاية ٣/١٧٧.

(٢) الفائق ٢/١١٢ وغريب ابن الجوزي ٢/٦٦ والنهاية ٣/١٧٦.

(٣) الفائق ٢/١١١ وغريب ابن الجوزي ٢/٦٧ والنهاية ٣/١٧٨.

(٤) ديوانه ١١٥ واللسان والتاج (عتق).

ع ت ل:

قولُه تعالى: ﴿ خُذُوه فاعْتِلُوهُ[١] ﴾ [الدخان: ٤٧] أي احملوهُ بعُنفٍ وسُوقوهُ سَوقاً شَديداً. والعَتْلُ: الأخذُ بمجامعِ الشيءِ وجرُّه بقَهْرٍ كَعَتْلِ البعيرِ ونحوه. وقيلَ: معناهُ ادفعوهُ دَفْعاً بعُنْفٍ. قولُه: ﴿ عُتُلٍّ[٢] بعدَ ذلك زَنيمٍ ﴾ [القلم: ١٣]. العُتُلُّ: هو الشديدُ الخصومةِ الجافي الضريبةِ اللئيمُ. وقال ابنُ عرفةَ: هو الفَظُّ الغليظُ الذي لا يَنْقادُ لخيرٍ. وقيلَ: هو الجافي الغليظُ. وقيلَ: الأكولُ المَنُوعُ، لأنه يَعْتِلُ الماءَ عَتْلاً.

ع ت و:

قولُه تعالى: ﴿ وَعتَوا عُتُوّاً كبيراً ﴾ [الفرقان: ٢١] العُتُوُّ: أشدُّ الفسادِ. وأصلُه النُّبوُّ عن طاعةِ الآمرِ. يقالُ: عَتَا يَعْتُو عُتُوّاً وعِتِياً. وقيلَ: العُتُوُّ: المبالغةُ في ركوبِ المَعاصي والتمردُ فيها، والعاتي مَن اتَّصفَ بذلكَ فلم تَنْفعْ فيه موعظةٌ ولم يَنْجعْ فيه إنذارٌ. قولُه: ﴿ بريحٍ صرصرٍ عاتيةٍ ﴾ [الحاقة: ٦] أي مُتجاوزةٌ حدَّها الأولَ. وكلُّ أمرٍ شديدٍ؛ قولُه: ﴿ وقد بلغتُ منَ الكِبرِ عتياً[٣] ﴾ [مريم: ٨] أي حالةً لا سبيلَ إلى إصلاحِها بالنسبةِ لِضَعفي ومُداواتهِ إلى رياضتهِ. وهي الحالةُ المشارُ إليها بقولِ الشاعرِ: [من الكامل]

٩٩١ - ومنَ العَناءِ رِياضةُ الهَرِمِ[٤]

وقيلَ: عتِياً طويلاً. يقالُ: ليلٌ عاتٍ، أي طويلٌ. وأنشدَ لجريرٍ: [من الوافر]

٩٩٢ - وحَطَّ المِنْقَرِيُّ بهما فحطَّتْ   على أُمِّ القَفَا والليلُ عاتِ[٥]

وكلُّ منَ انتهى شبابُه يقالُ فيه: عَتَا عُتُوّاً وَعِتياً وعُتِياً، وعَتَا عُتُوّاً وعَتِياً، وحسا حُسوّاً وحِسِياً وحَساً كلُّه بمعنى يبسَ جلدُه، وهو كنايةٌ عن طولِ العمرِ لأنَّ ذلك يلازمُه.

---

(١) قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو ويعقوب وابن محيصن وأبو جعفر والحسن وقتادة والأعرج (فاعتُلوه) الإتحاف ٣٨٩ والنشر ٢ / ٣٧١ والبحر المحيط ٨ / ٤٠.

(٢) قرأ الحسن (عُتُلٌّ) الإتحاف ٤٢١.

(٣) قرأ ابن كثير وابن عامر ونافع وأبو عمرو وعاصم وخلف ويعقوب (عُتِيّاً) الإتحاف ٢٩٨ والنشر ٢ / ٣١٧، وقرأ ابن مسعود (عَتِيّاً) إملاء العكبري ٢ / ٦١، وقرأ ابن مسعود ومجاهد وابن عباس وأُبي (عُسِيّاً) القرطبي ١١ / ٨٤ والبحر المحيط ٦ / ١٧٥.

(٤) عجز بيت لمالك بن دينار في الحيوان ١ / ٤١ ومجمع البلاغة ١ / ٦٣ والأمثال والحكم ١٢٤ وصدر البيت: (وتلوم عِرْسَكَ بعد ما هرمتْ)

(٥) ديوانه ٨٦.

قولُه: ﴿أيهُم أشَدُّ على الرحمنِ عِتياً﴾ [مريم: ٦٩] الظاهرُ أنهُ مصدرٌ. وقيلَ: هو جمعُ عاتٍ، وفيه نظرٌ من حيثُ الإعرابُ والمعنى وبيانُهما في غيرِ هذا، إلا أن الجمعَ الإعلالُ وفي المصدرِ التَّصحيحٌ. يقالُ: عتَا زيدٌ عُتُوّاً. والقومُ عُتِيٌّ. والقومُ عِتِيٌّ ويجوزُ العكسُ.

فصل العين والثاء

ع ث ر:

قولُه تعالى: ﴿فإن عُثِرَ﴾ [المائدة: ١٠٧] أي طَلَع. يقالُ: عثرتٌ على فلانٍ، أي اطلَّعتُ عليه. وأعثرتُ عَثْراً عليه، أي أطلعتُه. قال تعالى: ﴿وكذلك أَعْثَرنا عَليهم﴾ [الكهف: ٢١] أي أَطْلعنا الناسَ عليهم ليتَّعظوا بهم. وأصلُ ذلك من عَثَر الرجلُ يَعثُر عِثاراً وعُثوراً، أي سقطَ من شيءٍ يُصيبُ رجلَه، ثم تُجوِّز به عن الاطِّلاع، كأنَّ المطَّلعَ عَثَر على حقيقةِ ذلك الأمرِ وصادفه برجلِه. فقولُه: ﴿أَعْثَرنا عليهم﴾ أي أوْقَفناهم عليهم من غيرِ أنَ يَطْلبوا ذلك.

والعاثُورُ: الهلكةُ، والجمعُ العَواثيرَ. ومنه الحديثُ «مَن بغَى قريشاً العواثيرَ كبَّه اللهُ على مَنْخِريه»(١)، ويُروَى العاثر وهو حبالةُ الصائِد. وأنشد لأبي وَجْزَةَ: [من البسيط]

٩٩٣ - عانٍ تعلَّقه من حبٍّ غانيةٍ ... قذَّافةٍ عاثرٍ في الكعبِ مَقصورِ

وذلك أنَّ الحُبالةَ يعثُر فيها من عَلَقَ بها. والعاثورُ أَصلُه ما يُحتفَرُ من سِيَةِ النهرِ يُسقَى به البَعْلُ من النخلِ، لأنه أيضاً نخلُ العِثارِ، ومنه: وقعَ فلانٌ في عاثورِ شَرٍّ وعافورِ شَرٍّ ويقال: جدٌّ عاثرٌ أي حظٌّ ناقصٌ، وأنشدَ: [من الطويل]

٩٩٤ - كأنْ لم يكُنْ بينَ الحَجونِ إلى الصَّفا ... أنيسٌ ولم يَسْمُرْ بمكةَ سامِرُ(٢)

بلى نحن كنّا أهلَها فأبادَنا ... صروفُ الليالي والجُدودُ العواثِرُ

ع ث و:

قولُه تعالى: ﴿وما تَعثَوا في الأرضِ مُفسدين﴾ [البقرة: ٦٠] قال الهرويُّ: أي لا

---

(١) الفائق ٢/١١٥ وغريب ابن الجوزي ٢/٦٩ والنهاية ٣/١٨٢.

(٢) البيتان في الدر المصون ٨/٣٥٨ واللسان (حجن) وقطر الندى ١٥٩. وينسبان إلى عمرو بن الحارث بن مضاض أو للحارث الجرهمي.

تُفسدوا فيها. يقال: عِثْتَ تَعْثَى لغةُ الحجازِ في عاثَ يَعيثُ عَيْثاً، اي أفسدَ. قلتُ: وعلى هذا فقولُه: ﴿ مُفسدين ﴾ حالٌ مؤكِّدةٌ. وظاهرُ كلامه انه ليس مقلوباً منه. قال الراغبُ[١]: والعِثِيُّ والعَيْثُ يتقاربان، نحو جذَبَ وجبَذَ، إلا انَّ العَيْثَ اكثرُ ما يقالُ في الفسادِ الذي يُدرَكُ حِسّاً، والعِثيُّ فيما يُدرَكُ حُكماً. يقالُ: عَثِيَ يَعْثَى عِثِياً. وعلى هذا قولُه: ﴿ ولا تَعثوا في الارضِ ﴾، وعَثا يَعْثُوا عُثُواً. قلتُ: وعلى هذا فيكونُ عَثا بالمثنّاة والمثلَّثة بمعنىً واحدٍ. والأعثى: هو الأحمقُ الثقيلُ. وهو أيضاً لونٌ يضربُ إلى السوادِ.

فصل العين والجيم

ع ج ب:

قولُه تعالى: ﴿ وإنْ تَعْجَبْ فعَجَبٌ قَوْلُهُم ﴾ [الرعد: ٥]. العَجَبُ والتَّعجُّبُ: حالةٌ تَعرِضُ للإنسانِ عندَ الجهلِ بسببِ الشيءِ. وقال بعضُهم: التعجبُ زيادةٌ في وصفِ الفاعلِ خفيَ سببُها، وخرجَ بها المتعجبُ منه عن نظائرِه. وعلى هذا فلا يُسندُ إلى الباري تعالى لاستحالةِ ذلك عليه تعالى، فإن ورَدَ ما ظاهرُه خلافُ ذلك وجبَ تأويلُه كقوله: ﴿ فما أَصْبَرَهُم على النار ﴾ [البقرة: ١٧٥]، ﴿ أسمعْ بهم وأبصرْ ﴾ [مريم: ٣٨]، ﴿ بل عجبتُ ﴾[٢] [الصافات: ١٢] في قراءةِ ضمِّ التاءِ على معنى حالِ هؤلاء حالَ مَن يُقالُ فيه ذلك. وقد وردَ في الحديثِ: «عجبَ ربُّكم»[٣] من كذا، وهو مؤوَّلٌ على معنىً يليقُ بجلاله. قال بعضُهم: كما أُسندَ إليه المجيءُ والإتيانُ بمعنىً يليقُ به لا على ما نَتَعارفُه. وقيلَ: قولُه: «عجبت» إنه مُستعارٌ بمعنى أنكرتَ كقولِه تعالى: ﴿ أتعجبينَ من أمرِ الله ﴾ [هود: ٧٣] قاله الراغبُ[٤]، وفيه نظرٌ. وقيلَ: معنى «عَجبَ ربُّكم» عظُم ذلك عندَه وكبُرَ. وقيلَ: معناهُ أثابَ ورضيَ كقولِه: ﴿ ويمكُرون ويمكُرُ اللهُ ﴾ [الأنفال: ٣٠] يعني سَمَّى جزاءه عَجَباً تَنبيهٌ أنهم قد عَهِدوا مثلَ ذلك قبلُ.

قولُه تعالى: ﴿ أم حَسِبتَ أنَّ أصحابَ الكهفِ والرَّقيمِ كانوا من آياتنا عَجَباً ﴾

---

(١) المفردات ٥٤٦.

(٢) قرأ حمزة والكسائي وخلف وأبو عبيد وابن مسعود وشعبة والأعمش وابن مقسم وابن عباس والنخعي وابن وثاب (عجبتُ) الإتحاف ٣٦٨ والنشر ٢ / ٣٥٦ والسبعة٥٤٧.

(٣) النهاية ٣ / ١٨٤ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٧٠ وتتمة الحديث«عجب ربكم من إلكم وقنوطكم».

(٤) المفردات ٥٤٧.

[الكهف: ٩] معناهُ ليسَ ذلك في نهايةِ العَجبِ؛ فإنَّ في آياتنا ما هو أعجبُ منهم. قولُه تعالى: ﴿إنا سَمعنا قرآناً عَجَباً﴾ [الجن: ١] لأنه لم يعهدوا مثلَه، ﴿وإنْ تَعْجَبْ فعَجَبٌ قولُهم﴾ أي هذا محلُّ التعجبِ وهو إنكارُهم البعثَ مع ظهورِ دلائلهِ وسُطوعِ براهينهِ، من نصبِ الأدلَّةِ الظاهرةِ كخلقِ السماواتِ والأرضِ، وما أوجدَ فيهما من بديعِ الصنعةِ والمخلوقات.

ع ج ز:

قولُه تعالى: ﴿كأنهم أعجازُ[1] نخلٍ خاويةٍ﴾ [الحاقة: ٧]. الأعجازُ جمعُ عَجُزٍ وهوفي الأصل مؤخَّرُ الإنسانِ ثم شُبِّه مؤخرُ غيرِه به. وقولُه: ﴿يا وَيْلَتا أعَجَزْتُ[2] أن أكونَ مثلَ هذا الغرابِ﴾ [المائدة: ٣١] أي قصرتُ ولم أقدرْ. فحقيقةُ العَجْزِ التأخرُ عن الشيءِ وحصولُه عن عجزِ الأمرِ أي مؤخَّرِه. كما ذكر في الدُّبُر ثم عُبِّر به في العرفِ عن القصورِ عن فعلِ الشيءِ، وهو ضدُّ القُدرةِ. وقولُه: ﴿والذين سَعَوا في آياتِنا مُعاجزينَ﴾ [الحج: ٥١] وقرئَ «مُعجِّزينَ»[3]. يقالُ: عاجَزْتُه وأعجزْتُه: جعلتُه عاجزاً. وقيلَ: ﴿مُعاجزين﴾ معناهُ ظانِّين مُقدِّرين أنهم يُعْجِزوننا لأنهم حَسِبوا أنْ لا بعثَ ولا نُشورَ، فلا يكونُ ثوابٌ وعقابٌ، وهو في المعنى كقولِه: ﴿أم حَسِبَ الذين يعْملون السَّيئاتِ أن يَسْبِقونا﴾ [العنكبوت: ٤]. وقيلَ: مُعاجزين للأنبياءِ وأولياءِ اللّه تعالى يُمانعونَهم ويُقاتلونَهم ليصدُّوهم عن أمر اللّه. وقيلَ: معناهُ مُعاندين. وقيلَ: سابقين، أي يظنُّون أنهم يَفوتونَنا. و«مُعجِّزين» يَنسُبون مَن تَبعَ رسولَ الله ﷺ إلى العَجْزِ، وهو كقولك: جَهَّلتُه أي نَسَبتُه إلى الجهلِ. وقيلَ مُثَبِّطينَ، أي مانعينَ الناسَ من اتباعهِ ﷺ، وهو كقولِه في المعنى: ﴿الذين يصدّون عن سَبيلِ اللهّ﴾ [الأعراف: ٤٥].

والعجوزُ: نظيرُ الشيخِ لعجزِها عن كثيرٍ من الأمورِ. وفي حديثِ عليٍّ رضيَ الله عنه: «لنا حقٌّ إن نُعطَه نأخذْه وإن نُمنعْه نركبْ أعجازَ الإبلِ وإنْ طالَ السُّرَى»[4] كنَّى

---

(١) قرأ أبو نهيك (أَعْجُزُ) البحر المحيط ٨ / ٣٢١.

(٢) قرأ ابن مسعود والحسن وطلحة (أَعَجِزْتَ)الإتحاف ١٩٩ .

(٣) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن محيصن والجحدري وأبو السمال والزعفراني (مُعَجِّزين) الإتحاف ٣١٦ والنشر ٢ / ٣٢٧ والسبعة ٤٣٩، وقرأ مجاهد وابن الزبير ((مُعْجِزين) البحر المحيط ٦ / ٣٧٩..

(٤) الفائق ٢ / ١١٩ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٧٢ والنهاية٣ / ١٨٥.

بذلك عن حصولِ المشقَّة، لأنَّ ركوبَ الأعجازِ في غايةِ المشقَّة، لا سيما معَ طولِ السَّيرِ في الليل. وقيل: بل ضربَه مثلاً لتقدُّمِ غيرِه عليه وتأخيرِه عن الحقِّ الواجبِ.

ع ج ف:

قولُه تعالى: ﴿ يأكلُهنَّ سَبْعٌ عجافٌ ﴾ [يوسف:٤٣] أي مَهازيلُ، وهو جمعُ أعجفَ وعَجفاءَ، وهو الدقيقُ منَ الهُزال. وأصلُه من قولِهم: نَصْلٌ أعجفُ، أي دقيقٌ. وأعجفَ الرجلُ: صادفَ مواشيَه أو صارتْ عجافاً. وعَجَفَتْ نفسي عن فلانٍ وعن الطعامِ، أي نَبَتْ. وليس فعالٌ قياساً لأفعلَ فَعْلاءَ ولا فَعْلاءَ أفعلَ، ولكنْ جمعُ فاعلٍ فعالٌ لمقارنته بسمان. ومقتضاهُ أنَّه إذا لم يُقترنْ بسمانٍ فلن يُجمعَ على فعالٍ كما قالوا في أحدٍ ما قدُم وما حدُث في أخواتٍ له. وفي الحديث: «أَعْنُزاً عِجافاً»[١] من غيرِ مقارنةِ ما يناسبُه.

ع ج ل:

قولُه تعالى: ﴿ أعَجلتُم أمرَ ربِّكم ﴾ [الأعراف:١٥٠] أي سَبَقتموهُ، وهو كقولِه: ﴿ وما أعجلَكَ عن قَومِكَ ﴾ [طه:٨٣] أي كيفَ سَبَقْتَهم؟ يقالُ: أعجلني فَعَجلْتُ له، واستَعجلتُه: تقدَّمتُه فحملتُه على العَجلة. وأصلُ العَجلة: طلبُ الشيءِ وتحرِّيه قبلَ أوانه، وهو مُقتضَى الشَّهوة، فلذلك صارتْ مذمومةً في عامَّة القرآنِ، حتى قيلَ: العجلةُ من الشيطانِ. قولُه: ﴿ وعَجلتُ إليكَ ربِّ لِترضَى ﴾ [طه:٨٤] أي ممّا خصَّ من الذمِّ فإنَّها وإن كانت عجلةً لكنها محمودةٌ، إذ المقصودُ بها رضى ربِّه. وللراغبِ هنا عبارةٌ؛ قالَ[٢]: فذكرَ أنَّ عجلتَه، وإن كانتْ مذمومةً، فالذي دَعا إليها أمرٌ محمودٌ وهو رضىَ الله. وهذا إنَّما ذكرتُه تَنْبيهاً على خطابِه في ذلك إذ لا يصدُرُ من الأنبياءِ ما يذمُّ عليه البتَّةَ.

قولُه تعالى: ﴿ خُلقَ الإنسانُ من عَجلٍ[٣] ﴾ [الأنبياء:٣٧] تَنبيهاً أنَّ طبعَهُ العجلةُ بمنزلةِ مَن خُلق من الشيءِ فكأنَّ العجلة مَادَّتُه. وأصلُه: نبَّه به أنَّه لا يَتعرَّى من ذلك البتَّةَ، فإنها إحدى القوى التي رُكِّب عليها. وقد قالَ بعضُهم: العَجلُ: الطينُ بلغةِ بعضِهم، وأنشدَ: [من البسيط]

---

(١) غريب ابن الجوزي ٢ / ٧٢ والنهاية ٣ / ١٨٥..

(٢) المفردات ٥٤٨.

(٣) قرأ ابن مسعود (خُلِقَ العَجَلُ من الإنسان) البحر المحيط ٦ / ٣١٢.

٩٩٥ - والنَّخلُ ينبتُ بينَ الطينِ والعَجَلِ(١)

ولا يبعُدُ عن الصُّنع. قولُه: ﴿مَن كانَ يريدُ العاجلةَ﴾ [الإسراء:١٨] يريدُ الدنيا، فإنها حاضرةٌ بالنسبة إلى الآخرة، فإنها وإن كانتْ حقَّ اليقين إلا أنها آجلةٌ. قولُه: ﴿عَجَّلنا له فيها ما نشاءُ لمن نُريدُ﴾ [الاسراء:١٨] لم نُعطه طِلْبتَه بل الذي نُعجِّلُه ما نشاءُ لا ما يَتمنّاه. ثم أَخبر أنه ليس كلُّ متمنٍّ أيضاً نُعطيه ما يشاءُ، بل أردنا ذلك له. ربَّ رَضِّنا بما قسمتَ لنا، ولا تَجْعلنا منَ الذين يريدونَ العاجلةَ.

والعُجالةُ: ما يَتعجَّلُ أكلَه الضيفُ كاللُّهْنة، وقد عَجَلْتُهم ولَهَنْتُهم. والعجْلَةُ: الإداوةُ الصغيرةُ للتعجيل بها عندَ الحاجة إليها. والعَجَلَةُ: خشبةٌ مُعترَضَةٌ على البئر، وما يُحملُ على الثيرانِ أيضاً، قيل لهما ذلك لِيُسْرِ مَرِّهما. والعِجْلُ: ولدُ البقرة، قيلَ: سُمي ذلك لتصورٌ عَجلته التي تَعْدمُ منه إذا صار ثوراً. وبقرةٌ مُعْجِلٌ: لها عجلٌ، من أعجلتْ صارتْ ذاتَ عجلٍ. والعَجَلَة أيضاً من النَّخْلِ نحوُ النَّقيرِ منه كأنه يُتعجَّلُ به الخمرُ. قولُه: ﴿ولو يُعجِّلُ اللهُ للناسِ الشرَّ﴾ [يونس:٨] الآية أي أنهم يَدْعون على أنفسهم بالشرِّ كما يَدْعون لها بالخير. فلو عَجَّل لهم من الشرِّ ما يستعجلونَه بدعائهم مثلَ استعجالِهم الخيرَ لَهَلكوا، وقيل: لو أخَذَهم فعجَّلَ لهم العقوبةَ كاستعجالِهم بالخيرِ لفرغَ من الأمر فهَلكوا.

ع ج م:

قولُه تعالى: ﴿ولو نَزَّلْناهُ على بعضِ الأَعْجَمينَ﴾ [الشعراء:١٩٨]. الأَعجمُ: مَن في لسانه عُجمةٌ عَربياً كان أو أعجمياً، والأعجميُّ منسوبٌ إليه، والنَّسبُ إلى الصفاتِ لا يَنْقاسُ نحوُ أحمريٌّ (منسوبٌ إلى أحمر) وقد وردَ ذلك. وأنشدَ: [من الرجز]

٩٩٦ - أَطَرباً وأنتَ قِنَّسرِيٌّ والدَّهرُ بالإنسانِ دوَّاريٌّ(٢)

وأمّا «الأعجمينَ» في الآية فجمعُ أعجمَ لا أعجميٍّ وإنَّما جازَ ذلك لأنه ليس أفعلَ فعلاءَ. والأعجميُّ منسوبٌ إلى العجم فصيحاً كان أو غيرَ فَصيحٍ. والعُجمةُ خلافُ الإبانة. والإعجامُ: الإبهامُ، وهو أيضاً إزالةُ الإبهام. ومنه أعجمتُ الكتابَ، أي أزلتُ عُجمتَهُ

---

(١) عجز بيت في اللسان (عجل) وتفسير القرطبي ١١/٢٨٩وصدر البيت:
(والنبعُ في الصخرة الصماء منبتهُ).

(٢) الرجز للعجاج في ديوانه ١/٤٨٠ واللسان (قسر)، وتقدم برقم ٥١٣ (دور).

بالنَّقط والضَّبط. واسْتعجمت الدارُ: بانَ عنها أهلُها ولم يبقَ بها مَن يُبينُ جواباً. ومن ثمَّ قيلَ: خرجتُ عن بلادٍ تَنْطِقُ، كنايةً عن عمارتِها بقُطَّانها. وقال النابغةُ: [من البسيط]

٩٩٧ – وقفتُ فيها أُصَيلالاً أسائلها عيَّتْ جواباً وما بالرَّبْع من أحَدِ[١]

والعَجَمُ: الجيلُ المعروفُ مقابلُ العربِ من أيِّ جنسٍ كانَ، وغَلبَ في العُرف على أبناء فارس. والعَجماءُ: البهيمةُ لأنها لا تُبينُ عن نفسها. وفي الحديث: «جُرحُ العجماءِ جُبارٌ»[٢] و«صلاةُ النهارِ عَجماءُ»[٣] أي لا قراءةَ يُجهرُ بها فيها. وحروفُ المعجم هي المعروفةُ من ألف إلى ياء؛ رُوي عن الخليلِ أنها هيَ الحروفُ المُقَطَّعةُ لأنها أعجميَّةٌ، وفسَّر بعضُهم ذلك أن الحروفَ المجرَّدةَ لا تدلُّ على ما تدلُّ عليه الحروفُ الموصولةُ بعضُها ببعضٍ. ومنه بابٌ مُعجمٌ، أي مُبْهَمٌ. ومنه العَجَم للنَّوى، وقيلَ: إمّا لأنه [أُدْخلَ] في الفمِ في حالِ العضِّ عليه، وإمّا بما أُخفيَ من أجزائه بضغط المَضْغ. وفلانٌ صلْبُ المَعْجم، أي شديدٌ عندَ المختبر. وقد نصَّ بعضُهم على أنَّ النَّوى يقالُ فيه العَجَم، بتحريكِ الجيمِ. وبعضُهم نصَّ على سُكونِها. وقيلَ: هو بالسُّكون العضُّ على العَجَم بالفتح.

وفي الحديث: «ما كنّا نَتَعاجمُ أنَّ مَلَكاً ينطقُ على لسانِ عمرَ»[٤] أي نكنِّي ونورِّي. وكلُّ مَن لم يُفصِحْ عن شيءٍ فقد أعجمَه. وفي حديث أمِّ سَلمةَ: «نَهانا أن نَعْجُمَ النَّوى طَبْخاً»[٥] أي نُنْضجه. قولُه: ﴿ أأعجميٌّ[٦] وعربيٌّ ﴾ [فصلت: ٤٤] أي أرسولٌ أعجميٌّ ولسانٌ عربيٌّ؟ وقيلَ بالعكس.

فصل العين والدال

ع د د:

قولُه تعالى: ﴿ إنَّما نَعُدُّ لهم عَدّاً ﴾ [مريم: ٨٤] أي نُحصي عليهم كلَّ شيءٍ، وعن

---

(١) البيت من معلقته في ديوانه ١٤.

(٢) أخرجه البخاري في الزكاة، باب (٦٥) في الركاز الخمس ١٤٢٨، ومسلم في الحدود ١٧١٠.

(٣) الحديث للحسن في النهاية ٣/١٨٧ والفائق ٢/١١٨

(٤) الفائق ٢/١١٩ وغريب ابن الجوزي ٢/٧٣. والنهاية ٣/١٨٧ وهو من حديث ابن مسعود.

(٥) مسند أحمد ٦/٢٩٢ والفائق ٢/١١٩.

(٦) قرأ حمزة والكسائي وعاصم وشعبة وخلف (أأعَجَميٌّ)، وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر وابو عمرو والأزرق وورش (آعَجَميٌّ) الإتحاف ٣٨١ والنشر ١/٣٦٦ والسبعة ٥٧٧، وقرأ عمرو بن ميمون =

ابنِ عباسٍ: نعدُّ أنفاسَهم. والعددُ في الأصل: آحادٌ مركبَّة. وقيلَ: هو تركيبُ الآحاد، وهما مُتقاربان. والعددُ: آحادٌ وعشراتٌ ومئون وألوفٌ، هذه أصولُه. وباعتبارِ أنواعه مفردٌ ومركبٌ ومضافٌ ومعطوفٌ. وقد بَيَّنتُ جميعَ ذلك في النحو. والعدُّ: ضمُّ الأعداد. فالعدُّ هو المصدرُ، والعددُ هو المعدودُ نحوُ نقَضَه نَقْضاً فهو نَقْضٌ، وقبَضَه قَبْضاً. قولُه: ﴿ وأحصَى كلَّ شيءٍ عدداً ﴾ [الجن:٢٨] قيلَ: معناهُ عدَّ كلَّ شيءٍ عدداً. فعلى هذا هوَ المصدرُ، وقيلَ: بل هوَ بمعنى المعدودِ، فيكونُ حالاً.

قولُه تعالى: ﴿ فضَرَبْنا على آذانِهم في الكهفِ سنينَ عَدَداً ﴾ [الكهف:١١] أي ذواتَ عددٍ. ونبَّه بذكرِ العددِ على كثرتِها، قاله الراغبُ[١] وفيه نظرٌ لأنه قيلَ: يُذكرُ للتَّقليلِ لأنَ القليلَ يعدُّ والكثيرَ لا يعدُّ. ومنه قولُه تعالى: ﴿ دَراهِمَ مَعْدودةٍ ﴾ [يوسف:٢٠] ومحصورٌ للقليلِ مُقابلةً لما لا يُحصى كثرةً نحوَ المشارِ إليه بقوله: ﴿ بغيرِ حسابٍ ﴾ [البقرة:٢١٢]، وعلى ذلك قولُه: ﴿ لن تَمسَّنا النارُ إلا أياماً مَعدودةً ﴾ [البقرة:٨٠] أي قليلةً، لأنهم قالوا: نعذَّبُ بعددِ الأيامِ التي عَبدْنا فيها العجلَ. ويقالُ على الضدِّ من ذلك: جيشٌ عديدٌ، أي كثيرٌ، وهم ذُو عددٍ، أي بحيثُ ألاّ يُعَدّوا كثرةً.

ويقالُ في القليلِ: هم شيءٌ غيرُ معدودٍ. قال[٢]: وقولُه: ﴿ في الكهفِ سِنينَ عَدَداً ﴾ يحتملُ الأمرينَ. قلتُ: احتمالُه للقلَّة بعيدٌ جداً. قولُه: ﴿ ولو أرادوا الخروجَ لأعدُّوا له عُدّةً[٣] ﴾ [التوبة:٤٦] أي من سلاحٍ وكُراعٍ[٤] ونَفقةٍ وزادٍ. وأصلُ العُدَّة: الشيءُ المُعدُّ المدَّخرُ، أي شيءٌ كثيرٌ يعدُّ من مالٍ وسلاحٍ وغيرِهما. قولُه تعالى: ﴿ فاسْألِ العادِّينَ[٥] ﴾ [المؤمنون:١١٣] أي الحاسبين. وقيلَ: أصحابُ العددِ وهُما سواءٌ. وقيلَ: هم الملائكةُ يَعدُّون عليهم أنفاسَهم. والعِدَّةُ: الشيءُ المعدودُ كقوله تعالى: ﴿ فعِدَّةٌ من أيامٍ أُخَرَ ﴾ [البقرة:١٨٤] لوصفها بقوله: ﴿ من أيامٍ ﴾. وتكونُ بمعنى العددِ كقوله تعالى: ﴿ وما جَعَلْنا عِدَّتَهُم إلا فِتْنةً ﴾ [المدثر:٣١] أي عَدَدهُم. قولُه تعالى:

= والحسن (أعَجَميٌّ)، وقرأ ابن عامر وابن عباس والحسن وأبو الأسود والجحدري وسلام والضحاك وقنبل (أَعْجَميٌّ) الإتحاف ٣٨١ والبحر المحيط ٧/٥٠٢.

(١و٢) المفردات ٥٥٠.

(٣) قرأ عاصم وأبان (عِدَّة) البحر المحيط ٥/٤٨.

(٤) الكراع: الخيل والبغال والحمير. اللسان (كرع).

(٥) قرأ الكسائي والحسن (العادين)، وقرئت (العادِيِّين) البحر المحيط ٦/٤٢٤.

﴿ فعدَّتُهنَّ ﴾ [الطلاق : ٤] أي عدَّةُ المرأة تربُّصُها مدةً معلومةً تعدُّ عداً، فبانقضائها تحلُّ للأزواج.

قولُه : ﴿ وأَعِدُّوا لهم ما استَطعْتُم من قُوَّةٍ ﴾ [الأنفال : ١٨٥] أي اجعلوهُ مُعداً لهُم عندَ الحاجةِ إليه ومدَّخراً. والإعدادُ من العَدد كالإسقاء من السَّقي؛ فأعددتُ لكَ كذا: جعلتَه بحيث تتناولُه حين حاجَتِكَ إليه وتَعُدُّه. قولُه : ﴿ ولتكملوا العدَّةَ ﴾ [البقرة : ١٨٥] أي العددَ. قولُه : ﴿ في أيامٍ مَعدودات ﴾ [البقرة : ٢٠٣] المشهورُ أنها أيامُ التَّشريق، والمعلوماتُ العشرُ قبلَها. وقيلَ: يومُ النَّحرِ ويومان يَليانه؛ فيومُ النَّحر من المعلومات والمعدودات عندَ هؤلاء. وقد بَينا هذا في «القول الوجيز». قولُه : ﴿ الذي جَمَع مالاً وعدَّدَهُ ﴾ [الهمزة : ٢] قُرئَ مشدَّداً أي جعله عُدَّةً للدهر، «وعدَدَهُ» بالتخفيف[١]، أي ذوي عددٍ فالهاءُ للهُمَزة. وفي الحديث : «إنما أَقطعتُه الماءَ العدَّ»[٢] أي الدائمَ الذي لا انقطاعَ لعدده. وقولُه : «ما زالتْ أُكْلَةُ خَيبر تُعادُّني»[٣]؛ يعاوِدُني ألمُ سُمِّها في أوقاتٍ مَعدودةٍ. وعِدّانُ الشيءِ : زَمانُه. والعِدادُ كذلك يقالُ: به عِدادٌ من الجنون، أي يُعاوِدُه في أوقاتٍ معدودةٍ. وفي الحديث : «إذا تكاملت العدَّتان قامت الساعةُ»[٤]، قال القُتيبيُّ: الذي عندي فيه أنه إذا تكاملتْ عدَّةُ أهلِ الجنة وأهلِ النارِ قامت القيامةُ. وقال غيرُه : هو إشارةٌ لقوله : ﴿ إنما نَعُدُّ لهم عَدّاً ﴾ [مريم : ٨٤] يعني أنهم إذا استَوفَوا المعدودَ لهم قامتِ القيامةُ.

ع د س :

قولُه تعالى : ﴿ وعَدَسِها ﴾ [البقرة : ٦١] العدسُ: الحَبُّ المعروفُ، وبه شُبِّهتْ بُثْرةٌ أو قَرحةٌ تطلعُ على ظاهرِ الجسدِ في الهيئة فيقالُ: أخذتْه عدسَةٌ. وعَدَسْ: زجرٌ للبغلِ، وقد يقالُ لغيرِه. قالَ الشاعرُ: [من الطويل]

٩٩٨ - عَدَسْ ما لِعَبّادٍ عليك إمارَةٌ[٥]

---

(١) هي قراءة الحسن . مختصر ابن خالويه ١٧٩ .

(٢) الفائق ٢ / ١٢١ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٧٤ والنهاية ٣ / ١٨٩ .

(٣) أخرجه البخاري في المغازي ، (٧٨) باب مرض النبي ووفاته ٤١٦٥ ومسند أحمد ٦ / ١٨ .

(٤) الفائق ٢ / ١٢٢ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٧٤ والنهاية ٣ / ١٨٩ .

(٥) صدر بيت ليزيد بن المفرغ وعجزه : (نجوت وهذا تحملين طليق)

وهو في ديوانه ١٧٠ والحماسة البصرية ١ / ٨٧ واللسان (حدس، عدس) والمخصص ١٤ / ٨١=

واشتقَّ منهُ فعلٌ فقيلَ: عدسَ في الأرضِ، فهو عَدُوسٌ.

ع د ل:

قولُه تعالى: ﴿أوْ عَدْلُ[١] ذلكَ صياماً﴾ [المائدة:٩٥] أي مثلُه ومساويه. قيلَ: العَدْلُ والعِدْلُ يتقاربان. ولكنِ العَدْلُ يُستعملُ فيما يُدْرَكُ بالبصيرةِ كالأحكامِ وكالآيةِ المتقدمةِ. والعدْلُ هو التَقسيطُ على سواءٍ. وعلى هذا رُويَ عن النبيِّ ﷺ: «بالعدلِ قامتِ السماواتُ والأرض»[٢]

تنبيهاً أنه [لو] كانَ رُكنٌ من الأركانِ الأربعةِ في العالمِ زائداً على الآخرِ أو ناقصاً عنه على مُقتضَى الحكمةِ الربّانيةِ، لم يكنِ العالَمُ مُنتظماً ولتطابقتِ السماواتُ والأرضُ. وقالَ البصريون: العَدْلُ والعِدْلُ لغتان بمعنى المثلِ. وقال أبو بكرٍ: العِدْلُ: ما عادلَ الشيءَ من جنسه، وبالفَتح ما عادَله من غيرِ جنسه، يقالُ: عندي من الدراهمِ عِدْلُ دراهمِكَ ومن الثيابِ عَدْلُ دراهمِكَ بالفتحِ.

ثم العَدْلُ ضربان[٣]: مُطلقٌ يَقْتضي العقلُ حسنَه، ولا يكونُ في شيءٍ من الأوقاتِ مَنْسوخاً، ولا يوصَفُ بالاعتداءِ بوجهٍ، نحو الإحسانِ إلى مَن أحسنَ إليك، وكفُّ الأذى عمَّن كفَّ أذاهُ عنك. والثاني مقيدٌ بالشرعِ ويتطرَّقُ إليه النسخُ في بعضِ الأزمنة كأُرُوش[٤] الجناياتِ والقصاصِ وأخذِ مالِ المرتدِّ. ومن ثَمَّ قالَ تعالى: ﴿فمن اعتَدَى عليكم فاعْتَدوا عليه بمثلِ ما اعْتَدى عليكُم﴾ [البقرة:١٩٤] ﴿وجزاءُ سيئةٍ سيئةٌ مثلُها﴾ [الشورى:٤٠] فسمِّي بذلكَ سيئةً واعتداءً. وهذا النحُو هو المعنيُّ بقولِه تعالى: ﴿إنَّ اللهَ يأمرُ بالعدلِ والإحسانِ﴾ [النحل:٩٠]؛ فالعدْلُ هنا: المساواةُ في المكافاةِ إنْ خيراً فخيرٌ، وإنْ شرّاً فشرٌّ. والإحسانُ أن يُقابَلَ بالخيرِ مثلُه وزيادة، والشرُّ بأقلّ منه. والعدلُ: العدالةُ أيضاً، وهي في الرجلِ لفظٌ يَقْتضي معنى المساواةِ وكذلكَ المعْدلةُ. وقولُه تعالى: ﴿وأَشْهِدوا ذَوَيْ عَدْلٍ منكم﴾ [الطلاق:٢] أي عَدالةٍ، ويوصَفُ به الواحدُ المذكَّرُ

= وأمالي ابن الشجري ٢ / ١٧٠ والإنصاف ٤٢٥.

(١) قرأ ابن عباس وطلحة بن مصرف وعاصم (عِدْل) البحر المحيط ٤ / ٢١.

(٢) سنن أبي داود ٣٤١٠ باب في المخابرة

(٣) المفردات ٥٥٢..

(٤) الأرش: الدية. اللسان (أرش).

وضدّاهُما المبالغةُ نحوُ: رجلٌ عَدْلٌ ورجالٌ عَدْلٌ. قال الشاعرُ: [من الطويل].

٩٩٩ - فهم رِضاً وهم عدْلُ(١)

وكذا الوصفُ لسائرِ المصادرِ، والمطابقةُ قليلةٌ. وفي مثلِ قولِه: ﴿ولن تَسْتَطيعوا أن تَعدلوا بينَ النساء﴾ [النساء:١٢٩] إشارةٌ إلى ما جُبلَ عليه الآدميُّ منَ الميلِ؛ فإنَّ الإنسانَ وإن أمكنَه أنْ يُسَوِّيَ بينهُنَّ في النفقةِ والكُسوةِ والمنزلِ والمبيتِ والوطءِ ولينِ الكلمةِ وغيرِ ذلك، فلن يستطيعَ أن يُسَوِّيَ بينهُنَّ في المحبةِ، ولهذا كان عليه الصلاةُ والسلام يقولُ: «اللهمَّ إنَّ هذا قَسْمي فيما أملكُ فلا تُؤاخذني فيما لا أَملكُ»(٢) إشارةٌ إلى ما ذكرْنا من المعنيين. قولُه: ﴿فإنْ خفْتُم ألاّ تَعْدلوا فواحدةً﴾ [النساء:٣] إشارةٌ إلى العدْلِ الذي هو القَسْمُ والنَّفقةُ. قولُه: ﴿ثم الذين كَفَروا بربِّهم يَعْدِلون﴾ [الأنعام:١] أي يجْعلون له عَديلاً، فصارَ كقولِه: ﴿هُم به مُشرِكون﴾ [النحل:١٠٠] وقيلَ: يَعْدلون بأفعالِه عنه، ويَنْسبونها إلى غيرِه كقولِه: مُطِرْنا بنَوءِ كذا. ولهذا حكَى ﷺ عن ربِّه: «أصبحَ من عبادي مؤمنٌ بي وكافرٌ بالكواكب» الحديث(٣) وقيلَ: يَعْدِلون بعبادَتِهم عنه إلى من لا يستحق عبادة. بل أن يكونَ عابداً.

ومن طريفِ ما يُحكى أنَّ الخبيثَ الحجاجَ بنَ يوسُفَ الثقفيَّ استحضرَ الحَبْرَ الشهيدَ سعيدَ بنَ جُبيرٍ تلميذَ ابنِ عباسٍ فقال له: ما تقولُ فيَّ؟ قالَ: وما أقولُ: أنتَ قاسطٌ عادلٌ. فأُعجبَ الجماعةُ بقوله، فقالَ الحجاجُ الخبيثُ: ما تَظنون؟ قالوا: مدحَك بالقسطِ والعدلِ. فقال: بل بالجَورِ والكُفرِ؛ ثم تلا لهم: ﴿وأما القاسِطون فكانوا لجهنَّمَ حَطَباً﴾ [الجن:١٥] ﴿ثم الذين كفروا بربِّهم يَعدِلون﴾ [الأنعام:١] ففهِمَها الخبيثُ أخزاهُ اللهُ تعالى.

قولُه: ﴿أو عدلُ ذلك صياماً﴾ أي ما يعادلُ منَ الطعامِ الصيامُ. والفداءُ يطلقُ عليه عَدْلٌ نظراً إلى المساواة. وقولُه عليه الصلاة والسلام: «لا يَقبلُ اللهُ منها صَرْفاً ولا

---

(١) من بيت لزهير في ديوانه ٩٠ وتمام البيت:

(متى يشتجرْ قومٌ يَقُلْ سرواتهم: هم بيننا فهم رضاً وهم عَدْلُ)

(٢) أخرجه الترمذي في السنن برقم ١١٤٠.

(٣) أخرجه البخاري في صفة الصلاة، (٧٢)باب: يستقبل الإمام الناس ٨١٠، ومسلم في الإيمان ٧١.

عدلاً »(١) قيلَ: العدلُ كنايةٌ عن الفريضة، والصَّرفُ النافلةُ وهي الزيادةُ على ذلك، فهما كالعَدْلِ والإحسانِ على ما مر. ومعنى « لا يقبلُ منها »: لا يكونُ له خيرٌ يُقْبَلُ منه. وقال النَّضرُ: الصَّرفُ: التَّوبةُ قولُه تعالى: ﴿ بل هم قومٌ يَعْدِلون ﴾ [النمل: ٦٠] يصحُّ أن يكونَ من الشِّرك، وأن يكون من العُدول عن الحقِّ عُدولاً يقال: عَدَلَ يعدل: إذا تحرَّى الحقَّ وعدولاً إذا مالَ عن وجهِ الصوابِ وهو في الأصلِ مطلقُ الميلِ. قولُه: ﴿ الذي خلقَكَ فسوّاك فَعَدَلَك ﴾ [الانفطار: ٧] قرئَ مشدَّداً(٢)، من التَّعديل، أي لم يجعلْ إحدى يديْك ورجليك أطولَ، ولا إحدى عينيك وأذنيك أكبر لأنه كان مما يُستبشعُ، ومُخففاً أي عدلَ بكَ من الكفرِ إلى الإيمانِ؛ قالَه ابنُ الأعرابيِّ، وفيه نظرٌ لأنَّ الخطابَ عامٌّ للكافرِ والمؤمنِ، والظاهرُ أنهما لغتانِ بمعنى التَّسوية. يقال: عَدلتُه فاعتدَلَ، أي قوَّمتُه فاستقامَ، وعدَّلتُه فتعدَّل، قولُه: ﴿ فلا تَتَّبعوا الهَوَى أنْ تَعدلوا ﴾ [النساء: ١٣٥] أي فراراً من إقامةِ الشهادةِ. فالمعنى أنْ تعدلوا عن إقامتها لمن تؤدُّونَها له أو عليه. وقيلَ؛ المعنى: لا تَتَّبعوا الهوَى لِتَعدلوا، نحو: لا تَتَّبعْه لتُرضي اللهَ، أي أنهاكَ عنهُ لترضيَ اللهَ.

وعادَلَ بينَ الأمرين: نَظر أيُّهما أرجحُ. وعادَلَ الأمرَ: ارتبك فيهِ فلا يَدري أيُّ طرفيه يتبعُ. والأيامُ المعتدلةُ: عبارةٌ عن طيبِها لاعتدالِها.

ع د ن:

قولُه تعالى: ﴿ جنّاتُ عَدْنٍ ﴾ [الرعد: ٢٣] العَدْنُ: الإقامةُ والثُّبوت. يقال: عَدَنَ بمكانِ كذا، أي أقامَ به. ومنه المَعْدنُ لثبوتِ الجواهرِ واستقرارِها فيه. وقالَ عليه الصلاة والسلام: « المَعْدِنُ جُبارٌ »(٣) أي هدرُه. وقيلَ: عَدْنٌ: علمٌ لمكانٍ بعينهِ في الجنَّة.

ع د و:

قولُه تعالى: ﴿ فمنِ اضْطُرَّ غيرَ باغٍ ولا عادٍ ﴾ [البقرة: ١٧٣] أي ولا مُتجاوزٍ ما حُدَّ لهُ. يقال: عَدا يَعدو عدواً وعُدْواناً: إذا تجاوَزَ ما حُدَّ له. قال تعالى: ﴿ فيسبُّوا اللهَ عَدْواً(٤) بغيرِ علْمٍ ﴾ [الأنعام: ١٠٨] أي ظلماً. وأصلُ العَدْوِ: التجاوزُ ومُنافاةُ الالتئامِ؛

---

(١) أخرجه البخاري في أبواب فضائل المدينة، (١) باب حرم المدينة ١٧٧١، ومسلم في الحج ١٣٧٠.
(٢) هي قراءة ابن عامر وابن كثير ونافع وأبي جعفر ويعقوب. السبعة ٦٧٤ والإتحاف ٣٤.
(٣) أخرجه البخاري في الزكاة، (٦٥) في الركهز الخمس ١٤٢٨، ومسلم في الحدود ١٧١٠.
(٤) كرأ الحسن وأبو يعقوب وأبو رجاء وقتادة (عُدُوّاً)، وقرأ ابن كثير (عَدُوّاً) البحر المحيط ٤ / ٢٠٠ والقرطبي ٧ / ٦١.

فتارةً يُعتبرُ بالقلبِ فيقالُ العَداوةُ والمُعاداةُ، وتارةً بالمشيِ فيقال له العَدْوُ، وتارةً في الإخلالِ بالعَدالةِ فيقالُ له العُدوانُ والعَدْوُ، وتارةً بأجزاءِ المَقَرِّ فيقالُ له العَدْواءُ. يقالُ مكانٌ ذو عَدْواءَ: غيرُ متلائمِ الأجزاءِ، وأصلُه الأرضُ الغليظةُ يقال لها عَدْواءُ، وبعضُهم يقولُها بسكونِ الدال؛ فمن المُعاداة يقالُ: رجلٌ عُدُوٌّ وقومٌ عَدُوٌّ. وقالَ تعالى: ﴿ هُمُ العَدُوُّ ﴾ [المنافقون: ٤]. وقد يُجمعُ فيقال: عدىً وأعداءُ. وقيلَ العِدَى بالكسر يطلقُ على الأجانبِ، وأمّا العُدَى - بالضم - فالأعداءُ. وفي حديثِ عمرَ: « كانَ يبرحُ قومَه ويبعثُ العِدَى »[1] يعني الأجانب.

والعدوُّ على ضربين: أحدُهما بقصدٍ منَ المُعادِي نحو: ﴿ فإنْ كانَ مِن قومٍ عدُوٌّ لكُم ﴾ [النساء: ٩٢]. والثاني لا بقصده بل بأن تُعرضَ له حالةٌ يتأذَّى بما يكونُ من العَدُوِّ، نحوُ قوله: ﴿ فإنهم عدوٌّ لي إلاَّ ربَّ العالمينَ ﴾ [الشعراء: ٧٧]. والاعتداءُ: مجاوزةُ الحدِّ والظلم؛ افتعالٌ من العدْوِ. ومنه قولُه تعالى: ﴿ ولا تُمْسِكوهنَّ ضِراراً لتَعْتَدوا ﴾ [البقرة: ٢٣١]. قولُه تعالى: ﴿ ولقد عَلمتُم الذين اعْتَدَوا منكُم في السَّبت ﴾ [البقرة: ٦٥]. قيلَ: إنَّهم حَفَروا حياضاً فإذا طلعتِ الحيتانُ فيها يومَ السبتِ صادوها يومَ الأحد فهو اعتداءٌ منهم. وقيلَ: هو أخذُهُم الحيتانَ على جهةِ الاستحلال[2]. قولُه: ﴿ فمنِ اعْتَدَى عليكُم فاعتَدُوا عليه بمثلِ ما اعْتدَى عليكم ﴾ [البقرة: ١٩٤] الآية أي قابلوهُ بحسبِ اعتدائهِ وتَجاوزوا إليه بحسبِ تجاوزهِ من العدوانِ المحظورِ ابتداءً.

وقولُه: ﴿ ولا تَعاونوا على الإثمِ والعُدْوانِ ﴾ [المائدة: ٢] هو منَ العدوانِ الذي على سبيلِ المجازاةِ. وقال النحاةُ: الفعلُ متعدٍّ قاصرٌ؛ تصوَّروا في الناصبِ لمفعولهِ مجاوزتَه له وفي غيرِه المقصورَعنه؛ قولُه تعالى: ﴿ إذْ أنتُم بالعُدْوةِ[3] الدُّنيا ﴾ [الأنفال: ٤٢] الآية. العُدْوةُ: هي الجانبُ، كأنه مُتجاوزٌ للقُربِ. قولُه: ﴿ ولا تَعْدُ عيناكَ عنهُم ﴾ [الكهف: ٢٨] أي لا تتجاوزُ، هو في اللفظِ نَهيٌ عن العينِ وفي المعنى

---

(١) الفائق ٢ / ١٢٢ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٧٥ والنهاية ٣ / ١٩٤.

(٢) تفسير ابن كثير ١ / ١٠٩، ٢ / ٢٦٧.

(٣) قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب والحسن واليزيدي وابن محيصن (بالعِدْوَة) الإتحاف ٢٣٧ والنشر ٢ / ٢٧٦ وقرأ قتادة وعمرو بن عبيد والحسن وزيد بن علي (بالعَدْوَة)، وقرئت (بالعُدْية) البحر المحيط ٤ / ٤٩٩ - ٥٠٠.

لصاحبِها، وهذا تأدُّبٌ لامته. وقالَ أميرُ المؤمنينَ يومَ الجملِ لبعضِ أصحابِه وقد تخلَّفَ عنهم يوم الجملِ: «ما عَدا ممَّا بَدا؟»[1]. قالَ المبردُ: معناهُ: ما الذي ظهرَ منكَ منَ التخلُّفِ بعدَما ظهرَ منكَ منَ الطاعة؟ وقيلَ: معناهُ: ما صَرَفك وشَغَلك عمّا كان بَدا لنا من نُصرتك؟ وقيلَ: معناهُ: ما بدا لكَ مني فصرفَكَ عنِّي؟

قولُه تعالى: ﴿والعادياتِ﴾ [العاديات:١] قيل: هي الخيلُ. وقيلَ: الإبلُ، وقد مضَى ذلك مشروحاً، وتقدَّمتْ حكايةٌ عن ابنِ عباسٍ في قوله: ﴿ضَبْحاً﴾ في بابِ الضَّادِ. قولُه: ﴿فأولئك هُمُ العادُون﴾ [المؤمنون:٧] أي المتجاوزون ما حُدَّ لهم. وفي الحديث: «لا عَدْوَى»[2] هو أن يكونَ [ببعيرٍ] أوبإنسانٍ به جُذامٌ أو بَرصٌ، فتُتَّقَى المُؤاكلةُ معه، فَنَفاها الشرعُ. ولهذا قالَ في موضعٍ آخَرَ: «فمن أعدَى الأولَ؟»[3] وفي حديثِ أبي ذَرٍّ: «[تعدو] في الشجر»[4] أي تَرْعَى العُدْوةَ، وهي الخُلَّةُ[5]. وفي الحديثِ أيضاً: «السلطانُ ذو عَدَوانٍ وذو بَدَوانٍ وذو بَدَراءٍ»[6]. والعَدَوانُ: سرعةُ المَلالِ والانصرافِ، والبَدَوان: أن يبدوَ له كلَّ يومٍ رأيٌ جديدٌ. والعَدَوانُ: السريعُ العَدْوِ؛ قال امرؤ القيس: [من الطويل]

١٠٠٠ – كتيس ظباءِ الحلَّبِ العَدَوانِ[7]

ويقالُ: عادَى الحمارُ يُعادي بمعنى عَدا يَعْدو؛ وقال امرؤ القيس: [من الطويل]

فعادَى عِداءً بينَ ثَورٍ ونَعجةٍ وكان عِداءُ الوحشِ مني على بالِ[8]

وفي حديثِ حُذيفةَ: «أنَّه خرجَ وقد طمَّ رأسَه فقال: إنَّ تحتَ كلِّ شعرةٍ لم يُصبْها الماءُ جنابةً فمن ثَمَّ عادَيتُ رأسي»[9] قيلَ: استأصلَه الماءُ إلى أصولِ شعرِه وعن

---

(١) غريب ابن الجوزي ٢/٧٥ والنهاية ٣/١٩٤.
(٢) الفائق ٢/١٢٠ وغريب ابن الجوزي ٢/٧٥والنهاية ٣/١٩٢.
(٣) النهاية ٣/١٩٢.
(٤) الفائق ٢/١٢٢ وغريب ابن الجوزي ٢/٧٥ والنهاية ٣/١٩٤.
(٥) الخلّة: ضرب من المرعى محبوب إلى الإبل. النهاية ٣/١٩٥.
(٦) الفائق ٢/١٢٢ وغريب ابن الجوزي ٢/٧٥ والنهاية ٣/١٩٣.
(٧) عجز بيت في ديوانه ٨٧ وصدره: مكرٍّ مفرٍّ مقبل مدبر معاً.
(٨) ديوانه ٣٨.
(٩) النهاية ٣/١٩٤.

عبيدةَ: رفعتُ شعري عندَ الغُسلِ. وعادَيْتُ الوسادةَ: ثَنيتُها، وعاديتُ الشيءَ: باعدتُه. وفي الحديثِ: «في المسجد تعادٍ»(١) أي أمكنةٌ مختلفةٌ. وعادِ رِجلَك، أي جافها. وفي حديثِ عمرَ رضي الله عنه: «أُتيَ بسَطيحتَينِ فيهما نبيذٌ فشربَ من إحداهُما وعَدَّى عنِ الأخرى»(٢) أي تركها من قولِهم: عَدِّ عن كذا. قال النابغةُ: [من البسيط]

١٠٠١ - فعدِّ عمّا تَرَى إذْ لا ارْتجاعَ لهُ وانْـمِ القُتُـودَ علـى عَيـرانـةٍ أُجُـدِ(٣)

وعن عمرَبنِ عبدِ العزيز: «أنه أُتيَ برجلٍ قد اختَلَس طَوقاً فلم يَرَ قَطْعه وقال: تلكَ عاديةُ الظَّهرِ»(٤) العاديةُ: من العَدَوانِ، والتاءُ فيه للمبالغة كراوية. والظَّهرُ ما ظهرَ من الحُليِّ كالطَّوقِ ونحوه. قولُه: ﴿فلا عُدْوانَ إلاّ على الظالمين﴾ [البقرة:١٩٣] ليسَ حقيقةَ الخبرِ، بل معناهُ: لا تَعْتدوا إلا على مَن ظَلمَكم وليس بخبرٍ، لأنَّ العدوانَ كثيراً ما يقعُ على غيرِ الظالمين. أو أنَّه بيانٌ للحُكمِ بمعنى أنه لا يحكمُ بالعدوانِ إلا عليهم. وقولُهم: قامَ القومُ ما عَدا زيداً وعَدا زيداً، من المُجاوزة. ولذلك قال النحاةُ: تقديرُه: قاموا عَدا القيامِ زيداً، ومعناهُ معنى إلا زيداً. ولنا فيه كلامٌ أتقنّاهُ في النحوِ.

فصل العين والذال

ع ذ ب:

﴿ولهم عذابٌ أليمٌ﴾ [البقرة:١٧٤]: الإيجاعُ الشديدُ، وأصلُه منَ المَنعِ، وسُميتِ العقوبَةُ والإيلامُ عذاباً باعتبارِ منعِها من مُعاودةِ ما عُوقبَ عليه، ومنهُ الماءُ العَذْبُ لأنه يعذِبُ العَطشَ، أي يمنعُه. وقيلَ: هو من قولِهم: عَذَبَ الرجلُ إذا تَرَكَ المأكلَ فهو عاذبٌ وعَذوبٌ. فكأنَّ التعذيبُ في الأصل حملَ الإنسانِ على أن يَعْذبَ أي يجوعَ ويسهرَ. وقيلَ: بل هو من العَذْبِ وهو الخلوُّ بمعنى أنَّ عَذَّبته للسَّلبِ، أي أزلتُ عذوبةَ حياتِه نحو مرَّضْتُه.

وقيلَ: هو من ضربتُه بعذَبَة السَّوطِ، وهي عقدةُ طَرفِه. وقيلَ: هي من قولِهم: ماءٌ

---

(١) غريب ابن الجوزي ٢ / ٧٥ والنهاية ٣ / ١٩٤.
(٢) الفائق ١ / ٥٩٣ والنهاية ٣ / ١٩٣.
(٣) البيت من معلقته في ديوانه ١٦.
(٤) غريب ابن الجوزي ٢ / ٧٥ والنهاية ٣ / ١٩٣.

عَذَبٌ إذا كان فيه قذًى وكدَرٌ. فقولهم عَذَّبتُه بمنزلةِ كدَّرتُ عيشَه وزَلقتُ حياتَه.

وأعذبَ يكون قاصراً ومتعدياً؛ يقالُ: أعذبتُ وأعذبتُ زيداً، أي امتنعتُ ومنعتُ. ومن كلامِ عليٍّ رضي الله عنه لسريةٍ بعثَها: «أَعْذِبوا عن ذكرِ النساءِ فإنَّ ذلك يَكسِرُكم عن الغزْوِ»[1] ولمّا كان للعذابِ أسبابٌ فقد فَسَرَّه المفسرون في كلِّ موطنٍ بما يليقُ به فقالوا في قوله تعالى: ﴿إمّا العذابَ وإمّا الساعةَ﴾ [مريم:٧٥] أن العذابَ ما وُعدوا به من نصرِ المؤمنينَ عليهم فيعذِّبونهم قَتْلاً وأسراً، وفي قولِه: ﴿ولقد أَخذناهُم بالعذابِ﴾ [المؤمنون:٧٦] أي بالمجاعةِ، وفي قولِه: ﴿حتى إذا فَتَحنا عليهم باباً ذا عذابٍ﴾ [المؤمنون:٧٧] هو القتلُ بالسيفِ، وفي قوله: ﴿وما كانَ اللهُ ليعذِّبَهُم وأنتَ فيهم﴾ [الأنفال:٣٣] أي عذابَ استئصالٍ، وفي قوله: ﴿وما لهُم ألاَّ يُعذِّبهم اللهُ﴾ [الأنفال:٣٤] أي بالسيفِ. تخالفتِ الأسبابُ والموتُ واحدٌ.

ع ذ ر:

قولُه تعالى: ﴿لا تَعْتَذروا﴾ [التوبة:٦٦]. وأصلُ العُذر ما يَتحرَّاهُ الإنسانُ من مَحوِ جنايتِه. يقالُ: عُذْرٌ وعُذُرٌ نحوُ عُسْرٍ وعُسُرٍ. ثم العُذْرُ قيلَ: على ثلاثةِ أضربٍ: أحدُها أنْ يقولَ: لم أفعلْ، قالَه الراغبُ[2] وفيه نظرٌ لأنَّ أهلَ العُرفِ لا يَعدُّونَه عُذراً بل هذا إنكارٌ. والثاني أن يقولَ: فعلتُ كذا، فيخرجُ بذلك عن كونِه مُذنباً. والثالثُ أنْ يقولَ: فعلتُ ولا أعودُ. قالَ: وهذا الثالثُ هو التوبةُ؛ فكلُّ توبةٍ عذرٌ وليسَ كلُّ عذرٍ توبةً. ومنه قولُه تعالى: ﴿وجاءَ المُعَذِّرون من الأعراب﴾ [التوبة:٩٠] وقرئ «المُعْذَرون»[3] أي الآتون بالعُذْر. وعن ابنِ عباسٍ: «لَعَنَ المُعَذِّرين ورَحِمَ المُعَذَّرين»[4] وقال بعضُهم:

---

(١) غريب ابن الجوزي ٢ / ٧٦ والنهاية ٣ / ١٩٥ .

(٢) المفردات ٥٥٥.

(٣) قرأ الكسائي وعاصم والشنبوذي وابن عباس وزيد بن علي والأعرج ومجاهد وشعبة ويعقوب (المعْذرون) الإتحاف ٢٤٤ والنشر ٢ / ٢٨٠، وقرأ سعيد بن جبير (المعتذرون) ، وقرأ مسلمة (المعذّرون) البحر المحيط ٥ / ٨٣ – ٨٤، وقرأ السدي (المعذَرون)، وقرأابن ابي ليلى (المعاذِرون) مختصر ابن خالويه ٥٤ .

(٤) الدر المنثور ٤ / ٢٦٠ والأضدادلابن الانباري ٣٢١ واللسان (عذر) وفي مختصر ابن خالويه ٥٤ «كان يسب المعذرين».

المُعْذرُ المُقصرُ والمُعْذرُ المُبالِغُ الذي ليسَ لهُ. والمُعْتذرُ يقالُ فيمن له عُذْرٌ وفيمن لا عذرَ له. ومنه قولُ عمرَ بنِ عبدِ العزيز لمن اعتذرَ إليه: «عَذَرتُك غيرَ مُعْتذرٍ»[١] أي دونَ أن تعتذرَ، لأنّ المعتذرَ يكونُ مُحقاً وغيرَ مُحقٍّ. قلتُ: وهذه التفرقةُ إنما تصحُّ على قولنا: إنَّ «المُعذِّرون» من عذَّرَ بالتَّضعيف، إلاّ أنَّ الجمهورَ على أنَّ أصلَه «المُعتذرون».

قولُه: ﴿قالوا مَعْذِرَة﴾ [الأعراف:١٦٤] مصدرٌ أي نعتذرُ مَعذرةً، وقُرئَ بالرفع[٢]، أي صِرْنا معذرةً، كقوله: ﴿وقُولوا حِطَّةٌ﴾ [البقرة:٥٨] رفعاً ونصباً، كأنه قيلَ: أطلبُ منه أن يَعْذُرني. وأعذرَ فلانٌ: أتى بما صارَ به معذوراً. يقال: قد أَعْذَرَ مَن أَنْذَرَ.

قالوا: وأصلُ الكلمةِ من العَذِرة: وهي الشيءُ النجسُ. ومنه قيلَ لقُلْفةِ الرجلِ والمرأة عُذْرَةٌ. يقال: عَذَرتُ الصَّبيَّ: طَهَّرتَه وأزلتَ عُذْرَتَهُ. وكذلك أعذرتُ فلاناً، أي أزلتُ نجاسةَ ذنبِه بالعفوِ عنه نحوُ: غفرتُ له: سَترتُ ذنبَه. وسَمَّوا جلدَةَ البكارةِ عُذْرةً تشبيهاً بعُذْرتِها التي هي القُلْفةُ. ومنه قيلَ: عَذَرْتُها كنايةٌ عن افتضاضِها، وهو كرأَستُها أي أصبتُ رأسَها. ولذلك قيل للعارضِ في حلقِ الصبيِّ عُذْرةٌ. فقيلَ: عُذِرَ الصَّبيُّ: أصابَه ذلك. قال الشاعرُ: [من الكامل]

١٠٠٢ - غمْزَ الطبيبِ نَغانِغَ المَعْذورِ[٣]

ويقالُ: اعتَذَرتِ المياهُ: انقطعتْ. واعتذَرَت المنازلُ: دُرِستْ على التشبيهِ بالمُعْتذِرِ الذي يَنْدرسُ ذَنبُه بإبرازِ عُذْرِه. والعاذِرَةُ: المُستحاضَةُ لما بها من النجاسة. والعَذَوَّرُ: السَّيِّءُ الخلقِ اعتباراً بالعَذِرَةِ التي هي النجاسةُ. قيلَ: وأصلُ ذلك من العَذِرة التي هي فِناءُ الدار. ويسمّى ما يُلقَى فيها باسمِها. ومن كلامِ أميرِ المؤمنين علي رضي الله عنه في عتابه لقومٍ: «ما لكم لا تُنَظِّفونَ عَذِراتِكُم»[٤] وهذا كما كَنَى عن ذلك بالغائطِ لأنَّ قاضي الحاجةِ ينتابُه ليستَتِرَ بهِ، وسيأتي.

---

(١) غريب ابن الجوزي ٢ / ٧٦ والنهاية ٣ / ١٩٧ .

(٢) هي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي . الإتحاف ٢٣٢ والنشر ٢ / ٢٧٢ والسبعة ٢٩٦ .

(٣) عجز بيت لجرير في ديوانه ١٩٤ وصدره : (غمز ابن مرّة يا فرزدق كينها).

(٤) الفائق ٢ / ١٢٤ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٧٦ والنهاية ٣ / ١٩٩ « أصلها : فناء الدار ، وهو الذي أراد.. وسميت العذرة لأنها كانت تلقى بالأفنية » .

وفي الحديث «استعذَر رَسولُ اللّه ﷺ أبا بكرٍ عن عائشةَ»[١] أي عتبَ عليها وقالَ لأبيها: كُن عَذيري منها. واستعذرَ ﷺ من عبدِ الله بنِ أبيٍّ فقال: «مَن يَعْذِرُني من عبد الله؟»[٢] أي من يقومُ بعُذْري إن جازيتُه بصنيعه؟ وفي المثلِ: «عَذيرَك من فلانٍ» أي أَحضرْ من يقبلُ عذرَكَ؛ فعيلٌ بمعنى فاعلٍ. ومنه قولُ عليٍّ رضي الله عنه وقد نظر إلى الخبيثِ عبدِ الرحمن بنِ مُلجمٍ المُراديِّ: [من الوافر]

١٠٠٣ - عَذيرَكَ مِن خليلكَ مِن مُرادِ[٣]

وفي شعرٍ أنشدَ في الاستسقاءِ: [من الطويل]

١٠٠٤ - أتيناكَ والعَذْراءُ يَدْمَى لبانُها[٤]

العذراءُ: البكرُ من النساءِ، وباعتبارِ ضيقِها قيلَ للجامعةِ من الأغلال عذراءَ. وقد يجوزُ أن تكونَ الجامعةُ هي الأصلُ، ومن ذلك قولُهم: تعذَّرَ: إذا ضاقَ وعَسرتْ معرفةُ وجهِهِ.

فصل العين والراء

ع رب:

قولُه تعالى: ﴿ومنَ الأعرابِ﴾ [التوبة:٩٨] الأعرابُ: سكانُ البوادي، والعربُ: سكانُ القُرى والبوادي. ومن ثم غلَّط سيبويهِ مَن جعَلَ أعراباً جمعاً لعربٍ لاستحالة كَونِ المفردِ أعمَّ من الجمعِ[٥]. وهذا نظيرُ: عالمون في كونهِ ليسَ جمعاً كما سيأتي إنْ شاءَ اللهُ تعالى. وقد تكلَّمنا على ذلك في «إيضاحِ السبيلِ» وغيرِهِ. وقال الراغبُ[٦]:

---

(١) الفائق ٢ / ١٢٣ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٧٦ والنهاية ٣ / ١٩٧.

(٢) من الحديث السابق.

(٣) غريب ابن الجوزي ٢ / ٧٦ والنهاية ٣ / ١٩٧ والبيت بتمامه في التاج والمقاييس (عذر) وصدره:
(أريد حياته ويريد قتلي).
والبيت لعمرو بن معدي كرب في ديوانه ١١١ ومعجم الشعراء ١٦.

(٤) صدر بيت ورد في النهاية ٣ / ١٩٦ واللسان والتاج (عذر، لبن) وعجز البيت في الأحكام السلطانية للماوردي ٩٢: وقد شغلت أم الصبي عن الطفل.

(٥) في كتاب سيبويه ٣ / ٣٧٩ «وتقول في الأعراب: أعرابي؛ لأنه ليس له واحد على هذا المعنى، ألا ترى أنك تقول: العَرَبُ، فلا تكون على هذا المعنى؟».

(٦) المفردات ٥٥٧.

والأعرابُ جمعُه في الأصلِ، وصارَ ذلك اسماً لسكانِ البادية. وهذا لا يُنافي قولَ سيبويه فإنه كان كذا ثم غلبَ الاستعمالُ على ما ذكرَه. والأعرابُ يُجمعُ على أعاريبَ. وأنشدَ: [من الوافر]

١٠٠٥ - أعاريبُ ذوو فخرٍ بإفكٍ[١]

والأعرابيُّ منسوبٌ إلى الأعرابِ سكانِ البادية. والعربيُّ هو المُفصِحُ؛ قيلَ: والعربُ مَن كانَ من ولدِ إسماعيلَ. ويقالُ: لكونِهم منسوبين إلى يعرُبَ. والعربيُّ أيضاً هو الكلامُ المُبينُ الفَصيحُ.

والإعـرابُ يطلقُ بإزاءِ معـانٍ منهـا البَيـانُ. ومنه الحـديثُ: «والأيِّمُ تعـربُ عن نفسها»[٢] ومنها التغييرُ؛ ومنه: أعربَها اللهُ، أي غيَّرَها. ومنها التحسينُ؛ ومنه: ﴿عُرُباً[٣] أتراباً﴾ [الواقعة: ٣٧] أي حِسانٍ مُتَحببات إلى أزواجهن. ومنها الفسـادُ؛ ومنه عَرَبَتْ معدةُ البَعيرِ أي فَسدتْ. فالهمزةُ في الإعرابِ حينئذٍ للسَّلب. فقولُهم: أعرَبَ كلامَه، أي بيَّنَه أو غيَّره أو حسَّنه أو أزالَ فسادَه. وللنُّحاة عباراتٌ بَيَّناها في غيرِ هذا. قولُه: ﴿إنا جَعلناهُ قرآناً عربياً﴾ [الزخرف: ٣] أي بَيِّناً فلا يلزمُ أن يكونَ كلُّه بلغة العرب. بل يجوزُ أن يكونَ غيرَ عربيٍّ إذا كانَ مُتفاهماً معروفاً بينَ المخاطَب به كاليَمِّ قيلَ: البحرُ بُلغةِ الحبشةِ، والقِسْطاس: الميزانُ بلغةِ الروم، والمِشْكاة: الكُوَّةُ بلغةِ الهند، إلى غيرِ ذلك. ومن الناسِ مَن أباهُ وتَحاشَى ذلك لقولِه: ﴿أأعجميٌّ وعربيٌّ﴾ [فصلت: ٤٤] وقد بينّا القولينِ ودلائلَهما في غيرِ هذا الموضوعِ من «القولِ الوجيزِ» و«البحرِ الزاخرِ» وغيرِهما.

قولُه: ﴿وكذلك أنزلناهُ حُكماً عربياً﴾ [الرعد: ٣٧] قيلَ: معناهُ شريفاً كريماً، كقوله: ﴿عُرُباً أتراباً﴾ ووصفُه بذلك كوصفهِ بكريمٍ[٤]. وقيلَ: معناهُ مُفْصِحاً يُحقُّ الحقَّ ويُبطلُ الباطلَ، وقيل: مُعَرِّباً من قولهِ عليه الصلاة والسلام: «عَرِّبوا على الإمامِ»[٥]؛ يقال:

---

(١) صدر بيت دون عزو، وعجزه في شرح الحماسة للتبريزي ٤ / ٤٤ والمفردات ٥٥٦:
(والسنة لطاف في المقال).

(٢) مسند أحمد ٤ / ١٩٢.

(٣) قرأ حمزة وعاصم وأبو عمرو ونافع وخلف وشعبة (عُرْباً) الإتحاف ٤٠٨ والنشر ٢ / ٢١٦

(٤) في قوله تعالى ﴿إنه لقرآن كريم﴾ [الواقعة / ٧٧].

(٥) الحديث في المفردات ٥٥٧، ولم أجده في مصادر أخرى.

عَرَّبتُ عليه: إذا رَددْتَ عليه من حيثُ الإعرابُ، قاله الراغبُ[١]، ومعناه على هذا أنه ناسخٌ لغيرِه من الأحكام. وقيلَ: لكونه مَنْسوباً إلى النبيِّ العربيِّ من حيثُ إنه مُنزَلٌ على قلبه وبلسانه. قولُه: ﴿ عُرباً ﴾ أي مُتحببات لبُعولتهن حسانٍ في أعينهنَّ. وقيلَ: لأنها لا تُعربُ بحالِها عن عفَّتها ومحبةِ زوجها؛ الواحدةُ عَروبٌ. والمُعْرِبُ: المُتحرِّي في كلامه الصوابِ، والمُبِّيْنُ عمّا في نفسه، وصاحبُ الفرسِ العربيِّ كالمُجْرِبِ لصاحب الجَرَبِ.

ويَعْرُبُ: يقال إنه أولُ من نقلَ السريانيةَ إلى العربيةِ. ومن قيل إنه سُمي باسم فعله. قوله: ﴿ وهذا لسانٌ عربيٌّ مُبينٌ ﴾ [النحل:١٠٣] اللسانُ هنا: اللغةُ، ووصفُه بالإبانة بعد نسبته إلى العرب تنبيهٌ على أنَّ صاحبَه يتكلمُ بالعربية. يقالُ: عَرُبَ اللسانُ يَعْرُبُ عُروباً وعُروبيَّةً. وفي الحديث: «الأيِّمُ يُعرِبُ عنها لسانُها»[٢] أي يُبينُ، إلا أن أبا عبيد قال: الصوابُ يعرِّبُ؛ بالتشديد. قال الفراءُ: يقالُ: عَرَّبتُ عن القومِ: إذا تكلمتُ عنهُم، ومنهُ الحديثُ الآخرُ: «فإنما كان يُعْرِبُ عمّا في قلبه ولسانه»[٣]. وقد ردَّ ابنُ قُتيبةَ على أبي عبيد وقال: الصوابُ التخفيفُ لأنه يقالُ: اللسانُ يُعْرِبُ عمّا في الضميرِ[٤]. قال أبو بكر: لا حُجَّةَ لابنِ قتيبةَ على أبي عبيدٍ لأنه حكاهُ عن الفراءِ عن العرب. والذي قاله ابنُ قتيبةَ إنما عملَه برأيه عملاً، واللغةُ تُروى ولا تعملُ ولا سَمعنا أحداً يقولُ: التَّعريبُ باطلٌ كما قال، لأنَّه لا اختلافَ بينَ اللغويينَ في أنه يقالُ: أعربتُ الحرفَ وعرَّبتُ الحرفَ. فالفراءُ يذهبُ إلى أنَّ عرَّبتُ أجودُ من أعربتُ معَ عن، فإذا لم تكنْ عن فاعربتُ وعرَّبتُ لغتانِ متساويتانِ لا تقدَّم إحداهُما على الأُخرى.

قلتُ: وهذا هو المشهورُ، وهو أنَّ اللغةَ سماع لا قياسٌ، وإنما حَكيتُ هذا الكلامِ برُمَّته لإفادته لاسيما عن فحولِ الصناعة. وقال ابنُ الأعرابيِّ: أَعربَ الصبيُّ والعجميُّ: إذا فُهم كَلامُهما بالعربية. وعَرَبا: إذا لم يَلحنا. وقالَ عمرُ رضي الله عنه: «ما لكم إذا رأيتُم الرجلَ يُخرِّقُ أعراضَ الناسِ ألاَ تُعرِّبونَه؟»[٥] أي تَمنعونَه. وقيلَ: فقبِّحوا فعلَه عليهِ. وفي

---

(١) المفردات ٥٥٧.

(٢) تقدم الحديث في الصفحة السابقة، وهوفي مسند أحمد ٤ / ١٩٢.

(٣) الفائق ٢ / ١٣٠ والنهاية ٣ / ٢٠١.

(٤) ورد القولان في النهاية ٣ / ٢٠١.

(٥) الفائق ٢ / ١٣٤ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٧٨ والنهاية ٣ / ٢٠١.

الحديث: «لا تَحِلُّ العِرابَةُ للمُحْرِمِ»[١] قيلَ: هي الفحشُ. وفي الحديثِ: «نَهى عن بيعِ العُرْبان»[٢] هو أن يدفعَ المُستامُ شيئاً فإذا مضَى البَيعُ حُسِبَ منَ الثمن، وإن لم يُمضِهِ كانَ للبائعِ.

ويقالُ: عُربونٌ وعَرَبونٌ وأُرْبون - بالعين والهمز - ومنه الحديثُ: «فأعْرِبوا فيها [باربع] مئةَدرهم»[٣] أي أسلِفوا وهو من العُربانِ. وعن عطاءٍ: «نَهى عن الإعرابِ في البَيْعِ»[٤] هو أيضاً من العُربون.

ع ر ج:

قولُه تعالى: ﴿ ثمَّ يَعْرُجُ[٥] إليه في يومٍ ﴾ [السجدة:٥] أي يصعدُ إليه في المعراج وهو السُّلَّم؛ تقولُ: عَرَجَ في السُّلَّم يَعْرُجُ عُروجاً والجمعُ مَعاريجُ. قولُه: ﴿ ذي المعارجِ[٦] ﴾ [المعارج:٣]؛ قيل: معارجُ الملائكةِ. وقيلَ: أرادَ بها الفواصلَ العاليةَ؛ الواحدُ مَعرجٌ وهو الدرجةُ. وشُبه الصاعدُ عليها بالأعرجِ. فمن ثمَّ سُميتْ مَعْرجاً والصاعدُ فيها عارجاً. وقيلَ: العُروجُ: ذهابٌ في صعودٍ. وعَرَجَ يَعْرُجُ عُرُوجاً وعَرَجاناً: مشَى مشْيَ العارجِ كما قالوا: درَجَ أي مشَى مَشْيَ الصاعدِ في دَرجه. وعَرِجَ: صارَ ذلك خِلْقةً له. وقيلَ: يقال عَرَجَ بالفتح: أصابَه شيءٌ غمزَ منهُ. وعَرِج - بالكسر- إذا صارَ أعرجَ؛ فعرج- بالضم والكسر - يتقاربان معنًى. ومن ثم قيل للضَّبع: عَرجاءُ لكونها في خِلقتها ذاتَ عَرَجٍ. وتعارجَ تفاعَلَ ذلك. والأعرجُ: مَن أُصيبَتْ إحدى رجليهِ فاختلَّ مشيُه؛ قالَ تعالى: ﴿ ولا على الأعرجِ حَرَجٌ ﴾ [النور:٦١].

قولُه تعالى: ﴿ كالعُرجُون[٧] القديم ﴾ [يس:٣٩]. العُرجون: فُعْلون من الانعراجِ لا الانعطافِ. وأصلُه من العُروجِ والعَرجِ. والعُرجونُ: عودُ الكِباسةِ التي عليها الشّماريخُ

---

(١) الفائق ٢ / ١٣٩ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٧٨ والنهاية ٣ / ٢٠١ .وهو حديث ابن الزبير
(٢) الفائق ٢ / ١٣١ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٧٩ والنهاية ٣ / ٢٠٢ ..
(٣) الفائق ٢ / ١٣٧ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٧٩ والنهاية ٣ / ٢٠٢ .
(٤) المصادرالسابقة.
(٥) قرأ ابن أبي عبلة (يُعرج) ،وقرأ جناح بن حبيش (تَعْرُج الملائكة) البحر المحيط ٧ / ١٩٨ - ١٩٩ .
(٦) قرأ ابن مسعود (المعاريج) القرطبي ١٨ / ٢٨١ .
(٧) قرأ سليمان التيمي (كالعِرْجَوْن) القرطبي ١٥ / ٣١ .

للعذْق، فإذا قَدُمَ تقوَّسَ واصفرَّ، فمن ثمَّ شُبِّه بالهلالِ في آخرِ الشهرِ وأوله ويقالُ له الأهاقُ أيضاً. وقال الراغبُ(١) : العرجونُ الطاقةُ من أغصانهِ. وهذا تفسيرٌ يحتاجُ إلى تفسيرٍ.

ع ر ر:

قولُه: ﴿وأَطْعِموا القانعَ والمعترَّ(٢)﴾ [الحج:٣٦]. المُعتَرُّ: المتعرضُ للسؤالِ. يقالُ: عرَّ واعترَّ أي تعرَّضَ. وعَرَرْتُ لكَ حاجَتي. والعَرُّ والعُرُّ: الجربُ الذي يعُرُّ البدنَ، أي يعترضُه. ومنه قيلَ للمَضَرَّةِ: مَعَرَّةٌ، تشبيهاً بالعُرِّ الذي هو الجربُ. وقيلَ: المُعترُّ: الذي يتعرَضُ ولا يسألُ. يقالُ: اعترَّه يَعْتَرُّه، واعتراهُ يَعْتريه، والقانعُ: من برزَ وجهَه للمسألةِ. ومنه قيلَ: اعتررتُه، أي أتيتُه أطلبُ منه معروفَه.

قولُه تعالى: ﴿فتصيبَكم منْهم مَعَرَّةٌ﴾ [الفتح:٢٥] أي مَسَبَّةٌ ومذمَّةٌ، وذلك أنهم لو قاتَلوا أهلَ مكةَ وفيهم منَ المؤمنين والمؤمناتِ مَن لم يَتميَّزْ عندَ قتالِ الكفرةِ لأصابوا أولئك المؤمنين من غيرِ علمٍ بهم، فيقال فيهم إنهم قد قَتلوا المسلمين من أهلِ مِلَّتِهم فيلزمُهم من ذلك مذمَّةٌ من القومِ ودِياتُ المقتولين. وأصلُ المعرَّةِ من العَرِّ وهو الجربُ، فقيل لكلِّ مَضَرَّةٍ مَعَرَّةٌ تَشبيهاً بالعَرِّ الذي هو الجربُ. قال النابغةُ: [من الطويل]

١٠٠٦ - كذي العُرِّ يُكوَى غيرُه وهو راتِعُ(٣)

أي كصاحبِ الداءِ الذي يستحقُّ الكيَّ، وهو مثلٌ للبريءِ يُعاقَبُ ويُترك الجاني.

وفي الحديث: «كان إذا تَعارَّ منَ الليل»(٤) قال أبو عمر: واختلفَ الناسُ في تعارَّ؛ قيل: انتبَه، وقيلَ: عَلِمَ، وقيلَ: تَمطَّى، وإنه مأخوذٌ من عَرارِ الظليمِ: وهو صياحُه، والظليمُ ذكرُ النَّعامِ. والعِرارُ: حكايةُ صوتهِ وصوتِ حفيفِ الريحِ. والعَرْعَرُ: شجرٌ، لِما يسمعُ من حفيفِ أغصانِها. وعَرْعارِ: لُعبةٌ لهم حكايةً لصوتِها. وفي الحديث: «أتيتُكَ بهذا المالِ لِما يَعْرُرُكَ»(٥) ويروى «يَعْروكَ» أي ينوبُك. والعَرارُ: شجرٌ طيبٌ أيضاً وقال الشاعر:

---

(١) المفردات ٥٥٧.

(٢) قرأ ابن عباس وأبو رجاء (والمُعتَرِ) البحر المحيط ٦/٣٧٠.

(٣) عجز بيت في ديوانه ٣٧ وصدره: (لكلَّفتني ذنبَ امرئٍ وتركتَهُ).

(٤) مسند أحمد ٣/١٦٦.

(٥) الفائق ٢/١٣٤ وغريب ابن الجوزي ٢/٨٠ والنهاية ٣/٢٠٤.

[من الوافر]

١٠٠٧ - تَمَتَّعْ من شَميمِ عَرارِ نجدٍ فما بعدَ العشيَّةِ من عَرارِ[١]

والعَرارةُ بالتاء: الشدَّةُ. وفي الحديث: «كانَ يَدْمُلُ إرضَه بالعُرَّة»[٢] وهي العَذِرةُ. ومنه حديثُ جعفرٍ: «كُلْ سبعَ تَمراتٍ من نخلةٍ غيرِ مَعْرورة»[٣] أي غيرِ مسمَّدة بعذرة. وسألَ بعضُ الأعراب آخرَ عن منزله فقالَ: «بينَ حَيينِ من العَرَب، فقالَ: نزلتَ بينَ المجرَّة والمَعرَّة»[٤] المجرَّةُ: مجرةُ السماء، والمعرَّةُ: ما وراءَها من ناحية القُطبِ الشمالي؛ سُميتْ بذلك لكثرةِ نجومها تَشبيهاً بمن أصابَه العُرُّ وهو الجربُ لكثرته في البدن. والعربُ تُسمي السماءَ: الجَرباءَ، لنجومها؛ كأنه قالَ له: هُم في الكثرةِ كالنُّجوم.

والمعرَّةُ: المَسبَّةُ كما تقدَّم. والمعرَّةُ: بلدٌ معروفٌ[٥]. والمعرَّةُ أيضاً: موضعُ العُرِّ وهو الجربُ أو العُرَّةُ وهو العَذِرةُ، كأنه لطخَهم بها.

ع ر ش:

قولُه تعالى: ﴿الرحمنُ على العرشِ استَوى﴾ [طه:٥] أصلُ العرشِ: شيءٌ مُسقَّفٌ ومنه: عَرَّشْتُ الكرمَ أعرِّشُه: إذا جعلتَ له كهيئة سقفٍ. ويقالُ له عريشٌ أيضاً. واعترشَ العنبَ: ركَّبَ عرشَهُ. والعَرْشُ أيضاً: شبهُ الهَودجِ، تشبيهاً له بعرشِ الكرْمِ في هيئته. وعَرَّشْتُ البئرَ، أي جعلتُ له عريشاً. وسُمي مجلسُ السلطان عَرْشاً اعتباراً بعلوِّه. ثم عُبِّر به عن العزِّ والمَنَعة والقُوة، لأنه محلُّ صدورِ ذلك وقرارُه وهو المرادُ بعرشِ الباري تعالى. ويجوز أن يكون عَرشاً جِسمانياً ولكنه في الهيئة والخلقة لا يَعلمُ كنهَ ذلك إلا خالقُه. واستواؤه عليه هو استيلاؤه - وقد مضَى تفسيرُ ذلك - لا الاستواءُ المعلوم. قالَ الراغبُ[٦]:

---

(١) البيت للصمة القشيري في ديوانه ٧٨ ومعاهد التنصيص ٣ / ٢٥٠ واللسان والتاج (عرر) وأمالي القالي ١ / ٣٣ وسفر السعادة ٩٢٨.

(٢) الفائق ١ / ٤١٩ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٨٠ والنهاية ٣ / ٢٠٥

(٣) غريب ابن الجوزي ٢ / ٨٠ والنهاية ٣ / ٢٠٦ والحديث لجعفر بن محمد..

(٤) الفائق ٢ / ١٤٢ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٨٠ والنهاية ٣ / ٢٠٥.

(٥) في معجم البلدان ٥ / ١٥٦ «معرة النعمان: مدينة كبيرة قديمة مشهورة من أعمال حمص بين حلب وحماة، ومنها كان أبو العلاء المعري» وفي معجم البلدان ٥ / ١٥٥ «معرة مصْرين: بليدة بنواحي حلب ومن أعمالها وبينهما خمسة فراسخ».

(٦) المفردات ٥٥٨.

وعرشُ اللّه مما لا يعلمُه البشرُ على الحقيقة إلا بالاسم. قال: وليس كما تذهبُ إليه أوهام العامَّة فإنه لو كان كذلك لكانَ حاملاً له تعالى عن ذلك لا محمولاً، واللهُ تعالى يقولُ: ﴿ إنَّ اللهَ يُمسكُ السماواتِ والأرضَ أن تَزولا ولئنْ زالتا إنْ أمسكهما من أحدٍ من بعده ﴾ [فاطر:٤١] وليس كما قال قومٌ إنه الفلكُ الأعلى، والكرسيُّ فلكُ الكواكبِ. قالَ: واستدلُّوا على ذلك بما رُويَ عنه عليه الصلاة والسلام: «ما السماواتُ السبعُ والأرضون السبع في جنبِ الكرسيِّ إلا كحلقةٍ ملقاةٍ في أرضِ فلاةٍ»[١] والكرسيُّ عند العرش كذلك.

قلتُ: لا يلزمُ مَن قالَ: إن العرشَ جسمٌ وفلكٌ أن يكون حاملاً للّه تعالى بلِ العرشُ وحملتُه وما سوى ذلك محمولون بقدرته تعالى. والقرآنُ قد وردَ بأنَّ للباري تعالى عَرشاً موجوداً جسمانياً مَحمولاً وهو قولُه تعالى: ﴿ ويحملُ عرشَ ربِّك فوقَهم يومئذٍ ثمانيةٌ ﴾ [الحاقة:١٧]. ﴿ وكانَ عَرْشُهُ على الماءِ ﴾ [هود:٧] فأيُّ مَحذورٍ في أن يكونَ له عرشٌ كما أنَّ له سماواتٍ وأرضاً، ولا نقولُ إن شيئاً من ذلك يَحويه ولا هوَ مقولُه تبارك وتعالى عن ذلك. وقيلَ: العرشُ سريرُ الملك فعبِّر به عن ملكوتِ ربِّنا لأنه ملكُ الملوك.

قولُه: ﴿ وكان عرشُه على الماءِ ﴾ تنبيةٌ أن عرشَهُ تعالى لم يَزَلْ مُسْتَعْلياً مُذْ وُجِدَ على الماء. وقولُه تعالى: ﴿ ذو العرشِ المجيدُ ﴾ [البروج: ١٥]، ﴿ رفيعُ الدَّرجاتِ ذوالعرشَ ﴾ [غافر: ١٥] ونحو ذلك. قيلَ: هو على حقيقته من وجودِ عرشٍ كالسماوتِ. وقيلَ: هو إشارةٌ إلى مملكتهِ وسلطانهِ لا إلى مَقرٌ له، تعالى عن ذلك. ومن ذلك قولُهم: ثُلَّ عرَشُ فلانٍ: إذا ذهبَ عنه. ورُويَ أنَّ عمرَ رضيَ اللهُ عنه «[رُئي] في المنامِ فقيلَ: ما فعلَ اللهُ بكَ؟ فقالَ: لولا أن يتداركني برحمته لثُلَّ عرشي»[٢] قولُه: ﴿ ولها عَرشٌ عظيمٌ ﴾ [النمل: ٢٣] إشارةٌ إلى قوةِ مُلكها وعزِّ سُلطانها وكبرِ سريرِها وعظمتِه، واستعظام الهدهد لذلك غيرُ بدعٍ منه؛ فهو حكايةٌ عنه لا أنه تَعالى استعظَمه، وحيثُ وردَ عنه تعالى استعظامُ شيءٍ فإنَّما ذلك بالنسبة إلى استعظامِ خلقهِ كقولهِ ﴿ عذابٌ عظيمٌ ﴾ [المائدة:٤١].

---

(١) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ٥١١ وانظر روح المعاني ٣ / ٩ وتفسير ابن كثير ١ / ٣١٧ وفتح الباري ١٣ / ٤١١.

(٢) الفائق ١ / ١٥٤ والنهاية ١ / ٢٢٠ وغريب ابن الجوزي ١ / ١٢٨.

قولُه: ﴿وما كانوا يَعرِشون﴾ [الأعراف: ١٣٧] أي لكرومهم. وقيلَ: يُثبتون. يقالُ: عَرَشَ يَعْرُشُ ويَعْرِشُ، وقد قُرِئَ بهما[1] أي عَرَشَ العُروشَ من أيِّ نوعٍ كان ومن أي زرعٍ كان. وقيلَ: يَبْنون العريشَ. قولُه: ﴿خاويةٌ على عُروشِها﴾ [البقرة: ٢٥٩] أي ساقطةٌ على سُقوفِها، سقطَتِ السقوفُ ثم وقعتْ عليها الحيطانُ، يشيرُ إلى خرابِها عُلواً وسفلاً. ولا تَرى أوجزَ لفظاً ولا أرمزَ على المعنى بأحسنَ من لفظِ القرآنِ. وفي الحديث: «لمّا ماتَ سعدٌ اهتزَّ له عرشُ الرحمنِ»[2] قيلَ: هو الجنازةُ، واهتزازُه فرحُه به، وإضافتُه إلى الرحمنِ من بابِ التكريمِ والبِشارةِ. وقيلَ: كنايةٌ عن قَبولِ أهلِ العرشِ – وهُمُ الملائكةُ – ولا مانعَ من أنْ يُحملَ على حقيقتِه تكرِمَةً كما قيلَ في قولِه تعالى: ﴿فما بكتْ عليهمُ السماءُ والأرضُ﴾ [الدخان: ٢٩] وإنَّ اللهَ يجعلُ فيها قوةَ البكاءِ كلُّ هذا لا مُحالُ فيه عَقلاً ولا شَرعاً. وعن بعضِهم: «تمتَّعْنا معَ رسولِ اللهِ ﷺ وفلانٌ كافرٌ بالعُرُشِ»[3] يعني وهو بعُرُشِ مكةَ بعدُ لم يهاجِرْ، والباءُ بمعنى في، والعُرُشُ جمعُ عَرشٍ كسَقْفٍ وسُقُفٍ. وقيلَ: هو جمعُ عريشٍ نحو قُلُبٍ وقَليبٍ. وفي مَقتلِ أبي جهلٍ: «خُذْ سَيفي فاحتَزَّ به رأسي من عُرْشي»[4] قالَ المبردُ: العُرْشُ: عِرقٌ في أصلِ العُنقِ.

ع ر ض:

قولُه تعالى: ﴿وجنَّةٍ عَرْضُها السماواتُ والأرضُ﴾ [آل عمران: ١٣٣] العَرضُ مقابلُ الطولِ، وإذا كان عرضُها كذلك فما ظنُّك بطولِها؟ وهو من باب التَّنبيه بالأدنى على الأعلى. ومثلُه في المعنى: ﴿بطائنُها من إستبرقٍ﴾ [الرحمن: ٥٤] فما ظنُّك بالظِّهارةِ؟ فإنَّ العادةَ قاضيةٌ بأنَّ الظِّهارةَ أنفسُ من البطانةِ. وأنشدَ للأعشى: [من الطويل]

١٠٠٨ – كأنَّ بلادَ اللهِ وهيَ عَريضةٌ   على الخائفِ المَذْعورِ كِفَّةُ حابلِ[5]

---

(١) قرأ عاصم وابن عامر وشعبة (يَعْرُشون) وقرأ ابن ابي عبلة (يُعَرِّشون) البحر المحيط ٤/ ٣٧٧ والنشر ٢/ ٢٧١ والسبعة ٢٩٢

(٢) النهاية ٣/ ٢٠٧

(٣) الفائق ٢/ ١٣٨ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٨١ والنهاية ٣/ ٢٠٧.

(٤) غريب ابن الجوزي ٢/ ٨١ والنهاية ٣/ ٢٠٨.

(٥) البيت لعبد الله بن الحجاج في الأغاني ١٣/ ١٦٢ وليس للأعشى، والبيت دون عزو في اللسان والتاج (كفف) والحيوان ٥/ ٢٤٠، ٦/ ٤٣٢.

وقيلَ: هو كنايةٌ عن السَّعة من غيرِ نظرٍ إلى طولٍ ولا عرضٍ. وأصلُ العرضِ والطولِ أنْ يُستعملا في الأجسامِ، وقديُتجوَّزُ بهما في غيرِهما. ومنه قولُه تعالى: ﴿فذو دعاءٍ عريضٍ﴾ [فصلت: ٥١] والعرضُ مخصوصٌ بالجانبِ. وعَرَضَ الشيءُ: بَدا عرضُه. ومنه قولُهم: عرضْتُ العُودَ على الإناءِ. واعْترضَ الشيءُ في حَلقِه: وقفَ فيه بالعَرضِ. واعتَرضَ الفرسُ في مَشْيِه. وفيه عُرْضَةٌ أي اعتراضٌ في مشْيِه من الصُّعوبةِ. و منه قولُه تعالى: ﴿و لا تَجعلوا اللهَ عرضةً لأيمانكُم﴾ [البقرة: ٢٢٤] قيلَ: معناهُ: ولا تَجعلوهُ مُعرَّضاً لها ومُعداً لأنَّ ذلك يُشعِرُ بقلَّةِ المُبالاةِ، من قولِك: هذا بَعيرٌ عُرضةٌ للسَّفرِ. وأنشد لعبدِ الله بنِ الزِّبعرَى: [من الطويل]

١٠٠٩ - فهذي لأيام الحروبِ وهذهِ للَهوي وهذي عرضةٌ لا رتحاليا

وقالَ المبردُ: العُرضةُ: الاعتراضُ في الخيرِ والشرِّ. يقولُ: لا تَعْترضوا باليمينِ في كلِّ ساعةٍ أنْ لا تَبرّوا ولا تَتَّقوا. وقيلَ: لا تَجعلوهُ مُعترضاً بينكم وبينَ فعلِ البرِّ، وذلك أنَّ الرجلَ يحلفُ ألا يفعلَ الخيرَ ولا يبرُّ فلاناً فيجعلَ الايمانَ مُعترضةً بينَ فعلِه الخيرَ وبينَه وقيلَ: هي المنعُ، أي: لا تجعلوهُ مانعاً لكم من البرِّ والتَّقْوى. ويدلُّ عليه الحديثُ: «مَن حلفَ على يمينٍ فرأى غيرَها خيراً منها فليكفِّرْ عن يمينِه وليأتِ الذي هو خيرٌ»[1] وقد أتقنّا هذه المسألةَ وأوسَعْنا فيها العبارةَ إحكاماً وإعراباً وتفسيراً في «القولِ الوجيزِ» و«الدرِّ النَّظيم» وغيرهما ولله الحمدُ والمنَّةُ. وقولُه تعالى في موضعٍ: ﴿عرضُها السماواتُ والأرضُ﴾ [آل عمران: ١٣٣] وفي موضعٍ آخرَ: ﴿كَعَرْضِ﴾ [الحديد: ٢١]. فصرَّحَ بحرفِ التشبيه لما بيناهُ في غيرِ هذا. قال بعضُهم[2]: أرادَ بالعرضِ في الموضعينِ الذي هو خلافُ الطولِ. قال: وتَصوُّرُ ذلك على أحدِ وجوهٍ: إمّا أن يُريدَ به أنْ يكونَ عرضُها في السماءِ الأخيرةِ كعرضِ السماواتِ والأرضِ في النشأةِ الأولى، وذلك أنه قد قالَ: ﴿يومَ تُبدَّلُ الأرضُ غيرَ الأرضِ والسماواتِ﴾ [إبراهيم: ٤٨] قالَ: فلا يمتنعُ أنْ تكونَ السماواتُ والأرضُ في النشأةُ الأخيرةِ أكبرَ مما هي الآن ورُوِيَ أن يهودياً سألَ عمرَ رضيَ الله تعالى عنه عن هذه الآيةِ وقال: فأين النارُ؟ فقال عمر: فإذا جاءَ الليلُ فأينَ النهارُ؟ وقد

(١) أخرجه البخاري في الأيمان والنذور برقم ٦٢٤٨، ومسلم في الأيمان وفي الأمارة ١٦٥٢.

(٢) المفردات ٥٥٩.

قيلَ: يعني بعرضِها سَعَتَها لا مِن حيثُ المساحةُ لكنْ من حيثُ المَسرَّةُ، كمايقالُ في ضدِّه: الدنيا على فلانٍ حَلْقةُ خاتمٍ وكِفَّةُ حابلٍ. وسعةُ هذه الدارِ كسعةِ الدنيا. وقيلَ: العَرْضُ ها هُنا من العَرْض على البيعِ كقولهم: بيعَ كذا بعرضٍ: إذا بيعَ بسلعةٍ فمعناهُ عرضُها أي بدلُها وعوَضُها كقولك: عرضُ هذا الثوبِ كذا وكذا. والعَرَضُ ـ بالتحريك ـ ضدُّ الجوهرِ، وهو ما لا يكونُ له ثباتٌ ولا استقرارٌ. ومنه استعارَ أهلُ الكلامِ العَرَضَ لما لا يقومُ بنفسه بل بجوهرٍ كاللونِ. وقولُهم: الدنيا عَرَضٌ حاضرٌ، أي لا ثباتَ لها ومنهُ قولُه تعالى: ﴿ تُريدون عَرَضَ الدنيا ﴾ [الأنفال: ٦٧] وقولُه: ﴿ لو كانَ عرَضاً قريباً ﴾ [التوبة: ٤٣] أي مَطلباً سَهلاً.

والتَّعريضُ: ما احتملَ من الكلام وجهينِ فصاعداً وهو الذي تُسمِّيه الأدباءُ الكلامَ الموجَّه. وفي الحديثِ: «إنَّ في المعاريضَ مَنْدوحةً عن الكذب»(١) والتَّعريضُ: ضدُّ التَّصريح. ومنه قولُه تعالى: ﴿ فيما عَرَّضْتُم به من خِطبةِ النساء ﴾ [النساء: ٢٣٥] هو أن يقولَ: أنتِ جميلةٌ ورُبَّ راغبٍ فيك وإذا حُللتِ فآذنيني، ونحوُ ذلك. والتصريحُ أن تقولَ: أريدُ أن أتزوجَكِ، ونحوُ ذلك. قولُه تعالى: ﴿ ثم عَرَضَهُم(٢) على الملائكة ﴾ [البقرة: ٣١] أي أتَى بهم لهُم وأعتَدَهمُ ووقفَهم عليهم، من قولك: عَرَضَ الأميرُ الجندَ ليتعرَّفَهم بخَلاقهم وأسمائهم. والعارضُ: البادي عَرْضُه؛ فتارةً تختصُّ بالسحاب كقوله تعالى: ﴿ هذا عارِضٌ مُمْطِرٌ ﴾ [الأحقاف: ٢٤] أي سحابٌ قد عرِضَ في الأفقِ. قالَ الشاعرُ: [من المنسرح]

١٠١٠ - يا مَن رأى عارضاً أكفكفُه بينَ ذراعَي وجَبهةِ الأسَدِ(٣)

وقولُه تعالى: ﴿ وَعَرَضْنا جهنَّمَ ﴾ [الكهف: ١٠٠] أي أبْرَزْناها وجَعلناها بحيثُ يَرْونها. ومثلهُ: ﴿ ويومَ يُعرضُ الذين كَفَروا على النارِ ﴾ [الأحقاف: ٢٠] من ذلك وقيلَ: هو مقلوبٌ، والأصلُ: تعرَضُ النارَ عليهم. ومنه قولُهم: عرضتُ الناقةَ على الحوضِ. قولُه: ﴿ وأنتم مُعْرَضون ﴾ [البقرة: ٨٣] أي مولُّون، وأصلُه: من ولَّى في عُرضِه أي ناحيته

---

(١) أخرجه البخاري في الأدب، (١١٦) باب: المعاريض مندوحة عن الكذب...

(٢) قرأ ابن مسعود (عَرَضَهُنَّ)، وقرأ أُبيّ (عرضها) البحر المحيط ١/١٤٦.

(٣) تقدم البيت برقم ٢٦٦.

فأعرضَ عني من كذا. وقيلَ: أعرضَ: أظهرَ عُرضَه، أي ناحيتَه. فإذا قيلَ: أعرَضَ لي كذا،أي بكذا عُرضَه فأمكن تناولُه. وإذا قيلَ: أعرضَ عني فمعناهُ ولّى مُبدياً عرضَه. وعرضَ كذا: إذا بَدا من أيِّ ناحيةٍ كانتْ. وقولُهم: هو من عُرْضِ الناسِ، أي من نواحيهم غيرِ مخصوصٍ ولامعلومٍ.

قولُه: ﴿ وهُم عن آياتها مُعْرِضون ﴾ [الأنبياء: ٣٢] أي مولّون على الاستدلال بها على اللهِ وعلى وحداهيته. وأعرضَ الشيءُ: إذا بَدا. ويقالُ فيما يُعْرِضُ من السَّقَم: عارضٌ وفيما يظهرُ من شعرِ الخدَّين: عارضٌ، ومنه: العارِضان: وهما الشعرُ النّابتُ على اللّحْيينِ. وعلى ما يبدُو من الأسنانِ وهي المجاورةُ للثنايا، وللإنسانِ أربعُ عوارضَ؛ قالَ عنترةُ: [من الكامل]

١٠١١ - سَبقتْعوارضَها إليكَ منَ الفَمِ[١]

وقالَ كعبٌ: [من البسيط]

١٠١٢ - تَجلو عوارِضَ ذي ظَلْمٍ إذا اوتسمتْ كأنّه مُنْهلٌ بالرّاحِ امعَلولُ[٢]

وفلانٌ شديدُ المُعارضة: كنايةٌ عن جودةِ بيانه. قولُه: ﴿ يأخذون عَرَضَ هذا الأدنى ﴾ [الأعراف: ١٦٩] أي الرُّشا في الأحكام. قولُه: ﴿ سَيحْلفون باللهِ لكُم إذا انْقَلَبْتُم إليهم لتُعْرِضوا عنهُم ﴾ [التوبة: ٩٥] أي لتَعْفوا وتَصْفَحوا، أي لأنَّ في العفوِ إعراضاً عن الجاني. وقيلَ: اللامُ متعلقةٌ بالحلفِ على معنى أنّهم حَلفوا لأجلِ إعراضِكم عنهم؛ فَعلوا ذلك لمَّا رأوكم أعرضتُم. وعبّر الهرويُّ عن هذا المعنى حكايةً عن أبي العباسِ قال: قال أبو العباس: أي لإعراضِكم عنهم، وليست لامَ كي لكنهم حَلفوا لإعراضِ المسلمين عنهُم. قلتُ: وهذه لامُ كي على التقديرينِ المذكورينِ، وهي متعلقةٌ بالفعلِ على التقديرين أيضاً، فكيفَ يقالُ: وليستْ لامَ كي؟ .

وفي الحديثِ: «كلُّ المسلمِ على المسلم حرامٌ؛ مالُه وعِرضُه ودَمُهُ»[٣] قال

---

(١) عجز بيت من معلقته في ديوانه ١٨ وصدره: (وكأنّ فارة تاجر بقسيمة)

(٢) ديوانه ٧.

(٣) النهاية ٣/٢٠٨ ،وأخرج البخاري في الحج ، (١٣١) باب الخطبة أيام منى ١٦٥٢ « ... فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام ، كحرمة يومكم هذا ، في بلدكم هذا، في شهركم هذا».

المبردُ: العِرْضُ من الإنسانِ موضعُ المدحِ والذمِّ، وذلك أن يذكرَ أموراً يرتفعُ بها الإنسانُ أويسقطُ وقيلَ: عرضهُ همُ أسلافه الذين يشرُفُ بهم أو موضعٌ منه. وقيلَ: العِرْضُ: نفسُ الرجلِ، واستدلَّ بحديثِه عليه الصلاةِ والسلامِ في صفةِ أهلِ الجنةِ: «لا يَبُولون ولا يَتَغوّطون إنَّما هو عَرَقٌ يخرجُ من أعراضِهم»[1] أي من ذواتهم. قلتُ وقولُ حسانَ رضيَ الله عنه: [من الوافر]

١٠١٣ - فإنَّ أبي ووالدَهُ وعِرْضي   لِعِرْضِ محمدٍ منكم وِقاءُ[2]

يحتملُ الأمرين إلا أنَّ الظاهرَ منه العرضُ المتعارفُ. واستدلَّ أيضاً بحديثِ أبي ضَمْضمٍ: «اللهمَّ إني تصدَّقْتُ بعِرْضي على عبادِك»[3] ووجهُ الدليلِ أنَّه لو كان العِرْضُ الأسلافَ لما جازَ أن يُحلَّهُم لغيرِهِ لأنَّ ذلك إليهم لا إليه. والذاهبُ إلى ذلك والمُستدلُّ عليه هو ابنُ قتيبة. قال أبو بكرٍ: وما ذهبَ إليه واضحُ الخطأ ألا ترى قولَ مسكينٍ الدارميِّ: [من الرمل]

١٠١٤ - رُبَّ مَهزولٍ سَمينٌ عِرضُه   وسمينِ الجسمِ مَهزولُ الحسَبْ[4]

قال: فلو كان العِرْضُ البدنَ والجسمَ على ما ادَّعى لم يكُن مسكيناً ليقولَ: «ربَّ مهزولٍ سَمينٌ عِرضُهُ» إذ كان مستحيلاً للقائل أن يقولَ: «ربَّ مهزولٍ سمينٌ جسمُه» لمناقضةِ ذلك. وإنما أراد: «ربَّ مهزولٍ جسمُه كريمةٌ أفعالُه» وتأوّلَ الحديثُ بأنَّ الأعراضَ: المغابنُ التي يخرجُ منها العرقُ، وهذا عندي قريبٌ من قولِ ابنِ قتيبة فكيف يكونُ رداً عليه؟ واستدلَّ أبو بكرٍ بقولِه: دمُ المسلمِ ومالُه وعِرضُه. قالَ: لو كانَ العرضُ البدنَ لكانَ قولُه دمُه كافياً لأنَّ الدمَ يعبَّرُ به عن النفسِ. ويدلُّ عليه قولُ عمرَ للحطيئة: «اندفعتَ تغني بأعراضِ المسلمين»[5] معناهُ بأفعالِهم وأفعالِ أسلافِهم. قال الشاعرُ وهو

---

(١) الفائق ٢ / ١٣٠ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٨٣ والنهاية ٣ / ٢٠٩.

(٢) ديوانه ٦٥ والنهاية ٣ / ٢٠٩ واللسان (عرض).

(٣) الفائق ٢ / ١٣٢ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٨٢ والنهاية ٣ / ٢٠٩.

(٤) البيت في العباب واللسان والتاج ،(عرض).

(٥) النهاية ٣ / ٢٠٩، والإضافة من النهاية. وانظر الخبر كاملاً في الأغاني ٢ / ١٨٦ حيث هجا الحطيئة الزبرقان بن بدر.

طرفةُ(١): [من الطويل]

وقال: الحكمُ بنُ عبدلٍ الأسديُّ: [من الطويل]

١٠١٥- وأُدركُ مسيورَ الغِنى ومعي عِرْضي(٢)

أي أفعالي الجميلةُ التي تَقْتضي مَدحي وعدمَ مَذَمَّتي. وقولُه عليه الصلاةُ والسلامُ: «لَيُّ الواجدِ يُحلُّ عقوبتَه وعِرْضَه»(٣) أي يجوزُ لربِّ الدَّينِ أن يصفَه بسوء القضاء بالنسبة إلى نفسه لا إلى أسلافه. وفي كتابه عليه الصلاة والسلام لأقيالِ شَنوءَة: «وماكانَ لهُم من مِلْكٍ وعُرْمانٍ ومَزاهرَ وعُرْضانٍ»(٤) قيلَ: العُرْضانُ: جمع عريضٍ وهو ابنُ سنةٍ من المَعز. وقيلَ: جمعُ عِرْضٍ وهوالوادي الكثيرُ النخلِ والشجر. ومنه: أعراضُ المدينة لقُراها في الوادي خاصَّة فيها النخيلُ. وفي الحديث: «فمن اتَّقى الشُّبهاتِ فقد استَبرأ لدينه وعِرْضه»(٥) أي احتاطَ لنفسه. فهذا ظاهرٌ في النَّفْس كما قالَ ابنُ قتيبةَ. وفي حديثِ ابن عمر: «وأضربُ العَروضَ»(٦) العروضُ من الإبلِ ما أخذَ يميناً وشمالاً ولا يلزمُ محجَّةً واحدةً. والعَروضُ: العلم المعروف استنبطه الخليلُ بنُ أحمدَ. وقالَ ذو البِجادينِ يخاطبُ ناقَةَ رسولِ اللّهﷺ: [من الرجز]

١٠١٦ - تَعَرَّضي مَدارجاً وسُومي تعرُّضَ الجوزاءِ للنُّجومِ(٧)

أي خُذي يمنةً ويَسرةً وتَنكَّبي الثَّنايا الغلاظَ. يقالُ: تعرَّضَ في الجبلِ: إذا أخذَ في عروضٍ منه أي ناحيةٍ، فاحتاجَ أن يأخذَ يميناً وشمالاً. وإنما قالَ: «تعرضَ الجوزاءِ» لأنها

---

(١) لم يذكر المؤلف البيت، ولعل بيت طرفة هو كما في ديوانه ١٢:
(أدّوا الحقوق تفرْ لكم أعراضكم إن الكريم إذا يُحَرَّبُ يغضبُ).
وورد في اللسان (عرض٧ / ١٧١) البيت التالي دون عزو بعد حديث عمر للحطيئة:
(ولكن أعراض الكرام مصونة إذا كان أعراض اللئام تفرفرُ)

(٢) عجز بيت وصدره: (وأعسرُ أحياناً فتشتدّ عسرتي) والبيت في أمالي القالي ٢ / ٢٦١ وشرح الحماسة للمرزوقي ١١٦٣ واللسان والتاج (عرض).

(٣) الفائق ٢ / ٤٧٧ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٨٢ والنهاية ٣ / ٢٠٩.

(٤) غريب ابن الجوزي ٢ / ٨٤ والنهاية ٣ / ٢١٤.

(٥) أخرجه البخاري في الإيمان، (٣٧) باب فضل من استبرأ لدينه ٥٢، ومسلم في المساقاة ١٥٩٩.

(٦) غريب ابن الجوزي ٢ / ٨٤والنهاية ٣ / ٢١٣.

(٧) البيت في النهاية ٣ / ٢١٣ واللسان والتاج والعباب (عرض).

تسيرُ على جَنْب وليستْ بمستقيمةٍ، بل تعارضُ النجومَ معارضةً. وفي حديث عديٍّ «إني أرمي بالمِعْراض»[١] هو سهمٌ بلا نصلٍ ولا ريشٍ ويصيبُ بعرضِ عوده. وفي الحديث: «ولكُم العارِضُ»[٢] هي التي أصابَها كَسرٌ؛ عَرَضت الناقةُ والشاةُ: أصابَها ذلكَ. وأنشد [من الطويل].

١٠١٧- إذا عَرضَتْ منها كَهاةٌ سَمينةٌ فلا تُهْدِمنْها واتَّشِقْ وتَجَبْجَبِ[٣]

وبنو فلانٍ يأكلونَ العوارضَ، أي التي أصابَها مرضٌ وكَسرٌ؛ يصفونَهم بالبُخل. وقالَ عليه الصلاةُ والسلامُ لعديٍّ لمّا تأوّلَ قولَ اللهِ عزَّ وجلّ: ﴿ الخيط الأبيضُ من الخيط الأسودِ ﴾ [البقرة: ١٨٧] بخيطين جعلَهما في رِجله: «إنكَ لعريضُ الوسادِ»[٤] أي كثيرُ النومِ، كنى عن كثرةِ نومهِ بعرضِ وسادِه. وكبرَ: كثُرَ نومُه. والظاهرُ أنه أرادَ عدمَ الفطنة، وذلك أنه وردَ في روايةٍ أخرى: «عريضُ القَفا»[٥] وهذا كنايةٌ عن السِّمنِ المُفرط؛ فإنه غالبا يُزيلُ الفطنةَ وقيلَ: معناهُ: من أكلَ في صومهِ معَ الصبحِ أصبحَ عريضَ القَفا أي سَميناً، لأنَّ الصومَ لا يَنْهكه ولا يُؤثرُ فيه. وأنشدتُ لبعضِ البدوياتِ في بليدٍ: [من الطويل]

١٠١٨ – عريضُ القَفا مِيزانُه في شِمالهِ قدِ انحصَّ من بعضِ المقاريظ شاربُهْ[٦]

وفي الحديث: «أنّ تُجّاراً عَرَّضوا رسولَ اللهِ ﷺ وأبا بكرٍ ثياباً بيضاً»[٧] أي أهدوا لهُما ذلك. والعُراضَةُ: الهديَّةُ أيضاً. وفيه أيضاً: «خمِّروا آنيَتكم ولو بعودٍ تعرضونَه عليه»[٨] أي تضعونه بالعرض. يقال: عرضَه يعرُضُه، بالضم في المستقبلِ. وفي حديث عمرَ رضي اللّه عنه: «فادّانَ مُعْرِضا»[٩] المُعرِضُ، قال شَمِر: هو هنا بمعنى المُعترِض،

---

(١) الفائق ٢ / ١٣٤ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٨٥ والنهاية ٣ / ٢١٥.
(٢) غريب ابن الجوزي ٢ / ٨٥ والنهاية ٣ / ٢١١.
(٣) البيت في اللسان والصحاح والعباب والتاج (عرض) والمقاييس ٤ / ٢٧٩ وهو لحُمام بن زيدمناة اليربوعي.
(٤) أخرجه البخاري في تفسير سورة البقرة برقم ٤٢٣٩، ومسلم في الصيام ١٠٩٠.
(٥) أخرجه البخاري في تفسير سورة البقرة برقم ٤٢٤٠.
(٦) تقدم برقم ٤٨٣.
(٧) الفائق ٢ / ١٣٣ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٨٥ والنهاية ٣ / ٢١٥.
(٨) أخرجه البخاري في الأشربة، (١١) باب شرب اللبن ٥٢٨٣ ومسلم في الأشربة ٢٠١١.
(٩) غريب ابن الجوزي ٢ / ٨٦ والنهاية ٣ / ٢١٥.

يَعني: اعترضَ لكلِ مَن يُقرِضُه؛ يقال عرضَ لي الشيءُ فاعرضَ، وتعرَّضَ واعْترضَ بمعنى واحدٍ قالَ: ومَن فسَّره بمعنى المُمكنِ على ما فسّر أبو عبيدٍ فهو بعيدٌ لأنَّ مُعرضاً منصوبٌ على الحالِ، فإذا فسّرَ أنه يمكنهُ فالمعرضُ هوالذي تعرَّض لأنه هو الممكنُ. وقالَ ابنُ شميلٍ: «فادّان مُعْرضاً» أي تعرَّض، إذا قيلَ له: لا تَستدنْ فلا يَقْبلُ. وروَى أبو حاتمٍ عن الأصمعيّ أنه قالَ فيه: أي أخذَ الدَّينَ، ولم يُبالِ ألاَّ يؤدِّيه. وقال القُتَيبيُّ: أي استدانَ مُعْرضاً عن الأداءِ، وهو قولُ أبي حاتمٍ. وعندي أن كلامَ أبي عبيدٍ صحيحٌ لأنَّ هذا المُستدينَ قديكونُ أدّانَ وهو مَليءٌ مُمكَّنٌ، وهو ممّا يُلامُ عليه الإنسانُ، والمستدينُ رجلٌ عيَّر عمرَ رضيَ اللّه عنه. وفي حديثِ محمدِ بنِ عليٍّ: «كلِ الجُبْنَ عُرْضاً»[1] قال أبو عبيدٍ: أي اعْتَرِضْه واشترِه ممن وجدتَه ولا تسألْ عمَّن عملَهُ؛ أعملُ مسلمٍ أم غَيرُه؟ وهذا قصدَ به رضيَ الله عنه: الأخذُ بالظاهرِ، وأنَّ السؤالَ قد يؤدي إلى محاذيرَ لا بدَّ من تعاطيها، مأخوذٌ من عُرضِ الشيءِ وهو ناحيتُه كما تقدَّم. وفي حديثٍ: «فاستعرضَهُم الخوارجُ»[2] أي قَتلوهم من أيِّ وجهٍ أمكنوهُم.

ع ر ف:

قولُه تعالى: ﴿ الجنَّةَ عرَّفَها[3] لهُم ﴾ [محمد: ٦] أي طيَّبها، من العَرْف وهو الطيبُ. وتقولُ العربُ: طيَّبَ اللهُ عَرْفَكَ، أي رائحتَكَ. وقيلَ عَرَّفَها لهم في الدنيا بوصفٍ وصفِها لهم، فإذا دخلوها عرفوها بتلكَ الأوصافِ الحسنة بمعنى: ألهَمَ كلَّ أحدٍ أن يعرفَ منزلَه في الجنةِ كما يعرفُ منزلَه في الدنيا مع اتساع تلك المنازلِ وكثرتِها. وإذا ألهَم الطيورَ أن تهتدي لأوكارها في الدنيا مع كثرة أوكارِها وأشباهها وتقاصُرِ فهمِها، فهذا أولى. فقيلَ: إنه يُبعثُ مع كلِّ رجلٍ مَلَكٌ يعرِّفه منزلَه. وقيلَ: عرَّفها: زيَّنَها. وقيلَ: شوَّقَهم إليها بوصفِه لها وتعريفِه إياها. قولُه تعالى: ﴿ ولتَعْرِفنهَم في لَحْنِ القولِ ﴾ [محمد: ٣٠] أي ليظهرنَّ لك المنافقُ من غيرِه من فَحوى خطابه. والمعرفةُ والعِرْفانُ: إدراكُ الشيءِ بتفكُّرٍ وتدبُّرٍ لأثرِه فهو أخصُّ من العلمِ ويضاده الإنكارُ. ويقالُ: فلانٌ يعرفُ

---

(١) الفائق ٢ / ١٤١ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٨٦. والنهاية ٣ / ٢١٠.

(٢) غريب ابن الجوزي ٢ / ٨٦ والنهاية ٣ / ٢١٥.

(٣) قرأ ابن محيصن (عَرَفَها) الإتحاف ٣٩٣ .

اللهَ، ولا يقالُ: يعلمُ اللهَ، متعدياً إلى واحدٍ، لمّا كان معرفةُ البشرِ للهِ هي تدبُّرُ آثاره دون إدراكِ ذاتِه. ويقالُ: اللهُ يعلمُ كذا ولا يقالُ: يعرفُ، لمّا كانتِ المعرفةُ تستعملُ في العِلْم القاصرِ المتوصَّلِ إليه بتفكُّرٍ؛ قاله الراغبُ[١].

قلت: وقد فرّقَ قومٌ بينَ العلمِ والعرفانِ بغيرِ ذلك؛ فقالَ بعضُهم: المعرفةُ: إدراكُ الشيءِ دونَ ما هوَ عليه. ومن ثم تعدَّتْ لواحدٍ. والعلمُ معرفتُه وما هوَ عليه. ومن ثمَّ تعدَّى لاثنينِ، فمن ثمَّ يقالُ: علمَ اللهُ، دونَ عرفَ. وقال آخرون: المعرفةُ تَستدعي جهلاً بالشيءِ المعروفِ بخلافِ العلمِ فإنه لا يَسْتدعي ذلك، ولذلك علمَ اللهُ دونَ عرفَ اللهُ. وقد وقعَ في عبارةِ بعضِ العلماءِ عرفَ اللهُ، ومنهُم الزمخشريُّ في كشافه. ثم إنهم يقولون: علمَ يتعدَّى لمفعولٍ واحدٍ إذا كانتْ بمعنى عرفَ، ويجعلون من ذلك ﴿ لا تَعْلمونَهم اللهُ يعْلمُهم ﴾ [الأنفال: ٦٠] وحينئذٍ فكيفَ يصحُّ ذلك؟ إذ المحذورُ أمرٌ معنويٌ لا لفظيٌ فإنَّه متى أريدَ بالعلمِ العرفانُ كانا بمعنىً واحدٍ امتناعاً وجوازاً. فيجبُ أن يقالَ: ﴿ اللهُ يعلمُهم ﴾ متعدٍّ لاثنين حُذفَ ثانيهما وأمّا ﴿ لا تَعْلمونَهم ﴾ فمتعدٍّ لواحدٍ. قيلَ: وأصلُ عَرفْتُ: من أصبتُ عَرْفَه. أي رائحته، أو من أصبتُ عَرفَه أي خدَّه. وتُقابَلُ المعرفةُ بالإنكارِ والعلمُ بالجهلِ.

قولُه: ﴿ وجَعَلناكُم شُعوباً وقبائلَ لتعارَفوا[٢] ﴾ [الحجرات ١٣] أي ليعرفَ بعَضُكم بعضاً بنسبَه، فيقالُ: فلانُ بنُ فلانٍ من الحيِّ الفُلانيِّ والقبيلةِ الفُلانية والشعبِ الفُلانيِّ. وقد تقدَّم أنَّ الشعوبَ في العَجمِ والقبائلَ في العربِ. والمعنى: لتعارَفوا لا لتَفاخروا، والأصلُ: لِتَتَعارفوا فحذفتْ إحدى التاءين، وأثْبتَهما ابنُ كثيرٍ إلا أنه أدغم إحداهُما في الأخرى، وهي أحرفٌ معدودةٌ بينّاها في «العقد النضيد». وقيلَ: ﴿ عَرَّفَ بَعْضَهُ وأعْرَضَ عن بَعْضٍ ﴾ [التحريم: ٣] أي عرّفَ بعضَ أزواجه وهي حفصةُ. وقيلَ: «عَرَفَ»[٣] بالتخفيف، قيل، بمعنى جازاها عليه، وهو مستفيضٌ عندهُم في الوعيد،

---

(١) المفردات ٥٦٠.

(٢) قرأ الأعمش (لتتعارفوا)، وقرأ عاصم وابن عباس وأبان (لتُعْرِفوا) البحر المحيط ٨/١١٦، وقرأ الأعمش (لتتعرَّفوا) مختصر ابن خالويه ١٤٤.

(٣) قرأها الكسائي وأبو عمرو وطلحة والحسن وقتادة والأعمش وأبو بكر بن عياش، الإتحاف ٤١٩ والنشر ٢/٣٨٨ والسبعة ٦٤٠، وقرأ ابن المسيب وعكرمة (عَرّاف) البحر الميط ٨/٢٩٠.

يقولون: عرفتُ ما فعلتَ، اي ساجزيك وفي التفسير قصةٌ ﴿ والمُرْسلات عُرْفاً[١] ﴾ [المرسلات: ١] هم الملائكةُ ترسَلُ بالمعروف. فعرفاً حالَ، أي ذات عرْف. وقيلَ: معنى عُرْفاً: مُتتابعةً من عُرْفِ الفَرَس والديكِ لتتابُعِ شعرِه. ومنه: جاءتِ القَطا عُرْفاً اي متتابعةً. وقولُه: ﴿ وقولوا لهم قولاً معروفاً ﴾ [النساء: ٥] اي علّموهم وعرّفوهُم طرقَ الرشادِ وأسبابَ الخيرِ، فهذا هوَ القولُ المعروفُ. وقيلَ: لا تواجهوهم بمنعِ الأموالِ بكلامٍ شَينٍ بل برد جميلٍ بأن تقولوا: إذا رشدتم دفعنا إليكم الأموالَ. وقيلَ: ما يوجبُه الدِّينُ والملةُ بتصريحٍ وبيانٍ.

وقولُه: ﴿ وصاحِبْهُما في الدُّنيا مَعروفاً ﴾ [لقمان: ١٥] قال ابنُ عرفةَ: المعروفُ ما عرفَ من طاعةِ اللهِ والمُنكرُ ماخرجَ عنها، وهذا يقربُ من الإجمالِ. ومرادُ الآيةِ أن يُصْحباً وهما كافرانِ بالإحسان إليهما من نفقةٍ عليهما، ومراعاةٍ لجانبهما، ممّا يتعلقُ بالأمورِ الدنيوية كقوله تعالى: ﴿ وبالوالدينِ إحساناً ﴾ [البقرة: ٨٣] ﴿ فلا تَقُلْ لهُما افٍّ ﴾ [الإسراء: ٢٣] فهذا عامٌّ في المسلمينَ والكافرين إلا أن يأمروا بمعصيةٍ فلا سمعَ ولا طاعةَ، وهُم وغيرُهم في ذلك سواءٌ، وقد قال تعالى: ﴿ وإنْ جاهداكَ على أن تُشرك ﴾ [لقمان: ١٥] قولُه: ﴿ تامرون بالمعروفِ وتَنْهَون عنِ المُنكر وتُؤمنون بالله ﴾ [آل عمران: ١١٠] هذه الأشياءُ تفسيرٌ للخيريَّة المذكورةِ في قوله تعالى: ﴿ كنتُم خيرَ أمةٍ أُخرجتْ للناسِ ﴾ [آل عمران: ١١٠] والمعروفُ: اسمٌ لكلِّ فعلٍ يُعرفُ بالعقلِ والشرعِ حسنُه، والمُنكرُ: ما يُنكرُهما ومن ثم قيلَ للاقتصادِ في الجُودِ معروفٌ لمّا كان مُستحسناً شرعاً وعقلاً. وقولُه: ﴿ وللمُطلَّقات مَتاعٌ بالمعروفِ ﴾ [البقرة: ٢٤١] اي بالاقتصاد من غير إسرافٍ فيضرُّ بالزوجِ، ولا تَقْتيرَ فيضر بالمراةِ قولُه: ﴿ قولٌ معروفٌ ومَغفرةٌ خيرٌ من صدقةٍ يتبعُها أذى ﴾ [البقرة: ٢٦٣] اي ردٌّ للفقير بقولٍ جميلٍ نحو: فتح اللهُ عليك،وسّع اللهُ عليك ،أعفاك اللهُ ،خيرٌ من أن تُعطيَ شيئاً فتُمنَّ بهِ وتقرّع وتُوبِّخَ كصدقةِ غالبِ أهلِ زمانِنا.

قوله تعالى: ﴿ خُذِ العفوَ وأمُرْ بالعُرفِ[٢] ﴾ [الأعراف: ١٩٩] اي بالمعروفِ وفي

---

(١) قرأ الحسن وعيسى (عُرُفاً)الإتحاف ٤٣٠ .

(٢) قرأ عيسى بن عمر (بالعُرُفِ) إعراب النحاس ١ / ٦٥٩ .

الحديثِ في تَفسيرِها: «أنّه عليه الصلاةُ والسلامُ سألَ جبريلَ عنها [فقال:] لا أدري حتى أسأل. ثم رجع فقالَ: «يا محمدُ إنهَ ربَّكَ يأمُرك أن تصلَ من قطعكَ وتُعطي من حَرَمَكَ وتَعفُو عمَّن ظَلَمَكَ»[1] وعن جعفرِ الصادقِ أنه قالَ: «أمَرَ اللهُ نبيَّه بمكارِمِ الأخلاقِ وليسَ في القرآن آيةٌ أجمعَ منها لمكارِمِ الأخلاق».

في الحديث: «من أتَى عرّافاً أو كاهناً»[2] العرّافُ: الحازِي أو المنجِّم الذي يدَّعي الغيبَ. والعرّافُ كالكاهنِ إلا أن العرّافَ يُخصُّ بمن يُخبرُ بالأحوالِ المستقبلة، والكاهنَ بمن يُخبر بالأحوالِ الماضيةِ. وسيأتي شيءٌ من هذا في مادة (ك هـ ن) وفي حديثِ طاووس: «سألتُ ابنَ عباسٍ عن قولِ الناس: أهلُ القرآنِ عُرفاءُ أهلِ الجنة»[3] قلت: مصداقُ ما قالَه ابنُ عباسٍ رضي اللهَ عنه أن العَريفَ من يسَري المعروفُ إلى أهلهِ وجيرانِه وأهلِ قريتهِ. قالَ علقمةُ بنُ عَبَدَةَ: [من البسيط]

١٠١٩ - بل كلُّ قومٍ وإن عزّوا وإن كثُروا
عَرِيفُهم بأثافي الشرِّ مَرْجومُ[4]

والعريفُ أيضاً من يتعرَّفُ أحوال الناسِ ومنه عريفُ الجيش وهو نقيبُهم. قال الشاعرُ: [من الكامل]

١٠٢٠ - أوَ كُلّما حلّت عكاظَ قبيلةٌ بَعثوا إليَّ عريفَهم يَتَوسَّمُ؟[5]

والاعترافُ: الإقرارُ، وأصلُه إظهارُ معرفةِ الذَّنب، وذلك ضدُّ الجحودِ. والعارفُ في عُرفِ المتصوفةِ: هو المختصُّ بمعرفة الله تعالى ومعرفة ملكوته وحُسنِ معاملته. وفي الحديث: «أهلُ المعروفِ في الدنيا هم أهلُ المعروفِ في الآخرة»[6] قيلَ: معناهُ من بذَلَ معروفَه في الدنيا أوتيَ جزاءَ معروفِه في الآخرةِ وقيلَ: من بذَلَ جاهَه لأصحاب الجرائمِ

---

(١) في تفسير ابن كثير ٢/٢٨٩: «رواه ابن جرير وابن أبي حاتم.» وانظر الترغيب والترهيب ٣/١٤٧.
(٢) مسند أحمد ٢/٤٢٩، ٤/٦٨، ٥/٣٨.
(٣) غريب ابن الجوزي ٢/٨٧ والنهاية ٣/٢١٨.
(٤) ديوانه ٦٤ والمفضليات ٤٠١.
(٥) البيت لطريف العنبري في الأصمعيات ١٢٧ والمخصص ١٤/١٣٢ والجمهرة ١/٣٢١ واللسان (عرف).
(٦) غريب ابن الجوزي ٢/٨٧ والنهاية ٣/٢١٦.

التي لا تَبلغُ الحدودَ مُستشفعاً فيهم شفَّعهُ اللهُ في الآخرةِ في أهلِ التوحيد، وكان عندَه وجيهاً كما كان عندَه في الدُّنيا وجيهاً عند الناس. قال ابنُ العباس: سألتُ ابنَ الأعرابي عنهُ فقالَ: رَوى الشعبيُّ أن ابنَ عباسٍ قالَ[١]: يأتي أصحابُ المعروفِ في الدنيا يومَ القيامةِ فيغفرُ لهُم بمعروفِهم وتبقَى حسناتُهم جامَّةً فيعطونها لمن زادتْ سيئاتُه على حسناتِه فتزيدُ حسناتُه فيُغفرُ له فيدخلُ الجنةَ.

وفي الحديثِ: «تَعرّفْ إلى اللهِ في الرَّخاءِ يعرفْكَ في الشدَّة»[٢] اي أطعْه واحفظْه في أمرِهِ ونهيِه يُجازِك بذلك، فسمّاه تَعرُّفاً على المقابلة وهو كثيرٌ. ومن كلامِ عمرَ رضيَ الله عنه: «أطْرَدْنا المُعْتَرفين»[٣] قال القُتَيبيُّ: أحسبُه الذين يُقرّون عل أنفسِهم وشبهِه، كأنه كرهَ لهم ذلك وأحبَّ السَّترَ على أنفسِهم ونعم ما أوجبَ رضي الله عنه فإنَّ العلماءَ نصُّوا على أن الذنبَ المتعلقَ بينَه وبينَ ربِّه أن يستُرَه على نفسهِ ويتوبَ منه. وإنْ تعلّقَ بغيرِه فيؤدِّيه إليهِ ويستُرُ على نفسِه ما أمكنَه. وإذا أحسنَ إلى غيره بالسَّترِ عليه فإحسَانُه إلى نفسِه ما أمكنَه. وإذا أحسَنَ على غيرِه بالسَّترِ عليه فإحسانُه إلى نفسِه بذلك أولى. وفي الحديث: «إنَّ اللهَ يقولُ لعباده: من تعبدُون؟ فيقولون: نعبدُ اللهَ سبحانَه. فيقولُ: هل تَعرفون ربَّكم؟ فيقولون: إذا اعْتَرَفَ لنا عرفناهُ»[٤] قال الأزهريُّ: معناُه إذا تحقق.

ع ر م:

قولُه تعالى: ﴿فأرْسلنا عليهِم سَيْلَ العَرِمِ[٥]﴾ [سبأ: ١٦] قيل: العرمُ: اسمُ الوادي. وقيلَ: اسمُ الخُلد الذي نقبَ السدَّحتى فتحَ وسالَ ماؤه فغرَّق ديارَهم وأهلكَ بساتينَهم. وقيل: العرمُ: المُسَنَّاةُ[٦]. قالَ ابنُ الأعرابيِّ: العَرِمُ من أسماءِ الفارة. ومنه قولُهم في المثل: «لايعرفُ الهِرَّ من البِرِّ»[٧] والهرّ: السِّنَّورُ والبِرُّ الفارةُ. وقيلَ: العرمُ: المطرُ

---

(١) النهاية ٣/٢١٦.
(٢) النهاية ٣/٢١٧.
(٣) غريب ابن الجوزي ٢/٨٧ والنهاية ٣/٢١٧.
(٤) النهاية ٣/٢١٧.
(٥) قرأ عروة (العَرْم) البحر المحيط ٧/٢٧١.
(٦) المسناة: ما يبنى في وجه السد.
(٧) تقدم تخريج المثل في مادة (ب ر ر).

الشديدُ. وخصَّه بعضُهم بالفارِ الذَّكرِ، وهو الجرادُ أيضاً.

وأصلُ العَرامةِ: الشدَّةُ والشَّراسَةُ وصعوبةُ الخلقِ. ومنه رجلٌ عارمٌ. يقالُ: عَرَمَ يَعْرُمُ فهو عارِمٌ، وعَرُم فهو عَرِيمٌ: تَخلَّقَ بذلك. وعُرامُ الجيشِ: مُعظمُه. وفي الحديث: «من مِلْكٍ وعُرْمان»[1] العُرْمانُ: المَزارِعُ، الواحدُ عريمٌ، وقيلَ: أعرمُ: وهو ما يرتفعُ حولَ الدائرةِ. والعُرْمةُ: الكدسُ؛ وهو حصيدُ الزرعِ.

ع ر و:

قولُه تعالى: ﴿فقدِ استمسَكَ بالعُرْوةِ الوُثْقى﴾[البقرة:٢٥٦] قال الأزهريُّ: أصلُه من عُروةِ الكلإ وهو مالَه أصلٌ ثابتٌ في الأرضِ مثلُ الشِّيحِ والأرطى وغيرِهما من جميعِ الشجرِ المستأصلِ في الأرضِ، فإذا كانتِ السنةُ قليلةَ المطرِ والبقولِ رَعَتْها الماشيةُ وعاشتْ بها. فلما كانت هذه الأشياءُ يُستمسكُ بها ضُربتْ مثلاً للعهدِ ولكلِّ ما يُعتصمُ به ويُلجأُ إليه. وقيل: العُرْوَةُ: ما يَتعلقُ [به] من العَرا - بالقصر - وهو الناحيةُ. قيلَ: ومنه: عراهُ واعْتراهُ أي قصدَ عُراهُ أي ناحيتَه.

والعُروةُ أيضاً: شجرٌ تتعلَّقُ به الإبلُ، فاستُعيرتِ العروةُ للعهدِ الوثيقِ. قولُه: ﴿إنْ نَقولُ إلا اعتَراكَ﴾[هود/٥٤] أي مسَّكَ وأصابَكَ، يقالُ: عَرَوتُه واعْتَريتُه وعَرَرتُه واعتَرَرْتُه: إذا أتيتَه تطلبُ منه حاجةً. وعرى: مسَّتْه العُرواءُ وهي الحمىُّ؛ قالَ الراغبُ[2]: واحدِه عُرَواءُ أي رِعدَة تَعْرِضُ من العُرْيِ. وليستِ العروةُ من العُرْيِ لا ختلافِ المادتين.

ع ر ي:

قولُه تعالى: ﴿إنَّ لكَ ألاتجوعَ فيها ولا تَعْرَى﴾ [طه. ١١٨] أي لا يزولُ عنكَ لباسُك بل يَبْقى عليكَ أبداً؛ أخبرَه بعدمِ الشَّقاوتين الحاصلتينِ في الدُّنيا وهما الكدُّ في اللباسِ والمطعمِ، فكفاهُ مُؤنَتَهما. يقالُ: عَرِيَ من ثوبِه فهو عارٍ وعُرْيانٌ وحكى الراغبُ[3]: فهو عَرُوٌ من الذَّنبِ، أي عارٍ. وهذا يَقْتضي أن يكونَ في لامِه لغتانِ: الواوُ والياءُ. ومَعاري الإنسانِ: الأعضاءُ التي مِن شأنها ألا تُكسَى كاليدينِ والرجلينِ والوجهِ.

---

(١) غريب ابن الجوزي ٢ / ٩٠ والنهاية ٣ / ٢٢٣.

(٢) المفردات ٥٦٢.

(٣) المفردات ٥٦٣.

وفلانٌ حسَنُ المَعْرَى نحوُ حسنُ المُتجرَّدِ، أي الجسد.

قولُه: ﴿ فنبَذْناهُ بالعَراءِ ﴾[الصافات: ١٤٥] أي بمكانٍ لا شجرَ فيه، فهو عُريانٌ من شيءٍ يَستره. يقالُ: مكانٌ عَراءٌ، بالمدِّ أي خالٍ من الشجر. وأما العَرا بالقصر فقد تقدَّمَ أنه الناحيةُ. وفي الحديثِ: «رخص في بيع العَرَايا»(١). جمعُ عَرِيَّة وهي النخلةُ. وقد اختُلف في تفسيرِها فقيلَ: لمَّا حرَّمَ رسولُ اللهِ ﷺ المُزابنةَ – وهي بيعُ التمرِ في رؤوسِ النَّخلِ بالتمرِ على الأرض – رخَّص لهُم من جملةِ ذلك بيعَ العَرَايا؛ وهو أنَّ من الناسِ مَن عندَه فَضلُ تمرٍ من قُوتهِ ولا نقدَ عندَه قدراً للرُّطَبِ فيشتهيهِ هو وعيالُه فلم يجدْ ثَمناً فرخَّص له أن يشتري بذلك التمرِ رُطبَ نخلةٍ خَرْصاً فيمَا دونَ خمسةِ أَوْسُقٍ. الواحدةُ عَرِيَّةٌ؛ قيلَ: من أَعرى، أي خَرجتْ من المعْنيِّ عنه فهي فَعيلةٌ بمعنى فاعلةٍ. وقيل: من عراهُ يَعْروهُ لأنها قُصدتْ بالشراءِ. وقيلَ:هي التي تُعْرَى عن البيع وتُعزلُ. وقيلَ: هيَ التي يُعْرِيها صاحبُها محتاجاً فيحصِّلُ ثمرتَها. وقيل: هي النخلةُ للرجلِ وَسْطَ نخيلٍ كثيرٍ لغيرِه فيتأذَّى به صاحبُ الكثيرِ فرُخِّص له أن يبتاعَ بتمرٍ. والعَرِيَّةُ في غيرِ هذا: ما يَعْرو مَن الريحِ الباردةِ.

وفي الحديث: «ركبَ فرساً عُرْياً»(٢) يقال: فرسٌ عُرْيٌ ولا يقالُ: رجلٌ عُرْيٌ، بل عُريانٌ وعارٍ. وقالَ ﷺ: «إنما مَثلي ومَثَلكُم كمثَل رجلٍ أنذرَ قومَه جيشاً فقالَ: أنا النذيرُ العُرْيانُ»(٣) قالَ يعقوبُ: هو رجلٌ من خَثْعَم حمل عليه عوفُ بنُ عامرٍ يومَ ذي الخَلصة فقطعَ يدَه ويدَ أمرأته، فصارَ مثلاً في النِّذارةِ. وقيلَ: خصَّ العُريانَ لأنه أبينُ له في العينِ، يعني من غيرِ لبسٍ. واعْرَوْريتُ الفرسَ: ركبتُه عُرْياً.

فصل العين والزاي

ع زب:

قولُه تعالى: ﴿ وما يَعْزُبُ(٤)عن ربِّكَ من مثْقالِ ذَرَّةٍ ﴾ [يونس: ٦١] أي لا يبعدُ عن علمه ولا يغيبُ، من قولهم: روضٌ عازبٌ، أي بعيدٌ. يقال عَزَب يَعْزُب. ويعزبُ بالضم والكسر، وقُرئَ بهما. ورجلٌ عَزَبٌ، أي بعيدٌ عن النساء، وامرأةٌ عَزَبةٌ. ولا

---

(١) أخرجه البخاري في البيوع، (٨٤) باب تفسير العرايا ٢٠٨٠.

(٢) أخرجه البخاري في الجهاد ٢٧١١ و ٢٧٥١، ٢٨٧٥، ومسلم في الجهاد ٢٣٠٧.

(٣) أخرجه البخاري في الرقاق، (٢٦) باب الانتهاء عن المعاصي ٦١١٧، ومسلم في الفضائل ٢٢٨٣.

(٤) قرأ الكسائي والأعمش وطلحة بن مصرف وابن وثاب (يَعْزِبُ) النشر ٢ / ٢٨٥ والإتحاف ٢٥٢.

يقالُ: عازِبٌ وعازِبةٌ في المشهورِ. وفي الحديث: «مَن قرأ القرآنَ أربعينَ ليلةً فقد عَزَبَ»[١] أي بَعُدَ عهدُه بما ابتدأ منه وأبطأ في تلاوته. وفي الحديث: «أصبحنا بأرضٍ عَزيبةٍ»[٢] أي بعيدةِ العشبِ والكلأ والمالُ عازبٌ وعاهنٌ؛ فالعازبُ: الغائبُ، والعاهنُ: الحاضرُ.

ع ز ر:

قولُه تعالى: ﴿وعَزَّرْتُموهُم[٣]﴾ [المائدة: ١٢] و﴿تُعزِّروهُ[٤]﴾ [الفتح: ٩] أي نصَرتموهم. قالَ الزجاجُ: العَزْرُ في اللغة: الرَّدُّ. وتأويلُ عزرتُ فلاناً، أي أدَّبتُه، أي يغلبُ به ما يردعُه عن القبيح كما تقولُ: نكلتُ به، أي فعلتُ به ما يجبُ أن يَنكلَ معه عن المعاودة. قال قتادةُ: تأويلُ ﴿وعزَّرْتُموهم﴾ أي نَصَرتموهم بأن تردّوا عنهم أعداءَهم. وقال غيرُه: ﴿تُعزِّروهُ﴾ تَنْصروهُ مرةً أخرى، كأنه أخذ التكرير من بنيةِ فَعَّلَ. وفي التفسير: تَنْصروه بالسيفِ. وقال ابنُ عرفَة: ولذلك سُمي الضربُ دونَ الحدِّ تَعْزيراً لأنه منعٌ للجاني أن يعاودَ. وقال الراغبُ[٥]: التَّعزيرُ: النُّصرةُ مع التعظيم. والتعزيرُ دونَ الحدِّ، ولذلك يَرْجعُ إلى الأول، فإن ذلك تأديبٌ. والتأديبُ: نَصرةٌ بقهرٍ ما، لكنِ الأولُ نصرةٌ بقَمْعِ العدوِّ عنهُ. والثاني نصرةٌ بقهرٍ عن عدوٍّ، فإنَّ أفعالَ الشرِّ عدوٌّ للإنسانِ فمتى قَمعْتَه عنها نَصَرْتَه. ومن ثَمَّ قالَ عليه الصلاةُ والسلامُ: «انصرُ أخاكَ ظالماً أو مَظلوما. قال: أنصرُه مَظلوما فكيفَ أَنصرُه ظالماً؟ قالَ: تكفُّه عن الظُّلم»[٦] ويقالُ: عَزَرْتُه مُخففاً أيضاً. وأنشدَ للقطامي: [من الطويل]

١٠٢١ - ألا بكرتْ سَلمى بغيرِ سَفاهةٍ تُعنِفُني والمرءُ ينفعُه العَزْرُ[٧]

---

(١) الفائق ٢/١٤٦ أو غريب ابن الجوزي ٢/٩١ والنهاية ٣/٢٢٧.

(٢) الفائق ٢/١٤٣ وغريب ابن الجوزي ٢/٩٢ والنهاية٣/٢٢٧.

(٣) قرأ عاصم الجحدري (عَزَرْتموهم) إملاء العكبري ١/١٢٢.

(٤) قرأ الجحدري (وتَعْزُروه، وتَعْزِروه) البحر المحيط ٨/٩١وقرأ ابن كثير وابن محيصن واليزيدي والحسن وأبو جعفر (ويُعَزِّروه) الإتحاف ٣٩٥ والنشر ٢/٣٧٥.

(٥) المفردات ٥٦٤.

(٦) أخرجه البخاري في المظالم، (٥) باب أعن أخاك ظالماً أو مظلوماً ٢٣١١، ٢٣١٢ ومسلم في البر والصلة ٢٥٨٤.

(٧) ديوانه ١٢٤.

فالعَزْرُ مصدرُ عزرتُ مُخففاً، كما أنَّ التَّعزير مصدر عزّرتُ، مثقَّلاً. وقال بعضُهم: التعزيرُ في كلامِ العربِ: التوقيفُ على الفرائضِ والأحكام. قال الهرويُّ: وفي حديثِ سعدٍ: «أصبحتْ بنو أسدٍ تُعزِّرُني على الإسلامِ»[١] أي تُوقِّفني عليه.

وعُزير: اسمُ نبيٍّ، قيلَ: أصلُه عَزَر فصُغِّر ترخيماً، وقرئ مُنوناً وغيرَ منونٍ. ولنا فيه كلامٌ أتقناهُ في قولِه تعالى: ﴿وقالتِ اليهودُ عزيرٌ[٢] ابنُ اللهِ﴾ [التوبة: ٣٠]

ع ز ز:

قولُه تعالى: ﴿واللهُ عزيزٌ حكيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٨] العزيزُ: الغالب المُمتنعُ على مَن يريدُه بالقهرِ والغلبةِ، والباري تعالى أغلبُ الغالبينِ. قالَ تعالى: ﴿واللهُ غالبٌ على أمرِه﴾ [يوسف: ٢١] فقولُه تعالى: ﴿وَعزَّني في الخطابِ﴾ [ص: ٢٣] أي غَلبني: وقيلَ: صارَ أعزَّمني في المخاطبةِ والمَحاجة. ومنه قولُه تعالى: ﴿في عِزَّةٍ[٣] وشِقاقٍ﴾ [ص:٢] أي في مغالبةٍ ومَنَعةٍ. قولُه تعالى: ﴿أيَبْتغون عندَهم العِزَّةَ﴾ [النساء: ١٣٩] أي المنعةَ وشدةَ الغلبةِ. قولُه: ﴿أخَذَتْهُ العزَّةُ﴾ [البقرة: ٢٠٦] أي الامتناعُ والغَلبةُ. قولُه: ﴿يا أيُّها العزيزُ﴾ [يوسف: ٧٨] سمَّوهُ عَزيزاً لا متناعه وشدَّته لأن هذه صفةُ الملوك. وعز يعِزُّ عِزاً بكسرِ العينِ إذا صارَ عزيزاً. ويعزُّ - بفتحها - إذا اشتدَّ؛ يقال يعزُّ عليَّ أن أراكَ بحالٍ سيئةٍ أي يشتدُّ. ويقالُ للعليل إذا اشتدتْ به العلةُ: قد استعزَّتْه. وقيلَ: العزَّةُ: حالةٌ مانعةٌ للإنسانِ من أن يُغْلَبَ، من قولهم: أرضٌ عَزازٌ، أي صُلبةٌ. وتعزَّزَ اللحمُ: اشتدَّ وعزَّ كأنه حصلَ في عَزازٍ يصعُبُ الوصولُ إليه، كقولهم: تَظلَّفَ، أي حصلَ في ظلْفٍ من الأرض. والعزيزُ الذي يُقْهر ولا يُقْهَرُ. قال تعالى: ﴿إنه هو العزيزُ الحكيم﴾ [العنكبوت: ٢٦] ﴿وللهِ العزةُ ولرسولِه وللمؤمنين﴾ [المنافقون: ٨].

والعزَّةُ قد يُمدَحُ بها تارةً ويُذَمُّ بها تارةً، [قال تعالى:] ﴿بل الذين كفروا في عزَّة وشِقاق﴾ قال بعضُهم: ووجهُ ذلك أن العزةَ للهِ سبحانَه وتعالى ولرسولِه وللمؤمنين هي

---

(١) الفائق ١ / ٢٣٤ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٩٢ والنهاية ٣ / ٢٢٨.

(٢) قرأها بالتنوين عاصم والكسائي ويعقوب والحسن، وقرأها بدون تنوين ابن عامر وابن كثير وحمزة ونافع وابو عمرو. الإتحاف ٢٤١ والنشر ٢ / ٢٧٩.

(٣) قرأ الكسائي وأبو جعفر والعقيلي وميمون الجحدري (غِرّة) البحر المحيط ٧ / ٣٨٣.

الدائمة الباقيةُ وهي العزةُ الحقيقيةُ. والعزةُ التي للكافر هي التعزُّزُ. وهي في الحقيقة ذُلٌّ ولهذا قالَ عليه الصلاةُ والسلامُ: «كلُّ عزٍّ ليس بالله فهو[١] ذُلٌّ» قولُه تعالى: ﴿ليكونوا لهُم عِزّاً﴾ [مريم: ٨١] أي ليمتَنعوا بهم من العذاب. قولُه: ﴿من كانَ يريدُ العزَّةَ فلله العزةُ جميعاً﴾ [فاطر: ١٠] معناهُ: مَن كان يريدُ أن يُعَزَّ فإنه يحتاجُ أن يَكتسِبَ منَ الله [العزَّةَ] فإنها له وقد تُستعارُ للحميةِ والأنَفة المذمومةِ، وذلك في قولِه: ﴿أخذتْه العزَّةُ بالإثم﴾ وقد تستعارُ العزةُ للصعوبةِ ومنه قولُه تعالى: ﴿عزيزٌ عليه ما عَنتُّم﴾ [التوبة: ١٢٨] أي صعبٌ عليه مشقَّتُكم. وقيلَ: مَن عزَّ بزَّ. أي غَلَبَ سَلَب. وعزَّالمطرُ الأرضَ: صَلَّبَها. وقد تستعارُ العزةُ للقلة اعتباراً بما قيلَ: كلُّ موجودٍ ملولٌ مفقودٍ مَطلوبٌ.

واستُعِزَّ فلانٌ: إذا غُلبَ بمرضٍ أو موتٍ. قولُه: ﴿وإنَّه لكتابٌ عزيزٌ﴾ [فصلت: ٤١] أي يصعبُ وجودُ مثلِه. وفي الحديث: «فاستُعزَّ برسولِ الله ﷺ»[٢] أي اشتدَّبه المرضُ وأشرفَ على الموتِ. وفلانٌ معزازُ المرضِ، أي شديدُه. وقال ابنُ عمرَ لجماعةٍ اشتركوا في قتلِ صيدٍ: إنكم لمعزَّزٌ بكم»[٣] أي مُشددٌ بكم. وكانوا قالوا: على كلٍّ منا جزاءٌ فأفتاهم بجزاءٍ واحدٍ. قولُه تعالى: ﴿فعزَّزْنا بثالثٍ﴾ [يس: ١٤] أي قوَّيْنا. وقُرئَ مُخففاً ومُشدَّداً[٤] وفي التشديد مبالغةٌ ،يقالُ عَزَّزْتُه وعَزَزْتُه: قوَّيتُه وشدَّدْتُه. وفي كتابه عليه الصلاةُ والسلامُ لقومٍ: «وأنَّ لهُم عَزازَها»[٥] أي ما اشتدَّ وصلُبَ من الأرضِ، وذلك يكونُ في أطراف الأرضِ.

من ظريفِ ما يُحكى أنَّ الزُّهريَّ قال: كنتُ أختلفُ إلى أبي عبيدِ الله بن عُتبةَ بنِ مسعودٍ فكنتُ أخدمُه. وذكرَ جُهدَه في الخدمةِ، فقدَّرتُ أني استنظفتُ ما عندَه، فلما خرجَ لم أقم له ولم أُظهرْ من تكرمته ما كنتُ أُظهرُه من قبلُ. قالَ: فنظرَ إليَّ فقال: «إنك في العَزازِ – أي أنتَ في الأطرافُ منَ العلم لم تتوسَّطْه بعدُ – فقُمْ»[٦] قولُه: ﴿أعزَّةٍ﴾

---

(١) المفردات ٥٦٣.

(٢) مسند أحمد ٤/ ٣٢٢.

(٣) الفائق ٢/ ١٤٦ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٩٢ والنهاية ٣/ ٢٢٨.

(٤) قرأ عاصم وشعبة والحسن وأبو حيوة وأبان (وَعَزَزْنا) الإتحاف ٣٦٣ والسبعة ٥٣٩.

(٥) الفائق ٣/ ٩٤ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٩٢ والنهاية ٣/ ٢٢٩.

(٦) الفائق ٢/ ١٤٧ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٩٢ والنهاية ٣/ ٢٢٩.

أي أشداء ﴿ على الكافرين ﴾ [المائدة: ٥٤] كما صرَّحَ بهذا الوصفِ عينه نفسه في موضعٍ وقالَ: ﴿ أذلَّة على المؤمنين ﴾ وقالَ: ﴿ رُحَماءَ بينَهُم ﴾ [الفتح: ٢٩] فما أحلى تفنُّنَ القرآن وانتقالَ أساليبه! قولُه: ﴿ ذُقْ إنكَ أنتَ العزيزُ الكريمُ ﴾ [الدخان: ٤٩] من باب التهكُّم، أي أنتَ الهينُ الذليلُ. وقيلَ: العزيزُ عندَ نفسك هينٌ عندنا. وفي التفسيرِ: «إنَّ أبا جهلٍ رآهُ رسولُ اللهِ ﷺ فقالَ له: أولى لك. فقالَ: إني لكذا وكذا وإني العزيزُ»[1] فنزلتْ قولُه تعالى: ﴿ أفرأيتُم اللاتَ والعُزّى ﴾ [النجم: ١٩] اسمُ صنمٍ، وكذا اللاتُ اشتقُّوها من لفظِ العزِّ. وقالَ قائلٌ يومَ بدرٍ: إنَّ لنا العُزّى ولا عُزّى لكم، فقال عليه الصلاةُ والسلامُ: «أجيبوهم: اللهُ مولانا ولا مولى لكم»[2] فأنزل اللهُ تعالى ذلك ﴿ بأنَّ اللهَ مولى الذين آمنوا وأنَّ الكافرينَ لا مَولى لهُم ﴾ [محمد: ١١] وهذه هي التي بعثَ رسولُ اللهِ ﷺ خالد بنَ الوليد فقطعها فخرجتْ منها شيطانة ناصرةٌ شعرَها، وكانَ يرتجزُ[3] .

ع ز ل:

قولُه تعالى: ﴿ وإنْ لم تُؤمنوا لي فاعتَزِلون[4] ﴾ [الدخان: ٢١] أي تَنحُّوا عني واتركوني. وقالَ ابنُ عرفةَ: أي فدعوني كفافاً لا عليَّ ولا لي. ولا يُفهمُ هذا المعنى من هذا اللفظ. وأصلُ الاعتزالِ تجنبُ الشيءِ بإمارةٍ وولايةٍ أوغيرِهما. وتارةً يكونُ في الظاهرِ كالاعتزالِ بالبَدَن، وتارةً في الباطنِ كالاعتزالِ في الاعتقاد؛ قولُه: ﴿ وإذ اعتزلتُموهُم وما يعبُدون ﴾ [الكهف: ١٦] فهذا من الظاهر بالبدنِ لأنهم فرُّوا منهم. وقيلَ: بالقلب. يعني: إذا خالَفْتموهم في مُعْتَقدهم فانْجوا إلى غارٍ تَعبدونَ اللهَ فيه. ويقالُ: عَزَلتُه واعْتَزَلْتُه وتَعَزَّلتُه فاعتزلَ؛ وأنشدَ للأحوص: [من الكامل]

١٠٢٢ - يا بيتَ عاتكةَ الذي أتعزَّلُ حذَرَ العِدى وبه الفؤادُ مُوكَّلُ[5]
إني لأمنحكَ الصُّدودَ وإنني قَسماً إليكِ مع الصُّدودِ لأميَلُ

---

(١) تفسير ابن كثير ٤ / ٢٧١-٢٧٢ .

(٢) أخرجه البخاري في الجهاد ، (١٦١) باب مايكره من التنازع والاختلاف ٢٨٧٤ .

(٣) لم يرد الرجز في الأصل ، والرجز هو : (يا عُزّ: كفر انَك لا سبحانك اني رأيت الله قد اهانكِ)
والرجز في اللسان والتاج والصحاح والعباب (عزز) والأصنام ٢٦ .

(٤) قرأ يعقوب وورش (فاعتزلوني) الإتحاف ٣٨٨.

(٥) ديوانه ١٦٦.

قولُه: ﴿ وكانَ في مَعْزِلٍ ﴾ [هوُ: ٤] أي في مكانٍ مُعتزلٍ عن أبيه. وقيلَ: في معزلٍ بقلبِه، أي في جانبٍ عن دينِ أبيه. قالَ الهرويُّ: وقيلَ: في السفينة، وفيه غرابةٌ شديدةٌ لقولِه: ﴿ اركبْ مَعنا ﴾ [هود: ٤] ولقولِه: ﴿ سآوي إلى جبلٍ يَعْصِمُني من الماءِ ﴾ [هود: ٤٣] ويبعدُ أن يكونَ هذانِ القولانِ صَدَرا منه في السفينة وخرجَ منها حتى غرقَ. وقيلَ: وقد يكونُ العزلُ بمعنى المَنْعِ؛ قالَ تعالى: ﴿ إنَّهم عنِ السَّمعِ لَمَعزولون ﴾ [الشعراء: ٢١٢] أي مَمنوعون بعدَ أن كانوا يُمكنون من ذلك. والأعزلُ: الذي لا رمحَ له. ومن الدوابِّ ما يميلُ ذنبُه، ومن السحابِ ما لا مطرَ معه. والسِّماكُ الأعزلُ: نجمٌ لتصوُّرِه بخلافِ نجمٍ آخرَ يقالُ له: السِّماكُ الرامحُ، تصوُّراً بصورةِ مَن أمامَه رمحٌ، وإياهما قصدَ أبو العلاءِ المعري في قولِه: [من الكامل]

١٠٢٣ - سكن السماكانِ السماءَ كلاهُما هذا لهُ رمحٌ وهذا أعزلُ[١]

والجمعُ عُزْلٌ. قال الشاعرُ: [من الطويل]

١٠٢٤ - ألكني إلى قَومي العُداةَ رسالةً بآيةِ ما كانُوا ضِعافاً ولا عُزْلا[٢]

وأعزالٌ أيضاً. قال الفِنْد الزِّمَّانيُّ: [من الهزج]

١٠٢٥ - رأيتُ الفِتيةَ الأعزا لَ مثلَ الأينُقِ الرُّعْلِ[٣]

قيلَ: وهو الصحيحُ، إنَّ الأعزالَ جمعُ عُزُلٍ بزنةِ عُنقٍ. ومنه الحديثُ: « رآني رسولُ اللهِ ﷺ بالحديبية عُزُلاً »[٤] وذلك نحوُ ناقةٍ غُلُظٍ وجملٍ فُنُقٍ[٥] والجمعُ أغلاظٌ وأفناقٌ، وماءٌ سُدُمٌ، ومياهٌ أسْدامٌ، وجُنُبٌ وأجنابٌ. وفي الحديث: « دُفاقُ العَزائلِ جمّ البُعاق »[٦] العزائلُ أصلُها العَزالي. قيلَ: والعَزالي جمعُ عَزلاءَ، والعزلاءُ: فمُ المَزادةِ الأسفل؛ شبَّه اتساعَ المطرِ بالذي يخرجُ من فمِ المزادةِ. وأنشد لقيس بنِ ذَريحٍ: [من الطويل]

---

(١) تقدم البيت في (ر م ح) برقم ٦١٧ .
(٢) البيت لعمرو بن شأس في ديوانه ٩٠ .
(٣) البيت في اللسان (عزل).
(٤) الفائق ٢ / ١٤٦ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٩٣ .والنهاية ٣ / ٢٣٠ .
(٥) الجمل الفنق: الفتيّ اللحيم السمين . اللسان (فنق).
(٦) غريب ابن الجوزي ٢ / ٩٣ والنهاية ٣ / ٢٣١ .

١٠٢٦ - سَقاها منَ الوَسْماءِ كلُّ مُجلجلٍ
سكوب العَزالي صادقِ البرقِ والرعْدِ[1]

فقُلبتِ الكلمةُ كقولِه: عاقني يَعُوقني، وعَقاني يَعقوني، فهو عائقٌ وعاقٍ. والقلبُ كثيرٌ في كلامِهم حتى زعمَ بعضُهم أنَّ منه قولَه: ﴿شَفا جُرُفٍ هارٍ﴾ [التوبة: ١٠٩] أي هائرٍ. وسيأتي إنْ شاء اللهُ تعالى.

ع زم:

قولُه تعالى: ﴿فإذا عزمت[2] فتوكَّلْ على اللهِ﴾ [آل عمران: ١٥٩] العزمُ والعزيمةُ: عَقْدُ القلبِ على إمضاءِ الأمرِ. وتعدَّى بنفسهِ وبعلى؛ يقالُ: عزمتُ الأمرَ وعليه. وقال تعالى: ﴿ولا تَعزموا عُقدةَ النكاحِ﴾ [البقرة: ٢٣٥] قولُه تعالى: ﴿ولم نَجدْ له عَزْماً﴾ [طه: ١١٥] وقالَ قتادةُ: صَبراً. وقالَ غيرُه: حَزماً، وهذه غلطةٌ. والأولى في تَفسيرها: ولم نجدْ له تَصميماً على ما همَّ به. وقالَ شَمِرٌ: العزمُ والعزيمةُ: ما عُقدَ عليه قلبُكَ من أمرٍ أنك فاعلُه. يقالُ: عزمتُ عليكَ، أي أمرتك أمراً جداً. قولُه: ﴿فإذا عَزَمَ الأمرُ﴾ [محمد: ٢١] من أحسنِ المجازِ أنه جعلَ للأمرِ عَزماً. والعزائمُ: الفرائضُ، تُقابلُ الرُّخصَ. ومنه الحديثُ: «إنَّ اللهَ يحبُّ أنْ تُؤتى رُخَصُه كما يحبُّ أن تُؤتَى عزائمه»[3] وفي حديثٍ آخر: «خيرُ الأمورِ عوازمُها»[4] قيلَ: فرائضُها. وقيلَ: ما وكَّدْتَ رأيكَ وعزمتَ عليه. «وقالَ ﷺ لأبي بكر رضي اللهُ عنه: متى تُوترُ؟ قالَ: من أولِ الليل. وقال لعمرَ: متى تُوترُ؟ قال: من آخر الليلِ. فقال لأبي بكرٍ: أخذتَ بالحزمِ، ولعمرَ: أخذتَ بالعَزْمِ»[5] أي احتطتَ أنتَ ووثقتَ أنتَ والعزمُ أيضاً على الشيءِ الصبرُ عليه، قال تعالى: ﴿فاصْبر كما صبرَ أولو العَزْم من الرُّسل﴾ [الأحقاف: ٣٥] قيل: كلُّ رسولٍ من أُولي العزمِ فـ من للبيانِ. وقيلَ: هم خمسة: نبيُّنا ﷺ ونوح وإبراهيمُ وموسى وعيسى؛ فمن

---

(١) البيت ليس في ديوانه.
(٢) قرأ جعفر الصادق وعكرمة وابن نهيك (عزمتُ) البحر المحيط ٣/٩٩.
(٣) الفائق ٢/١٤٦ وغريب ابن الجوزي ٢/٩٣ والنهاية ٣/٢٣٢.
(٤) الفائق ٢/١٤٥ وغريب ابن الجوزي ٢/٩٣ والنهاية ٣/٢٣٢.
(٥) الفائق ١/٢٥٧ وغريب ابن الجوزي ٢/٩٣ والنهاية ٣/٢٣٢.

للتَّبعيضِ. وفي المثل: «لا خيرَ في عزمٍ بغيرِ حزمٍ» يريدون إنَّ القوةَ إذا لم يكنْ معها حَذَرٌ ورَّطتْ صاحبَها. وقالِ بعضُهم: الحزمُ: التأهبُ للأمر، والعزم: النفاذُ فيه. واعتزَم الأمرَ: مضى. ويحكى أنَّ الأشعثَ قالَ لعمرِو بن معدي كربَ: «أما واللهِ لئن دنوتَ مني لأضرِّطنَّكَ. فقال عمرٌو: كلاّ واللهِ إنها لَعزُومٌ مُفزَّعةٌ»[(١)] قالَ شَمِرٌ: العزوم: الصَّبورُ الصحيحةُ العَقْد. قالَ: والدُّبُرُ يُكنى عنها بأمِّ عَزْمةَ. أرادَ أنَّ لها عَزْماً وليست بواهيةٍ فتَضْرط. ومعنى مُفَزَّعة أنها تَنزِلُ بها الأفزاعُ فتجْليها. وقال عليه الصلاةُ والسلامُ: «يا أنْجشةُ رُويداً سَوقَكَ بالعَوازِمِ»[(٢)] والعوازيمُ جمعُ عَوْزَم وهي الناقةُ المُسنَّةُ.

ع ز و:

قولُه تعالى: ﴿وعزَّني[(٣)] في الخطاب﴾ [ص: ٢٣] ﴿عزينَ﴾ [المعارج: ٣٧] أي حلَقاً حلَقاً وجماعةً جماعةً؛ الواحدة عِزَةٌ، وأصلُها عِزْوةٌ فحذفتِ اللامُ، وجمعُ جمعَ سلامةٍ جَبراً لها نحو سنين، وهي كلُّ جماعةٍ اعتزاؤها واحدٌ. وقيل: هي الجماعاتُ في تفرقةٍ ،وأصلُها من عزوتُه فاعْتزى، أي نَسَبتُه فانتسَبَ، فكأنّهم الجماعةُ المُنتسبُ بعضُهم إلى بعضٍ إمّا في الولادةِ وإمّا في المُصاهرةِ. ومنه الإعتزاءُ في الحربِ. وفي الحديث: «من تَعزَّى بعزاءِ الجاهليةِ فأعِضُّوهُ على هَنِ أبيهِ ولا تَكْنوا»[(٤)] يعني: من انتسب نسبَ الجاهليةِ فقولوا لهُ: اعضُضْ بظرَ أمِّك. وقيل: هو من قولِهم: عَزَى عَزاءً فهو عَزٍ. إذا صبرَ، وتَعزَّى: تصبَّرَ. قيلَ: فعلى هذا كأنها اسمٌ للجماعةِ يتأسَّى بعضُهم ببعضٍ.

فصل العين والسين

ع س ع س:

قولُه تعالى: ﴿والليلِ إذا عَسْعَس﴾ [التكوير: ١٧] أي أقبلَ وأدبرَ، فهو من الأضداد وذلك في مبدأ الليلِ ومُنتهاهُ. والعَسْعسةُ والعِساسُ: رِقةُ الظلام وذلك في طرفي

---

(١) الفائق ٢ / ١٤٧ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٩٣ والنهاية ٣ / ٢٣٢.

(٢) الفائق ٢ / ٤٤ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٩٤ والنهاية ٣ / ٢٣٣.

(٣) قرأ عاصم وطلحة وأبو حيوة (وَعَزَني)، وقرأ عاصم وحفص وعبيد الله وأبو وائل والضحاك والحسن وابن مسعود (وعازَّني) البحر المحيط ٧ / ٣٩٢ والقرطبي ١٥ / ١٧٥.

(٤) مسند أحمد ٥ / ١٣٦.

الليلِ وقال بعضُهم: إنه ليسَ من الأضداد، بل لأن بينهما قدراً مشتركاً. وإليه نحا الهرويُّ وغيرُه، وقال: والمعنيان يرجعان إلى معنًى واحدٍ وهو ابتداءُ الظلامِ في أولِه وإدبارُه في آخرِه. ويقالُ: رجلٌ عاسٌّ وعسّاسٌ لمن يتعسَّسُ بالليل، والجمعُ العَسَسُ، ومن ثمَّ قالوا: كلبٌ عسٌّ خيرٌ من أسدٍ ربَضَ، أي كلبٌ يطلبُ صيدَه وقُوتَه ليلاً خيرٌ من أسدٌ لا يطلبُ رزقَه. والعَسُوسُ من النساء: المتعاطيةُ للزينةِ بالليلِ. والعُسُّ: قدحٌ ضخمٌ، وجمعُه عَساسٌ.

ع س ر:

قولُه تعالى: ﴿ إنَّ مَع العُسرِ[1] يُسراً ﴾ [الشرح: ٦] العسرُ: الإضاقةُ في المالِ، يقالُ: عَسِر يَعسُر إعساراً فهو مُعسِرٌ، أي افْتَقر. والعُسرةُ: نقيضُ اليُسرة. وتعاسَرَ القومُ تحرَّوا تعسيرَ الأمرِ

قال تعالى:﴿ وإن تعاسَرْتُم فستُرضِعُ لهُ أُخرى ﴾[الطلاق: ٦] قولُه: ﴿ فذلكَ يومئذٍ يومٌ عسيرٌ[2] على الكافرين ﴾ [المدثر: ٩ - ١٠] أي لا يتيسَّرُ فيه أمرٌ. وعَسَّرني الرجلُ: طالبني حينَ العُسرةِ. ورُوي عن ابنِ مسعودٍ، وقيل: عن ابنِ عباسٍ: «أنه لما قرأها قالَ: لن يغلبَ عُسرٌ يُسرين»[3] قلتُ: قالَ الفراءُ وغيرُهُ: العربُ إذاذكرتْ نكرةً ثم أعادَتْها بنكرةٍ مثلها صارتا ثِنْتين، وإذا أعادَتْها بمعرفةٍ فهي هي.تقولُ: إذا كسبتَ درهماً فأنفقْ درهماً. فالثاني غيرُ الأولِ وتقولُ: إذا كسبت درهماً فأنفقِ الدرهمَ، فالثاني هو الأولُ بعينِه فهذا معنى قولِ ابنِ مسعودٍ لأنَّ اللهَ تعالى لما ذكرَ العُسرَ ثم أعادَه بالألفِ واللام علمتِ العربُ أنه هو. ولما ذكر يسراً بلا ألفٍ ولامٍ ثم أعادَه بغيرِ ألفٍ ولامٍ علَموا أن الثاني غيرُ الأول.وفي حديثِ رافعِ بن سالم: «وفينا قومٌ عُسرانٌ»[4] هو جمعُ أعسرَ نحوُ أعورَ وعُورانٌ وأعمى وعُميانٌ والأعسرُ أشدُّ رمياً من غيرِه.

---

(١) قرأ أبو عمرو وعيسى بن عمر وابن وثاب وأبو جعفر (العُسُر) النشر ٢ / ٢١٦ والإتحاف ٤٤١.

(٢) قرأ الحسن (عَسِر) مختصر ابن خالويه ١٦٤.

(٣) نسب ابن الأثير الحديث إلى ابن مسعود، النهاية ٣ / ٢٣٥ .ونسبه البخاري إلى ابن عيينة في تفسير سورة الشرح، باب رقم ٤٤٢.

(٤) غريب ابن الجوزي ٢ / ٩٥ والنهاية ٣ / ٢٣٦.

ع س ل:

قولُه تعالى: ﴿ وأنهارٌ من عسلٍ مُصفّى ﴾ [محمد: ١٥] العسلُ معروفٌ وهو ما يمجُّه هذا الطيرُ المعروفُ الذي ألهمَه الله تعالى ذلك. يقال إنه يمتصُ النَّدى الذي ينزلُ من السماءِ ثم يمجُّه من فيه لا من دُبرِه، والشمعُ الذي فيه ليسَ من بطنه وإنما هوَ حدُّه في رجليه ويَبْني به بيوتاً مسدَّسةً يكون فيها العسلُ. حدَّثنا بذلك جماعةٌ ممّن يُربُّون النحل ويسافرون به براً وبحراً. فسبحانَ من أعطى كلَّ شيءٍ خلقه ثم هَدى[1]. ولما ذكرنا من كونِ النحل – يمجُّ مجّاً لا أنه يَرُوثُه من دُبرِه، قالَ ابن الروميّ مُنبهاً في ذلك: [من البسيط]

١٠٢٧ – في زخرفِ القولِ تَزيينٌ لباطله والحقُّ قد يَعتريه سُوءُ تَغييرِ[2]
تقولُ: هذا مجاجُ النحلِ تمدحهُ وإنْ ذَممتَ فقُلْ قيءُ الزَّنابيرِ

والجمعُ أعسالٌ. وقالَ بعضُ أهلِ اللغة: العسلُ لعابُ النحلِ وهو موافقٌ لما ذكرناهُ وقولُه عليه الصلاةُ والسلامُ: «لا حتّى تذوقي عُسَيلتَه ويذوقَ عُسَيلتك»[3] كنّى عن لذَّة الجماعِ وحَلاوتِه بذلك. ويقالُ: كانوا في لَحمه وسده وعَسَله. والمرادُ الكنايةُ عن طيبِ ما كانوا وإن لم يكنْ ثمَّ شيءٌ ممّا ذكرَ، وإنما أنَّث؛ قيلَ: لأنه أرادَ النُّطفةَ فأنَّثَ الكنايةَ لأن المكنَّى عنه مؤنثٌ. قيلَ: العسلُ يذكَّرُ ويؤنثُ، فمن أنَّثه يقولُ: العسلُ شَرَيتُها وشَرِبْتُها وقالَ: عُسيلةٌ. وقيلَ: لأنَّه أرادَ قطعةً من العسلِ وإذا فَعلوا ذلك فيما لا يتفاضلُ قطعاً نحو قوله: الثُّديَّةُ وذُو الثُّدية يريدون قطعةً من الثَّدي، فإن يَفعلوا ذلك فيما يتفاضلُ أَولى والعَسَلانُ والسَّيلانُ: ضربٌ من السَّيرِ، وأصلُه من عَسَلانِ الرمحِ: وهو اهتزازُ كَعوبِه واضطرابُها. وأكثرُ ما يستعملُ العسلانُ في الذئب قال الشاعر: [من الكامل]

١٠٢٨ – لَدْنٌ بهزِّ الكفِّ يعسلُ مَتْنُه فيه، كما عَسَلَ الطَّريقَ الثعلبُ[4]

---

(١) من قوله تعالى ﴿ قال ربنا الذي أعطى كل شئ خلقه ثم هدى ﴾ [طه: ٥٠].
(٢) ديوانه ١١٤٤.
(٣) أخرجه البخاري في الشهادات، (٣) باب شهادة المختبي ٢٤٩٦، ومسلم في النكاح ١٤٣٣، ومسند أحمد ٦/ ٢٢٩.
(٤) البيت لساعد بن جؤية في ديوان الهذليين ١/ ١٠٩ والخصائص ٣/ ٣١٩ والهمع ١/ ٢٠٠ والدرر ١/ ١٦٩ وجمهرة اللغة ٣/ ٣٢.

وقيلَ: العَسَلانُ: اهتزازُ الأعضاءِ في العَدْوِ والسَّيرِ، فأطلقَ على السَّيرِ عَسَلاناً مجازاً وفي الحديثِ: «إذا أرادَ اللهُ بعبدٍ خيراً عَسَله. قيلَ: وما عَسَلَهُ يارسولَ الله؟ قالَ: يفتحُ اللهُ له عَملاً صالحاً بينَ يدي مَوْتِه حتى يرضَى عنه مَن حولَه»[1].

قال ابنُ الأعرابيِّ: العَسْلُ: طيبُ الثناءِ. وفي حديثٍ آخرَ: «إذا أراد اللهُ بعبدٍ خيراً عَسَّله في الناسِ»[2] أي طيَّبَ ثناءَه. قال القُتَيبيُّ: أراهُ مأخوذا من العسَلِ؛ شبَّه العملَ الصالحَ الذي يُفتحُ له بالعسَلِ. وقال أبو بكرٍ: هذا مثلٌ أي وفَّقَه الله تعالى لعملٍ صالحٍ يُتحفُه به كما يتحفُ الرجلُ أخاهُ إذا أطعَمه العَسَلَ.

ع س ي:

قولُه تعالى: ﴿عسَى ربُّكم أن يَرْحمكم﴾ [الإسراء: ٨] هذه وإنْ كانتْ في الأصلِ للترجِّي فهي هُنا للإيجابِ، كأنه قيلَ: ربُّكم يرحمُكم. وقالَ سيبويه: عسَى ولعلَّ منَ الله إيجابٌ، أي لا يرادُ بهما الترجِّي ولا الإشفاق[3] لأنَّ ذلك محُالٌ في حقِ الباري تعالى. وأما الحذّاقُ غيرُه فقد قالوا: هُما على بابِهما، ولكن ليسَ بالنسبةِ إلى الباري تعالى بل إلى الناسِ؛ فقالوا في قولِه تعالى: ﴿فقُولا له قَولاً ليِّناً لعلَّه يَتَذكَّرُ﴾[طه: ٤٤] أي اذهبا إليه، على الرجاءِ والطمعِ منكما في ذلك. كما قيلَ في قوله: ﴿بل عجبتَ﴾ [الصافات: ١٢] فيمن قرأ بالضم. قال الراغب[4]: عسَى: طمعٌ وترجٍّ. وكثيرٌ من المفسرين فسَّروا عسى ولعلَّ في القرآن باللازمِ فقالوا: إنَّ الطمعَ والرجاءَ لا يَصحّان منَ الله قال: وفي هذا قصورُ نظرٍ، وذلك أنَّ اللهَ تعالى إذا ذكرَ ذلك [يذكرُه] تذكرة ليكونَ الإنسانُ منه على رجاءٍ لا أنْ يكونَ هو تعالى راجياً. قال تعالى: ﴿عسى ربُّكم أن يُهلكَ عَدُوَّكُم﴾ [الأعراف: ١٢٩] أي كونوا راجين ذلك. وعسَى فعلٌ لا يتصرفُ، خرجَ عن حقيقته من المضيِّ إلى الإنشاءِ، وهوناقصٌ ككانَ إلا أنَّ خبرَه لا يكونُ في الأمرِ العامِّ إلا مضارعاً مُقترناً بأنْ كقولِه تعالى: ﴿فعسَى اللهُ أن يأتيَ بالفتحِ﴾ [المائدة: ٥٢] ولم يردِ

---

(١) مسند أحمد ٤ / ٢٠٠.

(٢) النهاية ٣ /٢٣٧.

(٣) في كتاب سيبويه ٤ /٢٣٣ (لعل وعسى: طمع وإشفاق) وفي ٢ /١٤٨ (إذا قلت لعل: فانت ترجوه وتخافه). وانظر قطر الندى ٢٨.

(٤) المفردات ٥٦٦ (عسى: طَمعَ وتَرَجَّى).

التنزيلُ إلا عليهِ. وقد وردَ اسماً مُفرداً كقولِ الشاعرِ: [من الرجز]

١٠٢٩ - أكثرتَ في العذلِ مَلجأً دائماً لا تُكثِرَنْ أنّي عَسَيتُ صائماً(١)

وقالت الزبّاءُ: «عَسَى الغُوَيرُ أبْؤُسا»(٢) فأرسلتْها مثلاً. وقد وردَ المضارعُ بعدَها مُجرداً من انْ، حَملاً على كادَ في قولِ الشاعرِ: [من الطويل]

١٠٣٠ - عسَى اللهُ يُغني عن بلادِ ابن قادرٍ
بمُنْهمرٍ جَونِ الرَّبابِ سكوبِ(٣)

ويجوزُ كسرُ سينها إذا أُسندتْ إلى متكلمٍ أو مخاطبٍ أو نونِ إناثٍ، وبها قرأ ابنُ نافع: ﴿فهلَ عَسَيتمُ(٤)﴾ [محمد: ٢٢] ولها أحكامٌ كثيرةٌ حرَّرْناها في كتبنا النحوية وأمـا عَسِيَ العودُ يعسُو عُسُوّاً: إذا صلبَ، ففعلٌ متصرفٌ وليس من هذا البابِ. والمُعْسِياتُ: الإبلُ المنقطعُ [لبنُها](٥) فيُرجَى عَودُه.

فصل العين والشين

ع ش ر:

قولُه تعالى: ﴿تلكَ عَشَرةٌ كاملةٌ﴾ [البقرة: ١٩٦] العَشَرة: عقدٌ من العددِ معروفٌ، وهي ثاني العقودِ الأربعة؛ فإنَّ أصولَ العد آحادٌ وعشراتٌ ومئون وألوفٌ. وقولُه: ﴿كاملةٌ﴾ يعني في الثوابِ. ويقالُ: عَشَرتُهم أعْشَرهم: أخذتُ عُشْرَهُم. وأعشِرهم - بالكسر - صِرتُ عاشَرهم وعشَّرتُهم - بالتشديد - صيرّتُ مالَهم عشرةً. وقال ابنُ عرفةَ في قولِه: ﴿تلك عشرةٌ كاملةٌ﴾ مذهبُ العربِ إذا ذكروا عددينِ أن يحملوهما. وأنشدَ للنابغة: [من الطويل]

---

(١) البيت لرؤبة في ملحقات ديوانه ١٨٥ والخصائص ١/١٩٨ وأمالي ابن الشجري ١/١٦٤ والهمع ١/١٣٠ والدرر ١/١٠٧..

(٢) المستقصى ٢/١٦١ ومجمع الأمثال ٢/١٧ وجمهرة الأمثال ٢/٥٠ والأمثال لابن سلام ٣٠٠ وفصل المقال ٢٧٢.

(٣) البيت لهدبة بن الخشرم في ديوانه ٧٦ وسيبويه ٣/١٥٩، ٤/١٣٩ والبيت في اللسان والتاج (عسى) لسماعة بن أسول النعامي، وفي شرح المفصل ٧/١١٧، ٩/٦٢ دون نسبة.

(٤) قرأ نافع والحسن وطلحة (عسِيتم) الإتحاف ٣٩٤ والنشر ٢/٢٣٠.

(٥) الإضافة من اللسان (عسا).

١٠٣١ - تَوهَّمتُ آياتٍ لها فعرفتُها لستَّةِ أعوامٍ وذا العامُ سابعُ[1]

وأنشدَ للفرزدق: [من الوافر]

١٠٣٢ - ثلاثٌ واثنتانِ فهنَّ خمسٌ وسادسَةٌ تميلُ إلى الشَّمامِ[2]

وقال الشاعرُ أيضاً: [من الوافر]

١٠٣٣ - فسِرْتُ إليهِمُ عشرينَ شَهراً وأربعةً فذلكَ حِجّتَانِ[3]

قال: وإنَّما تفعلُ العربُ ذلك لقلَّةِ الحسابِ فيهم. وقال الأعشى: [من الوافر]

١٠٣٤ - ثلاثٌ بالغداةِ فهنَّ حسبي وستٌّ حين يدركُني العشاءُ[4]

فذلكَ تسعةٌ في اليومِ ربِّي وشربُ الماءِ فوقَ الريِّ داءُ

وقال: المبردُ: في الكلام تقديمٌ وتأخيرٌ، والتقديرْ: فتلكَ عشرةٌ؛ ثلاثةٌ في الحجِّ وسبعةٌ إذا رجعتُم. وقيلَ: عشرةٌ توطئةٌ. ومثلُه: زيدٌ رجلٌ صالحٌ، وفيه أقوالٌ أخرُ حرّرناها في «الدرِّ» و«القول الوجيز» فعليك بها. قولُه تعالى: ﴿وإذا العشارُ عُطِّلتْ﴾ [التكوير: ٤] جمعُ عُشَراءَ وهي الناقةُ الحاملُ يكونُ ولدُها في بطنها، وهي أنفسُ أموالِ العربِ. وقيلَ: هيَ التي تضعُ لتمامِ سنةٍ من يومِ حَملتْ، وهي أحسنُ ما تكونُ، فلا يُعطلونها إلا لأمرٍ شديدٍ وقيلَ: العُشَراءُ: هي التي مرَّ على حَملها عشرةُ أشهرٍ، وهو اشتقاقٌ واضحٌ.

قولُه: ﴿وما بَلَغُوا مِعْشارَ ما آتَيْناهُم﴾ [سبأ: ٤٥] أي عشرَ. يقالُ: معشارُ الدرهم وعُشرهُ بمعنىً، والمعنى أن هؤلاء لم يَبلغوا عشرَ ما أُعطي أولئك. قولُه: ﴿وعاشِروهنَّ بالمعروفِ﴾ [النساء: ١٩] أي صاحبوهنَّ؛ يقالُ: عاشرتُه، أي صحبتُه، وأصلُه من العَشيرةِ، وذلك أن العشيرةَ هم أهلُ الرجلِ الذين يتكثَّرُ بهم، أي يصيرون له بمنزلةِ العددِ الكاملِ؛ وذلك أنَّ العشرةَ هيَ العددُ الكاملُ، فصارت العشيرةُ اسماً لكلِّ جماعةٍ من أقاربِ الرجلِ يتكثَّر بهم. قولُه: ﴿ولبِئسَ العشيرُ﴾ [الحج: ١٣]. العشيرُ: المُعاشرُ قريباً كان أو بعيداً؛ وفَعيلٌ يكون بمعنى مُفاعل كثيراً نحوُ: الجَليسُ والخَليط. والعِشْرُ من

---

(١) ديوانه ٣٠.

(٢) ديوانه ٨٣٥.

(٣) البيت دون عزو في اللسان (عشر) والدر المصون ٢ / ٣٢٠.

(٤) البيتان ليسا في ديوانه، وهما في الدر المصون ٢ / ٣٢٠ والبحر المحيط ٢ / ٧٩.

أظماء الإبلِ كالخُمس. وإبلٌ عَواشِرُ وقَدَحٌ أعشارٌ، وبَرمةٌ[١] اعشارٌ أي مُنكسرٌ. وأصلُه أن يكونَ على عَشرةِ أقطاعٍ، ويستعارُ ذلك في القلب ونحوه؛ قال امرؤ القيس :[من الطويل]

١٠٣٥ - وما ذَرَفَتْ عيناكِ إلا لتَضربي بَسهْميكِ في أعشارِ قلبٍ مُقتَّلِ[٢]

ثم صارَ ذلك لكلِّ منكسرٍ وإنْ لم يكنْ على عشرةٍ، ووجهُ الجمع وإن كان الموصوفُ مُفرداً من حيثُ إنهم جعلوا كلَّ جزءٍ بمنزلة الكاملِ كقولِهم: ثوبٌ أَسمالٌ وأخلاقٌ. وجاؤوا عُشارَى أي عَشَرةً عشرة. والتَّعشيرُ: نهيقُ الحمارِ عشَرةَ أصواتٍ. وثوبٌ عِشاريٌّ: طولُه عشرةُ أذرعٍ.

ع ش و :

قولُه تعالى : ﴿ ومَن يَعْشُ عن ذِكرِ الرَّحمنِ ﴾ [الزخرف :٣٦] أي يُعرِضُ. يقالُ: عَشا يَعشو فتارةً تكونُ بمعنى يقصدُ فيتعدَّى بإلى،وتارةً بمعنى أعرضَ فيتعدَّى بعن؛ قال الشاعرُ: [من الطويل]

١٠٣٦ - متى تأتِه تَعشو إلى ضوءِ نارِهِ تجدْ خيرَ نارٍ عندَها خيرُ مَوقدِ[٣]

وقد أنكرَ القُتَيبيُّ: عشوتُ عن الشيءِ بمعنى أعرضتُ. قالَ: وإنما الصوابُ تَعاشَيتُ،والأولُ قولُ ابنِ الهيثمِ وهو المرجَّحُ عندَ أهلِ العلمِ. وقُرئَ ﴿ يَعْشَ ﴾[٤] من عشِيَ يَعْشى بمعنى عميَ فلا يبصرُ ليلاً. ومنه الرجلُ الأعشى : وهو الذي ضعُفَ بصرهُ فلا يُبصرُ ليلاً فهو خيرٌ من الأعمى. وامرأةٌ عَشواءُ. والعَشَا: ظلمةٌ تعرضُ في العين. ويقالُ: هو يخبطُ خبطَ عشواءَ، أي لا يَدري وجهَ الصَّواب قَولاً ولا فعلاً. وأصلُه أنَّ الناقةَ التي تسيرُ وبها العشا ترمي بنفسِها وتخبطُ بقوائمها من غيرِ أن تَرى ما يضرّها ولا ما ينفعُها قال زهيرٌ: [من الطويلُ]

---

(١) البرمة: ثمرة الطلح أو ثمرة الأراك . اللسان (برم)..

(٢) ديوانه ١٣.

(٣) البيت للحطيئة في ديوانه ٨١ وسيبويه ٣/٨٦ وابن يعيش ٢/٦٦، ٤/١٤٨ وأمالي ابن الشجري ٢/٢٧٨.

(٤) قرأ بها يحيى بن سلام وعكرمة وابن عباس ، وقرأ زيد بن علي (يعشو)البحر المحيط ٨/١٦ والقرطبي ١٦/٨٨.

١٠٣٧ - رأيتُ المَنايا خبطَ عَشواءَ مَن تُصبْ
تُمتْهُ، ومَن تُخطىءْ يُعَمَّرْ فيهرَمِ[١]

والعَواشي جمعُ عاشيَة وهي الإبلُ تَرعى ليلاً. وفي المثلِ: «العاشيةُ تُهيِّجُ الآبية»[٢] ويقالُ: عشوتُ النارَ- مُتعدياً بنفسهِ -أي قصدتُها. فلما ضُمنَ معناهُ تعدَّى تعديتَه.

ع ش ي:

قولُه تعالى: ﴿بالعشيِّ والإبكارِ﴾ [آل عمران: ٤١] قيل: العشيُّ ما بعدَ زوال الشمس إل غروبها. ومن ثَمَّ قالوا لصلاتَي الظُّهر والعصرِ: صلاتا العشيِّ. ومنه حديثُ أبي هريرةَ رضي الله عنه: «صلَّى بنا رسولُ الله ﷺ صلاتَي العشاءِ»[٣] وقيلَ: العشاءُ: من الزوال إلى الفجرِ. وقال أبو عبيد: العشاءان: المغربُ والعشاءُ إنما غلِّبوا كالأبوين. وقد شهدتُ المغربَ في تصغيرِ عَشيّة وعشاء فقالَ: عُشَيْشيةً. وفي الحديث: «فأتَينا ببطنِ كديدٍ عُشيشيةً»[٤]. وعَشا قيل: أُبدلَ من الياءِ الوسطى شينٌ. وسألَ رجلٌ ابنَ عمرَ فقال: «كما لا ينفعُ مع الشركِ عملٌ هل يضرُّ مع الإيمانِ ذنبٌ؟ فقال عبدُ الله: عَشِّ ولا تَغْترَّ»[٥]. فسَّر أبو عبيدٍ هذا المثلَ فقال[٦]: أصلُه ان رجلاً أرادَ قطعَ مفازةٍ مُتَّكلاً على كَلئها، فقيلَ له: عشِّ - أي عَشِّ إبلك - ولا تغترَّ بالكلأ الذي في البرية رعياً لإبلك؛ فإنك إن صادفتَ كلأً فكان خيراً على خيرٍ، وإن لم تصادفْه فقد أخذتَ بالأحوطِ لنفسك‹ فقال له ابنُ عمرَ: اجتنبِ الذنوبَ ولا تَتَّكلْ في ارتكابها على إسلامكَ وفي حديثٍ: «فاعْتَشَى أولَ الليلِ»[٧] قيلَ: معناهُ: سارَ وقتَ العشاءِ، كما يقالُ: استَحرَ وابتكَرَ، أي خرجَ سحرةً وبكرةً. قالَ الأزهريُّ: صوابُه فأغفَى. وفي حديث: «احْمَدوا

---

(١) تقدم برقم ٣٣ والبيت من معلقته في ديوانه ٣٤.
(٢) مجمع الأمثال ٢/٩ والأمثال لابن سلام ٣٩٤ والمستقصى ١/٣٣١ وجمهرة الأمثال ٢/٥٧ وفصل المقال ٥١٦.
(٣) مسند أحمد ٢/٣٧ وفيه «إحدى صلاتي العشاء».
(٤) الفائق ٢/١٥٢ وغريب ابن الجوزي ٢/٩٨ والنهاية ٣/٢٤٣ وهو من حديث جندب الجهني.
(٥) الفائق ٢/١٥٤ وغريب ابن الجوزي ٢/٩٨ والنهاية ٣/٢٤٢.
(٦) انظر كتاب ابي عبيد (الأمثال ٢١٢) ومجمع الأمثال ٢/١٦ ومجمع الامثال ٢/١٦٢ وجمهرة الأمثال ١/٤٩.
(٧) مسند أحمد ٤/١٦٨ والنهاية ٣/٢٤٢.

الله الذي رفعَ عنكم العَشْوةَ»[١] العَشْوَةُ والعُشوةُ: ظلمةُ الليلِ، وأصلُه من قولهم: أوطأتُه العشوةَ، أي حملتُه على أمرٍ ارتكبَه بجهلٍ بمنزلةِ مَن عشيَ في ظلمةٍ، فلا يَدري كيف يضعُ قدَمَه حتى لا تقعَ في مَهواةٍ.

قولُه:﴿ وجاؤوا أباهُم عِشاءً يَبكونَ[٢] ﴾ [يوسف:١٦] يعني آخرَ النهارِ. وقيلَ: العشاءُ صلاةُ المغربِ إلى العَتَمةِ. وقيلَ: العَشاءُ بالفتح طعامُ العشاء، كالغَداءِ طعامُ الغَداةِ. ويقالُ تعشَّ، أي كُلْ عشاءكَ في هذا الوقتِ. قال الشاعرُ:[من الطويل]

١٠٣٨- تعشَّ فإنْ عاهدْتَني لا تَخونُني نكـنْ مثلَ مَن يا ذئـبُ يَصْطحبـانِ[٣]

فصل العين والصاد

ع ص ب:

﴿ هذا يومٌ عَصيبٌ ﴾ [هود:٧٧] أي شديدٌ، وأصلُه من العَصَب وهو أَطنابُ المفاصلِ والعروقِ. والمعصوبُ: المشدودُ بالعَصَبِ، فقيلَ لكلِّ شديدٍ: عصيبٌ. ويحتملُ أن يكون فَعيلاً بمعنى فاعلٍ، وأن يكونَ بمعنى مفعولٍ كأنه قد شُدَّ وقُوِيَ. وقيلَ: بمعنى أنه مجموعُ الأطرافِ نحوُ قولهم: يومٌ ككفَّةِ حابلٍ وحَلْقةِ خاتمٍ. وفلانٌ مَعصوبُ الخَلْقِ، أي مُدْمَجُه شَديدُه. ومن ذلك العُصْبةُ: وهي الجماعةُ الذين يتعصَّبون لبعضِهم، أي يتقوَّى بعضُهم ببعضٍ؛ فهم [جماعةٌ] مُتَعصِّبةٌ مُتعاضدةٌ. ومنهُ قولُه تعالى:﴿ لَتَنوءُ بالعُصْبةِ ﴾ [القصص:٧٦]. وقولُه:﴿ ونحنُ عُصْبةٌ[٤] ﴾ [يوسف:٨] أي مجتمعةٌ أقوياءُ.

واعْصَوْصَبَ القومُ: صاروا عَصَباً. وعَصَبوا بفلانٍ أمراً. وعَصَبَ الريقُ بفيه، أي يبسَ فكأنه بمنزلةِ العَصَبِ. والعَصْبُ: ضربٌ من برودِ اليمن قد عُصِبَتْ به نُقوشٌ. ومنه قولُ الشاعرِ:[من المنسرح]

---

(١) غريب ابن الجوزي ٢/٩٨ والنهاية ٣/٢٤٢ .
(٢) قرأ الحسن (عُشاء ، عُشاً ، عُشَيّاً) البحر المحيط ٥/٢٨٨ والإتحاف ٢٦٣ .
(٣) البيت للفرزدق في ديوانه ٨٧٠ .
(٤) قرأ علي بن أبي طالب (عصبةً) البحر المحيط ٥/٢٨٣ .

١٠٣٩- يوماً تَراها كَشِبه أرديةِ الـ عَصْبِ يومـاً أديمُها نَغِـلا[١]

والعِصـابَةُ: مـا يُعْصَبُ بهـا الرأسُ، أي يُشـدُّ. والعَصـوبُ: الناقـةُ التي لا تَدرُّ حـتى تُعصَبَ. والعَصيبُ في بطونِ الحيوانِ لكونه مَعْصوباً أي مَطْوياً. والعِصابةُ أيضاً: الجماعةُ من الناس لأنهم تعصبُ بهم الأمورُ. ومنه قولُهم: اغفرْ لنا أيتُها العصابةُ. وقيلَ: العُصْبَةُ والعِصـابةُ واحـدٌ. وقـال غيرُه: هي من العَشَرةِ إلى الأربعين. والعُصْبَةُ أيضـاً: نباتٌ يَتَلوّى وينْطوي على الشجرِ وهواللُّبلابُ. ولمـا أقبلَ الزبيرُ نحوَ البصرةِ سُئل عن وجهـهِ فأنشـدَ: [من الرجز]

١٠٤٠- عَلِقتُهُمْ إني خُلِقْتُ عُصْبَهْ قتـادىً تعلَّـقَتْ بنُـشْبَـهْ[٢]

قالَ شَمِر: بَلَغني أنَّ العربَ تقولُ:[من الرجز]

١٠٤١- غَلبْتهـم إني دُلِقْـتُ نُشْبَه قتـادةً مَلْويَّـةً بعُصْبَـهْ[٣]

والنُّشْبَـةُ من الرجـال: إذا تعلَّقَ بشيءٍ لم يكدْ يفـارقُه: وفي المـثلِ: «لا تُعْصَبُ سَلَماتُه»[٤] يقـالُ للرجلِ الذي لا يُقهـرُ ولا يُستـذلُّ. ومنه قـولُ الحـجاج لأهل العراق: «لأَعْصِبَنَّكم عَصْبَ السَّلَمـة»[٥] السَّلَمـةُ: شـجـرةٌ يُدبغ بورقهـا يعـسُرُ خَرْطُه، فتُعـصَبُ أغصانُها بحبلٍ ونحوهِ، أي تجمعُ بحبلٍ وتُخْبط بعصاً فيتناثَرُ ورقُها. وأصلُ العصبِ اللّيُّ. وفي حديثِ عبد الله بن أُبيٍّ: «فقد كانَ أهلُ هذه البُحيرة اصطلحوا على أن يُعصِّبوهُ»[٦] أي يُسوِّدوه ويُعصِّبوهُ بالعِصابَة. ويسمون السيدَ مُعصَّباً لأنه يعصبُ بالتّاج أو تُعصَّبُ به أمورُ الناسِ. ويقالُ له أيضاً: المُعَمَّم. والعَمائمُ: تيجانُ العربِ وهي العصائبُ.

ع ص ر:

قولُه تعـالى: ﴿وأَنزَلْنا منَ المُعْصِراتِ﴾ [النبأ: ١٤] هي السـحابُ لأنهـا تعتـصرُ المطرَ، أي تُعضُّ به. وقيلَ: هي السحابُ التي تأتي بالإعصارِ وهي الريحُ التي تُثيرُ الغُبارَ.

---

(١) البيت للأعشى في ديوانه ٢٨٣ .
(٢) الرجز دون عزو في اللسان والتاج (عصب).
(٣) الرجز دون عزو في اللسان والتاج (عصب).
(٤) يضرب للعزيز الذي لا يقهر، والمثل في المستقصى ٢ / ٢٥٧ .
(٥) من خطبة في عيون الأخبار ٢ / ٢٤٤ والفائق ٢ / ٢٣٢ والنهاية ٣ / ٢٤٤ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٩٩ .
(٦) الفائق ١ / ٦٤ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٩٩ والنهاية ٣ / ٢٤٤ .

وقيلَ: هي الرياحُ لأنها تعصرُ السحابَ فينزلُ منها المطر وهو مَرْويٌّ عن ابنِ عباسٍ[(١)]. قال الهرويٌّ: وإذا فُسر بهذا التفسيرِ كانت بمعنى الباء[(٢)]. والمُعْصرُ من النساء: أولَ ما تحيضُ. قال الهرويُّ: لاعتصارِ رحمِها. وقال غيرُه: هي التي حاضَتْ ودخلتْ في عصرِ شبابِها. وقالَ عمرُ بنُ أبي ربيعة: [من الطويل]

١٠٤٢- وكانَ مجَنِّي دونَ مَن كنتُ أتقي ثلاثَ شخوصٍ: كاعبانِ ومعصرُ[(٣)]

الكاعبُ: مَن كعبَ ثديُها. قولُه تعالى: ﴿ وفيه يَعْصرون ﴾ [يوسف: ٤٩] أي يعصرون الزَّيتَ من الزيتون. وقيلَ: معناه يَنْجون منَ الجدْبِ ويَعْتصمون بالخصب. والعُصرةُ: الملجأ، والمُعَصَّرُ والمَعْتَصَرُ كذلك؛ يقال: هذا عصرُه ومُعتَصَرُه. واعتصرتُ به، أي لجأتُ إليه. والمُعصِرُ: الذي يأخذُ من الشيءِ عُصارتَه. والعُصارةُ: نفايةُ ما يُعصرُ. وقُرئَ ﴿ يُعْصَرون[(٤)] ﴾ على ما لم يُسمَّ فاعلُه، أي يُمطَرون. يقال: أُعصرَ القومُ، أي أُمْطِروا. وفي حديثِ عمرَ: «يعتصرُ الوالدُ على ولدِه»[(٥)] أي يحبسُه عن الإعطاءِ ويمنعُه. كلُّ شيءٍ حبستَه ومنعتَه إياهُ فقد اعتصرتَه. وعن ابنِ الأعرابيِّ: يعتصرُ أي يرتجعُ. وفي حديثِ القاسمِ بنِ مُخَيمرةَ: «أنه سُئل عن العُصْرةِ للمرأةِ فقال: لا أعلمُ رُخِّصَ فيها إلا للشيخِ المَعْقوف»[(٦)] قال ابنُ الأعرابيِّ: العُصرةُ هنا: منعُ البنتِ من التَّزويجِ. يقالُ: اعتصَرَ فلانٌ فلاناً: إذا منعَه من حقٍّ يجبُ عليه. قالَ: ومن هذا عُصرةُ الغريمِ، وهو أن يمنعَه مالٌ عليه ويقول: صالِحْني على كذا أعجله لك.

قولُه: ﴿ فأصابها إعصارٌ ﴾ [البقرة: ٢٦٦] أي ريحٌ عاصفٌ يرفعُ تراباً إلى السماء

---

(١) ورد قوله في تفسير ابن كثير ٤/٤٩٣، وأيضاً هو قول عكرمة ومجاهد وقتادة «ومعنى هذا أنها تستدر المطر من السحاب».

(٢) يعني أن «من» بمعنى «الباء» أي (بالمعصرات) وبها قرأ ابن الزبير وابن عباس وعكرمة وقتادة والفضل بن عباس. البحر المحيط ٨/٤١١ والقرطبي ١٩/١٧٤.

(٣) البيت في ديوانه ١٠٠ وقد تقدم في شخص (ش خ ص).

(٤) هي قراءة جعفر بن محمد والأعرج وعيسى البصري، وقرأ حمزة والكسائي والأعرج وخلف (تَعْصِرُون)، وقرأ عيسى البصري (تُعْصَرون) وقرأ زيد بن علي (تِعِصِّرون)، البحر المحيط ٥/٣١٥ والإتحاف ٢٦٥ والنشر ٢/٢٩٥ وقرئت (تُعَصِّرُون) القرطبي ٩/٢٠٥.

(٥) الفائق ٢/١٥٦ وغريب ابن الجوزي ٢/١٠٠ والنهاية ٣/٢٤٧.

(٦) الفائق ٢/١٥٩ وغريب ابن الجوزي ٢/١٠٠ والنهاية ٣/٢٤٧.

ويديرُه كأنَّه عمودٌ تُسميه العربُ الزَّوبعةَ. وفي المثلِ: «إن كنتَ ريحاً فقد لاقيتَ إعصاراً»(١) يُضربُ مثلاً للقويّ يلقاهُ أقوى منه. قولُه تعالى: ﴿والعصرِ﴾ [العصر: ١] أي وربِّ العصرِ. والعصرُ: الزمانُ؛ قال الشاعرُ: [من الطويل]

١٠٤٣- وقد مرَّ للدارينِ من بعدِ عصرِنا

والجمعُ أعصُرٌ وعُصورٌ؛ قال الشاعرُ: [من الطويل]

١٠٤٤- حَيُوا بعدَما ماتوا من الدهرِ أعصُرا (٢)

وعصرَ بالفتح والضم. والعصرُ أيضاً: وقتُ هذه الصلاةِ المعروفةِ بخصوصِها لأنَّها فُعلتْ في وقتٍ. واللغةُ ليستْ بقياسٍ: وتُسمَّى كلُّ صلاةٍ عصراً. والعصرانِ، قيلَ: الليلُ والنهارُ وقيل: الغداةُ والعشيُّ، وانشدَ: [من الطويل]

١٠٤٥- ولن يلبثَ العصرانِ يومٌ وليلةٌ إذا طَلبا أن يُدرِكا ما تَيَمَّما (٣)

وهذا نصٌّ في أنَّهما الليلُ والنهارُ بدليلُ أنَّ اليومَ والليلةَ ابدلا من العصرينِ. وفي حديثِ أبي هريرةَ: «أن آمرأةً مرتْ به متطيِّبةً ولذيلها عَصَرة»(٤) اي غبارٌ لسحبِ ذيلها بالأرضِ. وقيلَ: عَصَرةٌ أي رائحةٌ وذلك على التشبيهِ بما يفوحُ من رائحةِ طيبِها. والاعاصيرُ. جمعُ إعصارٍ. وقال الشاعرُ: [من البسيط]

١٠٤٦- وبينَما المرءُ في دنياهُ مغتبطٌ إذ حلَّ بالرمسِ تَعفوهُ الأعاصيرُ(٥)

ع ص ف:

قولُه تعالى: ﴿ريحٌ عاصِفٌ﴾ [يونس: ٢٢] أي شديدةُ الهبوبِ والمرورِ. ويقالُ:

---

(١) المستقصى ١/ ٢٧٣ ومجمع الأمثال ١/ ٣٠ وجمهرة الأمثال ١/ ٣١ والأمثال لابن سلام ٩٦.

(٢) عجز بيت وصدره: (وكنا حسبناهم فوارس كهمس) والبيت لابي حزابة في الأغاني ٢٢/ ٢٦٨ واللسان (حيا)، ودون عزو في سيبويه ٤/ ٣٩٦ وابن بعيش ١٠/ ١١٦واللسان (عيا). ولمودود العنبري أو أبي حزابة في اللسان (كهمس).

(٣) البيت لحميد بن ثور في ديوانه ٨.

(٤) الفائق ٢/ ١٥٧ وغريب ابن الجوزي ٢/ ١٠٠ والنهاية ٣/ ٢٤٧.

(٥) البيت لحريث بن جبلة في المعمرون ٥٢ واللسان والتاج (دهر) وعيون الأخبار ٢/ ٣٠٥ وشرح شواهد المغني ٨٦-٨٧، وهو لجبلة بن حريث في الحماسة البصرية ٢/ ٦٤ وهو لعثير بن لبيد في اللسان (دهر، غبط) وشرح أبيات المغني ٢/ ١٦٨ ١٧٦، وهو لأبي عيينة المهلبي في بصائر ذوي التمييز ٢/ ٦٠٩، والبيت بلا نسبة في أمالي القالي ١/ ١٨١ ومجالس ثعلب ٢٢٠.

عصفتِ الريحُ واعتصفتْ فهي عاصفٌ وعاصفةٌ ومَعْصِفٌ ومُعْصِفةٌ. وقيلَ: أصلُه من العَصْفِ وهو ما يتكسَّر. ومنه العصفُ لورقِ الزرعِ كالتّينِ ونحوه. قالَ تعالى: ﴿ والحَبُّ ذو العَصْفِ ﴾ [الرحمن: ١٢]. وقال تعالى: ﴿ فجعَلَهم كعصْفٍ مأكولٍ ﴾ [الفيل: ٥] لم يكفِه أن شبَّههم بأهونِ الأشياء. وهو ما يأكلُه الدوابُّ بغيرِ رغبةٍ لها فيه — حتى جعلَهم بمنزلتِه بعدما أكلَ وصارَ سَرْجيناً ورَجيعاً. قولُه: ﴿ في يومٍ عاصفٍ[١] ﴾ [ابراهيم: ١٨] نسبَ الوصفَ الواقعَ فيه لغيرِه مجازاً قَصداً للمبالغة كقولِه: نهارُه صائمٌ وقيلَ: أرادَ: يومُ عصفٍ، فهو على النسبِ. وقيلَ: أرادَ في يومٍ عاصفِ الريحِ لأنها ذُكرتْ في أولِ الآية. وأنشدَ: [من الطويل]

١٠٤٧ – إذا جاءَ يومٌ مُظلِمُ الشمسِ كاسِفٌ[٢]

أي كاسفُ الشمسِ فحُذفَ لذكرِه اياها.

ع ص م:

قولُه: ﴿ واللهُ يعصِمُكَ منَ الناسِ ﴾ [المائدة: ٦٧] أي يمنعُكَ ويحفظُكَ من أذاهُم. ولمّا نزلتْ أخرجَ رسولُ اللّه ﷺ رأسَه الكريمةَ وُثوقاً منه بذلك[٣]، وقالَ لحرسيٍّ كان حولَه: «أيُّها الناسُ انصرفوا فإنَّ اللهَ قد عَصَمَني»[٤]. قولُه: ﴿ واعْتَصِموا بحبلِ الله ﴾ [آل عمران: ١٠٩] أي امتنعوا بالقرآنِ. والاعتصامُ: الامتساكُ بالشيءِ. والاستعصامُ: الاستمساكُ. قولُه. ﴿ واعْتَصِموا بحبلِ اللهِ ﴾ أي امتسكوا به. قولُه تعالى: ﴿ ومن يَعتصِمْ باللهِ ﴾ [آل عمران: ١٠١] أي يتمسكُ ويمتنعُ. قولُه: ﴿ واعتصِموا باللهِ ﴾ [الحج: ٧٨] أي امتَسِكوا وامْتنعوا. قولُه: ﴿ لا عاصِمَ اليومَ من أمرِ اللهِ إلا من رحِمَ ﴾ [هود: ٤٣] أي لا مانعَ من أمرِه وما أرادَه من غرقِ قومِ نوحٍ. قيلَ: عاصِمٌ هنا بمعنى مَعصومٍ كقولِه: ﴿ ماءٍ دافقٍ ﴾ [الطارق: ٦] و﴿ عيشةٍ راضيةٍ ﴾ [الحاقة: ٢١]. وكان الذي أحوجَ إلى هذا استثناءُ قولِه: ﴿ إلا منَ رحِمَ ﴾ منه على تقديرِ الاتصالِ وليسَ ذلك بلازمٍ لما سيأتي. قال

---

(١) قرأ ابن أبي إسحاق والحسن وإبراهيم بن أبي بكر (يومِ عاصفٍ) إملاء العكبري ٢ / ٣٧.

(٢) الشاهد في اللسان (عصف).

(٣) «كان رسول الله ﷺ قبل نزول هذه الآية يُحرس».

(٤) أخرجه الترمذي في تفسير سورة المائدة وفي تفسير ابن كثير ٢ / ٨١.

الراغب[1]: ومَن قال: لا معصومَ فليسَ يَعني أنَّ العاصمَ بمعنى المعصومِ وإنَّما ذلك تنبيهٌ على المعنى المقصودِ بذلكَ، وذلك أنَّ العاصمَ والمعصومَ يتلازمانِ فأيُّهما حصلَ حصلَ معَه الآخَرُ. وقالَ ابنُ كيسانَ: لما نُفي العاصمُ صارَ بمعنى المعصومِ، وصارَ﴿إلا مَن رحمَ﴾ مُستثنىً منَ المعصومين الذين دلَّ عليهم الفاعلُ لأنه جوابُ من قالَ: مَن يَعصمني من أمر اللّه؟ . والجوابُ السديدُ أنَّ عاصماً على مَعنى ذي عصمةٍ؛ ففاعلٌ للنسبِ كلا بنٍ ورامح ونابلٍ، وحينئذٍ فالاستثناءُ مُتصلٌ واضحٌ.

قولُه:﴿ولا تُمْسكو بعصمِ الكوافرِ﴾ أي بعقدِ نكاحهنَّ. وقالَ ابنُ عرفةَ: العصمةُ: العقدُ. والعِصْمةُ: المُتعَةُ أيضاً، ومنه قيلَ للبَذْرقةِ[2] عِصمةٌ. ومنه قولُ أبي طالبٍ يمدحُ النبيَّ ﷺ : [من الطويل]

١٠٤٨- وأبيضَ يستسقي الغمام بوجههِ ثِمالُ اليَتامَى عِصْمةٌ للأراملِ[3]

والعَصْمُ: مصدرُ عصمه أي مَسكهُ. وقولُه تعالى:﴿فاستَعصمَ﴾ [يوسف:٣٢] أي تحرَّى ما يعصمُه ويمنعُه من ركوبِ الفاحشة كأنه طلبَ ما يعتصمُ به. والعِصامُ: ما يُشدُّ به ويُربطُ. ومنه: عِصامُ القربةِ، والجمعُ عُصُمٌ وأعصمةٌ. ومنه الحديثُ:«جَمَلٌ مُقَيَّدٌ بعُصُمٍ»[4]. والعِصمةُ: ما يَبقَى من آثارِ البولِ على أفخاذِ الإبلِ. وعِصامٌ علمٌ منقولٌ منه. وعِصْمةُ الأنبياء عليهم الصلاة والسلام عبارةٌ عن حفظِ الله تعالى إياهُم من كلِّ كبيرةٍ وصغيرةٍ ورذيلةٍ، وعمّا خَصَّهم به من صفاءِ جوهرِهم، وبما نقّاهم من دَرَنِ طبائعِ البشرِ. وفي الصحيح ما يبينُ ذلك من شقِّ صدرِه عليه الصلاةُ والسلام وإخراجِ ما ذكرَه عليه الصلاةُ والسلامُ منه وغَسله بالماءِ والثلجِ وحشوِه وملئه بالحكم[5]. فكلٌّ هذا من العنايةِ

---

(١) المفردات ٥٦٩–٥٧٠ .

(٢) في اللسان : بذرق ١٠ / ١٤ « قال ابن بري: البذرقة الخُفارة . . .يقال بعث السلطان بذرقة مع القافلة. وقال الهروي في فصل عصم من كتابه الغريبين : إن البذرقة يقال لها عصمة ، أي يعتصم بها».

(٣) البيت في النهاية ١ /٢٢٢، ٢ /٢٦٦ وأنساب الأشراف ٥٥٣ ، وقد تقدم البيت برقم ٢١٢ في مادة (ر م ل).

(٤) الفائق ٢ /١٥٦ وغريب ابن الجوزي ٢ /١٠٢ والنهاية ٣ / ٢٥٠.

(٥) أخرج البخاري في بدء الخلق ، (٦) باب ذكر الملائكة ٣٠٣٥ ، ومسلم في الإيمان ١٦٤ « بينما أنا عند البيت بين النائم واليقظان فأُتيت بطست من ذهب ، مليءٍ حكمة وإيماناً ، فشُقّ من النحر إلى مراقّ البطن ، ثم غُسلَ البطن بماء زمزم ،ثم مليءٍ حكمة وإيماناً» .

الرّبانيةِ بهم، وإلا فالبشرُ من حيثُ هو بشرٌ يعجزُ عن اكتساب مثل هذه الأشياء، ولا تَجيءُ إلا بالفَيضِ الإلهيِّ خلافاً لمن ضلَّ وزعمَ أنَّ النبّواتِ تكونُ بالاكتساباتِ وبما أولاهُم من الفضائلِ الجسمية والنفسية، وبالنصرةِ وتثبيتِ أقدامِهم بما أنزلَه عليهم من السكينة وربطِ الجاشِ، حتى إنَّ موسى عليه السلام يجيءُ إلى فرعونَ وهو يدَّعي الربوبيةَ، وقد ربّاهُ في حجرِه والناسُ كلُّهم مُذْعنون لربوبيتِه مُقرّون بالإلهيةِ إلاّ من عصَمَ اللهُ، ويكذِّبه ويوبخُه، ما ذاكَ إلا لقولِه: ﴿إنَّني مَعَكُما أسمَعُ وأرَى﴾ [طه:٤٦]. وأعجبُ من ذلك قصةُ نبيِّنا ﷺ مع سائرِ الخلقِ إنسِهم وجنِّهم بمفردِه ليس له معينٌ غير مُرسله. وفي الحديث: «إن جبريلَ جاءَ يومَ بدرٍ على فرسٍ أُنثى وقد عَصَم ثَنِيَّتَهُ الغُبارُ»(١). قالَ القُتَيبيُّ: صوابُه «عَصَبَ» أي يبسَ. والمِعْصَمُ: منَ الكوعِ إلى المرفق. قال النابغةُ: [من الطويل]

١٠٤٩- فألقَتْ قِناعاً دونَه الشمسُ واتَّقتْ
بأحسنِ موصلينِ: كفٍّ ومِعصمِ

وكأنَّه أُجريَ مُجرى الآلةِ التي تَعصِمُ. والأعصمُ: الغرابُ لبعضِ البياضِ الذي فيه في نوعٍ منه؛ وفي الحديث: «لا يدخلُ منَ النساءِ الجنةَ إلا مثلُ الغرابِ الأعصمِ» قال أبو عبيدٍ: هو الأبيضُ الرجلينِ. وقالَ ابنُ شميلٍ: هو الأبيضُ الجناحينِ. وقد حاكاهُ أبو بكرٍ في هذا قالَ: لأن تشبيهَ رجليه باليدينِ أولى من تشبيههما بجناحيه. وفي حديثٍ آخرَ: «غرابٌ أحمرُ المنقارِ والرجلينِ. فقال عليه الصلاةُ والسلامُ: «لا يدخلُ الجنةَ منَ النساءِ إلا قَدْرُ هذا الغرابِ»(٢). والعربُ تجعلُ البياضَ حمرةً. ومنه قولُهم للبيضاءِ حمراءَ. ومنه قولُه لعائشةَ رضي اللّه عنها: «يا حُميراء»(٣). والأعصمُ أيضاً: الوعلُ الذي بذراعهِ بياضٌ، وجمعُه عُصُمٌ. وأنشدَ [من الكامل]

١٠٥٠- لو أنَّ عُصمَ عمايتَيْنِ ويَذْبُلٍ(٤)

والعِصْمَةُ: شبهُ السِّوارِ، والمِعْصَمُ: موضعُه من اليدِ. ومن ثَمَّ قيلَ: للبياضِ بالرُّسغِ

---

(١) الفائق ٢/١٥٦ وغريب ابن الجوزي ٢/١٠١ والنهاية ٣/٢٤٩.
(٢) النهاية ٣/٢٥٠.
(٣) غريب ابن الجوزي ١/٢٤١ والنهاية ١/٤٣٨.
(٤) صدر بيت لجرير وعجزه: (سمعا حديثك أنزلا الأوعالا) والبيت في ديوانه ٤٥٠ والدرر ١/١٢٥ (الكويت) وبلا نسبة في شرح المفصل ١/٤٦ والهمع ١/٤٢.

عِصْمَةٌ تشبيهاً بالسوارِ، وكتسميةِ البياضِ بالرِّجْلِ تحجيلاً.

ع ص و:

قولُه تعالى: ﴿ وأنْ ألقِ عَصاك ﴾ [القصص: ٣١]. العصا معلومةٌ، وجمعُها عُصيٌّ بكسرِ الفاءِ وضمِّها وهو الأصلُ، وهي من ذواتِ الواو. والأصلُ عُصُوْوٌ؛ الأولى واوُ فعولٌ والثانيةُ لامُ الكلمة؛ قال تعالى: ﴿ فإذا حبالُهُم وعِصيُّهُم[1] ﴾ [طه: ٦٦]. والتَّثْنيةُ عَصَوان. وعَصَوْتُه: ضَرَبتُه بالعصا، وعَصَيتُه: ضربتُه بالسيف. ففرَّقوا بين المعنيينِ بالحرفين. قولُه: ﴿ قالَ هيَ عَصايَ ﴾ [طه: ١٨] هذه هيَ اللغةُ الفصيحةُ. وقُرئَ «عَصَيَّ»[2] على لغةِ هُذيلٍ؛ قالَ شاعرُهم: [من الكامل]

١٠٥١- سَبَقُوا هَوَيَّ وأَعْنَقوا لهَواهُمُ فتُخُرِّموا ولكلِّ جنبٍ مَصْرَعُ[3]

وفي المثلِ: «ألقَى عَصاه» كنايةٌ عمَّن يطرحُ الأمورَ. وألقَى عصاهُ، أي قدمَ من سفرِه، لأنها حالةُ المسافرِ غالباً عندَهم؛ قال شاعرُهم: [من الطويل]

١٠٥٢- فألقتْ عَصاها واستقرَّ بها النَّوى كما قرَّ عيناً بالإيابِ المُسافرِ[4]

قال أبو عبيد: وأصلُ العصا: الاجتماعُ والائتلافُ. ومنه قولُهم: مَن شقَّ عصا المسلمينَ، أي فارقَ جماعَتهم. وقالَ غيرُه: إنَّما ذلك تمثيلٌ بمن شَقَّ العصا نصفينِ؛ فنصفُها يفرقُ منَ الآخرِ ولا يعودُ يلتئمُ معه، فضربَه ذلك مثلاً لكلِّ مُفارقٍ. وفي الحديث: «لا تَرفعْ عصاكَ عن أهلكَ»[5] كنايةٌ عن تأديبِهم وجمعِهم على طاعةِ اللهِ تعالى. وقولُه عليه الصلاةُ والسلام: «لا يضَعُ العَصا عن عاتقه»[6] قيلَ: كنايةٌ عن كثرةِ سفرِه لقولِهم في الإيابِ: ألقَى عصاهُ. قال الشاعرُ: «فالقتْ عَصاها»، البيت. وقيلَ: كنايةٌ عن كثرةِ

---

(١) قرأ الحسن وعيسى بن عمر (وعُصِيُّهم)، وقراءة الحسن (وعُصْيُهم) البحر المحيط ٦/ ٢٥٩.

(٢) قرأ بها ابن أبي إسحاق والجحدري، وقرأ الحسن وأبو عمرو وابن أبي إسحاق (عَصايْ) البحر المحيط ٦/ ٢٣٤ والقرطبي ١١/ ١٨٦.

(٣) البيت لأبي ذؤيب في ديوان الهذليين ١/ ٢

(٤) البيت لمعقر بن حمار أو عبد ربه السلمي أو سليم بن ثمامة، وهو في اللسان والتاج (عصا، نوى) والبيان والتبيين ٣/ ٤٠ والحماسة البصرية ١/ ٧٦ والأغاني ١٥/ ١٢٣، ٨/ ٣٤٦، ٨/ ٣٥١ وتقدم البيت في مادة (ر س ى) برقم ٥٩٦..

(٥) غريب ابن الجوزي ٢/ ١٠٢ والنهاية ٣/ ٢٥٠ والفائق ٢/ ١٥٦.

(٦) من حديث أبي جهم في النهاية ٣/ ٢٥٠.

ضربه أهلَه، وهذا من باب المبالغة. والحديثُ لغالب الأحوال؛ وإلا فمعلومٌ أنه كان يضعُها في بعضِ الأحيانِ لنومِه وقضاءِ حاجتِه وأكلِه وغيرِ ذلك. ويُحكى أنَّ رجلاً دخلَ إلى مالكٍ يستفتيه فقالَ: اشتريتُ طائراً على أنه لا يسكتُ، فقالَ: لكَ ردُّه إذا سكتَ، فخرجَ الرجلَ وكانَ الشافعيٌّ على بابِ مالكٍ فسألَه فقالَ: بماذا أفتاكَ مالكٌ؟ فأخبرَه فقالَ: راجعْه. فلما راجعَه قالَ: مَن بالباب؟ قيلَ لَه: الشافعيٌّ. فاستدعاهُ واستفتاهُ فقالَ: إنْ كانَ غالبُ أحوالِه الصياحَ فلا ردَّ بدليلِ «لا يضعُ العَصا عن عاتقِه». فاستحسنَ ذلكَ منه[1].

ع ص ي:

قولُه تعالى: ﴿لا يَعْصون اللهَ ما أمَرهُم﴾ [التحريم:٦] العصيانُ: مخالفةُ الأمر. وقيلَ: عَصَى عَصْياناً: خرجَ عن الطاعة، قالَ الراغبُ[2]: وأصلُه أن يَتَمنَّعَ بعصاهُ؛ فإن أرادَ اشتقاقَه من ذلك فمشكلٌ من حيثُ اختلافُ المادَّتين؛ تيكَ منَ الواو - كما تقدَّم - وهذه من الياءِ بدليلِ: عَصَى يَعْصي عَصياناً، وعصيتَ أنتَ. قالَ تعالى: ﴿أفعصيتَ أمْري﴾ [طه:٩٣] وإن أرادَ الاشتقاقَ الأكبرَ فقريبٌ، وتقدَّم مثلُه في الصلاة. وليسَ قولُه: ﴿ويَفْعلون﴾ [طه:٩٣] تكريراً لقولِه: ﴿لا يَعْصون﴾ إذ لا يلزمُ من عدمِ العصيانِ فعلُ المأمورِ بهِ لاحتمالِ أن يكونَ المأمورُ عاجزاً عنه. ومثالُه مَن يأمرُ رجلاً بحملِ صخرةٍ عظيمةٍ فيمتثلُ، لكن لا يطيقُ ذلك. فهذا غيرُ عاصٍ لكنه عاجزٌ. والملائكةُ جامعون بينَ الأمرين: الامتثالِ والطاعةِ، وهو حسنٌ جداً. وقد يعبَّرُ بالعصيانِ عن مجردِ الامتناعِ. ومنه الحديث: «لولا أنّا نَعصي اللهَ ما عصانا»[3] أي لم يمتنعْ إجابَتَنا في دُعائنا له.

فصل العين والضاد

ع ض د:

قولُه تعالى: ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ[4]﴾ [القصص:٣٥] هو ما بينَ المنْكَب إلى الكتفِ، وهو عبارةٌ عن الإعانةِ والتَّقويةِ. وأصلُه من قولِهم: عَضَدتُه، أي شَددتُه واشتدَّ

---

(١) الخبر في ترجمة الإمام الشافعي في تاريخ بغداد ٢ / ٥٦ - ٧٣ وحلية الأولياء ٩ / ٦٣.

(٢) المفردات ٥٧٠.

(٣) النهاية ٣ / ٢٥١.

(٤) قرأ الحسن وعيسى (عَضَدك)، وقرأ الحسن وزيد بن علي (عُضُدك) وقرأ الحسن (عُضْدك)، وقرئت (عَضِدك) البحر المحيط ٧ / ١١٨.

بعضده عندَ وقوعٍ في هلكةٍ من حفيرةٍ وغيرها. ثم جُعلَ عبارةً عن كلِّ معونةٍ. وعضدتُه أيضاً: أصبتُ عضُدَه نحو رأستُه. وجملٌ عاضدٌ: يأخذُ بعضُد الناقة فينوِّخُها. ويستعارُ العضدُ للمُعين فيقال: أنا عضُدُك نحو أنا يدُك. ورجلٌ أعضَدُ: رقيقُ العضُد مُشتكٍ من العضَدِ؛ داءٌ ينالُه في عضده. وأنشدَ للنابغةِ الذبياني: [من البسيط]

١٠٥٣- شَكَّ الفَريصَةَ بالمِدْرَى فأنْفَذَها طعنَ المُبيطرِ إذ يَشْفي منَ العَضَدِ[1]

ومُعضَّدٌ: مَوسومٌ في عضده. ولتلك السِّمة عضادٌ. والمِعْضَدُ: دُمْلُجةٌ. وأعضادُ الحوضِ: جوانبُه تَشْبيهاً بأعضادِ الإنسانِ. قولُه: ﴿وما كنتُ مُتَّخذَ المُضلِّينَ عَضُداً[2]﴾ [الكهف: ٥١] أي أعواناً أتقوَّى بهم. وفي حديثِ أمِّ زرعٍ: «وملأَ من شَحمٍ عضُدَيَّ»[3] تريدُ إحسانهُ إليها ملأَها شَحماً، ولا تريدُ عضُدَيها فقط بل عبَّرتْ بأظهرِ ما فيها.

والعضْدُ ـ بالسكونِ ـ: القَطْعُ؛ وفي الحديثِ: «أنّ يُعْضَدَ شَجَرُها»[4] أي يُقطع. وأصلُ ذلك من: عَضَدْتُهُ: أصبتُ عضُدَه بقطعٍ وغيرٍ، فاستُعيرَ ذلك لقطعِ الشجرِ ونحوه. يقالُ: عَضَدَه واستَعضدَه نحوُ علاهُ واستعلاهُ، وقرَّ واستَقرَّ. وفي حديثِ آخرَ: «ونَسْتعضِدِ البَريرَ»[5] البَريرُ: ثمرُ الأراكِ. ونفسُ المعضودِ يقالُ فيه عضَدٌ نحو قَبَضٍ ونَقَضٍ. ومنه قولُهم في بني عمروٍ بنِ خالد بن جَذيمةَ: «يخْبِطون عَضيدَها ويأكلون حَصيدَها»[6]. وفي الحديثِ: «كانَ له عضدٌ من نخلٍ»[7] أرادَ طريقةً من النخلِ. قالَ بعضُهم: إنما هوَعَضيدُ. قالَ بعضُهم: إذا صارَ للنخلة جِذْعٌ يُتناولُ منهُ فهو عَضيدٌ، وجمعهُ عِضْدان.

ع ض ض:

قوله تعالى: ﴿عَضُّوا عليكُم الأناملِ﴾ [آل عمران: ١١٩] تمثيلٌ لشدةِ غيظِهم

---

(١) البيت من معلقته في ديوانه ١٩.

(٢) قرأ الحسن وعيسى بن عمر (عَضَداً)، وقرأ عيسى (عَضْداً)، وقرأ الضحاك (عِضَداً) البحر المحيط ٦/١٣٧، وقرأ أبو عمرو وهارون القارئ وشيبة والحسن (عضُداً) وقرأ عكرمة والحسن (عُضْداً)، وقرأ هارون القارئ (عَضِداً) القرطبي ١١/٢.

(٣) الفائق ٢/٢٠٨ وغريب ابن الجوزي ٢/١٠٣ والنهاية ٣/٢٥٢.

(٤) الفائق ٢/٣٨٣ وغريب ابن الجوزي ٢/١٠٣ والنهاية ٣/٢٥١.

(٥) غريب ابن الجوزي ٢/١٠٣ والنهاية ٣/٢٥٢ والحديث لطهفة.

(٦) غريب ابن الجوزي ٢/١٠٣ والنهاية ٣/٢٥٢ والحديث لظبيان.

(٧) الفائق ٢/١٦٠ وغريب ابن الجوزي ٢/١٠٣ والنهاية ٣/٢٥٢.

وحسَدِهم وعدمِ انقيادهم للأمرِ، فهم حينَ يَقدرون عليهم بمثابة مَن تفوتُه فرصةٌ فيعضُّ أناملَه ندماً على ما فاتَه. وقيلَ: لشدةِ إيغاظهم المؤمنين وغيظهم منهُم يفعلونَ ذلك. يقال: عضَّ فلانٌ يدَه غيظاً على فلانٍ: إذا بالغَ في عَداوته. وقولُه: ﴿ويومَ يَعَضُّ الظالمُ على يديه﴾ [الفرقان:٢٧] يعني نَدَماً وتحسُّراً. وأنشدَ: [من الوافر]

١٠٥٤- كَمغبونٍ يَعَضُّ على يدَيه تَبَيَّنَ غَبْنُه بعدَ البِياعِ[(١)]

وأصلُ العضِّ: الأَزْمُ بالأسنانِ على الشيءِ. والعُضُّ: النَّوى ولما تَعَضُّ عليه الإبلُ. والعِضَاضُ: مُعاضَّةُ الدوابِّ بعضَها بعضاً. ورجلٌ عَضٌّ. مبالغٌ في أمرِه بمنزلةِ مَن يعضُّ عليه. ويقالُ ذلك في المدحِ تارةً وفي الذمِّ أخرى بحسب ما يبالَغُ فيه. يقالُ: هو عِضٌّ في سفرِه، وعِضٌّ في الخصومةِ. ويستعارُ ذلك لأَزْمِ الزمانِ وشدَّتِه. وأنشدَ للفرزدق: [من الطويل]

١٠٥٥- وعَضُّ زَمانٍ يا بْنَ مَرْوانَ لم يَدَعْ منَ المالِ إلا مُسْحَتٌ أو مُجَرَّفُ[(٢)]

والتَّعضوضُ ضربٌ من التمرِ يَعسُرُ عضُّه ومَضْغُه، ومنه الحديثُ: «أَهدتْ لنا نَوْعاً منَ التَّعضوضِ»[(٣)]. وجمعُ العضِّ عُضوضٌ؛ قيلَ: العضوضُ جمعُ عضٍّ وهو الرجلُ الخبيثُ الشريرُ. وغلَّطَ الأزهريُّ مَن ضمَّ العينَ وقالَ: صوابُه عَضوضٌ بالفتح. يقالُ: «ملكٌ عَضوضٌ»[(٤)] إذا نالَ رعيتَه منه جَورٌ كأنَّه يعضُّهم. قلتُ: إن كانت الروايةُ «ملك» بالإفرادِ فيظهرُ ما قالَ، وإن كانتْ «ملوك» بالجمعِ فيُشكلُ إلا أن يقصدَ الجنسَ. وفي الحديث: «مَن تعزَّى بعزاءِ الجاهلية فأَعِضُّوه بهَنِ أبيهِ ولا تَكْنُوا»[(٥)] تقدَّمَ تفسيرُ «تعزَّى بعزاءِ الجاهلية» وأمّا «فأَعِضُّوه» قيلَ: معناهُ قولوا له: اعضَضْ بأيرِ أبيكَ، ولا تَكْنُوا بالهَنِ تأديباً وتنكيلاً.

---

(١) البيت لقيس بن ذريح في ديوانه ١١٨ واللسان والتاج (بيع).

(٢) ديوانه ٥٥٦.

(٣) مسند أحمد ٤/٢٠٦.

(٤) في مسند أحمد ١/١١٦ «سيأتي على الناس زمان عضوض»، وفي المجازات النبوية ٢٩٠ «ثم يكون مُلك عضٌّ يستحلُّ الفرج والحرير» وفي النهاية ٣/٢٥٣ وغريب ابن الجوزي ٢/١٠٤ «ثم يكون مُلك عَضوض» وفي رواية «ثم يكون ملوك عُضوض».

(٥) الفائق ٢/١٤٤ وغريب ابن الجوزي ٢/١٠٣ والنهاية ٣/٢٥٢.

ع ض ل:

قولُه تعالى: ﴿ولا تَعْضُلوهنَّ﴾[النساء:١٩]أي لا تَمْنعوهنَّ من نكاحِ أزواجِهنَّ. وأصلُ العضلِ التضييقُ. يقالُ: أعضلَ في الأمر أي ضاقَ. ومنه قولُ عمرَ رضي اللّه عنه: «أعضَلَ بي أهلُ الكوفة»[1] قال الأزهريُّ: أصلُ العضلِ من قولهم: عضلت المرأةُ: إذا نشبَ ولدُها فلم يسهلْ خروجُه. وعَضَّلَت الدجاجةُ: نشبتْ بيضتُها. ومسألةٌ مُعضلةٌ: إذا كانتْ صعبةً لا يُهتدى لوجهِ الصوابِ فيها لضيقِها. ومنه قولُ معاويةَ رضيَ اللّه عنه: «مُعضلةٌ ولا أبا حَسنٍ»[2] أي صعبةٌ ضيقةُ المخارجِ ولا مثلَ علي لها، يعني هو الذي يَشرحُها. وأعضلَ الأمرُ: اشتدَّ. وداءٌ عُضالٌ: إذا عسرتْ مداواتُه. وأنشد: [من الطويل]

١٠٥٦-شَفاها منَ الداءِ العُضالِ الذي بها غُلامٌ إذا هزَّ القناةَ سَقاها[3]

وهو عُضْلةٌ من العُضَلِ، اي لا يقدرُ عليه لشدته. والعُضْلةُ: الداهيةُ المُنكرةُ أيضاً. وعضَّلتِ الأَرضُ بالجيشِ: ضاقتْ بهم، كنايةٌ عن كثرتِهم. وأنشدَ:[من الطويل]

١٠٥٧ - تَرى الأرضَ منّا بالفضاءِ مريضةً مُعَضَّلةً منّا بجمعٍ عَرَمْرَمِ[4]

والعَضَلةُ: كلُّ لحمٍ صُلبٍ وعَصَبٍ. ومنه: رجلٌ عَضِلٌ: مُكتنزُ اللحمِ. وعَضَلتُه: شددْتُه بالعضلِ المأخوذِ من الحيوانِ نحو: عَصَبْتُه، ثم تُجوِّزَ به في كلِّ منعٍ شَديدٍ. وقولُه: ﴿ولا تَعْضُلوهُنَّ لِتَذْهبوا﴾. هذا [بلا] خلافٍ خطابٌ للأزواجِ. أي لا تُضيقوا عليهنَّ بالمضارَّة ليفتدينَ منكم ببعضِ مهورِهنَّ. وأما ﴿فلا تَعْضُلوهنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ﴾ [البقرة:٢٣٢] فالظاهرُ أنه للأولياء، وقيلَ: للأزواجِ.

ع ض هـ:

قولُه تعالى: ﴿الذين جَعلوا القرآنَ عِضينَ﴾ [الحجر:٩١] اختُلفَ في تفسيرِ معناهُ فقيلَ: معناهُ فِرَقاً وأنواعاً لأنَّ بعضَهم يقولُ: هو سحرٌ، وبعضٌ كَهانَةٌ، وبعضٌ شِعرٌ، وبعضٌ

---

(١) الفائق ٢/١٦٣ وغريب ابن الجوزي ٢/١٠٤ والنهاية ٣/٢٥٤.

(٢) الفائق ٢/١٦٣ وغريب ابن الجوزي ٢/١٠٤ والنهاية ٣/٢٥٤.

(٣) البيت لليلى الأخيلية في الأغاني ١١/٢٤٨ واللسان (عضل).

(٤) البيت لأوس بن حجر في ديوانه ١٢١ وأساس البلاغة ٣٠٨.

أساطيرُ الأولينَ. إلى غيرِ ذلك مما افْتروه وانتحلُوه(١). وقيلَ: معناهُ جعلوهُ مُقسماً أقساماً يؤمنُ ببعضِه ويكفُر بآخرَ، لقولِه تعالى: ﴿ أفتؤمنون ببعضِ الكتاب وتَكفرون ببعضٍ ﴾ [البقرة:٨٥] وعضُون جمعُ عضَة وفيها لغتان: عضْوَةٌ وعَضْهَةٌ، كما في سَنة: سَنْهَةٌ وسَنْوَةٌ، ويدلُّ لذلك قولُهم: عُضَيْهَةٌ وعُضَيهاتٌ وعُضَيَّةٌ وعِضَوات، فحُذفت اللامُ وجمعتْ جمعَ المذكرِ السالمِ في ظاهرِ قولِ النحاة وعندَ تحقيقهم ليسَ هذا تصحيحاً إنما هو تكسيرٌ كما حقَّقناه في غيرِ هذا، لكنه جَرى مَجرى جمعِ التصحيحِ في الإعرابِ حيث رُفع بالواوِ ونُصبَ وجرٌّ بالياءِ. فمن قالَ: أصلُها الواوُ قال هو من العَضْوِ. والتَّعضيَةُ: تجزئةُ الأعضاء. وقد عَضَيْتُه أي أجزأتُه. قال الشاعر: [من الرجز]

١٠٥٨ - وليسَ دينُ الله بالمُعَضَّى(٢).

أي بالمقسَّم بل هو دينٌ واحدٌ، قال الكسائيُّ: هومَن العَضْوِ أو من العَضْه، وهي شجرةٌ. وأصلُ عِضةٌ في لغةِ عِضَهَةٌ لقولهم عُضَيْهةٌ، وفي لغةِ عِضْوةٌ لقولهم عِضَواتٌ. قلتُ: ومنهم من جعلَ مادة عِضَهَةٍ غيرَ معنى مادة عِضْوة فقال: العِضَهُ: السِّحرُ، والعاضهُ: الساحرُ، والعاضِهةُ: الساحرةُ. ومنه الحديثُ: «لعنَ اللهُ العاضِهةَ والمُسْتَعْضِهةَ»(٣) وفسِّرَ بالساحرةِ والمُسْتَسحِرة. وفي الحديث أيضاً: «ألا أُنبِّئكُم بالعَضْه؟ هي النميمة»(٤) والعَضِيهةُ: البُهتانُ؛ قالوا: فسمِّي السِّحرُ عَضْهاً لأنه كذبٌ وإفكٌ وتخييلٌ لا حقيقةَ لهُ. وعلى هذا التأويلِ فالمعنى: جعَلوا القرآنَ أنواعاً منَ السِّحر. وفي الحديث: «لا تَعْضيَةَ في ميراث»(٥) أي لا قِسْمةَ فيما فيه ضررٌ على الوَرَثةِ؛ كأنْ تُقسَمَ جوهرةٌ نفيسةٌ أو ثوبٌ نفيسٌ فتَنْقصُ بذلك قيمتُه.

فصل العين والطاء

ع ط ف:

قولُه: تعالى: ﴿ ثانِيَ عِطْفِه(٦) ﴾ [الحج:٩] أي مُتكبرٌ، وقد تقدَّمَ أنَّ ذلك كنايةٌ

---

(١) المسائل العضديات ٥٠-٥١ .
(٢) الشاهد لرؤبة في ديوانه ٨١ .
(٣) الفائق ٢/١٦٣ وغريب ابن الجوزي ٢/١٠٤ والنهاية ٣/٢٥٥ .
(٤) مسند أحمد ١/٤٣٧ .
(٥) الفائق ٢/١٦٢ وغريب ابن الجوزي ٢/١٠٤ والنهاية ٣/٢٥٦ .
(٦) قرأ الحسن (عَطْفه) البحر المحيط ٦/٣٥٤ .

عن التكبر نحوُ: لَوَى جيدَه، وصَعَّر خدَّه. وعِطْفا الإنسانِ: جانباهُ يَمناً ويَساراً من عند رأسه إلى وَرِكه. وقيلَ: هما ناحِيَتا عنقه. وقيلَ: منكبُ الرجلِ: عِطفُه، وهو الذي يُمكنهُ أن يُلْقيَهُ من بَدَنه. والعَطْفُ: ثَنيُ الشيءِ وردُّ أحد طرفيه على الآخرِ كعَطْف الوسادة والغُصنِ والحبلِ. ومنه سُمي الشيءُ المَثْنيُّ عِطافاً. وقد يُكنى به عن الشفقة والمَيلِ إذا تعدَّى بعلى نحو: عطفَ عليه. وإذا عُدي بعن عكس المعنى، نحو: عطفتُ عنه نحو مالَ في تعدِّيه بالحرفين. وشاةٌ عاطِفَةٌ وظَبيةٌ عاطفةٌ وعاطفٌ على ولدها. وناقَةٌ على بَوِّها. وأنشدَ: [من السريع]

١٠٥٩ - ما ظبيةٌ في مَمرٍ صُوِّرَتْ | أو ظَبيةٌ في خُمرٍ عاطِفْ[1]
أحسنَ منها يومَ قالتْ لنا | والدمعُ من مُقلتِها واكِفْ:
لأنتَ أحلى من لذيذِ الكرى | من أمانٍ نالَه خائِفْ

وفي الحديثِ: «سُبحانَ الذي تعَطَّفَ بالعزِّ وقالَ به»[2] أي تَردَّى بالعزِّ. ومنه قيلَ للرِّداء عِطافٌ. وقد اعتطَفَ وتعطَّفَ: إذا تَردَّى. وسُمِّي الرداءُ عِطافاً لأنه يقعُ على عِطفَي الإنسانِ. وفي حديثِ أمِّ معبدٍ: «وفي أشفارِه عَطَفٌ»[3] تصِفُه بطولِ هُدبِ العين، أي طالَ وانعطفَ. ويُروى بالمعجمة.

ع ط ل:

قولُه تعالى: ﴿وإذا العِشارُ عُطِّلتْ[4]﴾ [التكوير: ٤] أي أُهملتْ، وشُغل عنها أهلُها مع أنَّها أعظمُ أموالهم وأحبُّها إليهم. والتعطيلُ: الإهمالُ. وجيدٌ عاطلٌ، أي خالٍ من الحليِّ. وامرأةٌ عاطلٌ ونسوةٌ عُطُلٌ نحوُ ضُرُبٍ، وأنشدَ: [من المتقارب]

١٠٦٠ - ويأوي إلى نِسْوةٍ عُطُلٍ | وشُعْثٍ مَراضِيعَ مثلِ السَّعالي[5]

---

(١) تقدمت الأبيات في (د م م) برقم ٥٠٨.

(٢) الفائق ٢/ ١٦٤ وغريب ابن الجوزي ٢/ ١٠٥ والنهاية ٣/ ٢٥٧.

(٣) الفائق ١/ ٧٧ والنهاية ٣/ ٢٥٧.

(٤) قرأ ابن كثير واليزيدي (عُطِلَتْ)، وقرأ ابن كثير (عَطِلَتْ) البحر المحيط ٨/ ٤٣٢.

(٥) البيت لأمية بن أبي عائذ الهذلي في ديوان الهذليين ٢/ ١٨٤ وروايته:
(له نسوةٌ عاطلاتُ الصدْ | رِ عوجٌ مراضيعُ مثل السعالي).

﴿ وبئرٍ مُعَطَّلَةٍ[١] ﴾ [الحج:٤٥] أي مُستغنًى عنها لخرابِ مكانِها وعدمِ قاطنيهِ بعد أن كانتْ آهلةً. ويقالُ إنها بئرٌ بعينِها في اليمنِ تُجاورُ القصرَ المذكورَ معها[٢]. والمُعطِّلةُ: قومٌ يزعمون أنْ لا صانعَ أوجدَ هذا العالمَ، وإنما الطبائعُ اقتضتْ ذلك. وقد رُدَّ هذا القولُ بقولِه تعالى: ﴿ وفي الأرضِ قطعٌ مُتجاوراتٌ ﴾ إلى قولِه: ﴿ يُسقَى بماءٍ واحدٍ ﴾ [الرعد:٤] وما أبلغ هذا الردَّ حيثُ بيّناهُ في كتابِنا «أحكام القرآن» وغيرِه. ووصفتْ عائشةُ رضيَ اللهُ عنها أباها فقالتْ: «رأَبَ الثَّأيَ وأَوْذَمَ العطِلَةَ»[٣]؛ هي الناقةُ الحسنةُ أو الدلوُ المتروكةُ. أَوْذَمْتُ: شَدَدْتُ فيه الوَذْمَ.

ع ط ي:

قولُه تعالى: ﴿ فَتَعاطى فَعَقَرَ ﴾ [القمر:٢٩]. تَعاطى الشيءَ: تناولَه وقصدَ فعلَه، ومنه: كان يَتَعاطى كذا وعَطَوتُه: تناولتُه، أيضاً وأعطيتُه: ناولتُه؛ يتعدّى بلا همزةٍ لواحدٍ، وبها لاثنين ثانيهما غيرُ الأول، ويجوزُ حذفُهما اختصاراً واقتصاراً، وحذفُ أولِهما والعكسُ؛ قالَ تعالى: ﴿ فأمّا مَن أعطى ﴾ [الليل:٥] ﴿ ولسوفَ يُعطيكَ[٤] ﴾ [الضحى:٥] فذكَرَ الأولَ ﴿ وأعطى قَليلاً ﴾ [النجم:٣٤] فذكر الثاني. وأولُهما هو فاعلٌ في المعنى ثم وجبَ، أعطيتُ الدرهمَ صاحبَه، وامتنعَ صاحبُه الدرهَمَ. ولهذا كان قولُه تعالى: ﴿ الذي أعطى كلَّ شيءٍ خَلْقَهُ ﴾ [طه:٥٠] أي أمكنَه من تناولِ ما يُصلحُه. وقالتْ عائشةُ رضيَ اللهُ عنها تصفُ أباها: «أبي واللهِ لا تَعطوهُ الأيدي»[٥] أي لا تبلغُه فتتناولُه. ومن أمثالِهم: «عاطٍ بغيرِ أنواطٍ»[٦] يضربُ لمن لا جَدوى لعملِه، شُبِه بمن يريدُ أن يتناولَ من غيرِ مُعلَّقه. وغلبَ الإعطاءُ في الصلةِ: ﴿ فإنْ أُعْطوا منها رَضُوا وإن لم يُعْطَوا منها إذا هُم يَسْخطونَ ﴾ [التوبة:٥٨].

وأعطى البعيرُ: انقادَ؛ كأنه ناولَ رأسَه قائدَه. وظبيٌ عُطْوٌ وعاطٍ: رفعَ رأسَه ليتناوَلَ

---

(١) قرأ الجحدري والحسن (مُعْطَلة) البحر المحيط ٦ / ٣٧٦ .

(٢) يشير إلى تتمة الآية (وقصر مشيد) .

(٣) الفائق ١ / ٥٧٨ وغريب ابن الجوزي ٢ / ١٠٥ والنهاية ٣ / ٢٥٨.

(٤) قرأ ابن مسعود (وسيعطيك) إعراب النحاس ٣ / ٧٢٥ وقرأ ابن مسعود (ولسيعطيك) معاني الفراء ٣ / ٢٧٤

(٥) الفائق ١ / ٥٣١ والنهاية ٣ / ٢٥٩ وغريب ابن الجوزي ٢ / ١٠٦

(٦) مجمع الأمثال ٢ / ٢٤

أوراقَ الشجرِ. وقياسُ مصدرِ أعطى إعطاءً، وعَطاءً اسمُ مصدرِه ويعملُ عملَه وأنشدَ: [من الوافر]

١٠٦١ - أكفراً بعدَ ردِّ الموتِ عني وبعدَ عطائِكَ المئةَ الرِّتاعا؟[١]

فصل العين والظاء

ع ظ م:

قولُه تعالى: ﴿وهو العَليُّ العَظيمُ﴾ [البقرة:٢٥٥]. العظمُ الموصوفُ به الباري تعالى عبارةً عن كبريائِه وجلالِه وجبروتِه وقدرتِه وأنه متّصفٌ بصفاتِ الكمالِ. وأصلُ العظم: الكبرُ والزيادةُ في الأجزاءِ المحسوسةِ، هذا أصلُه ثم يُتجوَّزُ به في المعاني نحوُ قولِه: ﴿ولهم عذابٌ عظيمٌ﴾ [آل عمران:١٧٦]. قال بعضُهم: أصلُه من عظُمَ الرجلُ: كَبُر عظمُه وكثُر، ثم استُعيرَ لكلِّ كثرةٍ محسوساً كانَ ذلك الشيءُ أو معقولاً. قال[٢]: والعظيمُ إذا استُعملَ في الأعيانِ فأصلُه أنْ يقالَ في الأجزاءِ المتصلةِ، والكثير في الأجزاءِ المنفصلةِ. ثم قد يقالُ في المُنفصلِ عظيمٌ نحوُ جيشٍ عظيمٍ ومالٍ عظيمٍ أي كثير.

والعَظيمةُ: النازلةُ. والإعظامةُ والعظامةُ: شبهُ وسادةٍ تُعظِّمُ بها المرأةُ عَجيزتَها والعَظْمُ: معروفٌ وهو جسدُ الإنسانِ. قولُه: ﴿ربِّ إني وهنَ العظمُ مني﴾ [مريم:٤] كنايةٌ عن كبرِ سنِّه. وإذا وهنَ منه أقوى ما فيه - وهو العظمُ - فما عَداهُ من اللحمِ والعضلِ والعصبِ أوهنُ، وجمعُه عظامٌ وأعظمٌ. وأنشدُ: [من الخفيف]

١٠٦٢ - نضَّرَ اللهُ أعظاماً دفَنوها بسجستانَ طلحةَ الطلحاتِ[٣]

فصل العين والفاء

ع ف ر:

قولُه تعالى: ﴿عفريتٌ﴾[٤] [النمل:٣٩] هو المتمردُ من الجنِّ الخبيثُ منها.

---

(١) البيت للقطامي في ديوانه ٤١ والخصائص ٢/٢٢١ وأمالي ابن الشجري ٢/١٤٢ والهمع ١/١٨٨ والدرر ١/١٦١ واللسان (عطا)

(٢) المفردات ٥٧٣

(٣) البيت لعبد الله بن قيس الرقيات في ديوانه ٢٠ ورصف المباني ٢٩٧ والإنصاف ٤١ والهمع ٢/١٢٧ والدرر ٢/١٦٢ واللسان (طلح)

(٤) قرأ أبو حيوة (عَفْرِيتٌ)، وقرأ أبو رجاء وأبو السمال وعيسى الثقفي وأبو بكر الصديق (عِفْرِيَةٌ) البحر=

وقيلَ: هو من الجنّ النافذُ القويُّ مع خبثٍ، ويستعارُ ذلك للآدميين استعارةَ الشيطانِ لهُم. قالَ ابنُ قتيبةَ: هو من قولهم: رجلٌ عفريت، وهو المُوثَّقُ الخَلْقِ. وأصلُه من العَفَر وهو الترابُ. ومنه: عافَرَه: صارَعَهُ فألقاهُ في العفرِ. وعلى هذا فنسبةُ هذه الصفة إلى الإنس أولى من الجنّ، لأنَّ الإنسَ خُلقوا من الرراب، والجنَّ منَ النارِ. ويقالُ: رجلٌ عِفْرٌ نِفْرٌ، عفريتٌ نفْريتٌ، وعُفَارِيَةٌ نفارِيَةٌ: إذا كانَ خبيثاً. ومنه الحديثُ: «إنَّ اللهَ يُبْغِضُ العفرية النِّفرية»[١]. قيلَ: الجَمُوعُ المَنُوعُ. وقيلَ: الظَّلومٌ. ويقالُ: رجلٌ عِفْرٌ، نحوُ شِمْرٍ. وليثُ عفِرِّينَ: دابَّةٌ تُشبهُ الحرباءَ تتعرَّضُ للراكبِ. وعِفْرِيَةُ الديكِ والحُبارَى للشَّعَر الذي على راسهما. ورجلٌ أعفرُ: أبيضُ وليس بالناصعِ ولكنه لونُ الأبيضِ. ومنه قيلَ للظباءِ: عُفْرٌ. وقالَ شَمِر: هو بياضٌ إلى الحمرةِ قليلاً. وقالَ أبو بكرٍ: العَفَرُ والعَفْرةُ: البياضُ الذي ليسَ بخالصٍ. يقالُ: ما على عفرِ الأرضِ مثلُه. وبعضُهم يطلقُ فيقولُ: العُفرةُ: البياضُ. ومنه الحديثُ: «لكأني أنظرُ إلى عُفْرَتَيْ إبطَيْ رسولِ الله ﷺ»[٢]. وشكت إليه عليه السلام امرأةٌ قلَّةَ نسلِ غنمِها ورِسْلِها فقالَ: ما ألوانُها؟ قالت: سُودٌ. فقال: عَفِّري إذا خَلَطْتِها بعُفْرٍ»[٣] أي بيضٍ. ومنهُ قولُه عليه الصلاةُ والسلام: «لَدَمُ عَفْراءَ أحبُّ إليه من دمِ سَوداوَينِ»[٤].

ومن كلامهم: «ليسَ عُفْرُ الليالي كالدآدئ»[٥]. قال القرشيُّ: سُميتْ عفراءَ لبياضها. ويقولون: لقيتُه عن عفرٍ، أي بعدَ خمسةَ عشرَ يوماً فصاعداً، أي حتى جاوزَ الليالي العُفْرَ. وأنشدني لأبي العُميثل: [من الطويل]

١٠٦٣ – لقيتُ ابنةَ السهميِّ زينبَ عَن عُفْرِ ... ونحن حرامٌ مُنْمى عاشرة العشرِ[٦]

والعُفْرُ أيضاً: تلقيحُ النخلِ ومنه الحديثُ: «ما قَرِبْتُ امرأتي مُذ عَفَرْنا»[٧]. العَفَرُ:

= المحيط ٧/٧٦ والقرطبي ٢٠٣/١١٣، وقرئت (عفرٌ، عفرَى، عفاريَة) الدر المصون ٨/٦١٤.

(١) الفائق ١/٣٨٧ وغريب ابن الجوزي ٢/١٠٧ والنهاية ٣/٢٦٢.

(٢) الفائق ٢/١٦٧ والنهاية ٣/٢٦١ وغريب ابن الجوزي ٢/١٠٧.

(٣) النهاية ٣/٢٦١ وغريب ابن الجوزي ٢/١٠٧.

(٤) مسند أحمد ٢/٤١٧.

(٥) الفائق ٢/١٦٨ والنهاية ٣/٢٦١.

(٦) لم أهتد إليه.

(٧) الفائق ٢/١٦٨ وغريب ابن الجوزي ٢/١٠٨ والنهاية ٣/٢٦٣.

[أولُ سَقيةٍ] ثم تتركُ أربعينَ لا تُسقى ثم تُسقى فتَصلحُ. ومعَافِرُ(١): موضعٌ تُنسبُ إليه البرودُ. وفي الحديثِ: «وعليه ثَوبانِ مَعافِرِيّانِ»(٢).

ع ف ف:

قولُه تعالى: ﴿فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾[النساء:٦] أي ليصبرْ ويَتَقَنَّعْ. يقالُ: تَعَفَّفَ واستَعَفَّ بمعنىً وأنشد: [من الطويل]

١٠٦٤ - وقائلةٍ: ماللفرزدقِ لا يُرَى　　　من الشرِّ يستغني ولا يتعففُ؟(٣)

وقيلَ: العفةُ: حصولُ حالةٍ للنفسِ تَمْتنعُ بها عن غَلبةِ الشهوةِ. والمُتعفِّفُ: المُتعاطي لذلك بضربٍ من الممارسةِ. قال بعضُهم: وأصلُه من الاقتصارِ على تَناولِ الشيءِ القليلِ الجاري مَجرى العُفافَةِ. والعُفَّةُ: البقيَّةُ من الشيءِ، وقيلَ: الجاري مَجرى العَفْعَفِ وهو ثمرُ الأراكِ. والاستعفافُ أيضاً: طلبُ العفَّةِ.

ع ف و:

قولُه تعالى: ﴿خُذِ العفوَ﴾ [الأعراف:١٩٩] أصلُه القصدُ لتناولِ الشيءِ. يقالُ: عَفَاهُ واعتفاهُ: إذا قصدَه متناولاً ما عندَه. ومنه: عَفَتِ الريحُ الترابَ، أي قصدتْه متناولةً آثارَهُ وَعَفَتِ الدارُ من ذلك: تُصورّ أنها قَصَدتْ نحو البِلى. وعَفا النَّبتُ والشعر قصَدَ نحوَ الزيادةِ وتَناولِها، كقولك: أخذَ النَّبتُ في الزيادةِ. وعفَوتُ عنه، كأنه قصدَ إزالةَ ذنبِه صارفاً عنه. فالمفعولُ في الحقيقةِ متروكٌ، وعن متعلقةٌ بمضمرٍ. فالعفوُ هو التجاوزُ عن الذنبِ. فقولُه: ﴿خذ العفوَ﴾ أي ما سهُلَ قصدُه وتناولُه. وقيلَ: معناهُ: تَعاطَ العفوَ مع الناسِ. قولُه: ﴿يَسْألونَكَ ماذا يُنفقونَ قُلِ العَفْوَ(٤)﴾ [البقرة:٢١٩] أي ما سهُلَ إنفاقُه. وأنشدَ: [من الطويل]

---

(١) معافر: اسم قبيلة من اليمن، وهو معافر بن يعفر، وينتهي نسبه إلى سبأ. تنسب إليه الثياب المعافرية معجم البلدان (معافر ٥/١٥٣).

(٢) الفائق ٢/١٧٠ وغريب ابن الجوزي ٢/١٠٨ والنهاية ٣/٢٦٢.

(٣) البيت لجرير في ديوانه ٢٨٠.

(٤) قرأ أبو عمرو وابن كثير واليزيدي والحسن وقتادة وعاصم والجحدري وابن أبي إسحاق (العفوُ) الإتحاف ١٥٧ والسبعة ١٨٢ والنشر ٢/٢٢٧.

١٠٦٥ - خُذي العَفْوَ مني تَسْتَديمي مَوَدَّتي
ولا تَنْطِقي في سَوْرَتي حينَ أَغْضَبُ(١)

وقد تقدَّمَ تفسيرُ الآيةِ في العُرفِ. وقولُهم: أعطى عَفْواً مصدرٌ في موضعِ الحالِ، أي أعطى، وحالُه حالُ العافي أي القاصدِ للتناوُلِ إشارةً إلى المعنى الذي عَدُّوهُ بديعاً في قولِ الشاعرِ: [من الطويل]

١٠٦٦ - تراهُ، إذا ما جئتَه مُتهلِّلاً كأنكَ تُعطيه الذي أنتَ سائلُهْ(٢)

والعَفُوُّ: المتجاوزُ عن الجرائمِ. ومن ثَمَّ وُصفَ به تعالى في قولهِ إنه: ﴿كان عَفُواً غَفوراً﴾ [النساء:٤٣] وصفَ نفسَه بأنه يسترُ الذنوبَ ولا يعاقبُ عليها؛ إذْ لا يلزمُ من تركِ أحدِهما تركُ الآخرِ. فمن ثَمَّ ذكرَ الوصفينِ المُقْتضيين لذَينك المعنيينِ في الدعاء: أسألُك العفوَ والعافيةَ، أي تركَ العقوبةِ والسلامةِ. وفي الحديث: «ما أكلت العافيةُ فصدقةٌ»(٣)، عَنى بالعافيةِ طُلّابَ الرِّزقِ من الطيرِ والوحشِ والإنسِ. وقيلَ فيها: «العَوافي» أيضاً(٤) من قولِك: عفَوتُ فلاناً: أتيتُه أطلبُ عفوَه، أي معروفَه. وأعفيتُ الشيءَ: تركتُه يَعفو ويكثُر، ومنه الحديثُ: «وأَعْفُوا اللِّحَى»(٥). والعَفاءُ: ما كثُرَ من الوبرِ والشعرِ، وقد يستعارُ لغيرِهما. قال زهيرُ بنُ أبي سُلمى: [من الوافر]

١٠٦٧ - على آثارِ من ذهبَ العفاءُ(٦)

وفي الحديثِ: «فعلى الدُّنيا العفاءُ»(٧) قيلَ: الدّروسُ. وقيلَ: الترابُ وعَفَا الشَّعْرُ:

---

(١) البيت لأبي الأسود الدؤلي في عيون الأخبار ٤ /٧٧ وتزيين الأسواق ٣٠٣ ، وهو لعامر بن عمرو في الحماسة البصرية ٢ /٧١ وأمالي ابن الشجري ٦٤، والبيت لشريح في عيون الأخبار ٣ /١١ والوحشيات ١٨٥ ،والبيت لمالك بن أسماء في محاضرات الراغب ٢ /٤٣ ، ٧٥ وقد تقدم البيت في (س و ر) .

(٢) البيت لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ١١٣.

(٣) الفائق ٢ /١٦٦ وغريب ابن الجوزي ٢ /١١٠ والنهاية ٣ /٢٦٦ .

(٤) رواية أخرى للحديث في المصادر السابقة .

(٥) أخرجه البخاري في اللباس ، (٦٣) باب إعفاء اللحى ٥٥٥٤ ومسند أحمد ٢ /٥٢ .

(٦) عجز بيت في ديوانه ٥٦ وصدره : (تحمّل أهلها منها فبانوا).

(٧) الفائق ٢ /١٦٦ والنهاية ٣ /٢٦٦ وهو من حديث صفوان بن محرز .

كثُر. وفي الحديث: «إذا دخَلَ صَفَرُ وعفا الوبَرُ»(١). والعَفا - بالقصر -: ولدُ الحمار. ويقالُ فيه عِفْوٌ وعَفْوٌ - بالكسر والفَتح -، ومنه الحديثُ: «قد تركَ أتاناً وعفْواً»(٢) والعفاءُ بالكسرِ والمدُّ نفسُ الشَّعَر الذي حلَّ به العِفاءُ، أي الكثرةُ. والعافي: ما يَرُدُّ مستعيرُ القِدْرِ من المَرَقِ. قال الشاعرُ: [من الطويل]

١٠٦٨ - إذا رَدَّ عافي القدرِ مَن يَسْتعيرُها(٣)

قولُه: ﴿فَمَن عُفِيَ لهُ من أخيهِ شيءٌ﴾ [البقرة:١٧٨] قال ابن عرفة: أي مَن جُعِلَ لهُ في مالِه ديةٌ ﴿فاتِّباعٌ بالمعروفِ﴾ من الطالبِ ﴿وأداءٌ إليه بإحسانٍ﴾ من المطالَب. قالَ: وسُميت الديةُ عَفْواً لأنها يُعْفَى بها عن الدمِ؛ ألا تَرى إلى قولِه: ﴿ذلكَ تَخْفيفٌ من ربِّكم ورَحْمةٌ﴾ [البقر:١٧٨]. وقالَ: أي مَن جُعِل لهُ من أولياءِ المقتولِ عَفْوٌ من الدِّية، أي فَضلٌ بدلُ أخيه المقتولِ فاتباعٌ بالمعروف، أي مُطالبةٌ جميلةٌ. قالَ: ومِن معناهُ البدلُ. قالَ: ومنهُ قولهُ تعالى: ﴿ولوْ نَشاءُ لَجَعَلْنا منكُم مَلائكةً في الأرضِ يَخْلُفون﴾ [الزخرف:٦٠] أي بَدَلكم.

وعَوَّضتُ فلاناً من حقِّه ثوباً، أي بدلَ حقِّه. قولُه: ﴿حتَّى عَفَوْا﴾ [الأعراف:٩٥] أي كَثُروا وكَثُرَتْ أموالُهم. وقيلَ: ﴿فمن عُفِيَ له من أخيهِ شيءٌ﴾ أي تُرِك. قولُه: ﴿والعافينَ عن الناس﴾ [آل عمران:١٣٤] أي التاركينَ حقوقَهم معَ قُدرتِهم على إنفاذِها، ولذلك عقَّبَهُ بقولِه: ﴿واللهُ يحبُّ المُحسنينَ﴾.

قولُه: ﴿أوْ يَعْفُوَ الذي بيده عُقْدَةُ النِّكاحِ﴾ [البقرة:٢٣٧] اختُلفَ في ضميرِ «بيده»؛ فقيلَ للزوجةِ وقيلَ للوليِّ. قولُه تعالى: ﴿عَفا اللهُ عنكَ﴾ [التوبة:٤٣] أي رفعَ لك بذلكَ درجاتٍ حيثُ اجتهدتَ فأُثْبتَ. سَمَّى ذلك عَفْواً وإنْ كان مدلولُه في الأصلِ لغيرِه عليه الصلاةُ والسلام. مَحا اللهُ ذنبَكَ. وفي الحديثِ: «ويَرعَون عَفاءَها»(٤) هو ما

---

(١) النهاية ٣/٢٦٦.

(٢) الفائق٢/١٧٠ وغريب ابن الجوزي ٢/١٠٩ والنهاية ٣/٢٦٧.

(٣) البيت للأعشى في ديوانه ٣٧١ وللكميت في أساس البلاغة (عفو) ولمضرس الأسدي في اللسان (عفا) وصدر البيت: (فلا تسأليني واسألي ما خليقتي)

(٤) الفائق ٣/٩٤ وغريب ابن الجوزي ٢/١٠٩ والنهاية ٣/٢٦٦.

ليسَ لأحدٍ فيه ملْكٌ من عَفا الشيءُ إذا صَفا وخَلَصَ ومنه الحديثُ الآخَرُ: «أَقطعَ من أرضِ المدينةِ ما كانَ عفاءً»(١) ويروى بالكسرِ.

فصل العين والقاف

ع ق ب:

قولُه تعالى: ﴿واللهُ يحكُمُ لا مُعقِّبَ لحكمِه﴾ [الرعد:٤١] لا مُتتبِعَ لهُ ولا مُكراً عليه بنقصٍ. والعقبُ: الذي يكرُّ على الشيءِ ويتبعُه لينظرَ ما فيه من الخَللِ ليُنَقِّصَه. ولذلك فسِّر بانه لا يَحكمُ بعدَ حكمه حاكمٌ؛ مأخوذٌ من العقبِ، فإنَّ مَن تَتبَّع شيئاً يكونُ وراءَ عقبِه. وقيلَ: معناهُ: لا أحدَ يتعقَّبُه ويبحثُ عن فعله، من قولهم: عقَّبَ الحاكمُ على حُكمِ مَن قبلَه: إذا تتبَّعَه. قيلَ ويجوزُ أن يكونَ ذلك نهياً للناسِ أنْ يخوضوا في البحث عن حُكمهِ وحكمتهِ إذا خَفيا عليهم، ويكونَ ذلك من نحوِ النهيِ عن الخوضِ في سرِّ القدرِ. وأصلُ ذلك من العَقبِ، وهو مؤخَّرُ الرِّجل. وقال الأصمعيُّ: العقبُ ما أصابَ الأرضَ من مؤخَّرِ الرِّجلِ إلى موضعِ الشِّراكِ. وفي الحديث: «كانتْ نعلُه مُعَقَّبةً»(٢) أي لها عَقْبٌ، وجمعُه أَعقابٌ. وفي الحديث: «ويلٌ للأعقابِ من النارِ»(٣) وفي رواية «للعراقيب».

قولُه: ﴿وجَعلَها كلمةً باقيةً في عَقبِه(٤)﴾ [الزخرف:٢٨] أي ذريته، استعارةٌ من التأخرِ. وجاءَ في عَقبِ الشهرِ، أي آخرِه. قولُه: ﴿نَكَصَ على عَقِبَيهِ﴾ [الأنفال:٤٨] رجَعَ مُسرعاً، وفيه فائدةٌ؛ وهو أنَّه لسرعةِ رجوعهِ لم يمهلْ أن يُولي وجهَه للجهة التي يفرُّ إليها، بل رجعَ القَهْقرى. ثم صارَ ذلك عن مُطلقِ الرجوعِ، وإن لم ينكصْ على الهيئةِ المذكورةِ. وكذا قولُه: ﴿على أعقابِكُم(٥) تَنْكِصُون﴾ [المؤمنون:٦٦] وهو عبارةٌ عن تَوليهم عن الحقِّ وتكذيبهم. ومثلُه: رجعَ على حافرتِه، و[رجَع] عَوْدَه على بَدئِه﴿ولم يُعقِّبْ﴾ [النمل:١٠] أي لم يرجعْ بل مرَّ لوجهِه.

---

(١) الفائق٢/١٦٦ والنهاية ٣/٢٦٦ وغريب ابن الجوزي ٢/١٠٩.

(٢) الفائق ٢/١٦٦ والنهاية ٣/٢٦٩ وغريب ابن الجوزي ٢/١١٢.

(٣) أخرجه البخاري في العلم، (١) باب فضل العلم ٦٠ ومسلم في الطهارة ٢٤١.

(٤) قرئت (عقبة، عاقبه) البحر المحيط ٨/١٢.

(٥) قرأ علي بن أبي طالب (أدباركم) القرطبي ١٢/١٣٦.

قوله تعالى: ﴿ لهُ مُعَقِّباتٌ ﴾[١] [الرعد:١١] أي ملائكةٌ يَتعاقَبون عليه في الحفظ. ومنه الحديثُ: «يَتَعاقَبون فيكم ملائكةٌ»[٢] وقيلَ: الضميرُ لرسولِ الله ﷺ وليسَ في ذلكَ منافاةٌ لقولِه: ﴿ واللهُ يَعْصِمُكَ منَ الناسِ ﴾ [المائدة:٦٧]، لأنَّ من جعل اللهُ له ملائكةَ حَفَظةً فقدَ عصمَه. وعقَبَه، أي تلاهُ نحو دَبْره وقَفاهُ، والعاقبةُ والعُقْبى مُختصان بالثوابِ، والعاقبةُ في الثوابِ إذا أطلقتْ كقوله تعالى: ﴿ والعاقبةُ للمُتَّقينَ ﴾ [الأعراف:١٢٨] فإذا وردتْ في العقوبةِ قُدِّرتْ، قال تعالى: ﴿ ثم كانَ عاقبةَ[٣] الذين أساؤوا السُّوأى ﴾ [الروم:١٠] ﴿ فكانَ عاقبَتُهما أنَّهما في النارِ ﴾ [الحشر:١٧]. وقيلَ: ذلك استعارةٌ من الضدِّ كقوله تعالى: ﴿ فبشِّرْهُم بعذابٍ أليمٍ ﴾ [آل عمران:٢١]. والعُقوبةُ والعقابُ والمُعاقبةُ مختصةٌ بالعذابِ كقوله تعالى: ﴿ فَحقَ عقابِ[٤] ﴾ [ص:١٤] ﴿ وإنْ عاقبتُم فعاقِبُوا[٥] ﴾ [النحل:١٢٦] والتَّعقيبُ: أن يأتيَ بشيءٍ بعدَ آخرَ. والتَّعاقُبُ: التوارُدُ كاعتقابِ الليلِ والنهارِ. والعُقْبَةُ: أن يتعاقبَ اثنانِ على ظهرٍ في الركوبِ. وعَقْبةُ الطائرِ: صعودُه وحُدورُه. ويقالُ: أعقبَه كذا، أي أورثَه إياهُ، كقوله تعالى: ﴿ فأعْقَبَهم نِفاقاً ﴾ [التوبة:٧٧] وقال الشاعرُ: [من الطويل]

١٠٦٩ - له طائفٌ من جِنَّةٍ غيرُ مُعْقِبِ[٦]

أي لا يُعْقِبُ الإفاقةَ. وقولُهم: فلانٌ لم يُعْقِبْ، أي لم يتركْ ولداً. وأعقابُ الرجلِ: أولادُه. ونقلَ الراغبُ[٧] عن أهلِ اللغة أن الأعقابَ لا يدخلُ فيها أولادُ البنت لأنهم لا يَتَعقَّبونه بالنسبِ. قال: وإذا كانَ له ذريةٌ فإنهم يَدخلون فيها. قلتُ: وفيه نظرٌ لقوله: ﴿ كلمةً باقيةً في عَقبِهِ ﴾ [الزخرف:٢٨] أي نسلِه وذُريتهِ من غيرِ قصدٍ لأولادِ الذكورِ دونَ البناتِ.

---

(١) قرأ عبيد الله بن زياد وأُبيّ وإبراهيم (المعاقِب) وقرأ أبو البرهسم وعبيد الله بن زياد (معاقيب)، وقرئت (معتقبات) البحر المحيط ٥/٣٧٢.

(٢) أخرجه البخاري في مواقيت الصلاة، (١٥) باب فضل صلاة العصر ٥٣٠ ومسلم في المساجد ٦٣٢.

(٣) قرأ نافع وابن كثير وعاصم وشعبة ويعقوب والحسن وأبو جعفر واليزيدي (عاقبةُ).

(٤) قرأ يعقوب (عقابي). النشر ٢/٣٦٢.

(٥) قرأ ابن سيرين (عقَّبتم فعقِّبوا) إملاء العكبري ٢/٤٨ والبحر المحيط ٥/٥٤٩.

(٦) عجز بيت لامرئ القيس في ديوانه ٤٩ روايته:

(يخضِد في الآري حتى كأنما ... به عُرَّةٌ من طائف غير معقب).

(٧) المفردات ٥٧٥.

وامرأةٌ معْقابٌ: تلدُ مرةً ذكراً وأخرى أنثى. وعَقَبْتُ الرمحَ: شددتُه بالعَقَب نحو عصبتِه: شَدَدْتُه بالعصب. والعَقَبةُ: طريقٌ وَعِرٌ في الجبل وذلك لتعاقُب المشقَّة فيها وجمعُها عقابٌ، واسمُ الجنس منها عقبٌ بحذف التاء. والعُقابُ: معروفٌ، ويقالُ: كلُّ عُقابٍ أنثى، سُمي عُقاباً لتعاقُب جريه في الصيد. وبه شُبِّهتْ في الهيئة الرايةُ والحجرُ الذي على حافَتَي البئر والخيطُ الذي في القُرْط. واليَعْقوبُ: ذكرُ الحَجلِ لمالَه من عُقْبِ الجَرْي. ويعقوبُ: علمٌ لنبيٍّ معروفٍ قيلَ: سُمي بذلك لأنه وُلد عقبَ أخيه العيص. وقيل: نَزَلا مُلتصقَي العقبين، ومقتضاهُ أن يكونَ عربياً ولا يصحُّ لعدمِ صرفه. ويقالُ: عقبَ فلانٌ: مكثَ. وفي الحديث: «مَن عقب في صلاةٍ فهو في صلاةٍ»[1] أي من أقامَ ومكثَ بعدَما يفرغُ من الصلاةِ في مجلسه. يقالُ: صلَّى القومُ وعَقَبَ فلانٌ، أي أقامَ بعدَهُم. وسئلَ أنسٌ عن التَّعقيب فقال[2]: قالَ ابنُ راهَويه: هو أنه إذا صلَّى القومُ ثم عادوا. والتَّعقيبُ: أن يعودَ لعمله الأول، ومن ذلك التَّسبيحاتُ عقبَ الصلوات لأنهنَّ تعودُ مرةً بعدَ أخرى. ومنه الحديثُ: «مُعَقِّباتٌ لا يَخيبُ قائلُهنَّ»[3]. قال شَمِر: أرادَ تسبيحاتٍ تخلفُ بأعقابِ الناسِ. قالَ: والمُعَقِّبُ من كلِّ شيءٍ ما خلفَ بعقبِ ما قبلَه.

قولُه تعالى: ﴿ وإنْ فاتَكُم شيءٌ من أزواجِكم إلى الكُفّارِ فعاقَبْتُم ﴾[الممتحنة:١١] وقُرئَ ﴿ فعَقَّبْتُم ﴾ مُخففاً ومُشدداً[4] أي فكانت العُقبى لكم حتى عمَّهم. والمعنى إنْ ذهبت امرأةٌ منكم إلى مَن لا عهدَ بينَه وبينَكُم فأْتُوا الذين ذهبتْ أزواجهُم مثلَما أنْفقوا في مهورهنَّ. وكذلك إنْ مضت إلى مَن بينَكُم وبينَه عهدٌ فنكثَ في إعطاءِ المهرِ فالذي ذهبتْ زوجُه كانَ يُعطَى من الغنيمةِ المهرَ ولا يُنقصُ شيئاً من حقِّه يُعطَى حقَّه كاملاً بعدَ مهورِ النساء. قولهُ: ﴿ وإن عاقَبْتُم فعاقِبُوا ﴾ [النحل:١٢٦] قال أبو منصور: سُمي الأول عقوبةً، وإنما العقوبةُ الثانيةُ لازدواجِ الكلام في الفعلِ بمعنىً واحدٍ. والعقابُ والعقوبةُ لأنهما يكونانِ بعقبِ الذنبِ واكتسابه. قولُه تعالى: ﴿ ولا يَخافُ عُقْباها ﴾

---

(١) الفائق ٢ /١٧٣ وغريب ابن الجوزي ٢ /١١٠ والنهاية ٣ /٢٦٧.

(٢) غريب ابن الجوزي ٢ /١١٠ والنهاية ٣ /٢٦٧.

(٣) غريب ابن الجوزي ٢ /١١١ والنهاية ٣ /٢٦٧.

(٤) قرأ الحسن وحميد وعكرمة ومجاهد والأعرج وعكرمة وأبو حيوة والنخعي (فَعَقَّبْتُمْ)، وقرأ النخعي والأعرج وأبو حيوة وابن وثاب والزهري (فَعَقَبْتُم)، وقرأ مسروق والنخعي والزهري (فَعَقِبْتُمْ)، وقرأ مجاهد (فاعقبتم) البحر المحيط ٨ /٢٥٧ والقرطبي ١٨ /٦٩.

[الشمس: ١٥] أي لا يخافُ مَن يُعقِّبُ على عقوبته مَن يدفعُها ويُغيرها وقيلَ: لم يخف القائلُ العُقبَى. وفي الحديث: «لي خمسةُ أسماءٍ كذا وكذا والعاقبُ»[١] أي آخرُ الأنبياءِ. وقالَ ابنُ الأعرابيُّ: العاقبُ والعَقُوبُ: الذي يَخْلُفُ مَن كانَ قبلَه في الخيرِ قال أبو عبيدٍ: (يقال): عَقَبَ (يَعْقُبُ عُقوباً) وعَقْباً: إذا جاءَ بعدَ شيءٍ. وفي حديثِ عمرَ: «أنه سافرَ في عَقِبِ شهرِ رمضانَ»[٢] قال أبو زيدٍ: يقالُ: في عَقِبِ شهرِ كذا، أي قد بقيتْ منه بقيَّةٌ وجاءَ في عُقْبِه - بالضم والسكون - أي ذهبَ الشهرُ كلُّه. وفي الحديث: «كانتْ رايتُه العُقابَ»[٣] قالَ ابنُ المظفرِ: هو العلمُ الضخمُ. وأنشدَ: [من الوافر]

١٠٧٠ - فراسٌ لا يكونُ لهُ كفاءٌ إذا حاد اللفيفُ على العُقابِ[٤]

وفي حديثِ إبراهيمَ: «المُتَعَقِّبُ ضامنٌ لما اعْتَقَبَ[٥]. اعتقبتُ الشيءَ: حبستُه؛ ومعناهُ أنَّ البائعَ إذا باعَ شيئاً وحبَسه عندَه عنِ المشتري فتلفَ عندَه ضَمِنَه. ويقولُ الرجلُ لزميلهِ: اعقبْ، أي انزلْ لأركبَ عُقْبي. وأنشدَ: [من الخفيف]

١٠٧١ - أَعقِبي آلَ هاشمٍ ياميَّا[٦]

يقولُ: انزلي عن الخلافةِ حتى يَلِيَها بنو هاشمٍ.

ع ق د:

قولُه تعالى: ﴿ وأَوْفُوا بالعُقودِ ﴾ [المائدة: ١] أي العهودِ. قالَ ابن عرفَة: الضّمانُ والعقودُ ثلاثةٌ: فعقدٌ لهم أن يَعقدوه إنْ شاؤوا كالبيعِ والنكاحِ، وعقودُ الناسِ التي تجبُ لبعضِهم على بعضٍ. وقيلَ: بالفرائضِ التي فرضَها وعقدَها على عبادهِ. وقيلَ: هو ما يلتزمُه الإنسانُ كالنذورِ، وقالَ الشاعرُ: [من البسيط]

---

(١) أخرجه البخاري في المناقب ، (١٥) باب ما جاء في أسماء رسول الله ٣٣٣٩ « لي خمسة أسماء : انا محمد وأحمد ، وأنا الماحي الذي يمحو الله به الكفر ، وأنا الحاشر الذي يُحشر الناسُ على قدمي ، وأنا العاقب » وأخرجه مسلم في الفضائل ٢٣٥٤ .

(٢) الفائق ٢ / ١٧٥ وغريب ابن الجوزي ٢ / ١١١ والنهاية ٣ / ٢٦٨ .

(٣) غريب ابن الجوزي ٢ / ١١١ والنهاية ٣ / ٢٦٩ .

(٤) لم أهتد إليه.

(٥) الفائق ٢ / ١٧٨ وغريب ابن الجوزي ٢ / ١١٢ والنهاية ٣ / ٢٦٩ .

(٦) الشاهد في اللسان والتاج (عقب) وهو لسديف بن ميمون شاعر بني العباس. وينسب إلى خليفة والد خلف بن خليفة في البيان والتبيين ٣ / ٣٥٨ وعجزه : (جعل الله بيت مالك فيّا).

١٠٧١ - قومٌ إذا عَقَدوا عقداً لجارِهِمُ شَدُّوا العِناجَ وشَدُّوا فوقَه الكَرَبا[١]

وأصلُ العقدِ: الجمعُ بينَ أطرافِ الشيءِ، ويُستعملُ ذلك في الأجسامِ الصُّلبةِ كعَقْدِ الحبلِ وعَقْدِ البناءِ. ثم يستعملُ للمعاني نحوُ عقدِ البيعِ والعهدِ والنكاحِ وغيرِها. وعقدتُ يَميني وعاقَدْتُها. وقد قُرئَ: ﴿بما عَقَّدْتُمُ (وعَاقَدْتُمُ)[٢] الأَيمانَ﴾ [المائدة:٨٩] أي أكَّدْتُموها، ولذلك سَقَطَ اللغوُ. وقد يُنسبُ ذلك لنفسِ اليمينِ مبالغةً كقولِه تعالى: ﴿والذين عَقَدَتْ[٣] أَيْمانُكُم (وعاقَدْتُم)﴾ [النساء:٣٣].

والعَقْد: مصدرُ عقدَ الشيءَ يعقِدُه: أكَّدهُ وبالكسرِ: القلادةُ وغلبَ في الجواهرِ النفيسةِ إذا نُظمتْ. قولُه: ﴿ولا تَعزِمُوا عُقدةَ النِّكاحِ﴾ [البقرة:٢٣٥] أي ما التزمَ وأكَّدَ من التزامِ كلٌّ من الزوجينِ ما يجبُ عليه لصاحبِه. قولُه: ﴿واحْلُلْ عُقْدةً من لساني﴾ [طه:٢٧] أي حُبسةً. قيلَ: كانَ به أثرٌ من حرقٍ أصابَه فدعا اللهَ بحلِّها أي بإزالتِها. والظاهرُ أنَّه أرادَ إطلاقَ لسانه بما يعبِّرُ به عما في نفسه. قولُه: ﴿ومن شَرِّ النفَّاثاتِ في العُقَد﴾ [الفلق:٤] أي الساحراتِ. وكانَ الساحرُ يَعْقِدُ عُقَداً وينفِّثُ في كلِّ عُقدةٍ من رُقاهُ ما يؤكِّدُ ذلك كأنَّه يخيلُ أنه شيءٌ يعقدُ عليه ويربطُ، ومن ثَمَّ قيلَ لها عَزيمةٌ. وفي التفسيرِ: «أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ بعثَهُم إلى بئرٍ فاستَخْرجوا منها سحراً سَحرَه به لبيدُ بنُ الأعصمِ اليهوديُّ وبناتُه إحدى عشرةَ عُقدةً في مُشطٍ ومُشاقَةٍ»[٤]. وفي القصة طولٌ. (ويروى أنه لما نزلت المعوَّذةُ الأولى صارَ كلما قرأَ آيةً منها انحلَّتْ عقدةٌ. وناقةٌ عاقدةٌ وعاقدٌ: عقدتْ للقاحِ. وتيسٌ أعقدُ، وكلبٌ أعقدُ: مُلتوي الذَّنبِ). وفي الحديث: «فعدلتُ عن الطريقِ فإذا أنا بعَقْدةٍ من شجرٍ»[٥] والعقدةُ: البقعةُ الكثيرةُ الشجرِ. وفي حديثٍ آخرَ: «مَن عقدَ لحيتَه فإنَّ محمداً ﷺ بريءٌ منه»[٦] أي جعَّدَها.

---

(١) البيت للحطيئة في ديوانه ١٥ واللسان والتاج (كرب) وجمهرة اللغة ٢ / ١٠٤.

(٢) قرأ حمزة والكسائي وخلف والأعمش (عَقَدْتُم)، وقرأ ابن عامر وابن ذكوان (عاقدتم) الإتحاف ٢٠٢ والنشر ٢ / ٢٥٥ والسبعة ٢٤٧، وقرأ الأعمش (عَقَدت الأيمانُ) البحر المحيط ٤ / ٩.

(٣) قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وابو عمرو (عاقدت)، وقرأ حمزة والمطوعي وعلي بن كبشة (عَقَّدت) البحر المحيط ٣ / ٢٣٨ والإتحاف ١٨٩ والسبعة ٢٣٣.

(٤) أخرجه البخاري في بدء الخلق، (١١) باب صفة إبليس وجنوده برقم ٣٠٩٥.

(٥) غريب ابن الجوزي ٢ / ١١٢ والنهاية ٣ / ٢٧١.

(٦) الفائق ٢ / ١٧١ وغريب ابن الجوزي ٢ / ١١٢ والنهاية ٣ / ٢٧٠

وقيل: كانوايَعقدونها في الحروب. وفي حديث أُبيٍّ: «هلكَ أهلُ العقدة»[١] يعني الولاةَ الذين عُقدتْ لهم البيعةُ. ومنه قولُهم: هم أهلُ الحلِّ والعَقْد.

ع ق ر:

قولُه تعالى: ﴿فَعَقَروها﴾ [هود:٦٥] أي نحروها. يقالُ: عقرتُ البعيرَ، وعقرتُ ظهرَه: إذا أثَّرتُ فيه بالركوب. وأصلُ ذلك من: أصبتُ عُقْرَه، أي أصلَه؛ وذلك أنَّ عُقْرَ الدارِ والحوضِ بالضم والفتح، ومنه: «ما غُزيَ قومٌ في عُقرِ دارِهم إلا ذَلُّوا»[٢]. وقيلَ للقَصْرِ: عُقْرةٌ فمعنى عَقَرْتُه: أصبتُ عُقْرَه، نحو رأسْته: أصبتُ رأسَه. وعقرتُ النخلَ: قطعتُه. وقيلَ: عُقْرُ الحوضِ بالضمِّ، وعَقْرُ الدارِ بالفتح. وفي الحديثِ: «إني لَبِعُقرِ حَوضي أذودُ الناسَ»[٣]. ويقالُ: الزمْ عَقْرَ دارِك.

قولُه: ﴿وامرأتي عاقرٌ﴾ [آل عمران:٤٠] أي لم تلدْ. ورجلٌ عاقرٌ: لا يولدُ له، كأنه من عقَره إذا قَطع عُقْرَه، أي أصلَه. ولم يؤنَّث إذِ المرادُ: ذاتُ عُقرٍ. والعُقْرُ: آخرُ الولد، وبيضةُ العُقْرِ كذلك. والعُقرُ أيضاً: المهرُ. ومنه قولُ الشعبيِّ: «ليس على زانٍ عُقْرٌ»[٤] قاله النَّضرُ. وقالَ غيرُه: هو للمغتصبةِ من الإماءِ كَمهْرِ الحرَّة. والعُقارُ: الخمرُ لكونِه كالعاقرِ للعَقْلِ. والمُعاقَرةُ إدمانُ شُربِها؛ وفي الحديث: «لا يَدخُلُ الجنةَ مُعاقِرُ خَمرٍ»[٥] مأخوذٌ من عُقْرِ الحوضِ، وهو مقامُ الشاربِ لأنَّ شارِبَها يلازمُها مُلازمةَ الإبلِ عُقْرَ الحوضِ.

والعَقارُ - بالفتح -: مَتاعُ البيت، وقيلَ: الأرضُ، ومنه الحديثُ: «ذَراريَّهُم وعَقارَ بُيوتِهم»[٦]، قال الحربيُّ: أرادَ أراضيَهم. وقال الأزهريُّ: متاعَ بيوتِهم والأدواتِ والأواني. وقال ابنُ الأعرابيِّ: عَقارَ البيتِ، وقصدُه متاعُه الذي لا يتبدَّلُ إلا في الأعياد. ويقالُ: بيتٌ حسنُ العقارِ. والعِقارُ - بالكسر - قيلَ: الأرضُ، وقيلَ: النخلُ ويكونُ

---

(١) الفائق ٢/١٧٦ وغريب ابن الجوزي ٢/١١٢ والنهاية ٣/٢٧٠.

(٢) من خطبة للإمام علي في البيان والتبيين ٢/٥٣ - ٥٤ واستشهد المؤلف بما ورد في النهاية ٣/٢٧٠ وغريب ابن الجوزي ٢/١١٣.

(٣) مسند أحمد ٥/٢٨٠.

(٤) النهاية ٣/٢٧٤.

(٥) الفائق ٢/١٧٤ وغريب ابن الجوزي ٢/١١٣ والنهاية ٣/٢٧٤.

(٦) الفائق ١/٣٨٥ وغريب ابن الجوزي ٢/١١٣ والنهاية ٣/٢٧٤

مصدرَ عاقَره، نحو قاتَلَه قتالاً. والعقارُ: الأصلُ أيضاً؛ يقالُ بالفتحِ - وهو المشهورُ - والكسرِ: وهو الكلبُ العَقورُ وكلُّ سَبُعٍ جارحٍ كالفهدِ والنمرِ.

قولُه عليه السلام: «عَقْرَى حَلْقَى»[١] أي عقَرَها اللهُ وأصابَ حَلْقَها. وُضِعَ هذا في الدعاءِ عليها، وليس مُراداً في الحديث، وإنما هو جَرى على مَذهبِهم إذا أُعجبوا بالشيءِ قالوا فيه بلفظ الدعاءِ عليه نحوُ: قاتَلَه اللهُ ما أشعَرَه! ومنه: «تَرِبَتْ يداكَ»[٢]: لصقَتْ بالترابِ، من العَقْرِ في أحدِ القولين. وقالَ أبو عبيد: صوابُه: عَقْراً حَلْقاً بالتنوين، لأنَّ معناهُ عَقَرها عَقْراً وحلَقها حَلقاً؛ فهي فَعْلى من العَقْر والحَلْق، كما بُنيَ شَكْوَى من الشَّكْوِ.

والعَقيرةُ: الصَّوتُ، ومنه قولُهم: رَفَع عقيرتَهُ. وأصلُه أن رجلاً عُقِرَت رجلُه فَرفَع صوتَه، فصارَ ذلك مُستعاراً في الصوت. والعَقاقيرُ: أخلاطُ الأدوية، الواحدُ عَقّارٌ. وفي الحديث: «فأعطاها عُقْرَها»[٣]. العُقْرُ: ما تُعطاهُ في وطءِ الشُّبهة، وأصلُه في البكرِ يفتضُّها الواطئُ فيعقِرُها. فسُمِّي ما تُعطاه بسببِ العَقْرِ عُقْراً. ثم قيلَ لكلِّ وطءٍ وإن كان في ثَيِّبَ: عُقْرٌ. وفي الحديث: «لا عَقْرَ في الإسلام»[٤] لأنهم كانوا يَعْقرون الدوابَّ على قبرِ الميت. ويجوزُ أن يكونَ نَهياً عمّا كانوا يفعلونَه من عَرْقبةِ الإبلِ بدلَ نحرِها للأضيافِ. فكان قومُ حاتمٍ يَفْصِدون إبلَهم ويأكلُون. وكانَ حاتمٌ يُعرقبُها ويقولُ:

١٠٧٢ - هكذا فَزْدي أنَهْ[٥]

يعني فَصدي أنا. وفي حديثِ ابنِ عباسٍ: «لا تأكلوا من تَعاقُرِ الأعرابِ فإني لا آمَنُ أن يكونَ ممّا أُهلَّ به لغيرِ الله»[٦] وذلكَ أنْ يتبارى الرجلانِ في الجودِ، فيعقرُ هذا ويعقرُ هذا حتى يُعجِّزَ أحدُهُما. وقالتْ أمُّ سلمةَ: «إنها قالت لعائشةَ رضي الله عنها: أسكنَ اللهُ عُقَيراكِ فلا تُصْحِريها»[٧] أي أسكنكِ اللهُ بيتَكِ وعقارَكِ وستركِ فيه فلا تُبرزيه. قالت لها

---

(١) أخرجه البخاري في الحج برقم ١٤٨٦، ١٦٧٣، ومسلم برقم ١٢١١.

(٢) أخرجه البخاري في النكاح، (١٦) باب الأكفاء في الدين ٤٨٠٢، وأخرجه مسلم في الرضاع ١٤٦٦.

(٣) غريب ابن الجوزي ٢/١١٣ والنهاية ٣/٢٧٣.

(٤) مسند أحمد ٣/١٩٧.

(٥) الشاهد ليس في ديوان حاتم، وقد تقدم برقم ١١١.

(٦) الفائق ٢/١٧٧ وغريب ابن الجوزي ٢/١١٤ والنهاية ٣/٢٧٤.

(٧) الفائق ١/٥٨٤ وغريب ابن الجوزي ٢/١١٤ والنهاية ٣/٢٧٣.

عندَ خروجها إلى البصرة. ويُعبَّرُ بالعُقْرِ عن مجرَّد القطع، ومنه الحديثُ: «أنَّه اقطعَ فلاناً ناحيةً واشترطَ عليهِ انْ لا يَعقِرَ مَرعاها»(١).

ع ق ل

قولُه تعالى: ﴿وما يعقلُها إلا العالِمون﴾ [العنكبوت:٤٣] أي لا يتدبَّرُها ويفهمُ غرضَها ويطابقُ بينَها وبينَ ما ضُرِبتْ له إلا مَن اتَّصفَ بالعلمِ دونَ الجهلةِ. وأصلُ العقل: الحبسُ، يقالُ: عقلتُ البعيرَ أعقلُه عَقْلاً: قيَّدتُه بما يحبسُه عن الانبعاثِ. وسُمي عقلُ الإنسانِ لأنه يمنعُه ويحبسُه عن محذوراتٍ. والعقالُ: ما يُعقَلُ به البعيرُ. قال الشاعرُ: [من الوافر]

١٠٧٣ - ألا ياحَمْزَ للشُّرُفِ النِّواءِ وهُنَّ مُعَقَّلاتٌ بالفِناءِ(٢)

وسَمَّى الديةَ عَقْلاً باسمِ المصدرِ لأنَّ أولياءَ المقتولِ إذا عَفَوا على الدِّيةِ أَتَوهم بالديةِ وهي الإبلُ، فتُعقلُ بدورِهم لئلاَ تتقلَّبَ. والعقلُ الذي هو لبُّ الإنسانِ يقالُ للقوةِ المُتهيِّئةِ لقبولِ العلمِ. ثم يقالُ للمستفادِ بتلك القوةِ: عقلٌ. ومن ثمَّ قالَ أميرُ المؤمنين رضي اللّه عنه: [من مجزوء الوافر]

١٠٧٤ - رأيتُ العقلَ عقلينِ: فمطبوعٌ ومَصْنوعٌ(٣)
فلا يَنْفعُ مَصنوعٌ إذا لم يكُ مَطبوعُ
كما لا تَنفعُ الشمسُ وضوءُ العينِ مَمنوعُ

وإلى الأولِ أشارَ عليه الصلاةُ والسلام بقوله: «ما خَلقَ اللهُ خَلْقاً أكرمَ عليه منَ العقلِ»(٤). وإلى الثاني أشارَ بقوله: «ماكَسَبَ أحدٌ شيئاً أفضلَ من عقلٍ يهديه إلى هدًى أو يرُدُّه عن ردًى»(٥). قالَ بعضُهم: وهذا هو المعْنيُّ بقوله تعالى: ﴿وما يعْقلُها إلا العالِمون﴾. قيلَ: وكلُّ موضعٍ وصفَ اللهُ الكفارَ فيه بعدمِ العقلِ فإشارةٌ إلى الثاني دونَ الأولِ. وكلُّ موضعٍ رَفعَ التكليفَ فيه عن عبادِه لَعدَمِ العقلِ فالمرادُ الأولُ.

---

(١) الفائق ١/٥٨٤ وغريب ابن الجوزي ٢/١١٤ والنهاية ٣/٢٧٣.
(٢) البيت دون عزو في اللسان والتاج (شرف، نوى) والنهاية ٢/٤٦٢، ٣/٢٨١، ٥/١٣٢.
(٣) ديوانه ٨٧.
(٤) كشف الخفاء ١/٢٣٦ وحلية الأولياء ٧/٣١٨.
(٥) إحياء علوم الدين ١/٨٣ وتقريب التهذيب ٢٠٠.

والمَعاقلُ: الحصونُ لمنعِها مَن فيها. والعَقيلةُ: المرأةُ الحسناءُ، كأنها تعقلُ من يراها على حُسنها. قال امرؤ القيس: [من الطويل]

١٠٧٥ - عقيلةُ أترابٍ لها لا دَميمةٌ ولا ذاتُ خُلقٍ إن تأملتَ جانبِ(١)

وهذا كقول الآخر: [من الكامل]

١٠٧٦ وحديثُها السِّحرُ الحَلالُ لو أنَّهُ لم يسبِ عقلَ المسلمِ المُتحرِّزِ(٢)

إنْ طالَ لم يَملَلْ وإن هي أوجزتْ وَدَّ المحدَّثُ أنها لم تُوجِزِ

شَرَكُ العقولِ وفِتنةٌ ما مثلُها للمطمئنِّ وعقلةِ المُستوفِزِ

والعُقَّالُ: داءٌ يَعرِضُ في قوائمِ الخيلِ. والعَقَلُ أيضاً: اصطكاكٌ فيها. واختلفَ الناسُ في العقلِ هل هوَ عَرَضٌ أو جَوهرٌ؟ وهل محلُّه القلبُ أو الرأسُ؟ والعاقلةُ: العُصبةُ التي تعقلُ عن الجاني غيرِ الأصولِ والفروعِ. وقولُ أبي بكرٍ: «لو مَنعوني عِقالاً»(٣) قيلَ أرادَ العقالَ الذي يُعقلُ به البعيرُ مبالغةً في ذلك. وقيلَ: عنَى بذلك صدقةَ عامٍ، ومن ذلك: أخذَ النقدَ ولم يأخذ العقالَ. وفي حديث الدجّال: «ثم يأتي الخصْبُ فيعَقِّلُ الكَرْمُ»(٤) قالَ الفراءُ: معناهُ أنه يُخرِجُ العُقَيلَى، وهو الحِصرِمُ، ثم يُمجِّجُ أي يَطيبُ.

وقولُهم: اعتقلَ رمحَه، كأنه جُعلَ بمنزلةِ عقالٍ له. وفي الحديثِ: «يَتعاقَلون بينَهم مَعاقلَهم الأولى»(٥) أي يكونون على ما كانوا عليه في الجاهلية مما يأخذونَه (من الدِّياتِ) ويعطون، ومن حديث عمرَ رضي الله عنه: «إنّا لا نتعاقَلُ المُضَغَ بَيْنَنا»(٦) أي لا يأخذُ بعضُنا من بعضِ العقلَ. والمُضَغُ: قطعُ اللحمِ. وفي الحديث: «من اعتقلَ الشاةَ وأكلَ مع أهلهِ برئَ من الكِبْرِ»(٧) هو عبارةٌ عن حَلْبِها بأن يضعَ رجلَها بينَ

---

(١) ديوانه ٤١ واللسان والتاج (جنب).
(٢) الأبيات لابن الرومي في ديوان المعاني ١ / ٢٤٢ وديوانه ١١٦٤ .
(٣) أخرجه البخاري في الاعتصام بالكتاب والسنة، (٢) باب الاقتداء بسنن رسول الله ٦٨٥٥ .
(٤) الفائق ٢ / ١٧٨ وغريب ابن الجوزي ٢ / ١١٩ والنهاية ٣ / ٢٨١ .
(٥) الفائق ١ / ٤٤٦ والنهاية ٣ / ٢٧٩ .
(٦) الفائق ٣ / ١٦٨ والنهاية ٣ / ٢٧٩ .
(٧) الفائق ٢ / ١٧٨ وغريب ابن الجوزي ٢ / ١١٨ والنهاية ٣ / ٢٨١ .

ساقهِ وفخذهِ.

ع ق م:

قولُه تعالى: ﴿ عجوزٌ عَقيمٌ ﴾ [الذاريات:٢٩] أي لا تلدُ، وهي العاقرُ كما ذكرتُ بذلك في موضعٍ آخرَ. والعُقْمُ: منعُ الولادةِ، واستُعيرَ ذلك لمنعِ الخيرِ كقولِه: ﴿ عذابُ يومٍ عـقـيمٍ ﴾ [الحج:٥٥]، أي لم يُولدْ فيه خيرٌ، يعني: لم يوجَدْ. وفي الحديث: «سوداءُ وَلودٌ خيرٌ من حسناءَ عَقيمٍ»[١]. ورجلٌ عقيمٌ أيضاً أي لا يولدُ لهُ، كما يقالُ عاقرٌ فيهما. قال تعالى: ﴿ ويجعلُ مَن يشاءُ عقيماً ﴾ [الشورى: ٥٠] أي لا يلدُ ولا يولَدُ لهُ. قولُه تعالى: ﴿ أرسَلْنا عليهم الريحَ العَقيمَ ﴾ [الذاريات: ٤١]على الاستعارةِ لأنها لا تأتي بمطرٍ ولا سحابٍ ضدٌ قولهِ: ﴿ وأرسلنا الرياحَ لواقحَ ﴾ [الحجر:٢٢] أي ذاتَ حملٍ. وريحٌ عَقيمٌ: يجوزُ أن تكونَ بمعنى الفاعلِ، أي لا تُلقحُ سحاباً ولا شجراً، أو بمعنى المفعولِ كالعجوزِ العقيمِ.

وأصلُ العُقْم: اليبسُ المانعُ من قَبولِ الأثرِ. ومنه: عَقِمتْ مفاصلُه. وداءٌ عُقامٌ - نحوعُضال - لا يَقْبلُ علاجاً. ويقالُ: عَقمتِ المرأةُ، مَبنياً للمفعول فهي معقومةٌ، أي لم تلدْ. وعقُمتْ - بزِنَةِ ظرُفتْ - إذا ساءَ خلقُها فيهي عَقَامٌ وعَقيمٌ.

فصل العين والكاف

ع ك ف:

قولُه تعالى: ﴿ فأتَوا على قَومٍ يَعْكُفُونَ[٢] ﴾ [الأعراف:١٣٨] العُكوفُ: اللُّبثُ والإقامةُ. وقيلَ: هو الإقبالُ على الشيءِ وملازمتُه على سبيلِ التَّعظيم. ومنه قولُه تَعالى: ﴿ وأنتُم عاكفونَ[٣] في المساجدِ ﴾ [البقرة:١٧] قولُه: ﴿ لن نبرحَ عليه عاكفينَ ﴾ [طه: ٩١] أي مُلازمينَ للإقامة. يقالُ: عكَفَ يعكُفُ ويَعكفُ عُكوفاً، وقد قُرئَ بهما. والاعتكافُ شرعاً: اللُّبثُ في المسجدِ بشرائطَ. ومنهُم من فرَّقَ بين اعتكفَ وانعكَفَ؛

---

(١) غريب ابن الجوزي ٢ / ١١٩ والنهاية ٣ / ٢٨٢ .

(٢) قرأ حمزة والكسائي وأبو عمرو وخلف والمطوعي وابن مقسم ورويس والحسن والأعمش (يعكِفون) الإتحاف٢٢٩ والنشر ٢ / ٢٧١ .

(٣) قرأ قتادة (عكِفون) البحر المحيط ٢ / ٥٣ .

فقالَ: الأولُ في الخيرِ، والثاني في الشرِّ.

فصل العين واللام

ع ل ق:

قولُه تعالى: ﴿ ثم خَلَقْنا النُّطفَةَ عَلَقةَ ﴾ [المؤمنون: ١٤]. العَلَقةُ: القطعةُ من الدَّم، وقيَّده بعضُهم بالجامد. قالَ: فإذا كان جارياً فهو المسفوحُ. وسُئِلَ بعضُ الأعراب عن أصعب ما لقيَ فقالَ: وقعُ الزَّلقِ على العَلَق، يَعني زلقَهُ بدمِ القتلِ في المعركة. والعَمْقُ: جنسٌ للعَلْقة نحو تَمْرٍ وتَمْرةٍ. وأصلُ العَلَقِ: التَّشبُّثُ بالشيءِ؛ يقالُ: علقَ به: تعلَّقَ. وعَلق الصَّيدُ في الحُبالة: نشبَ فيها. وأعلقَ الصائدُ على الصَّيد في حُبالته. والمعْلاقُ: مايُعَلَّقُ به. وعِلاقةُ السَّوط كذلك. والعُلْقَةُ: ما يُتمسَّكُ به من الأكلِ. وفي الحديث: «تَعْلُقُ من ثمارِ الجنة»[1]. ومنه الحديثُ الآخرُ: «ويَجتزئ بالعُلْقة». يقال: عَلَق بالفتح، يَعْلُقُ - بالضم- عُليقاً. وأنشدَ للكميت: [من الكامل]

١٠٧٧ - أو فيقَ طاوِيةِ الحَشا رَمْليَّةٍ ... إنْ تَدْنُ من فَنَنِ الألاةِ تعلَّقُ[3]

ولما نزلَ قولُه تعالى: ﴿ وأنكِحُوا الأيامَى منكُم ﴾ [النور: ٣٢] قيلَ: «يا رسولَ الله فما العلائقُ بينَهُم؟»[4] قالَ: العلائقُ: المهورُ، واحدتُها عَلاقةٌ. قولُه تعالى: ﴿ فتَذَرُوها كالمُعَلَّقَةِ[5] ﴾ [النساء: ١٢٩] أي لا ذاتَ بعلٍ ولا أيِّماً، من عَلقتُ الشيءَ: إذا رفعتَهُ. وفي حديث أمِّ زرعٍ: «إنْ أَنْطقْ أُطلَّقْ وإنْ أسكُتْ أُعَلَّقْ»[6] أي يجعلُني كالمُعلَّقَة. وفي الحديث: «أنَّ امرأةً جاءتْ له عليه الصلاة والسلام بابنٍ لها [قالت:] وقد أعلقتُ عنه فقالَ: علامَ تَدْغَرْنَ أولادكُنَّ بهذه العُلَقِ؟»[7]. الإعلاقُ: مُعالجةُ عُذْرةِ الصبيِّ ودَفْعُها بالإصبع. والعَلَقُ - بفتح اللام وضمِّها -: الدَّواهي والمَنايا والأشغال. وفي حديثِ عمرَ

---

(١) مسند أحمد ٣/ ٤٥٥ والفائق ٢/ ١٨٤.
(٢) غريب ابن الجوزي ٢/ ١٢٣ والنهاية ٣/ ٢٨٩.
(٣) البيت في اللسان والتاج (علق) وديوان الكميت ١/ ٢٥٥.
(٤) غريب ابن الجوزي ٢/ ١٢٣ والنهاية ٣/ ٢٨٩، وكان جوابه ﷺ «ما تراضى عليه أهلوهم».
(٥) قرأ أُبيّ (كالمسجونة)، وقرأ ابن مسعود (كأنها معلقة) البحر المحيط ٣/ ٣٦٥.
(٦) البخاري في النكاح برقم ٤٨٩٣ وفي الفائق ٢/ ٢٠٨ وغريب ابن الجوزي ٢/ ١٢٢ والنهاية ٣/ ٢٨٨.
(٧) الفائق ٢/ ١٨٢ وغريب ابن الجوزي ٢/ ١٢٢ والنهاية ٣/ ٢٨٨.

رضيَ اللّه عنه: «إنَّ الرجلَ ليغالي بصَداق امرأته حتى تكونَ عداوةً في نفسه، وحتى يقولَ: قد كُلِّفتُ إليك عَلَقَ القِرْبة»(١). قال أبو عبيد: عَلَقُها عِصامُها، أي تكلفتُ لك كلَّ شيءٍ حتى عصامَ القِرْبة. ويروى: «عرقَ القربة»(٢). يقال في هذا الأمرِ عَلَقٌ وعَلاقٌ وعِلاقةٌ وعَلَقةٌ وعَلوقٌ ومُتعلَّقٌ بمعنىً واحد. وفي الحديثِ: «رأيتُ أبا هريرةَ وعليه إزارٌ فيه عَلْقٌ وقد خيّطَه بالأُصطبَّة»(٣).

قال ابن السكيت: العَلْقُ الذي يكونُ في الثوبِ وغيرِه. وقالَ غيرُه: هو أنْ يمرَّ بالشوكة أو غيرِها. فتعلّقَ بالثوبِ فتَخرِقَه. والأُصْطبَّةُ: مُشاقَةُ الكتان. والعَلَقُ: دودٌ يتعلّقُ بالحَلْقِ. والعِلْقُ: الشيءُ النفيسُ الذي به يتعلَّقُ صاحبُه. والعَليقُ: ما يُعلَّقُ على الدابّةِ من القَضيم. والعَليقةُ: مركوبٌ يبعثُه الإنسانُ معَ غيرِه فيعلقُ أمرُه به. وأنشدَ: [من الرجز]

١٠٧٨ - أَرسلَها عَليقَةً وما عَلِمْ   أنَّ العليقاتِ يُلاقِينَ الرَّقِمْ(٤)

والعَلُوقُ: الناقةُ التي ترأمُ ولدَها فتعلقُ به. ويقالُ للمنيَّة: عَلوقٌ. والعَلْقَى: شجرٌ يَتَعلَّقُ. وعَلِقَت المرأةُ: حَبِلتْ. ورجلٌ: يتعلَّقُ بخصمِه. والتعلُّقُ أيضاً: ترتيبُ شيءٍ على شيءٍ. ومنه تعليقُ المَشروطِ على شرطٍ.

ع ل م:

قولُه تعالى: ﴿وعلَّمَ(٥) آدمَ الأسماءَ كُلَّها﴾ [البقرة: ٣١] أي عرَّفَه إياها. وأصلُ العِلمِ إدراكُ الشيءِ على حقيقته، وهو معرفةُ الشيءِ على ما هوَ عليه. وقد اختلفُ الناسُ فيه: هل يُدرَكُ بالحدِّ أم لا، ومَن منعَ تحديدَه اختلفوا فقالَ بعضُهم: لا يُحدُّ لعُسرِه، وآخرون ليُسرِه. وقال بعضُهم: العلمُ ضربانِ: الأول إدراكُ ذاتِ الشيءِ، والثاني الحكمُ على الشيءِ بوجودِ شيءٍ هو موجودٌ له، أو نفيُ شيءٍ هو مَنْفيٌّ عنه. فالأولُ يتعدّى لواحدٍ؛ قال تعالى: ﴿لا تَعْلَمُهم نحنُ نَعْلَمُهم﴾ [التوبة: ١٠١]. والثاني يتعدّى لاثنين

(١) غريب ابن الجوزي ٢/ ١٢٢ والنهاية ٣/ ٢٩٠.
(٢) غريب ابن الجوزي ٢/ ٨٨ والنهاية ٣/ ٢٢٠.
(٣) الفائق ٢/ ١٨٣ وغريب ابن الجوزي ٢/ ١٢٢. والنهاية ٣/ ٢٩٠.
(٤) الرجز لسالم بن دارة الغطفاني في اللسان (علق) وجمهرة اللغة ٣/ ١٣٠.
(٥) قرأ الحسن واليماني ويزيد اليزيدي (وعُلِّمَ آدمُ) الإتحاف ١٣٢ والبحر المحيط ١/ ١٤٥.

كقوله تعالى: ﴿ فإنْ علمتُموهُنَّ مُؤمنات ﴾ [الممتحنة: ١٠]. قوله تعالى: ﴿ يَومَ يجمعُ اللهُ الرُّسُلَ ﴾ إلى قوله: ﴿ لا عِلْمَ(١) لنا ﴾ [المائدة: ١٠٩]. قال بعضُهم: إشارةٌ إلى أنَّ علمَهُم قد تضاءلَ معَ علمه ولذلك عقّبوهُ بقولِهم: ﴿ إنَّك أنتَ علاَّمُ الغُيوبِ ﴾ [المائدة: ١٠٩].

والعلمُ من وجهٍ آخرَ نوعان(٢): نَظريٌّ وعَملي؛ فالنظريُّ ما إذا عُلم فقد كَمُلَ، نحوُ العلم بموجوداتِ العالَم، والعمليُّ ما لا يَتمُّ إلا بأن يعملَ كالعلمِ بالعبادات. ومن وجهٍ آخرَ ضربان: عَقليٌّ وسَمعيٌّ. والعلمُ قد يُتجوَّزُ به عن الظنِّ كقوله تعالى: ﴿ فإنْ عَلمْتموهنَّ مُؤمناتٍ ﴾ لا سبيلَ إلى القطعِ بالإيمانِ الباطنِ. كما يستعارُ الظنُّ للعلم كقوله تعالى: ﴿ الذين يَظُنُّون أنهم مُلاقُو ربِّهم ﴾ [البقرة: ٤٦] وقد تقدَّمَ تحريرُ ذلك في بابِ الظنِّ. قولُه تعالى: ﴿ فاعْلَمْ أنَّه لا إلهَ إلا اللهُ ﴾ [محمد: ١٩] أمرٌ بالقطعِ والبتِّ. وهو لم يزلْ كذلك، وإنَّما هو تعليمٌ لأمَّته. ودلَّ ذلك على وجوبِ علمِ التوحيدِ وما شاكلَه من أصولِ الدين. وأعلمتُه وعلَّمته - بالهمزة والتضعيف -: واحدٌ، إلاّ أنَّ الاستعمالَ خَصَّ الإعلامَ بإخبارٍ سريعٍ، والتعليمَ بما يكونُ فيه تكريرٌ وتكثيرٌ حتى يحصلَ منه أثرٌ في نفسِ المتعلم.

وقالَ بعضُهم: التعليم: تنبيهُ النفسِ لتصويرِ المعاني، والتعلُّمُ: تنبيهُ النفس لتصوُّرِ ذلك. وربَّما استُعملَ في معنى الإعلامِ إذا كانَ فيه تكثيرٌ نحوُ قوله: ﴿ أتُعلِّمونَ اللهَ بدينكُم ﴾ [الحجرات: ١٦] وقولُه تعالى: ﴿ وعلَّمَ آدمَ الأسماءَ كلَّها ﴾ فتعليمُه الأسماءَ هو أنْ جَعَلَ له قوةً بها نَطَقَ، ووضعَ أسماءَ الأشياءَ وذلكَ بإلقائه في رُوعه، وكتعليمه الحيواناتِ كلَّ واحدٍ فعلاً يتعاطاهُ وصَوتاً يتحرّاهُ. قولُه: ﴿ وعلَّمناهُ من لَدُنّا علماً ﴾ [الكهف: ٦٥] قيل: عَنَى به العلمَ الخاص الخفيَّ على البشرِ الذي يرونَه، ما لم يُعرِّفْهُم، مُنكَراً بدلالة ما رآه موسى عليه السلامُ منه لمّا تَبعَه فأنكرَهُ بظاهرِ شريعته حتى عرَّفَه، وعلى هذا العلمُ في قوله: ﴿ قالَ الذي عندَه علمٌ من الكتابِ ﴾ [النمل: ٤٠]. وقولُه تعالى: ﴿ والذين أُوتوا العلمَ درجاتٍ ﴾ [المجادلة: ١١] تنبيهٌ منه تباركَ وتعالى على تفاوُتِ منازلِ العلومِ وتَفاوتِ أربابِها.

قولُه: ﴿ وفوقَ كلِّ ذي عِلْمٍ(٣) عَليمٌ ﴾ [يوسف: ٧٦] إشارةٌ إلى الإنسانِ الذي

---

(١) قرأ ابن عباس (علاّم) البحر المحيط ٤ / ٤٩.

(٢) المفردات ٥٨٠.

(٣) قرأ ابن مسعود (ذي عالم) إملاء العكبري ٢ / ٣١.

فوقَه آخَرُ. ويكونُ تخصيصُ لفظِ العليم الذي هو للمبالغة تَنْبيهاً على أنه بالإضافة إلى الأول عليمٌ لما ذُكر معَه، وإن لم يكنْ بالإضافة إلى مَن فوقَه كذلك. قيلَ: ويجوزُ أن يكون ﴿عَليمٌ﴾ عبارةً عنِ اللهِ تعالى وإن كان لفظُه مُنكَّراً إذ كان الموصوفُ بالعليم هو اللهُ تباركَ وتعالى فيكونُ قولُه: ﴿وفوقَ كلِّ ذي علمٍ عَليمٌ﴾ إشارةً إلى الجماعةِ بأسرِهم لا إلى كلِّ واحدٍ بانفراده. وعلى الأول يكونُ إشارةً إلى كلِّ واحدٍ بانفراده. قولُه تعالى: ﴿علاَّمُ الغُيوب﴾ إشارةٌ إلى أنه لا تَخْفَى عليه خافيةٌ. قولُه: ﴿عالمُ الغَيب[1] فلا يُظْهِرُ على غَيبه أحداً إلا مَنِ ارتَضَى من رسولٍ﴾ [الجن: ٢٦ - ٢٧] إشارةٌ إلى أنَّ اللهَ تعالى يخُصُّ به أولياءَه. والعالمُ في وصفِه تَعالى هو الذي لا يَخْفى عليه شيءٌ لقولِه: ﴿لا تَخْفى منكم خافِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٨] وذلك لا يصحُّ إلا في وصفِ اللهِ تعالى.

قولُه تعالى: ﴿في البحرِ كالأعلام﴾ [الشورى: ٣٢] أي الجبال. ويقالُ لكلِّ أثرٍ يُعْلَمُ به الشيءَ عَلَمٌ. ومنه الحديثُ: «تكونُ الأرضُ يومَ القيامةِ كقُرْصَةِ النَّقيِّ ليسَ فيها مَعْلَمٌ لأحدٍ»[2]. ومَعالمُ الحرمِ وأعلامُه: حدودُه، ومنه: العَلَمُ للراية، شبَّه السفنَ في البحرِ بالجبال الظاهرةِ لكلِّ أحدٍ، والواحدُ عَلَمٌ. وأنشدَ:

١٠٧٩ - رُبَّما أوفَيْتُ في عَلَمٍ   تَرْفَعَنْ ثَوبي شَمالاتُ[3]

وقرئَ شاذاً: ﴿وإنَّه لَعلَمٌ﴾ [الزخرف: ٦١] بالفتح في الفاء والعين[4]. والعَلَمةُ: شَقُّ الشَّفة العُليا لكونِها أظهرَ علامةٍ. وفي الشفةِ السُّفلى يقالُ شَرَمٌ. ورجلٌ أعلمُ ورجلٌ أشرمُ. وكانَ صاحبُ الفيلِ أشرمَ. وأنشد: [من الرجز]

١٠٨٠ - والأشرمُ المغلوبُ ليس الغالبُ[5]

وكلُّ جملٍ أعلمُ، ويتجوَّزُ بذلك عن الرجلِ المشهورِ فيقالُ: فلانٌ عَلَمٌ في كذا

---

(١) قرأ السدّي (عَلِمَ الغيبَ)، قرئت (عالمَ) البحر المحيط ٨/ ٣٥٥.

(٢) أخرجه البخاري في الرقاق، (٤٤) باب يقبض الله الأرض ٦١٥٦، وأخرجه مسلم في صفات المنافقين ٢٧٩٠ ومسند أحمد ١/ ٧٩، ١٣١، ١٤٤.

(٣) تقدم البيت في (ر ف ع) برقم ٦٠٩.

(٤) قرأ بها الأعمش وابن عباس وقتادة وعكرمة ومجاهد والضحاك وزيد بن علي. الإتحاف ٣٨٦ والقرطبي ١٦/ ١٠٥، وقرأ أبو نصرة وعكرمة (لَلْعَلَمُ) البحر المحيط ٨/ ٢٦.

(٥) عجز بيت لنفيل بن حبيب الحميري في شرح شواهد المغني ٢/ ٧٠٥ وصدره:
(أين المفر والإله الطالب).

كقولِهم: جبلٌ. ومعالمُ الطريقِ والدينِ، واحُدها مَعْلَمٌ. والعُلاَّمُ: الحنّاءُ. قولُه: ﴿الحمدُ لله ربِّ العالمينَ﴾ العالَمون ليسَ جمعَ عالمٍ بدليلِ أنَّ عالَماً يُطلقُ على كلِّ موجودٍ سوَى اللهِ تعالى، وعالَمون لا يُطلقُ إلا على العقلاء؛ فاستحالَ أن يكونَ المفردُ أعمَّ والجمعُ أخصَّ، وهذا نظيرُ ما منعَ سيبويه من جعله أعراباً جمعَ عرب[١]، لأنَّ عرباً يعمُّ البدويَّ والقُرويَّ، والأعرابَ مخصوصٌ بالبدويين. وقيلَ: العالمُ لا يطلقُ إلا على أُولي العلمِ ومنه اشتُقَّ. وكأنَّ هذا الخلافُ مبنيٌّ على الخلافِ في اشتقاقه ممّاذا؟ فإنْ قيلَ إنه مشتقٌّ من العلامةِ بمعنى أنَّ كلَّ موجودٍ دالٌّ (على صانعهِ ومُوجدهِ، فلا شكَّ أن هذا المعنى مَوجودٌ) سوى اللهِ تعالى، فتطلَقُ على العاقلِ وغيره من حيوانٍ وجَمادٍ. وإنْ قيلَ: إنَّه مشتقٌّ من العلمِ فلا يُطلقُ إلا على ذَوي العلمِ، قيلَ: وحينئذٍ يصحُّ جعلُه جَمعاً لعالمٍ، إلا أنَّ الأولَ هو المشهورُ. ولذلك يُروَى عن ابنِ عباسٍ: «إن للّه تعالى ألفَ اسمٍ؛ ستُّ مئةٍ في البحرِ وأربعَ مئةٍ في البرِّ». وقال الراغبُ[٢]: والعالَمُ: اسمٌ للفلكِ وما يَحويه من الجواهرِ والأعراضِ. وهو في الأصلِ اسمٌ لما يُعْلَمُ به كالطابَعِ والخاتَمِ لما يُطبعُ به ويُختم. وجُعل بناؤه على هذه الصيغة لكونه كالآلة. فالعالَمُ آلةٌ في الدَّلالة على صانعه. ولهذا أحالَنا تعالى على ذلك في معرفةِ وحدانيته فقالَ: ﴿أو لم يَنْظروا في مَلكوتِ السَّماوات والأرضِ﴾ [الأعراف:١٨٥]. وأمّا جمعُه فلأنَّ كلَّ نوعٍ من هذه قد يُسمّى عالَماً؛ فيقالُ: عالَمُ الإنسانِ، وعالَمُ الماءِ، وعالَمُ النار. وأيضاً فقد رُويَ «أنَّ للّه تعالى بضعةَ عشرَ عالَماً وألفَ عالَمٍ»[٣].

وأمّا جمعُه جمعَ السلامةِ فلكَونِ الناسِ في جُملتهم. والإنسانُ إذا شاركَ غيرَه في اللفظ غلَبَ حكمُهُ. وقيل؛ إنَّما جُمع هذا الجمعَ لأنه عَنَى به أصنافَ الخلائقِ من الملائكة والجنِّ والإنسِ دونَ غيرها، وقد رُوي هذا عن ابنِ عباسٍ. وقال جعفرُ بنُ محمدٍ الصادقُ[٤]: عُنيَ به الناسُ، وجُعل لكلِّ واحدٍ منهم عالَماً. وقال[٥]: العالَمُ عالَمان: الكبيرُ وهو الفلكُ بما فيه. والصغيرُ وهو الإنسانُ لأنه مخلوقٌ على هيئة العالَم؛ فقد أوجدَ

---

(١) كتاب سيبويه ٣/٣٧٩، وقد تقدم تفصيل ذلك في مادة (ع ر ب).

(٢) المفردات ٥٨١.

(٣) انظر الدر المنثور ١/٣٤.

(٤) البصائر ٤/٩٥.

(٥) تفصيل النشاتين ٧٨.

اللهُ تعالى فيهِ كلَّ ما في العالَمِ الكبيرِ، انتهى. وقالَ الهرويُّ: العالَمون المُخاطبون هم الجنُّ والإنسُ، ولا واحدَ له من لفظه. والعالَمون: أصنافُ الخلقِ كلِّهم، الواحدُ عالَمٌ. ويقالُ: دهرٌ عالمٌ. وأنشدَ لجريرِ بنِ الخطفى: [من الوافر]

١٠٨١ - تَنَصَّفُه البَرِيَّةُ وهْوَ سامٍ ويُضْحي العَالَمون لـهُ عِيالا[1]

ثم إنَّ المُفسرين خصُّوا كلَّ موضعٍ بما يليقُ به ممّا يُطلقُ عليه أصنافُ العالم. فقالوا في قوله تعالى: ﴿أو لم نَنْهكَ عن العالمينَ﴾ [الحج:٧٠] أي عن أن تُضيفَ أحداً. وفي قولهِ تعالى: ﴿ليكونَ للعالمين نذيراً﴾؛ الجنُّ والإنسُ لأنَّه لم يكنْ نذيراً للبهائم. قولُه: ﴿أنزلَه بعلمه﴾ [النساء:١٦٦] أي مُصاحباً لعلمه. والمعنى: أنزلَ القرآنَ الذي فيه علمُه. قولُه: (﴿وليَعلَمَ اللهُ﴾ [الحديد:٢٥] يعني علمَ المشاهدةِ الذي يوجبُ العقوبةَ، وذلك أن علمَ الغيبِ لا يوجبُ ذلك). قولُه: ﴿إنَّما أوتيتُهُ على علمٍ عِنْدي﴾ [القصص:٧٨] أي شَرفٌ وفضلٌ، يوجبٌ لي ما خوَّلتُه.

قولُه: ﴿وما تَفرَّقوا إلا مِن بعدِ ما جاءَهُم العِلْم بَغْياً بينَهُم﴾ [الشورى:١٤] أي عن علمِ أنَّ الفُرقَةَ ضلالةٌ ولكنَّهم فعلوه بَغياً. قولُه: ﴿وأَضَلَّهُ اللهُ على عِلْمٍ﴾ [الجاثية:٢٣]، يعني منَ اللهِ، أي على ما سبقَ في علمهِ. وقيلَ: عَلى علمٍ من الضالِّ. جعلَ علمَه سببَ فتنتهِ وضلالهِ. قولُه: ﴿وإنَّه لذو علمٍ لِما عَلَّمْناهُ﴾ [يوسف:٦٨] قال ابنُ عُيينةَ: لذو علمٍ. دلَّ على صحةِ ذلك قولُ ابنِ مسعودٍ: العلمُ خَشيةٌ. قلتُ: ويدلُّ عليه أيضاً قولُه تعالى: ﴿إنَّما يخشَى اللهَ من عبادهِ العلماءُ﴾ [فاطر:٢٨] وقُرئَ برفعِ الجلالةِ ونصبِ العلماءِ[2]، بمعنى يوقِّرُ ويعظِّمُ، سمّاه خَشيةً مجازاً. وعنِ الشعبيِّ أنه قيلَ لهُ: أَفْتِني أيُّها العالمُ. فقالَ: العالمُ مَن خشيَ اللهَ، يشيرُ إلى الآية. قولُه: ﴿في أيامٍ معلوماتٍ﴾ [الحج:٢٨] هي عشرُ ذي الحجة الأَول، والمعدوداتُ أيامُ التشريقِ. نقلَ ذلك أكثرُ أهلِ علم التفسيرِ[3] منهم أبو عبيدٍ. قولُه: ﴿وما يُعلِّمانِ[4] من أحدٍ حتّى يَقولا إنَّما نحنُ فتنةٌ﴾ [البقرة:١٠٢] أي يُعلِّمانِهم السِّحرَ ويأمرانِ باجتنابه.

---

(١) ديوانه ٤١٣.

(٢) هي قراءة عمر بن عبد العزيز وأبي حنيفة وأبي حيوة. البحر المحيط ٧/٣١٢ والقرطبي ١٤/٣٤٤.

(٣) تفسير ابن كثير ٣/٢٢٦ - ٢٢٧.

(٤) قرأ طلحة بن مصرف (يُعْلمان)، وقرأ أُبيّ (يعلم الملكان) البحر المحيط ١/٣٣٠.

قولُه: ﴿ الذي علَّمَ(١) بالقَلمِ ﴾ [العلق:٤] أي علمَ الكتابةَ. قولُه: ﴿ تَعْلمون علمَ اليقينِ ﴾ [التكاثر:٥] أي لو عَلمتُم الشيءَ حقَّ علمه لارْتدَعْتم. وقالَ أهلُ الحقيقة: الأَشياءُ رُتبٌ ثلاثٌ: علمُ اليقينِ، وحقُّ اليقينِ، وعَينُ اليقينِ، وأعلاها هذا، وأدناها الأَولُ. قولُه: ﴿ وأنِّي فَضَّلْتُكم على العالَمين ﴾ [البقرة:٤٧] أي عالَمي زَمانهم، وقيلَ: أرادَ فضلاءَ زمانِهم الذي يَجري كلُّ واحدٍ منهُم مَجرى عالمٍ بما أعطاهُم ومكَّنَهم. وتسميتُه بذلك كتسميةِ إبراهيمَ صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه «أمَّةً» لأنه يقومُ مَقامَهم.

ع ل ن:

قولُه تعالى: ﴿ ثم إني أعلنتُ لهُم ﴾ [نوح:٩] أي أظهرتُ. يقالُ: أعلنَ يُعلِنُ إعلاناً. والإعلانُ يقابلُ الإسرارَ؛ قالَ تعالى: ﴿ سِرّاً وعَلانيَةً ﴾ [البقرة:٢٧٤]. وأكثرُ ما يقالُ ذلك في المعاني دونَ الأعيان يقالُ: أعلنتُه فَعُلِنْ، ومنه عِلْوانُ الكتابِ، لأنه يعرفُ به مدلولُه، وهل هوَ من العَلَن اعتباراً بظهورِ المَعنى فيه لا بظهورِ ذاته. وفيه لغةٌ: العنوانُ، فكأنَّ اللامَ والنونَ متعاقبانِ نحو أُصيلان وأُصيلال. يقالُ: عَنْونتُ الكتابَ وعَلْونْتُه عَنْونَةً: إذا جَعلتَ عليه علامةً يُعرفُ بها مَن قَصدَبه، قيلَ: فُهِم معناهُ.

ع ل و:

قولُه تعالى: ﴿ الكبيرُ المُتَعالِ(٢) ﴾ [الرعد:٩]. المتعالِ: صفةٌ لله تعالى بمعنى عُلوِّ أمرهِ وصفاته لا باعتبارِ مكانٍ تَعالى عن ذلك. وكذا قولُه: ﴿ سبحانَه وتعالى عمّا يقولون عُلواً كبيراً ﴾ [الإسراء:٤٣]. والعلوُّ ضدُّ السفلِ منسوبٌ إليهما. والعُلوُّ: الارتفاعُ، وقد عَلا يَعْلو عُلْواً، وعَلِيَ يَعْلَى عَلاً: ارتفعَ، فهو عَلِيٌّ. قال بعضُهم: عَلا بالفتح أكثرُ ما يقالُ في الأمكنةِ والأجسامِ. قولُه: ﴿ وهو العليُّ العظيمُ ﴾ [البقرة:٢٥٥] هو الرفيعُ القدرِ من عَلِيَ يَعْلى. قيلَ: معناهُ أنه يعلو أن يحيطَ به وصفُ الواصفين بل علمُ العارفين، وعليه قولُه تعالى: ﴿ تعالى اللهُ عمّا يُشركون ﴾ [النمل:٦٣]. قيلَ: وتخصيصُ لفظ المُتعالِ لمبالغة ذلكَ منهُ لا على سبيلِ التكلُّفِ، والأعلى الأشرفُ، ومنه قولُه تعالى: ﴿ ربِّكَ الأَعلى(٣) ﴾.

---

(١) قرأ ابن الزبير (علّم الخطّ بالقلم) البحر المحيط ٨/٤٩٣.

(٢) قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب (المتعالي) الإتحاف ٢٧٠ والبحر المحيط ٥/٣٧٠.

(٣) قرأ أُبيّ وابن عمر (سبحان ربّيَ الأعلى) القرطبي ٢٠/١٤.

والاستعلاءُ قد يكونُ طلبَ العلوِّ المذمومِ، وقد يكونُ طلبَ العلاءِ وهي الرفعةُ. فقولُه: ﴿وقد أفلحَ اليومَ منِ استَعْلَى﴾ [طه:٦٤] يحتملُ الأمرينِ جميعاً. وقولُه: ﴿سَبِّحِ اسمَ ربِّكَ الأَعلى﴾ أي أعلى مِن أن يُقاسَ به أو يُعتبرَ بغيرِه. قولُه: ﴿تَنْزِيلاً ممَّن خلَقَ الأرضَ والسماواتِ العُلى﴾ [طه:٤] جمعُ عُليا تانيثُ أعلى افعلِ تفضيل. والمعنى هُنَّ الأشرفُ والأفضلُ بالنسبة إلى هذا العالمِ.

قولُه: ﴿عاليَهُم ثيابُ﴾ [الإنسان:٢١]. يجوزُ أن يكونَ ظَرفاً وأن يكونَ وَصْفاً، ونصبُه على الحالِ وما بعدَه مرفوعٌ به، ولذلك موضعٌ حقَّقناهُ فيه. وقُرئَ ﴿عليهم﴾ جار ومجرور[١]، وكلا المعنيينِ متقاربٌ. قولُه تعالى: ﴿كلاّ إنَّ كتابَ الأبرارِ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾ [المطففين:١٨] قيلَ: هو موضعٌ في أعلى الجنةِ وهو اسمُ علمٍ لذلك المكانِ كمكةَ، وجُمعَ جمعَ العقلاءِ، وهو اسمُ أشرفِ الجنانِ كما أنهَ سجِّينَها اسمُ شرِّ النيرانِ. وقيلَ: بل ذلك في الحقيقةِ اسمُ سُكّانِها. قالَ الراغبُ[٢]: وهذا أقربُ في العربيةِ؛ إذا كان هذا الجمعُ يختصُّ بالناطقينِ. قالَ: والواحدُ عِلِّيٌّ نحوُ بطِّيخ. ومعناهُ أنَّ الأبرارَ في جملةِ هؤلاءِ فيكونُ ذلك كقولِه: ﴿فاولئكَ معَ الذينَ انعمَ اللهُ عليهم﴾ [النساء:٦٩]. وباعتبارِ العلوِّ قيلَ للمكانِ الشَّرفِ والمُشرِفِ العلياءُ. وقالَ مجاهدٌ: علِّيون: السماءُ الرابعةُ. وقالَ الزجّاجُ: أعلى الأمكنة. وقالَ قتادةُ: هو تحتَ قائمةِ العرشِ اليُمنَى. وقال الفراءُ: هو واحدٌ كما تقولُ: لقيتُ منهُ الرحيينِ وهو واحدٌ. ويرادُ به المبالغةُ. وأنشدَ قولَ النابغة: [من البسيط]

١٠٨٢ - يا دارَ ميَّةَ بالعلياءِ فالسَّنَدِ أَقْوَتْ وطالَ عليها سالفُ الأبَدِ[٣]

قيلَ: والعلياءُ مِن عَلَيتُ أَعْلَى، لا مِن عَلَوْتُ أَعلُو، وإلا لوجبَ العلواءُ. وقد حَقَّقنا

---

(١) هي قراءة مجاهد وابن سيرين وقتادة وابان وابن ابي عبلة، وقرات عائشة (عَلَتهم)، وقرا المطوعي وابن مسعود وطلحة والاعمش وزيد بن علي (عاليهُم) البحر المحيط ٨/٣٩٩، وقرا ابن مسعود وابن وثاب (عاليَتُهُمْ) القرطبي ١٩/١٤٦ وقرا ابن مسعود (عاليَتَهُن) مختصر ابن خالويه ١٦٦، وقرا نافع وحمزة وعاصم وشيبة وابن محيصن والحسن والاعمش وابن عباس والاعرج وابان (عاليهِمْ) الإتحاف ٤٢٩ والنشر ٢/٣٩٦ والسبعة ٦٦٤.

(٢) المفردات ٥٨٣.

(٣) مطلع معلقته في ديوانه ١٤.

هذا في شرحِ هذه القصيدةِ المذكورةِ في مصنَّفٍ مُفردٍ كثيرِ الفوائدِ. والعِلِّيَّةُ: الغرفةُ المرتفعةُ. وعاليةُ الرمحِ: ما دونَ سنانه. قال أبو طالب: [من الطويل]

١٠٨٣ - كذبتُم وبيت الله محمداً ولم تَختضِبْ سُمْرُ العوالي بالدَّمِ[1]

وفي الحديث: «بُعثَ إلى أهلِ العَوالي»[2]؛ مواضعُ مرتفعةٌ بالمدينة. وشَذُّوا في النسبِ إليها فقالوا: عُلْوِيٌّ والقياسُ عالي وعالَوِي كقاضي وقاضوي. والعَلاةُ: السَّنْدانُ حجراً كانَ أو حديداً، وغَلَبَ في الحديدِ. والعُلِّيَّةُ: الغرفةُ المرتفعةُ. قال الراغبُ[3]: والعُلِّيَّةُ تصغيرُ عاليةٍ، وصارتْ في التعارفِ اسماً للغرفةِ، وجمعُها عَلالي فهي فَعاليلُ. والكلامان مُشكلان جداً؛ أما الأولُ فلا يجوزُ أنْ يكونَ عُلِّيَّةٌ تصغيرَ عاليةٍ؛ إذ يجبُ أنْ يكونَ عُوَيلية نحوَ صُوَيْرية تصغيرَ صارية، جَرْياً بالمعتلِّ مَجْرى نظيره من الصحيح. وإنَّما عِلِّيَّةٌ بوزنِ فِعْلِيَّةٍ ولا تَصغيرَ البتَّةَ، فأصلُها عُلِّيوَة فقُلبتِ الواوُ ياءً وأُدغمتْ فيها فصارتْ عِلِّيَّة كما تَرى. وأمّا الكلامُ الثاني فكيفَ يكون عَلالِيُّ بزنةِ فَعاليل وإنما هو بزنةِ فَعاعيل، ولم يكن له حاجةٌ بذلك إذ لا تعلُّقَ له بما هو من صَدده. وعجبتُ كيف يخفَى على مثله ذلك! والعِلْيانُ: البَعيرُ الضخمُ. وعِلاوةُ الشيءِ: أعلاهُ كالرأسِ ونحوِها. ويقالُ لما فوقَ الحملِ من زيادةٍ عِلاوةٌ. وعُلاوةُ الريحِ وسُفالُها - تضم الفاء فيهما - والمُعَلَّى: هو القدحُ السابع. واستُعير للحظِّ فقيلَ: له القدحُ المُعلَّى. واعْلُ: أمرٌ من العلوِّ، وغلبَ في الاستدعاءِ. ويقالُ: أمرٌ من التعالي وهو الارتفاعُ. قيل: أصلُه أن يُدعَى الإنسانُ إلى مكانٍ مرتفعٍ ثم جُعل للدعاءِ من كلِّ مكانٍ. وقيلَ: أصلُه من العلوِّ وهو ارتفاعُ المنزلة، فكأنَّه دعاهُ إلى ما فيه رِفعةٌ نحوُ قولِهم: قُمْ غيرَ صاغرٍ. وهو تشريفٌ للمقولِ له. ثم جُعلَ لكلِّ مدعوٍّ وإن لم يُقصَدْ تشريفه. والمشهورُ أن يُعتدَّ بما حُذفَ منه وهو اللامُ، فتُفتحُ لامُه أمراً للواحدِ المذكرِ والمؤنثِ والمثنَّى والمجموعِ فيهما، فيقالُ: تعالَ، تَعالَوْا، تعالَيْ،

---

(١) كذا رواية الاصل. وفي انساب الأشراف ٢٣٢:

(كذبتم وبيت الله يقتل أحمد ولما نناضل دونه ونقاتل)
(أترجون أن نشجى بقتل محمد ولم تختضب سمر العوالي من الدم)

وانظر الدرر ١ / ٣٠ والهمع ١ /٥٣.

(٢) النهاية ٣ /٢٩٥.

(٣) المفردات ٥٨٤.

تعالَينَ؛ قالَ تعالى: ﴿ يا أهلَ الكتابِ تعالَوا إلى كلمةٍ سَواءٍ بينَنا وبينَكم ﴾ [آل عمران: ٦٤] ﴿ فَتَعالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ ﴾ [الأحزاب: ٢٨]. ونقل فيه عدمُ الاعتدادِ بالحذفِ فيقالُ تعالِي – بالكسر – وتعالُوا – بالضم وأنشدَ: [من الطويل]

١٠٨٤ – تعالَيْ أقاسِمْكِ الهمومَ تَعالي(١)

والشعرُ لبعضِ الحمدانيين فيُستأنَسُ به ولا يُسْتشهدُ به. وعلَّيْته فتعلَّى. قولُه تعالى: ﴿ وأنتُم الأَعْلَونَ ﴾ [آل عمران: ١٣٩] أي المنصورون على أعدائكم بالحجَّة والظفرِ. عَلَوْتُ قِرْني، أي غَلبتُه. قولُه: ﴿ إنَّ فرعونَ عَلا في الأرضِ ﴾ [القصص: ٤] هذا علوٌّ في الأرضِ تكبراً منه وطغياناً. ومثلُه: ﴿ ألاَّ تَعْلُوا(٢) عليَّ ﴾ [النمل: ٣١]. قولُه: ﴿ ولَتَعْلُنَّ عُلُوّاً(٣) كبيراً ﴾ [الإسراء: ٤] أي لَتطغون ولَتعظمُنَّ. قولُه تعالى: ﴿ تلك الدارُ الآخرةُ نَجعلُها للذينَ لا يريدونَ عُلُوّاً في الأرضِ ﴾ [القصص: ٨٣] أي تكبراً وطُغياناً. وأمّا الرِّفعةُ في الأمورِ الدُّنيويةِ من طلبِ مالٍ ورياسةِ عقلٍ فلا يَسلمُ منها كالأنبياءِ ومَن والاهُم.

قولُه: ﴿ هذا صراطٌ عليَّ مُستقيمٌ ﴾ [الحج: ٤١] قُرئَ ﴿ عَلِيٌّ ﴾(٤) أي مرتفعٌ. ومعنى قراءةِ العامةِ أنَّ طريقَ الخلقِ كلِّهم عَليَّ فلا يَفوتُني منهم أحدٌ، اللهمَّ بجاهِ كتابكَ القرآنِ ونبيِّكَ محمدٍ ﷺ اعصِمْنا منه ومن نَزَغاته. واعلمْ أنَّ «على» قالَ النحاةُ فيها: إنها تكونُ مترددةً بينَ الفعليةِ والاسميةِ والحرفيةِ؛ فتكونُ فعلاً ماضياً مُتعدياً؛ تقولُ: عَلا زيدٌ السطحَ، وأنشد: [من الطويل]

١٠٨٥ – عَلا زيدُنا يومَ النَّقا رأسَ زيدِكُمْ ... بأبيضِ ماضي الشَّفرتينِ يَماني(٥)

وتكونُ حرفاً إذا جرَّتْ ما بعدَها نحو: ﴿ وعلى الله فليتوكلِ المؤمنون ﴾ [آل عمران: ١٦٠] وتكونُ اسماً إذا دخلَ عليها حرفُ جرٍ نحوَ من في قولِ الشاعرِ؛ هو مُزاحمٌ العُقيليُّ: [من الطويل]

---

(١) عجز بيت لأبي فراس الحمداني في ديوانه ٢٤٦ وصدره:
(أجارتنا ما أنصف الدهر بيننا).

(٢) قرأ ابن عباس وابن السميفع والأشهب العقيلي (تغلو) إعراب النحاس ٢/ ٥٢١ والقرطبي ١٣/ ١٩٣.

(٣) قرأ زيد بن علي (عِليّاً) البحر المحيط ٦/ ٩.

(٤) قرأ بها يعقوب والحسن والضحاك وأبو رجاء وابن سيرين ومجاهد وقتادة وعمرو بن ميمون. الإتحاف ٢٧٤ والنشر ٢/ ٣٠١ والبحر المحيط ٥/ ٤٥٤.

(٥) البيت لرجل من طيء في الخزانة ١/ ٣٢٧ وابن يعيش ١/ ٤٤.

١٠٨٦ - غَدَتْ من عليه بعدَ ما تمَّ ظِمؤها تَصِلُّ، وعن قَيْضٍ بزِيزاءَ مَجْهَلِ(١)

قالوا: لأنَّ حرفَ الجرِّ لا يدخلُ على مثله ويكونُ معناها حينئذٍ معنى فوقَ. فإذا قلتَ: غَدَتْ من عَليه، أي من فوقِه ومن جهةِ علوِّه. وقالَ بعضُهم: تكونُ اسماً إذا أدَّى جعلُها حرفاً إلى تعدِّي فعلِ المضمرِ المتصلِ في غيرِ بابِ ظنَّ وفي لفظَتي فقدَ وعدمَ. وأنشدَ: [من المتقارب]

١٠٨٧ - هوِّنْ عليكَ فإنَّ الأمورَ بكفِّ الإلهِ مقاديرُها(٢)
فليسَ بآتيكَ مَنْهيُّها ولا قاصرٍ عنكَ مأمورُها

وفي هذه المسألة غموضٌ أوضحناهُ في كتبنا الإعرابية فعليكَ بتحقيقها منها. وفي الحديث: «فإذا انقطعَ من عليها»(٣) أي من فوقها. وقالَ الهرويُّ: معناهُ من عندِها. ويقالُ: عَلَج في عَلَى بإبدالِ الياءِ جيماً وأنشدَ: [من الرجز]

١٠٨٨ - خالي عُويفٌ وأبو عَلجٍّ يُقْلعُ بالودِّ وبالصِّيصجِّ(٤)
المُطعمانِ اللحمَ بالعشجِّ وبالغداةِ كِسَرَ البَرْنجِّ

يريدُ: أبو عليٍّ وبالعشيِّ والبَرْنيِّ والصِّيصيِّ. وهذه لغةٌ ثانيةٌ في قلبِ الياءِ جيماً لا خصوصيةَ لها بهذهِ الكلمةِ.

فصل العين والميم

ع م د:

قولُه تعالى: ﴿رفعَ السماواتِ بغيرِ عَمَدٍ(٥) تَرَونَها﴾ [الرعد:٢] قيلَ: رفعَها بقدرتِه من غيرِعمدٍ البتَّةَ وقيلَ: لها عمدٌ لكنَّها غيرُ مرئيةٍ لكم، فإنها عمُدُ القدرةِ، وهو كقولِه تعالى: ﴿لا يسألون الناسَ إلحافاً﴾ [البقرة:٢٧٣]. والعُمُدُ جمعُ عمودٍ. وقد قرئَ

---

(١) البيت في الخزانة ٤/٢٥٣ والعيني ٣/٣٠١ وابن يعيش ٨/٣٧ والدرر ٢/٣٦ والنوادر ١٦٣ واللسان (علا).
(٢) البيتان للاعور الشَّنّي في كتاب سيبويه ١/٦٤ والحماسة البصرية ٢/٢
(٣) النهاية ٣/٢٩٦ .
(٤) الرجز في اللسان والتاج (برن) وغريب ابن الجوزي ٢/١٢٥ .
(٥) قرأ أبو حيوة وابن وثاب (عُمُد) إملاء العكبري ٢/٣٣ .

قولُه تعالى: ﴿في عَمَدٍ مُمدَّدة﴾ [الهمزة:٩] بضمتين وفتحتين وكلاهما جمعُ عمود[١]. وقد صرَّحَ بأن عُمُداً وعَمَداً جمعُ عمود. قال الراغب[٢]: قيلَ: عَمَدٌ جمعُ عامدٍ نحو خادمٍ وخَدَم، والعامدُ والعمادُ والعمودُ بمعنىً واحد وهو مايعمدُ به من خشبٍ ونحوه. وقالَ ابنُ عرفةَ: هو جمعُ عمادٍ. قال: وليسَ في كلامهم فعال على فَعَل إلا عماد وعَمَد وإهاب وأَهَب. وقال الهرويُّ: يقالُ: عمادٌ وأَعْمدة وعُمُد، وهي التي تُرفعُ بها البيوتُ. وقولُهم: رفيعُ العمادِ، كنايةٌ عن ارتفاعِ شأنه؛ في قومِه؛ إذ لا يُرفعُ بيتٌ إلا لمنَ كان مسوَّداً في قومه. ويقولون: هو رفيعُ العماد، كثيرُ الرماد، طويلُ النِّجاد كنايةٌ عن رفعة بيتِه وطولِه وكرمه[٣]. ومنه حديثُ أمِّ زرعٍ: «زوجي رفيعُ العماد»[٤].

قولُه: ﴿إرَمَ ذات العماد﴾ [القمر:٧] أي الأساطين. قالَ المبردُ: أي ذاتُ الطولِ والبناءِ الرفيعِ. قولُه: ﴿ومَن يقتلْ مُؤمناً مُتعمِّداً﴾ [النساء:٩٣] أي قاصداً الفعلَ والشخصَ. والعَمْدُ في الأصلِ: قصدُ الشيءِ والاستنادُ إليه. والتعمُّدُ في العُرْف خلافُ السهوِ. والعُمدةُ: كلُّ ما يُعتمَدُ عليه. والعَميدُ: ما يعتمدُه الناسُ، وَغلَب على السيدِ الذي يَعتمدُ عليه الناسُ. والعميدُ أيضاً: المقتولُ حُباً. وقيلَ: هو القلبُ الذي قتلَه الجَوى والسُّقْمُ. وأنشدَ: [من الطويل]

١٠٨٩ - ولكنَّني من حبِّها لعميدُ[٥]

ومنه: عَمَدَ أي توجَّعَ من حُزنٍ وغضبٍ. وعَمِدَ البعيرُ: توجَّع من عَقْرٍ أصابَه بظهرِه. وفي حديثِ عمرَ رضي اللّه عنه: «يأتي [به] أحدُهم على عمودِ بَطنه»[٦] وقال

(١) قرأ حمزة والكسائي وعاصم والحسن وشعبة وعلي والأعمش وابن مسعود وخلف وابن وثاب (عُمُد) الإتحاف ٤٤٣ والنشر ٢/٤٠٣ والسبعة ٦٩٧، وقرأ ابو عمرو وهارون (عُمْدٍ) البحر المحيط ٨/٥١٠، وقرأ الأعرج (عَمْدٍ) مختصر ابن خالويه ١٧٩، وقرأ ابن مسعود (بعَمَدٍ) القرطبي ٢٠/١٨٥.

(٢) المفردات ٥٨٥.

(٣) انظر أساس البلاغة (عمد) والمجمل ٣/٦٢٩.

(٤) أخرجه البخاري في النكاح، (٨٢) باب حسن المعاشرة ٤٨٩٣ ومسلم في فضائل الصحابة باب ذكر حديث أم زرع ٢٤٤٨.

(٥) عجز بيت دون عزو في شرح شواهد المغني ٢/٦٠٥ وابن يعيش ١/١٤١ وصدره:
(يلومنني في حب ليلى عواذلي).

(٦) الفائق ٢/١٨٧ والنهاية ٣/٢٩٦.

أبو عمرَ: هو ظهرٌ من حيثُ إنه يُمسِكُ البطنَ ويقوِّيه، فصار بمنزلته. وقيل: هو مثل في المشقَّة والتَّعب وإن لم يأت به على ظهره. وفي حديث عمرَ رضي الله عنه: «إنَّ نادبَتَه قالتْ: واعُمَراهُ! أقامَ الأوَدَ وشفَى العَمَدَ»[1] هو ورمٌ يكونُ بظهرِ البعيرِ، كنَّتْ بذلك عن حُسن سياسته.

ع م ر:

قولُه تعالى: ﴿لعَمرُكَ إنَّهم لَفي سَكْرَتِهم﴾ [الحج:٧٢] العمرُ: الحياةُ، والمعني أنه تعالى أقسمَ بحياة نبيِّه لعزَّته عليه. والعُمْرُ والعَمْرُ - فتحاً وضماً - واحدٌ غيرَ أنه متى اتصلَ بلامِ الابتداءِ مُقسَماً به وجبَ فتحُ عينه، وإلا جازَ الأمران. وقال الهرويُّ: فإذا استعملَ في القَسم فالفتحُ لا غيرَ. ولا بدَّ أن يكونَ معَ اللام. ويقالُ: عَمرَك بنصب الجلالة وعمرُكَ. على أنَّ المعنى: أسألُ اللهَ عُمْرَكَ؛ فهما مفعولان بذلك المقدَّر، وحذف زوائد المقدَّرِ. وقيلَ: المعنى عبادَتُك اللهَ، أي اسألُ اللهَ يعمرك بعبادته. فيكونُ المصدرُ مضافاً لفاعلِه، والجلالةُ منصوبةَ بالمصدرِ. وقالَ عمرُ بن أبي ربيعةَ: [من الخفيف]

١٠٩٠ - أيُّها المنكحُ الثُّريا سُهيلاً عَمركَ اللـهُ كيفَ يلتـقيـانِ؟[2]

وفي الحديث: «أنَّه بايعَ رجلاً من الأعراب فخيَّرهُ بعدَ البيعِ فقال له الرجلُ: عَمْركَ مَن أنتَ»، وفي رواية: «عَمَّركَ اللهُ - بالتشديد - بيِّعاً»[3]. قال الأزهريُّ: أرادَ: عَمَّركَ اللهُ من بَيِّعٍ. وقالَ أبو بكرٍ: هو حرفٌ معناهُ القسم؛ يقولُ بالذي أسألُه أن يُعَمِّركَ والعَمْرُ والعُمْرُ - بالضم والفتح -: لحمُ مابينَ الأسنان، والجمعُ عُمورٌ. ومنه الحديثُ: «أوصاني جبريلُ عليه السلام بالسِّواك حتى خشيتُ على عُموري»[4]. والعَمْرُ أيضاً: الكمُّ، ومنه الحديثُ: «لا بأسَ أن يصليَ الرجلُ على عَمَرَيْه»[5] أي كُمَّيْه. وفسَّر الفقهاءُ بأنهما طرفا الكُمَّين. قولُه تعالى: ﴿وما يُعَمَّرُ من مُعَمَّرٍ﴾ [فاطر:١١] أي يزيدُ في السنِّ. قولُه: ﴿ولا يُنْقَصُ مِن عُمُرِه﴾ [فاطر:١١] أي من عُمرِ مُعمَّرٍ آخرَ. وهذا يُسميه النحويون مما

---

(١) الفائق ١ / ٥٠ وغريب ابن الجوزي ٢ / ١٢٥ والنهاية ٣ / ٢٩٧.
(٢) البيت في ديوانه ٥٠٣.
(٣) الفائق ١ / ٣٢٣ وغريب ابن الجوزي ٢ / ١٢٦ والنهاية ٣ / ٢٩٨.
(٤) الفائق ١ / ١٨٧ وغريب ابن الجوزي ٢ / ١٢٦ والنهاية ٣ / ٢٩٩.
(٥) الفائق ٢ / ١٨٩ وغريب ابن الجوزي ٢ / ١٢٦ والنهاية ٣ / ٢٩٩.

يعودُ عليه الضميرُ لفظاً لا معنىً. وينظرونَه بقولهم: عندي درهمٌ ونصفُه، أي نصفُ درهمٍ آخرَ. ويُنشدون قولَ الشاعرِ: [من الطويل]

١٠٩١ - وكلُّ أناسٍ قاربوا قَيْدَ فَحلِهمْ ونحـنُ خَلَعْنا قَيْدَهُ ســارِبُ(١)

وأجاب بعضُهم بأنَّ مَعنى: عندي درهمٌ، أي مقدارُه. وعلى هذا فالضَّميرُ عائدٌ عليه لفظاً ومعنىً، وفيه لنا مقالٌ ليسَ هذا موضعَ تحريرِه. قولُه: ﴿وعَمَروهما أكثَرَ مما عَمَروها﴾ [الروم: ٩] يريدُ تعالى ما بَنوهُ من الأَبنيةِ العتيدةِ والأساطينِ الشديدةِ وشقِّ الأنهارِ وغرسِ الأشجارِ كما دوَّختِ الأرضَ ساسانُ والفرسُ فإنَّهم هم الذين عُنوا بذلك. والعِمارةُ: ضدُّ الخرابِ. وأعمرتُ الرجلَ واستعمرتُه: فوَّضتُ إليه العِمارةَ.

والعُمُرُ: اسمٌ لمدة عمارةِ البدنِ بالحياة. وفرَّقَ بعضُهم بينَ العُمرِ والبقاءِ؛ فقال: العمرُ دونَ البقاءِ، فإذا قيلَ: طالَ عمرُه فمعناهُ عمارةُ بدنه بروحه. وإذا قيل: بقاؤُه فليس يَقْتضي ذلك؛ فإن البقاءَ ضدُّ الفناءِ. ولفضلِ البقاءِ على العُمُرِ وُصفَ تعالى به، وقلَّما وُصفَ بالعُمرِ. والتَّعميرُ: إعطاءُ العمرِ بالفعلِ أو بالقولِ على سبيلِ الدعاءِ. والعُمْرى في النَّحلِ أنْ يقالَ: أعمرتُك هذه الدارَ، أي جعلتُها لك مدةَ عُمرِك أو عُمري كالرُّقْبى. والعِمارةُ أيضاً بمعنى الجماعةِ،وهي أخصُّ من القبيلةِ، لأنها اسمُ الجماعةِ بها عِمارةُ المكانِ. والعَمارُ - بالفتح -:ما يضعُه الرئيسُ على رأسِه ظاهرٌ لرئاستِه من عِمامةٍ ونحوِها.

والمَعْمَرُ: المسكنُ ما دامَ عامراً بسكانه، ثم سُمي به الرجلُ، ومنه جميلُ بنُ مَعْمرٍ. والعَوْمرةُ: صَخبٌ يدلُّ على عِمارةِ المكانِ بأربابه. قولُه: ﴿وأتمُّوا الحجَّ والعُمْرةَ لله﴾ [البقرة: ١٩٦]؛ العُمرةُ في الأصلِ: الزيارةُ. يقالُ: اعتَمر فلانٌ يَعتمرُ: إذا زارَ. وهي في الشَّرعِ زيارةٌ مخصوصةٌ. وقيلَ: العُمرةُ: الزيارةُ التي فيها عِمارةُ الوُدِّ. قولُه: ﴿إنما يَعْمُرُ مساجدَ الله﴾ [التوبة: ١٨] قيلَ: يجوزُ أن يكونَ من العمارةِ ضدَّ الخرابِ، فيكونُ عبارةً عن حفظِ بنيانه وجُدُره أو من العُمرةِ التي هي الزيارةُ، أو من قولهم: عَمَرْتُ بمكانِ كذا: أقمتُ به. يقالُ: عمرتُ مكان كذا وبمكانِ ذا: أقمتُ به. وأمُّ عامرٍ: كنيةُ الضَّبعِ تفاؤلاً أو تهكماً. وأنشدَ: [من الطويل]

---

(١) البيت للأخنس بن شهاب التغلبي في المفضليات ٢٠٨ وابن يعيش ٨/٥٨ واللسان والتاج (سرب، خلع).

١٠٩٢ - فلا تَدْفنوني إنَّ دَفْني مُحرَّمٌ   عليكُمْ، ولكنْ خامري أمَّ عامرِ[1]

ويُكنى عن الإفلاسِ بأبي عَمْرَةَ. وفي حديث: «ما رأيتُ حَرْباً بينَ رجلينِ مثلهما قامَ كلٌّ واحدٍ منهُما إلى صاحبِه عندَ شجرةِ عُمْريةٍ يلوذُ بها»[2] قال أبو العميثلِ وأبو سعيدٍ: العُمْريُّ: القديمُ، والعُمِريُّ: الذي ينبتُ من السِّدرِ على الأنهارِ.

ع م ق:

قولُه تعالى: ﴿ يأتينَ من كلِّ فجٍّ عميقٍ[3] ﴾ [الحج:٢٧] أي بعيد. وأصلُ العمقِ: البعدُ سُفْلاً. يقالُ: بئرٌ عميقٌ: إذا كان بعيدَ القعرِ. ويقالُ: مَعيقٌ إذا كان..[4]، وهو مقلوبٌ منه، لأنَّ عَميق أكثرُ من معيقٍ.

ع م ل:

قولُه تعالى: ﴿ ولا تَعملون من عَملٍ ﴾ [يونس:٦١]. العملُ هنا أعمٌّ لأنه من أعمالِ الجوارحِ والقلبِ، ويدخلُ فيه الأقوالُ لأنها عملُ اللسانِ وهو من جملةِ الجوارحِ. وقد وقعَ في التقابُلِ الفرقُ بينَ الأقوالِ والأفعالِ فيقولون: سديدٌ الأقوالِ والأفعالِ. وقال بعضُهم[5]: العملُ كلُّ فعلٍ من الحيوانِ يُقصدُ فهو أخصُّ من الفعلِ، لأنَّ الفعلَ قد ينسبُ إلى الحيواناتِ التي يقعُ منها فعلٌ بغيرِ قصدٍ، وقد ينسبُ إلى الجماداتِ. والعملُ قلَّما يُنسَبُ إلى ذلك، ولم يستعملِ العملُ في الحيوان إلا في قولِهم البقرُ والإبلُ العواملُ. والعملُ يُستعملُ في الصالحِ والطالحِ؛ قال تعالى: ﴿ والذين آمَنوا وعَملوا الصالحات ﴾ [الفتح:٢٩] وقالَ تعالى: ﴿ الذين يَعملونَ السيئاتِ ﴾ [العنكبوت:٤]. قولُه: ﴿ واعملوا صالحاً ﴾ [المؤمنون:٥١] الظاهرُ أنَّ صالحاً مفعولٌ به. وقيلَ: نعتٌ مصدرٍ. قولُه: ﴿ والعاملين عليها ﴾ [التوبة:٦٠] أي المُوَلَّون عليها، والعَمالةُ: أُجرتُه. والعاملُ من الرمحِ ممّا يلي السِّنانَ. واليَعْمُلةُ: الناقةُ والجملُ يعمُلُ. قولُه: ﴿ وجوهٌ يومئذٍ خاشعةٌ عاملةٌ ناصبةٌ ﴾ [الغاشية:٢ - ٣]. قيلَ: عملتْ في الدنيا بغيرِ ما يقرِّبُ إلى اللهِ. وقيلَ:

---

(١) البيت للشنفرى في الأغاني ٢١/١٨٢ ويروى لتابط شراً في الحيوان ٦/٤٥٠.

(٢) الفائق ٢/١٨٩ وغريب ابن الجوزي ٢/١٢٦ والنهاية ٣/٢٩٨.

(٣) قرأ ابن مسعود (معيق) البحر المحيط ٦/٣٦٤.

(٤) بياض في الأصل، ولعل المقصود «إذا كان الطريق بعيداً».

(٥) المفردات ٥٨٧ «كل فعل يكون من الحيوان بقصد».

انهم الرهبانُ ومَن جَرى مَجراهم. وقيلَ: ﴿عاملةٌ ناصبةٌ﴾ يعني شدَّة مُقاساتها العذابَ وقيلَ: العملُ والنصبُ بمعنًى. قال الهرويُّ: والعملُ: التعبُ والنصَبُ. وقال القطاميُّ: [من البسيط]

١٠٩٣ - إنْ تَرْجِعي مِنْ أبي عثمانَ مُنْجِحةً
فقد يهونُ على المُسْتنجحِ العَمَلُ(١)

أي النصَبُ والتَّعبُ. قولُه: ﴿وما عَمِلَتْهُ أيديهم﴾ [يس:٣٥] أي صنعتْه، وما يجوزُ أن تكونَ نافيةً، أي لم تعملْه أيدي الخلقِ إنَّما عملتْه أيدينا، أي قُدرتُنا، وقولُه: ﴿مـمَّا عَملتْ أيدينا﴾ [يس:٧١] هو كقوله: ﴿وما عَملتْه أيديهم﴾. وقيلَ: ﴿أيدينا﴾ أي نعمتُنا قالَ: ودليلُ النعمةِ قولُه تعالى: ﴿أفلا يشكرون﴾ [يس:٣٥]. قلتُ: قال بعضُهم: اليدُ بمعنَى النِّعمةِ، تجمعُ على أيادٍ، وبمعنى الجارحةِ على أيدٍ، وهذا يردُّ هذا القول. قولُه: ﴿فاعملْ إننا عاملون﴾ [فصلت:٥]. قيلَ: فاعَملْ بما تَدْعو إليه فإنا عاملون بمذْهَبِنا. وقيلَ: فاعملْ في هلاكنا فإنا عاملون في هلاكك. وفي حديث الشعبيِّ: «أُتِيَ بشرابٍ مَعمولٍ»(٢) قال المبردُ: هو الذي فيه اللبنُ والعسلُ والثلجُ. وأعملتُ الناقةَ: سُقتُها. ومنهُ: إعمال المطايا. وفي حديثِ الإسراءِ: «فعملَتْ بأُذُنَيها»(٣) يعني البراقَ؛ أسرعتْ.

ع م م:

قولُه تعالى: ﴿وبنات عمِّكَ وبناتِ عَمّاتِكَ﴾ [الأحزاب:٥٠] العمُّ يجمعُ على أعمامٍ وعُمومةٍ، ويقالُ: رجلٌ مُعِمٌّ مُخْوِلٌ، أي كريمُ الطرفينِ من جهةِ أبيهِ ومن جهةِ أمِّه. وأنشدَ لامرئ القيس: [من الطويل]

١٠٩٤ - فأدْبَرْنَ كالجزْعِ المفصَّلِ بينَهُ بجيدٍ مُعِمٌّ في العشيرةِ مُخْوِلِ(٤)

أرادَ بالجيدِ الجملَ. واسْتَعْمَمْتُ فلاناً وتَعَمَّمْتُه، أي اتخذتُه عَمّاً، نحو استأبنْتُه.

---

(١) البيت في الأغاني ٢٤/٤٨ وديوانه ٢٩.
(٢) الفائق ٢/١٨٩ وغريب ابن الجوزي ٢/١٢٦ والنهاية ٣/٣٠١.
(٣) غريب ابن الجوزي ٢/١٢٦ والنهاية ٣/٣٠١.
(٤) البيت من معلقته في ديوانه ٢٢.

قيلَ: وأصلُ ذلك منَ العمومِ وهوَ الشُّمولُ، وذلك باعتبارِ الكثيرِ.ويقال: عَمَّهم كذا وعمَّهُمْ بكذا عماً وعُموماً، وسُمِّي الجمُّ الغفيرُ عامةً (لكثرتهم وعمومهم في البلدِ. وباعتبار: الشمولِ سُمي المِشْوَرُ عمامةً؛ فقيلَ: تَعمَّمَ نحو تقنَّعَ وتقمَّصَ وعَمَّمتُه. وكُنِّيَ بذلك عن السيادة. وشاةٌ مُعممةٌ: مُبيضَّةُ الرأسِ كأنَّ عليها عِمامةً) نحوُ مُقنَّعة ومخمَّرة. وأنشد :[من الرجز]

١٠٩٥ - يا عامرَ بنَ مالكٍ يا عَمّا أفنيتَ عَماً وجَبَرْتَ عَماً[١]

أي عمّاهُ سَلبتَ قوماً وأعطيتَ قوماً. وفي الحديثِ: «وإنها لنخلٌ عُمٌّ»[٢] أي توامٌّ في طولِها (والتفافِها) الواحدةُ عميمةٌ. وفي حديثِ الحوضِ: «وإنه من مقامي إلى عَمَّانَ»[٣] عمَّانُ: موضعٌ بالشامِ، وهو بفتح العينِ وتشديدِ الميم.

ع م هـ:

قولُه تعالى: ﴿ ونَذَرُهُم في طُغْيانهم يَعْمهون ﴾ [الأنعام: ١١٠] أي يترددون في حَيرتِهم. يقالُ: رجلٌ عامهٌ وعَمِهٌ، وعَمِهٌ أبلغُ من عامهٍ، والجمعُ عُمّاهٌ وعُمَّهٌ. وأنشدَ[٤]:

ومعنى التحيُّرِ في الطغيانِ أنهم ليسوا على بصيرةٍ ممّا هم عليه إن كانوا مُتوغّلين فيه مُحسنين له.

ع م ي:

قولُه تعالى: ﴿ وهوَ عَليهم عَمىً[٥] ﴾ [فصلت: ٤٤] هو جمعُ أعمى نحو حُمر في جمع أحمر، والمرادُ أعمى البصيرةِ لا البصرِ، فإنهم كانوا ثاقبي الأبصارِ. قولُه: ﴿ إنَّهم كانوا قَوماً عَمينَ ﴾ [الأعراف: ٦٤] أي عَمين عن الحقِّ. والفرقُ بين الأعمى والعَمي أن الأعمى يقالُ في عَمى البصرِ والبصيرةِ، والعَمي في عَمى البصرِ خاصةً، ويذمُّ بعَمى

---

(١) الرجز للبيد في ديوانه ٣٤٥.

(٢) الفائق ٢ / ١٣١ وغريب ابن الجوزي ٢ / ١٢٦ والنهاية ٣ / ٣٠١.

(٣) غريب ابن الجوزي ٢ / ١٢٧ والنهاية ٣ / ٣٠٤.

(٤) بياض في الأصل، ويريد قول رؤبة كما في اللسان (عمه):

(ومهمهٍ أطرافه في مهمه أعمى الهدى بالجاهلين العمه).

(٥) قرأ ابن عباس وابن هرمز وأبو عمرو وعمرو بن العاص ومعاوية (عمٍ)، وقرأ عمرو بن دينار وابن عباس (عَمِيَ) إملاء العكبري ٢ / ١١٩ والبحر المحيط ٧ / ٥٠٢.

البصيرةِ دونَ عَمى البصرِ. قالَ بعضُهم(١): لم يعدَّ اللهُ تعالى افتقادَ البصرِ في جنْبِ افتقادِ البصيرة عمىً حين قالَ تعالى: ﴿فإنها لا تَعمى الأبصارُ ولكن تَعمى القلوبُ التي في الصُّدور﴾ [الحج:٤٦]. ويجمعُ الأعمى أيضاً على عُمْيان. قولُه: ﴿ومَن كانَ في هذه أعمى فهوَ في الآخرةِ أعمى﴾ [الإسراء:٧٢] أي مَن كان ضالاً في الدنيا فهو أضلُّ منه في الآخرةِ فكلاهُما بمعنىً. وقيلَ: اسمُ فاعلٍ لا يُقصدُ به تفضيلٌ، والثاني للتفضيلِ لأنه من فقدانِ البصيرةِ. ويجوزُ بناءُ أفعلَ منه بخلافِ عَمى البصرِ.

قلتُ: ولأجلِ ذلك فرَّق أبو عمرٍو بينَهما في الإمالة؛ فأمالَ الأولَ دونَ الثاني لأن الثاني أفعلُ للتفضيلِ، فمن معَه مزادةٌ، فوقعتْ ألفُه كالحشوِ لافتقارِ أفعلَ إلى من افتقارِ المضافِ إلى المضافِ إليه، بخلافِ الأولِ فإنه لغيرِ تفضيلٍ. فالفٌ طرفٌ لفظاً وتقديراً، وقد أتقنّا ذلك في غيرِ هذا من كتبِ الإعرابِ والقراءات.

قولُه: ﴿ونَحشُرُه يومَ القيامة أَعْمى﴾ [طه:١٢٤] الآية، قيلَ: هو عَمى البصرِ وإنه يعاقبُ بذلك. وقال الراغبُ(٢): ﴿وهو عَليهم عَمًى﴾ [كانوا قوماً عَمينَ﴾ ﴿ونحشرُه يومَ القيامةِ أَعمى﴾ [ونحشُرُهم يومَ القيامةِ على وُجوهِهم عُمْياً﴾ [الإسراء:٩٧] يَحتملُ لعَمى البصرِ والبصيرة معاً. قلتُ: إن أرادَ مجموعَ المعنيين فقريبٌ وإنْ أرادَ انفرادَ كلِّ واحدٍ منهُما، فيشكلُ إرادةَ عَمى البصيرةِ إلا بتأويلٍ متعسفٍ، لأنَّ المرادَ العقوبةُ ولا يرى أشدَّ عذاباً ممن يعاقبُ بالعذابِ وبفقدِ البصرِ. قولُه: ﴿فعُمِّيَتْ عَليكُم﴾ [هود:٢٨] أي اشتبهتْ. وقرئَ بالتخفيف مع فتحِ الفاء(٣). نسبَ العمَى إليها مبالغةً كما نَسَب الإبصارَ إلى آيةِ «النهارِ» مبالغةً»، وكذلك الناقةُ. وأمّا قولُه: ﴿فعَميت عليهمُ الأنباءُ يومئذٍ﴾ [القصص:٦٦] فلم تثقلْ. والعَماءُ بالمدِّ: الجَهالةُ، والسَّحابُ أيضاً. وفي الحديث: «أينَ كان ربُّنا قبلَ أنْ يخلقَ السماواتِ والأرضَ؟ فقالَ: في عَماءٍ تحتَه عَماءٌ وفوقَه عماءٌ»(٤) قال بعضُهم: إنَّ ذلك إشارةٌ إلى أنَّ تلكَ حالةٌ تُجْهلُ ولا يمكنُ الوقوفُ عليها.

---

(١) المفردات ٥٨٨.

(٢) المفردات ٥٨٩.

(٣) قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم وشعبة ويعقوب وأبو جعفر (فَعَمِيَتْ) الإتحاف ٢٥٥ والنشر ٢/٦٨٨ وقرأ الأعمش وابن وثاب (وعَمِيَتْ) البحر المحيط ٥/٢١٦.

(٤) الحديث بهذه الرواية في المفردات ٥٨٩.

قلتُ : تحيُّرُ الباري مُحالٌ، وإنما وقعَ السؤالُ ممَّن سألَ لأنَّه لم تَتقرَّرْ بعدُ عندهُ قواعدُ العقائدِ، وجوابُه بقولِه عليه السلام بذلك فيه إشعارٌ بأنَّ اللهَ لا يحويه مكانٌ لا قبلَ وجودِ السماءِ ولا بعدَ وجودِها. ولا يَعني أنه كانَ في سحابٍ تعالى عن ذلك. وقد رَوى الحديث كذا الراغبُ في مفرداته، ورواه الهرويُّ في غريبه: «كان في عمايته تحتَه هواءٌ وفوقَه هواءٌ»[١] . قالَ أبو عبيد: العماءُ: السحابُ في كلامِ العرب، ولا يُدرى كيف كانَ ذلك العماءُ. وحُكي عن أبي الهيثمِ أنه قالَ: هو في عماءٍ يُتصورُ. وقالَ: هوكلُّ أمرٍ لا يعقلُه بنو آدمَ ولا يبلغُ كنهَه الوصفُ ولا تدركهُ الفطنُ. وقالَ بعضُهم: معناهُ أينَ كان عرشُ ربِّنا؟ كقولهِ تعالى:﴿ واسألِ القريَةَ ﴾ [يوسف:٨٢]. وقالَ: ويدلُّ على ذلك قولُه: ﴿ وكانَ عرشُه على الماءِ ﴾ [هود:٧] وفي الحديث: «تعوذُوا باللهِ منَ الأعميينِ»[٢]؛ الحريقِ والسيلِ. وفي الحديثِ: «مَن قُتلَ تحتَ رايةٍ عِمِّيّةٍ»[٣]. قال بعضُهم: هو الإصرُ الأعمى كالعصبيَّةِ لا تستبينُ وجهَه.

وأمّا عَما يَعْمو فمادةٌ أخرى ومعناهُ الخضوعُ، وقد يرادُ به التحيُّرُ. وفي الحديث: «مثلُ المنافقِ مثلُ شاةٍ بينَ ربيضَينِ تَعْمو إلى هذه مرةً وإلى هذه مرةً»[٤]. وفي الحديث: «نهى عن الصلاةِإذا قام قائمُ الظهيرة صَكّةَ عُمَيٍّ»[٥]؛ قال أبو زيدٍ: هو أشدُّ الهاجرةِ. قال أبو شَمِرٍ : شَمِر: كأنه تصغيرُ أعمى؛ يقالُ: لقيتُه صَكَّةَ عُمَيٍّ. قالوا: لا يقالُ ذلك إلا في حمارَّةِ القيظِ. والأصلُ فيه أنَّ الرجلَ إذا خرجَ نصفَ النهار لم يَتَهيأ له أن يملأَ عينيهِ من عينِ الشمسِ فأرادوا أنه تصغيرٌ كالأعمى.

قلتُ: وتحقيقُه أن المُنزلَ منزلَةَ الأعمى يصكُّ جبينَه بوضعِ يدهِ على جبينهِ لأجلِ ضوءِ الشمسِ، فانتصابُها على المصدرِ، ثم وُضعتْ موضعَ الظَرفِ كقولِهم: مقدمَ الحاجِّ، وخُفوقَ النجم.

---

(١) مسند أحمد ٤ / ١١ وعارضة الاحوذي ١١ / ٢٧٣ .

(٢) الفائق ٢ / ١٨٥ وغريب ابن الجوزي ٢ / ١٢٨ والنهاية ٣ / ٣٠٥.

(٣) مسندأحمد ٢ /٢٩٦، ٣٠٦ ،٤٨٨ . ومسلم في الإمارة.

(٤) الفائق ١ /٤٤٥ وغريب ابن الجوزي ٢ /١٢٨ والنهاية ٣ /٣٠٦ .

(٥) مسند أحمد ١ /٥٥.

فصل العين والنون

ع ن ب:

قولُه تعالى: ﴿ فأنْبَتْنا فيها حَبّاً وعِنَباً ﴾ [عبس:٢٧ -٢٨]. العنبُ: معروفٌ، وهو غيرُ الكرم ويطلقُ على الكرمِ نفسه لقوله تعالى: ﴿ وجنّاتٍ من أعنابٍ ﴾ [الأنعام:٩٩] والعِنَبةُ أيضاً بُثْرةٌ تشبيهاً بالثمرةِ في الهيئةِ. وفي حديثِ الدجّال: «كأنها عنبةٌ طافيةٌ»(١).

ع ن ت:

قولُه تعالى: ﴿ ولو شاءَ اللهُ لأَعْنَتكُم(٢) ﴾ [البقرة:٢٢٠] أي لشقَ عليكُم. قولُه تعالى: ﴿ ذلكَ لِمَن خَشِيَ العَنَتَ منكُم ﴾ [النساء:٢٥] أي المشقَّةَ في تركِ اللواطِ والوقوعِ في الزِّنا. وأصلُه من: عَنَتِ الدابةُ تَعْنُتُ عُنوتاً وعَنَتاً: إذا حدثَ في قوائمها كسرٌ بعدَ جبرٍ لا يمكنُها معه الجريُ(٣)، ومنه: أكمةٌ عَنُوتٌ: شاقَّةُ المصعد. ويقالُ: أعنتَ البيطارُ الدابةَ: إذا فعلَ بها فعلاً يَغمزُ فيه. قالَ ابنُ الأنباريِّ: أصلُ العنت: التشديدُ. فإذا قالت العربُ: فلانٌ يَتَعنَّتُ فلاناً ويَعْنُتُه، فأصلُه يشدِّدُ ويُلزِمُه بما يصعُبُ عليه أداؤه. ثم يقلبُ إلى معنى الهلاك. وقولُهُ: ﴿ ذلك لمَن خَشِيَ العَنَتَ ﴾ يريدُ الهلاكَ في الزِّنا، وأنْ يحملَه الشَّبَقُ على الفجورِ. ومثلُه: ﴿ لَعَنِتُّم ﴾ [الحجرات:٧] أي لهلكتُم ووقعتُم في العَنَتِ.

وقولُه تعالى: ﴿ وَدُّوا ما عَنِتُّم ﴾ [آل عمران:١١٨] أي تمنّوا ما أَعْنَتكم وأوقعَكُم في الهَلَكةِ. والتقديرُ: ودّوا عَنَتَكم. وفي الحديث: «فيُعْنِتوا عليكُم دينكُم»(٤) أي يُدخلونَ الضررَ عليكُم في دينِكُم. وقالَ بعضُهم(٥): المُعانتَةُ كالمُعانَدة، لكنَّ المعانتةَ أبلغُ لأنها مُعاندةٌ فيها خوفٌ وهلاكٌ، ولهذا يقالُ: عَنَتَ فلانٌ: إذا وقعَ في أمرٍ يُخافُ منه التَّلَفُ، يَعنُتُ عَنَتاً. ويقالُ للعظمِ المَجْبورِ إذا أصابَه ألم فهاضَهُ.

---

(١) الفائق ٢/٨٦ والنهاية ٣/١٣٠ وغريب ابن الجوزي ٢/٣٥.

(٢) قرأ البزي وأبو ربيعة (لَعْنَتكُمْ)، وقرأ اليزيدي (لَعَنَتَكُمْ) الإتحاف ١٥٧.

(٣) غريب ابن الجوزي ٢/٦٥ والنهاية ٣/١٧٦.

(٤) غريب ابن الجوزي ٢/١٢٩ والنهاية ٣/٣٠٦.

(٥) المفردات ٥٨٩.

ع ن د:

قولُه تعالى: ﴿عندَ ربِّهم﴾ [البقرة:٦٢] هذا إشارةٌ إلى رفعة رُتَبهم وليسَ ثَمَّ عِنْديَّةٌ حقيقيةٌ إذِ الباري لا يتحيَّزُ، كما تقولُ: فلانٌ عزيزٌ عندَ الملك، وإن كان غائباً عن حضرته. وعند: ظرفُ مكانٍ لا يتصرفُ بأكثرَ من جرِّه بمن. ويقلُّ فتحُ عينه وضمُّها. وقالَ بعضُهم: عندَ: لفظٌ موضوعٌ للقُرب؛ فتارةً يُستعملُ في المكانِ وتارةً في الاعتقاد، نحوُ: عندي كذا. وتارةً في الزُّلْفَى والمَنْزلة. قالَ تعالى: ﴿وإنهم عندنا لمنَ المُصْطفين﴾ [ص:٤٧] ﴿إنَّ الذين عندَ ربِّكَ﴾ [الأعراف:٢٠٦]. ومن ثمَّ قيلَ للملائكة: المُقرَّبون، لا يُرادُ بذلك منزلةً مكانيةً.

قولُه: ﴿وخابَ كلُّ جبارٍ عَنيدٍ﴾ [إبراهيم:١٥] أي حائدٍ عن القصدِ والسواء؛ يقالُ: رجلٌ عَنيدٌ وعَنودٌ وعاندٌ. ويَنبغي أن يكونَ عنيدٌ وعَنُودٌ أبلغَ من عاندٍ. قالَ الليثُ: العَنودُ من الإبلِ

الذي لا يخالطها إنما هوَ في ناحيةٍ أبداً؛ أرادَ مَن هُم بالخلافِ أو بمفارقةِ الجماعةِ. وفرَّقَ بعضُهم بين الثلاثةِ بفرقٍ آخرَ فقالَ: العنيدُ: المُعْجَبُ بما عندَه، والمُعاندُ: المُباهي، والعَنودُ: قيلَ: مثلُ العَنيدِ. وقال[1]: لكنْ بينَهما فرقٌ لأنَّ العنيدَ الذي يعاندُ ويخالفُ. والعَنودُ: الذي يَعْنُدُ عنِ القصدِ. ويقالُ: بَعيرٌ عَنيدٌ ولا يقالُ عَنودٌ: والعُنُدُ جمعُ عاندٍ وجمعُ العَنودِ عَنَدَةٌ، وجمعُ العنيدِ عُنُدٌ، وقال بعضُهم: هو العُدولُ عن الطريق، لكنْ خُصَّ العَنودُ بالعادلِ عن الطريقِ في المحسوسات، والعنيدُ بالعادل عن الطريق في الحكم. وعَنَدَ عنِ الطريق: عدلَ عنه. ويقال: عاندَ: لازمَ، وعاندَ: فارَقَ. قال الراغبُ: كلاهُما من عَنَدَ لكن باعتبارينِ مختلفينِ كقولِهم: البَيْنُ في الوصلِ والهجرِ باعتبارينِ مختلفين.

ع ن ق:

قولُه تعالى: ﴿فاضربوا فوقَ الأعناقِ﴾ [الأنفال:١٢] الأعناقُ: جمعُ عُنقٍ وهو الجارحةُ المعروفةُ. والمرادُ: اضربوا فوقَ رؤوسِهم. وقيلَ: فوقَ مزيدةٌ، ولا يحتاجُ إلى مثلِ ذلك لصحةِ المعنى بدونِ الحذفِ. ورجلٌ أعنقُ وامرأةٌ عنقاءُ، أي طويلةُ العنق.

---

(١) المفردات ٥٩٠.

والأعناقُ: الأشرافُ، وعليه قولُه تعالى: ﴿ فظلَّتْ أعناقُهم لها خاضعين ﴾ [الشعراء: ٤]. قولُه تعالى: ﴿ وكلَّ إنسانٍ ألزمناهُ طائرَه في عُنُقه[1] ﴾ [الإسراء:١٣] أي قلَّدناهُ كسبَه من خَيرٍ وشَرٍّ تقليدَ الإنسانِ بما لا انفكاكَ لهُ منهُ نحوُ قولِهم: ألزمتُه به طوقَ الحمامة، وطَوَّقتُه به وجعلتُه في عنقه، تصويراً للمعاني بصورةِ أجرامٍ تَحتوي على أعزِّما في الإنسانِ وأمكنه مبالغة في ذلك. ويُروى أنَّ ذلك يكون حقيقةً، وأنَّ كلَّ أحدٍ يكتبُ عملُه في سجلٍّ يطوَّقُ به. وفي الحديث: «المؤذنون أطولُ الناسِ أعناقاً يومَ القيامة»[2] قالَ ابنُ الأعرابيّ: أكثرُ الناسِ أعمالاً. ومنه: لفلانٍ عُنُقٌ منَ الخيرِ. وقال بعضُهم: هو على حقيقته، وذلك أنَّ الناسَ في الكُرَبِ يومئذٍ وهم في الرَّوْحِ مُشرئبُّون لأنْ يُؤذَنَ لهُم في دخولِ الجنة. وقيلَ: إنَّ ذلك كنايةٌ عن شَرفِهم وفضلِهم، وذلك أنَّ المستبشرَ بخيرٍ لا يُطاطئُ برأسه ولا يخفضُ رأسَه ولا يغضُّ طرفَه بخلافِ مَن هوَ في خشيةٍ، فإنه يطرقُ رأسَه، فبشِّروا بأنهم بهذهِ الصفة. وقيلَ: ذلك يدلُّ على كونِهم رؤساءَ فضلاءَ من قولِهم: عندي أعناقُ الناسِ كما تقدَّم في الآيةِ الكريمة. ويقالُ: العربُ تَصفُ الساداتِ والأكابرَ بطولِ العُنقِ وأنشدَ: [من البسيط]

١٠٩٦ - يشبهون سيوفاً في صرامَتِهم طوالَ أنصيةِ الأعناقِ والأمَمِ[3]

ورُوِيَ بعضُهم «إعناقاً» بكسر الهمزة[4] على أنه مصدرٌ من أعنقَ، مأخوذٌ من سَيرِ العَنَقِ وهو الإسراعُ. وفي الحديث: «كانَ يَسيرُ العَنَق»[5]. وفي حديثٍ آخرَ: «لا يزالُ الرجلُ مُعْنِقاً ما لم يُصِبْ دَماً»[6] أي مُنبسطٌ في سيره. وفي حديثٍ آخرَ: «أنَّه بعثَ رجلاً في سرية فانْتَحى له عامرُ بنُ الطُّفيلِ فقتلَه فلمّا بلغَ النبيَّ ﷺ قالَ: أعنقَ ليموتَ»[7]. وهذا مَثَلٌ مشهورٌ تفسيرُه أنَّ المنيةَ أسرعتْ به وساقَتْه إلى مصرعه. وقالَ أبو موسى: «فانْطَلقنا

---

(١) قرئت (عنْقه) المفردات ٦ / ١٥ .
(٢) مسند أحمد ٣ / ١٦٩ .
(٣) البيت للشمردل بن شريك في الأغاني ١٣ / ٣٥٩ والحيوان ٣ / ٩٢ والشعر والشعراء ٤٤٣ وأمالي القالي ١ / ٣٢٨
(٤) في الحديث السابق، وهو في النهاية ٣ / ٣١٠ .
(٥) النهاية ٣ / ٣١٠.
(٦) الفائق ٢ / ١٩٠ وغريب ابن الجوزي ٢ / ١٣١ والنهاية ٣ / ٣١٠.
(٧) الفائق ٣ / ٧٢ وغريب ابن الجوزي ٢ / ١٣١ والنهاية ٣ / ٣١٠.

إلى الناسِ مَعانيقَ»[١] أي مُسرعين. ويقالُ: اعنقتُه كذا أي جعلتُه في عُنقه، وعنه استُعيرَ أعنقَ الأمرُ، وتَعَنَّقَ الأرنبُ: رفَعَ عُنُقَه. والعَناقُ: الأنثى من المعزِ، وهو علمٌ لامرأةٍ أيضاً.

والعَنْقاءُ: طائرٌ عجيبُ الخلقِ يتوهم العرب وجودَه كالغولِ. وزعم بعضُهم أنها كانتْ تختطفُ صبيانَ قومِ نبيٍّ من الأنبياء يقالُ له حنظلةُ بنُ صفوانَ، وأنه دَعا عليها فهلكتْ. ويقالُ: عَنقاءُ مُغْرِبٍ. وعن الخليلِ: لم يبقَ من رسمِها غيرُ اسمِها. وقالَ الكميتُ: [من الطويل]

١٠٩٧- مَحاسنُ من دينٍ ودُنيا كأنَّها بِها خلقتْ في الجوِّ عنقاءُ مغربِ

وقال عنترة بن أخرش الطائي: [من الطويل]

١٠٩٨ - لقد خُلقتْ بالجوِّ فَتخاءُ كاسرٍ كفتخاءِ دمخٍ خُلِّقتْ بالحزوَّرِ

وقال أبو نواس: [من الطويل]

١٠٩٩ - وما خبزُهُ إلا كعنقاءِ مُغربٍ تُصوَّرُ في بُسطِ الملوكِ وفي المثْلِ[٢]

وقال بعضُ الشعراء: [من البسيط]

١١٠٠ - الجودُ والغولُ والعنقا ثلاثتُها أسماءُ أشياءَ لم تُخلقْ ولم تكُنِ[٣]

وقد كذَبَ في الجودِ فإنه موجودٌ. ودمخٌ[٤]: جبلٌ تزعمُ العربُ أنها كانتْ تأويه وأنها كانتْ أحسنُ الطيرِ فيها من كلِّ لونٍ، وأنها كانتْ تأكلُ الطيرَ فأعوزَها الطيرُ يوماً، فاختطفتْ صبياً وهو الحزوَّرُ في شعرِ عنترةَ ثم حلَّقت بجاريةٍ فشكا أهلُ الرسِّ ذلكَ لحنظلةَ فدعا عليها فهلكتْ. وقيلَ: بل النبيُّ خالدُ بنُ سنانٍ في الفترة، وأنها كانتْ في زمنِ موسى إلى زمن خالد، وسُميتْ مُغرباً لأنها تغربُ بكلِّ مَن تأخذُه.

ع ن و:

قولُه تعالى: ﴿وعَنَتِ الوُجوهُ﴾ [طه: ١١١] أي خضعتْ مُستأسرةً بعَناءٍ. ومنهُ:

---

(١) مسند أحمد ٦/ ٢٨.

(٢) ديوانه ٥١٥.

(٣) البيت دون عزو في حياة الحيوان ٢/ ٩٠، ١٣٤.

(٤) في معجم البلدان ٢/ ٤٦٢: «دمخ: اسم جبل كان لأهل الرس مصعده في السماء ميل، وقيل جبل لبني نُفيل بن عمرو بن كلاب فيه أوشال كثيرة لا تكاد تؤتى من أن يكون فيها ماء».

وعَنَيْتُه بكذا، أي أنْصبتُه وأَتْعبتُه. عَنِيَ: نَصَبَ واستأسَرَ. ومنه قيلَ للأسيرِ: عانٍ. وأنشدَ لامرئِ القيسِ: [من الطويل]

١١٠١ - فيا رُبَّ مكروبٍ كررْتُ وراءَهُ ... وعانٍ فككْتُ الغُلَّ عنـهُ ففدّانـي[1]

وفي الحديث: «استَوصُوا بالنساءِ خَيراً فإنهنَّ عَوانٍ[عندكم]»[2]، أي أسراءَ. وعُنِيَ بحاجتِه فهو مَعْنِيٌّ. وعُنِيَ بها أيضاً فهو عانٍ. ومنه فُتحتِ البلدةُ عُنْوةً أي قهراً وذُلاً لأهلها.

ع ن ي:

قرئَ: ﴿لكلِّ امرئٍ منهُم يومئذٍ شأنٌ يُغنيه[3]﴾ [عبس:٣٧] أي يشغلُه عن غيره. وفي الحديث: «مِن حسنِ إسلامِ المرءِ تركُه ما لا يَعْنيه»[4] والمعنى في الأصلِ اسمُ مصدرٍ كالمعتلّ، وهو في التعارف إظهارُ ما تضمّنه اللفظُ، من قولهم: عَنَتِ الأرضُ بالنَّباتِ، أي أنبتَتْه حَسناً. وعَنَتِ القِربةُ: أظهرتْ ماءَها. ومنه عنوانُ الكتابِ في قولِ مَن يجعله من عُنِيَ. وقد يُطلقُ المعنى ويرادُ به التفسيرُ، فيقالُ: معنَى ذلك كيتَ وكيتَ، أي تفسيرُه. قال الراغبُ[5]: وإنْ كانَ بينَهما فَرْقٌ، ولم يُبيِّنه. والفرقُ أنَّ التفسيرَ هو الكشفُ والإيضاحُ. ومنه قيلَ لماءِ الطبيبِ تَفسِرة حسبَما نُبيِّنُه إنْ شاءَ الله تعالى في بابِ الفاء. وقد يطلقُ المعنى على مدلولِ الألفاظِ وبه يقابلُ اللفظُ فيقالُ: مَعنى كذا وكذا. وقد يرادُ به التقديرُ كقولِهم: ﴿واسألِ القريةَ﴾ [يوسف:٨٢] المعنى: أهلُ القرية: والعَنِيَّةُ: شيءٌ تُطلَى به الإبلُ الجُربُ؛ ومنه المثلُ المشهورُ: «عَنِيَّةٌ تَشْفي الجَرَبَ»[6].

فصل العين والهاء

ع هـ د:

قولُه تعالى: ﴿وأَوفُوا بِعَهدي أُوفِ بعهدِكُم﴾ [البقرة:٤٠] العهدُ في الأصلِ:

---

(١) البيت في ديوانه ٩٠، وقد تقدم في مادة (ربّ) برقم ٥٥٩.
(٢) أخرجه ابن ماجه في كتاب النكاح برقم ١٨٥١ (١/٥٩٤).
(٣) يقصدان الزهري وابن محيصن وابن أبي عبلة قرؤوا (يعنيه) بدلاً من (يغنيه) الإتحاف ٤٣٣ والقرطبي ٨/٤٣٠ ومختصر ابن خالويه ١٦٩.
(٤) النهاية ٣/٣١٤.
(٥) المفردات ٥٩١.
(٦) المستقصى ٢/١٧١ ومجمع الأمثال ١/١٨.

حفظُ الشيءِ ومُراعاتُه حالاً بعدَ حال، فسُمِّيَ المَوْثِقُ الذي يلزمُ مراعاتُه عَهْداً. وعهدُهُ تعالى تارةً يكونُ بما ركزَه في عقولِ المكلَّفين وتارةً يكونُ بما أمرهُم به في كتابهِ وعلى السنة رُسله، وتارةً بما يُلزِمُه المكلفُ نفسَه وإنْ كان ليسَ بلازمٍ له في أصلِ الشرعِ كالنذورِ، والكلُّ مطلوبٌ فيها الوفاءُ بها. وعلى ذلك قولُه تعالى: ﴿وأَوْفُوا بالعَهدِ إنَّ العهدَ كان مَسؤولاً﴾ [الإسراء:٣٤] وقوله تعالى: ﴿وأوفوا بعهدي﴾ أي اعملوا بما أمرتُكم به وانتهُوا عمّا نَهَيتكم عنه أوفِ لكُم بعهدِكم بأن أجازيَكُم بالحسنى وزيادة كما وعدْتكم. وقولُه: ﴿إن العهدَ كانَ مسؤولاً﴾ يجوزُ أنْ يُسألَ فيقالُ: ما فعلَ صاحبُك؟ هل وفَى بك أم لا؟ ولا غروَ في ذلك فإن القدرةَ صالحةٌ أن تُسأل فيها المعاني كما تُسألُ الأجسامُ الناطقةُ، وهو قريبٌ من قولِه تعالى: ﴿وإذا المَوْءودةُ سُئلتْ﴾ [التكوير:٨] توبيخاً بفاعلِ ذلك. وقيلَ: المعنى مسؤولاً عنه من متقلديهِ هل حفظوه أولا؟ وقولُه: ﴿ومنهُم مَن عاهَدَ الله﴾ [التوبة:٧٥]. المُفاعلةُ هنا باعتبارِ ما أمرَ اللهُ خلقَه، فهذا عهدُه إليهم، والتزامُهم بذلك عهدَهم إليه فتحقَّقت المفاعلةُ. ومثلُه: ﴿ومَن أَوْفى بِما عاهَدَ عليهُ اللهَ﴾ [الفتح:١٠] ويجوزُ على بعدٍ أن يكونَ مثلَ عاقبتُ وطارقتُ النَّعلَ.

قولُه تعالى: ﴿لا ينالُ عهدي الظالمين﴾ [البقرة:١٢٤] أي لا يصيبُ عهدي مَن كان ظالماً، أي أماني. وقيلَ: إنَّ المرادَ بالعهدِ التوليةُ والتمكينُ من عَهِدَ فُلانٌ إلى فلانٍ الخلافةَ. والمعنى: لا أولي ولايةَ شرعيةً مَن كان ظالماً، فإنه يُقَوِّي مُتَقَوِّياً ويغلبُ مُتغلِّباً، فلا عهدَ له شَرعاً. وقالَ ابنُ عرفةَ: أي لا يكونُ الظالمُ إماماً. قولُه ﴿الم أعهدْ إليكم﴾ [يس:٦٠]. العهدُ هنا قيل: الوصيةُ. ومثلُه: ﴿ولقد عَهِدْنا إلى آدَمَ مِن قبلُ﴾ [طه:١١٥] فلا حاجةَ إلى إخراجهِ عن موضوعهِ مع صحتهِ إذِ المعنى: ألمْ آمركُم بعدمِ عبادة الشيطانِ؟ وقد أوصَلْنا أمرَنا إلى آدمَ؟ قولُه: ﴿فأتِمّوا إليهم عهدهم إلى مُدَّتِهم﴾ [التوبة:٤] أي ميثاقَهم وما هادَنْتُموهم عليهِ.

قولُه: ﴿والذين يَنْقُضون عهدَ الله﴾ [الرعد:٢٥] قيلَ: العهدُ هنا: الضمانُ؛ يقالُ: عَهِدَ إليَّ فلانٌ في كذا، أي ضمنتُه. وقيلَ: هذا في قوله تعالى؛ ﴿وأَوفُوا بعهدي﴾ أي بما ضمنتكم من طاعتي. ﴿أوفِ بعهدِكُم﴾ بما ضَمنْتُم من الفوزِ بالجنة. يقالُ: أمرتُه بأمرٍ واستعهدتُه من آخرَ، أي ضمنتُه بألا يفعلَه. وأنشدَ للفرزدقِ. [من الطويل]

١١٠٢ – وما استَعهدَ الأقوامُ من زَوجِ حُرَّةٍ
مِـنَ النـاسِ إلا منـكَ أو مِـن مُحـاربِ[١]

قولُه: ﴿الذين يُوفونَ بعهدِ الله﴾ [الرعد: ٢٠] يجوزُ أن يكونَ مصدراً مضافاً إلى الفاعلِ، أي بما عهدَ اللهُ إليهم من امتثالِ طاعاته واجتنابِ نَواهيه، وأن يكونَ مضافاً للمفعولِ، أي بما ألزمَ من وفاءِ أوامرِ الله تعالى: وفي الحديث: «لا يُقتلُ مسلمٌ بكافرٍ ولا ذو عهدٍ في عهدِه»[٢] العهدُ هنا: الذمّةُ، وقد غلبَ المُعاهَدُ على مَن دخلَ دارَ الإسلام بأمانِ التجارةِ ونحوِها. وباعتبارِ الحفْظِ قيلَ للوثيقة بينَ المُتعاهدين عُهدةٌ. وقولُهم: في هذا الأمرِ عُهْدةٌ لِما أُمِرَ به أن يُستوثَقَ منهُ، وباعتبارِ التَّفقُّدِ في أحوالِه قيلَ للمطرِ عَهْدٌ وعِهادٌ. ومنه: روضةٌ مَعْهودةٌ، أي أصابَها العِهادُ. وفي حديثِ أمِّ زرعٍ: «ولا يَسألُ عمّا عهِدَ»[٣] أي عمّا علمَه في البيتِ من طعامٍ ونحوِه؛ تصفُه بالكرم. قولُه تعالى: ﴿إلا مَن اتَّخذَ عندَ الرحمنِ عَهْداً﴾ [مريم: ٨٧] فسِّر بالتوحيدِ. ولا شكَّ أنه من أوثقِ العهود.

ع هـ ن:

قولُه تعالى: ﴿كالعِهْنِ[٤] المَنْفوشِ﴾ [القارعة: ٥]. العِهْنُ: الصوفُ الملوَّنُ، واحدتُه عِهْنةٌ. وما أبلغَ هذا التشبيه! وتخصيصُ العِهْنِ لِما فيه من اللونِ بالذكر كتخصيص الوَردةِ بالذكرِ في قوله: ﴿فكانت وردةً كالدِّهان﴾ [الرحمن: ٣٧]. ومن كلامِ العرب: رمى على عَواهنه. أي أورده من غيرِ فكرٍ ورويَّةٍ. وفي الحديث: «ائتني بجريدةٍ واتَّقِ العَواهِنَ»[٥] قيلَ: العواهنُ: السَّعَفاتُ اللواتي تَلي القُلْبَ [النخلة][٦] على موتِها. والعواهنُ أيضاً: عروقُ رحمِ الناقة.

فصل العين والواو

ع و ج:

قولُه تعالى: ﴿ولم يجعلْ له عِوَجاً، قَيِّماً﴾ [الكهف: ١–٢]. العِوَجُ: العَطْفُ عن

---

(١) ديوانه ١١٣.
(٢) أخرجه أبو داود في الديات ٤٥٣٠ (٤/١٨١) ومسند أحمد ١/١١٩.
(٣) أخرجه البخاري في النكاح برقم ٤٨٩٣ ومسلم في فضائل الصحابة ٢٤٤٨.
(٤) قرأ ابن مسعود (كالصوف) إعراب النحاس ٣/٧٥٨.
(٥) الفائق ١/١٨٥ وغريب ابن الجوزي ٢/١٣٧ والنهاية ٣/٣٢٧.
(٦) إضافة من النهاية ٣/٣٢٧ واللسان (عهن).

حالةَ الانتصابِ. يقالُ: عُجتُ البعيرَ بزمامه. وفلانٌ مايَعُوجُ عن شيءٍ يهمُّ به، أي يرجعُ. وأنشدَ لجريرٍ: [من الوافر]

١١٠٣ - أَهل أَنتمْ عائجونَ بنا لأنّا   نَرى العرصاتِ أو أثرَ الخيامِ[١]

وقيلَ: عاجَ بمكانِ كذا، اي أقامَ به، ومنه هذا البيتُ. وفي حديث إسماعيلَ: «هل أنتم عائجون؟»[٢] قيلَ: معناهُ مُقيمون. والعِوجُ بالكسر في المعاني دونَ الجثثِ، نحو: ﴿ ويبغونَها عِوَجا ﴾ [هود:١٩]. يقالُ: في دينه وأمره عِوَجٌ. وبالفتح في الجثثِ نحو: في هذا الحائطِ عَوَجٌ، وعلى هذا فيحتاجُ إلى الجوابِ عن قوله تعالى: ﴿ لا ترى فيها عِوَجاً ولا أَمْتاً ﴾ [طه:١٠٧] وأجيبَ بأنه قصدَ بذلك المبالغةَ، فجعلتِ الأرضُ بمنزلةِ المعنى الذي لو تحرَّى فيها كلُّ مهندسٍ بحذقه وسوّاها لظهرَ عندَ تحققِ التسويةِ أنَّ فيها بعضَ عِوَجٍ. فنفَى ذلك القدرَ المتوهَّمَ عن الأرض يومَ القيامةِ. وفي الحديث: «سِواراً من عاجٍ»[٣]. قال القُتَيبيُّ: هو الذَّبْلُ وأنشدَ الهُذليُّ؛ هو أبوخَراشٍ يذكر امرأةً: [من الطويل]

١١٠٤ - فجاءتْ كخاصِي العَيْرِ لم تَحْلَ جاجَةً
ولا عاجَةً منها تَلوحُ على وَشْمِ[٤]

هذا مثلٌ. يقالُ: جاءَ فلانٌ كخاصِي الحمارِ، أي مُنكسراً. والعاجَةُ: الذَّبلةُ، والجاجَةُ: خرزةٌ تافهةٌ لا تُساوي فَلْساً. وفي الحديثِ: «ثم عاجَ رأسَهُ»[٥] أي لفتَها. عُجتُ الناقَةَ: لويتُ رأسَها وعطفتُها بزمامِها. «والأعوجُ يُكنّى به عن السيءِ الخُلقِ. والأعوجيَّةُ: خيلٌ منسوبةٌ إلى أعوجَ؛ فحلٍ مشهورٍ». وهو مذكورٌفي أشعارِهم.

ع ود:

قولُه تعالى: ﴿ ولو رُدُّوا لعادُوا ﴾ [الأنعام:٢٨]. العَوْدُ: الرجوعُ إلى الشيءِ بعدَ الانصرافِ عنه؛ إمّا انصرافاً بالذاتِ أو بالقولِ والعزيمةِ. قولُه تعالى: ﴿ ثم يعودون

---

(١) ديوانه ٥٦٥.
(٢) غريب ابن الجوزي ٢/١٣٣ والنهاية ٣/٣١٥.
(٣) مسند احمد ٥/٢٧٥.
(٤) ديوان الهذليين ٢/١٢٩ واللسان والتاج (جوج، عوج).
(٥) مسند احمد ٥/١٥٠.

لماقالوا ﴾ [المجادلة: ٣] اختلفوا في العَود؛ فقيلَ: هو أن يُمْسِكَ المُظاهِرُ زَمَناً يمكنُه أن يطلقَها فيه، وعندَ أهلِ الظاهرِ أن يقولَ ذلك مرةً ثانية. وقال أبوحنيفة: العَودُ في الظِّهار: أن يجامعَها بعد أن ظاهرَ منها. قالَ بعضُ الناسِ. المُظاهرةُ هي يمينٌ نحوُ أن يقولَ: امرأتُه عليه كظهرِ أمِّه إنْ فعل كذا. فمتَى فعلَ ذلك حنَثَ ولزمتْه الكفارةُ بما بيَّنَه الله تعالى في هذا الكتابِ. وقولُه: ﴿ ثم يَعودون لِما قالوا ﴾ نحملُه على فعلِ ما حَلَفَ له أن لا يَفعَل، وذلك كقولِهم: حلفَ فلانٌ ثم عاد إذا فعَلَ. وقال الأخفشُ: قولُه: ﴿ لما قالوا ﴾ يتعلقُ بقولِه: ﴿ فتحريرُ رقَبة ﴾ [النساء: ٩٢]، وهذا يُقوِّي القولَ الأخيرَ. قال: ولزومُ هذه الكفّارة، إذا حنِثَ، كلزوم الكَفارةِ المبينة في الحِلفِ باللهِ تعالى: والحِنْثِ في قولِه: ﴿ فكفَّارتُه إِطعامُ عشرةِ مساكين ﴾ [المائدة: ٨٩].

قولُه: ﴿ إنَّ الذي فَرضَ عليكَ القرآنَ لرادُّكَ إلى مَعادٍ ﴾ [القصص: ٨٥]. وقيلَ: هي مكة. وقيلَ: المعنى لباعثُكَ. ومنه يقالُ: فلانٌ يذكرُ المعادَ، أي المبعثَ في الآخرةِ. قوله: ﴿ أولَتعودُنَّ في مِلَّتنا ﴾ [الأعراف: ٨٨] أي لتصيرنَّ. وإنما يؤولُ بذلك لأنَّ شُعيباً عليه السلام لم يكن قطُّ على مِلَّتهم حتى يعودَ إليها. والعربُ تقولُ: عادَ عليَّ من فلانٍ مكروه، يريدون صارَ منه إليَّ ووصلَ. وقيلَ: هو على حذفِ مضافٍ أي: أو لتعودُنَّ أصحابَ شُعيبٍ. وقيلَ: المخاطَبُ قومُه. وفي الحديث: «ودِدْتُ أنَّ هذا اللبنَ يعودُ قَطِراناً»(١). وأنشدَ النحويون على كونِها بمعنى صارَ قولَ الشاعرِ: [من الطويل]

١١٠٥ وربَّيتُه حتى إذا ماتركتُه ... أخا القومِ واسْتغنَى عن المسحِ شاربه(٢)

وبالمحضِ حتى عادَ جوراً عَنَطْنطاً ... إذا قام ساوَى غاربَ الفحلِ غاربُه

قولُه: ﴿ إنَّه هوَ يُبْدِيءُ ويُعيدُ ﴾ [البروج: ١٣] أي يخترعُ من غيرِ مثالٍ ثم يعيدُ ذلك الذي بدأهُ من غيرِ إخلالٍ. وإنما قالَ: ﴿ ويعيد ﴾ بعدَ قولِه: ﴿ يُبدئُ ﴾ وإنْ كان الإعادةُ أسهلَ مُنبِّهةً أنه قد يعدلُ الصانعُ عن صنعته الأولى فلا يعيدُ المصنوعَ على هيئته الأولى. وفي الحديث: «إن الله يحبُّ الرجلَ القويَ المُبدئَ المعيدَعلى الفَرس»(٣)

---

(١) النهاية ٣/٣١٧ وهو من حديث كعب.

(٢) البيتان لفُرعان التميمي في اللسان (جعد) والعيني ٢/٢٩٨ ومعجم الشعراء ١٨٩ ونوادر المخطوطات في العققة والبررة ٣٦٠. وتقدم البيت الثاني في مادة (ش ي خ)

(٣) النهاية ٣/٣١٦ وغريب ابن الجوزي ٢/١٣٤.

المبدئُ المعيدُ قال أبو عبيدٍ :هوالذي أبدأ في غزوةٍ وأعادَ،أي غزا مرةً بعدَ مرةٍ، وجرَّبَ الأمورَ فأعادَ فيها .قالَ :فالفرسُ المبدئُ المعيدُ : هوالذي ريضَ وأُدِّبَ، والفارسُ يصرفُه كيف شاءَ. وقيلَ: هو الذي غَزَا عليه مرة بعدَ أُخرى. والعَوْدُ :البعيرُ الذي يعاودُ السفرَ عليه . ومنه قولُ امرئ القيسِ :

١١٠٦ - على لاحبٍ لا يَهتدي بمنارهِ إذا سافَهُ العودُ النَّباطيُّ جَرْجَرا[1]

وما أَحسنَ قولَ الآخرِ : [من المنسرح]

١١٠٧ - كلُّ بناتِ المخاضِ راتعَةٌ والعُودُ في رحلهِ وفي قتبهْ
ولا يُبالي بضَنْكِ مَضجعهِ من راحةِ العالمينَ في تعبهْ

ويقالُ: ناقة عَوْدَةٌ وعَوْدَتانِ وعوَدَةٌ نحوُ هرٌ وهرَرَة. والعادةُ : اسمٌ لتكرير الفعل أو الانفعالِ حتى يسهلَ تَعاطيه فيصيرُ كالطَّبع. ومن ثمَّ قيلَ: العادةُ طبعٌ خامسٌ، والعادةُ طبيعةٌ ثانيةٌ .والعيدُما يعاودُ مرةً بعدَ اخرى، ومنه قولُه تعالى : ﴿ تكونُ لنا عيداً ﴾ [المائدة:١١٤] أي وقتَ سرورٍ. وأصلهُ من ذواتِ الواوِ، تصغيرُه عُيَيدٌ، وجمعُه أعيادٌ، وكانَ قياسَه عُويدٌ وأعوادٌ لزوالِ الموجبِ للقلبِ. وإنما أبقَوهُ على حالهِ فرقاً بينَه وبينَ عودِ الحطبِ تَصغيراً وتكسيراً. وخُصَّ العيدُ في شريعتنا بيوم فطرِنا ويومِ نحرِنا . قيلَ: ولما كانَ يومُ العيدِفي شريعتنا وقتَ سرورٍ، كما نبَّه عليه الصلاة والسلام عليه بقولِه : «أيامُ أكلٍ وشرب و[بعالٌ][2] »، صار ذلك اسماً لكلِّ وقتٍ فيه مَسرَّةٌ. والعيدُ أيضاً : كلُّ حالةٍ تعاودُ الإنسانَ.

والعائدةُ : تطلقُ على كلِّ نفعٍ يَرجعُ إلى الإنسانِ منه شيءٌ. وقولُه تعالى : ﴿لرادُّكَ إلى مَعادٍ﴾ [القصص:٨٥] وقد تقدَّم أنه مكةُ. أوالمعادُ قالَ الراغبُ[3] : والصحيحُ ما أشارَ إليه أميرُ المؤمنين وذكره عن ابن عباس رضي الله عنهما[4]؛ إنه ذلك [إشارةٌ إلى] الجنةِ التي خلقَه فيها بالقوةِ في ظهرِ آدمَ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه وأظهرَه من حيثُ قال :

---

(١) البيت في ديوانه ٦٦ ، وقد تقدم في مادة (س و ف) برقم ٧٦٧.
(٢) أخرجه مسلم برقم ١١٤١بلفظ «أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر لله» .
(٣) المفردات ٥٩٤.
(٤) الدر المنثور ٦/٤٤٧.

﴿ وإذْ أخذَ ربُّك من بَني آدمَ من ظهورِهم ذُرِّيَّتَهم ﴾ [الأعراف:١٧٢]

والعَوْدُ:البعيرُ المسنُّ كما تقدم سُمي بذلك إمّا بمُعاودته السَّيرَ فيكونُ في معنى الفاعلِ، وإمّا بمعاودةِ السنينَ إياهُ وعَوْدِ سنة عليه بعدَ أخرى فيكونُ بمعنى المفعول وعلى كلا التقديرينِ فهو في الأصل مصدرٌ وُضعَ مَوضعَ الفاعلِ أو المفعولِ.والعَوْدُ أيضاً: الطريقُ القديمُ الذي يعَودُ السَّفْرُ إليه مرةً بعدَ أخرى. فهو موضوعٌ موضعَ المفعولِ. ويقالُ: عدتُ المريضَ أعودُ عِياداً أو عِيادةً. قالَ الشاعرُ: [من الكامل]

١١٠٨ - ويمرضُ كلبُكم فأعودُ[١]

وبهذا سُميَ عائدَ الكلبِ، وهو من الألقابِ المشهورةِ. والعِيديَّةُ: إبلٌ منسوبةٌ إلى فحلٍ يقالُ له العِيدُ. والعُودُ من الخشب، قيلَ: سُمي بذلك لانه في الأصلِ مأخوذٌ من شجرٍ إذا قُطعَ أخلفَ غيرهُ، وغُلبَ على آلة اللهوِ وعلى الطِّيبِ المعروفِ الذي يُتبخَّرُ به. وتصغيرُه عويدٌ، وجمعُه أعوادٌ. والعُودانِ: منبرُ النبي ﷺ وعصاهُ.

ع و ذ:

قولُه: ﴿ فاستَعذْ باللهِ ﴾ [الأعراف:٢٠٠] أي التجِىءْ إليه ولُذْ بجنابِه القويِّ. وحقيقتُه:اسأل العوذَ، وهو الالتحاقُ والتعلقُ بالشيءِ ثقةً به. يقالُ: عاذَ بكذا يعوذُ عَوذاً وعِياذاً ومَعاذاً. وقولُ الشاعر: [من البسيط]

١١٠٩ - ألحقْ عذابَكَ بالقومِ الذين طَغَوا   وعائذاً بكَ أنْ يَغلوا فَيُطْغوني[٢]

عائذاً هنا اسمُ فاعلٍ ووقعَ موقعَ المصدرِ، أي وعياذاً بكَ من أن يَغلوا، كما قامَ المصدرُ مقامَ اسمِ الفاعلِ في نحوِ: رجلٌ عدْلٌ، في أحدِ الأقوالِ. قولُه تعالى: ﴿ معاذَ اللهِ

---

(١) من بيت لعبد الله بن مصعب الزبيري ، وتمام البيت في عيون الأخبار ١/ ٥٢ :

(مالي مرضت فلم يعدني عائد   منكم ويمرض كلبكم فاعود).

فسميّ عائد الكلب، وولده يسموّن بني عائدالكلب . وهو امير من أهل العدل والورع والشعر ، ولد بالمدينة (١١١هـ /٧٢٩م) وولي اليمامة أيام المهدي العباسي ، ثم الهادي توفي بالرقة (١٨٤هـ/ ٨٠٠م) وهو بصحبة الرشيد . انظر الأعلام ٤/ ٢٨١-٢٨٢ وتاريخ بغداد ١٠/ ١٧٣.

(٢) البيت لعبد الله السهمي في اللسان والتاج (عوذ) وسيبويه ١/ ٣٤٢ وابن يعيش ١/ ١٢٣ والحماسة ٤٧٥ بشرح المرزوقي .

أنْ نأخُذَ ﴾ [يوسف :٧٩] أي نلتجىءَ إليه ونستعينَ به أن نفعلَ ذلك فإنه سوءٌ يَتحاشَى منه غيرُنا فكيفَ بنا ونحنُ أبناءُ نبيٍّ الله؟ والمعاذُ أيضاً ما يُعاذُ به. ومنه الحديثُ: «لقد عُذْتِ بمُعاذٍ»[١] واللهُ تعالى معاذٌ من عاذَ به أي تمسَّكَ به وامتنعَ. والمُعوِّذتان السورتان المشهورتان آخر القرآن لتَصدُّرهما بالعَوْذ. وفي الحديث: «كان يعوِّذُ نفسَه بالمعوِّذَتينَ»[٢]. وفي الحديث: «ومعَهم العُوذُ المَطافيلُ»[٣] قيلَ: العوذُ جمعُ عائذ، وهي في الأصل الناقةُ التي تضَعُ، وبعدَ وضعِها تقعدُ أياماً حتى يَقْوى ولدُها. والمطافيلُ: جمعُ مُطفلٍ وهي الناقةُ معَها فصيلُها. والمرادُ بذلك في الحديث النساءُ والصبيانُ. والعُوذُ بالضمِّ: ما يعاذُ به من الشرِ، ومنه قيلَ للتَّميمةِ والرُّقْيةِ عُوذَةٌ وعَوذَةٌ. وكلُّ أنثى وضعتْ فهي عائذٌ إلى سبعةِ أيامٍ.

وقولُه: ﴿ فإذا قرأتَ القرآنَ فاسْتَعذْ بالله ﴾[النحل:٩٨] ظاهرُه تأخرُ الاستعاذةِ عن القراءةِ. وتأويلُه: فإذا أردتَ[٤]. وقد حقَّقْنا هذا في «الدرِّ المصونِ» وفي «القولِ الوجيزِ»

ع و ر:

قولُه تعالى: ﴿ إنَّ بُيوتَنا عورةٌ[٥] ﴾ [الأحزاب:١٣]أي مُعوَّرة، أي غيرُ حصينة؛ مُمْكِنةٌ للسُّراقِ. وأصلُ العَورةِ سَوءَةُ كنايةً عن فَرجِه ودُبرِه، وهي من العارِ، وذلك لما يلحقُ في ظهورِها منَ العارِ، وهي المذمومةُ. ومن ثم سُميتِ النساءُ عَورةً. والعَوراء: الكلمةُ القبيحةُ والفعلةُ السيئةُ. وقال حاتمٌ الطائيُّ: [من الطويل]

١١١٠ - وأَغفرُ عوراءَ الكرامِ ادِّخارَهُ ... وأعرضُ عن شَتمِ اللئيم تكرُّما[٦]

---

(١) أخرجه البخاري في الطلاق، (٢) باب من طلق ٤٩٥٦ ومسند أحمد ٣/٤٩٨.

(٢) أخرجه الترمذي في الدعوات ١١٣

(٣) أخرجه البخاري من حديث طويل في الشروط، (١٥) باب الشروط في الجهاد ٢٥٨١، ومسندأحمد ٤/٣٢٣.

(٤) ورد في الد ر المصون ٧/٢٨٦-٢٨٧ «فإذا أردت، فأضمرت الإرادة. وتقدير الآية: فإذا أخذت في قراءة القرآن فاستعذ».

(٥) قرأ ابن كثير وابن عباس وقتادة وأبو رجاء ومجاهد وعكرمة وابن مقسم وأبو حيوة (بعَورة) الإتحاف ٣٥٣ والقرطبي ٧/٢١٨.

(٦) ديوانه ٨١.

وعَوِرَتْ عينُه عَوَراً، وعارَت عينُه عَوَراً. قالَ الشاعرُ: [من البسيط]

١١١١ - لولا الحياءُ وباقي الدِّين عبتكما ببعضِ ما فيكما إذ عبتما عَوَري(١)

وعَوَّرْتُ عينَه بالتشديد وعَوَّرتُ البئرَ. وقيلَ للغرابِ أعورُ لحدَّةِ نظرِه، قيلَ: وهو من العكسِ للتهكُّم، وإليهِ نحا الشاعرُ بقولِه: [من الخفيف]

١١١٢ - وصِحاحُ العُيونِ يُدْعَون عُورا(٢)

والعَوارُ والعَوْرةُ: سُوءٌ في الثوبِ والبيتِ ونحوِهما، ومنه ﴿إنَّ بيوتَنا عورةٌ﴾ أي مُتخرِّقةٌ مُمكَّنةٌ ممَّن أرادَها. وفلانٌ يَحفظُ عَوْرتَه. أي يسدُّ خَلَلَ نفسِه وأهلِه. قالَ الشاعرُ: [من المنسرح]

١١١٣ - والحافظو عَورةِ العشيرةِ لا يأتيهم من ورائهم وكَفُ(٣)

والمُعاورةُ: التداولُ؛ يقالُ: تعاوَرْنا كذا، أي تداولناهُ بينَنا. وتقولُ النحاةُ: الإعرابُ: يَعتورُ على الكلمةِ، أي يختلف. وقيلَ: المُعاورةُ في معنى الاستعارة. والعاريَّةُ قيلَ هي من المعاورةِ لانتقالِ العينِ المُعارةِ من واحدٍ إلى آخرَ. وأصلُها عُوريَّة فقُلِبت الواوُ، وتخفيفُ يائها خطأ. ومنه: تعاوَرْنا العَواري. وقيلَ: هو من العارِ، لأنَّ دفعَها يورثُ المذمَّةَ والعارَ، كما قيلَ في المثلِ: «إنه قيل للعارية: أين تذهبين؟ فقالتْ: أجلبُ إلى أهلي مَذَمةً وعاراً»(٤) قال الراغبُ(٥): وهذا لا يصحُّ من حيثُ الاشتقاقُ فإنَّ العاريةَ من الواو لقولِهم: تَعاوَرْنا. والعارُ من الياءِ لقولِهم: عَيَّرتُه بكذا.

قولُه: ﴿ثلاثُ عَوْراتٍ لكُم﴾ [النور: ٥٨] أي نصفُ النهارِ وآخرُه وبعدَ العشاءِ الآخرةِ. وقيلَ لها عوراتٍ لأنَّ الناسَ يُلقون ثيابَهم في هذه الساعاتِ لكونِها مَظنةَ الوحدةِ.

---

(١) البيت لابن مقبل في ديوانه ٧٦ والهمع ٢/٢٧ والدرر ٢/٨٣ ورصف المباني ٢٤٢.

(٢) عجز بيت للكميت في ديوانه ١/١٩٧ وصدره: (والحوار التمام ذا السر منهن)
والبيت دون نسبة في اللسان والتاج (عور) وتهذيب اللغة ٣/١٧١.

(٣) البيت لعمرو بن امرئ القيس الخزرجي من سبعة أبيات يخاطب بها مالك بن العجلان، وخبرها في الاغاني ٣/١٩ - ٢٠ والخزانة ٢/١٨٩-١٩٠، والبيت له في اللسان والتاج (وكف)، ويروى لقيس بن الخطيم في ديوانه ٦٣، وقيل لشريح بن عمران القضاعي. ونسبه سيبويه ١/١٨٥ إلى رجل من الانصار.

(٤) مجمع الامثال ٢/١٨٩ والامثال لابن سلام ٢٩٧.

(٥) المفردات ٥٩٥.

قولُه: ﴿الذين لم يَظْهروا على عورات النساء﴾ [النور: ٣١] أي الذين لا يَصِفون النساءَ لعدمِ بلوغِهم مَبلغَ الرجالِ. وسهمٌ عائرٌ لا تَدْري من أينَ جاءَ، وفرسٌ عائرٌ كذلك. ولفلانٍ عائرةُ عينٍ من الماءِ، أي ما يعورُ العينَ ويحيِّرُها لكثرتِه.

ع و ق:

قولُه تعالى: ﴿قد يَعلمُ اللهُ المُعوِّقينَ منكُم﴾ [الأحزاب: ١٨] يعني المُثبِّطين عن رسولِ الله ﷺ. يقالُ: عُقْتُه أعوقُه عَوْقاً، أي صرفْتُه. والعائقُ: الصارفُ عما يُرادُ من خيرٍ. ومنه: عوائقُ الدهرِ. ورجلٌ عَوْقٌ وعَوْقةٌ: يعوقُ الناسَ عن الخيرِ. ﴿ويَعوق[1]﴾ [نوح: ٢٣] اسمُ صنمٍ، ويقالُ: عاقَه وعقاهُ، بالقلبِ.

ع و ل:

قولُه تعالى: ﴿ذلكَ أدنى ألاّ تَعُولوا﴾ [النساء: ٣] أي ألاّ تَجوروا. والعَوْلُ: الجورُ والشَّططُ، ومنه قولُ أعرابيٍّ لحاكمٍ حكمَ عليه: أنتَ تعولُ عليَّ، أي تميلُ. ومنه عالت الميزانُ. والعَوْلُ أيضاً: الرفعُ. والعَوْلُ أيضاً: الزيادةُ، ومنه: العَوْلُ في الفرائضِ لأنها زيادةٌ في أنصباءِ المفروضِ لهم. وقيلَ: العولُ: تَحمُّلُ المؤنِ والبقل، ومعنى الآية على هذا: ألا تُمونُوهنَّ. ومنه قولُه عليه السلام: «وابدأ بمن تعولُ»[2]. وقد فسَّر الشافعيُّ الآيةَ بأنَّ معناهُ: ألاّ يكثُرَ عيالكم[3]. وقد اعترضَ عليه بعضُ الناسِ راداً عليه بأن هذه من الواوِ، والعَيلة من الياء. وهذا غلطٌ ممن اعترضَ به؛ فإن الشافعيَّ أراد السببَ الذي هو العيالُ فإنَّ به يحصلُ العَوْلُ وقد بينّا هذا، وأيضاً فقد قالَ الكسائيُّ: يقالُ: عالَ الرجلُ يعولُ: إذا كثُرَ عيالُه، فهذا خيرٌ من أئمة الدينِ، قد فسَّر بما يُوافقُ معناها لفظَها بدليلِ ما حكاهُ هذا الإمامُ. إلاّ أنَّ الهرويَّ قال: واللغةُ الجيدةُ أعالَ، وعالَه يعولُه أيضاً: غلبَه؛ ومنه الحديثُ: «فلما عِيلَ صبَره»[4] أي غُلبَ. ومن أمثالهم: «عِيلَ ما هو عائِلُه»[5] أي غُلب ما هو

---

(١) قرأ ابن مسعود (ويَعُوقاً) إعراب النحاس ٣/٥١٧ ويعوق: صنم في قرية بصنعاء، عبدته همدان ومن والاهامن أرض اليمن. الاصنام ١٠، ٥٧.

(٢) أخرجه البخاري في الزكاة، (١٧) باب لاصدقة إلاّ عن ظهر غنى ١٣٦٠، ١٣٦١، وأخرجه مسلم في الزكاة ١٠٣٤.

(٣) تفسير ابن كثير ١/٤٦١.

(٤) غريب ابن الجوزي ٢/١٣٥ والنهاية ٣/٣٢٢ والحديث لسطيح.

(٥) المستقصى ٢/١٧٤ وفصل المقال ٨٠ ومجمع الامثال ٢/٢٣ والامثال لابن سلام ٦٩.

غالبُه. وقال بعضُهم[١]: عالَه وغالَه متقاربان، لكنِ الغَوْلُ فيما يُهلكُ، والعَوْلُ فيما يُثْقِلُ. وفي المثلِ: «ما عالَكَ فهو عائلٌ لي» أي ما أثقلك أثقلني. والعَوْلُ: تركُ النُّصْفةِ بأخذِ الزيادةِ. والعويلُ: البكاءُ؛ قال الشاعر: [من الوافر]

١١١٤ - بكتْ عيني وحقَّ لها بُكاها ... ومايُغني البكاءُ ولا العَويلُ[٢]

والتَّعويلُ: الاعتمادُ على الغيرِ فيما يَثْقُلُ منَ العَوْلِ، وهو ما يثقُلُ منَ المصيبةِ. ومنه قولُهم: وَيْلَهُ وعَوْلَهُ. وعالَه: تحمَّلَ مُؤْنةَ ثقلهِ. وفي الحديثِ: «ابدأ بنفسك ثم بمن تعول»[٣].

ع و م:

قولُه تعالى: ﴿ثم يَأتي من بعدِ ذلك عامٌ﴾ [يوسف: ٤٩] العامُ: اثنا عشرَ شَهراً كالسنة، إلاّ أنَّ العامَ إذا أطلقَ غلبَ في الخصبِ والسَّنة في الجدْبِ. قولُه: ﴿فلبثَ فيهم ألفَ سنةٍ إلا خمسينَ عاماً﴾ [العنكبوت: ١٤] في كونِ المُستثنى منه بلفظ السَّنة والمستثنى بلفظ العامِ لطيفةٌ حسنةٌ وهو أنَّ هذه الخمسينَ بقاؤه بعدَ هلاكِ قومِه، فهي أعوامُ خيرٍ حيثُ هلكَ الكفرةُ المتمردةُ. وبسْطه في غيرِ هذا.

ع و ن:

قولُه تعالى: ﴿لا فارضٌ ولا بكرٌ عَوانٌ بينَ ذلك﴾ [البقرة: ٦٨]. العَوانُ: النَّصَفُ من السنينَ؛ يقالُ: امرأةٌ عَوانٌ أي نَصَفٌ، والجمعُ عُونٌ. وأنشد: [من الوافر]

١١١٥ - نَواعمُ بينَ أبكارٍ وعُونِ[٤]

وإلى معنى التَّوسُّط بينَ السنينَ أشارَ الشاعرُ بقولهِ: [من البسيط]

١١١٦ - وإنْ أتوكَ وقالُوا: إنها نَصَفٌ ... فإنَّ أطيبَ نِصْفَيْها الذي ذَهَبا[٥]

---

(١) المفردات ٥٩٧.

(٢) البيت لحسان بن ثابت في ديوانه ٢/ ٥٠٤ (طبعة دار صادر).

(٣) نوادر الأصول ١/ ٦٥.

(٤) الشاهد صدر بيت في اللسان (عون) دون عزو وعجزه: (طوال مشكّ أعقاد الهوادي).

(٥) البيت للحرمازي في ديوان المعاني ٢/ ٢٤٠، وهو دون عزو في اللسان والتاج (نصف) وعيون الأخبار ٤/ ٤٣ والجمهرة ٣/ ٤٢٩، وتقدم البيت في مادة (ب ك ر) برقم ١٨٥.

ومن هذا استُعير للحربِ التي تكرَّرَت فقيلَ: الحربُ العَوانُ. وقيلَ للنَّخلة القَديمة: عَوَانةٌ. والعانَةُ: قطيعُ حمرِ الوحشِ، والجمعُ عُونٌ وعاناتٌ. والعانَةُ أيضاً من الآدميّ: الشعرُ النابتُ على فَرجه. والعونُ والمعاونةُ: المظاهرةُ. ومنه قولُه تعالى: ﴿ وإياك نستعين[١] ﴾ [الفاتحة:٥] أي نطلبُ عونَكَ. وأعانَه يعينُه إعانةً. قالَ تعالى: ﴿ فأعينوني بقُوةٍ ﴾ [الكهف:٩٥] أي ساعدوني. وفي الحديثِ: «واللهُ في عَونِ العبدِ ما دامَ العبدُ في عونِ أخيه[٢]».

فصل العين والياء

ع ي ب:

قولُه تعالى: ﴿ فأردْت أَنْ أَعيبَها ﴾ [الكهف:٧٩] أي أجعلَ فيها عَيباً. والعيبُ والعابُ: ما يصيرُ به الشيءُ عَيبةً، أي مَقَرّاً للنَّقصِ. وعبتُه: جعلتُه مَعيباً إمّا بالفعلِ كقوله: ﴿ أَن أعيبَها ﴾، وإمّا بالقولِ وذلك إذا ذَمَمْتَه. والعَيْبةُ: ما يُستَر فيه الشيءُ، ومنهُ قولُه ﷺ: «الأنصارُ كَرِشي وعَيْبَتي»[٣] أي موضعُ سِرّي. وفي حديثِ آخر: «أنَّ بَينَنا وبينَهم عَيبةً مَكفوفةً»[٤] رويَ عن الأعرابيِّ في تفسيره: إنَّ بينَنا صدراً نَقياً من الغِلِّ والدَّغَل[٥]. والعربُ تَكْني عن الصدرِ بالعِياب على الاستعارةِ؛ فإن العَيبةَ وعاءُ المتاعِ كالصدورِ فإنها وعاءُ الضمائرِ. ومنه قولُ الشاعرِ: [من الطويل]

١١١٧ - وكادتْ عِيابُ الوُدِّ منّا ومنكُمُ   وإنْ قيلَ: أبناءُ العُمومةِ تَصْفَرُ[٦]

أرادَ الصدرَ. وقيلَ: أرادَ أنَّ بَيْنَنا وبينَهم موادةَ ومُكافَّةً تجري مجرى المودةِ بينَ المتحابَّين.

---

(١) قرأ ابن وثاب والأعمش والنخعي (نِستعين) الإتحاف ١٢٢ والقرطبي ١/١٤٦ .
(٢) مسند حنبل ٢ .
(٣) أخرجه البخاري في فضائل الصحابة برقم ٣٥٨٩، ٣٥٩٠، ومسلم في فضائل الصحابة ٢٥١٠، ومسند أحمد ٣/١٧٦، ١٨٨.
(٤) مسند أحمد ٤/٣٢٥ .
(٥) الدغل: الفساد.
(٦) البيت في الأساس (عيب) لبشر بن أبي خازم، والبيت دون عزو في اللسان والتكملة والتاج (عيب).

ع ي ر:

قولُه تعالى: ﴿أيَّتُها العيرُ﴾ [يوسف: ٧] قيلَ: هم أصحابُ الإبلِ والإبلُ الحاملةُ للميرةِ، فهواسمٌ للمجموعِ. وقد يُطلقُ على كلٍّ واحدٍ منهُما على انفرادِه. ونسبةُ السرقة[١] إنَّما تصحُّ للناسِ فقط. وقيلَ: العيرُ: الإبلُ والحميرُ التي تُحملُ عليهاالأحمالُ، وأرادَ أصحابَ العيرِ كقولهِ عليه الصلاةُ والسلام: «يا خيلَ اللهِ اركبي»[٢]. والعَيْرُ لفظٌ مشترك بينَ ما ذكرنا وبين الحمارِ الوحشيِّ وبينَ الناشزِ على ظهرِ القدمِ وبينَ إنسانِ العينِ وبينَ العظمِ الذي تحت غضروفِ الأذنِ وبينَ ما يَعلو الماءَ من الغُثاءِ وبينَ الوَتدِ وبينَ حرفِ النَّصْلِ. وأراد بعضُهم أنْ يجعلَ بين الجميعِ قَدراً مُشتركاً فيكونُ مُتواطئاً. قال الراغب[٣]. ومناسبةُ بعضِها لبعضٍ فيها تعسُّفٌ.

والعيارُ: تقديرُ المكيالِ والميزانِ، ومنه عيَّرتُ الدنانيرَ، أي جعلتُ لها عِياراً. وعَيَّرتُه: ذممتُه، من العارِ. وتعايرَ بنوفلان: تَذاكروا العارَ. وتعاطَوا العِيارةَ، أي الحيلةَ، وأصلهُ انفلاتُ العيرِ وانحلاله. ومنه العَيَّارُ وهو المحتالُ. وعيَّرتُه بكذا، أي ذكرتُ له مَذمَّةَ ما يخشاهُ. قالَ الشاعرُ: [من البسيط]

١١١٨ - وعَيَّرتْني بنو ذُبيانَ خَشيتَهُ   وهل عليَّ بأن أخشاكَ من عارِ[٤]؟

وعارتِ الدابةُ تَعيرُ: انفلتَتْ. وفي الحديثِ: «مثلُ المنافقِ مثلُ الشاةِ العائرةِ بينَ الغنمينِ»[٥] أي المترددةُ. وجمعُ العَيرِ عَيَرانٌ بفتح الياء وهوشاذٌّ. قالَ امرؤُ القيسِ: [من الطويل]

١١١٩ - غشيتُ ديارَ الحيِّ بالبكراتِ   فعارمةٍ فبرقَةِ العيراتِ[٦]

وجمعُ العيرِ أعيارٌ. قال الشاعر: [من الطويل]

---

(١) يقصد ما ورد في تتمة الآية (إنكم لسارقون).

(٢) كشف الخفاء ٢/ ٣٧٩.

(٣) المفردات ٥٩٦

(٤) البيت للنابغة الذبياني في ديوانه ٧٨.

(٥) مسند أحمد ٢/ ٣٢، ٤٧، ٦٧.

(٦) ديوانه ٧٨.

١١٢٠ - أفي السِّلمِ أعياراً جفاءً وغلظةً   وفي الحربِ أمثالَ النساءِ العواركِ[١]

وفي الحديث: «إذا توضَّأتَ فامرِ الماءَ على عِيارِ الأُذنينِ»[٢]. العيارُ: جمعُ عَيْرٍ وهو الناتيءُ المرتفعُ منَ الأذنينِ، وقد تقدَّم.

ع ي س:

قولُه تعالى: ﴿ يا عيسى ابنَ مريمَ ﴾ [المائدة: ١١٠] عيسى ﷺ ليس عربياً، وقد جعلَه بعضُهم عربياً، وتكلمَ في اشتقاقه. قال الراغبُ[٣]: إذا جُعل عربياً أمكنَ أن يكونَ من قولهم: بَعيرٌ أعيس وناقةٌ عَيساءُ، وجمعُها عِيسٌ؛ وهي إبلٌ بيضٌ يَعْتري بياضَها ظُلمةٌ. أو من العَيْسِ وهوماءُ الفحل. يقالُ: عاسَها يَعيسُها: إذا طرقَها عَيْساً، فهو عائسٌ، والصحيحُ أنه معربٌ لا عربيٌ كموسى.

ع ي ش:

قولُه تعالى: ﴿ وجعَلنا لكم فيها مَعايش[٤] ﴾ [الأعراف: ١٠] هوجمعُ معيشة، وهو ما يعاشُ به من زرعٍ وضرعٍ وغيرِهما. والمشهورُ معايشُ بالياءِ صريحةً لأنها أصلٌ والميمُ زائدةٌ. وقد خرجَ خارجةُ في همزِها، وهذا كما شذّوا فقالوا: مصائبُ ومنائرُ والأصلُ مصاوبُ ومناورُ حملاً للأصل على الزائد. ومعيشةٌ قياسٌ عند سيبويه[٥] إذ وزنُها مُفعلةٌ بضمِّ العينِ فقلبت الضمةُ كسرةً لتصحَّ الياءُ، وشاذٌ عند الأخفشِ إذ الأصلُ عندَه في مثله أن تُقرَّ الحركةُ ويُغيَّرَ لها الحرفُ، هذا إذا قُلنا: (وزنُها مفعلة بالكسر فلا شذوذَ على المذهبينِ. وزعمَ الفراءُ أنَّ عينَها) مفتوحةٌ في الأصلِ وليسَ بصواب؛ إذ لو انَ كذلك لقالوا مَعاشةً مثلَ مَقامَة، وهو في الأصلِ مصدرٌ لعاشَ أي بقيَ حياً. ومثلُها المَعاشُ والعيشُ والمَعيشُ. قالَ تعالى: ﴿ وجعَلْنا النهارَ مَعاشاً ﴾[النبأ: ١١] وقال آخرُ [من الرجز]

١١٢١ - أشكو إليكَ شِدَّةَ المَعيشِ   وجهدَ أعوامٍ برينَ ريشي[٦]

---

(١) البيت لهند بنت عتبة، وقد تقدم برقم (١).
(٢) الفائق ٢ / ٢٠٣ وغريب ابن الجوزي ٢ / ١٣٨ والنهاية ٣ / ٣٢٩ والحديث لأبي هريرة.
(٣) المفردات ٥٩٦.
(٤) قرأ نافع وابن عامر والأعرج والأعمش (معائش) الإتحاف ٢٢٢ والسبعة ٢٧٨.
(٥) كتاب سيبويه ٤ / ٣٥٥.
(٦) البيت لرؤبة في ديوانه ٧٨-٧٩ والتاج والعباب (عيش).

والعيشةُ بمعناها أيضاً قال تعالى: ﴿في عيشة راضية﴾ [الحاقة: ٢١] وهي في الأصلِ حالةُ المُعايش. وعائشةُ: علمٌ مشهورٌ للتفاؤلِ نحو يعيشُ ويحيا. قال بعضهُم: العيشُ: الحياةُ المختصةُ بالحيوان، وهو أخصُّ من الحياة، لأن الحياةَ تقالُ في الحيوانِ وفي الباري تعالى وفي الملك، ومنه قولُه عليه السلامُ: «لا عيشَ إلاعيشُ الآخرة»[١] كان إذا رأى شيئاً من متاعِ الدُّنيا قاله تعليماً لنا وتسليةً لقلوبِنا.

ع ي ل:

قولُه تعالى: ﴿وإنْ خفتُم عَيْلةً[٢]﴾ [التوبة: ٢٨] أي فَقراً. يقالُ: عالَ يعيلُ عَيْلةً فهو عائلٌ، أي افتقرَ، ومنه قولُه تعالى: ﴿ووجدَكَ عائلاً[٣] فأغْنَى﴾ [الضحى: ٨] أي أزالَ عنكَ فقرَ النفسِ، وجعلَ لكَ الغنى الأكبرَ المَعْنيَّ بقوله عليه الصلاةُ والسلامُ: «إنَّما الغنى غنى النفسِ»[٤]. وقيلَ: معناها: وجدكَ فقيراً إلى رحمته وعفوه فاغناكَ بماغفرَ لك ما تقدمَ من ذنبك وما تأخرَ، ولا غِنى أفضلُ من ذلك. ويقالُ: ما عالَ مَن اقْتصدَ، أي افتقرَ مَن سَلكَ في نفقته القَصْد، كقوله: ﴿لم يُسْرِفوا ولم يَقْتُروا﴾ [الفرقان: ٦٧] الآية. وفي الحديث: «إنَّ اللهَ يُبْغضُ العائلَ المُختالَ»[٥].

والعالةُ: جمعُ عائلٍ نحو القادة جمعُ قائدٍ، ومنه الحديثُ: «خيرٌ من أن تَتْركهم عالةً»[٦] أي فقراءَ. وفي الحديث: «وإنَّ منَ القولِ عَيلاً»[٧]. قالَ صعصعةُ: هو عَرضُك حديثَكَ وكلامَكَ على مَن لايريدُه وليس من شأنه. وقالَ أبو عبيدةَ عن أبي زيد: علْتُ الضالَّةَ أعيلُها عَيلاً: إذا لم تدرِ أيَّ وجهةٍ تَبغيها، كأنه لم يَهتد لمن يطلبُ كلامَه فعرضَه على مَن لا يريدُه. وقال أبو بكرٍ: عالَ الرجلُ في الأرضِ يعيلُ، أي ضربَ فيها. وقالَ الأحمرُ: يقالُ: عالَني الشيءُ يَعيلُني عَيلاً ومَعيلاً: إذا أعجزَك.

---

(١) أخرجه البخاري في الجهاد، (٣٣) باب التحريض على القتال ٢٦٧٩، ومسلم في الجهاد والسير ١٨٠٥.

(٢) قرأ ابن مسعود وعلقمة (عائلة) البحر المحيط ٥/ ٢٨.

(٣) قرأ اليماني وابن السميفع (عيِّلاً) القرطبي ٢٠/ ١٠٠ وقرأ ابن مسعود (عديماً) معاني الفراء ٣/ ٢٧٤، وقرأ ابن مسعود (غريماً) مختصر ابن خالويه ١٧٥.

(٤) أخرجه البخاري في الرقاق، (١٥) باب الغنى غنى النفس ٦٠٨١، ومسلم في الزكاة ١٠٥١.

(٥) غريب ابن الجوزي ٢/ ١٤٠ والنهاية ٣/ ٣٣٠.

(٦) أخرجه البخاري في الجنائز، (٣٥) باب رثى النبي ﷺ سعد بن خولة ١٢٣٣، ومسلم في الوصية ١٦٢٨.

(٧) غريب ابن الجوزي ٢/ ١٤٠ والنهاية ٣/ ٣٣١.

ع ي ن:

قولُه تعالى: ﴿ والعينَ بالعينِ ﴾ [المائدة: ٤٥] العينُ: الجارحةُ وهي أشهرُ الألفاظ المشتركة، ولها معان كثيرةٌ منها الجارحةُ كما تقدَّم، ومنها عينُ الماء، وعينُ الميزان، وعينُ الذهب، وعينُ الشمس. والعينُ أيضاً: المرئيةُ للقومِ تسميةً للكلِّ باسمِ الجزءِ المقصود. قولُه تعالى: ﴿ واصْنَعِ الفُلْكَ بأَعْيُننا ﴾ [هود: ٣٧] أي بحفظنا وكلاءَتنا. ومثلُه: ﴿ ولِتُصْنَعَ على عَيني ﴾ [طه: ٣٩] أي لِتُربَّى على حفظٍ مني لك ومراعاةٍ، فاستُعيرَ ذلك من ذلك من حفظِ العينِ، لأن الحراسةَ فيما يتعارفُه الناسُ تكونُ بملاحظةِ النظرِ. والباري تعالى منزهٌ عن الجوارح. ومن كلامهم: فلانٌ بعيني، أي احفظُه وأراعيه، فجاءَ القرآنُ على هذا الأسلوبَ. وحاولَ الراغبُ أن يجعلَ العينَ من باب المُشترك في المعنى، وهوالمتواطىءُ لا المشتركُ اللفظيُّ فقال[١]: وتستعارُ العينُ لمعانٍ هي موجودةٌ في الجارحةِ بنظرات مختلفة. واستُعيرَ للثُّقْبِ في المَزادةِ تشبيهاً بها في الهَيئةِ وفي سَيَلانِ الماء منها، واشتُقَّ منها: سِقاءٌ عَيْنٌ ومَعينٌ: إذا سالَ منها الماءُ.

وقولُهم: عَيِّنْ قِرْبَتَك، أي صُبَّ فيها ما يَنْسدُّ بسيلانه آثارُ خَرْزِه. قال[٢]: وقيلَ للمتجسِّس: عَيْنٌ، تشبيهاً بها في نظرِها، وذلك كما تُسمَّى المرأةُ فَرْجاً والمركوبُ ظَهراً، فيقال: فلانٌ يملكُ كذا كذا فَرْجاً وكذا كذا ظَهْراً لمّا كان المقصودُ منهما العضوين. وقيلَ للذهبِ عينٌ تشبيهاً في كونها أفضلُ الجوارحِ. ومن ثمَّ قالوا لأفاضلِ القومِ أعيانٌ. ويقولون لبني أب أو أمٍّ أعيانٌ. وقال بعضهم: العينُ إذا استُعملَ في معنى ذاتِ الشيءِ يقالُ لكلِّ ماله عينٌ كاستعمالِ الرقبةِ في المماليك وتسميةِ النساءِ بالفرْجِ من حيثُ إنه المقصودُ منهنَّ. ويقالُ لِمَنْبعِ الماءِ عَينٌ تشبيهاً بها لما فيها من الماء. ومن عينِ الماءِ اشتُقَّ: ماءٌ مَعينٌ[٣]، وعِنْتُه: أصَبْتُه بعَيني، نحو سِفْتُه: أصبتُه بسيفي، وذلك أنه يُجْعَلُ تارةً من الجارحةِ المضروبةِ نحو: رأستُه، وتارةً منَ الجارحةِ التي هيَ آلةُ الضربِ فيَجْري مَجْرى سفْتُه ورمَحتُه. وعلى نحوهِ في المعنيين قولُهم: يَدَيتُ؛ فإنه يقالُ إذا أصبتَ يدَه وإذا أصبتَه بيدك. وعِنْتُ البئرَ: أثَرْتُ عينَها.

---

(١) المفردات ٥٩٩.

(٢) المفردات ٥٩٩.

(٣) المفردات ٥٩٩ « أي ظاهر للعيون ».

قولُه تعالى: ﴿ وحورٌ(١) عينٌ ﴾ [الواقعة:٢٢] جمعُ عَيناءَ،وأصلُه في بقر الوحش فقولُهم: رجلٌ أعينُ وامرأةٌ عَيناءُ، أي حسنَةُ العينِ. قولُه: ﴿ فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ ﴾ [الملك:٣٠] قيل: هو مشتقٌ من العَينِ، أي ظاهرٌ للعينِ. وقيلَ: معناهُ: جارٍ ظاهرٌ. قالَ ثعلبٌ: يقالُ: عانَ الماءُ يعينُ: إذا ظهرَ جارياً، وأنشدَ لجريرٍ: [من الكامل]

١١٢٢ - إنَّ الذينَ غَدَوا بلُبِّك غـادَروا وشَـلاً بعينِكَ لا يـزالُ معينـا (٢)

وأنشدَ للأخطل: [من الكامل]

١١٢٣- حَبَسوا المطيَّ على قديمِ عهدِ طـامٍ يعيـنُ وغائـرٌ مَسْـدومُ (٣)

وقالَ الفراءُ: ميمُه أصليةٌ من الماعون وهو الزكاةُ، وسيأتي بيانُه في بابِ الميم. قولُه: ﴿ فأتُوا بهِ على أعيُنِ الناسِ ﴾ [الأنبياء:٦١] أي على مشهدٍ.

ع ي ي:

قولُه تعالى: ﴿ ولم يَعْيَ ﴾ [الأحقاف:٣٣] أصلُ الإعياءِ عجزٌ يلحقُ البدنَ من المشيِ. والعِيُّ يلحقُ مِن تَوَلّي الأمر والكلامِ، ويقالُ: هو عَيِيٌّ بمنطقه، استعارةٌ من ذلك. وعييَ الأمرُ: ضاقَ به. وقالَ الشاعرُ: [مجزوء الكامل]

١١٢٤ - عَيُّوا بأمرِهِمُ، كما عيَّتْ ببيضَتِها الحمامَهْ

وفي حديثِ أمّ زرعٍ: «زَوجي عَياياءُ»(٤) قيلَ: هو هُنا العِنّينُ الذي تُعييه مُباضعةُ النساءِ. ويقالُ: العَجزُ والعَجيزُ والحَريكُ والعياياءُ من الإبل: الذي لا يَضربُ ولا يُلْقِحُ، وهو من الرجلِ كذلك. وقيلَ: رجلٌ عَياياءُ طَباقاءُ، إذا عَيِيَ بالأمرِ والكلامِ، وداءٌ عَياء: لا دواءَ له.

---

(١) قرأ النخعي (وحيرٍ عينٍ) ، وقرأ قتادة (وحورُ عينٍ) ، وقرأ عكرمة (وحوراءَ عيناءَ) ، وقرأ ابن مقسم (وحورَ عينٍ) ، وقرأ أبيّ والنخعي وعيسى بن عمر (وحوراً عيناً) ، البحر المحيط ٨/٢٠٦، وقرأ حمزة والكسائي وعاصم والحسن وشيبة وطلحة (وحورٍ عينٍ) الإتحاف ٤٠٧ والنشر ٢/٣٨٣.

(٢) ديوانه ٥٧٨ .

(٣) ديوانه ٣٨٩ .

(٤) قرأ الحسن (يَعْيِ) الإتحاف ٣٩٢ ، وقرأالحسن أيضاً (يَعِي) البحر المحيط ٨/٦٨.

(٥) البيت لعبيد بن الأبرص في ديوانه ١٣٨.

(٦) أخرجه البخاري في النكاح ، (٨٢) باب حسن المعاشرة ٤٨٩٣ ، ومسلم في فضائل الصحابة ٢٤٤٨.

باب الغين

فصل الغين والباء

غ ب ر:

قولُه تعالى: ﴿إلا عجوزاً في الغابرين﴾ [الشعراء: ١٧١]. قيلَ: الغابرُ من الأضداد؛ يقالُ: غبرَ: مضَى وذهبَ. وغبرَ: بقيَ. وقيلَ: الغابرُ: الماكثُ بعدَ مضيِّ مَن معَه. فقولُه: ﴿إلاعجوزاً في الغابرين﴾ يعني فيمَن طالتْ أعمارُهم. وقيلَ: فيمن بقيَ ولم يسرْ مع قوم لوطٍ. وقيلَ: فيمن بقيَ في العذاب. وفي الحديث: «أنَّه اعتكفَ العشرَ الغَوابِرَ في رمضانَ»[١] أي البواقي المتأخرَة ومن مجيءِ غبرَ بمعنى مضَى قولُ الأعشى: [من السريع]

١١٢٥ - عَضٌّ بما أبْقَى المَواسِي لهُ   من أُمِّهِ في الزَّمنِ الغابِرِ[٢]

أي غبرَ بمعنى بقيَ. قولُهم: الغُبْرةُ: لبقيةِ اللبنِ في الضَّرع. وجمعُها أغبارٌ. وغُبْرُ الحَيضِ وغُبْرُ الليلِ: بقيَّتُهما. ومنه في حديثِ عمرو بن العاص: «ولا حَمَلَتْني البَغايا في غُبَّراتِ المآلي»[٣] هو جمعُ غُبْرة. وقال أبوعبيد: الغُبَّراتُ: البَقايا، الواحدُ غُبرَّةٌ وغُبَّرٌ جمعُ غابرٍ، فهوَ جمعُ الجمعِ. وهو تكلُّفٌ لم تدعُ إليه ضرورةٌ، أخبرَ أنه لم تَتولَّ تربيتَه الإماءُ، كذا فسَّره الهرويُّ. وفسَّره غيرُه بأنه لم تحملْه الزَّواني في بقيةِ حَيضِهِنَّ. وأنشدَ لأبي كبيرٍ الهُذليِّ: [من الكامل]

١١٢٦ - ومُبرَّأً من كلِّ غُبَّرِ حَيضةٍ   وفسادِ مُرضعةٍ وداءٍ مُغيلِ[٤]

ومن ذلك الغبارُ: لما يبقَى من الترابِ المُثارِ، جاءَ على مثالِ الدُّخانِ والعُبابِ ونحوِهما من بقايا الأشياء. وغَبِرَ الغبارُ: ارتفعَ. قال بعضُهم: يقالُ للماضي غابرٌ تَصوُّراً

---

(١) غريب ابن الجوزي ٢/١٤٤ والنهاية ٣/٣٣٧.

(٢) ديوانه ١٩٥.

(٣) غريب ابن الجوزي ٢/١٤٤ والفائق ١/٩ والنهاية ٣/٣٣٨ المآلي: خرق الحيض، الغبرات: البقايا.

(٤) ديوان الهذليين ٢/٩٣.

لمضيِّ الغبارِ عن الأرضِ، وقيل للباقي غابرٌ تصوراً بتخلُّفِ الغبارِ وما كان على لونهِ. وعليه قولُه تعالى: ﴿ عليها غَبَرةٌ ﴾ [عبس: ٤٠] كما وصفَها بالسوادِ في موضعٍ آخر. ويُكنى بذلك عن تغيُّرِ الوجه للغَمِّ والحزن؛ يقالُ: غَبِرَ يَغْبَرُ غبرةً، واغبرَّ واغبارَّ. وفي الحديث: («بفِنائه أعنزٌ دَرُّهُنَّ غُبَّرٌ»[١]) أي قليلة. وقيلَ ذلك للونها. والغَبراءُ: الأرضُ، لما عليها من الغبارِ. وفي الحديث: «ما أظلَّتِ الخضراءُ ولا أقلَّتِ الغبراءُ ذا لهجةٍ أصدقَ من أبي ذرٍّ»[٢]. وأنشدَ لطرفة بنِ العبدِ: [من الطويل]

١١٢٧ - رأيتُ بني غبراء لا يُنكرونَني ولا أهلُ هذاكَ الطِّرافِ المُمدَّدِ[٣]

وفي الحديث: «إيّاكُم والغُبَيراءَ فإنها خَمرُ الأعاجمِ»[٤] فسرَّها أبو عبيدٍ فقالَ: هي ضربٌ من الشرابِ تتَّخذه الحبشةُ من الذُّرَةِ وهي السُّكُرْكَة. وبعضُهم يوهِّم أنها الحشيشُ المتعارفُ بين الحرافيش. وقالَ الراغبُ: الغُبيراءُ نبتٌ مَعروفٌ وثَمرٌ معروفٌ على هيئته ولونهِ. ويقولون: أخذَتْه داهيةُ الغَبَر، وهو من قولِهم: غبرَ الشيءُ، أي وقعَ في الغبارِ، كأنها تُغبِّرُ الإنسانَ. وقيلَ: هي من الغَبْرِ أي البقية. قالَ: والمعنى: داهيةٌ باقيةٌ لا تَنْقضي، أو من غَبرةِ اللون؛ كقولِهم: داهيةٌ زَبّاءُ، أو من غُبْرةِ اللبنِ فكأنها الداهيةُ التي إذا انقضَتْ بقيَ لها أثرٌ. أو من قولِهم: عِرْقٌ غَبِر، أي ينتقضُ مرةً بعدَ أخرى. وقد غَبِرَ العِرْقُ يَغْبَر.

غ ب ن:

قولُه تعالى: ﴿ ذلك يومُ التَّغابُنِ ﴾ [التغابن: ٩] هو تفاعلٌ من الغَبْن. وفي التفسيرِ: أنَّ الرجلَ يكسبُ مالاً عليهِ وِزْرُه، فيعاقَب به يومَ القيامةِ. ثم يَرى غيره قد ورثَ ذلك المالَ عنه، فعملَ فيه بالطاعة فيثابُ عليه. فلا يُرى أغبنَ منه حيثُ سعدَ غيرُه بما شقيَ هو به. وقالَ بعضُهم: قيلَ ليومِ القيامةِ يومُ التَّغابنِ لظهورِ الغَبْن في المُبايعةِ المشارِ إليها بقولِه ﴿ ومنَ الناسِ مَن يَشري نفسَه ابتغاءَ مَرْضاتِ اللهِ ﴾ [البقرة: ٢٠٧] وبقولِه: ﴿ إنَّ اللهَ اشْتَرى من المؤمنينَ أنفسَهم وأموالَهم ﴾ [التوبة: ١١١] والمشارُ إليها بقولِه

---

(١) الفائق ٣ / ٢٢٤ والنهاية ٣ / ٣٣٨ وغريب ابن الجوزي ٢ / ١٤٤ والحديث لعمرو بن العاص .
(٢) أخرجه الترمذي في المناقب ٥ / ٦٧ ومسند أحمد ٢ / ١٦٣، ٥ / ١٩٧، ٦ / ٤٤٢ .
(٣) ديوانه ٣١ .
(٤) مسند أحمد ٣ / ٤٢٢ .

تعالى: ﴿إنَّ الذين يَشْتَرون بعَهدِ اللهِ وأيمانِهم ثَمَناً قليلاً﴾ [آل عمران:٧٧] فعُلِم أنَّهم قد غُبنوا فيما تَركوا من المُبايعةِ وفيما تَعاطَوه من ذلك جميعاً. وقالَ بعضُهم[١]: معناهُ: أنّ الأشياءَ تَبْدو لهُم بخلافِ ما قدَّرُوها.

قلتُ: وهو في معنى قوله تعالى: ﴿وبَدا لهم منَ اللهِ ما لم يكونوا يَحْتَسِبون﴾ [الزمر:٤٧] وقال بعضُهم: لأنَّ فيه يَغْبُنُ أهلُ الجنة أهلَ النارِ، وضربَ اللهُ الشِّرَى والبَيعَ لذلك مثلاً، كما قالَ تعالى: ﴿هل أدُلُّكُم على تجارةٍ تُنْجيكُم من عذابٍ أليمٍ﴾ [الصف:١٠] وقال تعالى: ﴿فما رَبِحَتْ تِجارتُهم﴾ [البقرة:١٦]. وأصلُ الغَبْنِ: الإخفاءُ ومنه: الغَبْنُ بالفتح للموضعِ الذي يَختفي فيه الشيءُ. وأنشدَ: [من البسيط]

١١٢٨ - لم أرَ مثلَ الفِتْيانِ في غَبَنِ الـ أيامِ ينسَوْن ما عواقِبُها[٢]

ومَغابنُ الإنسانِ: ما تَثَنَّى من أعضائه كالفَخذين والمَرافقِ. ومنه قولُهم في المرأة: طَيِّبةُ المَغابنِ. ثم جُعلَ الغَبْنُ عبارةً عن تحسينِك صاحبَكَ في مُعاملةٍ بينَكَ وبينَه بضربٍ من الإخفاءِ. إلا أنهم فرَّقُوا بينَ المَعْنيين في المالِ وفي الرأي فقالوا في المال والبيع: غَبَنه يغبنُه غَبْناً بالسكون في غَبْنٍ المصدر، وبالفَتْح في ماضيه، وبالكسرِ في مضارعه. وغَبِنَ فلانٌ رأيَه يغبَنُه غَبَناً بفتحها في المصدرِ، وكسرِها في الماضي، وفتحها في المضارع.

وقيلَ: أصلُ الغَبْنِ: النقصُ؛ ومنه: غَبَنَ فلانٌ ثوبَه إذا ثَنى طرفَه فقصَّرَ بذلك من طولِه ونقصَه. وفي الحقيقة راجعٌ إلى ما ذكرتُه من السَّتْرِ والخفاءِ، لأن فيه سترَ ذلك الطَّرفِ. والغَبَنُ بالفتح: ما يتساقطُ من أطرافِ الثوبِ الذي تَقطَّعَ.

فصل الغين والثاء

غ ث و:

قولُه تعالى: ﴿فجعلَه غُثاءً أحْوى﴾ [الأعلى:٥] الغُثاءُ: ما احتملَه السَّيلُ من النَّباتِ بعدَ يبسه فألقاهُ على الجوانبِ. والأحوى: الشديدُ الخضرة، والمرادُ به هُنا السوادُ. وعلى هذا لا يحتاجُ إلى أن يقالَ في الكلامِ تقديمٌ وتأخيرٌ، والأصلُ: أحوى

---

(١) ورد هذا القول والذي قبله في المفردات ٦٠٢.

(٢) البيت لعدي بن زيد في ديوانه ٤٥ والمسائل العضديات ١٦٦ ومعاني الفراء ١/ ٢٤٥.

غُثاءً. وقيلَ: أصلُه: فجعلَه غُثاءً بعدَما كان أَحوى كما قرَّرَه الهرويُّ لصحة المعنى بدونه. وصف تعالى المرعى بأنَّه بعدَما أخرجَه من الأرض وتَكاملَ نبتُه جعلَه حُطاماً تحتملُه السيولُ الجارفةُ. وقيلَ: أحوى حالٌ من المرعَى[1]. أي أخرجَ المرعَى شديدَ الخضرة فجعلَه غُثاءً. وقولُه تعالى: ﴿فجعلناهُم غُثاءً﴾ [المؤمنون:٤١]أي أهلكناهُم هَلاكاً صاروا به كالغُثاءِ في عدمِ الاعتدادِ به وتحطُّمِه، كقولهِ تعالى: ﴿فجعلَهم كعَصْفٍ مَأكولٍ﴾ [الفيل:٥] وهو أبلغُ من هذا.

وقيلَ: أصلُ الغُثاء: ما يُلقيه الماءُ والقدرُ من زَبَدِهما، وما يتفرَّقُ من النَّباتِ فيحتملُه السيلُ، ويضربُ به المثلُ في قلة الاعتداد به. ويقالُ: غثَا الوادي يَغْثو غَثْواً، أي جاءَ بالغُثاء. وغَثا السيلُ المَرْتَعَ، أي جَمع بعضَه إلى بعضٍ وأذهبَ حلاوتَه فجاء قاصراً مرةً ومُتعدياً مرةً أخرى. وأمّا غَثَتْ نفسُه تَغْثي، أي خَبُثَتْ فيجوزُ أن تكونَ من هذه المادةِ، وإنما قُلبتِ الواوُ ياءً لانكسارِ ما قبلَها نحوُ رضيَ يَرْضى، وهو من ذواتِ الواوِ بدليلِ الرِّضوانِ. ويجوزُ أن يكونَ من ذاتِ الياء.

فصل الغين والدال

غ د ر:

قولُه تعالى: ﴿لا يُغادرُ صغيرةً ولا كبيرةً﴾ [الكهف:٤٩] أي لا يتركُ. والغدرُ: التركُ، ومنه قولُهم: غدرَ فلانٌ عهدَ فلانٍ، أي تركَ حفظَه ومراعاتَه. وقيلَ الغدرُ أصلُه الإخلالُ بالشيءِ وتركُه. ومنهُ: الغديرُ للماءِ لأنه تركَه السيلُ في مُستنقعٍ. وجمعُه غُدُرٌ وغُدرانٌ كرُغُفٍ ورُغفانٍ. ومنه: الغدائرُ جمعُ غديرةٍ وهي الشعرُ الطويلُ، لأنه تُركَ. وأنشدَ لامرئ القيسِ: [من الطويل]

١١٢٩ - غدائرُهُ مُستشزِراتٌ إلى العُلا تَضِلُّ المدَاري في مُثَنًّى ومُرْسَلِ[2]

وغَدَرت الشَّاةُ فهي غَدِرَةٌ، أي تخلَّفَتْ وتركتْ أصحابَها. والغَدَرُ بالفتح: الحجارةُ التي تَتركُ الفرسَ والبعيرَ يعثرُ. ومنه قولُهم: ما أثبتَ غَدَرَ هذا الفرس! ثم جُعلَ مثلاً لمن لَه

---

(١) يريد الآية السابقة (والذي أخرج المرعى).

(٢) البيت في ديوانه ١٧، وتقدم في (دري).

ثباتٌ فقيلَ: ما أَثبتَ غَدَرَهُ[١]، وغَدَرٌ أبلغُ من غـادرٍ. وهو مطردٌ في سبِّ الذكـور كعَسفٍ. ومنهُ: الليلةُ المُغْدِرَةُ، أي الشديدةُ الظلمةِ، لأنها تُغْدِرُ الناسَ في البيوتِ. أي تَتْركهم.

يقالُ: غادَرَه وأغدرهُ بمعنًى، منه الحديثُ: «مَن صلَّى العِشاءَ في ليلةٍ مُغْدِرَةٍ»[٢]. وقيلَ: سُميتْ مُغْدرةً لأنها تطرحُ الناسَ في الغَدَرِ لشدةِ ظَلامِها.

غ د ق:

قولُه تعالى: ﴿ لأَسْقَيناهُم ماءً غَدَقًا[٣] ﴾ [الجن:١٦] أي واسِعاً كثيرَ القَطرِ. وهو في الأصلِ مصدرٌ؛ يقالُ: غَدِقَ غَدَقاً، ومكانٌ غَدِقٌ: كثيرُ النَّدَى. ويقالُ: أغدَقَ يُغْدِقُ إغداقاً. وفي الحديث: «اللهمَّ اسْقِنا غَيْثاً غَدَقاً مُغْدِقاً»[٤] قال أبو بكر الغَدَقُ: الكثيرُ القَطْرِ. والمُغْدِقُ مثلُه أكدَّبه. قلتُ: وليس كذلك، بل معنى «غَدَقاً»: واسعاً كثيراً، ومُغْدِقاً، أي فاعلاً لذلك؛ إذ لا يلزمُ من كونه كثيراً أن ينفعَ. وعيشٌ غَيْداقٌ: واسِعٌ، وبه سُمي الرَّجلُ الجوادُ. وفي الحديثِ أيضاً: «فتلكَ عَينٌ غُدَيْقَةٌ»[٥] أي كثيرةُ الماءِ.

غ د و:

قولُه تعالى: ﴿ بالغَداةِ[٦] والعَشِيِّ ﴾ [الأنعام:٥٢]. الغَداةُ والغُدْوَةُ والغُدُوُّ بمعنًى، وهو من أولِ النهارِ إلى الزوالِ، والعشيُّ من الزوالِ. وكذلك الرَّواحُ والآصالُ. قالَ تعالى: ﴿ غدوُّها[٧] شهرٌ ورَواحُها شَهرٌ ﴾ [سبأ:١٢] وقوبل في التنزيل الغدوُّ بالآصال والغداةُ بالعشيِّ. وفي العرفِ أنَّ الغداةَ لأولِ النهارِ إلى ارتفاعِ الضحى. وقد يُطلقُ على مجرَّدِ الوقتِ؛ قال امرؤ القيس: [من الطويل]

---

(١) يقال هذا للرجل إذا كان لسانه يثبت في موضع الزلل والخصومة. أُنظر اللسان (غدر).

(٢) الفائق ٢/٢١٦ وغريب ابن الجوزي ٢/١٤٦ والنهاية ٣/٣٤٤.

(٣) قرئت (غَدِقاً) الكشاف ٤/١٧٠

(٤) مسند احمد ٤/٢٣٥.

(٥) الفائق ٢/٢١٦ وغريب ابن الجوزي ٢/١٤٧ والنهاية ٣/٣٤٥.

(٦) قرأ ابن أبي عبلة (بالغَدَوات)، وقرأ أبو عبد الرحمن (بالغُدُوِّ)، وقرأ ابن عامر والحسن وأبو رجاء ونصر بن عاصم (بالغُدْوَة) البحر المحيط ٤/١٣٦ والإتحاف ٢٠٨ والنشر ٢/٢٥٨.

(٧) قرأ ابن أبي عبلة (غَدْوَتُها) البحر المحيط ٧/٢٦٤.

١١٣٠ - كأنّي غَداةَ البَينِ يومَ تَحمّلوا لدَى سَمُراتِ الحيِّ ناقفُ حَنْظلِ(١)

لا يريدُ بذلك خصوصيةَ زمانِ الغداة، لأنهم قد يتحملُّون في غيرِ الغداة. وقد يقالُ: إنَّ هذه واقعةٌ خاصةٌ وقعتْ في وقتِ الغداةِ المعهودة، وهذا هوَ الظاهرُ. والغدُ: اسمٌ لليوم الذي يَلي يومَك. وقد يعبَّرُ به عن مطلقِ الزمنِ المستقبلِ، كما يعبرُ بأمسٍ عن مطلقِ الماضي، وباليومِ عن الحالِ. ومنه قولُ زهيرٍ: [من الطويل]

١١٣١ - وأعلمُ علمَ اليومِ والأمسِ قبلَهُ ولكنَّني عن علمِ ما في غدٍ عَمِ(٢)

لم يُرد بالأمس اليومَ الذي قبلَ يَومِه فقط، ولا بالغدِ اليومَ الذي بعدَ يومِه فقط، لأن ما قبلَ أمسٍ وما بعدَ الغدِ مثلهُما في عدمِ علمه بما فيهما. فالمرادُ الماضي والحالُ والمستقبلُ. واستدلَّ الجمهورُ من المتكلمين والنحاةِ إلى أن الأزمنةَ ثلاثةٌ خلافاً لطائفةٍ، فإنهم ينكرون الحالَ. وقد حقَّقْنا هذه المذاهب في غيرِ هذا. ويقالُ: غدٍ بالنقصِ كدمٍ، وهو المشهورُ. وقد يقالُ: غَدْوٌ بزنة دلوٍ، فردُّوا محذوفَه وأنشدوا: [من الرجز]

١١٣٢ - لا تَنْزِعاها وادلُواها دَلْوا إنَّ مع اليومِ أخاهُ غَدْوا(٣)

والغَداءُ: ما يُتناولُ من الطعامِ وقتَ الغدوةِ. قالَ تعالى: ﴿آتنا غَداءَنا﴾ [الكهف:٦٢] ويقابلُه العَشاءُ: وهوَ ما يُتناول وقتَ العشاءِ. وفي الحديثِ: «نُهِيَ عن بَيْعِ الغَدَوِيِّ»(٤) فسرَّه أبو عبيدٍ الهرويُّ بأنه ما في بطونِ الحواملِ. وزعمَ شَمر أنه بالذالِ المعجمة.

فصل الغين والراء

غ ر ب:

قولُه تعالى: ﴿وغَرابيبُ سُودٌ﴾ [فاطر:٢٧] أي شديدةُ السَّوادِ. قيلَ: وأصلُه سودٌ غرابيبُ، فقدِّمتِ الصفةُ على مَوصوفِها، وبه استدلَّ الكوفيون على ذلك، وتأوَّله البصريون

(١) البيت من معلقته في ديوانه ٩، وقد تقدم في (س م ر).
(٢) البيت من معلقته، وقد تقدم في (أ م س) برقم ٨٨
(٣) البيت في اللسان (غدا) دون عزو، وقد تقدم برقم ٣٤٥، ٥٠٣.
(٤) النهاية ٣/٣٤٦ وغريب ابن الجوزي ٢/١٤٧.

على البدلِ. وله موضعٌ قد أوضحناهُ فيه. والمفردُ غِربيبٌ. يقالُ: أسودُ غِربيبٌ (وحالكٌ حالكٌ نحوُ: أحمرُ قانٍ، واشتقاقُه من الغرابِ لشدَّةِ سوادِه. يقالُ: هو أسودُ) من حَلَكِ الغرابِ. والغرابُ مأخوذٌ من الغُربةِ. وأصلُ الغربةِ البعدُ. ومنه الغريبُ لبُعدِه عن وطنِه. وهي صعبةٌ شاقَّةٌ، ولذلك عاقبَ بها الشارعُ في الزِّنى؛ غرَّبَ الحُرَّ عاماً والعبدَ نصفَه.[1] وما أحسنَ قولَه! : [من البسيط]

١١٣٣- إنَّ الغريبَ الطويلَ الذيلِ مُمتهنٌ   فكيفَ حالُ غريبٍ مالَه قُوتُ؟

فقيلَ: له: غرابٌ لإبعادِه في المذْهَبِ. ومنه قيلَ لكلِّ متباعدٍ غريبٌ، ولكلِّ قليلِ النَّظيرِ في جنسِه غَريبٌ. ومن ثَمَّ قيلَ للعلماءِ غُرباءُ بالنسبةِ إلى قلةِ نُظرائهم. وقيلَ للدَّلوِ غَرْباً لتصورِ بُعدِها وذهابِها في قعرِ البئرِ، وهي أخصُّ من الدَّلوِ كالذَّنوب كما تقدَّم. وفي الحديثِ: «فاستحالت غَرْباً»[2] أي دَلواً عظيماً، وهو مثلٌ لكثرةِ ما فُتح على يدِ عمرَ رضي اللّه عنه. «وأصابَه سهم غَرْبٍ»[3] لا يُدرَى من أين جاء؟ والمشهورُ سكونُ عينِه. ونقلَ الهرويُّ في الفتحَ (وقال: إنَّ سماعه من الأزهريِّ بالفتح) لا غَير. ونُقلَ عن أبي زيد أنَّ قولَهم: سَهْمٌ غَربٌ بالسكون إذا أتاهُ من حيثُ لا يُدْرَى. وسهمٌ غَرَبٌ بالفتح إذا رماهُ فأصابَ غيرَه. وذكر الحسنُ عن ابنِ عباسٍ رضيَ اللّه عنهم فقال: «كان مِثَجّاً يسيلُ غَرْباً»[4] أي لا ينقطعُ عملُه، وأصلُه من سَيَلانِ الدَّلو كما قدمتُه. قال الشاعرُ: [من الرجز]

١١٣٤ - ما لَكَ لا تَذكُرُ أمَّ عمرِو   إلاَّ لِعَينيكَ غُروبٌ تَجْري؟[5]

الغُروبُ هنا الدُّموعُ.

قولُه: ﴿ ولله المَشْرِقُ والمَغْرِبُ ﴾ [البقرة: ١١٥] هما مكانا شروقِها وغروبِها؛ يقالُ: غَرَبَتِ الشمسُ تغربُ غَرْباً وغُروباً ومَغْرِباً. وكان القياسُ فتحَ الغين لضمِّها في

---

(١) أخرج البخاري في كتاب الصلح، (٥) باب إذا اصطلحوا على صلح جور ٢٥٤٩ أن أعرابياً قد زنى ابنه فقال له رسول الله ﷺ «على ابنك جلد مائة وتغريب عام».

(٢) الفائق ٢ / ٢٢٠ والنهاية ٣ / ٢٤٩ وغريب ابن الجوزي ٢ / ١٤٨.

(٣) الفائق ٢ / ٢٢١ والنهاية ٣ / ٢٥٠ وغريب ابن الجوزي ٢ / ١٤٨.

(٤) الفائق ١ / ١٤٤ وغريب ابن الجوزي ٢ / ١٤٩ والنهاية ٣ / ٣٥١.

(٥) البيت دون عزو في الصحاح والمقاييس واللسان والتاج (غرب).

المضارع، وتقدمَ ذلك مُحققاً. والغَرَبُ أيضاً الذهبُ لغُربته بينَ جواهرِ الأرض، أي لخروجهِ عنها بالنَّفاسةِ. والغَرَبُ أيضاً حدَّةُ السِّنان واللسان، ومنه أحدُّه لغرب سنانه ولسانه. وغَرْبُ السيفِ أيضاً حدُّه. وسُئل الحسنُ أيضاً عن قُبلة الصائم فقالَ: «إني أخافُ عليكَ غَرْبَ الشبابِ»[١] أي حِدَّته ومن ثمَّ كرهَها أصحابُنا للشباب. وما أفصحَ هذ العبارةَ وأعذبَها!

غ ر ر:

قولُه تعالى: ﴿فلا تَغُرَّنَّكُمُ[٢] الحياةُ الدُّنيا﴾ [لقمان:٣٣]. الغَرَرُ والغُرورُ مصدرُ أغرَّهُ يغُرُّه: إذا أوهَمه إعجاباً بشيءٍ وأطمعَهُ فيه. قالَ تعالى: ﴿فدلاَّهُما بغرورٍ﴾ [الأعراف:٢٢] وذلك لتقدم قوله: ﴿ما نَهاكُما ربُّكما﴾ إلى قوله: ﴿لمَن الناصحينَ﴾ [الأعراف:٢٠-٢١]. وقال في موضعٍ آخرَ:﴿هل أدلُّكَ على شجرةِ الخلدِ ومُلكٍ لا يَبْلى﴾ [طه:١٢٠] ومن ثَمَّ نُهيَ عن بَيعِ الغَرَرِ لما فيه منَ التَّدليس[٣]، وأصلُه من غررتُ فلاناً، أي أصبتُ غِرَّتَه ونلتُ منه ما أريدُ. قال بعضُهم: الغِرَّةُ: غفلةٌ في اليقظة. والغِرارُ: غفلةٌ مع غفوةٍ. وأصلُ ذلك من الغرورِ: وهوالأثرُ الظاهرُ من الشيءِ. ومنه غُرَّةُ الفَرسِ. وغِرارُ السيفِ: حَدُّهُ. وغَرُّ الثوبِ: كسرُ مَطاويهِ، ومنه: اطوِه على غَرِّه. ومنه:غرَّه يغُرُّه غُروراً:كأنَّما طَواهُ على غَرِّه.

والغُرَّةُ: الخيارُ، ومنه الحديثُ: «في الجنينِ غُرَّةٌ عبداً أو أمةً»[٤]. والغَريرُ: الخُلُقُ الحسنُ اعتباراً بأنه يُغرُّ، ومنه المثلُ: «أدبرَ غريرُه وأقبلَ هريرُه»[٥]. والأغَرُّ: الرجلُ الكريمُ المشهورُ بالكرم، مأخوذٌ من غُرَّةِ الفرسِ لظهورِها وشهرتِها من بينِ سائرِ لونها. والجمعُ غُرَرٌ. وفي الحديثِ: «أنَّ أمَّتي يُدْعَون يومَ القيامة غُرًّا مُحجَّلينَ»[٦]. والغُرَرُ: لثلاثِ ليالٍ

---

(١) غريب ابن الجوزي ٢/١٤٨ والنهاية ٣/٣٥٠.

(٢) قرأ ابن أبي اسحاق وابن أبي عبلة ويعقوب (لاتَغُرَنْكم) البحر المحيط ٧/١٩٤.

(٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ نهى عن بيع الغرر، وبيع الحصاة. أخرجه مسلم في البيوع ١٥١٣ ومسند أحمد ١/١١٦ وانظر جامع الأصول ١/٥٢٧.

(٤) مسند أحمد ٤/٢٤٦.

(٥) مجمع الأمثال ١/٢٧٠.

(٦) أخرجه البخاري في الوضوء، (٣) باب فضل الوضوء ١٣٦، ومسلم في الطهارة ٢٤٦.

من أوَّلِ الشهرِ لكونهامن الغُرَّة. والغِرارُ أيضاً: لبنٌ قليلٌ. وغارتِ الناقةُ: قلَّ لبنُها بعد أنْ ظُنَّ أنَّه لا يَقِلُّ، فكأنَّها غرَّتْ صاحِبهَا. وغرار: رجلٌ مشهورٌ. ومنه قولُ أبيهِ فيهِ: [من الطويل]

١١٣٥- أرادتْ عِراراً بالهَوانِ، ومَن يُرِدْ عِراراً لَعَمري بالهَوانِ فقد ظَلَم[١]
فإنَّ عِراراً إنْ يكُنْ غيرَ واضحٍ فإني أحبُّ الجَوْنَ ذا المَنْكِبَ العَمَمْ

ومن ظريفِ ما يُحكى أن بعضَ سَرايا عبدِ الملك بنِ مروانَ غَزَوا قوماً فأرسلوا رسولاً يُخبر عبد الملك. فجعلَ لا يسألُه عن شيءٍ إلا أجابَه بأحسنِ جوابٍ، وسلَّى عيَّه فيه، وكانَ رجلاً أسودَ طويلاً، فأنشدَ عبدُ الملك: «فإنَّ عِراراً إنْ يكُنْ غيرَ واضحٍ» البيت. فقالَ: ياأميرَ المؤمنين أتدري مَن القائلُ ومَن المقولُ فيه ذلك؟ قال: لا. قال: هو أنا (يا أميرَ المؤمنين) والقائلُ أبي. فعجبَ عبدُ الملك من ذلك[٢].

قولُه تعالى: ﴿ولا يغرَّنَّكُم باللهِ الغرورُ﴾ [لقمان:٣٣]. قال ابنُ عرفةَ: ما رأيتَ له ظاهراً تحبُّه وفيه باطنٌ تكرهُه أو تجهلُه، وفي الحديث: «المؤمنُ غِرٌّ كريمٌ»[٣] أي ينخدعُ لانقياده ولينه، وضدُّه الخبُّ اللئيمُ. والأُنثى غِرٌّ أيضاً فيستوي فيه المذكرُ والمؤنثُ والجمعُ غِرارٌ. ومنه حديثُ ظَبْيانَ: «إنَّ حميرَ مَلكوا معاقلَ الأرضِ وقرارَها وكهولَ الناسِ وغِمارَها ورؤوسَ الملوكِ وغِرارَها»[٤] وغِرارُ النومِ: قلَّته، كغِرارِ اللبنِ. ومنه قولُ الأوزاعيِّ: «كانوال لا يَرَوْن بغِرارِ النوم بأساً»[٥] أي قليلُه لا يَنقُضُ الوضوءَ. وغِرارُ الصلاة: نقصانُها، وهو راجعٌ لمعنى القلَّة. وفي الحديث: «إيّاكم ومُشارَّةَ الناسِ فإنها تَدفنُ الغُرَّةَ وتُظْهِر العُرَّةَ»[٦] الغرَّة: الحَسَنُ. والعُرَّةُ: القُبحُ. وفي الحديث: «أنَّ اللهَ يقبلُ تَوبةَ العبدِ ما لم يُغَرغِرْ»[٧] أي ما لم تبلغْ روحُه حلقومَه، فتكون بمنزلةِ الشيءِ الذي

(١) البيتان لعمرو بن شاس في ديوانه ١٠٢ والأغاني ١١ / ١٩٤.
(٢) الخبر في الأغاني ١١ / ١٩٩.
(٣) أخرجه الترمذي في كتاب البر ٤ / ٣٤٤ ومسند أحمد ٢ / ٢٩٤.
(٤) غريب ابن الجوزي ٢ / ١٥٠ والنهاية ٣ / ٣٥٥.
(٥) غريب ابن الجوزي ٢ / ١٥٢ والنهاية ٣ / ٣٥٧.
(٦) الفائق ٢ / ٢٢١ وغريب ابن الجوزي ٢ / ١٥٢ والنهاية ٣ / ٣٥٤.
(٧) أخرجه الترمذي في الدعوات ٥ / ٥٤٧ ومسند أحمد ٣ / ٤٢٥.

يتغرغَرُ به، وذلك الشيءُ هو الغُرورُ. وفي حديثِ عائشةَ وقد ذكرتْ أباها: «رَدَّ نَشْرَ الإسلامِ على طَيِّه»(١) أي ردَّهُ على ما كانَ؛ من قولِهم: اطوِ هذاالثوبَ على غَرِّه وأخنائه وخنائه، أي على كَسْرِه وقد تقدَّمَ، وضَربَ ذلك مَثلاً وهي فصاحةٌ وبلاغةٌ. والغُرورُ بالضم مَكاسِرُ الجلدِ. وذكرَ الزهريُّ قوماً أهلكَهم اللهُ فقال: «جعلَ عِنَبهم الأراكَ ودجاجَهم الغِرْغِرَ»(٢) هو دجاجُ الحبشِ، قيلَ: هو مُصِنٌّ لتغذِّيه بالعَذِرةِ.

غ ر ض:

الغرضُ: الهدفُ المقصودُ بالرمي، ثم جُعلَ اسماً لكلِّ غايةٍ يُتحرَّى إدراكُها، والجمعُ أغراضٌ. ثم الغرضُ ضربان: ضربٌ يُتشوَّق بعدَه شيءٌ آخرَ كالرئاسةِ واليسارِ ونحوِهما من الأغراضِ الدنيويةِ، وتامٌّ وهو الذي لا يُتشوقُ بعدَه شيءٌ آخرُ كالجنة. وأمَّا الغَرْض بسكونِ الراء فهو ما يُشدُّ به الرَّحلُ على بطنِ الناقة. وهو الغُرْضَةُ أيضاً، وموضعُ الشدِّ المَغْرِضُ. ومنه الحديثُ: «لا تُشَدُّ الغُرُضُ إلا إلى ثلاثةِ مساجدَ»(٣).

غ ر ف:

قولُه تعالى: ﴿لهم غرفٌ من فَوقِهاغُرفٌ﴾[الزمر: ٢٠] هي البيوتُ المرتفعةُ، الواحدةُ غرفةٌ. وقد قُرِئَ: ﴿وهم في الغُرفاتِ آمنون﴾ و ﴿في الغرفة(٤)﴾ [سبأ: ٣٧] جمعاً وإفراداً. وأصلُ الغَرْف الرفعُ للشيءِ والتناولُ له؛ يقالُ: غرفتُ الماءَ. قولُه تعالى: ﴿إلا مَن اغترفَ غَرْفةً بيده﴾ [البقرة: ٢٤٩] قُرِئَ بفتحِ الفاءِ على أنها المرةُ(٥)، وبالضمِّ على أنها اسمٌ لما يُغترفُ كالمُضغةِ والمَضغةِ. وغرفتُ الطعامَ غَرْفاً، وغَرفْتُ عَرْفَ الفَرَسِ: جَزَزْتَه. وغَرفْتُ الشجرةَ: قطعتَ عروقَها. والغَرَفُ: شجرٌ معروفٌ. وغَرِفت الإبلُ: تأذَّتْ بأكلِ الغَرَفِ. وفي الحديث: «نَهى عنِ الغارفَةِ»(٦)، قال الأزهريُّ: هو أنْ تُسَوَّى

---

(١) غريب ابن الجوزي ٢/ ١٥٢ والنهاية ٣/ ٣٥٧، ٥/ ٥٥.

(٢) الفائق ٣/ ٣٣ وغريب ابن الجوزي ٢/ ١٥٢ والنهاية ٣/ ٣٦٠ ويريد الزهري أن القوم هم بنو إسرائيل.

(٣) الفائق ٢/ ٢٢٢ وغريب ابن الجوزي ٢/ ١٥٣ والنهاية ٣/ ٣٥٩.

(٤) قرأ حمزة والأعمش وطلحة وخلف وابن وثاب (الغُرْفة)، وقرأ ابن وثاب (الغُرَفة)، وقرأ عاصم والحسن والأعمش (الغُرْفات)، وقرئت (الغُرَفات) الإتحاف ٣٦٠ والبحر المحيط ٧/ ٢٨٦ والنشر ٢/ ٣٥١.

(٥) قرأها بفتح الفاء: ابن كثير وأبو عمرو ونافع وابن عباس ومجاهد والأعرج. وقرأها الباقون بالضم. النشر ٢/ ٢٣٠ والسبعة ١٨٧.

(٦) الفائق ٢/ ٢١٨ وغريب ابن الجوزي ٢/ ١٥٣ والنهاية ٣/ ٣٦٠.

ناصيتُها مقطوعةَ على وسطِ جبينها. قيلَ: والغارفةُ مصدرٌ جاءَ على فاعله، نحوُ راغيةِ الإبلِ. وقولُه: ﴿لا تَسمعُ فيها لاغيَةً﴾[الغاشية: ١١]

غ ر ق:

قولُه تعالى: ﴿وأغْرَقْنا آلَ فِرْعونَ﴾ [الأنفال: ٥٤]. الإغراقُ: التغييبُ في الماءِ وشبهِه، ثم استُعيرَ لكلِّ متعدٍّ في شيءٍ. قولُه تعالى: ﴿والنَّازعاتِ غَرْقاً﴾ [النازعات: ١] قيل: هي الملائكةُ تنزعُ نفوسَ الكفرةِ من صُدورِهم إغراقاً، أي مبالغةً من قولِهم: أغرقَ الباري في القوسِ، أي بالغَ قيلَ: والمصدرُ الإغراقُ. والغرقُ اسمُ المصدرِ. وفي الحديثِ: «يأتي على الناسِ زمانٌ لا يَنْجو فيه إلا مَن دَعا دُعاءَ الغَرِقِ»[(١)]. قال أبو عدنانَ: الغرقُ الذي شارفَ الغرقَ. ولما أفاد: غَرِقٌ فهو غَريقٌ. واستغرقَ فلانٌ في كذا استعارةٌ، كأنَّ ذلك الشيءَ المتفكَّرَ فيه أحاطَ بالمتفكرِ فيه إحاطةَ الماءِ بالغريقِ.

غ ر م:

قولُه تعالى: ﴿إنّا لَمُغْرَمون﴾ [الواقعة: ٦٦] أي خاسرون. والمعنى أنّا قد أُغْرِمنا ولم يحصلْ لنا من زَرعنا ما أَمَّلنا. وأصلُه من الغُرْم وهو ما ينوبُ الإنسانَ في مالِه من ضررٍ لغيرِ جنايةٍ منه. قولُه: ﴿إنَّ عذابَها كانَ غَراماً﴾ [الفرقان: ٦٥] أي هلاكاً. وأصلُ الغرامِ ما يصيبُ الإنسانَ من شدةٍ ومصيبةٍ. وقيلَ: هو من قولِهم: فلانٌ مُغرمٌ بالنساءِ، أي مُلازمُهنَّ ملازمةَ الغريمِ. وعن الحسنِ: «كلُّ غريمٍ مُفارقٌ غَريمَه إلا النارَ»[(٢)]. وقيلَ: معناهُ مشغوفُ بإهلاكه. والغريمُ يطلقُ على مَن لهُ الدَّينُ تارةً باعتبارِ ملازمته مَن عليه الدَّينُ، وعلى مَن عليه الدَّينُ أخرى باعتبارِ لزومِ الدَّينِ له. وفي الحديث أيضاً: «الزعيمُ غارمٌ[(٣)]» أي ملزمٌ نفسَه ما ضَمنَه. والغُرْمُ: أداءُ شيءٍ لازمٍ، ومنه الحديثُ: «الرَّهنُ لمن رَهَنَه، له غُنْمُه وعليه غُرمُه»[(٤)] قيلَ: غُنْمُه: نماؤه، وغُرمُه: أداءُ ما يفكُّ به. فالمَعنى أنَّ عذابَها كان مُلازماً لهم لا ينفكُّ عنهُم. قالَ ابنُ عرفَة: الغرامُ عندَ العربِ ما كان ملازماً،

---

(١) النهاية ٣ / ٣٦١ وغريب ابن الجوزي ٢ / ١٥٤.

(٢) الدر المنثور ٦ / ٢٧٤.

(٣) أخرجه الترمذي في البيوع ٣ / ٢٩٧ ومسند أحمد ٥ / ٢٦٧.

(٤) غريب ابن الجوزي ٢ / ١٥٥ والنهاية ٣ / ٣٦٣ والفائق ٢ / ٢٣٢.

ومنه: فلانٌ مُغرمٌ بكذا، أي مُلازمٌ له مولعٌ به. قولُه تعالى: ﴿فهُم مِن مَغْرمٍ مُثْقَلون﴾ [الطور:٤٠] أي من غرامةٍ. يقالُ: غَرِمَ يَغْرَمُ غُرْماً وغَرامةً ومَغْرَماً.

غ ر ي:

قولُه تعالى: ﴿لَنغرِيَنَّكَ بِهم﴾ [الأحزاب:٦٠] أي لنُسَلِّطَنَّكَ عليهم تَسليطاً بليغاً. يقالُ: غَرِيَ بكذا أي لَصِقَ به ولَهِجَ. وأصلُ ذلك من الغِراءِ. وهو ما يُلْصَقُ به. فأغريتُ فلاناً بكذا نحوُ الهجتُ به. قولُه تعالى: ﴿فأغْرَيْنا بينَهم العَداوَةَ﴾ [المائدة:١٤]؛ ألصقنا العداوة بهم. قالَ أبو منصورٍ: تأويلُه: أنَّهم صاروا فِرَقاً يكفرُ بعضُهم بعضاً. ويقالُ: غريتُ بالشيءِ غِرًى، أي لَصِقتُ به.

فصل الغين والزاي

غ ز ل:

قولُه تعالى: ﴿ولا تكونوا كالتي نَقَضتْ غزْلَها﴾ [النحل:٩٢]. الغزلُ: الفتلُ للقطنِ والكتّانِ ونحوهما. وقد غزلتْ تغزلُ غَزْلاً، وغلبَ على صناعته النساءُ. وهذا مثلٌ ضربَه اللهُ للناكثِ عهدَه بعدَ توثيقه بالالتزامِ والأيمانِ، من حيثُ إنَّ فيه إبراماً ونَقْضاً معنويينِ كما أنَّ في الغزلِ المنقوضِ إبراماً ونَقْضاً حسِّيَين. قيلَ: وهي امرأةٌ بعينها اسمُها رَيْطةُ اتَّخذتْ مغْزلاً قدرَ ذراعٍ وفُلكه. فكانتْ تغزلُ هي وجواريها نهارَهُن، فإذا جاءَ الليلُ عمدتْ إلى غزلهنَّ فنقضتْه حُمقاً، فضُرِبتْ مثلاً في الحمقِ[1].

والغَزالُ: ولدُ الظبيةِ، والغزالةُ: قرصُ الشمسِ. وكُنِيَ بالغَزَلِ والمُغازلةِ عن مناقشةِ المرأةِ التي كأنها غزالٌ. وغَزِلَ الكلبُ غَزَلاً: أدركَ الغزالَ فلَها عنه بعدَ إدراكه.

غ ز و:

قولُه تعالى: ﴿أو كانوا غُزًّى[2]﴾ [آل عمران:١٥٦] هو جمعُ غازٍ، وقياسُه غُزاةٌ كقُضاةٍ، ولا يقاسُ عليه. والغزوُ: الخروجُ إلى محاربةِ العدوِّ. وقد غزَا يَغْزو غَزْواً فهو غازٍ

---

(١) تفسير ابن كثير ٢/٦٠٥، وفي كتاب التعريف والاعلام الورقة ٣٠ «هي ريطة بنت سعد بن زيد، ويقال هي من قريش».

(٢) قرأ الحسن والزهري (غزىً) الإتحاف ١٨١.

ومَغْزُوٌّ. وأغزت المرأةُ فهي مُغزيةٌ إذا غَزا زوجُها. ومنه قولُ عمرَ رضيَ اللهُ عنه: «لا يزالُ أحدُكُم كاسِراً وِسادَهُ عندَ مُغْزِيةٍ»[١].

فصل الغين والسين

غ س ق:

قولُه تعالى: ﴿ومِن شرِّ غاسقٍ إذا وَقَبَ﴾ [الفلق:٣] قيلَ: هوَ القمرُ وقتَ زحل. هو كنايةٌ عن خسوفه واسْوِداده[٢]. ومنه الحديثُ: «نظرَ رسولُ اللّه ﷺ إلى القمرِ فقالَ: تَعوَّذي بالله من شرِّ غاسقٍ إذا وَقَبَ، فهذا غاسقٌ إذا وقبَ»[٣] قال أبو بكرٍ: إنَّما سَمَّى رسولُ اللّه القمرَ غاسقاً لأنه إذا خَسَف أو أخذَ في الغيبوبةِ أظلمَ. والغُسوقُ: الإظلامُ. وحكى الفراءُ: غَسَقَ وأَغسَقَ نحو ظَلَم وأَظْلَم، ودَجا وأَدجَى، وعبسَ وأعبسَ. قولُه تعالى: ﴿أقم الصلاةَ لدُلوكِ الشمسِ إلى غَسَقِ الليلِ﴾ [الإسراء:٧٨] أي اشتداد ظلامه. وقيلَ: الغاسقُ: الليلُ المظلمُ يقالُ غَسَقَ الليلُ يَغْسِقُ غُسوقاً وغَسْقاً: إذا اشتد ظلامُه فهو غاسقٌ. ومنه قولُ الربيعِ بنِ خَثْعم لمؤذنه كلَّ يومِ غيمٍ «أَغْسِقْ أَغْسِقْ»[٤] أي أخِّرِ الأذانَ وقتَ المغربِ ليدخلَ وقتُها مُحقَّقاً، أي ادخُلْ في الغُسوقِ نحو أَظْلم وأَصبح أي دخلَ فيهما. ومعنى الاستعاذةِ من شرِّ القمرِ أو الليلِ، أنَّ الشرورَ تحدثُ فيهما، أي من شرِّ الحوادثِ الكائنةِ فيهما.

قولُه: ﴿حَميمٌ وغَسّاقٌ﴾ [ص:٥٧] قُرئَ مشددَ العَينِ ومخففَها[٥]، وهما مايسيلُ من صديد أهلِ النارِ وما يصهرُ من جلودِهم، أعاذَنا اللهُ من ذلك بمنِّه وكرمه، من قولِهم: غسقتْ عينُه: إذا سالتْ بالدمعِ. وقيلَ: هو دموعُهم التي تخرجُ من عيونِهم لكثرةِ

---

(١) الفائق ٢/٤١١ وغريب ابن الجوزي ٢/١٥٥ والنهاية ٣/٣٦٦.

(٢) تفسير ابن كثير ٤/٦١٣، وفي تاج العروس (وقب) خمسة أقوال في تفسير الآية: أولها: الليل إذا أظلم، والثاني: القمر إذا غاب، والثالث: الشمس إذا غربت، والرابع: أنه النهار إذا دخل في الليل، الخامس: الذكر إذا قام.

(٣) أخرجه الترمذي والنسائي في كتابي التفسير من سننيهما. وانظر ابن كثير ٤/٦١٣-٦١٤.

(٤) الفائق ٢/٢٢٧ والنهاية ٣/٣٦٧.

(٥) قرأها بتخفيف الفاء: نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم وشعبة ويعقوب. الإتحاف ٣٧٣ والنشر ٢/٣٦١.

بكائها يسقونَها معَ الحميمِ، عن مجاهدٍ. وقيلَ: المجففُ الباردُ الذي يمزقُ بردُه، ومنه قولُهم: الليلُ غاسقٌ، لأنه أبردُ من النهارِ. وفي حديثِ عمرَ: «حتى يُغْسِقَ الليلُ على الظِّرابِ»(١) قالَ ابنُ الأعرابيِّ: أي يَنصبُّ على الجبالِ، من غَسقتْ عينُه، أي انصبَّتْ.

غ س ل:

قولُه تعالى: ﴿ولا طعامٌ إلا من غِسلينٍ﴾ [الحاقة:٣٦] هو فِعلينٌ من الغَسْلِ، وهو ما ينغسلُ من أبدانِ أهلِ النارِ وما يسيلُ من صديدِهم، وهو غُسالَةُ أبدانِ الكفرةِ. والغَسْلُ والغِسْلُ مصدرا غسلَ الشيءَ يغسِلُه: إذا أسالَ عليه الماءَ فأزالَ دَرَنَه. وقيلَ: الغسلُ بالفتح المصدر، وبالضمِ الاسمُ، وبالكسر ما يغتسلُ به، والمغتسلُ يكون مصدراً لاغتسلَ ولزمانه ومكانِه واسمِ مفعولِه. وفي الحديثِ: «مَن غَسَّلَ واغتَسَلَ»(٢) اختلفَ فيه فقيلَ: كنايةٌ عن الجماعِ قبلَ الصلاةِ، لأنه أغضُّ للطرفِ. وقيلَ: أسبغَ الطهور وأكملَه ثم اغتسلَ للجمعةِ. وقالَ الأزهري: رُوي بالتخفيفِ من قولك: غَسَلَ الرجلُ امرأتَه، وغَسَلَها: جامَعَها. وفحلٌ غُسَلَةٌ: كثيرُ الطَّرْقِ من غيرِ إحبالٍ. وقال أبو بكرٍ: معنى غسَّلَ بالتشديدِ: اغتسلَ بعدَ الجماعِ. ثم اغتسلَ للجمعةِ، فكرَّرَ لهذا المعنى.

فصل الغين والشين

غ ش ي:

قولُه تعالى: ﴿هل أتاكَ حديثُ الغاشيةِ﴾ [الغاشية:١] كناية عن القيامةِ لأنها تَغْشى الناسَ، أي تحيطُ بهم وتشملُهم، فلا يفلتُ منها أحدٌ منهم. والمعنى أنه يغشاهُم هولُها. ومثلُه: ﴿أنْ تَأتِيَهُم غاشيةٌ من عذابِ اللهِ﴾ [يوسف:١٠٧] والتَّغشيةُ: السَّترُ والتغطيةُ. ويستعارُ ذلك لعمى البصيرةِ. ومنه قولُه تعالى: ﴿وعلى أبصارهم غشاوةٌ(٣)﴾ [البقرة:٧] ليسَ المرادُ أنه أعمى أَبصارَهُمْ بل المرادُ قلوبَهم. ومثلُه: ﴿وجَعلَ على بصرِهِ

---

(١) الفائق ٢/٢٢٦ والنهاية ٣/ ٣٦٧ وغريب ابن الجوزي ٢/١٥٦.

(٢) أخرجه أبو داود في الطهارة ١/٩٥ والنسائي في كتاب الجمعة ٣/٩٥ ومسند أحمد ٢/٢٠٩.

(٣) قرأ الحسن وزيد بن علي (غُشاوَةٌ)، وقرأ أبو حيوة والحسن (غَشاوَةٌ)، وقرأ عاصم بن بهدلة والمفضل (غِشاوةً)، وقرأ عبد الله (غَشْيَةٌ)، وقرأ الأعمش وعبيد بن عمير (غَشْوَةٌ)، وقرأ أبو حيوة (غِشْوةٌ)، وقرأ عبد الله والأعمش (غَشْوَةٌ) البحر المحيط ١/٤٩ والقرطبي ١/١٩١.

غشاوةً ﴾[الجاثية:٢٣] . وقُرئَ غشوة[١] . وقد حققنا القراءتين في «الدرّ» و «العقد» .
وأنشدَ لامرئ القيس : [من الطويل]

١١٣٦ - غَشيتُ ديارَ الحيِّ بالبكَراتِ[٢]

أي أتيتُها ووصلتُها، فتجوزُ بالغشيان عن ذلك . قولُه : ﴿ لهُم من جهنَّمَ مِهادٌ ومن فوقِهم غَواشٍ[٣] ﴾ [الأعراف:٤١] قيلَ: تهكُّم بهم في اللفظينِ: المهادِ والغواشي، لأن كلاً منهما إنما يستعملُ في الأمرِ المحمود. قولُه : ﴿ واستَغْشَوا ثيابَهم ﴾ [نوح:٧] أي تغطُّوا بها حتى لا يَرَوا باعيُنِهم الداعي ولا يُصغوا إلى كلامِه. وقيلَ: هو كنايةٌ عن الفرارِ نحو: شَمَّر ذيلَه، فيكون كقولِه: ﴿ فلم يَزِدْهُم دُعائي إلا فِراراً ﴾ [نوح:٦]. ويُكنى به عن الجماعِ، ومنه قولُه تعالى: ﴿ فلما تَغَشّاها ﴾ [الأعراف:١٨٩] وذلك نحو تجلُّلَها. ويقربُ منه: ﴿ هنَّ لباسٌ لكُم وأنتُم لباسٌ لهنَّ ﴾ [البقرة:١٨٧] وغاشيةُ السَّرجِ: لما يُغطَّى به. قولُه تعالى: ﴿ كالذي يُغْشَى عليه من الموتِ ﴾[الأحزاب:١٩]. التَّغشيةُ: ما يُغطي العقلَ من الهمِّ والألمِ ونحوِهما. نعوذُ باللّه من ذلك. وغَشَّيتُه سَيفاً وسَوطاً نحو قنَّعْتُه، أي جعلتُه له بمنزلةِ الغاشيةِ والقناعِ.

فصل الغين والصاد

غ ص ب :

الغصْبُ: أخذُ مالِ الغيرِ والاستيلاءُ عليه قهراً. قالَ تعالى: ﴿ يأخذُ كلَّ سفينةٍ غَصْباً ﴾ [الكهف:٧٩]. وتغصَّبْتُ الشيءَ: أخذتُه وقَبِلته بكُرهٍ.

غ ص ص :

قولُه تعالى: ﴿ وطَعاماً ذا غُصَّةٍ ﴾ [المزمل:١٣]. الغُصَّةُ: الشَّجا الذي يعترضُ في

---

(١) قرأ حمزة والكسائي وخلف والأعمش وطلحة وابن وثاب (غَشْوَةً)، وقرأ الأعمش وابن مصرف (غشْوَةً) ، وقرأ عبد الله والأعمش (غَشاوةً)، وقرأ عكرمة وعبد الله (غُشاوةً) البحر المحيط ٣٩٠ والإتحاف ٣٩٠ وقرأ طاوس (عَشاوَةً) مختصر ابن خالويه ١٣٨ .

(٢) صدر بيت في ديوانه ٧٨ وعجزه : (فعارمة فبرقة العيراتِ) .وقد تقدم البيت في (ع ي ر) .

(٣) قرئت (غَواشٌ) البحر المحيط ٤ /٢٩٨ .

الحَلْقِ فيمنعُ من جريانِ الطعامِ والشرابِ والنفَسِ.

فصل الغين والضاد

غ ض ب:

قوله تعالى: ﴿غَيرِ المَغْضوبِ عليهم﴾ [الفاتحة:٧] هم اليهود، والضالُّون: النَّصارى لقوله تعالى في حقِّ اليهود: ﴿وغَضِبَ عليه﴾ [المائدة:٦٠]، وفي حق النصارى: ﴿قد ضَلُّوا من قَبْلُ﴾ [المائدة:٧٧]. والغضبُ في الأصلِ: ثورانُ دمِ القلبِ إرادةَ الانتقامِ. ومنه قولُه عليه السلامُ: «اتَّقُوا الغَضَبَ فإنه جمرةٌ توقَدُ في قلبِ ابنِ آدمَ ألم تَرَوا إلى انتفاخِ أوداجِه وحُمرةِ عينَيه»(١). ومعنى إسنادِه للباري تعالى في قوله: ﴿وغضبَ عليه﴾، ﴿وباؤوا بغضبٍ منَ الله﴾ [آل عمران:١١٢] أن المرادَ به الانتقامُ والعقابُ فقط لتعاليه عمّا ذُكر أولاً. وقيلَ: هو إرادةُ الانتقامِ. فعلى الأولِ يكونُ صفةَ فعلٍ، وعلى الثاني يكونُ صفةَ ذاتٍ، والغَضوبُ: الكثيرُ الغضبِ، قال الشاعرُ: [من الخفيف]

١١٣٧ - كربَ القلبُ من جَواهُ يذوبُ ... حينَ قالَ الوشاةُ: هندٌ غضوبُ(٢)

وفلانٌ غُضُبَّةٌ: سريعُ الغضبِ. قالَ بعضُهم: يقالُ: غضبتُ لفلانٍ: إذا كان حياً، وغضبتُ بهِ: إذا كان ميتاً.

غ ض ض:

قولُه تعالى: ﴿قُلْ للمؤمنينَ يَغُضُّوا من أبصارِهم﴾ [النور:٣٠] أي يُنقصوها به وهو كنايةٌ عن قصورِ الطرفِ عمّا لا يحلُّ النظرُ إليه. يقالُ: غضَّ بصرَه ولسانَه، أي قلَّلَ من فعلِهما، وهو مدٌّ ورفعُ الصوتِ. وأصلُ الغضِّ النقصانُ. وفي الحديث: «أن يَغُضُّوا من الثُّلثِ»(٣) أي يُنْقِصوا منه. وغضَضْتُ السِّقاءَ: نقصتُ ما فيه. ومنه: الفاكهةُ الغضَّةُ: هي الطريَّةُ لقلَّةِ مَكْثِها. قولُه تعالى: ﴿واغْضُضْ من صَوْتِكَ﴾ [لقمان:١٩] أي اخفضْهُ.

وغَضْغَضْتُ الشيءَ: نقصتُه؛ كُرِّرَ مبالغةً. ومنه: هذه ركيَّةٌ لا تُغَضْغَضُ. ولما ماتَ

---

(١) عارضة الأحوذي ٩/ ٤٣ومسند احمد ٣/ ١٩.

(٢) البيت للكلحبة اليربوعي في شذور الذهب ٢٧٢ واوضح المسالك ١/ ٢٢٦ والدرر ٢/ ١٤١ والهمع ١/ ١٣٠.

(٣) اخرجه البخاري في الوصايا، (٣) باب الوصية بالثلث ٢٥٩٣ ومسلم في الوصية ١٦٢٩.

عبدُ الرحمن بنُ عوف قالَ عمرُو بنُ العاص: «هنيئاً لك خرجتَ من الدنيا بِبِطْنَتِك لم تَتَغَضْغَضْ منها بشيءٍ»[١] أي لم تَتَلَبَّسْ منها بشيءٍ ينقصُ أجرَكَ.

فصل الغين والطاء

غ ط ش:

قولُه تعالى: ﴿وأغطشَ لَيْلَها﴾ [النازعات:٢٩] أي أظلمَه وجعلَه شديدَ الظُّلمة. وأظلمَ يكون متعدياً ولازماً. وأصلُ الإغطاش من قولِهم: رجلٌ أغطشُ: إذا كان في عينيه شبهُ عَمشٍ. والتَّغاطُشُ: التَّعامي. وفلاةٌ غَطْشى: لا يُهتدَى فيها. ومكانٌ أغطشُ.

غ ط و:

قولُه تعالى: ﴿فكَشَفْنا عنكَ غطاءَكَ﴾ [ق:٢٢] أي رَفعنا الحجابَ الدُّنيويَّ عنك في الآخرةِ فصارَ بصرُكَ حديداً ثابتاً. والغطاءُ: ما جُعلَ فوقَ شيءٍ يحجبُه ويستُره، فهو كالغشاءِ معنىً ووزناً. يقال: غطّاهُ يُغطّيه تغطيةً. وغَطَى عليه بالتخفيف؛ قال حسانُ رضي الله عنه وقد صاحَ بالليلِ بأصحابه فأقبلوا عليه فأنشدَهم وقالَ: «إنَّما دعوتُكم لتحفظوا عني ما أقولُ لئلا يُنسَى»: [من الخفيف]

١١٣٨ - رُبَّ حلمٍ أضاعَه عدَمُ الما ... لِ وجَهْلٍ غَطَّى عليه النَّعيمُ[٢]

ولقد صدقَ رضيَ الله عنه.

فصل الغين والفاء

غ ف ر:

قولُه تعالى: ﴿ربَّنا اغْفِرْ لنا ذُنوبَنا﴾ [آل عمران:١٤٧] أي استُرْها وامْحُها، وحقيقَتُها لا تُعاقبْنا مؤاخذةً عليها. والغَفْرُ: السَّتْرُ والتغطيةُ، ومنه المغْفَرُ لأنه يستُرُ الرأسَ. وقيلَ: هوإلباسُ الشيءِ ما يصونُه عن الدَّنسِ، ومنه قيلَ: اغفِرْ ثوبَكَ في الوعاءِ واصْبُغْ ثَوبَكَ، فإنَّه أَغفَرُ للوسخِ. والغَفارةُ بمعنى المِغفر. وأنشدَ للأعشى: [من مجزوء الكامل]

---

(١) الفائق ٢/٢٢٨ وغريب ابن الجوزي ٢/١٥٧ والنهاية ٣/٣٧١.

(٢) البيت لحسان بن ثابت في ديوانه ٤٣٤.

١١٣٩- أو شَطْبةٍ جَرداءَ تَضْـ ـبـرُ بالمـدجَّـجِ ذي الغَفـارهْ(١)

ومنه حديثُ عمرَ رضي اللّه عنه: « أنه لما حصبَ المسجدَ قالَ له رجلٌ: لِمَ فعلتَ هذا؟ قال: لأنَّه أَغْفَرُ لَلنُّخامة »(٢) أي أسترُ لها. والغفارُ أيضاً: خرقةٌ يُسترُ بها الخمارُ أن يمسَّه شيءٌ من دهنِ الرأسِ، ورقعةٌ يُسترُ بها مَحَزُّ الوترِ. وهو أيضاً سحابةٌ فوقَ سحابةٍ. والغَفيرةُ بمعنى الغُفرانِ، وهي أيضاً شعرُ الأذنِ. ويكونُ زِئْبَرَ الثوب. والغفْرُ- بالسكون - شعرُ الأذن ونجمٌ معروفٌ. قال بعضهم: فمعنى مَغفرة اللّه هو صونُه للعبدِ أن يمسَّه العذابُ. وقد يستعملُ الغفران في التجاوزِ ظاهراً دونَ التجاوزِ باطناً. ومنه قولُه تعالى: ﴿ قُلْ للذين آمنوا يَغْفروا للذين لا يَرْجُون أيامَ اللّه ﴾ [الجاثية:١٤]. قولُه تعالى: ﴿ اسْتَغْفِروا ربَّكم ﴾ [هود:٣] أي اطلبوا غفرانَه قَولاً وفِعلاً. ولم يؤمَروا بأن يَسْتغفروه بالمقالِ دونَ الأفعالِ كاستغفارِ الكذابين.

والغَفورُ: مثالُ مبالغةٍ ووُصفَ الباري تعالى بكلٍّ من الغافرِ والغَفورِ. والغُفرانُ مصدرٌ كالكُفران أو اسمُ مصدرٍ كسُحبان. قولُه: ﴿ ليَغْفرَ لك اللّه ما تقدَّم من ذنبك وما تأخَّرَ ﴾ [الفتح:٢] قالَ الهرويُّ: أخبرنا الأزهريُّ عن المُنذريِّ عن أبي حاتمٍ قال: المعنى ليغفرَنَّ اللّه. فلما حذفَ كسرَ اللامَ وأعملَها إعمالَ لامِ كي. وليس المعنى لكي يغفرَ لكَ اللهُ، ولم يكنِ الفتحُ سَبباً للغفرانِ. وأنكرَه ثعلبٌ وقال: المعنى ليجمعَ لك المغفرةَ وتمامَ النعمةِ بالفتح. فلما انضمَّ إلى المغفرةِ شيءٌ حادثٌ واقعٌ حسُنَ فيه معنى كي. وقد تكلَّمنا على ذلك مُشبعاً في غيرِ هذا.

غ ف ل:

قولُه تعالى: ﴿ ولا تَحْسَبنَّ اللهَ غافلاً عمّا يعملُ الظالمون ﴾ [إبراهيم:٤٢]. الغفلةُ: سَهوٌ يَعْتري الإنسانَ من قلَّة التحفُّظِ والتيقُّظِ. قولُه: ﴿ لقد كنتَ في غفلةٍ من هذا ﴾ [ق:٢٢] أي كنتَ في الدنيا تاركاً للنظرِ والاعتبارِ لما غُطي على عينيكَ من حبِّ الشهواتِ ومن شَبيهه. وهذا خطابٌ للإنسانِ المتقدم. يقالُ: غَفَلَ يغفُلُ غَفْلةً فهو غافل. وأرضٌ غُفْلٌ: لا نباتَ بها. ورجلٌ غُفْلٌ: لم تُحنّكْه التجاربُ. وإغفالُ الكتابِ: تركُه غيرَ

---

(١) ديوانه ٢٠٩.

(٢) الفائق ١/٢٦٥. والنهاية ٣/٣٧٤. وغريب ابن الجوزي ١/١٥٩.

مُعجمٍ. قولُه: ﴿ولا تُطعْ مَن أَغْفَلْنا[1] قلبَه عَن ذكرِنا﴾ [الكهف:٢٨] أي صرفناهُ صرفَ الغافلِ، يعني أنه غيرُ ملتفتٍ إليه. وقيلَ: تركناهُ غيرَ مكتوبٍ فيه الإيمانُ. وقيلَ: جعلناهُ غافلاً عن الحقائقِ. وقيلَ: سَمَّيْناهُ غافلاً. وقيلَ: وجدناهُ غافلاً، وفيه نظرٌ لقولِه: ﴿عن ذكرِنا﴾.

قولُه: ﴿ودخَلَ المدينةَ على حينِ غفلةٍ من أهلِها﴾ [القصص:١٥]. قيلَ: نصف النهارِ. والأَغفالُ: الإبلُ لا سِماتِ عليها والتي لا ألبانَ لها. وفي الحديثِ: «يا رسولَ الله إني رجلٌ مُغْفِلٌ»[2] أي صاحبُ إبلٍ أغفالٍ. وفي حديثِ بعضِهم في الوضوءِ: «عليكَ بالمَغْفَلةِ والمَنْشَلةِ»[3] المَغْفَلةُ: العَنْفَقةُ. والمنشلةُ: موضعُ الخاتمِ؛ يقولُ: يتوقَّ في غَسلِهما.

فصل الغين واللام

غ ل ب:

قولُه تعالى: ﴿واللهُ غالبٌ على أمرِه﴾ [يوسف:٢١] أي قويٌّ قادرٌ، أي غالبٌ بالحقِ على أمرِ يوسفَ، والغلبةُ: القهرُ. قولُه: ﴿الم، غُلبتِ الرومُ في أدنى الأرضِ وهُم من بعدِ غَلَبِهم[4] سَيَغْلبون﴾[الروم:١-٣] أي بعدَ أن غَلبهم غيرُهم، فأضيفَ المصدرُ لمفعولِه بدليلِ قولِه أولاً: «غُلبتْ» مبنياً للمفعول. وقد قرئَ: «غَلبت» مبنياً للفاعل[5] فعلى هذا مضافٌ للفاعلِ. ويقالُ: غلبَه يغلبُه غَلْباً وغَلَبةً، نحوُ الجَلْب والجَلَبة وغَلَباً وغَلبةً. قولُه: ﴿وحدائقَ غُلْباً﴾ [عبس:٣٠] أي غلاظاً مُمتلئةً، وأصلُه من قولِهم: رجلٌ أغلبُ وامرأةٌ غَلباءُ[6]، أي غليظةُ الرقبة، والجمعُ غُلْبٌ. وغَلَبَ عليه كذا: استولى عليه، ومنه: ﴿قالَ الذين غَلَبوا على أمرِهم﴾ [الكهف:٢١] يعني رؤساءَهُم المستولينَ

---

(١) قرأ عمرو بن عبيد وعمرو بن فائد وموسى الاسواري (أَغْفَلَنا قلبُه) البحر المحيط ٦/١٢٠ وإملاء العكبري ٢/٥٦.

(٢) الفائق ٢/٢٢٨ والنهاية ٣/٣٧٥ والحديث لنُقادة الأسلمي.

(٣) الفائق ٢/٢٢٩ وغريب ابن الجوزي ٢/١٥٩ والنهاية ٣/٣٧٦.

(٤) قرأ علي وابن عمر وابن السميفع وأبو حيوة (غلْبهم) البحر المحيط ٧/١٦١ والقرطبي ١٤/٦.

(٥) قرأ بها النبي ﷺ وعلي وابن عمر. مختصر ابن خالويه ١١٦.

(٦) في مجالس ثعلب ٢١٤ «وقال رجل لابنه يوصيه: يا بني: إياك والرَّقوب، الغضوب القطوب، الغلباء الرقباء...».

على أمورهم

غ ل ظ:

قولُه تعالى: ﴿واغلُظْ عَليهم﴾ [التوبة:٧٣] أي عامِلْهم بالغلظة والشدة عكسَ معاملتِكَ للمؤمنين بما أمرناكَ به من قولنا: ﴿واخْفِضْ جناحَكَ للمُؤمنينَ﴾ [الحج:٨٨]. وقولُه: ﴿وَلْيَجدوا فيكم غلْظةً[1]﴾ [التوبة:١٢٣] أي شدةً وجَلادةً وصبراً عندَ لقائهم. والغلْظةُ والغُلْظةُ - بالكسر والضم - لغتان. قولُه: ﴿فاستَغْلَظَ﴾ [الفتح:٢٩] أي صارَ غليظاً. وقيل: معناهُ تَهيَّأ لذلك. والغلظةُ ضدُّ الرقة، وأصلهُما أن يُستعملا في الأعيانِ دونَ المعاني، وقد يُستعملان فيهما مَجازاً كالكبيرِ والكثيرِ

غ ل ف:

قولُه تعالى: ﴿قُلوبُنا غُلْفٌ﴾ [البقرة:٨٨] قيلَ: هو جمعُ غِلافٌ، والأصلُ غُلُفٌ - بضمتين - فخفِّفَ. ويدلُّ له قراءةُ بعضهم إياهُ بضمتين[2]، ومعناه على ذلك أنَّ قلوبنَا أوعيةٌ للعلمِ منبهةً منهم على أننا لا نحتاجُ إلى التعلمِ منك فإنَّ لنا غُنْيةً عنك، وهو كقولهِ: ﴿فَرِحوا بما عندَهُم من العلمِ﴾ [غافر:٨٣] ويُحكى أنَّ جالينوسَ أو غيرَه من الفلاسفة لما قيلَ له: لو أتيتَ هذا الرجلَ - يعنون موسى عليه السلام - فتعلمتَ منه، فقالَ: نحن قومٌ مهذبون لا نحتاجُ إلى علمٍ. وقيل: هو جمعُ أَغلُفٍ نحوُ سَيفٍ وأَسيُفٍ، أي هي غلافِ مغطاة به، كقوله تعالى: ﴿وقالوا قُلوبُنا في أكنَّةٍ﴾ [فصلت:٥]. وقيلَ: بل معناهُ أن قلوبَنا أوعيةٌ للعلم، كما مرَّ تفسيرُه. وقيلَ: معناه قلوبُنا مغطاةٌ ومستترةُ عن قبولِ الحقِّ، وكلُّ ذلك على سبيلِ التهكُّم لأنهم كانوا يعتقدون أنهم أعقلُ خلقِ اللهِ وأهداهُم.

وغلامٌ أغلفٌ، أي أَقلَفُ لم يُختتَنْ، والغُلْفَةُ والقُلْفَةُ واحدٌ. وغَلَّفتُ لحيتَه بالحنّاءِ: خضَبْتُها بها وجعلتُها كالغلافِ لها. وتغلَّفَتْ نحو تخضَّبَتْ.

غ ل ق:

قولُه تعالى: ﴿وغَلَّقَتِ الأبوابَ﴾ [يوسف:٢٣] أي أَقْفَلتها، والتشديدُ للتكثيرِ؛

---

(١) قرأ عاصم وأبان بن تغلب والمفضل والمطوعي (غلظة)، وقرأ السلمي وأبان بن تغلب وأبو حيوة وابن السميفع (غلظة) البحر المحيط ٥/ ١١٥.

(٢) قرأها بضمتين (غلف) أبو عمرو وابن عباس وابن محيصن والأعرج وابن هرمز، الإتحاف ١٤١ والسبعة ١/ ٣٠١.

لمَّا ذكرَ الأبوابَ ناسَبَ تضعيفَ الفعلِ، وقد يكونُ التضعيفُ لتكريرِ الفعلِ وإن كان المحلُّ واحداً نحو: غلَّقتُ: إذا غلَّقتَه مراراً. وقد يكونُ ذلك للمبالغة، فيقالُ: ذبَّحتُ الكبشَ، بالمعنى الثالث دونَ الأوَّلين. والمِغْلَقُ والمِغْلاقُ والغَلَقُ: لما يُغلَقُ به. وقيلَ: لما يُفتَحُ به، لكنْ إذا اعتُبر بالإغلاق يقالُ له مِغْلَقٌ ومِغْلاقٌ. وإذا اعتُبر بالفتح يقالُ له مِفْتَحٌ ومِفْتاح. وغَلَقَ الرَّهْنُ غُلوقاً، أي لم يوجَدْ له مخلصٌ. وأنشدَ لزهيرٍ: [من البسيط]

١١٤٠- وفارَقَتْكَ برَهْنٍ لا فكاكَ لـهُ   يومَ الوَداعِ وأمسَى الرَّهْنُ قد غَلِقا[1]

وفي الحديث: «لا يَغْلَقُ الرَّهْنُ»[2] اختُلِفَ في تفسيرِه؛ فقيلَ: لا يستحقُّه مُرْتَهِنُه إذا لم يردَّ الراهنُ ما رهنَه فيه، وكان هذا فعلَ الجاهلية. وفي المثل: «أهونُ من قُعَيسٍ على عَمَّته»[3]، وذلك أنه رهنَتْه عمتُه على جَرْزةِ بقل، فطولبتُ فقالتْ: قد غَلِقَ الرَّهنُ. وهذا هو تفسيرُ المعظم. وقالَ عمرٌو عن أبيه: الغَلَقُ: الهلاكُ. وفي كتاب عمرَ إلى أبي موسى: «إياكَ والغَلَقَ»[4]؛ قال المبردُ: الغَلَقُ: ضيقُ الصدرِ وقلةُ الصبرِ. وفي الحديث: «رجلٌ ارتبطَ فَرَساً ليُغالِقَ عليها»[5] أي ليراهنَ. والمَغَالِقُ: سهامُ الميسر، واحدُها مِغْلَقٌ. وفيه: «لا طَلاقَ في إغلاقٍ»[6] اختُلِفَ في تفسيرِه؛ فقيلَ: أي في إكراهٍ. وكانوا يُغلِقون البابَ على الرجلِ ويُضيِّقون عليه حتى يطلقَ. وقيلَ: معناهُ لا تُغلَقُ التطليقاتُ في دفعةٍ واحدةٍ حتى لا يَبْقى منها شيءٌ. وفيه أيضاً شفاعةُ النبيِّ ﷺ لمن واثقَ نفسَه وأغلقَ ظهرَه. وغَلِقَ ظهرُ البعيرِ: إذا دَبِرَ. وأغلقَه صاحبُه: إذا أثقلَ حملَه حتى يَدْبَرَ.

غ ل ل:

قولُه تعالى: ﴿وما كانَ لنبيٍّ أن يُغَلَّ﴾ [آل عمران: ١٦١] قرئ «يَغُلَّ»[7] مبنياً للفاعل، أي يخونَ؛ يقالُ: غلَّ الجازرُ من اللحم: إذا خانَ وسرقَ منه. وفي الحديث: «لا

---

(١) ديوانه ٣٨ .

(٢) الفائق ٢ / ٢٣٢ والنهاية ٣ / ٣٧٩ وغريب ابن الجوزي ٢ / ١٦٠ .

(٣) المستقصى ١ / ٤٤٨ ومجمع الأمثال ٢ / ٤٠٧ وجمهرة الأمثال ٢ / ٣٧٣ والدرة الفاخرة ٢ / ٤٢٩، ٤٣٢ وفصل المقال ٣٠ .

(٤) الفائق ٢ / ٢٣٤ والنهاية ٣ / ٣٨٠ .

(٥) مسند أحمد ٤ / ٦٩ ، ٥ / ٣٨١ .

(٦) الفائق ٢ / ٢٣٢ وغريب ابن الجوزي ٢ / ١٦١ والنهاية ٣ / ٣٧٩ .

(٧) قرأها نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وابن مسعود والحسن . الإتحاف ١٨١ والنشر ٢ / ٢٤٣ .

إغلالَ ولا إسلالَ»[١] أي لا خيانةَ ولا سَرِقَة. وأغلَّ السلخَ في الإهاب، أي تركَ فيه بعضَ اللحم. وقُرئَ «يُغَلَّ» مبنياً للمفعول، أي لا يُنسبُ إلى الغُلول. وقُرئَ «يُغِلَّ» بضمِّ الياء وكسرِ الغين[٢]،أي لا يوجدُ ولا يصيرُ. يقالُ: أَغَلَّ فلانٌ فلاناً: نسبَه إلى ذلك. وأُغِلَّ فلانٌ وُجِدَ غالاً أو صارَ. والغُلَّةُ والغليلُ: ما يتدرَّعُه الإنسانُ في داخلِه من العطشِ ومن شدَّةِ الغيظِ والوجد. وشفى فلانٌ غليلَه، أي غيظه.

والغَلَّةُ: مايتناولُه الإنسانُ من دخلِ ارضِه. وأَغَلَّتْ ضَيْعَتُه: صارتْ ذاتَ غَلَّةٍ. وأصلُ الغَلَلِ: تَدرُّعُ الشيءِ وتَوسُّطُه. ومنه الغَلَلُ للماءِ الجاري بين الشجر، ويقالُ له: الغيلُ. والغُلُّ: مختصٌّ بما يقيدُ به، فيجعلُ الأعضاءَ وسْطَهُ. والجمعُ أغلالٌ، ومنه قولُه تعالى: ﴿إنّا جعَلنا في أعناقِهم أَغلالاً﴾ [يس:٨]. وغُلَّتْ يدُ فلان، وفلانٌ مغلولُ اليدِ كنايةٌ عن البخلِ. ومنه قولُه تعالى: ﴿وقالتِ اليهودُ يدُ الله مَغلولةٌ غُلَّتْ أيديهم﴾ [محمد:١٦] عاقبهم اللهُ بما أقرّوهُ فلا يُرى أبخلَ منهُم في عالمِ الله، كما لا يُرى أكرمَ من العربِ في عالمِ اللهِ. وقيلَ: إنهم سَمعوا أنَّ اللهَ قد قَضَى كلَّ شيءٍ قالوا إذاً يدُ الله مغلولةٌ، أي حكمِ المقيدِ لكونه فارغاً.

وقولُه: ﴿إنّا جعَلنا في أعناقِهم أغلالاً﴾ [يس:٨] قيلَ: هي الدُّنيا. وقيلَ ذلك كنايةٌ عن منعِهم فعلَ الخيرِ كقولِه: ﴿طَبَعَ اللهُ على قُلوبِهم﴾ [النحل:١٠٨] ﴿خَتم اللهُ على قُلوبِهم﴾ [البقرة:٧] ونحو ذلك من الآيِ. وقيلَ: بل معناهُ: نفعلُ ذلك بهم في الآخرةِ، وأتى به ماضياً لتحقُّقِ وقوعِه لقولِه: ﴿ربَّما يودُّ الذين كفَروا﴾ [الحجر:٢] ﴿أتى أمرُ الله﴾ [النحل:١] ﴿ونادَى أصحابُ الجنة﴾ [الأعراف:٤٤]. والغُلالةُ: ما بينَ الثوبين، والشِّعارُ: لِما يُلبسُ تحتَ الثوبِ، والدِّثارُ: مايُلبسُ فوقَه. قوله: ﴿ونَزَعنا ما في صُدورِهم مِن غِلٍّ﴾ [مريم:١٩]. الغِلُّ والغُلولُ: تدرُّعُ الخيانةِ والعَداوةِ وهو الحقدُ.

غ ل م:

قوله تعالى: ﴿غلاماً زكياً﴾ الغلامُ: مَن طرَّ شاربُه وبَقَلَ عذارُه، وقد تقدَم في مادة

---

(١) مسند أحمد ٤/٣٢٥.

(٢) يقصد في الحديث النبوي «ثلاث لا يُغِلُّ عليهن قلب مؤمن» والحديث في مسند احمد ٣/٢٢٥، ٤/٨١ وعارضة الأحوذي ١٠/١٢٤.

الضـاد. رتبُ الإنسـان من حينِ يولدُ إلى أن يهـرمَ. يقـالُ: غـلامٌ بيِّنُ الغُلومَةِ والغلومـيـة، والجمعُ غلمانٌ وغِلْمةٌ. وقيلَ: هوَ اسمُ جمعٍ نحو صِبْيةٍ وفِتْية. واحتلمَ الغلامُ: بلغَ حدَّ الغلومة. ولما كانَ من بلغَ هذا الحدَّ يغلبُ عليه الشَّبَقُ، قيلَ: للشبقِ نفسه غِلْمةٌ، ومنه اغتلمَ الفحلُ. وأصلُ ذلكَ من الاغتـلامِ الذي هو الشـدَّةُ والحـدَّة وتجـاوزُ الحـدِّ. ومنه الحديثُ: «تجهَّزوا لقتال المارقينَ المُغْتَلمين»[١] قال الكسائي: الاغتلامُ: أن يتجاوزَ الإنسانُ حدَّ ما أُمر به من الخيرِ والمُباح. قال: ومنهُ قولُ عمر رضي الله عنه: «إذا اغْتَلمتْ عليكم هذه الأشربةُ فاكسِروها بالماء»[٢]. وقال أبو العباسِ: إذا جاوزَتْ حدَّها الذي يُسكِرُ. ومن كلامِ عليٍّ رضي الله عنه: «تَجهَزوا لقتالِ المارقين المُغْتلمين»[٣] أي الذين تجاوَزُوا حدَّ ما أُمروا.

غ ل و:

قولُه تعالى: ﴿لا تَغْلوا في دينكُم﴾ [النساء: ١٧١] قيلَ: معناهُ لا تُجاوزوا فيه القدرَ الذي حُدَّ لكم. وأصلُ الغُلوِّ المجاوزةُ للشئِ والزيادةُ. وقيلَ معناه [لا] تشدَّدوا على الناسِ فتُنفِّروهم. وقيلَ: غَلا السِّعرُ، وغَلا في الأمرِ وغَلا السهمُ يغلو باتفاقِ الفعلِ في كلِّ ذلك. وأوقعوا الفرقَ بينَ المعاني في المصادرِ؛ فقالوا: في السعرِ غلاءً، وفي الأمرِ غُلُواًّ، وفي السهمِ غَلْواً. والغَلْواءُ: تجاوزُ الحدِّ في الجماعِ، وبه شُبِّه غَلْواءُ الشباب.

غ ل ي:

قولُه تعالى: ﴿كالمُهلِ يَغْلي في البُطونِ﴾ [الدخان: ٤٥] أي يفورُ ويطفحُ من شدَّة الإيقادِ. يقالُ: غلتِ القدرُ تَغلي غَلَياناً: فارتْ وطَفَحتْ بما فيها. فاستُعير ذلك لما يجدونَه من العذابِ بالحميمِ الذي في أجوافِهم. ومنه استعيرَ غليانُ الغضبِ نحو تحرُّقَ عليه وتميُّزَ من الغيظ. وقُرئَ «يغلي» بالياء من تحتٍ على المهلِ، وبالتاءِ من فوق عَوداً على الشجرة[٤].

---

(١) الفائق ٢/ ٢٣٤ والنهاية ٣/ ٣٨٢ وغريب ابن الجوزي ٢/ ١٦١.

(٢) غريب ابن الجوزي ٢/ ١٦٢ والفائق ٢/ ٢٣٤ والنهاية ٣/ ٣٨٢.

(٣) غريب ابن الجوزي ٢/ ١٦١ والفائق ٢/ ٢٣٤ والنهاية ٣/ ٣٨٢.

(٤) قرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي وعاصم وخلف ويعقوب وابن محيصن وشعبة (تغلي) النشر ٢/ ٣٧١ والسبعة ٥٩٢ والبحر المحيط ٨/ ٣٩.

فصل الغين والميم

غ م ر:

قولُه تعالى: ﴿في غَمَراتِ الموتِ﴾ [الأنعام:٩٣] أي في شدائده وكربه. وأصلُ الغَمْرِ: إزالةُ أثرِ الشيءِ وبه سُمي الماءُ الكثيرُ لإزالتهِ أثرَ سيلهِ. وقد غمرَه الماءُ: إذا غطاهُ وستَره. قالَ الشاعرُ: [من الطويل]

١١٤١ - تَرى غمراتِ الموتِ ثم تزورُها

وسُميتِ الشدةُ غمرةً لأنها تغمرُ القلبَ، أي تركبُه فتغطّيه. ومنه «اشتدَّ مرضُه حتى غُمرَ عليه»(١). وقد غمرَه الماءُ فهو غامرٌ. قال الشاعرُ: [من الكامل]

١١٤٢ - نَصفَ النَّهارُ الماءُ غامرُهُ ورفيقُه بالغَيبِ لا يَدْري(٢)

وبه يُشبه الرجلُ السخيُّ؛ قال الشاعرُ: [من الكامل]

١١٤٣ - غَمْرُ الرداءِ إذا تبسَّمَ ضاحكاً(٣)

والغَمرةُ: معظمُ الماءِ، ثم استعيرتْ للجهلِ. ومنه قولُه تعالى: ﴿فذَرْهُم في غَمْرتِهم(٤)﴾ [المؤمنون:٥٤] أي جهلهم. وقيلَ: في حَيرتِهم. وقيلَ: في عَمايَتِهم، وكلُّها متقاربةٌ. قولُه: ﴿بل قلوبُهم في غمرةٍ﴾ [المؤمنون:٦٣] أي في غطاءٍ وغفلةٍ. ورجلٌ غَمْرٌ، أي جاهلٌ، كأنَّ عقلَه غُمرَ بالجهلِ، والجمعُ أغمارٌ. والغِمْرُ: الحقدُ المكنونُ، والجمعُ غُمورٌ. والغَمْرُ بالفتح: ما يغمرُ من رائحةِ الدسمِ سائرَ الروائحِ. وقد غَمِرَتْ يَدُه وغَمرَ عِرْضُه: دَنِسَ. ودخلتُ في غُمارِ الناسِ وخَمارِهم، أي فغَمَروني. والغُمْرةُ: ما يُطلى به الجسدُ من الزعفرانِ. وتَغَمَّرتُ بالطيبِ: تضمَّخْتُ. وباعتبارِ الماءِ قيلَ للقدحِ الذي يتناولُ به الماءُ غُمَرٌ. ومنه اشْتُقَّ تَغَمَّرْتُ أي شربتُ ماءً قليلاً.

وفلانٌ مغامرٌ: إذا رمى بنفسهِ في الحربِ، إما لتوغُّلهِ وخَوضهِ فيه كقولِهم: هو

---

(١) الفائق ٢/٢٣٦ والنهاية ٣/٣٨٤ وغريب ابن الجوزي ٢/١٦٣،

(٢) البيت للمسيب بن علس في الخزانة ١/٥٤٢ وشواهد المغني ٢/٨٧٨.

(٣) صدر بيت لكثير في الصحاح واللسان والعباب والتاج (غمر) والمقاييس ٣/٣٩٢ ومعاهد التنصيص ١/١٨٧ وعجز البيت: (غَلِقَتْ لضحكته رقاب المال).

(٤) قرأ علي بن أبي طالب وأبو حيوة والسلمي (غَمَراتهم) البحر المحيط ٦/٤٠٩.

يخوضُ الحرب، وإمّا لتصوُّرِ الغَمارةِ منه، ويكونُ وصفُه بذلك كوصفهِ بالهودجِ ونحوهِ. وفي الحديث: «أطْلقوا لي غُمَري»[١] قال أبو عبيد: هو القَعْبُ الصغيرُ. وفيه أيضاً: «ولا ذي غمْرٍ على أخيه»[٢] أي حقدٍ. وفي حديث عمرَ: «جعلَ على كلِّ جَريبٍ عامرٍ أو غامرٍ درهماً وقَفيزاً»[٣]. والغامرُ: ما لم يُزرعُ مما يَحتملُ الزراعةَ، فعلَ ذلك لئلا يقصِّروا في الزراعةِ. وسُمي غامراً لأنَّ الماءَ يغمرُه؛ فاعلٌ بمعنى مفعولٍ، نحو: سِرٌّ كاتِمٌ. وغمرتُ القومَ: عَلَوْتُهم شرَفاً.

غ م ز:

قولُه تعالى: ﴿وإذا مَرُّوا بهم يَتغامَزون﴾ [المطففين: ٣٠]. أصلُ الغمز: الإشارةُ بالجفنِ أو اليدِ طلباً إلى ما فيه مُعابٌ. والمعنى أنهم كانوا يَستهزئون بالمؤمنين، ويشيرون إليهم بعيونِهم وأيديهم سخريةً بهم. وما في فُلانٍ غَميزةٌ، أي نَقيصةٌ يُشارُ بها إليه. والجمعُ غَمائزُ. وأصلُ ذلك من غَمزْتُ الكبشَ: إذا لمستَه هل به طِرْقٌ؟ نحوُ: عَبَطْتُه.

غ م ض:

قولُه تعالى: ﴿إلا أن تُغْمِضوا[٤] فيه﴾ [البقرة: ٢٦٧] أي تُساهلوا أو تُسامحوا. وأصلُه من غمضَ عينَه وأغمضَها: وضع أحدَ جفنيهِ على الآخرِ، فاستُعيرَ للتغافلِ والتساهُلِ، لأنَّ مَن تغافلَ عن الشيءِ غضَّ طرفَه عنه. والغَمْضُ: النومُ العارضُ. ومنه: ماذقتُ غَمْضاً ولا غماضاً. ومنه قيلَ: أرضٌ غامضةٌ وغَمْضَةٌ ودارٌ غامِضَةٌ، أي منخفضةٌ. ومنه: في المسألةِ غُموضٌ، أي خَفاء.

غ م م:

قولُه تعالى: ﴿كلّما أرادوا أن يَخْرجوا منها من غمٍّ أُعيدوا فيها﴾ [الحج: ٢٢]. الغمُّ: الحزنُ الذي يغمُّ القلبَ، أي يسترُه ويغشّيه. والغَمُّ في الأصل: سَتْرُ كلِّ شيءٍ. ومنه

---

(١) الفائق ٢/٢٣٥ وغريب ابن الجوزي ٢/١٦٢ والنهاية ٣/٣٨٥.
(٢) مسند أحمد ٢/٢٠٤.
(٣) الفائق ٢/٢٣٧ وغريب ابن الجوزي ٢/١٦٢ والنهاية ٣/٣٨٣.
(٤) قرأ الزهري (تُغَمِّضُوا، تَغْمِضُوا، تَغْمُضُوا) وقرأ قتادة (تُغْمَضُوا)، وقرأ الحسن ومكي (تَغَمَّضُوا). البحر المحيط ٢/٣١٨ والقرطبي ٣/٣٢٧.

الغَمـامُ لأنه يسـتـرُ الضـوءَ والشـمس. قـولُه: ﴿ ثم لا يكنْ أمـرُكُم عليكُم غُمَّةً ﴾ [يونس: ٧١] أي كُربةً يحصلُ منهـا. يقـالُ: غَمٌّ وغُمَّةٌ نحـو كُرْبٍ وكُرْبَةٍ. وليلةٌ غَمَّةٌ. والغمامةُ كالعمامةِ: خرقةٌ تشدُّ على أنفِ الناقةِ وعينِها. والأغمُّ: مَن سالَ شعرُه على جبهتهِ ضدَّ الأصلعِ. وناصيةٌ غمّاءُ: تسترُ الوجهَ. قال بعضُهم: الغمامُ هو الغيمُ الأبيضُ، وسُمي غماماً من قبلِ لقاحهِ بالماءِ في جوفهِ. وماءٌ مُغَمِّمٌ: علا غيرَه من المياه. وقالَ شَمِرٌ: سُمي غَماماً من غَمْغمتهِ وهي صوتُه. وفيه نظرٌ لأنَّ الصوتَ فيه من الرعدِ لا منهُ. ويكونُ الغَمامُ واحداً وجمعاً. وأنشدَ للحطيئة: [من الطويل]

١١٤٤ - إذا غِبتَ عنّا غابَ عنا ربيعُـنا ونُسـقَى الغمـامَ الغُرَّ حـين تَؤوبُ[١]

وقد يقالُ في الواحدِ غَمامةٌ؛ قال الشاعرُ: [من الطويل]

١١٤٥ - كما أَبرقتْ قَوماً عِطاشاً غَمامةٌ فلما أتَوهـا أَقشَـعتْ وتجلَّـتِ

وغامت السماءُ وأَغامتْ وأَغْيمتْ - وهو شاذٌّ - وغَيَّمتْ. والمصدرُ الغَيْمومةُ كالدَّيمومةِ. وغَمَّتْ وأَغْمتْ. ويقالُ: يومٌ مَغيومٌ. قالَ علقمةُ بنُ عبدةَ: [من البسيط]

١١٤٦ - حتى تذكَّر بيْضـاتٍ وهيَّجَـهُ يـومُ رذاذٍ عليه الريـحُ مَغْـيوم[٢]

وغمتُ الشيءَ أغمُومُه: سترتُه. وغُمَّ الهلاكُ: سُتر. ومنه: «إذا غُمَّ عليكُم فأكملوا العدَّةَ»[٣]. ومنه: «صُمنا للغُمَّى وللغَمَّى»[٤] أي لغيرِ رؤيةٍ. وفي الحديثِ في صفةِ قريشٍ: «ليسَ فيهم غَمْغمةُ قُضاعَةَ»[٥]. والتَّغمغُمُ: كلامٌ غيرُ بيِّنٍ. وفي بعض الرواياتِ: «فإن أُغميَ عليكُم فاقْدُروُا له قَدْرَه»[٦] وفي بعضها: «فإنْ غُمِّيَ عليكم»[٧]. ويقالُ: غمَا البيتَ يَغمُوهُ ويَغْميه: غطّاهُ. وليلةٌ غَمَّاءُ وغَمَّى وغَمةٌ. ومنه: صُمنا الغُمَّى والغُمْيَةَ والغُمَةَ، أي صُمنا لغيرِ رؤيةٍ.

---

(١) ديوانه ٢٠٧.

(٢) ديوانه ٥٩.

(٣) أخرجه البخاري في الصوم ١٨٠٨.

(٤) من حديث معاوية في الفائق ٢ / ٤٥٨.

(٥) غريب ابن الجوزي ٢ / ١٦٤ والنهاية ٣ / ٣٨٨.

(٦) أخرجه البخاري في الصوم ١٨٠١.

(٧) النهاية ٣ / ٣٨٩، وأخرج البخاري برقم ١٨١٠ ومسلم برقم ١٠٨١ «فإن غبيّ عليكم..».

فصل الغين والنون

غ ن م:

قـولُه: تعـالى: ﴿ وأهُشُّ بهـا على غَنَمي ﴾ [طه:١٨]. الغَنَمُ: جنسٌ مـعـروفٌ وحيوانٌ مألوفٌ، واحدُه غَنَمةٌ، وقد يُثَنّى كقولِه عليه السلامُ: «مثلُ المنافقِ مثلُ الشاة العائرةِ بينَ الغَنَمين»[١]. والغَنَمُ أصلُه من الغُنْم لأنه هو الظفرُ به وإصابتُه، ثم جُعلَ اسماً لكلِّ ماظُفرَ به غَنَماً كانَ أو غيرَه: ومنه الغَنيمةُ وهو ماأُخذَ من العدوِّ قهْراً. وأمّا في الشرعِ فهو ما أُخذَ من الكفارِ بإيجافِ خيلٍ أو ركابٍ. وفي الحديثِ: «له غُنْمُه وعليه غُرْمُه»[٢] أي فائدتُه ما يحصلُ منه. والنَّفْلُ ما يحصلُ من غيرِ إيجافِ خيلٍ ولا رِكابٍ.

قولُه: ﴿ وَعَدَكُم اللهُ مغانمَ كثيرةً ﴾ [الفتح:٢٠] جمعُ مَغْنم، وهو اسمُ مصدرٍ كالمَقْتل. يقالُ: غَنِم غنيمةً. وفلانٌ يغتنمُ الأمرَ الفُلانيَّ، أي يحرصُ عليه حرصَ المقاتلِ على الغنيمةِ. وفي حديثِ عمرَ رضي اللّه عنه: «أَعْطُوا من الصَّدقةِ مَن أبقتْ له غَنَماً ولا تُعْطوها من أبقتْ له غَنَمين»[٣] أي مَن أَبقى له الغلاءُ قطعةً واحدةً لا تحتاجُ أن تجعلَ قطعتينِ لكثرتِها، بل لقلَّتِها تكونُ قطعةً واحدةً فاعطوه من الصَّدقةِ فإنه مستحقٌّ، ولا تُعطوها من كُثر فيهِ حتى صارَ لا يسعُه مراحٌ واحدٌ فجعلَ قطعتينِ على مكانينِ، فمن ثَمَّ حسُنتْ تثنيةُ اسمِ الجنسِ، وقد تقدَّمَ مثلُه في قوله عليه السلامُ «بينَ الغَنَمين». والذي يُسَّهلُ تَثنيةَ اسمِ الجنس اختلافُ أنواعِهِ نحو: عندي قَمحان: جيدٌ ورديءٌ.

غ ن ي:

قـولُه تعـالى: ﴿ كـأَنْ لم تَغْنَ بالأمسِ ﴾ [يونس:٢٤] أي كـأنْ لم تكُن ولم تَقُم. يقـالُ: غَنيَ بالمكانِ يَغْنى به، أي أقـامَ. ومنه قـولُه تعـالى: ﴿ كـأنْ لم يَغْنَوْا فـيـهـا ﴾ [الأعراف:٩٢] أي كأنْ لم يُقيموا. وأصلُه من غنيَ بالمكان: إذا أَقامَ به إقامةَ مُستغنٍ به راضٍ بمحلِّه فيه. وقالَ بعضُهم: يقالُ: غنيَ في مكان كذا: إذا طالَ مُقامُه مُستغنياً به عن غيرِه، يَغْنَى. والمَغْنَى: المكانُ المُقامُ به، ويكونُ مصدراً وزماناً أيضاً. والجمعُ المغاني.

---

(١) أخرجه مسلم في المنافقين: ١٦.
(٢) الفائق ٢/٢٣٢ والنهاية ٣/٣٦٣ وغريب ابن الجوزي ٢/١٥٥.
(٣) الفائق ١/٦١٧ وغريب ابن الجوزي ٢/١٦٥ والنهاية ٣/٣٩٠.

وفي حديث عليٍّ رضيَ اللّه عنه: «رجلٌ سمّاهُ الناسُ عالماً ولم يَغْنَ في العلمِ يوماً سالماً»(١) يريدُ رضي اللّه عنه أنَّ من الناسِ مَن يُعتقدُ كونُه عالماً ولم يلبثْ في العلمِ يوماً تاماً، ولله درُّه ما أفصحَه! قولُه تعالى: ﴿يَحْسَبُهُم الجاهلُ أغنياءَ منَ التَّعَفُّفِ﴾ [البقرة:٢٧٣] هو جمعُ غنيٍّ. والغَنيُّ: مَن حصلَ له الغِنَى ضدُّ الفقرِ. وهو مقصورٌ، وقد مدَّه بعضُهم ضرورةً في قولِه: [من الوافر]

١١٤٧ - سيُغْنِيني الذي أَغناكَ عني فلا فقْرٌ يدومُ ولا غِناءُ(٢)

والبصريون لا يُجيزون نحوَه. وأما الغِناءُ، وهو الصوتُ بالنَّغم المعروف، فممدودٌ. وأما الغَناءُ بالفتح والمدِّ فمعناه الكفايةُ. ثم الغنَى يكونُ على أضربٍ(٣): أحدُها ارتفاعُ الحاجاتِ وامتناعُها على ذلك المُستغني، وليسَ ذلك إلا للهِ تعالى دونَ خلقه. والثاني قلَّةُ الحاجاتِ، وهذا موجودٌ في الخلقِ. ومن الأول قولُه تعالى: ﴿إنَّ اللهَ هو الغنيُّ الحميدُ﴾ [لقمان:٢٦] أي لا يستحقُّ الغِنى المطلقَ إلا مَن له الحمدُ. ومن الثاني قولُه تعالى: ﴿ووجدَكَ عائلاً فأَغْنى﴾ [الضحى:٨] وإليه أشارَ بقولِه عليه السلام: «إنما الغِنى غِنى النفسِ»(٤) لأنه قد قالَ قبلَه: «ليسَ الغِنى بكثرةِ العرضِ»(٥). والثالثُ كثرةُ القنيَّاتِ وزيادةُ الأعراضِ الدُّنيوية، وهذا هو الذي يقعُ فيه كثيرٌ من الناسِ في ضروبٍ من الفتنِ. وإليه أشارَ بقولِه تعالى: ﴿إنَّ الإنسان لَيطْغَى، أنْ رآهُ استَغْنى﴾ [العلق:٦- ٧]

قولُه: ﴿ومَن كان غَنياً فَلْيَستَعْفِفْ﴾ [النساء:٦] أي ومَن كان عندَه مالٌ يكتفي بِه عن أكلِ مالِ اليتيمِ فليطلبِ العفَّةَ والقَنْعَ من نفسهِ عن مالِ اليتيم. قولُه: ﴿يَحسَبُهُمُ الجاهلُ أغنياءَ منَ التَّعَفُّفِ﴾ أي مَن رآهُم من الجهلةِ بأحوالِهم يحسَبُهم أغنياءَ بكثرةِ القَنيَّاتِ لما يُظهرون من التعفُّفِ عمّا في أيدي الناسِ والزهد فيه فيُظَنُّون أغنياءَ. وهذا هو غِنى النفسِ الذي أشارَ إليه سيدُنا رسولَ اللّه ﷺ. قولُه تعالى: لقد كفر ﴿الذين قالوا إنَّ

(١) غريب ابن الجوزي ٢/١٦٥ والنهاية ٣/٣٩٢.

(٢) البيت دون عزو في اللسان والتاج (غنا) والإنصاف ٧٤٧ وأوضح المسالك ٤/٢٩٧ والمقاصد النحوية ٤/٥١٣.

(٣) المفردات ٦١٥.

(٤) أخرجه البخاري في الرقاق، (١٥) باب الغنى غنى النفس ٦٠٨١ ومسلم في الزكاة ١٠٥١.

(٥) تتمة الحديث السابق.

اللهَ فقيرٌ ونحنُ أغنياءُ﴾ [آل عمران:١٨١] يُروَى أنهم لما سَمعوا قولَه تعالى: ﴿مَن ذا الذي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضاً حَسَناً﴾ [البقرة:٢٤٥] قالوا ذلك جَهلاً بقولِ الباري تعالى وإبرازِ طلبِه الصدقَةَ في صورةِ القَرْضِ لنكتةٍ جهلوا معناها، وهو أنَّ المقترضَ يردُّ ما أخذَ فلا يأخذُ شيئاً لا سيما إذا كان أكرَم الأكرمين. يقالُ: غَنِيَ يَغْنَى وتَغَنَّى وتَغَانى. قولُه: ﴿ما أَغْنَى عني ماليه﴾ [الحاقة:٢٨] أي ما كفاهُ مؤونةَ ما يحذرُه. غَنِيَ بكذا بمعنى ابتُلِيَ به. قال الشاعرُ: [من الطويل]

١١٤٨ - غَنِينا زَماناً بالتَّصعلكِ والغِنَى وكُلاً سَقاناهُ بكأسَيْهما الدَّهرُ[١]

والغانيةُ: المرأةُ، وأصلُه مَن استغنتْ بزوجِها. وقيلَ: إنما قيلَ لها غانيةٌ لاستغنائِها بحُسنِها. قالَ الشاعرُ: [من الطويل]

١١٤٩ - فلا تَحْسَبَنْ هِنداً لها العذْرُ وحدَها سجيةُ نفسٍ كلُّ غانيةٍ هندُ[٢]

وقيلَ: سُميتْ بذلك لاستغنائها بجمالها عن التزيُّن حيث تتزينُ النساءُ. وقيلَ: لأنها تُقيمُ بالبيت، ولذلك قيلَ للنساء ربات الخدورِ لملازَمَتهنَّ إياهُ. وفي الحديث: «خيرُ الصدقة ما أبقتْ غنىً»[٣] قال القُتَيبيُّ: فيه قولان أحدُهما: خيرُ ما تصدقتَ به الفضلُ من قوتِ عيالكَ وكفايتهم، فإذا خرجتْ منك إلى مَن أعطيته خرجتْ على استغناءٍ منك، ومنهُم عنها. ومثلُه الحديثُ الآخرُ: «خيرُ الصدقة ما كانَ عن ظَهرِ غنىً»[٤]. والثاني أنَّ معناهُ خيرُ الصدقة ما أغنيتَ به مَن أعطيتَ عنِ المسألة. وفي الحديث: «ليس منّا مَن لم يتغنَّ بالقرآن»[٥]، فيه تأويلاتٌ أحدُها مَن لم يُحسِّن صوتَه به، أي يقرؤه بحقوقه من تقويم لفظه، وإكمال مخارجِ حروفه، وعدمِ تمطيطها كما تفعلُه الجهلةُ من عوامِّ الناسِ. ويحملون نفسَ هذا الحديث على ما يصنعونَه من القراءة بالألحان وصناعات الأنغامِ، ويزعمون أنَّ هذا هوَ التغنِّي المرادُ بالحديثِ، حاشا رسولَ الله ﷺ مِن الأمرِ

---

(١) البيت لحاتم الطائي في ديوانه ٢٠٣ واللسان (غنا) والأغاني ١٧ / ٣٨٦.

(٢) لم أهتد إليه.

(٣) النهاية ٣ / ٣٩٠ وغريب ابن الجوزي ٢ / ١٦٥، وأخرج البخاري في النفقات، (٢) باب وجوب النفقة على الأهل ٥٠٤٠ «أفضل الصدقة ما ترك غنىً».

(٤) أخرجه البخاري في الزكاة، (١٧) باب لا صدقة إلا عن ظهر غنىً ١٣٦٠، وأعاده في النفقات ٥٠٤١.

(٥) أخرجه البخاري في التوحيد، باب (٤٤) حديث رقم ٧٠٨٩.

بذلك. وقيلَ: معنى «مَن لم يتغنَّ» مَن لم يَسْتغنِ كقوله: «من لم يُغْنه القرآنُ لا أغناهُ اللهُ» وقد جاءَ يفعلُ بمعنى استفعلَ نحو تعجبَ واستعجبَ وتَعظَّم واسْتَعظَمَ. وهذا تأويلُ سُفيانَ، وقد ردَّه بعضُهم بأنَّ تمام الحديثِ يَقْتضي تحسينَ الصوتِ، فلا مُلائمةَ بينَه وبينَ الاستغناءِ. وقيلَ: معناهُ تحسينُ الصوتِ وتزيينُه. وفي لحديث: «لَحبَّرْتُه لكَ تَحبيراً»[١] أي حسَّنتُه وزينته. ولا شك ان تحسينَ الصوتِ مطلوبٌ ما لم يخرجْ عن حدِّ الشَّرعِ. وقيلَ: معناهُ جهرُ الصوتِ به. وكلٌّ منَ جهرَ صوتَه ووالى به فصوتُه عندَ العربِ غناءٌ. قاله أبو عبيدٍ الهرويُّ. وقالَ الشافعيُّ رضيَ الله عنه: معناهُ تحزينُ القراءةِ وترقيقُها.

قلتُ: ويشهدُ له الحديثُ الآخرُ: «إنَّ هذا القرآن نزلَ بحزنٍ، فإذا قرأتموهُ فتحازَنوا»[٢]. وفي حديث آخرَ: «زيِّنُوا القرآن بأصواتِكُم»[٣]. ومثلُ الحديث الأول في هذا التأويلِ قولُه عليه السلام أيضاً: «ما أذنَ اللهُ لشيءٍ كإذْنه لنبيٍّ يَتَغنَّى بالقرآن»[٤] وقيلَ: معناهُ التطريبُ الذي لا يُخرجُ القرآن عن نظمه ولا وضعه، وقليلٌ مَن يُتقنُ ذلك. وفي حديثِ الجمعة: «مَن استغنَى بلهوٍ أو تجارةٍ استَغنى اللهُ عنه»[٥]، أي تركَه وطردَه ورمَى به عن عَينه، لأنَّ المستغني عن الشيءِ تاركٌ له. فهو من بابِ المقابلةِ كقولِه: ﴿نَسُوا اللهَ فنسيَهم﴾ [التوبة:٦٧].

فصل الغين والواو

غ و ر:

قولُه تعالى: ﴿قُلْ أرَأيْتُم انْ أصبحَ ماؤكم غَوْراً﴾ [الملك:٣٠] أي ذاهباً غائضاً. والغَوْرُ في الأصلِ مصدرٌ، والتقديرُ: ذا غورٍ. والغورُ أيضاً: المنهبطُ من الأرضِ ضدٌّ

(١) غريب ابن الجوزي ١/١٨٧والنهاية ١/٣٢٧.

(٢) ابن ماجه،الإقامة٧٦.

(٣) أخرجه البخاري في التوحيد،(٥٢)باب الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة ،ومسند احمد ٤/٢٨٣، ٢٨٥.

(٤) أخرجه البخاري في فضائل القرآن،(١٩)باب من لم يتغن بالقرآن ٤٧٣٦،واعاده في التوحيد٧٠٤٤، ٧١٠٥،ومسلم في صلاة المسافرين ٧٩٢.

(٥) الفائق ٢/٢٣٨وغريب ابن الجوزي٢/١٦٥والنهاية ٣/٣٩١.

النجد، وهو ما ارتفعَ منها. ولكونِ الغورِ في الأصلِ مصدراً وُصفَ به الواحدُ والجمعُ في قولِهم: ماءٌ غَورٌ ومياهٌ غَورٌ. قولُه تعالى: ﴿لو يجدونَ مَلجأً أو مَغارات[1]﴾ [التوبة:٥٧] جمعُ مغارةٍ وهي الكهفُ في الجبلِ وما يغارُ فيه من الأرضِ أي يُدخَلُ ويُستتَرُبه. وكلُّ مادخلتَه ليَقيكَ فهو غارٌ ومَغارٌ. والمعنى: لو تجدون جُبّاً أو ما تَغورون فيه وتَستترون به.

وغارتْ عينُه غُؤوراً: نزلتْ في الرأسِ. وغارَ الرجلُ وأغارَ على القومِ: إذا فاجأهُم بالقتالِ، والكثيرُ أغارَ؛ قال الشاعر: [من الرجز]

١١٥٠ - نحنُ اللذُونَ صبَّحوا الصَّباحا يومَ اليسارِ غارةً مِلْحاحا[2]

قولُه تعالى: ﴿فالمُغيراتِ صُبْحاً﴾ [العاديات:٣] جمعُ مُغيرةٍ وهي الخيلُ التي يغيرُ عليها الغُزاةُ من المسلمين وقتَ الصبحِ، أقسمَ بها تعظيماً لشأنِ الجهاد. وغارتِ الشمسُ غِياراً: غابتْ؛ قال الشاعرْ: [من الطويل]

١١٥١ - هلِ الدَّهرُ إلا ليلةٌ ونهارُها وإلا طلوعُ الشمسِ ثم غِيارُها؟[3]

وفي الحديث: «مابتُّ إلا تَغْويراً»[4]. يقالُ: غَوَّرَ القومُ تَغويراً: قالوا[5]. ورُوي «تَغْريراً»[6] من الغِرار وهو القلَّة. وغوَّرَ الرجلُ: نزلَ غَوراً. وفي الحديث: «أنه سمع ناساً يذكرون القدرَ فقال: إنكم أخذتُم في شِعبين بعيدَي الغَوْر»[7] قال الحربيُّ: غَورُ كلِّ شيءٍ بعدُهُ[8]. يقولُ لن تُدركوا حقيقتَهما كالماءِ الغائرِ الذي لا يُقدَرُ عليه. وقد حصلتْ فروقٌ في المصادر مع اتحادِ الفعلِ، فيقالُ: غارتْ عينُه غُؤوراً، وغارتِ الشمسُ غِياراً،

---

(١) قرأ سعد بن عبد الرحمن بن عوف(مُغارات)البحر المحيط ٥ / ٥٥.

(٢) البيت لأبي حرب بن الأعلم أو ليلى الأخيلية ،والبيت في النوادر ٤٧والأشموني ١ / ١٤٩وابن عقيل ١ / ١٠٨والدرر١ / ٣٦ والهمع ١ / ٦١ والخزانة ٢ / ٥٠٦.

(٣) البيت لأبي ذؤيب الهذلي في ديوان الهذليين ١ / ٢١ومجالس ثعلب ٥٨٣واللسان (غور)وابن يعيش ٢ / ٤١.

(٤) الحديث للسائب بن الأقرع في الفائق٢ / ٢٤٠وغريب ابن الجوزي ٢ / ١٦٦والنهاية ٣ / ٣٩٣.

(٥) من القيلولة .غوّر القوم : إذا قالوا ، وهو النوم القليل .النهاية ٣ / ٣٩٣.

(٦) الرواية الثانية في المصادر السابقة ، وفيها «وهو النوم القليل».

(٧) النهاية ٣ / ٣٩٣وغريب ابن الجوزي ٢ / ١٦٦.

(٨) غريب ابن الجوزي ٢ / ١٦٦.

وغارَ الماءُ غَوْراً.

غ و ط:

قوله تعالى: ﴿أو جاءَ أحدٌ منكُم مِنَ الغائطِ﴾ [النساء: ٤٣] أي من قضاءِ الحاجةِ. وأصلُ الغائط: المكانُ المطمئنُّ من الأرضِ الذي يُواري مَن يدخلُ فيه. وكلُّ ما واراك فهو غائطٌ.فكنَّى به عن البرازِ لما كانَ الناسُ ينتابونَه لقضاءِ الحاجةِ لأنه يُواريهم ويغيِّبُهم. وبه سُمي غوطةُ دمشقَ لاطمئنانها. وفي الحديث: «أنَّ رجلاً جاءَه فقالَ: يا رسولَ الله قُلْ لأهلِ الغائطِ يحسنوا مُخالَطَتي»[1]. أرادَ بالغائط هُنا حقيقتَه، وهو الوادي المنخفضُ. وفي قصة نوحٍ عليه السلام: «وانسدَّتْ ينابيعُ الغَوْطِ الأكبرِ»[2] [الغوط:] عمقُ الأرضِ الأبْعدُ، يقالُ غاطَ يغوطُ، أي دخلَ في شيءٍ واراهُ.

غ و ص:

قولُه تعالى: ﴿كلَّ بَنّاءٍ وغَوَّاصٍ﴾ [ص:٣٧] الغَوصُ: الدخولُ تحتَ الماءِ وإخراجُ شيءٍ منه. فيقالُ لكلِّ من يهجمُ على شيءٍ غامضٍ فيخرجُه: غائصٌ، عَيناً كان ذلك المُخْرَج أومعنىً، إلا أن حقيقتَه إخراجُ العينِ منَ الماءِ. وقولُه تعالى: ﴿ومَن الشياطينِ مَن يغوصون له﴾ [الأنبياء:٨٢] قيل: يستخرجون اللؤلؤَ من البحرِ، وهو أولُ مَن استخرجَه. وقيلَ: معناهُ يستنبطون له الأعمالَ العجيبةَ والأفعالَ البديعةَ. وفي زمنه ظهرت الصنائعُ وتوارثَها منهم الناسُ إلى اليوم. ويقالُ: فلانٌ يغوصُ على المشكلاتِ، أي يستخرجُها ويوضحُها.

غ و ل:

قولُه تعالى: ﴿لا فيها غَوْلٌ﴾ [الصافات:٤٧] الغَولُ هنا: غَيبوبةُ العقلِ. وأصلُه إهلاكُ الشيءِ من حيثُ لا يُحَسُّ به. ومنهُ: اغتالَه، وقتلَه غِيلةً: إذا قتلَه من حيثُ لا يشعرُ به. قال السُّدِّيُّ: أي [لا] تغتالُ عقولَهم، أي لا تذهبُ بها عكسُ ما عليه جمهورُ العلماءِ من كونِها تذهبُ بالعقلِ. وقيلَ: الغَولُ: الصُّداعُ والتَّدويمُ في الرأسِ، ولذلك وصفَ علقمةُ بنُ عبدةَ الخمرَ بذلك فقالَ: [من البسيط]

---

(١) الفائق ٢ / ٢٣٩وغريب ابن الجوزي ٢ / ١٦٦والنهاية ٣ / ٣٩٦.

(٢) الفائق ٢ / ٢٤١وغريب ابن الجوزي ٢ / ١٦٦والنهاية ٣ / ٣٩٥.

١١٥٢ - تَشْفي الصُّداعَ ولا يؤذيكَ صالبُها ولا يخالطُها في الرأسِ تدويمُ(١)

وقالَ أبو الهيثم: يقالُ: غالت الخمرُ فلاناً: إذا شَربها فذهبتْ بعقله أو بصحَّة بدنه. قالَ: والغولُ: الخيانةُ، وكذا الغائلةُ. وقال ابنُ عرفةَ: يقالُ: غالَه واغتالَه، أي ذهبَ به. وفي عُهْدة المماليك: «لا داءَ ولا غائلةَ»(٢) قال ابنُ شميلٍ: الغائلةُ: أن يكونَ مَسروقاً، فإذا استحقَّ غالَ مالَ مُشتريه، أي أنفدَه في ثمنه. وإنَّما نَفَى اللهُ تعالى عنها الغولَ لمَا نبَّه عليه من وصف خمرِ الدنيا في قوله: ﴿وإثْمُهما أكبرُ من نَفْعهما﴾ [البقرة:٢١٩] وبقوله: ﴿إنَّما الخَمرُ والمَيْسِرُ﴾ إلى قوله: ﴿رِجسٌ من عملِ الشيطانِ فاجْتَنبوهُ﴾ [المائدة: ٩٠] فبيَّنَ انتفاءَ ذلك عن خمرِ الآخرةِ المذكورةِ في قوله تعالى: ﴿وأنهارٌ من خمرٍ لذَّةٍ للشاربينَ﴾ [محمد: ١٥] وأمّا خمورُ الدنيا فليستْ بلذيذة الطعمِ، وإنما يَتَلذَّذون بها لما تَنْفي من الهمِّ ولِما تغيِّبُ من العقولِ المُقتضيةِ للنظرِ في العواقبِ. وكلَّما قلَّ العقلُ قلَّ الهمُّ. ومنه قولُ بعضِ الدُّعّارِ: [من الرجز]

١١٥٣ - لو لم يكنْ في شُربِها فَرَحٌ إلا الخلاصَ مِن دَواهي الهُمومِ(٣)

وقالَ في معنى أنْ كلَّما قلَّ العقلُ قلَّ الهمُّ: [من الكامل]

١١٥٤ - ذو العقلِ يشقَى في النعيمِ بعقلِه وأخو الجهالةِ في الشقاوةِ ينعمُ(٤)

والغولُ: شيءٌ يزعمُ العربُ أنه يُهلك الإنسانَ في البريَّة، وأنه يتراءَى له ويتلوَّنُ حتى يتبعَه فيهلكُه، وذكروا ذلك في أشعارِهم وأكثروا منه؛ قال كعبٌ رضي الله عنه: [من البسيط]

١١٥٥ - فما تدومُ على حالٍ تكونُ بها كما تَلَوَّنُ في أثوابِها الغُولُ(٥)

وقد بالغَ بعضُ الشعراءِ فقالَ في نَفيها. [من البسيط]

١١٥٦ - الجودُ والغولُ والعَنقا ثلاثتُها أسماءُ أشياءَ لم تُخلقْ ولم تكنِ(٦)

---

(١) ديوانه ٦٩.
(٢) أخرجه البخاري برقم ٦٥٧٩ في الحيل
(٣) لم أهتد إليه.
(٤) البيت للمتنبي في ديوانه ٤ / ١٢٤.
(٥) ديوانه ٨.
(٦) البيت دون عزو في حياة الحيوان ٢ / ٩٠، ١٣٤، وقد تقدم برقم ١١٠٠ في مادة (عنق).

وقد كذبَ في نفيِ الجودِ فإنه خُلقَ وكانَ، ولكثرةِ ما ذكرتِ العربُ الغولُ نَفاها الحديثُ النبويُّ في قولهِ عليه الصلاة والسلام: «لا غُولَ»(١) كقوله: «لا هامَةَ ولا عَدْوَى ولا صَفَر»(٢). وتَغَولتْ عليَّ البلادُ، أي تلونَّتْ واختلفتْ. وقال بعضُهم: الغولُ هي السِّعلاةُ، والجمعُ سعالى. ويقولون: إنَّ السِّعلاةَ ساحرةُ الجن. فإنْ صحَّ ذلك فتكونُ الغولُ موجودةً لأن مذهبَ أهلِ الحقِّ أنَّ الجنَّ موجودون. وفي الحديث: «بأرضٍ غائلة النِّطاء»(٣) أي تغولُ ببُعدها سالكيها، أي تُهلكُهم. ومنه المثلُ: «الغضبُ غولُ الحلمِ»(٤) أي يُهلك الحليمَ. والغولُ يُداني البعدَ، والبعدُ يُداني الإهلاكَ. فالغَوْلُ والغُولُ يقعانِ على معنيينِ متقاربين؛ أحدُهما البعدُ والآخرُ الإهلاكُ، وتحقيقُه أنَّ الغَول مصدرٌ والغُولَ اسمٌ كالغَسل والغُسل. وفي حديثِ عمارٍ: «أنه أوجزَ الصلاةَ فقالَ: كنتُ أغاولُ حاجةً لي»(٥) قال أبو عُبيدٍ: المغاولةُ: المبادرةُ في السيرِ. وأصلُه من الغَوْلِ، وهو البعدُ. ومنه قولُهم في الدعاءِ:«هوَّنَ اللهُ عليك غَوْلَ هذا الطريقِ»(٦) أي بُعدَه. والبعدُ عندهم يعبِّرُ عن الهلاك؛ قال الشاعر: [من الطويل]

١١٥٧ - يقولونَ: لا تَبعدْ وهُمْ يدفنونَه ... فلا بُعدَ إلا ما تُواري الصفائحُ(٧)

وقد تقدَّمَ ذلك في مكانه واللهُ أعلمُ.

غ و ي:

قولُه تعالى: ﴿والشُّعراءُ يَتَّبِعُهم الغاوون﴾ [الشعراء:٢٢٤] هو جمعُ غاوٍ، وهو الضالُّ المُنهمكَ في ضَلالِه لا يردُّه شيءٌ. يقالُ: غَوى يَغْوِي غَيّاً والأصلُ غَوْياً فادغمَ، كطيّاً مصدرُ طوَى. وقد يُعبِّرُ بغَوِيَ عن جهلَ لأنه سببُه، وعليه قولُه تعالى: ﴿ما ضَلَّ صاحبُكم وما غَوَى﴾ [النجم:٢]. وقد ذكرَ المفسرون في قولِه تعالى: ﴿وعصَى آدمُ

---

(١) مسند أحمد ٣/٣٠٥,٣٨٢.
(٢) الفائق ٢/١٢٠والنهاية ٣/١٩٢، ٥/٢٨٣وغريب ابن الجوزي ٢/٧٥.
(٣) الفائق ٢/٤وغريب ابن الجوزي٢/١٦٧والنهاية ٣/٣٩٧،والحديث لطهفة .
(٤) مجمع الامثال ٢/٦١والمستقصى١/٣٣٧.
(٥) الفائق ٢/٢٤١وغريب ابن الجوزي ٢/١٦٧والنهاية ٣/٣٩٧.
(٦) أساس البلاغة (٣٣٠: غول).
(٧) البيت دون عزو في الدر المصون ٦/٣٣٤، ٣٨٠،وقد تقدم برقم ١٧٠.

ربَّه فغَوى ﴾ [طه : ١٢١] إذ معناهُ جهلَ، وقيلَ: خابَ، وقيلَ: فسدَ عيشهُ. وقال آخرون: بشِمَ، من قولهم: عَصَى الفصيلُ: إذا بشِمَ. وقد قيلَ: إنه يقالُ: غَوَى الفصيلُ وغَوِيَ، بالفتح والكسر. وقد قُرِئَ: «غَوِيَ»[1] بالكسرِ نحو هَوَى وهَوِيَ. قولُه: ﴿ فأَغْوَيناكم ﴾ [الصافات : ٣٢] أي حملناكم على الغيِّ ﴿ إنا كنّا ﴾ في أنفسنا ﴿ غاوِينَ ﴾.

قولُه: ﴿ قالَ الذين حقَّ عليهمُ القولُ ربَّنا هؤلاءِ الذين أَغْوَينا أَغْوَيناهم كما غَوَيْنا ﴾[2] [القصص :٦٣] إعلام منهُم بأنّا قد فَعلنا بهم غايةَ ما كان في وسعِ الإنسانِ أن يفعلَ بصديقه ما يريدُ لنفسه، فقالوا: أفدناهُم ما كان لنا وجعلناهُم أُسوةَ أنفسنا حتى لا يبقَى لأحدِنا غيرُ غيٍّ صاحبه، ولذلكَ تَرى الأصدقاءَ لا يُحبون أن يَتَخالفوا قولاً ولا فعلاً هدىً كانَ أو ضَلالاً، غيّاً أو رَشَداً. قولُه حكايةً عن إبليسَ: ﴿ ولأُغْوِيَنَّهم ﴾ [الحجر:٣٩] أي لأحملنَّهم عليه ولأجعلنَّهم غاوينَ عليه ظناً منه بذلك لما رأى وعرفَ من طباعِ الآدميين الانقيادَ إليه، وعليه قولُه تعالى: ﴿ ولقد صدَّقَ عليهم إبليسُ ظنَّه ﴾ [سبأ : ٢٠] الآية. قولُه: ﴿ فسوفَ يَلْقَوْن غَيّاً ﴾ [مريم :٥٩] أي هلاكاً. وقيلَ: عَذاباً. والمعنى سببُ ذلك لأنَّ الغَيَّ جهلٌ من اعتقاد فاسد، وذلك أنَّ الجهلَ قد يكونُ من كونِ الإنسانِ غيرَ معتقد اعتقاداً لا صالحاً ولا فاسداً. وقد يكونُ من اعتقادِ شيءٍ فاسدٍ. فقولُه: ﴿ فسوفَ يَلْقَون غيّاً ﴾ أي أثرَ غيٍّ ومسبَّبه. وقالَ طرفةُ بنُ العبد: [من الرمل]

١١٥٨ – سادِراً أحسبُ غيِّي رَشَدا[3]

وفي مقتلِ عثمانَ: «فتَغاوَوا عليه حتى قَتلوه»[4]، أي تعاونوا وغالَوا، وأصلُه تَجاهلوا وتَعاونوا بغيِّهم، والغَوايةُ: شدةُ الجهلِ. قال امرؤُ القيسِ: [من الطويل]

١١٥٩ – وما إنْ أرى عنكَ الغَوايةَ تَنْجلي[5]

وفي حديثِ عمرَ رضيَ الله عنه: «إنَّ قُريشاً تريدُ أن تكونَ مُغْويات لمالِ الله»[6]

---

(١) قرئت (فغَوِيَ) تفسير الآلوسي ١٦ / ٢٧٤ .
(٢) قرأ عاصم وأبان (غوينا) البحر المحيط ٧ / ١٢٨ .
(٣) صدر بيت في ديوانه ٥٩ وعجزه: فتناهيت وقد صابتْ بقرْ.
(٤) الفائق ٢ / ٢٤١ وغريب ابن الجوزي ٢ / ١٦٧ والنهاية ٣ / ٣٩٨ .
(٥) عجز بيت في ديوانه ١٤ وصدره: فقالت يمين الله مالك حيلةٌ.
(٦) الفائق ٢ / ٢٤٠ وغريب ابن الجوزي ٢ / ١٦٧ والنهاية ٣ / ٣٩٨ .

أي مُهلكاتٍ. قال أبو عبيد: كذا رُوي، والذي تكلمتْ به العربُ مُغَوِّيات، والمُغوِّياتُ بفتح الواوِ وتشديدها، واحدتُها مُغَوَّاةٌ: وهو حفرةٌ كالزُّبْيَةِ؛ تُحفَرُ ويُجعلُ فيها جَدْيٌ ونحوُه، فيراهُ الذئبُ فيسقطُ ليأكلَه. ومنه قيلَ لكلِّ مَهلكةٍ مُغَوّاةٌ. قالَ: أرادَ أن تكونَ مَهلكةً كإهلاكِ تلك المُغَوَّاةِ للذئبِ. ومثَلٌ للعربِ: «مَن حفرَ مُغَوّاةً أوشكَ أن يقعَ فيها»(١).

فصل الغين والياء

غ ي ب:

قولُه تعالى: ﴿الذين يُؤمِنون بالغَيْبِ﴾ [البقرة:٣] الغيبُ: مصدرُ غابَ يغيبُ ضدُّ حضَرَ يحضُرُ. والمرادُ يؤمنون بأخبارِ الغيبِ، كأخبارِ البعثِ والنشورِ والصِّراطِ والميزانِ والحوضِ، والجنةِ والنارِ وعذابِ القبرِ وفتنةِ مُنكرٍ ونكيرٍ ونحو ذلك، مما وردَ به الكتابُ العزيزُ والسُّنةُ الصحيحةُ. وقيلَ: الغيبُ: مصدرٌ واقعٌ موقعَ اسم الفاعلِ، أي يؤمنون بالغائب مما أُخبروا به من نحوِ ما تقدَّم ذكرُهُ. وقيلَ: أصلُه غيِّبٌ بالتشديدِ فخفِّف كميْتٍ في ميِّتٍ. ولنا فيه كلامٌ مشبعٌ في غيرِ هذا الموضع. وكلُّ ما استَرعَى العينَ فهو غائبٌ وغيِّبٌ وغَيَبٌ وغابٌ. وقيلَ: معناه: يؤمنون بما لا يدخُلُ تحتَ الحواسِّ ولا تَقتضيه بدايةُ العقولِ، وإنما يُعلم بأخبارِ الصادقينَ كالأنبياءِ والرسلِ والملائكةِ. وقيلَ: الغَيْبُ: القرآنُ. وقيلَ: القدرُ، وهو تخصيصُ إشارةٍ من قائلِه إلى بعضِ ما يَقْتضيه لفظُ الغَيبِ. وقيلَ: معنى «يؤمنون بالغيبِ» مُتَلَبِّسينَ بالغيبِ، فتتعلقُ الباءُ بغيرِ الإيمانِ أي يؤمنون وهم غائبون عنكم وليسوا كالمنافقين الذين يؤمنون بحضرتكم تَقيَّةً وإحرازاً لغنائمكم، ويكفرون في غَيبتكم، يشهدُ له: ﴿وإذا لَقُوا الذينَ آمَنوا قالوا آمَنّا وإذا خَلَوْا﴾ [البقرة:١٤].

قولُه: ﴿حافِظاتٌ للغيبِ﴾ [النساء:٣٤] أي لا يفعلْنَ في غَيبةِ بُعولتِهنَّ ما يكرهونَه في حضورِهم. قولُه: ﴿ولا يَغْتَبْ بعضُكم بَعضاً﴾ [الحجرات:١٢] هو أن تذكُرَ أخاكَ بما يكرهُهُ من عيبٍ من غيرِ حاجةٍ شرعيةٍ، فإنْ كانَ حاجةٌ فلا بأسَ، بل ربَّما

---

(١) مجمع الأمثال ٢/٢٩٧، ويروى: (من حفر مهوّاة) انظر جمهرة الأمثال ٢/٢٨٩ والمستقصى ٢/٣٥٤ والأمثال لابن سلام ٢٧٠.

يجبُ كمشاورةِ الإنسانِ في خطبةٍ ومعاملةٍ ونحوِ ذلك. والغَيْبةُ والغَيابَةُ: مُنْهبطٌ من الأرض، ومنه الغابةُ للأَجَمةِ. وفي المثل: «وهُم يَشهدون أحياناً ويَتَغايبون أحياناً»[١].

قولُه: ﴿ ويَقْذِفون بالغَيْبِ من مكانٍ بَعيدٍ ﴾ [سبأ :٥٣] أي من حيثُ لا يُدركونَهم ببصرِهم وبصيرتِهم. قالَ ابنُ الأعرابيِّ: الغَيبُ: ما غابَ عن العيون وإن كان مُحصَّلاً في القلوب. وأنشدَ: [من البسيط]

١١٦٠ - وللفؤادِ وجيبٌ تحتَ أَبْهَرِهِ لَدْمَ الغلامِ وراءَ الغَيبِ بالحَجَرِ[٢]

وقالَ الهرويُّ: أرادَ وراءَ الجدارِ. وفي عُهدة الرَّقيق: «ولا داءَ ولا خِبْثَةَ ولا تَغْييبَ»[٣] قال ابنُ شميلٍ: التغييبُ ألاّ يبيعَه ضالَّةً ولا لُقَطةً ولا مُرعرعاً، أي معيباً. وفي الحديث أيضاً: «حتى تَمْتَشطَ الشَّعِثَةُ وتَسْتَحِدَّ المُغيبةُ»[٤] أي التي غابَ عنها زوجُها. وفي حديثِ أبي بكرٍ الصديقِ رضيَ اللّه عنه: «أن حساناً لما هجا قُريشاً قالت: «لَشَتْمٌ ما غابَ عنه ابنُ أبي قحافةَ»[٥] يعنون أن أبا بكرٍ كان عالماً بالأنسابِ والأخبارِ، وهو الذي علَّمه، وكان أبو بكر عالماً بالأنسابِ يدلُّ له ما رُوي عنه عليه السلام في قولِه لحسَّان: «سَله عن معايبِ القومِ»[٦].

غ ي ث:

قولُه تعالى: ﴿ كَمَثَلِ غَيْثٍ ﴾ [الحديد: ٢٠] أي مطرٍ. وقيلَ: تقديرُه كمثلِ نباتٍ ينبتُ عن غيثٍ ولا حاجةَ إليه لقولِه: ﴿ نَباتُه ﴾. والغيثُ يقالُ في المطرِ، والغوثُ في النُّصرةِ. قال ذو الرمة: [من الوافر]

١١٦١ - سمعتُ الناسَ يَنْتجعونَ غَيثاً فقلتُ لصَيدَحَ: انْتَجعي بلالا[٧]

---

(١) لم أجده في كتب الأمثال وهو في المفردات ٦١٧ واللسان (غيب).

(٢) البيت لابن مقبل في ديوانه ٩٩واللسان والصحاح والتاج (بهر).

(٣) الفائق ١ /٢٣٥وغريب ابن الجوزي ٢ /١٦٨والنهاية ٣ /٣٩٩.

(٤) أخرجه البخاري في النكاح ،(١٠)باب تزويج الثيبات ٤٧٩١ ،ومسلم في الإمارة ٧١٥ومسند أحمد ٣ /٢٩٨

(٥) الفائق ٢ /٢٤٤وغريب ابن الجوزي ٢ /١٦٨والنهاية ٣ /٣٩٩.

(٦) الفائق ٢ /٢٤٤والنهاية ٣ /٣٩٩.

(٧) ديوانه ١٥٣٥.

واستغثْتُه: طلبتُ الغيثَ منه أو الغوثَ؛ فغاثَني من الغيثِ، وأَغاثني من الغوثِ. قولُه تعالى: ﴿فيهِ يُغاثُ الناسُ﴾ [يوسف: ٤٩] من الغيثِ ليس إلا. قولُه: ﴿فاستغاثَهُ[١] الذي مِن شيعتهِ﴾ [القصص:١٥] هو من الغوثِ ليس إلا.

غ ي ر:

قولُه تعالى: ﴿غيرِ[٢] المغضوبِ عَليهم﴾ [الفاتحة:٧] غيرُ تكونُ صفةً بمعنى مُغايرٍ، ولذلك لا تتعرفُ بالإضافة. وقالَ بعضهم: إلا إذا حضرتِ المغايرةُ بينَ ضدَّين ونحوِهما، نحوُ الآية الكريمة، والوصفيةُ أصلُها. وقد تكونُ بمعنى لا النافيةِ، ومن ثم عطفَ عليها. قولُه: ﴿ولا الضالِّين﴾، فاعيدتْ لا لِما كانتْ بمعناها. ولذلك يقدمُ معمولُ ما بعدَها عَليها كقولِ الشاعرِ: [من البسيط]

١١٦٢ - إنَّ امرأً خَصَّني يوماً مودَّتَه ... على التَّنائي لَعندي غيرُ مكفورِ[٣]

ولهذا يقول النحويُّ: يجوزُ أنا زيداً غيرُ ضاربٍ، ويمتنعُ أنا زيداً مثلُ ضاربٍ لما بينّاه في غيرِ هذا الموضوعِ، وأومأنا إليه هنا. وتكونُ غيرٌ بمعنى إلاّ فيُستثنى بها وتُعطى حكمَ ما بعدَ إلا في النصبِ وغيرِه كما هو مبينٌ في علم العربية، وكما حُملتْ غيرُ على إلاّ في الاستثناء حُملت إلا عليها في الوصفيةِ بشروطٍ معروفةٍ عندَ النحاة[٤] كقوله تعالى: ﴿لو كانَ فيهِما آلهةٌ إلا اللهُ لفسَدَتا﴾ [الأنبياء:٢٢]. وقد قسمَ بعضُهم غيرَ تقسيماً آخرَ فقال[٥]: غيرُ تقالُ على أوجهٍ: الأولُ أن تكونَ للنَّفيِ المجرَّدِ من غيرِ إثباتِ معنىً [به]، نحوُ: مررتُ برجلٍ غيرِ قائمٍ، أي لا قائمٍ؛ قال تعالى: ﴿وهو في الخصامِ غَيرُ مُبينٍ﴾ [الزخرف:١٨]. الثاني بمعنى إلا فيستثنى بها وتُوصَفُ بها النكرةُ قالَ تعالى: ﴿ما علمتُ لكُم من إلهٍ غيري﴾ [القصص:٣٨]. الثالث لنفيِ صورةٍ من غيرِ مادَّتِها

---

(١) قرأ الحسن وسيبويه وابن مقسم والزعفراني (فاستعانه) الإتحاف ٣٤١ والبحر المحيط ٧/١٠٩.

(٢) قرأ ابن كثير وعمر بن الخطاب وابن مسعود وأُبي بن كعب وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن الزبير (غيرَ) السبعة ١١١ والقرطبي ١/١٥٠.

(٣) البيت لأبي زبيد الطائي في ديوانه ٦٢٢ واللسان والتاج (خصص) والإنصاف ٤٠٤ وابن يعيش ٨/٦٥ والدرر ٢/٥٩، ١/١١٦ والهمع ١/١٣٩، ٢/٤٩ وشرح شواهد المغني ٣٢٢.

(٤) الإنصاف ٢٨٧-٢٩٣، المسألة ٣٨.

(٥) المفردات ٦١٨.

نحو: الماءُ حاراً غيرُهُ إذا كان بارداً؛ قالَ تعالى: ﴿ بدَّلناهُم جُلوداً غيرَها ﴾ [النساء: ٥٦]. الرابعُ أنْ يكونَ ذلك مُتناولاً لذاتٍ، نحو: ﴿ تقولون على الله غيرَ الحقِّ ﴾ [الأنعام: ٩٣] أي الباطلَ. ﴿ قُلْ أغيرَ اللهِ أبغي ربّاً ﴾ [الأنعام: ١٦٤] قولُه تعالى: ﴿ إنَّ اللهَ لا يُغيِّرُ ما بقومٍ حت يُغيِّروا ما بأنفُسِهم ﴾ [الرعد: ١١] التغييرُ: التحوُّلُ من صفةٍ إلى صفةٍ، ومن حالٍ إلى حالٍ. ويكون على وجهينِ أحدُهما تغييرُ صورةِ الشيءِ دونَ ذاته نحوُ غيَّرتُ داري، أي بَنَيتُها بناءً غيرَ الذي كانَ. والثاني لتبديله بغيرِه نحو: غيَّرتُ غُلامي ودابَّتي، أي أبدلتُهما بغيرِهما. وقولُه: ﴿ يومَ تُبدَّلُ الأرضُ غيرَ الأرضَ ﴾ [إبراهيم: ٨] محتملٌ للأمرينِ، وقد قيلَ: بكلٍّ منهُما. وفي الحديث: «ومَن يكفُرِ اللهَ يلْقَ الغِيَرَ»[1] أي تغيُّرَ الحالِ من صلاحٍ إلى فسادٍ. والغِيَرُ أيضاً الديةُ، وجمعُها أغيارٌ. وسُميت الديَةُ غيراً لأنها غيَّرتِ القَوَدَ إلى غيرِه. وقد فرَّق بعضُهم بينَ الغيرين والمختلفين بأنَّ الغيرين أعمٌّ، فإنَّهما قد يكونان مختلفينِ وقد يكونان مُتَّفقينِ. فالجوهرانِ المُتَحيِّزان هما غيرانِ وليسا مختلفينِ. قالَ: وكلُّ خلافينِ غَيرانِ وليسَ كلُّ غيرينِ خِلافينِ[2].

غ ي ض:

قولُه تعالى: ﴿ وما تَغيضُ الأرحامُ ﴾ [الرعد: ٨] الغيضُ: النقصُ، ولذلك قوبلَ بقوله: ﴿ وما تَزدادُ ﴾ [الرعد: ٨] والمعنى: وما تفسدُه الأرحامُ فتجعلُه كالماءِ الذي تبتلعُه الأرضُ. والغَيْضةُ: الضوء. وقيلَ: معنى ﴿ وما تغيضُ الأرحامُ ﴾ وما تنقصُ عن التسعةِ أشهرٍ التي هي وقت الوضع وما تزدادُ على التسعةِ المذكورةِ. وقيلَ: معناهُ ما ينقصُ الولدُ عن تمامه. ويقالُ لذلك السقطِ الغَيْضُ. قولُه: ﴿ وغيضَ الماءُ ﴾ [هود: ٤٤] أي نقصَ.

يقالُ: غاضَ الماءُ يغيضُ غَيْضاً، وغاضَه اللهُ يغيضُه غَيضاً، أي نقصَه فيكون لازماً ومتعدياً نحو نقصَ وزاد فإنهما يكونان لازمينِ ومتعدِّيينِ. وفي الحديث: «وغاضتْ بحيرةُ ساوَة»[3] أي نضبَ ماؤُها. وفي المثل: «أعطى غيضاً من فيضٍ»[4] أي قليلاً من

---

(١) غريب ابن الجوزي ٢ / ١٦٩ والنهاية ٣ / ٤٠١، وهو من حديث الاستسقاء.
(٢) المفردات ٦١٩.
(٣) الفائق ١ / ٤٦٠ والنهاية ٣ / ٤٠١.
(٤) غريب ابن الجوزي ٢ / ١٦٩ ومجمع الأمثال ٢ / ١٨، ويروى (غيض من فيض) انظر مجمع الأمثال ٢ / ٦٠ والمستقصى ٢ / ١٧٨ والأمثال لمجهول ٧٩.

كثيرٍ. وفي الحديثِ: «إذا كان الشتاءُ قَيظاً وغاضَتِ الكرامُ غيضاً»[١] أي فَنُوا وبادُوا من أجلِ القَيظِ. وقولُهم: «غاضَتِ الدِّرَّةُ»[٢] أي نقصَ اللبنُ.

غ ي ظ:

قولُه تعالى: ﴿والكاظمينَ الغَيْظَ﴾ [آل عمران:١٣٤]. الغيظُ: أشدُّ الغضبِ؛ وهو الحرارةُ التي يجدُها الإنسانُ من ثَوَران دمِ قلبِه، فهو أخصُّ من الغضب؛ فكلُّ غيظٍ غضبٌ وليس كلُّ غضبٍ غَيظاً. قولُه تعالى: ﴿سَمِعوا لها تَغَيُّظاً وزَفيراً﴾ [الفرقان:١٢] أي سَمِعوا لجهنمَ غَلَياناً وأزيزاً كما يُسمعُ ذلك من غَلَيانِ القدرِ. والمعنى سَمِعوا غليانَ تَغيُّظٍ. وقولُه تعالى: ﴿تكادُ تَمَيَّزُ منَ الغَيظِ﴾ [الملك:٨]. قالَ ابنُ عرفَة: أي من شدةِ الحرِّ. والمعنى: تكادُ ينفصلُ بعضُها من بعضٍ من شدَّةِ حرِها غيظاً على الكافرين.

يقالُ: تغيظتِ الهاجرةُ: إذا اشتدَّ حرُّها. وأنشدَ للأخطلِ: [من الطويل]

١١٦٣ - لدن غدوةٍ حتى إذا ما تغيظتْ هواجرُ من سفيان حام أصيلها[٣]

وقيلَ: التغيُّظُ: إظهارُ الغيظِ، ثم إنَّه قد يكونُ مع ذلك صوتٌ كقوله تعالى: ﴿سَمِعوا لها تَغيُّظاً﴾، وقد لا يكونُ ذلك. قولُه: ﴿إنهم لَنا لَغائظون﴾ [الشعراء:٥٥] أي حاملون لنا على الغيظِ. وقيل: معناهُ أنهم داعون بفعلِهم إلى أن ينتقمَ منهم انتقامَ المغيظِ. وإذا وُصفَ به الباري تعالى فالمرادُ به الانتقامُ على حدِّ وصفهِ بالغضبِ كما قدمتُه. وقدغظتُه فهو مغيظٌ. قالتْ قُتَيلةُ بنتُ الحارثِ: [من الطويل]

١١٦٤ - ما كان ضرَّك لو مَنَنْتَ وربَّما منَّ الفتى وهو المَغيظُ المُحنَقُ[٤]

في قصيدةٍ تخاطبُ بها رسول الله ﷺ.

---

(١) غريب ابن الجوزي ٢/١٦٩ والنهاية ٣/٤٠١.

(٢) غريب ابن الجوزي ٢/١٦٩ والنهاية ٣/٤٠١، وهو حديث خزيمة في ذكر السَّنة.

(٣) ديوانه ٦٢٤.

(٤) البيت في الأغاني ١/١٩ والعمدة ١/٥٦، وزهر الآداب ٦٦ والبيان والتبيين ٤/٤٤ ومعجم البلدان (أثيل) وأنساب الأشراف ١٤٤. وانظر أعلام النساء ٤/٨٩. وقيل إن الرسول بعد ما سمع القصيدة قال: «لو سمعت هذا قبل أن أقتله ما قتلته» وكان أبوها قد قُتِلَ.

بـاب الفـاء

ف :

الفاءُ حرفُ عطفٍ يَقْتضي الترتيبَ والمَهْلَ عكسَ الواوِ وثمّ؛ فإنَّ الواو لا تَقْتضي تَرتيباً[١]، و « ثم » تَقْتضي التَّراخي. فامّا قولُه: ﴿ أنزلَ منَ السماءِ ماءً فتُصبحُ الأرضُ مُخضَرَّةً ﴾ [الحج:٦٣] فقيل: تعقيبُ كلُّ شيءٍ بجنسهِ، وقيلَ: لأنَّ أرضَ المُخاطبين بهذه الصفة.

وتفيدُ السببيَّة، ولذلك جازَ أن يُعطفَ بها ما ليس صلةً على ما هو صلةٌ نحوُ قولهِ: الذي يطيرُ فيغضبُ زيدٌ الذبابُ. وتعطفُ ما هو خبرٌ على ما ليسَ بخبرٍ كقولِ الشاعر: [من الطويل]

١١٦٥ - وإنسانُ عيني يحسرُ الماءَ تارةً فيبدو وتاراتٍ يُجمُّ فيغرَقُ[٢]

وتحذفُ بعدها « ربَّ » كقولِ امرئ القيس »: [من الطويل]

١١٦٦- فمِثلكِ حُبْلى قد طرقتُ ومُرضعٍ فألهيتُها عن ذي تَمائمَ مُغيلِ[٣]

وتقعُ جواباً للشرط فتضمرُ بعدَها « ربَّ » أيضاً كقولِ الشاعر: [من الوافر]

١١٦٧ - فإما تُعْرِضنَّ أميمَ عنّي وينزَعْكِ الوُشاةَ أولو النِّباطِ[٤]

فحورٍ قد لهوتُ بهنَّ عينٍ نواعِمَ في المُروطِ وفي الرِّباطِ

تقديرُه: فربَّ حورٍ، فأُضمرتْ بعدَها ربَّ مع كونِها جواباً، وهي وما بعدها في محلِّ جزمٍ؛ بدليلِ عطف المجزوم عليها وعلى ما بعدها، ولذلك قُرئ: ﴿ مَن يُضللِ اللهُ فلا هادِيَ له ويَذَرُهُم ﴾ [الأعراف:١٨٦] برفع يذرُ وجزمِه، ولها أحكامٌ.

---

(١) قطر الندى ٣٠٢.
(٢) البيت لذي الرمة وقد تقدم برقم ٢٣٦، ٣٠٢.
(٣) ديوانه ١٢، وقد تقدم برقم ٣٩٨.
(٤) البيتان للمتنخل مالك بن عويمر الهذلي في ديوان الهذليين ٢ /١٩ وابن يعيش ٨ /٥٣.

فصل الفاء والألف

ف أ د:

قولُه تعالى: ﴿ وجَعلَ لكُم السَّمعَ والأبصارَ والأفئدة ﴾ [النحل:٧٨] هي جمعُ فؤاد، قيلَ: هو القلبُ الذي يرادُ به العقلُ لا العضوُ المعروفُ، وقال بعضُهم الفؤادُ كالقلبِ، لكنّ يقالُ له فؤادٌ إذا اعتُبر فيه معنى التفاؤد[١] أي التوقُّد، يقالُ: فادتُ اللحمَ: إذا شَويتَه، ولحمٌ فَئيدٌ بمعنى مَفؤودٍ[٢]. وقولُه تعالى: ﴿ ما كذبَ الفؤادُ[٣] ما رأى ﴾ [النجم: ١١] أي واطأ قلبُه بصرَه، والمعنى: الذي رآهُ حقٌّ يقينٌ لا تخييلَ. يقالُ: كذَبني قلبي وظنّي وصَدقني.

قولُه: ﴿ التي تَطَّلعُ على الأَفئدةِ ﴾ [الهمزة:٧] إنَّما خصَّها لأنها أرقُّ شيءٍ في البدنِ وأخفاهُ. فإذا وصلَ إليهاالشئ فقد تَناهى إفراطُه وتأثيرُه، أعاذَنا اللهُ بكرمهِ من لفحاتِها بمحمدٍ وآلهِ.

ف أ ي:

قولُه تعالى: ﴿ قد كانَ لكُم آيةٌ في فِئتينِ[٤] الْتَقتا ﴾ [آل عمران:١٣]أي طائفتينِ وجماعتين. والفئةُ:الجماعةُ من الناسِ، وقيَّدها بعضُهم بالمُتظاهرة، وبعضُهم بالمتعاضدة وهما مُتقاربتان، وجعلها بعضُهم من فاءَ يفيءُ أي رجعَ، قال الراغب[٥]: والفئةُ الجماعةُ المتظاهرة التي يرجعُ بعضُها إلى بعضٍ في التَّعاضدِ. وهذا لا يصحُّ لأنهَ «فئة» عينُها همزةٌ ولامُهاياءٌ حُذفتْ، فهي كمئة، والأصلُ: فئْية بدليلِ قولِهم: أمَأتُ الدراهمَ: أي صيَّرتُها مئةً، فإنِ ادَّعَوا فيها قَلباً أو حذفَ عينٍ فلا يُسمع لمخالفته الأصولَ. ونقلَ الهرويُّ وغيرُه في لامها وجهينِ: أحدُهما أنها ياءٌ، والثاني أنها واو، وقال: هوَ من قولهم: فايتُ رأسَه وفأوتُه: إذا شققْتَه فانْفَأى. قلتُ: وبهذا الاشتقاقِ يُعلمُ فسادُ قولِ مَن جعلَها من فاءَ يفيءُ

---

(١) في المفردات٦٤٦ «التفؤد».

(٢) أي على وزن مفعول .

(٣) قرأ الجراح وعبدالله (الفؤادَ) مختصر ابن خالويه١٤٦ .

(٤) قرأ حمزة وأبو جعفر (فيتين) الإتحاف١٧١ .

(٥) المفردات ٦٥٠.

إذا رجعَ كما قدمتُ. ويُجمع جمعَي التَّصحيح فيقالُ: فآتٍ، وهو القياسُ، وفئون. ولا نبالي بتاءِ التانيث لأنها عوضٌ من لامٍ كما يُقال مِئون ومئين. قال الشاعرُ: [من الطويل]

١١٦٨ - ثلاثُ مئينَ للملوكِ وفَى بِها ردائي وجلَّتْ عن وجوهِ الأهاتمِ[١]

قولُه تعالى: ﴿فما لكُم في المُنافقينَ فِئتينِ﴾ [النساء:٨٨] أي فرقتينِ. فانتصابُها على الحالِ، وذلكَ أنَّ المسلمين افترَقوا في شأنهم فرقتينِ: فرقةٌ تكفِّرُهم وأخرى لم تكفِّرْهُم. وقولُه تعالى: ﴿أو مُتَحيزاً إلى فئةٍ﴾ [الأنفال:١٦] أي إلى فرقةٍ وطائفةٍ، وفي الحديث يُمهِّدُ عذرَ أصحابه: «أنا فئتُكم»[٢] يشيرُ إلى الآيةِ.

فصل الفاء والتاء

ف ت أ:

قولُه تعالى: ﴿قالوا تاللّهِ تَفتأ[٣] تَذكُرُ يوسُفَ﴾ [يوسف:٨٥] أي لا تزالُ ولا تبرحُ، وهو مضارعُ فتئَ الملازمةَ للنفي العاملةَ عملَ كان، وهي ستةُ أفعالٍ: مافتئَ، وما زالَ، وما انفكَّ، وما برحَ، وهذه الأربعة مشهورةٌ، وَونى بمعنَى فَتَر، ورامَ بمعنى طلبَ، ولا تعملُ إلا منفيةً لفظاً كقوله تعالى: ﴿ولا يزالونَ مُخْتَلفين﴾ [هود:١١٨] أو تقديراً كقولهُ: ﴿تفتأُ تذكرُ يوسُفَ﴾ اي لاتَفْتأ. وهذا الإضمارُ لا بدَّ منه لما تقرَّرَ من أنْ لا يطَّردَ حذفُها من المضارعِ الواقعِ جوابَ قسمٍ. وزعمَ بعضُهم أنها تعملُ عملَ نفي لفظاً و «لا» تقديراً، مُستدلاً بقولِ الشاعرِ: [من الوافر]

١١٦٩ - وأبرحُ ما أدامَ اللهُ قَومي بحمدِ اللهِ مُنتَطِقاً مجيدا[٤]

وليس كما زُعمَ لصحةِ تقديرِ ألا أبرحُ.

والبارحةُ: الليلةُ الماضيةُ، لا يقالُ لها ذلك إلا بعدَ الزوالِ، وإلا فهي ليلةٌ؛ قال طرفةُ

---

(١) البيت دون عزو في شرح المفصل ٦ / ٢١ وهو للفرزدق في ديوانه ٨٥٢ واللسان (ردى) والمقاصد النحوية ٤ / ٤٨٠.

(٢) غريب ابن الجوزي ٢ / ١٧٤ والنهاية ٣ / ٤٠٦.

(١) قرأ حمزة وهشام (تفتا) الإتحاف ٢٦٧.

(٢) البيت لخداش بن زهير في اللسان (نطق) والمقاصد النحوية ٢ / ٦٤، وبلا نسبة في الدرر ٢ / ٤٦ والهمع ١ / ١١١ والخزانة ٩ / ٢٤٣ (هارون).

ابنُ العبد : [من الرجز]

١١٧٠ - ما أشبهَ الليلةَ بالبارحةِ[١]

وبَرِحَ الخَفاءُ: أي ظَهر.

ف ت ح :

قولُه تعالى: ﴿ ثم يَفْتحُ بينَنا بالحقِّ وهوَ الفتَّاحُ[٢] العليمُ ﴾ [سبأ:٢٦]أي يحكمُ ويَقْضي، وعن ابنِ عباسٍ: «ما كنتُ أدري ما معنى الفَتّاحِ حتى اختصَمَ إليَّ أعرابيانِ فقالَ أحدُهُما: افتَحْ بَيْننا»[٣] وهي الفُتاحَةُ: أي الحكومةُ؛ وعليه قولُ الشاعر: [من الوافر]

١١٧١ - وإنـي عَن فُتاحَتِكُـمْ غَنيٌّ[٤]

الفُتاحة بالضم.

قولُه: ﴿ ربَّنا افتَحْ بينَنا وبينَ قومِنا بالحقِّ ﴾ [الأعراف:٨٩]أي احكُمْ، وإنَّما قيلَ للقاضي: فَتَّاحٌ لأنه ينصرُ المظلومَ.

والفتحُ: النصرُ، كقولهِ تعالى: ﴿ إنْ تَستَفتحوا فقد جاءكُمُ الفَتْحُ ﴾ [الأنفال:١٩] وقولُه: ﴿ وكانوا من قبلُ يَستَفتحون على الذين كَفَروا ﴾ [البقرة:٨٩]. وقيل لأنه يفتحُ ما أُغلقَ على غيرِه من الأحكام.

قولُه تعالى: ﴿ إنا فَتحنا لك فَتحاً مُبيناً ﴾ [الفتح:١] أي قَضينا قضاءَ مُحكماً. وعنَى به صلحَ الحُديبية.وقيلَ: فتحَ مكةَ، والمعنى: فتحاً ظاهراً بركتُه، فإنَّه من حينئذٍ كثُرَ الإسلامُ واتسعَ نطاقُه.

والفتحُ في الأصل إزالةُ الإغلاق والإشكال، وهو نوعان: أحدُهما مُدْركٌ بالبصر نحوُ: فتحتُ البابَ والقُفْلَ والمَتاعَ، كقولهِ تعالى: ﴿ فتحتْ[٥] أبوابُها ﴾ [الزمر:٧١]

---

(١) عجز بيت في ديوانه ١٥، وصدره: (كلهم أروَغُ من ثعلب) .وقدتقدم في مادة (ب ر ح).

(٢) قرأ عيسى (الفاتح) البحر المحيط ٧ / ٢٨٠.

(٣) الفائق ٢ /٢٤٨ والنهاية ٣ /٤٠٧.

(٤) البيت للأسعر الجعفي في اللسان والتاج (فتح،رسل)،وهو لأعشى بني قيس في الجمهرة ٢ /٤، والبيت دون عزو في المقاييس ٤ /٤٦٩والأساس (فتح) .

(٥) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب (فُتِّحَتْ) الإتحاف٣٧٧والنشر ٢ /٣٦٤ والسبعة ٥٦٤.

﴿ ولمّا فَتَحوا مَتَاعَهُم ﴾ [يوسف: ٦٥]. والثاني مُدْرَكٌ بالبصيرةِ كفتْحِ الهمّ وهو إزالةُ الغَمِّ، وذلك ضربان: أحدُهما الأمور في الدنيوية كغم يُفرَجُ وفَقرٍ يُزالُ بمنحِ المال. والثاني فتحُ ما استغلقَ من العلمِ نحو: الشافعيُّ فتحَ باباً مُغلقاً [من العلم]، وهذا مقولٌ في قوله تعالى: ﴿ إنا فَتَحْنا لكَ فَتْحا مُبيناً ﴾ [الفتح: ١] عَنى تعالى ما فتحَه عليه الصلاةُ والسلام من العلوم الإلهيَّةِ والهدايات الدينيةِ التي هي ذرائعُ إلى نيلِ أعلى المقامات المحمودة وإصابةِ الثواب الجزيلِ وسببٌ في غفرانِ الذنوب. ولذلك عقَّبه بقولهِ تعالى: ﴿ ليغفرَ لكَ اللهُ ما تقدَّم من ذَنْبك وما تأخَّر ﴾.

ويعبَّرُ بالفتح عن توسعةِ الرزق كقولهِ تعالى: ﴿ فَتَحْنا عليهم أبوابَ كلِّ شيءٍ ﴾ [الأنعام: ٤] وقولهِ تعالى: ﴿ لَفَتَحْنا [1] عليهم بركاتٍ ﴾ [الأعراف: ٩٦] المعنى: لوسَّعنا عليهم الرزقَ ولأَقْبَلنا عليهم بالخيراتِ من كلِّ وجهٍ.

قولُه تعالى: ﴿ ويقولونَ متَى هذا الفَتْحُ ﴾ [السجدة: ٢٨] قيل: معناهُ إزالةُ الشُّبهة والشكِّ الذي كانوا فيه من قيامِ القيامةِ ومُشاهدة الساعةِ وأهوالِها، وقيل: ما كانوا يَسْتفتحون من العذابِ ويطلبونَه، لأنَّ الاستفتاحَ طلبُ الفتح.

ويعبَّرُ بالفتح عن الابتداء بالشيء؛ يقالُ افتتَحْتُ كذا بكذا، ومنه سُميتْ فاتحةُ الكتابِ للابتداءِ بها فيه. وفاتحةُ كلِّ شيءٍ مبدؤهُ الذي يُفتَحُ بهِ ما بعدَه.

وقولُه: ﴿ إذا جاءَ نصرُ اللهِ والفتحْ ﴾ [النصر: ١] يحتملُ الظَّفرَ معَ النصر والحكم، وما يفتحُ اللهُ بهِ من المعارفِ، ومثلُه قولُه: ﴿ نصرٌ منَ اللهِ وفتحٌ [2] قريبٌ ﴾ [الصف: ١٣].

وقولُه: ﴿ وعندَه مفاتحُ [3] الغيب ﴾ [الأنعام: ٥٩] قيلَ: هوَ جمعُ مَفْتح بفتح الميم والمرادُ بها الخزائنُ نفسُها، والمرادُ أنَّ أحداً لا يتوصَّلُ إلى علم غيبه كقولِه: ﴿ عالمُ الغَيبِ فلا يُظهرُ على غيبه أحداً إلا مَنِ ارْتَضى من رسولٍ ﴾ [الجن: ٢٦-٢٧] الآية. وقيلَ: هو جمعُ مِفتح بكسرِ الميم وهو ما يُفتَحُ به، ومثلُه المِفتاحُ وجمعُه مَفاتيح. والمرادُ أنَّ الأشياء المتوصَّلُ بها إلى علمِ غيبهِ أستار، خاطبَهم بما يعرفون. فإنْ تعذَّر عليه فتح

---

(١) قرأ ابن عامر وعيسى الثقفي ورويس وابن وردان وابن جماز (لفتحنا) الإتحاف ٢٢٧ والسبعة ٢٨٦.
(٢) قرأ ابن أبي عبلة (نصراً من الله وفتحاً قريباً) البحر المحيط ٨/ ٢٦٤.
(٣) قرأ ابن السميفع (مفاتيح) وقرئت (مفتاح) البحر المحيط ٤/ ١٤٤.

بابٍ عجزَ عن معرفةِ ما في داخلِه، والمعنيانِ مُتلازمان.

وقولُه تعالى: ﴿ما إنَّ مَفاتِحَه[١] لَتنُوءُ بالعُصبةِ﴾ [القصص: ٧٦] أرادَ الآلةَ التي يُفتح بها، وقيل: الخزائنُ أنفسُها، والأولُ أبلغُ لأنه إذا كثُرتِ المفاتيحُ. فتكثير المفتوحِ أبلغُ. يقالُ: إنها كانتْ من جلودٍ، طولُ كلِّ واحدٍ إصبعٌ حملُ ثمانين بغلاً، فهذهِ المفاتيحُ، فناهيكَ بالأموال.

وقولهُم: بابٌ فَتْحٌ وغَلَقٌ أي مفتوحٌ لكلِّ أحدٍ ومُغلقٌ عن كلِّ أحد. وروى أبوهريرةَ عنه ﷺ: «من وجدَ باباً غَلَقاً وجدَ إلى جانبِه باباً فَتْحاً»[٢] قالَ الهرويُّ: قالَ الأصمعي: لم يُذهبْ به إلى المفتوحِ ولكن السعة. قال أبو عبيدٍ: يعني بالبابِ الفَتْحِ الطلبَ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ والمسألة. وكُمٌّ فَتْحٌ: أي واسعٌ.

قولُه: ﴿فَفَتَحْنا أبوابَ السماءِ بماءٍ مُنهمرٍ﴾ [القمر: ١١] عبارةٌ عن إرسالِ المطر الخارجِ عن المعتاد، وقيلَ: عبَّرَ بذلك عن إجابةِ دعائه الكُلِّي.

والفَتْحُ: ماءُ النهرِ الجاري، وفي الحديثِ: «ما سُقِيَ بالفتحِ ففيه العُشرُ»[٣].

ف ت ر:

قولُه تعالى: ﴿يُسبِّحون الليلَ والنهار لا يَفتُرون﴾ [الأنبياء: ٢٠] أي لا يَسكتون ولا يَقطعون عبادَتهم ولا يَنفكُّ نشاطُهم عن ذلك. وأصلُ الفَتْرِ والفُتورِ: السكونُ بعدَ الشدَّة، وفي الحديث: «لك عملٍ شرَّةٌ، ولكلِّ شرَّةٍ فَتْرةٌ، فمن فَتَرَ إلى سُنتي فقد نَجا وإلا فقد هَلك»[٤]؛ قولُه عليه الصلاةُ والسلام «لكلِّ شرَّةٍ فَتْرةٌ» إشارةٌ إلى ما قيلَ: للباطلِ جولةٌ ثم يضمحلُ وللحقِّ دَوْلةٌ لا تَذلُّ ولا تَقلُّ. وقولُه: «مَن فَترَ إلى سُنتي» أي سكنَ إليها. والطرفُ الفاترُ: الساكنُ ضَعفاً، وهومُستحسنٌ.

وقولُه تعالى: ﴿على فَتْرةٍ منَ الرُّسُلِ﴾ [المائدة: ١٩] أي سكون خالٍ من مجيءِ الرسولِ. والمعنى: قد أتَى للرسلِ مدةٌ قبلَه. وفي الحديث: «نهى عَن كلِّ مُسْكر

---

(١) قرأ الأعمش (مفاتيحه) وقرأ بديل بن ميسرة (مفتاحه لينوء، مفاتحه لينوء) البحر المحيط ٧ / ١٣٢.

(٢) هذا ليس حديثاً نبوياً، بل هو من قول أبي الدرداء في النهاية ٣ / ٤٠٨ وغريب ابن الجوزي ٢ / ١٧٤.

(٣) غريب ابن الجوزي ٢ / ١٧٤ والنهاية ٣ / ٤٠٧.

(٤) مجمع الزوائد ٢ / ٢٦٠ والترغيب والترهيب ١ / ٤٦.

ومُفْترٍ»(١)، فالمُسكرُ: ما زالَ به العقلُ، والمُفترُ: ما يفتُرُ الجسدُ بشربهِ؛ يقالُ: أفترَ الرجلُ إذا ضعُفتْ جفونُه وانكسرَتْ.

والفِترُ: ما بينَ طرفِ الإبهام والسبّابةِ. يقالُ: فَترتُه بفتري وشَبَرتُه بشبري.

ف ت ق:

قولُه تعالى: ﴿ أنَّ السموات والأرضَ كانتا رَتْقاً فَفَتَقْناهُما ﴾[الأنبياء: ٣٠] الفَتْقُ: الفَصْلُ بينَ مُتَّصلين، ضدُّ الرَّتْقِ. والمعنى: كانا متلاصقين ففتقَهما اللهُ بالهواء. وقيل: فتقَ السماءَ بالمطر، والأرضَ بالنبات، وقد كانتا خلافَ ذلك.

والفَتْقُ والفَتيقُ للصبحِ تصوُّراً منه أن الظلامَ قد انفتَق عنه. وأَفْتقَ القمرُ: إذا صادفَ فَتْقاً يطلعُ منه، ونَصْلٌ فتيقُ الشُّفرتين: إذا كانَ له شُعبتانِ كأنَّ إحداهُما فُتقتْ من الأخرى.

ويقالُ: جملٌ فَتيقٌ: تَفَتَّق سِمَناً، كأنَّهم تصوَّروا منه تفتُّقَ جلدهِ لامتلائه بالشحم. وتَفتَّقتِ البهائمُ: أي انتفخت خواصرُها من كثرة الرَّعي، وفي الحديث: «كانَ في خاصرتَيه انفتاقٌ»(٢) أي انتفاخٌ، وفي الحديث: «في الفَتَقِ الدِّيةُ»(٣) قال الهرويُّ: أقرانيه الأزهريُّ بفتحِ التاءِ، قال: وهو قطعُ الشحمِ المشتملِ على الأنْثيين، وقال الحربي: هو انفتاقُ المثانة(٤). وقال غيرُهما: انفتاقُ الصِّفاق إلى داخلٍ يصيبُ الإنسانَ في مَراقِّ بطنه. وفي الحديثِ: «حتى أفتقَ بينَ الصَّدْمتينِ»(٥) أي خرجَ من مضيقِ الوادي إلى مُتَّسعه، ومنه: أَفتقَ السحابُ: إذا انفرجَ.

ف ت ل:

قولُه تعالى: ﴿ ولا تُظْلَمون فَتيلاً ﴾ [النساء: ٧٧]. قيلَ: هو ما في شَقِّ النَّواةِ مما يشبهُ الخطَّ الرقيقَ. وقيل: مايخرجُ من الوسخ عند فَتْلكَ أصابعَك، والمعنى: قدْرَ فَتيل، وهو فعيلٌ بمعنى مفعول يضرَبُ به المثلُ في القلَّة والنَّزارة.

---

(١) الفائق ٢/ ٢٤٦ والنهاية ٣/ ٤٠٨.
(٢) الفائق ٣/ ٣٧وغريب ابن الجوزي ٢/ ١٧٥والنهاية ٣/ ٤٠٩، والحديث للإمام علي في صفته ﷺ.
(٣) الفائق ٢/ ٢٤٨ وغريب ابن الجوزي ٢/ ١٧٥والنهاية ٣/ ٤٠٩، والحديث لزيد بن ثابت.
(٤) ورد القولان في غريب ابن الجوزي ٢/ ١٧٥والنهاية ٣/ ٤٠٩.
(٥) الفائق ١/ ٣٧٨والنهاية ٣/ ٤٠٩.

وفتلتُ الحبلَ: أحكمتُه، وفتلتُ الأمر:استعارةٌ من ذلك. والفَتيلُ: التي توقَدُ في السراجِ، قالَ الأعشى: [من البسيط]

١١٧٢ - هل تَنْتهون ولا يَنْهى ذَوي شَطَطٍ
كالطَّعْنِ يَذهبُ فيهِ الزَّيتُ والفُتُلُ (١)

وناقةٌ فتلاءُ الذراعين أي قويتُهما محكمتُهما، مِن فتلتُ الحبلَ: إذا قويتَه بفتلِ طاقاتهِ وقواهُ بعضُها إلى بعضٍ. قال كعبُ بنُ زهير: [من البسيط]

١١٧٣ - عَيرانةٌ قُذفتْ بالنَّحضِ عن عُرُضٍ   مِرفَقُها عن بناتِ الزَّوْرِ مَفْتولُ (٢)

ويقالُ إنه اجتمعَ في النواة أربعةُ أشياءِ يضربُ بها المثلُ في القلّة والحقارة، وقد ذكرتْ منها ثلاثةٌ في القرآن العزيز: الفتيلُ، والنقيرُ وهو النقرةُ في ظهرِها(٣)، والقطميرُ وهو اللفافةُ التي على ظهرِها(٤)، والتفروقُ وهو العرقُ الذي بينَ القمعِ والنواةِ. وفي حديثِ النجاشيِّ: «ولو سألوني تفروقاً ما أعطيتُهم».

ف ت ن:

قولُه تعالى: ﴿إنَّ الذينَ فَتَنوا المؤمنينَ والمؤمنات﴾ [البروج: ١٠]. قيل: معناهُ حَرَّقوهم بالنارِ، وذلك أنهم لماخدُّوا أخاديدَ في الأرض ملؤوها ناراً، وكانت على أفواه السكك فمن أبَى دينَهم ألقَوه في تلك الحفرة. وأصلُه من فتنتُ الفضةَ :إذا أدخلتَها النارَ ليتميَّزَ جيدُها من رديئها، ثم أطلق ذلك على الابتلاءِ والامتحان.

وقولُه: ﴿وفَتنّاكَ فُتوناً﴾ [طه: ٤٠] أي ابْتليناك بضروبٍ من الاختبارات. وسأل ابنُ جُبيرٍ ابنَ عباس رضي اللّه عنهم عن ذلك فقال(٥): ابتلى الأبناءَ بالذبحِ فَنجا، فهذه فتنةٌ يا ابنَ جُبير وقتلَ القبطيَّ ونجا، فهذه فتنةٌ يا ابن جُبير والفُتون على هذا جمعٌ، وقيل: بل

---

(١) ديوانه ١١٣.
(٢) ديوانه ١٢. «عيرانة: تشبه العير لصلابتها، بنات الزور: العضلتان، والزور: عظام الصدر».
(٣) في سورة النساء: ١٢٤ ﴿ولا يظلمون نقيراً﴾، وانظر ما سيأتي في (ن ق ر) في هذا الكتاب.
(٤) في سورة فاطر: ١٣ ﴿ما يملكون من قطمير﴾، وانظر ماسياتي في(ق ط م ر) في هذا الكتاب.
(٥) أخرجه النسائي بإسهاب في كتاب التفسير من سننه في تفسير سورة طه، ونقله ابن كثير في تفسيره (٣/١٥٦).

هو مصدرٌ ومثلُه المفتونُ في أحدِ القولين من ذلك.

قولُه تعالى: ﴿ بأيِّكُمُ المفتونُ ﴾ [القلم:٦] أي الفتون، كالمعقول والمَجلود والميسور في قولهم: «ليسَ لهم معقولٌ ولا مجلودٌ»[1] أي لا عقلَ ولا جلدَ. «وانظرْ إلى ميسوره» أي إلى يُسرِه، وقيلَ:التاءُ مزيدةٌ. والمفتونُ اسمُ مفعولٍ على بابه، أي أيُّكم الشخصُ المفتونُ؟ قولُه: ﴿ ثم لم تكن فتنتهم[2] إلا أنْ قالوا ﴾ [الأنعام:٢٣] أي لم يظهروا الاختيار منهم إلا هذا القول.

قولُه: ﴿ والفتنةُ أكبرُ من القتلِ ﴾ [البقرة:٢١٧] أي الشركُ والحملُ عليه، وذلك أنَّهم كانوا يعذِّبون ضَعَفةَ المسلمين ليرجعوا إلى الكفرِ كفعلِ بني جُمَحَ ببلالٍ وغيرِه حتى اشتراهُ أبو بكرٍ وأعتقَه.

وفتَنَه عن كذا: صرفَه عنه، ومنه قولُه تعالى: ﴿ وإنْ كادوا لَيَفْتِنونَكَ عنِ الذي أَوْحَينا إليك ﴾ [الإسراء:٧٣] يقال: فتنتُ الرجلَ عن رأيِه: صرفتُه عما كانَ يريدُه. وقيلَ: معناهُ لَيُوقعونَكَ في البلايا والشدائد بصرفهم إياكَ عن اتباع القرآنِ، وحاشاهُ من ذلك ﷺ.

قولُه تعالى: ﴿ ذُوقوا فِتْنَتَكُم ﴾ [الذاريات:١٤] أي أثرَها وما تسبَّبَ عنها. فأطلقَ السببَ وأرادَ مُسبَّبه.

قولُه تعالى: ﴿ ألا في الفتنةِ سَقَطوا ﴾ [التوبة:٤٩] يعني في النارِ التي هي مَسببةٌ عن الفتنةِ، وذلك حيثَ طَلَبوا الخلاصَ من الفتنةِ بقولِهم: ﴿ ائْذَنْ لي ولا تَفْتِني[3] ﴾ [التوبة:٤٩]، في قصةٍ قالوها له عليه الصلاةُ والسلام بعبارةٍ فظيعةٍ[4]. وأكثرُ استعمال

---

(١) في مجمع الأمثال ٢ / ٢٩١ «ماله حول ولا معقول». وانظر «الصاحبي» ص ٣٩٥.

(٢) في المفردات ٦٢٥ «خذ ميسورة ودع معسوره» وانظر الصا حبي ٣٩٥.

(٣) قرأ حمزة والكسائي وشعبة ويعقوب والمطوعي والعليمي (لم يكن فتنتَهم) الإتحاف ٢٠٦ والنشر ٢ / ٢٥٧، وقرأ أبيّ وابن مسعود والأعمش (وما كان فتنتهم)، وقرأ طلحة بن مصرف (ثم ما كان فتنتهم) القرطبي ٦ / ٤٠٣ والبحر المحيط ٤ / ٩٥.

(٤) قرأ عيسى بن عمر وابن كثير ٢ / ٣٧٦ «ومن المنافقين من يقول لك يا محمد ائذن لي في القعود ولا تفتني بالخروج معك بسبب الجواري من نساء الروم: وليس ذلك به فما سقط فيه من الفتنة بتخلفه عن رسول الله ﷺ والرغبة بنفسه عن نفسه أعظم.».

الفتنة في الشدة كالابتلاء. قال الراغبُ: وجُعلت الفتنةُ كالبلاء في أنهما يُستعملان فيما يُدفعُ إليه الإنسانُ من شدَّةٍ ورَخاءٍ، وهما أظهرُ معنىً وأكثرُ استعمالاً، وقد قال تعالى: ﴿ ونَبْلوكُم بالشرِّ والخيرِ فتنةً ﴾ [الأنبياء:٣٥]، وقولُه: ﴿على خوفٍ من فِرْعونَ وملئِهم أنْ يَفْتِنَهم[1] ﴾ [يونس:٨٣] أي يَبْتليهم ويعذبَهم.

قولُه تعالى: ﴿ ولكنَّكم فَتَنْتُم أنْفُسَكم ﴾ [الحديد:١٤] أي أوْقعتموها في الفتنة العذاب. قولُه ﴿ أنَّما أموالُكم وأولادُكم فتنةٌ ﴾ [الأنفال:٢٨] سمّاهُم فتنةً اعتباراً بما ينالُ الإنسانَ من الاختبارِ بهم، وذلك لأنهم يَحملونه على الاكتسابِ من كلِّ وجهٍ والاقتحام في كلِّ هَلكه، كما سَمَّاهم عدوّاً في قولِه: ﴿إنَّ مِن أزواجِكُم وأولادِكم عدوّاً لكُم﴾ [التغابن:١٤] باعتبارِ ما يتولَّد منهُم، وقد سماهم زينةً في مواضعَ اعتباراً بعادةِ الناسِ في تكاثرِهم بالأولاد[2].

قولُه: ﴿ أنْ يقولوا آمنّا وهُم لا يُفْتنون ﴾[العنكبوت:٢] أي يُختبرون، فيتميَّزُ خبيثُهم من طيِّبهم وطائعُهم من عاصيهم. وفي وزنه: «أَم حَسِبتُم أن تَدخُلوا الجنةَ ولمّا يأتِكُم مَثَلُ الذين خَلَوا ﴾ [البقرة:٢١٣]. وقولُه تعالى: ﴿ أوَلا يَرَوْنَ أنَّهم يُفْتَنون في كلِّ عامٍ مرةً أو مرَّتينِ ﴾ [التوبة:١٢٦] أي يُبتلون ويُختبرون فيُنظرُ مَن يثبتُ على دينه في الصحَّة والمرضِ والسرّاء والضرّاء، ولا يكونوا كما قال فيهم: ﴿ ومِنَ الناس مَن يعبدُ اللهَ على حَرْفٍ فإنْ أصابَه خيرٌ أطمأنَّ به وإنْ أصابَتْه فتنةٌ انقلبَ على وجهه ﴾ [الحج:١١] وقيلَ: هو إشارةٌ إلى قولِه تعالى: ﴿ ولَنبلُوَنَّكُم بشيءٍ منَ الخوفِ والجوعِ ونقصٍ منَ الأموالِ والأنفُس والثَّمراتِ ﴾ [البقرة:١٥٥]، ولذلك عقَّبه بقولِه: ﴿ وبشِّرِ الصابرينَ ﴾ أي الحابسينَ أنفسَهُم على دينهم مع ما يُصيبُهم من هذه البلايا. ولم يقتصر على وصفِهم بالصبرِ حتى حُكي عن قولِهم ما حُكي في هذا المقامِ المُدحَضِ الذي تذهبُ فيه العقولُ وتطيشُ الحلومُ، لاسيما عند مَن فسَّر الثمراتِ بِثمرات الفؤاد[3] وهي الأولادُ كما أَوضحنا في غيرِ هذا الكتاب.

---

(١) قرأ الحسن (يُفتِنَهم) البحر المحيط٥ / ١٨٥.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى في سورة الكهف:١٨﴿ المال والبنون زينة الحياة الدنيا ﴾.

(٣) تفسير ابن كثير ١ / ٢٠٣.

وقولُه تعالى: ﴿ إنْ هيَ إلا فتنتُكَ ﴾[الأعراف:١٥٥] أي ابتلاؤكَ واختبارُكَ عبادَكَ، لأنَّ لك التصرفَ المطلقَ والتسلُّط التامَّ والقهرَ الغالبَ فلا اعتراضَ. وما أضلَّ المعتزلةَ حيثُ نكثوا عمّا فهم موسى!

والفتنةُ تكونُ منَ اللهِ تعالى بمعنَى أنه يَبْتلي عبادَه ليشكُروا أو يكفُروا. ومنَ العبادِ أيضاً يمتحنون بها أحوالَ بعضِهم بعضاً.

قولُه: ﴿ وأحذَرْهُم أنْ يَفْتِنوك ﴾ [المائدة:٤٩] قيل: معناهُ يَصرفوك كما تقدّم في نظيرِه، وقيلَ: ضُمنَ معنى يَخدعوك.

وقولُه تعالى: ﴿ ما أنْتُم عليه بفاتِنينَ ﴾ [الصافات:١٦٢] أي بُمضلّين. يقالُ: فتنَه أي أضلَّه، ومنه الحديث: «المسلمُ أخو المسلمِ يتَعاونان على الفُتَّانِ»[1] يُروى بضمِّ الفاءِ على أنه جمعُ فاتنٍ أي يتعاونانِ على قتلِ المُضلين، وبفتحِها على أنه مثالُ مبالغةٍ كضرّابٍ، والمرادُ به الشيطانُ.

ف ت ي:

قولُه: ﴿ ودخلَ معه السجنَ فَتَيانِ ﴾ [يوسف:٣٦]. الفتى: الطريُّ من الشبّان، والأُنثى فتاة. يقالُ: هيَ بينُ الفَتاءِ، وأنشدَ لابنِ ضبعٍ الفَزاريِّ: [من الوافر]

١٠٧٤ - إذا جاءَ الشتاءُ فأدفئوني فإنَّ الشيخَ يُهرِمُه الشتاءُ[2]
إذا عاشَ الفتَى مئتينِ عاماً فقد ذهبَ اللذاذةُ والفَتاءُ

وجمعُ الفتى فتيةٌ وفتيانٌ، وعليهما قُرِئَ: ﴿ وقالَ لفتيتِه ﴾ [يوسف:٦٢] ولفتيانه والرسمُ يحتملُهما. وجمعُ الفتاة فتياتٌ كقولِه تعالى: ﴿ ولا تُكرِهوا فتياتِكُم على البِغاءِ ﴾ [النور:٣٣].

ويُعبَّر بالفتى والفتاةِ عن العبدِ والأَمة، ومنه قولُه تعالى: ﴿ وقالَ لفتيانِه ﴾. قيلَ:

---

(١) الفائق ٢ / ٢٦٠ وغريب ابن الجوزي ٢ / ١٧٥ والنهاية ٣ / ٤١٠.

(٢) البيتان لربيع بن ضبع أو يزيد بن ضبّة في المعمرون والوصايا ١٠ ومجالس ثعلب ٢٧٥ وشذور الذهب ٣٥٤ وسيبويه ١ / ٢٠٨، ٢ / ١٦٢ والعيني ٤ / ٤٨١ واللسان (فتى) وابن يعيش ٦ / ٢١ والخزانة ٣ / ٣٠٦ والهمع ١ / ٢٥٣.

ممماليكه وخدمه، وقيلَ: فَتياتكم أي إماثكم. وفي الحديث: «ولا يقلْ أحدُكم عبدي ولا أَمَتي ولكنْ فتايَ وفَتاتي»(١).

قولُه تعالى: ﴿ تُراودُ فَتاها عن نفسه ﴾ [يوسف: ٣٠]. سمَّوه بذلك لزعمِهم أنَّها مالكتُه، ويحتملُ أن يكونَ الأمرُ كذلك بتمليكِ زوجِها إياهُ لها.

قولُه تعالى: ﴿ أَفْتِنا في سبعِ بقراتٍ سِمانٍ ﴾ [يوسف: ٤٦] الإفتاءُ: جوابُ السائلِ عمّا يُشكلُ عليه، ومنهُ المُفتي لأنه يزيلُ إشكالَ المسائلِ ويوضحُ الأحكام. وقولُه تعالى: ﴿ فاستَفْتِهم(٢) ﴾[الصافات: ١١] أي اسألْهم سؤالَ مُستفتٍ، يريدُ بذلكَ الزيادةَ في تَوْبيخهم.

والفُتْيا والفَتْوى بمعنَى الإفتاء. وجمعُ الفُتْيا فُتًى بزنة فُعًى على وزنِ جمعِ عُليا ودُنيا. وجمعُ الفَتْوى الفَتاوَى بفتح الواو، والواوُ عن ياء؛ لأنَّ لامَ فعَلى الاسمُ إذا كانتْ صفةَ ياءٍ قُلبتْ واواً، ولامَ فَعلى الصفةُ تَسلمُ نحو: صَدْيا وحَريا وَطغيا. وفُعلى بالضم الصفةُ ممّا لا واوَ تُقلب ياءً، يقالُ: دُنيا وعُليا، والأصلُ: دُنْوا وعُلْوا من الدنوِّ والعلوِّ. ولتحقيقِ هذا مقامٌ آخرُ.

والمُفتي: مكيالٌ بعينه؛ يقال: إنَّه مكيالُ هشامِ بنِ هُبيرةَ العُمَريُّ. وفي الحديث أنَّ امرأةً سألتْ أمَّ سلمةَ أن تُريَهاالإناءَ الذي كان يَتوضأ منه عليه الصلاة والسلام فأخرجَتْه، قالت: فقلتُ: هذا مكُّوكُ المُفتي(٣). روى شَمِر عن أبي حاتمٍ، عنِ الأصمعيُّ قال: المُفْتي: مكيالُ هشامِ ابنِ هُبيرةَ العُمريُّ مكيالُ اللبنِ. وقال ابنُ الأعرابيِّ: المُفْتي: قدحُ الشُّطَّارِ. وقد أفتَى الرجلُ: إذا شربَ به فهو مُفْتٍ.

وتَفاتَوا: تَخاصَموا، ومنه الحديثُ: «أنَّ قوماً تَفاتَوا إليه»(٤). وقالَ الطرمَّاحُ:
[من الوافر]

---

(١) أخرجه البخاري في العتق، (١٧)باب كراهية التطاول على الرقيق ٢٤١٥، ومسلم في الألفاظ من الأدب٢٢٤٩.

(٢) قرأ رويس(فاستفتهُمْ)النشر ١ / ٢٧٢.

(٣) الفائق ٢ / ٢٤٧وغريب ابن الجوزي ٢ / ١٧٦والنهاية ٣ / ٤١١.

(٤) الفائق ٢ / ٢٤٧ وغريب ابن الجوزي ٢ / ١٧٦والنهاية ٣ / ٤١١.

١١٧٥- أنِخْ بِفناءِ أشدَقَ من عَدِيٍّ ومِن جَرْمٍ وهُمْ أهلُ التفاتي[1]

التَّفاتي: مصدرُ تَفاتَى يَتفاتى، نحو: تَوانَى يَتَوانَى تَوانياً. والأصلُ تَفاتُياً بضمِّ التاء، وإنما كُسرتْ لتصحَّ اللامُ، يدلُّ على ذلك أنه مصدرُ تفاعَلَ على تَفاعُلٍ نحوُ: تقاتَلَ تقاتُلاً.

فصل الفاء والجيم

ف ج ج:

قولُه تعالى: ﴿لِتَسْلُكوا منها سُبُلاً فجاجاً﴾ [نوح: ٢٠]. الفجاجُ: جمعُ فَجٍّ وهو الطريقُ الواسعُ. وقيلَ: الفُجُّ كلُّ شُقَّةٍ يكتنفُها جبلان. وقولُه تعالى: ﴿ياتينَ من كلِّ فجٍّ عميقٍ﴾ [الحج: ٢٧] أي من كلِّ طريقٍ ومن كلِّ وادٍ غامضٍ، وهو أبلغُ أي لم تخفَ دعوتُك على أحدٍ من أهلِ السهلِ والجبلِ، والمادةُ دالةٌ على السعة، ومنه الحديث: «فتفاجَّتْ عليه»[2] يعني الناقةَ فرَّجتْ رجلَيْها للحالبِ. وفي حديثٍ آخرَ يصفُ جملاً: «أزهرُ مُتَفاجٌّ»[3] يريدُ: يفتحُ ما بينَ رجليهِ ليبولَ، وكنَّى بذلك عن كونهِ في رعيٍ وشربٍ، وذلك أنَّه إذا كانَ يَرعى ويشربُ كُثر منه البَولُ، وفي حديثٍ آخرَ: «فركبت الفَحلَ فَتَفاجَّ»[4]. وفي حديثٍ آخر: «كانَ إذا بالَ تَفاجَّ»[5] أي بالغَ في تباعُدِ ما بينَ رجليه تحرُّزاً من البولِ واستبراءً منه. وقد أفجَّ بينَ رجليهِ أي باعدَ بينَهما وجعلَ بينهما فَجاجاً على الاستعارةِ.

قيلَ: والفجَجُ: تباعُدُ الركبتينِ، وهو أفجُّ منَ الفَحجِ بالحاء المهملة قبلَ الجيم وجُرحٌ فَجٌّ: لم ينضجْ بعدُ، وفي الحديث: «إنَّ هذا الفَجْفاجَ لا يَدْري ما اللهُ»[6] قيلَ: هو المِهذارُ، ورُوي البَجْباج بالموحدةِ، وهو بمعنى الأولِ.

---

(١) البيت في اللسان والأساس (فتي) وديوانه ٢٦.
(٢) من حديث أم معبد في الفائق ٧٧/١ والنهاية ٣/ ٤١٢ وغريب ابن الجوزي ٢/ ١٧٦.
(٣) الفائق ١/ ٥٥٥ وغريب ابن الجوزي ٢/ ١٧٧ والنهاية ٣/ ٤١٣.
(٤) الفائق ١/ ٢٧٧ والنهاية ٣/ ٤١٣، والحديث لعبادة المزني.
(٥) غريب ابن الجوزي ١/ ٢٧٧ والنهاية ٣/ ٣١٤.
(٦) الفائق ١/ ٦٢ وغريب ابن الجوزي ٢/ ١٧٧ والنهاية ٣/ ٤١٣.

ف ج ر:

قولُه تعالى: ﴿بل يريدُ الإنسانُ لِيَفْجُرَ أمامَه﴾[القيامة:٥] أي أنه يسوِّفُ بالتوبة، والمعنى يريدُ الحياةَ ليتَعاطى الفجورَ فيها. وقيلَ: معناهُ يذنبُ ويقولُ: غداً أتوبُ، ثم لا يفعلُ؛ لِبَذْلِه عهداً لا يَفي به، ومنه سُمي الكاذبُ فاجراً لأنه بعضُ الفجور. وأصلُ الفجورِ شَقُّ سترِ الديانة والحياء، وذلك أن المادةَ تدلُّ على شَقِّ الشيءِ وتَوسعته، ومنه الفجرُ لأنه يشقُّ الليلَ شقاً واسعاً. والفجرُ فجران[١]: كاذبٌ وصادقٌ؛ فالأولُ كذنب السِّرحانِ يظهرُ ثم يخبو. والثاني هو الذي يعترضُ في الأفقِ ثم يَمضي متزايداً ضوؤه، وهو الذي تُناطُ به أحكامُ الصومِ والصلاةِ وغيرِ ذلك.

قولُه تعالى: ﴿وفجَّرنا[٢] الأرضَ عيوناً﴾ [القمر:١٢] أي شَقَقناها شُقوقاً واسعةً تنبعُ منها المياهُ، ومنه قولُه تعالى: ﴿فتُفَجِّرَ الأنهارَ خلالها تَفْجيراً﴾ [الإسراء:٩١]. ويقالُ: فجرتُ الشيءَ مُخففاً ومُثقلاً، وبهما قرئَ قولُه تعالى: ﴿حتَّى تَفْجُرَ[٣] لنا منَ الأرضِ يَنْبوعاً﴾ [الإسراء:٩٠].

وفجرَ الرجلُ يفجرُ فُجوراً فهو فاجرٌ، والجمعُ فُجّارٌ وفَجَرة. وقال تعالى: في موضعٍ: ﴿كلاَّ إنَّ كتابَ الفُجّارِ لَفي سجِّينٍ﴾ [المطففين:٧] وفي آخر: ﴿أولئكَ هُمُ الكفرَةُ الفَجَرَةُ﴾ [عبس:٤٢] وذلكَ لما فيه من شَقِّ سترِ الديانة كما قدمتُ تحقيقَه. وقيلَ: أصلُ الفجورِ الميلُ عن القصد. وقالَ بعضُهم في قوله تعالى: ﴿بل يريدُ الإنسانُ لِيَفجُرَ أمامَه﴾ أي يكذّبَ بيومِ القيامةِ الذي سيأتي، فهو أمامَه، والكاذبُ فاجرٌ فالمعنى يكذبُ بما أمامَه من الحسابِ وغيرِ ذلك، وأنشدَ بعضُهم قولَ بعضِ الأعراب: [من الوافر]

١١٧٦ - أقسمَ باللهِ أبو حفصٍ عُمَرْ ... ما مسَّها من نَقَبٍ ولا دَبَرْ[٤]

فاغفرِ اللهمَّ إنْ كانَ فَجَرْ

---

(١) المفردات ٦٢٦.

(٢) قرأ عاصم والمفضل وأبو حيوة وعبد الله (وفَجَرْنا) البحر المحيط ٨/١٧٧.

(٣) قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وأبو عمرو وخلف وأبو جعفر (تُفَجِّرُ) الإتحاف ٢٨٦ والنشر ٢/٣٠٨ والسبعة ٣٨٤، وقرأ الأعمش وعبد الله وابن مسلم بن يسار (تُفْجِرُ) البحر المحيط ٦/٧٩.

(٤) الرجز لرؤبة في شرح المفصل ٣/٧١، وليس في ديوانه، ولعبد الله بن كيسبة أو لأعرابي في الخزانة ٥/١٥٤ (هارون)، ولأعرابي في المقاصد النحوية ٤/١١٥ واللسان والتاج (نقب، فجر)، وبلا نسبة في شذور الذهب ٥٦١، وأساس البلاغة (نقب).

أي مالَ عنِ الحقّ. وسُمّي تفجُّرُ الأنهارِ بذلك لأنَّ فيه مَيلاً عن أحدِ الجانبين إلى الآخر.

قولُه تعالى: ﴿ وإذا البحارُ فُجِّرتْ ﴾ [الانفطار:٣] قرئَ مُخففاً ومُثقلاً[١]. وقيلَ: فُجّر بعضُها إلى بعضٍ حتى تذهبَ مياهُها، وقيلَ: تفجَّر العذبُ في الملح فتختلطان، وذلك هو خرابُ الدنيا وهلاكُ ما عليها من حيوانٍ ونبات وشجرٍ لعدمِ قوامِهم لقوله تعالى: ﴿ وجعلنا من الماءِ كلَّ شيءٍ حيٍّ ﴾ [الأنبياء:٣٠] وفي دعاءِ القُنوت: «ونخلَعُ ونَتْرُكُ من يَفْجُرُك»[٢] أي مَن يعصيك ويكذبُ بوعدِك ووعيدِك، وقيلَ: مَن يتباعدُ عنك. وقيلَ: مَن يخالفُك. وهي معانٍ متقاربة.

وأيامُ الفجارِ: وقائعُ اشتدَّتْ بينَ العرب، وفي الحديث: «كنتُ يومَ الفجارِ أُنبِّلُ على عُمومتي»[٣] أي أناولُهم النبل، وهي ثلاثةُ أفجرةٍ كانت بين قريش وقيس[٤]، وسُمّي ذلك فِجاراً لأنهم تحاربوا في الأشهرِ الحُرم، فهذا من أشدِّ الفجور.

قولُه تعالى: ﴿ فقُلنا اضربْ بعصاكَ الحَجَرَ فانفجرتْ ﴾ [البقرة:٦٠] أي تنبَّعتْ وتشقَّقَتْ مجاريها، وهذه معجزةٌ في انفجارِ هذه الأعين من حجرٍ يُحملُ في مخلاةٍ على عاتقِ صاحبهِ كقدرِ رأسِ الإنسان، يشربُ منه اثنا عشرَ سبطاً لا يَعلمُ عددَهُم إلا خالقُهم أو مَن قَدَّره على ذلك. وكان ذلك بحسبِ إرادتِهم. قال بعضهم: هذا بَرُّه بمَن عصاهُ فكيفَ بمَن أطاعَه؟

ف ج و:

قولُه تعالى: ﴿ وهُم في فَجوةٍ منهُ ﴾ [الكهف:١٧] أي ناحيةٍ متسعةٍ من الكهف. والفجوةُ: المتَّسعُ من الأرضِ بين جبلينِ أو تلَّينِ أو نحوِهما، ومنه: قوسٌ فَجاءٌ وفَجْواء: بانَ وترُها عن كبدِها. ورجلٌ أَفْجَى: بيِّنُ الفَجاء، أي متباعدُ ما بينَ العُرْقوبين لأنَّ بينَهما

---

(١) قرأ مجاهد والربيع والثوري والزعفراني (فُجِرَتْ)، وقرأ مجاهد (فَجَرَتْ) الرازي ٣١ / ٧١ والبحر المحيط ٨ / ٤٣٦.

(٢) الفائق ٢ / ٢٤٩ وغريب ابن الجوزي ٢ / ١٧٧ والنهاية ٣ / ٤١٤ وهو من دعاء الوتر في النهاية.

(٣) النهاية ٣ / ٤١٤.

(٤) وقعت أيام الفجار مرتين، أيام الفجار الأول: وفيه وقعت ثلاثة أفجرة وأيام الفجار الثاني: وفيه وقعت خمسة أفجرة. وشهد النبي ﷺ أيام الفجار الثاني وله أربع عشرة سنة وكان يناول عمومته النبل. وقيل:=

فجوةً - كما تقدَّم في الفجج - وجمعُها فجواتٌ. قال الراغبُ: والفجاءُ، وهذا غيرُ مقيسٍ. وفي الحديثِ: «فإذا رأى فَجْوةً نصَّ - أي سعةً من الأرض - أسرعَ في سيرِه بعدَ العَنَق»[1] وهما ضربانِ من السَّيرِ. وفي حديثِ عبد الله: «لا يُصلِّيَنَّ أحدُكم وبينَه وبينَ القبلةِ فَجْوة»[2] يريدُ ليصلَ ملتصقاً بما أمامَه، ومنه الحديث: «إذا صلَّى أحدُكم إلى شيءٍ فلْيَرهَقْه»[3] أي ليَغْشَه، كلُّ ذلكَ حذراً من المرورِ بينَ يديه.

فصل الفاء والحاء

ف ح ش:

قولُه تعالى: ﴿قُلْ إنَّ اللهَ لا يأمرُ بالفَحشاءِ﴾ [الأعراف:٢٨] الفحشاءُ: ما تزايدَ فحشُه واشتدَّ نكرُه، والفاحشةُ كذلك، قال ابن عرفة في قوله: ﴿إنَّما حرَّمَ ربِّيَ الفَواحشَ﴾ [الأعراف:٣٣] هي كلُّ ما نهى اللهُ عنه. والفواحشُ عندَ العرب كلُّ ما قَبُحَ، ومنه مكانٌ فاحشٌ، وقد تفحَّشَ وتفاحَشَ، ومنه قولُ الأنصاريُّ للأحوص: [من الكامل]

١١٧٧- هل عيشُنا بكَ في زمانكَ راجعٌ فلقد تفحَّشَ بعدَكَ المتعلِّلُ[4]

قولُه: ﴿إلا أنْ يأتينَ بفاحشةٍ﴾ [النساء:١٩] قيلَ: الزِّنا، وقيلَ: اللواطةُ والبذاءَةُ على الزوجِ أو على أحْمائها.

والفاحشُ: البخيلُ، والفاحشةُ: البُخلُ، وأنشدَ لطرفةَ: [من الطويل]

١١٧٨- أرى الموتَ يعتامُ الكرامَ ويَصْطفي عقيلةَ مالِ الفاحشِ المتشدِّدِ[5]

وذلك أنَّ البخلَ من أفحشِ الفُحشِ كقولِه عليه الصلاة والسلام: «وأيُّ داءٍ أدوَى من البُخلِ»[6] . والفحشُ والتفحّشُ من ذلك.

= بل شهدها وهو ابن ثمان وعشرين سنة . انظر الأغاني ٢٢ / ٥٤-٧٤ وأيام العرب في الجاهلية ٣٢٢-٣٤١.

(١) الفائق ١ / ٤٠٢ والنهاية ٣ / ٤١٤ .
(٢) الفائق ٢ / ٢٤٩ وغريب ابن الجوزي ٢ / ١٧٧ والنهاية ٣ / ٤١٤، وهو حديث عبد الله بن مسعود.
(٣) الفائق ٢ / ٢٤٩ والنهاية ٢ / ٢٨٣.
(٤) البيت في ديوانه ١٦٧ والأغاني ٢١ / ٩٨.
(٥) البيت في ديوانه ٣٤ وتقدم في (ش د د) .
(٦) الفائق ١ / ٤١٧ وغريب ابن الجوزي ١ / ٣٥٣ والنهاية ٣ / ١٤٢ .وانظر تفسير ابن كثير ٢ / ٣٧٦ .

والمتفحّشُ: الآتي بالفحشاء. وسمعَ النبيُّ ﷺ عائشةَ تقولُ لليهود: «وعليكم السَّأْمُ واللَّعنةُ والإفنُ والذامُ. فقالَ لها: لا تَقولي ذلك، فإنَّ اللهَ لا يحبُّ الفُحشَ والمُتفاحشَ»(١). قال الهرويُّ: أرادَ بالفحشِ عدوانَ الجواب لا الفحشَ الذي هو من قَذعِ الكلام لأنه لم يكنْ منها إليهم فحشٌ، وقال غيرُه: إنه نَهاها عن ردِّ الجواب وإن كان مثلما قالوا تكرُّماً. فأمّا إذا قالته فلا يردُّ عليه.

والفحشُ - أيضاً - الزيادةُ على ما يتعارفُه الناسُ حتى يخرجَ الى حدِّ الإنكارِ كطولِ القامةِ وكبرِ الوجهِ المفرطينِ، ومنه قولُ امرئ القيس: [من الطويل]

١١٧٩- وجيدٍ كجيدِ الرِّئمِ ليسَ بفاحشٍ إذا هــيَ نـصَّتْــه ولا بمعطَّــلِ(٢)

أي ليس بطويلٍ طُولاً زائداً عن عادةِ الاستحسانِ في نظائرِه، والحاصلُ أنَّ كلَّ ما تزايد قبحهُ فهو فاحشٌ وإن خصَّه العُرفُ بأخصَّ من ذلك.

فصل الفاء والخاء

ف خ ر:

قولُه تعالى: ﴿وتَفاخُرٌ(٣) بينكُم﴾ [الحديد: ٢٠] التفاخُرُ: المباهاةُ في الأشياءِ الخارجةِ عن الإنسانِ كالمالِ والجاه، ولذلك قال تعالى: ﴿إعلموا أنَّما الحياةُ الدُّنيا لَعِبٌ ولهوٌ وزينةٌ وتَفاخرٌ بينَكُم وتَكاثُرٌ في الأموالِ والأولادِ﴾.

قولُه: ﴿واللهُ لا يحبُّ كلَّ مُختالٍ فَخورٍ﴾ [لقمان: ١٨] أي كثيرَ الخيلاءِ والفخرِ، ففخورٌ مثالُ مبالغةٍ كفَخيرٍ. وفخرتُ فلاناً على فلانٍ أفخَرُه فَخراً، أي حكمتُ عليه بفضلٍ.

والفاخرُ: الشيءُ النفيسُ الذي يُضنُّ به، يقالُ: ثوبٌ فاخرٌ، وناقةٌ فَخورٌ: إذا عظُمَ ضرعُها وكثُر دَرُّها. ونخلةٌ فاخرةٌ: طيبةُ البَسْرِ والتَّمر.

قولُه: ﴿خَلقَ الإنسانَ من صَلصالٍ كالفَخّارِ﴾ [الرحمن: ١٤]. الفخارُ ما شُوي

---

(١) الفائق ١/٥٥٩ والنهاية ٢/٣٢٨، ٢/٤٢٦.

(٢) البيت من معلقته في ديوانه ١٦، وقدتقدم برقم ٣١٦.

(٣) قرأ السلمي (وتفاخُرٌ بَيْنكم) البحر المحيط ٨/٢٢٤.

من الطينِ بالنار. وقيلَ: كلُّ مصوِّتٍ من ذلك كأنه صُوِّرَ بصورةِ مَن يُكثر التفاخُرَ.

فصل الفاء والدال

ف د ي:

قولُه تعالى: ﴿وإنْ يأتوكم أُسارى تُفادوهُم﴾ [البقرة:٨٥]. الفداءُ والفدى - بالمدِّ والقصر - بذلُ شيءٍ في مقابلةِ نفسِ الإنسانِ من مالٍ أو أسيرٍ آخر، وقُرئَ: «تَفْدوهم»[١] و«تُفادوهُم» في المُتواترِ فقيلَ: هما بمعنًى؛ يقالُ: فداهُ وفاداهُ. وقيلَ: فداهُ إذا بذلَ في مقابلتِه مالاً، وفاداهُ: إذا بذلَ في مقابلتِه أسيراً آخرَ كأنَّهم راعُوا المفاعلةَ؛ فمن المدِّ قولُ حسانَ رضيَ الله عنه: [من الوافر]

١١٨٠- أتهجوهُ ولستَ له بكفْءٍ فشرُّكُما لخيرِكُما الفِداءُ[٢]

ومن القصرِ قولُ الآخر: [من الوافر]

١١٨١- فِدًى لكَ مِن أخي ثقةٍ إزاري[٣]

والحقُّ أنَّ فِدًى - بالقصرِ - مصدرُ فَدى الثلاثي، وبالمدِّ مصدرُ فادَى، نحو قاتلَ قتالاً.

قولُه: ﴿لا فْتَدَوا به﴾ [الرعد:١٨] أي افتعلوا الفداءَ عن أنفسِهم. وتَفادى فلانٌ مِنْ فلانٍ: إذا تحامَى منه بشيءٍ يبذلُه. وفديتُه بنفسي: أي جعلتُها دونَه، قال الشاعر: [من الوافر]

١١٨٢- محمدُ تَفْدِ نفسَك كلُّ نفسٍ إذا ما خِفتَ من شيءٍ تَبالا[٤]

---

(١) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة وابن عامر ومجاهد وابن محيصن والأعرج وشبل وقتادة (تَفْدُوهم) الإتحاف ١٤١ والنشر ٢/٢١٨ والسبعة ١٦٣.

(٢) ديوانه ٦٤. وهو من قصيدة قالها قبل فتح مكة وفيها يمدح النبي ﷺ ويهجو أبا سفيان، الذي هجا النبي قبل إسلامه.

(٣) عجز بيت لنفيلة الأكبر الأشجعي وصدره: (ألا أبلغ أبا حفص رسولا) والبيت في اللسان والتاج (أزر) والنهاية ١/٤٥ والفائق ١/٢٨. وتقدم برقم ٥٣ (أزر) وبرقم ٥٩١ (ر س ل).

(٤) نسب البيت إلى أبي طالب وحسان والأعشى، وليس في ديوان واحد منهم. انظر الخزانة ٣/٦٢٩، ٦٦٦ والعيني ٤/٤١٢ وشرح شواهد المغني ٢/٥٩ ورصف المباني ٢٥٦ وابن يعيش ٧/٣٥ وسيبويه ٣/٨.

قولُه تعالى: ﴿ففدْيَةٌ من صيامٍ﴾ [البقرة:١٩٦]. الفديةُ ما يَفدي الإنسانُ به نفسَه من مالٍ يبذلُه في عبادةٍ يقصرُ فيها، وهي الكفّارةُ بعينِها.

فصل الفاء والراء

ف ر ت:

قولُه تعالى: ﴿وأسْقيناكُم ماءً فُراتاً﴾ [المرسلات:٢٧] أي حلواً بليغاً في العذوبة، مِن فرتَ الشيءَ أي شقَّه، فكأنه فرتَ العطشَ، والتاءُ فيه أصليةٌ يوقَفُ عليها تاءً، وفيه لُغيةٌ أنها يوقَفُ عليها بالهاء، وهو شاذٌّ. والفراتُ يقعُ على الواحدِ والجمع، يقالُ: ماءٌ فُراتٌ، ومياهٌ فراتٌ. وقالوا: كلُّ ماءٍ عذبٍ فهو فراتٌ، وكلُّ ماءٍ مِلحٍ فهو بحرٌ، وأنشدني بعضُهم وقد رثى بعضَ الفضلاء من قصيدةٍ لغيرِه: [من الوافر]

١١٨٣- فلا واللهِ ما أنفكُّ أَبكي إلى أنْ نَلتقي شُعثاً عُراتا[1]

أأُلحى أنْ نزحتُ أجاجَ عَيني على جَدَثٍ حَوى الماءَ الفُراتا؟

وهو حسنٌ بديعٌ، وفي البيتِ الأولِ شذوذٌ غريبٌ وهو إبدالُ تاءِ التأنيث ألفاً، والمشهورُ قلبُها هاءً بذهابِ التنوينِ، وهذا لغةٌ لبعضِهم سُمع منهم: أكلتُ تمرتاً، يريدُ تمرةً.

ف ر ث:

قولُه تعالى: ﴿مِن بينِ فَرْثٍ ودَمٍ﴾ [النحل:٦٦]. الفرثُ: السِّرجينُ وهو ما في الكَرِشِ، وأصلُه من فرثتُ كبدَه أي فتَّتُها. وقالتْ أمُّ كلثوم بنتُ أميرِ المؤمنين رضي الله عنها، لأهل الكوفة: «أتدرونَ أيَّ كبدٍ فَرثْتم لرسولِ الله ﷺ» والفرثُ -أيضاً- فتُّ الصبرِ (وهي القدرُ من) التمرِ. والفُراثةُ: ما أخرجَ من الكرِشِ أيضاً، والمفارثُ: مواضعُ يُسلخ فيها الغنم.

ف رج:

قولُه تعالى: ﴿وإذا السَّماءُ فُرِجَت[2]﴾ [المرسلات:٩] كقوله تعالى: ﴿إذا

---

(١) البيتان في الدر المصون ٨/ ٤٩٠ دون عزو.

(٢) قرا عمروبن ميمون (فُرِّجَتْ) البحر المحيط ٨/ ٤٠٥.

السماءُ انشقّتْ ﴾ [الانشقاق:١]. والفَرْجُ: الشقُّ، ومنه فَرْجُ الحيوان. والفَرَجُ: الخروجُ من الضيق والشدَّة. قولُه تعالى: ﴿ما لها مِن فروج﴾ [ق:٦] أي شُقوقٍ، بل هي ملتئمةُ الأجزاء ليس فيها صُدوعٌ كقوله تعالى: ﴿هل تَرى من فُطورٍ﴾ [الملك:٣]. وسمّي الخروجُ من الضيقِ فَرَجاً لانفتاحِ الضيقِ وانشقاقه.

ويطلقُ على الدُّبر فرجٌ، وأنشدَ لامرئ القيس يصفُ جملاً: [من الطويل]

١١٨٤ - وأنتَ إذا استَدْبرتَه سَدَّ فرجَهُ بِضافٍ فُوَيقَ الأرضِ ليسَ بأعزلِ[1]

يعني سدَّ بذنبهِ ما بينَ وَركيهِ؛ يصفُه بكثرةِ شعرِ ذنبهِ، وهو محمودٌ في الإبلِ وغيرها.

والفُرجةُ: الشقُّ بينَ شيئينِ بفتح الفاء وضمها وحُكي أنَّ الحجاجَ طالبَ أبا عَمروٍ وغيرَه بشاهدٍ على جوازِ فَرجه بفتح الفاء فخرجَ ينتقلُ في أحياء العربِ يَبْتغي سماعَ ذلك، فبينا هو سائرٌ إذا لقيَهُ راكبٌ يُنشدُ: [من الخفيف]

١١٨٥ - ربَّما تجزعُ النفوسُ منَ الأمـ ـرِ لـهُ فَرْجَةٌ كحَلِّ العِقالِ[2]

قال: فسألتُه، فقال: ماتَ الحجاجُ، قالَ: فلم أدرِ بأيِّهما أفرحُ؟[3]

واستُعيرَ الفرْجُ للثَّغرِ، وكلُّ موضعِ مخافةٍ. وقيلَ: الفَرْجانِ في الإسلام: التركُ والسُّودان. وفي كلام الحجاجِ قبَّحه اللهُ تعالى: «استعملتُكَ على الفَرْجينِ والمِصرين[4]»؛ فالفَرجان: خُراسانُ وسِجِستانُ، والمِصْران: البصرةُ والكوفةُ. وفي الحديث: «صَلّى وعليهِ فَرُّوجٌ من حريرٍ»[5]؛ قال أبو عبيدٍ: هو القباءُ الذي فيه شَقٌّ من خَلفهِ.

---

(١) ديوانه ٢٣.

(٢) البيت لأمية بن أبي الصلت في ديوانه٤٤ والصحاح واللسان والأساس والتاج(فرج)والمقاييس ٤/٤٩٩والجمهرة ٢/٨٢ومعجم الشعراء ٧٢ وهمع الهوامع ١/٨، ٩٢ والمقاصد النحوية ١/٤٨٤والخزانة٢/٥٤١وابن يعيش ٤/٢، ٨/٣٠وسيبويه ٢/١٠٩,٣١٥وشذور الذهب ١٣٢.

(٣) الخبر مع البيت في معجم الشعراء ٧٢وابن يعيش ٤/٢.

(٤) غريب ابن الجوزي ٢/١٨٣والنهاية ٣/٤٢٣.

(٥) مسند أحمد ٤/١٤٣.

وفي الحديثِ: «لا يُتْرك في الإسلامِ مُفْرَجٌ»[1] يُروَى بالجيم والحاءِ المهملة؛ فمن رواهُ بالجيم فاختُلفَ فيه؛ فقيلَ: هو القتيلُ يوجَد في أرضٍ فلاةٍ ليس بقربٍ قريةٍ فُيودَى من بيتِ المالِ[2]. وقيلَ: هو مَن لا جرةَ له ولا أهلَ، فإذا قُتل بينَ قومٍ وجُهِلَ [قاتلُه] وداهُ أولئك القومُ. ومن رَواه بالحاء فقال: هو الذي أثقلَه الدّين[3]، وقد أفرحه يُفرحه: إذا أثقله وكأن الهمزة عندي للسلب لأنه بذلك يُسلب فرحُه ويزولُ. وهذا كانَ خطرَ لي، ثم رأيتُ الراغب[4] قالَه ولكن بزيادةٍ فقال: وكأنَّ الإفراحَ يُستعمل في جلبِ الأفراحِ وهو إزالةُ الفرحِ، كما أنَّ الإشكاءَ يُستعملُ في جلبِ الشكوى وفي إزالتِها.

وحقيقةُ المفُرج: هو الذي ينفرجُ عنه القومُ ولا يُدرى قاتلُه. ورجلٌ فَرْجٌ: لا ينكتِمُ سِرُّه. وفَرَجٌ لا يزالُ ينكشفُ فَرْجُه، وقوسٌ فَرْجٌ: انفرجَ سِيتاها.

وفراريجُ الدجاجِ من ذلك لانفراجِ البَيضِ عنها. ودجاجةٌ مُفْرِجٌ: ذاتُ فراريج، قال الشاعر: [من البسيط]

١١٨٦- كأنَّ أصواتَ من إيغالِهنَّ بنا أواخرِ المَيْسِ أصواتُ الفراريجِ[5]

والفَرَجُ: انفراجُ الغمِّ وانكشافُه؛ قال الشاعرُ: [من الوافر]

١١٨٧ عسَى الكرْبُ الذي أمسيتُ فيه يكونُ وراءَهُ فرجٌ قريبُ[6]
فيأمَنَ خائفٌ ويُفكَّ عانٍ ويأتي أهلَهُ الرجلُ الغريبُ

ف ر ح:

الفرحُ: انشراحُ الصدرِ، وأكثرُ ما يكونُ بلذةٍ دُنْيوية عاجلة، ومن ثَمَّ نُهي عنه في قولِه: ﴿ولا تَفْرحْ إنَّ اللهَ لا يُحبُّ الفَرِحينَ﴾ [القصص: ٧٦]. وقال تعالى: ﴿لكيْ لا

(١) الفائق ٢ / ٢٥٥ وغريب ابن الجوزي ٢ / ١٨٢ والنهاية ٣ / ٤٢٣.
(٢) القول لمحمد بن الحسن وغريب ابن الجوزي ٢ / ١٨٢.
(٣) القول لابن الأعرابي في غريب ابن الجوزي ٢ / ١٨٢.
(٤) المفردات ٦٢٩، مادة: فرح
(٥) البيت لذي الرمة في ديوانه ٩٩٦ والخزانه ٢ / ١١٩ وابن يعيش ٣ / ٧٧ والإنصاف ٤٣٣ وسيبويه ١ / ١٧٩، ٢ / ١٦٦، ٢٨٠ والخصائص ٢ / ٤٠٤ والبيان والتبيين ٢ / ٣٤٢.
(٦) البيتان لهدبة بن الخشرم في ديوانه ٥٤ وشرح شواهد المغني ٤٤٣-٤٤٤ ومعجم الشعراء ٤٦١ ومحاضرات الراغب ٣ / ١٩٥.

تَأسوا على ما فاتَكُم ولا تَفْرحوا بما آتاكَم ﴾ [الحديد :٢٣] .

والمِفْراحُ: الكثيرُ الفرح لأنه مثالُ مبالغةٍ، وأنشدَ: [من الطويل]

١١٨٨ - ولستُ بمفراحٍ إذا الخيرُ مسَّني   ولا جـازعٍ مـن صَـرفهِ المتقلِّبِ[١]

وقد أذنَ فيه تعالى بقوله :﴿ فبذلكَ فَليفرحوا[٢] ﴾ [يوسف :٥٨] لأنه أمرٌ أُخْرويٌّ، ومثلُه: ﴿ ويومئذٍ يفرحُ المؤمنونَ بنصرِ الله ﴾ [الروم :٤-٥] لأنه نصرةٌ لدينِ الله، وذلكَ أن الرومَ غلبتِ الفرسَ، والرومُ أهلُ كتابٍ في الجملة، والفرسُ عبدةُ نارٍ لا كتابَ لهم؛ فهُم أبعدُ من المؤمنين.

ويقـالُ: رجلٌ فارحٌ: إذا حـدثَ فرحُه، وفرِحٌ: إذا كـان ذلك دائماً أو غـالبـاً، وفي الحديثِ: « لا يُترَكُ في الإسلام مُفْرَحٌ »[٣] وقد تقَّدم تحقيقُه.

ف ر د:

قـولُه تعـالى: ﴿ وكلُّهم آتيـه يومَ القيـامـةِ فَرْداً ﴾ [مريم :٩٥] أي مُنفـرداً من أهله وخلاَّنه ومالهِ، وقد كان يتعزَّز بذلك كله. ومثلُه قولُه تعالى: ﴿ ولقد جئتُمونا فُرادَى[٤] ﴾ [الأنعام :٩٤] الآية. وقيلَ: الفردُ الذي لا يُخلطُ به غيرُه، فهو أعمُّ من الوترِ، ويقـالُ له تعالى: فردٌ بمعنى أنه تعالى يخالفُ الأشياءَ كلهَا في الازدواجِ المُنبَّه عليه بقولهِ تعالى: ﴿ ومِن كلِّ شيءٍ خَلقنا زَوجينِ ﴾ [الذاريات :٤٩] وقيلَ: الفردُ هو المُستغني عن كلِّ شيءٍ، وقد نبَّه عليه بقولهِ تعالى: ﴿ فإنَّ اللهَ غنيٌّ عن العالمين ﴾ [ال عمران :٩٧]. وإذا قيلَ: هو منفردٌ بوحدانيته فمعناهُ أنه مُستغنٍ عن كلهِ تركيبٍ وازدواجٍ، تنبيهاً أنه بخلافِ كلِّ موجودٍ.

---

(١) البيت لهدبة بن الخشرم في ديوانه ٦٨ ومعجم الشعراء ٤٦١ وحماسة ابن الشجري ١ / ٤٧٤ والحماسة البصرية ١ / ١١٥ ومحاضرات الراغب ٢ / ٥٠٨ ،وينسب البيت إلى تابط شراً في عيون الأخبار ٣ / ٣٨١ والوساطة ٢٠٧ ، ويروى للبعيث في عيون الأخبار ١ / ٣٧٦ .

(٢) قرأ أُبيّ (فافرحوا)،وقرأ الحسن (فَليَفْرحوا) البحر المحيط ٥ / ١٧٢ ،وقرأ ابن عامر وعثمان بن عفان والحسن وابو رجاء وقتادة والسلمي ورويس (فلتفرحوا)الإتحاف ٢٥٢ والنشر ٢ / ٢٨٥ .

(٣) النهاية ٢ / ٤٢٤ وانظر ما تقدم في مادة (ف ر ج) .

(٤) قرأ ابو عمرو ونافع وخارجة والأعرج (فَرْدَى)، وقرأ عيسى بن عمر وأبو حيوة (فراداً)،وقرئت (فرادَ) القرطبي ٧ / ٤٢ والبحر المحيط ٤ / ١٨٢ .

قولُه: ﴿ولقد جئتمونا فُرادَى﴾ [الأنعام:٩٤]. وقد فسَّر انفرادُهم بقوله: ﴿وتركتُم ما خوَّلناكُم وراءَ ظهورِكم وما نَرى شُفعاءكُم الذينَ زَعمتُم﴾ [الأنعام:٩٤]. وذلك أنَّ الرجلَ في دنياهُ إنما يتعزَّزُ بمالهِ ورجاله، وهؤلاء قد أتوا منكشفين من جميعِ ذلك، واعترضَ بينَ المفسِّرِ والمفسَّرِ بالتشبيهِ في قولهِ: ﴿كما خَلَقْناكم﴾ أي عُزلاً، فليتَهم كما كانوا، كذا جاءَ في الحديث.

وفُرادَى جمعُ فريدٍ؛ قالوا: نحوُ أُسارَى وأَسير. وقال الفراءُ[١]: قومٌ فُرادَى وفُراد. لا يُجرونها أي لا يصرفونها، قال: تشبيهاً بثُلاثَ ورُباعَ، قال: وواحدُها فَرْدٌ وفَرِد وفردان. قالَ: ولا يجوزُ فردٌ في هذا المعنى.

قولُه تعالى: ﴿ربِّ لا تَذرْني فَرداً﴾ [الأنبياء:٨٩] أي وحيداً من ولدٍ يرثُني. وفي الحديث: «طُوبى للمُفَرِّدين»[٢] قال أبو العباس عن ابنِ الأعرابي: فَرَّدَ الرجلُ: إذا تفقَّه واعتزلَ الناسَ وخلا بمراقبةِ أوامرِ الله ونواهيه. القُتيبيُّ: هُم الذين هَلكَ لداتُهم من الناس ومضَى القرنُ الذي كانوا فيه، فهُم يذكرون اللهَ تعالى: وقال الأزهريُّ: المتخلُّون عن الناس بذكرِ الله تعالى[٣]. وقال بعضُ الأعرابِ لسيدنا رسول الله ﷺ: [من الرجز]

١١٨٩- يا خيرَ مَن يَمشي بنعلٍ فَرْدِ[٤]

يريدُ بنعلٍ لم تُخصَف طِراقاً، أي طريقةً فوق أخرى، وهُم يُمدحون بمثلِ ذلك؛ يقولون: رقيقُ النَّعل، وفردُ النعل: أي لم تُطارَقْ طبقةً فوقَ أُخرى، وعلى ذلك قالَ النابغةُ: [من الطويل]

١١٩٠- رِقاقُ النِّعالِ طَيِّبٌ حُجُزاتُهم يُحَيَّونَ بالرَّيحانِ يومَ السَّباسِبِ[٥]

قال الهرويُّ: أرادَ بآخرِ العربِ لأنَّ لبسَ النعال لهم دونَ العجم. «لا تُعدُّ

---

(١) معاني الفراء١ / ٣٤٥.

(٢) الفائق ٢ / ٢٥٨والنهاية ٣ / ٤٢٥.

(٣) ورد قول ابن الأعرابي والقتيبي والأزهري في غريب ابن الجوزي ٢ / ١٨٣.

(٤) البيت في النهاية ٣ / ٤٢٦, ٥ / ١٣٥,٨٣واللسان والتاج (فرد ، نعل،نهد) وغريب ابن الجوزي ٢ / ١٨٣، وبعده " أَوْهَبُهُ لنهدةٍ ونهد لا تسبينَّ سلبي وجلدي .

(٥) ديوانه ٤٧« يريد أنهم ملوك ليسوا بأصحاب مشي ولا تعب . وقوله « طيب حجزاتهم » أي أعفاء الفروج .والسباسب: عيد من أعياد النصارى»

فارِدَتُكُم﴾[١] أي الزائدةُ على الفَريضة.

ف ر د و س:

قولُه تعالى: ﴿كانتْ لهم جناتُ الفردوسِ نُزُلاً﴾ [الكهف:١٠٧] ﴿الذي يَرِثونَ الفردَوسَ هم فيها خالدون﴾ [المؤمنون:١١]. قيلَ: هو كلُّ بستانٍ، وقيلَ: إذا كان فيه نخلٌ وكرمٌ وماءٌ جارٍ وإلا فهو بُستانٌ، وهل هو عربيٌّ أم فارسيٌّ معربٌ فيه قولان[٢]. وقيلَ: هو مكانٌ مخصوصٌ في الجنةِ، يقال: أنَّه أعلاها[٣]، ووزنُه فِعْلَلٌ نحوُ: قِرْطَعب. والتحقيقُ أنْ لا وزنَ له لعجمته. وقال الفراء: الفردوسُ هو البستانُ الذي فيه الكرْمُ بلغةِ العرب، فظاهرٌ هذا أنه عربيٌّ الأصلِ لا مُعرب.

ف ر ر:

قولُه تعالى: ﴿يقولُ الإنسانُ يومئذٍ أينَ المفرُّ[٤]﴾ [القيامة:١٠] أي المهربُ، مِن: فرَّ الرجلُ يفرُّ إذا هربَ. وهو في الآية الكريمة يحتملُ أن يرادَ به مكانُ الفرارِ وزمانُه ونفسُ الفرارِ، نحو المَقتل والمَضرب. والأصلُ: مَفْرَر، وإنَّما أُدغم.

وأصلُ الفرِّ الكشفُ؛ يقالُ: فررتُ عن الدابةِ فراراً: إذا كشفتَ عن سنِّها لتعرفَ كم عمرُها. والافْترارُ: ظهورُ السنِّ من الضَّحك. وفرَّ عن الحربِ فِراراً، وبه سُمي الشاعرُ المشهورُ فقيلَ له الفرّار[٥]. وقال امرؤ القيس يصفُ جواداً: [من الطويل]

---

(١) الفائق ٢/٥٥ وغريب ابن الجوزي ٢/١٨٣ والنهاية ٣/٤٢٦.

(٢) قال مجاهد: الفردوس هو البستان بالرومية، وقال السدي: هو الكرم بالنبطية. تفسير ابن كثير ٣/١١٣ والإتقان ٢/١٣٧.

(٣) أخرج البخاري في الجهاد، (٤) باب درجات المجاهدين ٢٦٣٧، وأعاده في التوحيد، باب (٢٢) برقم ٦٩٨٧ «إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة ..» وفي تفسير ابن كثير ٣/١١٣ «قال قتادة: الفردوس ربوة الجنة وأوسطها وأفضلها».

(٤) قرأ الحسن والزهري (المفِرّ) البحر المحيط ٨/٣٨٦، وقرأ الحسن وابن عباس وعكرمة ومجاهد وقتادة وأبو رجاء وأبو حيوة والزهري (المَفِرّ) الإتحاف ٤٢٨ والقرطبي ١٩/٩٧.

(٥) هو الفرّار السلمي واسمه حيان (حبان) بن الحكم بن مالك بن خالد بن صخر بن الشريد. شاعر مخضرم، شهد حنيناً، سمي بالفرار لفراره من المعركة وهو يقول: فتركتهم تقص الرماح ظهورهم من بين منعفر وآخر مسندانظر أخباره في الحماسة البصرية ١/٢٨ والوحشيات ٥٢ والإصابة ١٥٥١.

١١٩١ مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقبِلٍ مُدبِرٍ معاً كجلمود صخرٍ حطَّهُ السَّيلُ من عَلِ[١]

وأفررتُه: جعلتُه فاراً. ورجلٌ فارٌّ وفَرٌّ. وقولُه: ﴿فَفَرَرْتُ منكُم﴾ [الشعراء: ٢١] تنبيهٌ منه ﷺ على فَرطِ تَعدِّيهم، وأنه بالغَ في الهربِ منهم فالفِرارُ أخصُّ من الهرب. وكذا قولُه. ﴿فَفِرُّوا إِلى الله﴾ [الذاريات: ٥٠] أي امتثالِ أوامرِه واجتنابِ نواهيه. وقد يَستوي فيه الواحدُ المذكر والمثنى وضدّاهما على قاعدة الوصف بالمصدر؛ يقالُ: هذا فَرٌّ، وهذانِ فَرٌّ، وهؤلاءِ فَرٌّ. وفي حديث سُراقَةَ: «هذان فَرُّ قُريشٍ»[٢] يعني النبيَّ ﷺ وأبا بكرٍ. وفي حديث عَونٍ: «ما رأيتُ أحداً يُفَرفِرُ الدُّنيا فرفَرة هذا الأعرجِ»[٣] يعني أبا حازم، أي: يمزِّقُها ويشنِّعُها بالذمِّ لها كما يُفرفِرُ الذئبُ الشاةَ. وقال ابنُ عمرَ لابنِ عباسٍ رضي الله عنهم: «كان يبلُغُني عنكَ أشياءُ كرهتُ أن أفُرَّك عليها»[٤] أي أُظاهِرُكَ وأكشفُها لك، من فررتُ الدابةَ. وفي الحديثِ: «كانَ يَفتَرُّ عن مثلِ حبِّ الغمامِ»[٥] يريدُ تبدو أسنانُه من غيرِ قهقهةٍ. وحَبُّ الغمام هو البَرَد.

ف ر ش:

قولُه تعالى: ﴿ومنَ الأنعامِ حَمولةً وفَرْشاً﴾ [الأنعام: ١٤٢]. الفرشُ: البقرُ والغنمُ. قال الأزهريُّ: وممّا يدلُّ على هذا التفسيرِ قولُه تعالى إِثرَه: ﴿ثَمانيةَ أزواجٍ منَ الضأنِ اثنين﴾ [الأنعام: ١٤٣] الآية. قالَ: ونصبَ ثمانيةَ لأنه بدلٌ من قوله: ﴿حَمولةً وفَرشاً﴾. فقولُه ﴿ثمانيةَ أزواجٍ﴾ هي الحمولةُ والفرشُ، قال: وإلى هذا أذهبُ. قلتُ: ويجوزُ نصبُه بإضمارِ فعلٍ، وقالَ الراغبُ[٦]: والفرشُ: ما يُفرشُ من الأنعامِ أي يُركب، يَعني كُنّي بالافتراشِ عن الركوبِ، يعني أنَّ منها ما يُحملُ عليه ومنها ما يُركب، يَعني أنه جامعٌ بينَ هذينِ الأمرين.

قولُه: ﴿وفُرُشٍ[٧] مَرفوعةٍ﴾ [الواقعة: ٣٤] قيلَ: كُنّي بذلك عن النساءِ في الجنةِ،

---

(١) البيت من معلقته في ديوانه ١٩.
(٢) الفائق ٢/٢٥٧ وغريب ابن الجوزي ٢/١٨٣ والنهاية ٣/٤٢٧.
(٣) الفائق ٢/٢٧٣ وغريب ابن الجوزي ٢/١٨٤.
(٤) النهاية ٣/٤٢٧ وفيه الحديث لعمر.
(٥) الفائق ١/٦٤٣ والنهاية ٣/٤٢٧.
(٦) المفردات ٦٢٩.
(٧) قرأ أبو حيوة (وفُرْشٍ) البحر المحيط ٨/٢٠٧.

والعربُ تفعلُ ذلك. يقولون: هو كريمُ المفارشِ والفَرْش، ومعنَى مرفوعة أي عالية في جنسِها رفيعٌ محلُّها، وقيلَ مصونةٌ غيرُ مبتذلةٍ. وقيلَ: الفرشُ ما يُفترشُ من متاعِ البيتِ، وهو أظهرُ. وقيلَ: معنى رفعِها مرادٌ بها النساءُ أنها فاقَتْ نساءَ أهلِ الدنيا.

والفِراشُ: ما يُجلسُ عليه، ومنه قولُه تعالى: ﴿ جعلَ لكم الأرضَ فِراشاً[1] ﴾ [البقرة: ٢٢] أي مفرشَه مُستقراً عليها، ولم يجعلْها ناتئةً غيرَ ممكنِ الاستقرارُ عليها. وافترش الرجلُ صاحبَه: اغتابَه وأساءَ قولَه فيه. وافرشَ عنه: أقلعَ.

قولُه تعالى: ﴿ كالفَراشِ المبثوثِ ﴾ [القارعة: ٤]. الفَراشُ: صغارُ البقِّ ونحوه، وهو ما يتهافَتُ وُقوعاً في النارِ؛ سُمي بذلك تصوراً منه أنه يفرشُ الجوَّ. وبه يُضربُ المثلُ في الطَّيش وخفةِ الحلم. وأنشد: [من الرمل]

١١٩٢ - وفراشُ الحلم فرعونُ العذابِ

وإنْ شُبه الناسُ يومَ القيامةِ من فَزَعِهم وظهورِ جزَعِهم وذهابِ عُقولِهم بفراشٍ انتشرَ وتفرَّقَ، ولا يُرى أبلغُ من هذا التشبيهِ وما فيهِ من التنبيهِ على هولِ ذلك اليوم، ومثلُه: ﴿ يومَ تَرَوْنها تَذْهَلُ كلُّ مرضعةٍ عمّا أَرضعتْ ﴾ [الحج: ٢]. رزقَنا اللهُ بمنِّه في ذلك اليومِ أمنَه بمن أنزلَ عليه أشرفَ كتبه.

والفَراشةُ: الماءُ القليلُ في الإناء. وهي - أيضاً - فَراشةُ القُفْل على التشبيهِ في الهيئةِ، وفي الحديثِ: «نهى عن افْتراشِ السَّبُعِ في الصلاة»[2] وهو أن يبسُطَ ذراعيهِ على الأرضِ ولا يرفعَهُما في سجودهِ. وأنشدَ لعمرو بنِ مَعدي كربَ: [من الوافر]

١١٩٣ - ترى السِّرحانَ مُفْترشاً يديه ... كأنَّ بياضَ لَبَّته الصَّديعُ[3]

وفي آخرَ: «إلاّ أنْ يكونَ [مالاً] مُفْترشاً»[4] أي لا مَغْصوباً قد انبسطتْ فيه الأيدي بغيرِ حقّ. قولُه عليه السلامُ: «الولدُ للفراشِ»[5] أي لصاحبِ الفراشِ وهو الزوجُ أو

---

(١) قرأ يزيد الشامي (بساطاً) وقرأ طلحة (مهاداً) البحر المحيط ١/ ٩٥.
(٢) مسند أحمد ٦/ ٣١.
(٣) ديوانه ١٤٦ والخزانة ٣/ ٤٦٣ واللسان والتاج (فرش، صدع).
(٤) الفائق ٢/ ٢٧٢ وغريب ابن الجوزي ٢/ ١٨٥ والنهاية ٣/ ٤٣٠.
(٥) أخرجه البخاري في البيوع، (٣) باب تفسير المشبّهات ١٩٤٨، ومسلم في الرضاع ١٤٥٧.

المالكُ، وهذا معدودٌ من مُختصر الكلام. وفي الحديث: «لكم العارضُ والفريشُ»[1] قيل: الفريشُ هي التي قُربَ وضعُها أو وضعتْ قريباً كالنُّفساء. وقيلَ: هو كلُّ نباتٍ لا ساقَ له كأنَّه فُرشَ على الأرضِ؛ فعيلٌ بمعنى مَفعول، وقيل: هو المَوضع الذي يكثُر به النباتُ.

ف ر ض:

قولُه تعالى: ﴿لا فارضٌ ولا بكرٌ﴾ [البقرة:٦٨]. الفارضُ من البقر التي طَعنت في السنِّ كأنَّها فرضَتْ سنَّها أي قطعتْه. وقيلَ: سُمي فارضاً لأنه فارضُ الأرضِ أي قاطعٌ لها أو قاطعٌ لما يُحمَّلُ من الأعمالِ الشاقَّة. وقيلَ: بل لأنَّ فريضةَ البقرِ اثنان: تَبيعٌ ومُسنَّةٌ؛ فالتَّبيعُ يجوزُ في حالٍ دونَ حالٍ، والمسنَّةُ يجوزُ بذلُها في كلِّ حالٍ، فسُميت المسنَّةُ فارضاً لذلك. قالَ الراغبُ[2]: فعلى هذا يكونُ الفارضُ اسماً إسلامياً، وإنَّما سُمِّي الفارضُ فارضاً لقدمه، وكلٌّ قديمٍ يقالُ له فارضٌ. وأنشدَ يقولُ: [من الرجز]

١١٩٤ - يا رُبَّ ذي ضِغْنٍ عليَّ فارِضِ   له قُروءٌ كقُروءِ الحائضِ[3]

وأصلُ الفَرْض: قطعُ الشيءِ الصلبِ والتأثيرُ فيه كقطعِ الحديد، وفرضِ الزَّندِ والقوسِ. والمِفْرَضُ والمِفراضُ: ما يُقطعُ به الحديدُ. فُرضَةُ الماءِ: مَقسمُه.

والفرضُ والواجبُ عند بعضِهم مُترادفان، وعندَ آخرينَ مُتغايران؛ فالفرضُ ما ثبتَ بدليلٍ قطعي، كفرضِ الظهرِ وغيرِه من الخَمسِ. والواجبُ ما ثَبت بدليلٍ كالوترِ. قال الراغبُ: والفرضُ كالإيجاب لكنَّ الإيجابَ يقالُ اعتباراً بوقوعهِ وثُبوته، والفرضُ بقطعِ الحكمِ فيه. قال تعالى: ﴿سُورةٌ أنزلْناها وفَرَضْناها﴾ [النور:١] أي أوجَبْنا العملَ بها، وقال تعالى: ﴿وإنَّ الذي فَرضَ عليك القرآنَ لَرادُّكَ إلى مَعادٍ﴾ [القصص:٨٥] أي أَوجبَ عليك العملَ به، ومنه يقالُ لما ألزمَ الحاكمُ منَ النفقة: فَرْضٌ. وقُرئَ «وفَرَضناها» مُخففاً ومُشدداً[4]؛ فالمخفَّفُ بمعنى: جَعلنا فيها فرائضَ الأحكام، والتشديدُ: جَعلنا فيها

---

(١) الفائق ٢ / ٥ والنهاية ٣ / ٤٣٠.

(٢) المفردات ٦٣١.

(٣) الرجز دون عزو في اللسان والتاج والأساس والعباب (فرض) ومجالس ثعلب ١ / ٣٠١ والأضداد ٢٨ والحيوان ٦ / ٦٦-٦٧.

(٤) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن محيصن وابن مسعود ومجاهد وقتادة (وفرَّضناها) الإتحاف ٣٢٢ والنشر ٢ / ٣٣٠ والسبعة ٤٥٢.

فريضةً بعدَ فريضةٍ. وقال الأزهريُّ: في التخفيف: ألزمناكُم العملَ بها، وبالتشديد فَصَّلناها وبيَّنا ما فيها. والفَرْضُ يطلقُ على التمرِ لأنه يُقطع للأكلِ، وأنشدَ الهرويُّ عن الأزهريِّ: [من الرجز]

١١٩٥ - إذا أكلتُ سَمكاً وفَرْضا ذهبتُ طولاً وذهبتُ عَرْضا(١)

قولُه تعالى: ﴿نَصيباً مَفروضاً﴾ [النساء:٧] أي مَقطوعاً، وقيل مُوفياً، وقيل معلوماً.

قولُه: ﴿وقد فَرَضْتُم لهنَّ فريضةً﴾ [البقرة:٢٣٧] أي سمَّيتُم لهنَّ مَهْراً وأوجبتُم على أنفسِكم ذلك وقَطعتُموه لهن. وقيلَ: للدينِ فرائضُ لأنها أمورٌ مَقطوعٌ بها، وفرائضُ الميراث لأنها قُطعتْ وفُصلت.

قولُه تعالى: ﴿ما كانَ على النبيِّ من حرجٍ فيما فَرَضَ اللهُ له﴾ [الأحزاب:٣٨] أي ما حدَّده وبيَّنه وفصَّله. يقالُ لما أُخذ في الصدقةِ فريضةٌ، ومنه كتابُ أبي بكرٍ لبعضِ عمالِه: «هذا كتابٌ فيه فريضةُ الصدقة التي فرضَها رسولُ اللّه ﷺ على المسلمين»(٢).

قولُه تعالى: ﴿فَمَن فَرَض فيهنَّ الحجَّ﴾ [البقرة١٩٧] أي أوجبَ على نفسه. قال ابنُ عرفةَ: الفرضُ: التوقيتُ، وكلُّ فرضٍ مؤقتٍ فهو فروضٌ. والفَرْضُ: العلامةُ ـ أيضاً ـ وقيلَ: معناهُ مَن عيَّنَ على نفسه إقامةَ الحجِّ، فإضافةُ فرضِ الحجِّ على الإنسانِ دلالةٌ على أنَّه هوُ مُعيِّنٌ الوقتَ، كذا قال الراغب(٣). يعني أنه في هذهِ الأشهرِ مُخيَّرٌ فأيَّ وقتٍ عيَّنَه فيها جازَ. وخطب ابنُ الزبير خطبةً قال فيها: «واجعلوا السيوفَ للمنايا فُرَضاً»(٤) يريدُ: اجعلوا السيوفَ طُرقاً للموت، يريدُ: تعرَّضوا للشهادة بأن تقاتلوا.

والفُرَضُ: جمعُ فُرْضة وهي مشارعُ الماءِ، وهذه استعارة بليغة.

---

(١) الرجز دون عزو في الصحاح والعباب والمقاييس واللسان والتاج (فرض) ومجالس ثعلب ١٧٩ والمخصص ١١ / ١٣٤.

(٢) أخرجه البخاري في الشركة، (٢) باب ما كان من خليطين ٢٣٥٥، وفي الزكاة برقم ١٣٨٠ وابن ماجة في الزكاة ١ / ٥٧٥.

(٣) المفردات ٦٣٠.

(٤) الفائق ١ / ٤٥٣ وغريب ابن الجوزي ٢ / ١٨٧ والنهاية ٣ / ٤٣٣.

ف ر ط:

قولُه: ﴿ما فَرَّطنا[1] في الكتابِ من شيءٍ﴾ [الأنعام:٣٨] أي ماتَركْنا وقصَّرنا ولم نعجزْ عن إيداعِ جميعِ الأشياءِ فيه. والمعنى: ما ضيَّعنا شيئاً من ذلك: فَرَطَ يَفْرُطُ: إذا تقدَّم، وفرَّط يُفرِّط: إذا ضَيَّع وعَجز، وأَفرط يُفرِط الماءُ: تجاوزَ الحدَّ واشتطَّ. وقيلَ: فَرط يَفْرط: إذا تقدَّم تقدُّماً بالقصدِ، ومنه الفارِطُ إلى الماء: المتقدمُ لإصلاحِ الدِّلو.

قولُه تعالى: ﴿وهم لا يُفرِّطون﴾ [الأنعام:٦١] أي لا يُقصِّرون ولا يُغفلون. قولُه تعالى: ﴿ومن قبلُ ما فَرَّطتُم في يوسُفَ﴾ [يوسف:٨٠] أي من قبلِ تفريطكم أي تقديمكم الذنبَ. وقال ابنُ عرفة: معنى التفريط أن تتركَ الشيءَ حتى يمضيَ وقتُ إمكانه، ثم يخرجَ إلى وقتٍ يُمتنعُ فيه، ومنه التفريطُ في الصلاةِ وهو تركُها حتى يتقدَّمَ وقتُها.

قولُه تعالى: ﴿وأنَّهم مُفرَطون﴾ [النحل:٦٢]. قال مجاهدٌ: مَنسيون، وقيلَ: متروكون في النار. وقال الأزهري: الأصلُ فيه أنَّهم مُقدَّمون إلى النارِ مُعجَّلون إليها. يقالُ: أفرطتُه أي أقدمتُه، وقُرئَ بكسرِ الراءِ وهي شاذة[2].

قولُه تعالى: ﴿وكانَ أمرُه فُرُطاً﴾ [الكهف:٢٨] أي مُضيَّعاً متهاوناً به. قال أبو عبيدةَ: أي نَدماً. وقيلَ: سَرَفاً، وكانه المتجاوزُ فيه.

قولُه تعالى: ﴿إنَّنا نخافُ أنْ يَفْرُطَ[3] علينا﴾ [طه:٤٥] أي يتجاوزَ، وقيلَ: يُعاجلنا ويُقْدم لنا العقوبةَ. يقالُ: فرطَ من فلانٍ أمرٌ: أي بَدَر، وقال ابنُ عرفَةَ: معناهُ يُعجل فيقدِّمُ لنا منه مكروهٌ، وهو قريبٌ ممّا تقدَّم. وفي الدعاءِ للطفلِ الميت: «واجْعله فَرَطاً»[4] أي أجراً متقدِّماً. وفي الحديثِ: «أنا فَرَطُكُم على الحوضِ»[5] أي أتقدمُكم، يقالُ:

---

(١) قرأنا الأعرج وعلقمة (ما فَرَطنا) البحر المحيط ٤ / ١٢١.

(٢) قرأ نافع والكسائي وابن عباس وابن مسعود وشيبة وأبو رجاء (مُفرِطُون)، وقرأ أبو جعفر(مُفرِّطون)، الإتحاف٢٧٩ والنشر٢ / ٣٠٤، وقرأ الأعرج وأبو جعفر(مفرَّطون)الكشاف٢ / ٤١٥.

(٣) قرأ ابن محيصن والزعفراني وابن عباس ومجاهد وعكرمة (يُفرِط)، وقرأ: ابن محيصن (يَفْرَط)، وقرأ يحيى وأبو نوفل وابن محيصن (يُفْرَط)البحر المحيط ٦ / ٢٤٦ والقرطبي ١١ / ٢٠١.

(٤) غريب الهروي ١ / ٤٥ والنهاية ٣ / ٤٣٤ وتمام الدعاء «اللهم اجعله لنا فرطاً».

(٥) أخرجه البخاري في الرقاق، (٥٣)باب في الحوض ٦٢٠٥ ومسلم في الفضائل ٢٢٩٧ ومسند أحمد ١ / ٢٥٧.

فرطْتُ القومَ أي تقدَّمتَهم، لتَردَ لهم الماءِ وتُهيِّئَ الدِّلاءَ والرِّشاء.

وأفـرطَ فـلانٌ ابناً له: أي تقـدَّم له ابنٌ. وفي الحـديث: «أنا والنبيُّون فُرّاطُ القاصِفين»[(١)] أي متقدمون في الشفاعة. وفي الحديث: «نَهاكِ عنِ الفُرْطةِ في البلاد»[(٢)] أي التقدُّمِ والسَّبق.

وفرسٌ فُرُطٌ: أي سابقٌ غيرَه من الخيل.

ف ر ع:

قـولُه تعـالى: ﴿وقـالَ رجلٌ مـؤمنٌ من آل فِرعـون﴾ [غـافـر:٢٨]. فـرعـونُ اسمٌ أَعجميٌّ، يقالَ: كلُّ مَن ملكَ مصرَ فهو فرعونُ، وقيلَ: كلُّ مَن ملكَ العمالقةَ فهو فرعونُ، كما أنَّ كلَّ مَن ملكَ الرومَ فهو قيصرُ، ومَن ملكَ الفرسَ كسرى، وكلُّ مَن ملكَ اليونانَ فهو بَطليموس، وكلُّ مَن ملكَ الحبشَ فهو نجاشيٌّ، وكلُّ مَن ملكَ حميرَ فهو تُبَّعٌ. واختُلفَ في اسمهِ الأصليِّ؛ فقيلَ: مصعبٌ، وقيلَ غيرُ ذلك، وقد تصرَّفتْ فيه العربُ واشتقُّوا منه فعلاً فقالوا: تفرعَنَ فلانٌ: إذا فعلَ فعلَ فرعونَ، وقالوا: هُم الفراعنةُ للعُتاة، وأنشدَ بعضُهم: [من البسيط]

١١٩٦ - قد جاء موسى كليم الله فزاد في ... أقصى تفرعنـه وفـرط غرامـه[(٣)]

وهذا كـما قـالوا: أبلسَ فـلانٌ: أي فـعَلَ فعلَ إبليسَ. وقالوا: أبالسة. وظاهرُ تصرفه فيما ذكرتُه يدلُّ على أصالةِ نونهِ لثبوتِها في تصاريفهِ. وقد يقالُ: إنه لما كان أعجمياً لم يُعتبر ذلك.

وفروعُ الشجرةِ: أغصانُها، ويقال ذلك باعتبارين: إمّا باعتبارِ الطولِ والامتداد يقالُ: فرعَ فلانٌ كذا: إذا أطالَه، ومنه قيلَ للشَّعرِ. وامرأةٌ فرعاءُ: طويلةُ الشعر، ورجلٌ أفرعُ، قالَ امرؤُ القيسِ: [من الطويل]

١١٩٧ - وفرعٍ يُغشّي المتْنَ أسودَ فاحمٍ ... أثيثٍ كقِنْو النَّخلةِ المُتَعَثْكِلِ[(٤)]

وقال الأعشى: [من البسيط]

---

(١) غريب ابن الجوزي ٢/١٨٧ والنهاية ٣/٤٣٤.

(٢) النهاية ٣/٤٣٤ وهو حديث أم سلمة لعائشة.

(٣) لم أهتد إليه.

(٤) البيت من معلقته في ديوانه، وقد تقدم برقم ٢٢.

١١٩٨ - غَرَّاءُ فَرعاءُ مَصقولٌ عوارضها

تَمشي الهُوينَى كما يَمشي الوَجي الوَحِلُ[١]

وفَرَعْتُ الجبلَ: أي تَوقَّلْتُه[٢]. وفَرَّعتُ رأسَه بالسيف. وافْتَرعتِ المرأةُ وتَفرَّعتْ في بني فلان: تزوَّجتْ في أشرافِهم. وإمّا باعتبارِ الأخذِ من الشيءِ أو ما قاربَه، ومنه قيلَ للولد: فرعُ والدِه، وفرعُ المسألة: ما نشأ منها ولذلك قوبلَ بالأصل. وفرعُ الشجرة يقال بالاعتبارين: الطولِ وكونِه من أصلٍ نشأَ عنه، وفي الحديث: «لا فرعَ ولا فرعَةَ في الإسلام»[٣]. قال أبو عبيدٍ: الفَرَعُ والفَرَعةُ بفتح الراء: أولُ ما تلدُ الناقةُ، وكانوا يذبحونَها لآلهتِهم في الجاهليةِ فنهي المسلمون عن ذلك[٤]. وقال أبو مالكٍ: كانَ الرجلُ إذا بلغتْ إبلُه مئةً قدَّم بِكراً فنحرَه فذلك الفرعُ.

ف رغ:

قولُه تعالى: ﴿ وأصبحَ فؤادُ أمِّ موسى فارغاً[٥] ﴾ [القصص: ١٠] أي خالياً من الصَّبر لشدَّة تَهالُكها عليه. وقيلَ: خالياً من كلِّ شيءٍ إلا من ذكرِ موسى، وقيلَ: فارغاً من الاهتمام بموسى لأن اللّه تعالى وعدَها أن يردَّه إليها. وقيل: أنسيناها ذكرَه حتى احتملتْ أن تُلقيَ فِلْذةَ كبدِها في البحرِ، وهذا لا يقدرُ عليه بشرٌ إلا بأن يُقْدرَه اللهُ عليه، ويؤيدُ الآخرَ قولُه تعالى: ﴿ لولا أنْ ربَطنا على قلبِها ﴾ [القصص: ١٠] بعدَ قولِه: ﴿ إنْ كادتْ لَتُبْدي به ﴾.

قولُه تعالى: ﴿ سَنَفْرُغُ[٦] لكُم ﴾ [الرحمن: ٣١] أي سنعملُ، وهو مما يتعارفُه

---

(١) ديوانه ١٠٥.

(٢) توقل الجبل: صعد فيه.

(٣) في الفائق ٢ / ٢٦٥ والنهاية ٣ / ٤٣٥ «لا فرعة ولا عتيرة» وأخرج البخاري في العقيقة، (٣) باب الفرع ٥١٥٦ و٥١٥٧ «لا فَرَعَ ولا عتيرة» ومسلم في الأضاحي ١٩٧٦.

(٤) غريب الهروي ١ / ١٥٦ وغريب ابن الجوزي ٢ / ١٨٨.

(٥) قرأ ابن عباس (قَرِعاً، قَرْعاً)، وقرأ الخليل بن احمد (فُزُعاً)، وقرئت (فِزْعاً) البحر المحيط ٧ / ١٠٧، وقرأ فضالة بن عبيد (فَرِغاً) وقرئت (فِرْغاً) إملاء العكبري ٢ / ٩٥، وقرأ أبو العالية وابن محيصن وابن السميفع وفضالة بن عبيد (فَزِعاً) البحر المحيط ٧ / ١٠٧ والقرطبي ١٣ / ٢٥٥.

(٦) قرأ حمزة والكسائي وخلف والأعمش وابن وثاب (سَيَفْرُغُ)، وقرأ عاصم وهبيرة وحفص وقتادة والأعرج (سَنَفْرَغُ)، وقرأ الأعمش وأبو حيوة والزعفراني وابن أبي عبلة (سُيُفْرَغُ)، وقرأ أبو عمرو ويونس والأعرج وعبدالوارث (سَيَفْرَغُ)، وقرأ عيسى (سَنَفْرِغُ) البحر المحيط ٨ / ١٩٤ والقرطبي ١٧ / ١٦٩.

الناسُ في مُحاوراتِهم:

١١٩٩ - ولمّا اتَّقَى القَينُ العراقيُّ باسْتِه

فَرَغْتُ إلى العبدِ المُقيَّدِ في الحِجْلِ[١]

والفراغُ في اللغتين على وجهين: الأولُ الفراغُ من شُغلٍ، وهذا غيرُ جائزٍ على اللهِ تعالى لأنه لا يشغلُه شأنٌ عن شأنٍ، والثاني: القصدُ للشيءِ.

والإفراغُ: الصبُّ، ومنه: ﴿آتوني أُفْرِغ عليهِ قطْراً﴾ [الكهف:٩٦] واستُعير ذلك في المعاني؛فقيلَ: أفرغَ اللهُ علينا الصَّبرَ؛ قال تعالى: ﴿ربَّنا أفرِغْ علينا صَبراً﴾ [البقرة:٢٥٠] وأفرغتُ الإناءَ: صببتُ ما فيه، ومنه استُعيرَ: ذهبَ دمُه فِرْغاً، أي مَصبوباً باطلاً غيرَ مأخوذٍ بثأرِه. قال الشاعرُ: [من البسيط]

١٢٠٠ أهانَ دمَّكَ فَرْغاً بعدَ عزَّتِه ... يا عمرُو بَغْيُكَ إصراراً على الحسَدِ[٢]

وقالَ آخرُ: [من الطويل]

١٢٠١ - فإنْ تكُ أَذْوادٌ أُصِبْنَ ونسْوَةٌ ... فلن تَذْهبوا فَرْغاً بقَتْلِ حِبالِ[٣]

فرغاً: حالٌ من بقتل قدمَ عليه.

وحمارٌ فراغٌ، ودابةٌ فِراغٌ، أي سريعةُ السيرِ، ومنه حديثُ الأنصاري: «حَمَلْنا رسولَ اللهِ ﷺ على حمارٍ لنا قَطُوفٍ فنزلَ عنه فإذا هو فِراغٌ لا يُسايرُ»[٤] أي لا يمكنُ مسايرتُه لسرعتِه وذلكَ ببركته ﷺ.

ف ر ق:

قولُه تعالى: ﴿وما أنْزلنا على عبدِنا يومَ الفُرقانِ﴾ [الأنفال: ٤١] قيلَ: هو يومُ

---

(١) البيت لجرير في ديوانه ٤٦٤ واللسان والتاج (فرغ).

(٢) البيت دون عزو في الدرر ١/١٣ والهمع ١/٢٠، وقد تقدم برقم ٥٠٦ (د م م).

(٣) البيت لطلحة بن خويلد في العباب واللسان والتاج (فرغ) والمحتسب ٢/١٤٨ والعيني ٣/١٥٤ والبحر المحيط ٧/١٠٧.

(٤) الفائق ٢/٢٦٣ وغريب ابن الجوزي ٢/١٨٩ والنهاية ٣/٤٣٧.

بدرٍ، وذلك أنه فُرِقَ فيه بينَ الحقِّ والباطل، وتبين أنَّ دينَ اللّه هو الغالبُ. فالفُرقانُ مصدرُ فرقَ يفرقُ، وأصلُه في الأعيانِ نحوُ: فرقتُ بينَ الإناءَينِ. وسُمي يومُ بدرٍ بيوم الفُرقانِ لأنه أولُ يومٍ حصلَ فيه الفرقُ بين الحقِّ والباطل. وتقديرُه تقديرُ رجلٍ قُنْعانٍ أي يُقنَعُ به في الحُكم. والفرقُ يُستعملُ في ذلك وفي غيره. وقيلَ: الفُرقانُ: اسمٌ لا مصدرٌ قاله الراغبُ[1]، والفَرْقُ [والفَلْقُ متقاربان. وقال الراغبُ: لكنِ الفَلقُ يقال اعتباراً بالانشقاق. والفرقُ اعتباراً بالانفصال] والفِرقُ: الطائفةُ من الناس المنفصلةُ عن غيرِها، قال تعالى: ﴿فلولا نَفَرَ من كلِّ فِرقةٍ منهُم طائفةٌ﴾ [التوبة: ١٢٢]. قولُه تعالى: ﴿فكانَ كلُّ فِرْقٍ كالطَّود العظيمِ﴾ [الشعراء: ٦٣]. فالفِرْقُ قطعةٌ من الماءِ مُنفصلة، والفريقُ: الجماعةُ المنفردةُ أيضاً، كقوله تعالى: ﴿فريقٌ[2] في الجنةِ وفريقٌ في السَّعير﴾ [الشورى: ٧].

وفرَقْتُ بينَ الشيئين: فصلتُ بينَهما، وهذا الفصلُ قد يكونُ مُدْركاً بالبصرِ كما في الأشخاص، وقد يكونُ مُدركاً بالمعاني، ومنه الفرقُ بينَ المسألتين، وهذا إبداءُ معنىً لم يوجَد في الطرفِ الآخر مع تخيُّلِ التَّساوي.

قولُه تعالى: ﴿فالفَارِقات فَرْقاً﴾ [المرسلات: ٤] قيلَ: عنَى الملائكةَ، فإنَّه يَفرقونَ بينَ الحقِّ والباطلِ حسبَما أمرهُم اللهُ تعالى به. وقيلَ: بفصلِ الأشياءِ حسبما أُمروا به من زيادةِ رزقِ هذا وعمرِه، ونقصِ آخرَ منهما، حسبَما وردَ بذلك ظاهرُ أحاديثَ مشهورة.

وقولُه تعالى: ﴿وقُرآناً فَرَقْناهُ﴾ [الإسراء: ١٠٦] أي فصلناهُ وبينّا فيه الأحكامَ، وقُرِئَ ﴿فَرَّقناه﴾[3] مشدداً أي نَجَّمناهُ في التنزيل، ولذلكَ قالَ: ﴿ونزَّلناه تنزيلاً﴾.

قولُه تعالى: ﴿لا نُفرِّقُ[4] بينَ أحدٍ من رُسلِه﴾ [البقرة: ٢٨٥] إنَّما دخلتْ بينَ على أحدٍ وإنْ كانَ بلفظِ الإفرادِ. وبينَ لا تدخلُ إلا على متعدِّدٍ لأنَّه يفيدُ الجمعَ في سياقِ

---

(١) المفردات ٦٣٣.

(٢) قرأ زيد بن علي (فريقاً) البحر المحيط ٧/٥٠٩.

(٣) قرأها ابن محيصن وأُبيّ وابن عباس وقتادة والشعبي وعكرمة والحسن وزيد بن علي وأبو رجاء الإتحاف ٢٨٧ والقرطبي ١٠/٣٣٩.

(٤) قرأ ابن مسعود وأُبي (لا يُفرِّقون) القرطبي ٣/٤٢٧، وقرأ أبوعمرو وسعيد بن جبير ويعقوب ويحيى بن يعمر (لا يُفرِّقُ) الإتحاف ١٦٧ والنشر ٢/٢٣٧.

النفي، والمعنى أنَّ الإيمانَ بكلِّ الرسلِ واجبٌ، وكذلك بجميعِ الكتبِ السماوية وبجميعِ الملائكة، فلو آمَنَ واحدٌ ببعضِ أولئك فإيمانُه كَلا إيمانٍ، وحينئذٍ يكونُ المؤمنُ بالبعضِ قد فَرَّقَ بينَ رسولٍ ورسولٍ وكتابٍ وكتابٍ، معَ أن كلاًّ منهم يُدلي بما يُدلي الآخرُ. فما مَعنى التفرقةِ بينَهم في ذلك؟.

قولُه تعالى: ﴿إنَّ الذين فَرّقوا دينَهم﴾ [الأنعام:١٥٩] أي جَعلوا دينَهم مُختلفاً، فخلطوا حقَّه بباطله، بأنْ آمنوا ببعضِ الرسلِ وبعضِ الكتب، وكفَروا ببعضٍ، فهو في معنى الآية قبلها. وقُرِئَ ﴿فارقوا﴾[1] أي تركوا. ويطابقُ الأولى قولُه بعدَه ﴿وكانوا شِيَعاً﴾ أي فِرَقاً مختلفةً.

قولُه تعالى: ﴿إنْ تَتَّقوا الله يجعلْ لكم فُرْقاناً﴾ [الأنفال:٢٩] أي نوراً وتَوفيقاً في قلوبِكم يفرقُ بينَ الحقِّ والباطلِ، فكأنَّ الفرقانَ هَهُنا كالسَّكينةِ والرُّوحِ في غيرِه. وقال الفراءُ: أي فَتْحاً ونَصراً ونجاةً.

يقالُ للصبحِ فُرقانٌ لفرقهِ بينَ النورِ والظلمةِ، ولأنه يُفرقُ به بينَ الأشياءِ، ومنه قولُهم: قد طلعَ الفُرقانُ.

والفرقانُ: كلامُ الله تعالى في سائرِ كتبهِ المُنزلةِ لأنه يُفرقُ بينَ الحقِّ والباطلِ في الاعتقادِ، والكذبِ والصدقِ في المقالِ، والصالحِ والطالحِ في الأعمالِ. وهذا المعنى موجودٌ في القرآنِ والتوراةِ والإنجيلِ والزبورِ، ويدلُّ على ذلك قولُه تعالى: ﴿ولقد آتَينا مُوسى وهارونَ الفُرقانَ وضياءً﴾ [الأنبياء:٤٨]. قولُه تعالى: ﴿وظَنَّ أنه الفِراقُ﴾ [القيامة:٢٨] أي تيقنَ أو ترجَّحَ عندَه أنه زمنُ مفارقته الدنيا، وأنه ميتٌ لا محالةَ، يعني بذلك المُحتضَرَ بدليلِ تقدُّمِ قولِه تعالى: ﴿كلاَّ إذا بلغتِ التَّراقي﴾. وتأخُّرِ قولِه: ﴿والتفَّتِ السَّاقُ بالسَّاقِ﴾ الآية. والفراقُ والمُفارَقَةُ يكونانِ بالأبدانِ وبغيرِها ولكنْ بالأبدانِ أكثر؛ فيقالُ: فارقتْ روحُه جسدَه.

والفَرَقُ: شِدَّةُ الفزعِ لأنه يفرقُ القلبَ ويُشعِّبُه لما يحصلُ فيه من الخوفِ،

---

(١) قرأها حمزة والكسائي والحسن وعلي . الإتحاف ٢٢٠ والنشر ٢ / ٢٦٦ ،وقرأ الأعمش والنخعي وأبو صالح (فَرَقوا) إملاء العكبري ١ / ١٥٤ والقرطبي ٧ / ١٤٩ .

واستعمال الفَرَق فيه كاستعمال الصَّدْع والشَّقُّ فيه. ويقال: رجلٌ فَروقٌ وفَروقةٌ أي كثيرُ الفَرَق، وفَروقَةٌ أبلغُ كعلاّمة، ويستوي فيه المذكرُ والمؤنثُ؛ فيقالُ: امرأةٌ فَروقُ وفَروقةٌ. ومنه قيلَ للناقة النَّادَّة في الأرض من وجعِ المخاضِ: فارقٌ وفارقةٌ، وبه شُبِّهت السحابةُ المنفردةُ فقيل لها فارقٌ.

والأفرقُ من الدِّيكة: ما عُرْفُه مَفْروقٌ، ومن الخيلِ ما إحدى وَركيهِ أرفعُ من الأخرى. والفَروقةُ: - أيضاً - شحمُ الكُليتين. والفَريقَةُ: تمرٌ يُطبخ بحلْبَةٍ.

قولُه تعالى: ﴿ويريدون أن يُفرِّقوا بينَ الله ورُسله﴾ [النساء: ١٥٠] أي يُظهرون الإيمانَ بالله ويكفرون بالرسولِ، وهذا خلافُ ماأمرهُم اللهُ به، فإنه قرنَ الإيمانَ به بالإيمان بالله، فمن كفرَ برسوله لم يؤمنْ بالله. فنسألُ اللهَ تعالى بمن جعلَ له هذه الرُّتبةَ أن يمنَّ علينا برؤياهُ في الجنة آمين.

والفَرَقُ - أيضاً - إناءٌ أو مكيالٌ يسعُ اثني عشرَ مُدّاً، وفي الحديث: «كان يغتسلُ معَ عائشةَ رضي الله عنهما من إناءٍ يقالُ له الفَرَقُ»[١] .قال أبو الهيثم: هو إناءٌ يأخذُ ستةَ عشرَ رِطلاً وذلك ثلاثةُ أصْوعٍ.

والفَريقةُ - أيضاً - طائفةٌ تشذُّ وتنفردُ عن الغنم، ومنه الحديثُ: «ما ذئبان عاديانِ أصابا فَريقةَ غنم»[٢] والفرقُ - أيضاً -: القطيعُ من الغنم، وفي حديث عثمان أنه سأل فقال: «كيفَ تركتَ أفاريقَ العربِ»[٣] الأفاريقُ جمعُ أفْراق، والأفراقُ جمعُ فِرْقٍ وفِرقة وفريق بمعنىً واحد.

ف ر هـ:

قولُه تعالى: ﴿وتَنْحتونَ منَ الجبالِ بُيوتاً فارِهينَ﴾ [الشعراء: ١٤٩] أي أشِرينَ بَطِرينَ، والجمعُ فُرَّهٌ. وقُرئَ فارِهين وفَرِهينَ[٤] فقيلَ بمعنىً، نحو [بارٌ وبَرٌّ]. وقيل[٥]:

---

(١) الفائق ٢ / ٢٦٤ وغريب ابن الجوزي ٢ / ١٨٩ والنهاية ٣ / ٤٣٧.
(٢) الفائق ٢ / ٢٥٩ وغريب ابن الجوزي ٢ / ١٨٩ والنهاية ٣ / ٤٤٠.
(٣) الفائق ٢ / ٢٦٨ وغريب ابن الجوزي ٢ / ١٩٠ والنهاية ٣ / ٤٤٠.
(٤) قرأها ابن كثير ونافع وأبو عمرو. الإتحاف ٣٣٣ والسبعة ٤٧٢، وقرأ مجاهد (مُتَفَرِّهين) البحر المحيط ٧ / ٣٥.
(٥) معاني الفراء ٢ / ٢٨٢.

فارِهين: حاذِقين، وفَرِهين: أشرين مَرِحين.

وناقةٌ مُفْرِةٌ ومُفْرِهَةٌ: تُنتجُ الفُرَّهَ. والفراهَةُ تكون في الإنسانِ وفي غيرِه من الحيوان، يقالُ رجلٌ فارِهٌ ودابَّة فارِهٌ.

وقولُهم: هو أفرهُ عبدٍ وأفرهُ عَبداً؛ فهو على الأولِ عبدٌ وعلى الثاني مالكُ عبدٍ، وهذا يُعرف من صناعةِ النحوِ لا مِن هُنا.

ف ر ي:

قولُه تعالى: ﴿لقد جئتِ شيئاً فَرِياً[1]﴾ [مريم:٢٧] أي عظيماً، وقيلَ: عجيباً، وقيل: مصنوعاً مُختلفاً، ومعناها متقاربٌ. وفي الحديث لما وصفَ عمرَ فقالَ: «لم أرَ عَبقرياً يَفْري فَرِيَّه»[2]. وأصلُ الفَرْيِ قطعُ الجلدِ للخَرْزِ، قال زهيرُ بنُ أبي سُلمى: [من الكامل]

١١٠٢ - ولأنتَ تَفْري ما خَلقتَ وبعـ ـضُ القومِ يخلُقُ، ثُمَّ لا يَفري[3]

والفَرْيُ: الإصلاحُ، والإفراءُ: الإفسادُ، كأنَّ الهمزةَ فيه للسلب، وإذا أُزيلَ الإصلاحُ صار فَساداً. والافتراءُ: افتعالٌ من الفَرْيِ أو الإفراءِ، وهو أقبحُ الكَذبِ، أو الكذبُ مع التعمُّد عندَ مَن يَرى أن الكذبَ مخالفةُ ما في الواقع مُطلقاً. ولذلكَ موضعٌ حقَّقناهُ فيه ولله الحمدُ، وقد ذكرْنا منه طَرفاً في هذا الكتابِ عندَ كلامِنا على الصدقِ والكذب.

ووقعَ الافتراءُ والمرادُ به الكذبُ والشركُ والظلمُ، كلُّ ذلك بحسبِ المقاماتِ الواردةِ في الكتاب.

وافترى الرجلُ: لبسَ الفراءَ. والفِراءُ: جمعُ فَرْوة، وهذا يُستعملُ في التوريةِ فيقالُ: افْتَرى زيدٌ: أي لبسَ الفروةَ. وقولُه عليه السلام في حقِّ سُفيانَ بنِ حرب: «أنتَ كما قيلَ: كلُّ الصَّيدِ في جَوفِ الفَرا»[4] فالفراء مقصورٌ مهموزٌ ليس من هذه المادةِ وإن كان بعضُهم

---

(١) قرأ أبو حيوة (فَرْيا، فرئا) البحر المحيط ٦ / ١٨٦.

(٢) الفائق ٢ / ٢٢١ وغريب ابن الجوزي ٢ / ١٩١ والنهاية ٣ / ٤٤٢.

(٣) البيت في ديوانه ٨٢، وقد تقدم برقم ٤٦٣.

(٤) تألّف النبي ﷺ أبا سفيان بهذا القول، حين استأذن على النبي ﷺ، فحجب قليلاً ثم أذنَ له. انظر مجمع الأمثال ٢ / ١٣٦، وجمهرة الأمثال ١ / ٦٥، ٢ / ١٣٦، ٢ / ١٦٢، والمستقصى ٢ / ٢٢٤ وفصل المقال ١٠ والأمثال ٣٥.

يَرويه «الفراء» بحرف المد وليس بصواب، كذا قيلَ، وفيه نظرٌ من حيثُ إنه إذا وقفَ على مثل هذه الهمزةِ جازَ قلبُها ألفاً، فالمنطقُ بذلك ليس خطأً إنما الخطأُ اعتقادُ كونِه غيرَ مهموزٍ، واللهُ أعلمُ.

فصل الفاء والزاي

ف ز ز:

قولُه تعالى: ﴿ واسْتَفْزِزْ مَنِ استطعتَ منهُم ﴾ [الإسراء:٦٤] أي أَزعِجْهُم وقَلْقِلهم. يقالُ: استفزَّه يستفزُّه أي: استخفَّه مُزعجاً له، ومنه قولُه تعالى: ﴿ وإنْ كادوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ منَ الأرضِ ليُخرِجوكَ منها ﴾ [الإسراء:٧٦]، ومثلُه: ﴿ فأرادَ أنْ يَستفزَّهُم من الأرضِ ﴾ [الإسراء: ١٠٣] أي يزعجَهُم ويحركَهُم تحريكاً عنيفاً.

ويقالُ: فلانٌ أَزعجني واستفزَّني: استَدعاني استدعاءً يَستخفُّني به، وأنشدَ لأبي ذُؤيبٍ: ﴿ من الكامل]

١٢٠٣ - والدَّهرُ لا يَبْقَى على حَدَثانِهِ شَبَبٌ أفزَّتْه الكلابُ مُرَوَّعُ[1]

أي استخفَّتْه وأزعجَتْه، فالمعنى: استدْعِهم استدعاءً تستخفُّهم به إلى إجابتك بصوتك أي بدعائك.

وسُمي ولدُ البقرة فَزّاً لِما تُصُوِّرَ فيه من الخفَّة، كما سُمي عِجلاً لِما تُصوِّر فيه من العجلة.

ف ز ع:

قولُه تعالى: ﴿ وهم من فَزَعٍ[2] يومئذٍ آمنونَ ﴾ [النمل:٨٩]. الفزعُ: قيلَ الخوفُ وليس بظاهرٍ، بل الفزعُ أخصُّ منه. وهو كما فسَّره بعضُ الحذَّاق: انقباضٌ يَعْتري الإنسانَ ونِفارٌ من كلِّ شيءٍ مُخيفٍ، وهو من جنسِ الجَزَع. قالَ: ويقالُ: خفتُ منَ اللهِ ولا يقالُ: فزِعْتُ منه.

---

(١) ديوان الهذليين ١ / ١٠ «الشبب: الثور المسنّ، أفزته: استخفته وطردته».

(٢) قرأ ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو ونافع وخلف ويعقوب (فَزَعِ يومئذٍ) وقرأ ورش ونافع (فَزَعِ يومَئذٍ) الإتحاف ٣٤٠ والسبعة ٤٨٧ والنشر ٢ / ٣٤٠ وقرئت (فزعٍ يومئذٍ) معاني الفراء ٢ / ٣٠١.

وقولُه تعالى: ﴿لا يَحزُنُهُم الفَزَعُ الأكبرُ﴾ [الأنبياء:١٠٣]. قيلَ: الفزعُ: دخولُ النارِ والخلودُ فيها. وقيلَ: هوَ أن يُؤتى بالموتِ على هيئةِ كبشٍ أملحَ فيوقَفُ بينَ الجنةِ والنارِ، وأهلُهما ينظرون إليه فيذبحُ ويقالُ: يا أهلَ الجنةِ خلودٌ بلا موتٍ، ويا أهلَ النارِ خلودٌ بلا موتٍ، فذلك هو الفزعُ الأكبر. اللهمَّ أمِّنّا كما أمَّنْتَ أولئك من هذا الفزعِ الأكبرِ بحرمةِ مَن أنزلتَ عليه كتابَكَ الكريمَ.

قولُه تعالى: ﴿حتى إذا فُزِّعَ[1] عن قُلوبِهم﴾ [سبأ:٢٣] أي كُشِف عن قلوبِهم الفزعُ، قالَ الفراءُ: المفزّعُ يكونُ شُجاعاً ويكونُ جَباناً؛ من جعلَه شجاعاً مفعولاً به قال: [من الكامل]

١٢٠٤ - وبمثلِه تتنزّلُ الأفزاعُ[2]

قال الهرويُّ: ومنه قولُ عمرِو بن معدي كربَ وقد قالَ له بعضُهم: «لأُ ضَرِّطنَّكَ»: «إنها لعزومٌ مُفزَّعةٌ»[3] أي صحيحةٌ بها تنزل الأفزاعُ فتجلّيها، ومَن جعلَه جَباناً أرادَ: يَفزَعُ مِن كلِّ شيءٍ. قال الفراءُ: هذا مثلُ قولِهم: رجلٌ مُغلَّب أي غالبٌ، ومُغلَّب أي مَغلوب.

وفزِعَ يفزَعُ فَزعاً: إذا حلَّ به الفزَعُ. وفزِعَ - أيضاً - استغاثَ. وفزعَ: أغاثَ. وفي الحديث: «فزِعَ أهلُ المدينة ليلاً فركبَ رسولُ اللهِ ﷺ فرساً مُعْرَوْرِياً لأبي طلحة»[4] أي استغاثوا. ومن مَجيءِ فزعَ بمعنى أغاثَ قولُ طلحة اليَربوعيِّ [من الطويل]

١٢٠٥ - فقلتُ لكاسٍ ألجِميها فإنّما ... حَلَلْتُ الكثيبَ مِن زرودٍ لأفْزَعا[5]

---

(١) قرأ ابن عامر وابن مسعود ويعقوب وابن عباس ومجاهد وطلحة وابن السميفع والحسن وقتادة (فَزَّعَ)، قرأ الحسن وعوف وأبو مجلز وقتادة وعبد الله بن عمر (فُرِّغَ) الإتحاف ٣٥٩والبحر المحيط ٧ /٢٧٨والسبعة ٥٣٠، وقرأ الحسن وقتادة وأبو المتوكل ومطر الوراق (فرَّغَ)، وقرأ الحسن وأيوب وقتادة وحميد الطويل (فُرِّغَ)إعراب النحاس ٢ /٦٧١والقرطبي ١٤ /٢٩٨، وقرأ الحسن (فَرَغَ، فُرِغَ)، وقرأ ابن مسعود وعيسى بن عمر (افْرُنْقِعَ) البحر المحيط ٧ /٢٧٨.

(٢) معاني الفراء ٢ /٣٦١.

(٣) الفائق ٢ /١٤٧وغريب ابن الجوزي ٢ /١٩٢والنهاية ٣ /٤٤٤.

(٤) أخرج البخاري في الجهاد ٢٧١٢، ٢٧٥١، ٢٨٧٥؛ على فرس لأبي طلحة عُرْي ما عليه سرج» ومسلم في الفضائل ٢٣٠٧ومسندأحمد ٣ /١٢٦.

(٥) البيت في اللسان والعباب والتاج (فزع) والمقاييس ٤ /٥٠١والجمهرة ٣ /٥.

أي لاغيثَ، ومن مجيءِ فزعَ بمعنى أغاثَ - أيضاً - قولُ سلامةَ: [من البسيط]

١٢٠٦ - كنّا إذا ما أتانا صارخٌ فَزِعٌ كان الصُّراخُ له قرعَ الظَّنابيبِ[1]

كذا قال الهرويُّ، إلا أن الغالبَ لم يرتضِ بذلك فقالَ: وقولُ الشاعر:

١٢٠٧ - كنّا إذا ما أتانا صارخٌ فَزِعٌ

أي صارخٌ أصابَه فزعٌ. ومن فسَّره بأنَّ معناه المستغيثُ كان ذلك تَفسيراً للمقصودِ من الكلامِ لا للفظِ الفزعِ. وقال الهرويُّ بعدَ إنشادِ البيتِ: تقولُ: إذا ما أتانا مستغيثٌ كانتْ إعانتُه منا الجدَّ في نصرته.

يقالُ: قَرِعَ لذلك الأمرِ ظُنبوبه: إذا جدَّ فيه، قالَ: فالفزعُ يكونُ بمعنيينِ؛ أحدُهما الرعبُ، والثاني النُّصرة.

والفزعُ - أيضاً - : الهبوبُ من النوم، وفي الحديث «أنه عليه الصلاة والسلام فزعَ من نومه وهو يضحكُ»[2] أي هبَّ. وقال عليه الصلاة والسلام للأنصار: «إنكم لتَكثُرون عندَ الفزعِ وتَقِلُّون عندَ الطمع»[3] يريدُ عليه الصلاة والسلام: تكثُرون عند النُّصرةِ والإغاثةِ والإنجاد.

وأفزَعَ يقالُ بمعنيين أحدُهما: أزالَ فَزَعي ونُصرتي، والثاني: حصَّلَ لي فَزَعاً؛ فالهمزةُ تكونُ للسلبِ وللصيرورةِ، وكذلك التضعيفُ، يقالُ: فَزَّعني، أي أزالَ فَزَعي أو حصَّله لي.

فصل الفاء والسين

ف س ح:

﴿إذا قيلَ لكم تَفسَّحُوا[4] في المجالسِ﴾ [المجادلة: ١١] أي توسَّعوا في

---

(١) البيت لسلامة ابن جندل في ديوانه ١٢٣ والمفضليات ١٢٤ والأضداد ٨٠ واللسان والتاج (ظنب، فزع) والأساس (صرخ) والجمهرة ٣ / ٦ والمقاييس ٤ / ٣،٥٠٢ / ٤٧٠.
(٢) الفائق ٢ / ٢٧٤ والنهاية ٣ / ٤٤٤ وغريب ابن الجوزي ٢ / ١٩٢.
(٣) الفائق ٢ / ٢٧٤ وغريب ابن الجوزي ٢ / ١٩٢ والنهاية ٣ / ٣٤٣.
(٤) قرأ عيسى والحسن وقتادة وداود بن أبي هند (تفاسحوا) البحر المحيط ٨ / ٢٣٦ والقرطبي ١٧ / ٢٩٧، وقرأ الحسن (تَفْسَحُوا) مختصر ابن خالويه ١٥٣.

مجالسكم بأن تتأخروا ولا تُضيِّقوا، وذلك بعضَ أكابرِ الصحابة أتى مجلسَ النبيِّ ﷺ فلم يجدْ مكاناً، وأبى القومُ أن يُفسحوا له فنزلتْ، ولذلك قال: ﴿ وإذا قيلَ انشُزُوا فانشُزُوا ﴾ أي ارتفعوا عن أمكنَتِكم لتُوسِعوا لغيرِكم.

ومكانٌ فُسْحٌ وفَسِيحٌ وفُساحٌ أي: متسعٌ، وفي حديث أمِّ زرعٍ: «وبيتُها فُساحٌ»[1]. ويُروى فَيّاحٌ[2]، وهما بمعنىً. ومنه استُعير: فسَّحْتُ لهُ في هذا الأمرِ، أي أذنتُ له فيه، ولم أمنعْه من فعله فاضيِّق عليه.

ف س د:

قولُه تعالى: ﴿ ألا إنَّهم هُم المُفْسِدون ﴾ [البقرة:١٢] الفسادُ لغةً: خروجُ الشيءِ عن الاعتدالِ والاستقامة، قلَّ ذلك الخروجُ أو كثُرَ، ويكون في الأعيان والمعاني. ومنه فسادُ العقائد أعاذَنا اللهُ منه. ويستعملُ في النفسِ والبدن. وفي الحديث: «إذا فسدَ القلبُ فسدَ سائرُ البدنِ»[3] يقالُ: فسدَ يفسُدُ فَساداً فهو فاسدٌ. وأفسدَ يُفسِدُ فهو مُفسِدٌ إفساداً.

قولُه تعالى: ﴿ وإذا تَولَّى سَعَى في الأرضِ لِيُفسدَ فيها ويُهْلِكَ الحَرثَ والنَّسلَ ﴾ [البقرة:٢٠٥] من بابِ عطفِ الخاصِّ على العامِّ تَنْبيهاً على زيادته في جنسه، فإنَّ الإفسادَ يعمُّ إهلاكَ الحرثِ والنسلِ وغيرِه. قولُه تعالى بعدَ ذلك: ﴿ واللهُ لا يحبُّ الفَسادَ ﴾ [البقرة:٢٠٥]. نَفَى محبَّتَهُ للفسادِ من الأصلِ وإنْ كان لولا ذلك المعنى المقصود الإفساد هو المطابقُ لقولهِ أولاً ليفسِدَ فيها لأنه من أَفسَدَ.

ف س ر:

قولُه تعالى: ﴿ إلا جئناكَ بالحقِّ وأحسَنَ تَفسيراً ﴾ [الفرقان:٣٣] أي كَشفاً وبَياناً. والتَّفسِرةُ لغةً: الكشفُ لِما ينظرُ فيه الطبيبُ فينكشفُ له ذلك الداءُ. وقالَ الراغبُ[4]:

---

(١) الفائق ٢ /٢٠٨ وغريب ابن الجوزي ٢ /١٩٣ والنهاية ٣ /٤٤٥.

(٢) الفائق ٢ /٢٠٨ وغريب ابن الجوزي ٢ /١٩٣ والنهاية ٣ /٤٤٤.

(٣) أخرج البخاري في الإيمان، (٣٧) باب فضل من استبرأ لدينه ٥٢، ومسلم في المساقاة ١٥٩٩ «...ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب.».

(٤) المفردات ٦٣٦.

الفَسْرُ؛ إظهارُ المعنى المعقولِ، ومنهُ قيلَ لما يُنبئُ عنه القولُ: تَفسرةٌ، وسُمِّيَ بها قارورةُ الماءِ. وتفسيرُ القرآنِ: بيانُ ألفاظهِ وبيانُ معانيه وأحكامِه، وتأويلُه: حملُه على المعاني اللائقةِ، ما ظاهرُه قد يفهمُه مَن لم تَثبتْ قدمُه في العلمِ المتغايرِ، وهل التفسيرُ والتأويلُ الواردانِ في القرآنِ مترادفانِ أو متغايران؟ فقيلَ: التفسيرُ: معرفةُ مدلولاتِ الألفاظِ وأسبابُ النزولِ والوقائعِ. وأما التأويلُ فهو ردُّ اللفظِ إلى ما يليقُ به من المعنى، ولذلك يجوزُ لمن تَثبتْ قدمُه في العلمِ أن يتكلمَ فيه باجتهادِه، ونظرُه هذا أحسنُ ماقيلَ في الفرقِ بينَهما.
وقالَ الهرويُّ: قال أبو العباسِ: التأويلُ التفسيرُ والمعنى واحدٌ. وقال غيرُه: التفسيرُ: كشفُ المرادِ عن اللفظِ المشكلِ، والتأويلُ ردُّ أحدِ المحتملينِ إلى ما يطابقُ الظاهرَ. وقال الراغبُ[1]: والتفسيرُ قد يقالُ فيما يختصُّ بمفرداتِ الألفاظِ وغريبِها وفيما يختصُّ بالتأويلِ، ولذلك قيلَ: تفسيرُ الرؤيا وتأويلُها. قلتُ: التأويلُ تَفعيلٌ من آلَ يؤولُ، أي رجعَ. فمعنى التأويلِ: الرجوعُ باللفظِ عن ظاهرِه إلى معنىً يَستقيمُ به ذلك اللفظُ، ولذلكَ يقابلُ العلماءُ بينَه وبينَ الظاهرِ فيقالُ: الظاهرُ والمؤولُ كتأويلنا قولَه تعالى: ﴿وقالتِ اليهودُ يدُ الله مغلولةٌ﴾ [المائدة:٦٤] على أن المرادَ النعمةُ والقدرةُ، وكجمعنا بينَ قولِه تعالى: ﴿فوربِّكَ لَنسألنَّهم أجمعينَ﴾ [الحجر:٩٢] وبينَ قولِه تعالى: ﴿فيومئذٍ لا يسألُ عن ذنبِه إنسٌ ولا جانٌّ﴾ [الرحمن:٣٩] بأنَّ يومَ القيامةِ ذو مواطنَ وأزمنةٍ مختلفةٍ فيُسألون في وقتٍ، ولا يُسألون سؤالَ تكرمة بل سؤالُ تقريعٍ وتوبيخ. ولذلك قال تعالى: ﴿وما يعلمُ تأويلَه إلا اللهُ والراسخونَ في العلمِ﴾ [آل عمران:٧] عندَ من وقفَ عندَ «الراسخون في العلم» وهو الظاهرُ. كان ابنُ عباس، وحقٌّ له أن يقولَ لقولِه عليه الصلاة والسلام في حقِّه: «اللهمَّ فَقِّهْه في الدِّينِ وعلِّمْه التأويل»[2] يقولُ: أنا منهُم. وقد ذكرنا طَرفاً من القولِ في مادةِ «أول» في صدرِ هذا الموضوع.

ف س ق:

قولُه تعالى: ﴿ففسَقَ عن أمرِ ربِّه﴾ [الكهف: ٥٠] أي خرجَ. والفِسْقُ: الخروجُ، يقالُ: فسقتِ الرطبةُ: إذا خرجتْ من قِشْرِها. والفِسْقُ الشرعيُّ: عبارةٌ عن الخروجِ عن

---

(١) المفردات ٦٣٦، وانظر فروق اللغات ٨٧-٩٢.
(٢) النهاية ٣/ ٤٦٥ وتقدم الحديث في مادة (ش ب هـ) فانظره هناك.

الطاعةِ وهي امتثالُ الأوامرِ واجتنابُ النَّواهي. قال الراغبُ[١]: الفسقُ أعمُّ من الكفرِ ويقعُ بالقليلِ من الذنوبِ والكثيرِ، لكنْ تُعورفَ فيما كان كبيرةً، قال: وأكثرُ ما يقالُ الفاسقُ لمنِ التزمَ حكمَ الشرعِ وأقرَّ بهِ ثم أخلَّ بجميعِ أحكامهِ أوبعضِها.

وقيلَ للكافرِ الأصليِّ فاسقٌ لأنه أخلَّ بما التزمَه العقلُ واقتضَتْه الفطرةُ، وقُوبلَ بالمؤمنِ في قوله تعالى: ﴿ أفَمَنْ كان مُؤمناً كمن كانَ فاسقاً ﴾ [السجدة:١٨] وقوله: ﴿ بئسَ الاسمُ الفُسوقُ بعدَ الإيمان ﴾ [الحجرات:١١]. فالفاسقُ أعمُّ منَ الكافرِ، والظالمُ أعمُّ من الفاسق.

قوله: ﴿ وإنه لَفِسْقٌ ﴾ [الأنعام:١٢١] أي لخروجٌ عن الحقِّ. وقد غلطَ ابنُ الأعرابيِّ فقالَ: لم يُسمعِ الفاسقُ في وصفِ الإنسانِ في كلامِ العرب، وإنما قالوا: فسَقَتِ الرُّطَبةُ عن قشرِها.

وقد أثبتَ بعض المعتزلةِ قسماً ثالثاً زيادةً على الكافرِ والمؤمنِ فقالَ: الناسُ مؤمنٌ وكافرٌ وفاسقٌ.

وسُميتِ الفارةُ فُوَيسقَةٌ لما فيها من الخُبثِ والفسْق. وفي الحديث: «اقْتُلوا الفُويسقَةَ فإنها تُضرم على الناس بيوتَها»[٢]. وفيه أيضاً: «خمسٌ فواسقَ يُقْتلْنَ في الحلِّ والحَرَمِ: الغرابُ والحدأةُ والفارةُ والحيةُ والكلبُ العَقورُ»[٣].

فصل الفاء والشين

ف ش ل:

قولُه تعالى: ﴿ لَفَشلْتُم ﴾ [الانفال:٤٣] أي لجَبُنْتُم. يقالُ: فشلَ منَ الأمرِ يفشَلُ فَشَلاً: إذا جبُنَ؛ فالفشل: ضعفُ القلبِ وخَوَر الجَنان، ومنه قولُه تعالى: ﴿ إذْ همَّتْ

---

(١) المفردات ٦٣٦.

(٢) أخرج البخاري في بدء الخلق، (١٦) باب خمس من الدواب فواسق ٣١٣٨ «خمروا الآنية وأوكوا الأسقية و أجيفوا الأبواب واكفتوا صبيانكم عند العشاء، فإن للجن انتشاراً وخطفة، وأطفئوا المصابيح عند الرقاد فإن الفويسقة ربما اجترت الفتيلة فأحرقت أهل البيت».

(٣) أخرجه البخاري في بدء الخلق، (١٦) باب خمس من الدواب ٣١٣٧,٣١٣٦ ومسلم في الحج ١١٩٩، ١٢٠٠.

طائفتان منكُم أن تَفْشَلا ﴾ [آل عمران:١٢٢]. وقيلَ: الفشلُ ضعفٌ معَ جُبنٍ. وتَفشَّلَ الماءُ: إذا سالَ، وتفاشَلَ مثلُه.

فصل الفاء والصاد

ف ص ح:

قولُه تعالى: ﴿ هو أفصَحُ منِّي لساناً ﴾ [القصص:٣٤]. الفصاحةُ: خلوصُ الكلامِ وبيانُه بحيثُ لا يُلتبسُ على سامعِه. وفصُحَ الرجلُ: جادَتْ لغتُه، وأفصَحَ: تكلَّم بالعربية، وقيلَ بالعكس، قال الراغبُ[1]: والأولُ أصحّ. والفصيحُ: مَن ينطقُ والأعجمُ مَن لا ينطقُ، ومنه استُعير فصُحَ الصُّبحَ: بَدا ضوؤه.

وأصلُ الفصاحةِ مِن فَصَحَ اللبنُ يَفصُحُ فهو فَصيحٌ، وأَفصحَ يُفْصح فهو مُفْصِح إذا خلصَ من الرَّغوةِ وتعرَّى عنها. فالفَصْحُ: خُلوصُ الشيءِ ممّا يشوبُه، وفي المثل:

١٢٠٨- «تحتَ الرَّغوةِ اللبنُ الفصيحُ»[2]

فاتبعتْه ذلك للفصاحةِ في الكلامِ.

و الفصاحةُ في اصطلاحِ أهلِ البيان تتعلقُ بالكلمةِ والكلام والمتكلم، والبلاغةُ يوصَفُ بها الأخيرانِ فقط. وقد حقَّقنا ذلك في غيرِ هذا الموضوع. فأمّا قولُهم: كلمةٌ بليغةٌ، فلأنَّ الكلمةَ في هذا المقامِ بمعنى الكلام.

ف ص ل:

قوله تعالى: ﴿ فلما فَصَلَ طالوتُ بالجنودِ ﴾ [البقرة:٢٤٩] أي فارقَ مكانَه

---

(١) المفردات ٦٣٧.

(٢) عجز بيت وصدره: فلم يخشوا مصالته عليهم. والبيت في اللسان والتاج (فصح) لنضلة السلمي ،وفي الجمهرة ٢ /١٦٣للحارث ، وفي البيان والتبيين ٣ /٣٣٨ لأبي محجن الثقفي (انظر ديوانه ٥٢ قسم الزيادات)، وفي مجالس ثعلب ٧لرجل من بني سليم ، والبيت دون عزو في اللسان والتاج و الصحاح (صول) والمقاييس ٤ /٥٠٧ والمخصص٥ / ٤٠، وتروى قافيته (الصريح)، وفي مجمع الأمثال ١ /٤٠٦ وجمهرة العسكري ١ / ٢٧٠« تحت الرغوة الصريح » أو « الصريح تحت الرغوة » وانظر المستقصى ١ /١٥وجمهرة الأمثال ١ /٢٧وفصل المقال ٦٠ومجمع الأمثال ١ /١٠٣« أبدى الصريح عن الرغوة ».

ومركَزه الذي كان فيه، وكذا قولُه تعالى: ﴿ ولمّا فَصَلَت[1] العيرُ ﴾ [يوسف: ٩٤]. وأصلُ الفصلِ: إبانةُ الشيءِ من الشيءِ وقطعُه حتى يكونَ بينَهما فُرجةٌ. ومنه مَفاصِلُ الإنسان، الواحدُ مَفْصِل. وفَصَلْتُ الشاةَ: قطعتُ مَفاصلها.

قولُه تعالى: ﴿ هذا يومُ الفَصْلِ ﴾ [الصافات: ٢١] أي يومٌ يُفصَلُ فيه بينَ الحقِّ والباطلِ، والظالمِ والمظلوم؛ بأن يحكمَ اللهُ بينَ عباده، فيفصلُ بينَهم بعلمه فيهم.

قولُه تعالى: ﴿ إنَّه لَقَولٌ فَصْلٌ ﴾ [الطارق: ١٣] أي بيِّنٌ ظاهرٌ، يُفصل به بينَ الأشياءِ لا التباسَ ولا لبسَ فيه ﴿ قُرآناً عَربياً غيرَ ذي عِوَجٍ ﴾ [الزمر: ٢٨].

قولُه تعالى: ﴿ وآتَيناهُ الحكمةَ وفصْلَ الخطابِ ﴾ [ص: ٢٠] أي قطْعَ الحُكم وبيانَه، والفصلُ بينَ الخصومِ. وقيلَ: هي كلمةُ أمّا بعدُ. وقيلَ: هو قولُه: البيِّنةُ على المدَّعي واليمينُ على المدَّعَى عليه. وقيلَ: الفصلُ بينَ الحقِّ والباطل.

قولُه: ﴿ آياتٍ مُفَصَّلاتٍ ﴾ [الأعراف: ١٣٣] أي مُبيَّنات. وقيلَ: تفصيلُها: فصلُها وتمييزُها بعضَها من بعضٍ، أي بينَ كلِّ آيتينِ فصلٌ؛ تمضي هذه وتأتي هذه. وقيلَ: من تفصيلِ القلائد بالشذرِ لأنَّ آياتِ القرآنِ مفصلةٌ بالأحكامِ كما تُفصَّلُ القلائدُ بالشَّذَرِ والخرزِ، وهذا القولُ مقولٌ في قولِه تعالى: ﴿ ثمَّ فُصِّلَتْ[2] من لدُنْ حكيمٍ خبيرٍ ﴾ [هود: ١]. وقيلَ: بيَّنَ فيها الحلالَ والحرامَ. وقيلَ: جاءتْ شيئاً بعدَ شيءٍ.

قولُه تعالى: ﴿ ولولا كلمةُ الفَصْلِ ﴾ [الشورى: ٢١] أي ما سَبقَ من أنَّ اللهَ تعالى يؤخِّرُ الحكمَ بينَهم إلى يومِ القيامة، أي لولا ما تقدَّم من وعد الله أنه يفصِلُ بينَهم يومَ القيامةِ لفصلَ الآنَ. وقيلَ: قولُه تعالى: ﴿ ثم فُصِّلت ﴾ إشارةٌ إلى قولِه: ﴿ تبْياناً لكلِّ شيءٍ ﴾ [النحل: ٨٩].

قولُه: ﴿ وفَصيلته التي تُؤْويه ﴾ [المعارج: ١٣]. فصيلةُ الرجل: عشيرتُه المنفصلُ هو عنها. وقيلَ: الفصيلةُ أقربُ القبيلة. وأصلُ الفصيلة: القطعةُ من لحم الفخذِ، وسيأتي إن شاءَ اللهُ تعالى الكلامُ على القبيلةِ وما بعدَها من المَعْمرةِ والفَخذِ والبَطنِ ونحوِها.

---

(١) قرأ ابن عباس (انفصل) البحر المحيط ٥/٣٤٥

(٢) قرأ ابن كثير وعكرمة والضحاك وزيد بن علي (فَصَلَتْ)، وقرئت (فَصَّلْتُ) البحر المحيط ٥/٢٠٠ والقرطبي٩/٣.

وكان يُقالُ: العباسُ رضي الله عنه فصيلةُ رسولِ الله ﷺ.

قولُه: ﴿ وحَمْلُه وفِصالُه[1] ﴾ [الأحقاف:١٥] أي فطامُه، وذلك لانفصالِ الولدِ عن أمِّه التي تُرضعُه. وكذا قولُه: ﴿ فإنْ أرادا فِصالاً ﴾ [البقرة:٢٣٣] أي فطْمَ ولدِهما.

وفي وصفِ كلامِه عليه الصلاة والسلام: «فَصْلٌ لا نَزْرٌ ولا هَذَرٌ»[2] فالفصلُ للفاصلِ بينَ الحقِّ والباطلِ والقاطعِ بينَ الخصومِ. والنزرُ: القليلُ، والهذرُ: الكثير.

والمُفَصَّلُ من القرآن: السُّبُعُ الأخيرُ، وذلكَ للفصلِ بينَ القصصِ بالسورِ القصارِ. وقيلَ: سُمي مُفصَّلاً لقصرِ أعدادِ سُورِه من الآيِ. واختلفَ الناسُ في المفصَّلِ؛ فقيل: السُّبُعُ الأخيرُ كما تقدَّم نقلُه عن الراغبِ[3]. وقيلَ: منَ الحُجراتِ، وقيلَ: من سورةِ ق إلى آخرِ القرآنِ. والفواصلُ: أواخرُ الآيِ. وفواصلُ القلادة: شَذَرٌ يُفصل به بينَها. وفي الحديث: «مَن أنفقَ نفقةً فاصلة فلهُ من الأجرِ كذا»[4] أي يفصل بين الإيمان والكفر. والفيصلُ: الكثيرُ الفصل. وفي الحديث: «لو علمَ بها لكانتِ الفيصلَ بيني وبينَه»[5] أي القطيعةَ. والفصيلُ أيضاً: الحوارُ لانفصالِه عن أمِّه، وهو مختصٌّ به خصَّصه الاستعمالُ العرفيُّ. والفصيلُ أيضاً، حائطٌ دونَ سورِ المدينة.

ف ص م:

قولُه تعالى: ﴿ لا انفصامَ لها ﴾ [البقرة:٢٥٦] أي لا انقطاعَ. يقالُ: فصمتُ الشيءَ: إذا كسرتَه أو قطعتَه من غيرِ بَيْنونةٍ فيه بعضه من بعضٍ. فإذا فصلتَه منه قيلَ له قصم -بالقاف- ولذلك كان نفيُ الانفصامِ في الآية أبلغَ من نفيِ الانقصام، لأنَّه إذا انتفى الفصمُ مع قلَّته فلينتفِ القصمُ بطريقِ الأولى وهذا كما قالوا في الخَصم والفَصم والقَبْضِ والقَنصِ والوكزِ واللكزِ. وفي حديثِ عائشةَ رضي الله عنها: «فيُفصمُ عنه الوحيُ وإنَّ

---

(١) قرأ يعقوب وعاصم الجحدري وأبو رجاء والحسن وقتادة (وفَصْلُهُ)، وقرأ الحسن (وفُصاله) الإتحاف ٣٩١ والنشر ٢ / ٣٧٣.

(٢) مسند أحمد ٦ / ٢٥٧ والترمذي في المناقب ٥ / ٥٩٩.

(٣) المفردات ٦٣٨.

(٤) مسند أحمد ١ / ١٩٥-١٩٦ ومجمع الزوائد ٢ / ٣٠٣.

(٥) الفائق ٢ / ٢٨٠ وغريب ابن الجوزي ٢ / ١٩٦ والنهاية ٣ / ٤٥٢.

جبينَه ليتفصَّد عرقاً »(١) أي يقلعُ عنه. وفي الحديث: « دُرَّةٌ بيضاءُ ليس فيها قَصمٌ »(٢).

فصل الفاء والضاد

ف ض ح:

قولُه تعالى: ﴿ قال إنَّ هؤلاءِ ضَيفي فلا تَفضحونِ واتَّقوا اللهَ ولا تُخزون ﴾ [الحجر: ٦٨-٦٩] أي تُظهروا لي الفضيحةَ. وأصلُ الفضحِ بيانُ الشيءِ وكشفُه. والفضيحةُ ما يُستَحى من إظهاره. ومنه: فضَحَ الصبحُ أي ظهرَ ضوؤه. وفي الحديث: « حتى فضَحَه الصبحُ »(٣) قال الهرويُّ: معناهُ حتى دَهَمتْه فُضْحةُ الصُّبح وهي بياضُه. والأَفْضح: الأبيضُ الذي لم ينصَعْ بياضُه.

ف ض ض:

قولُه تعالى: ﴿ ولو كنتَ فَظّاً غليظَ القلب لا نْفَضُّوا من حولك ﴾ [آل عمران: ١٥٩] أي لتَفرَّقوا. وكذا ﴿ وإذا رأَوا تجارةً أو لَهْواً انْفَضُّوا إليها ﴾ [الجمعة: ١١] أي ذَهبوا ومَضَوا وتفرَّقوا عنك. وأصلُ الانفضاضِ الانكسارُ؛ يقالُ: فضضتُ الخاتمَ: كسرتُه وفرَّقْتُ أجزاءَه، وعنه استعيرَ: انفضَّ القومُ. وكلُّ شيءٍ كسرتَه فقد فضَضْتَه، وبها فضٌّ من الناس: أي نفرٌ مُتفرِّقون، وقالتْ عائشةُ لمروانَ: « وأنتَ فَضَضٌ »(٤) أي قطعةٌ.

وفضَضُ الماءِ: نشْرُه، وهو ما يُنتشرُ منه عندَ التطهُّر به، وفي حديث عمرَ: « حتى انْقَطعنا من فَضَض الحصى »(٥) أي ما تفرَّقَ منه. والفَضيضُ والفَضَضَ: أولُ ما يطلعُ من الطَّلع، والفَضْفاضُ: الدرعُ الواسع. وفي حديثِ سَطيح وشِعره: [من الرجز]

١٢٠٩ - أبيضُ فضفاضُ الرداءِ والبدنْ(٦)

---

(١) أخرجه البخاري في بدء الوحي الحديث رقم ٢ ومسلم في الفضائل ٢٣٣٣ ومسند أحمد ٦/ ٢٥٧

(٢) الحديث في صفة الجنة في الفائق ٢/ ٣٥١ وغريب ابن الجوزي ٢/ ١٩٦ والنهاية ٣/ ٤٥٢ وتتمة الحديث (ولا فصم).

(٣) مسند أحمد ٦/ ١٤.

(٤) الفائق ٣/ ٢٠٣ وغريب ابن الجوزي ٢/ ١٩٧ والنهاية ٣/ ٤٥٤.

(٥) الفائق ٢/ ٢٨٣ والنهاية ٣/ ٤٥٤.

(٦) البيت في اللسان والتاج (سطح، فضض) والنهاية ٣/ ٤٥٥ وغريب ابن الجوزي ٢/ ١٩٧.

وهذا كنايةٌ عن سَعةِ صدرِه وعظمِ بدنه. وقال العباس رضي الله عنه لرسولِ اللهِ ﷺ: «إني امتدحُتك. فقال: إذاً لا يَفْضُضِ اللهُ فاكَ»[١] أي يُفرِّقُ أسنانكَ.

وفضضْتُ ختمَ الكتابِ: إذا كسرْتَه. وانفضَّت أوصالُه: تفرَّقتْ، وأنشدَ لذي الرمَّة: [من البسيط]

١٢١٠ - تعْتادُني زفراتٌ حين أذكرُها تكادُ تَنفضُّ منهنَّ الحيازيمُ[٢]

وافتضَّ الماءَ: صبَّه. والفَضيضُ: هو الماءُ السائلُ، وفي الحديث: «كانت المرأةُ إذا تُوفي عنا زوجُها دخلتْ حفشاً، ثم لبِسَت شرَّ ثيابها، حتى تَمُرَّ بها سَنَةٌ ثم تُؤتَى بدابةٍ، شاةٍ أو طائرٍ فتَفْتَضُّ بها، فقلما تَفْتَضُّ بشيءٍ إلا ماتَ»[٣]. قال القتيبيُّ: سألتُ الحجازيينَ عنِ الافتضاضِ فذكروا أن المعتدَّة كانت لا تغتسلُ ولا تمَسُّ ماءً ولا تُقلِّمُ ظُفراً حتى تخرجَ بعدَ الحولِ بأقبحِ منظرٍ، ثم تفتضُّ، أي تكسرُ ما هيَ فيه من العدَّة بطائرٍ تمسحُ به قُبُلها وتنبذُه فلا يكادُ يعيشُ. وقد رواهُ الشافعيُّ فتقضي، بالقاف والضّادِ والياء آخر الحروف، كذا قال الأزهريُّ. قلتُ: ومعنى الحرفِ: السقوطُ، وفَيضُ السنِّ: سقوطُها من أصلِها، وأنشدَ لأبي ذُؤيبٍ: [من الطويل]

١٢١١ - فراقٌ كفَيضِ السِّنِّ فالصَّبرَ إنَّه لكلِّ أناسٍ عثْرةٌ وجُبُورُ[٤]

وقال الهرويُّ: انْفاضَت البئر، انهارتْ. ويحتملُ أنْ يُروَى بالصادِ من: فيصِ البيضةِ وهو ما انفلقَ عنها من قشرِها، ومعناهما بعيدٌ من الحديث.

ف ض ل:

قولُه تعالى: ﴿ويُؤتِ كلَّ ذي فَضلٍ فَضلَهُ﴾ [هود: ٣] قال ابنُ عرفةَ: إنَّ كلَّ مَن قدمَ خيراً يلتمسُ به فضلَ اللهِ بنيَّةٍ أو لسانٍ أو جارحةٍ أعطاهُ اللهُ فضلَ ذلك العملِ. وقالَ الأزهريُّ: أي مَن كان ذا فضلٍ في دينه فضَّلَه اللهُ في الآخرةِ.

---

(١) غريب ابن الجوزي ٢ / ١٩٧ والنهاية ٣ / ٤٥٣ والفائق ٢ / ٢٨٣.

(٢) اللسان والتاج (فضض) وديوانه ٣٨١.

(٣) الفائق ١ / ٢٧٣ والنهاية ٣ / ٣٥٤.

(٤) ديوان الهذليين ١ / ١٣٨.

وأصلُ الفضل الزيادةُ على الاقتصادِ، وذلك ضربان[١]: محمودٌ كفضلِ العلمِ والحلمِ، ومذمومٌ كفضلِ الغضبِ على ما يجبُ أن يكونَ. والفضلُ في المحمودِ أكثرُ استعمالاً، والفضولُ في المذموم. والفضلُ إذا استعملَ لزيادةِ حسنةِ أحدِ الشيئينِ على الآخر على ثلاثةِ أضرب[٢]: فضلٍ من حيثُ الجنسُ كفضلِ جنسِ الحيوان على جنسِ النباتِ، وفضلٍ من حيثُ النوعُ كفضلِ الإنسانِ على غيرِه من الحيوان، وفضلٍ من حيثُ الذاتُ كفضلِ رجلٍ على آخرَ؛ فالأولان جوهريان لا سبيلَ للناقصِ فيهما أن يُزيلَ نقصهُ وأن يستفيدَ الفضلَ، كالفرسِ والحمارِ لا يُمكنُهما أن يَكتسبا الفضيلةَ التي خُصَّ بها الإنسانُ. والفضلُ الثالثُ قد يكونُ عَرَضياً فيوجَدُ السبيلُ إلى اكتسابه. ومن هذا النحو التفضيلُ المذكورُ في قولِه تعالى: ﴿ واللهُ فضَّلَ بعضَكُم على بعضٍ في الرزقِ ﴾ [النحل: ٧١].

قولُه تعالى: ﴿ لِتَبْتغوا فَضْلاً من ربِّكم ﴾ [الإسراء: ١٢] أي ليسَ عليكُم جُناحٌ أن تَبْتغوا فَضلاً من ربكم، كلٌّ ذلك يريدُ به المالَ وما يكتسبُ. وقال أبومنصور: المعنى في قولِه: ﴿ واللهُ فضّل بعضكم على بعضٍ في الرزقِ ﴾ أنَّ اللهَ فضَّلَ المُلاّكَ على مماليكِهم فجعلَ المملوكَ لا يقدرُ على ملكٍ مع مالكِه. واعلم أن المالكَ لا يردُّ عن مملوكِه من فضلِ ما في يدِه شيئاً حتى لا يَستويَ حالُهما في الملكِ، فأنتم لا تُسوّون بينكُم وبينَ مماليككُم وكلُّكم بشرٌ، فكيفَ تجعلون بعضَ الذي رزقكم اللهُ لله وبعضَه لأصنامِكم، فتُشركون بينَ اللهِ وبينَ الأصنامِ، وأنتم لا ترضَون لأنفسِكُم فمن هو مثلكُم بالشركة؟.

وقولُه تعالى: ﴿ الرجالُ قوّامونَ على النساءِ بما فضَّلَ اللهُ بعضَهم على بعضٍ ﴾ [النساء: ٣٤] يعني ماخصَّ به الرجلُ من الفضيلةِ الذاتية والفضلِ الذي أعطاهُ من المكنةِ والمالِ والجاهِ والقوةِ. وكلُّ عطيةٍ لا تُلزمُ مَن تُعطى له يقالُ لها فَضْلٌ نحوُ قولِه تعالى: ﴿ واسألوا اللهَ من فضلِه ﴾ [النساء: ٣٢].

قولُه تعالى: ﴿ وأنَّ الفضلَ بيدِ اللهِ ﴾ [الحديد: ٢٩] يصلحُ أن يتناولَ أنواعَ الفضلِ الثلاثةَ التي قَدَّمنا ذكرَها.. ومَن فسَّرها بالإسلامِ فقصرَ اللفظَ على بعضِ محامله،

---

(١) المفردات ٦٣٩.

(٢) المفردات ٦٣٩.

وكذا قولُه: ﴿ قُلْ بفضلِ اللهِ وبرحمتهِ فبذلكَ فَلْيَفْرحوا ﴾ [يونس: ٥٨] وقولُه: ﴿ ولَوْلا فضْلُ اللهِ عليكُم ورحمتُهُ ﴾ [البقرة: ٦٤] في الدنيا والآخرة.

قولُه: ﴿ يريدُ أن يتفضَّل عليكُم ﴾ [المؤمنون: ٢٤] أي يكونُ ذا فضلٍ وعلوٍّ في المنزلة، وفي الحديث: «فَضْلُ الإزارِ في النارِ»(١) قال المبرد: إنَّما أرادَ معنى الخُيَلاء، واستدلَّ بقولهِ في حديثٍ آخر أنه قال: «اياكَ والمخيلة! قال: وما والمَخِيلَة؟ قال: سَبلُ الإزار»(٢) وأنشدَ لزهير: [من الوافر]

١٢١٢ - يَجرُّونَ البُرودَ وقد تَمشَّتْ حُمَيّا الكأسِ فيهِم والغِناءُ(٣)

وأنشدَ لابن أحمر: [من الوافر]

١٢١٣ - ولا يُنْسِيني الحَدَثانُ عِرْضي ولا أُرخي مِنَ المَرحِ الإزارا(٤)

وحلفُ الفضولِ كان في دار عبد الله بن جَدْعانَ، [وهو الذي قال فيه عليه السلام: «رأيتُ في دارِ عبدِ الله بنِ جَدْعانَ] حِلفاً لو دُعيتُ إلى مثله في الإسلام لأجبتُ»(٥). وسُمي حلفَ الفضولِ لأنَّه قامَ به رجالٌ يقالُ لكلٍ منهم فضلٌ وهم: فضلُ بنُ وَداعة، وفضلُ بنُ الحارث، وفضلُ بنُ فَضالةَ. والفُضُول جمعُ فضلٍ نحوُ السعودِ جمعُ سَعد.

ف ض ي:

قولُه تعالى: ﴿ وقد أَفْضَى بعضُكم إلى بعضٍ ﴾ [النساء: ٢١] أي خَلا وجامعَ، وهذا من أحسنِ الكنايات. قال بعضُهم: الإفضاءُ إذا كان معَها في لحافٍ جامَعَ أو لم يُجامِعْ. وفي الحديث: «مَن أَفضَى بيدهِ إلى ذَكرهِ فليتوضَّأ»(٦) أي مسَّ فرجَه، قيلَ: ولا يقالُ ذلك لغةً إلا إذا كان بباطنِ الكفِّ.

والفضاءُ: هو الواسعُ من الأرض؛ فقولُك: أَفضى فلانٌ أصله صارَ إلى الفضاءِ، ثم

---

(١) النهاية ٣ / ٤٥٥، وفيه «وهو ما يجره الإنسان من إزاره على الأرض على معنى الخيلاء والكبر».
(٢) أخرجه البخاري في اللباس، (٤) باب من جرّ ثوبه من الخيلاء ٥٤٥٥.
(٣) ديوانه ٦٥.
(٤) ديوانه ٧٧.
(٥) الفائق ٢ / ٩٤ والنهاية ٣ / ٤٥٦.
(٦) أخرجه النسائي في الطهارة ١١٧.

عُبِّر به عن الميلِ والجِماع، قالَ الراغبُ: أفضى بيدهِ إلى امرأتهِ في بابِ الكناية أبلغُ وأقربُ إلى التصريح من قولِهم: خَلا بها. وقولُ الشاعر: [من الطويل]

١٢١٤ - طعامُهمُ فوضَى فَضاً في رِحالِهم[1]

أي مُباحٌ غيرُ ممنوعٍ كانه موضوعٌ في فَضاءٍ يتصرَّفُ به مَن يريد.

فصل الفاء والطاء

ف ط ر:

قولُه تعالى: ﴿فاطر[2] السَّماواتِ﴾ [الأنعام: ١٤] أي مبتدعُها ومُنشئُها من غيرِ مثالٍ احتذاهُ. وفطرتُ البئرَ: ابتدعتُها وحفرتُها. وفطَرَ نابُ البعير: أي طلعَ. وأصلُ الفَطْر الشقُّ طولاً. وفطرَ يكون قاصراً ومصدرُه الفُطور، ومتعدياً ومصدرُه الفَطْر. وقد فطرتُه فانْفَطر انفطاراً؛ قال تعالى: ﴿السماءُ مُنْفطِرٌ به﴾ [المزمل: ٧٣] ﴿إذا السماءُ انْفَطرتْ﴾ [الانفطار: ١].

وفَطْرتُ الشاةَ: حَلبتُها بإصبعينِ. وفطرتُ العجينَ: خبزتُه من فَورِه. وعن ابنِ عباسٍ: «ما كنتُ أدري ما فاطر السماواتِ حتى احْتكمَ إليَّ أعرابيانِ في بئرٍ فقال أحدُهما: أنا فطرتُها»[3] أي ابتدأتُها.

وقولُه تعالى: ﴿تكادُ السماواتُ يَتَفطَّرْنَ[4] منهُ﴾ [مريم: ٩٠] أي يتشَقَّقْن.

وقولُه: ﴿إلاّ الَّذي فَطرني﴾ [الزخرف: ٢٧] أي خلقني. قولُه تعالى: ﴿فِطرةَ الله التي فَطَرَ الناسَ عَليها﴾ [الروم: ٣٠] أي اتَّبع فطرةَ الله، وهو كقوله: ﴿فأَقِمْ وجهَكَ للدِّين﴾ أي اتَّبع الدينَ القيِّمَ الذي فُطر عليه. وقيلَ: الفطرةُ: الخلقةُ التي يُخلق المولودُ

---

(١) صدر بيت للمعذل البكري في اللسان (فضا) والمقاييس ٤/ ٥٠٩ وعجزه:
(ولا يحسنون الشرّ إلا تناديا).

(٢) قرأ ابن عبلة والأخفش (فاطرُ)، وقرأ الزهري (فَطَرَ)، وقرئت (فاطرَ) البحر المحيط ٤/ ٨٥ والقرطبي ٦/ ٣٩٧.

(٣) الفائق ٢/ ٢٨٥ والنهاية ٣/ ٤٥٧.

(٤) قرأ أبو عمرو وحمزة وعاصم وابن عامر وشعبة وخلف ويعقوب والشنبوذي والزهري وطلحة (يَنْفَطِرُون) الإتحاف ٣٠١ والنشر ٢/ ٣١٩ والسبعة ٤١٣، وقرأ ابن مسعود (يتصدَّعن) البحر المحيط ٦/ ٢١٨.

عليها في رحمِ أمّه، وفي الحديث: « كلُّ مولودٍ يولدَ على الفطرة »[١] قال ابنُ المبارك: أي على ابتداءِ الخلقةِ في علمِ اللّه مُؤمناً كان أو كافراً. قال أبو الهيثم: يعني على الخلقة التي فُطر عليها في الرحمِ من سعادةٍ وشقاوةٍ « فأبواهُ يهوّدانه أو يُنصّرانه » في حكم الدُّنيا. وقال الراغبُ[٢]: وفطرَ اللهُ الخلقَ: وهو إيجادُه الشيءَ وإبداعُه على هيئةٍ مُترشّحةٍ لفعلٍ من الأفعال. وقولُه تعالى: ﴿ فطرةَ اللهِ التي فَطر الناسَ عَليها ﴾ إشارةٌ منه تعالى إلى مافَطر أي أبدعَ وركَزَ في الناسِ من معرفتِه تعالى. ففطرةُ اللهِ تعالى هي ما ركَزَ فيه من قوتِه على معرفةِ الإيمانِ، وهو المشارُ إليه بقولِه: ﴿ ولئن سألتَهُم مَن خَلَقهم لَيَقولُنَّ اللهُ ﴾ [الزخرف:٨٧]

قولُه: ﴿ والذي فَطَرنا ﴾ [طه:٧٢] أي ابدَعَنا وأَوْجدنا. ويصحّ أن يكونَ الانفطارُ في قولِه: ﴿ السماءُ مُنفطرٌ بهِ ﴾ إشارةً إلى قبول ما أبدَعه وأفاضَه علينا منه.

والفطرُ: تركُ الصّوم؛ يقال: فَطَرْتُه، وأفطَر هو. وقيلَ للكَمْأة فطرٌ لأنه يَفْطرُ الأرضَ أي يخرجُ منها. وقيلَ: فطرُ الصائمِ وإفطارُه: شقُّه صومَه بالفُطور. ويقالُ: أفطرَ الصائمُ إذا تعاطَى ما يُفطرُه. وأفطرَ: دخلَ في وقتِ الإفطار، نحو: أَصبحَ، ومنه الحديث: « إذا غربتِ الشمسُ فقد أفطرَ الصائمُ »[٣] أي جازَ له أن يُفطرَ وحلَّ له بعدَ أنْ كان محظوراً عليه.

والفَطْرُ: المَذْيُ أيضاً. وفي الحديثِ أنه سُئل عن المذْي فقالَ: « ذاكَ الفَطْرُ »[٤] قال أبو عبيدٍ: سُمي فَطْراً لأنه شُبه بالفَطْرِ في الحَلْب. يقالُ: فطَرْتُ الناقةَ أَفطُرُها. ورواهُ غيرُ أبي عبيدٍ كالنَّضر بنِ شُميل الفُطر، بالضم.

وقولُه: ﴿ فطَرَ السماواتِ والأرضَ ﴾ [الأنعام:٧٩] أي فَتَقَهما من بعد أن كانَتا مُلتصقتين، إشارةٌ إلى قولِه: ﴿ كانَتا رَتْقاً ففتَقْناهُما ﴾ [الأنبياء:٣٠] وقولِه: ﴿ هل تَرى مِن فُطورٍ ﴾ [الملك:٣] أي مِن خللٍ بحصولِ شُقوقٍ فيها وارتفاعٍ وانخفاضٍ، فليس بينَ

(١) أخرجه البخاري في الجنائز، باب (٧٨) حديث ١٣٩٢، ١٣٩٣، ومسلم في القدر ٢٦٥٨.
(٢) المفردات ٦٤٠.
(٣) أخرجه البخاري في الصوم، (٤٢) باب متى يحل فطر الصائم ١٨٥٣، ومسلم في الصيام ١١٠٠.
(٤) الفائق ٢/٢٨٦ وغريب ابن الجوزي ٢/١٩٩ والنهاية ٣/٤٥٨ وهو من حديث عمرو بن الخطاب.

قولِه تعالى: ﴿فطرَ السماواتِ﴾ وبينَ قولِه: ﴿هل تَرى مِن فُطور﴾ تَنافٍ، واللهُ أعلم.

فصل الفاء والظاء

ف ظ ظ:

قولُه تعالى: ﴿ولو كُنتَ فَظّاً غليظَ القلبِ لانْفَضُّوا من حَولِكَ﴾ [آل عمران:١٥٩] الفَظُّ: القاسي القلبِ الغليظُ الجانبِ السيءُ الخلق. قال الأزهريُّ: أصلُ الفظِّ ماءُ الكَرِش يُعْتصَرُ فيُشربُ عندَ إعوازِ الماء وشدَّةِ الضَّرورة، وسُمِّي فَظّاً لغلظِ شُربه.

فصل الفاء والعين

ف ع ل:

قولُه تعالى: ﴿إنّا كُنّا فاعِلين﴾ [الأنبياء:١٠٤] أي قادرين. فالفعلُ يعبَّر به عن القدرةِ على الشيءِ. قولُه: ﴿والذين هُم للزكاةِ فاعلون﴾ [المؤمنون:٤] أي غيرُ مُضيِّعين لها موفون بها.

«والفعلُ: تأثيرٌ من جهةِ مؤثرٍ، وهو عامٌّ لما كان بإجادةٍ وغيرِ إجادةٍ، ولِما كانَ بعلمٍ أو بغيرِ علمٍ، ولِما كان بقصدٍ وبغيرِ قصدٍ، ولِما كان من الإنسانِ والحيواناتِ والجماداتِ. والعملُ أعمُّ والصُّنعُ أخصُّ منه، كما تقدم[١].»[٢]

«والذي من جهةِ الفاعلِ يقالُ له مفعولٌ ومُنْفعلٌ، وقد فصَلَ بعضُهم بينَ المفعولِ والمنفعلِ فقال: المفعولُ يقالُ إذا اعتُبر لفعلِ الفاعلِ، والمنفعلُ يقالُ إذا اعتُبر قَبولُ الفعلِ في نفسه. فالمفعولُ أعمُّ من المنفعلِ لأنَّ المنفعلَ يقالُ لِما لا يقصدُ الفاعلُ إيجادَه وإنْ تولَّدمنه، كحمرةِ اللونِ من خجلٍ تَعْتري من رؤيةِ إنسانٍ، والطربِ الحاصلِ من الغناءِ، وتحركِ العاشقِ لرؤيةِ معشوقِه. وقيلَ لكلِّ فعلٍ انفعالٌ إلا الإبداعَ منَ اللهِ تعالى فذلكَ إيجادُه من عدمٍ لا في مادةٍ وجوهرٍ بل هو إيجادُ الجوهر.»[٣]

---

(١) تقدم في مادة «صنع، عمل».

(٢) ما بين الهلالين من المفردات ٦٤٠.

(٣) ما بين الهلالين من المفردات ٦٤١.

فصل الفاء والقاف

ف ق د:

قولُه تعالى: ﴿نَفْقِدُ صُواعَ المَلِكِ﴾ [يوسف:٧٢] أي نعدمُه. والفقدُ: عدمُ الشيءِ بعدَ وجودِه، فهو أخصُّ من العدمِ؛ كأنَّ المَعدوم يقالُ فيه وفيما لم يوجَد بعدُ.

قولُه تعالى: ﴿وتَفَقَّدَ الطَّيرَ﴾ [النمل:٢٠] أي تفقَّدَ حالَها، وحقيقتُه طلبُ المفقودِ. وقيلَ: التفقدُ: التعهُّدُ لكنْ حقيقةُ التفقُّدِ تعرُّفُ فقدانِ الشيءِ والتَّعهُّدِ تعرفُ العهدِ المتقدِّم.

والفاقدُ: المرأةُ تفقدُ ولدَها أو زوجَها. وفي حديثِ أبي الدَّرداء: «مَن يَتَفقَّدْ يَفْقدْ»[١] أي مَن طلبَ الخيرَ في الناسِ يفقدُه. وفقدَ وعدمَ خَرجا عن الأفعالِ، فإن تعدَّيا رافعينِ الضمير المتصل إلى ضميرِه المتَّصل، نحو قولك: فقدْتُني وعدمْتُني . ولو قلتَ: ضرَبْتُني لم يجُزْ، وأنشد: [من الطويل]

١٢١٥ - لقد كانَ لي عن ضَرَّتَينِ عَدِمْتُني وعمّا أُلاقي منهما مُتَزَحْزَحُ[٢]

ومثلُ فقدَ وعدمَ في ذلك ظنَّ وبابُها، وقد حقَّقنا هذا في غيرِ هذا الموضع.

ف ق ر:

قولُه تعالى: ﴿إنَّما الصَّدقاتُ للفقراءِ﴾ [التوبة:٦٠] والفقرُ: الخلَّةُ والحاجةُ الضروريةُ، ويقالُ:أشدُّ الحاجة، وهو مأخوذٌ من فقارِ الظهرِ كأنّه لاحتياجه انكسرَ فقارُه فهو لا ينهضُ. كما قيلَ: إنَّ المسكينَ من السكونِ، لاحتياجِه سكنَ وانقطعَ عن الحركةِ، وقيلَ: هو فعيلٌ بمعنى مفعولٍ، فالفقيرُ هو المكسورُ الفقارِ على التشبيه، ومنه: فقرتْهُ الفاقرةُ، أي الداهيةُ التي تكسرُ فقارَ ظهرِه.

وقولُهم: أفقرَكَ الصَّيدُ فارمِه، أي مكَّنَك من فِقارِه، ويقالُ: فقَرَه: أي أصابَ فِقارَ ظهرِه، نحو كبدَه ورأسَه.

والفِقَرُ: خَرزاتُ الظهرِ، الواحدةُ فِقْرة، كسِدْرة وسِدَر.

---

(١) الفائق ٢ / ٢٩٢ والنهاية ٣ / ٤٦٢ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٢٠١ .

(٢) البيت لجران العود في ديوانه ٤٠ وابن يعيش ٧ / ٨٨ وأمالي ابن الشجري ١ / ٣٩ .

وقولُه تعالى: ﴿ تَظُنُّ أنْ يُفْعَلَ بها فاقِرةٌ ﴾ [القيامة: ٢٥] أي داهيةٌ عظيمةٌ تَكسرُ منها الفقارَ. وفي حديثِ عثمانَ رضيَ اللهُ عنه: «استحَلُّوا منه الفُقَرَ الثلاثَ»[1] أي الأمورَ العظام: حُرْمةَ الشهرِ الحرام، والبلدِ الحرام، وحرمةَ الخلافة. وقالت عائشة رضيَ اللّه عنها في حقِّه. : «المَرْكوبُ فيه الفقَرُ الأربعُ»[2]، ضربتْ ذلك مثلاً لما ارتُكبَ منه، لأنَّ الظهرَ محلُّ الركوب والفقرُ فيه، وأرادتْ أنه ارتُكبَ منه أربعُ حرمٍ فانتهكوها وهي: حرمةُ صحبتهِ وصهرِه، وحرمةُ البلدِ، وحرمةُ الخلافة، وحرمةُ الشهر الحرام، وقالَ الأزهريُّ: هي الفُقَرُ، بضم الفاء.

وقيل: اشتقاقُ الفقيرِ من قولِهم: فقَرْتُ البعيرَ، وذلك أن يُحَزَّ أنفُ البعيرِ إلى أن يصلَ الحزُّ إلى العظمِ ثم يُلوَى عليه جَريرٌ، أي حبلٌ ونحوُه ليُذَلَّ بعدَ صعوبته، فكذلك الفقيرُ يحصلُ له من الغلِّ ما يجعلُه بمنزلةِ البعيرِ المذلَّلِ المقيَّد. وقيلَ: اشتقاقُه من الفُقْرةِ أي الحفرة، ومنه قيلَ لكلِّ حَفيرةٍ يجتمعُ فيها الماءُ: فقير.

وفقَرْتُ للفسيلِ: حفرتُ له حفرةً غرستُه فيها، قال الشاعر: [من الرجز]

١٢١٦ - ماليلةُ الفقيرِ إلا شيطانْ[3]

وقيلَ: هو اسمُ بئر.

وفقَرْتُ الخرزَ: ثقَبْتُه، وأَفْقرتُ البعير: ثقبتُ خطمَه، فكأنَّ الفقيرَ لقلةِ موجودهِ قد دُفن في فَقيرٍ.

واختلفَ الناسُ في الفقيرِ والمسكينِ[4]؛ فذهبَ الشافعيُّ وجماعةٌ أنَّ الفقيرَ أسوأُ حالاً من المسكين؛ وهو مَن لا يقعُ مالُه ولا كسبُه اللائقُ به غيرَ المانعِ له من النفقةِ موقعاً من كفايته، والمسكين عندَه مَن يقعُ مالُه أو كسبُه مَوقعاً من كفايتهِ ولا يكفيه. واستُدلَّ على ذلك بقولِه تعالى: ﴿ أمّا السفينةُ فكانت لمساكينَ يَعْملون في البحرِ ﴾

---

(١) غريب ابن الجوزي ٢ / ٢٠١ والنهاية ٣ / ٤٦٣.

(٢) غريب ابن الجوزي ٢ / ٢٠١ والنهاية ٣ / ٤٦٣.

(٣) الرجز للشماخ بن ضرار في اللسان والتاج والصحاح والعباب (فقر) والمقاييس ٤ / ٤٤٤ وديوانه ٤١٣ ومعجم البلدان (الفقير ٤ / ٢٦٩)

(٤) فروق اللغات ١٨٨-١٩٠.

[الكهف:٧٩]. فاثبتَ لهم ملكاً، وذهب أبو حنيفةَ وغيرُه إلى أن المسكينَ أسوأُ حالاً، مُستدلاً بقولِه تعالى: ﴿أو مِسْكيناً ذا مَتْرَبَةٍ﴾ [البلد:١٦] أي لَصُقَ جلدُه بالترابِ لعدمِ موجودِه، وبقولِ الشاعر: [من البسيط]

١٢١٧ - أمّا الفقيرُ الذي كانتْ حَلوبتُهُ وَفْقَ العيالِ فلم يُتْرَكْ لـه سَـبَدُ[١]

وردَّ أصحابُنا هذا بأنه قالَ «كانت» أي ثم عدمتْ. وقال ابنُ عرفةَ: أخبرني أحمدُ ابنُ يحيى عن محمدِ بنِ سَلّام قال: قلتُ ليونُسَ: أفرقْ لي بينَ الفقيرِ والمسكين. فقال: الفقيرُ الذي لا يجدُ القوتَ، والمسكينُ الذي لا شيءَ له. وقال ابنُ عرفةَ: الفقيرُ عندَ العرب: المحتاجُ؛ قال تعالى: ﴿ياأيُّها الناسُ أنتم الفقراءُ إلى اللهِ﴾ [فاطر:١٥] أي المحتاجون إليه.

قلتُ: هذا بالنسبة إلى الفقيرِ لغةً، أما الفقيرُ شرعاً فكما قدَّمنا ذكرَه. ونُقل عن الشافعيِّ أنه قال: الفقراءُ الزَّمْنى الذينَ لا حِرفة لهم، وأهلُ الحِرف الذين لا تقعُ حرفتُهم من حاجتِهم مَوقعاً، والمساكينُ:السُّؤّالُ ممن له حرفةٌ تَقَعُ مَوقعاً ولا تُغنيهِ وعيالَه. وقد قسَّم بعضُهم الفقرَ إلى أربعةِ أقسامٍ فأجادَ فيها فقال[٢]: الفقرُ يستعملُ على أربعةِ أوجهٍ؛ الأولُ عدم وجودِ الحاجةِ الضروريةِ، وذلك عامٌّ للإنسانِ ما دامَ في دارِ الدنيا بل هو عامٌّ للموجوداتِ كلِّها، وإلى هذا الفقرِ أشارَ بقولِه في وصفِ الإنسان: ﴿وما جَعَلناهُم جسداً لا يأكلون الطعامَ﴾ [الأنبياء:٨] والثاني: عدمُ المُقْتَنياتِ وهو المذكورُ في قولِه: ﴿للفقراءِ الذين أُحصِروا في سبيلِ الله لا يَستطيعون ضَرْباً في الأرضِ يحسَبُهمُ الجاهلُ أغنياءَ منَ التَّعفُّفِ﴾ [البقرة:٢٧٣]. والثالثُ: فقرُ النَّفس، وهو الشَّرَهُ المشارُ إليه بقوله ﷺ: «كادَ الفقرُ أن يكونَ كُفراً»[٣] وهو المقابَلُ بقولِه: «إنَّما الغِنَى غِنَى النفسِ»[٤] وهو المعنيُّ بقولِهم: «مَن عدمَ القناعةَ لم يُفِدْه المالُ غِنى»[٥]. والرابعُ: الفقرُ إلى اللّه تعالى،

---

(١) المفردات ٦٤١.

(٢) البيت للراعي النميري في ديوانه ٥٥واللسان والصحاح والعباب والتاج (فقر، وفق) والمقاييس ٤/٤٤٤ والمخصص١٢/٢٨٥-٢٨٦.

(٣) الحديث في حلية الأولياء ٣/٥٣ «عن أنس قال :رسول الله ﷺ : كاد الحسد أن يغلب القدر، وكاد الفقر أن يكون فقراً».

(٤) الحديث تقدم في مادة «غنى».

(٥) المفردات ٦٤٢.

وهو المشارُ إليه بقوله: «اللهمَّ أَغْنِني بالافتقار إليكَ ولا تُفْقِرني بالاستغناء عنكَ»[١] وإياهُ عنَى بقولهِ ﷺ: ﴿ربِّ إنِّي لِما أنزلتَ إليَّ من خيرٍ فقيرٌ﴾ [القصص:٢٤]. وقد ألمَّ الشاعرُ بهذا المعنَى فأجادَ بقوله: [من الطويل]

١٢١٨ - ويُعجِبُني فَقْري إليكَ ولم يكُنْ ليُعجِبَني، لولا محبَّتُك، الفقْرُ[٢]

ف ق ع:

قولُه تعالى: ﴿إنَّها بقرةٌ صفراءُ فاقعٌ لونُها﴾ [البقرة:٦٩] أي خالصٌ، يقالُ: أصفرُ فاقعٌ أي صادقُ الصُّفرةِ، وأسودُ حالكٌ وحانكٌ من قولِهم: أسودُ مِن حَلَكِ الغرابِ ومن حَنَكِ الغراب - باللام والنون - وأبيضُ يَقَقٌ وأخضرُ ناصعٌ وأحمرُ قانئٌ.

والفَقْعُ: ضربٌ من الكَمْأة، وبه شُبِّه الذليلُ، فيقالُ: أذلُّ من فَقْعٍ بقاعٍ. وقال كعبُ ابن زهير[٣] قال الخليلُ بنُ أحمدَ[٤]: وسُمي الفُقّاعُ فُقّاعاً لِما يرتفعُ من زَبَدِه.

وفقاقيعُ الماءِ: نقاطاتُه - على التشبيه - وفي حديثِ ابنِ عباسٍ: «نَهى عنِ التَّفْقيعِ في الصلاةِ»[٥] هي الفَرقعةُ وغمزُ الأصابع حتى يسمعَ نقيضُها، ومنه تَفقيعُ الورد. ويقالُ للزَّبَد الذي يطفو على وجهِ الماء فقَاقيع. وفي الحديثِ: «إذا تَفاقَعَتْ عيناكَ»[٦] أي رَمَصَتا، وفي الحديثِ: «عليهم خِفافٌ لها فُقْعٌ»[٧] أي خراطيمُ. يقال: خُفٌّ مُفَقَّعٌ أي مُخَرطَم.

ف ق هـ:

قولُه تعالى: ﴿ليَتَفَقَّهوا في الدِّين﴾ [التوبة:١٢٢]. أي يَطلبون أن يُفَقَّهوا دينَ الله. وأصلُ الفقهِ الفهمُ. وقيلَ: فقهَ الأشياءَ الخفيَّةَ، فهو أخصُّ من مُطلق الفَهم، وقيلَ:

---

(١) تقدم في « خ ل ل »، وهو لعمرو بن عبيد في البيان والتبيين ٣/٢٧١ وجواهر الألفاظ ٥ ومجمع البلاغة ١/٣٤٦.

(٢) البيت للبحتري في الصناعتين ١٢٨ وديوانه ٨٤٧.

(٣) لعل الناسخ -أو المؤلف- قد سها عن ذكر شعر كعب بن زهير.

(٤) العين ١/١٧٦.

(٥) الفائق ٢/٢٩٣ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٠٢ والنهاية ٣/٤٦٤.

(٦) الفائق ٢/٣١٣ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٠٢ والنهاية ٣/٤٦٥، والحديث لأم سلمة.

(٧) الفائق ٢/٢١٣ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٠٢ والنهاية ٣/٤٦٥.

هو التوصُّلُ إلى علمٍ غائبٍ بعلمٍ شاهدٍ، فهو أخصُّ - أيضاً - من مُطلق الفهم، ولذلك قال تعالى: ﴿ولكنْ لاتَفْقهون تَسبيحَهُم﴾ [الإسراء:٤٤] أي ليسَ في وُسعِهم أن يعرفوا حقيقَةَ ذلك.

ويقالُ: فقُه بالضم أي صارَ الفقه سَجيةً له وطبعاً. وفقِهَ: أي حَصَلَ له فهمٌ. وفَقَه - بالفتح أي غلبَ غيرَه في الفقهِ، نحو شَعَره أي غلبَه في الشِّعر، ومصدرُ الأولِ فَقاهَةٌ، والثاني فِقْهاً.

قولُه تعالى: ﴿بأنَّهم قومٌ لا يَفْقَهون﴾ [الأنفال:٦٥] أي لا يَعلمون العلمَ الشرعيَّ. وقيل: لمّا لم يَنْتفعوا بفُهومِهم جَعلوا كأنهم مُكوَّنو ذلك كقولِه تعالى: ﴿صُمٌّ بُكمٌ عُمْيٌ﴾ [البقرة:١٨]. وقد كانوا ذوي أسماعٍ وألسنةٍ وأبصارٍ لكنْ لم ينتفعوا بها، كأنَّهم فَقدوها. وفي دعائه عليه السلام لابنِ عباس: «اللهمَّ فَقِّهْهُ في الدين»[١] أي فهِّمْه علمَ تفسيرِ كتابِك، وفي الحديثِ: «لعنَ اللهُ النائحةَ والمُستَفْقِهةَ»[٢] يعني التي تُفقِّهُ قولَها وتَتلقَّفُه لتجيبَه عن ذلك.

فصل الفاء والكاف

ف ك ر:

قولُه تعالى: ﴿أولَم يَتفكَّروا ما بِصاحِبهم مِن جِنَّة﴾ [الأعراف:١٨٤]. الفكرُ: قوةٌ نظرِيَّةٌ للعلمِ إلى المعلوم. والتفكُّرُ جَوَلانُ تلك القوة بحسَبِ نظرِ العقلِ، وذلك يختصُّ مَن الحيوانِ بالإنسانِ، ولا يمكنُ أن يقالَ إلا لِما يحصلُ له صورةٌ في القلبِ إذ كانَ منها عن اتِّصافٍ بالصورة. وقال تعالى: ﴿أولَمَ يَتفكَّروا في أنفسِهم﴾ [الروم:٨] وذلكَ ممكنٌ لا محالَة، وقد دلَّ على ذلك قولُه تعالى: ﴿وفي أنفُسِكم أفلا تُبْصِرون﴾ [الذاريات:٢١]. وقال بعضُ أهلِ الأدبِ: الفكرُ مقلوبٌ منَ الفَرْك، لكنْ يُستعملُ في المعاني وهو فَرْكُ الأمورِ وبحثُها طَلباً للوصولِ إلى حقيقتِها.

---

(١) تقدم الحديث في (فسر، أول).

(٢) الفائق ٣/٣١٢ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٠٢ والنهاية ٣/٤٣٥.

ف ك ك:

قوله تعالى: ﴿فَكُّ[1] رَقَبَةٍ﴾ [البلد: ١٣] أي خلاصٌ. والفكُّ: الخلاصُ والتخليصُ: ومنه فكُّ الرَّهنِ وهو تخليصُه من تعلُّقِ حقِّ المُرتهن، ولذلكَ يقالُ: علقَ الرهنُ ضدُّ انفكَّ. وفي معنى الآية قولان: أحدُهما - وهو المشهورُ - أنه عتقُ الرقاب من المماليك. والثاني أن المعنى ينقذ نفسَه من الهَلكةِ بالكلم الطيب والعملِ الصالحِ. ولذلك ورد: مشترٍ نفسَه فمعتقُها وبائعُ نفسَه فموبقُها. وقيل: هي إعانةُ المُكاتبِ. ويؤيد ذلك أنه قد ورد في الحديث: «أَعتق النَّسمةَ وفُكَّ الرقبةَ»[2] أي يعينَ في عِتْقِها. قيلَ: أو ليسا واحداً. قال لا، عتقُ النسمةِ أن ينفردَ بعتقها، وفكَّ الرقبة أن يعنى في عتقها.

قولُه تعالى: ﴿والمشركينَ مُنفكِّين﴾ [البينة: ١] قال مجاهدٌ: مُنْفكين: مُنْتهين، وقال غيرُه: زائلين منَ الدنيا، يقول: ولم يَتَفَانوا ﴿حتى تأتِيَهُم البيِّنَةُ﴾. وقال ابنُ عرفةَ: لم يكونوا مُفارقين الدنيا حتى تأتِيَهم البينَةُ التي أثبتَتْ لهم في التوراةِ من صفةِ محمدٍ ﷺ. قال الهرويُّ: لفظُه لفظُ المضارع ومعناه الماضي. وهذا غيرُ جائزٍ البتَّةَ لأنَّ حتى حرفُ غايةٍ، والغايةُ في المستقبلِ، وأيضاً فهو منصوب بأنْ، وأنْ مُخلصةٌ للاستقبال. وقال الأزهريُّ: ليس هو من باب ما انفكَّ وما زال، وإنما هو انفكاكُ الشيءِ إذا انفصلَ عنه، وقيل: معناهُ: لم يكونوا متفرِّقينَ بل كانوا كلُّهم على الضلالِ كقوله: ﴿كانَ الناسُ أمَّةً واحدةً فبعثَ اللهُ النبيِّينَ مُبشِّرين ومُنْذِرين﴾ [البقرة: ٢١٣].

والفكُّ: انفراجُ المنكبِ عن مفصلهِ. والفكَّان: مُلتقَى الشِّدْقين.

ف ك هـ:

قولُه تعالى: ﴿وإذا انْقَلبوا إلى أهلهم انقَلبوا فكِهين[3]﴾ [المطففين: ٣١] أي فرحينَ مسرورين فأبدلَهُم اللهُ بذلكَ حُزناً كثيراً. وقولُه تعالى: ﴿إنَّ أصحابَ الجنة اليومَ

---

(١) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو رجاء والكسائي والحسن واليزيدي (فكَّ) الإتحاف ٤٣٩ والنشر ٢ / ٤٠١.

(٢) الفائق ٢ / ٣٥٥ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٢٠٣ والنهاية ٣ / ٤٦٥.

(٣) قرأ أبو عمرو وابن عامر ونافع وابن كثير وحمزة والكسائي وهشام والمطوعي وابن ذكوان وخلف (فاكهين) الإتحاف ٤٣٥ والنشر ٢ / ٣٥٤ والسبعة ٦٧٦.

في شُغُلٍ فاكِهُون[١] ﴾ [يس :٥٥] أي مسرورون بما نَعَّمَهم الله تعالى في الآخرة؛ بما تحمَّلوا من مشاقِّ الصبرِ على عملِ الطاعاتِ واجتنابِ المعاصي. وهو مأخوذٌ من لفظِ الفاكهةِ لأنَّ بها يحصلُ التلذُّذُ.

والفكاهةُ: المزْحُ؛ قال أبو عبيدٍ: الفاكهُ المازحُ، والاسمُ: الفكاهةُ والفُكاهُ. وقولُه: ﴿ ونعمَةٍ كانوا فيها فاكهين[٢] ﴾ [الدخان :٢٧] أي ناعمين أشِرين بَطِرين.

والفكهُ: ذو الفُكاهة أو الفَكاهة، والفكهُ: مَن يتفكَّه، وقد قُرِئَ « فاكهين » و« فَكِهين » فقيل هما بمعنىً. وقيلَ: الفاكهُ: ذو الفكاهة، نحوُ: لابن وتامر. والفَكهُ: مَن بالغَ في ذلك. وفي الحديثِ: « أربعةٌ ليسَ غيبتُهُنَّ بغيبةٍ.. كذا وكذا.. والمتفكِّهون بالأمَّهات »[٣] أي معناهُ الذين يَشتُموهنَّ مُتَفكِّهين به.

وقولُه: ﴿ فَظَلْتُم تَفكَّهون ﴾ [الواقعة :٦٥] قيلَ: معناهُ تَنَدَّمون. وفكهَ وفكنَ: تندَّمَ. والتفكيهُ والتفكُّنُ: التندُّمُ، وقيلَ: معناه تتعجَّبون. وكذا قولُه: ﴿ انْقلبوا فَكِهينَ ﴾ [المطففين :٣١] أي مُعجبين.

والفاكهةُ: ما يتفكَّه به منَ الثمار، ويغلبُ في الرُّطب منها، وقال الراغب[٤]: وقيلَ هيَ الثمارُ ما عدا العنبَ والرمانَ. وقائلُ هذا كأنَّه نظرَ إلى اختصاصِهما بالذكرِ وعطفِهما على الفاكهةِ – انتهى – قلتُ: كأنه سبقَ لسانُه أو قلمُه من الرطبِ إلى العنبِ لأنه يريدُ أنهما عطفا على الفاكهةِ وليس ذلك إلا في قولِه فيهما: ﴿ فاكهةٌ ونخلٌ ورمَّانٌ ﴾ [الرحمن :٦٨] فالمرادُ بالنخلِ ثمرُه وهوَ الرُّطَبُ.

فصل الفاء واللام

ف ل ت:

قرأ ابنُ عباسٍ: ﴿ وسيعلمُ الذينَ ظَلموا أيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقلبون ﴾ [الشعراء :٢٢٧]

---

(١) قرأ نافع وأبو جعفر وقتادة وأبو حيوة ومجاهد وشيبة وأبو رجاء والحسن والأعرج (فَكِهون)، وقرأ طلحة بن مصرف وابن مسعود والأعمش (فاكهين)، وقرئت (فَكِهين، فَكُهُون) البحر المحيط ٧ / ٣٤٢.

(٢) قرأ أبو جعفر وأبو رجاء والحسن وشيبة والأعرج (فَكِهين) الإتحاف ٣٨٨ والنشر ٢ / ٣٥٤.

(٣) غريب ابن الجوزي ٢ / ٢٠٣ والنهاية ٣ / ٤٦٦.

(٤) المفردات ٦٤٣.

بالفاء والتاء(١)، والانفلاتُ: التخلصُ من وثاقٍ. يقالُ: أفلتتِ الدابةُ تفلتُ فهيَ مُفلتةٌ إذا نَدَّتْ وهربتْ وأفلتَها غيرُه، قال الشاعرُ: [من الطويل]

١٢١٩ - وأَفْلَتَني منها حماري وجُبَّتي جَزى اللهُ خيراً جُبَّتي وحماريا(٢)

وفي الحديث: «إنَّ اللهَ يُمْلي للظالمِ حتى إذا أخذَه لم يُفْلِتْهُ»(٣) أي لم يخلصْهُ منه أحدٌ، وفيه: «إنَّ أمِّي افْتُلِتَتْ نفسُها»(٤) أي ماتتْ فجأةً. وكلُّ أمرٍ عوجلَ به من غيرِ رويَّةٍ فهو فَلْتَةٌ؛ يقالُ: كان هذا فلتةً من فلانٍ: أي من غيرِ قصدٍ.

ف ل ح:

قولُه تعالى: ﴿وأولئك هُمُ المُفْلحون﴾ [البقرة: ٥] الفَلاحُ: الفوزُ والظفرُ بالبُغيةِ، وأصلُه من فلحتُ الحديدَ، أي شَقَقْتُه. قال الشاعرُ: [من الرجز]

١٢٢٠ - إنَّ الحديدَ بالحديدِ يُفْلَحُ(٥)

ومنه الفلاّحُ لأنه يشقُّ الأرضَ.

ورجلٌ أفلحُ: أي مشقوقُ الشَّفة. وفي الحديث: «لولا شيءٌ يسوءُ رسولَ اللّه ﷺ لضربتُ فَلَحَتكَ»(٦) أي موضعُ الفلح. وقيلَ: الفلاحُ: البقاءُ، ومثلُه الفلحُ، وأنشدَ لأبي الدَّحْداح: [من الرجز]

١٢٢١ - بشَّركَ اللهُ بخيرٍ وفَلَحْ(٧)

وقال الأعشى: [من الرمل]

---

(١) قرأ ابن عباس والحسن وابن أرقم (منفلت ينفلتون) البحر المحيط ٧/ ٤٩ والكشاف ٣/ ١٣٤ والقرطبي ١٣/ ١٥٣.

(٢) البيت في اللسان والتاج (حبر) لمصبِّح بن منظور الأسدي، وفي الأساس (فلت) لنصيح بن منظور الفعقسي، وفي اللسان والتاج (فلت) دون عزو.

(٣) أخرجه البخاري في تفسير سورة هود برقم ٤٤٠٩، ومسلم في البر والصلة والآداب ٢٥٨٣.

(٤) الفائق ٢/ ٢٩٥ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٢٠٤ والنهاية ٣/ ٤٦٧.

(٥) الرجز في اللسان والتاج (فلح) والعين ٣/ ٢٣٣ وتهذيب اللغة ٥/ ٧٢ والمستقصى ١/ ٤٠٣ (قد علمت خيلك أني الصحصح)

(٦) الفائق ٣/ ١٨٩ والنهاية ٣/ ٤٦٩ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٢٠٥.

(٧) النهاية ٣/ ٤٦٩ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٢٠٥.

١٢٢٢ - أو لئن كنّا كقومٍ هلكوا ... ما لحيٍّ، يالَقومي من فَلَحْ(١)

وقيل: هو الغنى والعزُّ، وإياهُ قصدَ الشاعرُ بقوله [من الرجز]

١٢٢٣ - أفْلِحْ بما شئتَ فقد يُدْرَكُ بالـ ... ـضّعف، وقد يُخدعُ الأريبُ(٢)

وقولُه: ﴿ قد أفلحَ(٣) المؤمنون ﴾ [المؤمنون:١] أي صاروا إلى البقاء، وقيلَ: أصابوا نعيماً يَخلدون فيه. وقولُ المؤذن: «حيَّ على الفلاح» أي هَلمُّوا إلى سببِ البقاء، ثمَّ الفلاحِ بمعنى إدراكِ البُغيةِ على ضربينِ: دُنيويٍّ وأُخرويٍّ؛ فالدُّنْيويُّ: الظفرُ بالسعاداتِ التي بها تطيبُ حياةُ الدنيا، ومنه قولُ الشاعر:

١٢٢٤- أفلحْ بما شئتَ.... البيت

والأخرويُّ أربعةُ أشياء: بقاءٌ بلا فناء، وغنىً بلا فقرٍ، وعزٌّ بلا ذل، وعلمٌ بلا جهل، وكذلك قال الصادقُ الصدوقُ ﷺ: «لا عيشَ إلا عيشُ الآخرةِ»(٤). وقولُه: ﴿ قد أفلحَ اليومَ من استَعلى ﴾ [طه:٦٤] هو الفلاحُ الدنيويُّ.

وسُميَ السَّحورُ الفلاحُ إمّا لأنَّ به بقاءَ البدن والحفظَ من الضعف، وإمّا لأنه يقالُ عندَه «حيَّ على الفَلاح»(٥). وسُمي وقتُ الصُّبح فَلاحاً لذلك، ومنه: «خفْنا أن يُدركَنا الفَلاحُ». وعندي: حتى يُدركَنا هذا القولُ لأنَّه إنما يقالُ عادةً عندَ الصبح فيكونُ هذا من الكنايات. وقيلَ: المعنى أنْ يُدركَنا السحورُ. والمعنى وقتُه ومعناهُ ما قدَّمتُه. وفي حديثٍ آخرَ: «حتى خِفْنا أن يَفوتَنا الفَلاحُ»(٦) قال الراغبُ(٧): أي الظفرُ الذي جُعلَ لنا بصلاةِ العتَمة.

---

(١) ديوانه٣٨٧.

(٢) البيت لعبيد بن الأبرص في ديوانه ٢٦واللسان والتاج (فلح) والجمهرة ٢ / ١٧٧.

(٣) قرأ ورش وابن ذكوان وحفص وإدريس (قَدَ افْلَحَ) الإتحاف ٣١٧، وقرأ طلحة بن مصرف وعمرو بن عبيد (أُفلِحَ)، وقرأ طلحة بن مصرف (أَفْلَحُ، أَفْلَحُوا) البحر المحيط ٦ / ٣٩٥.

(٤) أخرجه البخاري في الجهاد، (٣٣) باب التحريض على القتال ٢٦٧٩، ومسلم في الجهاد والسير ١٨٠٥.

(٥) النهاية ٣ / ٤٦٩وغريب ابن الجوزي ٢ / ٢٠٥.

(٦) ابن ماجه ١ / ٤٢٠ والنسائي ٣ / ٨٣ومسندأحمد ٥ / ١٦٠.

(٧) المفردات ٦٤٤.

ف ل ق:

قوله تعالى: ﴿أنِ اضربْ بعصاكَ البحرَ فانْفَلقَ﴾ [الشعراء:٦٣] أي انشقَّ. والفَلْقُ: انشقاقُ الشيءِ وبَينونةُ بعضه من بعضٍ. وقوله: ﴿قُل أعوذُ بربِّ الفَلَقِ﴾ [الفلق:١] الفلَقُ: الصبحُ، والمعنى بربِّ الصبحِ، وذلك لانفلاقِ الظلامِ عنه. وقيلَ: الفلقُ: الأنهارُ لأنها مفلوقةٌ في الأرضِ. وقد أشارَ إليها بقوله تعالى: ﴿وجعلَ خِلالَها أنهاراً﴾ [النمل:٦١]. وقيلَ: هي الكلمةُ التي علَّم اللهُ موسى عليه السلام فدعَا بها فانفلقَ البحرُ.

وقولُه: ﴿فالقُ[1] الإصْباحِ﴾ [الأنعام:٩٦] أي شاقُّ الظلمةِ عن النورِ، وهو راجعٌ إلى معنى خالقٍ، وقيلَ: الفلقُ: الخلقُ كلُّه.

قولُه: ﴿إنَّ اللهَ فالقُ[2] الحبِّ والنَّوى﴾ [الأنعام:٩٥] أي يشقُّ الحبةَ اليابسةَ فيُخرجُ منها ورَقاً أخضرَ. وفي رؤياهُ عليه الصلاة والسلام: «فتأتي مثلَ فَلَقِ الصُّبحِ»[3] يَعني في وضوحِها مثلَ إنارتهِ وإضاءتِه. وفي حديثِ الدجّال: «رجلٌ فَيْلقٌ»[4] وهو العظيم؛ يقال: رجلٌ فَيلقٌ وفَيلَمٌ. وتَفَيلقَ الغلامُ وتَفَيلمَ. وسُئل الشعبيُّ عن مسألةٍ فقال: «ما يقولُ فيها هؤلاءِ المَفاليقُ؟»[5] يعني الذين لا علمَ لهُم. وأصلُه أن المفاليقَ جمعُ مِفلاقٍ، والمفلاقُ مَن لا مالَ له، فشبَّه مَن لا علمَ له عنده بهم، وهو تشبيهٌ حسن.

والفِلْقُ: المَفْلوق، كالنِّكثِ والنِّقضِ. وقيلَ: هو العَجبُ أيضاً. والفَلِيقُ والفالقُ: مابينَ الجبلينِ وما بينَ السَّنامين.

ف ل ك:

قولُه تعالى: ﴿كلٌّ في فَلَكٍ يَسبَحون﴾ [الأنبياء:٣٣] الفَلَكُ: مَجرى الكواكب،

---

(١) قرأ النخعي وابن وثاب والأعمش وأبو حيوة (فَلَقَ) الكشاف ٢ / ٢٩.

(٢) قرأ ابن مسعود والمطوعي (فَلَقَ) الإتحاف ٢١٣.

(٣) مسند أحمد ٦ / ١٥٣.

(٤) غريب ابن الجوزي ٢ / ٢٠٧ والنهاية ٣ / ٤٧٢.

(٥) الفائق ٢ / ٢٩٥ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٢٠٧ والنهاية ٣ / ٤٧٢.

وقيلَ: الأفلاكُ: هيئةٌ مستديرةٌ كالتي للساقية، وبعضها يدخل في بعضٍ، أعلاها الفلكُ الأطلسُ وهو الفلكُ الأثيرُ. ويقالُ له الفلكُ المُحيط، ولأهلِ الهيئةِ فيها كلامٌ ليس هذا موضعَ بيانه.

قوله تعالى: ﴿وآيةٌ لهمُ أنّا حَمَلنا ذُرِّيَّتَهُم في الفُلْكِ المَشْحون﴾ [يس: ٤١]. الفُلك: السفينةُ، ويكونُ جمعاً، ويكونُ واحداً؛ فمن الأولِ قوله تعالى: ﴿حتَّى إذا كنتُم في الفُلكِ[1] وجَرَيْنَ بِهم بريحٍ طيبةٍ﴾ [يونس: ٢٢] فأعادَ ضميرَ الجمعِ على لفظٍ. ومن الثاني قولُه تعالى: ﴿في الفُلْكِ المشحون﴾ فوصفَه بالمفرد، وهذا مما خرجَ عن القاعدة، فكان لفظُ مفرده كلفظِ جمعه، وهو جمعُ تكسيرٍ، وعندَ الأخفشِ[2] ممّا اشتركَ فيه لفظُ الواحدِ والجمعِ كجُنُب وشُلل. وردَّ سيبويه هذا بقولهم[3]: فُلكان في التثنية. وتحقيقُه في غيرِ هذا الموضع. ومثلُه ناقةٌ هِجانٌ ونوقٌ هِجانٌ ودرعٌ دِلاصٌ ودروعٌ دِلاص، فضمةُ فُلك جمعاً كضمةِ بُدن وحُمر، وضمتُه مُفرداً كضمةِ قُفل، وكسرةُ هِجان جمعاً ككسرةِ رِجال، وكسرتُه مفرداً ككسرةِ كِتاب.

وقيلَ: فُلك جمعُ فَلَك، نحو أُسْد وأَسَد، والفلكُ كل ما استدارَ ومنهُ فَلْكَةُ المِغْزل. وفلكتُ الجديَ: جعلتُ في لسانه مثلَ فَلكة المغزل لتمنعَه من الرِّضاع. وفي حديثِ ابنِ مسعود: «تركتُ فَرسي كأنَّه يدورُ في فَلَكٍ»[4]. قال بعضُ الأعراب: الفلكُ: الموجُ إذا هاجَ البحرُ واضطربَ، وذلك أنه أصابتْهُ عَين.

ف ل ن:

قولُه تعالى: ﴿ليْتَني لم أتَّخذْ فُلاناً خَليلاً﴾ [الفرقان: ٢٨] في هذا تنبيهٌ أنَّ كلَّ إنسانٍ يتندَّم عن مَن خالَّه وصاحبَه في تَحرّي باطلٍ، وإلى ذلك أشارَ بقولهِ: ﴿الأخلاءُ يومئذٍ بعضُهم لبعضٍ عدوٌّ إلا المُتَّقينَ﴾ [الزخرف: ٦٧]

وفلانٌ وفلانةٌ: كنايةٌ عن أعلامِ العُقلاء، والفلانُ والفُلانةُ: كناية عن أعلامِ غيرِ

---

(١) قرأ أبو الدرداء (الفُلْكِيِّ) البحر المحيط ٥/ ١٣٨.
(٢) معاني القرآن للأخفش ٢/ ٥٦٦.
(٣) لم يرد هذا القول في كتاب سيبويه، انظر كتاب سيبويه ٣/ ٥٧٧.
(٤) الفائق٢/ ٢٩٨والنهاية ٣/ ٤٧٢.

العقلاء. وفُلُ الملازمُ للنِّداء أصلُه فلانٌ، و شذَّ قولُه: [من الرجز]

١٢٢٥ - فـي لَجَّـةٍ أَمْسِـكْ فُـلانـاً عـن فُـلِ[١]

فصل الفاء والنون

ف ن د:

قـولُه تعـالى: ﴿لولا أنْ تُفنِّدون[٢]﴾ [يوسف:٩٤] التَّفنيـدُ: نسبـةُ الإنسـان إلى الفَنَد. والفَنَدُ: الفسـادُ والخَبَلُ وضـعفُ الرأي.، وقيل: مـعناه: تَلوموني، وهو راجعٌ لما ذكرتُ. وقيلَ معناهُ: تُخرِّفون أي تَقولون: قد خَرِفْتَ. وفي الحديث: «ما ينتظرُ أحدُكم إلا هَرَماً مُفْنِداً»[٣] يقالُ: أفنَدَ الرجلُ: كثُر كلامُه، وأفندَه الكبرُ؛ يُستعملُ قاصراً ومتعدياً. وفي حديثِ أمِّ مَعبد: «لا عابسٌ ولا مُفَنَّدٌ»[٤] أي لا ساقطُ الكلام لخرفه. وفي حديث آخرَ: «يعيشُ الناسُ بَعدي أفْناداً»[٥] الأَفنادُ: جمعُ فِنْد، والفِنْدُ: الجمـاعةُ على حدَةٍ، والفِنْدُ - أيضـاً - شِمـراخُ الجبـل، وبه سُمي الرجلُ. وفي الحـديث: «إني أريدُ أنْ أفنِّدَ فَرساً»[٦] أي أقْتَني. وقالَ الأزهريُّ: أي أرتبطُ فَرساً. وحقيقتُه: أتَّخذُ حِصناً ألتجئُ إليه كما يُلجأ إلى فِنْدِ الجبل.

ف ن ن:

قولُه تعالى: ﴿ذَواتا أَفنان﴾ [الرحمن:٤٨]. قيلَ: هو جمعُ فَنَن، والفَنَنُ: الغصنُ الغضُّ الورق، كذا قيَّده الراغب[٧]: ولم يقيِّده غيرُه، قال الهروي: وشجرةٌ فَنْواءُ أي ذاتُ أغصان، ولا يقالُ فَنَّاءُ.

---

(١) الرجز لأبي النجم العجلي في الطرائف الأدبية ٦٦ والخزانة ١ /٤٠١ والمقاييس ٤ /٤٤٧ واللسان (فلن)، واللسان والتاج (لجج).

(٢) قرأ يعقوب (تفندوني) الإتحاف ٢٦٧.

(٣) الفائق ٢ /٣٠١ والنهاية ٣ /٤٧٤ وغريب ابن الجوزي ٢ /٢٠٨.

(٤) الفائق ١ /٢٧٧ وغريب ابن الجوزي ٢ /٢٠٨ والنهاية ٣ /٤٧٥.

(٥) النهاية ٣ /٤٧٥ وتمام الحديث « أسرع الناس بي لحوقاً قومي ، ويعيش الناس بعدهم أفناداً يقتل بعضهم بعضاً » .

(٦) الفائق ٢ /٣٠٠ وغريب ابن الجوزي ٢ /٢٠٩ والنهاية ٣ /٤٧٥.

(٧) المفردات ٦٤٥.

قلتُ: القياسُ فَنّاء وإنّما تُرك لشُهرة استعمالِ غيره. وقيلَ: هو جمعُ فنٍّ، والمعنى: ذواتُ ألوانٍ منَ الشمار، وفي الحديث: «أهلُ الجنة جُردٌ مكحَّلون أولو أَفانينَ»[1] جمعُ أفنان، وأفنانٌ جمعُ فَنَن وهو الخَصلةُ من الشَّعر تشبيهاً بالغصن.

فصل الفاء والهاء

ف هـ م:

قولُه تعالى: ﴿فَفَهَّمْناها[2] سليمانَ﴾ [الأنبياء:٧٩] أي عَرَّفناه حقيقةَ الحكم. والفهمُ: هيئةٌ للنفسِ بها تتحقَّقُ معاني ما يَحسُنُ. وقولُه: ﴿فَفهَّمناها سليمانَ﴾ يُحتملُ أن يريدَ: جَعلنا له من فضلِ قوةِ الفهمِ ما أدركَ به ذلك، أو ألقينا ذلكَ في رُوعِه، أو أَوحينا إليه وخَصَصناه به. كذا قالهُ الراغب[3] وعندي أن هذا كلَّه بمعنىً واحد.

وأفهمتُه: أي قلتُ له قَولاً تصوَّرَ به ذلك. والاستفهامُ: طلبُ الفهم عما جَهِله.

فصل الفاء والواو

ف و ت:

﴿ولو تَرى إذْ فَزعوا فلا فَوْتَ[4]﴾ [سبأ:٥١] أي لا يفوتون ما فَزِعوا منه. وأصلَ الفَوت: البعدُ عن الشيءِ بحيثُ يتعذَّر إدراكُه، وهو من فَوتِ الريح أي بحيثُ لا تدركُه الريحُ. وجعلَ اللهُ فوتَ فمِه: أي بحيثُ يراهُ ولا يصل إلى فمِه. والافْتياتُ: افْتعالٌ منه، وهو أن يفعلَ الإنسانُ الشيءَ من دونِ أمرِ مَن حقُّه أن يؤتَمر.

قولُه: ﴿ما تَرى في خلقِ الرحمنِ من تفاوُتٍ﴾ [الملك:٣] التفاوتُ: الاختلافُ والتَّباينُ في الأوصاف كأنه يفوِّت وصفَ أحدهما الآخرَ أو وصفَ كلٌّ واحدٍ منهما الآخرَ. وقُرئَ «تفوُّتٍ» بمعنى الأول[5]. ويقالُ: تفاوتَ تَفاوتاً، وتفوَّتَ تفوُّتاً: إذا اختلفَ. وفي

---

(١) الفائق ١ / ٢٠٢ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٢٠٩ والنهاية ٣ / ٤٧٦.
(٢) قرأ عكرمة (فأفهمناها) البحر المحيط ٦ / ٣٣٠.
(٣) المفردات ٦٤٦.
(٤) قرأ طلحة بن مصرف وأبوعبدالرحمن (فلا فَوْتٌ) البحر المحيط ٧ / ٢٩٣.
(٥) قرأها حمزة والكسائي وعاصم والأعمش وابن مسعود وابن جبير وطلحة. السبعة ٦٤٤ والنشر ٢ / ٣٨٩.

الحديث: «إني أكرهُ موتَ الفَوات»[١] أي موتَ الفجأة. وفيه: «أنَّ رجلاً تفوَّتَ على أبيهِ في مالهِ»[٢] ومعناهُ أنه فات أباهُ على مالِ نفسه فبدرَه ورهنَه دونَ إذنه.

ف و ج:

قولُه تعالى: ﴿هذا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ﴾ [ص:٥٩] الفوجُ: الجماعةُ من الناسِ وغيرِهم؛ فهو اسمُ جمعٍ كقومٍ ورهطٍ يُجمعُ على أفواجٍ، قال تعالى: ﴿ورأيتَ الناسَ يَدْخلون في دينِ اللهِ أَفْواجاً﴾ [النصر:٢] وقالَ الراغبُ[٣]: الفوجُ: الجماعةُ المارَّةُ المُسرعة.

ف و ر:

قولُه تعالى: ﴿ويأتوكم مِن فورِهم هذا﴾ [آل عمران:١٢٥] أي من وقتِهم وساعتِهم، وحقيقته أن الفَورَ مصدرُ فارَ يفورُ فَوراً: اشتدَّ غليانُه، ويُطلقُ على النارِ نفسِها، وفارتِ القدرُ وفارَ الغضبُ على التشبيهِ. وفلانٌ يفورُ من الحمَّى، فإذا قيلَ: فعلَه من فورِه فالمعنى في حالِ غليانِ الدمِ واشتدادِه. وقيلَ: مِن فَورِهم أي من ابتداءِ أمرِهم، وحقيقتُه ماذكرته، ومنه قولُ المتكلمين والفقهاء: الأمرُ يَقتضي الفورَ والخيارَ في العيبِ والشُّفعة على الفورِ، كلٌّ ذلك يريدونَ به عدمَ التأخير.

وقولُه: ﴿وهيَ تَفورُ﴾ [الملك:٧] أي تَغلي. والفوّارةُ ماتَرمي به القدرُ عندَ فورانِها، وفوارةُ الماءِ على التشبيهِ بذلك.

ف و ز:

قولُه تعالى: ﴿ذلك هو الفَوْزُ المُبين﴾ [الجاثية:٣٠]؛ النَّجاةُ والتقصّي من الشيءِ. وقيلَ[٤]: الظفرُ بالخيرِ معَ حصولِ السلامة. والمفازةُ: الفلاةُ المُهلكةُ. وإنَّما سُميتْ بذلك على سبيلِ التفاؤلِ. وقيلَ: سُميتْ بذلك لأن سالكَها إذا قطعَها وصلَ إلى الفوزِ وهو النجاةُ؛ فإنَّ القفركما يكون للهلاكِ فقد يكونُ سَبباً للفوزِ.

---

(١) مسندأحمد ٢/٣٥٦.

(٢) الفائق ٢/٣٠٣وغريب ابن الجوزي ٢/٢١٠والنهاية ٣/٤٧٧.

(٣) المفردات ٦٤٦.

(٤) المفردات ٤٦٧.

وقولُه: ﴿ فلا تَحْسَبَنَّهم بمفازةٍ منَ العذابِ ﴾ [آل عمران:١٨٨] أي بمنجاةٍ. وقيلَ: ببعُدٍ وهذا من طريقِ اللازمِ لأنهم إذا نَجوا منهُ بَعُدوا عنه.

وفازَ يفوزُ، وفوَّز-يفوِّزُ: إذا ماتَ. قال بعضُهم: سُمِّيتْ مَفازةً لأنَّها مُهلكةٌ من قولِهم: فَوَّزَ الرجلُ: إذا ماتَ؛ قال الراغبُ[1]: فإنْ يكنْ فَوَّزَ بمعنى هَلَكَ صَحيحاً فذلك راجعٌ إلى الفوزِ، وتصوّرَ أنَّ مَن ماتَ فقد فازَ ونَجا من حبالةِ الدُّنيا؛ فالموتُ وإنْ كانَ من وجهٍ هُلْكاً فمن وجهٍ فَوزٌ، ولذلكَ قيلَ: ما مِن أحدٍ إلا والموتُ خيرٌ له، هذا إذا اعتُبر بحالِ الدنيا. فأمّا إذا اعتُبر بحالِ الآخرةِ فما يصلُ إليه من النَّعيم فهوَ الفوزُ الكبيرُ. وقد أشارَ إلى ذلك بقولِه: ﴿ فَمَن زُحْزِحَ عن النارِ وأُدخِلَ الجنةَ فقدْ فازَ ﴾ [آل عمران:١٨٥].

وقولُه: ﴿ إنَّ للمتَّقينَ مَفازاً ﴾ [النبأ:٣١] يجوز أن يكونَ مصدراً وأن يكونَ مَكاناً أي موضعَ فوزٍ. وقولُه: ﴿ حدائقَ وأعنابا ﴾ [النبأ:٣٢] تفسيرٌ لذلك الفوزِ أو مكانِ الفوزِ على المبالغةِ والمجازِ. وقولُه: ﴿ ولئن أصابَكُم فضلٌ منَ اللهِ ﴾ [النساء:٧٣] إلى قوله: ﴿ فازَ فوزاً عظيماً ﴾ أي يحرصون على أعراضِ الدنيا ويَعدُّون ما ينالونَه من الغنيمةِ فوزاً وليس كما زعموا، وفي شعرِ صاحبِ سَطيح: [من الرجز]

١٢٢٦ - أمْ فازَ فازْلَمَّ بهِ شَأْوُ العَنَنْ [2]

وقيلَ: فازَ بمعنى ماتَ، وقد تقدَّم وجهُ مجازِه. ويُروى «فادَ» وهو بمعنَى ماتَ أيضاً؛ يقالُ: فادَ يفودُ أي ماتَ، وفادَ يفيدُ أي تَبَخْتَر.

ف و ض:

قولُه تعالى: ﴿ وأفوِّضُ أمري إلى اللهِ ﴾ [غافر:٤٤] أي أردُّه إليه، يقالُ: فوَّضَ فلانٌ أمرَه إلى فلانٍ، وأصلُه من قولِهم: مالهُم فوضَى بينَهم أي غيرُ مُتعيِّنٍ لواحدٍ بعينه، ومنه شركةُ المُفاوضَة، وهي أن يَتَّفقا على أن يكونَ كسبُهما بينَهما، وما يعرضُ من غرامةٍ تكونُ عليهما.

---

(١) المفردات ٤٦٧.

(٢) تقدم في مادة (زلم) وهو في اللسان والتاج (فوز ،سطح) والنهاية ٢/ ٣١١، ٣/ ٤٧٨وغريب ابن الجوزي ١/ ٤٤١، ٢/ ٢١١ والفائق ١/ ٤٦١، وحياة الحيوان ١/ ٦٠٣.

ف و ق:

قولُه تعالى: ﴿ وفوقَ كلِّ ذي علمٍ عَليمٌ ﴾ [يوسف: ٧٦] أي ليسَ من عالمٍ إلا وفوقَه مَن هوَ أعلمُ منهُ، وهذه الصفةُ ليستْ لأحدٍ إلا للباري تعالى، وأمّا البَشرُ فيتفاوتون فلا تجدُ أحداً يُتْقن شيئاً إلا وفوقَه في ذلك العلمِ مَن يفوقُه فيه إلى أن ينتهيَ ذلكَ العلمُ إلى واحدٍ مخصوصٍ، ففوقَ ذلكَ الواحدِ الباري تعالى.

وقولُه: ﴿ وهو القاهرُ فوقَ عباده ﴾ [الأنعام: ١٨] فالفَوقيَّةُ هنا ليستْ حقيقتَها مرادَةً - تعالى اللّه عن الجهةِ - وإنّما المرادُ أنَّ قهرَه وسلطَنه وقدرتَه استعلتْ على عباده؛ فهم تحتَ قهرِه وسلطنهِ لا يخرجون عن إرادتهِ ولا يملكون لأنفسِهم نَفعاً ولا ضرّاً ولا خَيراً ولا شرّاً ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً.

واعلمْ أنَّ فوقَ من ظروفِ الأمكنة المقابلِ لتحت وتصرفُه قليلٌ جداً، ويضافُ فيعرَّفُ، ويُقطع فيُبْنى كقبلُ، ويكونُ ظرفاً حقيقةً ومجازاً نحو: ثوبُك فوقَك، ونعمتُه فوقَك، ولما ذكرتُه من المجاز قال بعضُهم[1]: فوقَ تُستعملُ في المكان والزمان والجسم والعدد والمنزلة، وذلك أضربٌ.

الأول: باعتبارِ العلوِّ، ويقابلُه تحتُ نحوُ قولهِ تعالى: ﴿ قُلْ هوَ القادرُ على أن يبعَثَ عليكُم عذاباً من فوقِكم ﴾ [الأنعام: ٦٥] ولذلك قابلَه بقولهِ: ﴿ أو من تحتِ أرجُلِكُم ﴾.

والثاني: باعتبارِ الصُّعود والحُدور كقولهِ تعالى: ﴿ إذْ جاؤوكم من فوقِكُم ومن أسفَلَ منكُم ﴾ [الأحزاب: ١٠]. قلت: ولذلكَ قُوبلَ هُنا بأسفلَ دونَ تحت.

الثالثُ: أنْ يقالَ في العدد، أي باعتبارِ الزيادة، كقولهِ تعالى: ﴿ فإنْ كنَّ نساءً فوقَ اثنتينِ فلهنَّ ثُلُثا ما ترَك ﴾ [النساء: ١١] أي زائدةً على اثنتينِ. ولما رأى بعضُهم أنَّ حكمَ الثِّنْتين حكمُ ما فوقَهُما في ذلك زَعم أنَّ فوقَ زائدةٌ، وجعل مثلَه: ﴿ فاضرِبوا فوقَ الأعناقِ ﴾ [الأنفال: ١٢]. وقال: تقديرُه فاضربُوا الأعناقَ، وهذا وهمٌ، وتحقيقُه في غيرِ هذا.

(١) المفردات ٦٤٨-٦٤٩.

الرابعُ: يقال في الكبيرِ و الصغير كقولهِ تعالى: ﴿ بَعوضةً فمافوقَها ﴾ [البقرة:٢٦] قيل: معناهُ هو الظاهرُ فما فوقَها في الكِبرِ، وذلك كضربه تعالى الأمثال بالعنكبوت والذُّباب وغيرِها مما هو أكبرُ جُرماً من البعوضة وبما هو دونَها، وأصغرُ جُرماً منها فما فوقها في الصِّغر بهذا الاعتبار. وهذا المعنى هو الذي قصده بعضُهم بتفسيره فوقَ بمعنى دونَ فقالَ: أرادَ فما دونَها لكنه لم يلخص عبارتَه ولم يُخلصها. قال بعضُ أهل اللغة: تصوَّر بعضُ أهلِ اللغة أنه يعني أنَّ فوقَ تُستعمل بمعنى دونَ فأخرجَ ذلك من جملةِ ما صنَّفه من الأضداد[١]، وهذا تَوهُّم منه.

الخامسُ: يقالُ باعتبارِ زيادةِ الفضيلةِ، ثم هذهِ الفضيلةُ تكونُ دُنْيويةً كقولهِ تعالى: ﴿ ورَفَعنا بعضَهم فوقَ بعضٍ دَرجاتٍ ﴾ [الزخرف:٣٢] وأخرويةً كقولهِ: ﴿ والذين اتَّقوا فوقَهم يومَ القيامةِ ﴾ [البقرة:٢١٢].

السادسُ: باعتبارِ القهرِ والغلبةِ كقوله تعالى: ﴿ وهو القاهرُ فوقَ عبادهِ ﴾. ومن فوقُ، المرادُ الزيادةُ في الفضلِ، اشتقُّوا قولهم: فاقَ فلانٌ فلاناً: إذا زادَ عليه فيما يشاركُه فيه وعلاهُ من لفظ فوقُ اشتُقَّ فُوقُ السَّهمِ. وسهمٌ أَفْوقُ: انكسرَ فوقُه.

قولُه تعالى: ﴿ ما لَها من فَواقٍ ﴾ [ص:١٥] قُرئَ بفتح الفاء وضمِّها[٢]؛ فقيلَ: لغتان، ومعناهُ: ما لَها من رجوعٍ. وقيلَ: بينَهُما فرقٌ. قال الفراءُ: «ما لها من فَواق» يعني – بالفتح – ما لَها من راحة[٣]. والإفاقةُ – بالضم – ما بينَ حَلْبتَي الناقةِ مشتقٌّ من الرجوعِ لرجوعِ اللبنِ إلى الضَّرعِ بينَ الحلبتين. ومنه أفاقَ المريضَ من مرضه والمجنونُ من جنونه، وذلك إمّا لرجوعِ الصحةِ والعقلِ إليهما؛ أو رجوعِهما إلى الصحَّة والعقل. وقال الأشترُ لعليٍّ رضي اللهُ عنه يومَ صفين: أَنْظِرْني فُواقَ ناقةٍ»[٤] أي قدْرَ ما بينَ حَلْبتَين. وقد ردَّ بعضُهم المعنيينِ إلى معنىً واحدٍ؛ فقال: المعنى: ما لَها من رجوعٍ إلى راحةٍ. وقال أبو

---

(١) لعله يقصد ابن الأنباري في كتابه الأضداد ص ٢٥٠، وانظر الأضداد للسجستاني ١٠١ وللصغاني ٢٤١.

(٢) قرأها بضم الفاء: حمزة والكسائي وخلف والأعمش ويحيى بن وثاب والسلمي وطلحة. الإتحاف ٣٧٢ والنشر ٢ / ٣٦١ والبحر المحيط ٧ / ٣٨٩.

(٣) معاني الفراء ٢ / ٤٠٠.

(٤) غريب ابن الجوزي ٢ / ٢١١ والنهاية ٣ / ٤٧٩.

عبيدةَ: مَن قرأَ بالضمِّ فهوَ من فُواقِ الناقةِ. وقال غيرُه: هما واحدٌ نحُو: جَمام وجُمام[(١)].
وقيلَ: الإفاقةُ هيَ الرجوعُ، فقولُك: أفاقَ المريضُ والمجنونُ والسكرانُ أي ثابَ إليهم عقلُهم وقوتُهم بعدَ المرضِ والسكرِ والجنون.

والإفاقةُ – في الحلْبِ: رجوعُ الدَّرِّ، وكلُّ درَّةٍ رجعتْ بعد الحلب تُسمَّى الفيقَة، ومنه حديثُ أمِّ زرعٍ: «وترْويه الفيقةُ»[(٢)] وقد اشتقُّوا من ذلك: تفوَّقْتُ الشيءَ أي شربتُه. وفي حديث أبي موسى، وقد ذُكرَ القرآنُ العزيز: «وأمَّا أنا فأتَفَوَّقُه اللَّقوح»[(٣)]. يقول: أتدبَّرُه وأتفهَّمُه شيئاً فشيئاً ولا أهذُّه هذاً من غيرِ تَفهُّمٍ لمعناه، وهذا شأنُ العلماء. ولذلك ذمَّ اللهُ اليهودَ حيثُ قال تعالى: ﴿لا يَعْلمون الكتابَ إلا أمانِيَّ﴾ [البقرة:٧٨]. وقد ذكرنا في مقدمةِ التَّفسير الكبيرِ من ذلك جملةً صالحة.

وقالوا: استَفِقْ ناقَتَك: أي اتركْها ساعةً بعد الحلب، والمعنى حتى يفوقَ لبنُها. وفوِّقْ فصيلَكَ: أي اسقِه ساعةً بعد أخرى. وظلَّ فلانٌ يتفوَّق المَحْضَ: أي يشربُ اللبنَ الخالصَ، يقالُ ذلك لمن يتخيَّرُ الأشياءَ ويَصْطَفيها. وفي الحديث: «قسمَ غنائمَ بدرٍ عن فُواقٍ»[(٤)] قيلَ: بقدرِ ما بينَ الحلبتين. وقيلَ: أرادَ التَّفضيلَ كأنه جعلَ بعضَهم أفْوقَ من بعضٍ. وقال ابنُ مسعودٍ رضي اللّه عنه: «فأمَّرْنا عثمانَ ولم نَألُ عن خيرِنا ذا فُوقٍ»[(٥)] ولم يقلْ خيرَنا سَهماً لأنه قد يقالُ له سَهمٌ. وإن لم يصلحِ فُوقُه فهو سَهمٌ، فإن لم يكن تاماً فكأنه قال: خيرُنا سَهماً تاماً في الإسلام والسابقةِ والفضل.

ف و م:

قولُه تعالى: ﴿وفُومِها﴾[(٦)] [البقرة:٦١] اختلفَ الناسُ في ذلك اختلافاً كثيراً؛ فقيلَ: هو الثُّومُ المعهودُ بدلالة ذكرِه مع ما يناسبُه من العدس والبصل. والفاءُ والثاءُ يتعاقبان في كثيرٍ نحوُ: جدَث وجدَف. وقيلَ: هو الحنطةُ ومنه: فَوِّمُوا لنا، أي اختَبِزوا لنا الحنطةَ.

---

(١) مجاز القرآن ٢/ ١٧٩.
(٢) الفائق ٢/ ٢٠٨ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٢١١ والنهاية ٣/ ٤٨٦.
(٣) الفائق ٢/ ٣٠٤ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٢١١ والنهاية ٣/ ٤٨٠.
(٤) الفائق ٢/ ٣٠٢ والنهاية ٣/ ٤٧٩.
(٥) الفائق ٢/ ٣٠٤ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٢١١ والنهاية ٣/ ٤٨٠.
(٦) قرأ ابن مسعود وابن عباس (ثومها) القرطبي ١/ ٤٢٥ والبحر المحيط ١/ ٢٣٣.

ف و هـ:

قولُه تعالى: ﴿ يقولون بأفواهِهم ﴾[آل عمران: ١٦٧]الأفواهُ جمعُ الفَم وأصلُه فَوَهٌ بدليلِ الأفواهِ والفُوَيه، وإنّما حُذفت لامُه وأُبدلتْ واوُه ميماً حالَ قطعِه عن الإضافة، ولا تثبتُ ميمُه إضافةً إلا ضرورةً عندَ بعضِهم كقولِه: [من الرجز]

١٢٢٧ - يصبحُ ظمآنَ وفي البحرِ فمُه[١]

والاختيارُ جوازُه لما ثبتَ في الصحيح كـ «لَخُلوفُ فمِ الصائمِ»[٢] ولذا لا يجوزُ عدمُ البدلِ ميماً حالَ قطعِه عن الإضافة إلا ضرورةً كقولِه: [من الرجز]

١٢٢٨ - خالَطَ من سَلمى خَياشيمَ وَفا[٣]

يريدُ: وفاها. والذي حسَّن ذلك كونُ الإضافةِ في قوةِ المنطوقِ بها. وقولُه تعالى: ﴿ يقولونَ بأفواهِهم ﴾ [آل عمران:١٦٧] كقوله: ﴿ ذلكُمْ قَولُكُمْ بأفواهِكُم ﴾ [الأحزاب:٤]. والقولُ لا يكونُ إلا بالضمِ تنبيهاً على أنه قولٌ صادرٌ عن غيرِ عقدٍ ولا ربطٍ بينَه، وإنما هو شيءٌ يمرُّ باللسان من غيرِ عقدٍ بالجَنان، وهذا أحسنُ مِن قولِ مَن قال: إنه تأكيدٌ لقولِه تعالى: ﴿ ولا طائرٍ يَطيرُ بجناحَيْه ﴾ [الأنعام:٣٨].

والفمُ إذا أُضيفَ إلى غيرِ ياءِ المتكلم كان منَ الأسماءِ المعروفةِ عندَ النحاة، وفيه لغاتٌ كثيرةٌ إذا كانتْ معَه الميمُ[٤]، وقد حقَّقْنا هذا في موضعٍ أليقَ به من هذا.

وفُوَّهَةُ البئرِ والزقاقِ بضمِّ الفاء وتشديد الواو ومفتوحة الهاء، والعامَّةُ تقولُ: فَوهَة بفتحِ الفاءِ وسكونِ الواو وهو لحنٌ، وأمّا الفُوْهَة بالضم والسكون فهي الكلمةُ. ومنه قَولُهم: إنَّ ردَّ الفُوْهَةِ لَشديدٌ.

فصل الفاء والياء

ف ي أ:

قولُه تعالى: ﴿ حتى تَفيءَ[٥] إلى أمرِ الله ﴾ [الحجرات:٩] أي ترجع؛ يقالُ: فاءَ

---

(١) الرجز لرؤبة في ديوانه ١٥٩ والمخصص١ /١٣٦والدرر١ /١٤والخزانة٢ /٢٦٦.

(٢) أخرجه البخاري في الصوم، (٢) باب فضل الصوم ١٧٩٥، ١٨٠٥، ومسلم في الصيام ١١٥١.

(٣) الرجز للعجاج في اللسان (فوه) وابن يعيش ٦ /٩٨وبعده :(صهباء خرطوما عقاراً قرقفا).

(٤) المسائل العضديات ٢٤-٢٦.

(٥) قرأ الزهري (تَفِيَ) البحر المحيط ٨ /١١٢.

يفيءُ فَيْئاً وفُيُوءاً وفَيئة أي رجعَ، ومنه الفَيءُ وهو الظلُّ بعدَ الزوالِ خاصةً، والناسُ يطلقونَه على مطلقِ الظلِّ، وخطَّأَهم يعقوبُ ذاهباً إلى أنه من الرجوعِ ولا رجوعَ إلا بعدَ زوالِ الشمسِ من جانبِ المشرقِ إلى جانبِ المغربِ.

وقولُه تعالى في المُولين: ﴿ فإنْ فاؤوا ﴾ [البقرة:٢٢٦] أي رجعوا إلى ما امتنعوا منه من الوطءِ. والفيءُ من الكفارِ ما أُخذ منهم من غيرِ إيجافِ خيلٍ ولا ركابٍ. والغنيمةُ عكسُه.

قولُه: ﴿ ما أفاءَ اللهُ ﴾ [الحشر:٧] أي ما ردَّ اللهُ. ونقل الراغبُ عن بعضهم[١]: وإنما سُمي الفيءُ فيئاً تَشبيهاً بالفَيءِ الذي هو الظلُّ تَنْبيهاً أنَّ أشرفَ أعراضِ الدنيا يجري مَجرى ظلٍّ زائلٍ. وقد قيَّد بعضُهم الفيءَ بالرجوعِ إلى حالةٍ محمودةٍ؛ فكلُّ فيءٍ رجوعٌ، وليس كلُّ رجوعٍ فيئاً. ويقالُ: يا زيدُ فِئْ، نحوُ بعْ، ويا هندُ فِيئي، نحوُ بيعي، قالَ الشاعر: [من الطويل]

١٢٢٩ - فقلتُ لها: فِيئي لِما يَستفزُّني ذواتَ العُيونِ والبَنانِ المُخضَّبِ[٢]

وقد تقدَّم أنَّ بعضَهم جعلَ الفئةَ بمعنى الجماعةِ من هذهِ المادةِ، وذكرنا ذلك عندَ مادةِ ف أي فالتفتْ إليه.

وقولُه: ﴿ يَتَفيَّأُ ظِلالُهُ ﴾ [النحل:٤٨] أي تنتقلُ وترجعُ، وذلك أنَّ الظلَّ يرجعُ على كلِّ شيءٍ من جوانبهِ.

ف ي ض:

قولُه تعالى: ﴿ بما تُفيضونَ فيه ﴾ [الأحقاف:٨] أي تَتحدثون وتَجولون، وهو استعارةٌ بديعة وذلك أنه مأخوذٌ من فاضَ الماءُ: إذا سالَ، وأفضتُه أنا: أسلتُه فَيضاً. وأفاضُوا في الحديث: أي خاضوا فيه ودخلوه دخولهم في الماءِ، فهو كاستعارةِ الخوضِ سَواء.

وحديثٌ مُستفاضٌ على المجازِ. وأَفاضَ القداحَ أي أجالَها. وقولُه تَعالى: ﴿ فإذا

(١) المفردات ٦٥٠.

(٢) البيت لعلقمة في ديوانه ٨٣.

أَفَضْتُم من عَرفاتٍ﴾ [البقرة:١٩٨] وقولُه: ﴿ثم أَفيضُوا من حيثُ أفاضَ الناسُ﴾ أي جئتُم منها تَشبيهاً لها بالفائضِ من مَقرِّه.

والفَيضُ: الماءُ الكثيرُ، وفي المثل: أعطاهُ غَيضاً[1] من فَيضٍ؛ أي قليلاً من كثير. وقولُهم: رجلٌ فيّاضٌ أي سخيٌّ. والفَيضُ: العطاءُ. ودرعٌ مَفاضَةٌ، أي أُفيضَتْ على لابِسها كقولِهم: درعٌ مَسْنونةٌ أي سُنَّت عليه، كقولِهِ تعالى: ﴿مِن حَمأٍ مَسْنونٍ﴾ [الحجر:٢٦] أي مصبوبٍ. في أحدِ تأويلاته، وقد تقدَّم ذلك.

ف ي ل:

قولُه تعالى: ﴿ألم تَرَ كيفَ فعلَ ربُّكَ بأصحابِ الفيلِ﴾ [الفيل:١] هو هذا الحيوانُ المعروفُ، وجمعُه فِيَلَةٌ وفُيول، ولهُ فهمٌ عجيبٌ يقربُ من فهمِ الآدميِّ، وقصتُه مشهورةٌ، وقد وُلد ﷺ على رأسِ أربعينَ من قصةِ الفيل؛ قيل: اسمُه محمودٌ وصاحبُه أبرهةُ الأشرمُ. قالت عائشةُ رضي الله عنها: «رأيتُ سائسَ الفيلِ وقائدَه أعميينِ يشحذانِ بمكةَ» وقد ذكرنا قصةً بطولها في التفسير.

ويقالُ: رجلٌ فَيْلُ الرأيِ: أي ضعيفُه. والمُفايلةُ: لعبةٌ للعربِ يُخَبِّئون الشيءَ في الترابِ ثم يجعلونَه غُرماً؛ فمن ظفرَ به فهوَ لهُ.

---

(١) تقدم في مادة «غيض».

باب القاف

فصل القاف والباء

ق ب ح:

قولُه تعالى: ﴿ ويومَ القيامةِ هُم مَن المَقْبوحين ﴾ [القصص: ٤٢] قيلَ: المُبعدين. يقالُ: قبَّحه اللهُ أي أبعدَه. والقبحُ: الإبعادُ، قالَه الهرويُّ. وقبَّح اللهُ وجهَ فلان: أي أبعدَه من الخيرِ. وفي الحديثِ: «لا تُقَبِّحوا الوجْه»(١) أي لا تَنْسبوه إلى القبحِ لأنَّ اللهَ صوَّره وقد أحْسَنَ كلَّ شيءٍ خلقَه، والظاهرِ أنه بمعنى لا تَعيبوه. وفي حديثِ أمِّ زرع: «وعندَه أقولُ فلا أُقَبَّحُ»(٢) أي لا يعابُ قَولي ولا يُرَدُّ لمعزَّتي عنده. وقيلَ: لا يقالُ لي: قبَّحكِ اللهُ.

يقالُ: قَبَّحت فلاناً بالتشديد أي قلتُ له: قبَّحك اللهُ. قال الهرويُّ: تقولُ: جزيتُه الجزاءَ أي قلتُ له: جزاكَ اللهُ خيراً. وقيلَ: القُبح: التَّنحيةُ والإزالةُ؛ يقالُ: قَبَحه اللهُ عن الخيرِ: أي نَحَّاهُ وأزالَه، وهذا عندي يرجعُ إلى معنى الإبعادِ.

وقيلَ: القبيحُ: ما يَنْبو عنه البصرُ من الأعيان، والنفسُ من الأعمال والأحوال. وقد قَبُحَ قَباحةً فهو قبيحٌ. فقولُه: ﴿ هم من المَقْبوحين ﴾ أي المَوسومين بحالٍ منكرةٍ، وذلك إشارةٌ إلى ما وَصف اللهُ تعالى به الكفارَ من الرَّجاسَة والنَّجاسة إلى غيرِ ذلك من الصفاتِ الذَّميمةَ، وما وَصفَهم به من اسْوِدادِ الوجوه وزُرقةِ العُيون وسَحْبِهم بالأغلال والسلاسل.

والقَبيحُ أيضاً: اسمٌ للعظم الذي هوَ في الساعدِ ممّا يلي النُّصْفَ منه إلى المِرْفَق، يقالُ: قَبُحَ يَقْبُح قُبحاً فهو قبيحٌ. قال الشاعر: [من الرجز]

١٢٣٠ - قُبِّحتِ من سالفةٍ ومن صُدُغْ(٣)

---

(١) مسند أحمد ٤/ ٤٤٧، ٥/ ٣.

(٢) أخرجه البخاري في النكاح، (٨٢) باب حسن المعاشرة ٤٨٩٣، ومسلم في فضائل الصحابة ٢٤٤٨.

(٣) الرجز دون عزو في اللسان والتاج (صقع،صقغ،صدغ، سقغ)، وفي الجمهرة ٣/ ٧٠ للجواس بن هريم، وبعده: (كأنها كشية ضبّ في صقغ). ويروى «في صقع».

ق ب ر:

قولُه تعالى: ﴿ ثم أماتَهُ فأقْبَرهُ ﴾ [عبس:٢١] أي جعلَ له مكاناً يُقبَرُ فيه، نحوُ أَسقيتُه: أي جعلتُ له ما يُسقَى منه. وقيلَ: معناهُ أَلهمَه كيفَ يُدْفنُ، وذلك نحوُ بعثه الغرابَ باحثاً ودافناً لآخرَ مثلَه ليُعلِّمَ بني آدمَ ذلك، وسائرُ الحيوانِ غيرَ الآدميِّ يُلقَى على وجهِ الأرض.

يقالُ: قَبرتُه أي دفنتُه في اللحد، وأقبرتُه: أي جعلتُ له قبراً. والقبرُ: مستقرُّ الميِّت ومصدرُ قبرتُه أيضاً. والمَقبَرة والمقبُرة والمقبِرة، مثلثةُ العين: موضعُ القبور وجمعها مقابرُ، كقولِه تعالى: ﴿ حتَّى زُرْتُم المقابرَ ﴾ [التكاثر:٢] ومعناهُ حتى أدرككُم الموتُ وأنتم على حالةِ الغفلة. وقيلَ: تَفاخروا حتى ذكروا أسلافَهم وصنائعَهم وما كانوا عليه من فعلِ الميسرِ وإطعامِ المحتاجِ وفكِّ العناةِ وغيرِ ذلك.

وقولُه: ﴿ أفَلا يَعْلمُ إذا بُعثِرَ ما في القُبورِ ﴾ [العاديات:٩] إشارةٌ إلى البعث والنُّشور، وذلكَ بأنْ يقومَ الناسُ من قبورِهم فتُبعثرَ قبورُهُم التي كانوا فيها، كلٌّ منهُم ينفضُ الترابَ عن رأسه. وقيلَ: ذلكَ كنايةٌ عن كشفه السرائر، وذلك أنَّ أحوالَ الناس ما داموا في الدنيا مستورةٌ عليهم كأنها مقبورةٌ، فإذا بُعثوا ظهرتِ المخبآتُ وبانتِ الفضائحُ. نسألُ اللهَ الباعثَ الوارثَ أن يسترَ علينا في الآخرةِ ما ستر في الدنيا. وقيلَ[١]: ذلك كنايةٌ عن إزالةِ الجهالةِ بالموت، وكأنَّ الكافرَ والجاهلَ ما داما في الدنيا مقبورينِ فإذا ماتا تيقَّنا الحقَّ وظهرَ لهُما ما كان مستوراً عنهما. فجعلَ القبورَ كنايةً عن ذلك،وذلك بحسبِ ما رُوِيَ: «الناسُ نيامٌ فإذا ماتوا انتبهوا»[٢]. وإلى هذا المعنى أشارَ تعالى بقوله: ﴿ وما أنتَ بمُسمعٍ مَن في القُبورِ ﴾ [فاطر:٢٢] أي الذين هُم في حُكمِ الأموات. وفي حديث ابنِ عباس «أنَّ الدجالَ وُلد مَقْبوراً»[٣] قال ثعلبٌ: المعنى أنها وضعتْه وعليه جلدةٌ مُصْمَتَةٌ ليس فيها نَقْب. فقالتْ قابلتُه: هذه سِلعَةٌ وليستْ ولداً. فقالتْ أمُّه: بل فيها ولدٌ، فشقُّوها، فاستهلَّ صارخاً.

---

(١) المفردات ٦٥١.

(٢) القول للإمام علي في كشف الخفاء ٢ / ٣١٢.

(٣) النهاية ٤ / ٤وغريب ابن الجوزي ٢ / ٢١٦،وفيهما قول ثعلب.

ق ب س:

قولُه تعالى: ﴿بشهابٍ قبسٍ﴾ [النمل:٧] القبسُ: ما اقتُبسَ من النار، وهوَ أن يأخذَ ناراً في طرفِ عودٍ أو خشبةٍ أو نحوهما. يقالُ: اقتبسَ ناراً يَقْتبسها اقتباساً. وتلكَ النارُ هي القبسُ وهي الجُذْوة أيضاً. ويقالُ: قَبستُه ناراً وأقبسْتُه علماً ؛ففرّقوا بفَعَل وأفعل بين هذينِ المفعولين؛ هذا نقلُ الهرويِّ. ونقلَ الراغبُ أنه يقال أقبستُه ناراً وعلماً أي أعطيتُه، فسوَّى بينَهما.

والاقتباسُ: طلبُ ذلك، وقد يستعارُ لطلبِ العلمِ والهداية، قال تعالى: ﴿انْظُرونا نَقْتبسْ من نورِكم﴾ [الحديد:١٣]. والقبيسُ: فحلٌ سريعُ الإلقاح، تشبيهاً بالنارِ لسرعته. وقُرئَ قولُه تعالى: ﴿بشهابٍ قبسٍ﴾ بالتنوينِ والإضافة[1]؛ فعلى الأولى يكونُ القبسُ بدلاً، وعلى الثانيةِ يكونُ إضافةَ بيانٍ، أو الشهابِ قبسٍ، وغيره.

ق ب ض:

قولُه تعالى: ﴿والأرضُ جَميعاً قَبْضتُه[2]﴾ [الزمر:٦٧]. هذا عبارةٌ عن كونه تعالى مالكَ الملكِ في وقتٍ ليس لأحدٍ فيه ملكٌ، وأنَّ الأرضَ في حَوزته وتحتَ قهرهِ وسلطانه. كما يقالُ: قبضتُ الدارَ وأرضَ البلد الفلانية، يعني أنني حزتُها وملكتُها وهي تحتَ سُلطتي ولا قبضَ حقيقياً، ثم من كونهِ مُتناولاً بجسيعِ اليد، وذلك أنَّ أصلَ القبضِ التناولُ بجميعِ الكفِّ، وبالصادِ المهملة: بأطرافِ الأصابع، وقد قُرئَ ﴿قبضةً﴾ [طه:٩٦] بالمعجمة والمهملة[3]؛ فالقبضُ والقبصُ هنا حقيقةٌ لأنه تناولُ الجزءِ من الأرضِ إمّا بكفِّه جميعِه وإما ببعضِه.

واستُعير القبضُ لمنعِ المالِ والعطاءِ كقوله تعالى: ﴿ويَقْبِضون أيديَهُم﴾ [التوبة:٦٧] أي يمنعون من الإنفاقِ. وقد يستعارُ القبضُ لتحصيلِ الشيءِ وإن لم يكنْ

---

(١) قرأ ابن عامر وأبو عمرو وابن كثير ونافع والحسن وأبو جعفر وخلف (بشهابِ قبسٍ) الإتحاف ٣٣٥والنشر ٢ /٣٣٧والسبعة ٤٧٨.

(٢) قرأ الحسن (قبضتَه) الإتحاف ٣٧٧، وقرئت(وقبضته!والأرض جميعاً يوم القيامة) مختصرابن خالويه ١٣٢.

(٣) قرأ ابن مسعود وأُبيّ وابن الزبير والحسن وقتادة ونصر بن عاصم وأبو رجاء (فقبصت قبصة) الإتحاف ٣٠٧ والمحتسب ٢ / ٥٥ والبحر المحيط ٦ / ٢٧٣.

تناولٌ، نحوُ: ﴿ ثم قَبضْناهُ إلينا قَبضاً يَسيراً ﴾ [الفرقان : ٤٦] أي نَسخنا الشمسَ بالظلِّ وجَعلناهُ مَكانَها.

ويستعارُ أيضاً للعَدْوِ تشبيهاً للعادي بالمتناولِ شيئاً من الأرض.

قولُه تعالى: ﴿ واللهُ يقبُضُ ويبسُطُ ﴾ [البقرة : ٢٤٥] أي يعطي هذا ويمنع هذا، ويعطي تارةً ويسلُبُ أخرى، أو يجمعُ مرةً ويفرِّق أخرى. ويُكنَّى بالموتِ عن القبضِ، نحوُ: قبضَه اللهُ. ومن هذا النحوِ قولُه عليه الصلاة والسلام: «ما من آدميٍّ إلا وقلبُه بينَ إصبعينِ من أصابعِ الرحمن»[1] أي اللهُ قادرٌ على التصرُّفِ في أشرفِ جزءٍ منه، فكيفَ بباقي بدنه؟.

والانقباضُ ضدُّ الانبساط، ويعبَّرُ به عن حصول غمٍّ يقبضُ على قلبِ الإنسانِ استعارةً ومجازاً. ويعبَّرُ بالقبصِ المهملة عن القلّة. والقَبيصُ هو الشيءُ المقبوصُ. والقَبوصُ: الفرسُ الذي لا يَمسُّ في عدْوِه الأرضَ إلا بأطرافِ سنابكِه تَشبيهاً للمتناولِ للشيءِ بأطرافِ أصابعِه كاستعارةِ القبضِ لهُ في العَدْو.

ق ب ل:

قولُه تعالى: ﴿ لله الأمرُ من قبلُ ومن بعدُ ﴾ [الروم : ٤] قبلَ: ظرفُ زمانٍ يقتضي التقدُّمَ، ويقابلُ بعدُ. وقد تقدَّم حكمهما في مادة (ب ع د) بالنسبة إلى الإعرابِ والبناء. وقيل: قبلُ يُستعمل في التقدُّمِ المنفصلِ، ويضادُّه بعدُ. وقُبْل وقُبُل ويضادُّهما دُبْر ودُبُر، هذا في الأصل، وإنْ كانَ قد يُتجوَّزُ في كلٍّ واحدٍ منهما. قال بعضُهم[2]: قبلُ تُستعملُ على أوجه: أحدُها في المكانِ بحسَب الإضافة فيقولُ الخارجُ من أصبهانَ إلى مكةَ: بغدادُ قبلَ الكوفة، والخارجُ من مكةَ إليها: الكوفةُ قبلَ بغدادَ. الثاني في الزمانِ نحوُ: عبدُ الملك قبلَ المنصور. الثالثُ في المنزلة نحوُ: عبدالملك قبلَ الحجّاج. الرابعُ في الترتيب الصِّناعيِّ نحوُ: تعلُّمُ الهجاءِ قبلَ تعلم الخطِّ.

والقُبل والدُّبر يستعملان كنايةً عن السَّوءتينِ باعتبارِ استقبالِ الوجه واستدباره. القفا والإقبال: التوجه. نحوُ القُبُل كالاستقبالِ. والقابلُ: الذي يستقبلُ الدلوَ من اليد. والقابلةُ:

---

(١) مسندأحمد ٤ / ١٨٢.

(٢) المفردات ٦٥٣.

التي تستقبلُ الولدَ عندَ خروجِه من بطنِ أمِّه.

وقبلَ اللهُ توبةَ عبدِه وعذرَه وتقبَّلَه بمعنى أنه اعتدلهُ بما أتَى به وبما اعتذرَ به. والتقبُّلُ: قَبولُ الشيءِ على وجهٍ يَقْتضي ثواباً كالهديَّة.

وقولُه تعالى: ﴿إنَّما يتقبَّلُ اللهُ منَ المتَّقينَ﴾ [المائدة:٢٧] تنبيهٌ على أنه ليس كلُّ عبادةٍ متقبَّلةً، بل إنما تُتَقبَّلُ إذا كانتْ على وجهٍ مخصوص. وقيلَ للكفالةِ قُبالةٌ فإنَّ الكفالةَ هي أوكدُ تقبُّلٍ، وباعتبارِ معنى الكفالةِ سُمي العهدُ المكتوبُ قُبالةً.

قولُه تعالى: ﴿فتقبَّلَها ربُّها بقَبولٍ حَسنٍ﴾ [آل عمران:٣٧] أي قَبِلها. وقيل: معناهُ تكفَّلَ بها، وقيلَ: معناهُ رضِيَها؛ تقولُ: قبلتُ الشيءَ أي رضيتُه. وإنما قالَ: «تقبَّلها» بلفظِ الماضي دونَ المضارعِ، قال الراغبُ: للجمعِ بينَ الأمرين.

التقبُّلُ: هو الترَّقي في القَبول، والقَبولُ الذي يَقْتضي الرِّضا والإثابة. وقيلَ: هوَ من قولِهم: فلانٌ عليه قَبولٌ: إذا أحبَّه مَن رآهُ.

قولُه: ﴿وحَشَرنا عليهم كُلَّ شيءٍ قُبُلاً﴾ [الأنعام:١١١] قُرئَ بضمَّتين[١]، وهو جمعُ قبيلٍ، ولذلك قالَ مجاهدٌ: معناُه جماعةً جماعةً. وقال غيرُه: المعنى المقابلةُ، أي لو حَشرنا عَليهم كلَّ شيءٍ فقابلَهُم مقابلةً، وقيلَ: هو جمعُ قبيلٍ أيضاً لكن بمعنى الكفيل، والمعنى مقابلٌ لحواسِّهم. وقيلَ: قبلاً بكسرة وفتحة، ومعناه عِياناً جهاراً.

قولُه تعالى: ﴿أو تأتيَ باللهِ والملائكةِ قَبيلاً﴾ [الإسراء:٩٢] قالَ ابنُ عرفةَ: أي جميعاً. وأنشدَ للسموءَل، وقيل لعبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي: [من الطويل]

١٢٣١ - مُعوَّدةٌ ألا تُسلَّ نصالُها فتُغمدَ حتى يُستباحَ قَبيلُ[٢]

وقالَ آخرون: معناه كفيلاً، أي يأتي بِهم كفيلاً بما يقولُ ويدَّعي. وفعيلٌ يَستوي فيه الواحدُ والجمعُ حسبَما قرَّرناهُ في غيرِ هذا الموضع.

---

(١) قرأ بها ابن كثير وحمزة والكسائي وخلف ويعقوب وعاصم. الإتحاف ٢١٥، وقرأ الحسن وأبو رجاء وأبو حَيوة (قُبْلاً)، وقرأ أُبيّ والأعمش (قبيلاً)، وقا ابن مصرف (قَبْلاً) البحر المحيط٥/٢٠٥، وقرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر (قِبَلاً) الإتحاف٢١٥ والنشر ٢/٢٦١.

(٢) البيت للسموءل في ديوانه٩٢.

قوله: ﴿ وجعلناكم شعوباً وقبائل ﴾ [الحجرات:١٣]. الشعوبُ في العجم كالقبائلِ في العرب وكالأسباطِ في بني إسرائيل، وهو جمعُ قَبيل، والقبيلةُ: الجماعةُ المجتمعةُ التي يُقبلُ بعضُها على بعضٍ، وفي المثلِ: «فلانٌ لا يعرفُ القَبيلَ مِنَ الدَّبير»[1] أي ما أقبلتْ به المرأة من غَزْلها وما أَدبرتْ به. والمقابلةُ والتقابُلُ أنْ يُقْبِلَ بعضُهم على بعضٍ إمّا بالذاتِ وإما بالعنايةِ والتوفُّر، ومنه قولُه تعالى في وصفِ أهلِ الجنة: ﴿ مُتَّكئين عليها مُتقابلين[2] ﴾ [الواقعة:١٦]، في الحديث: «لا يَرى أحدٌ ظهرَ آخرَ».

قولُه تعالى: ﴿ فمالِ الذين كَفَروا قِبَلَكَ مُهْطعين ﴾ [المعارج:٣٦]. قُبُلُ الرجلِ: مكانه وجهتُه حقيقةً أو مجازاً نحوُ عندَ؛ فإنَّ العنديَّةَ تكون حقيقيةً ومجازيةً. ويقالُ: لي في قِبَلِ فلانٍ حَقٌّ، أي عندَه، ويستعارُ بذلك للقوةِ والقدرةِ والطاقةِ على المقابلةِ أي المجازاة كقوله تعالى: ﴿ فلنأتينَّهم بجنودٍ لا قِبَلَ لهُم بها ﴾ [النمل:٣٧] أي لا طاقةَ لهم على استقبالها ودفاعِها. وقولُه تعالى: ﴿ وجاءَ فرعونُ ومَن قِبَلَه[3] ﴾ [الحاقة:٩] أي ومَن في جهتِه، ولذلك قال المفسرون وأتباعُه.

قولُه: ﴿ إنه يَراكُم هوَ وقَبيلُه ﴾ [الأعراف:٢٧] أي جماعتُه وجندُه، وقال الأزهريُّ: القبيلُ: الجماعةُ ليسوا من أبٍ واحدٍ، وجمعُه قُبُلٌ، فإذا كانوا من أبٍ واحدٍ فهم قبيلةٌ. وقد سَوَّى ابنُ عرفَة بينَهما فقالَ: يقالُ: قبيلةٌ وقَبيلٌ.

قولُه تعالى: ﴿ فلنُولِّيَنَّك قِبلةً تَرْضاها ﴾ [البقرة:١٤٤] يريدُ الكعبة. وأصلُ القِبلةِ الجهةُ؛ سُميتْ بذلك لأنَّها تُقابلُ المصلِّي ويقابلُها، ومنه: أينَ قِبْلَتُك؟ أي جهتُك. وقيلَ: القِبلةُ في الأصلِ: اسمٌ للحالةِ التي عليها المقابلُ نحوُ الجِلسةِ والقِعدة، وفي التعارفِ صارَ اسماً للمكانِ المُقابَلِ المتوجَّهِ إليه للصلاة.

والقَبولُ: ريحُ الصَّبا، وإنَّما سُميتْ بذلك لاستقبالها القِبلةَ. وشاةٌ مُقابَلَةٌ: قُطِع من قِبَلِ أُذُنِها؛ وفي الحديث: «نَهى أنْ يُضحَّى بشرقاءَ أو خرقاءَ أو مُقابَلَة»[4]. قالَ

---

(١) المثل في اللسان والتاج (دبر). ويروى في كتب الأمثال: «ما يعرف قبيلاً من دبير»، وانظر مجمع الأمثال ٢ / ٢٦٩ وفصل المقال ١٩ والمستقصى ٢ / ٣٣٧ وجمهرة الأمثال ٢ / ٢٨٦ والأمثال للضبي ٤٠.

(٢) قرأ ابن مسعود (ناعمين) الطبري ٢٧ / ١٠٠.

(٣) قرأ الكسائي وعاصم وحمزة والحسن واليزيدي وأبو رجاء وطلحة وشعبة وأبو حاتم وأبو عمرو (ومَنْ قِبَلُه) النشر ٢ / ٣٨٩ والسبعة ٦٤٨، وقرأ أُبيّ وابن مسعود (ومَنْ معه) القرطبي ٨ / ٢٦٢.

(٤) غريب ابن الجوزي ٢ / ٢١٧ والنهاية ٤ / ٨ والفائق ١ / ٦٤٦.

الأصمعيُّ: هي أنْ يُقطعَ طرفُ أذُنِها ويتركَ معلَّقاً من غيرِ بَيْنونةٍ كأنه زَنَمةٌ. وقبالُ النَّعلِ: زِمامُها. وقد قابلتُها: جعلتُ لها قِبالاً، والقُبالُ أيضاً الناصيةُ، وفي حديث الدجّال: «أنه رأى دابَّةً يُواريها شَعَرُها فقال: ما أنت؟ قالتْ: أنا الجسَّاسَةُ أهدَبُ القُبال»[1] تريدُ كثرةَ الشعرِ في ناصيتها. وقبالُ كلِّ شيءٍ وقِبَلُه: ما يَستقبلُكَ منه، وفي الحديث: «من أشراط الساعة أن يُرَى الهلالُ قَبَلاً»[2] أي مُعاينةً. والقَبَلُ أيضاً: الفَحَجُ. والقَبَلَةُ: خَرزةٌ يزعمُ الساحرُ أنَّها تُقْبِل بالإنسانِ على وجهِ الآخر. ومنهُ القُبْلةُ، وجمعُها قُبَلٌ وفي الحديث: «من قُبلةِ الرجلِ امرأتَه الوضوءُ»[3] أي مِن تقبيلِه إياها. وتكلَّم فلانٌ قَبَلاً، أي لم يستعدَّ لهُ لأنه...[4] وارتجلَه. وفي الحديث: «رأيتُ عَقيلاً يَقْبَلُ غَرْبَ زَمْزم»[5] أي يستقبلُها.

فصل القاف والتاء

ق ت ر:

قولُه تعالى: ﴿ والذين إذا أنْفَقوا لم يُسْرِفوا ولم يَقْتُروا[6] ﴾ [الفرقان:٦٧] أي لم يُضيِّقوا. والقَتْرُ: التضييقُ؛ يقالُ: قترتُ الشيءَ وأقْترتُه وقَتَّرتُه اي ضَيَّقتُ الإنفاقَ فيه. ورجلٌ قَتورٌ ومُقْترٌ. وقَتورٌ صيغةُ مبالغة؛ قال تعالى: ﴿ وكانَ الإنسانُ قَتوراً ﴾ [الإسراء:١٠٠] وفيه تنبيهٌ على ما جُبل عليه الإنسانُ من البُخل، وعليه قولُه تعالى: ﴿ وأُحْضِرَتِ الأنفُسُ الشُّحَّ ﴾ [النساء:١٢٨].

قولُه تعالى: ﴿ وعلى المُقْترِ قَدَرُه ﴾ [البقرة:٢٣٦] أي وعلى الفقيرِ الذي ضُيِّق عليه رزقُه كقولِه: ﴿ ومن قُدِرَ عليه رزقُهُ ﴾ [الطلاق:٧] قيلَ: وأصلُ ذلك منَ القُتار، وهو الدُّخانُ من الشِّواء والعُود، فكأنَّ المُقْترَ والمُقَتِّرَ هو المتناولُ من الشيءِ قُتارَه.

---

(١) الفائق ١/٥٤٦ وغريب ابن الجوزي ٢/٢١٧ والنهاية ١/٢٧٢، ٤/٨.
(٢) غريب ابن الجوزي ٢/٢١٧ والنهاية ٤/٨.
(٣) ذكره الإمام مالك في الموطأ، الطهارة (٦٥).
(٤) بياض في الأصل، ولعل الكلمة هي «استانفه».
(٥) غريب ابن الجوزي ٢/٢١٧ والنهاية ٤/٩.
(٦) قرأ نافع وابن عامر وعاصم والكسائي وأبو جعفر وشعبة (يُقْتِروا)، وقرأ ابن كثير أبو عمر وابن محيصن والحسن واليزيدي (يَقْتِروا)، وقرأ نافع وابن عامر (يُقَتِّروا) البحر المحيط ٦/٥١٤ والإتحاف ٣٣٠ والنشر ٢/٣٣٤.

قوله تعالى: ﴿ تَرْهَقُها قَتَرَةٌ ﴾ [عبس: ٤١] أي دخانٌ يَغْشى وجوهَهم، وذلك إشارةٌ إلى ما يرسلُه اللّه تعالى عليهم من اسوداد الوجوه وزُرقة العيون، كقوله: ﴿ فأمّا الذين اسْوَدَّتْ وجوهُهم ﴾ [آل عمران: ١٠٦] ليعرفوا مَن الموفَّقُ، نسألُ اللهَ العظيمَ مالكَ أمرِ ذلك اليومِ أن يبيِّضَ وجوهَنا وصحائفَنا.

والقَتَرةُ: ناموسُ الصائد الحافظ لقُتار الإنسانِ أي الريح، لأنَّ الصائدَ يجتهدُ في إخفاءِ ريحه عن الصَّيدِ لئلا ينفرَ ويَندَّ. ورجلٌ قاترٌ: ضعيفٌ، كأنه لخفَّته من ضعفه صارَ بمنزلةِ القُتار كقولك هو هَباءٌ.

وابنُ قِتْرة: نوعٌ من الحيّات، سُمي بذلك لخفته وسُرعة وثوبه. والقَتيرُ: رؤوسُ مساميرِ الدرع. ويقال: قَتَر يَقْتِر ويقتُر بالكسر والضم وقُرئَ بهما. وكان بنو عبد الملك يحسدون عمرَ بنَ عبد العزيز على كلامه، فجاءَ يوماً وبنو عبد الملك عنده فسأله عن حاله، فقال كالحسنة بينَ السيئتين، يشير إلى قوله: ﴿ لم يُسرفوا ولم يَقْتُروا وكانَ بينَ ذلك قَواماً ﴾. وفي الحديث: «أنَّ أبا طلحةَ كان يَرمي والنبيُّ ﷺ يُقَتِّر بينَ يديه النصالَ»[1] أي يُسوِّيها.

والإِقتارُ: سهامٌ صغارٌ، والقِتْرُ: نصالُ الأهداف. وقيلَ: يجمَعُ لهُ الحصى والترابَ يَجعلُه قُتَراً. وفي الحديث: «تعوَّذوا باللهِ مِن قِتْرةَ وما وَلَد»[2] يَعني من إبليسَ، وقِتْرةُ لقبٌ لهُ كأنه لُقِّب باسمِ الحيةِ الخبيثةِ.

والقَتيرُ: الشَّيبُ، وفي الحديث: «قال: قد رأتِ القَتيرَ. قالَ: دَعْها»[3] قال الشاعرُ: [من الكامل]

١٢٣٢ - شابَ المفارقُ واكتسَيْنَ قَتيراً[4]

وذلك على التشبيه بالاشتعالِ من الدخانِ ونحوه، وقد ذُكر ذلك في لسانِهم.

---

(١) الفائق ٢ / ٣١١ والنهاية ٤ / ١١وغريب ابن الجوزي ٢ / ٢١٨.
(٢) الفائق ٢ / ١٨٥وغريب ابن الجوزي ٢ / ٢١٩والنهاية ٤ / ١٢.
(٣) مسند أحمد ٦ / ٣٣٦.
(٤) عجز بيت لجرير في ديوانه ٢٢٧واللسان (صلب ،عثن) وسيبويه ٣ / ٤٨٤، وصدره: (قال العواذل ما لجهلك بعدما).

ق ت ل :

قولُه تعالى: ﴿ فاقتُلوا[١] أنفُسَكُم ﴾ [البقرة: ٥٤] أصلُ القتلِ إزالةُ الروح كالموتِ. قال الراغبُ[٢]: لكنْ إذا اعتُبرَ بفعلِ المتولِّي لذلك يقالُ له قَتْلٌ. وإذا اعتُبرَ بفواتِ الحياةِ يقالُ له موتٌ. ومعنى قولِه: ﴿ فاقتُلوا أنفسَكُم ﴾ أي ليقتلْ بعضُكم بعضاً؛ ولذلك رُوي في القصةِ أنَّه أمرَ مَن لم يعصِ أن يَقتُلَ مَن عصَى فبقيَ القاتلُ يرى أباهُ وأخاه فلا يقدمُ عليه. فأرسلَ اللهُ عليهم ضَباباً منعهم من رؤيةِ بعضِهم بعضاً حتى كادوا يَفْنون[٣]. وقيلَ: بل كلُّ واحدٍ أُمرَ بقتلِ نفسِه بيدِه، والظاهرُ الأولُ كقولِه: ﴿ فسَلِّموا على أنفسِكُم ﴾ [النور: ٦١]. والثاني أبلغُ في المعنى. وقيل: المعنىَ فاقتُلوها بإماطةِ الشهواتِ، وهذا يشبهُ تفسيرَ بعضِ أهلِ التصوُّفِ وليس بظاهرٍ، إذ تردُّه القصصُ والآثارُ.

قولُه تعالى: ﴿ وما قَتَلوه يَقيناً ﴾ [النساء: ١٥٧]. قيلَ: معناهُ ما عَلموا صَلْبَه علماً يقيناً على الاستعارةِ من قولِهم: قتلتُه علماً وخبرةً. وقَتَلتُ فلاناً، وقَتَّلتُه أي ذلَّلتُه أي صيَّرتُه بمنزلةِ القتيلِ. وقيل: المعنى وما قَتلوا عيسى قتلَ يقينٍ، بل هو ظنٌّ وشُبهةٌ لقولِه: ﴿ ولكنْ شُبِّه لهم ﴾. وقولُه: ﴿ قُتِلَ[٤] الخرَّاصون ﴾ [الذاريات: ١٠]، ﴿ قُتِلَ الإنسانُ ما أكفرَهُ ﴾ [عبس: ١٧] لفظُه خبرٌ ومعناهُ الدُّعاءُ، ومعناهُ إيجادُ ذلك من اللهِ بهم. وقيلَ: هذا يستعملُ في تعظيمِ الشيءِ نحوُ: قاتَلَهُ اللهُ! وقتله الله ما أشجعه! ومنه: «وَيْلُمِّه! مِسْعَرُ حربٍ»[٥].

وقولُه: ﴿ قاتَلَهُم اللهُ أنَّى يُؤفَكون ﴾ [التوبة: ٣٠] قيلَ معناهُ لعنَهُم، وقيلَ: قَتَلَهم، نحوُ: عاقبتُ اللصَّ. والأظهرُ أنَّ المفاعلةَ فيه مُنْبهةٌ على أنَّ الفعل بُولغَ فيه بحيثُ إنه صدرَ من اثنينِ. وقد حقَّقْنا عند قولِه: ﴿ يُخادعونَ اللهَ ﴾.

---

(١) قرأ قتادة (فاقتالوا) المحتسب ١ / ٨٣.

(٢) المفردات ٦٥٥.

(٣) تفسير ابن كثير ٩٦.

(٤) قرئت (قَتَلَ الخرّاصين) الكشاف ٤ / ١٥.

(٥) أخرجه البخاري في الشروط، (١٥) باب الشروط في الجهاد ٢٥٨١، وتقدم الحديث في (أ م م، س ع ر).

وقتلتُ الخمرَ بالماءِ: أي مزجتُها لكسرِ سَورتِها، تشبيهاً بقتلِ الحيِّ، وكذلك قالَ بعضُهم، والصحيحُ أن ذلك هو المُفاعلةُ، والمعنى صارَ بحيثُ يتصدَّى لمحاربةِ الله تعالى؛ فإنَّ مَن قاتلَ اللهَ تعالى فمقتولٌ، ومَن غالبَه فمغلوبٌ. وذلك أن المفاعلةَ المحاربةُ وتحرِّي القتل، ولذلك قال تعالى: ﴿قاتِلوا الذينَ يَلُونَكم﴾ [التوبة:١٢٣] وقولُه: ﴿ولا تُقاتِلوهُم عندَ المسجدِ الحرامِ حتَّى يُقاتِلوكُم فيه فإنْ قاتَلوكُم فاقتلوهُم﴾ [البقرة:١٩١] قرئَ: «ولا تَقتُلوهم .... فإنْ قَتَلوكُم»[1] بالفعلِ والمفاعلة، ومعناهما واضحٌ، إلا أن معنى قولِه: ﴿فإنْ قَتلوكم... فاقتلوهم﴾، أي فإنْ قَتلوا بَعضكُم، أو فإنْ عزَموا وشارَفوا قَتْلكم وتحقَّقْتم منهم ذلك أو غلبَ على ظنكم، وإلا فبعدَ أن تقتلوا كلُّهم حقيقةً يستحيلُ أن تَقتلوا بعدَ ذلك غيرهم، وقال ابنُ عرفَة: وهذا من فصيحِ الكلام؛ يقالُ: قَتَلَنا بنو فلان: أي قَتلوا منا، وأنشدَ الأخطل: [من الوافر]

١٢٣٣ - لقد بَلغوا الشِّفاءَ فخيرونا بقتلى مَن يقتِّلنا رياح[2]

قولُه: ﴿ولا تَقْتُلوا[3] أولادَكُم خشيةَ إملاقٍ﴾ [الإسراء:٣١] قيل: عنَى نه وأدَ البنات، وكانت مَحاويجُهم تفعلُه. وقيلَ: عنَى بذلك العَزْلَ في الوطءِ، ولذلك سمَّاهُ النبيُّ ﷺ: «الوأدُ الخفيُّ»[4]. ولذلك اختُلفَ في جوازِهِ في الحرَّةِ إلا بإذنها. وقيلَ: معناهُ النَّهيُ عن منعِ تعليمِ الأولادِ العلمَ، واشتغالِهم بالحرفِ المُلهيةِ عن العلم خشيةَ الفقرِ؛ فإنَّ الجاهلَ ميتٌ وإنْ كان حيَّاً، ويؤيدهُ قولُه تعالى: ﴿أوَ مَن كان مَيْتاً فأحيَيْناهُ وجَعلنا لهُ نُوراً يَمْشي به في الناسِ﴾ [الأنعام:١٢٢] الآية، وإليه نظرَ من قال: [من البسيط]

١٢٣٤ - وعاشَ قومٌ وهُمْ في الناسِ أمواتُ[5]

وقد وصفَهم بذلك حيثُ قالَ تعالى: ﴿أمواتٌ غيرُ أحياءٍ وما يَشْعرون أيَّانَ يُبْعثون﴾ [النحل:٢١].

---

(١) قرأ بها حمزة والكسائي والأعمش وابن مسعود. الإتحاف ١٥٥، والنشر ٢ / ٢٢٦ والسبعة ١٧٩.
(٢) البيت ليس في ديوانه.
(٣) قرأ الأعمش وابن وثاب (تُقَتِّلوا) البحر المحيط ٦ / ٣٢.
(٤) أخرجه البخاري في الاستقراض، (١٩) باب ما ينهى عن إضاعة المال ٢٢٧٧، وأعاده في الأدب ٥٦٣٠، وأخرجه مسلم في الأقضية ٥٩٣ ومسند أحمد ٤ / ٢٥١.
(٥) لم أهتد إليه.

قولُه تعالى: ﴿لا تَقْتلوا الصَّيدَ وأنتُم حُرُمٌ﴾ [المائدة:٩٥] ذكرَ القتلَ دونَ الذَّبحِ والزكاةِ وغيرِهما، وهو أعمُّها، وفيه تنبيهٌ على أن تفويتَ روحهِ على جميعِ الوجوهِ محظورٌ.

وأَقْتَلْتُه: عرَّضتُه للقتلِ، نحوُ أَبْعَثْتُه. واقْتَتَله العِشقُ والجنُّ، ولا يقالُ في غيرِهما.

والاقْتِتالُ كالمُقاتلة، كقولهِ تعالى: ﴿وإنْ طائفتانِ منَ المؤمنينَ اقْتَتَلوا[١]﴾ [الحجرات:٩].

قولُه تعالى: ﴿يَسْألونك عن الشهرِ الحرامِ قتالٍ[٢] فيه﴾ [البقرة:٢١٧] أي يسألونَك عن القتالِ في الشهرِ الحرامِ، وإنَّما أبرزَه في هذا التركيبِ لِما يروعُ السامعَ من فظاعةِ الكلامِ، ورونقِ هذا الأسلوب فأتى بالظرفِ مسؤولاً عنه وأبدلَ منه حدثَه الواقعَ فيه، وفيه مما ذكرتُ لكَ ما لم يكنْ في غيرِه، فجلَّ مَن أنزلَه على أفصحِ أسلوبٍ وأبلغَ نظمٍ.

ويُعبَّر بالقتالِ عن المدافعة، ومنه حديثُ المارِّ بينَ يدَيْ المُصلِّي «فليقاتلْهُ»[٣] أي فليدافعْه؛ قال الهرويُّ: ليسَ كلُّ قتالٍ بمعنى القتلِ، وربما يكونُ لعباً، وربما يكون دفعاً: وإذا دفعتَ سَورة الشرابَ بالماء قلتَ: قتلتُ الشرابَ أقتُلُه، بمعنى أنَّ ذلك مستعارٌ للمدافعة كاستعارتِه لكسرِ حدَّةِ الخمرِ، ومنه قولُ الشاعر: [من الطويل]

١٢٣٥ - فقلتُ: اقتلُوها عنكُمُ بمزاجِها

وأطيِبْ بها مقتولةً حين تُقْتَلُ[٤]

فصل القاف والثاء

ق ث أ:

قولُه تعالى: ﴿مِن بَقْلِها وقِثَّائها﴾ [البقرة:٦١] القِثّاءُ: الخيارُ، وفي عُرف بعضِهم

---

(١) قرأ ابن أبي عبلة (اقتتلتا)، وقرأ زيد بن علي وعبيد بن عمير (اقتتلا) البحر المحيط ٨/ ١١٢.

(٢) قرأ ابن مسعود وابن عباس وعكرمة والأعمش (عن قتالٍ)، وقرأ عكرمة وابن مسعود (قَتْلٍ)، وقرأ الأعرج (قتالٌ) البحر المحيط ٢/ ١٤٥ وإعراب النحاس ١/ ٢٥٧.

(٣) غريب ابن الجوزي ٢/ ٢١٩ والنهاية ٤/ ١٣.

(٤) البيت للأخطل في ديوانه ١٩.

يختصُّ بشيءٍ غيرِ الخيارِ لكنه من نوعه، وفيه لغتان: ضمُّ القافِ وكسرُها[١]، وهو أفصحُ، الواحدُ قِثّاءَة، نحو قَمح وقمحة، فهو اسمُ جنس، ويُجمع على قَثائيّ نحوُ علياءَ وعَلائي، وهمزتُه أصليّة خلافاً لِمن وهم فجعلها بدلاً من واوٍ، ويدلُّ على ما قلتُه قولُهم: أقثأت الأرضُ: كثُر قِثّاؤها، وأقثأتُ القومَ: أطعمتُهم القثاءَ.

وأَفثأت القدرُ[٢]: سُلبتْ غَليانَها بصبٍّ ماءٍ فيها، وأنشد: [من الطويل]

١٢٣٦ - تفورُ علينا قِدْرُهُم فُديمهُا ونَفْثؤها عنّا إذا حَمْيُها غَلى[٣]

فصل القاف والحاء

ق ح م:

قولُه تعالى: ﴿ هذا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ ﴾ [ص: ٥٩] أي داخلٌ. يقالُ: اقتحمتُ الشيءَ: دخلتُ فيه، وأصلُه توسُّطُ شدَّةٍ مُخيفةٍ.

وقحَّم الفرسَ إليه: أي دخلَ به وتوغَّلَ ما يُخافُ عليه منه. وقحمَ فلانٌ بنفسهِ في كذا: دخلَ من غيرِ رويَّة. والمقاحيمُ: الذين يقتحمون في الأمرِ المَهيبِ.

قولُه: ﴿ فلا اقْتَحمَ[٤] العَقَبةَ ﴾ [البلد: ١١] أي لم يتجاوزْها ولم يقطعْها، وهو استعارةٌ عن تحملِ المشقَّة، ولذلك قالَ ابنُ عرفةَ: ولم يتحمَّلِ الأمرَ العظيمَ في طاعةِ اللّه. ثم فسَّر تلك العقبةَ بأنها ﴿ فكُّ رقبةٍ أو إطعامٌ ﴾ [البلد: ١٣-١٤]. وفي الحديث: «مَن لقيَ اللهَ لا يُشرك به شيئاً غَفَر له المُقْحمات»[٥] أي العظائم التي تُدخلُه النارَ.

والتقحُّم: التقدمُ والوقوعُ في أُهويَّةٍ. والقَحْمُ: الأمورُ الشاقَّةُ. وفي صفته عليه السلام: «لم تَقْتحمْهُ عينٌ من قِصَرٍ»[٦] أي لم تَزْدرِه. وكلُّ شيءٍ ازْدَريْتَه فقد تَقَحَّمْتَه؛ وذلكَ أنَّ العينَ تَتجاوزُ الشيءَ الحقيرَ ولا تنظرُ إليه. فالمعنى لا تتجاوزُه العينُ احتقاراً له

---

(١) قرأ الأشهب وابن وثاب وطلحة بن مصرف (وقُثّائها) إملاء العكبري ١/٢٣ والبحر المحيط ١/٢٣٣.

(٢) أفثأت: بالفاء، وكذا الشاهد بالفاء.

(٣) البيت للنابغة الجعدي في الصحاح واللسان والتاج (فثأ، دوم) وفي المقاييس ٢/٣١٥، ٤/٤٥٨، ٤٧٥ والجمهرة ٣/٢٨٦، ٣/٢١٩.

(٤) قرئت (اقتحام) مختصر ابن خالويه ١٧٤.

(٥) الحديث لابن مسعود في غريب ابن الجوزي ٢/٢٢١ والنهاية ٤/١٩.

(٦) الفائق ١/٧٨ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٢١ والنهاية ٤/١٩.

ﷺ، بل تديمُ النظرَ إليه إعجاباً به وتعظيماً له ﷺ. وهذا شأنُ الإنسانِ إذا رأى ما لا يُعجبُه أعرضَ عنه.

فصل القاف والدال

ق د د:

﴿ وإنْ كانَ قميصُه قُدَّ من دُبُرٍ ﴾ [يوسف:٢٧] القَدُّ: قَطْعُ الشيءِ طولاً. والقدُّ: المَقدودُ: ومنه قَدُّ الإنسانِ لقامتِه. والقِدَّةُ: القطعةُ من اللحم. وقَددْتُ اللحمَ: فعلتُ به ذلك، فهو قديدٌ، وغلبَ في اليابسِ منه. واقْتَدَّ الأمرَ: دبَّرَه، كقولِه: فَصَّلَهُ وصَرَمه.

و «قد» تصحبُ الأفعالَ وتقرِّبُ الماضي من الحالِ، وتكون «قد» حرفَ توقُّعٍ وتَقليل وذلك بحسبِ القرائنِ، وإذا دخلَ على المضارعِ أفادَ التقليلَ غالباً إلا في أفعالِ الباري تعالى فتكونُ للتحقيقِ نحوُ: ﴿ قد يعلمُ اللهُ ﴾ [الأحزاب:١٨] قال الراغب[١]: وقد: حرفٌ يختصُّ بالفعل، والنحويون يقولون: هو للتوقُّع، وحقيقتُه أنه إذا دخلَ على فعلٍ ماضٍ فإنما يدخلُ على كلِّ فعلٍ مُتحدِّدٍ نحو قولِه تعالى: ﴿ قد سمعَ اللهُ ﴾ [آل عمران:١٨١]. ولما قلتُ: لا يصحُّ أن يستعملَ في أوصافِ اللّه تعالى الذاتيةِ فيقال: قد كانَ اللهُ عليماً حكيماً. وإذا دخلَ «قد» على الفعلِ المستقبلِ فذلك لفعلٍ يكونُ في حالةٍ دون حالةٍ نحو: ﴿ قد يعلمُ اللهُ الذين يَتَسلَّلون ﴾ [النور:٦٣] فيها علمُ اللّه، انتهى.

و «قد»: يكونُ اسماً[٢] بمعنى «حسْبُ» نحو: قدْكَ درهمٌ، وقطْكَ درهمٌ، أي حسبُك وكافيك درهمٌ، فالكافُ في محلِّ جرٍّ بالإضافة. وتدخلُ عليها النونُ للوقايةِ جوازاً، ومنه قولُ الشاعر: [من الرجز]

١٢٣٧ – قَدْني من نصرِ الخُبَيْبين قَدِي[٣]

---

(١) المفردات ٦٥٧.

(٢) أي «اسم فعل».

(٣) الرجز لحميد الأرقط أو أبي بحدلة او ابي نخيلة وبعده: (ليس الإمام بالشحيح الملحد). والرجز في كتاب سيبويه ١ / ٣٧١ وابن يعيش ٢ / ١٣١ ، ٣ / ١٢٤ ، ٧ / ١٤٣ والإنصاف ١٣١ والخزانة ٢ / ٤٤٩ ، ٣ / ٣٤ والهمع ١ / ٦٤ والنوادر ٢٠٥ وابن الشجري ١ / ١٤ ، ٢ / ١٤١ وشرح شواهد المغني ١٦٦ واللسان (خبب ،قدد،لحد).

فأثبتَها في الأولِ وحذفَها في الثاني، إلا أنَّ الأكثرَ إثباتُها. وزعمَ بعضُهم أنهما اسما فعلٍ ينتصبُ ما بعدَهُما وأنَّ الكافَ وما معها في محلٌ نصب. وأجازَ الفراءُ: قَدْ زَيْداً، بنصبِ زيد. قالَ الراغبُ[1]: وجَعلَ ذلك مَقيساً على ما سُمع من قولهم :قَدْني وقَدْك، قال: والصحيحُ أنَّ ذلك لا يُستعملُ معَ الظاهرِ وإنَّما جاءَ عنهم في المُضْمر.

قولُه تعالى: ﴿ كنّا طرائقَ قِدَداً ﴾ [الجن:١١] أي فِرقاً مُتفرِّقين مُختلفي الأهواء، وهو جمعُ قِدَّة نحوُ: قطعة وقِطع.

والقِدُّ: السَّوط. وفي الحديثِ: «موضعُ قِدِّ في الجنة خيرٌ منَ الدنيا وما فيها»[2] أي موضعٌ قَدْر السَّوط.

والقَدُّ بالفتح جلدُ السَّخلة، وهو أيضاً سِقاءٌ صَغيرٌ يُتَّخذُ من جلدِها. والقدُّ أيضاً المَقدود. وقالَ طرفةُ بنُ العبد: [من الطويل]

١٢٣٨ - وخدٌ كقرطاسِ الشآمي ومِشْفَرٌ كَسِبْتِ اليماني قَدُّهُ لم يُجَرَّد[3]

يُروَى بكسرِ القافِ معَ الجيم؛ فالقِدُّ: النَّعْلُ، ومعناه أنه مجرورٌ من شَعرِه فهو ألينُ له، وبفتحها مع الحاء، والمعنى: مثالُه لم يُعوَّج. فالتحريدُ: الاعوجاجُ، وهو قطعُ بعضه دقيقاً وبعضه عريضاً

ق د ر:

قولُه تعالى: ﴿ وما قَدَروا اللهَ حقَّ قدره[4] ﴾ [الزمر:٦٧] أي ما عَظَّموه حقَّ تعظيمه ولا عَرفوهُ حقَّ معرفته. قالَ الراغبُ: تنبيهاً أنه كيف يمكنُهم أن يُدْركوا كُنْهَهُ وهذا وصْفُه. وهو قولُه: ﴿ والأرضُ جميعاً قبضَتُه يومَ القيامةِ ﴾ [الزمر:٦٧]؟

قولُه تعالى: ﴿ فظنَّ أنْ لن نَقْدِرَ[5] عليه ﴾ [الأنبياء:٨٧] أي أن لن نضيقَ،

---

(١) المفردات ٦٥٧.
(٢) الفائق ٢ / ٣٨٢وغريب ابن الجوزي٢ / ٢٢٢والنهاية ٤ / ٢١.
(٣) البيت من معلقته في ديوانه٢٧.
(٤) قرأ المطوعي والأعمش والحسن وعيسى وأبو نوفل وأبو حيوة (قَدَره) الإتحاف ٣٧٧والبحر المحيط ٧/ ٤٣٩.
(٥) قرأ الزهري وابن عباس والماوردي (نُقَدّر) ،وقرأ علي بن أبي طالب وقتادة والأعرج (يُقَدَّر) ، وقرئت =

والتقديرُ: التضييقُ،ومنه قولُه تعالى: ﴿ وقَدِّرْ في السَّرْدِ ﴾ [سبأ: ١١]. وعن ابنِ عباسٍ أن معاويةَ أرسلَ خَلفي فقالَ: ضَرَبَتْني أمواجُ القرآن. قال: فيماذا؟ قالَ: في قوله: ﴿ فظنَّ أنْ لَنْ نقدرَ عليه ﴾ ، أيظنّ عبدٌ من عبيدالله أنَّ الله لا يقدرُ عليه، فضلاً عن نبيٍّ منَ الأنبياء؟ فقالَ له: ليس ذلكَ مِن القُدرةِ، إنما هوُ التقديرُ بمعنى التَّضييقِ. وتلا قولَه تعالى: ﴿ فقَدَرَ[1] عليهِ رِزْقَهُ ﴾ [الفجر: ١٦] قال الهرويُّ: يعني قَدَرنا عليه من كونهِ في بطنِ الحوتِ.

يقالُ: قَدَرَ وقَدَّرَ بمعنىً واحدٍ، وليسَ منَ القُدرةِ في شيءٍ. وقال أبو الهيثم: فظنَّ أن لنْ نقدرَ عليه العقوبة. قال: ويحتملُ أن يكونَ تفسيرهُ أنْ لن نُضيِّقَ عليه.

قولُه تعالى: ﴿ واللهُ على كلِّ شيءٍ قديرٌ ﴾[البقرة: ٢٨٤] وهذا عامٌّ خصَّصَه العقلُ كما حققناهُ في غيرِ هذا الموضع. ثم القُدْرةُ إذا وُصفَ بها الإنسانُ فاسمٌ لهيئةٍ له بها يَتمكَّنُ من فعلِ شيءٍ ما. وأمّا إذا وُصفَ بها الباري تعالى فنفيُ العجزِ عنه. ومحالٌ أنْ يوصَفَ غيرُ اللهِ تعالى بالقُدرةِ المُطلقة مَعْنىً، وإنْ أُطلِقَ عليه لفظاً، بل حقُّه أنْ يقالَ: هوَ قادرٌ على كذا. ومتى قيلَ: هو قادرٌ فعلى سبيل معنى التَّقييدِ، ولهذا لا أحَدٌغيرُ اللهُ يوصَفُ بالقدرةِ من وجهٍ، إلاّ ويصِحُّ أن يوصَفَ بالعجز من وجهٍ آخرَ، والبارى تعالى هوَ الذي يَنْتفي عنه العجزُ من كلِّ وجهٍ، جلَّ وعزَّ.

والقادرُ يوصَفُ به الإنسانُ حسْبما تقدَّمَ، والقديرُ لا يوصَفُ به إلا اللهُ تعالى، وذلك لِما فيه من المبالغة؛ قال الراغب[2]: والقدير هو الفاعل لما يشاء على قدرِ ما تَقْتضي الحكمةُ لا زائداً عليه ولا ناقصاً عنه، ولذلكَ لا يصحُّ أنْ يوصَف به غيرُ اللهِ تعالى. والمُقتدرُ يقاربُه لكنْ قد يوصَفُ به البشرُ، وإذا استُعمل في الله فمعناهُ معنى القدير، وإذا استُعمل في البَشرِ فمعناهُ المُتكلِّفُ المكتسبُ للقُدرة. يقالُ: قَدَرْتُ على كذا أقْدِرُه قَدْراً وقَدَراً وقُدْرةً ومَقْدِرَةً وقدراناً. يقالُ: اقدِرْ بذَرْعك، أي اقدرْ على الأمور

= (يَقْدِر) البحر المحيط ٦ / ٣٣٥ والقرطبي ١١ / ٣٣٢،وقرأ يعقوب والحسن وابن عباس وحميد بن قيس (يُقْدَر) الإتحاف ٣١١والنشر ٢ / ٣٢٤.

(١) قرأ ابن عامر وأبو جعفر والحسن (فَقَدَّرَ)الإتحاف٤٣٨والنشر ٢ / ٤٠٠.

(٢) المفردات ٦٥٨.

بمقدارِ ما عندَكَ من الاستقلال، وأنشدَ لزهيرٍ: [من البسيط]

١٢٣٩ - تَعلَّمَن، هالَعَمرُ اللهِ ذا قَسَماً فاقدرْ بِذَرْعِكَ وانظُرْ: أينَ تنسَلِكُ؟[١]

ويُروَى: «فاقْصِدْلِذَرْعِكَ» وهو في المعنى الأول.

وأقدرَني اللهُ وقَدَّرني على كذا، أي قوّاني وجعلَ لي قُدرةً. وتقديرُ اللهِ الأشياءَ على وجهينِ: أحدُهما بإعطاءِ القُدرةِ، والثاني بأنْ يجعلَها على مقدارٍ مخصوصٍ ووجهٍ مخصوصٍ حسْبما اقْتَضت الحكمةُ. قال الراغب[٢]: وذلكَ أنَّ فعلَه تعالى ضربان؛ ضربٌ أوجدَه بالفعلِ، ومعنَى إيجادِه بالفعلِ أنْ أبدعَه كاملاً دُفعةً لا تَعْتريه الزيادةُ والنقصانُ إلى أنْ يشاءَ أن يُبدِّلَه ويُفْنيَه، كالسموات وما فيها. وضربٌ جعلَ أصولَه موجودةً بالفعلِ وأجزاءَه بالقوَّة، وقدَّرَه على وجهٍ لايتأتَّى غيرُ ما قدَّرَ فيه، كتقديرِه في النَّواة أن يَنْبُتَ منها النَّخلُ دونَ التُّفَّاحِ والزيتون، وتقديرِ مَنِيِّ الآدميِّ أن يكونَ منه الإنسانُ دونَ سائرِ الحيوانِ. فتقديرُ اللهِ على وجهينِ أحدُهما بالحكم منه أن يكونَ كذا أو لا يكونُ كذا، إمَّا على سبيلِ الوجوب وإمّا على سبيلِ الإمكانِ. وعلى ذلك قولُه تعالى: ﴿قد جعلَ اللهُ لكلِّ شيءٍ قَدْراً[٣]﴾ [الطلاق: ٣] والثاني بإعطاءِ القدرةِ عليه.

قولُه: ﴿نحنُ قدَّرْنا[٤] بينَكُمُ الموتَ﴾ [الواقعة: ٦٠] أي حَكمنا به وصرَفناهُ بينَكُم فلا يختصُّ به أحدٌ من المخلوقين بعضِهم دونَ بعضٍ. وفيه مَنْبهةٌ على أنَّ فيه حكمةً وهو أنَّ اللهَ تعالى هو المقدِّرُ له وليسَ كما زعمَ المجوسُ من قولِهم: إنَّ اللهَ يخلقُ وإنَّ ابليسَ يقتلُ. فانظرْ إلى هذا الكتابِ العزيز كيفَ تعرَّضَ لكلِّ مذهب والردُّ عليه قديماً وحديثاً؟

قولُه: ﴿فقَدَرْنا[٥] فنعْمَ القادرون﴾ [المرسلات: ٢٣] تنبيهٌ أنَّ ما حُكم به فهو

---

(١) ديوانه ١٣٧.

(٢) المفردات ٦٥٨.

(٣) قرأ جناح بن حبيش (قَدَراً) البحر المحيط ٨ / ٢٨٣.

(٤) قرأ ابن كثير وابن محيصن ومجاهد وحميد (قَدَرْنا) النشر ٢ / ٣٨٣ والسبعة ٦٢٣ والبحر المحيط ٨ / ٢١١.

(٥) قرأ نافع والكسائي وابن عامروأبوجعفر والحسن وشيبة وأبو عبد الرحمن السلمي (فَقَدَّرْنا) الإتحاف ٤٣٠ والنشر ٢ / ٣٩٧ والسبعة ٦٦٦.

محمودٌ في حكمه، ويجوزُ أن يكونَ في معنى ﴿قد جعلَ اللهُ لكلِّ شيءٍ قَدْراً﴾ .

قولُه تعالى : ﴿ واللهُ يُقَدِّرُ الليلَ والنهار ﴾[المزمل: ٢٠] إشارةٌ إلى قوله : ﴿ يُكوِّرُ الليلَ على النهارِ ويُكوِّرُ النهارَ على الليل ﴾ [الزمر: ٥] ﴿ يُولِجُ الليلَ في النَّهارِ ويُولِجُ النَّهارَ في الليل ﴾ [الحج: ٦١] وأنه ليس أحدٌ يمكنُه معرفةُ ذلك على حقيقته، وأنه جعلَ ذلك علامةً على توقيت العبادة وغيرها. قولُه: ﴿ مِن نُطفةٍ خلَقَه فقدَّرَه ﴾ [عبس: ١٩] إشارةٌ إلى ما أوجدَ فيه بالقوَّة فيَظهرُ حالاً فحالاً إلى الوجودِ بالصورة.

قولُه: ﴿ وكان أمرُ اللهُ قَدَراً مَقدوراً ﴾ [الأحزاب: ٣٨] فقدرٌ إشارةٌ إلى ما سبق به القضاءُ والكتابةُ في اللوح المحفوظِ، وإشارةٌ إلى قوله عليه الصلاة والسلام «فَرَغَ ربُّكَ من أربعٍ: الخَلْقِ والأجلِ والرزقِ»[1]. والمقدورُ إشارةٌ إلى ما يحدُثُ حالاً فحالاً، وهو المشارُ إليه بقوله تعالى: ﴿ كلَّ يومٍ هوَ في شأنٍ ﴾ [الرحمن: ٢٩]، وعليه قولُه: ﴿ وما نُنَزِّلُه إلاّ بقَدَرٍ مَعلومٍ ﴾ [الحجر: ٢١]. قال أبو الحسن: يقالُ: خُذْ بقَدَرِ كذا أو بقَدْرِ كذا.

قولُه تعالى: ﴿ على المُوسعِ قَدَرُهُ وعلى المُقْترِ قَدَرُهُ ﴾ [البقرة: ٢٣٦] قُرئَ بالفتح والإسكان[2]، والمعنى: ما يليقُ بحاله مُقدَّراً عليه، والمعنى أنَّه أَعطى كلَّ شيءٍ ما فيه مصلحتُه وهداهُ لما فيه خلاصٌ له إمَّا بالتسخيرِ وإمّا بالتعليم كقوله ﴿ أعطَى كلَّ شيءٍ خلقَه ثمَّ هَدى ﴾ [طه: ٥٠]

والتقديرُ منَ الإنسانِ على وجهين؛ أحدُهما التفكُّر في الأمرِ بحسَب نظرِ العقلِ وبناءِ الأمرِ عليه. والثاني أن يكونَ بحسَب التمنّي والشَّهوة وذلك مذمومٌ، كقولِه: ﴿ إنَّه فكَّرَ وقدَّر فقُتِلَ كيْفَ قدَّرَ ﴾ [المدثر: ١٨-١٩]

وتستعارُ القُدرةُ والمَقدور للجاهِ والسَّعَة والمال.

---

(١) الحديث في مجمع الزوائد ٧/ ١٩٥ والفتح الكبير ٢/ ٢٦٦، وانظر مسند أحمد ٢/ ١٦٧، وتقدم الحديث في مادة (خزن) .

(٢) قرأ ابن كثير ونافع وعاصم وأبو بكر وأبو عمرو (قَدْره) ، الإتحاف ١٥٩ والنشر ٢/ ٢٢٨ والسبعة ١٨٤، وقرأ ابن أبي عبلة (قَدَرَه) على أنها فعل ماض، وقرئت (قَدَرَه) على أنها اسم منصوب. البحر المحيط ٢/ ٢٣٤ وإعراب النحاس ١/ ٢٧١.

والقَدَرُ: وقتُ الشيءِ المقدَّرُ له والمكانُ المقدَّرُ له. قوله: ﴿فسالَتْ أوديةٌ بقَدَرِها﴾ [الرعد:١٧] أي بقدرِ المكانِ لأنْ يسعَهَا. وقُرئَ «بقَدْرِها»[١] أي تَقْديرِها.

قولُه: ﴿وغَدَوا على حَرْدٍ قادرين﴾ [القلم:٢٥] أي معيِّنينَ لوقتٍ قَدَّروهُ، ومثلُه: ﴿فالتَقَى الماءُ على أمرٍ قَد قُدِرَ[٢]﴾ [القمر:١٢].

وليلةُ القدر لأنَّ الأمورَ تقدَّرُ فيها وتُقْضَى، فيسعدُ فلانٌ ويشقى فلانٌ ويُحرمُ فلانٌ. اللهمَّ لا مانَع لما أعطيتَ ولا مُعطي لِما منعتَ، نسألُكَ بجاهِ كلامِكَ ونبيِّكَ أن تُعطينا أمانَكَ وتمنَعَنا نِقمتَك.

قولُ: ﴿ومَن قُدِرَ[٣] عليه رِزْقُه﴾ [الطلاق:٧] أي ضُيِّقَ عليه، ومنه اشْتُقَّ الأَقْدَرُ أي القصيرُ العنق.

وفرسٌ أَقْدَرُ: يضعُ حافرَ رجلِه موضعَ حافرِ يدِه.

قولُه: ﴿وقَدِّرْ في السَّرْدِ﴾ أي أَحكِمْه، وهو أنْ يجعلَ المساميرَ طبقَ الحلقِ، فإنَّه لو عَملها غليظةً لا نفصَمتِ الحَلَقُ، ولو عملَها دقيقةً لقُلعَتْ.

ومقدارُ الشيءِ: المقدَّرُ له وبه، وقتاً كانَ أو مكاناً أو غيرُهما، ومنه قولُه تعالى: ﴿وكلُّ شيءٍ عندَه بمقدارٍ﴾ [الرعد:٨].

قولُه: ﴿وقُدورٍ راسياتٍ﴾ [سبأ:١٣] هي التي يُطبخ فيها؛ سُميتْ بذلك لأنَّها مُقدَّرة على هيئةٍ لها، وما يُطبخ فيها يقالُ له القَديرُ اشتقاقاً منه، كقولِ امرئِ القيس: [من الطويل]

١٢٤٠ - فظلَّ طُهاةُ اللحمِ ما بينَ مُنْضِجٍ صَفيفَ شِواءٍ أو قَديرٍ مُعجَّلِ[٤]

وفي البيت مسألةٌ نحويةٌ. يقال: قدرتُ اللحمَ، أي طبختُه في القدرِ، والقُدارُ، أي يُنْحَرُ ويُقْدَرُ، أي يُطبخ. وفي الحديث: «فإنْ غمَّ عليكُم فاقْدُروا له»[٥] أي قَدِّروا له عدَد

---

(١) قرأ أبوعمرو والحسن والمطوعي وزيد بن علي والأشهب العقيلي (بقَدْرِها) الإتحاف ٢٧٠ والبحر المحيط ٥/٣٨١.

(٢) قرأ أبو حيوة (قُدِّر) البحر المحيط ٨/١٧٧.

(٣) قرأ ابن أبي عبلة (قُدِّر) البحر المحيط ٨/٢٨٦.

(٤) البيت من معلقته في ديوانه ٢٢، وقد تقدم في مادة (شوى) برقم ٨٣٩.

(٥) أخرجه البخاري في الصوم ١٨٠١، وتقدم الحديث في (غمم).

الشهرِ حتى تُكمِّلوه ثلاثين يوماً، ويدلُّ له حديثٌ آخرُ «كَمِّلوا العدَّة»[١]، وقيل: قدِّروا له منازلَ القمرِ فإنَّ ذلكُم يدلُّ على أن الشهرَ تسعٌ وعشرون أو ثلاثون. وبهذا يَستدلُّ مَن رأى وجوبَ الصوم بقول أهلِ التقويم العالمينَ بسيرِ القمر. ولقد أحسنَ أبو العباسِ بنُ سُريجٍ حيثُ قال: هذا خطابٌ لمن خصّه اللهُ تعالى بهذا العلم فهوَّ له. وقولُه: ﴿فأكملوا العدة﴾ خطابٌ للعامَّة التي لم تُعْنَ به.

يقالُ: قَدَرْتُ الأمرَ كذا: أَقْدُرُه وأقدِرُه: إذا دبَّرتَه ونظرتَ فيه. وكانَ ابنُ سُريجٍ يقولُ: إنَّ ذلك يختصُّ بمن يعلمُ الحسابَ في خاصَّةِ نفسهِ ولا يُلزَم غيرُه أن يصومَ بقولهِ.

ق د س:

قولُه تعالى: ﴿وأيَّدْناهُ بِرُوحِ القُدُسِ[٢]﴾ [البقرة:٨٧] هو جبريلُ. والقُدسُ: الطهارةُ ويضمُّ دالُه ويُسكن وذلك لأنه خُلقَ من طهارةٍ مَحضةٍ مُلكٍ نُورانيٌّ. وقيلَ: سُمي بذلك من حيثُ إنه يَنزلُ منَ اللّه تعالى بالقُدْس أي بما يُطهِّر به نفوسَ عبادهِ من القرآنِ والحكمةِ والفَيضِ الإلهيِّ.

قولُه: ﴿ونحنُ نُسبِّحُ بحمْدِكَ ونقدِّسُ لكَ﴾ [البقرة: ٣٠] أي نصفُكَ بالقدُسِ وهوَ التَّطهيرُ والتَّنزيهُ ممّا لا يليقُ بجلالهِ وصفاته، عكسُ ما فعلَه جَهلةُ بني آدمَ حسْبَما وصفوهُ به من اتّخاذِ الولدِ والزوجةِ والحلولِ والاتحادِ والجسمِ والتَّحيُّز تعالى اللهُ عمّا يقولُ الظالمون علواً كبيراً. وقيلَ: المعنى نصفُكَ بالقدسِ حيثُ يقولون: «سُبّوحٌ قُدُّوسٌ ربُّ الملائكةِ والروح»[٣]. وقيلَ: نطهِّرُ لكَ الأشياءَ ارتساماً لكَ. والتقديسُ: التطهيرُ الإلهيُّ المذكورُ في قوله: ﴿ويُطهِّركُم تَطهيراً﴾ [الأحزاب:٣٣] دون التطهيرِ الذي هو إزالةُ النجاسة. وقيلَ: معناهُ: نطهرُ أنفسَنا لك مما يخالفُك.

قولُه: ﴿يا قومِ ادخُلوا الأرضَ المقدَّسة﴾ [المائدة: ٢١] المطهرة. ومنه: بيتُ المَقْدس لأنه يُتطهَّرُ فيه منَ الذنوب. ومنه قيلَ للسَّطْل قَدَسٌ لأنَّه يُتطهَّر منه ويتُوضأ.

قولُه: ﴿المَلِكُ القُدُّوسُ[٤]﴾ [الحشر:٢٣] أي البليغُ في الطهارةِ والتطهيرِ. وجاءَ

---

(١) أخرجه البخاري في الصوم ١٨٠٨.

(٢) قرأ ابن كثير وابن محيصن ومجاهد (القُدْس) الإتحاف ١٤١ والسبعة ١٦٣.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة، باب مايقال في الركوع والسجود ٢ / ٥١، وانظر سيبويه ١ / ٣٣٦.

(٤) قرأ أبو الدينار والأعرابي (القَدُّوس) القرطبي ١٨ / ٤٥ والبحر المحيط ٨ / ٢٥١.

في التفسير: القُدّوس: المباركُ، ويقالُ بفتحِ القافِ[1]. وفي الحديث: «لا قُدِّست أمةٌ لا يؤخذُ لضعيفها من قويِّها»[2] أي لا طُهِّرت. وقال الشاعرُ: [من البسيط]

١٢٤١- إنَّ السَّفاهَةَ في خلائقِكُم　　لا قدَّسَ اللهُ أرواحَ الملاعينِ[3]

وحظيرةُ القُدْس: الجنةُ، وقيل: الشريعةُ، وكلاهُما صحيحٌ؛ فإنَّ الشريعةَ حظيرةٌ منها يستفادُ القُدْسُ، وقال ﷺ: «إنَّ روحَ القُدُس نفثَ في رُوعي»[4] قيلَ: هو جبريلُ، وقيلَ: هوَ اللهُ تعالى، يعنى هو معك بقوته وبقُدرته كقوله: ﴿إنِّي مَعكُما أسمعُ وأَرى﴾ [طه:٤٦] ﴿إلا هوَ معَهُم أَيْنَما كانوا﴾ [المجادلة:٥٨] أي بعلمه.

ق د م:

قولُه تعالى: ﴿لا تُقَدِّمُوا[5] بينَ يدَيِ الله ورسولِه﴾ [الحجرات:١] معناهُ لا تَتَقَدَّموا. وتحقيقُه لا تَسبقوهُ بالقولِ والفعلِ، بل افعلوا ما يَرسمُه لكم وقفُوا عندَ حدِّه كما تفعلُه الملائكةُ الذين وصفَهم ربُّهم بكونهم عباداً مُكْرمين، حيثُ أخبرَ عنهم بقوله تعالى: ﴿لا يَسبِقونه بالقولِ وهُم بأمرِه يَعْملون﴾ [الأنبياء:٢٧] وفي التفسيرِ أنهم ذَبحوا قبلَ ذبحه فنُهوا عن ذلك. وقال ابنُ عرفة: أي لا تعجلوا بأمرٍ قبلَ أن يأمُرَ اللهُ فيه أو يَنْهى عنه على لسانِ رسوله ﷺ. وقيلَ: معناهُ: لا تَتَقدموا، وهذا في معنى ما قدمتُه.

وقولُه تعالى: ﴿يَقْدُمُ قومَه يومَ القيامةِ﴾ [هود:٩٨] أي يتقدمُهم؛ يقالُ: قدمْتُه أتقدَّمُه قُدُماً. وقَدَمَ يَقْدُمُ أيضاً: إذا تقدَّمَ وعليه قولُه تعالى: ﴿وقَدِمْنا إلى ما عَمِلوا من عَمَلٍ﴾ [الفرقان:٢٣] أي قَصدنا وعَمدنا. وأَقدمَ يُقْدِمُ مثله، وأنشدَ لعنترةَ: [من الكامل]

---

(١) في سفر السعادة ٤٢٢ «قال أحمد بن يحيى – ثعلب –: كل اسم على فَعُّول فهو مفتوح الأول، مثل سَفُّود، شَبُّوط... إلا السُّبُّوح والقُدُّوس، فإن الضم فيهما أكثر، وقد يفتحان» وانظر سيبويه ١/٣٢٧ واللسان (قدس).

(٢) غريب ابن الجوزي ٢/٢٢٤ والنهاية ٤/٢٤.

(٣) البيت ليزيد بن المهلهل في البحر المحيط ٦/٢٢٤ والقرطبي ١١/١٦٦ والدر المصون ٨/٦.

(٤) غريب ابن الجوزي ٢/٢٢٤ والنهاية ٤/٢٤.

(٥) قرأ يعقوب وابن عباس والضحاك والحسن وابن مقسم وأبو حيوة (لا تَقدَّموا) الإتحاف ٣٩٧ والنشر ٢/٣٧٥، وقرئت (لا تُقَدِّموا، لا تَقْدَمُوا) البحر المحيط ٨/١٠٥.

١٢٤٢ - ولقد شفَى نفسي وأبرأَ سُقمَها قِيلُ الفوارسِ: ويكَ عنترَ أَقْدِمِ(١)

ومثلُه: قدَّم بالتشديد يُقدِّمُ: إذا تَقدَّمَ، وأنشدَ لبيد: [من الرمل]

١٢٤٣- قدَّموا إذْ قالَ: قيسٌ قَدِّمُوا واحفظُوا المجدَ بأطرافِ الأَسَلْ(٢)

وبمعناه أيضاً استقدَم يستقدمُ، وعليه قولُه تعالى: ﴿ولقد عَلِمْنا المُسْتَقْدِمينَ منكُم﴾ [الحجر:٢٤] وأصلُ ذلك كلِّه من القَدَم، وهو قدمُ الرجلِ وجمعُه أقدامٌ. وبه اعتُبر التقدمُ والتأخُّر. والتقدُّمُ على أربعة أضربٍ حسبَما بينّاه فيما قبلُ(٣). ويُستعارُ القدمُ للسابقة؛ ومنه قولُه تعالى: ﴿أنَّ لهم قَدَم صِدْقٍ﴾ [يونس:٢]. ويقالُ: قديمٌ وحديثٌ وذلكَ إمّا باعتبارِ الزمانَين، وإمّا بالشَّرف، وإمّا لما لا يصحُّ وجودُ غيرِه إلا بوجوده، نحو: الواحدُ متقدِّمٌ على العَدد بمعنى أنه لو تُصوِّر ارتفاعُه لارتفع الأعدادُ. والقِدَمُ وجودٌ فيما مضَى،والبقاءُ وجودٌ فيما يُستقبَلُ، كذا قالَه بعضُهم(٤)، ويَنبغي أن يزيدَ فيما يُستقبل وفي الحالِ. والمتكلمون يَصفون الباري تعالى بالقديم، وقد اشتهرَ ذلك في عباراتِهم، ولم يردْ في شيءٍ منَ القرآنِ والآثارِ الصحيحةِ وصفُه تعالى بالقديمِ، ولكنه قد وردَ في بعضِ الأدعيةِ، وأحسبُها مأثورةً: «يا قديمَ الإحسان»(٥). وأكثرُ ما يُستعملُ القديمُ باعتبارِ الزمانِ كقولِه: ﴿كالعرجونِ القديم﴾ [يس:٣٩].

قولُه: ﴿وقد قَدَّمْتُ إليكم بالوَعيد﴾ [ق:٢٨] أي قدنَبَّهتكم على ما بينَ أيديكم قبلَ أن يُفاجئكم. يقالُ: قدّمتُ إلى فلانٍ بكذا: أعلمتُه قبلَ الحاجةِ إلى فعلِه وقبلَ أن يُدْهِمَهُ الأمرُ.

قولُه: ﴿لا يَستأخرونَ ساعةً ولا يَسْتقْدمون﴾ [الأعراف:٧] أي لا يريدون تَقدُّماً ولا تأخُّراً. قولُه: ﴿ونكتُبُ ما قَدَّموا﴾ [يس:١٢] أي ما فعلوهُ قبلُ. قولُه: ﴿رَبَّنا مَن قَدَّمَ لنا هذا﴾ [ص:٦١] أي من سَنَّه وشَرَعه. قولُه: ﴿أنَّ لهم قَدَمَ صِدقٍ﴾ [يونس:٢] قد تقدَّمَ أنها السابقةُ، وقالَ الأزهريُّ: هي المنزلةُ الرفيعةُ. وقيلَ: معناهُ لهم سابقةٌ في

---

(١) البيت من معلقته في ديوانه ٣٠ وابن يعيش ٤ /٧٧.

(٢) ديوانه ١٩٢.

(٣) انظر ما تقدم في مادة (قبل).

(٤) المفردات ٦٦١.

(٥) روي عن محمد بن وزير أنه رأى النبي ﷺ في المنام، وشكا له، فقال له: قل: ياقديم الإحسان، ويامن إحسانه فوق كل إحسان، ويا مالك الدنيا والآخرة. انظر الرياض النضرة للطبري ١ / ٥٠.

الخيرِ، أي سَبَق لهم السعادةُ في الذكرِ الأول. ويقالُ: تفسيرُ القدم في العربيةِ الشيءُ تقدِّمُه قُدَّامَك ليكونَ عدةً لك حتى تُقدمَ عليه. وقال القتيبيُّ: عَمَلاً صالحاً فيما قدَّموه. وفي التفسيرِ أنه شفاعةُ سيدنا رسولِ الله ﷺ. وفي الحديث: «حتى يَضَعَ الرحمن فيها قَدَمَه»[1] يعني في النار. واضطربَ الناس في تفسيرِه، وأحسنُ ما قيلَ فيه ما قالَه الحسنُ البصريُّ: حتى يجعلَ اللهُ فيها الذين قدَّمهم من شرارِ خلقه فهم قدمُ الله للنارِ كما أنَّ المسلمين قَدماً للجنة. وقال ثعلبٌ: كلُّ ما قدَّمتَ من خيرٍ فهو قَدمٌ، وتقدَّمتْ لفلانٍ فيها قَدَمٌ: أي تقدُّمٌ في الخير، ورجلٌ قَدَمٌ: إذا كان شجاعاً، ومنه حديثُ عليٍّ رضي الله عنه: «غير نَكِلٍ في قَدَمٍ ولا واهناً في عَزْمٍ»[2]. وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما «أنَّ ابنَ الزبير مشَى القَهْقَرى وأنَّ ابنَ أبي العاص مَشَى القُدَمِيَّةَ»، ورُوي «اليَقْدُميَّة»[3] يعني في الشَّرَف والفَضْل. وذلك عَنى الشاعرُ بقوله: [من الطويل]

١٢٤٤ - مشَى ابنُ الزبيرِ القَهْقَرى وتَقدَّمَتْ
أميةُ حتى أحْرَزُوا القَصَباتِ[4]

أي قَصباتِ السَّبق. وفي الحديثِ «إن إبراهيم على نبينا وعليه وعلى سائر الأنبياء أفضلُ الصلاة والسلام اخْتَتَنَ بالقَدوم»[5] يقالُ: هو مقيلٌ له، ويقالُ: قريةٌ بالشام. واستبعدَ روايةَ القَدوم بمعنى الآلةِ المعروفة لعُسر ذلك عُرفاً وعدمِ إمكانه عادةً.

وقوله عليه الصلاة والسلام: «أنا الحاشرِ الذي يُحْشَرَ الناس على قَدَمي»[6] أي على أَثَري. وركِبَ فلانٌ مَقاديمَهُ: إذا ركبَ على وجهه. وقادمَةُ الرَّحْلِ، وقادمةُ الجناحِ، وقادمةُ الأطْباء. ومُقدِّمةُ الجيشِ بفتح الدال وكسرها والقَدُومُ: كلُّ ذلك مُعتبَرٌ فيه معنى التقدُّم. وقُدّامُ بمعنى أمامَ عكسُ خلفَ وتصغيرُها قُدَيدِمَة، ودخولُ الهاء فيها شاذٌّ ولذلك يصغرون وراءَ وُرَيِّئة، حسبما بينَّا ذلك في كتبِ النحو.

---

(١) أخرجه البخاري في الأيمان والنذور، (١١) باب الحلف بعزة الله ٦٢٨٤، وفي التوحيد، ٦٩٤٩، ومسلم في الجنة ٢٨٤٨، ومسند أحمد ٢/٣٦٩.

(٢) الفائق ١/٣٨٩ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٢٥ والنهاية ٤/٢٦.

(٣) الحديث بالروايتين في الفائق ١/٣١٢ والنهاية ٤/٢٧ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٢٥.

(٤) البيت لعبد الله بن الزبير في ديوانه ٦٤ وأساس البلاغة (قدم).

(٥) الفائق ٢/٣٢٠ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٢٦ والنهاية ٤/٢٧.

(٦) أخرجه البخاري في المناقب، (١٥) باب ماجاء في أسماء رسول الله ﷺ ٣٣٣٩ ومسلم في الفضائل ٢٣٥٤.

ق د و:

قوله تعالى: ﴿ فبهُداهُم اقْتَدهْ ﴾ [الأنعام: ٩٠] الاقْتداءُ: الاتباعُ، ومنه الاقتداءُ بإمامِ الصلاة، وذلك أن يتَّبعَ أفعالَه فلا يتقدَّمُ عليه ولا يتأخرُ عنه ولا يزيدُ عليه ولا ينقصُ عنه.

والقُدْوة والقِدْوة اسمٌ للاقتداء، كالأُسْوةَ والإِسْوة. وفي الحديث: «أصحابي كالنجومِ بأيِّهم اقْتدَيْتُم اهتَدَيْتُم»[1] أي أنَّهم على الحقِّ. وقال طرفةُ بنُ العبد: [من الطويل]

١٢٤٥- عنِ المرءِ لا تَسألْ وسَلْ عن قرينهِ
فكلُّ قرينٍ بالمُقارِنِ يقتدي[2]

والهاءُ في «اقْتَده» قيل: هاءُ السكت ولذلك حذفَها بعض القراء وَصلاً وهو القياسُ[3]، وقيلَ: هي ضميرُ المصدرِ، ولنا في هذا الحرفِ كلامٌ متَّسع أتقنّاهُ في «الدُّرِّ» و «العقد» فعليكَ بهما.

فصل القاف والذال

ق ذ ف:

قولُه تعالى: ﴿ فاقْذفيه في اليَمِّ ﴾ [طه: ٣٩] أي ألقيه واطرحيه. والقذفُ: الرميُ قولُه تعالى: ﴿ قُلْ إنَّ ربي يَقْذفُ بالحقِّ ﴾ [سبأ: ٤٨] قال ابنُ عرفةَ: أي يُلقي بالحقِّ في قلبِ مَن يشاءُ. وقولُه: ﴿ بل نَقْذفُ بالحقِّ على الباطلِ ﴾ [الأنبياء: ١٨] أي نأتي به عليه فنغلبه به.

قولُه: ﴿ ويَقْذفون[4] بالغَيبِ من مكانٍ بعيدٍ ﴾ [سبأ: ٥٣] استعارة لرجمِهم بالظنونِ الكاذبةِ والأوهامِ الفاسدةِ. وأشارَ بذلك إلى ما كانوا يقولون في حقِه عليه الصلاةُ

---

(١) كشف الخفاء ١/ ١٤٧.

(٢) ديوانه ٤٤.

(٣) هي قراءة حمزة والكسائي وخلف ويعقوب والأعمش وابن محيصن واليزيدي. الإتحاف ٢١٣ والقرطبي ٧/ ٣٦.

(٤) قرأ أبوعمرو ومحبوب ومجاهد وأبوحيوة (ويُقْذَفون) البحر المحيط ٧/ ٢٩٤ والقرطبي ١٤/ ٣١٧.

والسلامُ: هو ساحرٌ وشاعرٌ ومجنونٌ وغيرُ ذلك من أكاذيبهم. والقذفُ في عرضِ الناسِ من ذلك لأنه رَميَ بالبُهتان. وأصلُ القذف الرميُ من بُعدٍ، وباعتبارِ البُعد قيلَ: مكانٌ قَذَفٌ وقَذوفٌ وقَذيفٌ كلُّه بمعنى البعيد. واستُعير للشتم والسبِّ كما استُعيرَ لهما الرميُ والرجمُ في قولهم: رماهُ بكذا ورجَمه به. ومنه ﴿ لأرجمنَّك ﴾ [مريم: ٤٦] وقد تقدم. وفي الحديث: «أنَّ ابنَ عمرَ كان لا يُصلي في مسجد فيه قذافٌ»[١] كذا رُوي وغلَّطَه الأصمعيُّ وقال: بل هو القُذَفُ جمعُ قُذْفَة وهي الشُّرُفاتُ، وكلُّ ما أشرف من رؤوسِ الجبالِ فهو القُذُفات.

فصل القاف والراء

ق ر أ:

قولُه تعالى: ﴿ شهرُ رمضانَ الذي أُنزلَ فيه القرآنُ ﴾ [البقرة: ١٨٥] القرآنُ الكريمُ هو المُنزلُ من اللوحِ المحفوظِ مع جبريلَ عليه السلام على قلبِ سيدِنا رسولِ الله ﷺ مَتْلواً وهو كلامُ الله كلامٌ نفسانيٌّ قائمٌ بذاته المقدَّسَة، محفوظٌ في الصدور، متلوٌّ بالألسنة مكتوبٌ في المصاحف، و «أل» فيه للعهد. ومنه قيلَ: هو علمٌ بالغَلَبة، واشتقاقُه من قرأ، أي جمعَ لأنَّه مجموعٌ من سوَرٍ، والسورُ من آياتٍ، والآياتُ من كلمات، والكلماتُ من حروف. وقيلَ: لأنه جَمعَ فيه القصَصَ والأمرَ والنهيَ والوعدَ والوعيدَ والتنبيهَ وغيرَ ذلك من أنواع الخطاب. وفيه لغتان: الهمزُ وعدمُه، والعامةُ على الهمز، وقرأه ابنُ كثيرٍ غيرَ مهموزٍ[٢]، فقيلَ: أصلُه الهمزُ فخفِّفَ بالنَّقل. وقيلَ: بل هو من قرنَ لأنه قد اقترنتْ فيه الكلماتُ والسورُ والآياتُ، أو الوعدُ والوعيدُ والأمرُ والنهيُ حسبما تقدَّم.

والقرآنُ مصدرٌ أيضاً، ومنه ﴿ إنَّ عَلينا جمعَه وقرآنَه[٣] ﴾ [القيامة: ١٧] ﴿ فإذا قرأناهُ فاتَّبعْ قرآنَه ﴾ أي قراءاته وقالَ الفقهاءُ: لو حلفَ لا يُقرأُ القرآنُ لا يحنثُ إلا بقراءةِ الجميع. وقال الفقهاء: لو قالَ قُرآناً حنثَ بما يُسمى قُرآناً كأنهم جعلوا «أل» للاستغراق. وقال الراغبُ[٤]: القرآنُ في الأصل نحوُ كُفرانٍ ورُجحانٍ، وقد خُصَّ بالكتابِ المُنزَّلِ على

---

(١) الفائق ٢/٣٢٤ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٢٧ والنهاية ٤/٣٠.
(٢) قراءة ابن كثير في الإتحاف ١٥٤.
(٣) قرأ ابن كثير (قرانه) الإتحاف ٤٢٨، وقرأ أبو العالية (قَرَتَهُ) البحر المحيط ٨/٣٨٧.
(٤) المفردات ٦٦٨.

محمدٍ ﷺ وصارَ له كالعلم، كما أنَّ التوارة لما أُنزلَ على موسى، والإنجيلَ لمَّا أُنزل على عيسى. وقال بعضُ العلماء: ليست تسميةُ هذا الكتابِ قرآناً من بين سائرِ كتبِ اللهِ المُنزَّلة لكونه جامعاً لثمرةِ كتبهِ، بل لجمعهِ ثمرةَ جميعِ العلومِ كما أشارَ بقولِه: ﴿ وتفصيلَ كلِّ شيءٍ﴾ [يوسف:١١١] ﴿ تِبْياناً لكلِّ شيءٍ﴾ [النحل:٨٩]

قولُه: ﴿ وقُرْآنَ الفَجرِ﴾ [الإسراء:٧٨] قيل: أراد صلاةَ الصبحِ وعبَّر عنها به لاشتمالها عليه، كما سُميتْ تَسبيحاً وركوعاً وسُجوداً لاشتمالِها عليها.

قولُه: ﴿ ثلاثَةَ قُروءٍ﴾ [البقرة:٢٢٨] القُروءُ جمعُ قرْءٍ بضمِ القافِ وفتحِها[١]. وقيلَ: القُروء جمعٌ للمفتوح والأقراءُ جمعٌ للمضموم، وهل هُما بمعنىً واحد؟ والمضمومُ نفسُ الدمِ أو الطهرِ والمفتوحُ نفسُ المصدرِ؟ وهل إطلاقُه على الطهرِ والحيْضِ بطريقِ الحقيقةِ فيكونُ مشتركاً؟ أو بطريقِ الحقيقةِ والمجازِ؟ أقوالٌ كثيرةٌ منتشرةٌ ذكرناها وذكرنا دلائلَها والاعتراضاتِ عليها والأجوبةَ عنها في كتابنا المسمَّى بـ «القولِ الوجيز في أحكام الكتاب الغزيز» ولله الحمدُ. ولنذكرْ هنا نبذةً من ذلك؛ فقالَ أهلُ المدينة: هي الأطهارُ، وبه قالَ الشافعيُّ. واستدلوا على ذلك بقولِ الشاعرِ، وهو الأعشى: [من الطويل]

١٢٤٦ - مُوَرِّثةً عِزّاً وفي الحيِّ رِفعةً   لما ضاعَ فيها مِن قُروءِ نسائكا[٢]

وقالَ الكوفيون، وهو قولُ أبي حنيفةَ: إنها الحيضُ، واستدلوا على ذلك بقوله عليه الصلاة والسلام: «دَعي الصلاةَ أيامَ أقْرائك»[٣] أي حَيضك، ويُحكى أن الشافعيَّ تناظرَ هو وأبو عبيدةَ في ذلك، وكان الشافعيُّ يرى أنها الحيضُ وأبو عبيدةَ يعكسُه، فانفصلا وكلٌّ منهُما مدَّعٍ عكسَ ما كانَ عليه لكثرةِ ما أوردَ صاحبُه عليه من الأدلَّة. وزادَ أصحابنا الشافعيةُ على ذلك فقالوا: لا بد أنْ يكونَ القُرءُ طُهراً محبوساً بدمَين؛ فالمُبتدئةُ لا قرءَ لها إلا بعد أنَ ترى الدمَ. وقيل: الأصلُ في القَرْءِ الوقتُ فقيلَ في الحيضِ قَرْءٌ وفي الطهرِ قَرْءٌ لأنهما يرجعانِ لوقتٍ معلومٍ. ويقالُ: هبَّتِ الرياحُ لقَرْئها: أي لوقتِها. قالَ مالكُ بنُ الحُويرث الهذلي: [من الوافر]

---

(١) قرأ نافع والزهري (قُرُوٌّ)، وقرأ الحسن (قَرْوٍ)البحر المحيط ٢ / ١٨٦.

(٢) ديوانه ١٤١.

(٣) عارضة الأحوذي ١ / ١٩٩.

١٢٤٧ - كرهتُ العَقرَ عَقْرَ بَني شُلَيْلٍ إذا هبَّتْ لقاريها الرِّياحُ[١]

وقال أنيسٌ أخو أبي ذَرّ الشاعر: «لقد وضعتُ قولَه على أَقْراءِ الشِّعر فلا يَلتَئمُ على لسانِ أحدٍ»[٢] أي على طُرقِه وأنواعِه، للواحدِ قَرْءٌ.

ويقالُ: قرأتِ المرأةُ: رأتِ الدمَ، وأقرأتْ: صارتْ ذاتَ قُرْءٍ،وأقرأتُ الجاريَةَ: استبرأتُها بقُرءٍ. قال الراغب[٣]: القَرْءُ في الحقيقة اسمٌ للدخولِ في الحيضِ عن طُهرٍ. ولما كان اسماً جامعاً للأمرينِ: الحيضِ والطهرِ المُتَعَقِّبِ له أُطلِقَ على كلٍّ منهُما، لأنَّ كلَّ اسمٍ موضوعٍ لمعنيينِ معاً يُطلقُ عل كلِّ واحدٍ منهما إذاانفردَ كالمائدة للخوان وللطعام. ثم قد يُسمى كلُّ واحدٍ منهما بانفراده به. وليس القَرْءُ اسماً للطُّهر مُجَرَّداً ولا للحَيْض مُجرَّداً بدلالة أن الطاهرَ التي لم ترَ الدمَ لا يقالُ لها :ذاتُ قُرْءٍ. وكذا الحائضُ التي استمرَّ بها الدَّمُ والنُّفَساءُ لا يقالُ لها ذلك. قالَ: وقولُه: ﴿ يتربَّصْنَ بأنْفُسِهنَّ ثلاثةَ قُروءٍ ﴾ أي ثلاثةَ دخولٍ منَ الطهرِ في الحيضِ. وقولُه عليه الصلاة والسلامُ: «اقعُدي عن الصلاةِ أيامَ أقرائك» أي أيامَ حَيضك، فإنَّما هو كقولِ القائل: افعل ذلكَ أيامَ ورود فلانٍ، ووروده إنما يكونُ في ساعةٍ وإن كان يُنسَبُ إلى الأيام. وقولُ أهلِ اللغة: إنَّ القُرْءَ من قرأَ أي جمعَ قارئٍ إنَّهم اعتَبروا الجمعَ بينَ زمنِ الطُّهرِ والحيضِ بحسب ما ذكرتُ لاجتماع الدمِ في الرَّحم.

ويقالُ: تَقرَّأتُ كذا أي تفهَّمتُ. وقارأتُ فلاناً: أي دارستُه.

ق ر ب:

قولُه تعالى: ﴿ ونحنُ أقربُ إليه من حبلِ الوَريد ﴾ [ق:١٦] هذا من باب التمثيل لاقتداره وقهره، وأنَّ العبدَ في قبضته وسلطانه بحالِ مَن ملكَ حبلَ وريده أي عِرقَ حلقومه ولا قُربَ حسيّاً، تعالى اللهُ عن الجهة، فقربُ الله تعالى من عبده هو الإفضالُ عليه والفيضُ. ولهذا رُوِيَ أنَّ موسى ﷺ قال: إلهي! أقريبٌ فأُناجيكَ أم بعيدٌ فأُناديكَ؟ فأوحىَ اللهُ تعالى إليه: لو قدَّرتُ لك البُعدَ لما انتهيتَ إليه، ولو قَدَّرتُ لكَ القُربَ لما

---

(١) ديوان الهذليين ٣ /٨٣واسمه فيه : مالك بن الحارث.

(٢) الفائق ١ /٥١٨وغريب ابن الجوزي ٢ /٢٢٧والنهاية ٤ /٣٢.

(٣) المفردات ٦٦٨.

اقتدرْتَ عليه[١].

وقُرْبُ العبدِ منَ اللّه تعالى عبارةٌ عن امتثالِ أوامرِه واجتنابِ نواهيه، ومنه الحديثُ الذي يُروى فيه عن ربِّه عزَّ وجل: «ولن يتقربَ إليَّ عبدٌ بمثلِ أداءِ ما افْتَرضْتُ، وإنَّه ليتقرَّبُ إليَّ بعدَ ذلكَ بالنَّوافلِ حتى أُحبَّه»[٢] الحديث. وقال بعضهم[٣]: قربُ العبدِ منَ اللهِ في الحقيقةِ التخصصُ بكثيرٍ منَ الصفاتِ التي يصحُّ أن يوصَفَ اللهُ بها وإنْ لم يكنْ من وصفِ الإنسانِ بها على الحدِّ الذي يوصَفُ به تعالى، نحوُ الحكمةِ والعلمِ والرحمةِ، وذلك يكونُ بإزالةِ الأوساخِ منَ الجهلِ والطَّيشِ والحميَّةِ والغضبِ والحاجاتِ البَدنيةِ بقدرِ طاقةِ البَشرِ، وهذا قربٌ روحانيٌّ لا بدنيٌّ، وعليه نبَّه الله تعالى بقولِه فيما حَكى عنه أمينُ وحيه ﷺ: «مَن تقرَّبَ مني شِبراً تقرَّبتُ منه ذراعاً»[٤] إلى آخرِه، وقولُه «ما تقرَّب إليَّ عبدٌ» الحديث.

والقربُ والبعدُ يتقابلان؛ يقالُ: قَرُبْتُ منه أقرُبُ قُرْباً، وقَرَّبتُه أُقرِّبه قُرْباناً وقُرْباً. ويستعملُ ذلك في الزمان نحوُ قولِه: ﴿اقتربتِ الساعةُ﴾ [القمر:١]، وفي المكان نحوُ قولِه: ﴿ولا تَقْرَبا هذه الشجرةَ﴾ [البقرة:٣٥]، والنسبة نحوُ قولِه: ﴿ولو كانَ ذا قُربى﴾ [فاطر:١٨]، والحُظوةِ والمَنزلةِ نحوُ قولِه تعالى: ﴿عَيناً يشربُ بها المُقرَّبون﴾ [المطففين:٢٨] ﴿فأمَّا إنْ كانَ منَ المُقرَّبينَ﴾ [الواقعة:٨٨] ﴿أولئكَ المُقَرَّبون﴾ [الواقعة:١١]، والرعايةِ كقولِه: ﴿وإذا سألكَ عبادي عنِّي فإني قريبٌ أجيبُ دعوةَ الدَّاعِ﴾ [البقرة:١٨٦]، والقدرةِ نحوُ قولِه: ﴿ونحنُ أقربُ إليه من حبلِ الوريدِ﴾ [ق:١٦] وكذا قولُه: ﴿ونحنُ أقربُ إليهِ منكُم﴾ [الواقعة:٨٥]. ولذلك قالَ بعدَه: ﴿ولكنْ لا تُبْصِرون﴾ لأنَّه عَنى تعالى بقربِه قربَ حَفَظتِه وملائكتِه التي وكَّلَهم بتوفِّي أرواحِ بني آدم.

قولُه تعالى: ﴿إذْ قَرَّبا قُرْباناً﴾ [المائدة:٢٧]. القُربانُ في الأصلِ ما يُتَقرَّبُ به إلى

---

(١) الدر المنثور ١/ ٤٧٠ والمصنف لابن ابي شيبة ١/ ١٠٨.
(٢) أخرجه البخاري في الرقاق، (٣٨) باب التواضع ٦١٣٧.
(٣) المفردات ٦٦٥.
(٤) أخرجه البخاري في التوحيد، (١٥) باب قوله تعالى «ويحذركم الله نفسه» ٦٩٧٠، ومسلم في الذكر والدعاء ٢٦٧٥.

الباري تعالى، ثم غلب في العُرف على النَّسيكة التي هيَ الذَّبيحةُ، وجمعُها قرابينُ، ومنه قولُه تعالى: ﴿فلولا نَصرَهُم الذين اتَّخذوامن دون الله قُرباناً آلهةً﴾ [الأحقاف:٢٨]. ولنا في هذهِ الآيةِ كلامٌ حسنٌ أتقنّاه في «الدرُّ المَصُون».

قولُه: ﴿ألا إنَّها قُرْبَةٌ[1] لهُم﴾ [التوبة:٩٩]. القُربةُ هنا الحظوةُ عندَ الله والمنزلةُ الرفيعة.

قولُه تعالى: ﴿ولا تَقْرَبوا مالَ اليَتيمِ﴾ [الأنعام:١٥٢] هذا أبلغُ منَ النَّهي عن أكلهِ وتناولهِ،لأنه إذا نَهى أن يُقارَبَ منه، فالنهيُ عن تناولُه من باب أَولى وأَحرى، وهو في المعنى كقولهِ: ﴿إذا أَخرَجَ يَده لم يكدْ يَراها﴾ [النور:٤٠] إلا أنَّ هذا في حيِّزِ نفيِ المُقاربة.

قولُ: ﴿يتيماً ذا مَقْرَبَةٍ﴾ [البلد:١٥] أي قرابة. يقالُ:فلانٌ ذو قَرابتي وذُو مَقْربتي وقلّما يقالُ: فلانٌ قَرابَتي.

قولُه: ﴿واسْجُدْ واقْتَرِبْ﴾ [العلق:١٩] الخطابُ في الفعلينِ ظاهرةٌ للرسولِ ﷺ، وقيلَ: الخطابُ في «اسجُدْ» له عليه الصلاةُ والسلام وفي «اقتربْ» لأبي جهلٍ لعنَه اللهُ، وذلك أن أبا جهلٍ لُعن بوعدِه عليه الصلاة والسلام بأنه إذا سَجد وطئَ عنقَه الكريمَ، فأمرَ بذلك أمرَ تهديدٍ، وذلك أنه لما هَمَّ بذلك رأى فَحلاً عظيماً، والمعنى: إن اقتربتَ هلكتَ وأُخذتَ، واستأنسوا له بقولِه تعالى: ﴿أرأيْتَ الذي يَنْهَى عَبداً إذا صَلّى﴾ [العلق:٩-١٠].

قولُه تعالى: ﴿ولا تَقْرَبوهُنَّ[2] حتَّى يَطْهُرْنَ﴾ [البقرة:٢٢٢] كنايةٌ عن الغشْيان والوطْءِ، وهو في المبالغةِ كقولِه: ﴿ولا تَقْرَبوا مالَ اليَتيمِ﴾ [الأنعام:١٥٢]. والقُرابُ بالضم المقاربةُ، وأنشدَ: [من الطويل]

١٢٤٨ - فإنَّ قُرابَ البَطْنِ يكفيكَ مِلْؤُهُ[3]

---

(١) قرأ نافع وورش ويعقوب (قُرُبة) الإتحاف ٢٤٤.

(٢) قرأ أنس (ولا تقربوا النساء في محيضهن واعتزلوهن حتى يتطهرن) البحر المحيط ٢/١٦٨.

(٣) شطر بيت وعجزه: (ويكفيك سوءات الأمور اجتنابها) والبيت لهلال بن خثعم في الحيوان ١/٣٨٣وعيون الأخبار ٣/١٨٤وحماسةابن الشجري ١٣٥.

والقِرابُ بالكسر قِرابُ السيفِ، وقيلَ: هو الغمدُ نفسُه، وقيلَ: بل جلدٌ فوقَ الغمد، وقيلَ: هو جِرابٌ أو يُشبهُ الجراب يَطرحُ الراكبُ فيها زادَه، ومنهُ الحديثُ: «إنَّ لكلِّ عشرةٍ من السَّرايا قِراباً»(١). ورُوي في قولهِ عليه السلام حكايةً عن ربِّه عزَّ وجل: «إنْ لَقيتَني بقُرابِ الأرضِ خَطيئةً»(٢) أي ما يقاربُ ملأَها بكسر القاف وإلا شُبِّه الضمُّ على ما مرَّ. وقِرابُ السيفِ يُجمع على قُرُبٍ نحوُ حمارٍ وحُمُر.

والأَقرابُ: الخواصرُ، ومنه فرسٌ لاحقُ الأَقرابِ، وأنشدَ لرؤبةَ: [من الرجز]

١٢٤٩ - لَواحِقُ الأَقرابِ فيها كالَمقَقْ(٣)

والتَّقريبُ: ضربٌ من السَّيرِ سُمي بذلك لقربه من العَدْوِ. وأقربتُ السيفَ وقرَّبتُه: جعلتُه في قِرابٍ. وأقربوا إبلَهُم: أدنَوها منَ الماءِ. والمُقْرِبُ: الحاملُ دنَتْ ولادتُها. وفلانٌ قاربٌ: قرُبَ منَ الماءِ. وفي حديثِ المولدِ: «فخرجَ عبدُ الله مُتَقرِّباً مُتخصِّراً»(٤) أي واضعاً يَده على قُرْبِه أيْ خاصرتِه، قال أبو سعيدٍ: يقولُ الرجلُ لصاحبِه إذا استحثَّه: تَقرَّبْ، تقرَّب، وأنشد لمُرَّةَ بنِ هُمامٍ: [من الكامل]

١٢٥٠ - يا صاحبيَّ ترَحّلا وتَقرّبا فلقد أَنَى لمسافرٍ أن يَطْربا(٥)

وفي الحديث: «ثلاثٌ لَعيناتٌ: رجُلٌ عوَّرَ طريقَ المَقْرَبَة»(٦) قال أبو عمرو: المَقْرَبةُ: المنزلُ، وأصلُه من القَرَبِ، وهو سَيرُ الإبلِ، وأنشدَ للرَّاعي. [من الكامل]

١٢٥١ - يَحدون حُدْباً مائلاً إشرافُها في كلِّ مَقْرُبةٍ يَدَعْنَ رَعِيلا(٧)

ق ر ح:

قولُه تعالى: ﴿إنْ يَمْسَسْكُم قَرْحٌ(٨) فَقَد مسَّ القومَ قَرْحٌ مثلُهُ﴾ [آل عمران: ١٤٠]

---

(١) غريب ابن الجوزي ٢ / ٢٢٧ والنهاية ٤ / ٣٤.

(٢) غريب ابن الجوزي ٢ / ٢٢٧ والنهاية ٤ / ٣٤.

(٣) شرح شواهد المغني ٢ / ٧٦٤.

(٤) الفائق ٢ / ٣٢٨ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٢٢٧ والنهاية ٤ / ٣٤.

(٥) البيت لمرة بن همام في اللسان والأساس والتاج (قرب) والمفضليات ٣٠٣ ومعجم البلدان (٥ / ١٩٧: مليحة).

(٦) غريب ابن الجوزي ٢ / ٢٢٨ والنهاية ٤ / ٣٤ والفائق ٢ / ٤٦٦.

(٧) البيت في اللسان والتاج (قرب) وديوانه ١٤١.

(٨) قرأ حمزة والكسائي وعاصم وخلف وشعبة والأعمش (قُرح) الإتحاف ١٧٩ والنشر ٢ / ٢٤٢ والسبعة=

قُرئَ بفتحِ القافِ وضمِّها؛ فقيلَ: المفتوحُ مصدرٌ والمضمومُ ألمُ الجراحات. وقال آخرون: المفتوحُ الأثرُ من الجراحةِ من شيءٍ يصيبهُ من خارجٍ، والمضمومُ أثرُها من داخلٍ كالبَثْرة.

قَرَحْتُه مثلُ جَرَحتُه وزناً ومعنىً. وقَرِحَ: خرجَ به قَرْحٌ. وقَرِحَ قلبُه وأَقْرَحَهُ اللهُ. والقُرْحانُ: الرجلُ الذي لم يُصِبْه الجُدَريُّ، وفي الحديث: «إنَّ مَن معكَ من أصحابِ محمد ﷺ قُرْحانٌ»(١) من الأضداد. يقالُ: رجلٌ قُرْحانٌ للذي لم يمسَّه القَرْحُ ولا الجُدَريُّ ولا الحَصْبة، ويستوي فيه المذكرُ والمؤنثُ والواحدُ وغيرُه، يقالُ: امرأةٌ قُرحانٌ، ورجلانِ قُرحانٌ، ورجالٌ قُرحانٌ، ومنهم مَن يقولُ: قُرحانانِ وقُرحانون ليطابقَ.

ق ر د:

قولُه تعالى: ﴿كونوا قِردةً﴾ [البقرة: ٦٥] القردةُ جمعُ قردٍ، وهو هذا الحيوانُ المعروف، قيلَ: جُعلوا مثلَ صورِ القردة حقيقةً، وقيلَ: بل في أخلاقِها وفسادِها، وذلكَ أنَّ القردَ أخبثُ حيوانٍ وأفسدُه.

قولُه: ﴿وجَعَلَ منهُمُ القِردَةَ والخَنازيرَ﴾ [المائدة: ٦٠] أي في صُورها، قيلَ مسخَ الشبانَ قردةً والشيوخَ خنازيرَ. والخنزيرُ أقذرُ شيءٍ في الحيوانِ وأخبثُها منظراً، ويجمعُ على قُرودٍ وهوَ القياسُ، نحوُ حِمْلٍ وحُمولٍ، وعلى قِردةٍ وليسَ بقياسٍ بل سُمع ذلك فيه وفي حِسْلٍ وحِسَلة. والمادةُ تدلُّ على اللزومِ واللصوق. ومنه اشتقَّ القُرادُ؛ يقال إنه يلزم الأرضَ عشرينَ سنةً، وهوجمعُ قِرْدانٍ، كذا قالَ الراغبُ(٢)، والظاهرُ العكسُ، أعني أن تكونَ قِردانٌ جمعَ قُرادٍ، نحوُ غِلمانٍ جمعُ غلامٍ، وغربانٍ جمعُ غُراب.

والصوفُ القَرِدُ: المتداخلُ بعضُه في بعضٍ، ومنهُ سحابٌ قَرِدٌ: أي مُتَلبدٌ مُتكاثفٌ. وأقردَ بمكانِ كذا: أي لَصِقَ بالأرضِ لصوقَ القُراد. وقَرَدَ: سَكَنَ سُكونَه، وفي المثلِ: «أَسمعُ مِن قُرادٍ»(٣)؛ يقالُ: إنه يسمعُ مواسمَ الإبلِ من مسيرةِ أيامٍ. وقَرَّدْتُ البَعيرَ: أزلتُ

= ٢١٦، وقرأ ابن السميفع وأبوالسمال (قَرَح) البحر المحيط ٣ / ٦٢.

(١) الفائق ١ / ٥٩٦ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٢٢٩ والنهاية ٤ / ٣٥ والحديث لعمر بن الخطاب لما أراد دخول الشام.

(٢) المفردات ٦٦٦.

(٢) مجمع الأمثال ١ / ٣٤٩ والمستقصى ١ / ١٧٣ وجمهرة الأمثال ١ / ٥٣١ وفصل المقال ٤٩٢ والأمثال لابن سلام ٣٦٠.

قُرادَه، نحوُ قَذَّيتُه ومَرَّضتُه. ويستعارُ ذلك للمُداراةِ المُتوصِّلِ بها إلى خديعةٍ، فيقالُ: فلانٌ يُقَرِّدُ فُلاناً.

وتُسمَّى حَلَمَةُ الثَّدي قُراداً كما تُسَمَّى حَلَمةً على التَّشبيه في الهيئة. وفي حديث عائشةَ رضي الله عنها قالت: «كان لنا وحشٌ فإذا خرجَ ﷺ أسْعَرَنا قَفْزاً أي وثباً فإذا حضَرَ مجيئهُ أَقْرَدَ»(١)، أي ذلَّ وسكَنَ. أسْعَرنا: آذانا. وقال ﷺ: «إياكُم والإقْرادَ، قالوا: يا رسول الله وما الإقرادُ؟ قال: الرجلُ يكونُ منكم أميراً، فيأتيه المسكينُ والأرملةُ فيقولُ لهم: مكانَكُم حتى أنظُرَ في حوائجكم، ويأتيهِ الغنيُّ فيقولُ: عجِّلوا قضاءَ حاجته»(٢).

وعن ثعلبٍ: أجردَ سكتَ حياءً، وأقردَ: سكتَ ذُلاً، قيلَ: وأصلُه من قَرَّدْتُ البعيرَ لأنه إذا فُعل به ذلكَ ذَلَّ وسكنَ.

والقَرَداءُ: رداءُ الصوف. والقَرْدَدُ: الرابيةُ من الأرض. وقُرْدودَةُ الظَّهر: ماارتفعَ منه. والقَرَدَةُ: قطعةٌ من نَسْلِ وبرِ البعيرِ؛ وفي الحديث: «تناولَ قَرَدةً من وَبَرِ البَعير»(٣).

ق ر ر:

قولُه تعالى: ﴿ولكُم في الأرضِ مُستَقَرٌّ﴾ [البقرة:٣٦] أي قرارٌ وثُبوتٌ. قولُه تعالى: ﴿جعَلَ لكُم الأرضَ قَراراً﴾ [غافر:٦٤] أي ذاتَ قَرارٍ، وقيل: معناهُ مُستقراً، وقال في الجنةِ والنارِ لفظَ ﴿القَرار﴾، وقال: ﴿ربوةٍ ذاتِ قَرارٍ﴾ [المؤمنون:٥٠] و ﴿فبئس القَرارُ﴾ [ص:٦٠] وقولُه: ﴿ما لها من قرارٍ﴾ [إبراهيم:٢٦] أي ثباتٍ. قولُه: ﴿فمُسْتَقَرٌّ ومُسْتَودَعٌ﴾ [الأنعام:٩٨] قرئَ بفتحِ القافِ على أنه اسمُ مكانٍ أو مصدرٌ، وبكسرِها على تقديرِ فمنكُمْ مُستقِرٌّ في الأصلاب(٤). ولم يُقرأ إلا بفتحِ الدالِ لفسادِ الكسرِ فيه.

والقَرارُ مصدرٌ لقَرَّ يَقِرُّ في مكانٍ كذا قَراراً أي ثبتَ ثُبوتاً جامداً، وأصلهُ من القُرِّ وهو

---

(١) الفائق ١/٥٠٦ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٣٠ والنهاية ٤/٣٦.

(٢) الفائق ٢/٣٢٥ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٣٠ والنهاية ٤/٣٦ وحلية الأولياء ٦/١٠٨.

(٣) الفائق ٢/٣٢٤ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٣١ والنهاية ٤/٣٧.

(٤) قرأ ابن كثيروابن عباس وابن محيصن والحسن والأعرج وشيبة والنخعي (فمستَقِرٌّ) الإتحاف ٢١٤ والنشر ٢/٢٦٠.

البردُ من حيثُ إنَّ البردَ يقتضي السكونَ كما أنَّ الحرَّ يَقْتضي الحركةَ. وقَرَّتْ عينُه تَقرُّ أي بردتْ، يُكنى بذلك عن السُّرور، وفي ضدِّه: سَخَنتْ وذلك أن دمعةَ الفَرح قارَّةٌ، ودمعةَ التَّرح حارَّةٌ؛ فالماضي مكسورُ العين والمضارعُ مفتوحُها. وقررتُ بمكانِ كذا، عكسُه. وقُرئَ قولُه تعالى: ﴿ وقَرْنَ في بُيوتِكُنَّ ﴾ [الأحزاب:٣٣] بفتحِ القافِ وكسرِها[١]؛ فالكسرُ واضحٌ وأصلُه «اقررْنَ» كاضْربْنَ فالتَقَى التَّضعيفُ والكسرُ فحُذف أحدُ المثلينِ المتحركِ تخفيفاً، ومثلُه «ظَلْتُ» أصلُه «ظَلِلْتُ» إلا أنَّه يجوزُ هنا فتحُ الفاءِ وكسرُها بعدَ الحذف نحوُ: ظَلتُ وظِلتُ إلا أنه لم يُقرأ قولُه: ﴿ فظَلْتُم تَفكَّهون ﴾ [الواقعة:٦٥] إلا بالفتحِ لأنه الأصلُ. وقيلَ: مِن وَقَر يَقِرُ نحو وعدَ يعدُ. وأما الفتحُ فقيلَ: هوَ من قَرَّ بالمكان يَقَرُّبه بالفتحِ في المضارعِ، وفيه نظرٌ لأنه لامسوِّغَ للحذفَ لخفَّةِ الفتحِ، والأَولى أنْ يُجعلَ مِن قارَ يقارُ أي اجتمع، فيكونُ مثلَ خفيَ منَ الخوف، وقد أتقنَّا هذا في غيرِ هذا، وقالَ النابغةُ الذبيانيُّ: [من البسيط]

١٢٥٢ - أُنْبِئتُ أن أبا قابوسَ أوعَدني   ولا قَرارَ على زأرٍ منَ الأسدِ[٢]

أي ولا أمَن ولا ثباتَ ولا استقرارَ. ويومُ القَرِّ: يومٌ من أيامِ النَّحرِ، لاستقرارِ الناسِ فيه بمنىً. كذا قالَه الراغبُ[٣]. وقالَ غيرُه: هو غدُ يومِ النحرِ وهو الظاهرُ، نصَّ عليه الهرويُّ. واستقرَّ فلانٌ: تحرَّى القَرارَ. وقد يُستعملُ في مكانِ قَرَّ كاستجابَ وأجابَ، وقال تعالى في الجنة: ﴿ خَيرٌ مُسْتَقَراً ﴾ [الفرقان:٢٤] وفي النار ﴿ ساءَتْ مُسْتَقَراً ﴾ [الفرقان:٦٦]. وقال ابنُ عباسٍ في قوله تعالى: ﴿ فمُسْتَقرٌ ومُستَودَعٌ ﴾ مستقرٌ في الأرضِ ومُستودعٌ في الأصلابِ. وقالَ ابنُ مسعودٍ: مستَقرٌ في الأرضِ ومستودَعٌ في القبور. الحسنُ: مُستقرٌ في الآخرةِ ومُستودعٌ في الدنيا. قال بعضهم: جملةُ الأمرِ أنَّ كلَّ حالةٍ يُنقلُ عنها الإنسانُ فليس بالمستقرِّ التامِّ[٤].

---

(١) قرأ الكسائي وحمزة وابن عامر وعاصم وابن كثير وحفص وخلف ويعقوب (وقِرْنَ)الإتحاف ٣٥٥ والنشر ٢ /٣٤٨.

(٢) البيت من معلقته في ديوانه٢٦.

(٣) المفردات ٦٦٢.

(٤) وردت الأقوال كلها في تفسير ابن كثير ١ / ١٦٥والدر المنثور ٣ / ٣٣٢.

قولُه: ﴿ ويَعلمُ مَستَقَرَّها[١] ومُستَوْدَعَها ﴾ [هود: ٦] أي مأواها على ظهرِ الأرضِ ومُستودَعها في الأرحام.

قولُه: ﴿ وآوَيْناهُما إلى ربوةٍ ذاتِ قَرارٍ ﴾ [المؤمنون: ٥٠] القرارُ: المكانُ المطمئنُ الذي يستقرُّ فيه الماءُ، ومنه قيلَ للروضةِ المنخفضةِ قَرارٌ، وأنشد لعنترة: [من الكامل]

١٢٥٣ - جادتْ عليها كلُّ عينٍ ثَرَّةٍ فتركْنَ كلَّ قرارةٍ كالدِّرهمِ[٢]

وقال ابنُ عباس رضي الله عنهما، وذكرَ فضلَ علمِ شيخه أميرِ المؤمنين عليٍّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه: «عِلمي إلى علمِه كالقَرارةِ في المُثْعَنْجِرِ»[٣] يريدُ كالغديرِ في البحر.

قولُه: ﴿ ربَّنا هَبْ لنا من أزواجنا وذُرِّيَّتنا قُرَّةَ[٤] أعيُنٍ ﴾ [الفرقان: ٧٤] أي ما تقرُّ به عُيونُنا وهو أن يَعملوا بعملنا الصالح فيكونوا معنا.

وأقرَّ اللهُ عينَه: أنامَها من ذلك، لأنَّ الفرحَ ينامُ والمحزونَ يسهرُ. وفي حديث أمّ زرع: «لا حَرٌّ ولا قُرٌّ»[٥] هذا مبالغةٌ، أو على حذف مضاف، أي هو لا ذو حرٍّ ولا ذو قُرٍّ. والقَرُّ بالفتح ترديدُ الكلام في أذن الأبكم ليفهَمَه. ومنه حديثُ عائشةَ رضي الله عنها عن النبي ﷺ: «تنزلُ الملائكةُ في العبادة أي السحاب فيتحدَّثونَ بما عَلموا به مما لم ينزلْ من الأمرِ، فيأتي الشيطانُ فيتسمَّعُ فيسمعُ الكلمةَ، فيأتي بها إلى الكاهن، فيُقِرُّها في أذنه كما تُقَرُّ القارورةُ إذا أفرِغ فيها، فيزيدُ فيها مئةَ كذبة»[٦]، وروي أيضاً «كقَرِّ الدَّجاجة»[٧] أي صَوتُها إذا قَطعتْه؛ يقالُ: قَرَّت الدجاجةُ تَقِرُّ قَرّاً وقَريراً، فإنْ ردَّدَتْه قلتَ: قَرْقَرتْ قَرقَرةً وقريراً. وفي المثلِ: «حرَّةٌ تحتَ قَرَّةٍ»[٨] يُضرب لمَن يُظهرُ أمراً ويُخفي غيرَه. وقالَ عمرُ لأبي مسعود البَدْري رضي الله عنهما «إنك تُفْتي، ولِّ حارَّها مَن تَوَلّى قارَّها»[٩]؛ قالَ

---

(١) قرأ ابن محيصن (ويُعْلَمُ مستَقرُّها ومستودعُها) الإتحاف ٢٥٥.

(٢) البيت من معلقته في ديوانه ١٨.

(٣) الفائق ٢ / ٣٣٤ والنهاية ٤ / ٣٨ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٢٣١.

(٤) قرأ أبو هريرة وابن مسعود وأبو الدرداء (قُرّات) البحر المحيط ٦ / ٥١٧ ومعاني الفراء ٢ / ٢٧٤.

(٥) النهاية ٤ / ٣٨.

(٦) الفائق ١ / ٣٣١-٣٣٢ والنهاية ٤ / ٣٩.

(٧) غريب ابن الجوزي ٢ / ٢٣٢ والنهاية ٤ / ٣٩.

(٨) مجمع الأمثال ١ / ١٩٧ وجمهرة الأمثال ١ / ٣٥٥.

(٩) غريب ابن الجوزي ٢ / ٢٣٢ والنهاية ٤ / ٣٨.

شَمِرٌ: معناه يَتولّى شديدها من يتولّى هَيْنَها. قال ابنُ الأعرابيّ: يقالُ: حَرَّ يومُنا فهوَ حارٌ، وقَرَّ يومُنا فهو قَرٌّ، ولا أقولُ قارٌ، وفي المثل: «وقعتَ بقُرِّكَ»[١] وأصلُه أنهم يقولون لمن أدركَ ثأرَه أي أصابَ قلبُكَ مطلوبه فقَرَّ، إمّا بمعنى ثبتَ واستكنَّ من قلقه، وإمّا منَ القرِّ والبُرودةِ. وفي شعرِالشمّاخ: [من البسيط]

١٢٥٤ - كأنَّهـا وابـنَ أيـامٍ تُؤَبِّنُـه ... مِـن قُـرَّةِ الـعينِ مُجتـابـاً ديابـودِ[٢]

أي من طيبِ مَرتعهما ورضاهُما. وفي الحديثِ أنه قالَ لأنجشَةَ وهو يَحْدو بالنساءِ: «رِفقاً بالقَواريرِ»[٣] شبَّه النساءَ بالقواريرِ منَ الزجاجِ لضعفِ عزائمهنَّ، والقواريرُ أقربُ شيءٍ إلى الكسرِ، فخافَ عليه الصلاةُ والسلام من حصولِ الفتنةِ لهن، لأنه رُوي أن أنجشَةَ كان يشبِّبُ في حداثته. قال الهرويُّ: والظاهرُ أنه أراد بالقواريرِ نفسَ الإبلِ شُبِّهت بذلك لضعفِها، وأنَّ الحُداءَ إذا سمعتْه جهدتْ أنفسَها في السَّير فتهلك.

والقَرقرةُ: الضَّحكُ العالي، وهي أيضاً فروةُ الوجه، وفي الحديث «إذا قُرِّبَ منه المُهْلُ سَقطتْ قَرْقَرةُ وجهه»[٤]. وفي الحديث: «ركِبُوا القراقيرَ»[٥] وهي جمعُ قُرْقورٍ، وهو السفينةُ الصغيرةُ، وفي الحديثِ: «بُطِحَ لها يومَ القيامةِ بقاعٍ قَرْقَرٍ»[٦] أي مُستوٍ، وفي روايةٍ: «بقاعٍ قَرِقٍ»[٧] وهو بمعناه. وأنشدَ قولُ الشاعر: [من الرجز]

١٢٥٥ - كـأنَّ أيديـهُنَّ بالقـاعِ القَـرِقْ ... أيـدي جـوارٍ يـتعـاطِيـنَ الـوَرِقْ[٨]

وفي حديثِ البُراق: «أنه استصعَبَ ثم ارفَضَّ وأقَرَّ»[٩] أي ذلَّ وانقادَ.

---

(١) لم أجده في كتب الأمثال.

(٢) ديوانه ١١٢ واللسان (قرر).

(٣) الفائق ٢ / ٣٢٩ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٢٣٣ والنهاية ٤ / ٣٩.

(٤) النهاية ٤ / ٤٨.

(٥) غريب ابن الجوزي ٢ / ٢٣٣ والنهاية ٤ / ٤٨.

(٦) الفائق ٢ / ٣٢٧ والنهاية ٤ / ٤٨.

(٧) النهاية ٤ / ٤٧.

(٨) الرجز لرؤبة في ملحق ديوانه ١٧٩ والخزانة ٨ / ٣٤٦ والدرر ١ / ١٦٦ (الكويت) والتاج (زهق، قرق) واللسان (زهق) وبلا نسبة في الخصائص ١ / ٣٠٦ والهمع ١ / ٥٣.

(٩) النهاية ٤ / ٣٨ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٢٣٣.

ق ر ش:

قولُه تعالى: ﴿ لإيلاف قريشٍ(١) ﴾ [قريش: ١] قريشٌ قبيلةٌ هي أشرفُ القبائل، وقريشٌ بنو النضرِ بنِ كنانةَ بنِ خزيمةَ بنِ مُدركةَ بنِ إلياسَ بنِ مُضر. فكلٌّ مَن كان من ولد النَّضرِ فهو قرشيٌّ دونَ ولدِ كنانَة ومن فوقَه. واشتقاقُه قيلَ منَ التقرُّش وهو التجمُّعُ؛ يقالُ: تَقَرَّشوا أي تجمَّعوا. والتقريشُ مثلُ التَّحريش عن أبي عبيدةَ. وقيلَ: منَ الكسب؛ يقالُ: تقرَّشَ أي تكسَّبَ، وكانت قريشٌ قوماً تجاراً مكتسبين.

والتقارُشُ: التداخُلُ أيضاً، ومنه تقارشتِ الرِّماحُ في الحربِ أي تداخلَتْ والإقراشُ: السَّعيُ بالإنسانِ والوقوعُ فيه، ومنه: أقرشَ بفلانٍ، وقيلَ: هو دابةٌ في البحر، وعن ابنِ عباسٍ وقد سأله معاويةُ أو عمرُ رضي الله عنهم عن ذلكَ فقالَ: هي دابَّة عظيمةٌ في البحرِ تعلو ولا تُعلى وتأكلُ ولا تُؤكل. وقياسُ النسبِ إليه قُرَيْشي بالتكميل، ولكنَّ المشهورَ في الاستعمالِ قُرَشيٌّ بالحذفِ، ويجوزُ صرفُه باعتبارِ الحيِّ كقولهِ: [من البسيط]

١٢٥٦- حاشا قُريشاً فإنَّ اللهَ فَضَّلَهُم ... على البريَّة بالإسلام والدينِ (٢)

ومنعُه باعتبارِ القبيلةِ كقوله:

١٢٥٧- «قريشَ المُعضلات ...»(٣)

في أحدِ وجهيهِ من التخريجِ والوجهُ الآخرُ أن تنوينَه حُذف لالتقاء الساكنينِ كقراءة ﴿ قُل هوُ اللهُ أحدٌ ﴾ [الإخلاص: ١] وقولِه: ﴿ ولا يَذْكرونَ اللهَ إلا قليلاً ﴾ [النساء: ١٤٢]

ق ر ط س:

قولُه تعالى: ﴿ ولو نَزَّلنا عليكَ كتاباً في قِرطاسٍ(٤) ﴾ [الأنعام: ٧] القرطاسُ ما

---

(١) قرأ عكرمة (لتَألَفْ قريشٌ) البحر المحيط ٨/ ٥١٤.

(٢) البيت للفرزدق في ديوانه ١/ ٢١٥ (صادر) والهمع ١/ ٢٣٢ والمقاصد النحوية ٣/ ١٣٧.

(٣) من بيت لعدي بن الرقاع، وتمامه: (غلب المساميح الوليد سماحةً وكفى قريشَ المعضلات وسادها) والبيت في اللسان والتاج والصحاح (قرش) والطرائف الأدبية ٩٠ والحماسة البصرية ١/ ١٤٠.

(٤) قرئت (قَرطاس) إملاء العكبري ١/ ١٣٧.

يُكتبُ فيه كالرَّق والكاغَدِ ونحوهما، لا كالخشبة والحجرِ وإنْ كان يُكتب فيه، ولذلك قال ابنُ عرفةَ: العربُ تُسمي الصَّحيفةَ قِرطاساً من أيِّ شيءٍ كانت، فاجدُ في مُسمّاهُ الصحيفة وهي مختصةٌ بمايُطوى ويُنشر.

والقرطاسُ أيضاً ما يصيبُه السهمُ، والجمعُ قَراطيسُ، ويغلبُ في قافه لغةٌ شاذَّةٌ بالضمِّ.

ق ر ض:

قولُه تعالى: ﴿ وأَقْرَضُوا اللهَ قَرْضاً حَسَناً ﴾ [الحديد :١٨] القَرْضُ في الأصل القَطْعُ، ومنه: قرضَ الفارُ الثوبَ، وقرضتِ الخشَبةَ. والقَرْضُ:الدَّين المعروفُ وهو إعطاءُ الشيءِ وردُّ بدله صورةً كما في الحديث: « اقترِضْ بازلاًورُدَّ بكْراً ». واقرضَه: أعطاهُ قرضاً. واستَقْرضَه :سأله القرضَ. واقترضَ: فعلَ ذلك، والمشهورُ فتحُ قافهِ ويجوزُ كسرُها وهو مصدرٌ.

قولُه تعالى: ﴿ وإذا غَربتْ تَقْرِضُهم ذاتَ الشمال ﴾ [الكهف :١٧] أي تقطعُهم وتجاوزُ مكانَهم إلى أحدِ الجانبينِ فسُمي قطعُ المكانِ وتجاوزُه قَرْضاً مَجازاً واتساعاً.

قولُه: ﴿ من ذا الذي يُقرِضُ اللهُ قَرْضاً حَسَناً ﴾ [البقرة: ٢٤٥] مُراداً به الصدقَةَ واجبَها ومندوبها. وسمَّاهُ قَرضاً تكرُّماً منه وتَطيُّباً للمتصدِّقين، وانَّ ما يعطونَه من الصَّدقة عل الوجهِ المطلوبِ وهو المرادُ بقوله « حَسَناً » لا بد أن يرجعَ إليهم بَدلُه وانه لا يَضيع على ما يتعارفونَه فيما بينَهُم، وقيلَ: لأنه أفضلُ من الصدقة فعبَّر به دونها. و « قرضاً » في الآية مصدرٌ على حذفَ الزوائدِ كقولهِ: ﴿ واللهُ أنْبَتَكُم من الأرضِ نَباتاً ﴾ [نوح:١٧].

والمُقارضةُ والمُفاوضةُ في الشعر. والقَريضُ:الشِّعر؛ فَعيل بمعنى مَفعول لانه يُقطعُ من الكلام فيُجعلُ نوعاً برأسهِ. ومنه: « حالَ الجريضُ دونَ القَريضِ »[١] أي حال الموتُ

---

(١) الجريض: هو أن يغصّ الإنسان بريقه عند الموت والمثل في المستقصى ٢ / ٥٥ومجمع الأمثال ١ / ١٩١وجمهرة الأمثال ١ / ٣٥٩وفصل المقال ٤٤٤ والأمثال لابن سلام ٣١٩.

وغصصُه، وقيلَ: استُعيرَ القرضُ للشعرِ استعارةَ الحَوْكِ والنَّسجِ له. والمِقرضُ والمِقراضُ: آلةُ القرضِ كالمِفتح والمِفتاح.

ق ر ع:

قولُه تعالى: ﴿القارعةُ ما القارعةُ[١]﴾ [القارعة: ١-٢] هي القيامةُ لأنها تَقرعُ الخلائقَ: أي تُصيبُهم بشدائِدها. وأصلُ القرعِ ضربُ شيءٍ على شيءٍ. والمقرعةُ: آلةُ القرع.

قولُه: ﴿ولا يزالُ الذين كَفَروا تُصيبُهُم بما صَنعوا قارعَةٌ﴾ [الرعد: ٣١] أي داهيةٌ تفجؤُهُم وقيلَ: سريَّةٌ من سرايا رسول الله ﷺ. وفي الحديث: «لما أتى عل مُحَسِّرٍ قَرَعَ راحلتَه»[٢] أي ضربَها بسَوْطه.

وقوارعُ القرآن: آياتُه التي يَزجُرُ بها مَن قرأها. وقيل: هيَ التي مَن قرأها أمِنَ منَ الشيطانِ، كأنَّها تقرعُ الشيطانَ.

والأقرعُ: الذي لا شَعَرَ له، والأفْرَعُ عكسُه. وفي حديثِ منعِ الصَّدقة: «يَجيءُ كنزُ أحدهم شُجاعاً أقرعَ»[٣] أي حيةً قد تمعَّطَ شعرُ رأسِها لكثرة سُمِّها. والقُرْعَةُ: التَّساهُم لأنَّ القارعَ يصيبُ نصيبَه أو يصيبهُ نصيبهُ. والاقتراعُ: افتعالٌ من ذلك. وتُصورٌ من قَرَعِ الرأسِ قَرَعُ الدارِ أي خُلوُّها. وتقولُ العربُ: نعوذُ بالله من قَرَعَ الفناءِ وصَفَرِ الإناءِ[٤]: أي خلوُّ الدارِ من قُطّانِها. وفي الحديث: «لا تُحْدثوا في القَرَعِ فإنَّه مُصلَّى الخافين»[٥]. قال ابنُ قتيبةَ: هو أن يَخْلوَ موضعٌ منَ الكلأ ليسَ فيه نبتٌ[٦]. والخافُونَ: الجنُّ؛ نهاهُم عن ذلك لئلا يتأذَّى إخوانُهم الجنُّ المصلُّون.

ق ر ف:

قولُه تعالى: ﴿ومَن يَقْترفْ حسَنَةً﴾ [الشورى: ٢٣] أي يكتسب. والاقترافُ:

---

(١) قرأ عيسى (القارعةَ ما القارعةَ) البحر المحيط ٨ / ٥٠٦.
(٢) أخرجه الترمذي في كتاب الحج ٣ / ٢٢٣ومسندأحمد ١ / ٧٥، ٨١، ١٥٧.
(٣) مسند أحمد ٣ / ٣٢١.
(٤) النهاية ٤ / ٤٥ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٢٣٦واللسان (قرع).
(٥) النهاية ٤ / ٤٥وغريب ابن الجوزي ٢ / ٢٣٦.
(٦) ورد قوله في النهاية ٢ / ٤٥وغريب ابن الجوزي ٢ / ٢٣٦.

الاكتسابُ. وأصلُ القَرْفِ والاقْتِرافِ قَشْرُ اللِّحاءِ عنِ الشجرة والجلدة عن الجُرح، وذلك الشيءُ المأخوذُ قِرْفٌ ثمَّ استُعيرَ الاقترافُ للاكتساب حَسناً كان أو سيئاً إلا أنَّه في السوءِ أغلبُ ولذلك قيلَ: الاعترافُ يزيلُ الاقترافَ. وقَرَفْتُ فُلاناً بكذا: اتَّهمتُه به أو عبْتُه به.

قولُه: ﴿ وليَقْتَرِفوا[1] ما هُم مُقْتَرِفونَ ﴾ [الأنعام: ١١٣] أي ليكسبوا، وقيلَ: المعنى ليعملوا ما هُم عاملون منَ الذُّنوب. يقالُ: قَرَفَ الذنبَ واقترفَه أي عملَه. وهيَ لامُ الأمرِ وهو تَهكُّمٌ بهم، وقيلَ: لامُ كي. وقارفتُ الأمرَ: أي تعاطيتُ ما أعابُ به.

وقارفتُ الأمرَ: قاربتُه ولاصقتُه. والإقرافُ في الخَيل: ملاصقةُ العيوبِ إليها. وقيل: قارفتُ الأمرَ: أي تعاطيتُ به ما أُعابُ به. والمُقْرِفُ: الهجينُ منَ الخيل. وقيلَ: المُقرِفُ: ما كانَ من قبلِ الآباءِ، والهَجينُ: ما كانَ من جهةِ الأمهات، ومنه قولُه: [من الرمل]

١٢٥٨ - كم بِجودٍ مُقْرِفٍ نالَ العُلى وكـريـمٍ بـُخـلُـه قـد وضَـعَـهْ[2]

وفلانٌ قَرَفني: أي اتَّهمَه. وفي الحديثِ أنه سئلَ عن أرضٍ وبيئةٍ فقال: «دَعْها فإنَّ منَ القَرَفِ التَّلَفَ»[3] القرفُ: مُداناةُ المرض، وفي آخرَ: «أراكَ أحمرَ قَرِفاً»[4] أي شديدُ الحمرةِ. كأنَّه قُشرَ: وضَعَ ثوبَه بِقِرْفِ السِّدْرِ أي بقشرِه.

ق ر ن:

قولُه تعالى: ﴿ وكَم أَهْلَكْنا قَبْلَهُم من قَرْنٍ ﴾ [مريم:٩٨] القرنُ: الجماعةُ المُقْترِنون في وقتٍ واحدٍ. وقيلَ: كلُّ طبقةٍ في وقتٍ اقترنتْ في زمانٍ. وقيلَ: كلُّ طبقةٍ بُعث فيها نبيٌّ، وقيلَ: القرنُ: المدَّة، واختُلفَ في قدرِها؛ فقيلَ: ثمانونَ سنةً، وقيلَ: أربعون، وقيلَ: مئةٌ، واستدلَّ للأربعين بقولِ النابغةِ الجَعديِّ: [من المتقارب]

---

(١) قرأ الحسن (وليَقْتَرِفوا) الإتحاف ٢١٥.

(٢) البيت لعبد الله بن كريز في الحماسة البصرية ٢ / ١٠، ولأنس بن زنيم في الخزانة ٣ / ١١٩، والبيت دون عزو في كتاب سيبويه ٢ / ١٦٧ والإنصاف ٣٠٣ وابن يعيش ٤ / ١٣٢. وانظر الهمع ١ / ٢٥٥، ٢ / ١٥٦ والعيني ٤ / ٤٩٣، والبيت شاهد على جواز رفع «مقرف» على أنها مبتدأ، ونصبها وجرها على التمييز.

(٣) الفائق ٢ / ٣٢٩ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٢٣٦ والنهاية ٤ / ٤٦.

(٤) من حديث لعبد الملك في غريب ابن الجوزي ٢ / ٢٣٧ والنهاية ٤ / ٤٧.

١٢٥٩ - ثالثةُ أهلينَ أفنيتُهم وكانَ الإلهُ هو القرنُ[١]

واستدلَّ للآخرِ بما ثبتَ في الصَّحيحِ «أنَّه مسحَ براسِ غلامٍ وقالَ: عِشْ قَرْناً. فعاشَ مئةً»[٢]، وقالَ ابنُ الأعرابيِّ: القرنُ: الوقتُ. وقال غيرُه: يقالُ له قرنٌ لأنَّه يَقْرِنُ أمةً بأمةٍ وعالماً بعالمٍ. وهوَ في الأصلِ مصدرُ قرنْتُ أقرِنُ. ثم جُعلَ اسماً للوقتِ أو لأهلِه، قال الشاعر: [من البسيط]

١٢٦٠ - تلكَ القُرونُ ورِثنا الأرضَ بعدَهُمُ
فَما يُحِسُّ عليها منهُم أرِمُ[٣]

قولُه تعالي: ﴿أو جاءَ معَهُ الملائكةُ مُقْتَرِنينَ﴾ [الزخرف:٥٣] أي مُزْدَوجينَ ومُجتمعينَ من: قَرَنْت البعيرَ بالبعيرِ في قَرَنٍ. والقَرَنُ: الحبلُ. وأنشدَ: [من البسيط]

١٢٦١ - وابنُ اللَّبونِ إذا ما لُزَّ في قَرَنٍ لم يَسْتطع صَولَةَ البُزْلِ القَناعيسِ[٤]

قولُه: ﴿وآخَرينَ مُقَرَّنينَ في الأصفادِ﴾ [ص:٣٨] من ذلك : أي مُجتمعينَ في قَرَنٍ مُقيَّدينَ، فالتشديدُ فيه للتكثيرِ. وفلانٌ قِرْنُ فُلانٍ إمّا في الولادةِ وإمّا في القوةِ والجَلادةِ وفي غيرِها من الأحوال، وهو قرينهُ أيضاً.

قولُه تعالى: ﴿وقالَ قَرينُه﴾ [ق:٢٣] قيلَ: هو المقيَّضُ له منَ الشياطينِ لقولهِ تعالى: ﴿نُقَيِّضْ لهُ شَيطاناً فهوَ له قَرينٌ﴾ [الزخرف:٣٦].

والقَرونُ: النَّفْسُ لكونِها مُقترنةً بالجسم. والقَرونُ - أيضاً - الناقةُ التي يَدنو أحدُ خِلْفَيها[٥] منَ الآخَرِ. وقَرْنُ الشاةِ والبَقَرةِ معروفٌ. وشاةٌ قَرناءُ: عظيمةُ القَرن، وكبشٌ أقرنُ: مثلُه. والقَرَنُ في المرأةِ: منعُ وطئِها لِعَظْمٍ في فَرْجِها يمنعُ من ذلك، ومنه امرأةٌ قَرناءُ. قال

---

(١) البيت في ديوانه ٧٨ واللسان (أوس، قرن) والتاج (أوس ،لبس، أهل ، قرن) والأساس (أوس) والمقاييس ١ / ١٥٠ ، ١٥٦والعين ٧ / ٣٣٠ ورواية عجزه في هذه المصادر : (وكان الإله هو المستآسا).

(٢) الفائق ٢ / ٣٢٧والنهاية ٤ / ٥١.

(٣) البيت دون عزو في اللسان والتاج (أرم).

(٤) البيت لجرير في ديوانه٣٢٣.

(٥) الخلف: حلمة ضرع الناقة .اللسان (خلف).

بعضُهم[١]: «سُمّي عَفَلُ المرأة قَرَناً تشبيهاً بالقَرْن في الهيئة. وتأذّي عضو الرجلِ بمباضَعتها كالتأذّي بالقَرْن» قلتُ: العَفَلُ والعَفَلَةُ: شيءٌ يخرجُ من فرجِ المرأةِ وحَياءِ الناقةِ شِبْهُ الأُدْرةِ[٢] التي في الرجُل.

وقَرْنُ الجبلِ: مانَتأَ منه. وقَرَنٌ - بالتحريك - قبيلةٌ مشهورةٌ، وإليها نُسب أُويسٌ القَرَنيُّ[٣] الذي وصّى به النبيُّ ﷺ. وأمّا قَرْن - بالتسكين - فموضعٌ يحرمُ منه الحاجُّ يقالُ له قَرْنُ المنازل[٤]. وغلطَ بعضُهم ففتَح راءَه وجعلَ أُوَيساً منسوباً إليه. وسُميتْ ذُؤابةُ المرأةِ قَرْناً تشبيهاً بذلك.

وقَرْنُ الشمسِ: حاجِبُها، وقرنُ الشيطانِ، على التشبيه. وفي الحديث: «الشمسُ تَطلعُ بينَ قَرْنَي الشيطان»[٥] قيلَ: ناحيتا رأسه، وقيلَ: معناهُ تَطْلعُ حين قوة الشيطان. والقَرْنُ: القوةُ، قالَ إبراهيمُ الحَرْبيُّ: هذا مثلٌ يقولُه حينئذٍ يتحركُ الشيطانُ ويتسلَّطُ فيكونُ كالمُعين لها[٦]، ولذلكَ قولُه: «إنَّ الشيطانَ يَجري من ابنِ آدمَ مَجرى الدمِ»[٧] وليس معناهُ أنه يدخلُ في جوفه.

«والنَّهيُ عن القِرانِ في التمر»[٨] الجمعُ بينَ تَمرتينِ في الأكل. والقِرانُ في الحجِّ:

---

(١) المفردات ٦٦٧.

(٢) العفلة بظارة المرأة، والعفل: نبات لحم ينبت في قُبُل المرأة وهو القرن. اللسان (عفل)، والأدرة: انتفاخ يصيب الخصية. اللسان (أدر).

(٣) هو أويس بن عامر بن جزء بن مالك القرني (٣٧هـ/٦٥٧م) أحد النُسّاك العباد المقدمين، من سادات التابعين. أصله من اليمن، أدرك حياة النبي ﷺ ولم يره، فوفد على عمر بن الخطاب ثم سكن الكوفة، وشهد وقعة صفين مع علي، ويرجح الكثيرون أنه قتل فيها. انظر الأعلام ١/٣٧٥ وحلية الأولياء ٢/٧٩ ولسان الميزان ١/٤٧١ وميزان الاعتدال ١٢٩.

(٤) في معجم البلدان: قرن ٤/٣٣٢ (قال الأصمعي: جبل مطل بعرفات، وقال الغوري: هو ميقات أهل اليمن والطائف يقال له قرن المنازل... وقال القاضي عياض: هو ميقات أهل نجد تلقاء مكة على يوم وليلة).

(٥) أخرجه البخاري في بدء الخلق، (١١) باب صفة إبليس ٣٠٩٩، ومسلم في صلاة المسافرين ٨٢٩.

(٦) ورد قوله في غريب ابن الجوزي ٢/٢٣٨.

(٧) أخرجه البخاري في الاعتكاف، (١٢) باب: هل يدرأ المعتكف عن نفسه ١٩٣٤، ومسلم في السلام ٢١٧٥.

(٨) الفائق ٢/٣٣٢ والنهاية ٤/٥٢.

الجمعُ بينَ النُّسكينِ بشروطٍ مذكورةٍ في كتبِ الفقه[١].

وقرنُ الهامةِ: حافتُها. وقرنُ الفلاةِ: حرفُها. قولُه: ﴿وما كنَّا لهُ مُقْرِنين[٢]﴾ [الزخرف:١٣] أي مُطيقين مقتدرين، من أقرنِ له الأمرُ: إذا قويَ عليه، من قوله فلانٌ قرنُ فلانٍ أي لهُ من القوةِ مثلُ ما لصاحبهِ.

قولُه: ﴿ويسألونك عن ذي القرنين﴾ [الكهف:٨٣] هو الاسكندرُ بنُ داري، وفي تسميتهِ بذلك خلافٌ؛ فقيلَ: لأنه كانَ له ضفيرتان من الشَّعَر. وقيلَ: لأنه دَعا قومَه إلى الله فضربوهُ على قرنه الأيسرِ فماتَ ثم أحياهُ الله تعالى[٣]. وحكى عليٌّ - رضي الله عنه - قصتَه كذا ثم قالَ: «وفيكُم مثلُه»[٤] قالوا: فنرى أن يكونَ عنَى نفسَه لأنه ضُرب ضَربتين: ضربةً يومَ الخندقِ، وضربهُ ثانياً ابنُ مُلجم لعنَه اللهُ، وقالَ له النبيُّ ﷺ: «إنَّ لك بيتاً في الجنة وإنكَ ذو قَرْنَيْها»[٥] أي طَرفَي الجنةِ، وقال أبو عبيدٍ: أحسبُ أنه أرادَ [ذو قرني الأمة، فاضمر. وقيل: أراد][٦] الحسنَ والحسينَ.

والقَرْنُ: البدعَةُ، وفي حديثِ خَبّابٍ: «هذا قَرْنٌ قد طَلع»[٧] يَعني بِدعةً لم تكُنْ على عهدهِ ﷺ، وقيلَ: أرادَ قوماً أحداثاً نَبَغوا بعدَ أنْ لم يكونوا[٨].

وقَرنا البئر: عَمودانِ عن يَمينها ويَسارِها يُسقَى عليهما. والقَرَنُ في الحاجبينِ: التقاؤهُما ضدُّ البَلَج. وفي صفتهِ عليه الصلاة والسلام: «سَوابغَ في غيرِ قَرَن»[٩] وهذا

---

(١) يقصد: الجمع بين الحج والعمرة بنيّةٍ واحدة وتلبية واحدة وطواف واحد وسعي واحد، فيقول: لبيك بحجة وعمرة. انظر النهاية ٤/٥٢.

(٢) قرئت (مُقَرِّنين) الكشاف ٣/٤٨٠.

(٣) «قال وهب بن منبه: إنما سمي ذا القرنين لأن صفحتي رأسه كانتا من نحاس، قال: وقال بعضهم: كان في رأسه شبه القرنين. وقال علي رضي الله عنه: كان عبداً ناصحاً لله فناصحه، دعا قومه إلى الله فضربوه على قرنه فمات، فأحياه الله فدعا قومه إلى الله فضربوه فمات فسمي ذا القرنين» وهو غير الإسكندر المكدوني، فالمذكور في القرآن طاف بالبيت مع إبراهيم الخليل، وأما الإسكندر المكدوني فهو ابن فيلبس الذي تؤرخ به الروم. انظر تفسير ابن كثير ٣/١٠٦ والإتقان ٤/٩١.

(٤) الفائق ٢/٣٢٧ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٣٨ والنهاية ٤/٥٢.

(٥) مسند أحمد ٥/٣٥٣ والطبراني في الأوسط ١/٣٨٨.

(٦) الإضافة من النهاية ٤/٥٢، والقول الأخير هو لثعلب كما في غريب ابن الجوزي ٢/٢٣٨.

(٧) النهاية ٤/٥٢.

(٨) يعني: القُصّاص، النهاية ٤/٥٢.

(٩) الفائق ١/٦٤٢ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٣٩ والنهاية ٤/٥٤.

خلافُ ما روَتْ أمُّ معبدٍ رضي اللّه عنها[١].

ق ر ي:

قولُه تعالى: ﴿واسألِ القَريَةَ﴾ [يوسف:٨٢] قيلَ هيَ اسمٌ للمكانِ الذي يجتمعُ فيه الناسُ، وللناسِ جميعاً، ثم يُستعملُ في كلِّ واحدٍ منهُما، قالَهُ الراغبُ[٢]. قلتُ: وعلى هذا فكونُ القريةِ اسماً للمكانِ وحدَه أو للناسِ وحدَهُم مجازاً واشتقاقُها من القَرْيِ وهوَ الجمعُ. أي يقالُ: قَرَيتُ الماءَ في الحَوضِ، أي جمعتُه. ومنه: المُقْرى والمِقراةُ، وهي مجتمع الماء وفي الحديث: «أتى إلى مَقْرَى بستانٍ فتوضأ»[٣]. قولُه تعالى: ﴿واسألِ القريةَ﴾ قيلَ: هو على حذفِ مضافٍ أي أهلِها، وقيلَ: بلِ القريةُ نفسُها مسؤولةٌ. وساغَ ذلكَ لأنَّ السائلَ يجوزُ أن تجيبَه الأحجارُ وما مَعها، فيكونُ حقيقةً. وقيلَ: نسبَ السؤالَ للقرية والمرادُ أهلُها، والعلاقةُ المجاورةُ؛ فالأولُ من مجازِ الحذفِ، والثاني من مجازِ العلاقة. والأصوليون يقولون: إذا تعارضَ المجازُ والإضمارُ فالمجازُ أولى. وقيل: مستويان، وهو تسامحٌ منهُم لأنَّ الإضمارَ مجازٌ.

قولُه: ﴿واسألْهُم عن القريةِ﴾ [الأعراف:١٦٣] هي أيلة[٤] قولُه: ﴿وقالوا لولا نُزِّلَ هذا القرآنُ على رجلٍ منَ القريتينِ عَظيمٍ﴾ [الزخرف:٣١] هما مكةُ والطائفُ[٥]. وقولُه: ﴿وضَرَبَ اللهُ مَثَلاً قريةً كانتْ آمنةً مطمئنَّةً﴾ [النحل:١١٢] يجوزُ أن يكونَ عبَّرَ بالقريةِ عنِ القومِ[٦]، وأنْ يكونَ أرادَ الحذفَ.

قولُه: ﴿وما كانَ ربُّكَ لِيُهلِكَ القُرَى بِظُلْمٍ وأهْلُها مُصْلِحون﴾ [هود:١١٧]

---

(١) «فإنها قالت في صفته: ازج أقرن. أي مقرون الحاجبين، والأول الصحيح في صفته.» النهاية ٤/٥٢.

(٢) المفردات ٦٦٩.

(٣) الفائق ٢/٣٣٧ والنهاية ٤/٥٦ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٤٠، والحديث لابن عمر.

(٤) هوقول ابن عباس وعكرمة ومجاهد وقتادة. وقال ابن زيد: هي قرية يقال لها معتا، بين مدين وعينونا. انظر تفسير ابن كثير ٢/٢٦٧. وفي معجم البلدان: أيلة: ١/٢٩٢(هي آخر الحجاز وأول الشام، وقال أبو عبيدة: أيلة مدينة بين الفسطاط ومكة على شاطئ بحر القلزم تعد في بلاد الشام»، وفي التعريف والإعلام الورقة ١٦« ذكر أنها طبرية ».

(٥) هو قول ابن عباس وعكرمة وقتادة وغيرهم. انظر تفسير ابن كثير ٤/١٣٧.

(٦) في تفسير ابن كثير ٢/٦١٠« هذا مثل أريد به أهل مكة ».

فالقُرى هنا اسمٌ للمدنِ فقط. ودخلَ بعضُ القضاةِ على عليٍّ بنِ الحسنِ رضيَ اللّه عنهما فقالَ: أخبرْني عن قولِ الله تعالى: ﴿ وجعَلْنا بيْنَهم وبينَ القُرى التي باركْنا فيها قُرىً ظاهرةً ﴾ [سبأ:١٨] ما يقولُ فيه علماؤكم؟ فقالَ: يقولونَ: مكةُ. فقالَ: وهل رأيتَ؟ فقال: ما هيَ؟ فقلَ: إنّما عُني الرجالُ. قالَ: فقلتُ: فأينَ ذلكَ في كتابِ الله تعالى؟ فقال: أولَم تَسمعْ قولَه تعالى: ﴿ وكأيٍّ مِن قريةٍ عتَتْ عن أمرِ ربِّها ﴾ [الطلاق:٨][١].

وقَرَيْتُ الماءَ جمعتُه قَرْياً. وقَرَيتُ الضَّيفَ قِرىً. وقَرَيانُ الماءِ: مُجتَمَعُه. والاستقراءُ: التتبُّعُ والاستقصاءُ، وفي الحديثِ: «فخرَجَ يَستقرِي الرِّفاقَ»[٢]. وفي الحديثِ: «أُمِرتُ بقريةٍ تأكلُ القُرى»[٣] يعني: أمرتُ بالهجرةِ إلى المدينةِ، ومعنى أكلِها القُرى ما يَفتحُ اللهُ على أيدِيهم من الغنائمِ، وهو من أحسنِ المجازِ.

فصل القاف والسين

ق س س:

قولُه تعالى: ﴿ ذلكَ بأنَّ منهُم قسِّيسينَ ورُهباناً ﴾ [المائدة:٨٢] القسِّيسُ: العالمُ المتعبدُ من رؤوسِ النصارى، وقيلَ: بل هوَ رئيسُ النَّصارى، ومثلُه القَسُّ. وجمعُ القَسِّ قُسوسٌ، والقِسيسُ قِسِّيسون وقَساوسةٌ وقُسُوسٌ، وهما على غيرِ قياسٍ.

والقُسُّ في اللغةِ تَتبُّعُ الخبرِ، وقيلَ: تتبعُ الشيءِ وطلبُه بالليلِ، وبينَ العبارتينِ عمومٌ وخصوصٌ من وجه؛ يقالُ: تَقَسَّسْتُ أصواتَهم بالليلِ أي تتبعْتُها. والقَسْقاسُ والقَسْقَسُ: الدليلُ بالليل. والقَسْقاسَةُ: التحريكُ، وفي الحديثِ: أنَّ فلانةً خطبَها أبو جَهمٍ ومعاويةُ، فقالَ لها ﷺ: «أمّا أبو جهمٍ فأخافُ عليكِ قَسْقاسَتَه»[٤] أي تحريكَه إيّاها عندَ الضرب.

وقسقَسَ الرجلُ في مشيتِه: أي أسرعَ. وما زالَ يُقَسقسُ ليلتَه، أي إذا أسرعَ.

---

(١) ورد الخبر في المفردات٦٦٩والبصائر ٤ /٢٦٦والدر المنثور ٦ /٦٩٣.وفي مخطوط التكملة والإتمام الورقة ٧٣ المقصود بالقرى هو بيت المقدس.

(٢) النهاية ٤ /٥٦.

(٣) أخرجه البخاري في فضائل المدينة، (٢) باب فضل المدينة ١٧٧٢، ومسلم في الحج ١٣٨٢.

(٤) الفائق ٢ /١٩٧وغريب ابن الجوزي ٢ /٢٤١والنهاية ٤ /٦١.

وأنشد: [من الرجز]

١٢٦٢ - كأنَّها وقد بَراها الإخماس وأدلَجَ الليلُ وهادٌ قَسْقاس[١]

قيلَ: وكانَ القياسُ قسقستُه دونَ ألف، وإنَّما زيدتْ كيلا تَتَوالى الحركاتُ، وفسَّر أبو زيدٍ القَسقاسةَ بالعصا، وهو الظاهرُ المرادُ في الحديث. وقيلَ: عَنى عليه السلام بذلك كثرةَ أسفارِه. وروَى عليٌّ رضي اللّه عنه عنِ النبيِّ ﷺ «أنَّه نَهى عن لُبْسِ القَسِّيِّ»[٢] قيلَ: من ثياب مصرَ فيها حريرٌ نسبةً إلى القَسِّ وهو موضعٌ[٣]. وقالَ شَمِرٌ: قالَ بعضهم: أصلُه القَزِّيُّ فأُبدلتِ الزاايُ سينا.

ق س و ر:

قولُه تعالى: ﴿فَرَّتْ من قَسْوَرةٍ﴾. القَسْورةُ[٤]: الأسدُ ووزنُه فَعْوَلة، اشتقاقاً من القَسْرِ وهو القَهْرُ. وقيلَ: القَسْورةُ: الصيادون؛ شَبَّهَهم بحمرٍ وحشيةٍ، وهي أنفرُ الصَّيد. ثم لم يكتفِ بذلك حتى وصفَها بالفرار، ثم لم يكتفِ بذلك حتى بيَّنَ سببَ الفرارِ من أشدِّ الحيوانِ بأساً وهو الأسدُ. ويقالُ: قَسَرْتُه واقْتَسَرْتُه، أي غلبتُه وقهرتُه.

ق س ط:

قولُه تعالى: ﴿قائماً بالقسْط[٥]﴾ [آل عمران:١٨]. القسْطُ: العدلُ: وقيلَ: النَّصيبُ بالعَدل كالنَّصَف والنَّصَفة. والقَسط - بالفتح - هو أن يأخذَ قسْطَ غيرِه، وهذا جَورٌ. والإقساطُ: أنْ يُعطى قِسطَ غيرِه، وذلك إنصافٌ؛ قالَ الراغبُ[٦]: ولذلكَ يقالُ: قَسَطَ الرَّجلُ: إذا جار. وأقسَطَ: إذا عدلَ. قالَ تعالى: ﴿وأمّا القاسِطونَ فكانوا لجهنَّمَ حَطَباً﴾ [الجن:١٥]، وقال: ﴿وأَقْسِطوا إنَّ اللهَ يحبّ المُقْسِطينَ﴾ [الحجرات:٩].

---

(١) الرجز للشماخ في ديوانه ٣٩٩-٤٠٠ واللسان والتاج (شرج ،نبع) ودون عزو في أساس البلاغة دلج).

(٢) الفائق ٢/ ٣٤٤ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٢٤٢ والنهاية ٤/ ٥٩.

(٣) في معجم البلدان: القسّ ٤/ ٣٤٦ (ناحية من بلاد الساحل قريبة إلى ديار مصر تنسب إليها الثياب القسّية التي جاء النهي فيها».

(٤) هو قول ابن عباس في تفسير ابن كثير٤/ ٤٧٦ والإتقان ٢/ ١٣٧، «الأسد بالعربية يقال له بالحبشية قسورة.».

(٥) قرأ ابن مسعود (القائمُ بالقسط)،وقرأ ابن مسعود والسجاوندي(قائمٌ بالقسط) ،وقرأ أبو حنيفة (قيِّما بالقسط) البحر المحيط٢/ ٤٠٣.

(٦) المفردات ٦٧٠.

ويُحكى انَّ الحجاجَ الخبيثَ قال لسعيد بنِ جُبيرٍ في حكايةٍ طويلة: ماتقولُ فيَّ؟ فقالَ: اقولُ إنَّكَ قاسطٌ عادلٌ. فأعجبَ الحاضرين، فقالَ الحجاجُ: ما أبلدكُما جَعلني كافراً جائراً[١]، وتَلا قولَه: ﴿ وأمّا القاسِطون فكان لجهنم حطباً ﴾ ﴿ ثمَّ الذين كفَروا بربِّهم يعدلون ﴾ [الأنعام: ١].

قولُه: ﴿ ونضَعُ الموازينَ القِسْطَ[٢] ﴾ [الأنبياء: ٤٧] أي ذوات القسط، أو جعلَها نفسَ القسط مبالغةً. و﴿ القِسْطاسُ ﴾ [الإسراء: ٣٥] قيلَ: هو القسْطُ فزيدَ فيه وجُعلَ اسماً للمزادةِ لأنَّ به يحصلُ العَدلُ. وفي قافِ القسطاسِ لغتان: ضَمُّها وكسرُها، وقُرئَ بهما في السَّبعِ[٣]. وقيل: هو روميٌّ فعرِّب.

والقِسطُ - أيضاً - الإناءُ الذي يُتَوضأ منهُ، قيل: هو نصفُ صاعٍ، وفي الحديث، «إنَّ النساءَ مِن أسْفَه السُّفَهاءِ إلا صاحبةَ القِسْطِ والسِّراجِ»[٤] قيلَ: أرادَ إلا التي تخدمُه بأن تقدِّمَ لهُ وضوءَه وتقومَ على رأسهِ بالسراجِ تُضيءُ عليهِ به.

ق س م:

قولُه تعالى: ﴿ وأنْ تَستَقْسِموا بالأزْلامِ ﴾ [المائدة: ٣] أي وحُرِّم عليكُم استِقْسامُكم بالقداحِ، وقد مرَّ تفسيرُها. والمعنى طلبُ معرفةِ ما قُسم للإنسانِ من خيرٍ أو شرٍّ، نفعٍ أو ضرٍّ، حياةٍ أو موتٍ، ظفرٍ أو خذلان، كما كانت الجاهليةُ وأكثرُ الجهلةِ يفعلونَه. وقالَ أبو سعيدٍ الضَّريرُ: يقالُ تركتُ فلاناً يستقسمُ أي يفكر، ويُروِّي بينَ أمرينِ. قولُه تعالى: ﴿ كما أنْزَلنا على المُقْتَسِمين ﴾ [الحجر: ٩٠]. قال ابنُ عرفةَ: هُم الذين تقاسَموا وتَحالفوا على كيدِ الرسولِ ﷺ. وقالَ ابنُ عباسٍ: همُ اليهودُ والنَّصارى. قيلَ: واستعمالُ القَسَم بمعنَى الحَلفِ أصلُه من القَسامةِ، وهي أيمانٌ تُقسَمُ على أولياءِ المقتولِ، ثم صارَ اسماً لكلِّ حَلفٍ.

قولُه: ﴿ فالمُقَسِّماتِ أمْراً ﴾ [الذاريات: ٤] يعني الملائكةَ لأنها تُقسِّمُ أي تُفرِّقُ أمورَ العالمِ من الأرزاقِ والآجالِ والسعادةِ والشقاءِ. قولُه: ﴿ وقاسَمَهُما ﴾ [الأعراف: ٢١] أي حلفَ لهُما. فالمُفاعلةُ بمعنى الفعلِ. وقيلَ: حلفَ لهما أنَّه لهما من

---

(١) تقدم الخبر في (ع د ل).
(٢) قرئت (القصط) البحر المحيط ٦/٣١٦.
(٣) قرأ ابن كثير وابن عامر ونافع وعاصم وحمزة وشعبة (قُسطاس) الإتحاف ٢٨٣ والنشر ٢/٣٠٧.
(٤) غريب ابن الجوزي ٢/٢٤٢ والنهاية ٤/٦٠.

الناصحين وحلفا له أنَّهما لمَن القابلين أمرَه ونصحَه.

وفلانٌ قَسِيمُ الوجهِ أي صبيحهُ، والقَسامَةُ: الحُسنُ، وأصلُه من القَسْم كأنَّما أُوتيَ كلُّ موضعٍ نصيبَه من الحسنِ فلم يتفاوتْ. وقيلَ: لأنَّه يَقْسِم بحُسنه الطَّرْفَ فلا يثبُتُ في موضعٍ. قال الشاعرُ: [من الطويل]

١٢٦٣ - ويوماً تُوافِينا بوجهٍ مُقَسَّمٍ كأنْ ظبيةً تَعْطو إلى وارقِ السَّلَمْ(١)

قلتُ: كانَ من حقِّه على المَعْنى الثاني أنْ تُكسَر سينُه لأنه فاعلٌ لذلك. والبيتُ يُرْوى «ظبية» بالحركاتِ الثلاثِ، وكل منها ضرورةٌ بيَّنْتُها في غيرِ هذا الموضعِ.

وتقسَّم قلبُه، أي تفرَّق من الهمِّ وتوزَّعَ خاطرُه. والقَسْمُ بالفتح مصدرُ قسمتُ الشيءَ، وبالكسرِ اسمٌ لذلك المقسوم. وفي حديثِ أميرِ المؤمنين عليٍّ رضيَ اللهُ عنه: «أنا قسيمُ النار»(٢) قال القتيبيُّ: يعني أنَّ الناسَ فريقان؛ فريقٌ معي؛ فهُم في الجنةِ، وفريقٌ عليَّ؛ فهُم على ضلالٍ كالخوارج. فقَسيمٌ في معنى مُقاسِم كالجَليسِ والشَّريب بمعنى مُجالسٍ ومُشاربٍ(٣)، وأنشدَ: [من الطويل]

١٢٦٤ - عليهِ شَريبٌ وادعٌ ليِّنُ العَصا يُساجِلُها حُمَّاتُه وتُساجِلُه(٤)

والقُسامةُ - بالضم - الصَّدقةُ، ومنه الحديثُ: «مَثَلُ الذي يأكلُ القُسامَةَ» وفي آخر «إيّاكُم»(٥).

ويقالُ لحُرِّ الوجهِ قَسِمَةٌ. وأنشدَ: [من الطويل]

١٢٦٥ - كأنَّ دنانيراً على قَسِماتِهم وإنْ كانَ قد شَفَّ الوجوهَ لقاءُ(٦)

---

(١) البيت لعلباء بن أرقم في الأصمعيات ١٥٧ والدرر ٢ / ٢٠٠ (الكويت) والمقاصد النحوية ٤ / ٣٨٤، ولأرقم بن علباء في شرح أبيات سيبويه ١ / ٥٢٥، ولزيد بن أرقم في الإنصاف ٢٠٢، ولكعب بن أرقم في اللسان (قسم)، ولباعث بن صريم اليشكري في شرح المفصل ٨ / ٨٣ والكتاب ٢ / ١٣٤، ولراشد ابن شهاب اليشكري أو لابن أصرم اليشكري في الخزانة ١٠ / ٤١١، وبلا نسبة في الجنى الداني ٢٢٢، ٥٢٢ ورصف المباني ١١٧، ٢١١ وقطر الندى ١٥٧ والكتاب ٣ / ١٦٥ والهمع ١ / ٤١٣..

(٢) الفائق ٢ / ٣٤٦وغريب ابن الجوزي ٢ / ٢٤٣والنهاية٤ / ٦١.

(٣) ورد قول القتيبي في المصادر السابقة.

(٤) البيت في اللسان والتاج (ودع، عصا) لمعن بن أوس.

(٥) الحديثان في الفائق ٢ / ٣٤٥وغريب ابن الجوزي ٢ / ٢٤٣والنهاية ٤ / ٦١-٦٢.

(٦) البيت لمحرز بن المكعبر الضبي في شرح حماسة أبي تمام ٢ / ١٩٣واللسان والأساس (قسم) والمقاييس٥ / ٨٦.

ق س و:

قولُه تعالى: ﴿ وجعَلنا قلوبَهُم قاسِيَةً ﴾ [المائدة: ١٣]. القسوةُ: غلظُ القلب وصلابتُه وخلُوه منَ الرحمة، وضدُّه اللينُ. يقالُ: قَسا قلبُه يَقْسو. وقَسا الحديدُ: صلُبَ وقالَ الراغبُ[١]: القَسْوةُ غِلَظُ القلبِ وأصلُه من حجرٍ قاسٍ. والمُقاساةُ: معالجةُ ذلك. وقُرئَ ﴿ قلوبَهم قاسِيةً ﴾ اسمُ فاعلٍ من قَسا يَقْسو، وقرئَ «قسِيَّةً»[٢] من قولِهم درهَمٌ قَسِيٌّ، وهو ما فيه غشٌ؛ فإنَّ الخالصَ من الفضةِ والذهبِ ليِّنٌ، والمغشوشُ منهما صلبٌ يُتعِبُ عندَ عملِه. وعن ابنِ مسعودٍ: «كانتْ زُيوفاً وقسْياناً»[٣] قال أبو عبيدٍ: واحدُ القِسْيانِ. درهمٌ قَسِيٌ مخفَّفُ السين مشددُ الياء مثلُ شَقِيّ. قال الهرويُّ: كأنه إعرابُ قاسٍ، ومنهُ الحديثُ الآخَرُ: «ما يسرُّني دينُ الذي يأتي العرّافَ بدرهمٍ قَسِيٍّ»[٤] انتهى. يَعني أنه معرَّبٌ من مادةِ (ق س) وفيه نظرٌ. وعن الشعبيِّ أنه قالَ لفلانٍ: «يأتينا بهذه الأحاديثِ قَسِيةً وتأخذُها منّا طازَجةً»[٥] أي رديئةً وتأخذُها منا خالصةً، وهو إعراب تازَه.

فصل القاف والشين

ق ش ع:

قولُه تعالى: ﴿ مَثانيَ تَقْشَعِرُّ منهُ جلودُ الذينَ يَخْشَونَ ربَّهم ﴾ [الزمر: ٢٣] الاقشعرارُ أنْ يلحقَ الجسمَ قُشَعْريرةٌ، وهي الرِّعدةُ النافضةُ للجسمِ من تذكُّرِ شيءٍ مَهيبٍ أو هجومِه. ويكونُ ذلك في الفَرحِ والتَّرحِ، ووزنُ اقشَعرَّ افعَلَلّ. والمصدرُ الاقشعرارُ، والاسمُ القُشعْريرة فهو مُقشَعِرٌّ ومُقْشعَرٌّ منه.

---

(١) المفردات ٦٧١.

(٢) قرأ حمزة والكسائي والأعمش وابن مسعود (قَسِيَّة)، وقرأ الهيثم بن شراخ (قَسِيَة) وقرئت (قُسِيَّة) البحر المحيط ٣ / ٤٤٥ والإتحاف ١٩٨ و النشر ٢ / ٢٥٤.

(٣) الفائق ٢ / ٣٤٦ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٢٤٤ والنهاية ٤ / ٦٣.

(٤) الفائق ٢ / ٣٤٧ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٢٤٤ والنهاية ٤ / ٦٣ والحديث لابن مسعود.

(٥) المصادر السابقة، وهو حديث الشعبي لأبي الزناد.

فصل القاف والصاد

ق ص د:

قولُه تعالى: ﴿فمنهُم ظالمٌ لنفسه ومنهُم مُقْتَصِدٌ﴾ [فاطر:٣٢]. المُقتصدُ: المُستوي الحالِ بينَ الحالين، ولذلك قالَ تعالى: ﴿فمنهم ظالمٌ لنفسه ومنهُم مقتصدٌ ومنهُم سابقٌ بالخيرات﴾؛ فالمقتصدُ بينَ الظالمِ والسابقِ. وأصلُ القصد استقامةُ الطريق، وقصدتُ قصدَهُ: نحوتُ نحوَه، ومنه الاقتصادُ وهوَ على نوعينِ: الأولُ محمودٌ مطلقاً وذلكَ فيما لهُ طرفانِ: إفراطٌ وتَفريطٌ، كالجودِ فإنَّه بينَ الإسرافِ والتَّقتير، وكالشجاعة فإنَّها بينَ الجُبن والتهوُّرِ وإلى هذا النحوِ منَ الاقتصادِ أشارَ بقولِه تعالى: ﴿والذينَ إذا أنْفَقوا لم يُسرِفوا ولم يَقْتُروا﴾ [الفرقان:٦٧]. والثاني يُكنَّى عمّا يتردَّدُ بينَ المحمودِ والمذمومِ، وهو فيما يقعُ بينَ محمودٍ ومذمومٍ كالواقعِ بينَ الجَوْرِ والعَدْلِ، والبعيدِ والقريبِ، وإليه أشارَ بقولِه تعالى: ﴿فمنهُم ظالمٌ لنفسه﴾.

قولُه: ﴿لو كانَ عَرَضاً قَريباً وسَفَراً قاصداً﴾ [التوبة:٤٢] أي مُتوسِّطاً بينَ القربِ والبُعد، فهو غيرُ مُتناهي الطَّرفينِ طولاً وقصراً. وهذا مرادُ مَن فسَّرَه بقولِه سَفَراً قَريباً، والتحقيقُ ما قدَّمتُه، وقيلَ: معناهُ غيرُ شاقٍّ.

قولُه: ﴿وعلى اللهِ قَصْدُ السَّبيلِ﴾ [النحل:٩] أي تبيُّنُ الطريقِ الواضحِ المستقيمِ بالدلائلِ والبراهينِ. وفي الحديثِ في صفتِه عليه الصلاةُ والسلام: «كانَ أبيضَ مُقَصَّداً»[١] أي ليس بجسيمٍ ولا قَصيرٍ. وقال شَمِرٌ: هو القصدُ منَ الرجالِ نحوُ الرَّبْعة. وقولُهم: أَقْصدَ السَّهمُ أي أصابَ، وقَتَلَ مكانَه كأنه وجدَ قصدَه، على المجاز. وأنشدَ: [من الكامل]

١٢٦٦ - فأصابَ قلبَكَ غيرَ أنْ لم تُقْصِدِ[٢]

وانقصدَ الرمحُ: انكسرَ، وتقصَّدَ: تكسَّرَ. وقصدَ الرماحَ: قطعَها، وفي الحديث: «كانت المُداعسةُ بالرِّماحِ حتَّى تقصَّدَتْ»[٣] أي تكسَّرت وصارتْ قِصَداً. وناقةٌ قصيدٌ:

---

(١) الفائق ٣/٣٧وغريب ابن الجوزي ٢/٢٤٧والنهاية ٤/٦٧.

(٢) عجز بيت للنابغة في ديوانه ٩٠ وصدره: (في إثر غانية رمتْكَ بسهمها).

(٣) الفائق ١/٤٨٦وغريب ابن الجوزي ١/٣٣٩، ٢/٢٤٧والنهاية ٢/١١٩، ٤/٦٤.

مُكتنزةُ اللحم. والقصيدُ من الشِّعر: ما تَمَّ سبعةَ أبيات.

ق ص ر:

قولُه تعالى: ﴿لا يُقْصِرونَ[1]﴾ [الأعراف:٢٠٢] أي لا يكفُّون. يقالُ: قَصَّر وأقصَرَ: إذا كفَّ، قالَه الهرويُّ، وقالَ الراغبُ[2]: قصَّرَ في كذا: تَوانى، وقصَّرَ عنه لم يَنَلْه، وأقصرَ عنه: إذا كفَّ معَ القُدرة عليه.

قولُه تعالى: ﴿حُورٌ مَقْصوراتٌ﴾ [الرحمن:٧٢] قيلَ: معناهُ مَجعولاتٌ في القصور؛ يقالُ: قَصَرْتُه: إذا جعلتَه في القصرِ، وقيلَ: معناهُ محبوساتٌ. وأصلُ القَصْرِ: الحبسُ فهوَ في الأصلِ مصدرٌ سُمي به المكانُ المقصورُ فيه. ويُبعدُ الأولَ قولُه ﴿في الخيامِ﴾ [الرحمن:٧٢] إلا انْ يؤوَّلَ بأنَّ القصورَ في داخلِ الخيام.

والقِصَرُ ضدُّ الطولِ فهما مُتقابلانِ، قال كعبُ بنُ زهيرَ رضيَ اللّه عنه: [من البسيط]

١٢٦٧ - هيفاءُ مُقبلَةً عَجزاءُ مُدْبِرةً لا يُشتكَى قِصَرٌ منها ولا طُولُ[3]

وقَصَرْتُ كذا: جعلتُه قَصيراً. والتَّقصيرُ: اسمٌ للتَّضييعِ. وقَصَرتُ كذا: ضَمَمتُ بعضَه إلى بعضٍ. قيل ومنه القَصْرُ والجمعُ قُصور.

قولُه: ﴿إنّها تَرْمي بشررٍ كالقَصْرِ﴾ [المرسلات:٣٢] قيلَ: هو القَصرُ المعهودُ شَبَّهها بالقصرِ المبنيِّ تَهْويلاً. وإذا كانتِ الشررةُ التي تُتعارفُ في الدنيا بهذا القدرِ فكيفَ بنارِها؟ أعاذَنا اللهُ منها بمحمدٍ وآله. وقيلَ: القَصْرُ اسمُ جنسٍ لقصرةٍ، كقمحٍ وقَمحةٍ. والقَصْرةُ: أصلُ الشجرِ مثلُ جَمرةٍ وجمرٍ كذا نقلَ الراغبُ[4]. والمعروفُ أنَّ ذلك قَصَر - بفتح الصاد - جمعُ قَصَرة. ثم اختُلف في تفسيرِها فقيلَ: هي أعناقُ الإبل وقيل: أصولُ الشجرِ. وقيلَ: كأعناقِ البُخْتِ. ويؤيدُه الحديثُ: «مَن كانَ له بالمدينة أصلٌ فليتمسَّكْ

(١) قرأ ابن أبي عبلة وعيسى بن عمر(لا يَقْصُرون) البحر المحيط ٤ / ٤٥١ والقرطبي٧ / ٣٥٢.
(٢) المفردات٦٧٣.
(٣) البيت في جمهرة أشعار العرب ١٤٨ وفي الحاشية الخامسة من ديوانه ص ٦.
(٤) المفردات ٦٧٣.

به ومَن لم يكنْ فلْيجعلْ له بها أصلاً ولوْ قَصَرة»[١] الروايةُ بفَتح العين. وقرأ ابنُ عباسٍ «كالقَصَر» بالفتح[٢]، وفُسِّر بجميعِ ماتقدَّم.

وقصَرْتُ الصلاةَ: جعلتُها قصيرةً بتركِ بعضِ أركانها تَرخيصاً. وقصَرْتُ اللقْحةَ على فَرسي: قَصَرْتُ دَرَّها عليه. وقَصَرَ السهمُ عنِ الهدفِ: أي لم يَبلُغَهُ.

قولُه: ﴿ فيهنَّ قاصراتُ الطَرْفِ ﴾ [الرحمن:٥٦] معناهُ أنهنَّ يَقصُرْنَ أبصارَهُنَّ على أزواجهنَّ فلا ينظرْنَ إلى غيرهم رِضىً بأزواجهنَّ. وقيل: معناهُ لا يَمْدُدْنَ أعينَهُن إلى ما لا يجوزُ. وهذا المعنى مقولٌ في حقِّه ﴿ حُورٌ مَقْصوراتٌ ﴾ [الرحمن:٧٢] أي مُخدَّرات.

والقُصارَةُ: ما بقيَ في السنبل بعدَ دَوْسه والشاميون يعدونه القِصْريَّ. والقِصْريُّ بزنة فِعْليّ. والاقتصارُ على الشيءِ: الاكتفاءُ بهِ وكأنَّه قَنع بالقصيرِ منه أي القَليل. واقصرتِ الشاةُ: أسنَّتْ من قصرِ أطرافِ أسنانِها.

واقصرتِ المرأةُ: وُلدت أولاداً قصاراً. والتِّقصارُ: قلادةٌ قصيرة. والقَوْصَرَةُ: الوعاءُ المعروفُ يُجعلُ فيه التمرُ ونحوُه؛ جعلَه الراغبُ من هذه المادة[٣]، والظاهرُ أنه معربٌ لا عربيٌّ.

ق ص ص:

قولُه تعالى: ﴿ نحنُ نقُصُّ عليكَ أحسنَ القَصَصِ ﴾ [يوسف:٣] أي نبينُ لك أحسنَ البيانِ، من قولهم: قَصَّ فلانٌ الخبرَ أي أتَى بقصته من قَصِّها، وأصلهُ من قصَّ الأثرَ أي تتبَّعَه حتى عرفَ صاحبَه أينَ سلكَ. والقَصَصُ: الأثرُ نفسُه؛ قال تعالى: ﴿ فارْتَدَّا على آثارِهما قَصَصاً ﴾ [الكهف:٦٤] ومنه القَصيصُ: وهو ما يبقَى منَ الكلأ بعدَ تتبُّعه بالرعي والجزِّ.

والقَصَصُ: الأخبارُ المتتَبَّعةُ، ثم جُعل الاستقصاءُ عبارةً عن تتبُّعِ كلِّ شيءٍ.

والقِصاصُ المشروعُ لأنَّه يُتبعُ الدمَ بالقَوَد. وأقصَّ فلانٌ فلاناً، واقتَصَّ منه، وضربَه

(١) الفائق ٢/٣٥٢ والنهاية ٤/٦٨ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٤٧.
(٢) هي أيضاً قراءة سعيد بن جبير. المحتسب ٢/٣٤٦.
(٣) المفردات ٦٧٣.

فأقصَّه أي أدناهُ منَ الموتِ.

والقَصُّ: الجصُّ، ومنه الحديثُ: «نَهى رسولُ الله ﷺ عن تَقْصيصِ القُبور»(١). قالَ أبو عبيدةَ: وذلك أنَّ الجصَّ يقالُ له القَصَّة. والجِصاصُ والقِصاصُ واحدٌ، قال ابنُ الأعرابيُّ: فإذا خلطَه بالنُّورة أو الرَّماد فهو الجيّارُ.

قولُه تعالى: ﴿ وقالتْ لأختِه قُصِّيه ﴾ [القصص:١١] أي تَتَبَّعي أثرَهُ. ويجوزُ بالسِّين قَسَسْتُ قَسّاً. وقولُه: ﴿ فارتّدا على آثارِهما قَصَصاً ﴾ [الكهف:٦٤] أي رَجعا منَ الطريق الذي سَلكاهُ يقُصّان الأثرَ. وفي الحديث: «ورأيتُه مُقَصَّصاً»(٢) قال ابنُ قتيبةَ: المُقَصَّصُ: الذي له جُمَّةٌ، وكلُّ خُصلةٍ منَ الشعرِ قُصَّة.

قولُه تعالى: ﴿ كُتِبَ عليكُم القِصاصُ(٣) ﴾ [البقرة:١٧٨] أي القَوَدُ لأنه يتبعُ الدمَ،وقيل:لأنه ماخوذٌ من القَطع، ومنه قصصتُ أظفاري، فالمقتصُّ يجرحُه مثلُ جرحَه أو يُقتلُه مثلُ قتلَه به. وفي حديث عائشةَ: «لا تَغْتسلْنَ من المَحيضِ حتى تَرَيْنَ القَصَّةَ البَيضاءَ»(٤) قيلَ: معناهُ أن تخرجَ القطنةُ أو الخرقةُ التي تَحتشي بها نقيةً كالقَصَّةِ من غيرِ أن يخالطَها صُفْرةٌ ولا تَرِيَّةٌ؛ التريَّةُ: الخفيُّ اليسيرُ، وهيَ أقلُّ من الصفرةِ، وقيلَ: القَصَّةُ كالخيطِ الأبيضِ تَخرجُ بعدَ انقطاعِ الدَّمِ.

ق ص ف:

قولُه تعالى: ﴿ قاصفاً منَ الريح ﴾ [الإسراء:٦٩] هوَ الذي إذا مرَّ على شيءٍ قصفَه وكسَره من بناءٍ وشجرٍ وغيرِ ذلك. ورعدٌ قاصفٌ: في صوتِه تكسُّرٌ. وسُمي صوتُ المعازفِ قَصْفاً لذلك، ثم تُجوِّزَ به عن كلِّ لهوٍ؛ فقيلَ: فلانٌ يَقْصِفُ قَصْفاً. ورُويَ عن ابنِ عمرَ: «الرياحُ ثمانٍ: أربعٌ عَذابٌ وأربعٌ رحمةٌ؛ فأمّا الرحمةُ فالناشراتُ والذارياتُ والمُرْسَلاتُ والمُبَشِّراتُ. وأما العذابُ فالعاصفُ والقاصفُ وهما في البحرِ والصَّرصَرُ

---

(١) أخرجه مسلم ٢/٦٦٧والنسائي ٤/٨٧والترمذي٣/٣٦٨.

(٢) غريب ابن الجوزي ٢/٢٤٨والنهاية ٤/٧١،ورواية ابن الجوزي (ورأيت سلمان مقصصاً) .

(٣) قرأ أُبيّ وأبو الجوزاء وأوس بن عبد الله الربعي (القَصَص) إعراب النحاس ١/٢٣٢والبحر المحيط ٢/١٥.

(٤) الفائق ٢/٣٥٠والنهاية ٤/٧١وغريب ابن الجوزي ٢/٢٤٨.

والعقيمُ وهما في البرِّ»[١]. وفي الحديث: «أنا والنبيُّونَ فُرَّاطُ القاصفينَ»[٢] قال ابنُ الأنباريِّ: معناهُ متقدِّمون في الشفاعة لقومٍ كثيرينَ متدافعينَ مُزْدحمين. وقيلَ: هم الذين يزدحمون حتى يقصِفَ بعضُهم بعضاً، بِداراً إليها.

ق ص م:

قولُه تعالى: ﴿وكم قَصَمْنا من قريةٍ كانتْ ظالمةً﴾ [الأنبياء:١١] القَصْمُ: الحَطْمُ والهَشْم، ويعبَّرُ به عنِ الهلاك. والقَصْم كسرٌ وبَيْنونةٌ، والفَصْم من غيرِ بينونةٍ كما تقدَّم في بابِ الفاء. وعُبِّر عن الهلاكِ بقاصمةِ الظهرِ. ورجلٌ قصيمٌ أي يكسرُ مَن قاوَمه، وفلانٌ أقصمُ البُنيةِ أي يكسرُها، وفي الحديث: «فما تَرْتفعُ في السماءِ من قَصْمةٍ إلا ويفتحُ اللهُ باباً من النار»[٣] يعني الشمس. والقَصْمةُ: مَرقاةُ الدَّرجة، سُميتْ قصمةً لأنها كِسْرةٌ.

ق ص و:

قولُه تعالى: ﴿فانْتبذتْ به مَكاناً قَصِيّاً﴾ [مريم:٢٢] أي بعيداً، وأصلُه قَصِيوٌ فأُدغم. والأقصى: الأبعدُ، ومنه قولُه تعالى: ﴿إلى المسجدِ الأقْصى﴾ [الإسراء:١] وهو بيتُ المقدسِ عُبِّر عنه بذلك اعتباراً بمكانِ المُخاطَبين بهِ من النبيِّ ﷺ وأصحابه.

يقالُ: قَصَوْتُ عنه، وأَقصيتُ: أبعدتُ. والناحيةُ القُصْوى تأنيثُ الأَقصى. وقَصَوْتُ البعيرَ: قطعتُ أذنَه. وناقةٌ قَصْواءُ من ذلك. قيلَ: ولا يقالُ: بعيرٌ أَقْصى. والقَصِيَّةُ من الإبل: البعيدةُ منَ الاستعمالِ، وكان من حقِّها قصياً بقلبَ واوِ يائها كأخواتِها من الدنيا والعُليا، وقد أَتْقنّا هذا في غيرِ هذا الموضع.

فصل القاف والضاد

ق ض ب:

قولُه تعالى: ﴿حَبّاً وعنَباً وقَضْباً﴾ [عبس:٢٧ – ٢٨] القَضْبُ: الرطبة التي تُرعى، والمَقاضِبُ: الأراضي التي تُنْبتُها، سُميتْ بذلك لأنها تَقْضِبُ أي تقطعُ، وقيلَ: القَضْبُ:

---

(١) الحديث في اللسان: قصف ٩/٢٨٣.
(٢) الفائق ٢/٣٥٠وغريب ابن الجوزي ٢/٢٤٩والنهاية ٤/٧٣.
(٣) الفائق ٢/٣٣٢وغريب ابن الجوزي ٢/٢٥٠والنهاية ٤/٧٤.

كلُّ نبتٍ اقْتُضبَ أي قُطع فأُكِل رَطباً، ومنهُ أُخذَ الحديثُ المُقْتضب أي الذي يُتكلّم بهِ من غيرِ رويَّةٍ ولا تَدبُّرٍ لعواقبهِ. ومنه قيلَ للناقةِ المَركوبةِ من غيرِ رياضةٍ قضيبٌ لأنها اقْتُضبتْ من بينِ الإبلِ من غيرِ أن تُهذَّبَ.

وسيفٌ قاضبٌ وقَضْبٌ: أي قاطعٌ. وفي الحديثِ: «إذا رأى في ثوبٍ – ورُوي: إذا رُئي – التصليبَ في شيءٍ قضبَه»[1] أي قَطع موضعَ التَّصليبِ منه.

والقَضيبُ نحو القَضْب لكنِ القَضيبُ يُستعمل في فروعِ الشجر، والقَضْبُ يُستعملُ في البَقْلِ. والقَضْبُ: قطعُ القضيبِ، فقضيبٌ هُنا بمعنَى مفعولٍ، وفي سيفٍ قَضيبٍ بمعنى فاعل.

ق ض ض:

قولُه تعالى: ﴿ يريدُ أنْ يَنْقَضَّ ﴾ [الكهف: ٧٧] أي ينهدم. يقالُ: انقضَّ الجدارُ ينقَضُّ انْقضاضاً، وهو مطاوعُ قضَضْتُ. وقُرئَ ينقاضُّ[2] أي ينقطعُ من أصلهِ. ويقالُ: انقاضَّتِ البئرُ: انهارَتْ.

وقولُهم: جاؤوا قضَّهم بقَضيضِهم[3] أي مجتمعين. وأصلُه من اجتماعِ الحصَى الصغار فإنها تُسمَّى القضَّ والقَضيضَ. ومنه قولُهم: أقضَّ مضجعَه: أي صارَ فيه القضُّ وهو الحصَى الصغارُ، ثم عُبِّر عن القلقِ. ومنه قولُ أبي ذويبٍ الهُذليِّ يرثي بنيهِ، وكانوا خمسةً: [من الكامل]

١٢٦٨ – أم ما لجسمِكَ لا يُلائمُ مَضْجعاً إلاَّ أقَضَّ عليكَ ذاكَ المَضْجَعُ[4]

---

(١) الفائق ٢ / ٣٥٦ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٢٥١ والنهاية ٤ / ٧٦، والحديث للسيدة عائشة.

(٢) قرئت (ينقاضّ)، وقرأ الزهري (يَنْتَقاضُّ)، إملاء العكبري ٢ / ٥٨، وقرأ ابن مسعود والأعمش (ليُنْقَضَ)، وقرأ المطوعي وأُبيّ (يُنْقَضَ)، وقرأ عكرمة والزهري وخليد بن سعد وابن خالد الهنائي ويحيى بن يعمر (يَنْقاصُّ) بالقاف والصاد. البحر المحيط ٦ / ١٥٢ وقرأ الزهري ويحيى بن يعمر (ينفاصُّ) بالفاء والصاد. مختصر ابن خالويه ٨١.

(٣) المستقصى ٢ / ٤٧ ومجمع الأمثال ١ / ١٦١ وجمهرة الأمثال ١ / ٣١٥، ويروى «جاؤوا قضاً وقضيضاً» وأيضاً: (جاء بالقض والقضيض» انظر مجمع الأمثال ١ / ١٦١ وفصل المقال ١٩٨ والأمثال لابن سلام ٣٣.

(٤) ديوان الهذليين ١ / ٢.

ولما هدمَ ابنُ الزبير الكعبةَ(١) أخذَ رجلٌ(٢) العتلةَ فعتلَ ناحيةً من الرُّبْضِ فأقضَّه(٣) أي جعلَه بمنزلةِ القَضِّ لتكسُّرِه إياها.

وقضقَضَ: تكريرُ قَضَّ؛ يقالُ: قضقَضَ الأسدُ فريستَه إذا هشَمها وكسَرها بليغاً. ومنه أسدٌ قَضْقاضٌ. وفي حديثِ مانعِ الزكاةِ: «يُمثَّلُ له كنْزُه يومَ القيامةِ شُجاعاً أقرعَ فيُلقمُه يدَه فيُقَضْقِضُها»(٤) أي يكسرُها. وفي آخرَ: «بعدما ضربتُ رأسَه بالسيفِ فتَقَضْقَضوا»(٥) أي تفرقوا.

ق ض ي:

قولُه تعالى: ﴿وقضَى ربُّكَ﴾ [الإسراء:٢٣] أي حكمَ وبتَّ. قالَ ابنُ عرفَةَ: القضاءُ إحكامُ الشيءِ والفراغُ منه، وبه سُمي القاضِي. والقضاءُ من الله حُكمٌ على عبادِه يُطيعونَه به ويعصونَه به، ومن ذلك: ﴿وقضَى(٦) ربُّكَ ألا تعبدوا إلا إيّاهُ﴾ أي حكمَ بذلك تعبُّداً، قالَ: فلو كانَ القضاءُ إمضاءً وإرادةً لما عَبد أحدٌ غيرَه، كما أنَّه قَضاءُ الموتِ فليس أحدٌ يَنجو منه لأنه قضاءُ إمضاءٍ وإرادة. وقالَ آخرونَ(٧): القضاءُ فصلُ الأمرِ قَولاً كان أو فعلاً، وكلٌّ منهُما نوعان: إلهيٌّ وبشَريٌّ؛ فمن الأول قولُه تعالى: ﴿وقضَى ربُّك ألا تَعْبدوا إلا إيّاهُ﴾ أي أمَرَ.

قولُه: ﴿وقَضَينا إلى بني إسرائيلَ في الكتابِ﴾ [الإسراء:٤] أي أعلمناهُم وأوحينا إليهم وَحْياً جَزْماً فهذا قضاءٌ بالإعلامِ والفصلِ في الحكم.

قولُه: ﴿فقَضَاهُنَّ سبْعَ سماواتٍ﴾ [فصلت:١٢] إشارةٌ إلى إيجادِه الإبداعيِّ

---

(١) «وسبب هدم ابن الزبير الكعبة أنها كانت قد تهدمت وتشعثت من حجر المنجنيق الذي كان يرمي به الحصين بن نمير وأصحابه» شذرات الذهب ١ / ٨٠.

(٢) اسمه عبد الله بن مطيع العدوي ،تولى الكوفة لابن الزبير قبل غلبة المختار ،قتل مع عبد الله بن الزبير سنة ٧٣ هـ في حصار الحجاج له .انظر الأعلام ٤ / ٢٨٢وشذرات الذهب ١ / ٨٠.

(٣) الحديث في النهاية ٤ / ٧٧ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٢٥١.

(٤) الفائق ١ / ٦٣٨وغريب ابن الجوزي ٢ / ٢٥١والنهاية ٤ / ٧٧.

(٥) الفائق ١ / ٣٥ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٢٥١والنهاية ٤ / ٧٧ ، والحديث لصفية بنت عبد المطلب.

(٦) قرأ المطوعي (وقضاءُ ربك) الإتحاف٢٨٢.

(٧) المفردات ٦٧٤.

والفراغِ منه. قولُه: ﴿إلى أجَل مُسمّىً لقُضِيَ بَيْنَهم﴾ [الشورى:١٤] أي فصل. ومن القول البشريِّ قولُه: ﴿فإذا قَضَيتُم مناسككُم﴾ [البقرة:٢١١] قولُه: ﴿ثم اقْضُوا[١] إليَّ﴾ [يونس:٧١] أي افْزَعوا إلى أمرِ ربِّكُم وأفضُوا ما في أنفسِكم.

قولُه: ﴿ولولا كلمةٌ سَبقتْ من ربِّك لَقُضِيَ بينَهم﴾ [يوسف:١٩] أي لفُرِغَ من الأمرِ وفُصل بينَك وبينَهم.

ويعبَّر عنِ الموتِ بالقضاءِ؛ قال اللّه تعالى: ﴿فمنهُم من قَضَى نحبَه﴾ [الأحزاب:٢٣] لأنه فَصَلَ أمرَه المختصَّ بهِ من دُنياهُ، وقيل: قضى نَذْرَه لأنَّه كان نذرَ وألزمَ نفسَه أنه إذا لقيَ عدواً لا يَنْكِلُ عنه أو يموتَ دونَه. وقيل: لأنَّ الموت كالمنذورِ عليهِ فوفِي به.

قولُه: ﴿لِيَقْضِ علَينا ربُّكَ﴾ [الزخرف:٧٧] أي ليُمِتْنا فنستريحَ. ولذلك قال في موضعٍ آخرَ ﴿لا يُقضَى عليهِم فيَمُوتوا﴾ [فاطر:٣٦]. وقولُه: ﴿فقَضَى عليه﴾ [القصص:١٥] أي أماتَه، وهو معنى قولِ المفسِّرين؛ وقال الأزهريُّ: قضَى في اللغة على وجوهٍ مرجعُها إلى انقطاعِ الشيءِ وتمامِه منها. قولُه تعالى: ﴿ثمَّ قَضَى[٢] أجلاً﴾ [الأنعام:٢] معناهُ خَتَم أجلاً وأتمَّه. ومنها الأمرُ ومنه قولُه تعالى: ﴿وقَضَى ربُّك ألا تَعبدوا إلا إياهُ﴾ [الإسراء:٢٣] معناهُ أمرُ ربِّك، لأنه أمرٌ قاطعٌ حتمٌ. ومنها الإعلامُ وهو قولُه تعالى: ﴿وقَضَينا إلى بني إسرائيلَ في الكتابِ﴾ [الإسراء:٤] أي أعلمناهُم إعلاماً قاطعاً. ومثلُه: ﴿وقَضَينا إليهِ ذلكَ الأمرَ﴾ [الحجر:٦٦] ومنها القضاءُ الفَصْلُ في الحكم، ومنه قولُه تعالى: ﴿ولولا كلمةُ الفَصْلِ لَقُضِيَ بينَهُم﴾ [الشورى:٢١] أي لفصل الحكمُ بينَهم.

وقَضَى دَينَه: أي قَطعَ الغَريمةَ عليه بالأداء. ومنها إِحكامُ العملِ يقالُ: قضيتُ هذه الدارَ أي أحكمتُ عملَها، ومنه قولُه تعالى: ﴿فقضاهُنَّ سَبْعَ سماواتٍ﴾ [فصلت:١٢] أي خلقهُنَّ وصنَعَهُنَّ صُنعاً مُحكماً. ومنها قطعُ الشيءِ بإحكامٍ، وأنشدَ لأبي ذؤيبٍ الهذليِّ: [من الكامل]

---

(١) قرأ أبو حيوة والسري بن ينعم (أفضوا) إملاء العكبري ٢/١٧ والبحر المحيط ٥/١٨٠.

(٢) قرأ ابن محيصن والبزي (لِقَضِيَ) الإتحاف ٢٠٥.

١٢٦٩ - وعليهما مَسْرودَتانِ قَضاهُما دوادُ أو صَنَعُ السَّوابغِ تُبَّعُ(١)

ومنها البيانُ، ومنه قولُه تعالى: ﴿ من قبلِ أنْ يُقْضَى(٢) إليكَ وحيُه ﴾ [طه:١١٤] أي يبيِّنَ لكَ بيانَه فتفرغَ منه.

قولُه: ﴿ يا ليتَها كانتِ القاضيةَ ﴾ [الحاقة:٢٧] كنايةٌ عن الموتِ، والمعنى أنَّها حالةٌ يُتَمنَّى فيها الموتُ. وعن بعضِ الحكماءِ: ما أصعبُ من الموت؟ فقالَ: حالةٌ يُتمنَّى فيها الموتُ.

والاقتضاءُ: المطالبةُ بقضاءِ الدَّين، ومنه قولُهم: هذا يَقْتضي كذا، أي يطلبُ وجهَه الذي يستحقُّ أن يكونَ عليه.

قولُه: ﴿ لَقُضيَ إليهم أجلُهُم ﴾ [يونس:١١] وقرئَ «قَضى» مَبنياً للفاعل. و«أجلَهم» نصباً(٣). والمعنى لفُرِغَ من أجَلِهم ومدَّتِهم المضروبة لحياتِهم. قال بعضُهم(٤): القضاءُ من الله أخصُّ من القَدَر، لأنه الفَصْلُ بينَ التقدير. والقَدَرُ هوَ التقديرُ. والقضاءُ هو التفصيلُ والقطعُ. وذكرَ بعضُ العلماء أنَّ القَدَر بمنزلة المُعَدِّ للكَيْل، والقضاءَ بمنزلة الكيلِ. ولهذا قالَ أبو عبيدةَ لعمرَ رضيَ اللّه عنه لما أرادَ الفرارَ من الطاعون بالشام: «أتفرُّ منَ القضاءِ؟ قال: أفرُّ من قضاءِ الله إلى قَدَرِ اللّه»(٥) تَنبيهاً أنَّ القَدَر لمّا لم يكنْ قضاءً فمرجوٌّ أنْ يدفعَه اللهُ، فإذا قَضَى فلا مَدْفَعَ له، قاله الراغبُ(٦) قال: ويشهدُ لذلك قولُه تعالى: ﴿ وكان أَمْراً مقْضياً ﴾ [مريم:٢١].

قولُه: ﴿ وقَضيَ الأمرُ ﴾ [هود:٤٤] أي فُصل تَنبيهاً أنه صارَ بحيثُ لا يمكنُ تَلافيه. وكلُّ أمرٍ مقطوعٍ به من قولك: هو كذا أو ليسَ بكذا، يقالُ له قضيَّةٌ صادقةٌ وقضيةٌ

---

(١) ديوان الهذليين ١/١٩.

(٢) قرأ يعقوب والحسن والأعمش وابن مسعود والجحدري وابن مقسم (نقضيَ...وحيَه) ،وقرأ الأعمش (نقضي..وحيَه) الإتحاف٣٠٨والقرطبي١١/٢٥٠.

(٣) قرأ ابن عامر ويعقوب والمطوعي (لقضى إليهم أجلهم) ، وقرأ الأعمش وابن مسعود (لقضينا إليهم أجلهم) الإتحاف ٢٤٧والنشر ٣/٢٨٢والبحر المحيط ٥/١٢٩.

(٤) المفردات ٦٧٥.

(٥) الحديث في فتح الباري ١٠/١٧٩.

(٦) المفردات ٦٧٦.

كاذبةٌ، وإياها عَنى مَن قال: التجربةُ خطرٌ والقضاءُ عَسِرٌ، أي الحكمُ بالشيءِ أنه كذا أو ليس بكذا أمرٌ صعبٌ، ومنه قولُه عليه الصلاةُ والسلام في حقِّ علي رضيَ اللهُ عنه: «أقضاكُم عليٌّ»(١).

قولُه: ﴿فاقْضِ ما أنت قاضٍ﴾ [طه:٧٢] أي امضِ ما أنتَ مُمضٍ من أمرِ الدنيا. قولُه: ﴿وقُضِيَ الأمرُ﴾ أمضَى هلاكَ قومِ نوحٍ عليه السلامُ والملائكة. «وقُضيَ الأمرُ» أي فُرِغَ لهُم ممّا كانوا يوعَدون.

فصل القاف والطاء

ق ط ر:

قولُه تعالى: ﴿ولو دُخلَتْ عليهِم من أقطارِها﴾ [الأحزاب:١٤] الأقطارُ جمعُ قُطْر وهو الناحيةُ والجانب، ومنه قَطَرْتُه أي ألقَيتُه على قُطْرِه فجُعل كنايةٍ عن القتلِ والصرعِ، وأنشدَ: [من السريع]

١٢٧٠ - قد علَمتْ سَلمى وجاراتُها ... ما قَطَّرَ الفارسَ إلا أنا(٢)

وتقطَّرَ: وقعَ على قُطْرِه، ومنه قطرُ المطرِ وهو سقوطُه، ومنه تقاطَرَ القومُ أي صاروا أرسالاً كقَطْرِ المطرِ، ومنه قِطارُ الإبلِ لتتابُعها. وتقولُ العربُ(٣): تقطَّرَ الجَلَبُ معناهُ أنَّ الزادَ إذا نفدَ احتاجُوا فقطَروا إبلَهم يجلبونَها للبيعِ وللحاجة.

ويقالُ: ما أبالي على أيِّ قُطريهِ وقعَ، أي على أيِّ شِقَّيه الأيمنِ أو الأيسر.

قولُه: ﴿آتُوني أُفْرِغْ عليه قِطْراً﴾ [الكهف:٩٦] أي نحاساً مُذاباً يقطرُ كالمطر، ومثلُه: ﴿وأَسَلنا لهُ عينَ القِطْر﴾ [سبأ:٥]. قولُه: ﴿سَرابيلُهم من قَطِرانٍ﴾ [إبراهيم:٥٠] هوَ ما تُطلى بهِ الإبلُ من الجربِ، ويُسمَّى الهِناءَ سُميَ بذلك لأنه يتقاطرُ. وقرئَ «من قَطْرٍ آنٍ»(٤) أي من نحاسٍ مُذابٍ قد أنَى حرُّه وتَناهى.

---

(١) كشف الخفاء ١/١٠٨.

(٢) البيت لعمرو بن معدي كرب في ديوانه ١٦٧ وسيبويه ٢/٣٥٣ وشرح الحماسة للمرزوقي ٤١١، والبيت دون عزو في اللسان والعباب والتاج (قطر) والمقاييس ٥/١٠٥.

(٣) في المفردات ٦٧٧: قيل: الإنفاض تقطُّر الجلب، وانظر اللسان (قطر) والجمهرة ٣/٣٧٣ والمجمل ٣/٧٥٩.

(٤) قرأ أبو هريرة وابن عباس وابن جبير وعكرمة وابن سير ين وزيد بن علي (قَطِرآنٍ) وقرأ عمر بن الخطاب=

قولُه: ﴿ والقَناطيرِ المُقَنطرة ﴾ [آل عمران: ١٤] القناطيرُ جمعُ قِنطارٍ، وهو مقدارٌ معروفٌ، قيلَ: هو أربعونَ أوقيةً، وقال الحسنُ: هو ألفُ دينارٍ ومئتا دينارٍ، وقيلَ: ملءُ مسْك ثورٍ ذهباً، إلى أقوالٍ مختلفة. وقيلَ: لا حدَّ له[1]. وقالَ الأصفهانيُّ[2]: القناطيرُ جمعُ القَنْطرة، وهوَ من المالِ ما فيه مقدارُ عبورِ الحياة تشبيهاً بالقَنْطرة، وذلكَ غيرُ محدودِ القَدْرِ في نفسه، وإنما هوبحسَبِ الإفاضةِ كالغنَى فرُبَّ مَن يَستَغْني بقليلٍ وآخرَ لا يَستغني بكثيرٍ، وهذا الذي قاله من كونِ القناطيرِ جمعَ قَنطرةٍ غيرُ صحيحٍ إذْ كان يَنْبغي إن تكونَ قناطيرُ من غير ياء فأمّا الياءُ في القناطيرِ فبدلُ الألفِ التي في المفرد، ولا يجوزُ أن تكونَ إشباعاً، فإنه ضرورةٌ كقولِه: [من البسيط]

١٢٧١ - تَنْفي يَداها الحصَى في كلِّ هاجرةٍ
نَفْيَ الدَّراهيمِ تَنْقادَ الصَّياريفِ[3]

يريدُ الدراهمَ والصيارفَ فأشبَع.

قولُه: ﴿ المقنطرةِ ﴾ أي المجموعة قنطاراً قنطاراً، كقولهم: دراهمُ مُدرْهَمةٌ، ودنانيرُ مُدَنَّرةٌ، يقصدون بذلك المبالغةَ والكثرةَ. ومن رباعيه قُطْرُب، وهو دُوَيْبة لا تَستريحُ نهارَها بلْ تدأبُ سَعياً[4]، وبه سُمي الإمامُ المشهورُ محمدُ بنُ المستنيرُ لدأبه في طلبِ العلم، ويا لها مَنقبةً وتلقيباً![5].

= وعلي بن ابي طالب وعيسى بن عمر(قَطْرانٍ) ، وقرأ عيسى بن عمر (قِطْرانٍ) البحر المحيط ٥ / ٤٤٠ والقرطبي ٩ / ٣٨٥،وقرأ ابن عباس وأبوهريرة وعلقمة بن جبير والحسن وابن سيرين وقتادة (قِطْرآنٍ) المحتسب ١ / ٣٦٦.

(١) وردت الأقوال السابقة مع أقوال أخرى في تفسير ابن كثير ١ / ٣٥٩-٣٦٠.وانظر معاني الفراء ١ / ١٩٥واللسان (قنطر).

(٢) الأصفهاني هو الراغب ، والقول في كتابه المفردات ٦٧٧.

(٣) البيت للفرزدق في ديوانه ٥٧٠.

(٤) في حياة الحيوان ٢ / ٢١٩(قطرب: طائر يجول الليل كله لا ينام ،وقالوا : أسهر من قطرب.قال ابن سيده : إنه الذكر من السعالي ،وقيل هما صغار الجن ،وقيل القطارب صغار الكلاب واحدها قطرب ، والقطرب : دويبة لا تستريح نهارها سعياً.والقطرب : الفأر والذئب الأمعط والسفيه .»

(٥) « كان محمد بن المستنير حريصاً على التعلم ،فكان يباكر إلى سيبويه قبل حضورأحدٌ من التلامذة، فقال له يوماً : ما أنت إلا قطرب ليل ، فبقي عليه هذا اللقب .توفي سنة ست ومائتين » حياة الحيوان ٢ / ٢١٩.

ق ط ط:

قوله تعالى: ﴿ ربَّنا عَجِّلْ لنا قِطَّنا ﴾ [ص:١٦] أي حظَّنا ونَصيبنا المقطوعَ لنا وذلك أنَّ القَطَّ القطعُ، ومنه قطُّ القلم كأنّه قطعةٌ من الرزق.

و «قَطْ» ظرفُ زمانٍ ماضٍ لا يستعملُ إلا مَنفياً لأنه قطعةٌ منَ الزمان، وله أحكامٌ وفيه لغاتٌ؛ فتحُ القاف، وضمُّها، مع تشديد الطاء، وهو نقيضُ عَوْض، فإنه ظرفُ زمانٍ مستقبل. فالقَطُّ فعلٌ بمعنى مفعولٍ، كالذِّبح والرِّعي، وقيلَ: القطُّ هو الكتابُ والصحيفة، وهو اسم المكتوب، كما يُسمى الكلامُ كتاباً وإنْ لم يكنْ مكتوباً، وقال أبو عبيدةَ: القط: الحسابُ، وفي حديث زيدٍ وابنِ عمرَ: «كانا لا يَريان ببيعِ القطوط بأساً إذا خرجَتْ مكتوبة»[١] قال الأزهريُّ: القطوطُ هنا: الجوائزُ والأرزاقُ؛ سُميت قُطوطاً لأنها كانتْ تخرجُ مكتوبةً في رقاعٍ وصِكاكٍ مَقْطوعة.

و «قَطْ» بمعنى حسبُ، وينوَّنُ فيقالُ: قطٍ قطٍ، ومنه الحديثُ: «في جهنَّم حتى تقولَ قطٍ قطٍ»[٢] ويُروى قَطْ قَطْ ويُروى قَطي قَطي، وقَطْني قَطْني بنونِ الوقايةِ وعدمِها، وأنشد: [من الرجز]

١٢٧٢ - امتلأَ الحوضُ وقالَ: قَطْني   مَهْلاً رُويداً قد ملأتَ بَطْني[٣]

وذلك لأنَّ حسباً بمعنى الكفاية ففيها قطعٌ عنِ الغير.

وأصلُ القطِّ للمَقْطوع عَرْضاً كما أنَّ القدَّ للمقطوعِ طولاً، وقد تقدَّم. ومنه حديثُ عليٍّ رضي الله عنه: «كان إذا علا قَدَّ وإذا توسَّطَ قَطَّ»[٤] تقولُ: إذا عَلا قِرْنَه بالسَّيف قدَّهُ بنصفينِ طولاً كما يُقَدُّ السَّيرُ فإذا أصابَ وسطه قطعَه عَرَضاً وأبانَه. وقَطَّ السِّعرُ: غَلا لأنه قطعَ الأشياءَ لغلاء سعرِها. وقيلَ: عَنَى بقوله «قطَّنا» أي نصيبنا من العذاب. يشيرُ لقولِهم: ﴿ فأمْطِرْ علينا حِجارةً ﴾ [الأنفال:٣٢]. وقيلَ: نصيبَنا ممّا ذكرتَ في الجنة، قالوا ذلك

---

(١) الفائق ٢ / ٣٦٠ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٢٥٢ والنهاية ٤ / ٨١.
(٢) الفائق ٢ / ٣٢٠ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٢٥٢ والنهاية ٤ / ٧٨.
(٣) الرجز دون عزو في الصحاح واللسان والعباب والتاج (قطط،قطن) والمقاييس ٥ / ١٠٥ والإنصاف ٨٣ وابن يعيش ٢ / ١٣١، ٣ / ١٢٥ وأمالي ابن الشجري ١ / ٣١٣، ٢ / ١٤٠ والعيني ١ / ٣٦١ ومجالس ثعلب ١٥٨ والمخصص ١٤ / ٦٢.
(٤) النهاية ٤ / ٨١ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٢٥٣.

استهزاءً منهم وتهكُّماً.

ق ط ع:

قولُه تعالى: ﴿ فتَقَطَّعوا أمرَهُم بينَهُم زُبُراً ﴾ [المؤمنون:٥٣] أي صاروا أحزاباً وفِرَقاً مختلفةً في المذاهب والأديان. وقيل: على غيرِ دينٍ ولا مذهبٍ بل هُم فرقٌ مختلفةٌ وأحزابٌ مُتَشتِّتة.

والقَطْعُ: قَطْعُ الشيءِ أي فصلُه، ثم هوَ ضربانِ؛ ضربٌ مُدْرَكٌ بالبَصرِ كما في الأجسام كقوله: ﴿ فاقْطَعوا أيدِيهُما ﴾ [المائدة:٣٨] وآخَرُ مدرَكٌ بالبصيرةِ نحوُ قوله تعالى: ﴿ ويَقْطَعَون ما أَمرَ اللهُ به أنْ يُوصَلَ ﴾ [البقرة:٢٧]. قولُه تعالى: ﴿ وتَقْطَعون السَّبيلَ ﴾ [العنكبوت:٢٩] من ذلك، ثمَّ قطْعُ الطريقِ يقالُ باعتبارين: أحدُهما قطعُها بالسَّير نحوُ قطعُه مسافةَ كذا. والثاني باعتبارِ الغَصْبِ من المارَّة والسالكين في الطريق، وهم المعنيُّون بقوله تعالى: ﴿ إنَّما جزاءُ الذين يحاربون اللهَ ورسولَه ويَسْعَون في الأرضِ فَساداً ﴾ [المائدة:٣٣]. قيلَ: وإنَّما سُمي ذلك قَطْعاً للطريقِ لتاديتهِ إلى انقطاعِ الناسِ عن الطريق فجُعلَ قطعاً للطريق.

قولُه: ﴿ ثمَّ لْيَقْطَعْ[1] فَلْيَنْظُرْ ﴾ [الحج:١٥] قيلَ: هذا مثلٌ لِمَن لم يرضَ برزقه، فحالُه كحالِ مَن علَّقَ حبلاً في سقفِ بيتِه ثم اختنقَ هل يفيدُه ذلك في ذهابِ غَيظه؟ فكذلك مَن تقتَّر عليه رزقُه.

ومن القطعِ المجازيِّ قوله تعالى: ﴿ ما كنتُ قاطعةً[2] أمراً ﴾ [النمل:٣٢] عبَّرتْ بذلك عن مُضيِّها فيما تريدُ. ويعبَّرُ بالقطعِ عن الإهلاكِ كقولهِ تعالى: ﴿ لِيَقْطَعَ طَرَفاً مِنَ الذين كَفَروا ﴾ [آل عمران:١٢٧] أي ليُهلكَ جماعةً منهُم. وقطعُ الدَّابرِ كنايةٌ عن إفناءِ نوعِ الإنسانِ وغيرِه، كقولهِ تعالى: ﴿ فقُطِعَ[3] دابرُ الذين ظَلَموا ﴾ [الأنعام:٤٥].

---

(١) قرأ أبو عمرو وأبو عامر وأبو جعفر واليزيدي ورويس وورش (ثم لِيقطَعْ) الإتحاف ٣١٤ والنشر ٢/٣٢٦، وقرأ ابن مسعود (ثم ليقطعْه) معاني الفراء ٢/٢١٩، وقرأ ابن مسعود (فليقطَعْه) القرطبي ١٢/٢٢.

(٢) قرأ ابن مسعود (قاضية) البحر المحيط ٧/٨٣.

(٣) قرأ عكرمة (فقَطَعَ دابرَ) البحر المحيط ٤/١٣١.

قوله: ﴿إلا أنْ تَقَطَّعَ[١] قُلوبُهُم﴾ [التوبة: ١١٠] أي إلا أن يموتوا. فعبَّر بذلك لأنَّ تقطُّعَ القلبِ لا تَبقَى معه حَياةٌ، وبيَّنَ سببَ الموت الذي إذا سمعَه الإنسانُ اقشعرَّ جلدُه، فهذا فائدةُ الكناية، وإنما استثنيَ الموتُ من شكِّهم لأنَّهم إذا ماتوا انْفَنَوا، قاله الهرويُّ، وهو تفسيرُ معنىً، وقيلَ: المرادُ: إلاَّ أنْ يتوبوا توبةً تَنقطعُ بها قلوبُهم نَدماً على تفريطِهم.

قولُه: ﴿بقطْعٍ[٢] منَ الليلِ﴾ [هود: ٨١] أي قطعةٍ منه، وأنشد: [من الخفيف]

١٢٧٣ - مِن قِطْعِ ليلٍ بَهيمِ[٣]

وقُرِئَ: «كأنَّما أُغشيتْ وجوهُهُم قِطَعاً[٤]» [يونس: ٢٧] بسكونِ الطاءِ على ما تقدَّمَ، وبفتحِها على أنه جمعُ قطعة.

قولُه: ﴿وفاكهةٍ كثيرةٍ لا مَقْطوعةٍ ولا مَمنوعةٍ﴾ [الواقعة: ٣٢-٣٣] أي هي خلافُ فاكهةِ الدنيا؛ فإنها تنقطعُ في بعضِ الأحيانِ، وتُمنعُ إلا بالأثمان، وفي عبارةِ بعضِ الصلحاءِ: غيرِ مقطوعةٍ في الأزمانِ ولا ممنوعةٍ بالأثمان. وكان إذا رأى الفاكهةَ قال: «بينَنا وبينكِ الجنةُ». وهذا وأمثالُه من حسنِ اليقينِ وتيقُّنِ لقاءِ اللهِ عزَّ وجل.

قولُه تعالى: ﴿قُطِّعتْ[٥] لهُم ثيـابٌ من نارٍ﴾ [الحج: ١٩] أي جُعلتْ على مقاديرِهم فيلبسونها لتشتملَهم، وما أحسنَ ما جاءَ لفظُ التقطُّعِ هنا، حتى لو أتيتَ بكلِّ لفظٍ مرادفٍ له أو غيرِ مرادفٍ نحوُ فُصِّلت وقُدِّرت وسُوِّيت لم تجدْ له حلاوةً، فسبحانَ مَن تكلَّم به وأعجزَ الخلقَ عن معارضتِه، وهذا شأنُ ألفاظِ القرآنِ كلِّها.

---

(١) قرأ أبو عمرو وابن كثير ونافع والكسائي وخلف (تُقَطَّعَ قلوبُهم) الإتحاف ٥٤٥ والنشر ٢ / ٢٨١، وقرأ شبل وابن كثير (تَقْطَعَ قلوبَهم)، وقرأ ابن مسعود (تَقَطَّعَتْ قلوبُهم)، وقرأ يعقوب وأبو عبد الرحمن (تُقَطِّعَ قلوبُهم) القرطبي ٨ / ٢٦٦، وقرأ الحسن ومجاهد وقتادة ويعقوب (نَقْطَعَ قلوبَهم)، وقرأ أبو حيوة (تُقَطِّعَ قلوبَهم)، وقرأ ابن مسعود (قُطِّعَتْ قُلوبُهم ، قُطِعَتْ قلوبُهم)، وقرئت (يُقْطِعَ قلوبَهم) البحر المحيط ٥ / ١٠١ وقرئت (يُقَطِّعَ قلوبُهم) الكشاف ٢ / ٢١٦.

(٢) قرأ أبو واقد والجراح ونبيح (بِقَطَعٍ) تاج العروس مادة قطع .

(٣) جزء من عجز بيت، وتمام البيت : (افتحي الباب فانظري في النجوم   كم علينا من قِطْعِ ليلٍ بهيمِ) والبيت دون عزو في الصحاح واللسان والعباب والتاج (قطع) .

(٤) قرأ ابن كثير والكسائي ويعقوب وسهل (قِطْعاً) الإتحاف ٢٤٨ والنشر ٢ / ٢٨٢ .

(٥) قرأ ابن مسعود (قُطِعَتْ) البحر المحيط ٧ / ٨٣.

والقَطيعُ من الغنم: جماعتُها لأنه قُطع من جُملتها، وجمعُه قُطعانٌ نحوُ رغيفٍ ورُغفانٍ، فهو كغيرِه من أسماءِ الجماعةِ المشتقَّة من معنى القَطْع كالصِّرمةِ والفِرقة.

والقَطيعُ - أيضاً - السَّوطُ. وأصابَ بئرَهُم قُطْعٌ أي انقطعَ ماؤها. ومقاطعُ الأودية مآخيرُها. ويعبَّر بالقطعِ عن القِصرِ، ومنه الحديث: «وعليه مقطعاتٌ له»[١] قال أبو عبيد[٢]: هي الثيابُ القصارُ، وقال شمرٌ: هيَ كلُّ ثوبٍ يُقطعُ من قميصٍ وغيرِه، ومن الثيابِ ما لا يُقطع كالأُزُر والأَرْدية، ولا تُفردُ المقطَّعات، فلا يقالُ للجبةِ القصيرة ولا للثوبِ القصيرِ مُقطَّعةٌ ولا مُقطَّعٌ.

وأقطعَ الأميرُ الجندَ كذا، أي جعلها لهُم يختصُّون بها. وقَطَع بعضَها من بعضٍ، وفي الحديث: «فأقطعَه الملحَ»[٣]، وفي حديثٍ آخرَ: «لمّا قدمَ المدينةَ أقطعَ الناسَ الدورَ»[٤]. ومن كلامِ عمرَ - رضي الله عنه - «ليسَ فيكُم من تَقْطَعُ عليه الأعناقُ مثلَ أبي بكرٍ هذا»[٥] مثلٌ يقالُ للفَرسِ الجوادِ إذا تقطَّعتْ عليه أعناقُ الخيلِ فلم تلحقْه، وأنشدَ للجعدي: [من المتقارب]

١٢٧٤ - يُقَطِّعُهُـنَّ بتقريبِـه ... ويأوي إلى حُضُرٍ مُلْهِبِ[٦]

ق ط ف:

قولُه تعالى: ﴿قُطوفُها دانيةٌ﴾ [الحاقة: ٢٣] القُطوفُ جمعُ قطْف نحوُ حِمْل وحُمول. والقِطْفُ هو العنقودُ، وقيلَ: هو اسمٌ لكلِّ ثمرةٍ قُطفتْ؛ فهو فِعْلٌ بمعنى مفعول نحوُ الذِّبح، والمعنى أنَّ ثمارَها لا تبتعدُ عن مُتناولها بل يُروى أنه إذا خطرَ للرجلِ أن يأكلَ من ثمرةٍ كذا دَنا له قِطفُها بينَ يديهِ. وفضلُ اللهِ أوسعُ من ذلك.

وقطَفْتُ الثمرَ أقطفُه قَطْفاً، وقَطَفَتِ الدابَّةُ تَقْطِفُ قَطْفاً فهي قَطوفٌ: إذا كانتْ

---

(١) الفائق ٢/٣٥٨ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٥٣ والنهاية ٤/٨١.
(٢) في كتابه غريب الحديث ١/١٦١.
(٣) غريب ابن الجوزي ٢/٢٥٣ والنهاية ٤/٨٢.
(٤) النهاية ٤/٨٢.
(٥) الفائق ٢/٣٥٩ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٥٤ والنهاية ٤/٨٣.
(٦) البيت في ديوانه ١٧ والأساس والعباب واللسان والتاج (قطع).

بطيئةً، قالَ الشاعرُ: [من الطويل]

١٢٧٥- ولا عيبَ فيها غيرَ أنَّ سريعها قطوفٌ وألا شيءَ منهنَّ أكسلُ(١)

وذلك على سبيلِ الاستعارةِ تشبيهاً بقاطفِ شيءٍ كما يوصَفُ بالقبضِ والفَيض. وأقطفَ الكرمُ: دَنا قطافُه. والقطافةُ: ما تساقطَ وذلك نحوُ النُّفاثة والنُّخالة. وفي الحديث: «جاعلُ فرسٍ لأبي طلحةَ يَقْطِفُ»(٢) قيلَ: معناهُ يقاربُ الخطوَ في سرعةٍ. ودابَّةٌ قَطوفٌ: بيِّنةُ القطاف.

ق ط م ر:

قولُه تعالى: ﴿ما يَمْلِكون من قِطْميرٍ﴾ [فاطر:١٣] قيلَ: هو لُفافةُ النَّواة؛ يُضربُ بها مثلاً في القلَّة، وفي النواة أربعةُ أشياءَ يُضرب بها المثلُ في القلَّة قد ذكرتُها في قوله تعالى: ﴿ولا تُظلمون فَتيلاً﴾ [النساء:٧٧]. وقيلَ: القِطْميرُ الأثرُ في ظهرِ النَّواةِ، والأولُ أشهرُ.

ق ط ن:

قولُه تعالى: ﴿وأنبَتْنا عليه شجرةً من يَقْطين﴾ [الصافات:١٤٦] قيلَ: هوَ كلُّ شجرٍ لا يَنبتُ على ساقٍ بل ينبسطُ وينفرش على وجه الأرضِ كالقثاءِ والقرعِ والحنظلِ، ووزنُه تفعيل من قطنَ بالمكانِ إذا لازَمَه، ومنه قواطنُ مكة، وأنشدَ: [من الرجز]

١٢٧٦ - قَواطناً مكةَ من وُرْقِ الحَمي(٣)

يريدُ: من قذف الحمامِ فحذفَ بعضَ الأحرفِ. ومنه قيلَ للجُبوب التي تُدَّخر كالعدسِ والحمَّص قَطانيٌّ واحدُها قِطْنِيَة.

وقطنَ يقطُنُ قُطوناً. وقالَ سلمانُ رضي الله عنه: «كنتُ قَطِنَ النارِ»(٤). ويُروى بكسر العينِ بمعنى صارَ بها، وبفتحِها على أنه جمعُ قاطِنٍ، نحوُ: حاسٍ وحرس، وخادمٍ

---

(١) البيت لذي الرمة في ديوانه ١٦٠٠. والمقاصد النحوية ٤/٤٤.

(٢) أخرجه البخاري في الجهاد، (٥٥) باب الفرس القطوف ٢٧١٢.

(٣) الرجز للعجاج في ديوانه ١/٤٥٣ (عزة حسن) والإنصاف ٥١٩ وسيبويه ١/٢٦، ١/١١٠ واللسان (حمم) وابن يعيش ٦/٧٤، ٧٥ والعيني ٣/٥٥٤.

(٤) الفائق ٢/٣٦٠ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٥٥ والنهاية ٤/٨٥.

وخدم.

والقُطنُ معروفٌ من ذلك. «ولما حَملتْ به أمُّه ﷺ قالتْ: ما وجدْتُه في قَطَنٍ ولا ثُنَّة»(١). القَطَنُ: أسفلَ الظهرِ والثُّنَّة أسفلَ البطن. وفي الصحاحِ: القطَنُ مابينَ الوركينِ، وليس مراداً في الحديث.

فصل القاف والعين

ق ع د:

قولُه تعالى: ﴿والقواعدُ منَ النساءِ﴾ [النور:٦٠] جمعُ قاعدٍ بلا هاءٍ، وهي مَن قَعدتْ عنِ الزوجِ أو المَحيضِ، وإذا قعَدتْ من قيامٍ فقاعدةٌ بالهاء.

ويعبَّرُ بالقُعودِ عن التكاسلُ، ومنه قولُه تعالى: ﴿اقْعُدوا معَ القاعِدين﴾ [التوبة:٤٦].

قولُه: ﴿تُبَوِّئُ المؤمنينَ مَقاعِدَ للقتال﴾ [آل عمران:١٢١] أي مواطنَ وأماكنَ جمعُ مقعدٍ وهو اسمُ مكانِ القُعودِ. والقُعودُ يكونُ مصدراً نحو: قعدتُ قُعوداً، وجَمعاً، ومنه: ﴿قِياماً وقُعوداً﴾ [آل عمران:١٩١]. كما أنَّ قياماً يكونُ مصدراً وجمعاً.

والقواعدُ: أساسُ البناءِ، الواحدةُ قاعدةٌ. قالَ اللهُ تعالى: ﴿فأتَى اللهُ بُنْيانَهُم منَ القواعدِ﴾ [النحل:٢٦]. قولُه: ﴿عنِ اليمينِ وعنِ الشمالِ قَعيدٌ﴾ [ق:١٧] هو بمعنى فاعلٍ نحوُ شَريبٍ وجَليسٍ وخَليطٍ بمعنى مُجالس ومُشارب ومُخالط. والمرادُ ملكٌ عن يمينه يكتبُ له وآخرُ عن شماله يكتبُ عليه. وقَعيدٌ للواحدِ وغيره، فلذلك وحَّدَه. وقولُهم: قِعْدَكَ اللهَ، وقَعِيدَك اللهَ في القَسم، معناهُ: أسألُكَ باللهِ الذي يَلزَمُكَ حفظَك. قال: [من الطويل]

١٢٧٧ - قَعيدَ كما اللهَ الذي أنتما له(٢)

وهما في الأصل مصدرانِ مُضافان للفاعل، وقد حقَّقْنا الكلامَ عليهما في غيرِ هذا.

---

(١) الفائق ٢/٣٥٩ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٥٥ والنهاية ٤/٨٥.

(٢) صدر بيت للفرزدق في ديوانه ٨٩٥ واللسان والتاج (قعد) وعجزه: (ألم تسمعا بالبيضتين المناديا) ونسب البيت في الأساس (قعد) إلى جرير، وهو وهم.

والقَعْدةُ: مرَّةٌ من القعودِ، وبالكسرِ الهيئةُ، منه قولُه تعالى: ﴿وقعَدوا﴾ [آل عمران:١٦٨] أي تَثَبَّطوا وتَكاسَلوا، ولذلك قالَ: ﴿لا يَسْتوي القاعدونَ منَ المؤمنين﴾ [النساء:٩٥]. ويعبَّر عن الترصُّد للشيءِ بالقعودِ كقوله تعالى: ﴿لأقْعُدَنَّ لهم صراطَكَ المُستقيمَ﴾ [الأعراف:١٦]. وفي الحديث: «نَهى أنْ يُقعَدَ على القَبرِ»[١] أرادَ التخلِّي والحدَث. وقيلَ: أرادَ بهِ الإحْدادَ وملازمةَ القبرِ، وقيلَ: أرادَ تهويلَ الأمرِ لأنَّ الجلوسَ على القبرِ يدلُّ على تهاونٍ بالميتِ وبالموتِ، ويؤيدُه أنه رأى رجلاً متكئاً على قبرٍ فقالَ: «لا تؤذوا صاحبَ القَبرِ»[٢].

والمُقْعَدُ: رجلٌ كانَ يعملُ بالسهامِ ويَريشُها، قالَ عاصمُ بنُ ثابتٍ الأنصاريُّ[٣]: [من الرجز]

١٢٧٨ - أبو سليمانَ وريشُ المُقْعَدِ وضالَةٌ مثلُ الجحيمِ المُوقَدِ[٤]

كان يقولُ: أنا أبو سليمانَ ومعي سهامُ المقعدِ. والضالَةُ: شجرةُ السِّدرِ يُعمل بها السهامُ؛ يُطلقونها ويريدونَ السهامَ. وشبَّهها بالجحيمِ لحدَّتِها ونفوذِها.

والمُقْعَدُ - أيضاً - مَن أثقلتْه ديونٌ فاقعدَتْه وعجزَ عن النهوضِ لزمانة ونحوِها. ومنه قيلَ للضفدعِ: مُقْعَدٌ، والجمعُ مُقْعَداتٌ. وثَدْيٌ مُقْعَدٌ، أي ناتئٌ تصوُّراً بصورةِ القاعدِ.

والمُقْعدُ: المتقاعدُ المتباطئُ عن المكارمِ. ويقالُ: اقعُدْ، لمن كان كذلك، قالَ الحطيئةُ يهجو الزبرقانَ بنَ بدر: [من البسيط]

١٢٧٩ - دعِ المكارمَ لا تقصدْ لبغيتِها واقعُدْ فإنكَ أنتَ الطاعمُ الكاسي[٥]

قولُه تعالى: ﴿في مَقْعَدِ[٦] صِدْقٍ﴾ [القمر:٥٥] نبَّه بذلك على الراحةِ والدَّعَة

---

(١) النهاية ٤/٨٦وغريب ابن الجوزي ٢/٢٥٥.
(٢) النهاية ٤/٨٦،وفيه «لا تؤذ..»
(٣) هو عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح الأنصاري الأوسي (٤ هـ/٦٢٥م) صحابي ،من السابقين الأولين الأنصار شهد بدراً وأحداً مع رسول الله ﷺ واستشهد يوم الرجيع . انظر الأعلام ٤/١٢.
(٤) الرجز في اللسان والتاج والتكملة (قعد) والنهاية ٤/٨٧وغريب ابن الجوزي ٢/٢٥٦والأغاني ٤/٢٣١،وانظر معجم الشعراء ١١٦.
(٥) تقدم في مادة (ط ع م) برقم ٩٤٣،وهو في ديوانه ٥٠.
(٦) قرأ عثمان البتي (مَقاعدِ) البحر المحيط ٨/١٨٤.

فذكرَ مكانَ القعودِ دونَ سائرِ الأفعال.

ق ع ر:

قولُه تعالى: ﴿كأنهم أعجازُ نَخْلٍ مُنْقعِرٍ﴾ [القمر: ٢٠] أي مُجتثٌّ، يَعني قُلع من قعره أو ذهبَ في قعرِ الأرض. وقعرُ الشيءِ: نهايةُ أسفله، فمعنى «منقعر» ذاهبٌ في قعرِ الأرض. وفي الحديث: «أنَّ رجلا تقعَّرَ من ماله»[١] أي انقلعَ من أصله؛ أرادَ تعالى أنَّ هؤلاءِ قد اجتُثُّوا كما يُجتثُّ النخلُ الذاهبُ في قعرِ الأرضِ فلم يبقَ لهم رؤوسٌ ولا أثرٌ.

وقَصعةٌ قَعيرةٌ: لها قعرٌ. وتقعَّرَ فلانٌ في كلامِه: إذا أخرجَه من قعرِ حلقه، كقولهِم: تشدَّقَ، وهو مَنْهيٌّ عنه.

فصل القاف والفاء

ق ف ل:

قولُه تعالى: ﴿أمْ على قلوبٍ أقفالُها[٢]﴾ [محمد: ٢٤] هو جمعُ قفلٍ وهو ما يُجعلُ مانعاً من فتحِ الباب. ثم عبَّر به عن كلِّ مانعٍ للإنسانِ عن تعاطي بعضِ الأفعالِ، فيقالُ: فلانٌ مُقْفَلٌ عن كذا، ومنه قيلَ للبخيلِ: هو مُقْفَلُ اليدينِ، كما يقال: هو مَغْلولُهما. واستعارَ لمنعِ وصولِ الحقِّ إلى قلوبِ الكفرةِ المُخبرِ عنها بالختمِ في قوله: ﴿خَتَم اللهُ على قلوبِهم﴾ [البقرة: ٧] لفظ الأقفالَ كما استعارَ لها الخَتْمَ والطَّبْعَ. ومَن قالَ: تحقيقُه الختمُ والطبعُ قالَ: تحقيقُه أقفالٌ خلقَها اللهُ تعالى. على أنَّ المرادَ بالقلوبِ ليستِ المُضَغَ اللحميةَ، إنما المرادُ العقولُ، فيبعُدُ جعلُ هذه الأشياءِ حقيقةً وقد حقَّقْنا هذا في غيرِ هذا.

والقُفولُ: الرجوعُ منَ السفرِ، والقافلةُ من ذلك، ولذلك غلَّطَ يعقوبُ الناسَ في تسميتِهم الركبَ قافلةً مُطلقاً، بل لا يقالُ إلا للركبِ الراجعِ منَ السفرِ وفاءً بالاشتقاق.

والقفيلُ: اليابسُ من الشيءِ إمّا لكونِ بعضِه راجعاً إلى بعضٍ في اليبوسة، وإمّا لكونه كالمُقْفَلِ لصلابتهِ، يقالُ: قفَلَ النَّباتُ، وقفَلَ الفحلُ، وذلك إذا اشتدَّ هياجُه فيبسَ وهَزُلَ.

---

(١) غريب ابن الجوزي ٢/٢٥٦ والنهاية ٤/٨٧ والفائق ٢/٣٦٣.

(٢) قرئت (إقفالها) البحر المحيط ٨/٨٣، وقرئت (أَقْفُلُها) مختصر ابن خالويه ١٤٠.

ق ف و:

قولُه تعالى: ﴿وقَفَّينا على آثارِهم﴾ [المائدة: ٤٦] أي أتْبعناهُم، وأصلُه منَ القفَا لأنَّ المُتَّبعَ للشخصِ غالباً يصيرُ خلفَه وتابعاً لقفاهُ، يقالُ: قَفوْتُه واقْتَفيْتُه، وقَفَّيتُه أَقْفُوه: إذا تتبَّعْتَه وتبعتَ أثرَه. فقَفَّيتُه مقلوبٌ من قَفَوْتُه، وبه سُميت القافةُ لتتبُّعها الآثارَ والأشباهَ. وعلومُ العربِ ثلاثةٌ: القيافةُ والعيافةُ والسِّيافةُ؛ فالقيافةُ: إلحاقُ الولد بأبيه لشبهٍ يظهرُ لهم. والعيافةُ: نوعٌ من الكِهانة والتَّنجيم. والسِّيافةُ: شَمُّ الترابِ، وذلك أنَّ الرجلَ إذا تاهَ في بريَّةٍ شمَّ ترابَها فعرفَ أينَ هوَ من الأرض.

وقافيةُ كلِّ شيءٍ وقَفاهُ: آخرهُ، ومنه القافيةُ الشعريةُ، واختلفوا، وهو مبيَّنٌ في غيرِ هذا. وتُطلق القافيةُ على البيت بل على القصيدةِ كلِّها، ومنه قولُ الخنساء: [من المتقارب]

١٢٨٠ - وقافيةٍ مثلِ حدِّ السِّنا ... نِ تبْقَى ويذهَبُ مَن قالَها[١]

وفي الحديث: «يَعْقدُ الشيطانُ على قافيةِ أحدِكمُ ثلاثَ عُقَدٍ»[٢] القافيةُ بمعنى القَفا. ومن أسمائهِ عليه الصلاةُ والسلام: المقفِّي[٣]؛ قيلَ: هوبمعنى العاقب[٤]؛ وهو بمعنى الآخر.

والاقتفاءُ: اتِّباعُ الأقفاءِ، كما أنَّ الارتدافَ اتباعُ الرِّدفِ، ويُكنَّى بذلك عن الاعتبارِ وتتبُّعِ المعايب.

قولُه تعالى: ﴿ولا تَقْفُ[٥] ما ليسَ لكَ به علمٌ﴾ [الإسراء: ٣٦]. قيلَ: لا تَتَّبع ما ليسَ لك به علمٌ فتقولُ فيه بغيرِ علمٍ. وقيلَ: معناه: لا تَحكُم بالقيافةِ والظنِّ.

والقَفاوَةُ: الطعامُ الذي يُتَفَقَّدُ به مَن يُعْنَى به فيتَّبَعُ.

---

(١) البيت من قصيدة في رثاء أخيها معاوية، الأغاني ١٥ / ٩٢.

(٢) أخرجه البخاري في التهجد، (١٢) باب عقد الشيطان ١٠٩١، ومسلم في صلاة المسافرين ٧٧٦، ومسند أحمد ٢ / ٢٤٣.

(٣) غريب ابن الجوزي ٢ / ٢٥٩ والنهاية ٤ / ٩٤.

(٤) أخرج البخاري في المناقب، (١٥) باب ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ ٣٣٣٩ «قال رسول الله ﷺ: لي خمسة أسماء: أنا محمد، وأحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب».

(٥) قرأ زيد بن علي (تَقْفُو)، وقرأ معاذ القارئ (تَقُفْ) البحر المحيط ٦ / ٣٦.

فصل القاف واللام

ق ل ب:

قولُه تعالى: ﴿ إنَّ في ذلك لَذكرَى لَمنَ كانَ له قلبٌ ﴾ [ق:٣٧] أي عقلٌ وفهمٌ. وقلبُ كلِّ شيءٍ خالصُه، وأصلُ القلبِ من التقلُّبِ، وعليه قولُه: [من الطويل]

١٢٨١- وما سُمي الإنسانُ إلا لأنسهِ ولا القلبُ إلا أنَّه يتقلَّبُ[١]

وقلبُ الشيءِ: تصريفُه وصَرْفُه عن وجهٍ، كقلبِ الثَّوبِ وقلبِ الإنسانِ. قيل[٢]: سُمي به لكثرةِ تقلبهِ، ويعبَّرُ بالقلب عن المعاني التي تختصُّ به منَ الروحِ والعلمِ والشجاعةِ؛ فمن الأولِ قولُه تعالى: ﴿ وبَلَغَت القلوبُ الحناجرِ ﴾ [الأحزاب: ١٠]، ومن الثاني قولُه تعالى: ﴿ لَذكرَى لِمَن كانَ له قلبٌ ﴾ أي عقلٌ وفهمٌ، ومن الثالثِ قولُه تعالى: ﴿ ولِتَطمَئنَّ قلوبُكُمْ ﴾ [آل عمران:١٢٦] أي تثبتُ به شجاعتُكم، وعلى عكسِه: ﴿ وقَذَفَ في قلوبِهم الرُّعْبَ ﴾ [الأحزاب:٢٦] .

وقولُه تعالى: ﴿ ولكنْ تَعْمَى القلوبُ التي في الصُّدورِ ﴾ [الحج:٤٦] قيلَ: أرادَ الروحَ، وهو الظاهرُ، وقيلَ: العقلَ. قال الراغبُ[٣]: ولا يصحُّ عليه، ثم قالَ: ومَجازُه مَجازُ قولِه: ﴿ تَجْري من تحتِها الأنهارُ ﴾ [الحج:٢٣] والأنهارُ لا تجري وإنما يَجري الماءُ الذي فيها.

وتقليبُ الشيءِ: تغييرُه من حالٍ إلى حالٍ. وتقليبُ الأمورِ: تدبُّرُها والنظرُ في عواقبِها، ومنه قولُه تعالى: ﴿ وقَلَّبوا[٤] لكَ الأُمورَ ﴾ [التوبة:٤٨] أي دبَّروها وبيَّتوها حتى جاءَ نصرُ الله فلم يضرُّكَ ذلك. وتقليبُ اللهِ القلوبَ عبارةٌ عن صرفِها من رأيٍ إلى آخرَ، وكذا تقليبُه تعالى البصائرَ، وإليه أشارَ بقولِه: ﴿ ونُقَلِّبُ[٥] أفئدتَهم وأبصارَهُم ﴾

---

(١) البيت دون عزو في تاج العروس (شرح خطبة المصنف) ١/ ١٢٤،طبعة الكويت والدر المصون١/ ١١٩.

(٢) المفردات ٦٨١.

(٣) المفردات ٦٨٢.

(٤) قرأ مسلمة بن محارب (وقَلَبُوا) البحر المحيط ٥/ ٥٠.

(٥) قرأ النخعي (ويُقَلِّبُ) ،وقرأ الأعشى والنخعي والمطوعي ومغيرة (وتُقَلَّبُ) البحر المحيط ٤/ ٢٠٤والإتحاف٢١٥.

أي نحيِّرُهُم وندعُهم في عَمى، عقوبةً لهم. لا يُسألُ عمَّا يفعلُ؛ ولكنْ نسألُه الهدايةَ للدِّين القويم.

قولُه ﴿ فأصبَحَ يقلِّبُ[1] كفَّيه ﴾ [الكهف:٤٢] عبارةٌ عن النَّدمِ والتحسُّرِ على ما فاتَ؛ حيثُ لا ينفعُ ذلك. وقد كثُر هذا الاستعمالُ فقالوا: فلانٌ يقلِّبُ يديه ويخطُّ في الأرضِ ويعضُّ بنانَه، وذلك ذكرٌ لصورةِ حالِ النادمِ، وهذا أبلغُ مِن قولِهم: فأصبحَ نادماً، وإليه نَحا الشاعرُ حيثُ قال: [من الوافر]

١٢٨٢- كمغْبونٍ يعضُّ على يدَيه تبيَّنَ غَبْنُه عندَ البَياعِ[2]

والتقلُّبُ: التصرُّفُ في البيعِ والشراءِ وإصلاحِ حالِ الإنسانِ، ومنه قولُه تعالى: ﴿ لا يَغُرَّنَّكَ تقلُّبُ الذي كَفَروا في البلادِ ﴾[آل عمران:١٩٦]. وقال تعالى: ﴿ أو يأخُذَهُم في تَقَلُّبِهم ﴾ [النحل:٤٦] أي في حالةٍ هُم أبعدُ شيءٍ من ظنِّهم الهلكةَ بل أقوياءُ أصحاءُ يَتَبايعون ويتشاوَرون فيأخذُهُم بَغْتَةً. فنسألُ اللهَ اليقظةَ لِما بينَ أيدينا.

والقُلَّبُ: الكثيرُ التَّقلُّب، كالحُوَّلِ لكثيرِ التحوُّلِ. والقُلاَبُ: داءٌ يصيبُ القلْبَ. وما به قَلَبَةٌ: اي علَّةٌ يُقَلَّبُ لأجلِها. والقَليبُ: البئرُ التي لم تُطْوَ. والقُلْبُ: المَقْلوبُ من الأَسْورة. قولُه: ﴿ وقَلَّبوا لكَ الأمورَ ﴾ [التوبة:٤٨] أي نَصَبوا لك الغوائلَ. قولُه: ﴿ يوماً تَتَقلَّبُ فيه القلوبُ والأبصارُ ﴾[النور:٣٧] أي ترجُفُ وتخفُقُ بحيثُ تكادُ تطلُعُ إلى الظاهرِ، ونحوُه:﴿ وبلغتِ القلوبُ الحناجرَ ﴾. قولُه: ﴿ ونُقَلِّبهُم[3] ذاتَ اليمينِ وذاتَ الشِّمالِ ﴾ [الكهف:١٨] قيلَ: إنهم لكثرةِ تَقَلُّبِهم يظنُّهم الرائي غيرَ نيامٍ، ويؤيدُه: ﴿ وتحسبُهم أيقاظاً وهُم رُقودٌ ﴾ [الكهف:١٨] وما أحسنَ التصريحَ بقولِه: ﴿ وهُم رُقودٌ ﴾ بعدَ الحسبانِ!.

قولُه تعالى: ﴿ واللهُ يَعْلمُ مُتَقَلَّبَكُم ومَثْواكُم ﴾ [محمد:١٩] اي مُنْصَرَفكُم

---

(١) قرئت (تُقَلِّبُ كَفّاه) إملاء العكبري ٢/ ٥٧.

(٢) تقدم البيت في مادة (عضض) برقم ١٠٥٤، وهو لقيس بن ذريح في ديوانه ١١٨. واللسان. والتاج (بيع).

(٣) قرأ الحسن وعكرمة (وتَقْلِبُهُمْ)، وقرأ الحسن واليماني (وتَقَلُّبُهُمْ)، وقرأ الحسن (وتَقَلُّبَهُمْ، وتَقْلِبُهُمْ)، وقرئت (ويُقَلِّبُهُمْ) البحر المحيط ٦/ ١٠٩. والإتحاف ٢٨٨.

ومُقـامَكم في الأُولى والعُقْبى. وفي الحـديث: «أتاكُم أهلُ اليَمَن هم أرقُّ قلوباً وألينُ أفئدةً»(١) قيلَ: هُما سيّان، وكرَّرهُما لاختلافِ لفظِهما كقوله:

١٢٨٣- وألْفَى قَوْلَـها كَذِبـاً ومَيـْنـا(٢)

١٢٨٤- وهندٌ أتَى من دونِها النَّأيُ والبعدُ(٣)

﴿ صلواتٌ من ربِّهم ورحمةٌ ﴾ [البقرة:١٥٧]. وقيلَ: بلِ القلبُ أخصُّ من الفؤاد. وفي صفتِه عليه الصلاة والسلام: «كان قُرَشيّاً قَلْباً»(٤) قيل: بمعنى فطنٍ فَهيمٍ، وقيل: بمعنى خالصٍ. وقلبُ كلِّ شيءٍ خيارُه وخالصه، وهو الظاهرُ لاقترانه بـ«قرشياً» أي خالصُ النسبِ في هذه القبيلةِ التي هي أشرفُ العربِ. ولما احتُضِر معاويةُ قُلِبَ على فراشه فقالَ: «لتُقَلَّبون قُلَّباً حُوَّلاً»(٥) قد تقدَّم تفسيرُه. وقال عمرُ رضي الله عنه: «اقْلِبْ قَلاَّبُ»(٦)، هذا مثلٌ يقالُ لمن يتكلمُ بسقطةٍ فيتداركُها بنقلِها عن جهتِها وصرفِها إلى غيرِ معناها. وفي حديثِ موسى وشعيبٍ عليهما السلام: «لكَ من غَنَمي ما جاءتْ به قالِبَ لَوْنٍ»(٧). تفسيرُه في الحديثِ: أنها جاءتْ على غيرِ لونِ أمهاتِها.

ق ل د:

قولُه: ﴿ ولا الهَدْيَ ولا القلائدَ ﴾ [المائدة:٢] ما تُقلَّدُ به الهَدْيُ فيُعرفُ من غيرِه فلا يُتَعرَّضُ لهُ بسوءٍ، وأصلُه أنَّ الحرميَّ كانَ إذا ساقَه قلَّد ركابَه بلحاءِ شجرٍ من شجرِ الحَرَم فيأمَن بذلك. فعبَّر بالقلائدِ والمرادُ المقلَّدُ بها، كذا قيلَ: وأحسنُ منه أنه إذا نَهى عن القلائد أن يتعرضَ لها، فالنهيُ عن مُقلَّدها بطريقِ الأَولى والأحرى. ونحوُه: ﴿ ولا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ ﴾ [النور:٣١]. لأنَّهنَّ إذا نُهينَ عن إظهارِ نفسِ الزينةِ فنَهْيُهنَّ عن إظهارِ مواقعِها كاليدِ والرِّجلِ والصَّدر أولى وأحرى.

---

(١) أخرجه البخاري في المغازي، (٧٠) باب قدوم الأشعريين ٤١٢٧، ٤١٢٩.

(٢) تقدم برقم ٣٧٥، وهو لعدي بن زيد في ديوانه ١٨٣.

(٣) تقدم في مادة (ر أ ف) وهو عجز بيت للحطيئة في ديوانه ٦٤ واللسان (نأى) وصدره: (ألا حبذا هند وأرض بها هند).

(٤) الفائق ١/٣٧ والنهاية ٤/٩٦، والحديث في صفة الإمام علي.

(٥) الفائق ١/٣١٤ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٦٠ والنهاية ٤/٩٧.

(٦) الفائق ٢/٣٧١ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٦٠ والنهاية ٤/٩٧.

(٧) الفائق ١/٦٣٢ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٦٠ والنهاية ٤/٩٧.

واصلُ القَلْد الفتْلُ؛ قَلَدْتُ الحبْلَ فهو قَليدٌ ومَقْلودٌ إنْ فَتَلْته. والقلادَةُ ما فَتَلْتَ من خيوطٍ وفضَّةٍ ونحوِهما فتُجعَل في العنقِ، ثم شُبِّه بها كلُّ ما يُتَطوَّقُ به وكلُّ ما يُحيط بشيءٍ. ومنه: قلَّدتُه العملَ، وقلَّدتُه السيفَ، تارةً يقالُ بمعنى وشَّحتَه إياهُ، أي جعلتَه له بمنزلةِ القلادةِ والوِشاح، وتارةً بمعنَى ضربتَ به عنقَه. وقلدتُه هجاءً: ألزمتُه إياهُ.

قولُه: ﴿لهُ مقاليدُ السماوات﴾ [الزمر:٦] قيل: معناهُ خزائنُها، وقيلَ: مفاتيحُها، والمعنى أنَّ له التصرفَ فيها، وأنه قادرٌ عليها حافظٌ لها بمنزلةِ مَن بيدهِ مفاتيحُ الخزائنِ. قالوا: الواحدُ قليدٌ، وكان قياسُه أقاليدَ فالأولى أنْ يرادَ تفسيرُ المعنى، والواحدُ الحقيقيُّ مِقليدٌ او مِقلادٌ، فإنْ لم يُسمعْ فهو مقدَّرٌ كما قيلَ في أحاديثَ وأقاطيعَ وليال كما بيَّنَّا في غيرِ هذا وحرَّرنا الخلافَ فيه.

وفي الحديث: «قلِّدوا الخيلَ ولا تُقلِّدوها الأوتارَ»[١] في تأويلِه وجهان: أحدُهما لا تُقلِّدوها أوتارَ القسيِّ فتختنقَ. وقيلَ: المرادُ بالأوتارِ الذُّحولُ والإحنُ التي كانوا يتعارفونَها أي لا تُقاتِلوا عليها لذلك، وهذا هوَ المنصوصُ.

والقِلْدُ: هو يومُ نَوبةِ الشرب وما بينَ القِلْدينِ ظِمءٌ، ومنه قولُ ابن عمرو لقيِّمه: «إذا أقمتَ قِلْدَكَ فاسقِ الأقربَ فالأقربَ»[٢] ومنه قولُ عمرَ: «فقلَّدَتْنا السماءُ»[٣] أي مَطرَتْنا لوقتٍ، مأخوذٌ من قِلْدِ الحُمَّى وهوَ يومُ وُرودِها، ومنهُ: هُم يتقالدونَ بِئرَهُم أي يتناوبونها.

ق ل ع:

قولُه تعالى: ﴿ويا سَماءُ أَقْلِعي﴾ [هود:٤٤] أي أَمسِكي ماءَك، من قولِهم: أقلعتْ عنه الحمَّى إذا زالتْ. والإقلاعُ: الإزالةُ. وأقلعَ عن الذنبِ إذا تابَ منه. والقَلِعُ: الرَّجلُ الذي لا يثبتُ على السَّرجِ كأنه يُقلعُ ويُطرحُ، وفي حديثِ جريرٍ أنه قالَ لرسولِ الله ﷺ: «إني رجلٌ قَلِعٌ فادعُ لي»[٤] ورواهُ بعضهم بفتحِ الفاءِ وكسرِ العين.

والقِلْعُ أيضاً شِراعُ السفينةِ، ومنه قولُ مجاهدٍ في قوله تعالى: ﴿وله الجوارِ

---

(١) الفائق ٣/١٤٢ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٦١ والنهاية ٤/٩٩.
(٢) الفائق ١/٣٧٢ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٦١ والنهاية ٤/٩٩.
(٣) المصادر السابقة.
(٤) الفائق ١/٣٦٣ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٦٢ والنهاية ٤/١٠١.

المنشآتُ في البحرِ﴾ [الرحمن:٢٤] قال: ما رُفع قِلْعُه[١]. وفي صفته عليه الصلاةُ والسلام: «إذا مَشى تَقَلَّعَ»[٢]. وفي حديث ابن أبي هالةَ: «إذا زالَ زالَ تَقَلُّعاً»[٣] أي رفعَ رجليهِ بقوةٍ ثابتاً، لا كَمن يتبختَرُ اختيالاً. ورُوي هذا قلعاً بفتحِ الفاء والعين، وبفتحِ الفاء وكسرِ العين كذا بخطِّ الأزهريِّ، قال: وهذا كما جاءَ في آخرَ «كأنما يَنْحطُّ من صَبَبٍ»[٤]. وفي الحديث: «لا يدْخلُ الجنةَ قَلاَّعٌ ولا ديْبوبٌ»[٥]؛ القَلاَّع: الساعي إلى السلطانِ بالناسِ والنَّبّاشُ والشُّرطيُّ والقَوَّادُ، وذلك لأنه يقلعُ الأشياءَ من مَقارِّها أي يزيلُها.

والقَلَعةُ من الجبل قَتَبةٌ، وبه سُميت الحصونُ قَلَعاً. وقال الخبيثُ الحجاجُ لأنس رضي الله عنه: «لأقْلعَنَّك قَلْعَ الصَّمْغَة»[٦] أي لأستأصلنَّك. والصَّمغُ إذا قُلعَ لم يبقَ له عينٌ ولا أثرٌ. وفي المثلِ: «تركتُهم على مثلِ مَقْلعِ الصَّمْغة»[٧] إذالم يبقَ لهم شيءٌ إلا ذَهَب.

ق ل ل:

قولُه تعالى: ﴿حتى إذا أَقلَّتْ سَحاباً ثِقالاً﴾ [الأعراف:٥٧] أي حملَتْ. يقالُ: أقلَّ الرجلُ الشيءَ يُقِلُّه إقلالاً: إذا حملَه، ومنه القِلَّةُ لأنَّ الرجلَ يُقلُّها بيديه أي يحملُها، والمعنى أنَّ الرياحَ رفعت السحابَ بتسخير اللهِ تعالى. وفي الحديث: «كقِلالِ هَجَر»[٨] القِلالُ جمع قُلَّةٍ وهي جرَّةٌ تُعمل بهذا المكانِ، وهو قريبٌ منَ المدينة.

قولُه: ﴿إنَّ هؤلاء لَشِرذمةٌ قليلون﴾ [الشعراء:٥٤] قال الأزهريُّ: هذا كما يقالُ: هؤلاءِ واحدون وهُم حيٌّ واحدٌ، قال: ومعنى واحدين واحدٌ، وأنشدَ للكميت: [من الوافر]

---

(١) غريب ابن الجوزي ٢/٢٦٢ والنهاية ٤/١٠٢.

(٢) الفائق ٣/٣٨ والنهاية ٤/١٠١.

(٣) غريب ابن الجوزي ٢/٢٦٢ والنهاية ٤/١٠١.

(٤) الفائق ٣/٣٧ والنهاية ٤/١٠١.

(٥) الفائق ١/٣٨٢ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٦٢ والنهاية ٤/١٠٢، الديبوب: هوالذي يدب بين الرجال والنساء للجمع بينهم. اللسان (دبب).

(٦) غريب ابن الجوزي ٢/٢٦٣ والنهاية ٤/١٠٢.

(٧) المستقصى ٢/٢٥ ومجمع الأمثال ١/١٢١ والأمثال لابن سلام ٣٣٩.

(٨) أخرجه البخاري في بدء الخلق، (٦) باب ذكر الملائكة ٣٠٣٥، ومسلم في الإيمان ١٦٤، ومسند أحمد ٣/١٤٩، ١٦٤، والحديث في صفة نبق سدرة المنتهي.

١٢٨٥- فردٌ قَواصِيَ الأحياءِ منهُم فقد أضْحَوا بحيٍّ واحدينا(١)

قلتُ: كأنه يعتذرُ عن جمعِ قليلٍ لأنه يَكتفي به عن الجمعِ. والتحقيقُ في جوابهِ أنه لمّا أرادَ اختلافَ أنواعهِ ساغَ جمعُه.

والقِلّةُ تقابلُ الكثرةَ ويُستعملانِ في الأعداد، كما أنَّ الصِّغَر والعِظَم للآخرِ، ومنَ القِلّة والصِّغَر للآخَر.

قولُه: ﴿قُمِ الليلَ إلا قَليلاً﴾ [المزمل:٢] أي وقتاً قليلاً. قولُه: ﴿ولو كانوا فيكم ما قاتَلوا إلا قَليلاً﴾ [الأحزاب:٢٠] وقولُه: ﴿ولا تَزالُ تَطَّلِعُ على خائنةٍ منهُم إلا قليلاً﴾ [المائدة:١٣] أي وقتاً قَليلاً منهُم والقِلّةُ يكنّى بها تارةً عن الذِّلّة اعتباراً بقولِ الأعشى: [من السريع]

١٢٨٦- ولستَ بالأكثرِ منهُم حصىً وإنّما العِزّةُ للكاثرِ(٢)

قال الراغبُ(٣): وعلى ذلكَ قولُه تعالى: ﴿واذكُروا إذ كنتُم قليلاً فكثَّرَكُم﴾ [الأعراف:٨٦] وتارةً يكنّى بها عن العِزّة ومنه قولُه تعالى: ﴿وقليلٌ من عِبادِيَ الشّكورُ﴾ [سبأ:١٣] وذلكَ أنَّ ما يقِلُّ يعِزُّ وجودُه.

قولُه: ﴿وما أوتيتُم منَ العِلمِ إلاقليلاً﴾ [الإسراء:٨٥] قليلاً يجوزُ أن يكونَ نعتَ مصدرٍ محذوفٍ أي إلا عِلماً قليلاً، وأن يكونَ استثناءً مِن مرفوع «أوتيتُم» أي إلا قليلاً منكم.

قولُه: ﴿ولا تَشْتروا بآياتي ثَمناً قليلاً﴾ [المائدة:٤٤] يعني بالقليلِ هُنا العَرَضُ الدُّنيويُّ، وجعلَهُ قليلاً بالنسبةِ لما أعدَّه اللهُ تعالى للمؤمنين في الآخرةِ. وعليه قولُه تعالى: ﴿قُلْ مَتاعُ الدُّنيا قليلٌ﴾ [النساء:٧٧].

والقَليلُ يُردُ بمعنى النَّفْي، ولذلك صحَّ الاستثناءُ المفرَّغُ بعدَه في قَولِهم: قَلَّما يفعلُ ذلك إلا زيدٌ، وقلَّما يفعلُ ذلكَ إلا قائماً أو قاعداً، وعلى ذلك حُمل قولُه تعالى: ﴿قَليلاً ما تُؤمنون﴾ [الحاقة:٤١]. وقيلَ: القِلّةُ هنا هي المشارُ إليها بقولِه: ﴿وما يُؤمِنُ أكثرُهُم

---

(١) البيت في الصحاح واللسان والتاج (وحد) ومعاني الفراء ٢/ ٢٠٨.

(٢) البيت في ديوانه ١٩٣ والصحاح والأساس واللسان والتاج (حصا، كثر) والمقاييس ٥/ ١٦١ والجمهرة ٢/ ٤٠ وابن يعيش ٣/ ٦، ٦/ ١٠٠، ١٠٣.

(٣) المفردات ٦٨٠-٦٨١.

بالله إِلا وهُم مُشركون ﴾ [يوسف:١٠٦].

وأَقْلَلْتُ كذا :وجدتُه قليلاً أو خفيفاً، إمّا في الحُكم كقولِهم : أَقْلَلْتُ ما أَعْطيتَني . وإمّا بالإضافة إلى قوته، كقوله تعالى : ﴿ حتَّى إذا أقلَّتْ سَحاباً ثِقالاً ﴾ [الأعراف:٥٧]أي احتملْتُه فوجدتُه قليلاً باعتبارِ قوتها .

واسْتَقْلَلْتُه : رأيتُه قليلاً نحوُ استَخْفَفْتُه .وقُلَّةُ الجبلِ : سقفُه اعتبارًابقلّته إلى ما عَداهُ من أجزائه. وأمّا تَقَلقَلَ الشيءُ : إذا اضطربَ،وتقلقَلَ المسمارُ فمشتَقٌّ من القَلْقلةِ، وهي حكايةُ صوتِ الحركة .

ق ل م :

قولُه تعالى : ﴿ الذي عَلَّم بالقَلمِ[١] ﴾ [العلق:٤] قيلَ : أشارَ بهِ إلى ما أَنْعم على الإنسانِ من نعمةِ الكتابة، وذلكَ لما احتوَت عليه من الفوائد الغزيرة التي لا تَدخلُ تحتَ الوصفِ من كونِها تجعلُ الغابرَ من سنينَ مؤلَّفةٍ كالشاهدِ والبعيدَ المسافة كالشرقِ والغرب كالمتجاورِ على اختلافِ أوضاعِ الأُمم لها واصطلاحاتها. وقيل: أشارَ إلى علمِ القدرةِ. وفي الحديث: «أنه كان يأخذُ الوحي عن جبريلَ وجبريلُ عن ميكائيلَ وميكائيلُ عن إسرافيلَ وإسرافيلُ عن اللوحِ واللوحُ عن القلم»[٢]. وهذا إن ثبتَ فالمرادُ به سرٌّ إلهيٌّ.

والقلمُ: ما يُكتبُ به، وسُمي بذلك لأنه قَلْمٌ أي قصٌّ وقطعٌ؛ فَعْلٌ بمعنى مفعولٍ كالنَّقْض بمعنى منقوض. وأصلُ القَلْمِ القصُّ من الشيءِ الصُّلبِ كقَلْم الأظفار.

قولُه :﴿ إذْ يُلْقون أقلامَهُم ﴾ [آل عمران:٤٤] قيلَ: هيَ أقلامُ الكتابة كانوا يكتبون بها التَّوراةَ فاقْتَرعوا بها. وقيلَ: هي قِداحٌ كانوا يَسْتَهمون بها. وسُمي القَدْحُ قَلماً لأنه يُبْرى كما يُبرى القلمُ ويُقطعُ كما يُقطع، وذلك أنَّهم لمّا اختلفوا في كفالة مريمَ قالَ بعضُهم: أَلْقوا أقلامَنا في هذا النهرِ فمن رسَبَ قلمُه فهو أحقُّ بها ومَن طفا قلمُه فليسَ له حقٌّ. فرسَبَ قلمُ زكريا عليه السلامُ[٣]، وذلك لأنَّه أمرٌ خارقٌ للعادةِ. ومِن طبعِ القلمِ أن يطْفو.

---

(١) قرأ ابن الزبير (علّم الخط بالقلم) البحر المحيط ٨/٤٩٣.

(٢) أخرجه السجزي في الإبانة وفيه محمد بن عكاشة الكرماني ،وهو كذّاب كان يضع الحديث ،انظر : تنزيه الشريعة ١/٣١٨، ٣٣١.

(٣) تفسير ابن كثير ١/٣٧١وبعده « يقال إنه ذهب صاعداً يشق جرية الماء » .

والقُلاَّمُ: شجرٌ معروفٌ لأنه يقلم، وانشد: [من الكامل]

١٢٨٧- مُتَجــاوِزاً قُــلاَّمَــها(١)

والأقاليمُ: جمعُ إقليمٍ وهو مجمعُ بلدانٍ شتّى، سُميتْ بذلك لأنَّ الأقاليمَ سبعةٌ والدُّنيا على ما قَسَّمها أهلُ الدُّنيا سَبعةٌ.

ق ل ي:

قولُه تعالى: ﴿ما وَدَّعَك ربُّكَ وما قَلَى﴾ [الضحى:٣] أي ما أبغضَك. والقِلَى: شدةُ البِغْضَة، يقالُ: قلاهُ يَقْليه، وقَلِيَهُ يَقْلاهُ، والأُولى هي المشهورةُ، وأنشدوا [من الطويل]

١٢٨٨-وتَقْلينَني لكنَّ إياكِ لا أَقْلي(٢)

وفيها لغةٌ ثالثةٌ: قَلاهُ يَقْلوهُ. قالَ الراغبُ(٣): فمن جعلَه منَ الواوِ فهو مَن القَلْوِ أي الرميُ من قَولِهم: قَلَتِ الناقةُ براكبِها قَلواً.

وقَلَوتُ بالقُلَّة وكانَّ المَقْلُوَّ هو الذي يَقْذفُه القلبُ من بُغضه فلا يَقْبله، ومَن جعلَه منَ الياءِ فهو من قَلَيْتُ البُسْرَ والسَّويقَ على المِقْلاةِ. ويقالُ: قلاهُ يَقْليه قِلىً، وربَّما فُتح ومُدَّ فقيلَ: قَلاءٌ.

قولُه تعالى: ﴿قالَ إنّي لِعَملكُم منَ القالينَ﴾ [الشعراء:١٦٨] أي الكارهين الشَّديدي البُغض. ومن كلامِ أبي الدَّرداءِ: «وجدتُ الناس أخْبُرْ تَقْلَه»(٤) أي إذاجُزْتُهم قَلَيْتَهم لِما تطلعُ عندَ التجربةِ منهُم خُبثَ سرائرِهم وهذا في زمنِ أبي الدرداء، فإنا لله وإنا إليه راجعون. وهذا على إضمارِ القولِ، أي وجدتُهم مَقولاً فيهم، كذا كقوله: [من الرجز]

١٢٨٩- بئسَ مُقامُ الشيخُ أَمْرِسْ أَمْرِسْ   إمّا على قَعْوٍ وإمّا اقْعَنْسِسْ(٥)

---

(١) من بيت للبيد في ديوانه ٣٠٧ وتمامه: (فتوسَّطا عُرض السريَّ وصدَّعا   مسجورة متجاوزاً قلامها)

(٢) تقدم برقم ١٧ في مادة (أ ب ي)، وهو عجز بيت دون عزو في معاني الفراء ٢ / ١٤٤ وابن يعيش ٨ / ١٤٠ وصدره: (وترمينني بالطرف أي أنت مذنب).

(٣) المفردات ٦٨٣.

(٤) الفائق ٢ / ٣٧٣ والنهاية ٤ / ١٠٥.

(٥) الرجز في الصحاح والعباب واللسان والتاج (قعس، مرس) والمقاييس ٥ / ١١٠ وشرح الحماسة للمرزوقي ١٧٢٥ والجمهرة ٣ / ٣١ ومجالس ثعلب ٢١٣.

أي مقولاً فيه: امرسْ أمرِسْ، وقيلَ: هو معناهْ الخبرُ كقولِه تعالى: ﴿ فَلْيَمْدُدْ لهُ الرحمنُ مَدّاً ﴾ [مريم:٧٥]. وفي حديثِ ابنِ عمر: «كانَ لا يُرى إلاّ مُقْلَوْلِياً»(١) فسرَّه بعضُ أهلِ الحديث بأنه كأنَّه على مِقْلىً؛ قال الهرويُّ: وليس بشيءٍ، ونُقلَ عن أبي عبيدٍ أنه المُتجافي المُستوفِزُ، قلتُ: ومن ذلك قولُ الشاعر: [من الرجز]

١٢٩٠- لما رأتْني خَلَقاً مُقْلَوْلِيا(٢)

فصل القاف والميم

ق م ح:

قولُه تعالى: ﴿ فهم مُقْمَحونَ ﴾ [يس:٨] أي رافِعو رؤوسِهم، وذلك لأنَّ الغلَّ غليظٌ، وفيه العمودُ الذي يصيرُ تحتَ الذقَنِ فترتَفعُ رؤوسُهم لذلك. وهذا مِن أبلغِ الكنايات نحوُ: طويلُ النجادِ، وكثيرُ الرمادِ. وأصلُ الإقماح رفعُ الرأسِ وغضُّ البصرِ، ومنه: بعيرٌ قامحٌ وإبلٌ قِماحٌ.

واقْتَمحْتُها: فعلتُ بها ذلك لأنها إذا وردتْ رفعتْ رؤوسَها لشدَّة البرد. وقالَ الراغبُ(٣): القمحُ رفعُ الرأسِ كيفَما كان. وقيلَ: هو رفعُ الرأسِ لسَفِّ شيءٍ. واقْتَمحْتُ البعيرَ: شددْتُ رأسَه إلى خلفٍ. قالَ: وقولُه: ﴿ فهم مُقْمَحون ﴾ تشبيهٌ بذلك، ومَثَلٌ لهُم وقصْدٌ إلى وصفِهم بالتأبي عن الحقِّ وعن الإذعانِ لقبولِ الرُّشدِ والتأبي عن الإنفاقِ في سبيلِ اللهِ. وقيلَ: إشارةٌ إلى حالِهم في القيامة ﴿ إذِ الأَغلالُ في أعناقِهم ﴾ [غافر:٧١] وفي حديثِ أم زرعٍ: «وأشربُ فأتَقَمَّحُ»(٤) أي أشربُ فأروى فأرفعُ رأسي. ورويَ «فأتقنَّحُ» بالنون. قال أبو زيدٍ: هو أن يُشربَ فوقَ الريِّ؛ يقالُ: قنحتُ من الشرابِ أقنَحُ قَنْحاً: تكارهتُ على شربِه بعدَ الريِّ.

والقمحُ: قال الخليلُ(٥): القمحُ: البُرُّ إذا جرى في السُّنبلِ من لدُنِ الإنْضاجِ إلى زَمن

---

(١) الفائق ٢ / ٣٧٣ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٢٦٣ والنهاية ٤ / ١٠٥.

(٢) البيت للفرزدق في كتاب التصريح على التوضيح ٢ / ٢٢٨، وليس في ديوانه، والبيت دون عزو في الخصائص ١ / ٦ واللسان (علا، قلا) وسيبويه ١ / ٣١٥ والعيني ٤ / ٣٥٩ والهمع ١ / ٣٦ والمسائل العضديات ١٧٣.

(٣) المفردات ٦٨٣.

(٤) أخرجه البخاري في النكاح ٤٨٩٣ ومسلم في فضائل الصحابة ٢٤٤٨، وهو حديث أم زرع.

(٥) العين ٣ / ٥٥.

الاكتنازِ، والسَّويقُ المُتَّخذُ منه قَمِيحَةٌ.

ق م ر:

قولُه تعالى: ﴿ كلاّ والقَمَرِ ﴾ [المدثر: ٣٢] قيلَ: القمرُ يقالُ له ذلكَ بعدَ الثلاث وذلكَ لامتلائه وقيلَ: سُمي بذلك لأنه يَقْمُرُ ضوءَ الكواكبِ ويفوزُ به، والقمرُ أضوؤه.

وتَقَمَّرْتُ فلاناً: أتيتُه في القَمْراءِ. وقَمِرتِ القِرْبةُ: فَسَدتْ بالقَمْراءِ. وحمارٌ أقمرُ: على لونِ القَمراءِ. وأتانٌ قَمراءُ. فهُما كأحمر وحَمراء. وفي حديثِ الدجّال: «هجانٌ أقمرُ»[1] قال القتيبيُّ: هو الأبيضُ الشديدُ البياضُ. قلتُ: وأصلُه ما ذكرتُه. وقمَرْتُ فلاناً كذا: خَدعتُه عنه.

ق م ص:

قولُه تعالى: ﴿ إنْ كانَ قَميصُه ﴾ [يوسف: ٢٦] القميصُ معروفٌ، وجمعُه قُمُصٌ وقُمصانٌ وأَقْمِصَة. وتقمَّصَ: لبسَ القميصَ. وتقمَّصَ البعيرَ يَتَقَمَّصُ إذا نَزَا. والقُماصُ: داءٌ يأخذُه فلا يستقِرُّ به موضِعَه، ومنه قولُ الشاعر: أفَلا قُماص بالعَيَر[2]؛ ويستعارُ للتحلِّي ببعضِ الصفات، ومنه حديثُ عثمانَ: «إنَّ اللهَ سيُقَمِّصُك قميصاً وإنكَ تُلاصُ على خَلْعه»[3] ومعنى تلاصُ أي تُرادُ عليه.

والقميصُ أيضاً غلافُ القلب، والبِرْذَونُ أيضاً الكثيرُ القُماص.

ق م ط:

قولُه تعالى: ﴿ يوماً عبوساً قَمْطَريراً ﴾ [الإنسان: ١٠] قال ابنُ عرفَة: مُنْقبضاً لا شُحَّة فيه ولا انبساطاً. اقمطرَّ إذا تقبَّضَ. وقال الأزهريُّ: القمطريرُ: المُقبَّضُ ما بينَ العينينِ ومعناهُ: شديداً غليظاً. والجمعُ قَماطِر.

ق م ع:

قولُه تعالى: ﴿ ولهُم مَقامِعُ من حديدٍ ﴾ [الحج: ٢١] هو جمعُ مِقْمَع، وهو ما

---

(١) الفائق ١/٥٥٤ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٦٤ والنهاية ٤/١٠٧.

(٢) هذا مثل وليس من الشعر، يضرب لضعيف لا حراك به، ولمن ذلّ بعد عز. والمثل في مجمع الأمثال ٢/٢٦٨ وجمهرة الأمثال ٢/٢٣٧ والمستقصى ٢/٣١٧ والأمثال لابن سلام ١٢٢. وانظر الأساس واللسان والتاج (قمص) وسيبويه ٢/٣٠٦.

(٣) الفائق ٢/٣٧٥ والنهاية ٤/١٠٨.

يُضربُ به، ومن ذلك قمعتُه فانْقَمَعَ نحوُ: كفَفْتُه فانكفَّ.

والقَمْعُ والقَمَعُ: مـا يُصبُّ به الشيءُ فيُمْنَعُ من أن يسيلَ. وفي الحـديث: «ويلٌ لأقماعِ القَولِ»(١) قال الراغبُ(٢): أي الذين يجعلون آذانَهم كالأقماع فيتَّبعون أحاديثَ الناس. وروايةُ الهرويِّ: «ويلٌ لأقماعِ الآذانِ»(٣) قال: يعني الذي يَستمعون القولَ ولايَعونَه ولا يَعملون بما فيه. وفي حديث عائشةَ رضي اللهُ عنها: «فإذارأَيْنَ رسولَ الله ﷺ انْقَمَعْنَ»(٤) يعني جواريَ كنَّ يلاعبْنها. ومعنى انْقَمعن: تَغَيَّبن عنه تَوقيراً له ﷺ.

والقَمَعُ: الذبابُ الأزرقُ لكونِه مَقْموعاً. وتَقَّمعَ الحمارُ: إذا ذبَّ القَمَعَةَ عن نفسِه.

ق م ل:

قولُه تعالى: ﴿ فأرسَلْنا عليهِم الطُّوفانَ والجرادَ والقُمَّلَ(٥) ﴾ [الأعراف:١٣٣] قيلَ: هي صغارُ الذباب، وقيلَ: كبارُ القِرْدان، وقيلَ: هي القُمَّلُ المعروفُ، وقيلَ: دوابٌّ أصغرُ منه، ورجلٌ قمِلٌ، أي فيه قَمِلٌ، وامرأةٌقَمِلةٌ: صغيرةٌ قبيحةٌ كأنها قملة.

فصل القاف والنون

ق ن ت:

قولُه تعالى: ﴿ وقوموا لله قانتين ﴾ [البقرة:٢٣٨]. القُنوتُ: قيلَ السكوتُ. وفي الحديث: «كان الرجلُ منا يكلِّم صاحبَه في الصلاة حتى نزلتْ ﴿ وقوموا لله قانتين ﴾ فَنُهينا عن الكلام وأُمرنا بالسكوت»(٦). وقيل: هو الطاعةُ، ومنه قولُه تعالى: ﴿ كلٌّ لهُ قانِتون ﴾ [البقرة:١١٦] أي مطيعون. قال الهرويُّ: معنى الطاعةِ أن كلَّ مَن في السماواتِ والأرض مخلوقون كما أراد اللهُ عز وجل؛ لا يقدرُ واحدٌ على تغيير الصورة.

---

(١) مسند أحمد ٢/١٦٥، ٢١٩.

(٢) المفردات ٦٨٤.

(٣) النهاية ٤/١٠٩.

(٤) مسند أحمد ٦/٢٣٤.

(٥) قرأ الحسن (القَمْل) الإتحاف ٢٢٩.

(٦) أخرجه البخاري في كتاب العمل في الصلاة، (٢) باب ما ينهى من الكلام في الصلاة ١١٤٢، وفي تفسير سورة البقرة ٤٢٦٠ ومسلم في المساجد ٥٣٩.

وآثارُ الصنعة دالَّةٌ على أنَّ الطاعةَ هي طاعةُ الإرادةِ والمشيئة، وليست طاعةَ العبادة. قلتُ: مُرادُه بذلك الجوابُ عن اعتراضٍ مقدَّر وهو أنّا نجدُ كثيراً من الخلقِ عاصين غيرَ مُطيعين. والخبرُ منَ الله صدقٌ قطعاً، وقيلَ: القنوتُ لزومُ الطاعة معَ الخضوع. قال الراغبُ[1]: وبكلٍّ واحدٍ منهُما فُسِّر قولُه تعالى: ﴿كلٌّ لهُ قانتون﴾ قيلَ: خاضعون، وقيلَ: طائعون، وقيلَ: ساكتون. ولم يُعْنَ به كلُّ السكوت، وإنَّما عُني به ما قالَ عليه السلامُ: «إنَّ هذه الصلاةَ لا يصلُحُ فيها شيءٌ من كلامِ الآدميينَ إنما هوَ قرآنٌ وتَسبيحٌ»[2] وعلى هذا قيلَ: «أيُّ الصلاة أفضلُ؟ فقالَ: طولُ القُنوت»[3] أي الاشتغالُ بالعبادةِ ورفضُ كلِّ ما سواهُ. قال تعالى: ﴿إن إبراهيمَ كانَ أمَّةً قانتاً﴾[النحل: ١٢٠] قلتُ: ومنه القنوتُ المشروعُ في الصُّبح، والتراويح إنما هوَ الدُّعاءُ المعروفُ وما يقومُ مَقامَه.

قولُه: ﴿يا مريمُ اقْنُتي لربِّكِ﴾ [آل عمران: ٤٣] أي أطيعيه أو اعبُديه أو اخضَعي له، وكلُّها معانٍ متقاربةٌ، والمادةُ تدلُّ على الإخبات والطاعةِ والاستكانة. قولُه: ﴿ومَن يَقْنُتْ[4] منكنَّ﴾ [الأحزاب: ٣١] أي يطيعُ ويخضَعُ.

قولُه: ﴿فالصالحاتُ قانتاتٌ[5]﴾ [النساء: ٣٤] أي قائماتٌ بحقوق الأزواج، وقيلَ: مُصلِّياتٌ. وفي الحديث: «كمثلِ الصائمِ القانت»[6] أي المُصلي. قولُه: ﴿أمَّنْ هوَ قانتٌ﴾ [الزمر: ٩] ولذلك قالَ: ﴿ساجداً وقائماً﴾. وقال ابنُ الأنباريِّ: القُنوتُ في اللغة ينقسمُ إلى أربعة أقسام: الصلاةُ، وطولُ القيام، وإقامةُ الطاعة، والسكوتُ[7]. وفي الحديث: «أنه قنتَ شهراً»[8] أي يَدعو على أحياءٍ منَ العرب.

ق ن ط:

قولُه تعالى: ﴿وهوَ الذي يُنزِّلُ الغيثَ من بعدِ ما قَنَطوا﴾ [الشورى: ٢٨] أي

---

(١) المفردات ٦٨٥.
(٢) أخرجه مسلم برقم ٥٣٧ والنسائي ٣ / ١٤.
(٣) أخرجه مسلم برقم ٧٥٦، وانظر عارضة الأحوذي ٢ / ١٧٨.
(٤) قرأ ابن عامر ونافع والجحدري وشيبة وأبو جعفر وروح (تقنتْ) البحر المحيط ٧ / ٢٢٨ والقرطبي ١٤ / ١٧٦.
(٥) قرأ ابن مسعود وطلحة بن مصرف (قوانت) إملاء العكبري ١ / ١٠٤ ومعاني الفراء ١ / ٢٦٥.
(٦) مسند أحمد ٢ / ٤٢٤.
(٧) ورد قول ابن الانباري في النهاية ٤ / ١١١.
(٨) الفائق ٢ / ٣٧٧.

يئسوا. والقُنوطُ: اليأسُ منَ الخيرِ؛ يقالُ: قَنَط بالفتح وقَنِط بالكسر[١] ولم يُقرأ إلا بالأولِ. وقُرِئَ المضارعُ بالوجهينِ في المتواتر.

ق ن ع:

قولُه تعالى: ﴿ مُقْنِعي رُؤوسِهم ﴾ [إبراهيم:٤٣] أي رافعيها ينظرونَ منَ الذلِّ. قال ابنُ عرفةَ: اقنعَ رأسَه: إذا نصبَه لا يلتفتُ يَميناً ولا شِمالاً ولا جعلَ طرفَه مُوازياً لِما بينَ يديه، وكذلك الإقناعُ في الصلاةِ.

والقَنْعُ: الاجتزاءُ بالشيءِ اليسيرِ، ومنه قولُه تعالى: ﴿ وأطْعِموا القانعَ[٢] والمُعْتَرَّ ﴾ [الحج:٣٦] يقالُ: قَنِع بالكسر يقنَعُ قَنْعاً وقناعةً: إذا رضيَ واجتزأ باليسيرِ. وقَنَع بالفتح يقنَعُ قُنوعاً: إذا سألَ، قالَ بعضُهم: القانعُ هو السائلُ الذي لا يُلحُّ، ويرضَى بما يأتيهِ عَفْواً، وأنشدَ: [من الوافر]

١٢٩١- لَمالُ المرءِ يُصلحُه فيُغْني مَفاقِرَهُ أعفُّ منَ القُنوعِ[٣]

فصارَ قنَع مُشتركاً بينَ الرضا والاجتزاءِ وبين السؤالِ، ولكنْ وقعَ الفرقُ بينهما بالمصدرِ كما تقدَّم. قال بعضُهم: أصلُ هذه الكلمةِ من القِناعِ وهو ما يُغطَّى به الرأسُ، فقنِعَ: لَبس القناعَ ساتراً لِفَقْرِه كقولِهم: خَفِيَ: إذا لبسَ الخَفاءَ. وقَنَعَ: إذا رفَعَ قِناعَه كاشفاً رأسه بالسؤالِ، نحوُ: خَفِيَ إذا رفَعَ الخَفاءَ. ومن القناعةِ: رجلٌ مَقْنَعٌ: يُقْنَعُ به، قالَ الشاعرُ: [من الطويل]

١٢٩٢- شُهودي علي لَيْلى رجالٌ مَقانعُ[٤]

وتقنَّعَ بالمِغْفَرِ على التشبيهِ بقناعِ المرأةِ، وقنَّعتُ رأسَه على التَّشبيه بذلك. وفي الحديثِ: «تُقْنِعُ يَدَيْكَ في الدعاءِ»[٥] أي ترفعُهما، وفيه أيضاً: «كان إذا ركعَ لا يُصوِّبُ

---

(١) قرأ الاعمش وابن وثاب (قَنطوا) الإتحاف ٣٨٣.

(٢) قرأ ابو رجاء (القَنعَ) القرطبي ١٢ / ٦٤.

(٣) البيت للشماخ في ديوانه ٢٢١ واللسان والتاج (فقر، قنع) والمقاييس ٥ / ٣٣ والاضداد ٦٧.

(٤) عجز بيت للبعيث وصدره: (بايعت ليلى بالخلاء ولم يكن).
والبيت في العباب والاساس واللسان والتاج (قنع) والمقاييس ٥ / ٣٣ والجمهرة ٣ / ١٣٢ والمجمل ٣ / ٧٣٥ وابن يعيش ١ / ١٣، ٣ / ٥١، ٥ / ٥٥ ومعجم البلدان (القعاقع).

(٥) الفائق ١ / ٥٤ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٢٦٧ والنهاية ٤ / ١١٤.

رأسَه ولا يُقْنِعُه »(١) أي لا يرفعُه حتى يكونَ أعلى من جسدِه.

قـولُه: ﴿ وأَطْعِمـوا القـانعَ والمُعْتَرَّ ﴾ القـانعُ: الذي لا يسـألُ، والمُعْتَرُّ:الذي لا يعترِضُ. يقالُ: قنَعَ بالفتح يقْنَع قُنوعاً: إذا سألَ، وقَنِع بالكسر قناعةً: إذا لم يسألْ وعفَّ عمّا في أيدي الناس، وقد تقدَّم ذلك. وفي الحديثِ: «لا تجوزُ شهـادةُ القانعِ لأهلِ البيتِ لأنه لهم كالتابع »(٢) القانع هنا كالسائل. وفي الحديث: «أنه اهتمَّ للصلاة كيفَ يجمعُ لها الناسَ فذُكر له القُنْعُ »(٣). قيلَ: هوَ الشَّبُّورُ. ورواهُ بعضُهم عن أبي عمرَ الزاهدِ بالثاء المثلثة بدلَ النون وهو البوقُ. قال الهرويُّ: عرضتُه على الأزهريُّ فقالَ: هذا باطلٌ(٤).

وفي الحديثِ: «أتيتُه بقناعٍ من رُطَبٍ »(٥) القِناعُ والقُنْع والقِنْع: الطَّبقُ الذي يؤكلُ عليه، فقِنْعٌ وقُنْعٌ يُجمعان على أَقناعٍ نحوُ حِمل وأحمال، وقُفل وأقفال. قال الهروي: ويجوزُ جمعُ القُنُع على قِناعٍ كعُسٍّ وعِساس. وجمعُ القِناع أَقناع. قلتُ: فيستوي في القناعِ لفظُ الواحد والجمع إلا أنْ قولَه: وجمعُ القناعِ أقناعٌ لا يصحُّ، إذ فَعالٌ لا يُجمعُ على أفعال.

ق ن و:

قولُه تعالى: ﴿ قِنْوانٌ(٦) دانيَةٌ ﴾ [الأنعام: ٩٩] القنوانُ جمعُ قِنْوٍ وهو العِذْقُ الذي فيه الشَّماريخُ وتَثنيتُه قِنْوانِ وجمعُه قِنْوانٌ، ففي الوقفِ يَسْتوي لفظُ تثنيتِه وجمعِه، حالةُ رفعِ تثنيتِه. وفي الوصلِ يظهرُ الفرقُ بكسرِ نونِ التثنيةِ وتنوينِ لامِ الكلمةِ وحلولِ الحركاتِ عليها. ومثلُه في ذلك صِنْوٌ وصِنوانٌ للجذوعِ التي أصلُها واحدٌ.

والقناةُ تشبهُ القِنْو في كونِهما غُصنينِ. وأمّا القناةُ التي يَجري فيها الماءُ فقيلَ لها

(١) الفائق ٢ / ٩ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٢٦٧ والنهاية ٤ / ١١٣.
(٢) غريب ابن الجوزي ٢ / ٢٦٧ والنهاية ٤ / ١١٤.
(٣) الفائق ٢ / ٣٧٨ والنهاية ٤ / ١١٥ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٢٦٧.
(٤) النهاية ٤ / ١١٦.
(٥) مسند أحمد ٣ / ١٢٥.
(٦) قرأ أبو عمرو وهارون والأعرج (قَنْوان)، وقرأ المطوعي والأعمش والأعرج والبرجمي (قُنْوان) البحر المحيط ٤ / ١٨٩ والقرطبي ٧ / ٤٨.

ذلك تَشبيهاً بالقناةِ في الخطِّ والامتدادِ. وقيلَ: أصلُه من قَنَيتُ الشيءَ إذا ادَّخرتَه.

ق ن ي:

قولُه تعالى: ﴿ وأنَّه هو أغْنَى وأَقْنَى ﴾ [النجم:٤٨] أي أعطى ما فيه القِنْيةُ: أي المالُ المدَّخَر. وقيلَ: أَقْنى: أرْضَى، وتحقيقُ ذلك أنه جعلَ له قِنْيةً منَ الرِّضا والطاعة، وذلك أعظمُ الغِناءين. وقَنيتُ كذا، واقتنَيْتُه بمعنىً. قال الشاعر: [من الطويل]

١٢٩٣- قَنيتُ حَيائي عفَّةً وتكرُّما[1]

والقِنْيةُ والقِنْيان: المالُ الثابتُ الأصل. وقَنَيتُ الشيءَ أقناهُ: لزِمتُه، لأنَّ القناةَ مدَّخرةٌ للماءِ. وقيلَ: بل من قولِهم قاناهُ: أي خالطَه، وأنشدَ امرؤُ القيسِ: [من الطويل]

١٢٩٤- كبِكْرِ مُقاناةِ البياضِ بصُفرةٍ غذاها نميرُ الماءِ غيرُ المحلَّلِ[2]

وأمّا القَنا [3] فيقالُ منه: رجلٌ أَقْنى، وامرأةٌ قَنْواءُ الأنف.

فصل القاف والهاء

ق هـ ر:

قولُه تعالى: ﴿ الواحدُ القَهَّار ﴾ [يوسف:٣٩]، القهرُ: الغلبةُ والتَّذليلُ معاً، ويستعملُ كلٌّ منهما مُنفرداً. قولُه: ﴿ فأمّا اليتيمَ فلا تَقْهَرْ[4] ﴾[الضحى:٩] أي لا تذلَّه وتكسرَ خاطرَه، وغلبَ ازدواجُ هاتينِ الصفتينِ وهُما الوحدانيةُ والقهرُ، وذلك لمعنىً بديعٍ وهو أن الغلبةَ والإذلالَ من ملوكِ الدنيا، إنما يكونُ باعوانِهم وجندِهم وعَددهم وعُددهم. واللهُ تعالى يَقْهر كلَّ الخلقِ وهو واحدٌ أحدٌ فردٌ صمدٌ مُستغنٍ عن ظهيرٍ سبحانَه. وهذا من الفتوحاتِ الإلهيةِ، فنشكرُ اللهَ تعالى على ذلك. وفي الحديث: «فأقولُ: يا ربِّ أمَّتي. فيقالُ: إنَّهم كانوا يمشون بعدَك القَهْقَرى»[5]. قال أبو عبيدٍ: هو

---

(١) عجز بيت وشطره: (إذا قلّ مالي أونكبتُ بنكبة) والبيت في اللسان (قنا) لحاتم الطائي، وهو في التذكرة السعدية ٢١١ لعمروبن العاص، وهو في الزهرة ٢/٦٦٥ لبشر الضبعي، وعجز البيت في مجمع البلاغة ١/٣٧٩دون عزو.

(٢) تقدم برقم ٢١٤.

(٣) في المفردات ٦٨٧« وأما القنا الذي هو الاحديداب في الأنف فتشبيه في الهيئة بالقنا ».

(٤) قرأ ابن مسعود والشعبي والنخعي (تَكْهَرْ) البحر المحيط ٨/٤٨٦.

(٥) أخرجه البخاري في الرقاق، (٥٣) باب: في الحوض ٦٢١٣-٦٢١٤-٦٢١٥ ولفظه « إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى ». وانظر النهاية ٤/١٢٩ و غريب ابن الجوزي ٢/٢٧٣.

الرجوعُ إلى الخلفِ، وذلك كنايةٌ عن مشيهم على غير طريقه الواضحِ ونهجه القويم. كما جاء في حديثٍ آخرَ: «فيقالُ إنك لا تدْري ما أحدثوا بعدَكَ،فأقولُ: سُحقاً سُحقاً»(١).

فصل القاف والواو

ق و ب:

قولُه تعالى: ﴿فكانَ قابَ(٢) قوسَينِ﴾ [النجم:٩] أي قدرَ قوسينِ. يقالُ: بَيني وبينَه قابُ رمحٍ وقادُ وقِيدُ وقدَى رمحٍ. والقوسُ: الرمحُ بلغةِ أزد شَنوءةَ وسيأتي. وقال الراغب(٣): القابُ: ما بينَ المَقْبِضَ والسِّيَةِ من القوسِ. قلتُ: السِّيةُ موضعُ الوترِ. وهذا أقلُّ من الأول. وفي الحديث أن عمرَ نَهى عن التمتُّع بالعُمرةِ إلى الحجِّ فقالَ: «إنكم إن اعتَمَرْتُم في أشهُرِ الحجِّ رأيتُموها مُجْزِئةً عن حَجِّكُم فكانتْ قائبةَ قُوبِ عامِها»(٤) ضربُ!عمرُ هذا مثلاً لخلاءِ مكةَ من المُعتمرين سائرَ السَّنة.قال شَمِرٌ: يقالُ: قِيبَت البَيضةُ فهي مَقُوبةٌ: إذا خرجَ فرخُها. وقال الفراءُ: القابيةُ: البَيضةُ،والقوبُ: الفرخُ. وتقوَّبتِ البيضةُ: تَقَلَّقتْ عن فرخِها، ويقال: انقضَى قوبيٌّ من قاوِبَةٍ، يعني أنَّ الفرخَ إذا فارقَ بيضته لم يعُدْ إليها.

ق و ت:

قولُه تعالى: ﴿وكانَ اللهُ على كلِّ شيءٍ مُقيتاً﴾ [النساء:٨٥] قيلَ: معناهُ مُقتدراً، وقيلَ: حافظاً، وقيل: شاهداً، وحقيقته: قائماً عليه يحفظُه، وأنشد: [من الخفيف]

١٢٩٥- ليتَ شِعري وأشعُرَنَّ إذا ما ... قرَّبوها مَنْشورةً ودُعِيتُ(٥)

ألِيَ الفضلُ أم عليَّ، إذا حو ... سبتُ؟ إني على الحساب مُقيتُ

والقوتُ: ما يُمسكُ به الرمقُ، والجمعُ أقواتٌ لقولِه تعالى: ﴿وقَدَّرَ فيها أقواتَها﴾

---

(١) أخرجه البخاري في الرقاق برقم ٦٢١٢وفي الفتن ٦٦٤٣،ومسلم في الفضائل ٢٢٩٠.

(٢) قرأ زيد بن علي (قادَ) وقرئت (قِيدَ،قَدْرَ) القرطبي ١٧ / ٩٠.

(٣) المفردات ٦٨٧.

(٤) الفائق ١ /٤٣٣والنهاية ٤ /١١٨وغريب ابن الجوزي ٢ / ٢٦٩.

(٥) البيتان للسموءل بن عادياء في ديوانه ٨١واللسان (قوت) والهمع ٢ /٧٩.

[فصلت: ١٠] يعني أرزاقَها المقدَّرة لخلقِه لا يَعدو أحدٌ رزقَه.

وقاتَه يقوتُه قُوتاً: أطعَمه القوتَ. وأقاتَه يُقيتُه إقاتَةً: جعلَ له ما يُقيتُه، كما قيل في سَقَيتُه وأسقَيتُه وقَبَرته وأَقْبرتُه. وفي الحديث: «إنَّ أكبرَ الكبائرِ أن يُضَيِّعَ الرجلُ مَن يَقوتُ»[(١)]، ويُروى «مَن يُقيتُ» من قاتَه وأقاتَه. وقيلَ: فَعَلَ وأفعلَ فيه بمعنىً كنظائرِه. وقيلَ: مِن قوله: «مُقيتاً» أي مُقْتدراً على أن يُعطيَ كلَّ واحدٍ قُوتَه.

ويقالُ: ما عندَه قوتُ ليلةٍ وقِيتُ ليلةٍ وقِيتَةُ ليلةٍ، نحوُ: الطُّعْم والطِّعْم والطِّعْمة. وأنشدَ الشاعرُ يصف ناراً: [من الطويل]

١٢٩٦- فقلتُ له: ارْفَعْها إليكَ فأَحْيِها ... بروُحِكَ واقْتَتْهُ لها قِيتةً قَدْرا[(٢)]

ق وس:

قولُه تعالى: ﴿فكانَ قابَ قَوسينِ أَوْ أَدْنى﴾ [النجم: ٩] القوْسانِ معروفانِ، وهُما ما يُرمَى عنهما، قيلَ: أرادَ بهما القريبينِ وكأنَّهما أقصرُ شيءٍ من غيرِهما، من قسيِّ الناسِ. وقيلَ: هما الذِّراعانِ.

والقوسُ: الذراعُ بلغةِ أزدِ شَنُوءة، قال مجاهدٌ: قابَ قوسينِ أي قدرذراعينِ. وفي الحديث: «لَقابُ قَوس أحدِكُم أو موضعُ قدِّه منَ الجنَّة»[(٣)]. وفي الحديث: «أَطْعِمْنا من بقيةِ القَوسِ الذي في نَوَطِك»[(٤)] القوسُ هُنا: البقيةُ تَبْقى في أسفلِ الجُلَّة، وتُصوِّرَ من القوسِ هَيئتُها فقيلَ للانحناءِ: تقوُّسٌ، ومنهُ تقوَّسَ ظهرُ الشيخِ وقَوَّسَ، قال امرؤ القيسِ: [من الطويل]

١٢٩٧- أراهُنَّ لا يُحبِبْنَ مَن قلَّ مالُه ... ولا مَن رأَيْنَ الشيبَ فيه وقَوَّسا[(٥)]

وقوَّستُ الخطَّ، والمُقوَّسُ: مكانٌ يَجْري منه القَوسُ، وأصلُه الحبْلُ الذي يُمدُّ على

---

(١) أخرجه مسلم برقم ٩٩٦ومسند أحمد ٢ / ١٦٠.

(٢) البيت لذي الرمة في ديوانه ١٤٢٩ واللسان والتاج(قوت ، روح) والمقاييس٥ / ٣٨وتقدم البيت في (روح) برقم ٦٣٠.

(٣) أخرجه البخاري في الجهاد ،(٦) باب الحور العين٢٦٤٣.

(٤) الفائق ٤ / ١٢١وغريب ابن الجوزي ٢ / ٢٧٠والنهاية ٤ / ١٢١.

(٥) البيت في ديوانه ١٠٧.

هيئةَ قوسٍ فتُرسَلُ الخيلُ من خلفه.

ويُجمعُ القوسُ على قِسِيّ بضمِّ القاف وكسرها وأصلُه قُووسٌ، نحو: فَلس وفُلوس فقُلبت الكلمةُ بتقديمِ لامِها وتأخيرِ عينِها فصيَّرَها التصريفُ إلى ما ترى، ووزنُه الآن فُلوعٌ، وقد حقَّقْنا هذا في غيرِ هذا الموضع.

ق و ع:

قولُه تعالى: ﴿فيَذَرُها قاعاً صَفْصَفاً﴾ [طه:١٠٦] القاعُ: المُستوي من الأرضِ، قالَه الراغبُ. وقال الفراءُ: القاعُ مستنقعُ الماء. وقال الهرويُّ: هو المكانُ المستوي الواسعُ من وطاءِ الأرضِ يعلوهُ ماءُ السماءِ فيُمسكُه فيستوي ماؤه، وجمعُه: قيعَة وقِيعانٌ. يقالُ: قاعٌ وقيعَةٌ، مثلُ جارٍ وجِيرةٍ. وقال الراغبُ[1]: والقيعُ والقاعُ: المُستوي من الأرضِ، فلم يفرِّقْ بينَهما. وفي الحديث أنه عليه الصلاة والسلام قالَ لأُصَيل: «كيف تركتَ مكةَ؟ قال: تركتُها قد ابيضَّ قاعُها»[2]، أي غسله المطرُ فابيضَّ.

قولُه تعالى: ﴿كسَرابٍ بقِيعةٍ[3]﴾ [النور:٣٩] أي مكانٍ مستوٍ، فهو أظهرُ للمعانِ السرابِ والإحاطةِ به بخلافِ المحدودبِ من الأرض.

والقاعُ من ذواتِ الواو، ولذلك قال الراغبُ: وتصغيرُه قُوَيْعٌ، واستُعيرَ منه قاعَ الفحلُ الناقةَ: أي ضربَها. لكنَّ الهرويَّ ذكرَه في مادَّة (ق ي ع)، والراغبُ أيضاً ذكرَه في مادة (ق ي ع) لكن نصَّ على تصغيرِه بالواو، فهو كبابٍ وبُويبٍ، وإنما انقلبت الواوُ في قيعةٍ لانكسارِ ما قبلها وهي ساكنةٌ نحوُ ديمةٍ وقيمةٍ من: دامَ يدومُ، وقامَ يقومُ.

ق و ل:

قولُه تعالى: ﴿قولُه الحقُّ ولُه المُلْكُ﴾ [الأنعام:٧٣] لما كانَ القولُ يكونُ حقاً وغيرُهُ خُصِّص بالإضافة، وهذا خلافُ ما يقولُه الكوفيُّ من أنَّه أضافَ الموصوفَ لصفته، وأصلُه القولُ الحقُّ كقوله: ﴿وإنَّه لَحقُّ اليقينِ﴾ [الحاقة:٥١] أي الحقُّ اليقينُ. ولنا فيه كلامٌ مُتقنٌ في غيرِ هذا.

---

(١) المفردات ٦٨٨.

(٢) الفائق ٢ / ١٢٤ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٢٧٤ والنهاية ٤ / ١٣٢.

(٣) قرأ مسلمة بن محارب (بقيعات) البحر المحيط ٦ / ٤٦٠، وقرئت (بقيعاة) المحتسب ٢ / ١١٣.

والقولُ والقالُ والقيلُ بمعنىً واحدٍ، ومنه قولُه تعالى: ﴿ وقِيلِهِ يا ربِّ ﴾ [الزخرف: ٨٨]. والقولُ يُستعملُ على أنحاءَ،

أحدُها: أن يُقصدَ به حكايةُ الجملِ المفيدة، وهذا غالبُ أحواله لقوله تعالى: ﴿ وقالَ اللهُ لا تَتَّخذوا إلهينِ اثْنَينِ ﴾ [النحل: ٥١] خلافاً لمن قال: الأصلُ استعمالُه في المفردِ، وهذا لا تَتغيرُ الجملُ بعدَهُ عمّاتستحقُّه من الإعراب، ويكون في محلِّ نصب به، وتُكسر بعدَه إنّ.

والثاني: أن يُقصدَ به الظنُّ فيعملُ عملَه مُطلقاً عندَ قومٍ وهم سُليم كقولِه: [من الرجز]

١٢٩٨- قالتْ، وكنتُ رجلاً فَطيناً: هـذا لعمرُ اللـهِ إسرائينا[1]

وغيرُهُم لا يُعملُه إلا بأربعةِ شروط: أن يكونَ مُضارعاً بمخاطبٍ بعدَ استفهامٍ غير مفصولٍ إلا بالظرفِ أو عديلِه أو أحدِ معموليهِ، كقوله: [من الرجز]

١٢٩٩- متَى تَقولُ القُلُصَ الرَّواسِما يُدْنِينَ أمَّ قاسمٍ وقاسِما؟[2]

وقول الآخر: [من البسيط]

١٣٠٠- أبعدَ بُعدٍ تقولُ الدارَ جامعةً شَملي بهم أم دوامُ البَيْنِ مَحتومُ؟[3]

وقولِ الآخر: [من الوافر]

١٣٠١- أجُهّالاً تقولُ بَني لُؤَيٍّ لعمرُ أبيك أمْ مُتجاهلينا؟[4]

---

(١) الرجز دون عزو في التاج (سرى، فطن، يمن) واللسان (فطن، يمن) والمخصص ١٣ / ٢٨٢ والهمع ١ / ١٥٧ والمقاصد النحوية ٢ / ٤٢٥ وأمالي القالي ٢ / ٤٤، وبعده في الأمالي «قال أبو بكر في كتاب المتناهي في اللغة: هذا أعرابي أدخل قرداً إلى سوق الحيرة ليبيعه فنظرت إليه امرأة فقالت: مسخ فقال هذه الأبيات».

(٢) الرجز لهدبة بن الخشرم في ديوانه ١٣٠ وشرح الحماسة للتبريزي ٢ / ٤٦ وشرح شواهد المغني ٢ / ٤٢٧ والخزانة ٤ / ٨٥ واللسان والتاج (فغم) والنهاية ٢ / ٣٨٤.

(٣) البيت دون عزو في شذور الذهب ٤٨٩ وشرح شواهد المغني ٢ / ٩٦٩ والمقاصد النحوية ٢ / ٤٣٨ والهمع ١ / ١٥٧ ورواية العجز: (... أم تقول البعد محتوما).

(٤) البيت للكميت في شرح المفصل لابن يعيش ٧ / ٧٨ والعيني ٢ / ٤٢٩ والدرر ١ / ١٤٠ والمقتضب ٢ / ٣٤٩ والخزانة ٤ / ٢٤ وسيبويه ١ / ١٢٣ والبيت ليس في ديوانه.

ويجوزُ في أنّ بعدَه الوجهانِ من الفتحِ والكسرِ، وكان يَنْبغي وجوبُ الفتحِ. وأنشدوا: [من الطويل]

١٣٠٢- إذا قلتُ إني آيبٌ أهلَ بلدةٍ[١]

بالوجهينِ. واختلفَ النحاةُ في القولِ المُعملِ على الظنِّ هل يكونُ بمعناهُ أم في اللفظ فقط؟ فإنْ وردَ ما ظاهرُه أنَّ القولَ حكَى به مفردٌ لا يؤدِّي مؤدَّى قولٍ قُدِّر لهُ خبرٌ تتمُّ به الجملةُ كقولهِ تعالى: ﴿قالُوا مَعْذرة﴾[الأعراف:١٦٤] رفعاً ونصباً[٢]، وقال امرؤ القيس: [من الطويل]

١٣٠٣ - إذا ذقتُ فاها قلتُ: طعمُ مُدامةٍ
مُعتَّقةٍ مما تَجيءُ به التُّجُرْ[٣]

فإنْ كانَ المفردُ يؤدي مؤدَّى الجملة أو قُصدَ به حكايةَ ذلك المفرد يعَملُ فيه القولُ عملَه في المفعولِ به، كقولك: قلتُ: خطيئةً وقلتُ:زيراً.

أي قلتُ هذه اللفظةُ. ومنه: ﴿فتىً يذكُرهُم يقالُ له إبراهيمُ﴾ [الأنبياء:٦٠] على أحسنِ الوجوهِ كما بينّاهُ في غيرِ هذا.

الثالثُ: أنه يستعملُ في المتصوَّرِ في النفسِ قبلَ الإبرازِ في اللفظ، ومنه:في نفس فُلانٍ قولٌ لم يُبرزْه، وعليه قولُه تعالى: ﴿ويقولونَ في أنفسهم لولا يعذِّبنا اللهُ بما نقولُ﴾ [المجادلة:٨].

الرابعُ: الاعتقادُ، نقولُ بقولِ الشافعي. ا

لخامسُ: الدلالةُ بما يفُهم من حالِ الشيءِ، كقولِ الشاعر: [من الرجز].

١٣٠٤- امتلأَ الحوضُ وقالَ قَطْني   سَلاً رُويداً، قد ملأتَ بَطْني[٤]

---

(١) صدر بيت للحطيئة في ديوانه ١٤٨ وعجزه: (وضعتُ بها عنه الوليَّة بالهجرِ) والبيت في المقاصد النحوية ٢ / ٤٣٢، وهودون عزو في أوضح المسالك ٢ / ٧٢.

(٢) قرأ حفص وزيد بن علي (معذرةً) معاني الفراء ١ / ٣٩٨ وكذا قرأها أبوعمرو ونافع وابن كثير وحمزة والكسائي .الإتحاف ٢٣٢ والنشر ٢ / ٢٧٢ والسبعة ٢٩٦.

(٣) ديوانه ١١٠.

(٤) تقدم البيت في (ق ط ط) برقم ١١٧١.

السادسُ: يقالُ للعنايةِ الصادقةِ بالشيءِ نحو: هو يقولُ بكذا، اي يُعنى به.

السابعُ : الإلهامُ كقولهِ تعالى: ﴿ قُلنا ياذا القرنينِ إمّا أنْ تُعذّبَ ﴾ [الكهف:٨٦] قالَه الراغبُ[١] وفيه نظرٌ لإمكانِ جريانه على حقيقته، لكنه قالَ في توجيه ذلك: فإنَّ ذلك لم يكن بخطاب وردَ عليه فيما رُوي وذُكر، بل كانَ ذلك إلهاماً، فسمَّاهُ قَولاً.

الثامنُ: كثيراً ما يستعملُه المنطقيونَ في معنى الحدِّ، فيقولون: قولُ الجوهرِ كذا وقولُ العرضِ كذا أي حدُّهما.

التاسعُ: يستعملُ بمعنى القتل، قال ابن الأعرابي: يقال: قالوا بزيد أي قتلوه، وأنشد الأزهري: [من الرجز]

١٣٠٥- نحنُ ضربناهُ على نِطابهِ قُلْنا بهِ قُلْنا بهِ قُلنا بهِ[٢]

أي قتلناهُ.

قولُه : ﴿ قالتا أتَينا طائعين ﴾ [فصلت:١١]. قيلَ: ذلك قولٌ حقيقيٌّ خلقَ اللهُ فيهما قوةَ النطقِ فنَطَقتا بذلك. وقيلَ: ذلك بالقولِ المجازيِّ، وهو عبارةٌ عن عدمِ التأبّي عما يريدُه.

قولُه: ﴿ يقولون بأفواهِهم ﴾ [آل عمران:١٦٧]. فائدة: قولُه ﴿ بأفواهِهم ﴾ وإنْ كانَ القولُ لا حقيقةَ له إلا بالفمِ، إنَّ ذلك صادرٌعن غيرِ اعتقادٍ، لأنَّ القولَ قد يطابقُ اعتقادَ قائله .وقيلَ: هو توكيدٌ كقولِه: ﴿ فويلٌ للذين يكتُبون الكتابَ بأيديهم ﴾ [البقرة:٧٩] ﴿ ولا طائرٍ يَطيرُ بجناحَيه ﴾ [الأنعام:٣٨]

قولُه: ﴿ لقد حَقَّ القولُ على أكثرهم ﴾ [يس:٧] أي علمُه بهم وحكمُه عليهم. قولُه: ﴿ ذلكَ عيسى ابنُ مريمَ قولَ الحقِّ ﴾ [مريم:٣٤] أطلقَ على عيسى عليه السلام قول الحقِّ تَنبيهاً أنه كلمةُ اللهِ كما سمّاهُ في موضعٍ آخرَ ﴿ كلمة ﴾[٣] [آل عمران:٤٥].

---

(١) المفردات ٦٨٨.

(٢) البيت لزنباع المرادي في التاج (قول ، نطب) وهو لجعيد المرادي في اللسان (نطب) ،وهو لهبيرة بن عبديغوث في التكملة (نطب) ودون عزو في اللسان (قول).

(٣) تمام الآية في سورة آل عمران :٣ ﴿إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشُّرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم.. ﴾.

وعلى ما قالَ: يقالُ ﴿إنَّ مَثَل عيسى عندَ اللهِ كمثَلِ آدمَ خلقَه من ترابٍ ثم قالَ له كُنْ فيكون، الحقُّ من ربِّكَ﴾ [آل عمران: ٥٩-٦٠]. وهذا على قراءة رفعِ «قول»[1] وجعله بدلاً من عيسى أو عطفَ بيان أو خبراً ثانياً لذلك. قولُه: ﴿إنكُم لَفِي قَولٍ مُختلفٍ﴾ [الذاريات: ٨] أي في أمرٍ منَ البعثِ فسمّاهُ قَولاً؛ فإنَّ المقولَ فيه يسمَّى قولاً كما أنَّ المذكورَ يُسمى ذِكراً.

قولُه: ﴿لَقَولُ رسولٍ كريمٍ﴾ [الحاقة: ٤٠] فنسَبَ القولَ إلى الرسولِ، والمرادُ به القرآنُ لأنَّ القولَ الصادرَ إليكَ عنِ الرسولِ يبلِّغُه إليكَ عن مُرسِلٍ لهُ فيصحُّ أن تَنْسُبُه تارةً إلى رسولِه وأُخرى إلى مُرسِلِه، قالَ الراغبُ[2]: وعلى هذا فإنْ قيلَ: فهل يصحُّ أن يُنسَبَ الشعرُ والخطبةُ إلى راويهما كما تَنسُبُهما إلى صانعهما؟ قيلَ: يصحُّ أن يقولَ: هو قولُ الراوي ولا يصحُّ أن يقالَ هو شعرُه وخطبتُه، لأنَّ الشعرَ يقعُ على القولِ إذا كان على صورةٍ مخصوصةٍ، وتلك الصورةُ ليس للراوي فيها شيءٌ، والقولُ قولُ الراوي كما هو قولُ المرويِّ عنه.

قولُه: ﴿الذينَ إذا أصابتْهُم مصيبةٌ قالوا إنّا للهِ وإنّا إليه راجعون﴾ [البقرة: ١٥٦] لم يُرِدْ به القولَ النُّطقيَّ فقط بل ما معَه اعتقادٌ وعملٌ. قولُه: ﴿ولو تقوَّلَ﴾: يريدُ بذلك الكذبَ والاختلاقَ: والمتقوِّلَ الكذابَ. وقَوَّلني فلانٌ حتى قلتُ، أي: علَّمني حتى علمتُ. وفي الحديث: «نَهى عن قيلٍ وقالٍ»[3] يُروى بفتحِ اللامين على أنهما فعلانِ ماضيانِ، وحكيا بالجر والتنوين على الإعرابِ على أنهما مصدرانِ أو نُقلا إلى الاسمية.

ورجلٌ تقوالةٌ وقوّالٌ وقَوّالة: أي منطيقٌ. والمِقْولُ: اللسانُ لأنه آلةُ القولِ.

والقيلُ: الملكُ من ملوكِ حميرَ؛ سُمي بذلك للاعتمادِ على قولِه أو لأنه مُتقيِّلٌ لأبيه؛ يقالُ: تقيَّلَ فلانٌ أباهُ، فإنْ قيلَ: فكانَ يَنبغي أن يقالَ فيه قَولٌ فالجوابُ أنَّ أصلَه

---

(١) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو والكسائي وحمزة وأبو جعفر ويعقوب وخلف (قولُ الحقِّ)، الإتحاف ٢٩٩ والنشر ٢/٣١٨، وقرأ الحسن (قُول الحقِّ)، وقرأ ابن مسعود والأعمش (قالُ الحقِّ)، وقرأ طلحة والأعمش (قالَ الحقُّ) البحر المحيط ٦/١٨٩ والقرطبي ١١/١٠٦.

(٢) المفردات ٦٨٩.

(٣) أخرجه البخاري في الزكاة، (٥١) باب من سال الناس تكثراً ١٤٠٧، وفي كتاب الاستقراض ٢٢٧٧، ومسلم في الأقضية ٥٩٣.

قَيولٌ فأُدغم، كهَيْب وأصلُه هَيوب، ولذلك جَمعوه على أقوالٍ كقولهم أَمواتٌ ثم خُفف فصارَ قَيْلاً كما يُقالُ مَيْت في ميِّت. ويجوزُ أن يجمعَ على أقيالٍ، قالَ الراغبُ[١]: وإذا قيلَ أَقيالٌ فذلك نحو أعيادٍ. قلتُ: إنما قالوا: أعيادٌ في جمعِ عيدٍ، وإنْ كان الأصلُ يَقْتضي أعواداً لأنه قد يُلبَسُ بجمعِ عودِ الحطبِ، فكذلك هُنا؛ فلو قيلَ: أقوالٌ لأُلبِسَ بجمعِ القوْل، ولكن العربَ لم تَلتفتْ إلى ذلك هنا.

واقتالَ فلانٌ: قالَ ما يجترُّ به إلى نفسه خَيراً أو شراً. والقالُ والقالةُ: ما انتشرَ من القولِ. والقالُ يكونُ بمعنى القائلِ. يقالُ: أنا قالُ كذا، أي قائلُه؛ قاله الخليلُ.

ق و م:

قولُه تعالى: ﴿إلا ما دمتَ عليه قائماً﴾ [آل عمران:٧٥] أي ثابتاً على طلبه. والقيامُ: مصدرُ قامَ يقومُ، وأصلُه قِوامٌ ولكنه أُعلَّ لإعلالِ فعلِه بخلافِ لِواذ مصدرِ لاوذَ، لصحةِ فعلِه، وهذا متقنٌ في غيرِ هذا من كُتبنا في التصريفِ، ثم القيامُ أنواعٌ: قيامٌ بالشخص إمّا بالتَّسخيرِ كقوله: ﴿منها قائمٌ وحَصيدٌ﴾ [هود:١٠٠]، وإمّا باختيارٍ كقوله تعالى: ﴿أمَّن هو قانتٌ آناءَ الليلِ ساجداً أو قائماً﴾ [الزمر:٩]. وقيامٌ هو مراعاةُ الشيءِ والحفظِ له كقوله: ﴿الرجالُ قوّامونَ على النساءِ﴾ [النساء:٣٤] ﴿أفمن هو قائمٌ على كلِّ نفسٍ بما كسَبَتْ﴾ [الرعد:٣٣] أي مراعونَ لأحوالهنَّ وحافظوهنَّ.

وقيامٌ: هو عزمٌ على الشيءِ، كقوله: ﴿إذا قُمتُم إلى الصَّلاةِ﴾ [المائدة:٦] و ﴿يُقيمون الصلاةَ﴾ [البقرة:٣] أي يداومون على فعلها ويحافظون عليها. وقيلَ: هوَ من قامَ سوقُ كذا أي نفقَ فيه المتاعُ. وأقمتُه: أي جعلتُه كذلك: وأنشد: [من المتقارب]

١٣٠٦- أقامتْ غزالةُ سُوقَ الضِّرابِ لأهلِ العراقينِ حَولاً قَميطا[٢]

وقيلَ: معناهُ يؤدُّونَها مقوَّمةَ الأركان والسُّنَن غيرُ مُخلِّين بشيءٍ منها، من: أَقامَ الأمر إذا أتَى به على أكملِ هيئاته.

قولُه: ﴿أموالكُم التي جعَل اللهُ لكُم قِياماً[٣]﴾ [النساء:٥] أي جعله ممّا

---

(١) المفردات ٦٨٩.

(٢) البيت لأيمن بن خريم يذكر غزالة الحرورية امرأة شبيب الخارجي، والبيت في اللسان والعباب والتاج (قمط) والجمهرة ٣/١١٤.

(٣) قرأ نافع وابن عباس وابن عامر (قِيَماً)، وقرأ عبد الله بن عمر (قِواماً)، وقرأ الحسن وعيسى بن عمر =

يُمسكُكُم ويردُّ قُواكم لأنه سببُ رزقِكُم.

والقِيامُ والقِوامُ: ما تقومُ به بنيةُ الإنسانِ، وما يقومُ بهِ الشيءُ كالسِّنادِ. والعِمادُ اسمٌ لما يُسندُ به ويُعمدُ به.

والقَوامُ بالفتح ما هو متوسطٌ بينَ رُتْبتينِ، كقولِه تعالى: ﴿ وكانَ بينَ ذلك قواماً[١] ﴾ [الفرقان:٦٧]. قولُه: ﴿ جعلَ اللهُ الكعبةَ البيتَ الحرام قِياماً للناسِ ﴾ [المائدة:٩٧] بمعنى قِواماً لهم في أمورِ دُنياهُم ودينهم، فهي تقومُ بأمورِهم في مَعاشِهم ومَعادِهم. وقال الأصمُّ: قائماً لا يُنسَخُ. قُرئَ قِيَماً بمعنى قائماً[٢] ،وقيلَ:هو جمعُ قيمةٍ،قالَه الراغبُ[٣] . وليس قولُ مَن قال : هو جمعُ قيمةٍ بشيءٍ. قلتُ: وهذا صحيحٌ هُنا لكنه قد قُرئَ في قولِه: ﴿ التي جعلَ اللهُ لكُم قِيماً[٤] ﴾ [الأنعام:١٦١] وهذا صحيحٌ في الأموال.

قولُه: ﴿ ديناً قِيماً ﴾ [النساء:١٥] قيلَ: معناهُ ثابتاً لأمورِ معاشِهم ومَعادِهم. وقُرئَ «قيماً» وفيه وجهان؛أحدُهما: أنه مقصورٌ من قِياماً، والثاني: أنه وصفٌ على فعل نحو:لحمٌ زِيَمٌ وقومٌ عِدىً ومكانٌ سِوىً وماءٌ رِوىً. وأصلُ قيْم قيُوم كميْتٍ.

قولُه: ﴿ وذلك دينُ القيِّمة[٥] ﴾ [البينة:٥] قال ابنُ عرفةَ: فجعلَها مصدراً كالصِّغرِ والكِبرِ، وأنشدَ لكعبِ بنِ زُهير: [من الطويل]

١٣٠٧-فهُمْ ضَربوكُم حينَ جُرتُم عنِ الهُدى

بأسيافِهم حتى استقمتُم على القِيَمْ[٦]

= وأبو عمرو (قَواماً) ، وقرئت (قوَماً) البحر المحيط ٣/ ١٧٠ وإملاء العكبري ١/ ٩٨ والنشر ٢/ ٢٤٧.

(١) قرأ حسان بن عبد الرحمن (قِواماً) القرطبي ١٣/ ٧٤.

(٢) قرأ ابن عامر وعاصم الجحدري (قِيَما) ، وقرأ عاصم الجحدري (قَيِّماً) البحر المحيط ٤/ ٢٦ والاتحاف ٢٠٣.

(٣) المفردات ٦٩١.

(٤) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر وخلف ويعقوب (قَيِّما) الإتحاف ٢٢٠ والنشر ٢/ ٢٦٧.

(٥) قرأ ابن مسعود (الدينُ القيمةُ) إعراب النحاس ٣/ ٧٥٠ ، وقرأ ابن مسعود (الدينُ القَيِّمُ) القرطبي ٢٠/ ١٤٤.

(٦) ديوانه ٦٧.

أي على الاستقامة.

قوله تعالى: ﴿وذلكَ دينُ القَيِّمة﴾ أي الأمَّة القيمةُ، أي القائمةُ بالقسْط والعدل، وهم المشارُ إليهم بقولِه تعالى: ﴿كنتُم خيرَ أمةٍ أُخرجَتْ للناسِ﴾[آل عمران: ١١٠].

قولُه: ﴿فيها كُتُبٌ قَيِّمةٌ﴾ [البينة: ٣] إشارةٌ إلى القرآنِ، وذلك لِما فيه من ثمرة كتبِ اللهِ المُنزلةِ، فإنَّ القرآنَ مَجْمعُ مَعاني كتبهِ القديمةِ. وإليه أشارَ بقولِه تعالى: ﴿ما فَرَّطْنا في الكتابِ من شيءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨] أي من كتبِ الأوَّلين وغيرِها.

قولُه: ﴿ولم يَجْعلْ لهُ عِوَجاً قَيِّماً[1]﴾ [الكهف: ١-٢] من صفةِ الكتاب، وقيلَ: عِوَجاً حالٌ منَ الهاءِ في «له». ولنا فيه كلامٌ أتقنّاه في غيرِ هذا.

قولُه: ﴿اللهُ لا إلهَ إلا هوَ الحيُّ القَيُّومُ﴾ [آل عمران: ٢] بناءُ مبالغةٍ وزنُه فَيْعول، وأصلُه قَيْوومٌ فقُلبتِ الواوُ الأولى ياءً لأجلِ الياءِ قبلَها وأُدغمتِ الياءُ الأولى فيها، ومعناهُ القائمُ الحافظُ لكلِّ شيءٍ والمُعطي لهُ ما بهِ قوامُه، وإلى ذلك الإشارةُ بقولِه: ﴿أَعطى كلَّ شيءٍ خلقَه ثمَّ هَدى﴾ [طه: ٥١]. وقُرئَ القَيّامُ والقَيُّومُ[2]، وذلك نحو دَيُّون ودَيّان، وقال أبو عبيدةَ: القَيّومُ: القائمُ وهو الدائمُ الذي لا يزولُ، وقيلَ: هو القائمُ بأمورِ الخلقِ، يقالُ: فلانٌ قائمٌ بالأمرِ: أي حافظٌ له. وعندي أنه لا يجوزُ إطلاقُ هذه اللفظةِ على غيرِ الباري تعالى لِما فيها منَ المُبالغة، ولِما ذكروا ذلكَ في الرحمنِ ونحوه.

﴿وإذا أظلمَ عليهِم قامُوا﴾ [البقرة: ٢٠] أي ثَبتوا ووَقفوا متحيِّرين. وليسَ المُرادُ القيامَ من قعودٍ.

قولُه: ﴿لا أُقسمُ بيومِ القيامةِ﴾ [القيامة: ١] اسمٌ غلبَ على يومٍ يبعثُ اللهُ عبادَه لحسابهم لأنَّ فيه يقومون لذلك، وذلكَ إشارةٌ إلى قولِه: ﴿يومَ يقومُ الناسُ لربِّ العالمين﴾ [المطففين: ٦]. وقولُه: ﴿ويومَ تقومُ الساعةُ يومئذٍ﴾ [الروم: ١٤] نُسبَ

---

(١) قرئت (قَيماً) الكشاف ٢/ ٤٧٢.

(٢) قرأ الحسن (الحيُّ القيومَ) الإتحاف ١٦١، ١٧٠، وقرأ ابن مسعود وخارجة وعلقمة (القَيِّم)، وقرأ النخعي والأعشى وزيد بن علي وابن مسعود والمطوعي (القَيّام) البحر المحيط ٢/ ٣٧٧ والقرطبي ٤/ ١.

القيامُ للزمانِ والمرادُ أهلُها. والساعةُ أيضاً اسمٌ ليومِ القيامة؛ قالَ الراغبُ[١]: القيامةُ أصلُها ما يكونُ من الإنسانِ منَ القيامِ دفعةً واحدةً، أدخلَ فيها الهاءُ تنبيهاً على وقوعِها دَفعةً.

قولُه: ﴿ واتَّخذوا من مَقامِ إبراهيمَ مُصلّى ﴾ [البقرة:١٢٥] أي مكانُ قيامه؛ يريدُ به المكانَ الذي كان يقومُ عليه حينَ بَنى الكعبةَ الشريفةَ، منَّ اللهُ علينا برؤياها ثانياً وأكثرَ من ذلك بحجَّةِ مَن شرَّعَ حجَّها. والمَقامُ يكونُ اسمَ مكانِ القيامِ وزمانِه ومصدرِه، وأصلُه مَقْوَمٌ، فاعلٌ بالنقلِ والقَلْب.

قولُه تعالى: ﴿ يا قومِ إنْ كانَ كَبُرَعَليكُم مَقامي ﴾ [يونس:٧١] يجوزُ أن يكونَ مصدراً أي قِيامي فيكم ودَعوتي إلى الله، وأن يكونَ زماناً أي زمنَ قيامي لأنه ﷺ يتعهَّدُ نصيحتَهم ليلاً ونهاراً كما أخبر عنه تعالى بقولهِ: ﴿ ربِّ إني دعوتُ قَومي ليلاً ونَهاراً ﴾ [نوح:٥] وذلكَ ممّا يُضجرُ الأشقياءَ، فقالَ لهم ذلك، وأنْ يكونَ مكاناً لأنه كانَ يُبرزُ نفسَه الشريفةَ ويُظهرُها على مكانٍ لا يَخفَى. فصَلّىَ اللهُ على سائرِ الأنبياءِ ما أقوى جاشَهم وأرسخَ قدمَهم وأثبتَ صبرَهُم.

قولُه: ﴿ قبلَ أنْ تقومَ مِنَ مقامِك ﴾ [النمل:٣٩]. قالَ الأخفشُ[٢]: إنَّ المَقامَ المَقْعدُ، قالَ الراغبُ[٣]: فهذا إنْ أرادَ أنَّ المَقامَ والمقعد شيءٌ واحدٌ بالذات، فإنهما يختلفانِ بالنسبةِ إلى الفاعلِ كالحُدور والصعودِ. وإن أرادَ أنَّ مَعنى القيامِ معنَى المَقعد فذلك بعيدٌ فإنه يُسمَّى المكانُ الواحدُ مرةً مَقاماً إذا اعتُبر بقيامه، ومَقْعداً إذا اعتُبر بقعوده.

وقيلَ: المَقامةُ عبارةٌ عن الجماعةِ الحاضرين عندَه، وأنشدَ [من الطويل]

١٣٠٨- وفيهِم مَقاماتٌ حِسانٌ وجوهُهم[٤]

وهذا على سبيل المجاز أطلق للمحلِّ على الحالِّ، ومثله قولُ مُهلهل: [من الكامل]

---

(١) المفردات ٦٩١ .

(٢) المفردات ٦٩٢ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) صدر بيت لزهير في ديوانه ٩٣ وعجزه : (وأنديةٌ ينتابها القول والفعل) .

١٣٠٩ - نبئتُ أنَّ النارَ بعدَك أُوقدتْ واستبَّ بعدَك يا كليبُ المجلسُ[(١)]

وما أحسنَ قولَه: ﴿فليدْعُ ناديَهُ، سندْعُ الزَّبانية﴾ [العلق: ١٧ - ١٨] فشتانَ ما بينَ النداءَين والمناديينَ والمنادَيين.

قولُه تعالى: ﴿إنَّ الذينَ قالوا ربنا اللهُ ثمّ استَقامُوا﴾ [فصلت: ٣٠] أي لزمُوا الطريق المستقيمَ، وهو ما أمرَ اللهُ به فامتثلوهُ وما نَهى عنه فاجْتنبوه، وهو أمرٌ شاقٌّ، ولذلك يُروى عن سيد الخلق أنه قالَ: «شيَّبَتْني هودٌ وأخواتُها»[(٢)] قيلَ: أشارَ بذلك إلى قوله تعالى: ﴿فاستَقِمْ كما أُمرتَ﴾ [هود: ١١٢].

قولُه: ﴿إهدِنا الصِّراطَ المستقيمَ[(٣)]﴾ [الفاتحة: ٦] يعني طريقَ الحقّ والدِّينَ الحقَّ، وذلكَ على سبيلِ الاستعارة؛ شَبَّه طريقَ الحقِّ بدينٍ مُستقيمٍ إذ لا عوَجَ فيه ولا احديدابَ ولا حدوبةَ، كذا دينُ الإسلام سهلٌ مستقيمٌ. وإليه أشارَ بقوله تعالى: ﴿وما جعلَ عليكُم في الدِّين من حرجٍ﴾ [الحج: ٧٨] ﴿يريدُ اللهُ بكُمُ اليُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥] ووافقَ قولَه ﷺ: «بُعثتُ بالحنيفية السَّمحاء»[(٤)]. ولا يُرى أشقُّ من سلوكِ الطرق المعوجّةِ الجائرة عن القصدِ، وكذلك الدينُ غيرُ الحقِّ لا يُرى أثقلَ منه ولا أشقَّ على النفس من اعتقادِه، وإنّما يتحمله من يتحملُه لشقاوته.

قولُه: ﴿حتى تُقيموا التَّوراة﴾ [المائدة: ٦٨] أي تُحلِّلوا ما حلَّلتْ وتُحرِّموا ما حرَّمتْ، فذلك تقويمُها وإقامتُها، فإنَّ من ضَيَّع حدودَها فقد أضاعَها ولم يُقمْ مُنآدها، والمرادُ: تُوَفُّونها حقها علماً وعَملاً. قال بعضُهم[(٥)]: لم يأمرِ اللهُ تعالى بالصلاة حيثُما أمرَ ولا مدحَ بها حيثما مَدَحَ إلا بلفظِ الإقامة، تنبيهاً على أن المقصودَ بها توفيةُ شروطها والإتيانُ بهيئاتِها كاملةً مستكملةَ الفرائض والسُّنن لا الإتيانُ بهيئاتها. وكذلك سؤالُه ﷺ

---

(١) البيت في ديوان المعاني ٢/١٧٦ والحماسة البصرية ٢/٢٣٤ وأمالي القالي ١/٩٥ وسمط اللآلي ٢٩٨ والتاج (جلس) وشرح الحماسة ٩٢٨.

(٢) تقدم الحديث في (ض ل ل)، (ح ص ى).

(٣) قرأ الحسن والضحاك وزيد بن علي ونصر بن علي (صراطاً مستقيماً)، وقرأ جعفر الصادق (صراطَ مستقيمٍ) البحر المحيط ١/٢٧.

(٤) النهاية ١/٤٥١ وفيه «السمحة السهلة».

(٥) المفردات ٦٩٣.

في قوله: ﴿ ربِّ اجعلْني مُقيمَ الصلاةِ ﴾ [إبراهيم: ٤٠] أي وفِّقني لتَوفيةِ شرائطها وآدابها كاملةً. وقيل: قد يعبَّرُ بالإقامة للصلاةِ عن الإقرارِ بوجودها كقوله تعالى: ﴿ اقتلوا المشركين ﴾ إلى قوله: ﴿ فإنْ تابُوا وأقاموا الصلاةَ ﴾ [التوبة: ٥] أي أقَرُّوا بوجوبها. وقد يُعبَّر عن الإظهارِ لشعارِها، ومنه قولُه تعالى: ﴿ الذينَ إنْ مَكَّناهُم في الأرضِ أقاموا الصلاة ﴾ [الحج: ٤١] لأنَّ المرادَ الأئمةُ.

قولُه: ﴿ إنَها ساءَت مُسْتقرّاً ومُقاماً ﴾ [الفرقان: ٦٦] المُقامُ بالضمِّ من أقامَ، وهو يصلحُ للمصدرِ والزمانِ والمكانِ والمفعولِ به، والمرادُ به هُنا مكانُ الإقامة بالفتحِ من قامَ وهو صالحٌ لما تقدَّم غيرَ المفعول به. وقد قُرئَ: ﴿ لا مُقامَ لكُم ﴾ [الأحزاب: ٦٣] بالوجهين[١]، وكذا ﴿ إنَّ المتَّقينَ في مَقامٍ[٢] أمينٍ ﴾ [الدخان: ٥١].

قولُه: ﴿ الذي أحَلَّنا دارَ المُقامة ﴾ [فاطر: ٣٥] هي بمعنىَ الإقامةِ كقولِه: ﴿ دارُ الخُلد ﴾ [فصلت: ٢٨] وقد يعبَّر بالإقامةِ عن الدوامِ والاستقرارِ كقوله تعالى: ﴿ ولهم عذابٌ مقيمٌ ﴾ [المائدة: ٢٧] يعني دائمٌ ولا ينقطعُ، وإليه أشارَ بقولِه: ﴿ إنَّ المُتَّقين في مقامٍ ﴾ أي مكانٍ تدومُ فيه إقامتُهم.

قولُه: ﴿ لقد خَلَقنا الإنسانَ في أحسنِ تَقْويمٍ ﴾ [التين: ٤] تقويم الشيءِ: تثقيفُه، وأشارَ تعالى بذلك إلى ما عليهِ الإنسانُ دونَ سائرِ الحيوانِ منَ العَقلِ والفَهمِ وانتصابِ القامةِ وتناولِ المأكولاتِ والمشروباتِ بيديهِ واستيلائه على كلِّ ما في هذا العالم والتصرفِ فيه.

وتقويمُ السِّلعةِ: جعلُ قيمتها معادلةً لها.

والقومُ سُمُّوا بذلك لقيامِهم بمهماتِ الأمورِ، والأصل إطلاقُهم على الرجالِ دونَ النساءَ. ولذلك أشار تعالى بقولِه: ﴿ الرجالُ قوامون على النساء ﴾ وذكرَ سببَه فقالَ: ﴿ بما فضَّلَ اللهُ بعضَهم على بعضٍ وبما أنْفقوا من أموالهم ﴾ [النساء: ٣٤] فإن الهمَّ لمُعصَّبٌ برؤوسِ الرجالِ، ولذلك قابلَ بينَهما زهيرُ بنُ أبي سُلمى: [من الوافر]

---

(١) قرأ عبد الرحمن وحفص (مُقام) بضم الميم، وقرأ العوام (مَقام) بفتح الميم. معاني الفراء ٢ / ٣٣٦.

(٢) قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر والأعمش والأعرج والحسن وقتادة (مُقام) الإتحاف ٣٨٩ والنشر ٢ / ٣٧١.

١٣١٠ - وما أدري وسوفَ إخالُ أدري: أقــومٌ آلُ حِصْــنٍ أم نِســـاءُ؟[١]

وكذلك قولُه تعالى: ﴿لا يَسْخَرْ قومٌ من قومٍ﴾ [الحجرات: ١١] ثم قالَ: ﴿ولا نساءٌ مِن نساءٍ﴾ إلا أنَّه أكثرُ ما وردَ في القرآنِ، والمرادُ به الرجالُ والنساءُ جميعاً.

قولُه: ﴿من أهلِ الكتاب أمةٌ قائمةٌ﴾ [آل عمران: ١١٣] أي متمسِّكةٌ بدينها، وهم قومٌ آمنوا بموسى وعيسى ومحمدٍ ﷺ ومنه حديثُ حَكيم بنِ حَزامٍ: «بايعتُ رسولَ الله ﷺ أنْ لا أخِرَّ إلا قائماً»[٢] أي متمسكاً بديني، قالَه المبردُ. وقالَ أبو عبيدٍ: معناهُ إلا ثابتاً على الإسلام، وقالَ عليه الصلاةُ والسلامُ: «ما أفلحَ قومٌ قيِّمتُهم امرأةٌ»[٣] أي سائسةُ أمرِهم القائمةُ به. وفي حديثِ ابن عباسٍ: «إذا استَقَمْتَ بنقدٍ فبعتَ بنقدٍ فلا بأسَ به، وإذا استقمتَ فبعتَ بنسيئةٍ فلاخيرَ فيه»[٤] قال أبو عبيد: استقمتَ بمعنى قوَّمتَ وهي لغةُ أهلِ مكةَ؛ يقولون: استقمتُ المتاعَ، أي قوَّمتُه. قالَ: ومعنى الحديثِ أن يدفعَ الرجلُ الثوبَ فيقوِّمُه بثلاثينَ ثمَّ يقولُ: بعْهُ فإنَ زادَ عليها فلكَ. فإنْ باعَه بأكثرَ من الثلاثينَ فانتقدَ فهو جائزٌ ويأخذُ ما زادَ وإنْ باعَه بالنَّسيئةِ بأكثر مما يبيعُه بالنقدِ فالبيعُ مردودٌ غيرُ جائز.

ق و و:

قولُه تعالى: ﴿ويَزِدْكُم قُوَّةً إلى قُوَّتِكُم﴾ [هود: ٥٢] قيلَ: هيَ ولدُ الولد. ويُروَى أنَّ رجلاً شكا إلى الحسنِ بنِ علي رضي اللهُ عنهما - قلَّةَ الولدِ - فقالَ له: أكثِرِ الاستغفارَ. فَفَعل فرُزِقَهُم. فقيلَ للحسنِ بنِ علي: من أينَ لكَ ذلك؟ فقالَ: من قولِه تعالى: ﴿ويا قومِ استَغْفِروا ربَّكم﴾ إلى قولِه: ﴿ويزِدكُم قوةً إلى قوتِكُم﴾ وقيلَ: إنَّ اللهَ قد ضمنَ أن يُعطي كلَّ واحدٍ منهُم من أنواعِ القوَى قدرَ ما يستحقُّه.

والقوةُ تُستعملُ تارةً في معنى القُدرةِ، نحو: ﴿خُذوا ما آتيْناكم بقوةٍ﴾ [البقرة: ٦٣] وقيل: بعزيمةٍ وجدٍّ. قولُه: ﴿ذي قُوةٍ عندَ ذي العَرشِ﴾ [التكوير: ٢٠] قيلَ: يعني به جبريلَ، وهو الصحيحُ. وبلغَ من قوتِه أنْ حملَ سبعَ مدائنَ على ريشةٍ من ريشِه ثم

---

(١) ديوانه ٦٥.
(٢) الفائق ١ / ٣٣٥ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٢٧١ والنهاية ٤ / ١٢٥.
(٣) غريب ابن الجوزي ٢ / ٢٧١ والنهاية ٤ / ١٣٥.
(٤) الفائق ٢ / ٣٨٥ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٢٧١ والنهاية ٤ / ١٢٥.

قلبَها. وجعلَه قوياً عندَ ذي العرشِ تَنبيهاً أنه إذا اعتبرَ بالملأ الأعلى فقوتُه إلى حدٍّ ما، ولذلك أفردَ القوةَ ونكَّرَها. وهذا بخلافِ وصفِه في موضعٍ آخرَ بقولِه: ﴿عَلَّمه شديدُ القُوى﴾ [النجم: ٥] يقولُ: إنَّ جبريلَ علَّمَ النبيَّ ﷺ ما أُوحيَ به إليه عن الله تعالى فناسبَ أن يصفَه بشديدِ القُوى فعرَّفَه وجمَعَه تنبيهاً أنه إذا اعتُبر بهذا العالمِ وبالذينَ يُعلِّمهم ويفيدُهم هو كثيرُ القُوى عظيمُ القُدرة.

قولُه: ﴿وأعِدّوا لهم ما استَطَعتُم من قوةٍ﴾ [الأنفال: ٦٠] قيلَ: هيَ الرميُ، وقيل: إنَّ ذلك مرفوعٌ إلى رسولِ الله ﷺ وقيلَ: هو السلاحُ والعُدَّةُ. ثم القوةُ تُستعملُ على أوجه[١]، أحدُها: بمعنى القُدرةِ على الشيءِ والإطاقةِ لهُ نحو: هو قويٌّ على عملِ كذا، ومنه: ﴿خُذوا ما آتَيْناكُم بقوةٍ﴾، الثاني: للتَّهيُّؤ الموجودِ في الشيءِ نحوُ قولِنا: الإنسانُ كاتبٌ بالقُوَّة. وأن يقالَ: النَّوى بالقوة نخلٌ أي أنه مُتَهيئٌ لأنْ يجيءَ منه ذلك. وأكثرُ مَن يستعملُ القوة بهذا المعنى الفلاسفةُ، ويقولونَ: ذلك على وجهين: أحدُهما أنْ يقالَ لما كانَ موجوداً، فيقالُ: كاتبٌ بالقوةِ أي معَه المعرفةُ لكنه ليس مُلتفتاً لها. والثاني: أنْ يقالَ: هو كاتبٌ بالقوةِ وليسَ معَه معرفةٌ بذلك ولكنَّه قابلٌ للتعلُّم في الجملة، إذ هو من جنسٍ يُمكن تعلُّمُه ذلك. ويقابلونَها بالفعلِ فيقولون: هذا كاتبٌ بالفعلِ أي مُتلبّسٌ بذلك.

قولُه تعالى: ﴿تَذكرةً لكم ومَتاعاً للمُقْوين﴾ [الواقعة: ٧٣] قيلَ: همُ الذين فَني زادُهم. وحقيقتُهم النازلونَ بالأرضِ القِواءِ، وهي القَفْرُ من الأرضِ؛ يقالُ: أقوى الرجلُ: إذا صارَ في قِواءٍ، كأتربَ: إذا صارَ في التراب. ويقالُ لها القيُّ أيضاً. وفي حديث عائشةَ رضي اللهُ عنها: «وبي رُخِّصَ لكم في صَعيدِ الأَقْواءِ»[٢] الأقواء: جمعُ قَواءٍ وهو القفرُ مِنَ الأرضِ، قالَه الهرويُّ وفيه نظرٌ من حيثُ إنَّ فَعالاً لا يطَّردُ جمعُه على أفعال. وفي الحديثِ أيضاً؛ «صلَّى بأرضٍ قِيٍّ»[٣] والأصلُ قُوءٌ فقُلبتِ الواوُ الأولى ياءً ثم قُلبت الثانيةُ كذلك لأنه صارَ من بابِ ميِّتٍ وسيِّدٍ. وقيلَ: إنما قيلَ: لهم مُقْوون لأنَّ من نزلَ بالقفرِ حصلَ له فقرٌ، وفي عبارةِ بعضِهم[٤] وتُصورَ من حالِ الحاصلِ في القَفْرِ الفَقْرُ، وهو تجانسٌ بديعٌ.

---

(١) المفردات ٦٩٣ ـ ٦٩٤ .

(٢) الفائق ١ /٥٧٧ والنهاية ٤ /١٢٧ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٢٧٢ .

(٣) غريب ابن الجوزي ٢ /٢٧٢ ، ٢٧٦ والنهاية ٤ /١٣٦ والحديث لسلمان .

(٤) المفردات ٦٩٤ .

واقتويتُه: أي استخدمتُه، وأنشدَ لعمرو بن كلثوم: [من الوافر]

١٣١١ - متى كنّا لأُمِّك مَقْتَوينا؟[١]

أي خدماً. وفي حديث مسروقٍ: «انه أوصَى في جاريةٍ له أنْ قُولوا لِبَنيَّ: لا تَقْتَوُوها بينكم ولكنْ بيعوها ظاهرةً»[٢] إنهم لا يستخدمونَها فإنَّه قد تضيعُ مصلحتُها بسبب الاشتراك، إذا يتّكلُ كلٌّ واحدٍ منهم على الآخر. وقد فسَّروهُ بغيرِ هذا؛ فقالَ النضرُ بنُ شميلٍ: يقالُ: بيني وبينَ فلانٍ ثَوبٌ فتقاوَيناه. أي أعطيته به ثَمناً أو أعطاني هو فأخذَه أحدُنا. وقد اقتويتُ منه الغلامَ الذي كان بيننا: إذا اشتريتَ منه حُصَّتَه. قال أبو زيد[٣]: إذا كانَ الغلامُ أو الجاريةُ أو الدابةُ أو الدارُ بينَ رجلينِ فقد تَقاوياها، وذلك إذا قَوَّماها فقامتْ على ثمنٍ، فهُما في التَّقاوي سواءٌ. فإذا اشْتَراها أحدُهُما فهوَ المُقْتوي دونَ صاحبِه. وقد أَقواهُ البائعُ.

والتَّقاوي والإقواءُ والاقْتِواءُ يكونُ بينَ الشُّركاءِ، فامّا في غيرِ الشُّركاءِ فلا.

والإقواءُ في الشعرِ أن يكونَ أحدُ الرويَّين مجروراً والآخرُ مرفوعاً. وقد تَرجم الهرويُّ ﴿المُقْوين﴾ [الواقعة: ٧٣] للمُقْوين في مادةِ (ق و ي) وليس بصحيحٍ بل هو من مادةِ (ق و و).

فصل القاف والياء

ق ي ض:

قولُه تعالى ﴿ومَن يَعْشُ عن ذكرِ الرحمنِ نُقَيِّضْ[٤] له شَيطاناً﴾ [الزخرف: ٣٦] أي نُتَحِ ليستوليَ عليه استيلاءَ القشرةِ على البيضةِ. والقَيْضُ - بالضاد - قشرُ البيضِ الأعلى، وبالظاء شدةُ الحر. وقيلَ: سينالُه من حيثُ لا يحتسبُ.

يقالُ: هو قيضٌ لهذا وقياضٌ له: أي مُساوٍ، ومنه قولُه تعالى: ﴿وقَيَّضْنا لهُم قُرَناءَ﴾

---

(١) البيت من معلقته في شرح المعلقات العشر ٢١٤ وجمهرة أشعار العرب ٧٩ .
(٢) الفائق ٢/٣٨٦ والنهاية ٤/١٢٨ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٧٢ .
(٣) النهاية ٤/١٢٨ .
(٤) قرأ ابن عباس (يُقَيِّضْ له شيطانٌ) القرطبي ١٦/٩ ، وقرأ أبو عمرو وعاصم وشعبة وعلي والسلمي والأعمش ويعقوب وخلف (يُقَيِّضْ) الإتحاف ٣٨٦ والنشر ٢/٣٦٩ .

[فصلت: ٢٥]. وفي الحديث: «ما أكرمَ شابٌّ شيخاً لسنِّه إلا قيَّضَ اللهُ له من يُكرمه عندَ شَيبته»[١] . والمقايضةُ في البُيوع: المبادلةُ، مأخوذٌ من التَّساوي؛ يقالُ: هما قَيضانِ، أي مثلان متساويان في القيمة. وفي حديثِ يومِ القيامةِ: «قِيضَتْ هذه السماءُ الدُّنيا عن أهلِها»[٢] أي شُقَّتْ، ومنه اشتُقَّ قيضُ البيضةِ. وانقاضتِ البيضةُ انْقِياضاً.

ق ي ل:

قولُه تعالى: ﴿خيرٌ مُستَقَرّاً وأحسَنُ مَقِيلاً﴾ [الفرقان: ٢٤] المقيلُ: الحلولُ وقتَ القَيلولةِ ،وهي شدةُ الحرِّ: قبلَ الزوالِ بساعةٍ وبعدَه بأخرى. وقيلَ: هي النومُ نصفَ النهارِ. فالمقيلُ يكونُ هنا مصدراً ومكاناً وزماناً، أي أحسنُ قيلولةً أو مكانها أو زمانها؛ يقالُ: قالَ يَقيلُ قَيلولة ومَقيلاً .وقال الأزهريُّ: القَيلولةُ والمَقيلُ: الاستراحةُ نصفَ النهارِ عندَ العربِ وإن لم يكنْ مع ذلك نَومٌ، قال الله تعالى: ﴿أصحابُ الجنةِ يومئذٍ خيرٌ مستقراً وأحسنُ مَقيلاً﴾ . والجنةُ لا نومَ فيها.

ويقالُ في البَيعِ: قِلتُه وأَقلتُه قَيلولةً وإقالةً، كأنهم جعَلوا الراحة الحاصلةَ بذلك مثلَ الراحةِ الحاصلةِ وقتَ القائلةِ.

قولُه تعالى: ﴿أو هم قائلون﴾ [الأعراف: ٤] أرادَ أنه يأخذُهم في إحدى الغرَّتين؛ إمّا البياتُ بالليل وإمّا النومُ نصفَ النهارِ، وهُما وقتُ راحةِ الإنسان.

والقَيْلةُ: شربُ نصفِ النهارِ، والصَّبوحُ: شربُ الغداة، والغَبوقُ: شرب العشيِّ، والقُمْحَةُ: شربُ أولِ الليلِ، والجاشِرِيَّةُ: شربُ السَّحر.وقيل؛القُمحةُ: شربُ العشيِّ[٣].

والقيلةُ – بالكسر – الأُدْرَةُ[٤]؛ وفي حديثِ أهلِ البيت: «ولا حاملِ القيلة»[٥]. قلتُ: كأنَّها مشتقةٌ من القَالةِ، وهي كثرةُ القولِ، فتكونُ من مادةٍ أُخرى لا من هذه.

---

(١) غريب ابن الجوزي ٢ / ٢٧٤ والنهاية ٤ / ١٣٢ .
(٢) الفائق ٢ / ٣٩٠ والنهاية ٤ / ١٣٢ وهو من حديث ابن عباس .
(٣) فقه اللغة للثعالبي ١٦٩ ، ولم يرد فيه «القمحة» .
(٤) الأدرة : انتفاخ الخصية . اللسان (أدر) .
(٥) غريب ابن الجوزي ٢ / ٢٧٥ والنهاية ٤ / ٢٣٤ .

باب الكاف

الكاف:

حرفٌ معناهُ التشبيهُ، وقد تردُ تعليلاً كقولِه تعالى: ﴿واذكُروهُ كما هَداكُم﴾ [البقرة:١٩٨]. وتكونُ اسماً إذا جرَّتْ بإضافةِ حرفٍ أو أسند إليهما، كقولِ الشاعر: [من الرجز]

١٣١٢- فصُيِّروا مثلَ كعصفٍ مأكولْ[١]

في أحدِ الوجهين. وقولِ الأعشى: [من البسيط]

١٣١٣- هل تنتهونَ؟ ولن يَنْهَى ذَوِي شَطَطٍ كالطَّعنِ يذهبُ فيه الزَّيتُ والفُتُلُ[٢]

وزعمَ الأخفشُ أنها تكونُ اسماً مُطلقاً. ويتعيَّن حرفيتُها في قولك: جاءَ الذي كعمرٍو، ولِما قرَّرناهُ في غيرِ هذا. وقد تردُ زائدةً، وجَعلوا منه قولَه: ﴿ليسَ كمثلهِ شيءٌ﴾ [الشورى: ١١] قيلَ: لئلا يلزمَ محذورٌ، وهذا كلُّه مقرَّرٌ في موضعهِ.

فصل الكاف مع الهمزة

ك أ س:

قولُه تعالى: ﴿إنَّ الأبرارَ يشربونَ من كاسٍ﴾ [الإنسان: ٥] الكاسُ: الإناءُ الذي فيه الخمرُ غالباً. قيلَ: ولا يقالُ له كاسٌ إلا وفيه خمرٌ وإلا فهو قَدَحٌ، كالخوانِ مع المائدةِ في أخواتٍ لها قد ذكرتُها. وقد يطلقُ على كلِّ واحدٍ من الشرابِ أو الإناءِ بانفراده كاسٌ؛ يقالُ: كاسٌ خالٍ من الشرابِ، وشربتُ كاساً، قالَ تعالى: ﴿ويُسْقَون فيها كاساً﴾ [الإنسان: ١٧] وقال تعالى: ﴿وكاسٍ من مَعينٍ﴾ [الواقعة: ١٨] وإبدالُ همزتِهما ألفاً مطَّردٌ نحوُ راسٍ وهي مؤنثةٌ وتُجمعُ على أكْؤسٍ وكؤوسٍ نحو أفْلُسٍ وفُلوس.

---

(١) الرجز لرؤبة أو لحميد الأرقط، وتقدم برقم ١١، وقبله: (ولعبت طير بهم أبابيل) وانظر اللسان والتاج (عصف).

(٢) ديوانه ١١٣.

فصل الكاف والباء

ك ب ب:

قولُه تعالى: ﴿أفمن يَمشِي مُكبّاً﴾ [الملك: ٢٢] الكبُّ: إسقاطُ الشيءِ على وجهِه، والإكبابُ: جعلَ وجهَهُ مكبوباً على العملِ، وهذا عكسُ ما هوَ المعهودُ من أنَّ الفعلَ المجردَ يكونُ قاصراً، فإذا دخلتِ الهمزةُ عدَتْه لمفعولٍ نحوُ: خرجَ زيدٌ وأخرجتُه، وهذا عكسُه. فيقالُ: كببتُ زيداً فاكبَّ، ومثلُه: قشعتِ الريحُ السحابَ فأقشعتْ، وتحقيقُه أنَّ الهمزةَ هنا للضرورةِ والمُطاوعة.

والكبكبةُ: تكريرُ الكبِّ، وهو تدهْوُرُ الشيءِ في هُوَّةٍ كقولِه: ﴿فكُبْكِبُوا فيها هُم والغاوُون﴾ [الشعراء: ٩٤]. وقيلَ: المعنى جُمِعوا. وقيلَ: ألقيَ بعضُهم على بعضٍ، وهي متقاربةٌ.

والكُبْكُبَةُ: الجماعةُ - بضمِّ الكافِ الأولِ وفتحِها - وفي الحديثِ: «كُبْكُبَةٍ من بَني إسرائيلَ»(١) أي جماعةٌ. وفي حديثِ ابنِ زِمْلٍ: «فأكَبُّوا رواحلَهم في الطريقِ»(٢) قال الهرويُّ: كذا الروايةُ، والصوابُ كَبُّوا، والمعنى: ألزَموها الطريقَ. الرجلُ يُكِبُّ على عملٍ يعملُه: إذا لزمَه، وأنشدَ قولَ عنترةَ: [من الكامل]

١٣١٤ - قَدَحَ المُكِبُّ على الزنادِ الأجذمِ(٣)

والكواكبُ: جمعُ كوكبٍ. وهو كجوهرٍ في زيادةِ واوِه، ولا يقالُ له كوكبٌ إلا عندَ ظهورِه؛ فالكواكبُ: النجومُ الباديةُ، وأنشدَ للنابغةِ الذبيانيِّ: [من الطويل]

١٣١٥ - فإنك شمسٌ والنجومُ كواكبٌ إذا طَلعتْ لم يبدُ منهنَّ كوكبُ(٤)

ووجهُ الردِّ أنه سمَّاهُ كوكباً عندَ عدمِ ظهورِه، وكانَ مُرادُ الراغب(٥) الحقيقةَ، وقولُ النابغةِ على المجاز.

---

(١) مسند أحمد ١/٤٠١، ٤٢٠.

(٢) غريب ابن الجوزي ٢/٢٧٧ والنهاية ٤/١٣٨ والفائق ٢/٤٥٣.

(٣) البيت من معلقتة في ديوانه ١٩ وصدره: (هزجاً يحكّ ذراعه بذراعه).

(٤) ديوانه ٧٤.

(٥) المفردات ٦٩٥.

ويقالُ: هُم كوكبةٌ واحدةٌ أي مجتمعون. وكوكبُ العسكرِ: مايلمعُ فيه من الحديدِ على التشبيهِ، وفي المثلِ: «تَفَرَّقوا تحتَ كلِّ كوكب»[1] إذا تَشتَّتوا.

ك ب ت:

قولُه تعالى: ﴿كُبِتُوا﴾ [المجادلة: ٥] أي غيظوا شدةَ الغيظِ، وقيلَ: أُذلُّوا وأُخزوا. وقيلَ: الأصلُ فيه كُبِدوا ؛أي أصيبَ كبدُهم بما لا يقدرُ عليه من الهمومِ والآلام فقُلبتِ الدالُ تاءً لقربِ مخرجِهما، كقولِهم: سبَتَ رأسَه وسبَدَها أي حلقَها. وقيلَ: هو الحزنُ. وقيلَ: أشدُّ الحزنِ، وهو الصحيحُ. ويدلُّ عليه أنه أخصُّ من الحزنِ أنهﷺ «رأى طلحة حَزيناً مَكبوتاً»[2]. وقيلَ: الكبتُ: الردُّ بعنفٍ.

قولُه تعالى: ﴿أوْ يَكْبِتَهم[3]﴾ [آل عمران:١٢٧] قال أبو عبيدة: أو يَهزِمَهم. وقيلَ: يُحزِنَهم. والأصلُ فيه ما قدَّمْتُه وما ذكرَه المفسرون أسبابٌ لذلك.

ك ب د:

قولُه تعالى: ﴿لقد خلَقْنا الإنسانَ في كبَدٍ﴾ [البلد: ٤] أي مشقَّةٍ شديدةٍ. وأصلُ ذلك من قولِهم: كَبَدْتُه أكبِدُه أي أصبتُ كبدَه، فأصابَه الكَبَدُ والكُبادُ أي وجعٌ وصلَ إلى الكبدِ. ونبَّه تعالى بقوله: ﴿لقد خَلَقْنا الإنسانَ في كَبَدٍ﴾، على أنه خلقَه على حالةٍ لا يَنفكُّ من المَشاقِّ ما لم يَقْتحِم العقَبةَ ويستقرَّ في دارِ القرارِ، كقولِه تعالى: ﴿لَتَركَبُنَّ طَبَقاً عَن طَبَقٍ﴾ [الانشقاق:١٩].

وكَبِدُ السماءِ وكبدُ القَوسِ: وسطُهُما تَشبيهاً بكبدِ الإنسانِ لتوسُّطِها البدَنَ. وكبدُ كلِّ شيءٍ وسطُه. وفي الحديثِ: «وتُلقي الأرضُ أفلاذَ كبدِها»[4] أي ما خفيَ من كنوزِها. وقيلَ: ﴿في كبدٍ﴾ أي خُلِقَ مُنتصباً غيرَ منحنٍ. وما أبعدَ هذا لفظاً ومعنًى! وقالَ ابنُ عرفَةَ: في كَبَدٍ أي في ضيقٍ كأنه يشيرُ لمحلِّه في الرحمِ، وأنشد للبيد: [من المنسرح]

---

(١) في مجمع الأمثال ١/٢٨٢ «ذهبوا تحت كل كوكب».
(٢) الفائق ٢/٣٩٤ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٧٧ والنهاية ٤/١٣٨.
(٣) قرأ أبو مجلز ولاحق بن حميد (تكبِدُهم)، وقرأ الجمهور (تكبِتَهم) البحر المحيط ٣/٥٢.
(٤) الفائق ١/٣٠٢ والنهاية ٤/١٣٩ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٧٨.

١٣١٦- يا عينُ هلاَّ بكيتِ أربدَ إذ قُمْنا وقامَ الخصومُ في كَبدِ[1]

قالَ: والإنسانُ في بطنِ أمِّه في ضيقٍ ثم يكابدُ ما يكابدُه من أمرِ دنياهُ وآخرتهِ ثم الموتِ إلى أن يستقرَّ في جنةٍ أو نارٍ.

وفلانٌ يكابدُ معيشتَه، أي يقاسي منها ضيقةً وشدةً، قال الشاعر[2]:

وفي الحديثِ: كَبَدَهُم البرْدُ[3]. أي شَقَّ عليهم.

ك ب ر:

قولُه تعالى: ﴿وإنْ كانَ كَبُرَ عليكَ إعراضُهُم﴾ [الأنعام:٣٥] أي صعُبَ وشَقَّ. قولُه: ﴿وإنَّها لكبيرةٌ﴾ [البقرة:٤٥] أي شاقَّةٌ. ثم إنَّ الكبرَ والصغرَ اسمانِ مُتضايفانِ باعتبارِ بعضِها ببعضٍ، فربَّ شيءٍ يكونُ كبيراً بالنسبةِ لما دونَه، صَغيراً بالنسبةِ لما فوقَه، ويُستعملان في الكميةِ المتصلةِ كما في الأجسامِ نحوُ: الجملُ أكبرُ من الفَرسِ، كالقلَّة والكثرةِ في استعمالِهما في الكمية المنفصلة كالأعداد. وقد يتعاقبُ الكبيرُ والكثيرُ على شيءٍ واحدٍ وذلك بنظرينِ مُختلفينِ كما في قوله تعالى: ﴿إثمٌ كبيرٌ﴾ [البقرة:٢١٩] قرئَ «كبيرٌ» و«كثيرٌ» بالباء الموحَّدة والثاء المثلَّثة[4]. وقد حرَّرناه بأكثرَ من هذا في موضعٍ هو أليقُ به. والأصلُ استعمالُه في الأعيانِ ثم يستعارُ للمعاني كقولهِ تعالى: ﴿فيهما إثمٌ كبيرٌ﴾ ﴿لا يغادرُ صغيرةً ولا كبيرةً﴾ [الكهف:٤٩].

قولُه تعالى: ﴿إلى الناسِ يومَ الحجِّ الأكبرِ﴾ [التوبة:٣] وصفَه بالكبرِ تَنبيهاً على أنَّ العُمرةَ حجٌّ أصغرُ، ولذلك قالَ عليه الصلاة والسلام: «العُمرةُ هي الحجُّ الأصغرُ»[5]، ويستعملُ ذلك اعتباراً بتقدُّمِ الزمانِ. ومنه: فلانٌ كبيرٌ أي مسنٌّ، قال اللهُ تعالى: ﴿وقد بلَغني الكِبَرُ﴾ [آل عمران:٤٠]. قال الشاعرُ: [من المتقارب]

---

(١) ديوانه ١٦٠ واللسان والتاج (كبد).

(٢) لم يذكره المؤلف، ولعله يريد قول العجاج كما في اللسان (كبد):

(وليلة من الليالي مرّتْ بكابدٍ كابدتُها وجرّتْ).

(٣) الفائق ٢/٢٩٤ والنهاية ٤/١٣٩ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٧٨ والحديث لبلال.

(٤) قرأ حمزة والكسائي وابن مسعود (كثير) السبعة ١٨٢ والنشر ٢/٢٢٧.

(٥) الحديث لابن عباس في المصنف لابن أبي شيبة ٣/١٥٨ «العمرة: الحجة الصغرى». والدر المنثور ١/٥٠٤-٥٠٥.

١٣١٧- أشابَ الصغير وأفنى الكبير كَرُّ الغداة ومَرُّ العَشِيّ[١]

وقد يقالُ باعتبارِ المنزِلة والرفعة كقوله تعالى: ﴿ قُلْ أيُّ شيءٍ أكبرُ شهادةً ﴾ [الأنعام:١٩]. قوله تعالى: ﴿ فجعلَهُم جُذاذاً إلا كبيراً لهم ﴾ [الأنبياء:٥٨] إنَّما أطلقَ عليه ذلك على زعمِهم وتسميتِهم أي باعتبارِ جثته فإنه كان أعظمهَم جثةً. قولُه تعالى: ﴿ أكابرَ[٢] مُجْرِميها ﴾ [الأنعام:١٢٣] أي رؤساءَها، وذلكَ على سبيلِ الاستدراجِ كقوله: ﴿ أمَرْنا مُتْرَفيها ﴾ [الإسراء:١٦] ﴿ سَنَستَدْرِجُهم من حيثُ لا يَعلمون ﴾ [الأعراف:١٨٢]. قولُه تعالى حكايةً عن فرعونَ ﴿ إنَّه لكَبيرُكُم ﴾ [طه:٧١] أي رئيسُكم في هذهِ الصناعةِ. وفي المثَلِ: «ورِثَه كابراً عن كابرٍ»[٣] أي أباً عظيمَ القدرِ عن أبٍ عظيمٍ مثله.

قولُه تعالى: ﴿ والذينَ يَجْتنبون كبائرَ الإثمِ والفواحشِ ﴾ [الشورى:٣٧] وقرئ «كبيرَ»[٤] فالكبيرةُ مُتعارَفَةٌ في كلِّ ذنبٍ لعظمِ عقوبته، واختلفَ الناسُ في حدِّها وعدِّها، ولهما موضعٌ هو أليقُ بهما بيَّنَّاهُما فيه ولله الحمدُ.

قولُه تعالى: ﴿ كَبُرتْ كَلمةً ﴾ [الكهف:٥] أي عظُم ذنبُها وعقوبتُها لأنها قولٌ باطلٌ في حقِّ مَن لا يجوزُ عليه ذلكَ بوجهٍ. وليست كسائرِ الكذباتِ؛ فإنَّ الكذبَ قد يقالُ فيمن يجوزُ عليه مثلُ ذلك الشيءِ المكذوبِ فيه كقولك: الأميرُ ظلمني، ولم يكنْ ظلمٌ، فهذا كذبٌ قبيحٌ وإنْ كان ممكناً جائزاً وقوعُ الظلمِ منه، والباري تباركَ وتعالى لا يُتصور في حقِّه ما افْتَروهُ.

قولُه: ﴿ كَبُرَ مَقْتاً عندَ الله أنْ تَقُولوا ما لا تَفْعلون ﴾ [الصف:٣] يَعني أنَّ مَقْتَه لكُم على ذلك أشدُّ مِن مَقتِه لكُم على غيرِه منَ الذنوبِ، ولذلك أخرجَهما نصباً على التمييز.

---

(١) البيت للصلتان العبدي في الشعر والشعراء ٣١٦، وفي الحيوان ٣/٤٧٧ للصلتان السعدي. والبيت من قصيدة في عيون الأخبار ٣/١٣٢ ومعاهد التنصيص ١/٢٧ والعقد الفريد ٢/١٢٣.

(٢) قرأ ابن مسلم (أكْبر) البحر المحيط ٤/٢١٥.

(٣) المثل في الأساس والتاج واللسان (كبر) وانظر صحيح البخاري، الحديث ٣٢٧٧ (لقد ورثت لكابر عن كابر).

(٤) هي قراءة حمزة والكسائي وخلف والأعمش ويحيى بن وثاب. الإتحاف ٣٨٣ والنشر ٢/٣٦٧.

قوله: ﴿والَّذي تَولَّى كِبْرَهُ[١] منهُم﴾ [النور:١١] إشارةً إلى مَن تَولَّى حديثَ الإفك، ونبَّه بذلك على أنَّ كلَّ مَن سَنَّ سُنَّةً قبيحةً يَقتدي بها غيرُه فذنبُه أعظمُ وعقوبتُه أشدُّ. ولذلك قالَ ﷺ: «كان عليه وِزْرُها ووِزْرُ مَن عَمِل بها»[٢] وفي عكسه كذلك والكِبْرُ والتَّكبُّرُ والاستكبارُ تتقاربُ معنًى، لكنَّ الكِبْرَ الحالةُ التي يتخصَّصُ بها الإنسانُ من إعجابِه بنفسِه، وذلك أنْ يَرى الإنسانُ نفسَه أكبرَ من غيره. وأعظمُ الكِبْرِ والتكبُّرِ: ما وقعَ في جانبِ أوامرِ اللهِ ونواهيهِ، وذلكَ أن يتكبَّرَ على أداءِ طاعاته والانزجارِ عن معاصيه.

والاستكبارُ يقالُ باعتبارين[٣]: أحدُهما تَحرِّي الإنسانِ وطلبُه أن يكونَ كبيراً. وهذا إذا كانَ على ما يجبُ وفي المكانِ الذي يجبُ وفي الزمانِ الذي يجبُ محمودٌ غيرُ مذمومٍ. والثاني أن يَتَشبَّعَ فيُظهِرَ من نفسه ما ليسَ له أو يرى نفسَه أكبرَ من غيرِه بما أنعمَ اللهُ عليه من مال أو جاهٍ. ولذلك قال تعالى: ﴿نَجعَلُها للذينَ لا يُريدون عُلُوّاً في الأرضِ ولا فَساداً﴾ [القصص:٨٣]، فجعلَ إرادةَ ذلك علةً مستقلةً بدليلِ إعادةِ «لا» فيما عُطف. وجميعُ ما وردَ في القرآنِ العظيم منَ الاستكبارِ من هذا النوعِ كقوله تعالى: ﴿واسْتَكْبَروا اسْتِكباراً﴾ [نوح:٧] أي واستكبرَ، ﴿فيقولُ الضُّعفاءُ للذين اسْتَكْبَروا﴾ [غافر:٤٧] قابَلَ المستكبرينَ بالضعفاء منبهةً على أنَّ استكبارَهُم عليهم كانَ بما لَهُم منَ القُوَّة في البدنِ والمالِ. وقولُه: ﴿فاستَكْبَروا وكانوا قَوماً مجرمين﴾[الأعراف:١٣٣] فنبَّه بقولِه: ﴿فاستكبروا﴾ على تكبُّرهم وإعجابِهم بأنفسِهم وبقولِه: ﴿وكانوا قَوماً مجرمين﴾ أنَّ الحاملَ لهُم على ذلك ما تقدَّم من جرمِهم، وأنَّ ذلك ليسَ شيئاً حادثاً منهم بل كانَ دَيْدَنَهم وهِجِّيراهُم[٤]. والتكبُّرُ - أيضاً - يقالُ على وجهين[٥]:

أحدُهما أن تكونَ الأفعالُ الحسنةُ كثيرةً في الحقيقة وزائدةً على محاسنِ غيرِها، وبهذا وصفَ اللهُ تعالى نفسَه فقالَ: ﴿العزيزُ الجبّارُ المتكبِّرُ﴾ [الحشر:٢٣] وما أبلغ

---

(١) قرأ الكسائي وأبو عمرو وأبو جعفر والحسن ومجاهد والأعمش (كُبْرَهُ) الإتحاف ٣٢٣ والنشر ٢/٣٣١.

(٢) أخرجه مسلم في الزكاة :٦٩ .

(٣) المفردات ٦٩٧ .

(٤) في اللسان : هجر (مازال ذلك هِجِّيراه وإجْرِيّاه و إهجيراه و هِجِّيره و أُهجورته ودابه وديدنه ، أي دأبه وشانه وعادته) .

(٥) المفردات ٦٩٨ .

تناسُبَ هذه الصفات الثلاث: العزة والجَبروت والتكبُّر!

والثاني: أنْ يوصَفَ به مَن يُشبَّع بما ليسَ له ويتكلَّفُ ذلك، وهذا في أوصاف الناسِ كقوله تعالى: ﴿كذلكَ يَطبعُ اللهُ على كلِّ قلبِ متكبرٍ جبّارٍ﴾ [غافر:٣٥] قرىءَ بإضافة القلب إليه[1]. ويوصفُ القلبُ بالمتكبِّر، ولا يجوزُ أن يوصَفَ بالثاني غيرُ الباري تعالى: وجوَّز ذلكَ الراغبُ فقال[2]: ومَن وُصِفَ بالتكبُّرِ على الوجه الأول فمحمودٌ. ثم قالَ: ويدلُّ على أنه قد يصِحُّ أنْ يوصَفَ الإنسانُ بذلك ولا يكونُ مَذموماً.

قولُه: ﴿سأصرِفُ عن آياتي الذينَ يتكبَّرونَ في الأرضِ بغيرِ الحَقِّ﴾ [الأعراف: ١٤٦] فافهمْ أنَّ التكبُّرَ فيها بحقٍّ سائغٍ، وفيه نظرٌ لأنه من باب قولِه: ﴿ومَن يَدْعُ معَ الله إلهاً آخَر لا بُرهانَ لهُ به﴾ [المؤمنون:١١٧] إذ لا مفهومَ لهذه الصفة، أو يكونُ فائدةُ قوله: ﴿بغيرِ الحقِّ﴾ أنهم لو سُئلوا عن تكبُّرهم لأجابوا بأنه بغيرِ حقٍّ كما قيلَ ذلك في قوله: ﴿ويَقْتُلون الأنبياءَ بغيرِ حق﴾ [آل عمران:١١٢].

والكُبْرُ: كِبَرُ السِّنِّ، ومنه قولُه ﷺ: «كَبِّرِ الكُبْرَ»[3] أي قدِّموا الكبيرَ منكم. والكبرياءُ: الترفُّعُ عن الانقيادِ والطاعةِ، وذلك لا ينبغي أن يوصَفَ بها غيرُ اللَّه تعالى، ولذلك قال: ﴿وله الكبرياءُ﴾ [الجاثية:٣٧] أي له خاصةً لا لغيره. وإليه أشارَ رسولُ اللَّه ﷺ فيما حكاهُ عن ربِّه: «الكبرياءُ ردائي والعظمةُ إزاري فمن نازَعَني في شيءٍ منهُما قصمتُه»[4].

والكُبَارُ: مخففاً أبلغُ من الكبير. وأنشد: [من البسيط]

١٣١٨- كَحَلْفةٍ من أبي دِثارٍ يسمعُها لاهُهُ الكُبارُ[5]

والكُبّارُ -مشدداً- أبلغُ منه قالَ تعالى: ﴿ومَكَروا مَكْراً كُبّاراً[6]﴾ [نوح:٢٢].

---

(١) أي: إلى التكبر، وقد قرأ أبو عمرو وابن عامر والكسائي وابن محيصن (قلبِ متكبرٍ) الإتحاف ٣٧٨، وقرأ ابن مسعود (على قلب كلِّ متكبرٍ) السبعة ٥٧٠.

(٢) المفردات ٦٩٨.

(٣) أخرجه البخاري في الأدب، (٨٩) باب إكرام الكبير ٥٧٩١ ومسلم في القسامة ١٦٦٩.

(٤) أخرجه مسلم في البر والصلة برقم ٢٦٢٠.

(٥) البيت للأعشى في ديوانه ٣٣٣.

(٦) قرأ ابن محيصن وزيد بن علي (كِباراً) وقرأ مجاهد وحميد وابن محيصن وأبو السمال (كُباراً) البحر المحيط ٨/ ٣٤١ والقرطبي ١٨/ ٣٠٧.

وأكبرتُه: جعلتُه أو اعتقدتُه كبيراً، كقوله تعالى: ﴿فلما رَأَيْنَه أكبَرْنَه﴾ [يوسف:٣١]، وكبَّرْتُه مثلُه أيضاً. ومعنى كبرياءِ اللهِ تعالى وصفُنا له بالعظمة، وبقولنا: اللهُ أكبرُ.

قولُه: ﴿لَخَلْقُ السماواتِ والأرضِ أكبرُ من خَلْقِ الناسِ﴾ [غافر:٥٧] إشارةٌ إلى ما خصَّهُما تعالى من إبداعه عجائبَ صنعته ولطائفَ حكمته التي لا يعلمُها إلا قليلٌ ممن وصفَهُم بقوله تعالى: ﴿ويَتَفكَّرون في خلقِ السماواتِ والأرضِ﴾ [آل عمران:١٩١]، وليسَ قصدُ ذلك كبرَ جثَّتِهما فإنَّ أكثَرَ الخلقِ يَعْلمون ذلك.

قولُه: ﴿يومَ نَبْطِشُ البَطشَةَ الكُبرى﴾ [الدخان:١٦] إشارةٌ إلى العذابِ الواقعِ يومَ القيامة، أعاذَنا اللهُ منه، وفيه تنبيهٌ أنَّ كلَّ ما ينالُ الكافرَ منَ العذابِ في الدنيا أو في البَرْزَخِ صغيرٌ في جَنَبِ ما ينالُه في الآخرة.

قولُه: ﴿إنَّها لإحدَى الكُبَرِ﴾ [المدثر:٣٥] أي إحدَى العظائمِ، قيلَ: عنَى بها النارَ.

قولُه تعالى: ﴿قالَ كبيرُهُم﴾ [يوسف:٨٠] عنَى بذلك أكبرَهُم عقلاً لا سنّاً، وفي الحديث: «أخذَ عُوداً في مَنامه ليتَّخذَ منهُ كَبَراً»[1] بزنة طللٍ. قالَ شَمرٌ: هوَ الطبلُ له وجهٌ واحدٌ. وقولُ المؤذن: «اللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ»[2] ليس فيه تفضيلٌ، إنَّما المرادُ به اللهُ الكبيرُ، كقولِ الأحوصِ: [من الكامل]

١٣١٩- إني لأمنحكَ الصدود وإنني ... قسماً إليك مع الصدود لأمْيَلُ[3]

وقولِ الفرزدقِ: [من الكامل]

١٣٢٠- إنَّ الذي سَمكَ السماءَ بَنَى لنا ... بيتاً دعائِمُه أعزُّ وأطْولُ[4]

أي المائلُ، وعزيزٌ مائلٌ. والنحويون يقولون «من» محذوفةٌ لأنَّ أفعلَ خبرٌ، والخبرُ يكثُرُ فيه الحذفُ، والتقديرُ: أكبرُ من كلِّ شيءٍ، ومثلُه قولُ الخنساءَ: [من الطويل]

---

(١) النهاية ٤/١٤٣ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٧٨ والحديث لعبد الله بن زيد الذي أدّى الأذان.

(٢) أخرجه البخاري في الأذان، (٦) باب ما يحقن بالأذان من الدماء ٥٨٥ وانظر سفر السعادة ١٥، ٦١٥.

(٣) ديوانه ١٥٣ وابن يعيش ١/١١٦.

(٤) ديوانه ٧١٤ وابن يعيش ٦/٩٧، ٩٩ والخزانة ٣/٤٨٦ والعيني ٤/٤٢ وسفر السعادة ٦١٥.

١٣٢١- فما بلغتْ كفُّ امرئٍ مُتناوِلٍ بِها المجدَ إلا حيثُما نلْتَ أطولُ[١]

أي أطولُ منه. قال أبو بكرٍ: العوامُّ يضمُّون الراءَ من «أكبر» يعني أنَّ الصوابَ فتْحُ الراءِ، ووجهُه بأنَّ الأذانَ كلماتُه مبنيَّةٌ على السكون لتقطيع كلماتها وترتيلها .فلما كانت الراءُ ساكنةً نُقلَ إليها حركةُ همزةِ الجلالة وهي فتحةٌ ففتحت الراءُ ، وقد اعتُرِض عليه بأن همزةَ الجلالةِ همزةُ وصلٍ وهيَ ساقطةٌ دَرْجاً فكيف ننقُلُ فتْحها؟وهو اعتراضٌ ساقطٌ لأنه قالَ: إنَّ الكلماتِ على تقديرِ السكونِ والقطعِ من بعضِها، فكأنَ الهمزةَ مبتدأ بها غيرُ مندرجةٍ. ومثلُ ذلك قراءةُ ﴿ الٓمٓ اللهُ ﴾ [آل عمران: ١ - ٢] ففتحَ الميم؛ قيلَ: الفتحة لإلتقاءِ الساكنينِ، وقيلَ: حركةُ نقلٍ ، واعتُرِض بما تقدَّم وأجيبَ بما ذكرتُه. وسُمع من كلامِهم: ثلاثةَ أربعة بفتحِ هاءِ ثلاثة وصلاً، وقد قررْنا ذلك في غيرِ هذا.

وفي الحديث: «لا تُكابروا الصَّلاةَ بمثلِها في التَّسبيحِ بعدَ التَّسليم في مَقامٍ واحدٍ»[٢] قيلَ: معناهُ لا تُغالبوا الصلاةَ بأن تجعلوا تَسبيحها أكبر منها بعدَ أن تُسلِّموا منها، بل يَنْبغي أن تكونَ زائدةً عليه.

فصل الكاف والتاء

ك ت ب:

قولُه تعالى: ﴿ الٓمٓ ذلكَ الكتابُ ﴾ [البقرة: ١ -٢] الكتابُ - في الأصلِ - مصدرُ كَتَبَ أي جمعَ. قال تعالى: ﴿ كتابَ[٣] الله عليكُم ﴾ [النساء: ٢٤] أي: كتبَ ذلك عليكم كتاباً كقولِه: ﴿ صُنْعَ اللهِ ﴾ [النمل: ٨٨] ثم يطلق على المكتوب كقولِهم: خلقُ اللهِ، وضربُ الأميرِ، وأنشدَ: [من الطويل]

١٣٢٢ - نشرتُ عيالي إذ رأيتُ صحيفةً
إليكَ منَ الحجاجِ يُتلى كتابُها[٤]

---

(١) البيت في ديوانها أنيس الجلساء ١٠٣ .
(٢) غريب ابن الجوزي ٢ /٢٧٩ والنهاية ٤ /١٤٢ .
(٣) قرأ أبو حيوة ومحمد بن السميفع (كَتَبَ اللهُ)، وقرأ محمد بن السميفع واليماني (كُتُبُ اللهِ) البحر المحيط ٣ /٢١٤ والقرطبي ٥ /١٢٤ .
(٤) تقدم البيت في مادة (بشر) برقم ١٦٢ .

أي مكتوبُها، والكتابُ المذكورُ في الآيةِ الكريمةِ هو القرآنُ العزيزُ، سُمي بذلك لِما جمع فيه من الأخبارِ والقصصِ والأحكامِ والمواعظِ والأمثالِ والأوامرِ والنَّواهي والزواجرِ والإنذارِ والإعذارِ والتحذيرِ والبشارةِ إلى غيرِ ذلك.

وكلُّ ما جمعتُه فقد كتبتُه، ومنه قيلَ لخرزِ القِربةِ كُتَبٌ جمعُ كُتْبَةٍ وأنشدَ لذي الرمَّة: [من البسيط]

١٣٢٣ - مُشَلْشَلٌ ضَيَّعَتْه بينَها الكُتَبُ(١)

ومنه: كتيبةُ الجيشِ، لاجتماعِ الفرسانِ، وأنشدَ: [من الكامل]

١٣٢٤- وكتيبةٍ آنستُها بكتيبةٍ حتى إذا اجتمَعتْ نقضْتُ لها يدي(٢)

ومنه: كتبتُ البغلة والقَلوصَ أي جمعتُ بين شُفريها بحلْقةٍ ونحوِها، وأنشدَ [من البسيط]

١٣٢٥ - لا تأمَنَنَّ فَزارياً خَلَوْتَ به على قَلوصِك واكتُبْها بأسيارِ(٣)

وسُميتُ الكتابةُ كتابةً لضَمِّ الحروفِ فيها بعضَها إلى بعضٍ، والأصلُ في الكتابة النظم بالخطِّ، وفي المقالِ النظم باللفظِ. ثم قد يُستعملُ كلٌّ منهما للآخر، قالَ الراغبُ(٤): ولذلك سُمي كلامُ اللهِ - وإنْ لم يُكتب - كتاباً لقوله: ﴿الم ذلكَ الكتابُ﴾. قلتُ: نصبَ كتاباً على أنه مفعولٌ اسميٌّ لا أنَّه خبرٌ ليكُن. ويَعني بذلك أنَّ القرآنَ كلامُ الله مُسمًّى بالكتابِ قبل أن يُكتبَ بالخطِّ. وأقربُ من ذلك أن يقالَ: سُمي كتاباً لما يؤولُ إليه من الكتابةِ في علم الله تعالى، ثم قد يُعبَّر بالكتابةِ عن الإيجابِ

---

(١) عجز بيت في ديوانه ١١ وصدره: (وفراءَ غرفية أثأى خوارزها)
والبيت في اللسان والتاج (وفر، غرف، كتب، شلل، ثأى).

(٢) لم أجد البيت بهذه الرواية، وثمة رواية في كتاب الجيم ٢ / ٢٤٣:
(وكتيبةٍ لبّستها بكتيبةٍ كا لعائل والثريان أشرق في الندى)
وثمة رواية مشابهة في الأصمعيات ١٤٢ للأسعر الجعفي والتاج (لبس).

(٣) البيت دون عزو في الأساس واللسان والتاج (كتب) والمقاييس ٥ /١٥٨ والجمهرة ١ / ١٨٢، ١٩٧، ٢ / ٣٤٠، وعيون الأخبار ٢ / ٢٠٣. والبيت لسالم بن دارة في الشعر والشعراء ٢٣٧ والكامل للمبرد وانظر الأغاني ١٣ / ٤١ في الهامش الثالث.

(٤) المفردات ٦٩٩.

الإثبات والتقديرِ والفرضِ. قالَ بعضُهم[1]: وجهُ ذلكَ أنَّ الشيءَ يرادُ ثم يقالُ ثم يُكتبُ؛ فالإرادةُ مَبْدأ والكتابةُ مُنتهىً. ثم يعبَّرُ عنِ المُرادُ الذي هو المبدأُ إذا أريدَ توكيدُهُ بالكتابة التي هي المُنتهَى، كقولِه: ﴿ كَتبَ اللهُ لأغْلِبَنَّ أنا ورُسُلي ﴾ [المجادلة: ٢١] أي حكمَ وقضىَ بذلك وأثبتَه في اللوحِ المحفوظ.

قولُه: ﴿ وأولو الأرحامِ بعضُهُم أوْلى ببعضٍ في كتاب اللهِ ﴾ [الأنفال: ٧٥] أي في حكمه.

قولُه: ﴿ وكَتَبنا عليهم فيها أن النَّفْسَ بالنَّفْسِ ﴾ [المائدة: ٤٥] أي فَرضْنا وأوْجَبنا. قولُه: ﴿ ولَولا أنْ كَتَب الله عليهِمُ الجلاءَ ﴾ [الحشر: ٣] أي لولا أنْ أوجب عليهم الجلاءَ من ديارهمَ قولُه: ﴿ أولئك كَتبَ[2] في قلوبهم الإيمان ﴾[المجادلة: ٢٢] إشارةٌ إلى أنَّه بخلافَ صفةِ من قالَ في حقِّهم: ﴿ ولا تُطعْ من أغْفَلْنا قلبَهُ عن ذكرِنا ﴾ [الكهف: ٢٨] قيلَ: لأنَّ معنى «أغفلنا» من قولهم: أغفلتُ الكتابَ: إذا جعلتَهُ خالياً من الكتابةِ والإعجام.

وقد يعبَّرُ بالكتابة عن القَضاءِ المُمْضى وما يَصيرُ في حكمِه، وعليه حُمل قولُه تعالى: ﴿ بلى ورسُلُنا لَدَيهم يكتُبون ﴾ [الزخرف: ٨٠] قيلَ: ذلك مثلُ قولِه: ﴿ يَمْحو اللهُ ما يشاءُ ويُثْبِتُ ﴾ [الرعد: ٣٩] قولُه: ﴿ فلا كُفْران لسَعْيه وإنّا لهُ كاتِبون ﴾ [الأنبياء: ٩٤] أي مثبتون غيرُ مضيِّعينَ لعمله، كقوله: ﴿ أني لا أُضيعُ عَملَ عاملٍ منكُم ﴾ [آل عمران: ١٩٥] وقوله: ﴿ إنّا لا نُضيعُ أجرَ من أحسنَ عَملاً ﴾ [الكهف: ٣٠]. قولُه: ﴿ ربَّنا آمنَّا فاكتُبْنا معَ الشَّاهِدين ﴾ [المائدة: ٨٣] أي أثبتنا معهُم وأدْخلنا في زُمرتهم، وكأنه إشارةٌ إلى قولِه في موضعٍ آخرَ: ﴿ فأُولئكَ معَ الذينَ أنعمَ اللهُ عليهم ﴾ [النساء: ٦٩]. قولُه: ﴿ ويقولون يا وَيْلتنا ما لهذا الكتاب لا يُغادرُ صَغيرةً ولا كَبيرةً إلا أحْصاها ﴾ [الكهف: ٤٩] إشارةٌ إلى ما أثبتَ فيه أعمالَ بني آدمَ، وهي صحيفةُ كلِّ إنسانٍ، وما كُتبَ له من خيرٍ أو شرٍّ، جليلٍ أو حقيرٍ، وقيلَ: الإشارةُ إلى صغائرِ الذنوب وكبائرِها.

---

(١) المفردات ٦٩٩.

(٢) قرأ عاصم والمفضل وأبو حيوة وأبو العالية (كُتِبَ ... الإيمانُ) السبعة ٦٣٠ والقرطبي ١٧/٣٠٨.

قولُه: ﴿ ما أصابَ من مُصيبةٍ في الأرضِ ولا في أنفُسِكُم إلا في كتابٍ من قبلِ أنْ نَبْرأَها ﴾ [الحديد: ٢٢] هذا مُرادٌ به اللوحُ المحفوظُ. قولُه تعالى: ﴿ لولا كتابٌ منَ الله سَبَق ﴾[الأنفال:٦٨] يعني ما قدَّرَه من الحُكم، وذلكَ إشارةٌ إلى قوله تعالى: ﴿ كتَبَ ربُّكُم على نفسه الرَّحْمة ﴾ [الأنعام: ٥٤].

قولُه: ﴿ قُل لَنْ يُصيبَنا إلا ما كَتَب اللهُ لنا ﴾ [التوبة: ٥١] أي ما قَضاهُ وقدَّرَه وأبرمَه. وفي قولِه لنا دُونَ علينا معنىً لطيفٌ ذكرَه العلماءُ، وهو أن فيه تَنْبيهاً أنَّ ما يُصيبُنا نعدُّه نعمةً لنا ولا نعدُّه نِقْمةً علينا.

قولُه: ﴿ يا قومُ ادخُلوا الأرضَ المقدسَةَ التي كَتَب اللهُ لكُم ﴾ [المائدة: ٢١] قيلَ: معناهُ وَهَبها لكم ثم حرَّمَها عليكُم بامتناعكم من قبولها ودُخولها. وقال آخرون: كتبَها لكم بشرطِ أنْ تدخلوها وأتَى باللام دونَ «على» لما تقدَّم، يعني أن دخولَهُم إيّاها يعودُ عليهم بنفعٍ في الآجلِ والعاجلِ فيكونُ ذلك لهُم لا عليهِم، وذلكَ كقولك لمن يرى تأذِّياً بشيءٍ لا يعرفُ نفعَ مآله: هذا لكَ لا عليكَ.

قولُه: ﴿ لقد لَبِثْتُم في كتابِ الله ﴾ [الروم: ٥٦] أي في حُكمِه وعلمِه وإيجابه، وقيلَ: معناه أنزلَ اللهُ في كتابه أنكم لابِثون إلى يومِ القيامة.

قولُه: ﴿ إنَّ عدَّةَ الشهورِ عندَ الله اثنا عشرَ شَهراً في كتابِ الله ﴾[التوبة: ٣٦] أي في حكمه وشَرعه. قولُه: ﴿ ولا هُدىً ولاكتابٍ منيرٍ ﴾ [لقمان: ٢٠] أي ولا حجةٍ ظاهرةٍ، فإنَّ الكتابَ يعبَّرُ به عنِ الحجةِ الثابتة.

قولُه: ﴿ أم عندَهُمُ الغيبُ فهم يَكتُبون ﴾ [الطور: ٤١] إشارةٌ إلى العلمِ والتحقُّقِ والاعتقاد، وقال القُتَيبيُّ: المعنى يحكمونَ؛ يقولون: نفعلُ بكَ كذا وكذا ونطردُكَ ونقتُلُكَ، وتكون العاقبةُ لنا عليك. قلت: وقد عكسَ اللهُ عليهم آمالَهم كلَّها فطردوا وقُتلوا. وكان له العاقبةُ عليهم، ﴿ والعاقبةُ للمتَّقين ﴾ [القصص: ٨٣].

قولُه: ﴿ وابْتَغوا ما كتَبَ اللهُ لكُم ﴾ [البقرة: ١٨٧] فيه إشارةٌ لطيفةٌ إلى تحرِّي النكاحِ وذلك أنَّ اللهَ تعالى خلَقَ للخلقِ النكاحَ ليتحرَّوا بها طلبَ النَّسلِ، الذي يكونُ سَبَباً لبقاءِ نوعِ الإنسانِ إلى غايةِ قدرِها ونهايةِ حصرِها، فيجبُ للإنسانِ أن يتحرَّى بالنكاحِ ما جعلَ اللهُ له على حسبِ مُقْتَضى العقلِ والديانة. ومَن تحرَّى النكاحَ حفظَ النسلَ وحصَّنَ النفسَ على الوجهِ المشروعِ فقد ابْتَغى ما كتبَ اللهُ له، وإلى هذا أشارَ من

قالَ : أرادَ بما كتَبَ اللهُ لكُم الولدَ[١] .

وقد يعبّرُ بالكتبِ عن الإيجاد، فيقابَلُ بالمحوِ والإزالة، كقولِه : ﴿ يَمْحو اللهُ ما يشاءُ ويُثْبِتُ ﴾ [الرعد : ٣٩] بعدَ قولِه تعالى : ﴿ لكلِّ أجلٍ كتابٌ ﴾، فنبَّه أنَّ لكلِّ وقتٍ إيجاداً فهو يوجدُ ما تَقْتَضي الحكمةُ إيجادَه ويزيلُ ما تَقْتَضي الحكمةُ إزالتَهُ، وقد دلَّ قولُه تعالى : ﴿ لكلِّ أجلٍ كتابٌ ﴾ على نحوِ ما دلَّ عليه قولُه تعالى : ﴿ كلَّ يومٍ هوَ في شأنٍ ﴾ [الرحمن : ٢٩] .

قولُه : ﴿ وإنَّ منهُم لَفريقاً يَلْوون ألسنَتَهم بالكتاب لِتَحسَبُوه منَ الكتابِ وما هوَ منَ الكتابِ ﴾ [آل عمران : ٧٨] فالكتابُ الأولُ : ما كتبوهُ بأيديهم المذكورة بقولِه : ﴿ فويلٌ للذين يكتبونَ الكتابَ بأيديهم ﴾ [البقرة : ٧٩] . والثاني : التوارةُ . والثالثُ : جنسُ كتبِ اللهِ تعالى كلِّها أي ما هوَ مِن شيءٍ من كتبِ اللهِ تعالى وكلامه .

قولُه : ﴿ فويلٌ للذين يكتبُونَ الكتابَ بأيديهم ﴾، فيه تنبيهٌ أنَّهم يَخْتلقونَه ويَفْتعلونه؛ فكما نُسبَ الكتابُ المختلقُ إلى أيديهم نُسب الكلامُ المختلقُ إلى أفواههِم فقالَ تعالى : ﴿ ذلكَ قولُهم بأفواهِهم ﴾ [التوبة : ٣٠] .

قولُه : ﴿ وإذْ آتينا مُوسى الكتابَ والفُرقانَ ﴾ [البقرة : ٥٣] يجوزُ أن يكونَ الكتابُ والفرقانُ عبارةً عن التوارةِ وسَمّاها كتاباً باعتبارِ ما أُثبتَ فيها من الأحكامِ، وفُرقاناً باعتبارِ ما وقعَ فيها من الفرقِ بينَ الحقِّ والباطلِ .

قولُه : ﴿ وما كانَ لنفسٍ أن تَموتَ إلا بإذنِ الله كتاباً مؤجّلاً ﴾ [آل عمران : ١٤٥] أشار بالكتاب إلى الحكمِ والقضاءِ المبْرم، ولذلكَ وصفَه بكونِه مؤجّلاً أي مذكوراً أجلُه ووقتُه .

قولُه تعالى : ﴿ وقالوا أساطيرُ الأوَّلين اكتَتَبَها ﴾ [الفرقان : ٥] أي سأل كتابَها . وكنُّوا بذلك عن الاختلاق؛ قال بعضُهم : الاكتتابُ متعارفٌ في الاختلاق، وقيلَ : اكتتَبها : كتَبَها من ذاته لنفسه، وقيلَ : كتابتُها له . ومنه حديثُ ابنِ عمرَ : « منِ اكتتَبَ ضَمِناً بعثَهُ اللهُ تعالى »[٢] قلتُ : الضَّمِنُ .

---

(١) القول لابن عباس في الدر المنثور ١ / ٤٧٩ ، وهذا القول وما قبله ورد في المفردات ٧٠١ .

(٢) الفائق ٢ / ٣٩٧ والنهاية ٤ / ١٤٨ وبعده في النهاية « أي من كتب اسمه في ديوان الزمنى ولم يكن زَمِناً » .

وحيثما ذكرَ اللهُ أهلَ الكتابِ فالمرادُ بالكتابِ التوراةُ والإنجيلُ أو هُما جَميعاً. قولُه: ﴿ وما كانَ هذا القرآنُ أن يُفتَرى من دونِ اللهِ ولكنْ تصديقَ الَّذي بين يديْه وتفصيلَ الكتابِ ﴾ [يونس: ٣٧]. أراد بالكتابِ كُتبَ اللهِ غيرَ القرآن لأنَّه جعلَ القرآن مُصدِّقاً له. قولُه: ﴿ وهوَ الذي أنزَلَ إليكُمُ الكتابَ مُفصَّلاً ﴾ [الأنعام: ١١٤] قيلَ: أرادَ به القرآنَ، وقيلَ: أرادَ القرآنَ وغيرَه من الحججِ والعقلِ والعلمِ.

قولُه: ﴿ وقالَ الذي عندَه علْمٌ منَ الكتابِ ﴾ [النمل: ٤٠] أرادَ به سليمانَ، وبالكتابِ علماً منَ العلوم التي آتاها اللهُ تعالى سليمانَ في كتابهِ المخصوصِ به، وبه سُخِّرَ لهُ كلُّ شيءٍ.

قولُه: ﴿ وتُؤمنونَ بالكتابِ كلِّه ﴾ [آل عمران: ١١٩] قيلَ: أرادَ بالكتابِ جمعَ جنسِ الكتبِ فوُضعَ الواحدُ موضعَ الجمعِ كقولكَ: كثُرَ الدرهَم في أيدي الناسِ، ويؤيدُه قولُه: ﴿ كلٌّ آمَنَ باللهِ وملائكتِه وكُتُبِه ﴾ [البقرة: ٢٨٥] قُرِئَ: ﴿ وكُتُبِه[1] ﴾ و﴿ كتابه[2] ﴾. وقيلَ: وحّدَ لأنَّه في الأصلِ مصدرٌ فتوحَّد، نحوُ رجلٍ عدْلٍ. وقيلَ: عنى بذلك كتاباً واحداً ونبَّه أنَّهم ليسوا كمن قيلَ فيهم ﴿ نُؤمنُ ببعضٍ ونكفُرُ ببعضٍ ﴾ [النساء: ١٥٠].

قولُه تعالى: ﴿ فكاتبوهمُ ﴾ [النور: ٣٣] كتابة العبدِ، يجوز أن تكونَ من الكَتْبِ بمعنى الإيجابِ أو بمعنَى النَّظم أي نظمُ الحروفِ، لأنَّ العادةَ جاريةٌ بكتبِ ذلك في صكٍّ والإشهادِ فيه حفظاً لحقِّ العبدِ فإنَّها جائزةٌ من جهتِه لازمةٌ من جهةِ سيدِه.

قولُه: ﴿ سَنكتبُ[3] ما قالوا ﴾ [آل عمران: ١٨١] أي سنحفظُ قولَهم، وقيلَ: سنكتبه في صحفِ الحفظَةِ بأن تكتبَه الحفظةُ، كقولِه: ﴿ كراماً كاتبينَ يَعْلمون ما تَفْعلون ﴾ [الانفطار: ١١ - ١٢] وهو المشارُ إليه بقولِه: ﴿ ونُخرِجُ لهُ يومَ القيامةِ كتاباً[4]

---

(١) هي قراءة نافع ويحيى بن يعمر. البحر المحيط ٢/ ٣٦٥.

(٢) هي قراءة حمزة والكسائي وخلف والأعمش وابن مسعود وابن عباس. الإتحاف ١٦٧ والسبعة ١٩٦ والنشر ٢/ ٢٣٧.

(٣) قرأ طلحة بن مصرف (ستُكتب)، وقرأ الحسن والأعرج (سيُكتب)، وقرأ حمزة والأعمش وابن مسعود (سيُكتب) الإتحاف ١٨٣ والبحر المحيط ٣/ ١٣١.

(٤) قرأ الحسن (ويَخْرُجُ ... كتابٌ)، وقرأ أبو جعفر (ويُخْرَجُ ... كتابٌ) وقرأ ابن وثاب والأعرج وأبو جعفر (ويُخرِجُ ... كتاباً) البحر المحيط ٦/ ١٥ والنشر ٢/ ٣٠٦.

يلقاهُ مَنْشوراً﴾ [الإسراء: ١٣] واللهُ تعالى عالمٌ بالأشياءِ لا يحتاجُ إلى كتبٍ، وإنما أرادَ إقامةَ الحجَّةِ عليهِم. وفي الحديثِ: «لأقضينَّ بينكُما بكتابِ الله»[١] أي بحكمه وقضائه.

ك ت م:

قولُه تعالى: ﴿ولا يَكْتمونَ اللهَ حديثاً﴾ [النساء: ٤٢] جاءَ في الحديثِ عن ابنِ عباسٍ رضيَ اللهُ عنهما: «إنَّ المشركينَ إذا رأَوا أهلَ القيامةِ لا يدخُلُ الجنةَ إلا من لم يكنْ مشركاً، قالوا: ﴿واللهِ ربِّنا ما كنّا مُشركين﴾ [الأنعام: ٢٣] فتشهدُ عليهم جوارحُهم فحينئذٍ يودُّون ألا يَكْتُموا اللهَ حديثاً»[٢]. وعن الحسنِ: «الآخرةُ مواقفُ ففي بعضِها يكتُمون وفي بعضِها لا يَكتُمون»[٣]. وقالَ غيرُه: «لا يكتمونَ اللهَ حديثاً» تنطق جوارحُهم. قلتُ: هذانِ القولانِ كالجوابِ عن سؤالٍ مقدَّرٍ يذكرُه الناسُ، وهو أنه تعالى قالَ في موضعٍ آخرَ: ﴿هذا يومُ لا يَنْطِقون ولا يُؤذَنُ لهُم فَيَعتذِرون﴾ [المرسلات: ٣٥ - ٣٦]. ونظيرُ ذلك قولُه: ﴿فوربِّك لنسألنَّهم أجْمعينَ﴾ [الحجر: ٩٢] مع قولِه: ﴿فيومئذٍ لا يُسألُ عن ذنبه إنسٌ ولا جانٌّ﴾ [الرحمن: ٣٩].

وحقيقةُ الكَتْم سَترُ الشيءِ وتغطيتُه، وغلبَ في الحديثِ؛ يقالُ: كتمتُه كِتْماناً وكَتْماً. وقال بعضُهم: الكَتْمُ والخَتْم أخوان، أي متقاربانِ أو بمعنىً واحدٍ. وفي الحديثِ: «وكان يدَّهنُ بالمكْتومةِ»[٤]. في «المكتومة» تفسيرانِ أحدُهما: أنه دهنٌ من أدهان العربِ يُجعلُ فيها الزَّعفران. والثاني: أنها ما جُعل فيها الكَتَمُ المعروفُ. وفي الحديثِ: «بالحناءِ والكَتَم»[٥]. والكَتَم يقال له الوَسْمة، والوَسْمةُ بسكونِ السينِ وكسرِها.

---

(١) أخرجه البخاري في الصلح، (٥) باب إذا اصطلحوا على صلح جورٍ ٢٥٤٩، وفي الشروط برقم ٢٥٧٥.

(٢-٣) المفردات ٧٠٢ وتفسير ابن كثير ١ / ٥١١.

(٤) غريب ابن الجوزي ١ / ٢٨٠ والنهاية ٤ / ١٥٠، والحديث لفاطمة بنت المنذر.

(٥) النهاية ٤ / ١٥٠ «أن أبا بكر كان يصبغ بالحناء والكتم».

فصل الكاف والثاء

ك ث ب:

قولُه تعالى: ﴿وكانت الجبالُ كَثيباً مَهيلاً﴾ [المزمل: ١٤] ما اجتمعَ من الرملِ، وجمعُه كُثْبانٌ وكُثُبٌ وأَكْثِبةٌ. واصلُ المادةِ الدلالةُ على الجمعِ، ومنهُ: كُثْبَةُ اللبنِ لِما اجتمعَ منه، والجمعُ كُثَبٌ، نحوُ: غُرفة وغُرف.

والكُثْبةُ -أيضاً- قطعةُ التَّمر لاجتماعِها. وكثَبَ الشيءَ: جمعَه، وأكثبَ الصَّيدُ: إذا أمكَنَ من نفسِه. وفي المثلِ: «أكْثَبَكَ الصَّيدُ فارمِه»[١] أي أمكنكَ من نفسه وقرُبَ منك. وحقيقتهُ: جمعَ نفسَه عليك. فالكَتْبُ -بالمُثَنَّاة والمثلَّثة- متقاربان لفظاً ومعنىً كما تقدَّم بقريرِ ذلك. وفي حديثِ يوم بدرٍ: «إنْ أكْثَبَكُم القومُ فانبلُوهُم»[٢] أي إنْ قارَبوكم فارْمُوهم. وفي آخرَ: «إذا كَثَبوكُم فارْموهُم بالنَّبل»[٣]. وفي حديثِ عائشةَ تصف أباها الصديقَ رضي الله عنهما: «ظنَّ رجالٌ أنْ قد أكثَبتْ أطماعُهم»[٤] أي قاربتْ. وكَثَبتُ الشيءَ أكثُبه: جمعتُه. والكثيبُ -أيضاً-: القريبُ.

ك ث ر:

قولُه تعالى: ﴿ألهاكُمُ التَّكاثرُ﴾ [التكاثر: ١] التكاثُرُ: المغالبةُ في الكثرةِ منَ الأشياء الدُّنْيوية كما تتغالبُ الجاهليةُ بكثرةِ أموالِها وأثاثِها، وقِراها الضِّيفانَ، وفكِّها العُناةَ، وإطعامِها في النَّوءِ المَجاويعَ وغيرِه، على ما شهدَتْ بذلك أشعارهم وخُطبُهم، والمعنى أنه شَغلهم تكاثُرهم بذلكَ حتى ماتوا فزارُوا المقابرَ. وقيلَ: إنَّهم تفاخَروا بآبائهم حتى يُعزَّ الأحياءُ فذُكروا.

يقالُ: تَكاثَروا فكَثَرَهُم فلانٌ فهو كاثِرٌ وغيرهُم مَكثور. والكاثرُ -أيضاً-: الكثيرُ المالِ. وأنشد: [من السريع]

---

(١) أساس البلاغة واللسان (كثب).

(٢) غريب ابن الجوزي ٢/ ٢٨١ والنهاية ٤/ ١٥١.

(٣) أخرجه البخاري في الجهاد، (٧٧) باب التحريض على الرمي ٢٧٤٤ وأعاده في المغازي برقم ٣٧٦٣، ومسند أحمد ٣/ ٤٩٨.

(٤) الفائق ١/ ٥٣٢ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٢٨١ والنهاية ٤/ ١٥١.

١٣٢٦ - ولستُ بالأكثرِ منهُم حَصىً وإنَّما العِزَّةُ للكاثِرِ[١]

وفي مقتلِ الحسينِ: «ما رَأينا مَكْثوراً أجرأَ مَقْدَماً منه»[٢] .فأمّا المكثورُ عليهِ فهو الذي كثُرتْ عليه الحقوقُ، والمُكاثِرُ: متعارَفٌ في الكثيرِ المال.

قولُه: ﴿إنا أعطيناكَ الكَوثرَ﴾ [الكوثر: ١] قيلَ: هو نهرٌ عظيمٌ، وفي الحديثِ: «آنيتُهُ عَددَ نجوم السماءِ»[٣] ، وقيلَ هو نهرٌ في الجنةَ يتفرَّعُ عنه سائرُ أنهارِها، وقيلَ: الكوثرُ هو كلُّ خيرٍ كثيرٍ؛ فالكوثرُ مبالغةٌ في الكثيرِ زيدتِ الواوُ دَلالةً على ذلك كزيادتها في الجوهرِ للدلالةِ على جَهره في الرُّؤيةِ.

والكوثرُ - أيضاً -: الرجلُ الكثيرُ الخيرِ. وتكَوْثَر الشيءُ: كثُرَ كثرةً مُتَناهيةً، قال الشاعرُ: [من الطويل]

١٣٢٧ - وقد ثارَ نقعُ الموتِ حتى تكَوْثَرا[٤]

وقيلَ: الكوثرُ هو القرآنُ والنبوَّةُ، وهذا هوَ القولُ بكونِه الكثيرَ، إذ لا خيرَ أكثرُ من خيرِ القرآن بل هو أصلُ كلِّ خيرٍ.

والكُثْرُ - بالضم - يقابِلُ القُلَّ، وفي حديثِ أبي بكر رضي اللّهُ عنه: «نسألُ اللهَ الكُثْرَ ونعوذُ بهِ من القُلِّ».

والكَثَرُ: الجُمّارُ، كذا يُطلقونَه، وقيَّده الراغبُ بالكثيرِ، وفيه مناسبةٌ. ويُروى في الحديث: «لا قَطْعَ في ثَمَرٍ ولا كَثَرٍ»[٥] بسكون الثاء وفتحِها وهو المشهورُ، وفي حديث قيس بنِ عاصمٍ: «نِعمَ المالُ أربعون والكُثْرُ ستُّون»[٦] وقد تقدَّمَ في بابِ القافِ أن القِلَّةَ

---

(١) البيت للأعشى في ديوانه ١٩٣ ، وقد تقدم في مادة (قلل) برقم ١١٨٥ .

(٢) غريب ابن الجوزي ٢ / ٢٨١ والنهاية ٤ /١٥٢ .

(٣) أخرجه البخاري في تفسير سورة الكوثر ٤٦٨١ ، وأخرج البخاري برقم ٦٢٠٨ (كيزانه كنجوم السماء) ، وبرقم ٦٢٠٩ (إن فيه من الأباريق كعدد نجوم السماء) .

(٤) عجز بيت لحسان بن نشبة وصدره : (أبَوْا أن يبيحوا جارَهم لعدوِّهم)
والبيت في الأساس والعباب واللسان والتاج (كثر) والحماسة ٣٣٩ بشرح المرزوقي ، والحماسة ١ / ١٧٧ بشرح التبريزي .

(٥) مسند أحمد ٣ / ٤٦٣ .

(٦) الفائق ١ / ١٢٦ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٢٨١ والنهاية ٤ / ١٥٢ .

والكثْرةَ يستعملانِ في الكميةِ المُنْفصلةِ كالأعداد. وقولُه تعالى: ﴿وفاكهةٍ كثيرة﴾ [الواقعة: ٣٢] وصفها بذلك اعتباراً بمطاعم الدنيا. وليس الكثرةُ إشارةٌ إلى العددِ فقط بل إلى الفضلِ، ويقالُ: عددٌ كثيرٌ وكُثارٌ فالكثار أبلغُ من الكثير.

فصل الكاف والدال

ك د ب:

قرأ الحسنُ البَصريُّ، ويُروى أيضاً عن عائشةَ رضي اللهُ عنها: ﴿وجاؤوا على قميصِه بدمٍ كدِبٍ[١]﴾ [يوسف: ١٨] بالدالِ المهملةِ. قيلَ: هو المتغيرُ، وقيلَ: الناصعُ اللون.

ك د ح:

قولُه تعالى: ﴿يا أيُّها الإنسانُ إنَك كادحٌ إلى ربِّكَ كَدْحاً﴾ [الانشقاق: ٦] أي ساعٍ، والكَدْحُ: السَّعيُ الشديدُ، وأنشدَ: [من الطويل]

١٣٢٨ - وما الدَّهرُ إلا تارَتانِ: فمنهُما أموتُ وأُخرى أبتَغي العيشَ أكدَحُ[٢]

قال أبو بكرٍ في تفسيرِ الآيةِ: كدَحَ إذا سَعى وعَمل وحرصَ وعُنِيَ. وقالَ غيرُه: تعبٌ فكأنَّه سَعيٌ خاصٌ.

والكدْحُ: السعيُ في العملِ دُنْيوياً كان أو أُخروياً. وقد يُستعملُ الكَدْحُ في غيرِهذا بمعنى الكَدْمِ بالأسنانِ. قالَ الخليلُ بنُ أحمدَ: الكَدْحُ دونَ الكَدْمِ[٣] .قلتُ: هذا يُشبه بابَ القَبْض والقَبْص والقَصْم والفصْم.

ك د ر:

قولُه تعالى: ﴿وإذا النُّجومُ انْكَدَرَتْ﴾ [التكوير: ٢] أي انْتَثرت. وأصلُه من الكَدْر وهو ضدٌّ الصَّفاءِ، والمعنَى: تغيَّرتْ بالتناثرِ، وذلك أنَّها إذا تناثرتْ تغيَّر شكلُها

---

(١) القراءة في مختصر ابن خالويه ١٥٢ ، وقرأ بها أيضاً ابن عباس والحسن . الإتحاف ٢٦٣ .
(٢) البيت لابن مقبل في ديوانه ٢٤ واللسان والتاج (كدح) .
(٣) العين ٣/ ٦٠ .

وهيئتُها التي كانتْ بها زينةً.

يقالُ: عيشٌ أكدرُ. والكُدرةُ في اللون خاصَّة، والكُدورةُ في الماءِ وفي العيشِ. وانكدرَ القومُ على كذا أي قصدوا متناثرين عليهِ. ويقالُ لكلٍّ ما انْتثر ومَرَّ مَرّاً سريعاً: قد انكدَر، وأُنشدَ لذي الرمَّة: [من البسيط]

١٣٢٩ - فانْصاعَ جانِبُه الوحشيُّ وانكدرتْ
يَلْحَبْنَ لا يأتلي المطلوبُ والطَّلَبُ(١)

ك د ي:

قولُه تعالى: ﴿ وأعطى قليلاً وأكدى ﴾ [النجم: ٣٤] أي قطعَ عطاءَهُ. وأصلُه أنَّ الحافرَ يحفرُ الأرضَ فيبلغُ الكُدْيَةَ وهي الأرضُ الصُّلبةُ. وفي حديث الخندق: «فعرضَتْ فيه كُدْيَةٌ لا يَعمل فيها المعْوَلُ»(٢) والجمعُ كُدًى، نحوُ: دُمْية ودُمًى؛ فشبَّه قاطعَ العطاءِ بقاطعِ الحَفْر حتى يبلغَ الكُديَةَ. ولما ذكرتْ عائشةُ رضي الله عنها أباها قالتْ: «سَبَقَ إذ وَنَيْتُم ونجحَ إذ أكدَيْتُم»(٣). ولما عزَّت فاطمةُ رضي اللهُ عنها بعضَ جيرانِها قال: «لعلكِ بَلَغْتِ معهُنَّ الكُدَى»(٤) أرادَ المقابرَ لأنَّ مقابرَهُم كانتْ في مواضعَ صلبةٍ. قالَ الهرويُّ: قلتُ للأزهريِّ: رواه بعضُهم «الكُرى» بالراء فأنكرَه.

فصل الكاف والذال

ك ذب:

قولُه تعالى: ﴿ واللهُ يشهَدُ إنَّ المنافقينَ لكاذبون ﴾ [المنافقون: ١] أي لكاذبون في شهادتِهم وقيلَ: كذبُهم في اعتقادِهم. وتقدَّم القولُ في الصادِ أن الكذبَ غيرُ الصدق.

قولُه: ﴿ ولهُم عذابٌ أليمٌ بما كانوا يَكذبون ﴾ [البقرة: ١٠] قرئَ بالتثقيلِ

---

(١) ديوانه ١٠١ واللسان والتاج (صوع، طلب، لحب).
(٢) الفائق ٢/٣٩٩ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٨٣ والنهاية ٤/١٥٦.
(٣) غريب ابن الجوزي ٢/٢٨٣ والنهاية ٤/١٥٦.
(٤) مسند أحمد ٢/١٦٩.

والتَّخفيفِ معَ فتحِ الياءِ وسكونِ الكافِ[١] ،وهما واضحانِ لأنَّ المنافقينَ، لعنَهم اللهُ، قد فَعلوا النَّوعينِ: كذَّبوا الرسولَ وكَذَبوا في قولِهم: آمنا وليسوا بمؤمنين.

وقولُه: ﴿ فإنَّهم لا يكذبونكَ ﴾ [الأنعام: ٣٣] قرئَ - أيضاً - بالتَّثقيلِ والتَّخفيفِ[٢] ؛فمن قرأه مُثَقَّلاً فمعناهُ أنَّهم لا يقولون لكَ: كذبْتَ؛ يقالُ: كذَّبْتُه إذا قلتَ له كذبْتَ. ومن قرأهُ مُخففًا فمعناهُ أنهم لا يَرون ما أتيتَ به كذباً. والمعنى أنكَ صادقٌ عندَهُم، ولكنَّهم يَجْحدونَه بألسنَتِهم.

وأكذبْتُه - أيضاً -: إذا وجدتَه كاذباً. وقيلَ: كذَّبْتُه: نسبتُه إلى الكذبِ، نحوُ: فسَّقْتُه: نسبتُه إلى الفسقِ، صادقاً كان أو كاذباً. وقيلَ: معناهُ لا يَجدونَكَ كاذباً ولا يستطيعون أن يُبَيِّنوا كذبَكَ لأنه أمرٌ مُحالٌ.

قولُه: ﴿ ليسَ لوقعتِها كاذبَةٌ ﴾ [الواقعة: ٢] الكاذبةُ - قيلَ - هي مصدرٌ، كالعاقبةِ والعافيةِ، أي ليسَ لوقوعِها كذبٌ أي هيَ كائنةٌ لابدَّ منها ولا التفاتَ إلى من كذَّبَ بها، وقيلَ: المعنى نفسٌ كاذبةٌ. وقيلَ: نُسب الكذبُ إلى نفسِ الفعلِ كقولِهم: فِعْلَةٌ صادقةٌ وفعلةٌ كاذبةٌ.

قولُه: ﴿ وظنُّوا أنهم قد كُذِبوا ﴾ [يوسف: ١١٠] قرئَ بالتَّثقيلِ والتَّخفيفِ أيضاً[٣] . والمعنى أنَّهم قد كذبوا من جهةِ قومِهم وأنَّ قومَهم كَذَّبوهم أي نَسبوهم إلى التكذيبِ هذا في من ثَقَّل، فأمّا قراءةُ التخفيفِ فاسْتَشْكلها جماعةٌ، وتكلَّم بعضُ الناسِ فيها بما لا يليقُ، والحقُّ فيها أنَّ معناها كُذِّبوا من جهةِ قومِهم. وغلبَ على ظنِّهم أنَّ قومَهم كذَّبُوهم فيما وَعدوا الرسُلَ أنهم يؤمنون بهم. وعن عائشةَ رضي اللهُ عنها: ﴿ حتى إذا استيأسَ الرسلُ ﴾[يوسف: ١١٠] ممنْ كذَّبَهم من قومِهم أن يُصدّقوهُم، وظنَّت الرسلُ أنَّ مَن آمَنَ منهم من قومِهم قد كَذَّبوهم ﴿ جاءَهُم نَصْرُنا ﴾ عندَ ذلك[٤] .وروَى ابنُ جريرٍ

---

(١) قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو والأعرج وشيبة ومجاهد وشبل (يُكَذِّبون) الإتحاف ١٢٩ والنشر ٢ /٢٠٧ والسبعة ١٤١ .

(٢) قرأ نافع والكسائي والأعمش (لا يُكْذِبُونَك) الإتحاف ٢٠٧ والنشر ٢ /٢٥٨ .

(٣) قرأ ابن كثير وابن عامر ونافع وأبو عمرو وعائشة والحسن وقتادة وابن مسعود وابن عباس (كُذِّبوا) ، وقرأ أُبيّ وابن مسعود ومجاهد والضحاك والأعمش (كَذَبُوا) البحر المحيط ٥ /٣٥٤ والإتحاف ٢٦٨ والنشر ٢ /٢٩٦ ، وقرئت (كَذَّبوا) إملاء العكبري ٢ /٣٣ .

(٤) تفسير ابن كثير ٢ /٥١٥ .

عن ابنِ عباسٍ أنَّ الضميرَ في « ظنوا »للكفرة وفي أنهم « كُذبوا » للرسل؛ أي ظنَّ قومُ الرسلِ أنَّ الرسلَ كُذبوا فيما وَعدوا به من نَصرِهم عليهم بإمهالِ الله تعالى إياهم،وقيلَ: الضمائرُ كلُّها للقومِ، أي أنَّ الرسلَ وعَدتْهم العذابَ إن لم يُؤمنوا. فلما طالَ الأمرُ عليهم بالإمهالِ لا بالإهمالِ ظنُّوا أنهم قد كُذبوا فيما وعدَتْهم به الرسلُ من العذاب[1] ،ولذلك كانوا يستعجلون به كما قالَ تعالى: ﴿ فلا تَستْعجلون ﴾ [الأنبياء: ٣٧] أي بالعذاب، وهذا شأنُ المتمرِّدين المغترِّينَ بحلمِ الله عليهم. فنسألُ اللهَ تعالى ألا يجعلَنا ممَّن يُملَى لهم ويستدرِجُهم من حيثُ لا يعلمون. وقد تكلمتُ في هذه الايةِ كلاماً مُشبعاً في « الدرِّ » و« العقد » و« التفسير الكبير » بما يليقُ بكلٍّ منها، وهذا القدرُ هنا كافٍ.

قولُه: ﴿ لا يَسْمعون فيها لَغْواً ولا كِذّاباً ﴾ [النبأ: ٣٥] قرئَ بالتشديد بمعنى التكذيب[2] ، والمعنى: لا يكذبون فيكذِّبُ بعَضُهم بعضاً، ونفيُ التكذيبُ عن الجنة يَقْتضي نفيَ الكذبِ عنها، قاله الراغب[3]، وهو صحيحٌ في هذه المادةِ التي نحنُ فيها، وأما في غيرِها فلو قيلَ: لا تكذيبَ في الدارِ، لا يُلزمُ منه نفيُ الكذبِ من أصله. وقال الهرويُّ في قوله: ﴿ وكَذَّبوا بآياتنا كِذّاباً ﴾ [النبأ:٢٨]، وقُرئَ مُخففاً[4]. قالَ: وفِعّالٌ في مصدر فعَّلَ أكثرُ من فَعَل يعني أنَّ مصدرَ فعَّل مشدَّداً على فِعّالٍ مشدَّداً أكثرُ منه على فِعالٍ مخففاً، وفيه نظرٌ من وجهين: أحدُهما أنه لم يقرأ بذلك إلا في قولِه « ولا كِذّاباً ». والثاني أن فعلاً مخففاً ليس مصدر الفعل المشدَّد.

قولُه: ﴿ بدمٍ كذبٍ ﴾ [يوسف:١٨] أي ذي كذب، أي مكذوبٍ فيه، أو جعلَ نفسَ الدمِ كذباً مبالغةً. نحو: رجلٌ عدْلٌ وصَوْمٌ، وتقدَّمَ أنه قُرئَ بالدالِ المهملة[5].

قولُه: ﴿ ناصيَةٍ كاذبةٍ[6] خاطئةٍ ﴾ [العلق:١٦] أي كاذبٍ صاحبُها خاطئٌ، فنُسب

---

(١) المصدر السابق .

(٢) قرأ الكسائي وعلي بن أبي طالب (كِذَاباً) الإتحاف ٤٣١ والسبعة ٦٦٩ والنشر ٢ / ٣٩٧ .

(٣) المفردات ٧٠٥ .

(٤) قرأ علي بن أبي طالب وأبو رجاء والأعمش وعوف (كِذَاباً) ، وقرأ عمر بن عبد العزيز والماجشون (كُذّاباً) البحر المحيط ٨ / ٤١٤ ـ ٤١٥ والقرطبي ١٩ / ١٨١ .

(٥) قرأ زيد بن علي (كَذِباً) ، وقرأ الحسن وعائشة (كدب) البحر المحيط ٥ / ٢٨٩ والإتحاف ٢٦٣ .

(٦) قرأ أبو حيوة وزيد بن علي وابن أبي عبلة (ناصيةً كاذبةً خاطئةً) ، وقرأ الكسائي (ناصيةٌ كاذبةٌ خاطئةٌ) البحر المحيط ٨ / ٤٩٥ .

الكذبُ إليها مبالغةً نحو: نهارُه صائمٌ. وقيلَ: عَبَّر بالبعضِ عن الكلِّ وأتى بأشرفِ ما فيه وأعلى، فوصفَه بأقبحْ الصفاتِ وهو الكذبُ والخطأ، وفي الحديث عنه عليه الصلاة والسلام: «كَذَبَ عليكَ الحجُّ»[1] قال بعضُهم[2]: معناهُ وجبَ عليكَ فعليكَ به، قال: وحقيقتُه أنه في حكمِ الفائتِ لبطءِ وقته كقولك: قد فاتَ الحجُّ فبادرْ أي كادَ يفوتُ. و«كذَبَ عليك العَسَلُ»[3] أي عليك العَسَلُ، فهو إغراءٌ، واختلفَ الناسُ فيما بعدَ عليك من هذا الكلامِ؛ فبعضُهم يرويهِ بالرفعِ على أنه فاعلُ «كذبَ» ويقول: هو بمعنى وجَبَ ونُقل عن معناهُ الأصلي إلى هذا المعنى، ووجهُ النقلِ ما قدَّمتُه من البطءِ؛ قال الهرويُّ: وفي حديثِ عُمر «كَذَب عليكُم الحجُّ، كَذَب عليكم الجهادُ» قال أبو عبيد؛ قالَ الأصمعيُّ: معناه الإغراءُ، قالَ: وكان وجهُه النَّصب ولكنه جاءَ شاذاً مَرفوعاً[4] ومثله حديثهُ الآخَرُ: «شَكا إليه رجلٌ النِّقْرِسَ فقال: كذَبَ عليكَ الظَّهائرُ»[5] أي عليكَ بالمشي فيها. ومنه الحديثُ في مَن احتجَم يومَ الخميسِ والأحد: «كذَباك»[6] أي عليكَ بهما. وفي حديث عليٍّ كرمَ اللهُ وجهَه: «كَذَبَتْكَ الحارِقةُ»[7] أي عليكَ بمثلها. وقال الفراءُ: معنى كذَبَ عليكَ: وَجَب عليك، وهو الكذبُ في الأصل في معنى قوله: «كذَبَ عليكُم الحجُّ» انْ قيلَ: لا حجَّ فهو كذبٌ، وقال أبو سعيد: معناهُ الحضُّ؛ يقولُ: إنَّ الحجَّ ظنَّ بكُم حِرصاً عليه ورغبةً فيه فكذَبَ ظنَّه. قلتُ: ورواهُ الراغبُ بالنصب[8]؛ لكنَّه في العَسل فقالَ «وكذَبَ عليكَ العَسلَ» بالنصب أي عليكَ بالعَسَل، وذلك إغراءٌ، وقيلَ: العَسلُ هَا هُنا العَسَلانُ؛ وهو ضربٌ منَ السَّير، ولم يذكرْ في لفظِ الحجِّ شيئاً من رفعٍ ولا نصب. والظاهرُ أنه لا فرقَ بينَ لفظٍ ولفظٍ معَ إيجادِ المعنى، ويُؤخذُ من كلامِ الفَرّاء أنَّ «كذبَ» ردٌّ لكلامِ متكلِّمٍ مُرادٍ كانَّ قائلاً قالَ: لا حجَّ، فقيلَ في جوابه: كذبَ. ويكونُ

---

(١) الفائق ٢/ ٤٠٠ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٢٨٤ والنهاية ٤/ ١٥٨ والحديث لعمر وليس للنبي ﷺ، وتتمته: «كذب عليكم الجهاد، كذب عليكم العمرة».

(٢) المفردات ٧٠٥.

(٣) الفائق ٢/ ٤٠٠ والنهاية ٤/ ١٥٨.

(٤) غريب ابن الجوزي ٢/ ٢٨٤، وفي النهاية ٤/ ١٥٨ دون ذكر اسم الاصمعي.

(٥) الفائق ٢/ ٤٠٠ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٢٨٤ والنهاية ٤/ ١٥٨.

(٦) الفائق ٢/ ٤٠٠ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٢٨٤ والنهاية ٤/ ١٥٧.

(٧) الفائق ١/ ٢٥٣ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٢٨٤ والنهاية ٤/ ١٥٧.

(٨) المفردات ٧٠٥.

عليكُم الحجُّ جملةٌ برأسها، إمّا إسميةٌ من مبتدأ وخبر إذا رَفعنا الحجَّ ويفيدُ فائدةَ الإغراء، لأنَّ معنى عليكم الحجُّ، أي واجبٌ عليكم الحجُّ، ومعنى الزموا الحجَّ واحدٌ ولهذا خرَّجَ بعضُهم قولَه عليه الصلاة والسلام: « وإلا فعليه بالصَّوم »[١] أنَّ الباءَ مَزيدةٌ في المبتدأ. وقد مرَّ إغراءُ الغائبِ، والمعنى مع ذلك موجودٌ وهو وجوبُ الصومِ عليه إن خافَ العَنَتَ. ومن جعلَه إغراءً فهمَ الإغراءَ من لفظِ « الكذب ». والظاهرُ أنه مفهومٌ من لفظِ « عليكَ ». وجيءَ بـ « كذَبَ » لما ذكرتُه أولاً عن فهمِ كلامِ الفراءِ؛ فقد تلخَّص من كلامهم أنه ينطقُ بما بعدَ « عليك » من هذا التركيبِ بالرفعِ والنصبِ؛ فالرفعُ على الفاعلية بـ « كذَب » أو بالابتداء، و « عليك » خبرُه كما مرَّ تفسيره. وإمّا النصبُ فعلى الإغراءِ، والعاملُ فيه « عليك »، و « كذب » ردٌّ لكلامٍ متقدمٍ، واللهُ أعلمُ.

وكذبَ يتعدَّى لاثنين، لأحدهما بنفسه، وللثاني بحرفِ الجرِّ، فيقالُ: كذبتُه الحديثَ وفي الحديثِ، نحو: صدقتُه الحديثَ وفي الحديثِ.

ويقالُ: رجلٌ كذّابٌ وكَذوبٌ وكُذُبْذُبٌ وكُذَيذبٌ وكَيْذُبانٌ، كلُّ ذلك للمبالغة في كذبه. ويقالُ: حملَ فلانٌ على قرنه فكذَبَ، كما يقالُ في ضدِّه: صدَقَ. ويقالُ: كذَبَتْهُ نفسُه: إذا خابَ ظنُّه، ومنه قولُ الشاعرِ: [من الوافر]

١٣٣٠ - وقد كذَبَتْكَ نفسُكَ فأكذبيها فإنْ جزعاً وإنْ إجمالَ صبرِ[٢]

وكذبَ لبَنُ الناقة: إذا ظُنَّ أنه يدومُ مدةً فلم يَدُمْ.

فصل الكاف والراء

ك ر ب:

قولُه تعالى: ﴿ فَنَجيناهُ وأهلَه من الكربِ العظيمِ ﴾ [الأنبياء: ٧٦] الكربُ: الغمُّ الشديدُ. والكربةُ: الغَمَّةُ الشديدةُ. قيلَ: وأصلُ ذلك من كَرْبِ الأرضِ: أي حَفْرُها وقَلْبُها بالحَفْر، فكأنَّ الغمَّ يثيرُ النفسَ إثارةَ ذلك. وقيلَ: أصلُه من قلبِ الأرضِ بالكِرابِ، أي

---

(١) أخرجه البخاري في الصوم، (١٠) باب الصوم لمن خاف على نفسه العزوبة ١٨٠٦، وأعاده في النكاح ٤٧٧٨ - ٤٧٧٩، ومسلم في النكاح ١٤٠٠، ومسند أحمد ١/ ٥٧.

(٢) البيت لدريد بن الصمّة في ديوانه ٦٨ وابن يعيش ٨/ ١٠١، ١٠٤ والخزانة ٤/ ٤٤٤ وسيبويه ١/ ٢٦٦، ٣/ ٣٣٢ والمقتضب ٣/ ٢٨.

الآلة التي تُحرثُ بها الأرضُ. وقيلَ: أصلُه من أكربتُ الدلوَ، أي شددْتُه بالكَرَبِ[١]، فكأنَّ الكَرَبَ يُضيقُ النفسَ ويوثقها وثاقَ الكَرَبِ للدَّلوِ، وأنشدَ: [من البسيط]

١٣٣١ - قومٌ إذا عَقَدوا عَقْداً لجارِهم شَدُّوا العِناجَ وشَدُّوا فوقَه الكَرَبا[٢]

ويصحُّ أنْ يكونَ من كربَتِ الشمسُ: أي دنتْ للمغيب.

وكَرَبَ فعلُ مقاربة من أخواتِ عسَى، يعملُ عملَ كان، وفي دخولِ أنْ في خبرِها اختياراً خلافٌ، وقد سُمع بالوجهين، فمن ذلك قولُ الشاعرِ: [من الخفيف]

١٣٣٢ - كَرَبَ القلبُ مِن جَواهُ يذوبُ حينَ قالَ الوُشاةُ: هندٌ غَضوبُ[٣]

ومنَ الإتيانِ بأنْ قولُ الآخرِ: [من الطويل]

١٣٣٣ - وقد كربَتْ أعناقُها أنْ تَقطَّعا[٤]

ولها أحكامٌ ذكرتُها في غيرِ هذا، وفي الحديثِ: «استَعَفَّ أو كَرَب»[٥] أي: قارَبَ. وكلُّ دانٍ فهو كارِبٌ.

والكَرُوبيون: طائفةٌ منَ الملائكة، قال أبو العالية: هُم سادةُ الملائكة؛ سمُّوا بذلك لقربِ مَنزلتهم منَ اللهِ[٦]. ومثلُه حديثٌ آخرُ: «أَيْفَعَ أو كَرَبَ»[٧] أي قاربَ الإيفاعَ، وأنشدَ: [من الكامل]

١٣٣٤ - أبُنَيَّ إنَّ أباكَ كارِبُ يومِه فإذا دُعيتَ إلى المكارمِ فاعجَلِ[٨]

---

(١) الكرب: الحبل الأول في رِشاء الدلو. اللسان (كرب).

(٢) البيت للحطيئة في ديوانه ١٥، وقد تقدم برقم ١٠٧١ في مادة (ع ق د).

(٣) تقدم برقم ١١٣٧ في مادة (غضب).

(٤) البيت لأبي زيد الأسلمي من قصيدة يهجو فيها إبراهيم بن هشام بن إسماعيل والي المدينة والبيت في شذور الذهب ٢٧٤ والكامل للمبرد ١/١٠٩ وأوضح المسالك ١/٢٢٨، والشاهد عجز بيت وصدره: (سقاها ذوو الأحلام سَجْلاً على الظَّما).

(٥) الفائق ١/٢٢١ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٨٤ والنهاية ٤/١٦١.

(٦) المصادر السابقة.

(٧) الفائق ٢/٣١٤ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٨٤ والنهاية ٤/١٦١ والحديث لرقيقة.

(٨) البيت لعبد قيس بن خفاف البرجمي في المفضليات ٣٨٤ والأصمعيات ٢٢٩ والحماسة الشجرية ١٣٥ والجمهرة ١/٢٧٥ واللسان (كرب).

أي قرُبَ من يومِ أجله. وقالَ الليثُ: يقالُ لكلِّ حيوانٍ وثيقِ المفاصلِ: إنه لَمُكْرَبُ المفاصلِ ولمُكْرَبُ الخلقِ. قلتُ: أصلُه من شَدَدْتُ الدلوَ بالكَرَبِ، كما تقدم. وفي الحديث: «مَن فرَّجَ عن مسلمٍ كُرْبةً من كُربِ الدُّنيا فَرَّجَ اللهُ عنه كُربةً من كُربِ يومِ القيامة»[١]. قد تقدَّمَ أنَّ الكربةَ شدَّةُ الغمِّ، وهي الغمةُ الشديدةُ.

ك ر ر:

قولُه تعالى: ﴿ثم ارْجعِ البَصرَ كَرَّتينِ﴾ [الملك: ٤] وليسَ المرادُ بالتثنية هُنا شفْعَ الواحد إنَّما المعنى على كرّاتٍ بدليلِ قوله: ﴿يَنقلبْ إليكَ البصرُ خاسئاً وهوَ حَسيرٌ﴾، أي مُزدجراً وهو كليلٌ. ومعلومٌ أنَّ ذلك لا يكونُ بينَ نظرتين فقط، وإنَّما المعني كرَّةً بعدَ كَرَّةٍ. فهذا ممّا لفظُه تثنيةٌ ومعناهُ جمعٌ، ولهُ أخواتٌ: لَبَّيكَ وسَعْديك وهَذَاذَيكَ ودَوالَيْك وحَنانَيْك.

وأصلُ الكرِّ العطفُ على الشيءِ والعَودُ إليه بالذاتِ أو بالفعلِ، ومنه كرَّ في الحربِ أي رجعَ إليها، قال: [من الوافر]

١٣٣٥ - أكرُّ على الكتيبةِ لا أُبالي أحَتْفي كانَ فيها أم سِواها[٢]

وقال امرؤ القيس: [من الطويل]

١٣٣٦ - مِكرٍّ مِفرٍّ مُقبلٍ مُدْبرٍ معاً كجلمودِ صخرٍ حطَّه السَّيلُ من عَلِ[٣]

قولُه: ﴿ثمَّ رَدَدْنا لكُمُ الكرَّةَ عليهِم﴾ [الإسراء: ٦] أي الغَلبةُ والظفرُ، وفي الحديث: «وتُكَركِرُ حباتٍ من شَعيرٍ»[٤] أي تَطْحنُ؛ سُميتْ كركرةً لترديدِها الرَّحَى على الطحنِ، فمعنى العَودِ موجودٌ فيها، وأنشدَ لأبي دؤاد: [من المتقارب]

١٣٣٧ - إذا كَركَرَتْهُ رِياحُ الجَنو بِ ألقَحَ مِنها عِجافاً حِيالا[٥]

---

(١) أخرجه البخاري في المظالم، (٤) باب لايظلم المسلمُ المسلمَ ٢٣١٠، ومسلم في البر والصلة ٢٥٨٠.

(٢) البيت للعباس بن مرداس في ديوانه ١٦٢ وديوان المعاني ١/ ١١٤ وعيون الأخبار ٢/ ١٩٤.

(٣) البيت من معلقته في ديوانه ١٩، وقد تقدم في مادة (ف ر ر) برقم ١٠٩٢.

(٤) غريب ابن الجوزي ٢/ ٢٨٥ والنهاية ٤/ ١٦٥، وأخرجه البخاري في الاستئذان برقم ٥٨٩٤ ونسب القول إلى رجل اسمه «سهل».

(٥) البيت في اللسان والتاج (كرر) لأبي ذؤيب، لكنه ليس في ديوان الهذليين.

وفي الحديثِ «أنه عليه الصلاةُ والسلام وأبا بكرٍ وعمرَ تضيَّفوا أبا الهَيْثم بنَ التَّيهان، فقالَ لامرأتهِ: ما عندك؟ فقالتْ: شعيرٌ، قالَ: فَكَرْكِري»[1] أي اطْحَني، والمصدرُ: الكَرْكَرةُ.

والكِرْكِرَةُ - أيضاً - رحَى زَوْرِ البعيرِ. والكِرْكِرَةُ - أيضاً - الجماعةُ المجتمعةُ، وهي - أيضاً - تصريفُ الرياحِ السحابَ، وذلك مكرَّرٌ من كَرَّ، ومنه البيتُ المتقدِّمُ لأبي دؤاد: إذا كَرْكَرَتْه الرياحُ.

والكَرْكَرَةُ - أيضاً - صوتٌ يردِّدُه الإنسانُ في جَوفهِ، وقال شَمِرٌ: الكَرْكَرَةُ من الإدارةِ والتَّرديدِ، وهو مِن كَرَّ.

والكَرُّ - بالفتح -: الحَبْلُ المفتولُ لأنه كُرِّرَ مثلُه، وهو في الأصلِ مصدرٌ سُمِّي به الحبلُ، وجمعُه كُرورٌ.

والكُرُّ مقدارٌ معلومٌ، وقالَ النَّضرُ: الكُرُّ بالبصرةِ ستةُ أَوقارٍ، قالَ الأزهريُّ: الكُرُّ: ستونَ قَفيزاً. والقَفيزُ ستةُ مَكاكيكَ، والمَكُّوكُ: صاعٌ ونصفٌ، وهو ثلاثُ كَيلَجاتٍ؛ فالكُرُّ على هذا الحسابِ اثنا عشرَ وَسْقاً، وكلُّ وسقٍ ستونَ صاعاً.

ك ر س:

قولُه تعالى: ﴿وَسِعَ كُرسِيُّه السَّموات والأرضَ﴾ [البقرة:٢٥٥]. الكرسيُّ في العرفُ العامِّ: اسمٌ لما يُقْعَدُ عليه، واشتقاقُه من الكِرْس وهو المُتَلَبِّدُ، وقالَ الراغب[2]: وهو في الأصلِ منسوبٌ إلى الكِرْسِ أي المُتَلبِّد. قلتُ: وفيه نظرٌ لأنَّ النَّحويينَ نصُّوا على أنَّ ياءَه وياءَ يحيى ونحوهما ليسا للنَّسب. واستدلُّوا بأنهما جُمعا على فَعالي، وفعالي لا يكون جَمْعاً لما ياؤه للنسب، ولذلك خَطَّؤوا مَن قال: إنَّ أَناسيَّ مِن قولِه تعالى: ﴿وأناسِيَّ كثيراً﴾ [الفرقان:٤٩] جمعُ أُنْسِيٍّ لأنَّ ياءَه تدلُّ على النسب، بل هو جمعٌ لإنسانٍ على ما قَررتُه في غيرِ هذا الموضع، فإنْ عَنَى أنَّ ياءَه في الأصلِ للنسبِ فيه أن معنَى النسبِ مهجورٌ فيه، وهو الظاهرُ من عبارتِه، فصحيحٌ. والمادةُ تدلّ على الانضمامِ

---

(١) غريب ابن الجوزي ٢ / ٢٨٥ والنهاية ٤ / ١٦٥ .

(٢) المفردات ٧٠٦ .

والاجتماع، ومنهُ الكرّاسةُ للمجتَمَعِ منَ الأوراق.

وكَرَّسْتَ البناءَ فتكرَّسَ. وقيلَ الكِرْسُ: أصلُ الشيءِ، ومنه قولُ العربِ: هو عظيمُ الكِرْسِ. وأُنشدَ قولُ العجاج: [من الرجز]

١٣٣٨ - يا صاحِ هل تعرفُ رَسْماً مُكَرَّسا قالَ: نعمْ أعرِفُه، وأبْلسا[١]

والكَرُّوسُ: المتركِّبُ بعضِ أجزاءِ رأسِه إلى بعضٍ لكبرِه. وأمّا الكُرسيُّ في الآيةِ الكريمةِ فعن ابنِ عباسٍ رضي اللّه عنهما أنه هو علمُ اللّه[٢]، وقالَ غيرُه: كرسيُّه أصلُ مُلكه. وقال آخرون[٣]: الكرسيُّ الفَلَكُ المحيطُ بالأفلاك، قالَ ويشهدُ لذلكَ ما رُويَ عنه عليه السلام: «ما السمواتُ السَّبْعُ في الكرسيِّ إلا كحَلْقةٍ مُلقاةٍ بأرضٍ فلاةٍ»[٤].

وفي الحديث: «ما أدري ما أصنعُ بهذه الكرابيس»[٥] يَعني الكُنُفَ، الواحدُ كِرْياس، وهو ما كانَ مُشرِفاً على سطحٍ بقناةٍ إلى الأرض، فإنْ كانَ أسفلَ فليسَ بكِرْياسٍ. قيلَ: وسُمي بذلك لِما يعلقُ به من الأقذار فيتكرَّسُ، ومنه: الكِرْسُ كِرْسُ الدِّمَن ونحوِها فهو فِعْيالٌ من ذلك.

ك ر م:

قولُه تعالى: ﴿ولقد كَرَّمْنا بني آدَمَ﴾ [الإسراء: ٧٠]. عن ابنِ عباسٍ: جَعلناهم يأكلون بأيديهم ويتناولون غذاءَهُم بها. وحُكي أنَّ أبا يوسُفَ الحَنَفيَّ رضي اللّه عنه أكلَ معَ الرشيدِ يوماً فأحضرَ مَلاعقَ، فقالَ: يا أميرَ المؤمنين بَلغَنا أنَّ جَدَّكَ عبدَ الله قالَ في تفسيرِه: «جعلنا لهم أيدياً يأكلونَ بها». فترَكَ الملاعقَ وأخذَ بيدِه. وقيلَ: جعلناهُم مُنْتصبي القامة وغيرَهُم مُنحنياً، وجَعلنا لهم نُطقاً وتمييزاً خلافَ سائرِ الحيوانات.

---

(١) ديوانه ١/١٨٥ (١٦ السطلي) وتقدم برقم ١٩٣ في مادة (بلس).
(٢) تفسير ابن كثير ١/٣١٧.
(٣) المفردات ٧٠٦، والقول ليس للراغب. وفي تفسير ابن كثير ١/٣١٨ «زعم بعض المتكلمين أن الكرسي عندهم هو الفلك الثامن، وهو فلك الثوابت الذي فوقه الفلك التاسع، وهو الفلك الأثير ويقال له الأطلس».
(٤) الحديث تقدم في مادة (عرش).
(٥) الحديث لأبي أيوب في مسند أحمد ٥/٤١٤ والفائق ٢/٤٠٨ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٨٥ والنهاية ٤/١٦٣.

وأصلُ الكرمِ سماحةُ النفسِ ببذلِ المالِ. وقيلَ: حسنُ الخلق. ثمَّ الكرمُ إذا وُصفَ به الباري تعالى فهو اسمٌ لأحسانه وأنعامه المتظاهرة. وإذا وُصف به البشرُ فهو اسمٌ للأخلاقِ الحميدةِ والأفعالِ الجميلةِ الظاهرة؛ فلا يقالُ: كريمٌ إلا إذا اشتهرَ بذلك وظهرَ منه ظهورَ متعارف. قالَ بعضُ أهلِ العلم: الكرمُ كالحرية، إلا أنَّ الحريةَ تقالُ في المحاسنِ القليلةِ والكثيرةِ. والكرمُ لا يقالُ إلا في الكثيرةِ، كما فعلَ عثمانُ رضي الله عنه في تجهيزِ جيشِ العسرة[1]، وكمَنْ يتحمَّلُ حَمَالةً يُحقَنُ بها دمُ قومٍ[2].

قولُه: ﴿إنَّ أكرمَكُم عندَ الله أتقاكُم﴾ [الحجرات:١٣] إنَّما كان كذلك لأنَّ الكرمَ - كما تقدَّمَ - الأفعال الحميدةُ، وأكثرُها ما قُصد به أشرفُ الوجوه، وأشرفُ الوجوهِ ما قُصدَ به وجهُ الباري تعالى، ولا يَفعل ذلك إلا الأتقياءُ. فمن ثمَّ كان أكرمُ الناسِ عندَ ربِّهم أتقاهُم له، وكلُّ شرفٍ في بابه يوصَفُ بالكرمِ، وعليه قولُه: ﴿إنه لقرآنٌ كريمٌ﴾ [الواقعة:٧٧]. وقيلَ: معناهُ جمُّ الفوائد وكلُّ ذلك مراد. وقوله: ﴿كم أنْبَتْنا فيها من كلِّ زوجٍ كريمٍ﴾ [الشعراء:٧] ﴿بل عِبادٌ مُكْرَمون[3]﴾ [الأنبياء:٢٦] أي جَعلهم كِراماً.

قولُه: ﴿كِراماً كاتبينَ﴾ [الانفطار:١١] وصفَهم بذلك لشرفهم في أبناءِ جنسِهم. ونخلةٌ كريمةٌ أي طيبةُ الحَمْلِ أو كثيرتُه، وشاةٌ غزيرةُ اللبنَ.

قولُه: ﴿وإذا مَرُّوا باللَّغوِ مَرُّوا كِراماً﴾ [الفرقان:٧٢] أي مُنزِّهين أنفسَهُم عن سماعِه وعن قولِه. وقيلَ: مُعرِضين عنه قد أكرَمُوا أنفسَهم بعدم الدخولِ فيه، وقيل: غيرَ مؤاخَذين قائلين كقوله: ﴿وإذا خاطَبَهم الجاهلون قالوا سَلاماً﴾ [الفرقان:٦٣].

قولُه: ﴿لهُم مغفرةٌ ورزقٌ كريمٌ﴾ [الأنفال:٧٤] كرمُه أنْ خلصَ من مُتْعبات الدنيا في تحصيلِه، ومن الشُّبهِ المُقترنةِ بالمكاسب والأرزاقِ، ومنَ الأسقامِ العارضةِ من تناوُله

---

(١) يوم العسرة: هو اسم آخر ليوم تبوك، وكان في السنة التاسعة من الهجرة، وجهز عثمان بن عفان ثلث الجيش وأنفق عليهم سبعين ألف درهم. انظر أنساب الأشراف ٣٦٨ وأيام العرب في الإسلام ١٢٣ - ١٣٤ وتفسير ابن كثير ٢/ ٤١٤ - ٤١٥.

(٢) مثل هرم بن سنان والحارث بن عوف اللذين أنهيا بكرمهما معركة داحس والغبراء، انظر أيام العرب في الجاهلية ٢٤٦ - ٢٧٧ ومعلقة زهير بن أبي سلمى حيث مدحهما (ديوانه ١٣ - ٣٧).

(٣) قرأ عكرمة (مُكَرَّمون) إملاء العكبري ٢/ ٧٢.

عندَ الإفراط فيه ومن الحرصِ عليه والشحِّ به على مُستحقِّيه. وقيلَ: أكرم عمّا في الدنيا من الانقطاع والتنغيص والفساد.

قولُه: ﴿إِنِّي أُلقيَ إليَّ كتابٌ كريمٌ﴾ [النمل:٢٧]. قيلَ: مَختومٌ، وكَرَمُ الكتابِ خَتْمُه، وقيلَ: كرمُه كونُه من عندِ كريمٍ. وقيلَ: لبداءته فيه بسمِ الله الرحمنِ الرحيم، وكانَّ قولَها: ﴿إنَّه من سليمانَ وإنه بسم الله الرحمنِ الرحيم﴾ [النمل:٣٠] تفسيرٌ لكرمه أو جوابٌ لمن قالَ: وما وجهُ كرمِه؟ أو تعليلٌ لقولِها المُشيرِ للدَّعْوى. والظاهرُ عندي أنَّ قولَها: ﴿إنَّه مِن سُليمانَ﴾ إلى آخرِه تفسيرٌ لنفسِ «كتابٍ» لا لكرمِه بدليلِ قولِها: ﴿ألاَّ تَعْلوا عليَّ وأتوني مُسْلمينَ﴾[النمل:٣١] فهو أنَّ لنا من كرمِه بل من مقتضاهُ ومضمونه، ويؤيِّد ما قلتُه أنَّ قولَه: ﴿إنَّه من سُليمانَ﴾ كانَ عنوانَه، ومن ثَمَّ عُنْونتِ الكتُب. وقولُه: «وإنه بسم اللّه الرحمن الرحيم» إلى آخرِه مضمونُه، كذا جاءَ في التفسير.

وكرامُ الخيلِ والطيرِ: عتاقُهما. والكريمُ - أيضاً - مَن كان أبواهُ شريفينِ، والمعرَّفُ بضدِّه، وأنشدَ: [من الرمل]

١٣٣٩ - كم بجودٍ مُقرِفٍ نالَ العُلَى   وكريمٍ بُخلُه قد وضَعَه[1]

يعني أنَّ الكرمَ قد يرفَعُ الدَّنيءَ ويحطُّ الشريفَ؛ فالكرمُ هنا ليس هو المتعارَفُ بينَ الناسِ، وما أطبعَ ما جاءَ في قوله: «وكريمٍ بخُله» فإنه كالمتنافي في العرفِ العام.

وفي الحديث: «لا تُسمُّوا العنبَ كَرْماً إنَّما الكَرْمُ الرجلُ المسلمُ»[2] قال أبو بكرٍ محمدُ بنُ القاسم في تفسيرِ ذلك: إنَّما سُمي الكَرْمُ كَرْماً لأنَّ الخمرةَ المتخذةَ منه تَحُثُّ على السَّخاءِ والكَرَم، فاشتقُّوا اسمَ الكَرْم منَ الكَرَم الذي يتولَّدُ منه[3]. قلتُ: ومن ذلك قولُ حسانَ: [من الوافر]

١٣٤٠ - ونَشربُها فتتركُنا مُلوكاً   وأُسْداً ما يُنْهنِهُنا اللقاءُ[4]

وقال آخر: [من مجزوء الكامل]

---

(١) البيت لعبد الله بن كريز أو أنس بن زنيم، وقد تقدم في مادة (قرف) برقم ١١٥٧.

(٢) أخرجه البخاري في الأدب، (١٠١) باب: لاتسبّوا الدهر ٥٨٢٨ - ٥٨٢٩، ومسلم في الألفاظ من الأدب ٢٢٤٧.

(٣) ورد قول أبي بكر الأنباري في غريب ابن الجوزي ٢/ ٢٨٧ وفي النهاية دون ذكر اسمه.

(٤) ديوانه ٦٠.

١٣٤١ - فإذا سكرتُ فإنَّني ربُّ الخَوَرْنقِ والسَّدير[١]
وإذا صحوتُ فإنَّني ربُّ الشُّويهةِ والبَعير

قال: فكرهَ النبيُّ ﷺ أن تسمَّى الخمرُ باسمٍ مأخوذٍ من الكَرَم، وجعلَ المؤمنَ أولى بهذا الاسمِ الحسن؛ فأسقطَ الخمرَ عن هذهِ الرتبةِ تحقيراً لها وتأكيداً لحرمتهِ، يَعني المؤمن.

يقال: رجلٌ كَرَمٌ أي كريمٌ، وَصْفٌ بالمصدر، وقال الأزهريُّ: سُمي العنبُ كَرْماً لكرَمه، وفي المؤمنِ تكرمةٌ، وذلك أنه ذُلِّل لقاطفهِ وليس عليه سُلاَّءٌ[٢] فيَعقرُ جانيه ويحملُ منه الأصلُ ما تحملُ النخلةُ. وكلُّ شيءٍ كرمٌ فهو كريمٌ. وفي الحديث: «إذا أخذتُ من عَبدي كَريمتَيه»[٣] ورُوي «كريمتَه» يَعني عينيه وعَينَه، سميتْ لعزَّتها على صاحبِها. وكلُّ ما عزَّ عندَك فهو كريمٌ، ومنه: ﴿إنكَ أنتَ العزيزُ الكريمُ﴾ [الدخان: ٤٩] قيلَ له ذلك في معرضِ التهكُّم أو على حكايةِ ما كانَ يقالُ له في الدنيا. قالَ شَمِرٌ: كلُّ شيءٍ مُكرَّمٌ عندك فهو كريمُك. وفي الحديث: «إذا أتاكُم كريمُ قومٍ فأكرموهُ»[٤] ورُوي «كريمةُ قوم» كأنَّ التاءَ للمبالغة كرجلٍ فَروقةٍ وراويةٍ. وفي الحديث: «خيرُ الناسِ يومئذٍ مؤمنٌ بينَ كريمينِ»[٥] قال بعضُهم: هما فَرَسانِ يغزو عليهما، وقال آخرون: بينَ أبوينِ مؤمنينِ، وقال آخرون: بينَ الحجِّ والجهاد[٦].

ك ر هـ:

قولُه تعالى: ﴿لا يَحِلُّ لكُم أنْ تَرِثوا النساءَ كَرْهاً﴾ [النساء: ١٩] قُرِئَ في المتواترِ بالفَتح والضمِّ[٧]؛ فقيلَ: هُما بمعنى الضَّعف والضُّعف، وقيلَ: المفتوحُ ما ينالُ الإنسانَ منَ المشقَّة من خارجٍ مما يُحملُ عليه بإكراهٍ. والكُرهُ ما ينالُ من ذاتهِ وهو ما يعافُه، وذلك

---

(١) البيتان للمنخل اليشكري، وقد تقدما برقم ٥٥٤ في مادة (ر ب ب).
(٢) سلاء: مفردها سلاءة، وهي شوكة النخل.
(٣) مسند أحمد ٥/٢٥٨، وهو حديث قدسي.
(٤) غريب ابن الجوزي ٢/٢٨٨ والنهاية ٤/١٦٧.
(٥) الفائق ٢/٢٧٤ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٨٨ والنهاية ٤/١٦٨.
(٦) وردت الأقوال الثلاثة في غريب ابن الجوزي ٢/٢٨٨.
(٧) قرأ حمزة والكسائي وخلف والحسن والأعمش (كُرْهاً) الإتحاف ١٨٨ والسبعة ٢٢٩ والبحر المحيط ٣/٢٠٢.

على نوعين: أحدُهُما ما يعافُه من حيثُ الطبعُ، والثاني ما يعافُه من حيثُ الشرعُ والعقلُ. ولذلكَ يصحُ أنْ يقالَ: إني أكرهُ الشيءَ وأريدُه من حيثُ الشرعُ والعقلُ، أو أكرهُه من حيثُ الشرعُ وأريدُه من حيثُ الطبعُ. وعلى الأول قولُه تعالى: ﴿كُتب عليكُم القتالُ وهو كُرْهٌ[1] لكم﴾ [البقرة:٢١٦] أي من حيثُ الطبعُ، وقولُه تعالى بعدَ ذلك: ﴿وعسَى أنْ تكرهوا شيئاً وهوَ خيرٌ لكم وعسَى أنْ تُحبُّوا شيئاً وهو شرٌّ لكُم﴾. فنبَّه أنَّه يجبُ على الإنسانِ أنْ لا يكرَهَ شيئاً ولا يحبَّه حتى يعرفَ كُنْهَهُ وما يؤولُ إليه، وهذا كالدواءِ؛ فإنَّ النفوسَ تكرهُه وفيه صَلاحُها، وعكسُه الأغذيةُ الغليظةُ الثقيلةُ؛ فإنَّ النفوسَ تريدُها وفيها فسادُها وسَقامُها. فالطاعاتُ كالأدويةِ والمَعاصي كالأغذيةِ المؤذيةِ.

قولُه: ﴿ولا تُكرِهوا فَتَياتِكم على البغاءَ﴾ [النور:٣٣] أي لا تُكرهوهنَّ على الزِّنا. وحقيقةُ الإكراهِ حملُ الإنسانِ على ما يكرهُه.

وقولُه تعالى: ﴿لا إكراهَ في الدِّينِ﴾ [البقرة:٢٥٦] قيلَ:

١ - منسوخٌ بآياتِ القتالِ، وكانَ في ابتداءِ الإسلامِ يُعرضُ على الرجلِ الإسلامُ فإنْ أجابَ وإلا خُلِّي سبيلُه ولا يقاتلُ على ذلك[2].

٢ - وقيلَ: ليستْ منسوخةً والمرادُ أهلُ الكتابِ فإنهم إذا أرادوا الجزيةَ تُركوا وأُقرُّوا من غيرِ إكراهٍ على الإسلام، بخلافِ المحاربينَ منهم وغيرِهم من المشركين.

٣ - وقيلَ: معناهُ لا حكمَ لمن أُكره على دينٍ باطلٍ فاعترفَ به ودَخل فيه، كما قال تعالى: ﴿إلا مَن أُكرِهَ وقلبُه مُطمئنٌ بالإيمانِ﴾ [النحل:١٠٦].

٤ - وقيلَ: لا اعتدادَ في الآخرةِ بما يَفعلُه الإنسانُ في الدنيا من الطاعاتِ كَرْهاً، فإنَّ اللهَ مُطَّلعٌ على السرائرِ فلا يَرضَى إلا الإخلاصَ، ولهذا قالَ عليه الصلاة والسلام: «الأعمالُ بالنياتِ»[3]، وقالَ عليه الصلاة والسلامُ: «أخلصْ يكفكَ القليلُ من العملِ»[4].

---

(١) قرأ معاذ بن مسلم والسلمي (كَرْهٌ) إملاء العكبري ١/٥٤ والبحر المحيط ٢/١٤٣.

(٢) انظر الدر المنثور ٢/٢١ وتفسير ابن كثير ١/٣١٨.

(٣) أخرجه البخاري في بدء الوحي الحديث الأول ومسلم في الإمارة ١٩٠٧.

(٤) أخرجه الحاكم في الرقاق ٤/٣٠٦ وأبو نعيم في الحلية ١/٢٤٤.

٥ ـ وقال آخرون: معناهُ لا يُحملُ الإنسانُ على أمرٍ مكروهٍ في الحقيقةِ ممّا يكلِّفُهم اللهُ بل يحملون على نعيمِ الأبدِ، ولهذا قالَ ﷺ: «عَجِبَ ربُّكَ من قومٍ يقادون إلى الجنَّةِ بالسَّلاسلِ»(١).

٦ ـ وقيلَ: معناهُ أن «الدِّينَ» هُنا جزاءٌ، وأنَّ اللهَ تعالى ليس بمُكرَهٍ على الجزاءِ بل يفعلُ ما يشاءُ بمَن يشاءُ، فهذه ستةُ أقوالٍ.

قولُه تعالى: ﴿أيُحبُّ أحدُكم أنْ يأكُلَ لحمَ أخيهِ مَيْتاً فكرِهتُموهُ(٢)﴾[الحجرات: ١٢] فيه تنبيهٌ على أنَّ لحمَ الأخِ شيءٌ جُبلتِ الأنفسُ على كراهتهِ وإنْ تعاطتْه. والإكراهُ ضدُّ الاختيارِ والطَّواعيةِ.

قولُه تعالى: ﴿إلا مَن أُكرِهَ وقلبُه مطمئنٌ بالإيمانِ﴾ لم يكتفِ باشتراطِ الإكراهِ في ذلك حتى ضمَّ إليه اتصافَه بكونِ قلبِه غيرَ مشكِّكٍ ولا مُتَلجلجٍ في ذلك.

قولُه: ﴿وله أسلَمَ مَن في السَّمواتِ والأرضِ طوعاً وكَرْهاً(٣)﴾ [آل عمران: ٨٣] قيل(٤):

١ ـ معناهُ أسلمَ مَن في السمواتِ طَوعاً ومَن في الأرضِ كَرْهاً، أي الحجةُ القاطعةُ بصحةِ الإسلامِ الجاتْهم، وأكرهتْهُم على ذلك، كقولك: دليلُ هذهِ المسألةِ الجأني إلى القولِ بها، تريدُ أنه ظاهرٌ بيِّنٌ، وهذا ليسَ مذموماً.

٢ ـ وقال آخرون: أسلمَ المؤمنون طَوعاً والكافرون كرهاً. ومعناهُ أنهم لم يَقْدروا أنْ يَمتنعوا عليه مما يريدُهم به.

٣ ـ وأبينُ مِن هذا قولُ قتادةَ حيثُ قال: أسلمَ المؤمنونَ له طَوعاً والكافرون كَرْهاً عندَ الموت، كأنه يريدُ قولَه تعالى: ﴿فلما رأَوا بأسَنا قالوا آمنا باللهِ وحدَهُ﴾ [غافر: ٨٤] الآية.

---

(١) أخرجه البخاري في الجهاد، (١٤٢) باب الأسارى في السلاسل ٢٨٤٨.

(٢) قرأ أبو سعيد الخدري وأبو حيوهة(فكُرِّهْتُموه) البحر المحيط ٨/ ١١٥.

(٣) قرأ الأعمش (وكُرْهاً) البحر المحيط ٢/ ٥١٦.

(٤) المفردات ٧٠٨.

٤ - وقالَ أبو العاليةِ[1] ومجاهدٌ: كلٌّ مُقِرٌّ بخلقه إياهُ وإنْ أشركَ معَه غيرَه كقوله تعالى: ﴿ولئِن سألتَهُم مَن خلَقَهُم ليَقولُنَّ اللهُ﴾ [الزخرف:٨٧].

٥ - وقيل: عُنيَ بالكَرْهِ مَن قوتلَ وأُلجئَ إلى أن يُؤمنَ، وهذه الأقوالُ إنَّما تتمشَّى في حقِّ مَن في الأرضِ دونَ مَن في السماءِ.

٦ - وقالَ ابنُ عباسٍ: أسلموا بأحوالِهم المُنبئةِ عنهُم وإنْ كفَرَ بعضُهم بمقالته وذلكَ هو الإسلامُ في الذَّرِّ الأولِ حيثُ قال: ﴿ألستُ بربِّكم﴾ [الأعراف:١٧٢]. وذلكَ هيَ دلائلُهم التي فُطروا عليها منَ العَقل المُقْتضي لأنْ يُسْلِموا. وإليهِ أشارَ بقولِه: ﴿وظِلالُهمْ بالغُدُوِّ والآصالِ﴾ [الرعد:١٥].

٧ - ونَقل الراغبُ[2] عن بعضِ الصوفيةِ أنَّ مَن أسلمَ طَوعاً هو مَن طالعَ المُثيبَ والمُعاقبَ لا الثوابَ والعقابَ. ومَن أسلمَ كَرْهاً هو مَن طالعَ الثوابَ والعقابَ فأسلمَ رغبةً ورهبةً، ونحوُ هذهِ الآيةِ قولُه تعالى: ﴿ولله يسجُدُ مَن في السَّموات والأرضِ طَوعاً وكَرْهاً﴾ [الرعد:١٥].

قولُه: ﴿لا يَحلُّ لكُم إن تَرِثُوا النساءَ كَرْهاً﴾، قيلَ: كانَ الرجلُ في الجاهليةِ إذا ماتَ وتركَ امرأةً وله ولدٌ ذكرٌ أمسكَها بعقْدِ أبيهِ الأولِ حتى تموتَ، فيرثُ منها ما ورثَتْه مِن أبيهِ ويقول: أنا أحقُّ بامرأتِه. وقيلَ: بل كانَ إذا تركَها وله ورَثَةٌ فإنْ سبَقَ واحدٌ منهم إليها وألْقَى عليها رداءَه أو ثوبَه فهو أحقُّ بها أن يَنْكحَها بمثلِ مهرِ مُورِّثه، أو يُنكحَها غيرَه ويكونُ مهرُها له. وهذه أحكامٌ جاهليةٌ طهَّرَ اللهُ دينَه منها بشرعهِ القويمِ على لسانِ نبيِّهِ الكريمِ.

قولُه: ﴿حَملتْه أمُّه كُرْهاً ووضَعتْه كُرْهاً﴾[3] [الأحقاف:١٥] يجوزُ أن يكونَ حالاً من أمِّه إمَّا على المبالغةِ أو على حذفِ مضافٍ أي ذاتَ كُرهٍ، أو على أنَّه بمعنى

---

(١) هو رُفَيع بن مهران، أبو العالية الرياحي (ت. ٩٠ هـ) كان ثقة كثير الإرسال. انظر تقريب التهذيب ٢١٠.

(٢) المفردات ٧٠٩.

(٣) قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو وهشام والأعرج ومجاهد (كَرهاً) الإتحاف ٣٩١ والنشر ٢/٢٤٨ والسبعة ٥٩٦.

مُكْرهةً، وأن يكونَ نعتاً لمصدرٍ محذوفٍ أي حَمْلاً مُكرهاً. والمرادُ ما يحصلُ لها من الثقلِ وعدمِ النهوضِ حالَ حملِها لا سيَّما إذا قاربتِ الوضعَ وجدتْ مشقةً لثقلِه، ولذلك قالَ تعالى: ﴿ فلمّا أثْقلت ﴾ [الأعراف: ١٨٩] أي صارت ذاتَ ثقلٍ.

ويقالُ: كرهتُ الشيءَ أكرهُه كُرهاً وكَراهةً وكراهيةً. والكَراهةُ ـ غالباً ـ ما لا إثمَ فيه، وقد يرادُ بها الحَرامُ.

فصل الكاف والسين

ك س ب:

قولُه تعالى: ﴿ لها ما كسَبَتْ وعَليها ما اكْتَسَبتْ ﴾ [البقرة: ٢٨٦] أتَى باللامِ في جانبِ الكسب وبـ « على » في جانبِ الاكتساب لفائدةٍ جليلةٍ وهيَ التَّنبيهُ على مزيدِ كرمِه وتَطاوُلِ فضلِه، من حيثُ إنه تعالى يعيدُ للإنسانِ ما ينسبُ إلى كسبِه، وإنْ لم يكنْ منه تَعاطٍ لذلك ولا مباشرة، بل إذا كانَ سبباً في شيءٍ عُدَّ ذلك كسْباً له، حتى الولدُ الصالحُ جُعل مِن كسبِه[١]، فيثابُ بأعمالِ ولده الصالحات، وأمّا ما يؤاخَذُ به وهوَ الذي عبَّر عنه بأنه عليه فلم يؤاخَذْ به إلا إذا كان لهُ فيه عملٌ ومباشرةٌ وافتعالٌ؛ ألا ترى أنَّ الافتعالَ يؤذِنُ بالاهتمامِ بالفعل، بخلافِ مجردِ الفعلِ، فاللامُ غالباً لما يجبُ بخلافِ على. وإنَّما استَظهرتْ تعالياً لقوله تعالى: ﴿ وإنْ اسَأتُم فلَها ﴾ [الإسراء: ٧].

وقيلَ: الكسبُ ما يتحرَّاهُ منَ المكاسبِ الأُخروية، والاكتسابُ ما يتحرَّاهُ من المكاسبِ الدنيويَّة. وقيلَ[٢]: عنَى بالكسبِ ما يفعلُه الإنسانُ من فعلِ خيرٍ، وجلْبِ منفعةٍ إلى غيرِه، والاكتسابِ ما يحصِّلُه لنفسه من نفعٍ، فنبَّه على أنَّ ما يفعلُه الإنسانُ لغيرِه من نفعٍ ليوصِّله إليه فلهُ الثوابُ، وأنَّ ما يحصِّله لنفسِه وإنْ كانَ مُتناوَلاً من حيثُ يجوزُ على الوجه، فقلما ينفَكُّ من أن يكونَ عليه، إشارةً إلى ما قيلَ: « مَن أرادَ الدنيا فليوطِّنْ نفسَه على المصائب »[٣].

---

(١) إشارة إلى الحديث « إن أطيب ما يأكل الرجل كسبُه ، وإن ولده من كسبه » مسند أحمد ٦ / ٣١ .

(٢) القول في المفردات ٧١٠ ، والقول ليس للراغب ،

(٣) القول لعبد الرحمن بن أبي بكر الصديق في مجمع الأمثال ٢ / ٢٧٤ والتمثيل والمحاضرة ٣٢ والمستقصى ٢ / ٣٥٤ وفصل المقال ٢٤٣ والأمثال لابن سلام ١٦٢ .

والكسب -في الأصل- ما يتحرَّاهُ الإنسانُ ممّا فيه جَلْبُ نفعٍ أو دفعُ ضُرٌّ. وغلبَ استعمالُه في تحصيلِ الأموالِ وتوابعِها. قال الراغبُ[1]: وقد يُستعملُ الكسبُ فيما يَظنُّ الإنسانُ أنه يَجلِبُ منفعةً ثم استُجلبَ به مَضرَّةٌ. فالكسبُ فيما أخذَه لنفسه ولغيره، ولهذا قد تَعدَّى لمفعولين، نحوُ: كَسَبْتُ زيداً مالاً. والاكتسابُ لا يقالُ إلا فيما استَفَدْتَهُ لنفسِك، فكلُّ اكتسابٍ كسبٌ، وليسَ كلُّ كسبٍ اكتساباً، وذلكَ نحوُ: خَبِزَ واستخبزَ، وشَوَى واشْتَوى انتهى. ففرَّقَ بينَهُما من هذه الحيثيةِ. وهي -في التحقيق- راجعةٌ إلى ما قدمتُه. ثم في نحوِ: خبزَ واستخبزَ نظرٌ، وكأنه سَبْقُ قلمٍ أو لسانٍ، وصوابُه: واختَبَزَ، ويدلُّ عليه قولُه بعدَ ذلك: وشَوى واشْتَوى، وذلك أنَّ كلامَه في الفرقِ بينَ فَعَل وافْتَعل، لا بينه وبينَ استَفعل.

وحكى ابنُ الأعرابيّ: أكسبتُ زيداً مالاً، وأنشدَ: [من الطويل]

١٣٤٢- فأوسعتُه مَدحاً وأوسَعَني قرى وأكسَبَني مالاً وأكسبتُه حَمداً[2]

قولُه: ﴿ما أَغْنَى عنهُ مالُهُ وما كَسَبَ[3]﴾ [المسد:٢] يجوزُ أنْ تكونَ ما مصدرية فتتأوَّلُ مع ما بعدَها بمصدرٍ أي وكسْبُهُ. ثم هذا الكسبُ يجوزُ أن يكونَ باقياً على مصدريته بطريقِ الأصالةِ، وأنْ يكونَ واقعاً موقعَ المفعولِ، وحينئذٍ فيجوزُ أن يُرادَ به المالُ الذي كسَبَه. وقيلَ: يجوزُ أن يرادَ به الولدُ، والولدُ من كسبِه. ويجوزُ أن تكونَ ما موصولةً بمعنى الذي، وحينئذٍ يرادُ به المالُ أي والذي كسَبَه. قيلَ: ويجوزُ أن يرادَ به الولدُ، وفيه ضعفٌ من حيثُ إن ما لغيرِ العاقل عندَ الجمهورِ، وفي الحديث: «إنَّ أطيبَ ما أكل المرءُ من كَسْبِه وإنَّ ولَدَه من كسبه»[4].

قولُه: ﴿أَنْفِقوا مِن طيِّباتِ ما كسَبْتُم﴾ [البقرة:٢٦٧] أي كسْبِكم أو الذي كسَبْتُموه، وفي الحديث: «أنه سُئل: أيُّ الكسبِ أفضلُ؟ فقال: عملُ الرجلِ بيدِه»[5]

(١) المفردات ٧٠٩.
(٢) لم أهتد إليه.
(٣) قرأ ابن مسعود والأعمش (اكتسب) البحر المحيط ٨/ ٥٢٥.
(٤) مسند أحمد ٦/ ٣١ وابن ماجه برقم ٢٢٩٢ وابن حبان في صحيحه برقم ١٠٩١.
(٥) مسند أحمد ٤/ ١٤١ وسنن النسائي ٧/ ٢٤١.

ومنه الحديثُ المتقدِّمُ أيضاً: «إنَّ أطيبَ ما أكلَ المرءُ من كسبهِ» الحديث. وقد وردَ في الكتابِ العزيزِ استعمالُ الكسبِ في الصالحِ والسيئِ وكذلك الاكتسابُ؛ فمن ورودِ الكسبِ في الصالحِ قولُه تعالى: ﴿أو كَسَبَتْ في إيمانها خيراً﴾ [الأنعام:١٥٨] ومن ورودِه في السيِّئ: ﴿بَلى مَن كَسَبَ سَيِّئةً﴾ [البقرة:٨١] ﴿كَسَبُوا السَّيِّئاتِ﴾ [يونس:٢٧] ﴿أنْ تُبْسَلَ نفسٌ بما كَسَبَتْ﴾[الأنعام:٧٠] قولُه:﴿ثمَّ تُوَفَّى كلُّ نفسٍ ما كسَبَتْ﴾ [البقرة:٢٨١] شاملٌ للأمرينِ جميعاً، ومن ورودِ الاكتساب في الصالحِ قولُه: ﴿للرجالِ نَصيبٌ ممّا اكتَسَبوا وللنساءِ نَصيبٌ ممّا اكتَسَبْنَ﴾ [النساء:٣٢]. ومن ورودهِ في غيرِه قولُه تعالى: ﴿وعليها ما اكتسَبَتْ﴾ [البقرة:٢٨٦] وقد تقدَّمَ ما في ذلك.

ك س ف:

قولُه تعالى: ﴿أو تُسقِطَ السماءَ كما زَعَمْتَ علينا كِسَفاً[1]﴾ [الإسراء:٩٢] الكِسَفُ جمعُ كِسْفَة، وهي القطعةُ التي تُسقُطها علينا قِطَعاً. وأصلُه من قولِهم: كسَفْتُ الثوبَ أكسِفُه كِسْفاً أي قطعتُه قِطَعاً، حكاهُ أبو زيدٍ.

وكسَفْتُ عُرقوبَ البعيرِ، وإنَّما يقالُ كسَحْتُ لا غيرُ. والكِسْفَةُ: القطعةُ من السحابِ والقطنِ ونحوِهما منَ الأجسامِ المُتَخَلخلة.

وكسوفُ الشمسِ والقمرِ: استتارُهُما بعارضٍ في علمِ اللهِ تعالى. ومنهُم مَن خصَّ الكسوفَ بالشمسِ والخسوفَ بالقمرِ. ثم استُعيرَ ذلك لتغيُّرِ الوجهِ والحالِ، فقيلَ: كُسِفَ وجهُه وحالُه ومالُه، قالَ الشاعرُ: [من الخفيف]

١٣٤٣- ليسَ مَن ماتَ فاستراحَ بميْتٍ ... إنَّما الميْتُ ميِّتُ الأحياءِ[2]

إنَّما الميْتُ مَن يعيشُ كئيباً ... كاسِفاً بالُه قليلَ الرَّخاءِ

قالَ شَمرٌ: الكسوفُ في الوجهِ صُفرةٌ وتَغيُّرٌ، وقالَ أبو زيدٍ: كُسِف بالُه: إذا حدَّثتْه نفسُه الشرَّ. وقيلَ: كسوفُ البالِ: أن يضيقَ عليه أملُه، وقالَ الشاعرُ: [من البسيط]

---

(١) قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي وابن كثير ويعقوب وخلف (كِسْفاً) الإتحاف ٢٨٦ والسبعة ٣٨٥ .

(٢) البيتان لعدي بن الرعلاء ، وتقدما برقم ٤١٣ ، وهما في معجم الشعراء ٢٥٢ والخزانة ٤/١٨٧ وحماسة ابن الشجري ٥١ والأصمعيات ١٥٢ .

١٣٤٤- الشمسُ طالعةٌ ليستْ بكاسفةٍ تَبكي عليكَ نجومَ الليلِ والقَمرا[١]

وللنحاةِ في نصبِ «نجوم» كلامٌ حرَّرناهُ في غيرِ هذا.

وقُرئ: ﴿فأَسْقِطْ علينا كِسَفاً﴾ [الشعراء:١٨٧] و«كِسْفاً»[٢] فالأولُ على أنَّه جمعُ كِسْفَةٍ نحوُ سِدْرةٍ وسِدَرٍ. والثاني على أنه اسمُ جنسٍ نحوُ: قَمْحٍ وقَمْحة، والجمعُ كسوفٌ وأكسافٌ. والمعنى: أو تُسْقطها علينا كِسَفاً طَبقاً. قيلَ: واشتقاقُه مِن كسفتُ الشيءَ: غطيتُه، وما قدَّمتُه أشهرُ.

ك س ل:

قوله تعالى: ﴿وإذا قامُوا إلى الصلاةِ قامُوا كُسالى[٣]﴾ [النساء:١٤٢] أي مُتباطئين. والتكاسُلُ: التثاقُلُ عمّا لا يَنْبغي التَّثاقلُ عنه، وغلبَ فيمَن قلَّتْ مروءتُه وتقاعدَ عن شغلِه. يقالُ: رجلٌ كَسِلٌ وكَسْلانُ، والجمعُ كُسالى وكَسالى نحوُ: سُكارى وسَكارى، جمعُ سَكران.

والمِكسالُ: المرأةُ المتنعمةُ الفاترةُ عن القيامِ، وهو كنايةٌ عن ضَخامتِها وسِمَنِها وتَنَعُّمِها، كما قيلَ: [من السريع]

١٣٤٥- يُقعدُها من خلفها الكفلُ[٤]

والكسَلُ مذمومٌ، ولذلك تعوَّذَ منه نبيُّنا ﷺ فقالَ: «أعوذُ باللهِ من الكسلِ والفشلِ»[٥]. وفحلٌ كَسِلٌ: كَسِلَ عن الضِّراب. وفلانٌ لا تُكْسِلُه المكاسِلُ: أي لا يَنْثني عمَّا يقصدُه وإن خوِّفَ منه وثُبِّط.

---

(١) البيت لجرير في ديوانه ٣٤٥، وقد تقدم برقم ١٩٠.

(٢) هي قراءة حمزة والكسائي وابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم وشعبة وخلف ويعقوب. الإتحاف ٣٣٤ والنشر ٢/ ٣٠٩ والسبعة ٣٨٥.

(٣) قرأ الأعرج (كسالي)، وقرأ ابن السميفع (كَسْلى) البحر المحيط ٣/ ٣٧٧.

(٤) لم أهتد إليه.

(٥) أخرج البخاري في الجهاد ٢٦٦٨، وفي الدعوات ٦٠٠٦، ٦٠٠٢ «اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل»، وانظر ما أخرجه في تفسير سورة النحل ٤٤٣٠، وفي الدعوات ٦٠٠٤، ٦٠٠٧- ٦٠١٠.

وفي الحديث: «ليسَ في الإكسالِ إلا الطَّهورُ»[١] الإكسالُ، مصدرُ أكسلَ الرجلُ: إذا جامعَ فلحقَه فتورٌ فلم يُنْزِلْ، وهذا يشبهُ قولَه: «إنَّما الماءُ منَ الماء» وفيه بحثٌ حقَّقناهُ في غيرِ هذا الموضوعِ، ومثلُه قولُه عليه الصلاة والسلام: «إذا أتَى الرجلُ أهلَه فاقْحط فلا يغتسلُ»[٢].

ك س و:

قولُه تعالى: ﴿رِزقُهنَّ وكِسْوَتُهنَّ[٣] بالمعروف﴾ [البقرة:٢٣٣] الكسوةُ ما يُكتسَى به من الملبوساتِ على اختلافِ أنواعِها بحسبِ أهلِ كلِّ بلدةٍ. وكانوا في العصرِ الأولِ يلبسون الجلودَ حتى علَّمَ اللهُ تعالى «شيثَ» صنعةَ النَّسج. وهذا دليلٌ أنَّ سَتْرَ العورةِ ممَّا يُهتمُّ بشأنه، وأيضاً فإنَّ فيه دفعَ ضررِ البردِ والحرِّ، ولذلك قالَ تعالى: ﴿سَرابيلَ تَقيكُمُ الحَرَّ﴾ [النحل:٨١]. قيلَ: تقديرُه: والبردَ، والمادةُ تدلُّ على سَترِ الشيءِ وتغطيتِه، وعليه قولُه تعالى: ﴿فكسَوْنا العظامَ لَحماً﴾ [المؤمنون:١٤]. واكتَسَى الغصنُ بالورقِ. ويُحتملُ أنْ يكونَ ذلك من الاستعارة. واكتستِ الأرضُ بالنباتِ من ذلك، يقال: كَساهُ يكسوهُ كِسْوةً، بكسر الكاف وضمِّها، وأنشدَ: [من الطويل]

١٣٤٦- فباتَ لها دُونَ الصَبا وهْي قُرَّةٌ   لحافٌ ومَصقولُ الكساءِ رقيقُ[٤]

شبَّه نباتَ الأرضِ بالكسوةِ، وقيلَ: هو كنايةٌ عن الدُّوايةِ التي تَعْلو اللَّبنَ وهي ما يُحملُ على وجهِه فيكونُ كالجلدةِ الرقيقةِ، وكذلكَ ما يَعلو المرقَةَ يقال فيه دُواية بضمِّ الدالِ وكسرِها. وقالَ آخرُ: [من المنسرح]

١٣٤٧ - حتى أرى فارسَ الصَّيْموتِ على   أكساءِ خَيلٍ كأنها الإبلُ[٥]

عَنى بأكْسائها ما يَعلوها من الغبارِ ويلبسُها منه عندَ عدْوِها حتى تكونَ بمنزلةِ

---

(١) الفائق ٢/ ٤١٠ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٢٩٠ والنهاية ٤/ ١٧٥.

(٢) الفائق ٢/ ٣١٩ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٢٢٠ والنهاية ٤/ ١٧.

(٣) قرأ طلحة (كُسْوتهن) البحر المحيط ٢/ ٢١٤.

(٤) البيت لعمرو بن الأهتم في اللسان والأساس (كسا) والمقاييس ٥/ ١٧٩ والمجمل ٣/ ٧٨٤ والمفضليات ١٢٧.

(٥) البيت للمثلم بن عمرو التنوخي في اللسان والصحاح والأساس والتاج (كسا، صمت) والمجمل ٣/ ٧٨٤ وشرح الحماسة للمرزوقي ١/ ٤٧٩.

الكسوةِ لها. وقيلَ: عنَى باكتسابِها أعقابَها.

وفي الحديثِ: «ونساءٍ كاسياتٍ عارياتٍ»(١) فيه ثلاثةُ أوجه، أحدُها: كاسياتٌ منَ النِّعم، عارياتٌ منَ الشُّكر. الثاني: أنهنَّ يَكسينَ بعضَ أجسادهنَّ بأن يوسِّعنَ جيوبَهنَّ فتُرى صدورُهنَّ ونحوُ ذلك. الثالثُ: أنهنَّ يلبسْنَ رقيقاً فيصفُ بشرتَهنَّ.

فصل الكاف والشين

ك ش ط:

قولُه تعالى: ﴿وإذا السماء كُشِطَتْ(٢)﴾ [التكوير: ١١] أي قُلعتْ عن مقرِّها. ونحوُه: ﴿وتمورُ السَّماءُ مَوْراً﴾ [الطور: ٩] أي قُلعتْ كما يُقلعُ سقفُ البيتِ، من قولِهم: كشطتُ الحبلَ عن ظهرِ الفرسِ وقشطْتُه، وكشطتُ جلدَ الناقةِ وقَشطْتُه: أي سلختُه وسحَبْتُه. قالَ ابنُ عرفةَ: تُكشَطُ السماء كما يُكشَطُ الغطاءُ عن الشيءِ، ومنهُ: كشطتُ الورقةِ وقشطتُها: إذا أزلتُ كتابتَها بسكِّينٍ ونحوِها.

ك ش ف:

قولُه تعالى: ﴿ليس لها من دونِ الله كاشِفَةٌ﴾ [النجم: ٥٨] أي نفسٌ كاشفةٌ، وقيلَ: التاءُ للمبالغة كرواية. وقيلَ: هو مصدرٌ على فاعِلة كالعاقبة أي ليسَ لها كشفٌ وظهورٌ.

وأصلُ الكشفِ إزالةُ الغطاءِ ونحوِه عن الشيءِ. ويستعارُ بذلك في المعاني كقوله: ﴿فَكشَفْنا ما به من ضُرٍّ﴾ [الأنبياء: ٨٤] ﴿فكشَفْنا عنكَ غِطاءَك﴾ [ق: ٢٢] فالكشفُ يقاربُ الكَشْطَ.

قولُه: ﴿يومَ يُكشَفُ(٣) عن ساقٍ﴾ [القلم: ٤٢] هو الكنايةُ عن شدَّة الأمرِ كقولِهم: قامتِ الحربُ على ساقٍ. وقيلَ: أصلُه من ذَمْرِ الناقةِ، وذلك أنه إذا خرجتْ رِجلُ

---

(١) الفائق ٢ / ٤١٠ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٢٩٠ والنهاية ٤ / ١٧٥ .

(٢) قرأ ابن مسعود (قُشِطَتْ) البحر المحيط ٨ / ٤٣٤ .

(٣) قرأ ابن مسعود وابن أبي عبلة (يَكْشِفُ)، وقرأ الحسن (يُكْشِفُ) ، وقرأ ابن عباس وابن مسعود وابن هرمز (نكشف) ، وقرأ ابن عباس (تَكْشِفُ) البحر المحيط ٨ / ٣١٦ ، وقرأ ابن عباس والحسن وأبو العالية (تُكْشَفُ) ، وقرئت (تُكْشِفُ) القرطبي ١٨ / ٢٤٩ .

البعيرِ من بطنِها يقالُ: كشف عن الساقِ. ويُروى أنه يكشفُ الرحمنُ عن ساقه ويَدعو الخلائقَ للسجودِ؛ فالمؤمنُ يسجدُ والمنافقُ يَصيرُ ظهرُه طَبقاً، فلذلك قالَ: ﴿ فلا يستطيعون ﴾ [القلم:٤٢]. ومعنى ساقِ الرحمنِ أنه تعالى يجعلُ شيئاً من الأشياءِ علامةً لذلك سماهُ ساقاً، لا كما يخطرُ لأجهلِ الناسِ.

وفي الحديثِ: «وتكاشَفتُم ما تدافنتُم»[١] أي لو اطلعَ بعضكُم على سريرةِ بعضٍ لأنِفَ من دفنهِ ومُواراتهِ، فسبحانَ مَن يعلمُ الذنبَ ويقدرُ على كشفهِ والمعاقبةِ عليه فيسترُه ويعفو.

فصل الكاف والظاء

ك ظ م:

قولُه تعالى: ﴿ والكاظمينَ الغَيظَ ﴾ [آل عمران:١٣٤] أي الحابِسينَ غيظَهم المُسكَةَ، من: كظمتُ القربةَ والسِّقاءَ: إذا شددْتَ فاهُما. قال ابنُ عرفةَ: الكاظمُ: المُمسكُ على ما في قلبه، ومنه: كظمَ البعيرُ لأنه يُمسكُ جرَّتَه فلا يَجترُّ. وكظمَ فلانٌ غيظَه: إذا تجرَّعَه وهو قادرٌ على الإيقاعِ بعدوِّه فامسكَ عنهُ.

والكَظْمُ: مَخْرَجُ النَّفَس. يقالُ: أخذَ بكَظَمه: إذا أخذَ بحلْقه. والكَظومُ: احتباسُ النَّفَس، ويعبَّرُ عنه بالسكوتِ كما يُعبِّرون عنه بقولِهم: حبسَ نفَسَه.

قولُه: ﴿ وهو مَكظومٌ ﴾ [القلم:٤٨] أي مملوءٌ كَرْباً، وقيلَ: بمنزلة مَن حَبَسَ نفَسَه. قولُه: ﴿ وهو كَظيمٌ ﴾ [النحل:٥٨] أي مَمسكٌ على غيظٍ. وكظَم فلانٌ خصمَه: إذا أجابَه بجوابٍ مُسكتٍ فافحمَه، ومثلُه: كظَمَه.

والكِظامَةُ: حلْقَةٌ تُجمعُ فيها الخيوطُ في طرفِ حديدة الميزان، والسَّيرُ الذي يوصَلُ بوترِ القوسِ. والكَظائمُ: خُروقٌ بينَ البئرينِ يَجري فيها الماءُ. كلٌّ ذلك تشبيهٌ بمجرَى النَّفَس.

قولُه: ﴿ إذِ القلوبُ لدى الحناجرِ كاظمينَ[٢] ﴾ [غافر:١٨] حالٌ من أصحابِ

(١) غريب ابن الجوزي ٢ / ٢٩١ والنهاية ٤ / ١٧٦ .

(٢) قرئت (كاظمون) البحر المحيط ٤ / ٤٥٦ والقرطبي ١٥ / ٣٠٢ .

القلوبِ أي مُمسكينَ على غيظٍ قد ملأَ قلوبَهم مع زوالِها عن مقرِّها حتى صارتْ قريبةً من أفواهِهِم. وقيلَ: كاظمينَ على قلوبِهِم خوفاً أن تخرجُ لأنها بَلغت حدَّ الخروج. وقيلَ: هو حالٌ من القلوبِ، ويَستشكلُ جمعُها جمعَ سلامةٍ ويُجابُ بجريانِها مَجراهم كقولِهِ: ﴿أتَينا طائعينَ﴾ [فصلت: ١١] وبابِهِ. ولنا فيه كلامٌ أكثرُ من هذا.

فصل الكاف والعين

ك ع ب:

قولُه تعالى: ﴿وأرجُلَكم إلى الكعبينِ﴾ [المائدة: ٦]. الكعبُ: العظمُ المرتفعُ بينَ مفصلِ الساقِ والقدمِ. وكلُّ مابينَ عُقدتينِ من القضيبِ والرمحِ ونحوِهما فهو كعبٌ، قيلَ: سببُه تكعُّبُ الإنسان، ومنه قولُ الشاعر: [من الوافر]

١٣٤٨ - وكنتُ إذا غمزتُ قناةَ قومٍ كسرْتُ كُعوبَها أو تَستَقيما[1]

وقيلَ: سُميت الكعبةُ كعبةً لأنها على هَيئتِها في التَّربيعِ. وكلُّ بيتٍ مربعٍ فهوَ كعبةٌ. وقيلَ: سُميتْ كعبةً لارتفاعِها، وكلُّ ما ارتفعَ فهو كعبةٌ. وفلانٌ جالسٌ في كعبتِهِ: أي في غُرفتِهِ وبيتِه. وأل في الكعبةِ للغَلبةِ كهي في المدينة.

والكَعابُ والكاعِبُ: مَن تكعَّبَ ثدياها، أي ارتفعا في صدرِها، والجمعُ كواعبُ؛ قال عمرُ بنُ أبي ربيعةَ: [من الطويل]

١٣٤٩ - فكانَ مِجنّي دونَ مَن كنتُ أتَّقي

ثلاثَ شُخوصٍ: كاعبانِ ومُعْصِرُ[2]

وقالَ تعالى: ﴿وكَواعِبَ أَتراباً﴾ [النبأ: ٧٨] وصفَهنَّ صفاتٍ يُحبونها، وأنهنَّ متقارباتُ الأسنان.

وقد كعبَ الثَّديُ كَعباً، وكعَّبَ تَكعيباً. وثوبٌ مُكعَّبٌ: مطويٌّ شديدُ الأدراج.

---

(١) البيت لزياد الأعجم في الصحاح واللسان والتاج (غمز) وابن يعيش ٥/١٥ وسيبويه ٣/٤٨ والعيني ٤/٣٨٥ وشرح شواهد المغني ٧٤ (١/٢٠٦) والتصريح ٢/٢٣٦ وابن الشجري ٢/٣١٩ وديوانه ١٧٥.

(٢) تقدم البيت في (ش خ ص)، (ك ع ب) وهو في ديوانه ١٠٠ واللسان (شخص)

وفي الحديث: «وجعلَ كعبَك عالياً»[١] أي شرَّفَك؛ عبَّر بذلك عن ثباتِ العزِّ والشرف ودوامِهما، ومثلُه: ثبَّتَ اللهُ قدمَكَ، عكسُه: أزالَ اللهُ قدمَه وأزلقَها.

فصل الكاف والفاء

ك ف ء:

قولُه تعالى: ﴿ولم يكُنْ له كُفواً[٢] أحَدٌ﴾ [الإخلاص: ٤] أي مُكافئاً ومُساوياً ونظيراً. يقالُ: فلانٌ يكافئُ فلاناً، أي يساويه. ومنه الحديثُ: «تَتَكافأُ دماؤهُم»[٣] أي تتساوى فيقادُ العالمُ بالجاهلِ والشريفُ بالدَّنيءِ. وهو كفؤُكَ وكَفيؤك وكفاؤُك، أي مُساويك. وفي صفته عليه الصلاةُ والسلامُ: «إذا مشَى تكَفَّى تَكفِّياً»[٤] قد فسَّرَه شَمِرٌ بما لا يليقُ فقالَ: أي تمايَلَ كما تتكفَّأُ السفينةُ يَميناً وشمالاً. قال الأزهريُّ: وهذا خطأ. ومعنى التكفُّؤ: الميلُ إلى سَننِ مَمْشاهُ، وهذا كقوله: «كأنَّما يَنْحطُّ من صَبَبٍ»[٥]. قالَ: والتمايلُ يميناً وشمالاً إنما هو الخُيَلاءُ. قلتُ: لا يريدُ شمرٌ تفسيرَ مشيه بتكفُّؤِ السفينة يميناً وشمالاً إنما يريدُ تفسيرَ مطلقِ الميلِ وقولُه: يميناً وشمالاً، تفسيرٌ لتمايلِ السفينة لا لتمايلِه عليه الصلاةُ والسلامُ فوقعَ التشبيهُ في أصلِ الميل. وإنما قلتُ ذلك لأنه لا يُظن بشمرٍ مثلُ ذلك والعياذُ بالله، متى اعتقَدَه كفَرَ.

قال: والسفينة تتكفَّأُ أي تتمايلُ على سَمْتِها التي تقصدُ، وفي حديثِ علي كرم الله وجهَهُ: «يتكفَّأُ كأنَّما يمشي في صَبَبٍ»[٦] وهذا يفسرُ ما ذكرتُه. وفي الحديث: «كان عليه الصلاة والسلام لا يقبلُ الثناءَ إلا من مكافئٍ»[٧]. قالَ القُتَيبيُّ: معناهُ أنَّه إذا أنعَمَ على

---

(١) الفائق ٢/٢٥٩ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٩٢ والنهاية ٤/١٧٩.

(٢) قرأ أبو عمرو وابن عامر وابن كثير ونافع والكسائي (كُفُؤاً)، وقرأ حمزة ونافع ويعقوب وخلف ورويس (كُفئاً) الإتحاف ٤٤٥ والسبعة ٧٠١ والنشر ٢/٣١٥، وقرأ حفص (كُفُواً)، وقرأ نافع (كُفاً)، وقرأ سلمان بن علي بن عبد الله بن عباس (كِفاء) البحر المحيط ٨/٥٢٨.

(٣) الفائق ٢/٤١٥ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٩٣ والنهاية ٤/١٨٠.

(٤) مسند أحمد ١/٨٩.

(٥) الفائق ٣/٣٧ والنهاية ٣/٣ وغريب ابن الجوزي ١/٥٧٦.

(٦) المصادر السابقة.

(٧) الفائق ١/٣ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٩٣ والنهاية ٤/١٨٠ وورد قول القتيبي وابن الأنباري في النهاية ٤/١٨٠.

رجلٍ فكافـأهُ بالثناءِ عليـه قَبلَ ثناءِه، وإذا أَثْنى عليـه قَبْل أن يُنعِمَ عليـه لم يَقْبلْه. وهذا التفسيرُ قد ردَّه ابنُ الأنباريُّ وقال: إنه غلطٌ بيِّنٌ، ولقد صدقَ - عليه الصلاة والسلام - لا ينفكُّ أحدٌ عن إنعامه إذْ كان اللهُ قد بعثَه للناسِ كافَّةً ورحمَ به وأنقذَ؛ فنعمه سابقةٌ إليهم لا يخرجُ منها مُكافئٌ ولا غيرُ مكافئٍ. هذا والثناءُ عليه فرضٌ لا يتمُ الإسلامُ إلا به. وإنَّما المعنَى أنه لا يَقبلُ الثناءَ إلا من رجلٍ يعرفُ حقيقةَ إسلامه، ولا يدخلُ عندَه في جملة المنافقين الذين يقولون بألسنَتِهم ما ليسَ في قلوبهم. فإذا كان المُثني عليه بهذه الصفة قَبِل ثناءَه وكان مُكافئاً ما سلفَ من نعمه عليه السلام عندَه وإحسانَه إليه. قال الأزهري: وفيه قولٌ ثالثٌ: إلا من مُكافئٍ: إلا من مقاربٍ مدحَه غيرَ مجاوزٍ به حدَّ مثله ولا مقصرٍ عمّا وفَّقه اللهُ إليه؛ ألا تراه يقولُ: «لا تُطْروني كما أَطرى النَّصارَى عيسَى ولكنْ قولوا عبدُ اللهِ ورسولُه»[(١)]. فإذا وُصفَ بكونِه نبيَّ اللهِ ورسولَه فقد وُصفَ بما لا يوصَفُ به أحدٌ من أمته، فهو مدحٌ ومكافئٌ له. وفي الحديثِ: «لا تَسألِ المرأةُ طلاقَ أختِها لتكتفئَ ما في إنائها»[(٢)] يكتفئ، أي يقلبُ ويكبُّ؛ تفتعلُ، من كفأتُ القدرَ: إذا كببتَها لتُفرغ ما فيها. وهو تَمثيلٌ لإمالة الضَّرَّة حقَّ صاحبتِها من زوجِها إلى نفسِها. وقالَ الكسائيُّ: كفأتُ الإناءَ: كببتُه، وأكفأتُه: أملْتُه، ومنه الحديثُ: «إذا مشى تكفَّأ». تكفأ: أي تمايَلَ إلى قُدام كما تتكفَّأُ السفينةُ في جَرْيها. والأصلُ فيه الهمزُ فتُرِك. وفي حديثِ عليّ: «أنه تكفَّأَ لونُه عامَ الرَّمادة»[(٣)] أي تغيَّر، وحقيقتُه انقلبَ لونُه من حالٍ إلى حالٍ. والإكفاءُ: قلبُ الشيءِ كأنَّه إزالةُ المساواة، ومنه الإكفاءُ في الشعر[(٤)].

ك ف ت:

قولُه تعالى: ﴿ألم نَجعلِ الأرضَ كِفاتاً أحياءً وأمواتاً﴾ [المرسلات: ٢٥-٢٦] أي

---

(١) أخرجه البخاري في الأنبياء، باب (٤٩) حديث ٣٢٦١، وأعاده في المحاربين، باب (١٦) حديث ٦٤٤٢، وأخرجه مسلم في الحدود ١٦٩١.

(٢) أخرجه البخاري في البيوع، باب (٥٨) حديث ٢٠٣٣، وأعاده في الشروط، باب (٨) حديث ٢٥٧٤، وأخرجه مسلم في البيوع ١٥١٥.

(٣) الحديث لعمر في النهاية ٤/ ١٨٣ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٢٩٤.

(٤) الإقواء: هو اختلاف الإعراب في القوافي، وذلك أن تكون قافية مرفوعة وأخرى مخفوضة. انظر الشعر والشعراء ٢٩ - ٣٠ والعمدة ١٦٥ واللسان والتاج والمقاييس (كفا).

جامعةً. والكَفْتُ: الضمُّ والجمعُ، وكلُّ شيءٍ كفتَّه فقد جمعتَه، وفي الحديث: «اكْفتُوا صبيانَكم بالليل»(١) أي ضُمُّوهُم، وفي روايةٍ «كفّوا» وهو بمعنى الأولِ وتفسيرٌ له. والكِفاتُ قيلَ: هو اسمُ مايُكفتُ فيه نحو الجرابِ، وأنشد لصمصامةَ بنِ الطرمّاح: [من الوافر]

١٣٥٠ - وأنتَ اليومَ فوقَ الأرضِ حيّاً وأنتَ غداً نضمُّكَ في كفاتِ(٢)

وحينئذٍ لا بدَّ من ناصبٍ لأحياء، وهو مقدرٌ: يكفتُ أحياءً. وقيلَ: بل هو مصدرٌ كالقيام؛ فأحياءً منصوبٌ به، ولكن لا بدَّ من تجوُّزٍ في وقوعِ المصدرِ عليها، وفيه التأويلُ المشهورةُ، أي ذاتَ كفاتٍ أو نفسَ الكفاتِ مبالغةً أو كافاته. ومعنى كونِها كِفاتاً لهم أنها تضمُّ الأحياءَ على ظهرِها والأمواتَ في بطنِها. وقيلَ: معناهُ تضمُّ الأحياءَ التي هيَ الإنسانُ والحيوانُ والنباتُ، والأمواتَ التي هيَ الجماداتُ من الأرضِ والماءِ وغيرِ ذلك. قلتُ: وعلى هذا فأحياءً وأمواتاً بذلٌ من كفاتاً بياناً له. وقيلَ: أحياءً مفعولٌ به ثانٍ على حذفِ مضافٍ؛ أي ذاتَ أحياءٍ وأمواتٍ، وكَفاتاً حالٌ أيضاً، وقد تكلّمنا عليه بأوسعِ من هذا في «الدر».

والكفاتُ - أيضاً -: الطيرانُ السريع، وحقيقتُه قَبضُ الجناحِ للطيران كقوله: ﴿أولم يَرَوا إلى الطيرِ فوقَهم صافّاتٍ ويَقْبِضْنَ﴾ [الملك:١٩] فالقبضُ هنا كالكفاتِ هُناك.

والكَفْتُ: السَّوقُ الشديدُ؛ قال الراغبُ(٣): واستعمالُ الكَفْتِ في سوقِ الإبلِ كاستعمال القَبْضِ فيه، كقولهم: قبضَ الراعي الإبلَ. وكفتَ اللهُ فلاناً إلى نفسه كقولهم قبضَه إليه، وفي الحديث: «رُزِقتُ الكَفيتَ»(٤). قيل: ما أَكْفِتُ به من مَعيشتي، وقيل: القوةُ على الجماع، وقيلَ: أُنزلتْ إليه قِدْرٌ أكلَ منها فقويَ على الجماع، ويؤيدُه في حديثٍ آخرَ: «فأتاني جبريلُ بِقدْرٍ يقالُ لها الكَفيت»(٥) قال بعضُهم: الكَفيتُ القدرُ، ولم

(١) أخرجه البخاري في بدء الخلق، (١٦) حديث ٣١٣٨ ومسند أحمد ٣/٣٨٨.
(٢) البيت لصمصامة بن الطرماح في الدر المصون ١٠/٦٣٦ والقرطبي ١٩/١٦١.
(٣) المفردات ٧١٤.
(٤) الفائق ٢/٤١٧ والنهاية ٤/١٨٤ وروايته: «حُبّب إلي النساء والطيب ورزقت الكفيت».
(٥) الفائق ١/٥٨٢ والنهاية ٤/١٨٥.

يقيِّدْها. والكِفْتُ: القدرُ الصغير. قلتُ: هذا مِن قبيلِ ما زيادةُ اللفظ فيه تدلُّ على زيادة المعنى. وقد حققناهُ في «الرحمن الرحيم». ومن أمثالهم: «كفتٌ إلى وَئِيَّة»[1] الكِفْتُ: القدرُ الصغير كما تقدَّم. والوَئِيَّةُ: القدرُ الكبيرُ، يُضرب مَثلاً لمن يُحمِّلُ غيرَه مَكروهاً ثم يزيدُه. قلتُ: وإنما سُميتِ القدرُ بالكَفِيت والكِفْت لأنها تضمُّ وتجمعُ ما يكفي فيها.

ك ف ر:

قولُه تعالى: ﴿إنَّ الذين كَفَروا﴾ [آل عمران: ٤]. الكفرُ أصلُه التَّغطيةُ والسَّتر. وسُمي الكافرُ الشرعي كافراً لأنه ستَرَ الحقَّ وغطَّى عليه. وسُمي الليلُ كافراً لستره الأشياءَ بظلامه. وأنشدَ لثعلبة: [من الكامل]

١٣٥١ - فتذكَّرا ثِقلاً رَثيداً بعدَما ... أَلقَتْ ذُكاءُ يمينَها في كافرِ[2]

ذكاءُ هيَ الشمسُ والكافرُ الليلُ، وهذا من أحسنِ الاستعارات حيثُ استعارَ للشمس يميناً، وأخبرنا عنها بأنها ألقَتْها في الليلِ يعني بذلك غيبوبَتَها. ومنه: كفَرَ الغمامُ النجمَ، أي سَتَره، وأنشدَ: [من الكامل]

١٣٥٢ - في ليلةٍ كفرَ النجومَ غمامُها[3]

وسُمي الزراعُ كافراً لستره البذرَ بالتراب. ومنه في أحدِ القولينِ قولُه تعالى: ﴿أَعْجَبَ الكُفّارَ نَباتُهُ﴾ [الحديد: ٢٠] أي الزُّراع. والثاني أنَّهم الكفارُ شرعاً. ومنه - أيضاً - الكافورُ وهو اسمُ أكمامِ الثمرةِ التي تكفرُها، وأنشدَ: [من الرجز]

١٣٥٣ - كالكَرْمِ إذْ نادَى منَ الكافورِ[4]

وكفَرَ النِّعمةَ: ستَرها بعدمِ أداءِ شُكرِها لأنه إذا شكرَها نوَّه بذكرِها فأظهرهَا، وإذا كتَمها ولم يشكرْها فقد ستَرَها وغطَّاها. وغلبَ الكفرُ في تغطيةِ الحقِّ والدينِ، والكفرانُ

---

(١) المستقصى ٢ / ٢١٩ ومجمع الأمثال ٢ / ١٥٢ وجمهرة الأمثال ٢ / ١٥٢ والأمثال لابن سلام ٢٦٤.

(٢) البيت لثعلبة بن صعير المازني، وتقدم برقم ٥٣١ في مادة (ذ ك و).

(٣) البيت للبيد في ديوانه ٣٠٩، وصدره: (يعلو طريقة متنها متواتر).

(٤) الرجز للعجاج في ديوانه ١ / ٢٣٩ واللسان والعباب والتاج (كفر) والمقاييس ١ / ١٩٢ والجمهرة ٢ / ٤٠١، ٣ / ٣٨٩ والمخصص ١٠ / ٢١٦.

في تغطيةِ النعمةِ وجُحودِها.

والكُفورُ مصدرٌ للكُفر مستعملٌ في جحودِ الوحدانية وجحودِ النِّعمةِ معاً. والكفورُ المبالغُ في الكُفر قال تعالى: ﴿إنَّ الإنسانَ لَظَلومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم:٣٤]. واستشعرَ الراغبُ سُؤالاً فقال[١]: إنْ قيلَ كيفَ وُصِفَ الإنسانَ هَهُنا بالكَفُور ولم يرضَ بذلكَ حتى أدخلَ عليه إنَّ واللامُ وكلُّ ذلكَ تأكيدٌ؟ وقالَ في موضعٍ آخرَ: ﴿وكَرَّهَ إليكُمُ الكُفْرَ والفُسوقَ والعِصيان﴾ [الحجرات:٧] قيلَ: ﴿إنَّ الإنسانَ لَكَفورٌ﴾ [الحج:٦٦] تنبيهٌ على ما يَنْطوي عليه الإنسانُ من كُفْرانِ النِّعمةِ وقلَّةِ ما يقومُ بأداءِ الشكرِ، وعلى هذا: ﴿قُتِلَ الإنسانُ ما أكْفَرَه﴾ [عبس:١٧] وقولُه: ﴿وقليلٌ من عبادِيَ الشَّكورُ﴾ [سبأ:١٣].

وجعلَ الراغبُ الكَفَّارَ أبلغَ منَ الكَفورِ لقولِه: ﴿كلَّ كَفّارٍ عَنيدٍ﴾ [ق:٢٤]. وقد أُجري الكَفّارُ مَجرى الكَفورِ في قولِه: ﴿إنَّ الإنسانَ لظلومٌ كَفّارٌ﴾. وفي ما قالَه نظرٌ لأنَّ فَعّالاً وفَعولاً من جملةِ أمثلةِ المبالغةِ من غيرِ تفاضُلٍ بينَ شيءٍ منها. وصيغُ المبالغةِ خمسٌ وزادَ بعضُهم سادساً وهي: فَعّال وفَعول ومِفْعال وفَعيل وفِعِّيل نحوُ: شِرِّيبُ العَسلِ، ولكنه يُوهِمُ الأبلغيةَ من وصفهِ بعنيدٍ وتُوهم المساواةُ بينَهما من انضمامِ ظَلومٍ إلى كَفّارٍ. فلما جاوَرَ فَعولٌ فَعّالاً كانَ بمعناه. ولقائلٍ أنْ يقولَ: ليسَ ما ادَّعاهُ بأَولى من عكسهِ بأن يجعلَ فَعول بمعنى فَعّالٍ لمجاورتِه له.

والكُفارُ في جمعِ الكافرِ المضادٌ للمؤمنِ أكثرُ استعمالاً، كقولِه تعالى: ﴿أشِدّاءُ على الكفارِ﴾ [الفتح:٢٩]. والكَفَرةُ جمعُ كافرِ النعمةِ أكثرُ استعمالاً كقوله تعالى: ﴿أولئكَ همُ الكَفَرةُ الفَجَرةُ﴾ [عبس:٤٢] قالَ الراغبُ[٢]: ألا تَرى أنه قد وصَفَ الكَفَرةَ بالفَجرة؟ والفَجرةُ قد يقالُ للفُسّاقِ من المسلمين وفيه نظرٌ، إنما كان ينهضُ دليلُه لو كانَ الفجورُ مختصاً بغيرِ الكفرةِ. ثم إنَّ هؤلاءِ المذكورينَ كُفارٌ يضادُّون المؤمنين ليس إلا لقولهِ قبلُ: ﴿وجوهٌ يومئذٍ مُسْفرةٌ﴾ [عبس:٣٨] وعنَى بهم المسلمين، ثم قابَلَهم بأولئك الذين وجوهُهم ﴿عليها غَبَرةٌ تَرْهَقُها قَتَرةٌ﴾ [عبس:٤٠-٤١].

---

(١) المفردات ٧١٥.

(٢) المفردات ٧١٦.

قولُه: ﴿إنّا هَدَيناهُ السَّبيلَ إمّا شاكراً وإمّا كَفوراً﴾ [الإنسان:٣] تنبيهٌ على أنَّه عرَّفَه الطريقينِ، كما قالَ تعالى: ﴿وهَدَيناهُ النَّجْدينِ﴾ [البلد:١٠]؛ فمِن سالكٍ سَبيلَ الشكرِ ومن سالكٍ سبيلَ الكفرِ.

قولُه: ﴿وفَعلْتَ فَعْلَتَكَ التي فَعلْتَ وأنتَ منَ الكافرين﴾ [الشعراء:١٩] أي تحَريتَ كفرانَ نِعمتي. ولمّا كانَ الكفرُ نقيضَ جحودِ النعمةِ صارَ يستعمل في الجحود، ومنه: ﴿ولا تَكونوا أولَ كافرٍ به﴾ [البقرة:٤١] أي جاحدٍ له وساترٍ لحقِّه. نهاهُم أن يكونوا مُقتدين بهم في ذلك. وهذا جوابٌ عمّا يُفترضُ به الجهادُ، فيقولون: مفهومَه أنهم غيرُ مُنتهين عن كونِهم ثاني كافرٍ أو ثالثٍ، وهذا ساقطٌ جداً لما ذكرتُه.

والكافرُ على الإطلاقِ مَن جحدَ الوحدانيةَ أو النبوَّةَ أوالشريعةَ، وتركَ ما لزمَه من ترك النعمةِ، كافرٌ لقوله تعالى: ﴿مَن كفرَ فعليه كُفْرُهُ﴾ [الروم:٤٤] قالَ الراغبُ[١]: ويدلُّ على ذلك مقابلتُه بقوله: ﴿ومَن عملَ صالحاً فلأنفسِهم يَمْهَدون﴾ [الروم:٤٤] وفيه نظر إذ الظاهر حملُه على الكفرِ المتعارَفِ.

قولُه: ﴿ومَن كفَر بعدَ ذلك فأولئك هُمُ الفاسِقون﴾ [النور:٥٥] عَنَى بالكافرِ الساترَ للحقِّ فلذلك جعلَه فاسِقاً، ومعلومٌ أنَّ الكفرَ المطلقَ هو أعظمُ منَ الفسقِ، ومعناهُ مَن يجحدُ حقَّ أبيهِ فقد فسقَ عنِ الذريةِ بظلمه. ولمّا جُعل كلُّ فعلٍ محمودٍ منَ الإيمانِ جُعل كلُّ فعلٍ مذمومٍ منَ الكفرِ. وقالَ في السِّحرِ: ﴿وما كفرَ سُليمانُ ولكنَّ الشياطينَ كَفَروا﴾ [البقرة:١٠٢]. وقال تعالى: ﴿ولله على الناسِ حجُّ البيتِ﴾ [آل عمران:٩٧] ثم قالَ: ﴿ومَن كفَرَ﴾ أي: ومَن تركَه جاحداً له. وقيلَ: هو تغليظٌ كقوله عليه الصلاة والسلام: «مَن قدرَ على الحجِّ ولم يحجَّ فليمُتْ إنْ شاءَ يهودياً وإنْ شاءَ نصرانياً»[٢].

قولُه: ﴿جزاءً لمن كانَ كُفِرَ[٣]﴾ [القمر:١٤] يعني به نوحاً ومَن جَرى مَجراه من الأنبياءِ عليهم السلام، وفي معناهُم من هذهِ الحيثيَّةِ من أمرَ بمعروفٍ ونهى عن منكر

---

(١) المفردات ٧١٥.

(٢) الفتح الكبير ٣/٢٤١. وانظر تفسير ابن كثير ١/٣٩٤ حيث ورد الحديث، وأتبعه ابن كثير بحديث لعمر بن الخطاب هو: «من أطاق الحج فلم يحج فسواء عليه مات يهودياً أو نصرانياً».

(٣) قرأ قتادة وعيسى ومجاهد وحميد (كَفَرَ)، وقرأ مسلمة بن محارب (كُفْرَ) البحر المحيط ٨/١٧٨ وإملاء العكبري ٢/١٣٤.

مُخلصاً فيه لربِّه .

قولُه : ﴿ إنّ الذينَ آمَنوا ثم كَفَروا ثم آمَنوا ثم كَفَروا ﴾ [النساء : ١٣٧] : قيلَ : عُني بهم آمَنوا بموسى ثم كَفَروا بمن بعدَه . وقيل : آمَنوا بموسى ثم كَفَروا به إذْ لم يُؤمنوا بغيره . وقيلَ : إشارةٌ إلى المذكورينَ في قوله : ﴿ وقالتْ طائفةٌ من أهلِ الكتابِ آمنوا بالذي أُنزِلَ على الذينَ آمَنوا وجهَ النهارِ واكفُروا آخرَه ﴾ [آل عمران : ٧٢] لم يُردْ أنَّهم آمنوا مَرتين [وكفروا مرتين][(١)] بل إشارةٌ إلى أحوالٍ كثيرةٍ . وقيلَ : كما يصعَدُ الإنسانُ في الفضائلِ ثلاثَ درجاتٍ ينعكسُ في الرذائلِ ثلاثَ درجات .

وقد يعبَّرُ بالكفرِ عن التكذيبِ ولذلك تعدَّى تعديتَه لقولِه تعالى : ﴿ ومَن يكفُرْ باللهِ ﴾ [النساء : ١٣٦] .

ويقالُ : كفَرَ إذا اعتقَدَ الكُفَرَ أو أظهرَه ولم يعتقدْه ، ولذلك قال تعالى : ﴿ من كفرَ باللهِ من بعدِ إيمانه إلا مَن أُكرِهَ وقلبُه مطمئنٌ بالإيمانِ ﴾ [النحل : ١٠٦] . وقد يعبَّر بالكفرِ عن التَّبرِّي ؛ قال تعالى : ﴿ ثمَّ يومَ القيامةِ يَكفُرُ بعضُكُم ببعضٍ ﴾ [العنكبوت : ٢٥] .

وكفَرَ فلانٌ بكذا ، أي بسببه ، نحوُ : ﴿ فمن يكفُرْ بالطاغوتِ ﴾ [البقرة : ٢٥٦] . وكفَرَ فلانٌ بالشيطانِ : إذا خالفَه وآمنَ به[(٢)] .

قولُه تعالى : ﴿ فكفّارتُه ﴾ [المائدة : ٨٩] أي فالذي يمحوهُ . والكَفَّارةُ : ما يستُرُ الذنبَ ؛ سُميتْ بذلك بصفةٍ من أمثلة المبالغة نحوُ ضَرَّابة وعَلاَّمة ، نحو : كفَّارةِ القتلِ والظِّهارِ واليمينَ . والتكفيرُ : سَترُ ذلك . وقيلَ : سُميتْ كَفّارةً لإزالتِها الإثمَ[(٣)] ، وفيهما نظرٌ من حيثُ إنَّ الكفارةَ تَجبُ فيما لا إثمَ فيه وهو القتلُ خطأً ، وقالَ بعضُهم : أويصحُّ أن يكونَ أصلُه إزالةَ الكُفرِ والكُفرانِ ، كما أنَّ التمريضَ إزالةُ المرضِ ، والتَّقْذيةَ إزالةُ القذى .

قولُه تعالى : ﴿ لَكَفَّرْنا عنهُم سَيئاتِهم ﴾ [المائدة : ٦٥] أي مَحَوناها كأنْ لم توجَدْ ونحوُه قولُه تعالى : ﴿ إنَّ الحسَناتِ يُذْهِبْن السيئاتِ ﴾ [هود : ١١٤] .

---

(١) مابين قوسين إضافة من المفردات ٧١٦ .

(٢) أي آمن بالله .

(٣) في المفردات ٧١٧ «الكفّارة : ما يغطي الإثم » .

قولُه تعالى: ﴿ كانَ مزاجُها كافوراً ﴾ [الإنسان: ٥] سُميَ الكافورَ لستره الأشياءَ بطيبهِ ورائحته، كما سُمي الكمامُ كافوراً لسترِه الثَّمرة.

وفي الحديث: «لا تَرجِعوا بَعدي كُفّاراً»[١] قال أبو منصورٍ: فيه قولانِ: أحدُهما مَن كفَرَ إذا لبسَ سلاحَه لأنه ستَرَ نفسَه، ومنه قولُ الشاعر: [من الكامل]

١٣٥٤- قد كفَّرتْ آباؤُها أبناءَها[٢]

والثاني أن يقولَ أحدُهم للآخرِ: «يا كافرُ»[٣] لأنَّ مَن كفَّرَ غيرَه فقد كفَرَ.

وفي الحديثِ: «لتُخرجَنَّكُم الرومُ من أرضِكُم كَفْراً كَفْراً»[٤] الكَفْر: القريةُ من قُرى الريفِ. ومن كلامِ معاويةَ: «أهلُ الكُفورِ أهلُ القبورِ»[٥] يعني أنَّهم لبُعدهم عنِ الأمصار، وأهلِ العلم والأدبِ بمنزلةِ الموتَى سُمي كُفراً لستَرهِ أهلَهَ، وفيه أيضاً: «المؤمِنُ مُكفَّرٌ»[٦] أي تُكفَّر عنه خطاياهُ بالرزايا التي تُصيبُه في مالهِ وفي نفسِه. وفي القُنوت: «واجعَلْ قلوبَهم كقلوبِ نساءٍ كَوافِرَ»[٧] يعني في الاختلاف، وخصَّ النساءَ لأنهنَّ أضعفُ قلوباً منَ الرجالِ، وخصَّ الكوافرَ لأنهنَّ أضعفُ من المسلمات.

ك ف ف:

قولُه تعالى: ﴿ وهو الذي كفَّ أيديَهُم عنكم ﴾ [الفتح: ٢٤] الكفُّ: المنعُ، ومنه قيلَ لكفِّ الإنسانِ كفٌّ لأنه يمنعُ ما فيه؛ سُمي باسم المصدر. يقالُ: كففتُه أكفُّه كَفّاً.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب (٤٢) حديث ١٢١، وفي كتاب الحج، باب (١٣١) حديث ١٦٥٢، ١٦٥٤ وفي مواضع أخرى، وأخرجه مسلم في الإيمان ٦٥، ومسند أحمد ٤/٣٥١.

(٢) عجز بيت للفرزدق وصدره: (حرب تردّد بينها بتشاجر) والبيت في اللسان (كفر) وتهذيب اللغة ١٠/٢٠١ ولم يرد في ديوانه.

(٣) أخرج البخاري في الأدب، باب (٧٣) حديث ٥٧٥٢، ٥٧٥٣ ومسلم في الإيمان ٦٠: «إذا قال الرجل لأخيه ياكافر فقد باء به أحدهما» أي: إن كان من رماه بالكفر أهلاً لذلك فالأمر كذلك، وإلا رجع وزر ذلك عليه.

(٤) الفائق ٢/٤٢٠ والنهاية ٤/١٨٩ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٩٥.

(٥) الفائق ٢/٤٢٠ والنهاية ٤/١٨٩ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٩٦.

(٦) غريب ابن الجوزي ٢/٢٩٦ والنهاية ٤/١٨٩ والفائق ٢/٤١٦.

(٧) الفائق ٢/٤١٦ والنهاية ٤/١٨٨ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٩٦.

قولُه: ﴿ ادخلوا في السِّلم كافَّةً ﴾ [البقرة:٢٠٨] أي جميعاً. وأصلُه من كفَّة الثوبِ - بالضمِّ - وهي حاشيتُه اعتُبر فيها معنى الإحاطة. وكلٌّ مستطيلٍ من ذلك كفَّةٌ نحوُ كفةِ الرملِ. وكلٌّ مستديرٍ كِفَّة - بالكسر - نحوُ كِفَّة الميزان وكِفَّة الحابل، وغيرُ الكسرِ في ذلك خطأ. ولا تُثنَّى كافَّة ولا تُجمع ولا تكونُ إلا حالاً، ولذلك لحنَ مَن يقولُ: على كافَّة المسلمين. وقيلَ: الهاءُ في «كافة» للمبالغة كعلامة؛ فمعنى قوله: ﴿ وما أرسلناكَ إلا كافَّةً للناس ﴾ [سبأ:٢٨] وقوله: ﴿ وقاتِلوا المشركين كافَّةً كما يقاتلونكم كافَّةً ﴾ [التوبة:٣٦] أي كافِّين لهم وكافِّين لكم. وقيلَ: معناهُ جماعةً، وذلك أنَّ الجماعةَ تكُفُّ مَن يقصدُهم بسوءٍ أو يكفُّ بعضُها بعضاً.

وكففتُه: أصبتُه بالكفِّ ودفعتُه به أو أصبتُ كفَّه نحوُ كبَدْتَه. وتُعورِفَ الكفُّ بالدفعِ مُطلقاً سواءٌ أكانَ ذلك بكفٍّ أم بغيرِها.

وتكفَّفَ الرجلُ: مدَّ كفَّه سائلاً، وفي الحديثِ: «يَتكفَّفون الناسَ»[1]، واستكفَّ: إذا مدَّ كفَّه سائلاً أو معطياً. ورجلٌ مكفوفٌ: غَلَب في الأعمى، وهو مَن أصيبَ كفُّه أيضاً.

قولُه: ﴿ ادْخُلوا في السِّلم كافَّةً ﴾ [البقرة:٢٠٨] أي ابْلُغوا في الإسلام إلى حيثُ تَنتهي شرائُطه فيكفُّوا أن يَعْتدُوا فيه. وقيلَ أرادَ بالكافَّة الإحاطةَ بجميعِ حدودِ الإسلام. قلتُ: وهذان إنَّما يتمشَّيانِ على جعلِ «كافةً» حالاً من السِّلم، إلا أنَّ المشهورَ عند المعرِّبين جعلُها حالاً منَ المخاطَبين بمعنى جميعاً، وهو الظاهرُ.

واستكفَّ الشمسَ إذا كفَّ ضوءَها عن عينيه بكفَّيهِ، يشيرُ بذلك لرؤيةِ ما يريدُ.

والكفَافُ من القوت: ما ليسَ بالواسعِ بلِ المساوي للحاجة، وفي الحديثِ: «اللهمَّ اجعلْ قوتَ آلِ محمدٍ كَفافاً»[2]؛ فكفْكَفَ تكريرُ كفَّ نحوُ كبكبَ بكريرُ كبَّ. وتقدَّمَ كلامُ الناسِ فيه، قال النابغةُ: [من الطويل]

---

(١) أخرجه البخاري في الجنائز، باب (٣٥) حديث ١٢٣٣، ومسلم في الوصية ١٦٢٨، ومسند أحمد ١/ ١٦٨.

(٢) أخرجه البخاري في الرقيق، باب (١٧) حديث ٦٠٩٥ ومسلم في الزكاة ١٥٥ «اللهم ارزق آل محمد قوتاً». وكذا رواية الحديث في النهاية ٤/ ١١٩.

١٣٥٥- فكفكفتُ مني دمعةً فرددْتُها على النَّحر منها مُسْتَهِلٌ ودامعُ[١]

و « كُفُّوا صِبيانَكُم »[٢] أي امنعوهُم خوفاً عليهِم من الجنِّ أو من بعضِ الهوامِّ.

ك ف ل:

قولُه تعالى: ﴿ يكنْ له كِفْلٌ منها ﴾ [النساء:٨٥] الكِفلُ: الحظُّ والنصيبُ الذي فيه الكَفالةُ كأنه تكفَّلٌ بأمرِه، واشتقاقُه من الكَفالةِ وهي الضمانُ من قولِهم: كفَّلتُ فلاناً وتكفَّلتُ به لأنه نصيبٌ مضمونٌ. وقال أبو منصورٍ: اشتقاقُه من الكِفْلِ الذي هو الكساءُ الحاوي للراكبِ، وذلكَ أنَّ الرديفَ يحوي كساءً على سنامِ البعير لئلاّ يسقطَ عند ركوبه. فكأن ذلك النصيبَ حافظاً لصاحبه كما يحفظُ الكساءُ الراكبَ، وقد آلَ الأمرُ أنَّ المادةَ تدلُّ على الحفظِ فإنَّ الكفالةَ بمعنى الضمانِ تَقتضي ذلك كما يقتضيه الكساءُ المذكورُ.

قولُه: ﴿ يُؤتِكُم كِفْلينِ من رحمته ﴾ [الحديد:٢٨] أي نصيبينِ يحفظانكُم منَ المعاصي المُوقعةِ في الهلكة. وقيلَ: نصيبينِ من نعمته في الدنيا والآخرة وهُما المرغوبُ إلى اللهِ تعالى فيهما بقوله تعالى: ﴿ ربَّنا آتنا في الدُّنيا حسنةً وفي الآخرةِ حسنةً ﴾ [البقرة:٢٠١]. وقيلَ: لم يُرِدْ هنا بالتثنيةِ ما يشفعُ الواحدَ فقط، بل أرادَ النعمَ المتواليةَ المتكفّلةَ بكفالته تعالى. ويكونُ فيه تنبيهٌ على ما ذكر في قولِه تعالى: ﴿ ثم ارْجِعِ البصرَ كرَّتينِ ﴾ [الملك: ٤]. وقولُهم: لبَّيكَ وسَعْدَيْكَ[٣]، المعنى: كرَّةً بعدَ أُخرى، وتلبيةً بعدَ تلبيةٍ، وإسعاداً بعدَ إسعادٍ. وإنَّما قال تعالى في جانبِ الحسنة يكنْ له نصيبٌ منها، وفي جانبِ السيئةِ يكنْ له كفلٌ منها، لمعنىً حسنٍ ذكرَه بعضُ أهلِ العلمِ،فقال[٤]: الكِفْلُ ها هُنا ليس هو بمعنى الأول بل هو مستعارٌ منَ الكفلِ[٥]، وهو الشيءُ الرديءُ. واشتقاقُه من الكَفَلِ[٦]، ذلكَ أن الكِفْلَ لمَّا كانَ مُركباً يَنْبو براكبه، صارَ متعارَفاً في كلِّ شدةٍ

---

(١) ديوانه ٣١.

(٢) أخرجه البخاري في بدء الخلق، باب (١١) حديث ٣١٠٦، وفي الباب (١٥) حديث ٣١٢٨، وأخرجه مسلم في الأشربة ٢٠١٢.

(٣) انظر ما تقدم في مادة (س ع د).

(٤) المفردات ٧١٨.

(٥) الكِفْل من الرجال: الذي يكون في مؤخر الحرب، إنما همته التأخر والفرار. انظر تهذيب اللغة ١٠/٢٥٣.

(٦) الكفل: لايشتق منه فعل ولا صفة. انظر اللسان (كفل).

كالسِّيساءِ وهو العظمُ الناتئُ في ظهرِ الحمارِ، فيقالُ: لأحملنَّكَ على الكفْلِ وعلى السِّيساءِ. وأنشد: [من الخفيف]

١٣٥٦- وحَمَلناهُم على صَعبةِ زَوْ راءَ يعلونَها بغيرِ وِطاءِ[1]

قال[2]: «فمعنى الآية: من ينضم إلى غيره مُعيناً له في فعلةٍ حسنةٍ يكنْ له منها نصيبٌ، ومن ينضمُّ إلى غيرِه مُعيناً له في فعلةٍ سيئةٍ ينالُه منها شدَّةٌ» وفي هذا الكلامِ وإن كان حَسناً نظرٌ من وجهٍ آخر وهو أنه جاءَ الكِفْلُ في جانبِ السيئة. ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿ يُؤْتكم كِفْلينِ من رحمته ﴾ [الحديد: ٢٨]. وقيل: الكِفْلُ هنا الكَفيلُ، ونبَّه بذلك على أنَّ مَن تَحرَّى شرّاً فله من فعله كفيلٌ يُسلمُه كمايُسلمُ الكفيلُ المكفولَ ببدنه. وقد صرَّحوا بذلك في قولِهم: مَن ظَلَم فقد أقام كَفيلاً بظُلمه، مَنبهةً منهم على أنه لا يمكنُ التخلصُ من تَبعةِ ظُلمه وعقوبته عليه، فخُوطبوا بذلك. فللهِ درُّ فصاحةِ القرآنِ حيثُ جَرى معهم في كلِّ أسلوبٍ من أساليبِ كلامهم، فتظهر فصاحتُه وبلاغتُه في ذلك الأسلوبِ على كلِّ فصيحٍ بليغٍ. فأينَ هذا الكلامُ وهو قولُهم: مَن ظَلم فقد أقامَ كفيلاً بظلمه، من قوله تعالى: ﴿ يكنْ لهُ كِفْلٌ منها ﴾. وهذا كما في قولِه تعالى: ﴿ ولكمُ في القِصاصِ حَياةٌ ﴾ [البقرة: ١٧٩] وقولِهم: القتلُ أنْفَى للقتلِ.

قولُه تعالى: ﴿ وكَفَّلَها زكريّا ﴾ [آل عمران: ٣٧] قُرئ بالتخفيف[3] على معنى أنَّ زكريا كفلَها وحفظَها من كلِّ ما يسوؤها وتكفَّلَ بأمرِها. قولُه: ﴿ فقالَ أكفِلْنيها ﴾ [ص: ٢٣] أي اجْعَلْني كافلاً لها.

قولُه: ﴿ وذا الكِفْل ﴾ [ص: ٤٨] قيل: هوَ رجلٌ منَ الصالحين تكفَّلَ بنبيٍّ منَ الأنبياءِ بأمرٍ فوفَى به، وقيلَ: نبيٌّ تكفَّلَ لله بأمورٍ فلم يُخلَّ منها بشيءٍ كما هوَ دَيْدنُ الأنبياءِ صلواتُ الله وسلامُه عليهم. فالكفلُ هَهُنا بمعنى الكفالة، وفي حديثِ إبراهيمَ: «أنه كرهَ الشربَ من ثُلمةِ القَدحِ وقالَ: إنَّها كِفْلُ الشيطانِ»[4]. قالَ أبو عبيدةَ: الكِفْلُ

---

(١) البيت لأبي زبيد الطائي في ديوانه ٥٨٤ والمقاصد النحوية ٢/ ١٥٧.

(٢) المفردات ٧١٨.

(٣) قرأ ابن كثير وعبد الله المزني (وكَفِلَها) وقرأ مجاهد (وكَفَّلها) البحر المحيط ٢/ ٤٤٢، وقرأ أُبيّ (وأَكْفَلَها) القرطبي ٤/ ٧٠، وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وخلف وابن محيصن واليزيدي (وكَفَلَها) الإتحاف ١٧٣ والنشر ٢/ ٢٣٩ والسبعة ٢٠٤.

(٤) الفائق ٢/ ٤١٤ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٢٩٧ والنهاية ٤/ ١٩٢، والحديث لإبراهيم النخعي.

أصلُه المَرْكَبُ، أرادَ أنَّ الثلمةَ مَرْكَبُ الشيطان.

ك ف ي:

قولُه تعالى: ﴿ وكَفَى اللهُ المؤمنين القتال ﴾ [الأحزاب: ٢٥] الكفايةُ: سدُّ الخُلَّة وبُلوغُ المُراد من الأمر. والكُفْيةُ منَ الطعام: ما فيه كِفايةٌ، وجمعُها كُفًى.

قولُه تعالى: ﴿ أليسَ اللهُ بكافٍ[1] عبدَهُ ﴾ [الزمر: ٣٦] أي هوَ كافيهِ من أعدائه مُتَولٍّ كفايتَه، وناهيكَ بمَن يتولَّى اللهُ كفايتَه.

وقولُه: ﴿ كفَى باللهِ شَهيداً ﴾ [الأحقاف: ٨] قيلَ: معناهُ اكتَفِ باللهِ، فهي اسمُ فعلٍ. وقيلَ: الباءُ مزيدةٌ في الفاعلِ، والأصلُ: كفَى اللهُ شَهيداً، وهذا هوَ الصحيحُ بدليلِ قولِ الشاعرِ: [من الطويل]

١٣٥٧- كفَى الشَّيبُ والإسلامُ للمرءِ ناهيا[2]

فأسقَطها. ولنا فيهِ كلامٌ متقنٌ في غيرِ هذا.

قال بعضُهم: قد كفيتُكَ، وقالوا: كافِيكَ من رجلٍ أي حَسْبُك به.

قولُه: ﴿ ألَنْ يَكْفِيكُم[3] ﴾ [آل عمران: ١٢٤] أي قد سدَّ خُلَّتكم وقضَى مُرادكم بإمدادهِ إياكُم الملائكةَ.

فصل الكاف واللام

ك ل أ:

قولُه: ﴿ قُلْ مَن يَكْلؤكُم ﴾ [الأنبياء: ٤٢] أي يحرسُكمُ ويحفظُكم؛ يقالُ: كلأتُه أكلؤُه كِلاءَةً - بالكسرِ- أي حفظتُه، وأنشدَ: [من المنسرح]

---

(١) قرأ حمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف ومجاهد وابن وثاب وطلحة والأعمش (بكافٍ عبادَه) الإتحاف ٣٧٥ والنشر ٢ / ٣٦٢ والسبعة ٥٦٢، وقرئت (يُكافي عبادَه، بكافي عبده) البحر المحيط ٧ / ٤٢٩، وقرئت (بكافي عباده) الكشاف ٣ / ٣٩٩.

(٢) عجز بيت لمطلع قصيدة لسحيم عبد بني الحسحاس في ديوانه ١٦، وصدره:
(عُمَيْرة ودِّعْ إن تجهزتَ غازيا).

(٣) قرأ أُبيّ (ألا يكفيكم) البحر المحيط ٣ / ٥٠.

١٣٥٨- إنَّ سُليمى واللهُ يكلؤُها ضنَّتْ بشيءٍ ما كانَ يرزَؤُها (١)

أي: واللهُ يحفظُها. وقيل: كلاءةُ الشيءِ: حفظُه وتبعيتُه بالمراعاة، وهو راجعٌ لمعنى الأول. وفي الحديث: «بلغَ اللهُ بكَ أكلأَ العُمرِ»(٢) أي آخرُه وأبعدُه، وحقيقتُه حفظكَ اللهُ وأبقاكَ لأنه إذا حفظَ بلغَ أجلَه.

واكتلأتُ بعَيني أي حفظتُ بمراعاةٍ ونظرٍ.

والكلأُ: النباتُ لأنه يحفظُ بُنيةَ الحيوانِ، أو لأنهُ يُحفظُ للرعي؛ يقالُ: مكانٌ مَكْلأٌ وكالىءٌ أي كثيرُ الكلأ.

وأكلأَ: صارَ ذا كلأ، كاعشبَ وأبقلَ أي صارَ ذا عشبٍ وبقلٍ. وفي الحديث: «مَن مشَى على الكلأءِ»(٣) الكَلاّءُ والمُكلأُ: شاطئُ النهرِ ومرفأ السفن. ومعنى الحديث أنه مثلٌ لمن عرَّضَ بالقذْف؛ شبَّهَه في مُقاربتهِ التصريحَ بالماشي على النهرِ في كونهِ قاربَ أن يجدَ كما قاربَ ذاك أن يقعَ في الماء.

والكَلاءُ: موضعٌ، ويقالُ سوقٌ بالبصرةِ كأنه كانَ مَكْلأً للسفن. وفي الحديث: «نَهى عن بيعِ الكالىءِ بالكالئ»(٤) يعني الدَّين بالدَّين، وقيلَ: النسيئةَ بالنسيئة، وهو قريبٌ منَ الأول، قال بعضُهم في تفسيرِه: أنْ يشتريَ الرجلُ مُؤجَّلاً، فإذاحلَّ الأجلُ لم يجدْ ما يَقْضي به فيقولُ له: بعْه مني إليَّ إلى أجلٍ آخَرَ بزيادةِ شيءٍ. فيبيعُه منه غيرَ مقبوضٍ منه.

ك ل ب:

قولُه تعالى: ﴿وما عَلمتُم من الجوارح مُكَلِّبين(٥)﴾ [المائدة: ٤] أي مُعلِّمين، والمُكلِّب: المسلِّطُ الكلابَ على الصَّيد والمعلِّمُها أيضاً. والكلاّبُ: صاحبُ الكلابِ والصائدُ بها أيضاً. قالَ النابغةُ: [من البسيط]

---

(١) البيت لإبراهيم بن هرمة في ديوانه ٥٥ واللسان والتاج (كلأ) ونظام الغريب ١٧٥ .
(٢) الفائق ٢/ ٤٢٣ والنهاية ٤/ ١٩٤ .
(٣) الفائق ٢/ ١٤٢ وغريب الحديث لابن الجوزي ٢/ ٢٩٨ والنهاية ٤/ ١٩٤ .
(٤) الفائق ٢/ ٤٢٣ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٢٩٧ والنهاية ٤/ ١٩٤ .
(٥) قرأ الحسن وابن مسعود وأبو رزين (مُكْلِبين) الإتحاف ١٩٨ والبحر ٣/ ٤٢٩ .

١٣٥٩- فارتاعَ من صَوتِ كَلاّبِ(١)

قيلَ: واشتقاقُه من لفظِ الكلابِ لأنها هي التي يصادُ بها غالباً، والمعنى: في حالِ تضرِيتكُم هذه الجوارحِ علي الصَّيد.

ويُجمعُ الكلبُ على أكلُبٍ وكِلابٍ، وأكالبٌ جمعُ أكلُبٍ فهو جمعُ الجمع. والكَليبُ اسمُ جمعٍ نحوُ الغَريق. قال علقمة: [من الطويل]

١٣٦٠- تَعفَّقَ بالأَرْطَى لها وأرادَها رجالٌ فبذَّتْ نَبلَهُم وكَليبُ(٢)

والأنثى كلبة.

وكُلَيبٌ: اسمُ علمٍ مشهورٍ، ومثلُه كِلابٌ وكَلْبٌ أيضاً، واشتُقَّ منه للحريص فقيلَ: هو كلبٌ على الدنيا، لأنه أحرصُ الحيوانِ على ما عندَه، وفي المثلِ: «أحرصُ من كلبٍ»(٣). وكَلْبٌ كَلِبٌ: مجنونٌ يكْلَبُ بلحومِ الناسِ فيأخذُه منه شبهُ الجنونِ. قيلَ: هوَ العَقورُ المأمورُ بقتلِهِ في الحلِّ والحرم(٤)، فهو أحدُ السبعِ الفواسقِ، ومن عقرَه كُلِبَ أي يأخذُه داءٌ فيقالُ فيه: رجلٌ كَلِبٌ ورجالٌ كَلْبَى. والداءُ الذي يأخذُه يقالُ لهُ الكَلَبُ، قال الشاعرُ: [من البسيط]

١٣٦١- أحلامُكُم لسَقامِ الجهلِ شافيةٌ كما دماؤكُم تَشْفي منَ الكَلَبِ(٥)

وقالَ آخرُ: [من الوافر]

١٣٦٢- دماؤكُمُ منَ الكَلَبِ الشِّفاءُ(٦)

---

(١) صدر بيت من معلقته في ديوانه ١٨ وتمام البيت: (فارتاع من صوت كلاب فبات له) والبيت في اللسان والتاج (شمت) المقاييس ٣ / ٢١٠.

(٢) البيت لعلقمة الفحل في ديوانه ٣٨ والمفضليات ٣٩٣ واللسان (عفق، زبي) والمقاييس٤ / ٥٤ والجمهرة ٣ / ١٢٦ والمخصص ١٢ / ٨٠٢ والحيوان ٢ / ٧٧.

(٣) مجمع الامثال ١ / ٢٢٨ والمستقصى١ / ٦٤ وجمهرة الأمثال١ / ٤٠٢ والدرة الفاخرة ١ / ١٣٤، ١٦١.

(٤) أخرج البخاري في كتاب الإحصار، باب (١٨) حديث ١٧٣٢ (عن عائشة رضي الله عنها: أن سول الله ﷺ قال: خمس من الدواب، كلهنّ فاسق يُقتلن في الحرم: الغراب، والحدأة والعقرب والفارة، والكلب العقور) وأعاده في وبدء الخلق برقم ٣١٣٦، ومسلم في الحج ١١٩٨.

(٥) البيت للكميت في ديوانه ١ / ١٣٦، واللسان والتاج (كلب) وروايته فيهما: ...يشفى بها الكلبُ.

(٦) صدر بيت للقاسم بن حنبل المري في معجم الشعراء ٢١٤ والحيوان ٢ / ٥ وشرح الحماسة للمرزوقي ١٦٥٨ وهمع الهوامع ١ / ٨١. وانظر ديوان أمية بن أبي الصلت ٥٤٧، وعجز البيت: (بناة مكارم وأساة كلم).

وقد يصيبُ الإبلَ ذلكَ فيقالُ: أكلبَ الرجلُ أي أصابَ إبلَه ذلك.

والكَلْبُ أيضاً شدةُ البرد. وأرضٌ كَلِبةٌ لم تُرْوَق. والكَلْبُ أيضاً مسمارٌ في قائم السيفِ. والكَلْبةُ: سَيْرٌ يدخلُ تحتَ السَّيرِ الذي في المزادةِ ليُخْرَزَ بهِ تشبيهاً بالكَلْبِ في الاصطيادِ، ومنهُ: كلبتُ الاديمَ، اي خَرَزتُه، قالَ الشاعرُ: [من الرجز]

١٣٦٣- سَيْرُ صَناعٍ في خريزٍ تَكْلُبَه[١]

والكَلْبُ أيضاً نجمٌ في السماء؛ سُمي بذلك لأنه يتبعُ نجماً يقالُ له الراعي. والكَلْبتان: آلةُ الحدّاد المعروفةُ تَشبيهاً بالكلبِ لصورةِ الاصطيادِ وثُنّيا لأنَّهما قطعتان.

والكَلُّوبُ: ما يُعلّقُ به اللحمُ ونحوُه، والجمعُ: كَلاليبُ، ومنه استُعيرَ لمخالبِ البازي الكلاليبُ لإمساكِها ما يَعْلقُ بها. وفي الحديث: «فأصابَ كَلَّابَ سيفِه فاستَلَّه»[٢] قالَ شَمِرٌ: الكَلْبُ والكُلاّبُ: الحَلْقةُ التي فيها السَّيْرُ في قائمِ السيفِ.

ك ل ح:

قولُه تعالى: ﴿وهُم فيها كالِحون[٣]﴾ [المؤمنون:١٠٤] الكُلوحُ: تكشُّرٌ في عبوسٍ، والكالحُ: منَ تقلَّصتْ شَفَتاهُ عن أسنانه، قيلَ: إنَّ شفاهَهُم العُليا تصلُ إلى رؤوسهم، والسُّفلى إلى صدورهم[٤]. وهذا مُشاهدٌ، الا ترى إلى رؤوسِ الغنمِ إذا شُويتْ كيفَ تقلَّصتْ شِفاهُها عنِ الأسنانْ.

وتكلَّحَ الرجلُ كُلوحاً وكُلاحاً. وما أَقْبَح كلحتَه. ودهرٌ كالِحٌ، أي شديدٌ. والكُلاحُ بالضم: السَّنةُ المُجدبةُ وأنشد للبيدٍ: [من الرجز]

١٣٦٤- كانَ غِياثَ المُرْمِلِ المُمتاحِ وعِصْمةً في الزَّمَنِ الكُلاحِ[٥]

---

(١) الرجز لدكين بن رجاء الفُقَيْميّ في اللسان والتاج والصحاح (كلب، غرر) والمجمل ٣/٧٦٩ والاشتقاق ٢١ وجمهرة اللغة ٣/٥٠٦، ١/٣٢٦ والمقاييس ٥/١٣٣.

(٢) الفائق ٢/٤٢١ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٩٨ والنهاية ٤/١٩٦.

(٣) قرأ ابو حيوة وابن ابي عبلة (كَلِحون) البحر المحيط ٦/٤٢٢.

(٤) في تفسير ابن كثير ٣/٢٦٨ «قال الإمام احمد ...عن النبي ﷺ قال: ﴿وهم فيها كالحون﴾ قال: تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط راسه. وتسترخي شفته السفلى حتى تبلغ سرته. رواه الترمذي».

(٥) ديوانه ٣٣٣.

ك ل ف:

قولُه تعالى: ﴿ لايُكلِّفُ اللهُ نَفْساً إلا وُسْعها ﴾ [البقرة:٢٦٨] أي لا يُحمِّلُها من أمرِ دينِها إلا ما هوَ في طَوقِها. وبه استَدلَّ مَن يَرى تكليفَ ما لا يُطاق. وقيلَ: لا يكلفُها إلا ما قرَّره على لسانِ نبيِّه ممّا هو في قُدرتِها؛ فكلُّ ما قرَّره الشارعُ فهو في وُسعِها وإنْ كانَ يشقُّ عليها، ألا تَرى إلى قوله: ﴿ وإنَّها لكبيرةٌ إلا على الخاشعين ﴾ [البقرة:٤٥]. وقيلَ: ما تَعدُّونه من مشقَّةٍ فهو سَعةٌ في المالِ كقولِه تعالى: ﴿ وعَسى أن تَكْرهوا شيئاً وهوَ خيرٌ لكم ﴾ [البقرة:٢١٦] ﴿ فَعَسى أن تَكْرهوا شيئاً ويجعلَ اللهُ فيه خيراً كثيراً ﴾ [النساء:١٩]

وأصلُ التكليفِ منَ الكَلَفِ وهو الإيلاعُ بالشيءِ، ومنهُ كَلِفَ فلانٌ فأكْلفتُه: جعلتُه كَلِفا به، ومنهُ الكَلَفُ في الوجهِ لتصوُّرِ كُلْفةٍ به.

وتكلُّفُ الشيءِ: ما يفعلُه الإنسانُ معَ إظهارِ كَلَفٍ به معَ مشقَّةٍ تنالُه في تعاطيه. وقيلَ: الكَلَفُ: المشقَّةُ، وتحقيقُه ما قدَّمتُه، فصارَ التكليفُ في العُرفِ العامِّ حملَ المكلَّفِ على ما فيه مشقَّةٌ، والتكلُّفُ اسماً لما يُفعلُ بمشقَّةٍ أو تصنُّعٍ أو تتبُّعٍ. ومن ثَمَّ انقسمَ التكلُّفُ إلى قسمينِ: الأولُ مذمومٌ، وهو ما يفعلُ المرءُ ويتحرَّاهُ فاعلُه مرائياً. وإيَّاهُ عَنى عليه الصلاةُ والسلام بقوله: «أنا وأمَّتي بُرآءُ منَ التكلُّف»[١] وإليه أشارَ بقوله في حقِّ نبيِّه: ﴿ وما أنا مِنَ المُتَكلِّفينَ ﴾ [ص:٨٦]. والثاني ممدوحٌ، وهو ما يتحرَّاهُ فاعلُه ليصيرَ فعلُه سَهلاً عليه ويصيرَ كَلِفاً به ومُحباً له. وبهذا النظرِ استُعملَ التكليفُ في تكلُّفِ العباداتِ.

ك ل م:

قولُه تعالى: ﴿ فتلقَّى آدمُ من ربِّه كلماتٍ[١] فتابَ عليه ﴾ [البقرة:٣٧] أي أنَّ اللهَ تعالى أوحاها إليه فتلقَّاها بالقبول. وفي التفسيرِ أنها قولُه: ﴿ ربَّنا ظَلَمنا أنفُسَنا ﴾ [الأعراف:٢٣] الآية. وقيلَ: هي الأمانةُ المشارُ إليها بقوله تعالى: ﴿ إنَّا عَرَضْنا الأمانةَ على السماواتِ والأرضِ والجبالِ ﴾ [الأحزاب:٧٢] وقيلَ في الأمانةِ: هي كلمةُ

---

(١) كشف الخفاء ١ / ٢٠٥.

(١) قرأ ابن كثير وابن عباس ومجاهد (آدمَ... كلماتٌ) الإتحاف ١٣٤ والنشر ٢ / ٢١١.

التّوحيد والوفاءُ بها وبما يترتَّب عليها. وقيلَ: هيَ قولُ آدمَ: الم تَخْلقْني بيدك؟ الم تُسكنّي جنتّك؟ الم تُسجدْ لي ملائكتَكَ؟ الم تَسبقْ رحمتُك غضبَكَ؟ أرأيتَ إنْ تبت كنتَ تُعيدني إلى الجنة؟ قالَ: نعم!

قولُه تعالى: ﴿ وإذِ ابْتَلى إبراهيمَ ربُّه بكلماتٍ فاتمَّهُنَّ ﴾ [البقرة:١٢٤]. قيلَ: هي خصالٌ عشرةٌ منَ الطَّهارة؛ خمسٌ في الرأسِ وخمسٌ في البدن: الفَرقُ والمضمضةُ والاستنشاقُ وقصُ الشاربِ والاكتحالُ ونَتْفُ الإبطِ وقَلْمُ الأظفارِ وحلقُ العانة والختانُ وغسلُ البَراجمِ[١]. وقيلَ: هيَ ما امْتُحن به من ذبح ولده وختانه بعدَ ثمانين سنةً. ونحوُ ذلك قولُه تعالى: ﴿ وتَمَّتْ كلمةُ [٢] ربك الحُسْنَى ﴾ [الأعراف:١٣٧] قولُه تعالى: ﴿ ونُريدُ أن نَمُنَّ على الذينَ استُضْعِفوا في الأرضِ ﴾ [القصص:٥]، ﴿ ونُمكِّنَ لهم ﴾.

قولُه: ﴿ وكَلِمَتُه ﴾ [النساء:١٧١] إنَّما سُمي كلمةً لانه وُجد بها من غيرِ سببٍ آخر؛ يريدُ قولَه «كُنْ» بخلافِ غيرِه من البشرِ فإنَّه وإنْ كانَ موجوداً بكلمة «كُن» إلا أنَّ له سَبَباً ظاهراً وهو الوالدُ. وقيل: سُمي كلمةً لاهتداءِ الناسِ به كاهتدائهم بكلامِ الله تعالى. وقيلَ: لِما خصَّه اللهُ تعالى في صغرِه حيثُ قالَ في مهده: ﴿ إني عبدُ الله آتاني الكتابَ ﴾ [مريم:٣٠]. وقيلَ: سُمي كلمةً من حيثُ إنه صارَ نبيّاً كما سُمي النبيُّ ﷺ ﴿ ذِكراً رَسولاً ﴾ [الطلاق:١٠-١١]

قولُه: ﴿ وتَمَّتْ كلمةُ[٣] ربِّك صدْقاً وعَدْلاً لا مُبدِّلَ لكلماته ﴾ [الأنعام:١١٥]. وقيلَ: الكلمةُ هُنا القضيَّةُ؛ قال الراغبُ[٤]: وكلُّ قضيةٍ تُسمَّى كلمةً سواءٌ كانَ مَقالاً أو فعالاً، ووصَفَها بالصِّدق لانه يُقالُ: قولٌ صِدقٌ وفِعلٌ صِدقٌ.

قولُه: ﴿ وتَمَّتْ كلمةُ ربِّك الحُسنَى ﴾ إشارةٌ إلى نحوِ قولِه: ﴿ اليومَ أكملْتُ لكُم دينَكُم ﴾ [المائدة:٣]. ونبَّه بذلك على أنَّه لا نَسخَ للشريعةِ بعدَ هذا. وقيلَ: إشارةٌ إلى

---

(١) انظر تفسير ابن كثير ٣ / ١٧٠ والدر المنثور ١ / ٢٧٣، وأخرج البخاري في اللباس، باب (٦٢) حديث ٥٥٥٠، ٢٥٥٢ (عن أبي هريرة رضي الله عنه: سمعت النبي ﷺ يقول: الفطرة خمس: الختان والاستحداد وقص الشارب وتقليم الأظفار ونتف الآباط).

(٢) قرأ عاصم وأبو عمرو والحسن (كلماتُ) البحر المحيط ٤ / ٣٧٦.

(٣) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر (كلماتُ) الإتحاف ٢١٦ والنشر ٢ / ٢٦٢.

(٤) المفردات ٧٢٣.

ما قالَ ﷺ: «أولُ ما خلقَ اللهُ القلمَ فقالَ له: أجرِ بما هوَ كائنٌ إلى يومِ القيامةِ»[١]. وقيلَ: الكلمةُ هي القرآنُ، وتسميتُه كلمةً كتسميةِ القصيدةِ كلمةً. قلتُ: ومن ذلك تسميتُهم قصيدةَ الحُوَيْدرية كلمةً، فيقولون: قصيدةُ الحويدرةِ[٢]، وتسميتُهم القصيدةَ قافيةً كقولهِ: [من الوافر]

١٣٦٥- وكم علَّمتُه نَظْمَ القَوافي   فلمّا قالَ قافيةً هَجاني[٣]

وقولِ النبيِّ ﷺ: «أصدقُ كلمةٍ قالَها شاعرٌ كلمةُ لبيد: [من الطويل]

١٣٦٦- ألا كلُّ شيءٍ ما خلا اللهَ باطلُ   وكلُّ نعيمٍ لامحالةَ زائلُ[٤]

فقولُه: ﴿تَمَّتْ﴾ تنبيهٌ على حفظِها، يعني أنَّ اللهَ تعالى حافظُ القرآن، قال الراغبُ[٥]: فذكر أنها تتمُّ وتُتْلى بحفظِ الله إيّاها، فعبَّر عن ذلك بلفظِ الماضي تَنْبيهاً على أن ذلكَ في حكمِ الكائنِ. وإلى هذا المعنى من حفظِ القرآنِ أشارَ بقوله: ﴿فقد وكَّلْنا بها قوماً ليسُوا بها بكافرين﴾ [الأنعام:٨٩]. وقيلَ: عَنَى بها ما وعدَ منَ الثوابِ والعقابِ. وقيلَ: عَنَي بالكلماتِ الآياتِ والمُعجزاتِ، نبَّه بذلك على أنَّ ما أرسلَ من الآياتِ تامٌّ وفيه بلاغٌ.

وقولُه: ﴿لا مُبَدِّلَ لكلماته﴾[الأنعام:١١٥] ردٌّ لقوله: ﴿ائتِ بقرآنٍ غيرِ هذا أو بَدِّلْه﴾ [يونس:١٥]. وقيلَ: أراد بكلمةِ ربِّك أحكامَه التي حكمَ بها وبيَّن أنه شرَّعَ لعبادهِ ما فيه بلاغٌ.

قولُه: ﴿ولولا كلمةٌ سَبَقتْ من ربِّك لكانَ لزاماً وأجَلٌ مُسَمًّى﴾ [طه:١٢٩] يعني وعدُهم الساعة، قالَ تعالى: ﴿بلِ الساعةُ مَوعِدُهم﴾ [القمر:٤٦]. وقيلَ: إشارةٌ إلى حكمِه الذي اقتضَتْه حكمتُه وأنَّه لا تبديلَ لكلماتهِ.

---

(١) مسند أحمد ٥/٣١٧ وعارضة الأحوذي ١٢/٢١٧ والمستدرك للحاكم ٢/٤٥٤.

(٢) هو قطبة بن أوس بن محصن، شاعر جاهلي مقل. انظر أخباره في الأغاني ٣/٢٧٠-٢٧٥ والمفضليات ٤٣-٤٩ وبروكلمان ١/٢١٠.

(٣) البيت لمعن بن أوس في الحماسة البصرية ١/٣٧ والبيان والتبيين ٣/٢٣١.

(٤) أخرجه البخاري في الأدب، باب (٩٠) حديث ٥٧٩٥ وفي فضائل الصحابة رقم ٣٦٢٨، ومسلم في أوائل كتاب الشعر ٢٢٥٦. والحديث في الصحيحين بدون ذكر عجز البيت.

(٥) المفردات ٧٢٤.

قولُه: ﴿ ويُحِقُّ الحقَّ بكلماتِه ﴾ [الشورى: ٢٤] أي: بحُجَجه التي جعلها اللهُ لكم سُلطاناً مُبيناً أي قوتَه.

قولُه: ﴿ يريدونَ أنْ يُبدِّلوا كلامَ اللهِ ﴾ [الفتح: ١٥] إشارةٌ إلى ما قالَ: ﴿ فقُلْ لنْ تَخْرجوامَعي أبداً ولن تُقاتِلوامعي عَدواً ﴾ [التوبة: ٨٣]، وذلك أنه تعالى لمّا قالَ: ﴿ فقُلْ لنْ تَخرجوا ﴾ قال هؤلاءِ المنافقون: ﴿ ذَرُونا نَتَّبِعْكُم ﴾. وقصدُهُم بذلك تبديلُ كلامِ اللهِ، فنبَّه أنَّ هؤلاءِ لايفعلون، وكيفَ يفعلون وقد علمَ اللهُ منهُم أنَّهم لا يفعلون ذلك، وقدسبقَ بذلك حكمُه وقُرئَ: «كلامَ اللهِ» و «كلِمَ اللهِ»[1] ومعناهُما متقارب.

قولُه: ﴿ يُحرِّفونَ الكلِمَ[2] عن مَواضعِه ﴾ [النساء: ٤٦] قيلَ: إنَّهم كانوا يبدِّلون الألفاظَ ويُغيرونَها، وذلك نحوُ وصفِهم: آدمُ طُوالٌ، فكانَ معتدلاً أبيضَ مشرَّباً بحمرةٍ، في صفتِه عليه الصلاة السلام. وقيلَ: إنَّ تحريفَهم كان من جهةِ المعنى، وهو حملُه على غيرِ ما قُصد به واقتضاهُ. وقد رجَّحَ هذا جماعةٌ، منهُم الراغبُ فقال: وهذا أمثلُ القولين[3]. ولم يبينْ وجهَ ذلك، وبيَّنَه غيرُه فقالَ: كيفَ يُعتقدُ أنه تغييرُ اللفظِ والتوراةُ كثيرةُ النسخ منتشرةٌ في البلدان؟ فهبْ أن يهودَ المدينةِ حرَّفوا كتبَهم فكيفَ وافَقَهم جميعُ الناس؟ وكيفَ اتفقَ التغييرُ أيضاً؟ وعندي جوابٌ نقلتُه عن شيخنا برهانِ الدينِ الجعبريِّ المقرئ[4]. وقد ذكرتُ هذا الاعتراضَ بحضرةِ جماعةٍ بالحرمِ،حرمِ الخليلِ إبراهيمَ ﷺ، فذكرَ لي أن بعضَ مشايخه أجابَ به وهو أنَّ اليهودَ كانوا مُنْحصرين بالمدينةِ وما حَوالَيْها، والتوراةُ لم تُعلم إلا عندَهُم، وذلك أنهم انْتقلوا من الشامِ لانتظارِ النبيِّ المبعوثِ كما هو في القصّة المشهورة. فقولُهم: إنَّ اليهودَ كانوا في البلدانِ والتوراةُ منتشرةٌ معهم خلافُ الواقع، وإنْ وجدَ اليهودُ بأرضٍ فإنما ذلك على سبيلِ التردُّدِ لاالإقامة، وإن اتَّفقَ ذلك فنادرٌ. قولُه: ﴿ لولا يُكلِّمُنا اللهُ ﴾ [البقرة: ١١٨] أي مواجهةً.

---

(١) قرأ حمزة والكسائي وخلف والأعمش ويحيى بن وثاب (كَلِمَ) الإتحاف ٣٩٦ والنشر ٢ / ٣٧٥ .

(٢) قرأ ابن محيصن وأبو رجاء وأبو عبد الرحمن النخعي (الكلام) الإتحاف ١٩١ والبحر المحيط ٣ / ٢٦٣ ، وقرئت (الكِلْم) البحر المحيط ٣ / ٢٦٣ .

(٣) المفردات ٧٢٥ .

(٤) إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل الجعبري (٧٣٢ هـ / ١٣٣٢م) عالم بالقراءات، من فقهاء الشافعية، له نحو مائة كتاب ، منها شرح الشاطبية ، وخلاصة الأبحاث . انظر الأعلام ١ / ٤٩ .

قولُه: ﴿ وما كانَ لبشرٍ أنْ يُكلِّمَه اللهُ إلا وَحْياً أو من وراءِ حجابٍ أو يرسلَ رَسولاً فيُوحيَ بإذنه ما يشاءُ ﴾ [الشورى: ٥١]. اعلمْ أنَّ كلامَ الله البشرَ على ضربين[١]: أحدُهما في الدُّنيا وهو ما نبَّه عليه بقوله: ﴿ وما كانَ لبشرٍ ﴾ الآية، والثاني في الآخرةِ يكلمُهم بما فيه غايةُ السعادةِ، وهو قولُه كما أخبرَ عنه الصادقُ: «اليومَ أحلُّ عليكم رضواني فلا أسخطُ عليكمُ بعدَه أبداً»[٢]. قال بعضُهم: كلامُه لهم في الآخرةِ ثوابُه للمؤمنين وكرامةٌ لهم تَخفَى عليهم كيفيتُه. ونبَّه تعالى أنه يَحْرِمُ ذلك على الكفارِ بقوله: ﴿ ولا يُكلِّمُهم اللهُ ولا ينظرُ إليهم ﴾ [آل عمران: ٧٧]

قولُه: ﴿ لنفدَ البحرُ قبلَ أن تنفدَ كلماتُ ربي ﴾ [الكهف: ١٠٩] أي علمُه.

قولُه: ﴿ تعالَوْا إلى كلمةٍ[٣] سَواءٍ ﴾ [آل عمران: ٦٤] هي مفسَّرةٌ بقولِه: ﴿ ألاَّ نَعبُدَ إلا اللهَ ﴾ [آل عمران: ٦٤] الآية. وكلُّ ما دَعا اللهُ الناسَ إليه فهو كلمةٌ.

قولُه: ﴿ وصدَّقَتْ بكلماتِ[٤] ربِّها وكُتبِه ﴾ [التحريم: ١٢] قيلَ: عَنى بها عيسى، وفيه نظرٌ من حيثُ الجمعُ. وفي الحديث: «أعوذُ بكلماتِ اللهِ التامّاتِ»[٥]، عَنى بهاالقرآن. وفيه: «واستَحللتُم فُروجَهُنَّ بكلمةِ اللهِ»[٦] قيلَ: أراد قوله سبحانه: ﴿ فإمساكٌ بمعروفٍ أو تسريحٌ بإحسانٍ ﴾ [البقرة: ٢٢٩].

وأصلُ اشتقاق الكلامِ من الكَلْم وهو التأثيرُ، ومنه قيلَ للجرحِ كَلْمٌ لتأثيرهِ في الجلدِ. وقد قُرئَ: ﴿ تَكْلِمُهم ﴾ و ﴿ تُكلِّمُهم ﴾ [النمل: ٨٢] أي تَسِمُهم، أي تُخيِّلَ منه التأثيرُ المعنويُّ، فقيلَ: جرحَه بلسانِه: إذا كلَّمه بكلامٍ أثَّر فيه؛ قال امرؤ القيس: [من المتقارب]

١٣٦٧- وجُرحُ اللسانِ كجُرْحِ اليدِ[٧]

---

(١) المفردات ٧٢٤.

(٢) أخرجه البخاري في الرقاق، باب (٥١) حديث ٦١٨٣، وأعاده في التوحيد، باب (٨٣) حديث ٧٠٨٠، وأخرجه مسلم في الجنة وصفة نعيمها برقم ٢٨٢٩.

(٣) قرأ أبو السمال (كِلْمة، كَلْمة) البحر المحيط ٢/ ٤٨٢.

(٤) قرأ الحسن ومجاهد والجحدري وأبو العالية (بكلمة) البحر المحيط ٨/ ٢٩٥ والقرطبي ١٨/ ٢٠٤.

(٥) أخرجه البخاري في الأنبياء، باب (١٢) حديث ٣١٩١.

(٦) غريب ابن الجوزي ٢/ ٢٩٩ والنهاية ٤/ ١٩٨.

(٧) تقدم برقم ٢٧٢.

وقال الراغبُ[١]: والكَلْمُ: التأثيرُ بإحدى الحاسَّتين: السمعِ والبصرِ، فالكلامُ مُدْرَكٌ بحاسَّة السمعِ والكَلْمُ مدرَكٌ بالبَصرِ.

وكلَّمتُه: جرَحْتُه جراحةً بانَ أثرُها، ولاجتماعِهما في ذلك قال:

١٣٦٨- والكَلِمُ الأصيلُ كأرغَبِ الكَلْمِ[٢]

وقال الآخرُ:

١٣٦٩- وجرحُ اللسانِ كجرحِ اليدِ

قالَ: «والكلامُ يقعُ على الألفاظِ المنظومةِ وعلى المعاني التي تحتَها مجموعةً، وعندَ النحويين يقعُ على الجزءِ منه، اسماً كانَ أو فعلاً أو أداةً. وعند كثيرٍ من المتكلمينَ لا يقعُ إلا على الجملة المركبةِ المفيدة، وهو أخصُّ من القولِ؛ فإنَّ القولَ عندهُم يقعُ على المفرداتِ، والكلمةُ تقعُ على كلِّ واحدٍ من الأنواعِ الثلاثة، وقد قيلَ بخلافِ ذلك»[٣] قلتُ: ما ذكرَه من كونِ الكلامِ عند المتكلمين كذا وعندَ النحويين كذا ليسَ كما زعمَ بل ما قالَه عن المتكلمين هو مذهبُ النحاةِ. وقد فرَّقنا بينَ الكلامِ والكَلِم والكَلِمة والقولِ. وذكرنا ما بينَهما من العموم والخصوصِ وغيرِ ذلك في غيرِ هذا الموضع.

والكلامُ ليس مصدراً بل اسمُ مصدرٍ وهو التَّكليمُ، ولكنَّه يعملُ عملَ المصدرِ، وأنشد: [من الطويل]

١٣٧٠- فإنَّ كلامَها شفاءٌ لِما بِيا[٤]

ك ل ل:

قولُه تعالى: ﴿وكلاًّ [٥] وعدَ اللهُ الحُسنَى﴾ [النساء: ٩٥]. كلٌّ من ألفاظِ

---

(١) المفردات ٧٢٢.

(٢) من بيت لطرفة في ديوانه ٨٧ والصناعتين ٤٣٩، وتمام البيت:
(بحسام سيفك أو لسانك والـ كلم الأصيل كارغب الكلم).

(٣) المفردات ٧٢٢.

(٤) عجز بيت نسب إلى ذي الرمة في الدرر ٢/١٢٨ والهمع ٢/٩٥، ودون عزو في ابن يعيش ١/٢١ وصدره: (فأشفي نفسي من تباريح ما بها).

(٥) قرئت (وكُلٌّ) البحر المحيط ٣/٣٣٣ وإملاء العكبري ١/١١٢.

العموم، واستعمالُه مؤكداً لغيرِه تابعاً له في إعرابه أكثرُ من استعمالهِ مبنياً على عاملٍ لفظيٍّ أومعنويٍّ، نحوُ: جاءَ كلُّ القومِ و ﴿كلُّ نفسٍ ذائقةُ الموتِ﴾ [آل عمران:١٨٥] وضربتُ كلاً ومررتُ بكلٍّ. وهي منَ الأسماءِ اللازمة للإضافة. وقد تقعُ لفظاً فتنوَّنُ، وفيه خلافٌ؛ هل هو تنوينُ عوضٍ أم لا؟ وهي نقيضةُ بعضٍ، وإذا أضيفتْ إلى معرفةٍ جازَ أن يُراعى لفظها تارةً ومعناها أخرى، قال تعالى: ﴿وكلُّهم آتيه يومَ القيامةِ فَرْداً﴾ [مريم:٩٥]. وإن أضيفتْ إلى نكرةٍ فالمشهورُ اعتبارُ لفظِها نحو: ﴿كلُّ نفسٍ ذائقةُ الموتِ﴾ وكلُّ رجلٍ قائمٌ، فأمَّا قولُ عنترةَ: [من الكامل]

١٣٧١- جادَتْ عليه كلُّ عينٍ ثَرَّةٍ فتركْنَ كلَّ حديقةٍ كالدِّرْهَمِ[1]

فقد راعَى مَعناها من حيثُ إنه قالَ: فتركْنَ، فأتى بضميرِ الجمع، وليسَ بقياس[2].
إذا قُطعتْ عن الإضافةِ رُوعيَ معناها وهو الأكثرُ كقوله: ﴿وكلٌّ أَتَوْهُ داخرين﴾ [النمل:٨٧] وللزومها الإضافةَ خُطِئَ من أدخلَ عليها «ال» ونصبَها حالاً. وأما قراءةُ: ﴿إنّا كلاً فيها﴾ [غافر:٤٨] فكلاً تأكيدٌ لاسم إنّا، وفيها أبحاثٌ كثيرةٌ تركناها هنا إيثاراً للاختصارِ واستغناءً بما أودعناهُ غيرَه من الكتبِ اللائقة بذلك.

قال الراغبُ[3]: لفظُ كُلٌّ هو لضمِّ أجزاءِ الشيءِ، وذلك ضربان: أحدُهما الضَّامُّ لذاتِ الشيءِ وأحواله المختصَّة به، ويفيدُ معنى التَّمام نحوُ قولهِ تعالى: ﴿ولا تَبْسُطْها كلَّ البسطِ﴾ [الإسراء:٢٩] أي بسطاً تاماً، وأنشد: [من مجزوء الرجز]

١٣٧٢- ليس الفتى كلُّ الفتَى إلا الفتَى في أدبِهْ[4]

أي التامُّ الفُتوَّة. والثاني الضَّامُّ للذَّوات، وقد تضافُ تارةً إلى جمعٍ مُعرَّفٍ بالألفِ واللام نحوُ: كلُّ القوم، قال[5]: وقد تُعرَّى عن الإضافةِ، وتقديرُ ذلك فيه نحوُ: ﴿كلٌّ في

---

(١) البيت من معلقته في ديوانه ١٨ واللسان والتاج (ثرر، حدق) والمقاييس ١/ ٣٦٧.
(٢) يقصد أن الشاعر لم يقل «تركتْ» بل قال «تركْنَ» والبيت شاهد عند النحويين على جواز: (كلُّ رجل قائم وقائمونَ)، انظر المقاصد النحوية ٣/ ٣٨٠، وشرح شواهد المغني ١/ ٤٨٠، ٢/ ٥٤١ والهمع ٢/ ٧٤.
(٣) المفردات ٧١٩.
(٤) البيت لليزيدي، يحيى بن المبارك، في معجم الشعراء ٤٨٧ والظرف والظرفاء ٤٧، وفي الأصل عزاه المؤلف إلى لبيد.
(٥) المفردات ٧١٩.

فلكٍ يَسْبحون﴾ [الأنبياء:٣٣]. ولم يردْ في شيءٍ من القرآنِ ولا في شيءٍ من كلامِ العربِ الفُصحاء «الكلُّ» بالألفِ واللامِ، وإنما ذلك شيءٌ يَجري في كلامِ المتكلمين والفقهاءِ ومَن نَحا نَحوهُم[1].

قلتُ: وقد وُجدذلك في عبارةِ بعضِ النحاةِ لكنه اعتذرَ عنه، نحوُ: بدلُ الكلِّ والبعضِ.

قولُه تعالى: ﴿قُلِ اللهُ يُفْتيكُم في الكَلالَة﴾ [النساء:١٧٦]. اختلفَ الناسُ في ذلك اختلافاً كثيراً؛ فقال ابنُ عباسٍ: الكلالةُ اسمٌ لِمَنْ عَدا الوَلدَ، وقيلَ: لِمَن عَدا الوالدَ والولد[2]، ورُوي عن النبي ﷺ أنه سُئل عن الكلالةِ فقال: «منْ ماتَ وليسَ له ولدٌ ولا والدٌ»[3] فجعلَه اسماً للميت. قال الراغبُ[4]: وكِلا القولينِ صَحيحٌ؛ فإنَّ الكلالةَ مصدرٌ يَجمعُ الوارثَ والمَوْروثَ، وتسميتُها بذلك إمّا لأنَّ النسبَ كلَّ عن اللحوقِ به، أو لأنه قدلحقَ به بالعَرْضِ من أحد طرفيه، وذلك أنَّ الانتسابَ ضربان: أحدهما بالعُمقِ كنسبةِ الأبِ والابنِ. والثاني بالعَرْضِ كنسبةِ الأخِ والعمِّ. وقالَ قطربٌ: الكَلالةُ اسمٌ لِمَا عَدا الأبويْنِ والأخِ. وردَّه الهرويُّ، وقال آخرون: هو اسمٌ لكلِّ وارثٍ، وأنشدَ: [من مجزوء الكامل]

١٣٧٣- والمرءُ يبخَلُ بالحُقو ... قِ وللكلالةِ ما يُسيمُ[5]

وقد ردَّه الراغبُ فقال[6]: ولم يقصدالشاعرُ بما ظنَّه هذا، وإنما خصَّ الكلالةَ ليزْهدَ الناسُ في جمعِ المالِ؛ لأنَّ تركَ المالِ لهم أشدُّ من تركه للأولاد، وتنبيهاً أنَّ مَن خلَّفتَ له المالَ فَجارٍ مَجرى الكلالةِ، وذلك كقولك: ما تجمعُه فهو للعدوِّ. وقال السُّدّيُّ[7]:

---

(١) في اللسان: كلل «وكلٌّ وبعض معرفتان، ولم يجئ عن العرب بالألف واللام، وهو جائز، لأن فيهما معنى الإضافة، أضفتَ أم لم تضف».

(٢) انظر الدر المنثور ٢/٧٥٧ وتفسير ابن كثير ١/٤٧٠، ١/٦٠٦.

(٣) أخرج ابن داود في المراسيل ٢٧٢ «جاء رجل إلى النبي ﷺ فسأله عن الكلالة، فقال: أما سمعت الآية التي أنزلت في الصيف ﴿يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة﴾ فمن لم يترك ولداً ولا والداً فورثته كلالة» وانظر المستدرك ٤/٣٣٦ والدر المنثور ٢/٧٥٤.

(٤) المفردات ٧٢٠.

(٥) البيت ليزيد بن الحكم في شرح الحماسة للتبريزي ٣/١٠٦.

(٦) المفردات ٧٢٠.

(٦) هو إسماعيل بن عبد الرحمن السدي (١٢٨ هـ/٧٤٥م) حجازي الأصل، سكن الكوفة. ألف في التفسير والمغازي والسير. وانظر الاعلام ١/٣١٣ والنجوم الزاهرة ١/٣٠٨.

الكلالةُ الذي لم يدعْ والداً ولا ولداً. وهذا يَنْبغي أن يكون أصحَّها لما تقدَّم في الحديث. قال أبو منصور: أصلُها مِن تكلَّلهُ النسبُ إذا لم يكُن الذي يرثه ابنُه ولا أبوه. فالكلالةُ ما عدا الوالدِ والولدِ فكأنه قال: وإنْ كان رجلٌ يورَثُ متكلَّلاً لهم نَسباً.

والكلالةُ بكونُ الوارثَ وتكونُ الموروثَ، وهم الإخوةُ للأمِّ دونَ الأبِ، فأمّا الكلالةُ في آخرِ هذه السورةِ فهي الأختُ للأبِ[1]، قالَه الهرويُّ، وقال ابنُ عرفةَ: فإذا ماتَ الإنسانُ وليسَ له ولدٌ ولا والدٌ فذلك الكلالةُ، لأنَّ ورثَته متكلاً نسبُهم. وقال القتيبيُّ: الأبُ والابنُ طرفانِ للرجلِ، فإذا ماتَ ولم يخلفْهما فقد ماتَ عن ذهابِ طرفيه فسُمي ذهابُ الطرفينِ كلالةً. وقال غيرُه: كلُّ ما احتفَ بالشيءِ من جوانبِه فهو إكليلٌ له، وبه سُميت الكلالةُ لتكلُّلِ النسبِ[2]، والعصبةُ - وإن بعُدتْ - كلالةٌ، وتقولُ العربُ: لم يرِثْ فلانٌ كذا كلالةً، لمَن تخصَّص بشيءٍ قد كانَ لأبيه، وأنشد: [من الطويل]

١٣٧٤- ورثْتُمْ قناةَ المُلْكِ غيرَ كلالةٍ عنِ ابْنَيْ مَنافٍ: عبدِ شمسٍ وهاشمِ[3]

والإكليلُ سُمي لإطافته بالرأسِ، وفي حديثِ جابرٍ: «مرضتُ مرضاً أشفيتُ منه على الموتِ فأتاني رسولُ الله ﷺ يَعودُني، فقلتُ: يا رسولَ الله إني رجلٌ ليس يرثُني إلا كَلالةٌ»[4] أي يرثُني ورثَةٌ ليسوا بوالدٍ ولا ولدٍ، وإنما كان يرثُه أخواتُه فهذا واقعٌ على الوارثِ. وظاهرُ القرآنِ يدلُّ على أنه اسمٌ للميْتِ، فإنَّ كلالةً من قولهِ: ﴿ يورَثُ كلالةً ﴾ [النساء:١٢] حالٌ من المَوروثِ، ومَن جعله اسماً للوارثِ قال: تقديرُه ذا كلالةٍ وقد حقَّقْنا ذلك في «الدرّ» وغيرِه. وعن أبي بكرٍ و عمرَ رضي الله عنهما: «سَلوني ما شئْتُم إلا الكَلالة».

---

(١) قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه خطبته: «ألا إن الآية التي نزلت في أول سورة النساء في شأن الفرائض: أنزلها الله في الولد والوالد. والآية الثانية: أنزلها في الزوج والزوجة، والإخوة من الأم. والآية التي ختم بها سورة النساء: أنزلها في الإخوة والأخوات من الأب والأم.» تفسير ابن كثير ١/٦٠٧.

(٢) هذا القول مع القول السابق للقتيبي ورد في النهاية ٤/١٩٧.

(٣) البيت للفرزدق في ديوانه ٢/٨٥٢ واللسان (كلل) والمقاييس ٥/١٢٢ والمجمل ٣/٧٦٥.

(٤) الحديث لجابر بن عبد الله في تفسير ابن كثير ١/٦٠٦. وانظر مسند أحمد ٣/٢٩٨.

قوله تعالى: ﴿وهوَ كَلٌّ على مَولاهُ﴾ [النحل:٧٦] أي ثقيلٌ، يقالُ: كلَّ فلانٌ أي ثقُلَ، وكَلَّ في مشيه كَلالاً: ثقُلَ عنه. وكلَّ السيفُ: إذا نَبا، واللسانُ: إذا تعبَ، كُلولاً وكَلَّةً وأكلَّ [فُلانٌ] [١]: كلَّتْ راحلتُه. والكَلْكَلُ: الصدرُ، قال امرؤ القيسِ: [من الطويل]

١٣٧٥- فقلتُ له لمّا تَمطّى بصلبهِ ... وأردفَ أعجازاً وناءَ بِكَلْكَلِ [٢]

وقال: [من الوافر]

١٣٧٦- ولمّا أنْ تَوافَيْنا قَليلاً ... أَنَخْنا للكلاكلِ فارْتَمَينا [٣]

كأنَّه سُمّي بذلك لأنه محلُّ الكلال، فإنَّ البعيرَ يبركُ عليه.

قولُه تعالى: ﴿كَلاّ [٤] إنَّ كتابَ الأبرارِ﴾ [المطففين:١٨]. اعلمْ أنَّ كلاً حرفٌ موضوعٌ للرَّدع والزجرِ، وقد جَعلها بعضُهم على أضرُب:

أحدُها: أنه ردعٌ وزجرٌ لقولهِ تعالى: ﴿فيقولُ ربِّي أكرمنِ﴾ [الفجر:١٥] ﴿ربِّي أهانَنِ﴾ [الفجر:١٦] ثم قالَ: «كلاّ» أي ارتدعوا عن هذا الاعتقادِ؛ فإنَّ مَن رزقَه اللهُ مالاً لا يدلُّ على كرامتهِ عندَه، ولا مَن حرَمَه مالاً لا يدلُّ على إهانتهِ عندَه، فقد جعلَ الكفرةَ مُلوكاً.

الثاني: حرفُ استفتاحٍ، كقولهِ: ﴿كلا سَيَعلمون ثم كَلا سَيَعلمون﴾ [النبأ:٤-٥]

الثالثُ: بمعنى حقاً كقولهِ: ﴿ثم يُنْجيهِ كَلاّ﴾ [المعارج:١٤-١٥]. وهذهِ يوقفُ عليها ولا يُبتدأ بها.

الرابعُ: أنها بمعنى ليسَ كقولهِ: ﴿فيقولُ ربي أهانَنِ كلا﴾ أي: ليسَ الأمرُ كذلك.

---

(١) إضافة من المفردات ٧٢٠.

(٢) تقدم البيت برقم ٣١٢، وهو من معلقته.

(٣) تقدم البيت في مادة (ر د ف) برقم ٥٨١، وهو لعبد الشارق بن عبد العزى في شرح الحماسة للمرزوقي ٤٤٧، ودون عزو في رصف المباني ١١٦ والدر المصون ١/ ٤٤.

(٤) انظر تفسير القول في «كلاّ»: البرهان ١/ ٣٦٨، ٤/ ٣١٣ والإتقان ٢/ ٢٦١ - ٢٦٢ والأشباه والنظائر ٢٣٢.

والتحقيقُ أنها ردعٌ وزجرٌ، وما ذُكر من هذا الآيِ صالحٌ لهُ، وقد حققناهُ في غير هذا، وذلك بحسبِ المواد، ولذلك قال الراغب[1]: كلا: ردعٌ وزجرٌ وإبطالٌ لقول القائل، وذلكَ نقيضُ «إيْ» في بعضِ الإثبات، قال تعالى: ﴿لعلّي أعملُ صالحاً فيما تركْتُ كَلا﴾ [المؤمنون: ١٠٠]. قلتُ: يعني نقيضَ «إيْ» بكسرِ الهمزة وسكونِ الياء، ويعني بها حرفَ الجوابِ الواقعَ قبلَ القَسَم، كقولِه: ﴿إيْ وربّي إنَّه لَحقٌّ﴾ [يونس: ٥٣]

ك ل و:

قولُه تعالى: ﴿أو كلاهُما﴾ [الإسراء: ٢٣] كلا ألفُها عن واوٍ بدليلِ قولِهم في مؤنَّثِهِ كِلْتا، فأبدلوا الواوَ تاءً لأنَّه قد كثُرَ إبدالُها منها في تِرَة وتَولَج وتُخَمة[2] وأخواتٍ لها مذكورةٍ، ولفظُهما مفردٌ ،معناهُما التثنيةُ، ولذلك رُوعي هذا مرةً وهذا أُخرى، وقد جَمع بينَهما مَن قالَ: [من البسيط]

١٣٧٧- كِلاهُما حينَ جَدَّ الجَرْيُ بينَهُما قـدْ أَقْـلعا وكِـلا أَنْفَيهِما رابـي[3]

فراعى المعنى في قوله: بينَهما وأقلعا، فثنّى، واللفظَ في قوله: رابي فأفردَ، لكنَّ الأكثرَ مراعاةُ اللفظِ، ولذلكَ لَم يجئِ التنزيلُ إلا عليه كقوله: ﴿كلتا الجَنَّتينِ آتَتْ أُكُلَها﴾ [الكهف: ٣٣] ولم يقُل: آتَتا أُكُلَهُما. وزعمَ الكوفيون أنَّهما مثنيان لفظاً ومعنىً[4]، وأنه يقالُ: كِل وكِلْت، وأنشدوا: [من الرجز]

١٣٧٨- في كِلْتِ رجليها سُلامى واحدَهْ كِـلتاهُمـا قد قُـرِنتْ بـزائـدة[5]

وزعمَ البصريون أنه موضوعٌ[6].

---

(١) المفردات ٧٢٥ .

(٢) الترة: النقص ، والظلم في الثار ، والهاء فيها عوض من الواو المحذوفة ، مثل وعدته عدة . (اللسان: وتر: ٥ / ٢٧٤). التولج : كناس الظبي ، أو الوحش الذي يلج فيه ، التاء فيه مبدلة من الواو. (اللسان: ولج ٢ / ٤٠٠) . التخمة : أصلها وخم . وانظر سيبويه ٤ / ٣٣٢ - ٣٣٣ .

(٣) البيت للفرزدق في الإنصاف ٤٤٧ والعيني ١ /١٥٧ وابن يعيش ١ / ٥٤ والخصائص ٢ /٤٢١ ، ٣ /٣١٤ وديوانه ١ / ٣٤ (دار صادر) .

(٤) الإنصاف ٤٣٩ ، وهي المسألة رقم ٦٢ .

(٥) البيت دون عزو في اللسان (كلا) والإنصاف ٤٣٩ والخزانة ١ / ٦٢ ومعاني الفراء ١ /٤٠٥ ، ٣ /١٢٣ .

(٦) الإنصاف ٤٣٩ ، وانظر البرهان ٤ /٣٢٦ والإتقان ٢ / ٢٦١ .

ويجريان مجرى المثنّى في الإعراب إذا أُضيفا إلى مُضمرٍ، ويقدَّرُ إعرابُهما كالمثنى. ويقدَّرُ إعرابُهما كالمقصورِ إذا أُضيفا إلى ظاهرٍ عندَ غيرِ بني كِنانةَ، وعندهُم كالمثنى مُطلقاً، ويلزمان الإضافةَ لفظاً ومعنىً. ولا يضافانِ إلا إلى مُثنى أو ما أفهَم المثنى، نحو: كِلانا على طاعةِ الرحمن. فامّا قولُ الشاعرِ: [من الرمل]

١٣٧٩- إنَّ للخيرِ وللشرِّ مدىً وكِلا ذلك وجهٌ وقَبَلْ(١)

فلأنَّ ذلك يقعُ موقع المثنى، كقولهِ تعالى: ﴿عوانٌ بينَ ذلك﴾ [البقرة:٦٨]. فذلك إشارةٌ لقوله: ﴿لا فارِضٌ ولا بِكرٌ﴾، فإنْ فُرِّق بالعطفِ جازَ ذلك على قلّةٍ كقولِ الشاعر: [من الطويل]

١٣٨٠- كِلا السيفِ والساقِ الذي ضُرِبتْ به
على مَهَلٍ ألقاهُ باثْنين صاحِبُهْ(٢)

وفي إمالتِها خلافٌ بينَ القراء، وهي في تأكيدِ المثنى ككُلّ في تأكيدِ الجمع، فلا يقالُ: تَقاتَل الزيدانِ كلاهُما، إذ لا يتأتّى ذلك إلا في اثنينِ. وقد أتقنّا جميعَ ذلك في غيرِ هذا الموضع ولله الحمدُ والمنّة.

فصل الكاف والميم

ك م ل:

قولُه تعالى: ﴿تلكَ عَشرةٌ كاملةٌ﴾[البقرة:١٩٦] أي كاملةُ الأجرِ، وقيلَ: هوَ على التأكيد.«وقيلَ: إنّما ذكرَ العشرةَ الكاملةَ، لا ليُعلمنا أنَّ السبعةَ والثلاثةَ عشْرَة(٣)، بل ليبينَ أنَّ بحصولِ صيامِ العشرةِ يحصلُ كمالُ الصومِ القائمِ مَقامَ الهَدْي، وقيلَ: إنَّ وصفَه العَشَرَة بالكاملة استطرادٌ في الكلامِ وتنبيهٌ على فضيلةٍ له فيها بينَ عَلْم العددِ، وأن العشرةَ أولُ عقدٍ يَنتهي إليه العددُ فيكملُ، وما بعدَه يكونُ مكرَّراً ممّا قبلَه، فالعشرةُ هي العددُ

(١) البيت لابن الزبعري في ديوانه ٤١ وابن يعيش ٣/٣ والهمع ٢/٥٠ وشرح شواهد المغني ٤/٢٥١ والدرر ٢/٦٠.

(٢) البيت دون عزو في شرح المفصل ٣/٣.

(٣) يقصد قوله تعالى في الآية السابقة ﴿فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة﴾.

الكامل »[١].

والكمالُ لغةً حصولُ ما فيه الغرضُ منه؛ فإذا قيلَ: كمُلَ معناهُ، فمعناه حصولُ ما هوَ الغَرضُ منه، وعليه قولُه تعالى: ﴿ والوالداتُ يُرْضِعْنَ أولادَهُنَّ حولينِ كاملينِ ﴾ [البقرة:٢٣٣] نبَّه بذلك على أنها غايةُ مايتعلَّقُ به إصلاحُ الولدِ.

قولُه: ﴿ لِيَحْملوا أوزارَهُم كاملةً ﴾ [النحل:٢٥] نبَّه بذلك على أنه يحصلُ لهم كمالُ العقوبة. وأكملتُ الشيءَ وكمَّلتُه: جعلتُه كاملاً، وقد قرئَ بالوجهينِ قولُه تعالى: ﴿ ولِتُكْمِلوا العِدَّةَ ﴾ [البقرة:١٨٥] مِن أكملَ وكَمَّل مُشدَّداً[٢]. ويقالُ: كمَلَ وكمُلَ بفتح العينِ وضمها فهو كاملٌ كمالاً.

ك م م:

قولُه تعالى: ﴿ والنخلُ ذاتُ الأكمام ﴾ [الرحمن:١١]. الأكمامُ جمعُ كِمٍّ وهوَ وعاءُ الثمرة، وكلُّ ما غطَّى شيئاً فهو كِمٌّ له، ومنهُ كُمُّ القميصِ لتغطيته اليدَ، ويُجمع على كِمامٍ أيضاً،نحوُ: رُمح ورِماح. والكُمَّةُ: ما يُغطي الرأسَ كالقَلَنْسوة، وقيلَ: أكمامُ النخلة: ما غَطَّى جُمَّارَها منَ الليفِ والسَّعَف[٣]. وكَمُّ الطَّلعة: قشرُها. وتكمَّمَ وتكَمْكَم واحدٌ. وفي الحديث: «رأى [عمر] جاريةً مُتكمكمةً»[٤] أي مغطاةَ الرأس. ويقالُ: تكَمَّوا والأصلُ تَكَمْكَموا، وأنشدَ: [من الرجز]

١٣٨١- بلْ لو رأيتَ الخيلَ إذْ تُكُمُّوا بغُمَّةٍ، لو تُفَرَّجْ غُمُّوا[٥]

وتكَمْكَمَ: إذاتلفَّفَ بثوبِه، وفي حديث النُّعمان: «إلى أكِمَّةِ خُيولهم»[٦] عنَى بالأكمَّة المَخالي المعلَّقةَ برؤوسِ الخيلِ تَشبيهاً بالكُمَّةِ.

وكَم: اسمُ عددٍ مُبهم، فمن ثمَّ افتقرتْ إلى تمييزٍ. وهي على ضربينِ: استفهامية

(١) القول بين الهلالين في المفردات ٧٢٦.
(٢) قرأ أبو عمرو وعاصم والحسن وقتادة والأعرج وشعبة وأبو رجاء والجحدري ويعقوب (ولتكمِّلوا) الإتحاف ١٥٤ والنشر ٢/٢٢٦ والسبعة ١٧٦.
(٣) جمّار النخل: شحمه، واحدته جمارة. وهي تؤكل بالعسل. (اللسان: جمر).
(٤) الفائق ٢/٤٢٩ وغريب ابن الجوزي ٢/٣٠٠ والنهاية ٤/٢٠٠.
(٥) الرجز للعجاج في اللسان (كمم).
(٦) الحديث للنعمان بن مقرن في الفائق ١/٣٥٨ والنهاية ٤/٢٠٠ وغريب ابن الجوزي ٢/٣٠٠.

فيطلبُ بها كميةُ ذلك المعدودِ، وخبريةٍ فيرادُ بها التكثيرُ كقوله تعالى: ﴿أو لم يَرَوْا إلى الأرضِ كَم أَنْبتنا فيها من كلِّ زوجٍ كريمٍ﴾ [الشعراء: ٧] أي كثيراً من الأزواجِ أَنْبتنا فيها. وكلاهُما له صدرُ الكلام، ومميزُ الاستفهاميةِ واحدٌ منصوبٌ، يجوزُ جرُّه إذا جُرَّتْ هي بحرفٍ نحوُ: بِكم درهمٍ اشتريتَه؟ ومميزُ الخبرية بواحدٍ أو جمعٍ مجرورٍ، ويُنصبُ إذا فُصل بظرفٍ ونحوهِ نحوُ: كم في الدارِ عَبيداً ملكتُ! وقد يَبْقى جرُّه كقولِ الشاعرِ: [من الرمل]

١٣٨٢- كم بِجودٍ مُقْرفٍ نالَ العُلى ... وكريمٍ بخلُهُ قد وضَعَهْ[1]

فإنْ كانَ الفاصلُ جملةً وجبَ النصبُ كقولِ الشاعرِ: [من البسيط]

١٣٨٣- كم نالَني منهُم فَضْلاً على عدَمٍ ... إذْ لا أكادُ منَ الإقتارِ أحتمِلُ[2]

ولها أحكامٌ قرَّرناها في غيرِ هذا الموضعِ.

ك م هـ:

قولُه: ﴿وتَبْرئُ الأكْمَه والأبرصَ﴾ [المائدة: ١١٠] قيلَ: الأكمه مَن وُلد أعمى. ويقالُ: هو الذي يولَدُ مطموسَ العين. وقيلَ: بل هو الذي طرأَ عليه العَمى أو ذهابُ العين، قال الشاعر: [من البسيط]

١٣٨٤- لقد ظَهرْتَ فلا تَخْفَى على أحدٍ ... إلا على أكمهٍ لا يُدركُ القَمرا[3]

وقال رؤبةُ بنُ العجاجِ: [من الرجز]

١٣٨٥- فارتدَّ عنها كارْتدادِ الأكمَه[4]

ويقالُ: إنه لم يوجدْ في هذه الآفةِ أكمهٌ بالتفسيرينِ الأوَّلينِ إلا قتادةُ بنُ دِعامةَ السَّدوسي صاحبُ التفسير.

---

(١) البيت لأنس بن زنيم، وتقدم برقم ١١٥٧ في مادة (قرف) وبرقم ١٢٤٠ في مادة (كرم).

(٢) البيت للقطامي في ابن يعيش ٤/ ١٢٩، ١٣١ وسيبويه ٢/ ١٦٥ والخزانة ٣/ ١٢٢ والهمع ١/ ٢٥٥ والعيني ٣/ ٢٩٨، ٤/ ٤٩٤.

(٣) تقدم في (خفي) برقم ٤٥٧.

(٤) الرجز في اللسان (كمه) والأضداد ٣٧٨ وروايته فيه: (هرّجت فارتد ارتداد الأكمه).

ويقالُ: كَمَهَ يَكْمَهُ كَمْهاً، وأنشدَ لسويدٍ: [من الرمل]

١٣٨٦- كَمِهَتْ عيناهُ حتّى ابيضَّتا(١)

وهذا يؤيدُ القولَ بأنْ يقالَ للعمى الطارئ.

فصل الكاف والنون

ك ن د:

قولُه تعالى: ﴿إنَّ الإنسانَ لربِّه لَكَنودٌ﴾ [العاديات:٦] أي جَحودٌ؛ يقالُ: كَنَدَ يكنُدُ: إذا جحدَ، وقيلَ لكفورِ نعمةِ ربِّه، وهو قريبٌ من الأولِ. قيلَ: ومنهُ أرضٌ كنودٌ: إذالم تُنْبتْ شيئاً.

وكندةُ: قبيلةٌ معروفةٌ، قال الشاعرُ: [من الطويل]

١٣٨٧- كنودٌ لنَعماءِ الرجالِ يبعِّدُ(٢)

أي: لكفورُ نعماءِ الرجالِ. وعن ابن عباسٍ: هو بلسانِ كندةَ وحضرموتَ العاصي، وبلسانِ ربيعَة ومضر الكَفورُ، وبلسانِ كنانةَ البخيلُ، وأنشدَ أبو زيدٍ: [من الخفيف]

١٣٨٨- إنْ تفُتْني فلم أطِبْ عنكَ نَفْساً غيرَ أنّي أُمنَى بدينٍ كَنُودِ(٣)

ك ن ز:

قولُه تعالى: ﴿والذينَ يَكْنِزون(٤) الذهبَ والفَضَّةَ﴾ [التوبة:٣٤] الكنزُ تَخبئةُ النقْدَين وادِّخارُهما. وقيلَ: هو جعلُ الذهبِ والفضة بعضَها فوقَ بعضٍ. وأصلُه مِن كَنَزتُ التَّمرَ في الوعاءِ: إذا كُبستْ فيه. وزمنُ الكِنازِ: وقتُ كنزِ التمر.

وناقةٌ كِنازٌ: مُكتنزةُ اللحمِ أي مجتمعتُه مُنضَّمتُه، وهو أقوى لها. والجمعُ كُنزٌ.

---

(١) هو أحد الأئمة الأعلام. كان رأساً في الغريب والعربية والأنساب. توفي سنة ١١٧هـ. انظر نكت الهميان ٢٣٠ - ٢٣١.

(٢) صدر بيت لسويد بن أبي كاهل في اللسان (كمه) والمفضليات ٢٢٠ والمجمل ٣/ ٧٧٠ وتهذيب اللغة ٦/ ٢٩ والأضداد ٣٧٨، وعجز البيت: (فهْوَ يلحى نفسه لما نزعْ).

(٣) البيت لأبي زبيد الطائي في ديوانه ٦٠٥ والمراثي لليزيدي ٥٧ وجمهرة أشعار العرب ١٤١.

(٤) قرأ أبو السمال ويحيى بن يعمر (يُكْنزون) البحر المحيط ٥/ ٣٦.

والكنزُ أيضاً نفسُ المكنوزِ تسميةً له بالمصدرِ. وفي الحديث: «ما أُدِّيتْ زكاتُه فليس بكنْزٍ»[١] أي لا يعذَّبُ به صاحبُه،عكسُ مَن مَنع الزكاةَ فإنه يعذَّبُ كما أُخبر بذلك في الحديثِ: «يَمثُلُ له كنزُهُ شُجاعاً أَقْرعَ»[٢] الحديث، والجمعُ كنوزٌ.

قولُه تعالى: ﴿وكان تحتَه كنزٌ لهما﴾ [الكهف:٨٢] قيلَ: لم يكُن ذهباً ولا فضةً بل ألواحٌ فيها حِكَمٌ ومواعظُ. قيلَ: هي «عجبت لِمَن يوقِنُ بالموتِ كيفَ يفرحُ، ولِمَن يوقِنُ بالرزقِ كيفَ يحزنُ، لا إله إلا اللهُ محمدٌ رسول الله»[٣] إلى غير ذلك.

قولُه تعالى: ﴿كم تَركوا من جناتٍ وعُيونٍ﴾ [الدخان:٢٥] وكنوزٍ هي الأموالُ التي ادَّخَروها في الجبالِ وتحتَ الأرضِ.

ك ن س:

قولُه تعالى: ﴿الجَوارِ الكُنَّسِ﴾ [التكوير:١٦] جمعُ كانس، والكانسُ منَ الوحشِ ما دخلَ كناسَه كالظبيِ وبقرِ الوحش، والمرادُ هنا النجومُ؛ شَبَّهها في استتارِها ببروجِها بالوحشِ الداخلِ كِناسَه، وقد كَنَستْ كُنوساً؛ قيلَ: هي من الكواكبِ خمسٌ: زُحل و المرِّيخ والمُشتري وعُطارد والزُّهَرة. وقيلَ: كلُّ كوكبٍ. وقد تقدَّم تفسيرُ ذلك في قولِه: ﴿الخُنَّس﴾ [التكوير:١٥]. وقيلَ: أرادَ البقرَ الوحشيةَ والظبيَ، وللهِ أنْ يُقسِمَ بما شاء.

ك ن ن:

قولُه: ﴿وجَعَلَ لكم مِنَ الجبالِ أكْناناً﴾ [النحل:٨١] هي جمعُ كِنٍّ. والكِنُّ:ما يَكُنُّك أي يستُرُك ويصونُك عمَّا يؤذيك. وكنَنْتُ الشيءَ:جعلتُه في كِنٍّ، قيلَ: وخُصَّ كننْتُ بمايُستَرُ بثوبٍ أو بيتٍ ونحوِه من الأجسام؛قال تعالى: ﴿كأنهنَّ بيضٌ مَكْنونٌ﴾ [الصافات:٤٩] يريدُ بيضَ النعامِ لأنها تصونُه بدَفْنِه في الرملِ.

وقولُه: ﴿إنَّه لقرآنٌ كريمٌ في كتابٍ مَكنونٍ﴾ [الواقعة:٧٧-٧٨] أي محفوظٌ لا يأتيهِ الباطلُ مِن بينِ يديْهِ ولا مِن خلفهِ. وأكننْتُ: خُصَّ بما يُسترَ في الضميرِ،وعليه قولُه

---

(١) النهاية ٤/٢٠٣.

(٢) أخرجه البخاري في الزكاة، باب (٣) حديث ١٣٣٨، وأعاده في تفسير سورة آل عمران برقم ٤٢٨٩، وفي تفسير سورة التوبة برقم ٤٣٨٢، وفي كتاب الحيل، باب (٣) حديث ٦٥٥٧.

(٣) انظر تفسير ابن كثير ٣/١٠٤، وفيه أقوال مشابهة لأبي ذر والحسن البصري وعمر مولى غفرة.

تعالى: ﴿أو أَكْنَنْتُم في أنفُسِكُم﴾ [البقرة:٢٣٥]، ﴿وما تُكِنُّ صُدورُهُم﴾ [القصص:٦٩].

قولُه تعالى: ﴿وجعَلنا على قُلوبِهم أكِنَّةً﴾ [الأنعام:٢٥] جمعُ كِنانٍ وهي الأغطيةُ وهو كقولِه تعالى: ﴿بلْ طَبَعَ اللهُ عليها بكُفْرِهم﴾ [النساء:١٥٥] ﴿خَتَمَ اللهُ على قُلوبِهم﴾ [البقرة:٧].

والكتابُ المَكْنونُ قيلَ: القرآنُ، وقيل: اللوحُ المحفوظ، وقيلَ: قلبُ المؤمن، وقيلَ: إشارةٌ إلى أنَّه محفوظٌ عندَ الله تعالى، إشارةٌ إلى قولِه تعالى: ﴿وإنّا لهُ لحافظون﴾ [يوسف:١٢].

وسُميت المرأةُ المتزوجةُ كَنَّةً لِحمايَتِها من حيثُ إنَّها تُصانُ وتُحفظُ في بيت زَوجِها والكِنانَةُ: جَعبة غيرُ مثقوبةٍ تُجمع فيها السهامُ، وبها سُميتْ هذه القبيلةُ المشهورة. ومن كلامِ الخبيثِ الحجّاجِ: «إنَّ أميرَ المؤمنين نَثَلَ كِنانَته فعَجَمها فوجَدني أصلَبَها عوداً فبَعَثني إليكم»[1] وكانَ متلثماً فكشفَ لِثامَه عن وجهٍ قَبيحٍ، فقالَ بعضُ الحاضرين: ما رأيتُ كاليومِ أقبحَ من أميرنا. فأنشدَ: [من الوافر]

١٣٨٩- أنا ابنُ جَلا وطَلاعُ الثَّنايا متى أضَعِ العِمامَةَ تَعرِفوني[2]

قاتَلَه اللهُ ما أفْصَحه!

فصل الكاف والهاء

ك هـ ف:

قولُه تعالى: ﴿أم حَسِبتَ أنَّ أصحابَ الكهفِ والرَّقيمِ﴾ [الكهف:٩] الكهفُ: الغارُ في الجبلِ، والجمعُ كُهوفٌ. وأصحابُ الكهفِ قد قصَّ اللهُ خبَرَهُم أحسنَ القصصِ فلا حاجةَ إلى ذكرِه، وأسماؤهُم وكيفيةُ ذهابِهم مذكورٌ في التفسير[3].

---

(١) من خطبته حين تولى العراق، وهي في البيان والتبيين ٢/٣٠٩.

(٢) البيت في الأصمعيات ١٧ وابن يعيش ١/٦١، ٣/٥٩، ٦٢، ٤/١٠٥ وسيبويه ٣/٢٠٧ والخزانة ١/١٢٣، ٢/٣١٢، ٤/١١٢ والهمع ١/٣٠ وأمالي القالي ١/٢٤٦ والبيان والتبيين ٢/٣٠٧ والجمهرة ٣/٢٢٨ ومصادر أخرى.

(٣) في كتاب التعريف والإعلام للسهيلي، الورقة ٣٣ «أسماؤهم: مليخا مكسلميتا مرطوش برايس أو بطابس أو يونس سلطيلوش، وباللفظ في أسمائهم اختلاف .. وكانت قصتهم قبل غلبة الروم على يونان.» وانظر قصتهم في تفسير ابن كثير ٣/٧٨-٧٩.

ك هـ ل:

قولُه تعالى: ﴿ تُكَلِّمُ الناسَ في المهْدِ وكَهْلاً ﴾ [المائدة: ١٠] الكهلُ منَ الرجالِ مَن وخَطَهُ الشيبُ، ومنه: اكتَهلَ النباتُ إذا قاربَ اليُبوسَةَ، على الاستعارة ويقالُ: شابَ الزرعُ، على الاستعارة أيضاً، ويقالُ: الكهلُ هو الذي تَمَّ شبابُه، ومنه: اكتهَل النباتُ: تَمَّ طولُه، ويقابَلُ به الشبابُ، وأنشدَ: [من البسيط]

١٣٩٠- يَبْكيكَ ناءٍ عنِ الديارِ مُغتربٌ يا لَلْكُهولِ ولِلشُّبّانِ للعَجَبِ[١]

فإنْ قيلَ: كلامُ الصبيِّ في المهدِ أعجوبةٌ ففي الإخبار به فائدةٌ عظيمةٌ، وأما كلامُ الكهل فمعتادٌ فما فائدةُ الإخبارِ به؟ قيلَ: البِشارةُ بأنه يعيشُ إلى حدِّ الكهولةِ لأنه لم يتكلمْ صبيٌّ في مهدِهِ ثم عاشَ غيرَ عيسى. فلوِ اقْتُصر على الإخبارِ بالأول لسآها ذلك للعادةِ فأخبرَهَا بطريقِ البِشارةِ أنَّه يكتهِلُ.

واكْتَهلتِ الدَّوحةُ: إذا عمَّها النُّورُ، ومنه قولُ الأعشى يصفُ دَوحةً: [من البسيط]

١٣٩١- يُضاحِكُ الشمسَ منها كوكبٌ شَرِقٌ مُؤزَّرٌ بعَميمِ النَّبتِ مُكتَهِلُ[٢]

وقد تقدَّم في بابِ السينِ ذكرُ تنقُّلِ الإنسانِ من لَدُنْ كونِهِ في بطنِ أمِه إلى أن يصيرَ شَيخاً وفوقَ ذلك، فأغْنى ذلكَ عن إعادتِه هنا.

ك هـ ن:

قولُه تعالى: ﴿ ولا بقَوْلِ كاهِنٍ ﴾ [الحاقة: ٤٢] الكاهنُ: الذي يُخبِرُ بالأخبارِ الماضيةِ الخفيَّةِ بضربٍ منَ الظَّنِّ، وهو عكسُ العَرّافِ الذي يُخبِرُ بالأخبارِ المُستقْبَلةِ بنحوِ ذلك، ولكونِ هاتينِ الصناعتينِ مَبْنيتينِ على الظنِّ الذي يجوزُ أنْ يُخطِئَ ويصيبَ قالَ عليه الصلاةُ والسلام: «مَن أتى كاهِناً أو عَرَّافاً فصدَّقَه فقد كفرَ بما أُنزلَ على محمدٍ»[٣].

والكِهانَةُ: مصدرُ كَهَنَ يَكْهَنُ إذا تَعاطَى ذلك. وكَهُنَ بالضم تخصَّصَ بها.

---

(١) البيت بلانسبة في الخزانة ٢/ ١٥٤ (هارون) والدرر ٣/ ٤٢ (الكويت) والهمع ١/ ١٨٠ ورصف المباني ٢٢٠ والمقاصد النحوية ٤/ ٢٥٧ واللسان (لوم).

(٢) البيت في ديوانه ١٠٧، وتقدم في مادة (ضحك) برقم ٩١٧.

(٣) مسند أحمد ٢/ ٤٢٩ وعارضة الأحوذي ١/ ٢١٧ والحاكم ١/ ٨ وانظر شرح السنة ١٢/ ١٨١.

وتكهَّنَ: تفعَّلَ ذلك. وقد فُسّر الكاهنُ بنحوِ ما فُسّر به العرّافُ، وهو المشهورُ في الحديث. وقد كانت الكَهنةُ في زمنه عليه الصلاة والسلام بهذه الصفةِ وذلك لما يُسمعُ شياطينُهم فيُلْقون إليهم الكلمةَ فيكذبون عليها مئةَ كذبةٍ إلى أن رُجمتِ الشياطينُ فانقطعَ السمعُ وانقطعَ التكهُّنُ. وفي الحديث: «يَخرُجُ من الكاهنَينِ رجلٌ يقرأُ القرآنَ لا يقرأُ أحدٌ مثلَه»[1] الكاهنان: هنا: بَنو النَّضير وقُريظةَ؛ قبيلتانِ منَ اليهودِ مشهورتان. يقال: المعنيُّ بهذاالرجلِ هو محدُ بنُ كعبٍ القُرظيُّ رضي اللهُ عنه.

فصل الكاف والواو

ك و ب:

قولُه تعالى: ﴿بأكوابٍ وأباريقَ﴾ [الواقعة:١٨] الأكوابُ: جمعُ كوبٍ، وهو إناءٌ مستديرٌ لا عُروةَ له ولا خُرطوم؛ فإنْ كان لهُ عُروةٌ فهو إبريقٌ. وقال الأزهريُّ: الكوبُ ما لا خرطومَ له فإنْ كان فهو إبريقٌ[2]. وقيلَ: هو القَدَحُ الذي لا عروةَ له. وفي الحديث: «إنَّ اللهَ حرَّمَ الخمرَ والكُوبَةَ»[3] قالَ ابنُ الأعرابيُّ: هي النَّرْدُ، وقيل: الطبلُ تَشبيهاً بهيئةِ الكوبِ. ويُجمعُ الكوبُ على أكوابٍ وأكاويبَ، وتحقيقُه أنَّ أكاويبَ جمعُ أكواب.

ك و ر:

قولُه تعالى: ﴿إذا الشمسُ كوِّرتْ﴾ [التكوير:١] تكويرُها: لفُّها وضمُّ بعضِها إلى بعضٍ كما تُكوَّرُ العِمامةُ وتُلفُّ. وفي التفسيرِ أنها تُلفُّ كما يُلفُّ الثوبُ الخَلَقُ. فسبحانَ القادرِ على كلِّ شيء.

والتكويرُ: إدارةُ الشيءِ وضمُّ بعضِه إلى بعضٍ نحوُ تكويرِ العمامةِ. وعن الرَّبيعِ بنِ خَثْعم: كُوِّرَتْ: رُميَ بها. ومنه: طعنهُ فكوَّرَهُ.

قولُه تعالى: ﴿يُكوِّرُ الليلَ على النهارِ ويكوِّرُ النَّهارَ على الليلِ﴾ [الزمر:٥]. قال أبوعبيدةَ: يُدخل هذا على هذا وهذا على هذا. وتحقيقُه: الإشارةُ إلى جَريانِ الشمسِ في

---

(١) مسند أحمد ٦/١١.
(٢) في فقه اللغة ١٥ «ولا يقال كوز إلا إذا كانت له عروة، وإلا فهو كوب».
(٣) الفائق ٢/٣٤٤ وغريب ابن الجوزي ٢/٣٠٣ والنهاية ٤/٢٠٧. وانظر غريب الهروي ٤/٢٧٨.

مطالِعها وانتقاصِ الليلِ والنهارِ وازديادِهما، وذلكَ بأن يُدخِلَ أحدَهما في الآخرِ ثم يفصلُه منه كما أشارَ إليه في الآيتينِ وهُما: ﴿يُولِجُ الليلَ في النهارِ ويُولِجُ النهارَ في الليلِ﴾ [الحج: ٦١]، وقوله تعالى: ﴿وآيَةٌ لَهُم الليلُ نسلخُ منهُ النَّهارَ﴾ [يس: ٣٧]. فقد تحقَّقَ معنى التكوير وهو معنى الإيلاجِ، ثم بعدَه يكونُ الانسلاخُ فيحدُثُ من ذلك الزيادةُ والنقصانُ.

وطعنَه وكوَّره: إذا ألقاهُ مُجتمعاً.

والكُورُ بالضم رَحْلُ الجمل، وبالفتح الزيادةُ، ومنه الحديث: «أعوذُ بكَ منَ الجَوْرَ بعدَ الكَوْر»[١] قيل: من النقصان بعد الزيادة. وكُوَّارةُ النَّخلِ معروفةٌ لإدخالِ بعضِها في بعضٍ والتصاقهِ. وكلُّ مصرٍ كورةٌ، وهو الموضعُ الذي به قُرَىً ومَحالٌّ، وذلك لحصولِ الاجتماع.

ك و ن:

قولُه تعالى: ﴿وكانَ اللهُ غَفوراً رَحيماً﴾ [النساء: ٩٦] كانَ هنا بمعنى لم يزلْ، وأصلُها للدلالةِ على اقترانِ مضمونِ الجملةِ بالزمنِ الماضي نحو: كانَ زيدٌ عالماً، معناه أنه اتصفَ بالعلم فيما مضى دلالةٌ لها على الانقطاعِ؛ فإذا قلتَ: كان زيدٌ قائماً ليسَ فيه دلالةٌ على أنه الآنَ قائم، وهو أحدُ الجوابينِ عن قولهِ تعالى: ﴿وكان اللهُ غَفوراً رحيماً﴾ ونحوهِ. وتردُ بمعنى صارَ، وأنشدَ: [من الطويل]

١٣٩٢- بتَيهاءَ قَفْرٍ والمطيُّ كأنَّها قَطا الحَزْنِ قد كانتْ فِراخاً بُيوضُها[٢]

أي صارتْ، ومثلُه قولُه تعالى: ﴿كنتُم خيرَ أمَّةٍ﴾ [آل عمران: ١١٠] أي صرتم، وتردُ زائدةً باطرادٍ، وهو إذا كانتْ بلفظ المضيِّ حَشْواً كقولِهم ما كان أعلمَه، وشذَّ قولُه: [من الرجز]

١٣٩٣- أنتَ تكونُ ماجدٌ نَبيلُ إذا تهبُّ شَمألٌ بَليلُ[٣]

---

(١) مسند أحمد ٥/ ٨٣.

(٢) البيت لعمرو بن أحمر في ديوانه ١١٩ واللسان (كون).

(٣) الرجز لأم عقيل بنت أبي طالب في أوضح المسالك ١/ ١٨٠.

لكونِها بلفظِ المضارعِ. وقد تزادُ بينَ صفةٍ وموصوفٍ كقولِه: [من الوافر]

١٣٩٤- فكيفَ إذامررتَ بدارِ قومٍ وجيرانٍ لنا كانوا كرامِ؟[١]

وبينَ جارٍّ ومجرورٍ كقولِه: [من الوافر]

١٣٩٥- جيادُ بَني أبي بكرٍ تَسامى على كانَ المُسوَّمَةِ العِرابِ[٢]

واختُلفَ فيها؛ هل لها مصدرٌ أم لا، واختارَ سيبويهِ الأولَ، واستدلَّ بعضُهم بقولِ الشاعرِ: [من الطويل]

١٣٩٦- ببذلٍ وحِلمٍ سادَ في قومهِ الفتَى وكَونُك إياهُ عليكَ يَسيرُ[٣]

وتكونُ ناقصةً، وهي ما قدَّمنا ذكرَه، وتامةً بمعنى حضرَ كقولِه تعالى: ﴿وإنْ كانَ ذو عسرةٍ﴾ [البقرة: ٢٨٠] وبمعنى عزلَ، نحو: كنتُ الصوتَ. وبمعنى كفلَ، نحو كنتُ الصبيَّ. وتُحذف لامُها من مضارِعها المجزومِ إن لم يلقَه ساكنٌ غالباً ولم يتَّصِلْ بها ضميرٌ. ولذلك وردَ الاستعمالانِ في القرآن قال في موضع: ﴿ولاتَكُ﴾ [النحل: ١٢٧] وفي آخرَ: ﴿ولا تُكنْ﴾ [النساء: ١٠٥] ويضمرُ منهما ضميرُ الشأنِ فيرتفعُ الاسمانِ بعدَها على أنَّهما في محلِّ الجرِّ، وأنشد: [من الطويل]

١٣٩٧- إذا مُتُّ كانَ الناسُ نصفانِ: شامتٌ بموتي ومُثْنٍ بالذي كنتُ أصنعُ[٤]

وتضمرُ هي كثيراً وإنْ بعدَ لو، كقولِه ﷺ «التمسْ ولو خاتَماً من حديدٍ»[٥] وقولِ الآخر: [من الكامل]

١٣٩٨- حَدِبَتْ عليَّ بطونُ ضَبَّةَ كُلُّها إنْ ظالماً فيهم وإنْ مَظلوما[٦]

---

(١) البيت للفرزدق في ديوانه ٨٣٥ والخزانة ٤/٣٧ وسيبويه ٢/١٥٣ واللسان (كون).

(٢) البيت دون عزو في اللسان والتاج (كون) والخزانة ٤/٣٣ والعيني ٢/٤١ والدرر ١/٨٩ وابن يعيش ٧/٩٨، ٩٩، ١٠٠.

(٣) البيت دون عزو في أوضح المسالك ١/١٦٧ والمقاصد النحوية ٢/١٥ والهمع ١/١١٤.

(٤) البيت للعجير السلولي في كتاب سيبويه ١/٧١ وابن يعيش ١/٧٧، ٣/١١٦، ٧/١٠٠، وأمالي ابن الشجري ٢/٣٣٩ وتقدم البيت برقم ٢٥١.

(٥) أخرجه البخاري في فضائل القرآن، باب (٢١) حديث ٤٧٤١، ومسلم في النكاح ١٤٢٥.

(٦) البيت للنابغة الذبياني في ديوانه ١٠٣.

ويجبُ ذلك إنْ عُوِّض عنها ما بعدَ أنْ، كقولِ الشاعرِ: [من البسيط]

١٣٩٩- أبا خُراشَةَ إمّا أنتَ ذا نَفرٍ فإنَّ قومي لم تأكُلْهم الضَّبُعُ[١]

ولها أحكامٌ كثيرةٌ لخَّصْناها فيما رأيتَ، وفيه كفايةٌ.

وقال الراغبُ[٢]: «كان» عبارةٌ عمّا مضَى منَ الزمانِ، وفي كثيرٍ من وصفِ الله تعالى تُنبئ عن معنى الأزلية، انتهى. يريدُ نحوَ قوله تعالى: ﴿وكانَ اللهُ غَفوراً رحيماً﴾ وقال أيضاً: وما استعمل منه في جنسِ الشيءِ متعلقاً بوصفٍ له وهوَ موجودٌ فيه فتنبيهٌ على أنَّ ذلك الوصفَ لازمٌ له، قليلُ الانفكاكِ عنه، نحوُ قولِه تعالى في الإنسان: ﴿وكانَ الإنسانُ قَتُوراً﴾ [الإسراء:١٠٠] وقولِه تعالى في الشيطانِ: ﴿وكانَ الشيطانُ لربِّه كَفوراً﴾ [الإسراء:٢٧].

قولُه تعالى: ﴿كيفَ نُكلمُ من كانَ في المهدِ صَبياً﴾ قيلَ: هي زائدةٌ، وفيه نظرٌ من حيثُ إنَّ لها اسماً وخبراً، وحملُهم على ذلك أنه «كان صبياً» حالَ هذا الكلامِ فلم يتحقَّق مُضيٌّ، وجوابُه أنَّ كان تدلُّ على زمنٍ ماضٍ طويلاً كان أو قصيراً؛ فيقالُ: كان زيدٌ هنا. وإنْ كانَ بينَكُما أدنى زمانٍ، فقولُه: ﴿مَن كانَ في المهدِ صبياً﴾ [مريم:٢٩] إشارةٌ إلى عيسى وحالتِه التي شاهدوه عليها. قال الراغبُ[٣]: وليس قولُ مَن قالَ هذا إشارةٌ إلى الحالِ بشيءٍ لأنَّ ذلك إشارةٌ إلى بعدُ لكنْ إلى زمانٍ مرادُهُ بالإشارةِ عودُ الضميرِ في «كان» لا الإشارةُ صناعةً. وقولُه إشارةٌ إلى الحالِ، هو معنى قولِ القائلِ: كان زائدةً. في العبارةِ قلقٌ وهذا مرادُه واللهُ أعلمُ.

والكونُ في اصطلاحِ بعضِ المتُكلمين عبارةٌ عن استحالةِ جوهرٍ ما إلى ما هو أشرفُ منه، ويقابلُه بالفسادِ وهو استحالةُ جوهرٍ ما إلى ما هو دونَه، فيقولونَ: الكونُ والفسادُ. وبعضُهم يقولُ: الكونُ هو الإبداعُ. وكَيْنونةٌ مصدرٌ لكانَ، واختلفوا في أصلها؛ فذهبَ

---

(١) البيت للعباس بن مرداس في ديوانه ١٠٦ وسيبويه ١/٢٩٣ وشرح شواهد المغني ١٧٩ والخزانة ٢/٨٠ والدرر ١/٩٢ وابن يعيش ٢/٩٨، ٩٩، ٨/١٣٢ وأمالي ابن الشجري ١/٣٤، ٣٥٣، ٢/٣٥٠ واللسان والتاج (خرش، ضبع)، وينسب إلى خفاف بن ندبة في ديوانه ٥٣٣ .

(٢) المفردات ٧٣٠ .

(٣) المفردات ٧٣١ .

سيبويه إلى أنَّ أصلَها كَيِّنونةً بتشديد الياء فخفِّف بالحذف(١)، وأصلُه كَيْوُنُونَةُ فادغمت، كميِّت وأصلُه مَيْوِت ثم ميِّت بالقلبِ والإدغامِ ثم مَيْت بالتخفيف. قال الراغبُ(٢): ولم يقولوا كَيِّنونَة على الأصلِ كما قالوا ميِّتٌ لِثقلِ لفظِها. قلتُ: قولُه :ولم يقولوا يعني في المشهور، وإلا فقيلَ في غيرِه، وأنشد: [من الرجز]

١٤٠٠– حتى يعودَ البحرُ كَيِّنونَه(٣)

وذهبَ غيرُه منَ النحاةِ إلى أن وزنَها فَعْلولة، والأصلُ كَوْنُونةٌ، فاستثقلوا واوَينِ مُكْتنفين ضمةً فأبدلوا الأولى ياءً. ولترجيحِ القولين مقامٌ في غيرِ هذا.

قولُه تعالى: ﴿مَكاناً شَرقياً﴾ [مريم:١٦] قيلَ: هو من كانَ يكونُ، والأصلُ مَكْوَنٌ فاعلٌ كمَقام. وقولُهم: تمكَّنَ يتمكَّنُ يدلُّ على أصالةِ الميمِ، قالَهُ الراغبُ(٤). ونظيرُهُ قولُهم: تمسْكَنَ من السُّكن.

قولُه تعالى: ﴿فما استَكانوا لربِّهم﴾ [المؤمنون:٧٦] أي:ما ذَلُّوا وخَضَعوا. واختلفوا فيه هلْ هو من «سَكن» لأنه تركُ الحركةِ لذلِّه وخضوعِه، ووزنُه افتَعَلَ كاقْتدر إلا أنه قد أُشبعت الفتحةُ

فتولَّد منها ألفٌ، وهذا ليسَ من مادَّتنا في شيءٍ أو من كانَ فيكونُ وزنُه استَفْعلوا، والأصلُ استَكْونوا فاعلٌ كاستَقاموا أصلُه استَقْوموا، فيكونُ مما نحنُ فيه منَ المادةِ.

وفي الحديث: «قلتُ: وما الكُنْتيُّون؟ قال: الشيوخُ»(٥) يعني الذين يقولون: كُنتُ وكُنتُ، وكانَ الشيءُ كذا. فنُسبوا إلى ذلك اللفظِ فيقالُ: فلانٌ كانيٌّ، فلانة كانيَّةٌ وكُنْتيٌّ وكُنْتيةٌ، قالَ الشاعرُ: [من الطويل]

١٤٠١– وكلُّ امرئٍ يوماً إلى كانَ صائر(٦)

---

(١) كتاب سيبويه ٤/ ٣٦٥.

(٢) المفردات ٧٣١.

(٣) الرجز في اللسان (كون) أنشده النهشلي، وهو في الإنصاف ٧٩٧ وسفر السعادة ٥٧٩ وقبله: (يا ليت أنّا ضمّنا سفينه).

(٤) المفردات ٧٣١.

(٥) النهاية ٤/ ٢١٢.

(٦) صدر بيت لأبي خراش الهذلي في اللسان والتاج (كظم) وشرح أشعار الهذليين ١٢٢٥، وعجزه: (قضاءً، إذا ما كان يؤخذ بالكظم).

وقال آخر: [من الطويل]

١٤٠٢- ولستُ بِكُنْتيٍّ وما أنا عاجِنٌ وشرُّ الرجالِ الكُنْتُنيُّ وعاجِنُ(١)

يُروى «الكُنْتَني» وهذا من تغييرِ النسبِ لزيادةِ النونِ الأخيرةِ. ويروى «عاجز» بالزاي أو النون وكلاهما له معنىً حسنٌ؛ فالعاجزُظاهرٌ، وبالنونِ على التشبيه بعاجنِ العجين. كَنَّوا بذلك عن الكبرِ فإنَّ الكبيرَ إذا قامَ اعتمدَ على يديهِ كالعاجنِ للعجينِ. وكذا قالَ الفقهاءُ في القيامِ من السجود: قامَ كالعاجنِ أو العاجزِ؛ بالزاي أو النون.

ك و ي:

قولُه تعالى: ﴿يومَ يُحمَى عليها في نارِ جهنَّمَ فتُكْوى(٢) بها جِباهُهم﴾ [التوبة:٣٥] يقال: كَوَيْتُه بالنارِ: إذا ألصقْتَها بجسدهِ حتى تصلَ إليه حرارتُها وتؤثر فيه. وإنَّما خصَّ هذهِ الأعضاءَ الظاهرةَ لأنَّها أحسنُ شيءٍ من الأعضاءِ، وقدَّم الجباهَ لأنها أشرفهاوأرقُّها. نسألُ اللهَ تعالى بعميمِ فضلهِ الوقايةَ من لفحاتِها ورؤيتِها.

وكوَيْتُ الدابَّةَ أكْويها كَيّاً، والأصلُ كَوْياً فأُدغمَ، كطويْتُ طَيّاً. والكيُّ: الاستدفاءُ من البردِ على التشبيه بذلك، وفي كلامِ بعضِهم: «إني لأغتسلُ منَ الجَنابةِ ثم أتكوَّى بمُباشَرَتِها»(٣) أي أستدفِئُ بها.

فصل الكاف والياء

ك ي د:

قولُه تعالى: ﴿فَيَكيدوا لكَ كَيْداً﴾ [يوسف:٥] الكيدُ: الاحتيالُ والاجتهادُ فيما يقصدُه الإنسانُ، وغلبَ في المكرِ، ومنهُ سُميت الحربُ كَيْداءَ،كما سُميت خُدعةً. وقال بعضُهم: أن يكونَ محموداً، قال تعالى: ﴿كذلكَ كدنا ليوسُفَ﴾ [يوسف:٧٦]. ويقالُ: أرادَ بالكيدِ العذابَ، قيلَ والصحيحُ أنَّه الإمهالُ المؤدِّي إلى العذاب، يَعني من إطلاقِ المسبِّب وإرادةِ السَّببِ. وقيلَ: علَّمناهُ الكَيْدَ على إخوتهِ لأنَّ هذا كان شَرعاً لهم،

---

(١) البيت للأعشى في الدرر ٢/٢٢٩ والهمع ٢/١٩٣ ودون عزو في اللسان (كون) وابن يعيش ٦/٧.
(٢) قرأ أبو حيوة (فَيُكوى) البحر المحيط ٥/٣٧.
(٣) الفائق ٢/٤٣٥ وغريب ابن الجوزي ٢/٣٠٤ والنهاية ٤/٢١٢.

فأخذَهُم بما يعتقدونَه لا بقوةِ سلطانه لأنه ألزمُ في الحُجَّة عليهم.

وقيلَ: الكيدُ: المضارَّةُ، وأنشدَ لعمرَ بنِ لجأ: [من الوافر]

١٤٠٣- تراءَتْ كي تكيدَ به بشَرٍّ   وكيـدٌ بالتـبرُّحِ مـا يـكيـدُ[1]

قولُه تعالى: ﴿ وأنَّ اللهَ لا يَهْدي كيدَ الخائنين ﴾ [يوسف:٥٢] فيه تنبيهٌ على أنَّه قد يَهدي من لم يقصِدْ بكيدهِ خيانةً، نحوَ كيدِ يوسُفَ لإخوتهِ ما قصَّه اللهُ علَينا، بخلافِ كيدِ امرأةِ العزيز به.

قولُه تعالى: ﴿ وتا للهِ لأكيدَنَّ أصنامَكُم ﴾ [الأنبياء:٥٧] أي لأُريدَنَّ بهِم سوءاً، وأنَّهم لو أطبقوا على كيده لم يَقْدروا على ذلك. ثم لم يكتفِ بذلك حتى طلبَ منهُم مُفاجاةَ ذلك ومعاجلتَه، وهذا من صدقِ العزمِ وقوة الجاه، وكيفَ لا يكونُ أنبياءُ اللهِ، صلواتِ اللهِ وسلامه عليهم. كذلك؟ رزقنا اللهُ الذي أرسلَهُم ونَبَّأهم ابركتَهم في الدنيا والآخرة.

وكادَ زيدٌ بنفسه، قيلَ: معناهُ جادَ بها، ومنه الحديثُ: «دخلَ عليه الصلاة والسلام عل سعدٍ وهو يكيدُ بنفسه»[2] والكَيْدُ: الحيضُ، ومنه أنَّ ابنَ عباسٍ «مرَّ بجَوارٍ وقد كِدْن فأمَرَ أنْ يُنَحَّيْنَ عن الطريق»[3]. والكيدُ أيضاً: القَيْءُ، ومنه حديثُ الحسن: «إذا بلغَ الصائمُ الكيدَ أفطرَ»[4]. والكيدُ: الحربُ، وفي حديثِ عمرَ: «فرجعَ رسولُ الله ﷺ ولم يلْقَ كَيْداً»[5] أي حرباً. والأحسنُ أنَّه على العموم. وفي الحديثِ: «عقولٌ كادَها باريها»[6] أي أضَلَّها.

و «كاد» من أفعالِ المقاربة تعملُ عملَ كانَ إلا أنَّ خبرها لا يكونُ إلامضارعاً، واقترانُه بأنْ ضرورةٌ. كقولهِ: [من الرجز]

---

(١) البيت لعمر بن لجأ في ديوانه ٦١.
(٢) غريب ابن الجوزي ٢ / ٣٠٦ والنهاية ٤ / ٢١٦.
(٣) الفائق ٢ / ٤٤٠ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٣٠٦ والنهاية ٤ / ٢١٧.
(٤) الفائق ٢ / ٤٤١ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٣٠٦ والنهاية ٤ / ٢١٧.
(٥) غريب ابن الجوزي ٢ / ٣٠٦ والنهاية ٤ / ٢١٧.
(٦) الحديث في المصدرين السابقين.

١٤٠٤- قد كادَ من طولِ البِلَى أنْ يَمْصَحا[١]

أو نادرٌ كقولِ عمرَ رضي الله عنه: «ما كدتُ أن أصلي العصرَ». ويُستعملُ منها المضارعُ دونَ الأمرِ؛ قال تعالى: ﴿ يكادُ سَنَا برقِهِ ﴾ [النور:٤٣]. وندرَ كونُ خبرِها اسماً مُفرداً، وانشدَ لتأبَّطَ شراً: [من الطويل]

١٤٠٥- فأُبتُ إلى فَهْمٍ وما كِدْتُ آيباً ... وكَـم مثلِها فارقْتُها وهْيَ تَصفِرُ[٢]

وزعمَ بعضُهم أنها إذا نُفيتْ كانَ الكلامُ إثباتاً، وإذا لم تُنْفَ كان نَفياً، حتى أَلْغَزوا ذلك في بيتينِ وهُما: [من الطويل]

١٤٠٦- أنحويَّ هذا العصرِ ما هيَ لفظةٌ ... جرتْ في لسانَيْ: جرهُمٍ وثَمودِ؟[٣]

إذا نُفيتْ واللهُ أعلمُ أثبتتْ ... وإن أثبتتْ قامتْ مَقامَ جُحودِ؟

وعَنوا بذلك ما ذكرتُه كأنَّهم قد تَوهَّموا من قولِه تعالى: ﴿ فذَبَحوها وما كادُوا يَفْعلون ﴾ [البقرة:٧١]. هذا الحكمُ ليس بصحيحٍ لأنَّ نفي المقاربةِ أبلغُ من نفيِ الفعل، إلا تَرى إلى قولِه: ﴿ لم يَكَدْ يَراها ﴾ [النور:٤٠] أبلغَ مِن: لم يَرَها، ولذلك ردَّ الحُذّاقُ على ذي الرمةِ قولَه، وقد اعتُرِضَ عليه، في قولِهِ: [من الطويل]

١٤٠٧- إذا غيَّرَ النَّأيُ المُحبِّينَ لم يكد ... رسيسُ الهَوى من حبِّ ميةَ يَبْرَحُ[٤]

فإنَّه لما اعتُرِض عليه بهذا وقيلَ له: فقد برح، فغيَّره إلى قوله: لم يكدْ قال الحذّاقُ: إنَّ قولَه الأولَ أصوبُ لِما ذكرتُه لك. وأما الجوابُ عن قوله: ﴿ وما كادُوا يَفْعلون ﴾ فمن وجهينِ؛ أحدُهما أنَّه على وقتينِ، أي ذَبحوها في وقتٍ ولم يَذْبَحوها في آخرَ. والثاني أنه مَنْبهةٌ على عسرِ ذَبحِهم.

وزعمَ الأخفشُ أنها تزادُ مُستدلاً بقولِه: ﴿ إنَّ الساعةَ آتيةٌ أكادُ أُخفيها ﴾ [طه:١٥]

---

(١) الرجز لرؤبة في ملحقات ديوانه ١٧٥ واللسان والصحاح والتاج (كود) واللسان (مصح) والإنصاف ٥٦٦ وابن يعيش ٧ / ١٢١ والخزانة ٤ / ٩٠.

(٢) البيت في ديوانه ٩١ واللسان (كيد) والاغاني ١١ / ١٤١ وشرح الحماسة للمرزوقي ٨٣ والمقاصد النحوية ٢ / ١٦٥ والخصائص ١ / ٣٩١ والخزانة ٨ / ٣٧٤ والدرر ٢ / ١٥٠ (الكويت).

(٣) البيتان للمعري في الدر المصون ١ / ١٧٦ والهمع ١ / ١٣٢ والدرر ١ / ١١٠.

(٤) ديوانه ١١٩٢ وشرح المفصل ٧ / ١٢٤، ١٢٥ وتقدم البيت في مادة (ر س س) برقم ٥٨٨.

وليسَ كما زَعم.

ويقالُ: كدتُ وكُدتُ؛ بكسر الكاف على أنها من ذواتِ الياء، وبضمِّها على أنها من ذواتِ الواو، ولا تُنقل حركتُها إلى فائِها إلا إذا أُسندتْ لضميرٍ مُتكلمٍ ونحوِه، كنظائرِها من الأفعال، نحو: بعتُ، إلا في ضرورةِ شعرٍ، وأنشدَ: [من الطويل]

١٤٠٨- وكِيدَ ضِباعُ القُفِّ يأكُلْنَ جُثَّتي وكِيدَ خِراشٌ بعدَ ذلك يَيْتَمُ[١]

وأحكامُها كثيرةٌ استَغْنَيْنا عن استيعابِها هنا.

ك ي س:

قولُه تعالى: ﴿وكاسٍ[٢] مِن مَعينٍ﴾ [الواقعة:١٨] قد أدخل الراغبُ[٣] الكاسَ في هذا الموضعِ ومادتُه من كافٍ وهمزة وسين. وقد تكلَّمنا عليه مُشبعاً في بابه، ثم استطردَ الراغبُ مادةَ (ك ي س) فقالَ: الكَيْسُ: جَودةُ القريحة. وأكأسَ الرجلُ وأكيسَ: إذا ولدَ أولاداً أكياساً. قلتُ: قال أبو العباسِ: الكَيْسُ العقلُ، وفي الحديث: «أيُّ المؤمنينَ أكيسُ؟»[٤] قال أبو بكرٍ: أعقَلُ. وأنشدَ لنفيلةَ الأكبرِ: [من البسيط]

١٤٠٩- وإنَّما الشِّعرُ لبُّ المرءِ يعرضُه على المجالسِ إنْ كَيْساً وإنْ حُمُقا[٥]

وفي الحديث: «إذا قَدِمْتُم فالكَيْسَ الكَيْسَ»[٦] قال ابنُ الأعرابيِّ: الكَيْسُ: الجماعُ، قلتُ: قالَ بعضُهم: هو العقلُ، وكأنه جعلَ طلبَ الولدِ عَقْلاً، وإنَّما فسَّره بالجماعِ لأنَّه سببُ الولد.

وفي حديثٍ آخرَ: «المؤمنُ كيِّسٌ فطنٌ»[٧]. وفي الحديثِ: «أتُراني إنَّما كِسْتُك

---

(١) البيت لأبي خراش الهذلي في شرح المفصل ١٠/٧٢ واللسان والتاج (كيد)، والبيت في ديوان الهذليين ٢/١٤٨ برواية: (فتقعد أو ترضى مكاني خليفة وكاد خراشٌ يوم ذلك يَيْتَمُ).

(٢) قرأ أبو عمرو وأبو جعفر (وكاس) الإتحاف ٤٠٧.

(٣) المفردات ٧٢٩.

(٤) غريب ابن الجوزي ٢/٣٠٧ والنهاية ٤/٢١٧.

(٥) البيت ليس لنفيلة بل لحسان في ديوانه ٣٤٨ مع بيت آخر.

(٦) أخرجه البخاري في البيوع، باب (٣٤) حديث ١٩٩١ ومسلم في صلاة المسافرين ٧١٥.

(٧) كشف الخفاء ٢/٣٨٧.

لآخُذَ جَمَلك »[١] أي غَلبْتُك بالكَيْس. كـايَسَني فكِسْتُه أي كنتُ أكيسَ منه. والروايةُ المشهورةُ: « ماكستُكَ » منَ المُماكسة.

وأورد الراغبُ هنا: كأسَتِ الزرافةُ تَكْؤسُ[٢] : إذا مشتْ على ثلاثِ قوائم. وليسَ مما نحن فيه من شيءٍ، ولكنه زيادةُ فائدة.

ك ي ف:

قولُه تعالى: ﴿ كيفَ تكْفُرون باللهِ وكنْتُم أمواتاً فأحياكُم ﴾ [البقرة:٢٨] الآية. كيفَ: استفهامٌ يُسألُ به عنِ الحالِ، نحو: كيفَ زيدٌ؟ أي حالُه، واستُدلَّ على اسميَّتها بدخولِ حرفِ الجرِّ عليها في قولِهم: على كيفَ تبيعُ الأحمرينِ؟ ولها صدرُ الكلام، وهي هنا للتعجب بالنسبةِ إلى الباري تعالى، كأنه قالَ: تَعَجبوا من حالِ هؤلاءِ المنافينَ للكفر. وعند سيبويه[٣]: تُسمى منصوبةً على التشبيه بالظَّرف ؛أي في حالٍ يكفرون. وعند الأخفشِ تُسمى منصوبةً على التشبيه؛ وقدَّرَها: على أيِّ حالٍ تكفرون. والاستفهامُ الواردُ من اللهِ تعالى لا على حقيقته، لأنه عالمٌ بالأمور كلها خفيِّها وجليِّها، وإنما يردُ منه تعالى على سبيلِ التوبيخ أو الإنكارِ أو التعجبِ على ما قرَّرناهُ.

واعلمْ أنَّ « كيفَ » إمّا أنْ يقعَ بعدَها فعلٌ مصرَّحٌ أو مقدَّرٌ أو غيرُ فعلٍ، فإنْ وقعَ بعدها فعلٌ مصرحٌ أومقدرٌ كانت منصوبةً على التشبيه، إما بالظرفِ وإما بالحالِ كما مرَّ تقريرُه نحوُ: « كيفَ تكْفُرون ». ومثالُ الفعلِ المقدَّر قولُه تعالى: ﴿ فكيفَ إذا جئنا من كلِّ أمةٍ بشهيدٍ ﴾ [النساء: ٤١] الآية، ﴿ كيفَ وإنْ يَظْهروا عليكم ﴾ [التوبة: ٨] تقديره: كيفَ يكونُ حالُهم، ومثلُه قولُ الحطيئة: [من الطويل]

١٤١٠- فكيفَ ولم أعلَمْهُمُ خذَلوكمُ على مُفْظِعٍ ولا أديمكُمُ قدُّوا؟[٤]

أي: كيفَ تكونُ موتتي على مدحِ قومٍ هذه حالُهم؟

---

(١) الفائق ٢ /٤٣٩ والنهاية ٤ /٢١٧.

(٢) في المفردات ٧٢٩ « الناقة ».

(٣) قول سيبويه ليس في كتابه المطبوع. وانظر البرهان ٤ / ٣٣٠ والإتقان ٢ / ٢٦٤ والإنصاف ٦٤٣ - ٦٤٥ ، المسألة رقم ٩١ .

(٤) ديوانه ٦٦ .

وتزادُ بعدَها «ما» فلا تجزمُ بها خلافاً للكوفيين[١] . وزعم بعضُهم أنها تردُ نَفْياً،وجُعلَ منه قولُه تعالى: ﴿ كيفَ يَهْدي اللهُ قوماً كَفَروا بعدَ إيمانِهم ﴾ [آل عمران:٨٦]. وأنشدَ لعبدِ الله بنِ قيس الرُّقيات: [من الخفيف]

١٤١١- كيفَ نومي على الفِراشِ ولمّا تَشْمَلِ الشامَ غارةٌ شَعْواءُ؟ [٢]

أي لم يهدِ اللهُ، ولم أنمْ، وفيه نظرٌ لأنَّ الاستفهامَ الواردَ بمعنى النَّفي إنما هو هل، أو من، دونِ أخواتِها، نحوُ قوله تعالى: ﴿ فهلْ يُهْلَكُ إلا القومُ الفاسِقون ﴾ [الأحقاف:٣٥] و ﴿ مَن يغفرُ الذنوبَ إلا اللهُ ﴾ [آل عمران:١٣٥] أي ما يهلكُ ولم يغفرِ الذنوبَ إلا اللهُ. وأما الآيةُ والبيتانِ المتقدمان فالتعجبُ فيهما ظاهرٌ. وقال الراغبُ[٣]: لفظٌ يُسألُ به عمّا يصحُّ أنْ يقالَ فيه شبيهٌ وغيرُ شبيهٍ كالأبيضِ والأسود والصحيحِ والسقيم. ولذلك لا يصحُّ أنْ يقالَ في اللهِ عزَّ وجلَّ «كيف». قال: وقد يعبَّرُ عن المسؤولِ عنه بكيفَ كالأبيضِ والأسودِ فإنّا نسمِّيه كيف. وقد يُنسَبُ إلى هذه اللفظةُ، فيقالُ «كيفيَّة»، كما قالوا الكميَّة والآنية،وهي إحدى المقولاتِ العشرِ عندَ المتكلمين.

ك ي ل:

قولُه تعالى: ﴿ نَزْدادُ كيلَ بعيرٍ ﴾ [يوسف:٦٥] أي مقدارُ حمل بعيرٍ، فعبَّرَ عنه بذلك. والكَيْلُ معلومٌ وهو ما يُكالُ به، وكأنه سُمي بالمصدرِ في الأصلِ، يقالُ: كِلْتُه أكيلُه كَيْلاً.

وكِلْتُ يتعدَّى لاثنين أوَّلُهما بنفسه تارةً وبحرفِ الجرِ أُخرى، ومثلُه في ذلك نحوُ:كِلْتُ زيداً الطعامَ، وكِلْتُ لهُ طعامَه، ووزنْتَ له مالَه، ووزنتُه دراهمَه. واختلفَ النحاة هل أحدُهما للآخرِ أصلٌ أو مُستقلٌ بنفسه! ثلاثةُ مذاهبَ أظهرُها ثالثُها. وقد فرَّقَ الراغبُ بينهُما فقالَ[٤]: يقالُ: كِلتُ له الطعامَ: إذا توليتَ ذلك له، وكِلْتُه الطعامَ إذا أعطيتَه كَيْلاً.

---

(١) الإنصاف ٦٤٣ - ٦٤٥ .
(٢) البيت في اللسان (شمل ، شعا) والمقاييس ٣ / ١٩٠ وديوانه ١٨٣ .
(٣-٤) المفردات ٧٣٠ .

واكْتَلْتُ عليهِ: أخذتُ منهُ كَيْلاً، ومنه قولهُ تعالى: ﴿الذينَ إذا اكْتالوا على الناسِ يَسْتوفون وإذا كالُوهم أوْ وزنوهُم يُخسِرون﴾ [المطففين: ٢-٣].

ووزنُ مَكيلٍ بالنظرِ إلى لفظهِ فَعيل والنظرِ إلى أصله مَفْعِل. وقد جرَّتْ هذهِ المسألةُ بينَ يعقوبَ وابنِ السكِّيت وأبي عثمانَ المازنِّي بينَ يَدَيْ عبدِ الملك بن الزيات؛ فغلطَ يعقوبُ، فانتبه ابنُ الزياتِ، والحكايةُ وشرحُها مذكورةٌ في «الدرِّ» وغيرِه من كُتبنا.

وفي الحديثِ أنَّ رجلاً سألَه سَيفاً فقالَ عليه الصلاةُ والسلام: «لعلِّي إنْ أعطيتُكَه أن تقومَ في الكيُّول»[(١)] قال أبو عبيد: الكيُّولُ: مؤخَّرُ الصفوف[(٢)]. وقالَ الأزهريُّ: مايخرجُ من حَرِّ الزَّندِ مسوداً لآثارٍ فيه، قال الكسائي: يقالُ: كالَ يكيلُ كَيْلاً: إذا كَبا. فشبَّه مؤخَّرَ الصفوفِ بهِ لأنه لا يقاتَلُ مَن كانَ فيه.

والمُكايلةُ: المساواةُ؛ يقالُ: كيلَ فلانٌ بفلان إذا كيلَ به، لأنه ساواهُ وكافاهُ، وهو ماخوذٌ من التَّساوي، فإن الكَيْلَ لا يفاوتُ إذا كانَ المكيالُ واحداً بعينه.

ك ي:

قوله تعالى: ﴿كي لا يكونَ دُولَةً﴾ [الحشر: ٧] أي لئلا يكونَ دولةً، أي لئلا يكونَ مُتَداولاً. و«كي» للتعليلِ كاللامِ وهي على ثلاثةِ أقسام:

الأول: قسمٌ يتعيَّنُ فيه أن يكونَ حَرفاً وذلك كما صرَّحَ بعدَها بأنِ الناصبة نحوُ: كي أنْ أتعلَّمَ، وأنشدَ: [من الطويل]

١٤١٢- فقالتْ: أكلَّ الناسِ أصبحتَ مانحًا
لسانَكَ كيْما أنْ تغُرَّ وتَخْدَعا؟[(٣)]

إذ لا يمكنُ دخولُ ناصبٍ على مثله.

والثاني: قسمٌ يتعيَّنُ فيه كونُها ناصبةً، وذلك إذا صُرِّحَ قبلَها بلامِ العلَّة كقولهِ تعالى: ﴿لِكَيلا تَأْسَوا﴾ [الحديد: ٢٣] لئلا يدخلَ حرفُ جرٍّ على مثله.

---

(١) الفائق ٢/ ٤٣٨ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٣٠٧ والنهاية ٤/ ٢١٩.

(٢) في غريبه ٢/ ٢٤٦.

(٣) البيت لجميل بن معمر في ديوانه ٤١ وابن يعيش ٩/ ١٤، ١٦ وشذور الذهب ٢٨٩.

الثالثُ: ما يحتملُ الأمرينِ معاً نحو: جئتُ كي أتعلمَ، يجوزُ أن يكونَ حرفُ جرٍّ بعدها أنْ مقدرةً نصبتِ المضارعَ، وأنْ تكونَ الناصبةَ ولامُ الجر قبلَها مقدرةً، وعلى هذا فقولُ الشاعر: [من الطويل]

١٤١٣- أردتُ لِكَيما أنْ تَطيرَ بِقِرْبَتي وتَتْرُكَها شَنّاً بِبَيداءَ بَلْقَعِ[١]

لا يَخْلو عن ارتكابِ ضرورةٍ، وهو تأكيدُ حرفِ الجرِّ، وتأكيدُ حرفِ النصبِ بمثله، وحسَّنَ ذلك اختلافُهما لفظاً، وإن كانوا فعلوا ذلك معَ تماثُلِ اللفظِ كقولِ الشاعرِ: [من الوافر]

١٤١٤- فلا واللهِ لا يُلْفَى لِما بي ولا لِلِما بِهِمْ أبداً دَواءُ[٢]

ومثلُ البيتِ الأول في تأكيدِ المُخْتلفي اللفظِ قولُ الآخرِ: [من الطويل]

١٤١٥- فأصبحَ لا يَسْألْنَه عَن بِما بِه[٣]

فجمعَ بينَ عَن والباءِ تأكيداً.

وقالَ الراغبُ[٤]: «كي» حرفُ علة لفعلِ الشيءِ، وكيلا لانتفائه، انتهى. كَيلا مركبةٌ مِن كي التي للتعليلِ ومِن لا النافية؛ فالنفيُ إنما هو مستفادٌ من لفظِ كي. فكلٌّ منهما باقٍ على حقيقته، وهذا كما تقولُ: لئلا اللام للعلة ولا للنفي، فاللامُ للفعلِ مَنْفياً والأمرُ فيه قريبٌ.

---

(١) البيت في معاني الفراء ١ / ٢٦٢ وابن يعيش ٧ / ١٩، ٩ / ١٦ والإنصاف ٥٨٠ والخزانة ٣ / ٥٨٥.

(٢) البيت لمسلم بن معبد الوالبي في معاني الفراء ١ / ٦٨ وابن يعيش ٧ / ١٧، ٨ / ٤٣، ٩ / ١٥ والإنصاف ٥٧١ والخزانة ١ / ٣٦٤.

(٣) صدر بيت للأسود بن يعفر في أوضح المسالك ٣ / ٣١ وعجزه: (أَصَعَّدَ في عُلْوِ الهوى أم تصوّبا).

(٤) المفردات ٧٣١.

تم الجزء الثالث

ويليه الجزء الرابع

وأوله : باب اللام

فهرسة موضوعات الكتاب

(الجزء الثالث)

عُمْدَةُ الحُفَّاظِ

فِي تَفْسِيرِ أَشْرَفِ الأَلْفَاظِ

مُعْجَمٌ لُغَوِيٌّ لِأَلْفَاظِ القُرْآنِ الكَرِيمِ

تأليف

الشيخ أحمد بن يوسف بن عبد الدائم

المعروف بالسمين الحلبي

المتوفى سنة ٧٥٦هـ

تحقيق

محمّد باسل عيون السّود

الجزء الرّابع

دار الكتب العلمية

بيروت ـ لبنان

الطبعة الأولى

١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

العنوان : رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
تلفون وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ - ٦٠٢١٣٣ (١ ٩٦١) ٠٠
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH
Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohtory st., Melkart bldg., 1st Floore.
Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

بسم الله الرحمن الرحيم

باب اللام

اللام المكسورة

أصلُها للدلالة على الملك، نحو: المالُ لزيدٍ، وتدلُّ على الاختصاصِ نحو: الجلُّ للفرس، وتكون للقسَم فيلزمُها التعجبُ كقولِ الشاعرِ: [من البسيط]

١٤١٦ - تاللهِ يَبْقى على الأيامِ ذو حَيَدٍ بِمُشْمَخِرٍّ بهِ الظَّيَّانُ وَالآسُ(١)

وتزادُ مقوِّية للعامل إمّا بتقديم معمولِه كقوله تعالى: ﴿ إنْ كنتُم للرؤيا تَعْبرون ﴾ [يوسف: ٤٣] وإمّا بكونه فرعاً كقوله تعالى: ﴿ فَعّالٌ لِما يُريدُ ﴾ [هود: ١٠٧] ولا تزادُ في غيرِ ذلك إلا بسماعٍ، كقولِ الشاعر: [من الوافر]

١٤١٧ - فلمّا أن تَواقفنَا قَليلاً أنَخْنا للكلاكلِ فارْتَمَيْنا(٢)

فأما قولُه تعالى: ﴿ قُل عسى انْ يكونَ رَدِفَ لكُم ﴾ [النمل: ٧٢] فقد زعمَ بعضُهم أنه من هذا القَبيل، وليس كما ذكرَ بل هو مُضمن وقد بيَّنّاه.

وأما المفتوحةُ فتكونُ لامَ ابتداءٍ نحوُ قولِه تعالى: ﴿ ولَدارُ الاخرةِ خيرٌ ﴾ [يوسف: ١٠٩] وتدخلُ في خبرِ إنَّ ومعمولِها واسمِها بشروطٍ مذكورةٍ في كتبِ النحو، وتكونُ جوابَ قسمٍ نحوُ قولِه تعالى: ﴿ فوربِّكَ لَنَسألنَّهُم اجمعين ﴾[الحجر: ٩٢] وموطئةً للقَسَم نحو قوله تعالى: ﴿ ولئنْ لم يَفْعلْ ما آمُرُه ﴾ [يوسف: ٣٢] وفارقةً بين إنِ المخففة وإنِ النافيةِ نحوُ قولِه تعالى: ﴿ وإنْ كانتْ لكبيرةً ﴾ [البقرة: ١٤٣] ومعلِّقةً لأفعالِ القلوب كقوله تعالى: ﴿ ولقد عَلِمُوا لمن اشْتراهُ ﴾ [البقرة: ١٠٢] في أحد القولين، ومنه قولُ الشاعر: [من الكامل]

١٤١٨ - ولقد علمتُ لتأتينَّ مَنيَّتي إنَّ المنايا لا تَطيشُ سِهامُها(٣)

---

(١) تقدم البيت برقم ٢١٨، وينسب إلى أبي ذؤيب الهذلي وأمية بن عائذ وعبد مناف ومالك بن خالد الخناعي.

(٢) البيت في رصف المباني ٢٢٢,١١٦ دون نسبة. و البيت لعبد الشارق بن عبد العزى الجهني في شرح الحماسة للمرزوقي ٤٤٧.

(٣) البيت للبيد في كتاب سيبويه ٣ / ١١٠ وشذور الذهب ٣٦٥، ورواية صدر البيت في ديوانه: (صادفن منها غِرَّةً فاصبنها) وتقدم البيت برقم ٣٠ في مادة (شهد)

وأما اللام الساكنةُ فهي حرفُ تعريف توصَّل إلى الابتداء بهمزة وصلٍ عند سيبويه، وهي عهديةٌ وجنسيةٌ وزائدةٌ لازمةٌ، وللمحِ ما نُقل مصحوبُها عنه في الأعلام. وهذه تنبيهاتٌ لكَ على الأصول. وأما شواهدُها وأدلتُها والاعتراضُ عليها والانفصالُ عنها فأوسَعْنا العبارةَ في ذلك كلِّه في تأليفٍ غير هذا ولله الحمدُ[1].

فصل اللام والهمزة

ل ؤ ل ؤ:

قولُه تعالى: ﴿ يُحَلَّونَ فيها من أساورَ من ذَهبٍ ولُؤلؤاً[2] ﴾ [الحج: ٢٣] اختلفَ المفسرون فيه؛ فقال بعضُهم: هو كبارُ الجوهر، وقال آخرون: بل صغارُهُ.

واشتقاقه من تلألؤ الضوءِ، لأنَّ ضوءَهُ يتلألأ. قيلَ: بل اشتُقَّ التلألؤُمنه، يقال: تلألأ وجهُ فلانٍ أي لمعَ لمعانَ اللؤلؤ، وهذا ما نقلَه الراغبُ[3] وفي المثل: «لا أكلمُكَ ما لألأت الظِّباءُ بأذنابها»[4] أي حرَّكتْها، وذلكَ أنَّها إذا حركتْها ورفعتْها وخفضتْها حصل منها لمعانٌ وتلألؤٌ. والجمعُ: لآلٍ، والأصلُ: لآلئٌ، ثم أُبدلت الهمزةُ أخيرةُ ياءً، تخفيفاً ثم أعلَّ إعلالَ قاضٍ، فيقالُ: هذه لآلٍ، ومرتُ بلآلٍ ورأيتُ لآلياً. وهذا البدلُ غيرُ لازمٍ؛ فيجوزُ أن يُلفظَ بالأصلِ. والنسبةُ إليه لؤلئي وقالوا: رُجل لآآل بمعنى النَّسبِ، نحوُ تمَّارٍ ولبَّانٍ، وليسَ لنا همزةٌ موهمةٌ في مثلِها من كلمةٍ غيرِ هذا وغيرِ سآآل من سأل.

فصل اللام والباء

ل ب ب:

قولُه تعالى: ﴿ واتَّقُونِ يا أُولي الألبابِ ﴾ [البقرة: ١٩٧] الألبابُ جمعُ لبٍّ وهو

---

(١) انظر شذور الذهب ٢٩٦ والأشباه والنظائر للثعالبي ٢٣٩ والبرهان ٤ / ٣٣٤ ـ ٣٥٠ والإتقان ٢ / ٢٦٥-٢٦٨ .

(٢) قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي وابن عامر والحسن والأعمش وطلحة وورش(ولؤلؤٍ) الإتحاف ٣١٤ والنشر٢ / ٣٢٦، وقرأ حمزة (ولُولَو ، ولولُوٌ، ولُولِي) وقفاً ، وقرأ أبو عمرو وأبو جعفر (ولولؤٍ) ، وقرأ عاصم وشعبة (ولولؤاً) الإتحاف ٣١٤ ، وقرأ شعبة (ولُولُواً) القرطبي ١٢ / ٢٩ ، وقرأ عاصم وشعبة والسوسي (ولؤلواً) ، وقرأ طلحة (ولولٍ) ، وقرأ ابن عباس (وليلياً) ، وقرأ الفياض (ولولياً) البحر المحيط ٦ / ٦١

(٣) المفردات ٧٥٢ .

(٤) مجمع الأمثال ٢ / ٢٢٥ وجمهرة الأمثال ٢ / ٢٢٦ ، ٢٨١ والمستقصى ٢ / ٢٥٠ .

العقلُ وقيَّده بعضُهم بكونه خَلياً من الشوائب .

ولبُّ كلِّ شيءٍ خالصُه، سُمي بذلك لكونه خالصَ ما في الإنسانِ من قوةٍ كاللُّباب من الشيءِ. وقيلَ: هو ما زكا من العقلِ، فهو أخصُّ منه، وكلُّ لبٍّ عقلٌ وليسَ كلُّ عقلٍ لباً، ولهذا علَّق اللّٰه تعالى الأحكامَ التي لا تُدركها إلا العقولُ الزكيةُ بأولي الألباب فخاطبَهم بها دونَ من عَداهم، ولذلكَ أوردَ قولَه تعالى: ﴿وما يَذَّكَّرُ إلا أُولو الألبابِ﴾ بعدَ قولِه: ﴿فقد أُوتيَ خيراً كثيراً﴾ [البقرة: ٢٦٩].

وقالوا: لَبَّ الرجلُ يَلَبُّ، أي صارَ ذا لُبٍّ، ومنه قولُ بعضهنَّ في ابنٍ لها: «اضربْه كي يَلَبَّ، ويقودَ الجيشَ ذا اللَّجَبِ»[١] ورجلٌ لبيبٌ، والجمعُ ألبّاءُ، ومُلَبُّون: معروفون باللُّبِّ. وقولُهم: لبَّيك اللهمَّ لبيكَ، فيه أربعةُ أوجهٍ:

أحدُها: أنَّ معناهُ إجابتي لك يا ربُّ، مأخوذٌ من ألبَّ بالمكان: أقامَ به. وتثنيتُه لا يرادُ بها شفعُ الواحدِ بل معناهُ إجابةً بعدَ إجابةٍ ومثلُه: حنانَيْك، وأصلُ ذلك في البعير وهو أنْ يُلقيَ لَبَّتَهُ في صدره. وتلبَّبَ، أي تحزَّمَ، وأصلُه أن يشُدَّ لَبَّتَه، ومنه حديثُ عمرَ: «فلَبَّبْتُه بردائه[٢] ». ولبَّبتُه: ضربتُ لَبَّتَهُ ، وإنما سُميتْ لَبَّةً لأنها موضعُ اللبِّ، قاله الراغب[٣] وفيه نظرٌ لأنَّ الصَّحيحَ أن العقلَ في الرأسِ لا في الصدرِ.

والثاني: معناهُ اتِّجاهي لكَ يا رب وقَصدي إليك، من قولهم: داري تَلُبُّ دارَك أي تواجِهُها.

والثالثُ: أنَّ مَعناها مَحبَّتي لك، من قولِهم: امرأةٌ لَبَّةٌ لولدِها أي عاطفةٌ عليه وأنشدَ: [من الطويل]

١٤١٩ - وكنتُم كأمٍّ لبَّةٍ طَعنَ ابنُها   إليها، فما درَّتْ عليه بساعدِ[٤]

والرابعُ: إنه إخلاصٌ لكَ، من قولِهم: حَسَبٌ لُبابٌ، أي خالصٌ لا شَوبَ فيه، ومنه:

---

(١) القول لصفية بنت عبد المطلب في النهاية ٤ /٢٢٣ واللسان (لبب) والجمهرة ١ /٣٨.

(٢) الفائق ٢ /٤٤٢ والنهاية ٤ /٢٢٣ وغريب ابن الجوزي ٢ /٣١٠ .

(٣) المفردات ٧٣٣ .

(٤) البيت دون عزو في اللسان والتاج (لبب ، سعد) .

لُبُّ الطعامِ ولُبابُه.

واختلفوا في «لبَّيك» هل هو مُثنًّى أم مفردٌ، والصحيحُ أنه مُثنّى وقيلَ: بل هو مفردٌ وياؤه مُبدلةٌ من باءٍ، وإلا من لبَّ بالمكانِ: أقامَ، فاستثقلوا توالي ثلاثة أمثالٍ، فأبدلوا إحداهنَ ياء كما قالوا: تَظنَّيتُ وقَصَّيْتُ أظفاري، ولا تضافُ إلا لضميرِ خطابٍ، وشذَّ قولُ الشاعرِ: [من المتقارب]

١٤٢٠ - دَعوتُ لِما نابَني مِسْوراً فلبَّى، فلبَّيْ يَدَيْ مِسْوَرِ[١]

ل ب ث:

قولُه تعالى: ﴿فلَبِثَ فيهم﴾ [العنكبوت: ١٤] اللَّبْثُ: الإقامةُ بالمكان، يقالُ: لبِثَ يلبَثُ فهو لا بِثٌ ولبثَ لَبْثاً. وقُرئَ قولُه تعالى: ﴿لا بثينَ فيها﴾ [النبأ: ٢٣] و﴿لبِثين[٢]﴾.

وقيلَ: اللبْثُ: الإقامةُ الطويلةُ، فهي أخصُّ منَ الإقامة، فكلُّ لبث إقامةٌ، وليسَ كلُّ إقامةٍ لَبثاً. ولبِثٌ أبلغُ من لا بثٍ، كما قيلَ: فرِحٌ أبلغُ من فارحٍ، وضَيِّقٌ أبلغُ من ضائقٍ، وكأنه لدلالتِه على الحالِ. وإنَّ شرطَ الصفةِ المشبَّهةِ أن تكونَ من حاضرٍ بخلافِ اسمِ الفاعلِ.

ل ب د:

قولُه تعالى: ﴿يكونونَ عليه لِبَداً﴾ [الجن: ١٩] لِبَدٌ جمعُ لُبْدَة وهي القطعةُ من اللِّبْد، أي كادوا يكونون عليه جماعةً متكاثفةً قد ركبَ بعضُها بعضاً كما في اللِّبْد وذلك لشدَّةِ تزاحُمهم حرِصاً على استماعِ القرآن منه، وقيلَ: معناهُ يَسْقطون عليه سقوطَ اللِّبْدِ.

وجمعُ اللبدِ ألبادٌ ولُبودٌ. وقرئَ «لُبُداً» بضمّ اللامِ على أنه بمعنى كثيراً[٣] أي:

---

(١) البيت دون عزو في اللسان (لبب) وابن يعيش ١/ ١١٩ وسيبويه ١/ ٣٥٢ والخزانة ١/ ٢٦٨، ونسبه العيني ٣/ ٣٨١ إلى أعرابي من بني أسد.

(٢) قرأ حمزة والكسائي والأعمش وعلقمة وابن وثاب وطلحة وابن مسعود (لبثين) الإتحاف ٤٣١ والنشر ٢/ ٣٩٧ والسبعة ٦٦٨.

(٣) هي قراءة ابن عامر ومجاهد وابن محيصن وهشام والحلواني، السبعة ٦٥٦ والنشر ٢/ ٣٩.

كثيرين متزاحمين، والقراءتان في السَّبع. وقال الهرويُّ: ومن قرأ «لُبَّداً»[١] فهو جمعُ لا بدٍ نحو راكعٍ وركَّعٍ؛ يقالُ: لبَدَ في المكان: إذا أقامَ به، وهذه لم يُقرأ بها في الفصيحِ، ولا تبعدُ عن الفصيح.

قولُه تعالى: ﴿أهلكتُ مالاً لُبَداً[٢]﴾ [البلد: ٦] أي كثيراً يلبدُ بعضُه فوقَ بعضٍ. ولُبَدٌ هو نَسرُ لُقمانَ بنِ عادٍ؛ كان له نسرٌ يقالُ له لُبَدٌ عاشَ ما بينَ عمرِ سبعةِ أنسرٍ[٣] قال النابغةُ: [من البسيط]

١٤٢١ - أمستْ خلاءً وأضحى أهلُها احتَمَلوا
أخنى عليها الذي أخنَى على لُبَدِ[٤]

وكانَ سُميَ بذلك لكثرةِ عمرِه. وقيلَ: لأنه لَبدَ فبقيَ لا يذهبُ ولا يموتُ. ولِبْدَةُ الأسد: شعرُ رقبته لتراكُبِ شعرِها بين كتفيه. وفي المثلِ: هو أمنعُ من لبدةِ[٥] الأسد. وكلُّ شيءٍ ألصقتَه إلصاقاً ناعماً فقد لبَّدْتَه.

ولبدْتُ الثوبَ ألبدُه: إذا رقَّعتَه لتراكُبِ الرُّقع. وفي الحديث أنَّ عائشة «أخرجتْ إلى النبيِّ كساءً مُلبَّداً»[٦] أي مُرقعاً. واللِّبْدةُ أيضاً ما يُرْقَعُ بها صدرُ القميص، والقَبيلةُ: ما يرقعُ بها قُبُّهُ. وفي حديثِ أبي بكر: «إنه كانَ يحلُبُ فيقولُ: ألبدُ أم أرغي؟ فإنْ قالوا: إلبدْ، ألصقَ العلبةَ بالضَّرْعِ وحلبَ فلا يكونُ للحليب رغوةٌ. وإنْ قيلَ: باعِدْه، رغا لشدةِ وَقعِه»[٧].

---

(١) هي قراءة ابن محيصن والأعرج والحسن والجحدري. وقرأ أبو عمرو وابن محيصن والحسن والجحدري وأبو حيوة وابن السميفع (لُبُداً)، وقرأ ابن محيصن (لُبْداً) البحر المحيط ٨/٣٥٣ والقرطبي ١٩/٢٤.

(٢) قرأ أبو جعفر (لُبَّداً)، وقرأ زيد بن علي (لُبْداً)، وقرأ الحسن ومجاهد وحميد (لُبُداً) البحر المحيط ٨/ ٤٧٦ والإتحاف ٤٣٩، وقرئت (لِبَداً) القرطبي ٢٠/٦٤.

(٣) إضافة المحقق وما بعده فراغ.

(٤) البيت من معلقة في ديوانه ١٦.

(٥) بياض في الأصل، والإضافة من اللسان (لبد). لم أجد المثل بهذه الرواية. وثمة مثل مشابه هو «أمنع من أنف الأسد» في مجمع الأمثال ٢/٣٢٧ وجمهرة الأمثال ٢/٢٢٧، و مثل آخر برواية «أمنع من لهاة الليث» في مجمع الأمثال ٢/٣٢٥ وجمهرة الأمثال ٢/٢٩٣.

(٦) الفائق ٢/٤٤٩ وغريب ابن الجوزي ٢/٣١١ والنهاية ٤/٢٢٤.

(٧) الفائق ٣/١١٦ وغريب ابن الجوزي ٢/٣١١ والنهاية ٤/٢٢٥.

ولبَّد شعرَه: ألصقَ بعضَه ببعضٍ بالصمغِ فصار كاللِّبْد، ولذلك أُمرَبه المُحرمُ في إحرامِه، ولكنْ ينْبغي ألا يُفْرط فيه لئلا يحتاجَ صاحبُه إلى غَسلِه، فقد لا يصلُ الماءُ إلى الشعرِ والبشرةِ. وفي الحديث: «إن رسولَ اللّه لبَّد رأسَه وأهدى»[١] وفي حديث أمِّ زرع: «ليس بلبدٍ فيُتَوقَّلَ ولا لهُ عندي مُعوَّلٌ»[٢] قال أبو بكرِ بنُ الأنباريِّ: معناهُ ليس بمُسْتمسكٍ مُتَلبِّدٍ فيُسرَعَ المشيُ فيه ويُعْتَلى.

ل ب س:

قولُه تعالى: ﴿ولا تَلبِسوا الحقَّ بالباطلِ﴾ [البقرة: ٤٢] قال ابنُ عرفةَ: أي لا تُخلِّطُوه به، وأنشدَ لبشرٍ: [من الوافر]

١٤٢٢ - ولمّا تلتبسْ خيلٌ بخيلٍ فتطَّعنوا وتَضْطربوا اضْطِرابا[٣]

قولُه تعالى: ﴿أو يَلْبِسَكُم[٤] شيَعاً﴾ [الأنعام: ٦٥] أي يخلطُ أمرَكُم خلْطَ اضطرابٍ لا اتِّفاقٍ. وقولُه: ﴿ولم يَلْبِسوا[٥] إيمانَهم بظلمٍ﴾ [الأنعام: ٨٢] وقال الأزْهريُّ: لم يعصوا أمرَ النبيِّ ﷺ.

ولَبَستُ عليه الأمرَ: إذا شبَّهتَ عليه، وعليه قولُه تعالى: ﴿ولَلَبَسْنا[٦] عليهم ما يَلْبِسون[٧]﴾ [الأنعام: ٩] أي، ولشبَّهنا عليهم. وقيلَ: لأَضْلَلْناهُم كما ضلُّوا، وهوتفسيرُ معنى قوله: ﴿وجعلنا الليلَ لباساً﴾[النبأ: ١٠] أي ساتراً بظلمته للأشياء. وكلُّ شيءٍ ستَر شيئاً فهو لباس. وقولُه تعالى: ﴿هُنَّ لباسٌ لكُم﴾ [البقرة: ١٨٧] الآية، نبَّه بذلك على شدَّةِ المخالطة وأنَّ كلاً من الزَّوجين للآخر بمنزلةِ اللباسِ. وقريبٌ منه قولُه تعالى: ﴿وجَعلَ بينكُم مودَّةً ورحمةً﴾ [الروم: ٢١] قال الجعديُّ يصفُ امرأةً: [من المتقارب]

---

(١) مسند أحمد ٢ / ١٢٤ .
(٢) الفائق ٢ / ٢٠٩ والنهاية ٤ / ٢٢٤ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٣١٢ .
(٣) لم أهتد إليه .
(٤) قرأ أبو عبد الله المدني (يُلبِسكم) إعراب النحاس ١ / ٥٥٤ .
(٥) قرأ عكرمة (يُلبِسوا) البحر المحيط٤ / ١٧١ .
(٦) قرأ ابن محيصن (ولبَسْنا) ، ولبَّسْنا ،ولُبَسْنا) الإتحاف ٢٠٥ ، وقرأ الزهري (ولَلَبَّسْنا) البحر المحيط ٤ /٧٩ .
(٧) قرأ ابن محيصن (يُلَبّسون) الإتحاف ٢٠٥ .

١٤٢٣ - إذا ما الضَّجيعُ ثَنى عِطفَها   تَثَنَّت، فكانتْ عليهِ لباسا[١]

والعربُ تُسمي المرأة لباساً، وهذا يَنْبغي إنْ كان لتجرُّد الأنثى يُدعى الرجلُ أيضاً لباساً. وإن كان لغيرِ ذلك فيحتملُ ذلك. وقيلَ: جُعلتْ لزوجها لباساً من حيث إنها تغطِّيه وتصدُّه عن القبائح، وإليه أشارَ عليه الصلاة والسلام بقوله: «من تزوجَ فقد سَتر شطرَ دينِه فليتَّق الله في الشطرِ الآخرِ»[٢] وهذا كما سمَّاها الشاعرُ إزاراً في قولِه: [من الوافر]

١٤٢٤ - فدًى لكَ، من أخي ثقةٍ، إزاري[٣]

وقال الأنصارُ للنبيِّ ﷺ: «لَنَمْنَعنَّكَ مـمَّا نَمنعُ منه أزُرَنا»[٤] أي نساءَنا قولُه: ﴿ولباسُ التَّقوى﴾ [الأعراف: ٢٦] استعارَ للتقوى لباساً توسُّعاً. قولُه: ﴿صَنْعةَ لَبوسٍ لكُم﴾ [الأنبياء: ٨٠] يعني به الدرعَ.

قولُه: ﴿لباسَ الجوعِ والخوفِ﴾ [النحل: ١١٢] هذا من أبلغِ الاستعارات وأوجزها إذ إنه جعلَ اللباسَ المستعارَ مما يُذاقُ لذكرِه الجوعَ، لأنَّ ما أذاقَه. إنما هو للمأكول لا للملبوس. وفي الأمرِ لُبسةٌ، أي التباسٌ. ولا بستُ الأمرَ: إذا زاولتَه أو خالطتَه أيضاً. وفي فلانٍ مَلْبَسٌ، أي مُستمتعٌ. وفي الحديث: «يأكلُ وما يَتلبَّسُ بيدهِ طعامٌ»[٥] أي ما يلتزقُ به لنظافةِ أكلِه ﷺ.

ل ب ن:

قوله تعالى: ﴿لبناً خالصاً﴾ [النحل: ٦٦] اللبنُ: قالَ الليثُ: هو خلافُ الجسدِ من بين الفَرثِ والدَّم، وهو معروفٌ ويجمعُ على ألبانٍ. ولَبَنْتُه: سقيتُه اللبنَ. وفرسٌ ملبونٌ. وألبَنَ فلانٌ فهو مُلْبِنٌ: كثُر لبنُه، وألبنتِ الناقةُ فهي مُلْبِنٌ أيضاً.

والمِلْبَنُ - بالكسر: ما يُجعلُ فيهِ اللبنُ كالمِحلب. واللِّبانُ: ما يُرضع. قال أبو الأسود: [من الطويل]

---

(١) البيت في الصحاح واللسان والتاج والعباب (لبس) والمقاييس ٥/ ٢٣٠.
(٢) كشف الخفاء ٢/ ٣١٣.
(٣) تقدم الشطر في مادة (أزر) برقم ٥٣.
(٤) الفائق ١/ ٢٨ والنهاية ١/ ٤٥.
(٥) النهاية ٤/ ٢٢٦

١٤٢٥ - فإنْ لا يكُنْهُ، فإنه أخوها غذَتْهُ أمُّه بِلبانِها[(١)]

قيلَ: ويقالُ: أخوهُ بلبانِ أمِّه، ولا يقالُ: بلبنِ أمه. قال الراغبُ:[(٢)] لم يُسمعْ ذلك واللَّبانُ - بالفتح - المصدرُ، وهو موضعُ اللبن، فاصلُه في الفَرس، ثم يستعملُ ذلك في الأناسيِّ. وأنشدَ في حديثِ الاستسقاء: [من الطويل]

١٤٢٦ - أتيناكَ والعذراءُ يَدمَى لَبانُها وقد شُغلتْ أمُّ الصبيِّ عن الطفلِ[(٣)]

يقولُ: العذارءُ من البنات دُمي صدرُها لامْتهانها بالخدمة من الفقر. وإذا كانت العذراءُ التي من شانها التخديرُ كذلك فما ظنُّك بغيرها؟ والمِلْبنةُ: الملعقةُ الي يؤكل بها اللبنُ، وفي الحديث: «صُحيفةٌ فيها خَطيفةٌ ومِلْبنةٌ»[(٤)]

واللُّبانةُ: الحاجةُ؛ قال امرؤ القيس: [من الطويل]

١٤٢٧ - خليليَّ مُرّا بي على أمِّ جُنْدُب نُقَضِّ لُبانات الفؤاد المعذَّب[(٥)]

وأصلُها من الحاجة إلى اللبن، ثم استُعملت في كلِّ حاجةٍ. وأما اللَّبِنُ الذي يُبنَى به فواحدُه لَبِنةٌ، وقد لَبنَ اللَّبِنَ يَلْبِنُه: إذا ضربَه. واللبّانُ: ضاربُه.

فصل اللام والتاء

ل ت ت:

قولُه تعالى: ﴿ أفرأيتُم اللاتَ والعُزّى ﴾ [النجم: ١٩] قرأ بعضُهم «اللاتَّ» بتشديد التاء[(٦)] وزعمَ أنه اسمُ فاعلٍ من: لتَّ الدقيقَ ونحوه يلتُّ فهو لاتٌّ، قيل: وهو رجلٌ كانَ في زمنِ موسمِ الحاجِّ يلتُّ السويقَ ويُطعمُه الناسَ، وكانهم اتَّخذوا صورتَه في حَجرٍ ونحوهِ ثم عُبد، كما قِيلَ ذلك في ودٍّ وسواعٍ أنهما صورتا رجلينِ ثم عُبدا.

---

(١) البيت في اللسان (لبن) وابن يعيش ٣/ ١٠٧ والخزانة ٢/ ٤٢٦ والعيني ١/ ٣١٠.
(٢) المفردات ٧٣٦.
(٣) تقدم في مادة (عذر) برقم ١٠٠٤.
(٤) الفائق ١/ ٣٣٨ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٣١٣ والنهاية ٤/ ٢٢٩.
(٥) ديوانه ٤١.
(٦) هي قراءة ابن كثير وابن عباس ورويس ومجاهد وطلحة ويعقوب ومنصور بن المعتمر. النشر ٢/ ١٣٢، ٣٧٩ والبحر المحيط ٨/ ١٦٠ والقرطبي ١٧/ ١٠٠.

فصل اللام والجيم

ل ج أ:

قولُه تعالى: ﴿ما لكمُ من مَلجأ﴾ [الشورى: ٤٧] الملجأُ: المعقِلُ، وهو ما يُتحصَّن به؛ قلعةً ونحوَها. ويطلقُ على الأناسيّ أيضاً، فيقالُ: فلانٌ ملجأُ فلانٍ، أي يحوطهُ ويَحويه، ومنه قولُهﷺ: «لا ملجأ ولا مَنْجى إلا إليكَ»[1].

ويقالُ: لجأتُ إليهِ ألجأُ لَجَأً - بفتح العينِ - ومَلجأً، والتجأتُ إليه بمعنى الأولِ، والموضعُ: لجأٌ ومَلْجا.

والتَّلجئةُ: الإكراهُ. وألجأتهُ إليه: أكرهتهُ عليه. وألجأتُ أمري إلى الله: أسندتُه إليه. وعمرُ بنُ لجأ شاعرٌ مشهور[2]؛ فلجأ منقولٌ إمّا من المصدرِ أو منَ المكانِ

ل ج ج:

قولُه تعالى: ﴿أو كظُلُماتٍ في بَحْرٍ لُجِّيٌّ﴾ [النور: ٤٠] اللجيُّ هو البحرُ العظيمُ الذي لا يُدركُ قعرهُ لتراكُم مياهه، منسوبٌ إلى اللُّجَة، وهي معظمُ الماءِ، والجمعُ لُجَجٌ، قالَ الشاعرُ: [من الطويل]

١٤٢٨- شَرِبْنَ بماءِ البحرِ ثم ترفَّعتْ متى لججٍ خُضرٍ لهنَّ نَئيجُ[3]

واللُّجُّ: البحرُ لعظَمِ أمواجِه وتيارِه.

قولُه تعالى: ﴿فلمَّا رأتْهُ حَسِبَتْه لُجَّةً﴾ [النمل: ٤٤] أي بعيداً عظيماً قعرُه. وفي الحديث: «من ركبَ البحرَ إذا الْتَجَّ»[4] والتجّ الأمرُ: اختلطَ على الاستعارةِ. وفي الحديث: «إذا استَلجّ أحدُكم بيمينه فهو آثمٌ عندَ الله»[5] قالَ شَمِرٌ: معناهُ أنْ يستمرَّ على يمينِه فلا يكفِّرَها وزعمَ أنه صادقٌ فيها. وقالَ غيرُه: أنْ يستمرَّ عليها وإنْ رأى غيرَها خيراً

---

(١) أخرجه مسلم في الذكر والدعاء والتوبة رقم ٢٧١٠، والبخاري في الوضوء، باب (٧٤) حديث ٢٤٤، في الدعوات برقم ٥٩٥٢، ٥٩٥٤، ٥٩٥٦.

(٢) هو عمر بن لجأ بن حدير التيمي (١٠٥هـ/٧٢٤م) من شعراء العصر الأموي. اشتهر بما كان بينه وبين جرير من مفاخرات ومعارضات. الأعلام ٥/٢٢٠.

(٣) تقدم برقم ١٢٧، والبيت لأبي ذؤيب الهذلي.

(٤) الفائق ١/١٤ وغريب ابن الجوزي ٢/٣١٤ والنهاية ٤/٢٣٣.

(٥) الفائق ٢/٤٥١ وغريب ابن الجوزي ٢/٣١٤ والنهاية ٤/٢٣٣.

منها. وقالَ النَّضرُ: استلجَّ فلانٌ متاعَ فانٍ وتلجَّجَه: إذا ادَّعاهُ. وفي حديثِ طلحةَ: «قَدَّموني فوضَعوا اللُّجَّ على قَفَيَّ»[١] قال شَمرٌ: اللُّجُّ: السيفُ لغة طَيِّئٍ. ونقل أبوعبيدٍ عن الأصمعيِّ أنه السيف. ولم يقلْ بلغةِ طيءٍ. وقالَ بعضُهم: شبهه بلجةِ البحرِ في هَولِه، وقيلَ سُمي بذلك لتموُّجِ مائه.

قولُه تعالى: ﴿بل لَجُّوا في عُتُوٍّ﴾ [الملك: ٢١] أي تَمادَوا في العنادِ، وفي الفعلِ المزجورِ عنه. وقيلَ: هو التردُّدُ؛ يقالُ: لجّ في الأمرِ يلجُّ لَجاجاً لتردُّده في إمضائه. ولُجَّةُ البحرِ لتردُّدِ أمواجِه. ولُجَّةُ الليلِ لتردُّدِ ظلامِه، ويقالُ في كلّ منهُما: لجّ والتجّ

واللَّجّة - بالفتح - تردُّدُ الصوتِ وهي كثرةُ الصِّياحِ، وأنشدَ: [من الرجز]

١٤٢٩ - في لَجَّةٍ أمْسِكْ فلاناً عن فُلِ[٢]

وفي البيتِ شُذوذٌ.

واللجْلَجةُ: التردُّدُ في الكلام، ومن كلامِ أميرِ المؤمنين عليٍّ بن أبي طالبٍ رضيَ اللهُ عنه: «الكلمةُ من الحِكْمَةِ تَلجْلَجُ في صدرِ المنافقِ حتى تَخْرُجَ إلى صاحبِها»[٣] يعني تتحركُ وتترددُ حتى يأخذَها المؤمنُ وكتبَ عمرُ بنُ الخطاب إلى أبي موسى الأشعريِّ: «الفَهْمَ فيما تَلَجْلَجَ في صدركَ»[٤] واللجلجةُ - أيضاً - تردُّدُ الطعامِ في الحلقِ، وأنشدَ: [من الوافر]

١٤٣٠ - يُلَجْلِجُ مُضْغَةً فيها أَنيضُ[٥]

ورجلٌ لَجْلَجٌ ولَجْلاجٌ: إذا كان عَيِيّاً في كلامه.

فصل اللام والحاء

ل ح د:

قولُه تعالى: ﴿إنَّ الذينَ يُلْحِدون في آياتنا لا يَخْفَوْنَ علينا﴾ [فصلت: ٤٠]

(١) الفائق ٣ / ٩١ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٣١٤ والنهاية ٤ / ٢٣٤ .
(٢) الرجز لأبي النجم العجلي، وتقدم في مادة (فلن) .
(٣) الفائق ٢ / ٤٥٢ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٣١٥ والنهاية ٤ / ٢٣٤
(٤) غريب ابن الجوزي ٢ / ٣١٥ والنهاية ٤ / ٢٣٤ .
(٥) صدر بيت لزهير في ديوانه ٧٢ واللسان (لجج) وعجزه: (أصلَّت، فهْيَ تحت الكشح داءُ) الأنيض: اللحم الذي لم ينضج .

الإلحادُ واللحدُ: المَيْلُ؛ يقالُ: ألحدَ فلانٌ عَن كذا، ولحدَ: مالَ. وقُرئَ قولُه تعالى: ﴿ يُلْحِدون في آياتنا ﴾ بالوجهين[١]. وأصلُه من اللَّحْد، وهو الحفرةُ المائلةُ عن الوسط. وقد لحدَ القبرَ: حفرَه كذلكَ، والحدَه: جعلَ له لحداً، ولحدْتُ الميِّتَ والحدْتُه: جعلتُه في اللحد، ويقالُ لذلك الموضعِ مَلحد - بفتح الميم - مِن لحدَه، ومُلْحَداً - بضمها - من ألحدَ.

والحدَ: جارَ عنِ الحقِّ. وقالَ الأحمرُ: لحدتُ: جُرتُ وملتُ، والحدتُ: جادلتُ وماريْتُ. قولُه: ﴿لسانُ الذي يُلْحِدون[٢] إليه أعجميٌّ﴾ [النحل: ١٠٣] أي، يَميلون إليه أعجميٌّ. وكانوا يقولون - أخزاهُم الله - إنَّ نبيَّناﷺ يعلمُه عَداسٌ عبدٌ لثقيف، قالَ الله تعالى ردّاً عليهم: إن لسانَ الذي تَحوتم إليه أعجميٌّ، ولسانُ محمدٍﷺ عربيٌّ مبينٌ، فبينَهُما بَوْنٌ بعيدٌ.

قولُه تعالى: ﴿ وذَرُوا الذينَ يُلْحِدون[٣] في أسمائه ﴾ [الأعراف: ١٨٠] أي يَميلون فيصفون ربَّهم بغيرِ ما يجوزُ عليه نَفْياً وإثباتاً من أشياءَ افتَرَوْها عليه، تعالى عما يقولون.

قولُه تعالى: ﴿ ومَن يُرِدْ فيه بإلحادٍ[٤] بظلمٍ﴾ [الحج: ٢٥] الإلحادُ: الشِّركُ بالله تعالى، ودخولُ الباءِ لمعنى تكلَّمنا عليه في موضعٍ هو أليقُ به من هذا. وقيلَ: هي زائدةٌ كقولِه تعالى: ﴿ ولا تُلْقُوا بأيديْكُم ﴾ [البقرة: ١٩٥] وقولِ الآخر: [من البسيط]

١٤٣١ - سُودُ المَحاجِرِ لا يَقْرأنَ بالسُّوَرِ[٥]

قال الراغبُ:[٦] الإلحادُ ضربان؛ إلحادٌ إلى الشِّركِ باللهِ، وإلحادٌ إلى الشركِ

(١) قرأ حمزة (يَلْحَدُون) الإتحاف ٣٨١.
(٢) قرأ حمزة والكسائي وخلف والأعمش ومجاهد والسلمي (يَلْحَدُون) الإتحاف ٢٨ والنشر ٢/٢٧٣.
(٣) قرأ حمزة والأعمش وطلحة وابن وثاب وعيسى (يَلْحَدُون) الإتحاف ٢٣٣ والنشر ٢/٢٧٣.
(٤) قرأ الحسن (إلحادَه) البحر المحيط ٦/٣٦٣.
(٥) عجز بيت للراعي في ديوانه (ألمانيا) ١٢٢ واللسان (سور) وصدره: (هنّ الحرائر لاربّات أحمرة) والبيت للقتال الكلابي في ديوانه ٥٣، وللقتال والراعي في الخزانة ٩/١٠٧، ١١١، وبلا نسبة في اللسان (قرأ، لحد، قتل) وشرح شواهد المغني ١/٩١، ٣٣٦.
(٦) المفردات ٧٣٧.

بالأسباب؛ فالأولُ ينافي الإيمانَ ويُبطلُه، والثاني يُوهي عُراهُ ولا يُبطلُه. ثم قالَ في قولِه تعالى: والإلحادُ في أسمائه على وجهينِ: أحدُهما أن يوصَفَ بما لا يصحُّ وصفه به، والثاني أن يتأوَّلَ أوصافه على ما لا يليقُ به.

قولُه تعالى: ﴿ولن تجدَ من دونه مُلتَحَداً﴾ [الكهف: ٢٧] أي مَلجأً وموضعَ نجاةٍ. والتحدَ إليه: مالَ إليه. والحدَ السهمُ الهدفَ: مالَ في أحدِ جانبيه.

واللُّحادةُ: القطعةُ من الشيءِ، ومنها الحديثِ: «حتى يَلقَى اللّه وما على وجههِ لُحادَةٌ»[(١)] أي قطعة لحم.

ل ح ف:

قولُه تعالى: ﴿لا يسألون الناسَ إلحافاً﴾ [البقرة: ٢٧٣] أي إلحاحاً. يقالُ: ألحفَ بهِ يلحفُه، أي ألحَّ عليهِ في سؤالهِ، والمعنى: لا سؤالَ بإلحافٍ، كقولِ امرئِ القيس: [من الطويل]

١٤٣٢ - على لاحِبٍ لا يَهتَدي بمناره إذا سافَه العودُ النُّباطيُّ جَرْجرا[(٢)]

وقيلَ: المعنى يسألون ولكنَّ سؤالَهم ليس بسؤالِ إلحافٍ، ومنه استُعير ألحفَ شارِبَه: إذا بالغَ في قصِّه. وأصلُ ذلك من اللِّحاف وهو ما يُتَغطى به كأنه شَمله بسؤاله حتى غطَّاه به مبالغةً في ذلك. وقالَ الزجَّاجُ: معنى ألحفَ: شملَ بالمسألة، ومنه اشتُقَّ اللحافُ، وكانَ لرسول اللهﷺ فرسٌ يقالُ له اللَّحيف؛ فَعيل بمعنى فاعلٍ، كأنه يلحفُ الأرض، أي يمسُّها ويغطِّيها بذنبِه لطوله.

ل ح ق:

قولُه تعالى: ﴿وآخرينَ منهم لمَّا يَلْحَقوا بِهم﴾ [الجمعة: ٣] أي لم يجيبوا بعدُ إلى هذا الوقت، فإنَّ ما لنفي الماضي المتصل لزمن الحال، يقالُ: لحقتُه ولحقتُ به: إذا أدركتُه بعدَ تقدُّمِه عليكَ لحاقاً. وألحقتَه بكذا أي جعلتَه مَدْركاً له، وكذا ألحقتَه إيّاه.

قولُه تعالى: ﴿تَوَفَّني مُسْلماً وأَلْحِقْني بالصالحين﴾ [يوسف: ١٠١] أي اجْعَلْني

---

(١) الفائق ٣ / ٢٤ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٣١٦ والنهاية ٤ / ٢٣٦.

(٢) البيت في ديوانه ٦٦، وتقدم برقم ٧٦٨، ١١٠٦.

من عدادهم وداخلاً في زُمرتِهم. وقيلَ: الحقَه ولحقَه واحدٌ. قولُه: «إنّ عذابَكَ بالكافرين مُلْحق[١]» بكسرِ الحاء على أن الحقَه بمعنى لحقَه، ويُروى بفتحِها على قَولك: الحقتُ العذابَ بزيدٍ، وقيلَ: من الحقتُ به كذا،فنسبَ الفعلُ إلى العذاب تَعظيماً له، وأطلقَ على الدَّعيِّ مُلْحَق لأنّه لا نسبَ له. واستلحقَ فلانٌ فلاناً، أي اعترفَ بنسبتِه إليه.

ل ح م:

قولُه تعالى: ﴿ أيحب أحدُكم أن يأكلَ لحمَ أخيهِ مَيتاً ﴾ [الحجرات: ١٢] كنى بذلك عن تناولِ الأعراضِ بما لا يليقُ، والغيبة، فصوَّر لهم أن المغتابَ بمنزلةِ من يأكلُ لحمَ أخيه مَيْتاً، وفيه منفِّراتٌ كثيرة:

أحدُها: استفهام الإنكارِ والتعجبِ من ذلك.

والثاني: إبرازُ الاستفهام عن المحبةِ لذلك والرغبةِ فيه مع العلم بنفرةِ الطباعِ عنه فَضلاً عن محبتِه.

الثالثُ: إسناد المحبةِ إلى أحد المخاطبين منهما، كانَّ الأمرَ لفظاعتهِ لا يواجَه به واحدٌ معيَّن.

الرابع: إضافتُه للمخاطبين تَهييجاً لهم وإلهاباً.

الخامسُ: تسلطُ المحبةِ على الأكلِ دونَ سائرِ الأفعالِ لأنه الغرَضُ في الملاذِّ ومنتهى غاياتِه.

السادسُ: تسلطُ الأكلِ على اللحمِ دونَ سائرِ ملكِ الإنسان منَ طعامٍ ونحوهِ.

السابعُ: إضافةُ اللحم إلى أعزِّ الأقارب عندَ الإنسانِ، وهم يتوجَّعون لفقدِ الإخوةِ أكثرَ من توجُّعهم لفقدانِ غيرِهم، ولذلك قالَ الشاعرُ: [من الطويل]

١٤٣٣ - أخاكَ أخاكَ إنَّ مَن لا أخاً لـه ... كساعٍ إلى الهَيجا بغيرِ سلاحِ[٢]

وإنَّ ابنَ عمِّ المرءِ فاعلمْ جناحه ... وهل ينهضُ البازي بغيرِ جَناحِ؟

---

(١) النهاية ٤ / ٢٣٨.

(٢) البيتان لمسكين الدارمي في ديوانه ٢٩ والخزانة ٣ / ٦٥ (هارون) والمقاصد النحوية ٤ / ٣٠٥، ولقيس بن عاصم أو لمسكين الدارمي في الحماسة البصرية ٢ / ٦٠، وبلا نسبة في الخصائص ٢ / ٤٨٠ وشذور الذهب ٢٨٨ وقطر الندى ١٣٤.

الثامنُ: وصفُ اللحم بأقبحِ الصفاتِ وأكثرِها تَنْفيراً عندَ المؤمنينَ وهو الميتُ منه، فالميتُ لو كانَ من مأكولٍ كانوا نافرين منه، فكيفَ به من الآدميِّ؟

وألحمتُكَ فلاناً: أمكنتُك من ثلبه وغيبته، وفي حديثِ جعفر: «فقاتلَ حتى ألحمَه القتال»(١) يقالُ: لحمَ الرجلُ واستلحَمَ: إذا نشبَ في الحربِ فلم يجدْ مَخلصاً. ولُحِمَ: إذا قُتلَ، فهو مَلحومٌ ولَحيم، كأنه صارَ لحماً للسباعِ. وقولُ عمرَ رضي اللّه عنه: «ومنهُم من ألحمَه القتالُ»(٢) يحتملُ المعنى الأول والثاني.

والتحمَ الجرحُ: التزقَ خَرقُه. والمتلاحِمُ في الشِّجاجِ: ما بلغتْ لحمَ الدماغِ، وهي التي برأتْ فالتحمتْ أيضاً وتلاحَمتْ، وأصلهُ من اللِّحام، وهوَ ما بينَ العظامِ وعليها منَ اللحم لأنه يلزقُها، ثم عُبر به عن كلِّ ما يلزقُ فيقالُ لِحامٌ.

وألحمَ الرجلُ بالمكان: أقامَ به ولم يبرحْ، ومنه الحديثُ، قالَ ﷺ لرجلٍ: «صُمْ ثلاثةَ أيامٍ في الشهرِ وألحَمَ عندَ الثالثة»(٣) قال بعضُهم: وقفَ عندَ الثالثة فلم يزدْه عليها. اللحمِ لُحمانٌ ولُحومٌ ولِحام، نحوُ: بَطن وبُطنان، وفَلْس وفُلوس. وكَعب وكعاب. وفي الحديث: «إنهَ اللّه يُبغِضُ قوماً لَحمين» وفي رواية: «أهل البيت اللَّحمين»(٤) قال سفيانُ الثّوري: هم الذين يكثرون أكلَ اللحم، ومنه قولُ عمرَ رضي الله عنه: «اتَّقوا هذه المجازرَ فإنَّ لها ضراوةً كضراوةِ الخَمْرِ»(٥).

والمَلْحمةُ المعركةُ، وجمعُها مَلاحمُ، إمّا لكونِها تصيِّرُ الأبطالُ فيها لحماً، وإمّا لأنهمُ يَتَلاحمون فيها، أي يلتزقُ بعضُهم ببعضٍ. ومن كلامِ يهودِ المدينةِ وقد قُدِّموا للقتلِ: ومَلحمةٌ كُتبتْ على بني إسرائيلَ.

ل ح ن:

قولُه تعالى: ﴿ وَلَتعرِفَنَّهم في لحنِ القَولِ ﴾ [محمد: ٣٠] قال أبو عبيدةَ والفراءُ

---

(١) غريب ابن الجوزي ٢ / ٣١٧ والنهاية ٤ / ٢٣٩.
(٢) الفائق ١ / ٦١٤ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٣١٧ والنهاية ٤ / ٢٣٩.
(٣) الفائق ٢ / ٤٥٧ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٣١٨ والنهاية ٤ / ٢٤٠.
(٤) الفائق ٢ / ٤٥٨ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٣١٧ والنهاية ٤ / ١٣٩.
(٥) النهاية ٤ / ١٣٩.

في نحوِ القولِ ومَعنى القول: المرادُ في فَحوى القولِ وقصدِ القولِ، وهو قريبٌ من التوريةِ والتَّعريض، ومنه قولُ النبيِّ ﷺ لسعدِ بن مُعاذٍ وسعدِ بنِ عبادةَ حينَ وجَهَهما ليستعلما خبرَ قُريظةَ: «فإنْ رأيتماهُم على العهدِ فاعلنا بذلك وإلا فالْحنا لي لحناً أعرفُه ولا تُفْتيا في أعراضِ المسلمين»[1].

وقيل: اللحنُ من حيثُ هو الميلُ، فاللحنُ الذي هوَ التوريةُ: ميلٌ وعدولٌ عن الكلامِ الظاهرِ إلى غيرِه، واللحنُ الذي هو الخطأ في الإعراب: ميلٌ وعدولٌ عن الصَّوابِ إلى الخطأ، ولذلك قال بعضُهم: اللحنُ صرف الكلامِ عن سَنَنه الجاري عليها إمَّا بإزالة الإعراب والتصحيف، وهو المذمومُ، وذلك أكثرُ استعمالاً، وإمَّا عن التصريح وصرفه بمعناهُ إلى تعريضٍ وفَحوى، وهو محمودٌ من حيثُ البلاغةُ وإياهُ قصدَ الشاعرُ بقولِه: [من الخفيف]

١٤٣٤- مَنطقٌ صائبٌ وتَلحنُ أحيا نــاً، وخيرُ الحديثِ ما كانَ لَحْنا[2]

وفي الحديث: «ما كان لحناً»[3] أي: ما كان مَفهوماً لكلِّ أحدٍ بل للفَطِنِ، وقالَ بعضُ بني العَنْبر: [من الكامل]

١٤٣٥- ولقد لحنتُ لكُم لكَيما تَفْهموا ولحنتُ لَحْناً ليسَ بالمُرتابِ[4]

قال الزجاجيُّ: وذلك كقولك: واللهُ ما رأيتُ زيداً، أي ما ضربتُ رئتَه. ويقالُ لذلك القولِ: مَلاحنُ القول، ولقائلِه مُلاحِن، وإليه أشارَ الطرمّاحُ بقولِه: [من الطويل]

١٤٣٦- وأدَّتْ إليَّ القولَ عنهنَّ زَولةٌ
تُلاحِنُ أو تَرْنو لقولِ المُلاحِنِ[5]

يقالُ: لاحنتُ فلاناً أي واطأتُه على كلامٍ يفهمهُ عنِّي دونَ غيرٍ، وهذا كالاصطلاحِ

---

(١) النهاية ٤ / ٢٤١ .

(٢) البيت لمالك بن أسماء الفزاري في اللسان (لحن) ، ولاسماء الفزاري في التاج (لحن)، وبلا نسبة في الاساس (لحن) وتهذيب اللغة ٥ / ٦١ .

(٣) لعله من البيت السابق .

(٤) البيت للقتال الكلابي في ديوانه ٣٦ واللسان والتاج (لحن) وأمالي القالي ١ / ٤ والاضداد للانباري ٢٤٠ .

(٥) البيت في ديوانه الطرماح ٤٨٢ واللسان والاساس والتاج (لحن) وتهذيب اللغة ٥ / ٦٣ .

على بعضِ التعبير عن الأشياءِ بلفظٍ غيرِ مستعملٍ في موضعهِ، وإلى هذا أشارت الكلبيةُ بقولها: [من الطويل]

١٤٣٧- وقومٌ لهم لَحْنٌ سِوَى لَحْنِ قومِنا
وشَكلٌ، وبيتِ اللّهِ، لسنا نُشاكِلُهْ[١]

قال الواحديُّ[٢]: أي لغةٌ ومذهبٌ في الكلام يذهبون إليه سوى كلامِ الناسِ المعتادِ. قال أبو عبيدٍ: اللَّحنُ - بفتح الحاء - الفطنةُ، وبالكسر: الحاذقُ بالكلامِ الفطنِ له، وقد وقعَ الفرقُ بينَ المعنيينِ بتغييرِ الحركةِ في الماضي وبتغييرِ الصّيغةِ في الصفةِ، فيقالُ: لحنَ في كلامهِ، أي أخطأ الإعرابَ يَلْحَنُ - بالفتح - فيهما فهو لاحِنٌ. ولَحِنَ - بالكسر - يَلْحَن. بالفتح - إذا فطنَ وفهم أو دَرى فهو لَحِنٌ[٣]. وأما المصدرُ فاتّفقا فيه وهو اللَّحْنُ بزنة اللحم. وقال الفراءُ: يقالُ للرجلِ يعرِّضُ ولا يصرِّح جعلَ ذلك لحناً لحاجتهِ، ويقالُ من هذا: لحَنَ يلحَنُ - بالفتح. فإمّا لَحِن - بالكسر - يلحنُ فالمرادُ به: فطِنَ وفَهِم، ومنهُ قولُهﷺ: «ولعلَ بعضَهم ألحنُ بحُجّتهِ من بعضٍ»[٤] أي أفطنُ. قلتُ: وعلى هذا فقد وقعَ الفرقُ بينَ لَحَن ولَحِن بالفتح والكسر، من وجهٍ آخر؛ فبالفتحِ أي عرَّضَ وجعلَ ذلك لحناً لحاجته، وبالكسرِ إذا فَهم ذلك وفطنَه عن غيره، وصارَ لَحَن - بالفتح - مشتركاً بين الخطأ في الإعراب وبينَ التعريض والتورية. وفرَّق بعضُهم بينَ لَحَنَ ولَحِنَ أيضاً بالمصدرِ؛ فقالَ: أخطأ اللحْنَ بسكون العين ومصدرُ فطنَ بفتحِها معَ الفرق بما تقدم، وجُعل من ذلك ما حُكي عن معاويةَ وعبد الله بن زياد فقيل: إنه ظريفٌ على أنه يلحنُ، قالَ: أوَليسَ ذلك أظرفَ له[٥]؟ عنى معاويةُ بذلك اللَّحَنَ بفتح الحاءِ وهو الفطنةُ وقالَ غيرُه: لم يُرِدْ إلا اللحنَ المعهودَ وهوالخطأ في الكلامِ والعدولُ عن سَنَنِ الإعرابِ، أي التشدُّقُ والتَّفاصحُ في الكلام، ألم تسمعْ قولَ الآخر: [من الخفيف]

---

(١) البيت في اللسان والتاج (لحن) وتهذيب اللغة ٥/ ٦٢.

(٢) الواحدي: علي بن أحمد بن محمد (٤٦٨ هـ/١٠٧٦م)، مفسر، عالم بالأدب. له: شرح ديوانه المتنبي، وأسباب النزول. انظر الأعلام ٥/ ٦٠ والنجوم الزاهرة ٥/ ١٠٤.

(٣) انظر الأضداد للأنباري ٢٣٨-٢٤٦.

(٤) أخرجه البخاري في الشهادات، باب (٢٧) حديث ٢٥٣٤، ومسلم في الأقضية ١٧١٣، ومسند أحمد ٦/ ٢٠٣.

(٥) غريب ابن الجوزي ٢/ ٣١٨ والنهاية ٤/ ٢٤٢ والأضداد للأنباري ٢٣٩.

١٤٢٨- وخيرُ الحديثِ ما كان لَحْناً [١]

أي هو مُستملحٌ من المتكلم، فإنَّ التقعر في الكلامِ مُستهجنٌ، وهذا ليس بشيءٍ لأن العدولَ عن سَنَنِ الأعرابِ خطأٌ فاحشٌ. وأما البيتُ فقد تقدمَ أن أكثرَ الأدباء على أنه الفطنةُ أو التعريض.

واللحنُ - أيضاً - لغةٌ، ومنه قولُ عمرَ رضي الله عنه: «تَعلَّموا اللحنَ كما تَعلَّمون القرآن[٢]» وعن أبي ميسرةَ: «العرمُ المُسَنَّاةُ بلَحْنِ اليمنِ[٣]» أي بلغتهم. قال أبو عبيدةَ في تفسيرِ كلامِ عمرَ أي تَعلموا الخطأ في الكلام، ومنه قولُ أبي العلية: «كنتُ أطوفُ معَ ابنِ عباسٍ فيعلِّمُني اللحنَ[٤]» قلت: يعلِّمُهُ ليتجنَّبه فإنه يتعلمُ الصوابَ ليرتكبَ والخطأَ ليَتَجنب. وقيلَ: عنى بذلك إنه كان يميلُ بلغته أي لغة الفرس. وعن عمرَ بن عبدِ العزيز: «عجبتُ لمن لاحَنَ الناسَ كيفَ لا يعرفُ جوامعَ الكلم[٥]» أي فاطَنَهم. وقال أبو الهيثم: اللحنُ والعنوانُ واحدٌ وهما العلامةُ، يشيرُ بها الإنسانُ إلى آخَرَ ليفطنَ.

فصل اللام والدال

ل د د:

قولُه تعالى: ﴿وهو ألدُّ الخصامِ﴾ [البقرة: ٢٠٤] أي شديدُ الخصومة. واللَّدَدُ: شدةُ الخصومة. يقالُ: رجلٌ من قومٍ لُدّ، ومنه قولُه تعالى: ﴿قوماً لُدّاً﴾ [مريم: ٩٧] وامرأةٌ لَدّاءُ وجمعُها لُدٌّ كالمذكرِ كحُمرٍ لأحمرَ وحَمراء، وهو منُقاسٌ في ذلك كما بيناهُ في موضعه. وإنما سُمي الشديدُ الخصومةِ ألَدّ، اشتقاقاً من لَديدَي الإنسانِ وهما جانبا الفم، لأنَّ المُخاصمَ لك كلَّما أخذتَ في جانبٍ أخذ في آخَرَ منَ الجدال. وقيلَ: من لديدَي العنقِ، وهما جانباهُ، إذ إنه شديد اللديدِ وهو صفحةُ العُنق لأنه لا يمكنُ صرفُه

---

(١) جزء من بيت، وتمامه:

منطق صائب وتلحن أحيـاء ... نا، وخير الحديث ما كان لحنا

والبيت لمالك بن أسماء بن خارجة الفزاري في اللسان (لحن)، ولأسماء الفزاري في التاج (لحن)، وبلا نسبة في أساس البلاغة (لحن) وتهذيب اللغة ٥ / ٦١.

(٢) الفائق ٢ / ٤٥٧ والنهاية ٤ / ٢٤١ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٣١٨.

(٣) المصادر السابقة. وانظر الأضداد ٢٤٠.

(٤) الفائق ٢ / ٤٥٥ والنهاية ٤ / ٢٤١ والأضداد ٢٤٠.

(٥) الفائق ٢ / ٤٥٦ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٣١٩ والأضداد ٢٤٠ والنهاية ٤ / ٢٤١.

عما يريدهُ، يقالُ: لدَّ زيدٌ يَلُدُّ لَدَداً فهو الدُّ، وفي حديثِ عليٍّ كرَّم اللهُ وجهَه: «رأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ في النومِ فقلتُ: يا رسولَ اللهِ ماذا لقيتُ بعدكَ من الأَودِ واللَّدَد[١]» قالَ المبردُ: الأودُ: العوجُ واللَّدَدُ: الخصوماتُ.

ولددتُه اللددَ، أي غلبتُه في اللَّدَد، وفي الحديث: «خيرُ ما تَداويتُم به اللُّدودُ[٢]» هو ما سُقيَ الإنسانُ في أحدِ شِقَّي الفم، وفي حديثٍ آخَرَ: «أنه لُدَّ في مرضه[٣]» وقيلَ: هو ما سُقيَ الإنسانُ من وراءَ في أحدِ شِقَّي وجهه، وقد التددْتُ ذلك. والتلدُّدُ - أيضاً - التلفُّتُ يَمْنَةً ويسرةً تَحيُّراً من لَديدَي العنقِ لأنه كُلَّما التفتَ تحرَّكَ لديداهُ.

ل د ن:

قولُه تعالى: ﴿وهَبْ لنا من لَدُنْكَ رَحمةً﴾ [آل عمران: ٨] الدُنْ: ظرفٌ لأول غايةِ زمانٍ أو مكانٍ فهو متردِّدٌ بينَ ظرفين، ويضافُ للزمانِ، ومنه قولُ الشاعرِ: [من الرجز]

١٤٣٩- سَقى الرُّعيدةَ في ظُهَيري مِن لَدُنِ الظُّهْرِ إلى العُصَيرِ[٤]

بخلافِ عندَ، والفرقُ بينهما أيضاً أن عندَ لا يستدعي حضوراً ولدُنَ يَستدعيه؛ تقول: عندي مالٌ وإنْ كانَ غائباً من مجلسِك، ولا تقولُ لديَّ إلا وهو بمجلسِك. وقد تضافُ إلى جملةٍ اسميةٍ، كقولِ الشاعر: [من الطويل]

١٤٤٠- تُذكِّرُ نُعماهُ لَدُنْ أنتَ يافعٌ إلى أنتَ ذو فودَّينِ أبيضُ كالنَّسرِ[٥]

وفيها لغاتٌ كثيرةٌ حرَّرناها في «إيضاح السبيل» ولِما ذكرناه من الفرقِ المعنويِّ بيَنهما، قالَ تعالى: ﴿آتيناهُ رحمةً من عندنا وعلَّمناهُ من لَدُنّا علماً﴾ [الكهف: ٦٥] لما كانَ العلمُ أشرفَ الأشياءِ أتى معه بالظرفِ الأخص تَنْبيهاً على شرفِه، وإلا فالظرفيةُ الحقيقةُ مستحيلةٌ في جانبِ الباري تعالى.

وتلدَّنْتُ في الأمرِ: مكثتُ فيه، وفي الحديثِ: «أن رجلاً ركبَ ناضحاً له فبعثَه

---

(١) الفائق ١/١٩ وغريب ابن الجوزي ٢/٣٢٠ والنهاية ٤/٢٤٤.
(٢) الفائق ٢/٤٥٩ وغريب ابن الجوزي ٢/٣٢١ والنهاية ٤/٢٤٥.
(٣) الفئق ٢/٤٥٩ والنهاية ٤/٢٤٥.
(٤) الرجز لرجل من طيء في المقاصد النحوية ٣/٤٢٩، وبلا نسبة في الخصائص ٢/٢٣٥ واللسان والتاج «نهض».
(٥) تقدم البيت برقم ٨٤٨ في مادة (شيخ).

فتلدّنَ عليه﴾[١] أي مكثَ وتَباطأ.

ل د ى:

قولُه تعالى: ﴿وألْفَيا سَيِّدَها لدَى الباب﴾ [يوسف: ٢٥] لدَى: قيلَ بمعنى عندَ، وقيلَ: لغةٌ في لدُنْ[٢]، وجرتْ ألفُها مَجرى ألفُ إلى وعَلى في قلبِها ياءً مع المُضمر نحو: لديَّ ولديكَ ولديهِ. وتسلمُ مع المظهر، وقد تسلمُ ألفُ الثلاثةِ مع المُضمر حملاً له على المظهرِ، وأنشدوا: [من الوافر]

١٤٤١- إلاكُمْ ياجياعَةُ لا إلا نا ... على قصرِ اعتمادِكُمُ علانا[٣]
فلو برئتْ عقولُكَمُ علمتُمْ ... بأنَّ شفاءَ ذاتِكُمُ لَدانا

يريدُ: إليكمُ، إلينا، لدينا، ولها أحكامٌ أُخر.

فصل اللام والذال

[**ل ذ ذ**]: قوله تعالى: ﴿ما تشتهيه الأنفس وتلذّ الأعين﴾ [الزخرف: ٧١].

فصل اللام والزاي

ل زب:

قولُه تعالى: ﴿من طينٍ لازبٍ[٤]﴾ [الصافات: ١١] أي ثابتٌ شديدُ اليبوسةِ، كقوله: ﴿من صلصالٍ كالفخارِ﴾ [الرحمن: ١٤] ولذلك فسَّره بعضُهم بالثابتِ الشديدِ الثُّبوت. وقال مجاهدٌ: هو ما لَصِقَ باليد، وهذا يؤذنُ بأنَّه طريٌّ فيه نَداوةٌ.

ويقالُ: ضربةٌ لازبٍ ولازمٍ. وهذا أمرٌ لازبٌ ولازمٌ ولاتبٌ، أي لا بدَّ منه. واللزبةُ: السنةُ الجدْبةُ. وللهِ دَرُّ بين فلانٍ ما أشدَّ في الهَيجاء لقاءها وأكثر في اللزبات عطاءها!.

ل زم:

قولُه تعالى: ﴿فسوفَ يكونُ لِزاماً[٥]﴾ [الفرقان: ٧٧] اللزامُ: التلازُمُ، وهو عدمُ

---

(١) غريب ابن الجوزي ٢/ ٣٢١ والنهاية ٤/ ٢٤٦.
(٢) الإتقان ٢/ ٢٤٥.
(٣) البيتان دون عزو في الهمع ١/ ٢٠٣ والدرر ٣/ ٩٦ (الكويت).
(٤) قرئت (لازم) وقرئت (لاتب). والكشاف ٣/ ٣٣٧.
(٥) قرأ أبو السمال وأبان بن تغلب (لزاما) البحر المحيط ٦/ ٥١٨.

الانفكاك، والتَّقصيُّ منَ الشيء. يقال: لزمَه يلزَمُه لُزوماً، ولازَمَه ملازمةً ولِزاماً. وقيلَ: هو طولُ مُكثِ الشيءِ مع غيره. والمعنى فسوف يَكونُ التكذيبُ لازماً لمن كذبَ حتى صار يعلمُه. وقيلَ: فسوفَ يكونُ آخر التكذيب لزاماً غيرَ منفكٍ عنكم. قال أبو عبيدةَ: لزاماً، أي فيصلاً. وقال غيرهُ: فسوفَ يلزمكُم التكذيبُ فلا تُعطون التوبةَ.

والزمتُكَ كذا: جعلتُكَ لازماً له. قولُه تعالى: ﴿ وألزَمَهم كلمةَ التَّقْوى ﴾ [الفتح: ٢٦] أي جَعلهم ملازِمين لها، وهي كلُّ كلامٍ فيه تَقْوى من أمرٍ بمعروفٍ، ونَهيٍ عن مُنكرٍ، وتلاوةِ قرآنٍ، ودراسةِ علمٍ وتَدريسه، وإرشادِ ضالٍ، ونحوِ ذلك. ومن قال: أنها كلمةُ التوحيدِ فلقد صدقَ لأنها مِلاكُ ذلك كلّه. وقولُه: ﴿ والزمَهم كلمةَ التَّقوى ﴾ لا يريدُ الكلمةَ الفردةَ، بل الطائفةُ الدالةُ على ذلك كقولِه تعالى: ﴿ تعالَوْا إلى كلمةٍ ﴾ [آل عمران: ٦٤] ﴿ كلا إنها كلمةٌ ﴾ [المؤمنون: ١٠٠] أصدقُ كلمةٍ.

وقد شرحناذلك غيرَ مرةٍ. ثم الإلزامُ يكونُ نوعينِ؛ نوعٌ بالتَّسخيرِ منَ الباري تعالى أو القهرِ عليه منَ الإنسان. وإلزامٌ بالحُكم والأمر كقولِه تعالى: ﴿ والزمَهم كلمةَ التَّقوى ﴾ الظاهر إنه منَ النوع الأول وهو التسخيرُ من الباري تعالى، ويرشحُه قولُه تعالى: ﴿ وكانوا أحقَ بها وأهلَها ﴾ [الفتح: ٢٦] وقيلَ: هو منَ الثاني، أي حَكم لهم بذلك وأمرَهُم به.

واللزومُ منَ المصادرِ التي جاءتْ على فُعولٍ للمتعدي وهي محفوظةٌ، بل فعولٌ لازمٌ كالجلوسِ والقعودِ.

قولُه: ﴿ لكانَ لِزاماً ﴾ [طه: ١٢٩] أي لكانَ القتلُ يومَ بدرٍ لازماً لهم، أي عقوبتُه وأثرهُ ملازمةٌ لهم في الدنيا. وقال آخرون: لكانَ القتلُ الذي نالهُم يومَ بدرٍ لازماً لهم أبداً، ولكانَ العذابُ لازماً لهم فيه، وهذا تسامحٌ من قائله، إذ نفسُ القتلِ لا يَبقى متطاولاً إنما هو العقوبةُ الناشئةُ عنه.

ل س ن:[١]

... القدرةُ ودلالة الآية على اختلاف لغات الخلائق حتى تجدَ الجيلَ الواحدَ يتكلمُ بلغاتٍ شتّى؛ هذه العربُ يتكلمُ بعضُها بما لا يفهمُه الآخرُ، ولذلك سألتِ الصحابة

---

(١) بياض في الأصل.

النبيَّ ﷺ عن تفسيرِ كثيرٍ من ألفاظِ القرآنِ. ويُحكى عن ابن عباسٍ وأنظارهِ كثيرٌ من نحوِ: «ما كنتُ أدري، ما معنى كذا. حتى اختصمَ، حتى سمعتُ» وهذه الحبشةُ لها عدةُ لغاتٍ، وكذا التركُ والفرسُ. فسبحانَ مَن لا تختلفُ عليه اللغاتُ ولا تغلطهُ المسائلُ.

وفي بعضِ التواريخِ أنَّ الإسكندرَ رأى بحراً بأقصى الشرقِ، فأرادَ معرفةَ آخرِه، فأرسلَ قوماً في سفنٍ متعددةٍ، وزوّدهم بكثير من الزادِ ما يكفيهم أربعَ عشرةَ سنةً. وقال: إذا مضتْ سبعٌ فارجعوا لئلا تهلكُوا. فساروا فلم يُدركوا آخره، غير أنَّهم رأَوا سُفناً في البحرِ وفيها أقوامٌ فقاتلوهم. فظفرَ بهم أصحاب الإسكندر، فأتَوْه بهم فلم يَعرفْ أحدٌ من حاشيةِ الإسكندرِ - على كثرتهم واختلاف أجناسِهم - لغة أولئكَ، ولا هُم يعرفون لغةَ غيرِهم. فأشارَبعضُ الحكماءِ أن يزوجَ من نسائهم لرجالِ هؤلاءِ، ومن رجالِهم بنسائهم. ففعلَ. فنشأت الأولادُ بينَهم تعرفُ بلغةِ آبائها وأمهاتها، فحدَّثوا عنهم بأن ملكهم أرسلَهم فيما أرسلُ فيه الإسكندر.

وقال الراغبُ(1): إشارةً إلى اختلاف اللغات واختلاف النغمات فإنَّ لكل إنسانٍ نغمةً مخصوصةً، يتميَّزُها السمعُ، كما أنَّ له صورةً مخصوصةً يَتميَّزُها البصرُ.

قولُه تعالى: ﴿واحلُلْ عُقدةً من لساني﴾ [طه:٢٧] المرادُ قوةُ لساني، يعني جودةَ الكلامِ وقوةَالخطاب. قال الراغبُ: فإنَّ العقدةَ لم تكنْ في الجارحةِ، وإنما كانت في قوته التي هيَ النطقُ به. قلت: وهو الظاهرُ إلا أن المفسرينَ نَقلوا أنه لما وضَعَ فرعونُ بينَ يدَي موسى عليه السلامُ تمرةً وجمرةً ليختبرَه في قصةٍ جرتْ، أخذ الجمرةَ فوضعَها في فمه، فاحترقَ لسانُه، فكان فيه أثرٌ أثَّر في كلامِه. ولذلك قالَ موسى عليه السلامُ في حقِّ أخيه هارونَ: ﴿هو أفصحُ منّي لساناً﴾[القصص/ ٣٤] وقال فرعونُ: ﴿ولا يكادُ يُبينُ﴾ [الزخرف: ٥٢] فسأل عليه السلامُ إزالةَ ذلك الأثر المؤثر.

واللسانُ يُذكَّر ويؤنَّثُ؛ فإنْ ذُكر جمعَ على الألسنةِ، نحوُ حمار وأحمرة. وإن أُنثَ جُمع على السُنِ، نحوُ عقابٍ وأعقُبٍ.

قولُه تعالى: ﴿وما أرسلنا من رسولٍ إلا بلسان(2) قومه﴾ [إبراهيم: ٤] أي بلغتِهم

---

(١) المفردات ٧٤٠.

(٢) قرأ أبو السمال وأبو الجوزاء (بلِسْ)، وقرأ أبو رجاء والجحدري وأبو المتوكل (بِلُسْن) البحر المحيط ٥/ ٤٠٥، وقرأ المطوعي (بِلَسْن) الإتحاف ٢٧١.

ليفهموا عنه ما يخاطبُهم به فيراحُ عليهم. فإن قيلَ: فنبيُّناﷺ أُرسلَ إلى العجمِ والعربِ مع اختلافِ لغتِهم فقد أرسلَ بلسانِ العربِ لأعمٍّ من العربِ، فالجوابُ أن النبيَّﷺ كان يُبعثُ إلى قومِه خاصة. كما أخبر بهﷺ وأما نبيُّناﷺ فبعثَ إلى الناسِ كافَّةً، فلم يبقَ إلا أن يرسَلَ بأحدِ الألسنة. ولما كان أشرفَها اللسانُ العربيُّ أرسلَ به

وقد كانﷺ يخاطبُ بعضَهم بلغتِه، فلو أدَّت الحاجة إلى أن يكلمَ كلَّ أحدٍ بلغته لكلَّمهم. وأيضاً فإن ترجمةَ اللغةِ العربيةِ بلغةٍ أخرى مستفيضٌ، فاستغني عن غيرِ اللسانِ العربي. وأمّا القرآنُ فلم تجزْ قراءتُه إلا باللسانِ العربي. وما يُروى عن أبي حنيفةَ من جوازِ ترجمته بالفارسيةِ فمرجوعٌ عنه.

واللَّسَنُ: حدَّةُ الكلامِ وقوةُ اللسان. ورجلٌ لَسِنٌ: بيِّنُ اللَّسَن. ولسَنْتُ الرجلَ: أخذتُه بلساني. ومنه حديثُ عمرَ وامرأةٍ: «لَسَنَتْكَ[1]»

وقالَ طرفةُ: [من الرمل]

١٤٤٢- وإذا تلسُنُني ألسُنُها إنني لستُ بموْهونٍ، فَقِرْ[2]

وفي الدعاءِ: «ونعوذُ بك من شرِّ اللَّسْنِ» قولُه تعالى: ﴿فإنما يسَّرناهُ بلسانِكَ﴾ [مريم: ٩٧] أي بلغتك.

فصل اللام والطاء

ل ط ف:

قولُه تعالى: ﴿إنَّ ربي لطيفٌ لما يشاءُ﴾ [يوسف: ١٠٠] اللطيفُ في صفاتِ الله تعالى بمعنى الرفيقِ بعباده حيثُ لم يكلِّفْهم إلا ما يطيقون، يقالُ: لطفَ له يلطُفُ لُطْفاً: إذا رفقَ به. وكان من حقِّه أن يتعدى بالباءِ كنظيرِه، وإنَّما عُدي باللامِ لتضمُّنه معنى الإيصالِ كأنَّه قيلَ: أوصلَ لهُ اللطفَ. ولطفَ الله بك، أي أوصَلَ إليكَ لطفه. وأمَّا لَطُفَ -بالضم- فمعناهُ دقَّ وصَغرَ. وقيلَ: اللطيفُ في غيرِ صفةِ الله تعالى إذا وُصفَ به الجسمُ

---

(١) الفائق ٢ / ٢٩٠ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٣٢٢ والنهاية ٤ / ٢٤٩ .وبعده في النهاية :« أي أخذتك بلسانها ، يصفها بالسلاطة وكثرة الكلام والبذاء.».

(٢) ديوانه ٥٣ واللسان والتاج (فقر ، لسن ، وهن) .

فضدٌّ الجَثْل. ويعبَّرُ باللطف واللطافة عن الحركة الخفيَّة وعن تعاطى الأمورَ الدقيقةِ. وقد يعبَّرُ باللطيف عما لا تدركُه الحاسَّةُ. ويصحُّ أن يكونَ وصْفُ اللهِ تعالى به على هذا الوجهِ، وان يكونَ لعلمه بدقائق الامور، وأن يكونَ لرفقه بالعبادِ في هدايتِهم، وفي غيرذلك فقولُه: ﴿إنَّ ربي لطيفٌ لما يشاءُ﴾ أي حسنُ الاستخراجِ تَنْبيهاً على ما أوصَلَ إليه يوسفُ حيثُ ألقاهُ إخوتُه في الجُبِّ. وقد يعبَّرُ عن التُّحَف المُتوصَّل بها إلى استجلابِ المودَّة باللُّطَف. فيقالُ: أَلْطِفْ لأخيكَ كذا، والْطفْ بكذا أي اهدِ له هديةً، ومنه في المعنى قولُه عليه الصلاةُ والسلامُ «تهادَوا تَحابُّوا»(١).

فصل اللام والظاء

ل ظ ي:

قولُه تعالى: ﴿كلا إنَّها لَظَى﴾ [المعارج: ١٥] لظَى: اسمٌ من أسماءِ جهنَّم أو من أسماءِ طباقها، وعلى التقديرينِ ففيها العَلميةُ والتأنيثُ فمُنعتْ من الصرفِ.

وأصلُ اللَّظى اللهبُ الخالصُ، وقد لظيتِ النارُ تَلظَّى، وتلَظَّت تَتَلظَّى أي الْتَهبت. قولُه تعالى: ﴿فأنْذرتكُم ناراًتَلَظَّى﴾ [الليل: ١٤] أي تَتَلظَّى، فحُذفتْ إحدى التاءَين(٢) نحوُ ﴿تَنَزَّلُ الملائكةُ﴾ [القدر: ٤] وللنُّحاةِ في المحذوفةِ قولان.

فصل اللام والعين

ل ع ب:

قولُه تعالى: ﴿وما هذه الحياةُ الدنيا إلا لهوٌ ولعبٌ﴾ [العنكبوت: ٦٤] اللعبُ فعلُ ما لافائدةَ فيه. وقيلَ: ما فعل من غيرِ قصدٍ صحيحٍ، وهو بمعنى الهزلِ، فهو ضدٌّ الجدِّ، وقيلَ: اللعبُ: كلُّ عملٍ لا يُجري على فاعله نفعاً، ويقالُ من هذا: لعِبَ - بالكسر- يلعَبُ - بالفتح - لَعِباً وأمّا لعَبَ - بالفتح - يلعَبُ فمعناهُ سالَ لعابهُ.

واللَّعبةُ: المرَّةُ من اللعب. وبالكسر: الحالةُ، وبالضم اسمُ ما يُلعبُ به كالغُرفةِ واللُّقْمةِ. ورجلٌ تَلْعابةٌ كثيرُ اللعبِ. والمَلعبُ - بالفتح -: موضعُ اللعبِ، وجمعُه ملاعبُ

---

(١) كشف الخفاء ٣١٩/١. وأخرجه البخاري في الادب المفرد قم ٥٩٤.

(٢) قرأ سفيان بن عيينة وعمرو بن دينار وابن مسعود وابن الزبير (تتلظَّى) إعراب النحاس ٧١٩/٣.

قال الشاعر: [من الطويل]

١٤٤٣- وأُسقيهِ حتّى كادَ ممّا أُبُثُّهُ   تُكلمُني أحجارُهُ وملاعبُهْ[١]

ولُعابُ النَّحلِ: العسلُ، تصويراً له بصورةِ اللُّعاب، وكذا لُعابُ الشمسِ لما يَتراءى كنسجِ العنكبوتِ متَّصلاً بأشعتها.

ل ع ل:

قولُه تعالى: ﴿لعلَّه يتذكر أو يَخْشى﴾ [طه: ٤٤] لعلَّ[٢]: في الأصل حرفُ ترجٍّ وإشفاقٍ كـ «عسى». وذلك في حقِ الباري محالٌ، فإذا وردَ لفظٌ يوهمُ ذلك صُرِف إلى المخاطبِ، فقولُه للنبيّينِ الكريمين: ﴿فقُولا له قَولاً ليِّناً لعلَّه يتذكَّرُ﴾ اذهَبا في طمعكُما في ذلك ورجائكُما له طامعين. ومن ثم قال سيبويه[٣]: إنَّ لعلّ من الله واجبةٌ إنْ لم يُردْ بها حقيقتَها بالنسبةِ إلى الباري تعالى، وما قدَّمناهُ من التأويل هو قولُ الحذَّاقِ. قولُه: ﴿لعَلَّنا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ﴾ [الشعراء: ٤٠] فهذا طمعٌ صريحٌ منهم.

وقد زعمَ بعضُهم أنها تردُ تعليلاً كقولِه تعالى: ﴿وافْعَلوا الخيرَ لعلَّكم تُفْلحون﴾ [الحج: ٧٧] ونظائرِه، فإن المعنَى كي تُفلحوا، وليس كما زَعمَ بل معناهُ افعلوا ذلك راجينَ الفلاحَ وطامعينَ فيه لا قاطعينَ به، فإنَّ القبولَ لله تعالى، وهذا كقولِه: ﴿ويرجونَ رحمتَه ويخافون عذابَه﴾ [الإسراء: ٥٧]. وزعمَ آخرون أنها تردُ استفهاماً، وجُعل منه قولُه ﷺ لبعضِ صحابتِه وقد دُعي له: «لعلَّنا أعجلناك؟». وقولُه تعالى: ﴿وما يُدْريكَ لعلَّه يَزَّكَّى﴾ [عبس: ٣] أي وهَل. ولذلكَ عُلِّقَ به فعلُ العلم، وفيه بحوثٌ ليس هذا موضعَها.

وقد تَجرُّ بها بعضُ العربِ باللّهِ اللامَ الأولى كقولِ الشاعر: [من الوافر]

١٤٤٤- لعل اللّهِ فضَّلَكُم علينا   بشيءٍ إنَّ أمَّكُمُ شَرِيمُ[٤]

---

(١) البيت لذي الرمة في ديوانه ٨٢١ وسيبويه ٤ / ٥٩ والمقاصد النحوية ٢ / ١٧٦ واللسان (سقى، شكا).

(٢) الإتقان ٢ / ٢٧٥ -٢٧٦ وقطر الندى ٢٤٩ ومسائل الخلاف ٢١٨.

(٣) انظر ما تقدم في مادة (عسى).

(٤) البيت بلا نسبة في الخزانة ١٠ / ٤٢٢، ٤٣٠ ورصف المباني ٣٧٥ وقطر الندى ٢٤٩ والمقاصد النحوية ٣ / ٢٤٧.

أو محذوفها كقول الآخر: [من الرجز]

١٤٤٥- علَّ صُروفِ الدهر أو دُولاتِها (١)

تُديلُنِ اللَّمَّةَ من لمّاتِها

فتستريحَ النفسُ من زَفْراتِها

وقد تُكْسَرُ في ذلك لامُها الأخيرةُ. وقد أنشدَ قولُه: «لعل الله» بالوجهين، وفيها لغاتٌ كثيرة: لعلَّ، علّ لعنَّ، رعنَّ، لأنَّ، أنَّ، ومنه قولُه تعالى: ﴿ وما يُشعِرُكُم أنَّها إذا جاءَتْ لا يُؤمنون ﴾ وقال امرؤ القيس: [من الكامل]

١٤٤٦- عُوجا على الطَّلَلِ المُحيلِ لأنَّنا

نَبكي الديارَ كَما بكَى ابنُ خِذامِ(٢)

أي لعلَّنا. ويقالُ: لعلتْ - بالتاء - وهي أعزُّ بها. وتعملُ عملَ إنَّ في نصبِ الاسمِ ورفعِ الخبر، وقد تقدمَ أنها تجرُّ ومعناها جارَّةً كمعناها ناصبةً رافعةً، فمرفوعٌ على اللغتين، وإذا جرَّتْ فلامُعلَّقَ لها كالزائدِ، ولا عندَ سيبويه.

ل ع ن:

قولُه تعالى: ﴿ ألا لعنةُ اللهِ ﴾ [هود:١٨] اللعنُ: الطردُ والإبعادُ على سبيلِ السُّخَط، وهو منَ الله تعالى؛ في الآخرةِ عقوبةٌ وفي الدنيا انقطاعٌ من قبولِ فَيضهِ وتوفيقهِ. وأمّا من الناسِ فهو الدُّعاءُ بذلك.

قولُه: ﴿ أولئك الذينَ لعنَهُم اللهُ ﴾ [النساء:٥٢] أي أبعدَهُم من رحمتهِ، وكانَ الرجلُ إذا تمرَّدَ أبعدتْه العربُ خوفَ أن تلحقَهم جريرتُه فيقولون: هو لعينُ بني فلانٍ أي ملعونُهم.

قولُه: ﴿ والشجرةَ الملعونةَ في القرآنِ ﴾[الإسراء / ٦٠] قيلَ: عَنى بها شجرةَ الزقوم، وجُعلتْ ملعونةً، والمرادُ آكلوها فاتَّسع في الكلامِ، وقد سُميتْ بذلك لأنَّ كل طعامٍ كريه

(١) الرجز دون نسبة في اللسان (زفر ، علل ، لمم) والخصائص ١ / ٣١٦ والإنصاف ٢٢٠ والمقاصد النحوية ٤ / ٣٩٦ وشرح شواهد المغني ١ / ٤٥٤.

(٢) البيت في شرح المفصل ٨ / ٧٩ واللسان (خذم) والخزانة ٤ / ٣٧٦ وديوانه ١١٤.

يقالُ له ملعونٌ، وقولُه: ﴿ في القرآن ﴾ يعني أنَّ النصَّ على كراهتِها في القرآن، وهو قولُه تعالى: ﴿ إنَّ شجرةَ الزَّقُّومِ طعامُ الأثيمِ كالمُهْلِ يَغْلي في البطونِ كغَلْيِ الحَميمِ ﴾ [الدخان: ٤٣ حتى ٤٥] ولا شيءَ أكرهُ من ذلك الموصوفِ ببعضِ هذه الصفاتِ فكيفَ بكُلِّها؟ وفي التفسيرِ إنها أبو جهلٍ وذلكَ على سبيل التمثيل لا الحقيقة[١].

وفي الحديثِ: «اتَّقوا الملاعنَ[٢]» نَهى عن قضاء الحاجةِ في المواضعِ التي يُلعَنُ فيها مَن يفعلُ ذلك كقارعةِ الطريقِ والظلِّ ومُتَحدَّثِ الناس، فهي جمعُ مَلْعَن وهو موضعُ اللعنِ. ورجلٌ لُعْنَةٌ: كثيرُ اللعنة، نحو ضُحْكَة.

فصل اللام والغين

ل غ ب:

قولُه تعالى: ﴿ وما مَسَّنا مِن لُغوبٍ ﴾ [ق: ٣٨] أي تعبٍ وإعياء، يقالُ: لغَبَ يلغَبُ لُغوباً، وأتانا لاغباً: أي جائعاً تعباً. ورجلٌ لغبٌ بيِّنُ اللَّغابة، أي ضعيفٌ بيِّنُ الضَّعف. وعن بعضِ الأعراب: فلانٌ لَغوبٌ أتَتْه كتابي فاحتَقرها، أي ضعيفُ الرأي. ويُحكى أنه قيلَ لهذا القائل: كيفَ تقولُ كذا[٣]؟ فقال: أليسَ الكتابُ بمعنى الصحيفة؟ يَعني أنَّثَ على المعنى. ومثلُه قولُ الآخر: [من الطويل]

١٤٤٧- وقد خابَ مَن كانتْ سريرتَه الغدرُ[٤]

لأن الغدرَ بمعنى الخيانة، وقيلَ غيرُ ذلك، وله مقامٌ. وفي الحديث: «أنْ أهدَى إليه سِلاحاً فيه سَهْمٌ لَغْبٌ[٥]» قيلَ: هو الذي لم يلتئمْ ريشُه فإذا التامَ فهو لُؤامٌ. وقيل: لأنَّ قدرَه ضعيفةٌ، فهو راجعٌ لمعنى الضَّعف.

---

(١) في تفسير ابن كثير ٤/١٥٧ «ذكر غير واحد أنه أبو جهل؛ ولا شك في دخوله في هذه الآية؛ ولكن ليست خاصة به.» وقال مجاهد: «لو وقعت قطرة منها في الأرض لافسدت على أهل الأرض معايشهم.».

(٢) مسند أحمد ١/٢٩٩.

(٣) في المفردات ٧٤٢ «فقيل له في ذلك: لم أنثت الكتاب وهو مذكر وهذا الخبر رواه أبو عمرو بن العلاء عن أعرابي من أهل اليمن. انظر اللسان (لغب).

(٤) عجز بيت لأعشى تغلب وصدره: (ألم يك غدراً ما فعلتم بسمعك)، والبيت في أمالي الشجري ١/١٢٩ والدر المصون ٤/٥٧٣.

(٥) الفائق ٢/٤٦٧ وغريب ابن الجوزي ٢/٣٢٤ والنهاية ٤/٢٥٥.

ل غ و:

قولُه تعالى: ﴿والغوا فيه﴾ [فصلت:٢٦] أي إيتُوا فيه باللغوِ والصِّياح. وقيلَ: معناهُ عارِضوهُ بكلامٍ لا يُفهم. يقالُ: لغَوتُ ألغو، واللَّغْو واللُّغا، ولغِيتُ - بالكسر - ألغَى - بالفتح. فقَولُه: ﴿والغَوا فيه﴾ يجوزُ أن يكونَ من لغِيتُ ولغَوتُ؛ إما من «لغيتُ» فظاهرٌ نحوُ: ارضوا، من رضِي يرضَى فإنه منَ الرِّضوان. وإمّا من لغَوت فعلى لغة مَن يقولُ في مضارعِه يلى بالفتح، وهذه اللغةُ تردُ في قولِ مَن قالَ: إنَّ قولَه تعالى: ﴿والغوا﴾ من لغِي - بالكسر - لا من لغا - بالفتح -. وفي الحديث: «فقد لغوتَ[1]» أي أتيتَ بلغوٍ.

واللغةُ: ما تكلمتْ به الأمةُ منَ الناسِ على اختلافِ ألسنتِهم. واللغةُ هل هي توقيفيةٌ أو اصطلاحيةٌ قولان. وذلكَ مِن لغِي يلغَى - كذا - إذا لهجَ به، وأصلُه مِن لَغا العصفورُ: إذا صاحَ وصوَّت. وكذا يقالُ في غيرِه منَ الطيور.

وأصلُ لغةٍ لغوةٌ فحذفتِ اللامُ وجُعلت الهاءُ عوضاً منها.

قولُه تعالى: ﴿لا يُؤاخِذُكُم اللّهُ باللغوِ في أيمانِكم﴾ [المائدة:٨٩]. اختُلف في اللغوِ في هذه الآية؛ فقيلَ: هو ما لا يُعتدُّ به، وذلكَ إذا لم يُقصد به عقدُ اليمينِ بدلالةِ قوله: ﴿ولكن يؤاخذُكم بما عَقَدْتُم الأيمانَ﴾ [المائدة:٨٩]. وفي موضعٍ آخرٍ ﴿بما كَسَبَتْ قُلوبُكم﴾ [البقرة:٢٢٥]. وعن عائشةَ في آخرين: «هو قولُ الرجلِ في أثناءِ محاورتِه وكلامِه: لا واللّهِ، وبلى واللّهِ، من غيرِ قصدِ يمينٍ[2]»، ولذلك فسَّره بعضُهم فقالَ: اللغوُ ما لا يعتدُّ بهِ من الكلامِ، ولا يُورَدُ عن رويَّةٍ وفكرٍ، فيَجري مَجرى اللُّغا وهو صوتُ العصافيرِ ونحوِها، قال أبو عبيدة: يقالُ لَغْوٌ ولَغاً نحوُ عَيبٍ وعَابٍ وأنشدَ قولَ الشاعرِ: [من الرجز]

١٤٤٨ - عنِ اللَّغا ورَفَثِ التَّكلُّمِ[3]

وإياه قصدَ الشاعرُ بقولِه: [من الطويل]

---

(١) الفائق ٢/٤٦٨ والنهاية ٤/٢٥٧.

(٢) تفسير ابن كثير ١/٢٧٤.

(٣) الرجز للعجاج في ديوانه ٥٩ واللسان والتاج (رفث، كظم، لغا) والأساس (رفث).

١٤٤٩- ولستَ بمأخوذٍ بلغْوٍ تقولُه إذا لم تَعَمَّدْ عاقداتِ العزائمِ[١]

وقال ابنُ عرفةَ: اللغوُ الشيءُ المُسقَطُ المُلقَى المطروحُ؛ يقالُ لغا زيدٌ: تكلَّم بكلامٍ ساقطٍ مطروحٍ، والغيَ: أطرح. وأنشدَ: [من الوافر]

١٤٥٠- ويَهلِكُ بينَهما المرئيُّ فيها كما ألغيتَ في الدِّيةِ الحُوارا[٢]

وقيلَ: هو أن يَتيقنَ شيئاً أو يغلبَ على ظنِّه فيحلفُ عليه فيتبيَّنُ خلافُه. وقيلَ: الحَلفُ على المعصيةِ. وقيلَ: الحَلفُ في الغَضَبِ. وقيلَ: هو تحريمُ الرجلِ على نفسه ما أحلَّ اللهُ له كقولهِ: إن فعلتَ كذا فمالي حرامٌ. وقيلَ: دعاءُ الرجل على نفسه. وقد أتقنتُ هذه المسألة وللّهِ الحمدُ، وذكرتُ اشتقاقَها واختلافَ الفقهاءِ اللغويينَ فيها واستدلالَ كلِّ فريقٍ وما ردَّ به عليه، وما أجيبَ به عنه، ووصلنا الأقوال فيه إلى عشرةٍ في «القولِ الوجيزِ في أحكام الكتابِ العزيز».

قولُه تعالى: ﴿وإذا مَرُّوا باللغوِ مَرُّوا كراماً﴾ [الفرقان:٧٢] قيلَ: هو القبيحُ، وذلكَ أنَّهم إذا قَصدوا أنْ يَتكلموا الشيءَ فيه قُبحٌ كَنَّوا عنه، أي إذا رأوا أهلَ اللغوِ لم يَخوضوا معَهُم فيه؛ بل إمّا أن يَسكتوا إنْ أمكنَ وإلاّ كَنَّوا عن ذلك. وقال الفراء: وإذا مَرُّوا بالباطل.

قولُه: ﴿وإذا سَمعوا اللَّغْوَ أَعْرضُوا عنه﴾ [القصص:٥٥] أي الكلامُ القبيحُ وما لا يَنْبغي. وكذا قولُه: ﴿لا يَسْمعونَ فيها لَغواً﴾ [مريم:٦٢] قيلَ: كلاماً قبيحاً، وقيلَ: الساقطَ من القول، وقيلَ: ما لا يَرضَون، وكلٌّ ذلك كائنٌ عدمُهُ.

قولُه: ﴿لا تَسمعُ فيها لاغيةً﴾ [الغاشية:١١] أي لَغواً، ففاعلَةٌ هنا مصدرٌ، كقولِه: ﴿فهل تَرى لهم مِن باقيةٍ﴾ [الحاقة:٨] أي بقاءً، قاله الأزهريُّ، وقال غيرُه: أي قائلةً لَغْواً، فجعله اسمَ فاعلٍ على بابه والتاءُ فيه للمبالغة، وهو أحسنُ لأنَّ المصادرَ على فاعلةٍ لا ينقاسُ معَ نزاعٍ فيها. وفي حديثِ الجمعة: «مَن مسَّ الحصَى فقد لغا[٣]» يعني أنه بمنزلةِ مَن يقولُ لغواً. وقيلَ: مالَ عن الصواب، وقيلَ: خابَ؛ يقالُ: ألغيتُه، أي خيَّبتُه،

---

(١) البيت للفرزدق في ديوانه ٦١١ وطبقات فحول الشعراء ٣٣٦.
(٢) البيت لذي الرمة في ديوانه ١٣٧٩ واللسان (لغا) وشرح المفصل ٦/٨ وأمالي القالي ٢/١٤٢.
(٣) الفائق ٢/٤٦٨ وغريب ابن الجوزي ٢/٣٢٤ والنهاية ٤/٢٥٨.

قاله النضرُ. وفي الحديث: «والحَمولةُ المائرةُ لهم لاغية»[١] المائرةُ: التي تَحمل الميرةَ، ومعنى لاغية أي لا يُعتدُّ بها عليهم في الصَّدقة؛ ففاعلة هنا بمعنى النَّسب أي ذات لغوٍ كقولِه: ﴿عيشةٍ راضيةٍ﴾ [الحاقة: ٢١] وهو أحسنُ من قولِ مَن قال: إنَّ فاعلة هنا بمعنى مَفعولة أي مُلغاة ومُرضية.

فصل اللام والفاء

ل ف ت:

قولُه تعالى: ﴿أجئتَنا لتَلْفِتَنا﴾ [يونس: ٧٨] أي لتصرِفَنا وتحرِفَنا، يقالُ: لفَتَهُ يَلفِتُه لَفْتاً فالتفتَ، أي صرفَه عن وجههِ ومُرادِه، وأنشدَ: [من الطويل]

١٤٥١- تلفتُّ نحوَ الحيِّ حتى وجدتني
وجِعْتُ من الإصغاء ليتا وأخدعا[٢]

وامرأةٌ لَفُوتٌ: تُكثرُ الإلتفاتَ عن زوجِها لولدِها من غيرِه، وهي أيضاً الناقةُ التي تلتفتُ لحالبِها لتعضَّه فينهَزُها فتُدرُّ. ومنه الحديثُ «وأنهَزُ اللَّفوت وأضُمُّ العَنُودَ»[٣].

واللَّفيتةُ: ما غلُظَ من العصيدة، ومنه الحديثُ: «وأنَّ أمَّهُ اتَّخذتْ لهم لَفيتةً من الهَبيدِ»[٤] وقيل: هو نوعٌ من الطَّبيخ. وفي الحديث: «كانَ إذا التفتَ التفتَ جميعاً»[٥] يعني لا يَلْوي عُنقَه يميناً ولا يساراً لأن ذلك فعلُ الشيطان، بل يلتفتُ ببدنِه كلِّه ليُقْبِلَ على الأمرِ الذي يقصدُه. وقيلَ: هو كنايةٌ عن سارقةِ النظرِ أي كان لا يسارقُ النظرَ، ويؤيدُه أنه كان يحرِّمُ عليه ﴿خائنةَ الأعْيُن﴾ [غافر: ١٩]، أي لا يغمزُ بعينيه مُشيراً لقتلِ أحدٍ ونحوِه. وفي حديث حُذيفةَ: «كانَ من أقرأ الناسِ منافقٌ لا يدعُ منه واواً ولا ألفاً يَلْفِتهُ بلسانِه كما تَلْفِتُ البقرةُ الخلا بلسانها»[٦] يريدُ: يَلْوي به لسانَه ويلفتُه.

---

(١) الفائق ٢/١٨٦ وغريب ابن الجوزي ٢/٣٢٥ والنهاية ٤/٢٥٨.
(٢) البيت للصمة القشيري، وتقدم برقم ٤٢٨.
(٣) الفائق ١/٤٣٣ وغريب ابن الجوزي ٢/٣٢٦ والنهاية ٤/٢٥٩.
(٤) غريب ابن الجوزي ٢/٣٢٦ والنهاية ٤/٢٥٩.
(٥) الفائق ٣/٣٧ وغريب ابن الجوزي ٢/٣٢٦ والنهاية ٤/٢٥٨.
(٦) الفائق ٢/٤٦٩ والنهاية ٤/٢٥٩ وغريب ابن الجوزي ٢/٣٢٦.

واللَّفْتُ والفَتْلُ واحدٌ، ولذلكَ زُعِمَ أنَّ أحدَهُما مقلوبٌ منَ الآخرِ كأنه رضيَ اللّه عنه نَهَى عن الاغترارِ بمن يقرأُ القرآن؛ فربَّ قارىءٍ هذه صفتُه، وهذا في ذاك الزمانِ فكيفَ في زماننا؟ فلا حولَ ولا قوةَ إلا باللّه العليِّ العظيمِ. والخلا - بالقصر - المرعى.

ل ف ح:

قولُه تعالى: ﴿تَلْفَحُ وجوهَهُمُ النارُ﴾ [المؤمنون:١٠٤] أي تضربُ وتصيب. يقالُ: لفحتْه النارُ والسَّمومُ ونفحتْه، أي أصابَتْه، إلا أنَّ اللفحَ أشدُّ من النَّفح، ولذلك أُتيَ به هنا دونَ النفحِ لأنَّ المقامَ مقامُ تَهويلٍ، وأتى بالنفح هنا تَنْبيهاً على أنَّهم إذا أصابهم أدنَى شيءٍ من ذلك استغاثوا وجأروا، ومن ثمَّ نُكرتِ النفحةُ للقليلِ، ومنه استُعيرَ: نفحتُه بالسيفِ، أي ضَربتُه.

ل ف ظ:

قولُه تعالى: ﴿ما يَلْفِظُ[1] مِن قولٍ﴾ [ق:١٨] اللفظةُ لغةً الطَّرحُ والإلقاءُ؛ يقالُ: لفظَ البحرُ زَبَدَه، ولفظتِ الرَّحى الدقيقَ، أي طَرحاهُما. وفي اصطلاحِ أهلِ اللسانِ: ما خرجَ من بينِ الشفتينِ حُروفاً مقطعةً، وهو أعمُّ منَ القولِ لأنه يُطلقُ على المُهملِ والموضوعِ، والقولُ لا يطلقُ إلا على الموضوعِ، وهو مصدرُ لَفَظ يَلْفِظ، والقولُ أعمُّ منَ الكلامِ لانطلاقِه على المفردِ والمركبِ، وبينَ الكلامِ والكلمِ عمومٌ وخصوصٌ من وجهٍ. وقد بَيّنا ذلك في غيرِ هذا.

قال بعضُهم[2]: اللفظُ بالكلامِ مستعارٌ من لفظِ الشيءِ من الفمِ ولفظِ الرَّحى الدقيقَ. ويقالُ للدِّيك: لافظةٌ، لطرحه ما يلتقطُه لدجاجه؛ فهو لافظٌ. وفائدةُ قوله تعالى: ﴿من قولٍ﴾ تنبيهُكَ على أنَّ المؤاخَذَ به إنما هو الموضوعاتُ دونَ المُهملات، بل اخصُّ من ذلك هو الكلامُ المفيدُ، لأن القولَ يُطلق على المفردِ والمركبِ.

ل ف ف:

قولُه تعالى: ﴿فإذا جاءَ وعدُ الآخرةِ جئنا بكُم لَفيفاً﴾ [الإسراء:١٠٤] أي مُنضماً بعضُكم إلى بعض، من لففتُ الشيءَ إذا ضممتَهُ وجمعتَهُ مُتراكباً بعضُهُ على بعضٍ لفَّاً.

---

(١) قرأ محمد بن أبي معدان (ما نَلْفِظُ)، وقرأ عبد الله (ما يُلْفَظُ) مختصر ابن خالويه ١٤٤.
(٢) المفردات ٧٤٣-٧٤٤.

وجاؤوا ومَن لفَّ لِفَّهم، أي ومن انضمَّ إليهم، وقيلَ: معناهُ أتينا بكُم من كلِّ قبيلةٍ.

قولُه تعالى: ﴿ وجنّات ألفافاً ﴾ [النبأ:١٦] أي ملتفَّةً، يصفُها بكثرةِ الأغصانِ والورقِ المتضمِّن للظلِّ، والظلُّ أحبُّ شيءٍ للعرب. والألَفُّ: الذي يَتَداني فَخِذاهُ من سِمَنِه. والألفُّ - أيضاً - الثقيلُ البطيءُ منَ الناس. والألفافُ: جمعُ لِفٍّ - بالكسر - بمعنى ملفوفٍ، فهو كعدْلٍ وأعدال وحِمْلٍ وأحمال وعِدٍّ وأعدادٍ. وقيلَ: بل هو جمعُ لُفٍّ - بالضم -. ولِفٌّ جمعُ ألَفٍ وألفافٍ، نحوُ حُمرٍ. يقالُ جنَّةٌ لفَّاءُ أي كثيرةُ الشجرِ، فالفافٌ جمعُ الجمع.

واللفيفُ منَ الناس: المجتمعون من قبائلَ شتى، فكذا اللَّفُّ. وفي الحديث «كان عمر - والله - وعثمان لفّاً»[1] أي حزباً واحداً، وفي حديث أمِّ زرعٍ: «إنْ أكلَ لَفَّ»[2] أي جمعَ، وقيلَ: خلطَ من كلِّ شيءٍ. وقد قالتْ بعضُ الأعرابِ تذمُّ زوجَها: «إنَّ ضَجْعَتَك لا نجعافٍ وإنَّ شَمْلَتَك لالْتفافٍ، وإنَّ شِرْبَتَكَ لاسْتفافٍ، وإنكَ لتشبعُ ليلةَ تُضافُ وتنامُ ليلةَ تَخافُ». وسمى الخليلُ الكلمةَ المعتلَّ منها حرفان أصليان لَفيفاً، وهذا عند الصرفيينَ فيه تفصيلٌ إنْ توالى حرفا العلّة سَمَّوه لفيفاً مقروناً نحوُ يومٍ، وإلا فمفروقاً نحو وَعَى ووَقَى.

ل ف ي:

قولُه تعالى: ﴿ وألْفَيا سَيِّدَها ﴾ [يوسف:٢٥] أي وجداهُ؛ يقالُ: ألفيتُ الشيءَ: وجدتُه، وألفيتُه: لَقيتُه، ويستعملُ بمعنى الظنِّ فينصبُ مفعولين. قولُه تعالى: ﴿ إنَّهم ألْفَوا آباءَهُم ضالِّينَ ﴾ [الصافات:٦٩] أي وجَدوهُم، وضالينَ: حالٌ، وقيلَ: معناها الظنُّ فهو مفعولٌ ثانٍ.

فصل اللام والقاف

ل ق ب:

قولُه تعالى: ﴿ ولا تَنابزوا بالألقاب ﴾ [الحجرات:١١]. الألقابُ: جمعُ لقَب، وهو في الآيةِ ما لا يُشعِرُ بصفة مُسمَّاهُ لدلالة السياق عليه، وإلاَّ فاللقبُ في الأصلِ ما أشعرَ بصفةِ المسمَّى أو رفعته؛ فالأولُ نحوُ: قُفَّة وبطَّة، والثاني نحوُ: الفاروق وعتيق. ولذلك

(١) الفائق ٢/٤٦٨ والنهاية ٤/٢٦١.

(٢) أخرجه البخاري في النكاح، باب (٨٢)، حديث ٤٨٩٣، ومسلم في فضائل الصحابة ٢٤٤٨.

قال بعضهم[١]: اللقبُ ضربان: ضربٌ على سبيلِ التشريف كألقاب السلاطين، وضربٌ على سبيلِ النَّبز، وإياهُ قصد بقوله: ﴿ولا تَنابَزوا بالألقابِ﴾ . وقد حمَّلَ بعضُهم الآيةَ فلا يجيزُ التلقيبَ البتَّةَ، لأنَّه إن كان قبيحاً ففيه إيذاء و إن كان شَريفاً ففيه إطراءٌ. وكان طائفةٌ من العرب تُلقَّب «بنو أنف الناقة» فيتأذَّون بذلك حتى قال الشاعرُ: [من البسيط]

١٤٥٢- قومٌ همُ الأنفُ والأذنابُ غيرُهمُ

ومَن يسوِّي بـأنـفِ الـنـاقةِ الذَّنبا؟[٢]

فصار لذلك أحبَّ الأسماءِ إليهم. ومن ذلك ما يُروى عن أمير المؤمنين علي رضي اللّه عنه أنه كان يقولُ: «أحبُّ الأسماءِ إلي أبو تُرابٍ، لأنَّ النبيَّ ﷺ كَناني به». وقد أوضَحْنا هذه القصةَ في غيرِ هذا التفسير.

قال الراغبُ[٣]: اللقبُ اسمٌ يسمَّى به الإنسانُ سوى اسمه الأولِ، ويُراعى فيه المعنَى، بخلافِ الأعلامِ، ولمراعاةِ المعنى قالَ الشاعرُ: [من البسيط]

١٤٥٣- وقلَّما أبصرتْ عيناكَ ذا لقبٍ

إلا ومعـناهُ إنْ فتـشتَ فـي لقَـبِهْ[٤]

قلتُ: اللقبُ ضربٌ من العَلم، وقسمٌ من أقسامه، وقد قسمَ النحاةُ العَلمَ إلى ثلاثة أقسامٍ: اسمٍ ولقبٍ وكُنيةٍ. وإذا اجتمعَ اللقبُ مع غيرِه تأخَّر عنه، وهو عكسُ استعمالِ الناسِ اليومَ. وقد جاءَ ذلك في ضرورةٍ كقولِ الشاعرِ: [من البسيط]

١٤٥٤- بأنَّ ذا الكلبِ عَمراً خيرَهُمْ نَسَباً

ببطنِ شِرْيانَ يَعْوِي حولَهُ الذِّيبُ[٥]

ل ق ح:

قولُه تعالى: ﴿وأرسلْنا الرياحَ لواقِحَ﴾ [الحجر:٢٢]. اللواقحُ منَ الريح: التي

---

(١) المفردات ٧٤٤.

(٢) البيت للحطيئة في ديوانه ١٥ واللسان والتاج (ذنب ، أنف) والأساس (أنف).

(٣) المفردات ٧٤٤.

(٤) البيت دون نسبة في بصائر ذوي التمييز ٤ /٤٣٨.

(٥) البيت لجنوب أخت عمرو ذي الكلب في اللسان (شرى) والمقاصد النحوية ١ / ٣٩٥ والدرر ١ / ٢٢٥ (الكويت).

تلقحُ النخلَ، أي تحملُ ريحَ الذَّكَرِ إلى الأنثى فتطلعُ، وضدُّها العقيمُ؛ سُميتا بذلك على الاستعارةِ من الحيوانِ الذي يلقحُ ويُنتجُ وعكسُه، يقالُ: لَقِحَت الناقةُ تلقحُ لَقْحاً ولقاحاً، وكذلك الشجرةُ. وألقحَ الفحلُ الناقةَ، والريحُ السحابَ، وألقحَ زيدٌ النخلةَ ولقَّحَها واستَلْقحها.

وقيلَ: معنى لواقح: ذاتُ لقاحٍ. وناقةٌ لاقح ذاتُ لبنٍ وجمعُهَا لِقاحٌ ولُقَّح. والمَلاقيحُ: التي في بُطونها أولادُها، وقيلَ: جمعُ لِقْحة على غيرِ قياسٍ، وقيل: جمعُ مُلْقحٍ تقديراً وكذا الملاقيح. وقيلَ: المَلاقيحُ: ما في بطنِ الأمهاتِ، وفي الحديث: «نهى عن بيعِ المَلاقيحِ والمَضامين»(١). فالملاقيحُ: ما في بطونِ الأمهاتِ، والمضامينُ: ما في أصلاب الآباء، واللِّقاحُ: ماءُ الفحلِ. وقيلَ: معنى لواقح: حوامل؛ قال الأزهريُّ: جعلها حواملَ لأنها تحمل السحابَ الذي تقلُّه ثم تمرُّ به فتستدرُّه. ولواقحُ: جمعُ لاقحة أي ذاتُ لقاحٍ، نحوُ: همٌّ ناصبٌ أي ذو نَصَب، وقال يعقوبُ: اللواقحُ: الحواملُ. واللِّقاحُ: ذواتُ اللبن واحدتها لَقوحٌ ولِقْحةٌ، وقال غيرُه: ناقةٌ لِقْحة ولَقْحة، وقد لقحَت - بالكسر - تَلْقح لَقاحاً ولِقاحاً بالفتح والكسر، وهي التي تنجبُ حديثاً، والجمعُ لُقَح ولُقَّح. وفي حديث ابن عباس: «اللقاحُ واحدٌ»(٢). وقال الليثُ: اللَّقاحُ: اسمُ ماءِ الفحل. أرادَ أنَّ ماءَ الفحلِ الذي حملَت منه واحدٌ. قيلَ: ويجوزُ أن يكونَ بمعنى الإلقاحِ، يقالُ: ألقحَ الفحلُ الناقةَ إلقاحاً ولَقاحاً نحوُ أعطى إعطاءً وعَطاءً يعني أنه مصدرٌ على حذفِ الزوائدِ أو اسمُ مصدرٍ، والأصلُ فيه للإبل ثم يستعارُ في الشِّياه، وما أحسنَ قولَ عمرَ رضي اللّه عنه لعماله: «أدِرُّوا لَقْحةَ المسلمينَ»(٣) أراد دِرَّةَ الفَيءِ والخراجِ. استعارَ ذلك لحياتِهم وحفظِهم لها.

واللَّقاحُ: الحيُّ الذي لا يدينُ لأحدٍ منَ الملوكِ، كأنه يريدُ أن يكونَ حاملاً لا محمولاً.

ل ق ط:

قولُه تعالى: ﴿ فالتقطَهُ آلُ فِرعون ﴾ [القصص:٨] قال ابنُ عرفةَ: الالتقاطُ: وجودُ

---

(١) الفائق ٢ / ٤٧٠ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٣٢٨ والنهاية ٤ / ٢٦٣.
(٢) الفائق ٢ / ٤٤٥ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٣٢٧ والنهاية ٤ / ٢٦٢.
(٣) الفائق ٢ / ٤٧٣ والنهاية ٤ / ٢٦٢ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٣٢٨.

الشيءِ من غيرِ طلبٍ له، وعليه قولُه: ﴿ يَلْتقِطْه[1] بعضُ السيَّارةِ ﴾ [يوسف: ١٠] أي يجدوهُ على غيرِ قصدٍ منهُم له. ومنه اللُّقَطَةُ لأنَّ واجِدها لم يتحسَّسها، وأنشدَ لنقادَةَ الأسدي: [من الرجز]

١٤٥٥- ومَنهلٍ وردتُه التقاطا لـم ألـقَ إذْ وردْتـُه فُرّاطا[2]

أي على غيرِ قصدٍ وطلبٍ، ومنه الحديث: «أنَّ فلاناً التقطَ شَبكةً»[3] أي هجمَ عليها، والشبكةُ: الآبارُ القريبةُ الماءِ.

ل ق ف:

قوله تعالى: ﴿ تَلْقَفْ ما صَنَعوا ﴾ [طه: ٦٩] أي تأخذْه بقوةٍ وسرعةٍ منَ الهواءِ، والمعنى: تلتقِمُ وتَبْتلعُ. يقالُ: لقفتُ الشيءَ وتلقَّفْتُه والْتَقفته وتَزَقَّفته: إذا أخذتَه منَ الهواء بسرعةٍ. وقال بعضُهم[4]: لَقِفْتُ الشيءَ وتلقَّفْتُه: إذا تناولتُهُ بالحذفِ سواءٌ أكانَ تناولَه بالفمِ أم باليدِ. وقُرئَ «تَلَقَّفَ» بفتح اللام وتشديد القاف من تلقَّف[5] والأصل تتلقف، فحَذفَ إحدَى التاءَين. و «تَلْقَف» بسكونِ اللامِ وتخفيفِ القافِ من لَقِفَ، وهما بمعنًى كما تقدَّم.

وفلانٌ ثَقِفٌ لَقِفٌ، أي ذو فطنةٍ وذكاءٍ[6]، وقالَ الحجاجُ لامرأةٍ: «إنكِ لَقوفٌ صَيُود»[7] أي تلقفُ الرجالَ.

ل ق م:

قوله تعالى: ﴿ ولقد آتَيْنا لُقْمانَ الحكمةَ ﴾ [لقمان: ١٢] هو لقمانُ بنُ عاد الحكيمُ

---

(١) قرأ مجاهد وأبو رجاء والحسن وقتادة (تلتقطه) الإتحاف ٢٦٢.

(٢) الرجز في اللسان والتاج (فرط، لقط، لغط، رجم) وسيبويه ١ / ٣٧١ والحيوان ٣ / ٤٣٣ والمقاييس ٥ / ٢٣.

(٣) الفائق ٢ / ٤٧٢ والنهاية ٤ / ٢٦٤.

(٤) المفردات ٧٤٤.

(٥) قرأ ابن عامر وابن ذكوان وأبو حيوة ويحيى بن الحارث (تَلَقَّفُ)، وقرأ نافع وحمزة والكسائي وأبو عمرو وابن عامر وشعبة (تَلَقَّفْ) السبعة ٤٢٠ والنشر ٢ / ٣٢١.

(٦) الإتباع والمزاوجة ١٠٦ ومجمع الأمثال ١ / ١٥٨.

(٧) الفائق ٢ / ٣٥٧ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٣٢٩ والنهاية ٤ / ٢٦٥.

المشهورُ المختلَفُ في نبوّته. والصحيحُ أنه ليسَ بنبيٍّ، ولم يَقل بنبوته إلا عكرمةُ ومَن تابعَه، وقيلَ: كان عبداً صالحاً نُوبياً فخيِّر بين الحكمةِ والمُلكِ فاختارَ الحكمةَ فأُوتيَها. ويُحكى أنَّ سيدَه قالَ له وقد أمرَه بذبحِ شاة: ائْتِني بأطيبِ ما فيها. فأتاهُ بالقلب، ثم قالَ له يوماً آخر: ائتني بأخبث مافيها. فأتاهُ بالقلب، فقال لهُ في ذلك، فقال: إذا صلُح هذا كان أطيبَها وإذا خبُثَ كان أخبثَها، فقال: لا جرَمَ أنك حكيمٌ. ويؤيدُ هذا كلامُ النبوة «إن في الجسدِ مُضغةً»[1] الحديث. وصنع داود عليه السلام يوماً درعاً بحضرته فهمَّ أنْ يسالَ عن منفعتِها، ولم يكنْ يراها قبل ذلك، فذكرَ أنَّ من الصمت لحكماً فصمتَ، فلما فرغَ داودُ عليه السلام قال: هذه درعٌ حصينةٌ تَقي في سبيلِ الله. فقال: قد كُفيتُ المسألةَ. فقال داودُ عليه السلام: لا جرمَ أنك سُميت حكيماً. وله حكاياتٌ مشهورةٌ وآثارٌ منشورة. وقد قصَّ اللّهُ أحسنَها في وصاياهُ المذكورةِ في كتابه العزيز. والظاهرُ أنه لا اشتقاقُ له لعجمتِه كنظائرِه. وقيلَ: هو مشتقٌ من اللَّقْم وهو الأكلُ؛ يُقال لَقِمْتُ اللُّقمةَ وتَلَقَّمْتُها.

واللَّقَمُ: الطريقُ لأنه يلتقطُ السابلةَ أو لأنهم يلتقمونه، كلٌّ ذلك على المجازِ. وقيلَ: طرفُ الطريق.

واللقيم بمعنى المُلْتَقَم أو المُلْتَقِم حسبما تقدَّم.

ل ق ي:

قولُه تعالى: ﴿وإذا لَقُوا[2] الذين آمَنوا قالوا آمَنَّا﴾ [البقرة: ١٤] اللقاءُ: مصادفةُ الشيءِ للشيءِ ومقابلتُه له معاً، يقالُ: لَقِيَهُ يَلْقاهُ لِقاءً ولُقِيّاً ولِقِيّاً ولُقْيَةً ولَقْيَةً.

قولُه تعالى: ﴿لقد لَقِينا من سَفَرِنا﴾ [الكهف: ٦٢] أي وَجدنا.

قولُه: ﴿فتلقَّى آدمُ من ربِّه كلمات﴾ [البقرة: ٣٧] أي أَخذها تَلقِّياً بجدٍّ واجتهادٍ، وقُرئَ برفعِ آدمَ ونصبِه لأنَّ مَن تلقَّاكَ فقد تلقَّيْتَه، إلا أنَّ رفعَه هو الظاهر[3].

قولُه: ﴿الذينَ يظنون أنَّهم مُلاقُو ربِّهم﴾ [البقرة: ٤٦] قيلَ: الظنُّ بمعنى العِلم،

---

(١) أخرجه البخاري في الإيمان، باب (٣٧)، حديث ٥٢، ومسلم في المساقاة ١٥٩٩.

(٢) قرأ ابن السميفع واليماني وأبو حنيفة (لاقَوْا) إملاء العكبري ١/١٢ والقرطبي ١/٢٠٦.

(٣) قرأها ابن كثير بالرفع والنصب، قال ابن خالويه: «ما تلقاك فقد تلقيته، وما نالك فقد نلته. وهذا يسميه النحويون: المشاركة في الفعل» الحجة لابن خالويه ٥١، وانظر معاني الفراء ١/٢٨.

وقيلَ: هو على حذف مضاف، أي ثوابِ ربِّهم، ويشكلُ عليه قولُه: ﴿وأنَّهم إليه راجِعونَ﴾ [البقرة:٤٦]. وتحقيقُ هذا في غيرِ هذا الموضوع. وملاقاةُ اللّه عبارةٌ عن المصيرِ إليه ولقاءِ ثوابِه وعقابِه. وعبِّر به عن يومَ القيامةِ لأن فيه ذلك.

قولُه: ﴿بِما نَسيتُم لقاءَ يومِكُم هذا﴾ [السجدة:١٤] يعني يومَ القيامةِ وما فيه من البعثِ والنُّشورِ. وجزاءُ كلِّ عاملٍ بعملِه.

قولهُ: ﴿ويُلَقَّوْنَ فيها تحيةً وسلاماً﴾ [الفرقان:٧٥] قُرِئَ مُخَفَّفاً أي يصادفونَ[1]، ويُجازون بالتشديد من لقّاه كذا: إذا جازاهُ به قولُه: ﴿يومَ التَّلاق[2]﴾ [غافر:١٥] يعني يومَ القيامة؛ سُمي بذلك لأنه تَلْتَقي فيه أهلُ السماءِ وأهل الأرضِ، وقيلَ: لأنَّه يَلْقَى فيه كلُّ عاملٍ ما عَملَ، وقيلَ: لالتقاءِ مَن تقدَّم ومَن تأخَّر.

قولُه: ﴿ولَقَّاهُم نَضْرَةً وسُروراً﴾ [الإنسان:١١] أي جازاهُم. وقيلَ: استقبلَهُم، يقالُ: لقيتُ فلاناً بكذا أي استقبلتُه به.

قولُه: ﴿وتَتَلَقّاهُمُ الملائكةُ﴾ [الأنبياء:١٠٣] أي تستقبلُهم بذلك. وألقيتُ الشيءَ: طرحتُه.

قولُه: ﴿فألْقوا إليهِمُ القولَ﴾ [النحل:٨٦] أي أُوصلوا إليهم مُلْقياً. وأصلُ الإلقاءِ طرحُ الشيءِ حيثُ تَلْقاهُ. ثم جُعلَ عبارةً في التعارفِ عن كلِّ طرحٍ، ومنه قولُه تعالى: ﴿قالَ أَلْقِها يا مُوسى﴾ [طه:١٩] قولُه تعالى: ﴿تُلْقونَ إليهِم بالمودَّةِ﴾ [الممتحنة:١].

قولُه تعالى: ﴿إنّا سَنُلْقي عليكَ قَولاً ثَقيلاً﴾ [المزمل:٥] إشارةٌ إلى ما حُمِّل منَ النبوةِ والوحي. قولُه: ﴿أَو أَلْقَى[3] السَّمعَ وهُوَ شهيدٌ﴾ [ق:٣٧] عبارةٌ عن الإصغاءِ إليه. قولُه: ﴿وأُلْقِيَ السَّحرةُ﴾ [الأعراف:١٢٠] إنَّما أتى به مَبْنياً للمَفْعول مَنْبهةً أنه دَهَمهُم منَ الأمرِ ما جَعَلهم في حُكمِ غيرِ المختارين.

---

(١) قرأ حمزة والكسائي وعاصم وابن عامر وشعبة وخلف والأعمش وطلحة (ويَلْقَوْن) النشر ٢/ ٣٣٥ والسبعة ٤٦٨.

(٢) قرأ ابن كثير ويعقوب وقالون (التلاقي) الإتحاف ٣٧٨ والسبعة ٥٦٨.

(٣) قرأ السلمي وطلحة والسدي وأبو البرهسم (أُلْقِيَ السَّمْعُ) البحر المحيط ٨/ ١٢٩.

قولُه: ﴿إذْ تَلَقَّوْنَه بألسنَتِكُم﴾ [النور:١٥] أي يَرويه بعضُكم لبعضٍ، والأصلُ تَتَلقَّونه. وقرأتْ عائشةُ رضي اللّه عنها «تَلِقُونَه» من الوَلْق وهو الكذبُ وما أحسنَ هذه القراءةَ منها رضي اللّه عنها[١]. وقيلَ: معنى تَلَقَّونه، أي تَقبلونَه؛ مِن تَلقَّيتُ الشيءَ لقولِه: ﴿فتلقَّى آدمُ من ربِّه كلماتٍ﴾.

قولُه: ﴿وما يُلَقَّاها[٢] إلا الذينَ صَبروا﴾ [فصلت:٣٥] أي لا يوفَّقُ لها. وقيلَ: لا يعلمُها ويُلهَمُها.

قولُه: ﴿فلا تكُنْ في مِرْيةٍ من لقائه﴾ [السجدة:٢٣] أي أنك ستلقاهُ في الآخرةِ. وقيلَ: تَلْقَى موسى ليلةَ الإسراء، وقيلَ: لقاءَ موسى لربِّه.

قولُه: ﴿فالْتَقَى الماءُ﴾ [القمر:١٢] أي ماءُ السماء وماءُ الأرضِ المعنيَّينِ بقوله: ﴿بماءٍ مُنْهمرٍ﴾ [القمر:١١] قولُه: ﴿وفَجَّرنا الأرضَ عُيوناً﴾ [القمر:١٢] قالَ بعضُهم: أرادَ به التثنيةَ أي الماءانِ، ولا حاجةَ إلى ذلكَ لقصدِ الجنسِ.

قولُه: ﴿فالمُلْقيات[٣] ذِكراً﴾ [المرسلات:٥] قيلَ: همُ الملائكةُ يَتلقَّون الذكرَ من ربِّهم إلى أنبيائه كجبريلَ. وقيلَ: الملائكةُ الذين ينزلونَ بالقرآن منَ اللوحِ المحفوظِ إلى بيتِ العزَّة في سماءِ الدنيا، ثم نزلَ مُنجَّماً على نبيِّنا محمد ﷺ في ثلاثٍ وعشرينَ سنةً، وقيلَ: الذين ينزلون بأوامرِ اللّه ونواهيه، وقيلَ: همُ العلماءُ، وكلٌّ ذلك جائزٌ. وفي الحديث: «نَهى عن تَلَقِّي الركبانِ ثم استقبالِهم وإخبارِهم بكسادِ ما معَهم ليشتريَ منهم برخصٍ»[٤]. وقيلَ غيرُ ذلك. وفي الحديث: «دخلَ أبو قارظٍ مكةَ فقالت قريشٌ: حليفُنا وعضدنا ومُلْتَقى أكفِّنا»[٥] أي التقتْ يدُنا بيدهِ في الحلف. وفي الحديث: «وأُخِذتْ ثيابُها فجُعلت لَقىً»[٦] أي مُطرحةً لا يعبأ بها .

---

(١) قرأت عائشة وابن عباس وزيد بن علي (تَلِقُونه)، وقرأ ابن السميفع (تُلْقُونه، تَلْقَوْنَه)، وقرأ أُبي وابن مسعود (تَتَلَقَّوْنه)، وقرأ أبو جعفر وابن أسلم (تَأْلِقُونه)، وقرأ ابن مسعود وأُبي وأم سفيان (تَثْقَفونه)، وقرأ يعقوب (تِيلَقُونه)، البحر المحيط ٦/٤٣٨ والقرطبي ١٢/٢٠٤ وقرأ ابن مسعود (تَتَقَفَّوْنَهُ) المحتسب ٢/١٠٤ .

(٢) قرأ ابن كثير (يُلاقاها) وقرئت (يَلْقاها) البحر المحيط ٧/٤٩٨ .

(٣) قرأ ابن عباس (فالمُلَقَّيات، فالمُلقِّيات) البحر المحيط ٨/٤٠٤ .

(٤) الفائق ٢/٤٧٠ والنهاية ٤/٢٦٦.

(٥) غريب ابن الجوزي ٢/٣٢٩ والنهاية ٤/٢٦٦ .

(٦) النهاية ٤/٢٦٧ والفائق ١/١٤٤.

فصل اللام والميم

ل م ح:

قولُه تعالى: ﴿ وما أمرُ الساعةِ إلاّ كلمحِ البصرِ ﴾ [النحل: ٧٧] أي سرعة نظره، وأصلُ ذلك من لمحتُ البرقَ، أي أبصرتُ لمعانَه وهو أسرعُ الأشياءِ زَوالاً، يقالُ: رأيتُهُ لَمْحةَ البرقِ. وفي المثل: لأرِيَنَّكَ لَمْحاً باصِراً، أي أمراً واضحاً.

ل م ز:

قولُه تعالى: ﴿ ويلٌ لكلِّ هُمَزةٍ لُمَزةٍ[1] ﴾ [الهمزة: ١] اللُّمزَةُ: الكثيرُ اللَّمْزَ. واللَّمْزُ: الاغتيابُ وتتبُّعُ المعايبِ، فهو نَظيرُ ضُحَكة للكثيرِ الضَّحك؛ فاللُّمَزَةُ: الذي يلمزُ الناسَ، واللُّمْزَةُ – بسكونِ العين – هوَ الملموزُ.

وقولُه تعالى: ﴿ ومنهُم مَن يَلْمِزُكَ في الصَّدقاتِ ﴾ [التوبة: ٥٨] يريدُ المنافقين. وكانوا – لعنَهم اللّهُ – إذا لم يُعجبْهُم العطاءُ عابوا ذلك. يقالُ: لَمَزَهُ وَيَلْمِزُهُ – بالكسر والضم في المضارع – وقد قُرِئَ[2] بهما.

قولُه: ﴿ ولا تَلْمِزُوا[3] أنفسَكم ﴾ [الحجرات: ١١] أي لا تُعيبوا الناسَ فيعيبوكُم، فتكونون بمنزلةِ مَن عابَ نفسَه، ومثلُه في المعنى « لا يسبُّ الرجلُ أباهُ، فقيلَ له: كيفَ؟ فقال: يسبُّ أبا الرجلِ فيسبُّ الرجلُ أباه[4] » إقامةً للسَّبب مُقامَ المسبِّب، وقيلَ: جعلَهم بمنزلةِ شيءٍ واحدٍ مَنبهةً على أنَّهم كنفسٍ واحدةٍ كقوله: ﴿ فسَلِّموا على أنفُسكم ﴾ [النور: ٦١]. وقال الليثُ: الهُمَزةُ: الذي يعيبُك في وجهِك، واللُّمَزةُ: مَن يعيبُك في غَيبتك، وقالَ غيرُه: هما شيءٌ واحدٌ، وأنشد لزيادٍ الأعجم: [من البسيط]

١٤٥٦ وإنْ أغيَّبْ فأنتَ الهامزُ اللُّمَزة[5]

---

(١) قرأ ابن مسعود والنخعي والأعمش وأبو وائل (للهُمَزَة اللُّمَزَة)القرطبي ٢٠ / ١٨٢ ، وقرأ ابن مسعود (للهُمَزَة و اللُّمَزَة) مختصر ابن خالويه ١٧٩ ، وقرأ الأعرج وأبو جعفر (لُمْزَة) البحر المحيط ٨ / ٥١٠ .

(٢) قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب والحسن وأبو رجاء (يَلْمُزُك) ، وقرأ ابن كثير وحماد بن سلمة (يلامزك) البحر المحيط ٥ / ٥٦ والسبعة ٣١٥ ، وقرأ المطوعي (يُلَمِّزُك) الإتحاف ٢٤٣ .

(٣) قرأ أبو عمرو والحسن والأعرج وعبيد (تلمُزُوا) النشر ٢ / ٢٨ والإتحاف ٣٩٧ .

(٤) أخرجه البخاري في الأدب ، باب (٤) ، حديث ٥٦٢٨ ، ومسلم في الإيمان ٩٠ .

(٥) عجز بيت في ديوانه ١٢٧ وصدره: (إذا لقيتك عن شحط تكاشرني) والبيت دون نسبة في اللسان والتاج (همز) والأساس (لمز) والمقاييس ٦ / ٦٦ .

وأصلُ ذلك الدفعُ؛ يقالُ: هَمَزهُ ولمزَهُ أي دفعَه كأنه يدفعُ بذلكَ في صدرِ مَن يعيبُه.

ل م س:

قولُه تعالى: ﴿أولامَسْتُم النِّساءَ﴾ [النساء:٤٣] كنايةٌ عن جماعِهن، وقُرئ «لَمَسْتم[1]» فقيلَ بمعنى. وقيلَ: المفاعلةُ محققةٌ لأن مَن لمسَكَ فقد لمسْتَه.

واللمسُ والمسُّ: إدراكٌ بظاهرِ البشرةِ، وغلبَ في عبارةِ الفقهاءِ اللَّمسُ بينَ الرجلِ والمرأةِ. والمسُّ في الذَّكَرِ بباطنِ الكفِّ كقولهم: الوضوءُ منَ اللمسِ والمسِّ، ومن اللمسِ بمعنى مسِّ البشرةِ. قولُه تعالى: ﴿فلمسُوهُ بأيديهم﴾ [الأنعام:٧]. وقد يعبَّرُ به عن الوصولِ إلى الشيءِ، ومنه قولُه تعالى: ﴿وأنا لَمسْنا السماءَ﴾ [الجن:٨]. وفي الحديث: «نَهى عن المُلامسة[2]» فيه تفسيران: أحدُهما أنه كان يقولُ: إذا لمستُ ثوبَكَ أو لمستَ ثوبي فقد وجبَ البيعُ والثاني أن يَلْمِسَ المتاعَ من وراءِ ثوبٍ ولا ينظُر إليه ثم يوقَع البيعَ عليه، وهذا أحدُ أنواع بياعاتِ الجاهلية كالمُنابذة وبيعِ الحصاةِ ونحوِها، نَهى الشارعُ عنها للغَرر.

واللُّماسةُ والمُماسةُ: المُقاربة.

ل م م:

قولُه تعالى: ﴿إلاّ اللَّمَمَ﴾ [النجم:٣٢] مقاربةُ المعصيةِ، وأصلُهُ مقاربةُ الشيءِ مُطلقاً والدنوُّ منه، ثم غلبَ في ذلك، وأنشدَ: [من الطويل]

١٤٥٧- متى تأتنا تُلْمِمْ بنا في ديارِنا تجِدْ حَطَباً جَزْلاً وناراً تَأجّجا[3]

وقد يعبَّر به عن المعصية الصغيرةِ، وفي التفسيرِ: كالنظرةِ والقُبلةِ. وذلك من القلَّة أيضاً، ومنه: زيارتُهُ لِمامٌ أي قليلةٌ، وأنشد: [من الوافر]

---

(١) قرأ حمزة والكسائي وخلف والأعمش (لمستم) الإتحاف ١٩١ والنشر ٢/٢٥٠.

(٢) الفائق ٣/٦٠ وغريب ابن الجوزي ٢/٣٣١ والنهاية ٤/٢٦٩.

(٣) البيت لعبيد الله بن الحر الجعفي في ديوانه ١٩٧ (أشعار اللصوص) والخزانة ٩/٩٠ وشرح المفصل ٧/٥٣ وسيبويه ٣/٨٦، وبلا نسبة في قطر الندى ٩٠ وشرح المفصل ١٠/٢٠ واللسان (نور) والهمع ٢/١٢٨.

١٤٥٨- وإن كانتْ زيارتُكُم لماما[١]

قولُه تعالى: ﴿وتأكلونَ التُّراثَ أكلاً لمّاً﴾ [الفجر:١٩] أي جامعاً، من لممتُ الشيءَ ألمُّهُ: ضممتُه لمّاً، فالتقديرُ: ذا لمٍّ.

وفلانٌ لا يأتينا إلا لِماماً، أي حيناً بعدَ حينٍ والغيبةَ بعدَ الغيبةِ. ولا يأتينا إلا اللمَّةَ بعدَ اللمَّةِ، وقال أميةُ بنُ أبي الصَّلْت: [من الرجز]

١٤٥٩- إنْ تغفرِ اللهمَّ تَغفرْ جَمّا وأيُّ عبدٍ لكَ ما ألَمّا [٢]

وعن أبي صالحٍ: سُئلتُ عن قولِه تعالى: ﴿إلا اللَّمَمَ﴾ فقلتُ: هو الرجلُ يُلِمُّ بالذنبِ ثم لا يعاودُه، فذكرتُ ذلك لابنِ عباسٍ فقال: لقد أعانَكَ عليها ملكٌ كريمٌ[٣]. وقال ابنُ عرفةَ: اللَّمَمُ عندَ العربِ أن يفعلَ الإنسانُ الشيءَ في حينَ لا يكونُ له عادةٌ.

واللَّمَمُ: الجنونُ أيضاً، وفي الحديث: «أنَّ امرأةً شكتْ إلى رسول الله ﷺ لَمَماً بابنتِها[٤]». وفي تعويذِه عليه الصلاة والسلام: «مِن كلِّ عينٍ لامّةٍ[٥]» أي ذاتِ لَمَمٍ، ولذلك لم يقُلْ «مُلِمَّةٍ» وإنْ كانتْ منَ اللَّمَم.

وفي الحديث: «ما رأيتُ من ذي لِمَّةٍ أحسنَ من رسولِ الله ﷺ»[٦] فاللِّمَّةُ: ما بلغَ الشَّعرُ المنكبينِ؛ سُميتْ لأنها المَّتْ بالمنكبين، فإذا زادتْ فهي جُمَّةٌ، ورجلٌ جُمٌّ، فإذا بلغتْ شحمةَ الأذنِ فهي وَفْرةٌ، فأقلُّه الوفرة ثمَّ اللِّمةُ، ثم الجُمَّةُ.

واللَّمَّةُ - بالفتح - الهِمَّةُ تقعُ في القلبِ، وهو أحدُ الأقوالِ في قولِه: ﴿إلا اللَّمَمَ﴾ وأنشد لأوس: [من الطويل]

١٤٦٠- وكان إذا ما التَمَّ منها بحاجةٍ يُراجعُ هِتْراً مِن تُماضرَ هاتِرا[٧].

---

(١) عجز بيت لجرير في ديوانه ٢٢٥ والمقاصد النحوية ٣ / ٤٣٢، وللراعي النميري في ملحقات ديوانه ٣٣١ (ألمانيا) وسيبويه ٢ / ٢٨٧ وبلا نسبة في اللسان (معع) ورصف ٣٢٩.

(٢) الرجز في ديوانه ٤٩١ والخزانة ٤ / ٤ واللسان والتاج (لمم)، والرجز لأبي خراش في الأزهية ١٥٨ والخزانة ٧ / ١٩٠ واللسان والتاج (جمم)، وبلا نسبة في الإنصاف ٧٦ واللسان والتاج (لا).

(٣) تفسير ابن كثير ٤ / ٢٧٤.

(٤) الفائق ٢ / ٤٧٥ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٣٣٢ والنهاية ٤ / ٢٧٢.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء، باب (١٣) حديث ٣١٩١.

(٦) النهاية ٤ / ٢٧٢.

(٧) ديوانه ٣٣ واللسان والتاج (هتر، لمم).

قولُه: التمَّ منَ اللَّمَّة أي الزيادة، وفي الحديث: «اللهمَّ الْمُمْ شَعثَنا[١]» أي اجمعْ ما شُتِّتَ من أمرِنا. وفي الحديث: «أتَى المُصدِّقُ بناقةٍ مُلَمْلَمَةٍ - أي مستديرةٌ سِمَناً - فأبى أن يَقْبلَها[٢]» وأصلُه من اللَّمِّ وهو جمعُ الأكلِ.

واللُّمَّةُ - بالضم - جماعةُ النساءِ، وفي حديثِ فاطمةَ: «فخرجتْ في لُمَّةٍ من نسائها» وقيلَ: هي مابينَ الثلاثةِ إلى العشرةِ من الرجال.

واللُّمَةُ - مخففةً - الشِّبهُ والمِثْل، قال ابنُ الأعرابيُّ في قولِ الشاعرِ: [من الوافر]

١٤٦١- فإنْ نَعْبُرْ فإنَّ لنا لُماتٍ وإنْ نَغْبُرْ فنحنُ على نُدورِ[٣]

قوله: على ندور أي سنموت لابد من ذلك

و «لم» و «لمّا» حرفا جزمٍ معناهما النفيُ، إلا أن «لم» لنفيِ الماضي مطلقاً، و«لمّا» لنفيه مُتَّصلاً بزمنِ الحال. ووهَم بعضُهم فقال: لم لنفيِ الماضي المنقطع، وليس بصوابٍ لقولِه: ﴿لم يَلدْ ولم يُولَدْ﴾ [الإخلاص:٣] إلى آخرِها، وقولِه: ﴿[ولم] أكُنْ بدعائِكَ ربِّ شَقياً﴾ [مريم:٤]

وتأتي «لما» بمعنى إلا كقولِه: ﴿إنْ كلُّ نفسٍ لمّا عليها حافظٌ﴾ [الطارق:٤] في قراءةِ مَن شدَّد[٤]. وقال الآخرُ: [من الرجز]

١٤٦٢- قالتْ له: باللّهِ يا ذا البُردَيْنْ لَمَّا غَنِثْتَ نَفَساً أو اثنينْ[٥]

وتكونُ حرفَ جوابٍ لوجوبٍ، نحو: ﴿فلمّا أنْ جاءَ البشيرُ﴾ [يوسف: ٩٦]. وزعمَ الفارسيُّ أنها ظرفُ زمانٍ. ولها أحكامٌ كثيرةٌ بَسَطناها في غير هذا.

فصل اللام والهاء

ل هـ ب:

قولُه تعالى: ﴿ذاتَ لهبٍ﴾ [المسد:٣] اللهبُ: اضطرامُ النار، واللهبُ: مايَبْدو

---

(١) الفائق ٢/ ٤٧٧ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٣٣٢ والنهاية ٤/ ٢٧٣.

(٢) الفائق ٢/ ٤٧٥ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٣٣٢ والنهاية ٤/ ٢٧٢

(٣) البيت دون عزو في اللسان (لأم) والتاج (لؤم)، وتروى قافية البيت (نذور) في اللسان والتاج (عبر، لما)

(٤) قرأ أبو عمرو ونافع والكسائي وابن كثير وخلف ويعقوب ((لَمَا) النشر ٢/ ٢٩١ والسبعة ٦٧٨.

(٥) الرجز دون نسبة في شرح شواهد المغني ٦٨٣ واللسان والتاج (غنث) والمخصص ١١/ ٩٤ والهمع ١/ ٢٣٦، ٢/ ٤٥.

من اشتعالِها.وسمي الخبيث أبا لهب على التفاؤل له بذلك. وقيلَ: لتلهُّبِ وجنتَيه؛ قال بعضُ المفسرين: لم يَقصِدْ بذلك مَقْصدَ كُنيتِه التي اشتهر بها، وإنما قَصَدَ إلى إثباتِ النارِ لهُ وأنه من أهلها. وسماهُ بذلك كما يُسمَّى المشيرُ للحربِ أبا الحربِ وأخاها. وفرسٌ مُلْهِبٌ: شديدُ العَدْوِ، تشبيهاً بالنارِ في سُرعتها، قال امرؤ القيسِ: [من الطويل]

١٤٦٣- فللساقِ ألهوبٌ[١]

فالألُهوبُ: العدوُ الشَّديد.

واللُّهابُ: الحرارةُ التي يجدُها العطشانُ. ويقالُ للدُّخانِ لهبٌ أيضاً، إما لأنه ينشأ منه أو على التشبيهِ في الارتفاعِ كما سُمي الغُبارُ به لذلك.

ل هـ ث:

قولُه تعالى: ﴿إنْ تَحْمِلْ عليه يلْهَثْ﴾ [الأعراف: ١٧٦] اللهثُ: إدْلاعُ اللسان أي إخراجُه منَ العَطشِ؛ مثَّلَ اللّه سبحانَه حالَ بلعامَ بنِ باعوراءَ بحالِ كلبٍ هذه صفتُه؛ فإذا كان لاهثاً لم يملكْ دفعَ ضرٍّ ولا جلبَ نفعٍ، فلم يكتفِ بأن جعلَ مَثَلَه مَثَلَ الكلب بل مَثَلُ كلبٍ متَّصفٍ بما ذُكر. فقولُه: ﴿إنْ تحملْ عليه﴾ في محلِّ الحالِ لأنَّ الكلبَ لا يزالُ كذا دائماً يُنبهكَ بذلك لأن بعضَ الناسِ قد توهَّمَه.

ل هـ م:

قولُه تعالى: ﴿فألهمَها فُجورَها﴾ [الشمس: ٨] أي ألقَى في رُوعِها. والإلهامُ: إلقاءُ الشيءِ في الرُّوعِ، يَعني نفسَ الإنسانِ، إلا أنَّ ذلك يختصُّ بما كَانَ من جهةِ اللّه تعالى أو من جهةِ الملإِ الأعلى، ومنه قولُه عليه الصلاة والسلام: «إنَّ روحَ القُدُسِ نَفَثَ في رُوعي»[٢] الحديث. وذلك يعبَّر عنه أيضاً بلَمَّةِ المَلَك، ويُروى «إنَّ للملكِ لَمَّةً وإنَّ للشيطانِ لَمَّةً وإنَّ روحَ القُدسِ نَفَثَ في رُوعي»[٣]. قيل: وأصلُه من التهامِ الشيءِ أي

---

(١) مطلع بيت، وتمامه:

(فاللساق ألهوب وللسوطدرة   وللزجر منه وقع أهوج منعب)

والبيت في اللسان والتاج (نعب)، وتروى قافيته (مهذب) في اللسان والتاج (لهب، هذب).

(٢) الفائق ٣ / ١١٤ والنهاية ٤ / ٢٤ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٢٢٤

(٣) أخرجه البغوي في شرح السنة ١٤ / ٣٠٤.

ابتلاعه. والتهمَ الفصيلُ ما في الضَّرعِ أي امتصَّه. وفرسٌ لَهِمٌ: كأنَّه يلتهمُ الأرضَ لشدَّة عَدْوِه. وفي الدعاءِ: «اللهمَّ أَلهِمْنَا رُشْدنا»[١] أي، وفِّقنا له، وحقيقتُهُ: أَدخلْ ذلكَ في قُلوبنا.

ل هـ و:

قولُه تعالى: ﴿وما هذه الحياةُ الدُّنيا إلا لهوٌ ولعبٌ﴾ [العنكبوت:٦٤] اللهوُ: الشغلُ عن مُهماتِ الأمورِ. يقالُ: لهوْتُ بكذا، ولهيتُ عن كذا، قال الشاعرُ: [من الكامل]

١٤٦٤- ولقد لهوتُ بطفلةٍ مَيّالةٍ بلهاءَ تُطلعني على أسرارِها[٢]

وقال امرؤ القيس:

١٤٦٥- فيا رُبَّ يومٍ قد لهوتُ وليلةٍ بآنسةٍ كأنَّها خطُّ تمثالِ[٣]

قولُه تعالى: ﴿لاهيةً قلوبُهُم﴾ [الأنبياء:٣] أي متشاغلةً عمّا يَهمُّها ويَعْنيها، ونُسب اللهوُ إلى القلبِ الذي هو مِلاك الجسدِ كلِّه.

قولُه تعالى: ﴿لو أردْنا إنْ نَتَّخذَ لَهْواً﴾ [الأنبياء:١٧]. قيلَ: هو الولدُ، وقيلَ: المرأةُ، والحقُّ أنَّ هذا تخصيصٌ من غيرِ دليلٍ، اللهمَّ إلا أنْ يُرادَ به التَّمثيلُ ببعضِ ما يصدُقُ عليه هذا اللفظُ، فإنَّ حقيقةَ اللهوِ ما قدَّمتُه. وقال الراغبُ[٤]: ويعبَّرُ به عن كلِّ ما به استمتاعٌ، قالَ: ومَن قالَ: أرادَ باللهوِ المرأةَ والولدَ فتخصيصٌ لبعضِ ما هوَ من زينةِ الحياةِ الدنيا التي هيَ لهوٌ.

قولُه تعالى: ﴿رجالٌ لا تُلْهيهم تجارةٌ ولا بَيعٌ﴾ [النور:٣٧] أي لا يشغَلُهم عمّا يَهُمُّهم، وليسَ في ذلك ذمٌّ للتجارةِ ولا نَهيٌ عنها بوجهٍ من الوجوه، إنّما مدحَهم بكونِ التجارةِ والبيعِ لا يُلهيانِهم عن ذكرِ اللهِ، أي مع تَعاطيهم لها لا يَشْغلانهم عن مهماتِ

---

(١) النهاية ٤/ ٢٨٢.

(٢) البيت للنمر بن تولب في ديوانه ٣٤٩، وقد تقدم برقم ٩٤٦ في مادة (طفل).

(٣) تقدم برقم ٥٥٨.

(٤) المفردات ٧٤٨.

دينِهم. وهذا لا شكَّ أنه فضلٌ من إنسانٍ لا يَتعاطى ذلك ولا يُلهيه شيءٌ. وجوَّزَ بعضُهم في الآية وجهاً آخرَ وهوَ أنَّ المعنى لا تجارةَ عندهُم ولا بيعٌ فلا لهوٌ، جعلَه مثلَ قولِه تعالى: ﴿لا يَسألونَ الناسَ إلحافاً﴾ [البقرة:٢٧٣] وقولِ امرئِ القيس: [من الطويل]

١٤٦٦- على لاحِبٍ لا يَهْتدي بِمَنارِ (١)

والأولُ أظهرُ وأبلغُ في مدحِهم. ويؤيدُ ذلك قولُه في موضعٍ آخر: ﴿ليس عليكُم جُناحٌ أنْ تَبْتغوا فضلاً من ربِّكم﴾ [البقرة:١٩٨] وقولُه: ﴿لِيَشْهدوا منافعَ لهمُ﴾ [الحج:٢٨] نزلَ ذلك في التجارةِ أيامَ الحجِّ، وكانوا قد تحرَّجُوا من ذلك.

قولُه: ﴿ومنَ الناسِ مَن يَشْتري لهْوَ الحديثِ﴾ [لقمان:٦] قيلَ: هو النضرُ بنُ الحارثِ الداريُّ، كان قد قرأَ كتبَ الأعاجم «رُسْتَم وإسْفَنْدْيار» وكان يشغلُ بِها قريشاً عن سماعِ القرآن. ويقولُ: قد كدتُ أن أحدِّثكُم بأحسنَ ممّا يحدِّثكم به. وقيلَ: نَزَلت في شراءِ القيانِ أي الجواري المغنياتِ(٢)، وقد حرَّمَه بعضُ العلماء.

قولُه: ﴿فأنتَ عنه تَلهَّى﴾[عبس:١٠] أي تشاغَلُ، وأصلُه تَتَلهَّى(٣)؛ نزلتْ في ابنِ أمِّ مكتومٍ، وكان عليه الصلاةُ والسلام يقولُ له إذا أقبلَ: «مَرحباً بمَن عاتَبَني فيه ربِّي».

قولُه: ﴿ألهاكُمُ التَّكاثُرُ﴾ [التكاثر:١] أي شَغلتْكم المكاثرةُ بالأهلِ والمالِ والولدِ. وكانوا يَتَفاخرون بأنسابِهم وأموالِهم. وفي الحديث: «سألتُ ربِّي إلاَّ يعذِّبَ اللاهينَ من ذُريةِ البشرِ». قيلَ: همُ الأطفالُ لأنَّهم يَقْترفون ذُنوباً. وقيلَ: همُ الذينَ عَملوا ذُنوباً نِسياناً وسَهواً لا تَعمداً.

والهاهُ عن كذا: أي شَغله عنه، وأنشد لأمرئِ القيس: [من الطويل]

١٤٦٧- فمثلِكِ حُبلى قد طرقتُ ومُرضِعٍ
فألهيْتُها عن ذي تمائمَ مُحْوِلِ(٤)

---

(١) صدر بيت في ديوانه ٦٦، وعجزه: (إذا ياقه العود النباطي جرجرا).
(٢) تفسير ابن كثير ٣/٤٥١.
(٣) قرأ طلحة بن مصرف (تَتَلَهّى، تَلَهَى) وقرأ أبو جعفر (تُلَهِّي) البحر المحيط ٨/٤٢٨.
(٤) ديوانه ١٢، وتقدم برقم ٣٩٨.

واللَّهْوةُ: ما يُشغلُ به الرَّحى ممَّا يُطرحُ فيها، والجمعُ لِهاءٌ، ويعبَّرُ بذلك عن العَطايا فيقالُ: لهُ عليهِ لِهاءٌ.

واللَّهاةُ: اللحمةُ المُشْرفة على الحَلْق، وقيلَ: هي أقصى الفمِ، وأنشدَ: [من الرجز]

١٤٦٨- يا لَكَ من تمرٍ ومن شِيشاءِ ينْشَبُ في المَسْعَلِ واللَّهاءِ[1]

اللهاءُ: جمعُ لهاةٍ، وإنما مدَّها ضرورةً، وهو رأيُ الكوفيين.

والمَلْهى: اسمُ مصدرٍ أو زمانُه أو مكانُه، ويُقترنُ اللهوُ باللعبِ متقدِّماً عليه تارةً ومتأخراً عنه أُخرى تَفنُّناً في البلاغة.

فصل اللام والواو

ل و ت:

قولُه تعالى: ﴿ أفرأيْتُمُ اللاتَ والعُزَّى ﴾ [النجم: ١٩] هما صَنمانِ لقريشٍ؛ قيلَ: كانتْ لثقيفٍ بالطائفِ، وقيلَ: محلةٌ لقريشٍ، والعُزّى لغطفانَ وهي سَمُرةٌ، ويؤكِّد كونَها لثقيفٍ قولُ الشاعرِ: [من المتقارب]

١٤٦٩- وفَرَّتْ ثقيفٌ إلى لاتِها كمُنْقلبِ الخائبِ الخاسرِ[2]

واختُلفَ في ألفها؛ فقيلَ: عَنْ واوٍ من لوَى يَلوي، لأنهم كانوا يَلْتَوون عليها، أي يعكفون، والأصلُ لوَيَةٌ فحذفت اللامُ وعُوضَ منها تاءُ التأنيث، وقيلَ: عن ياءٍ فتاؤُها أصليةٌ. ومن ثم اختلفَ القُرّاءُ في الوقف على يائها؛ فالكسائيُّ بالهاء[3]، والباقونَ بالتاءِ. و« أل » فيها مزيدةٌ، وقيلَ: هي لازمةٌ أو غيرُ لازمةٍ. وهلَ هي عَلَمٌ بالغلبةِ أو بالوضعِ خلافٌ، وقد أتقناهُ في « الدرّ » وغيرِه فعليك باعتبارِه. وقال بعضُهم: أصلُها اللّه فحذفوا منها الهاءَ، وأدخلوا فيه التاءَ تَنْبيهاً على قصورِه عن « اللّهِ » في زعمِهم، وهو عندهُم يُتقرَّب بهِ إلى اللّه تعالى.

---

(١) الرجز لأبي مقدام الراجز في المخصص ١/١٥٧، ١١/١٣١، ١٥/١٥٢، وله أو لأعرابي في المقاصد النحوية ٤/٥٠٧، وبلا نسبة في الخصائص ٢/٢٣١، ٣١٨، اللسان والتاج (شيش، لها) والهمع ٢/١٥٧.

(٢) البيت لضرار بن الخطاب في الدر المصون ١٠/٩١ والبحر المحيط ٨/١٠.

(٣) قرأ الكسائي وابن كثير (اللاه) النشر ٢/١٣٢.

ويقربُ من هذهِ اللفظةُ «لاتَ» من قولِه: ﴿ولاتَ حينَ مَناصٍ﴾ [ص٣] وإنْ كانَ ألفُ لات أصليةً لكونِها حرفاً. و «لاتَ» هي لا النافيةُ دخلتْ عليها تاءُ التأنيث كدخولها في رُبَّتَ وثُمَّتَ، وتعملُ عملَ ليسَ، إلا أنها اختصَّتْ بحكمينِ بعدَ دخولِ التاءِ عليها؛ أحدُهما أنَّها لا تعملُ إلا جارَةً كقولِه تعالى: ﴿ولاتَ حينَ مَناصٍ﴾ وقولِ الشاعرِ: [من الكامل]

١٤٧٠- نَدمَ البُغاةُ ولاتَ ساعةَ مَنْدمٍ والبغيُ مَرتعُ مُبتغيهِ وَخيمُ[١]

وأما قولُ الآخرِ: [من الكامل]

١٤٧١- حنَّتْ نَوارُ ولاتَ هَنّا حَنَّتِ وبَدا الذي كانتْ نَوارُ أجنَّتِ[٢].

فلنا فيه كلامٌ ليس موضعَه. والثاني أن يُحذفَ مرفوعُها ويَبقى منصوبُها، وكذلك كانتِ القراءةَ المشهورةَ. وقد قُرئَ برفعِ «حينُ مناصٍ[٣]». وقال بعضُهم: إنَّ التاءَ زيدتْ فيها مَنْبهةً على الساعةِ والمدَّةِ كأنه قيلَ: [ليست] الساعةُ أو المدةُ حينَ مناصٍ. وزعمَ آخرون، ونقلَه الراغبُ عن البَصْريين[٤]: أصلُها ليسَ فقُلبت الياءُ ألفاً والسينُ تاءً نحوُ «إليات» في «إلياس»، وهذا ضعيفٌ من وجهين: أحدُهما عدمُ الموجبِ لقلبِ الياءِ ألفاً لسكونها. والثاني أنَّ قلبَ السينِ تاءً محفوظٌ لا يقاسُ عليه، فدَعوى ذلك مجردُ احتمالٍ. وزعم أبو عبيدٍ أنَّ التاءَ ليستْ من تمامِ «لا» إنَّما هي متصلةٌ بحينَ، والعربُ تفعلُ ذلك فتقولُ: جئتُك تَحينَ قامَ زيدٌ، وأنشدَ: [من الكامل]

١٤٧٢- العاطفونَ تَحينَ لا من عاطفٍ والمُطْعِمون تحينَ لا من مُطعِمِ[٥]

وبأنها كُتبتْ في المصحفِ كذا ﴿ولا تَحينَ مناصٍ﴾. وقد ردَّ الناسُ عليه مقالتَه بما أوضحناهُ في غيرِ هذا. وقد قُرئَ بجرِّ الحينِ في الآيةِ. وتخريجُه في غيرِ هذا الموضوع

(١) بقدم برقم ١٧٨.

(٢) البيت لشبيب بن جميل في شرح شواهد المغني ٩١٩ والمقاصد النحوية ١ / ٤١٨، وله و لحجل بن نضلة في الخزانة ٤ / ١٩٥ (هارون) وبلا نسبة في الهمع ١ / ٧٨، ١٢٦.

(٣) قرأ أبو السمال (ولاتُ حين) مختصر ابن خالويه ١٢٩.

(٤) المفردات ٧٤٩.

(٥) البيت لأبي وجزة السعدي في الأزهية ٢٦٤ والإنصاف ١٠٨ والخزانة ٤ / ١٧٥ واللسان (ليت، عطف، أين، حين، ما).

من تآليفنا، وقد اختلفَ القراءُ في الوقوفِ على تائها؛ هل هو بالتاءِ أو بالهاءِ حسبَ اختلافِهم في «اللاتِ» سواءٌ بسواءٍ.

ل و ح:

قولُه تعالى: ﴿في لوحٍ محفوظٍ﴾ [البروج:٢٢] اللوحُ في التَّعارفِ: ما يَكتبُ فيه، ولا يَعلمُ كنهَ هذا اللوحِ إلا اللهُ تعالى، وفيه أعمالُ الخلائقِ كلُّها. قال الراغب(١): كيفيتُه تَخفى علينا إلا بقدرِ ما رُوي لنا في الأخبارِ، وهو غيرُ المعبَّر عنه بالكتابِ في قوله تعالى: ﴿إنَّ ذلك في كتابٍ﴾ [الحج:٧٠]. قلتُ: قد اختلف الناسُ في ذاته وكيفيته فقيلَ: مِن نورٍ، وقيلَ: من ذهبٍ، وأن القلمَ جَرى عليه فكتب فيه ما كان وما يكونُ إلى يومِ القيامة. كلُّ ذلك لتستمليَ الملائكةُ منه، ثم تُمليه على ملائكةٍ آخرينَ دونَهم من الأوامرِ والنَّواهي والرزقِ. فسبحانَ العالمِ بحقيقةِ ذلك، وعلمُ اللّه مستغنٍ عن اللوح:﴿لا يَضِلُّ ربِّي ولا يَنْسَى﴾ [طه :٥٢]وإنما فائدتُه ما ذكرتُ لكَ.

واللوحُ: واحدُ ألواحِ السفينةِ كقولِه: ﴿وحَملناهُ على ذاتِ ألواحٍ﴾ [القمر:١٣]. وكُلُّ ما انبسطَ مع رقةِ سُمكِه فهو لَوحٌ. واللَّوحُ أيضاً: العطشُ، واللُّوحُ - بالضمِّ -: بينَ الخَضرِ والغَبرِ.

قولُه تعالى: ﴿لوّاحةٌ للبَشَرِ﴾ [المدثر:٢٩] أي تُغيِّرُه. يقالُ: لاحَتْه الشمسُ، ولوَّحتْه: إذا غيَّرتْ وجهَه، وذلك أنَّ النارَ تسوِّدُ ما تحرقُه لا سيما نارٌ لا يَعلمُ كُنْهَها إلا مُضْرِمُها. ولوَّحَه الحرُّ: غيَّره. ولاحَ الحرُّ لوحاً، أي حصلَ في اللوح، وألاحَ بسيفِه، أي أرى لمعهُ، وسُمي الصبحُ لِيّاحاً لأنه يلوحُ بضوئِه، والثوبُ اللوحيُّ: لأنه يلوحُ بلونِه. ولاحَ سهيلٌ: بَدا، وألاحَ: تلألأ، وألاحَ من كذا ولاحَ منه: أشفقَ منه، وفي الحديث: «قالَ للمغيرةِ: أتحلفُ عندَ منبرِ رسولِ اللّه ﷺ؟ فألاحَ منَ اليمينِ(٢)». ويقالُ: أبيضُ لَيّاحٌ ولِياحٌ - بالكسر والفتح - نحوُ أبيضُ يَقَقٌ. وكانَ لحمزةَ الشهيدِ سيفٌ يسمَّى لِيَّاحاً لشدةِ لمعانه(٣).

---

(١) المفردات ٧٥٠.

(٢) النهاية ٤ / ٢٧٦ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٣٣٤ .

(٣) النهاية ٤ / ٢٨٤ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٣٣٤.

ل و ذ:

قوله تعالى: ﴿الذين يَتَسلَّلون منكُم لِواذاً(١)﴾ [النور:٦٣] أي استتاراً، من قولهم: لاوَذَ بكذا يُلاوذُ ملاوذةً، أي اسْتَتَر به؛ وذلك أنَّ المنافقين كانوا يشتغلون بجلوسهم في مجلسِ رسولَ الله ﷺ فيتسلَّلون منه ويَستترون بالناسِ خشيةَ أنْ يُبْصَروا، فنزل عدمُ الانصراف إلاَّ باستئذانٍ. ولا يجوزُ أن يكونَ لِواذاً مِن لاذَ يلوذُ إذْ كانَ يجب أن يقال لِياذاً لِما أتقناهُ في علمِ التصريف. وقيلَ: معنى لِواذاً أي تباعُداً منه وفِراراً. يقال: لاوَذَه لِواذاً أي فرَّ منه وتباعدَ، ففاعَلَ - هنا - بمعنى فعلَ، كسافرتُ. وأما لاذَ به يلوذُ فمعناهُ استغاثَ به التجأ إليه، وأنشدَ: [من الطويل]

١٤٧٣- يلوذُ بهِ الهُلاَّكُ مِن آلِ هاشمٍ(٢)

وفلانٌ ملاذُ فلانٍ، أي ملجؤُه.

ل و ط:

قولُه تعالى: ﴿ونَجَّيناهُ ولوطاً﴾ [الأنبياء: ٧١] لوطٌ: علمٌ للنبيِّ المشهورِ ابن اخت إبراهيمَ خليلَ الرحمنِ المهاجرِ معه ﷺ، وهو منصرفٌ لخفَّته وإن [كان] عَلماً أعجمياً. وغلطَ مَن جوَّزَ فيه وفي «نوحٍ» الوجهينِ. والظاهر أنه لا اشتقاقَ له لعجمته إلا أنهم قالوا: يجوزُ أنْ يكونَ مُشتقاً من لاطَ الشيءُ بقلبي يلوطُ لَوْطاً، أي لصِقَ ولزِقَ. ومنه الحديثُ: «الولدُ ألْوطُ - أي ألصقُ - بالكبير(٣)». وهذا الأمرُ لا يلتاطُ بصَدْري أي لا يلتصقُ به لتقرُّبه منهُ.

ولطْتُ الحوضَ بالطينِ: مَلطْتُه به. ويقالُ: لاطَ به يلوطُ لَوْطاً، ولاطَ يَليطُ لَيْطاً. ومِن كلامهم: «مَن أحبَّ الدُّنيا التاط منها بثلاثٍ: شُغلٍ لا يَنْقَضي، وأملٍ لا يُدرِكُ، وحرصْ لا يُنالُ(٤)».

واللَّوْطُ: الإصلاحُ - أيضاً - ومنه: كانَ يلوطُ له مالاً، وكان يلوطُ حوضَه، ومنه

---

(١) قرأ يزيد بن قطيب (لَواذاً) البحر المحيط ٦ / ٤٧٧.
(٢) صدر بيت لأبي طالب في الأساس والتاج (هلك) وعجزه: (فهم عنده في نعمة وفواضل).
(٣) الفائق ٢ / ٤٧٩ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٣٣٥ والنهاية ٤ / ٢٧٧.
(٤) غريب ابن الجوزي ٢ / ٣٣٥ والنهاية ٤ / ٢٧٧.

قولُ ابنِ عباسٍ: «إنْ كنتَ تَلُوطُ حَوْضَها(١)».

واللِّيطُ: القشرُ اللاصقُ بالشجرِ، وهذا أصلُ المادة. واللِّيطُ - أيضاً - اللونُ، وقد فُسر حديثُ وائلِ بنِ حُجْر: «في التِّيعةِ شاةٌ لا مُقْوَرَّةُ الألياط(٢)» بالمعنيين؛ فإنَّ الألياطَ جمعُ لِيطٍ، فَعلى معنى الاولِ هيَ المتغيرةُ الحائلةُ عن أحوالِها، وأنشدَ محميد: [من المتقارب]

١٤٧٤- على عَينِها لِيْطُ أبكارِها(٣)

وعلى معنى الصق أي ليستْ مُسترخيةَ الجلودِ لهُزالِها.

ل و م:

قولُه تعالى: ﴿ولا أُقسمُ بالنفسِ اللَّوامةِ﴾ [القيامة:٢] قيلَ: هي كلُّ نفسٍ مؤمنةً كانت أو كافرةً. أما المؤمنةُ فتلومُ نفسَها على عدمِ ازديادِ الخيرِ الذي عملتْه، وأمّا الكافرةُ فتلومُ نفسَها إذْ لم تكن آمنتْ. وقيلَ: هيَ النفسُ التي اكتسبتْ بعضَ الفضيلةِ فتلومُ صاحبَها إذا ارتكبَ مكروهاً، (قال هذا القائل) فهي دونَ النفسِ المطمئنةِ. وقيل: هي النفسُ التي اطمأنَّتْ في ذاتِها وترشَّحتْ لتأديبِ غيرِها، فهي فوقَ النفسِ المطمئنةِ. والمتصوفةُ قسموا النفسَ إلى ثلاثةِ أقسامٍ؛ فادناها عندهُم الإيمان كقوله: «إنَّ النفسَ لأمَّارةٌ بالسوءِ﴾، ثم اللَّوامةُ لأنَّها نُسبتْ لتقصيرِها، ثم المطمئنة.

وأصلُ اللومِ عَذْلُ الإنسانِ بنسبتِه إلى ما فيه لومٌ؛ يقالُ: لُمتُه فهو مَلومٌ.

قولُه: ﴿فلا تَلوموني(٤) ولُوموا أنفسَكُم﴾ [إبراهيم:٢٢] أي لا تَتَعاطوا لَومي. قولُه تعالى: ﴿فإنَّهم غيرُ مَلومين﴾ [المؤمنون:٦] أي، غيرُ فاعلين ما يُلامون عليه، وفيه تنبيهٌ على أنَّهم إذا لم يُلاموا لم يُفعل بهم ما هو فوقَ اللومِ، والأمرُ آتى بما يُلامُ عليه.

قولُه تعالى: ﴿فالتقَمَه الحوتُ وهوَ مُليمٌ(٥)﴾ [الصافات:١٤٢] هذا بالنسبةِ إلى جانبِ اللّه تعالى له أن يقولَ ما شاءَ في حقِّ عبادِه، وأما نحنُ فلا نقولُه إلا على سبيلِ

---

(١) غريب ابن الجوزي ٢/٣٣٥ والنهاية ٤/٢٧٧.
(٢) غريب ابن الجوزي ٢/٣٣٤ والنهاية ٤/٢٨٥ والفائق ١/٤٠.
(٣) لم اهتد إليه
(٤) قرئت (يلوموني) البحر المحيط ٥/٤١٩.
(٥) قرئت (مَليم) البحر المحيط ٧/٣٧٥..

التّلاوةِ، وإنما نبهتُ على ذلك لأنَّ بعضَ الناسِ يقولُ: أتى ما يُلامُ عليه.

والتّلاوُمُ: أن يلومَ بعضُهم بعضاً. ورجلٌ لُوَمَةٌ: يُكثِرُ لومَ الناسِ. ولُوْمَةٌ: يلومُه غيرُه، نحوُ: ضُحَكة وضُحْكة. واللائمةُ: هو اللائمُ التاء فيه للمبالغة كراوية. وجمعها لوائم، قال: [من الطويل]

١٤٧٥- فلا تَجعلوني عُرضةً للّوائمِ(١)

ولمتُه لَوْماً: عدلْتُه إلى جهةٍ يلامُ عليها، وهو قريبٌ منَ العتبِ، قالَ الشاعرُ: [من مجزوء الكامل]

١٤٧٦- بكَرَ العواذلُ في الصَّبو ح يلُمْنَني وألومُهُنَّهْ(٢)
ويَقُلْنَ: شَيبٌ قد عَلا كَ وقد كبرْتَ فقلتُ: إنَّهْ

واللَّوماءُ: الملامةُ نفسُها.

ل و ن:

قولُه تعالى: ﴿صفراءُ فاقعٌ لونُها(٣)﴾ [البقرة:٦٩] اللونُ ما يظهرُ للعينِ من زيقِ الجيب كالبياضِ والسوادِ. يقالُ: أصفرُ فاقعٌ، وأبيضُ يَقَقٌ، وأحمرُ قانٍ، وأخضرُ ناضرٌ، وأزرقُ حَطباني، وأسودُ حالكٌ وحانكٌ وبَهِمٌ، وقيل: البَهمُ: الخالصُ من كلِّ لونٍ. وأصلُ الألوانِ البياضُ لأنَّ كلَّ لونٍ يطرأ عليه. وظاهرُ كلامِ الراغبِ أنه والأسودِ أصلان(٤)، ما عَداهُما مركَّبٌ منهما فإنه قالَ(٤): اللونُ معروفٌ وينطوي على الأبيضِ والأسودِ وما يُركَّب منهما.

وتلوَّن فلانٌ: إذا تغيَّرَ عن حالةٍ إلى حالةٍ أخرى، قالَ كعبُ بنُ زهيرٍ رضيَ اللّه عنه: [من البسيط]

١٤٧٧- فما تكونُ على حالٍ تكونُ بِهما كما تَلوَّنُ في أثوابِها الغُولُ(٥)

---

(١) لم أهتد إليه.
(٢) البيتان لعبيد الله بن قيس الرقيات في ديوانه ٦٦ والأزهية ٢٥٨ والخزانة ١١/٢١٦ واللسان (أنن).
(٣) قرئت (مالونَها) إملاء العكبري ١/٢٥.
(٤) المفردات ٧٥١ قرئت (مالونَها) إملاء العكبري ١/٢٥.
(٥) ديوانه ٨. وتكرر برقم ١١٥٥.

قولُه تعالى: ﴿ واختلافُ ألسِنَتِكُم وألوانِكُم ﴾ [الروم: ٢٢] إشارةٌ إلى بليغ قدرته في اختلافِ الإنشاءِ من سوادٍ وبياضٍ. ثم البياضُ مُتفاوتٌ في نفسه إلى أنواعٍ يقصُرُ عنه التعبيرُ وكذا باقيها، وفيه دلالةٌ على اختلافِ الصورِ التي تختصُّ كلٌّ صورةٍ منها بهيئةٍ غيرِ هيئةِ الأخرى مع كثرةِ عددهم واتحادِ أصلِهم. ويعبَّر بالألوانِ عن الأجناسِ والأنواعِ، يقالُ: فلانٌ أتى بألوانٍ من الطعامِ وأنواعٍ من الطعام.

واللونُ - أيضاً - النَّخلُ وهو ما عدا البَرْنيِّ والعجوةِ تُسميها أهلُ المدينة الألوانَ وقيل: اللونُ نوعٌ منه وهو الدَّقَلُ، ومنه قولُ عمرَ بنِ عبدِ العزيز فيما كتبَ به إلى عماله: « يؤخَذُ في البَرْنيِّ منَ البَرْنيِّ وفي اللونِ من اللون[1] ». قالوا: اللونُ: الدَّقَلُ وجمعُه ألوانٌ، ومن ذلك قولُه تعالى: ﴿ ما قَطَعتُم من لِينةٍ ﴾ [الحشر: ٥] أي من نخلةٍ غيرِ ما ذُكر، فسُكنت الواوُ بعدُ كسرةٍ فقُلبتْ ياءً نحو قيمةٍ. وفسَّرها بالنَّخلة الناعمة، قال[2]: ومَخرجُه مَخرجُ فِعلةٍ نحوُ حنطةٍ، قال: ولا يختصُّ بنوعٍ دونَ نوعٍ؛ وما قالَه غيرُه هو المشهورُ إلا أنَّ الظاهرَ معه لقوله: ﴿ ما قطعتُم من لينةٍ ﴾ الآية؛ فإنَّ ذلك لا يختصُّ بنوعٍ دونَ نوعٍ. وقد أدخلَ الراغبُ هذه اللفظةَ في مادةِ(ل ي ن) والصوابُ أنها من مادةِ(ل و ن)كما قدمتُه.

ل و هـ:

قد تقدَّم أن الجلالةَ المعظمةَ أصلُها لوهَ أولوه من لاهَ يلُوهُ: إذا ارتفعَ، وقد تقدَّمَ القولُ في ذلك مُشبعاً فأغنى القولُ عن إعادته هنا.

ل و:

حرفُ امتناعٍ لامتناعٍ، هذه عبارةُ القدماء، وأوردَ عليها قولُه تعالى: ﴿ ولو أنَّما في الأرضِ من شجرةٍ أقلامٌ ﴾ [لقمان: ٢٧] الآية، وذلك لأنَّ امتناعَ النفي إثباتٌ، وامتناعَ الإثباتِ نفيٌ، فيلزمُ محذورٌ عظيمٌ. وأوردَ عليها قولُه عليه الصلاة والسلام: « نعمَ العبدُ صُهيبٌ لو لم يخفِ اللهَ لم يعصِه[3] » ولذلك أبى الحذّاقُ أن يجعلوا قولَ امرئِ القيس: [من الطويل]

---

(١) الفائق ٢ / ٤٧٩ والنهاية ٤ / ٢٧٩ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٣٣٦.

(٢) يقصد الراغب في المفردات ٧٥٢.

(٣) كشف الخفاء ٢ / ٣٢٣.

١٤٧٨- ولوْ أنَّ ما أَسعَى لأدنَى معيشةٍ كفاني، ولم أطلبْ، قليلٌ منَ المالِ(١)

منَ التنازعِ، وهذا كلُّه قد حققناه في غيرِ هذا، وإنما نذكرُه مَنْبهةً على الأصولِ. فالصوابُ عبارةُ سيبويهِ أنها حرفٌ لِما كانَ سَيقعُ لوقوعِ غيرِه(٢). وبعضُهم يعبِّرُ عنها بأنها حرفُ شرطٍ في الماضي، وتُخلِّصَ المضارعُ للمضيِّ كقولِه تعالى: ﴿لو يُطيعُكُم﴾، ويقع في المستقبلِ كقولِ توبة: [من الطويل]

١٤٧٩- ولو أنَّ ليلى الأَخْيليةَ سَلَّمتْ عليَّ ودُوني جَندلٌ وصفائحُ(٣)

لسلَّمْتُ تسليمَ البَشاشةِ أو زقَا إليها صدىً من جانبِ القبرِ صائحُ

وتقعُ بمعنى إنْ كقولِه تعالى: ﴿لو تَركُوا من خلفِهم ذريةً ضِعافاً خافُوا عليهم﴾ [النساء:٩] وهو أحدُ القولينِ في قولهِ ﷺ: «لو لم يخفِ اللّه»(٤) وقولِ الآخرِ: [من البسيط]

١٤٨٠- قومٌ إذا حاربوا شَدُّوا مآزِرَهم دونَ النساءِ ولو باتَتْ بأطهارِ(٥)

أي، وإنْ باتتْ.

وتكونُ «لو» للتمنِّي، ولذلك يُنصب المضارعُ في جوابِها كقولِه: ﴿فلو أنَّ لنا كَرَّةً فنكونَ﴾ [الشعراء:١٠٢] في إحدى القراءتين. وتكونُ حرفاً مصدرياً كأنْ عند بعضِهم، بشرطِ أن يتقدَّمَها وَدَّ كقولِه تعالى: ﴿يَوَدُّ أحدُهُم لو يُعَمَّرُ﴾ [البقرة:٩٦] ﴿وَدُّوا لو تُدْهِنُ﴾ [القلم:٩] أي يودُّ التعميرَ والإدهانَ. وفيها كلامٌ ليس هذا وضعَه. والفصيحُ في واوِها عندَ التقاءِ الساكنينِ الكسرُ نحوُ: ﴿لوِ استَطعنا لخرجْنا مَعكُم﴾ [التوبة:٤٢]. وقُرئَ بضمِّها حَملاً على واوِ الضميرِ كما حُملت واوُ الضميرِ عليها(٦)، فقرئَ بكسرِها نحوُ: ﴿اشتَرَوِا الضَّلالةَ﴾ [البقرة:١٧٥].

---

(١) البيت في ديوانه ٣٩ والإنصاف ٨٤ وشذور الذهب ٢٩٦ وقطر اي الندى ١٩٩ وسيبويه ١/٧٩ والهمع ٢/١١٠ والتاج (ألو).

(٢) كتاب سيبويه ٤/٢٤٤.

(٣) البيتان في الأغاني ١١/٢٤٤ والحماسة البصرية ٢/١٠٨ وشرح الحماسة للمرزوقي ١٣١١ والمقاصد النحوية ٤/٤٥٣.

(٤) من الحديث السابق.

(٥) البيت للاخطل، وقد تقدم برقم ٥٤.

(٦) قرأ الأعمش وزيد بن علي (لوُاستطعنا)، وقرأ الحسن (لوَ استطعنا) البحر المحيط ٥/٤٦

وتزادُ بعدَها «لا» فتصيرُ «لولا» ولها مَعنيان: أحدُهما امتناعُ لوجودِ نحو قولِه: ﴿ولولا فضلُ اللّهِ﴾ [النور: ٢٠]. ويلزمُ حذفُ الخبرِ بعدَها وإنْ كانَ كوناً مُطلقاً، وإلا فإنْ دلَّ عليه دليلٌ جازَ حذفُهُ وذكرُه كقولِه: [من الوافر]

١٤٨١- يُذيبُ الرعبُ منه كلَّ عَضْبٍ فلولا الغِمدُ يُمسكُه لَسالا[١]

فالأوجبُ ذكرُه كقوله: [من الطويل]

١٤٨٢- فلولا بَنُوها حَولَها لخبطتها[٢]

وتختصُّ بالابتداء، فأمّا قولُه: [من الوافر]

١٤٨٣- فلولا تَحسبونَ الحلمَ عَجزاً لما عدِمَ المُسيئون احتمالي[٣]

فعلى حَذفِ أنْ، كقوله: ﴿ومن آياته يُريكُمُ البَرْقَ خوفاً﴾ [الروم: ٢٤]. واختلفَ النحاةُ في المرفوعِ بعدَها، والأصحُّ أنه مبتدأ - كما قدمتُه - والثاني: أن تكونَ حرفَ تخصيصٍ كـ«هَلاّ»[٤]، كقولِه تعالى: ﴿فلولا كانَ منَ القُرونِ﴾ [هود: ١١٦] ﴿ولولا إذْ سَمِعتموه﴾ [النور: ١٦] وقد يُحذفُ الفعلُ بعدَها كقوله: [من الطويل]

١٣٨٤- تَعدُّونَ عُقرَ النيبِ أفضلَ مجدِكُم
بَني ضَوْطَرى لولا الكميُّ المُقنَّعا[٥]

أي، لولا يَعُدُّون الكميَّ. وتختصُّ بالأفعالِ كـ«هَلاّ». فأمّا قولُه: [من الطويل]

١٣٨٥- ونُبِّئتُ ليلى أرْسَلتْ بشفاعةٍ إليَّ، فلولا نفسُ ليلى شَفيعُها[٦]

فعلى إضمارِ كانَ الشأنيةَ أي، فلولا كان الأمرُ والشأنُ، هذه كلُّها أصولٌ مقرَّرةٌ فيما وضعناهُ.

---

(١) البيت لأبي العلاء المعري في رصف المباني ٢٩٥ والدررر ٢ / ٢٧ (الكويت)

(٢) صدر بيت للزبير بن العوام، وعجزه: «كخبطة عصفور ولم اتلعثم» والبيت في المقاصد العينية ١ / ٥٧١.

(٣) البيت دون نسبة الدر المصون ١ / ٤١٠.

(٤) «قال الفراء: إذا لم ترَ بعد - لولا - اسماً فهي استفهام بمعنى هلا، وإذا رأيت بعدها اسماً مرفوعاً فهي التي جوابها اللام» الأشباه والنظائر للثعالبي ٣٢٨.

(٥) البيت لجرير في ديوانه ٣٣٨ والخزانة ٣ / ٥٥ (هارون) والخصائص ٢ / ٤٥ وشرح المفصل ٢ / ٣٨، ٨ / ١٤٤، وللفرزدق في الأزهية ١٦٨ واللسان (ضطر)، ولجرير أو للأشهب بن رميلة في شرح المفصل ٨ / ١٤٥، وبلا نسبة في رصف المباني ٢٩٣ والهمع ١ / ١٤٨.

(٦) البيت للمجنون في ديوانه ١٥٤، ولابن الدمينة في ملحق ديوانه ٢٠٦، وللصمة القشيري في ديوانه ١١٣، وبلا نسبة في رصف المباني ٤٠٨ والهمع ٢ / ٦٧.

ل ا:

ممّا يَنْبغي التكلمُ عليه هنا « لا » وهي نافيةٌ، وناهيةٌ، وزائدةٌ للتوكيد، والنافيةُ تكون تارةً لنفيِ الجنسِ وتُسمَّى « لا التَّبرئة » وتعملُ عملَ إنْ نحوُ: لا رجلَ قائمٌ، واسمُها معربٌ ومَبنيٌّ. ولعملِها شروطٌ، وتدخُل عليها همزةُ الاستفهام فتصيرُ مشتركةً بينَ النَّفي المستفهَمِ عنه وبين التمني كقوله: ألا ماءَ بارداً؟ وبينَ التَّحضيضِ والعَرضِ وبينَ الاستفتاحِ والتنبيه، كقولِه تعالى: ﴿ ألا يومَ يَأتيهم ﴾ [هود:٨].

والناهيةُ تجزمُ فعلاً واحداً وتردُ للدعاءِ نحوُ: لا تعذِّبْنا ياربُّ.

والزائدةُ كقولِه تعالى: ﴿ ما مَنَعك ألا تَسجُدَ ﴾ [الأعراف:١٢] ﴿ لئلاً [١] يَعلمَ أهلُ الكتابِ ﴾ [الحديد:٢٩]. وفي ما ذكرناهُ كفايةٌ.

ل و ي:

قولُه تعالى: ﴿ لَوَّوْا رؤوسَهُم ﴾ [المنافقون:٥] أي أمالوها وعَطفوها تكبُّراً عن الحقِّ. يقالُ: لَوى رأسَه وعنقَه ولواهُما – مخفَّفاً ومشدَّداً –. وقد قُرئَ بهما[٢]. ويقالُ: لَوى رأسَه وعَواهُ – أيضاً – لَيّاً وعَيّاً: إذا ثناهُ عنكَ خِلافاً عليك.

قولُه تعالى: ﴿ لَيّاً بألسنَتِهم ﴾ [النساء: ٤٦] أي تحريفاً، والأصل لَوْياً فأُدغم. وقولُه: ﴿ يَلْوونَ[٣] ألسنَتَهم بالكتابِ ﴾ [آل عمران: ٧٨] أي يُحرِّفونَه ويغيِّرون أحكامَه.

وأصلُ اللَّيِّ الفتلُ، والمعنى يَفْتلون لسانَهم منَ النُّطق بالحقِّ إلى النطقِ بالكذبِ ويعبَّر بهِ عن التخرُّصِ أيضاً.

---

(١) قرأ خطاب بن عبد الله (لأَنْ لا) ، وقرأ الجحدري (لِيَنْ يعلمَ) ، وقرأ الحسن (لئلاّ يعلمُ) ، وقرأ ابن عباس (كي يعلمَ) ، وقرأ ابن مسعود وعكرمة وابن جبير (لكي يعلمَ) وقرأ ابن عباس وابن مسعود (لكيلا يعلمَ)، وقرأ الحسن وابن مجاهد (لَيْلا يعلمُ) البحر المحيط ٨ / ٢٢٩ ،وقرأ الأزرق وورش (لِيَلا) الإتحاف ٤١١ .

(٢) قرأ نافع وعاصم ومجاهد والحسن وأبو حيوة وابن أبي عبلة وأبان ويعقوب (لَوَوْا) النشر ٢ / ٣٨٨ والسبعة ٦٣٦ .

(٣) قرأ نافع وأبو جعفر وأبو حاتم وشيبة (يُلَوُّون) ، وقرأ ابن كثير ومجاهد وحميد (يَلُون) إملاء العكبري ١ / ٨٢ البحر المحيط ٢ / ٥٠٣ .

قولُه: ﴿ ولا تَلْوون(1) على أحدٍ ﴾ [آل عمران: ١٥٣] أي لا تَعطفون عليه ولا تَثنون له فَرَقاً وخوفاً، ولذلك فُسِّر بـ لا تَعوجون؛ يُقالُ: فلانٌ لا يعوجُ على أحدٍ، أي لا يلتفتُ إليه لعظمِ ما دَهَمه. وقد ألمَّ حسانُ رضيَ اللهُ عنه بهذا المعنى في قولِه: [من الكامل]

١٤٨٦- تركَ الأحبَّةَ أنْ يُقاتلَ دونَهم ونجا برأسِ طِمرَّةٍ ولِجامِ(2)

قولُه: ﴿ وإنْ تَلْوُوا ﴾ [النساء: ١٣٥] أي تَنْحرفوا وتنْعطفوا، قال القتيبيُّ: تلووا منَ اللَّيِّ في الشهادةِ والميلِ إلى أحدِ الخصمين. وقيلَ: هوَ من لويتُ فلاناً حقَّه: أي دافعتُه. ومنه الحديثُ: «لَيُّ الواجدِ يُحِلُّ عقوبتَهُ وعرضَه(3)» وإنما أوردتُ ذلك لئلا يُتوهَّمَ التكرارُ في قوله: ﴿ أو تُعرضوا ﴾ وهو من: لا واهُ يلاويه، وقُرئَ: «تَلُوا(4)» بواوٍ واحدةٍ من: وليَ الأمرَ: إذا قامَ به، أي إن قُمتُم بالأمرِ، وقيلَ: هو منَ الأولِ إلا أنه خُفِّف بالحذفِ.

واللواءُ: الرايةُ لا لتوائه بالرُّمح. واللِّوَى - بالقصر - ما التوَى منَ الرَّملِ؛ قال امرؤُ القيس: [من الطويل]

١٤٨٧- قِفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ
بسقطِ اللِّوى بينَ الدَّخولِ فحَوْملِ(5)

فصل اللام والياء

ل ي ت:

قولُه تعالى: ﴿ يا لَيْتَنا نُرَد ﴾ [الأنعام: ٣٧] ليتَ: حرفُ تمنٍ من أخواتِ «إنَّ» وخالفَ أخواتَه من حيثُ إنه إذا اتصلتْ به «ما» الزائدةُ جازَ فيهِ الإعمالُ والإهمالُ؛ وينشدُ قولُ الذبياني: [من البسيط]

---

(١) قرأ الحسن (تَلُون)، وقرأ عاصم والأعمش (تُلوون)، وقرأ ابن كثير وابن محيصن وشبل (يلوون) البحر االمحيط ٣ / ٨٢.
(٢) ديوانه ٤١٩ «الطمرة: الفرس الكثير الجري».
(٣) الفائق ٢ / ٤٧٧ والنهاية ٥ / ١٥٥ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٤٥٤.
(٤) قرأ ابن عامر وحمزة والأعمش (تَلُوا) الإتحاف ١٩٥ والنشر ٢ / ٢٥٢.
(٥) البيت من معلقته في ديوانه ٨، وتقدم برقم ٢١٧.

١٤٨٨- قالتْ: ألا لَيْتما هذا الحمامُ لنا إلى حمامَتِنا ونصفُهُ فقدِ(١)

بنصبِ الحمامِ ورفعِه، بل زعمَ سيبويه أنها مُعملةٌ على الروايتينِ(٢)، وتحقيقُ ذلك في «إيضاحِ السَّبيلِ» وغيرِه. وأما أخواتُها إذا اتصلتْ بـ «ما» المذكورةِ بطَلَ عملُها، كقولِه تعالى: ﴿إنَّما اللهُ إلهٌ واحدٌ﴾ [النساء: ١٧] ﴿أنَّما إلهُكُم اللهُ﴾ [طه: ٩٨] هذا هوَ المشهورُ. وزعمَ الفراءُ أنها تنصبُ الجزءينِ بقولِه: [من البسيط]

١٤٨٩- ليتَ الشبابَ هوَ الرجيعُ على الفتى
والشيبُ كانَ هوَ النذيرُ الأولُ(٣)

ولا يُراعى موضعُ اسمِها بل لفظُه فقط بخلافِ «أن ولن ولكن» وزعمَ الفراءُ جوازَه وأنشدَ: [من الرجز]

١٤٩٠- يا ليتَني وأنتِ يا لميسُ في بلدٍ ليسَ به أنيسُ(٤)

والفرقُ بينَ التمنّي والترجّي أنَّ التمني يكونُ في المُمكناتِ والمُستحيلاتِ نحوُ: [من البسيط]

١٤٩١- ليت الشبابَ هو الرجيعُ على الفتَى(٥)

والترجّي لا يكونُ إلا في الممكناتِ، لا يقالُ: ليتَ الشبابَ يعود. وقد يعربُ إذا قُصد به حكايةَ مجردِ اللفظ: [من الرجز]

١٤٩٢- ليتَ وهلْ ينفعُ شيئاً ليتُ ليتَ شباباً بُوعَ فاشتريْتُ(٦)

---

(١) ديوانه ٢٤ والأزهية ٨٩،١١٤ والإنصاف ٤٧٩ والخصائص ٢/ ٤٦٠ وشذور الذهب ٣٦٢ وسيبويه ٢/ ١٣٧.

(٢) ذكر سيبويه أن رؤبة كان يرفع «الحمام»، وذلك على وجهين: ١- على أن يكون بمنزلة قول من قال ﴿مثلاً ما بعوضةٌ﴾، ٢- أو يكون بمنزلة قوله: إنما زيد منطلق. انظر كتاب سيبويه ٢/ ١٣٨.

(٣) البيت دون عزو في معاني الفراء ١/ ٤١٠، ٢/ ٣٥٢ والجنى الداني ٤٩٣.

(٤) الرجز للعجاج في الدرر ٦/ ١٨٧ (الكويت)، ولرؤبة في ملحق ديوانه ١٧٦، وبلا نسبة في الهمع ٢/ ١٤٤ ومجالس ثعلب ٢٦٢، ولجران العود في ديوانه ٥٢ والخزانة ٤/ ١٩٧ (بولاق).

(٥) تقدم برقم ١٤٨٩.

(٦) الرجز لرؤبة في ملحق ديوانه ١٧١ والمقاصد النحوية ٢/ ٥٢٤ والدرر ٤/ ٢٦، ٦/ ٢٦٠ (الكويت)، وبلا نسبة في الهمع ١/ ٢٤٨، ٢/ ١٦٥ وتهذيب اللغة ١٤/ ٣٢٠.

وكقولِه: [من الخفيف]

١٤٩٣- إنَّ ليتاً وإنَّ لوّاً عنَاءُ(١)

واللِّيتُ – بكسر اللام – عرقٌ في العنقِ، قالَ: [من الطويل]

١٤٩٤- تلفتُّ نحوَ الحيِّ حتى وجدتُني وجعتُ منَ الإصغاء لِيتاً وأخْدَعا(٢)

ل ي س:

قولُه تعالى: ﴿ليسَ مَصْروفاً عنهم﴾ [هود: ٨] ليسَ: فعلٌ ناقصٌ ملازمُ النقصِ، وزعمَ أبو علي أنه حَرفٌ. ويعملُ عملَ «كان» ولا يتصرَّفُ، وله أحكامٌ كثيرةٌ، ولعدمِ تصرفِهِ وشبهِهِ بالحرفِ لم يلتزمْ معه نونُ الوقايةِ كلزومها مع غيرِه، كقولِه: [من الرجز]

١٤٩٥- عَددتُ قومي كعديدِ الطَّيْسِ إذ ذهبَ القومُ الكرامُ لَيْسي(٣)

وتقعُ استثناءً كقولِه: «ليسَ السنَّ والظفرَ(٤)» أي: إلا السنَّ والظفرَ

وتدخلُ عليها الهمزةُ فتفيدُ التقريرَ كقولِه تعالى: ﴿أليسَ اللّه بكافٍ عبدَه﴾ [الزمر: ٣٦] أي، اللهُ كافيه. وهذا لا خصوصيةَ له بـ «ليس» بل كلُّ استفهامٍ دخلَ على نفيٍ قرَّرَه، نحوُ: ﴿ألنْ يَكْفِيَكُم﴾ [آل عمران: ١٢٤] ﴿ألم نشرحْ﴾ [الشرح: ١] وقالَ ابنُ عباسٍ في قولِه تعالى: ﴿ألستُ بربِّكم قالوا بلى﴾ [الأعراف: ١٧٢] لو قالوا نعم لكفروا(٥). وفيه بحثٌ حسنٌ حقَّقناهُ في موضعِهِ، وقد تقدَّم أنَّ بعضهم زعم أنَّ «لاتَ» أصلُها «ليسَ» وليس بشيءٍ.

---

(١) عجز بيت لأبي زبيد الطائي وصدره:
(ليت شعري وأين مني ليت) وهو في ديوانه ٥٧٨ وشرح المفصل ٦/ ٣٠، ١٠/٥٧ وسيبويه ٣/ ٢٦١ واللسان (أوا).

(٢) البيت للصمة القشيري في ديوانه ٩٤، وتقدم برقم ٤٢٨.

(٣) الرجز لرؤبة في ملحق ديوانه ١٧٥ والخزانة ٥/ ٣٢٤ (هارون) والدرر١/ ٢٠٤ (الكويت) والمقاصد النحوية ١/ ٣٤٤ واللسان والتاج (طيس)، وبلا نسبة في الجنى الداني ١٥٠ وشرح المفصل ٣/ ١٠٨ واللسان والأساس (ليس).

(٤) أخرجه البخاري في الشركة، باب (٣) حديث ٢٣٥٦، ومسلم في الأضاحي ١٩٦٨.

(٥) تقدم قول ابن عباس في مادة (بلى).

ل ي ك:

قوله تعالى: ﴿ كذّبَ أصحاب الأيكةِ(١) ﴾ [الشعراء: ١٧٦] تقدَّم في بابِ الهمزة أنه قُرِئَ «الأيكةِ» و«لَيْكةِ» وكلامُ الناسِ في ذلك هناكَ فأغنى عن إعادته هنا.

ل ي ل:

قولُه تعالى: ﴿ وآيةٌ لهم اللّيلُ نَسلخُ منه النَّهارَ ﴾ [يس: ٣٧] الليلُ عبارةٌ عن زمنِ مغيبِ الشمسِ إلى طلوعِ الفجرِ أو طلوعِ الشمسِ، لأنه مقابلُ النهار. وقيلَ: هو قبلَ النهارِ أو بعدَه، خلافٌ لا طائلَ تحتَه. وقولُه تعالى: ﴿ نسلخُ منه النَّهارَ ﴾ من أبلغِ الاستعاراتِ جعلَه كشاةٍ كُشطَ جلدُها عنها. وقولُه: ﴿ كانوا قليلاً من الليلِ ما يَهْجعون ﴾ [الذرايات: ١٧] قيلَ: هو مفردٌ يرادُ به الجمعُ، ولا حاجة إلى ذلك لأن المراد به الجنسُ.

والليلُ - أيضاً - فرخُ الحُبارَى. ويقالُ له: ليلٌ أليلُ على المبالغةِ، ويستطالُ عندَ هجومِ الهمِّ ونحوهِ، كقولِ امرئ القيس: [من الطويل]

١٤٩٦- فيا لكَ من ليلٍ كأنَّ نجومَه
بكلِّ مُغارِ الفتْلِ شُدَّتْ بِيَذْبُلِ(٢)

وقال أيضاً: [من الطويل]

١٤٩٧- وليلٍ كموجِ البحرِ أَرخى سُدولَه
عليَّ بأنواعِ الهُمومِ لِيَبْتَلي(٣)

والليلةُ: واحدةُ الليلِ، وقيلَ: الليلةُ إلى زوالِ اليومِ بعدَها، وما بعدَ الزوالِ يقالُ البارحة فيقالُ قبلَ الزوالِ: رأيتُ الليلةَ كذا، وبعدهُ: رأيتُ البارحةَ، قالَ طرفةُ: [من السريع]

١٤٩٨- ما أشبهَ الليلةَ بالبارحَةْ(٤)

---

(١) قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وابن محيصن وابو جعفر (لَيْكَةَ) النشر ٢ / ٣٣٦ والسبعة ٤٧٣.
(٢) من معلقته في ديوانه ١٩ والخزانة ٤ / ٤١٢ (هارون) والمقاصد النحوية ٤ / ٢٦٩ والتاج (ذبل).
(٣) من معلقته في ديوانه ١٨ والخزانة ٢ / ٣٢٦ (هارون) والمقاصد النحوية ٣ / ٣٣٨.
(٤) بقدم في مادة (برح) وهو عجز بيت في ديوانه ١٧، وصدره: (كلهم أروغ من ثعلب).

وجمعُها على لُيَلٍ وليائلٍ وليلات؛ يقالُ: ليلةٌ لَيْلاءُ كما قالوا: ليلٌ أليلُ. فقابلوا أفعلَ بفَعلاءَ نحوَ: أحمرَ وحَمراءَ. وقيلَ: أصلُه ليلةٌ ليلاوةٌ، وقالَ الراغب بدليلِ تصغيرِهم على لُيَيلة وجمعِهم على ليالٍ[1].

ل ي ن:

قولُه تعالى: ﴿فبما رحمةٍ منَ اللهِ لِنْتَ لهم﴾ [آل عمران: ١٥٩] أي خَفَضْتَ جناحَكَ لهم وتَواضَعْتَ مع رفعةِ منزلتِكَ وعلوِّ مَرْتبتك. واللينُ في الأصلُ مقابلُ الخشونةِ. وكلاهُما مُدْركانِ بالحسِّ أعني حاسةَاللمسِ. وحقيقتُه في الأجسامِ، ثمَّ يُستعملُ في الخُلُقِ وغيرِهِ منَ المعاني مَجازاً كما تقدَّم.

ويقالُ: فلانٌ ليِّنُ الجانبِ وفلانٌ خشنُه، وكلٌ منهُما يُمدحُ به تارةً ويُذَمُّ به أخرى وذلك بحسبِ المقاماتِ، ألا تَرى إلى قولِ الحماسيِّ: [من البسيط]

١٤٩٩- إنْ ذُو لُوثةٍ لانا[2]

قولُه تعالى: ﴿ثم تلينُ جلودُهم وقلوبُهم إلى ذكرِ اللهِ﴾ [الزمر: ٢٣] أي ينقادونَ ويُطيعون، ولما قُدِّم أنَّ جُلودَهمُ تَقشعِرُ، أخبرَ أنها تلينُ بذهابِ القُشَعْريرة عنها، وما أحسنَ تقابلُ هاتينِ الصِّفتين هنا! فإنَّ القشَعريرةَ بالحسِّ تجعلُ في البدن خشونةً فإذا زالت حصلتْ له نعومةٌ لانبساطِ الجلد وامتداد شعره،وقال الراغبُ[3]: قولُه: ﴿ثمَّ تَلينُ﴾ الآية ،إشارة إلى إذعانِهم للحقِّ وقَبولِهم لهُ بعدَ تأبيِّهم منه وإنكارِهم إيّاه. وليس في ذلك إشارةٌ إلى بعضِ ما ذكر لا من اللفظِ ولا منَ السِّياقِ ولا من قرينةٍ حاليةٍ، فمن أينَ لهُ ذلك؟ وإنَّما ضم لينَ القلوبِ إلى لينِ الجلودِ ليُخبرَ بتوافُقِ الظاهرِ والباطنِ، وهو غايةُ

---

(١) المفردات ٧٥١.

(٢) تمام البيت: (إذاً لقام بنصري معشر خُشُنٌ عند الحفيظة إنْ ذو لوثة لانا)
والبيت لقريط بن أنيف في الخزانة ٧/٤٤١ (هارون) وشرح شواهد المغني ١/٦٨، وبلا نسبة في الخزانة٨/٤٤٥ وشرح شواهد المغني ٢/٦٤٣ وشرح المفصل ١/٨٢، ٩/١٣ واللسان والتاج (خشن).

(٣) المفردات ٧٥٢.

المراد. وفي الحديث: «كانَ إذا عرّس بليلٍ توسَّدَ لِيْنَةً[١]» قيلَ: هي كالمِسْوَرةِ[٢] أو الرِّفادة، سُميتْ بذلك للينها، وقد تقدَّم أنَّ اللِّينَةَ النخلةُ، أصلُها من ذواتِ الواوِ فهي تشاركُ هذهِ لفظاً وتفارقُها أصلاً ومعنىً.

(١) الفائق ٢ / ١٣٠ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٣٣٨ والنهاية ٤ / ٢٨٦.
(٢) المسورة: متكا من الجلد (اللسان: سور).

بسم الله الرحمن الرحيم

باب الميم

الميم:

حرفُ جَرٍ تجرُّ المُقْسَمَ به، ولا تدخلُ إلا على الجلالةِ المعظَّمة، وفيه ثلاثُ لغاتٍ؛ الضمُّ والفتحُ والكسرُ، نحو: مُ الله لأفعلنَّ كذا، ومِ الله، مَ الله. وقيلَ: بل هذه اسمٌ لأنها بقيةُ أَيْمُنٍ في قولك أيمنُ الله فما بعدَه مجرورٌ بالإضافة. وقد رُدَّ هذا القولُ بأنه لا تُحذفُ حروفُ اسمٍ حتى يصيرَ على حرفٍ واحدٍ، وبأنه ليس لنا اسمٌ مُعربٌ على حرفٍ واحدٍ، وأجيبَ عن ذلكَ بـ (رَ) فعلِ أمرٍ من رأى فإنه لم يبقَ منه إلا الفاءُ، وعن الثاني بما حكى ابنُ مقسمٍ: اسقني ماً، مقصوراً منوناً فلم يبقَ منه إلا حرفٌ واحدٌ.

فصل الميم والهمزة

م أ ج:

قرأ عاصمٌ: ﴿إنَّ يأجوجَ ومأجوجَ[1]﴾ [الكهف: ٩٤] فقيلَ: هُما الأصلُ والألفُ مقلوبةٌ فيهما. وقيلَ: لغتان. وقيلَ: الألفُ أصلٌ والهمزةُ مقلوبةٌ منها. وقيلَ: هُما عربيان واشتقاقهما من أجيجِ النارِ، أو منَ الأجّةِ وهيَ الاختلاطُ، وعلى هذا فميمُها زائدةٌ وليستْ ممّا نحن فيه، وفيهما أبحاثٌ كثيرةٌ ذكرتُها في «الدر» و«العقد».

م أ ي:

قولُه تعالى: ﴿فأماتَه اللّه مائةَ عامٍ﴾ [البقرة: ٢٥٩] المئةُ: المرتبةُ الثالثةُ من الأعداد؛ فإنَّ أصولَ الأعداد أربعةٌ: آحادٌ وعشراتٌ ومئونَ وألوفٌ، وأصلها مائة فحذفتْ لامُها بدليلِ أمأيتُ الدراهَمَ أي جعلتُها مئةً، وأمْأَتْ هيَ، أي بلغتْ ذلك.

فصل الميم والتاء

م ت ع:

قولُه تعالى: ﴿يُمتّعْكُم[2] مَتاعاً حَسَناً﴾ [هود: ٣] قيلَ: معناهُ يُعمِّركم أي يطيلُ

---

(١) قرأ حمزة والكسائي ونافع وابن عامر وأبو عمرو وابن كثير (ياجوج وماجوج) النشر ١/٣٩٠ والسبعة ٣٩٩.

(٢) قرأ ابن هرمز والحسن وزيد بن علي وابن محيصن (يُمْتِعْكُم) الإتحاف ٢٥٥ والبحر المحيط ٥/٢٠١.

عمركُم. والمادةُ تدلُّ على الطول، ومنه: رجلٌ ماتعٌ أي طويلٌ. ومتعَ النهارُ: طالَ، وأمتعَ فلانٌ: طالَتْ مدَّتُه. وأَمْتعني اللهُ بك، أي أطالَ إيناسي ببقائك، وفي حديث الدجّال: «يُسخِّرُ لهُ جَبلٌ ماتعٌ[1]» وفي حديثِ عمرَ: «بينا أنا جالسٌ في أهلي إذ متَعَ النهارُ[2]» وقيلَ: المُتوعُ الامتدادُ والارتفاعُ، ومنه قولُ عمرِ: «إذ متَعَ النهارُ» يقالُ: متَعَ النباتُ.

والمتاعُ: انتفاعٌ ممتدٌّ [الوقت][3]. ويقالُ لكلِّ ما يُنتفعُ به في البيتِ وفي غيره: مَتاعٌ، ومنه قولُه تعالى: ﴿ابْتِغاءَ حِلْيةٍ أو مَتاعٍ زَبَدٌ مثْلُه﴾ [الرعد: ١٧] وقولُه: ﴿ولمّا فَتَحوا مَتاعَهُمْ﴾ [يوسف: ٦٥] قيلَ: طعامُهم، وقيلَ: أوعيةُ طعامِهم، وكلاهُما متاعٌ للانتفاعِ بهما.

ومتعةُ المطلَّقة: ما تَنْتفعُ به مدةَ عدتِها. وقولُه: ﴿ومتِّعوهنّ﴾ [البقرة: ٢٣٦] أي أعطوهنَّ منَ النفقةِ ما يَنْتفعْنَ به. ومنه: نكاحُ المُتعةِ وذلك أنه كانَ الرجلُ ينكحُ المرأةَ مدةً معلومةً ينتفعُ بها فيها إذا مضتْ فارقَها من غيرِ طلاقٍ كالمستأجَرة، وقال الراغب[4]: هي أنَ الرجلَ كان يشارطُ المرأةَ على مالٍ معلومٍ يُعطيها إلى أجلٍ معلومٍ، فإذا انقضى ذلكَ الأجلُ فارقها من غيرِ طلاقٍ، وكيفَما كانَ فنكاحُ المتعة باطلٌ وإنْ كان جائزاً في أولِ الإسلامِ فقد نُسخ حكمُه. وقد بينّا مذاهبَ الناسِ فيه في «القولِ الوجيز»

وقوله: ﴿فَمَن تَمتَّعَ بالعُمْرةِ إلى الحجِّ﴾ [البقرة: ١٩٦] اختلفَ الناسُ في كيفيةِ ذلكَ على ما بيناهُ في الكتابِ المشارِ إليه، وحاصلُه أنَّ فيه انتفاعاً للحاجِّ بمعنى أنْ ينتفعَ باستباحتِه محظوراتِ الإحرامِ تلك المدةَ إلى أنْ يُحرمَ الحجّ بخلافِ المفردِ والقارنِ.

وكلُّ موضعٍ ذُكر فيه تمتُّعُ الدُّنيا فعلى سبيل التَّهديد، وذلك لِم فيه منَ التوسُّعِ والتنعُّم. قولُه: ﴿قُلْ مَتاعُ الدُّنيا قليلٌ﴾ [النساء: ٧٧] أي سائرُ انتفاعاتِها بجميعِ الأشياءِ قليلٌ في جنبِ متاعِ الآخرةِ لكثرته كثرةً خارجةً عن الحدِّ، ولكونه على صفةٍ لا يعلمُها إلا اللّهُ ولو لم يكنْ فيه إلا سلامتُه من المنغّصاتِ والشّوائبِ والمكدِّرات وانقطاعه في بعضِ الأوقاتِ لكفى. قولُه: ﴿ومتَّعناهم إلى حينٍ﴾ [يونس: ٩٨] يحتملُ البقاءَ ويحتملُ

---

(١) الفائق ٣/٦ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٣٤١ والنهاية ٤/٢٩٣.

(٢) الفائق ٣/٥ والنهاية ٤/٢٩٣، والحديث لمالك بن أوس.

(٣) إضافة من المفردات ٧٥٧.

(٤) المفردات ٧٥٨.

التّوسعةَ في النَّعمةِ. قولُه: ﴿ ولكُم في الأرضِ مُستقرٌّ ومَتاعٌ إلى حينٍ﴾[البقرة:٣٦] تنبيهٌ على أنَّ لكل إنسان من الدنيا تمتُّعٌ مدةً معلومةً. قولُه: ﴿ إلاَّ رحمةً منَّا ومتاعاً إلى حين ﴾[يس: ٤٤] أي لا بدَّ لهُم من حينٍ يموتونَ فيه بعدَ إنجائنا إياهُم من الغَرَقَ وتمتيعنا لهم في الدُّنيا بضروبِ النِّعم، وقد غرقَ بعَضُهم ثم نَجا فهُنِّئَ بالسلامةِ، فانشد: [من الوافر]

١٥٠٠- ولم أَسْلمْ لكي أَبْقَى ولكنْ سَلمتُ منَ الحمامِ إلى الحمام[١]

والاستمتاعُ: طلبُ التمتُّع، ومنه قولُه تعالى: ﴿ ربَّنا استَمْتَعَ بعَضُنا ببعضٍ﴾ [الأنعام: ١٢٨] وذلك لأنَّ كلا من الجنسينِ قد سألَ صاحبَه التمتُّعَ فأعطاهُ ما سألَه الجنُّ سوَّلتْ لهُ أعمالاً فاطاعوهُم فيها. وقيلَ: استمتاعُ الإنسِ بالجنِّ: هوَ أنَّ الرجلَ من الإنس كان إذا سافرَ فنزلَ وادياً وخافَ من شرِّه قال: أعوذُ برئيسِ هذا الوادي. واستمتاعُ الجنِّ بالإنسِ هو تعظيمُهم إياهُم حيثُ كانوا عندهُم ممن يُعاذُ به ويُلتجأ إليه. وقد أخبر الله تعالى بذلك حيثُ قالَ: ﴿ وأنَّه كانَ رجالٌ منَ الإنسِ يعوذون برجالٍ منَ الجنِّ﴾ [الجن:٦].

قولُه: ﴿ فاستَمتَعوا بخَلاقِهم ﴾ [التوبة: ٦٩] أي انْتَفعوا بنَصيبِهم منَ الدنيا. وقالَ الفراءُ: رضُوا به عن نَصيبِهم في الآخرةِ.

قولُه: ﴿ ابْتغاءَ حلْيةٍ أو مَتاعٍ﴾ [الرعد: ١٧] أي مثلُ الحديدِ والنُّحاسِ والرُّصاصِ وسائرِ الجواهرِ المُنْطبعةِ لكثرةِ انتفاعِهم بها سَفَراً وحَضَراً وطولَ بقائها. وفي الحديث: «حرَّمَ شجرَ المدينةِ ورخَّصَ في الهشِّ ومَتاعِ النَّاضِحِ[٢]» أرادَ به أداةَ الرَّحلِ ونحوِه التي تؤخذُ من الشجر.

وقولُهم[٣]: شرابٌ ماتعٌ قيلَ: معناهُ أحمرُ. والظاهرُ أنَّ الحمرةَ ليستْ من خصوصيةِ ذلك بلِ المرادُ بالماتعِ المائعُ وإنما ذَكروا الحمرةَ لأنها في الغالبِ دالةٌ على جَودته وقوةِ الانتفاعِ به وقالوا: حَبلٌ ماتع أي قَويٌّ. وأنشدَ: [من الطويل]

١٥٠١- وميزانُه في سُورةِ البرِّ ماتعُ[٤]

---

(١) لم أهتد اليه.

(٢) غريب ابن الجوزي ٢ / ٣٤١ والنهاية ٤ / ٢٩٣.

(٣) المفردات ٧٥٨.

(٤) عجز البيت للنابغة وصدره: (إلى خير دينٍ نسكه قد علمته)
وهو في ملحق ديوانه ٢٣٧ واللسان والتاج (متع) والمقاييس ٥ / ٢٩٤.

أي قويٌّ راجحٌ

م ت ك:

قرأ بعضُ القراءِ: «وأَعْتَدَتْ لهنَّ مُتَّكاً» قيلَ: هو الأُتْرُجُّ. وقُرِئَ بفَتحِ ميمِه أيضاً[1]، ونقلَ أبو عمرٍو: فيه تثليثُ الميم بالحركاتِ الثلاثِ. وأنشدَ من قالَ هو الأترجُّ قولَ الشاعرِ: [من الوافر]

١٥٠٢- فأهدَتْ مُتْكةً لبني أبيها تَخبُّ بها العثمثمةُ الوقاحُ[2]

وقيلَ: بل هوَ اسمٌ لكلِّ فاكهةٍ تُقطعُ بالسكينِ كالأُترجِّ ونحوهِ، وأنشدَ: [من الخفيف]

١٥٠٣- نشربُ الإثمَ بالصُّواعِ جِهاراً وتَرى المتْكَ بَيْننا مُستعارا[3]

وفرَّق بعضُهم بينَ المضمومِ وغيرِه فقالَ: هو بالضمِّ أُترجٌّ وبالفتحِ الخمرُ. وقيل: هوالشرابُ الخالصُ. وقالَ المفضلُ: هو بالضمِّ المائدةُ أو الخمرُ في لغةِ كندة. وقيلَ: هو بَتَك أي قَطعَ، فأُبدلتِ الباءُ ميماً، وهي لغةٌ مطردةٌ.

م ت ن:

قولُه تعالى: ﴿ذو القوَّةِ المَتينُ[4]﴾ [الذاريات: ٥٨] الشديدُ الحَوْل، وقيلَ: هو من تأكيدِ اللفظِ لاختلافِ معناهُ؛ فالمتينُ: القويُّ، كقولِه: ﴿صلواتٌ من ربِّهم ورَحمةٌ﴾ [البقرة: ١٥٧] وأصلُه من المتنِ وهوالصلبُ فإنه أقوى ما في الناسِ.

والمَتْنان (من باب شابت مفارقه) وقيلَ: بل المَتْنان مُكْتَنَفا الصُّلب، وبه شُبِّه المتنُ منَ الأرضِ.

---

(١) قرأ عبد الله ومعاذ (مَتْكاً)، وقرأ ابن عباس وابن عمر مجاهد وقتادة والضحاك والجحدري والأعمش (مُتْكاً)، وقرأ الحسن وابن هرمز (مُتَّكاءً)، وقرأ الأعرج والمطوعي (مُتَكاً) الإتحاف ٢٦٤ والبحر المحيط ٥ / ٣٠٢.

(٢) تقدم برقم ٢٨٨.

(٣) تقدم برقم ٢٢٩.

(٤) قرأ الأعمش وابن وثاب (المتينِ) الإتحاف ٤٠٠ وإملاء العكبري ٢ / ١٣٢.

ومَتْنُ كلِّ شيءٍ وسطُه، والمَتْنُ: المقابلُ للسَّنَد، عند أهلِ الحديثِ، وهو نصهُ الحديثِ.

ومتنْتُه: ضربتُ مَتْنَه تجوُّزاً. ويقالُ: مَتْنَةٌ بالتاءِ، وأنشدَ: [من المتقارب]

١٥٠٤- لـهُ مَتْنَتانِ خَظاتا، كما أكبَّ على ساعدَيهِ النَّمِرْ[1]

ومتُنَ: قويَ متْنُه فصارَ متيناً، وفي الحديثِ في صفةِ القرآنِ: «هو حبلُ اللَّه المتينُ[2]» أي القويُّ الذي لا ينقطعُ بمن تعلَّقَ به واستمسكَ.

م ت ي:

قولُه تعالى: ﴿ويقولونَ متَى هذا الوَعدُ﴾ [يونس: ٤٨] متى ظرفُ زمانٍ يُستفهمُ به عن الزمنِ الخاصِّ نحوُ: متى تخرج؟ وجوابُه: يومَ الجمعةِ ونحوه. ولو قيلَ وقتاً ونحوَه لم يصحّ، وهذيلٌ تجعلُها بمعنى «وسْطَ» فتقولُ: اجعله متَى كُمِّك، أي وسْطَه. وقيلَ: يجعلونَها بمعنى «منْ» وعلى كلا التقديرين فيجرُّ ما بعدَها إما بالإضافةِ أو بحرفِ الجرِّ، وأنشدَ لأبي ذؤيبٍ الهُذليِّ: [من الطويل]

١٥٠٥- شَرِبْنَ بماءِ البحرِ ثم ترفَّعَتْ متى لُجَجٍ خُضْرٍ لهنَّ نَئيجُ[3]

قيل: معناهُ وسطَ لججٍ، وقيلَ: معناهُ مِن لججٍ.

وتكونُ اسمَ شرطٍ أيضاً: فعلين شرطاً وجزاءً كقولِ الشاعرِ:

١٥٠٦- متى تأتِه تَعشوا إلى ضوءِ نارهِ تجدْ خيرَ نارٍ عندَها خيرُ موقدِ[4]

ولما سمعَ النبيّ ﷺ هذا البيتَ قال: «تلكَ نارُ موسى» وهي مبينةٌ على كلا التقديرينِ لتضمنِها معنَى حرفِ الاستفهامِ والشرطِ. وتُمالُ ألفُها وتُكتبُ ياءً، فمن ثمَّ ذكرْتُها في مادَّةِ (م ت ي).

---

(١) البيت لامرئ القيس في ديوانه ١٦٤.

(٢) الترمذي، ثواب القرآن، ١٤.

(٣) تقدم برقم ١٢٧.

(٤) البيت للحطيئة في ديوانه ٨١ وسيبويه ٣/٨٦ وابن يعيش ٢/٦٦، ٤/١٤٨ وامالي ابن الشجري ٢/٢٧٨. وتقدم في مادة (عشي).

فصل الميم والثاء

م ث ل:

قولُه تعالى: ﴿إنَّ اللّه لا يَسْتَحْي انْ يضربَ مَثلاً ما بعوضةً فما فَوقَها﴾ [البقرة: ٢٦] الآية. المثلُ هو القولُ السائرُ وفقَ الحالِ التي ضُرب لها، ولا بدّ فيه من غرابةٍ لمّا أنزلَ اللّهُ: ﴿لن يخْلقوا ذُباباً﴾ [الحج: ٧٣] ﴿لَبَيْتُ العنكبوتِ﴾ [العنكبوت: ٤١] قالتِ اليهود: إنَّ اللّهَ أجلُّ أنْ يتكلمَ بهذا فنزلتْ.

وقيلَ: المثلُ عبارةٌ عن قولٍ في شيءٍ يُشبه قولاً في شيءٍ آخر بينَهما مشابهةً لتبيينِ أحدِهما للآخرِ وتصوُّرِه، نحوُ قولِهم: «الصيفَ ضيَّعتِ اللبنَ[1]» فإنَّ هذا القولَ يشبهُ قولَك: أهملتَ وقتَ الإمكانِ أمرَكَ، ولذلك قال تعالى: ﴿وتلكَ الأمثالُ نضربُها للناسِ وما يعقلُها إلا العالمون﴾ [العنكبوت: ٤٣] لأنه لا بدّ من تدبُّرِ المثلِ والمُمثَّلِ له ومطابقةِ ما بينَهُما.

قيلَ: والمثلُ يقالُ على وجهين[2]: أحدُهما بمعنى المِثْلِ، نحو شِبْهٍ وشَبَهٍ ونقْضٍ ونَقَضٍ. قالَ: بعضُهم: وقد يعبَّرُ بها عن وصفِ الشيءِ نحوُ قولِه تعالى: ﴿مَثَلُ[3] الجنَّةِ﴾ [الرعد: ٣٥] أي صفتُها. والثاني عبارةٌ عن المشابهةِ لغيرِه في معنىً منَ المعاني أيُّ معنىً كان، وهوَ أعمُّ الألفاظِ الموضوعةِ للمشابهة وذلك أنَّ النِّد يقالُ فيما يشاركُه في الجوهريَّة فقط، والشَّكلَ فيما يشاركُه في القَدْرِ والمساحةِ، والشِّبْهَ يقالُ فيما يشاركُه في الكيفِ فقط، والمِثْلَ عامٌّ في جميعِ ذلك. قالَ[4]: ولهذا لما أرادَ الباري عزَّ وجلَّ نفيَ التَّشبيهِ عن ذاته المقدَّسةِ من كلِّ وجهٍ خصَّه بالذِّكرِ دونَ بقيةِ الألفاظِ المذكورة. فقال تعالى: ﴿ليسَ كمِثْلِه شيءٌ﴾ [الشورى: ١١] قيلَ: وجمعَ بينَ كافِ التشبيهِ ولفظِ المِثْلِ تَنْبيهاً على إرادةِ تأكيدِ النَّفيِ، وتَنْبيهاً على انه لا يصحُّ استعمالُ المِثْلِ ولا الكافِ،

---

(١) مجمع الأمثال ٢/٦٨وفصل المقال ٣٥٧. و المستقصى ١/١٢٩ وجمهرة الأمثال ١/٣٢٤، ٥٦٧.

(٢) المفردات ٧٥٩.

(٣) قرأ علي بن أبي طالب وأبو عبد الرحمن السلمي (أمثال، مثال) البحر المحيط ٥/٣٩٦.

(٤) المفردات ٧٥٩.

فنفَى بـ «ليسَ» الأمرينِ جميعاً. وقالَ بعضُهم: الكافُ مزيدةٌ إذ لو لم يقلْ ذلك للزمَ ثبوتُ مثلٍ لله تعالى إذ يصيرُ التقديرُ: ليس مثلَ مثله شيءٌ، وهو مُحالٌ وقيلَ: المِثْلُ هنا بمعنى الصِّفة، ومعناهُ: ليس كصفته صفةٌ، تَنْبيهاً على أنه وإن وصفَ بكثيرٍ ممّا يوصَفُ به البَشرُ فليسَ تلكَ الصفاتُ له على حسب ما يُستعملُ في البَشر.

وقيلَ: المِثْلُ يجيءُ بمعنى الذاتِ نحوُ قولهم: مِثْلُك لا يفعلُ كذا. يريدون أنتَ لا تفعلُ كذا، وهو أبلغُ منه، وأنشدوا: [من الطويل]

١٥٠٧- على مثلِ ليلى يَقتُلُ المرءُ نفسَه

وإنْ باتَ من ليلى على الناسِ طاويا[1]

يريدون: على ليلى، بدليلِ قوله: وإنْ باتَ مِن ليلى.

وقد منعَ اللّه من ضربِ المثلِ لهُ تعالى بقوله: ﴿ فلا تضربوا لله الأمثالَ ﴾ [النحل: ٧٤] وقد نبَّهَ أنه يضربُ لنفسه المثَلَ، ولا يجوزُ أن نَقْتديَ به في ذلك، فقالَ تعالى: ﴿ إنَّ اللّه يعلمُ وأنتُم لا تَعلمون ﴾ [النحل: ٧٤] ثم ضربَ لنفسه مَثَلاً فقالَ: ﴿ ضَربَ اللّه مَثَلاً عَبداً مملوكاً ﴾ [النحل: ٧٥] الآية. قال بعضُهم: وفيه تنبيهٌ أنه لا يجوزُ أن نَصفَه بصفةٍ ممّا يوصَفُ به البشرُ إلا ما وصفَ به نفسَه.

قولُه: ﴿ للذين لا يؤمنونَ بالآخرةِ مَثَلُ السوءِ ولله المثَلُ الأعلى ﴾ [النحل: ٦٠] أي لهم الصفاتُ الذَّميمةُ وله تعالى الصفاتُ العُلى.

قولُه تعالى: ﴿ مَثَلُ الذينَ حُمِّلوا التَّوراةَ ﴾ [الجمعة ٥] الآية. أي هُم في جهلهم بمضمونِ حقائقِ معاني التوراة كالحمارِ في جَهله ممّا على ظهره من الأسفارِ. وقولُه: ﴿ فمَثَلُه كمَثَلِ الكلبِ ﴾ [الأعراف: ١٧٦] منبهةً في ملازمته عنه واتباعه هواهُ وقلة مُزايلته له بالكلبِ الذي لا يزايلُ اللَّهثَ على جميعِ الأحوالِ، وقد تقدمَ شرحُه. وقولُه: ﴿ مَثَلُهم كمثلِ الذي استوْقد ناراً ﴾ شبَّه من أتاهُ اللّه ضَرباً من الهُدى والمعونة فاضاعَه ولم يَتَوصَّل به إلى ما رُشِّح له من نعيم الأبدِ بمَن استوقَدَ ناراً في ظلمة. فلما أضاءتْ له ضيَّعها ونكسَ فعادَ في ظلمته التي كان فيها.

قولُه: ﴿ ومَثَلُ الذين كَفَروا كمَثَلِ الذي يَنْعَقُ ﴾ [البقرة: ١٧١] الآية. شبَّهوا

---

(١) البيت للمجنون في ديوانه ٢٩٦ والدر المصون ٩ / ٥٤٥.

المَدْعوُّ بالغَنم التي يُنعَقُ بها وداعيَها بالناعقِ بالغَنَم فأجملَ وراعى مقابلة المَعنى دونَ مقابلةِ الألفاظ. وبسْطُ ذلكَ وشرحُه: ومثلُ الذين كَفَروا كمثلِ الذي ينعِقُ بالغَنمِ، ومثلُ الغَنمِ التي لا تَسمعُ إلا دُعاءً ونداءً. وفيهِ تقديراتٌ أخَرُ حرَّرناها في «الدر» وغيرِه.

قولُه: ﴿وقَد خَلتْ من قَبلهمُ المَثلاتُ[1]﴾ [الرعد: ٦] أي النَّقِماتُ، الواحدةُ مَثُلَةٌ. وقُرئَ بسكونِ العينِ، وهو مطَّردٌ كعَضْد في عضُد. والمَثْلةُ: نقمةٌ تنزلُ بالإنسانِ فيُجعلُ مِثالاً يَرتدعُ به غيرُه كالنَّكالِ. وقيلَ: المَثْلةُ هي المُثْلةُ بضمّ الفاءِ وسكونِ العينِ. وقد قرئَ المثلاتُ جمعاً له. وقال ابنُ اليزيديّ: المُثلاتُ: الأمثالُ والأشباهُ.

قولُه: ﴿ومضى مَثَلُ الأوَّلينَ﴾ [الزخرف: ٨] أي قصصُهم وعقوبتُهم. قولُه: ﴿مثلُ الذين كفروا بربِّهم﴾ [إبراهيم:١٨] ﴿ذلكَ مثلُهم في التَّوراةِ ومثلُهم في الإنجيلِ﴾ [الفتح: ٢٩] ﴿ولمّا يأتِكُم مَثَلُ الذينَ خلوْا﴾ [البقرة: ٢١٤] كلٌّ ذلك بمعنى الصِّفة، ويجوزُ أن يكونَ على بابهِ لما في ذلكَ من الغَرابةِ.

قولُه تعالى: ﴿وخَلَقْنا لهمُ من مثْله ما يَرْكَبون﴾ [يس: ٤٢] أي من مثلِ السُّفن. ويعني بذلك الإبلَ، وذلكَ أنَّها في حَملها الأشياءَ الثقيلةَ وصبرها على عدمِ الماءِ والعَلفِ كالسُّفن، ولذلكَ تُسمِّيها العربُ «سُفن البَرِّ».

قولُه تعالى: ﴿ومِثْلَهم مَعَهم﴾ [ص: ٤٣] أي أنه تعالى أحيا من ماتَ من ولدِ أيوبَ عليه السلامُ ورزقه مثلَهم زيادةً.

قولُه تعالى: ﴿ما هذه التَماثيلُ﴾ [الأنبياء: ٥٢] الواحدُ تمثالٌ. وهي صورةٌ تُجعلُ على شكلٍ من يرونَ حكايةَ صورتِه وشكله، والمرادُ هنا الأصنامُ. وقولُه: ﴿من محاريبَ وتماثيلَ﴾ [سبأ: ١٣] قيلَ: هي صورُ الأنبياء، وكانَ التصويرُ في شَرعه عليه الصلاةُ والسلامُ مُباحاً، فأمرَ الجنَّ أنْ يصوِّروا مثلَ صورِ الأنبياء لتذكرَ الناسَ أفعالَهم فيَعملونَ بعملهم. وكذا كان زمنُ نوحٍ عليه السلامُ. يقالُ: إنَ وَدّاً وسُواعاً ويَغوثَ ونَسراً كانوا قوماً صالحين. فلما ماتوا صَوَّروا صُورَهُم ليتذكَّرَ الناسُ بهم. فلما طالَ الزمانُ وحدَثَ خَلَفٌ جاءَ إبليسُ فقالَ لهم: إنَّ آباءكُم الأقدمينَ كانوا يَعبدون هؤلاءِ. وعبدَها

---

(١) قرأ يحيى بن وثاب (المثَلات)، وقرأ عيسى بن عمر (المُثُلات) مختصر ابن خالويه ٦٦، وقرأ مجاهد والأعمش المَثْلات) البحر المحيط ٥ / ٣٦٦.

قُدَّامَهم، فتبعوه. وأصلُ المادة على الانتصابِ والتصويرِ؛ يقالُ: مَثَلَ بينَ يديه أي انتصبَ، ومنه الحديثُ: «من أحبَّ أن يَمْثُلَ الناسُ له قياماً فَلْيَتَبوَّأْ مقْعدَه من النارِ»[١]

والمُمثَّلُ: هو الشيءُ المصوّرُ على مثالِ غيرِه، وتَمثَّل كذا: تصوره بصورتِه؛ قالَ تعالى: ﴿فتمثَّلَ لها بَشراً سَوِيّاً﴾ [مريم: ١٧].

قولُه تعالى: ﴿ويَذْهَبا بطريقَتِكُمُ المُثْلى﴾ [طه: ٦٣] أي القُربى إلى الخيرِ والفضلِ، فالمُثْلى تأنيثُ الأمثلِ، والأمثلُ يعبّرُ به عن الأشبهِ بالأفضلِ والأقربِ إلى الخير وأماثلُ القوم: كنايةٌ عن خيارِهم، وعليه قولُه تعالى: ﴿إذ يقولُ أَمْثَلُهم طريقةً﴾ [طه: ١٠٤] أي الأقرب إلى الصَّواب وقالَ ابنُ عرفةَ في قوله: ﴿بطريقَتِكم المُثْلى﴾ أي يصرفانِ وجوهَ الناسِ الأماثلِ إليهما يعني يغلبانِ على الأشراف. قيلَ: والأماثلُ يجوزُ أن يكونَ جمعَ أمثلَ، وأن يكونَ جمعَ أمثالٍ، وأمثالاً جمعَ مثلٍ. والمِثْلُ: سيدُ القومِ وخيارُهُم. وسألَ أبو الهيثم رجلاً فقالَ: ائْتني بقومِك، فقالَ: إنَّ قومي مُثُلٌ، فقال أبو الهيثم: يريدُ أنهم ساداتٌ ليسَ فوقَهم أحدٌ وعلى هذا فمثلٌ يكونُ للواحدِ والجمعِ وكأنَّ الساداتِ لمَّا كانوا في الغرابة بالنسبة إلى زيادة الخير أُطلقَ عليهم لفظُ المثلِ لذلك. وقال في قولِه تعالى: ﴿امثلُهم طَريقةً﴾ أي أَرْشَدُهُم مَذْهباً. وقولُهم: المريضُ أمثَلُ حالاً من أمسِ، من ذلك أي أقربُ إلى الصحةِ وأَدنى إلى الخيرِ.

وفي الحديثِ: «نَهى أنْ يُمثَّلَ بالدابَّةِ وأنْ تُؤكَلَ المـمثَّلُ بها[٢]» كانوا ينصبون الدابةَ عَرَضاً يَرمون عليها. فنهاهُم عن ذلك وعن أكلها إذا فُعل بها ذلك لأنه ميتةٌ إذ لا يقدرُ على ذَكاتها ويقالُ بهذا المعنى: مَثَل به يمثُلُ مُثولاً فهو ماثلٌ وممثولٌ. وفي الحديثِ: «وأن تُؤكلَ المَمثولُ بها»[٣]

والمُثْلةُ: التَّشويهُ بالقتلِ كقطعِ المذاكيرِ وصَلْم الأذن وجَدع الأنفِ، وفي الحديثِ: «نهى عن المُثْلة[٤]» ولما رأى عليه الصلاةُ والسلام عمَّه حمزةَ وقد مثَّلَتْ به كفارُقريشٍ قال: «لأمثِّلَنَّ بسبعينَ رجلاً» فنزلَ قولُه تعالى: ﴿وإنْ عاقبتُم فعاقِبوا بمثلِ ما عُوقبتُم به

---

(١) مسند أحمد ٤/ ٩١ وعارضة الأحوذي ١٠/ ٢١٣.

(٢) الفائق ٣/ ٧ والنهاية ٤/ ٢٩٤.

(٣) النهاية ٤/ ٢٩٤.

(٤) غريب ابن الجوزي ٢/ ٣٤٢ والنهاية ٤/ ٢٩٤.

ولئنْ صبرتُم لهو خيرٌ للصابرين ﴾ [النحل : ١٢٦] فصبرَ عليه الصلاةُ والسلامُ واحتسبَ وفدَى وعَفا.

وفي الحديثِ : « من مثلَ بالشعرِ فليسَ له خلاقٌ عندَ اللهِ »[١] قيلَ : هو حَلْقُه من الخدَّينِ. وقيلَ : هوخضابُه بالسَّواد.

فصل الميم والجيم

م ج د :

قولُه تعالى : ﴿ ذو العرشِ المجيدُ ﴾ [البروج : ١٥] أي الواسعُ الكرمِ والجلالة. والمجدُ : السَّعَةُ في الكرَمِ والتَّزايدُ في الجلالةِ ؛ يقالُ : مَجَدَ يمْجُدُ فهو ماجدٌ مَجيدٌ. ومجيدٌ أبلغُ لأنه من صيغها.

ومَجدَ مَجْداً ومَجادةً، وأصلُه من مَجَدت الإبلُ : حصَلَتْ في مرعىً كثيرٍ واسعٍ وقد أمجدها الراعي : جعلَها في ذلك. وتقولُ العربُ : في كلِّ شجرٍ نارٌ، واستمجدَ المرْخُ والعَفارُ أي، يجري السَّعَةَ في بذلِ الفضلِ المختصِّ بذلكَ النوعِ. ويروى : واستمجدَ - بصيغةِ الماضي - المرخُ فاعلٌ بمعنى استكثرَ، أي النار.

وقيلَ : المجيدُ : الشريفُ. ورجلٌ ماجدٌ : مفضالٌ كثيرُ الخيرِ.

قولُه : ﴿ والقرآنِ المجيدِ ﴾ [ق : ١] وُصفَ بذلك لكثرةِ ما يتضمَّن من المكارمِ الدُّنيويةَ والأُخرويَّةَ، ولذلك وُصف بالكريم. وقُرئَ قولُه : ﴿ ذو العَرشِ المَجيدِ[٢] ﴾ بجر المجيدِ ورفعه؛ فالجرُّ على أنه نعتٌ للعرشِ لعظمه وجلالةِ قدرِه وسَعةِ خَلْقه، وإليه أشارَ عليه الصلاةُ والسلامُ بقولِه : « ما الكرسي في جَنْبِ العرشِ إلا كحلْقَةٍ ملقاةٍ في أرض فلاةٍ »[٣] وعليه قولُه : ﴿ ربُّ العرشِ العظيمِ ﴾ [التوبة : ١٢٩] والرفعُ على أنه نعتٌ للوَدود[٤] وذلك لسَعةِ فيضه وكثرةِ جودِه. والتمجيدُ من العبدِ للهِ بالقولِ وذكرِ الصفاتِ الحسنةِ، ومنَ اللهِ للعبدِ بإعطائه الفضلَ.

---

(١) غريب ابن الجوزي ٢ / ٣٤٢ والنهاية ٤ / ٢٩٤.

(٢) قرأ حمزة والكسائي وعاصم والمفضل والحسن والأعمش وخلف (المجيد) الإتحاف ٣٤٦ والسبعة ٦٧٨. والنشر ٢ / ٣٩٩.

(٣) تقدم في مادة (عرش).

(٤) من قوله تعالى : ﴿ وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد ﴾ [البروج : ١٤-١٥].

م ج س:

قولُه تعالى: ﴿ والمَجوسُ ﴾ [الحج:١٧]. المجوسُ جيلٌ معروفٌ وهم قومٌ يعبدون النار، وقالَ آخرون: يعبدون الشمسَ والقمرَ، وقال آخرون: هم قومٌ من النَّصارى إلا أنهم اعتزلوهُم ولبسوا المُسوحَ. وقيلَ: أخذوا من دينِ النصارى شيئاً ومن دينِ اليهودِ شيئاً، وقيل: هم قومٌ يقولون بأن العالمَ أصلان: نورٌ وظُلمةٌ. وقيل: هُم قومٌ يتعبَّدون باستعمال النجاسات، والأصلُ على نَجوس بالنون، فأُبدلت النونُ ميماً. وقيلَ: كانَ لهم كتابٌ فرُفع، ولذلك قالَ عليه الصلاةُ والسلام: « سُنّوا بهم سُنةَ أهلِ الكتابِ غيْرَ آكلي ذبائحهم ولا ناكحي نسائهم »(١).

فصل الميم والحاء

م ح ص:

قولُه تعالى: ﴿ وَلِيُمَحِّصَ اللّه الذينَ آمَنوا ﴾ [آل عمران:١٤١] أصلُ المحصِ تخليصُ الشيءِ ممّا فيه من عيبٍ كالفحصِ، إلا أنَّ الفحصَ يقالُ في إبرازِ الشيءِ من أثناءِ ما يختلطُ به وهو مُنْفصِلٌ. والمحصُ يقالُ في إبرازهِ عمّا هو متَّصلٌ به.

يقالُ: محَصتُ الذهبَ ومحَّصتُه: إذا أزلت عنه ما يشوبُه من خَبَث. فمعنى التمحيصِ في الآية التزكيةُ والتطهيرُ وإزالةُ ما يغايرُ الإيمانَ. وكذا قولُه تعالى: ﴿ ولِيُمَحِّصَ اللّهُ ما في قُلوبكم ﴾ [آل عمران:١٥٤] أي يزيلُ ما فيها من ظنٍّ لا يليقُ بكم. وفي الدعاءِ: « اللهمَّ محِّصْ عنّا ذُنوبنا » أي أزِلْها. وحقيقته: أزِلْ ما علقَ بنا واختلطَ وخلِّصْنا منه تخليصَ الذهبِ منَ الخبَثِ ونحوِه. وقال ابنُ عرفةَ: ﴿ ولِيُمَحِّصَ اللّهُ الذينَ آمنوا ﴾ أي وليبْتليهم، قال: ومعنى التمحيصِ النقصُ. ومحَّصَ اللّه ذنوبَكَ، أي نقَّصَها، وسماهُ [اللّهُ] للكافرِ مَحْقاً. قال الهرويُّ: سمعتُ الأزهريَّ يقولُ: مَحَّصتُ العَقَبَ منَ الشحم: نقَّيتَه منه لتَفتلَه وَتَراً، أرادَ تعالى: ليخلِّصَهم.

وفرسٌ مَمْحوصُ القوائمِ أي خالصٌ منَ الرَّهَل. وفي حديثِ علي، كرَّم اللّهُ وجهَه، وذكرَ فتنةً فقالَ: « يُمْحَصُ الناسُ فيها كما يُمْحَصُ الذهبُ »(٢) فتعرفُ جودتُهُ من رداءَتِه.

---

(١) تقدم الحديث في مادة (سنم) وهو في النهاية ٢ / ٤١٠.

(٢) غريب ابن الجوزي ٢ / ٣٤٥ والنهاية ٤ / ٣٠٢.

ومَحَصَ الثوبُ: زالَ عنه زِئبرُه. ومحصَ الحبلُ: أخلقَ حتى ذهبَ زئبرُه، ومحصَ الظبيُ: عَدا، بمعنى الذهابِ فيه.

م ح ق:

قوله تعالى: ﴿ ويَمْحَقَ[1] الكافرينَ ﴾ [آل عمران: ١٤١] أي يُذْهِبُهم ويستأصلُهم، يقال: محقْتُه فانْمحَقَ، أي أذهبتُه فذهبَ. قوله: ﴿ يَمْحَقُ اللّهُ الرِّبا ﴾ [البقرة: ٢٧٦] أي يُذهِبُ بركتَه وزيادتَه الظاهرةَ لكم، كما ﴿ ويُرْبي الصَّدقات ﴾ [البقرة: ٢٧٦] ويزيدُ ما يخرجُ منه وإنْ كانَ نَقْصاً فيما ترونَه. فالرِّبا وإن كانت زيادتُه ظاهرةً يُذهبُه. والصدقةُ وإن كانتْ نقصاً ظاهراً يزيدُها. وما أحسنَ ما جاءتِ المقابلةُ بينَ قولِه: ﴿ يمحق ﴾ و﴿ يُربي ﴾.

وأصلُ المَحْقِ النقصانُ، ومنه المِحاق لآخرِ الشهرِ لانْمحاقِ الهلالِ فيه. يقالُ: محقَهُ أي نقصَه وأذهبَ بركتَه.

م ح ل:

قولُه تعالى: ﴿ وهو شَديدُ المِحالِ[2] ﴾ [الرعد: ١٣] أي العقوبةُ. محلَ به: إذا عاقَبَه، قال أبو العباسِ رضيَ الله تعالى عنهما: هو مأخوذٌ من قولِ العربِ: فلانٌ محلَ بفلانٍ: إذا سَعى به إلى السلطان وعرَّضهُ لما يهلكهُ عندهُ، وتَمحَّلتِ الدراهمَ: سعيتُ في طلبِها، وقال أبو زيد المِحالُ: النِّقمةُ، وقال الأزهريُّ: أي شديدُ القوةِ والشدَّة. وماحلْتُ فلاناً، أي قاوَمتُه أينا أشدُّ، وفي الحديث: «ولا تَجعَلِ القرآن بنا ماحلاً[3]» أي ساعِياً في هَلاكنا على المجازِ. وقال أبو عبيدٍ: المحالُ: العقوبةُ والمكروهُ وقالا ابن عرفةَ: المِحال: الجدالُ؛ ماحالَ عن أمرِه، أي جادلَ؛ وأنشدَ لذي الرُّمة: [من الوافر]

١٥٠٨ - ولبِّس بينَ أقوامٍ فكُلٌّ أعَدَّ لهُ السِّفارةَ والمِحالا[4]

---

(١) قرأ ابن الزبير (يُمَحِّق) البحر المحيط ٢/ ٣٣٦.

(٢) قرأ الضحاك والأعرج (المَحال) البحر المحيط ٥/ ٣٧٦.

(٣) النهاية ٤/ ٣٠٣.

(٤) ديوانه ١٥٤٤ واللسان والتاج (شغزب، محل).

قالَ : ومنه حديثُ أنسٍ رضيَ الله تعالى عنه «أنَّ رسولَ الله ﷺ أرسلَ رسولاً إلى عظيمٍ من المشركينَ يدعوهُ إلى الله تعالى ، فقال المشركُ : صفْ لي إلاهَكَ أمن فضةٍ إم من ذهبٍ أم من نحاسٍ؟ فاستعظَم ذلك ،فرجعَ إلى رسول الله ﷺ ،فقالَ : ارجعْ فإذا صاعقةٌقد أصابَتْه»[1] ونزلَ قولُه تعالى :﴿ وهُم يُجادلون في الله وهو شديدُ المحال ﴾،أي الكيدُ والعقوبةُ. والمشهورُ أنَّ ميمَه أصليةٌ لاشتقاقه منَ المَحْل كما تقدَّم . وقالَ القُتيبيُّ : هوَ منَ الحيلةَ وميمُه زائدةٌ .ورُدَّ عليه بأنَّ ميمَه أصليةٌ بدليلِ أنَّ كلَّ ما كانَ على زنة فعال كمهاد وملاكٍ ومراسٍ كانت ميمُه أصليةً. وكلُّ ما كانَ على مفْعَل من ذواتِ الواو تُفتح عينُه نحوُ: محورٍ ومقول، وبيانُه في غيرِ هذا، إلا أنه قد قرأ الأعمشُ «المحالَ» بالفتح، وفسَّرها ابنُ عباسٍ بأنها من الحَولِ فهي مُرشَّحةٌ لما قالَه القتيبيُّ .

وقال بعضُهم: هوَ من قولِه: مَحَل به مَحلاًومَحالاً ومحالاً : إذا أرادَه بسوء . قال أبو زيد : محلَ الزمانُ : قَحطَ، ومكانٌ ماحلٌ ومُتماحلٌ ، وأمحلتِ الأرضُ.والمحالةُ :فقارةُ الظَّهر والجمعُ المَحال. ولبنٌ مُمْحِلٌ،أي فاسدٌ،وفي الحديث : « أنَّ إبراهيمَ قال : أنا الذي كذبتُ ثلاثَ كَذَبات. قالَ رسول الله ﷺ :وما منها كذبةٌ إلا وهوَ يماحلُ بها عنِ الإسلام »[2] اي يجادلُ .قلتُ :تسميتُه ﷺ ما ماحلَ به كذباتٌ على طريقِ المجازِ، وإلا فهوَ مُبرَّأ منَ الكذبِ المذموم ﷺ .ولذلك لم يَسكتْ نبينا ﷺ بل فسَّر لأمته تلك الكذبات وبيَّنَ وجهَها .

وفي الحديث : « القرآنُ شافعٌ مشفَّعٌ وماحلٌ مصدَّقٌ[3] »أي ساعٍ مصدَّقٌ من : محلَ به إذا سَعى به، وقيلَ: معناهُ مُجادلٌ مصدَّقٌ .ومنه الحديثُ أيضاً : « عهدُهُم لا يُنْقَضُ عن شيَةِ ماحلٍ »[4] أي ساعٍ وواشٍ يُسيءُ بهم .ومن كلام أمير المؤمنين عليّ رضيَ الله تعالى عنه : «إنَّ مِن وراءِكم فتَناً مُتَماحلة[5] »أي متطاولةً ممتدَّةً .والمُتماحلُ منَ الرجالِ : الطويلُ ، وقالَ بعضُهم :معنى ﴿ شَديد المِحال ﴾ أي شديدُ الأخذ بالعقوبة. وكلُّها معانٍ متقاربةٌ بالفاظٍ مُتغايرةٌ .

---

(١) وراه ابن جرير وأبو يعلى الموصلي عن أنس .
(٢) الفائق ٣ / ١٠ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٣٤٥ والنهاية ٤ / ٣٠٤ ٤ /٣٠٣ .
(٣) الفائق ٣ / ١١ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٣٤٥ والنهاية ٤ / ٣٠٣ .
(٤) الفائق ٣ / ٩٤ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٣٤٥ والنهاية ٤ / ٣٠٣ .
(٥) الفائق ٣ / ١١ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٣٤٦ والنهاية ٤ ٣٠٤ .

م ح ن :

قولُه تعالى :﴿ فامْتَحِنوهُنَّ ﴾ [الممتحنة : ١٠]أي اخْتَبِروهنَّ وجرِّبوهُنَّ وابتلوهنّ. وقد تقدَّم الكلامُ في الابتلاء .وأصلُه من : امتحنتُ الذهبَ والفضةَ :إذا أذبتَهما لتختبرَهُما أهُما خالصانِ أم لا .قال أبو عبيدٍ في قولِه تعالى:﴿ أولئك الذينَ امتحنَ اللهُ قلوبَهم للتَّقوى ﴾ أي صَفّاها وهذَّبَها .وفي الحديث : « فذلك الشهيدُ المُمْتَحَنُ »[1] قال شَمِرٌ: هو المصَفّى المهذَّبُ، وهذا بمعنى ما تقدَّمَ؛فإنَّ التصفيةَ والتخليصَ من وادٍ واحدٍ.

م ح و :

قولُه تعالى: ﴿ يَمحو اللهما يشاءُ ويُثْبتُ ﴾[الرعد :٣٩]أي يمحُو ما يشاءُ مما يكتبُه الحَفَظةُ ويثبتُ ما يشاءُ .وفي التفسيرِ: إنَّ اللهَ ينظرُ كلَّ يومٍ في اللوحِ المحفوظِ سبعينَ نظرةً فيمحوما يشاءُ ويثبتُ ما يشاءُ .ومعنى ذلك أنَّ اللهَ تعالى أمرَ الملائكةَ بكَتْبِ أشياءَفيأمُرها بأنْ تَجعلَ فلاناًالشقيَّ سعيداً وعكسَه. وفلاناً الغنيَّ فقيراً وعكسه،فتفعلُ ذلك. فالمحْوُ والإثباتُ بالنسبةِ إلى علمِ الملائكة، وأما علمُه تعالى فلا يتبدّلُ ولا يتغير ولايوجَدُ في الوجودِ شيءٌ إلا على وقفِ علمه القديم، ولذلك عقَبه بقولِه: ﴿ وعندَه أمُّ الكتابِ ﴾ أي أصلُ ذلك الكتابِ وهو علمُه. وعبَّر في الحديث بقوله: « ينظرُ عن أمرِه بما يريدُ ولا يُنظرَ على الحقيقةَ » وبالجملة: ﴿ لا يُسألُ عمَّا يفعلُ وهم يُسألونَ ﴾[الأنبياء :٢٣] وقيلَ: ينَسخُ من الأمرِ والنهي ويبقي ما يشاءُ.

وأصلُ المحوِ إزالةُ الأثر، ومنه قيلَ للشّمالِ مَحْوةٌ لأنَها تَمحوالسحابَ والأثرَ. وفي الحديثِ: « لي خمسةُ أسماءَ منها الماحي[2] » لأنه يَمحو اللّه به الكفرَ وآثارَه، وقالَ بعضُهم يخاطبُ النعمانَ بن بشير: [من الطويل]

١٥٠٩ زيادَتَنا نعمانُ لا تَمْحُونَّها تَقِ اللّه فينا والكتابَ الذي تَتْلو[3]

يقالُ : محوتُ الكتابَ مَحْواً ومَحَيْتُه مَحْياً.

---

(١) غريب ابن الجوزي ٢ /٣٤٦ والنهاية ٤ /٣٠٤.

(٢) أخرجه البزاري في المناقب، باب (١٥) حديث ٣٣٣٩ ، ومسلم في الفضائل ٢٣٤٥ .

(٣) البيت لعبد الله بن همام هلسلولي في الأغاني ١٦ / ٣١ ونوادر أبي زيد ٤ والدچائص ٢ /٢٨٦، ٣ /٨٩ واللسان والتاج (وقي) .

فصل الميم والخاء

م خ ر:

قولُه تعالى: ﴿وتَرى الفُلك مَواخِرَ فيه﴾ [النحل: ١٤] جمعُ ماخرة وهي السُّفن؛ وُصفتْ بذلك لأنها تشقُّ الماءَ بجناحَيها أي بصُدورها. والمَخْرُ: الشقُّ؛ يقالُ: مَخَرت السفينةُ الماءَ: إذا شَقَّتْه، ومخر الأرضَ أي شقَّها بالحرثِ ومَخرها بالماء: إذا حبسَه عليها لتصيرَ رِيِّضةً، أي خليقةً بالزراعة.

وقيلَ: مَخْرُ الأرضِ اسْتقبالُها بالدَّورفيها، يقالُ: مَخَرتِ السفينةُ مَخْراً ومُخوراً، وأستَمخرتُ الريحَ، وامْتَخرتُها: إذا استقبلْتَها بأنفك، ومنه الحديث: «اسْتَمْخِروا الريحَ وأَعدُّوا النُّبَلَ»[1] يعني في الاستنجاء، قالَ ابنُ شَميلٍ: يقولُ: اجعلوا ظهورَكُم إلى الريحِ عندَ البولِ كأنه إذا ولاَّها ظهرَه شقّاً استبانَ الريحَ بظهرِه فأخذتْ عن يمينه وشماله قال: وقديكونُ استقبالُ الريح ... تمخراً، والمرادُ به في الحديثِ: استدبار[2] وفي حديث آخرَ: «إذا بال أحدُكم فليتمخَّرِ الريحَ»[3] أي ينظُر أينَ مَجراها فلا يَستقبلها ولكن يستدبُرُها كيلا يُرَدَّ عليه البَولُ.

والمأخورُ: الموضعُ الذي يُباع فيه الخمرُ. وقيلَ: هو موضعُ الرِّيبةِ. ولمّا وَلي زيادٌ البصرةَ قالَ: «ماهذه المَواخيرُ؟ الشرابُ عليه حرامٌ حتى تُسَوّى بالأرضِ هَدْماً وحرقاً[4]» يعني مواضع الريبة.

[م خ ض]: قوله تعالى: ﴿فأجاءها الماض إلى جذع النخلة﴾ [مريم: ٢٣].

فصل الميم والدال

م د د:

قولُه تعالى: ﴿وإخوانُهم يَمُدُّونَهم في الغَيِّ﴾[5] [الأعراف: ٢٠٢] وقُرئ في

---

(١) الفائق ٣ / ١٢ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٣٤٦ والنهاية ٤ / ٣٠٥.
(٢) ثمة اضطراب في الكلام، ولعل صوابه ما جاء في غريب ابن الجوزي ٢ / ٣٤٦ «وقد يكون استقبالها تمخراً، لكنه هاهنا استدبار، والمراد: أن لا تَرُدَّ عليه البول».
(٣) الفائق ٣ / ١٣ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٣٤٦ والنهاية ٤ / ٣٠٥.
(٤) الفائق ٣ / ١٣ والنهاية ٤ / ٣٠٥.
(٥) قرأ نافع وأبو جعفر (يُمِدُّونهم) الإتحاف ٢٣٥ والنشر ٢ / ٢٧٥، وقرأ عاصم الجحدري (يُمادُّونهم) البحر المحيط ٤ / ٤٥١

المتواتر بفَتح الياءِ وضمِّها من مدَّه وأَمَدَّه، فقيلَ: بمعنىً واحد. يقالُ: مَدَّ النَّهرُ ومَدَّه، وأَمَدَّه نهرٌ آخرُ. وقيلَ: أَمَدَّ في المحبوب نحوُ قوله: ﴿ وأَمْدَدْناهُم بفاكهةٍ ولحمٍ﴾ [الطور: ٢٢] ﴿ ويُمْدِدْكم بأموالٍ﴾[1] [نوح: ١٢] وفي المكروهِ مدَّ نحوُ قوله تعالى: ﴿ ونَمُدُّ[2] له من العذابِ مَدّاً﴾ [مريم: ٧٩] وهذا مردودٌ بقوله: ﴿ وإخوانُهم يُمِدُّونَهم في الغَيِّ﴾ في قراءةِ من ضمَّ الياءَ. ولذلك عدلَ بعضُهم إلى عبارةٍ أخرى؛ قال: وأكثر ما جاءَ الإمدادُ في المحبوبِ، والمدُّ في المكروه. ومعنى الآية أنَّ إخوان الشياطين تُمدُّهم الشياطينُ. وعلى هذا الوجه فالخبرُ جارٍ لي غيرِ من هو لهُ. وقيل غيرُ ذلك، إلا أنَّ ما ذكرتُه عليه العامةُ. وفي الآيةِ أوجهٌ أُخَرُ حرَّرتُها في «الدر».

قولُه: ﴿ ويَمُدُّهُم في طُغيانهم يَعْمهون﴾ [البقرة: ١٥] أي يُمْهل لهم ويُطيلُ لهم. قولُه: ﴿ ألم تَرَ إلى ربِّك كيفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾ [الفرقان: ٤٥] أي بَسَطَهُ، قولُه: ﴿ فَلْيَمْدُدْ له الرحمنُ مَدّاً﴾ [مريم ٧٥] أي يُمهلُه ويطيلُ عمرَه ويوسعُ عليه استدراجاً له، وهذا لفظهُ أمرٌ ومعناهُ خبرٌ، لأنَّ الله تعالى لا يأمرُ نفسَه، ولكنَّه إذا جاءَ الخبرُ بلفظ الأمر كانَ أوكدَ. وقيلَ: المعنى أنَّ الله تعالى جعلَ جزاءَ ضلالتِه إمدادَه فيها.

قولُ: ﴿ ولو جِئْنا بمثْله مَدَداً[2]﴾ [الكهف :١٠٩] أي زيادةً، ومنهُ الحديثُ: «مِدادَ كلماته[3]» أي مثلَها وعددَها. وقيلَ: المدادُ مصدرٌ كالمَدَد؛ مددتُ الشيءَ مَدّاً ومِداداً وبنو فلانٍ بنوا بيوتَهم على مِدادٍ واحدٍ وعِرانٍ واحدٍ ومثالٍ واحدٌ، كلُّه بمعنىً.

وأصلُ المدِّ الجرُّوالطول ، ومنه المُدَّةُ للوقتِ الممتدّ، ومِدَّةُ الخرجِ. ومدَّ النهرُ ومَدَّه مثلُهُ. وقالَ عثمانُ رضي اللهُ عنه لبعضِ عماله: «بَلَغني أنكَ تزوجتَ امرأةً مَديدة[4]» يقول: طويلة. ورجل مديد: أي طويل. والطويلُ والمديدُ بحران معروفان، وفي حديثٍ آخرَ: «ينبعثُ منه ميزابان منَ الجنةِ مدادهما أنهارُ الجنة[5]» أي: يمدُّهما أنهارهما. قولُه تعالى: ﴿ لا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إلى ما مَتَّعْنا به﴾ [الحجر: ٨٨] كنايةٌ عن

---

(١) قرأ علي بن أبي طالب (ونُمِدُّ) البحر المحيط ٦/ ٢١٤.

(٢) قرأ أبو عمرو وحفص وابن محيصن والمطوعي وابن مسعود وابن عباس ومجاهد (مِداداً)، وقرأ الأعرج (مدداً) البحر المحيط ٦/ ٦١٩ والقرطبي ١١/ ٦٨.

(٣) الفائق ٣/ ١٤ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٣٤٧ والنهاية ٤/ ٣٠٧.

(٤) غريب ابن الجوزي ٢/ ٣٤٨ والنهاية ٤/ ٣٠٩.

(٥) مسند أحمد ٤/ ٤٢٤ والمستدرك ١/ ٧٦.

التطلُّع لما في أيديهم من زخارف الدنيا وتقليب التجارات والأولاد وغير ذلك. والمرادُ أمتُه عليه الصلاة والسلامُ؛ عبر بالإعراض عن زينة الدنيا المَنهيّ عنها عن مدّ الطَّرف إليها، فإن مَن أعجبَه شيءٌ أتبعَه نظره.

والمُدُّ: مكيالٌ معروفٌ لأنه يُكالُ به ما فيه مددُ الناسِ وحياتُهم.

م د ن:

قولُه تعالى: ﴿ وجاءَ من أقصى المدينةِ رجلٌ ﴾ [يس: ٢٠] المدينةُ: البلدةُ التي كثرَ سكانُها. مدَنَ بالمكانِ: إذا أقامَ، ووزنُها فَعيلةٌ، وقد تقدَّمَ أن بعضَهم جعلها مَفْعِلةً فالميم مزيدةٌ.

والمَدينةُ ـ أيضاً ـ الأمةُ، والمَدينُ: العبدُ، وقد تقدَّمَ شرحُ ذلك مُستوفىً في بابِ الدالِ فأغنى عن إعادته هُنا.

فصل الميم والراء

م ر أ:

قولُه تعالى: ﴿ واعْلَموا أنَّ اللّه يحولُ بينَ المَرْءِ وقَلبه[1] ﴾ [الأنفال: ٢٤] المرءُ: الرجلُ، والأُنثى: المرأةُ والأفصحُ فتحُ ميمِه مُطلقاً، وعليه جاءَ التنزيلُ، وفيه لُغيَّةٌ إتباعُ الفاءِ اللامَ في حركاتِ إعرابها فيقالُ: هذا مُرْءٌ ـ بضم الميم. ومررتُ بمِرْءٍ ـ بكسرها ـ ويجوزُ تسكينُ فائِها في حركاتِ الإعرابِ، وعليه جاءَ التنزيلُ كقولِه تعالى: ﴿إنِ امرُؤٌ هَلَكَ﴾ [النساء: ١٧٦] ويقالُ: رأيتُ امرأً ومررتُ بامرئٍ، وفيه لغةٌ؛ فتحُ عينِه مطلقاً.

والمروءةُ: كمالُ الرجوليَّةِ، وقيلَ: هي مشتقَّةٌ من لفظِ المَرءِ، كالرُّجولة مشتقةٌ من لفظِ الرجلِ؛ والفتوَّةِ من لفظِ الفتى. وهي ألفاظٌ محصورةٌ لا تَنقاسُ كالأخوةِ والأبوةِ. فهذهِ مصادرُ لا أفعالَ لها. وشذّ جمعُ المرءِ سلامةً؛ ومن كلامِ الحسن البصريِّ في بعضِ عظاته: «أحسنوا ملأكُم أيُّها المَرْؤُونَ[2]» أي أخلاقكم. والملأ: الخلقُ، والملأُ ـ أيضاً ـ القومُ الأشرافُ. ومن كلامِ رؤبةَ بن العجَّاج: [من المنسرح]

---

(١) قرأ ابن أبي إسحاق (المرْء)، وقرأ الحسن والزهري (المرّ) البحر المحيط ٤ / ٤٨٢.

(٢) الفائق ٣ / ٤٦ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٣٥٠ والنهاية ٤ / ٣١٤.

١٥١٠ أي تريدون أيُّها المَرْؤون

قولُه تعالى: ﴿فكلُوه هَنيئاً مَريئاً[1]﴾ [النساء: ٤] أي سائغاً في المريءِ، والمريءُ: مَجرى الطعامِ والشراب، وقيل: مَجرى النفسِ، وهوعرقٌ رقيقٌ تحتَ الحلقومِ متى لم ينحرْه الذابحُ فاتَه، وقالَ كثيِّرُ عزَّةَ: [من الطويل]

١٥١١ هنيئاً مريئاً غيرداء مخامر لعزة من أعراضنا ما استحلّت[2]

وانتصابُها في الآيةِ على الحالِ أو المصدريَّة أو الدُّعاء. وهَنَأني الطعامُ ومرَأني، والقياسُ: أَمْرَأني. وإنما تُرك للمشاكلة، فلو أفردَ لم يُقل إلا أَمْرَأني، ومثلُه: أَخذَ ما قَدُمَ وما حَدُثَ بضمِّ دالِ حدُث لأجلِ قدُم، فلو أفردَ قدُم فُتحت دالُه. وقيلَ: المريءُ رأسُ المَعدةِ والكَرِش اللاصقِ بالحلقومِ. ومَرُؤَ الطعامُ وإمْرأ: إذا تخصّص بالمريءِ لموافقةِ الطَّبْع.

م ر ت:

قوله تعالى: ﴿هاروتَ وماروتَ﴾ [البقرة: ١٠٢] اسم مَلَك من الملائكة يقالُ إنه نزلَ هو وهاروتُ إلى الأرضِ ليحكما بينَ الناسِ في قصَّةٍ طويلة فَفُتنا[3]، وأنهما خُيِّرا بينَ عذابِ الدنيا والآخرةِ فاختارا عذابَ الدنيا، وأنهما مُعلَّقان ببابلَ. واشتقاقُها من المرت عند بعضِهم وهو الكَسْرُ، وفيه نظرٌ لكونِه أعجمياً، وأيضاً فهو غيرُ منصرفٍ. ولو كان مُشتقاً من المَرْت لانصرَفَ. ويُجمعان على مَوارتَ وهَوارِتَ، ومَوارتَةَ وهوارِتَةَ.

م رج:

قولُه تعالى: ﴿مَرَجَ البَحرينَ﴾ [الفرقان: ٥٣] المرَجُ: الخلْطُ، ومعنى ذلك أنه تعالى أجرى البحرينِ وأرسَلَهما مُختلطاً أحدُهما بالآخرِ، وجعلَ بينَهما كما أخبرَ تعالى: ﴿بَرْزَخاً وحِجْراً مَحْجوراً﴾ [الفرقان: ٥٣] قال مجاهدٌ: أرسلَهما وأفاضَ أحدُهما في الآخرِ.

قولُه تعالى: ﴿فهم في أمرٍ مَريجٍ﴾ [ق: ٥] أي مُختلطٌ؛ مرةً يقولون: هو شاعرٌ،

---

(١) قرأ أبو جعفر والحسن والزهري (مَرِيّاً) الإتحاف ١٨٦ .
(٢) ديوانه ١٠٠ وأمالي القالي ٢/١٠٩ والمقاييس ٢/٢١٦.
(٣) القصة في تفسير ابن كثير ١/١٤٣-١٤٦.

ومرة كاهنٌ، ومرةً ساحرٌ،و مرةً مجنونٌ.

ويقالُ: مَرِجَ الدِّينُ أي اختلَطَ، ومرِجَ الشيُّ: اختلطَ، ومنه مروجُ الدّواب. ومرِجَ الشيءُ - أيضا - إذا قُلق فلم يَثبتْ، ومنه: مَرِجَ الخاتَمُ وخرجَ في يدِه: إذا لم يستقرّ. وقالَ الأزهرِيُّ: ﴿مرجَ البحرينِ﴾ أي خلّى بينَهما. يقالُ: أمرَجْتُ الدابةَ، أي خليتُها في المرعى

والمرج: الإجراءُ، وفي الحديثِ: «إذا مرِجَ الدِّينُ[1]» أي فسَدَ،وحقيقتُه قلقَتَ أسبابه ولم يثبتْ، وفي الحديثِ: «وقد مَرِجتْ عُهودُهُم[2]» أي اختلطَتْ.

قولُه تعالى: ﴿من مارجٍ من نارٍ﴾ [الرحمن: ١٥] أي دخانٌ مختلطٌ بسوادِ النارِ، وقيلَ: المختلطُ من اللهبِ بالدخان، وقالَ الفراءُ: المارجُ: نارٌ دونَ الحجاب.

قولُه: ﴿يَخرُجُ منهُما اللؤلؤُ والمَرْجانُ﴾ [الرحمن: ٢٢] قيلَ: المَرْجانُ: صغارُ اللؤلؤ، وقيلَ: هو البُسَّدُ، وهو جوهرٌ أحمرُ.

م ر ح:

قولُه تعالى: ﴿وبما كنتُم تَمْرحون﴾ [غافر: ٧٥] المرحُ: شدَّةُ البطرِ والفرحِ والتَّوسُّع فيه. وقولُه تعالى: ﴿ولا تَمْشِ في الأرضِ مَرحاً﴾ [الإسراء: ٣٧] أي مَشياً مَرِحاً، أي مَرِحٍ، أو يكونُ مفعولاً له وهو الظاهرَ. وقُرئَ بكسر الراء على الحالِ من فاعلِ فعلِ النَّهي[3].

ومرحى: كلمةُ تعجبٍ.

م رد:

قولُه تعالى: ﴿صرحٌ مُمَرَّدٌ﴾ [النمل: ٤٤] أي أملسُ، ومنه الأمردُ لملاسةِ وجهِه من الشَّعر. وشجرٌ أمردُ: لا ورقَ به. ورملةٌ مرداءُ: لا نباتَ بها. ومَرَدَ فلانٌ عن القبائحِ أو عن المحاسنِ، أي تعرّى منها وتجرد.

وقولُه: ﴿شَيطانٍ مريدٍ﴾ [الحج: ٣] أي خارجاً عن الحقِّ متجرداً من الخير، مُعْرَورياً منه.

---

(١) الفائق ٣ / ٢٠ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٣٥١ والنهاية ٤ / ٣١٤.
(٢) الفائق ١ / ٢٣٨ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٣٥٠ والنهاية ٤ / ٣١٤.
(٣) قرئت (مَرِحاً) القرطبي ١٠ / ٢٦١ والبحر المحيط ٦ / ٣٧.

وقد مَرَدَ الرجلُ يمرُدُ مُروداً: إذا خرجَ عن الطاعةِ ونزعَ منها يدَه. وتمرَّد، أي عَتا وزاد في الطُّغيانِ. كلُّ ذلكَ في مَعنى التجرُّد والتَّعرّي. وقيلَ: ممرَّدُ: مطوَّلٌ في البناءِ، والأولُ أظهر، إليه أشارَ الشاعرُ بقولِه: [من السريع]

١٥١٢ في مِجْدلٍ شِيدَ بنيانُه يَزِلُ عنهُ ظُفُرُ الطائرِ[١]

منه: ﴿ مَرَدُوا على النِّفاقِ ﴾ [التوبة: ١٠١] أي مَرنوا عليه وضَرِبوا به وتزايدَ عتوُّهم فيه. و«ماردٌ»: اسمُ حصنٍ للزَّبَّاءِ، ومن كلامِها: «تَمرَّدَ ماردٌ وعزَّ الأبلقُ[٢]» والمرْدُ: ثمرُ الأراكِ لملاستِه ونُعومتِه، أنشد:

ينقص المرد شادنٌ

م ر ر:

قولُه تعالى: ﴿ سحرٌ مُستمرٌّ ﴾ [القمر: ٢] قال الفراءُ: معناهُ باطل سيذهبُ، من قولك: استمرَّ أمر فلانٍ: إذا ثبتَ واستقر، وقالَ غيرُه: قويٌّ محكمٌ، من قولك: أمْررتُ الحبلَ فهو مريرٌ مُمَرٌّ إذا أحكمتَ فتلَهُ، ومنه قولُه تعالى: ﴿ ذو مِرَّةٍ فاستْوى ﴾ [النجم: ٦] أي قوةٍ، من الإمرارِ وقالَ آخرون: مستمرٌّ أي نافذٌ ماضٍ فيما سُخِّرَ له، وقولُه تعالى: ﴿ في يومِ نحسٍ مُستمرٍّ ﴾ [القمر: ١٩] قيلَ: قويٌّ مُحكَّم وقيلَ: دائمٌ نحسُه، وقيلَ: نافذٌ فيما أُمر به وسُخِّر له. وقيلَ: مُستمرٌّ بمعنى مرٍ من المرارةِ ضدِّ الحلاوةِ، وقيل: إنه يومُ الأربعاء، قال الهرويُّ: الذي لا يدورُ في الشهرِ.

قولُه: ﴿ ذو مِرَّةٍ ﴾ أي قوةٍ. من حبلٍ مُمَرٍ وفرسٍ مُمَرٍ، أي موثقِ الحلقِ، ويعني به جبريل، لأنه اقتلعَ سبعَ مدائنَ إلى الجوِّ بريشةٍ من ريشه، وهو أقوى من ذلك، وصاحَ على أهلِ أنطاكيةَ صيحةً واحدةً فماتوا. وفي الحديثِ: «لاتَحلُّ الصدقةُ لغنيٍّ ولا لذي مِرَّةٍ سَوِيٍ[٣]».

قولُه تعالى: ﴿ وكأيِّنْ من آيةٍ في السَّماواتِ والأرضِ[٤] يَمُرّونَ علَيها ﴾

---

(١) البيت للأعشى في ديوانه ١٩٧ واللسان والأساس والتاج (جدل).

(٢) يضرب مثلاً لكل عزيز ممتنع. انظر المستقصى ٢ / ٣٢. وفصل المقال ١٣٠، ٤٣٩ ومجمع الأمثال ١ / ١٢٦ وجمهرة الأمثال ١ / ٢٥٥.

(٣) الفائق ٣ / ٢٤ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٣٥١ والنهاية ٤ / ٣١٦.

(٤) قرأ ابن مسعود (يمشون) القرطبي ٩ / ٢٧٢.

[يوسف: ١٠٥] أي يتجاوزونَها ويبصرونها، من قولك: مررتُ على فلان إذا جُزتُ عليه، والمشهورُ تعديتُه بحرفِ الجرّ على أو الباءِ، كقولِه: [من الكامل]

١٥١٣ ولقد أمُرُّ على اللئيم يسبُّني فمضيتُ ثُمَّتَ قلتُ لا يَعنيني[1]

وقال تعالى: ﴿يمرّون عليها﴾ وقد تُوسِّع فيه ضمنَ معنى المتعدّي فنُصبَ بنفسه، كقولِ الشاعرِ: [من الوافر]

١٥١٤ تمرّونَ الدّارَ فلم تَعُوجوا كلامُكُمُ عليَّ إذاً حَرامُ[2]

قولُه تعالى: ﴿فمرَّتْ به﴾ [الأعراف: ١٨٩] أي استمرَّتْ، أي قامتْ وقعدتْ، ولم تَسْتثقلْ به. ولذلك فسّره بعضُهم شَجُعتْ، كأنه رأى بعدَه ﴿فلمّا أَثْقلتْ﴾ وقُرِئَ مرَتْ - بتخفيف الراء- من المِرية[3] وفي حديثِ الوحي: «سمعت الملائكةُ مرارَ السِّلسلة على الصَّفا[4]» المرارُ من الإمرار في الفَتْل. قال الهرويُّ: ولو رُوِيَ «إمراراً» لكانَ حَسناً؛ يقالُ: أمررْتُ الشيءَ: إذا جررْتَهُ، وأنشد: [من الكامل]

١٥١٥ ونقي بأمن ما لنا أحسابنا ونُجرُّ في الهيْجا الرماحَ ونَدَّعي[5]

قلتُ: ويؤيدُه ما في حديثِ آخرَ «كإمرارِ الحديدِ على الطَّستِ الجديد[6]»

قولُه تعالى: ﴿وإذا مَرّوا باللغوِ﴾ [الفرقان: ٧٢] أي اجتازوا، وفيه تنبيهٌ على أنَّهم إذا دُفعوا بالقوة إلى اللغوِ كفُّوا عنه، وإذا سَمعوا تصامَمُوا عنه وإذا شاهدوا أعرَضوا عنه.

---

(١) البيت لرجل من سلول في الدرر ١/٧٨ (الكويت) وسيبويه ٣/٢٤ والمقاصد النحوية ٤/٥٨، ولشمر بن عمرو الحنفي في الأصمعيات ١٢٦، وبلا نسبة في الأزهية ٢٦٣ والخزانة ١/٣٥٧، ٣/٢٠١ ٤/٢٠٧ والخصائص ٢/٣٣٨ واللسان (ثمم).

(٢) البيت لجرير في ديوانه ٥١٢ والخزانة ٩/١١٨ واللسان (مرر)، وبلا نسبة في الخزانة٧/١٥٨ ورصف المباني ٢٤٧ وابن يعيش ٨/٨، ٩/١٠٣.

(٣) قرأ ابن عباس وأبو العالية ويحيى بن يعمر وايوب (فَمَرَتْ به)، وقرأ الجحدري (فمارت به)، وقرأ ابن عباس والضحاك (فاستمرت به)، وقرأ أُبي بن كعب (فاستمارت به)، وقرأ عبد الله (فاستمرت بحملها) البحر المحيط ٤/٤٣٩.

(٤) الفائق ٣/٢٣ وغريب ابن الجوزي ٢/٣٥٢ والنهاية ٤/٣١٧.

(٥) البيت للحادرة «قطبة بن أوس» في اللسان والتاج (جرر، أمن) وبلا نسبة في المقاييس ١/١٣٤، ٤١٢ والمخصص ٦/٨٩.

(٦) الفائق ٣/٢٣ والنهاية ٤/٣١٧.

قولُه: ﴿مَرَّ كَأنْ لم يَدْعنا﴾ [يونس: ١٢] أي ذهبَ ومثلُه في المعنى: ﴿وإذا أنعمنا على الإنسانِ أَعْرَضَ ونأى بجانبِه﴾ [الإسراء: ٨٣]

قولُه: ﴿في كلِّ عامٍ مرةً أو مرَّتينِ﴾ [التوبة: ١٢٦] المَرَّةُ: المدَّةُ من الزمان، وهي في الأصلِ مصدرٌ؛ فالمرةُ والمرَّتانِ كالفَعْلةِ والفعْلتين، أطلقتْ على كلِّ جزءٍ من الزمان. وفي الحديث: «ماذا في الأمرَّين من الشفاء؛ الصَّبرِ والثُّفاء[1]» هذا بلفظِ التَّثنيةِ، والأمرُّ بمعنى المرِّ كالأثقلِ بمعنى الثقيل، فإذا قيل: كفيتُ منهُ الأمرَّين، أي الدَّواهي، قلتُ: الأمرِّينَ بلفظِ جمعِ العقلاء.

وفي الحديث: «كرِهَ من الشاء سَبعاً: الدمَ والمرارَ..[2]» قال القتيبيُّ: أرادَ المحدِّث أن يقولَ: الأمرُّ وهي المصارين، فقالَ: المرارُ، وأنشدَ: [من الوافر]

١٥١٦ فلا تُهْدي الأمرَّ وما يَليه ولا تُهدِنَّ مَعْروقَ العِظامِ[3]

وقال الليثُ: المرارُ جمعُ المرارةِ، قالَ: والمرارةُ لكلِّ ذي روحٍ إلا البعير.

م ر ض:

قولُه تعالى: ﴿في قلوبهم مَرَضٌ﴾ [البقر: ١٠] أي نفاقٌ وأصلُ المرضِ الخروجُ عن اعتدال المزاجِ الصحيحِ الخاصِّ بالإنسان، وذلك ضربان: مرضٌ جسمي، وهو المذكورُ في قوله: ﴿ولا على المريضِ حَرَجٌ﴾ [النور: ٦١] والثاني عبارةٌ عن الرذائل الكائنةِ في القلبِ كالبُخل والجُبنِ والجهلِ والحسدِ والنفاقِ من الرذائل الخُلُقيَّة، أي المكتسَبة بالانفعال. قال بعضُهم: وتشبيهُ النفاقِ والكفرِ وغيرِهما من الرذائلِ بالمرضِ إما لكونها مانعةً من إدراك الفضائلِ كالمرضِ والمانعِ للبدنِ من التصرُّف الكامل، وإما لكونها مانعةً من تحصيل الحياةِ الأخرويةِ المشارِ إليها بقوله: ﴿وإنَّ الدارَ الآخرةَ لَهِيَ الحَيَوان﴾ [العنكوت: ٦٤]، وإمّا لميلِ النفسِ به إلى الاعتقاداتِ الرديئة لمَيل البدَنِ المريضِ إلى الأشياءِ المُضرَّة، قال: وتكونُ هذه الأشياءُ مُتصوَّرةً بصورةِ المَرَض؛ قالوا: دَوِيَ صدرُه،

---

(١) الفائق ١ / ١٥٠ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٣٥١ والنهاية ٤ / ٣١٧ وفي النهاية «الصبر: الدواء المر المعروف. الثُّفاء: الخردل».

(٢) الفائق ٣ / ١٩ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٣٥٢ والنهاية ٤ / ٣١٦.

(٣) البيت بلا نسبة في اللسان والتاج (مرر، عرق) والمقاييس ٥ / ٢٧٠.

ونَغِلَ قلبُه. وقـال ﷺ: «أيُّ داءٍ أدوأُ منَ البُخلِ[1]؟» واستُعير ذلك من قولِهم: شمسٌ مريضةٌ، أي غيرُ مضيئةٍ لعارضٍ عَرَضَ لها.

والتمريضُ: القيامُ على المريضِ، وحقيقتُه إزلةُ المرضِ، كالتَّقْذيةِ: إزالةُ القَذَى، وقيلَ: في قُلوبهم شَكٌّ، وقيلَ: ظلمةٌ. وأنشد: [من البسيط]

١٥١٧- وليلةٍ مَرِضتْ من كلِّ ناحيةٍ فـمـا يحسُّ بِـهـا شمسٌ ولا قَمـرُ[2]

وفلانٌ يُمرِّضُ القولَ، أي لا يصحِّحُه. وقال ابنُ عرفة: المرضُ في القلوبِ فتورٌ عن الحثِّ، وفي الأبدانِ فتورٌ عن الأعضاءِ، وفي العيونِ عن النظر.

[م ر و]: قولُه تعالى: ﴿إنَّ الصفا والمروة﴾ [البقرة:١٥٨].

م ر ي:

قـولُه تعـالى: ﴿فـلا تَكُ في مِرْيةٍ﴾ [هود:١٠٩] قـيل: الشكُّ، وقـالَ آخـرون: المِريةُ: التردُّد في الأمرِ، وهو أخصُّ من الشكِّ، قاله الراغبُ[3]: وفيه نظرٌ؛ فإنَّ الشكَّ تردُّدٌ أيضاً مع تَساوي الطرفين.

قولُه: ﴿ذلكَ عيسى ابنُ مريمَ قَوْلَ الحقِّ الذي فيه يَمْترون[4]﴾ [مريم:٣٤] هو يفـعلون من المِرْية أي يَشكُّونَه. قـولُه تعـالى: ﴿فَلا تُمـارِ فـيـهـمْ إلاّ مِراءً ظاهراً﴾ [الكهف:٢٢] أي لا تجادلْ وتحاجِجْ. والامتراءُ والمُماراةُ، المُحاجَجةُ فيما فيه مِرْيةٌ. قيلَ: وأصلُ ذلك من: مَرَيتُ الناقةَ: مسحتُ ضَرعَها للحلْبِ.

قولُه: ﴿أفَتُمـارونَه على ما يَرى﴾ [النجم:١٢] أي أفَتُجـادلونَه مـجادلةَ الشـاكينَ المُتحيِّرينَ لا الكائنينَ على بصيرةٍ فيما تُخاصمون فيه. وقُرئَ ﴿أفَتُمرونَه[5]﴾، وفُسِّرت بالجُحود، أي أفَتَجحدونه؟ والمرادُ: المجادلةُ، قال الشاعرُ:[من الطويل]

---

(١) أخرجه البخاري في الخمس، باب (١٥)، حديث ٢٩٦٨.

(٢) البيت لأبي حية النميري في ديوانه ١٤٤٨ والسان (مرض) وبلا نسبة في الأساس (مرض).

(٣) المفردات ٧٦٦.

(٤) قرأ نافع والكسائي والمطوعي وعلي بن أبي طالب (تمترون) الإتحاف ٢٩٩.

(٥) قرأ حمزة والكسائي ويعقوب وخلف والأعمش وعبد الله وابن عباس (أفَتَمْرُونه) النشر ٢/ ٣٧٩ والسبعة ٦١٤، وقرأ الشعبي والأعرج ومجاهد وعبد الله (أفَتُمْرُونه) البحر المحيط ٨/ ١٥٩ والقرطبي ١٧/ ٩٣.

١٥١٨ وإياكَ إياكَ المراءَ فإنه إلى الشرِّ دعّاءٌ وللشرِّ جالبُ(١)

ويشهدُ لقراءةِ «تُمرونَه» قولُ الآخرِ: [من البسيط]

١٥١٩ وقدمَريتَ أخاً ما كان يمريكا(٢)

وفي الحديثِ: «لا تُماروا في القرآن فإنَّ مِراءً فيه كُفْرٌ»(٣)، قال أبو عبيد: ليس معنى الحديث عندَنا على الاختلافِ في التأويلِ، ولكنه على الاختلافِ في اللفظِ، وذلك أن يقرأ الرجلُ بشيءٍ فيقولُ له آخرُ: ليس ذلك كذا، وقد أنزلا جميعاً، يشهدُ لذلك قولُه ﷺ: «أُنزلَ القرآنُ على سبعةِ أحرفٍ»(٤) فالمماراةُ: أن يستخرجَ الرجلُ من مخاصمة كلاماً ومعانيَ من خصومةٍ وغيرِها، من مَريتُ الشاةَ والناقةَ كما تقدَّم أي استخرجتُ لبنَها بمسحِ ضرعِها. يقالُ: ماريتُ الرجلَ ومارَرْتُه. ومنه قولُ الأسود: «ما فعلَ الذي كانت امرأتُه تُشارُّه وتُمارُّه؟»(٥). وفي الحديث: «إمْرِ الدمَ بما شئتَ»(٦) أي استخرجْه، من مَرَى الناقةَ. ويُروى «أمِرِ الدَّمَ» بكسرِ الدمِ، من: مارَ يَمورُ: إذا سالَ أي أجرهُ وأسِلْهُ، وتلك مادة أخرى. وفي حديث الأحنفِ: «وساقَ معَه ناقةً مَرِيّاً»(٧) أي تدرّ على المَري.

فصل الميم والزاي

م ز ج:

قولُه تعالى: ﴿كانَ مِزاجُها﴾ [الإنسان: ٥]. المزاجُ: ما يُمزجُ به الشرابُ. وأصلُ المزجِ الخلطُ، ومنه: مزجتُ الماءَ بالعسلِ واللبنَ بالماءِ، وقال حسانُ رضي الله عنهُ: [من الوافر]

---

(١) البيت للفضل بن عبد الرحمن في معجم الشعراء ١٧٩ والخزانة ٣ /٦٣ (هارون)، وبلا نسبة في الخصائص ٣ /١٠٢ ورصف المباني ١٣٧ وابن يعيش ٢ /٢٥ وسيبويه ١ /٢٧٩ واللسان (أيا).

(٢) عجز بيت وصدره: (لئن هجرت أخا صدق ومكرمة) والبيت بتمامه في الدر المصون ١٠ /٨٩ والقرطبي ١٧ /٩٣.

(٣) الفائق ٣ /١٨ والنهاية ٤ /٣٢٢

(٤) أخرجه البخاري في الخصومات، باب (٣) حديث ٢٢، ومسلم في صلاة المسافرين ٨١٨.

(٥) الفائق ١ /٥٢٨ والنهاية ٤ /٣١٧.

(٦) الفائق ٤ /٩٧ وغريب ابن الجوزي ٢ /٣٥٥ والنهاية ٤ /٣٢٢.

(٧) الفائق ٣ /٢٠ وغريب ابن الجوزي ٢ /٣٥٥ والنهاية ٤ /٣٢٣.

١٥٢٠ كأنَّ خَبيئةً من بيتِ رأسٍ يكونُ مزاجَها عسلٌ وماءُ[1]

وامتزجَ فلانٌ معَ فلانٍ، أي خالطَه بودٍّ وصفاً كامتزاج الماءِ وما يُخلطُ به. ومزاجُ الإنسانِ: طبيعتُه وخلقُه وصحته وسقمُه.

م ز ق:

قولُه تعالى: ﴿ومَزَّقْناهُ﴾ [سبأ:١٩] أي قَطَّعناهُم ومزَّقناهم في البلادِ بعدَ اجتماعِهم في بلدةٍ طيبةٍ آمنين. يقالُ: مزَّقتُ الأديمَ، أي قطعتُه قطعاً.

قولُه: ﴿إذا مُزِّقْتُم كلَّ مُمَزَّقٍ﴾[سبأ:٧] أي فُرِّقت أوصالُكُم وانقطعتْ أجسامُكم. وممزَّق يعني تَمزيق، أي كلَّ تمزيقٍ. ويقالُ على الاستعارةِ: مَزَّق عِرضَه :إذا تناولَه بما لا يليقُ. قال زيدُ الخيلِ رضي الله تعالى عنه: [من الوافر]

١٥٢١ أتاني أنهم مِزِقونَ عِرْضي جِحاشُ الكرمليْنِ لها فَديدُ[2]

م ز ن:

قولُه تعالى: ﴿أأنْتُم أنْزَلتُموهُ منَ المُزْنِ﴾ [الواقعة:٦٩]. المُزْنُ: السحابُ، واحدتُها مُزْنةٌ، قال الشاعرُ: [من المتقارب]

١٥٢٢ فلا مُزْنَةَ ودقَتْ وَدْقَها ولا أرضَ أبْقَلَ إبْقالَها[3]

وقيلَ: السحابُ المُضيءُ، وهو أخصُّ منَ السحابِ، والقطعةُ منه مُزنةٌ، ويقالُ للهلالِ الذي يبدو من خلل السحابِ ابنُ مُزْنةٍ. وفلانٌ يَتمزَّنُ، أي يتكرَّمُ ويتشبَّه بالمُزْن.

ومُزينةُ: قبيلةٌ معروفةٌ كأنه تصغيرُ مُزنةَ. والمازنُ: بيضُ النَّمل؛ اسمُ رجلٍ أيضاً نُقل من أصله. ومنه قولُهم: مازِ رأسَكَ والسَّيفَ، يريدون: يا مازنُ قِ رأسَكَ، فرخَّموا.

والمُزَنيُّ المشهورُ رضي الله تعالى عنه نسبةً إلى مُزَن. ومُزَنُ جمعُ مُزْنةٍ نحوُ غُرْفة وغُرف. ومَزَنتُ فلاناً: شَبَّهتُه بالمُزْن.

---

(١) ديوانه ٥٩ وشرح المفصل ٧/ ٩٣ وسيبويه ١/ ٤٩ واللسان (سبأ، رأس، جني) والمحتسب ١/ ٢٧٩.

(٢) البيت لزيد الخيل في ديوانه ١٦١ (شعراء إسلاميون) والخزانة ٨/ ١٦٩ وشذور الذهب ٥٠٧ وشرح المفصل ٦/ ٧٣.

(٣) البيت لعامر بن جوين الطائي في الخزانة ١/ ٤٥ والدرر ٦/ ٢٦٨ (الكويت) وسيبويه ٢/ ٤٦ واللسان (أرض، بقل) و التاج (ودق، بقل).

فصل الميم والسين

م س ح:

قولُه تعالى: ﴿ وامْسحوا برؤوسِكُم ﴾ [المائدة:٦] أي الصَقُوا المسحَ برؤوسكم. وأصلُ المسحِ: إمرارُ اليدِ علي الشيءِ وإزالةُ الأثرِ عنه، وقد يُستعمل في كلِّ واحدٍ منهُما، يقالُ: مسحتُ يدي بالمنديل.

قولُه تعالى: ﴿ فطفِقَ مَسْحاً[1] بالسُّوقِ ﴾ [ص:٣٣] أي ضَرباً بالسيفِ وهو مستعارٌ؛ يقالُ: مَسحتُه بالسيفِ كما مَسَسْتُه به؛ يُكنى بذلك عن الضرب. يقالُ إنه عليه السلام[2] كشفَ عراقيبَها وأعناقَها بالسَّيفِ غضباً لله تعالى، وكان ذلك مُباحاً في شرعه في قصةٍ مذكورةٍ في التَّفسير[3]. ويقالُ: بل يوضَّحُ على حقيقتهِ وأنه عليه الصلاة والسلام كان يمسحُ بيدهِ على نَواصيها وأعراقِها حُنُوّاً عليها.

قولُه: ﴿ إنَّما المسيحُ عيسَى ﴾ [النساء؛١٧١] سُمي بذلك مَسيحاً[4]، قيلَ: لأنَّه كانَ لا يمسحُ ذا عاهةٍ إلا عُوفي. وقيلَ:لأنه كان يمسحُ الأرضَ أي يقطعُها بالسَّير. يقالُ: مسحتُ الأرضَ: إذا ذرعْتَها أو سرتَ فيها، وكذا كانَ عليه السلام يسيحُ فيها؛ فهو فَعيلٌ بمعنى فاعلٍ، وقيل: لأنَّ زكريا عليه السلامُ مسحَ عليه، وقيلَ: لأنَّ المسيحُ ضدُّ المسيخ بالخاء المعجمة قال أبو الهيثم: يقالُ: مسحَه اللهُ بالمُهملة خَلقَه حَسناً مباركاً، ومسخَه بالمعجمة أي خلقَه خَلقاً مَلعوناً قبيحاً. وفي التفسير بشاعةٌ فظيعةٌ. وقال ابنُ الأعرابي: المسيحُ: الصِّدِّيق. وقال أبو عبيدٍ: أصلُه بالعبرانية (ماشِيحا) فعُرب كما عُرب مُوسى. وقيلَ: كان بالعبرانيةِ (مَشُوحاً) فعُرب. وقيل: لأنه كان في زمانِ قومٍ يقالُ لهم المشَّاؤون والمسَّاحون، أي السائحون في الدنيا؛ سُمي بذلك لذهابهِ في الأرضِ،وقيلَ: لأنه خرجَ من بطنِ أمِّه مَمْسوحاً بالدُّهن. وقال الراغبُ[5]: قال بعضُهم: المسيحُ هو الذي مُسحتْ إحدى عينيهِ، وقد رُوي أن الدجّال ممسوحُ اليُمنى وأنَّ عيسى كان ممسوحَ اليُسرى.

---

(١) قرأ زيد بن علي (مِساحاً) البحر المحيط ٧/٣٩٧.

(٢) أي النبي سليمان في الآية السابقة.

(٣) تفسير ابن كثير ٤/٣٧-٣٨.

(٤) وردت الأقوال الآتية في سفر السعادة ٩٥١-٩٥٢ والأضداد لابن الأنباري ٣٦٠-٣٦١.

(٥) المفردات٧٦٧.

قـال: ويعني بأنَّ الدجّالَ قـد مُسـحتْ عنه القـوةُ المَحْمـودةُ منَ العلمِ والعـقلِ والحلمِ والأخلاقِ الجميلة، وأنَّ عيسى قد مُسحتْ عنه القوةُ الذَّميمةُ منَ الجهلِ والشَّرهِ والحرصِ وسائرُ الأخلاق الذميمة قلتُ: لا يَنْبغي بل لا يجوزُ اعتقادُ مسحِ العينِ في عيسى عليه السلام لأنه عاهةٌ، فإن قلتَ: فأيوبُ قد ابْتُلِيَ أجيبُ بأنه قد عُوفي، فإن قيلَ: فشعيبٌ قد أُعمي فعلى تقديرِ صحته ليس هو في البشاعة كالعَور. وأمّا الدجالُ فسُمي مَسيحاً لمسحِ عينِه اليُمنى، ومنه الحديثُ: «أعور عينه»[1]. وقيلَ: لأنَّه يمسَحُ الأرضَ فيقطعُها من المشرقِ إلى المغرب، وقيلَ: مُسِحَ شقٌّ وجهِه، ففي الحديث: «أنَّه لا عينَ لهُ ولا حاجبَ[2]» نقلَه الراغبُ. وقيلَ:لأنه كان يلبسُ المَسوحَ، والمسوحُ جمعُ مِسْحٍ وهو ما اتُّخذَ من الشَّعر، ويُجمعُ أيضاً على أمساحٍ نحوُ: حِمْل وأحمال وحُمول.

وكثُرَ إطلاقُ المسْحِ في لسانِ المُشترعةِ على إمرارِ اليدِ بالماء غسلاً كانَ أو مَسحاً، ومنه: «تمسَّح للصلاة»[3]. وعليه قولُه: ﴿وأَرْجُلَكُم﴾ [المائدة:٦] قالَ أبو زيدٍ الأنصاريُّ: المسحُ في كلام العرب يكون غسلاً ويكون مسحاً، قلت: وعلى هذا يكون من استعمال المشترك. في مَعنييه، فإنه بالنسبةِ إلى الرؤوس مسحٌ وإلى الأرجلِ غَسْلٌ.

وكُنِّيَ بالمسحِ عن الجماعِ كما كُنِّيَ عنه بالمسِّ واللمسِ.

ودرهمٌ مَسيحٌ، أي أطلسُ لا نقشَ عليه. ومكانٌ أمسحُ، أي أملسُ لا نباتَ به. وفي صفته عليه الصلاة والسلام: «كان مسيحَ القدمين»[4] أي أنهما مَلساوانِ لا وسخَ عليهما ولا شُقوقَ فيهما ولا تكسّرَ، إذا أصابهُما الماءُ نَبا عنهُما، وقيلَ: بل غارمانِ من اللحم يَعني: قليلٌ لحمُهما، وهو صفةُ حُسنٍ في القديمِ. وفي الحديث: «على وجههِ مَسْحةُ مَلَكٍ»[5] والعربُ تقولُ: على وجهِ فلانٍ مَسْحةُ جَمالٍ، قالَ الشاعرُ: [من الطويل]

١٥٢٣ على وجهِ ميٍّ مَسْحةٌ مِن مَلاحةٍ ومن تحتِ ذالك الخزْيُ لو كانَ بادياً[6]

والتمساحُ: حيوانٌ في البحرِ وليسَ لنا مثالُ تفعالٍ إلا هوَ وتِمثالٌ والباقي[7].

---

(١) عارضة الأحوذي ٩/٩٦.
(٢) الفائق ٣/٣٧.
(٣) في غريب ابن الجوزي ٢/٣٥٧ والنهاية ٤/٣٢٧ (تمسح وصلى).
(٤) الفائق ١/٦٤٣ والنهاية ٤/٣٢٧ وغريب ابن الجوزي ٢/٣٥٧.
(٥) غريب ابن الجوزي ٢/٣٥٧ والنهاية ٤/٣٢٨.
(٦) البيت لذي الرمة في ديوانه ١٩٢١ واللسان (مسح).
(٧) كذا في الأصل.

م س خ:

قولُه تعالى: ﴿ولو نَشاءُ لَمَسخْناهُم على مَكانَتِهم﴾ [يس:٦٧] المَسْخُ: تشويهُ الخُلُق والخَلْق وتحويلُهما من صورةٍ إلى صورةٍ. قال بعضُ الحكماء: المَسْخُ ضربان؛ ضربٌ يحصلُ في بعضِ الأزمانِ دونَ بعضٍ وهو مسخُ الخَلْق وتحويلُ الصُّور. وهذا كما مسخَ الله طائفةً من اليهودِ فجعلَ شبابَهم قردة وشيوخَهم خنازير(١). ومنه قولُه تعالى: ﴿وجَعَلَ منهُم القِردةَ والخنازير﴾ [المائدة:٦٠] وقال: ﴿فقُلْنا لهُم كونوا قِرَدةً﴾ [البقرة:٦٥]. والمنقولُ أنَّ هؤلاء لم يَتناسلوا ولم يعيشوا إلا ثلاثاً عن ابنِ عباسٍ(٢). وضربٌ يحصلُ في كلِّ زمانٍ وهو تغييرُ الخُلقِ، وذلك أن يصيرَ الإنسانُ مُتخلقاً بخُلُقٍ ذميمٍ من أخلاقِ بعضِ الحيواناتِ، كأنه يصيرُ في شدَّةِ الحرصِ كالكلبِ، وفي شدَّةِ الشَّرَه كالخنزير، وفي شدَّةِ الغَمارةِ كالثورِ، وفي شدة البلادة كالحمارِ، قال الراغبُ(٣): قولُه: ﴿ولو نَشاءُ لمسخْناهُم على مكانَتِهم﴾ يتضمَّنُ الأمرينِ وإن كانَ الأولُ أظهرَ، يعني تحويلُ الصورةِ إلى صورةٍ أخرى.

والمسيخُ منَ الطعام: ما لا طعمَ له. ومَسَخْتُ الناقةَ: أَنْضَيتُها حتى أزلتُ خِلقَتَها عن حالِها، قالَ الشاعرُ: [من المتقارب]

١٥٢٤ وأنتَ مَسيخٌ كلحْمِ الحُوار(٤)

والماسِخيُّ: القَوّاسُ، وأصلُه أنَّ رجلاً كان منسوباً إلى ماسِخَة قبيلةٍ معروفةٍ تَعملُ القِسيَّ، فسُمي كلُّ قوّاسٍ باسمِه، كما قيلَ لكلِ حدّادٍ هالَكيٌّ.

م س د:

قولُه تعالى: ﴿في جيدِها حبلٌ من مَسَدٍ﴾ [المسد:٥] أي ليفٌ، وقيلَ: ليفٌ يُتَّخذُ من ليفِ النَّخلِ فيُمْسَدُ، أي يُفتلُ ومنه امرأةٌ ممسودةٌ، أي مَطويَّةُ الخُلُقِ غيرُ مُفاضةٍ

---

(١) تفسير ابن كثير ٤/١٠٩.
(٢) المصدر السابق.
(٣) المفردات ٧٦٨.
(٤) صدر بيت للأشعر الرقباني الأسدي وعجزه: (فلا أنت حلو، ولا أنت مرّ) والبيت في اللسان (مسخ، ضرر) والتاج (مسخ، حور) والأساس (مسخ) والبصائر ٤/٥٠٦.

ولارَهلةٍ، كأنَّما فُتل جسدُها بالشَّحم. والمَسَدُ: الحبْلُ مِن أيِّ شيءٍ اتُّخذَ، قال الشاعر: [من الرجز]

١٥٢٥ ياربَّ عيسَى لا تبارِكْ في أحَدْ في قائمٍ منهُمْ ولا في مَن قَعَدْ

إلا الذين قاموا بأطراف المسدْ(١)

والمسَدُ يُحتملُ أن يكونَ مكاناً، وعن ابنِ عباسٍ: عُني بالمسدِ هُنا في الآيةِ السلسلةُ التي ذكرَها في قولِه تعالى: ﴿ذَرْعُها سَبعون ذِراعاً﴾ [الحاقة: ٣٢] أي أنها تُسلكُ فيها.

م س س:

قولُه تعالى: ﴿إذامسَّهُم طائفٌ﴾ [الأعراف: ٢٠١] أي ألمَّ بهم. والمَسُّ: مباشرةُ الجسمِ، والمسُّ كاللمسِ، وقد تقدَّم أنَّ اللمسَ قد يقالُ لطلبِ الشيءِ وإن لم يوجَدْ، وإليه نحا الشاعرُ في قولِه [من مجزوء الوافر]

١٥٢٦ وألمسُه فلا أجدُه(٢)

والمسُّ يقالُ فيما يكونُ منه إدراكٌ بحاسَّة اللمسِ، وفي كتابِ الراغبِ: بحاسَّةِ السَّمع، وأظنُّه غَلطاً عليه.

ويُكنَّى به عن الجماعِ كالمباشرةِ والمُلامَسة، قالَ تعالى: ﴿مِن قبلِ أنْ تَمَسُّوهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٣٧] وقُرئَ ﴿تُماسُّهنَّ﴾(٣) والمفاعلةُ ظاهرةٌ فيه. ويُكنَّى به عن الجنونِ لأنَّ الشيطانَ يمسُّ المجنونَ، قال تعالى: ﴿الذي يتخبَّطُه الشَّيطانُ منَ المَسِّ﴾ [البقرة: ٢٧٥]. قالُ: به مَسٌّ ولَمْسٌ ولَمَمٌ وطيفٌ وطائفٌ، وقد مُسَّ فهو مَمْسوسٌ.

والمسُّ يقالُ في كلِّ ما ينالُ الإنسانَ من شرٍّ كقوله تعالى: ﴿مَسَّتْهُمُ الباساءُ والضَّرَّاءُ﴾ [البقرة: ٢١٤]. وعندي أنَّ فيه مبالغةً من حيثُ إنه جَعل الباساءَ كالجسمِ

---

(١) الرجز بلا نسبة في اللسان (ذا) والأزهية ٢٩٩ ورصف المباني ٢٧٠ والتاج (لذى).

(٢) عجز بيت وصدره: (ألام على تبكّيه) والبيت دون عزو في شرح الحماسة للتبريزي ١/ ٣٥٧ وشرح المرزوقي ٨٩٩.

(٣) قرأ حمزة والكسائي وخاف والأعمش (تماسوهن) الإتحاف ١٥٩ والنشر ٢/ ٢٢٨.

الماسُّ لهم. ومثلُه قولُه تعالى: ﴿ذُوقوا مَسَّ سَقَرَ﴾ [القمر:٤٨] قال الأخفشُ: جعلَ المسَّ يُذاق كما يقالُ: كيفَ وجدتَ طعمَ الضَّرب؟

ومسُّ الحمَّى :أولُ ما يُنالُ منها.

قولُه: ﴿أنْ تَقولَ لا مِساسَ[1]﴾ [طه:٩٧] أي مُماسَّة؛ كان السامريُّ يقولُها فلا يَقْرَبُه أحدٌ عقوبةً له حتى صارَ وَحشياً.

م س ك:

قولُه تعالى: ﴿ولا تُمْسِكوهُنَّ ضِراراً﴾ [البقرة:٢٣١] الإمساكُ هنا المنعُ، وأصلُ الإمساكِ التعلُّقُ بالشيءِ وحفظُه، ومنه قولُه تعالى: ﴿إنَّ الله يُمسكُ السَّمواتِ والأرضَ أنْ تزولا﴾ [فاطر:٤١].

قولُه: ﴿فقد استمسَكَ بالعُروةِ الوُثْقى] [البقرة:٢٥٦] أي تعلَّق بها. قولُه: ﴿فاستَمْسِكْ بالذي أُوحيَ إليكَ﴾ [الزخرف:٤٣] أي تَحرَّ الإمساكَ.

قولُه: ﴿هل هنَّ مُمْسِكاتُ[2] رحمتِه﴾ [الزمر:٣٨] أي مانعاتٌ. قولُه: ﴿لأمْسَكتُم خشيَةَ الإنفاقِ﴾ [الإسراء:١٠٠] أي بَخِلتُم، والإمساكُ كنايةٌ عنِ البخلِ، لأنَّ من بخلَ فقد منع ما عندَه وحفظَه وتعلَّقَ به.

قولُه تعالى: ﴿الذينَ يُمَسِّكونَ[3] بالكتابِ﴾ [الأعراف:١٧٠] أي يَتمسَّكون به؛ يقالُ: مَسَك بالشيءِ وأَمْسَكَ وتَمسَّكَ وامْتَسَكَ واسْتَمْسَكَ بمعنىً، قال زهيرٌ: [من البسيط]

١٤٢٧- بأيِّ حَبلِ جِوارٍ كنتُ أَمتَسِكُ؟[4]

قولُ: ﴿ولا تُمسِكوا بِعِصَمِ الكوافِرِ﴾ [الممتحنة:١٠] قُرئَ بالتشديد

(١) قرأ الحسن وأبو حيوة وابن أبي عبلة (مَساس) البحر المحيط ٦/٢٧٥.

(٢) قرأ أبو عمرو وعاصم والكسائي والحسن وابن محيصن وشيبة ويعقوب وشعبة والأعرج (ممسكاتٌ رَحْمَتَهُمْ) الإتحاف ٣٧٦ والنشر ٢/٣٦٣.

(٣) قرأ عاصم وأبو بكر وعمر وأبو العالية (يُمْسِكون) الإتحاف ٢٣٢، وقرأ الأعمش وابن مسعود (استمسكوا)، وقرأ أُبيّ (تمسكوا) التحر المحيط ٤/٤١٨.

(٤) ديوانه ١٣٥ وصدر البيت: (هلا سألت بني الصيداء كلهم)، والبيت في اللسان (مسك).

والتخفيفِ[1]، أي خَلُّوا سبيلَهُنَّ.

والمُسْكةُ من الطعامِ والشرابِ: ما يُمسكُ به الرَّمقُ.

والمَسَكُ بالفتح الذَّبلُ المشدودُ على المعصَمِ، والمَسكُ أيضاً الجلدُ المُمسكُ للبدنِ. والمِسكُ: الطيبُ المعروفُ؛ قال تعالى: ﴿ خِتامُه مِسكٌ ﴾ [المطففين:٢٦] أي منقطعُه رائحةُ المسكِ لأنه يُمسكُ قوةَ النَّفسِ. وفي الحديث: «خُذي فِرْصَةً مُمَسَّكةً»[2]، قيلَ: مطيَّبةً بالمسكِ، وقيلَ: منَ التمسُّكِ باليدِ. وقال القتيبيُّ: مُحتَملةً أي تَحْتَملينَهَا معك. وفي الحديث: «نهى عن بيعِ المُسْكَانِ»[3] بضمِ الميمِ وكسرِها، قيلَ: المُسكَانُ: العُرْبانُ وهو العُربونُ. وفي صفتهِ عليه الصلاة والسلام: «بادِنٌ مُتَماسكٌ»[4] أي بعضُ أعضائهِ يُمسكُ بعضاً؛ وُصفَ بالقوةِ ﷺ.

م س ي:

قولُه تعالى: ﴿ فسبحانَ الله حينَ تُمْسونَ ﴾ [الروم:١٧] أي تَدخلون في المساءِ، وهو الزوالُ إلى الصبحِ، ولذلك استدلَّ بها بعضُهم على الصلواتِ الخمسِ. فقولُهُ: ﴿ تُمسون ﴾ شملَ صلاةَ العصرِ والمغربِ والعِشاءِ و﴿ وتُصبحون ﴾ [الروم:١٧] الصبحَ و﴿ وتُظْهِرون ﴾ [الروم:١٨] الظهرَ، وقيل: المساءُ من الغروبِ. والمُمْسيُ والمُصْبحُ: المساءُ والصباحُ، قال الشاعرُ: [من المنسرح]

١٥٢٨ والمُمْسيُ والصُّبحُ لا فَلاحَ معَهْ[5]

أي لا بقاءَ.

وأَمسى: فعلٌ ناقصٌ مثلُ كانَ، يدلُّ على اقترانِ مضمونِ الجملةِ بزمنِ المساءِ، قال النابغةُ: [من البسيط]

---

(١) قرأ أبو عمرو ويعقوب واليزيدي ومجاهد والحسن والأعرج (تُمَسِّكوا) النشر ٢ / ٣٨٧، وقرأ ابن عامر وأبو عمرو ومعاذ والحسن (تَمَسَّكوا) القرطبي ١٨ / ٦٥.

(٢) الفائق ١ / ٢٣٩ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٣٥٨ والنهاية ٤ / ٣٣٠.

(٣) الفائق ٢ / ١٣١ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٢٥٩ والنهاية ٤ / ٣٣١

(٤) الفائق ١ / ٦٤٣ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٢٥٩ والنهاية ٤ / ٣٣٠.

(٥) عجز بيت للأضبط بن قريع وصدره: (يا قوم مَنْ عاذري من الخدعَهْ) والبيت في اللسان والتاج (فلح، مسا) والمقاييس ٤ / ٤٥٠.

١٥٢٩-أمسَتْ خلاءً وأمسَى اهلُها أحْتَملوا
أَخْنَى عليهـا الـذي أَخْنَـى علـي لُبَـدِ[١]

وتكونُ تامةً بمعنى دخلَ في المساءِ كما تقدَّمَ في الآيةِ الكريمةِ. وتكونُ بمعنى صارَ. وقولُه عليه الصلاة والسلام: «أمسَينا وأمسى الملكُ لله»[٢] أي دَخلنا المساءَ.

فصل الميم والشين

م ش ج:

قولُه تعالى: ﴿إنّا خَلقنا الإنسانَ من نُطفةٍ أمشاجٍ﴾ [الإنسان:٢] أي أخلاطٍ لأنَّه خُلق من ماءِ الرجلِ والمرأةِ جَميعاً. ومثلُه: ﴿يَخرجُ من بينِ الصُّلبِ والتَّرائبِ﴾ [الطارق:٧] أي من صلبِ الأبِ وترائبِ الأمِّ، قال يعقوبُ: هي أخلاطُ النُّطفةِ لأنها ممتزجةٌ من أنواعٍ تُولّدُ الإنسانَ منها ذاتَ طبائعَ، الواحدة: مَشَجٌ ومَشيجٌ، وفي صفةِ المولود: «المولودُ يكونُ مَشيجاً أربعينَ ليلةً»[٣]. ويقالُ: عليها أمشاجٌ من غيمٍ، أي أخلاطٌ. وقيلَ: ذلك عبارةٌ عما جعلَ الله تعالى من القُوى المختلفةِ المشارِ إليها بقوله تعالى: ﴿ولقد خلقْنا الإنسانَ مِن سُلالةٍ من طينٍ ثم جَعلناهُ نُطفةً في قَرارٍ مَكينٍ﴾ [المؤمنون:١٢-١٣] الآية

م ش ي:

قولُه تعالى: ﴿أفمن يَمشي مُكِبّاً على وجهِه﴾ [الملك:٢٢] ضَربَ ذلك مثلاً لمن هوَ على الهُدى، ومَن هوَ على الضَّلالة. وأصلُ المَشيِ الانتقالُ من مكانٍ إلى مكانٍ بإرادةٍ واختيارٍ، ومنه قولُه تعالى: ﴿فمنهُم مَن يَمشي على بَطنه ومنهُم مَن يَمْشي على رجلينِ ومنهُم مَن يَمْشي على أربعٍ﴾ [النور:٤٥]. ويعبَّر بذلك عن النَّميمةِ والوَقيعةِ، كما يعبَّرُ عنها بالسَّعيِ، ومنه قولُه تعالى: ﴿هَمّازٍ مَشّاءٍ بِنَميمٍ﴾ [القلم:١١]

قولُ: ﴿أنِ امشُوا واصْبِروا﴾ [ص:٦] يجوزُ أن يكونَ على بابه، والمرادُ: اسْعُوا

---

(١) ديوانه ١٦ واللسان (لبد) والخزانة ٤ /٥ (هارون).
(٢) أخرجه مسلم في الذكر: ٧٤-٧٦.
(٣) غريب ابن الجوزي ٢ /٣٥٨ والنهاية ٤ /٣٣٢.

في مَصالحكم. وقيلَ: دبِّروا أمركم. وهو لازمٌ لأنَّ مَن دبَّر أمراً مشَى فيه وسَعى.

ويُكنَّى المشيُ عن شُرْبِ المُسْهِلِ؛ يقالُ: شَرِبْتُ مَشْواً ومَشْياً.

وقيلَ: الماشيةُ للنَّعم؛ الإبل والبقر والغنم لكثرةِ ذلك منها. ومشى الرجلُ وأمشى كثُرت ماشيتُه، قال الشاعرُ: [من الزجر]

١٥٣٠ والشاةُ لا تَمشي معَ الهَمَلَّعِ[١]

أي هذا الجنسُ لا يَكثُر ولا ينبحُ على الذئبِ، والهَملَّعُ: الذئبُ، أي متى أكلَها فَنِيتْ. ومشَتِ المرأةُ فهي ماشيةٌ، أي كثرتْ، وهو كنايةٌ عن كثرةِ الأولاد.

فصل الميم والصاد

م ص ر:

قولُه تعالى: ﴿ادْخلوا مصْرَ﴾ [يوسف:٩٩] هي هذا البلدِ المعروف، ولذلكَ مُنعتْ من الصرف بخلاف ﴿اهْبطوا مصراً[٢]﴾ [البقرة:٦١] إذِ المرادُ مِصراً منَ الأمصارِ ولذلك صُرفتْ. وقيلَ: هي بلدٌ بعينه، وإنَّما صُرفَ لخفَّةِ لفظه نحوَ هندٍ وليس بصحيحٍ لأنَّه أعجميٌّ، فهو كماهٍ وجُورٍ[٣]. ولذلك قالَ بعضُهم إنه معربٌ مِن مِصْرَايِيم. وقيلَ: بل هو عربيُّ الوضعِ. فالمِصرُ: اسمُ كلِّ بلدٍ مَمْصورٍ أي مَحدودٌ، ويقالُ: مَصَرْتُ مِصْراً، أي بنيتُه. والمِصْرُ: الحدُّ. وفي شروطِ هَجَرَ: اشترى فلانٌ الدارَ بِمُصورِها، أي بحدودِها، وأنشد: [من البسيط]

١٥٣١- وجاعلُ الشمسِ مصراً لا خَفاءَ بِهِ
بينَ النَهارِ وبينَ الليلِ قد فَصَلا[٤]

والماصِرُ: الحاجزُ بينَ الماءَين. ومصَرْتُ الناقةَ: إذا جمعتَ أطرافَ أصابعِكَ على

---

(١) الرجز بلا نسبة في اللسان والتاج (هملع، مشى) والمخصص ٨/ ١٠، ١٤/ ٣٨.

(٢) قرأ الحسن والأعمش وابن مسعود وابن عباس وطلحة (مصرَ) الإتحاف ١٣٧ والقرطبي ١/ ٤٢٩.

(٣) كلمتان فارسيتان، ومعنى «ماه»: قمر، و«جور»: اسم علم.

(٤) البيت لعدي بن زيد في ديوانه ١٥٩ وأساس البلاغة (مصر) والمقاييس ٥/ ٣٢٠ ولامية بن أبي الصلت في ديوانه ٤٦٠ واللسان والتاج (مصر).

ضَرْعِها فحلبْتَها. وعليه قالوا: لهُم غَلَّةٌ يَتَمصَّرونَها، أي يحلبون منها قليلاً قليلاً. وناقةٌ ممصورة: جامعةٌ للبنِ لا تسمحُ بمثله. وثوبٌ ممصَّرٌ: مُشبَّعُ الصَّبْغ. ومن كلامِ الحسنِ: «لا بأسَ بكسبِ ما لم يَمْصُرْ ولم يَبْسِرْ»[١] أي يحتلبُ بأصبعيه ويبسرُ على الشاةِ قبل وَقْتِها.

والمصيرُ: المعَى، جمعُه مُصْرانٌ ومصرانٌ، وجمعُ الجمعِ مَصارينُ، وقيلَ: ميمُه مزيدةٌ، لأنه مِن صارَ يصيرُ لأن الطعامَ يصيرُ إليه ويستقرُّ فيه، فالمصيرُ وزنُه مفعولٌ نحوُ مَبيع.

وفي حديثِ عيسى: «ينزلُ بينَ مُمَصَّرتينِ»[٢]. الممصَّرةُ منَ الثياب: التي فيها صُفرةٌ خفيفةٌ. وفي حديثِ زيادٍ: «إنَّ الرجلَ ليتكلمُ بالكلمةِ ما يقطعُ بها ذَنَبَ عَنزٍ مَصُورٍ»[٣] المَصُورُ منَ الشاةِ خاصةً: المُنقطعةُ اللبنِ؛ سُميتْ بذلك لأن لبنها يتمصَّرُ قليلاً، والجمعُ: مصائرُ. والمَصْرُ والفَطْرُ: الحَلْبُ بأصبعينِ أو ثلاثةٍ.

فصل الميم والضّاد

م ض غ:

قولُه تعالى: ﴿ثمَّ من مُضْغةٍ﴾ [الحج: ٥] المضُغةُ من اللحم: قدر ما يُمضغُ، كالغَرْفة: قدرَما يُغترفُ، واللُّقمة قدرَ ما يؤكلُ ويُلقَم، والجمعُ مُضَغٌ. ويقالُ لها: المَضيغةُ، والجمعُ المضائغُ. وجُعلتِ المضغةُ اسماً للحالة التي ينْتهي إليها الجنينُ بعدَ العَلَقة.

والمُضاغَةُ: ما يَبْقى عنِ المَضْغِ في الفمِ. والماضِغانِ: الشِّدْقانِ لأنهما آلتُه. والمَضائغُ أيضاً العَقَباتُ التي على طَرَفَي سِيَةِ القَوسِ، الواحدةُ مَضيغةٌ.

م ض ي:

قولُ تعالى: ﴿وَامْضُوا حيثُ تُؤْمَرون﴾ [الحجر: ٦٥] أي اذْهبوا بسرعةٍ؛ يقالُ:

---

(١) الفائق ١ / ٩١ والنهاية ٤ / ٣٣٦.
(٢) غريب ابن الجوزي ٢ / ٣٦١ والنهاية ٤ / ٣٣٦.
(٣) الفائق ٣ / ٣١ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٣٦١ والنهاية ٤ / ٣٣٦.

مضَى في حاجَتي مُضياً ومَضاءً: إذا نفذَ وأسرعَ، ويكونُ ذلك في الأعيانِ والمعاني، ويقالُ: مَضى الزمانُ ومَضى شأنُ فلانٍ، قالَ الشاعرُ: [من الكامل]

١٥٣٢- اليومَ أعلمُ ما يجيءُ بهِ ومضَى بفصْلِ قَضائِه أمسِ[1]

فصل الميم والطاء

م ط ر:

قولُه تعالى: ﴿وَأَمْطَرْنا عليهم مَطَراً﴾ [الأعراف:٨٤] المطرُ: الماءُ المنسكبُ منَ السماء. ويقالُ: يومٌ ماطرٌ، ومَطيرٌ ومُمطرٌ، على المُبالغة. وجاءَ في التفسير: إنَّ «أَمْطَرْنا» في العذابِ، و«مَطَرْنا» في الرَّحمة. قال الهرويُّ: وأمّا لغةُ العرب فيقالُ: مطرتِ السماءُ وأَمطرتْ.

وقالَ الراغبُ[2]: إنَّ «مَطَرَ» يقالُ في الخيرِ، و«أمطَرَ» في الشرِّ، قال تعالى: ﴿وَأَمْطَرْنا عليهِمْ حِجَارَةً﴾ [هود:٨٢]. ومَطَرَ وتَمَطَّرَ: ذهبَ في الأرضِ ذَهابَ المطرِ. وفَرسٌ مُتَمطِّرٌ؛ أي سريعٌ كالمطر. والمُسْتَمْطِرُ: طالبُ المطر. ويقال: ماطرينَ منه، وماطرتُ منه، بشرّ. ومَطَرٌ: علمٌ لرجلٍ مشهور. ومنه قولُهُ: [من الوافر]

١٥٣٣- سلامُ اللّهِ يا مَطرٌ عليها وليسَ عليكَ، يا مطرُ، السلامُ[3]

م ط و:

قولُه تعالى: ﴿ثمَّ ذَهَبَ إلى أهلِه يَتَمَطَّى﴾ [القيامة:٣٣] أي يَتبخترُ. وأصلُهُ من: مَدَّ مَطاهُ: إذا تبخترَ وتكسَّرَ في مَشيِه. وهو نَهى عنهُ.

والمَطا: الظَّهرُ. ومنه المَطيَّةُ لما يُركبُ مَطاهُ، أي ظهرُهُ. وغلبَ في الإبلِ. وامْتَطيتُهُ: ركبتُ مطاهُ. وقال ابنُ عرفةَ: يتَمَطَّى: يمُدُّ أعضاءَهُ. وهو التَّمطّي والمطاءُ. وأنشدَ للراجزِ: [من الرجز]

---

(١) البيت لأسقف نجران في الحيوان ٣/ ٨٨ واللسان (أمس) والمقاصد النحوية ٤/ ٣٧٣، وبلا نسبة في شذور الذهب ١٢٦ وقطر الندى ١٥ والهمع ١/ ٢٠٩.

(٢) المفردات ٧٧٠.

(٣) البيت للأحوص في ديوان ١٨٩ والخزانة ٦/ ٥٠٧ وسيبويه ٢/ ٢٠٢، وبلا نسبة في الأزهية ١٦٤ والإنصاف ٣١١ والجنى الداني ١٤٩ ورصف المباني ١٧٧، ٣٥٥.

١٥٣٤- شَمَمْتُهَا إذ كرِهَتْ شَمِيمَي وهْيَ تَمطَّى كتمطي المحموم(١)

ويقالُ: إنَّ الأصلَ يَتَمطَّطُ، فَكَرِهَ تَوالي الأمثال؛ فأبدلَ الثالثَ حرفَ علَّة. كقولِهِ: [من الرجز]

١٥٣٥- تَقَضِّيَ البازي إذا البازي انكَسَرْ(٢)

وقصَّيْتُ أظفاري، وتَطَبَّيْتُ. يقالُ: مطوتُ، ومططْتُ، ومدَدْتُ؛ كلٌّ بمعنىً. وكلُّ شيءٍ مددتَه فقد مَطَوْتَه. وفي الحديث؛ «أنَّ أبا بكرٍ مرَّ ببلالٍ، وقد مُطِيَ في الشمسِ»(٣) أي مُدَّ. وفي الحديثِ: «إذا مَشَتْ أُمَّتي المُطيطاءَ»(٤) أي يتبخترون مادِّي أيديهم. كذا فسّره أبو عبيد.

والمِطْوُ: الصاحبُ المعتَمَدُ عليه. وتسميتُهُ بذلك كتسميتِه بالظَّهر. وقد أدخلَه الهَرويُّ في مادةِ «م ط ي». والصوابُ أن يُدخلَهُ في مادةِ «م ط و» لقولِهم: مطوتُ. والمَطا يكتبُ بالألف، ولا تُمالُ ألفُهُ.

فصل الميم والعين

م ع ر:

قولُه تعالى: ﴿فتُصيبَكُم منهُم مَعَرَّةٌ﴾ [الفتح:٢٥] والمعنى: لولا رجالٌ ونساءٌ آمنوا بمكةَ لم تَعْلموهم، فتقتلوهُم فتُصيبكم منهم معَرَّةٌ من جهةِ الدِّيَة، ومن جهةِ ملامةِ العرب والكفارِ، يقولون قد قَتَلوا إخوانَهم المؤمنين لفعلنا ذلك. وقالَ الليثُ: معرَّةُ الجيشِ أن تَنزلوا بقومٍ فتصيبوا من زروعِهم وثمارِهم. ومنه قولُ عمرَ رضي الله عنه: «اللهمَّ أبرأُ إليكَ من معرَّةِ الجيشِ»(٥) وهذه اللفظةُ أدخلها الهرويُّ هنا لأنه جعلَ أصلَها من مَعَرةِ الرأسِ وهو قلةُ الشَّعر. ومنه المَعِرُ والزَّمِرُ، أي القليلُ شعرِ الرأسِ، وهو عيبٌ. وفي الحديث:

---

(١) الرجز لذروة بن جحفة الصموتي في اللسان والتاج (مطا).

(٢) الرجز للعجاج في اللسان والتاج (ضبر، ظفر، عمر) وشرح المفصل ١٠/٢٥ والتاج (كدر، كسر، قضض، بوع، قضي).

(٣) الفائق ٣/٣٣ وغريب ابن الجوزي ٢/٣٦٣ والنهاية ٤/٣٤٠.

(٤) الفائق ٣/٣٢ وغريب ابن الجوزي ٢/٣٦٣ والنهاية ٤/٣٤٠.

(٥) النهاية ٤/٣٤٢.

«ما أمْعَرَ حاجٌّ قطُّ»[١] أي ما افتقرَ. قال الهرويُّ: وأصلُه من مَعَرِ الرأسِ. وأمّا عرَّةٌ فجعلَ الميمَ زائدةً من العرِّ، والعرُّ هو الجربُ الذي يَعرِض للبدنِ، ثم سُميتُ كلُّ مَضَرَّةٍ مَعَرَةً. وقد تقدَّمَ تحقيقُ هذا في باب العين فأغْنى عن إعادته هنا.

م ع ز:

قولُه تعالى: ﴿ ومنَ المَعْزِ[٢] اثنين ﴾المعزُ: جنسٌ منَ الغَنم معروفٌ، وجمعُه مَعيز ومِعزى وأُمْعوزٌ، قال امرؤ القيسِ: [من الوافر]

١٥٣٦- ألا إنْ لم يكُنْ إبلٌ فمِعْزى كأنَّ قُرونَ جِلَّتِها العِصِيُّ[٣]

وقال أيضاً: [من الوافر]

١٥٣٧- ويَمْنَعُها بَنو شَمجى بنِ جَرْمٍ مَعيزَهُم حنانكَ ذا الحنانِ[٤]

وأنشد أبو زيد: [من الكامل]

١٥٣٨- كالتَّيسِ في أُمعوزةِ المُتزبِّلِ[٥]

ويقالُ: مَعْزٌ - بالسكونِ - أيضاً، وقد قُرِىءَ بهما، كما يقالُ في جماعةِ الضَّأْنِ ضَئينٌ وضَأْنٌ.

وقيلَ: المَعْزُ والمَعَزُ جَمعانِ لماعزٍ، نحوُ: تاجرٍ وتجْرٍ، وخادِمٍ وخَدَمٍ.

والأمعزُ والمِعْزاءُ: المكانُ الغليظُ، قالَ الشاعرَ: [من البسيط]

١٥٣٩- ولَّى ليطلُبَه بالأمعزِ الخرِبِ[٦]

وقال آخرُ: واستمعزَ فلانٌ في أمرِه: جدَّ فيه. ورجلٌ ماعزٌ: معصوبُ الخُلقِ. وفي حديثِ عمر: «تَمَعْزَزوا واخشوْشِنوا»[٧] أي كونوا أشدَّ صَبراً منَ المعزِ، وهو الشِّدَّةُ.

---

(١) النهاية ٤ / ٣٤٢ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٣٦٤ .
(٢) قرأ أُبي (المعزى) البحر المحيط ٤ / ٢٣٩ .
(٣) ديوانه ١٤٠ .
(٤) ديوانه ١٤٣ واللسان (حنن).
(٥) لم أهتد إليه .
(٦) لم أهتد إليه . وقد تقدم برقم ٤٣٤ في مادة (حزب) .
(٧) الفائق ٢ / ٢٦٥، ٣ / ٦٣ وغريب ابن الجوزي ٣ / ٣٦٤ والنهاية ٤ / ٣٤٢ .

م ع :

قوله تعالى: ﴿إنَّ اللّه معَ الصابرينَ﴾ [البقرة:١٥٣] مع: ظرفُ مكانٍ، والاستدلالُ على ظرفيتِها قلقٌ، وكونُها مكاناً لقولِهم: زيدٌ معَ عمروٍ. ولو كانتْ زماناً لما أُخبر بها عن الجثث. وزعمَ بعضُهم أنها مُسكنةُ العينِ حرفُ جرٍّ إجماعاً، وهو فاسدٌ. ونصَّ سيبويهِ على أنَّ تسكينَها ضرورةٌ، وأنشد: [من الوافر]

١٥٤٠- وريشي منكُم وهوايَ معْكُمْ   وإنْ كانتْ زيارتُكُم لِماما[1]

وتقطع عن الإضافة فيكثرُ انتصابُها حالاً، نحوُ: جاؤوا معاً. وهو فرقٌ بينَ قولك: جاءَ الزيدانِ معاً أو جميعاً، في حكايةٍ بينَ ثعلبٍ وابنِ قادمٍ ذكرتُها في غيرِ هذا، وهل هي من بابِ المَقصورِ أو المنقوصِ، وتظهر فائدتهُ في التسميةِ بها؛ فعلى الأولِ يقالُ: جاء معاً، ومررتُ بمعاً، وعلى الثاني يقالُ: جاءَ معٌ ومررتُ بمعٍ، كيدٍ ودمٍ. وقد حققتُ الكلامَ في ذلك بموضعٍ هو أليقُ بهِ، وحيث جاء ﴿واللّه معَ الصابرين﴾ [البقرة:٢٤٩] ونحوهُ فالمرادُ الصحبةُ بالمعونة والإثابةِ. وقالَ الراغبُ[2]: مع يَقْتضي الاجتماعَ إمّا في المكانِ نحوُ: هُما معاً في الدارِ، أو في الزمانُ نحوُ: وُلدا معاً، أو في المعنى كالمتضايفين نحوُ: الأخِ والأبِ؛ فإنَّ أحدَهُما صارَ أخاً في حالِ ما صارَ الآخرُ أخاهُ، وإمّا في الشرفِ والرتبة، نحوُ: هُما في العلوِّ معاً. ويَقْتضي معنى النُّصرةِ، وأنَّ المضافَ إليه لفظُ معَ هو المنصورُ نحوُ قولِه تعالى: ﴿إنَّ اللّه مَعَنا﴾ [التوبة:٤٠]

ورجلٌ إمَّعةٌ، أي يقولُ لكلِّ واحدٍ: أنا مَعكَ. وفي كلامِ ابنِ عباسٍ: «كُنْ عالماً أو مُتعلماً أو مستمعاً ولا تكُنْ إمَّعةً فتهلَكَ»[3] قيل: هو البطّالُ.

والمَعْمعةُ: صوتُ الحريقِ، وصوتُ الشجعانِ في الحربِ. والمَعْمَعانُ: شِدّةُ الحرب.

---

(١) البيت لجرير وقد تقدم برقم ١٢٥٨، ويعزى للراعي في ملحق ديوانه ٣٣١ (ألمانيا) وسيبويه ٢/ ٢٨٧.

(٢) المفردات ٧٧١.

(٣) الفائق ٣٤ والنهاية ١/ ٦٧.

م ع ن :

قولُه تعالى: ﴿ يُطافُ عليهم بكأسٍ من مَعينٍ﴾ [الصافات:٤٥] قيلَ: هو من قولِهم: مَعَنَ الماءُ، أي جرى فهو فَعيلٌ بمعنى فاعلٍ، يقالُ: مَعَنَ الماءُ وأمعنَ: إذا جَرى وسالَ. وأنشدَ لعبيدِ بن الأبرصِ: [من مجزوء البسيط]

١٥٤١- واهِيةٌ أو مَعينٌ مُمْعِنٌ أو هَضْبةٌ دُونَها لُهوبُ[1]

وأمعنَ الفرسُ: تباعدَ في عدوِه تباعُدَ الماء في جَريانه. وأمعنَ في حاجَتي: إذا بالغَ. وفتَّشَ في أمرِها، وأمعنَ بحقِّي: إذا ذَهبَ به. وسُميتْ مَجاري الماءِ: مُعْنانٌ، وقيلَ: قولُه: ﴿ بماءٍ مَعينٍ﴾ [الملك:٣٠] أي ظاهرٌ يُرى بالعين، فميمُه زائدة.

قولُه تعالى: ﴿ ويَمْنعونَ الماعونَ﴾ [الماعون:٧] قال قطربٌ: ماعونٌ: فاعولٌ من المَعْنِ، وهو المعروفُ، وأنشدَ للنَّمرِ بن تَولبٍ: [من الوافر]

١٥٤٢- ولا ضَيَّعتُه فأُلامَ فيه فإنَّ ضَياعَ مالِكَ غيرُ مَعْنِ[2]

وقال بعضُ الأعراب: الماعونُ: الماءُ، وأنشد: [من الوافر]

١٥٤٣-إذا نَسَمٌ منَ الهَيْفِ اعتراهُ يمجُّ صَبيرُه الماعونَ صبّا[3]

وقال الفراءُ: يجوزُ أن يكونَ قولُه: ﴿ بماءٍ مَعينٍ﴾ فَعيلاً من الماعونِ، وهو المعروفُ. وقال غيرُه: هو منَ الماعونِ الذي هوَ الماءُ، وقد تقدَّم. وعن ابنِ عباسٍ: الماعونُ العاريَّةُ. وقالَ أبو عبيدٍ: الماعونَ في الجاهليةِ: العطاءُ والمنفعةُ، وفي الإسلام الزكاةُ والطاعةُ. وأنشد للراعي: [من الكامل]

١٥٤٤- قومٌ على الإسلامِ لمَّا يَمنَعوا ما عونَهم، ويُضيِّعوا التَّهْليلا[4]

وقيل: الماعونُ هو الأشياءُ المتعاوَنُ بها، وهي كالمحلابِ والقِدْرِ والمغرفةِ والفأسِ والمِقْدحة، نُقل ذلك عن ابنِ عباسٍ أيضاً، وذلك أنها الآلة المعروفة فسُميتْ باسمه، وفي الحديثِ: «فنزلَ عن فراشهِ وتمعَّنَ على بساطه[5]» أي تذلَّلَ وتصاغَرَ، مأخوذٌ من المَعْنِ

---

(١) ديوانه ١٢ واللسان والتاج (معن).

(٢) ديوانه ٣٩٢ وفصل المقال ٤٠٤ وأمالي القالي ١/٩١ واللسان والتاج (معن).

(٣) ورد عجز البيت في اللسان والتاج (معن).

(٤) ديوانه ٢٣٠ (ألمانيا) واللسان والتاج (معن)، وبلا نسبة في اللسان والتاج (هلل).

(٥) الفائق ٣/٣٦ والنهاية ٤/٣٤٣ وغريب ابن الجوزي٢/٣٦٥، والحديث قاله انس لمصعب بن الزبير.

وهو الشيءُ القليلُ. وقيلَ: معناهُ اعترف من قولهم: تمعَّن بحقِّي أي اعترفَ به.

وقولُه: ﴿وكأسٍ مِن مَعينٍ﴾ [الواقعة:١٨] كقولِه: ﴿بماءٍ مَعينٍ﴾ في احتمالِ الاشتقاقين المتقدمين.

م ع ي:

قولُه تعالى: ﴿وسُقُوا ماءً حَميماً فقَطَّعَ أمعاءَهُم﴾ [محمد:١٥] الأمعاء: جمعُ مِعىً، والمِعَى: المصرانُ، التثنيةُ معيان، وأنشد: [من الوافر]

١٥٤٥- ومعىً جياعا [1]

وفي الحديثِ: «المؤمنُ يأكلُ في مِعىً واحدٍ والكافرُ يأكلُ في سبعةِ أمعاءٍ[2]» قال أبو عبيدٍ: يرى أنَّ المؤمنَ يُسمي الله فيباركُ له فيه. وقيلَ: ذلكَ في رجلٍ بعينه، وقيلَ هو مَثَلٌ ضربهَ الله للمؤمنِ في زهدهِ في الدنيا وقلةِ رغبتهِ، وللكافرِ في حرصهِ وشَرَهِه، ومنه قيلَ للحرصِ شُؤمٌ وللرغبةِ لؤمٌ.

وأمّا المَعْوُ بالواوِ فالبُسْرُ إذا أرطَبَ، الواحدُ مَعْوة.

فصل الميم والقاف

م ق ت:

قولُه تعالى: ﴿لَمَقْتُ الله أكبرُ مِن مَقْتِكُم أنفُسَكُم﴾ [غافر:١٠] المقتُ: أشدُّ البغضِ، فهو أخصُّ من البُغضِ والمعنَى أنَّ مقتَ الله إياكم على كُفْركم أشد من بُغضكم لأنفسِكم حين يتبيَّنُ لكم في الآخرةِ سوءُ عاقبتكم.

ويقالُ: مقتَه مَقاتَةً فهو مَقيتٌ، ومقَّتَه مَقْتاً فهو مَقيتٌ ومَمْقوتٌ، وكانوا يُسمُّون تزوُّجَ الرجلِ امرأةَ أبيهِ نكاحَ المَقتِ. ويقالُ للرجلِ الذي يولدُ مِن بينهما المَقْتيُّ، ويقالُ لذلك الزوجِ الضَّيْزَن.

---

(١) من بيت للقطامي في ديوانه ٤١ واللسان والتاج (غرز، معي)، وتمام البيت:
(كأن نسوع رحلي حين ضمّت حوالبَ غُرَّزاً ومِعىً جياعا).

(٢) أخرجه البخاري في الأطعمة، باب (١١) حديث ٥٠٧٨ـ٥٠٨٠، ومسلم في الأشربة ٢٠٦٠.

فصل الميم والكاف

م ك ث:

قولُه تعالى: ﴿ فمكَثَ غيرَ بعيدٍ ﴾ [النمل:٢٢]. المُكْثُ: ثباتٌ مع انتظارٍ، يقالُ: مكثَ يمكُثُ مَكْثاً فهو ماكثٌ، وقُرئَ بالضم[١]، وقياسُه مَكِيثٌ.

م ك ر:

قولُه تعالى: ﴿ ويَمْكُرونَ ويَمْكُرُ اللّهُ ﴾ [الأنفال:٣٠] هذا من بابِ المُقابلةِ، أي يجازيهم على مَكرِهم، كقوله: [من الكامل]

١٥٤٦- قالوا :اقترحْ شيئاً نجدْ لكَ طبخَهُ
قلتُ: اطبُخوا لي جبَّةً وقَميصا[٢]

والمكرُ في الأصلِ إخفاءُ الحيلةِ، ومنه: جاريةٌ ممكوره البطنِ، أي مطويٌّ متداخل.

قولُه تعالى: ﴿ إذا لهُم مَكرٌ في آياتنا ﴾ [يونس:٢١] أي احتيالٌ وخداعٌ للناسِ، وذلكَ قولُهم في القرآنِ إنه شِعر وسِحر وأساطيرُ الأولين ليصدُّوا غيرَهُم عنه.

قولُه: ﴿ قلِ الله أسرعُ مَكْراً ﴾ [يونس:٢١] أي اقدرُ على تحصيلِ المكروهِ لهُم، قالَه ابنُ عرفةَ، وقالَ غيرُه: هو قولُهم: مكرنا بنو كذا، ونظيرُه قولُه ﴿ وتَجعلون رزقَكُم أنَّكُم تُكذّبون ﴾ [الواقعة:٨٢]

قولُه: ﴿ بلَ مَكْرُ[٣] الليلِ والنهارِ ﴾ [سبأ:٣٣] قيلَ: أضافَ الحدَثَ لظرفهِ الواقعِ فيه، أي مكرٌ في الليلِ، والإضافةُ تكونُ بمعنى في . والأحسنُ أن تكونَ على المبالغةِ؛ جعلَ الظرفين ماكرين مبالغةً، كقولهِ: [من البسيط]

١٥٤٧- أما النَّهارُ فَفي قَيْدٍ وسِلسلةٍ والليلُ في بطنِ منحوتٍ من السَّاجِ[٤]

---

(١) قرأ حمزة والكسائي وابن عامر وابن كثير ونافع وأبو عمرو وخلف ويعقوب (فمَكُثَ) الإتحاف ٣٣٥ والنشر ٢ /٣٣٧ .

(٢) البيت لأبي الرقعمق ، وتقدم برقم ٨٦١.

(٣) قرأ قتادة ويحيى بن يعمر (مكرٌ الليلَ والنهارَ)، وقرأ سعيد بن جبير وابن يعمر (مَكَرُّ الليلِ والنهارِ) ، وقرأ ابن جبير وطلحة وراشد (مَكَرُّ الليلِ والنهارِ) القرطبي ١٤ /٣٠٣ والبحر المحيط ٧ /٢٨٣ .

(٤) البيت للجرنفش بن يزيد الطائي في شرح أبيات سيبويه ١ /٢٣٧ ، وبلا نسبة في الكتاب ١ /١٦١ والمحتسب ٢ /١٨٤ .

جعل النهارَ في قيدٍ وسلسلةٍ، والليلَ في صندوقٍ، والمرادُ أنَّ الأسرَ فعلَ ذلك فيهما. ومثلُه: نهارُه صائمٌ وليلُه قائمٌ، ومثلُه: ﴿في يومٍ عاصفٍ﴾ [إبراهيم:١٨] وقيلَ: المكرُ صرفُ الغَيرِ عمّا يقصدُه بحيلةٍ من الحيلِ، وهو ضربان: محمودٌ وهو أن يتحرّى به فعلَ جميلٍ، وعليه قولُه تعالى: ﴿ولا يَحيقُ المكرُ السيءُ إلاّ بأهلهِ﴾ [فاطر:٤٣]. ومن المكرِ إمهالُ الله العبدَ، وتمكينُهُ منَ الأعراضِ الدُّنيوية استدراجاً له. وعلى ذلك قالَ أميرُ المؤمنينَ علي كرم الله وجهه: «مَن وُسِّع عليهِ دُنياهُ ولَم يَعْلمْ أنه مُكرَ بهِ فهو مخدوعٌ عن عقلهِ»[١].

م ك ك:

قولُه تعالى: ﴿ببطنِ مكةَ﴾ [الفتح:٢٤] مكةُ هذه البلدةُ الشريفةُ المعروفةُ، رزَقَنا الله تعالى بحرمةِ نبيِّه العَودَ إليها. قيلَ: اشتقاقُها من ملكَّ الفصيلُ ضَرعَ أمّه وامتكَّه: إذا شربُ ما فيه منَ اللبن؛ سُميت بذلك لأنها تَمُكُّ من فيها منُ الظَّلَمةِ، أي تَستاصلُهم، فلا تَرى فيها جباراً إلا أُخذَ، ولا يقصدُها سلطانٌ بظلمٍ إلا قُصِم.

وتمكَّكْتُ العظمَ: أخرجتُ مُخَّه. فعُبِّر عن الاستقصاءِ بالتمكُّك، وقالَ الخليلُ: سُميت بذلك لأنها وسْطُ الأرضِ كالمخِّ الذي هو وسطُ العظمِ وأصلهُ. وفي الحديث: «لا تُمَكّكوا عل غُرَمائكم»[٢] أي لا تُلحُّوا عليهم إلحاحاً تَضرُونَهم به في معايشِهم فتستأصلونَهُم به. وقد تقدَّم الفرقُ بينَ مكةَ وبكَّةَ في بابِ الباءِ، فأغنى عن إعادتهِ هنا.

والمكُّوكُ: كيلٌ معروفٌ كالأرْدَبِّ، وقيلَ: هو إناءٌ يُشربُ به ويُكال.

م ك ن:

قولُه تعالى: ﴿مَكّنّاهُم في الأرضِ﴾ [الأنعام:٦] أي مَلّكْناهم وجَعلناهم متمكّنين منَ المكان الذي ولّيناهُم إياهُ أي قوّيناهُم، من تمكّنَ فلانٌ من كذا: إذا قدرَ عليه وأطاقَه. وأصلُه منَ المكان. والمكانُ لغةً هو الحاوي للشيءِ، وعندَ بعضِ المتكلمين أنه عَرَضٌ، وهو اجتماعُ جنسينِ حاوٍ ومَحْوِيٌّ، وذلكَ أن يكونَ سطحُ الجسمِ الحاوي مُحيطاً

---

(١) البصائر ٤ / ٥١٦.
(٢) الفائق ٣ / ٤٢ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٣٦٩ والنهاية ٤ / ٣٤٩.

بالمَحْوِيِّ، فالمكانُ عندهُم هو المناسبةُ بينَ الجسمينِ

قولُه تعالى: ﴿ اعْمَلوا على مَكانتِكُم ﴾ [الأنعام:١٣٥]. يقالُ: مكانٌ ومكانةٌ. والمعنى: اعملوا على تَمكُّنِكُم، يقالُ: مكانَكَ انتظرْ، فهو تهديدٌ ووعيدٌ. ومثلُه قولُه تعالى: ﴿ مكانَكُم أنتم وشُركاؤكُم ﴾ [يونس:٢٨] أي اثْبتوا مكانَكُم وانتظروا ما يُفعل بكم. وقيلَ: اعملوا على شاكِلَتكم ووِجْهتِكُم التي أنتمُ عليها من خيرٍ أو شرٍّ أو تهديدٍ أيضاً، وجِهَتكم التي تمكَّنْتم عندَ أنفسِكم من العلم بها إلى عاملٍ على جهتي. وقُرئَ: «مكاناتكم[١]» جَمعاً على اختلافِ الأنواعِ في ذلك.

قولُه تعالى: ﴿ ونُمكِّنَ[٢] لهم في الأرضِ ﴾ [القصص:٦] يقالُ: مكَّنْتُه ومكَّنتُ له نحو أسقيتُه وأسقيتُ له، أي جعلتُه مُتَمكِّناً وجعلتُ له مكاناً يتمكَّنُ منه وفيه، وقال ابنُ عرفةَ: التمكُّنُ: زوالُ المانعِ.

قولُه: ﴿ عندَ ذي العَرشِ مَكينٍ ﴾ [التكوير:٢٠] أي قَوِي متمكِّن عند اله. يقالُ: فلانٌ مكينٌ عندَ استاذه: له عندَه مكانةٌ. وفي الحديث: «أقِرُّوا الطَّيرَ في مَكناتِها[٣]» قال أبو عبيدٍ: الواحدةُ مَكِنَة. قال: فاستُعيرِ ذلك للطيرِ كما استُعيرت المشافرُ للحَبَشِ، وإنَّما هي في الأصل للإبلِ. وقال شَمِر: الصحيحُ فيها أنها جمعُ المَكِنَة بمعنى التمكُّن؛ يقولون: إنه لذو مَكِنَة منَ السلطان أي تمكُّن، فالمعنى أقِرُّوها على كلِّ مَكِنَة تَرَونها عليكم، ودَعوا التطيُّرَ بها، قال: وهكذا، كالتَّبِعة من التَّبَع والطَّلِبة منَ التَّطلُّب. وقال غيرُهما: معناه على أمكنتها. قال: معناهُ الطيرُ الذي يُزْجرُ به، وذلك أنَّ الرجلَ إذا أراد سَفراً أو غيرَه زَجر ما يراهُ منَ الطير، فإنْ أخذَ ذاتَ اليمينِ تفاءَل بهِ ومضى لأمرِه، ويسمى هذا الطيرُ السانِحَ، وإن أخذَ ذاتَ الشمالِ أمسكَ عن أمرِه، ويسمى هذاالطيرُ البارِحَ، وهذا دخولٌ في علمِ الغيبِ فنُهي عنه، وإليهِ نحا مَن قال: [من الطويل]

١٥٤٨- لَعَمْرُكَ ما تَدري الطوارقُ بالحَصى

ولا زاجراتُ الطيرِ ما اللـهُ صانعُ[٤]

---

(١) هي قراءة عاصم والحسن وابي بكر ، الإتحاف ٢١٧ والنشر ٢ / ٢٦٣.

(٢) قرأ الأعمش (ولِنُمَكِّنَ) البحر المحيط ٧ / ١٠٥.

(٣) الفائق ٣ / ٤٢ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٣٦٩ والنهاية ٤ / ٣٥٠.

(٤) البيت للبيد في ديوانه ١٧٢ . وتقدم برقم ٩٣٩.

ويقالُ: مَكِنَت الضَّبَّةُ وأَمْكَنَت، أي باضَت المَكْنَ. واختلفَ أهلُ التصريف في المكانِ، فعندَهم أنَّ ميمَه أصليةٌ على ما قدَّمناه، وزعمَ الخليلُ وأتباعُه أنَّه منَ الكَوْن، مَفْعَل منه، قالَ: ولكثرتِه في الكلامِ أُجرِيَ مُجرى فَعال، فقيلَ: تمكَّنَ نحو تَمَسْكن وتمَنْزلَ، يعني أنه اعترضَ على نفسهِ بقولهم: تمكَّنَ فثبتت الميمُ في التَّصريف، فدلَّ على أصالَتِها. فأجابَ بأنَّه جَرى مجرى ما ميمُه أصليةٌ ونظيرُه مُتَمسْكِنٌ ومُتَمنزِلٌ من السكون والنزل، وقد أتقنا ذلك في غيرِ هذا.

م ك و:

قولُه تعالى: ﴿ وما كانَ صَلاتُهم عندَ البيتِ إلا مُكاءً وتَصْديةً ﴾ [الأنفال: ٣٥]. المُكاءُ: صُفيرُ الطيرِ. يقالُ: مَكا الطيرُ يَمْكو مُكاءً ومُكُوّاً: صفَّرَ. والمعنى أنه لم يكنْ لهم صلاةٌ عندَ البيتِ إلا هذا، أي جعلوا هذي بدل الصلاة، كقولِ الآخرِ: [من الوافر]

١٤٤٩- تحيةَ بينِهم ضربٌ وَجيعُ

أي بدلَ التحيةِ، ومثلُه قولُه تعالى: ﴿ وتَجعلون رزقَكُم أنَّكم تُكذِّبون ﴾ [الواقعة: ٨٢] ذلك أنهم كانوا يأتون البيتَ والقرآنُ يُتلى فيصفرون بأيديهم ويَلْغُون كما أخبرَ عنهم بقوله: ﴿ والْغَوْا فيه ﴾ [فصلت: ٢٦] يقصدون بذلك الغَلبةَ، وقد غُلبوا وانْقَلبوا صاغِرين. وقد نبَّه بقولِه: ﴿ إلاَّ مُكاءً ﴾ أنَّ ذلك منهم جارٍ مَجرى مُكاءِ الطيرِ في قلَّةِ الغناء.

والمُكَّاءُ: طائرٌ. والمُكُّ: طائرٌ معروفٌ.

فصل الميم واللام

م ل أ:

قولُه تعالى: ﴿ قالَ الملأُ ﴾ [الأعراف: ٦٦] الملأُ: الأشرافُ، سُموا بذلك لأنَّهم يَملؤون القلوبَ هَيبةً والعيونَ جَلالةً. وهو اسمُ جمعٍ كالبَقَر، وجُمع على أملاءٍ، نحوُ أبناء، وقيلَ: سُمي الرؤساءُ بذلك لأنَّهم ملأى بالرأي والغَناء. والمَلأُ جمعُ مليءٍ، وقيلَ: الملأُ: القومُ يجتمعون على رأيٍ فيملؤون القلوبَ هَيبةً. ثم أُطلقَ على كلِّ جماعةٍ لأنَّهم

---

(١) قرأ ابو عمرو (مُكاً) البحر المحيط ٤/ ٤٩٢.
(٢) تقدم برقم ٩٧، وهو لعمرو بن معدي كرب.

كانوا يَتَمالؤون على ما يريدون، أي يتعاونون. وقد مالأتُه على كذا، أي ظاهرتُه ووافقتُه عليه. قال أمير المؤمنين علي رضي الله عنه: «لو تَمالأ عليه أهلُ صنعاءَ لقتلتُهم به»[١] وقال أيضاً: «واللّه ما قتلتُ عثمانَ ولا مالأتُ على قتله»[٢] ولقد والله صدقَ. ويقالُ: مالأتُهُ، أي صرتُ من مَلَئِهِ وجمعِهِ، نحوُ شايعتُهُ أي صرتُ من شيعتِهِ.

والمُلاءَةُ: الزُكامُ الذي يَملأ الدِّماغَ. والمُلاءةُ أيضاً الملحفةُ، وأما الملاوَةُ بالواو فالقطعةُ منَ الزمانِ غير ما نحنُ فيه. وحَكَى فلانا وأَملى.

قولُه: ﴿مِلءُ الأرضِ ذَهَباً﴾ [آل عمران:٩١] ملءُ الشيءِ: مقدارُ ما يملؤهُ. ومثلُه: لي ملؤهِ عَسلاً. ويقالُ: أعطني مِلأَه ومِلأَيه وثلاثة أملائه. وفي حديثِ أمِّ زرعٍ: «مِلءُ كسائِها وغيظُ جارَتِها»[٣] أي أنها بَدينةٌ تملأُ كساءَها وتُغيظُ من يحسدُها.

م ل ح:

قولُه تعالى: ﴿وهذا ملحٌ[٤] أُجاجٌ﴾ [الفرقان:٥٣] الملحُ: الماءُ الذي تغيَّر طَعمُه التغيُّرَ المعروفَ وتجمَّدَ. وقد يقالُ ذلكَ وإن لم يجمدْ، ومنه: ﴿وهذا ملحٌ أجاجٌ﴾ ولا يقولون: ماءٌ مالحٌ إلا في لغةٍ شاذةٍ.

وملَحتُ القدْرَ: ألقيتُ فيها الملحَ. وأملحتُها: أفسدتُها بالملحِ. وسمكٌ مليحٌ: أي مملوحٌ. ثم استُعير من لفظِ الملحِ الملاحةُ فقيل: رجلٌ مليحٌ، وامرأةٌ مليحةٌ. قيل: والمَلاحَةُ راجعةٌ إلى معنىً يغمضُ إدراكُه.

ومَلَحْتُ الشاةَ: سَمَطْتُها، ومنه حديثُ الحسنِ: «كالشاةِ المَملوحةِ»[٥] وأنشد لأبي الطمحان: [من الطويل]

١٥٥٠- وإني لأرجو مِلْحا في بُطونِكم ... وما بسَطَتْ من جلدِ أشعَثَ أغبرا[٦]

---

(١) الحديث لعمر في غريب ابن الجوزي ٢ / ٣٧٠ والنهاية ٤ / ٣٥٣.

(٢) الحديث للإمام علي في المصدرين السابقين.

(٣) أخرجه البخاري في النكاح ٤٨٩٣ ومسلم في فضائل الصحابة ٢٤٤٨.

(٤) قرأ الكسائي وطلحة (مَلِحٌ) البحر المحيط ٦ / ٥٠٧، وقرأ طلحة (مَلْحٌ) المحتسب ٢ / ١٢٤.

(٥) الفائق ٣ / ٤٨ والنهاية ٤ / ٣٥٥ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٣٧١.

(٦) البيت في اللسان والأساس (ملح) والمخصص ١ / ٢٦.

وقيلَ: الملحُ في البيتِ الحرمةُ والذِّمامُ، وقال المبردُ: العربُ تعظِّمُ أمرَ الملحِ والنارِ والرمادِ، وفي المثلِ: «مِلْحُهُ في ركبته»[1] فيه قولان، أحدهما أنه مُضيِّعٌ لحقِّ الرضاعِ فأدنى شيءٍ يُنسيه الذِّمامَ كما أنَّ الذي على رُكبتِه ملحٌ يبدِّدُه أدنى شيءٍ. والثاني أنه يضربُ للسيءِ الخُلُقِ كما أنَّ الملحَ على الركبةِ يتبدَّدُ من أدنى شيءٍ.

والملحُ أيضاً الرضاعُ، ومنه قولُه عليه الصلاة والسلام: «مَلَحْنا له»[2] أي أرضعنا، ومنه الحديثُ: «لا تُحرِّمُ المَلْحةُ والمَلْحتان»[3] أي الرَّضعةُ الرَّضعتان. فأما المَلْجةُ بالجيم فيه المَصَّة. وفي الحديث: «بكبشين أملحين»[4] قال ابنَ الأعرابيُّ: هو النَّقيُّ البياضِ، وقالَ الكسائيُّ: هو الذي بياضُه أكثرُ من سوادِه. وفي الحديث: «لم يكن لحمزةَ إلا نَمِرَةٌ مَلحاء»[5]؛ البردُ ذاتُ الخطوطِ: سَوادٍ وبَياضٍ.

وامرأةٌ مُلاَحةٌ، أي مليحةٌ. والمُلاَّح؛ ضربٌ من النبات، ومنه الحديث: «يأكلون مُلاَّحَها ويَرْعونَ سِراحَها»[6]. وأنشد لأبي النجم: [من الرجز]

١٤٥١- فهبطتْ والشمسُ لم تترجَّلِ   يَخْبِطْنَ مُلاَّحاً كذاوي القَرْمَلِ[7]

والمِلاحُ: المِخْلاةُ، ومنه: «جعلَ رأسَه في مِلاحٍ وعلَّقه»[8].

م ل ق:

قولُه تعالى: ﴿خَشْيةَ إِملاقٍ﴾ [الإسراء: ٣١] أي فقرٍ. أملقَ الرجلُ: افتقرَ، وحقيقتُه أملقَ صارَ ذا إِملاقٍ. قال الليثُ: الإملاقُ: كثرةُ إنفاقِ المالِ، وقالَ النضرُ: إنه لمُملِقٌ أي مفسدٌ. وأملقَ يكونُ لازماً ومتعدياً، يقالُ: أملقَ زيدٌ وأملقَه الدَّهر، وأنشدَ لأوس: [من الطويل]

---

(١) مجمع الأمثال ٢ / ٢٦٩. وجمهرة الأمثال ٢ / ٢٣٢ والفاخر ١٢.
(٢) القول لرجل من بني سعد في الفائق ٣ / ٤٤ والنهاية ٤ / ٣٥٥ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٣٧١.
(٣) الفائق ٣ / ٤٥ والنهاية ٤ / ٣٥٤.
(٤) الفائق ٣ / ٤٤ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٣٧١ والنهاية ٤ / ٣٥٤.
(٥) الفائق ٣ / ١٣١ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٣٧١ والنهاية ٤ / ٣٥٤.
(٦) النهاية ٤ / ٣٥٥ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٣٧١.
(٧) الرجز في الطرائف الأدبية ٦٤ واللسان (هبط، قرمل) والعين ٣ / ٢٤٤، وبلا نسبة في اللسان والتاج (ملح) والعين ٥ / ٢٦٥.
(٨) الفائق ٣ / ٤٩ والنهاية ٤ / ٣٥٥ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٣٧١.

١٥٥٢- لمّا رأيتُ العُدْمَ قيَّدَ نائلي   وأملَقَ ما عندي خُطوبٌ تَنَبَّلُ(١)

وملقَ الجديُ أمَّه: رضَعَها.

م ل ك:

قولُه تعالى: ﴿ مالكِ يومِ الدِّينِ ﴾ [الفاتحة:٤] قُرِئَ ملِكِ ومالِكِ في المتواتِرِ(٢)، مَلْكِ بالسكون ومليكِ بالإشباعِ.

وملكَ: فعلٌ ماضٍ على حدِّ قولِه: ﴿ ونادَى أصحابُ الجنة ﴾ [الأعراف:٤٤] ﴿ أتى أمر الله ﴾ [النحل:١] واشتقاقُ ذلك من الملكِ وهو القوةُ والشدَّةُ، ومنه مَلَكْتُ العجينَ أي بالغتُ في عَجنِه، يقالُ: مَلَكْتُ العجينَ وأَملكْتُه. وفي حديثِ عمرَ رضي الله تعالى عنه: «أَمْلِكوا العَجينَ»(٣) وعن الفراءِ: يقالُ للعجينِ إذا كانَ مُتماسكاً مَتيناً مملوكٌ ومُملَّكٌ، يقالُ: ملَكَ العَجينَ وأَملَكَ ومَلَّك مُلكاً وإمْلاكاً وتَمليكاً. وقد اختارَ كلٌّ فريقٍ قراءةً من القراءتينِ؛ فقال أبو عمرَ: والمَلِكُ أبلغُ من المالكِ في المدحِ، لأنَّ المَلِكَ لا يكونُ إلا مالكاً، وقد يكونُ المالكُ غيرَ مَلِكٍ. قال غيره: هذه في صفةِ المخلوقينَ، فأمَّا في صفةِ الخالقِ فهما سَواءٌ، وقال أبو العباسِ: الاختيارُ أن يكونَ مع اليوم مالكٌ أي ذو مُلك، ومعَ الناسِ مَلِك أي ذو المُلك والسُّلطان. وقال غيرهُ: المَلِكُ هو المُتصرفُ بالأمرِ والنهي في الجمهورِ، وذلك يختصُّ بسياسةِ الناطقينَ، ولهذا يقالُ: مَلِكُ الناسِ، ولا يقالُ مَلِكُ الأشياءِ.

ورجَّح بعضهم قراءةَ «مُلك» بقولِه تعالى: ﴿ لِمَن المُلْكُ اليومَ ﴾ [غافر:١٦]

---

(١) ديوانه ٩٤ واللسان والتاج (ملق، نبل).

(٢) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحمزة وابن عباس ومجاهد والأعرج (مَلِكِ) السبعة ١٠٤ وإملاء العكبري ١/٣، وقرأ أنس بن مالك وأبو حيوة وأبو نوفل (مَلِكَ)، وقرأت عائشة وسعد بن أبي وقاص (مَلِكُ)، وقرأ أبو عمرو وأبو هريرة والجحدري (مَلْكِ)، وقرأ أبو عثمان والنهدي وأبو حيوة (مِلْكِ)، وقرأ المطوعي والأعمش وابن السميفع وأبو هريرة (مالكَ) البحر المحيط ١/٢٠ والقرطبي ١/١٣٩، وقرأ أبو حيوة وأبو حنيفة والحسن وعاصم الجحدري ويحيى بن يعمر (مَلَكَ يومَ)، وقرأ أبوهريرة وأبوحيوة (مالكُ) إملاء العكبري ١/٣ والبحر المحيط ١/٢٠.

(٣) الفائق ١/٥١٨ والنهاية ٤/٣٥٩ وغريب ابن الجوزي ٢/٣٧٢.

يقالُ: مَلِكٌ بيِّنُ المُلك بالضم ومالكٌ بيِّنُ المِلْك بالكسر. والملكُ بالكسر ضَربان: ضَربٌ هو التملُّكُ والتَّولِّي. ومِلْكٌ هو القوةُ على ذلك، تَولَّى أم لم يتولَّ، فمن الأولِ قولُه تعالى: ﴿إنَّ الملوكَ إذا دَخلوا قريةً أَفْسدوها﴾ [النمل:٣٤]. ومن الثاني قولُه تعالى: ﴿إذْ جعل فيكُم أنبياءَ وجَعلكم مُلوكاً﴾ [المائدة:٢٠]. فجعلَ النبوةَ مخصوصةً والمِلْكَ عاماً فيهم، وإنَّ المَلْكَ هَهُنا هو القوةُ التي بها يترشَّحُ للسياسةِ، لا انه جعلهم كلَّهم متولِّينَ للأمرِ؛ فإنَّ ذلك مُنافٍ للحكمةِ، ولذلكَ قيلَ لا خيرَ في كثرةِ الرؤساءِ. قال بعضُهم: المَلِكُ اسمٌ لكلِّ مَن يملِكُ السياسةَ إمّافي نفسهِ، وذلك بالتمكينِ من زمامِ قواهُ وصرفِها عن هَواها، وإمّا في نفسهِ وفي غيرهِ، سَواءٌ تَولَّى ذلك أم لم يتولَّ على تقدَّم.

والمُلْكُ ضبطُ الشيءِ المتصرَّفِ فيه بالحكمِ، والمِلْكُ كالجنسِ للمُلْكِ؛ فكلُّ مُلْكٍ مِلْكٌ من غيرِ عكسٍ.

قولُ: ﴿مَلكوتَ السَّموات والأرضِ﴾ [الأنعام:٧٥] هو مبالغةٌ في المُلْكِ. وهو مصدرُ مَلَكَ، كالرَّغبوت والرَّهَبوت والجَبَروت والطاغُوت، وذلكَ مختصٌ بالله تعالى، ومثلُ قولهِ: ﴿أوَ يَنْظروا في مَلكوتِ السَّمواتِ والأرض﴾ [الأعراف:١٨٥]

والمَملكةُ: سلطانُ المِلكِ وبقاعُه التي يَكمي فيها. والمملوكُ في المتعارَف يختصُّ بالرقيقِ من بينِ سائرِ الأملاكِ؛ قالَ تعالى: ﴿ضربَ اللهُ مثلاً عَبداً مَملوكاً﴾ [النحل:٧٥]. وقد يطلقُ على كلِّ ما يُملك. وأصلُ ذلك كلِّه من الشَّدِّ والضَّبط، قال قيسٌ: [من الطويل]

١٥٥٣- مَلكتُ بها كفِّي فأنْهرتُ فتقَها يَرى قائماً من دونِها ما وراءَها[1]

والمَلَكةُ: قوةٌ في النفسِ والشَّدُّ. ومِلاكُ الأمرِ: ما يُعتمدُ فيه عليه. والملْكَةُ: أيضاً مِلْكُ العبيدِ؛ يقالُ: فلانٌ حسنُ المِلْكةِ، أي حسنُ الصُّنعِ إلى مَماليكه، ومَمْلوكٌ مُقرٌّ بالمُلوكةِ والمِلْكةِ والمِلْك. والإملاكُ: التزويجُ، لما فيه من قوة العقد.

---

(١) البيت لقيس بن الخطيم في ديوانه ٤٦ وشرح الحماسة للمرزوقي ١٨٤ والتاج واللسان (نهر، ملك)، وبلا نسبة في المخصص ٣/١٣٣، ٤/١٩، ٦/٨٩.

وقوله: ﴿ما أخْلَفنا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنا﴾ [طه:٨٧] قُرئَ بالضم والكسر[١]. وقد ذكرتُ توجيهَ القراءاتِ في قولِه: ﴿مالكِ يومِ الدِّين﴾ وما ترجَّحَ به كلُّ قراءةٍ في «الدرِّ المصون» و«البحرِ الزاخرِ في التفسير» فأغنى عن إعادته هنا.

وقد أدخلَ بعضُهم في هذهِ المادةِ لفظَ ألَكَ. وقد اختلفَ الناسُ فيه على ستةِ أقوالٍ، أحدُها: أنه مشتقٌّ من المَلْكِ ووزنُه فَعَلٌ لكنه شذَّ جمعُه على ملائكةٍ. الثاني: أن أصلَه مَلأك، الهمزةُ فيه مزيدةٌ كشَمْأل، ثم خُفف بنقلِ حركةِ الهمزةِ وحذفِها، وجمعُه على أصل زيادته، ويدلُّ على ذلك النطقُ لهذا الأصل في قولِه: [من الطويل]

١٥٥٤- فلستَ لإنسيٍّ ولكنْ لِمَلأكٍ تَنزَّلَ من جوِّ السماءِ يَصُوبُ[٢]

الثالثُ: أنه مشتقٌّ من ألَكَ أي أرسلَ، يدلُّ على ذلك قولُه: [من المنسرح]

١٥٥٥- أبلغ أبا دَختنوس مألُكَةً عنِ الذي قد يقالُ مِ الكذبِ[٣]

ثم قُلبتِ العينُ إلى موضعِ الفاءِ وصارَ مَلأكاً، ثم فُعل به ما فُعل بملاكٍ من النَّقل والحَذْث، ووزنُه مَعَل. والرابعُ: أنه مشتقٌّ [من] لأكَ أي أرسلَ فالهمزةُ عينٌ، ثم فُعل فيه ما تقدَّم. الخامسُ: أنه مشتقٌّ من لاكَه يلوكُه أي أداره، لأنَّ الملكَ يديرُ الرسالةَ في فيه، فأصلُه مَلْوَك فنقلتْ حركةُ الواوِ إلى اللامِ، فتحرَّكَ حرفُ العلَّة وانفتحَ ما قبلَه، فقُلبت الفاءُ وصارَ مَلاكاً ثم خُفف بحذفِ الألفِ، فوزنُه أيضاً مَفَل بحذفِ العين، وأصلُ هذا مُلاوكة بالواو فقُلبتْ همزةً، السادس: أنه لا اشتقاقَ له عندَ العرب، قاله النَّضرُ بنُ شُميل، وقد أتقنّا هذهِ الأقوالَ وتصريفها في «الدرِّ المصون» وغيرِه.

م ل ل:

قولُه تعالى: ﴿مِلَّةَ إبراهيمَ﴾ [البقرة:١٣٠]. المِلَّةُ قيل: معظمُ الدِّين، والشريعةُ:

---

(١) قرأ ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو ويعقوب (بِمِلْكِنا)، وقرأ حمزة والكسائي والحسن وخلف والأعمش وطلحة (بمُلْكنا) الإتحاف ٣٠٦ والنشر ٢/٣٢٢.

(٢) البيت لعلقمة في ديوانه ١١٨ وتقدم برقم ٧٠، ٣١٤، ٤٣٦.

(٣) تقدم برقم ٦٧، وهو بلا نسبة في الخزانة ٩/٣٠٥ والخصائص ١/٣١١ ورصف المباني ٣٢٥ وشرح المفصل ٨/٣٥، ٩/١٠، ١١٦ واللسان (ألك، لكن، منن).

الحلالُ والحرامُ، قاله ابنُ الأعرابيِّ، قالَ ابنَ الأعرابيِّ: يعني بمعظم الدينِ ما جاء به الرسُلُ، وقال غيرُهُما: الملةُ: الدينُ، وهو اسمُ لما شَرعَ الله لعباده على لسان أنبيائه ليتوصَّلوا إلى جوارِ الله. والفرقُ بينَها وبينَ الدينِ أنَّ الملةَ لا تُضافُ إلا للنبيِّ ﷺ الذي تُسند إليه، نحو: ﴿أنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إبراهيمَ﴾ [النحل:١٢٣] ولا تكادُ توجَدُ مضافةً إلى الله تعالى ولا إلى آحادِ الأمةِ، ولا تُستعمل إلا في حَمَلَةِ الشرائعِ دونَ آحادِها، لا يقالُ: ملةُ الله، ولا مِلَّتي ولا ملةُ زيدٍ، كما يقالُ: دينُ الله.

وأصلُ المِلَّة من أمللتُ الكتابَ. والمِلَّةُ أيضاً: الدِّيَةَ، ومنه قولُ عمرَ رضي الله تعالى عنه: «ولكن نُقوِّمُهم المِلْوَةَ على آبائهم خَمْساً من الإبل»[1]. وأمَّا المَلَّةُ فالرمادُ الحارُّ، وقيلَ: الجمرُ، ولذلك يقالُ: أَطْعَمنا خُبزَ مَلَّةٍ، بالإضافة. وقلْ خبزَهُ: طرحَه في المَلَّة. ومَن أطلقَ المَلَّةَ على الخبزِ نفسِه فمتجوِّزٌ، وقد خطَّأه الناسُ. والمليلُ: ما طُرح في المَلَّة.

وفي الحديث «إنَّ الله لا يَمَلُّ حتى تَمَلُّوا»[2]. المَلَلُ: الضَّجرُ من الشيءِ؛ يقالُ: مللتُ منهُ، قال الشاعرُ: [من الكامل]

١٤٥٦- حتى مَللتُ ومَلَّني عُوَّادي[3]

والمعنى أنه لا يملُّ أبداً مَلِلتُم أم لم تَمَلُّوا، نحو: لا أفعلُ حتَّى يبيَضَّ القارُ ويشيبَ الغرابُ ويَلجَ الجملُ في سمِّ الخياطِ. والثاني: لا يَطَّرِ حُكُم حتى تَزْهدوا في عَمَله، فسمَّى إطراحَهُ لهم مَلَلاً على المُقابلةِ، كما تقدَّمَ في قولِه تعالى: ﴿ويمكُرون ويمكُرُ اللهُ﴾ وعليه قولُ عديٍّ: [من الرمل]

١٥٥٧- أَضحَوا لعِبَ الدهرُ بهم وكذاك الدهرُ يُودي بالرِّجالْ[4]

---

(١) الفائق ٣/ ٤٧ والنهاية ٤/ ٣٦١.

(٢) أخرجه البخاري في الصوم، باب (٥٣) حديث ١٨٦٩، ومسلم في الصيام ٧٨٢.

(٣) عجز بيت دون نسبة في شرح شواهد المغني ٢/ ٨٣٧ والمقاصد النحوية ٤/ ٥٠٣ والدرر ٢/ ٢٧١ والهمع ١/ ١٥٧، وصدره: (واجبت قائلَ: كيف أنت بصالحٍ).

(٤) البيت في ديوان عدي ٨٣ والدرر ٢/ ٥٥ (الكويت) ودون نسبة في اللسان (ملل)، ويروى عجز البيت: (وكذاك الدهر حالاً بعد حال).

سَمى إهلاكَه لهم لعباً. وقيل: معناهُ: لا يقطَعُ فضلَه عنكُم. وهو قريبٌ من الأول.

قولُه تعالى: ﴿ وَلْيُمْلِلِ الذي عليهِ الحَقُّ ﴾ [البقرة:٢٨٢] أي ينطقُ بما عَليه؛ يقالُ: أمللتُ عليه، وأمليتُ كقوله: ﴿ فهي تُمْلى(١) عليهِ بُكْرةً ﴾ [الفرقان:٥] فأبدل إحدى اللامينِ حرفَ علة. وأمللْتُه: حملتُه على المَلَلِ من الشيءِ. والمليةُ: حرارةٌ يجدُها الإنسانُ.

م ل و:

قولُه تعالى: ﴿ أنَّما نُمْلي لَهُم ﴾ [آل عمران:١٧٨] أي نُطيلُ لهم المُدَّةَ وندرُّ عليه الأرزاقَ استدراجاً لهم، والإملاءُ: الإمداد، ومنه قيلَ للمُدَّة الطويلة مَلاوَةٌ منَ الدَّهر، ومَليٌّ منَ الدهر. قال تعالى: ﴿ واهجُرني مَلِيّاً ﴾ [مريم:٤٦] أي دهراً طويلاً، وتَملَّى بكذا: تمتَّع به مُدَّةً ومَلاوَة منَ الزمانِ.

وتملَّيتُ الثوبَ: تنَعمتُ به. ومَلاكَ اللهُ: أبقاكَ اللهُ متمتعاً. والمَلا: المَفازةُ الممتدَّةُ. والمَلَوانِ: الليلُ والنهارُ. قال بعضُهم: حقيقةُ ذلك تكرُّرُهما وامتدادُهما، قال بدليلِ أنَّهما أُضيفا إليهما في قولِ الشاعرِ: [من الطويل]

١٥٥٨- نهارٌ وليلٌ دائمٌ مَلَواهُما ... على كلِّ حالِ المرءِ يَختلفانِ(٢)

فلو كانا الليلَ والنهارَ لما أُضيفا إليهما لئلا يلزمَ إضافةُ الشيءِ إلى نفسهِ.

قولُه: ﴿ وأُمْلي لَهُم ﴾ [الأعراف:١٨٣] أي أُمهلُهم وأطيلُ مدَّتَهم. قولُه: ﴿ سَوَّلَ لهم وأَمْلَى لهُم ﴾ [محمد:٢٥] أي أَمْهلَ، وقُرئَ أَملى(٣) مبنيّاً للفاعل على أن ضميرَه للشيطانِ بسببِ غروره إياهم. قولُه: ﴿ وكأيِّنْ من قريةٍ أَمْليتُ لها ﴾ [الحج:٤٨] أي انسأْتُ في أجلها وأمهلتُها، قال أبو بكرٍ: اشتقاقهُ من الملوةِ وهي المدَّةُ منَ الزمان؛ ملوة ومَلاوَة ومِلاوَة. وفي المثلِ «تَملَّ حَبيباً والبسْ جَديداً»(٤).

---

(١) قرأ طلحة وعيسى (تُتْلى) البحر المحيط ٦/٤٨٢.

(٢) البيت لابن مقبل في ديوان ٣٣٦، وبلا نسبة في اللسان والتاج (ملا) والمخصص ١٥/٢٩١.

(٣) هي قراءة عاصم وحمزة والكسائي وورش. إعراب النحاس ٣/١٧٩، وقرأ أبو عمرو والأعرج وشيبة ومجاهد وأبوجعفر (وأُمْلِيَ) الإتحاف ٣٩٤ والنشر ٢/٣٧٤.

(٤) اللسان (ملا): (أبليت جديداً وتمليت حبيبا).

فصل الميم والنون

م ن ع:

قولُه تعالى: ﴿وظَنُّوا أنَّهم مانِعَتُهُم حُصونُهم﴾ [الحشر:٢] أي ظنّوا أن الحصونَ تُحجزُ بينَهم وبينَ مَن يريدُهم. والمنعُ - في الأصل - الحجزُ بينَ الشيئين، وهو - أيضاً - ضدُّ العطية لأنَّ الحاجزَ يحجزُ بينَ المُعطي والعطيَّة. ورجلٌ مانعٌ ورجالٌ مَنَعةٌ نحوُ: كافرٍ وكَفَرة. والمنَّاعُ: البليغُ في المنعِ؛ قال تعالى: ﴿مَنَّاعٍ للخيرِ﴾ [ق:٢٥]. ومنعَه: حماهُ مما يؤذيه، ومنه: ﴿مانِعَتُهم حصونُهُم﴾ [الحشر:٢]. وقد منُعَ: صار ذا مَنَعة وهي القوةُ التي يُحمى بها، والمَنْعةُ - بالسكون - أيضاً بمعنى المَنَعة. وفلانٌ مَنيعٌ. ومكانٌ مَنيعٌ، أي حصينٌ على مَن يرومُه. وامرأة منيعةٌ: كنايةٌ عن عفَّتِها.

قولُه تعالى: ﴿ما مَنَعكَ ألاّ تَسْجُدَ﴾ [الأعراف:١٢] قيلَ: ما حملَكَ، وقيلَ: ما صدَّكَ وحَمَلك على تركه؟ ومَناعِ: اسمُ فعلٍ لامْنَعْ، كنزالِ لانْزِلْ. والمانعُ من صفاته تعالى بمعنى الذي يمنعُ العَطاءَ مَن يشاءُ، وقيلَ: الذي يَحمي وينصرُ. وقولُه عليه الصلاة والسلام: «لا مانِعَ لِما أعطيْتَ»[١] منَ الأول. وقولُهم: مانعُ أوليائِه، أي يَحميهم وينصرُهم ويَحوطُهم.

م ن ن:

قولُه تعالى: ﴿لا تُبْطِلوا صَدَقاتِكُم بالمَنِّ والأذَى﴾ [البقرة:٢٦٤] المَنُّ: ذكرُ الصدَّقة والاستكثارُ عليه، وهما متلازمانِ. ومِن مُلحِ الكلامِ: طعمُ الآلاءِ أحلى منَ المَنِّ، وهي أمرُّ منَ الآلاءِ عند المنِّ، وقالَ الشاعرُ: [من الطويل]

١٥٥٩- وإنْ امْرؤٌ أهدى إليَّ صَنيعةً وذكَّرنيها مرَّةً لبخيلُ[٢]

وكانوا يقولون: إذا صَنعتم معروفاً فانْسوه. والمِنَّةُ: النِّعمةُ الثقيلةُ، ويقال ذلك على وجهينِ؛ أحدُهما: أنْ يكونَ ذلك بالفعلِ، فيقالُ: مَنَّ فلانٌ على فلانٍ: إذا أثْقلَهُ بالنِّعمة الثقيلةِ، وعلى ذلك قولُه تعالى: ﴿لقد مَنَّ اللّه على المؤمنينَ﴾ [آل عمران:١٦٤] وذلك

---

(١) أخرجه البخاري في صفة الصلاة، باب (٧١) حديث ٨٠٨ ومسلم في المساجد ٥٩٣.
(٢) تقدم برقم ٩٠١

على الحقيقة لا يكونُ إلا للّه تعالى. والثاني: أن يكونَ ذلك بالقولِ، وذلكَ مُسْتَقبحٌ فيما بينَ الناسِ إلا عندَ كُفرانِ النِّعمةِ، ولذلك قيلَ: المِنَّةُ تهدمُ الصنيعةَ وتوجبُ القطيعةَ[1]. ويحسُنُ ذكرُها عندَ الكُفرانِ، ومن ثَمَّ قيل: «إذا كُفرتِ النِّعمةُ حسُنَت المِنَّةُ»[2].

قوله تعالى: ﴿لهمْ أجرٌ غيرُ مَمنونٍ﴾ [فصلت:٨] أي غيرُ مقطوعٍ؛ من مَنَّهُ أي قَطَعه، قيل: غيرُ معتَدٍ به، كما قيل ﴿بغيرِ حسابٍ﴾. وقيلَ: غيرُ منقوصٍ، ومنه: المَنونُ للمنيَّة لأنها تُنقصُ العددَ وتُقصرُ المَدَدَ. وقيلَ: إنَّ المِنَّةَ بالقولِ من هذا المعنى أيضاً لأنها تقطعُ الثوابَ وتَقْتَضي قطعَ الشكر. وحبلٌ مَنينٌ، أي مقطوعٌ. وقيلَ: ﴿غيرُ ممنونٍ﴾ [فصلت:٨] غيرُ محسوبٍ، كقولهِ تعالى: ﴿يُرْزَقونَ فيها بغيرِ حسابٍ﴾ [غافر:٤٠]. وقال الهرويُّ: وقيلَ: لا يمنُّ عليهم بالثوابِ الذي استَوجبوه. وهذا يشبهُ قولَ المعتزلةِ، ويجوزُ أن يكونَ ذلك بالنسبةِ إلى الوعدِ؛ فإنَّ اللّه تعالى لا يُخلفُ وعدَه.

قولُه تعالى: ﴿وأنزَلْنا عليكُم المَنَّ والسلْوىَ﴾ [البقرة:٥٧] قيل: هوَ التُّرُنْجَبين، وقيلَ: هو صمغةٌ حلوةٌ تَنْزِل على الشَّجرِ، وقيل: هوَ شيءٌ كالطَّلِّ فيه حلاوةٌ يسقطُ على الشجرِ، وقيلَ: المنُّ والسَّلوى إشارةٌ إلى ما أنْعم اللّه به عليهم، وهما شيءٌ واحدٌ؛ سمّاه منّاً من حيثُ إنَّه امتَنَّ به عليهم، وسَماه سَلْوى من حيثُ إنه كانَ لهُم به التسَلي[3].

والمَنُّ: ما يُوزَنُ به، وهو رِطلانِ بغدادِيانِ، ويجوزُ إبدالُ نونهِ الأخيرةِ حرفَ علَّةٍ فيقالُ: مَناً. وجمعُه أَمْناء.

قولُه تعالى: ﴿فإمّا مَنّاً بعدُ﴾ [محمد:٤] المَنُّ: الإطلاقُ بلا فداءٍ.

قولُه: ﴿فامْنُنْ أَو أَمْسِكْ﴾ [ص:٣٩] أي أنْفِقِ أو لا تُنْفِقْ. وسُميَ الإنفاقُ مَنّاً لأنه عطاءٌ، والعَطاءُ سببٌ المَنِّ.

قولُه: ﴿ولا تَمْنُنْ[4] تَستَكثِرْ﴾ [المدثر:٦] قيلَ: هو المِنَّةُ بالقولِ، وذلكَ أن يُمْنَنَ به ويُستَكْثَر.

---

(١) مجمع الأمثال ٢/٢٨٧ والمستقصى ١/٣٥٠ والأمثال لابن سلام ٦٦ .

(٢) المفردات ٧٧٧.

(٣) تفسير ابن كثير ١/٩٨، ١٠١ .

(٤) قرأ الحسن وأبو السمال والأشهب العقيلي (ولاتَمُنُّ) البحر المحيط ٨/٣٧١.

وقيلَ: معناهُ لا تُعط شيئاً. وقال ابنُ عرفةَ: المعنى لاتَمْنُنْ ما أَوْذَيتَ به في جنبِ الله ولا تَستكثرْ، فإنه قليلٌ في جنبِ الله أنْ يُثيبَكَ به. ومن كلامِهم: يا حنَّانُ، يامنَّانُ، والله تعالى يمُنُّ على عبادِه لأنه مُبتديهم بنعمِه. ومن قولِهم: «لا تتزوَّجْ حنَّانةً ولا منَّانةً»[١]، أي مَن تَمُنّ عليك بمالِها.

قولُهُ: ﴿ يَمُنُّون عليك أنْ أَسْلموا ﴾ [الحجرات:١٧] الآية. فالمِنَّةُ منهم بقولِهم: آمنّا بكَ وصدَّقْناك، وقد كفرَ غيرُنا وكذَّبك. ومنَّةُ الله عليهم بالفعلِ وهو أنْ هَداهُم للإيمانِ بعد أنْ كانوا ضُلاّلاً. ومَن: مخففةً تكونُ شرطيةً فتجزمُ فعلينِ شرطاً وجزماً كقوله تعالى: ﴿ ومَن يفعلْ ذلك يَلْقَ أثاماً ﴾ [الفرقان:٦٨]. واستفهاماً كقوله: ﴿ ومَن يَغْفِرُ الذنوبَ إلا الله ﴾ [آل عمران:١٣٥] وهو استفهامٌ لفظاً نَفي معنىً، ولذلكَ وقعَ معَه الاستثناءُ المُفْرغُ وموصولُه، كقولِه تعالى: ﴿ ومَن في الأرضِ ﴾ [المعارج:١٤] ونكرةً موصوفةً وهي تقعُ تامةً أي لا موصولةً ولا موصوفةً. وزعمَ الكسائيُّ أنها تزادُ، مُستدلاً بقولِ عنترة: [من الكامل]

١٥٦٠- يا شاةَ ما قَنَصٍ لِمنَ حلَّتْ لهُ حَرُمَتْ عليَّ وليتَها لم تَحْرُمِ[٢]

ولا دلالةَ، إذِ المعنى يا شاةَ شخصٍ ذي قنصٍ، فهي نكرةٌ موصوفة. ومِن: بكسر الميم حرفُ جرٍ، ولها معانٍ كثيرةٌ: ابتداءُ الغايةِ في المكان نحوُ: ﴿ منَ المسجدِ الحرامِ إلى المسجدِ الأقصى ﴾ [الإسراء:١]. وفي الزمانِ غلبَ أي ومنه قولُه: ﴿ من أوَّلِ يومٍ ﴾ [التوبة:١٠٨] وهو مؤوَّلٌ عند أصحابنا. وتكونُ للتبعيضِ ولبيانِ الجنسِ، وتحريرُه في غيرِ هذا، ومزيدُه بلا شرطٍ أو شرطينِ أو بشرطٍ. وتكونُ فعلَ أمرٍ من: مانَ يَمينُ أي كذَبَ، كقولِه: [من الوافر]

١٥٦١- وألْفَى قوْلَها كَذِباً ومَيْنا[٣]

فالأمرُ منه مِنْ، كبعْ مِنْ باعَ. ولا يقال إنها متردِّدةٌ بينَ الحرفيةِ والفعليةِ كما قيل ذلك في عَدا وخَلا لِما بيَّناهُ في كُتبنا النحوية.

---

(١) النهاية ٤/ ٣٦٦ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٣٧٥.

(٢) من معلقته في ديوانه ٢٨ والأزهية ٧٩، ١٠٣ والخزانة ٦/ ١٣٠.

(٣) عجز بيت لعدي بن زيد في ديوانه ١٨٣، وتقدم برقم ٣٧٥، ٥٤٦، ١١٨٢.

ومُنْ – بضمِّ الميمِ – للقسَم، قيلَ: هيَ بقيَّةُ أيْمُن، فيقالُ: مُنِ اللّه لأفعلَنَّ كذا.

م ن ي:

قولُه تعالى: ﴿مِن مَنيٍّ يُمْنَى﴾ [القيامة:٣٧] المَنيُّ: الماءُ الدافقُ، سُمِّي مَنياً لأنه يُقَدَّرُ منه الحيوانُ. وأصلُ المنيِّ: القَدَرُ؛ يقالُ: مَنَى لكَ الماني، أي قدَّرَ لكَ المُقدِّرُ، وأنشدَ قولَ الشاعرِ: [من البسيط]

١٥٦٢- لا تأمنَنَّ وإنْ أمسَيْتَ في حَرَمٍ حتى تُلاقيَ ما يَمْني لكَ المانـي[1]

ومنه المَنا الذي يوزَنُ به لأنَّه مقدَّرٌ بكيلٍ مَحصورٍ.

قولُه: ﴿من نُطفةٍ إذا تُمْنَى﴾ [النجم:٤٦] أي تُقدَّرُ بالعزَّةِ الإلهيةِ والحكمةِ الرّبانية، أي تحارُ العقولُ في كيفيةِ ذلك ما لم تكُن كالعَظم والشَّعر. ومنهُ المنيَّةُ أيضاً لأنَّها أجلٌ مقدَّرٌ لكلِّ حيٍّ غيرِ المقدَّرِ لذلك جلَّ وعزَّ، وجمعُها المنايا، والأصلُ المنائي. وقد نطقَ به الشاعرُ في قوله: [من الطويل]

١٥٦٣- فما برِحَتْ أقدامُنا في مكانِنا بلَيْلتِنا حتى أديروا المَنائيا[2]

ومنه التمنِّي – أيضاً – لأنه تقديرُ شيءٍ في النفسِ وتصويرُه فيها. وذلك قد يكونُ عن ظنٍّ وتخمينٍ. وقد يكونُ عن رويَّةٍ وبناءٍ على الأصلِ. ولكنْ لمّا كانَ أكثرُه عن تخمينٍ صارَ المكذبُ له أملَكَ، فلا جرمَ كان غالبُ التمنِّي كذِباً وتصوُّرَ ما لا حقيقةَ له. وعليه قولُه تعالى: ﴿أمْ للإنسانِ ما تَمنَّى﴾[النجم:٢٤]. ولذلك وقعَ في المستحيلاتِ عكسَ الترجِّي فلا يقعُ إلا في المُمكن، يقال: ليتَ شَبابي يعود، وقالَ الشاعرُ: [من الكامل]

١٥٦٤- ليتَ الشبابَ هو الرجيعُ إلى الفتى
والشيبُ كانَ هوَ البَديءُ الأولُ[3]

وقالَ عروةُ للحجاج «يابْنَ المُتَمَنِّيَةِ»[4] يشيرُ إلى أنَّ أمَّه هي القائلةُ: [من البسيط]

---

(١) البيت في اللسان (مني) والنهاية ٤/٣٦٨ وقد أنشده رجل في حضرة النبي ﷺ .
(٢) البيت لعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب في المقاصد النحوية ٤/١٨٨ ،وتقدم برقم ٦٧٥ .
(٣) تقدم برقم ١٤٨٩ في مادة (ليت) .
(٤) غريب ابن الجوزي ٢/٣٧٥ والنهاية ٤/٣٦٧.

١٥٦٥- هل من سبيلٍ إلى خمرٍ فأشربَها
أم من سبيلٍ إلى نَصْرِ بنِ حجاجِ؟[١]

وكانَ نصرٌ جميلاً وسيماً تفتَتِنُ به النساءُ، فلما سمعَ عمرُ شعرَها نفاهُ إلى البصرةِ. واسمُ هذه المرأةِ فُريعةُ بنتُ هَمّامٍ، وكانتْ قبلَ ذلك تحتَ المغيرةِ.

والأُمْنيةُ: الصورةُ الحاصلةُ في النَّفْس من تَمنِّي الشيءِ، وجمعُها أمانيّ، وعليه قولُه تعالى: ﴿ومنْهُم أميُّونَ لا يَعْلمون الكتابَ إلاّ أمانيَّ﴾ [البقرة:٧٨] أي تَمَنياً على الله كقولهم: ﴿لن تَمَسَّنا النارُ إلا اياماً﴾ [البقرة:٨٠] ﴿نحنُ أبناءُ الله وأحبّاؤه﴾ [المائدة:١٨] ﴿لكُمُ الدارُ الآخرةُ عندَ الله خالصةً﴾ [البقرة:٩٤]. قال مجاهد: إلا كذباً، وقالَ غيرُه: إلا تلاوةً بلا معرفةِ معنىً تَجري عندَ صاحبها مَجْرَى أُمنيَّةٍ مبنيةٍ على التَّخمين. قيلَ: ولمّا كانَ الكذبُ تصوّرَ ما لا حقيقةَ له، وإبرازَه باللفظ فقط، صارَ التمني كالمبدأ للكذب، فعبّر به عنهُ، وعليه فسَّر مجاهدٌ ﴿إلاّ أمانيَّ﴾ إلا كذباً، ومنه قولُ عثمانَ رضي الله تعالى عنه: «ما تَغَنَّيْتُ ولا تَمنَّيتُ منذ أسلمتُ»[٢]. وقولُه تعالى: ﴿إلا إذا تَمنَّى ألقَى الشيطانُ في أُمنيَّتِه﴾ [الحج:٥٢]. التمنّي هو التلاوةُ، قال الشاعرُ يَرثي عثمانَ: [من الطويل]

١٥٦٦- تمنَّى كتابَ اللهِ أولَ ليلةٍ وآخِرَها لاقَى حِمامَ المَقادِرِ[٣]

وقد ذَكروا في التفسيرِ والأسباب عند هذه الآيةِ ما لا يَنْبغي ولا يجوزُ اعتقادُه، وقالَ الراغبُ[٤]: قد تقدَّمَ أنَّ التمنّي كما يكونُ في تخمينٍ وظنّ فقد يكونُ عن رويَّةٍ وبناءٍ على أصلٍ. ولما كانَ النبيُّ ﷺ كثيراً ما يُبادرُ إلى ما نَزلَ به الروحُ الأمينُ على قلبه حتى قيلَ له: ﴿ولا تَعْجلْ بالقرآنِ من قبلِ أنْ يُقْضَى إليكَ وَحْيُهُ﴾ [طه:١١٤] سَمَّى تلاوتَه على ذلكَ تَمنِّياً، ونبَّه أنَّ للشيطانِ تَسلُّطاً على مثلهِ في أمنيَّتهِ، وذلك من حيثُ بيَّنَ أنَّ العجلةَ من

---

(١) البيت لفريعة بنت همام في المصدرين السابقين وتزيين الأسواق ٣٧٨ وعيون الأخبار ٤/٢٣ وابن يعيش ٧/٢٧ والخزانة ٢/١٠٨ (بولاق) ومصارع العشاق ٢/٢٦٧ واللسان (مني).
(٢) الفائق ٢/٣٢٦ والنهاية ٤/٣٦٧ وغريب ابن الجوزي ٢/٣٧٥.
(٣) البيت بلا نسبة في اللسان والتاج (مني) والعين ٨/٣٩٠ والمقاييس ٥/٢٧٧ والنهاية ٤/٣٦٧، وقد نسبه محقق المقاييس إلى حسان بن ثابت استناداً إلى تفسير ابن حيان ٦/٣٨٢.
(٤) المفردات ٧٨٠.

الشيطانِ، انتهى. قولُه: إنَّ للشيطانِ تسلُّطاً.. إلى آخرهِ كلامٌ صعبٌ لا يَنْبغي ولا يجوزُ قولُه، ولذلك ذكرتُه منبهةً عليه. وأحسنُ ما قيلَ في ذلك أنَّ رسولَ اللّه ﷺ لمّا تُلِيَ قولُه تعالى: ﴿أفَرأيتُمُ اللاتَ والعُزّى[1] ومَناةَ الثالثَةَ الأُخرى﴾ [النجم:١٩-٢٠] قال: «الشياطينَ تلكَ الغَرانيقُ العُلَى وإنَّ شفاعتَهُن لتُرجى»[2]. فلما سَمع قومُه ذلكَ منَ الشيطانِ، وسجدَ رسولُ اللّه ﷺ في آخرِها سَجدوا معه ظَنّاً منهُم أنه هو القائل لذلك. ولا غَروَ في ذلك فلله تعالى أن يمتحنَ عبادَه بضروبٍ منَ المِحَن. وأما ما يُروى أنَّه هوَ عليه الصلاة والسلام القائلُ لذلكَ، من وسوسةٍ على سَبيلِ الغَلط فحاشا للّه، بل الشيطانُ هو القائلُ المسمعُ للناسِ. فلما عرفَ النبيُّ ﷺ بذلك أكذَبَه وعرَّفَ الناسَ أنَّ الشيطانَ هو الذي قالَ ذلك فتنةً واختِباراً، ليزدادَ المؤسنون إيماناً والمنافقون شكاً وامْتِحاناً.

قولُه: ﴿ولأُمَنيَّنهم﴾ [النساء:١١٩] يَعني: لأجعلنَّ لهم أمنيَّةً بما أشهّيهم فيه من أمورِ الدنيا. ووزنُ أمنيَّة افعولةٌ، وأصلُها: أُمْنُويَة كاعجوبة، فأُدغمتْ بعدَ القلبِ كمرمَى. وقيلَ: إنما قيل للقارئِ مُتمنياً، وللقراءة تَمنّياً، لأنه إذا مرَّ بآيةِ رحمةٍ تمنَّى دخولَها، وبآيةِ عذابٍ تمنَّى دفعَه. وقال بعضُهم: كأنَّ المُنَى مقلوبٌ منَ المَين، بمعنى أنَّ التمني يكونُ كذباً كما تقدَّم تقديرُه. والمَيْنُ: الكذبُ، فيقالُ: مَنَى يَمْنِي، ومانَ يمينُ، أي كذبَ. والتحقيقُ ما قدَّمناهُ.

فصل الميم والهاء

م هـ د:

قوله تعالى: ﴿ألمْ نَجعلِ الأرضَ مِهاداً[3]﴾ [النبأ:٦] المِهادُ والمَهْد: المكانُ المُوطَّأ، من مهَّدْتُ الأرضُ، ومهَدتُها، أي وطَّأتُها، وقُرئَ في طه: ﴿مَهْداً[4]﴾ و﴿مِهادا﴾ [طه:٥٣] فالمِهادُ كالفِراشِ، والمهدُ كالفَرش، وزناً ومعنىً.

---

(١) قرأ ابن كثير وابن محيصن ومجاهد والسلمي والأعمش (ومناءَةَ) النشر ٢/٣٧٩.
(٢) النهاية ٣/٣٦٤ وغريب ابن الجوزي ٢/١٥٥والفائق ٢/٢٢٠ « الغرانيق ها هنا : الأصنام وهي في الأصل الذكور من طير الماء». .
(٣) قرأ مجاهد وعيسى (مَهْداً) البحر المحيط ٨/٤١١.
(٤) قرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب (مِهاداً) الإتحاف ٣٠٣ والنشر ٢/٣٢٠.

قولُه: ﴿ ومَهَّدتُ له تَمْهيداً ﴾ [المدثر:١٤] أي وطَّأتُ له على سبيلِ الاستدراج لا الإكرامِ، ﴿ إنَّما نُمْلي لهُم ليزْدادوا إثْماً ﴾ [آل عمران:١٧٨]. وقد اغترَّ كثيرٌ من مَعاصرينا بما منَّ اللّه عليهم كأنَّهم صُمُّوا عن هذهِ الآيات.

قولُه: ﴿ كيفَ نكلِّمُ مَن كانَ في المَهْدِ ﴾ [مريم:٢٩] أي في حالِ طُفوليَّتك، فليسَ المهدُ مَقْصوداً بالظرفيةِ الحقيقية، ولذلك عُطفَ على محلِّه حالاً أُخرى، حسبَما بيَّناه في كُتُبنا الإعرابيةِ. وامْتَهَدَ السَّنامُ: تسوَّى فصارَ لحمُها كمهادٍ ومَهدٍ.

قولُه: ﴿ فلأنفُسِهم يَمْهَدون ﴾ [الروم:٤٤] أي يُوطئون، كُنِّي بذلك عنِ الاستعدادِ ليومِ اللقاءِ.

﴿ فبئسَ المهاد ﴾ [ص:٥٦] أي الفراش. وذكرَه بلفظِ المهادِ تهكُّماً بهم أو على العكسِ منَ الكلامِ كقولِه: [من الوافر]

١٥٦٧- تحية بينهم ضربٌ وجيعُ[1]

م هـ ل:

قولُه تعالى: ﴿ فمهِّلِ الكافرينَ ﴾ [الطارق:١٧] أي ارفُق بهم وأخِّرْ أمرَهُم، وهو وعيدٌ كمعنى قوله تعالى: ﴿ ذَرْهُم يَأكلوا ويَتَمتَّعوا ويُلْهِهِم ﴾ [الحجر:٣] الآية، وقوله: ﴿ اعملوا ما شئتم ﴾ [فصلت:٤٠] والإمهالُ: الرفقُ، ومنه المُهلةُ، وهي الانتظارُ والتأخيرُ.

قولُه: ﴿ بماءٍ كالمُهْلِ ﴾ [الكهف:٢٩] قيلَ: هو ما أُذيبَ منَ الجواهرِ المعدنية كالنحاسِ والرصاصِ ونحوِ ذلك. وقيلَ: هو دُرْديُّ الزيت. وفي التفسيرِ: يُبْتلون بعطشٍ فيسْتَغيثون فيؤتَوْن بماءٍ كالمُهْل، فإذا قرَّبهُ إلى فيه سَقطتْ فروةُ وجهه. نسألُ اللّه العظيمَ الإجارة من نارِ الجحيم. ودلَّتِ الآيةُ الأُخرى على أنهم يَشْربونه. وهو قولُه تعالى: ﴿ يغلي في البطون ﴾ [الدخان:٤٥] فقد حصلَ في بطونِ القومِ، ويا بئسَ ما حَصَل.

م هـ م:

قولُه تعالى: ﴿ وقالوا مَهْما تَأتنا من آيةٍ ﴾ [الأعراف:١٣٢] مهما: اسمُ شرطٍ يجزم فعلينِ أولهُما شرطٌ والثاني خبرٌ، كأنَّ المعنى إئتنا إن أتيتَنا بآيةٍ من الآياتِ فما نحنُ

---

(١) من بيت لعمرو بن معدي كرب، وقد تقدم برقم ٩٧.

لك بمؤمنين. واختلفَ النحاةُ هل هي بسيطةٌ أم مركبةٌ، والقائلون بتركيبها اختلفوا؛ فقال بعضُهم: مركبةٌ من مَه: اسم فعل، وما الشرطية، فلما رُكبتا هُجر معنى اسم الفعل. وقال آخرون: مركبةٌ مِن ما الشرطية مكررةً تأكيداً، فاستُثْقِل اللفظُ، فأُبدلت الهاءُ مِن الف ما الأولى. وتحقيقُه في غيرِ هذا. وقد تُزادُ استفهاماً. قالَ الشاعرُ: [من السريع]

١٥٦٨- مهْما ليَ الليلةَ مهْما لِيَهْ   أَوْدَى بـنـعْلـيَّ وسـرِبـالِـيَـهْ(١)

م هـ ن:

قولُه تعالى: ﴿ الم نَخْلُقْكُم من ماءٍ مَهينٍ ﴾ [المرسلات: ٢٠] أي ضعيفٍ حقيرٍ. يشيرُ إلى النُّطفة التي هي أولُ خَلْقه، وإلى ذلك نَحا أميرُ المؤمنين بقوله رضي الله عنه: « ما لابنِ آدمَ والفخرَ! وإنما أولُه نُطفةٌ مَذِرةٌ، وآخرُه جيفةٌ قَذِرةٌ، وهو فيما ذلك يحملُ العَذِرَةَ »(٢). ونظمَه بعضُهم فقال: [من السريع]

١٥٦٩- ما بالُ مَن أوّلُه نُطفةٌ   وجيفةٌ آخرُه يفخرُ؟(٣)

أصبحَ لا يملكُ تقديمَ ما   يَرجو ولا يؤخر ما يحذَرُ

وقولُه تعالى حكايةً عن فرعونَ: ﴿ أَمْ أنا خيرٌ مِن هذا الذي هوَ مَهينٌ ﴾ [الزخرف: ٥٢] أي ضعيفٌ قليلٌ ذليلٌ، فقوَّاهُ ربُّه وكثَّره وأعزَّه بتسعِ آياتٍ إحداها عصاً من العصيِّ صارتْ حيةً أحدُ لَحْيَيْها تحتَ قصرِه والآخرُ على أعلى شُرفاته. والمهانة: الذلة والقلة.

قولُه: ﴿ ولا تُطِعْ كلَّ حَلافٍ مَهينٍ ﴾ [القلم: ١٠] أي ضعيف الرأيِ والتمييز، قالَ الفراءُ: هو ها هنا الفاجرُ، وغلَبَ في العُرف على الكسلان الكلِّ على الناس، يقالُ: مَهَنَ يَمْهَنُ مَهانةً فهو مَهينٌ، وامْتَهنتُه: استخدمتُه. المهْنة: الخدْمة، وفي حديث سلمانَ: « إني أكرهُ أنْ أجمعَ على ماهنٍ مَهْنتينِ »(٤)، المَهنةُ - بفتح الميم - والفقهاءُ يكسرونها

---

(١) البيت لعمرو بن ملقط في الأزهية ٢٥٦ والخزانة ٩/ ١٨ والدرر ٥/ ٧٣ (الكويت) والمقاصد النحوية ٢/ ٤٥٨ ونوادر أبي زيد٦٢ والهمع ٢/ ٥٨ واللسان (مهه).

(٢) الحديث في سجع الحمام ٣٦٧.

(٣) لم أهتد إليه.

(٤) الفائق ٣/ ٥٦ والنهاية ٤/ ٣٧٦ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٣٧٩.

فيقولون: ما يبدو في المهْنة، وقد نصَّ الهرويُّ على أن خفضَ الميمِ خطأ، قالَه شمرٌ عن أشياخه. يقالُ: مَهَنْتُ القومَ أَمهَنُهم وأمهَنُهم، وامْتَهَنوني، أي ابتذلوني.

فصل الميم والواو

م و ت:

قوله تعالى: ﴿ وكنْتُم أمواتاً فأَحْياكم ﴾ [البقرة:٢٨] أي كنتم نُطفاً في أصلابِ الأباءِ فأحياكم بالخلقِ والإيجادِ، ﴿ ثمَّ يُميتُكم ﴾ [البقرة:٢٨] الموتَ المتعارفَ ﴿ ثم يُحْييكُم ﴾ [البقرة:٢٨] منَ القبورِ، وقيل: كنتم أمواتاً أي نُطفاً في الأرحامِ فأحياكم فيها، والظاهرُ الأولُ، وعليه قولُه: ﴿ أَمَتَّنا اثنتَينِ وأحيَيْتنا اثنتينِ ﴾ [غافر:١١] فالإحياءُ والإماتةُ مرتانِ، وهل يَسْتدعي الموتُ سبقَ حياةٍ؟ ظاهرُ كلامِ أكثرِهم على أنه حقيقةٌ في ذلك، واستعمالُه في غيرِه مجازٌ. فقولُه: ﴿ وكنتم أمواتاً ﴾ مجازٌ، وقولُه: ﴿ ثم يُميتكم ﴾ حقيقةٌ، قال بعضُهم[1]: الموتُ أنواعٌ بحسبِ أنواعِ الحياةِ؛ الأول: ما هوَ بإزاءِ القوةِ الناميةِ الموجودةِ في الإنسانِ والحيوانِ والنباتِ، نحوُ قولِه: ﴿ وأَحْيَينا به بلدةً مَيْتاً[2] ﴾ [ق:١١] والثاني: زوالُ القوةِ الحاسَّةِ، كقوله تعالى: ﴿ يُحْيي ويُميتُ ﴾ [البقرة:٢٥٨] وقولِه: ﴿ أئذا ما مِتُّ[3] لسوفَ أُخْرَجُ حَيّاً ﴾ [مريم:٦٦] والثالثُ: زوالُ القوةِ وهيَ الجهالةُ، وعليه قولُه: ﴿ أوَمَنْ كانَ مَيْتاً[4] فأَحْيَيناهُ ﴾ [الأنعام:١٢٢]. وإياهُ قَصَدَ بقولهِ تعالى: ﴿ إنَّكَ لا تُسْمِعُ المَوْتى ﴾ [النمل:٨٠]، الرابعُ: الحزنُ المكدِّرُ للحياةِ، وإياه قصَدَ بقولهِ تعالى: ﴿ ويَأتيهِ الموتُ من كلِّ مكانٍ ﴾ [إبراهيم:١٧] و ﴿ ما هو بميِّتٍ ﴾ [إبراهيم:١٧] قلتُ: وفي معناهُ قولُه تعالى: ﴿ ثم لا يموتُ فيها ولا يَحْيا ﴾ [الأعلى:١٣] وعليهِ قولُ الشاعرِ: [من الطويل]

١٥٧٠- ألا مَن لنفسٍ لا تموتُ فيَنْقَضي شَقاها ولا تَحْيا حياةً لها طَعْمُ[5]

---

(١) المفردات ٧٨١.

(٢) قرأ أبو جعفر وخالد (ميِّتاً) الإتحاف ٣٩٨.

(٣) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم (مُتّ) الإتحاف ٣٠٠.

(٤) قرأنافع وأبو جعفر ويعقوب (ميِّتاً) الإتحاف ٢١٦.

(٥) البيت دون نسبة في اللسان (طعم).

وكانَ عمرُ بنُ عبدِ العزيز كثيراً ما يتمثَّلُ بقولِ الشاعرِ: [من الطويل]

١٥٧١- كفَى حَزَناً أنْ لا حياةَ هَنيئةٌ ... ولا عملاً يرضَى بهِ اللّه صالحُ[1]

الخامسُ: المنامُ، ومن ثَمَّ قيلَ: النومُ موتٌ خفيفٌ، والموتُ نومٌ ثقيلٌ، ومن ثَمَّ سمَّاهُ اللّه تعالى وفاةً، فقالَ: ﴿ اللّه يَتوفَّى الأنْفُسَ حينَ مَوتِها والتي لم تَمُتْ في مَنامِها ﴾ [الزمر: ٤٢] الآية، ﴿ وهوَ الذي يَتوفَّاكم بالليلِ ﴾ [الأنعام: ٦٠]. وسأل رجلٌ ابنَ سيرينَ عن رجلٍ فقالَ: تُوفِّي. فلما رأى جزَعَ الرجلِ قال: ألم تسمعِ اللّه تعالى يقولُ: ﴿ اللّه يَتوفَّى الأنفُسَ حينَ مَوتِها ﴾ الآية، فسكنَ جاشُه.

قولُه: ﴿ ولا تَحْسَبَنَّ الذين قُتلوا في سَبيلِ اللّه أمواتاً بل أحياءٌ ﴾ [آل عمران: ١٦٩] قيلَ: معناهُ: نَفَى عنهُم الحزنَ المذكورَ في قولِه: ﴿ ويأتيهِ الموتُ من كلِّ مكانٍ ﴾ [إبراهيم: ١٧] وقيلَ: نَفَى عنهُم وعن أرواحِهم فإنه نبَّه على نفسهم. وقد جاءَ مفسَّراً في الحديث: «إنَّ أرواحَهم في حواصلِ طيرٍ خضرٍ تعلق من الجنةِ وتأوي إلى قناديلَ من ذهبٍ»[2] فهذه حياتُهم ونَفْيُ الموتِ عنهُم.

قولُه: ﴿ كلُّ نفسٍ ذائقةُ الموتِ[3] ﴾ [آل عمران: ١٨٥] هذه عبارةٌ عن زوالِ القوةِ الحيوانيةِ وإبانةِ الروحِ عن الجسدِ. قولُه: ﴿ إنَّكَ ميِّتٌ وإنَّهم ميِّتونَ[4] ﴾ [الزمر: ٣٠] أي أنَّك ستموتُ، تَنْبيهاً أنه لا ينفلتُ منه أحدٌ وإن كان أكرمَ الخلقِ، كقولِه: ﴿ وما جعَلْنا لبشرٍ من قَبلِكَ الخُلْدَ أفإنْ مِتَّ فهُمُ الخالدون ﴾ [الأنبياء: ٣٤].

وقالَ الشاعرُ: [من الطويل]

١٥٧٢- ولو كانَ مجدٌ يخلِدُ الدهرَ واحداً ... خلدتُ ولكنْ ليسَ حيٌّ بخالدِ[5]

---

(١) البيت دون نسبة في اللسان والتاج (مهه).

(٢) تقدم الحديث في مادة (رزق).

(٣) قرأ الأعمش ويحيى وابن أبي اسحاق والمطوعي والحسن (ذائقةٌ الموتَ)، وقرأ الأعمش والمطوعي (ذائقةُ الموتَ) الإتحاف ١٨٣ والبحر المحيط ٣/ ١٣٣.

(٤) قرأ ابن محيصن والحسن وابن الزبير وابن أبي عبلة (مائت... مائتون) الإتحاف ٣٧٥.

(٥) تقدم برقم ٤٥٩.

وقال آخرُ: [من السريع]

١٥٧٣- والموتُ حتمٌ في رقابِ العبادْ(١)

وقال آخرون: الميتُ في الآيةِ معناهُ التحلُّلُ والنَّقصُ؛ فقولُه: ﴿إنَّك ميِّتٌ﴾ ليس إشارةً إلى إبانةِ الروحِ عنِ الجسدِ، بل هو إشارةٌ إلى ما يَعْتري الإنسانَ في كلِّ حالٍ منَ التحلُّلِ والنَّقصِ، فإنَّ البشَرَ ما دامَ في الدُّنيا يموتُ جزءاً فجزءاً. وقد عبَّر قومٌ عن هذا المعنى بالمائتِ، وفرَّقوا بينَ الميِّتِ والمائت، فقالوا: المائتُ هو المُتحلِّلُ، وقد ردَّ هذا القاضي الجُرجاني فقال: ليسَ في لغتنا مائتٌ على حسَبِ ما قالوهُ، وإنما يقولون: موْتٌ مائتٌ نحوُ: شِعرٌ شاعرٌ، وسَيْلٌ سائلٌ ويقالُ: ميِّتٌ وميتٌ، قالَ فجمعَ بينَ اللغتين: [من الخفيف]

١٥٧٤- ليسَ مَن ماتَ فاستراحَ بميْتٍ إنَّما الميْتُ ميِّتُ الأحياءِ(٢)

والأصلُ مَيْوِتٌ، فأُدغِمَ بعدَ القلبِ، ومثلُه ﴿المؤمنُ هَيْنٌ ليْنٌ﴾ الأصلُ التشديدُ.

والمَيْتَةُ منَ الحيوانِ: ما زالتْ روحُه بغيرِ تذكيةٍ، والمَوَتانُ يقابلُ الحيوان، وهي الأرضُ التي لم تَحْيَ للزَّرعِ. وأرضٌ مَواتٌ. ووقَعَ في الإبلِ مَوَتانٌ كثيرٌ. وناقةٌ مُميتٌ ومميتةٌ: ماتَ ولدُها.

وأميتَتِ الخمرُ: مُزجتْ، وقيلَ: طُبختْ. والمستميتُ: المتعرِّضُ للموتِ، وأنشدَ: [من الوافر]

١٥٧٥- فأعطَيْتُ الجَعالةَ مُستَميتا(٣)

والمَوْتَةُ شِبْهُ الجنونِ كأنَّه مِن موتِ العلمِ والعقلِ، ومنه رجلٌ مَوْتانُ القلبِ، وامرأةٌ مَوْتانَةٌ. ويقالُ: ماتَ يموتُ ويَماتُ. قال(٤):

---

(١) عجز بيت وصدره: (قد كان في الموت له راحة) والبيت في البيان والتبيين ١/ ٣١١، ٣/ ٣٥٩ وزهر الآداب ١١٨، وكان يتمثل به زيد بن علي.

(٢) البيت لعدي بن الرعلاء في معجم الشعراء ٢٥٢، وتقدم برقم ٤١٣.

(٣) صدر بيت وعجزه: (خفيف الحاذ من فتيان جرم) والبيت في التاج (جعل) للسليك بن شقيق الأسدي، وفي اللسان (جعل) للأسدي، وبلا نسبة في أساس البلاغة (موت).

(٤) فراغ في الأصل، وربما المقصود ما جاء في اللسان (موت):
(بني يا سيدة البنات عيشي ولا يؤمن أن تماتي).

وقد قُرئ بهما؛ بضمِّ الميمِ وكسرِها(١). قال بعضُهم: ما كانَ حَيواناً قيلَ منهُ ميتَةٌ بالتخفيف، وما كانَ جَماداً قيل ميِّتة بالتشديد. ولذلك لم يُقرأ ﴿ حُرِّمتْ عليكم المَيْتَةُ ﴾ [المائدة:٣] إلاّ تخفيفاً. قلتُ: وهذا في المتواترِ، ولكن يردُّ قولَه قراءتُهم في المتواتر ﴿ الأرضُ المَيْتَةُ ﴾ [يس:٣٣] بالوجهين(٢).

م و ج:

قولُه تعالى: ﴿ في موجٍ ﴾ [هود:٤٢] الموجُ في البحرِ ما علا وارتفعَ عندَ هيجانِ البحرِ منَ الماءِ ومن غَواربِهِ وهو الآذيُّ، وأصلُه من الاضطراب والحركةِ والاختلاطِ، ومنه قولُه تعالى: ﴿ وتَركنا بعضَهُم يومئذٍ يموجُ في بعضٍ ﴾ [الكهف:٩٩] أي يختلطونَ مُضطربين.

وماجَ البرُ يمُوجُ، وتَموَّجَ يتموَّجُ تموُّجاً: اضطربَ. والجمعُ أمواج.

م و ر:

قولُه تعالى: ﴿ يومَ تمورُ السَّماءُ مَوْراً ﴾ [الطور:٩] أي تدورُ دَوَراناً، وقال آخرون: تجيءُ وتذهبُ، مِن مارَ الدمُ يمورُ: إذا جَرى وتردَّدَ على وجهِ الأرض. ومارَ الشيءُ: اضطربَ، وهو قريبٌ مِن ماجَ، وسُميَ الطريقُ مَوراً، لأنه يُذهبُ فيه ويُجاءُ، قالَ طرفةُ: [من الطويل]

١٤٧٦- وظيفاً وظيفاً فوقَ مَورٍ مُعبَّدِ(٣)

أي طريقٌ مذلَّلٌ بالسلوكِ. قيلَ: المَوْرُ: الجَريانُ السَّريعُ. والمُورُ - بالضم - الترابُ المُتردِّدُ به الريحُ. وناقةٌ تمورُ في سيرِها فهيَ موَّارةٌ وموّارٌ - دونَ تاء -. وفي حديثِ آدمَ: «لمّا نُفخَ في جسدهِ مارَ في رأسِه فعَطَسَ»(٤) أي دارَ.

(١) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وشعبة (مُتُّ) القرطبي ١١ / ٢٨٧ وهي من قوله تعالى في سورة الأنبياء/ ٣٤ ﴿ أفإن متَّ فهم الخالدون ﴾.

(٢) قرأ أبو جعفر (الميِّتة) الإتحاف ١٩٨.

(٣) عجز بيت في ديوانه ٢٢ وصدره: (تباري عتاقاً ناجيات وأتبعتْ).

(٤) النهاية ٤ / ٣٧١ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٣٧٧.

م و س:

قولُه تعالى: ﴿موسى﴾ موسى بنُ عمرانَ صلوات الله عليه وسلم. موسى، أي ماءُ وشجرٌ لأنه دخلَ في نيلِ مصرَ حيثُ ألقتْه أمُّه إلى قصرِ فرعونَ من جداولَ تسرعُ إلى النيلِ، وكانَ فيه شجرٌ. ومن ثَمَّ سُمي بذلك فعرَّبتْه العربُ إلى موسى.

والموسَى عند العرب هذه الآلةُ المعروفة التي يُستحدُّ بها ويُحلقُ. واختلفَ الصرفيون في اشتقاقها؛ فقيل: من أَوْسَيتُ رأسَه: حلقتُه، فوزنُه [مُفْعَل]. وقيلَ: من ماسَهُ أي حسَّنَه، فوزْنُه فُعْلى، وليس هذا من موسى العلم في شيء فإن ذاك أعجمي وهذا عربي[١].

م و ل:

قولُه تعالى: ﴿المالُ والبنونَ﴾ [الكهف:٤٦] المالُ: ماملُك من متاعِ الدُّنيا وصحَّ الانتفاعُ به، وغلبَ في النقود والعُروضِ المعدَّةِ للتجارةَ. قولُه: ﴿وما أموالُكم ولا أولادُكم بالتي تُقربُكم﴾ [سبأ:٣٧]؛ نَفْيٌ لِما كانوا يعتدُّونَ به؛ فإنَّ الرجلَ يدفعُ عن نفسه بماله ويقيه بولده. وقال الأعصمي، وتبعهُ الراغبُ[٢]: سُمي المالُ مالاً لأنه يميلُ من هذا إلى ذاك. قال الراغبُ: ولذلك سُمِّي عَرَضاً، وعلى هذا دلَّ قولُ مَن قالَ: «المالُ قحبة، يوماً تكونُ في بيتِ عطارٍ، ويوماً في دار بيطار»[٣]. وخطَّأ الناسُ قائلَ ذلك فإنَّ المالَ منَ الواو بدليلِ مُوَيل وأموال، وتموَّلَ فلانٌ. وبأنَّ الميلَ منَ الياءِ وليس خطأ، فإنَّ هذا منَ الاشتقاقِ الأكبرِ، وقد فَعلوا مثلَه كثيراً – كما تقدَّمَ – في لفظِ الصلاةِ وغيرِها.

م و هـ:

قولُه تعالى: ﴿وأنزلَ منَ السماء ماءً﴾ [البقرة:٢٢] هو المطرُ، وأصلُه مَوَهٌ، فقلَبوا الهاءَ همزةً كما قلب الهمزة هاءً في هرجت وهرقت وهزَّت، ويدلُّ على ذلك قولُهم في التصغيرِ مُوَيْه، وفي التكثيرِ مياه وأمْواه[٤]، والتصغيرُ والتكثيرُ يردّان الأشياءَ إلى أصولها.

---

(١) سفر السعادة ٤٨٤.

(٢) المفردات ٧٨٤.

(٣) القول للصاحب بن عباد في التمثيل والمحاضرة ٢٥٠، وانظر بصائر ذوي التمييز ٤ / ٥٤٠.

(٤) المسائل العضديات ١٥٤.

وقالوا أيضاً: ماهَت الركيَّةُ وموَّهَتْ: كثُر ماؤها، وماهَتْ تَميهُ وتماهُ، وبئرٌ مَيِّهَةٌ وماهَةٌ ومَيْهَةٌ. وأمَّاهَ الرجلُ وأمْهَى: بلغَ الماءَ، ورجلٌ ماهُ القلبِ وما هِي القلبِ: كثير ماء القلب. وقد اختلفَ الناسُ في الماءِ هل كلُّه منَ السماءِ، أو كلُّه منَ الأرضِ، أو بعضُه من هذه وبعضُه من هذه؟ خلافٌ لا طائلَ تحتَه، وقد جاءَ لكلٍّ قولٍ ظاهرٌ من القرآن.

قولُه: ﴿ وجَعَلنا منَ الماءِ كلَّ شيءٍ حيٍّ ﴾ [الأنبياء: ٣٠] هو الماءُ المعهودُ، وكذا كلُّ دابةٍ من ماءٍ. وقيل: هو المنيُّ. قوله: ﴿ وأنْزَلنا منَ السَّماءِ ماءً ﴾ من محاسنِ الكلامِ، وتسميةُ المنيِّ ماءً مجازٌ، ولذلكَ سُمي نطفةً وهي العاقبةُ، والسُّلالةُ وهي المنسَلَّةُ من الطين.

م ا:

في كلامِهم تردُ للنَّفي، وهي فيهِ على قسمين: عاملةٍ عملَ ليسَ وهي لغةُ الحجاز، وعليها جاءَ التنزيلُ كقوله: ﴿ ما هذا بَشَراً ﴾ [يوسف: ٣١] ﴿ ما هُنَّ أمَّهاتِهم ﴾ [المجادلة: ٢]. وغيرِ عاملةٍ وهي لغةُ تميمٍ، ولها أحكامٌ وشروطٌ أتقنّاها في كُتبنا النحوية، وتكونُ شرطيةً جازمةً فعلينِ كإنْ، كقوله: ﴿ وما تَفْعلوا من خيرٍ يَعْلمْه اللّهُ ﴾ [البقرة: ١٩٧]. وتكون استفهاماً كقوله تعالى: ﴿ ما هذه التَّماثيلُ ﴾ [الأنبياء: ٥٢]. ويُستفهم بها عن الذواتِ وأجناسِها وأنواعِها وعن جنسِ صفاتِ الشيءِ ونوعه، وتكونُ موصولةً اسميةً بمعنى الذي وفروعه كقوله: ﴿ قُلْ ما عندَ اللّه خيرٌ منَ اللهوِ ﴾ [الجمعة: ١١]، وموصولةً حرفيةً ينسبُكَ منها ومما بعدَها مصدرٌ، كقوله تعالى: ﴿ بما عَصَوا وكانُوا يَعْتدون ﴾ [البقرة: ٦١] أي بسببِ عصيانهم، وهيَ على قسمينِ: ظرفيةٍ وغيرِ ظرفيةٍ؛ فالظرفيةُ: ﴿ وكنتُ عليهم شَهيداً مادمْتُ فيهم ﴾ [المائدة: ١١٧] أي مدةَ دَوامي فيهم. وتكونُ نكرةً موصوفةً كقولهم: مررتُ بما مُعجبٍ لكَ أي شيءٍ معجبٍ. وصفةً لنكرةٍ كقولِهم: «لأمرٍ ما جدَعَ قَصيرٌ أنفَهُ»[1] أي لأمرٍ عظيمٍ، وقالَ امرأ القيس: [من المديد]

١٥٧٧- وحديثٌ ما على قِصَرِهْ[2]

---

(١) المستقصى ٢ / ٢٤٠. ومجمع الأمثال ٢ / ١٩٦ والدرة الاخرة ١ / ١٠٦.

(٢) ديوانه ١٢٧ واللسان والتاج (هنا) وتمام البيت :

(وحديث الركب يوم هنا وحديث ما على قصره).

في أحدِ القولين، ومنه أحد الأوجه: ﴿ مثلاً مابَعوضَةً ﴾ [البقرة:٢٦] وتكونُ نكرةً تامةً لا موصوفةً ولا موصولةً في قوله: ﴿ نعمّا [1] ﴾ [النساء: ٥٨] كقوله تعالى: ﴿ فنعمّا[2] هيَ ﴾ [البقرة:٢٧١] ﴿ بئسَما اشْتَرَوْا به أنفسَهُم ﴾ [البقرة:٩٠] على خلافٍ ذلكَ أتقنّاهُ في «الدرّ» وغيرِه. وتكونُ تعجُّباً نحو: ﴿ فما أصْبَرَهُم على النارِ ﴾ [البقرة:١٧٥]. وقيلَ: هي هنا موصولةٌ اسميةٌ، وتحقيقُ هذا في غيرِ هذا الموضوعِ. وتكونُ زائدةً؛ فإذا زيدتْ فتارةً يبطُلُ معها عملُ عاملِ إنَّ وأخواتِها إلا ليتَ نحو: ﴿ إنَّما اللهُ إلهٌ واحدٌ ﴾ [النساء:١٧١] عندَ الجمهورِ؛ ومعَ ليتَ يجوزُ الأمرانِ كقولِ النابغة: [من البسيط]

١٥٧٨- قالتْ ألا ليْتَما هذا الحمامُ لنا ... إلى حمامَتِنا ونِصْفُهُ فَقَدِ[3]

ورفعَه. ولسيبويه في البيتِ كلامٌ [4]، وتارةً لا يبطلُ عملُه البتَّةَ. وفي زيادَتِها بعدَ: مَن وعَن والباءِ كقولِه تعالى: ﴿ مِمّا خَطيئـاتِهم ﴾ [نوح:٢٥] ﴿ عَمّا قَليلٍ ﴾ [المؤمنون:٤٠] ﴿ فبِما رحمةٍ ﴾ [آل عمران:١٥٩]. وتارةً يجوزُ الأمرانِ، وذلك في زيادَتِها بعد ليتَ - كما تقدَّمَ - وبعد رُبَّ والكافِ، وينشدُ: [من الخفيف]

١٥٧٩- ربَّما الجاملُ المؤبَّلُ فيهِمْ ... وعَناجيجُ بينهنَّ المِهارُ[5]

وقولُ الآخرِ: [من الطويل]

١٥٨٠- وننصرُ مولانا ونعلمُ أنَّه ... كما الناسِ مجرومٌ عليه وجارمُ[6]

---

(١) قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف واليزيدي (نَعِمّا)، وقرأ أبو عمرو وقالون وأبو بكر والحسن (نعْمّا) الإتحاف ١٩٢.

(٢) قرأ الحسن وابن عامر وحمزة والكسائي وخلف والأعمش (فنَعِمّا)، وقرأ بو عمرو ونافع وعاصم وقالون وأبو جعفر (نِعْمّا) الإتحاف ١٦٥ والنشر ٢/٢٣٥.

(٣) تقدم برقم ١٢٨٨.

(٤) انظر ما تقدم في مادة (ليت) حول حاشية البيت ١٢٨٨.

(٥) البيت لابي دؤاد الإيادي في ديوانه ٣١٦ والازهية ٩٤ والمقاصد النحوية ٣/٣٢٨ وشرح المفصل ٨/٢٩، وبلا نسبة في الجنى الداني ٤٤٨، ٤٥٥ والهمع ٢/٢٦.

(٦) البيت لعمرو بن براقة في أمالي القالي ٢/١٢٢ وشرح شواهد المغني ١/٢٠٢، ٥٠٠ والمقاصد النحوية ٣/٣٣٢، وبلا نسبة في الخزانة ١٠/٢٠٧ والهمع ٢/٣٨، ١٣٠ والدرر ٦/٨١ (الكويت).

برفعِ الجامِلِ والناسِ وجرِّهما. وتكونُ مهيِّئةً وكافَّةً، وهي متصلةٌ تارةٌ بحسبِ الجملة بعدَها، فإن كانت الجملةُ فعليةً كانتْ مهيِّئةً نحو: ﴿إنما يَخشَى اللّه من عباده العلماءُ﴾ [فاطر:٢٨]. وإنْ كانتْ اسميةً فهي كافَّة نحوُ: ﴿إنَّما اللّه إلهٌ واحدٌ﴾، ﴿إنَّما إلهُكُم اللّه﴾ [طه:٩٨] وهل تفيدُ الحصرَ حينئذٍ أم لا؟ وتزادُ بعدَ بعضِ أدواتِ الشرطِ، وهي فيه على ضربينِ: ضربٍ يلزمُ فيه زيادتُها وهو: إذ وحيثُ، لا تكونانِ شرطينِ إلا معَ ما كقولِه: [من الكامل]

١٥٨١- إذْ ما أتيْتَ إلى الرسولِ فقُلْ لهُ حَقّاً عليكَ إذا اطمأنَّ المجلسُ[(١)]

وقولُه تعالى: ﴿وحيثُما كنتُم فَوَلُّوا وجوهَكُم شَطْرَهُ﴾ [البقرة:١٤٤]. وهل إذْ ما حينئذٍ على اسميَّتِها أم صارتْ حرفاً...[(٢)] سيبويه الثاني وجوازاً بعدَ إنْ وإذا ومتَى وأينَ كقولِه تعالى: ﴿أَيْنَمَا تكونُوا يدرِكْكُمُ الوتُ ولو كنْتُم في بروجٍ مشيَّدةٍ﴾ [النساء:٧٨] ويمنعُ زيادتُها بعدَ مَن وما ومهما، وهذا كلُّه نبذٌ من أصولٍ طويلةٍ نبهتُكَ عليها.

وتكونُ كافةً للفعلِ أيضاً، وذلك في: قَلَّ، وطالَ، وكَثُرَ، نحو: قلَّما تفعلُ كذا، وكثُرَ ماتفعلُ، وطالما تفعلُ، وقيل: بل هيَ هنا مصدريةٌ، وتُكتبُ ما متصلةً بثلاثة الأفعالِ المذكورة، وقيلَ: إنِ اعتُقِد كونُها زائدةً كُتبتْ متَّصلةً، وإنْ كانتْ مصدريةً فمنفصلة، قال الشاعرُ: [من الطويل]

١٥٨٢- صَدَدْتِ فأَطْوَلْتِ الصُّدودَ وطالمَا
وِصالٌ على طُولِ الصدودِ يدومُ[(٣)]

فإذا جاءَتْك «ما» في الكتابِ العزيزِ فاعتبرْها بما ذكرتُ لك من هذه الأنواعِ، واللّه أعلمُ.

---

(١) البيت للعباس بن مرداس في ديوانه ٨٨ والخزانة ٩/٢٩ وشرح أبيات سيبويه ٢/٩٣ والكتاب ٣/٥٧ وشرح المفصل ٤/٧,٩٧/٤٦ واللسان (أ ذ ذ).

(٢) كلمة غير واضحة في الأصل، وثمة اضطراب في الكلمات بعدها ويقتضي المعنى والسياق «ويرى سيبويه أنه يجازى بعد» انظر الكتاب ٣/٥٧ ـ ٥٨.

(٣) البيت لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ٥٠٢، وللمرار الفقعسي في ديوانه ٤٨٠، والأزهية ٩١ والخزانة ١٠/٢٢٦ والدرر ٥/١٩٠ (الكويت)، وبلا نسبة في الإنصاف ١٤٤ والخصائص ١/١٤٣ وشرح المفصل ٧/١١٦.

فصل الميم والياء

م ي د:

قولُه تعالى: ﴿ ربَّنا أنزِلْ علينا مائدةً منَ السماء ﴾ [المائدة: ١١٤] المائدةُ: الخِوانُ ما كانَ عليه طعامٌ، وإلا فهو خِوانٌ، كالكأسِ ما فيه شرابٌ، وإلا قَدَحٌ. ولهما أخواتٌ، وأصلُها مِن مادهُ يَميدُهُ: أي أعطاهُ مَيْداً، فهو مائدٌ، والمطلوبُ منه المَيَدُ ممتادٌ. وأنشدَ لرؤبةَ: [من الرجز]

١٥٨٣- إلى أميرِ المؤمنينَ الممتاد(١)

وقيلَ: المائدةُ: الطبَقُ الذي عليه الطعامُ، قالهُ الراغبُ(٢). ويقالُ لكلٍّ واحدٍ منهُما مائدةٌ، وهذا خلافُ المشهورِ.

ومادَني: أطعَمني، وقيلَ: يُعشِّيني.

قولُه: ﴿ أن تَميدَ بكُم ﴾ [النحل: ١٥] أي تضطربُ وتتحركُ حركةً شديدةً. وقيلَ: هو اضطرابُ الشيءِ المعظَّمِ، كاضطرابِ الأرضِ ونحوِها. وقيلَ في قولهِ تعالى: ﴿ مائدةً ﴾ إنها طعامٌ. وقيلَ: طَلبوا أشياءَ منَ العلمِ وسماهُ مائدةً، من حيثُ إنَّ العلمَ غذاءُ الأرواحِ كما أنَّ الطعامَ غذاءُ الأبدان، قاله الراغبُ. وهذا وإنْ كانَ صَحيحاً في الجملةِ إلا أنه ليس المرادَ لما يدلُّ عليه الظاهرُ والآثارُ المنقولةُ.

والمَيْدانُ: مركضُ الدوابِّ لاضطرابِها وحركتِها ذَهاباً وإياباً، وقيلَ في قولِ الشاعرِ: [من الطويل]

١٥٨٤- نُعَيماً ومَيْداناً منَ العيشِ أخْضرا(٣)

إنه الممتدُّ منَ العيشِ.

---

(١) الرجز في ديوانه ٤٠ واللسان والتاج (ميد) وتهذيب اللغة ١٤ / ٢١٩.

(٢) المفردات ٧٨٣.

(٣) عجز بيت لعمرو بن أحمر في ديوانه ٧٩ واللسان ولتاج (ميد) والمقاييس ٥ / ٢٨٨، وقال الصاغاني في التكملة (ميد): ذكره الجوهري، وهو غلط وتحريف والرواية (أغيدا)، والبيت:

(وإن خضمت ريق الشباب وصادفت نعيما وميدانا من العيش أغيدا)

ومادَ الرجلُ: إذا أصابَه المَيْدُ من ركوبِ البحرِ. ورجلٌ مائدٌ، ورجالٌ مَيْدى، وليس يُعبأ به، ومادَ الرجلُ: إذا أديرَ بهِ وأصابَه الدُّوارُ، وإن لم يكنْ من ركوبِ البحرِ. وفي الحديث: «نحنُ السابقون الآخِرونَ مَيْدَ أنّا أُوتينا الكتابَ من بعدِهم»[1]. مَيْدَ وبَيْدَ بمعنَى سِوَى أو غير...، وقيل: معناه على أنّا.

م ي ر:

قولُه تعالى: ﴿ونَمِيرُ[2] أهْلَنا﴾ [يوسف:٦٥] أي نحملُ لهُم الميرةَ، وهي الطعامُ والأزوادُ، وكلُّ مُقْتاتٍ فهو ميرةٌ؛ يقالُ: مِرْتُ القومَ أميرُهم مَيْراً فأنا مائرٌ، والجالبون للميرةِ مَيّارةٌ، والميرةُ والخِيرةُ متقاربان.

م ي ز:

قولُه تعالى: ﴿لِيَميزَ اللَّهُ الخبيثَ مِنَ الطَّيبِ﴾ [الأنفال:٣٧] أي ليبينَ ويخلصَ هذا من هذا. والمَيْزُ والتَّمييزُ: الفَصلُ بينَ المُشْتَبهات، يقالُ: مازَه يميزُه مَيْزاً، وميَّزَه يُميِّزُه تَمْييزاً، وقد قرئَ بهما[3]. وقولُ النحاةِ: «تمييزٌ» أي بيانٌ لما أُبْهِم في ذاتٍ نحوُ عشرينَ درهماً، أو نسبةٍ نحو طابَ زيدٌ نَفْساً.

قولُه: ﴿وامْتازوا اليومَ﴾ [يس:٩] أي انْعزلوا ولا تَخْلطوا بالمؤمنين حتى تُعرفوا، يقالُ: مِزْتُه فامتازَ وانْمازَ وتميَّزَ، أي انفصلَ وانقطعَ وانسلخَ عمّا كان مُتَّصلاً به.

قولُه: ﴿تَكادُ تَميَّزُ[4] مِنَ الغَيظِ﴾ [الملك:٨] أي تنفصِلُ وتنقطعُ من غيظِها، إمّا بأنْ خلقَ اللَّهُ فيها قوةَ ذلك أو تكونَ من مجازِ التخييل، وفي حديث جبريلَ: «استَمازَ رجلٌ من رجلٍ به بلاءٌ فابْتُلِيَ[5] به» أي تباعدَ منه وانفصلَ. ويقالُ: لا مُستمازَ لك، أي لا ملجأ ولا فاصلَ. ويطلقُ التمييزُ على القوَّة التي في الدماغِ، وبها تُستنبط المعاني، لا تمييزَ لفلانٍ.

---

(١) غريب ابن الجوزي ٢/ ٣٨١ والنهاية ٤/ ٣٧٩ والفائق ١/ ١٢٣.

(٢) قرأ ابو عبد الرحمن السلمي (ونُمير) البحر المحيط ٥/ ٣٢٤

(٣) قرأ حمزة والكسائي ويعقوب وخلف والأعمش والحسن (لِيُمَيِّز) الإتحاف ٢٣٧ والنشر ٢/ ٢٧٦.

(٤) قرأ طلحة (تَتَمَيَّزُ)، وقرأ الضحاك (تَمايَزُ)، وقرأ زيد بن علي وابن ابي عبلة (تمِيزُ) البحر المحيط ٨/ ٢٩٩.

(٥) الحديث للنخعي في الفائق ٣/ ٥٩ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٣٨١ والنهاية ٤/ ٣٨٠.

م ي ل:

قولُه تعالى: ﴿ فَلا تَميلوا ﴾ [النساء١٢٩] أي ولا تَجوروا، وأصلُ الميلِ العدولُ من جهةِ الوسطِ إلى أحدِ الجانبين، فاستُعملَ في الجَوْرِ مَجازاً، قيلَ: وإذا استعملَ في الأجسامِ فإنه يقالُ فيما كانَ في خلقهِ مَيَلٌ - بالفتح - وفيما كان عَرَضاً مَيْلٌ - بالسكون ويقال - ملتُ إلى فلانٍ، أي أحببتُه وعاونتُه. وملتُ عليه، أي تحاملتُ.

قولُه تعالى: ﴿ فيميلونَ عليكُم مَيْلةً واحدة ﴾ [النساء:١٠٢] وفي حديثِ ذمِّ النساء: «مائلاتٌ مُميلاتٌ»[١] فيه أوجهٌ؛ أحدُها يَمتَشِطْنَ المِشْطةَ الميلاءَ وهي مِشطَةُ البغايا، وإيّاها عنى امرؤُ القيس بقوله: [من الطويل]

١٥٨٥- غدائرُهُ مُستَشزِراتٌ إلى العُلا تَضِلُّ العِقاصُ في مُثَنّى ومُرسَلِ[٢]

ونَهى الشرعُ عنهما، والمُميلاتُ: الفاعلاتُ ذلك بغيرِهنَّ، وقيلَ: مائلاتٌ عمّا أمر اللّه. مُميلات: مُعلِّماتٌ غيرَهُن الميلَ، وقيلَ: هنَّ المُتَبختراتُ اللاتي يتمايَلْنَ في مشْيِهن، وكلُّه مرادٌ فإنه موجود.

---

(١) الفائق ٢ / ٤١٠ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٣٨٢ والنهاية ٤ / ٣٨٢ .

(٢) ديوانه ١٧ واللسان (شزر، عقص) وتقدم برقم ٤٨٨ .

بـاب النون

فصل النون والهمزة

ن ا ش:

قولُه تعالى: ﴿ وأنَّى لهُمُ التناوُشُ من مكانٍ بعيدٍ ﴾ [سبأ: ٥٢]. قُرِئَ في المُتواترِ « التناوش » بالهمزِ والواوِ؛ فمن قرأ بالهمزِ قالَ: هو التناولُ من بُعدٍ(١). يقالُ: ناشَ إذا أبطأَ وتأخَّر. وأنشدَ: [من الطويل]

١٥٨٦- تمنَّى نَئيشاً أن يكونَ أطاعَني (٢)

أي، أخيراً. ومَن قرأ بالواوِ قالَ: هو التناولُ بسهولةٍ. وأنشدَ قولُ عنترةَ: [من الكامل]

١٥٨٧- فتركتُه جَزَرَ السِّباعِ يَنُشْنَهُ يقضمْنَ قلةَ رأسِهِ والمعصَمِ(٣)

يقالُ: ناشَه ينوشُه، وتناوشَه يَتَناوشُه تَناوشاً. وهذه التفرقةُ لأبي عمرٍو. وقالَ غيرُه: القراءتانِ بمعنًى، والهمزُ بدلٌ منَ الواوِ، وقالَ: لأنَّهم إذا أبدلوا الواو ساكنةً مَضْموماً ما قبلَها، لأجلِ تلك الضمةِ في قولِ الشاعرِ: [من الوافر]

١٥٨٨- أحبُّ المؤقدينَ إلى مؤسى(٤)

فَلأَنْ يبدِّلونَها مضمومةً أولى. وعليه: ﴿ أُقِّتَتْ ﴾ [المرسلات: ١١] و « وُقِّتَتْ ».

وقيلَ: هو بالهمزِ بمعنَى الطلبِ، والمعنى: كيفَ يتناولون أو يطلبونَ الإيمانَ من مكانٍ

---

(١) قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي وعاصم وشعبة وخلف والأعمش (التناؤش) الإتحاف ٣٦٠ والنشر ٣٥١/٢.

(٢) صدر بيت لنهشل بن حري في ديوانه ٩٥ واللسان والتاج (ناش) وعجزه:
(ويحدث من بعد الأمور أمور)
والبيت بلا نسبة في الأساس (ناش) والمقاييس ٣٧٧/٥ وتهذيب اللغة ٤١٧/١١

(٣) من معلقته في ديوانه ٢٦.

(٤) صدر بيت لجرير وعجزه: (وجعدة إذ أضاءهما الوقودُ)
والبيت في ديوانه ١٤٧ والخصائص ١٧٥/٢، ١٤٦/٣ والمحتسب ٤٧/١.

بعيد أو يطلبونَه من مكانٍ قريبٍ؟ وهي حالةُ الاختيارِ والانتفاع إشارةً لقولِه: ﴿لا ينفَعُ نَفْساً إيمانُها لم تكُنْ آمنتْ من قبلُ﴾ [الأنعام:١٥٨].

ن ا ي:

قولُه تعالى: ﴿أعرضَ ونأى﴾ [الإسراء:٨٣] أي، تباعدَ. يقالُ: نأى عني ينْأى نَأياً، فهو ناءٍ. وأنشدَ: [من الطويل]

١٥٨٩- ألا حبَّذا هندٌ وأرضٌ بها هندُ وهند أتى من دونِها النَّأيُ والبعدُ[١]

جمعَ المترادفينِ تأكيداً، وحسَّنَه اختلافُهما كقولِه: ﴿صلواتٌ من ربِّهم ورحمةٌ﴾ [البقرة:١٥٧] وقولِ الآخرِ: [من الوافر]

١٥٩٠- فألفى قولَها كذِباً ومَيْنا [٢]

وقيلَ: نأى أي، أعرضَ، وقيلَ: تكبَّر نحو شَمخَ بانفه. وكلُّها معانٍ مُتقاربةٌ. ومن ذلك النُّؤيُ، وهو ما يُحفَرُ حولَ الخباء، لينفَذَ منه الماءُ. وأنشدَ للنابغة: [من البسيط]

١٥٩١- إلا الأواريَّ لأياً ما أبيِّنه والنؤيُ كالَوضِ بالمظلومةِ الجلدِ[٣]

فصل النون والباء

ن ب ا:

قولُه تعالى: ﴿ولقد جاءكَ من نبأ المُرسَلين﴾ [الأنعام: ٣٤] أي، مِن أخبارِهم معَ قَومِهم. والنَّبأُ: الخبرُ، كذا فسَّره الهرويُّ وغيرُه. ولم يكتفِ الراغبُ بذلك، بل قيَّده بثلاثةِ أمورٍ فقالَ[٤]: النبأُ خبرٌ ذو فائدةٍ عظيمةٍ، يحصلُ به علمٌ أو غلبةُ ظنٍّ، قالَ: ولا يقالُ للخبرِ في الأصلِ نبأٌ حتى يتضمَّنَ هذه الأشياء الثلاثةَ. وحقُّ الخبرِ الذي يقالُ فيه نبأ، أنْ يتعرّى عن الكذبِ، كالتواتُرِ وخبرِ اللهِ وخبرِ الرسولِ. قالَ: ولتضمُّنِ النبأ معنى الخبرِ يقالُ: أنبأتُه بكذا أي أخبرتُه به، ولتضمُّنه معنى العلم قيلَ: أنبأتُه كذا كقولك: أعلمتُه كذا. قالَ

---

(١) البيت للحطيئة، وتقدم برقم ١١٨٣.

(٢) من بيت لعدي بن زيد، وتقدم برقم ٣٧٥.

(٣) تقدم برقم ٣٩.

(٤) المفردات ٧٨٨ - ٧٨٩.

تعالى: ﴿ قُلْ هوَ نبأٌ عظيمٌ أنتمُ عنهُ مُعْرِضون ﴾ [ص:٦٧و٦٨].

قلتُ: أنبأ ونبَّأ، وأخبرَ وخبَّرَ متَى تضمَّنتْ معنى أعلمَ تعدَّتْ لثلاثةِ مفاعيلَ. وهي نهايةُ التعدِّي. وأمَّا أعلمتُه بكذا فتلضمُّنه معنى الإحاطةِ.

قولُه: ﴿ إنْ جاءكم فاسقٌ بنبأ فتبيَّنُوا ﴾ [الحجرات:٦] فيه تنبيهٌ أنَّه إذا كانَ الخبرُ شيئاً عظيماً له قدرٌ، فحقُّه أن يتثبتَ فيه ويتيقَّنَ، وإنْ غلبَ صحتُه على الظنِّ حتى يعادَ النظرُ فيه.

قيلَ: ونبَّأتهُ أبلغُ من أنبأتُه، ولذلك قالَ تعالى: ﴿ مَن أنباكَ هذا قالَ نَبّأني العليمُ الخبيرُ ﴾ [التحريم:٣]، ولم يقُلْ: أنبأني. فنزلَ ذلكَ على أنَّه من قِبلِ اللّهِ تعالى.

قولُه: ﴿ قُلْ هوَ نبأٌ عظيمٌ ﴾ [ص:٦٧] قيلَ: هو أخبَر به من أمرِ يوم القيامة. قولُه: ﴿ عَمّ يتساءلون ﴾ [النبأ:١] قيلَ: هو القرآنُ، وقيلَ: أمرُ القيامة. قولُه: ﴿ نَبِّئنا بتأويله ﴾ [يوسف:٣٦] أي خبِّرنا. وذلكَ لأنه أمرٌ عظيمٌ عندَ مارأيا ما رأيا. قولُه: ﴿ وأَوْحَينا إليه لَتُنبئنَّهم[١] بأمرِهم ﴾ [يوسف:١٥] أي، لتجازينَّهم بأمرِهم. فعبَّر بذلك عن المجاوزَى غالباً يؤنَّبُ من مجازيه. والعربُ تقولُ لمن تتوعدُهُ: لأنبئنَّكَ. ومثلُه قولُه تعالى: ﴿ فَلَنُنَبِّئَنَّ الذينَ كفروا بِما عَمِلوا ﴾ [فصلت:٥٠] أي، لنقرعَنَّهم.

والنبيُّ قُرئَ بالهمزِ وبغيرِ الهمزِ؛ فمن همزَه جعلَه من النبأ. وهو فعيلٌ بمعنى مفعولٍ، لأنه مُنبأ من جهةِ اللّهِ تعالى ومُخبَّر. وقيلَ: بمعنى فاعلٍ، لأنه يُنبئُ الإنسانَ بما أوحيَ إليه. ويدلُّ على ذلك أعني أنَّ الهمزَ جمعٌ لفظُه على نُبآءَ قالَ: [من الكامل]

١٥٩٢- يا خاتِمَ النُّبآءِ إنك مرسلٌ[٢]

وقد أنكرَ بعضُهم هذه القراءةَ. وليس بمصيبٍ، لحديثٍ رواهُ وهو أن رجلاً قالَ: «يَا نبيءَ اللّه، فقالَ: لستُ بنبيءِ اللّهِ، ولكنْ نبيُّ اللّه»[٣]. وقد ذكرْنا هذا مُستوفىً في

---

(١) قرأ ابن سلام (لَتُنبِئَنهم)، وقرأ ابن عمر (لَيُنَبِّئَنهم) البحر المحيط ٥ / ٢٨٨.

(٢) صدر بيت للعباس بن مرداس في ديوانه ١٢٢ وعجزه (بالخير، كل هُدَى السبيل هداكا) والبيت في النهاية ٥ / ٤ واللسان (نبا) والجمهرة ٣ / ٢١٢ والفائق ٣ / ٦٢.

(٣) الفائق ٣ / ٦٢ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٣٨٦ والنهاية ٥ / ٣.

«العقد» و«الدرّ» وغيرِهما، فعليكَ باعتبارِ ثَمَّةَ. ومَن قرأه غيرَ مهموزٍ فمِن نَبا يَنْبو. وسيأتي في مادتِه.

ن ب ت:

قولُه تعالى: ﴿ وأَنْبتَها نبَاتاً حَسناً ﴾ [آل عمران:٣٧] هذا مجازٌ عن[التربية][1] أي، ربّاها تربيةً. والنبتُ: والنباتُ: مايخرُجُ من الأرضِ من النّاميات، سواءٌ كانَ له ساقٌ كالشجر أو لم يكنْ كالنجم. ولكن اختصَّ في التعارف بما لا ساق له. قال الراغبُ[2]: بل اختصَّ عندَ العامة بما تأكلُه الحيواناتُ، وعليه قولُه تعالى: ﴿ لِنُخْرِجَ به حَبّاً ونَباتاً ﴾ [النبأ:١٥] ومتى اعتُبرت الحقيقةُ فإنه يُستعملُ في كلِّ نامٍ نباتاً كان أو حيواناً أو إنساناً.

قال بعضُهم في قولِه تعالى: ﴿ واللّه أنبتَكُم منَ الأرضِ نبَاتاً ﴾ [نوح:١٧]: النحويون يقولون: نباتاً موضوعٌ موضعَ الإنبات، وهو مصدرٌ. وقال غيرُهم: هو حالٌ لا مصدرٌ، ونبَّهَ بذلك أن الإنسانَ هو من وجه نباتٌ من حيثُ إنَّ بدْأه ونشْأه من التراب، وإنَّه ينمُو نمُوه وإنْ كانَ له وَصفٌ زائدٌ على النَّبات. وعليه نبَّه في قولِه تعالى: ﴿ هوَ الذي خَلَقكمْ من تُرابٍ ﴾ [غافر:٦٧].

قولُه: ﴿ تَنْبُتُ بالدُّهْنِ ﴾ [المؤمنون:٢٠] قرئَ تَنبتُ من نبتَ ثلاثياً، وتُنْبِتَ من أنبتَ[3]. وفي ذلك أقوالٌ أحدها أنَّ الباءَ مزيدةٌ في قراءةِ تنُبتُ، كقوله: ﴿ ولا تُلْقُوا بأَيديكُم ﴾ [البقرة:١٩٥].

١٥٩٣- لا يَقْرأنَ بالسورِ[4]

ويقالُ: إنَّ بني فلانٍ لنابتةُ شَدٌّ. ونَبَتَتْ فيهم نابتةٌ، أي نشأَ فيهم صِغارٌ.

---

(١) بياض في الأصل، والإضافة يقتضيها السياق.
(٢) المفردات ٧٨٧.
(٣) قرأ ابن كثير وأبو عمرو ورويس وابن محيصن (تُنْبِتُ) الإتحاف ٣١٨ والنشر ٢ / ٣٢٨، وقرأ الحسن والزهري وابن هرمز (تُنْبَتُ) وقرأ أُبي (تُثمر) البحر المحيط ٦ / ٤٠١، وقرأ ابن مسعود (تَخْرُج) القرطبي ١٢ / ١١٦.
(٤) من بيت للراعي النميري في ديوانه ١٢٢ (ألمانيا) وتمام البيت:
(هن الحرائر لاربات أحمرة   سود المحاجر لا يقرأن بالسور).
وتقدم البيت برقم ١٣٣١.

ن ب ذ:

قولُه تعالى: ﴿ فَنَبذوه وراءَ ظُهورِهم ﴾ [آل عمران:١٨٧] أي رَموه وطَرحوه. قولُه: ﴿ وراءَ ظهورهم ﴾ تمثيلٌ عن قلةِ مبالاتِهم به. لم يَكْتفوا بطرحه بل لا يهمُّون به، لأنَّ الإنسانَ قد يَرمي الشيءَ معَ التفاتهِ إليه. وفي المثل: «نبذَه نبذَ النَّعل الخَلَق»[١].

قولُه: ﴿ فانْبِذْ إليهم على سَواءٍ ﴾ [الأنفال:٥٨] أي ألقِ عهدَهُم إليه، وآذِنْهم بالحربِ ولا تأخذْهم على غِرَّةٍ. قيلَ: واستعمالُ النَّبذ هنا كاستعمال الإلقاءِ في قوله: ﴿ فألْقَوا إليهِمُ القَولَ ﴾ [النحل:٨٦] ﴿ وألْقَوا إلى اللهِ يومئذٍ السَّلَمَ ﴾ [النحل:٨٧] تنبيهٌ ألا يؤكِّدَ معَهُم عهداً بل حقُّهم أن يُطرَحَ إليهم ذلك طَرْحاً، مُستَحثّاً به على سبيلِ المجاملة، وأن يراعيَهُم حسبَ مُراعاتِهم، ويعاهدَهُم على قدرِ ما عاهَدوه.

قولُه: ﴿ انْتَبذَتْ من أهلها ﴾ [مريم:١٦] أي، اعتزلتْ وتنحَّتْ؛ يقال: انتبذَ فلانٌ مجلسَهُ، وجلسَ نَبْذَةً ونُبَذَةً أي: اعتزلَ، بحيثُ إذا نبذتَ إليه شيئاً وصلَ إليه. وصبيٌّ منبوذٌ ونبيذ نحو ملقوطٍ ولُقيطٍ. قيلَ: لكنْ منبوذٌ يقال اعتباراً بمَن طرحَه، وملقوطٌ ولقيطٌ اعتباراً بمن تناولَه. والنبيذُ: ماأُلقيَ فيه تمرٌ أو زَبيبٌ مع الماء، يقصدون بذلك تحليةَ الماءِ وعذوبتَه. ولذلك نَهى الشارعُ عن الانتباذِ في أوانٍ مخصوصةٍ، لئلا يشتدَّ فيُسكِرَ. وصار النبيذُ في العُرفِ العامِّ اسماً للشرابِ المُسكر، وإن كانَ النبيذُ في الأصل إنما هو للشيءِ المُلقَى في الماءِ كالتَّمرِ والفَضيخِ ونحوِهما، ثم أطلق على ذلك الماءِ الذي أُلقيَ فيه مجازاً للمجاورة، ثم غَلب على المسكر.

ونابذْتُ زيداً عهدَه، يجوزُ أن يكونَ مما وقع منه فاعلتُ موقعَ فعلتُ، نحو: سافرتُ وعاقبتُ اللصَّ وطارقتُ النعلَ، وأن يكونَ على بابهِ منَ المفاعلةِ، وأنَّ كلاً منهما نبذَ عهدَ صاحبه إلى الآخر.

ن ب ز:

قولُه تعالى: ﴿ ولا تَنابَزوا بالألقابِ ﴾ [الحجرات:١١] أي: لا تَداعوا به. وهذا محمولٌ على ما إذا كانَ التلقيبُ مؤذياً لصاحبهِ. فأما إذا كانَ غيرَ مؤذيه، وفيه تعظيمُه فلا

---

(٣) مجمع الامثال ١/١٤٥ وجمهرة الامثال ١/٢٦٥.

حُرمةَ. وكذا إذا لم يُعرف إلا به، وكان فيه مَفسدةٌ لو لم يُذكر به، كتضييعِ حقِّ الغير لا سيما إذا رُوي عنه كالأعرجِ والأعمشِ، حيث غَلب على هذين. وكره سعيدُ بنُ المسيِّب فتحَ الياء من المسيِّب، وكان يقولُ: سيَّبَ اللّهُ من سيَّبَ أبي. وكُرِهَ التلقيبُ مُطلقاً وإنْ أحبَّه صاحبُه.

ن ب ط:

قولُه تعالى: ﴿لَعَلِمَه الذين يَسْتنبطونه منهُم﴾ [النساء:٨٣] أي يستخرجونَه. يقالُ: استنبطتُ الماءَ منَ الأرض، وأنبطتُه، أي استخرجتُه. وأصلُه من النَّبط وهو أولُ ما يَخرجُ من البئرِ حين تُحفَرُ. وفي المثلِ: «أَنْبَطَ في غَضراءَ»[1] أي استخرجَ الماءَ من طينٍ حُرٍّ. وأنشدَ: [من الطويل]

١٥٩٤- نَعم، صادقاً، والقائلُ الفاعلُ الذي
إذا قالَ قَولاً أنبطَ الماءَ، في الثرى[2]

وسُئل بعضُهم عن رجلٍ فقالَ: ذاكَ قريبُ الثَّرى بعيدُ النَّبط[3] أي: قريبُ الوعدِ بعيدُ الوفاء. وفي الحديث: «ورجلٌ ارتَبَطَ فَرساً لِيَسْتَنْبِطَها[4]» أي ليخرجَ ما في بطنِها. وسألَ عمرُ بنُ الخطابِ عمرَو بنَ معدي كرب عنه فقال: «ذاكَ أعرابيٌّ في حِبْوتِه، نَبَطِيٌّ في جِبْوته»[5] أرادَ أنه في حبْوة العربِ، وكالنَّبطيٌّ في علمهِ بأمرِ الخراجِ وجبايتهِ وعمارةِ الأرضِ، حِذْقاً بها ومهارةً فيها.

والنَّبْطُ: جيلٌ معروفٌ، سُموا بذلك، لأنهم يَنْبطونَ الماءَ في الأرضِ ويزرعونَها، ويستخرجون بذرَها. بمقابلة العربِ يقالُ: ذاك عربيٌّ وهذا نَبْطيٌّ، ولذلك قال الفقهاءُ: لو قال لعربيٍّ: يانبطيٌّ كان قذفاً. وكانَ عمرُ يقولُ: «تَمَعْدَدوا ولا تَسْتَنْبطوا»[6] أي تشبَّهوا بمعَدٍّ لا بالنَّبط.

---

(١) ورد في مجمع الأمثال ١ / ١٩٩ «لو كان في غضراء لم ينشف» ولم أجده برواية المؤلف.
(٢) البيت دون نسبة في الدر المصون ٤ / ٥١ والبحر المحيط ٣ / ٣٠٣.
(٣) النهاية ٥ / ٩ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٣٨٧.
(٤) الفائق ٢ / ٢٣٣ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٣٨٧ والنهاية ٥ / ٩.
(٥) الفائق ١ / ٢٣٤ والنهاية ٥ / ٩ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٣٨٧.
(٦) الفائق ٣ / ٦٣ والنهاية ٥ / ٩.

وفرسٌ أنبطُ: أبيضٌ ما تحتَ الإبطِ

ن ب ع:

قولُه تعالى: ﴿ينابيعَ في الأرضِ﴾ [الزمر: ٢١] هو جمعُ ينبوعٍ. واليَنْبوعُ: العينُ التي يخرجُ منها الماءُ. ويقالُ: نبعَ ينبعُ نَبْعاً ونُبوعاً، فهو نابعٌ منَ الينبوعِ. وقال تعالى: ﴿حتَّى تَفْجُرَ لنا منَ الأرضِ يَنْبوعاً﴾ [الإسراء: ٩٠] ووزنُه يُفْعول منَ النبْع. والنبعُ: شجرٌ تُتَّخذُ منه القسيُّ.

ن ب و:

قولُه تعالى: ﴿يا أيُّها النبيُّ﴾ [التوبة: ٧٣] قد تقدم في لفظِ النبيِّ قولان: أحدُهما أنَّه من النبأ مهموزٌ، والثاني أنَّه من نَبا يَنْبو، أي ارتفعَ. قال بعضهم: هو من النَّبْوة، أي الرفعة. سُمي نبياً لرفعةِ محلِّه عن سائرِ الناسِ المدلولِ عليها بقولِه: ﴿ورَفَعناهُ مكاناً عليّاً﴾ [مريم: ٥٧].

وعن قتادةَ: «ما كانَ رجلٌ بالبصرةِ أعلمُ من حُميد بنِ هلال، غيرَ أنَّ النَّباوةَ أضرَّتْ به»[١]. النَّباوةُ و النَّبوةُ: الارتفاعُ. يقالُ: له نباوةٌ ونَبْوة، أي رفعةٌ وشرفٌ. وقال غيرُه: النبيُّ ما ارتفعَ منَ الأرضِ واحْدَوْدَبَ. ومنه الحديثُ: «لا تُصلُّوا على النَّبيِّ»[٢] يقولُ: لا تُصلُّوا على الأرضِ المرتفعةِ المُحْدودبةِ. وقيلَ: على الطرقِ. وسُميتْ رسُلُ اللّهِ أنبياءَ لكونِهم طُرقاً إلى اللّه.

والنُّباوةُ أيضاً: موضعٌ بالطائفِ. ومنه الحديثُ: «وخطب يوماً بالنباوة منَ الطائفِ»[٣]. ونبا السيفُ من الضريبةِ: ارتدَّ عنا. ونبا بصرُه عن كذا تشبيهاً بذلك.

فصل النون والتاء

ن ت ق:

قولُه تعالى: ﴿وإذ نَتَقْنا الجبلَ﴾ [الأعراف: ١٧١]. نتقَ الشيءَ: جذبَه ونزعَه حتى

---

(١) الفائق ٣/ ٦٤ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٣٨٨ والنهاية ٥/ ١١.
(٢) الفائق ٣/ ٦٥ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٣٨٨ والنهاية ٥/ ١١.
(٣) غريب ابن الجوزي ٢/ ٣٨٨ والنهاية ٥/ ١١.

يسترخيَ، كنَتْق عُرى الحمْل. ومنه استُعير: امرأةٌ ناتِقٌ: جذا كثُرَ ولدُها. ومنه قيلَ: زَندٌ ناتِقٌ، أي وأٌ تشبيهاً بذلك.

أبو عبيدةَ: زَعْزَعناهُ واستخرجناهُ من مقرِّه. وكلُّ شيءٍ قلعتَه ورميتَ به فقد انتقْتَه. ونتقْتُ الشيءَ: نقضْتُه. وهو يرجعُ إلى امعنى الرمي.

وقالَ غيرُه: نَتَقْناهُ: رفعناهُ بدليلِ قولهِ ﴿ورفَعْنا فوقَكم الطُّورَ﴾ [البقرة:٦٣]. ابنُ الأعرابيُّ: الناتقُ: الرافعُ، والناتق الباسطُ، والناتقُ: الفاتقُ. وامرأةٌ ناتقٌ ومنتاقٌ: كثيرةُ الولد(١). القتيبيُّ: أخذَ ذلك من نتقِ السقاءِ، وهو نفضُه حتى يقتلعَ الزُّبدَةَ منه. قالَ: وقولهُ ﴿وإذْ نَتَقنا الجبلَ﴾ كانه قُلعَ من أصله.

ابنُ اليزيدي: نتقَ الجرابَ: نَثر ما فيها. وفي حديث علي رضي الله تعالى عنه: «البيتُ المعمورُ نتاقُ الكعبةِ من فوقِها»(٢) أي هو مطلٌّ عليها. قال القُتيبي: هو من قولهِ: ﴿وإذْ نَتَقنا الجبلَ من فوقِهم﴾.

فصل النون والثاء

ن ث ر:

قولُه تعالى: ﴿وإذا الكواكبُ انْتَثرتْ﴾ [الإنفطار:٢] أي تفرَّقتْ ورُمي بها من مقارِّها، ونَثَر الشيءَ: نشرَه. يقالُ: نثرتُه فانتثَرَ، ويقالُ: نَثَر السكرَ نثرةً، بالضم ونثر الماء نثرة بالكسر.

وفي الحديث: «إذا توضأت فانْثِرْ»(٣) وفي آخرَ «فاستنثر»(٤) أي استنشق. وحقيقتُهُ اجعلِ الماءَ في أنفِكَ. والأنفُ يقال له: نَثْرَةٌ. وقيلَ: هي طرفهُ. والنَّثْرة أيضاً: نجمٌ معروفٌ، لأنه بمنزلةِ نجمٍ آخَرَ يقالُ له الأسد. ويقالُ للدرعِ إذا لُبِس: نَثْرة. وذلك لنشْرِها عندَ لبسِها.

---

(١) في مجالس ثعلب ٣٧٠ «نتقت المرأة ولدها إذا رمت بهم».
(٢) الفائق ٢/٥٩ وغريب ابن الجوزي ٢/٣٨٩ والنهاية ٥/١٣.
(٣) الفائق ٣/٦٧ وغريب ابن الجوزي ٢/٣٩٠ والنهاية ٥/١٣.
(٤) أخرج البخاري في الوضوء، باب (٢٤)، حديث ١٥٩، ومسلم في الطهارة ٢٣٧ (من توضا فليستنثر).

وفي الحديث: «أيوافقُكم العدوُّ حَلْبَ شاةٍ نَثُورٍ؟»[1] اي غزيرةُ اللبن، كأنها تَنْثر اللبنَ. ونَثَرتْ[2]: طرحتِ الأذى من أنفِها. والنَّثْرة أيضاً: ما يسيلُ من الأنفِ. وقد طعنهَ فانثَرَه، أي ألقاهُ على نَثْرته، أي أنفهِ. والاستنثارُ: جعلُ الماءِ في نَثْرتهِ.

وفي حديث المُجادلة، وهي حوله: «فلما خَلا سِنّي، ونثرتُ له ذا بَطْني»[3] أرادتْ: كنتُ شابةً ألدُ له.

وفي حديث ابنِ عباسٍ: «الجرادُ نَثْرةُ الحوت»[4] أي، عطستُهُ. وفي حديثِ أمِّ زرعٍ: «ويميسُ في حَلَق النَّثْرة»[5] اي، يتبخترُ في حَلَق الدرعِ. وهو ما لطُفَ منها.

فصل النون والجيم

ن ج د:

قولُه: ﴿وهَدَيناهُ النَّجدينِ﴾ [البلد: ١٠] اي عرَّفناهُ طريقَي الخيرِ والشرِّ كقوله تعالى: ﴿إنّا هديناهُ السَّبيلَ إمّا شاكراً وإمّا كَفُوراً﴾ [الإنسان: ٣]

وأصلُ النجدِ المكانُ الغليظ المرتفعُ، وجمعُها نجادٌ. فجعلَ طريق الخيرِ والشرِّ، وإنْ كانتْ معنويةً بمنزلةِ الطريقِ الحسيَّة. ومن ذلك نجدٌ للمكانِ المرفوعِ، لأنه مرتفعُ عن التهائمِ. قال الشاعرُ: [من الطويل]

١٥٩٥- فإنْ تَدَعي نَجْداً أدعْه ومَن بهِ ... وإنْ تَسألي نَجْداً فيا حبَّذا نجدُ[6]

وقالَ مجاهدٌ: النجدانِ هنا: الثَّديان. اي ألهمناهُ انْ يَلْتقمهما فيرضَعَ منهما[7]. وقيل: بيَنّا له طريقَ الحقِّ والباطلِ في الاعتقادِ، والصدق والكذب في المقالِ، والجميل والقبيح في الفعال.

---

(١) الفائق ١/٢٨٧ وغريب ابن الجوزي ٢/٣٩٠ والنهاية ٥/١٥.
(٢) استدراك من المفردات ٧٩٠.
(٣) غريب ابن الجوزي ٢/٣٩٠ والنهاية ٥/١٥.
(٤) الفائق ٣/٦٧ والنهاية ٥/١٥.
(٥) الفائق ٢/٢٠٨ والنهاية ٥/١٥ وغريب ابن الجوزي ٢/٣٩٠.
(٦) البيت ليزيد بن الطثرية في ديوانه ٦١ وحماسة ابن الشجري ١٦١ وأمالي القالي ١/٥٤.
(٧) تفسير ابن كثير ٤/٥٤٨.

والنجادُ: حميلةُ السيف، وبها كُني عن طولِ القامةِ. قولُهم فلانٌ رفيعُ العمادِ، طويلُ النِّجاد، كثيرُ الرماد. قالَ الشاعرُ: [من الكامل]

١٥٩٦- قصرت حمائله عليه فقلصت ولقد تحفَّظ قينها فأطالها[١]

وفي حديث الشورى «وكانت امرأةً نَجوداً»[٢] أي ذاتَ رأيٍ. وفي حديث: «إلاَّ من أَعطى في نجدَتِها ورِسْلها»[٣]. قال أبو عبيد[٤]: نجدتُها: كثرةُ شحومِها حتى تمتنعَ به أن ينحرَها ضَنّاً بها، فكانَ ذلك بمنزلةِ السلاحِ لها.

والنجدةُ: الإعانةُ. واستنجدْته: طلبتُ نجدتُه فأنجدني، أي أعانَني بنجدته. واستنجدَ فلانٌ أي، قويَ. وقيلَ للمكْروب: مُنجد، كأنه نالتْهُ نجدةٌ، أي شدَّة. ونجدَهُ الدهرُ حَنكه لكثرةِ نجادته. وقيلَ: معناه قَوّاهُ وشدَّدهُ، وذلكَ لِما رأي فيه من التجربةِ. ومنه: هوَ ابنُ نجدةِ كذا.

والنِّجادُ: ما يُرفعُ به البيتُ. والنَّجَّادُ: مُتَّخذُهُ. والنجاد أيضاً: ما يُرفعُ به السَّيفُ من ستر ونحوِه.

والنَّاجودُ: الراوُوقُ، شيءٌ يُعلَّق ويُصفى بهِ الشرابُ، وأنشدَ لعلقمةَ بنِ عبدةَ: [من البسيط]

١٥٩٧- ظَلَّت تَرقرقُ في الناجود يُصفِّقُها
وليدُ أعجمَ بالكتَّانِ مغرومُ[٥]

ورجلٌ نجدٌ ونَجِدٌ ونجيدٌ، أي: شجاعٌ قويٌّ لما فيه من النجدة، وأنشدَ للنابغة الذبياني :[من البسيط]

١٥٩٨- فهابَ ضُمْرانُ منهُ، حين يُوزِعُهُ طعنُ المعارِكِ، عندَ المُحْجَرِ، النَّجُدِ[٦]

---

(١) لم اهتد إليه.
(٢) الفائق ٣ / ٧١ وغريب ابن الجوزي٢ / ٣٩٢ والنهاية ٥ / ١٩.
(٣) الفائق ٢ / ٢٥٣ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٣٩٢ والنهاية ٥ / ١٨.
(٤) في غريبه ١ / ٢٠٥.
(٥) ديوانه ٧٠ واللسان والتاج(نجد).
(٦) ديوانه ١٩ واللسان والتاج (ضمر،وزع)

ونجدْت البيت: زينتُه بالفَرْش. ومنه الحديثُ: «وعليها مَناجدُ من ذهب»[١]، قال أبوعبيد[٢]: هي الحَلْيُ المُكَلَّلُ بالفصوصِ. وقيلَ: هي قلائدُ من لؤلؤٍ وذهبٍ وقَرَنْفُلٍ، كأنها من نجادِ السيف، الواحدُ مِنْجَد، بكسر الميم. وفي آخرَ: «أنَّه عليه الصلاة والسلام أَذِنَ في قطعِ المِنْجدةَ»[٣] يعني من الحرمِ. والمِنْجَدَةُ: عصاً تُساقُ بها الدابَّةُ.

وسُميَ النُّجادُ نجاداً لأنه يرفعُ الثياب بحشْوها. وفي الحديث: «وعلى أكتافها يعنى الإبل مثلُ النواجِدِ شَحْماً»[٤] أي طرائقُ الشَّحم. والواحدُ ناجِدَة، قيلَ ذلك لارتفاعِها.

ن ج س:

قولُه تعالى: ﴿إنَّما المشركونَ نَجَسٌ[٥]﴾ [التوبة:٢٨] أي ذوو نَجَسٍ. وقيلَ: جَعَلهم نَجَساً مبالغةً. وقيلَ: النَّجس: كلُّ مستقذرٍ. فإذا قُرِنَ بقولهم: رِجْسٌ وجبَ كسرُ فائِه وسكونُ عينِه ليسا قرينة. فيقالُ: هذا نجِسٌ رِجْسٌ.

قال بعضُهم[٦]: النجاسَةُ: القذارة، وهي ضربانِ: ضربٌ يُدْرَك بالحاسَّة، وضربٌ يدرَكُ بالبصيرةِ. وعلى الأولِ وصفَ الله المشركينَ بالنجسِ.

وقيلَ: نجَّسه: جعلَه نَجِساً، وعلى الثاني تنجيسُ العربِ، وهو شيءٌ كانوا يعلِّقونه على الصبيِّ من عُوذَةٍ، ليدفَعوا بها نجاسَةَ الشيطانِ. والناجِسُ والنَّجيسُ: داءٌ لا دواءَ له. ويقالُ: نجُسَ ينجُسُ، ونجَّسَ ينجِّسُ.

ن ج ل:

قولُه تعالى: ﴿التَّوارةَ والإِنْجيلَ﴾[آل عمران:٣] والإنجيلُ: أحدُ الكتبِ الأربعة. المُنزلُ على عيسى ابنِ مريمَ. وأكثرُهُ مواعظُ وأمثالٌ، وأحكامُه قليلةٌ جداً، لأنَّ عيسى جاءَ

---

(١) الفائق ٣/٦٨ وغريب ابن الجوزي ٢/٣٩٣ والنهاية ٥/١٩.
(٢) في غريبه ٣/١١٣.
(٣) الفائق ٣/٢٨ وغريب ابن الجوزي ٢/٣٩٣ والنهاية ٥/١٩.
(٤) الفائق ٣/٧٠ وغريب ابن الجوزي ٢/٣٩٣ والنهاية ٥/١٩.
(٥) قرأ أبو حيوة (نِجسٌ) ،وقرأ ابن السميفع (أنجاس) البحر المحيط ٥/٢٨.
(٦) المفردات ٧٩١.

مقرِّراً لأحكامِ التوراة إلا يسيراً. واختلفَ الناسُ فيه هل له اشتقاقٌ أم لا؟ والظاهرُ لا اشتقاقَ له لأنه أعجميٌّ. ثمَّ القائلونَ باشتقاقهِ اختلفوا؛ فقال بعضُهم: سُمي لاستخراجهِ من عند الله تعالى على يد عيسى عليه السلام. ومنه النجيلُ لخروجهِ من الأرض، ومنه قيل للولد: نَجْلٌ. وأنشدَ: [من المنسرح]

١٥٩٩- أنجَبَ أيَّامُ والدَيه بهِ إذْ نَجلاه، فنِعْمَ ما نَجلا(١)

ومنه الحديثُ: «كان يطلبُ نَجْلها»(٢) أي ولدُها. ومنه قولهم: قبَّح الله ناجلَيْه أي، والديه. وقال آخرون: من النَّجل، وهو الماءُ الذي ينزُّ من الأرض، يعني أنه يشبهُ الماءَ الذي ينزهُ من وجهينِ: كونه مُستخرجاً، وكونهِ يُحيي به النفوسَ كما يُحيي بالماءِ. ومنه حديثُ عائشةَ رضي الله تعالى عنها: «وكان واديها يعني المدينة نَجْلاً يَجري»(٣).

وقال آخرون: الإنجيلُ: كلُّ كتابٍ مسطورٍ وافرِ السطورِ، قالَه شَمِرٌ. فعلى هذا يكونُ عَلَماً بالغلبة. وقالَ بعضُهم: هو من قولهم: نَجْل، أي علم. وأنشد لبلعاءِ بني قيسٍ: [من الطويل]

١٦٠٠- وأنْجَلَ في ذاكَ الصنيع كما نجلْ(٤)

أي اعمل واصنع. وفي الحديث: «أناجيلهم في صدورِهم»(٥) يعني كتبهم. وذلك إشارةٌ إلى أن أمَّةَ محمد ﷺ يحفظون القرآنَ عن ظهرِ قلبٍ، بخلافِ غيرِهم، فإنه لا يحفظُ كتابَهم إلا نبيٌّ واحد نادر. ولذلك لما أنكرَ العُزيرَ قومُه قالَ: دليلي أني أحفظُ التوراةَ. وكان لا يحفظُها إلا هو في قصةٍ مشهورةٍ.

ن ج م:

قولُه تعالى: ﴿والنَّجمُ والشجرُ يسجُدانِ﴾ [الرحمن: ٦] قيلَ: النجمُ: ما لا ساقَ له كاليقطين والقثّاءِ والبطيخِ، والشجرُ ما له ساقٌ. قولُه: ﴿والنجمِ إذا هَوَى﴾

---

(١) البيت للأعشى في ديوانه ٢٨٥ واللسان والتاج (نجل).

(٢) النهاية ٥/٢٣.

(٣) غريب ابن الجوزي ٢/٣٩٥ والنهاية ٥/٢٣.

(٤) عجز بيت لبلعاء في التاج (نجل) وصدره: (ولما أتى يوم بأيامِ فخةٍ).

(٥) الفائق ١/٦٧٥ وغريب ابن الجوزي ٢/٣٩٥ والنهاية ٥/٢٣.

[النجم: ١] قيلَ: أرادَ جنسَ كوكبٍ فدلَّ بالواحدِ على الجمع، وقيلَ: أرادَ كوكباً بعينه وهو الثريا. وقد صارَ عَلماً غالباً عليها كالعَيُّوقِ والدَّبرانِ. ومنه قولُ العرب: [من مجزوء الرمل]

١٦٠١- طلعَ النجمُ غُديَّهْ وابتغَى الراعي شكيَّهْ[1]

قيلَ: وإنما نصَّ اللهُ تعالى على هَوْيِه دونَ طلوعه، لأنَّ الطلوعَ قد فُهم من نفسِ مادةِ النجم. يقالُ: نَجم قرنُ الشاةِ، أي طلع. وقيل: أرادَ به القرآن، وبهَوْيه نزولُهُ على سيدنا رسوله الله ﷺ، لأن القرآن نزَلَ نجوماً، أي مفرَّقاً كقوله: ﴿وقُرآناً فَرَقْناهُ لِتَقْرأَهُ على الناسِ على مُكْثٍ﴾ [الإسراء: ١٠٦]. ومنه نجومُ الكتابةِ لأنها مفرَّقةٌ في الإيتاء.

قوله تعالى: ﴿وبالنَّجمِ هُم يَهْتَدون﴾ [النحل: ١٦] قيلَ: أراد به نَجماً بعينه كالنجم والفرقدين والثُّريا ونحوِهما، ممّا يُستدلُّ به على المسيرِ لجهةٍ خاصةٍ. ويجوزُ أنْ يريدَ به جنسُ النُّجومِ، فصارَ النجمُ يُطلق عل الكوكب تارةً وعلى المصدر أخرى، إما بطريق الاشتراكِ، وإما بطريقِ التسميةِ بالمصدر. وكذا لفظُ النجومِ يُطلق على جمع النجم تارةً وعلى المصدرِ أخرى، ثمَّ شُبه طلوعُ النباتِ والرأيِ بطلوعِ الكوكبِ فقيلَ: نجمَ النباتُ، والنباتُ نفسُه نجمَ كما مرَّ، وإن اختصَّ بنوعٍ من النباتِ مما لا ساقَ له. ونجمَ لهُ رأيٌ، أي طَلع وظَهر. وقيل هذا في قوله ﴿فنظَرَ نَظْرةً في النجُومِ﴾ [الصافات: ٨٨] أي فيما نَجم له منَ الرأي. وليس بظاهرٍ، بل معناهُ أنه ورَّى لهم بذلك. وذلك أن القومَ كانوا يقولون بعلم النجومِ، فقال لهم: إني نظرتُ في علم النجومِ وظهرَ لي أني سأُسْقم. وقصدَ بذلك التخلفَ في البيوتِ يومَ عيدِهم، ليفعَل ما فعلَ من حَطْم الأصنام كما في القصةِ المشهورةِ. ويجوزُ أن يريدَ في النجم الفلانيِّ، فدلَّني على سَقَمي أي على زعمِكُم. وإلا فانبياء الله مُبرَّؤون من ذلك، لا سيّما خليلُ الرحمن.

ونَجَّمتُ المالَ على فلانٍ: فرَّقْته عليه في الأداء. وأصلُه أن يَفْرِضَ قسطاً عند طلوعِ النجم الفلانيِّ مثلاً، ثم صار مُطلقاً في كلِّ تَفريقٍ وإن لم يكنْ بطلوعِ نجمٍ.

قولُه: ﴿فلا أُقسِمُ بمواقعِ النُّجوم﴾ [الواقعة: ٧٥] فسِّر بنجومِ القرآنِ وبالكواكبِ.

---

(١) البيت بلا نسبة في اللسان (شكا) وتهذيب اللغة ١٠/ ٢٩٩.

ويؤيدُ الأولَ قولُه: ﴿ وإنَّه لَقَسَمٌ لو تَعْلمون عظيمٌ إنَّه لقرآنٌ كريمٌ ﴾[الواقعة :٧٦-٧٧] .

ن ج و:

قولُه تعالى: ﴿ وأنْجَينا الذينَ آمنوا ﴾ [النمل :٥٣] أي خَلَّصناهُم. وأصلُ النجاةِ الانفصالُ من الشيءِ والتقصِّي منه. وذلكَ أنَّ النجاةَ في الأصلِ المكانُ المرتفعُ، لأنه خَلَصَ عمّا حَواليهِ من الأمكنة. وقيلَ: لأنه نَجا من السَّيل. والناجي كأنه حَلَّ في ذلك المكانِ، ثم أطلق على كلِّ خَلاصٍ.

قولُه تعالى: ﴿ فاليومُ نُنَجِّيك[1] ببدَنكَ ﴾ [يونس :٩٢] أي نُلقيكَ على نجوةٍ من الأرضِ ليراكَ الناسُ فيعرفوك. وذلك أنه لمّا أغرقَ الله فرعونَ وملأَه، قال بنو إسرائيلَ: لم يغرقْ فرعونُ. فسأل موسى ربَّه، فلفظَه البحرُ من جوفهِ على ربوةٍ منَ الأرضِ، وعليه درعُه المعروفةُ. وهي التي عَنَى بها الباري تعالى في قولهِ ﴿ ببدنك ﴾ أي عُرياناً مُجرَّداً من ثيابِك ليعرفكَ الخاصُّ والعامُّ.

ونَجَّيتُه وأنْجيتُهُ لغتان، وقد قُرئتا. والتَّنْجيةُ: الإزالةُ. ومنه قشرَ الشجرة وجلدَ الشاةِ: سلختُه. وأنشد قولُ الشاعر: [من الطويل]

١٦٠٢- فقلتُ: انجُوا عنها نَجا الجِلْدِ إنه
سيُرضيكُما منها سَنامٌ وغارِبُهْ[2]

قولُه تعالى: ﴿ وتَنَاجَوْا بالبرِّ والتَّقْوى ﴾ [المجادلة :٩] التَّناجي: المسرَّةُ. وناجيتُ فلاناً: سارَرْتُه. وأصلُه أن تخلوَ به في نَجْوةٍ منَ الأرض لتُفْشيَ سرَّك. وقيلَ: مِن النجاةِ، لأنه قد قد يُعاونُك فتخلصُ من الهمِّ. وقيلَ: لنجاتِك بسرِّك مِن أنْ يطَّلعَ عليه أحد.

قولُه: ﴿ ما يكونُ من نَجوى ثلاثةٍ ﴾ [المجادلة :٧] يجوزُ أن يكونَ النَّجوى مصدراً مُضافاً لفاعلِه، وهو ثلاثةٌ، وأن يكونُ مُراداً به الأشخاصُ، ويكون « ثلاثةٍ » بدلاً

---

(١) قرأ يعقوب وقتيبة وسهيل (نُنْجيك)، وقرأ أُبي وابن السميفع وابن مسعود (نُنَحِّيك) البحر المحيط ١٨٩/٥.

(٢) البيت لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت أو لأبي الغمر الكلابي في الخزانة ٤ /٢٥٨، ٢٥٩ ، ولأبي الجراح في المقاصد النحوية ٣ /٣٧٣ وبلا نسبة في اللسان (نجا) .

منها حسبما بيَّناهُ في غيرِ هذا الموضع. ويدلُّ للثاني ﴿ وإذْ هُم نَجْوَى ﴾ [الإسراء:٤٧] أي مُتَناجون. وللقائلِ بالأولِ أن يقدِّرَ «وإذ هم نجوى».

قولُه تعالى: ﴿ وأَسَرُّوا النَّجْوى الذينَ ظَلَموا ﴾ [الأنبياء:٣] النَّجْوى هنا مصدرٌ فقط. وقد فُسِّرت بقوله تعالى: ﴿ هل هذا إلا بَشَرٌ مثلُكُم ﴾ الآية. وإنما قال تعالى: ﴿ وأَسَرُّوا ﴾ مع لفظِ ﴿ النَّجوى ﴾ مَنْبهةً أنَّهم لم يُظْهروا ذلك بوجهٍ من الوجوه، لأنَّ النَّجوى ربما تظهرُ. فبالغوا بإخفائها، فللهِ دَرُّ فصاحةِ القرآن!

قولُه: ﴿ وقَرَّبْناه نَجِيّاً ﴾ [مريم:٥٢] أي: مناجياً لربِّه، أي مُناجىً من ربِّه حسبما شرحَه في قولِه تعالى: ﴿ وكلَّم الله موسى تَكْليماً ﴾. فنجيٌّ فعيلٌ إمّا بمعنى فاعلٍ أو بمعنى مفعولٍ ويقعُ وصفاً للفاعلِ كما مرَّ، وللجمع كقوله تعالى: ﴿ خَلَصُوا نَجِيّاً ﴾ [يوسف:٨٠] أي مُتناجين يتسارّون فيما يفعلونه ويقولونه لأبيهم. ومعنى خَلَصوا أي انفردوا عن كلِّ أحدٍ. ولا نجدُ لمحضِ الرأي واستخراجِ زبدتهِ أعوزَ من الخَلوةِ وقلَّة اللفظ.

وانتجيتُ زَيداً: استخلصتُه لسرِّي. وأنْجى فلانٌ: أتى نجوةً وهم في أرضٍ نجاةٍ، أي في أرضٍ مُستَنْجَى من شجرِها العِصِيُّ والقِسِيُّ. والنجا عندَ العرب: عيدانٌ قد قشرتْه.

وقال بعضُهم: نجوتُ فلاناً: استنكهتُه، واحتَجّ بقولِ الشاعرِ: [من الوافر]

١٦٠٣- نَجَوتُ مُجَالداً فوجدْتُ منه كريحِ الكلبِ، ماتَ حديثَ عَهدِ[1]

وكأنَّ هذا القائلَ إنما أخذَ ذلك من مجردِ هذا البيتِ فاثبتَه لغةً. قالَ الراغبُ[2]: فإن يكنْ حَمَلَ نجوتُ على هذا المعنى من أجلِ هذا البيت فليس في البيت حجةٌ. وإنما أرادَ أني سارَرْتُه فوجدتُ من بخرِه ريحَ الكلبِ الميتِ. وكنَّى بالنجْوِ عن الأذى الخارج.

ومنه شربَ دواءً فما أنجاهُ، أي لم يُفِدْهُ. والاستنجاءُ: قطعُ النجوِ وإزالتُه. وأصلُ ذلك من النَّجْوة: الأرضُ المرتفعةُ التي تُقضى بها الحاجةُ، كما كُني بالغائطِ عن ذلك، وهو المكانُ المطمئنُّ الذي يُؤتى لقضاءِ الحاجةِ. وقيلَ: معنى استنجى طلبَ نجوةً أي

---

(١) البيت للحكم بن عبدل في الحيوان ١/ ٢٥١ وبلا نسبة في اللسان والتاج (جلد ، نكه) والمخصص ١١/ ٢٠٩.

(٢) المفردات ٧٩٣.

قطعةَ مَدَرٍ لإزالة الأذى، كقولِهم: استجمَرَ، أي طلبَ جِماراً، أي أحجاراً. وأما النَّجْأةُ، بالهمزة، فالإصابةُ بالعين، ومنه الحديث: «رُدُّوا نَجْأةَ السائلِ باللقمةِ»[١].

قولُه: ﴿ خَلَصوا نَجِيّاً ﴾ قد تقدم أنه بمعى متناجين، وأنه وصفٌ على فَعيل. قال الهرويُّ: هو مصدرٌ كالصَّهيلِ والسَّهيق، يقعُ على الواحدِ والجماعةِ نحوُ: رجلٌ عَدْل. ومنه ﴿ خلصوا نجياً ﴾. وأنشدَ لوقوعه على الجمع قولُ جرير:[من الكامل]

١٦٠٤- يَعْلو النَّجيَّ إذا النَّجيُّ أضجَّهُم أمْرٌ تَضيقُ بِـه الصـدورُ، جَليـلُ[٢]

قلتُ: وجهُ الشاهدِ عودُ ضميرِ جماعةِ الذكورِ في قولِه: أضجَّهم، على لفظِ النجيِّ.

ثم حُكي عن الأزهريِّ أنَّ نَجياً جمعُ أنجية، وكذلك قولُه: ﴿نَجوى ﴾. قال: وقيل: نجيٌّ جمعُ ناجٍ نحوُ: نادٍ ونديٌّ لأهلِ المجلس، وعارٍ وعريٌّ وحاجٌّ وحَجيج. وفيما قالَه نظرٌ، ليس هذا موضعَه.

وفي الحديث «أتَوْكَ على نَواجٍ»[٣] وهو جمعُ ناجية، يعني إبلاً مُسرعات. يقالُ: نجوتُ نَجاً أنجو أي أسرعتُ. وفي الحديث أيضاً: «إذا سافرتم في الجَدْبِ فاستنجوا»[٤] أي أسرعوا. وفي آخرَ «وإني لَفي عَذْقٍ أُنْجي منه رُطَباً»[٥]، وفي رواية «أَسْتَنجي» ومعناها: ألتقطُ. واستنجيتُ النَّخلةَ: لقطتُها. وقد أدخلَ الهرويُّ لفظَ نَجي في مادة (ن ج ي) بعد ما ذكرَه في مادة (ن ج و) والصوابُ ذكرُه في ذواتِ الواوِ. والله أعلمُ.

فصل النون والحاء

ن ح ب:

قولُه تعالى: ﴿ فمنهُم مَن قَضَى نَحْبَه ﴾ [الأحزاب:٢٣] أي قضَى نذْرَهُ، كأنه ألزم

(١) غريب ابن الجوزي ٢ / ٣٩١ والنهاية ٥ /١٧.
(٢) ديوانه ٤٧٤ وأساس البلاغة (نجو) .
(٣) الفائق ٣ / ٩٤ والنهاية ٥ /٢٥ .
(٤) غريب ابن الجوزي ٢ / ٣٩٥ والنهاية ٥ / ٢٥.
(٥) الفائق ٢ /١٢٧ وغريب ابن الجوزي ٢ /٣٩٦ والنهاية ٥ /٢٦.

نفسَه أنْ يموتَ فوفَى بنذرِه. وفي الحديث: «طلحةُ ممَّن قضَى نحبَهُ». وذلك أنَّه وعدَ أن يصْدقَ أعداءَ اللهِ في القتالِ فوفَى بذلك. وتعبيرُهم بذلك عن الموتِ كالتعبيرِ عنه: قضَى أجلَه، واستوفَى أُكْلَه، وقضَى من الدنيا وَطَرَه.

والنُّحابُ: السُّعالُ. والنحيبُ: البكاءُ معه صوتٌ. وتناحَبَ القومُ: تواعَدوا للقتالِ وغيرِه. وتناحَبوا: تَراهَنوا. وتناحَبوا: تفاخَروا. وتَناحَبوا: تنافَروا لمن يحكُم بينَهُم. ومنه قولُ طلحةَ لابنِ عباسٍ: «أُناحِبُك وتَرْفَعَ النَّبيَّ ﷺ؟»[١] وفي الحديث «لو يعلمُ الناسُ ما في الصفِّ الأول لاقتتلوا عليه، وما تقدّموا إلا بنُحْبَة»[٢] أي بقُرعةٍ. والتناحُبُ: القمارُ لِما فيه منَ المساهمة.

ن ح ت:

قولُه تعالى: ﴿وتَنْحِتون[٣] منَ الجبالِ بُيوتاً﴾ [الأعراف:٧٤] النحتُ: الأخذُ منَ الشيءِ لتجعلَه على صورةٍ مَخصوصةٍ، كنحتِ النَّحيت والصَّنم والبيتِ من خشبٍ وحجرٍ ونحوِهما. ويكونُ في الأجسامِ الصلبةِ المحتملةِ لذلك. وقد يُتجوَّزُ به في غيرِها. ومنه قولُ النحاةِ في بابِ النَسب، مسألةُ النحتِ وهو أنْ يأخذوا من مجموعِ اسمينِ لفظاً، ينحتونَه ثم ينسبونه إليه، كقولهم في النسبِ إلى امرئِ القيس: مَرْقسي، وإلى عبدِ القيس: عَبْقَسي، وإلى عبدِ شمسٍ: عَبْشمي. وأنشدوا: [من الطويل]

١٦٠٥- وتضحكُ مني شيخَةٌ عبشميةٌ كأنْ لم تَرَى قَبْلي أسيراً يَمانيا[٤]

وفي هذا البيتِ أربعةُ شواهدَ لمسائلَ نحويةٍ، بيَّنّاها في غيرِ هذا الموضع.

والنُّحاتةُ: ما يسقطُ من الشيءِ المنحوتِ. والنَّحيتُ: الشيءُ المنحوتُ. والنَّحيتةُ: الطبيعةُ التي جُبل عليها الآدميُّ، وطُبع عليها كأنه نُحتَ عليها، كما أن الغريزةَ ما غُرز عليها الإنسانُ. وهو مجازٌ عن اتخاذِه وخلقِه كذلك.

---

(١) الفائق ٣/٧٣ وغريب ابن الجوزي ٢/٣٩٦ والنهاية ٥/٢٧.

(٢) الفائق ٣/٧٢ وغريب بن الجوزي ٢/٣٩٦ والنهاية ٥/٢٦.

(٣) قرأ الحسن (وتَنْحاتُون، وتنحتُوهي، وقرأ طلحة (ويَنْحِتُون)، وقرأ أبو مالك (ويَنْحَتُون) البحر المحيط ٤/٣٢٩.

(٤) تقدم برقم ٨٤٧ في مادة (شيخ).

ن ح ر:

قولُه تعالى: ﴿فصلِّ لربِّك وانْحَرْ﴾ [الكوثر:٢] قيلَ: المرادُ انحرِ الضَّحايا. والنحرُ: قطعُ الشيءِ المنحورِ، وأصلُه من نحرتُ، أي أصبتُ نَحره، نحو ركَبْتُه، أي أصبتُ ركبتَه، والنحرُ في الإبل غالباً، والذَّبحُ في البقرِ والغنم. وقرأ عبدُ الله بنُ مسعود «فَنَحروها» موضعَ ﴿فذبحوها﴾ [البقرة:٧١]، وهو تفسيرٌ ودفعُ توهُّم مَن يتوهَّم خلافَ ذلك.

وقيلَ: «انحر» اجعلْ يديك على صدرِك تحتَ نَحرك في الصلاة. وقيلَ: «انحرْ» انتصبْ بنَحْرك. قالَ المبردُ: أرادَ القبلةَ، فإذا انتصبَ الإنسانُ في صلاته فنهَدَ قيلَ: قد نَحَر. قالَ بعضُهم: حثٌّ على مراعاة هذين الرُّكنين، وهما الصلاةُ ونحرُ الهَدْي. فإنه لا بدَّ من تَعاطيهما. فذلك واجبٌ في كلِّ ملَّة. وهذا عندَ من يَرى وجوبَ الأضحيةِ أو الإهداءِ إلى البيت. وقيلَ: معناهُ حثُّ الإنسانِ على قتلِ نفسه بقَمْعِها عن شَهَواتها، فذلك نحرُها. فهو تفسيرٌ صوفيٌّ.

والنَّحْرُ منَ الآدميِّ موضعُ القلادة، وثغْرَتُه: الفُرجَةُ بينَ العظمتين. والنِّحريرُ: الحاذقُ بالشيءِ العالمُ به. ومنه الحديث: «وُكِّلَت الفتنةُ بثلاثةٍ: بالحادِّ النِّحرير»(١) أي الفطنُ الحاذقُ، كأنه ينحرُ نفسَه اجتهاداً فيما يعانيه.

وانْتَحروا على كذا: تَقَاتلوا، تَشبيهاً بنحرِ البعير، ونُحرةُ الشهرِ ونَحيرُه: أولُّه. وقيلَ: آخرُ يومٍ منه، كأنه يَنْحر الذي قبلَه. وأنشد بعضُهم: [من البسيط]

١٦٠٦- كم عاقلٍ عاقلٍ أعيتْ مذاهبه   وجاهلٍ جاهلٍ تَلْقاهُ مَرْزوقا

هذا الذي تَرك الأوهامَ حائرةً   وصيَّرَ العالمَ النحريرَ زِنديقا

والنِّحريرُ بكسرِ الفاء، وفتحُها خطأ. ويقالُ: نحريرٌ بيِّنُ النِّحريرة. فالنحريرةُ اسمٌ للمصدر.

ن ح س:

قولُه تعالى: ﴿في يومِ نَحْسٍ مُستمرٍّ﴾ [القمر:١٩] أي مشؤومٍ. وكذاقولُه ﴿في

---

(١) غريب ابن الجوزي ٢/٣٩٦ والنهاية ٥/٢٨.

أيامٍ نَحِساتٍ ﴾ [فصلت:١٦] إلا أنه لم يُقرأ ﴿ في يومِ نحسٍ ﴾ إلا بالإضافةِ وسكون العين[١]، ولم يُقرأ ﴿ في أيامٍ نحساتٍ ﴾ إلا بالتنوينِ والوصفيةِ مع سكون العين وكسرها[٢]. والمقتضى لذلك أنه وصفُ الأيامِ بكونها مشؤوماتٍ في أنفسها. لما حلَّ فيها منَ الشُّوم. وأما قولُه ﴿ في يومِ نَحسٍ ﴾ فالمرادُ إضافةُ الزمانِ إلى العذابِ الموصوفِ بالنحسِ. والنحسُ ضدُّ السَّعد. فإنْ قيلَ: كيفَ قيلَ في موضعٍ ﴿ في يومِ نحْسٍ ﴾ وفي آخَرَ ﴿ في أيامٍ نحساتٍ ﴾ فأفردَ هنا وجمعَ هناك وأضافَ الزمانَ هنا ووصفه بالنحس هناك؟ ولم تخصَّصَ كلُّ موضعٍ بذلك؟ ولمَ التزم سكونَ العين معَ الإفرادِ وقُرئَ بالوجهينِ معَ الجمعِ من أنَّ القصةَ واحدةٌ والمرسَل نبيٌّ واحدٌ[٣] وهو الريحُ الصَّرْصَرُ؟ الجوابُ على سبيلِ الاختصارِ إنه لمّا لم يذكرِ العذابَ في سورةِ القمرِ ناسبَ إضافتُهُ إليه تقديراً، وأنَّ المقامَ في ﴿ فصلت ﴾ يقتضي التهويلَ على قريشٍ فناسَبَ الجمعُ.

وأما السكونُ والكسرُ فلغتانِ مشهورتانِ؛ يقالُ: يومُ نَحْسٍ ونَحِسٍ؛ بالسكونِ والكسر.

قولُه: ﴿ يُرسَلُ عليكُما شُواظٌ مِن نارٍ ونُحاسٍ[٤] ﴾ [الرحمن:٣٥] بالرفعِ عطفٌ على شواظٍ وبالجرِّ عطفٌ على النارِ. وقد حقَّقْنا ذلك في غيرِ هذا الموضع.

وقالَ بعضُهم: وأصلُ النَّحس أن يحمرَّ الأفقُ فيصيرُ كالنُّحاسِ، أي لهبٌ بلا دخانٍ، فصارَ ذلك مثلاً للشؤمِ، من حيثُ إنَّ تلك الحالةَ تدلُّ على جدْبِ الزمانِ وقَحطِه. والظاهرُ أنَّ النُّحاسَ هو الدُّخانُ. يدلُّ على ذلك قولُ الجعديِّ: [من المتقارب]

١٦٠٧- يضيءُ كضوءِ سِراجِ السليـ ـطِ لمْ يَجعَلِ اللهُ فيه نُحاسا[٥]

---

(١) قرأ الحسن (يومِ نَحِسٍ) البحر المحيط ٨/١٧٩ ، وقرأ هارون الأعور (يومِ نَحِسٍ) القرطبي ١٧/١٣٥.

(٢) قرأ أبو عمرو ونافع وابن كثير والأعرج ويعقوب (نَحْسات) الإتحاف ٣٨٠ والنشر ٢/٣٦٦.

(٣) يبدو اضطراب في الكلام .

(٤) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن محيصن والحسن ومجاهد(ونُحاسٍ) ،وقرأ مجاهد والكلبي وطلحة (ونِحاسٍ) ، وقرأ الحسن وابن جبير (ونَحْسٍ) ،وقرأ مسلم بن جندب (ونَحْسٌ) ،وقرأ الحسن وإسماعيل (ونُحُسٍ) البحر المحيط ٨/١٩٥ .

(٥) ديوانه ٨١ واللسان والتاج (نحس ،سلط).

أي دخاناً.

ن ح ل:

قولُه: ﴿ وأوحى ربك إلى النَّحلِ ﴾ [النحل:٦٨] هذا الذبابُ المعروفُ. والواحدُ نحلةٌ. والنحلةُ تقعُ على الذكرِ والأنثى نحوُ حَمامةٍ ونملةٍ ونُحامة. وإنما يعرف التذكيرُ والتأنيثُ بالوصفِ، فيقالُ: نحلةٌ ذكرٌ ونحلةٌ أنثى.

قولُه تعالى: ﴿ وآتُوا النساءَ صدُقاتِهن نِحْلةً ﴾ [النساء:٤] أي عطيةً هينةً لا تعبَ فيها من مخاصمةٍ ونحوِها. واشتقاقُها ممّا يخرجُه النحلُ منَ العسل، أي أعطوهنَّ إياه حُلواً سهلاً، على الاستعارة. وقالَ ابنُ عرفةَ: أي ديناً انتحلوا ذلك. يقالُ: ما نِحْلتُكَ؟ أي دينُك. وكانَ الرجلُ في الجاهليةِ إذا زوَّج مولاتَه أخذَ لنفسِه جُعلاً يُسمى الحُلوان والنافِجَة، فنهَى الله تعالى عن ذلك وأمر بإيتاءِ الصدقةِ للنساء.

ويقال: نحله وأنحله بمعنىً. وكذا النحلةُ أيضاً، بالفتح. قال الراغبُ[1]: النَّحلةُ والنِّحلة يعني بفتحِ النونِ وكسرِها: العطيةُ على سبيلِ التبرع. وهو أخصُّ من الهبةِ. قالَ: واشتقاقُه فيما أرَى من النَّحلِ، نظراً منه إلى فعلِه، فكأنَّ نَحَلْتُه: أعطيتُه عطيةَ النَّحل. وذلك ما نبَّه عليه قولُه تعالى: ﴿ وأوحَى ربُّك إلى النَّحلِ ﴾. وقد بينَه الحكماءُ وقالوا: إنَّ النَّحلَ يقعُ على الأشياءِ كلِّها فلا يضرُّها بوجهٍ، وينفعُ أعظمَ نفعٍ. فإنَّه يُعطيهم ما هو الشفاءُ كما وصفَه تعالى: قالَ: وسُمِّي الصَّداقُ بها من حيثُ إنه لا يجبُ في مقابلتِه أكثرُ من تمتُّعٍ دونَ عِوَضٍ مالي. وكذا عطيَّةُ الرجلِ ابنَه.

نَحَله كذا وأنْحَله، ومنه نَحلتُ المرأةَ. والانتحالُ: افتعال منه. وهو إدّعاءُ الشيءِ. ومنه انتحَلَ شعرَ فلانٍ. وأنشدَ: [من المتقارب]

١٥٠٨- فكيف أنا وانتحالي القوا[2]

ونَحِلَ جسمُه نُحولاً، أي أشبهَ النحلةَ في الدِّقة. والنَّواحلُ: سيوفٌ رِقاقُ الظُّبات من ذلكَ على التوسُّع. قالَ: ويصحُّ أن تكونَ النُّحلةُ أصلاً، فسُمي النحلُ بذلك اعتباراً

---

(١) المفردات ٧٩٥.

(٢) صدر بيت للأعشى في ديوانه ١٠٣ وعجزه: (في، بعد المشيب، كفى ذاك عارا).

بفعله. وأيضاً لاشتقاقِ النحلِ الذي هو الذّبابُ المعروفُ، لِما في فعلِه من إعطاءِ العسلِ الحكمَ الإلهيَّ. ويجوزُ أن يكونَ بالعكسِ كما تقدَّم تحريرُه.

ن ح ن:

قولُه تعالى: ﴿وإنا نحنُ نُحْيي ونُميتُ﴾ [الحجر:٢٣] نحنُ ضميرٌ مرفوعٌ منفصلٌ يكونُ للمتكلمِ، ومعه غيرُه كقولِه حكايةً عن قومِ بلقيسَ: ﴿نحنُ أُولو قُوَّةٍ﴾ [النمل:٣٣] وتكونُ للمعظّمِ نفسَه كقولِه: ﴿إنّا نحنُ نزّلنا الذِّكرَ﴾ [الحجر:٩] ﴿إنّا نحنُ نُحْيي ونُميتُ﴾ إلى غيرِ ذلك.

قال الراغبُ[١]: وما وردَ في القرآن من إخبارِ الله عن نفسه بقولِه: ﴿نحن﴾ فقد قيلَ: هو إخبارٌ عن نفسه وحدَه، لكنْ يخرَجُ ذلك مَخْرَجَ الإخبارِ المُلوكي. وقال بعض العلماءِ: إن الله تعالى يذكُرُ مثلَ هذه الألفاظ، إذا كانَ الفعلُ المذكورُ بعدَه يُفعلُ بواسطةِ بعضِ ملائكتهِ أو بعضِ أوليائه. فيكونُ «نحنُ» عبارةً عنه تعالى وعنهم، وذلك كالوَحْي ونُصرةِ المؤمنين وإهلاكِ الكافرين. ونحوِ ذلك.

وقولُه تعالى: ﴿ونحنُ أقربُ إليه منكم﴾[الواقعة:٨٥] يعني وقتَ المُحْتَضَرِ حينَ يشهدُه الرسُلُ المذكورون. في قولِه: ﴿توَفَّاهُم [الملائكةُ]﴾ [النساء:٩٧] وقولِه ﴿إنا نحنُ نزَّلنا الذكرَ﴾ فما كانَ ذلك بواسطةِ القلمِ واللوحِ وجبريلَ كالوحيِ ونُصرةِ المؤمنينَ وإهلاكِ الكافرينَ، ونحو ذلك مما تَتَولاهُ الملائكةُ المذكورون بقولِه: ﴿فالمُدبِّراتِ أَمْراً﴾ ﴿فالمُقَسِّماتِ أَمْراً﴾ [الذاريات:٤].

فصل النون والخاء

ن خ ر:

قولُه تعالى: ﴿كنّا عظاماً نَخِرَةً﴾ [النازعات:١١] أي باليةً. من قولِهم: نخرت الشجرةُ، أي بليتْ حتى سُمِع فيها نخيرُ الريحِ، أي صوتُها. يقال: نَخِرَ ينخرُ نَخَراً ونَخيراً، فهو نَخِرٌ، أي بَلِي ورَمَّ. وقد قرئَ ﴿ناخرةً﴾[٢] وذلك نحوُ:حَذِر وحاذِر. وقد قُرِئَ

---

(١) المفردات ٧٩٥.

(٢) هي قراءة حمزة والكسائي وعاصم ويعقوب وشعبة وخلف ورويس وابن عباس وغيرهم. الإتحاف ٤٣٢ والنشر ٢/٣٩٧ والسبعة ٦٧٠.

للجميع: ﴿ حذِرون، وحاذِرون ﴾[الشعراء: ٥٦]. ولكن فِعل أبلغُ من فاعل.

وقيلَ: ناخرةٌ بمعنى فارغةٍ، يجيءُ منها عند هبوبِ الريحِ كالنخيرِ. والنخيرِ. والنَّخيرُ: صوتٌ من الأنف. ويقال لمقَدَّمِ الأنفِ: نُخْرَة، ولخرقَيْه: نُخْرتاهُ ومَنْخِراه.

وقيلَ: المَنْخِرانِ: ثُقْبانِ. وأنشدَ: [من الطويل]

١٦٠٩- إذا سدَّ منها مَنْخِرٌ جاشَ مِنْخَرُ[١]

« وقد أُتي عمرُ رضي الله تعالى عنه بسكرانَ في رمضانَ، فقالَ: لِلْمَنْخِرَينِ »[٢]. دعَا عليه بأن يكبَّه اللهُ لِمنْخرِيه، كقولهم:

١٦١٠- لليدينِ وللفَمِ[٣].

والناخِرُ: ما يخرجُ منه النخيرُ، والناخرُ أيضاً: الناقةُ التي لا تَدِرُّ. وقيلَ: التي يُدخَلُ الإصبعُ في منخرِها. والناخرةُ أيضاً: جماعةُ الخيلِ. واحدتُها ناخِر. قالَ المبردُ في تفسيرِ حديثِ عمروِ بنِ العاص: « وأنتَ على أكرمِ ناخرةٍ »[٤] كما يقالُ: رجلٌ حمَّارٌ وبغَّالٌ ولجماعتهِ: حَمَّارة وبغَّالة. يعني أنَّ التاء أفادتِ الجمعَ. وفيه نظرٌ.

ولما دخلَ الوفدُ من قريشٍ على النجاشيِّ قال لهم: « نَخِّروا »[٥]. جاءَ مفسَّراً في الحديثِ: أي تكلَّموا. وهو مأخوذٌ من النَّخير، وهو الصوتُ.

ن خ ل:

قولُه تعالى: ﴿ والنَّخْلَ ﴾ [ق: ١٠] النخلُ معروفٌ. وهو اسمُ جنسٍ يُفَرِّقُ بينَ واحدِه وجمعهِ بالتاءِ. ويذكَّرُ ويؤنَّثُ. فمن التذكيرِ قولُه ﴿ أعجازُ نخلٍ مُنْقَعِرٍ ﴾ [القمر: ٢٠] ومن التأنيثِ ﴿ أعجازُ نخلٍ خاويةٍ ﴾ [الحاقة: ٧] ويجمعُ على نخيلٍ أيضاً.

ولكرمِها عندهُم اشتقوا من لفظِها ما يدلُ على اصطفاءِ الشيءِ. يقالُ: نَخَلْتُ

---

(١) لم أهتد إليه.
(٢) الفائق ٣/ ٧٥ والنهاية ٥/ ٣٢ ،غريب ابن الجوزي ٢/ ٣٩٨.
(٣) من بيت تقدم برقم ٢٣٠، ٤٣٨ وتمام البيت:
(تناوله بالرمح ثم اتّنى له فخرّ صريعاً لليدين وللفم).
(٤) الفائق ٣/ ٧٦ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٣٩٨ والنهاية ٥/ ٣٢.
(٥) الفائق ٣/ ٧٤ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٣٩٨ والنهاية ٥/ ٣٢.

الشيءَ وانتخلتُه. ومنه: نخلَ الدقيقَ.

والمُنْخُل: الآلةُ التي يُنْخَل بها. وقد شذَّ ضمُّ ميمِه، والقياسُ كسرُها وفتحُ عينه كمِنْجَل. ولهِ أخواتٌ كالمُسعُط والمُدُقّ.

وانتخلتُ الشيءَ: انتقيتُه، وأخذتُ خيارَه. وفي الحديث: «لا يقبل الله إلا الناخلة»[١] أي الخالصةَ من كلِّ شيءٍ. وفيه أيضاً: «لايقبلُ اللّهُ إلاّ نخائلَ القلوبِ»[٢] أي النياتُ الخالصةُ. ونخلتُ له النصيحةَ أي أخلصتُ له. وأنشدَ: [من الكامل]

١٦١١- نَخَلَتْ له نفسي النَّصيحةَ إنَّه ... عندَ الشدائدِ تذهَبُ الأحقادُ[٣]

فصل النون والدال

ن د د:

قولُه تعالى: ﴿فلا تَجْعلوا لله أنداداً[٤]﴾ [البقرة:٢٢] الأندادُ جمعُ نِدٍّ. وهو المثلُ المناوئُ. وقالَ بعضُهم: النِّدُّ أخصُّ من المِثْلِ. قالَ: فإنَّ النِّدَّ هو المشاركُ للشيءِ في جوهرِه، وذلكَ ضربٌ من المُماثلةِ؛ فإنَّ المثْلَ يقالُ في أيِّ مشاركةٍ كانت. وكلُّ نِدٍّ مِثْلٌ، وليسَ كلُّ مثْلٍ نِدّاً. وقيلَ: لا يقالُ إلا للمثْلِ المخالفِ المناوئِ. وأنشد لجريرٍ: [من الوافر]

١٦١٢- أتَيْمُ تَجعلون إليَّ نِدّاً ... وهل تَيْمٌ لذي حسَبٍ نَديدُ؟[٥]

يقالُ: نَدٌّ ونَديدٌ ونديدَةٌ، على المبالغةِ وأنشد للبيد: [من الطويل]

١٦١٣- لكيما يكونَ السَّنْدَريُّ نَديدتي ... وأجعلَ أقواماً عموماً عماعَما[٦]

وقيلَ: هو بمعنى المثلِ من غيرِ عمومٍ ولا خُصوصٍ. وأنشدَ لحسّانَ: [من الوافر]

(١) الفائق ٣/ ٧٦ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٣٩٩ والنهاية ٥/ ٣٣.
(٢) النهاية ٥/ ٣٣ وغريب ابن الوزي ٢/ ٣٩٩.
(٣) المستقصى ٢/ ١٨٦ وقد ذكر عجز البيت مثلاً.
(٤) قرأ زيد بن علي وابن السميفع (نِدّاً) البحر المحيط ١/ ٩٩.
(٥) ديوانه ١٦٤.
(٦) ديوانه ٢٨٦، واللسان والتاج (سندر، عمم، ندد).

١٦١٤- أتهجوهُ ولستَ له بندٍّ؟ فشرُّكُما لخيرِكُما الفداءُ[1]

وقال آخر: [من الرمل]

١٦١٥- نحمدُ الله، ولا ندَّ لهُ عندَه الخيرُ، وما شاءَ فَعَلْ[2]

وهذا أَولى، لأنَّ المطلوبَ النهيُ عن أن يجعلَ لله تعالى مثلاً على الإطلاق، لأنه لا يلزمُ من النَّهي عن الأخصِّ النهيُ عن الأعمِّ.

وقيلَ: أنداداً: نُظَراءَ، وقيلَ: أضدادٌ، قالَه أبو عبيدةَ. وقالَ غيرُه: ليس كذلك، بدليل قولِهم: ليسَ للهِ ندٌّ ولا ضدٌّ. وقالوا في تفسيرِه: إنه نَفَى ما يسدهُ مسَدَّه، ونَفَى ما يُنافيه، فدلَ على أنهما غيران.

ونادَدْتُ الرجلَ: خالفتُه ونافرتُه. ومنه: ندَّ البعيرُ نُدوداً. والنَّدُّ، بالفتح: المرتفعُ من التلال، وهو ضربٌ منَ الطِّيب أيضاً، ليس بعربيِّ الأصل.

وقُرئَ ﴿ يومَ التَّنادِّ ﴾ [غافر:٣٢] بتشديد الدال[3]، أي الفرارُ والتنافُرُ. وهو كقوله في موضعٍ آخرَ: ﴿ يومَ يَفِرُّ المرءُ من أخيه ﴾ [عبس:٣٤] ﴿ إذْ تَبَرّأَ الذينَ اتُّبِعوا منَ الذين اتَّبعوا ﴾[البقرة:١٦٦] ﴿ الأخلاَّءُ يومئذٍ بعضُهُم لبعضٍ عدُوٌّ ﴾ [الزخرف:٦٧] ونحو ذلك من الآي الكريمة.

ن د م:

قولُه تعالى: ﴿ فأصبحَ منَ النادمينَ ﴾ [المائدة:٣١] النَّدمُ والنَّدامةُ: التحسُّرُ من تغيُّرِ أمرٍ في رأيٍ فائتٍ. قيلَ: وأصلُهُ: من مُنادمة الحزن له، أي من مداومَتها ومقارَنَتها، من المنادمة على الشراب. ومنه قيل: نَديمٌ ونَدْمانٌ ومُنادِمٌ، لمن يداومُ معَك على الشراب.

ونَدْمانا جذيمةَ المضروبِ بهما المثلُ رجلانِ يقالُ لهما: مالكٌ وعَقيلٌ، نادَما الوضَّاحَ دهراً طويلاً، فضُرِبَ بصفاءِ عيشِهما المثَلُ. قال الشاعرُ:[من الطويل]

---

(١) ديوانه ٦٤ والخزانة ٩/ ٢٣٢ واللسان (ندد، عرش).

(٢) البيت للبيد في ديوانه ١٧٤ .

(٣) قرا ابن عباس والضحاك وأبو صالح وعكرمة (التنادّ) البحر المحيط ٧/ ٤٥٥ والقرطبي ١٥/ ٣١١.

١٦١٦- ألم تَعْلمي أنْ قَد تفرّقَ قبْلنا خليلا صفاءٍ: مالكٌ وعَقيلُ؟(١)

ولما ماتَ سيدُنا رسولُ الله ﷺ تمثّلتْ فاطمةُ الزهراء رضي الله تعالى عنها بقولِ مُتَمِّمِ بنِ نُويرةَ يَرثي أخاهُ مالكاً : [من الطويل]

١٦١٧- وكنّا كنَدْمانَي جذيمةَ، حِقْبةً من الدهرِ، حتى قيلَ: لن يتصدّعا(٢)

فلمّا تَفرّقْنا كأني ومالكاً لطولِ اجتماعٍ، لم نبتْ ليلةً معاً

وقولُه، عليه الصلاة والسلام ﴿النَدمُ توبةٌ﴾ أي معظمها الندمُ، لأنَّ لها رُكناً آخرَ.

وقولُه تعالى: ﴿وأسَرُّوا النَّدامَةَ﴾ [يونس:٥٤] أي لم يُظْهروا تَلَهُّفَهم على ما فرَّطوا، خوفاً من شماتةِ الأعداءِ، نظراً إلى قوله: [من الكامل]

١٦١٨- والموتُ دونَ شماتةِ الأعداءِ(٣)

ن د ي:

قولُه تعالى : ﴿يومَ يُنادي المُنادي﴾ [ق:٤١] قيل: هو إسرافيل ينادي بصوتٍ عظيمٍ يسمعُه كلُّ أحدٍ: أيتُها الأجسامُ الباليةُ، والعظامُ الناخرةُ، قوموا لحسابِ رب العالمين.

والنداءُ في الأصل: رفعُ الصوتِ بطلبِ مَن يُنادَى. ولهُ حروفٌ مخصوصةٌ مذكورةٌ في كتبِ العربيةِ. وقد يقالُ: النداءُ للصوتِ المجرَّدِ. ومنه قولُه تعالى: ﴿إلا دُعاءً ونداءً﴾ [البقرة:١٧١] أي لا يعرف إلا الصوتَ المجرَّدَ، دونَ المعنى الذي يقتضيه تركيبُ الكلام.

قولُه: ﴿إذ نادَى ربَّه نداءً خَفِيّاً﴾ [مريم:٣] أي دعاهُ واستغاثَ به. وإنما أخفاهُ، لأنَّ إخفاءَ الدُّعاءِ مطلوبٌ لبُعده عن الشوائب. وقيلَ: إنما أخبرَ عنه بالنداءِ مَنْبَهَةً على أنَّ الدَّاعي استقصرَ نفسَه، وهَضَمها تَواضُعاً لربِّه تعالى. والأنبياءُ عليهم الصلاةُ والسلام أعرَفُ بمقامِ الحقِّ وأخوفُ الناسِ منه معَ أنهم أقربُهم إليه. وعبَّر الراغبُ هنا بعبارةٍ سيئةٍ،

(١) البيت لأبي خراش الهذلي في ديوان الهذليين ٢ /٢٧٦.

(٢) البيتان في المفضليات ٢٦٧ وديوان المعاني ٢ /١٧٦.

(٣) تقدم برقم ٩٦٠.

لايليقُ ذكرُها على الأنبياء[١].

قولُه: ﴿وإذا نادَيْتُمْ إلى الصَّلاةِ﴾ [المائدة:٥٨] أي دعوتُم إليها، إشارةً إلى الأذانِ والإقامةِ. قولُه: ﴿رَبَّنا إِنَّنا سَمعنا مُنادياً يُنادي للإيمانِ﴾ [آل عمران:١٩٣] هو الرسول. وقيل: القرآنُ، وقيلَ: كلُّ رسولٍ وكلُّ كتابٍ مُنزلٍ. وقالَ الراغبُ: أشارَ بالمنادي إلى العقلِ والكتابِ المُنزَّلِ والرسولِ المرسَلِ وسائرِ الآياتِ الدالَّةِ على وجوبِ الإيمانِ باللهِ. قالَ: وجعلَه منادياً للإيمانِ، لظهورِه ظهورَ النداءِ وحثِّه على ذلك كحثِّ المنادي.

قال: وأصلُ النداءِ، من النَّدى، أي الرطوبةُ. يقالُ: ثوبٌ نَدٍ، أي رفيع. واستعارةُ النداءِ للصوتِ من حيثُ إنَّ مَن تَكثُرُ رطوبةُ فمِه حسُنَ كلامُه. ولهذا يوصَفُ الفصيحُ بكثرةِ الريقِ. يقالُ: ندىً وأنديةٌ وذلك كتسميةِ المسبَّبِ باسمِ السَّببِ. وقولُ الشاعر: [من الرجز]

١٦١٩- كالكَرْمِ إذ نادَى منَ الكافورِ[٢]

أي: ظهرَ ظهورَ صوتِ المنادي.

قال: وعُبِّرَ عن المجالسةِ بالنادي، حتى قيلَ للمجلسِ: النادي والمُنْتدى والنَّديُّ. وقيلَ ذلكَ للجليسِ. قالَ تعالى: ﴿فَلْيَدْعُ نادِيَهُ﴾ [العلق:١٧]

قلتُ: يجوزُ أن يكونُ قد عبَّر عن أهلِ النادي بالنادي مَجازاً، إطلاقاً لاسمِ المحلِّ على الحالِ، كقولِ مُهلهلٍ في أخيه: [من الكامل]

١٦٢٠- نُبِّئتُ أنهَ النارَ بعدَكَ أُوقِدَتْ   واستَبَّ بعدَكَ، يا كُلَيبُ، المجلسُ[٣]

وقيلَ: على حذفِ مضافٍ، أي أهلَ ناديه، وأهلَ المجلسِ، وقولُه: ﴿أولئكَ يُنادَوْنَ من مكانٍ بعيدٍ﴾ [فصلت:٤٤] قيلَ: استعمالُ النداءِ فيهم تنبيهٌ على بُعدِهم عن الحق في قولِه ﴿يومَ يُنادي المُنادي من مكانٍ قريبٍ﴾ [ق:٤١]

---

(١) المفردات ٧٩٧، وليس فيه ما يسيء، وهو قوله «أشار بالنداء إلى الله تعالى، لأنه تصوّر نفسه بعيداً منه بذنوبه؛ وأحواله السيئة، كما يكون حال من يخاف عذابه».

(٢) الرجز للعجاج، وتقدم في مادة (كفر) برقم ١٢٥٤.

(٣) البيت في أمالي القالي ١/ ٩٥ والتاج (جلس) وسمط اللآلي ٢٩٨ وشرح الحماسة ٩٢٨ وتقدم برقم ٢٩٢، ١٣٠٩.

قولُه تعالى: ﴿يومَ التَّناد﴾ [غافر:٣٢] هو يومُ القيامةِ. قيلَ له ذلك، نظراً إلى قوله: ﴿ونادَى أصحابُ الجنَّة أصحابَ النار﴾ [الأعراف:٤٤] ﴿ونادى أصحابُ الأعرافِ﴾ [الأعراف:٤٨]. وقيلَ: لأنَّ كلَّ واحدٍ يُدعى ليحاسَبَ. ومنه قوله تعالى: ﴿يومَ نَدعو كلَّ أناسٍ بإمامِهم﴾ [الإسراء:٧١]. وقُرِئَ بتشديدِ الدالِ، وقد تقدم.

وفي الحديث: «إنه أندى صوتاً منك»(١) أي أرفعُ. وأنشدَ: [من الوافر]

١٦٢١- فقلتُ: ادْعي وأَدْعُ، فإنَّ أَنْدَى   لصوتٍ أنْ يُنادِيَ داعِيانِ(٢)

ويعبَّر عن السخاءِ بالندى، فيقالُ: فلانٌ أنْدَى كفاً. وأنشد: [من الطويل]

١٦٢٢- سَريعٌ إلى ابن العمِّ، يلطمُ وجهَهُ   وليسَ إلى داعي النَّدى بسريعِ(٣)

وفلانٌ يَتَندَّى على أصحابه. وما نَديتُ من فلانٍ بشيءٍ، أي ما نلتُ منه ندىً. ومنه الحديثُ: «مَن لقيَ اللهَ ولم يتندَّ من الدَّمِ الحرامِ بشيءٍ دخلَ الجنةَ»(٤) أي لم يُصِبْ شيئاً من ذلك.

ويسمَّى المكانُ المجتمعُ للمشاورةِ نَدْوة. ومنه دارُ النَّدْوةِ بمكةَ، وهي مادةٌ أخرى. وقد ذكرَها الراغبُ(٥) والهرويُّ في هذه المادةِ، وكأنه على سَبيلِ الاستطراد.

فصل النون والذال

ن ذ ر:

قولُه تعالى: ﴿أأنْذَرتَهُم﴾ [البقرة:٦] أي أأعلمتَهم إعلاماً بتخويف؟ فهو أخصُّ من الإعلامِ، إذ كلُّ إنذارٍ إعلامٌ، من غيرِ عكس. وهو يتعدّى باثنينِ لنفسهِ فقالَ ﴿إنّا

---

(١) مسند أحمد ٤/٤٣.

(٢) البيت للأعشى في الدرر ٤/٨٥ (الكويت) وسيبويه ٣/٤٥؛ وليس في ديوانه، وللفرزدق في أمالي القالي ٢/٩٠ وليس في ديوانه، وللأعشى أو للحطيئة أو لربيعة بن جشم في شرح المفصل ٧/٣٥، ولأحد هؤلاء الثلاثة أو لدثار بن شيبان في المقاصد النحوية ٤/٣٩٢وشرح شواهد المغني ٢/٨٢٧، وبلا نسبة في الإنصاف ٥٣١ وشذور الذهب ٤٠١ والهمع ٢/١٣ واللسان (لوم).

(٣) البيت للأقيشر في الخزانة ٢/٢٨١ (بولاق) وهلدرالمصون ٨/٥٩٦.

(٤) الفائق ٣/٧٧ والنهاية ٥/٣٨ وغريب ابن الجوزي ٢/٤٠٠.

(٥) المفردات ٧٩٧.

أنذَرْناكُم عَذاباً قريباً ﴾ [النبأ: ٤٠] ﴿ فقُلْ: أنذَرْتُكُم صاعِقةً ﴾ [فصلت: ١٣]. فالمفعولُ الثاني يجوزُ أن يكونَ محذوفاً، أي أأنذرتَهم العقابَ أم لم تُنْذِرْهُم إياهُ. والظاهرُ أنه غيرُ مرادٍ فحذفَه اقتصاداً لا اختصاراً، نحوُ: ﴿ كلوا واشْرَبوا ﴾ [البقرة: ٦٠].

قالَ ابن عرفةَ: الإنذارُ الإعلامُ بالشيءِ الذي يُحْذَرُ منه. وكلُّ مُنْذِرٍ مُعْلِمٌ. وليسَ كلُّ مُعلمٍ مُنْذِراً. وهنا موافقٌ لما قلناه؛ يقالُ: أنذرْتُه فنَذِرَ يَنْذِرُ.

قولُه ﴿ وجاءَكُمُ النَّذيرُ[1] ﴾ [فاطر: ٣٧] هو الرسولُ؛ فعيلٌ بمعنى مُفعِل. وقيلَ: هو الشَّيبُ. وقيلَ: القرآنُ. ويكونُ النذيرُ أيضاً بمعنى الإنذارِ، فيكون اسماً ووصفاً. ومنه قولُه تعالى: ﴿ كيف نَذيرِ ﴾ [الملك: ١٧] أي إنذاري.

قولُه: ﴿ وما تُغْني الآياتُ والنُّذُرُ ﴾ [يونس: ١٠١] جمعُ نذيرٍ نحوُ رغيفٍ ورُغُفٍ. والمرادُ به المصدرُ. وجُمعَ لاختلافِ أنواعِه. قال الراغبُ[2]: والنذيرُ: المُنْذِرُ؛ ويقعُ على كلِّ شيءٍ فيه إنذارٌ، إنساناً كان أو غيره. وجمعُه النُّذُرُ. وقولُه تعالى: ﴿ هذا نذيرٌ منَ النُّذُرِ الأولى ﴾ [النجم: ٥٦] أي من جنسِ ما أُنذرَ به الذينَ تقدَّموا.

قولُه تعالى: ﴿ عُذْراً أو نُذْراً ﴾ [المرسلات: ٦] أي للإعذارِ أو للإنذار. فهو اسمُ مصدرٍ، ثم يجوزُ أن يكونَ أصلاً بنفسه، وأنْ يكونَ مُخفَّفاً بضمتينِ[3].

قولُ: ﴿ لِتُنْذِرَ قوماً ما أُنْذِرَ آباؤُهُم ﴾ [يس: ٦] يجوزُ في « ما » أن تكونَ نافيةً، وهو الظاهرُ؛ أي لم يشاهدْ آباؤهم نبياً. واستدلَّ عليه بقولِه: ﴿ وما أَرْسلنا إليهم قبلَكَ مِن نَذيرٍ ﴾ [سبأ: ٤٤]. قال الهرويُّ: وفيه نظرٌ، ويجوزُ أن تكونَ مصدريةً، أي لتنذرَ قوماً بمثلِ ما أنذر آباؤهم. فيكونُ آباؤهُم منذَرين أيضاً. ويجوزُ أن تكون بمعنى الذي.

قولُه تعالى: ﴿ يُوفُون بالنَّذْرِ ﴾ [الإنسان: ٧] النَّذرُ: ما يلتزمُه الإنسانُ من صدقةٍ أو فعلِ عبادةٍ. ومنه قولُه تعالى: ﴿ إنِّي نذَرْتُ للرحمنِ صَوماً ﴾ [مريم: ٢٦]. وقالَ ابنُ عرفة: لو قالَ قائلٌ: عليَّ أنْ أتصدَّق بدينارٍ، لم يكُنْ ناذِراً، ولو قالَ: عليَّ إنْ شَفى الله مَريضي، أو ردّ غائبي صدقةُ دينارٍ، كان ناذِراً. فالنَّذْرُ: ما كانَ وعداً على شرطِه، فكلُّ

---

(١) قرئت (النُّذُرُ) البحر المحيط ٧ / ٣١٦، وقرئت (وجاءتكم النُّذُرُ) الكشاف ٣ / ٣١١.

(٢) المفردات ٧٩٧.

(٣) قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم والحسن وشعبة (أو نُذُراً) الإتحاف ٤٣٠ والنشر ٢ / ٢١٧.

ناذرٍ واعدٌ. وليسَ كلٌّ واعدٍ ناذراً. وهذا إنْ كانَ من حيثُ اللغةُ فليس كذلكَ، إذِ النَّذْرُ التزامٌ، وإنْ كانَ شرعاً فكذلك.

وإنَّما هو قسمان: نَذْرُ لجاجٍ ونَذرُ تَبَرُّرٍ، سواءٌ وجدتَ فيه أداةَ شرطٍ أم لا. قالَ الراغبُ: النَّذْرُ أن توجبَ على نفسك ما ليسَ بواجبٍ لحدوث أمرٍ. يقالُ: نَذَرْتُ لله نَذْراً. وفي الحديثِ: «أنَّ عمرَ وعثمانَ قَضيا في الملْطاة بنصف نَذْرِ المُوضحَة»[1]. النَّذْرُ: أَرْشُ الجراحةِ بلغةِ الحجاز. ويقالُ: نَذَرَ يَنْذِرُ وينذُرُ، بكسرِ عينِ المضارع وضمِّها. ولا منافاةَ بينَ قولِهِ تعالى ﴿ يوفونَ بالنَّذْرِ ﴾ وبين قوله عليه الصلاةُ والسلام: «النَّذْرُ لا يأتي بخيرٍ» وإنَّما يُستخرجُ به من مالِ البخيل»[2] لأنَّ الله تعالى أخبرَ عنهم أنَّهم إذا التزموا شيئاً وَفَوا به، يعني إنْ صدرَ ذلكَ منهم لم يُفَرِّطوا فيه، وليسَ فيه مدحُهم بفعلهم النذرَ بل بوفائه. والحديثُ النبويُّ إنما هو في النَّذْرِ لا في وفائه. فاختلفت الجهاتُ. وقيلَ: النَّذْرُ الذي في الآية نذرُ التَّبَرُّر والذي في الحديث نذرُ اللَّجاجِ والغَضب.

فصل النون والزاي

ن ز ع:

قولُه تعالى: ﴿ ونَزَعْنا ما في صدورِهم مِن غِلٍّ ﴾ [الأعراف:٤٣] أي أزلنا وشفينا صدورَهم من ذلك. وأصلُ النزعِ جذبُ الأشياءِ من مقارها بقوةٍ. وحقيقتُه في الأجرامِ، هو نزعُ القوسِ عن كبدِه: ﴿ ونَزَعْنا من كلِّ أمةٍ شَهيداً ﴾ [القصص:٧٥] ثم يستعملُ في المعاني مجازاً نحو ﴿ ونَزَعْنا ما في صُدورِهم مِن غِلٍّ ﴾. وقولُه تعالى: ﴿ والنّازعاتِ ﴾ [النازعات:١] أي الملائكة التي تنزعُ الأرواحَ عن الأشباح. قيلَ: تنزعُ أرواحَ الكفَرة إغراقاً، «فغَرْقاً» مصدرٌ على حذف الزوائد، كما يغرقُ النازعُ في القوسِ. وقيلَ: المرادُ بالنازعاِ غَرْقاً القسيُّ. ﴿ والناشِطاتِ نَشْطاً ﴾ [النازعات:٢] الإرهاقُ.

قولُه: ﴿ ونَزَعَ يدَهُ ﴾ [الأعراف:١٠٨] أي أخرجها بسرعةٍ. قولهُ: ﴿ فلا يُنازِعُنَّك[1] ﴾ [الحج:٦٧] المنازعةُ: المجادلةُ، لأنَّ كلاً من المتجادلين ينزعُ صاحبَه

---

(١) الفائق ٣ / ٤٩ والنهاية ٥ / ٣٩ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٤٠٠.

(٢) أخرجه البخاري في القدر، باب (٥) حديث ٦٢٣٥، وأعاده في الأيمان والنذور برقم ٦٣١٦، ومسلم في النذر ١٦٤٠ (لا يأتي ابن آدم النذرُ بشيء لم يكن قد قدرتُه).

يُنازِعُنَّك[1] ﴾ [الحج:٦٧] المنازعةُ: المجادلةُ، لأنَّ كلاً من المتجادلين ينزعُ صاحبَه عن غرضِه. وقيلَ: معناهُ: لا ينازِعُهم. قال أبو منصورٍ: وكذا كلُّ فعلٍ يكونُ من اثنين، بخلافِ لا يضربنَّكَ فلانٌ.

وقولُه: ﴿ يَتَنازَعونَ ﴾ [الطور:٢٣] أي يتعاطَوْن، وتناقَلَ بعضُهم بعضاً، كانَّ كُلاً منهم ينزعُ الكأسَ من صاحبِه.

ونزع فلانٌ إلى كذا، أي مالَ وذهبَ إليه مُعتقداً له. ونزعَ عن كذا: كفَّ عنه. ونازعَتْه نفسُه: أَمَرَتْه وتردَّدَت في طلبِ شيءٍ، قالَ الشاعرُ: [من الوافر]

١٦٢٣- ولي نَفْسٌ أقولُ لها إذا ما تُنازِعُني: لعلِّي أو عساني[2]

والنزوعُ: شدَّةُ الاشتياق. والنَّزَعتانِ: بياضٌ يكتنفُ الناصيةَ؛ يقالُ: رجلٌ أَنزعُ، ولا يقالُ: امرأةٌ نزعاءُ بل زَعْراءُ. وبئرٌ نَزُوعٌ: قريبةُ القعرِ يُتناولُ منها باليدِ. وفي الحديث: «لقد رأيتُني أنزعُ على قليبٍ»[3] أي أَستقي. قالَ الشاعرُ: [من الرجز]

١٦٢٤- مالي إذا أنزِعُها صائتٌ أكِبَرٌ قد غالني أم بَيْتُ؟[4]

وشرابٌ طيبُ المَنْزِعة، أي المقطعِ، كقوله: ﴿ خِتامُه مِسْكٌ ﴾ [المطففين:٢٦] وفي الحديث: «ما لي أنازَعُ القرآنَ»[5] أي أجاذَبُه، وذلك لمّا جَهَروا خلفَه. ومنه: «إنَّما هوَ عِرْقٌ نزعَهُ»[6] أي نزعَ شَبَهَهُ. ومنه أيضاً: «طُوبى للغرباء، قيلَ: ومن هُم؟ قالَ: النُّزّاعُ»[7] أي الذينَ نَزَعوا عن أهليهم، جمعُ نَزيعٍ ونازعٍ.

والنزائعُ: الغرائبُ منَ الإبلِ، ومنه حديث ظَبْيان «أنَّ قبائلَ من الأزْدِ نَتَّجوا فيها

---

(١) قرأ أبو مجلز (يَنزِعُنَّكَ) وقرئت (يُنازِعُنَّكَ) البحر المحيط ٦/ ٣٨٧ - ٣٨٨.

(٢) البيت لعمران بن حطان في شرح أبيات سيبويه ١/ ٥٢٤ والكتاب ٢/ ٣٧٥ والمقاصد النحوية ٢/ ٢٢٩، وبلا نسبة في الجنى الداني ٤٦٦ ورصف المباني ٢٤٩ والخصائص ٣/ ٥.

(٣) غريب ابن الجوزي ٢/ ٤٠١ والنهاية ٥/ ٤١.

(٤) الرجز دون نسبة في اللسان والتاج (بيت، صاى) وأساس البلاغة (بيت) وجمهرة اللغة ٣/ ٩١ وتهذيب اللغة ١٤/ ٣٣٥.

(٥) مسند أحمد ٢/ ٢٤٠.

(٦) غريب ابن الجوزي ٢/ ٤٠٢ والنهاية ٥/ ٤١.

(٧) مسند أحمد ١/ ٣٩٨.

النَّزائعَ »(١) لأنها نُزعت من أيدي الناس. وأنزَع القومُ: نَزَعتْ إبلُهم إلى مواطنِهم.

ن ز غ:

قوله تعالى: ﴿ وإما يَنْزَغنَّكَ ﴾[الاعراف: ٢٠٠] أي يوسوسُ. وقالَ الترمذيُّ: يستخفنَّك. يقالُ: نزغَ به: استخَفَّ. وقيلَ: يفسدُ، ومنه: ﴿ من بعدِ أنْ نَزَغَ الشَّيطانُ بيني وبين إخْوتي ﴾ [يوسف: ١٠٠] أي أفسَد. وقيلَ: النزْغُ: الإغراءُ والتَّسليط. وأصلُ النزْغِ الدخولُ في الأمرِ لإفسادِه.

ن ز ف:

قوله تعالى: ﴿ لا يُصدَّعون عنها ولا يُنْزِفون ﴾ [الواقعة: ١٩] أي لا يَسكرون. يقالُ: نُزِفَ الرجلُ يُنْزَفُ نَزْفاً، مبنياً للمفعول: ذُهبَ بعقلِه. ويقالُ للسكران: نَزيفٌ ومَنْزوفٌ. قالَ امرؤُ القيس: [من المتقارب]

١٦٢٥- وإذْ هيَ تَمشي كَمَشْيِ النَّزيـ ـفِ يصرعُه بالكثيبِ البهَرْ(٢)

هو مأخوذٌ من قولِهم: نُزِفَ دمُه ودمعُه، أي انتُزح. ونزفتُ ماءَ البئرِ، أي نزحتُه. فكأنَّ السكرانَ نُزِفَ فهمُه بسكرِه.

وقرئَ « يُنْزِفون »(٣) ومعناه: لا يَفْنى شرابُهم. يقالُ: أُنزِفَ القومُ، أي فَنِيَ شرابُهم، ومنه الحديث في زمزم: « لا تُنْزَفُ ولا تُذَمُّ »(٤). وقد تكلَّمنا على هذهِ الآيةِبأوسَعَ من هذا في « الدر » و « العقد ».

ن ز ل:

قوله تعالى: ﴿ نَزَلَ(٥) بهِ الرُّوحُ الأَمينُ ﴾ [الشعراء: ١٩٣] النزولُ: الهبوطُ من علوٍّ

---

(١) غريب ابن الجوزي ٢/٤٠٣ والنهاية ٥/٤١.

(٢) ديوانه ١٥٦ والتاج (نزف) والمقاييس ٥/٤١٦.

(٣) هي قراءة نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر. النشر ٢/٣٥٧، وقرأ ابن أبي إسحاق (يَنْزِفُون) البحر المحيط ٨/٢٠٦.

(٤) النهاية ٥/٤٢.

(٥) قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وعاصم وشعبة والحسن وخلف (نَزَّلَ به الروحَ الأمين) الإتحاف ٣٣٤ والنشر ٢/٣٣٦، وقرئت (نُزِّل) إملاء العكبري ٢/٩٢.

إلى سَفل، هذا أصلُه. وقديرادُ به مجردُ الحلولِ كقولهِ تعالى: ﴿ فإذا نزَلَ(١) بساحَتِهم ﴾ [الصافات:١٧٧]، أي حلَّ. ويقالُ: نزلتُ بالجبلِ، وإنْ كانَ من سُفْلٍ إلى علوٍّ لغلبة الاستعمالِ، وهو عكسُ تَعالَ؛ فإنَّ أصلَه أنْ تَدْعُوَ مَن هو أسفلُ أنْ يرتفعَ إليك. ثم كثُرَ حتى يقولَ المُستفِلُ للمرتفعِ: تعالَ.

وأنزلتُه مكانَ كذا: جعلتُه نازلاً منهُ. قالَ تعالى: ﴿ وقُلْ رَبِّ أَنْزِلْني مُنْزلاً(٢) مُباركاً ﴾ [المؤمنون:٢٩]. قالَ بعضُهم: إنزالُ الله تعالى نِعَمَه على خَلقه؛ أعطاهُم إياها، وذلكَ إمّا بإنزالِ الشيءِ نفسِه، كإنزالِ القرآنِ. وإمّا بإنزالِ أسبابهِ والهدايةِ إليه، كإنزالِ الحديدِ واللباسِ ونحوِ ذلك. قالَ تعالى: ﴿ أنزَلَ على عبدِه الكتابَ ﴾ [الكهف:١] ﴿ وأَنْزَلْنا الحديدَ ﴾ [الحديد:٢٥] ﴿ قَدْ أنْزلنا عليكُمْ لِباساً يُواري سَوءاتِكُم ﴾ [الأعراف:٢٦]. ومن إنزالِ العذابِ قولُه تعالى: ﴿ إنّا مُنْزِلونَ(٣) على أهلِ هذه القريةِ رِجْزاً ﴾ [العنكبوت:٣٤]

قال الراغبُ(٤): والفرقُ بينَ الإنزالِ والتَّنزيلِ في وصفِ القرآنِ والملائكة أنَّ التَّنزيلَ يختَصُّ بالموضعِ الذي يُشيرُ إلى إنزالِه مُتفرِّقاً، ومرة بعدَ أخرى، والإنزالُ عامٌّ. قلتُ: هذا الذي ذكرَه الراغبُ تبعَهُ فيه أبو القاسمِ الزَّمخشري، وقد اعترضْتُ عليهما بقوله تعالى: ﴿ الذينَ كَفَروا لَولا نُزِّلَ عليهِ القرآنُ جُملةً واحدة ﴾ [الفرقان:٣٢] فإنه أتى بصيغةِ «نُزِّلَ» مع «جملةً» دفعةً واحدةً من غيرِ تفريقٍ ولا تَنْجيمٍ. وقد نقَّحنا هذا في غير هذا.

قالَ: وقولُه: ﴿ لولا نُزِّلَتْ سُورةٌ فإذا أُنْزِلتْ(٥) سُورَةٌ ﴾ [محمد:٢٠] فإنَّما ذُكرَ في الأولِ «نُزِّل» وفي الثاني «أُنْزِل» تنبيهاً أنَّ المنافقينَ يَقْتَرِحون أن يَنْزِلَ شيءٌ فشيءٌ من الحثِّ على القتالِ ليتولَّوهُ. وإذا أُمروا بذلكَ دَفعةً واحدةً تحاشوا عنهُ فلم يَفْعلوه، فهم يَقْترحون الكثيرَ ولا يَفُونَ منه بالقليل. قولُه: ﴿ إنَّا أنْزلناهُ في ليلة القَدْرِ ﴾ [القدر:١] إنَّما خُصَّ لفظ الإنزالِ دونَ التَّنزيلِ لِما رُوِيَ أنَّ القرآنَ نزَلَ دَفعةً واحدَةً إلى سَماءِ الدنيا، ثم

(١) قرأ ابن مسعود (نُزِلَ) البحر المحيط ٧ / ٣٨٠.
(٢) قرأ عاصم وشعبة والمفضل وابن أبي عبلة (مَنْزِلاً) الإتحاف ٣١٨ والنشر ٢ / ٢٢٨.
(٣) قرأ ابن عامر والكسائي وعاصم وشعبة (مُنَزِّلون) الإتحاف ٣٤٥ والنشر ٢ / ٣٤٣.
(٤) المفردات ٧٩٩.
(٥) قرئت (نُزِّلت) البحر المحيط ٨ / ٨١، وقرئت (نَزَلَتْ) الكشاف ٣ / ٥٣٥.

نزَلَ نَجْماً نَجْماً

قولُه: ﴿لو أنْزَلْنا هذا القرآنَ على جَبلْ﴾ [الحجر:٢١-٢٢] ولم يقُلْ: نَزَّلنا، مُنبِّهاً أنّا لو خَوَّلناهُ مرَّةً واحدةً ما خَوَّلناكَ مراراً لرأيتهُ خاشعاً مُتصدِّعاً. قولُه: ﴿قد أنزلَ الله إليكمُ ذِكْراً رَسُولاً﴾ [آل عمران:٤٥] قيلَ؛ أراد بإنزالِ الذكرِ هُنا بعثَةَ النَّبيِّ ﷺ، كما سُمِّي عيسى عليه السلامُ «كلمةً[١]». فعلى هذا يكونُ قولُه: ﴿رسولاً﴾ بدلاً من قولهُ: ﴿ذِكْراً﴾. وقيلَ: أرادَ إنزالَ ذكرِه، فيكونُ رَسولاً مفعولاً لقولِه: ﴿ذكراً﴾ أي ذِكْراً رَسولاً. قلتُ: ويجوزُ أن يكونَ «ذكراً» مفعولاً له، ورسولاً مفعولَ الإنزالِ. فإنْ قيلَ: قد اختلفَ الفاعلُ؛ فإنَّ فاعلَ الإنزالِ غيرُ فاعلِ الذِّكرِ، فالجوابُ: إنا وإنْ سَلَّمنا اشتراطَ ذلك فالفاعلُ مُتَّحدٌ، لأنَّ الذِّكْرَ بمعنى التذكُّرِ، أي أَنزلَ الرسولَ ليذكِّركم بهِ. وهو معنىً حسنٌ طائلٌ. قال[٢]: وأمَّا التنزُّلُ فكالنُّزولِ به؛ يقالُ: نزَلَ الملَكُ بكذا، وتَنزلَ. ولا يقالُ: نزَلَ اللهُ بكذا، ولا تنَزَّلَ؛ قالَ تعالى: ﴿نَزَلَ بهِ الرّوحُ الأمينُ﴾ [الشعراء:١٩٣] وقالَ تعالى: ﴿تَنَزَّلُ[٣] الملائكةُ والرُّوحُ فيها﴾ [القدر:٤] ولا يقالُ في المُفْتَرَى والكذبِ، وما كانَ منَ الشياطينِ إلا التنزُّلُ؛ قالَ تعالى:﴿ومَا تَنَزَّلَتْ به الشَّياطينُ﴾ [الشعراء: ٢١٠] قولهُ: وما كانَ من الشَّياطين ثم تَلا قولَهُ تعالى: ﴿وما تَنَزَّلَتْ بهِ الشَّياطينُ﴾ ليس مطابقاً لذلك، لأنَّ «ما» نافيةٌ،أي أنَّ الشياطينَ لم تُنزِّلْ به، أي بالقرآن.

قولُه تعالى: ﴿هذا نُزُلُهم يومَ الدِّينِ﴾ [الواقعة:٥٦] النُّزُلُ: ما يُعدُّ للنازلِ منَ الضِّيافةِ؛ أنزلتُه: أضفتُه. فمن ثَمَّ قيلَ: إنَّ هذا على سبيلِ التهكُّمِ نحو: ﴿فبشِّرْهُم﴾ [آل عمران:٢١]ت. وإنَّه لم يكُنْ لهُم نُزولُ إلا هذا كقوله: [من الوافر]

١٦٢٦- تحيَّةَ بَيْنهم ضربٌ وجيعُ[٤]

قولُه: ﴿نُزُلاً منِ عندِ الله﴾ [آل عمران:١٩٨] هذا على بابه، وقيلَ: ثواباً ورزْقاً. وهو بمعنى الأولِ. قولُه:﴿ وأنا خيرُ المُنْزلينَ﴾ [يوسف:٥٩] هو من: أنْزلْتُه، أي أضفتُه.

---

(١) في سورة آل عمران : ٤٥ ﴿يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم﴾ .
(٢) المفردات ٨٠٠.
(٣) قرأ طلحة وابن السميفع (تُنَزِّلُ) القرطبي ٢٠ / ١٣٤.
(٤) تقدم برقم ٩٧.

والمعنى: خيرُ مَن يضيفُ ببلادِ مصرَ. قولُه: ﴿ فَنُزُلٌ مِن حَميمٍ ﴾ [الواقعة:٩٣] كقوله: ﴿ هذا نُزُلُهم يومَ الدِّين ﴾ في احتمالِ الوَجْهين. قولُه: ﴿ أذلكَ خيرٌ نُزُلاً ﴾ [الصافات:٦٢] يجوزُ فيه ما جازَ في ﴿ هذا نُزُلُهم ﴾. ووجهٌ آخرُ، وهو أنْ يُرادَ: أذلكَ خيرٌ فَضْلاً ورَيْعاً؟ يقالُ: له طعامٌ: لهُ نُزُلٌ.

والنَّوازِلُ: الشدائدُ، واحدِها نازِلةٌ، ومنه قيلَ: النَّزالُ، للحربِ لقولِهم فيها: نزالِ. قال الشاعر: [من الكامل]

١٦٢٧- فَدَعَوْا نَزالِ، فكنتُ أوَّلَ نازلٍ   وعلامَ أركبُهُ إذا لم أَنْزِلِ؟[1]

ونازَلَهُ مُنازلةً: قاتلَهُ مُقاتلةً. ونزلَ فلانٌ: أتى منزِلَهُ. قال الشاعرُ: [من الطويل]

١٦٢٨- أنازلةٌ أسماءُ أم غيرُ نازِلَهْ؟[2]

والنُّزالَةُ: السُّقاطَة. نحوُ: النُّخالة والذُّبالة. ويُكنى بالنُّزالةِ أيضاً وبالنُّزْلِ عن ماءِ الرجلِ

فصل النون والسين

ن س ء:

قولُه تعالى: ﴿ ما نَنْسَخْ مِن آيةٍ أو نُنْسِها[3] ﴾ [البقرة:١٠٦] أي نؤخِّرُها أو نؤخِّرُ نسْخَها. والنَّسْءُ: التأخُّرُ. يقال: نَسَأَ الله في أَجَلِكَ، وأَنْسأَ إنساءً. ومنه النَّسيئةُ: وهو البيعُ إلى أجلٍ. نُسِئَتِ المرأةُ، أي أُخِّرَ وقتُ حيضِها فرُجِيَ حَملُها. وقيلَ: هي أولُ ما يُظَنُّ بها الحَمْلُ. ومنه الحديثُ: «دخلْتُ عليها وهي نَسْءٌ»[4] أي مظنونٌ حَمْلُها.

---

(١) البيت لابن مقروم الضبي في الحيوان ٦ /٤٢٧ والخزانة ٦ /٣١٧ وشرح الحماسة للمرزوقي ٦٢، وبلا نسبة في الإنصاف ٥٣٦ وشرح المفصل ٤ /٢٧ واللسان والتاج (نزل).

(٢) البيت لعامر بن الطفيل في ديوانه ١٠٤ واللسان والتاج (نزل) وتهذيب اللغة ١٣ /٢١١، وبلا نسبة في المقاييس ٥ /٤١٧ والمخصص ١٢ /٥٠.

(٣) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وابن عباس ومجاهد وابن محيصن والجحدري (نَنْسأها) الإتحاف ١٤٥ والنشر ٢ /٢١٩، وقرأ ابن مسعود (نُنْسِخْها)، وقرأ سعد بن أبي وقاص والحسن (تَنْساها)، وقرأ أبو حيوة (تُنْساها)، وقرأ ابن المسيب (تُنساها)، وقرأ الضحاك وأبو رجاء (نُنَسِّها)، وقرأ أُبي (نُنْسِكَ) البحر المحيط ١ /٣٤٣ وقرأ ابن المسيب والضحاك (تُنْسَها) الكشاف ١ /٨٧.

(٤) الفائق ٣ /٨٢ وغريب ابن الجوزي ٢ /٤٠٤ والنهاية ٥ /٤٥.

والجمعُ نِساءٌ؛ يقال: امرأة نَسْءٌ ونسوةٌ نساءٌ. قلتُ: وعلى هذا يقال: نساءٌ نساءٌ؛ فالأولُ جمعُ امرأةٍ في المعنى، والثّاني جمعُ نَسْءٍ، وهو جمعُ تكسيرٍ حقيقةً. فالأولُ اسمُ جمعٍ. وفي الحديث: «مَن أحبَّ أنْ يُنْسأَ في أجلِه فليصِلْ رَحِمَه»(١). وانتسَأتُ، أي تأخَّرتُ. وأنشدَ لابنِ زُغْبة: [من الطويل]

١٦٢٩- إذا انْتَسَؤوا فَوْتَ الرِّماحِ أَتَتْهُمُ عَوائرُ نَبْلٍ، كالجرادِ تُطيرُها(٢)

ومنه أيضاً النَّسيءُ في قولِه: ﴿إنَّما النَّسيءُ(٣)﴾ [التوبة:٣٧] لأنه تأخيرُ شهرٍ إلى شهرٍ، وذلكَ أنَّهم كانوا في الجاهليةِ يَجعلون المحرَّمَ مكانَ صفر، فيؤخِّرونه إليه. وإنَّما كانَ يفعلُ ذلكَ المحاويجُ مِن كِنانَةَ لِيُغيروا على بعضِهم فيَسْتاقون إبلَهُم وغنَمهُم، والفاعلُ لذلك هو جنازةُ بنُ عُونٍ. قالَ الشاعرُ مُفتخراً بذلك: [من الوافر]

١٦٣٠- أَلَسْنا الناسِئينَ على مَعَدٍّ شُهورَ الحِلِّ نَجعلُها حَراما؟(٤)

قولُه: ﴿تأكُلُ مِنْسأَتَهُ﴾ [سبأ:١٤] أي عصاهُ؛ سُميتْ بذلك لأنها يُنسأُ بها أي يُؤخَّرُ، فهي اسم آلةٍ كالمِكتبِ. وقد قُرئَ بسكونِ الهمزةِ وإبدالِها ألفاً(٥)؛ قالَ الشاعرُ: [من البسيط]

١٦٣١- إذا دبَبْتَ على المِنْساةِ من هَرَمٍ فقد تَباعَدَ عنكَ اللَّهوُ والغَزَلُ(٦)

وقد حقَّقْنا القولَ فيها في غيرِ هذا. يقالُ: نسأتُ الإبلَ، أي أخَّرتُها بالمِنْسأةِ، ونسأتُ الإبلَ في ظَمْئِها يوماً أو يومينِ، أي أَخَّرتُ. وأنشدَ لطرفةَ بنِ العبدِ: [من الطويل]

١٦٣٢- أَمونٍ كأَلواحِ الأَرانِ نَسأْتُها على لاحِبٍ كأنَّه ظَهرُ بُرْجُدِ(٧)

---

(١) غريب ابن الجوزي ٢ / ٤٠٤ والنهاية ٥ / ٤٤، وأخرج البخاري في الأدب، باب (١٢) حديث ٥٦٣٩، ٥٦٤٠. ومسلم في البر والصلة ٢٥٥٧ (من سره أن ينسأ له في أجله).

(٢) البيت لمالك بن زغبة الباهلي في اللسان (نسا، عور، عير) والعين ٧ / ٣٠٦.

(٣) قرأ ابن كثير والسلمي وطلحة والأشهب (النسْءُ) السبعة (النسوء) البحر المحيط ٥ / ٤٠. ٣١٤، وقرأ مجاهد وطلحة والسلمي.

(٤) البيت لعمير الطعان في اللسان والتاج (نسا) ومعجم الشعراء ٧٢، وبلا نسبة في التاج (قلمس).

(٥) قرأ نافع وأبو عمرو وأبو جعفر والحسن (مِنساته)، وقرأ ابن عامر وابن ذكوان وهشام (مِنسأْته)، الإتحاف ٣٥٨ والنشر ٢ / ٣٤٩.

(٦) البيت بلا نسبة في اللسان (نسا، نسا) والتاج (نسا، نسي).

(٧) ديوانه ٢٢ واللسان والتاج (نصا، أرن).

والنَّسيءُ: الحليبُ أُخِّرَ تناولُه فحمِضَ فمُدَّ بماءٍ، فهو فعيلٌ بمعنى مفعولٍ، نحوُ: النَّقيص والنكيث بمعنى منكوث ومنقوص.

ن س ب:

قولُه تعالى: ﴿فلا أَنْسابَ بَيْنَهم﴾ [المؤمنون: ١٠١] أي ثم ينقطعُ التَّفاخُرُ بينَهم بالأنسابِ التي كانوا يَعْتدّون بها مفاخرةً في الدنيا على غيرِهم، مِن قولِهم: أنا فلانُ بنُ فلانٍ، لا على قصدِ التعريفِ، بل على قصدِ التَّعريضِ بدناءَةِ آباءِ غيرِه، كقولِ الشاعرِ: [من البسيط]

١٦٣٣- إنّا بني نَهشَلٍ لا نَدَّعي لأبٍ ... عنهُ ولا هوَ بالأبناءِ يَشْرِينا[1]

آخر: [من الرجز]

١٦٣٤- نحن بنو ضَبَّةَ أصحابُ الجمَلْ ... الموتُ عندَنا أحلى منَ العَسَلْ[2]

وقالَ الشاعرُ في معنى الآيةِ الكريمة: [من السريع]

١٦٣٥- لا نسبَ اليومَ ولا خلَّةً ... اتَّسعَ الخرْقُ على الراقِعِ[3]

والأصلُ في النَّسب الاشتراكُ في أبٍ أو دينٍ أو صناعةٍ أو حيٍّ أو قبيلةٍ. والنسبةُ والنسبُ أنْ تزيدَ في آخرِ الاسمِ الذي تريدُ أن تنسبَ إليه ياءً مشدَّدةً تَعْتورُها ألقابُ الإعرابِ نحوُ: تَميميٌّ، وداريٌّ. وقد تقومُ مَقامَها صيغٌ نحوُ: لبّانٍ ولابنٍ ونَهِرٍ، وله بابٌ واسعٌ أتقنَّاهُ في كتبِ العربيةِ والحمدُ للّه.

قولُه تعالى: ﴿فجعلَهُ نَسَباً وصِهْراً﴾ [الفرقان: ٥٤] أي قرابةً، وذلكَ أنَّ النَّسبَ، كما قالَ الراغبُ[4]، ضربانِ: نسبٌ بالطولِ كالاشتراكِ بينَ الآباءِ والأبناءِ، ونسبٌ بالعَرْضِ

---

(١) البيت لبشامة بن حزن النهشلي في الخزانة ١/٤٦٨ وشرح الحماسة للمرزوقي ١٠٢ وعيون الأخبار ١/٢٨٧ والمقاصد النحوية ٣/٣٧٠، ولنهشل بن حري في الشعر والشعراء ٤٠٥.

(٢) الرجز للحارث الضبي في الدرر ٣/١٣ (الكويت) وللأعرج المغني في شرح الحماسة للمرزوقي ٢٩١، وبلا نسبة في الخزانة ٩/٥٢٢ وشذور الذهب ٢٨٥ والهمع ١/١٧١ واللسان (ندس، جمل، فحل).

(٣) البيت لأنس بن العباس بن مرداس في الدرر ٦/١٧٥، ٣١٧ (الكويت) وشرح شواهد المغني ٢/٦٠١ وسيبويه ٢/٢٨٥، ٣٠٩ واللسان (قمر، عتق) ولأبي عامر جد العباس بن مرداس في سمط اللآلي ٣٧، وبلا نسبة في شذور الذهب ١١٢ وشرح المفصل ٢/١٠١، ١٣٥، ٩/١٣٨ والهمع ٢/١٤٤، ٢١١.

(٤) المفردات ٨٠١.

كالنسبةِ بينَ الإخوةِ وبني الأعمامِ. والنسَبُ يقالُ في مقدارينِ مُتجانسين بعضَ التجانُسِ، يختصُّ كلٌّ واحدٍ منهُما بالآخرِ. قيلَ ومنه النسيبُ؛ نوعٌ من أنواعِ الشعرِ، وهو ذكرُ العشقِ في النساءِ، وذلك أنه انتسابٌ في الشعرِ إلى المرأةِ بذكرِ العشقِ؛ يقالُ: نسَبَ الشاعرُ بالمرأةِ نَسَباً.

ن س خ:

قولُه تعالى: ﴿ما نَنْسَخْ مِن آيَةٍ﴾ [البقرة:١٠٦]. النَّسْخُ: الإزالةُ. نَسختِ الريحُ أثَرَ القومِ: أزالَتْه. وقيلَ: هو إزالةُ شيءٍ بشيءٍ؛ يقالُ: نسختِ الشمسُ الظلَّ، والظلُّ الشمسَ، والشيبُ الشبابَ. وقالَ الراغبُ[١]: فتارةً يُفهمُ منه الإزالةُ، وتارةً يُفهمُ منه الإثباتُ، وتارةً يُفهم منه الأمرانِ.

ونسخ الكتابِ: إزالةٌ بحُكمٍ يتعقَّبُه. وقال غيره: النسخُ يكون بمعنى الإزالة، وبمعنى النَّقلِ. ومنه: نسختُ النخْلَ نقلتُها. وتارةً يكون النقلُ لنفسِ الذّاتِ كنسخِ النقلِ. وتارةً يكونُ نقلُ مثلِ الشيءِ المنقولِ معَ بقائهِ مكانَه نحو: نسختُ الكتابَ، أي نقلتُ مثلَ ما فيه. وهل هذا من باب الاشتراكِ أو الحقيقةِ أو المجازِ؟ وأما النسخُ شَرعاً فرفْعُ حكمٍ شَرعيٍّ بدليلٍ شرعيٍّ متأخِّرٍ عنه لا إلى غايةٍ. ثم النسخُ يكون على ثلاثةِ أوجهٍ:

أحدُها أن يُنسخَ اللفظُ والحكمُ معاً. كما يُروى أنه كان ممَّا يُتْلى: «عشرَ رَضَعاتٍ مُحرماتٍ»[٢].

ثانيها أن يُنسخَ اللفظُ ويبقَى الحكمُ، كما يُروى أنه كانَ مما يُتْلى: «الشيخُ والشيخةُ إذا زَنَيا فارْجُموهما البتَّة نَكالاً منَ اللهِ واللهُ عزيزٌ حكيمٌ»[٣].

وثالثُها عكسُ هذا كآيَتَي العدَّة؛ فإنَّ الثانية منسوخةٌ بالأولى. ثم إنَّه هل يجوزُ النسخُ إلى غيرِ بدلٍ أو بأثقلَ؟ خلافٌ كبيرٌ أتقنَّاهُ في «القولِ الوجيزِ في أحكام الكتابِ العزيزِ»، وذكَرنا أقسامَه واختلافَ الناسِ فيه، فعليكَ بالالتفاتِ إليه. وقُرئَ: «ما نُنْسخ»، «ما نَنْسخ»[٤]، وقد حقَّقْنا هذا في الكتابِ المشارِ إليه وفي «الدُّرِّ» و «العقدِ».

---

(١) المفردات ٨٠١.

(٢) الإتقان ٣ / ٧٠ .

(٣) البرهان ٢ / ٣٢ والإتقان ٣ / ٨٢ .

(٤) قرأ ابن عامر وهشام وشريح (ما نُنسِخْ) ، وقرأ الأعمش وابن مسعود (ما نُنسِكَ) البحر المحيط ١ / ٢٤٢.

قوله: ﴿إنا كنّا نَسْتَنْسِخُ ما كنتُم تَعْمَلونَ﴾ [الجاثية:٢٩] أي نأمرُ الحفَظَةَ باستنساخه وكَتْبه، وذلك لإقامة الحُجَّة عليهم، وإلا فالباري تعالى علمَ أفعالَهم قبلَ أن يخلقَهُم، وقبلَ أن تصدُرَ منهم. والمُناسَخَةُ: أن يموتَ مورِّثٌ، ثم يموتُ بعضُ ورثته قبلَ أن تُقسَمَ تَرِكةُ الأوَّل. والتَّناسُخيَّةُ: قومٌ يزعمون أنْ لا بعثَ ولا نُشورَ، بناءً على مَذهبهم الفاسد، وأنَّ هذه الأرواحَ إذا خرجَتْ من جسدٍ حلَّتْ في جسدٍ آخَرَ، بحسب خَيريَّته وشَرِّيته؛ فإنْ كانَ خَيِّراً حلَّتْ في جسدٍ صالحٍ وصورةٍ حسنة، وإلا ففي أقبح صورةٍ. فروحُ زيدٍ أن تحلَّ في مثله، أو كلب، أو ذُبابةٍ، أو زُنبورٍ. وكذا روحُ الزنبور. ويذكرونَ على ذلك أدلَّةً باطلةً، وحججاً داحضَةً، يموِّهون بها على ضَعفهم، نعوذُ باللهِ مما خالفَ ما جاءتْ به أصحابُ الشرائعِ صلواتُ الله وسلامُه عليهم.

ن س ر:

قولُه تعالى: ﴿ونَسراً﴾ [نوح:٢٣] قيلَ: هو اسمُ صنمٍ، وكانَ وَدٌّ وسُواعُ ويَغوثُ ويعوقُ ونَسرٌ أصناماً تعبدُ من دون الله. قيلَ: كانَ ودٌّ على صورة صنمٍ لكلبٍ، وسُواعُ لهَمْدانَ، ويغوثُ لمذحِجَ، ويعوقُ لمُرادَ، ونسرٌ لحميرَ. وكانَ وَدٌّ على صورةِ رجلٍ، وسواعُ امرأةً، ويغوثُ أسداً، ويعوقُ فرساً، ونسرٌ نسراً. وقيلَ: كانوا قوماً صالحين في قوم نوحٍ، فلما ماتوا اتَّخذوا صورَهُم ليتذكَّروا أعمالَهُم، فطالَ الزمانُ وجاءَت الأبناءُ، فجاءَهم إبليسُ وقالَ: أما تَرونَ هذه التماثيلَ؟ فقالوا: نعم. فقالَ: كان آباؤكم يعبدونَها. فعبدوها، ثم جاءَتْ عبادةُ الأصنام.

والنَّسرُ في الأصلِ اسمُ الطائرِ، قيلَ: كانَ الصنمُ على صورته. والنسرُ أيضاً نجمٌ في السماءِ معروفٌ. قالَ: [من الطويل]

١٦٣٦- تَنظَّرتُ نَسْراً والسِّماكينِ أيُّها ... عليَّ منَ الغيثِ استهلَّتْ مواطِرُهْ[1]

وكانَ من حقِّه أن يُلزمَه الألفَ واللامَ لأنه عَلَمٌ بالغلبة، وإنَّما شَذَّ حذفُها منه كقولِهم: هذا عيوقُ طالعاً، وهما نَسران: نسرٌ طائرٌ ونسرٌ واقعٌ، تشبيهاً في الصورة.

والنَّسرُ أيضاً مصدرُ نسر الطائرُ الشيءَ بِمِنْسَرِه، أي نقرَهُ بمنقارِه. والنَّسرُ لحمةٌ ناتئةٌ

(١) البيت للفرزدق في اللسان (حير، أيا) والمحتسب ١/ ٤١، ١٠٨ وديوانه ١/ ٢٨١ (صادر) وبلا نسبة في الجنى الداني ٢٣٤ وشرح شواهد المغني ١/ ٢٣٦.

تشبيهاً بهِ. ونسَرْتُ كذا: تناولتُه تناوُلَ الطائرِ الشيءَ بمنسرِه.

ن س ف:

قولُه تعالى: ﴿فقُلْ يَنْسِفُها ربِّي نَسْفاً﴾ [طه:١٠٥]. النَّسْفُ: القَلْعُ، يقالُ: نسفت الريحُ الشيءَ: قَلَعتْهُ وأزالتْه عن مَقرِّه، وقيلَ: نَسْفُها: دكُّها وتَذْريتُها وهو قريبٌ. قولُه: ﴿ثمَّ لَنَنْسِفَنَّه[١] في اليَمِّ نَسْفاً﴾ [طه:٩٧] أي لَنَذْرِينَّه تَذْرِيَةً كما تَذْرو الرياحُ الغبارَ.

ويقالُ: نسَفَ البعيرُ الأرضَ بمُقَدَّمِ رجلِه. ويقالُ لذلك الغبارِ النُّسافة. ومنهُ: انْتُسِفَ لونُه، أي تغيَّر تَغَيُّرَ النُّسافة، نحوُ: اغبرَّ وجهُه، وأريدَ: كأنَّ عليه نُسافَةً. ومنه قيلَ لراعُوفةِ البئرِ[٢] نُسافَة. وكلامُهم نَسِيفٌ، أي متغيِّرٌ ضَئيلٌ. والنَّسْفَةُ: حجارةٌ يزالُ بها وسخُ القدم. وقيلَ: ﴿لَنَنْسِفَنَّهُ﴾ أي لنطرحنَّه فيه طرحَ النُّسافة: وهو ما يثورُ منَ الغبارِ. وقيلَ: نسْفُها: قلعُها من أصلِها، من قولِهم: نسَفَ البعيرُ النباتَ، أي قلعَه بفيهِ منَ الأرضِ بأصلهِ، وكلُّها معانٍ متقاربة.

ن س ك:

قولُه تعالى: ﴿وأرِنا مَناسِكَنا﴾ [البقرة:١٢٨] المناسكُ جمعُ مَنْسَك - بفتحِ السينِ وكسرِها. وقد قُرئَ بهما. قولُه تعالى في المتواترِ: ﴿ولكلِّ أمةٍ جعَلنا مَنْسَكاً﴾ [الحج:٣٤]. والمناسكُ: عباداتُ الحجِّ وأماكنُها. وأصلُ النُّسُكِ العبادةُ مطلقاً من حجٍّ وغيرِه. ومنه: تنسَّكَ فلانٌ ونسَكَ فهو نَسيكٌ وناسكٌ، ثم غلبَ على الحجِّ. وقال الأزهريُّ في قوله تعالى: ﴿قُلْ إنَّ صَلاتي ونُسُكي ومَحْيايَ﴾ [الأنعام:١٦٢] النُّسُك: مايُتقرَّبُ به إلى اللّه تعالى.

وقولُ الناسِ: فلانٌ ناسكٌ منَ النُّسّاك، أي عابدٌ منَ العُبّاد يؤدِّي المناسكَ وما فُرض عليه، وما يُتَقربُ به إليه. قالَ: والمَنْسَكُ في قوله تعالى: ﴿لكلِّ أمَّةٍ جعَلنا مَنْسَكاً﴾ [الحج:٦٧] يدلُّ على موضعِ النَّحرِ؛ أرادَ مكانَ نُسكٍ. قالَ[٣]: والنَّسيكَةُ: مختصةٌ

---

(١) قرأ عيسى وأبو رجاء (لَنَنْسُفَنَّهُ) وقرأ ابن مقسم (لَنُنَسِّفَنَّهُ) البحر المحيط ٦/٢٧٦.

(٢) الراعوفة: صخرة توضع عند رأس البئر ليقوم عليها المستقي (اللسان: رعف).

(٣) المفردات ٨٠٢.

بالذَّبيحة. وقالَ مجاهدٌ في قوله: ﴿ جعَلنا مَنْسَكاً ﴾ ؛مَذبَحاً. قالَ: نسَكَ: إذا ذبحَ - يَنْسُكُ نَسْكاً. والنَّسيكةُ: الذَّبيحةُ، وجمعُها نُسُكٌ. قالَ تعالى: ﴿ أو صَدَقَةٍ أو نُسُكٍ ﴾ [البقرة:١٩٦]. وقال غيرُه: النُّسُكُ: الطاعةُ. وقالَ آخرون: النسكُ: ما أمرتِ الشريعةُ به، والورَعُ: ما نُهيَ عنه.

وقالَ الهرويُّ: وأخبرَنا ابنُ عمارٍ عن أبي عمرَ قال: سُئل ثعلبٌ عن مَعنى الناسك ما هوَ؟ فقال[1]: هو مأخوذٌ من النَّسيكة، وهي السَّبيكةُ من الفضة المُصفَّاة، وكأنه صَفَّى اللّه نفسَه. وقالَ ابنُ عرفةَ: «جعَلْنا مَنْسَكاً» أي مَذْهباً من طاعةٍ للّه تعالى: نسَكَ الرجلُ بنُسْك. قومه، أي سَلكَ مَذْهَبَهم. فقولُه: ﴿ وأرِنا مناسِكَنا ﴾، يجوزُ أنْ يكونَ التقديرُ: أرِنا مُتَعبَّداتِنا من حجٍّ أو غيرِه، أو مواقفَ حجِّنا، أو عبادةَ حَجِّنا، أو مواضعَ ذَبْحنا، أو مواقفَ عباداتنا.

ن س ل:

قولُه تعالى: ﴿ إلى ربِّهم يَنْسِلونَ ﴾ [يس:٥١] أي يُسرِعون في عَدْوِهم من قولهم: نسَلَ الثعلبُ، أي أسرَعَ في ذهابه، ينسِلُ نَسْلاً. ومنه قولُه تعالى: ﴿ وهُم من كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلونَ ﴾ [الأنبياء:٩٦]. وقيلَ: النَّسَلان دونَ السَّعْيِ. وفي حديثِ لُقمانَ بنِ عادٍ: «وإذا سعَى القومُ نسَلَ»[2] أي إذا سعَوا لغارةٍ أو مخافةٍ، قاربَ الخطوَ في إسراعٍ. وفي الحديث: «شكَوا إلى رسولِ اللّه ﷺ الضعفَ. فقالَ: عليكم بالنَّسْل»[3] قال ابن الأعرابي: النسل ينشط، وهو الإسراع في المشي. وفي حديثٍ آخرَ: «أن قوماً شَكوا إليه الإعياءَ فأمَرَهم أنْ يَنْسِلوا»[4]. وقالَ بعضُهم: النَّسْلُ: الذريَّةُ، وكأنَّه أمرَهم - لما شَكَوا ضَعْفَهم - بالتوالد. وأصلُ النسلِ الانفصالُ عن الشيءِ. وهذا المعنى يخدُمُك في جميع ما قدَّمْتُه. ومنه نُسِلَ الوبَرُ عنِ البعيرِ، والقميصُ عن الإنسانِ، والريشُ عن الطائرِ. ويعبَّرُ به عن الهجرِ والإبعادِ. وأنشدَ لامرئ القيس: [من الطويل]

(١) النهاية ٥ / ٤٨.
(٢) الفائق ١ / ٦٠ والنهاية ٥ / ٤٩.
(٣) الفائق ٣ / ٨٢ والنهاية ٥ / ٤٩ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٤٠٥.
(٤) المصادر السابقة.

١٦٣٧- وإنْ تكُ قد ساءَتْك مني خَليقَةٌ　　فسُلّي ثيابي مِن ثيابِك تَنْسُلِ[١]

كَنَّى بذلك عن الإبعادِ. وأنسَلَتِ الإبلُ: حانَ أن تنسُلَ وَبَرَها. والنَّسْلُ: الذريةُ لأنَّها نُسلتْ عنِ الوالدينِ. وقيلَ: لكونِها ناسلةً عن اللّه بخلقِه وإيجادِه. قال تعالى: ﴿ويُهْلِكَ الحَرْثَ والنَّسْلَ﴾ [البقرة:٢٠٥] قيلَ: نزلتْ في الأخْنسِ بنِ شريقٍ وقد مرَّ بزرعٍ فحرقَهُ، وبنعمٍ فحرقَها.

وتَناسَلوا: تَوالدوا. وفي الحديثِ: «تَنَاكَحوا تَنَاسَلوا فإنِّي مُكاثِرٌ بكم يومَ القيامةِ»[٢]. وكانَ يقالُ: إذا طلبتَ فضْلَ إنسانٍ فخُذْ ما نَسَل لك منهُ عَفْواً.

ن س ي:

قولُه تعالى: ﴿نَسُوا اللّه فَنَسِيَهُم﴾ [التوبة:٦٧] أي تَركوا أوامرَه ونواهيَه فتركَهُم مُخلدين في النارِ. والنسيانِ يعبَّرُ به عن التَّرك. وقالَ بعضُهم: النسيانُ: تركُ الإنسانِ ضبطَ ما استُودِعَ، إمّا لضعفِ قلبِه، وإمّا عن غَفلةٍ، وإمّا عن قصدٍ حتى يَنحذِفَ عنِ القلبِ ذكرُه.

قولُه: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنْسَى﴾ [الأعلى: ٦] لا نافيةٌ، وهي ضمانٌ منَ اللّه تعالى لنبيِّه، أنه إذا سَمعَ شيئاً منَ القرآنِ لم ينسَهُ، وقولُ مَن قال: إنه نَهيٌ ضعيفٌ من حيثُ المعنى، ومن حيثُ اللغةُ لما بينّا في غيرِ هذا. قالَ الراغبُ[٣]: وكلُّ نسيانٍ من الإنسانِ ذمَّهُ اللّه تعالى به، فهو ما كانَ أصلُه عن تعمُّدٍ. وما عُذر فيه نحوُ ما رُوي عنه عليه الصلاةُ والسلامُ: «رُفِعَ عن أمتي الخطأُ والنِّسيانُ»[٤]، فهو ما لم يكُنْ سَبَبُه منه.

قولُه: ﴿فَذُوقُوا بما نَسِيتُمْ لقاءَ يومِكُم هذا﴾ [السجدة:١٤] هو ما كانَ سببُهُ عن تعمُّدٍ منهُم. قولُه تعالى: ﴿واذْكُرْ ربَّكَ إذا نَسيتَ﴾ [الكهف:٢٤] قالَ ابنُ عباسٍ: أي لم يقُلْ: إنْ شاءَ تعالى أفعلُه إذا ذكرتُه. ونُقلَ عن عكرمةَ عبارةٌ اللّه أعلمُ بصحَّتِها. ولا يَنْبغي أنْ تصحَّ. وأجازَ ابنُ عباسٍ الاستثناءَ بعدَ ذكرِه لظاهرِ هذهِ الآيةِ على ما تأوَّلها[٥].

---

(١) ديوانه ١٣ واللسان والتاج والأساس (ثوب).

(٢) تقدم الحديث في (بتل).

(٣) المفردات ٨٠٣.

(٤) تقدم في (خطأ).

(٥) تفسير ابن كثير ٣/ ٨٣.

وقد حَقَّقْنا هذا في «الأحكام».

قولُه: ﴿وكنتُ نَسْياً مَنْسِيّاً﴾ [مريم:٢٣] أي شَيئاً تافهاً لا يُؤْبَه له، ممّا حقُّه أنْ يُنسى ويُترك قلةَ مبالاةٍ به[١]. والنِّسْيُ فعيلٌ بمعنى مفعولٍ كالنَّقْضِ والنكْث. وقولُه: ﴿مَنْسِيّاً﴾ مبالغةٌ فيه؛ لم يكْفِها أنْ تتمنَّى أنْ تكونَ شيئاً تافهاً حتى بالغَت فيه. يوصَفُ بذلك لأنَّ النسْيَ يقالُ لما يَقِلُّ الإعتدادُ به وإنْ لم يُنسَ. وقُرِئَ «نسياً»[٢] بالفتح؛ وهو مصدرٌ موضوعٌ موضعَ المفعولِ. وكانت العربُ إذا ترحَّلتْ عن منزلٍ تقولُ: احفظوا أنساءكُم، أي ما حقُّه أنْ يُنسى لقلَّةِ الاعتداد بهِ كالوَتِد والشِّظاظِ ونحوهما.

قولُه: ﴿ما نَنْسَخْ مِن آيةٍ أو نُنْسِها﴾ [البقرة:١٠٦] قُرئَ بضمِّ النونِ الأولى وسكونِ الثانيةِ من غيرِ همزٍ، والمرادُ: نأمرُ بنسيانِها أو نُنْسِها للناسِ. وقد جَرى هذا حينَ أصبحَ القومُ، وقد أذهَبَ اللّه من قلوبِهم حفظَ بعضِ القرآن، الذي أرادَ نسخَهُ لفظاً، كما هوَ مشهورٌ في التفسيرِ والأخبارِ.

قالَ الراغبُ[٣]: فإنساؤها حذفُ ذكرِها من القلوب بقوةٍ إلهيةٍ. قالَ غيرُه: أي نأمرُكم بتركِها. يقالُ: أنسيتُه الشيءَ: أمرتُه بتركِه. قولُه: ﴿وما كانَ ربُّك نَسِيّاً﴾ [مريم:٦٤] أي ناسياً؛ فعيلٌ بمعنى فاعلٍ، أي لم يَنْسَكَ منَ الوحي. وإنما أخَّره لمصلحةٍ، والقصةُ ذكرْناها في التفسير.

قولُه: ﴿إنَّ الإنسانَ لَفِي خُسرٍ﴾ [العصر:٢] المرادُ به الجنسُ[٤]، ولذلكَ استُثْني منه. والإنسانُ عندَ قومٍ مُشتقٌ منَ النسيانِ؛ قالوا: مأخوذٌ من قولِه تعالى: ﴿ولقد عَهِدْنا إلى آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسيَ﴾ [طه:١١٥] قال أبو منصورٍ: هذا دليلٌ على أنَّ أصلَ إنسانٍ إنْسِيانٌ، ولذلك صُغِّرَ فقيلَ أُنَيْسِيانٌ. قلتُ: وأنشدَ القائلُ بذلك قولَ الشاعرِ: [من الكامل]

---

(١) في تفسير ابن كثير ٣/١٢٣ ومجالس ثعلب ٣٥٣ (قال أبو العباس: النسيُ: خِرَقُ الحيض التي يرمى بها، أي: وكنت هذا فيرمى بي).

(٢) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وشعبة والكسائي (نِسْياً) الإتحاف ٢٩٨ والنشر ٢/٣١٨ وقرأ محمد بن كعب القرظي ونوف الأعرابي (نَسْأً) وقرأ بكر بن حبيب (نَسّاً) البحر المحيط ٦/١٨٣.

(٣) المفردات ٨٠٣.

(٤) في الأشباه والنظائر ٨٨ (المقصود بالآية: أبو لهب).

١٦٣٨- سُمِّيتَ إنساناً لأنَّكَ ناسي(١)

وقالَ آخَرُ: [من البسيط]

١٦٣٩- لئِنْ نَسِيتَ عُهوداً كنتَ موثِقَها فاغْفِرْ؛ فأوَّلُ ناسٍ أولُ النَّاسِ(٢)

ولنا فيه كلامٌ أتقنَّاهُ في غيرِ هذا. قولُه: ﴿ وأَناسِيَّ كثيراً ﴾ [الفرقان: ٤٩]. قيلَ: هو جمعُ إِنسانٍ، فأُبدلتِ النونُ ياءً كقولِهم: ظَرابي والأصلُ ظَرابين. ويقالُ: سِرحانٌ وسَراحينُ وسَراحي. وقيلَ: هو جمعُ إنسيٍّ، وفيه نظرٌ من حيثُ صناعةُ النحو كما بيَّناهُ في غيرِ هذا.

فصل النون و الشين

ن ش أ:

قولُه تعالى: ﴿ ثم أَنْشأناهُ خَلْقاً آخَرَ ﴾ [المؤمنون: ١٤] الإنشاءُ: ابتداءُ الخلقِ، وكلُّ مَن ابتدأَ خلقَ شيءٍ واخترعَه فقد أنشأَهُ. ومنه: أنشأَ الشاعرُ القصيدةَ. وأنشأَ فلانٌ يفعلُ كذا، أي ابتدأَ في فعلِه. والإنشاءُ الاختراعيُّ غيرُ المسبوقِ بمثالٍ لا يليقُ إلا بالباري تعالى. قالَ تعالى: ﴿ وهُوَ الذي أَنْشَأَكُم ﴾ [الأنعام: ٩٨]

قولُه: ﴿ ولَقَدْ عَلِمتُمُ النَّشْأَةَ الأُولى ﴾ [الواقعة: ٦٢] يَعين خلْقَكُم الأولَ، وهو ما ثبتَ بالدليلِ مِن خلقِ أصلِكُم من ترابٍ، أو خلقِ أنفسِكُم من كونِكُم نُطفاً في أصلابِ الآباءِ، ثم تقْذَفُ في بطونِ الأمهاتِ، ثم تَتَصورُ تلك النُّطفةُ، إلى أن تخرُجَ بَشَراً سَوياً؛ لا يكابرُ في ذلك إلا مُعاندٌ. وجُعلتِ الأُولى باعتبارِ النَّشأةِ الأُخرى، وهو بعثُهم أحياءً بعدَ إماتَتِهم وصَيْرورتِهم رُمماً. قالَ تعالى: ﴿ ثم اللهُ يُنْشئُ النشأةَ(٣) الآخِرَةَ ﴾ [العنكبوت: ٢٠] جَعلها نشأةً بإعتبارِ تفرُّقِ أوصالِهم وبلاءِ أجسادِهم وتقطُّعِ أبدانِهم.

يقالُ: نَشْأةٌ ونَشَاءةٌ نحو رأفَةٍ ورآفةٍ، وكأْبةٍ وكآبةٍ. وقد قُرئَ بهما في المتواترِ(٤). قولُه: ﴿ أأنْتُم أنْشَأتُمْ شَجَرَتَها ﴾ [الواقعة: ٧٢] أي ابتدعْتم الشجرَ، وهو المرْخُ والعِفارُ

---

(١) تقدم برقم ١٠٤، هو لأبي تمام وصدره (لا تنسين تلك العهود فإنما).

(٢) ورد عجز البيت دون عزو في التاج (أنس) وبصائر ذوي التمييز ٢ / ٣٢، والبيت بتمامه دون نسبة في الدر المصون ١ / ١٢٠ والقرطبي ١ / ١٩٣.

(٣) قرأ ابن كثير وأبو عمرو ومجاهد والحسن (النشاءة) النشر ١ / ٤٣٣ والقرطبي ١٧ / ٢١٧.

(٤) قرأها بالتشديد: ابن وثاب والحسن البصري، وقرأها بالتخفيف: نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر وابن عامر ويعقوب. الإتحاف ٣٨٥.

يُحكُّ أحدُهُما بالآخرِ فتخرجُ النارُ مع كونه أخضرَ يقطُرُ ماءً. ﴿فسُبْحانَ الذي بيدِه مَلَكوتُ كلِّ شيءٍ﴾ [يس:٨٣] قولُه: ﴿أوَمَن يُنَشَّأُ في الحِلْيةِ﴾ [الزخرف: ١٨] أي يتربَّى في الحَلْيِ والزِّينةِ. يعني: النساءَ ربّات الحُجول. وقُرئَ: «ينشأ» بالتشديد.

وقالَ بعضُهم: النَّشءُ والنَّشأةُ: إحداثُ الشيءِ وتربيتُه. ومنهُ نشأ السحابُ، لحدوثه في السماءِ وتربيتهِ شيئاً فشيئاً. ومنهُ قولُه تعالى: ﴿ويُنْشِئُ السَّحابَ الثِّقالَ﴾ [الرعد:١٢].

قولُه تعالى: ﴿إنَّ ناشئةَ اللَّيلِ﴾ [المزمل:٦] قالَ ابنُ عرفَةَ: كلُّ ساعةٍ قامَها قائمٌ بالليلِ فهي ناشئةٌ. وقالَ غيرُه: كلُّ ما حدَثَ بالليلِ وبَدا فقد نشأ، وهو ناشيءٌ والجمعُ ناشئةٌ. فناشئةُ الليلِ: ما حدَثَ فيه من ساعاته وغيرِها. وقال الأزهريُّ: ناشئةٌ مصدرٌ جاءَ على فاعلةٍ بمعنى النشءِ كالعافيةِ بمعنى العفوِ. والنشأُ – بفتحِ الشينِ – والقصرِ جمعُ ناشئٍ نحو خادمٍ وخَدَمٍ، وهو الشابُّ.

وقوله: ﴿ولهُ الجواري المُنْشآتُ﴾ [الرحمن:٢٤] قرئَ بفتحِ الشين[١]، على أنها أُحْدِثَتْ وعُلِّمتْ بتعليمِ اللهِ كما علّمها لنوحٍ عليه الصلاة والسلامُ، والتي أخبَرَ بها، أو التي رَفعَ أشْرِعَتَها، وهي قلاعُها.

يقالُ: نشأتُ الشيءَ: رفعتُه، وبكسرها على أنها أنشأتِ الموجَ أو السَّيرَ، أي رفعتُ قلوعَها على الإسناد المجازي. وفي الآية قراءاتٌ مذكورةٌ في «الدرّ» وغيره. وفي الحديث: «دخلَتْ مُسْتَنشئةٌ على خديجةَ»[٢] هي الكاهنةُ. يقال: استشنأ الأخبارَ، أي بحثَ عنها.

ن ش ر:

قولُه تعالى: ﴿وإذا الصُّحُفُ نُشِرَتْ[٣]﴾ [التكوير:١٠] أي بُسطَت ليظهَرَ ما فيها

---

(١) قرأ حمزة وعاصم والأعمش وطلحة وشعبة وابن وثاب (المنشئاتُ) السبعة ٦٢٠ والنشر ٢/ ٣٨١، وقرأ ابن أبي عبلة (المُنَشَّآتُ)، وقرأ الحسن (المُنْشَأةُ) البحر المحيط ٨/ ١٩٢.

(٢) غريب ابن الجوزي ٢/ ٤٠٦ والنهاية ٥/ ٥٢.

(٣) قرأ أبو عمرو وابن كثير وحمزة والكسائي وخلف (نُشِّرَتْ) الإتحاف ٤٣٤ والنشر ٢/ ٣٩٨.

من أعمالِ العبادَ لهم، من: نشرتُ الثوبَ. قولُه تعالى: ﴿ والنَّاشِرات نَشْراً ﴾ [المرسلات:٣] قيلَ: هي الرياحُ تنشُرُ السحابَ، أي تَبثُّها وتسوقُها. وقيلَ هي الملائكةُ التي تنشُرُ الرياحَ. وقال الفراءُ: هي الرياحُ تأتي بالمطرِ. وقولُه: ﴿ يُرسِلُ الرِّياحَ نُشُراً[١] بينَ يَدَيْ رَحمته ﴾ [النمل:٦٣]، قيلَ: هوَ جمعُ نَشورٍ، نحوُ رسولٍ ورُسُلٍ. ويقالُ: نشرتِ الرياحُ نَشْراً، أي صرَّتْ. وأنشد لجرير: [من الكامل]

١٦٤٠- نُشِرَتْ عليكَ فذكَّرَتْ بعدَ البِلى ريحٌ يَمانيةٌ بيومٍ ماطرِ[٢]

وقرئَ ﴿ بُشرى ﴾ بالباءِ الموحدة.

قولُه: ﴿ وجَعَلَ النَّهارَ نُشوراً ﴾ [الفرقان:٤٧] أي ذا نُشورٍ، تنتشِرُ الناسُ في حوائجِهم ومُتصرَّفاتهم، أي جعَله محلاً للانتشارِ وابتغاءِ الرزقِ، لقولهِ في موضعٍ آخَرَ: ﴿ وَلِتَبْتَغوا مِن فَضْلِه ﴾ [النحل:١٤]. قولُه: ﴿ وإليه النُّشورُ ﴾ [الملك:١٥] أي المبعَثُ والمرجعُ إليهِ تعالى. يقالُ: أنشَرَ اللّهُ المَوْتى فَنُشِروا. قال الشاعرُ: [من السريع]

١٦٤١- يا عَجَباً للميِّتِ الناشِرِ[٣]

ويقالُ: نشَرَ اللّهُ الميتَ، أيضاً من نشرِ الثوبِ، كما قالَ الشاعرُ: [من الوافر]

١٦٤٢- طَوَتْكَ خطوبُ دهرِكَ بعدَ نشْرٍ كذاكَ خطوبُه طيّاً ونَشْرا[٤]

قولُه: ﴿ ثمَّ إذا أنتم بشرٌ تَنْتَشرونَ ﴾ [الروم:٢٠] أي تَتَفرَّقون في حوائجكم، وتتصرَّفون في مُتَقلَّباتِكُم. وقُرئَ ﴿ وإذا قيلَ انْشُروا فانشروا[٥] ﴾ [المجادلة:١١] أي تفرَّقوا عن مَجالسكم. قولُه: ﴿ كذلكَ النُّشورُ ﴾ [فاطر:٩] أي مثلُ ذلك إحياءُ الموتى وبعثُهم. قولُه: ﴿ كيفَ نُنْشِزُها ﴾ [البقرة:٢٥٩] من ذلك، أي كيفَ نُحييها ونَبْعَثُها؟

---

(١) قرأ نافع وأبو عمرو وابن كثير ويعقوب وأبو جعفر (نُشُراً)، وقرأ حمزة والكسائي وخلف (نُشْراً)، وقرأ ابن عامر (نَشْراً) الإتحاف ٣٣٨ والنشر ٢ / ٢٧٠، وقرب الباقون (بشرى).

(٢) ديوانه ٣٠٥.

(٣) عجز بيت للأعشى في ديوانه ١٩١، وصدره: (حتى يقول الناس مما رأوا).

(٤) يقدم برقم ٩٦٥ في مادة (طوى) وعجزه: (كذاك خطوبه نشراً وطيا) وهذا البَت صنفته في فهرس القوافي في قافية الياء المفتوحة، وليس الراء.

(٥) قرأ ابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي وخلف وشعبة والحسن والأعمش وطلحة (انشِزُوا فانشِزُوا) السبعة ٦٢٩ والنشر ٢ / ٣٨٥.

وقرأ الحسنُ: «نَنْشُرُها» مِن نشرتُ الثوبَ بعدَ طيِّه. وقُرئتْ بالزايِ وسيأتي.

قولُه تعالى: ﴿ يَنْشُرْ لكُم ربُّكُم من رحمتهِ ﴾ [الكهف:١٦] أي يُنْشِئُ لكُم ويسهِّلُ لكُمُ من رزقهِ. وأصلُ النشرِ في الأجرامِ، فتجوَّزَ به في المعاني. ومنهُ: نشَرَ رحمتَهُ عليهِ وبسَطها، ونشرَ الحديثَ. قولُه: ﴿ جرادٌ مُنْتَشِرٌ ﴾ [القمر:٧] أي متفرق منبثٌّ في كلِّ جهةٍ.

والنواشِرُ: عروقُ باطنِ الدماغِ، وذلك لانتشارِها. ونشرتُ الخشبَ بالمنشارِ، وذلكَ باعتبارِ ما يُنْشَرُ منهُ عندَ النَّحتِ بعدَ كونهِ كالمطويِّ. والنَّشْرُ: الغيمُ المنتشرُ، نحوُ النَّقضِ بمعنى المنقوضِ. والنَّشرُ: الريحُ الطيبةُ. ومنه حديثُ معاوية: «أنه خرجَ ونَشْرُهُ أمامَه»[١] وأنشدَ لامرئ القيس: [من المتقارب]

١٦٤٣- كأنَّ الغمامَ وصَوبَ الغمامِ وريحَ الخُزامى ونشْرَ القُطُرْ[٢]
يُعلُّ بهِ بَرْدُ أنيابِها إذا غرَّدَ الطائرُ المُستَحِرّ

ومن كلامِ عائشةَ رضيَ اللّه عنها في حَقِّ أبيها رضي اللّه تعالى عنه: «فَرَدَّ نَشْرَ الإِسلامِ على غَرِّه»[٣] أي ما انتشرَ منهُ وتفرَّق إلى حالهِ التي كانتْ على عهدهِ عليه السلامُ. وفي الدُّعاءِ: «اللهُمَّ اضْمُمْ نَشْري»[٤]. وفي الحديث: «إذا دخَلَ أحدُكُم الحمامَ فعليهِ بالنَّشيرِ ولا يَخْصِفْ»[٥] النَّشيرُ: الإزار. ومعنى لا يخصفْ: لا يضَعْ يدَه على فرجهِ. وفي حديثِ مُعاذٍ: «نشْرُ كلِّ أرضٍ»[٦] نشرُها ما خَرجَ مِن نباتِها. والنشْرُ: الكلأُ اليابسُ إذا أُمطِرَ حَيِيَ، وهوِ دواءٌ للغنمِ؛ يقالُ منه: نشرتِ الأرضُ، فهي ناشرةٌ. والنُّشْرةُ: رُقْيةٌ يعالجُ بها المريضُ.

ن ش ز:

قولُه تعالى: ﴿ وانظُرْ إلى العظامِ كيفَ نُنْشِزُها[٧] ﴾ [البقرة:٢٥٩] أي نرفعُ بعضَها

---

(١) الفائق ٣/٩٢ والنهاية ٥/٥٥ وغريب ابن الجوزي ٢/٤٠٧.
(٢) ديوانه ١٥٧ - ١٥٨.
(٣) غريب ابن الجوزي ٢/١٥٢، ٤٠٧، والنهاية ٣/٣٥٧، ٥/٥٥.
(٤) في النهاية ٥/٥٥ (اللهم بك انتشرت).
(٥) النهاية ٥/٥٥ وغريب ابن الجوزي ٢/٤٠٨.
(٦) النهاية ٥/٥٥ وغريب ابن الجوزي ٢/٤٠٨.
(٧) قرأ ابن عباس وقتادة والنخعي (نَنْشُرُها) إملاء العكبري ١/٦٤، وقرأ عاصم وأبان وابن عباس=

إلى بعضٍ، وتركتُه على حالته الأولى لا يختلُّ عظمٌ عن مكانه. والنَّشْزُ: الرفعُ، ومنه قولُه تعالى: ﴿ وإذا قيلَ انْشُزوا فانْشُزوا ﴾ [المجادلة: ١١] أي ارْتَفعوا عن مجالِسكم فارْتَفعوا حتى لا تَضيقوا على غيرِكُم. وفي التفسيرِ قصةٌ. ومنه: نشوزُ المرأةِ على زوجِها وهو ترفُّعُها عليه وعدمُ امتثالِها أمرَه. ومنه قولُه تعالى: ﴿ واللاتي تَخافونَ نُشوزَهُنَّ ﴾ [النساء: ٣٤] والنَّشزُ منَ الأرضِ: المرتفعُ. وباعتبارِ نُشوزِ المرأةِ قالَ الشاعرُ:

[من الطويل]

١٦٤٤- إذا جلسَتْ عندَ الإمامِ كأنَّها ... تَرى رُفقةً من ساعةٍ تَسْتَحيلُها[١]

وعِرْقٌ ناشِزٌ، أي ناتئٌ، وامرأةٌ ناشِزٌ كحائضٍ. ونشَزَ الرجلُ ينشُزُ وينشِزُ، أي ينهَضُ؛ بضمِّ عينِ المضارعِ وكسرِها، وقد قُرئَ بهما قولُه: ﴿ انشزوا فانشزوا ﴾.

ن ش ط:

قولُه تعالى: ﴿ والنَّاشطاتِ نَشْطاً ﴾ [النازعات: ٢] قيلَ: هي الملائكة تَنْشطُ لحومَ الكفرةِ، أي تنزعُها. وقيلَ تَنشطُ أرواحَها. يقالُ: نَشطَ الشيءُ يَنْشَطُ فهو ناشطٌ، أي نزَعَ. ومنه: «فَنَشَطَ زينَبَ مِن حجْرِها»[٢]. وقالَ ابنُ عرفَةَ: تنشَطُ أرواحَ المؤمنينَ، أي تحلُّها حَلاًّ رقيقاً. وهذا على سَبيلِ التَّوسعِ. وقيلَ: نَشَطْتُ العُقدَةَ: عقدتُها بأُنشوطةٍ. وأنشَطْتُها: حلَلْتُها. ومنه الحديثُ: «فكأنَّما أُنشطَ مِن عقالٍ»[٣] وهذا يرُدُّ ما قالَه ابنُ عرفةَ، وأحسنُ من هذا ما قالَه الراغبُ[٤]: هي الملائكةُ تَنْشطُ الأمورَ، من قولِهم: نشَطَ العُقْدَةَ: قالَ: وتخصيصُ النَّشْطِ وهوَ العَقْدُ الذي يسهُلُ حلُّهُ تنبيهٌ على سهولةِ الأمرِ بينَهُم.

وقيل: الناشطاتُ هي النجومُ الخارجاتُ منَ الشرقِ بسيرِ الفلكِ، أو السائراتُ من المغربِ إلى المشرقِ بسيرِ أنفُسِها، من قولِهم: ثورٌ ناشِطٌ، أي خارجٌ من أرضٍ إلى أرضٍ.

= والحسن والنخعي (نَنْشُرُها) السبعة ١٨٩، وقرأ نافع وابن كثير والحسن وابن عباس والنخعي وابن عامر (نُنْشِرُها) النشر ٢/ ٢٣١، وقرأ أُبي (نُنْشيها) البحر المحيط ٢/ ٢٩٣.

(١) البيت للفرزدق في الكامل ٢/ ٤٣.

(٢) غريب ابن الجوزي ٢/ ٤٠٩ والنهاية ٥/ ٥٧.

(٣) غريب ابن الجوزي ٢/ ٤٠٩ والنهاية ٥/ ٥٧ والفائق ٢/ ٧٥.

(٤) المفردات ٨٠٧، وفيه (تعقد الأمور).

وبئرٌ أنشاطٌ، أي قريبةُ القعرِ يَخرجُ دَلْوها بجذبةٍ واحدة. والنَّشيطةُ: ما ينشَطُ الرئيسُ لأخذه، كلُّ ذلك منَ السهولةِ. وقيلَ: الناشاطاتُ: حيَّاتٌ تنشَطُ الكفرةَ. يقالُ: نشطَتْه الحيَّةُ، أي نهشَتْه.

فصل النون والصاد

ن ص ب:

قولُه تعالى: ﴿والأنصابُ﴾ [المائدة:٩٠] هي حجارةٌ كانتْ تُنْصبُ فتُعبدُ. وقيلَ: يُذبحُ عليها ويُغلى عليها اللحمُ يأكُلُ منه المحاويجُ، وهو جمعُ نُصُب. ونُصُبٌ جمعُ نِصابٍ، نحوُ حمارٍ وحُمُر. ثم حُمُر يُشبهُ عُنُقاً فَجُمع على أفعالٍ. وقيلَ: نَصبٌ جمعُ نَصيبٍ. قالَ الراغبُ[1]: نصْبُ الشيءِ: وضعُه وَضْعاً ناتئاً كنَصْب الزرعِ والبناءِ والحجرِ. والنَّصيبُ: الحجارةُ تُنْصب على الشيءِ، وجمعُه نَصائبُ ونُصُب، وكانَ للعربِ حجارةٌ تعبدُها وتَذْبحُ عليها. ثم قالَ: وقد يقالُ في جمعِه أَنصابٌ. انتهى.

قلتُ: الهاءُ في قوله: - جمعه - تعودُ على نُصُب لا على نَصيب لأنه عُهِدَ جمعُ فعلٍ على أفعالٍ كما تقدَّمَ في نحوِ عُنُق وأعناق، ولم يُعهدْ جمعُ فَعيلٍ على أفعالٍ إلا صفةً نحوُ شَريفٍ وأشراف. فإن ادُّعي أنَّ النصيبَ صفةٌ: فعيل بمعنى مفعولٍ صحَّ أن يكونَ أنصابٌ جمعَ نصيب. وقالَ الهرويُّ: الأنصابُ واحدُها نُصُبٌ ونُصْبٌ ونَصْبٌ. ولم يبيِّنْ هلِ النُّصبُ جمعٌ أم لا؟ وقد قُرئَ قولُه تعالى: ﴿إلى نُصُب يوفِضُون﴾ [المعارج:٤٣] بالأوجهِ الثلاثةَ[2]. والظاهرُ أن النَّصبَ - بفتح النون - مصدرٌ واقعٌ موقعَ المفعولِ، وأنَّ النُّصب - بالضم والسكون - مخففٌ منَ المضموم.

قولُه تعالى: ﴿بنُصْبٍ وعَذابٍ﴾ [ص:٤١] النُّصْبُ والنَّصَبُ: التَّعبُ. قالَ تعالى: ﴿لا يَمَسُّهم فيها نَصَبٌ﴾ [الحجر:٤٨] وكذلك هو البخلُ والرشدُ، وقد قُرئَ بالوجهينِ فيهنَّ،[3] ومثلُه العُدْمُ والعَدَمُ، والحُزْنُ والحَزَنُ، والعُرْبُ والعَرَبُ. يقالُ منه:

---

(١) المفردات ٨٠٧.

(٢) قرأ الحسن وأبو عمران ومجاهد (نَصَب)، وقرأ أبو رجاء والحسن وقتادة وابن ميمون (نُصْب)، وقرأ أبو عمرو وابن كثير ونافع وعاصم وحمزة والكسائي (نَصْبٍ) الإتحاف ٤٢٤ والنشر ٢/٣٩١ والبحر المحيط ٨/٣٣٦.

(٣) قرأ نافع وعاصم والحسن وشيبة (بنُصُبٍ)، وقرأ يعقوب والحسن والجحدري والسدي (بنَصَب)، وقرأ عاصم ويعقوب وأبو حيوة (بنَصْبٍ) الإتحاف ٣٧٢ والسبعة ٥٥٤ والنشر ٢/٣٦١.

نَصَب ينصُبُ نَصْباً ونَصَباً فهو ناصِبٌ. وأَنْصَبني كذا: أتْعَبني. وأنشدَ: [من الطويل]

١٦٤٥- تأوَّبَني هَمٌّ مع الليل مُنْصِبٌ[1]

وهمٌّ ناصِبٌ من باب ﴿ ماءٍ دافقٍ﴾ [الطارق:٦] ﴿ وعيشةٍ راضيةٍ﴾ [الحاقة: ٢١] على النَّسب. وأنشدَ للنابغة: [من الطويل]

١٦٤٦- كِليني لهمٍّ يا أميمةَ ناصِبِ وليلٍ أقاسيهِ بطيءِ الكواكبِ[2]

ويجوزُ أن يكونَ «نَصب» متعدياً وهذا منهُ، فيكونُ من باب فعلَ وأفعلَ. ويقالُ: نَصِبٌ فهو نَصيبٌ وناصِبٌ، نحوُ فرِح فهو فارح. قولُه: ﴿ إلى نَصْبٍ يُوفِضون﴾ أي إلى عَلَمٍ مَنصوبٍ. ومَن قرأ «نُصُب» أو «نُصْب» فمعناه الأنصاب.

قولُه: ﴿ فإذا فَرَغْتَ فانْصَبْ[3]﴾ [الشرح:٧]، أي إذا فرغْتَ منَ الفريضةِ فاجهَدْ في النَّافلةِ، من نَصَب في كذا، أي تَعِبَ.وقيلَ: إذا فرغْتَ من صلاتِكَ فانْصَبْ في الدعاءِ والتَّضرُّع.

قولُه: ﴿ عامِلَةٌ ناصِبَةٌ﴾ [الغاشية:٣] أي تَعبانةٌ مجتهدةٌ في العبادة. وعَنى بذلك الرهبانَ التي لا تَجني من عبادتها شيئاً. ونصابُ الشيءِ أصلُه وما يرجعُ إليه. ومَنْصِبُ الرجلِ: زينتُه وما يعانيه ويرجعُ إليه. ونصابُ السكينِ: بمنزلةِ الأصل لها. وناصِبَةٌ في الحربِ، وفي العداوةِ.

ويقالُ: تيسٌ أنصَبُ، وعيرٌ نَصباءُ، منتصِبُ القرونِ، وناقَةٌ نَصْباءُ: منتصبةُ الصدرِ. ونَصَب السِّترَ: رفعَه. وتنصَّبَ الغبارُ: ارتفعَ. والنَّصْبُ: غناءُ العربِ يشبه الحُداءِ. وفي الحديث: «لو نَصَبتَ لنا نَصْبَ العربِ»[4] قالَ الهرويُّ: لو تَغنَّيتَ. والنَّصبُ: ضربٌ من أغاني العربِ. والنصْبُ: أيضاً: أحدُ ألقابِ الإعرابِ. والنصبُ أيضاً: الخطُّ المنصوبُ، أي المعيَّنُ.

---

(١) صدر بيت لطفيل الغنوي في ديوانه ٣٧ واللسان والتاج (عقب) وعجزه:
(وجاء من الأخبار ما لا أكذب).

(٢) ديوانه ٤٠ واللسان (نصب، أمس) وسيبويه ٢/٢٠٧ وشرح المفصل ٢/١٠٧.

(٣) قرئت (فانْصَبَّ، فانْصِبْ) البحر المحيط ٨/٤٨٩.

(٤) الفائق ٢/٤٦٩ والنهاية ٥/٦٢ وغريب ابن الجوزي ٢/٤١٠ والحديث لنائل مولى عثمان قاله لرباح ابن المعترف.

ن ص ت:

قولُه تعالى: ﴿ وأنْصِتوا ﴾ [الأعراف:٢٠٤] قيلَ: معناهُ اسْكُتوا سكوتَ المُستعمين. ونصَتَ وأنصَتَ بمعنىً واحدٍ. ويكونُ نَصَتَ متعدياً. وفي حديث طلحةَ: «أنْصِتوني»[١] يقالُ: أنْصتَه وأنصَتَ له، نحو: نصحتُه ونصحتُ له. قالَه الهرويُّ وقالَ الراغبُ[٢]: الإنصاتُ: الاستماعُ إلى الصوتِ معَ تركِ الكلام، قلتُ: لولا قولُه: مع تركِ الكلام كانَ تكريراً في الآيةِ الكريمةِ، ولذلك لم يفسِّرْه غيرُه إلا بالسكوتِ. قيلَ: هو من بابِ قولِه: ﴿ صَلَواتٌ من ربِّهم ورحمةٌ ﴾ [البقرة:١٥٧] لاختلافِ اللفظ. قالَ: وقالَ بعضُهم: يقالُ: للإجابةِ إنصاتٌ. قالَ: وليسَ ذلك بشيءٍ، لأنَّ الإجابةَ تكونُ بعدَ الإنصاتِ، وإنِ استُعمل فيه فذلكَ حثٌّ على الاستماعِ لتمكُّنِ الإجابةِ.

ن ص ح:

قولُه تعالى: ﴿ وهُمْ لهُ ناصحونَ ﴾ [القصص:١٢] أي صادقون فيما يُشيرون به عليهِ. قالَ أبو زيدٍ: نصحتُه: صدَقْتُه. قولُه: ﴿ تُوبوا إلى اللهِ تَوبةً نَصوحاً ﴾ [التحريم:٨] أي صادقةً. وقال الراغب[٣]: النُّصحُ: يَجري مَجرى فعلٍ أو قولٍ فيهِ صلاحُ صاحبِه. وهو مِن قولك نصحْتُ له الوُدَّ، أي أخلصته. وناصِحُ العَسَلِ: خالصُه، أو مِن قولِهم: نصحتُ الجلدَ: خِطْتُه، والناصحُ: الخيّاطُ، والنِّصاحُ: الخيطُ. والتوبة النصوح من أحدِ هذين الوجهينِ؛ إمّا الإخلاصُ وإما الإحكامُ. ويقالُ: نَصوحٌ ونَصاحٌ مثلُ ذَهوبٍ وذَهاب وأنشدَ: [من الطويل]

١٦٤٧- أحبكَ حُباً خالطَتْه نَصاحَةٌ[٤]

وقد قُرئَ: ﴿ تَوبةً نَصُوحاً ﴾ [التحريم:٨] بفتح النون وضمِّها[٥]؛ وقالَ الزجّاجُ: «تَوبةً نصوحاً» أي بالغةً في النُّصحِ، وهو مأخوذٌ منَ النصحِ وهو الخياطةُ، كأنَّ الغضبانَ

---

(١) النهاية ٥ / ٦٢ والفائق ٣ / ٩١.

(٢) لم ترد في المفردات مادة (صمت).

(٣) المفردات ٨٠٨.

(٤) صدر بيت لذي الرمة في ديوانه ١٧٢٥ والتاج (معك) وعجزه:
(وإن كنت إحدى اللاويات المواعك).

(٥) قرأ عاصم ونافع والاعرج وعيسى وشعبة والحسن (نُصُوحا) الإتحاف ٤١٩ والسبعة ٦٤١.

يخرقُ، والتوبةَ النصوحَ ترقَعُ. والنِّصاحُ والمِنْصَحُ: ما يخاطُ بهِ نحوُ إزارٍ ومئزرٍ. والنِّصاحُ أيضاً: الخيطُ. وقالَ ابنُ عرفةَ: «نَصوحاً» خالصةً. ونصُحَ الشيءُ: خلصَ، ونصَح له: أخلَصَ له القولَ، وأنشدَ لجرير بن الخطفى: [من الطويل]

١٦٤٨- تركْتِ بِنا لَوْحاً ولو شئتِ جادَنا
بُعَيدَ الكَرى ثلجٌ بكَرْمانَ ناصِحُ(١)

وفي حديث الشورى قال عبدُ الرحمن بن عَوف: «وإنَّ جُرْعَةَ شَروب أَنصَحُ لكُم من عذبٍ مُوبٍ»(٢) وقالَ الأصمعيُّ: إذا شرِبَ دونَ الرِّيِّ يقال: نَضَحتُ الرِّيَّ - بالضادِ معجمةً - فإن رويَ قيلَ ذلك بالصادِ - غيرَ معجمةٍ - نَصْحاً.

ن ص ر:

قولُه تعالى: ﴿فَمَن يَنْصُرُني﴾ [هود:٦٣] أي يمنعُني. والنَّصرُ والنُّصْرةُ: الإعانةُ والمنَعَةُ. يقالُ: نصرتُه، أي أعنتُه على عدوِّه ومَنَعْتُه منه. ونصرَ الغيثُ البلدَ، أي أعانَه على الخصبِ والنباتِ. ونصَرْتُ المكانَ: أتيتُه، قالَه ثعلبٌ وأنشدَ: [من الطويل]

١٦٤٩- إذا دخَلَ الشَّهرُ الحرامُ فوَدِّعي بلادَ تميمٍ وانصُري أرضَ عامرِ(٣)

قولُه: ﴿والنَّصارى﴾ [آل عمران:٦٧] قيلَ: هُم جمعُ نَصرانٍ نحوُ ندمانٍ ونَدامَى. المؤنثةُ نَصرانةٌ وينشدَ لأبي الأخزرِ الحمانيِّ: [من الطويل]

١٦٥٠- فكلتاهُما خرَّتْ وأسْجَدَ رأسُها كما أَسجدَتْ نَصرانةٌ لم تَحنَّفِ(٤)

قالَ: وهم منسوبون إلى ناصرةَ، قيل: هي قريةٌ. وقالَ بعضُهم: قيلَ لهم نَصارى لأنهم نَصروا اللهَ من قوله تعالى حكايةً عن عيسى: ﴿مَن أنصاري إلى اللهِ قالَ الحواريونَ نحنُ أنصارُ اللهِ﴾ [آل عمران:٥٢]. قالَ: ويقالُ: نصرانيٌّ وأنصارٌ، وأنشدَ: [من الرجز]

---

(١) ديوانه ١٠٠ وشرح شواهد المغني ٨٩٠.
(٢) غريب ابن الجوزي ١/ ٥٢٤ والنهاية ٢/ ٤٥٥.
(٣) البيت للراعي في ديوانه ١٣٣ (المانيا) واللسان والتاج (نصر).
(٤) البيت للحماني في الإنصاف ٤٤٥ وسيبويه ٣/ ٤١١ واللسان (نصر)، وبلانسبة في الكتاب لسيبويه ٣/ ٢٥٦.

١٦٥١- لـما رأيتُ نَبطاً أنصـارا شَمَّرتُ عن ركبتي الإزارا[١]

يريدُ: نَصارى. ويقالُ: نَصرانيٌّ بيِّنُ النَّصرانيةِ. وقيلَ: هم منسوبونَ إلى قريةٍ يقالُ لها نَصران، وهذا أقيسُ في النسبِ من كونِها ناصِرة. قولُه: ﴿إنْ تَنْصُروا اللّهَ يَنْصُرْكُم﴾ [محمد:٧] نصرةُ اللّهِ لعبادِه، وأمَّا نصرتُهم له تَعالى فمعناها إنْ تَنْصروا دينَ اللّهِ ينصُرْكُم وتَنْصُروا أنبياءَه وأولياءَه. وقيل: نصرتُه القيامَ بحفظِ حدوده ورعايةِ عهوده واعتبارِ أحكامِه واجتنابِ نهيِه. قلتُ: هذا هوَ نصرةُ دينِ اللّهِ بعينه، فهو شرحٌ لذلكَ.

قولُه: ﴿أَنِي مَغْلوبٌ فانْتَصِرْ﴾ [القمر:١٠] ولم يقُلْ فانْصُرْني، تنبيهٌ على أنَّ ما نالَ النبيَّ وكأنَّما نالَ مَن أرسلَه على سبيلِ المجازِ كقوله حكايةً عن ربِّه: «مَن عادَى لي ولياً فقد آذَنَني بالمحاربة»[٢]. وفي معناهُ: ﴿إنَّ الذينَ يُبايعونَكَ إنَّما يُبايعونَ اللّهَ﴾ [الفتح:١٠] قال الراغبُ[٣]: لم يقُلْ: اهْصُرْ تَنْبيهاً أنَّ ما يلحقُني يلحَقُكَ مّن حيثُ إنِّي جئتُهُم بأمرِكَ، فإذا نَصَرْتَني فقد انتصَتَ لنفسِكَ. وفي العبارةِ بعضُ شيءٍ. ونصرتُ فلاناً: أعطيتُه، وهو استعارةٌ من العَونِ أو من انصرِ المطرِ الأرضَ.

وفي الحديثِ: «لا يَؤُمَّنَّكُمْ أنْصَرُ ولا أزَنُّ ولا أَفْرَعُ»[٤] الأنصرُ: الأَقلَفُ، والأزَنُّ: الحاقِنُ، والأفرَعُ: الموسوسُ. كذا جاءَتْ مفسَّرةً في الحديثِ.

ن ص ف:

قولُه تعالى: ﴿فَنِصْفُ ما فَرَضْتُم﴾ [البقرة:٢٣٧]. النصفُ من كلِّ شيءٍ شطرُهُ مساوياً له في القَدْرِ. يقالُ: نصْفٌ ونَصيفٌ. وفي الحديثِ: «ولا نَصيفَه»[٥]. ويقالُ: نِصْفٌ ونَصيفٌ نحوُ عُشرٍ وعَشيرٍ. ونصَفَ ينصُفُ، وأنشدَ: [من الكامل]

١٦٥٢- نَصَفَ النَّهارُ، الماءُ غامرُهُ ورفيقُهُ بالغيبِ لا يَدْرِي[٦]

---

(١) الشطر الأول في اللسان والتاج (نصر) دون نسبة.

(٢) أخرجه البخاري في الرقاق، باب (٣٨) حديث ٦١٣٧.

(٣) المفردات ٨٠٩.

(٤) الفائق ٣/٩٩ وغريب ابن الجوزي ٢/٤١١ والنهاية ٥/٦٤.

(٥) الفائق ٣/١٥ وغريب ابن الجوزي ٢/٤١٢ والنهاية ٥/٦٥.

(٦) البيت للمسيب بن علس في ديوانه ٦١٠ والتاج واللسان (نصف) وتهذيب اللغة ١٢/٢٠٣.

ونصَفَ النَّهارُ، أي بلغَ نصفه، وانتصَفَه كذلك. فنصَفَ وانتصَفَ يكونانِ لازمينِ ومتعدِّيينِ. والنَّصيفُ أيضاً: مكيالٌ كبيرٌ. والنصيفُ أيضاً: المقْنعةُ، وقيلَ: الخمارُ، كأنه نصْفُ مقنعةٍ. وفي الحديثِ في صفةِ الحور: «ولَنَصيف إحداهُنَّ على رأسِها خيرٌ من الدُّنيا وما فيها»(١). وقيلَ: هوَ معْجرُ المرأة. وأنشدَ للنابغة الذبيانيّ: [من الكامل]

١٦٥٣- سَقَط النَّصيفُ ولم تُرِدْ إسقاطَهُ فتناولتْه واتَّقَتْنا باليدِ(٢)

والنَّصَفُ: المرأةُ العَوانُ، أي التي لم تبلُغْ سِنَّ الكبرِ وتجاوزَت الصِّغَرَ؛ فهي بينَ السِّنَّينِ، وأنشدَ: [من البسيط]

١٦٥٤- وإنْ أتَوْكَ وقالوا إنها نَصَفٌ فإنَّ أطيبَ نِصْفَيها الذي ذَهَبا(٣)

والإنصافُ في المعاملة العدْلُ، وهو أنْ لا تأخُذَ من صاحبك منَ المنافعِ إلا مثلَ ما تُعطيه، ولا تُنيلُه منَ المضارِّ إلا مثلَ ما ينالُه. والخادمُ: ناصِفٌ، والنَّصَفَةُ: الخِدْمَةُ. وفي حديثِ ابنِ عباسٍ وذُكر داودُ فقالَ: «دخَلَ المحرابَ وأقْعَدَ منْصَفاً على البابِ»(٤) يعني خادماً. وجمعُ الناصِفِ نُصُفٌ. والإنصافُ والانْتِصافُ: طلبُ النَّصَفةِ.

ن ص و:

قولُه تعالى: ﴿لَنَسْفَعاً بالناصيَةِ﴾ [العلق:١٥] الناصيةُ: مقدَّمُ الرأسِ، وهي قُصاصُ الشعرِ: والسَّفْعُ: الأخذُ بها. قال تعالى: ﴿فيُؤخَذُ بالنَّواصي والأقدامِ﴾ [الرحمن:٤١] أي تُجمَعُ نَواصيهم إلى أقدامِهم، ثم يُطرحُ بهم في النارِ كقوله: ﴿فَكُبْكِبوا فيها هم والغاوُونَ﴾ [الشعراء:٩٤].

ونَصَوتُ فُلاناً، وانْتَصَيتُه، ونَاصَيْتُه: أخذتُ بناصيتهِ. وقولُه: ﴿ما من دابَّةٍ إلا هُوَ آخذٌ بناصيَتِها﴾ [هود:٥٦] عبارةٌ عن اقتداره تعالى وقهرِه لكلِّ ما يدبُّ على الأرضِ من إنسانٍ وغيرِه.

---

(١) أخرجه البخاري في الجهاد، باب (٦)، حديث ٢٦٤٣ ومسند أحمد ٣/١٤١.
(٢) ديوانه ٩٣ واللسان (نصف).
(٣) تقدم مع بيت آخر برقم ١٨٥ في مادة (بكر) وهو لأبي علي الحرمازي في ديوان المعاني ٢/٢٤٠ وعيون الأخبار ٤/٤٣.
(٤) الفائق ٣/٩٨ والنهاية ٥/٦٦ وغريب ابن الجوزي ٢/٤١٢.

ولامُ الناصيةِ. يجوزُ أنْ تكونَ واواً وأنْ تكون ياءً. ويدلُّ على ذلكَ أنَّ العلماءَ ذكروها في المادَّتينِ. وفي حديثِ عائشةَ رضي اللّه تعالى عنها: «على مَ تَنْصُونَ ميِّتَكُم؟»(١) أي تُسرِّحون شعرَهُ. وأصلُه من تسريحِ الناصيةِ. يقالُ: نَصَوْتُ الرجلَ أنصوهُ نَصْواً، أي مددْتُ ناصيتَه. ويُروى عن عائشةَ: «مالكُم تَنْصُون ميتكم» أي تَمُدُّونَ ناصيتَه؛ قالهُ الراغبُ(٢).

وفلانٌ ناصيةُ قومِه، كقولِك: رأسُهم وعينُهم ووجهُهم. والنَّصْيُ مرعىً من أفضلِ المراعي. واستُعيرَ للكثيرِ؛ فقيلَ: فلانٌ نَصْيةُ قومِه، لنفعِه لهم نفعَ المراعي. وفي الحديث: «نَصيَّةٌ مِن هَمْدانَ»(٣) أي الرؤساءُ والأشرافُ، أخذاً منَ الناصيةِ. «وانتصَيْتُ منَ القومِ رجلاً»(٤) أي اخترْتَه. وفي الحديثِ: «لم تكُنْ واحدةٌ تُناصيني»(٥) أي تنازِعُني، كأن كلٌّ واحدٍ يأخذُ بناصيةِ الآخَرِ.

فصل النون والضاد

ن ض ج:

قولُه تعالى: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم﴾ [النساء:٥٦] النُّضْجُ والنَّضْجُ: إدراكُ اللحمِ نهاية شَيِّه وطَبخهِ. قالَ امرؤُ القيسِ: [من الطويل]

١٦٥٥- فظَلَّ طُهاةُ اللحمِ ما بينَ مُنْضِجٍ صَفيفَ شِواءٍ أو قَديرٍ مُعجَّلِ(٦)

وناقَةٌ مُنَضِّجَةٌ: جاوزَتْ بحَملِها وقتَ ولادَتِها. وفلانٌ نَضيجُ الرأيِ، أي مُحكَمُه. وفي حديثِ لقمانَ بن عادٍ: «قريبٌ مِن نَضيجٍ بَعيدٌ مِن نِيءٍ»(٧) يريدُ أنه لا يُعجله الفزعُ من إنضاجِ ما يطبخُه وهم يُمدحون بذلك. وصارَ ذلك كنايةً عن العجلةِ. وأنشدَ للشمّاخ: [من الطويل]

---

(١) الفائق ٣/٩٨ والنهاية ٥/٦٨ وغريب ابن الجوزي ٢/٤١٣.
(٢) المفردات ٨١٠..
(٣) الفائق ٣/٩٤ والنهاية ٥/٦٨ وغريب ابن الجوزي ٢/٤١٣.
(٤) النهاية ٥/٦٨.
(٥) الفائق ٣/٩٨ والنهاية ٥/٩٥ وغريب ابن الجوزي ٢/٤١٣، والحديث لعائشة.
(٦) تقدم برقم ٥٨٨، وهو في ديوانه ٢٢.
(٧) الفائق ١/٥٨ والنهاية ٥/٦٩.

١٦٥٦- وأشعثَ قد قدَّ السِّفارُ قميصَهُ وحرُّ الشواءِ بالعصا غيرُ مُنْضِجِ (١)

ويريدُ أنَّه لا يُنضجُه لعجلته.

ن ض خ:

قولُه تعالى: ﴿ فيهما عَينان نَضَّاخَتانِ ﴾ [الرحمن:٦٦] النَّضْخُ والنَّضْحُ، متقاربانِ وهما رشُّ الماءِ.

وقالَ الأصمعيُّ: النَّضخُ فوقَ النَّضح، قالَ: ولا يقالُ منها فَعِلَ ولا يَفْعِلُ. قالَ أبو زيدٍ: هُما سَواءٌ يقالُ: نَضَختُ أَنضَخَ بالفتح، بالحاء والخاء. والنِّضاخُ: المُناضَخةُ، وأنشد: [من الطويل]

١٦٥٧- بِهِ مِن نَضاخِ الشَّولِ رَدْعٌ كأنَّهُ نُقاعَةُ حِنّاءٍ بماءِ الصَّنَوبرِ (٢)

وقال القطاميُّ: [من الكامل]

١٦٥٨- وإذا تَضَيَّفني الهمومُ قَرَيْتُها سُرُحَ اليدينِ تُخالسُ الخَطَرانا (٣)
حَرَجاً من الكُحيلِ صُبابةً نُضِختْ مَغابِنُها به نَضَخانا

ويقالُ: نَضَخناهم بالنَّبل، أي فَرَّقناها فيهم، بالحاءِ والخاءِ. والنَّضْخَةُ: المطرةُ. وأنشدَ: [من البسيط]

١٦٥٩- لا يَفْرحون إذا ما نَضْخةٌ وَقَعتْ وهُمْ كِرامٌ إذا اشتدَّ الملازيبُ (٤)

وعينٌ نَضَّاخَةٌ: كثيرةُ الماءِ. وقالَ أبو عبيدٍ الهَرَويُّ: النَّضخُ دونَ النَّضحِ. وقالَ في تفسيرِ قولِ قتادةَ: «النَّضَحُ من النَّضح»(٥) أي من أصابَه نضحٌ منَ البولِ فعليهِ أنْ ينضَحَه بالماءِ. وقالَ ابنُ الأعرابيِّ: النَّضْخُ: ما نَضَختَه بيدِك مُتعمِّداً، والنَّضْحُ: مِن غيرِ اعتمادٍ؛ إذا مرَّ فوطئَ على ماءٍ فنضَحَه عليه. فهذا فرقٌ من وجهٍ آخَرَ. وفي حديثِ إبراهيمَ: «كانَ لا

(١) ديوانه ٨٠ واللسان (نضج) وشرح الحماسة للتبريزي ٤ / ١٣٣.
(٢) البيت دون نسبة في اللسان والتاج (نضخ، نقع)
(٣) ديوانه ٦٠ واللسان والتاج (نضخ).
(٤) البيت دون عزو في اللسان والتاج (لزب، نضخ) والأساس (نضخ).
(٥) الفائق ٣ / ١٠١ والنهاية ٥ / ٧٠ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٤١٤.

يَرَى بنَضْحِ البَولِ بأساً»[١] قالَ الهرويُّ: أي بنثرِه.

ن ض د:

قولُه تعالى: ﴿ وطَلْحٍ مَنْضُودٍ ﴾ [الواقعة: ٢٩] أي مُتراكبٌ بعضُه على بعضٍ. يقالُ: نَضَدْتُ المَتاعَ: ألقيتُ بعضَه فوقَ بعضٍ، فهو نَضيدٌ ومَنْضودٌ. والنَّضَدُ أيضاً: السحابُ المُتراكمُ. وأنضادُ القومِ: جماعاتُهم. ونَضَدُ الرجلِ: مَن يتقوّى بهم مِن أعمامه وأخواله. والنضَدُ: السريرُ الذي يُنْضَدُ عليه المَتاعُ. ومنه الحديثُ: «احتبسَ الوحيُ لكلبٍ»[٢].

وقيلَ: النَّضَدُ: متاعُ البيتِ. وقال ابو بكرٍ: «لَتَتَّخِذُنَّ عليهم نضائدَ الدِّيباجِ»[٣] الواحدةُ نَضيدةٌ وهي الوسادةُ. وأنشدَ لأبي محمدٍ الفَقْعَسيِّ: [من الرجز]

١٦٦٠- وقَرَّبَتْ خُدَّامُها الوسائدا حتى إذا ما علَّوُا النَّضائدا

سَبَّحتُ ربي قائماً وقاعدا[٤]

وفي الحديثِ: «شجرُ الجنةِ نَضيدٌ من أصلِها إلى فَرْعِها»[٥] يريدُ: ليسَ لها سوقٌ خاليةٌ من الثمرِ.

ن ض ر:

قولُه تعالى: ﴿ تَعْرِفُ في وُجوهِهم نَضْرَةَ[٦] النَّعيمِ ﴾ [المطففين: ٢٤] أي حسنُه ورونقُه. قالَ تعالى: ﴿ ولَقَّاهُم نَضْرَةً وسُروراً ﴾ [الإنسان: ١١]. قولُه تعالى: ﴿ وجوهٌ يومئذٍ ناضِرةٌ[٧] إلى ربِّها ناظرةٌ ﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣] أي مسرورةٌ حسنةٌ. والنُّضْرةُ والنُّضارَةُ: الحُسْنُ والبَهجةُ. ومنه قيلَ للذَّهبِ نُضارٌ.

---

(١) النهاية ٥ / ٧٠، وهو إبراهيم النخعي.

(٢) الفائق ٣ / ١٠٠ والنهاية ٥ / ٧١ وتتمة الحديث: «ان جبريل عليه السلام احتبس عنه لكلب كان تحت نضد».

(٣) الفائق ١ / ٨١ والنهاية ٥ / ٧١ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٤١٤.

(٤) الرجز في اللسان والتاج (نضد).

(٥) الفائق ١ / ٣٣٢ والنهاية ٥ / ٧١ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٤١٤، والحديث لمسروق.

(٦) قرأ يعقوب وطلحة وشيبة والزعفراني (يُعْرَفُ .. نَضْرَةُ) الإتحاف ٤٣٥ والنشر ٢ / ٣٩٩.

(٧) قرأ زيد بن علي (نَضِرَةٌ) البحر المحيط ٨ / ٣٨٨.

وأخضرُ ناضرٌ كاصفرَ فاقِعٍ. وقدَحٌ نُضارٌ: خالصٌ. ويُروى بالإضافة، أي مُتَّخذٌ من شجرٍ هذا اسمُه تشبيهاً بالذَّهب. وفي الحديث: «نَضَرَ اللَّهُ امرأً»[١] يُروَى بالتخفيفِ والتَّشديد، أي حسَّنَ. وأنشدَ الأصمعيُّ شاهداً للتشديدِ قولَ ابنِ قيسِ الرقياتِ: [من الخفيف]

١٦٦١- نضَّرَ اللَّهُ أعظُماً دفَنوها بسجستانَ طلحَةَ الطَّلَحاتِ[٢]

ورواهُ أبو عبيدٍ بالتخفيفِ، أي نَعِمَ. ويقالُ: نضَرَهُ، ونضِرَ يَنْضَرُ لغتانِ. وقالَ الحسنُ بنُ موسى: ليس هذا من الحسنِ في الوجهِ، إنما معناهُ حسَّنَ اللَّهُ وجهَه في خلقِه، أي جاهَه وقَدْرَه. وهو مثلُ قولِه: «اطلبوا الحوائجَ إلى حسانِ الوجوه»[٣] يَعني به ذَوي الوجوهِ في الناسِ وذَوي الأقدارِ فيهم. وقالَ ابنُ شميلٍ: نضَّرَ اللَّه، ونضَرَ اللَّه، وأنْضَرَ اللَّهُ.

وفي حديثِ إبراهيمَ: «لا بأسَ أن يَشربَ في قدحِ النُّضارِ»[٤]، قالَ شَمِرٌ: قالَ بعضُهُم: هي الأقداحُ الحُمُر الجيشانيَّةُ. وقالَ ابنُ الأعرابي: النُّضارُ: البيعُ، والنضارُ: شجرُ الإبلِ، والنُّضارُ: الخالصُ من كلِّ شيءٍ، والنُّضار والنَّضيرُ والنَّضَر: الذهبُ. وقد سُمي بكلٍّ من هذه الألفاظ الثلاثة شَخصٌ منَ الأناسيِّ. ومنه: بَنو النَّضير، والنضرُ بنُ الحارثِ. وأنشدَ بعضُهم عن الشيخِ تقيُّ الدين بنِ دقيقِ العيدِ لنفسه: [من الكامل]

١٦٦٢- والدَّهرُ كالميزانِ يرفَعُ ناقصاً أبداً، ويُخفضُ عاليَ المقدارِ
وإذا انْتَحى الإنصافُ ساوَى عدلُهُ في الوزنِ بينَ نَحاسةٍ ونُضارِ

فصل النون والطاء

ن ط ح:

قولُه تعالى: ﴿والنَّطيحةُ[٥]﴾ [المائدة:٣] هي ما نَطَحها غيرُها منَ النَّعم فماتَتْ. وكانوا ياكلونها كسائرِ الميتاتِ. وفعيلٌ إذا كانَ بمعنى مفعولٍ حقُّه ألا يؤنَّثَ إلا إذا ألبسَ،

---

(١) الفائق ٣/٩٩ والنهاية ٥/٧١ وغريب ابن الجوزي ٢/٤١٤.
(٢) ديوانه ٢٠ والحيوان ١/٣٣٢ والخزانة ٨/١٠ وشرح المفصل ١/٤٧ واللسان (طلح).
(٣) كشف الخفاء ١/١٣٦ والمجازات النبوية ١٦٣.
(٤) الفائق ٣/١٠١ والنهاية ٥/٧١ وغريب ابن الجوزي ٢/٤١٤ وهو إبراهيم النخعي.
(٥) قرأ ابن مسعود وأبو ميسرة (والمنطوحة) البحر المحيط ٣/٤٢٣.

نحو: مررتُ بقبيلةِ بني فلانٍ. وقد خرجتْ هذه اللفظةُ عن نظائرِها فأُنِّثَتْ، ومثلُها: الذَّبيحةُ. والناطحُ: ما استقبلَكَ بوجهِهِ مِن ظبيٍ أو طائرٍ، كأنه يَنْطحُكَ. والعربُ تتشاءَم بهِ. والناطحُ أيضاً: الوعلُ، وأنشدَ للأعشى: [من البسيط]

١٦٦٣- كناطحٍ صخرةً يوماً ليقلعَها فلم يَضِرْها وأَوهَى قَرْنَه الوَعِلُ[1]

ورجلٌ نَطيحٌ: مشؤومٌ. ونَواطحُ الدهرِ: شدائدُه. وفرسٌ نطيحٌ: يأخُذُ وَدَيْ رأسه بياضٌ. وفي الحديث: «فارسُ نطحةً أو نطحتينِ ثم لا فارسَ»[2]. وقال أبو بكرٍ: معناهُ تَنطحُ نطحةً ثم يزولُ ملكُها ويذهبُ، فحذفَ الفعلَ كقولِ حُميدِ بنِ ثورٍ: [من الطويل]

١٦٦٤- رأَتْني بحَبلَيها فصدَّتْ مَخافةً وفي الحبلِ رَوْعاءُ الفؤادِ فَروقُ[3]

أي رأَتْني أقبلتُ بحبليها.

ن ط ف:

قولُه تعالى: ﴿نُطفَةٍ﴾ [النحل:٤] النُّطفةُ هنا المنيُّ المخلوقُ منه البشرُ. وأصلُها الماءُ الصافي، فعبَّرَ بها عن ماءِ الفحلِ. وقيلَ: النُّطفةُ أصلُها للماءِ قليلاً كانَ أو كثيراً، ومنه الحديثُ: «حتى يسير الراكبُ بينَ النُّطفتينِ لا يَخْشى جَوراً»[4] أي بينَ بحرِ المشرقِ وبحرِ المغربِ، وفي بعضِ الأخبار: «إنا نقطعُ إليكُم هذه النُّطفة»[5] أي ماءُ البحرِ. وشربَ بعضُ الأعرابِ من ركيَّةٍ فقالَ: هذه نُطفةٌ عذبةٌ.

وليلةٌ نَطوفٌ، أي ممطرةٌ. والناطفُ: السائلُ من المائعاتِ. وفلانٌ نطَفَ بسوءٍ، استعارةٌ لصدورِ الشرِّ منه. ويُكنَّى عن اللؤلؤةِ بالنُّطفةِ. ومنه صبيٌّ مُنَطَّفٌ، أي في أُذُنِهِ نُطفةٌ من اللؤلؤةِ.

ن ط ق:

قولُه تعالى: ﴿عُلِّمْنا منطِقَ الطَّيرِ﴾ [النمل:١٦] أي أنَّ اللَّه تعالى عَلَّمنا من

---

(١) ديوانه ١١١ والمقاصد النحوية ٣/٥٢٩ والتاج (وعل).
(٢) النهاية ٥/٧٣ وغريب ابن الجوزي ٢/٤١٦ وبعده في النهاية «معناه أن فارس تقاتل المسلمين مرتين ثم يبطل ملكها ويزول، فحذف الفعل لبيان معناه».
(٣) ديوانه ٣٥ واللسان والتاج (نسع، فرق).
(٤) الفائق ٣/١٠٣ وغريب ابن الجوزي ٢/٤١٦ والنهاية ٥/٧٤.
(٥) المصادر السابقة.

أصواتِ الطيرِ ما تقولُ، وإن لم تنطقْ بنطقِ البشَر. فسمَّى أصواتَ الطيرِ نُطقاً، اعتباراً بفهمه عنها؛ فمن فَهم من شيءٍ فهو ناطقٌ بالنسبةِ إليه، وإنْ كان صامتاً بالنسبةِ إلى غيرِه. والنُّطقُ في العُرفِ العامِّ: الأصواتُ المُقطَّعةُ التي يُظهرُها اللسانُ وتَعيها الآذانُ. ولا يكاد يُقالُ إلا للإنسانِ، ولا يُقالُ لغيرِه إلا على سَبيلِ التَّبعِ، نحوُ الناطقِ والصامت. فيرادُ بالناطقِ ما له صوتٌ، وبالصامتِ ما لا صوتَ له. ولا يقالُ للحيوان ناطقٌ إلا مُقيَّداً، أو على سبيلِ التَّشبيهِ، كقولِ الشاعر: [من الطويل]

١٦٦٥- عَجِبتُ لها أنّى يكونُ غِناؤها فصيحاً ولم تَفغَرْ بمَنْطِقها فَما[1]

قال الهرويُّ: فأما معنى قول جرير: [من الطويل]

١٦٦٦- لقد نطَقَ اليومَ الحمامُ ليُطْرِبا وعَنّى طِلابَ الغانياتِ وشَيَّبا[2]

فإنَّ الحمامَ لا نطقَ له، وإنما هو صوتُ رجلٍ ناطقٍ بمصوِّتٍ، وليسَ كلُّ مصوِّتٍ ناطقاً. ولا يقالُ للصوت نطق حتى يكونَ هناكَ صوتٌ وحروفٌ تُعرفُ بها المعاني. وإنما استَخارَ الشاعرُ أن يقولَ: لقد نطقَ الحمامُ، لأنه لمّا شوَّقَه إلى إلفهِ عرفَ ما أراد على سبيلِ التجوُّز.

وقالَ الراغبُ الأصبهانيُّ[3]: والمنطقيون يُسمُّون القوةَ التي منها النُّطْقُ نُطقاً، وإيّاها عَنَوا حيثُ حدُّوا الإنسانَ بالحيوانِ الناطقِ المائت. فالنطقُ لفظٌ مشتركٌ عندهُم بينَ القوةِ الإنسانيةِ التي يكونُ بها الكلامُ وبينَ الكلامِ المُبْرَزِ بالصوتِ.

وقد يقالُ الناطقُ لما يدلُّ على شيءٍ، وعلى هذا قيلَ لحكيمٍ: ما الصامتُ الناطقُ؟ فقال: الدلائلُ المُخْبِرةُ والعبرُ الواعظةُ. قولُه: ﴿لقد عَلِمْتَ ما هؤلاءِ يَنْطقونَ﴾ [الأنبياء:٦٥] إشارةٌ إلى أنَّهم ليسوا منَ الناطقينَ ذَوي العقولِ. قولُه: ﴿قالوا: أنْطَقَنا اللّهُ الذي أنْطَقَ كلَّ شيءٍ﴾ [فصلت:٢١] قيلَ: أرادَ به الاعتبارَ. قال الهرويُّ: معلومٌ أنَّ الأشياءَ كلَّها ليستْ تنطقُ إلا من حيثُ العبرةُ. ثم قالَ: وقد قيلَ: إنَّ ذلك يكونُ بالصَّوتِ المسموعِ. وقيلَ: يكونُ الاعتبارُ، واللّه أعلمُ، بما يكونُ في النشأة الآخرةِ. قولُه: ﴿هذا

---

(١) البيت لحميد بن ثور في ديوانه ٢٧ وديوان المعاني ١/ ٣٢٩ واللسان (فغر، غنا).

(٢) ديوانه ١٢.

(٣) المفردات ٨١١.

كتابُنا يَنْطِقُ عليكُم بالحَقِّ﴾ [الجاثية:٢٩] أي هو بمنزلةِ مَن يشهدُ نُطْقاً حقّاً. ويجوزُ أنْ يكونَ ذلك حقيقةً يخلقُ فيه قوةً. وقالَ بعضُهم: حقيقةُ النطقِ اللفظُ الذي هو كالنِّطاقِ للمعنَى في ضمِّه وحَصْرِه. والمِنْطَقُ والمِنْطَقَةُ: ما يُشدُّ به الوسَطُ. وقيلَ في قولِ الشاعرِ: [من الوافر]

١٦٦٧- وأبرح ما أدامَ اللهُ قومي بحمدِ اللهِ مُنْتَطِقاً مُجيدا[١]

مُنْتَطِقاً جانباً فرساً لم يَرْكَبْهُ. قالَ الراغبُ[٢]: فإنْ لم يكُنْ في المعنى غيرُ هذا البيت، فإنَّه يَحتملُ أن يكونَ أرادَ بالمُنتطقِ الذي شَدَّ نطاقَه كقولهم: «مَن يطُلْ ذيلُ أبيهِ يَنْتطقْ به»[٣]. وقد قيلَ: مَعنى المنتطقِ المجيدِ هو الذي يقولُ قَولاً فيجيدُ فيه.

والمِنْطَقُ والنِّطاقُ واحدٌ، وهو أن تلبسَ المرأةُ ثوباً، وتشُدُّ وسَطَها بحبلٍ. ثم ترسِلُ الأعلى على الأسفل. ومنهُ الحديثُ: «فعَمَدْنَ إلى حُجَزِ مَناطقِهنَّ»[٤] هو جمعُ مِنْطق. وكانتْ أسماءُ تُسمى «ذاتَ النِّطاقين»[٥] لأنها كانت تلبَسُ واحداً، وتحملُ في الآخَرِ الزادَ للنبيِّ ﷺ وهوَ في الغارِ. وقيلَ: لأنَّها شَقَّت مِقْنعةً لها، فانتطقَتْ بواحدٍ، وجمعتْ سُفرةً للنبيِّ ﷺ بأُخْرَيَاً لها. وكانَ الخبيثُ الحجاجُ يعيِّرُ عبدَ اللهِ بـ: يابْنَ ذاتِ النطاقينِ[٦]، لِذَعارتِه وحسِّه. وفي مدحِ العباسِ للنبيِّ ﷺ: [من المنسرح]

١٦٦٨- حتى احْتَوى بيتُكَ المُهَيْمِنُ من خِنْدِفَ عَلياً تحتَها النُّطُقُ[٧]

ضَرَبَ النطاقَ مثلاً له في ارتفاعِه وتوسُّطِه في عشيرتِه، فجعلَه في عُليا وجعلَهم تحتَه نِطاقاً.

---

(١) البيت لخداش بن زهير في اللسان (نطق) والمقاصد النحوية ٢/٦٤ وديوانه ٤٢، وبلا نسبة في الخزانة ٩/٢٤٣ والدرر ٢/٤٦ (الكويت) والهمع ١/١١١.

(٢) المفردات ٨١٢.

(٣) من كلام الإمام علي، وهو من الأمثال في مجمع الأمثال ٢/٣٠٠ والمستقصى ٢/٣٦٣ والأمثال لابن سلام ١٩٨ وجمهرة الأمثال ٢/٢٥٣.

(٤) النهاية ٥/٧٦، والحديث لعائشة.

(٥) الفائق ١/٣١٢ وغريب ابن الجوزي ٢/٤١٧ والنهاية ٥/٧٥.

(٦) الفائق ٣/١٠٥.

(٧) البيت في غريب ابن الجوزي ٢/٤١٧ والنهاية ٥/٧٥، وتقدم البيت برقم ٢١٠.

فصل النون والظاء

ن ظ ر:

قولُه تعالى: ﴿ ثمَّ نَظَرَ﴾ [المدثر:٢١] النظَرُ في الأصلِ تقليبُ البصر وتوجيهُه إلى جهةِ المنظورِ، فهو بمعنى الرؤيةِ. ثم يُستعملُ في تقليبِ البصيرةِ، فيكونُ بمعنى التفكُّر. قالَ بعضُهم: هو تقلُّبُ البصرِ أو البصيرةِ لإدراكِ الشيءِ ورؤيتهِ. وقد يُرادُ به التأمُّلُ والفحصُ. وقد يرادُ به المعرفةُ الحاصلةُ بعدَ الفحص.

وقولُه تعالى: ﴿ انْظُروا ماذا في السَّماواتِ﴾ [يونس:١٠١] أي تأمَّلوا. وقالَ بعضُهم: إذا عُدِّيَ بنفسه كانَ بمعنى الرؤيةِ، وإذا عُدي بإلى كانَ بمعنى الميلِ، وإذا عُديَ بفي كان بمعنى التفكُّرِ. وقالَ آخرون: استعمالُ النظر في البصرِ أكثرُ عندَ العامةِ، وفي البصيرةِ أكثرُ عندَ الخاصَّة. وقيلَ: نظرتُ إلى كذا: مدَدْتُ طَرْفي إليه، رأيتَه أم لم تَرَه. ونظرتُ إليه، أي رأيتُه وتدبَّرْتُه أيضاً، كقولِه تعالى: ﴿ أفلاَ يَنْظرونَ إلى الإبلِ كيفَ خُلِقَتْ﴾ [الغاشية:١٧].

قولُه: ﴿ أو لم يَنْظروا في مَلكوتِ السماواتِ والأرضِ﴾ [الأعراف:١٨٥] هذا بمعنى الفكرةِ، حثَّهم على تأمُّلِ حكمتِه في خَلقِها وما فيها من عجائبِ المصنوعاتِ، وتبايُنِ المخلوقاتِ. قولُه: ﴿ ولا ينظر إليهم﴾ [آل عمران: ٧٧] نظرُ اللّه تعالى إلى عباده عبارةٌ عن إحسانه إليهم وإفاضةُ نعمه عليهم، وهو متعالٍ عن تقليبِ الحدَقَة والحاسَّة. قولُه تعالى: ﴿ انْظُرونا نَقْتَبِسْ﴾ [الحديد:١٣] أي انْتَظِرونا. وقد قُرِئَ: «أَنْظِرونا»[1] من الإنظارِ وهو التأخيرُ، لقولِه: ﴿ أَنْظِرْني إلى يومِ يُبْعَثون﴾ [الأعراف:١٤]. قولُه: ﴿ وما كانُوا مُنْظَرين﴾ [الدخان:٢٩] قالَ بعضُهم: نَفَى الإنظارَ عنهم إشارةً إلى ما نبَّهَ عليه بقوله تعالى: ﴿ فإذا جاءَ أجلُهم لا يَسْتأخرون ساعةً ولا يَسْتَقدمون﴾ [الأعراف:٣٤]. قولُه: ﴿ غيرَ ناظِرينَ إناهُ﴾ [الأحزاب:٥٣] أي منتظرين نُضْجَه. قوله تعالى: ﴿ وقُولوا انْظُرنا[2]﴾ [البقرة:١٠٤] أي انْتَظرنا وتأنَّ علينا، كما تقدَّمَ. ومن ذلك قولُ امرئ القيس: [من الطويل]

---

(١) هي قراءة حمزة والمطوعي والأعمش وطلحة. الإتحاف ٤١٠ والنشر ٢/٣٨٤.

(٢) قرأ أُبيّ والأعمش (أَنْظِرْنا) البحر المحيط ١/٣٣٩.

١٦٦٩- فإنكما إن تُنظراني ساعة من الدهر تنفعني لدى أمِّ جُندبِ (١)

أي تَنْتظراني.

قولُه تعالى: ﴿ فَنَظِرَةٌ(٢) إلى مَيْسَرةٍ ﴾ [البقرة: ٢٨٠] أي انتظارٌ وتأخيرٌ، قولُه: ﴿ وأغْرَقْنا آل فرعونَ وأنْتُم تَنظُرون ﴾ [البقرة: ٥٠] أي تُبْصرون وتُشاهدون ذلك، وقيلَ: تَعْتبرون. ويقالُ: نظرَهُ، أي أعانَهُ. وبه نظرةٌ، أي مَسٌّ منَ الجنِّ، وأنشدَ: [من الرمل]

١٦٧٠- نظرَ الدَّهرُ إليهم فابْتَهلْ(٣)

أي خانَهم فأهلكَهُم مجازاً. والنظيرُ: المَثيلُ، وأصلُه المُناظِرُ، كأنَّه ينظرُ كلٌّ واحدٍ منهما إلى صاحبِه، فيناظرُهُ ويُباريه. والمناظرةُ: المباحثةُ والمباراةُ في النظرِ، واستحضرُ كلٌّ ما يراهُ ببصيرته. والنظرُ اصطلاحاً: البحثُ، وهو أعمُّ عندَهُم منَ القياسِ؛ فكلُّ قياسٍ نظرٌ وليس كلُّ نظرٍ قياساً. قولُه: ﴿ انْتَظِروا إنَّا مُنْتَظِرون ﴾ [الأنعام: ١٥٨]، أي انْتَظِروا ما تتربَّصون به مِن ظهورِكُم علينا على زَعْمكم إنّا مُنْتظرون ما وَعَدَنا ربُّكم مِن نصرِه، أو انْتَظِروا - كما يَزْعمون ويقولون - انتهاءَ مدَّتِنَا وتقاصُرَ أمرِنا إنا مُنْتظرون ما يقَعُ بكم منَ العَذابِ. وقد حقَّقَ اللّه ما انتظرَهُ المؤمنون، وأبطلَ ما انتظَرَه الكافرون.

قولُه: ﴿ هَل يَنظُرون إلا سُنَّةَ الأوَّلينَ ﴾ [فاطر: ٤٣] أي هل ينظرون إلا نزول العذاب بهم؟ قولُه: ﴿ فهل يَنْظرون إلاَّ أَنْ تَأتِيَهُمُ الملائكةُ ﴾ [الأنعام: ١٥٨] قيلَ: ينتظرون. قولُه تعالى: ﴿ فَيَنْظُرَ كيفَ تَعْملون ﴾ [الأعراف: ١٢٩] أي يُجازيكُم بحسبِ أعمالِكُم جزاءَ مَن شاهَدَ على العاملِ. قولُه: ﴿ إلى ربِّها ناظِرةٌ ﴾ [القيامة: ٢٣] أي مشاهدةٌ تليقُ بجلالِه من غيرِ تكييفٍ ولا تحييزٍ، كما صُرِّحَ بذلك في الأخبارِ الصريحة. فلوِ استَقْصينا الكلامَ في هذه المسألة لطالَ الكتابُ وخَرجنا عمّا نحنُ بصدَدِه وقد أتقنّاها في «القولِ الوجيزِ» وغيرِه وللّه الحمدُ. وذكَرْنا تأويلَ المعتزلة من أنَّ إلى جمعُ إلٌّ، لا حرفُ جرٍّ. والجوابُ عنه قولُه: ﴿ لن تَراني ﴾ [الأعراف: ١٤٣] فعليكَ باعتبارِه. وفي

---

(١) ديوانه ٤١ ومقاييس اللغة ٥/ ٤٤٤.

(٢) قرأ الحسن وأبو رجاء ومجاهد وقتادة والضحاك (فَنَظْرَةٌ) الإتحاف ١٦٥، وقرأ مجاهد وعطاء (فناظِرَةٌ)، وقرأ عطاء (فناظِرةٌ، فناظِرُهُ)، وقرأ ابن مسعود (فناظروه) البحر المحيط ٢/ ٣٤٠.

(٣) تقدم في مادة (بهل) برقم ٢٠٢، وهو للبيد.

حديث الزُّهْريِّ: «لا تُناظِرْ بكتابِ اللهِ عزَّ وجَلَّ ولا بسُنَّةِ رسوله»[1] قيل: معناه: لا تَجعلْ شَيئاً نَظيراً لهما يقولُ: لا تَتَّبعْ قولَ قائلٍ وتدَعْهما. وقال أبو عبيدٍ: لا تَجْعلْهُما مَثَلاً لشيءٍ يعرضُ؛ كقولِ القائلِ لرجلٍ يجيءُ في وقتٍ يحتاجُ فيه إليه: ﴿ثم جئتَ على قَدَرٍ يا مُوسى﴾[طه: ٤٠]. وفي الحديثِ: «النَّظرُ إلى وجهِ عليٍّ عبادة»[2] قالَ ابنُ الإعرابيِّ: تأويلُه أنَّ علياً رضيَ اللهُ تعالى عنه كانَ إذا برزَ قالَ الناسُ: لا إلهَ إلا اللهُ ما أشرفَ هذا الفتى! لا إلهَ إلا اللهُ ما أشجعَ هذاالفتى! لا إله إلا اللهُ ماأكرَمَ هذا الفتى! وفي الحديثِ أيضاً: «إنَّ عبدَ المطلبِ كان يمرُّ بامرأةٍ تَنْظُرُ»[3] أي تَتكهَّنُ.

فصل النون والعين

ن ع ج:

قولُه تعالى: ﴿ولي نعجةٌ واحدةٌ﴾ [ص: ٢٣]النعجةُ: الأنثى منَ الغَنمِ الضَّأنِ، والتاءُ فيها لتأكيدِ التأنيث، لأنَّ مذكَّرَها له لفظٌ يخصُّه وهو خروفٌ، وهُما نظيرُ ناقةٍ وجملٍ. والنعجةُ أيضاً البقرةُ الوحشيةُ، وللثورِ الوحشيِّ شاةٌ. وأنشد [من الخفيف]

١٦٧١- قلتُ إذْ أقبلتْ وزهَرَ تَهادَى ... كنِعاجِ المَلاءِ تَعسَّفْنَ رَمْلا[4]

ويُكنَّى بالنَّعجة عن المرأة، وهو مرادُ الآيةِ الكريمةِ. وقد [قيل][5] إنَّ المرادَ النعجة المعهودةُ، وأنَّ الخصامَ وقعَ في غنمٍ حقيقةً. وقد بينَّا ذلك في التفسيرِ. ونَعجَ الرجلُ، أي أكلَ لحمَ ضأنٍ فأتْخَم. وأنعجَ: سَمِنت نعاجُه. والنَّعْجُ: الابْيِضاضُ، ومنه: أرضٌ ناعجةٌ، أي بيضاءُ.

ن ع س:

قولُه تعالى: ﴿أمَنَةً نُعاساً﴾[آل عمران: ١٥٤] النُّعاسُ: مَبادئُ النومِ، وهو بمعنى

---

(١) الفائق ٣/١٠٧ والنهاية ٥/٧٨ وغريب ابن الجوزي ٢/٤١٨.

(٢) الفائق ٣/١٠٧ والنهاية ٥/٧٧. وقول ابن الاعرابي في النهاية.

(٣) الفائق ٣/١٠٦ وغريب ابن الجوزي ٢/٤١٨ والنهاية ٥/٧٧.

(٤) البيت لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ٤٩٨ وشرح المفصل ٣/٧٦ وشرح أبيات سيبويه ٢/١٠١ والمقاصد النحوية ٤/١٦١.

(٥) بياض في الأصل، ولعل السياق يقتضي ما ذكرناه.

السنَّة. قالَ عديٌّ بنُ الرقاع: [من الكامل]

١٦٧٢- وسْنانُ أقْصَدَهُ النُّعاسُ فرنَّقَتْ   في جفنهِ سِنَةٌ وليسَ بنائمِ(١)

وقالَ الراغبُ(٢): النَّومُ القليلُ، كذا قالَ. وهذا البيتُ يردُّه؛ فإنه نَفى عنه النومَ وأثبتَ لهُ النُّعاسَ. وقيلَ: النعاسُ في الآيةِ الكريمةِ السكونُ والهدوءُ، وعليه حُمل قولُه عليه الصلاةُ والسلامُ: «طوبى لكلِّ عبدٍ نُوَمَةٍ»(٣) النُّوَمَةُ: الكثيرُ النَّوم. و﴿نُعاساً﴾ بدَلٌ من ﴿أمَنة﴾ أو مفعولٌ له أو به. ولهُ موضوع غيرُ هذا.

ن ع ق:

قولُه تعالى: ﴿يَنْعِقُ بما لا يَسْمَعُ﴾ [البقرة: ١٧١] يقالُ: نعَقَ الراعي بالغَنَم ينعِقُ نَعيقاً: إذا صوَّتَ وصاحَ عليها لترجعَ. فمعنى الآية: إنَّ مثلَ داعي الكفرةِ كمثلِ الراعي الناعقِ بالغنمِ، والغنمِ المنعوقِ بها في أنَّه لم يحصُلْ للكفرةِ من الدعاءِ الهدْيُ الأمثلُ ما يحْصُلُ للغنمِ من صوتِ الناعقِ بها، وهو سماعُ الصوتِ من غيرِ فهمٍ لمعناهُ. ولذلكَ قالَ: ﴿إلا دُعاءً ونِداءً﴾ [البقرة: ١٧١] فذكَرَ في أولِ الآيةِ المدعُوَّ، وحذَفَ الداعي، وفي آخرها ذكَرَ الداعي وحذَفَ المدعوَّ. فحذفَ من الأولِ لدلالةِ الثاني عليه، ومنَ الثاني لدلالةِ الأولِ عليه. وفي الآيةِ أقوالٌ هذا أبيَنُها، وإليه نحا سيبويهِ.

ن ع ل:

قولُه تعالى: ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ [طه: ١٢] النَّعْلُ: ما ينتعلُه الإنسانُ، أي يلبسُه في رجلِهِ. وانتعَلَ: لبسَ نَعْلاً. قال الأعشى: [من البسيط]

١٥٧٣- في فتيةٍ كسيوفِ الهندِ قد علِموا   أنْ هالكٌ كلُّ من يَحفَى وينتعِلُ(٤)

---

(١) البيت لعدي بن الرقاع في اللسان والتاج (نعس، رنق، وسن).

(٢) المفردات ٨١٤.

(٣) الفائق ٣/ ١٣٥ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٤٤٢ والنهاية ٥/ ١٣١، والحديث للإمام علي وليس للنبي ﷺ.

(٤) ديوانه ١٠٩، وأخطأ الناسخ هنا فخلط بين صدر بيت وعجز بيت آخر، والبيتان هما:

(إمّا ترينا حفاة لانعال لنا   إنا كذلك ما نحفى وننتعل)

(في فتية كسيوف الهند قد علموا   ان ليس يدفع عن ذي الحيلة الحيل)

والنعلُ مؤنثةٌ قالَ: [من البسيط]

١٥٧٤ - أَلْقَى الصَّحيفَةَ كي يخفِّفَ رحلَهُ والـزَّادَ حـتـى نـعْلَـهُ أَلـقـاهـا[(١)]

وبه شُبِّه نعلُ الفرسِ ونعلُ السيفِ؛ وهوَ الحديدةُ المَجْعولةُ في أسفله. وفي الحديث: « كان نعلُ سيفِ رسولِ اللهِ ﷺ من فضَّة »[(٢)] قال شمرٌ: النعلُ منَ السيفِ الحديدةُ التي تكونُ في أسفلِ قرابِه، ومنهُ: « إذا ابتلَّت النِّعالُ فالصلاةُ في الرحال »[(٣)] قيلَ: هُنا ما غلُظَ من الأرضِ. وقيلَ: هي النِّعالُ المعروفةُ. ويُكنَّى بالنعلِ عن الرجلِ الذليلِ، وأنشدَ للعجاج: [من الرجز]

١٦٧٥ - ألم أكُنْ ذراعَه ونعلاه[(٤)]

قيلَ: إنَّما أمرَ موسى عليه السلامُ بخلعهما لأنَّهما من جلدِ حمارٍ ميتٍ لم يُدبغْ. وفي المثلِ: « أطِّري فإنَّك ناعلةٌ »[(٥)] أصلُه أنَّ رجلاً كان معَه أمَتَان إحداهُما حافيةٌ والأخرى منتعلةٌ، فقالَ للمُنتعلةِ: أطِّري، أي اسْلُكي الطُّرَرَ، وهي الحجارةُ، فإنكِ ذاتُ نعلٍ. يضربُ مثلاً لمن تقاعدَ عن أمرٍ فيه طاقةٌ لهُ به.

ن ع م:

قولُه تعالى: ﴿ نعم ﴾ [الأعراف: ٤٤] نعم: حرفُ جوابٍ وتصديق، ويكون جواباً للنفي والإثبات؛ يقالُ: ما قامَ زيدٌ، فيقالُ: نعَمْ، أي ما قامَ. وقامَ زيدٌ، فيقالُ: نعمْ، أي قامَ بخلافِ بَلى فإنها لا يجابُ بها إلا للنفي كما تقدَّمَ. ويجوزُ كسرُ العينِ، وهي لغةٌ قرأ بها الكسائيُّ[(٦)] ويجوز إبدالُ عينِها حاءً.

قولُه: ﴿ نِعْمَ[(٧)] العَبْدُ ﴾ [ص: ٣٠] نعمَ: فعلٌ جامدٌ عندَ البصريين، واسمٌ عندَ

---

(١) البيت للمتلمس في ملحق ديوانه ٣٢٧ وشرح شواهد المغني ١ / ٣٧٠ ، ولأبي مروان النحوي في الخزانة ٣ / ٢١، ٢٤ (هارون) والدرر ٤ / ١١٣ (الكويت) والكتاب ١ / ٩٧ .

(٢) الفائق ٣ / ١٠١ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٤٢٠ والنهاية ٥ / ٨٢.

(٣) الفائق ٣ / ١٠٨ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٤٢٠ والنهاية ٥ / ٨٣ .

(٤) لم يرد في ديوانه .

(٥) فصل المقال ١٦٩ والأمثال لابن سلام ١١٥ والمستقصى ١ / ٢٢١ ومجمع الأمثال ١ / ٤٣٠ وجمهرة الأمثال ١ / ٥٠.

(٦) قرأ الكسائي وابن وثاب والأعمش (نَعِمْ) الإتحاف ٢٢٤ والنشر ٢ / ٢٦٩ .

(٧) قرئت (نَعِمَ) البحر المحيط ٧ / ٣٩٦ .

الكوفيين،(١) بدليلِ دخولِ حرفُ الجرِّ عليها، كقولِه: «واللّهِ ما هيَ بِنِعْمَ المولودة، نصرتُها بكاء وبِرُّها سَرِقَةٌ»(٢) وانشدَ: [من الرجز]

١٦٧٦- صَبَّحكَ اللّهُ بخيرٍ باكرِ بِنُعْمِ طيرٍ وشبابٍ فاخرِ(٣)

وهو مؤوَّلٌ عندَ البصريينَ، ويَقتضي المدحَ، عكسُ بئسَ، ولا يَرفعانِ إلا ما فيه أَلْ أو مَضافاً لما هُما فيه، أو ضميرَ نكرةٍ مفسِّرةٍ لما بعدَه، أو التامَّة على رأيٍ. ولا يكونُ غيرَ ذلك إلا ضرورةً. وفيه أربعُ لغاتٍ، وكذا في كلِّ ما كانَ على وزنِ فعِلٍ، عينُه حرفُ حلقٍ اسماً كانَ أو فعلاً نحوُ فَخْذ ونِعْم وبِئْسَ، وأنشدَ: [من الرجز]

١٦٧٧- لو شَهْدَ عاداً في زمانِ تُبَّعِ(٤)

يريدُ شَهِدَ فسكَّنَ العينَ قولُه: ﴿ وتلكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّها عليَّ أنْ عَبَّدْتَ ﴾ [الشعراء: ٢٢] النعمةُ: الحالةُ الحسنةُ، وبناءُ النعمة كبناء الحالة التي يكونُ عليها الإنسانُ كالجِلْسة والرِّكْبة. قولُه تعالى: ﴿ ونَعْمةٍ كانوا فيها فَاكِهين ﴾ [الدخان: ٢٧] وقولُه: ﴿ أُولي النَّعمةِ ﴾ [المزمل: ١١] النَّعْمةُ: التنعُّمُ، وبناؤها بناءُ المرَّة منَ الفعْلِ.

قولُه تعالى: ﴿ صراطَ الذينَ أنعمتَ عليهم ﴾ [الفاتحة: ٧] أي أوصلتَ الإحسانَ إليهم. فالإنعامُ: إيصالُ الإحسانِ إلى الغيرِ. قالَ الراغبُ(٥): ولايقالُ إلا إذا كان المُوصَلُ إليهِ منَ الناطقينَ، فإنه لا يقالُ: أنعَمَ فلانٌ على فرسه. قولُه: ﴿ نَعْماءَ بعدَ ضَرَّاءَ ﴾ [هود: ١٠]. النَّعماءُ مقابلُ الضرَّاءِ، والنُّعْمَى مقابلُ البؤسَ. والنعيمُ: حيثُ وردَ فهوَ النعمةُ الكثيرةُ. وتنعَّمَ: تناوَلَ ما فيه نعمةٌ وطيبُ عيشٍ.

والناعمُ ضدُّ الخشنِ. قولُه: ﴿ وإنَّ لكُم في الأنعامِ ﴾ [النحل: ٦٦] الأنعامُ جمع نَعَمٍ، والنَّعَمُ قال الراغبُ: وتسميتُه بذلك لكونِ الإبلِ عندَهم أعظمَ نعمة. ثم قالَ: لكنِ الأنعامُ تقالُ للإبلِ والبقرِ والغنمِ. ولا يقالُ لها أنعامٌ حتى يكونَ فيها إبلٌ. وقالَ في قولِه

(١) الإنصاف ٩٧ وقطر الندى ٢٧.
(٢) الإنصاف ٩٨.
(٣) الرجز بلا نسبة في اللسان والتاج (نعم) والمقاصد النحوية ٤ / ٢ والهمع ٢ / ٨٤ والدرر ٥ / ١٩٥ (الكويت).
(٤) لم أهتد إليه.
(٥) المفردات ٨١٥.

تعالى: ﴿ مما يأكلُ الناسُ والأنعامُ ﴾ [يونس: ٢٤] إنَّ الأنعامَ هاهُنا عامٌّ في الإبلِ وغيرِها. وقال أبو عبيدٍ الهرويُّ: «وإنَّ لكُم في الأنعامِ لَعبرةً نُسْقيكُم ممَّا في بُطونِه» معنى الأنعامِ النَّعمُ والنَّعمُ، يذكَّرُ ويؤنَّثُ. ثم قال: الأنعامُ: المَواشي من الإبلِ والبقرِ والغنم. فإذا قيلَ: نَعَمٌ فهوَ الإبلُ خاصةً. وأمّا إفرادُ الضميرِ وتذكيرُه في قولِه: ﴿ ممَّا في بُطونِه ﴾ فلأنه في تأويلِ نعم كقولِ الآخرِ: [من الرجز]

١٦٧٨- وطابَ ألبانُ اللقاحِ وبَرَدْ[١]

لأنه في معنى لَبَن، وفيه نظرٌ لما قَدَّمتُه من أنَّ الأنعامَ شاملةٌ للثلاثةِ الأنعامِ، والنعمُ لواحدٍ منها خُصوصاً.

والنُّعامى: الريحُ الجنوبُ الناعمةُ الهبوب. والنَّعامَةُ: سُميتْ بذلك لشبَهِها بالأنعامِ خلقةً، ولذلكَ أوجبوا في جزاءِ الصيد فيها بَدَنَةً. والنعامةُ: المظلّةُ على الجبلِ أو على رأسِ البئرِ، تشبيهاً بالنعامة في الهيئةِ. والنَّعائمُ: منزلةٌ من منازلِ القمرِ تشبيهاً بالنعامةِ، نحوُ النسرِ. والنعامَةُ أيضاً: باطنُ القدمِ، ويعبَّرُ بها عن الرجل، وأنشدَ: [من الكامل]

١٦٧٩- وابنُ النعامة عندَ ذلك مركبي[٢]

شبَّهَ رجلَهُ بها في السرعةِ وقولُهم: نُعْمى عينٍ، ونُعامَ عينٍ، ونُعْمةَ عَينٍ. ومنه الحديثُ: «نَعْمَ ونُعْمَةَ عَينٍ»[٣] فنعَم جوابٌ، ونُعمةَ عينٍ منصوبٌ بمقدَّرٍ، أي: وأَجعلُ لك قرةَ عَينٍ. وفي الحديث: «إنَّ أبا بكرٍ وعمرَ منهم وأَنْعَما»[٤] يعني من أهلِ علّيينَ، «وأنعما» أي زادا. يقالُ: أحسنْتَ وأنعَمتَ، أي زدْتَ. قالَ الراغبُ[٥]: وأصلُه من الإنعامِ، يعني إيصالُ النعمةِ كما تقدَّمَ. وقالَ الفراءُ: أي صارا إلى النعيم ودَخلا فيه، نحوُ أجنَبَ، أي دخلَ في الجنوبِ.

ونَعِمَ يَنعَمُ بمعنى تنعَّم، ومنه الحديثُ: «كيف أَنعمُ؟»[٦] أي كيفَ أفرحُ؟

---

(١) الرجز بلا نسبة في اللسان والتاج (خرت ، فضخ ، كتد ، جبه) .

(٢) عجز بيت وصدره : (ويكون مركبك القعودُ ورحله) والبيت لعنترة في ديوانه ٣٣ والمخصص ١٣ / ٢٠٦ ،ولخرز بن لوذان في اللسان والتاج (نعم ، عتق) .

(٣) الفائق ٣ / ١٠ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٤٢٠ والنهاية ٥ / ٨٤ ، والحديث للحسن .

(٤) الفائق ٣ / ٤٤٣ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٤٢٠ والنهاية ٥ / ٨٣ .

(٥) المفردات ٨١٥ .

(٦) غريب ابن الجوزي ٢ / ٤٢٠ والنهاية ٥ / ٨٣.

والنَّعْمةُ: المسرَّةُ، وتفسيرُهم «نعمة الله» في قوله: ﴿ ومن يُبَدِّلْ نعْمةَ اللّه ﴾ [البقرة: ٢١١] بالدِّينِ والإسلامِ حسَنٌ، لأنهما أعظمُ النِّعَم. قولُه: ﴿ فما أنتَ بنعمةِ ربِّكَ بكاهنٍ ﴾ [الطور: ٢٩] أي برّأَكَ اللّه من ذلك بنعمته، والباءُ سَببيةٌ.

فصل النون والغين

ن غ ض:

قولُه تعالى: ﴿ فسَيُنْغِضونَ إليكَ رؤوسَهُم ﴾ [الإسراء: ٥١] أي يحرِّكونَها تحريك استهزاءٍ. وقيلَ: الإنغاضُ: تحريكُ الرأسِ نحو الغير كالمتعجب منه. ويقالُ: نَغضَ رأسُه وأنْغَضَها فنَغضَتْ. فنَغَضَ متعدّ ولازمٌ، وفَعَلَ وأفعلَ فيه بمعنىً. وفي الحديث: «وإذا الخاتَمُ في ناغَضِ كتفه الأيمنِ»[١] يعني خاتَمَ النبوَّة. والناغضُ: غُضروفُ الكتف. وقيلَ له نُغضٌ أيضاً[٢]. وكذا في روايةٍ سُمي بذلك لتحركُه. ومنه سُمى الظليمَ نَغْضاً لتحريك رأسه عندَ العَدْوِ. وقالَ: شَمِرٌ: الناغضُ من الإنسان أصلُ العنقِ، حيثُ يحرِّكُ رأسَه. ونَغْضُ الكتف هو العظمُ الرقيقُ على طرفها، وقالَ غيرُه: الناغضُ: فرجُ الكتف. ووصفَ عليهُ رضي اللّه تعالى عنه النبيَّ ﷺ فقال: «كان نَغّاضَ البطنِ. فقالَ له عمرُ رضي الله تعالى عنه: ما نَغّاضُ البطنِ؟ قالَ: مُعَكَّنُ البطنِ، وكانتْ عُكَنُهُ أحسنَ من سبائك الذهب والفضة ﷺ»[٣]. وقالَ عثمانُ رضي اللّه تعالى عنه: «سَلَسَ بَولي ونَغَضَتْ أسناني»[٤] أي قَلقتْ عن مَنابتِها وتحركَتْ، يصفُ نفسَه بالطَّعن في السِّنِّ.

فصل النون والفاء

ن ف ث:

قوله تعالى: ﴿ ومِن شَرِّ النَّفّاثاتِ[٥] في العُقَدِ ﴾ [الفلق: ٤] هنّ الساحراتُ ينفُثْنَ في عُقدٍ يعقدْنَها. قيلَ: هنّ بناتُ لبيدِ بنِ الأعصم. وأصلُ النفثِ قذفُ الريقِ القليلِ منَ

---

(١) غريب ابن الجوزي ٢ / ٤٢٢ والنهاية ٥ / ٨٧، والحديث لسلمان.

(٢) النهاية ٥ / ٨٧ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٤٢٢.

(٣) الفائق ٣ / ١١٣ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٤٢٢ والنهاية ٥ / ٨٧.

(٤) غريب ابن الجوزي ٢ / ٤٢٢ والنهاية ٥ / ٨٧.

(٥) قرأ الكسائي ورويس والحسن وعاصم وأبو السمال (النافثات) الإتحاف ٤٤٥ والبحر المحيط ٨ / ٥٣١، وقرأ روح والحسن (النُّفّاثات)، وقرأ الحسن وأبو الربيع (النُّفثات) النشر ٢ / ٤٠٤.

الفم. قيلَ: وهو أقلُّ من التَّفْل. وقال الهرويُّ: هنَّ السَّواحرُتنفثُ، أي تتْفُلُ بلا ريقٍ كما يعملُ الرُّقاةُ. ثم نُقلَ عن أبي عبيدةَ أنَّ النفْثَ بالفمِ شُبِّه بالنفخ. وأما التَّفْلُ فلا يكون إلا ومعَه شيءٌ من الريقِ وفي الحديثِ: «إنَّ رُوحَ القدسِ نَفَثَ في رُوعي»[1] أي ألقى، وهو مجازٌ عن النفخِ. وقيلَ: معناهُ أَوحى إليَّ ذلك. والرُّوعُ، النفسُ.

وفي الحديث: «أعوذُ باللّه من نَفْخه وَنَفْثه»[2] قال أبو عبيدٍ: تفسيرهُ في الحديثِ أنه الشِّعْرُ سمي نَفْثاً لأنه شيءٌ يُنْفَثُ، أي يُلْقى من الفم. منهُ: الحيةُ تنفثُ السُّمَّ. وفي المثل: «لو سألتهُ نُفاثَةَ سِواكٍ»[3] هو ما بقيَ بينَ الأسنانِ فينفثُه. وفي المثلِ: «لا بُدَّ للمصدورِ أن ينفُثَ»[4].

وَدمٌ نَفيثٌ: نفثَهُ الجرحُ. وفي حديثِ النَّجاشيِّ: «مايزيدُ عيسى عليه السلامُ على ما يقولُ هذا»[5] وفي الحديث: «أنه قرأَ المعوِّذَتَينِ على نَفْسِه ونفثَ»[6] أي نفخَ في يديهِ.

ن ف ح:

قولُه تعالى: ﴿ولئن مَّستْهُمْ نَفْحةٌ﴾ [الأنبياء: ٤٦] النَّفْحةُ: الفَورةُ. ومنه الحديثُ: «أول نفحةٍ من دمِ الشهيد»[7] أي فَورة. وطعنَةٌ تفوحُ، أي فَوَّارةٌ. قيلَ: أصلُه في الخير. يقالُ نفحَ الريحُ ينفحُ نَفْحاً، وله نَفْحةٌ طيبةٌ، أي هبوبٌ من الريح. ثم يُستعارُ ذلك للشَّرِّ، قاله الراغبُ[8]. ونفَحتْه الدابَّةُ: رمَتْه برجلها، ومنه حديثُ شُريحٍ «أنه أبطلَ النَّفْح»[9] أي كانَ لا يُلزِمُ صاحبَ الدابةِ شَيئاً إذا نَفحتْ شَيئاً. ونفح الطيبُ أي ضاعَ.

---

(١) الفائق ٣/ ١١٤ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٤٢٢ والنهاية ٥/ ٨٨.

(٢) النهاية ٥/ ٨٨ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٤٢٢.

(٣) اللسان (نفث).

(٤) مجمع الأمثال ٢/ ٢٤١ البيان والتبيين ١/ ٣٥٧، ٢/ ٩٧، وفي المستقصى ١/ ٣٤٧ والدّرة الفاخرة ٢/ ٤٥٤ برواية (المصدور أنفث).

(٥) النهاية ٥/ ٨٨ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٤٢٢-٤٢٣ وتتمة الحديث «مثل هذه النفاثة من سواكي هذا».

(٦) الفائق ٣/ ١١٤ والنهاية ٥/ ٨٨.

(٧) النهاية ٥/ ٩٠ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٤٢٤.

(٨) المفردات ٨١٦.

(٩) النهاية ٥/ ٨٩ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٤٢٣.

ونفَحَه بالسيفِ، كنايةٌ عن ضربه به.

وقوسٌ نَفوحٌ: بعيدةُ الدَّفعِ للسَّهم. والنَّفوحُ من النُّوقِ: التي يَخرُجُ لبنُها من غيرِ حلْبٍ. وأَنْفحةُ الجَدْيَ معروفةٌ،وشرطُها ألا يشْرَبَ الجدْيُ ولا السَّخْلَةُ لبناً، فإنْ شَربا كانتْ كَرِشاً.

ن ف خ:

قولُه تعالى: ﴿ونُفِخَ في الصُّورِ﴾ [الكهف: ٩٩] النَّفْخُ: نفخُ الريحِ في الشيءِ، هذا أصلُه. ونَفْخُ الملَكِ في الصورِ عبارةٌ عن نَفْخه بفيه في الصورِ الذي فيه أرواحُ العالمِ، فتخرُجُ الأرواحُ بتلكَ النفخَةِ فتلبسُ أجسادَها. لقولِه: ﴿فإذا نُقِرَ في النَّاقورِ﴾ [المدثر: ٨] وقرئَ: «في الصُّور» بفتحِ الواوِ جمع صورةٍ[1]. وقيلَ ذلك في القراءةِ المشهورةِ، وإنَّ الصُّوَرَ جمعُ صورةٍ، أي اسمُ جنس لها وقولُه: ﴿ونَفَخْتُ فيهِ من رُوحي﴾ [الحجر: ٢٩] كنايةٌ عن الإحياءِ وجعلِه ذا رُوحٍ.

وانتفَخَ بطنُه، افتعَلَ منه، أي ارتَفَعَ من الريحِ، واستُعيرَ منه: انتفَخَ النَّهارُ. ورجلٌ مَنفوخٌ: سمينٌ.

ن ف د:

قولُه تعالى: ﴿لَنَفِدَ البحْرُ﴾ [الكهف: ١٠٩] أي لَفَنِيَ.يقالُ: نَفِدَ يَنْفَدُ. قولُه تعالى: ﴿إنَّ هذا لرِزْقُنا مالُه مِن نَفادٍ﴾ [ص:٥٤] أي من فراغٍ وفناءٍ. وأنْفَدوا: فَنِيَ زادُهم. وخَصْمٌ مُنافِدٌ: إذا خاصمَ ليُنْفِدَ حُجَّةَ صاحبِه. يقالُ: نافَدْتُه، أي غلبْتُه

ن ف ذ:

قولُه تعالى: ﴿فانْفُذُوا﴾ [الرحمن: ٣٣] أي اخرقوا. يقالُ: نَفَذَ السَّهمُ في الرميةِ أي خرقَها نُفوذاً ونَفاذاً. ونفذَ فلانٌ في الأمرِ نفاذاً. ونَفَذْتُ الأمرَ تنْفيذاً، أي أمضيتُه. وكذا نَفَذْتُ الجيشَ، ومنه الحديثُ: «نَفِّذوا جيشَ أُسامَةَ»[2] والمنْفَذُ: الممرُّالنافذُ، وفي الحديثِ: «أيُّما رجلٍ أشارَ على مُسلم بما هوَ بَريءٌ منهُ كانَ حَقاً على اللّه انْ يُعذِّبَه أو

---

(١) هي قراءة الحسن وعمرو بن عبيد وعياض. البحر المحيط ٤ / ١٦١ والقرطبي ٧ / ٢١.

(٢) فتح الباري ٨ / ١٥٢.

يأتي بنَفَذِ ما قالَ»[١] أي بالمَخْرَجِ منه.

وفيه أيضاً: «يَنْفُذُكُمُ البَصَرُ»[٢] قال أبو عبيدٍ: يَنْفُذُهُمْ بصرُ الرحمنِ حتى يأتيَ عليهم كلِّهم. الكسائيُّ: نَفَذَني بصرُهُ: تابعَني وجاوزَني. ابنُ عونٍ: أنفَذْتُ القومَ: خرقْتُهم ومشَيْتُ في وَسَطِهم، فإنْ جُزْتَهمُ حتى تُخَلِّفَهم قلتَ: نَفَذْتُهم - دونَ ألفٍ - وقالَ غيرُ أبي عبيدٍ: أرادَ بخرقِهم لاستواءِ الصَّعيدِ. ويقالُ: «انْفُذْ عنك»[٣]، أي امْضِ.

ن ف ر:

قولُه تعالى: ﴿انْفِروا خفافاً وثقالاً﴾ [التوبة: ٤١] أي ارْحَلوا وسافِروا. يقالُ: نَفَر الشيءُ عن الشيءِ يَنْفُرُ نُفوراً. ونَفَرَ إلى الحربِ وغيرِهِ يَنْفُرُ ويَنْفِرُ نَفْراً. ومنهُ: يومُ النَّفْرِ. والاسْتنفارُ: الحثُّ على النَّفْرِ أو النُّفورِ. قولُه: ﴿حُمُرٌ مُسْتَنْفِرةٌ﴾ [المدثر: ٥٠] قُرِئَ بكسرِ الفاءِ بمعنى أنها طَلَبتْ أنْ تَنْفُرَ. فمعناها نافِرٌ، وبفتحِها على مَعنى أنَّ غيرَها طلبَ نُفورَها[٤].

قوله: ﴿أكثَرَ نفيراً﴾ [الإسراء: ٦] أي جَمعاً وعَدَداً، وأصلُه أنَّ النَّفيرَ والنَّفَرةَ جماعةٌ يمكنهمُ النَّفْرُ. وقالَ أبوعبيدٍ: النّفيرُ جمعُ نَفْرٍ نحو عبْدٍ وَعَبيدٍ، وكَلْبٍ وكَليبٍ. قولُه: ﴿وأعزُّ نَفَراً﴾ [الكهف: ٣٤] النَّفَرُ والنَّفَرةُ والنَّفيرُ والنافرةُ: رهطُ الرجلِ الذين ينصرونَه ويذبُّون عنه. ونَفَرَ العضوُ: وَرِمَ. ومنه: «أنَّ رجلاً تخلَّلَ بالقصبِ فَنَفَرَ فُوهُ»[٥] وذلك لتباعدِهِ وتَجافيهِ والمُنَافَرَةُ: المحاكمةُ، ومنه قولُ زهيرٍ: [من الوافر]

١٦٨٠- فإن الحقَّ مقطعُه ثلاثٌ: يَمينٌ، أو نِفارٌ، أوجلاءُ[٦]

ولما سمعَ عمرُ رضيَ الله تعالى عنه هذا البيتَ قال: «قاتَلَه الله ما أعلمَهُ بالحُكم!» ويقالُ: نُفِّر فلانٌ، أي سُمِّيَ باسمٍ غريبٍ شَنيعٍ. وقالَ أعرابيٌّ: قيلَ لأبي حينَ ولدْتُ: نَفِّرْ

---

(١) الفائق ١ / ٦٨٥ والنهاية ٥ / ٩١ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٤٢٤، وهو من حديث أبي الدرداء.
(٢) غريب ابن الجوزي ٢ / ٤٢٤ والنهاية ٥ / ٩١، والحديث لابن مسعود.
(٣) غريب ابن الجوزي ٢ / ٤٢٤ والنهاية ٥ / ٩١.
(٤) قرأ نافع وابن عامر وعاصم والكسائي وحاتم (مستنفَرَة) الإتحاف ٤٢٧ والنشر ٢ / ٣٩٣.
(٥) الفائق ٣ / ١١٧ والنهاية ٥ / ٩٣ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٤٢٤، والحديث لعمر.
(٦) ديوانه ٦٦ واللسان والتاج (نفر، قطع، جلا).

عنهُ .فسمّاني قُنْفذاً وكنّاني أبا العِدا[١]؛ وذلك أنَّهم كانوا يَزْعمون أنهم إذا سُمُّوا بذلك نَفَرَعنه الشيطانُ.

ن ف س:

قوله تعالى: ﴿ كلُّ نَفْسٍ ذائقةُ الموتِ ﴾ [آل عمران: ١٨٥] النَّفْسُ هُنا ذاتُ الشيءِ وجملتُه، فقيلَ: المُرادُ بها الروح، والناس مختلفون فيها اختلافاً شديداً. قال الراغبُ[٢]: النَّفْسُ: الروحُ في قوله تعالى: ﴿ أَخْرِجوا أنفسَكُم ﴾ [الأنعام: ٩٣] وقالَ أهلُ اللغة: النّفْسُ في كلامِ العربِ على وجهين: أحدُهما قولُكَ: خرجَتْ نفسُ فلانٍ، أي روحه، وفي نفْسه أنْ يفعلَ كذا، أي في رُوعه. والثاني أنَّ معنى النفسِ حقيقة الشيءِ وجملتُه. يقالُ: قَتَلَ فلانٌ نفسَه. وقالَ الأزهريُّ: النفسُ نفسان إحداهما تزولُ بزوال العقلِ، والأخرى تزولُ بزوالِ الحياة، وعليه قولُه تعالى: ﴿ اللّهُ يتَوَفّى الأنْفسَ حينَ مَوْتِها ﴾ [الزمر: ٤٢] والنَّفْسُ: الدَّمُ، وأنشدَ: [من الطويل]

١٦٨١- تَسيلُ على حَدِّ الظُّباتِ نُفوسُنا ... ليستْ على غيرِ الظُّباتِ تَسيلُ[٣]

قوله: ﴿ يومَ تأتي كلُّ نَفْسٍ تُجادِلُ عن نَفْسِها ﴾ [النحل: ١١١] قيل: النَّفْسُ الأولى المعنويةُ، والثانيةُ الذاتُ والجملةُ. وقيل: هُما بمعنىً، كأنّه قيلَ: تجادلُ عنها، فأُوقِعَ الظاهرُ موقعَ المضْمَرِ. ويقالُ: فلانٌ يؤامِرُ نفسَهُ: إذا تردَّدَ بينَ أمرينِ. قال الشاعر[٤]:

قولُه تعالى: ﴿ ويُحَذِّرُكُمُ اللّه نفْسَه ﴾ [آل عمران: ٢٨] أي ذاتَه المقدّسةَ بمعنى عقابِه وعذابِه، كقولك: احذَرِ السلطانَ، إنما تريدُ عقوبتَه وسلطنَته. قالَ الراغبُ[٥]:

---

(١) الخبر في المجمل ٣ / ٨٧٩ واللسان (نفر).

(٢) المفردات ٨١٨.

(٣) البيت للسموءل في ديوانه ٩١ واللسان (نفس) وله أو لعبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي في شرح الحماسة للمرزوقي ١١٧ وشرح الحماسة للتبريزي ١ / ٥٩.

(٤) لم يرد في الأصل بيت شعر، ولعله ما ورد في اللسان في مادة (نفس):
(يؤامر نفسيه، وفي العيش فسحة ... أيسترجع الذؤبان أم لا يطورها).
وثمة شواهد أخرى في اللسان (نفس ٦ / ٢٣٤) حول المعنى نفسه.

(٥) المفردات ٨١٨.

نَفْسُه، أي ذاته . وهذا وإنْ كان قد حصلَ من حيثُ إنه مضافٌ ومضافٌ إليه، يَقْتضي المُغايرةَ وإثباتَ شيئين من حيثُ العبارةُ، فلا شيءَ من حيثُ المعنى سواهُ، تعالى عن الاثنينية من كلِّ وجهٍ. وقال آخرون : إنَّ إضافةَ النَّفْسِ إليه تعالى إضافةُ المِلْكِ، وعنى بنفسه نفوسنا، وأضاف إليه على [سبيل][1] المِلْكِ وهذا وإنْ صدرَ عن توقيفٍ من السَّلفِ فحسنٌ، وإلا فالإقدامُ على القولِ به احتمالاً خطرٌ عظيمٌ.

قولُه تعالى : ﴿ وفي ذلكَ فَلْيَتَنافَسِ المُتَنافِسون ﴾ [المطففين : ٢٦] أي ليتعالَ المُتعالون . وأصلُ المنافسة مجاهدةُ النَّفْسِ للتشبيه بالأفاضلِ، من غيرِ إدخالِ ضررٍ على غيرِه . وشيءٌ نفيسٌ بمعنى منفوسٍ به، أي مَضْنون، وتَنَفَّسَ الشيءُ : اتَّسَعَ . ومنه قولُه تعالى : ﴿ والصُّبحِ إذا تَنَفَّسَ ﴾ [التكوير : ١٨] ومنه حرفُ التنفيسِ عندَ النحاة،لأنَّ فيه دلالةً على طولِ الزمانِ وتراخيه عن الحلِ. والنَّفَسُ: الريحُ الداخلُ والخارجُ من البدنِ من المنْخَرِ والفمِ، وهو كالغذاءِ للنفسِ. وبانقطاعِ النَّفَس انقطاعُ النَّفْسِ وبُطلانُها . ويعبَّرُ عن الفَرَجِ بالنَّفَسِ لأنَّ فيه توسعةً بعد الكرْبِ . ومنه عندَ بعضهم: «إني لأجِدُ نَفَسَ ربِّكم من قبلِ اليمنِ»[2] أي فَرجه.

وفي الحديث: «لا تَسبُّوا الريحَ فإنَّها من نَفَس الرحمن»[3] أي مما يفرِّجُ الكربَ. ومنهُ في الدعاءِ: «ونَفِّسْ عنّا وعن المكروبين»[4] . وتنفَّسَتِ الريحُ: هبَّت. قال الشاعرُ: [من الطويل]

١٦٨٢- فإنَّ الصَّبا ريحٌ إذا ما تنفَّستْ على نَفْسِ محزونٍ تجلَّتْ همومُها[5]

والنِّفاسُ: ولادةُ المرأة، والمرأةُ نُفَساءُ، وجمعُها نُفاسُ نحوُ: عُشراء وعُشار. وصبيٌّ مَنْفوسٌ، أي مولودٌ مع دمِ النِّفاسِ. وتنفَّسَتِ المرأةُ: حاضتْ. وفي الحديث: «أنه قالَ لعائشةَ: أَنَفِسْتِ؟»[6] يُرْوى مَبنياً للمفعول، إلا أنَّ أبا عُبيدٍ الهرويَّ قال: يقالُ: نَفِسَتِ

---

(١) إضافة من المفردات ٨١٨ .
(٢) الفائق ٣ / ١١٥ والنهاية ٥ / ٩٣ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٤٢٥ .
(٣) مسند أحمد ٢ / ٥٤١ وانظر مجمع الزوائد ١٠ / ٥٩ .
(٤) أي : فرِّج عنا . ومنه الحديث (من نفَّس عن مؤمن كربة) النهاية ٥ / ٩٤ .
(٥) البيت لمجنون ليلى في ديوانه ٢٥٢ وأمالي القالي ٢ / ١٨١ .
(٦) الفائق ٣ / ١١٥ والنهاية ٥ / ٩٥ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٤٢٦ .

المرأةُ ونُفسَتْ، أي ولدَتْ. فإذا حاضَتْ قيل: نَفِسَتْ - بفتحِ النونِ لا غيرَ - ثم روى حديثَ أمِّ سَلَمَةَ: «كنتُ معه في الفراشِ فحضْتُ، فقال: أنَفِسْتِ؟»(١). وفي الحديث: «ما من منْفوسةٍ»(٢) أي مولودة. وفي حديثٍ آخرَ: «لا يرِثُ المَنفوسُ حتى يستهلَّ صارخاً»(٣).

وفي الحديث: «نَهى عن التَّنفُّسِ في الإناءِ»(٤) وفي آخر: «كانَ يتنفَّسُ في الإناءِ ثلاثاً»(٥) جمعَ الناسُ بينَهما بأنَّ الأول إذا تنفَّسَ فيه ولم يُبِنْه عن فيه، لأنه ربَّما يخرجُ من أنفهِ وفيه شيءٌ مستقذرٌ، وأنَّ الثاني كانَ يتنفَّسُ مع إبانتهِ له عن فيهِ، وهوحسنٌ. وقُرئَ: ﴿لقد جاءكم رسولٌ من أنْفَسِكُم﴾ [التوبة: ١٢٨] بفتح الفاء، أي من أرفعكم وأكرمِكم، وهي قراءةُ عائشةَ رضي الله تعالى عنها(٦). والنَّفْسُ أيضاً العينُ، يقالُ: أماتَتْه نفسٌ، أي عينٌ. وفي حديثِ ابنِ سيرينَ: «نَهَى عن الرُّقَى إلا في ثلاثٍ: النَّمْلةِ، والحُمَةِ، والنَّفْسِ»(٧) أي العين.

ن ف ش:

قولهُ تعالى: ﴿إذ نَفَشَتْ فيه غَنَمُ القومِ﴾ [الأنبياء:٧٨] أي انتشَرَتْ وتفرَّقتْ، من نَفَشْتُ الصوفَ، ومنهُ: ﴿كالعهْنِ المَنْفوشِ﴾ [القارعة: ٥] أي المُنْبثُّ. وما أبلغَ هذا التَّشبيهَ من حيثُ الصورةُ والمعنى؛ فإنَّ الجبالَ جُدُدٌ بيضٌ وحُمرٌ وغرابيبُ سودٌ، والجوفُ المصبوغُ ألواناً إذا تطايرَونفشَ كانتْ رئيتُه غريبةً، فوقَعَ التشبيهُ في أعلى طباقِه.

وإبلٌ نوافشُ، أي مترددةٌ ليلاً في المرعى دونَ راعٍ. وقالَ بعضُهم: النَّفْشُ: الرعيُ

---

(١) الفائق ٣/١١٥ والنهاية ٥/٩٥ وغريب ابن الجوزي ٢/٤٢٦.
(٢) مسند أحمد ١/٩٣.
(٣) غريب ابن الجوزي ٢/٤٢٦ والنهاية ٥/٩٥ والحديث لابن المسيب.
(٤) غريب ابن الجوزي ٢/٤٢٥ والنهاية ٥/٩٤ وأخرج البخاري في الأشربة، باب (٢٤) حديث ٥٣٠٧ (إذا شرب أحدكم فلا يتنفس في الإناء).
(٥) أخرجه البخاري في الأشربة برقم ٥٣٠٨، ومسلم في الأشربة برقم ٢٠٢٨، ومسند أحمد ١/٢٨٥.
(٦) القراءة المتواترة (أنفُسكم)، وقرأت عائشة وفاطمة وأبو عمرو وابن عباس وابن محيصن والضحاك (أنفَسكم) الإتحاف ٢٤٦ والقرطبي ٨/٣٠١.
(٧) الفائق ٣/١٣٠ والنهاية ٥/٩٦ وغريب ابن الجوزي ٢/٤٢٦.

بالليلِ خاصةً. يقالُ: نَفَشَتِ السائمةُ بالليلِ وهَمَلَتْ بالنهار، أي رعتْ بلا راعٍ، وانْفَشَها صاحبُها، وإبلٌ نُفَّاشٌ ونوافشُ. وفي الحديثِ: «وإنْ أتاكَ مُنتَفِشَ المَنْخَرينِ»[1] أي واسِعُهما مُتطامِنُ المارنِ كأنوفِ الريح.

وفيه أيضاً: «مثل كرشِ البعيرِ يبيتُ نافشاً»[2] أي راعياً.

ن ف ع:

قولُه تعالى: ﴿فما تَنْفَعُهُم﴾ [المدثر: ٤٨] أي لم تُغْنِ عنهم ولم تَجُدْ عليهم. والنفعُ ضدُّ الضُّرِّ والضَّر. وقد قُرئَ: ﴿إنْ أرادَ بكُم ضَرّاً أو أرادَ بكُم نفْعاً﴾ [الفتح: ١١] و«ضُرّاً». وقد تقدَّم الكلامُ على الضُّرِّ ومادته. وقالَ بعضُهم[3]: النفعُ ما يُستعانُ به في الوصولِ إلى الخيراتِ، وما يُتَوصَّلُ به إلى الخيرِ فهو خيرٌ. ويقالُ: نَفَعَ يَنْفَعُ نَفعاً فهو نافِعٌ، وانْتَفَعَ يَنْتَفِعُ انْتِفاعاً فهومُنْتَفِعٌ.

ن ف ق:

قولُه تعالى: ﴿أنْ تَبْتَغِيَ نَفَقاً في الأرضِ﴾ [الأنعام: ٣٥] أي سَرَباً تدخلُ فيه. والنَّفَقُ: الطريقُ النافذُ، والسَّرَبُ في الأرضِ. ومنهُ: نافقاءُ اليَرْبوعِ، لبعضِ جحرته. وقد نافَقَ اليربوعُ ونَفَقَ، وذلك أنّه يتخذُ لجحرِه أبواباً متعدِّدةً، فإذا أمدَّ الحارشُ يدَه ليأخُذَه خرج من بعضِ الأبواب.

ومنه: النِّفاقُ الشرعيُّ، لأنه خروجٌ من الإسلامِ بضربٍ من الحيلِ، وهو إبطانُ غيرِ الظاهرِ، وهذا شأنُ المُنافقِ يُظهِرُ الإسلامَ ويُبْطِنُ الكفْرَ. قالَ بعضُهم: ومنه النِّفاقُ وهو الدخول في الشرع من بابٍ والخروجُ من بابٍ آخرَ. وعليه نبَّه بقوله: ﴿إنَّ المنافقينَ هم الفاسِقونَ﴾ [التوبة: ٦٧] أي الخارجون منَ الشَّرع، والفِسْقُ: الخروجُ، وجعلهم شرّاً منَ الكفرةِ حيثُ قالَ: ﴿إنَّ المنافقينَ في الدَّرْكِ الأسفلِ من النارِ﴾ [النساء: ١٤٥].

وتَنَفَّقْتُ اليَرْبوعَ: استخرجتُه. وأنشدَ ثعلبٌ: [من الوافر]

---

(١) الفائق ٣/١٩٨ والنهاية ٥/٩٦ وغريب ابن الجوزي ٢/٤٢٦.
(٢) الفائق ٣/١١٨ والنهاية ٥/٩٧ وغريب ابن الجوزي ٢/٤٢٦.
(٣) المفردات ٨١٩.

١٦٨٣- إذا الشَّيطانُ نَفَّقَ في قَفَاها تَنَفَّقْنَاهُ بالحَبْلِ التُّؤامِ(١)

وقالَ ابنُ الأعرابي: وفي الاعتدالِ لتسميةِ المنافقِ مُنافقاً ثلاثةُ أوجهٍ:

أحدُها أنه يسرُّ كفرهُ ويخفيه. فشبِّهَ بالذي يدخلُ النفقَ وهوَ السَّرَبُ يَسْتَترُ فيه. والثاني أنَّه نافِقٌ كاليربوعِ، وذلك أنَّ اليربوعَ له جُحرانِ: أحدُهُما يقالُ لهُ النافقاءُ، والآخَرُ القاصِعاءُ. فإذا طُلبَ من النافقاءِ خرجَ من القاصعاءِ.

والثالثُ أنه شُبِّه به لمخادعته، وذلك أنَّ اليربوعَ يحتفرُ الأرضَ من تحتها حتى يُرقِّها جداً، فإذا طُلبَ من بابِ جُحرهِ عمد إلى ذلك الموضعِ الذي رقَّقَ ترابه بحفرهِ ودفعَه برأسهِ خارجاً. فظاهرُ جحرهِ أرض، وباطنُه حَفْرٌ، فكذلك المنافقُ ظاهره مؤمنٌ وباطنُه كافرٌ.

قولُه: ﴿إذاً لأمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الإنفاقِ﴾ [الإسراء: ١٠٠] قال الراغبُ(٢): أي الإقْتارُ، يقالُ: أنفقَ فلانٌ: إذا نَفقَ مالُه فافْتَقرَ. فالإنفاقُ كالإملاقِ في قولِه تعالى: ﴿ولا تَقْتُلوا أولادكُم خَشْيَةَ إملاقٍ﴾ [الإسراء: ٣١]. وقال أبو عبيد: أي خشيةَ الفناءِ والفسادِ. وقالَ قتادةَ: خشيةَ الفاقةِ. وحُكي: نَفَق الزادُ ينفُقُ: نَفِدَ. وأنفَقَهُ صاحبُه: أنْفَدَهُ. وأَنْفَقَ القومُ: فَني زادهم. والظاهر أنَّ هذا من باب التَّعبيرِ عن المسببِ بسببه؛ فإن الإنفاق سَبَبُ الافتقارِ من الشيءِ المنفقِ. وقد قيلَ: إنَّ كلَّ ما فاؤه نونٌ وعينُه فاءٌ كيفما كانت لامُه دلَّ على الخروجِ والذهابِ، وهو أمرٌ مُسْتَقْرىً. ويقالُ: نَفَقَ الشيءُ: مضى ونفدَ؛ إما بالبيعِ نحو نَفَقَ البيعُ نفاقاً، ونفَقَ القومُ: إذا نفقَ سوقُهم، عكسُ كسَدَ. وإما بالموتِ نحوُ: نَفَقَتِ الدابَّةُ نُفوقاً، أي خرجَتْ روحُها فوقَعَ الفرقُ بالمصدرِ.

قولُه: ﴿ولا يُنْفِقون نَفَقةً﴾ [التوبة: ١٢١] النَّفَقَةُ: اسمٌ للشيءِ المُنْفَقِ من المالِ ثم النَّفقةُ الواردةُ في القرآنِ إما واجبةٌ أومندوبةٌ، وقد تَجري في الأحكامِ الخمسةِ. ومن كونِها حراماً قولُه تعالى: ﴿إنَّ الذين كَفَروا يُنْفِقونَ أموالَهم لِيَصُدُّوا عن سبيلِ اللهِ﴾ [الأنفال: ٣٦] ﴿يُنْفِقون أموالَهُم رِئاءَ الناسِ﴾ [النساء: ٣٨] وفي حديثِ ابنِ عباسٍ: «لا يُنَفِّقُ بَعْضُكُم لبعضٍ»(٣) أي لا يروِّجُ سِلعةَ صاحبه بالنَّجْش.

---

(١) البيت بلا نسبة في اللسان والتاج (قصع، نفق) والأساس (قصع)

(٢) المفردات ٨١٩.

(٣) النهاية ٥/ ٩٩ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٤٢٧.

ن ف ل:

قولُه تعالى: ﴿يسألونَكَ عن الأنْفالِ[1]﴾ [الأنفال: ١] هو جمعُ نَفَلٍ، وهو ما اتُّخذَ من مالِ الكفارِ لا بإيجافِ خيلٍ ولا ركابٍ، والغنيمةُ: ما أُخذَ بذلك. وقال الهرويُّ: يَعني عن الغنائم، والواحدُ نَفَلٌ، وكلُّ شيءٍ زيادةٌ على الأصلِ فهو نَفَلٌ. وإنما قيلَ للغنائم نَفَلٌ لأنَّه مما زادَه اللّه تعالى على هذه الأمةِ. وقالَ الراغبُ[2]: قيلَ: هو الغنيمةُ بعينها، ولكن اختلفَت العبارةُ عنه لاختلافِ الاعتبارِ. فإذا اعتُبر بكونه مَظفوراً به يقالُ له غنيمةٌ، وإذا اعتُبر بكونه مُنحةً من اللّه تعالى ابتداءً من غيرِ وجوبٍ يقالُ له نَفَلٌ. قالَ: ومنهم من فرَّقَ بينَهما من حيثُ العمومُ والخصوصُ فقالَ: الغنيمةُ: ما حصلَ مُستَغْنماً ببعثٍ أو بغيرِ بعثٍ، باستحقاق كان أو بغيرِ استحقاقٍ، قبلَ الظفرِ كان أو بعدَه. والنَّفَلُ: ما يحصلُ للإنسانِ قبلَ الغنيمةِ من جملةِ الغنيمةِ. وقيلَ: هو ما يحصلُ للمسلمينَ بغيرِ قتالٍ، وهو الفَيْءُ. وقيلَ: هو ما يفضُلُ منَ المتاعِ ونحوِه بعدَما تقسَّمُ الغنائمُ. وعلى ذلك حُمِلَ قولُه تعالى: ﴿يَسْألونَكَ عنِ الأنفالِ﴾.

قولُه: ﴿ووَهَبْنا لهُ إسحاقَ ويعقوبَ نافلَةً﴾ [الأنبياء: ٧٢]. نافلةً حالٌ من يعقوبَ، أي زيادةً لأنَّ ولدَ الولدِ زيادةٌ على الولدِ. قولُه: ﴿نافلةً لَكَ﴾[الإسراء:٧٩] أي زيادةً على ما فُرِضَ عليك. ومن جعلَ التَّهجُّدَ واجباً قالَ: زيادةً على ما فُرِضَ على أمَّتكَ، فإنه لم يُفْرضْ عليهم. و«نافلةً» يجوزُ أن تكونَ مصدراً جاءَ على فاعله كالكاذبةِ. ونوافلُ الصلاةِ: زيادةٌ عليها. ونفلْتُه كذا: أعطيتُه ذلك زيادةً. ونَفَلَه السُّلطانُ: أعطاهُ سَلَبَ قتيلِه.

وعن عليٍّ رضيَ اللّه عنه: «لَوَددْتُ لو أنَّ بني أميةَ رضُوا ونفَّلناهُم خمسينَ رجلاً على البراءَةِ»[3]. يقالُ: انتفَلْتُ من كذا، أي تبرَّأْتُ.

وفي الحديث: «أنَّ فلاناً انتفَلَ من ولدِه»[4] أي تبرَّأ منه. والنَّفَلُ أصلُه النفْي.

---

(١) قرأ ابن مسعود وزيد بن علي وطلحة وعكرمة وعطاء والضحاك (يسالونك الانفالَ) إعراب النحاس ١/٦٦٤ والبحر المحيط ٤/٤٥٦.

(٢) المفردات ٨٢٠.

(٣) الفائق ٣/١١٦ والنهاية ٥/١٠٠ وغريب ابن الجوزي ٢/٤٢٧

(٤) النهاية ٥/١٠٠ وغريب ابن الجوزي ٢/٤٢٧ .

يقالُ: نفلْتُ كذا فانتَفل، وسُمِي اليمينُ في القسامةِ نَفْلاً. لأنها يُنْفى بها القِصاصُ. وقولُ كعبِ بن زهيرٍ يمدحُ النبيَّ ﷺ في بانت سعاد: [من البسيط]

١٦٨٤- مَهْلاً هَداكَ الذي أعطاكَ نافلةَ الـ

قـرآنِ فيهـا مـَواعـيظٌ وتفـصيـلُ(١)

حسنٌ جداً لأنَّ النبيَّ ﷺ نُفِلَ على سائرِ الأنبياءِ عليهم الصلاةَ والسلامِ بتخصيصه بالقـرآن العظيم. وتنفَّلَ فـلانٌ، أي فَعَلَ النَّوافلَ من العـبـاداتِ . والنوفَلُ: الرجلُ الكثيـرُ الإعطاءِ. ونَوفَلٌ: علمٌ مشهورٌ، وهو نوفل بن الحارثِ وغيرُه

ن ف ي:

قـولُه تعـالى: ﴿أو يُنْفَوْا منَ الأرضِ﴾ [المائدة: ٣٣] النفْيُ: الطرْدُ بإهانةٍ. ونَفْيُ الدراهمِ: ترديدُها للنَّقدِ لتُعْرَفَ جودَتُها منِ رداءَتِها. قالَ الشاعرُ: [من البسيط]

١٦٨٥- تنفي يَداها الحصى في كلِّ هاجرةٍ

نـفْـيَ الـدَّراهـِم تـنْـقـادُ الـصَّـياريـفِ(٢)

ونَفى يكونُ لازماً ومتعدِّياً وأنشدَ القطامي: [من الطويل]

١٦٨٦- فأصبحَ جاراكُم: قتيلاً ونافيا(٣).

أي منتـفـيـاً. والنُّفـايَةُ - بضمِ الفـاء - ما نفيـتَه لرداءَتِه وهـو النِّفيُّ أيضـاً. وأنشـدَ: [من الرجز]

١٦٨٧- كـأنَّ مَتْـنَيـهِ مـن النَّـفِـيِّ مـواقـعُ الـطَّيـرِ عـلـى الـصُّـفِـيِّ(٤)

---

(١) ديوانه ١٩.

(٢) البيت للفرزدق في ديوانه ٥٧٠.

(٣) ليس في ديوانه، هو له في اللسان والتاج (نفى) وعجزه (أصمّ فزادوا في مسامعه وقرا) وللأخطل في ديوانه ٤٩٨.

(٤) الرجز للأخيل الطائي في اللسان (صفا، نفي) والتاج (هيص، وقع، نفا)، ولرؤبة في ملحق ديوانه ١٨٨ والتاج (صفا) وله أو للعجاج في اللسان (هيص)، وبلا نسبة في الخصائص ٢/١١٢ وشرح المفصل ٥/٢٢ واللسان والتاج (هيض).

والنَّفِيُّ: ما نفَتْه الريحُ منَ الترابِ في أصولِ الشجرِ، والنَّفيانُ مثلُه. وأنشدَ: [من الطويل]

١٦٨٨- وحَربٍ يَضجُّ القومُ من نَفَيانِها ضَجيجَ الجِمالِ الجِلَّةِ الدَّبِراتِ[١]

والنَّفِيُّ أيضاً: الوعيدُ: يقالُ: أتانا نَفْيُكم، أي وعيدُكم. وانْتَفى الشَّعْرُ وورقُ الشجرِ، أي تساقطَ.

والنَّفْيةُ: السُّفرةُ يؤكَلُ عليها. ومنه حديثُ زيدِ بنِ أسلمَ: «فصنعَ لنا نَفيتَيْنِ يُشَرْشِرُ عليهما الأَقِطَ»[٢]. قالَ أبو الهيثم: سُفرتينِ من خوصٍ. وقال ابنُ الأعرابيُّ: النَّفيةُ والسُّهمَةُ مدوَّرٌ تُسَفُّ من خُوص النَّخلِ يسميها الناسُ البُنْيةَ.

فصل النون والقاف

ن ق ب:

قوله تعالى: ﴿فنَقَّبوا[٣] في البلاد﴾ [ق: ٣٦] أي طَوَّفوا وساروا في نُقوبِها. وهي طُرُقُها. الواحدُ نَقْبٌ. ويقالُ لها المناقبُ أيضاً، وأنشدَ: [من الوافر]

١٦٨٩- لقد نقَّبتُ في الآفاقِ حتَّى رضِيتُ من الغَنيمةِ بالإيابِ[٤]

والتنقيبُ: البحثُ عن الشيءِ والتَّقصِّي لآثارِه، ومنه النقيبُ لأنه ينقِّبُ عن أحوالِ قومِه ويُفتِّشُ عليها. قالَ تعالى: ﴿وبَعَثْنا منهُم اثْني عشرَ نَقيباً﴾ [المائدة: ١٢] فهو فعيلٌ بمعنى فاعلٍ.

وقد نَقَبَ على قومه يَنْقُبُ نَقباً ونِقابةً. ويقالُ: نَقُبَ، والنَّقْبُ: الطريقُ بينَ جبلين، وجمْعه نِقابٌ، نحوُ فَرْخ وفِراخ. ومنه الحديثُ: «أنَّهم فزِعوا من الطاعونِ فقالَ عليه الصلاة والسلام: أَرجو أَلا يَطْلُعَ علينا نقابها»[٥] أي لا يطلعُ الطاعونُ. نقابُ المدينةِ،

---

(١) البيت للعامرية في اللسان والتاً (نفى).

(٢) الفائق ٣/١١٨ والنهاية ٥/١٠٠ وغريب ابن الجوزي ٢/٤٢٨.

(٣) قرأ أبو عمرو وابن عباس والحسن وأبو حيوة (فَنَقَبوا) الإتحاف ٣٩٨ والبحر المحيط ٨/١٢٩، وقرأ الحسن وأبو عمرو وأبو العالية (فنَقَبُوا) السبعة ٦٠٧، وقرئت (فنَقِبُوا) البحر المحيط ٨/١٢٩.

(٤) تقدم برقم (١١٣) في مادة (أوب) وهو في ديوانه ٩٩.

(٥) النهاية ٥/١٠٢ وغريب ابن الجوزي ٢/٤٢٨.

أي طرقُها.

والمَنْقَبة: طريقٌ نافذةٌ في الجبلِ، ثمَّ استُعيرَ للفعلِ الكريمِ. ومنهُ: مناقبُ الكرماءِ وأهلُ الصَّلاحِ، عكسُ المثالب. والنِّقابُ: ما تجعلُه المرأةُ على وجهها. وجمعُه في القلَّة أَنْقِبةٌ، وفي الكثرةِ نُقَبٌ. والنَّاقِبةُ: قُرْحةٌ. والنُّقْبةُ: ثوبٌ كالإزارِ سُمي بذلك لِنقْبةٍ تُجعلُ فيها تِكَّةٌ.

والمِنْقَبُ: مَا يُنقَبُ به الحائطُ، وسُرَّةُ الدابَّة، ومنهُ: نَقَبَ البيطارُ سرَّةَ الدابَّة. وفي الحديث: «لا شُفْعَةَ في فِناءٍ ولا طريقٍ ولا مَنْقَبة»[1] المَنْقَبةُ: الطريقُ بينَ الدارين، وأصلها في الجبلين كما تقدَّم. والنُّقْبَةُ: أولُ الجرَبِ يَبْدو؛ وفي الحديث: «إنَّ النُّقْبَةَ قد تكونُ بمشْفَرِ البَعيرِ»[2] وجمعُها نُقَبٌ. والنُّقْبَةُ أيضاً: اللونُ. والنُّقْبَةُ أيضاً: السَّراويلُ يجعلُ لها حُجْزةٌ من غيرِ نَيْفَقٍ ولا ساقينِ، فإنْ كانَ فيه نَيْفَقٌ وساقانِ فسراويلُ، وقد تقدَّم أنه الإزار والتِّكَّةُ؛ ومنه الحديث: «أَلْبَسَتْنا أُمُّنا نُقْبَتَها»[3]. والنِّقابُ بمعنى المِنْقبِ وذكرَ الحجاجُ ابنَ عباسٍ فقالَ: «ما كانَ إلا نِقاباً»[4] أي عالماً بحاثاً عن الأشياء.

ن ق ذ:

قولُه تعالى: ﴿ولا هُم يُنْقذون﴾ [يس: ٢٣] أي لا يَنْجون ولا يتخلَّصون. يقالُ: أَنقَذْتُه من كذا، أي خلَّصتُه منهُ. وقالَ بعضُهم: الإنقاذُ: التخليصُ من ورْطةٍ، ومنه قولُه تعالى: ﴿وكُنتُم على شفا حُفرةٍ من النّارِ فأنْقَذَكُم منها﴾ [آل عمران: ١٠٣]. والنَّقَذُ كالنَّفَضِ والقَبَضِ بمعنى المَنْفوضِ والمَقْبوضِ. وفرسٌ نَقيذٌ: أُخِذَ من قومٍ، لأنَّه خلَصَ منهم، والجمعُ نقائذُ.

ن ق ر:

قولُه تعالى: ﴿ولا يُظْلمون نَقيراً﴾ [النساء: ١٢٤] النَّقيرُ: الوَقْبةُ في ظهرِ النواة، ومنها تَنْبتُ النخلةُ، وهذا يَضربُ مثلاً في القلَّةِ، وفيه قولٌ آخرُ: نُقل عن ابن عباسٍ أنه سُئل

---

(١) الفائق ٣/١٢٢ والنهاية ٥/١٠٢ وغريب ابن الجوزي ٢/٤٢٨.
(٢) مسند أحمد ٢/٣٢٧.
(٣) غريب ابن الجوزي ٢/٤٢٩ والنهاية ٥/١٠٢.
(٤) الفائق ٣/١٢٦ والنهاية ٥/١٠٣ وغريب ابن الجوزي ٢/٤٢٩.

عن ذلك فوضعَ طرفَ إبهامه على باطنِ السَّبابة ثم نَقَرها وقال: «هذا النَّقيرُ»[١]. وأصلُ النَّقرِ قرعُ الشيءِ المُفْضي إلى النَّقْبِ. والمِنْقارُ: ما يُنْقَرُ به كمنقارِ الطائر، والحديدةُ التي يُنْقر بها.

ويعبَّرُ به عن البحث، فيقالُ: نَقَرْتُ عن الأمرِ. وعن الاغتياب فقيلَ: نَقَرْتُه. وقالت امرأةٌ لزوجِها: مُرَّ بي على بَني نَظَرى ولا تَمُرَّ بي على بنات نَقَرى[٢]، أي مُرَّ بي على الرجالِ الذين يَنْظرون إليَّ لا على النساءِ اللاتي يَغْتَبْنني. والنَّقيرُ أيضاً: ما يُنْقر من خشبِ النخلِ ويُنْبذُ فيه. وفي الحديثِ: «نهى عن النَّقيرِ والمُزَفَّتِ»[٣]

وأنقرَ عن كذا: اقْلَع عنه، ومنهُ قولُ ابنِ عباس: «ما كانَ اللّه ليُنْقِرَ عن قاتلِ المؤمن»[٤] أي ليُقْلِعَ ويَتْرُكَ. قوله: ﴿فإذا نُقِرَ في النَّاقورِ﴾ [المدثر: ٨] أي نُفِخَ في الصُّورِ، والناقورُ: الصُّور.

وأصلُ إطلاقِ النَّقْر على النَّفْخ، وتسميةِ الصُّورِ ناقوراً، أي مَنْفوخاً فيه، واللّه أعلمُ، من قولِهم: نَقَرْتُ الرجلَ: إذا صَوَّتَّ له بلسانِكَ، وذلك بأنْ تُلْصِقَ بلسانِكَ نُقْرَةَ حَنَكِكَ، فشبَّهَ النافخَ بذلك.

ونَقَرْتُ الرجلَ أيضاً: خصصتُه بالدَّعوة، كأنَّكَ نقرتَ له بلسانَكَ مُشيراً إليه. وتلكَ الدَّعوةُ يقالُ لها النَّقَرى، والدعوةُ العامةُ الجَفَلى. قال الشاعرُ: [من الرمل]

١٦٩٠- نحنُ في المَشْتاةِ ندْعو الجفَلَى ... لا تَرَى الآدِبَ فِينا يَنْتَقِرْ[٥]

الآدِبُ: صاحبُ المأدُبة.

ن ق ص:

قولُه تعالى: ﴿وقد عَلِمْنا ما تَنْقُصُ الأرْضُ منهُم﴾ [ق: ٤] النَّقصُ: ضدُّ الزيادةِ.

---

(١) الفائق ١ / ٣٨ والنهاية ٥ / ١٠٤ .
(٢) المجمل ٣ / ٨٨١ واللسان (نقر) .
(٣) أخرجه البخاري في العلم ، باب (٢٥) حديث ٨٧ ، وفي الإيمان برقم ٥٣ ، ومسلم في الإيمان ١٧ . وفي النهاية ٥ / ١٠٤ « النقير : أصل النخلة ينقر وسطهُ ، ثم ينبذ فيه التمر ، ويلقى عليه الماء ليصير نبيذاً مسكراً».
(٤) غريب ابن الجوزي ٢ / ٤٣٠ ، وروي في النهاية ٥ / ١٠٦ (لينقز).
(٥) البيت لطرفة، وتقدم في مادة (شتت).

وفي معنى الآيةِ الكريمةِ وجهان: أحدُهما ما ينقصُ من عددِهم، والثاني ما تأكلُه من لحومِهم وتمصُّه من دمائهم. وأصلُ النَّقص في الأجرامِ، ويستعملُ في المعاني أيضاً مَجازاً، وبمعناهُ النقصانُ كالكُفْرِ والكُفْران والخُسرِ والخُسرانِ. ويكونُ قاصراً ومتعدياً لواحدٍ ولاثنين كزادَ في ذلكَ كلِّه. تقولُ: نقَصَ المالُ، ونقَصْتُ زيداً مالاً، ونقصتُ المالَ.

ن ق ض:

قولُه تعالى: ﴿ولا تكونوا كالَّتي نَقَضَتْ غَزْلَها﴾ [النحل: ٩٢] النَّقْضُ ضدُّ الإبرامِ، وهو انتشارُ العقْدِ منَ البناءِ والحبْلِ والعَهْدِ. والنِّقْضُ: المنقوضُ، وذلكَ في الشِّعرِ أكثر. والنِّقضُ كذلكَ وذلك في البناءِ أكثر، والنِّقْضُ: البعيرُ المهزولُ، والجمعُ في الجميعِ أنقاضٌ.

والمُناقَضَةُ في الكلام: التخالُفُ، وأصلُه التخالفُ نَفياً وإثباتاً من النقيضَينِ، فإنَّ النَّقيضينِ كلُّ قضيَّتينِ متى صَدَقتْ إحداهُما كذَبَتِ الأخرى. والنَّقيضانِ لا يجتمعانِ ولا يرْتفعانِ، كقولِك: زيدٌ قائمٌ، زيدٌ ليس بقائم، مع اتحادِ جهاتٍ مذكورةٍ في غيرِ هذا.

قولُه تعالى: ﴿الذي أنقَضَ ظهرَكَ﴾ [الشرح: ٣] قالَ ابنُ عرفةَ: أي أثقلَه حتى جعلَه نَقْضاً. وهوَ الذي أتعبَه السَّفَرُ والعملُ حتى ذهبَ لحمُه. وقالَ الأزهريُّ: أثقلَه حتى سمعَ نقيضَه، أي صوْتَه. قلتُ: الإنقاضُ: صوتٌ لزجرِ القَعود، وأنشد: [من الرجز]

١٦٩١ - أعلَمتُها الإنقاضَ بعدَ القَرْقرَةْ[١]

وأَنْقضتِ الدَّجاجةُ: صوَّتَتْ عندَ البَيضِ. فجُعلَ ما يُسمعُ من صوتِ المفاصلِ إنقاضاً. إلا أن الراغبَ[٢] قال: وحقيقةُ الإنقاضِ ليسَ الصوتَ، إنما هوَ انتقاضُها في نَفْسها، يعني الدَّجاجةَ، لكي يكونَ فيها الصَّوتُ في ذلك الوقتِ. فعُبِّرَ عنِ الصوتِ به.

ن ق ع:

قولُه تعالى: ﴿فأثَرْنَ بِهِ نقْعاً﴾[العاديات: ٤] أي فأثارَتِ الخيلُ العادياتُ بالمكان

---

(١) الرجز لشظّاظ الضبي في اللسان والتاج (شهبر، قرر، نقض) وبلا نسبة في المقاييس ٥ / ٤٧١ وأساس البلاغة (نقض). وقبله: (رُبَّ عجوز من نمير شهبره).
(٢) المفردات ٨٢٢.

غُباراً بحوافرِها . والنَّقْعُ: الغبارُ أيضاً، وأنشدَ: [من الطويل]

١٦٩٢- كأنَّ مُثارَ النَّقْعِ فوقَ رؤوسِنا وأسيافَنا ليلٌ تهاوَى كواكبُـهْ[1]

والنَّقعُ أيضاً: رفعُ الصوتِ. ومنه قولُ عمرَ رضي اللّه تعالى عنه في نساءٍ يبكينَ على خالدِ بنِ الوليدِ: «ما عليهِنَّ أنْ يَسفِكْنَ من دموعِهِنَّ ما لم يكُنْ نَقْعٌ ولا لَقْلَقَةٌ»[2].

وانشد للبيدِ بنِ ربيعةَ: [من الرمل]

١٦٩٣- فمتَى ينْقَعْ صُراخٌ صادقٌ يُحلِبوها ذاتَ جَرْسٍ وزَجَلْ[3]

وقيلَ: معناهُ: يدومُ ويَثْبُتْ. وقالَ شَمِرٌ: النَّقْعُ هنا شَقُّ الجيوبِ. وانشدَ للمرَّارِ: [من الوافر]

١٦٩٤- نَقعْنَ جيوبَهُنَّ عليَّ حيّاً وأعدَدْنَ المراثيَ والعَويلا[4]

والنَّقْعُ: أيضاً: الناقِعُ، وهو المُستنْقَعُ. قالَ الهرويُّ: والجمعُ أنقُعٌ. وفي المثَلِ: «إنَّ فُلاناً لشرَّابٌ ناقِعٍ»[5]، يُضربُ مَثَلاً لمن جرَّبَ الأمورَ وخبرَ الطرُقَ. وأصلُه في الدَّليل، لأنَّه متى مَهر بمواضِعِ الماءِ مهرَ بمعرفةِ الطريقِ؛ قال الحجاجُ: «إنكم يا أهلَ العراقِ لشرّابون عليَّ بأنقُعٍ»[6]. وفي حديثِ المولدِ: «فاستَقْبلوهُ مُنْتَقِعاً لونُه»[7] أي مُتغيِّراً. يقالُ: انْتُقِعَ لونُه، وامْتُقِعَ، واتُّقِعَ، واستُنْقِعَ، واهْتُقِعَ، والْتُمِعَ، وانْتُسِفَ، وانْتُسِرَ، والْتُهِمَ، والْتُمِئَ: أي ذهبَ دمُه.

والنَّقيعُ: موضعٌ بالمدينةِ حماهُ عمرُ لنَعيمِ الفيءِ. وفي الحديثِ: «إذا استَنْقَعَتْ نفسُ المؤمنِ جاءَهُ مَلَكٌ»[8] قالَ شَمِرٌ: لا أعرفُه. قال الأزهريُّ: أي اجتمعَتْ فيهِ حينَ تريدُ أنْ تخرُجَ كما يَستنقعُ الماءُ في قرارِه.

---

(١) البيت لبشار في ديوان المعاني ٢ /٦٧.
(٢) الفائق ٣ /١٢٣ واالنهاية ٥ /١٠٩ وغريب ابن الجوزي ٢ /٤٣٢.
(٣) ديوانه ١٩١ واللسان والتاج (نقع).
(٤) البيت للمرار الفقعسي في ديوانه ٤٧٦ واللسان والتاج (نقع).
(٥) مجمع الأمثال ١ /٣٦٠ وجمهرة الأمثال ١ /٥٤٠ والمستقصى ٢ /١٣١ وفصل المقال ١٥٢.
(٦) الفائق ٣ /١٢١ وغريب ابن الجوزي ٢ /٤٣٢ والنهاية ٥ /١٠٨.
(٧) الفائق ٣ /١٢٦ وغريب ابن الجوزي ٢ /٤٣٢ والنهاية ٥ /١٠٨.
(٨) النهاية ٥ /١٠٨ وغريب ابن الجوزي ٢ /٤٣٢.

ن ق م:

قولُه تعالى: ﴿ ومانَقَموا منهُم ﴾ [التوبة: ٧٤] يقالُ: نَقَمتُ الشيءَ ونَقِمتُه - بالفتحِ والكسرِ- أي كرهتُه، والفَتْحُ أفصَحُ. ولذلكَ لم يُقْرأ قولُه: ﴿ هَل تَنْقِمون ﴾ [المائدة: ٥٩] إلا بالكسرِ[1]، وقيلَ: نَقِمْتُه: أنكرتُه إمّا باللسان أو بالعقوبة. والنِّقْمةُ والانْتقامُ: العقوبةُ بإنكارٍ. قالَ تعالى: ﴿ فلمّا آسَفُونا انْتَقَمْنا منهُم ﴾ [الزخرف: ٥٥] ونقَمْتُ عليهِ كذا: أنكرتُه عليه.

فصل النون والكاف

ن ك ب:

قولُه تعالى: ﴿ عن الصِّراطِ لَناكِبونَ ﴾ [المؤمنون: ٧٤] أي عادلون. يقالُ: نكَبَ عن كذا ينكُبُ نَكْباً فهو ناكِبٌ: إذا عدَلَ عنهُ بمنكبِه. والمَنْكِبُ: مُجتَمَعُ ما بينَ العضدِ والكتفِ، والجمعُ مناكِبٌ. وقد استُعيرَ ذلكَ للأرضِ استعارةَ الظهورِ لها في قولِه تعالى: ﴿ فامْشُوا في مَناكِبِها ﴾ [الملك: ١٥] ﴿ ما تَرَكَ على ظَهْرِها ﴾ [فاطر: ٤٥]. وقيلَ: «في مَناكِبِها» في طُرقِها، وقيلَ: جبالُها. وأصلُه ما ذكرته لك. ومَنْكِبُ القومِ: رئيسُهُم، استعارةٌ من هذهِ الجارحةِ استعارةَ الرأسِ والوجهِ له في قولِهم: هو رأسُ القومِ ووجهُ القومِ،كاستعارةِ اليدِ للقاضي والوالي.

ولفلانٍ على قومهِ نكابةٌ ونقابةٌ، أي عرافةٌ. والأنْكَبُ: المائلُ المنكبِ، وهو منَ الإبلِ ما يَمْشي إلى شِقّ. والنُّكْبُ: داءٌ يأخذُ في المنكبِ، ومنه استُعير لكلِّ ذاهبٍ في نفسٍ أو مالٍ، فيقالُ: نُكِبَ فلانٌ، وأصابَتْه نَكْبةٌ. والنَّكْباءُ: كلُّ ريحٍ هبَّتْ بينَ ريحين فهي نَكْباءُ، لأنها عَدَلَتْ عن المهَبّ. ونكبَتْه حوادثُ الدَّهرِ، قيلَ: هبَّتْ عليه هبوبَ النَّكْباءِ. ونَكَّبَ عن الصوابِ تنكيباً. ونَكَّبَ كنانتَه يَنكُبُها، ونَكَبَ - بالتخفيف - يَنْكُبُها نَكْباً ونُكوباً: إذا كبَّها فأخرجَ سهامَها. ومنه قولُه الخبيث: «إن أميرَ المؤمنين نَكَبَ كِنانَتَه فعَجَمَ عِيدانها، فوجَدَني أصْلبَها عوداً»[2] وتنكّبَ فرسَه وتُرْسَه، أي علَّقَهُ في مَنْكِبِه.

---

(١) قرأ المطوعي وأبو حيوة والنخعي (تنقَمون) الإتحاف ٢٠١ والبحر المحيط ٣/٥١٦.

(٢) يقصد المؤلف بالخبيث: الحجاج، وتقدم الحديث في نهاية مادة (ك ن ن).

ن ك ث:

قولُه تعالى: ﴿فمَنْ نَكَثَ فإنَّما يَنْكُثُ على نفسِهِ﴾ [الفتح: ١٠] النَّكْثُ والنَّقضُ أخوانِ.

والنِّكْثُ: المنْكوث، والجمعُ أنكاثٌ. قالَ تعالى: ﴿من بعدِ قوَّةٍ أنْكاثاً﴾ [النحل: ٩٢]. واستُعير النكثُ والنَّقْضُ لعدمِ الوفاء بالعهد. قالَ تعالى: ﴿وإنْ نَكَثوا أَيْمانَهُم من بعدِ عَهْدِهِم﴾ [التوبة: ١٢]. والنَّكيثَةُ كالنَّقيضَةِ، وهي كلُّ خصْلة ينكُثُ فيها القومُ وأنشدَ لطرفةَ بن العبد: [من الطويل]

١٦٩٥- وقَرَّبْتُ بالقُرْبى وَجَدِّكَ إنَّني ... متى يَكُ أمرٌ للنَّكيثَةِ أشْهَدِ[١]

وفي حديث بعضهم: «كانَ يأخُذُ النِّكْثَ من الطريق»[٢] يعني الخيطَ الخَلَقَ من صوفٍ وشعرٍ، لأنه يُنكَثُ ويُعادُ.

ن ك ح:

قولُه تعالى: ﴿ولا تنْكِحوا[٣]﴾ [البقرة: ٢٢١] النِّكاحُ لغةً: المداخلةُ والاشْتباكُ. ومنه: تناكحت الأشجارُ، أي تداخَلتْ أغصانُ بعضِها في بعضٍ. ومنه قيل للوطءِ نكاحٌ، ويطلقُ على العَقْدِ لأنه سببُه. وقيلَ هو حقيقةٌ فيهما، وقد جعلَه الراغبُ[٤] حقيقةً في العَقد، مُستعاراً في الوطءِ، فقال: أصلُ النكاحِ العقْدُ، ثم استُعيرَ للجماعِ. قالَ: ومُحالٌ أنْ يكونَ في الأصلِ للجماعِ، ثم استُعيرَ للعقد، لأنَّ أسماءَ الجماعِ كلُّها كناياتٌ، لا ستقباحهم ذكرَهُ كاستقباحِ تَعاطيه. ومحالٌ أنْ يَستعيرَ من لا يقصدُ فُحشاً اسمَ ما يستفظعونَه لما يَسْتحسنونَه. وفيما قالَه نظرٌ لِبَشاعِ لفظَتي الوطءِ والجماعِ في لسانِهم، ومَعْناهُما مُرادٌ. على أنَّ الوطءَ والجماعَ كنايتان عن الفعل المعروفِ، فإنَّ حقيقةَ الوطءِ وطءُ الأرضِ ونحوِها بالرِّجلِ. والجماعُ من الاجتماعِ والجمعُ.

ويدلُّ على النكاحِ لغةً التداخلُ قولُهم: نكَحَ الأرضَ المطرُ. قالُوا: وكلُّ نكاحٍ وردَ

---

(١) ديوانه ٣٥ واللسان والتاج (نكث).

(٢) الفائق ٣/ ١٣٤ والنهاية ٥/ ١١٤ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٤٣٥ وهو من حديث عمر.

(٣) قرأ الأعمش (ولا تُنْكحوا المشركات) البحر المحيط ٢/ ١٦٣.

(٤) المفردات ٨٢٣.

في الكتابِ العزيزِ فالمرادُ به العَقدُ، إلا مَوضعاً واحداً وهو قولُه: ﴿ حتَّى تَنْكِحَ زَوجاً غيرَه ﴾ [البقرة: ٢٣٠]. ليسَ المرادُ مجرَّدَ العَقد بل لا بد من الوطءِ، وفيه نظرٌ من حيثُ إنه يكونُ المعنى حتى تطأ الزوجةُ زوجاً غيرَه. والوطْءُ إنما ينسَبُ للرجلِ لا للمرأة، فنقولُ: «تَنكِح» هنا على بابه. ودلَّ دليلٌ آخرُ أنه لا بدَّ من الوطءِ لقوله عليه الصلاة السلامِ: لا حتىَّ تذُوقي عُسَيلتَهُ ويذوقَ عُسَيْلتَكِ» الحديث[١].

وقال أبو علي: فرَّقَتِ العربُ بينَ العَقْدِ والوطءُ بفرقٍ لطيفٍ؛ فإذا قالوا: نكحَ فلانٌ فلانةَ أو ابنةَ فلانٍ أرادوا عقدَ عليها. وإذا قالوا: نَكَحَ امرأتَه أو زوجتَهَ فلا يريدون غيرَ المجامعةِ. قلتُ: وهذا غيرُ صحيحٍ لظهورهِ بالقرينةِ. ومن ورودِ النكاحِ بمعنى العَقدِ قولُ الشاعرِ: [من الطويل]

١٦٩٦- فلا تَقرَبَنَّ جارةً إنَّ سِرَّها عليك حرامٌ، فانكِحَنْ أو تأبَّدا[٢]

أي فاعقِدْ أو كُنْ كالأوابد، ومن وروده بمعنى الوطءِ قولُ الشاعر: [من الكامل]

١٦٩٧- التاركين على طهرٍ نساءهم والناكحين بشطَّيْ دَجلةَ البقرا[٣]

وقيلَ: أصلُ النكاحِ لغةً الملازمةُ. ومنه نكحَ المطرُ الأرضَ أي لزمها

ن ك د:

قولُه تعالى: ﴿ والذي خَبُثَ لا يَخْرُجُ إلا نَكداً[٤] ﴾ [الأعراف: ٥٨] النكَدُ: كلُّ شيءٍ أخرجَ إلى طالبه بتعسُّرٍ. وناقةٌ نكداءُ: طفيفةُ الدَّرِّ صعبةُ الحلب. ورجلٌ نكَدٌ ونَكِدٌ. والنُّكَدُ مصدرُ نكدَ ينكَدُ نَكْداً: إذا عَسُرَ. ونكُدتْ عليه عيشَتُهُ: عسَّرتْه عليه. ويقالُ: امرأةٌ نكداءُ ونساءٌ نُكْدى: إذا حَصَلَ عندهُنَّ نكَدٌ. وأنشدَ لكعبِ بن زُهيرٍ: [من البسيط]

١٦٩٨- شدَّ النَّهارِ ذراعا عيْطَلٍ نَصَفٍ قامتْ فجاوبَها نُكْدٌ مَثاكيلُ[٥]

---

(١) تقدم الحديث في مادة (عسل).

(٢) البيت للأعشى في ديوانه ١٨٧ واللسان والتاج (نكح).

(٣) البيت للنجاشي في التاج (كوف) ومعجم البلدان (كوفة) وللفرزدق في ديوان الادب ٢ / ١٥١ وليس في ديوانه.

(٤) قرأ ابو جعفر (نَكَداً)، وقرأ ابن محيصن وطلحة (نَكْداً) الإتحاف ٢٢٦.

(٥) ديوانه ١٧.

جعلُهُنَّ نُكداً لما أصابهُنَّ من فقد أولادهِنَّ

ن ك ر:

قوله تعالى: ﴿ فلمّا رأى أيديَهم لا تَصِلُ إليه نَكِرَهُمْ ﴾ [هود: ٧٠] يقالُ: نَكِرتْ الشيءَ وأنكرْتُه، فأنا ناكرٌ منْكِرٌ، وهومنكورٌ ومنكَرٌ. والإنكارُ ضدٌّ العرفانِ. قالَ الراغبُ(١): وأصلُه أن يردَ على القلبِ ما لايَتَصَوَّرُهُ، وذلك ضربٌ من الجهلِ. قال تعالى: ﴿ فلما رأى أيديَهُم لا تَصِلُ إليه نَكِرَهم ﴾ ﴿ فعَرَفَهم وهُمْ لهُ منْكِرون ﴾[يوسف: ٥٨]. قلتُ: وتلاوةُ الآيةِ بعدَ هذا القولِ لا تليقُ أنْ تكونَ مثالاً لهُ، لأن الأنبياءَ لا تُوصفُ بالجهلِ البتَّةَ، وإنما قصدَ تلاوةَ الآيةِ لتضمُّنها لفظَ المادةِ فقط. قالَ: ويستعملُ ذلك مُنكراً باللسانِ وسببُ الإنكارِ باللسانِ كالإنكارِ بالقلبِ، لكنْ ربَّما يُنْكِرُ اللسانُ الشيءَ وصورتُه في القلبِ حاصلةٌ،ويكونُ ذلك كاذباً. قالَ: وعلى هذا: ﴿ يعْرِفونَ نعمةَ اللهِ ثم يُنكِرونَها ﴾ [النحل: ٨٣] قالَ: والمُنْكَرُ كلُّ شيءٍ تحكم العقولُ الصَّحيحةُ بقبحهِ، أوتتوقَّفُ على استقباحه العقولُ، وتَحكُمُ بقبحهِ الشريعةُ. وإلى هذا قصدَ بقولِه: ﴿ الآمِرونَ بالمعروفِ والنّاهونَ عنِ المُنكرِ ﴾ [التوبة: ١١٢].

وتنكيرُ الشيءِ من حيثُ المعنى جعلُه بحيثُ لا يُعرفُ. قالَ تعالى: ﴿ نَكِّروا لها عَرْشَها ﴾ [النمل: ٤٦] وتعريفُه: جعلُه بحيثُ يُعرَفُ، واستعمالُ ذلك في عبارةِ النَّحْويينَ هو أنْ يُجعَلَ الاسمُ على صيغةٍ مخصوصةٍ. انْتهى.

قلتُ: يعني التعريفَ عندَ النحويين كذا، وأرادَ بالصيغةِ إطلاقه علي ذاتٍ مخصوصةٍ. والنكرةُ عندهمُ ما وَقَعَ شائعاً في جنسهِ كرجلٍ.والمعروفُ ما وَقَع خاصاً. وإنما قُلنا: «ما وضع» ليدخُلَ نحوُ شمسٍ وقمرٍ في النكراتِ، ونحوُ زيدٍ وعمروٍ في المعارفِ كما حَقَّقناه في غيرِ هذا. وقالَ مجاهدٌ في قولِه: «نكِّروا لها عرْشَها» أي غيِّروه أتعرفُه أم لا؟ ومعنى قولِهم: أنكرتُ على فلانٍ، أي فعلتُ به فعلاً يردعُه. قوله تعالى: ﴿ فكيفَ كان نكيرِ ﴾ [الحج: ٤٤] نكيرٌ مصدر بمعنى الإنكارِ كالنذيرِ.

قولُه: ﴿ وما لكُم من نكيرٍ ﴾ [الشورى: ٤٧] أي لا تقدرون على أن تُنكروا

---

(١) المفردات ٨٢٣.

ذنوبَكُم. وقيل: مالكُم من يُنكرُ علينا ما نَفعلُ بكم كقولِه: ﴿من وليّ ولا نصيرٍ﴾ [التوبة: ٧٤]. قولُه تعالى: ﴿إنَّ أنكرَ الأصواتِ﴾ [لقمان: ١٩] أي أقبحها. ومنهُ وجهٌ مُنكرٌ، أي قبيحٌ ينكرُهُ من رآهُ ويشمئزُّ منه. وفي الحديث: «إنَّه لم يُناكرْ أحداً قطُّ إلا كانتْ معه الأهوالُ»[١] أي يحاربْ. والمناكرةُ: المحاربةُ، لأنَّ كلَّ فريقٍ مخادعُ الآخرِ. قالَ الراغبُ[٢]: واستعملَ المناكرةَ للمحاربةِ. ومعنى «إلا كانتْ معَه الأهوالُ» كقولِه: «نُصِرْتُ بالرُّعبِ»[٣].

والنَّكْرُ، بفتح الفاء: الدَّهاءُ. وبضمها: الشيءُ المُنْكرَ. وقد قُرئَ قولُه تعالى: ﴿إلى شيءٍ نُكُرٍ﴾[القمر: ٦] بالوجهين[٤]، أعني ضمَّ العينِ وسكونَها مع ضمِّ الفاءِ فقط. قالَ الراغب[٥]: والنُّكْرُ: الدَّهاءُ والأمرُ الصعبُ الذي لا يُعرَفُ. وقد نَكُرَ نَكارةً، وفي الحديثِ: «أتاهُ مَلَكانِ مُنْكرٌ ونكيرٌ»[٦] المشهورُ كسرُ كافِ منكرٍ، سُمّيا بذلك لإنكارهما غالبَ الخلقِ، أو لأنَّ كلَّ أحدٍ يفزع منهما إلا من عصَمَه اللّهُ وثبَّته.

ن ك س:

قولُه تعالى: ﴿ولو ترى إذِ المجرمونَ ناكسُو[٧] رؤوسِهم﴾ [السجدة: ١٢] أي مُميلوها مُطرقينَ ذُلاً وخَجلاً. وأصلُ النَّكْسِ القلبُ. وهو أنْ يُجعلَ أعلاهُ أسفلَه، بأن تُجعلَ رجلا الإنسانِ إلى فوقٍ ورأسَه إلى تحتٍ. فبولغ في وصفِ المجرمين بذلك. ويجوزُ أن يكونوا كذلكَ حقيقةً.

قولُه تعالى: ﴿ثم نُكِسوا[٨] على رُؤوسِهم﴾ [الأنبياء: ٦٥] أي قُلبوا. وهو عبارةٌ عن اختلاطِ عقولِهم وأذهانِهم. قالَ الفراءُ: أي رَجعوا عمّا عُرفوا من الحجَّةِ لإبراهيمَ عليه

---

(١) الحديث لأبي سفيان في غريب ابن الجوزي ٢/ ٤٣٥ والفائق ٣/ ٢٨ ١ والنهاية ٥/ ١١٤.
(٢) المفردات ٨٢٤ (واستعيرت المناكرة).
(٣) أخرجه البخاري في التيمم برقم ٣٢٨، ومسلم في المساجد ٥٢١.
(٤) قرأ ابن كثير والحسن وشبل (نُكْرٍ) النشر ٢/ ٢١٦، وقرأ مجاهد وقتادة وزيد بن علي (نُكِرَ) البحر المحيط ٨/ ١٧٥.
(٥) المفردات ٨٢٤.
(٦) أخرجه مسلم برقم ٢٨٧٠، وعارضة الأحوذي ٤/ ٢٩١.
(٧) قرأ زيد بن علي (نَكَسُوا رؤوسَهم) البحر المحيط ٧/ ٢٠١.
(٨) قرأ هشام وأبو حيوة وابن مقسم (نُكِّسُوا)، وقرأ رضوان (نَكَسُوا) البحر المحيط ٦/ ٣٢٥.

السلام. وقالَ الأزهريُّ: أي ضَلُّوا.

وأَصلُ النُّكْسِ أيضاً العَود. ومنه نُكسَ المريضُ، وهو أنْ يعودَ إلى مرضه بعدَ إفاقته منهُ. والنُّكْسُ: الدَّنيءُ من الرجالِ، وأصلُه السَّهمُ الذي انكسرَ فُوقه، فَجُعلَ أعلاهُ أسفلَه، قولُه: ﴿ ومن نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسهُ في الخَلْقِ ﴾ [يس: ٦٨] أي نَرُدُّه إلى حالةِ الضَّعفِ كما كان حالُ الصِّغر لقوله ﴿ ومنكُم من يُرَدُّ إلى أرذَلِ العُمرِ ﴾ [النحل: ٧٠] ولذلكَ يصيرُ عقلُه كعقلِ الأطفالِ، وكذا قوَّتُه وأكلُه. وهذا أمرٌ مُشاهَدٌ. ومثلُه: ﴿ ثم رَدَدْناهُ أسْفَلَ سافِلينَ ﴾ [التين: ٥] .

وقُرِئَ: « نُنكسه » مخففاً ومشدَّداً[1]، إلا أنَ الأخفش قالَ: لا يكادُ يقالُ: نكَّسْتُه - بالتشديد - إلا لما يُقْلبُ، فيجعلُ رأسَه أسفلَهُ. وقد حَقَّقْنا هذا الحرفَ وقراءاته في غيرِ هذا. ويقالُ: رجلٌ ناكسٌ، ورجالٌ ناكسون، وشذَّ جمعُه على نواكِسَ. وأنشدَ: [من الكامل]

١٦٩٩- وإذا الرِّجالُ أتوا يزيدَ رأيْتَهُم خُضُعَ الرِّقابِ نَواكِسَ الأبصارِ[2]

يُروى نواكسي - بالياء - على أنه جمعُ تصحيحٍ لجمعِ التكسير. ويروى نواكسَ - بفتح السين - على أنَّه جمعُ تكسيرٍ فقط. ومثلُه في الشذوذ فوارسُ. وفي حديثِ ابنِ مسعودٍ: « وقيلَ له في رجلٍ يقرأُ القرآن مَنكوساً »[3] قالَ أبو عبيد: وجهُه عندي أنْ يبدأَ من آخرِ القرآنِ؛ من المعوِّذَتين، ثم يرتفعُ إلى البقرةِ كنحوِ ما يتعلَّمُ الصبيانُ. قلتُ: وهذا قريبٌ، ولا يجوزُ أنْ يُفهم أنه يقرأ من آخرِ سورةٍ إلى أولِها، وهذا ما لا يجوزُ بوجهٍ.

ن ك ص:

قولُه تعالى: ﴿ نَكَصَ على عَقِبيهِ ﴾ [الأنفال: ٤٨] أي رجَع إلى ورائه يَمْشي القَهْقرى. ومثلُه قولُه تعالى: ﴿ وكُنتُم على أعقابكُم تَنْكِصون[4] ﴾ [المؤمنون: ٦٦]. ولا يكادُ يقالُ إلا مع لفظِ العقبِ. وقيل: النكوصُ: الإحجامُ عن الشيءِ وعدمُ الإقبالِ

---

(١) قرأ ابن كثير ونافع والكسائي وعاصم وخلف (نُنَكِّسْهُ) الإتحاف ٣٣٦ والنشر ٢ / ٣٥٥ ، وقرئت (نُنْكِسْهُ) الكشاف ٣ / ٣٢٩ .

(٢) البيت للفرزدق في ديوانه ٣٧٦ واللسان (نكس ، خضع) وشرح المفصل ٥ / ٥٦ .

(٣) الفائق ٣ / ١٢٩ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٤٣٦ والنهاية ٥ / ١١٥ .

(٤) قرأ علي بن أبي طالب (تنكُصون) البحر المحيط ٦ / ٤١٢ .

عليه،وإنْ لم يكنْ بهذه الكيفية الخاصّة، لكنْ متى ذُكرَ مع العقب، وأريدَ به الحقيقةُ لزِمَ أن يمشيَ إلى ورائه القَهْقَرى كما تقدَّم.

ن ك ف:

قولُه تعالى: ﴿لن يَستْنكفَ المَسيحُ﴾ [النساء: ١٧٢]الاستنكافُ: الاسْتكبارُ والأنفةُ من الشيءِ. يقالُ: نَكَفْتُ من كذا واسْتَنكفتُ منه. وأصله من نَكفْتُ الشيءَ: إذا نحَّيْتَهُ. والنَّكْف: تنْحيةُ الدمعِ عن الخدّ بالإصبعِ. وانكفْتُه: نزَّهته عمّا يُستنكفُ منه. ومنه الحديثُ: «وسُئل عن: سُبحانَ الله، فقالَ: إنْكافُ الله من كلِّ سوءٍ»[(١)]. وفي الحديث: «فانْتكفَ العَرقَ عن جَبينه»[(٢)] أي انْقَطع، مأخوذٌ من نكفتُ الدمعَ كما تقدَّمَ. وفي حديثٍ آخَرَ:«جاءَ جيشٌ لا يُنْكَفُ آخرُهُ»[(٣)] أي لا ينقطِعُ.

ن ك ل:

قولُه تعالى: ﴿إنَّ لدنيا أنْكالاً﴾ [المزمل: ١٢] أي قُيوداً. واحدُهُ نَكلٌ نحوُ جمل وأَجمال. وأصلُ ذلك من نَكلَ، أي منَعَ ،لأنَّ القيدَ يمنعُ من المشي. ومنه: نكَّلْتُ به، أي فعلْتُ به، فعلاً يمنعُ غيرَه من الوقوعِ في فعله. والنُّكولُ عنِ اليمينِ: الامتناعُ منه. والنِّكْلُ أيضاً: اللجامُ الثقيلُ، لأنَّه يمنَعُ الدابَّةَ من الجماحِ.

ويقالُ: نَكلَ عن الأمر يَنْكَلُ كعلمَ يعلمُ، ونكَلَ يَنْكُلُ كفتكَ يفتكُ. قولُه: ﴿فجَعلناها نكالاً﴾ [البقرة: ٦٦] أي فجعلنا العقوبةَ، أو المسخةَ، أو القريةَ المعاقَبَةَ، أو الطائفةَ منعاً لمن تقدَّمها أو تأخَر عنها أنْ يَرتكبوا مثلَ ما ارتكبوا. وقالَ الأزهريٌّ: النَّكالُ: العذابُ. قولُه: ﴿والله أشدُّ بأساً وأَشدُّ تنْكيلاً﴾ [النساء: ٨٤] أي تعذيباً عذاباً يمنعُ الغيرَ من الذنبِ.

وأنكلتُ الرجلَ عن حاجته: دفعتُه عنها، من أنكلتُ الحجرَ: إذا دفعتَه. وفي الحديث: «مُضَرُ صَخرةُ الله التي لاَ تُنْكَلُ»[(٤)] أي لا تَنْدفعُ عما سُلِّطتْ عليه. وفيه «إنَّ الله يحبُّ النَّكَلَ على النَّكَلِ. قيلَ: وماذلك؟ قالَ: الرجلُ القويُّ المجرِّبُ المُبْدئُ المُعيدُ

---

(١) الفائق ٣/١٢٧ وغريب ابن الجوزي ٢/٤٣٦ والنهاية ٥/١١٦.

(٢) النهاية ٥/١١٦.

(٣) الفائق ١/٢٤٢ وغريب ابن الجوزي ٢/٤٣٦ والنهاية ٥/١١٦.

(٤) الفائق ٣/١٢٨ وغريب ابن الجوزي ٢/٤٣٦ والنهاية ٥/١١٧.

على الفرس المجرَّب المبدئ المعيد »(١). وفيه أيضاً: « مِن غيرِ نَكلٍ في قَدَم ولا وَهنٍ في عَزمٍ »(٢). النَّكْلُ: الجُبنُ.

[ن م ر ق] :

قولُه تعالى: ﴿ ونمارق مصفوفة ﴾ [الغاشية:١٥].

فصل النون والميم

ن م ل :

قولُه تعالى: ﴿ قالتْ نَملةٌ ﴾ [النمل:١٨]. النَّملةُ واحد النملِ،وهو هذا الحيوانُ المعروفُ يقعُ على الذكرِ والأنثى، ويُفرَّقُ بينَ المذكرِ والمؤنثِ بالوصفِ نحوُ: نملةٌ أُنثى ونملةٌ ذكرٌ كما ذكرنا. وحضرَ أبو حنيفةَ رحمه الله تعالى مجلسَ قَتادَةَ بالكوفةِ وهو يقولُ: سَلوني ما شئتُم. فقالَ أبو حنيفةَ لبعضِ الحاضرين: سَلْهُ عنِ النملةِ التي كلمتْ سليمانَ ما كانَتْ؟ ذَكراً أم أنثى؟ فسألَه فمكَعَ. فقيلَ لأبي حنيفة فقالَ: أُنثى. فقيلَ له: من أين علمتَ؟ فقالَ: مِن تأنيثِ فعلِها، وتأنيثُ فعلِها بالتاءِ، وهو حَسَنٌ جداً وإنْ كانَ بعضُهم أَبدى فيه بحثاً لا يظهرُ كما بيناهُ في مَوضعِه.

وفي الحديث: « نَهى عن قتلِ أربعٍ، منها النملةُ »(٣). قال الحَرْبيُّ: النملةُ ما كانَ لها قوائمُ، وأمّا الصِّغارُ فهي الذَّرُّ. وقالَ الأزهريُّ: الجُعَبَى: الذرَّةُ الحمراءُ. والحبشيَّةُ الذرَّةُ السوداءُ. والنَّمْلةُ: قُرْحةٌ تخرجُ بالجنب. قالَ الأصمعيُّ وغيرُه: تشبيهاً بالنَّمل. وهي أيضاً شَقٌّ في الحافرِ. ومنهُ: فَرسٌ نَمِلُ القوائمِ. ويستعارُ ذلك للنَّميمةِ لدبيبه، فيقالُ: هو نَمِلٌ، وذُو نَمْلةٍ، ومُنمِّلٌ ونَمّالٌ. وأنشدَ [من المتقارب]

١٧٠٠- ولستُ بِذي تُرَبٍ فيهمُ ... ولا مُنْمِشٍ منهمُ مُنمِلُ(٤)

وقيَّدَ الهرويُّ ذلك فقال: وأمّا النُّمْلة بضم النون فهي النَّميمةُ. وتنمَّلَ القومُ: تفرَّقوا

---

(١) الفائق ٣/١٢٧ وغريب ابن الجوزي ٢/٤٣٧ والنهاية ٤/١١٧.

(٢) الفائق ١/٣٨٩ والنهاية ٥/١١٧ والحديث لعلي.

(٣) غريب ابن الجوزي ٢/٤٣٨ والنهاية ٥/١٢٠.

(٤) البيت دون نسبة في اللسان (نمش، نمس) والتاج (نمش) وتهذيب اللغة ١٣/٢١ ورواية صدره: (وما كنت ذا نيرب فيهم).

تفرُّقَ النملِ بعدَ تجمعهم. وفي المثلِ: «هو أجمع من نملة»(١) والأُنْمُلةُ: طرفُ الإصبع. قالَ تعالى: ﴿عَضُّوا عليكُم الأناملَ منَ الغَيظِ﴾ [آل عمران: ١١٩]. وهو مثلٌ في شدَّةِ الغَيظِ بالتَّندُّم/

ن م م:

قولُه تعالى: ﴿مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ﴾ [القلم: ١١]. النَّميمُ والنَّمُّ: إظهارُ الحديث. والهَميمة: الوشايةُ بالرجُلِ والسعيُ به. ورجلٌ نَمَّامٌ، أي ينقُلُ الحديثَ المؤذي. يقالُ: نَمَّ عليه يَنِمُّ ويَنُمُّ نَمّاً فهو نَمّامٌ ونَمومٌ. قيلَ: وأصلُ النَّميمةِ الهمسُ والحركَةُ الخفيفةُ. قال الراغبُ:(٢) ومنهُ: أسكتَ الله ناجِتَه، أي ما يَنِمُّ من حركته. والنَّمَّامُ: نبتٌ ذو رائحةٍ طيبةٍ. قيلَ: سُمِّي بذلك لأنَّهُ تَنِمُّ عليه رائحتهُ. والنَّميمةُ: خطوطٌ متقاربةٌ، وذلك لقلةِ الحركةِ في كتابتهِ من كاتبهِ، واستُعيرَ ذلك للوَشْيِ والتَّزْويقِ، فقيلَ: ثوبٌ مُنَمْنَمٌ.

فصل النون والهاء

ن هـ ج:

قولُه تعالى: ﴿شِرْعَةً ومِنْهاجاً﴾ [المائدة: ٤٨]. المِنْهاجُ: الطريقُ الواضحُ، وكذلك المَنْهجُ. ويستعارُ ذلك للدِّينِ والأمرِ كاستعارة الطريقِ والمَذْهبِ لذلك. والنَّهْجُ أيضاً: الطريقُ. وقدنهَجَ الأمرُ وأنهجَ: اتَّضحَ. ومنه نَهَجَ الثوبُ وأنهجَ، أي بانَ فيه أثرُ البِلى، وقد أنهجَه البِلى، وأنشدَ: [من الرجز]

١٧٠١- يا صاحِ ما هاجَ الدُّموعَ الذُّرَّفا (٣)

١٧٠٢- مِن طَلَلٍ كالأتحَمي أنْهَجا (٤)

أي خلقَ ودرسَ. وفي الحديث: «ضربهَ حتى أُنْهِجَ»(٥) أي وقعَ عليه الرَّبْو. ومنه

---

(١) مجمع الأمثال ١/ ١٨٨ وجمهرة الأمثال ١/ ٣٣٤ والدرة الفاخرة ١/ ١٢١.

(٢) المفردات ٨٢٥.

(٣) الرجز للعجاج في الخزانة ٣/ ٤٤٣ (هارون) والكتاب ٤/ ٢٠٧ وشرح أبيات سيبويه ٢/ ٣٥٢ والمقاصد النحوية ١/ ٢٦.

(٤) الرجز للعجاج في الخصائص ١/ ١٧١ والكتاب ٤/ ٢٠٧ وشرح أبيات سيبويه ٢/ ٣٥١ وشرح المفصل ١/ ٦٤ والتاج (بلل).

(٥) الفائق ٣/ ١٣٨ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٤٤٤ والنهاية ٥/ ١٣٤.

حديثُ عائشةَ أيضاً: «فقادَني وإني لأنْهَجُ»(١) أي أَرْبو وأتنفَّسُ. يقالُ: نهَجَ وأنْهَجَ. ومنه: «نَهِجَ بينَ يديهِ عليه الصلاة والسلام حتى قَضَى»(٢). ومنه قولُ الناسِ: به نَهيجٌ، أي تنفُّسٌ قويٌّ.

ن هـ ر:

قولُه تعالى: ﴿في جنّاتٍ ونَهَرٍ﴾ [القمر: ٥٤] النَّهْرُ: أصلُه الشّقُّ الواسعُ الذي يَجري فيه الماءُ، من: نَهَرْتُ الشيءَ، أي شقَقْتُه شقّاً واسعاً. ثم تجوَّزَ به عنِ الماءِ الجاري فيه للمجاورة. قولُه: ﴿تَجْري من تَحتها الأنْهارُ﴾ [النساء: ٥٧] مجازٌ إمّا بإسناد الجرْيِ إلى المكانِ مَجازاً أو بإسنادِه للماءِ إطلاقاً لاسمِ المحلِّ على الحالِ. وقُرئَ: ﴿وفي جناتٍ ونُهُرٍ﴾ بضمَّتين،(٣) فقيلَ: جمعُ نَهْرٍ بالسكونِ نحوُ سَقف وسُقُف، ورَهن ورُهُن. وقيلَ: هو جمعُ نِهارٍ بكسرِ النونِ. وقالَ: ثعلبٌ: نُهُرٌ جمعُ نَهْرٍ، وهوَ جمعُ الجمعِ للنَّهار، وفيه نظرٌ؛ فلو جُعِلَ النُّهُرُ جمعاً للنهارِ لكانَ أقربَ، نحوُ حمارٍ وحُمُرٍ. وقالَ بعضُهم: «في جناتٍ ونَهَرٍ»: في ضياءٍ لا ظلمةَ فيها لأنَّ الجنةَ لا ليلَ فيها، إنما فيها نورٌ يتلألأ. قلتُ: ويكونُ ذلك جمعَ نهارٍ نحوُ قذَل وقَذالٍ. وقيلَ له نهارٌ مجازاً، لأنَّ النهَارَ عبارةٌ عن مدةِ طلوعِ الشمسِ إلى غروبِها، وليس ذلك في الجنَّة.

قولُه: ﴿وهو الذي جعل الليلَ والنَّهارَ خِلْفَةً﴾ [الفرقان: ٦٢] سُمِّي النهارُ نَهاراً لاتِّساعِ الضوءِ فيه بخلافِ طلوعِ الشمسِ. وهو عندَ بعضِهم من الطُّلوعِ إلى الغروبِ بخلافِ اليومِ؛ فإنَّه من طلوع الفجرِ إلى الغروبِ. وعندَ العامةِ لا فرقَ بينَ اليومِ والنهارِ. قالَ الراغبُ:(٤) والنهارُ: الوقتُ الذي ينتشرُ فيه الضَّوءُ، وهو في الشَّرعِ ما بينَ طلوعِ الفجرِ إلى غروبِ الشمسِ. وفي الأصلِ ما بينَ طلوعِ الشمسِ إلى غروبِها. وقوبِلَ به البَياتُ في قولِه: ﴿بياتاً﴾ [الأعراف: ٤]. والنهَارُ أيضاً فرخُ الحُبارى. والنَّهِرُ الملازِمُ للسَّيْرِ بالنهارِ، وأنشدَ: [من الرجز]

---

(١) الفائق ٢/١٢٨ وغريب ابن الجوزي ٢/٤٤٤ والنهاية ٥/١٣٤.

(٢) النهاية ٥/١٣٤ وغريب ابن الجوزي ٢/٤٤٤.

(٣) قرأ ابن محيصن والأعمش وابو نهيك وابو مجلز (ونُهُرٍ)، وقرأ الاعرج ومجاهد وحميد وأبو السمال (ونَهْرٍ) البحر المحيط ٨/١٨٤ والإتحاف ٤٠٥.

(٤) المفردات ٨٢٦.

١٧٠٣ لستُ بليليٍّ ولكنّي نَهِرْ لا أُدْلِجُ الليلَ ولكنْ أَبْتكِرْ(١)

ونَهرتُ الدمَ: أسلْتُه. وفي الحديثِ: «ما أَنْهَرَ الدَّمَ» (٢)أي أجراهُ. وأنشدَ لقيسٍ: [من الطويل]

١٧٠٤ مَلَكْتُ بها كَفِّي فأَنْهَرْتُ فَتْقَها يرى قائمٌ من دونِها ما وراءَها(٣)

والمَنْهَرَةُ: فَضاءٌ بينَ البيوت لاتّساعِها تُلْقَى فيها القُماماتُ. ومنه الحديثُ: «إنَّ قَتيلاً وُجد بخيبرٍ في مَنْهَرةٍ»(٤). ونهرْتُه وانْتَهرتُه: زجَرْتُه زَجراً بغلظة؛ قالَ تعالى: ﴿وأمّا السائل فلا تَنْهَرْ﴾ [الضحى:١٠]. وفي الحديث: «فأتَوا مَنْهَراً فاخْتَبَؤوا فيه»(٥) هو خرقٌ في الحصنِ نافذٌ يدخلُ منه الماءُ.

ويقالُ: نَهْرٌ ونَهَرٌ، بالسكونِ والفتحِ وهو أفصحُ نحوُ الشَّعَر والشَّعْر. قيلَ: وهو مطَّردٌ في كلِّ ما كانَ مفتوحَ الفاءِ وسَطُه حلقٌ، أي جوازُ السكون.

ن هـ ي:

قولُه تعالى: ﴿إنَّ في ذلك لآياتٍ لأولي النُّهى﴾ [طه:٥٤]. النُّهَى جمعُ نُهْيَةٍ: وهو العقلُ: لأنَّه يَنْهي صاحبَه عن ارتكابِ القبيحِ. وقيلَ: لأنَّه يَنْتَهي إلى رأيه واختياراته. والنَّهْيُ: الزجرُ عن الشيءِ. وقيلَ: هو طلبُ تركِ المَنْهيِّ عنه. وقيلَ: طلبُ كفٍّ، وهي متقاربةٌ. وقال بعضُهم: هو من حيثُ المعنى لا فرقَ بينَ أن يكونَ بالقولِ أو بغيرِه، وما كانَ بالقولِ لا فرقَ بينَ أنْ يكونَ بلفظةِ افْعَلْ نحوُ اجتَنِبْ كذا،أو بلفظةِ لا تفعلْ. ومن حيثُ اللفظُ هو قولهم: لا تَفْعلْ كذا، فإذا قيلَ: لا تَفْعلْ كذا فهو نَهْيٌ من حيثُ اللفظُ والمعنى جميعاً كقولِه: ﴿ولا تَقْرَبا هذِهِ الشَّجرَةَ﴾ [البقرة:٣٥]

---

(١) الرجز بلا نسبة في اللسان (نهر، ليل) والتاج (نهر، خني) والاساس (نهر) والكتاب ٣/ ٣٨٤ ونوادر أبي زيد ٢٤٩.

(٢) أخرجه البخاري في الشركة، باب (٣) حديث ٢٣٥٦، ومسلم في الأضاحي ١٩٦٨ (ما أنهر الدم، وذكر اسم الله عليه فكلوه).

(٣) البيت لقيس بن الخطيم في ديوانه ٤٦ وديوان الادب ٢/ ٣٠١ وشرح الحماسة للمرزوقي ١٨٤ واللسان والتاج (نهر، ملك).

(٤) غريب ابن الجوزي ٢/ ٤٤٥ والنهاية ٤/ ٣٦٧.

(٥) الفائق ٢/ ٢٩١ والنهاية ٤/ ٣٦٦، ٥/ ١٣٥ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٤٤٥.

قوله تعالى: ﴿ونَهَى النَّفْسَ عنِ الهَوَى﴾ [النازعات: ٤٠] ليسَ معناهُ أنْ تقولَ لها: لا تَفْعلي، بل معناهُ: تركُه لارتكابِ المَنْهيّاتِ و قَمعِها عَن شهواتِها ودفعِها عن رَغباتِها. قولُه: ﴿إنَّ الله يأمُرُ بالعَدْلِ والإحسانِ﴾ إلى قوله: ﴿ويَنْهى عنِ الفحشاءِ﴾ [النحل: ٩٠] أي يحثُّ على فعلِ الخيرِ ويزجُرُ عن فعلِ الشرّ. قوله: ﴿وأنَّ إلى ربِّكَ المُنْتَهى﴾ [النجم: ٤٢] أي نهايةُ الأمورِ، كقوله: ﴿وإليهِ المَصيرُ﴾ [التغابن: ٣]. قال بعضُ الأئمةِ: إذا انْتَهى الكلامُ إلى الله عزَّ وجلَّ فانْتَهُوا.

قولُه: ﴿سدْرَةِ المُنْتَهَى﴾ [النجم: ١٤] أي التي تَنْتَهي إليها أعمالُ العباد. وقيلَ: هي التي يُنْتَهى إليها، فلا تُجاوَزُ. وفي الحديث: «أنَّه أتَى على نِهْيٍ من ماءٍ»[1] النَّهْيُ بفتحِ النونِ وكسرِها وسكونِ الهاء، موضعٌ يجتمعُ فيه الماءُ كالغديرِ؛ سُمي بذلك لأنه يحجزُ الماءَ أن يفيضَ منه. قولُه: ﴿فانْتَهَى فلَهُ ما سَلَفَ﴾ [البقرة: ٢٧٥]. الانتهاءُ: الانزجارُ عمّا نُهيَ عنه لأنه مطاوعُ نَهيتُهُ. ومنه قولُه تعالى: ﴿إنْ يَنْتَهُوا[2]﴾ [الأنفال: ٣٨] ﴿فهل أنْتُم مُنْتَهُون﴾ [المائدة: ٩١] ولما سمعَها عمرُ قالَ: «يا ربِّ انْتَهينا». ومن ثمَّ قالوا: إنَّ الاستفهامَ هنا بمعنى الأمرِ، كأنَّه قالَ: انْتَهوا.

والإنهاءُ في الأصلِ إبلاغُ النَّهْيِ، ثم تُعورفَ في كلِّ إبلاغِ حديثٍ، نَهياً كانَ أو أمراً أو خبراً. ومنه: أنهيتُ إليه خبرَ كذا. ونهايةُ الشيءِ: آخرُهُ. وقولُهم لرجلٍ: ناهيكَ من رجلٍ، أي لكفايتِه. كأنه ينهاكَ عن طلبِ غيره. وناقةٌ نِهْيَةٌ: تَناهَتْ سِمَناً؛ تَنْهى الإنسانَ، أي يطلبُ غيرَها لسِمَنِها.

ونَهاءُ النَّهارِ: ارتفاعُه. وتَنْهِيَةُ الوادي: حيثُ يَنْتَهي إليه (السيل)[3].

فصل النون والواو

ن و أ:

قولُه تعالى: ﴿ما إنَّ مَفاتِحَهُ[4] لَتَنُوءُ بالعُصْبَةِ﴾ [القصص: ٧٦] أي لتنهَضُ.

---

(١) الفائق ٣/١٣٨ والنهاية ٥/١٣٩ وغريب ابن الجوزي ٢/٤٤٧.

(٢) قرأ ابن مسعود (إن تنتهوا) البحر المحيط ٤/٤٩٤.

(٣) إضافة من المفردات ٨٢٧.

(٤) قرأ الأعمش (مفاتيحه)، وقرأ بديل بن ميسرة (مفتاحه) البحر المحيط ٧/١٣٢.

يقال: ناءَ ينوءُ: إذا نهضَ. وناءَ البعيرُ ينوءُ نوءاً كذلك، فهو ناءٍ. وقد استعارَ امرؤ القيسِ ذلك لليلِ في قوله: [من الطويل]

١٧٠٥- فقلتُ له، لمّا تَمطّى بجوزِهِ وأردَفَ أعجازاً وناءَ بكَلْكَلِ[١]

وقولهُ تعالى: ﴿أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ﴾ [الإسراء:٨٣] قيلَ: هو من ذلك، أي نهضَ به، [٢]عبارةً عن التكبّرِ كقولِهم: شمخَ بأنفه. وقيلَ: مقلوبٌ من نَأى ينْأى. وقدتقدَّمَ في قولِه تعالى: ﴿لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ﴾ أحدُهُما انه مقلوبٌ، والأصلُ: لتنوءُ العصبةُ بالمفاتيحِ، فهو كقولِهِ. ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ﴾ [الأحقاف:٢٠] أي تُعرضُ النارُ على الذين كفروا. والثاني أنه ليسَ بمقلوبٍ لأنَّ الباءَ للحاليةِ، وتحقيقُه في غيرِ هذا.

وفي الحديثِ: «ثلاثٌ من أمرِ الجاهليةِ كذا وكذا والأنواءُ»[٣] قالَ أبو عبيدةَ: هي ثمانيةٌ وعشرون نجماً. وتقولُ العربُ: «مُطِرنا بِنَوءِ كذا». وإنما سُمي النجمُ نَوءاً لأنه إذا سَقط الساقطُ منها بالمغربِ ناءَ الطالعُ بالمشرق. وذلكَ النهوضُ هو النَّوءُ، فسُمي النجمُ به. قال: وقد يكونُ نَوءُ النَّجمِ السُّقوطَ. وقال ابنُ الأعرابيِّ: لا يكونُ نَوءاً حتى يكونَ معَه مطرٌ. قالَ: وجمعُ النَّوءِ نُوآنٌ وأنواءٌ. قالَ: والساقطُ في المغربِ هي الأنواءُ، والمطالعةُ في المشرقِ هي البوارحُ.

وفي الحديثِ: «يصبحُ من عبادي مؤمنٍ بي، إلى أنْ قال، فمن قالَ: مُطِرْنا بنَوءِ كذا فهو كافرٌ»[٤] قال أبو عبيدٍ: إنما غلَّظ القولَ فيه لأنَّ العربَ كانتْ تقولُ: إنما هو فعلُ النجمِ، ولا يجعلونَه سَقْياً من الله تعالى. وأمّا مَن قالَ ذلك ولم يُرِدْ هذا المعنى، بل مُطِرْنا في هذا الوقتِ، فذلك جائزٌ، كما جاءَ عن عمرَ رضي الله تعالى عنه: «إنه استسقى بالمُصَلى ثم نادى العباسَ: كم بَقِيَ مِن نَوءِ الثُّريا؟ فقالَ: إنَّ العلماءَ يزعمونَ أنَّها تَعترضُ في الأفق سبعاً بعدَ وقوعِها، فو الله ما مضَتْ تلكَ السَّبعُ حتى غِيثَ الناسُ»[٥] اراد عمرُ:

---

(١) من معلقته في ديوانه ١٨ واللسان (كلل).

(٢) قرأ ابن عامر وابن ذكوان وابو جعفر (وناء) الإتحاف ٢٨٦ والنشر ٢ / ٣٠٨.

(٣) الفائق ٣ / ١٣٣ والنهاية ٥ / ١٢٢.

(٤) مسند أحمد ٢ / ٥٢٦ والنسائي في الاستسقاء.

(٥) النهاية ٥ / ١٢٢ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٤٤٠.

كم بقي من الوقتِ الذي جرت العادةُ إذا تمَّ أمرُ اللهِ بالمطرِ. نقلَ ذلك الهرويُّ عن أبي منصورٍ.

وفي الحديث أيضاً: «أن رجلاً ربطَ خيلاً فَخراً ورياءً ونواءً للإسلام»(١). النِّواءُ مصدرُ ناوَأتُ أُناوِئُ مُناوَأةً ونِواءً، أي عادَيتُ. وأصلُه ناءَ إليكَ، ونؤْتُ إليه. والنِّواءُ أيضاً جمعُ نائيةٍ بمعنى ناهِضَةٍ. وعليه قولُها: [من الوافر]

١٧٠٦- ألا يا خمرُ للشُّرفِ النِّواءِ وهُنَّ مُعقَّلاتٌ بالفِناءِ (٢)

فيكونُ ذلك نحوَ صائمةٍ وصِيامٍ كقولِ الآخرِ: [من البسيط]

١٧٠٧- خيلٌ صيامٌ وخيلٌ غيرُ صائمةٍ(٣)

وقالَ الهرويُّ: النِّواءُ: السِّمانُ. وقد نَوَتِ الناقةُ تَنوى. إذا سَمِنَتْ. وعلى هذا فليسَ البيتُ مِن مادَّتنا. ونِواءٌ جمعُ ناوِئة.

ن و ب:

قولُه تعالى: ﴿وخرَّ راكعاً وأنابَ﴾ [ص:٢٤] أنابَ، أي رجعَ مرةً بعدَ أُخرى، وكذلك النَّوْبُ أيضاً. يقالُ: نابَ يَنُوبُ نوباً، وأنابَ يُنيبُ إنابةً. والإنابةُ إلى الله: الرجوعُ إليهِ بالتَّوبةِ. قالَ تعالى: ﴿وأَنِيبُوا إلى ربِّكُم﴾ [الزمر:٥٤]. ومنه: النائبةُ، لأنَّها تقصد تَنَوُّبَه، وجمعُها نوائبُ، وهي حوادثُ الدَّهر. يقالُ: نائبةُ النَّوائبِ، والانتيابُ افتعالٌ منه؛ يقالُ: فلانٌ ينتابُ فُلاناً، أي يقصُدُهُ.

ن و ح:

قولُه تعالى: ﴿سَلامٌ على نوحٍ﴾ [الصافات:٧٩]. نوحٌ: اسمٌ للنبي المعروف ﷺ يقالُ: هو أبو البشرِ، وهو آدمُ الثاني، لأنَّه لما غرقَ أهلُ الأرض بالطُّوفانِ حدَثَ مِن نسله الناسُ، لأنَّه وُلد ثلاثة أولادٍ: سامٌ وحامٌ ويافثُ؛ فسامٌ أبو العربِ، وحامٌ أبو السودانِ، ويافَثُ أبو التُّركِ كما نقَله التاريخيون.

---

(١) الفائق ١/ ٢٣٠ والنهاية ٥/ ١٢٣.

(٢) البيت دون نسبة في اللسان (شرف، نوى) والتاج (شرف)، وتقدم في مادة (عقل).

(٣) تقدم برقم ٩٠٨ في مادة (صوم).

قيل: واشتقاقُه منَ النَّوحِ، لأنه ناحَ على نفسه تَقرُّباً إلى الله تعالى. والصحيحُ أنه غيرُ مشتقٍ لعجمتِه، وإنما صُرِفَ لخفّتِه، وليس يجوزُ منعُه خلافاً لبعضِهم، بلَ يتحتَّمُ صرفُه. ومثلُه في ذلك لوطٌ.

والنَّوحُ مصدرُ ناحَ ينوحُ: إذا صاحَ بعويلٍ. والنِّياحَةُ: البكاءُ بتعديدِ الشمائلِ، وهي المَنهيُّ عنها. وأصلُ ذلك اجتماعُ الناسِ في المناحةِ، وهي المكانُ وذلكَ منَ التَّناوُحِ وهو التقابلُ؛ يقالُ: جبلانِ يَتَناوحانِ، وريحانِ يتناوحانِ، أي متقابلان.

ن و ر:

قولُه تعالى: ﴿ اللهُ[1] نورُ السَّمواتِ والأرضِ ﴾[النور:٣٥] قالَ ابنُ عرفة: أي منوِّرٌ، يعني أنه مصدرٌ مرادٌ به الفاعلُ. قالَ: كما يقولون: فلانٌ غياثُنا، أي مُغيثُنا. وأنشدَ لجريرٍ: [من الطويل]

١٧٠٨- وأنتَ لنا نورٌ وغَيثٌ وعِصمةٌ ونبتٌ لمن يَرجو نَداكَ وَريقُ[2]

وقيلَ: هو على حذفِ مضافٍ، أي ذو نورٍ. وقالَ الأزهريُّ: أي مدبِّرٌ أمرِهما بحكمٍ بالغةٍ. وقيلَ في ﴿ مَثَلُ نورِهِ ﴾ [النور:٣٥] أي مثلُ هداهُ في قلبِ المؤمن. و﴿ نورٌ على نورٍ ﴾ [النور:٣٥] أي نورُ الزجاجة ونورُ المصباحِ. وقالَ ثعلبٌ: مثلُ نورِه الذي هَدى به سُبُلَ الحقِّ. قولُه تعالى: ﴿ قد جاءكُم منَ الله نورٌ ﴾ [المائدة:١٥] يعني محمداً ﷺ، وذلك لأنَّ النورَ يبينُ الأشياءَ في الظلمة، والنبيُّ ﷺ قد بيَّنَ بشرعِه جميعَ ما تحتاجُ إليه الأمّةُ. وقيلَ: هو القرآنُ. والظاهرُ أنه أعمُّ من ذلك، فالكلُّ صالحٌ إذ النورُ في الأصلِ هو الضوءُ المنتشرُ الذي يُعينُ على الإبصار. وهو ضربان: دُنْيويٌّ وأُخْرويٌّ. ثم الدُّنْيويُّ ضربانِ: معقولٌ بعينِ البصيرةِ، وهو ما انتشرَ منَ الأنوارِ الإلهيةِ كنورِ العقلِ ونورِ القرآنِ. ومحسوسٌ بعينِ البصَرِ، وهو ما انتشرَ منَ الأجسامِ النَّيِّرةِ كالقمرينِ والنجومِ النَّيِّراتِ. فمن النورِ الإلهيِّ قولُه تعالى: ﴿ نُورٌ على نورٍ يَهْدي الله لنورِه مَن يشاءُ ﴾.

ومنَ المُدْرَكِ بالبصرِ قولُه تعالى: ﴿ وهو الذي جعلَ الشَّمسَ ضِياءً والقَمرَ نُوراً ﴾

---

(١) قرأ علي بن أبي طالب وزيد بن علي وأبو جعفر وأبو عبد الرحمن السلمي (نَوَّرَ السمواتِ والأرضَ) البحر المحيط ٦/ ٤٥٥.

(٢) ديوانه ٩٩ وتهذيب اللغة ١٥/ ٢٣٥.

[يونس:٥] ﴿ وجَعَلَ فيها سِراجاً وقَمَراً مُنيراً ﴾ [الفرقان: ٦١]. وإنَّما جُعلت الشمسُ ضِياءً لأنَّ الضياءَ أخصُّ منَ النورِ؛ إذ الضوءُ نورٌ قويٌّ. وقال الراغب[1]: وتخصيصُ الشمسِ بالضوءِ والقمرِ بالنورِ من حيثُ إنَّ الضوءَ أخصُّ من النور. قلتُ: ولهذا قيلَ: لمَ قالَ تعالى: ﴿ ذَهَبَ الله بنُورِهِمْ ﴾[البقرة: ١٧] ولم يَقُلْ بضيائهم؟ فلم يَنْفِ عنهُم ما هوَ أقْوى. وجوابُه أنَّه لا يلزمُ مِن نفيِ الأخصِّ نفيُ الأعمِّ؛ إذْ لو نُفِيَ عنهُم الضَّوءُ لجازَ أنْ يُتَوَهَّم بقاءُ نورٍ. فإذا نُفي عنهم النورُ الذي هو أعمُّ لزمَ منه نفيُ الضوءِ الذي هو أخصُّ.

قولُه: ﴿ وجَعلَ الظُّلُماتِ والنُّورَ ﴾ [الأنعام: ١] يشملُ ما يدركُ بالبصرِ والبصيرةِ. قولُه: ﴿ وأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾ [الزمر: ٦٩] أي بعدلِه لقولِه عليه الصلاةُ والسلام في مقابلِه: «الظلمُ ظلماتٌ يومَ القيامة»[2]، والنار من ذلك، فألفُها عن واوٍ. ويدلُّ على ذلك تصغيرُها على نُويرة. قولُه: ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ التي تُورُونَ ﴾ [الواقعة: ٧١] هي هذهِ المُنْتَفَعُ بها التي جَعلَها تذكرةً لنارِ الآخرةِ ﴿ ومَتاعاً للمُقْوِينَ ﴾ [الواقعة: ٧٣] أي المسافرين الذين فَنِيَ زادُهم. وتُستعارُ للحرب. قالَ تعالى: ﴿ كُلَّما أَوقَدُوا ناراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَها الله ﴾ [المائدة: ٦٤] ورشَّحها بالإطفاء.

«قالَ بعضُهم: النارُ والنورُ من أصلٍ واحدٍ، وكثيراً ما يتلازمانِ، لكنَّ النارَ متاعٌ للمُقْوِينَ في الدنيا، والنورَ متاعٌ لهم في الدنيا والآخرةِ، ولذلك استُعمل في النورِ الاقتباسُ؛ قالَ تعالى: ﴿ نَقْتَبِسْ مِن نُورِكُمْ ﴾ [الحديد: ١٣]. وتنوَّرْتُ ناراً: أبصرتُها»[3]. قالَ امرؤُ القيسِ: [من الطويل]

١٧٠٩- تَنوَّرْتُها مِن أَذْرِعاتٍ فدارُها ... بيثربَ أدنَى دارِها نظرٌ عالِ[4]

والمَنارُ: علمُ الطريقِ الذي يُهتدى به. قالَ امرؤُ القيسِ أيضاً: [من الطويل]

١٧١٠- على لاحِبٍ لا يَهتدي بمنارِهِ ... إذا سافَهُ العودُ النُّباطيُّ جَرْجَرا[5]

---

(١) المفردات ٨٢٨.

(٢) أخرجه البخاري في المظالم، باب(٩) حديث ٢٣١٥، ومسلم في البر والصلة ٢٥٧٩.

(٣) المفردات ٨٢٨.

(٤) ديوانه ٣١.

(٥) تقدم في مادة (سوف) وهو في ديوانه ٦٦.

والمنارةُ: مَفْعلةُ منَ النورِ ومِن النارِ. قالَ الراغبُ:[١] كمنارةِ ما يؤذَّنُ عليها. والنَّوارُ من النساءِ: النَّفورُ، تَشبيهاً بالنارِ في السرعةِ. وهو اسمُ امرأةٍ بعينها. قالَ الشاعرُ: [من الكامل]

١٧١١- حنَّتْ نَوارُ ولاتَ هَنّا حنَّت وبَدا الذي كانَتْ نوارُ أجنَّت [٢]

وكانَ اسمَ امرأةِ الفرزدقِ، ولمّا طلَّقَها ضُربَ به المثَلُ في النَّدمِ، فقيلَ: ندمَ الفرزدقِ حينَ طلَّق نواراً. ويقالُ منه: نارَتِ المرأةُ تنورُ نَوراً ونَواراً، أي نَفرتْ. ونَوْرُ الشَّجرِ تشبيهاً بالنُّورِ، وكذلك نُوّارُه. والنَّؤورُ: ما يُتَّخذُ للوَشم. يقالُ منه: نوَّرَتِ المرأةُ يدَها. وتسميتُه بذلك لكونه مُظْهِراً لنورِ اليدِ والعُضوِ. وفي حديثِ صَعْصَعةَ: «وما نارُهُما أي سِمَتُهُما»[٣] وفي المثلِ: «نِجارُها نارُها»[٤] أي سِمتُها تدُلُّ على جوهرِها، وأنشدَ: [من الرجز]

١٧١٢- حتَّى سَقَوا آبالَهُمْ بالنارِ والنارُ قد تَشْفي منَ الأُوارِ[٥]

وفي صفتِه عليه الصلاةُ والسلامُ: «كانَ أنورَ المُتجرِّدِ»[٦] أي حسنُ الجسدِ، مُشرقُهُ إذا تجرَّدَ عن ثيابِه، ومعناهُ أنَّه نَيِّرُ المتجرِّد.

ن و س:

قولُه تعالى: ﴿ يا أيُّها الناسُ ﴾ [البقرة: ٢١]. اختُلفَ في الناسِ، وكنتُ قد وعدتُ بذكرِ ذلك هَهُنا فأقولُ: فيه أقوالٌ: أحدُها: أنَّ أصلَه نَوَسَ مأخوذٌ من ناسَ يَنُوسُ: إذا تحركَ. ومنهُ حديثُ أمِّ زرعٍ: «أناسَ من حُلِيٍّ أُذُنيَّ»[٧] أي حرَّكهما بالحليِ كالقُرطة

---

(١) المفردات ٨٢٨.
(٢) البيت لشبيب بن جعيل في الدرر ١/ ٢٤٤، ٢/ ١١٩ (الكويت) وشرح شواهد المغني ٢/ ٩١٩ والمقاصد النحوية ١/ ٤١٨، ولحجل بن نضلة في الشعر والشعراء ٣٠، ولهما معاً في الخزانة ٤/ ١٩٥ (هارون).
(٣) غريب ابن الجوزي ٢/ ٤٤٠ والنهاية ٥/ ١٢٥.
(٤) المستقصى ٢/ ٣٦٥ ومجمع الأمثال ٢/ ٣٨٨ والأمثال لابن سلام ٢١٠ والفاخر ٣٠٤.
(٥) الرجز بلا نسبة في اللسان (أور، نور) والتاج (نور، ورى) وشرح شواهد المغني ١/ ٣٠٩، ٣١٦.
(٦) الفائق ١/ ٦٤٣ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٤٤٠ والنهاية ٥/ ١٢٥.
(٧) أخرجه البخاري في النكاح ٤٨٩٣ ومسلم في فضائل الصحابة ٢٤٤٨.

والشُّنوف. وفي حديث آخرَ: «رأيت العباس وضفيرتاه تنوسان على ترائبه»[١]. وكانَ ملكٌ من حميرَ يقالُ له ذُو نِواسٍ، لضفيرتينِ على عاتقِهِ.

يقالُ: ناسَ ينوسُ نَوْساً ونَوَساناً. ونِسْتُ الإبلَ: سُقْتُها. فلما تحركت الواوُ وانفتحَ ما قبلَها قُلبت الفاءُ وتصغيرُه على نُوَيسٍ. : الثاني أنَّ أصلَه أناسَ، واشتقاقُه منَ الإنسِ للإيناسِ بهم، فحُذفتْ لمّا دخلت عليه «الـ»، كما حُذفت الهمزةُ من إلهٍ لمَّا دخلتْه «الـ» على أحدِ الأقوالِ[٢]، ويدلُّ على ذلك التصريحُ بهذا الأصلِ. قالَ الشاعرُ: [من مجزوء الكامل]

١٧١٣- إنَّ المَنايا يطَّلِعْـ ـنَ على الأناسِ الآمِنينا[٣]

الثالثُ أنَّ أصلَه نَسِيَ منَ النِّسيان،[٤] فقُلبت الكلمةُ بأنْ قُدِّمتْ لامُها وأخِّرتْ عينُها فصارَ نَيساً، قُلبتِ الياءُ ألفاً كما تقدَّم. وقد يرادُ بالناسِ الفضلاءُ المعتبرون دونَ مَن عداهُم، وذلكَ إذا اعتُبِرَ معنى الإنسانية، وهو وجودُ العقلِ والذِّكرِ وسائرِ القُوى المختصَّةِ به،فإنَّ كلَّ شيءٍ عُدِمَ فعلُه المختصُّ به لا يكادُ يستحقُّ اسمَه كاليدِ؛ فإنها إذا عَدِمتْ فعلَها الخاصَّ بها فإطلاقُ اليدَ عليها كإطلاقه على يد السرير ورجله. ومن ذلك قولُه تعالى: ﴿أمْ يَحسُدونَ الناسَ﴾ [النساء: ٥٤]، وكذا قولُه: ﴿قيلَ لهمُ آمِنوا كما آمَنَ الناسُ﴾ [البقرة: ١٣] أي الكامِلون في الإنسانية.

قولُه: ﴿ولولا دَفْعُ الله النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعضٍ﴾ [البقرة: ٢٥١] عامٌّ في الجميعِ.

ن و ش:

قولُه تعالى: ﴿وأنَّى لهُمُ التَّناوُشُ﴾ [سبأ: ٥٢] أي التناوُلُ. يقالُ: تناوشَ القومُ كذا: إذا تَناوَلوهُ. والنَّوْشُ: التناولُ أيضاً. وناشَه يَنوشُهُ: تناوَلَه. قالَ عنترةُ: [من الكامل]

١٧١٤- فتركْتُه جَزَرَ السِّباعِ يَنُشْنَهُ[٥]

---

(١) غريب ابن الجوزي ٢/ ٤٤١ والنهاية ٥/ ١٢٧.
(٢) سفر السعادة ٥-٦.
(٣) تقدم برقم ٧٥.
(٤) انظر ما تقدم من أقوال في مادة (أنس، نسي).
(٥) تقدم برقم ١٣٨٨ وهو في ديوانه ٢٦.

والمعنى: كيفَ يتناولونَ الإيمانَ من مكانٍ بعيدٍ ولم يكونوا يتناولونَه من مكانٍ قريبٍ في حينِ الاختيارِ. وقُرئَ بالهمزِ[١]. وقد تقدَّمَ الكلامُ على ذلك.

ن و ص:

قولُه تعالى: ﴿ولاتَ حينَ مَناصٍ﴾ [ص:٣] المناصُ: المَهْربُ والملجأُ. يقالُ: ناصَ ينُوصُ نوصاً ومَناصاً، أي فاستغاثوا وليس الحينُ حينَ ملجأ ولا مهربٍ. قالَ امرؤ القيس: [من الطويل]

١٧١٥- أمِن ذِكرِ سَلمى أنْ نأتْكَ تَنوصُ فتقصِرُ عنها خُطوةً أو تَبوصُ؟ [٢]

وقيلَ: تنوصُ معناهُ تتحوَّلُ. وقيلَ: تتأخَّرُ. وتنوصُ معناهُ: تتقدَّمُ. وقيلَ: ناصَهُ ينوصُه بمعنى فاته، وهو قريبٌ مما تقدَّم. واستناصَ: طلبَ المناصَ. وأنشدَ لحارثة بنِ بدرٍ يصفُ فرساً: [من الكامل]

١٧١٦- غَمْرُ الجِراءِ إذا قَصَرْتُ عِنانَهُ بيَدي استَناصَ ورامَ جَرْيَ المِسْحَلِ [٣]

وقدقُرئَ هذا الحرفُ بقراءاتٍ كثيرةٍ حرَّرْناها في غيرِ هذا ولله الحمدُ.

ن و ق:

قولُه تعالى: ﴿ناقَةُ الله﴾ [الأعراف:٧٣] الناقةُ: الأنثى منَ الإبلِ، وتُجمعُ على نُوقٍ. وفي المثلِ: «كيف العُيُوقُ بعد النوق»[٤] على أَيْنُقٍ، وأصلُه أَنْوَقُ، ثم قُلبت الكلمةُ بأنْ قُدِّمت الواوُ على النونِ وقلبتْ تاءً، والتاءُ في ناقة لتأكيدِ التأنيث كما قدَّمناهُ في نَعجةٍ. وهذه الناقةُ كان خلقُها على خلافِ غيرِها من بناتِ جنسِها، ولها قصةٌ مشهورةٌ. وفي الحديث: «أنَّ رجلاً قد سارَ على جملٍ قد نَوَّقَهُ»[٥] أي راضَهُ وذلَّله. و«استَنْوَقَ الجملُ»[٦] أي ذَلَّ ذُلَّ الناقة. قالَ الشاعرُ: [من الرجز]

---

(١) قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي وعاصم وشعبة وخلف والأعمش (التناؤش) النشر ٢ / ٣٥١.

(٢) ديوانه ١٧٧ والمقاييس ٣ / ٢٢٧، ٥ / ٢٨٥.

(٣) البيت في اللسان (نوص، جرا) وتهذيب اللغة ١٢ / ٢٤٦.

(٤) لم أجده في كتب الأمثال المتوفرة.

(٥) الفائق ٣ / ١٣٤ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٤٤٢ والنهاية ٥ / ١٢٩.

(٦) مجمع الأمثال ٢ / ٩٣ والمستقصى ١ / ١٥٨ وفصل المقال ١٩٠ والأمثال لابن سلام ١٢٩.

١٧١٧- يا ناقُ سِيري عَنَقاً فَسيحا إلـى سُليمانَ فَنَستريحا (١)

أراد ناقةَ فرخَّمها.

ن و ل:

قولُه تعالى: ﴿لنْ ينالَ اللهَ لُحومُها﴾ [الحج:٣٧] أي لن يصلَ إليه ما يعدُّ لكُم ثوابَه عنِ التَّقوى، أي نالَه ينالُه، وينولُه نَولاً ونَيْلاً. ففي العينِ الواوُ والياءُ، إلا أنَّ لغةَ القرآنِ الياءُ. قال تعالى: ﴿ولا ينالون مِن عَدُوٍّ نَيْلاً﴾ [التوبة:١٢٠] أي يُصيبون منهُم مالاً أو عَرْضاً. يقالُ: هو ينالُ من عدوِّه، أو وتَرَه في مالٍ أو عرضٍ أو غيرِ ذلك. ومنه الحديثُ: «أنَّ رَجُلاً كان ينالُ من الصَّحابة»(٢) أي الوقيعةُ فيهم.

والنَّوْلُ والنَّوالُ: العطاءُ. ومنه حديثُ موسى والخضرِ: «فحملوهُما بغيرِ نَولٍ»(٣) أي بغيرِ جُعْلٍ. ويقالُ: نلتُ معروفاً، ونوَّلتُهُ إياهُ، وأنلتُه إياهُ رسولاً ونَيلاً وتَنْويلاً وإنالةً. قالَ كعبُ بنُ زُهيرٍ رضي الله تعالى عنه: [من البسيط]

١٧١٨- أَرجو وآمُلُ أنَ تَدْنُو مودَّتُها وما إخالُ لدَينا منكِ تَنْويلُ(٤)

وقال الراغبُ:(٥) النَّيلُ: ما ينالهُ الإنسانُ بيده. نلتُه أنالُه نَيلاً. قال تعالى: ﴿ولاينالون مِن عَدوٍّ نَيلاً﴾. والنَّوْلُ: التَّناولُ. يقالُ: نلتُ كذا أنُولُه، وأَنلْتُه: أَوْلَيْتُه. قال: ومثلُ ذلك: عَطَوْتُ كذا: تناولتُ كذا. وأنلتُه: أعطيتُه. يقالُ: ما كانَ نَوْلُكَ أنْ تفعلَ كذا، أي ما فيه نوالُ صلاحِكَ. قالَ الشاعرُ: [من الوافر]

١٧١٩- جَزِعتُ وليسَ ذلك بالنَّوالِ(٦)

قيلَ: معناهُ: بالصَّواب. وحقيقةُ النَّوالِ ما تنالُه من الصِّلة، وتحقيقهُ: ليسَ ذلك مما تنالُ منه مُراداً. ويقالُ: نالَ الشيءَ، أي جاوزَ وقرُبَ. ومنه قولُ أبي بكرٍ رضي الله تعالى

---

(١) الرجز لأبي النجم في الدرر ٣/ ٥٢، ٤/ ٧٩ (الكويت) والكتاب ٣/ ٣٥ واللسان (نفخ، عنق) والتاج (عنق) والمقاصد النحوية ٤/ ٣٨٧ والهمع ٢/ ١٠، وبلا نسبة في رصف المباني ٣٨١ وشذور الذهب ٣٩٤ وقطر الندى ٧١.

(٢) النهاية ٥/ ١٤١ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٤٤٢.

(٣) الفائق ٣/ ١٣٢ والنهاية ٥/ ١٢٩ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٤٤٢.

(٤) ديوانه ٩، وتقدم برقم ٨٩ في مادة (أمل).

(٥) المفردات ٨٢٩.

(٦) عجز بيت للبيد وصدره: (وقفت بهن حتى قال صحبي) والبيت في ديوانه ٧٣ واللسان والتاج (نول) ولذي الرمة في ملحق ديوانه ١٩٠٣ وأساس البلاغة (نول).

عنه لرسول الله ﷺ: «قد نالَ الرحيلُ»(١) أي حانَ. ويقالُ: نَوْلُكَ أنْ تفعلَ كذا، أي حقُّك. وقد نالَ لكَ ذلك ينولُ نَولاً.

ن و م:

قولُه تعالى: ﴿والنَّومَ سُباتاً﴾ [الفرقان:٤٧] قال الراغبُ(٢): قد فُسِّر النَّومُ على أوجهٍ كلهُا صحيحةٌ، بنظراتٍ مختلفة؛ قيل: هو استرخاءُ أعصاب الدِّماغِ برطوبات البُخارِ الصاعدِ إليه. وقيلَ: هو أنْ يتوفَّى الله النَّفسَ من غيرِ موتٍ، وإليه الإشارةُ بقوله تعالى: ﴿الله يَتَوفَّى الأنْفُسَ حينَ موتها والتي لم تَمُتْ في مَنامها﴾ [الزمر:٤٢] الآية. وقيلَ: النومُ موتٌ خفيفٌ والموتُ نومٌ ثقيلٌ. والمنامُ والنَّومُ واحدٌ. والإنامةُ: القتلُ. ومنه قولُ عليٍّ رضي الله تعالى عنه وقد حثَّ على قتالِ الخوارجِ: «إذا رَأَيْتُموهُم فأنيمُوهُم»(٣) أي اقتلوهُم. قال الهرويُّ: نامت الشاةُ: إذا ماتَتْ. قالَ الفراءُ: النائمةُ: الميتَةُ.

وفي الحديث: «خيرُ أهلِ ذلكَ الزمانِ كلُّ مؤمنٍ نُوَمَةٍ»(٤) أي خاملُ الذكرِ، غامضٌ بينَ الناسِ، لايعرفُ الشرَّ وأهله. وقالَ أبو بكرٍ في «جَمهرته»: النُّومةُ، يعني بضمِّ النونِ: الخاملُ الذكرِ. والنَّومَةُ، يعني بفتحها: الكثيرُ النومِ، وفيه نظرٌ لأنَّ بناءَ فعله يدلهُ على كثرةِ الفعلِ نحوُ هُمزةٍ ولُمزَةٍ وضُحكَةٍ. وقد نصَّ الراغبُ(٥) على أنَّ النُّومةَ أعني بضمِّ النون يُطلقُ على الكثيرِ النومِ وعلى الخاملِ. والنَّؤومُ أيضاً: الكثيرُ النَّوم، نحوُ ضَروبٍ وكَسوبٍ. واستنامَ إلى كذا: اطمأنَّ إليه.

والمنامَةُ: ثوبٌ يُنامُ فيه. وأنمتُه: تسبَّبْتُ في نومه. ونامَ السوقُ: كسَدَ. ونامَ الثوبُ: أَخلَقَ؛ كلُّ شيءٍ على التشبيه. وفي حديثِ عليٍّ رضي الله تعالى عنه: «دخلَ عليَّ رسولُ الله ﷺ وأنا على المَنامَةِ»(٦) قيلَ: هي هُنا الدكانُ، وفي غيرِه القطيفةُ.

ن و ن:

قولُه تعالى: ﴿وذَا النُّونِ﴾ [الأنبياء:٨٧] أي اذْكُرْ صاحبَ النونِ. النونُ: الحوتُ

---

(١) النهاية ٥/١٤٢.
(٢) المفردات ٨٣٠.
(٣) غريب ابن الجوزي ٢/٤٤٢ والنهاية ٥/١٣١،
(٤) غريب ابن الجوزي ٢/٤٤٢ والنهاية ٥/١٣١ والفائق ٣/١٣٥.
(٥) المفردات ٨٢٠.
(٦) النهاية ٥/١٣١ والفائق ٣/١٣٦.

كما صرَّحَ به في قوله: ﴿ولا تكُنْ كصاحبِ الحوتِ﴾ [القلم:٤٨] والمرادُ به نبيُّ اللهِ يونسُ بنُ مَتَّى عليه السلامُ، وإنَّما أضيفَ يونسُ إلى النونِ لابتلاعهِ إياه في قصةٍ مشهورةٍ. ويجمعُ على نينانٍ، نحوُ حُوتٍ وحيتانٍ. وقالَ بعضُهم: النونُ: الحوتُ العظيمُ فخصَّصَه.

ونونٌ في قوله تعالى: ﴿ن والقَلَمِ وما يَسْطُرونَ﴾ [القلم:١] منهُم مَن يجعلُه حرفَ تهجٍ وهو الصوابُ كنظائرِه نحوُ «ص» و «ق» و «حم». وقيل: هو حوتٌ عظيمٌ في بحرٍ عظيمٍ، حاملُ الثورِ عليه الأرضون. أقسمَ الله تعالى بهِ في قصةٍ طويلةٍ، والله أعلمُ بصحتها.

ويعبَّرُ بالنونِ عن الناقةِ الضامرةِ تشبيهاً بحرفِ الهجاءِ في الهيئةِ كقولِ الشاعرِ: [من الطويل]

١٧٢٠- وحرفٍ كنونٍ تحتَ راءٍ ولم يكُنْ ... بدالٍ يؤمُّ الرسْمَ غيَّرَهُ النَّقْطُ[1]

وفي هذا البيتِ تَوريةٌ حسنةٌ كبيرةٌ أوردتُها في شرحِ قصيدةِ كعبِ بنِ زهيرٍ وتلخيصُه أنه أرادَ بنونٍ حرفَ الهجاء، وبالحرفِ الناقةَ، وأرادَ براءٍ اسمَ فاعلٍ من رأى، أي ضربَ الرئةَ، وبدالٍ اسمَ فاعلٍ من دَلا يَدْلو، وبالرسْمِ رسمَ الدارِ، وبالنَّقط المطرَ.

ن و ي:

قولُه تعالى: ﴿إنَّ الله فالقُ الحبِّ والنَّوى﴾ [الأنعام:٩٥] النَّوى للثمرةِ عجمُها، وهو الذي ينبُتُ منه الشجرُ، الواحدةُ نواةٌ، فهو اسمُ جنسٍ. والنَّواةُ أيضاً: الحاجةُ. يقالُ: لي عندَهُ نيَّةٌ ونواةٌ، أي حاجةٌ، وذلك من نَوَى يَنْوي؛ إذا تجرَّدَ للشيءِ قاصداً له. وفي الحديث: «تزوجتُ على نواةٍ مِن ذَهبٍ»[2] أي قدرَ نواةٍ من ذهبٍ، وهو خمسةُ دراهم.

ونوتِ البُسْرَةُ وأنْوتْ: اشتدَّتْ نَواتُها. والنُّوِيُّ أيضاً: البعدُ. ولامُ النواةِ ياءٌ، لأنَّ عينَها واوٌ. والأكثرُ التغايرُ، كما استَدلوا على أنَّ لامَ ذو بمعنى صاحبٍ ياءٌ بذلك.

فصل النون والياء

ن ي ل:

قولُه تعالى: ﴿ولا يَنالونَ من عَدُوٍّ نَيْلاً﴾ [التوبة:١٢٠] ليسَ في القرآنِ غيرُه، وقد تقدَّمَ الكلامُ عليه قريباً. وأمَّا مادَّةُ (ن ا س) إذا قيلَ: إنَّ ألفَه عن ياءٍ، وإنَّ أصلَه (ن ي س) فقد تقدَّمَ أنه مقلوبٌ مِن نَسِيَ. واللّهُ تعالى أعلمُ.

---

(١) البيت للمعري في شروح سقط الزند ١٦٥١، وتقدم برقم ٣٤٤ في مادة (حرف).

(٢) الحديث لعبد الرحمن بن عوف في الفائق ٣/١٦٧ والنهاية ٥/١٣١ وغريب ابن الجوزي ٢/٤٤٢.

باب الهاء

فصل الهاء والباء

هـ ب ط:

قولُه تعالى: ﴿ اهبِطُوا ﴾ [البقرة:٣٦] الهبوطُ: السُّقوطُ على سبيلِ القَهْرِ كهبوط الحجرِ في قولِه تعالى: ﴿ وإنَّ منها لَما يَهبِطُ (١) من خَشيةِ الله ﴾ [البقرة:٧٤](١) قالَ بعضُهم(٢): وإذا استعملَ في الإنسانِ فعلى سبيل الاستخفاف بخلافِ الإنزال؛ فإنَّ الإنزالَ ذِكرَه الله تعالى في الأشياءِ التي نَبَّهَ على شرفها كإنزالِ القرآنِ والملائكة وغيرِ ذلك. والهَبْطُ ذُكِرَ حيثُ نَبَّهَ على الغَضِّ، نحوُ: ﴿ اهبِطُوا منْها ﴾ [البقرة:٣٨] وقولُه: ﴿ اهْبِطُوا مِصراً فإنَّ لكُمْ ما سَألْتُم ﴾ [البقرة:٦١]. قال: وليس في قوله: ﴿ فإنَّ لكُم ما سألْتُم ﴾ تعظيمٌ وتشريفٌ. ألا ترى إلى قولِه: ﴿ وضُرِبَتْ عليْهِمُ الذِّلَّةُ والمَسْكَنَةُ وباؤوا بغضبٍ منَ الله ﴾ [البقرة:٦١] قلتُ: وفيه نظرٌ لقوله تعالى ذلك لآدمَ وحواء، إذ ليسَ المرادُ الاستخفافَ والغَضَّ. وقد يقالُ: إنَّه لمَّا هبطَ إبليسُ والحيةُ أرادَ الغضَّ منهما فجرَى الخطابُ على ذلك، ولله أنْ يخاطبَ عبادَه بما شاءَ، وإنْ لم يُجزْ لخلقه ذلك.

وهبطَ يكونُ لازماً ومتعدياً؛ يقالُ: هبطْتُه فهبطَ. ويَرُدُّ ما قالَه هذا القائلُ أيضاً قولَ العباسِ بنِ عبدِ المطلبِ رضيَ الله تعالى عنه يمدَحُ النبيَّ ﷺ: [من المنسرح]

١٧٢١- ثمَّ هَبطْتَ البلادَ لا بَشَرٌ أنت ولا مُضْغَةٌ ولا عَلَقُ(٣)

فإنَّ هذا تعظيمٌ وتشريفٌ. والهَبيطُ: الضَّامرُ منَ النُّوق وغيرِها. ويقالُ: هَبَطَ بفتح الباءِ فقط ويَهْبِط بكسرِها وضمِّها إلا أنَّ الضَّمَّ في اللازمِ أكثرُ. وقد قُرِئَ: «اهبطوا» بالضمِّ.(٤) وقيلَ: الهبوطُ: الانتقالُ مُطلقاً. وقيل: الخروجُ من البلدِ. وقيلَ: الدُّخولُ فيها؛

---

(١) قرأ الأعمش والمطوعي (يهبُط) الإتحاف ١٣٩.

(٢) المفردات ٨٣٢.

(٣) البيت في اللسان (هبط) والنهاية ٥/٢٣٩.

(٤) هي قراءة أبي حيوة ومحمد بن مصطفى إملاء العكبري ١/١٨ والقرطبي ١/٣١٩.

فهو من الأضداد.

وفي الحديث: «غَبْطاً لا هَبْطاً»(١) أي نسألُكَ الغَبطَةَ ونَعوذُ بكَ أنْ تُهبِطَنا إلى حالٍ سَفالٍ. وقالَ الفراءُ: الهَبْطُ: الذُّلُّ. وأنشدَ للبيدٍ: [من المنسرح]

١٧٢٢- إنْ يُغْبَطُوا يُهْبَطُوا وإنْ أمِروا يَوماً يصيروا للهُلْكِ والنَّفَدِ(٢)

هـ ب و:

قولُه تعالى: ﴿فجعَلْناهُ هَباءً مَنْثوراً﴾ [الفرقان:٢٣]. الهباءُ واحدُهُ هباءةٌ، فقيلَ: الهباءُ والهُبوءُ: الترابُ الرَّقيقُ. وأنشدَ لرؤبةَ: [من الرجز]

١٧٢٣- في قطَعِ الآلِ وهَبْوات الدُّقَق(٣)

وقالَ الأزهريُّ: هو ما يخرجُ من الكوَّةِ معَ ضوءِ الشمسِ؛ شبَّه أعمالَ الكفارِ التي كانوا يفعلونَها في الدُّنيا، من فكِّ العُناة وإطعامِ المحاويجِ وغير ذلك، في عدمِ الجدوَى بترابٍ وغبارٍ دقيقٍ. ثم لم يكتفِ بذلكَ حتى جعلَهُ مَنثوراً لا يُرْجى منه نفعٌ، ولا يحصلُ منه شيءٌ البتَّةَ. وقولهُ: ﴿فكانَتْ هَباءً مُنْبَثّاً﴾ [الواقعة:٦] شبَّه الجبالَ حالَ دكها بالهباءِ المنبثِّ، وهو المتفرِّقُ. فوصَفَه بالموضعينِ بوصفينِ مختلفينِ لفظاً متَّحدين معنىً.

قال الراغبُ(٤): الهباءُ: دُقاقُ التراب، فلا يَبْدو إلا في أثناءِ الشمس في الكوَّةِ. ويقالُ: هبَا الغبارُ يَهْبو، أي ثارَ وسَطَعَ. وأهْبَيْتُهُ أهبُه هبّاً: أثرْتُه. والهَبْوَةُ كالغبيرةِ. وفي الحديث: «أنَّ فُلاناً جاءَ يَتَهبَّى»(٥) قالَ الأصمعيُّ: أي ينفُضُ يدَيْهِ أي فارغ اليدين، كقولهم: جاءَ فلانٌ يطرِبُ أصْدَرَيْهِ، أي جاء فارغَ اليدين.

فصل الهاء والجيم

هـ ج د:

قولُه تعالى: ﴿فَتَهَجَّدْ بهِ﴾ [الإسراء:٧٩] أي اتركِ الهُجودَ، وهو النَّومُ، فتفَعَّلَ فيهِ

---

(١) الفائق ٢/ ٢٠٥ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٤٨٨ والنهاية ٥/ ٢٣٩.
(٢) ديوانه ١٠٨ واللسان (وسس، لسق، أون، مان) والتاج (وطس، عقق، فلق).
(٣) ديوان رؤبة ١٠٤ واللسان والتاج (دقق، هبا).
(٤) المفردات ٨٣٢.
(٥) الفائق ٣/ ١٨٩ والنهاية ٥/ ٢٤٢ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٤٨٨.

للسَّلبِ نحوُ تحنَّثَ وتأثَّم، أي جانبَ الحنثَ والإثمَ. فحقيقةُ التهجُّد السَّهرُ وإلقاءُ النومِ. ولكنَّ المرادَ بالآيةِ أخصُّ من ذلك، وهو التَّنفُّلُ بالصلاة. وقولُه: ﴿به﴾ أي القرآن في الصلاةِ. ومن ثَمَّ غلبَ التهجُّدُ على التنفُّلِ بالصلاةِ ليلاً، وهوَ المُراد بقولِه تعالى ﴿قُمِ اللَّيلَ إلا قَليلاً﴾ [المزمل: ٢]

وأهجدَ البعيرُ: ألقى جرانَه للأرضِ مُتحرِّياً للهُجودِ. وهَجَد يهجُدُ فهو هاجِدٌ، والجمعُ هُجَّدٌ. قالَ الشاعرُ: [من الرجز]

١٧٢٤- هُمْ بيَّتُونا بالوَتيرِ هُجَّدا وقتَّلُونا رُكَّعاً وسُجَّدا[1]

هـ ج ر:

قولُه تعالى: ﴿سامِراً تَهْجُرونَ﴾ [المؤمنون: ٦٧] أي تتكلمونَ بكلامٍ هجرٍ. والهَجْرُ في الكلامِ الفحشُ والقبحُ. واشتقاقُه منَ الهجْرِ، لأنَّ من حقِّ القبيحِ أن يُتْرَكَ ويُهْجَرَ. ويقالُ: هجرَ الرجلُ، أي تكلَّمَ بهجرٍ عن قصدٍ. وأهْجَرَ المريضُ: إذا أتى بذلكَ مِن غيرِ قصدٍ. وقيلَ: هَجَر وأَهْجَرَ بمعنىً. وقد قرئَ قولُه: ﴿تهجرون﴾ بهما[2]. قالَ بعضُهم[3]: قد يشبَّهُ المُبالغُ في الهَجْرِ بالمُهْجِرِ، فيقالُ: أَهْجَرَ وإن قصدوا. وأنشد قوله: [من الطويل]

١٧٢٥ - كما جِدةِ الأعراقِ قال ابنُ ضَرَّةٍ

عليها كلاماً، جارَ فيهِ وأَهْجَرا[4]

ورماهُ بِهاجراتٍ فيهِ، أي فضائحِ كلامهِ. والهِجِّيرَى والإهْجيرُ: العادةُ والدَّأبُ. وأصلُ ذلك إذا أُولعَ فيه وهَذى به هَذيانَ المريضِ المهجِّر. قالَ الراغبُ[5]: ولا يكادُ

---

(١) الرجز لعمرو بن سالم الخزاعي في التاج (وتر).

(٢) قرأ نافع وابن عباس وابن محيصن (تُهْجِرُون) الإتحاف ٣١٩ والنشر ٢ / ٣٢٩، وقرأ عكرمة وابن عباس وابن مسعود وابن محيصن (تُهَجِّرُون) إملاء العكبري ٢ / ٨٢، وقرأ ابن محيصن (يُهْجِرون)، وقرأ ابن مسعود وابن عباس وعكرمة (يُهَجِّرُون) المحتسب ٢ / ٩٦

(٣) المفردات ٨٣٤.

(٤) البيت للشماخ في ديوانه ١٣٥ واللسان (هجر).

(٥) المفردات ٨٣٤.

يُستعملُ الهجْرُ إلا في العادةِ الذَّميمةِ، إلا أنْ يستعملهُ في ضدِّه مَن لا يُراعي مَوْرد هذه الكلمة عندَ العربِ.

والهَجيرُ والهاجرةُ مِنَ الهَجْرِ أيضاً لأنها ساعةٌ يُهْجَر فيها السَّيرُ، أو لأنها تهجرُ الناسَ على المجازِ. والهِجارُ: حبلٌ يُربطُ به الفَحلُ، فهو سَبَبٌ لهجرانِ الفحلِ الإبلَ، أي منعُه عنها. وبُني على مثالِ الزِّمامِ والعقالِ لموافقته معنى ذلك. وهِجارُ القَوسِ: وتَرُها، وذلكَ تشبيهٌ بهجارِ الفَحلِ. وبَعيرٌ مَهْجورٌ: مَربوطٌ بالهجارِ. وقد فسَّر بعضُ الناسِ قولَه: ﴿ واهْجُروهنَّ في المَضاجعِ ﴾ [النساء:٣٤] أي اربُطوهُنَّ بالهِجارِ. قالَ بعضُهم: هو من تفسير الثُّقلاءِ.

وقيلَ: معنى «تَهْجُرون» أي تتركونَ، منَ الهجرانِ، وهو التركَ. ومنه قولِه: ﴿ واهجُرْوهُم هَجْراً جَميلاً ﴾ [المزمل:٢٠]. وهذا كقوله تعالى: ﴿ يا ربِّ إنَّ قومي اتَّخذوا هذا القرآنَ مَهْجوراً ﴾ [الفرقان:٣٠]، وقيلَ: معناهُ: جعلوهُ بمنزلةِ الهَذَيانِ. والهَجْرُ والهِجْرانُ: مفارقةُ الإنسانِ غيرَه؛ إمّا بالبدنِ أو باللسانِ أو بالقلبِ. قيلَ: وقولُهُ: ﴿ اتَّخذوا هذا القُرآنَ مَهْجوراً ﴾ يجوزُ أنْ يرادَ فيه ذلكَ كلُّه. وكذا قولُه: ﴿ والرُّجْزَ فاهْجُرْ ﴾ [المدثر:٥] حثٌّ على المفارقةِ بهذهِ الوجوهِ كلِّها.

قولُه: ﴿ والذينَ هاجَروا وجاهَدوا ﴾ [البقرة:٢١٨] وقولُه: ﴿ والمُهاجرين ﴾ [التوبة:١٠٠]، ونحوُ ذلك. هذه المُهاجَرةُ عبارةٌ عن الخروجِ من دارِ الكفرِ إلى دارِ الإسلامِ. ومنهُ الهجرةُ من مكةَ إلى المدينة. فالهِجرةُ والمُهاجَرةُ غَلَبتا في ذلك، وإنْ كانَ أصلُها مفارقةَ الغَيرِ ومُتاركتُهُ. وقيلَ: الهجرةُ بعدَ الهجرةِ النبويةِ صارَتْ عبارةً عن تركِ دارِ الحربِ وتركِ الأخلاقِ الذَّميمةِ والخصالِ الرَّذيلةِ. وفي قولهِ عليه الصلاةُ والسلام: «فَمَن كانَتْ هجرتُه إلى الله ورسوله فهجرتُه إلى الله ورسوله»[1] إشارةٌ لذلك.

وهُنا سؤالٌ وهوَ أنَّه لا بدَّ مِن تَغايُرِ الشَّرطِ والجزاءِ ليُفيدَ، وهُنا اتَّحدا. وأجيبُ بأنَّ معناهُ: فمن كانَتْ هجرتُه إلى الله ورسوله ثواباً وجَزاءً، أي مَن هاجَرَ إلى الله كانَ أجرهُ على اللهِ وكانَتْ هِجرتُهُ مَقبولةً. وفي الحديثِ: «لو يعلمُ الناسُ ما في التَّهجيرِ»[2] قيلَ:

---

(١) أخرجه البخاري في بدء الوحي برقم ١، ومسلم ١٩٠٧.

(٢) أخرجه البخاري في الجماعة والإمامة، باب (٤٤) حديث ٦٨٨، ومسلم في الصلاة ٤٣٤.

المرادُ التَّبكيرُ إلى كلِّ صلاةٍ. وفي حديثِ الجمعة: «والمُهَجِّرُ كالمُهْدي بَدَنَةً»(١) أي المُبكِّرُ، وهي لغةٌ حجازيةٌ. وأنشدَ للبيد: [من البسيط]

١٧٢٦- راحَ القَطينُ بهجْرٍ بعدَ ما ابْتَكَرُوا فما تُواصِلُه سَلْمى وما تَذَرُ(٢)

هـ ج ع:

قولُه تعالى: ﴿كانُوا قَليلاً منَ اللَّيلِ ما يَهْجَعون﴾ [الذاريات: ١٧]. الهُجوعُ: النَّومُ بالليلِ، وتفسيرُ معناهُ: كانوا يَهْجعون قَليلاً منَ الليلِ. و «ما» مَصدريَّةٌ، أي كانوا قليلاً هجوعَهُم. وقال الراغبُ(٣): وذلك يصحُّ أنْ يكونَ مَعناهُ: كانَ هُجُوعُهُم قَليلاً مِن أوقاتِ الليلِ. ويجوزُ أن يكونَ معناهُ: يَهْجعون هُجُوعاً قليلاً. ولَقِيتُه بعدَ هَجْعَةٍ، أي نَوْمَةٍ. ورجلٌ هُجَعٌ كقولِهم نُوَمٌ، أي كَثيرُ النوم.

فصل الهاء والدال

هـ د د:

قولُه تعالى: ﴿وتَخِرُّ الجبالُ هَدّاً﴾ [مريم: ٩٠]. الهَدُّ: هدمٌ له وَقْعٌ. وهدَّدتُ البقرةَ: أوقعتُها للذَّبحِ. والهِدُّ: المَهْدودُ كالرِّعي والطِّحنِ. وقولُهم: تَرَجَّلْ هَدُّكَ مِن رجلٍ، أي كافيكَ. ولكونِه في تأويلِ الصِّفةِ وُصِفَتْ به النكرةُ مُضافاً لمعرفة. وحقيقةُ الكلامِ أنَّه لرجوليَّتِه يهدُّكَ ويُزَعزِعُكَ وجودُ مثله. وهَدَّدْتُ فُلاناً وتَهدَّدْتُه، أي زَعْزَعْتُه خَوفاً بالوعيد. والهَدْهَدَةُ: تحريكُ الصبيِّ لينامَ. والهُدْهُدُ: طائرٌ معروفٌ، وجمعه هَداهِدُ، بفتحِ الهاءِ. وأمّا الهُداهِدُ فمفردٌ؛ قيلَ: هو الحمامُ الكثيرُ ترجيعِ الصَّوتِ. وأنشد: [من الكامل]

١٧٢٧- كهُداهِدٍ كسَرَ الرُّماةُ جَناحَهُ يَدْعو بقارعةِ الطَّريقِ هَديلا(٤)

والهِدُّ بالكسر: الجبانُ الضَّعيفُ، لأنه كما تقدَّم بمعنى المَهْدود.

---

(١) غريب ابن الجوزي ٢/ ٤٩٠ والنهاية ٥/ ٢٤٦.
(٢) ديوانه ٥٨ واللسان والتاج (هجر).
(٣) المفردات ٨٣٤.
(٤) البيت للراعي في ديوانه ٢٣٨ (ألمانيا) واللسان والتاج (هدد، هدل).

هـ د م:

قوله تعالى: ﴿لَهُدِّمَتْ(١) صَوامِعُ﴾ [الحج: ٤٠] الهَدْمُ: نقضُ البناءِ وإسقاطُه. ومنه: دَمٌ هَدْمٌ، أي هَدَرٌ. والهَدَمُ بمعنى المَهْدومِ كالنِّقضِ والذِّبح، ولكنَّه اختُصَّ بالثوبِ البالي، وجمعُه أهدامٌ. وفي الحديثِ: «أنَّ أبا الهيثمِ بنَ النَّبْهانِ قالَ: يا رسولَ الله إنَّ بَيْنَنا وبينَ القومِ حبالاً نحنُ قاطعوها، ونحنُ نخشَى إن الله أعزَّكَ وأظْهركَ أنْ ترجِعَ إلى قومِكَ. فتبسَّم رسولُ الله ﷺ: بل الدَّمَ الدَّمَ والهَدْمَ الهَدْمَ»(٢). ورَوى ثعلبٌ عن ابنِ الأعرابيِّ «الهَدَم» بفتحِ الدالِ. تقولُ العربُ: «هَدَمي هَدَمُك» بفتح الدال. يقالُ ذلك في النُّصرةِ. وقالَ أبو عبيدٍ: يقالُ: هو الهَدَمُ واللَّدَمُ. وأنشدَ: [من الرجز]

١٧٢٨- ثم الْحَقي بِهَدَمي ولَدَمي(٣)

أي بأصلي ومَوضِعي. قالَ: وأصلُ الهدْمِ ما انهدَمَ كالقبضِ والنِّقض. ومعنى قولِهم: دَمي دَمُك، إنْ قَتَلني إنسانٌ طلبتَ بدَمي كما تطلبُ بدمِ وليِّكَ. وهَدَمي هَدَمُكَ، أي مَن هَدَمَ لي عِزّاً وشَرَفاً فقد هَدَمَه منك. وفي الحديثِ: «كانَ يتعوَّذُ منَ الأهْدَمَينِ»(٤) قالَ: الأهدمانِ: أنْ ينهار عليكَ بناءٌ أو تقعَ في بئرٍ أو هوَّةٍ.

هـ د ي:

قولُه تعالى: ﴿أولئكَ على هُدىً من ربِّهم﴾ [البقرة: ٥] يُطلقُ ويُرادُ به الدُّعاءُ، كقولِه: ﴿ولكلِّ قومٍ هَادٍ﴾ [الرعد: ٧] أي داعٍ. ويرادُ به الدَّلالةُ كقولِه تعالى: ﴿إهْدِنا(٥) الصِّراطَ المُسْتقيمَ﴾ [الفاتحة: ٦] أي دُلَّنا إليه وأرشدْنا إليه. وهَوادي الخيلِ: مُتَقَدِّمها، وكذلك الهاديات. ومنهُ قولُ امرئِ القيسِ: [من الطويل]

١٧٢٩- كأنَّ دماءَ الهادياتِ بِنَحْرِه ... عُصارةُ حِنّاءٍ بشَيبٍ مُرَجَّلِ(٦)

---

(١) قرأ نافع وابن كثير وأبو جعفر وقتادة وابن محيصن وطلحة (لهدمت) الإتحاف ٣١٦ والنشر ٢/ ٣٢٧.
(٢) الفائق ١/ ٢٢٩ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٤٩٣ والنهاية ٥/ ٢٥١.
(٣) الرجز دون نسبة في اللسان (لدم، هدم) والتاج (لدم) وتهذيب اللغة ٦/ ٢٢٢، ١٤/ ١٣٦.
(٤) غريب ابن الجوزي ٢/ ٤٩٣ والنهاية ٥/ ٢٥٢.
(٥) قرأ ابن مسعود (أرْشِدْنا) الكشاف ١/ ١١، وقرأ ثابت البناني (بَصِّرْنا) البحر المحيط ١/ ٢٧.
(٦) ديوانه ٢٣.

وهَدَيتُه إلى كـذا: أوصلتُه إليـه؛ قـالَ تعـالى: ﴿فـاهْدُوهُمْ إلى صِراطِ الجَحيم﴾ [الصافات:٢٣]. قولُه تعالى: ﴿إنَّك لا تَهْدي مَن أَحْبَبْتَ﴾ [القصص:٥٦] أي لا تخلُقُ في قلبه الهُدَى. فلا مُنافاةَ بينَه وبينَ قوله تعالى ﴿وإنَّكَ لَتَهْدي[1] إلى صراطٍ مُستقيم﴾ [الشورى:٥٢]: معناهُ: تدعو إلى صراطٍ. قولُه تعالى: ﴿إنَّ علينا لَلْهُدَى﴾ [الليل:١٢] أي الدَّلالةُ على الحقِّ.

قولُه: ﴿أَوْ أجدُ على النَّارِ هُدىً﴾ [طه:١٠] أي دَليلاً يدُلُّني على الطريق. وقالَ الراغب: الهُدى: دَلالةٌ بتلطُّفٍ، ومنهُ الهـديَّةُ. وهوادي الوحوشِ: المتقدماتُ الهاديةُ لغيرِها. وخُصَّ ما كانَ دلالةً بهَديتُ، وما كانَ إعطاءً بأهديتُ. ثم قالَ: إن قيلَ: كيفَ جعلتَ الهدايةَ دَلالةً بتلطُّفٍ، وقد قالَ تعالى: ﴿فاهْدوهُم إلى صِراطِ الجحيم﴾؟ ثم أجابَ أنَّه مِن بابِ التهكُّم كقولهِ تعالى: ﴿فبشِّرْهُم بعذابٍ أليمٍ﴾ وقولُ الشاعرِ: [من الوافر]

١٧٣٠- تحيةُ بينهمْ ضَربٌ وَجيعٌ[2]

قالَ: وهدايةُ الله تعالى للإنسانِ على أربعةِ أضرُب:

الأولُ، الهِدايةُ التي عمَّ بها كلَّ مُكلَّفٍ، منَ العقلِ والفطْنة والمعارفِ الضَّرورية، بل عمَّ بها كلَّ شيءٍ بقدرٍ فيه حسْبَ احتمالهِ كقوله تعالى: ﴿رَبُّنا الذي أَعْطى كلَّ شيءٍ خَلْقَهُ ثمَّ هَدَى﴾ [طه:٥٠].

الثاني، الهِدايةُ التي جَعَلَ للناسِ بدعائه إياهُم على ألسنة الأنبياءِ وإنزالِ القرآنِ ونحو ذلك، وهو المقصودُ بقولهِ تعالى: ﴿وجَعَلناهم أئمَّةً يَهْدون بأمْرِنا﴾ [الأنبياء:٧٣].

الثالثُ، التَّوفيقُ الذي يختصُّ بهِ مَنِ اهتدى، وهو المعنيُّ بقوله: ﴿والذينَ اهْتَدوْا زادَهُمْ هُدىً﴾ [محمد:١٧] وقولُهُ: ﴿ومنْ يُؤمِنْ بالله يَهْدِ[3] قَلْبَهُ﴾ [التغابن:١١].

---

(١) قرأ أبيّ (لتدعو) القرطبي، وقرأ أُبي (لتدعوهم) إعراب النحاس ٣/ ٧٤، وقرأ ابن السميفع والجحدري (لتُهْدي)، وقرأ حوشب والجحدري (لتُهْدَى) البحر المحيط ٧/ ٥٢٨.

(٢) تقدم برقم ٩٧ وفي مواضع أخرى

(٣) قرأ عكرمة والسلمي وقتادة والضحاك (يُهْدَ قلبُه)، وقرأ حمزة وابن جبير وطلحة (نَهْدِ قلبَه)، وقرأ عكرمة ومالك بن دينار (يَهْدَ قلبُه)؛ وقرأ مالك بن دينار وعمرو بن فايد (يَهْدَا قلبُه)، وقرأ عكرمة ومالك بن دينار (يهدأ قلبُه) البحر المحيط ٨/ ٢٧٩ والقرطبي ١٨/ ١٣٩.

الرابعُ، الهِدايةُ في الآخرةِ إلى الجنةِ، وهو المعنيُّ بقوله: ﴿ الحَمْدُ لله الذي هَدانا لِهَذا ﴾ [الأعراف:٤٣] قالَ(١): وهذه الهداياتُ الأربعُ مرتَّبةٌ؛ فمن لم تحصلْ له الأُولى لم تحصُلْ له الثانيةُ، بل لا يَصِحُّ تكليفُه. ومَن لم تحصلْ له الثانيةُ لم تحصُلْ له الثالثةُ والرابعةُ. ومَن حصلَتْ له الرابعةُ فقد حصَلَ له الثلاثُ التي قَبْلها. ومَن حصَلَ له الثلاثُ فقد حصلَ له اللتان قبلَها، ثم لا تنعكسُ؛ وقد تحصُلُ الأولى ولا يحصُلُ الثاني، ويحصلُ الثاني ولا يحصلُ الثالثُ. والإنسانُ لا يَقْدِرُ أن يَهْدِيَ أحداً إلا بالدُّعاءِ وتعريفِ الطرقِ دونَ سائرِ أنواعِ الهدايات.

وإلى الأولى أشارَ بقوله: ﴿ وإنَّكَ لَتَهْدي إلى صراطٍ مُستقيم ﴾ ﴿ ولكلِّ قَومٍ هادٍ ﴾ وإلى سائرِ الهداياتِ أشارَ بقوله: ﴿ إنَّك لا تَهْدي مَن أَحْبَبْتَ ﴾ قالَ: وكلُّ هدايةٍ ذَكَرَ الله تعالى أنَّه منعَ الظالمينَ والكافرينَ فهي الهدايةُ الثالثةُ التي هي التوفيقُ الذي يختصُّ به المُهتدونَ. والرابعةُ التي هي الثوابُ في الآخرةِ وإدخالُ الجنَّة ﴿ كيفَ يَهْدي الله قَوْماً كَفَروا بعدَ إيمانِهم ﴾ إلى قولِه: ﴿ والله لا يَهْدي القومَ الظالمين ﴾ [آل عمران:٨٦]

قولُه تعالى: ﴿ أفَمَنْ يَهْدي إلى الحقِّ أَحَقُّ أنْ يُتَّبعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي(٢) إلاّ أنْ يُهْدَى ﴾ [يونس:٣٥] أي أنَّ الله تعالى هو الذي يَهدي خلقَهُ إلى الحقِّ، فهو أحقُّ بالاتباعِ ممَّن لا يَهْدي أن يهتديَ بنفسه. يقالُ: هَدَى بنفسه يَهْدي مُخَفَّفاً بمعنى اهْتَدى يَهْتَدي، نحوُ شَرى يَشْري بمعنى اشْتَرى يَشْتري. إلا أنْ «يَهْدي» إلى طريقٍ يسلُكُها أوعملٍ يرشدُه إليه. وهذا استفهامُ توبيخٍ لهم على ما اتَّخذوه من دون الله إلهاً يُعبدُ، وإنْ كانَ من أشرفِ الناسِ وخيرهم كالمسيحِ وعُزَيرٍ والملائكةِ. يعني أنَّ الله وحدَه هو الذي يَهدي كلَّ أحدٍ، وغيرهم لا يَهدي غيره إلا أنْ يهديه الله.

وقيلَ: معنى: ﴿ لا يَهْدي كَيْدَ الخائنينَ ﴾ [يوسف:٥٢]، أي لا يُصلحُ. فاستعارَ الهدايةَ للإصلاحِ، وهذا كقوله: ﴿ إنَّ الله لا يُصْلحُ عَمَلَ المُفْسدينَ ﴾ [يونس:٨١] والمعنى لا يُوفِّقُهم لعملِ أهلِ الخيرِ. قولُه: ﴿ وإنْ كانتْ لكَبيرةً إلا على الذين هَدَى

---

(١) المفردات ٨٣٦.

(٢) قرأ نافع وأبو جعفر وقالون (يَهْدِّي)، وقرأ ابن عامر وابن كثير ونافع وابن محيصن (يَهَدِّي)، وقرأ عاصم وشعبة وحماد (يِهِدِّي) وقرأ حمزة والكسائي وخلف والأعمش (يَهْدِي) الإتحاف ٢٤٩ والنشر ٢/٢٨٣ والسبعة ٣٢٦.

الله ﴾ [البقرة:١٤٣] أشارَ به إلى مَن هداهُ الله بالتَّوفيقِ المذكورِ في قوله: ﴿ والَّذينَ اهْتَدَوْا زادَهُم هُدىً ﴾ [محمد:١٧] قالَ بعضُهم: الهِدايةُ والهُدى في موضوعِ اللغةِ واحدٌ، ولكنْ خَصَّ الله تعالى لفظَ الهُدى بما تَوَلّاهُ وأعطاهُ. واختَصَّ به هوَ دون ما هو إلى الإنسانِ، نحو: ﴿ هُدًى لِلْمُتَّقينَ ﴾ [البقرة:٢]

والاهتداءُ: يختصُّ بما يتحرَّاه الإنسانُ على طريقِ الاختيارِ؛ إمَّا في الأمورِ الدُّنْيوية أو الأخروية كقولِه تعالى: ﴿ وهو الَّذي جَعَلَ لكُم النُّجومَ لِتَهْتَدوا بها في ظُلُماتِ البَرِّ والبحرِ ﴾ [الأنعام:٩٧] فهذا يجوزُ أنْ يكونَ للهِدايَتين، لأنَّهم يَهْتَدون بها في أسفارِهم وإلى الجهةِ التي يتَعبَّدون إليها لله تعالى.

ويقالُ أيضاً: اهْتدى إذا طَلَبَ الهدايةَ. ومنه: ﴿ قدْ ضَلَلْتُ إذاً وما أنا منَ الْمُهْتَدين ﴾ [الأنعام:٥٦] وإذا تحراها أيضاً. ومنه: ﴿ وإذْ آتيْنا موسى الكتابَ والفُرقانَ لعلَّكُم تَهْتَدون ﴾ [البقرة:٥٣] أي تتحرَّون هدايتَكُم فيهما. والاهتداءُ أيضاً: الاقتداءُ بالعلماءِ. ومنه قولُه تعالى: ﴿ أو لوْ كانَ آباؤهُم لا يَعْلمونَ شَيئاً ولا يَهْتدون ﴾ [المائدة:١٠٤] مَنْبهةً على أنَّهم لا يَعلمونَ بأنفُسِهم، ولا يَقْتدون بمن يعلمُ. وقولُه: ﴿ فمنِ اهْتَدَى فَلِنَفْسِه ﴾ [الزمر:٤١] هذا يتناولُ وجوهَ الاهتداءِ المتقدِّمةِ بأسرِها من طلبِ الهِدايةِ وتَحرِّيها والاقتداءِ بالعلماءِ.

وقيلَ في قولِه تعالى: ﴿ وإنِّي لَغفّارٌ لمن تابَ وآمنَ وعَمِلَ صالحاً ثمَّ اهتدى ﴾ [طه:٨٢] أي ثمَّ أدامَ طلبَ الهدايةِ، ولم يَفْتُرْ عن تحرِّيها. ولم يرجعْ إلى المَعْصيةِ. وفي قولِه تعالى: ﴿ أولئكَ عليهِم صَلَواتٌ مِن ربِّهِمْ ورَحمةٌ وأُولئكَ هُمُ المُهْتَدون ﴾ [البقرة:١٥٧] أي تَحرَّوا الهدايةَ وقَبِلُوها وعَمِلوا بها ولم يُخِلُّوا بشرائطِها. قولُه تعالى: ﴿ والهَدْيَ مَعْكوفاً ﴾ [الفتح:٢٥]، الهَدْيُ: ما يُهْدى إلى البيتِ الحرامِ منَ الأنعامِ. والهَدِيَّةُ: مُختصةٌ باللطفِ الذي يُهْدي بعضنا لبعضٍ. قالَ تعالى: ﴿ وإني مُرْسِلةٌ إليهِمْ بِهَدِيَّةٍ ﴾ [النمل:٣٥]. وفيه لغتان: هَديٌّ وهَدْيٌ. قالَ الهرويُّ: الهَديُّ والهَدْيُ لغتان وهُما ما يُهدى لبيتَ الله تعالى مِن بَدَنَةٍ وغيرِها، وهذا أعمُّ مما ذكرناهُ أولاً، والواحدُ هديَّة وهدْية. وقال الفراءُ: أهلُ الحجازِ وبنو أسدٍ يُخفِّفون الهَدْيَ، وتميمٌ وسُفْلى قريشٍ يُثْقِلون الياءِ. وأنشدَ الفرزدقُ: [من الوافر]

١٧٣١- حلفتُ بربِّ مكَّةَ والمصلَّى ... وأعناقِ الهَدْيِ مُقَلَّداتِ(١)

قالَ: ويقالُ في جمعِ الهَدْيِ أَهْداءٌ، وفي جمعِ الهديِّ هدىً. ويقالُ للأُنْثى أيضاً هَدْيٌ وهدِيٌّ، نصَّ عليه الأخفشُ وكأنَّه في الأصلِ مصدرٌ وُصِفَ به. وهذا ظاهرٌ في المخففة الياءِ. وقالَ الراغبُ:(٢) والهَدِيُّ يقالُ في الهَدْيِ. وفي العروسِ يقالُ: ما أحسنَ هديةَ فلان! وقال أبو بكرٍ: سُمِّيت الإبلُ هَدْياً لأنَّ منها ما يُهْدى إلى البيت. وفي الحديث: «هَلَكَ الهَدِيُّ وماتَ الوَدِيُّ»(٣)، أي هلكتِ الإبلُ ويبستِ النَّخيلُ.

والهَدْيُ: الطريقُ؛ يقالُ: ما أحسنَ هَدْيَ فلانٍ! أي طريقَه. وفي الحديث: «إنَّ أحسنَ الهَدْيِ هديُ محمدٍ ﷺ»(٤). وفي حديثٍ آخر: «كنَّا ننظُرُ إلى هَدْيِه ودَلِّه»(٥) أي طريقه وهباته. وفي آخر: «اهْدوا هَدْيَ عمارٍ»(٦) أي سيروا بسيرته وفي الحديث: «خَرَجَ من مرضه يُهادَى بينَ اثنين»(٧) أي يعتمدُ عليهما مُتمايلاً في ضعفه. وأصلُه من تَهادت المرأةُ: إذا تمايلتْ في مَشْيها، كأنَّهم شبَّهوها بالهَدْيِ في مَشْيِه. ومَن فعلَ ذلكَ بغيرِه يقالُ له المُهادي وغيرُه المُهادَى بالفتح، والمِهْداءُ بالقصرِ مهموز: الطبَقُ الذي يُهْدى عليه. والمِهْدَى بالمدِّ: الكثيرُ الهدية. وأنشدَ: [من الطويل]

١٧٣٢- وإنَّك مِهداءُ الخَنا نَطِفُ الحَشا(٨)

فصل الهاء والراء

هـ ر ب:

قولُه تعالى: ﴿ولنْ نُعْجِزَهُ هَرَباً﴾ [الجن: ١٢] الهربُ: الذهابُ بسرعةٍ عن خوفٍ.

---

(١) ديوانه ١٢٧ واللسان (قلد، هدى) والتاج (قلد).
(٢) المفردات ٨٤٠.
(٣) غريب ابن الجوزي ٢/٤٩٤ والنهاية ٥/٢٥٤.
(٤) النهاية ٥/٢٥٣ وغريب ابن الجوزي ٢/٤٩٤ والحديث لابن مسعود.
(٥) الفائق ١/٦١٣ والنهاية ٥/٢٥٣.
(٦) الفائق ١/٦١٤ والنهاية ٥/٢٥٣ وغريب ابن الجوزي ٢/٤٩٤.
(٧) الفائق ١/١٩٦ والنهاية ٥/٢٥٥ وغريب ابن الجوزي ٢/٤٩٤.
(٨) صدر بيت وعجزه: (شديد السباب رافع الصوت غالبه) والبيت لحسيل (أو حسين) بن عرفطة في البيان والتبيين ٣/٢٤٩، والحيوان ٣/١٠٣، ٤٩٤.

يقالُ: هربَ الرجلُ هَرَباً فهو هاربٌ وهرَّبه غيرُهُ. وقالَ يعقوبُ: أهربَ الرجُلُ، أي جَدَّ في الذهابِ. وفي الحديثِ: «ما لعيالي هاربٌ ولا قاربٌ»(١) أي لا صادِرَ عنِ الماءِ ولا واردَ، أخبرَ أنَّهم لا شيءَ لهُم.

هـ ر ت:

قولُه تعالى: ﴿هاروتَ وماروتَ﴾ [البقرة:١٠٢] هُما مَلَكانِ بالفتح وقيلَ مَلِكان بالكسر وقد قُرئَ بذلك، لهما قصةٌ مشهورةٌ الله أعلمُ بصحتِها. ونقلَ الراغبُ(٢) عن بعضِ المفسرينَ أنهما اسما شيطانينِ منَ الجنِّ أو الإنسِ. قالَ: وجَعَلَهما نَصْباً بَدلاً من الشياطين، بدلَ البعضِ منَ الكلِّ. كقولك: القومُ قالوا: زيدٌ وعمرٌو. انتهى. وفي جَعْلِهما بدلاً من الشياطينِ نظرٌ لا يَخْفى من حيثُ إنَّ النحويينَ نَصُّوا على أنَّه يمتنعُ البدلُ في نظيرِه لعدمِ المطابقةِ، وأوْجبوا القطعَ حينئذٍ، وجَعَلوا من ذلك قولَ النابغةِ الذبياني: [من الطويل]

١٧٣٣- تَوَهَّمْتُ آياتٍ لَها فعرفْتُها ... لستَّةِ أعوامٍ وذا العامُ سابعُ(٣)

رَمادٌ ككُحْلِ العَينِ لأياً أُبينُهُ ... ونُؤْيٌ كجِذْمِ الحَوْضِ أثْلَمُ خاشعُ

قالوا: فرفَعَ «رمادٌ ونُؤْيٌ» على إضمارِ مبتدأ، ولم يُنْصبا بدلاً من آياتٍ لعدمِ المطابقة. وهذا له موضعٌ تحقَّقَ فيه. وقولُه فيه: إنه يدُلُّ على بعضٍ من كلٍّ كالجوابِ عن الاعتراضِ الذي ذكرتُه، لكنه لا يصحُّ لِما قدَّمْتُه من نصِّ النحويينَ. قيلَ: واشتقاقُ اللفظة من الهَرْتِ وهو سَعَةُ الشِّدْقِ. ومنه قولُهم: فرسٌ هَرِيتُ الشِّدقِ. وأصلُه من هَرِتَ ثَوْبَهُ: إذا شَقَّه فاتَّسع. ومنهُ الحديثُ: «أَكَلَ كَتِفاً مُهَرَّتَةً»(٤) أي مُمزَّقةً من النضجِ. وقيلَ: إنما هو «مُهَرَّدَة». قالَ الكسائيُّ: يقالُ: لحمٌ مُهَرَّدٌ: إذا نَضجَ. والمُهَرَّأةُ مثلُه. قلتُ: فيجوزُ أن تكونَ الدالُ هي الأصلُ، والتاءُ مبدلةً منها لتقارُبِها. ولذلك حُكي: هَردَ ثوبَه وهَرَتَه: إذا شَقَّه. وعندي أنَّ ادِّعاءَ الاشتقاقِ في هاروتَ من ذلكَ لا يصحُّ لِما قدَّمْتُهُ غيرَ مرةٍ من أنَّ

---

(١) النهاية ٥/٢٥٧ وغريب ابن الجوزي ٢/٤٩٥.

(٢) المفردات ٨٤٠.

(٣) ديوانه ٣١ والكتاب ٢/٨٦ والمقاصد النحوية ٣/٤٠٦,٤/٢٨٢ واللسان (عشر).

(٤) الفائق ٣/٢٠٠ وغريب ابن الجوزي ٢/٤٩٥ والنهاية ٥/٢٥٧.

الاشتقاقَ لا مدخلَ له في الأعجميات. وهذا نظيرُ ما فعلوهُ في إبليسَ وآدمَ ويعقوبَ ونحوِها.

هـ ر ع:

قولُه تعالى: ﴿ يُهْرَعُونَ إليه ﴾ [هود:٧٨] أي يُساقون سَوْقاً بعنفٍ. وقالَ ثعلبٌ: يَسْتَحثون.

وقالَ غيرُه: يُسرِعون في فزَعٍ. ومنه قولُه تعالى: ﴿ فهُم عَلى آثارِهمْ يُهرَعُونَ ﴾ [الصافات:٧٠] أي يَتْبعونَهم مُسرعينَ. قيلَ: كانوا يزعجونَ من الإسراعِ. يقالُ: هَرِعَ وأهْرَعَ: إذا استَحثَّ. وهذه معانٍ متقاربةٌ. ويقالُ: هرَعَه وأهرَعَهُ: ساقَه سَوقاً بعنفٍ وتَخويفٍ. وهرَعَ برمحه فتهرَّع: إذا أشْرَعَه سَريعاً. والهَرِعُ: السَّريعُ المَشْيِ، والبُكاءِ، وهو الهَريعُ. والهَرْعَةُ: القَمْلَةُ الصَّغيرةُ. كأنَّهم تَوهَّموا فيها السُّرعةَ والخفَّةَ.

هـ ر ن:

قولُه تعالى: ﴿ وهارونَ ﴾ [النساء:١٦٣] هو اسمُ النبيِّ العلمُ المشهورُ أخو موسَى صلواتُ اللّه وسلامُه عليهما وعلى سائرِ الأنبياء. قالَ الراغبُ:[١] هو اسمٌ أعجميٌّ، ولم يرِدْ في شيءٍ من كلامِ العربِ. يَعني لم تَرِدْ هذه المادَّةُ في لغتِهم.

فصل الهاء والزاي

هـ ز أ:

قولُه تعالى: ﴿ أتَتَّخذُونا هُزُواً ﴾ [البقرة:٦٧] الهُزُوُ: الاستخفافُ. يقالُ: استهزأَ به يَسْتهزئُ، أي استخَفَّ به. وقالَ بعضُهم: الهُزْءُ مَزْحٌ في خفيةٍ. وقد يقالُ لما هوَ كالمَزْحِ. فمنَ الأولِ قولُه تعالى: ﴿ أتتَّخذُنا هُزُواً ﴾. يقالُ: هزِئتُ واسْتَهزأتُ. قال الراغبُ[٢] الاسْتهزاءُ: ارتيادُ الهُزُوِ وإنْ كانَ قد يُعبَّرُ به عن تَعاطي الهُزُوِ كالاستجابةِ في كونها ارتياداً للإجابة، وإنْ كانَتْ قد تَجري مَجرى الإجابة. قوله تعالى: ﴿ قُلْ أبِاللّه وآياتِه ورَسُولِه كُنْتُم تَسْتَهزِئون[٣] ﴾ [التوبة:٦٥]. وقولُه: ﴿ اللّه يَسْتَهزئُ بِهِم ﴾

---

(١) المفردات ٢٤١

(٢) المفردات ٢٤٢

(٣) قرأ أبو جعفر (تستهزون) الإتحاف ٢٤٣.

[البقرة:١٥] مِن بابِ المُقابلةِ، وإلا فحقيقةُ الاستهزاءِ على اللهِ مُحالٌ. وقيلَ: إنه عبَّر عن إمهالهِ لهُم وازدراءِ رزقِه عليهِم، وأخْذِهم بعدَ ذلك بَغْتةً بالاستهزاءِ. ويقالُ: إنَّ الاستهزاءَ الانتقامُ. وأنشد: [من الطويل]

١٧٣٤- قد استهزؤوا منّا بألفيْ مُدَجَّجٍ سَراتُهُمُ وَسْطَ الصَّحاصِحِ جُثَّمُ (١)

قيلَ: فَعلى هذا لا يحتاجُ إلى تأويلٍ. ويدلُّ عليهِ أنه تَعدَّى عَن أن يقالَ: هزأتُ منهُ وبهِ. ومنه قولُ الشاعر: [من الرجز]

١٧٣٥- قد هَزِأَتْ منِّي أمُّ طَيسلَة قالتْ: أراهُ مُعْدَماً لا مالَ لَهْ (٢)

والاستهزاءُ في البيت إنما معناهُ الاستخفاف والسُّخريةُ. وكونُه بمعنى الانتقامِ بعيدُ التأويل، أي انتقمتْ مني بهذا القولِ. ويُروى أنه يُفْتَح للكفرة بابٌ منَ الجنة فإذا قارَبوها أُغلِقَ، فذلكَ الاسْتِهْزاءُ بهم. وقد قُرئَ قولُه: ﴿أتَتَّخذنا هُزْواً﴾ بسكونِ العينِ وضَمِّها وبالواوِ(٣)، حَسْبما بينّا ذلكَ في «العقد».

هـ ز ز:

قولُه تعالى: ﴿وهُزي إليكَ بجِذْعِ النَّخْلَةِ﴾ [مريم:٢٥] الهَزُّ: التحريكُ بشدَّةٍ؛ يقالُ: هزَّهُ يهزُّهُ، وهزَّ الرمح فاهْتَزَّ. واستُعيرَ ذلك في قولِهم: هَزَزْتُ فلاناً للعطاءِ، أي حَرَّكْتُه بما ذكرتُه له منَ المكارمِ والمآثِرِ. وقولُه تعالى: ﴿تَهْتَزُّ كأنَّها جانٌّ﴾ [النمل:١٠] إشارةٌ إلى شدَّةِ حَركتِها واضْطرابِها، وأنَّها فاقَتْ أبناءَ جنسِها في حركتِها ونشاطِها. وقولُهُ: ﴿اهْتَزَّتْ ورَبَتْ﴾ [الحج:٥] أي تحرَّكَتْ حركةً شديدةً تشقُّها عن نَباتِها وأزهارِها بسببِ إنزالِها الماءَ بعد أن كانَتْ على عكسِ هذهِ الصِّفةِ قبل ذلك.

واهتَزَّ الكوكبُ في انقضاضِهِ. وسيفٌ هَزْهازٌ. ورجلٌ هُزَهِزٌ: خفيفٌ. وكذلك ماءٌ

---

(١) البيت دون نسبة في الدر المصون ١/ ١٥٠ والقرطبي ١/ ٢٠٧.

(٢) الرجز لصحير بن عمير في الأصمعيات ٢٣٤ ولصخر في التاج (طسل) وبلا نسبة في اللسان (طسل) ولأعرابي في أمالي القالي ٢/ ٢٨٤

(٣) قرأ نافع وعاصم وحمزة وخلف (هُزْءاً)، وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وعاصم وشعبة (هُزُؤاً) السبعة ١٥٧ والنشر ٢/ ٢١٥.

هُزَهِزٌ. قيلَ: وهو يتعدَّى بنفسه وبالباءِ؛ يقالُ: هززْتُه وهززَتُ بهِ، كما يقالُ: أَخَذَ الحطامَ وبالحطامِ، وتعلَّقَ زيداً وبزيدٍ. وهزَّ عِطْفَه: كنايةٌ. وفي الحديثِ: «اهتزَّ عَرشُ الرحمنِ لموتِ سَعدٍ»(١) أي ارتاحَ بروحهِ حينَ صُعِد بهِ. وقيلَ: هو على حذفِ مضافٍ؛ أي أهلُ عرشِ الرحمنِ.

[هـ ز ل]:

﴿إنه لقول فصل وما هو بالهزل﴾ [الطارق: ١٤].

هـ ز م:

قوله تعالى: ﴿فهزَمُوهُمْ﴾ [البقرة: ٢٥١] أي كسَروهم وطَردوهُم. وأصلُ الهَزْمِ الكَسْرُ. ومنه [شنٌّ](٢) متهزِّم، أي متكسِّرٌ بعضه على بعضٍ. وهزَمْتُ البئرَ: حفرتُها. وبئرٌ هَزيمةٌ، أي كُسِر جبلُها حتى فاضَ ماؤها. وصارَ الهَزْمُ مُتعارفاً في فرارِ الجيشِ من الغلبةِ. وفي الحديثِ: «زمزمُ هَزْمَةُ جبريلَ»(٣) أي ضربَها برجْلِه. وقصَبٌ مُتَهزِّمٌ ومُنْهزِمٌ، أي متكسِّرٌ. وسمعتُ هَزْمَةَ الرعدِ، أي صوتَه الذي يكادُ يشُقُّ القلوبَ. وفي الحديثِ: «فاجْتَنِبوا هَزَمَ الأرضِ فإنَّها مَأوَى الهوامِّ»(٤) يَعني ما تشقَّقَ منها فلا تَنْتابونَه لحاجَتِكم. وفي الحديثِ أيضاً: «أوَّلُ جُمْعةٍ جُمِّعَتْ في الإسلامِ في هَزْمِ بَني بَياضَةَ»(٥). وقالَ بعضُ اللغويين: أصلُ الهَزْمِ غمزُ الشيءِ اليابسِ حتى يَنْحطمَ كهزْمِ الشَّنِّ، وهَزْمِ القثّاءِ والبِطِّيخِ. قالَ: ومنه الهزيمةُ لأنَّه كما يعبَّرُ عنه بذلك يعبَّرُ عنه بالحطْمِ والكسرِ. وأصابتْه هازِمَةُ الدَّهرِ، أي مصيبتُه التي تكسرُ صاحبَها. وهَزَمَ الرعدُ: تكسَّرَ صوتُهُ. والمِهْزامُ: عُودٌ يُجعَلُ في رأسهِ نارٌ يلعبُ بهِ الصِّبيانُ، كأنَّهم يهزِمون بهِ بعضَهم.

---

(١) النهاية ٥/٢٦٢.
(٢) بياض في الأصل، ولعله مما ذكرناه، ويناسبه أيضاً (سحاب متهزم، رعد متهزم، سقاء متهزم) وأثبت ما جاء في المفردات ٨٤٢.
(٣) النهاية ٥/٢٦٣ وغريب ابن الجوزي ٢/٤٩٧.
(٤) الفائق ٣/٢٠٤ وغريب ابن الجوزي ٢/٤٩٧ والنهاية ٥/٢٦٣.
(٥) المصادر السابقة.

فصل الهاء والشين

هـ ش ش

قولُه تعالى: ﴿ هيَ دُرْجَفْرُرْ يتوكّأُ عليها وأَهُشُّ(١) بها على غَنَمي ﴾ [قه:١٨] أي أخبطُ الشَّجَرَ ليتناثَرَ ورقُهُ فيرِدَّاهُ الغَنَمُ. يقالُك هَشَّ يَهِشُّ، أفقُدْلُذلك. وَهَشَّ للمعروف يَهَشُّ - بالفشحف إلارتاحَ. وفي حديثِ عمرَ: «فَهَشَشْتُ يوماً فقبَّلْتُ وأنا صائمٌ»(٢)، أي فرحتُ. ويقالُ: هاشَ بمعنى هَشَّ. وأنشدَ للراعي: [من الطويل]

١٧٣٦- فكبَّرَ للرُّؤيا وهـاشَ فـؤادُهُ وبشَّرَ نفْسـاً كانَ قبلُ يلومُها(٣)

وقال الراغبُ:(٤) الهَشُّ يُقاربُ الهَزَّ بالشيءِ اللينِ. وناقةٌ هَشوشٌ: لينةٌ غزيرة ضدُّ الصَّلودِ التي لا تكادُ تُعرَقُ. ورجلٌ هَشٌّ، أي طلْقُ المُحَيّا. وقد هَشَشْتُ، أي فرِحْتُ.

هـ ش م:

قولُهُ تعالى: ﴿ فاصبَحَ هَشيماً ﴾ [الكهف:٤٥] أي فُتاتاً متكسِّراً، مِن هَشَمتُ الشيءَ، أي فتَّتُّه. ومنه هَشيمُ الثَّريدِ، وبِهِ سُمِّيَ هاشِمٌ. وأنشدَ: [من الكامل]

١٧٣٧- عمرُو الذي هشَمَ الثَّريدَ لقَومِهِ ورجالُ مكَّةَ مُسْنتونَ عِجافُ(٥)

والهـاشِمـةُ: أحَدُ الشِّجـاجِ، لهَشْمِهَا العظمَ. قـولُهُ: ﴿ كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ ﴾ [القمر:٣١] أي لمّا هَلَكوا صاروا مثلَ حُطامِ النباتِ الذي يتَّخذُهُ الراعي حظيرةً في كونِهِ هَشيمـاً مُتَكسِّراً. وللّهِ درُّ القرآنِ مـا أبلغَ تشبيهـاتِهِ! واهتَشَمَ كلَّ ما في ضَرعِ الناقةِ، أي امتصَّه.

فصل الهاء والضاد

هـ ض م:

قولُهُ تعالى: ﴿ فلا يَخافُ ظُلْماً ولا هَضْماً ﴾ [طه:١١٢] أي نَقْصاً. وفي التفسيرِ:

---

(١) قرأ النخعي وأبو البرهسم (أهِشُّ)، وقرأ عكرمة ومجاهد (أهُشُّ)، وقرأ النخعي (أهِشُّ و أُهِشُّ) البحر المحيط ٦/٢٣٤ وإملاء العكبري ٢/٦٦.

(٢) الفائق ٣/٢٠٥ والنهاية ٥/٢٦٤ وغريب ابن الجوزي ٢/٤٩٧.

(٣) ديوانه ٢٥٩ (ألمانيا) واللسان (هشش، رأى) والتاج (هيش).

(٤) المفردات ٨٤٢.

(٥) البيت لابن الزبعرى في ديوانه ٥٤، وتقدم في مادة (سنه).

لا يخافُ أنْ يُظلمَ فيحملَ ذنبَ غيرِه، ولا يُهْتَضَمَ فينقصَ من حسناته. ومنهُ دواءٌ يهضُمُ الطعامَ، أي ينقُصُ ثقلَهُ. ويقالُ: هضَمْتُهُ، واهتَضَمْتُهُ، وتهضَّمْتُهُ، أي نقصتُهُ حقَّهُ. وأنشدَ للمتوكل الليثي: [من الكامل]

١٧٣٨- إنَّ الأذلَّةَ واللئامَ لَمَعْشَرٌ   مَولاهُمُ المتهضَّمُ المظلُومُ (١)

قيلَ: والظلمُ والهَضْمُ متقاربان. وفرَّقَ الماورديُّ فقالَ: الظُّلمُ منعُ جميعِ الحقِّ، والهَضْمُ منعُ بعضِه. وعن بشرِ بنِ المفضَّلِ، وقد قالَ لابنه: «لمَ تَشربُ النبيذَ؟ فقالَ: إنما أشربُ القدحَ والقدحينِ لينهَضِمَ طعامي. قالَ: واللهِ لدينُكَ أَهْضَمُ».

قولُهُ تعالى: ﴿ونخلٍ طَلْعُهَا هَضيمٌ﴾ [الشعراء:١٤٨] قال أبو عبدِ الله: هو المنضمُّ في وعائِه قبلَ أن يظهرَ. ومنه: رجلٌ أهضَمُ الجَنْبين، أي مُنْهَضِمُهما. هذا قولُ اللغويين، وفسَّره مجاهدٌ: أي يتهشَّمُ تَهَشُّماً. وقولُ أهلِ اللغةِ أوفَقُ لمعنى الآية. وقالَ أبو القاسم:(٢) الهَضْمُ: شَدْخُ ما فيه رَخاوةٌ؛ يقالُ: هضمتُهُ فانْهَضَمَ، كالقَصَبَةِ المَهضومَةِ التي يُزمَّرُ بها. ومِزْمَارٌ مُهْضَمٌ. وقولُهُ: «طَلْعُهَا هَضيمٌ» أي داخلٌ بعضُهُ في بعضٍ، كأنما شُدِخَ. قلتُ: وفي هذا الكلامِ جمعٌ بينَ قولِ أهلِ اللغةِ وقولِ مجاهدٍ.

والهاضومُ: ما يَهضُمُ الطعامَ. وبطنٌ هَضُومٌ، وكَشْحٌ مهْضَمٌ، وامرأةٌ هَضيمةٌ. واستُعيرَ الهَضْمُ للظُّلمِ، قالَ تعالى: ﴿فلا يَخافُ ظُلماً ولا هَضْماً﴾.

فصل الهاء والطاء

هـ ط ع:

قولُهُ تعالى: ﴿مهْطِعينَ إلى الدَّاعِ﴾ [القمر:٨] أي مُسرعين. يقالُ: أهطَعَ يُهْطِعُ إهْطَاعاً، فهو مُهْطِعٌ، أي سريعُ الإجابة لداعي ربِّ العالمين. وقالَ ثعلبٌ: المُهْطِعُ الذي ينظرُ في ذلٍّ وخُشوعٍ لا يقلعُ بصرَهُ(٣). يقالُ: هَطَعَ الرجلُ ببصرِهِ: إذا صوَّبَهُ. وبعيرٌ مُهْطِعٌ: إذا صوَّبَ عنقَهُ، والظاهرُ الأولُ لقولِ الشاعرِ: [من البسيط]

---

(١) البيت في طبقات فحول الشعراء ٦٨٤ وديوانه ٧٩ .

(٢) يقصد الراغب في كتابه المفردات ٨٤٢ .

(٣) مجالس ثعلب ٢٠ «المهطع: الذي يرفع رأسه بذل» .

١٧٣٩- إذا دَعانَا فأَهْطَعْنَا لدعْوَتِهِ ... داعٍ سَـمِيـعٌ فَلَفُّونا وساقُونا (١)

فهذا بمعنى أَسْرَعنا. ويقالُ: هَطَعَ وأَهْطَعَ. وقال الأخفشُ: الإهطاعُ هو الإقبالُ على الإصغاءِ. وأنشد: [من الوافر]

١٧٤٠- بدجلَةَ دارُهُم ولقدْ أراهُم ... بدجلَةَ مُهْطِعِينَ إلى السَّماعِ (٢)

فصل الهاء واللام

هـ ل ع:

قولُهُ تعالى: ﴿إنَّ الإنسانَ خُلِقَ هَلُوعاً﴾ [المعارج: ١٩] قيلَ: مُفسَّرةٌ بما بعدَهُ. وعن ثعلبٍ: سألني محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ طاهرٍ: ما الهَلَعُ؟ قلتُ: قد فسَّرَهُ اللَّهُ تعالى، ولا يكونُ أبينَ مِن تفسيرِه؛ وهو الذي إذا نالَهُ شَرٌّ أظهرَ شدَّةَ الجزعِ، وإذا نالَهُ خيرٌ بَخِلَ به ومَنَعَ. وقيل: هو الفَزَعُ والاضطرابُ الشديدُ، من قولِهم: ناقَةٌ هِلْواعٌ، أي سريعةُ السَّيرِ. وقيلَ: «هلوعاً» ضجوراً لا يصبر على المصائبِ. وقيلَ: هو الذي يفزَعُ ويجزَعُ من الشرِّ ويحرصُ ويشِحُّ على المالِ.

وفي الحديث: «من شَرِّ ما أُعطِيَ العبدُ شُحٌّ هالِعٌ وجُبْنٌ خالِعٌ»(٣) الهلَعُ أشدُّ الجزعِ. والمعنى شُحٌّ يُحزِنُهُ وجُبْنٌ يخلَعُ قلبَهُ.

هـ ل ك:

قولُهُ تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَوْعِداً﴾ [الكهف: ٥٩] أي لوقت هلاكِهِم. وقُرِئَ بكسرِ اللامِ وفتحِها مع ضمِّ الميمِ،(٤) أي لوقتِ إهلاكِهِم. قالَ بعضُهُم: الهَلاكُ على أربعةِ أوجُه:

أحدُها افتقادُ الشيءِ عنكَ وهو موجودٌ عندَ غيرِكَ. ومنه: ﴿هَلَكَ عنِّي سُلطانِيَه﴾

---

(١) البيت لعمران بن حطان في شعر الخوارج ١٤٤ والبحر المحيط ٩/ ٤٢٥، ودون عزو في الدر المصون ٧/ ١١٩.

(٢) البيت ليزيد بن مفرغ في ديوانه ١٦٧ والتاج (هطع) وبلا نسبة في اللسان (هطع).

(٣) مسند أحمد ٢/ ٣٠٢.

(٤) قرأ عاصم وحماد وشعبة ويحيى (لِمهْلِكِهِمْ)، وقرأ نافع وابن كثير وحمزة والكسائي (لِمُهْلَكِهم) الإتحاف ٢٩٢ والسبعة ٣٩٣.

[الحاقة : ٢٩] .

والثاني هلاكُ الشيءِ باستحالةٍ وفسادٍ كقولِهِ : ﴿ ويُهلِكَ الحَرْثَ والنَّسْلَ ﴾ [البقرة : ٢٠٥] .

والثالثُ الموتُ ، نحوُ : ﴿ إنِ امْرُؤٌ هَلَكَ ﴾ [النساء : ١٧٦] ، و ﴿ وما يُهْلِكُنَا إلاَّ الدَّهْرُ ﴾ [الجاثية : ٢٤] ، ﴿ حتَّى إذا هَلَكَ قُلْتُم ﴾ [غافر : ٣٤] . قال الراغبُ :(١) لم يَذكرُ اللَّهُ تعالى الموتَ بلفظ الهلاك حيثُ لم يُقْصَد الذَّمُّ إلاَّ في هذا الموضعِ . يعني ﴿ إنِ امرُؤٌ هَلَكَ ﴾ . وفي قولِهِ : ﴿ حتى إذا هَلَكَ قُلْتُم لنْ يَبْعَثَ اللَّهُ من بعدِهِ رَسولاً ﴾ .

الرابعُ بُطلانُ الشيءِ منَ العالَم وعدمُهُ رَأساً ، وذلكَ هوَ المسمَّى فناءً كقولِهِ : ﴿ كلُّ شيءٍ هالكٌ إلاَّ وَجْهَهُ ﴾ [القصص : ٨٨] .

وقد يُطلقُ الهلاكُ على العذابِ والخوفِ والفقرِ ونحوِها لأنها أسبابُهُ كقوله تعالى : ﴿ وكم أهلكنا من قرية ﴾ أي عذبناها . وقوله تعالى : ﴿ فَهَل يُهلَكُ(٢) إلاَّ القَومُ الفاسقُونَ ﴾ [الأحقاف : ٣٥] أي يعذَّبُ عذابَ استئصالٍ ، وهو الهلاكُ الأكبرُ الذي أشارَ إليه عليه الصلاةُ والسلامُ بقولِهِ : « لا شَرَّ كَشَرٍّ بَعدَهُ النارُ »(٣) . قولُهُ : ﴿ ولا تُلْقُوا بأيديكُمْ إلى التَّهْلُكَةِ ﴾ [البقرة : ١٩٥] . قيلَ : التَّهلُكَةُ ما يُؤدي إلى الهلاك . والهَلوكُ : المرأةُ المُتمايلةُ في مَشْيِهَا ، كأنها تَتَهَالَكُ في مَشْيِهَا ، كما قالَ الشاعر : [من الطويل]

١٧٤١ - مَريضاتُ أَوْباتِ التَّهادي كأنَّما ... تَخافُ على أحشائِهَا أَنْ تَقَطَّعا(٤)

وكُنِّي عن الفاجرةِ بالهَلوكِ لِتَمايُلها . والهُلْكُ : الهَلاكُ والشيءُ الهالكُ أيضاً . ومنَ الأولِ قولُ الشاعرِ : [من الطويل]

١٧٤٢ - فَمَا كانَ قيسٌ هُلْكُهُ هُلْكُ واحدٍ ... ولكنَّهُ بُنيانُ قَومٍ تَهَدَّمَا(٥)

---

(١) المفردات ٨٤٤ .

(٢) قرأ ابن محيصن (يَهْلِكُ ، يَهلَكُ) ، وقرأ الحسن وزيد بن ثابت (يُهْلِكُ إلا القومَ الفاسقين) الإتحاف ٣٩٣ والبحر المحيط ٨ / ٦٩ .

(٣) الحديث في المفردات ٨٤٤ ، وقد تقدم في مادة (خير) .

(٤) البيت لمسلم بن الوليد في الحماسة البصرية ٢ / ٢٢٠ ، وللسعدي في محاضرات الراغب ٢ / ١٣٩ ودون نسبة في الحيوان ٤ / ٢٥٩ .

(٥) البيت لعبدة بن الطبيب في ديوان المعاني ٢ / ١٧٥ والخزانة ٥ / ٢٠٤ (هارون) وشرح المفصل ٣ / ٦٥ والكتاب ١ / ١٥٦ وشرح الحماسة للمرزوقي ٧٩٢ .

والهالكيُّ: الحدّادُ، وأصلُه من قبيلة هالكٍ، فسُمّي كلُّ حدادٍ هالكياً. وفي حديث أبي هريرةَ: «إذا قالَ الرجلُ: هلكَ الناسُ، فهو أَهلَكَهُم»(١) يُروَى برفعِ الكاف على أنّهُ اسمٌ خبرٌ لمبتدأ، أو بفتْحها على أنه فعلٌ ماضٍ في موضعِ الجرِّ. ومعنى الروايةِ الأولى: إذا فَعَلَ ذلك هوَ أكثرُهُم هَلاكاً، وإذا كانَ كذلكَ كانَ أياسَهم للّهِ تعالى.

هـ ل ل:

قولُهُ تعالى: ﴿وما أُهِلَّ بهِ لغيرِ اللّهِ﴾ [البقرة:١٧٣] أي صرَّحَ باسمِ غيرِ اللّهِ عندَ ذبحِهِ كما كانتِ الجاهليةُ يفعلونَ عندَ ذبحِ نَسائكِهِم فيقولون: باسمِ اللاتِ، باسمِ العُزّى. والإهلال: رفعُ الصوتِ. ومنه استهَلَّ الصبيُّ. ومنه: «لا يُورَثُ الصبيُّ حتّى يَستَهِلَّ صارخاً»(٢).

وأُهِلَّ بالحجِّ: إذا رفعَ صوتَهُ بالتَّلبيةِ بهِ. قيلَ: وأصلُ ذلك منَ الهلالِ، لأنهم إذا رأَوهُ صرَخوا برؤيتِهِ، ورفَعوا أصواتَهُم بها.

قولُهُ تعالى: ﴿يَسْألونَكَ عنِ الأهِلَّةِ﴾ [البقرة:١٨٩] هي جمعُ هلالٍ، وأَفْعِلَةٌ يلزمُ في فِعالٍ وفَعالٍ مُعْتلّي اللامِ أو مُضعَّفين، نحوُ خِباءٍ وأَخْبيةٍ، وزِمام وأَزِمَّةٍ. وقد ندَرَ عِنانٌ وعُنُنٍ وحِجاج وحِجَج حَسْبما بيَّناهُ في غيرِ هذا الموضوعِ. قيلَ: ولا يقالُ: هلالٌ إلاّ لأولِ ليلةٍ والثانيةِ، ثم هوَ قمرٌ بعدَ ذلك. قالَ الراغبُ(٣): ولا يقالُ له هلالٌ. وقالَ الهرويُّ: والقمرُ إذا بَدَا رَقيقاً في أولِ الشهرِ يقالُ لهُ في الثلاثِ الأُوَلِ هلالٌ، وهذا مخالفٌ لمَا قدَّمْتُهُ. وقالَ أبو الهَيْثم: يقالُ له هلالٌ للَيلتينِ من أولِ الشهرِ ولليلتينِ من آخرِهِ، وما بينَ ذلك فهو قَمرٌ. وقالَ الأصمعيُّ: يقالُ له هلالٌ إلى أنْ يُحجِّرَ، ويُحَجِّرُ إلى أنْ يستديرَ له كالخيطِ الرقيق. وقيلَ: يُسمّى هلالاً إلى أن يَقْهرَ ضوؤهُ سوادَ الليلِ. قالوا: وذلك إنما يكونُ في سَبع ليالٍ. قيلَ: والهلالُ مصدرٌ في الأصلِ، سُمّي به هذا الكوكبُ، فيقالُ: هلَّ الهلالُ هلالاً. ويقالُ: أَهَلَّ الهلالُ واستهَلَّ، مَبْنيينِ للفاعلِ تارةً وللمفعولِ أخرى. ومن الأُولى قولُ الشاعر: [من الوافر]

---

(١) الفائق ٣ / ٢٠٩ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٤٩٩ والنهاية ٥ / ٢٦٩.
(٢) الفائق ٣ / ٢١٠ والنهاية ٥ / ٢٧١.
(٣) المفردات ٨٤٣.

١٧٤٣- وشَهرٌ مُستَهِلٌ بعدَ شهرٍ ... وحَولٌ بعدَهُ حَولٌ جديدُ (١)

ويقالُ: أهْلَلْنَاهُ واستَهْلَلناهُ. ويقالُ لهُ بدرٌ منَ الثالثةَ عَشَرَ إلى الرابعةَ عَشَرَ. قالَ أبو العباسِ: إنما قيلَ له هلالٌ لأنَّ الناسَ يَرفَعُونَ أصواتَهُم بالإخبارِ عنهُ.

ومن أسمائه الزِّبْرقان. ودارَتُهُ التي حَولَه يقالُ لها الهالَةُ، وضَوؤهُ يقالُ لهُ الفَخْتُ وظِلُّهُ السَّمَرُ. ولذلكَ سُمِّيَ المتحدِّثون في ضوئِهِ سُمَّاراً، ثُمَّ أُطلِقَ ذلك على كلِّ مُتَحَدِّث ليلاً.

وانهلَّ المطَرُ انصبَّ انصباباً شَديداً. والمطرُ يُسمَّى هَلَلاً وأُهْلُولاً. وأنشدَ لامرئِ القيسِ: [من الهزج]

١٧٤٤- لِمَن زُحلوقَةٌ زُلُّ ... بِها العَينانِ تَنْهَلُّ؟(٢)

هـ ل:

قولُهُ تعالى: ﴿هل أتَى على الإنسان﴾ [الإنسان: ١] هَل: في الأصلِ حرفُ استفهامٍ بمعنى الهمزةِ، وبينَهُما فرقٌ، وقد ذكرتُهُ في غيرِ هذا الموضعِ. وقيلَ: معناها هُنا: قد أتى. واستشهدَ بدخولِ حرفِ الاستفهامِ عليها في قولِ الشاعرِ: [من البسيط]

١٧٤٥- سائِل فوارِسَ يَربوعٍ بجملتِها ... أهَلْ رأَوْنا بوادي القفِّ ذي الأكَمِ؟(٣)

وقيلَ: هيَ على بابِها منَ الاستفهامِ، وتقديرُ القولينِ في «الدرِّ المَصون». وتأتي بمعنى النَّهيِ كقوله تعالى: ﴿فَهَلْ أنتُم مُنتَهُون﴾ [المائدة: ٩١] أي انْتَهُوا، ونَفياً كقولِهِ تعالى: ﴿فَهَلْ يُهْلَكُ إلاَّ القَومُ الفاسِقُونَ﴾ [الأحقاف: ٣٥] أي ما يَهْلَكُ. قالَ بعضُهُم: وتكونُ شَرطاً، وتكونُ تَنْبيهاً وتَبْكيتاً.

هـ ل م:

قولُهُ تعالى: ﴿هَلُمَّ إلينا﴾ [الأحزاب: ١٨] هلمَّ بمعنى إئتِ. وتكونُ اسمَ فعل عندَ

---

(١) البيت في اللسان والتاج (هلل) بلا نسبة.

(٢) ديوانه ٤٧٢ والخزانة ٧/ ٥٥٦ والهمع ١/ ٥٠ والدرر ١/ ١٥٠ (الكويت) واللسان (ألل) وبلا نسبة في اللسان (زلل) والتاج (ألل و زلل).

(٣) البيت لزيد الخيل في ديوانه ٢٠٦ والجنى الداني ٣٤٤ وشرح المفصل ٨/ ١٥٢ والدرر ٥/ ١٤٦ (الكويت)، وبلا نسبة في الخصائص ٢/ ٤٦٣ ورصف المباني ٤٠٧.

أهلِ الحجازِ، وفعلاً عندَ تميمٍ. فعلى الأُولى لا يبرزُ معَهَا ضميرُ تَثْنيةٍ ولا جمعٌ، بل يَستْوي لفظُهَا في ذلكَ. وبهذهِ اللغةِ نزلَ القرآنُ. وعلى الثانيةِ يبرُزُ معَهَا ذلك فيقالُ: هَلُمّا، هَلُمُّوا، هَلْمُمْنَ. واختلفَ فيها هَل هيَ مركبةٌ أم لا؟ ومَن قالَ بتركيبِها اختلفُوا أيضاً فقيلَ: أصلُها هالُمَّ؛ ها للتنبيهِ ولُمَّ فعل أمرٍ بمعنى أَصلحْ، فحُذفَتْ ألفُ ها تخفيفاً ورُكّبا. وحدَثَ فيها معنى الأمرِ بالإسراعِ. وقيلَ: أصلُهَا هَل أُمَّ؛ هَل استفهامٌ وأُمَّ أمرٌ من أَمَّ، أي قَصَدَ. والأصلُ هَل لَكَ ذلكَ في كذا؟ فَأُمَّه أي اقصُدْهُ، فركّبا، وَحَدَثَ ذلك المعنى. وقد حَقَّقتُ ذلك في غيرِ هذا (١).

فصل الهاء والميم

هـ م د:

قولُهُ تعالى: ﴿وَتَرَى الأَرْضَ هامِدَةً﴾ [الحج:٥] أي جافَّةً يابسةً لا نباتَ بها. وأصلُ الهُمودِ السكونُ والخشوعُ والبِلى. ومنهُ: هَمَدَ الثوبُ، أي بليَ. وأنشدَ للأعشى:
[من الكامل]

١٧٤٦- قالتْ قُتَيلةُ: ما لجسْمِكَ شاحِباً وأرَى ثيابَكَ باليَاتٍ هُمَّدا؟(٢)

وهَمَدَت النارُ: طُفِئَتْ. والإهمادُ أيضاً: الإقامةُ، كأنه صارَ ذا هَمَدٍ. وقيلَ: الإهمادُ: السرعةُ. قال الراغب(٣): فإن يكُنْ ذلك صَحيحاً فهو كالإشكاءِ في كونه تارةً لإزالةِ الشكوَى وتارةً لإثباتِ الشَّكْوى، يعني في قولِهم: أشكَيْتُهُ يجوزُ أزلتُ شكايَتَه، ويجوزُ صيَّرْتُهُ ذا شكايةٍ. وفي الحديث: «حتَّى كادَ يَهْمُدُ منَ الجوعِ»(٤) أي يهلكُ. فعبَّرَ عن الهلاكِ بلازمةٍ، وهو سكونُ الحركةِ.

هـ م ر:

قولُهُ تعالى: ﴿بماءٍ مُنْهَمِرٍ﴾ [القمر:١١] الهَمْرُ: صبُّ الماءِ والدَّمعِ. يقالُ:

---

(١) انظر الخصائص ١/١٦٨، ٢٧٨، ٣/٣٥ والمسائل العضديات ٢٧٨ والكتاب ٣/٥٢٩ وقطر الندى ٣١.
(٢) ديوانه ٢٧٧.
(٣) المفردات ٨٤٥.
(٤) الفائق ١/٤٤٢ وغريب ابن الجوزي ٢/٥٠٠ والنهاية ٥/٢٧٣.

هَمَرْتُ الماءَ فانْهَمَرَ، وهَمَرْتُ الدمعَ، وهمرْتُ ما في ضَرعِ الشاةِ منَ اللبن، أي حلبتُهُ كلَّهُ. وَهَمَرَ الرَّجُلُ في كلامه، أي أكثرَ الرَّجُلُ، فهو مِهْمَارٌ، نحوُ مضرابٍ. وفلانٌ يُهامِرُ الشيءَ، أي يجرِفُهُ. ومنهُ: هَمَرَ له مِنْ مالِه، أي أعطاهُ بكبشٍ. وقالَ الشاعرُ: [من الرجز]

١٧٤٧- راحَ بِمِرْيَةِ الصَّبا ثم انْتَحَى   فيهِ شآبيبُ جَنوبٍ مُنْهَمِرْ (١)

هـ م ز:

قولُهُ تعالى: ﴿ وَيْلٌ لكلِّ هُمَزَةٍ ﴾ [الهمزة:١] الهَمْزُ كالعَصْرِ، ومنه: هَمَزْتُ الشيءَ في كَفِّي، أي عَصَرْتُهُ. ثم عُبِّرَ به عن الاغْتيابِ. والهُمَزَةُ: الكثيرُ الهَمْزِ كالهَمّازِ في قولِهِ: ﴿ هَمّازٍ مَشّاءٍ بِنَميمٍ ﴾ [القلم:١١]. وعن ابنِ الأعرابيِّ: الهمّازُ: المُغْتابُ بالغَيْبِ، واللَّمّازُ: المُغتابُ بالحَضْرَةِ. قالَ الشاعرُ: [من البسيط]

١٧٤٨- وإنِ اغْتِيبَ فأنْتَ الهامِزُ اللُّمَزَهْ(٢)

وعن شَهرِ بنِ حَوْشَب (٣) عن ابنِ عباسٍ في تفسيرِهِ قالَ: هو المشّاءُ بالنَّميمةِ، المفرِّقُ بينَ الجماعةِ، المُغْري بينَ الأحبَّةِ(٤). قولُهُ تعالى: ﴿ وقُلْ رَبِّ أعُوذُ بكَ مِن هَمَزَاتِ الشياطينِ ﴾ [المؤمنون:٩٧] أي نزعاتِهِم وما يُوسْوِسون به. وأصلُهُ من الهمزِ، وهو الدَّفعُ. ومنه الحديثُ: «أمّا هَمْزُهُ فالمُوتَةُ»(٥) وقالَ أبو عبيدٍ: المُوتَةُ الجنون: سَمّاهُ هَمْزاً لأنه حَصَّله منَ النَّخْسِ والغَمْزِ. وكلُّ شيءٍ غَمَزْتَهُ فقدْ دَفَعْتَهُ.

هـ م س:

قولُه تعالى: ﴿ فلا تَسْمَعُ إلاّ هَمْساً ﴾ [طه:١٠٨] جاءَ في التفسيرِ: إنَّهُ صوتُ الأقدامِ حينَ يَمْشونَ إلى المحشَرِ. وأصلُ الهَمْسِ الصوتُ الخفيُّ، وهمْسُ الأقدامِ أخْفَى

---

(١) لم أهتد إليه.

(٢) تقدم برقم ١٢٥٦ في مادة (لمز) وهو لزياد الأعجم في ديوانه ١٢٧

(٣) شهر بن حوشب الأشعري (١٠٠ هـ / ٧١٨ م) فقيه قارئ، من رجال الحديث، شامي الأصل، وهو متروك الحديث. الاعلام ٣ / ٢٥٩.

(٤) في تفسير ابن كثير ٤ / ٤٣١ (قال الإمام احمد حدثنا سفيان عن ابن أبي حسين عن شهر بن حوشب عن ابن غنم يبلغ به النبي ﷺ: شرار عباد الله المشاؤون بالنميمة، المفرقون بين الأحبة، الباغون للبرآء العنت).

(٥) الفائق ٣ / ٢١٣ والنهاية ٥ / ٢٧٣ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٥٠١.

ما يكونُ مِن صَوتِها. ومنه هَمْسُ الإبلِ كقولِ الشاعرِ: [من الرجز]

١٧٤٩- وهُنَّ يَمْشِينَ بنَا هميسا إنْ تَصْدُقِ الطَّيرُ ننكْ لَميسا(١)

وقيلَ: هوَ تَحريكُ الشَّفتينِ دونَ نُطقٍ، والأولُ أشهرُ. ومنه الحروفُ المَهْمُوسَةُ، وهي مجموعةٌ في قولك: سَكَتَ فَحَثَّهُ شَخصٌ، حَسْبَمَا بيّناهُ في «العقدِ النَّضيدِ». ومنه تسميَتُهُم الأَسَدَ هَموساً لأنه يَمْشي بخفَّةٍ فلا يُسمع صوتُ وطئه. وفي الحديثِ: «كانَ يتعوَّذُ من هَمْزِ الشيطانِ ولمزِهِ وهمسِه»(٢). قالَ الليثُ: والهَمْزُ كلامٌ مِن وراءِ القَفَا، واللمزُ مُواجَهةً. والشيطانُ يُوسوِسُ فيهمِسُ بوسواسِهِ في صُدورِ بني آدَمَ. وقالَ أبو الهيثم: إذا أسرَّ الكلامَ وأخفاهُ فذلكَ الهَمْسُ منَ الكلام.

هـ م م:

قولُهُ تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ﴾ [يوسف:٢٤] أي عَزَمَتْ وقَصَدَتْ. وقالَ أبو حاتمٍ: كنتُ أقرأُ كتابَ «غريبِ القرآنِ» على أبي عبيدَةَ، فلما أتَيْتُ على قولِه: ﴿ولقد هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾ قالَ أبو عبيدةَ: هذا على التقديمِ والتأخيرِ كأنه قال: ولقد هَمَّتْ و ﴿لولا أَنْ رَأَى بُرهانَ رَبِّه﴾ لهمَّ بها. قلتُ: وما قالَهُ حَسَنٌ جداً، وقد بَيَّنَّا ذلك في موضعه في كتابِنَا المشارِ إليه غيرَ مرةٍ. وقالَ ثعلبٌ: أي همَّت زُليخةُ بالمَعْصيةِ مُصرَّةً، وهمَّ يوسُفُ ولم يواقِعْ ما هَمَّ بِهِ، فبينَ الهَمَّينِ فَرْقٌ. قيلَ: وأصلُ ذلك من الهمِّ وهوَ الحزنُ الذي يذيبُ الإنسانَ.

يقالُ: هَمَمْتُ الشحمَ فانْهَمَّ، أي أذبْتُهُ فذابَ. فالهَمُّ الذي تُهِمُّ بِهِ نفسَكَ يكادُ يُذيبُكَ حتى تفعَلَه. ومن ثَمَّ قالَ الشاعرُ: [من الطويل]

١٧٥٠- وَهَمُّكَ ما لم تُمْضِه لَكَ مُنْصِبٌ(٣)

وقولُهُ تعالى: ﴿وطائفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُم﴾ [آل عمران:١٥٤] أي حَمَلَتْهُم.

---

(١) تقدم برقم ٦٠٧ في مادة (رفث).

(٢) الفائق ٣/٢١٣ والنهاية ٥/٢٧٣.

(٣) عجز بيت وصدره: (وكان لهم في أهل نعمان بغية) والبيت في شرح أشعار الهذليين ٢/٥٥٩ لساعدة بن جؤية الهذلي أو لحذيفة بن انس الهذلي.

يقـالُ: أَهَمَّني كـذا، أي حَمَلني على أن أهُمَّ به. وقـولُهُ: ﴿ وَهَمُّوا بِمـا لَمْ يَنَالُوا ﴾ [التوبة:٩٧] جاءَ في التفسيرِ أنَّ رجالاً عَزَموا على أنْ يغتالوا النبيَّ ﷺ. وقَعَدُوا له في الطريقِ، فاطلعَه اللَّهُ تعالى، فأمرَ بتَنْحيتِهم وسَمَّاهم رَجُلاً رَجُلاً(١). وفي الحديث: «أحبُّ الأسماءِ إلى اللهِ عبدُ اللهِ وهَمّامٌ، لأنَّهُ ما من أحدٍ إلاّ وهُوَ يَهُمُّ بأمرِ رَشَدَ أَوْ غَوِيَ»(٢).

وفي شعرِ سَطيحٍ: [من البسيط]

١٧٥١- شَمِّرْ فإنَّكَ ماضي الهَمِّ شِمِّيرُ(٣)

أي ماضي العزمِ.

وفي الحديث: «مِن شَرِّ كُلِّ شيطان وهامَّة»(٤). قيلَ: الهامَّةُ: الحيَّةُ وكلُّ ذي سُمٍّ قاتلٍ، وما يقتلُ منها فهو سامَّةٌ كالعقربِ والزُّنبورِ وشِبْهِهما، والجمعُ الهوامُّ والسوامُّ والقوامُّ. فالهَوامُّ والسَّوامُّ تقدَّما، والقَوامُّ: دوابُّ الأرضِ التي ليسَتْ بذي سُمٍّ البتَّةَ كالقنافذِ واليَرابيعِ والخَنافسِ والفئران. وقد يُطلقُ الهوامُّ على القُمَّلِ، ومنه الحديثُ: «أتُؤذيك هَوامُّ رأسِكَ»(٥) قيل لها ذلك لأنها تُهِمُّ في الرأسِ وتدبُّ. وتهمَّمَ رأسَهُ أي فلاّهُ من الهَوامِّ. والهامَّةُ في قولِهم: «نعم الهامَّةُ هذا» هو الفرسُ.(٦)

هـ م ن:

قولُهُ: ﴿ ومُهَيْمِناً عَلَيه ﴾ [المائدة:٤٨] أي رَقيباً وشاهداً. وقيلَ: مُؤتمناً. والمُهَيْمِنُ في قولِهِ تعالى: ﴿ المُؤمِنَ المُهَيْمِنُ ﴾ [الحشر:٢٣] أي الرقيبُ الحافظُ. وقد

---

(١) قيل أنزلت الآية في الجلاس بن سويد وقيل في عبد الله بن أُبي .... وقيل كانوا بضعة عشر رجلاً. تفسير ابن كثير ٢/٣٨٦-٣٨٧.

(٢) النهاية ٥/٢٧٤.

(٣) صدر بيت وعجزه: (لا يفزعنك تفريق وتغيير) وهو لسطيح أو عبد المسيح بن عمرو الغساني ابن أخت سطيح، والشاهد في النهاية ٢/٥٠٠، ٥/٢٧٤ والتاج (شمر) واللسان (سطح، شمر، همم) وتهذيب اللغة ٤/٢٧٨.

(٤) أخرجه البخاري في الأنبياء، باب (١٢) حديث ٣١٩١ (أعوذ بكلمات الله التامّة، من كل شيطان وهامّة، ومن كل عين لامّة).

(٥) الفائق ٣/٢١٣ والنهاية ٥/٢٧٥ وغريب ابن الجوزي ٢/٥٠١.

(٦) اللسان: همم ١٢/٦٢١.

زَلَّ المبرِّدُ فجعلَهُ تَصغيرَ مُؤمن؛ فإنَّ الأصلَ مُؤَيْمِنٌ فأبدلَ الهمزةَ هاءً كَهَرَقْتُ ونحوِه. وهذا خَطأ محضٌ، والقولُ به سَفَهٌ لأنَّ التصغير لا يردُ في أسماءِ اللّه تعالى، بل ولا في كلِّ اسمٍ مُعظَّمٍ شرعاً كأسماءِ الأنبياءِ. وقد كتبَ ذلك.[1] .. فكتبَ إليه أن اتَّقِ اللّهَ وارجعْ عَن هذا فإنه كُفرٌ. وقد بيّنا هذه الحكايةَ مطوَّلةً في غيرِ هذا. وقالَ بعضُهُم: هوَ من أسماءِ اللّه تعالى القديمة في الكتبِ. وفي شعرِ العباسِ بنِ عبدِ المطلب رضيَ اللّهُ تعالى عنه يمدَحُ رسولَ اللّه ﷺ: [من المنسرح]

١٧٥٢- حتَّى احتَوى بيتُكَ المُهيمِنُ من
خِندِفَ، عَلياءَ تحتَها النُّطُقُ[2]

قالَ القتيبيُّ معناهُ احتويْتَ يا مُهَيمنُ من خندفَ عَلياءَ؛ يريدُ به النبيَّ ﷺ، فأقامَ البيتَ مُقامَهُ لأنَّ البيتَ إذا حَلَّ بهذا المكانِ فقد حَلَّ به صاحبُهُ، وأرادَ ببَيْتِه شَرَفَهُ.

والمُهَيْمِنُ من نعتِهِ كأنه قالَ: حتَّى احتَوى شَرَفُكَ الشاهدُ على شَرَفِكَ علياءَ الشرف من نسبِ ذَوي خندف التي تحتَها النُّطُقُ،[3] وهي أوساطُ الجبالِ العاليةِ. وفي حديث عمرَ: «إني داعٍ فهَيْمِنُوا»[4] يريدُ: أمِّنوا، فأبدَلَ الهمزَةَ هاءً وإحدَى الميمين ياءً.

فصل الهاء والنون

هـ ن أ:

قولُه تعالى: ﴿فكلُوهُ هَنيئاً[5] مَريئاً﴾ [النساء: ٤] الهنيءُ: كلُّ ما ليسَ فيه مشقَّةٌ ولا تَعَبٌ. وقيلَ في التفسيرِ: أي أكلاً هَنيئاً يُطيِّبُ الأنفُسَ. وقيلَ: الهَنيءُ: أكْلُ كلِّ ما لا تَنْغيصَ فيه ولا تَعقبُهُ وَخامَةٌ.

يقالُ: هَنُؤَ فهوَ هَنيءٌ، نحوُ ظَرُفَ فهو ظَريفٌ. قالَ كثيِّرُ عزَّةَ: [من الطويل]

---

(١) بياض في الأصل.
(٢) تقدم برقم ٢١٠، ١٤٦٩.
(٣) تعليق ابن قتيبة على البيت ورد في النهاية ٥/ ٢٧٥- ٢٧٦ واللسان (همن).
(٤) النهاية ٥/ ٢٧٦ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٥٠٢.
(٥) قرأ أبو جعفر والزهري والحسن (هَنِيّاً) الإتحاف ١٨٦.

١٧٥٣- هَنيئاً مَريئاً غيرَ داءٍ مُخامرٍ لعزةَ من أعراضِنا ما استحلَّتِ (١)

ويقالُ: هَنَأه الطعامُ ومَرَأَهُ. وإذا أُفردَ مَرَأَ لم يُقَلْ إلاّ أمرأه، وإنما تُركَ همزُهُ للمشاكلة نحو: أخذَه ما قدمَ وما حدُثَ، حَسْبما بيَنّاهُ في «إيضاحِ السبيل» وغيرِه. على أنَّه قد نَقل أبو العباسِ عن ابنِ الأعرابيِّ أنّه يقالُ: هَنَاني وأهناني، ومَرَاني وأمْرَاني، ولا يقالُ: مَرني. والهِناءُ: ضربٌ مِن القَطِرانِ تُطلى به الإبلُ مِن جَرَبِها. قال: [من الكامل]

- يضعُ الهِناء مواضعَ النقبِ(٢)

وقد هَنَأتُ الإبلَ فهيَ مَهْنوءَةٌ. وأنشدَ لامرئِ القيسِ: [من الطويل]

١٧٥٤- أيَقْتُلني وقد شغفْتُ فؤادَها كما شغفَ المهنوءَةَ الرجلُ الطّالي(٢)

وقد هَنَأتُ البعيرَ أَهْنَؤُهُ وأهنِئُه؛ لغتانِ فصيحتانِ. وقيلَ: الهَنيءُ في الآيةِ ما لا إثمَ فيه. وقد تقدَّمَ الكلامُ عَلى «مريئاً».

هـ ن ا:

قولُه تعالى: ﴿هُنالكَ الولايَةُ﴾ [الكهف: ٤٤] هُنا: ظرف مكانٍ لا يتصرفُ غالباً، وهو من أسماء الإشارة، ولا يُشارُ به إلا للأمكنة. وقد يشارُ به للزَّمانِ عندَ بعضهم في قولِه تعالى: ﴿هُنالكَ ابتُليَ المؤمنونَ﴾ [الأحزاب: ١١]. وجُعل مِن ذلك قولُ الآخَرِ: [من الكامل]

١٧٥٥- وإذا الأمورُ تَعاظَمتْ وتشاكَلتْ فهناكَ يَعترِفون أين المفْزَعُ؟(٣)

والصحيحُ أنه باقٍ على مكانيته. وحُكمُه في القُربِ والبعدِ والتوسُّط حكمُ ذا. فهُنا للمكان القريبِ، وهناكَ للمتوسطِ، وهنالكَ للبعيدِ، وبمعنى البعيدِ هنا. وهِنّا - بكسر الهاءِ معَ التَّشديدِ - وهنَّتَ وثَمَّ. ولهُ موضعٌ هوَ أليقُ به من هذا.

وقريبٌ من هذه المادةِ الهَنُ، وهو الفَرْجُ. وقيلَ: كلُّ ما لا يرادُ التصريحُ بذكرِه.

---

(١) ديوانه ١٠٠ ومقاييس اللغة ٢/٢١٦ وأمالي القالي ٢/١٠٩.

(٢) عجز بيت لدريد بن الصمة في ديوانه ٣٤، وصدره: «متبذلاً تبدو محاسنه».

(٣) ديوانه ٣٣ وشرح أبيات سيبويه ٢/٢٢٢ واللسان (قطر، شعف).

(٤) البيت للأفوه الأودي في ديوانه ١٩ والمقاصد النحوية ١/٤٢١ والدرر ١/٢٤٤ (الكويت)، وبلا نسبة في الهمع ١/٧٨.

والمشهورُ فيه إعرابُه مَنقوصاً لقولِه عليه الصلاة والسلام: «فأعضُّوهُ بِهَنِ أبيه»(١). وقد يُعربُ بالأحرفِ الثلاثةِ كالأبِ. وقد تُسكَّنُ نونُه مَنقوصاً كقولِه: [من السريع]

١٧٥٦ - وقد بَدا هَنْكِ من المئزَرِ(٢)

أرادَ هَنُكِ. وفي فلانٍ هَناتٌ، أي خِصَلٌ رَذيلةٌ.

فصل الهاء والواو

هـ و د:

قولُه تعالى: ﴿والذينَ هادوا(٣)﴾ [البقرة:٦٢] أي رَجعوا وتابُوا. والهَوْدُ: الرجوعُ برفقٍ. التَّهويدُ: وهو المشيُ كالدَّبيبِ. وصارَ الهَوْدُ في التعارُفِ التَّوبةَ كقولِه تعالى: ﴿إنّا هُدْنا(٤) إليك﴾ [الأعراف:١٥٦] أي تُبْنا. وقيلَ: سكَنَّا. ومنهُ الهَوادةُ: وهي السُّكونُ والمُوادعةُ، ومنه الحديثُ: «لا تأخُذُهُ في اللهِ هَوادةٌ»(٥). قالَ بعضُهم: يَهودُ في الأصلِ من قولِهِ: ﴿إنّا هُدْنا إليك﴾ وكان اسمَ مَدْحٍ، ثم صارَ بعدَ نسخِ شَريعتِهم [لازماً لهم وإن لم يكن فيه معنى المدح، كما أن النصارى في الأصل من قوله](٦): ﴿نحن أنصارُ اللهِ﴾ [آل عمران:٥٢] ثم صارَ لازِماً لهمُ بعدَ نَسخِ شَريعتِهم.

قالَ الراغبُ:(٧) ويقالُ: هادَ فلانٌ: إذا تحرَّى فعلَ اليهودِ. ومنه قولُه تعالى: ﴿والذين هادوا﴾. قالَ: والاسمُ العَلَمُ قد يُتصوَّرُ منه ما يَتَعاطاهُ المُسمَّى بهِ، أي المنسوبُ إليه، ثمَّ يُشتَقُّ منهُ نحوُ قولِهم: تَفرْعَنَ فلانٌ وتطفَّلَ: إذا فعَلَ فِعْلَ فرعونَ في الجورِ وفعلَ طُفَيلٍ في إتيانِ الدَّعواتِ من غيرِ استدعاءٍ. وتهوَّدَ في مشْيته: إذا مَشَى مَشْياً

---

(١) النهاية ٥/٢٧٨.

(٢) عجز بيت وصدره: (رحت وفي رجليك ما فيهما) والبيت للأقيشر الأسدي في الخزانة ٤/٨٨٤، ٨/٣٥١ والدرر ١/١٧٤ (الكويت) والمقاصد النحوية ٤/٥١٦ وشرح أبيات سيبويه ٢/٣٩١، وبلا نسبة في شرح المفصل ١/٤٨ ورصف المباني ٣٢٧ واللسان (وأل، هنا).

(٣) قرأ الضحاك ومجاهد وأبو السمال (هادَوْا) القرطبي ١/٤٣٣.

(٤) قرأ زيد بن علي وأبو وجزة (هِدْنا) إملاء العكبري ١/١٦٥.

(٥) المفردات ٨٤٧.

(٦) ما بين المعكوفتين استدراك من المفردات ٨٤٧.

(٧) المفردات ٨٤٧.

رفيقاً تَشبيهاً باليهودِ في حركتِهم عند القراءة. وكذا: هَوَّدَ الرائضُ الدابَّةَ: سيَّرَها برفقٍ. وقالَ غيرُه في قولِه: ﴿وعلى الذينَ هادُوا حَرَّمْنا كلَّ ذي ظُفُرٍ﴾ [الأنعام:١٤٦] أي دَخلوا في دينِ اليهوديةِ. وهوَ موافقٌ لما ذكرَه في قوله تعالى: ﴿كونُوا هُوداً أو نَصارَى﴾ [البقرة:١٣٥] قيلَ: هو جمعُ هائدٍ. وقيلَ: أصلُه تَهوَّدَ، فحُذِفَتْ تاؤه. نقلَه الهرويُّ وهو غريبٌ.

ويهودُ في الأصلِ منقولٌ من الفعلِ المضارعِ نحوُ يزيدُ ويشكُرُ. فامتناعُه من الصرفِ يُحتملُ أن يكونَ للوزنِ والعَلَمية، أو للتأنيثِ والعلميةِ باعتبارِ القبيلةِ. ويُرجِّحُه فعلُه المسندُ إليه في قولِ الشاعرِ: [من الكامل]

١٧٥٧- قَرَّتْ يهودُ وأسلمَتْ جيرانَها (١)

ولنا فيه كلامٌ أكثرُ من هذا. وهُودٌ: اسمُ النبيِّ المشهورِ؛ قالَ الراغبُ: وهودٌ جمعُ هائدٍ في الأصلِ، أي تائب. وهو اسمُ نبيٍّ عليه السلامُ.

هـ و ر:

قولُه تعالى: ﴿على شَفا جُرُفٍ هارٍ﴾ [التوبة:١٠٩] أي ساقطٍ مُتداعٍ. يقالُ: هارَ البئرُ يهورُ، وهارَ البناءُ يَهورُ: إذا تَداعى وسَقَط. والأصلُ: هاوِرَ، فقُلبت الكلمةُ بأن قُدِّمتْ لامُها وأُخِّرتْ عينُها فأُعلَّتْ إعلالَ المنقوصِ نحو شاكٍ ولابٍ، من شوكةِ السلاحِ ولَوْبِ الغمامة. ويقالُ: لاقَلْبَ فيه. وإنَّما حُذفتِ العينُ، ولذلك أُعربَ كالصَّحيحِ. يقالُ هذا بناءٌ هارٌ، ونقضْتُ بناءً هاراً. وقد نُطقَ بالأصلِ فقيلَ: هائرٌ كقائمٍ. وفي حديثِ خُزيمةَ في ذكرِ السَّنةِ: «تركتِ المُخَّ زاراً والمَطِيَّ هاراً»(٢) أي تساقطاً ضعيفاً امه شدة الزمان.

قوله ﴿فانْهارَ به﴾[التوبة:١٠٩] أي سقطَ. يقالُ: انهارَ الرجلُ فهو مُنْهارٌ، أي سَقَطَ من مكانٍ عالٍ. ورجلٌ هارٍ، وبئرٌ هائرٌ. وهائرٌ في أمرِه، أي ضعيفٌ، تَشبيهاً بالبئرِ الغائرِ. وتهوَّرَ الليلُ: ذهَبَ أكثرُه، ومنهُ الحديثُ: حتى «تهوَّرَ الليلُ»(٣) أي انهزَمَ ومضَى

---

(١) صدر بيت للأسود بن يعفر وعجزه: (صمّي لما فعلتْ يهود صمام) والبيت في ديوانه ٦١ واللسان (هود، صمم) والمقاصد النحوية ٤/ ١١٢ ومجالس ثعلب ٥٢١.

(٢) النهاية ٥/ ٢٨١ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٥٠٣.

(٣) الفائق ١/ ١١٧ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٥٠٤ والنهاية ٥/ ٢٨١.

أكثرُه كما يتهوَّرُ البناءُ. وقيلَ: زُفْوَّرَ: اشتدَّ ظلامُه. ويقالُ: تهيَّرَ؛ قالَ هلراغبُ[١]: فهذا منَ الياءِ. ولو كانَ لقيلَ: ميهورٌ، يَعني لو كانَ منَ الواوِ لقيلَ تهوَّرَيتهوَّرُ. انتهى . وما قالَه ليسَ بلازمٍ لجواسٍ أنْ يكونَ وزنُه تَفعيل لا تَفعُّل. والأصلُ تَهَيْوُرٌ فأُدغمَ. وهذا نحوُ مُتَحيِّرٌ والأصلُ مُتَحَيْوِر. وكذلكَ دَيّارٌ والأصلُ دَيْوار على ما أتقنَّاه في « الدُّرّ» وغيرِه. ويقالُ: تهوَّرَ وتَوَهَّرَ – بقلبِ العينِ قبلَ الفاءِ. وفي حديثٍ آخَرَ: « ومَن أطاعَ فلا هَوارَةَ عليه »[٢] أي لا هَلاكَ. يقالُ: اهتَوَرَ فلانٌ، أي هَلَكَ. وفي حديثٍ آخَرَ: « مَنِ اتَّقى اللَّهَ وُقِيَ الهَوْراتِ »[٣] أي الهَلَكات. الواحدةُ هَوْرَة.

هـ و ن:

قولُه تعالى: ﴿ وعِبادُ الرَّحْمنِ الذينَ يَمْشُونَ على الأرضِ هَوْناً ﴾ [الفرقان:٦٣] الهَوْنُ: التَّرفُّقُ والتَّثبُّتُ، أي يمشون بسكينةٍ ووقارٍ، لا أَشَراً وتجبُّراً. والهَوْنُ والهَوانُ: اللِّينُ والرِّفْقُ. و « هَوْناً » في الآيةِ إمّا حالٌ، وإمّا نَعتُ مصدرٍ مقدَّرٍ، أي ذَوي هَوْنٍ، أو مَشْياً ذا هَوْنٍ. وقولُ أميرِ المؤمنين عليّ رضي اللّه عنه: « أَحْبِبْ حَبيبَكَ هَوْناً ما »[٤] أي حُبّاً قصيراً لا إفراطَ فيه. وقالَ بعضُهم: الهَوانُ على وَجهينِ:

أحدُهُما تذَلُّلُ الإنسانِ من نفسه لما لا يلحقُه مِن غضاضةٍ فيُمدَحُ به كقوله تعالى: ﴿ الذينَ يَمْشونَ على الأرضِ هَوْناً ﴾، وكقوله عليه الصلاةُ والسلام: « المؤمنُ هَيْنٌ لَيْنٌ ». والثاني أنْ يكونَ من جهَةِ مُتَسلِّطٍ مُسْتخِفٌّ به، فيُذَمُّ به كقوله تعالى: ﴿ اليَوْمَ تُجْزَوْنَ عذابَ الهُونِ[٥] ﴾[الأنعام:٩٣] ﴿ ومَن يُهِنِ اللّه فَما لَهُ مِن مُكْرِمٍ ﴾ [الحج:١٨] وقيلَ: فلانٌ يَمْشي الهُوَيْنا، هي تصغيرُ الهُونَى، والهُونَى تأنيثُ الأهونِ، نحوُ الفُضْلى تأنيثُ الأفضل. وقولُهم: « امْضِ على هِينَتِكَ »من ذلك، كأنَّه فِعْلَةٌ من الهَونِ، فقُلبت الواوُ بانكسارِ الفاءِ نحوُ دِيمة. وقالَ ابنُ الأعرابيِّ في قولِه عليه الصلاة والسلام: « المؤمنونَ

---

(١) المفردات ٨٤٧.

(٢) الفائق ٣/٢٢٢ ،وغريب ابن الجوزي ٢/٥٠٤ والنهاية ٥/٢٨١.

(٣) المصادر السابقة.

(٤) النهاية ٥/٢٨٤ وغريب ابن الجوزي ٢/٥٠٥.

(٥) قرأ ابن مسعود وعكرمة (الهوان) البحر المحيط ٤/١٨١.

هَيْنون لَيْنون»[1]: العربُ تمدحُ بالهَيْن مُخَفَّفاً، وتذمُّ بالهيِّنِ الليِّنِ مُثَقَّلاً. وقالَ غيرُه: واحدٌ وهوَ الصحيحَ، والأصلُ التَّثْقيلُ. وهذا نحوُ مَيْتٍ وميِّتٍ. والهاوونُ من ذلك، لأنَّ فيه تسهيلَ أمر الحاجات. قالَ بعضُهم[2]: هو فاعولٌ، مِنَ الهَوْنِ. ولا يقالُ: هاوُنٌ لأنَّه ليس في كلامِهم فاعُلٌ.

هـ و ي:

قولُه تعالى: ﴿والنَّجمِ إذا هَوَى﴾ [النجم:١] أي سَقَط. قيلَ: عَنى الثُّريا. وقيلَ: أرادَ نجومَ القرآنِ، فيكونُ هَوَى بمعنى تَرَكَ. وهذا من باب تحسينِ اللفظِ، وإلاّ فالسُّقوطُ والنُّزولُ متقاربانِ. ويقالُ: هَوَى يَهْوي: سَقَط، وهَوِيَ - بالكسر - يَهْوَى - بالفتح - أي مالَ وأَحبَّ. قالَ تعالى: ﴿بما لا تَهْوَى أنفُسُكم﴾ [البقرة:٨٧] أي تميلُ وتحبُّ. ومنه الهَوَى. ومنه ميلُ النفسِ إلى الشيءِ ومحبَّتُها إياهُ. وقد غَلَبَ على الميلِ المَذْمومِ. قالَ تعالى: ﴿ونَهَى النَّفْسَ عنَ الهَوَى﴾ [النازعات:٤٠]. قالَ بعضُهم: وهوَ على الإطلاقِ مَذْمومٌ، ثم يضافُ إلى مالا يُذَمُّ، فيقالُ: هَوايَ معَ صاحبِ الحقِّ، أي مَيْلي. وقالَ الشاعرُ: [من الطويل]

١٧٥٨- هوايَ معَ الركْبِ اليَمانِينَ مُصْعِدٌ
حبيبٌ وجُثْماني بمكَّةَ مُوثَقُ[3]

وقيلَ: الهَوَى ميلُ النَّفْسِ إلى الشَّهْوةِ. وقيلَ: سُمِّي بذلك لأنه يَهْوي بصاحبِهِ في الدُّنيا إلى كلِّ داهيةٍ، وفي الآخرةِ إلى الهاويةِ. وقد عظَّمَ اللّه تعالى ذَمَّ اتِّباعِ الهَوَى في قوله: ﴿أفرَأَيْتَ مَنِ اتَّخذَ إلهَهُ هَواهُ﴾ [الجاثية:٢٣]، أي ما تميلُ إليه نفْسُهُ، والأصلُ: مَن اتَّخَذَ هَواهُ إلهَهُ، لما بيَّنَّاهُ في غيرِ هذا. قولُه تعالى: ﴿ولَئِنِ اتَّبَعْتَ أهواءَهُم﴾ [البقرة:١٢٠]، إنَّما جُمع لأنَّ لكلِّ واحدٍ هوًى غيرَ هَوى الآخرِ. ثم هَوَى كلِّ واحدٍ منهم

---

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد ١٣٠، وأحمد في الزهد ٤٦٣ والبغوي في شرح السنة ١٣/ ٨٦. وانظر كشف الخفاء ٢/ ٢٩٠.

(٢) المفردات ٨٤٩.

(٣) البيت لجعفر بن علبة في الحماسة البصرية ٢/ ١٢٥ ومعاهد التنصيص ١/ ١٢٠. وانظر الاغاني ١٣/ ٥١.

لا يَتَناهى. فإذاً اتِّباعُ أهوائِهم نِهايَةُ الضَّلالِ والحَيرةِ.

قولُه تعالى: ﴿فأمُّهُ هاوِيةٌ﴾ [القارعة:٩] يَعني بها النارَ. وقيلَ: هيَ اسمُ طبقةٍ من طباقِ جهنَّمَ، أعاذَنا اللّه منها. سمِّيت بذلك لِهَوَيِ صاحبِها فيها على أمِّ رأسه. فيجوزُ أن يكونَ كقولِه: ﴿عِيشةٍ راضيَةٍ﴾ [الحاقة:٢١] أي ذاتِ هَوىً. ويقالُ: الهُوِيُّ، بالضمِ: ذهابٌ في انحدارٍ. والهَوِيُّ، بالفتح: ذهابٌ في ارتفاعٍ. وأنشدَ: [من الكامل]

١٧٥٩- يَهْوي مَحارِمُها هَوِيَّ الأجْدَلِ (١)

قولُه تعالى: ﴿وأَفْئِدَتُهُم هَواءٌ﴾ [إبراهيم:٤٣] أي قلوبُهم خاليَةٌ من الجزعِ. ومنهُ قولُ جريرٍ: [من الكامل]

١٧٦٠- ومُجاشِعٌ قَصَبٌ هَوَتْ أجوافُهم لو يُنْفَخونَ منَ الخُؤُورَةِ طاروا(٢)

وقالَ حسانُ رضيَ اللّه عنه: [من الوافر]

١٧٦١- فأنتَ مُجوَّفٌ نَخِبٌ هَواءُ(٣)

وقالَ زهيرٌ: [من الوافر]

١٧٦٢-كأنَّ الرَّحْلَ منها فوقَ صَعْلٍ مِنَ الظِّلمانِ جُؤْجُؤهُ هَواءُ (٤)

وقال امرؤ القيس: [من الطويل]

١٧٦٣-وصدرِ هواءٍ تحتَ صُلْبٍ كأنَّهُ منَ الهَضْبةِ الحَلفاءِ حلوٌ ومصعَبُ(٥)

والهواءُ: مابينَ السماءِ والأرضِ. قال الراغبُ:(٦) وعلى ذلك حمل قوله تعالى:

---

(١) عجز بيت لأبي كبير الهذلي في شرح أشعار الهذليين ١٠٧٤ (ديوان الهذليين ٢ / ٩٤) واللسان والتاج (حزم) والمقاييس ٦/١٦ وصدره: (وإذا رميت به الفجاج رأيته).

(٢) البيت لجرير بهذه الرواية في اللسان والتاج (هوى) وتهذيب اللغة ٦ / ٤٩١، وفي ديوانه ٢٠٧ رواية أخرى لصدر البيت هي: (لا يخفينَّ عليك أن مجاشعاً).

(٣) صدر البيت: (أبلغ أبا سفيان عني) والبيت في ديوانه ٦٣ واللسان (جوف، هوى) والتاج (برح،جوف) وأساس البلاغة (جوف).

(٤) ديوانه ٥٨ واللسان والتاج (أوا، هوى) وفي الديوان «كان الرحل من هذه الناقة فوق ظليم دقيق العنق، صغير الرأس، وصدره لا مخ فيه».

(٥) ليس في ديوانه.

(٦) المفردات ٨٥٠.

﴿ وأَفْئِدَتُهُمْ هَواءٌ ﴾ [إبراهيم:٤٣] أي هي بمنزلة الهواءِ من الخلاء. قوله تعالى: ﴿ فاجْعَلْ أفئدةً منَ الناسِ تَهْوِي إليهمْ ﴾ [إبراهيم:٣٧] أي تميلُ وتنزعُ بمنزلة مَن سَقَط لشدَّة محبتهم له. وقُرئَ بفتحِ الواو[١]. وخَرجَتْ على تضمينِ تميلُ. قولُه تعالى: ﴿ والمُؤْتَفِكَةَ أهْوَى ﴾ [النجم:٥٣] أي أهلَكَ وأسقَطَ. والأصلُ في قولِهم: أهواهُ: رفَعَهُ في الهواءِ وأسقَطَهُ.

المَهْوَى: الحفرةُ التي يهلكُ مَن يَهوي فيها. وهم يَتَهاوَوْنَ أي يتساقَطون في الهواء. قولُه تعالى: ﴿ كالّذي استَهْوَتْهُ[٢] الشّياطينُ ﴾ [الأنعام:٧١] أي ذهبَتْ بهِ. وقيلَ: استمالَتْهُ وأضلَّتْه فَهَوى، أي أسرعَ إلى ما دَعْته إليه.

قولُه: ﴿ أو تَهْوِي به الرِّيحُ ﴾ [الحج:٣١] أي تمرُّ به مرّاً سَريعاً. وفي الحديث: «إذا عَرَّسْتُمْ فتَجَنَّبوا هُوِيَّ الأرضِ»[٣]. الهُوِيُّ جمعُ هُوَّةٍ وهيَ الحَفيرةُ. ووَصَفَتْ عائشةُ رضيَ اللّه عنها أباها فقالتْ: «وامْتاحَ منَ المَهْوَاةِ»[٤] أرادتِ البئرَ القَعيرةَ؛ تريدُ ما فتَحَهُ منَ البلادِ، وحصَّلَه من الفَيْءِ والغَنائمِ.

فصل الهاء والياء

[هـ ي أ]: قوله تعالى: ﴿ وهيِّئْ لنا من أمرنا رشداً ﴾ [الكهف: ١٠].

هـ ي ت:

قولُه تعالى: ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ [يوسف:٢٣]. هيتَ اسمُ فعلٍ بمعنى أَقْبِلْ وتَعالَ. وقُرئَ «هِيتَ» بكسر الهاء وفتحها مع فتحِ التاءِ للخطاب[٥]، و«هِئْتُ» مَهموزاً معَ ضمَّةِ التاءِ للمتكلمِ[٦]، أي تهيّأتُ لكَ. وفي الحرفِ لغاتٌ وقراءاتٌ أوضحتُها في غيرِ هذا من

---

(١) قرأ علي بن أبي طالب وزيد بن علي ومجاهد (تَهْوَى)، وقرأ مسلمة بن عبد الله (تُهْوَى) البحر المحيط ٥/٤٣٣.

(٢) قرأ حمزة (استهواه) الإتحاف ٢١٠، وقرأ الحسن وأُبي وابن مسعود (استهواه الشيطان)، وقرأ الحسن (استهوته الشياطون)، القرطبي ٧/١٨.

(٣) الفائق ٣/٢٠٤ والنهاية ٥/٢٨٥ وغريب ابن الجوزي ٢/٥٠٥.

(٤) الفائق ١/٥٨٧ والنهاية ٥/٢٨٥ وغريب ابن الجوزي ٢/٥٠٥.

(٥) قرأ نافع وشيبة والأعرج وابن عامر وابن محيصن (هِيتَ) الإتحاف ٢٦٣ والنشر ٢/٢٩٣.

(٦) قرأ أبو عمرو وابن عامر وابن عباس وعكرمة ومجاهد (هِئْتُ) الإتحاف ٢٦٣ والنشر ٢/٢٩٣.

الكتبِ المشارِ إليها غيرَ مرة(١).

هـ ي هـ ت:

قولُه تعالى: ﴿ هَيْهاتَ هَيْهاتَ لما تُوعَدون ﴾ [المؤمنون:٣٦]. هيهاتَ: اسمُ فعلٍ ماضٍ معناهُ بعُدَ، ويَرفَعُ الظاهرَ كقولِ الشاعرِ: [من الطويل]

١٧٦٤- فهَيْهاتَ هيْهاتَ العقيقُ وأهلُه وهَيْهاتَ خِلٌّ بالعقيقِ نُواصِلُهْ(٢)

أي بعُدَ، وفيه لغاتٌ، وهو مفردٌ مُطلقاً، أي سواءٌ وُقفَ عليه بالتاءِ أو بالهاءِ. وقد قُرئَ بهما جَميعاً.(٣) ومنهُم مَن قالَ: إن وُقفَ عليه بالتاءِ كانَ جمعاً على حدِّ مُسْلمات وإنْ وُقفَ عليه بالهاءِ كانَ مفرداً على حدِّ مُسلمة. وفرَّقَ أبو علي بينَهُما أيضاً في الجمعِ والإفرادِ لوجهٍ آخرَ فقالَ: المكسورُ جمعٌ للمفتوحِ، يَعني أنكَ إذا قلتَ: هَيهاتِ - بكسرِ التاءِ - كانَ جمعاً لهيهاتَ بفتحِها. وغيرُه يجعلُ ذلكَ من بابِ اللغةِ لا من بابِ الإفرادِ والجمعِ. وقال أبو عبيدٍ صاحبُ «الغَريبين»: مَن وقفَ على هَيهاتَ بالهاءِ فأصلُه من هاهى يُهاهي هَيْهاةً. وهو حثٌّ على السَّيرِ. وزعم الزجاجُ أنه مصدرٌ بمعنى البُعْدِ، أي البُعدُ لما تُوعدون. قالَ بعضُهم: غلطَ الزجّاجُ واستهواهُ اللامُ؛ بمعنى أنه لمَّا رأى لامَ الجرِّ بعدَ هذه اللفظةِ اعتقدَ كونَها اسْماً. وقدَّرَهُ من غلطه بأنَّ تقديرَهُ بعدَ الأمرِ لما تُوعَدون. فجعلَ الفاعلَ مُضمراً، وفسَّره بالأمرِ. وقالَ بعضُهم: هيهاتَ كلمةٌ تستعمل لتبعيدِ الشيءِ، وصرَّفَ منها فعلاً فقالَ: هَيْهَتُ هَيْهاً وهَيْهاتاً. ويقالُ: هَيهاتَ بالفتحِ والكسرِ وهَيْهاتاً بالتنوين. وقد مرَّ أنَّ أبا عليٍّ جعلَ المكسورَ جَمعاً للمفتوحِ. ويقالُ: أيهاتَ وإيهاتَ، وكأنها بدلٌ من الهاءِ، كما أبدلتْ هي منها في هَياكَ.

---

(١) قرأ ابن عامر وقالون وهشام (هِئْتَ)، وقرأ ابن كثير والسلمي (هَيْتُ)، وقرأ يحيى بن وثاب وزيد بن علي وابن محيصن (هيتُ)، وقرأ ابن محيصن وابن عباس والحسن (هَيْتِ) الإتحاف ٢٦٣ والنشر ٢ / ٢٩٣، وقرأ ابن عباس (هُيِّئْتُ) المحتسب ١ / ٣٣٧.

(٢) البيت لجرير في ديوانه ٤٧٩ وشرح المفصل ٤ / ٣٥ والمقاصد النحوية ٣ / ٧ وقطر الندى ٢٥٦ وشذور الذهب ٥١٦.

(٣) قرأ أبو جعفر وشيبة (هيهاتِ هيهاتِ)، وقرأ أبو حيوة ونصر بن عاصم وأبو العالية (هيهاتُ هيهاتُ)، وقرأ عيسى وخالد بن إلياس (هيهاتٍ هيهاتٍ)، وقرأ أبو حيوة والأحمر (هيهاتٌ هيهاتٌ)، وقرأ أبو عمرو وهارون (هيهاتاً هيهاتاً)، وقرأ الأعرج وخارجة بن مصعب (هيهاتْ هيهاتْ) وقرأ أبو السمال (هيهاتٌ هيهاتُ) البحر المحيط ٦ / ٤٠٤ والقرطبي ١٢ / ١٢٢.

هـ ي ج:

قوله تعالى: ﴿ثم يَهيجُ فتَراهُ مُصْفَراً﴾ [الزمر: ٢١] أي ثم يَطولُ. يقالُ: هاجَ البقلُ، أي طالَ واصفَرَّ. وأصلُ الهيجانِ شدَّةُ الحركة. وذلك كقولِهم: هاجَ الفحلُ، وهاجَ البَعيرُ وهيَّجْتُه: أثَرْتُه. وهاجَ الدمُ: إذا تموَّعَ. وهَيَّجْتُه وهِجتُهُ بمعنى، وأنشدَ: [من الطويل]

١٧٦٥- أداراً بحُزوى هِجْتِ للعَينِ عَبرةً
فماءُ الهوَى يرفَضُّ أو يترَقْرَقُ [1]

وهَيَّجْتُ الحربَ، والحربُ الهيجاءُ؛ يُمدُّ ويُقصَرُ. فمن المدِّ قولُ الشاعرِ: [من الرجز]

١٧٦٦- لا أقعدُ الجبْنَ عنِ الهيجاء ولو توالَتْ زُمَرُ الأعداءِ [2]

ومنَ القصرِ قولُهُ:

١٧٦٧- لباساً إلى الهيجا جلالها[3]

هاجَ الشيءُ هَيْجاً وهَيَجاناً. وفي حديثِ عليّ: «لا يَهيجُ على التَّقوى زَرْعُ قَوْمٍ»[4] قيلَ: معناهُ مَن عَملَ للهِ لم يَفسُدْ عملُهُ ولم يبطُلْ كما يهيجُ النَّبتُ ويبطُلُ.

هـ ي ل:

قولُه تعالى: ﴿كَثيباً مَهيلاً﴾ [المزمل: ١٤] أي مَصْبوباً سائلاً لا يَتَماسَكُ. يقالُ: هِلْتُ الرَّملَ أهيلُه هَيْلاً فهوَ مَهيلٌ، وهَيَّلْتُه: أرسلتُه إرسالاً. وأهَلْتُه لغةٌ في هِلْتُه. وفي حديثِ الخندقِ: «فعادتْ كَثيباً أهْيَلَ»[5]، أي سَيّالاً.

---

(١) البيت لذي الرمة في ديوانه ٤٥٦ والخزانة ٢/ ١٩٠ (هارون) والمقاصد النحوية ٤/ ٢٣٦ والكتاب ٢/ ١٩٩.
(٢) الرجز بلا نسبة في الدرر ٣/ ٧٩ (الكويت) والهمع ١/ ١٩٥ والمقاصد النحوية ٣/ ٦٧.
(٣) لم أهتد إليه.
(٤) النهاية ٥/ ٢٨٦ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٥٠٦.
(٥) الفائق ٢/ ٣٩٩ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٥٠٧ والنهاية ٥/ ٢٨٩.

هـ ي م:

قولُه تعالى: ﴿ فشارِبونَ شُرْبَ الهِيمِ ﴾ [الواقعة: ٥٥] جمعُ أَهْيَمَ. والأهيمُ: الذي لا يَرْوَى منَ شدَّةِ العطشِ. وهو الكثيبُ منَ الرملِ. قالَ بعضُ المفسرين: الهِيمُ: الرِّمالُ التي لا تَرْوِيها ماءُ السماءُ. يقالُ: كثيبٌ أهْيَمُ، وكُثبانٌ هِيمٌ. هذا قولُ بعضِ المفسرين. وقالَ أهلُ اللغة: الهيمُ: الإبلُ التي يُصيبُها داءٌ، يقالُ لها الهُيَامُ من العطشِ، فلا تَرْوى منَ الماءِ حتى تموتَ. واحدُها أَهْيَمُ وهَيْمانُ. ومنه حديثُ ابنِ عمرَ رضيَ اللهُ تعالى عنه: «أن رجلاً باعه إبلاً هِيماً»(١) أي مِراضاً، لأنَّها تمصُّ الماءَ مَصّاً فلا تَرْوى. ورجلٌ أهيمُ وهَيْمانُ: شديدُ العطشِ. وأنشدَ: [من الطويل]

١٧٦٨- لئن كان برد الماء هيمان صادياً إليَّ حبيباً إنها لحبيبُ(٢)

وفي الحديث: «اغبرَّتْ أرضُنا وهامَتْ»(٣) أي عطشَتْ. والهِيامُ منَ الرملِ اليابسُ، كأنَّ به عَطشاً؛ نَقَلْتُه من الراغبِ(٤). ويستعارُ ذلك لمن اشتَدَّ به العشقُ فيقالُ: هامَ فلانٌ بفلانةٍ، ولمن تحيَّرَ في أمرِه فذهَبَ على وجهِه لا يَدْري أينَ يذهبُ؟ يقالُ: هامَ على وجهِه. ومنه قَولُه تعالى: ﴿ ألم تَرَ أنَّهم في كلِّ وادٍ يَهِيمونَ ﴾ [الشعراء: ٢٢٥] أي يذهبونَ في مذاهبِ القولِ مَدْحاً وذَمّاً، فلا يَقْتصرون على قولِ الحقِّ في ذلك. وعن الحسَنِ: «قد رأينا أودِيَتَهُم التي يِهيمون فيها في مَديحِ هذا مرةً وفي هجاءِ هذا مرةً»(٥). ويُحكى أنَّ الفرزدقَ حين أنشَدَ هشامَ بنَ عبدِ الملكِ: [من الوافر]

١٧٦٩- فبِتْنَ بجانبيَّ مُصرَّعاتٍ وبتُّ أفُضُّ أَغْلاقَ الختامِ(٦)

قالَ هشامٌ: قد أقررْتَ على نفسِكَ فنحدُّكَ. فقالَ: يا أميرَ المؤمنين: قد دَرَأَ اللهُ

---

(١) النهاية ٥ / ٢٨٩ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٥٠٧ .

(٢) البيت لعروة بن حزام في الحماسة البصرية ٢ / ٢٠٩ والاغاني ٢٤ / ١٦٠ والخزانة ٣ / ٢١٤ (هارون)، ومجنون ليلى في ديوانه ٦١، ولكثير في ديوانه ٥٢٢ والمقاصد النحوية ٣ / ١٥٦ ولقيس بن ذريح في ديوانه ٦١ .

(٣) الفائق ٢ / ٥٦ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٥٠٧ والنهاية ٥ / ٢٨٩ .

(٤) المفردات ٨٤٨.

(٥) القول للحسن البصري في تفسير ابن كثير ٣ / ٣٦٦ .

(٦) ديوانه ٨٣٦ واللسان (غلق ، ختم) والتاج (غلق) والأساس (فضض) .

الحدُّ عنّي. فقالَ: وأينَ دَرَأَ عنكَ الحدُّ؟ فَتَلا قولَه تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّهم في كلِّ وادٍ يَهيمونَ وأنَّهم يَقولون مالا يَفْعلونَ ﴾. فضحِكَ وتركَه. ومنه أيضاً ما جاءَ في الحديثِ: «كانَ ابنُ عباسٍ أعلمَ الناسِ بالقرآنِ. وكان عليٌّ أعلمَ بالمُهَيِّمات»(١) أي دقائقِ المسائلِ التي تُهَيِّمُ الإنسانَ، أي تُحيِّرُه. ويُروى: «بالمُهَيْمنات أي بالقَضايا، لأنَّ القضاةَ يقومونَ بها. والمُهَيْمِنُ على الشيءِ: القائمُ به. وقد تقدَّم ذكرُه في مادةِ (هـ م ن) فأغنى عن إعادته.

هـ ا:

قولُه تعالى: ﴿ ها أَنْتم ﴾ [آل عمران:٦٦] ها: حرفُ تنبيهٍ يدخُلُ على أسماءِ الإشارة نحو: هذا وهذهِ وهؤلاء. وتدخُلُ على سائرِ أسماءِ الإشارةِ إلا فيما اتَّصل منها باللامِ، فلا يقالُ: ها ذَلك. وقد يُجاءُ مع الكافِ وحدَها نحو: ها ذاك. وأنشدَ لطرفةَ بنِ العبد: [من الطويل]

١٧٧٠- رأيْتُ بَني غَبراءَ لا يُنْكِرونَني ... ولا أهلُ ها ذاكَ الطِّرافِ المُمدَّدِ (٢)

وتُفصَلُ مِن أسماءِ الإشارةِ بضمائرِ الرفعِ المنفصلة نحو: ﴿ ها أَنْتُم أُولاءِ تُحبُّونَهم ﴾ [آل عمران:١١٩]. وقد يعادُ توكيداً كقوله تعالى: ﴿ ها أَنْتُم هَؤلاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُم ﴾ [النساء:١٠٩] فها الثانيةُ توكيدٌ للأولى، وحَسَّنَ ذلك الفصلُ وفيه نظرٌ؛ لأنه لا يؤكِّدُ الحرفَ إلا بإعادةِ ما دخلَ عليه، أو بإعادةِ ضميرِه إلا في ضرورةٍ، أو يكونُ حرفَ جوابٍ. وقد تحذَفُ ألفُ ها تَخْفيفاً نحوُ قراءةَ من قرأ: «هأَنْتُم» بالقَصر(٣) وقيل: الهاءُ بدلٌ من همزةِ الاستفهامِ، والأصلُ أأَنْتم. وفي هذا الحرفِ قراءاتٌ كثيرةٌ، وتَوجيهاتُها صعبةٌ، قد اضطربَ كلامُ الناسِ فيها.(٤) وقد أتْقَنّا بحمدِ اللهِ تعالى ذلك كلَّه في «الدُّرِّ المَصونِ» و «الدُّرِّ النَّضيدِ».

---

(١) غريب ابن الجوزي ٢/٥٠٧ والنهاية ٥/٢٨٩.
(٢) ديوانه ٣١، وتقدم برقم ٩٣٣ في مادة (طرف).
(٣) هي قراءة ابن كثير وقنبل. السبعة ٢٠٧ والبحر المحيط ٢/٤٨٦.
(٤) قرأ ورش (هائْتم) البحر المحيط ٢/٤٨٦، وقرأ نافع وابن عامر وورش ويعقوب (ها انتم) بالف بعدها همزة مسهلة بين بين. السبعة ٢٠٧ والبحر المحيط ٢/٤٨٦، وقرأ أبو عمرو وورش (هَنْتم) الغيث للصفاقسي ١٧٦.

وقد يفصلُ ها التَّنبيه مِن اسم الإشارةِ بغيرِ ضمائرِ الرفعِ المنفصلة كقول النابغة: [من البسيط]

١٧٧١ -ها إنّ ذي عِذْرَةٌ إلاّ تكُنْ قَبِلَتْ   بأنَّ صاحِبَها قد تاهَ في البلَدِ (١)

وأنشدَ سيبويهِ: [من البسيط]

١٧٧٢- تَعَلَّمَنْ ها - لعمرُ اللّهِ - ذا قَسَماً   فاقدِرْ بِذَرْعِكَ وانظُرْ أينَ تَنْسَلِكُ؟(٢)

الأصلُ أن هذهِ عُذرةٌ، ولعمرُ اللّه هذا قسماً.

(١) ديوانه ٢٨ والجنى الداني ٣٤٩ وشرح المفصل ٨ / ١١٣ والهمع ٢ / ٧٠، ٢٠٢ واللسان (عذر، تا، ها) ورواية صدره: (ها إن تا عذرةٌ إلا تكن نفعتْ).

(٢) البيت لزهير في ديوانه ١٣٧ والكتاب لسيبويه ٣ / ٥٠٠، ٥١٠ والدرر ١ / ٢٣٨ (الكويت) واللسان والتاج (سلك، ها).

باب الواو

الواو:

تكونُ عاطفةً، وتنفردُ عن أخواتِها العواطفِ بأحكامٍ مذكورةٍ في كتبِ النحوِ، وتكونُ للحالِ، وعلامتُها أن يصلُحَ موضعَها «إذ»، نحوُ: جاءَ زيدٌ والشمسُ طالعةٌ.

وتكونُ حرفَ جرٍّ في القَسَم، نحوُ: واللّهِ لأقومَنَّ، نيابةً عن الباءَ. ولا تَجُرُّ إلا الظاهرَ، ولا يظهرُ مَعَها فعلُ القَسَم بخلافِ أصلِها.

وتكونُ حرفاً أيضاً نيابةً عن «رُبَّ» كقولِ امرئِ القيسِ: [من الطويل]

١٧٧٣- وليلٍ كموجِ البَحرِ أرْخَى سُدولَهُ ... عليَّ بأنواعِ الهُمومِ ليَبْتَلي[١]

وهلِ الجرُّ بها أو بربَّ؟ قولان. وتكونُ استئنافاً؛ قالوا: كالواوِ التي يُؤتى بها أولَ الكلامِ، وفيه نظرٌ لجوازِ أنْ يكونَ المتكلمُ بذلكَ قَدَّرَ مَعطوفاً عليه. إذا كانتْ عاطفةً فلا تَقْتضي تَرْتيباً ولا مَعيَّةً عندَ الجمهورِ. وهذه هيَ أصولُ الواوِ، وما وَرَدَ ففَرعٌ عنها.

فصل الواو والألف

و أ د:

قولُه تعالى: ﴿وإذا المَوْءُودَة[٢] سُئِلَتْ﴾ [التكوير:٨] الموءودةُ في الآية: البِنتُ التي يَدفُنونها إمّا دَفعاً للعارِ وإما خشيةَ الفقرِ كقوله تعالى: ﴿ولا تَقْتُلوا أولادكم خَشْيَةَ إمْلاقٍ﴾ [الإسراء:٣١]. قالَ بعضُهم: هوَ مأخوذٌ منَ الوَأْدِ، وهو الثقلُ لأنها إذا دُفنتْ ثقُلَتْ بالترابِ؛ يقالُ: وأدَتِ الوالدةُ ولدَها بيدِها وأداً: فعلتْ به ذلك.

وقيلَ في قولِه تعالى: ﴿ولا يَؤُودُهُ حِفظُهُما﴾ [البقرة:٢٥٥] أنَّه مقلوبٌ من هذا،

---

(١) تقدم برقم ١٤٩٧ في مادة (ليل) والبيت من معلقته في ديوانه ١٨ .

(٢) قرأ البزي (المَؤُودَةُ) ، وقرأ المطوعي والأعمش (المَوْدَةُ)، وقرئت (المَوُودَةُ) البحر المحيط ٨ /٤٣٣ .

أي لا يُثْقلُه ذلك. وفي الحديث: «نَهى عن وَأْدِ البنات ومنع وهات»[١] وهذا نهيٌ لهمُ عمَّا كانوا يفعلونه. وجعلَ بعضُهم من ذلك قولَ بعضَ العربِ: «دفْنُ البناتِ منَ المكرُماتِ»[٢] يريدُ دفنَ البناتِ منَ المكرماتِ، فعاملَ تاءَ الجمعِ معاملةَ تاءِ الإفرادِ؛ تاءُ الجمعِ نحوُ: الوقفُ على ﴿خَصاصةٍ﴾ [الحشر:٩] ﴿ورَحمةٍ﴾ [البقرة:١٥٧]، ويجوز عندي أنْ يكونَ قولُهم: دفنُ البناتِ أي موتُهنَّ، لا هذا الدفنُ الذي هوَ الوأدُ، فعبرٌ عنه بغايتِه.

و أ ل:

قولُه تعالى: ﴿لن يَجدوا مِن دونهِ مَوئلاً﴾ [الكهف:٥٨] الموئلُ قيلَ: هو المرجعُ، أي مَرجعاً وقال الفراءُ: الموئلُ: المَنْجَى. يقالُ: وأَلَ زيدٌ منَ العدوِّ، أي نَجا منه، يئلُ وَأْلاً ووُؤولاً. وأنشدَ لذي الرُّمة: [من البسيط]

١٧٧٤- وقَد أجالِسُ ربَّ البيتِ غَفْلَتَهُ ... وقد يحاذِرُ مني ثم لا يَئِلُ[٣]

أي لا يَنجو. ومنهُ قولُ أبي دريدٍ - هو من كبارِ أهلِ اللغةِ:

١٧٧٥- فإن عثرت بعدها وإن وألت ... نفسي من هايا فقولا لامعا[٤]

وقيلَ: هو الملجأ؛ يقالُ: وألَ فلانٌ إلى فلانٍ، أي لجأ إليه. وفي الحديث: «فوَأَلْنا الى حِواءٍ»[٥] أي لجأنا إليه. وفي حديثِ عليٍّ رضيَ اللهُ عنه: «إنَّ درعَهُ كانَتْ صدراً بلا مؤخَّرٍ فقيلَ له: فهلا احترَزْتَ مِن ظهرِكَ؟ فقالَ: إذا أَمْكَنْتُ مِن ظهري فلا وَأَلْتُ»[٦] أي فلا نجوتُ.

---

(١) الفائق ٢/٣٨١ وغريب ابن الجوزي ٢/٤٤٩ والنهاية ٥/١٤٣ . والحديث في صحيح البخاري برقم ٢٢٧٧ ومسلم برقم ٥٩٣ (إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات ووأد البنات ، ومنع وهات).

(٢) مجمع الأمثال ١/١٣٤.

(٣) البيت ليس لذي الرمة بل للاعشى في ديوانه ١٠٩ والدر المصون ٧/٥١٣ والقرطبي ١١/٨ والبحر المحيط ٦/١٣٢ .

(٤) لم أهتد إليه.

(٥) الفائق ٢/٢٥٩ والنهاية ٥/١٤٤ « الحواء : البيوت المجتمعة » .

(٦) غريب ابن الجوزي ٢/٤٤٩ والنهاية ٥/١٤٣ .

ويقالُ: وأَل يئِلُ فهو وائِلٌ، وبه سُمِّي الرجلُ وائلاً. والوَأْلةُ: البعرةُ، سُمِّيت بذلك لخستِها. وبه سُمِّيت بعضُ القبائلِ وَألة. وفي حديث «أنَّه جلسَ إليه بعضُ الناسِ فقالَ: أنتَ من بَني فلانٍ؟ قالَ: نعمْ. قالَ: فأنْتَ وَأْلَةَ إذاً؟ قُمْ عنِّي فلا تَقْرَبَنِّي».(١)

فصل الواو والباء

و ب ر:

قولُه تعالى: ﴿ومِن أَصْوافِها وأَوْبارِها﴾ [النحل: ٨٠] الأَوبارُ: جمعُ وَبَرٍ وهو منَ الإبلِ بمنزلةِ الصوفِ منَ الضأنِ، والشعرِ منَ الماعزِ. ولذلك جمعَ تعالى في الامتنانِ عليهم بثلاثةِ الأنواعِ من ثلاثة هذه الحيواناتِ في قوله تعالى: ﴿ومِن أصوافِها وأوبارِها وأشعارِها﴾. وسكانُ الوَبَرِ مُقابلو سكانِ المدرِ، وهُمُ الأعرابُ البادونَ لاتخاذِهم بُيوتَهُم منَ الوبرِ. وبناتُ وَبَرٍ: ضربٌ منَ الكمْءِ الصغارِ، لأنَّ عليها مثلَ الوبرِ. وأنشدَ: [من الكامل]

١٧٧٦- ولقد جَنَيْتُكَ أَكْمُؤاً وعَساقِلاً ... ولقد نَهَيْتُكَ عن بَناتِ الأَوْبَرِ(٢)

أَدخَلَ «أل» على «أوبر» ضرورةً لأنه عَلَمٌ على هذا الضربِ. وكانَ بعضهم يصحِّفهُ فيقولُ عن نَباتِ الأوبر، بتقديم النونِ كانه لما رآهُ نَباتاً من الأرض قال ذلكَ. ووبَّرَ الرجلُ في بلده: أقامَ به إقامةَ الوبرِ، مجازاً عن كثرةِ ذلك كقولهم: تلبَّدَ بمكانِ كذا: ثَبت فيه ثبوت اللِّبْد. ووَبَارُ: علمٌ لامراةٍ. وأنْشدَ قولَ الشاعرِ: [من مخلع البسيط]

١٧٧٧- ومرَّ دهرٌ على وَبارِ ... فهَلكَتْ جَهرةً وَبارُ(٣)

وقيلَ: وبارُ: أرضُ لعادٍ. ويقالُ: وَبَّرَتِ الأرنبُ، اي غطَّتْ بوبَرِها الذي على زَمَعاتها أثَرَها، فلا يُرَى لها أثَرٌ.

---

(١) الفائق ٣/ ١٣٩ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٤٤٩ والنهاية ٥/ ١٤٤ والحديث لعلي.

(٢) البيت بلا نسبة في الاشتقاق ٤٠٢ والإنصاف ٣١٩ والخصائص ٣/ ٥٨ ورصف المباني ٧٨ وشرح شواهد المغني ١/ ١٦٦ والمقاصد النحوية ١/ ٤٩٨ واللسان (جوت، حجر، سور، عير، وبر، جحش، أبل، حفل، عقل، أسم، جنى، نجا).

(٣) البيت للأعشى في ديوانه ٣٣١ وشرح أبيات سيبويه ٢/ ٢٤٠ وشذور الذهب ١٢٥ وشرح المفصل ٤/ ٦٤ والكتاب ٣/ ٢٧٩ والمقاصد النحوية ٤/ ٣٥٨ واللسان (وبر).

و ب ق:

قولُه تعالى: ﴿ وجَعَلْنا بَيْنَهم مَوْبِقاً ﴾ [الكهف: ٥٢]. قالَ ابنُ عرفةَ: مَحْبِساً. ومنه حديثُ المارِّين على الصراط: «ومنهم المُوبَقُ بذُنوبِه»(١) أي المحبوسُ. ومنه قولُه تعالى: ﴿ أو يُوبِقْهُنَّ بما كَسَبوا ﴾ [الشورى: ٣٤] أي يحبسُ السُّفُنَ فلا تَجري بذنوبِ أصحابِهن. وقالَ أبو عبيدٍ: المَوْبَقُ: المَوْعَدُ. وأنشدَ: [من الطويل]

١٧٧٨- وجادَ شَرَوْرَى والسِّتارَ، فلم يدَعْ
تِعاراً لَه والوادِيينِ بمَوْبِقِ(٢)

أي بموعدٍ. وقيلَ: معناه هَلاكاً. ومعناهُ: جعلنا بينَهم منَ العذابِ ما يُوبِقُهم، أي يُهلكُهم. يقالُ: وَبَقَ يَبِقُ كوعَدَ يعِدُ، وَبِقَ يَوْبَقُ كوجِلَ يَوْجَلُ: إذا هَلَكَ. وأوبقْتُه: أهلكْتُه.

و ب ل:

قولُه تعالى: ﴿ أصابَها وابِلٌ ﴾ [البقرة: ٢٦٥] الوابلُ: المطرُ الثقيلُ القطرِ. وقيلَ: العظيمُ القطرِ، وجمعُه وَبْلٌ نحوُ: راكبٌ وركْبٌ، وصاحبٌ وصَحْبٌ. وقد جُمع جَمعَ العقلاءِ للنفعِ الحاصلِ به المُشْبِهِ لنفعِ العقلاءِ في قولِ الشاعرِ: [من البسيط]

١٧٧٩- يُلاعِبُ الريحَ بالعَصْرَينِ قَسْطَلُهُ
والوابِلونَ وتَهْتانُ التَّجاوِيدِ(٣)

ويُجمعُ أيضاً على وُبُلٍ ووُبّال، نحوُ ضاربٍ وضُرُبٍ وضُرّاب. قولُه تعالى: ﴿ فَذاقتْ وَبالَ أمرِها ﴾ [الطلاق: ٩] أي وَخامتَه وسوءَ عاقبته. يقالُ: ماءٌ وبيلٌ، وطعامٌ وبيلٌ. واستوبلتُ الشيءَ: كرهتُه. ومن ثمَّ الوبالُ: ثِقَلُ الشيءِ المكروه. قالَ بعضُهم(٤): ولمراعاةِ الثِّقَلِ قيلَ للأمْرِ الذي يُخافُ ضررُهُ: وَبالٌ. وقولُه: ﴿ فأَخَذْناهُ أَخْذاً وَبِيلاً ﴾

---

(١) الفائق ٣ / ١٤٠ والنهاية ٥ / ١٤٦ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٤٥١.

(٢) البيت لخفاف بن ندبة في اللسان والتاج (وبق) وتهذيب اللغة ٥ / ٣٩٩، والبيت في ديوانه ٤٦٢ والأصمعيات ٢٦ وروايته فيهما: (فجاء شروراً فالستار فاصبحت يعار له والواديان بمَوْدق)

(٣) البيت لأبي صخر الهذلي في شرح أشعار الهذليين ٩٢٥، ونسب إلى صخر الغي في اللسان والتاج (جود).

(٤) المفردات ٨٥٢.

[المزمل: ١٦] أي شديداً ثقيلاً ليس لهُ منهُ مَناصٌ. واستَوْبَلْتُ البلدَ: إذا ثَقُلَتْ عليك الإقامةُ فكرهتَه. ومنه قول ابن دريد: [من الرجز]

١٧٨٠- في كلِّ يومٍ منزِلٌ مُستَوبِلٌ   يشتفّ ماء مُهْجَتي أو مُجْتَوَى[1]

وأهدى رجلٌ للحسين رضي اللّهُ عنه هديةً بحضرةِ أبيه عليٍّ رضيَ اللّه تعالى عنهما وأخيه محمد ابنِ الحنفية فانكسرَ قلبُهُ، ففهِمَ ذلك عليٌّ رضيَ اللّهُ عنه فاومأ إلى وابلةِ محمدٍ ثمَّ قالَ مُتَمثلاً بقولِ عمرِو بنِ كلثومٍ:[من الوافر]

١٧٨١- وما شَرُّ الثلاثةِ أمَّ عمرٍو   بصاحبِكِ الـذي لا تَصْبَحينـا[2]

فأهْدى الرجلُ لمحمد مثلَ ذلك. قالَ ابنُ الأعرابيِّ: الوابِلةُ: طرَفُ الكتفِ. وفي الحديث: «أيُّ مالٍ أُدِّيَتْ زكاتُهُ فقد ذهَبَتْ أَبَلَتُهُ»[3] أي وبَلَتُه. يريدُ الوبالَ، فأبدَلَ واوَه همزةً. وقد وَبَلتِ السماءُ وأَوْبَلتْ؛ لغتان، بمعنى شَرَقَتْ وأَشْرَقَتْ.

فصل الواو والتاء

و ت د:

قولُه تعالى: ﴿ والجبالَ أَوْتاداً ﴾ [النبأ: ٧] الأوتادُ: جمعُ وتدٍ، بكسرِ التاء – وهو المشهورُ– وبفتحها، وتُدغَمُ التاءُ في الدال فيقالُ: وَدٌّ. والوَتدُ: معروفٌ، ويعبَّرُ عن ثباتِ الشيءِ واستقرارِه.ومنهُ الآيةُ الكريمةُ، لأنَّ اللّه تعالى لمَّا خلَقَ الأرض على الماءِ جَعَلت تتكافأ كالسَّفينة، فأرْساها وثبَّتَها بالجبالِ لقولِه في موضعٍ آخر: ﴿ أنْ تميدَ بكُم ﴾ [النحل: ١٥] فهي بمنزلة أوتادِ الخيمة المَشْدود عليه أطنابُها. وقد يعبَّرُ بذلكَ عن ثَباتِ الأمرِ ورُسوخه. ومنه قولُهم: ثبَّتَ اللّهُ أوتادَكَ. وإليه نَحا القائلُ: [من الكامل]

١٧٨٢- في ظلِّ مُلْكٍ ثابتِ الأوتادِ

وقالَ جرانُ العَوْدِ: [من البسيط]

---

[1] البيت من مقصورته الشهيرة في كتاب «ابن هشام اللخمي، مع تحقيق كتابه شرح مقصورة ابن دريد» ص١٨٠ وفيه: «مستوبل: غير موافق، واجتويته: إذا كرهته، وإن كان موافقاً لك».

[2] البيت في شرح المعلقات العشر ٢٠١ والخزانة ٨ / ٢٧٢ (هارون) واللسان (وبل) والبيت مع الخبر في النهاية ٥ /١٤٧ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٤٥١.

[3] الحديث ليحيى بن يعمر في النهاية ١ /١٥ وغريب ابن الجوزي ١ /٧.

١٧٨٣- والملكُ لا يُبنى إلا على عَمَدٍ ولا عمادَ إذا لم تُرسَ أوتادُ[١]

وقيلَ ذلك في قولِه تعالى: ﴿وفِرْعونَ ذي الأوْتادِ﴾ [الفجر: ١٠] قيلَ: بَلْ كانَ له أوتادٌ حقيقةً، اتَّخَذَها من حديدٍ وضرَبَها في الأرضِ. وكان إذا أرادَ أن يعذِّبَ أحداً ربطَه. ثم يرسِلُ عليه الحيّات. وقيل للنّاتئِ خلفَ الأذن: وَتِدُها على التَّشبيه الصُّوريّ. ويُضرَبُ بالوتدِ المثلُ في الذُّلِ والصَّغارِ فيقالُ: «هوَ أذَلُّ من وَتِدٍ»[٢] قالَ الشاعرُ: [من الوافر]

١٧٨٤- وكنتُ أذَلَّ من وتدٍ بِقاعٍ يُشَجِّجُ رأسَهُ بالفِهرِ واجِ[٣]

وقالَ آخرُ: [من البسيط]

١٧٨٥- ولا يُقيمُ على ضَيْمٍ يُرادُ بهِ إلا الأذلّان: عيرُ الحيِّ والوَتدُ[٤]
هذا على الخيفِ مَربوطٌ برُمَّتِه وذا يُشَجُّ فلا يرثي لهُ أحَدُ

والوتدُ في اصطلاحِ العروضيينَ ينقسمُ إلى وتدٍ مجموعٍ ووتدٍ مَفْروقٍ؛ فالمجموعُ متحركانِ بعدَهُما ساكنٌ. والمفروقُ ساكنانِ بعدَهما متحرِّكٌ. وقد وَتَدَ الوَتدَ أتِدُه أتْداً، أي ثبَّتَه.

و ت ر:

قولُه تعالى: ﴿والشَّفْعِ والوَترِ﴾ [الفجر:٣] الوَتْرُ في العددِ يقابَلُ بالشَّفعِ، كالفردِ والزوجِ. قالَ ابنُ عباسٍ: الوَتْرُ آدمُ والشَّفْعُ زوجهُ. وقيلَ: الوَتْرُ هو الباري تعالى لتوحُّدِه، والشَّفْعُ جميعُ خلقه لأنَّه تعالى خَلَقَهُم أزواجاً. وقيلَ: الوَتْرُ يومُ عرفَةَ، والشَّفعُ يومُ النَّحرِ. وقيلَ: المرادُ بهما الأعدادُ[٥]، وفيه لغتان - وقُرئَ بهما في المُتَواترِ - فتحُ الوَتْرِ وكسرُها[٦] والوِتْرُ والوَتْرُ أيضاً: الذَّحْلُ، وكذا التِّرَةُ نحوُ الوَعدِ والعِدةِ ومنه قولُ الشاعرِ:

---

(١) البيت ليس لجران العود، بل للأفوه الأودي في ديوانه ١٠.
(٢) تمام المثل: «أذل من وتد بقاع»، والمثل في المستقصى ١/ ١٣٦ ومجمع الأمثال ١/ ٢٨٣ وجمهرة الأمثال ١/ ٤٨٦ والأمثال لابن سلام ٣٦٧.
(٣) البيت لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت في الخصائص ٣/ ١٥٢ والكتاب ٣/ ٥٥٥ وشرح أبيات سيبويه ٢/ ٣٠٦ وشرح المفصل ٩/ ١١٤ واللسان (وجأ) والمستقصى ١/ ١٣٦.
(٤) تقدم في مادة (خسف) برقم ٤٤٣.
(٥) وردت هذه الأقوال في تفسير ابن كثير ٤/ ٥٤٠.
(٦) قرأ حمزة والكسائي وخلف والحسن وقتادة وابن عباس وابن مسعود (والوِتْر) الإتحاف ٤٣٨ والنشر ٢/ ٤٠٠، وقرأ أبو عمرو ويونس (والوَتر) البحر المحيط ٨/ ٤٦٧.

[من الوافر]

١٧٨٦ - أنخنا حَيَّهم طَعْناً وضَرْباً　　وخيرُ الطالبي التِّرَةَ الغشومُ[١]

بنصبِ التِّرَة على حذفِ نونِ الطالبينَ تخفيفاً للطُّولِ، والجمعُ أوتارٌ. وفي الحديث: «قَلِّدوا الخَيْلَ ولا تُقَلِّدوها الأوتارَ»[٢] أي لا تَطلبوا عليها الدُّخول التي وَتَرْتُم بها في الجاهلية. وقالَ أنسُ بنُ مالكٍ: كانوا يُقَلِّدونها أوتارَ القسيِّ دَفعاً للعينِ، فأمرَهُم بقطعِها، ليعلِّمَهم أنَّ ذلك لا يردُّ منَ اللهِ شيئاً. وقالَ محمدُ بنُ الحسنِ: نَهاهُم عن تقليدِها بأوتارِ القِسيِّ لئلا تَختَنِقَ.

قولُه تعالى: ﴿ولَن يَتِرَكُم أَعْمالَكُم﴾ [محمد: ٣٥] قيلَ: معناهُ لن يُصيبَكُم مبكروهٍ. يقالُ: وتَرْتُهُ، أي أصبتُه بمكروهٍ. وأصلُه ممّا تقدَّمَ. وقيلَ: لن يُنْقِصَكُم شيئاً من ثوابِ أَعمالِكُم. وفي الحديث: «من فاتَتْه صلاةُ العصرِ فكأنَّما وُتِرَ أهلَهُ»[٣] قيلَ: هو من النَّقْصِ، أي نُقِصَ أهلَه، بمعنى خسرَهُم. وقالَ أبو بكرٍ: أصلُه من الوِتْرِ الذي هو الجنايةُ التي يَجْنيها الرجلُ على الرجلِ من قبلِ حميمِه أو أخذِ مالِه. فشبَّهَ ما يلحقُ هذا الذي فاتَتْه صلاةُ العصرِ بما يلحقُ الموتورَ من قبلِ حميمِه وأخذِ مالِه.

والوِتْرُ: النافلةُ المعروفةُ؛ سُميت بذلك لختمِها بالوِتْرِ، وهو ركعةٌ واحدةٌ. يقالُ: أَوْتَرَ صلاتَه، أي جعَلَها وِتْراً. ومنهُ الحديثُ: «ومن اسْتَجْمَرَ فليُوتِرْ»[٤] أي فليجعلْ ما يتجمَّرُ به وِتراً. قولُه تعالى: ﴿ثم أَرْسَلْنا رُسُلَنا تَتْرَى[٥]﴾ [المؤمنون: ٤٤] أي مُتَتابعينَ بَعضاً في إِثرِ بعضٍ، منَ المُواتَرَةِ. والأصلُ وَتْرَى فأُبدلَتِ الواوُ تاءً على حدِّ إبدالِها في تُخْمَة وتراتٍ. وقالَ الهرويُّ: أي مُتواترةً يجيءُ بعضُها في إِثرِ بعضٍ وبينَهم فَتْرَةٌ. قالَ: ومنهُ حديثُ أبي هريرةَ: «لا بأسَ بقضاءِ رمضانَ تَتْرَى»[٦] أي مُتقطعاً. وقالَ يونسُ: تَتْرَى، أي متفاوتةَ الأوقاتِ. وجاءَتِ الخيلُ تَتْرَى أي متقطعة وفي روايةٍ أخرى عن أبي

---

(١) البيت للوليد بن عقبة في حماسة البحتري ٣٠ واللسان (حلم، غشم) والهمع ١/ ٤٩.

(٢) الفائق ٣/ ١٤٢ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٤٥١ والنهاية ٥/ ١٤٨.

(٣) الفائق ٣/ ١٤٢ والنهاية ٥/ ١٤٨ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٤٥١.

(٤) الفائق ٣/ ٦٧ والنهاية ٥/ ١٤٧ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٤٥١.

(٥) قرأ ابن كثير وقتادة وشيبة وابن محيصن والشافعي (تتراً) النشر ٢/ ٣٢٨ والسبعة ٤٤٦.

(٦) الفائق ٣/ ١٤٣ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٤٥١ والنهاية ٥/ ١٤٨

هريرةَ: «في قَضاء رمضانَ» قالَ: مُتواترةً قالَ أبو الرَّقْشِ: يصومُ يوماً ويُفطرُ يوماً، أو يصومُ يومين ويُفطِرُ يومين، لا تكونُ المتواترةُ مواظبةً حتى يكونَ بينَهُما شيءٌ. وقالَ بعضُهم: التواتُرُ: تتابُعُ الشيءِ وتْراً وفُرادى.

قالَ تعالى: ﴿ثم أَرْسَلْنا رُسُلَنا تَتْرَى﴾ قلتُ: أصلُه: أَنْ يَجيئوا وِتْراً وِتْراً. ثم اتُّسِعَ فيه حتى جُعِلَ لمجرَّدِ التتّابُعِ. وإن كانوا أزْواجاً لا أَوْتاراً؛ أي متنوِّعين بالنَّوعين معاً.

والتَّواتُرُ في اصطلاحِ المُتَشَرِّعة عددٌ يَستحيلُ تواطؤُهم على الكذبِ مع استواءِ الطرفينِ والوسطِ، والعلمُ بخبرِه ضَروريٌّ ويقابلُه إخبارُ الآحاد. وهو ما لَمْ يبلغْ ذلك العددَ. والوتَيرةُ أيضاً: السجيَّةُ. يقالُ: هم على وتيرةٍ واحدةٍ، أي سجيَّةٍ وحالةٍ واحدةٍ. ومنهُ حديثُ العباسِ: «فلم يَزَلْ على وتيرةٍ واحدَةٍ حتى ماتَ»[1] قالَ أبوعبيدةَ: الوتَيرةُ: المداومةُ على الشيءِ وهو مأخوذٌ منَ التَّواتُرِ. والوَتيرةُ والوِتْرَةُ: الحاجزُ بينَ المَنْخرين. ومنه حديثُ زيدٍ: «في الوَتَرةِ ثُلُثُ الدِّيةِ»[2] والوتيرةُ أيضاً: الحَلْقةُ التي يُتعلَّمُ عليها الرَّمْيُ، والأرضُ المُنْقادَةُ.

و ت ن:

قولُه تعالى: ﴿ثمَّ لَقَطعْنا منْهُ الوَتينَ﴾ [الحاقة: ٤٦] الوَتينُ: عرقٌ مُسْتَبْطِنٌ في القَفا إذا انْقَطَعَ ماتَ صاحبه لا محالةَ. ويقالُ: إنَّه عرقٌ متَّصلٌ بالكبد، لكنَّه يسقيها لا يعيشُ من انقطعَ منهُ وقيلَ: هو مناطُ القلبِ إذا انقطعَ لم يكُن معه حياً. وقد وُتِنَ الرجُلُ فهو مَوْتونٌ، أي قُطِعَ وَتِينُه. واسْتَوْتَنَ الإبلُ: غلُظَ وَتينُها من السِّمَنِ. فالمُواتَنَةُ أنْ يَقْرُبَ منهُ قُرْباً كقُرْبِ الوَتينِ، وكأنَّه إشارةٌ إلى قوله: ﴿ونحنُ أَقْرَبُ إليه من حَبْلِ الوَريد﴾ [ق:١٦] وفي الحديثِ: «أمّا تَيماءُ فعينٌ جاريةٌ وأمّا خَيبرَ فماءٌ واتِنٌ»[3] أي دائمٌ، كذا فسَّره الهرويُّ.

فصل الواو والثاء

و ث ق:

قولُه تعالى: ﴿حتّى تُؤْتُونِ مَوثِقاً منَ اللهِ﴾ [يوسف: ٦٦] المَوْثِقُ: العهدُ المؤكَّدُ

---

(١) الفائق ٣ / ١٤٣ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٤٥١ والنهاية ٥ / ١٤٩.
(٢) الفائق ٣ / ١٤٣ والنهاية ٥ / ١٤٩ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٤٥٢.
(٣) النهاية ٥ / ١٥٠ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٤٥٢.

باليمينِ، أصلُه منَ الوثوقِ بالشيءِ وهو الاطمئنانُ بالشيءِ. يقالُ: وَثِقْتُ به أَثِقُ ثِقَةً: إذا سكنتَ إليهِ واعتمدْتَ عليه. فالمَوْثِقُ مصدرٌ كالمَوعِد. قالَ تعالى: ﴿فلمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهم﴾ [يوسف: ٦٦] والوثاقُ: ما يُشَدُّ به المَوْثوقُ. قالَ تعالى: ﴿فشُدُّوا الوَثاقَ﴾ [محمد: ٤] وهو عبارةٌ عن الأسْرِ. ومنهُ: ﴿ولا يُوثِقُ[1] وَثاقَه[2] أحدٌ﴾ والوُثْقى فُعْلَى منهُ نحوُ قولِه تعالى: ﴿بالعُرْوَةِ الوُثْقى﴾ [البقرة: ٢٥٦].

وناقَةٌ موثَّقَةُ الخَلْقِ: مُحكَمَتُه. ورجُلٌ ثِقَةٌ كقولِهم: رجلٌ عَدْلٌ. وامرأةٌ ثِقَةٌ، ورجالٌ ثِقَةٌ وقد يقالُ: ثقاتٌ.

و ث ن:

قولُه تعالى: ﴿إنَّما تَعْبدون من دونِ اللَّه أَوثاناً﴾ [العنكبوت: ١٧] هوَ جمعُ وَثَنٍ. قيلَ: هو الصَّنَمُ وقيلَ: وبينَهما فرقٌ؛ فالوَثَنُ ما كانَ له جُثَّةٌ من خشبٍ أو ذَهَبٍ أو فضَةٍ أو نحاسٍ أو حَجَرٍ يُنْحَتُ ويُنْصَبُ فيعبَدُ من دونِ الله. والصَّنَمُ: الصورةُ بلا جُثَّة، قالَ أبو منصورٍ. وقال ابنُ عرفَةَ: ما كانَ له صورةٌ من حجارةٍ أو جِصٍ أو غيرِه فهو وَثَنٌ. وقيلَ: الأوثانُ: حجارةٌ كانَتْ تُعْبَدُ من دونِ اللّه، وتُجُوِّزَ بها في تكثيرِ العطيةِ. فقيلَ: أَوْثَنْتُ فلاناً: أجزلْتُ عطيتَهُ. وأَوْثَنْتُ من كذا، أي أكثَرْتُ منه.

فصل الواو والجيم

و ج ب:

قولُه تعالى: ﴿فإذا وَجَبَتْ جُنُوبُها﴾ [الحج: ٣٦] أي سَقَطَتْ. يقالُ: وجَبَ الحائطُ، أي سَقَطَ ووقَعَ. ومنهُ: وَجَبَت الشمسُ، أي غابَتْ. وحقيقتُهُ: سَقَط قرصُها في رأسِ العينِ. والوجوبُ أيضاً الثبوتُ والاستقرارُ، ويعبَّرُ به عن المَوْتِ فيقالُ: وَجَبَ فلانٌ، أي ماتَ؛ تَخيَّلوا فيه السقوطَ والثُبوتَ. ومنه قولُ أبي بكرٍ رضيَ اللّه تعالى عنه: «فإذا وَجَبَ ونَضَبَ عمرُهُ وضَحا ظِلُّهُ»[3] يريدُ بهذهِ الألفاظِ أنه ماتَ. وأنشدَ لقيسِ بنِ الخَطيمِ الأنصاريِّ: [من الطويل]

---

(١) قرأ الكسائي والحسن ويعقوب وابن سيرين وأبو قلابة (يُوثَقُ) الإتحاف ٤٣٩ والنشر ٢ / ٤٠٠.

(٢) قرأ نافع وأبو جعفر وشيبة (وِثاقَه) البحر المحيط ٨ / ٤٧٢.

(٣) الفائق ٣ / ١٤٦ والنهاية ٥ / ١٥٤.

١٧٨٧- أطاعَتْ بَنو عَوْفٍ أمراً نَهاهُمُ عنِ السِّلْمِ حتى كانَ أوّلَ واجِبِ[(١)]

أي أولَ ميّتٍ.

ووجَّبْتُ به الأرضَ توْجيباً: أسقطتُه عليها. وأوجَبَ كذا: خَتَمَهُ. ومنه الواجباتُ التي أَوْجَبها الله تعالى على عباده من عباداته. والواجبُ في اصطلاحِ المتشرعة ما يُذَمُّ تاركُه شَرعاً قَصداً مُطلقاً. وأوجَبَ فلانٌ: استوجَبَ بها النارَ. والموجباتُ تُطلقُ على ما يُوجِبُ النارَ وما يُوجِبُ الجنَّةَ، هذا هو الصَّحيحُ. ومنه قولُه عليه الصلاةُ والسلامُ: «أسألُك موجباتِ رَحْمَتِكَ»[(٢)] وقال الراغبُ[(٣)]: وعبَّرَ بالموجباتِ عن الكبائرِ التي أوجَبَ الله عليها النارَ. فإنْ عَنَى بذلك الغالبَ فقريبٌ، وإنْ عنى به الاختصاصَ فممنوعٌ للحديث المتقدِّمِ. وقالَ بعضُهم: والواجبُ يقالُ على أوجه: أحدُها يقالُ في مُقابلةِ المُمكنِ، وهو الحاصلُ الذي إذا قُدِّرَ كونُه مُرْتفعاً حصَلَ منه مُحالٌ، نحوُ وجودِ الواحدِ مع وجودِ الاثنين؛ فإنَّه مُحالٌ أنْ يرتفعَ الواحدُ معَ حصولِ الاثنين. الثاني يقالُ في مقابلةِ الذي إذا لم يُفعَلْ يستحقُّ به اللَّومُ، وذلك ضَربان: واجبٌ من جهةِ العقلِ، كوجوبِ معرفةِ الوحدانيَّةِ والنبوَّةِ، وواجبٌ من جهةِ الشَّرعِ، كوجوبِ العباداتِ المُوظَّفَةِ.

وقالَ آخرون: الواجبُ قسمانِ: أحدُهُما يرادُ به اللازمُ الوجوب، وأنه لا يصحُّ ألا يكونَ موجوداً، كقولنا في الباري: واجبٌ وُجودُهُ. والثاني بمعنى أنَّ حَقَّهُ أنْ يوجَدَ. قالَ الراغبُ: وقولُ الفقهاءِ: الواجبُ ما إذا لم يَفعَلْهُ يستحقُّ صاحبُه العقابَ، فذلك وصفٌ له بشيءٍ عارضٍ لهُ، ويَجْري مَجْرى من يقولُ: الإنسانُ إذا مَشَى مَشَى برجلين.

و ج د:

قولُه تعالى: ﴿من وُجْدِكُمْ﴾ [الطلاق: ١] أي من سَعَةِ مالِكُم. والوجدُ والجِدةُ: السَّعةُ في المالِ والمقدرةُ عليه. يقالُ: رجلٌ واجدٌ بيِّنُ الوَجْدِ والجِدَةِ. وفي الحديثِ: «ليُّ الواجِدِ يُحِلُّ عُقوبَتَه وعِرْضَهُ»[(٤)] وهو بمعنى الحديث الآخر: «مَطْلُ

---

(١) ديوانه ٩٠ واللسان والتاج (وجب) والمقاييس ٦ / ٨٩ ومجمل اللغة ٤ / ٥٠٩.
(٢) الفائق ٣ / ١٤٥ والنهاية ٥ / ١٥٣ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٤٥٤.
(٣) المفردات ٨٥٤.
(٤) الفائق ٣ / ٤٧٧ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٤٥٤ والنهاية ٥ / ١٥٥.

الغنيِّ ظُلمٌ»(١).

ووَجَد يقالُ بمعان، وفرَّقوا بينَها بمصادرِها فقالُوا: وَجَد زيدٌ، أي صارَغَنياً، وُجْداناً وجِدَةً. قالَ الراغبُ(٢): وقد حُكي فيه الوَجْدُ والوِجْدُ والوُجْدُ. ووَجدَ الضَّالَّةَ وُجْداناً ووُجوداً. ووَجدَ عليه السُّلطانُ، أي غضبَ، وَجْداً ومَوْجدةً. ووجدْتُ زيداً عالماً، أي ظننْتُه، أي علمتُهُ وَجْداً. ووَجَدَ فلانٌ بفلانةٍ وَجْداً، أي أَحبَّها. ومنه الحديثُ عن ابنِ عمرَ: قال أبو صُرد في صفةِ عجوزٍ: «ما بطنُها بوالدٍ ولا زَوْجُها بواجدٍ»(٣) أي غيرمحب لها.

وقالَ الراغبُ(٤): الوجودُ أضربٌ: وجودٌ بإحدَى الحواسِّ الخمسِ، نحوُ وَجَدتُ زَيداً، ووجدْتُ طَعْمَه ولونَهُ وصوتَهُ وريحَه وخشونتَهُ. ووجودٌ بقوةِ الشهوةِ نحو: وجدتُ الشِّبَعَ.

ووجُودٌ بقوةِ الغض كوجودِ الحزْنِ والسُّخَط. ووجودٌ بالعقلِ وبواسطةِ العقلِ كمعرفة اللّه تعالى ومعرفَةَ النبوَّة وما نُسِبَ إلى اللّه تعالى من الوجود. فبمعنى العلمِ المجرَّدِ إذْ كانَ اللّه منزَّهاً عن الوصْفِ بالجوارحِ والآلاتِ نحوُ قوله تعالى: ﴿وما وَجَدْنا لأكْثَرِهِمْ من عهْدٍ وإنْ وَجَدْنا أكثَرَهُم لَفاسقينَ﴾ [الأعراف: ١٠٢] وكذا المعدومُ يقالُ على هذه الأوجه. وقوله: ﴿إنِّي وجَدْتُ امرأةً تَمْلكُهُم﴾ [النمل: ٢٣] وقوله: ﴿وَجَدْتُها وقَوْمَها يَسْجُدونَ للشَّمسِ﴾ [النمل: ٢٤] انْتهى. وفيه نظرٌ؛ إذِ البصَرُ كافٍ في تجويزِ الإخبارِ بذلك دونَ البصيرةِ، لأنه إخبارٌ بسجودٍ، وذلك يُدْرِكُ بحاسَّةِ البصرِ.

وقد قَسَم بعضُهُم الموجوداتِ إلى ثلاثة أضرُب: ضربٍ لا مبدأَ له ولا مُنْتَهى، وليسَ ذلك إلا للباري تعالى. ومَوجودٌ له مبدأٌ ونهايةٌ، وهوَ الجواهرُ الدُّنْيوية. ومَوجودٌ له مبدأٌ ولا مُنْتَهى له، وهو الموجودُ في النَّشأةِ الآخرةِ.

و ج س:

قولُه تعالى: ﴿فأَوْجَسَ في نفسهِ خيفَةً﴾ [طه: ٦٧] أي أحسَّ. وهو قريبٌ من

---

(١) أخرجه البخاري في الحوالات، باب (١)، حديث ٢١٦٦، ومسلم في المساقاة ١٥٦٤.

(٢) المفردات ٨٥٤.

(٣) الفائق ٣/١٤٨ وغريب ابن الجوزي ٢/٤٥٤ والنهاية ٥/١٥٦.

(٤) المفردات ٨٥٤.

الوجدانِ. وقيلَ: معناهُ أضمَرَ، ومثلُه: ﴿ وأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ﴾ [هود: ٧٠] وقيلَ: الوَجْسُ[١]: الصَّوتُ الخفيُّ. والتَّوجُّسُ: التَّسمُّعُ. والإيجاسُ: وجودُ ذلك في النَّفْسِ. وفي الحديثِ: «نهى عن الوجس» هو أنْ يكونَ الرجُلُ مع إحدِ جاريتيهِ والأخرى تَسْمَعُ حسَّهُ. وهو الفَهرُ أيضاً؛ وقد أفْهرَ الرجُلُ فَعَلَ ذلكَ. وأَوْجَسْتُ منه أمراً؛ خيراً أو شراً، أي وقَعَ في نَفْسي ذلك.

و ج ف:

قولُه تعالى: ﴿ قُلوبٌ يَوْمَئِذٍ واجِفَةٌ ﴾ [النازعات: ٨] أي مضطربةٌ قلقَةٌ عن مَقارِّها لِما تشاهِدُ منَ الأهوالِ لقولِه: ﴿ إِذِ القلوبُ لَدَى الحَناجِرِ ﴾ [غافر: ١٨] ومثلُه: قلوبٌ طائرةٌ وخافِقَةٌ، ونحوُ ذلكَ منَ الاستعاراتِ قولُه: ﴿ فَما أَوْجَفْتُم عليهِ من خَيلٍ ولا رِكابٍ ﴾ [الحشر: ٦] الإيجافُ: الإسراعُ؛ يقالُ: أوجَفَ الراكبُ، أي أَسرعَ. وسَيرٌ وَجيفٌ وفي المثلِ: «أَدلَّ فأَمَلَّ وأَوْجَفَ فأَعْجَفَ»[٢].

و ج ل:

قولُه تعالى: ﴿ وَجِلَتْ[٣] قُلوبُهُم ﴾ [الأنفال: ٢] أي خافَتْ. يقال: وَجِلَ يوْجَلُ وَجَلاً.

وقيلَ: الوَجَلُ: استِشْعارُ الخوفِ. ويقالُ: يَوْجَلُ ويِيْجَلُ؛ كسروا الياءَ لِيَقْلِبوا الواوَ ياءً توصُّلاً للأخَفِّ وإنْ كانَ كسرُ حرفِ المضارعةِ إنْ كانَ ياءً ممنوعاً في المشهورِ. وإنَّماقلتُ في المشهورِ لقراءةٍ شاذَّةٍ: ﴿ فإنَّهُم يِئْلمون كَما تِئْلمونَ ﴾ [النساء: ١٠٤] وكانَ الذي حسَّنَ هذا مجاورتَه لـ «تُليتْ» الجائزِ الكسرِ.

و ج هـ:

قولُه تعالى: ﴿ كلُّ شيءٍ هالكٌ إلا وجهَهُ ﴾ [القصص: ٨٨] الوجهُ يعبَّرُ به عنِ الذاتِ، والباري تعالى يتنزَّهُ عنِ الجارحةِ، ومثلُه: ﴿ ويَبْقى وَجْهُ ربِّك ﴾ [الرحمن: ٢٧] وإنَّما عُبِّرَ بهِ عن الذَّاتِ في لسانِ العربِ لأنَّه أشرفُ الأعضاءِ. وقيلَ في قولِه تعالى:

---

(١) الفائق ٣ /١٤٧ والنهاية ٥ /١٥٧.

(٢) لم أجده في كتب الأمثال.

(٣) قرأ ابن مسعود (فَرِقَت)، وقرأ أُبي (فَزِعَت)، وقرئت (وَجَلَتْ) البحر المحيط ٤ /٤٥٧.

﴿ ويبْقى وجهُ ربِّكَ ﴾ أرادَ بالوجه هنا التوجُّه إلى الله تعالى بالأعمال الصالحة. وقيلَ لأبي عبد الله بن الرِّضا[١] في قوله تعالى: ﴿ كلُّ شيءٍ هالكٌ إلا وَجْهَهُ ﴾ إنَّ الوجه زائدٌ، والمعنى: كلهُ شيءٍ هالك إلا هوَ. فقالَ: سبحانَ اللّه! لقد قالوا قولاً عَظيماً، إنَّما عُني الوجهُ الذي يُؤتَى منه، ومعناهُ كلُّ شيءٍ من أعمالِ العبادِ هالكٌ وباطلٌ إلا ما أُريدَ به. وقيلَ هذا في قوله: ﴿ وأقيموا وجوهَكُم عنْدَ كلِّ مسجدٍ ﴾ [الأعراف: ٢٩] أي أَخْلِصوا وجوهَكُم في الصلاةِ لله تعالى. فأرادَ بالإقامةِ تَحرِّي الاستقامةِ وبالوجْهِ التوجُّهَ.

وقالَ الراغبُ[٢]: أرادَ به الجارحَةَ واستعارَها، كقولكَ: فعلتُ كذا بيَدي. ولما كانَ الوجهُ أشرفَ ما في الإنسانِ، وأوَّلَ ما يُستقبَلُ به ويَستقبِلُكَ به غيرُكَ، استُعملَ في مُستقبلِ كلِّ شيءٍ وفي أشرفه ومبدئه، فقيلَ: فلانٌ وجهُ القومِ، كقولكَ: رأسُهُم، وعينُهم، ووجهُ النهار: صدرُه، كقوله: ﴿ وَجْهَ النَّهارِ ﴾ بدليلِ قولِه: ﴿ آخِرَهُ ﴾ وقالَ متممُ بنُ نُوَيرةَ يرثي أخاهُ مالكاً: [من الكامل]

١٧٨٨- من كانَ مَسروراً بمقْتَلِ مالكٍ فليأتِ نِسْوتَنا بوجهِ نَهارِ[٣]

قولُه: ﴿ وَجَّهْتُ وَجْهِيَ ﴾ [الأنعام: ٧٩] أي قصدْتُ لعبادَتي وتوَجُّهي. والوجهُ: المقصدُ والمذهبُ. يقالُ: ذهبَ فلانٌ في وجهِ كذا، أي في ذهبِ كذا. والجهَةُ والوِجْهَةُ بمعنىً، وهُما المقصدُ والمذْهَبُ. قالَ تعالى: ﴿ ولِكُلٍّ وجْهَةٌ[٤] هُوَ مُوَليها ﴾ [البقرة: ١٤٨] ومثلُه قولُه: ﴿ لِكُلٍّ جعَلْنا منكُمْ شرْعةً ومِنْهاجاً ﴾ [المائدة: ٤٨] وواجَهْتُه: جعلتُ وَجهي تِلْقاءَ وجههِ.

قولُه: ﴿ فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ ﴾ [البقرة: ١١٥] أي متعبْدَاتُه، وذلكَ أنَّ ناساً اجْتَهدوا في أمرِ القبْلَةِ في ليلٍ، ثم أصبحوا فوَجَدوا كلَّ طائفةٍ صلَّتْ إلى جهةٍ فنزلتْ. قالَ ابنُ عرفَةَ: اعلمْ أنَّ الوجوهَ كلَّها له؛ فأينَما وجَّهَ أمةَ محمدٍ ﷺ بتعبُّدِها فذلك الوجه له. وواجهتَ فلاناً: جعلتَ وجهَكَ تلقاءَ وجهه.

---

(١) تقدم التعريف به في مادة (أسف).

(٢) المفردات ٨٥٦.

(٣) البيت في أساس البلاغة واللسان والتاج (وجه).

(٤) قرأ ابن عامر (ولكلٍّ وجْهةٌ) إملاء العكبري ١ / ٤٠ وقرأ أُبي (ولكلٍّ قِبْلةٍ) البحر المحيط ١ / ٤٣٧.

والجاهُ: مقلوبٌ منَ الوجه، قالَ الراغبُ[١]: لكنِ الوجهُ يقالُ في العضْو والحُظْوة والجاهُ لا يقالُ إلا في الحظْوةِ. قولُه تعالى: ﴿وكان عندَ الله وَجيهاً﴾ أي ذُو جاهٍ ووَجاهَةٍ.

وكذا قولُه تعالى: ﴿وَجيهاً في الدُّنيا والآخرةِ﴾ [آل عمران: ٤٥] لأنَّ الناسَ يَشتركونَ في وَجاهةِ الدنيا، ولا يفوزُ بوجاهةِ الآخرةِ إلا الخُلَّصُ كالأنبياء ومن قاربَهم في الحُظوةِ. وعن عائشةَ: «كانَ لعليٍّ وجهٌ من الناسِ حياةَ فاطمة»[٢] رضي اللهُ تعالى عنهم أجمعين يعني أنَّه كانَ ذا جاهٍ مدَّةَ حياةِ فاطمةَ الزهراء قد فَقَدَهُ بعدَها. وكذا والله كانَ.

وفي الحديث: «وذكرَ فتَناً كوجوهِ البَقرِ»[٣] يعني مُتَشابهة، فإذا قُصدَ التَّساوي في الأشياءِ قيلَ: كوجوهِ البقرِ. قيلَ أخذوهُ من قولِه تعالى: ﴿إنَّ البَقَرَ تَشابَهَ علَينا﴾ [البقرة: ٧٠] وفي حديثِ أهلِ البيت: «لا يُحبُّنا الأحدَبُ الموجَّهُ»[٤] قال أبو العباسِ: هو صاحبُ الحدَبتينِ؛ واحدةٌ من الخلفِ وأُخرى من قُدّام. والمعنى: ذو الوجهين. ومنه الحديثُ الآخر: «ذو الوجهين لا يكونُ عند اللّه وجيهاً»[٥] ويُعبَّر به عن النِّفاق. والكلامُ الموجَّهُ المُحتَملُ الأمرينِ فصاعداً. ومنه أنَّ رجلاً أعورَ عابَهُ إنسانٌ فقال: جعَلَ اللهُ عينَيْكَ سَواءً[٦]. يحتملُ أنه يريدُ: سواءً في السلامةِ أو في العَوَر. فهو دُعاءٌ له أو عليهِ. والتَّوجيهُ في الشعر: الحرفُ الذي بينَ ألف التاسيس وحرفِ الرَّويِّ.

فصل الواو والحاء

و ح د:

قولُه تعالى: ﴿قُلْ هو اللّهُ أحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] أي لا ثانيَ له. وهذا همزَته مُبْدلةٌ من واوِ الوحدةِ، وهي الانفرادُ. وهذا بخلافِ أحدِ المستعملِ في النَّفي، نحو: لا

---

(١) المفردات ٨٥٦.

(٢) غريب ابن الجوزي ٢/٤٥٥ والنهاية ٥/١٥٩.

(٣) غريب ابن الجوزي ٢/٤٥٥ والنهاية ٥/١٥٨ والفائق ٣/١٤٦.

(٤) غريب ابن الجوزي ٢/٤٥٥ والنهاية ٥/١٥٩ والفائق ٣/١٤٨.

(٥) أخرجه البخاري في المناقب، باب (١) حديث ٣٣٠٤، وفي الأدب، باب (٥٢) حديث ٥٧١١، ومسلم في فضائل الصحابة ٢٥٢٦ (تجدون شرّ الناس ذا الوجهين)، وانظر المجازات النبوية ٣١١.

(٦) لعله يشير إلى قول بشار: (خاط لي زيد قباء ليت عينيه سواء)
وتقدم البيت في مادة (حرف) برقم ٣٤٢.

أحدَ فيها. فإنهَ همزتَه أَصليةٌ. وقد أتقنتُ هذا في غيرِ هذا. والمفسرون يقولُون في قولِه تعالى ﴿ قُلْ هوَ اللّهُ أحدٌ ﴾ أحدٌ بمعنى واحدِ. وقالَ الأزهريُّ: الفرقُ بينَ الواحدِ والأحدِ في صفاتِه تعالى أنَّ الأحدَ بُنيَ لنفي مايُذكَرُ معه العَدَدُ. والواحدُ اسمٌ لمُفْتتَحِ العددِ. وتقولُ: ما أتاني من أحَدٍ، وجاءَني منهم واحدٌ، والواحد بُني علي انقطاعِ النَّظيرِ وعَوَزِ المَثَلِ، والوحيدُ بُني على الوحدَةِ والانفرادِ عن الأصحابِ.

وقولُه: ﴿ ذرْني ومن خَلَقْتُ وَحيداً ﴾ [المدثر: ١١] من صفةِ المخلوقِ، أي خَلقْتُه مُنفرداً لا مالَ لهُ ولا ولدَ، ثم جعلتُ له ذلك. والوَحْدَةُ: الانفرادُ. قالَ بعضُهم[١]: الواحدُ في الحقيقةِ هو الشيءُ الذي لا جُزءَ له البَتَّة. ثم يُطلقُ في كلِّ موجودٍ، حتى إنَّه ما من عددٍ إلا ويصِحُّ وصفُه به؛ فيقالُ: عشرةٌ واحدةٌ، ومئةٌ واحدةٌ. قالَ: فالواحدُ لفظٌ مشتركٌ يُستعملُ في ستةِ أوجُهٍ[٢]:

الأوّلُ ما كانَ واحداً في الجنس أو في النوعِ كقولنا: الإنسانُ والفَرَسُ واحدٌ في الجنسِ وزيدٌ وعمرٌ واحدٌ في النوعِ.

الثاني: ما كان واحداً بالاتصالِ؛ إمَّا من حيثُ الخِلْقَةُ كقولِك: شَخْصٌ واحدٌ، وإمَّا من حيثُ الصّناعةُ كقولك: حِرْفَةٌ واحدةٌ.

الثالث: ما كانَ واحداً لعدمِ نظيرِه، إمّا في الخِلْقةِ كقولك: الشمسُ واحدةٌ، وإمّا في دَعوى الفَضيلةِ كقولك: فلانٌ واحدُ دَهرِه مثلُ: نَسيجُ وحدِهِ.

الرابعُ: ما كانَ واحداً لامتناعِ التَّجزيءِ فيه إمَّا لصغرِه كالهَباءِ، وإمَّا لصلابتِه كالألماسِ.

الخامسُ: للمبدأ؛ إمّا لمبدأ الأعدادِ كقولك: واحدٌ، اثنان، أو لمبدأ الخطِّ كقولك: النقطةُ الواحدَةُ. والوَحْدَةُ في كلِّها عارضَةٌ.

قالَ: وإذا وُصِفَ اللّه تعالى: بالواحدِ فمعناهُ أنه الذي لا يَجري عليه التَّجزيءُ ولا التكثيرُ، ولصعوبةِ هذهِ الوَحْدةِ قالَ تعالى: ﴿ وإذا ذُكِرَ اللّهُ وحدَهُ اشمأزّتْ قلوبُ الذينَ لا

---

(١) المفردات ٨٥٧.

(٢) لم يذكر الراغب سوى خمسة اوجه، وكذا نقله الفيروز آبادي في البصائر ٥ / ١٧٠.

يُؤمنونَ بالآخرةِ ﴾ [الزمر: ٤٥]. والوَحدُ: المُفْردُ، ويوصَفُ به غيرُ الباري، والوَحدُ بمعناهُ. وأنشدَ للنابغةِ: [من البسيط]

١٧٨٩- بذي الجَليلِ، على مُسْتأنسٍ وَحِدِ(١)

قالَ: وأَحدٌ مُطلقاً لا يوصَفُ به غيرِ الباري تعالى. ويقالُ في المدْحِ: هو نَسيجُ وحدِه. وفي الذَّمِّ: عُيَيرُ وحدِه، وجُحيشُ وحدِه. فإنْ أريد أقلُّ من ذلك في الذَّمِّ قيلَ: رُجيلُ وحدِه. وقولُهم: جليسَ وحده نُصب على الحالِ لأنه في قوَّة التنَّكيرِ، إذ المعنى جلسَ منْفرداً. وهو من الأسماءِ اللازمةِ للإضافةِ إلى المُضْمرات. قولُه: ﴿ لَسْتُنَّ كأحَدٍ من النِّساءِ ﴾ [الأحزاب: ٣٢] إنما أُتي بأحدٍ هُنا دونَ واحدةٍ لأنَّ « أَحَد » نفيٌ عامٌّ للمذكَّرِ والمؤنثِ والجماعةِ.

قولُه: ﴿ قُلْ إنَّما أعظُكم بواحِدَةٍ ﴾ [سبأ: ٤٦] قيلَ: بأنْ تُوحِّدوا اللّه. وقيلَ: بخصلةٍ واحدةٍ. وهوَ عظَة واحدةٌ، وهي ﴿ أنْ تَقوموا للهِ مَثْنى وفُرادَى ﴾ أي تَجتمعون فتذكرون أمرَ النبيِّ ﷺ. ثم ينفرِدُ كلٌّ منكُم فينظرُ في عاقبة ما قالَ وما قيلَ له فيظهرُ لكم أنَّ محمداً ﷺ لم يكُن به جِنَّة ﴿ بلْ جاءَ بالحقِّ وصدَّقَ المُرْسلينَ ﴾ [الصافات: ٣٧].

و ح ش:

قولُه تعالى: ﴿ وإذا الوُحوشُ حُشِرَتْ ﴾ [التكوير: ٥] الوحوشُ: جمعُ وحشٍ. والوَحشُ خلافُ الإنسِ. والحيواناتِ التي لاخلْطَةَ لها بالإنسِ ولا أُنْسَ لها يقالُ لها الوحش. والوحشُ أيضاً المكانُ القفْرُ؛ قالَ الراغبُ: يقالُ: لَقيتُهُ بوَحْشِ إصْمتَ، أي ببلدٍ قفْرٍ. فظاهرُ هذا أنَّ بينَ هذينِ الاسمينِ لمكانٍ خالٍ غيرِ معيَّنٍ. فظاهرُ عبارةِ غيره من أهلِ اللغةِ" أنَّ « وَحْش » المذكورَ هو الحيوانُ المتوحِّشُ على الأصلِ. وإصمتُ: اسمٌ لمكانٍ بعينِه أضيفَ إليهِ الوَحشُ. وأنشدوا: [من البسيط]

١٧٩٠- بوَحْشِ إصْمتَ في أصلابها أَوَدُ(٢)

ويقولون: إنَّ إصمتَ منقولٌ من فعلِ الأمرِ مُجرَداً من ضميرٍ بديلِ مَنعهِ الصرفَ،

---

(١) تقدم برقم ٣٥، ١٠٣.

(٢) عجز بيت للراعي وصدره: (أشلى سلوقية باتت وبات بها) والبيت في ديوانه ٦٩ والخزانة ٧ / ٣٢٤ وشرح المفصل ١ / ٢٩ واللسان (صمت) ومعجم البلدان (إصمت).

وفيه بحثٌ حَقَّقناهُ في غير هذا. والوحشُ: الرجلُ لا طعامَ لهُ؛ يقالُ: رجلٌ وَحْشٌ وجمعهُ أَوحاشٌ. وفي الحديث: «لقد بِتْنا وَحشين ما لنا طَعامٌ»[١]. وتَوَحَّشَ الوَحشاتِ للدَّواءِ، أي احْتَمى له. وفي الحديث: «وَحَّشُوا بِرِماحِهم»[٢] أي رَمَوْا بها. وفيه أيضاً: «لا تحْقِرَنَّ شيئاً من المعروف ولَو أنْ تُؤنِسَ الوَحْشان»[٣]. يقالُ: رجلٌ وَحْشانُ، أي مُغْتَمٌّ، وجمعُه وَحاشَى، على حدِّ عَطشانَ وعَطاشَى.

والوَحْشيُّ من الإنسانِ يُضادُّ الإنسيَّ منه، والإنسيُّ منه ما أقبلَ والوَحْشيُّ ماأَدْبَرَ .ومنه: وحشيُّ القوسِ وإنسيُّه أيضاً. والوَحْشِيُّ مُطلقاً ما نُسبَ إلى الوحشِ. وتوَحَّشَ، أي صارَ كالوحشِ نحوُ تأنَّسَ، أي صارَ كالإنسِ.

و ح ي:

قولُه تعالى: ﴿ فأوحَى إلى عبدِه ماأوْحى ﴾ [النجم: ١٠]. الإيحاءُ من اللّهِ تعالى إلى رُسلهِ إمّا بواسطةِ ملكٍ كريمٍ، وإمّا بكلامٍ يليقُ بجلالهِ حَسبما يشهدُ بذلك كتابُه العزيزُ. وأصلُ الوحيِ في اللغةِ الإشارةُ الشريفةُ، هذا قولُ الراغبِ :وقالَ الهرويُّ: أصلُه في اللغةِ إعلامٌ في إخفاءٍ. قال الراغبُ[٤]. ولتضمُّنه معَنى السرعةِ قيلَ: أمرٌ وحيٌّ، وذلكَ يكونُ بالكلامِ على سبيلِ الرمزِ والتعرُّضِ. وقد يكونُ بصوتٍ مجردٍ عن التركيبِ وبإشارةِ بعضِ الجوارحِ وبالكتابةِ. وقد حُمِلَ على ذلكَ قولُه: ﴿ فأَوْحى إليْهم أنْ سبِّحوا بُكْرَةً وعَشيّاً ﴾ [مريم: ١١] قيلَ: رمزَ، وقيلَ: كَتبَ، وقيلَ: اعتبارٌ. وعلى هذه الوجوهِ المذكورةِ حُمل قولُه: ﴿ يُوحِي بَعْضُهم إلى بعضٍ زخْرُفَ القَولِ غُروراً ﴾ [الأنعام:١١٢].

قالَ: ويقالُ للكلمةِ الإلهيةِ التي تُلْقى إلى أنبيائه وأوليائه وُحْيٌ، وذلكَ أضرُبٌ حَسْبما دَلَّ عليه قولُه تعالى: ﴿ وما كانَ لِبَشرٍ أنْ يُكلِّمَهُ اللهُ إلا وَحياً أوْ من وراءِ حجابٍ أو يُرْسِلَ رَسولاً فيوحيَ بإذنهِ ما يَشاءُ ﴾ [الشورى: ٥١] ذلكَ إمّا برسولٍ مُشاهدٍ يَرى

---

(١) الفائق ٣ / ١٥٠ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٤٥٦ والنهاية ٥ / ١٦١.
(٢) الفائق ٣ / ١٤٩ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٤٥٦ والنهاية ٥ / ١٦١.
(٣) النهاية ٥ / ١٦١.
(٤) المفردات ٨٥٩.

ذاتهُ ويسمعُ كلامَه؛ كتبليغِ جبريلَ عليه الصلاةُ والسلامُ للنبيِّ ﷺ في صورةٍ معيَّنة، وإمّا بسماعِ كلامٍ من مُعاينةٍ كسماعِ موسَى عليه السلام كلامَ الله ، وإمّا بإلقاءٍ في الرُّوعِ كَما ذكَر عليه الصلاةُ والسلامُ «إنَّ رُوحَ القُدسِ نفثَ في رُوعي»(١) وإمّا بإلهامٍ نحوُ: ﴿ وأَوْحَيْنَا إلى أُمِّ موسى أنْ أرْضِعيه ﴾ [القصص: ٧]. وإمّا بتسْخيرٍ نحوُ قولِه تعالى: ﴿ وأَوْحى ربُّكَ إلى النَّحْلِ ﴾ [النحل: ٦٨]، أو بمنامٍ كقولِه عليه الصلاةُ والسلامُ: «انقَطَعَ الوَحْيُ وبَقيتِ المُبَشِّراتُ رؤيا المؤمن»(٢).

قال: فالإلهامُ والتَّسخيرُ والنَّومُ دَلَّ عليه قولُه: ﴿ إلا وحياً أو من وراء حجاب ﴾، وتبليغُ جبريلَ في صورةٍ مُعيَّنةٍ دَلَّ عليه قولُه تعالى: ﴿ أَوْ يُرسِلَ رَسُولاً ﴾ انتهى. يعني: أنَّ الوحيَ يقعُ على أوجهٍ أحدُها: الوحيُ من الله لأنبيائه على لسانِ مَلَكٍ أو من غيرِ مَلَك، وهذا الوحيُ الخاصُّ لا يُشركُ الأنبياءَ فيه غيرهُم من البشرِ. وقد وقَعَ لنبيِّنا محمدٍ ﷺ على أوجهٍ حَسْبَما هو مذكور عنه عليه الصلاةُ والسلامُ في الأحاديثِ المشهورة. وثانيها أنْ يكونَ إلهاماً. وثالثُها أنْ يكونَ إشارة. ورابعُها أن يكونَ كتابَةً. قيلَ: خَطَّ لهم في الأرضِ: ﴿ سَبِّحوا بُكرَةً وعَشِيًّا ﴾. وخامسُها أنْ يكونَ بالقهرِ والتَّسخيرِ. وسادسُها أنْ يكونَ أمراً: ﴿ وإذْ أوْحَيْتُ إلى الحوارِيِّينَ ﴾ [المائدة: ١١١] أي أمَرْتُهم.

وهل ذلك بطريقِ الاشتراكِ أو الحقيقةِ والمجاز؟ يجوزُ الأمران. والمرجَّحُ عند الأصوليينَ أنه إذا دارَ الأمر بينَ الاشتراكِ وبينَ الحقيقةِ والمجاز فالثاني أَولى. وقيلَ: بالعكس.

ويقالُ: وَحى وأَوْحَى بمعنىً ومى وأَوْمى. وأنشدَ للعجاج: [من الرجز]

١٧٩١- وَحى لها القرارَ فاستَقَرَّت (٣)

وقولُه تعالى: ﴿ وإنَّ الشَّياطينَ ليوحونَ إلى أوْلِيَائهم ﴾ [الأنعام: ١٢١] أي يُوصِلون ذلك بالوَسْوَسَةِ. وهذا كما أشارَ إليه بقوله تعالى: ﴿ الذي يوَسْوِسُ في صُدورِ الناس ﴾ [الناس: ٥] وقد يُطلَقُ الإيحاءُ على أصواتِ الحيواناتِ غيرَ الأناسيِّ. وأنشدَ

---

(١) تقدم في مادة (نفث ،لهم) .

(٢) أخرجه البخاري في الشهادات ،باب (٥) حديث ٢٤٩٨ .

(٣) الرجز في ديوانه ١ /٤٠٨ واللسان والتاج (وحي) .

عَلقمةَ : [من البسيط]

١٧٩٢- يوُحي إليها بإنقاضٍ ونَقنَقةٍ كما تَراطَنَ في أفدانها الرُّومُ[١]

والوَحا بفتحِ الواوِ والحاء : السرعةُ، ومنه الحديثُ : « الوَحَا الوَحَا »[٢] قالَ الهرويُّ : والفعلُ منه تَوَحَّيتُ تَوَحِّياً. قلتُ : فيكونُ هذا مَصدراً على حذفِ الزوائد .

فصل الواو والدال

و د د :

قولُه تعالى : ﴿ وهو الغَفورُ الوَدُودُ ﴾ [البروج : ١٤] هوالمحبُّ لعبادِه. قلتُ : ومَعنى محبةِ اللّه لعبادِه ومحبَّتِهم له قد تقدَّمَتْ في مادة الحبِّ لا على ما يخطُرُ ببالِ الجهلة. ولذلك قالَ الراغبُ[٣] : فالوَدود يتضمَّنُ ما دخَلَ في قولِه : ﴿ فسوْفَ يأتي اللّهُ بقومٍ يُحبُّهُمْ ويحبُّونه ﴾ [المائدة : ٥٤]. وقالَ بعضُهم : مودَّةُ الله لعبادِه هي مُراعاتُه لهُم. رُويَ أنَّه تعالى قال لموسى : أنا لا أغْفَلُ عن الصَّغيرِ لصغرِه، ولا عن الكبيرِ لكبرِه، فأنا الوَدودُ الشَّكوُر.

قوله تعالى : ﴿ سَيَجْعَلُ لهُمُ الرَّحمنُ وُدّاً[٤] ﴾ [مريم : ٩٦] أي محبةً من خلقه لهم. رُويَ « أنَّ اللّه تعالى إذا أحبَّ عبداً نادى منادٍ في السماء ثم في الأرضِ ثم يوضعُ له القبولُ في السماء »[٥] . الحديثَ. والوُدُّ : محبَّةُ الشيءِ وتَمنِّي كونه. قالَ الراغبُ : ويُستعملُ في كلٍّ من المعنيين، على أنَّ التَّمني يتضمَّنُ معنى الوُدِّ، لأنَّ التمنى هو تَشهِّي حصولِ ما تودُّهُ. فقولهُ : ﴿ وجعلَ بيْنَكم مَودَّةً ﴾ [الروم : ٢١] إشارةٌ إلى ما وقَعَ بينَهُم من الأُلفَةِ المشارِ إليها بقولِه تعالى : ﴿ لَوْ أنْفقْتَ ما في الأرضِ جميعاً ما أَلَّفْتَ بينَ قُلوبِهمْ ولكنَّ اللّهَ أَلَّفَ بيْنَهُم ﴾ [الأنفال : ٦٣].

ومنَ المودَّة التي تَقتَضي المحبَّةَ قولُه تعالى : ﴿ لا أسألُكُم عليه أجراً إلا المودَّةَ[٦]

---

(١) ديوانه ٦٢ واللسان (وحي) .

(٢) الفائق ٢ / ٢٤ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٤٥٧ والنهاية ٥ / ١٦٣ .

(٣) المفردات ٨٦٠ .

(٤) قرأ أبو الحرث الحنفي (وَدّاً) ،وقرأ جناح بن حبيش (وِدّاً) البحر المحيط ٦ / ٢٢١ .

(٥) أخرجه البخاري في بدء الخلق ، باب (٦) حديث ٣٠٣٧ ، ومسلم في البر والصلة ٢٦٣٧ .

(٦) قرأ زيد بن علي (مودّةٌ) البحر المحيط ٧ / ٥١٦ .

في القُرْبى﴾ [الشورى: ٣٣]. ومن المودَّة التي تَقْتَضي معنى التَّمنّي: ﴿يَوَدُّ أحدُهُم لَوْ يُعَمَّرُ﴾ [البقرة: ٩٦] ﴿وَدُّوا لَوْتُدْهِنُ﴾ [القلم: ٩].

قوله: ﴿وَلا تَذَرُنَّ وَدّاً(١)﴾[نوح:٢٣] هو صنَمٌ مشهورٌ. قيلَ: سُمّي بذلك إمّا لمودَّتِهم له وإمّا لا اعتقادِهم أنَّ بينَه وبين الباري مودَّةً، تعالى عمّا يقولون عُلُوّاً كبيراً. والوَدُّ - بفتحِ الواوِ - وقد تقدَّمَ أنَّه أُدْغِمَ. وقالَ الراغبُ(٢): يصحُ أن يكونَ وَتِداً فأُدْغِمَ، وأنْ يكونَ لتعليقِ ما يُشدُّ بِه أو لِثُبوتِه في مكانِه، فتُصورَ منه مَعْنى المودَّةِ الملازمةِ، يعني فتكونُ الدالانِ أصليتين من هذه المادَّةِ.

و د ع:

قولُه تعالى: ﴿ما ودَّعَكَ ربُّك وما قَلَى﴾ [الضحى: ٣] أي ما تركَكَ وما خَلاّكَ، من توديعِ المسافرِ. قيل: والتَّوديعُ أصلُه من الدَّعَةِ، وهي خَفضُ العيشِ ورَفاهيتُه، وذلك أنه يدعو للمسافرِ أنْ يتحمّلَ الله عنهُ كآبةَ السفرِ، وأن يُبْلِغَه الدَّعَةَ. كما أنَّ التسليمَ دعاءٌ لهُ بالسلامةِ، ثم صارَ ذلك متعارَفاً في تشييع المسافر وتركه.

وودَّعْتُ فُلاناً، أي خَلَّيْتُه. ويعبَّرُ بالوداعِ عن الموتِ. وعليه حُملَ قولُ الشاعرِ: [من الكامل]

١٧٩٣- ودَّعتُ نَفسي ساعةَ التَّوديعِ(٣).

وعن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿ما وَدَّعَكَ﴾ أي ما قطعَك مذ أَرْسلك. قال: وسُمّي الوداعُ وداعاً لأنه فراقٌ ومُتاركةٌ. وفي الحديث: «غَيْرَ مُودَّعٍ ربّي ولا مكفورٍ»(٤). وقرئَ «ما وَدَعَكَ»(٥) مخففُ الدالِ، وهو من التَّركِ أيضاً. ولا يُستعملُ منه - في المشهورِ - ماضٍ ولا اسمُ فاعلٍ بلِ الأمرُ والمضارعُ، نحو: دَعْ هذا، وتَدَعُه. وقد جاءَ الماضي كهذه القراءةِ. وأنشدوا: [من الرمل]

---

(١) قرأ عاصم ونافع وشيبة وشعبة (وُدّاً) النشر ٢ / ٣٩١ والإتحاف ٤٢٥.

(٢) المفردات ٨٦١.

(٣) الشطر في المفردات ٨٦١ بلانسبة.

(٤) غريب ابن الجوزي ٢ / ٤٥٨ والنهاية ٥ / ١٦٨.

(٥) هي قراءة عروة بن الزبير وهشام بن عروة وابن عباس وابن أبي عبلة. البحر المحيط ٨ / ٤٨٥.

١٧٩٤- سَلْ أَميري ما الَّذي غيَّرَهُ عَن وِصالي اليوْمَ حتَّى وَدَعَهْ؟[١]

وقالَ آخَرُ: [من الرمل]

١٧٩٥- ليتَ شِعْري عن خَليلي ما الذي غـالَهُ في الحبِّ حتَّى وَدَعَهْ؟[٢]

وفي الحديثِ: «لَيَنْتَهِيَنَّ الناسُ عن ودْعِهِم الجمعاتِ أو لَيَخْتِمَنَّ اللّه على قُلوبهم»[٣].

فالوَدْعُ هنا مصدرٌ. ويُحكى أنَّ شَمِراً قال: زعمتِ النحويَّةُ أنَّ العربَ أماتُوا مصدَرَهُ وماضيَه، والنبيُّ ﷺ أفصحُ. قلتُ: أمَّا فصاحتُه وأنَّه أفصح فلا نزاعَ فيه، ولكنْ يجوزُ أن يكونَ رُوِيَ حديثُه بالمعنى

قولُه: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ ومُسْتَوْدَعٌ[٤]﴾ [الأنعام: ٩٨] قد تقدَّم أنَّ المستودَعَ الأرحامُ أو الأرضُ في مادةِ (ق ر ر). وتقدَّم قولُ العباسِ رضي الله تعالى عنه يمدَحُ نبيَّنا محمداً ﷺ: [من البسيط]

١٧٩٦- من قَبْلِها طِبْتَ في الظِّلالِ وَفي مُسْتَوْدَعٍ حيثُ يُخْصَفُ الوَرَقُ[٥]

والوَديعةُ: ما استحفَظَها صاحبُها عندَ غيرِه. يقالُ: أَوْدَعَه إيداعاً، وذلك المُودَعُ وديعةً. ويعبَّر بها عن العهدِ، ومنه حديثُ طَهْفَةَ: «لكُمْ يا بَني نَهْدٍ ودائعُ الشِّرْكِ»[٦] أي عهودُ الجاهليةِ. وتوادَعَ الفريقانِ، أي تعاهدوا. ومنه المُوادَعَةُ، أي المُعاهدةُ. وقيل: المُتارَكةُ، وهما متقاربان، لأنَّ كلاً من الفريقينِ يُعْطي الآخَرَ عَهداً أنْ يتركَه ولا يقاتِلَهُ. قالَ القتيبيُّ: أعطيتُه وَديعاً. فعلى هذ تكونُ الودائعُ في حديثِ طَهفَةَ جَمعاً لوديعٍ. والتَّوديعُ: أن تجعَلَ ثوباً فوقَ ثوبٍ آخر وقايةً لهُ. وفي الحديثِ: «فلمَّا انصرَفَ دَعا له

---

(١) البيت لسويد بن أبي كاهل في اللسان (ودع)، ولأنس بن أبي أنس الليثي في حماسة البحتري ٢٥٩، ولأبي الأسود الدؤلي في عيون الأخبار ٣/ ١٧٥ والخصائص ١/ ٩٩.

(٢) البيت لأبي الأسود الدؤلي في الإنصاف ٤٨٥ والخصائص ١/ ٩٩ والخزانة ٥/ ١٥٠ (هارون) ولأنس ابن زنيم في حماسة البحتري ٢٥٩ والخزانة ٦/ ٤٧١، ولهما معاً في اللسان (ودذ).

(٣) مسند أحمد ١/ ٢٣٩.

(٤) قرأ أبو عمرو وهارون الأعور (ومستودِع) البحر المحيط ٤/ ١٨٨.

(٥) تقدم برقم ٤٤٦.

(٦) غريب ابن الجوزي ٢/ ٤٥٩، الفائق ٢/ ٥ والنهاية ٥/ ١٦٧.

بثوبٍ فقالَ: تَوَدَّعْ بهذا خَلَقَك»[١].

و د ق:

قولُه تعالى: ﴿فَتَرَى الوَدْقَ يَخْرُجُ﴾ [النور: ٤٣] الوَدْقُ: المطرُ، الواحدةُ وَدْقَةٌ. وقيلَ: الوَدْقُ ما يكونُ خلالَ المطرِ كأنه غبارٌ. وقد يُعبَّرُ به عن المطرِ. والوَديقةُ: ما تَبدو كالهَباءِ عندَ شدَّةِ الحرِّ. ودَقَت الدابَّةُ واستَوْدَقَتْ، وأتانٌ وَديقٌ ووَدوقٌ: اشْتَهَتِ الفحلَ. وذلك على التَّشبيه لما ظهرَ من رُطوبةِ الفَرْجِ عندَ إرادةِ الفحلِ.

والمَوْدِقُ: المكانُ النازلُ منهُ الوَدَقُ. وقولُ الشاعر: [من الطويل]

١٧٩٧- تُعفِّي بذَيلِ المِرْطِ إذْ جئتُ مَوْدِقي[٢]

استعارةٌ وتَشبيهٌ لموطئِ القدمِ بأثرِ المطرِ. وفي حديثِ إغراقِ فرعون: «فتمثَّلَ لهُ جبريلُ على فرسٍ وديقٍ»[٣] أي مُشْتهِيةٍ للفحلِ كما مرَّ؛ وذلك أنَّ فرعونَ كان راكباً حصاناً فتبعَ الرمكَةَ في البحرِ.

و د ي:

قولُه تعالى: ﴿إنَّك بالوادِ المقدَّسِ﴾ [طه: ١٢] الوادي اسمُ فاعلٍ من وَدَى يَدِي: إذا سالَ وَدْياً، فهو وادٍ. ثم أطلقَ على المكانِ الذي يجتمعُ فيه الماءُ ويسيلُ. فالوادي هو الماءُ، وسُمِّي مكانُه باسمِه مَجازاً للمجاورةِ، عكسُ تسميتِهم الماءَ باسمِ مكانه في قولِهم: نهرٌ، كما تقدَّمَ تقريرُه. وقيلَ: الوادي: المَفْرَجُ بينَ الجبلينِ الذي يسيلَ فيه الماءُ. ثم أُطلقَ على كلِّ مَفْرجٍ بينَ جبلينِ وإنْ لم يسِلْ فيه ماءٌ. وعلى كلِّ ما يسيلُ فيه الماءُ وإنْ لم يكنْ مَفْرجاً بينَ الجبلينِ اتِّساعاً. ويُجمعُ على أوديةٍ، وليسَ بقياسٍ، ولكنَّه فصُحَ استعمالاً لقوله تعالى: ﴿فسالَتْ أَوْدِيَةٌ﴾ [الرعد: ١٧] وذلكَ نحوُ: نادٍ وأنديةٍ، وناجٍ وأَنْجيةٍ. وقد جُمع على ودَّاءٍ أيضاً؛ قالَهُ جريرٌ وأنشدَ: [من الوافر]

١٧٩٨- عَرَفْتُ بِبُرقَةِ الودّاءِ رَسْماً مُحيلاً طالَ عهدُكَ من رُسومِ[٤]

---

(١) النهاية ٥/٧٦ وغريب ابن الجوزي ٢/٩ج٤.

(٢) عجز بيت لامرئ هلقيس في ديوانه ١٧١ وصدره: (دخلت على بيضاء جمعظامُها).

(٣) الفائق ٢/٢٨٩ وغريب ابن الجوسي ٢/٤٥٩ والنهاية ٥/١٦٨.

(٤) ديوان جرير ٤٩٤ واللسان (ودي) والتاج (برق).

ويعبَّرُ بالوادي عن المذهبِ والطريقة؛ ومنه قولُه تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّهم في كلِّ وادٍ يَهيمونَ ﴾ [الشعراء: ٢٢٥] أي في فنونِ الكلامِ من مقالٍ في مدحٍ وهَجْوٍ وغزَلٍ ونَسيبٍ. وما أحسَنَ قولَه: ﴿ يهيمون ﴾ معَ قولِه: ﴿ في كلِّ وادٍ ﴾. ومنه قولُه: أنا في وادٍ وأنتَ في وادٍ. وتقولُ العلماءُ: هُما من وادٍ واحدٍ. وكُنّيَ عن ماءِ الفحلِ عندَ المداعبةِ وعندَ البولِ بالوَدْيِ، فيقالُ: أَوْدَى نحوُ أَمْذَى وأَمْنَى. وأَوداهُ: أَهلكَهُ، تصوُّراً أنه أسالَ دمَهُ، وأنشدَ: [من الكامل]

١٧٩٩- أَوْدَى بَنيَّ وأَوْدَعوني حَسْرةً عندَ الرُّقادِ وعَبرَةً ما تَقلَعُ[(١)]

وسُمِّيت ديَةُ القتيلِ لهلاكِ صاحبِها. ثم تُطلقُ الدِّيَةُ على المالِ المُعطَى من إبلٍ ودنانيرَ ونحوِهما، فيقالُ: وَدَيْتُ القتيلَ ديَةً، أي أعطيتُ ديتَه. قولُه: ﴿ فَدِيَةٌ مُسَلَّمةٌ إلى أهله ﴾ [النساء: ٩٢] وإنَّما تُوصَفُ بذلك الأموالُ. والوَدِيُّ: صغارُ الفَسيلِ، أي النَّخلِ، واحدُه وَدْيَةٌ من ذلك. قيلَ: اعتباراً بسيلانِه في الطُّولِ. ومن كلامِ أبي هريرةَ: «لم يكُنْ يَشْغَلُني عنه ﷺ غَرْسُ الوَدِيِّ»[(٢)] أي كنتُ ملازمَه بخلافِ غرسٍ من يشتغلُ عنهُ.

فصل الواو والذال

و ذ ر:

قولُه تعالى: ﴿ ويَذَرهم[(٣)] في طُغيانِهم يَعْمَهون ﴾ [الأعراف: ١٨٦] أي يَتْرُكُهم. ولم يُستعملْ منه ماضٍ ولا مصدرٌ. وقد سُمِعَ الوَذْرُ مصدراً. وهو شاذٌّ كالوَرَع. وقيلَ: أصلُ ذلك من القَذْف. يقالُ: فلانٌ يَذَرُ الشيءَ، أي يقذفُه لقلّةِ اعتدادِه به. فمعنى قولِه تعالى: ﴿ ثم ذَرْهُمْ ﴾ [الأنعام: ٩١] أي اقْذفْهم وأَلْقِهم واتْرُكْهُم فلا اعْتِداد بهم وعدمِ مبالاةٍ. ومن ذلك الوَذْرَةُ: وهي قطعةُ لحمٍ صَغيرةٍ سُميتْ بذلك لقلّةِ الاعتدادِ بها، والجمعُ وذْرٌ. ومنه أنَّ رجلاً رُفِعَ إلى عثمانَ رضي اللّهُ تعالى عنه قالَ لآخَرَ: «يا بنَ شامَّةِ الوَذْر»[(٤)]

---

(١) البيت لأبي ذؤيب الهذلي في ديوان الهذليين ٢/١ وشرح شواهد المغني ١/٢٦٢ والمقاصد النحوية ٣/٤٩٨ واللسان (عقب).

(٢) الفائق ٣/١٥٣ والنهاية ٥/١٧٠..

(٣) قرأ حمزة والكسائي والأعمش وخلف (ويَذَرْهم)، وقرأ نافع وابن كثير والحسن وقتادة (ونَذَرُهم) الإتحاف ٢٣٣ والنشر ٢/٢٧٣، وقرأ نافع وخارجة (ونَذَرْهم) البحر المحيط ٤/٤٣٣.

(٤) الفائق ٣/١٥٤ و والنهاية ٥/١٧٠ وغريب ابن الجوزي ٢/٤٦٠.

قال أبو عبيدةَ: هي كلمةٌ معناها القَذْف، وإنَّما أرادَ: يا بَن شامَّة المذاكيرِ، كَنَّى بذلك عن الكَمَرات، أي أنها تَشَمُّ كَمَراً مُختلفةً. والوَذِرَةُ والمَذِرَةُ بمعنىً واحدٍ. وفي الحديث: «فأتينا بثريدةٍ كثيرةِ الوَذْرِ»[١] أي قطعِ اللحم.

وفي حديثِ أمِّ زَرْعٍ: «فإني أخافُ ألا أذَرهُ»[٢] قال أحمدُ بنُ عبيدٍ: معناهُ أخافُ ألا أقدِرَ على فراقِه لأنَّ لي منه أولاداً. وقالَ يعقوبُ: مَعناهُ: ألاَّ أذَرَ صفتَه ولا أقطَعَها من طولِها واللهُ أعلم.

فصل الواو والراء.

و ر ث:

قولُه تعالى: ﴿إِنَّا نحنُ نَرِثُ الأرْضَ﴾ [مريم: ٤٠] أي تَنْتَقِلُ إلينا بما عَليهامِمّا كانَ بأيدي الناسِ. وهذا على ما يَتَفاهمونَه. وإلا فالباري تعالى لم يَزَلْ مَلكوتُ السماوات والأرضِ بيده. قالَ بعضُهم: وصفَ اللّهُ تعالى نفسَه بأنه الوارِثُ من حيثُ إنَّ الأشياءَ كلَّها صائرةٌ إليه.

وقد رُوِيَ أنه يُنادى منادٍ: لِمَنِ المُلْكُ اليومَ؟ فيجابُ بأنَّه للّه الواحدِ القهارِ، كما صرَّحتْ به الآيةُ الكريمةُ.

وأصلُ الوراثة انتقالُ قُنْيةٍ إليكَ من غيرِكَ، من غيرِ عَقْدٍ ولا جارٍ مَجْرى العَقْد. ثم تُطلقُ الوراثةُ والإرثُ على نَفْس المالِ المُنْتَقل عن الميِّت، ويقالُ لها ميراثٌ وإرْثٌ وتُراثٌ، كقولِه تعالى: ﴿وتأكلون التُّراثَ أكْلاً لَمّاً﴾ [الفجر: ١٩] وأصلُه وُراثٌ، فأُبدلَت الواوُ تاءً على حدِّ إبدالِها منها في تُخمة وتُكاة. والإرْثُ: الأصلُ، ومنه قولُه ﷺ: «اثْبُتُوا على مَشاعِرِكم فإنّه على إرثِ أبيكُم»[٣]. ومنه قولُ الشاعرِ: [من المتقارب]

١٨٠٠- فَيَنْظُرُ في صُحفٍ كالرِّبا ... طِ فيهنَّ إرْثُ كتابٍ مُحِي[٤]

---

(١) الفائق ٢ / ١٣١ والنهاية ٥ / ١٧٠ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٤٦٠.
(٢) أخرجه البخاري في النكاح ٤٨٩٣ ومسلم في فضائل الصحابة ٢٤٤٨
(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك ١ / ٤٦٢، وانظر عارضة الأحوذي ٤ / ١١٥.
(٤) البيت لأبي ذؤيب الهذلي في ديوان الهذليين ١ / ٦٥ وشرح أشعار الهذليين ١ / ٩٩.

ويتعدَّى وَرِثَ بنفسه لواحدٍ، فإذا دخلتْ عليه الهمزةُ أكسبتْه آخرَ؛ قالَ تعالى: ﴿ وورِثَ سُلَيمانُ داوُدَ ﴾ [النمل: ١٦]. وقال تعالى: ﴿ وأَوْرَثْناها بَني إسْرائيلَ ﴾ [الشعراء: ٥٩]. ويعبَّرُ بالإرث عن حُصولِ الأشياء بلا تعبٍ. ويقالُ لكلِّ من خُوِّلَ شيئاً مُهَنَّأً أُورِثَ، وما وصلَ إليه إرْثٌ. قالَ تعالى: ﴿ تلْكَ الجنَّةُ التي نُورِثُ[1] من عبادنا من كانَ تَقيّاً ﴾ [مريم: ٦٣]. وقيلَ: إنَّ تلك المنازلَ كانَتْ لقومٍ من الكفّارِ، فأوْرَثَها اللَّهُ الأتقياءَ لِسَبْقِ الشَّقاوةِ لأولئك السَّعادةِ لهؤلاءِ. وقد وَرَدَ في ذلك حديثٌ.

والإرثُ قد يكونُ بمعنى البقاءِ، ومنه الحديثُ: «مَتِّعْني بِسَمْعي وبَصَري واجْعَلْه الوارثَ منِّي»[2] أي الباقي. وقالَ ابنُ شميلٍ: أي أَبْقِهما مَعي حتى أموتَ، ونقَلَ الهرويُّ عن غيره: إنه أراد بالسَّمعِ وَعْيَ ما يسمعُ والعملَ به، وبالبصرِ الاعتبار بما يَرى من صفاته جلَّ وعزَّ. الوارثُ هو الباقي بعدَ فناءِ خلقه. فيجوزُ أنَّه أرادَ بقاءَ السمعِ والبصرِ وقُوَّتهما عندَ الكبرِ وانحلالِ القُوى النَّفسانية، ويكونُ السَّمعُ والبصرُ وارثَيْ سائرِ القُوى والباقيينِ بعدَها. ورَدَّ الهاءَ إلى الإمتاعِ، ولذلكَ وحَّدَها بمعنى أنَّه أعادَ الضَّميرَ مُفرداً وإنْ تقدَّمَ شيئانِ اعتباراً بالمصدرِ المَدلولِ عليه الفعلُ.

قولُه تعالى: ﴿ ولياً يَرِثُني ويَرِثُ[3] من آلِ يعقْوبَ ﴾ [مريم: ٦] أي يرثُ العلمَ والنُّبوَّةَ؛ تمنَّى بقاءَ العلمِ والنبوَّةِ في عَقَبِه؛ فإنَّ الأنبياءَ لا يُورِّثونَه، إنَّما يُورِّثون العلمَ، لأنَّهم لا يُعرفون به ولا يَقْتَنونَه إلا بقدْرِ ما تَدفَعُ الحاجَةُ، ولايتَنافسون فيه بل يَنْهَون عن الاستكثارِ منهُ، وعنِ الاشتغالِ به عمّا الإنسانُ بصَدَدِه من الأمورِ الأُخْرَوِيَّة، ويَزْهدون في الدُّنيا ويَرْغبون في الآخرةِ. فكيفَ يَتمنَّون أنْ يُورثوا غيرَهمُ ذلك؟ وقد قالَ عليه الصلاةُ والسلامُ: «نحنُ معاشرَ الأنبياءِ لا نُورَثُ، ما تَرَكْناهُ صدَقَةٌ»[4]. وقولُه عليه الصلاةُ

---

(١) قرأ أبو عمرو والحسن والأعرج وقتادة (نُوَرِّثُ) الإتحاف ٣٠٠ والنشر ٢ / ٣١٨، وقرأ الأعمش (نُورِثُها) البحر المحيط ٦ / ٢٠٢.

(٢) النهاية ٥ / ١٧٢ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٤٦٢.

(٣) قرأ أبو عمرو والكسائي والأعمش وطلحة وقتادة وابن محيصن وابن وثاب (يرثْني ويرثْ) النشر ٢ / ٣١٧ والسبعة ٤١٧، وقرأ ابن عباس والحسن وقتادة وأبو نهيك (يرثُني وأرِثُ)، وقرأ الجحدري وابن عباس والحسن وقتادة وأبو نهيك (يرثُني وارثٌ) البحر المحيط ٦ / ٢٠٢ والكشاف ٢ / ٥٠٣.

(٤) أخرجه البخاري في الخمس، باب(١) حديث ٢٩٢٦، ٢٩٢٧ ومسلم في الجهاد ١٧٥٩.

والسلامُ: «العُلماءُ وَرَثَةُ الأنبياء»[١] إشارةٌ إلى ما يورِّثونَه من العلمِ، والتقديرُعليه والأمرُ به دونَ إحداثِ شَريعةٍ أخرى. وفي قوله: «الأنبياء» دقيقةٌ، وذلك أنَّ شأنَ النبيِّ ﷺ أنْ يقرِّرَ شريعةَ من تقدَّمَه من الرسُلِ، ويحملَ الناسَ عليها من غير تشريع جديد بخلافِ الرَّسول فإنه يأتي بشريعةٍ أُخرى غيرِ التي كانتْ لِمَن قبلَه. فلذلكَ قالَ «وَرَثَةُ الأنبياء» ولم يَقُلْ: «وَرَثَةُ الرُّسُلِ» فإنَّ كلَّ رسولٍ نَبيٌّ من غيرِ عكسٍ.

وقالَ عليه الصلاة والسلامِ لابنِ عمِّه عليّ: «أنتَ أخي ووارثي. قالَ: وما أَرِثُك؟ قالَ: ما ورَّثَتِ الأنبياءُ قَبلي؛ كتابَ اللّه وسُنَّتي»[٢] وناهيكَ بهاتينِ المَنْقَبيتينِ لأميرِ المؤمنينَ لو لم يكنْ غيرُها لكفتاهُ فَخْراً. قولُه: ﴿ أنَّ الأرضَ يَرِثُها عبادي الصالحون ﴾ [الأنبياء: ١٠٥] أي يتمكَّنُون فيها فيكونونَ كما أَخبرَ عنهم ﴿ الذينَ إنْ مكَّنَّاهُم في الأرضِ أقامُوا الصَّلاة وآتَوُا الزَّكاةَ وأمَروا بالمعروفِ ونَهَوا عن المُنْكَرِ ﴾ [الحج: ٤١] لأنَّهم يَتَكبَّرون على أَهلها ويَرِثونَ عنهم أموالَها وخراجَها، ويُضيِّقون عليهم مَسالكَها ومَساكنَها، ويُخيفون سُبُلَها. قالَ بعضُهم في هذه الآية: الوراثةُ الحقيقيةُ أنْ يحصلَ للإنسانِ شيءٌ لا يكونُ عليه ولا فيه تَبِعَةٌ ولا عليه مُحاسَبَةٌ. وعبادُ اللّه الصالحون لا يَتَناولونَ شيئاً من الدنيا إلا بقدرِ ما يجبُ، وعلى الوجه الذي يجبُ. ومن تَناوَلَ الدنيا على هذا الوجه لايُحاسَبُ عليه ولا يُعاقَبُ، بل يكونُ ذلك عَفْواً صفْواً. كما رويَ: «من حاسَبَ نفسَه في الدُّنيا لم يحاسِبْهُ اللّهُ في الآخرةِ»[٣].

و ر د:

قولُه تعالى: ﴿ ولمَّا وَرَدَ ماءَ مَدْيَنَ ﴾ [القصص: ٢٣]. أصلُ الورودِ قصدُ الماء، ثم يُستعملُ في غيرهِ اتِّساعاً. قالَ تعالى: ﴿ فأوردهم النار ﴾ [هود: ٩٨]. وقالَ: ﴿ وإنْ منكم إلا وارِدُها ﴾ [مريم: ٧١]. والوَرودُ: الماءُ المرشَّحُ للورود. وقيلَ في قوله تعالى: ﴿ وإنْ منكُمْ إلا وارِدُها ﴾ أي حاضِرُها وإنْ لم يَشْرعْ فيها. وقيلَ: يَقْتَضي ذلكَ الشُّروعَ إلا

---

(١) عارضة الأحوذي ١٠/١٥٥.

(٢) قال السيوطي في اللآلي المصنوعة ١/٣٢٤ «إنه موضوع» وكذا ابن الجوزي في الموضوعات ١/٣٤٦.

(٣) تقدم الحديث في مادة (حسب) وعن عمر بن الخطاب قال: «إنما يخفّ الحساب يوم القيامة على من حاسب نفسه في الدنيا» أخرجه الترمذي. انظر عارضة الأحوذي ٩/٢٨٢ والزهد لأحمد ١٤٩.

إنَّه من كانَ من الأولياء لا يؤثِّرُ فيه، بَل يكونُ حاله في الآخرةِ كحالِ خليلِ الرحمنِ في الدُّنيا حيثُ أُلقي في النار(١). قالَ ابنُ عرفَةَ: الوِرْدُ عندَ العربِ موافاة المكان قبلَ دُخولِه. وقد يكونُ الورودُ دُخولاً. قالَ: ويؤيدُ كونَه ليسَ بدخولٍ حديثُ عائشةَ. وقولُه تعالى: ﴿ إنَّ الذينَ سَبَقَتْ لَهُمْ منّا الحسْنى أُولئك عنْها مُبْعَدونَ ﴾ [الأنبياء: ١٠١]. وقولُه: ﴿ ولمّا وَرَدَ ماءَ مَدْيَنَ ﴾ أي بلغَه. وأنشدَ لزهيرِ بنِ أبي سُلْمى : [من الطويل]

١٨٠١- فلمَّا وَرَدْنَ الماءَ زُرْقاً جِمامُهُ وَضَعْنَ عِصيَّ الحاضرِ المُتخَيِّمِ(٢)

قولُه: ﴿ وبئسَ الوِرْدُ المَوْرودُ ﴾ [هود: ٩٨] الوِرْدُ هو الماءُ الذي يُورَدُ، ويكونُ للإبلِ الواردَة، ويكونُ لحمًّى تَجيءُ كلَّ وقتٍ، ولجزءٍ من القرآن يجعلُه القارئُ لهُ، ولعبادةٍ موظفةٍ لهُ، كلٌّ ذلك يُسمَّى وِرْداً على الاتساعِ، قولُه تعالى: ﴿ ونَسُوقُ المُجْرمينَ إلى جَهَنَّمَ وِرْداً ﴾ [مريم :٨٦]. قالَ الأزهريُّ: مُشاةً عطاشاً كالإبلِ التي تردُ الماءَ . وقالَ ابنُ عرفَةَ: الوِرْدُ: القومُ يردونَ الماءَ، فسُمِّيَ العطاشُ وِرداً لطلَبِهم ورودَ الماء، كقولِهم: قومٌ صومٌ وورودٌ، يَعني أنه من بابِ وقوعِ المصدرِ على العينِ، فلذلك وحَّدَ، وفيه نظرٌ لعدمِ ظهورِ المصدريَّةِ فيه، بل هوَ اسمُ جمع كما تقدَّمَ.

قولُه تعالى: ﴿ فأرْسَلوا وارِدَهُم ﴾ [يوسف: ١٩] هو الذي يتقدَّمُ القومَ ليَسْتَقِيَ لهُم الماءَ. وشَعَرٌ واردٌ، أي بلغَ العجزَ أو المتْنَ. قولُه تعالى: ﴿ فكانَتْ وَرْدَةً كالدِّهانِ ﴾ [الرحمن: ٣٧] أي صارَتْ حمراءَ، قالَ ابنُ عرفَةَ: سَمِعتُ أحمدَ بنَ يحيى - يعني ثعلباً - يقولُ: هي المُهْرَةُ تَنْقَلِبُ حمراءَ، بعدَ أنْ كانَتْ صَفراءَ. والوَرْدُ الأحمرُ. وأنشدَ الفرزدقُ يصفُ الأسد :[من الكامل]

١٨٠٢- ألقَى عليهِ يديْهِ ذُو قَوميَّةٍ وَرْدٌ يَدُقُّ مجامعَ الأَوْصالِ(٣)

وقال الأزهريُّ: كلونِ الوَرْدِ تتلوَّن ألواناً يومَ الفزعِ الأكبرِ كتلوُّنِ الدِّهانِ المختلفة.

والدِّهانُ: جمعُ دُهْنٍ، وقد تقدَّمَ. والوَرْدُ: الذي يُشَمُّ، معروفٌ، قيلَ:سُمِّيَ لكَونه أولَ ما يردُ من ثمارِ السنة، قالَهُ الراغبُ(٤). وفي تسميته ثَمراً نظرٌ ظاهرٌ.ويقالُ لنَورِ كلِّ

---

(١) انظر تفسير ابن كثير ٣/١٣٩.
(٢) ديوانه ٢٢.
(٣) ديوانه ٢٧٩.
(٤) المفردات ٨٦٥.

شجرٍ وَرْدٌ. وَرَّدَ الشَّجرُ تورُّداً وتوريداً. أخرجَ نَوْرَهُ. وبه شُبِّه لونُ الفَرسِ.

قولُه تعالى: ﴿ونَحنُ أقربُ إليه من حَبْلِ الوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦] هو عِرْقٌ مُسْتَبْطِنٌ مُتَّصِلٌ بالكَبِدِ والقلبِ، وفيه مَجاري الروحِ. وقيل: هُما وريدانِ يَسْتَبْطنانِ العُنُقَ يَنْتَبِضانِ أبداً. قالَ: وكلُّ عرقٍ يَنْبِضُ فهو من الأورادِ. والمرادُ في الأصلِ طرقُ الماءِ، والواحد - وَرْدة بالتاءِ - وقد يُطْلَقُ على الشوارعِ. ومنه الحديثُ: «اتَّقُوا البرازَ في المَوارِدِ»(١) يعني الطرقَ؛ نَهاهُم عن التخلّي فيها. كما نَهاهُم عنهُ في النادي وغيرِه ممَّا في مَعناهُ.

و ر ق:

قولُه تعالى: ﴿وطَفِقا يَخْصِفانِ عَلَيْهِما من ورَقِ الجنةِ﴾ [الأعراف: ٢٢] قيلَ: هو ورَقُ التِّينِ. ويزعمونَ أنَّ هذهِ التفاريجَ التي فيه لمكانِ أصابعهما، فاللّهُ أعلمُ. والوَرَقُ: ما أَخْرَجَهُ الشجرُ غيرَ الثمرِ، والجمعُ أوراقٌ، وبه شُبِّه ما يُكتَبُ فيه فقيلَ فيه وَرَقٌ. ويعبَّرُ عن المالِ الكثيرِ تشبيهاً له بالوَرَقِ في الكثرةِ نحوُ قولِهم: مالٌ كالتُّراب والثَّرى والسَّيلِ. قالَ الشاعر: [من الرجز]

١٨٠٣- إليكَ تُبْتُ فَتَقَبَّلْ مَلَقي … فاغْفِرْ خَطاياي وثَمِّر وَرَقي(٢)

كذا أنشدَه الراغبُ(٣) والظاهرُ ما أنشدَهُ غيرُه بكسرِ الراءِ، يعني به الدَّراهِمَ. ويقالُ: أَوْرَقَ فلانٌ، أي أخفقَ. كأنَّه صارَ ذا وَرَقٍ بلا ثَمرٍ. ألا تَرى أنَّه عبَّرَ عن المالِ بالثمرِ في قوله: ﴿وكانَ لهُ ثَمَرٌ﴾ [الكهف: ٣٤]. قالَ ابنُ عباسٍ: هوَ المالُ. قلتُ: وعلى هذا يكونُ قولُهم: أَوْرَقَ فلانٌ. تحتملُ الغنى والفقرَ، كما قالوا: أَتْرَبَ، أي صارَ مالُه كالترابِ. وقيلَ: لَصِقَ جلدُه بالترابِ، وصارَ ذا ترابٍ. والقولانِ مَنقولانِ أيضاً في قوله: ﴿ترِبَتْ داك﴾ أي لصِقَتْ بالترابِ، أو صار مالُهما كالترابِ.

قولُه: ﴿فابْعَثوا أحَدَكُم بوَرِقِكُمْ﴾ [الكهف: ١٩] وقُرِئَ بسكونِ الراءِ(٤)، وبكسرِ

---

(١) الفائق ٢/ ٤٦٤ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٤٦٣ والنهاية ٥/ ١٧٣.

(٢) الرجز للعجاج في ديوانه ١١٨ (السطلي)، ١/ ١٧٨ (عزة حسن) واللسان (ورق).

(٣) قرأ حمزة وعاصم وشعبة والحسن والأعمش وخلف (بوَرْقكم) النشر ٢/ ٣١٠ والسبعة ٣٨٩.

(٤) قرأ الزجاج (بورْقكم)، وقرأ علي بن أبي طالب (بوارِقكم)، وقرأ ابن محيصن (بورِقِكم) البحر المحيط ٦/ ١١١.

الواوِ معَ سكونِ الراءِ، وذلك نحوُ: كَبْدٍ وكَبِدٍ وكِبْدٍ، وهيَ الدَّراهمُ. وجاءَ في التفسيرِ أنهم إنّما عَرَفوهم لأنَّ صاحبَهم أخرجَ ديناراً عليه اسمُ مَلِكهم فاتَّهموهُ، وفيه نظرٌ لقولِه: ﴿ بوَرِقكُم ﴾. والرِّقَةُ: الدَّراهمُ؛ وفي الحديثِ: «في الرِّقَةِ ربعُ العُشرِ»(١)، ومن أمثالِهم: «وِجْدانُ الرِّقينَ يُغَطِّي أفْنَ الأفينِ»(٢) أي الغنَى يُغَطِّي الحُمقَ. وفي الحديث: «إنْ جاءت به أَورقَ»(٣) الأورقُ: الأسْمَرُ، ومنهُ الوُرْقَةُ للسَّوادِ. وقيلَ للرمادِ أورقُ، وحمامةٌ ورقاءُ، كلُّه من السَّوادِ.

ووَرِقانُ: جبلٌ بعينِه، وفي الحديثِ: «سِنُّ الكافرِ مثلُ وَرِقانَ»(٤) كما جاءَ في آخَرَ: «مثلُ أُحُدٍ» يَعني في النارِ.

و ر ي :

قولُه تعالى: ﴿ فالموريات قَدحاً ﴾ [العاديات: ٢] أَقْسَمَ بالخيلِ في الجهادِ، لأنَّها إذا عَدَتْ أصابَتْ سَنابكُها الحجارةَ، فتُورِي منها النارُ كفعلِ القادحِ للزِّنادِ. يقالُ: وَرِيَ الزَّنْدُ. ووري - بكسر الراء وفتحها - يَرِي فيهما. وأَوْرَى: إذا قَدَحَ. ويقالُ: إنه لَواري الزِّنادِ. رفيعُ العمادِ، طويلُ النِّجادِ. وقولُه تعالى: ﴿ أفَرَأَيْتُم النارَ التي تُورُون ﴾ [الواقعة: ٧١]. ويقالُ: قدحَ فأوْرى وأثْقَبَ: إذا ظفِرَ بحاجتهِ. وفي ضدِّهِ: قَدَحَ فأكْبى. وأصلُه على الاستعارةِ من وَرى الزِّنادَ.

وأنشدَ لجريرٍ يهجو الفرزدقَ: [من المتقارب]

١٨٠٤- وعِرْقُ الفَرزدَقِ شَرُّ العُروقِ ... خبيثُ الثَّرى كابيُ الأَزْنَدِ(٥)

قولُه تعالى: ﴿ وأنْزَلَ التَّوراةَ ﴾ [آل عمران: ٣] هي فَوْعَلَةٌ من ذلك، لأنها ضياءٌ ونورٌ. فأُبدلتِ الواوُ تاء على حدِ إبدالِها في تَوْلجٍ وتَيْقورٍ. وقد حقَّقتُ ذلك فيما تقدَّمَ.

---

(١) غريب ابن الجوزي ١/ ٤١١، ٢/ ٤٦٤ والنهاية ٢/ ٥٤.
(٢) المستقصى ٢/ ٣٧٢ ومجمع الأمثال ٢/ ٣٦٧ وجمهرة الأمثال ٢/ ٣٣٩.
(٣) من حديث الملاعنة في النهاية ٥/ ١٧٥ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٤٦٥ والفائق ٢/ ٤٥.
(٤) غريب ابن الجوزي ٢/ ٤٦٥ والفائق ٣/ ١٥٨ والنهاية ٥/ ١٧٦ «ورقان: جبل أسود على يمين المار من مكة إلى المدينة».
(٥) ديوان جرير ١٢٩ والمقاصد النحوية ١/ ٤٢٤ والدرر ١/ ١٦٧ (الكويت).

قولُه تعالى: ﴿ وراءهم[١] مَلِكٌ ﴾ [الكهف: ٧٩] قيلَ: هو هُنا بمعنى أمامَهم، كذا في التفسيرِ[٢]. ومثلُه قولُه تعالى: ﴿ من ورائهم مُحيطٌ ﴾ [البروج: ٢٠] قالَ ابنُ عرفةَ: كيف قالَ: من ورائهم وهو أمامَهم؟ فزعم أبو عبيدةَ وأبو عليٌّ قُطْرُبٌ أنَّ هذا من الأضداد[٣] وهذا غيرُ محصَّلٍ لأنَّ أمامَ ضدُّ وراء، وإنمايَصْلح هذا في الأماكنِ والأوقات، يقولُ الرجلُ إذا وَعدَ وَعْداً لرمضانَ في رجبٍ ثم قالَ: من ورائك شعبانُ، لجازَ و إنْ كانَ أمامه لأنه مُخلفُه إلى وقتِ وعدِه وأنشدَ قولَ لبيد: [من الطويل]

١٨٠٥- أليس وَرائي إنْ تَراختْ مَنيَّتي لَزومُ العصا تُحْنى عليها الأصابعُ؟[٤]

قلتُ: قوله: إنّما يصلح هذا في الأماكن والأوقات، فيه نظرٌ لأنَّ وراءَ ظرفُ مكان ليسَ إلا. وقالَ الأزهريُ في قولِه: ﴿ من ورائه جَهَنَّمُ ﴾ [إبراهيم: ١٦] وراءَ بمعنى خَلْفَ وقُدّام. ومعناهُ ما توارَى عنك واستَتَرَ. وأنشدَ للنابغة: [من الطويل]

١٨٠٦- حَلَفْتُ فلم أَتْرُكْ لنفسِكَ رِيبةٍ وليس وراءَ اللّهِ للمرءِ مَذْهبُ[٥]

أي بعدَ اللّه.

قولُه: ﴿ ويَكْفرونَ بما وَراءَهُ ﴾ [البقرة: ٩١] أي سِواهُ؛ قالَه الفرَّاءُ. قلتُ: كأنَّ الأزهريَّ جعَلَه متواطئاً، وغيرَه جعلَه مَشْتركاً اشتراكاً لفظياً لقولِه: منَ الأضداد. ﴿ فأُواريَ سَوْءَةَ أخي ﴾ [المائدة: ٣١] أي أَسْتُرَها. وكذا قولُه: ﴿ يواري سَوْءاتكمْ ﴾ [الأعراف: ٢٦]. ومثلُه: ﴿ حتّى توارَتْ بالحجاب ﴾ [ص: ٣٢]

والتَّوريةُ: أنْ تُظهرَ شيئاً وتريد غيرَهُ، كأنَّه يُظهرُ جزءاً ويَسْتُرُ آخَرَ. وفي الحديث: «إذا أرادَ غَزْواً ورَّى بغيرِه»[٦]. قالَ بعضُهم: سَتَر ووَهَم غيرَهُ. وأصلُه من الوراءِ، أي ألقَى

---

(١) قرأ ابن عباس وابن جبير (أمامهم) البحر المحيط ٦/١٥٤. وانظر الحديث ٢٥٢٨ في صحيح البخاري، كتاب الشروط.

(٢) الأضداد لابن الانباري ٦٨.

(٣) المصدر السابق.

(٤) ديوانه ١٧٠ والأضداد ٦٩ واللسان والتاج (ورا).

(٥) ديوانه ٧٢ وتهذيب اللغة ١٥/٣٠٤.

(٦) الفائق ٣/١٥٥ وغريب ابن الجوزي ٢/٤٦٦ والنهاية ٥/١٧٧.

السِّتْرَ وراءَ ظهره.

والوَرَى: الناسُ. قالَ الخليلُ: الورى: الأنامُ الذين على وجه الأرضِ، ليسَ من مضى ولا مَن يَتَناسَلُ بعدَهم، فكأنَهم الذين يَسْتُرون الأرضَ بأشخاصهم. والوَرْيُ: بسكون الراء يقالُ: ورىَ يُوْرَى. وفي الحديث: «لأنْ يَمْتلئَ جوفُ أحدِكُم قَيْحاً حتى يَرِيَه خيرٌ لهُ من أنْ يَمتلئَ شعراً»(١) وأنشد قولُ الشاعر: [من الرجز]

١٨٠٧- قالَتْ له وَرْياً إذا تَنَحْنَحْ يا ليتَهُ يُسْقَى على الذُّرَحْرَحْ(٢)

وفي الحديثِ: «وفي الشَّوِيِّ الوريُّ السَّمينِ»(٣) فَعيل بمعنى فاعِل. وأنشدَ للعجاجِ: [من الرجز]

١٨٠٨- وانْهَمَّ هامُومُ السَّديفِ الواري عن جَرَزٍ منهُ وجوزٍ عارِي(٤)

وجاءت امرأةٌ جليلةٌ لعمرَ رضي اللّه عنه فحسرَتْ عن ذراعيها فإذا كُدُوحٌ. قالَ: ما هذا؟ قالتْ: من احتراشِ الضِّباب. قال: «لو أخذْتِ الضَّبَّ فَوَرَّيْته»(٥). قال شَمر: أي رَوَّغْته في الدَّسَم. ومن كلامِ عليّ رضي اللّهُ تعالى عنه في صفةِ النبيِّ ﷺ: «حتى أوْرَى قَبَساً»(٦) أي أظهرَ نوراً من الحقِّ.

فصل الواو والزاي

وزر:

قولُه تعالى: ﴿كلا لا وَزَرَ﴾[القيامة: ١١] الوَزَرُ: المَلجأ. قال الشاعرُ: [من الطويل]

١٨٠٩- تَعَزَّ فلا شيءٌ على الأرض باقيا ولا وَزَرٌ مِمّا قَضَى اللّهُ واقيا(٧)

---

(١) أخرجه البخاري في الأدب، باب (٩٣)، حديث ٥٨٠٢

(٢) الرجز بلا نسبة في اللسان والتاج (ذرح) والمخصص ١٢ / ١٨١ والأضداد لابن الأنباري ٧٠.

(٣) الفائق ٣ / ١٨٦ والنهاية ٥ / ١٧٩ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٤٦٦.

(٤) الرجز في ديوانه ١ / ١١٦-١١٧ (السطلي) واللسان والتاج (جزر، همم، وري).

(٥) الفائق ٣ / ١٨٦ والنهاية ٥ / ١٧٩.

(٦) الفائق ١ / ٣٨٩ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٤٦٦ والنهاية ٥ / ١٧٩.

(٧) البيت بلا نسبة في شذور الذهب ٢٥٦ وقطر الندى ١١٤ والهمع ١ / ١٢٥ والدرر ٢ / ١١١ (الكويت) والمقاصد النحوية ٢ / ١٠٢ والجنى الداني ٢٩٢ وشرح شواهد المغني ٢ / ٦١٢.

فالوَزَرُ: ما لجأتَ إليه من جبلٍ وحصنٍ ونحوهما. والوِزْرُ: الذنبُ؛ سَمي بذلك تشبيهاً بالجبلِ في ثِقلِه لأنَّه يُثْقِلُ صاحبَهُ. قولُه تعالى: ﴿ وَوَضَعْنا عنْكَ وِزْرَكَ ﴾ [الشرح: ٢] كقوله: ﴿ لِيَغْفِرَ لكَ اللّهُ ما تقدَّم من ذَنْبِكَ وما تأخَّرَ ﴾ [الفتح: ٢]. وقيل: معناهُ لم يَجعلْ لكَ وِزْراً أصلاً. قولُه تعالى: ﴿ لِيَحْمِلوا أوْزارَهُمْ كاملةً يومَ القيامةِ ومن أوزارِ الذينَ يُضلُّونَهُم ﴾ [النحل: ٢٥] كقوله: ﴿ ولَيَحْمِلُنَّ أثْقالَهم وأثقالاً مع أثْقالِهِم ﴾ [العنكبوت: ١٣]. قالَ بعضُهم[١]: وحَمْلُ وِزْرِ الغيرِ في الحقيقةِ هو على نحوِ ما أشارَ إليه عليه الصلاةُ والسلامُ بقولِه: «ومن سَنَّ سُنَّةً سَيِّئةً كان عليه وِزْرُها ووِزْرُ من عملَ بها»[٢] وإلا فنَفسُ وزرِ الغيرِ غيرٌ آخَرُ. وهذا يوضِّحُ عدمَ المُباينةِ بينَ هذه الآيةِ ونحوِها وبين قولِه: ﴿ ولا تَزِرُ وازرةٌ وِزْرَ أُخْرى ﴾ [الأنعام: ١٦٤] ونحوِه. والهاءُ في قولِه: ﴿ وازِرَةٌ ﴾ قيلَ: لتانيثِ النَّفْسِ، والتقديرُ: نفسٌ وازِرَةٌ. وقيلَ: للمبالغةِ كراويةٍ، والمَعْنى: لا تؤخَذُ نفسٌ وازرَةٌ بذَنْبِ أخرى.

وأصلُ الوِزْرِ: الحِمْلُ؛ يقالُ: وَزَرَ يَزِرُ. أي حملَ دَيناً أو شيئاً ثقيلاً. ومنهُ: ﴿ ألا ساءَ ما يَزِرون ﴾ [الأنعام: ٣١]. قوله: ﴿ واجْعَلْ لي وَزِيراً ﴾ [طه: ٢٩] أي مُعِيناً. والوزيرُ: فَعيلٌ بمعنى مُفاعِلٍ كالجليسِ والخليطِ بمعنى المُجالسِ والمُخالطِ. سُمي بذلك لمعاونتِه المَلكَ. وقيلَ: لأنَّه يحملُ أثقالَ الملكِ وأعباءَه. وقيلَ: لتَحمُّلِه أوزارَ المُلْكِ. وقيلَ: لأنَّه مَلجأٌ لقاصديه. وقيلَ هو مأخوذٌ منَ الأزْرِ، أي القوةِ من قولِه: ﴿ فآزَرَهُ[٣] فاسْتَغْلَظَ ﴾ [الفتح: ٢٩]. ومنه: لأنْصُرَنَّكَ نَصْراً مُؤَزَّراً، أي مُقَوّىً. فيجوزُ أن يكونَ أُبدلتِ الواوُ منَ الهمزةِ، وأن تكونَ العينُ نحوَ أَوْجبَ ووَجَبَ، وأَكَّدْتُ ووَكَّدْتُ. قولُه: ﴿ حتَّى تَضَعَ الحربُ أَوزارَها ﴾ [محمد: ٤] أي آلاتِها كقولِ الشاعرِ: [من المتقارب]

١٨١٠- وأَعدَدْتُ للحربِ أوزارَها ... رِماحاً طِوالاً وخيلاً ذُكورا[٤]

قولُه: ﴿ ولكنّا حُمِّلْنا أَوزاراً مِن زينةِ القَومِ ﴾ [طه: ٨٧] سَمَّوها أوزاراً لأنَّها أَحمالٌ

---

(١) المفردات ٨٦٧.
(٢) تقدم الحديث في مادة (شفع).
(٣) قرأ ابن عامر وهشام وأبو حيوة وابن ذكوان (فأَزَرَه) الإتحاف ٣٩٧ والسبعة ٦٠٥، وقرئت (فأزَّرَه) البحر المحيط ٨/ ١٠٣.
(٤) البيت للأعشى في ديوانه ١٤٩ والأساس واللسان والتاج (وزر) والمخصص ٦/ ٧٦.

ثقالٌ. ولذلك إنَّه لمّا غَرقَ فرعونُ ألقاهم البحرُ بشاطئيهِ وعَليهم حَلْيَهم، فأخذَها بنو إسرائيلَ، وصاغوا منها العجلَ.

و ز ع:

قولُه تعالى: ﴿ فَهُم يُوزَعُون ﴾ [النمل:١٧] أي يُكَفُّون عَن بَعْضِهم. وفي التفسير: يُحْبَسُ أوَّلُهم على آخرِهم. وفي ذلك إشارةٌ حسنَةٌ إلى أنَّهم مَع كَثْرتهم وخُروجِهم عن الجمعِ المعتاد في الجيوشِ وحَواشي الملوك وخدمِهم ليسوا مُهْمَلينَ مَتْروكينَ عندَ مَن يَزَعُهم، أي يكفُّهم، بل هُم مَقْموعون مَسُوسُون تحتَ قهرِ سُليمانَ ﷺ معَ انتشارِهم وخُروجِهم عن حدِّ الكثرةِ في تَبايُنِ أجناسِهم وأنواعِهم[١]. يقالُ: وَزَعَ يَزَعُ وَزْعاً فهو وازِعٌ، والجمعُ وَزَعَةٌ.

ولمّا وليَ الحسنُ القضاءَ قالَ: «لا بُدَّ للناس مِن وَزَعةٍ»[٢] أي مِن أعوانٍ يَمْنعون مِن تظالُمِ الناسِ بعضِهم لبعضٍ، أو يَمْنعونَهُم مِن هجومِهم على ولاةِ الأمورِ في وقتٍ لا يَنْبَغي. وفي حديث جابرٍ لمّا قُتلَ أبوه قال: «فأرَدْتُ أن أكشفَ عن وجهِهِ ورسولُ اللّه ﷺ ينظرُ إليَّ فلا يَزعُني»[٣] أي فلا يُؤخِّرني ولا يكُفُّني عن ذلك.

قولُه: ﴿ رَبِّ أَوْزِعْني ﴾ [النمل:١٩] أي أَلْهِمْني، كذا جاءَ في التفسير. قال بعضُهم: وتَحقيقُه والمعنى بذلك: اجْعَلْني بحيثُ أزَعُ نَفْسي عن الكفرانِ. قولُه: ﴿ ويَوْمَ نَحْشُرُ مِن كلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً ممَّن يُكذِّبُ بآياتنا فَهمْ يُوزَعون ﴾ [النمل:٨٣] هذا على سبيل العقوبة،أي مُحْتَبَسون للعقاب، وهو وِزانُ قولِه تعالى: ﴿ ولهُم مَقامِعُ مِن حَديدٍ كُلَّما أَرادوا أنْ يَخرُجوا منْها مِن غَمٍّ أُعيدُوا فيها ﴾ [الحج:٢١-٢٢]

والوُزوعُ: الوُلوعُ بالشيءِ ومحبتُه؛ يقالُ رجُل وَزُوعٌ وَلوعٌ. وانْوَزَعَ بكذا: أُولِعَ بهِ. ومنه الحديثُ: «كانَ مُوزَعاً بالسِّواك»[٤]. والأوزاعُ: الفِرقُ، ومنه «أنَّ عمرَ خرجَ في رمضانَ والناسُ أوزاعٌ»[٥]، أي فِرَقٌ يَتَنفَّلونَ. والوَزْعُ: الارتعاشُ، ومنه أنَّ الحكمَ بنَ أبي

(١) تفسير ابن كثير ٣ / ٣٧١.
(٢) غريب ابن الجوزي ٢ /٤٦٦ والنهاية ٥ / ١٨٠.
(٣) النهاية ٥ / ١٨١ .
(٤) الفائق ٣ / ١٥٩ وغريب ابن الجوزي ٢ /٤٦٦ والنهاية ٥ / ١٨١ .
(٥) المصادر السابقة «أي متفرقون».

العباسِ قبَّحهُ الله حاكى رسول الله ﷺ مِن خلفهِ، فلما علمَ قال: «كذا فليكُن» فأصابَهُ وَزْعٌ مكانَه(١)، ولعَذابُ الآخرةِ أشقُّ.

و ز ن:

قولُه تعالى: ﴿والوَزْنُ يومئذٍ الحقُّ﴾ [الأعراف:٨] قالَ مجاهدٌ: الوَزْنُ: القضاءُ بالعَدلِ. قالَ السُّريُّ: تُوزَنُ الأعمالُ. وقد اختلَفَ المتأوِّلون في ذلك؛ فقال بعضُهم: هذا عبارةٌ عن القضاءِ بالحقِّ وعدمِ الظُّلم. وعُبِّر بذلك لأنَّ الناسَ يتعارَفونَ أنَّ الوزنَ أعدلَ شيءٍ. والحقُّ أنَّ ذلك على حقيقتهِ. وفي الحديثِ الصحيحِ ما يؤيِّدُه كحديثِ النِّظافة وغيرِها. وأنَّ له كِفَّتينِ ولساناً.

والوَزْنُ في الأصل معرفةُ قَدْرَ الشيءِ بهذه الآلة الخاصَّة. يقالُ: وزنتُ زيداً كذا، ووَزَنْتُ له وَزْناً وزِنَةً، نحوُ: وَعْداً وَعِدَةً. قولُه تعالى: ﴿وإذا كالُوهُم أوْ وَزَنُوهُم﴾ [المطففين:٣] في أحدِ القولينِ. وقيلَ؛ الوَزْنُ: التقديرُ، ومنه قولُه تعالى: ﴿وأنْبَتْنا فيها مِنْ كُلِّ شيءٍ موزونٍ﴾ [الحجر:١٩] أي مُقدَّر. ومنهُ: «نَهى عن بَيْعِ الثِّمارِ حتَّى توزَنَ»(٢) أي تُقدَّر في الخرصِ. وذلكَ أنَّ الخارِصَ يحزُرُ كَم قَدْرُها، فيكونُ كالوزن لها. وقيلَ: موزونٌ كالمعادنِ نحوُ الذهبِ والفضةِ والنحاسِ والرَّصاص. وقيلَ: هو إشارةٌ إلى كلِّ ما أوْجدَهُ تعالى وخَلَقَه، وإنه خَلَقَهُ باعتدالٍ كقولهِ: ﴿إنَّا كُلَّ شيءٍ خَلَقْناهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر:٤٩]. قولُه:﴿ونَضَعُ المَوازينَ القِسْطَ﴾ [الأنبياء:٤٧] قيلَ: هو حقيقةٌ وهو الصَّحيحُ، وقيلَ: عبارةٌ عن عدلهِ، وقد تقدَّم. ووصفَها بالقسط وهو مفردٌ لكونهِ في الأصلِ مَصدراً، وفي مَوضعٍ: أتى بالميزانِ مُفْرداً اعتباراً بالمُحاسِب، وفي مواضعَ بالجمعِ اعتباراً بالمحاسَبين.

وأصلُ الميزانِ واوٌ فقُلبتْ ياءً لسكونِها وانكسارِ ما قَبْلها. ولذلكَ لمَّا تحركَتْ في الجمعِ وزالتِ الكسرةُ قَبلَها رجعَتْ إلى أصلِها نحوُ ميقاتٍ ومواقيتَ، وميعادٍ ومَواعيدَ. ويقالُ: ما لفلانٍ عندي وزنٌ، أي قَدْرٌ لخسَّتهِ. ومنهُ: ﴿فَلا نُقيمُ لهم يَوْمَ القِيامةِ

---

(١) غريب ابن الجوزي ٢/٤٦٦ وفيه «الحكم بن أبي العاص».
(٢) الفائق ٣/١٥٩ وغريب ابن الجوزي ٢/٤٦٦ والنهاية ٥/١٨٢.

وَزْناً[1] ﴾ [الكهف: ١٠٥]. قوله: ﴿ وَوَضَعَ الميزانَ[2] ﴾ [الرحمن: ٧] أي العَدْلَ. وعبَّر بالميزانِ لما تقدَّمَ من أنَّه أظهرُ الآلاتِ في ذلك. وأنشدَ بعضُهم للشيخ تقيِّ الدينِ القُشيريِّ بنِ دَقيقِ العيدِ رحمهُ اللهُ تعالى: [من الكامل]

١٨١١- والدَّهرُ كالميزانِ يرفعُ ناقصاً أبداً ويُخفِضُ عاليَ المقدارِ[3]

وإذا انْتحى الإنصافُ ساوى وَزْنَهُ في العَدْلِ بينَ حَديدةٍ ونُضارِ

فصل الواو والسين

و س ط:

قولُه تعالى: ﴿ وكذلكَ جعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً ﴾ [البقرة: ١٤٣] أي خياراً، وذلك أنَّ الوسطَ يُحْمى بالأطرافِ. ومنه قولُ الشاعرِ: [من البسيط]

١٨١٢- كانَتْ هي الوَسَطَ المَحْميَّ فانكشَفَتْ

بها الحوادثُ حتى أصبحتْ طُرُقا[4]

ومِن ذلك قولُه تعالى: ﴿ قالَ أوسَطُهُمْ ﴾ [القلم: ٢٨] يعني طريقةً، أي أعدلُهم وخيارُهم. يقالُ: هو واسطُ قومِه ووسطُهم. وقد وَسُطَ وساطةً وسطَةً. وقالَ الراغبُ[5]: والوسَطُ تارةً يقالُ فيما لهُ طرَفانِ مَذْمومانِ، كالجود الذي بينَ البُخلِ والسَّرفِ، فيُستعملُ استعمالُ القَصْدِ المَصُونِ عن الإفراطِ والتَّفريطِ، فيُمْدحُ به نحوُ السواءِ والعَدْلِ نحوُ قوله تعالى: ﴿ وكذلكَ جعلْناكُمْ أمَّةً وَسَطاً ﴾، وعلى ذلك: ﴿ قالَ أَوْسَطُهم ﴾. وتارةً يقالُ فيما لهُ طَرفٌ محمودٌ وطرَفٌ مَذْمومٌ كالخيرِ والشرِّ، ويُكنَّى بهِ عنِ الرَّذلِ نحوُ قولِهم: فلانٌ وَسَطٌ منَ الرجالِ، تنبيهٌ أنَّه خَرَجَ من حدِّ الخيرِ. وفي هذا الأخير نظرٌ. والوَسْطُ في الأصلِ ظرفُ مكانٍ، وتصرُّفُه قليلٌ، ومنه قولُ الشاعرِ: [من الخفيف]

---

(١) قرأ مجاهد وعبيد بن عمير (يُقيم...وزناً)، وقرأ عبيد بن عمير (يقوم ...وزناً)، وقرأ مجاهد وابن محيصن ويعقوب (يقوم ....وزنٌ) البحر المحيط ٦/ ١٦٧.

(٢) قرأ إبراهيم (ووَضْعُ الميزانِ) البحر المحيط ٨/ ١٨٩، وقرأ ابن مسعود (وخَفَضَ الميزانَ) الكشاف ٤/ ٤٤.

(٣) تقدم البيتان في مادة (نضر) برقم ١٤٦٣.

(٤) لم أهتد إليه.

(٥) المفردات ٨٦٩.

١٨١٣- وَسْطُهُ كاليَراعِ أسْرُجُ المَجْـ ـدَلِ حِيناً يَخبو، وحِيناً يُنيرُ[١]

وقالَ بعضهم: ما وقعَ موقعَه (بين) كانَ بسكونِ السِّينِ، نحوُ: جلسْتُ وسْطَ القومِ ووسْطَ الدُّور[٢]. وما لم يَصِحَّ كانَ بفتحها نحوُ: جلسْتُ وَسَط الدارِ. وقالَ الراغبُ[٣]: وَسَطُ الشيءِ مالَهُ طرفانِ متساويا القدرِ. ويقالُ ذلكَ في الكميَّةِ المُتَّصلةِ كالجسمِ الواحدِ نحوُ: وَسَطُه صُلبٌ. ووَسْطُه بالسكونِ يقالُ في الكميةِ المُنْفصلةِ كشيءٍ يفصلُ بينَ جسمينِ، نحوُ: وَسْطُ القومِ كذا. قولُه: ﴿حافظوا على الصلواتِ والصلاةِ الوُسْطَى﴾[البقرة:٢٣٨] قيلَ: هيَ كلُّ صلاةٍ من الصلواتِ المكتوبة. وقيلَ: الجمعةُ. وقيلَ غيرُ ذلك. ووصلَها بعضُهم إلى سبعةَ عشرَ قولاً في تصنيفٍ مُفردٍ. وقد صحَّ في الصُّبحِ وفي العصرِ حديثانِ؛ قالَ بعضُهم: أَخْفى اللهُ الصلاةَ ليجتهدَ الناسُ، كإخفائِه ليلةَ القَدْرِ وساعةَ الجمعةِ ونحوِ ذلك. وقد بينّا ذلك كلَّه في «القولِ الوجيزِ».

و س ع:

قولُه تعالى: ﴿واللهُ واسعٌ عَليمٌ﴾ [البقرة:١٤٧] أي واسعٌ علمُه وقدرتُه ورَحمتُه. وقد صرَّح بذلك في قولِه: ﴿ورَحْمَتي وَسِعَتْ كلَّ شيءٍ﴾ [الأعراف:١٥٦] ﴿وَسِعَ[٤] كلَّ شيءٍ عِلْماً﴾ [طه:٩٨] لأنَّ علماً تَمييزٌ منقولٌ منَ الفاعليةِ؛ إذِ الأصلُ وَسِعَ علمُه كلَّ شيءٍ. وقيلَ: معناهُ: وَسِعَ رزقُهُ جميعَ خَلقه. وقالَ ابنُ الأنباريِّ: الواسعُ الذي يسعُ بما يسألُ. وقيلَ: معناهُ المحيطُ بكلِّ شيءٍ. وقيلَ: هو الجوادُ.

والسَّعَةُ: ضدُّ الضِّيقِ. وقولُه تعالى: ﴿ولَمْ يُؤتَ سَعَةً منَ المالِ﴾ [البقرة:٢٤٧] أي زيادةً وكثرةً؛ فإنَّ حقيقةَ السَّعةِ في الأجرامِ الممتدَّةِ. وقولُه: ﴿وَسِعَ[٥] كُرْسيُّهُ السماواتِ والأرضَ﴾ [البقرة:٢٥٥]. قالَ الهرويُّ: أي اتَّسعَ لهُما. وقيلَ: وَسِع مُلكُه، فعبَّرَ عنِ الملكِ بالكرسيِّ على ما يتعارفُه أهلُ الدنيا. والسَّعَةُ تكونُ في الأمكنةِ وهو الأصلُ لقولِه تعالى: ﴿يا عبادي الذين آمنوا إنَّ أَرْضِي واسعةٌ﴾ [العنكبوت:٥٦]. وفي الفعلِ

---

(١) البيت لعدي بن زيد في ديوانه ٨٥، وتقدم برقم ٤٢٥ في مادة (خبو).

(٢) انظر المسائل العضديات ١٨٥.

(٣) المفردات ٨٦٩.

(٤) قرأ مجاهد وقتادة (وَسَّعَ) البحر المحيط ٦ / ٢٧٧.

(٥) قرئت (وَسْعُ كرسيه السمواتُ والأرضُ) وقرئت (وَسْعَ) إملاء العكبري ١ / ٦٢.

لقوله تعالى: ﴿ ورحْمَتي وَسِعَتْ كلَّ شَيء﴾ [الأعراف:١٥٦]. وفي الحالِ لقولِه: ﴿ لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِن سَعَتِه﴾[الطلاق:٧].

قولُه: ﴿ لا يُكلِّفُ الله نَفْساً إلا وُسْعَها[1] ﴾[البقرة:٢٨٦]. الوسْعُ منَ القدرةِ ما يَفضُلُ عن قدرةِ المُكلَّفِ. وفيه تنبيهٌ أنَّه يكلِّفُ عبادَهُ ما تَنُوءُ به قُدرَتُهم. وقيلَ: معناهُ يكلفُهم بما يثمرُ السَّعةَ، أي جنةً واسعةً، كقولِه: ﴿ وجنَّةٍ عَرضُها السماواتُ والأرضُ﴾ [آل عمران:١٣٣]. وقيلَ: معناهُ لا يكلفُها إلا قدرَ طاقتِها. وظاهرُها يَنْفي تكليفَ ما لا يطاقُ. والمذاهبُ فيها قد بيَّنّاها في «القول الوجيز»

قولُه: ﴿ والسَّماءَ بَنَيْناها بأيْدٍ وإنّا لَمُوسعونَ والأرضَ فَرَشْناها فنِعْمَ الماهِدونَ﴾ [الذاريات:٤٧–٤٨] أي أنَّها معَ سَعَتِها سَعَةً مُتزايدةً مُفرطةً قويةٌ؛ فإنَّ الأيد القوةُ، وذلك أنَّ مِن عادةِ الأجرامِ المنبسطةِ إذا تزايدَتْ سَعَتُها وامتدادُها ضَعُفَتْ وتداعَتْ. وما أحسنَ تلك السعَةَ مع السماواتِ والمهدِ مع الأرضِ! حيثُ كانت السماواتُ بقدرِ الأرضِ مِراراً خارجَةً عن الحصرِ. ﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمعَتِ الإِنْسُ والجنُّ على أنْ يأتُوا بمثْلِ هذا القرآنِ لا يأتونَ بمثلِه ولوْ كانَ بعضُهُم لبعضٍ ظَهيراً ﴾ [الإسراء:٨٨]. وقالَ الراغبُ[2]: ﴿ وإنَّا لَمُوسِعونَ ﴾[الذاريات:٤٧] إشارةٌ إلى نحوِ قولِه: ﴿ ربُّنا الَّذي أَعْطَى كلَّ شَيءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾[طه:٥٠] ولم أفهمِ الإشارةَ المذكورةَ. وفَرَسٌ وساعُ الخَطْوِ: عبارةٌ عن شدَّةِ عَدْوِها.

و س ق:

قولُه تعالى ﴿ والليلِ وما وَسَقَ﴾ [الإنشقاق:١٧] الوَسْقُ: جمعُ الأشياءِ المتفرقةِ، والمعنى: وما جَمعَ من الظلمِ. وقيلَ: ذاكَ عبارةٌ عن طوارقِ الليلِ. وقالَ شَمِرٌ: كلُّ شيءٍ حملْتَه فقد وَسَقْتَهُ. ومن أمثالهم: «لا أفعلُ ذلك ما وَسَقتْ عَيني الماءَ»[3] أي ما حملتْهُ. وهو عبارةٌ عنِ الحياةِ، لأنَّ العينَ تجمَدُ عندَ الموتِ. وقالَ غيرُه: الوَسْقُ ضَمُّكَ الشئَ إلى الشيءِ بعضَه إلى بعضٍ. ويقالُ للإبلِ التي تجمعُ مِن تَفرقةٍ: وَسيقَةٌ، ولجامعِها واسِقٌ. وقد

---

(١) قرأ ابن عبلة (وَسِعَها) البحر المحيط ٢/٣٦٦ .
(٢) المفردات ٨٧٠.
(٣) مجمع الأمثال ٢/٢١٦ والأمثال لابن سلام ٣٨٤.

استَوْسَقْتُها فاستَوسقتْ. وفي الحديثِ: «استَوْسِقُوا كما يَستوسِقُ جُرْبُ الغنمِ إذا أُضيعوا كاجتماعِها ولا تفرَّقوا»[١]. وفي حديثٍ: «ويقولُ: استَوْسِقوا».

قولُه: ﴿ والقمرِ إذا اتَّسَقَ ﴾ [الانشقاق:١٨] هو افتعالٌ من ذلك، والمعنى: اجتمعَ ضوؤهُ في الليالي البيضِ. وقالَ مجاهدٌ: استَوَى. وقالَ ابنُ عرفَةَ: تتابَعَ ليالِيَ حتى انتَهى مُنتهاهُ. وقيلَ: امتلأ. وهي تفاسيرٌ[٢].

و س ل:

قولُهُ تعالى: ﴿ وابْتَغُوا إليهِ الوَسِيلَةَ ﴾ [المائدة:٣٥]. الوسيلةُ: هي القربُ. وقيلَ: الوسيلةُ هي التوصُّلُ إلى الشيءِ الذي يُرغبُ. فقيلَ: وهي أخصُّ منَ الوصيلةِ، ولتضمُّنِها معنى الرغبة قالَ تعالى: ﴿ وابْتَغوا إليه الوَسِيلةَ ﴾. وقالَ بعضُهم: حقيقةُ الوسيلةِ إلى اللهِ مُراعاةُ سبيلهِ بالعلمِ والعبادةِ وتَحري مكارِمِ الشريعةِ. وعلى هذا فهي مُقارِبةٌ للقُربةِ.

و س م:

قولُه تعالى: ﴿ إنَّ في ذلكَ لآياتٍ للمُتَوسِّمينَ ﴾ [الحجر:٧٥]. المتوسِّمون: المُعتبرون الذين يتوسَّمون الأمورَ، أي يتبيَّنُونَها تبيُّنَ مَن يتوَسَّم الشيءَ، أي يتعرَّفُه بوسمةٍ. توسَّمتُ فيه خَيراً، أي تعرَّفْتُ وَسْمةً فيه. والوَسْمُ: الكيُّ بالنارِ في الدابَّة لتُعرفَ من غيرها. ومن ذلك الاسمُ عندَ بعضهم، لأنَّه على مُسمَّاهُ، وهو فاسدٌ من جهةِ الاشتقاق حسْبما بيَّنَّاهُ في غيرِ هذا الموضعِ.

والتوسُّمُ يقرُبُ منَ الفراسةِ، ومنه فلانٌ كانَ يتوسَّمُ مِن فلانٍ، كذا قالَ بعضُهم. وهذا التوسُّمُ هو الذي سَمَّاهُ القومُ الزَّكانةَ، وقومٌ الفطنَةَ، وقومٌ الفراسَةَ. قالَ عليه الصلاةُ والسلامُ «اتَّقوا فِراسَةَ المؤمنِ فإنه ينظرُ بنورِ الله»[٣].

قولُه: ﴿ سَنَسِمُه على الخُرْطومِ ﴾ [القلم:١٦] أي سَنَجْعلُهُ على وجهِه وقيلَ: أنفهُ وَسْماً يُعرفُ به لأنه كان شديداً في عدواةِ الإسلامِ. وقيلَ: هو إشارةٌ إلى سوادِ الوجه، وزُرقةِ العينِ. والظاهرُ أنه لا بدَّ لهذا الكافرِ الخاصِّ من علامةٍ خاصةٍ شنعاءَ يفرِّقُ بها بينَ

---

(١) الفائق ١/٣٠٩ والنهاية ٥/١٨٥ وغريب ابن الجوزي ٢/٤٦٧.

(٢) وردت الأقوال في تفسير ابن كثير ٤/٥٢٣.

(٣) أخرجه الطبراني، انظر مجمع الزوائد ١٠/٢٧١.

أبناءِ جنسه. وقيلَ: إنَّ هذا وقعَ في الدنيا حسْبما بيَّناهُ في التفسيرِ. والوَسامةُ والجمالُ والحسْنُ كأنه علامةٌ لصاحبه. ومنه وجهٌ وَسيمٌ كأنه بمعنى موسومٍ، إلا أنه خُصَّ بالملاحةِ. وقومٌ وِسامٌ، نحوُ ظريفٍ وظِرافٍ. والمُوْسَمُ: المَعْلَمُ، ومنه: مَواسِمُ الحجِّ. ووَسَموا: شَهِدوا الموسِمَ، نحو عَرَفوا: شَهِدوا عرفَةَ.

والوَسْميُّ: ما يَسِمُ الأرضَ منَ المطرِ. وتوسَّمْتُ: تعرَّفْتُ بالسِّمةِ، أو طلبْتَ الوَسْميَّ. وفي الحديث: «بئسَ لعَمْرُ اللهِ عملُ الشيخِ المُتَوسِّمِ والشابُّ المُلَوِّمِ»[١] يعني المتحلِّي بسمةِ الشيوخِ والمُتَلوِّمِ الذي يأتي بالقَبيحِ فيجرُّ اللائمةَ.

و س ن:

قولُه تعالى: ﴿لا تأْخُذُه سِنَةٌ ولا نَوْمٌ﴾ [البقرة:٢٥٥] السِّنةُ: النُّعاسُ. وقيلَ: مبادئُ النومِ. وقيلَ: الغَفلَةُ والغَفْوةُ. ويدلُّ على كونه مِن مبادئِ النومِ قولُ الشاعرِ: [من الكامل]

١٨١٤- وَسْنانُ أَقْصَدَهُ النُّعاسُ فرَنَّقَتْ ... في جَفنِه سِنَةٌ وليسَ بنائمِ[٢]

ولهذا قالَ ابنُ عرفَةَ: السِّنةُ: النُّعاسُ يَبدأُ في الرأسِ، فإذا صارَ إلى القلبِ فهو نومٌ. وإنَّما جمعَ بينَ نَفْيَيْهما لأنَّه لا يلزَمُ مِن نفيِ أحدِهما نفيُ الآخرِ، إذ يُتصوَّرُ مجيءُ النومِ دفعةً من غيرِ مبادئِ الوسَنِ، ومجيءُ الوسَنِ دونَ النومِ. فلذلكَ نَفَى كلٌّ واحد منهُما على حدَته بدليلِ تكريرِ لا. وبهذا يندفعُ سؤالُ مَن يقولُ: إنَّه تعالى لو نَفَى السِّنَةَ وحدَها لاكتفى بذلك موجِّهاً له بأنَّه إذا نُفِي ما هوَ مقدمةٌ للشيءِ كانَ انتفاءُ ذلك بطريقِ الأولى لِما قدَّمتُه لك مِن تصوُّرِ وجودِ أحدِهما دونَ الآخرِ.

وتوسَّنها، أي غَشيَها نائمةً. ويقالُ: وَسِنَ وأَسِنَ بالواوِ والهمزِ: إذا غُشِيَ عليهِ مِن ريحِ البئرِ. قالَ الراغبُ[٣]: وأرى أنَّ وَسِنَ يقالُ لتصوُّرِ النومِ لا لتصوُّرِ الغَشيانِ. انتهى. يعني أنَّه منَ الوَسَنِ، وهو مبادئُ النومِ لا منَ الغَشيانِ الذي يصيبُ الإنسانَ من ريحِ الماءِ

---

(١) الفائق ٣/١٦١ والنهاية ٥/١٨٦.

(٢) البيت لعدي ابن الرقاع في اللسان والتاج (نعس، رنق، وسن) وتهذيب اللغة ٢/١٠٥. وتقدم برقم ١٤٧٣ في مادة (نعس).

(٣) المفردات ٨٧٢.

الآسنِ، أي المتغيِّر. يعني فتكونُ الواوُ في قولهم: وَسِن أصلاً لا بَدَلاً منَ الهمسةِ، وهو حسَنٌ.

و س و س:

قولُه تعالى: ﴿الذي يُوَسْوِسُ﴾ [الناس:٥]. الوَسْوسَةُ: الخطْرةُ الرَّديئةُ. قيلَ: وأصلُه منَ الوسواسِ. وهو صوتُ الحُلِيِّ والهمْسُ الخفيُّ. والوَسْواسُ بالفتح: هو الشيطانُ الذي يُوَسْوِسُ. بالكسر مصدرٌ كالوَسْوسَةِ. ونظيرهُ الزَّلالُ والزِّلالُ عندَقومٍ. ومن ثَمَّ قالَ الفراءُ: الوَسْواسُ يعني بالفتح إبليسُ. ويقالُ: وَسْوسَ لهُ وإليه. وقد جافَ في التنزيلِ، قالَ تعالى: ﴿فوَسْوَسَ لَهُما الشَّيطانُ﴾ [الأعراف:٢٠] وفي موضعٍ آخرَ: ﴿فَوَسْوسَ إليه الشيطانُ﴾ [طه:١٢٠] فقيلَ: لغتانِ، باللامُ وإلى يتعاقبان كقوله: ﴿لأجلٍ﴾ [هود:١٠٤] و ﴿وإلى أجلٍ﴾ [البقرة:٢٨٢]. وقيلَ: بل معناهُ معَ إلى: أوصلَ إليه الوسوسَةَ، ومعَ اللامِ: فَعلَها إلى أجلهِ. وقد أتْقنَّاهُ في «الدُّرِّ المصون» وغيرِه.

ووَسْوَسَ ونظيرُه ممّا يكرَّرُ فيه الفاءُ والعينُ نحوُ سُمْسُم ونُؤْنُؤ ولَمْلَمَ وكَفْكَفَ سواءٌ صحَّ المعنى بإسقاطِ الثالثِ نحوُ كَفَّ أو لم يَصِحَّ نحوُ وَسْوسَ، حروفُهُ كلُّها أصولٌ عندَ البصريينَ خلافاً للكوفيينَ، حيثُ يفُصِّلون فيقولون: إنْ لم يصحَّ بإسقاط الثالثِ فالكُلُّ أصولٌ. وإنْ صحَّ بإسقاطهِ فهو زائدٌ، ودليلُ ذلكَ في كتبِ التَّصريف.

و س ي:

قولُه تعالى: ﴿يا مُوسى﴾ [طه:١١] هو ابنُ عمرانَ النبيُّ المشهورُ ﷺ وعلى سائرِ الأنبياء. قيلَ: هو معربٌ وأصلُه مَوشِي بالشينِ المعجمة. قيلَ: سُمي بذلك لأنَّه التُقِطَ مِن بينَ ماءٍ وشجرٍ كما في القصة المشهورة. قيلَ: و «مُو» بالعبرانية هوَ الماءُ و «شا» هو الشجرةُ[1]. وقالَ بعضُهم: بل هوَ عربيُّ الأصل، وهو منقولٌ مِن مُوسَى الحديد هذه الآلةُ المعروفةُ التي يُحلقُ بها، وهو بعيدٌ جداً. ثم إنَّ أهلَ التصريف اختلفوا في مُوسى الحديدِ هل هوَ مشتقٌّ مِن أَوْسيتُ رأسَه، أي حلقْتُهُ، أو مِن ماسَ يميسُ، أي تزيَّن؟ والمعنيانِ لائقانِ بذلك، فعلى الأولِ وزنُه مُفْعَلٌ، وعلى الثاني فُعْلَى. وأصلُ الواوِ ياءٌ نحوُ الصوفيِّ والكوسيِّ من الصيفِ والكيْس.

---

(١) انظر ما تقدم في مادة (موس).

فصل الواو والشين

و ش ي:

قولُه تعالى: ﴿لا شِيَةَ فيها﴾ [البقرة:٧١] أي ليسَ فيها لونٌ يخالفُ لونها. وأصلُ ذلكَ من وَشى الثوبَ: إذا نَسَجه على لونينِ فأكثرَ. واسْتُعيرَ ذلك في الحديث فقيلَ: وَشى كلامَه، أي زيَّنه ونمَّقه لِيُقْبَلَ عنه، كما يُوشِّي الثوبَ ناسجُه، وذلك نحوُ قولِهم: موَّهَ كلامَهُ وزخرفَهُ، أي طلاهُ بالذهبِ، والواشي: النَّمَّام، كذا أطلقَه الراغبُ[١]، وقالَ ابنُ عرفَةَ: لا يقالُ لِمَنْ نَمَّ واشٍ حتى يغيرَ الكلامَ ويلونَه فيجعلَه ضُروباً، ويزينَ منهُ ما يشاءُ. وثورٌ مُوشَّى الأكارعِ، أي قوائمهِ سودٌ. وقيلَ: الثورُ المُوَشَّى: أن يكونَ في وجههِ وقوائمهِ سوادٌ. قال الشاعرُ: [من البسيط]

١٨١٥- مِن وحشِ وَجْرَةَ مَوْشِيٌّ أكارِعُهُ[٢]

وفي حديثِ الزُّهريِّ: «أنه كان يستوشي الحديث»[٣] تاوَّله الهرويُّ بأنْ كانَ يستخرجُهُ بالبحث كما يستوشي الرجلُ جَرْيَ الفرسِ، وهو ضربُه جَنْبيهِ بِعَقبيهِ وتحريكُه ليجريَ، يقالُ مِن ذلك: أَوْشَى فرسَه واسْتَوْشاهُ.

والائتشاءُ: يقالُ: ائتَشى العظمُ: إذا بَرَأَ من كسرٍ كانَ به. وأصلُه وَشَى، فقُلبتِ الواوُ ياءً لانكسارِ ما قبلها. وفي الحديث: «فائتَشَى مُحْدَوْدباً»[٤] أي بَرَأ من كسرٍ أصابَه. قلتُ: ومن حقِّ هذا الحرفِ أنْ يقالَ: اتَّشى، بتاءٍ مشدَّدة؛ فإنَّ الواوَ والياءَ متى وقَعتا فاءَينِ قبلَ تاءِ الافتعال وجبَ قَلبُهما ياءً وإدغامُهما نحوُ اتَّعَدَ واتَّسَرَ؛ منَ الوعدِ واليُسر. ولكن كذا رَوى هذا الحرفَ الهرويُّ في هذه المادةِ. وَ﴿شِيَةَ﴾ [البقرة:٧١] وزنُها فُعْلة، وأصلُها وَشْيَةٌ فحذفتْ فاءُ المصدرِ حَمْلاً على المضارعِ نحوُ عِدَة وزِنَة. والنسبةُ إليها عند سيبويهِ وَشَوِيٌّ، وعند الأخفشِ وَشْيٌ.

---

(١) المفردات ٨٧٢.

(٢) صدر بيت للنابغة وعجزه: (طاوي المصير كسيف الصيقل الفردِ)
والبيت في ديوانه ١٧ واللسان والتاج (فرد).

(٣) الفائق ٣/ ١٦٤ والنهاية ٥/ ١٩٠ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٤٦٩.

(٤) النهاية ٥/ ١٩٠ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٤٦٩.

فصل الواو والصاد

و ص ب:

قولُه تعالى: ﴿ولهُ الدِّينُ واصِباً﴾ [النحل٥٢] أي ثابتا دائماً. والواصبُ: الثابتُ الدائمُ اللازمُ. ومنه قيلَ للعليلِ: وَصِبٌ، أي ملازمُه السُّقْم وثابتٌ به. يقالُ: واصَبَ على الأمرِ، وواظَبَ عليهِ، ووالبَ عليه، وداومَ عليه، كلُّه بمعنىً. وقد وصبَ يَوْصَبُ، فهو واصِبٌ، أي لازَمَه الوجَعُ. وقولُه تعالى: ﴿ولهُم عذابٌ واصِبٌ﴾ [الصافات:٩] يجوزُ فيهِ الأمرانِ؛ أي عذابٌ دائمٌ متصِلٌ أو مُوجِعٌ. ويجوزُ أنَ يرادَ كلاهما.

وقيلَ: الوَصَبُ: السُّقْمُ اللازمُ. وقد وَصِبَ فلانٌ فهو وَصِبٌ. وأَوْصَبَهُ كذا، وهو يَتَوصَّبُ، أي يترجَّعُ. وفي حديث فارعَةَ بنت أبي الصَّلت أنها قالتْ لأخيها أميَّةَ: «هل تجدُ شيئاً؟ قال: لا، إلا تَوصِيباً»[1] أي فُتوراً. ويقالُ: أصابَه تَوصيبٌ وتَوصيمٌ، كقولِهم: دائمٌ ودائبٌ، ولازمٌ ولازبٌ. وقالَ بعضُهم في قولِه تعالى: ﴿ولهُ الدِّينُ واصِباً﴾ أي حقٌّ الإنسانِ أن يطيعَ دائماً في جميعِ الأحوالِ، كما وَصَفَ به الملائكَةَ حيثُ قالَ: ﴿لا يَعْصُونَ الله ما أَمَرَهُم ويَفْعلونَ ما يُؤمرون﴾ [التحريم:٦]. وقال في قوله: ﴿ولهُم عذابٌ واصِبٌ﴾ تَوعُّدٌ لمن اتَّخَذَ إلهينِ، وتنبيهٌ أنَّ جزاء مَن فعلَ ذلك لازمٌ شديدٌ.

و ص د:

قولُه تعالى: ﴿وكَلْبُهم باسِطٌ ذِراعَيْه بالوَصِيد﴾ [الكهف:١٨]. قيلَ: الوصيدُ: البابُ. وقيلَ: فناء الكهفِ عندَ عَتَبته. وقيلَ: الوَصيدُ في الأصلِ: حُجْرَةٌ تُجعلُ للمالِ في الجبلِ. وقولُه تعالى: ﴿عَلَيْهِم نارٌ مُوصَدَةٌ﴾ [البلد:٢٠] قرئَ بالواوِ وبالهمزة[2]، أي مُطبَّقة. وهُما لغتان. يقالُ: أوصَدْتُ البابَ وآصَدْتُه، أي أَغْلقتُه. وقد أنكرَ بعضهم الهمزَ، ولا يُلتفتُ إليهِ. وقدحَقَّقْناهُ بدلائلهِ في غيرِ هذا.

و ص ف:

قولُه تعالى: ﴿سَيَجْزِيهمْ وَصْفَهُمْ﴾ [الأنعام:١٣٩] أي كذِبَهم. والتقديرُ: جزاءُ

---

(١) الفائق ٣/١٤٤ وغريب ابن الجوزي ٢/٤٦٨ والنهاية ٥/١٩٠.

(٢) قرأ نافع وابن كثير وابن عامر والكسائي (موصدة) الإتحاف ٤٣٩ والبحر المحيط ٨/٤٧٦، وقرئت (موصِدَه) مختصر ابن خالويه ١٧٤.

وصفهم. وقد كثُرَ ذكْرُ الوصف بمعنى الكذب؛ قالَ تعالى: ﴿والله المُسْتعانُ على ما تَصِفونَ﴾ [يوسف:١٨] أي يكذبون. وقولُه:﴿سُبْحانَ ربِّكَ ربِّ العزَّةِ عمّا يَصِفونَ﴾ [الصافات:١٨٠]. قال بعضهم[١]: فيه تَنبيهٌ على أنَّ أكثرَ صفاته ليس على حسب ما يعتقدُهُ كثيرٌ من الناسِ، وأنَّه تعالى عما يقولُ الكفارُ. ومن ثَمَّ قالَ: ﴿ولهُ المَثَلُ الأعْلَى﴾ [الروم:٢٧]

والأصلُ في الوصفِ ذكرُ الشيءِ بحليته ونَعته. والصفةُ: الحالةُ التي يكونُ عليها الشيءُ مِن حلْيتِه ونَعتِه. والوصفُ يكونُ حَقّاً وباطلاً. والظاهرُ أنَّه والنَّعتُ مُترادفان. وبعضُهم جعلَ النعتَ أخصَّ؛ فلا يقالُ نَعْتٌ إلا فيما هوَ مُحقَّقٌ بخلافِ الوَصْفِ. والظاهرُ الترادُفُ.

و ص ل:

قولُه تعالى: ﴿ولا وَصِيلَةٍ﴾ [المائدة:١٠٣] قيلَ: هي الأُنثى التي تولَدُ من الشاةِ معَ ذكرٍ؛ فيقولون: وصلَتْ أخاها، فلا يَذْبحونَها. وقيلَ: كانت الشاةُ إذا ولدتْ ستةَ أبطُنٍ عَناقين عَناقينِ، وولدتْ في السابعِ عَناقاً وجَدْياً قالوا: وصلَتْ أَخاها، فأحلُّوا لبنَها للرجالِ وحرَّموهُ على النساء؛ قاله أبو بكرٍ. وقالَ ابنُ عرفةَ: كانوا إذا ولدت الشاةُ ستةَ أبطنٍ نَظروا فإنْ كانَ السابعُ ذكراً ذَبحوهُ، وأكلَ منهُ الرجالُ والنساءُ. وإن كانَتْ أنثى تُركتْ في الغَنمِ. وإن كانَتْ أنثى وذكراً قالوا: وصلَتْ أخاها، فلم يَذْبحوها، وكانَ لحمُها حَراماً على النساءِ.

قولُه تعالى: ﴿ولقد وَصَّلْنا[٢] لَهُمُ القَولَ﴾ [القصص:٥١] أكثَرْنا لهم القولَ مَوصولاً بعضُه ببعضٍ. وقالَ ابنُ عرفَةَ: أنزلناهُ شيئاً بعدَ شيءٍ يتصلُ بعضُهُ ببعضٍ ليكونوا أَوْعى له. وقولُه تعالى: ﴿إلا الذينَ يَصِلونَ إلى قَوْمٍ﴾ [النساء:٩٠] أي ينتَمونَ إليهم. ومنهُ الحديثُ: «مَن اتَّصلَ فاعَضُّوهُ»[٣]، وفي حديثٍ آخَرَ: «أَعَضَّ إنساناً اتَّصلَ»[٤] أي ادَّعى دَعوى الجاهليةِ. قلتُ: كانَ يقالُ: اعضُضْ هَنَ أبيكَ، ونحوُه. والاتصالُ: اتحادُ

---

(١) المفردات ٨٧٣.
(٢) قرأ الحسن (وَصَلْنا) البحر المحيط ٧/١٢٥.
(٣) الفائق ٣/١٦٥ والنهاية ٥/١٩٤ وغريب ابن الجوزي ٢/٤٧٠
(٤) النهاية ٥/١٩٤.

الأشياءِ بعضِها ببعضٍ، ويضادُّه الانفصالُ. ويُستعملُ الوصلُ في الأعيانِ، نحوُ: وصلتُ الحبلَ بالحبلِ. وفي المعاني، قالَ تعالى: ﴿ ويَقْطَعونَ ما أمَرَ الله به أنْ يُوصَلَ ﴾ [البقرة:٢٧]

و ص ي:

قولُه تعالى: ﴿ يُوصِيكُمُ(١) الله في أولادِكُم ﴾ [النساء:١١]. الوصيَّةُ: التقدُّمُ إلى الغيرِ بما يَعملُ به مُقْترناً بوعظٍ، من قولِهم: أرضٌ واصيةٌ. وهي المتّصلةُ النباتِ. وقالَ الهرويُّ: يُوصِيكُم، أي يَفْرِضُ عليكم، لأنَّ الوصيةَ منَ الله فَرْضٌ. وقالَ بعضُهم: أصلُه من وَصَّى. وتَواصَى البيت تَواصِياً: إذا اتَّصلَ. وقولُهُ: ﴿ وتَواصَوْا بالحَقِّ وتواصَوا بالصَّبرِ ﴾ [العصر:٣] أي وَصَّى بعضُهم بعضاً. ثم وصَّى لك البعضُ البعضَ الآخرِ، أي كلٌّ واحدٍ منهم وَصَّى صاحبَهُ. وقولُه: ﴿ أتَواصَوْا ﴾ [الذاريات:٥٣] أي أوصى أولُهم آخرَهُم. قالَه الأزهريُّ. وهو استفهامُ توبيخ. يقالُ: وَصَّى وأوْصَى. وقد قُرِئَ بهما قولُه تعالى: ﴿ ووصَّى(٢) بها إبراهيمُ بَنيه ﴾ [البقرة:٣٢]. والوصيُّ يُطلَقُ على المُوصى إلى الغيرِ، وعلى المُوصَى إليه؛ فهو فَعيلٌ بمعنى فاعلٍ تارةً، وبمعنى مَفعولٍ أخرى.

فصل الواو والضاد

و ض ع:

قولُه تعالى: ﴿ ووَضَعْنا عَنْكَ وِزْرَكَ ﴾ [الشرح:٢] أي أَحْطَطْنا وأسْقطنا. يقالُ: وضعَ الأميرُ عن قومه كذا، أي أسْقَطَه. قالَ بعضُهم: والوَضْعُ أعمُّ منَ الحَطِّ، ومنه الموضِعُ؛ قالَ تعالى: ﴿ يُحَرِّفونَ الكَلِمَ عن مَواضعِه ﴾ [النساء:٤٦]. ويقالُ ذلكَ في الحَمْلِ والحِمْلِ. قالَ تعالى: ﴿ وأكوابٌ مَوْضوعَةٌ ﴾ [الغاشية:١٤]. وقال تعالى: ﴿ فلمَّا وَضَعَتْها ﴾ [آل عمران:٣٦]. ويكونُ الوضعُ عبارةً عن الإيجادِ، ومنه قولُهُ تعالى: ﴿ والأرْضَ وَضَعَها للأنامِ ﴾ [الرحمن:١٠] أي أَوْجدَها واخترَعَها. وقولُه: ﴿ إنَّ أوَّلَ بيتٍ وُضِعَ للناس ﴾ أي بُني واتُّخذَ. وقيلَ: وضعُ البيتِ: بناؤُهُ.

---

(١) قرا الحسن وابن ابي عبلة (يُوَصِّيكم) البحر المحيط ٣/ ١٨١.

(٢) قرا نافع وابن عامر وأبو جعفر وشريح (وأوصى) الإتحاف ١٤٨ والنشر ٢/ ٢٢٢.

وقولُ: ﴿ وَوُضِعَ[١] الكتابُ ﴾ [الكهف:٤٩] عبارةٌ عن إبرازِ أعمالِ الخلائقِ، فلا يَخْفى عن كلِّ عاملٍ ما عملَ بدليلِ: ﴿ فَتَرى المجرمينَ مُشْفقينَ ممَّا فيه ويقولون ﴾ [الكهف:٤٩] الآية. وهو موافقٌ لقولهِ تعالى في الأخرى: ﴿ ونُخْرِجُ له يومَ القيامةِ كتاباً يَلقاهُ مَنْشوراً ﴾ [الإسراء:١٣]

قولُه تعالى: ﴿ ولأَوْضَعُوا[٢] خلالَكُمْ ﴾ [التوبة:٤٧] أي عَدَوْا سَريعاً، أي حَملوا رِكابَهم على السيرِ السَّريع. يقالُ: وضَعَ البعيرُ وَضْعاً، وأوضعتُه أنا فهو مُوضِعٌ إيضاعاً: إذا حَثَثْه على السيرِ فأسرعَ. ومنه قولُ امرئِ القيسِ: [من الوافر]

١٨١٦- أرانا مُوضِعين لأمرِ غَيبٍ ونُسْحَرُ بالطعامِ وبالشرابِ[٣]

ومنه الحديثُ: «وَأَوْضَعَ في الوادي وادي مُحسِّرٍ»[٤]. وقيلَ: الإيضاعُ: سَيرٌ مثلُ الخَبَب. ومثلُه الإيجافُ. وناقةٌ حَسنةُ الوُضوعِ، وهو استعارةٌ في السيرِ لقولِهم: أَلْقى بَعاعَه[٥] وجِرانَه وثِقَلَه، ونحو ذلك. وفي الحديث: «إنَّه نَبيٌّ وإنَّ صورتَه واسمَه في الوضائعِ»[٦]. قال الأصمعيُّ: الوضائعُ: الكتبُ وفيها الحكمةُ. والوضائعُ في غيرِ هذا: الوظائفُ التي تُوظفُ على الإنسانِ. ومنه الحديثُ: «لكُم يا بَني نَهْدٍ ودائعُ الشِّركِ ووضائعُ المِلْك»[٧] أي ما التزمَه المسلمون من الوظائفِ في أموالِهم نحوَ الزَّكوات.

والوضائعُ: جمعُ وضيعةٍ أيضاً، والوَضيعةُ: الحَطيطةُ من رأسِ المالِ. يقالُ: وضعَ الرجلُ في تجارتِه، أي خسرَ. ومنه الحديثُ: «مَن أَنْظَرَ مُعْسِراً أو وَضَعَ لَهُ»[٨] أي من حَطَّ من رأسِ المالِ شيئاً. قولُه تعالى: ﴿ ويَضَعُ[٩] عنهم إِصْرَهُمْ ﴾ [الأعراف:١٥٧] أي

---

(١) قرأ زيد بن علي (ووَضَعَ الكتابَ) البحر المحيط ٦/١٣٤.
(٢) قرأمجاهد (ولاوفضوا) وقرأ ابن الزبير (ولأرفضوا) البحر المحيط ٥/٤٩، وقرأ ابن الزبير (ولارقصوا) المحتسب ١/٢٩٣.
(٣) ديوانه ٩٧ واللسان والتاج (سحر).
(٤) الفائق ٢/٣٠٧ والنهاية ٥/١٩٦ وغريب ابن الجوزي ٢/٤٧٢.
(٥) البعاع: المتاع.
(٦) النهاية ٥/١٩٨ وغريب ابن الجوزي ٢/٤٧٢
(٧) النهاية ٥/١٩٨ وغريب ابن الجوزي ٢/٤٧٢ والفائق ٢/٥ وهو من حديث طهفة.
(٨) النهاية ٥/١٩٨ وغريب ابن الجوزي ٢/٤٧٥.
(٩) قرأ طلحة (ويُذْهب) البحر المحيط ٤/٤٠٤.

يحطُّ عنهُم أثقالَ التكليفِ. وفي الحديث: «مَن رَفَعَ السلاحَ ثم وَضَعَهُ فدَمُهُ هَدَرٌ»(١). قالَ أبو عبيدٍ: أي ثم قاتَلَ بهِ. أي في الفتنة. يقالُ: وضَعَ السلاحَ في بين فلانٍ، أي ضَرَبَهم بهِ. ومنه قولُ سُدَيفٍ: [من الخفيف]

١٨١٧- فضعِ السيفَ وارْفَعِ السَّوطَ حتَّى
لا تـرى فـوقَ ظـهـرِهـا أمـويـاً(٢)

و ض ن:

قولُه تعالى: ﴿على سُرُرٍ مَوْضونةٍ﴾ [الواقعة:١٥] أي مَنْسوجةٍ محكمةِ النَّسجِ. وهو مستعارٌ من قولهِم: وَضَنَ الدرعَ. أي أَحكَمَ نَسْجَها. والوَضينُ: حِزامُ الرَّحْلِ. ومنه قولُ الشاعر: [من الوافر]

١٨١٨- تَقولُ وقدْ دَرأتُ لها وَضِيني: أهـذا دَأبُـهُ أبـداً وَديـنـي؟(٣)

قالَ الأزهريُّ: مَوضونَةٌ، أي مَرمولة، يمعنى منسوجةٍ نسجَ الدرعِ. وقالَ مجاهدٌ: منسوجةٌ بالذهبِ، وكلُّ شيءٍ وضعتَ بعضَه فوقَ بعضٍ فهو مَوضون. ومنه قيلَ للدُّروعِ مَوضونة أي تداخَلَ حلقُ بعضِها في بعضٍ. وفي حديث عبدِ الله بنِ عمرَ ما أنشدَ: [من الرجز]

١٨١٩- إليكَ تَعْدو قَلِقاً وَضِينُها مُخالفاً دينَ النَّصارَى دِينُها(٤)

الوَضينُ: وهو الحزامُ كما تقدَّم. ويجمعُ الوضينُ على وُضُنٍ نحوُ رَغيف ورُغف.

فصل الواو والطاء

و ط أ:

قولُه تعالى: ﴿لِيُوطِئوا(٥) عِدَّةَ ما حَرَّمَ الله﴾ [التوبة:٣٧] أي ليوافقوا عدةَ

---

(١) النهاية ٥/١٩٧ وغريب ابن الجوزي ٢/٤٧٤.
(٢) النهاية ٥/١٩٧ واللسان والتاج (وضع) وتهذيب اللغة ٣/٧٥ والأغاني ٤/٣٤٨.
(٣) البيت للمثقب العبدي في المفضليات ٢٩٢ واللسان والتاج (درأ، دين، وضن) وبلا نسبة في المخصص ١٧/١٥٥ والمقاييس ٢/٢٧٣ وديوان الأدب ٣/٣٢٧.
(٤) الرجز دون نسبة في اللسان (وضن) والتاج (حسر، وضن) والشطر الأول في النهاية ٥/١٩٩.
(٥) قرأ أبو جعفر (لِيُواطوا، لِيُواطِيُوا) البحر المحيط ٥/٤٠.

الشهورِ. والمُواطأةُ: الموافقةُ والمُماثلةُ من وطئَ الرجلُ برتجلهٌ موطئَ صاحبهِ. فجعلَ ذلك كنايةً عن الموافقةِ والمُواتاة. ومنه قولُه تعالى: ﴿هيَ أشَدُّ وَطْأً﴾ [المزمل:٦] أي مُوافقةً يُوافقُ القلبُ فيها اللسانَ، لأنَّ اللَّيلَ محلُّ الخلوةِ والجَلوةِ. وقيلَ: لأنَّ اللسانَ يُواطئُ فيها العملَ، والسمعَ يواطئُ فيها القلبَ. وقُرئَ في المتواترِ: «وِطاء»[1]، قيلَ: معناهُ أبلغُ في القيامِ وأَوطأُ للقيامِ. وقيلَ: أبلغُ في الثوابِ. وقيلَ: أغلظُ علي الإنسانِ منَ القيامِ بالنهارِ، لأنَّ الليلَ محلٌّ الاستراحةِ من قولِهم: شَدَّ وطاءَتَه على بني فلانٍ. ومنه: «اللهمَّ أشْدُدْ وَطْأَتَكَ على مُضَرَ»[2].

قولُه: ﴿ولا يَطؤُونَ[3] مَوْطِئاً﴾ [التوبة:١٢٠] من وَطَأَ البلادَ برجلهِ. ويقالُ: وطئتُ البلادَ أَطؤُها وَطاءً ووِطاء. وعلى هذا يتجوزُ أن تكونَ القراءتان المتقدمتان بمعنىً. وقيلَ: الوطءُ هنا عبارةٌ عنِ الأخذِ والعقوبةِ. ومنه قولُه تعالى: ﴿لَمْ تَعْلموهُم أنْ تَطؤُوهُم﴾ [الفتح:٢٥] أنْ تَنالوهُم بمكروهٍ. وقد وَطِئنا العدوَّ وِطاءً شديداً. ومنه قولُ جريرٍ: [من الوافر]

١٨٢٠- خَصيتُ مُجاشعاً وشَدَدْتُ وَطْئي
على أعناقِ تغلبَ واعْتِمادي[4]

وفي حديثٍ آخر: «آخرَ وطأةٍ لله بوَجٍّ»[5] وجٌّ: الطائفُ، وكانَتْ آخرَ غزوةٍ غزاها ﷺ، وهذا من الإخبارِ بالغيبِ. وفي الحديث: «أقربُكُم مني مجلساً يومَ القيامةِ أحاسنُكم أخلاقاً، الموطَّؤونَ أكنافاً»[6] قالَ المبرِّدُ: هذا مثلٌ، وحقيقتُه أنَّ التوطئةَ التمهيدُ والتذليلُ. ومنه دابَّةٌ وطيءٌ وفراشٌ وطيءٌ، أي لا تُحرِّكُ راكبَها ولا يَنْبو جانباً لراقدٍ

---

(١) هي قراءة أبي عمرو وابن عامر والحسن واليزيدي وابن محيصن. النشر ٢/٣٩٣ والسبعة ٦٥٨، وقرأ قتادة وشبل والزهري (وِطْأً)، وقرأ ابن محيصن (وَطاءً) البحر المحيط ٨/٣٦٣.

(٢) أخرجه البخاري في صفة الصلاة، باب (٤٤) حديث ٧٧١، وأعاده في الاستسقاء، باب (١) حديث ٩٦١، ومسلم في المساجد ٦٧٥.

(٣) قرأ أبو جعفر (ولا يَطُون مَوْطِياً) الإتحاف ٢٤٥.

(٤) ديوانه ١٤٥.

(٥) مسند أحمد ٦/٤٠٩.

(٦) الفائق ٣/١٦٩ وغريب ابن الجوزي ٢/٤٧٤ والنهاية ٥/٢٠٠.

عليه. والأكنافُ: جمعُ كَنَفٍ وهو الجانبُ؛ يقالُ: هو في كَنَفِه وظلِّه وزادِه وحيِّزِه وجانبِه. والمعنى: الليِّنون جانباً. في حديثٍ آخَرَ: «إنه قالَ للخُرّاصين: احتاطوا لأهلِ الأموالِ في النّائبةِ والواطئة»(١). قالَ أبو عبيدٍ الهرويُّ: الواطئةُ: المارَّةُ والسّابلةُ، كأنه وصَّى عليهم لِما ينوبُهم منَ الضيفانِ. وقالَ أبو سعيدٍ الضريرُ: هي الوطايا واحداتُها وطيئةٌ. وهي تَجري مَجرى العربيةِ. سُميتْ بذلك لأنَّ صاحبَها وطَّاها لأهلِه. فهي لا تدخلُ في الخَرْصِ. وقالَ غيرُه: الوطيئةُ: سُقاطةُ التَّمرِ لأنها توضَعُ فتوطأ؛ فهي فاعلةٌ بمعنى مفعولةٍ. كقولِه: ﴿لا عاصِمَ﴾ [هود:٤٣]. كما جاءَ مفعولٌ بمعنى فاعلٍ كقولِه: ﴿حجاباً مستوراً﴾ [الإسراء:٤٥] ﴿كانَ وعدُهُ مَأْتِيّاً﴾ [مريم:٦١]. ولنا فيه كلامٌ في غيرِ هذا.

وفي الحديثِ: «إنَّ جبريلَ عليه السلامُ ﷺ صلَّى به العشاءَ حينَ غابَ الشَّفقُ واتَّطأَ العشاءُ»(٢) اتَّطأَ افتعلَ منَ الوطْءِ. والمعنى: حينَ يَتَهيأ العشاءُ. يقالُ: وطئتُ الشيءَ فاتَّطأ، أي هيأتُه فتهيَّأ. وأرادَ كلَّ ظلامِ العشاءِ. وفي حديثٍ آخَرَ: «لنا ثلاثُ أُكَلٍ من وَطيئةٍ»(٣) الوطيئةُ: الغِرارةُ يوضعُ فيها الكعكُ ونحوُه.

والوَطْءُ: كثُرَ استعمالُه في الجماعِ حتى صارَ كالصريحِ.

و ط ر:

قولُه تعالى: ﴿فلمَّا قَضى زيدٌ منها وَطراً﴾ [الأحزاب:٣٧]. الوَطَرُ: الحاجَةُ. وقيلَ: كلُّ حاجة من هِمَّتك وقَصْدِك فهي وَطَرٌ، فكأنَّه أخصُّ من الحاجةِ. ومن أحسنِ ما قيلَ مِن فنِّ التجنيسِ ما أنشدناهُ قاضي القضاةِ بدر الدين بن جماعةَ(٤) لوالدِه: [من البسيط]

١٨٢١- لقاءُ أكثرِ هذا الناسِ أوزارُ ... فلا تُبالِ صَدُّوا عنكَ أوْ زاروا

لَهُم لَدَيكَ إذا جاؤوكَ أو طارُ ... فإنْ قَضَوها تَنَحَّوا عنكَ أو طاروا

(١) الفائق ٣/١٣٤ وغريب ابن الجوزي ٢/٤٧٤ والنهاية ٥/٢٠٠.
(٢) الفائق ٣/١٧٠ وغريب ابن الجوزي ٢/٤٧٤ والنهاية ٥/٢٠٢.
(٣) الفائق ٢/٣٧ والنهاية ٥/٢٢٠ وغريب ابن الجوزي ٢/٤٧٤.
(٤) هو محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني، بدر الدين (٧٣٣ هـ/ ١٣٣٣م) قاض من العلماء بالحديث وسائر علوم الدين. الأعلام ٦/١٨٨ وشذرات الذهب ٦/١٠٥.

و ط ن:

قولُه تعالى: ﴿لقد نَصرَكُم الله في مَواطِنَ كثيرة﴾ [التوبة:٢٥] هي جمعُ وَطَن: وهي محلُّ الإنسان دونَ سَكنه. يقال: وطنْتُ الأرضَ أطِنُها وَطناً، وأَوطَنْتُها أُطِنُها إيطاناً: إذا اتخذتَها وَطناً. قالَ رؤبةُ بنُ العجاجِ: [من الرجز]

١٨٢٢- أُوْطِنْتُ وَطناً لم يكُنْ مِن وَطني لو لَمْ يكُـنْ عامِلَها لَم أَسكُنِ(١)

بها، ولم أَرْجُنْ بـها في الرُّجُنِ

وفي الحديثِ: «نهى عن إيطانِ المساجدِ»(٢) أي اتخاذِها وَطناً.

فصل الواو والعين

و ع د:

قولُه تعالى: ﴿وَعَدكُمُ الله مَغانِمَ﴾ [الفتح:٢٠] الوعدُ غلبَ في الخير، والإيعادُ في الشرِّ. وقيلَ: إنهَ ذكرَه متعلقٌ وقعَ فيهما. فيقالُ: وعدتُه بخيرٍ وبشرٍّ. وإنْ لم يُذكرْ اختصَّ وعدَ بالخيرِ وأوعدَ بالشرِّ؛ هذا قولُ الهرويِّ. وقالَ الراغبُ:(٣) الوعدُ يكونُ في الخيرِ والشرِّ. يقال: وعدْتُه بنفعٍ وضُرٍّ وعداً ومَوعداً وميعادا. والوعيدُ في الشرِّ خاصةً. يقالُ منه: أوعدْتُه. قالَ: ومن الوعد بالشرِّ قولُه تعالى: ﴿ويَسْتَعْجلونَكَ بالعذابِ. ولنْ يُخْلِفَ الله وعْدَهُ﴾ [الحج:٤٧]. وإنَّما كانوا يستعجلونَه بالعذابِ وذلكَ وعيدٌ.

ومـمّا يتضمَّنُ الأمرينِ معاً قولُه تعالى: ﴿ألا إنَّ وعْدَ الله حقٌّ ولكنَّ أكثَرَهم لا يَعْلمون﴾ [يونس:٥٥]. فهذا وعدٌ بالقيامةِ وجزاءٌ للعبادِ إنْ خيراً فخيراً وإنْ شراً فشراً. قولُه تعالى: ﴿فاجعَلْ بَيْننا وبينَك عِداً﴾ [طه:٥٨] أي وَعْداً. فالموعِدُ والميعادُ يكونانِ اسمينِ ومصدرينِ. فقولُه تعالى: ﴿لكُمْ ميعادُ(٤) يَوْمٍ﴾ [سبأ:٣٠] اسمٌ لا مصدرٌ. وقولُه تعالى: ﴿وإذْ واعدْنا(٥) مُوسى﴾ [البقرة:٥١] وقرئَ «وَعَدْنا» فقيلَ: فاعَلَ بمعنى

---

(١) الرجز في اللسان والتاج (وطن).

(٢) النهاية ا ج/٢٠٤.

(٣) المفردات ٨٧٥.

(٤) قرأ اليزيدي وابن ابي عبلة (ميعادٌ يوماً)، وقرأ عيسى (ميعادٍ يومَ)، يقرئت (ميعادٌ يومٌ) البحر المحيط ٧/٢٨٢.

(٥) قرأ ابو عمرو وشيبة وقتادة وابن محيصن (وَعَدْنا) النشر ٢/٢١٢ والسبعة ١٥٤، وقرأ شيبة وقتادة =

فَعَل. وقيلَ: سَوَّغ المفاعلةَ تنزيلُ القَبولِ من موسى منزلةَ الوعدِ. والمَوعدُ: العَهدُ. ومنه: ﴿ما أَخْلَفْنا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنا﴾ [طه:٨٧] ﴿فأَخْلَفْتُم مَوْعِدي﴾ [طه:٨٦] أي عهدَك وعهدي.

وقولُه: ﴿الشيطانُ يَعِدُكُم الفَقْرَ﴾ [البقرة:٢٣٦] أي يُخَوِّفكم. وقولُه: ﴿والله يَعِدُكُم مَغْفِرَةً﴾ [البقرة:٢٦٨] أي يُرجّيكم. وهذا بحسبِ القرينةِ.، أي سَمَّى تخويفَه وَعْداً على المقابلةِ نحو: ﴿ومَكَروا ومَكَرَ الله﴾ [آل عمران:٥٤]. قولُه: ﴿واليَوْمِ المَوْعودِ﴾ [البروج:٢] إشارةٌ إلى يومِ القيامةِ كقولِه: ﴿إلى مِيقاتِ يومٍ مَعلومٍ﴾ [الواقعة:٥٠]. وقيلَ: هو يومُ بدرٍ، لأنَّهم وُعِدوا به؛ وُعِد المؤمنون بأنَّهم يُنْصرون فيه والمشركون بأنَّهم يُخْذَلون.

قولُه تعالى: ﴿ولا تَقْعُدوا بكلِّ صِراطٍ تُوعِدون﴾ [الأعراف:٨٦] لأنَّهم كانوا يتوعَّدون السابلةَ إن آمنوا بشعيبٍ، كما فَعَل مُشركو قريشٍ حينَ تقَسموا شِعابَ مكةَ، كما أشارَ بقولِه تعالى: ﴿كما أَنْزَلنا على المُقْتَسِمين﴾ [الحجر:٩٠]. وقد أوضحناهُ في تفسيرِ سورةِ الحجر(١). وقد تمدَّحتِ العربُ بإنجازِ الوعدِ وإخلافِ الوَعيدِ تكرُّماً. ومنه قولُ شاعرِهم: [من الطويل]

١٨٢٣- وإنِّي وإنْ أوعَدْتُه أو وَعَدْتُه لمخلفُ إيعادي ومُنجِزُ مَوْعِدي(٢)

قولُه: ﴿وفي السَّماءِ رِزْقُكُم وما تُوعَدون﴾ [الذاريات:٢٢] ظاهرُهُ ما تُوعَدون منَ الخيرِ. وقيل: أعمُّ من ذلكَ، وهو الجنَّةُ.

و ع ظ:

قولُه تعالى: ﴿قُلْ إنَّما أَعِظُكُمْ﴾ [سبأ:٤٦] الوعظُ: التخويفُ. وقيل: زَجرٌ مقترنٌ بتخويفٍ. والعِظَةُ والمَوعظةُ كالوعظِ. وقالَ الخليلُ: الوعظُ: التذكيرُ بالخيرِ فيما يرِقُّ لهُ القلبُ. وفي الحديثِ: «يأتي على الناسِ زمانٌ يُستَحلُّ فيه الرِّبا بالبَيعِ والقَتلُ

= والحسن وابو جعفر (واعَدْنا) القرطبي ١/ ٣٩٤.
(١) لعله يقصد في كتابه الدر المصون.
(٢) البيت لعامر بن الطفيل في اللسان (ختا، وعد، ختا) والتاج (ختا).

بالموعظة» قيل: هو أنْ يُقتل البريءُ ليتَّعظَ المُريبُ.

و ع ي:

قولُه تعالى: ﴿ وتَعِيها أُذُنٌ واعيَةٌ ﴾ [الحاقة:١٢] أي تحفظُها ولا تهملُ منها شيئاً أذنٌ مصغيةٌ لما يُقال. والوعيُ: حفظُ الحديثِ ونحوه في الذهنِ. ويقالُ: وَعَيتُ الحديثَ وأوْعَيتُ المتاعَ. قالَ تعالى: ﴿ وجَمَعَ فأوْعى ﴾ [المعارج:١٨] أي جَمع الأمتعةَ والأموالَ في أوعيتِها، أي أنّه لم يكنْ مُفرطاً في دنياهُ بل شديدُ الحرصِ عليها. وقالَ الهرويُّ: يقالُ: وعيتُ العلمَ وأوعيتُ المتاعَ. وهذا عندي مردودٌ بقولِه تعالى: ﴿ والله أعْلَمُ بِما يُوعُون[1] ﴾ [الإنشقاق:٢٣] أي بما يجمعون في صدورِهم منَ التكذيبِ. كذا فسَّرهُ الفَراءُ. وقولُ الشاعرِ: [من البسيط]

١٨٢٤- والشرُّ أخبثُ ما أَوْعيْتَ مِن زادِ[2]

منَ التشبيه؛ جعلَ الشرَّ زاداً، والزادَ يُوْعى. ويقالُ: وَعَى الجرحُ يَعي وَعْياً، أي جَمعَ المِدَّةَ. ووعى العظمُ: اشتدَّ وجمعَ القوةَ. والواعيةُ: الصارخَةُ. وسمعتُ وعْيَهُم، أي صراخَهم. ولا وعي لي عن كذا، أي لا تماسُكَ لنفسي عنه، ولا بدَّ منه.

فصل الواو والفاء

و ف د:

قولُه تعالى: ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ المُتَّقينَ إلى الرَّحْمنِ وَفْداً ﴾ [مريم:٨٥]. الوفدُ: القادمون على الملوكِ والأكابرِ يستخرجونَ منهُم الحوائجَ. وأصلُ ذلك وافدُ الإبلِ وهو السابقُ لغيرِه. يقالُ: هُم وفدٌ ووُفودٌ. ومنه قولُ الشاعرِ:[من الطويل]

١٨٢٥- فإن تُمْسِ مهجورَ الفَناءِ فربَّما ... أقامَ به بعدَ الوفودِ وفودُ[1]

---

(١) النهاية ٥/٢٠٦ وغريب ابن الجوزي ٢/٤٧٦.

(٢) عجز بيت لعبيد بن الأبرص وصدره: (الخير يبقى وإن طال الزمان به) وهو في ديوانه ٤٩ تحقيق حسين نصار وليس في ديوانه طبع دار صادر، والبيت أيضاً في اللسان والتاج (وعى) والمستقصى ١١/٣٢٦ وجمهرة الأمثال ١/٥٤٢.

(٣) البيت لأبي عطاء السندي في الخزانة ٩/٥٣٩ وشرح الحماسة للمرزوقي ٨٠٠ واللسان (عهد) ولمعن ابن زائدة في أمالي المرتضى ١/٢٢٣.

والوِفادةُ: القدومُ. والوفودُ هُم الذين قَدِموا على رسولِ الله ﷺ آخرَ سِنِيه.

و ف ر:

قولُه تعالى: ﴿جزاءً موفوراً﴾ [الإسراء:٦٣] أي غيرَ منقوصٍ. يقالُ: وَفَرْتُه أَفِرُه وَفْراً فهو مَوفورٌ، أي لا تُنْقصون من جزائكم شيئاً. ومن كلامِهم إذا قُدِّمَ لأحدِهم قِرىً: تُوفَرُ وتُحْمَدُ، أي يَتَوفَّرُ عليك مالُك لا تُنْقص منه شيئاً، مع بقاءِ الحمدِ والثناءِ عليك. ومنه: توفيرُ الثمنِ، أي عطاؤه كاملاً من غيرِ نقصٍ. ووَفَرْتُ عِرضي بمالي. ومنه قولُ زهيرٍ: [من الطويل]

١٨٢٦- ومَن يَجعلِ المعروفَ مِن دونِ عرضِه ... يَفِرْهُ، ومَن لا يَتَّقِ الشَّتْمَ يُشْتَمِ(١)

والوافرُ: المالُ التامُّ. يقالُ: وَفَرْتُ كذا أَفِرُهُ فِرَةً ووَفْراً، ووفَّرتُه على التكثيرِ، والوَفْرةُ من الشَّعرِ: ما بلغ المنكبَ، واللِّمَّةُ: ما بلغَ الأذنينِ، والجُمَّةُ: ما زادَ على الوَفْرةِ. ومَزادةٌ وفرٌ، وسِقاءٌ وفرٌ: لم ينقصْ من أديمِها شيءٌ. ورأيتُ فلاناً ذا وَفارةٍ، أي مروءةٍ تامةٍ وعقلٍ رصين.

و ف ض:

قولُه تعالى: ﴿إلى نُصُبٍ يُوفِضُون﴾ [المعارج:٤٣] أي يُسرِعون عَدْوَهم. يقالُ: وَفَضَ يَفِضُ وأَوفَضَ يُوفِضُ إيفاضاً، أي عَدا عَدْواً سريعاً. والمعنى: كأنَّهم نُصِبَ لهم شيءٌ عجيبٌ، فهم يَسْتبقون إليه ويَستَدّون نحوَه. قيلَ: وأصلُ ذلك أنْ يَعْدُوَ مَن عليه الوَفْضَةُ، وهي الكنانةُ فتَتَخشْخَشُ فيسرعُ في عَدْوِه لئلا يسمعَ حِسَّها فيُؤْخَذُ.

وفي الحديثِ: «أمرَ بصدقَةٍ تُوضَعُ في الأوفاضِ»(٢) قيلَ: هم الفِرَقُ منَ الناسِ والأخلاطُ. قالَ الفراءُ: هم الذين معَ كلٍّ منهُم وَفْضَةٌ، وهي تشبه الكنانةَ الصغيرة.(٣) قلتُ: وعلى هذا فهو على حذفِ مضافٍ، أي ذوي الأوفاضِ، وهمُ الفقراءُ لأنهم

---

(١) ديوانه ٣٥.

(٢) مسند أحمد ٦ / ٣٩٠.

(٣) ورد القولان في غريب ابن الجوزي ٢ / ٤٧٧ ونسب القول الأول إلى أبي عبيدة.

يَسْتصحبون ما يشبهُ الكنانةَ ليعطوا فيها منَ الصدقات. واسْتَوْفَضَه، أي غرَّبَه وطردَهُ. ومنه: استوفَضَتِ الإبلُ، أي تفرَّقَتْ في مرعاها. ومنه قولُ ذي الرُّمَّة: [من البسيط]

١٨٢٧- مُسْتَوفَضٌ مِن بَنَاتِ القَفْرِ مَشهومُ[١]

وقيلَ: الأوفاضُ: الفِرَقُ منَ الناسِ المستعجلة.

و ف ق:

قولُه تعالى: ﴿ جَزاءً وِفاقاً[٢] ﴾ [النبأ:٢٦] الوفاقُ: المطابقةُ وعدَمُ المُنافرةِ. ومنهُ: وافَقْتُ الرجلَ: إذا لم تُخالفْهُ. والاتفاقُ افتعالٌ منه، وهو موافقةُ فعلِ الإنسانِ القَدَرَ. ويستعملُ ذلك في المحبوبِ والمكروهِ. يقالُ: اتَّفقَ لفلانٍ خَيرٌ وشَرٌّ. والتَّوفيقُ تفعيلٌ منه، إلا أنه اختَصَّ في العُرْفِ بالخيرِ. ومنهُ قولُه تعالى: ﴿ وما تَوفيقي إلا بالله ﴾ [هود:٨٨] وأتانا لِتيْفاقِ الهلالِ ومِيقاتِه، أي حينَ اتفقَ إهْلالُه. وقد وُفِّقَ هذا لكذا، أي أُرشِدَ إليه.

و ف ي:

قولُه تعالى: ﴿ وأَوْفُوا بعهدي أُوفِ[٣] بِعَهْدِكُم ﴾ [البقرة:٤٠]. يقالُ: وَفَى ووفَّى وأَوفَى. وقد جاءَتِ الثلاثُ لغاتٍ في الكتابِ العزيزِ؛

فمن الأولِ قولُه تعالى: ﴿ ومَن أَوْفَى بعهدِه منَ الله ﴾ [التوبة:١١١] وجهُ الدلالةِ أنَّ أفعلَ إنما يَطَّردُ من الثلاثي. ولنا فيه كلامٌ.

ومن الثاني: ﴿ وإبراهيم الذي وَفَّى[٤] ﴾ [النجم:٣٧].

ومن الثالث ما تَلوناهُ أولا. والتَّوفيةُ: التَّتْميمُ. ومنهُ قولُه تعالى: ﴿ أَلا تَرون أنِّي أُوفِ الكَيْلَ ﴾ [يوسف:٥٩] ﴿ وأَوْفُوا الكَيْلَ إذا كِلْتُمْ ﴾ [الإسراء:٣٥]. وقولُه تعالى: ﴿ وإبراهيمَ الذي وَفَّى ﴾ تَوفيتُه أنَّه بَذَلَ المجهودَ في طاعةِ المعبودِ في جميعِ ما طُولِبَ به، كما أشارَ إليه تعالى بقولِه: ﴿ إنَّ الله اشْترى منَ المؤمنينَ أَنْفُسَهم ﴾ [التوبة:١١١] الآية.

---

(١) عجز بيت في ديوانه ٤٣٠ وصدره: (اوي الحشا قصّرت عنه محرّجة).
(٢) قرأ ابو حيوة وابن ابي عبلة (وِفّاقاً) البحر المحيط ٨/٤١٤.
(٣) قرأ الزهري (أُوفِّ) البحر الحيط ١/١٧٥.
(٤) قرأ ابن محيصن وقتاد وزيد بن علي وسعيد بن جبير (وَفَى) الإتحاف ٤٠٣ والبحر المحيط ٨/١٦٧.

فبذَلَ مالَه في الإنفاقِ في قِرَى الضِّيفانِ، وبذل ما هوَ أعزُّ من نفسهِ وهو ولدُه حيثُ امْتثلَ أمرَ ربِّه عزَّ وجلَّ على هيئةٍ لا يطيقُها البشرُ البتَّةَ من ذبحهِ له بيده. وأيُّ شيءٍ أعظمُ من هذهِ التَّوْفية؟ ومنه في المعنى: ﴿ وإذِ ابْتلى إبراهيمَ رَبُّهُ بكلماتٍ فأتَمَّهُنَّ ﴾ [البقرة: ١٢٤] وقد قيلَ في هذهِ الآيةِ معنىً آخرُ؛ وهو أنَّ إبراهيمَ التزمَ ألاَّ يسألَ غيرَ ربِّه. فلما رُفِعَ في المنجنيقِ ليُرمَى في النار اعترضَه جبريلُ عليه السلام وقالَ له: ألكَ حاجةٌ؟ فقالَ: أمّا إليكَ فلا. فهذا تَوفيتُهُ. وأنشدَني بعضُهم في هذا المعنى بحرمِ الخليلِ عليه السلام، والشعرُ للوأواءِ الدِّمشقيِّ من قصيدتهِ المشهورةِ: [من البسيط]

١٨٢٨- قالتْ لطيفِ خيالٍ زارَني ومضَى: باللهِ صِفْهُ ولا تَنْقُصْ ولا تَزِدِ(١)

فقالَ: خَلَّفْتُه لو ماتَ مِن ظَمَأٍ وزِدْتُه عن ورودِ الماءِ لم يَرِدِ

قالتْ: صَدَقْتَ وفاءُ الحبِّ عادَتُه يا بردَ ذاكَ الذي قالتْ على كبدي

وقالَ هذا المنشدُ: إنَّ ابنَ الجوزيِّ، حينَ ذكرَ قصةَ الخليلَ أنشدَ الأبياتَ وهو حسنٌ جداً.

وتَوفيةُ الشيءِ: بذلُه وافياً. واستيفاؤُهُ: تَناولُه وافياً. ومنه قولُه تعالى: ﴿ وَوُفِّيَتْ كلُّ نفسٍ ما عَمِلَتْ ﴾ [الزمر: ٧٠] ﴿ الذينَ إذا اكْتالُوا على الناسِ يَسْتَوفُونَ ﴾ [المطففين: ٢]. وسُمي الموتُ والنومُ تَوفِّياً لأنَّهما استيفاءُ مُدَّةٍ. قالَ تعالى: ﴿ الله يَتوفَّى الأنْفُسَ حينَ موتِها والَّتي لم تَمتْ في مَنامِها ﴾ [الزمر: ٤٢]. وقولُه: ﴿ والذين يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُم ﴾ [البقرة: ٢٣٤] أي يَموتونَ، وقُرِئَ بفتحِ الياءِ(٢)، وتأويلُها: يَتَوفَّون آجالَهُم. وهذهِ القراءةُ تُبطِلُ حكايةً عن الشعبيِّ أنه قالَ له رجلٌ وهو في جنازةٍ: مَن المتوفِّي؟ فقالَ الشعبيُّ: الله تعالى، قاله الزمخشريُّ وفيه نظرٌ لجوازِ أن هذهِ القراءةَ لم تبلغَ الشعبيَّ لا سيما وهي شاذَّةٌ.

قولُه تعالى: ﴿ إنِّي مُتَوفِّيكَ ﴾ [آل عمران: ٥٥] قيلَ: تَوَفِّي رفعةٍ لا موت. وعن ابنِ عباسٍ: إنه تَوَخِّي مَوْتٍ فإنَّه أماتَه ثم أحياهُ. وقالَ: فيه تقديمٌ وتأخيرٌ تقديرُه: رافعُكَ إليَّ ومُتوفِّيكَ. قالَ: وقد تكونُ الوفاةُ قَبْضاً وليستْ بموتٍ. يقالُ: توفَّيتُ حقِّي من فلانٍ

---

(١) ديوانه ٢٦٦.

(٢) قرأ علي وعاصم (يَتوفَّون) البحر المحيط ٢ / ٢٢.

واسْتوفيتُه بمعنىً. وقالَ آخرونَ: «مُتوفِّيكَ» أي مستوفٍ كونَكَ في الأرضِ. وقالَ القتيبيُّ: قابضُك من الأرضِ من غيرِ موتٍ؛ وهذا قولُ الفراءِ المتقدِّم. قولُه: ﴿وهو الذي يَتوفَّاكُم بالليلِ﴾ [الأنعام: ٦٠] فهذه التَّوفيةُ إماتةٌ. ومنه قولُ ذي الرُّمَّة: [من الوافر]

١٨٢٩- رَجيعُ تَنائفٍ ورَفيقُ صَرعَى ... تُوُفُّوا قبلَ آجالِ الحِمامِ[١]

فصل الواو والقاف

و ق ب:

قولُه تعالى: ﴿ومن شَرِّ غاسقٍ إذا وَقَبَ﴾ [الغسق:٣] الوُقوبُ: الدخولُ. والغاسقُ: القمرُ. وقيلَ: هو الليلُ. فوَقَبَ هنا بمعنى أظلمَ. وفي الحديث: «إنَّه لَما رأى الشمسَ قد وقَبتْ قال: هذا حينُ حِلِّها»[٢] أي غابَتْ ودخلَتْ. وحينُ حِلِّها، أي وقتُ وجوب صلاة المغربِ. والوَقْبُ كالنُّقْرة في الشيءِ. ومَعنى وَقَبَ في الأصلِ: دخلَ في الوقت. ثم عُبِّر به عنِ الدخولِ في الشيءِ مُطلقاً. والإيقابُ: تَغْييبُه. والوَقيبُ: صوتُ قُنْبِ الدابَّة

و ق ت:

قولُه تعالى: ﴿كتاباً مَوْقُوتاً﴾ [النساء:١٠٣] أي فَرْضاً مُوقَّتاً لا بُدَّ منه. والمُوقَّتُ منَ الأشياءِ: ما جُعل له وقتٌ يُفعلُ فيه. قالَ بعضُهم: الوقتُ: نهايةُ الزمانِ المفروضِ للعملِ. ولهذا لا يكادُ يقالُ إلا مُقيَّداً نحوُ قولِهم: وَقَّتَ كذا: جعَلَ له وَقتاً. قالَ تعالى: ﴿إنَّ الصلاةَ كانتْ على المؤمنينَ كتاباً موقوتاً﴾، ﴿وإذا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ[٣]﴾ [المرسلات:١١]. وقيلَ: معنى «أُقِّتَتْ» جُعل لها وقتٌ واحدٌ لفصلِ القضاءِ بينَ الأمة. وقالَ ابنَ عرفةَ: جُمعتْ للميقات، وهو يومُ القيامةِ. وقولُه تعالى: ﴿إنَّ يومَ الفصْلِ كانَ ميقاتاً﴾ [النبأ:١٧] أي مصيرَ الوقت. ومنه قولُه تعالى: ﴿ولمَّا جاءَ موسى لِميقاتِنا﴾ [الأعراف:١٤٣] أي الوقتِ الذي حدَّدْناهُ له. فالميقاتُ: الوقتُ المضروبُ للشيءِ،

---

(١) ديوانه ١٤٠٠.
(٢) الفائق ٣/١٧٦ والنهاية ٥/٢١٠ وغريب ابن الجوزي ٢/٤٧٨.
(٣) قرأ عيسى بن عمر والحسن والنخعي (أُقِتَتْ)، وقرأ الحسن (وُوقِتَتْ) البحر المحيط ٨/٤٠٥ والقرطبي ١٩/١٥٨.

والوعدُ: الذي جُعلَ له وعدٌ. وقد يطلقُ الميقاتُ ويرادُ به المكانُ. ومنه مواقيتُ الحجِّ المكانيةُ كقوله: «وقَّتَ لأهلِ المدينةِ ذا الحُلَيفةِ» الحديث (١) لأنه بمعنى حدَّدَ وقوله: ﴿ قُلْ هي مَواقيتُ للناسِ والحجِّ ﴾ [البقرة:١٨٩] أي حدودُ الأزمنة يَعرِفون بها آجالَ دُيونِهم وعدَّةَ نسائِهم ووقتَ نسكِهم بأداءِ الحجِّ، وغير ذلك. والتقديرُ: مَواقيتُ لحاجاتِ الناسِ.

و ق د:

قولُه تعالى: ﴿ النَّارِ ذاتِ الوَقودِ ﴾ [البروج:٥] بالفتح: اسمٌ للحطبِ ونحوه وبالضمِّ (٢) المصدرُ، نحوُ الوَضوءِ والوُضوءِ. وقد قُرئَ ﴿ وُقودُها(٣) ﴾ [البقرة:٢٤] بضمِّ الواوِ فقيلَ: هو على حذفِ مضافٍ، أيْ ذَوو وُقودِها. وقيلَ: هُما بمعنىً، فقد جاءَ المصدرُ على فَعول بالفتح في أفعالٍ محصورةٍ أتينا عليها مشروحةً في غيرِ هذا الموضعِ. وقولُه تعالى: ﴿ كُلَّما أَوْقَدوا ناراً للحربِ أطفأها الله ﴾ [المائدة:٦٤] يجوزُ أن تكونَ حقيقةً؛ فإنَّ العادةَ جرتْ بإيقادِ النارِ للحروبِ، وأنْ تكونَ استعارةً على المشهورِ. يعني أنهم يَتعاطَوْن التحرُّزَ على المؤمنينَ والتعاضُدَ عليهم. وجعلَ تعالى خذلانَهم لهم عبارةً عن إطفائها، وحسَّنَ ذلك المقابلةَ. وأوقَدَ واستَوْقَدَ بمعنى ﴿ مَثَلُهُم كمَثَلِ الذي استَوقَدَ ناراً ﴾ [البقرة:١٧]. ويجوزُ أن يكونَ استفعلَ على بابِه من طلبِ الإيقادِ مجازاً، وهو أبلغُ. ويقالُ: وَقَدَتِ النارُ واتَّقدتْ واستَوْقدتْ بمعنىً واحدٍ. وقد يستعارُ الإيقادُ للتألُّقِ فيقالُ: اتَّقد الجوهرُ والذهبُ ونحوُهما.

و ق ذ:

قولُه تعالى: ﴿ والمَوْقُوذَةُ ﴾ [المائدة:٣] أي المَضْروبةَ بعصاً أو حجرٍ ونحوِهما حتى تموتَ.

يقالُ: وَقَذْتُها أقِذُها وَقْذاً فهي وَقيذٌ. ومَوقوذةٌ: إذا أثخنتَها ضَرباً. ووقذْتُ الرجلَ:

(١) النهاية ٥/٢١٢.

(٢) قرأ الحسن وأبو رجاء وقتادة ونصر بن عاصم (الوُقود) الإتحاف ٤٣٦.

(٣) قرأ الحسن ومجاهد وطلحة وأبو حيوة (وُقودها) البحر المحيط ١/١٠٧، وقرأ عبيد بن عمير (وَقيدها) البحر المحيط ١/١٠٧.

ضربتُه حتى ماتَ. ووصفتْ عائشةُ رضي الله عنها أباها فقالتْ: «كانَ وقيذَ الجوانحِ»[1] أي حزينَ القلبِ، والجوانحُ تُجنُّ. كذا رُوي هذا بالذالِ المعجمةِ. ولو رُوي بها مُهملةً لكانَ أحسنَ؛ من وقيدِ النارِ. تصفُه بأنه كانَ لشدَّةِ حزنه كالمُحْرَقِ الجوفِ. ويؤيدُ ما قلتُه أنه يقالُ: كانَ يُشَمُّ من فيهِ رائحةُ كبدٍ مَشْويةٍ. ووجهُ الروايةِ الأولى أنَّ الحزنَ قد كسَرَه وأضعفَه بمنزلةِ مَن ضُربَ فضعُفَ. وفي حديثها أيضاً تصفُه: «فوَقَذَ النِّفاقَ»[2] أي كسرَه ودمغه.

و ق ر:

قولُه تعالى: ﴿وَفي آذاننا وَقْرٌ[3]﴾ [فصلت: ٥] الوَقْرُ بالفتحِ: الثِّقَلُ، والوِقْر بالكسرِ: الحِمْلُ. ومنه: ﴿فالحاملاتِ وِقْراً[4]﴾ [الذاريات: ٢]. وقيلَ: الوِقْرُ للحمارِ والبغلِ كالوَسْقِ للبعيرِ؛ فهو فَعيلٌ بمعنى مفعولٍ. يقالُ: وَقِرَتْ أذُنُه تَقِرُ، وتَوْقَرُ وَقْراً: إذا صُمَّتْ. ووَقِرَتْ فهي مَوقورةٌ. ونخلةٌ مُوقَرةٌ وموقِرةٌ؛ بالفتحِ والكسرِ.

قولُه تعالى: ﴿ما لكُمْ لا تَرْجونَ للهِ وَقاراً﴾ [نوح: ١٣] أي عظمةً. والرجاءُ هنا الخوفُ. وأصلُ الوقارِ السكونُ والحلمُ؛ يقالُ: هو وَقورٌ ووَقَارٌ ومُتَوقِّرٌ. وفلانٌ ذو وَقْرةٍ. قولُه تعالى: ﴿وَقَرْنَ[5] في بيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب: ٣٣] جعلَه بعضُهم من الوَقارِ. وقيلَ: هو من: وَقَرْتُ أَقِرُ، أي جلستُ. وفي الحديثِ: «ووَقيرٌ كثيرُ الرِّسَلِ»[6]. قالَ يعقوبُ: الوَقيرُ: أصحابُ الغنمِ. والقِرَةُ والقارُ: الغنمُ. وقال أبو عبيدٍ: القارُ الإبلُ، والقِرةُ والقارُ: الغنمُ. واستشهدَ بعضُهم لذلك بقولِ مُهلهلٍ: [من الوافر]

١٨٣٠ كأنَّ التابعَ المِسكينَ فيها ... أجيرٌ في حُدَاياتِ الوَقيرِ[7]

---

(١) الفائق ١/٥٣١ وغريب ابن ٢/٤٧٨ والنهاية ٥/٢١٣.
(٢) غريب ابن الجوزي ٢/٤٧٩ والنهاية ٥/٢١٣.
(٣) قرأ طلحة (وِقْر) البحر المحيط ٧/١٣٣.
(٤) قرئت (وَقْراً) البحر المحيط ٨/١٣٣.
(٥) قرأ الكسائي وحمزة وعاصم وابن كثير والأعمش وخلف (وِقْنَ) النشر ٢/٣٤٨ والسبعة ٥٢٢، وقرأ ابن أبي عبلة (واقْرِرْنَ) البحر المحيط ٧/٢٣٠.
(٦) الفائق ٢/٤ والنهاية ٥/١٢٣ وغريب ابن الجوزي ٢/٤٧٩.
(٧) البيت في اللسان والتاج (تبع).

قالَ بعضُهم: سُمي القطيعُ من الضأن وَقيراً كأنَّ فيه وَقاراً لكثرته وبطءِ سيرِه.

و ق ع:

قولُه تعالى: ﴿وإذا وَقَعَ القولُ عليهم﴾ [النمل:٨٢] أي وَجبَ وثَبتَ. والوُقوعُ في الأصل: ثبوتُ الشيءِ واستقرارُه. ومنهُ قولُ أبي زيدٍ: [من البسيط]

١٨٤١- واستحدَثَ القومُ أمراً غيرَ ما فَهِموا

فطارَ أنصارُهُم شَتّى وما وَقَعوا(١)

أي ما ثَبَتوا.

أو يعبَّرُ به عن السقوطِ؛ يقالُ: وقعَ الطائرُ، أي سقطَ. وأكثرُ ما جاءَ في القرآن من لفظِ «وقعَ» جاءَ في العذابِ والشدائدِ، نحوُ قولِهِ تعالى: ﴿إذا وقعتِ الواقعةُ﴾ [الواقعة:١]. والواقعةُ لا تقالُ إلا في الشدائدِ والمكروهِ، نحوُ: أصابَتْهم واقعةٌ. وعليه ﴿إذا وقعت الواقعة﴾ لأنَّها عبارةٌ عن يومِ القيامةِ، ولا شدَّةَ أعظمُ من شدَّته. نسألُ الله الأمْنَ فيه من عذابه.

قولُه: ﴿ووَقَعَ القَوْلُ عَلَيهِمْ﴾ [النمل:٨٥] ووقوعُ القولِ عبارةٌ عن وقوعِ متضمنه، أي وجبَ العذابُ الذي وُعدوا به. قولُه: ﴿فقد وَقَعَ أجرُهُ على الله﴾ [النساء:١٠٠] عُبِّر بالوقوعِ عن إثابة الله تأكيداً لذلك، لا أنه يجبُ عليه؛ إذ لا يجبُ عليه تعالى شيءٌ، إنما هو تفضُلٌ وامتنانٌ. وهكذا قولُه تعالى: ﴿وكانَ حَقّاً علينا نَصْرُ المؤمنينَ﴾ [الروم:٤٧].

قولُه تعالى: ﴿فلا أُقْسِمُ بِمواقِعِ(٢) النُّجوم﴾ [الواقعة:٧٥]. قيل: هي نجومُ القرآنِ بدليل: ﴿إنَّهُ لَقُرآنٌ كريمٌ﴾ [الواقعة:٧٧]. وقيل: هي الأنواءُ، ومواقعُ الغيمِ: مساقطهُ. والمُواقعةُ: يُكنى بها عن الجماعِ، وكذا الإيقاعُ. ووَقَعْتُ الحديدةَ أَقَعُها وَقْعاً: إذا حَدَّدْتُها بالميقَعَة. والوَقيعةُ: الغيبةُ مجازاً. والوَقيعةُ أيضاً: المكانُ المُستنقعُ فيه الماءُ،

---

(١) لم أهتد الى مصادر البيت.

(٢) قرأ حمزة والكسائي وخلف وابن عباس والحسن وابن مسعود (بِمَوْقِعِ) الإتحاف ٤٠٩ والنشر ٢/ ٣٨٣.

والجمعُ الوقائع. والتَّوقيعُ: أثرُ الدَّبَرِ في ظهرِ البعير. ومنه قولُ عمرَ رضي الله تعالى عنه: «مَن يدلُّني على نَسيجِ وحدِه؟ فقالوا: ما نَعلمُه غيرَك. فقالَ: ما هي إلاّ إبلٌ مُوَقَّعٌ ظهورُها»(١) يهضمُ نفسَه ويقولُ: أنا مثلُ تلك الإبلِ عَيباً. وكانَ رضي الله تعالى عنه مَبرأً منَ العيوب. وعنه استُعيرَ التَّوقيعُ في الكتابةِ لظهورِ أثرِها.

و ق ف:

قولُه تعالى: ﴿وَقِفُوهُم إِنَّهُم مَسْؤولون﴾ [الصافات: ٢٤] أي احبِسُوهُم عنِ المشي. ومنه: وقفتُ الدابَّةَ أقِفُها وُقوفاً ووَقْفاً. وقالَ بعضُهم: وقفتُ القومَ أقِفُهم وَقْفاً، ووَقَفُوا وُقوفاً. والوُقوفُ يكونُ جَمعاً. وقد قيلَ في قولِ امرئِ القيسِ [من الطويل]

١٨٣٢- وُقوفاً بها صَحْبي عليَّ مَطِيَّهُمْ ... يقولونَ: لا تَهلِكْ أسىً وتَجمَّلِ(٢)

يجوزُ الأمرانِ كما أوْضحنا في غيرِ هذا. ومنهُ استُعيرَ: وقفَ الأعيانَ تصدُّقاً، لأنَّه حبسَها عن التصريفِ الذي كانَ له. وأوْقَفَ لُغَيَّةٌ ضَعيفةٌ. وفي الحديث: «المؤمنُ وَقّافٌ مُتأنٍ»(٣) كالتأكيدِ؛ فإنه هو الوقّافُ في الأمورِ غيرُ العَجلِ. وهذا ينظرُ إلى قولِ الآخر: [من البسيط].

١٨٣٣- قد يُدْرِكُ المتأنِّي بعضَ حاجتِه ... وقد يكونُ مَعَ المستعجلِ الزَّلَلُ(٤)

والوَقّافُ: الجبانُ عن الحرب. ومنه قولُ دريدِ بنِ الصِّمة: [من الطويل]

١٨٣٤- فإنْ يكُ عبدُ الله خَلَّى مكانَه ... فما كانَ وقّافاً ولا راعشَ اليدِ(٥)

وفي الحديث: «ولا واقفاً في وِقِّيفاه»(٦) الواقفُ: خادمُ البيعة. والوِقِّيفَى: الخدمةُ. والوَقْفُ: سِوارُ العاجِ. وحمارٌ مَوْقِفٌ بأرساغِه مثلُ الوَقْفِ منَ البياض كقولهم: فرسٌ

(١) الفائق ٣/ ٨٦ والنهاية ٥/ ٢١٥ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٤٨٠.
(٢) ديوانه ٩.
(٣) النهاية ٥/ ٢١٦ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٤٨٠.
(٤) البيت للقطامي في ديوانه ٢٥ وديوان المعاني ١/ ١٢٤ وللأعشى في الخزانة ٥/ ٣٧٧ (هارون)، وبلا نسبة في اللسان (بعض).
(٥) ديوانه ٤٩.
(٦) النهاية ٥/ ٢١٦ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٤٨٠.

مُحَجَّلٌ: إذا كانَ به مثلُ الحَجَل. ومَوقفُ الإنسان حيثُ يقفُ. والمُواقَفَةُ: أن يقفَ كلُّ واحدٍ منهُم على ما يَقِفُ عليه صاحبُه. والوَقيفةُ الوحشيةُ: التي يَجْلِبُها الصائدُ إلى أن تقفَ إلى أن تُصاد.

و ق ي:

قولُه تعالى: ﴿هو أهلُ التَّقْوى وأهْلُ المَغْفِرَةِ﴾ [المدثر:٥٦]. التَّقْوى: مصدرٌ على فُعْلى فأُبدلتْ فاؤها تاءً ولامُها واواً، لأنَّها مِن وَقَى يَقِي. فاصلُها وَقْياً. يقالُ: وقاهُ يقيه وِقايةً. والوِقايةُ: فَرْطُ الصِّيانة. قالَ ابنُ عباسٍ في قولِه تعالى: ﴿هو أهلُ التَّقْوى وأهلُ المَغْفِرة﴾: يقولُ الله تعالى: أنا أهلٌ أنْ أُتَّقى فإنْ عُصيتُ فأنا أهلٌ أنْ أغفرَ. وقيلَ: الوقايةُ: حفظُ الشيءِ ممّا يؤذيهِ ويَضُرُّه، كقولِه تعالى: ﴿فَوَقاهُمْ[1] الله شَرَّ ذلك اليَوْمِ﴾ [الإنسان:١١]

والتَّوَقِّي: جعلُ النفسِ في وقايةٍ ممّا يُخافُ، هذا تَحقيقهُ. ثم يُسمَّى الخوفُ تارةً تَقْوى، والتَّقْوى حَسْبَ المُقْتَضى لِمُقْتَضيه والمُقْتضِي لمقتضاه. قالَ الراغبُ[2]: وصارت التَقوى في تَعارُفِ الشَّرعِ حفظَ النفسِ مما يؤثِمُ، وذلك بترك المحظور، ويتمُّ ذلك بتركِ بعضِ المُباحاتِ لِما رُوي: «الحلالُ بيِّنٌ والحرامُ بيهنٌ، ومَن رَتَعَ حولَ الحِمَى فحقيقٌ أن يقعَ فيه».

قولُه: ﴿أفمن يتَّقي بوجههِ سُوءِ العذاب﴾ تَنْبيهٌ أنَّه لا شدَّةَ أشدُّ ممّا ينالُهُم، وذلك أنَّ سائرَ الأعضاء يُتَّقى بها عن الوجه، وهؤلاءِ لشدَّةِ ما ينالُهُم يَتَّقون بما هو أشرفُ الأعضاء. يقال: اتَّقَى فلانٌ بكذا: إذا جعلَه وِقايةً لنفسه. وقولُه تعالى: ﴿لَعَلَّكُم تَتَّقونَ﴾ [البقرة:٢١] أي لعلَّكُم أنْ تَجعَلوا ما أَمَركم اللّه به وِقايةً بينَكُم وبينَ النار. ومنه قولُ العرب: اتَّقاهُ بحقِّه، أي جعلَه وِقايةً من المطالبةِ والمُخاصمة. قولُه تعالى: ﴿إلا أنْ تَتَّقوا منهم تُقاةً﴾ [آل عمران:٢٨]. تُقاةٌ مصدرٌ بمعنى الاتِّقاء. والمَعنى: إلا أنْ تَتَّقوا منهُم تَقيَّةً، أي مخافة. يقالُ: اتَّقاه يَتَّقيه اتِّقاءً وتِقاةً وتَقيةً. وقد قُرئ «تَقيَّة» موضعَ «تِقاة»[4].

---

(١) قرأ أبو جعفر (فوقّاهم) البحر المحيط ٨/ ٣٩٦.
(٢) المفردات ٨٨١.
(٣) تقدم الحديث في مادة (بغى).
(٤) قرأ عاصم ومجاهد والحسن وقتادة وابن عباس وأبو حيوة (تقية) النشر ٢/ ٢٣٩ والبحر المحيط ٢/ ٤٢٤.

والتُّقاةُ والتَّقيةُ اسمانِ بمعنى الاتِّقاءِ. وقالَ ابنُ عرفةَ: أي يكونُ لهم عَهدٌ أو ذِمامٌ أو رَحِمٌ فيخالفون على ذلك ويحاملون عليه. وقيلَ: تُقاة جمعٌ كغُزاةٍ ورُماةٍ. ولهذين القولين موضعٌ هو أليقُ من هذا. وأمّا قولُه: ﴿اتَّقُوا اللَّه حَقَّ تُقاته﴾ [آل عمران:١٠٢] فهو مصدرٌ ليس إلا، ومعناهُ: اتَّقوه على نحوِ ما أمركم ونَهاكُم. وليسَ فيه تكليفٌ بما لا يُطاقُ، لكنَّه قَلَّ مَن يَتَّقي اللَّه حَقَّ تُقاته؛ فإنَّ ذلك لا يوجدُ إلا في الأنبياءِ صلواتُ اللَّه وسلامُه عليهم ومَن لطفَ اللَّه به ووفَّقَهُ. اللهمَّ بجاهِ كتابكَ وكُتُبك ونَبِيِّك وأنبيائكَ اجْعَلْنا منَ الحزبِ الذينَ يَتَّقونك حقَّ تُقاتك.

وجمعُ التَّقْوى تَقاوى نحوُ فَتْوَى وفَتَاوى. وجمعُ التَّقاةِ تُقى نحوُ طُمةٍ وطُلىً. والمتَّقي اسمُ فاعلٍ مِن اتَّقَى تَّقي، أي أفرطَ في الصيانةِ. والأصلُ مُوتَقي- فأبدلتِ الواوُ تاءً، وفي الحديث: «كنا إذا احمرَّ البأسُ اتَّقينا برسولِ اللَّه ﷺ»[1] أي جعلناهُ وِقايةً لنا منَ العذابِ. ومنه قولُ عنترة: [من الكامل]

١٨٣٥- إذ يَتَّقون بيَ الأسنَّةَ لم أخِمْ ... عنها، ولكنِّي تَضايَقَ مُقدَمي[2]

أي يَتَّقون بي حَرَّ القتال.

فصل الواو والكاف

و ك أ:

قولُه تعالى: ﴿قالَ هيَ عَصايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْها﴾ [طه:١٨] أي أتَّكأُ عليها وأعتمدُ. وحقيقتُه مِن الوِكاءِ، وهو رِباطُ الشيءِ. ومنه وِكاءُ السِّقاءِ. وفي الحديث: «العينانِ وِكاءُ السَّه»[3] أي بمنزلة الوِكاء. فمعنى تَوكَّأ على العَصا: تسدَّدَ بها وتَقوَّى. وفي المثلِ: «يداكَ أَوْكَتا وفُوكَ نَفَخَ»[4] قيلَ في رجلٍ نفخَ في زِقٍّ وربطَهُ، فسبحَ عليهِ في الماءِ فانحلَّ رِباطُه، فقيلَ له «يداكَ أَوْكَتا وفُوكَ نَفَخَ». يُضربُ لكلِّ مَن لم يحتطْ في أمرِهِ. وفي معناهُ قولُ الآخر [من الوافر]

---

(١) الفائق ١/٢٩٦ والنهاية ٥/٢١٧.

(٢) ديوانه ٢٩.

(٣) الفائق ٣/١٧٨ والنهاية ٥/٢٢٢.

(٤) المستقصى ٢/٤١٠ وفصل المقال ٤٥٨ وجمهرة الأمثال ٢/٤٣٠ ومجمع الأمثال ٢/٤١٤.

١٨٣٦- لنفسِكَ لمْ ولا تلُمِ المَطايا ومُتْ كَمَداً فليسَ لكَ اعْتذارُ[١]

و ك د:

قولُه تعالى: ﴿ولا تَنْقُضُوا الأَيْمانَ بعْدَ تَوْكيدِها﴾ [النحل:٩١] أي تَقويَتِها وإحكامِها. يقالُ: وكَّدْتُ القولَ وأكَّدْتُه - بالواوِ والهمزِ - نحوُ: وَرَّخَ وأَرَّخَ - بمعنى أحكمتُه وقوَّيتُه. ومنه التوكيدُ الاصطلاحيُّ؛ فإنه تقويةُ المعنى في النفسِ. وقد فرَّقَ الخليلُ بينَ الواوِ والهمزِ فقالَ: «أكَّدتُ» في الأيمانِ أجودُ[٢]، و «وكَّدتُ» في القولِ أجودُ. تقولُ إذا عقدتَ: أكَّدتُ وإذا حَلفتَ: وكَّدتُ؛ نقلَه الراغُ وفيه نظرٌ؛ فإنَّ القراءَ كلَّهم على الواوِ في الآيةِ الكريمةِ، ولا يقالُ تَوكيداً. انْتهى. يَعني أنه اختصَّ بهذا اللفظ بالهمزِ دونَ الواوِ، وفيه نظرٌ؛ إذ ليسَ في النطقِ باللغةِ الأُخرى حَجْرٌ، وفي الحديث، وقد ذَكَرَ طالبَ العلمِ: «قد أوْكَدَتاهُ يداه، وأَعْمدَتاهُ رِجلاهُ»[٣]. أوكدتاهُ، أعملتاهُ. يقالُ: وكَّدَ فلانٌ أمراً: قصدَهُ: وما زالَ هذا وُكْدي، أي دأبي وقَصدي. وأما الوكْدُ - بالفتحِ - فمصدرٌ. ووكَدَ فلانٌ وكْدَ فلانٍ: قصدَ قصدَهُ وتخلَّقَ بخلُقه.

و ك ز:

قولُه تعالى: ﴿فَوَكَزَهُ[٤] مُوسَى﴾ [القصص:١٥] أي ضربَه بعصاً. والمشهورُ ضربَه بجُمْعِ كفِّه. يقالُ: لكَزَهُ، أي ضربَه ببعضِه، ووكَزَه بكُلِّه. وقيلَ الوكْزُ: الدَّفعُ بجمعِ الكفِّ.

و ك ل:

قولُه تعالى: ﴿وكَفَى باللهِ وكيلاً﴾ [الأحزاب:٣] الباءُ مزيدةٌ في فاعلِ كَفَى، ووكيلاً تَمييزٌ، أي كَفَى باللهِ مُتولياً أمورَ خَلقه؛ فإنَّ الوكيلَ عبارةٌ عمَّن يُعتمدُ عليه في الأمورِ المهمةِ. وقيلَ: معناه اكتفِ به أنْ يتولَّى أمرَكَ ويتوكَّلَ عليك. قولُه: ﴿وما أنتَ عَلَيهِمْ بِوَكيلٍ﴾ [الزمر:٤١] أي بمُوكَّلٍ عليهم وحافظٍ لهم، بل عليك البَلاغُ. وهذا

---

(١) لم أهتد إليه.
(٢) المفردات ٨٨٣.
(٣) الفائق ٣/٧٣ والنهاية ٥/٢١٩.
(٤) قرأ ابن مسعود (فلكزه، فنكزه) البحر المحيط ٧/١٠٩.

تسليةٌ له لأنَّه عليه الصلاةُ والسلام كانَ حَريصاً على سعادَتِهمْ دُنيا وأُخرى. فأَبَوا إلا الشقاءَ. ونظيرُه: ﴿لسْتَ عليهِم بمُصَيْطِرٍ﴾ [الغاشية:٢٢].

قولُه: ﴿أم مَن يَكونُ عليهِم وكيلاً﴾ [النساء:١٠٩] قالَ الراغبُ[١]: أي مَن يتوكَّلُ عنهم؟ وفي اللفظِ نُبُوٌّ عن هذا. قالَ: والتوكيلُ يقالُ على وجهين؛ يقالُ: توكَّلْتُ لفلانٍ بمعنى تَولَّيْتُ له. ويقالُ: وكَّلتُه فتوكَّلَ لي. وتوكَّلْتُ عليه: اعتمدتُه. قالَ تعالى: ﴿وعلَى الله فَلْيَتَوكَّلِ المُؤمنون﴾ [التوبة:٥١]. قولُه: ﴿ألاَّ تَتَّخِذوا مِن دُوني وكيلاً﴾ [الإسراء:٢] قالَ الفراءُ: أي كفيلاً. وهذا لم يَرْتَضِه الراغبُ؛ فإنه قالَ: وربَّما فُسِّرَ الوكيلُ بالكفيلِ، والوكيلُ أعمُّ لأنَّ كلَّ وكيلٍ كفيلٌ وليسَ كلُّ كفيلٍ وكيلاً.

وواكَلَ فلانٌ: ضَيَّعَ أمورَهُ باعتمادِهِ على غيرِه. وتَواكَلوا: إذا اتَّكَلَ بعضُهم على بعضٍ. ورجُلٌ وُكَلَةٌ: إذا كانَ مُعتمِداً على غيرِه في أمورِه. وفي الحديث: «فتواكَلا الكلامَ»[٢] أي اتَّكَلَ كلٌّ منهما على صاحبِه في ذلك. واتَّكَلَ أصلُه اوْتَكلَ فقُلبتِ الواوُ ياءً وأُدغمتْ في تاءِ الافتعالِ. فوزنُه افتعَلَ. والوكِلُ: الجبانُ؛ قالَ الشاعرُ: [من البسيط]

١٨٣٧- كائِنْ دُعيتُ إلى بأساءِ داهيةٍ فما انْبَعثْتُ بمزؤودٍ ولا وَكِلِ[٣]

لأنَّ الجبانَ يَتَّكلُ على شجاعةِ غيرِه. يقالُ: وكَلَ ووكِلَ – بفتح العينِ وكسرِها – قال شَمِرٌ: أي بليدٌ. وفي مقتلِ الحسينِ رضيَ اللهُ تعالى عنه وعن آبائه الكرامِ قال قاتلُه لعَنَه اللهُ تعالى لعناً كثيراً، وهو سنانُ بنُ أنسٍ، للحجاج: «ووليْتُ رأسَه أمراً غيرَ وكَلٍ»[٤]. قالَ الهرويُّ: الوكالُ: البَلادةُ. وقد واكلتِ الإبلُ: إذا أساءَتِ السَّير. وقالَ الراغبُ[٥]: الوكالُ في الدابة: ألاَّ تَمشيَ إلا بِمَشْيِ غيرِها.

قولُه تعالى: ﴿وعلى الله فَتَوكَّلُوا﴾ [المائدة:٢٣] أي كِلُوا أموركُم إليه. يقالُ: توكَّلَ فلانٌ بالأمرِ: إذا ضمِنَ القيامَ بهِ. ووكَّلَ فلانٌ فلاناً، أي وكَلَ أمرَه إليهِ يَسْتكفيهِ إياهُ،

---

(١) المفردات ٨٨٢.
(٢) الفائق ٣ / ١٧٩ والنهاية ٥ / ٢٢١ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٤٨١، والحديث للفضل بن عباس وابن ربيعة.
(٣) البيت بلا نسبة في الجنى الداني ٥٦ وشرح شواهد المغني ١ / ٣٤٠
(٤) الفائق ١ / ٣٢٨ والنهاية ٥ / ٢٢٢.
(٥) المفردات ٨٨٢.

فربَّما يكونُ ذلكَ لضعفٍ في المُوكِّلِ. وربَّما يكونُ ثقةً بالكفايةِ. وقالَ ابنُ عرفةَ في قوله: ﴿ ألاَّ تتَّخِذوا مِن دُوني وكيلاً ﴾ أي لا تجعلوا شريكاً لي تَكِلون أموركم إليه. وقالَ غيرُه: أي كافياً. وقالَ الفراءُ: كَفيلاً. وقد تقدَّمَ فيه بحثٌ.

فصل الواو واللام

و ل ت:

قولُه تعالى: ﴿ لا يَلِتْكُم من أَعْمالِكُم ﴾ [الحجرات: ١٤] قرأ غيرُ أبي عمرٍو «يَأْلِتْكُم»(١) فقيلَ: مِن ولَتَهُ يَلِتُه، أي نَقَصه حَقَّه وبَخَسه إياهُ. وعلى هذا فهيَ من مادة الوَلْتِ. وقيلَ: هوَ من لاتَه يَليتُهُ، نحو باعَه يبيعُه بمعنى نقصَه أيضاً. فعلى الأولَ المحذوفُ مِن الكلمةِ فاؤها، ووزْنها يَعِلْكم. وعلى الثاني المحذوفُ منها عينُها ووزْنُها يَفِلكم. وفيه لغةٌ ثالثةٌ: ألاتَه يُليتُه كأباعَه يُبيعُه. ولغةٌ رابعةٌ: أَأْلِتَهُ يُؤْلِتُهُ؛ بالكسرِ في الماضي والفتحِ في المضارعِ.

و ل ج:

قولُه تعالى: ﴿ يُولِجُ اللَّيلَ في النَّهارِ ويولِجُ النَّهارَ في الليلِ ﴾ [الحج: ٦١]. قالَ أبو عبيدٍ: أيْ ليلُ الصيفِ في نهارِه ونهارُ الشتاءِ في ليلِه. والإيلاجُ: الإدخالُ. قالَ الراغبُ(٢) الدخولُ في مَضيقٍ، كقولِه: ﴿ حتَّى يلجَ الجملُ في سمِّ الخياطِ ﴾ [الأعراف: ٤٠]. وغيرُه: تفسيرٌ بمطلقِ الدخولِ. قالَ: قولُه: ﴿ يُولِجُ الليلَ في النهارِ ﴾ تنبيهٌ على ما ركَّبَ اللّه تعالى عليه العالَمَ من زيادةِ الليلِ في النهارِ. وزيادةِ النهارِ في الليلِ، وذلكَ بحسبِ مطالعِ الليلِ ومغاربِه. قولُه: ﴿ يَعْلَمُ ما يَلِجُ في الأرضِ ﴾ [سبأ: ٢] أي يدخُلُ فيه منَ المطرِ وحَشراتِها وأناسيِّها. قولُه: ﴿ ولم يتَّخذوا من دون اللّه ولا رَسوله ولا المؤمنينَ ﴾ [التوبة: ١٦] أي بطانةً وخاصَّةً. والوَليجةُ: الدَّخيلةُ؛ يقالُ: فلانٌ وليجةُ فلان، أي بطانتُه، أي يُداخلُه في أموره. وقالَ الراغبُ: والوَليجةُ: كلُّ ما يَتَّخذُه الإنسانُ مُعْتَمداً عليه، وليسَ مِن قولِهم: فلانٌ وليجةٌ في القومِ: إذا دخلَ فيهم، وليسَ منهُم إنساناً كانَ أو غيرَه. قالَ تعالى: ﴿ ولمْ يَتَّخذوا مِن دُونِ اللّه ﴾ الآية وذلك مثل قوله تعالى: ﴿ يأيُّها الذينَ

---

(٥) قرأ أبو عمرو ويعقوب والأعرج والحسن (يَأْلِتْكُمْ) الإتحاف ٣٩٨ والسبعة ٦٠٦.
(١) المفردات ٨٨٢-٨٨٣.

آمَنُوا لا تَتَّخِذوا اليهودَ والنَّصارى أولياءَ ﴾ [المائدة : ٥١] .

ورجلٌ وُلَجَةٌ خُرَجَةٌ : كثيرُ الدخولِ والخروجِ . وفي حديثِ عبد الله : « إيَّاكَ والمُناخَ على ظهرِ الطريقِ فإنَّه مَنزلٌ للوَالجَة »(١) . الوالجةُ : السِّباعُ والحيّاتُ . سُميتْ بذلك لولوجِها فيها واستتارِها بها . والوَلَجُ : ما وَلَجْتَ فيه من كهفٍ وشعْبٍ ونحوِهما .

و ل د :

قولُه تعالى : ﴿ ووَالدٍ وما وَلَدَ ﴾ [البلد : ٣]قيلَ : الوالدُ آدمُ عليه السلامُ ، وما وَلَدَ ولدُهُ . وجمهورُ النحويينَ يَأبونَ وقوعَ « ما » على العاقلِ إلا في مَواضعَ . وقالَ الراغبُ (٢) : قيلَ : آدمُ وما ولدَ منَ الأنبياءِ . انتهى . كأنَّه خصَّ ذلك لأجلِ الإقسامِ بهم . وقالَ الهرويُّ وما وُلد من نبيٍّ وصِدِّيقٍ وشهيدٍ ومُؤمن . قلتُ : هذا أوسَعُ ممّا تقدَّمَ ، إلا أنه خصَّصَه أيضاً حتى لا يقعَ الإقسامُ بالكفار ، إذ الإقسامُ بالشيءِ تعظيمٌ له . قولُه تعالى : ﴿ أنَّى يكونُ لهُ وَلَدٌ ﴾ [الأنعام : ١٠١] . الولدُ : فَعَلٌ بمعنى المفعولِ ، نحوُ القَبَضِ والنَّقَضِ . والولدُ يقعُ على الذكرِ والأنثى ، واحداً كانَ أو أكثرَ كقولِه تعالى : ﴿ أنَّى يكونُ لهُ ولدٌ ﴾ هذا استفهامٌ بمعنى نفيِ الولدِ عن ذاتِه المقدَّسَة بأيِّ صفةٍ كان من ذُكورتِه ووَحْدتِه وغيرِهما .

قولُه تعالى : ﴿ لَمْ يَزِدْهُ مالُهُ ووَلَدُهُ إلا خَساراً ﴾ [نوح : ٢١] قُرِئَ بفتحِ الواوِ واللامِ ، وبضمِّ الواوِ وسكونِ اللامِ (٣) . فقيلَ : لغتانِ بمعنىً كالعَدَمِ والعُدْمِ ، والرَّشَدِ والرُّشْدِ ، والعَرَبِ والعُرْبِ . وقيلَ : الوُلْدُ - بالضم - جمعُ وَلَد - بالفتح - كأُسْدٍ جمعُ أسَدٍ . والولدُ يقالُ للمُتَبَنَّى به كقولِه تعالى : ﴿ أوْ نَتَّخِذَه وَلَداً ﴾ [القصص : ٩] . وقيلَ : بمنزلةِ الولدِ في الحنُوِّ والشَّفقةِ عليه . ويقالُ للأب والدٌ وللأمِّ والدةٌ ، وهما والدانِ كقولِه تعالى : ﴿ وبالوالدينِ إحْساناً ﴾ [الأنعام : ١٥١]

قولُه تعالى : ﴿ يَوْمَ وُلِدْتُ (٤) ﴾ [مريم : ٣٣] وقولُه : ﴿ يَوْمَ وُلِدَ ﴾ [مريم١٥] الآيتينِ . قيلَ : إنَّما وَقَعَ السلامُ عليهما في هذهِ الثلاثةِ مَواطن ، لأنَّ الإنسانَ أكثرُ ما يكونُ

---

(١) الفائق ٣ / ١٦٥ والنهاية ٥ / ٢٢٤ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٤٨٢ ، والحديث لعبد الله بن مسعود .

(٢) المفردات ٨٨٣ .

(٣) قرأ أبو عمرو والحسن وقتادة وطلحة (ووِلْدُه) ، قرأ ابوعمرو وابن كثير وحمزة والكسائي ونافع والحسن وخلف (وَوُلْدُهُ) الإتحاف ٤٢٤ والنشر ٢ / ٣٩١ .

(٤) قرأ زيد بن علي (وَلَدَتْ) البحر المحيط ٦ / ١٨٨ .

مُسْتَوحشاً فيها. فالأولُ فيه مفارقةُ ما ألفَ منَ الرحمةِ والشيمةِ إلى دارِ التَّعبِ والكدِّ ومُعاناةِ الهمومِ. والثاني مفارقةُ ما ألفَ منَ الدنيا إلى القبرِ وما يتضمَّنُه من أهوالِه. والثالثُ: مفارقتهُ إلى موضعِ الحشرِ ودارِ الجزاءِ من ثوابٍ وعقابٍ.

واللِّدَةُ من وقتِ ولادَتكَ كالتِّربِ، وشَذَّ جمعُه في لَدينٍ؛ يقالُ: هذا لِدَةُ هذا. واللِّدَةُ في الأصلِ مصدرٌ خُصَّ بما ذكَرْته لكَ. يقالُ: وَلَدتْ وِلادةً ولِدَةً. وفي حديث رُقيقةَ: «إلا وفيهم الطَّيبُ الطَّاهرُ لداتُه»[١] قالَ الهرويُّ: يريدُ موالدُه؛ جعلَ المصدرَ اسماً ثم جمعَه. وقالَ بعضُهم: واللِّدَةُ مختصةٌ بالتِّرْبِ. فظاهرُ هذا أنها اسمٌ لا مصدرٌ. قولُه تعالى: ﴿ يَطوفُ عليهم وِلْدانٌ مُخَلَّدونَ ﴾ [الإنسان:١٩] قيلَ: هُم أطفالُ الكفارِ يكونونَ خَدَمَ أهلِ الجنَّة. وقيلَ: هُم خلقٌ مِن خلقِ الجنَّة. وهُم جمعُ وَليدٍ. والوليدُ اشتهرَ استعمالُهُ في مَن قَرُبَ عهدُه بالولادة. قالَ الراغبُ[٢]: وإنْ كانَ في الأصلِ يَصحُّ لمن قَرُبَ عهدُه أو بعُدَ. والوليدةُ مختصةٌ في عامَّةِ كلامِهم بالأمَةِ. قلتُ: ومنه قولُ النابغةِ: [من البسيط]

١٨٣٨- ضَرْبُ الوليدةِ بالمِسْحاةِ في الثَّأَدِ (٣)

وفي حديثِ شُرَيحٍ: «أن رجلاً اشتَرى جاريةً بشرطِ أنها مولَّدةٌ، فإذا هيَ تَليدةٌ»[٤]. قالَ القتيبيُّ: التليدةُ: التي وُلدت ببلادِ العجمِ وحُملتْ فنشأتْ ببلاءِ العرب. والوليدةُ: التي وُلدتْ في الإسلامِ. قالَ ابنُ شُميلٍ: هما واحدٌ، وهُما مِن ولدِ عبدِكَ. وأثَرُ شُريحٍ يردُّهُ. وقالَ غيرُه: سُمي المولَّدُ بذلك لأنه يَتَربَّى عندَكَ تربيةَ الأولاد. وفي الإنجيلِ لعيسَى عليه السلام: «أنا وَلَّدْتُكَ»[٥] بتشديدِ اللامِ، أي ربَّيْتُكَ. ونَقلتُ عن بعضِ مَشائخي أنَّ الرشيدَ قالَ لولدِه: يابُنيَّ تعلَّمِ العربيةَ فإنَّ النصارى رأَوا في الإنجيلِ «وَلَّدْتُكَ» بالتَّشديد فخفَّفوها بِجَهلِهم فكَفَروا أجمعون. والمولَّدُ منَ الكلامِ ما استُحدِثَ. والمولَّدُ منَ الشعرِ ما كانَ من الإسلاميين، والمخَضرمُ مَن أدركَ الجاهليةَ والإسلامِ.

---

(١) الفائق ٢ / ٣١٤ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٤٨٢ .

(٢) المفردات ٨٨٣.

(٣) من معلقته وصدره: (ردّت عليه أقاصيه ولَبَّدَه) والبيت في ديوانه ١٥ والخزانة ٤ / ٥ (هارون) .

(٤) الفائق ٣ / ١٨٣ والنهاية ٥ / ٢٢٥ وغريب ابن الجوسي ٢ / ٤٨٢ .

(٥) النهاية ٥ / ٢٢٥ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٤٨٢ .

و ل ق:

قوله تعالى: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَه بألسنتكُم﴾ [النور:١٥] العامَّة: «تَلَقَّونَه» على أنَّه منَ التَّلَقِّي. وعائشةُ رضيَ اللّهُ تعالى عنها: ﴿تَلِقُونَه﴾ منَ الوَلْقِ[1]. والوَلْقُ قيلَ: هو الإسراعُ في الكذب. وقيلَ: هو الاستمرارُ فيه، وهو في الأصلِ: الجنونُ والهَوَجُ. وجاءَتِ الإبلُ تَلِقُ، أي تسرعُ لِهَوَجِها. وأنشدَ: [من الرجز]

١٨٣٩- جاءَتْ بهِ عَنْسٌ من الشام تَلِقْ [2]

أي تسرعُ.

ورجلٌ مَوْلوقٌ ومالوقٌ، وناقةٌ وَلْقَى، أي سَريعةٌ. وفي حديثِ عليٍّ كرَمَ اللّهُ وجهَه: «كَذَبْتَ وَوَلَقتَ»[3]. وهذا كقولِ الآخرِ: [من الوافر]

١٨٤٠- وألْفَى قَوْلَها كَذِباً ومَيْنا [4]

ومثلُه الوَلْعُ، ومنهُ قولُ كعبٍ رضيَ اللّه عنه: [من البسيط]

١٨٤١- لكنَّها خُلَّةٌ قد سِيطَ مِن دَمِها فجعٌ ووَلْعٌ وإخلافٌ وتَبْديلُ [5]

وفي هذا الحرفِ قراءاتٌ،[6] ولها تَوجيهات استوفَيْتُها في «الدرِّ».

و ل ي:

قوله تعالى: ﴿فَنِعْمَ المَوْلى﴾ [الحج:٧٨] المَوْلى يطلقُ بإزاءِ معانٍ؛ قيلَ على سبيلِ الاشتراكِ اللفظيِّ. وقيلَ: على التَّواطؤ. فالمَولى: الناصرُ والمنعمُ وابنُ العمِّ والحليفُ والعقيدُ. ومنه قوله تعالى: ﴿ولِكُلٍّ جَعَلْنا مَواليَ﴾ [النساء:٣٣]. وكانوا يَتوارثونَ بالحلفِ أولَ الإسلامِ ثم نُسخَ.

---

(١) قرات عائشة وابن عباس وزيد بن علي (تَلِقُونه) البحر المحيط ٦/٤٣٨ والقرطبي ١٢/٢٠٤.

(٢) من رجز للشماخ في ديوانه ٤٥٣ واللسان (زلق، ولق) وللقلاخ بن حزن في شرح المفصل ٩/١٤٥ واللسان (زملق، زلق).

(٣) الفائق ٣/١٨٢ والنهاية ٥/٢٢٦ وغريب ابن الجوزي ٢/٤٨٣.

(٤) تقدم برقم ٣٧٥، وهو عجز بيت لعدي بن زيد في ديوانه ١٨٣.

(٥) تقدم برقم ٧٦٦ فيمادة (سوط) والبيت في ديوانه ٨.

(٦) قرأ ابن السميفع (تُلْقُونه، تَلْقَونَه)، وقرأ أبي وابن مسعود (تَتَلَقَّوْنَه، تَثْقَفُونه)، وقرأ أبو جعفر وابن أسلم (تَأْلِقُونه)، وقرأ يعقوب (تِيلَقُونه)، وقرأ ابن مسعود (تَتَقَفَّوْنَه) المحتسب ٢/١٠٤.

والمَولى: هو السيدُ المُعتِقُ والعبدُ المُعتَق. قولُه تعالى: ﴿ وإنّي خِفْتُ المَوالِيَ ﴾ [مريم:٥] قيلَ: أرادَ بني عمِّه وعُصبتِه. ومعناهُ: الذين يلونَه في النسبِ. قولُه تعالى: ﴿ ذلكَ بأنَّ اللّه مَولى(١) الذينَ آمَنوا وأنَّ الكافرينَ لا مَولى لَهُم ﴾ [محمد:١١]. فالمَوْلى هو الناصرُ. وقيلَ: وليُّهم والقائمُ بأمرِهم. وكلٌّ مَن تَولّى أمرَكَ فهوَ مَولاكَ. وقالَ الراغبُ(٢): الوَلاءُ والتَّوالي أن يحصُلَ شيئانِ فصاعِداً حُصولاً ليسَ بينَهُما ما ليسَ منْهُما. قال: ويستعارُ ذلكَ للقربِ مِن حيثُ المكانُ ومِن حيثُ النسبُ ومن حيثُ الدينُ ومن حيثُ الصداقةُ والنُّصرةُ والاعتقادُ. والوليُّ والمَولى يُستعملانِ في كلِّ ذلك. وكلٌّ منهما يقالُ في معنى الفاعلِ، أي المُوالي، وفي معنى المفعولِ أي الموالى. إلا أنه فرَّقَ بينهُما بشيءٍ؛ فقالَ: يُقالُ: المؤمنُ وليُّ اللّه ولا يقالُ مَولاهُ. ويقالُ: اللّه وليُّ المؤمنِ ومولاهُ.

فمن الأولِ: ﴿ اللّه وَليُّ الذينَ آمَنُوا ﴾ [البقرة:٢٥٧] وقولُه: ﴿ فنِعْمَ المَوْلى ﴾ [الحج:٧٨]. ومنَ الثاني: ﴿ قُلْ ياأيُّها الذينَ هادُوا إنْ زَعَمْتُمْ أنَّكُم أَوْلياءُ للّه ﴾ [الجمعة:٦]. قولُه تعالى: ﴿ ما لَكُم مِن وِلايَتِهم مِن شَيءٍ ﴾ [الأنفال:٧٢]. قيلَ: مالكُم مِن مُوالاتِهم ونُصرتِهم. وقُرئَ بفتحِ الواوِ وكسرِها (٣)؛ فقيلَ: هما بمعنىً نحوُ الدَّلالةِ والدِّلالةِ. ومَعناها: تَوالي الأمرِ. وقيلَ: بالفتحِ النصرةُ، وبالكسرِ تَوليُّ الأمرِ. وقالَ الأزهريُّ: بالفتحِ في النسبِ والنصرةِ. يقالُ: وَليٌّ منَ الوِلاية. وأمّا الوِلايةُ فهي الإمارةُ. ويقالُ: والٍ منَ الوِلايةِ، فشبِّه بالصِّناعةِ. قولُه تعالى: ﴿ وَما لَهُم مِن دونِه مِن والٍ ﴾ [الرعد:١١] أي وَليٍّ، يَعني ناصراً وقائماً بأمورِهم، نحوُ قادرٍ وقديرٍ.

قولُه: ﴿ إنَّما ذَلِكُمُ الشَّيطانُ يُخَوِّفُ أَوْلياءَه (٤) ﴾ [آل عمران:١٣٧] قالَ أبو بكرٍ: معناهُ: يخوِّفكُم أولياؤه، فحذفَ أولُ مفعوليه؛ إما اقتصاراً أو اختصاراً. وقالَ غيره: إنَّ المفعولينِ محذوفانِ. والتقديرُ: يخوِّفكُمُ الشرَّ بأوليائهِ. قالَ الراغبُ(٥): ونَفَى اللّه الوِلايةَ

---

(١) قرأ ابن مسعود (وليّ) إملاء العكبري ٣ / ١٧٠.

(٢) المفردات ٨٨٥.

(٣) قرأها بكسر الواو (وِلايتهم) حمزة والأعمش وابن وثاب والأخفش. الإتحاف ٢٣٩ والسبعة ٣٠٩..

(٤) قرأ ابن مسعود وابن عباس وعكرمة وعطاء (يخوفكم أولياءه)، وقرأ أبي والنخعي (يخوفكم بأوليائه) البحر المحيط ٣ / ١٢٠، وقرئت (يخوفكم أولياؤه) إملاء العكبري ١ / ٩٢.

(٥) المفردات ٨٨٦.

منَ المؤمنِ والكافرِ في غيرِ آيةٍ، فقال تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمَنوا لا تتَّخذوا اليهودَ والنَّصارى أَوْلياءَ ﴾ [المائدة: ٥١]. وجعلَ بينَ الكافرينَ والشياطينَ مُوالاةً في الدُّنيا، ونَفَى عنهم المُولاةَ في الآخرةِ. قالَ تعالى في المُوالاةِ بينَهم في الدنيا: ﴿ إِنّا جَعَلْنا الشَّياطينَ أولياءَ للذينَ لا يُؤمنون ﴾ [الأعراف: ٢٧]. فكما جَعَلَ بينَهم وبينَ الشياطينِ مُوالاةً جعلَ للشياطينِ عليهم سُلطاناً في الدُّنيا، فقالَ: ﴿ إِنَّما سُلطانُه على الذينَ يتولَّوْنَه ﴾ [النحل: ١٠٠]. ونَفَى المُوالاةَ بينَهُم في الآخرةِ فقالَ في مُوالاةِ الكفارِ بعضِهم بعضاً: ﴿ يَوْمَ لا يُغْني مَوْلىً عَن مَوْلىً شيئاً ﴾ [الدخان: ٤١].

قوله تعالى: ﴿ وتَوَلَّى عَنْهم ﴾ [يوسف: ٨٤] أي أعرضَ. قالَ بعضُهم: «تولَّى» إذا عُدِّي بنفسه اقْتَضَى معنَى الولايةِ وحصولُه في أقربِ المواضعِ. يقالُ: وَلَّيتُ سَمعي كذا، ووَلَّيتُ عَيني كذا: أقبلتُ به عليه. قال تعالى: ﴿ فولِّ وَجْهَكَ شَطْرَ المسجدِ الحرامِ ﴾ [البقرة: ١٤٤]. قال: وإذا عُدِّي بعَن لفظاً أو تَقْديراً اقْتَضَى معنى الإعراضِ وتَركِ قُربه. فمنَ الأول قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّهُم منكُم فإنَّهُ مِنْهُم ﴾ [المائدة: ٥١]. ومنَ الثاني: ﴿ فإنْ تَوَلَّوْا فإنَّ اللهَ عَليمٌ بالمُفْسدينَ ﴾ [آل عمران: ٦٢]. قال: والتَّولِّي قد يكونُ بالجسمِ، وقد يكونُ بتركِ والإصغاءِ الائتمارِ؛ قال تعالى: ﴿ وَلا تَوَلَّوا عنهُ وأَنْتُم تَسْمَعونَ ﴾ [الأنفال: ٢٠] أي لا تَفْعلوا ما فعلَ المَوصوفونَ بقولهِ: ﴿ واسْتَغْشَوا ثِيابَهُمْ وأَصَرُّوا واسْتَكْبَروا ﴾ [نوح: ٧]. ولا تَرْتسموا قولَ مَن حكَى عنهم: ﴿ لا تسْمَعوا لهذا القرآنِ والْغَوْا فيه ﴾ [فصلت: ٢٦].

وقولُهُ: ﴿ فَهَبْ لي مِن لَدُنْكَ وَلِيّاً ﴾ [مريم: ٥] اي أنَّنا نكونُ مِن أوليائكَ. قولُه تعالى: ﴿ ولَمْ يَكُنْ له وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ ﴾ [الإسراء: ١١١] أي ناصرٌ منَ الذلِّ، ولا مانعَ لهُ لاعتزازِه. وقيلَ: لم يوالِ أحدٌ مِن أجلِ مَذَلَّةٍ. وقولُه تعالى: ﴿ أَولى لَكَ فأَوْلَى ﴾ [القيامة: ٣٤] من هذا. ومعناهُ: العقابُ أَولى لكَ وبكَ. قالَ الراغبُ[1]: وقيلَ: هذا فعلُ المتعدِّي بمعنى افعلْ. يقالَ: وَلِيَ الشيءُ الشيءَ، وأوليتُ الشيءَ شيئاً آخَرَ، أي جعلتُه إليه. وقيلَ: معناهُ انزجرْ. وقيلَ: هذه كلمةُ تهديدٍ. وقالَ الأصمعيُّ: قاربَكَ فاحذَرْه؛ مأخوذٌ منَ الوليِّ وهو القُربُ. وإعرابُ الكلمةِ أنَّ «أولى» مبتدأ، و «لك» خبرُه على معنى

---

(١) المفردات ٨٨٧.

القربِ منَ العذابِ مستقرٌّ لكَ. وقيلَ: «أولى» خبرٌ لمبتدأ مضمرٍ، أي العذابُ أولى لكَ وبكَ مِن غيرِه. و«فأولى» عَطفٌ عليه على سبيلِ التأكيدِ المعنويِّ. وفي هذا الحرفِ أقوالٌ كثيرةٌ حررتُها في «الدرِّ المصونِ» وغيره.

قولُه تعالى: ﴿هُوَ مُوَلِّيهَا[1]﴾ [البقرة:١٤٨] أي مُتولِّيها. والتَّوليةُ تكونُ إقبالاً لهذه الآية، أي مُستقبلها. ويكونُ انصرافاً إذا عُدِّيت بعن، وقد تقدَّم. قولُه تعالى: ﴿والَّذي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُم﴾ [النور:١١] أي تحمَّلَ وِزْرَهُ من قولِهم: تَولَّى الأمرَ، أي وليَهُ وتبعَهُ. وفي الحديث: «ألحقُوا المالَ بالفرائضِ فما أبقَت السهامُ فلأَوْلى رجلٍ ذكرٍ»[2] يَعني أدنى وأقربَ في النَّسب. وفي الحديث أيضاً: «سُئلَ عنِ الإبلِ فقالَ: أعنانُ الشياطين، لا تُقْبِلُ إلا مُولِّيَةً ولا تُدْبِرُ إلا مُولِّيةً»[3] قيلَ: هوَ كالمثلِ المضروبِ فيها، قالَهُ الهرويُّ: وفي حديثِ «ابنِ عمرَ» أنَّه كانَ يقومُ لهُ الرجلُ مِن لِيَة نَفسه فلا يقعُدُ مكانَ نفسه»[4] قالَ الأزهريُّ: هو عندي فعلُه منَ الحروفِ الناقصةِ أوائلُها. هوَ مِن وَلِي يَلي، مثلُ دِية وشِيَة. وقالَ ابنُ الأعرابيِّ: يقالُ: فعلَ كذا من إلْيَة نفسه، أي مِن قِبَلِ نفسه؛ كأنَّ الواوَ جُعلتْ همزةً. وفي الحديث: «نَهَى أنْ يجلسَ الرجلُ على الولايا»[5] هو جمعُ وَليَّة، والوليَّةُ: البَرْذَعَةُ، لأنها تَلي ظهرَ الدابة. وهذا كنايةٌ عن المكث على ظهورِ الدوابِّ. والوَلاءُ في العتقِ استحقاقُ العتقِ. ووَرثُته المالَ العتيقَ مأخوذٌ من الوليِّ وهو القربُ والأحقِّيَّةُ. وفي الحديث: «نهى عن بيعِ الولاءِ وهِبَتِه»[6] وكانتِ الجاهليةُ تفعلُ ذلك فنهاهم.

فصل الواو والنون

و ن ي:

قولُه تعالى: ﴿ولا تَنِيا[7] في ذِكري﴾ [طه:٤٢] أي لا تَفْتَرا ولا تَضْعُفا. يقالُ:

---

(١) قرأ ابن عامر وابن عباس وأبو رجاء وعاصم وأبو بكر (مُوَلَّاها) الإتحاف ١٥٠ والنشر ٢ / ٢٢٣.
(٢) أخرجه البخاري في الفرائض، باب (٤) حديث ٦٣٥١ ومسلم في الفرائض ١٦١٥،
(٣) الفائق ٢ / ١٩١ والنهاية ٥ / ٢٣٠.
(٤) الفائق ١ / ٤١ والنهاية ٤ / ٢٨٦ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٤٨٤.
(٥) الفائق ٣ / ١٨١ والنهاية ٥ / ٢٣٠ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٤٨٤.
(٦) غريب ابن الجوزي ٢ / ٤٨٤ والنهاية ٥ / ٢٢٧ والحديث لعبد الله بن عمر، أخرجه مسلم برقم ١٥٠٦.
(٧) قرأ ابن وثاب (تِنِيا)، وقرأ ابن مسعود (تهِنا) البحر المحيط ٦ / ٢٤٥.

وَنَى في الأمرِ يَني: إذا ضَعُفَ فيهِ وقصرَ في تحصيلهِ وَنْياً، وتَواني تَوانياً. والأصلُ تَوانُياً بضمِّ النونِ فكُسرتِ لتصحَّ الياءُ. والونَى بفتحِ الفاءِ والعينِ: الفتورُ أيضاً. وزعمَ بعضُ النحويين أنَّ وَنى يجيءُ بمعنى زالَ الناقصةِ فتعملُ بعدَ النفيِ وشبْهِهِ. يقالُ: ما وَنَى زيدٌ قائماً، أي ما زالَ قائماً. وأنشدَ: [من الخفيف]

١٨٤٢- لا يني الحبُّ شيمةَ الحِبِّ ما دا م فــلا تَحسبَنَّـه ذا ارعــواءِ (١)

فصل الواو والهاء

و هـ ب:

قولُه تعالى: ﴿ووَهَبْنا لهُ إسحاقَ﴾ [الأنعام:٨٤]. الهِبَةُ: أنْ تجعلَ المِلْكَ لغيرِكَ من غيرِ عِوَضٍ. يقالُ: وهبتُه هِبةً ومَوْهِباً. وقولُه تعالى: ﴿لأَهَبَ لكِ غُلاماً زكياً﴾ [مريم:١٩]. قرئَ بإسنادِ الفعلِ إلى المتكلمِ وهو جبريلُ لأنَّه سببٌ في ذلكَ(٢)؛ وبإسنادِهِ إلى الباري تعالى(٣). فالأولُ على التوسُّعِ، والثاني على الحقيقةِ.

قولُه تعالى: ﴿إنَّكَ أنتَ الوَهَّابُ﴾ [آل عمران:٨] هو كثيرُ الهِبةِ، أي العطيةِ من غيرِ استحقاقٍ عليه، بل هوَ تفضُّلٌ منه على خلقِه. فوُصِفَ اللهُ تعالى بالوهابِ والوهابِ على هذا النحوِ. وقالَ الراغبُ: ويُوصَفُ اللهُ تعالى بذلك، يَعني أنه يُعطي على قدْرِ استحقاقِه. وفي الحديث: «لقد هَمَمْتُ ألا أتَّهِبَ إلا من قُرَشيٍّ أو أنصاريٍّ أو ثَقَفيٍّ»(٤) الاتِّهابُ: قَبولُ الهِبةِ. وقد رَوى الهرويُّ هذا الحديثَ ولم يذكُرْ «إلا من قرشي» فقط. وقالَ في تفسيرِهِ: يقولُ: لا أقبلُ الهديةَ، وذلكَ أنَّ في أخلاقِ أهلِ الباديةِ جفاءً وذَهاباً عن المودةِ وطلباً للزيادةِ.

و هـ ج:

قولُه تعالى: ﴿وجَعَلْنا سِراجاً وَهّاجاً﴾ [النبأ:١٣] اشتعالُها. والمعنى: جَعلنا سِراجاً مُضيئاً قويَّ الضوءِ. والمعني به الشمسُ. الوَهَجُ: حصولُ الضوءِ وقوتُه. وقد

---

(١) البيت بلا نسبة في الدرر ٢/٤٨ (الكويت) والهمع ١/١١٢.

(٢) قرئت (أمرني أن أهب) البحر المحيط ٦/١٨٠.

(٣) قرأ نافع وقالون وورش والحسن وشيبة والزهري ويعقوب (لِيَهَبَ) السبعة ٤٠٨ والنشر ٢/٣١٧.

(٤) مسند أحمد ١/٢٩٥ والنسائي ٦/٢٨٠.

وَهجتِ النارُ تَوْهَجُ، ووَهَجَتْ تهجُ، أي اتَّقَدتْ. وأنشدَ (١). وَتَوهَّجتِ الحربُ، على الاستعارةِ نحوُ: تَوقَّدَتْ. وتوقَّدَ الجوهرُ، أي تلألأَ تَوقُّداً.

و هـ ن:

قولُه تعالى: ﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ(٢) العَظْمُ مني﴾ [مريم:٤] أي ضعُفَ ورَقَّ. وقالَ بعضُهم: الوَهنُ: ضعفٌ من حيثُ الخَلقُ والخُلُقُ. قولهُ تعالى: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً على وَهْنٍ(٣)﴾ [لقمان:١٤] أي ضَعفاً على ضَعفٍ. والمَعنى أنه كُلَّما عَظُم في بطنِها زادَها ضَعْفاً. قالَ قَتادةُ: جَهداً على جهدٍ. يقالُ: ضعُفَتْ لحملها إياهُ مرةً بعدَ مرةٍ. قولُه: ﴿ولا تَهِنُوا ولا تَحزَنوا﴾ [آل عمروان:١٣٩] أي لا تَضْعُفوا ولا تَجبُنوا. قالَ الفراءُ: يقالُ: وَهَنَه اللّه وأوْهَنَه. وفي الحديثِ: «أنَّ فلاناً دخلَ عليه وفي عضُده حَلْقَةٌ من صُفْرٍ. فقالَ: هذا مِنَ الواهنةِ. فقالَ: أمَا إنَّها لا تَزيدُكَ إلا وَهْناً»(٤) قيلَ: الواهنةُ: عِرْقٌ يأخُذُ في المَنْكِبِ وفي اليدِ كلِّها فيُرْقَى منها. وقيلَ: هو مرضٌ يأخُذُ في عضُدِ الرجلِ، وربَّما عُقِد عليها جنسٌ من الخرزِ يقالُ: خَرَزُ الواهنةِ. وهي تأخُذُ الرجالَ دون النساءِ.

و هـ ي:

قولُه تعالى: ﴿فهيَ يَوْمَئذٍ واهِيَةٌ﴾ [الحاقة:١٦] أي منشقَّةٌ ضعيفةٌ. وأصلُ ذلك منَ الوَهْيِ وهو شَقُّ الأديمِ والثوبِ ونحوِهما، ومِن ذلك قولهم: وهت عَزالي السماءِ بمائِها(٥)، وذلك على الاستعارةِ.

فصل الواو والياء

و ي ل:

قولُه تعالى: ﴿ويلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾ [المطففين:١]. الويلُ: القُبوحُ والتَّعَسُ. قالَ الأصمعيُّ: ويلٌ قَبوحٌ. وقد تستعملُ على التحسرِ ووَيْسٌ استصغارٌ، وويحٌ ترحُّمٌ. وقالَ

---

(١) بياض في الأصل، ولعله يريد ما جاء في اللسان. مادة (وهج): (مصمقرّ الهجير ذو وهجان).
(٢) قرأ الأعمش (وهِن) وقرئت (وهُن) البحر المحيط ٦/١٧٣.
(٣) قرأ أبو عمرو وعيسى الثقفي (وهَناً على وهَنٍ) البحر المحيط ٧/١٨٧.
(٤) مسند أحمد ٤/٤٤٥.
(٥) يقال للشيء إذا استرخى. اللسان (وهى) والمجمل ٤/٩٣٨.

بعضُهم: ويلٌ: وادٍ في جهنَّمَ. قالَ الراغبُ (١): وَمن قالَ: «ويلٌ وادٍ في جهنَّمَ»(٢) فإنه لم يُرِد أنَّ وَيْلاً في اللغةِ موضوعٌ لهذا وإنَّما أرادَ مَن قَال اللّه ذلكَ فيهِ فقد استحقَّ مَقَراً من النارِ وثَبَتَ له ذلك. وقالَ ابنُ كيسانَ: قالَ ثعلبٌ: قالَ المازنيُّ: قال الأصمعيُّ: الويلُ قبوحٌ، والويحُ ترحُّمٌ. ووَيْس تصغيرُها، اي هي دُونَها. وقالَ الهرويُّ في قوله عليهِ الصلاةُ والسلامُ لعمارٍ: «وَيْحَ ابنِ سُمَيَّةَ تقتُلُهُ الفئَةُ الباغيَةُ»(٣) توجُّعٌ لهُ. ووَيْحَ: كلمةٌ تقالُ لمن وقعَ في هَلَكةٍ لا يستحقُّها فيُترحَّمُ عليهِ ويُرقُّ له. وويلٌ تقالُ لمن يستحقُّها ولا يُترحَّمُ عليه. وقالَ سيبويه (٤): ويحَ كلمةُ زجرٍ لمن أشرفَ على الهَلكةِ، وويلٌ لِمن وقعَ في الهلكةِ. وقالَ ابنُ عرفةَ: الويلُ: الحزنُ والمكروهُ. وأنشدَ: [من الوافر]

١٨٤٣ - تَوَيَّل إنْ مددْتُ يدي وكانَتْ ... يَميـني لا تُـعلَّـلُ بـالقـليـلِ (٥)

تَوَيَّل، اي دَعا بالوَيلِ. وإنَّما يُفعلُ ذلك عندَ شدَّةِ الحزنِ. وعن ابنِ عباسٍ: الوَيلُ: المشقَّةُ منَ العذابِ. والوَيْلةُ تانيثُ الويلِ؛ يقالُ: ويلٌ ووَيلةٌ. قالَ تعالى: ﴿ يا وَيْلَتنا(٦) ﴾ [الكهف:٤٩]

وقوله تعالى: ﴿ يا وَيْلَتا لَيْتَني لم أتَّخذْ فُلاناً خَليلاً ﴾ [الفرقان:٢٨] يريدُ: يا وَيْلتي، فقُلبت الياءُ ألفاً وهيَ لغةٌ فَصيحةٌ. والمعنى: يا وَيْلَتا، تَعالَيْ فهذا وَقْتُكِ. وقالَ الفراءُ: الأصلُ في الويلِ وَيْ، اي حُزْنٌ. كما نقولُ: وَيْ لفلان، اي حزنٌ له. فوصلته العربُ باللامِ، وقدَّروا أنها منه فأعربوها.

و ي:

قولُه تعالى: ﴿ وَيْكأنَّه ﴾ [القصص:٨٢] قالَ قطربٌ: وهيَ كلمةُ تفجُّعٍ، وكأنَّ حرفُ تشبيهٍ، إلا أنَّه لم يرْتَضِه. وقالَ غيرُه: أصلُها وَيْلَكَ، فحذفت اللامُ. ومنهُ قولُ

---

(١) المفردات ٨٨٨.

(٢) روي في ذلك عن النبي ﷺ انه قال: «الويل واد في جهنم يهوي فيه الكافر أربعين خريفاً قبل ان يبلغ قعره» أخرجه احمد ٣/ ٧٥، وانظر عارضة الاحوذي ١٢/ ٢١

(٣) الفائق ٣/ ١٨٧ والنهاية ٥/ ٢٣٥..

(٤) لم يرد قوله في كتابه. وهو في فروق اللغات ٢٢٠ واللسان (ويح)

(٥) البيت في اللسان والتاج (ويل).

(٦) قرأ الحسن (يا ويلتي) الإتحاف ٣٢٩.

عنترةَ: [من الكامل]

١٧٤٤- وَيْكَ عنترُ أَقْدِمِ (٢)

وقيلَ: وَيْ كلمةُ تعجبٍ اسمُ فعلٍ مضارعٍ بمعنى أعجَبُ. والكافُ بمعنى لامِ العلّة، أي أعجبُ لأنّه لا يفلحُ. واختلفَ الرسمُ في وصلِ «وي» بكلمةِ «كأنَّ» وفصْلِها. وقالُ الهرويُّ: وَي كلمةُ تذكيرٍ للتحيُّرِ والتندُّمِ والتعجبِ. وقد ذكرنا للناس أقوالاً كثيرةً في هذا الحرفِ في «الدرِّ المصونِ» و «العقدِ النضيدِ» وغيرِهما. فعليكَ باعتمادِه ثَمَّةَ.

(١) تقدم برقم ١١٤١ في مادة (قدم).

باب اليـاء

فصل اليـاء والهمـزة

ي أ س:

قولُه تعالى: ﴿اليَوْمَ يَئِسَ الذينَ كَفَروا﴾ [المائدة:٣] اليأسُ: انتفاءُ الطمعِ. يقالُ: يَئِسَ واسْتَيْأسَ نحوُ عَجِبَ واسْتَعْجَبَ، وسَخِرَ واسْتَسْخَر. ومنهُ قولُه تعالى: ﴿فلمّا اسْتَيْأسُوا[١] منهُ خَلَصُوا نَجِيّاً﴾ [يوسف:٨٠]. وقولُه: ﴿أفَلَمْ يَيْأسِ الذينَ آمَنوا﴾ [الرعد:٣١] قالَ بعضُهم[٢]: ألمْ يَعْلَموا علماً يَيْأسونَ معَه مِن أن يكونَ غيرَ ما عَلموهُ. ولهذا قالَ الراغبُ[٣]: قيلَ: معناهُ أفلمْ يَعلموا ولم يُرد أنَّ اليأسَ موضوعٌ في كلامِهم للعلمِ، وإنَّما قصَدَ أنَّ يأسَ الذين آمَنوا من ذلك يَقْتضي أن يحصُلَ بعدَ العلمِ بانتفاءِ ذلك؛ فإذاً ثبوتُ يأسِهم يَقْتضي حصولَ علمِهم.

قالَ بعضُهم: اليأسُ بمعنى العلمِ لغةٌ للنجعِ، وأنشد لجابر بن سحيم: [من الطويل]

١٨٤٥- أقولُ لهُم بالشِّعْبِ إذ يَيْسِرونَني:

ألـم تيأسـوا أني ابنُ فارسِ زَهْدَمِ؟[٤]

أي ألم يَعْلموا، وهو قولُ قَتادةَ. وقيلَ: معناهُ: أفلم ييأسِ الذين آمَنوا من إيمانِ مَن وصفَهم اللهُ بأنَّهم لا يؤمنون؟ لأنه قالَ تعالى: ﴿ولَوْ شاءَ اللهُ لَجَمَعَهُمْ على الهُدَى﴾ [الأنعام:٣٥]. قولُه تعالى: ﴿قَدْ يَئِسُوا منَ الآخرَةِ كَما يَئِسَ الكُفَّارُ﴾ [الممتحنة:١٣] قالَ ابنُ عرفَةَ: مَعنى قولِ مجاهدٍ: كما يئسَ الكفارُ في قُبورِهم مِن رحمةِ اللهِ تعالى لأنَّهم

---

(١) قرأ ابن كثير (استايسوا) إملاء العكبري ٢/٣١ وقرأ ابن كثير وخلف وشبل (استايسوا) النشر ١/٤٠٥ والإتحاف ٢٦٦.

(٢) قرأ ابن كثير والبزي (يايس) الإتحاف ٢٧٠ وقرأ ابن عباس وعكرمة وزيد بن علي والجحدري (يتبين) البحر المحيط ٥/٣٩٣ والقرطبي ٩/٣٢٠.

(٣) المفردات ٨٩٢.

(٤) البيت لجابر بن سحيم اولابيه سحيم بن وثيل اليربوعي في اللسان (يسر، يأس، زهدم) والتاج (يسر، يئس، زهدم، لزم) وأساس البلاغة (يئس) وديوان الأدب ٤/٢١٦.

آمَنوا بالبعث بعدَ الموتِ فلم يَنْفَعْهم إيمانُهم حينئذٍ. وقالَ غيرُه: كما يئسُوا من أصحاب القبور أنْ يَحْيَوا ويُبْعثوا. قلتُ: فقولُه: مِن أصحابِ القبورِ على القولِ الأولِ يكونُ بياناً لقولِه ﴿الكفار﴾. وعلى الثاني تكونُ متعلقةً باليأسِ. وقد حقَّقْنا هذا في غيرِ هذا.

قولُهُ تعالى: ﴿كانَ يَؤوساً﴾ [الإسراء:٨٣] أي شديدَ اليأسِ. يقالُ: أيِسَ فهو آيسٌ ويؤوسٌ، نحوُ ضاربٍ وضَروبٍ. وفي صفتِه عليه الصلاةُ والسلامُ: «لا يَأْسَ من طُولٍ»[١] فسَّره الهرويُّ بأنَّ معناهُ أنَّ قامتَه لا يُؤْيَسُ من طولِه، لأنَّه كانَ إلى الطولِ أقربَ. وأنشدَ قولَ أبي وَجْزَةَ: [من الكامل]

١٨٤٦- يَئِسَ القِصارُ فليسَ مِن نِسوانِها وحماسهن لها من الحساد[٢]

يقول: يئسن من مباراتها في القوام.

فصل الياء والباء

ي ب س:

قولُه تعالى: ﴿فاضْرِبْ لَهُم طَرِيقاً في البَحْرِ يَبَسا[٣]﴾ [طه:٧٧] قالَ الراغبُ[٤]: اليَبَسُ: المكانُ الذي يكونُ فيه ماءٌ فيذهبُ. واليَبْسُ: يابسُ النباتِ، وهو ما كانَ فيه رُطوبةٌ فذهبَتْ. يقالُ: يَبِسَ النباتُ يَيْبَسُ ويَيْبِسُ يَبْساً ويُبُوساً، فهو يابسٌ. قالَ تعالى: ﴿ولا رَطْبٍ ولا يابسٍ[٥]﴾ [الأنعام:٥٩]. ويُستعارُ في كبرِ السِّنِّ فيقالُ: يَبِسَ عظمُه: لأن الشيخَ تَجِفُّ رُطوبتُه.

والأَيْبَسانِ: مالا لحمَ عليهِ منَ الساقينِ إلى الكعبينِ.

فصل الياء والتاء

ي ت م:

قولُه تعالى: ﴿وآتُوا اليَتامى أَمْوالَهُمْ﴾ [النساء:٢]. اليتامى: جمعُ يتيمٍ، وهو مَن

---

(١) الفائق ٧٨١ والنهاية ٥ / ٢٩١.
(٢) لم أهتد إلى البيت.
(٣) قرأ الحسن (يَبْساً)، وقرأ أبو حيوة (يابِساً) البحر المحيط ٦ / ٢٦٤.
(٤) المفردات ٨٨٩.
(٥) قرأ الحسن وابن السميفع وابن أبي إسحاق (ولا رطبٌ ولا يابسٌ) البحر المحيط ٤ / ١٤٦.

فقَدَ أباهُ قبلَ بلوغِ الحنْث ذكراً كان أو أنثى. فأمّا بعدَ البلوغ فلا يُتْمَ، هذا بالنسبةِ إلى الحقيقةِ الشرعية. وأمّا اليُتْمُ لغةً فالانْفرادُ. ومنه: دُرَّةٌ يتيمةٌ، لانفرادِها عن نظائرِها بحسْنِها. وقالَ بعضُهم: اليُتْمُ في الآدميينَ من فقدِ الآباءِ، وفي غيرِهم منَ الحيواناتِ من قبلِ فقدِ الأمّات. ونظيرُ يتيمٍ ويَتامى أسيرٌ وأسارى. ويقالُ: يَتِمَ ويَيْتَمُ يُتْماً فهو يتيمٌ. وانشدَ: [من الطويل]

١٨٤٧- وكِيدَ ضِباعُ القُفُ يأكُلْنَ جُثّتي وكِيدَ خِراشٌ بعدَ ذلكَ يَيْتَمُ (١)

واليَتامي جمعُ اليتيمِ واليتيمةِ. قالَ تعالى: ﴿في يَتامى النِّساءِ﴾ [النساء:١٢٧] وقالَ الشاعرُ: [من الرجز]

١٨٤٨- إنَّ القبورَ تَنْكحُ الأيامى النِّسوةُ الأرامِلُ اليَتامى(٢)

ومثلُ ذلك المسكينُ، جمعُ المسكينِ والمسكينة. وفي الحديثِ: «إنّي امرأةٌ مُوتِمَةٌ»(٣) أي ذاتُ أَيتام. والأصلُ ميتَمةٌ فقُلبتِ الواوُ لانضمامِ ما قبلَها. وهذه الروايةُ تُوافقُ رأيَ الأخفشِ في المحافظةِ على الضَّمةِ وقلبِ الحرفِ لأجلها. وقد ذكرْنا هذه القاعدةَ في قولِه: ﴿مَعيشة﴾ [طه:١٢٤].

قولُه تعالى: ﴿وآتُوا اليَتامى أمْوالَهم﴾ سَمّاهُم يَتامى بعدَ البلوغِ اعتباراً بما كانوا عليه، كما يتجوَّزُ عن الشيءِ بما يؤولُ إليه كقولِه: ﴿أَعْصِرُ خَمْراً﴾ [يوسف:٣٦] وهو إنما يعصِرُ العنبَ.

فصل الياء والدال

ي د ي:

قولُه تعالى: ﴿يَدُ اللهِ فَوْقَ أيديهِم﴾ [الفتح:١٠]. واليدُ تطلقُ على العقدِ والعهدِ. وقيلَ: يدُه فوقَ أيديهِم في الثوابِ. وقيلَ: في الوفاءِ. وجاءَ في التفسيرِ: يدُ الله

---

(١) البيت لأبي خراش الهذلي في ديوان الهذليين ٢/١٤٨ وشرح أشعار الهذليين ١٢٢٠ واللسان (كيد، زبل) وبلا نسبة في شرح المفصل ١٠/٧٢. وتقدم البيت في مادة (كيد) برقم ١٤٠٨.

(٢) الرجز للقرشية في جمهرة اللغة ٥٦٤، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ١٢١٣ (تحقيق رمزي البعلبكي - دار العلم للملايين - بيروت - ١٩٨٧) وروايته فيه: (إن القبور تنكح الأيامى والصبية الأصاغر اليتامى والمرء لا تنقى له سُلامى)

(٣) الفائق ٣/٢٢٦ والنهاية ٥/٢٩٢.

في المنَّة عليهم فوقَ أيديهم في الطاعة. واليدُ تُعبِّرُ عن القدرةِ والسَّعةِ في الإنفاق. فمنَ الأولِ قولُه تعالى: ﴿وأولي الأَيدي[١]﴾ [ص:٤٥] أي القدرةِ والقوة. ومنَ الثاني قولُه تعالى: ﴿وقالتِ اليهودُ يَدُ اللّه مَغلولةٌ غُلَّتْ أَيديهِمْ﴾ [المائدة:٦٤] ولذلك عَقَّبهُ بقولِه: ﴿بَلْ يداهُ مَبْسوطتانِ﴾ [المائدة:٦٤]. وهذا كنايةٌ عن بسطِ اليدِ في النفقةِ وقبضِها. واليدُ: النعمةُ أيضاً. ومنه: لي على فلانٍ يَدٌ، إلا أنه خُولفَ بينَهُما في الجمعِ فقالوا في الجارحةِ أيدٍ وفي الجمعِ أيادٍ ويَدَيّ. وأنشدَ الراغب[٢] [من الطويل]

١٨٤٩- فإن له عندي يَدِياً وأنعُماً[٣]

وإنَّما أُطلقتِ اليدُ على هذه الأشياءِ لأنَّها يُتَعاطى بها ذلك. وقد ذكرَ الهرويُّ أنَّ اليدَ تُطلقُ على أشياءَ منها الاستسلامُ. ومنه قولُه عليه الصلاةُ والسلام في مناجاته لربِّه: «هذه يدي لك» [٤] أي انقدتُ واستسلمتُ. ومنه أيضاً حديثُ عثمانَ: «هذهِ يَدي لعمارٍ» [٥] أي أنا منقادٌ له فليحتكِمْ عليَّ. وقالَ الشاعرُ: [من الطويل]

١٨٥٠- أطاعَ يَداً بالقَوْدِ فهْوَ ذَلولُ[٦]

ومنها القدرةُ، ومنه قولُه تعالى: ﴿أولي الأَيْدي والأَبْصارِ﴾ [ص:٤٥]. أي القُدرةِ والبصائرِ. وتقولُ العربُ: هُم يدٌ على الآخرينَ، أي قادرونَ عليهم. ومنه قولُ عليِّ بنِ عَديٍّ الغَنَويِّ الذي عُرِف بالغُدير: [من الكامل]

١٨٥١- فاعْمِدْ لِما يَعْلو فما لكَ بالذي ... لا تَستطيعُ منَ الأمورِ يَدانِ[٧]

---

(١) قرأ المطوعي والحسن وابن مسعود والاعمش (الايدِ) الإتحاف ٢٧٢، وقرئت (الايادي) البحر المحيط ٧/٤٠٢.
(٢) المفردات ٨٩٠.
(٣) هذا عجز بيت وصدره: (فلن اذكر النعمان إلا بصالح). والبيت لضمرة بن ضمرة النهشلي في نوادر أبي زيد ٢٥٠ واللسان (زنم)، وللاعشى في اللسان (يدي)، وللنابغة الذبياني في اللسان (نعم)، وبلا نسبة في الخزانة ٧/٤٧٠ وشرح المفصل ١٠/٥٦ واللسان (سود).
(٤) الفائق ٣/٢٢٧ والنهاية ٥/٢٩٣ وغريب ابن الجوزي ٢/٥٠٩.
(٥) الفائق ١/٦٥٦ والنهاية ٥/٢٩٣.
(٦) من الأمثال في اللسان (يدي) ومجمع الامثال ١/٤٣٣.
(٧) البيت لعلي بن الغدير الغنوي في اللسان والتاج (علا) وامالي القالي ٢/١٨١، ولكعب بن سعد الغنوي في التاج واللسان (يدي)، ولسويد بن الصامت في أساس البلاغة (علو).

أي قدرةٌ وطاعةٌ. ومنها القوةُ، ومنه قولُه تعالى: ﴿أولي الأيدي﴾ في القولِ الثاني. ومنها النعمةُ. ومنها المُلْكُ، ومنها السلطانُ، ومنها الطاعةُ، ومنها الأكلُ؛ يقالُ: ضَعْ يَدَكَ، أي كُلْ. ومنها الندمُ، ومنه قولُه تعالى: ﴿ولَمّا سُقِطَ في أَيْدِيَهُم(١)﴾ [الأعراف:١٤٩] أي نَدِموا، ومنها الغيظُ ومنهُ قولُهُ تعالى: ﴿فَرَدُّوا أيديَهُم في أفواهِهِم﴾ [إبراهيم:٩] أي اغْتاظوا غَيظاً عظيماً. قالَ ابنُ مسعودٍ: عَضُّوا على أطرافِ أصابِعهم. وقالَ غيرُه: فعلوهُ حَنَقاً. وأنشدَ لصخر الهذلي: [من المتقارب]

١٨٥٢- قَدَ افْنى أنامله أزمُه فأمسَى يَعَضُّ عليَّ الوظيفا(٢)

وقالَ الآخرُ: [من المتقارب]

١٨٥٣- يَرُدُّونَ في فيهِ عَشْرَ الحَسودِ(٣)

واليدُ: العصيانُ، ومنه: جرحَ فلانٌ تارعاً يدَهُ، اي عاصياً. واليدُ: الجماعةُ، ومنه قولُه عليه الصلاةُ والسلامُ: «وهم يَدٌ على مَن سِواهُم»(٤) أي مجتمعون. يَعني أنَّ المسلمينَ لا يسَعُهم التجادلُ، بل يعاونُ بعضُهم بعضاً. ومنها الابتداءُ بالشيءِ، ومنه: أعطاني عن ظهرِ يدٍ، اي ابتداءً. واليدُ: الطريقُ، ومنه قولُه عليه الصلاةُ والسلامُ: «فأخَذَ بِهم يَدَ البحرِ»(٥) أي طريقَ الساحلِ.

واليدُ: الصَّدَقَةُ، ومنه قولُه عليه الصلاة والسلام: «أَسْرَعُكُنَّ لُحوقاً أطوَلُكُنَّ يداً»(٦) اي أكثرُ صدقةً، فكانَتْ سَوْدَةَ. وكانتْ تحبُّ الصدقةَ.

وهذه المعاني التي ذكرَها إنما هي بطريقِ اللازمِ أو التجوُّز. ووجهُ ذلك كلّه ظاهرٌ، فلا حاجةَ إلى الإطالة معَه في البحث. وأصل اليد للجارحة، وأصلُها يَدْيٌ أو يَدَيٌ ـ بسكونِ العينِ وفتحِها ـ ويجمعُ على أيْدٍ. قالَ تعالى: ﴿أَمْ لَهُم أيْدٍ يَبْطِشونَ بها﴾

---

(١) قرأ يعقوب (أيديهم) الإتحاف ٢٣٠.
(٢) تقدم برقم ٥٧٦ في مادة (رود)، والبيت في ديوان الهذليين ٢ / ٧٣.
(٣) الشطر دون نسبة في اللسان (يدي) وتهذيب اللغة ١٤ / ٢٤٢.
(٤) الفائق ٢ / ٥١٤ والنهاية ٥ / ٢٩٣ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٥٠٩.
(٥) الفائق ٢ / ٣٣٦ والنهاية ٥ / ٢٩٤ .وغريب ابن الجوزي ٢ / ٥٠٩.
(٦) أخرجه البخاري في الزكاة، باب (١٠) حديث ١٣٥٤ و مسلم في فضائل الصحابة ٢٤٥٢.

[الأعراف: ١٩٥] إلا أنَّ الراجحَ أنْ يكونَ فَعْلاً بدليلِ جمعه على أفعلٍ؛ فإنَّ أفْعله في فَعْلٍ أكثرُ منهُ في فَعَلٍ – فالفتح – وقد جاءَ فيه نحو جَبَلٍ وأَجْبُلٍ، وزَمَنٍ وأزمُن. واستدلَّ بعضُهم على أنها «فَعَل» بالفتح من قولِهم: يَدَيان، في التثنية، وفيه نظرٌ لأنه لم يرِدْ ذلك إلا ضرورةً. فيجوزُ أن تكونَ حركةُ العينِ للضرورةِ. ويدلُّ على أنَّ لامَه ياءٌ قولُهم في التثنية يَدَيان. وأنشدَ: [من الكامل]

١٨٥٤– يَدَيانِ بَيْضاوانِ عندَ محلِّمٍ قَد يَمْنعانِكَ أنْ تُضامَ وتُظْهَرا[1]

والأكثرُ في تثنيته حذفُ اللامِ كقولِهِ تعالى: ﴿بَلْ يَداهُ مَبْسوطتانِ﴾ [المائدة: ٦٤] ﴿تَبَّتْ يَدا أبي لهبٍ﴾ [المسد: ١]. وقد تردُ كالبيت المتقدِّم. ومثلُها في حذفِ اللامِ تثنيةً وردُّها قليلاً دمٌ عكسُ أبٍ أخواتِه. وقد حقَّقْتُ ذلكَ كلَّه في موضوعات النحوِ.

قوله: ﴿فَوَيلٌ لهم ممّا كَتَبَتْ أيديهم﴾ [البقرة: ٧٩] فنسبةُ الكَتْبِ إلى الأيدي تنبيهٌ أنَّهم اختَلقوهُ بأفواهِهم، تَنْبيهاً على اختلافِهم، وإلا فمعلومٌ أنَّ الكَتْبَ والقَوْلَ إنَّما هُما باليدِ والفم. قولُه: ﴿حتَّى يُعْطُوا الجزيَةَ عن يَدٍ وهُم صاغِرونَ﴾ [التوبة: ٢٩] أي عن قوةٍ منكُم وقُدرةٍ. وقيلَ: يُعطون ذلك في مقابلةِ نِعمهِ عليهم في استقرارِهم ببلادِ الإسلامِ.

فصل الياء والسين

ي س:

قولُه تعالى: ﴿يَس[2] والقرآنِ الحكيمِ﴾ [يس: ١–٢] هذانِ حرفُ تهجٍّ، القولُ فيهما كالقولِ في سائرِ الحروفِ المقطَّعة نحوُ «الم» و «كهيعص». وفيها أقوالٌ كثيرةٌ جداً حررتُها في «التفسيرِ الكبيرِ» و «الدرِّ المَصونِ». وقيلَ: معناهُ يا رجلُ. وقيلَ: يا إنسانُ. والأولُ أصحُّ.

---

(١) البيت دون نسبة في اللسان والتاج (يدي) وتهذيب اللغة ١٤ / ٢٣٨ والخزانة ٧ / ٤٨٢. وثمة خلاف في الرواية.

(٢) قرأ الحسن وابن عباس ونصر بن عاصم (ياسينِ)، وقرأ عيسى بن عمران (ياسينَ)، وقرأ الكلبي وشعبة وهارون الأعور (ياسينُ) البحر المحيط ٧ / ٣٢٣ والقرطبي ١٥ / ٣.

ي س ر:

قولُه تعالى: ﴿إنَّ مَعَ العُسْرِ يُسْراً[(١)]﴾ [الشرح:٦] اليُسْرُ: السهولةُ ضدُّ العُسر. ومنه قولُه تعالى: ﴿فَما استَيْسَرَ منَ الهَدْيِ﴾ [البقرة:١٩٦] ﴿فاقْرَؤوا ما تَيسَّرَ﴾ [المزمل:٢٠] أي ما سَهُلَ. وقولُه: ﴿ولَقَدْ يَسَّرْنا القرآنَ للذِّكْرِ﴾ [القمر:١٧] أي سَهَّلناه. ولولا ذلكَ لم يُطِق أحدٌ أنْ يحفظَه في صدرِه. ولذلك كانتْ كتبُ الأولينَ لا تُحفظُ في الصدورِ؛ فإنَّ كلامَ اللهِ تعالى أعظمُ من ذلك لولا تيسيرُ ذلك. وأيْسرَتِ المرأةُ وتيسَّرتْ: وُلِدَتْ بسهولةٍ. قولُه تعالى: ﴿فإنَّما يَسَّرْناه بلِسانِكَ﴾ [مريم:٩٧] فإنَّما سَهَّلناهُ بلغتِكَ. قولُه تعالى: ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ للعُسْرَى﴾ [الليل:١٠] لمشاكلة قوله تعالى: ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لليُسْرى[(٢)]﴾ [الليل:٧]. وقيلَ: على التهكُّم نحوُ: ﴿فبشِّرْهُمْ بعذابٍ أليمٍ﴾ [آل عمران:٢١].

قولُه: ﴿فقُلْ لَهُم قَوْلاً مَيْسوراً﴾ [الإسراء:٢٨]. واليسيرُ يقالُ في الشيءِ القليلِ. قولُه: ﴿وكانَ ذلكَ على اللهِ يَسيراً﴾ [النساء:٣٠] خطاباً لهُم على ما يتعارفونَه من عسرِ الأمورِ وسُهولتها. واليسيرُ يقالُ في الشيءِ القليلِ كقولِه تعالى: ﴿وما تَلَبَّثوا بها إلا يَسيراً﴾ [الأحزاب:١٤]. قولُه: ﴿فَنَظِرَةٌ إلى مَيْسَرَةٍ﴾ [البقرة:٢٨٠] أي إلى يُسرٍ وغنىً. وقُرِئَ «ميسَرة» و«ميسُرة»، بالفتحِ والضمِّ[(٣)]. واليسارُ أختُ اليمينِ، والمشهورُ فتحُ الياءِ. ونقلَ الراغبُ كسرَها[(٤)].

واليَسَراتُ: القوائمُ الخِفافُ. ويسَرَتِ الغنمُ: تهيَّأتْ للوِلادةِ. وأنشدَ الفراءُ لأبي أسيدةَ الدُّبيريِّ: [من الطويل]

١٨٥٥- هُما سَيِّدانا يَزْعمانِ، وإنَّما ... يَسودانِنا أنْ يَسَّرَتْ غَنَماهُما[(٥)]

---

(١) قرأ أبو عمرو وأبو جعفر وعيسى بن عمر وابن وثاب (يُسُراً) الإتحاف ٤٤١ والنشر ٢/٢١٦.

(٢) قرأ أبو جعفر وأبو عمرو (لليُسُرى) الإتحاف ٤٤٠.

(٣) قرأ الكسائي (مَمْسَرَ) غيث الصفاقسي ١٧١، وقرأ نافع ومجاهد وشيبة والحسن (مَيْسُرَة) الإتحاف ١٦٦ والنشر ٢/٢٣٦، وقرأ عطاء ومجاهد وابن يعقوب (مَيْسُرِهِ)، وقرأ ابن مسعود (مَيْسُورِهِ) البحر المحيط ٢/٣٤٠.

(٤) المفردات ٨٩٢.

(٥) البيت لأبي أسيدة في الدرر ٢/٢٥٥ (الكويت) والمقاصد النحوية ٢/٤٠٣ واللسان (يسر)، وبلا نسبة في الهمع ١/١٥٣ واللسان والتاج (غنم).

وفي الحديث: «كلُّ ميسرٌ لما خُلقَ لهُ»[(١)] أي مُهيًّا ومَصروفٌ إليه. وأنشدَ للأعشى: [من الطويل]

١٨٥٦- ويَسَّرَ سَهماً ذا غِراءٍ يَسوقُهُ أمينُ القُوى في صُلبةِ المُترنِّمِ[(٢)]

قولُه: ﴿ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ﴾ [عبس: ٢٠] أي سهَّلَ خُروجَه. قولُه تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ ﴾ [المائدة: ٩٠] الميسرُ: القمارُ. وله كيفيةٌ ذكرناها مُستوفاةً، واختلافُ أهلِ اللغةِ فيها في كتابِنا «القولِ الوجيزِ». وله عَشْرَةُ أسهمٍ مَعروفة. وقالَ بعضُهم: الميسرُ: الجَزورُ، لأنَّها تجزأ. وكلُّ شيءٍ جزأتَهُ فقد يَسَّرْتَه. والياسرُ: الجازرُ. يقالُ: ياسرٌ ويَسَرٌ والجمعُ أيسارٌ. ورجلٌ يَسَرٌ وأَيْسَرُ، أي سَهْلٌ. وفي الحديث: «كان عمرُ أعسَرَ أَيْسَرَ»[(٣)] قال أبو عبيدة: هكذا رواهُ المحدِّثون، والصوابُ: «أعسَرَ يَسَراً» وهو الأضبطُ الذي يَعملُ بكلتا يديهِ. قولُه: ﴿ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴾ [يوسف: ٦٥] أي لقلَّتِه يسهُلُ إعطاؤه.

فصل الياء والقاف

ي ق ظ:

قولُه تعالى: ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا ﴾ [الكهف: ١٨] هُم جمعُ يقظٍ، بكسرِ العينِ وضمِّها. واليَقَظَةُ: التنبُّهُ ضدُّ النَّومِ. ويقالُ: رجلٌ يقظانُ، والجمعُ يَقاظى. قالَ الشاعر: [من الطويل]

١٨٥٧- ينامُ بإحدى مُقلتيهِ ويتَّقي بأخرى الرَّزايا فهْوَ يقظانُ نائمُ[(٤)]

ي ق ن:

قولُه تعالى: ﴿ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ﴾ [التكاثر: ٧] أي الأمرُ الثابتُ الذي لا شكٌّ يخالجُه. واليقينُ هو سكونُ الفهمِ مع ثباتِ الحُكمِ، وأصلُه مِن يقَنَ الماءُ أي ثبَتَ وسكَنَ. قالَ بعضُهم: اليقينُ من صفةِ العلمِ فوقَ المَعْرِفةِ والدرايةِ، وأخواتِهما. يقالُ: علمُ يقينٍ ولا يقالُ: معرفةُ يقينٍ. ويقالُ: علمُ اليقينِ، عينُ اليقينِ، وبينَهُما حقُّ اليقينِ، فروقٌ.

---

(١) أخرجه البخاري في القدر، باب (١) حديث ٦٢٢٣، ومسلم في القدر ٢٦٤٩.
(٢) ديوانه ١٧١.
(٣) الفائق ٢/٤٤٦ والنهاية ٥/٢٩٧ وغريب ابن الجوزي ٢/٥١٠.
(٤) البيت لحميد بن ثور في ديوانه ١٠٥ والخزانة ٤/٢٩٢ (هارون) والمقاصد النحوية ١/٥٦٢.

فالأولُ أدناها، والثاني أعلاها، والثالثُ بينَهُما. وفيها أقوالٌ غيرُ ذلك حققتُها في غير هذا الموضوعِ.

قولُه: ﴿واستَيْقَنَتْها أنْفُسُهم﴾ [النمل:١٤] أي تَيَقَّنَتْها. يقالُ: أيقنَ الرجلُ ويَقِنَ وتَيقَّنَ واسْتَيْقَنَ. وقولُه تعالى: ﴿آياتٌ لقَوْمٍ يُوقِنون﴾ [الجاثية:٤] وقولُه تعالى: ﴿حتّى يأتِيَكَ اليقينُ﴾ [الحجر:٩٩] أي الحقُّ الذي وعدَكَ اللّه من نصرِهِ لكَ ولدينه. وقيلَ: اليَقينُ هُنا الموتُ ولا شكَّ أنَّ الموتَ فردٌ من أفرادِه. قولُه تعالى: ﴿وما قَتَلوهُ يَقيناً﴾ [النساء:١٥٧] أي حكموا بذلك تَخميناً وتوهماً.

فصل الياء والميم

ي م م:

قولُه تعالى: ﴿ولا تَيَمَّمُوا (١) الخَبيثَ منهُ تُنْفِقُونَ﴾ [البقرة:٢٦٧] أي لا تقصدوا. ومنه قولفه تعالى: ﴿فَتَيَمَّموا (٢) صَعيداً طيباً﴾ [النساء:٤٣] أي اقْصُدوا الترابَ. ومنه قولُ الشاعر: [من الطويل]

١٨٥٨- تيممتِ الماءَ الذي عندَ ضارجٍ (٣)

واليَمُّ: البحرُ، قيلَ: مُطلقاً. وقيلَ: هو الذي غرقَ فيه فرعونُ بخصوصهِ، ويُسمى أسافُ، وقيلَ: هو البحرُ بلغةِ الحبشة.

واليمامُ: طائرٌ أصغرُ من الوَرْشانِ. واليمامُ: هو ذو الطَّوق الذي يَكونُ في البيوتِ، عكسُ الحمامِ الذي لا يكون في البيوت. وهو خلافُ عُرفِ الناسِ اليومَ. واليمامةُ: مدينةٌ معروفةٌ، وكانَ مُسَيْلِمَةُ – لعنَه اللّه – يضافُ إليها، فيقالُ: رَحمانُ اليمامة.

ي م ن:

قولُه تعالى: ﴿إنَّكُم كُنْتُم تَأتونَنا عنِ اليمينِ﴾ [الصافات:٢٨] أي عن القوةِ

---

(١) قرأ ابن مسعود (ولا تَأَمَّموا، ولا تُؤَمِّمُوا، ولا تَؤُمُّوا) البحر المحيط ٢/٣١٧ والقرطبي ٣/٣٢٦

(٢) قرأ ابن مسعود (فَأُمُّوا) الطبري ٨/٤٠٧.

(٣) صدر البيت لامرئ القيس في ديوانه ٤٧٥ واللسان والتاج (ضرج، عرمض) وأساس البلاغة (فيأ)، وعجزه: (يفيء عليها الطلح عرمضها طامي).

والقهرِ، أي غَلبتمونا وقَهرتمونا حتى أطعناكم، وركِبوا معاصيَهم على قادَتهم. قالَ ابنُ عرفةَ: أي تمنعونَنا من طاعةِ اللّه، أي تأتونَنا من قبلِ الحقِّ فتُلبسوه علينا. والعربُ تنسبُ الفعلَ المحمودَ إلى اليمينِ والمذمومَ إلى الشمالِ. قالَ الشمّاخُ: [من الوافر]

١٨٥٩- إذا مارايةٌ رُفعت لمجدٍ تلقّاها عرابةُ باليمينِ (١)

قولُه: ﴿ لأَخَذْنا منهُ باليمينِ ﴾ [الحاقة:٤٥] عبارةٌ عن الهلكةِ، لأنَّ السيافَ عادةً يأخُذُ مَن يضربُ عنقَه من جهةِ اليمينِ ليتمكَّنَ من ضربهِ. وقيلَ: معناهُ: أخذناهُ بالقوةِ والقدرةِ. وقيلَ: أخَذْنا قُوَّتَه وقُدْرتَه. واليمينُ في الأصلِ هي الجارحةُ المعروفةُ. وعبِّر عن تلكَ الأشياءِ بها كما عبِّر عنها باليدِ فيما تقدَّم. وعبِّر عن السعادةِ باليمينِ كقولهِ تعالى: ﴿ وأصحابُ اليَمينِ ﴾ [الواقعة:٢٧] الآيةَ وعن الشقاوةِ بالشِّمالِ كقولهِ تعالى: ﴿ وأصحابُ الشِّمالِ ﴾ [الواقعة:٤١]. ولذلكَ أُعطيَ السُّعداءُ كتُبَهم بالأيمانِ، وضدُّهم بالشمائلِ. واليمينُ في القَسَمِ لأنَّ الحالفَ غالباً يصفِّقُ بيمينهِ. وقُرئَ قوله تعالى: ﴿ إنَّهم لا أَيمانَ لهُم ﴾ [التوبة:١٢] بفتحِ الهمزةِ جمعَ يمينٍ، أي لا موثقَ بيمينٍ لأنَّهم يَنْقُضون العهدَ. وبالكسرِ على أنه «الإيمانُ» وهو التَّصديقُ بالجَنانِ(٢). والياءُ في الأولِ أصلٌ بنفسِها. وفي الثاني مُنْقلبةٌ عن همزةٍ حسبَما بيّناه غيرَ مرةٍ. وفي الحديثِ: «الحجرُ الأسودُ يَمينُ اللّه في الأرضِ»(٣) أي يُتَوصَّلُ به إلى السعادةِ المقرِّبةِ إليه. واليمينُ والتيمُّنُ: السعادةُ.

فصل الياء والنون

ي ن ع:

قولُه تعالى: ﴿ وَيَنْعِه ﴾ [الأنعام:٩٩] أي نُضجه. يقالُ: يَنَعَتْ تَيْنَعُ يَنْعاً، وأينعَتْ إيناعاً فهيَ مُونِعةٌ. وقالَ ابنُ الأنباريِّ: اليَنْعُ جمعُ يانعٍ وهو المُدرِكُ البالغُ؛ كأنَّه جعلَه مثلَ صاحبٍ وصَحْبٍ، وراكبٍ وركبٍ. قالَ الفراءُ: أَيْنَعَ أكثرُ من يَنَعَ. قلتُ: وكأنَّ هذا الحاملَ لأبي بكرٍ على جعلهِ جَمعاً لا مَصدراً لئلاّ يجيءَ القرآنُ على اللغةِ القليلةِ؛ إذ لو

---

(١) البيت في ديوانه ٣٣٦ ومحاضرات الراغب ١/١٤٢.
(٢) قرأ ابن عامر وزيد بن علي والحسن وعطاء (إيمان) الإتحاف ٢٤٠ والسبعة ٣١٢.
(٣) المستدرك ١/٤٥٧.

جاءَ على الكثيرِ لقيلَ: إيناعه. وقرئ: «ويُنْعِهِ»[1] قيلَ: هوَ جمعُ يانعٍ. قلتُ: وكأنَّه جعله مثلَ خادمٍ وخُدْمٍ. وفي الحرفِ قراءاتٌ حررتُها في غيرِ هذا.

واليَنَعَةُ: الخرزةُ الحمراءُ.

فصل الياء والواو

ي و م:

قوله تعالى: ﴿وذَكِّرْهُمْ بأيّامِ اللّهِ﴾ [إبراهيم: ٥] أي بنَقَماته وشَدائده. والأيامُ يعبَّرُ بها عن الشدائدِ والوقائعِ. ومنهُ أيامُ العربِ كيومِ الكُلابِ ونحوِه. وقالَ بعضُهم: إضافةُ الأيامِ إلى اللّه للتشريفِ لها لِما أفاضَ عليهم مِن نعمِه فيها. وقالَ عبدُ الملكِ بنُ مَرْوانَ للحجاجِ الخبيثِ وقد أرسلَه: «سِرْ إلى العراقِ غِرارَ النومِ طويلَ اليومِ»[2] أي اجتهدْ في المسيرِ دائباً ليلَكَ ونهارَكَ.

واليومُ عبارةٌ عن مدةِ الزمانِ من طلوعِ الفجرِ إلى غُروبِ الشمسِ، والنهارُ مثلُه، وقيلَ: بل هوَ مِن طلوعِ الشمسِ إلى غروبِها. وقد جعلَ الراغبُ[3] اليومَ عبارةً عن وقتِ الشمسِ إلى غروبِها. وإنَّه اشتبهَ عليه ذلك القولُ المنقولُ في النهارِ. وقد يُعبَّرُ باليومِ عن مطلقِ الزمانِ قلَّ أوْ كثُرَ من ليلٍ أو نهارٍ. قالَ تعالى: ﴿إلى ربِّكَ يومئذٍ المَساقُ﴾ [القيامة: ٣٠] وهو عبارةٌ عن وقتِ الاحتضارِ.

وقالَ تعالى: ﴿إنَّ الذين تَوَلَّوا مِنْكُم يومَ الْتَقَى الجَمْعانِ﴾ [آل عمران: ١٥٥]

وقالَ امرؤُ القيسِ: [من الطويل]

١٨٦٠- كأنّي غَداةَ البَيْنِ يومَ تَحمَّلوا ... لدَى سَمُراتِ الحيِّ ناقِفُ حَنْظَلِ[4]

وزعمَ بعضُهم أنَّ اليومَ في البيتِ على حقيقتِه، وأنه بَدَلٌ مِن غداةَ، وجعلَه دليلاً على إبدالِ الكُلِّ منَ البعضِ، هو مَذهَبٌ مَرجوحٌ، وجوابُه ما تقدَّمَ.

---

(١) قرأ ابن محيصن وقتادة والضحاك (ويُنْعه)، وقرأ ابن أبي عبلة وابن السميفع (ويانِعِه) البحر المحيط ١٩١/٤.

(٢) النهاية ٥/٣٠٣ وغريب ابن الجوزي ٢/٥١٣.

(٣) المفردات ٨٩٤.

(٤) تقدم برقم ٧٤٨ في مادة (سمر) وهو في ديوانه ٩.

وليكُنْ هذا آخرَ ما أردتُه وخاتمةَ ما حررتُه. وكمُلَ الكتابُ وتمَّ، والحمدُ لمن فضلُه عمَّ. راجياً منه النفعَ إنْ شاءَ اللّه تعالى وبه التوفيقُ. وحسبُنا اللّهُ ونعمَ الوكيل، ولا حولَ ولا قوةَ إلا باللّه العليِّ العظيمِ، وصلى اللّه على سيدِنا ومولانا محمدٍ وآلهِ وصحبهِ وسَلَّمْ تسليماً كثيراً إلى يومِ الدين.

وكانَ الفراغُ من رقْمِ هذهِ الأحرفِ الباليةِ الفانيةِ في يومِ الخميسِ المباركِ الثامنِ أو التاسعِ من ذي الحجةِ ختامَ عامِ سنةِ واحدٍ وثلاثينَ وألفٍ منَ الهجرةِ النبويةِ على صاحبِها أفضلُ الصلاةِ والسلام. على يدِ أفقرِ العبادِ وأحقرِهم عبدُ الرحمن بنُ محمدٍ المنْشاويُّ. عَفااللّه عنه.

١٨٦١- إنْ تَجِدْ عَيباً فسُدَّ الخللا جَلَّ مَن لا فيهِ عيبٌ وَعلا

١- فهرسة موضوعات الكتاب

(الجزء الرابع)

فهرس القوافي

قافية الألف

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
ملكت	وراءَها	الطويل	قيس بن الخطيم	١٥٥٣– ١٧٠٤
راحوا	وأى	الكامل	الأسعر الجعفي	١٦٤
حرب	أبناءَها	الكامل	الفرزدق	١٣٥٤
كان	لقاءُ	الطويل	محرز بن مكعبر	١٢٦٥
فلا	دواءُ	الطويل	مسلم الوالبي	١٤١٤
فجارت	لواءُ	الطويل	؟	٦٩٣
لعلك	بداءُ	الطويل	الشماخ	١٤٢
بناة	الشفاءُ	الوافر	الحصين بن حمام	١٣٦٢
فإن	وقاءُ	الوافر	حسان بن ثابت	١٠١٣
ونشربها	اللقاءُ	الوافر	حسان بن ثابت	١٣٤٠
أتهجوه	الفداءُ	الوافر	حسان بن ثابت	١١٨١–١٦١٤
ألا	هواءُ	الوافر	حسان بن ثابت	١٧٦١
كان	ماءُ	الوافر	حسان بن ثابت	٦٨٦–١٥٢٠
فإن	جلاءُ	الوافر	زهير	١٦٨٠
كان	هواءُ	الوافر	زهير	١٧٦٢
وما	نساءُ	الوافر	زهير	١٣١٠
يجرون	الغناءُ	الوافر	زهير	١٢١٢
تحمل	العفاءُ	الوافر	زهير	١٠٦٧
بآرزة	خلاء	الوافر	زهير	٤٨١
وقد	نشاء	الوافر	زهير	٢٥٧
وآنيت	الأناء	الوافر	الحطيئة	١٠٩
إذا	الشتاء	الوافر	الحطيئة	٧٨٢

قافيـــة البـــاء

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
وما	فسبْ	المتقارب	ذو الخرق	٦٨٧
فحيت	تجبْه	الوافر	؟	١٣٨
أفادتكم	المحجّبا	الطويل	؟	٣٩١-٣١٤
لقد	شيّبا	الطويل	جرير	١٦٦٦
فاصبح	تصوبا	الطويل	الأسود بن يعفر	١٤١٥
صرمت	ليذهبا	الطويل	الأعشى	٥
له	الأبّا	الطويل	؟	٧
لا تنكحن	هربا	البسيط	الحرمازي	١٨٥
وإن	ذهبا	البسيط	الحرمازي	١٨٥-١١١٦-١٦٥٤
قوم	الذنبا	البسيط	الحطيئة	١٠٦-١٤٥٢
قوم	الكربا	البسيط	الحطيئة	١٠٧١-١٣٣١
إذا	صبّا	الوافر	؟	١٥٤٣
ولما	اضطرابا	الوافر	بشر	١٤٢٢
جريمة	صليبا	الوافر	أبو خراش	٢٧٩
تروّحنا	تؤوبا	الوافر	؟	٧٣ *
إذا	غضابا	الوافر	معاوية بن مالك	٣٠-٧٥٤
يا صاحبي	يطربا	الكامل	مرة بن همام	١٢٥٠
أبني	أغضبا	الكامل	جرير	٣٨٤-٧٣١
لو	شيبا	الخفيف	أبو تمام	٨٤٤
وخصمي	يشغبا	المتقارب	النابغة	٩١٩

* البيت لعتيبة بن الحارث اليربوعي في اللسان ل اوب، غزل وتهذيب اللغة ٦ / ٤٢٤، ولميّة بنت أم عتبة بن الحارث في اللسان (أله)، ولأم البنين بنت عتيبة في التاج (أله)، ومعجم البلدان (العباء)، ولعيينة بن شهاب اليربوعي في التاج (عين)، وبلا نسبة في اللسان والتاج (لعب) والمقاييس ١ /١٢٧ والمخصص ٩ /١٩، ١٣ /٩٧، ١٧ /١٣٧.

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
فلا	غريبُ	الطويل	علقمة	٣٠٤
وفي	ذنوبُ	الطويل	علقمة	٤٢٢-٥٣٥
بها	فصليب	الطويل	علقمة	٣٥٤-٨٨٩
وأنت	ربوب	الطويل	علقمة	٥٥٥
ولست	يصوب	الطويل	علقمة	٧٠-٣١٤-٤٣٦ ٩٠٢-١٥٥٤
طحا	مشيب	الطويل	علقمة	٩٣٢
فإن	طبيب	الطويل	علقمة	٦٨٢
تعفّق	وكليب	الطويل	علقمة	١٣٦٠
لئن	لحبيب	الطويل	عروة بن حزام	١٧٦٨
بثينة	مريب	الطويل	جميل	٦٤٤
وداعٍ	مجيب	الطويل	كعب الغنوي	٣٢-١٦٥-٣١١
هوت	يؤوب	الطويل	كعب بن سعد	٢٢١
إذا	تؤوبُ	الطويل	الحطيئة	١١٤٤
طريق	تنعبُ	الطويل	الأعشى	١٢
وكان	منصبُ	الطويل	ساعدة بن جؤية	١٧٥٠
وظائفة	مذنبُ	الطويل	الكميت	٤١٩
ومالي	مشعبُ	الطويل	الكميت	٨٠٧
خذي	أغضبُ	الطويل	أبو الأسود الدؤلي	٧٦٣-١٠٦٥
تأوبني	أكذبُ	الطويل	طفيل الغنوي	١٦٤٥
ولكن	تضربُ	الطويل	طفيل الغنوي	٩١٨
وصدر	ومصعبُ	الطويل	امرؤ القيس	١٧٦٣
لئن	أكذبُ	الطويل	النابغة	٦٣٥
ولكنني	ومذهب	الطويل	النابغة	٦٣٥
فإنك	كوكبُ	الطويل	النابغة	١٣١٥
حلفت	مذهبُ	الطويل	النابغة	١٨٠٦
فلا	أجربُ	الطويل	النابغة	٧٨

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
ألم	يتذبذبُ	الطويل	النابغة	٧٦١
ما	يتقلبُ	الطويل	؟	١٢٨١
وإياك	جالبُ	الطويل	الفضل بن عبد الرحمن	١٥١٨
وكل	ساربُ	الطويل	الأخنس بن شهاب	١٠٩١
أتيح	الجوالبُ	الطويل	البحتري	٢٨٨
أربٌ	الثعالبُ	الطويل	عباس بن مرداس	٥٥٧
وقد	العذبُ	الطويل	نصيب	١٣٥
فانصاع	الطلبُ	البسيط	ذو الرمة	١٣٢٩
وفراء	الكتبُ	البسيط	ذو الرمة	١٣٢٣
لمياء	شنبُ	البسيط	ذو الرمة	٤٠٣
بيضاء	ذهبُ	البسيط	ذو الرمة	١٤٧–٢١٣
ما بال	سربُ	البسيط	ذو الرمة	٧١٠
أمسى	الريبُ	البسيط	ذو الرمة	٤٩٤
بأن	الذيب	البسيط	جنوب	١٤٥٤
لا يفرحون	الملازيب	البسيط	؟	١٦٥٩
زقاقها	مقبوب	البسيط	امرؤ القيس	٦١١
واهية	لهوبُ	م. البسيط	عبيد بن الأبرص	١٥٤١
أفلح	الأريب	م. البسيط	عبيد بن الأبرص	١٢٢٣–١٢٢٤
فرفعته	الجبوب	م. البسيط	عبيد بن الأبرص	٢٦٠
عسى	قريب	الوافر	هدبة بن الخشرم	١١٨٧
فيأمن	الغريب	الوافر	هدبة بن الخشرم	١١٨٧
فإنك	الغرابُ	الوافر	النابغة	٣٠١
يلف	أرب	م. الوافر	أبو العيال	٤٨
كرب	غضوب	الخفيف	الكلحبة اليربوعي	١١٣٧–١٣٣٢
ليس	الكذوب	الخفيف	ابن الزبعري	٦٤٦*
لَدْنٌ	الثعلب	الكامل	ساعدة بن جؤية	١٠٢٨

* الإتقان ٢ / ١٠٣.

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
فقلت	المخضبِ	الطويل	علقمة	١٢٢٩
محاسن	مغربِ	الطويل	الكميت	١٠٩٧
معاذ	ربربِ	الطويل	البعيث بن حريث	٧٤
إذا	تجبجبِ	الطويل	حمام بن زيد	١٠١٧
يروعك	لموكبِ	الطويل	أبو تمام	٦٣٨
ولست	المتقلّبِ	الطويل	هدبة بن الخشرم	١١٨٨
عسى	سكوبِ	الطويل	هدبة بن الخشرم	١٠٣٠
ومنكرة	غروبِ	الطويل	؟	٨٤٠
فقلت	حبيبِ	الطويل	؟	٨٤٠
رقاق	السباسب	الطويل	النابغة	١١٩٠
كليني	الكواكب	الطويل	النابغة	١٦٤٦
حلفت	بصاحب	الطويل	النابغة	٢٤٩
ولا	الكتائب	الطويل	النابغة	٣٢٣
تطاول	بآيب	الطويل	النابغة	٦٠٥
وقفنا	المخاطب	الطويل	ذو الرمة	٥٧٩
وما	محارب	الطويل	الفرزدق	١١٠٢
أطاعت	واجب	الطويل	قيس بن الخطيم	١٧٨٧
فاما	المواكب	الطويل	الحارث بن خالد	٨٠
كان	العقارب	الطويل	جرير	٤٠٢
تمر	حاصبي	الطويل	القطامي	٣٦٠
يبكيك	للعجب	البسيط	؟	١٣٩٠
أحلامكم	الكلب	البسيط	الكميت	١٣٦١
أمرتك	تشب	البسيط	ابن معدي كرب	٢٢٦
جزاك	الغضب	البسيط	المتنبي	٥٥
ما	النوب	البسيط	؟	٣٧
لما	الحرب	البسيط	أبو تمام	٣٣٤
سالت	تصب	البسيط	حسان بن ثابت	٧٧٧
فافٍ	تصب	البسيط	ابن مالك	

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
أما	بأصحابِ	البسيط	يحيى بن وائل	٥٦٨
كلاهما	رابي	البسيط	الفرزدق	١٣٧٧
كنا	الظنابيب	البسيط	سلامة بن جندل	١٢٠٦-١٢٠٧
وقد	بالإياب	الوافر	امرؤ القيس	١١٣-١٦٨٩
أرانا	بالشراب	الوافر	امرؤ القيس	٧٠٢-١٨١٦
لدوا	ذهاب	الوافر	أبو العتاهية	٩٢٥
فلو	السحاب	الوافر	؟	٧٥٦
ومن	سراب	الوافر	؟	٧١١
لها	للخراب	الوافر	؟	٧١١
من	الحباب	الوافر	؟	٨٦٥
جياد	العراب	الوافر	؟	١٣٩٥
فراس	العقاب	الوافر	؟	١٠٧٠
وكنت	عصيب	الوافر	عدي بن زيد	٧٣٨
بالله	بالبابِ	الكامل	ابن هرمة	١٢٩
بكرت	عتابي	الكامل	ضمرة النهشلي	١٥٨
ولقد	بالمرتاب	الكامل	القتال الكلابي	١٤٣٥
ذهب	الأجرب	الكامل	لبيد	٤٧٦
ويكون	مركبي	الكامل	عنترة	١٦٧٩
أبلغ	الكذب	المنسرح	؟	٦٧-١٥٥٥
تلك	كالزبيب	الخفيف	الأعشى	٨٨٣
يقطعهن	ملهب	المتقارب	النابغة الجعدي	١٢٧٤
فكيف	مرحب	المتقارب	النابغة الجعدي	٧٨٩
وقلما	لقبهْ	البسيط	؟	١٤٥٣
علي	قتبهْ	المنسرح	؟	١١٠٧
ولا	تعبهْ	المنسرح	؟	١١٠٧
لكي	بابِها	المتقارب	الأعشى	٢٠

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
أنح	التفاتي	الوافر	الطرماح	١١٧٥
حنت	أجنت	الكامل	شبيب بن جعيل	١٤٧١-١٧١١
نضر	الطلحات	الخفيف	ابن قيس الرقيات	١٠٦٢-١٦٦١

قافيـــة الثـــاء

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
فيعلمه	أنيث	الوافر	صخر الغي	١٠١

قافيـــة الجيم

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
متى	تأجّجا	الطويل	عبيد الله بن الحر	١٤٥٧
شربن	نئيجُ	الطويل	أبو ذويب	١٢٧-١٤٢٨-١٥٠٥
بأرعن	تهملجُ	الطويل	النابغة الجعدي	٢٧٩
وأشعث	منضجِ	الطويل	الشماخ	١٦٥٦
ومرسل	الحاجِ	البسيط	الراعي النميري	٦٥٦
هل	الحجّاجِ	البسيط	فريعة بنت همام	١٥٦٥
أما	الساجِ	البسيط	الجرنفش الطائي	١٥٤٧
كان	الفراريجِ	البسيط	ذو الرمة	١١٨٦
وكنت	واجِ	الوافر	عبد الرحمن بن حسان	١٧٨٤

قافيـــة الحـــاء

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
بين	كسحْ	الرمل	الأعشى	٤٣٠
أو	فلحْ	الرمل	الأعشى	١٢٢٢
كانما	أقاحْ	السريع	البحتري	٣١٨

قافيـــة الدال

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
تباعد	بعدا	الطويل	جبير بن الأضبط	١٠٠
فإن	بردا	الطويل	العرجي	١٤٩
ومن	فقدا	الطويل	ابن الرومي	٣٥٢
دعاني	مردا	الطويل	الصمة القشيري	٧٥٨
فأوسعته	حمدا	الطويل	؟	١٣٤٢
أريني	مخلّدا	الطويل	حاتم الطائي	٥٤٩
فلا	تأبّدا	الطويل	الأعشى	١٦٩٦
تضيفته	قائدا	الطويل	الأعشى	٨٨٢
وإن	أغيدا	الطويل	عمرو بن أحمر	١٥٨٤
إذا	زائدا	الطويل	؟	٥٣١
حتى	رشدا	البسيط	عبد الله بن رواحة	٢٦٧
أهوى	القردا	البسيط	عمرو بن أحمر	٤٩٦*
ألا	يتبلّدا	البسيط	الأحوص	١٩٢
حتى	شردا	البسيط	عبد مناف الهذلي	٧٣٩
وأبرح	مجيدا	الوافر	خداش بن زهير	١١٦٧-١١٦٩
رمى	سمودا	الوافر	عبد الله بن الزبير	٣٢٨-٥٧٧-٧٤٧-٨٤١
فردّ	سودا	الوافر	عبد الله بن الزبير	٣٢٨-٥٧٧-٧٤٧-٨٤١
قالت	همّدا	الكامل	الأعشى	١٧٤٦
غلب	وسادَها	الكامل	عدي بن الرقاع	١٢٥٧
فزججتها	مزادَهْ	م. الكامل	؟	٦٥٤
وليس	وجدودُ	الطويل	سويد بن حذاق	٣٧٤-٥٨٦
فإن	وفودُ	الطويل	أبو عطاء السندي	١٨٢٥
يلومنني	لعميدُ	الطويل	؟	١٠٨٩
صبيت	الرمدُ	الطويل	أبو وجزة	٦١٩
وأنت	الفردُ	الطويل	حسان بن ثابت	٦٧٠
فلا	هندُ	الطويل	؟	١١٤٩

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
فإن	نجدُ	الطويل	يزيد بن الطثرية	١٥٩٥
ألا	البعدُ	الطويل	الحطيئة	٥٤٧-١٢٨٤-١٥٨٩
فكيف	قدّوا	الطويل	الحطيئة	١٤١٠
يصيح	المعاهدُ	الطويل	أسامة بن الحارث	٥٣٤
أشلي	أودُ	البسيط	الراعي النميري	١٧٩٠
أما	سبدُ	البسيط	الراعي النميري	١٢١٧
من	اللبدُ	البسيط	الراعي النميري	١٤٣
ترفع	تقدُ	البسيط	الفرزدق	٢١١
وبالصريمة	الوتدُ	البسيط	الأخطل	٨٧٩
ولا	الوتدُ	البسيط	المتلمس	٤٤٣-١٧٨٥
هذا	أحدُ	البسيط	المتملس	٤٤٣-١٧٨٥
إن	وعدوا	البسيط	الفضل بن العباس	٤٦١
سبحانه	الجمدُ	البسيط	أمية بن أبي الصلت	٢٩٨-(سبح٢ / ١٦٧)
والبيت	أوتادُ	البسيط	الأفوه الأودي	٥٩٤-١٧٨٣
أمارة	أكتادُ	البسيط	الأفوه الأودي	٩٥٥
تراءت	يكيدُ	الوافر	عمر بن لجا	١٤٠٣
أتاني	فديدُ	الوافر	زيد الخيل	١٥٢١
وشهر	جديدُ	الوافر	؟	١٧٤٣
أتيتم	نديدُ	الوافر	جرير	١٦١٢
فقال	رشيد	الوافر	جرير	(ضلل)
أحبّ	الوقودُ	الوافر	جرير	١٥٨٨
وكان	السعدُ	الكامل	أوس بن حجر	٧٢٧
مالي	فاعودُ	الكامل	عبد الله بن مصعب	١١٠٨
يثني	مزيدُ	الكامل	عبد الله بن عنمة	٢٥٠
بمخضب	يعقدُ	الكامل	النابغة الذبياني	١٩٥
نخلتْ	الأحقاد	الكامل	؟	١٦١١
أيا	الجاحدُ	المتقارب	أبو العتاهية	٨٣١

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
وفي	واحدُ	المتقارب	أبو العتاهية	٨٣١
إذا	أزيدُها	الطويل	؟	١٠٥-٦٠٦
فلما	وريدُها	الطويل	؟	٥٢٦
ألام	أجده	م. الوافر	؟	١٥٢٦
رأيت	الممّدد	الطويل	طرفة	٩٣٣-١١٢٧-١٧٧٠
تباري	معبّدِ	الطويل	طرفة	٩٨٧-١٥٧٦
وقربت	أشهدِ	الطويل	طرفة	١٦٩٥
أرى	المتشدَّدِ	الطويل	طرفة	٧٨٦-١١٧٨
أنا	المتوقدِ	الطويل	طرفة	٦٢
لعمرك	باليدِ	الطويل	طرفة	٢٥٢-٩٦٣
أمونٍ	برجدِ	الطويل	طرفة	١٦٣٢
وخدٍّ	يجرّدِ	الطويل	طرفة	١٢٣٨
رحيب	المتجرّدِ	الطويل	طرفة	٢٧٤
لخولة	الغدِ	الطويل	طرفة	١٥٣
كأن	ددِ	الطويل	طرفة	٤٧٠
ستبدي	تزودِ	الطويل	طرفة	١٧٩
عن	يقتدي	الطويل	طرفة	١٢٤٥
بلا	مطردي	الطويل	طرفة	٨١٩
وكل	غد	الطويل	كثير	٥٤٨
فيا	سؤددِ	الطويل	أم معبد	٦٧٧
دعاها	مزبدِ	الطويل	أم معبد	٨٦٨
فقالت	أعوّدِ	الطويل	ابن أبي ربيعة	٩٥٨
وهل	أرشدِ	الطويل	دريد بن الصمة	٥٩٧
فقلت	المسرَّدِ	الطويل	دريد بن الصمة	٩٨٣
فإن	اليدِ	الطويل	دريد بن الصمة	١٨٣٤
أربَّت	منضدِ	الطويل	زهير	١١٨
متى	موقد	الطويل	الحطيئة	١٠٣٦-١٥٠٦

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
وإني	موعدي	الطويل	عامر بن الطفيل	١٨٢٣
إليك	المحمّدِ	الطويل	الأعشى	٣٩٢
فرأى	الحرمدِ	الطويل	أمية	٣٩٠
إذا	الأسود	الطويل	؟	٤٠٤
فآليت	قدي	الطويل	؟	٥٩
ولو	بخالدِ	الطويل	؟	٤٥٩-١٥٧٢
وكنتم	بساعدِ	الطويل	؟	١٤١٩
وكنا	الكردِ	الطويل	الفرزدق	١٠٢
سقاها	الرعدِ	الطويل	قيس بن ذريح	١٠٢٦
فو الله	وجدي	الطويل	؟	٩٥٩
ألا	وجدِ	الطويل	مجنون ليلى	٨٦٢
إذا	الوردِ	الطويل	المتنبي	٤١٥
أنحوي	ثمودِ	الطويل	المعري	١٤٠٦
إذا	جحودِ	الطويل	المعري	١٤٠٦
كان	وحدِ	البسيط	النابغة	٣٥-١٠٣-١٧٨٩
يا دار	الأبدِ	البسيط	النابغة	٩-١٠٨٢
وقفت	أحدِ	البسيط	النابغة	٣٤-٦١-٩٩٧
فلا	جسدِ	البسيط	النابغة	٢٨٤
إلا	الجلدِ	البسيط	النابغة	٣٩-٢٩٠-٩٧٨-١٥٩١
فتلك	البعدِ	البسيط	النابغة	١٧٢
ولا	أحدِ	البسيط	النابغة	٣٥٨-٣٥٩
واحكم	الثمدِ	البسيط	النابغة	٣٨٥
خلت	فالنضدِ	البسيط	النابغة	١٩
مهلا	ولدِ	البسيط	النابغة	٢٤٥
سرت	البردِ	البسيط	النابغة	٧٢٥
إلا	الأمدِ	البسيط	النابغة	٧٧٥
كأنه	مفتأدِ	البسيط	النابغة	٧٨٨
مقذوفة	بالمسدِ	البسيط	النابغة	٨٧١

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
فارتاع	صردِ	البسيط	النابغة	٨٢٢-١٣٥٩
فعدّ	أجدِ	البسيط	النابغة	١٠٠١
شلك	العضدِ	البسيط	النابغة	١٠٥٣
في	تقصدِ	البسيط	النابغة	١٢٥٢
أنبئت	الأسدِ	البسيط	النابغة	١٢٦٦
قالت	فقدِ	البسيط	النابغة	١٤٨٨-١٥٧٨
أمست	لبدِ	البسيط	النابغة	١٤٢١-١٥٢٩
فهاب	النجدِ	البسيط	النابغة	١٥٩٨
سقط	باليدِ	البسيط	النابغة	١٦٥٣
ها	البلدِ	البسيط	النابغة	١٧٧١
من	فردِ	البسيط	النابغة	١٨١٥
ردت	الثأدِ	البسيط	النابغة	١٨٣٨
فبثهن	الحردِ	البسيط	النابغة	٩٠٠
ترفع	تقدِ	البسيط	الفرزدق	٤٧-٤٧٢
أهان	الجسدِ	البسيط	؟	٥٠٦-١٢٠٠
قالت	تزدِ	البسيط	الوأواء	١٨٢٨
فقال	يردِ	البسيط	الوأواء	١٨٢٨
قالت	كبدي	البسيط	الوأواء	١٨٢٨
وفي	أبلادِ	البسيط	القطامي	١٩١
فاستعجلونا	لورّادِ	البسيط	القطامي	٣١٠
أيام	رادِ	البسيط	القطامي	٥٨٣
الخير	زادِ	البسيط	عبيد بن الأبرص	١٨٢٤
يحج	كالمغاريدِ	البسيط	عذار الطائي	٣٢٤
يلاعب	التجاويدِ	البسيط	أبو صخر الهذلي	١٧٧٩
كأنها	ديابودِ	البسيط	الشماخ	١٢٥٤
سبكناه	الحديدِ	الوافر	؟	٤١٨
لقد	تنادي	الوافر	كثير	٤١٢
إلى	بالشهادِ	الوافر	أمية	٤٩٩

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
نواعم	الهوادي	الوافر	؟	١١١٥
أريد	مرادِ	الوافر	ابن معدي كرب	١٠٠٣
نجوت	عهدِ	الوافر	الحكم بن عبدل	١٦٠٣
خصيت	اعتمادي	الوافر	جرير	١٨٢٠
من	الإسجادِ	الكامل	الأسود بن يعفر	٦٩٧
ومن	بالأسدادِ	الكامل	الأسود بن يعفر	٧٠٥
يا جلّ	وارعدي	الكامل	عمرو بن أحمر	
وكتيبة	يدي	الكامل	؟	١٣٢٤
واجبت	عوّادي	الكامل	؟	١٥٥٦
يئس	الحسادِ	الكامل	أبو وجزة	١٨٤٦
إنك	الأبعدِ	السريع	ابن أبي ربيعة	٩٣٦
يا	الأسدِ	المنسرح	الفرزدق	٢٦٦-١٠١٠
فجعني	النجدِ	المنسرح	لبيد	٨٨٠
يا عين	كبدِ	المنسرح	لبيد	١٣١٦
أن	والنفَدِ	المنسرح	لبيد	١٧٢٢
جازعات	المديدِ	الخفيف	أبو زبيد الطائي	٤٤٥
يا	شديدِ	الخفيف	أبو زبيد الطائي	٨١١
إن	كنودِ	الخفيف	أبو زبيد الطائي	١٣٨٨
رحما	الهادي	الخفيف	؟	٣٠٠
جموحا	الموقدِ	المتقارب	امرؤ القيس	٢٩٦
فإن	نقعدِ	المتقارب	امرؤ القيس	٤٥٤
ولو	اليدِ	المتقارب	امرؤ القيس	٢٧٢-٢٧٣-١٣٦٧-١٣٦
وعرق	الأزندِ	المتقارب	جرير	١٨٠٤
وبيداء	بأجلادها	الوافر	الأعشى	٢٩١

قافيــة الــراء

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
إلى	اعتذرْ	الطويل	لبيد	٧٤٢

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
إذا	التجرْ	الطويل	امرؤ القيس	١٣٠٣
فإذا	السديرْ	م. الكامل	المنخل	٥٥٤
وإذا	والبعيرْ	م. الكامل	المنخل	٥٥٤
قد	مُمَرّ	الرمل	امرؤ القيس	١٠٧
سادراً	بقرْ	الرمل	طرفة	٧٠٧–١١٥٨
نحن	ينتقرْ	الرمل	طرفة	٧٨١–١٦٩٠
إذا	فقرْ	الرمل	طرفة	١٤٢٢
إن	بالظهرْ	الخفيف	طرفة	٩٨١
أحارِ	يأتمرْ	المتقارب	امرؤ القيس	٨٥
فزحفاً	أجرْ	المتقارب	امرو القيس	٦٥٧
له	النمرْ	المتقارب	امرؤ القيس	١٥٠٤
وإذ	البهرْ	المتقارب	امرؤ القيس	١٦٢٥
كان	القطرْ	المتقارب	امرؤ القيس	١٦٤٣
الكني	الخبرْ	المتقارب	أبو ذؤيب	٥٩٢
لسان	الذكرْ	المتقارب	علي	٨١٢
وأنت	مرْ	المتقارب	الأشعر الرقباني	١٥٢٤
فانزلت	الشجرْ	المتقارب	؟	٤
ونحن	خمرا	الطويل	بني عقيل	١٦٨
حراجيج	قفرا	الطويل	ذو الرمة	٦٧٩
فقلت	قدرا	الطويل	ذو الرمة	٦٣٠–١٢٩٦
فاصبح	وقرا	الطويل	القطامي	١٦٨٦
بساقين	شقرا	الطويل	؟	٧٧
تصلي	كفرا	الطويل	؟	٢٣٩
كثور	تحدّرا	الطويل	عمر بن أحمر	٢٩
تقول	أحمرا	الطويل	عمرو بن أحمر	٧٩
من	لأثرا	الطويل	امرؤ القيس	٣٩٩–٥٢٧
على	جرجرا	الطويل	امرؤ القيس	٧٦٨–١١٠٦–١٤٣٢–١٧١
فلا	وتأزّرا	الطويل	الفرزدق	٥٢

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
بلغنا	مظهرا	الطويل	النابغة الجعدي	٩٨٤
وكنا	أعصرا	الطويل	مودود العنبري	١٠٤٤
أبوا	تكوثرا	الطويل	ابن نشبة	١٣٢٧
وكان	هاترا	الطويل	أوس بن حجر	١٤٦٠
وإني	أغبرا	الطويل	أبو الطمحان	١٥٥٠
كماجدة	أهجرا	الطويل	الشماخ	١٧٢٥
الشمس	القمرا	الطويل	جرير	١٣٤٤-١٩٠
لقد	القمرا	الطويل	ذو الرمة	١٣٨٤-٤٥٧
أحارِ	استعارا	الوافر	امرؤ القيس	٣٣٠
أحولي	عمارا	الوافر	عنترة	٥٢٩
ولا	الإزارا	الوافر	ابن أحمر	١٢١٣
ويهلك	الحوارا	الوافر	ذو الرمة	١٤٥٠
أفاطم	بشراً	الوافر	بشر بن عوانة	٤١٧
ولقد	القرى	الكامل	الأسعر الجعفي	٣٦٩
يديان	وتظهرا	الكامل	؟	١٨٥٤
قال	قتيرا	الكامل	جرير	١٢٣٢
ألف	كسيرا	الكامل	؟	٨٨٦
التاركين	البقرا	الكامل	النجاشي	١٦٩٧
رأيت	عبارا	السريع	؟	٩٨٩
نشرب	مستعارا	الخفيف	؟	١٥٠٣-٢٢٩
و الحوار	عورا	الخفيف	الكميت	١١١٢
جمالية	الهجيرا	المتقارب	الأعشى	٢٧
وتبرد	العبيرا	المتقارب	الأعشى	٥٨٤
بما	تصيرا	المتقارب	الأعشى	٩١٢
وأعددت	ذكورا	المتقارب	الأعشى	١٨١٠-٣٣٣
أقول	جارا	المتقارب	الأعشى	١٤٨
فكيف	عارا	المتقارب	الأعشى	١٦٠٨
يا جفنة	الحبرَهْ	البسيط	أبو قردودة	٢٨٧

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
أو	الغفارَهْ	م. الكامل	الأعشى	١١٣٩
هما	أجدرُ	الطويل	تابط شراً	٤٥٠
فابت	تصفرُ	الطويل	تابط شراً	١٤٠٥
وكادت	تصفرُ	الطويل	بشر بن أبي خازم	١١١٧
فاصبحت	شاجرُ	الطويل	لبيد	١٠٨
سيبقى	السرائرُ	الطويل	الأحوص	٧١٩
كأن	سامرُ	الطويل	عمرو بن الحرث	٧٤٩
بلى	العواثر	الطويل	عمرو بن الحرث	٧٤٩-٩٩٤
فالقت	المسافر	الطويل	معقر بن حمار	٥٩٦-١٠٥٢
صناع	وافر	الطويل	أبو شهاب الهذلي	٨١٥
وكان	معصر	الطويل	ابن أبي ربيعة	٧٨٥-١٠٤٢-١٣٤٩
ألكني	يشهر	الطويل	ابن أبي ربيعة	٦٨
أماوي	الصدر	الطويل	حاتم الطائي	٢٢٥-٢٤١
غنينا	الدهر	الطويل	حاتم الطائي	١١٤٨
كأنهما	عصر	الطويل	أبو صخر الهذلي	١١٩
إذا	ستر	الطويل	ابن خريم	٧٨٧
فاقسم	الصبر	الطويل	ذو الرمة	٨٢٨
الا	العزر	الطويل	القطامي	١٠٢١
ويعجبني	الفقر	الطويل	البحتري	١٢١٨
ألم	الغدر	الطويل	أعشى تغلب	١٤٤٧
فلو	كثير	الطويل	الأخطل	٣٧٧
ولي	كثير	الطويل	العجير السلولي	٥٠٢
ببذل	يسير	الطويل	؟	١٣٩٦
فراق	جبور	الطويل	أبو ذؤيب	١٢١١
تمنى	أمور	الطويل	نهشل بن حري	١٥٨٦
إلي	طهور	الطويل	؟	٩٥٦
شمر	وتغيير	البسيط	سطيح	١٧٥١

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
حتى	دهارير	البسيط	سطيح	٩٥٧
وبينما	الأعاصير	البسيط	عثير بن لبيد	١٠٤٦
يمشي	أثر	البسيط	أعشى باهلة	٤٥٦
لا	الصفر	البسيط	أعشى باهلة	٨٨٤
ما	الإثر	البسيط	الحطيئة	٢٤
يسعى	منتشر	البسيط	كعب بن زهير	٢٥
حنت	الذكر	البسيط	عمرو بن أحمر	١٣٠
إن	زمر	البسيط	جرير	٤٦٢
راح	تذر	البسيط	لبيد	١٧٢٦
وليلة	قمر	البسيط	أبو حية النميري	١٥١٧
أبالأراجيز	الخور	البسيط	المكعبر الضبي	٥٦٦
تعلو	فخروا	البسيط	الأخطل	٥٦٤
مخلفون	شعروا	البسيط	الأخطل	٨٣٢
ترتع	إدبارُ	البسيط	الخنساء	٦٢٧
وإن	نارُ	البسيط	الخنساء	٨٦٤
فلو	تنصارُ	البسيط	الخنساء بنت زهير	٩٠٦
لقاء	زاروا	البسيط	ابن جماعة	١٨٢١
لهم	طاروا	البسيط	ابن جماعة	١٨٢١
كحلفة	الكبارُ	م. البسيط	الأعشى	١٣١٨
ومر	وبارُ	م. البسيط	الأعشى	١٧٧٧
تغلغل	سرورُ	الوافر	العتبي	٧٩٠
فإني	الشهورُ	الوافر	أبو طالب	٨٣٤
تحربت	السديرُ	الوافر	؟	٩٦٦
وأية	نزارُ	الوافر	؟	٤٩
لنفسك	اعتذارُ	الوافر	؟	١٨٣٦
اسلم	الجبرُ	الكامل	عمرو بن أحمر	٢٦٢
ومخاصم	العذرُ	الكامل	مسكين الدارمي	٥١١
ومجاشع	طاروا	الكامل	جرير	١٧٦٠

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
ما بال	يفخرُ	السريع	؟	١٥٦٩
يا	بورُ	الخفيف	ابن الزبعرى	٢٠٧
وسطه	ينيرُ	الخفيف	عدي بن زيد	٤٢٥–١٨١٣
بعد ما	البحارُ	الخفيف	أبو دؤاد	١٣٦
ربما	المهارُ	الخفيف	أبو دؤاد	١٥٧٩
فما لهم	يعذرُ	المتقارب	؟	٦
وحارب	مسعرُ	المتقارب	الراعي النميري	٣٣٦
تنظرت	مواطرُه	الطويل	الفرزدق	١٢٦–١٦٣٦
وقاسمها	نشورُها	الطويل	خالد بن زهير	٧٤٦–٨٣٦
وعيّرها	عارُها	الطويل	أبو ذؤيب	٨١٨–٩١٥
وسودٍ	نعارُها	الطويل	أبو ذؤيب	٩١٠
هل	غيارُها	الطويل	أبو ذؤيب	١١٥١
إذا	تطيرُها	الطويل	ابن زغبة	١٦٢٩
تؤمل	بشيرُها	الطويل	؟	٥٢٨
هون	مقاديرُها	المتقارب	الأعور الشني	١٠٨٧
فليس	مأمورُها	المتقارب	الأعور الشني	١٠٨٧
أردت	يدري	الطويل	؟	٤٤٨
يذكر	كالنسر	الطويل	؟	٨٤٨–١٤٤٠
فرشني	يبري	الطويل	عمير بن حباب	٦٤٩
ألا	الدهر	الطويل	الأخطل	٦٩٥
أخاطب	الجهر	الطويل	؟	٤٥٢
شنئتك	الجهر	الطويل	القطامي	٣٠٧
وهل	النحر	الطويل	نصيب الأسود	٣١
لقيت	العشر	الطويل	أبو العميثل	١٠٦٣
إذا	بالهجر	الطويل	الحطيئة	١٣٠٢
لعمرك	منقر	الطويل	الأسود بن يعفر	٩٠
لقد	بالحزوّر	الطويل	عنترة بن أحرش	١٠٩٨

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
به	الصنوبر	الطويل	؟	١٦٥٧
فلا	عامر	الطويل	الشنفرى	١٠٩٢
يجمع	للحوافر	الطويل	زيد الخيل	٦٩٦
تمنى	المقادر	الطويل	حسان بن ثابت	١٥٦٦
إذا	عامر	الطويل	الراعي النميري	١٦٤٩
إذا	البوادر	الطويل	؟	٦٢٠
إذا	بمنار	الطويل	امرؤ القيس	١٤٦٦
وحديثٍ	قصرِهْ	المديد	امرؤ القيس	١٥٧٧
من	الساري	البسيط	العرندس	٣٨
نبئت	الزاري	البسيط	النابغة	٦٦٠
وعيرتني	عارِ	البسيط	النابغة	١١١٨
المستجير	بالنار	البسيط	التكلام الضبعي	٦٢٢
كأنها	أحجار	البسيط	الأخطل	١٤٦
وشارب	بسوّار	البسيط	الأخطل	٧٦٥–٧٦٢
وقال	لمقدار	البسيط	الأخطل	٥٩٥
قوم	بأطهار	البسيط	الأخطل	١٤٨٠–٥٤
ياليتما	نارِ	البسيط	الأحوص	٨٢
لا	بأسيار	البسيط	سالم بن داره	١٣٢٥
النار	الجاري	البسيط	؟	٥٠٩
والمرء	والنار	البسيط	؟	٥٠٩
لولا	عوري	البسيط	ابن مقبل	١١١١
إني	عصفور	البسيط	؟	٥٥٢
عانٍ	مقصور	البسيط	أبو وجزة	٩٩٣
هن	بالسور	البسيط	الراعي النميري	١٥٩٣–١٤٣١
إن	مكفور	البسيط	أبو زبيد الطائي	١١٦٢
في	تعبير	البسيط	ابن الرومي	١٠٢٧–٦٥٨
تقول	الزنابير	البسيط	ابن الرومي	١٠٢٧–٦٥٨

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
لاعيب	العصافير	البسيط	حسان بن ثابت	٢٨٥–٣٨٨
عاد	للجزر	البسيط	ابن مقبل	٨١٣
وللفؤاد	بالحجر	البسيط	ابن مقبل	١١٦٠
لو	بالخبر	البسيط	عبد الله بن رواحة	٩٢٨
أبحنا	الصغير	الوافر	؟	٣٥٧
كأن	الوقير	الوافر	مهلهل	١٨٣٠
فإن	ندور	الوافر	؟	١٤٦١
وقد	صبر	الوافر	دريد بن الصمة	١٣٣٠
أضاعوني	ثغر	الوافر	العرجي	٧٠٦
قروا	سمر	الوافر	خفاف بن ندبة	٥٦٠
أحافرة	وعارِ	الوافر	؟	٣٧٨
إلا	إزاري	الوافر	نفيلة الأكبر	٥٣–٥٩١
				١١٨١–١٤٢٤
تمتع	عرار	الوافر	الصمة القشيري	١٠٠٧
منا	تنمر	الكامل	الدريدي	٨٩٢
فتذكرا	كافر	الكامل	ثعلبة	٥٣١–١٣٥١
رهبان	القادر	الكامل	جرير	٦٢٤
نشرت	ماطر	الكامل	جرير	١٦٤٠
ولقد	الأوبر	الكامل	؟	١٧٧٦
من	نهار	الكامل	متمم	١٧٨٨
والدهر	المقدار	الكامل	ابن دقيق العيد	١٦٦٢–١٨١١
وإذا	ونضارِ	الكامل	ابن دقيق العيد	١٦٦٢–١٨١١
رهط	حذارِ	الكامل	النابغة	٦٢٦
وإذا	الأبصار	الكامل	الفرزدق	١٦٩٩
غمز	المعذور	الكامل	جرير	١٠٠٢
لا يبعدون	الجزر	الكامل	الخرنق	١٧١
حتى	يحري	الكامل	سلْميّ بن عويّة	٣٤٩

قافية الزاي

قافية السين

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
لنا	الحرائسُ	الطويل	؟	٣٤٠
تالله	الآسُ	البسيط	مالك الهذلي	٢١٨-١٤١٦
سوى	شوس	الوافر	أبو زبيد الطائي	٣٥٥-٩٧٤
وما	ضروس	الوافر	؟	أنث
نبئت	المجلسُ	الكامل	المهلهل	٢٩٢-١٣٠٩-١٦٢٠
إذ ما	المجلسُ	الكامل	العباس بن مرداس	١٥٨١
تقول	المتقاعسِ	الطويل	الهذلول	٣٢٦
فهذا	المتلمس	الطويل	المتلمس	٥٢٥
الواردون	الجواميسِ	البسيط	جرير	٦٨٤
وابن	القناعيس	البسيط	جرير	١٢٦١
دع	الكاسي	البسيط	الحطيئة	٩٤٣-١٢٧٩
لئن	الناس	البسيط	؟	١٦٣٩
لا تنسين	ناس	الكامل	أبو تمام	١٠٤-١٦٣٨
اليوم	أمس	الكامل	أسقف نجران	١٥٣٢
يا	الحوس	الكامل	الحطيئة	٣١٣
الناس	الراسِ	السريع	العكوك	١٦٧
ولولا	نفسي	الوافر	الخنساء	٧٩٩
وما	بالتأسي	الوافر	الخنساء	٧٩٩

قافيــة الشــين

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
أبا مطر	قريش	الوافر	الحارث بن أمية	٨٩١
وتأمن	عيش	الوافر	الحارث بن أمية	٨٩١
وتسكن	جيش	الوافر	الحارث بن أمية	٨٩١

قافيــة الصــاد

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
قالوا	قميصا	الكامل	أبو الرقعمق	٦٧٣-٨٦١

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
ويأكلن	نميصُ	الطويل	امرؤ القيس	٢٦٤
أمن	تبوصُ	الطويل	امرؤ القيس	١٧١٥
أأطعمت	القميصِ	الوافر	الفرزدق	٦٠٨

قافيــة الضــاد

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
أصلّت	أنيضُ	الوافر	زهير	١٤٣٠
بتيهاء	بيوضُها	الطويل	عمرو بن أحمر	١٣٩٢
وأعسر	عرضي	الطويل	الحكم بن عبدل	١٠١٥

قافيــة الطــاء

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
أقامت	قميطا	المتقارب	أيمن بن خريم	١٣٠٦
إذا	الشوحطا	المتقارب	النمر بن تولب	٦٩٨
وحرف	النقطُ	الطويل	المعري	٣٤٤–١٧٢٠
فإما	النباطِ	الوافر	المتنخل الهذلي	١١٦٧
فحور	الرباطِ	الوافر	المتنخل الهذلي	١١٦٧
مرّ	إفراطهِ	السريع	؟	٨٢٣
أستغفر	آباطه	السريع	؟	٨٢٣

قافيــة العــين

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
ألا	المخدعْ	م. الوافر	مسيلمة الكذاب	٧٣٧
فإن	أربعْ	م. الوافر	مسيلمة الكذاب	٧٣٧
أبيض	خدعْ	الرمل	سويد اليشكري	٤٢٧
ويحييني	رتعْ	الرمل	سويد اليشكري	٥٦٥
كمهت	نزعْ	الرمل	سويد اليشكري	١٣٨٦
حننت	معا	الطويل	الصمة القشيري	٣٩٥
تلفتّ	أخدعا	الطويل	الصمة القشيري	٤٢٨–١٤٥١–١٤٩٤

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
فقالت	تخدعا	الطويل	جميل	١٤١٢
جزعت	مولعا	الطويل	امرؤ القيس	٢٨٢
لها	مضجعا	الطويل	الراعي النميري	٢٠٤
ندين	ضيعا	الطويل	العجير السلولي	٥٢٢
إذا	الأصابعا	الطويل	الفرزدق	٧٩٢-٧٩٣
وكنا	يتصدعا	الطويل	متمم بن نويرة	١٦١٧
فلما	معا	الطويل	متمم بن نويرة	١٦١٧
سقاها	تقطعا	الطويل	أبو زيد	١٣٣٣
فقلت	لأفزعا	الطويل	الكلحبة اليربوعي	١٢٠٥
مريضات	تقطعا	الطويل	مسلم بن الوليد	١٧٤١
فإن	لامعا	الطويل	أبو دريد	١٧٧٥
تعدون	المقنعا	الطويل	جرير	١٤٨٤
فقال	رفعا	البسيط	الأعشى	٥٩٣
تقول	الوجعا	البسيط	الأعشى	٨٩٣
عليك	مضطجعا	البسيط	الأعشى	٩١٥
إن	مولعا	الكامل	الأعشى	٣٩٣
الخمر	مولّعا	الكامل	الأعشى	٣٩٣
أكفرا	الرتاعا	الوافر	القطامي	١٠٦١
سل	ودعَهْ	الرمل	سويد اليشكري	١٧٩٤
ليت	ودعَهْ	الرمل	أنس بن زنيم	١٧٩٥
كم	وضعَهْ	الرمل	أنس بن زنيم	١٢٥٨-١٣٣٩-١٣٨٢
ياقوم	معَهْ	المنسرح	الأضبط بن قريع	١٥٢٨
ولا	رفعه	المنسرح	الأضبط بن قريع	٦١٥
حلفت	طائعُ	الطويل	النابغة	٩٢
على	بائعُ	الطويل	النابغة	١٩٨
يسهد	قعاقعُ	الطويل	النابغة	٢٣١

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
كما	ممنوعُ	م. الوافر	علي (رضي)	١٠٧٤
وإذا	تنفعُ	الكامل	أبو ذؤيب	٢٣٥-٦١٢
فالعين	تدمعُ	الكامل	أبو ذؤيب	٣٣١
سبقوا	مصرعُ	الكامل	أبو ذؤيب	١٠٥١
والدهر	مروعُ	الكامل	أبو ذؤيب	١٢٠٣
أم	المضجعُ	الكامل	أبو ذؤيب	١٢٦٨
وعليهما	تبعُ	الكامل	أبو ذؤيب	١٢٦٩
أودى	تقلعُ	الكامل	أبو ذؤيب	١٧٩٩
لما	الخشعُ	الكامل	جرير	١٨٩
صخب	مسبعُ	الكامل	ربيعة الهذلي	٦٩٤
وإذا	المفزعُ	الكامل	الأفوه الأودي	١٧٥٥
أسيت	ربوعُها	الطويل	البحتري	٥٧
ونبئت	شفيعُها	الطويل	ابن الدمينة	١٤٨٥
حمامة	مسمعي	الطويل	ابن بابك	٢٧٨-٧٥٢
أردت	بلقعي	الطويل	؟	١٤١٣
سريعٍ	بسريعِ	الطويل	الأقيشر	١٦٢٢
فصبراً	بمستطاعِ	الوافر	قطري بن الفجاءة	٨٥٧
وما	المتاعِ	الوافر	قطري بن الفجاءة	٧٣٣
كمغبون	البياعِ	الوافر	قيس بن الذريح	١٠٥٤-١٢٨٢
لمال	القنوعِ	الوافر	الشماخ	١٢٩١
بدجلة	السماعِ	الوافر	ابن مفرغ	١٧٤٠
قوم	سافعِ	الكامل	حميد بن ثور	٧٢٩-٨٦٩
ونقي	وندعي	الكامل	الحادرة	١٥١٥
فعْل	بالإسراعِ	الكامل	المسيب بن علس	١٣١
مرحت	صاعِ	الكامل	المسيب بن علس	٩٠٧
ثم	جمّاعِ	السريع	أبو قيس	٢٩٩
قد	تهجاعِ	السريع	أبو قيس	٣٦٤

قافيـــة الفـــاء

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
كانت	منافِ	الكامل	ابن الزبعرى	٢١٥

قافية القاف

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
ولي	أمقْ	المتقارب	؟	٦٦٧
حذار	تشقى	الطويل	؟	٣٣٢
تقبع	ترزقا	الطويل	؟	٤١٦
القائد	الأبقا	البسيط	زهير	١٠
كأن	سحقا	البسيط	زهير	٣٠٥
وفارقتك	غلقا	البسيط	زهير	١١٤٠
رزقت	رزقا	البسيط	؟	٥٨٥
وإنما	حمقا	البسيط	حسان	١٤٠٩
كانت	طرقا	البسيط	؟	١٨١٢
إني	ساقا	البسيط	أبو دؤاد	٧٦٩
كم	مرزوقا	البسيط	؟	١٦٠٦
وإنسان	فيفرقُ	الطويل	ذو الرمة	٢٣٦–٣٠٢– ١١٦٥
أداراً	يترقرقُ	الطويل	ذو الرمة	٦١٠ – ١٧٦٥
صبراً	موثقُ	الطويل	قتيلة	٨٥٩
ما	المحنقُ	الطويل	قتيلة	١١٦٤
هواي	موثقُ	الطويل	جعفر بن علبة	١٧٥٨
رضيعي	نتفرقُ	الطويل	الأعشى	٥٩٩
تراهم	تخرقُ	الطويل	؟	١٣
أبى	تروقُ	الطويل	حميد بن ثور	٧١٤
رأتني	فروقُ	الطويل	حميد بن ثور	١٦٦٤
فعيناك	دقيقُ	الطويل	مجنون ليلى	٣١٥
عدس	طليقُ	الطويل	ابن مفرغ	٩٥٠ – ٩٩٨
فبات	رقيقُ	الطويل	ابن الأهتم	١٣٤٦
وأنت	وريقُ	الطويل	جرير	١٨٠٧

قافية الكاف

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
يا	هداكا	الكامل	العباس بن مرداس	٤٢٦ – ١٥٩٢
لا	لديكا	الخفيف	؟	٨٦٧
إذا	بأماتكا	المتقارب	مروان بن الحكم	٩٣
فلما	مالكا	المتقارب	ابن همام السلولي	٦٢٩
حتى	بتكُ	البسيط	زهير	١٣٣
تعلمن	تنسلكُ	البسيط	زهير	١٢٣٩ – ١٧٧٢
هلا	أمتسكُ	البسيط	زهير	١٥٢٧
إن	أفكوا	المنسرح	ابن أذينة	٦٤
أفي	العواركِ	الطويل	هند بنت عتبة	١ – ١١٢٠
أحبك	المواعكِ	الطويل	ذو الرمة	١٦٤٧

قافيــــة الــــلام

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
فإن	تسلْ	الطويل	العلاء الحضرمي	٤٧٧
ولما	نجلْ	الطويل	بلعاء بن قيس	١٦٠٠
نظر	فابتهلْ	الرمل	لبيد	٢٠٢ – ١٦٧٠
فتدليت	الطفلْ	الرمل	لبيد	٩٤٧
نحمد	فعلْ	الرمل	لبيد	١٦١٥
فمتى	زجلْ	الرمل	لبيد	١٦٩٣
قدموا	الأسلْ	الرمل	لبيد	١٢٤٣
حين	الأشلْ	الرمل	ابن الزبعرى	٣٣٨
إن	وقبلْ	الرمل	ابن الزبعرى	١٣٧٩
صعدة	تملْ	الرمل	كعب بن جعيل	٤٠٩
فارساً	وكلْ	الرمل	علقمة	٦٦٩
وسلبنا	الطيلْ	الرمل	؟	٩٦
ثم	بالرجالْ	الرمل	عدي بن زيد	١٥٥٧
تردد	تسربلا	الطويل	أوس بن حجر	٧١٣

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
ذريني	بأخيلا	الطويل	حسان بن ثابت	٤٨٥
ألكني	عزلا	الطويل	عمرو بن شأس	٦٩ – ١٠٢٤
حسبت	ثاقلا	الطويل	لبيد	٣٥٣
وإن	يستميلا	الطويل	الفرزدق	٦٧٢
قالت	نزلا	البسيط	؟	٦٤١
وجاعل	فصلا	البسيط	عدي بن زيد	١٥٣١
الحمد	سربالا	البسيط	لبيد	٧١٢
تلك	أبوالا	البسيط	أمية	٨٣٥
تخف	ثقيلا	الوافر	زهير	٢٤٢
نقعن	عليلا	الوافر	المرار	١٦٩٤
طوال	خليلا	الوافر	؟	٩٦٢
سمعت	بلا لا	الوافر	ذو الرمة	١١٦١
ولبس	المحالا	الوافر	ذو الرمة	١٥٠٨
تنصفه	عيالا	الوافر	جرير	١٠٨١
محمد	تبالا	الوافر	أبو طالب	١١٨٢
يذيب	لسالا	الوافر	المعري	١٤٨١
أبني	الأغلالا	الكامل	الأخطل	٤٧٨
لو	الأوعالا	الكامل	جرير	١٠٥٠
قتلوا	مخذولا	الكامل	الراعي النميري	٣٤٨
في	نصولا	الكامل	الراعي النميري	٦٤٨
كانت	فحيلا	الكامل	الراعي النميري	٩٤١
أزمان	مميلا	الكامل	الراعي النميري	٥٧٣
يحدون	رعيلا	الكامل	الراعي النميري	١٢٥١
قوم	التهليلا	الكامل	الراعي النميري	١٥٤٤
كهداهد	هديلا	الكامل	الراعي النميري	١٧٢٧
إن	علا	الرمل	؟	١٨٦١
استأثر	الرجلا	المنسرح	الأعشى	٢٣

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
يوماً	نغلا	المنسرح	الأعشى	١٠٣٩
أنجب	نجلا	المنسرح	الأعشى	١٥٩٩
قد	خليلا	الخفيف	بشار	٤٦٩
قلت	رملا	الخفيف	ابن أبي ربيعة	١٦٧١
إذا	احتيالا	المتقارب	أبو دؤاد	٧١٨
إذا	حيالا	المتقارب	أبو دؤاد	١٣٣٧
أجارتنا	تعالَي	الطويل	أبو فراس	١٠٨٤
تفور	غلَى	الطويل	النابغة الجعدي	١٢٣٦
أنازلة	فاعلَهْ	الطويل	عامر بن الطفيل	١٦٢٨
فلا	إبقالَها	الوافر	عامر الطائي	١٨١ – ١٥٢٢
قصرت	فأطالها	الكامل	؟	١٥٩٦
خرقو	الرجلَهْ	الرمل	طرفة	٥٦٩
هممت	لَها	المتقارب	الخنساء	١١٤
وقافية	قالَها	المتقارب	الخنساء	١٢٨٠
ألا	زائلُ	الطويل	لبيد	٣٨٦-١٣٦٦-١٣٩٣
ألا	باطلُ	الطويل	لبيد	٥٤٤
له	نائلُ	الطويل	ابن هرمة	٣٥٠
وتنبت	قائلُ	الطويل	النابغة	٣٩٦
ولم	متطاولُ	الطويل	جعفر بن علبة	٤١٠
وزهراء	فمحولُ	الطويل	طفيل الغنوي	٥١
فما	أطولُ	الطويل	الخنساء	١٣٢١
ولا	أكسل	الطويل	ذو الرمة	١٢٧٥
ربت	يتركلُ	الطويل	الأخطل	٥٢١
فقلت	تقتلُ	الطويل	الأخطل	١٢٣٥
فما	أشكلُ	الطويل	جرير	٣٢١
كأني	تهملُ		أمية	٩٣٨

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
متى	عدلُ	الطويل	زهير	٩٩٩
وفيهم	الفعلُ	الطويل	زهير	١٣٠٨
وهل	النخلُ	الطويل	زهير	٤٤٩
رأى	يبلو	الطويل	زهير	١٩٤
هنالك	يغلوا	الطويل	زهير	٤٢٣
فاوسعني	الأكلُ	الطويل	؟	٥٦١
زيادتنا	تتلو	الطويل	النعمان بن بشير	١٥٠٩
تبدل	خبلُ	الطويل	أوس بن حجر	٤٢٤
لما	تنبلُ	الطويل	أوس بن حجر	١٥٥٢
أيثبت	بسل	الطويل	ابن همام	١٥٩
وإن	لبخيل	الطويل	؟	٩٠١ - ١٥٥٩
ألا	جليل	الطويل	بلال	٨٠٨
وهل	طفيل	الطويل	بلال	٨٠٨
معودة	قبيل	الطويل	الحارثي	١٢٣١
فاصبحت	نحيل	الطويل	ذو الرمة	٨٣٣
ألم	عقيل	الطويل	أبو خراش الهذلي	١٦١٦
تسيل	تسيل	الطويل	السموءل	١٦٨١
قد	البطل	البسيط	الأعشى	٨٥١
يضاحك	مكتهل	البسيط	الأعشى	٩١٧ - ١٣٩١
وقد	يعل	البسيط	الأعشى	١٧٧٤
في	ينتعل	البسيط	الأعشى	١٦٧٣
هل	الفتل	البسيط	الأعشى	١٣١٣
غراء	الوحل	البسيط	الأعشى	١١٩٨
كناطح	الوعل	البسيط	الأعشى	١٦٦٣
ماروضه	هطل	البسيط	الأعشى	٦٣٦
إنْ	العمل	البسيط	القطامي	١٠٩٣
كم	أحتمل	البسيط	القطامي	١٣٨٣

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
قد	الزلل	البسيط	القطامي	١٨٣٣
وأنت	الفضل	البسيط	الكميت	٧٢
زوجتها	زجل	البسيط	؟	٢٨١
كان	ثمل	البسيط	؟	٦٣٣
إذا	والغزل	البسيط	؟	١٦٣١
ليت	الأول	البسيط	؟	١٤٨٩-١٤٩١- ١٥٦٤
بانت	مكبول	البسيط	كعب بن زهير	٢١٦
ليسوا	نيلوا	البسيط	كعب بن زهير	٢٨٣
كل	محمول	البسيط	كعب بن زهير	٣٢٧
حرف	شمليل	البسيط	كعب بن زهير	٣٤٣
أمست	المراسيل	البسيط	كعب بن زهير	٥٨٩
لظل	تنويل	البسيط	كعب بن زهير	٦٠١
شجت	مشمول	البسيط	كعب بن زهير	٨٢٥
من	مجهول	البسيط	كعب بن زهير	٩٥٤
تجلو	معلول	البسيط	كعب بن زهير	٩٨٠ – ١٠١٢
أرجو	تنويل	البسيط	كعب بن زهير	٨٩ – ١٧١٨
فما	الغول	البسيط	كعب بن زهير	١١٥٥ – ١٤٧٧
عيرانة	مفتول	البسيط	كعب بن زهير	١١٧٣
لكنها	تبديل	البسيط	كعب بن زهير	٧٦٦ – ١٨٤١
مهلا	تفضيل	البسيط	كعب بن زهير	١٦٨٤
شد	مثاكيل	البسيط	كعب بن زهير	١٦٩٨
يغدو	خراذيل	البسيط	كعب بن زهير	٤٣٧
ويلمها	مقبول	البسيط	كعب بن زهير	٤٦٨
هيفاء	طول	البسيط	كعب بن زهير	١٢٦٧
وللأحبة	تأويل	البسيط	عبدة بن الطبيب	١١٥
أوردته	قيلوا	البسيط	عبدة بن الطبيب	٦٥١
لما	المراجيل	البسيط	عبدة بن الطبيب	٩٧٠

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
يخفي	تحليل	البسيط	عبدة بن الطبيب	٤٥٥
بكت	العويلُ	الوافر	حسان بن ثابت	١٨٧ - ١١١٤
إذا	القطيلُ	الوافر	ساعدة بن جؤية	٦٧٤
لك	الفضولُ	الوافر	ابن عنمة	٨٨٧
لمية	خللُ	م. الوافر	كثير	٩٥١
يا	موكلُ	الكامل	الأحوص	١٠٢٢
هل	المتعللُ	الكامل	الأحوص	١١٧٧
إني	لأميلُ	الكامل	الأحوص	١٣١٩
إن	أطولُ	الكامل	الفرزدق	٧٥٣ - ١٣٢٠
سكن	أعزلُ	الكامل	المعري	٦١٧ - ١٠٢٣
ولقد	ظليلُ	الكامل	جرير	٩٧٢
يعلو	جليلُ	الكامل	جرير	١٦٠٤
في	سحلُ	الكامل	المسيب بن علس	٦٥٠
كابي	يتخيّلُ	م. الكامل	الأسدي	٤٨٥
لمن	تنهلُ	الهزج	امرؤ القيس	١٧٤٤
تضحك	يستهلُ	الرمل	تأبط شراً	٩١٦
حتى	الإبلُ	المنسرح	المثلم بن عمرو	١٣٤٧
ولست	منملُ	المتقارب	؟	١٧٠٠
أجارتكم	حليلُها	الطويل	الأعشى	١٥٧
هذا	زوالُها	الطويل	الأعشى	٦٨٠
تبين	طيالُها	الطويل	أنيف بن زوبان	٩٦١
لدن	أصيلها	الطويل	الأخطل	١١٦٣
إذا	تستحيلها	الطويل	الفرزدق	١٦٤٤
فتى	بآدله	الطويل	العجير السلولي	١٤١
تراه	سائله	الطويل	زهير	١٠٦٦
عليه	تساجله	الطويل	معن بن أوس	١٢٦٤
وقوم	نشاكله	الطويل	الكلبية	١٤٣٧

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
فهيهات	نواصلُه	الطويل	جرير	١٧٦٤
ياطالب	اعدلُه	البسيط	المأمون	١٧٧
فلو	أسفلُه	البسيط	المأمون	١٧٧
وفرع	المتعثكلِ	الطويل	امرؤ القيس	٢٢-١١٩٧
مهفهفة	كالسجنجلِ	الطويل	امرؤ القيس	١٥٦-٢٢٣
قفا	فحوملِ	الطويل	امرؤ القيس	٢١٧-١٤٨٧
كأن	مزملِ	الطويل	امرؤ القيس	٢٣٧-٦٦٨
وقد	هيكلِ	الطويل	امرؤ القيس	٢٧٥
وقفت	مرحلِ	الطويل	امرؤ القيس	٢٧٦-٥٧٤
فقلت	بكلكلِ	الطويل	امرؤ القيس	٣١٢-١٣٧٥-١٧٠٥
فمثلك	محولِ	الطويل	امرؤ القيس	٣٩٨-١١٦٦-١٤٦٧
فلما	عقنقلِ	الطويل	امرؤ القيس	٣٨١
الا	جلجلِ	الطويل	امرؤ القيس	٥١٢
وكشح	المذللِ	الطويل	امرؤ القيس	٥٣٣
كبكر	محللِ	الطويل	امرؤ القيس	٢١٤-١٢٩٤
وإن	تنسلِ	الطويل	امرؤ القيس	٧٤٠-١٦٣٧
وتعطو	إسحلِ	الطويل	امرؤ القيس	٧٢٢
كأني	حنظلِ	الطويل	امرؤ القيس	٧٤٨-١١٣٠-١٨٦٠
وإن	معولِ	الطويل	امرؤ القيس	٧٢٨
فتوضح	شمألِ	الطويل	امرؤ القيس	٨٢٤
الا	بأمثلِ	الطويل	امرؤ القيس	٨٥٤
أفاطم	فأجملي	الطويل	امرؤ القيس	٨٧٦
فدع	الرواحلِ	الطويل	امرؤ القيس	٩٠٩
ترى	فلفلِ	الطويل	امرؤ القيس	٩٠٥
غدائره	مرملِ	الطويل	امرؤ القيس	٤٨٨-١٣٨٦-١٥٨٥
وما	مقتلِ	الطويل	امرؤ القيس	١٠٣٥

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
مكرّ	علِ	الطويل	امرؤ القيس	١١٩١–١٣٣٦
فقالت	تنجلي	الطويل	امرؤ القيس	١١٥٩
فظل	معجلِ	الطويل	امرؤ القيس	٨٣٩–٥٨٨ ١٢٤٠–١٦٥٥
وجيد	بمعطلِ	الطويل	امرؤ القيس	٣١٦–١١٧٩
فادبرن	مخولِ	الطويل	امرؤ القيس	١٠٩٤
وأنت	باعزلِ	الطويل	امرؤ القيس	١١٨٤
فيا	بيذبلِ	الطويل	امرؤ القيس	١٤٩٦
وليل	ليبتلي	الطويل	امرؤ القيس	١٤٩٧–١٧٧٣
وقوفا	وتجملِ	الطويل	امرؤ القيس	١٨٣٢
كأن	مرجلِ	الطويل	امرؤ القيس	١٧٢٩
فإن	باهلِ	الطويل	أبو طالب	٢٠١
وأبيض	للأراملِ	الطويل	أبو طالب	٢١٢–١٠٤٨
بميزان	عاملِ	الطويل	أبو طالب	٣٦٦
يلوذ	الفواضلِ	الطويل	أبو طالب	١٤٧٣
حصان	الغوافلِ	الطويل	حسان بن ثابت	٣٧٠
وكنت	الزوائلِ	الطويل	ابن ميادة	٦٧٦
إذا	عواسلِ	الطويل	أبو ذؤيب	٥٧١
كأن	حابلِ	الطويل	عبد الله بن الحجاج	١٠٠٨
غدت	مجهلِ	الطويل	مزاحم العقيلي	٣٠٨–١٠٨٦
دعت	خذّلِ	الطويل	ذو الرمة	٤٩٥
ولكنما	أمثالي	الطويل	امرؤ القيس	٢٦
فقالت	أحوالي	الطويل	امرؤ القيس	٤٠١
هل	باوجال	الطويل	امرؤ القيس	٤٥٨
فعادى	بالِ	الطويل	امرؤ القيس	(ع د و)
وليس	بنبالِ	الطويل	امرؤ القيس	٩٤٥
ولو	المالِ	الطويل	امرؤ القيس	١٤٧٨

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
أيقتلني	الطالي	الطويل	امرؤ القيس	١٧٥٤
أيقتلني	أغوالي	الطويل	امرؤ القيس	٦٥٩
ويا	تمثالِ	الطويل	امرؤ القيس	٥٥٨–١٤٦٥
تنورتها	عالِ	الطويل	امرؤ القيس	١٠٧٩
جزيتك	قبلي	الطويل	أبو ذؤيب	٩٢٢
وترميني	أقلي	الطويل	أبوثروان	١٧–١٢٨٨
وما	المثلِ	الطويل	أبو نواس	١٠٩٩
ولما	الحجلِ	الطويل	جرير	١١٩٩
أتيناك	الطفلِ	الطويل	؟	١٠٠٤–١٤٢٦
لقد	برسولِ	الطويل	كثير	٥٩٠
فإن	حبالِ	الطويل	طلحة بن خويلد	١٢٠١
كادت	الأبابيلِ	البسيط	معبد	١١
يوم	ميلِ	البسيط	؟	٥٧٢
والنبع	العجلِ	البسيط	؟	٩٩٥
كائن	وكلِ	البسيط	؟	١٨٣٧
وأصبح	بالصقالِ	الوافر	لبيد	٣٢٩
وقفت	بالنوالِ	الوافر	لبيد	١٧١٩
إذا	الليالي	الوافر	زهيربن جناب	٧٤٥
فلولا	احتمالي	الوافر	؟	١٤٨٣
أعاريب	المقالِ	الوافر	؟	١٠٠٥
شربت	بالعقولِ	الوافر	؟	٢٨
يريد	عقيلِ	الوافر	؟	٦٤٧
تويّل	بالقليلِ	الوافر	؟	١٨٤٣
غنينا	ذَمولِ	الوافر	؟	٨٠٤
فلست	فالدخولِ	الوافر	؟	٨٠٤
وضبٍ	غيلِ	الوافر	؟	٨٠٤
بأية	الأصيلِ	الوافر	؟	٨٠٤

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
إذا	جليلِ	الوافر	؟	٨٠٤
أما	الجليلِ	الوافر	؟	٨٠٤
لكان	خيلِ	الوافر	؟	٨٠٤
أراك	فضولِ	الوافر	بديع الزمان	٨٠٥
طلبت	دليلِ	الوافر	بديع الزمان	٨٠٥
متى	الحجولِ	الوافر	بديع الزمان	٨٠٥
متى	الخيولِ	الوافر	بديع الزمان	٨٠٥
فخرت	الأصيلِ	الوافر	بديع الزمان	٨٠٥
فخرت	الحجولِ	الوافر	بديع الزمان	٨٠٥
تفاخرهن	أسيلِ	الوافر	بديع الزمان	٨٠٥
ومبرأ	مغْيلِ	الكامل	أبو كبير الهذلي	١١٢٦
وإذا	الأجدلِ	الكامل	أبو كبير الهذلي	١٧٥٩
فاعنهم	فانزلِ	الكامل	ابن خفاف البرجمي	١٦٣
أبني	فاعجلِ	الكامل	ابن خفاف البرجمي	١٣٣٤
فدعوا	أنزلِ	الكامل	ربيعة بن مقروم	١٦٢٧
غمر	المسحلِ	الكامل	حارثة بن بدر	١٧١٦
حفد	الأجمالِ	الكامل	كثير	٣٧٦
غمر	المالِ	الكامل	كثير	١١٤٣
ألقى	الأوصالِ	الكامل	الفرزدق	١٨٠٢
رأيت	الرعلِ	الهزج	الفند الزماني	١٠٢٥
يا	عاقلِ	السريع	امرؤ القيس	١٢٢
أبيض	يختلي	السريع	المتنخل الهذلي	٥٦٧
أيما	الأكبالِ	الخفيف	النابغة	٨٠١
لم	صالِ	الخفيف	الحارث بن عباد	٨٩٧
ربما	العقالِ	الخفيف	أمية	١١٨٥
ويأتي	السعالي	المتقارب	أمية	١٠٦٠
يراد	الناقلِ	المتقارب	المتنبي	٢٦٥-٩٢٣-٩٣٠

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
فظللنا	قللهْ	الخفيف	جميل	٢٢٧
طعامهم	رحالِهم	الطويل	المعذل	١٢١٤

قافيـــة الميـــم

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
فإن	الأدمْ	الطويل	عمرو بن شاس	٥٥٦
تقول	زعمْ	الطويل	عمرو بن شاس	٦٦١
أرادت	ظلمْ	الطويل	عمرو بن شاس	١١٣٥
ويوماً	السلمْ	الطويل	كعب اليشكري	١٢٦٣
فهم	القيمْ	الطويل	كعب بن زهير	١٣٠٧
نحن	إرمْ	الرمل	؟	١١٧
وحصحص	صمّما	الطويل	حميد بن ثور	٣٦٥
ولن	تيمّما	الطويل	حميد بن ثور	١٠٤٥
عجبت	فما	الطويل	حميد بن ثور	١٦٦٥
وأغفر	تكرّما	الطويل	حاتم الطائي	١١١٠
إذا	تكرّما	الطويل	حاتم الطائي	١٢٩٣
لنا	الدّما	الطويل	حسان بن ثابت	٢٨٦
رأيت	صيّما	الطويل	حسان بن ثابت	٩١١
إذا	دما	الطويل	بشار بن برد	٣٢٢
لها	زمزما	الطويل	الأعشى	٨٩٤
لكيما	عماعما	الطويل	لبيد	١٦١٣
فما	تهدّما	الطويل	عبدة بن الطيب	١٧٤٢
فلن	أنعما	الطويل	النابغة الذبياني	١٨٤٩
هما	غنماهما	الطويل	أبو أسيدة	١٨٥٥
وقولا	تأيّما	الطويل	؟	١٢٤
وما	الأسما	الطويل	الأحوص	٧٥٥

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
أراك	لماما	الطويل	الخوارزمي	٤٨٦
فما	أقاما	الطويل	الخوارزمي	٤٨٦
خيل	اللجما	البسيط	النابغة الذبياني	٩٠٨–١٧٠٧
أنا	السناما	الوافر	حميد بن ثور	١١٠
وريشي	لماما	الوافر	جرير	١٤٥٨–١٥٤٠
ألسنا	حراما	الوافر	عمير الطعان	١٦٣٠
وكنت	تستقيما	الوافر	زياد الأعجم	١٣٤٨
حدبت	مظلوما	الكامل	النابغة الذبياني	١٣٩٨
عقلت	دما	الرمل	؟	٥٠٥
من	العرما	المنسرح	النابغة الذبياني	٦٨٥
فتوسطا	قلامها	الكامل	لبيد	١٢٨٧
عيوا	الحمامَهْ	م. الكامل	عبيد بن الأبرص	١١٢٤
ذاك	وامسلمَهْ	المنسرح	بجير بن عنمة	٧٤٤
لقد	سائمُ	الطويل	أعشى قيس	٢٥٩
ينام	نائمُ	الطويل	حميد بن ثور	١٨٥٧
يديرونني	سالمُ	الطويل	عبد اللّه بن عمر	٧٤٣
وننصر	جارمُ	الطويل	عمرو بن براقة	١٥٨٠
حكيت	معدمُ	الطويل	النابغة الجعدي	٦٣٤
وكيد	ييتمُ	الطويل	أبو خراش	١٤٠٨–١٨٤٧
قد	جثّمُ	الطويل	؟	١٧٣٤
وما	همُ	الطويل	؟	٤٣١
صغيرين	البهمُ	الطويل	مجنون ليلى	٢٠٣
الا	طعمُ	الطويل	؟	١٥٧٠
صددت	يدومُ	الطويل	عمر بن أبي ربيعة	١٥٨٢
تشفي	تدويمُ	البسيط	علقمة	١١٥٢
ومطعم	محرومُ	البسيط	علقمة	٩٤٤

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
ظلت	مغرومُ	البسيط	علقمة	١٥٩٧
بل	مرجومُ	البسيط	علقمة	١٠١٩
يوحي	الرومُ	البسيط	علقمة	١٧٩٢
معروريا	تدويمُ	البسيط	ذو الرمة	٥١٦
طاوي	مشهومُ	البسيط	ذو الرمة	١٨٢٧
تعتادني	الحيازيمُ	البسيط	ذو الرمة	١٢١٠
العبد	محتومُ	البسيط	؟	١٣٠٠
الناس	علموا	البسيط	ديك الجن	٦٤٣
إني	السقم	البسيط	العرجي	٣٤١
صل	الرحم	البسيط	؟	٦٠
القائد	الزهم	البسيط	؟	٦٧١
تلك	أرم	البسيط	؟	١٢٦٠
تمخضت	تمام	الوافر	حسان بن ثابت	٢٣٢
أرى	ضرام	الوافر	نصر بن سيار	٤٦٦
ومركضة	الغلام	الوافر	أوس بن غلفاء	٦١٤
علي	مرام	الوافر	أوس بن حجر	٩٩٠
تمرون	حرام	الوافر	جرير	١٥١٤
سلام	السلام	الوافر	الأحوص	١٥٣٣
أنخنا	الغشوم	الوافر	الوليد بن عقبة	١٧٨٦
أطوف	حكيم	الوافر	؟	٧٩١
لعل	سريم	الوافر	؟	١٤٤٤
لو	زمزم	الكامل	عروة بن أذينة	٣٧٣
أوكلما	يتوسم	الكامل	طريف العنبري	١٠٢٠
ذو	ينعم	الكامل	المتنبي	١١٥٤
ندم	وخيمُ	الكامل	مهلهل الكناني	١٧٨ – ١٤٧٠
حبسوا	مسدومُ	الكامل	الأخطل	١١٢٣
إن	المظلومُ	الكامل	المتوكل الليثي	١٧٣٨

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
والمرء	يسيمُ	م. الكامل	يزيد بن الحكم	١٣٧٣
ومقامه	قيامُ	الكامل	لبيد	٣٦٢
لا	الكريمُ	الرمل	عبد الرحمن بن حسان	٦٩١
رب	النعيمُ	الخفيف	حسان بن ثابت	١١٣٨
فلم	وشامُها	الطويل	ذو الرمة	٤٩٠
قضى	غريمُها	الطويل	كثير	٥٢٤
فكبر	يلومُها	الطويل	الراعي النميري	١٧٣٦
فإن	همومُها	الطويل	مجنون ليلى	١٨٨٢
أنكرت	كرامُها	الكامل	لبيد	٢٠٦
ترّاك	حمامُها	الكامل	لبيد	١٧٣ – ١٧٤
ترقى	حمامُها	الكامل	لبيد	٧٠٤
ولقد	سهامُها	الكامل	لبيد	٨٣٠ – ١٤١٨
يعلو	غمامُها	الكامل	لبيد	١٣٥٢
رمزت	كلامُها	الكامل	؟	٦٦٦
للفتى	قدمُهْ	الرمل	طرفة	٤٠٧
جعلن	محرم	الطويل	زهير بن أبي سلمى	٣٤٧
وأعلم	عم	الطويل	زهير بن أبي سلمى	٨٨ – ١١٣١
رأيت	فيهرم	الطويل	زهير بن أبي سلمى	٣٣ – ٤٢١ – ١٠٣٧
ومن	بسلم	الطويل	زهير بن أبي سلمى	١٤٥
لعمري	مبرمِ	الطويل	زهير بن أبي سلمى	١٥٥ – ٧٠٣
ومهما	تعلم	الطويل	زهير بن أبي سلمى	٤٦٤
بكرن	للفم	الطويل	زهير بن أبي سلمى	٥٨٧
ومن	لهذمِ	الطويل	زهير بن أبي سلمى	٦٥٣
لدى	تقلّمِ	الطويل	زهير بن أبي سلمى	٨٣٧ – ٩٦٨
سئمت	يسأمِ	الطويل	زهير بن أبي سلمى	٦٨٣
وما	المرجمِ	الطويل	زهير بن أبي سلمى	٥٧٠

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
فلما	المتخيِّم	الطويل	زهير بن أبي سلمى	١٨٠١
ومن	يشتمِ	الطويل	زهير بن أبي سلمى	١٨٢٦
ولست	العزائمِ	الطويل	الفرزدق	١٤٤٩
ثلاث	الأهاتمِ	الطويل	الفرزدق	١١٦٨
ورثتم	هاشمِ	الطويل	الفرزدق	١٣٧٤
ومستعجب	يترمرمِ	الطويل	أوس بن حجر	٦٥٢
ترى	عزمرمِ	الطويل	أوس بن حجر	١٠٥٧
كأن	أعجمي	الطويل	ابن ميادة	٣٨٩
مشين	النواسمِ	الطويل	ذو الرمة	٧٣٢
فيا	سالمِ	الطويل	ذو الرمة	٧١٧
ويسر	المترنّمِ	الطويل	الأعشى	١٨٥٦
وتجهل	بالتكلّمِ	الطويل	إياس بن قتادة	٦٨٨
يذكرني	التقدّمِ	الطويل	شريح	٣٨٧
فالقت	معصمِ	الطويل	النابغة الذبياني	١٠٤٩
كذبتم	بالدمِ	الطويل	أبو طالب	١٠٨٣
تناوله	وللفمِ	الطويل	جابر بن حني	٢٣٠–٤٣٨ – ١٦١٠
لشتان	حاتمِ	الطويل	ربيعة الرقي	٧٧٩
أقول	زهدمِ	الطويل	سحيم بن وثيل	١٨٤٥
فإن	ضيغمِ	الطويل	الخنجر الأسدي	٥٥٠
ونطعنهم	الغمائمِ	الطويل	العملس بن عقيل	٤٠٦
لقد	بنائمِ	الطويل	جرير	٢٢٠
فليت	جهنمِ	الطويل	ابن أبي ربيعة	٩١
وكنت	بميسمِ	الطويل	؟	٧٣٠
ولسنا	نسلمِ	الطويل	؟	١٨
فلو	بالظلمِ	الطويل	الفرزدق	٩٧٦
فجاءت	وشمِ	الطويل	أبو خراش الهذلي	١١٠٤
وكل	بالكظمِ	الطويل	أبو خراش الهذلي	١٤٠١

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
تيممت	طامِ	الطويل	امرؤ القيس	١٨٥٨
قد	تشمِ	البسيط	ساعدة بن جؤية	٦٣
لا	كالأدمِ	البسيط	النابغة الذبياني	٣٩٤
دع	واحتكم	البسيط	البوصيري	٩٤٢
ضيف	باللممِ	البسيط	المتنبي	٨٤٥
يشبهون	الأممِ	البسيط	الشمردل بن شريك	١٠٩٦
بسرو	اتهمِ	البسيط	ابن مقبل	٧٢٤
سائل	الأكمِ	البسيط	زيد الخيل	١٧٤٥
وفيت	أيامي	البسيط	الخيل	٥١٥
حتى	مغيومِ	البسيط	علقمة	١١٤٦
ياظمي	الخراطيمِ	البسيط	الفرزدق	٤٣٩
فكيف	كرامِ	الوافر	الفرزدق	١٣٩٤
دفعن	النعامِ	الوافر	الفرزدق	٩٥٣
فبتن	الختامِ	الوافر	الفرزدق	١٧٦٩
ثلاث	الشمامِ	الوافر	الفرزدق	١٠٣٢
رجيع	الحمامِ	الوافر	ذو الرمة	١٨٢٩
تام	اللثامِ	الوافر	ذوالرمة	٤٤٠
أهل	الخيام	الوافر	جرير	١١٠٣
عرفت	رسومِ	الوافر	جرير	١٧٩٨
وأرشد	بالفئام	الوافر	لبيد	٧٨٤
تطير	للغلامِ	الوافر	لبيد	٧٩٨
وضاقت	الفدامِ	الوافر	المتنبي	٤٦٠
إذا	حذامِ	الوافر	لجيم بن صعب	٨٩٠
ولم	الحمامِ	الوافر	؟	١٥٠٠
إذا	التؤام	الوافر	؟	١٦٨٣
فلا	العظامِ	الوافر	؟	١٥١٦
فاعطيت	جرمِ	الوافر	الأسدي	١٥٧٥

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
ألا	غنم	الوافر	؟	٣٨٧
فإن	تميمِ	الوافر	زياد الأعجم	٣١٩
فشككت	بمحرمِ	الكامل	عنترة	٢٥٥ - ٨١٦
بطل	بتوأمِ	الكامل	عنترة	٢٧٠
ولقد	المكرمِ	الكامل	عنترة	٣١٧
ينباع	المكدمِ	الكامل	عنترة	٧٣٥
وكأن	الفمِ	الكامل	عنترة	١٠١١
ولقد	أقدمِ	الكامل	عنترة	١٢٤٢ - ١٨٤٤
جادت	كالدرهمِ	الكامل	عنترة	١٢٥٣ - ١٣٧١
هزجاً	الأجذمِ	الكامل	عنترة	١٣١٤
ياشاة	تحرمِ	الكامل	عنترة	١٥٦٠
فتركته	والمعصمِ	الكامل	عنترة	١٥٨٧ - ١٧١٤
إذ	مقدمي	الكامل	عنترة	١٨٣٥
العاطفون	مطعمِ	الكامل	أبو وجزة	١٤٧٢
وسنان	بنائمِ	الكامل	ابن الرقاع	١٦٧٢ - ١٧١٤
ولتعرفن	مندمي	الكامل	سعد	٨٢٦
ترك	لجامِ	الكامل	حسان بن ثابت	١٤٨٦
قرّت	صمامِ	الكامل	الأسود بن يعفر	١٧٥٧
عوجا	حذامِ	الكامل	امرؤ القيس	١٤٤٦
يتقارضون	الأقدامِ	الكامل	؟	٢ / ٥
وكريمة	الأعلامِ	الكامل	؟	٧٩٤
وتلوم	الهرمِ	الكامل	مالك بن دينار	٩٩١
فسقى	تهمي	الكامل	طرفة	٩٠٣
بحسام	الكلم	الكامل	طرفة	١٣٦٨
افتحي	بهيم	الخفيف	؟	١٢٧٣
قد	غرامه	البسيط	؟	١١٩٦

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت

قافيــة النــون

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
وقائلة	أنشبنا	الطويل	؟	٨٤٢
فيا	شبنا	الطويل	؟	٨٤٢
أعلمي	أحيانا	المديد	النمر بن تولب	٨٤
علقت	أحيانا	المديد	النمر بن تولب	٨٤
أيام	شيطانا	البسيط	جرير	٨٠٣
أو	قربانا	البسيط	جرير	
يا أم	كانا	البسيط	جرير	٥٨٠
إن	أحيانا	البسيط	النابغة الذبياني	٢٨٠ – ٥٣٠
إذاً	لانا	البسيط	قريط بن أنيف	١٤٩٩
قوم	وخدانا	البسيط	قريط بن أنيف	٩٦٧
إنا	يشرينا	البسيط	بشامة	٤٩٨ – ١٦٣٣
إن	المصلينا	البسيط	بشامة	٨٩٥
إنا	فاسقينا	البسيط	بشامة	٧٢٣
نازعت	لينا	البسيط	ابن مقبل	٤٤٢
يارب	آمينا	البسيط	مجنون ليلى	٩٩
لولا	وطنا	البسيط	الفرزدق	٦٠٣
إذا	ساقونا	البسيط	عمران بن حطان	١٧٣٩
ألا	الجاهلينا	الوافر	عمرو بن كلثوم	٣٠٩
تهددنا	مقتوينا	الوافر	عمرو بن كلثوم	١٣١١
وما	تصبحينا	الوافر	عمرو بن كلثوم	١٧٨١
ينازعني	الحقينا	الوافر	الراعي النميري	٤٧٥
إذا	العيونا	الوافر	الراعي النميري	٦٥٥
وما	الذوينا	الوافر	الكميت	٥٤٠
فرد	واحدينا	الوافر	الكميت	١٢٨٥
إجهالاً	متجاهلينا	الوافر	الكميت	١٣٠١

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
فما	آخرينا	الوافر	فروة بن مسيك	١١٢
إذا	الظنونا	الوافر	خزيمة بن مالك	٥٨٢
ولما	فارتمينا	الوافر	عبد الشارق الجهني	٥٨١–١٣٧٦ – ٤١٧
فقدمت	مينا	الوافر	عدي بن زيد	٣٧٥–٥٤٦–١٢٨٣ – ١٥٦١–١٥٩٠–١٨٤٠
ألا	علانا	الوافر	؟	١٤٤١
هل	أذينا	الكامل	جرير	٤٤
ولقد	ضنينا	الكامل	جرير	٣٦٣
إن	معينا	الكامل	جرير	١١٢٢
وإذا	الخطرانا	الكامل	القطامي	١٦٥٨
فكفى	إيانا	الكامل	حسان بن ثابت	١٢٨
إن	الآمنينا	م. الكامل	ذو جدن الحميري	٧٥ – ١٧١٣
بكر	ألو مهنّه	م. الكامل	ابن قيس الرقيات	١٤٧٦
قد	أنا	السريع	ابن معدي كرب	١٢٧٠
منطق	لحنا	الخفيف	مالك بن أسماء	١٤٣٨
إذا	قمينُ	الطويل	قيس بن الخطيم	٢
تخوّف	السفنُ	البسيط	ابن مقبل	٤٧٩
إن	دفنوا	البسيط	القعنب	٦٩٠
مهلاً	ضننوا	البسيط	القعنب	٩٢٦
علام	عبدانُ	البسيط	الفرزدق	٩٨٨
سكران	سكرانُ	الكامل	الخليع الدمشقي	٧٣٤
وكان	بنينُ	الوافر	سعيد بن قيس	١٩٧
نأت	رهينُ	الوافر	النابغة الذبياني	٦٢٨ – ٨٠٢
ولم	دانوا	الهزج	شهل بن شيبان	٥١٩
علموني	القطينُ	م. الرمل	؟	٤٥٣
ليت	المحزونُ	الخفيف	أبو طالب	٨٠٩

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
ثلاث	القرنُ	المتقارب	النابغة الجعدي	١٢٥٩
والقيت	ثمينُها	الطويل	يزيد بن الطثرية	٢٤٨
الم	دونُها	الطويل	موسى بن جابر	٥١٧
ولا	عيونُها	الطويل	؟	٨١٧
عيّت	أبينُها	البسيط	النابغة الذبياني	٣٤
إذا	بخزّانِ	الطويل	امرؤ القيس	٤١
ثياب	غرّانِ	الطويل	امرؤ القيس	٢٥٤
فيا	ففدّاني	الطويل	امرؤ القيس	٥٥٩ — ١١٠١
مكر	العدوانِ	الطويل	امرؤ القيس	١٠٠٠
ومنحر	إخوانِ	الطويل	؟	٤٠ — ٤٧٧
وذي	لزمانِ	الطويل	؟	١٥٢
دعتني	بلبانِ	الطويل	عبد الرحمن بن الحكم	٤٩٣
دتقني	الأخوانِ	الطويل	عبد الرحمن بن الحكم	٤٩٣
لمن	يمانِ	الطويل	امرؤ القيس	٩٥٢
نهار	يختلفانِ	الطويل	ابن مقبل	١٥٥٨
تعش	يصطحبانِ	الطويل	الفرزدق	١٠٣٨
علا	يماني	الطويل	؟	١٠٨٥
إذا	لشؤوني	الطويل	عروة بن الورد	٤٢٠
إذا	نثني	الطويل	أبو نواس	٨٦٧
وأدت	الملاحين	الطويل	الطرماح	١٤٣٦
لا تأمنن	الماني	البسيط	؟	١٥٦٢
من	سيانِ	البسيط	حسان بن ثابت	٧٧٦
لاه	فتخزوني	البسيط	ذو الإصبع	٥٢٠
وأنتم	فكيدوني	البسيط	ذو الإصبع	٦٧٨
الحق	فيطغوني	البسيط	عبد الله السهمي	١١٠٩
إن	الملاعين	البسيط	يزيد بن المهلهل	١٢٤١

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
حاشا	الدينِ	البسيط	الفرزدق	١٢٥٦
يغادر	الأسنِ	البسيط	زهير	٥٦
الجود	تكنِ	البسيط	؟	١١٠٠- ١١٥٦
إذا	الحزين	الوافر	المثقب العبدي	١٢٠
دعي	خبّريني	الوافر	المثقب العبدي	٥٤٥
فإما	سميني	الوافر	المثقب العبدي	٨١
وإلا	تتقيني	الوافر	المثقب العبدي	٨١
تقول	وديني	الوافر	المثقب العبدي	١٨١٨
فلو	اليقين	الوافر	المثقب العبدي	٥٠٤
إذا	باليمين	الوافر	الشماخ	١٨٥٩
وماذا	الأربعين	الوافر	سحيم	٤٨٧ - ٥٦٢
أنا	تعرفوني	الوافر	سحيم	٢٩٤ - ١٣٨٩
وكم	هجاني	الوافر	معن بن أوس	١٣٦٥
ولي	عساني	الوافر	عمران بن حطان	١٦٢٣
ويمنعها	الحنان	الوافر	امرؤ القيس	١٥٣٧
فقلت	داعيانِ	الوافر	مدثار بن شيبان	١٦٢١
فإن	البنانِ	الوافر	جحدر بن مالك	١٩٦
فسرت	جمتانِ	الوافر	؟	١٠٣٣
ولا	معنِ	الوافر	النمر بن لتوب	١٥٤٢
وإذا	العصيانِ	الكامل	علي بن الغدير	٨٠٦
فاعمد	يدانَ	الكامل	علي بن الغدير	١٨٥١
هجم	أبكاني	الكامل	؟	١٨٦
يا عين	أحزاني	الكامل	؟	١٨٦
ولقد	يعنيني	الكامل	شمر بن عمرو	٦٨٩ - ١٥١٣
فصرت	بأذنين	السريع	بشار بن برد	٩٧٩
أيها	يلتقيان	الخفيف	ابن أبي ربيعة	١٠٩٠
فإن	بلبانها	الطويل	أبو الأسود	١٤٢٥

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
لها	أرانيها	البسيط	أبو كاهل اليشكري	٢٤٦

قافيــة الــواو

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
فاصبحنا	ذووها	الوافر	كعب بن زهير	٥٣٩ – ٨٥٥
إنما	ذووه	م. الرمل	؟	٥٣٨

قافيــة الألــف

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
نعم	الثرى	الطويل	؟	١٥٩٤
شفاها	سقاها	الطويل	ليلى الأخيلية	١٠٥٦
القى	القاها	الكامل	المتلمس	٣٢٠ – ١٦٧٤
أكر	سواها	الوافر	العباس بن مرداس	١٣٣٥

قافيــة اليــاء

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
شفي	بيا	الطويل	ذو الرمة	١٣٧٠
على	باديا	الطويل	ذو الرمة	١٥٢٣
فإما	كفانيا	الطويل	سحيم	٥٤٢
عميرة	ناهيا	الطويل	سحيم	١٣٥٧
وتضحك	يمانيا	الطويل	عبد يغوث	٨٤٧ – ١٦٠٥
وافلتني	حماريا	الطويل	مصبّح بن منظور	١٢١٩
فهذي	لارتحاليا	الطويل	ابن الزبعرى	١٠٠٩
قعيد	المناديا	الطويل	الفرزدق	١٢٧٧
على	طاويا	الطويل	مجنون ليلى	١٥٠٧
فما	المنائيا	الطويل	عبدة بن الحارث	٦٧٥ – ١٥٦٣
بويْزَل	ساديا	الطويل	؟	٧٠٩

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	رقم البيت
تعزّ	واقيا	الطويل	؟	١٨٠٩
طوتك	طيا	الوافر	أبو العتاهية	٩٦٥ – ١٦٤٢
أعقبي	رفيا	الخفيف	سديف	(ع ق ب)
فصنع	أمويا	الخفيف	سديف	١٨١٧
طلع	شكيهْ	الرمل	؟	١٦٠١
مهما	سرباليّه	السريع	عمرو بن ملقط	١٥٦٨
ألا	غنيٌّ	الوافر	الأسعر الجعفي	١١٧١
ألا	العصيٍّ	الوافر	امرؤ القيس	١٥٣٦
على	العصيٌّ	المتقارب	أبو ذؤيب	٢٤٧
فلم	والنؤيِّ	المتقارب	أبو ذؤيب	٧٧٣
فينظر	مُحيٌّ	المتقارب	أبو ذؤيب	١٨٠٠
فلو	حيٍّ	الوافر	علي (رضي)	٤١٤
ولكنّا	شيٍّ	الوافر	علي (رضي)	٤١٤
أشباب	العشيٍّ	المتقارب	الصلتان	١٣١٧

فهرس الأرجاز

الرجز	الراجز	رقم البيت
قافية الهمزة		
يالك من تمر ومن شيشاء	ابو مقدام	١٤٦٨
ينشب في المسعل واللهياء	ابو مقدام	١٤٦٨
لا اقعد الجبن عن الهيجاء	؟	١٧٦٦
ولو توالت زمر الأعداء	؟	١٧٦٦
قافية الباء		
إن لها لركبا إرزبّا	؟	٦١٣
كانه جبهة ذرّى حبّا	؟	٦١٣
هواجر تجتلب الصببا	؟	٨٥٢
علقتهم إني خلقت عُصْبَهْ	؟	١٠٤٠
قتادة تعلقت بنشبَهْ	؟	١٠٤٠
غلبتهم إني خلقت نشبَهْ	؟	١٠٤١
قتادة ملوية بعصبَهْ	؟	١٠٤١
جرت عليها إذ خوت من أهلها	لبيد	٣٦١
أذ يالها، كل عصوف حصبَهْ	لبيد	٣٦١
والخارب اللص يحب الخاربا	؟	٤٣٢
والاشرم لهس الغالبُ	نفيل بن حبيب	١٠٨٠
سير صناع في خريز تكلبُه	دكين	١٣٦٣
عافاك ربي من قروح جلّبِ	النابغة الجعدي	٢٨٩
بعد نتوضِ الجلد والتقوّبِ	النابغة الجعدي	٢٨٩
وقد تطوّيت انطواء الحِضْبِ	رؤبة	١٣٩
أمهتي خِنْدَف وإلياس أبي	قصي	٩٤
نحن ضربناه على نطابِهِ	زنباع المرادي	١٣٠٥

الرجز	الراجز	رقم البيت
قلنا به قلنا به قلنا بهِ	زنباع المرادي	١٣٠٥
ليس الفتى كل الفتى	يحيى بن المبارك	١٣٧٢
إلا الفتى في أدبِهْ	يحيى بن المبارك	١٣٧٢

قافيـــة التـــاء

الرجز	الراجز	رقم البيت
بنى السويق لحمَها واللتُّ	؟	١٩٩
كما بنى بخت العراق القتُّ	؟	١٩٩
هيهات فيها ماؤها المأموتُ	رؤبة	٨٣
ليت وهل ينفع شيئا ليتُ	رؤبة	١٤٩٢
ليت شباباً فاشتريتُ	رؤبة	١٤٩٢
مالي إذا أنزعها صائتُ	؟	١٦٢٤
أكِبرٌ قد غالني أم بيتُ	؟	١٦٢٤
وروضة سقيت منها روضتي	هميان	٦٣٧
وحى لها القرار فاستقرّت	العجاج	١٧٩١
في سعي دنيا طالما قد مَدَّتِ	العجاج	٥١٠
راعك والشيب قناع الموتِ	رؤبة	٦٣٩
من كان ذا بتٍّ فهذا بتّي	رؤبة	١٣٢
مقيّظ مصيّف مشتّي	رؤبة	١٣٢
عمرو بن يربوع شرار النات	علباء بن أرقم	٢٦١
إنك لا تشكو إلى مصمَّت	؟	٨٩٩
فاصبر على الحملِ الثقيل أو مُتِ	؟	٨٩٩
هل أنت إلا إصبعٌ دميتِ	الوليد بن الوليد	٨٦٠
وفي سبيل الله ما لقيتِ	الوليد بن الوليد	٨٦٠
علّ صروف الدهر أو دولاتها	؟	٥١٤ – ١٤٤٥
تديلنا اللمّة من لمّاتها	؟	٥١٤ – ١٤٤٥
فتستريح النفس من زفراتها	؟	١٤٤٥
فهنّ يعيَلْنَ حدائداتها	عمرو بن أحمر	٨٦٣

الرجز	الراجز	رقم البيت

قافيــة الجيــم

الرجز	الراجز	رقم البيت
ياحبذا القمراء والليل الساجْ	الحارثي	٧٠٠
أليس يومٌ سمّي الخروجا	العجاج	٤٣٥
أعظم يوم دجّة دجوجا	العجاج	٤٣٥
كأن تحتي ذات شغب سمحجا	العجاج	٥٧٨
كالقوس رُدّت غير ما أن تعوجا	العجاج	٥٧٨
وفاحماً ومرسناً مسرّجا	العجاج	(٢/١٨٧)
من طلل كالأتحمي أنهجا	العجاج	١٧٠١
ياليتني قبلت غير خارج	جندب بن عمرو	٢٠٠
قبل الصباح ذات خلق باهجِ	جندب بن عمرو	٢٠٠
يارب بيضاء من العواهجِ	جندب بن عمرو	٨٥٠
أم صبي قد حبا أو دارجِ	جندب بن عمرو	٨٥٠
خالي عويف وأبو علجٍّ	؟	١٠٨٨
يقلع بالودّ وبالصيصبجّ	؟	١٠٨٨
المطعمان اللحم بالعَشجِّ	؟	١٠٨٨
وبالغداة كِسَرَ البرنجّ	؟	١٠٨٨

قافيــة الحــاء

الرجز	الراجز	رقم البيت
بشرك الله بخير وفلحْ	أبو الدحداح	١١٢١
قالت له وَرْيا إذا تنحنحْ	؟	١٨٠٧
ياليته يسقى على الذُّرحرحْ	؟	١٨٠٧
نحن اللذون صبّحوا الصباحا	ليلى الأخيلية	١١٥٠
يوم اليسار غارة ملحاحا	ليلى الأخيلية	١١٥٠
ياناق سيري عنقاً فسيحاً	أبو النجم العجلي	١٧١٧

الرجز	الراجز	رقم البيت
حتى إذا ما علوا النضائدا	أبو محمد القفعسي	١٦٦٠
سبّحت ربي قائماً وقاعدا	أبو محمد القفعسي	١٦٦٠
ما للجمال مشيها وئيدا	الزباء	٨٧٤
أجندلاً يحملن أم حديدا	الزباء	٨٧٤
أم صرفانا بارداً شديداً	الزباء	٨٧٤
أم الرجال جثّما قعودا	الزباء	٨٧٤
إن سام خسفاً وجهه بريدا	؟	٧٧٠
في كلت رجليها سلامى واحدَهْ	؟	١٣٧٨
كلتاهما قد قرنت بزائدَهْ	؟	١٣٧٨
ياخير من يمشي بنعل فَرْدِ	؟	١١٨٩
أبو سليمان وريش المقعد	عاصم بن ثابت	١٢٧٨
وضالة مثل الجحيم الموقد	عاصم بن ثابت	١٢٧٨
قدني من نصر الخبيبين قدي	حميد الأرقط	١٢٣٧

قافيـــة الـــراء

الرجز	الراجز	رقم البيت
قد جبر الدينَ الإله فجبرْ	العجاج	٢٦٣
أبصرَ خربان فضاء فانكدرْ	العجاج	٤٣٣
تقضّي البازي إذا البازي انكسرْ	العجاج	٤٩٢–١٤٣٥
وانت كالأفعى التي لا تحتفرْ	؟	٩٧٧
ثم تجيء حاذراً فتنجحرْ	؟	٩٧٧
أقسم بالله أبو حفص عمرْ	ابن كيسبة	١١٧٦
مامسها من نقب ولا دَبَرْ	ابن كيسبة	١١٧٦
فاغفر اللهم إن كان فجرْ	ابن كيسبة	١١٧٦
لست بليليٍّ ولكني نَهِرْ	؟	١٧٠٣
لا أدلج الليل ولكن أبتكرْ	؟	١٧٠٣
راح بمرية الصبا ثم انتحى	؟	١٧٤٧
فيه شآبيب جنوب منهمرْ	؟	١٧٤٧

الرجز	الراجز	رقم البيت
في بدنٍ ينمي وعقلٍ يحري	أبو نخيلة العماني	٣٥٠
مالك لا تذكر أم عمرو	؟	١١٣٤
إلالعينك غروب تجري	؟	١١٣٤
كالكرم إذ نادى من الكافور	العجاج	١٣٥٣-١٦١٩
جاري لا تستنكري عذيري	العجاج	٣٧٩
وحفظة أكنّها ضميري	العجاج	٣٧٩
لا هم لا أدري وأنت الداري	العجاج	٤٨٩
وانهمّ هاموم السديف الواري	العجاج	١٨٠٨
عن جرزٍ منه وجوزٍ عاري	العجاج	١٨٠٨

قافيــة الــــزاي

الرجز	الراجز	رقم البيت
أن العجوز حيّة جروزا	؟	٢٧٧
تاكل كل أكلة قفيزا	؟	٢٧٧
فامدح كريم المنتمى والحجزِ	رؤبة	٣٢٥

قافيــة الســين

الرجز	الراجز	رقم البيت
كأنها وقد براها الإخماسْ	الشماخ	١٢٦٢
وأدلج الليل وهاد قسقاسْ	الشماخ	١٢٦٢
بئس مقام الشيخ أمرس أمرسْ	؟	١٢٨٩
إما على قعو وإما على اقعنسسْ	؟	١٢٨٩
ياصاح هل تعرف رسماً مكرّسا	العجاج	١٩٣
قال: نعم أعرفه، وأبلسا	العجاج	١٣٣٨
لقد رأيت عجبا مذ أمسا	العجاج	٨٧
عجائزاً مثل السعالي خمسا	العجاج	٨٧
يأكلن ما بينهن همسا	العجاج	٨٧
لاترك الله لهن ضرسا	العجاج	٨٧
وهن يمشين بنا هميسا	ابن عباس	٦٠٧-١٧٤٩
إن تصدق الطير ننك لميسا	ابن عباس	٦٠٧-١٧٤٩

الرجز	الراجز	رقم البيت
جارية لم تأكل المرققا	أبو نخيلة	١٨٢
ولم تذق من البقول الفستقا	أبو نخيلة	١٨٢
جمعتها من أينق سوابقِ	رؤبة	٥٤٣
ذوات ينهصن بغير سائقِ	رؤبة	٥٤٣
قد استوى بشر على العراقِ	الأخطل	٧٧٤
من غير سيف ودم مُهْراق	الأخطل	٧٧٤
نحن بنات طارق	هند	٣٩٧
نمشي على النمارق	هند	٣٩٧
إن تقبلوا تعانق	هند	٣٩٧
أو تدبروا نفارق	هند	٣٩٧
إليك تبت فتقبّل ملقي	العجاج	١٨٠٣
فاغفر خطاياي وثمّر ورقي	العجاج	١٨٠٣

قافيـــة الكـــاف

الرجز	الراجز	رقم البيت
وقد أرتنا حسنا ذات المسكْ	ذو الرمة	٥٠٠
تعرُّضَ الجوزاء في جنح الدُّلكْ	ذو الرمة	٥٠٠
ألا شريك لك ألا شريك لكْ	؟	٨٢٩
هو لك تملكه وما ملكْ	؟	٨٢٩
يا أبتا علّك أو عساكا	رؤبة	٨
لا خاب من نفعك من رجاكا	المتلمس	١٦٠
بسلاً، وعادى اللهُ من عاداكا	المتلمس	١٦٠
أهدموا بيتك ؟ لا أبالكا	ضب	٤٠٠
وأنا أمشي الدألى حوالكا	ضب	٤٠٠
حوكَتْ على نيرين إذ تحاكُ	؟	٨٣٨
تختبط الشوك ولا تشاكُ	؟	٨٣٨

قافية الميم

الرجز	الراجز	رقم البيت
أُردُدْ علينا شيخنا مسلّما	؟	٧٦
حطّامة الصلب حطوما محطما	؟	١٨٣
أكثرتَ في العدل ملجاً دائما	رؤبة	١٠٢٩
لا تكثرن أني عسيت صائما	رؤبة	١٠٢٩
يا عامر بن مالك يا عمّا	لبيد	١٠٩٥
أفنيت عمّاً وجبرت عمّا	لبيد	١٠٩٥
متى تقول القُلُصُ الرواسما	هدبة بن الخشرم	١٢٩٩
يدنين أم قاسم وقاسما	هدبة بن الخشرم	١٢٩٩
إن تغفر اللهم تغفر جمّا	أمية	١٤٥٩
وأي عبدٍ لك ما ألمّا	أمية	١٤٥٩
وإن القبور تنكح الأيامى	قرشية	١٨٤٨
النسوة الأرامل اليتامى	قرشية	١٨٤٨
لما دُعُوا: يال تميم تَمّوا	العجاج	٢٣٣
إلى المعالي وبهنّ سُمُّوا	العجاج	٢٣٣
بل لو رأيت الخيل إذ تُكُمُّوا	العجاج	١٣٨١
بغمّة، لو تُفَرَّج غُمُّوا	العجاج	١٣٨١
يصبح ظمآن وفي البحر فمه	رؤبة	١٢٢٧
تعرضي مدارجا وسومي	ذو البجادين	١٠١٦
تعرضِ الجوزاء للنجوم	ذو البجادين	١٠١٦
قواطناً مكة من ورق الحمي	العجاج	١٢٧٦
عن اللّغا ورَفَثِ التكلّمِ	رؤبة	١٤٤٨
ثم الحقي بهدَمي ولَدَمي	؟	١٧٢٨
إلا الخلاص من دواهي الهموم		١١٥٣
شممتُها إذ كرهتْ شميمي	ذروة بن جحفة	١٥٣٤
وهْي تمطّى كتمطّي المحمومِ	ذروة بن جحفة	١٥٣٤

الرجز	الراجز	رقم البيت
	قافيــة النـــون	
أظل أرعى وأبيت المهجنْ	؟	٢٠٩-٩٧٥
والموت من بعض الحياة أهونْ	؟	٢٠٩-٩٧٥
لا خمس إلا جندل الإحَرِّيْنْ	زيد بن عتاهية	٣٣٩
أبيض فضفاض الرداء والبدنْ	سطيح	١٢٠٩
أم فاز فاز لمّ به شأ والعننْ	سطيح	١٢٢٦
قالت له: بالله يا ذا البردينْ	؟	١٤٦٢
لمّا غنثت نفسا أو اثنينْ	؟	١٤٢
أفلح من كان له ربعيّونَ	أكثم بن صيفي	٥٦٣
قالت، وكنت رجلاً فطينا	؟	١٢٩٨
هذا لعمر الله إسرائينا	؟	١٢٩٨
حتى يعود البحر كينونَهْ	النهشلي	١٤٠٠
ولست بكنتيٍّ وما أنا عاجنُ	؟	١٤٠٢
وشرّ الرجال الكنتيُّ العاجنُ	؟	١٤٠٢
إليك تعدو قلقاً وضينُها	؟	١٨١٩
مخالفاً دين النصارى دينُها	؟	١٨١٩
كأنما اليدان والرجلانِ	بكر بن نطاح	٢١٩
طالبتا وتر وهاربانِ	بكر بن نطاح	٢١٩
ذودُ صفايا بينها وبيني	؟	٥٣٧
ما بين تسع إلى اثنينِ	؟	٥٣٧
ما ليلة الفقير إلا شيطانِ	الشماخ	١٢١٦
امتلأ الحوض وقال: قطني	؟	١٢٧٢-١٣٠٤
مهلاً رويداً قد ملأت بطني	؟	١٢٧٢-١٣٠٤
أو طنتُ وطناً لم يكن من وطني	رؤبة	١٨٢٢

الرجز	الراجز	رقم البيت
لو لم يكن عاملها لم أسكنِ	رؤبة	١٨٢٢
بها، ولم أرجن بها في الرجُنِ	رؤبة	١٨٢٢

قافية الهاء

الرجز	الراجز	رقم البيت
هذا جناي وخياره فيْهْ	عمرو بن عدي	٣٠٦
إذ كلّ جان يده إلى فيْه	عمر بن عدي	٣٠٦
ماء رواءٌ ونصيٌ حوليْه	الزفيان السعد	٦٤٠
ألم أكن ذراعه ونعلاه	العجاج	١٦٧٥
إن أباها وأبا أباها	رؤبة	١٥

قافية الواو

الرجز	الراجز	رقم البيت
لا تضرباها وادلواها دَلْوَا	؟	٣٤٥
لا تنزعاها وادلواها دَلْوَا	؟	٥٠٣-١١٣٢
إن مع الأيام أخاه غَدْوَا	؟	٥٠٣-١١٣٢
في كل يوم منزل مُسْتَوْبِلٌ	ابن دريد	١٧٨٠
يشتفّ ماء مهجتي أو مجتوى	ابن دريد	١٧٨٠

قافية الياء

الرجز	الراجز	رقم البيت
لما رأتني خَلَقاً مُقْلَوْلِيا	الفرزدق	١٢٩٠
وردٌ من الجوف وبحرانيٌ	العجاج	١٣٧
بَرْزٌ وذو العفافة البرزيٌ	العجاج	١٥١
أطرباً وأنت قنسريٌ	العجاج	٥١٣-٩٩٦
والدهر بالإنسان دوّاريٌ	العجاج	٥١٣-٩٩٦
قالت له ما أنت بالمرضيٌ	؟	٦٠٠
كأن متنيه من النفيٌ	الأخيل الطائي	١٦٨٧
مواقع الطير على الصفيٌ	الأخيل الطائي	١٦٨٧

فهرس أنصاف الأبيات

الشـاهد	البحر	رقم البيت
إذا جاء يوم مظلم الشمس كاسف	الطويل	١٠٤٧
إذا سدّ منها منخر جاش منخر	الطويل	١٦٠٩
أذاقكم الضراعة والهوانا	الوافر	٩٢١
أطاع يداً بالقَوْد فهو ذلول	الطويل	١٨٥٠
إن لم أقاتل فالسوي ترفعا	الكامل	٣
بني بكر تساموا	—	٧٧١
بيوم ذي كواكب أشفعاه	الوافر	٩٨٢
ترى غمرات الموت ثم تزورها	الطويل	١١٤١
تشاركن هزلى مخهن قليل	الطويل	٨٠٠
خدين العلى	—	٤٢٩
دعاني إليها القلب أني أحبها	الطويل	٤٩٧
ذا كواكب أشيبا	—	٨٤٦
على عينها ليط أبكارها	المتقارب	١٤٧٤
على أبياتكم نزل المثاني	الوافر	٢٠٨
فلا تجعلوني عرضة للوائم	الطويل	١٤٧٥
فلولا بنوها حولها لخطبتها	الطويل	١٤٨٢
في ظل ملك ثابت الأوتاد	الكامل	١٧٨٢
كالتيس في أمعوزة المتربل	الكامل	١٥٣٨
كنودٌ لنعماء الرجال يبعِّدُ	الطويل	١٣٨٧
لباساً إلى الهيجا جلالها	—	١٧٦٧
ما اصطلى النار مصطلي	م. الخفيف	٨٩٨
نُعَيْما وميدانا من العيش أخضرا	الطويل	١٥٨٤

فهرس الأمثال

فهرس المصادر والمراجع

(١) ابن هشام اللخمي وجهوده اللغوية ـ مع تحقيق كتابه : شرح مقصورة ابن دريد ، تحقيق مهدي عبيد جاسم ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٩٨٦ .
(٢) الإتباع ، لأبي الطيب ، تحقيق عز الدين التنوخي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .
(٣) الإتباع والمزاوجة لأحمد بن فارس ، تحقيق محمد أديب جمران ، وزارة الثقافة بدمشق ١٩٩٥ .
(٤) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر ، للدمياطي ، تحقيق : الضباع، مصر.
(٥) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، منشورات الشريف الرضي ـ بيدار ـ إيران .
(٦) الأحكام السلطانية للماوردي .
(٧) إحياء علوم الدين ، للإمام الغزالي ، دار الفكر ـ بيروت ١٩٩٤ .
(٨) أخبار مكة ، للأزرقي ، مطبعة الماجدية ، مكة المكرمة ١٣٥٢ هـ .
(٩) الأزهية في علم الحروف ، للهروي ، تحقيق عبد المعين الملوحي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٢ .
(١٠) أساس البلاغة للزمخشري .
(١١) أسباب ورود الحديث الشريف ، لابن حمزة الحسيني ، المكتبة العلمية بيروت .
(١٢) الأسماء والصفات ، للبيهقي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
(١٣) الأشباه والنظائر للثعالبي ، تحقيق محمد المصري ، عالم الكتب ، بيروت ١٩٨٤ .
(١٤) الاشتقاق ،، لابن دريد الأزدي ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة المثنى ، بغداد ، ١٩٧٩ .
(١٥) أشعار اللصوص وأخبارهم ، جمع وتحقيق عبد المعين الملوحي ، دار طلاس ، دمشق ١٩٨٨ .
(١٦) الإصابة في تمييز الصحابة ، لابن حجر ، مكتبة الرياض الحديثة .
(١٧) إصلاح المنطق ، لابن السكيت ، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام

هارون ، دار المعارف بمصر، ١٩٧١ .
(١٨) الأصمعيات ، اختيار الأصمعي ، تحقيق شاكر وهارون ، دار المعارف بمصر. الطبعة الخامسة .
(١٩) الأصنام ، لابن السائب الكلبي ، مصر ١٩٢٤ .
(٢٠) الأضداد ، للأصمعي (ضمن ثلاثة كتب في الأضداد) نشرها الدكتور أوغست هفنر ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩١٢ .
(٢١) الأضداد ، لابن الأنباري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الكويت ، ١٩٦٠.
(٢٢) الأضداد ،لأبي حاتم السجستاني (ضمن ثلاثة كتب في الأضداد) .
(٢٣) الأضداد ، لابن السكيت ، (ضمن ثلاثة كتب في الأضداد) .
(٢٤) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لابن خالويه ، مؤسسة الإيمان ، بيروت.
(٢٥) إعراب القرآن للنحاس ، تحقيق : د . زهير زاهد ، بغداد ، ١٩٨٠ .
(٢٦) الأعلام ، للزركلي ، الطبعة الثالثة .
(٢٧) أعلام النساء ، لعمر رضا كحالة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٧٧ .
(٢٨) الأغاني ، للأصفهاني ، مصورة عن طبعه دار الكتب المصرية ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
(٢٩) الأمالي الشجرية ، لابن الشجري ، دار المعرفة ـ بيروت .
(٣٠) الأمالي ، لأبي علي القالي ، دار الأفاق الجديدة ، بيروت .
(٣١) الأمثال ، لأبي عبيد ، القاسم بن سلام ، تحقيق الدكتور عبد المجيد قطامش ، دار المأمون للتراث بدمشق ١٩٨٠ .
(٣٢) الأمثال ، لأبي فيد الدوسي ، تحقيق : د رمضان عبد التواب ، القاهرة ١٩٧١ .
(٣٣) الأمثال ،لمؤلف مجهول ، طبعة الهند ، حيدر آباد ١٣٥١هـ.
(٣٤) إنباه الرواة ، للقفطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الكتاب العربي ، بيروت .
(٣٥) أنساب الأشراف ،للبلاذري ، ج١ تحقيق الدكتور محمد حميد الله ، دار المعارف بمصر .
(٣٦) الإنصاف في مسائل الخلاف ،لأبي البركات بن الأنباري ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة ط٤ ، ١٩٦١.
(٣٧) أيام العرب في الإسلام ، تأليف أبو الفضل إبراهيم والبجاوي ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي وشركاه ١٩٦٨ .

(٣٨) أيام العرب في الجاهلية ، تاليف البجاوي وآخرين ، دار إحياء الكتب العربية .
(٣٩) البحر المحيط (تفسير) لأبي حيان الأيدلسي ، مطبعة السعادة ، الطبعة الأولى .
(٤٠) البرهان في علوم القرآن ، للزركشي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر - بيروت - ط٣ - ١٩٨٠ .
(٤١) بصائر ذوي التمييز في الطائف الكتاب العزيز ، للفيروز آبادي، تحقيق محمد علي النجار ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ١٩٦٤ .
(٤٢) البيان والتبيين ، للجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الفكر بيروت .
(٤٣) تاج العروس ، للزبيدي . المطبعة الخيرية بمصر ١٣٠٦ ، طبعة مصورة ، .
(٤٤) تاريخ بغداد ، للخطيب ، دار الكتب العلمية .
(٤٥) التذكرة السعدية في الأشعار العربية ، للعبيدي ، تحقيق الدكتور عيد الله الجبوري ، الدار العربية للكتاب - تونس ، ليبيا .
(٤٦) تزيين الأسواق ، لداود الأنطاكي ، دار الهلال ، بيروت ،١٩٨٦ .
(٤٧) التصريح على التوضيح ، للشيخ خالد الأزهري - دار الكتب العربية ، مصر.
(٤٨) تفسير القرآن العظيم ،لابن كثير القرشي ،قدم له يوسف المرعشلي ، دار المعرفة ، بيروت ١٩٨٨ .
(٤٩) تفسير الرازي (مفاتيح الغيب) بيروت .
(٥٠) تفسير روح المعاني ، للآلوسي ، دار إحياء التراث العربي .
(٥١) تفصيل النشأتين ، للراغب الأصفهاني ، تحقيق عبد المجيد النجار ، دار الغرب . بيروت .
(٥٢) تقريب التهذيب ، لابن حجر ، تحقيق محمد عوامة ، دار الرشيد - دمشق .
(٥٣) التكملة ، لأبي علي الفارسي ، تحقيق كاظم المرجان ، الموصل
(٥٤) التمثيل والمحاضرة ، للثعالبي ، تحقيق : د . عبد الفتاح الحلو ، مكتبة عيسى البابي الحلبي .
(٥٥) تنزيه الشريعة المرفوعة ، لابن عراق الكناني ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
(٥٦) تهذيب الأسماء واللغات ، للنووي ، طبعة مصورة .
(٥٧) تهذيب التهذيب ، لابن حجر العسقلاني ، الهند، ١٣٢٥هـ .
(٥٨) تهذيب اللغة ، للأزهري ، تحقيق عبد السلام هارون ، مراجعة محمد علي النجار ، مصر ، ١٩٦٤ .
(٥٩) ثلاثة كتب في الأضداد (للأصمعي وللسجستاني ولابن السكيت) نشرها : د . أوغست هفنر ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩١٢،

(٦٠) الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي ، دار الكتب المصرية ١٩٦٧ .
(٦١) جمهرة اللغة ، لابن دريد ، حيدر آباد ١٣٤٤ ، طبعة مصورة .
(٦٢) جمهرة أشعار العرب للقرشي ، بولاق ـ مصر ١٣٠٨ هـ .
(٦٣) جمهرة الأمثال ، للعسكري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ١٩٦٤ .
(٦٤) الجنى الداني في حروف المعاني ، للمرادي ، تحقيق فخر الدين قباوة ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ١٩٨٣ .
(٦٥) جواهر الألفاظ ، لقدامة بن جعفر ، دار الباز ، مكة المنورة ، طبعة مصورة في دار الكتب العلمية ١٩٧٩ .
(٦٦) الحجة في القراءات السبع ، لابن خالويه ، تحقيق عبد العال سالم مكرم ، دار الشروق ، القاهرة ١٩٧١ .
(٦٧) حجة القراءات ، لأبي زرعة ، .
(٦٨) حلية الأولياء لأحمد بن عبد الله الأصفهاني ، دار الكتاب العربي بيروت ط٣ ، ١٩٨٣ .
(٦٩) حماسة البحتري ، اعتني بضبطه لويس شيخو ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٦٧ .
(٧٠) الدر المصون للسمين الحلبي ، تحقيق د. أحمد الخراط ، دار القلم دمشق .
(٧١) الدر المنثور للسيوطي ، دار الفكر ، بيروت .
(٧٢) الدرر اللوامع للشيقيطي ـ دار المعرفة ، بيروت ١٩٧٣ ، وطبعة ثانية بتحقيق د . عبد العال سالم مكرم ـ دار البحوث العلمية ـ الكويت ١٩٨١ .
(٧٣) الدرة الفاخرة للأصفهاني ، تحقيق عبد المجيد قطامش ، القاهرة .
(٧٤) الحماسة البصرية ، للبصري ، تحقيق مختار الدين أحمد ، عالم الكتب ، ببيروت ١٩٨٣ .
(٧٥) الحماسة الشجرية ، لابن الشجري ، تحقيق الملوحي وحمصي ، وزارة الثقافة بدمشق ، ١٩٧٠ .
(٧٦) حياة الحيوان الكبرى ، للدميري ، مطبعة البابي الحلبي بمصر .
(٧٧) الحيوان ، للجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .
(٧٨) خاص الخاص ، للثعالبي ، تقديم حسن الأمين ، مكتبة الحياة ، بيروت .
(٧٩) خزانة الأدب ، للبغدادي ، بولاق ١٢٩٩ ، طبعة مصورة .
(٨٠) خزانة الأدب ، للبغدادي ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ،

القاهرة، ١٩٨٩.
(٨١) الخصائص ، لابن جني ، تحقيق محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية ١٩٥٢ - طبعة مصورة .
(٨٢) خلق الإنسان ، الثابت بن أبي ثابت ، تحقيق عبد الستار فراج ، الكويت ١٩٨٥.
(٨٣) دراسات في الأدب العربي لغوستاف غرو نباوم ؛ ترجمة : د. إحسان عباس - دار الحياة - بيروت ١٩٥٩.
(٨٤) ديوان ابن الرومي ، تحقيق حسين نصار ، القاهرة .
(٨٥) ديوان ابن زيدون ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٩٦٥.
(٨٦) ديوان ابن ميادة (شعر ابن ميادة) تحقيق حنا جميل حداد ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٩٨٢.
(٨٧) ديوان أبي دؤاد الإيادي (ضمن دراسات في الأدب العربي) .
(٨٨) ديوان أبي زبيد الطائي (شعر أبي زبيد الطائي) ضمن : شعراء إسلاميون ، تحقيق د . نوري القيسي، عالم الكتب - بيروت ١٩٨٤ .
(٨٩) ديوان أبي العتاهية ، تحقيق : د. شكري فيصل ، دار الملاح بدمشق .
(٩٠) ديوان أبي فراس الحمداني ، تحقيق : د، محمد التونجي ، منشورات المستشارية الثقافية الإيرانية بدمشق ، ١٩٨٧.
(٩١) ديوان الأخطل (شعر الاخطل) ، تحقيق : د. فخر الدين قباوة ، دار الأصمعي بحلب ١٩٧١ .
(٩٢) ديوان الأحوص (شعر الأحوص) تحقيق عادل سليمان جمال ، الهيئة المصرية للتأليف والنشر ١٩٧٠.
(٩٣) ديوان الأدب للفارابي ، تحقيق أحمد مختار عمر ، منشورات مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ١٩٦٤ - ١٩٨٤.
(٩٤) ديوان أبي نواس ، حقيقة : أحمد عبد المجيد الغزالي ، دار الكتاب العربي ، بيروت
(٩٥) ديوان الأسود بن يعفر ، صنعة : نوري حمودي القيسي ، وزارة الثقافة العراقية ، الطبعة الأولى.
(٩٦) ديوان الأعشى (ميمون بن قيس) شرح وتعليق محمد محمد حسين ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ط٧ ، ١٩٨٣.

(٩٧) ديوان الأفوه الأودي (ضمن الطرائف الأدبية) صنعة : الميمني .
(٩٨) ديوان امرئ القيس (شرح ديوان ...) تحقيق حسن السندوسي المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، ١٩٥٩ .
(٩٩) ديوان أمية بن أبي الصلت ، صنعة عبد الحفيظ السطلي ، المطبعة التعاونية بدمشق ١٩٧٧ .
(١٠٠) ديوان أوس بن حجر ، تحقيق الدكتور يوسف نجم ، دار صادر بيروت ، ١٩٧٩ .
(١٠١) ديوان بشار بن برد ، تقديم وشرح : محمد الطاهر بن عاشور ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٥٠ .
(١٠٢) ديوان بشر بن أبي خازم ، تحقيق : د. عزة حسن ، وزارة الثقافة بدمشق ١٩٧٢ .
(١٠٣) ديوان البوصيري، تحقيق محمد سيد الكيلاني – مطبعة البابي الحلبي– مصر ١٩٧٣ .
(١٠٤) ديوان تابط شراً ، تحقيق علي ذو الفقار شاكر، دار الغرب الإسلامي ١٩٨٤ .
(١٠٥) ديوان جرير (شرح ديوان جرير) للصاوي ، مكتبة النوري بدمشق
(١٠٦) ديوان جميل ، تحقيق : د. حسين نصار ، دار مصر للطباعة ١٩٦٧
(١٠٧) ديوان حاتم الطائي ، دار صادر ، بيروت، .
(١٠٨) ديوان حاتم الطائي ، تحقيق عادل سليمان جمال ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٩٢ .
(١٠٩) ديوان الحارث بن خالد المخزومي ، تحقيق يحيى الجنوري ، بغداد ، ١٩٧٢ .
(١١٠) ديوان حسان بن ثابت ، ضبطه عبد الرحمن البرقوقي ، دار الأندلس بيروت ١٩٨٠ .
(١١١) ديوان الحطيئة ، تحقيق : د. نعمان أمين طه ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٩٨٧ .
(١١٢) ديوان حميد بن ثور الهلالي ، تحقيق عبد العزيز الميمني ، دار الكتب المصرية، ١٩٥١ .
(١١٣) ديوان الخريق بنت بدر ،تحقيق يسري عبد الله ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠ .
(١١٤) ديوان خفاف بن ندبة (ضمن شعراء إسلاميون) .

(١١٥) ديوان دريد بن الصمة ،تحقيق محمد خير البقاعي ، دار قتيبة ، دمشق ، ١٩٨١ .

ديوان ديك الجن- تحقيق مظهر الحجي - وزارة الثقافة بدمشق.

(١١٦) ديوان ذي الرمة ، تحقيق : د. عبد القدوس أبو صالح، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٢ .

(١١٧) ديوان رؤبة بن العجاج ، تحقيق وليم بن الورد ، ليبسك ١٩٠٣ .

(١١٨) ديوان الراعي النميري ، تحقيق رانيهرت فايبرت ، المعهد الألماني ، بيروت ١٩٨٠(*).

(١١٩) ديوان الراعي النميري (شعر الراعي النميري) جمعه ناصر الحاني ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٦٤ .

(١٢٠) ديوان ربيعة الرقي (شعر ربيعة الرقي) ،وتحقيق زكي ذاكر العاني ،وزارة الثقافة ،دمشق ١٩٨٠ .

(١٢١) ديوان زياد الأعجم (شعر زياد الأعجم) تحقيق د. يوسف بكار ،وزرارة الثقافة بدمشق ب١٩٨٣

(١٢٢) ديوان زيد الخيل (ضمن شعراء إسلاميون) .

(١٢٣) ديوان زهير بن أبي سلمى (شرح شعر زهير) تحقيق د: فخر الدين قباوة ، دار الآفاق الجديدة - بيروت ١٩٨٢ .

(١٢٤) ديوان السموءل ، دار صادر ، بيروت.

(١٢٥) ديوان الشماخ ، تحقيق صلاح الدين الهادي ، دار المعارف بمصر ١٩٦٨ .

(١٢٦) ديوان الصمة القشيري ، تحقيق : د. عبد العزيز محمد الفيصل. النادي الأدبي، الرياض ١٩٨١ .

(١٢٧) ديوان طرفة بن العبد ، دار صادر ، بيروت .

(١٢٨) ديوان الطرماح تحقيق : د. عزة حسن ، وزارة الثقافة بدمشق ١٩٦٨ .

(١٢٩) ديوان طفيل الغنوي ، تحقيق محمد عبد القادر أحمد ، دار الكتاب الجديد، بيروت ١٩٦٨ .

(١٣٠) ديوان عامر بن الطفيل ، دار صادر ، بيروت .

(١٣١) ديوان العباس بن مرداس ، تحقيق : د. يحيى الجبوري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٩١ .

(*) أشرنا إلى هذه الطبعة عند اعتمادنا عليها ،وفي حال عدم التنبيه تكون طبعة مجمع دمشق هي المعتمدة .

(١٣٢) ديوان عبد الله بن رواحة ، تحقيق حسن محمد باجودة ، مكتبة التراث ، القاهرة ، ١٩٧٢ .
(١٣٣) ديوان عبد الله بن الزبعرى (شعر عبد الله) ، تحقيق :د. يحيى الجبوري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨١ .
(١٣٤) ديوان عبد الله بن الزبير الأسدي (شعر عبد الله) تحقيق د. يحيى الجبوري ، بغداد ١٩٧٤ .
(١٣٥) ديوان عبيد بن الابرص ، دار صادر ، بيروت .
(١٣٦) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ، تحقيق د. يوسف نجم دار صادر بيروت ١٩٥٨ .
(١٣٧) ديوان العجاج ، تحقيق : د. عبد الحفيظ السطلي ، مكتبة أطلس ، بدمشق ١٩٧١
(١٣٨) ديوان العجاج ، تحقيق د. عزة حسن ، دمشق ١٩٧١ .
(١٣٩) ديوان عدي بن الرقاع ، جمع وشرح : حسن محمد نور الدين دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٠ .
(١٤٠) ديوان عدي بن زيد ، تحقيق محمد عبد الجبار المعيبد ،بغداد ١٩٦٥ .
(١٤١) ديوان العرجي ، تحقيق خضر الطائي ، بغداد ١٩٥٦ .
(١٤٣) ديوان العكوك (شعر علي بن جبلة الملقب بالعكوك) ، تحقيق د. حسين عطوان . دار المعارف ، ١٩٨٢ .
(١٤٤) ديوان علقمة الفحل ، تحقيق لطفي الصقال ، دار الكتاب العربي بحلب ١٩٦٩ .
(١٤٥) ديوان عمر بن أبي ربيعة (شرح ديوان عمر ...) تحقيق محي الدين عبد الحميد ، دار الأندلس ، بيروت ١٩٨٣ .
(١٤٦) ديوان عمرو بن أحمر الباهلي (شعر عمرو ..) تحقيق : د. حسين عطوان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .
(١٤٧) ديوان عمرو بن شأس ، تحقيق : د. يحيى الجبوري ، مطبعة الآداب بالنجف الأشرف ١٩٧٦ .
(١٤٨) ديوان عمرو بن معدي كرب (شعر عمرو ..) تحقيق مطاع الطرابيشي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٤ .
(١٤٩) ديوان الفرزدق ، تحقيق الصاوي ، ١٩٥٤ .
(١٥٠) ديوان القتال الكلابي ، تحقيق : د. إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت

١٩٨٩.
(١٥١) ديوان القطامي ، تحقيق إبراهيم السامرائي ، بيروت ١٩٦٠ .
(١٥٢) ديوان قيس بن الخطيم ، دار صادر ، بيروت .
(١٥٣) ديوان كثير عزة ، تحقيق : د. إحسان عباس ، دار الثقافة ببيروت ١٩٧١ .
(١٥٤) ديوان كعب بن الزهير (شرح ديوان ...)، مصر ١٩٥٠ .
(١٥٥) ديوان الكميت بن زيد الأسدي (شعر الكميت)، تحقيق داود سلوم ، بغداد ١٩٦٩.
(١٥٦) ديوان لبيد بن ربيعة (شرح ديوان لبيد) ،تحقيق د.إحسان عباس . الكويت ١٩٨٤.
(١٥٧) ديوان المتنبي (التبيان في شرح الديوان)، تحقيق مصطفى السقا وغيره ، القاهرة ١٩٧١ .
(١٥٨) ديوان المتلمس الضبعي ، تحقيق حسن كامل الصيرفي ، القاهرة ١٩٦٨ .
(١٥٩) ديوان المتوكل الليثي (شعر) تحقيق د. يحيى الجبوري مكتبة الأندلس - بغداد .
(١٦٠) ديوان مجنون ليلى ،تحقيق عبد الستار فراج ، القاهرة .
(١٦١) ديوان المرار الفقعسي (ضمن شعراء أمويون) .
(١٦٢) ديوان مسكين الدارمي ، تحقيق خليل العطية ، مطبعة دار البصري ،١٩٧١ .
(١٦٣) ديوان المعاني ، للعسكري ، مكتبة القدسي ، القاهرة ، ١٩٥٢ .
(١٦٤) ديوان ابن مقبل (تميم بن مقبل) ، تحقيق : د. عزة حسن ، وزارة الثقافة بدمشق ١٩٦٢ .
(١٦٥) ديوان النابغة الجعدي ، تحقيق عبد العزيز رباح ، المكتب الإسلامي بدمشق ١٩٦٤.
(١٦٦) ديوان النابغة الذبياني ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر ١٩٧٧.
(١٦٧) ديوان النمر بن تولب (ضمن شعراء إسلاميون) .
(١٦٨) ديوان نهشل بن حري (ضمن شعراء مقلون) .
(١٦٩) ديوان هدبة بن الخشرم (شعر هدبة ...) ، تحقيق يحيى الجبوري ، وزارة الثقافة بدمشق ١٩٨٦ .
(١٧٠) ديوان يزيد بن الطثرية (شعر يزيد ...) تحقيق : ناصر الرشيد ، دار الوثبة، دمشق.

(١٧١) ديوان يزيد بن المفرغ ، تحقيق : د. عبد القدوس أبو صالح ، مؤسسة الرسالة ١٩٧٥ .
(١٧٢) رسالة الملائكة ، للمعري ، تحقيق أحمد الجندي ـ مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .
(١٧٣) رصف المباني للمالقي ، تحقيق : د. أحمد الخراط ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٥ .
(١٧٤) رغبة الآمل للمرصفي .
(١٧٥) الروض الأنف ، للسهيلي ، دار المعرفة ـ بيروت .
(١٧٦) الرياض النضرة في مناقب العشرة ، للطبري دار الكتب العلمية ، بيروت .
(١٧٧) الزهد ، لأحمد بن حنبل ، دار الكتب العلمية ـ بيروت .
(١٧٨) الزهد ، لابن المبارك ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي دار الكتب العلمية ، بيروت .
(١٧٩) زهر الآداب للحصري ، ضبطه وشرحه د. زكي مبارك ، دار الجيل ، بيروت ١٩٧٢ .
(١٨٠) الزهرة ، لابن داود الأصفهاني ، تحقيق د. إبراهيم السامرائي ، مكتبة المنار ، الأردن .
(١٨١) السبعة في القراءات ، لابن مجاهد ، تحقيق: د. شوقي ضيف ، دار المعارف، القاهرة .
(١٨٢) سجع الحمام في حكم الإمام علي ، جمعة : الجندي ورفيقاه ، القاهرة ١٩٦٧ .
(١٨٣) سفر السعادة وسفير الإفادة ، للسخاوي ، تحقيق أحمد الرالي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٣ .
(١٨٤) سنن ابن ماجه ، تحقيق : فؤاد عبد الباقي .
(١٨٥) سنن الدارمي ، دمشق ١٩٣٠ .
(١٨٦) سير أعلام النبلاء ، للذهبي ، تحقيق شعيب أرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٢ .
(١٨٧) شذرات الذهب ، لابن هشام ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد .
(١٨٨) شرح أبيات سيبويه ، للسيرافي تحقيق د. محمد علي السلطاني ، دار المأمون للتراث العربي دمشق بيروت ١٩٨٢ .
(١٨٩) شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك ، تحقيق محي الدين عبد الحميد ، دار إحياء

التراث العربي . .
(١٩٠) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، تحقيق محي الدين عبد الحميد مكتبة النهضة ، القاهرة ١٩٥٥
(١٩١) شرح التلخيص للشيخ أكمل الدين محمد بن محمد بن أحمد البابرتي ، تحقيق د. محمد صوفية - ليبيا ١٩٨٣ .
(١٩٢) شرح ديوان الحماسة ، للخطيب التبريزي ، عالم الكتب ، بيروت
(١٩٣) شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي ، تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون ، لجنة التاليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٦٨ .
(١٩٤) شرح السنة ، للبغوي ، تحقيق شعيب أرناؤوط ، الكتب الإسلامي .
(١٩٥) شرح شواهد المغني ، للسيوطي ، مكتبة الحياة ، بيروت .
(١٩٦) شرح الكافية البديعية ، لصفي الدين الحلي ، تحقيق د. نسيب نشاوي مطبوعات مجمع الغة العربية بدمشق ١٩٨٣ .
(١٩٧) شرح المعلقات العشر ، للزوزني ، مكتبة الحياة ، بيروت .
(١٩٨) شرح المفصل ، لابن يعيش ، عالم الكتب ، بيروت .
(١٩٩) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي حديد ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ١٩٥٩.
(٢٠٠) شروح سقط الزند ، دار الكتب المصرية ١٩٤٨ .
(٢٠١) شعر الخوارج ، إعداد إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت .
(٢٠٢) الشعر والشعراء ، لابن قتيبة ، طبعة ليدن، نسخة مصورة في دار صادر، بيروت .
(٢٠٣) شعراء إسلاميون ، جمع وتحقيق : د. نوري حمودي القيسي عالم الكتب ، بيروت ١٩٨٤ .
(٢٠٤) شعراء مقلّون ، تحقيق حاتم الضامن ، عالم الكتب ، بيروت ١٩٨٧ .
(٢٠٥) الصاحبي في فقه اللغة ، لابن فارس ، تحقيق السيد أحمد الصقر ، طبع عيسى البابي الحلبي .
(٢٠٦) الصحاح ، للجوهري ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٧٩ .
(٢٠٧) صحيح البخاري ، تحقيق : د. مصطفى البغا ، دار القلم دمشق ، بيروت ١٩٨١.
(٢٠٨) صحيح مسلم ، تحقيق : د. فؤاد عبد الباقي - مصر ١٩٥٥ .
(٢٠٩) طبقات فحول الشعراء ، لابن سلام ،تحقيق محمود شاكر ،مطبعة

المدني،القاهرة .
(٢١٠) الطرائف الأدبية ، عبد العزيز الميمني ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
(٢١١) الظرف والظرفاء للوشاء ، تحقيق د. فهمي سعد ، عالم الكتب ، بيروت ١٩٨٥ .
(٢١٢) عارضة الأحوذي .
(٢١٣) العقد الفريد ، لابن عبد ربه ، تحقيق : محمد سعيد العريان ، دار الفكر .
(٢١٤) عيار الشعر لابن طباطبا، تحقيق د. عبد العزيز المانع، دار العلوم، الرياض، ١٩٨٥ .
(٢١٥) عيون الأخبار ، لابن قتيبة ، دار الكتب المصرية ١٩٢٥ طبعة مصورة في دار الكتاب العربي ، بيروت .
(٢١٦) غاية الاختصار في قراءات أئمة الأمصار للهمداني العطار ، تحقيق د. أشرف طلعت ، الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن بجدة ، ١٩٩٤ .
(٢١٧) الغاية في القراءات العشر تحقيق : غياث الجنباز ، دار الشروق ، الرياض ١٩٩٠ .
(٢١٨) غريب الحديث لابن الجوزي ، تحقيق عبد المعطي قلعجي ، دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٨٥
(٢١٩) غريب الحديث لأبي عبيد ، تحقيق . محمد عبد المعين خان ، دار إحياء التراث . .
(٢٢٠) غريب الحديث للهروي ، طبعة الهند .
(٢٢١) غريب القرآن للسجستاني ، تحقيق أحمد صلاحية ، دار طلاس ، دمشق .
(٢٢٢) الغريبين للهروي .
(٢٢٣) غيث النفع في القراءات السبع للصفاقسي ، على هامش سراج المبتدي ، طبع مصطفى الحلبي .
(٢٢٤) الفائق في غريب الحديث ، للزمخشري ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم وعلي البجاوي ، دار إحياء الكتب العلمية ، القاهرة ١٩٤٧ .
(٢٢٥) الفاخر ، لسلمة بن عاصم الضبي ، تحقيق عبد العليم الطحاوي ، القاهرة ١٩٦٠ .
(٢٢٦) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، لابن حجر ، دار المعرفة .
(٢٢٧) الفتح الكبير ، للسيوطي ، دار الكتاب العربي .
(٢٢٨) فروق اللغات لنور الدين الحسيني الموسوي، تحقيق د. رضوان الداية

المستشارية الثقافية الإيرانية بدمشق ١٩٨٧ .
(٢٢٩) فصل المقال لأبي عبيد البكري ، تحقيق د. إحسان عباس ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٣ .
(٢٣٠) فعلت وأفعلت للزجاج ، تحقيق ماجد الذهبي ، الشركةالمتحدة للتوزيع ، دمشق ١٩٨٤ .
(٢٣١) فقه اللغة ، للثعالبي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
(٢٣٢) الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي –علوم القرآن ،محفوظات التفسير وعلومه ،مؤسسة آل البيت– عمان .
(٢٣٣) الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي، علوم القراءات ،مؤسسة آل البيت – عمان
(٢٣٤) قطر الندى ، لابن هشام ، تحقيق محي الدين عبد الحميد ، الطبعة ١١، ١٩٦٣ .
(٢٣٥) الكامل في اللغة والأدب ،للمبرد، مكتبة المعارف،ببيروت .
(٢٣٦) الكتاب ، لسيبويه ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة١٩٨٨ .
(٢٣٧) الكشاف للزمخشري ، دار الطباعة المصرية ١٢٨١هـ .
(٢٣٨) كشف الخفاء للعجلوني ، طبعة مصورة ، دار إحياء التراث العربي بيروت .
(٢٣٩) الكشف عن وجوه القراءات السبع ، لمكي القيسي ، تحقيق د. محي الدين رمضان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٤ .
(٢٤٠) اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ، للسيوطي ، دار المعرفة ، بيروت .
(٢٤١) لسان العرب ، لابن منظور ، دار صادر ، بيروت . .
(٢٤٢) اللمع في العربية ، لابن جني تحقيق حامد المؤمن ، مطبعة العاني ببغداد ١٩٨٢ .
(٢٤٣) ما جاء على فعلت وأفعلت ، للجواليقي ، تحقيق ماجد الذهبي ، دار الفكر ، دمشق ،١٩٨٢ .
(٢٤٤) المبدع في التصريف ، لأبي حيان الأندلسي ، تحقيق : د. عبد الحميد السيد طلب ، دار العروبة ، الكويت ، ١٩٨٢
(٢٤٥) مجاز القرآن لأبي عبيدة ، تحقيق : د. فؤاد سزكين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨١ .
(٢٤٦) المجازات النبوية ، للشريف الرضي ، تحقيق مروان العطية ، المستشارية

الثقافية الإيرانية بدمشق ١٩٨٧ .
(٢٤٧) مجالس ثعلب ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعادف ، القاهرة ١٩٦٩ .
(٢٤٨) مجالس العلماء ، للزجاجي ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي بالقاهرة والرفاعي بالرياض ١٩٨٣ .
(٢٤٩) مجمع الأمثال ، للميداني ، تحقيق محي الدين عبد الحميد ، القاهرة ١٩٥٩ .
(٢٥٠) مجمع البيان في تفسير القرآن ، للطبرسي ، تحقيق هاشم الرسولي المحلاتي ، دار إحياء التراث العربي ببيروت .
(٢٥١) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، لعلي الهيتمي ، مطبعة القدسي بالقاهرة ، ١٣٥٣هـ.
(٢٥٢) مجمع البلاغة ، للراغب الأصفهاني ، تحقيق د : عمر الساريسي مكتبة الأقصى، عمان .
(٢٥٣) المجمل في اللغة ، لابن فادس ، تحقيق زهير سلطان ، مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٤ .
(٢٥٤) المحاسن والمساوئ للبيهقي ، دار صادر ـ بيروت .
(٢٥٥) محاضرات الأدباء ، للراغب الأصفهاني ، جمعية المعارف العمومية .
(٢٥٦) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ، لابن جني ، تحقيق علي الجندي ناصف وعبد الفتاح شلبي ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ١٩٨٦هـ.
(٢٥٧) مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع ، لابن خالويه ، نشره : برجسترلسر ، مكتبة المتنبي ، القاهرة .
(٢٥٨) المخصص في اللغة ، لابن سيده ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
(٢٥٩) مراتب النحويين ، لأبي الطيب اللغوي ، تحقيق أبو الفضل الإبراهيم ، دار نهضة مصر ، القاهرة .
(٢٦٠) المراثي ، لمحمد بن العباس اليزيدي ، تحقيق نبيل الطريفي ، وزارة الثقافة بدمشق ١٩٩١.
(٢٦١) المراسيل ، لأبي داوود ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت .
(٢٦٢) المزهر في علوم اللغة ، للسيوطي ، تحقيق محمد أحمد جاد المولى ورفيقيه ، دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة .
(٢٦٣) المسائل الحلبيات ، لأبي علي الفارسي ، تحقيق د. خليل الهنداوي ، دار القلم بدمشق ١٩٨٦.
(٢٦٤) المسائل العضديات لأبي علي الفارسي ، تحقيق شيخ الراشد ، وزارة الثقافة

بدمشق ١٩٨٦ .
(٢٦٥) المستدرك على الصحيحين ، للحاكم ، طبعة مصورة ببيروت .
(٢٦٦) المستقصى في أمثال العرب ، للزمخشري ، حيدر آباد ١٩٦٢ طبعة مصورة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٧ .
(٢٦٧) مسند الإمام أحمد ، المكتب الإسلامي ، بيروت .
(٢٦٨) المصنف ، لابن أبي شيبة ، تقديم كمال الحوت ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة .
(٢٦٩) معاني القرآن ، للأخفش ، تحقيق د. فائز فارس ، الكويت ١٩٧٩ .
(٢٧٠) معاني القرآن للفراء ،تحقيق محمد يوسف نجاتي ، دار الكتب المصرية ١٩٥٥ .
(٢٧١) معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ، تحقيق : د. عبد الجليل شلبي عالم الكتب ، بيروت .
(٢٧٢) معاهد التنصيص لعبد الرحيم العباسي ، تحقيق محي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية بمصر ١٩٤٧ ، طبعة مصورة عنها في دار الكتب ، بيروت .
(٢٧٣) معجم البلدان ، لياقوت الحموي ، دار صادر ، بيروت .
(٢٧٤) معجم الشعراء ، للمرزباني ، تحقيق عبد الستار فراج ، دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة ١٩٦٠ .
(٢٧٥) معجم العين ، للخليل ، تحقيق مهدي المخزومي ،بغداد .
(٢٧٦) معجم القراءات القرآنية ، إعداد عبد العال سالم مكرم . جامعة الكويت ١٩٨٢ .
(٢٧٧) معجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة مؤسسة الرسالة .
(٢٧٨) المعرب من الكلام الاعجمي ، للجواليقي ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، طبع بالافست ، طهران ١٩٦٦ .
(٢٧٩) المعمرون والوصايا ، للسجستاني ، تحقيق عبد المتعم عامر ، دار إحياء الكتب العربية ١٩٦١ .
(٢٨٠) مفردات الفاظ القرآن ، للراغب الاصفهاني ، تحقيق صفوان داوودي ، دار القلم، دمشق ١٩٩٢ .
(٢٨١) المفضليات ، للمفضل الضبي ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف القاهرة .
(٢٨٢) المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية ، للعيني ، مطبوع مع خزانة

الأدب ، بولاق .
(٢٨٣) مقاييس اللغة ، لابن فارس ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتب الإعلام الإسلامي ، طهران ١٤٠٤ هـ .
(٢٨٤) المقرب ، لابن عصفور ، تحقيق أحمد الحواري وعبد الله الجبوري ، وزارة الأوقاف ، بغداد .
(٢٨٥) المنتقى للجارودي .
(٢٨٦) الموضوعات ، لابن الجوزي ، دار الفكر ، بيروت .
(٢٨٧) نثر الدر ،لأبي سعيد الآبي ،تحقيق محمد علي قرنة ، الهيئة المصرية ١٩٨٠ .
(٢٨٨) النجوم الزاخرة في ملوك مصر والقاهرة ، لابن تغري بردى ، دار الكتب المصرية .
(٢٨٩) نزهة الألباء في طبقات الأدباء ،لابن الأنباري ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار نهضة مصر للطباعة ، القاهرة ١٩٦٧ .
(٢٩٠) النشر في القراءات العشر لابن الجزري ، أشرف على تصحيحه علي محمد الضباع ، المكتبة التجارية الكبرى بمصر ، طبعة مصورة ، دار الكتب العلمية ـ بيروت .
(٢٩١) النقود الإسلامية ، للمقريزي ، تحقيق محمد بحر العلوم ، النجف ١٩٦٧ ،
(٢٩٢) نكت الهميان في نكت العميان ، للصفدي ، وقف على طبعة أحمد زكي بك، المطبعة الجمالية بمصر ١٩١١ .
(٢٩٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، تحقيق الزاوي والطناجي ، مصر ١٩٦٣م.
(٢٩٤) نهج البلاغة (وهو ماجمعه الشريف الرضي من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب) بشرح محمد عبده ، دار البلاغة ،بيروت .
(٢٩٥) النوادر ، لأبي زيد ، تحقيق محمد عبد القادر أحمد ، المكتبة الشعبية ، بيروت
(٢٩٦) نوادر الأصول ، للترمذي ، دار صادر ، بيروت .
(٢٩٧) همع الهوامع ، للسيوطي ،دار المعرفة ، بيروت .
(٢٩٨) الوثنية في الأدب الجاهلي ، للدكتور عبد الغني الزيتوني ، وزارة الثقافة بدمشق ١٩٨٧ .
(٢٩٩) الوحشيات ، لأبي تمام ، تحقيق عبد العزيز الميمني ، دار المعارف بمصر ١٩٦٣ .

(٣٠٠) الوساطة بين المتنبي وخصومه ، للجرجاني ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي البجاوي ، دار القلم ،بيروت .
(٣٠١) وفيات الأعيان ، لابن خلكان ، تحقيق د. إحسان عباس ، دار صادر، بيروت .
(٣٠٢) يتيمة الدهر ، للثعالبي ، تحقيق محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٧٩.

المخطوطات

(١) التعريف والإعلام ، لعبد الرحمن السهيلي ، نسخة مصورة بحوزتي عن مخطوطة بمكتبة الأسد الوطنية برقم ٥١٩ .
(٢) التكملة والإتمام لكتاب التعريف والإعلام ، لابن عسكر ، نسخة مصورة بحوزتي عن مخطوطة بمكتبة الأسد الوطنية برقم ٥١٩.